

العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية  
وقدّرتها على مواجهة التحديات

موسى بن عبد الوهاب السلفي

في العقيدة والمنهج والتربية

أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم  
على مدى 15 قرناً

تأليف

أبي سحّال محمد بن عبد الرحمن المغربي

المنشور للنشر والتوزيع  
مراكش - المغرب

المنشور للنشر والتوزيع - انتمية

### حمزة بن عبد المطلب<sup>1</sup> (3هـ)

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان يقال له أسد الله، وأسد رسوله، يكنى أبا عمار، وأبا يعلى أيضا لابنيه عمارا ويعلى. الإمام البطل الضرغام البدرى الشهيد. قال ابن إسحاق: لما أسلم حمزة، علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد امتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. وأخرج الحاكم وصححه عن جابر عن النبي ﷺ قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب»<sup>2</sup> كان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين. قتله وحشي يوم أحد بطلب من هند بنت عتبة انتقاما لأبيها ومثلت به.

#### ◀ موقفه من المشركين:

عن ابن إسحاق قال: فحدثني رجل من أسلم، وكان واعية، أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا، فأذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له. فلم يكلمه رسول الله ﷺ. ومولاة لعبدالله بسن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى ناد لقريش عند الكعبة فجلس معهم. ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن

1 الإصابة (123-121/2) والاستيعاب (375-369/1) وطبقات ابن سعد (19-8/3) والعقد الثمين (228-227/4) ومجمع الزوائد (271-269/9) وشذرات الذهب (11-10/1) وسير أعلام النبلاء (174-171/1) والمستدرک للحاکم (196-192/3).

2 أخرجه الحاكم (120-119/2) و(195/3) والطبراني في الأوسط (922/502-501/1) والخطيب في تاريخه (377/6) من طرق عن جابر رضي الله عنه. وفي الباب عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم. وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (374).

أقبل متوشحا قوسه، راجعا من قنص له. كان صاحب قنص يرميه، ويخرج له، فكان إذا رجع من قنصه لم يرجع إلى أهله حتى يطوف بالكعبة. وكان إذا فعل ذلك لا يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم. وكان أعز قريش وأشدّها شكيمة. وكان يومئذ مشركا على دين قومه. فلما مر بالمولاة، وقد قام رسول الله ﷺ فرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم أنفا قبيل، وجده هاهنا فأذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه، ولم يكلمه محمد. فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله عز وجل به من كرامته. فخرج سريعا لا يقف على أحد، كما كان يصنع، يريد الطواف بالبيت. معدا لأبي جهل أن يقع به. فلما دخل المسجد، نظر إليه جالسا في القوم. فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس وضربه بها ضربة شجّه بها شجة منكّرة. وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه. فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت. قال حمزة: وما يعني منه، وقد استبان لي منه ذلك، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق. فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين. فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإنني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا. وتم حمزة على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله. فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه. فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه. فقال في ذلك شعرا حين ضرب أبا جهل وأسلم:

ذق يا أبا جهل ما عسيت من أمرك الظالم إذ مسّيت

عن أمرك الظالم إذ عنيت      لو كنت ترجو الله ما شقيت  
ستسعت الرغم بما أتيت ولا      تؤذي رسول الله إذ نهيت  
تركت الحق إذ دعيت      ولا هويت بعد ما هويت  
حتى تذوق الخوى قد لقيت      فقد شفيت النفس وأشفيت<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا أحد مواقف حمزة رضي الله عنه، وكانت كلها في نصره عقيدة التوحيد الخالصة، فهو أسد الله يوم بدر، قتل طاغوتا من أكبر طاغيات الشرك: شيبه بن ربيعة، وشارك في قتل عتبة بن ربيعة، وقتل طعيمة بن عدي، وأبلى البلاء الحسن يوم أحد، واستشهد في تلك المعركة الخالدة، وسماه النبي ﷺ: «سيد الشهداء»<sup>2</sup>: فرضي الله عنه وأرضاه.

### سعد بن معاذ<sup>3</sup> (5هـ)

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، أبو عمرو الأنصاري الأوسي الأشهلي البصري. أسلم على يد مصعب بن عمير. قال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه، فقال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلا، وأيمننا نقيبة. قال: فإن كلامكم علي حرام،

1 سيرة ابن إسحاق (ص. 151-152).

2 تقدم تخرجه.

3 السير (1/279-297) والاستيعاب (2/602-605) وتهذيب الكمال (10/300-304) وأسد الغابة (2/461-464) والإصابة (4/171-172) وشدرات الذهب (1/11).

رجالكم ونساؤكم حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا. قال ابن إسحاق: أخى رسول الله ﷺ بين سعد وأبي عبيدة بن الجراح. وقال ابن إسحاق: حدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل أن عائشة كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وأم سعد معها، فعبر سعد عليه درع مقلصة، قد خرجت منه ذراعه كلها وفي يده حربة يرفل بها ويقول:

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل  
فقال أم سعد: الحق يا بني، قد والله أحررت. فقالت عائشة: يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي، فرمي سعد بسهم قطع منه الأكل، رماه ابن العرقة، فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة، فقال: عرق الله وجهك في النار. اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقي لها، فإنه لا قوم أحب إلي من أن أجاهدكم فيك من قوم آذوا نبينا وكذبوه وأخرجوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة.

ثم أبلغه أمينته بأن أمكن رسول الله ﷺ والمؤمنين منهم، فترلت بنو قريظة على حكم سعد فوافق حكم الله تعالى فيهم.<sup>1</sup>

رمي رضي الله عنه يوم الخندق بسهم فعاش بعد ذلك شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه، وذلك سنة خمس للهجرة.

عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»<sup>1</sup>. وعن أنس قال: لما حملت جنازة سعد ابن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته، وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله»<sup>2</sup>.

### ← موقفه من المشركين:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد [هو ابن معاذ] بعث رسول الله ﷺ - وكان قريباً منه - فجاء على حمار، فلما دنا قال رسول الله ﷺ: قوموا إلى سيدكم، فجاء فجلس إلى رسول الله ﷺ، فقال له: إن هؤلاء نزلوا على حكمك. قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة، وأن تسي الذرية. قال: لقد حكمت فيهم بحكم الملك»<sup>3</sup>.

## موقف السلف من

### مسئلة الكذاب (12 هـ)

قال شيخ الإسلام في المنهاج: وقرآنه الذي قرأه قد حفظ الناس منه سوراً إلى اليوم، مثل قوله: يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين. ومثل قوله:

1 أحمد (316/3) والبخاري (3803/155/7) ومسلم (2466/1915/4 [124]) وابن ماجه (158/56/1).

2 الترمذي (3849/647/5) وصححه الحاكم (207/3) ووافقه الذهبي.

3 أحمد (22/3) والبخاري (3043/203-202/6) ومسلم (1388/3-1768/1389) وأبو داود

(5215/390/5) والنسائي في الكبرى (8222/62/5).

الفيل، وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا لقليل. ومثل قوله: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وهاجر، ولا تطع كل ساحر وكافر. ومثل قوله: والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزنا، إهالة وسمنا، إن الأرض بيننا وبين قريش نصفين، ولكن قريشا قوم لا يعدلون.<sup>1</sup>

وقال أيضا: وكان مسيلمة قد كتب إلى النبي ﷺ في حياته: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك" فكتب إليه النبي ﷺ: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب...»<sup>2</sup>

ولما جاء رسوله إلى النبي ﷺ قال له: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ قال: نعم. قال: لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقك. ثم بعد هذا أظهر أحد الرسولين الردة بالكوفة، فقتله ابن مسعود، وذكره بقول النبي ﷺ هذا. وكان مسيلمة قد قدم في وفد بني حنيفة إلى النبي ﷺ، وأظهر الإسلام، ثم لما رجع إلى بلده قال لقومه: "إن محمدا قد أشركني في الأمر معه" واستشهد برجلين أحدهما الرجال<sup>3</sup> بن عنفوة، فشهد له بذلك. ويروى عن النبي ﷺ أنه قال لثلاثة أحدهم أبو هريرة، والثاني الرجال هذا: "إن أحدكم ضرسه في النار أعظم من كذا وكذا"<sup>4</sup> فاستشهد الثالث في سبيل الله، وبقي أبو هريرة

1 المنهاج (8/321-322).

2 ذكره ابن إسحاق بدون سند وعنه ابن هشام في السيرة (4/600-601).

3 ويروى أيضا بالحاء المهملة، والأكثر على ضبطه بالجيم.

4 ذكره سيف بن عمر في الفتوح نقلا عن الاستيعاب (3/1258) والإصابة (5/358) عن مخلد بن قيس العجلي

عن أحمد بن فرات بن حيان قال: خرج فرات والرجال ... الحديث. وهذا إسناد واه لا يصح. وذكره السهيلي في

الروض الأنف (4/225) بدون إسناد، وعنه ابن كثير في السيرة (4/97).

خائفاً، حتى شهد هذا لمسيلمة بالنبوة، واتبعه، فعلم أنه هو كان المراد بخبر النبي ﷺ. وكان مؤذن مسيلمة يقول: أشهد أن محمداً ومسيلمة رسولا الله.<sup>1</sup>

### ذكر مقتله لعنه الله:

جاء في الكامل لابن الأثير: فلما مات النبي ﷺ، وبعث أبو بكر السرايا إلى المرتدين، أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر إلى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حسنة، فعجل عكرمة ليذهب بصوتها، فواقعهم فنكبوه، وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر، وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالخبر. فكتب إليه أبو بكر: لا أرينك ولا تراني، لا ترجعن فتوهن الناس، امض إلى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة، ثم تسير أنت وجنودك تستبشرون الناس حتى تلقى مهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت. فكتب إلى شرحبيل بالمقام إلى أن يأتي خالد، فإذا فرغوا من مسيلمة تاحق بعمر بن العاص تعينه على قضاة.

فلما رجع خالد من البطاح إلى أبي بكر واعتذر إليه قبل عذره ورضي عنه ووجهه إلى مسيلمة وأوعب معه المهاجرين والأنصار وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب، وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث إليه. فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل، وعجل شرحبيل بن حسنة، وبادر خالدًا بقتال مسيلمة، فنكب، فلامه خالد، وأمد أبو بكر خالدًا بسليط ليكون رداء له لئلا يؤتى من خلفه. وكان أبو بكر



يقول: لا أستعمل أهل بدر، أدعهم حتى يلقوا الله بصلاح أعمالهم، فإن الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم. وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره.

وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة، وكان قد هاجر إلى النبي ﷺ، وقرأ القرآن، وفقه في الدين، وبعثه معلما لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة، شهد أن محمدا ﷺ يقول: إن مسيلمة قد أشرك معه، فصدقوه واستجابوا له، وكان مسيلمة ينتهي إلى أمره، وكان يؤذن له عبدالله بن النواحة، والذي يقيم له حجير بن عمير، فكان حجير يقول: أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله، فقال له مسيلمة: أفصح حجير، فليس في الجمجمة خير. وهو أول من قالها.<sup>1</sup>

عن عروة قال: سار بنا خالد إلى اليمامة، وخرج مسيلمة بمجموعة فترلوا بعقرباء فحل بها خالد عليهم، وهي طرف اليمامة، وجعلوا الأموال خلفها كلها وريف اليمامة وراء ظهورهم.

وقال شرحبيل بن مسيلمة: يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم ستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم، فاقتلوا بعقرباء قتالا شديدا، فجال المسلمون جولة، ودخل ناس من بني حنيفة فسطاط خالد وفيه مجاعة أسير، وأم تميم امرأة خالد، فأرادوا أن يقتلوا فقال مجاعة: أنا لها جار، ودفع عنها، وقال ثابت بن قيس حين رأى المسلمين مدبرين: أف لكم ولما تعملون، وكر المسلمون فهزم الله العدو،

ودخل نفر من المسلمين فسطاط خالد فأرادوا قتل جماعة، فقالت أم تميم: والله لا يقتل وأجارته. وانهمز أعداء الله حتى إذا كانوا عند حديقة الموت اقتتلوا عندها، أشد القتال. وقال محكم بن الطفيل: يا بني حنيقة ادخلوا الحديقة فإني سأمنع أديباركم، فقاتل دوهم ساعة وقتل، وقال مسيلمة: يا قوم قاتلوا عن أحسابكم، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل مسيلمة.<sup>1</sup>

استشهد في هذه الواقعة عدة من سادات الصحابة رضوان الله عليهم منهم أبو حذيفة بن ربيعة ومولاه سالم وزيد بن الخطاب وعبدالله بن سهيل وعباد بن بشر وثابت بن قيس بن شماس وأبو دجانة وعبدالله بن أبي وغيرهم كثير، أوصلهم خليفة بن خياط إلى ثمانية وخمسين رجلا.<sup>2</sup>

### عكرمة بن أبي جهل<sup>3</sup> (13 هـ)

عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة، أبو عثمان القرشي المخزومي المكي أسلم عام الفتح، وحسن إسلامه وخرج إلى المدينة، ثم إلى قتال أهل الردة ووجهه أبو بكر الصديق إلى جيش نعمان، فظهر عليهم، ثم إلى اليمن ثم رجع. وذكر الطبري أن النبي ﷺ استعمله على صدقات هوازن عام وفاته. قال الشافعي: كان محمود البلاء في الإسلام، رضي الله عنه. قال ابن أبي مليكة: كان عكرمة إذا اجتهد في اليمن قال: لا والذي نجاني يوم

1 تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ص. 38-39).

2 تاريخ خليفة (ص. 115)، وانظر الكامل في التاريخ (2/366-367) وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ص. 53-73).

3 السير (1/323-324) والإصابة (4/538-539) وأسد الغابة (4/67-70) والاستيعاب (3/1082-1085).

بدر. ذكر الطبري أنه قتل يوم أجنادين، وقال الواقدي: لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك. وقيل قتل يوم اليرموك في خلافة عمر.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله: عن ابن أبي مليكة قال كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويقول كلام ربي كلام ربي.<sup>1</sup>

### خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق<sup>2</sup> (13 هـ)

عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، أمه أم الخير، سلمى بنت صخر. ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر. كان أول من آمن من الرجال، لقب بعتيق. أنفق أمواله على النبي ﷺ وفي سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: «ما نفعتني مال ما نفعتني مال أبي بكر»<sup>3</sup>. وقال عمرو بن العاص: يا رسول الله أي الرجال أحب إليك؟ قال: «أبو بكر»<sup>4</sup>. وقال ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر

1 السنة لعبدالله (ص. 26).

2 الإصابة (175-169/4) وكتاب المعرفة والتاريخ (241-238/1) و(455-446/1) والسواقي بالوفيات (305/17) وتذكرة الحفاظ (5-2/1) وتاريخ الطبري (434-387/3) وطبقات ابن سعد (213-169/3) والكامل (420-418/2) وفيات الأعيان (71-64/3) والاستيعاب (978-963/3) وشذرات الذهب (26-24/1).

3 أحمد (203/4) و(253/2) و(366) والترمذي (3661/569-568/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب". ابن ماجه (94/36/1) والنسائي في الكبرى (8110/37/5).

4 أحمد (203/4) والبخاري (4358/93/8) ومسلم (2384/1856/4) والترمذي (3885/663/5).

خليلاً»<sup>1</sup>. وهو المشار إليه في قوله تعالى: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي

الْغَارِ»<sup>2</sup>.

أول خليفة بعد رسول الله ﷺ. أم المسلمين في مرض موت رسول الله ﷺ. شهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة. صحب النبي ﷺ سنة قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار وفي المشاهد كلها، وكانت الراية معه يوم تبوك. قال ابن حجر في الإصابة: ومناقب أبي بكر رضي الله عنه، كثيرة جدا، ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»<sup>3</sup>. كانت خلافته رضي الله عنه سنتين. قاتل أهل الردة الذين منعوا الزكاة. وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»<sup>4</sup>. توفي رضي الله عنه في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الدارمي عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة

1 أحمد (1/389 و 433) ومسلم (4/1856/2383) والترمذي (5/566/3655) وابن ماجه (1/93/36) وفي

الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم.

2 التوبة الآية (40).

3 التوبة الآية (40).

4 أحمد (1/19)، والبحاري (13/311/7284-7285) ومسلم (1/51-20/52) وأبو داود (2/1556/198)

والترمذي (5/5-6/2607) والنسائي (5/16/2442).

من أحسن، يقال لها: زينب: قال: فرأها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تتكلم، قالوا: نوت حجة مصمتة فقال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، قال: فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: أنا امرؤ من المهاجرين، قالت: من أي المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: فمن أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر، قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جلاء الله به بعد الجاهلية، فقال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم، قالت: وأيما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤساء وأشرف يأمرهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى، قال: فهم مثل أولئك على الناس.<sup>1</sup>

- عن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية من كتاب الله؟ فقال: آية أرض تقلني أو آية سماء تظلي، أو أين أذهب، وكيف أصنع؟ إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها.<sup>2</sup>

- جاء في الإبانة عنه قال: لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به وإني لأحشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطة عقبه: هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئا من أمر نبيه ﷺ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته، ويسخرون

1 سنن الدارمي (71/1).

2 رواه سعيد بن منصور في سننه (39/168/1) ومن طريقه البيهقي في المدخل (792/260/2).

3 الإبانة (77/246-245/1/1).

بسنته، نسأل الله عصمة من الزلل ونجاة من سوء العمل.

- قال شيخ الإسلام: كان صديق الأمة وأفضلها بعد نبيها يقول:

أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

اختار الله محمد بن عبدالله ﷺ لرسالته، واختار أبا بكر لصحبته، لم تعرف البشرية بعد رسول الله ﷺ مثل أبي بكر، وموقفه في نصره عقيدة التوحيد الخالصة تكفي أن تكون نموذجاً لكل سلفي مخلص لعقيدته، كان شوكة في حلق كل مشرك منذ أسلم إلى أن توفي، ضحى بالمال والولد والنفس، جمع بين اللين والقوة، وبين العلم والشجاعة.

أجمع الصحابة كلهم على حبه والاعتراف بفضله، وبعدهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، إلا من أصيب بداء الرفض الذي لا دواء له إلا السيف، فرضي الله عنك يا خليفة رسول الله.

أول خطيب بكلمة التوحيد الخالصة بعد رسول الله ﷺ: كان هذا الموقف من أعظم المواقف للصديق رضي الله عنه، حيث واجه جبال الشرك بمعاول عقيدة التوحيد الخالصة، وحاولت هذه الجبال أن تتردى عليه، وإن كان أصابه بعض شرره، ولكنه صبر واستيقن أن ما عليه هو الحق، وأن يوماً ستلاشى خيوط العنكبوت، التي ربما ظهرت لضعفاء الإيمان مظهر القوة وهي لا شيء، وهكذا يكون الأمر في كل زمان، فإنه مهما ظهر رؤوس الشرك والبدع، ومهما علا شأنهم وقويت شوكتهم، فإنهم كما قال الله

1 مجموع الفتاوى (210/20) وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (305/6-306) وضح إسنادها.

تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ  
 الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ  
 كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>.

### نصر الموقف:

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة رضي الله عنها قالت:  
 خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ، وكان له صديقا في الجاهلية: فلقيه فقال:  
 يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالغيب لآبائها وأمهاها، فقال  
 رسول الله ﷺ: إني رسول الله أدعوك إلى الله.<sup>2</sup>

وبالسند نفسه عن عائشة قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا  
 ثمانية وثلاثين رجلا ألقى أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهر، فقال: يا أبا  
 بكر إنا قليل، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق  
 المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس  
 خطيبا، ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله  
 ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد  
 ضربا شديدا، ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن  
 ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي  
 بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تميم يتعادون فأجلت المشركين

1 العنكبوت الآية (41).

2 البداية والنهاية (29/3).

عن أبي بكر وحملت بنو تيمم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته. ثم رجعت بنو تيمم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيمم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بألسنتهم، وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير، انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلعت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح. قال: أين هو، قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فان لله علي أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قال: فأكب عليه رسول الله ﷺ، فقبله. وأكب عليه المسلمون. وورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها



بك من النار، قال: فدعا لها رسول الله ﷺ، ودعاها إلى الله، فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهرا، وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر.. الخ.<sup>1</sup>

كان هذا الموقف من أشرف مواقف الصديق رضي الله عنه، حفظ الله به الإسلام والأمة الإسلامية، وحقق الله به وعده في حفظ دينه، ومهما قلنا ووصفنا، فإن القلم يعجز عن التعبير عن مدح الصديق وما قدمه للإسلام والمسلمين. فجزاه الله عن عقيدة التوحيد الخالصة خيرا.

انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وظهر كل من كان في قلبه مرض، أبدى النفاق عنقه صريحا، ومن كانوا يطمعون في الرئاسة وحب الظهور، قلبوها إلى دعوى النبوة، وارتد من ارتد من الأعراب الذين جلسوا على الفساد في الأرض، واجتمعت المصائب على الصديق، ولكن الصديق لم يكن ذلك الرجل الضعيف، الذي يتأثر بالكلمة أو الكلمتين، ولكنه الرجل الموفق الذي صمد لها وجعل عقيدة التوحيد الخالصة ترفرف فوق أبراج المشركين، الذين ولوا وأدبروا خاسئين. وسمع ما يذكره الحافظ ابن كثير في بدايته في هذا المقام:

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفي، ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، ونجم النفاق بالمدينة، وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتفت على طليحة الأسدي بنو أسد وطيء وبشر كثير أيضا، وادعى النبوة أيضا، كما ادعاها مسيلمة الكذاب، وعظم الخطب واشتدت

1 رواه أبو الحسن خثمة الأطرابلسي كما في البداية والنهاية (30-29/3).

الحال، ونفذ الصديق جيش أسامة، فقل الجند عند الصديق، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة، وراموا أن يهجموا عليها فجعل الصديق على أنقلب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها، فمن أمراء الحرس: علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ<sup>1</sup>﴾<sup>1</sup> قالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا.<sup>2</sup>

- عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله» فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ، لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.<sup>3</sup>

1 التوبة الآية (103).

2 البداية والنهاية (6/315).

3 البخاري (13/7284 و7285) ومسلم (1/51-20/52) وأبو داود (2/198/1556)، والترمذي (5/2607/6-5/5) والنسائي (7/3980/88/7).

- جاء في المنهاج: والصديق قاتلهم - أي المشركين - حتى قال له ابنه عبدالرحمن: قد رأيتك يوم بدر فصدفت عنك. فقال: لكني لو رأيتك لقتلتك.<sup>1</sup>

- جاء في الشريعة: عن عروة قال: سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له: هذا صاحبك يزعم أنه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أو قال ذاك؟ قالوا: نعم. قال أبو بكر رضي الله عنه: فأنا أشهد إن كان قال ذاك لقد صدق. قالوا: تصدقه أنه قد جاء الشام في ليلة واحدة ورجع قبل أن يصبح؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية. فلذلك سمي أبو بكر رضي الله عنه: الصديق.<sup>2</sup>

- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار: بكرة وعشية. فلما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة - وهو سيد القارة - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع، وارتحل معه ابن

1 المنهاج (540/8).

2 الشريعة (1089/312/2).

الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدا لأبي بكر فابتى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذ عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرين أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فأنه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإننا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقربين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أبي أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل. والنبي ﷺ يومئذ بمكة.<sup>1</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: وذلك أن مذهب هؤلاء الملاحدة فيما يقولونه من الكلام، وينظمونه من الشعر بين حديث مفترى، وشعر مفتعل. واليهما أشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما قال له عمر بن الخطاب في بعض ما يخاطبه به: يا خليفة رسول الله تألف الناس. فأخذ بلحيته وقال: يا ابن الخطاب، أجبارا في الجاهلية حوارا في الإسلام؟ علام أتألفهم؟ أعلى حديث مفترى؟ أم شعر مفتعل؟ يقول: إني لست أدعوهم إلى حديث مفترى كقرآن مسيلمة، ولا شعر مفتعل كشعر طليحة الأسيدي.<sup>1</sup>

- عن أبي برزة، قال: كنت عند أبي بكر رضي الله عنه فتغيظ على رجل فاشتد عليه، فقلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله ﷺ أضرب عنقه؟ قال: فأذهبت كلمتي غضبه، فقام فدخل فأرسل إلي فقال: ما الذي قلت آنفا؟ قلت: ائذن لي أضرب عنقه، قال: أكنت فاعلا لو أمرتك؟ قلت: نعم، قال: لا والله، ما كانت لبشر بعد محمد ﷺ.<sup>2</sup>

- ذكر سيف بن عمر التميمي في كتاب 'الردة والفتوح' عن شيوخه، قال: ورفع إلى المهاجر -يعني المهاجر بن أبي أمية، وكان أميرا على اليمامة ونواحيها- امرأتان مغنيتان غنت إحداهما بشتم النبي ﷺ، فقطع يدها، ونزع ثنيتها، وغنت الأخرى بهجاء المسلمين، فقطع يدها، ونزع ثنيتها، فكتب إليه أبو بكر: بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغنت وزممت بشتم النبي ﷺ، فلولا ما قد سبقني لأمرتك بقتلها، لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود،

1 الفتاوى (136/2).

2 أحمد (10/1) وأبو داود (4363/531-530/4) والنسائي (7/124-126/4082-4088).

فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر.<sup>1</sup>  
 ← موقفه من الصوفية:

عن حنظلة الأسيدي -قال: وكان من كتاب رسول الله ﷺ - قال:  
 لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت نافق حنظلة. قال  
 سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة،  
 حتى كأننا رأينا عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج  
 والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا  
 فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ. قلت: نافق حنظلة يا  
 رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله نكون عندك  
 تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأينا عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا  
 الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي  
 بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة  
 على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات.<sup>2</sup>

قال القرطبي في المفهم<sup>3</sup>: وقول أبي بكر رضي الله عنه: 'والله إنا لنلقى  
 مثل هذا' رد على غلاة الصوفية الذين يزعمون دوام مثل تلك الحال، ولا  
 يعرجون بسببها على أهل ولا مال، ووجه الرد أن أبا بكر رضي الله عنه  
 أفضل الناس كلهم بعد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، ومع ذلك فلم يدع

1 الصارم المسلول (ص.208).

2 أخرجه أحمد (4/178 و346)، ومسلم (4/2106 و2750)، والترمذي (4/574-757/2514) وابن ماجه

(2/1416 و4239).

3 (67/7).

خروجاً عن جبلة البشرية، ولا تعاطى من دوام الذكر وعدم الفترة ما هو خاصة الملائكة. وقد ادعى قوم منهم دوام الأحوال، وهو بما ذكرناه شبيه الحال...

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الفتاوى: قال أبو بكر الصديق - لما قرأ قرآن مسيلمة الكذاب - إن هذا الكلام لم يخرج من إل - يعني رب.<sup>1</sup>

- ولا بن بطة بسنده إلى نيار بن مكرم الأسلمي - وكانت له صحبة -، قال: لما نزلت ﴿الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾<sup>2</sup>، قالت قریش لأبي بكر رحمه الله: يا ابن أبي قحافة، لعل هذا من كلام صاحبك؟

قال: لا، ولكنه كلام الله عز وجل.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: إياكم والكذب فإن الكذب بجانب الإيمان.<sup>4</sup>

1 الفتاوى (175/3) والمنهاج (322/8).

2 الروم الآيات (1 و2).

3 الإبانة (41/273-271/12/1).

4 أصول الاعتقاد (1873-1872/1091/6) وهو في المسند للإمام أحمد (5/1).

ابن أم مكتوم<sup>1</sup> (15 هـ)

عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، ابن أم مكتوم الصحابي الجليل، وقيل اسمه عبدالله، والأول عليه أكثر أهل الحديث. أسلم قديما بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، وكان ضريرا مؤذنا لرسول الله ﷺ. روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه عبدالله بن شداد بن الهاد وعبدالرحمن بن أبي ليلى وأبو رزين الأسدي وآخرون. استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر، وهو المذكور في سورة (عبس وتولى)، وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) دعا رسول الله ﷺ زيدا فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

قال الزبير بن بكار: خرج إلى القادسية، فشهد القتال، واستشهد هناك، وكان معه اللواء حينئذ، وقيل بل رجع إلى المدينة بعد القادسية، فمات بها، ذكره البغوي، وقال الواقدي: بل شهداها، ورجع إلى المدينة، فمات بها، ولم يسمع له بذكر، بعد عمر بن الخطاب. قال ابن حجر: مات في آخر خلافة عمر. وأرخ له ابن العماد الحنبلي والذهبي في سنة خمس عشرة.

1 طبقات ابن سعد (212-205/4) وحلية الأولياء (4/2) والبداية والنهاية (50/7) وسير أعلام النبلاء (365-360/1) والإصابة (602-600/4) والاستيعاب (1199-1198/3) وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين/152-153) والتقريب (734/1).

2 النساء الآية (95).

3 أحمد (284/4) والبخاري (4593/329/8) ومسلم (1898/1508/3).



◀ موقفه من المشركين:

عن عبدالله بن معقل قال: نزل ابن أم مكتوم على يهودية بالمدينة كانت ترفقه، وتؤذيه في النبي ﷺ فتناولها فضرها، فقتلها، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فقال هو: أما والله إن كانت لترفقي، ولكن آذني في الله ورسوله. فقلل النبي ﷺ: «أبعدها الله، قد أبطلت دمها».<sup>1</sup>

### أبو عبيدة بن الجراح<sup>2</sup> (18 هـ)

عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال، أبو عبيدة القرشي الفهري المكي. أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وسماه النبي ﷺ أمين هذه الأمة. شهد بدرًا وما بعدها، وهو أحد الرجلين اللذين عينهما أبو بكر للخلافة يوم السقيفة، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، فسقطت ثنايا أبي عبيدة. روى عنه جابر بن عبدالله والعرباض بن سارية وأبو أمامة وسمرة بن جندب وجماعة. قال ابن إسحاق: آخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح، وقيل محمد بن مسلمة.

فعن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا:

1 ابن سعد في الطبقات (210/4) من طريق قبيصة بن عقبة قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عبدالله بن معقل مرفوعاً. ورواه أبو داود (4361/528/4) والنسائي (4081/124-123/7) من حديث ابن عباس.

2 طبقات ابن سعد (415-409/3) وطبقات خليفة (ص. 27-28) وتاريخ دمشق (491-435/25) والاستيعاب (795-792/2) ومغذيب الكمال (57-52/14) والسير (23-5/1) وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ص. 171-174) والإصابة (289-285/5).

ابعث لنا رجلا أميناً، فقال: «لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح».<sup>1</sup>

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح».<sup>2</sup>

وقد استعمله النبي ﷺ غير مرة.

قال الزبير بن بكار: شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ﷺ من المغفر يوم أحد، فانتزعت ثنيتها، فحسنتا فاه، فقيل: ما رأي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة، وقام يوماً من مجلس النبي ﷺ، فنظر رسول الله ﷺ في فجاه وكان يقال: داهيتا قريش: أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح. ودعا أبو بكر الصديق يوم توفي رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح، وقال: قد رضيت لكم أحدهما وولاه عمر بن الخطاب الشام، وفتح الله عليه اليرموك والحاجية، وسرع مدينة الشام والرمادة.

عن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً أو استخلفه؟ قالت: أبو بكر فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ فقالت: عمر، ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى

1 أحمد (401/5) والبخاري (117/8-118/8) ومسلم (4/1882/2420) والترمذي (5/625-626/3796) وابن ماجه (1/135/48).

2 أحمد (2/419) والبخاري في الأدب المفرد (337) والترمذي (5/625/3795) وقال: "هذا حديث حسن". والحاكم (3/233) وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

هذا.<sup>1</sup>

قال محمد بن سعد وخليفة بن خياط: مات أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس بأرض الأردن وفلسطين سنة ثمان عشرة. زاد ابن سعد: وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

### ← موقفه من المشركين:

- وقد شهد أبو عبيدة بدرا، فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أحد بلاء حسنا.<sup>2</sup>

- فتح الله عليه اليرموك والجايبية، وسرع مدينة الشام والرمادة.<sup>3</sup>

### معاذ بن جبل<sup>4</sup> (18 هـ)

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي البدري، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام وفيه قال رسول الله ﷺ:

1 أحمد مختصرا (63/6) ومسلم (2385/1856/4). ورواه الترمذي (566/5-3675/567) عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إلى رسول الله؟ فذكرته. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

2 السير (8/1).

3 انظر الترجمة.

4 الإصابة (136/6-138) وحلية الأولياء (1/228-244) ومجمع الزوائد (311/9) وطبقات ابن سعد (583/3-590) وتذكرة الحفاظ (1/19-22) والمعرفة والتاريخ (1/314) وشذرات الذهب (1/29-30) والبدایة والنهاية (7/94-95) وتقريب التهذيب (2/255) وسير أعلام النبلاء (1/443-461) والاستيعاب (3/1402-1407).

«... وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ»<sup>1</sup> شهد العقبة شابا أمرد وشهد المشاهد كلها. وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»<sup>2</sup>. وعن محمد بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة من المهاجرين عمر وعثمان، وعلي وثلاثة من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ وزيد. وكان من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء. ومناقبه كثيرة. عن نيسار الأسلمي: أن عمر كان يستشير هؤلاء فذكر منهم معاذ. وصح عن عمر قوله: من أراد الفقه، فليأت معاذ بن جبل. وكانت وفاته بالطاعون في السلم سنة ثمان عشرة رضي الله عنه.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد: كان معاذ يقول في كل مجلس يجلسه: الله - حكم قسط تبارك اسمه، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنا يكثُر فيها المسال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن، ثم ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة. واتقوا زيغة الحكيم فإن الشيطان يلقي على في الحكيم

1 أحمد (184/3) والترمذي (3790/623/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب". وابن ماجه (154/55/1)

والحاكم (422/3) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وابن حبان (7131/74/16) الإحسان.

2 أحمد (189/2 و195) والبخاري (3808/160/7) ومسلم (2464/1913/4) والترمذي (3810/632/5)

وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

الضلالة ويلقي المنافق كلمة الحق قال: قلنا: وما يدرينا يرحمك الله أن المنافق يلقي كلمة الحق، وأن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة. قال: اجتنبوا من كلام الحكيم كل متشابه الذي إذا سمعته قلت ما هذا؟ ولا ينأ بك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع ويلقي الحق إذا سمعه، فإن على الحق نورا.<sup>1</sup>

- قال معاذ بن جبل: إياكم والبدع والتبدع والتنطع، وعليكم بالأمر العتيق.<sup>2</sup>

- وعنه قال: يد الله فوق الجماعة، فمن شد لم يبال الله بشذوذه.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

كان معاذ بن جبل من أغزر الصحابة علما بالحلال والحرام، وأما علمه بعقيدة التوحيد الخالصة فأمر مجمع عليه بينه وبين إخوانه من الصحابة رضوان الله عليهم. ولذا كان يعلم خطر البدع والمبتدعة، فكان يحذر منهم في كل مجلس، فهؤلاء هم أحياء القلوب، وأما أهل زماننا فأموات غير أحياء، وما يشعرون أيا ن يعيشون. قبلوا البدعة ورضوا بها، وتسهالوا مع المبتدعة واتخذوهم أحببا وإخوانا، وآووهم في بيوتهم وأحاطوهم بكل رعاية والله المستعان.

- وجاء في السير عن أم سلمة أن أبا عبيدة لما أصيب، استخلف معاذ

1 أصول الاعتقاد (1/99-100/116) وأبو داود (5/17-18/4611) والإبانة (1/307-2/143/308) وما جاء في البدع (ص.63-64) وجامع بيان العلم وفضله (2/981). وانظر الحوادث والبدع (ص.37-38) والباعث (ص.62) والاعتصام (1/110-111) وإعلام الموقعين (1/104-105) و(2/193) والجزء الأول منه في السير (8/143).

2 رواه ابن وضاح في البدع (ص.65) والهروي في ذم الكلام (ص.136).

3 الإبانة (1/288-289/119).

ابن جبل - يعني في طاعون عمواس - اشتد الوجع، فصرخ الناس إلى معاذ: ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز، قال: إنه ليس برجز ولكن دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يخص الله بها من يشاء منكم، أيها الناس، أربع خلال من استطاع أن لا تدركه، قالوا: ما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويأتي زمان يقول الرجل: والله ما أدري ما أنا، لا يعيش على بصيرة، ولا يموت على بصيرة.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة عن عاصم بن حميد، قال: سمعت معاذ يقول: إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة، ولن يزداد الأمر إلا شدة، ولن تروا من الأئمة إلا غلظة، ولن تروا أمرا يهولكم ويشد عليكم إلا حقره بعد ما هو أشد منه. قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: اللهم رضا مرتين.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

عن أبي موسى أن رجلا أسلم ثم هود، فأتاه معاذ بن جبل - وهو عند أبي موسى - فقال: ما لهذا؟ قال: أسلم ثم هود، قال لا أجلس حتى أقتله، قضاء الله ورسوله ﷺ.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

عن ميمون أبي حمزة قال: كنت جالسا عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف. فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن

1 السير (457/1).

2 الإبانة (16/182-181/1/1).

3 البخاري (7157) ومسلم (1733).

معاذ بن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: يجبس الناس يوم القيامة في صعيد واحد فينادي: أين المتقون؟ فيقومون في كنف من الرحمن لا يجتذب الله منهم ولا يستتر. قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.<sup>1</sup>

### ← موقفه من المرجئة:

- عن الأسود بن هلال قال: قال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة، فيجلسان يتذاكران الله ويحمدانه.<sup>2</sup>

- عن سفيان عن عبد الملك بن عمير قال: قال لمعاذ: ما ملاك أمرنا الذي نقوم به؟ قال: الإخلاص، وهي الفطرة والصلاة وهي الملة والسمع والطاعة وهي العصمة وسيكون بعدك اختلاف.<sup>3</sup>

### أبي بن كعب<sup>4</sup> (19 هـ)

أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي البدري أبو المنذر ويكنى أيضاً أبا الطفيل سيد القراء. شهد بدرًا والمشاهد. وجمع القرآن في حياة النبي

1 أصول الاعتقاد (3/552-553/864).

2 الإبانة (2/7/1135/847) وابن أبي شيبة في الإيمان (105، 107) وفي المصنف (11/26) وأبو عبيد في الإيمان (ص. 20) وأصول الاعتقاد (5/1706/1014 و1707) والسنة لعبدالله (ص. 115) والسنة للخلال (4/1121/39).

3 الإبانة (2/7/1252/898).

4 الإصابة (1/27-28) وطبقات ابن سعد (3/498-502) والحلية (1/250-256) والتذكرة (1/16-17) ومجمع الزوائد (9/311-312) والبداية (7/98) والسير (1/389-402) وتقريب التهذيب (1/48) والوافي بالوفيات (6/190-191) والاستيعاب (1/65-70) ومعرفة القراء الكبار (1/28).

ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علما مباركا وكان رأسا في العلم والعمل. وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، وفي لفظ أمرني أن أقرئك القرآن. قال: آله سماي لك؟ قال: نعم، قال: وذكرت عند رب العالمين؟ قال: نعم. فذرفت عيناه»<sup>1</sup>. وقال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر»<sup>2</sup>.

كان من أصحاب العقبة الثانية، وكان عمر يسميه سيد المسلمين. أخرج الأئمة أحاديثه في صحاحهم، وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا.

وفي تاريخ موته اختلاف، قال الهيثم بن عدي: مات سنة تسع عشرة، وقيل اثنتين وعشرين، وقيل سنة ثلاثين، والله أعلم.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في الإبانة: قال أبي: (هلك أهل العقدة ورب الكعبة هلكوا وأهلكوا كثيرا، والله ما عليهم آسى ولكن آسى على ما يهلكون من أمة محمد ﷺ). يعني: بالعقد الذين يعتقدون على الآراء والأهواء والمفارقين للجماعة.<sup>3</sup>

- وفيها: عن مسروق قال: سألت أبي بن كعب عن شيء، فقال:

1 أحمد (3/185 و284) والبخاري (7/160/3809) ومسلم (1/550/799) والترمذي (5/624/3792) وقيل:

"هذا حديث حسن صحيح".

2 أحمد (5/141-142) ومسلم (1/556/810) وأبو داود (2/151/1460).

3 الإبانة (1/340/207).



أكان هذا؟ قلت: لا، قال: فأجمنا حتى يكون فإذا كان اجتهدنا رأينا.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن أبي بن كعب قال: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة. وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل فيعذبه. وما على الأرض عبد على السبيل والسنة وذكره - يعني الرحمن في نفسه - فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط عنه خطاياها كما تحات عن تلك الشجرة ورقها. وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة. فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء<sup>2</sup> وستهم.

### ◀ موقفه من القدرية:

عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فأتيت أبي ابن كعب فقلت: أبا المنذر، وقع في نفسي شيء من هذا القدر، خشيت أن يكون فيه هلاك ديني وأمري، حدثني عن ذلك بشيء، لعل الله ينفعني به. فقال: لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك جبل أحد أو مثل جبل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله، ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم

1 الإبانة (315/408/2/1) وانظر السير (398/1).

2 أصول الاعتقاد (10/60-59/1) والإبانة (250/360-359/2/1) والتلبيس (ص.16) وحلية الأولياء (252/1-253) وشرح السنة (208/1) الجزء الأخير منه. والاعتصام (110/1) ومجموع الفتاوى (77/10).

أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنتك وإن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي عبدالله بن مسعود فتسأله، فأتيت عبدالله فسألته فقال مثل ذلك، كان أبو سنان يقتص الحديث، قال ولا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان، فتسأله. فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ذلك، وقال: ايت زيد بن ثابت فسله. فأتيت زيد ابن ثابت، فسألته. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو كان لك قبل أحد أو مثل أحد ذهبا، أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنتك إن مت على غير هذا دخلت النار».<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا هو فقه العقيدة الصحيح الذي امتاز به الصحابة الكرام، لم ينقصهم العلم والفهم في عقيدة التوحيد الخالصة، كما يدعي المتدعة أن الصحابة لم يخوضوا في أمر العقيدة، ولا كان لهم علم بها، فلا أدري ما هو العلم إن لم يكن هذا هو العلم، فرضي الله عنهم وأرضاهم، أوتوا الحظ الأوفر من العلم والفهم والعمل.

1 أحمد (182/5-183)، وأبو داود (4699/75/5) وابن ماجة في المقدمة (1/29-77/30) وابن حبان (505/2-727/506) وعبدالله بن أحمد في السنة (121-122) واللفظ له.

## بلال بن رباح<sup>1</sup> (20 هـ)

بلال بن رباح الحبشي: المؤذن. مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه اشتراه من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد، فأعتقه، فلزم النبي ﷺ وأذن له وشهد معه جميع المشاهد وأخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح. كان من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله، شهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة. وفي كنية بلال ثلاثة أقوال: أبو عبد الكريم وأبو عبدالله، وأبو عمرو وكان ترب أبي بكر رضي الله عنه. ومناقبه كثيرة مشهورة. مات في الشام زمن عمر رضي الله عنه سنة عشرين.

### ◀ موقفه من المشركين:

- عن عبدالله بن مسعود قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد اتاهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد.<sup>2</sup>

قال ابن إسحاق: ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من

1 الإصابة (327-326/1) والحلية (147/1-151) والبدية (333/5 و334) وشذرات الذهب (31-32/1) وجمع الزوائد (299/9 و300) والروابي (276/10) والعقد الثمين (378/3-380) والاستيعاب (178/1-182).

2 سنن ابن ماجه (150/1). قال البوصيري في الزوائد: "إسناده ثقات".

أصحابه. فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يجسسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة، إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم. فكان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح، مولد من مولديهم وهو بلال بن رباح، واسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام، طاهر القلب. وكان أمية بن خلف يخرجها إذا حميت الظهيرة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر. بمحمد ﷺ وتعب اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك: أحد أحد.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

كانت هذه المواقف الخالدة لبلال من أفضل المواقف التي تحدث بها الكبير والصغير والصبي والمرأة، وعرفته الأجيال قبلنا وستعرفه الأجيال من بعدنا إن شاء الله، وستبقى هذه المواقف أنموذجا يقتدي به كل سلفي يدعو إلى عقيدة التوحيد الخالصة، لا إلى الذين يريدون المداينة مع المشركين والمبتدعين، ويتهمون الذين يجهرون بعقيدة التوحيد أنهم متشددون، فهذه مواقف صحابة رسول الله ﷺ ومعهم الرسول مع المشركين!؟

أم المؤمنين زينب بنت جحش<sup>1</sup> (20 هـ)

زينب بنت جحش بن رباب الأسدية أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وابنة عمته، أمها: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم من المهاجرات الأول. كانت عند زيد، مولى النبي ﷺ، ثم تزوجها ﷺ سنة ثلاث وقيل سنة خمس، وهي التي يقول الله فيها: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾<sup>2</sup> فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد.

فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين. وكانت من سيدات النساء دينا وورعا وجودا ومعروفا رضي الله عنها وحديثها في الكتب الستة. توفيت سنة عشرين.

## ◀ موقفها من الجهمية:

وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال: كانت زينب تفخر على أزواج

1 السير (218-211/2) والإصابة (670-667/7) وأسد الغابة (128-126/7) والاستيعاب (1852-1849/4).

2 الأحزاب الآية (37).

النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات.<sup>1</sup>

### خالد بن الوليد<sup>2</sup> (21 هـ)

سيف الله وفارس الإسلام وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين: أبو سليمان القرشي المخزومي المكي وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث. هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان ثم سار غازياً فشهد غزوة مؤتة واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة: زيد وجعفر وابن رواحة وبقي الجيش بلا أمير فتأمر عليهم فكان النصر، وسماه النبي ﷺ: سيف الله فقال: «إن خالدًا سيف سله الله على المشركين». وشهد الفتح وحنينا وتأمر في أيام النبي ﷺ واحتبس أذراعه ولأتمته في سبيل الله، وحارب أهل الردة ومسيلمة، وغزا العراق واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليالٍ في عسكر معه، وشهد حروب الشام ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء، ومناقبه غزيرة. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابن عباس وجابر والمقدام بن معدي كرب وقيس بن أبي حازم وعلقمة بن قيس وآخرون.

عن عمرو بن العاص قال: ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد أحدًا في حربته منذ أسلمنا. بعثه النبي ﷺ إلى تحطيم وثن العزى فأتاها فقال:

1 أخرجه أحمد (226/3) والبخاري (7420/497/13) والترمذي (3213/331/5) والنسائي (3252/388/6) وفي الكبرى (11411/433/6) من طرق عن أنس رضي الله عنه.

2 الإصابة (251-256/2) وشذرات الذهب (32/1) والسير (366/1) ومغذيب الكمال (187/8) والاستيعاب (431-427/2) وطبقات ابن سعد (252/4).

يا عز كفرانك لا سبحانهك إني رأيت الله قد أهانك  
 قال فيه عمر: لو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته فقدمت على ربي  
 لقلت سمعت عبدك وخليلك يقول: خالد سيف من سيوف الله سله الله على  
 المشركين. ولما حضرته الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما  
 في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أورمية، ثم ها أنا ذا أموت على  
 فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء. توفي رضي الله عنه سنة  
 إحدى وعشرين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال الحافظ: وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبراني بسند  
 حسن من حديث خالد بن الوليد (أن رجلا قال له: يا أبا سليمان اتق الله،  
 فإن الفتن ظهرت، فقال: أما وابن الخطاب حي فلا، إنما تكون بعده، فينظر  
 الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم يتزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من  
 الفتنة والشر فلا يجد، فتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة  
 أيام الهرج).<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في الصارم المسلول: قتل خالد بن الوليد رجلا شتم النبي ﷺ  
 ولم يستتبه.<sup>2</sup>

1 أحمد (90/4) والطبراني (3841/116/4). قال الهيثمي في المجمع (307/7-308): "رواه أحمد والطبراني في  
 الكبير والأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف". وحسن إسناده الحافظ في الفتح (18/13).  
 2 الصارم (ص. 10).

- فشهد غزوة مؤتة واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة: زيد وجعفر وابن رواحة وبقي الجيش بلا أمير فتأمر عليهم فكان النصر، وسماه النبي ﷺ: سيف الله فقال: «إن خالدا سيف سله الله على المشركين».<sup>1</sup>
- وفي البخاري: عن قيس سمعت خالدا يقول: «لقد رأيتني يوم مؤتة اندق في يدي تسعة أسياف فصيرت في يدي صفيحة يمانية».<sup>2</sup>

### أمير المؤمنين عمر بن الخطاب<sup>3</sup> (23 هـ)

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة، قفل باب الفتنة. ومناقبه أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، وفي الأحاديث الصحاح من موافقته التنزيل له وتزكية النبي ﷺ له في وجهه وعز الإسلام بإسلامه نماذج من ذلك.

قال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال ابن مسعود رضي الله عنه «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر».<sup>4</sup>

1 ابن عساكر (16/240-241) والشاشي في مسنده (2/617/93) وللحديث طرق وشواهد ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (1237).

2 البخاري (7/4265/656).

3 الإصابة (4/588-591) والحلية (1/38-55) وشذرات الذهب (1/33) والطبقات (3/365-376) وتاريخ الطبري (4/190-227) والعقد الثمين (6/291-305) والتذكرة (1/5-8) وتاريخ خليفة (152-156) والمعرفة والتاريخ (1/455-468) والاستيعاب (3/1144-1159).

4 البخاري (7/3684).



شهد بدرا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، فسار بأحسن سيرة، وفتح الله له الفتوح، واتسعت دائرة الإسلام في خلافته.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر»<sup>1</sup>. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان إسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي". وهو أول من جمع القرآن في الصحف. وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان، وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها...»<sup>2</sup>. وقال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»<sup>3</sup>.

قتل يوم الأربعاء من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر، ودفن مع رسول الله ﷺ، وصلى عليه صهيب بن سنان.

1 أحمد (55/6) ومسلم (2398/1864/4) والترمذي (3693/581/5) وقال: "هذا حديث صحيح".

2 أحمد (127-126/4) وأبو داود (4607/14-13/5) والترمذي (2676/44-43/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ابن ماجه (16/1-17-43/44) والحاكم (97-95/1) وقال: "هذا حديث صحيح ليس له علقه" ووافقه الذهبي.

3 أحمد (382/5 و385 و402) والترمذي (3662/569/5) وحسنه. وابن ماجه (97/37/1) والحاكم (75/3) وصححه ووافقه الذهبي.

## موقفه من المبتدعة:

- روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم بسنده إلى عبيد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال: اتقوا الرأي في دينكم. قال سحنون: يعني البدع.<sup>1</sup>
- وروى الهروي في ذم الكلام بسنده إلى سعيد بن المسيب قال: قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقال: أيها الناس ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنة أعتبهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلت منهم أن يعوها، واستحيوا إذا سألمهم الناس أن يقولوا لا ندرى، فعاندوا السنن برأيهم، فضلوا وأضلوا كثيرا، والذي نفس عمر بيده ما قبض الله نبيه ولا رفع الوحي عنهم حتى أغناهم عن الرأي، ولو كان الدين يؤخذ بالرأي، لكان أسفل الخف أحق بالمسح من ظاهره، فإياك وإياهم ثم إياك وإياهم.<sup>2</sup>
- وعن ابن عمر، عن عمر أنه قال: يا أيها الناس اهتموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأيي اجتهادا، ووالله ما آو عن الحق، وذلك يوم أبي جندل والكفار بين يدي رسول الله ﷺ وأهل مكة فقال: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم. فقالوا: إنا قد صدقناك كما تقول، ولكن تكتب: باسمك اللهم. قال: فرضي رسول الله ﷺ وأبيت عليهم حتى قال: يا عمر تراني قد رضيت وتأيي؟ قال: فرضيت.<sup>3</sup>
- وعن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول: لما صدر عمر بن الخطاب

1 جامع بيان العلم وفضله (2/1041-1042) وبنحوه ذكره الشاطبي في الاعتصام (1/134).

2 ذم الكلام (2/200-طبعة الأنصاري) والخطيب في الفقيه والمتفقه (1/454).

3 رواه الطبراني (1/82/72) واللالكائي في أصول الاعتقاد (1/141-208/142) والهروي في ذم الكلام

(ص.86) والبيهقي في المدخل (1/198-217/199).

من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة بطحاء، ثم طرح عليها رداءه واستلقى، ثم مد يديه إلى السماء فقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني غير مضيع ولا مفرط. ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال: أيها الناس قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا، وضرب بإحدى يديه على الأخرى. ثم قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، أن يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا، والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها: (الشيخ والشيخة فارجموها ألبتة) فإننا قد قرأناها.

قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله. قال يحيى: سمعت مالكا يقول: قوله: (الشيخ والشيخة) يعني الثيب والثيبة فارجموها ألبتة.<sup>1</sup>

- وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمن أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا

قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.<sup>1</sup>

- وعن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟  
قال: قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة  
المضلين.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

لقد نطق الحق على لسان عمر، فما أضاع الإسلام عموماً والعقيدة  
السلفية خصوصاً إلا علماء سوء، الذين آثروا الدنيا على الآخرة، وجدال  
المنافقين الذين ربما أوتوا شيئاً من علم القرآن والسنة، فحرفوا النصوص لتأييد  
بدعهم، حتى إنني رأيت لعالم معاصر<sup>3</sup> مؤلفاً يستدل فيه لبناء القباب على  
القبور بدفن النبي ﷺ في حجرة عائشة، فقل لي بربك أليس هذا هو جدال  
المنافقين، تواترت النصوص بتحريم البناء على القبور، ويأتي منافق في آخر  
الزمان ويجمع من متشابه النصوص ما يدافع به عن الشرك ومظاهره!!

- وروى ابن عبد البر عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه قال وهو على المنبر: يا أيها الناس، إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ  
مصيباً، لأن الله عز وجل يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف.<sup>4</sup>

1 البخاري (6829/165/12) ومسلم (1691/1317/3) واللفظ له.

2 رواه ابن المبارك في الزهد (ص. 520) والدارمي في السنن (71/1) وأبو نعيم في الحلية (196/4) وابن بطّة في  
الإبانة (643/528/3/2) وابن عبد البر في الجامع (979/2).

3 هو أحمد بن الصديق الغماري في كتابه 'إحياء المقبور!'.

4 جامع بيان العلم وفضله (1041/2).

✓ التعليق:

هكذا كان أمير المؤمنين يجذر من الرأي الباطل، المتكلف الخارج عن الكتاب والسنة، الذي منشؤه الآراء، وقائده الأهواء، وغايته الظنون، وصاحبه مغبون، وهو مسلك كل مفتون، نسأل الله العفو والعافية.

- وروى البخاري عن أنس بن مالك أنه سمع عمر الغد، حين بايع المسلمون أبا بكر، واستوى على منبر رسول الله ﷺ، تشهد قبل أبي بكر، فقال: أما بعد، فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تفتدوا، ولما هدى الله به رسوله<sup>1</sup>.

✓ التعليق:

هذه الحكم من هذا الإمام تجعل طالب الحق يفرح بها، لأنها منشودته ومطلوبه، فمن لم يطلب الهدى فيما هدى الله به نبيه وصحابته الكرام، فلا هداه الله. وقد صدق الله إذ قال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>2</sup>.

- وعن عمرو بن الأشجع أن عمر بن الخطاب قال: إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم

1 البخاري (7269/305/13).

2 الإسراء الآية (9).

بكتاب الله.<sup>1</sup>

- وعن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن. فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل. فقال: من أنت؟ قال: أنا عبدالله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه، وقال: أنا عبدالله عمر، فجعل له ضربا حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي.<sup>2</sup>

- وعن السائب بن يزيد، قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلا سأل عن تأويل القرآن، فقال عمر: اللهم مكني منه، فبينما عمر ذات يوم جالس يغدي الناس إذ جاءه عليه ثياب فتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا﴾<sup>3</sup> فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه واحملوه على قتب ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلادكم، ثم ليقم خطيبا ثم ليقل إن صبيغا طلب العلم فأخطئه فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك وكان سيدهم. قال أبو حاتم: ولم يقل

1 سنن الدارمي (49/1) ودم الكلام (ص.68) وجامع بيان العلم وفضله (2/1010) وأصول الاعتقاد (202/139/1) والإبانة (4/2/610/790) والشريعة (1/175/99) والفقيه والمتفقه (1/559-560).

2 الدارمي (54/1) والإبانة (4/2/609-610/789) واللالكائي (4/702-703/1138) والآجري في الشريعة (160/210/1) ودم الكلام (ص.181). وبنحوه في ما جاء في البدع لابن وضاح (ص.121).

3 الذاريات الآيتان (2و1).

أبو حفص في حديثه ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلادكم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطة: وعسى الضعيف القلب القليل العلم من الناس إذا سمع هذا الخبر وما فيه من صنيع عمر رضي الله عنه أن يتداخله من ذلك ما لا يعرف وجه المخرج عنه، فيكثر هذا من فعل الإمام الهادي العاقل رحمة الله عليه فيقول: كان جزاء من سأل عن معاني آيات من كتاب الله عز وجل أحب أن يعلم تأويلها أن يوجع ضربا وينفى ويهجر ويشهر؟ وليس الأمر كما يظن من لا علم عنده، ولكن الوجه فيه غير ما ذهب إليه الذاهب؛ وذلك أن الناس كانوا يهاجرون إلى النبي ﷺ في حياته ويفدون إلى خلفائه من بعد وفاته رحمة الله عليهم ليتفقهوا في دينهم ويزدادوا بصيرة في إيمانهم ويتعلموا علم الفرائض التي فرضها الله عليهم. فلما بلغ عمر رحمه الله قدوم هذا الرجل المدينة وعرف أنه سأل عن متشابه القرآن وعن غير ما يلزمه طلبه مما لا يضره جهله ولا يعود عليه نفعه وإنما كان الواجب عليه حين وفد على إمامه أن يشتغل بعلم الفرائض والواجبات والتفقه في الدين من الحلال والحرام. فلما بلغ عمر رحمه الله أن مسأله غير هذا علم من قبل أن يلقاه أنه رجل بطال القلب خالي الهمة عما افترضه الله عليه مصروف العناية إلى ما لا ينفعه، فلم يأمن عليه أن يشتغل بمتشابه القرآن والتنقير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه فيزيغ قلبه فيهلك. فأراد عمر رحمه الله أن يكسره عن ذلك ويذله

1 الإبانة (414/2/1-415/330) والشريعة (160/210/1). وعزاه الحافظ في الإصابة (169/5) إلى ابن الأباري

وصحح سنده. وزيادة: طلب العلم من الشريعة.

ويشغله عن المعاودة إلى مثل ذلك.<sup>1</sup>

- عن خالد بن عرفطة قال: كنت عند عمر بن الخطاب، إذ أتى  
 برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس. فقال له عمر: أنت فلان بن فلان  
 العبدي؟ قال: نعم. قال: وأنت النازل بالسوس؟ قال: نعم. فضربه بقناة معه،  
 فقال له: ما ذنبني؟ قال فقراً عليه ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِنَّا  
 أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ  
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ  
 الْعَاقِلِينَ ﴿٢﴾ فقراها عليه ثلاث مرات وضربه ثلاث ضربات، ثم قال  
 له عمر: أنت الذي انتسخت كتاب دانيال؟ قال: نعم. قال: اذهب فاحمه  
 بالحميم والصوف الأبيض، ولا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس.<sup>3</sup>  
 - وروى مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب المنكدر على  
 صلاة بعد العصر. ورواه غيره: فقيل له: أعلى الصلاة؟ فقال: على خلاف السنة.<sup>4</sup>  
 - وجاء في كتاب البدع لابن وضاح: عن الشعبي أن عمر بن الخطاب  
 كان يضرب الرجيين الذين يصومون رجب كله.<sup>5</sup>  
 - وروى ابن أبي شيبة أيضاً: عن أبي عثمان النهدي قال: كتب عامل

1 الإبانة (415/2/1-416).

2 يوسف الآيات (3-1).

3 رواه ابن أبي حاتم في التفسير (11324/2100/7) وذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (42-41/17).

4 مالك في الموطأ (50/221/1) وعبد الرزاق في المصنف (3464/429/2).

5 ما جاء في البدع (ص. 93).



لعمر بن الخطاب إليه أن ههنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير.  
فكتب إليه عمر: أقبل وأقبل بهم معك. فأقبل. وقال عمر للبواب: أعد  
سوطا. فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط. فقال: يا أمير  
المؤمنين [إننا] لسنا أولئك الذين تعني، أولئك قوم يأتون من قبل المشرق.<sup>1</sup>  
- وروى ابن بطة بسنده إلى الأوزاعي أنه بلغه أن عمر بن الخطاب  
قال: أيها الناس إنه لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبتها حسبها هدى ولا  
في هدى تركه حسبه ضلالة فقد بينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر.<sup>2</sup>  
- وفي الإبانة أيضا عن طاوس قال: قال عمر بن الخطاب: لا تسألوا عن أمر  
لم يكن، فإن الأمر إذا كان أعان الله عليه وإذا تكلفتم ما لم تبلوا به وكنتم إليه.<sup>3</sup>  
- وفي سنن الدارمي: جاء رجل يوما إلى ابن عمر فسأله عن شيء لا  
أدري ما هو، فقال له ابن عمر: لا تسأل عما لم يكن فإني سمعت عمر بن  
الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن.<sup>4</sup>  
- وروى ابن بطة بسنده إلى الحسين قال: قدم الأحنف بن قيس على  
عمر فسرح الوفد واحتبس الأحنف حولا ثم قال له: تدري لم حبستك؟ إن  
رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق عليم ولست منهم إن شاء الله فالحق بأهلك.<sup>5</sup>  
- وفيهما عن ابن عمر قال: رأيت عمر قبل الحجر وقال: والله إني لأعلم

1 ابن أبي شيبة في مصنفه (29191/290/5) ومن طريقه ابن وضاح في البدع (ص.54).

2 الإبانة (162/321-320/2/1)، والفتاوى والمتفق (383/1).

3 الإبانة (317/409-408/2/1).

4 الدارمي (50/1).

5 الإبانة (640/527/3/2).

- أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك.<sup>1</sup>
- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول، فيم الرملان والكشف عن المناكب، وقد أطأ الله الإسلام، ونفى الكفر وأهله، مع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>
- عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يقول: الدية للعاقلة ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا، حتى قال له الضحاك بن سفيان: كتب إلي رسول الله ﷺ: أن أورث امرأة أشيم الضبائي من دية زوجها، فرجع عمر<sup>3</sup> - زاد الحميدي - عن قوله.<sup>4</sup>
- وروى الخطيب عن ابن المسيب قال: قضى عمر بن الخطاب في الأصابع بقضاء ثم أحرر بكتاب كتبه النبي ﷺ لابن حزم: «في كل أصبع مما هنالك عشر من الإبل» فأخذ به، وترك أمره الأول.<sup>5</sup>

1 سيأتي تخريجه قريبا.

2 أبو داود (446/2-447/2) وابن ماجه (2952/984/2).

3 أحمد (452/3) وأبو داود (339/3-2927/340) والترمذي (2110/371/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ابن ماجه (2642/833/2) والنسائي في الكبرى (78/4-6363/6366).

4 الفقيه والمتفقه (364/1).

5 الفقيه والمتفقه (364/1-365) وعبد الرزاق في المصنف (17706/385/9) والبيهقي (93/8) بنحوه. أما حديث كتاب عمرو بن حزم فقد رواه النسائي (4868/429-428/8) وصححه ابن حبان (6559/501/14) والحاكم (395/1) وقال الحافظ في التلخيص (18/4): "قد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة لا من حيث الإسناد، بل من حيث الشهرة فقال الشافعي في رسالته: لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله ﷺ، وقال ابن عبد البر: هذا كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الإسناد، لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة". وانظر تمام تخريجه في فتح البر (523/11).

- وروى عن هشام بن يحيى المخزومي: أن رجلا من ثقيف أتى عمر ابن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم النحر: أها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال عمر: لا، فقال له الثقيفي: فإن رسول الله ﷺ أفثاني في مثل هذه المرأة بغير ما أفثيت، قال: فقام إليه عمر يضربه بالدرة، ويقول: لم تستفتني في شيء قد أفثي فيه رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- وروى عن بلال بن يحيى: أن عمر، قال: قد علمت متى صلاح الناس، ومتى فسادهم: إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا.<sup>2</sup>

- جاء في ذم الكلام: قال عمر بن الخطاب: لأن أسمع في ناحية المسجد بنار تشتعل أحب إلي من أن أسمع فيه ببدعة ليس لها مغير.<sup>3</sup>

- وأخرج البخاري عن شقيق قال: سمعت حذيفة يقول: بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة؟ قال: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر. فقال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا. قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: لا بل يكسر. قال عمر: إذن لا يغلق أبدا. قلت: أجل. قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم،

1 الفقيه والمنفقه (507/1).

2 الفقيه والمنفقه (158/2) وجامع بيان العلم وفضله (615/1) وذكره الشاطبي في الاعتصام (682/2).

3 ذم الكلام (ص.85).

كما يعلم أن دون غد ليلة، وذلك أنى حدثته حديثا ليس بالأعاليط. فهبنا أن نسأله من الباب، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: من الباب؟ قال: عمر.<sup>1</sup>

- وفيه عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فترل على ابن أخيه الحر ابن قيس بن حصن - وكان من نفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا - فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس فاستأذن لعيينة، فلما دخل قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم بأن يقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>2</sup> وإن هذا من الجاهلين. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.<sup>3</sup>

- وفيه: عن أنس قال: كنا عند عمر فقال: هبنا عن التكلف.<sup>4</sup>

1 أحمد (401/5-402) والبخاري (7096/60/13) ومسلم (144/2218/4) والترمذي (454/4-2258/455). وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي في الكبرى (144/1-327/145) وابن ماجه (1305/2-3955/1306).

2 الأعراف الآية (199).

3 البخاري (7286/312-311/13).

4 البخاري (7293/329/13).

- وجاء في الفتح أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَفَكَهَةً

وَأَبًا ۝﴾<sup>1</sup> ما الأب؟ فقال عمر: فهينا عن التعمق والتكلف.<sup>2</sup>

- قال الشاطبي: فحق ما حكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حيث قال: إنما هذا القرآن كلام، فضعوه مواضعه، ولا تتبعوا به أهواءكم،<sup>3</sup>

أي: فضعوه على مواضع الكلام، ولا تخرجوه عن ذلك، فإنه خروج عن طريقه المستقيم إلى اتباع الهوى.<sup>4</sup>

- وروى ابن عبد البر بسنده إلى عمر قال: إنما أخاف عليكم رجلين:

رجل تأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه.<sup>5</sup>

- جاء في أعلام الموقعين: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العلم

ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري، وقال لأبي الشعثاء: لا تفتين

إلا بكتاب ناطق، أو سنة ماضية.<sup>6</sup>

- وفيه قال عمر رضي الله عنه: لا تختلفوا، فإنكم إن اختلفتم كان من

بعدكم أشد اختلافاً.<sup>7</sup>

1 عيس الآية (31).

2 الفتح (336/13).

3 رواه الدارمي نحوه (317/2) وعبد الله بن أحمد في السنة (ص. 27) والبيهقي في الاعتقاد (ص. 205 برقم 59-60) وفي الأسماء والصفات (1/591-592/523-521) والأجري في الشريعة (1/167/215).

4 الاعتصام (1/303-304).

5 جامع بيان العلم وفضله (2/1202) وذكره الشاطبي في الاعتصام (1/304).

6 إعلام الموقعين (1/253).

7 إعلام الموقعين (1/259).

- وفيه عن السائب بن يزيد ابن أخت نمر أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن حديثكم شر الحديث، إن كلامكم شر الكلام، فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل قال فلان وقال فلان، ويترك كتاب الله، من كان منكم قائما فليقم بكتاب الله، وإلا فليجلس.<sup>1</sup>

- وقال شيخ الإسلام: كتب عمر إلى شريح: اقض بما في كتاب الله، فإن لم تجد فيما في سنة رسول الله، فإن لم تجد فيما به قضى الصالحون قبلك. وفي رواية: فيما أجمع عليه الناس.<sup>2</sup>

- وقال: ورفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائحة، فأمر بضرها، فقيل: يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شعرها. فقال: إنه لا حرمة لها، إنها تنهى عن الصبر، وقد أمر الله به، وتأمّر بالجزع، وقد نهى الله عنه، وتفست الحى، وتؤذي الميت، وتبيع عبرتها، وتبكي بشجو غيرها، إنها لا تبكي على ميتكم، إنما تبكي على أخذ دراهمكم.<sup>3</sup>

- وأخرج ابن وضاح عن عمر أنه كان يقول: أصدق القليل قيل الله، وإن أحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، ألا وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.<sup>4</sup>

- وأخرج عن يحيى بن أبي كثير قال: قال عمر بن الخطاب: إذا اختلف الناس في أهوائهم وعجب كل ذي رأي برأيه أيها الناس عليكم

1 إعلام الموقعين (194/2).

2 مجموع الفتاوى (201-200/19).

3 المنهاج (552/4).

4 ما جاء في البدع (ص.62) وجامع بيان العلم وفضله (1054/615/1).

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالببيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تكونوا نصلي".

- جاء في شعب الإيمان: عن أبي موسى في كتاب له نصراني عجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتابه فقال: إنه نصراني قال أبو موسى:

فانتهرني وضرب فخذي وقال أخرجته وقرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾.

قال أبو موسى: والله ما توليته إنما كان يكتب. قال: أما وجدت في

أهل الإسلام من يكتب لك. لا تدنهم إذ أقصاهم الله ولا تأمنهم إذ خونهم الله ولا تعزهم بعد إذ أذلهم الله.<sup>4</sup>

- ذكر ابن جرير أنهم وجدوا قبر دانيال بالسوس، وأن أبا موسى لما

1 ما جاء في البدع (ص. 160).

2 الممتحنة الآية (1).

3 المائة الآية (51).

4 شعب الإيمان (43/7).

قدم بها بعد مضي أبي سبرة إلى جندي سابور، كتب إلى عمر في أمره، فكتب إليه أن يدفنه وأن يغيب عن الناس موضع قبره ففعل.<sup>1</sup>

- وقال ابن وضاح: سمعت عيسى بن يونس مفتي أهل طرسوس

يقول: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ، فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة.<sup>2</sup>

- قال المعرور بن سويد: صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكة

صلاة الصبح، فقرأ فيها ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾<sup>3</sup>

و﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾<sup>4</sup> ثم رأى الناس يذهبون مذاهب، فقال: أين يذهب

هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، فهم يصلون

فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يتبعون آثار أنبيائهم

ويتخذونها كنائس وبيعا، فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن

لا فليمض ولا يتعمدها.<sup>5</sup>

- وقال: وكان عمر رضي الله عنه لا يصلي على من لم يصل عليه

حذيفة، لأنه كان في غزوة تبوك قد عرف المنافقين، الذين عزموا على الفتك

برسول الله ﷺ.<sup>6</sup>

1 البداية والنهاية (91/7) والمنهاج (480/1-481).

2 ما جاء في البدع (ص.91) والاقضاء (744/2-745).

3 الفيل الآية (1).

4 قريش الآية (1).

5 ما جاء في البدع (ص.90-91) والحوادث والبدع (ص.159-160) والاقضاء (744/2) والمنهاج (481/1).

6 المنهاج (237/5).



- وقال عمر رضي الله عنه: لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا عليهم في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حريصاً على أن يكون المسلمون أصحاب عقيدة خالصة من شوائب الشرك والبدع، فلذا كان يقطع كل السبل التي قد يتذرع بها كل مشرك ومبتدع، فرضي الله عنه وأرضاه، لقد حمى جانب عقيدة التوحيد الخالصة.

- وعن عمر رضي الله عنه: أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.<sup>2</sup>

- وجاء في الموطأ عن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالقاري، عن أبيه، أنه قال: قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى الأشعري. فسأله عن الناس. فأخبره. ثم قال له عمر: هل كان فيكم من مغربة خبر؟ فقال: نعم. رجل كفر بعد إسلامه. قال: فما فعلتم به؟ قال: قربناه، فضربنا عنقه. فقال عمر: أفلا حبستموه ثلاثاً. وأطعمتموه كل يوم رغيفاً. واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله؟ ثم قال عمر: اللهم إني لم أحضر. ولم أمر. ولم أرض. إذ بلغني.<sup>3</sup>

1 رواه عبد الرزاق (1609) والبيهقي في الكبرى (234/9).

2 أحمد (34/1) والبخاري (1597/589/3) ومسلم (1270/925/2) وأبو داود (1873/439-438/2) والترمذي (860/215-214/3) والنسائي (2937/227/5) وابن ماجه (2943/981/2).

3 الموطأ (737/2).

### قتل العليج المجوسي لعمر بن الخطاب:

عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالوا: حملناها أمرا هي له مطيقة ما فيها كبير فضل قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قالوا: لا فقال عمر: لكن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب. قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بسين الصفيين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه، فطار العليج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة. فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه.

وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، فصلى بهم عبدالرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلني؟ فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصنع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله لتند أمرت به معروفا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام. قد كنت

أنت وأبوك تجبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً - فقال: إن شئت فعلت أي إن شئت قتلنا قال: كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلكم وحجوا حجكم - فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس. وقائل يقول: أخاف عليه. فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين يبشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة. قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال: ردوا علي الغلام. قال: ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك، يا عبد الله ابن عمر انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وفي له مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، فأدعني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعداً تبكي. فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسسي ولأوثرن به اليوم على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني. فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان من

شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر ابن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن. وقال: يشهدكم عبدالله ابن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم رءء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم وترد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر. قال: يستأذن عمر بن الخطاب. قالت: أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى

علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف. فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه. فأسكت الشيخان فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم. قالوا: نعم فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لمن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة لما حضر أبي دعاني فقال: يا بنية إني قد كنت أعطيتك خبير ولم تكوني حزتيها وإني أحب أن ترديها علي. قالت: فقلت: قد غفر الله لك يا أبت والله لو كانت خبير ذهبها جمعاً لرددتها عليك قال: فهي علي كتاب الله يا بنية إني كنت أبحر قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتنني الإمارة رأيت إن أصبت من المال... ثم قال: العباة القطوانية والخلاب والعبد فإذا قضيت فأسرعي به إلى ابن الخطاب. يا بنية ثيابي هذه فكفني بها. قالت: فبكيت فقلت: يا أبت نحن أيسر من ذلك، فقال: غفر الله لك، وهل ذلك إلا للمهل، قالت: فلما مات بعثت بذلك إلى ابن الخطاب فقال: يرحم الله أباك لقد أحب أن لا يترك لقاتل مقالا.<sup>2</sup>

1 البخاري (3700/76-74/7).

2 أصول الاعتقاد (2449/1370/7).

- وفيها: عن عبدالرحمن بن أبي ليلي قال: قال عمر بن الخطاب: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر وعليه ما على المفترى.<sup>1</sup>

- وفيها: عن وائل عن البهي قال: وقع بين عبيدالله بن عمر وبين المقداد كلام فثتم عبدالله المقداد فقال عمر علي بالحداد أقطع لسانه لا يجترئ أحد بعده فيثتم أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>

- وفيها: عن أبي وائل: أن رجلا حرج على أم سلمة قوله فأمر عمر أن يجلد مائتي جلدة.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن يوسف بن مهرا ن قال: خطبنا ابن عباس بالبصرة فقال: قام فينشد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال: أيها الناس، إنه سيكون في هذه الأمة أقوام يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا.<sup>4</sup>

- عن الأحنف بن قيس قال: كنت عند عمر بن الخطاب فرأيت امرأة عنده وهي تقول: يا أمير المؤمنين اذكر إذ كنت في أصلاب المشركين وأرحام المشركات حتى من الله عليك بمحمد ﷺ. فقلت لها: لقد أكثرت

1 أصول الاعتقاد (7/1369-1370/2448).

2 أصول الاعتقاد (7/1338/2376).

3 أصول الاعتقاد (7/1340/2382).

4 الشريعة (2/811/136) وأصول السنة لابن زمنين (ص.190) وبنحوه في أصول الاعتقاد (6/1181/2084).

على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعها. ما تعرفها؟ هذه التي سمع الله منها فأنا أحق أن أسمع منها.<sup>1</sup>

- قال عمر بن الخطاب: إن هذا القرآن كلام الله فضعوه على مواضعه.<sup>2</sup>

### ← موقفه من الخوارج:

- عن المعتمر عن أبيه قال: حدثنا أبو عثمان أن رجلا كان من بني يربوع يقال له صبيغ سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الذاريات والنازعات والمرسلات أو عن إحداهن، فقال له عمر: ضع عن رأسك فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة فقال: لو وجدتك مخلوقا لضربت الذي فيه عيناك، قال: ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه، أو قال: كتب إلينا أن لا تجالسوه، قال: فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه.

- وعن السائب بن يزيد قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلا سأل عن تأويل القرآن، فقال عمر: اللهم مكني منه، فبينما عمر ذات يوم جالس يغدي الناس إذ جاءه ثياب فتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا ۝١﴾ فَأَلْحَمِلْتِ وَقْرًا﴾ فقال عمر: أنت هو، فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقا لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه واحملوه على قتب ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلادكم ثم ليقيم

1 أصول الاعتقاد (3/455-690/456).

2 السنة لعبدالله (23-24-27) والإبانة (1/249-250/22-23) والشريعة (1/167/215).

خطيباً ثم ليقبل إن صبيغاً طلب العلم فأخطأه فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك وكان سيدهم. قال أبو حاتم: ولم يقل أبو حفص في حديثه ثم أخرجه حتى تقدموا به بلادكم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال الحافظ ابن حجر<sup>2</sup>: قال أبو أحمد العسكري: أتمه عمر برأي

الخوارج.<sup>3</sup>

قال ابن بطة<sup>4</sup>: فإن قلت: فإنه قال: لو وجدتك مخلوقاً لضربت الذي فيه عيناك. فمن حلق رأسه يجب عليه ضرب العنق؟ فإني أقول لك: من مثل هذا أتى الزائغون، ويمثل هذا بلي المنقرون الذين قصرت همهم وضاعت أعطافهم عن فهم أفعال الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين، فلم يحسوا بموضع العجز من أنفسهم فنسبوا النقص والتقصير إلى سلفهم. وذلك أن عمر رضي الله عنه قد كان سمع النبي ﷺ يقول: «يخرج قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول الناس يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يرمقون من الإسلام كما يرمق السهم من الرمية من لقيهم فليقتلهم فإن في قتلهم أجراً عند الله».<sup>5</sup>

1 أخرجه ابن بطة في الإبانة (414-415/329-330) والآجري في الشريعة (210/1-211/160-161) والدارمي (54/1-55/56) واللالكائي (701/4-703/1136-1138) وابن عساكر في تاريخ دمشق (412-410/23) وعزاه الحافظ في الإصابة (169/5) لابن الأنباري وصححه سنده.

2 الإصابة (169/5).

3 أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (409/23).

4 الإبانة (417-416/2/1).

5 البخاري (6930/350/12) ومسلم (746/2-747/1066) من حديث علي رضي الله عنه.



وفي حديث آخر: «طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه، قيل: يا رسول الله ما علامتهم؟ قال: سيماهم التحليق»<sup>1</sup>. فلما سمع عمر رضي الله عنه مسائله فيما لا يعنيه كشف رأسه لينظر هل يرى العلامة التي قالها رسول الله ﷺ والصفة التي وصفها، فلما لم يجدها أحسن أدبه لثلا يتغالى به في المسائل إلى ما يضيق صدره عن فهمه فيصير من أهل العلامة الذين أمر النبي ﷺ بقتلهم فحقن دمه وحفظ دينه بأدبه رحمة الله عليه ورضوانه، ولقد نفع الله صبيغا بما كتب له عمر في نفيه، فلما خرجت الحرورية قالوا لصبيغ إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا فقال: هيهات نفعني الله بموعظة الرجل الصالح وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على وجهه أو رجليه أو على عقبه ولقد صار صبيغ لمن بعده مثلا وتردعة لمن نقر وأحف في السؤال.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن الهزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم<sup>2</sup>.
- عن زر بن حبيش قال: كان عمر بن الخطاب يقول لأصحابه: هلموا نردد إيماننا فيذكرون الله عز وجل<sup>3</sup>.

1 أخرجه أحمد (197/3) وأبو داود (4766/124-123/4) وابن ماجه (175/62/1) والحاكم (147/2) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وجود إسناده الحافظ في الفتح (354/12). من حديث أنس رضي الله عنه.

2 الإبانة (1161/857-856/7/2) والسنة لعبدالله (ص.115) والسنة للخلال (1134/44/4).

3 أصول الاعتقاد (1700/1012/5) والإبانة (1134/847-846/7/2) والشريعة (241/262/1) وابن أبي شيبة في الإيمان (ح108)، وهو في المصنف (30366/165-164/6) والخلال في السنة (1122/40-39/4).

## ◀ موقفه من القدرية:

- عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: "خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية، والجاثليق مائل بين يديه، والترجمان يترجم فقال عمر: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر، ما يقول؟ فقال الترجمان: لا شيء، ثم عاد في خطبته. فلما بلغ: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: ما يقول؟ فأخبره، فقال: كذبت يا عدو الله، ولولا عهدك لضربت عنقك، بل الله خلقك، والله أضلك، ثم الله يميتك، ثم يدخلك النار، إن شاء الله. ثم قال: «إن الله تعالى لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه».<sup>1</sup>

وقد كان الناس تذاكروا القدر، فافترق الناس، وما يذكره أحد".<sup>2</sup>

## ✓ التعليق:

انظر رحمك الله موقف رجل -أمرنا بالاعتداء به- وقفه من المبتدعة، هل فيه شيء من المداهنة أو المسالمة، ما هو إلا ضرب العنق وفرض الحجّة والبرهان، لا زبالة الرأي ووساوس الشيطان.

1 أخرجه البزار (2141/20/3) والطبراني في الصغير (354/150/1) وقال الهيثمي في المجمع (786/7): "ورجال البزار رجال الصحيح". من حديث ابن عمر وفي الباب عن غيره أخرجه من طرق الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة بالأرقام: (46 و47 و48 و49 و50).

2 الشريعة (1/398-399/455) والسنة لعبدالله (142) واللالكائي (4/729-730/1197) والإبانة (2/129-130/1560).

- وجاء في الإبانة: عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر رضي الله عنه يوم أصيب وعليه ثوب أصفر فخر وهو يقول: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيها عن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: القدر قدرة الله عز وجل، فمن كذب بالقدر؛ فقد جحد قدرة الله عز وجل.<sup>3</sup>

- وفيها عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أن رجلا قال لعمر بن الخطاب: أعطاك من لا يمن ولا يحرم. قال: كذبت، بل الله يمن عليك بالإيمان، ويحرم الكافر الجنة.<sup>4</sup>

- وفيها عن ثابت أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين. أعطني؛ فوالله لئن أعطيتني لا أحمدك، ولئن منعتني لا أذمك، قال: لم؟ قال: لأن الله عز وجل هو الذي يعطي وهو الذي يمنع، قال: أدخلوه بيت المال ليحضره فليأخذ ما شاء...<sup>5</sup>

- وفيها أيضا عن عمرو بن ميمون أن عمر سمع غلاما وهو يقول: اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه؛ فحل بيني وبين الخطايا؛ فلا أعمل بشيء

1 الأحراب الآية (38).

2 الإبانة (1497/87/9/2).

3 الإبانة (1562/131/9/2).

4 الإبانة (1563/131/9/2).

5 الإبانة (1564/131/9/2).

منها، فقال عمر: رحمك الله ودعا له بخير.<sup>1</sup>

- وعن عبدالله بن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد - أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه - فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام فاختلفوا. فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه. وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادعوا لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنأدى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان (إحدهما) خصيبة والأخرى جذبة أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله؟ وإن رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال: إن عندي في هذا علما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» قال: فحمد الله عمر ثم

انصرف.<sup>1</sup>

- وعن أبي عثمان النهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب - وهو يطوف بالبيت - يقول: اللهم إن كنت كتبتني في السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبتني على الشقوة فامحني منها وأثبتني في السعادة فإنك تحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.<sup>2</sup>

- وعن ابن أبرى قال: أتى عمر فقيل له: إن ناسا يتكلمون في القدر فقام خطيبا فقال يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم في القدر والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلا ضربت أعناقهما. قال: فأحجم الناس فما تكلم فيه أحد حتى ظهرت نابغة الشام.<sup>3</sup>

- وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة الزهري من طريق ابن أخي الزهري عن عمه قال: كان عمر بن الخطاب يأمر برواية قصيدة لبيد بن ربيعة التي يقول فيها:

وإذن الله ريثي وعجل	إن تقوى ربنا خير نفل
بيديه الخير ما شاء فععل	أحمد الله فلا نذل
ناعم البال ومن شاء أضل <sup>4</sup>	من هداه سبل الخير اهتدى

1 أحمد (194/1) مختصرا والبخاري (5729/220/10) ومسلم (1740/4-2219/1741) وأبو داود (3103/478/3).

2 أصول الاعتقاد (4/735/1207) والإبانة (2/131/9-1565/132) ومجموع الفتاوى (8/540).

3 أصول الاعتقاد (4/736-735/4) والإبانة (2/309/11-1986/310).

4 الحلية (3/369-370).

- وجاء في المنهاج: ويذكر أن رجلا سرق فقال لعمر: سرقت بقضاء الله وقدره. فقال له: وأنا أقطع يدك بقضاء الله وقدره.

✓ التعليق:

قال ابن تيمية رحمه الله: وهكذا يقال لمن تعدى حدود الله، وأعان العباد على عقوبته الشرعية، كما يعين المسلمين على جهاد الكفار: إن الجميع واقع بقضاء الله وقدره، لكن ما أمر به يحبه ويرضاه، ويريده شرعا ودينا، كما شاء خلقا وكونا، بخلاف ما نهى عنه.<sup>1</sup>

### أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة<sup>2</sup> (32 هـ)

أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور، الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن. كان من السابقين إلى الإسلام، وقصة إسلامه في الصحيحين<sup>3</sup>. وكان أبو ذر من كبار الصحابة وفضلائهم، قيل كان خامس خمسة في الإسلام، ثم إنه رد إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك. فلما أن هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه، ولازمه وجاهد معه. قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا

1 المنهاج (3/234).

2 الإصابة (7/125-130) وطبقات ابن سعد (4/219-237) والحلية (1/156-170) والبداية والنهاية (7/164، 165) والسير (2/46-78) ومجمع الزوائد (9/327-332) وتاريخ الطبري (4/283-286)

والاستيعاب (1/252-256) والوافي (11/193) والتذكرة (1/17-18) وشذرات الذهب (1/39).

3 سيأتي ضمن مواقفه من المشركين إن شاء الله.

أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر<sup>1</sup> وكان رضي الله عنه يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. فاتته بدر. وكان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي سنة اثنتين وثلاثين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن عبدالله بن الصامت أن أبا ذر قال له: يوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن يمر بالجنابة في السوق فيرفع الرجل رأسه فيقول: يا ليتني على أعوادها. قال: قلت تدري ما بهم؟ قال: على ما كان. قلت: إن ذلك بين يدي أمر عظيم؟ قال: أجل عظيم عظيم<sup>2</sup>.

### ✓ التعليق:

يعضد قول أبي ذر ويصدقه ما روى البخاري في كتاب الفتن من صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»<sup>3</sup>.

قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: تغيبط أهل القبور وتمني الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر انتهى<sup>4</sup>. وليس هذا عاما في حق كل أحد وإنما هو خاص

1 الترمذي (3802/629-628/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب". الحاكم (342/3) وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي. ابن حبان (7132/76/16) الإحسان) وفي الباب عن عبدالله بن عمرو وأبي السدرء وأبي هريرة رضي الله عنهم.

2 الحاكم (447/4) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

3 أحمد (236/2) والبخاري (7115/93/13) ومسلم (157/2231/4 [53]) وابن ماجه (4037/1340/2).

4 انظر شرح ابن بطال (58/10).

بأهل الخير، وأما غيرهم فقد يكون لما يقع لأحدهم من المصيبة في نفسه أو أهله أو دنياه وإن لم يكن في ذلك شيء يتعلق بدينه، ويؤيده ما أخرجه في رواية أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء»<sup>1</sup>. وذكر الرجل فيه للغالب وإلا فالمرأة يتصور فيها ذلك، والسبب في ذلك ما ذكر في رواية أبي حازم أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذي هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبين في اعتقاده وبهذا جزم القرطبي، وذكره عياض احتمالاً، وأغرب بعض شراح المصايح فقال: المراد بالدين هنا العبادة، والمعنى أنه يتمرغ على القبر ويتمنى الموت في حالة ليس المتمرغ فيها من عاداته وإنما الحامل عليه البلاء. وتعقبه الطيبي بأن حمل الدين على حقيقته أولى، أي ليس التمني والتمرغ لأمر أصابه من جهة الدين بل من جهة الدنيا. وقال ابن عبد البر: ظن بعضهم أن هذا الحديث معارض للنهي عن تمني الموت، وليس كذلك، وإنما في هذا أن القدر سيكون لشدة تترل بالناس من فساد الحال في الدين أو ضعفه أو خوف ذهابه لا لضرر يتزل في الجسم، كذا قال، وكأنه يريد أن النهي عن تمني الموت هو حيث يتعلق بضرر الجسم، وأما إذا كان لضرر يتعلق بالدين فلا. وقد ذكره عياض احتمالاً أيضاً. وقال غيره: ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة، لأن النهي صريح وهذا إنما فيه إخبار عن شدة استحصال ينشأ عنها هذا التمني، وليس فيه تعرض لحكمه، وإنما سيق للإخبار



عما سيقع. قلت: ويمكن أخذ الحكم من الإشارة في قوله: وليس به الدين إنما هو البلاء فإنه سيق مساق الذم والإنكار، وفيه إيماء إلى أنه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان محموداً، ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف. قال النووي: لا كراهة في ذلك بل فعله خلألق من السلف منهم عمر بن الخطاب وعيسى الغفاري وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم. ثم قال القرطبي: كأن في الحديث إشارة إلى أن الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف أمر الدين ويقل الاعتناء بأمره ولا يبقى لأحد اعتناء إلا بأمر دينه ومعاشه نفسه وما يتعلق به، ومن ثم عظم قدر العبادة أيام الفتنة كما أخرج مسلم من حديث معقل بن يسار رفعه «العبادة في المهرج كهجرة إلى»<sup>1</sup> ويؤخذ من قوله: حتى يمر الرجل بقبر الرجل أن التمني المذكور إنما يحصل عند رؤية القبر، وليس ذلك مراداً بل فيه إشارة إلى قوة هذا التمني لأن الذي يتمنى الموت بسبب الشدة التي تحصل عنده قد يذهب ذلك التمني أو يخف عند مشاهدة القبر والمقبور فيتذكر هول المقام فيضعف تمنيه، فإذا تمادى على ذلك دل على تأكد أمر تلك الشدة عنده حيث لم يصرفه ما شاهده من وحشة القبر وتذكر ما فيه من الأهوال عن استمراره على تمني الموت. وقد أخرج الحاكم من طريق أبي سلمة قال: عدت أبا هريرة فقلت: اللهم اشف أبا هريرة، فقال: "اللهم لا ترجعها، إن استطعت يا أبا سلمة فمت، والذي نفسي بيده ليأتين على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب

1 أحمد (25/5) ومسلم (2948/2268/4) والترمذي (2201/424/4) وابن ماجه (3985/1319/2).

الأحمر. وليأتين أحدهم قبر أخيه فيقول: ليتني مكانه".<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم اتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله: ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ما هو بالشعر، فقال ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فرآه علي، فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحدا منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحدا منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي على مثل ذلك، فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك، قال: إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني ففعلت، ففعل، فأخبره قال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له

1 الحاكم (518/4) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي من طريق أبي سلمة عن عبدالرحمن.

2 الفتح (93/13-94).

النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، قال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس، فأكب عليه، قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الابتلاء سنة من سنن الله في عباده الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، ولا سيما في الأمور العقائدية، قل أن تجد صاحب دعوة إلى العقيدة الخالصة من الشرك ولا يناله الأذى في سبيل ذلك، فأبو ذر ابتلي فصبر، وكان هو وإخوانه من الصحابة خير مثال لمن يأتي بعدهم.

◀ موقفه من الرافضة:

عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي ذر: لو أتيت برجل يسب أبا بكر عليه السلام ما كنت صانعا قال: اضرب عنقه قلت: فعمر قال: أضرب عنقه.<sup>2</sup>

1 البخاري (219/7-3861/220) ومسلم (1923/4-2474/1925) [133].

2 أصول الاعتقاد (2378/1339/7).

### ◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في السير: عن عبدالله بن الصامت، قال: قال أبو ذر لعثمان: يا أمير المؤمنين، افتح الباب، لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.<sup>1</sup>

- وعن يزيد أخبرنا العوام بن حوشب: حدثني رجل عن شيخين من بني ثعلبة قالوا: نزلنا الربذة، فمر بنا شيخ أشعث أبيض الرأس واللحية، فقالوا: هذا من أصحاب رسول الله ﷺ. فاستأذناه بأن نغسل رأسه. فأذن لنا، واستأنس بنا. فبينما نحن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق -حسبته قال: من أهل الكوفة- فقالوا: يا أبا ذر، فعل بك هذا الرجل وفعل، فهل أنت ناصب لك راية فنكملك برجال ما شئت؟ فقال: يا أهل الإسلام، لا تعرضوا علي ذاكم ولا تذلووا السلطان، فإنه من أذل السلطان، فلا توبة له، والله لو صلبني على أطول خشبة أو جبل، لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي.<sup>2</sup>

### عبدالله بن مسعود<sup>3</sup> (32 هـ)

عبدالله بن مسعود بن غافل، أبو عبدالرحمن الهذلي، المكي المهاجري

1 سير أعلام النبلاء (71/2-72).

2 المصدر نفسه.

3 الإصابة (236-233/4) والاستيعاب (994-987/3) والحليّة (139-124/1) والبدایة (163-162/7) وطبقات ابن سعد (161-150/3) وتاريخ بغداد (150-147/1) والتذكرة (16-13/1) وجمع الزوائد (291-286/9) والسير (500-461/1) والعقد الثمين (284-283/5) وشدرات الذهب (39-38/1) والسوافي بالوفيات (606-604/17).

البدري، حليف بني زهرة، الإمام الحبر، فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا وهاجر المهجرتين، قال رضي الله عنه: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا. وأخرج البخاري والنسائي من حديث أبي موسى قال: «قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا وما نحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي ﷺ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه»<sup>1</sup>. وفي البخاري عن أبي وائل قال: كنت مع حذيفة، فجاء ابن مسعود فقال حذيفة: «إن أشبه الناس هديا ودلا وقضاء وخطبة برسول الله ﷺ من حين يخرج من بيته، إلى أن يرجع لا أدري ما يصنع في أهله لعبد الله بن مسعود، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن عبد الله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»<sup>2</sup>. وعنه قال: «والذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته»<sup>3</sup>. وفي المسند بسند حسن أن النبي ﷺ قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد»<sup>4</sup> وعن علي قال: أمر رسول الله ﷺ ابن مسعود، فصعد شجرة يأتيه منها

1 البخاري (3763/129/7) ومسلم (2460/1911/4) والترمذي (3806/631/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". والنسائي في الكبرى (8263/72/5).

2 رواه الحاكم (315/3) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي بنحو هذا اللفظ. ورواه أحمد (395/5 و402) والبخاري (3762/129/7) و(6097/624/10) والترمذي (3807/632-631/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وهو عند بعضهم باختصار.

3 البخاري (5000/56/9) ومسلم (2462/1912/4).

4 أحمد (445/1) وابن ماجه (138/49/1) وابن حبان (7066/543-542/15) والإحسان) وفي الباب عن عمر بن الخطاب.

بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبدالله، فضحكوا من حموشة ساقه، فقال رسول الله ﷺ: «ما تضحكون؟ لرجل عبدالله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد»<sup>1</sup>. وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي القرآن، قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>2</sup> فغمزني برجله، فإذا عيناه تذرфан»<sup>3</sup>. وسئل علي رضي الله عنه عن ابن مسعود فقال: علم الكتاب والسنة ثم انتهى وكفى به. توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في البدع لابن وضاح عن ابن مسعود قال: من أحب أن يكوم دينه فليعتزل مخالطة السلطان ومجالسة أصحاب الأهواء، فإن مجالستهم ألصق من الحرب.<sup>4</sup>

- جاء في ذم الكلام عن عبدالرحمن بن يزيد عن أبيه: سمعت ابن مسعود يقول: يا أيها الناس إن الله بعث محمدا بالحق، وأنزل عليه الفرقان

1 أحمد (114/1) والطبراني (8516/97/9) وأبو يعلى (539/410-409/1) وذكره الهيثمي في المجمع (289-288/9) وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة". وفي الباب عن ابن مسعود. 2 النساء الآية (41).

3 أحمد (433 و380/1) والبخاري (4582/317/8) ومسلم (800/551/1) وأبو داود (3668/74/4) والترمذي (3025/223/5).

4 ما جاء في البدع (ص. 110) والدارمي (90/1).

وفرض عليه الفرائض وأمره أن يعلم أمته، فبلغهم رسالته ونصح لأمته، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وبين لهم ما يجهلون، فاتبعوه ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.<sup>1</sup>

- وعنه قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله أو قال أصحابه، وقال: عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده، وإنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق.<sup>3</sup>

- وفيه: عن ابن مسعود إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر.<sup>4</sup>

1 ذم الكلام (ص. 79) وطره الأخير في الإبانة (175/328-327/2/1) وأصول الاعتقاد (104/96/1) وانظر الاعتصام (107/1) والبدع والنهي عنها (ص. 42) وطبقات الحنابلة (69/1).

2 الدارمي (72/1) والحاكم (103/1) والطبراني في الكبير (10488/257/10) والبيهقي في الكبرى (19/3) وقال: "هذا موقوف". ومحمد بن نصر في السنة (رقم 89 ص 30) وأصول الاعتقاد (61/1-62/13 و14) والإبانة (161/320/2/1) وذم الكلام (117) وجامع بيان العلم وفضله (1179/2) والفقير والمتفقه (383/1) والمطالب العالية (2963/90/3) وانظر الباعث (ص. 66) وتذكر الحفاظ (16/1) ومجموع الفتاوى (109/4) والتلبيس (15-16).

3 أصول الاعتقاد (108/97/1) وذم الكلام (ص. 185) والإبانة (168/324-323/2/1) مختصراً. والدارمي (54/1) وجامع بيان العلم وفضله (1202/2) والفقير والمتفقه (167/1) وانظر الاعتصام (108-107/1) والبدع والنهي عنها (ص. 64) والباعث (ص. 66-67) وتذكرة الحفاظ (16/1).

4 أصول الاعتقاد (105/97-96/1) والفقير والمتفقه (382/1).

- وفيه أيضا: عن عاتكة بنت جزء قالت: أتينا عبد الله بن مسعود فسألناه عن الدجال، قال لنا: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال، أمور تكون من كبرائكم، فأما مرية أو رجيل أدرك ذلك الزمان فالسمت الأول السمت الأول فأما اليوم على السنة.<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام عنه قال: يا أيها الناس إنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثا فعليكم بالأمر الأول.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة عنه قال: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوصا في الباطل.<sup>3</sup>

- وأخرج اللالكائي عن عبد الله بن مسعود قال: إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربه عز وجل فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب، قيل: يا أبا عبد الرحمن فإلى أين؟ قال: إلى لا أين. قال يهرب بقلبه ودينه لا يجالس أحدا من أهل البدع.<sup>4</sup>

- وعنه أيضا قال: كيف أنتم إذا لبتكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، إذا ترك منها شيء، قيل: تركت السنة، قيل متى ذلك يا أبا

1 أصول الاعتقاد (107/97/1) وبنحوه في الدارمي (71/1).

2 ذم الكلام (ص. 136) والإبانة (180/329/2/1) والدارمي (61/1) والفقهاء (457/1) وانظر طبقات الحنابلة (69/1) والباعث (ص. 67) والاستقامة (5/1).

3 الإبانة (554/499/3/2).

4 أصول الاعتقاد (196/137-136/1) والحجة في بيان المحجة (312/1).



عبدالرحمن؟ قال: ذلك إذا ذهب علماءكم وكثرت جهالكم وكثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين.<sup>1</sup>

- وروى الدارمي بسنده إلى بلاز بن عصمة قال: سمعت عبدالله بن

مسعود يقول وكان إذا كان عشية ليلة الجمعة قام فقال: إن أصدق القول قول الله، وإن أحسن الهدي هدي محمد، والشقي من شقي في بطن أمه، وإن شر الروايا روايا الكذب وشر الأمور محدثاتها وكل ما هو آت قريب.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن ثابت بن قطبة قال: كان عبدالله بن مسعود يذكر

كل عشية خميس، فيحمد الله ويثنى عليه ويقول: إن أحسن الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وشر الرواية رواية الكذب. وسمعتة يقول: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة. وإن الله عز وجل لم يخلق في هذه الدنيا شيئاً إلا وقد جعل له نهاية ينتهي إليه، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة. وإن هذا الإسلام اليوم مقبل ويوشك أن يبلغ نهايته ثم يدبر وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تفسحوا الفاقة وتقطع الأرحام حتى لا يخشى الغني إلا الفقر ولا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إن الرجل ليشكو إلى أخيه وابن عمه وجاره غني لا يعود عليه بشيء، وحتى إن السائل ليظوف بين الجمعيتين لا يوضع في يده شيء وذكر

1 أصول الاعتقاد (1/103/123) وجامع بيان العلم وفضله (1/654) والدارمي (1/64). وانظر الاعتصام (1/108) والبدع والنهي عنها (ص.78).

2 الدارمي (1/69) وما جاء في البدع (ص.62-63،63) وجامع بيان العلم وفضله (2/1162) وذكره الشاطبي في الاعتصام (1/93).

الحديث. <sup>1</sup>

- وأخرج اللالكائي عن عبد الله قال: يجيء قوم يتركون من السنة مثل هذا - يعني مفصل الأصبع - فإن تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى، وإنه لم يكن أهل كتاب قط إلا كان أول ما يتركون السنة وإن آخر ما يتركون الصلاة، ولولا أنهم يستحيون لتركوا الصلاة. <sup>2</sup>

### ✓ التعليق على النصوص:

1- هذا ما عليه أصحاب البدع، تجدد الجمل منهم يرتكب أعظم الكبائر الصريحة في القرآن والسنة، وتجده يعيش بالربا الصريح، وتجده ديوثا في أهله وبناته لا يهمه من اختلط بهن، وأين ذهبن، وأين يأتين، ومع ذلك تجده بزعمه يتقرب بالبدع المنكرة، مثل المولد وغيره من البدع باسم التقرب إلى الله، ومحبة النبي ﷺ، انظر رحمك الله إلى هذه البلايا ما أعجبها وما أكثر تناقضها، ولكن المبتدعة كالأنعام بل هم أضل.

2- قد وقع ما توقعه أبو عبد الرحمن من وقوع فتنة الشرك والبدعة، فليست هناك فتنة أعظم من البدعة والشرك، فرضي الله عنهم ما أغزر علمهم وما أبعد نظرهم.

3- بدرت في وقتنا هذا بوادر سوء من أناس تكلمت بها ألسنتهم، وخطتها أقلامهم وتوقحوا على نشرها في كتبهم ومجلاقتهم، ألا وهي: قولهم في تصنيف بعض السنن: هذا من الجزئيات، وهذا من القشور، وهذا من

1 الإبانة (173/327/2/1)، وطرف منه في الشريعة (17/124-123/1)، وأصول الاعتقاد (159/121/1).

2 أصول الاعتقاد (122/103-102/1) والحاكم (519/4) والإبانة (186/332-331/2/1).

الأمر التافهة التي لا ينبغي أن يضيع الوقت في الدعوة إليها، ولا يدري هؤلاء الجهلة لوازم أقوالهم، فيمثلون دائما بالأكل باليمين وإعفاء اللحية ومع ذلك تجدهم متساهلين في البدع، متصادقين مع المبتدعة، وأحيانا يكونون منهم، فليرد هؤلاء على ابن مسعود، وليعتبروا أنفسهم أحسن منه عقلا وعلماء، ولا أستبعد أن يؤدي ببعضهم الغرور إلى التجرد على ذلك.

- روى الدارمي بسنده إلى عمر بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى: يا أبا عبدالرحمن، إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا، ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة؟ فيكبرون مائة. فيقول: هللوا مائة؟ فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة؟ فيسبحون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا. انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا

أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه. إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم<sup>1</sup>، وإيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو ابن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

هذا الموقف من أعظم الحجج على المبتدعة الذين يحاولون مغالطة الناس بتقسيم البدعة إلى حسنة وغير حسنة، فإن هذا الأمر الذي أنكره أبو موسى أول ما رآه، وابن مسعود بعد ما شاهده بالنسبة للبدع التي في زماننا أمر يسير، فلا أدري ماذا يكون موقفه لو شاهد الطامات الكبرى التي عليها مبتدعة أهل وقتنا والله المستعان.

فصحابة رسول الله ﷺ سدوا المنافذ على المبتدعة في كل زمان، وحذروهم كل التحذير، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

انظر رحمك الله معي هذه القصة وتأملها ولا تغتر بمن طعن فيها، هذا أبو موسى يفرع مما رأى ويركض ليخبر أبا عبد الرحمن بالحادث الذي

1 أحمد (404/1) والترمذي (2188/418-417/4) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه (168/59/1).

2 الدارمي (69-68/1) ورواه الطبراني (8636/136/9) مختصراً، وبنحوه عند ابن وضاح في البدع (ص.40). وانظر مجمع الزوائد (181/1) والباعث على إنكار البدع والحوادث (ص.63-65) والاعتصام (175/1) والاقتضاء (633/2).

شاهده، ويفزع أبو عبدالرحمن مما سمعه من أبي موسى فيعطيه الحكم مسبقا قبل أن يشاهد ما أفزع أبا موسى، ويأتي ويقف على الحلقة ويسألهم عن مقصود فعلهم هذا، فيخبرونه فيجيبهم الجواب المقنع، ويبين لهم استعجالهم بالبدعة، مع وجود من يقتدى به بين أظهرهم من صحابة رسول الله ﷺ، وسنة الرسول ﷺ ما تزال غضة طرية لم تبل ولم تتغير ولا تزال والله الحمد كذلك إلى قرننا هذا غضة طرية محفوظة بحفظ الله لها، والله المستعان.

- روى ابن وضاح عن أسد عن جرير بن حازم عن الصلت بن بهرام قال: مر ابن مسعود بامرأة معها تسبيح تسبح به، فقطعه وألقاه ثم مر برجل يسبح بحصى، فضربه برجله ثم قال: لقد سبقتم ركبتم بدعة ظلما، ولقد غلبتم أصحاب محمد ﷺ علما!!<sup>1</sup>

وفي أصول الاعتقاد: عن عبدالله بن مسعود قال: ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا، إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بد مقتدين، فبالميت فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

ورد عن ابن مسعود أقوال وأفعال تدل على بغضه للتقليد الأعمى الذي يرمي صاحبه في الهاوية. وما هلك المسلمون وأصابهم ما أصابهم إلا بهذا الداء العضال. فبعد الناس عن قال الله قال رسوله، وأصبحت الحجة

1 ابن وضاح (ص.46).

2 أصول الاعتقاد (1/130/105) والطبراني (9/166/8764) وأورده الهيثمي في المجمع (1/180) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/988) وروى الخطيب في الفقيه والمتفقه (2/131-132) الطرف الأول منه وفي (1/438) بنحوه. والاعتصام (2/876) وإعلام الموقعين (2/195).

عندهم في أقوال المتأخرين الذين متنوا لهم متونا، ونظموا لهم مسائل، فتجد أحدهم يحفظ من هذا الشيء الكثير، ولكن لا يعرف ما في صحيح البخاري ومسلم والموطأ، أو على الأقل: بلوغ المرام أو عمدة الأحكام. ولهذا إذا نزل بأحدهم نازلة فزع إلى ما عنده من النثر أو النظم وجعله حجة في دينه، وإذا قلت: المسألة على خلاف الحديث، يثور عليك ويفزع إلى حجة باطلة، وهي قوله: من بقي من الناس يفهم القرآن والحديث؟ مع أنه إذا أخذ مختصرا من هذه المختصرات، احتاج في تعلمه إلى سنين حتى يفهم المتن بواسطة الشرح الصغير والمتوسط والكبير، وحاشية فلان وفلان، وقد يمضي طول عمره ما يعرف دليلا من الكتاب والسنة، فلذا تجد من هذه الأنواع من أفنى عمره في المتون والحواشي، وتجده يوم المشاهد والقبور بنذره وهداياه، طالبا القوت منهم والنفع ودفع الضر، وبالتالي سلط الله على المسلمين عدوهم، فاستباح بيضتهم وحرمتهم، وجعلهم يمشون وراءه في كل صغيرة وكبيرة إلا من جعله الله من الطائفة المنصورة. فرضي الله عن ابن مسعود الذي حذر هذه الأمة من الوقوع في هذه الورطة.

- وجاء في صيانة الإنسان عن ابن مسعود قال: أنتم في زمان: خيركم المسارع في الأمور. وسيأتي زمان بعدكم: خيرهم فيه المثبت المتوقف لكثرة الشبهات.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

رضي الله عن هذا الإمام وسائر إخوانه من سلفنا الصالح الذين ما

تركوا باب شر إلا وسدوه في وجوه المبتدعة على اختلاف أنواعهم، فكم ألقى الملاحدة من شبه سخيفة على ضعاف المسلمين لتشكيكهم في ربهـم ونبليهم ودينهم. وكم ألقى المبتدعة من الشبه التي لا حصر لها لصرف وجوه الناس إليهم، وقد افتتن بها خلق كثير من ضعاف المعرفة الذين أعرضوا عن مثل هذه النصائح الغالية، إذ لو طلبوا الحكم الشرعي بدليله في النازلة التي تحيق بهم، والشبه التي تعرض لهم، لما انطلت عليهم هذه الأفكار الكاسدة في سوق المعرفة، ولا كان لها رواج بينهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- وعن مسروق عن ابن مسعود قال: ليس عام إلا والذي بعده شر منه، لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم.<sup>1</sup>

- وفي الفتح: عن زيد بن وهب قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيدته ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون.

- وعن مسروق عنه قال: لا يأتي عليكم زمان إلا وهو أشـر مما كان

1 الدارمي (65/1) والطبراني في الكبير (8551/109/9) ابن وضاح (ص.76) وابن عبدالبر في الجامع (1043/2) واهروي في ذم الكلام (ص.89) والخطيب في الفقيه والمتفقه (1/456-457).

قبله؛ أما إني لا أعني أميراً خيراً من أمير، ولا عاماً خيراً من عام، ولكن علماءكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً، ويحيى قوم يفتنون برأيهم - وفي لفظ عنه من هذا الوجه - وما ذاك بكثرة الأمطار وقتلتها ولكن بذهاب العلماء، ثم يحدث قوم يفتنون في الأمور برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمونه.<sup>1</sup>

- روى الدارمي بسنده إلى ابن مسعود وحذيفة أنهما كانا جالسين، فجاء رجل فسألهما عن شيء، فقال ابن مسعود لحذيفة: لأي شيء ترى يسألوني عن هذا؟ قال: يعلمونه ثم يتركونه، فأقبل إليه ابن مسعود فقال: ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله تعالى نعلمه أخبرناكم به، أو سنة من نبي الله ﷺ أخبرناكم به ولا طاقة لنا بما أحدثتم.<sup>2</sup>

- وجاء في صيانة الإنسان: قال عمرو بن ميمون الأودي، صحبت معاذاً باليمن، فما فارقت حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفضه الناس عبد الله بن مسعود فسمعتة يقول: عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ثم سمعتة يقول: سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها، فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة،<sup>3</sup> قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدثونا، قال وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل

1 الفتح (21/13).

2 الدارمي (46/1) وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (252/1 مختصراً).

3 أحمد (379/1) ومسلم (378/1-379/534 [26]) موقوفاً. وأبو داود (432/300/1) والنسائي (778/410/2) وابن ماجه (1255/398/1).



مع الجماعة وهي النافلة؟ قال: يا عمرو بن ميمون، قد كنت أظنك من أقره أهل هذه القرية تدري ما الجماعة؟ قلت: لا، قال: إن جمهور الناس الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. قال نعيم بن حماد: يعني إذا فسدت الجماعة فعليك ما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

لم يكن ابن مسعود يزن الأمور بكثرة العدد وقته، ولكن يلتزم بالحق ولو كان واحداً. فذكر الجماعة والحض عليها ليس معناه ما عليه السواد الأعظم الذين هم أتباع كل ناعق من مبتدعة وأصحاب عقائد فاسدة، ولكن خلاصة البشر الذين التزموا بالسنة في أقوالهم وأفعالهم، وانتهجوا نهج السلف الصالح، ورضوا مسلكهم ورفضوا كل ما لم يكونوا عليه، وجعلوا السلف الذين في مقدمتهم الصحابة هم الميزان في معرفة الحق والخلق.

- وفي فتح البر عن رجل من عبس، أن ابن مسعود رأى رجلاً يضحك في جنازة، فقال: تضحك وأنت في جنازة؟ والله لا أكلمك أبداً.<sup>2</sup>

- وأخرج ابن بطة في الإبانة عن جعفر بن برقان، قال: حدثني بعض أصحابنا أن رجلاً من حمير كان يتعلم القرآن عند ابن مسعود، فقال له نفر

1 الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص. 91-92) وتاريخ دمشق (408/46-409) وذكره صاحب صيانة الإنسان (ص. 309-310).

2 فتح البر (1/179).

من قريش: لو أنك لم تعلم القرآن حتى تعرف، فذكر ذلك الحميري لابن مسعود، فقال: بلى فتعلمه فإنك اليوم في قوم كثير فقهاؤهم قليل خطباؤهم، كثير معطوهم قليل سؤا لهم، يحفظون العهود ولا يضيعون الحدود، والعمل فيه قائد للهوى، ويوشك أن يأتي عليكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه، يحفظون الحروف ويضيعون الحدود، والهوى فيه قائد للعمل. قال الحميري: وليأتين علينا زمان يكون فيه الهوى قائدا للعمل؟ قال ابن مسعود: نعم، قال: فمتى ذلك الزمان؟ قال: إذا أميتت الصلاة وشيد البنيان وظهرت الأيمان واستخف بالأمانة وقبلت الرشا فالنجاة النجاة، قلل: فأفعل ماذا؟ قال: تكف لسانك وتكون حلسا من أحلاس بيتك، قال: فإن لم أترك؟ قال: تسأل دينك ومالك فأحرز دينك وابدل مالك، قال: فإن لم أترك، قال: تسأل دينك ودمك فأحرز دينك وابدل دمك، قال: قتلتني يا ابن مسعود، قال: هو القتل أو النار، قال: فمن خير الناس في ذلك الزمان؟ قلل: غني مستخفي، قال: فمن شر الناس في ذلك الزمان؟ قال: الراكب الموضع المستقع.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن الأسود بن هلال قال: قال عبدالله: إن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ وإن أحسن الكلام كلام الله، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فكل محدث ضلالة وكل ضلالة في النار، وأتى بصحيفة فيها حديث قال: فأمر بها فمحييت ثم غسلت ثم أحرقت ثم قال: بهذا هلك أهل

1 الإبانة (2/590-750/591) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص.27) والفريسي في فضائل القرآن (ص.202-203) ومالك في الموطأ مختصرا (1/88/173) والحوادث والبدع (ص.98).

الكتاب قبلكم، نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، أنشدت الله رجلا يعلمها عند أحد إلا أعلمني به، والله لو أني أعلم أنها بدير هند لتبلغت إليها.<sup>1</sup>

- وجاء في ذم الكلام عن مرة الهمداني أن أبا قره الكندي أتى ابن مسعود بكتاب فقال: إني قرأت هذا بالشام فأعجبني فإذا هو كتاب من كتب أهل الكتاب، فقال عبدالله: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتاب الله. فدعا بطست وماء فوضعه فيه وأماه<sup>2</sup> بيده حتى رأيت سواد المداد.<sup>3</sup>

- وفي السير: عن أبي وائل أن ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل، فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك، قال: إن بساقي حموشة وأنا أوأم الناس. فبلغ ذلك عمر، فجعل يضرب الرجل، ويقول: أتود على ابن مسعود؟<sup>4</sup>

- وفيها: عن زيد بن وهب قال: لما بعث عثمان إلى ابن مسعود يأمره بالمجيء إلى المدينة، اجتمع إليه الناس، فقالوا: أقم فلا تخرج، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه. فقال: إن له علي طاعة، وإنما ستكون أمور وفتن لا أحب أن أكون أول من فتحها. فرد الناس وخرج إليه.<sup>5</sup>

1 أصول الاعتقاد (85/86/1).

2 أماته: مسحه.

3 ذم الكلام (ص. 35).

4 سير إعلام النبلاء (1/491-492) والإصابة (6/217).

5 السير (1/489).

- وجاء في الإبانة: قال عبدالله: يأتي على الناس زمان يمتلئ فيه جوف

كل امرئ شرا حتى يجري الشر، ولا يجد مفصلا ولا يجد جوفاً يلج فيه.<sup>1</sup>  
قال ابن بطة عقبه: لا جعلنا الله وإياكم من أهل الشر ولا جعل لأهل الشر علينا سبيلا.

- وفيها: عن عمرو بن مرة قال: قال عبدالله: إنها ستكون أمور مشتبهة فعليكم بالتؤدة فإن الرجل يكون تابعا في الخير خير من أن يكون رأسا في الضلالة.<sup>2</sup>

- وفيها: عن أبي وائل قال: قال عبدالله: ذهب صفو الدنيا فلم يبق إلا الكدر، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم، فقال الرجل الذي حدثه أبو وائل: سمعت عبدالله يقول: ما شبهت الدنيا إلا بالتعب يسري صفوه ويبقى كدره ولن يزالوا بخير ما إذا حز في نفس الرجل وجد من هو أعلم فمشى إليه فسقاه وAIM الله ليوشكن أن تلتمس ذلك فلا تجده.<sup>3</sup>

- وفيها: عن أبي الأحوص قال: قال عبدالله: ليوطن المرء نفسه على أنه إن كفر من في الأرض جميعا لم يكفر ولا يكونن أحدكم إمعة، قيل: وملا الإمعة؟ قال: الذي يقول أنا مع الناس، إنه لا إسوة في الشر.<sup>4</sup>

- وفيها: عن علقمة بن قيس قال: قال عبدالله: لعن الله الواشمات والمستوشمات والتمنصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، قال: فبلغ

1 الإبانة (723/575/4/2).

2 الإبانة (177/328/2/1)، وما جاء في البدع (ص. 169).

3 الإبانة (23/188-187/1/1).

4 الإبانة (29/194-193/1/1).

ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب - كانت تقرأ القرآن - فأنته  
 فقالت: ما حديث بلغني عنك أراك لعنت الواشمات والمستوشمات  
 والمتمصبات للحسن المغيرات خلق الله، فقال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن  
 رسول الله ﷺ<sup>1</sup> وهو في كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين اللوحين  
 -المصحف- فما وجدته، قال: أما قرأت: «وَمَا مَاءَ آتَانِكُمْ أَلرَّسُولُ فخذوه  
 وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا»<sup>2</sup>. زاد ابن عبدالبر في الجامع: قالت: بلى. قال فإنه  
 قد نهي عنه رسول الله ﷺ قالت: إني لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك. قال:  
 فاذهبي فانظري قال: فدخلت فلم تر شيئاً قال: فقال عبدالله: لو كانت  
 كذلك لم نجتمعها.<sup>3</sup>

- وفيها: عن عبدالله بن عون، عن محمد، قال: كانوا لا يختلفون، عن  
 ابن مسعود في خمس: إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير السنة سنة محمد  
 ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن أكيس الكيس التقى، وإن أحقق الحمق  
 الفجور.<sup>4</sup>

- وفيها: عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول في خطبته: إن أصدق  
 الحديث كلام الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم،

1 أحمد (454/1) والبخاري (4886/812/8) ومسلم (2125/1678/3) وأبو داود (4169/398-397/4) والترمذي (2782/97-96/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". النسائي (5114/524-523/8) وابن ماجه (1989/640/1).

2 الحشر الآية (7).

3 الإبانة (68/237-236/1/1) وجامع بيان العلم (1182/2) والكفاية (ص 12).

4 الإبانة (170/325-324/2/1) وشطره الأول في البخاري (الفتح 7277/249/13).

وأحسن القصص هذا القرآن، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير الأمور عزائمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدي الأنبياء، وأشرف القتل موت الشهداء، وأغر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب. وذكر الخطبة بطولها.<sup>1</sup>

- وفيها: عن عطاء بن السائب، عن بعض أصحابه، عن عبد الله، قال: الزموا الجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، الزموا الجماعة حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر.<sup>2</sup>

- وفيها: عن عطاء بن السائب، عن أبي البخترى والشعبي، قال: قال عبد الله: عليكم بالطريق فلئن لزمتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن خالفتموه يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا.<sup>3</sup>

- وفيها: سئل عبد الله، عن مسألة فيها لبس، فقال عبد الله: أيها الناس إن الله قد أنزل أمره وبيناته فمن أتى الأمر من قبل وجهه فقد بين له، ومن خالف فوالله ما نطبق خلافتكم.<sup>4</sup>

- وفيها: عن الحارث بن قيس، قال: قال لي عبد الله: يا حارث، تريد أن تسكن وسط الجنة؟ عليك بهذا السواد الأعظم.<sup>5</sup>

1 الإبانة (172/327-326/2/1).

2 الإبانة (184/331/2/1).

3 الإبانة (187/332/2/1).

4 الإبانة (188/332/2/1).

5 الإبانة (191/333/2/1).

- وفيها: عن مسروق، عن عبدالله، قال: إنكم في زمان العمل فيه خير من الرأي، وسيأتي زمان الرأي فيه خير من العمل يعني بالسنة.<sup>1</sup>
- وفيها: وقال ابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون.<sup>2</sup>
- وقال أيضا: إذا أراد الله بعبد خيرا سدده وجعل سؤاله عما يعنيه وعلمه فيما ينفعه.<sup>3</sup>
- وعن قتادة قال: قال ابن مسعود: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة.<sup>4</sup>
- وعن أبي إسحاق، قال: قال عبدالله بن مسعود: اعتبروا الناس بأخذهم، فإن المرء لا يخادن إلا من يعجبه.<sup>5</sup>
- وفيها عن ثابت أن ابن مسعود، قال: لو أن الناس جمعوا في صعيد واخذ كلهم مؤمن وفيهم كافرين تألف أحدهما إلى صاحبه، ولو أن الناس جمعوا إلى صعيد واحد كلهم كافر وفيهم مؤمنان تألف أحدهما إلى صاحبه.<sup>6</sup>
- وفيها أيضا عن عبدالله بن مسعود قال: الأرواح جنود مجندة تلتقي تتشائم كما تتشائم الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

1 الإبانة (193/334-333/2/1).

2 الإبانة (336/418/2/1) وذم الكلام (ص.88).

3 الإبانة (337/419/2/1).

4 الإبانة (245/357/2/1).

5 الإبانة (376/439/3/2).

6 الإبانة (427/455/3/2).

ولو أن مؤمنا دخل مسجدا فيه مئة ليس فيهم إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه، ولو أن منافقا دخل مسجدا فيه مئة ليس فيهم إلا منافق واحد لجاء حتى يجلس إليه.<sup>1</sup>

قال ابن بطة عقبه: وكذا قالت شعراء الجاهلية.. قال طرفة:

تعارف أرواح الرجال إذا التقوا فمنهم عدو يتقى و خليل  
- وفيها: عن هبيرة عن عبدالله قال: إنما يماشي الرجل ويصاحب من  
يجبه ومن هو مثله.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن سعيد بن وهب قال: قال عبدالله: لا  
يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل كبرائهم فإذا أتاهم العلم من قبل  
أصاغرهم هلكوا.<sup>3</sup>

- ونقل الخطيب عن عبدالرحمن بن يزيد قال: كثر الناس على عبدالله  
بن مسعود يسألونه، فقال: يا أيها الناس إنه قد أتى علينا زمان لسنا نقضي  
ولسنا هناك، وإنه قد قدر أن بلغنا من الأمر ما ترون، فمن ابتلي منكم  
بقضاء، فليقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله، فليقض بما قضى  
به النبي ﷺ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا في قضاء رسول الله ﷺ، فليقض  
بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في قضاء رسول الله  
ﷺ، ولا فيما قضى به الصالحون فليجتهد رأيه، ولا يقولن أحدكم إني

1 الإبانة (428/456-455/3/2).

2 الإبانة (499/476/3/2).

3 أصول الاعتقاد (101/94/1) وجامع بيان العلم وفضله (1057/616/1) والمدخل للبيهقي (275/246/1).



أخاف وإني أرى، فإن الحلال بين والحرام بين وشبهات بين ذلك، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.<sup>1</sup>

- وجاء في الشريعة عن أبي وائل، قال: قال عبدالله: إن هذا الصراط محتضر يحضره الشياطين ينادون: يا عبدالله هلم هذا الصراط ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله هو كتاب الله.<sup>2</sup>

وجاء في إعلام الموقعين<sup>3</sup>: وقال: ما علمك الله في كتابه فاحمد الله، وما استأثر به عليك من علم فكله إلى عالمه، ولا تتكلف، فإن الله عز وجل يقول لنبيه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>4</sup>.

- وجاء في مجموع الفتاوى عن ابن مسعود قال: من سئل عن شيء فليفت بما في كتاب الله، فإن لم يكن فيما في سنة رسول الله، فإن لم يكن فيما اجتمع عليه الناس.

- وقال شيخ الإسلام: وكذلك روى نحوه عن ابن عباس وغيره، ولذلك قال العلماء: الكتاب والسنة والإجماع، وذلك أنه أوجب طاعتهم إذا لم يكن نزاع ولم يأمر بالرد إلى الله والرسول إلا إذا كان نزاع.<sup>5</sup>

- وقال: وكان ابن مسعود - وهو أعلم من كان بالعراق من الصحابة إذ ذاك - يفتي بالفتيا، ثم يأتي المدينة فيسأل علماء أهل المدينة، فيردونه عن

1 الفقيه والمتفقه (493/1).

2 الشريعة (16/123/1)، والإبانة (298/2/1-299/135).

3 (57/1).

4 ص الآية (86).

5 الفتاوى (499-498/20).

قوله فيرجع إليهم، كما جرى في مسألة أمهات النساء، لما ظن ابن مسعود أن الشرط فيها وفي الربيبة، وأنه إذا طلق امرأته قبل الدخول حلت أمها كما تحل ابنتها، فلما جاء إلى المدينة وسأل عن ذلك أخبره علماء الصحابة أن الشرط في الربيبة دون الأمهات. فرجع إلى قولهم، وأمر الرجل بفراق امرأته بعد ما حملت.<sup>1</sup>

- وروى ابن وضاح في كتاب البدع: عن عبدالله بن المبارك ويوسف ابن أسباط قالا: قال عبدالله بن مسعود: إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عنها وينطق بعلامتها، فاعتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله. قال ابن المبارك وكفى بالله وكيلاً.<sup>2</sup>

- وفيه: عن حارثة بن مضرب: إن الناس نودي فيهم بعد نومة أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة. فانطلق النساء والرجال حتى امتلأ المسجد قياما يصلون: قال أبو إسحاق: إن أمتي وجدتي فيهم. فأتي ابن مسعود فقيل له: أدرك الناس. قال: ما لهم؟ قيل: نودي فيهم بعد نومة أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة. فخرج ابن مسعود يشير بثوبه: ويلكم. اخرجوا لا تعذبوا، إنما هي نفخة من الشيطان، إنه لم يتزل كتاب بعد نبيكم ولا يتزل بعد نبيكم. فخرجوا وجلسنا إلى عبدالله فقال: إن الشيطان إذا أراد أن يوقع الكذب انطلق فتمثل رجلا ثم يلقي آخر فقال له: أما بلغك الخبر؟ فيقول الرجل: وما ذاك؟ فيقول: كان من الأمر كذا وكذا،

1 الفتاوى (312/20).

2 ما جاء في البدع (ص.33).

فانطلق فحدث أصحابك. قال: فينطلق الآخر فيقول: لقد لقيت رجلا إني لأتوهمه أعرف وجهه، زعم أنه كان من الأمر كذا وكذا، وما هو إلا الشيطان.<sup>1</sup>

- وفيه: عن مسلم بن أبي عمران الأشعري أن عبد الله بن عمر أتى عبد الله بن مسعود وهو قائم يقص على أصحابه فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أدناه وطره في الجنة، وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وعليها رجال يدعون من بهم: هلم لك، هلم لك، فمن أخذ منهم في تلك الطرق انتهت به إلى النار، ومن استقام على الطريق الأعظم انتهى به إلى الجنة. ثم تلا ابن مسعود هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾<sup>2</sup> الآية كلها.<sup>3</sup>

- وفيه أيضا: عن الحسن: أن رجلا أتى أبا موسى الأشعري وعنده ابن مسعود فقال: رأيت رجلا خرج بسيفه غضبا لله تعالى فقاتل حتى قتل، أين هو؟ فقال أبو موسى: في الجنة. فقال ابن مسعود: أيها المفتي، سل صاحبك على سنة ضرب أم على بدعة؟ قال الحسن: فإذا بالقوم قد ضربوا بأسيا فاهم على البدع.<sup>4</sup>

- وأخرج ابن وضاح بسنده إلى علقمة عن عبد الله قال: إذا التمسست

1 ما جاء في البدع (ص. 39-40).

2 الأنعام الآية (153).

3 ما جاء في البدع (ص. 74-75).

4 ما جاء في البدع (ص. 79-80).

الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين ظهرت البدع.<sup>1</sup>

- وأخرج أيضا عن عبد الله قال: أتدرون كيف ينقص الإسلام؟ قللوا:

نعم كما ينقص صبيغ الثوب، وكما ينقص سمن الدابة، قال عبد الله: ذلك منه.<sup>2</sup>

- وعنه قال: يأتي على الناس زمان تكون السنة فيه بدعة والبدعة سنة،

والمعروف منكرا والمنكر معروفا، وذلك إذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم.<sup>3</sup>

- وفيه أيضا: وقال: ما أشبه علماء زمانكم إلا كرجل رعى غنمه

الحمض، حتى إذا أريحت بطونها وانتفخت أحقاؤها اعتام أفضلها في نفسه، فإذا هي لا تنقي، وما بقي من الدنيا إلا كالشيء شرب صفوه وبقي كدره.<sup>4</sup>

#### ❖ الغريب:

الحمض: قال في اللسان: الحمض من النبات: كل نبت مالح أو حامض

يقوم على سوق ولا أصل له.

وقال اللحياني: كل ملح أو حامض من الشجر كانت ورقته حية إذا

غمزتها انفقت بماء.. ومن الأعراب من يسمي كل نبت فيه ملوحة حمضا.<sup>5</sup>

أريحت: بمعنى انتفخت واتسعت.

1 ما جاء في البدع (ص.88).

2 ما جاء في البدع (ص.143-144).

3 ما جاء في البدع (ص.171).

4 ما جاء في البدع (ص.172).

5 اللسان (7/138).

أحقاؤها: جمع، مفرده حقو وهو الخصر ومشد الإزار.<sup>1</sup>

اعتماد: قال في النهاية: قال الأزهري: أرباب النعم في البادية يريحون الإبل ثم ينيخونها في مراحتها حتى يعتموا: أي يدخلوا في عتمة الليل وهي ظلمته.<sup>2</sup> وقال في اللسان: وأصل العتم في كلام العرب المكث والاحتباس.

قال ابن سيده: والعتمة: بقية اللبن يفيق بها النعم في تلك الساعة.<sup>3</sup>

وفيه: وأهل البادية يريحون نعمهم بعيد المغرب وينيخونها في مراحتها ساعة يستفيقونها فإذا أفاقت وذلك بعد مر قطعة من الليل أثاروها وحلبوها وتلك الساعة تسمى عتمة.<sup>4</sup>

لا تنقي: من النقي وهو المخ: أي لا مخ لها لضعفها وهزالها.<sup>5</sup> انتهى.

- وفي مقدمة ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود قال: إذا حدثكم عن

رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه.<sup>6</sup>

- وأخرج عبدالله بن أحمد عن عبدالله بن مسعود قال: من كان يحب

أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحب القرآن فهو يحب

الله، فإنما القرآن كلام الله.<sup>7</sup>

1 انظر الصحاح (253/6).

2 النهاية (180/3).

3 اللسان (382/12).

4 اللسان (382/12).

5 انظر اللسان (340/15).

6 مقدمة ابن ماجه (ص 19).

7 السنة لعبدالله (ص 28).

- وجاء في ذم الكلام: عن عبدالرحمن بن عابس عن عبدالله قال: لا تختلفوا في القرآن ولا تنازعوا فيه فإنه لا يختلف لكثرة الرد، ألا ترون أن شرائع الإسلام فيه واحدة حدودها وفرائضها وأمر الله فيها؟ فلو كان شيء من الحرفين يأمر بشيء نهي عنه الآخر كان ذلك اختلافا ولكنه جامع ذلك كله.<sup>1</sup>

وقال عبدالله: إن للقرآن منارا كمنار الطرق فما عرفتم فتمسكوا به وما أشكل عليكم فردوه إلى عالمه.<sup>2</sup>

- وعن الشعبي قال: قال ابن مسعود: إياكم وأرأيت أرأيت، فإنما أهلك من كان قبلكم أرأيت، ولا تقيسوا شيئا بشيء فتزل قدم بعد ثبوتها، وإذا سئل أحدكم عما لا يدري فليقل: لا أعلم، فإنه ثلث العلم.<sup>3</sup>

- وجاء في ذم الكلام: عن معاوية بن سلمة البصري عن ابن مسعود قال: لا تمكن صاحب هوى من أذنيك فيقذف فيهما داء لا شفاء له. قال: وقال مصعب بن سعد: إما يمرض قلبك لتتابعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه.<sup>4</sup>

- وجاء في السير عن ابن مسعود قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبالسنتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهم في وجوههم،

1 ذم الكلام (ص. 61) والبيهقي في الشعب (2/420-2270).

2 ذم الكلام (ص. 64) وابن أبي شيبه (10/489) والبيهقي في الشعب (2/418-2264).

3 الطبراني في الكبير (9/8550-109/88) وذم الكلام (ص. 88) وهو في إعلام الموقعين (1/57).

4 ذم الكلام (4/25-24) طبعة الأنصاري.

فافعلوا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- عن امرأة عبدالله بن مسعود قالت: جاء عبدالله ذات يوم وعندي عجوز ترقيني من الحمرة، فأدخلتها تحت السرير، قالت: فدخل فجلس إلى جنبي، فرأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا الخيط؟ قلت: خيط رقي لي فيه رقية، فأخذه وقطعه ثم قال: إن آل عبدالله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الرقي والتمايم والتولة شركاً» قالت: فقلت له: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقئها، فكان إذا رقاها سكنت، قال: إنما ذاك من عمل الشيطان، كان ينخسها بيده فإذا رقيتها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله ﷺ: «أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

فرضي الله عن هذا الصحابي الجليل، لقد أجاب في هذا الموقف عن شبه يضعها دعاة الشرك، والقبورية، يقولون: إذا كان هؤلاء المقبورون لا ينفعون ولا يضررون فما بال هؤلاء الذين يحملون إلى المقبورين مرضى ويرجعون أصحاء؟ فالجواب في فعل عبدالله مع أهله رضي الله عن الجميع.

1 السير (497/1).

2 أحمد (381/1) وأبو داود (3883/213-212/4) وابن ماجه (3530/1167-1166/2) وصححه ابن حبان (6090/456/13) والحاكم (418-417/4) على شرط الشيخين.

- وعنه رضي الله عنه أنه قال: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

حاشا ابن مسعود رضي الله عنه أن يكون محبا للكذب مطلقا، بله أن يكون يمينا غموسا، وإنما مراده رضي الله عنه أن يبين خطر الشرك، وأن جرمه أعظم من جرم الكذب، مع أن كليهما ذنب عظيم لا ينبغي الاستهانة به، فليتنبه!!

◀ موقفه من الرافضة:

- عن قتادة قال: قال ابن مسعود: من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فأنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فأنهم كانوا على الهدى المستقيم.<sup>2</sup>

- عن أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فبعثه برسالته. ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد،

1 رواه عبد الرزاق (15929) والطبراني في الكبير (8902).

2 أخرجه ابن عبد البر في الجامع (947/2) والهروي في ذم الكلام (188) وانظر شرح السنة للبغوي (214/1) والاعتصام للشاطبي (852/2) ومنهاج السنة (76-77) و(81/6). وبمجموع الفتاوى (126/3) وإعلام الموقعين (139/4).



فاختارهم لصحبة نبيه ونصرة دينه. فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح.<sup>1</sup>

- وأخرج أبو عبيد ويعقوب بن شيبه عن ابن مسعود قال: لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ وأكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا.

قال أبو عبيدة: معناها أن كلما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم بإحسان، هو العلم الموروث، وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم.<sup>2</sup>

- جاء في الشريعة: عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود - رحمه الله - قال: كان إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عزا، وكانت هجرته نصرا، وكانت خلافته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب أن بين عيني عمر ملكا يسدده؛ فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.<sup>3</sup>

- وعن أبي وائل قال: قدم علينا عبد الله بن مسعود؛ فنعى إلينا عمر

1 الطيالسي في المسند (246) والطبراني في الكبير (8583/113-112/9) وأبو نعيم في الحلية (376-375/1) والخطيب في الفقيه والمتفقه (422/1) والبيهقي في شرح السنة (215-214/1)، وأخرجه: الإمام أحمد في المسند 379/1. والطبراني في الكبير (8582/112/9) عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله به. وقال أحمد شاکر في تعليقه على المسند: "استاده صحيح" وهو في مجمع الزوائد (178-177/1)، وقال الهيثمي: "رواه أحمد والبيزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون".

2 رواه الطبراني في الكبير (8589/120/9) وعبد الرزاق في المصنف (20446/246/11). وابن عبد البر في الجامع (607/1) وانظر فتح الباري (291/13) وطبقات الحنابلة (69/1) مختصرا. والاعتصام (682/2) والحوادث والبدع (ص.79).

3 الشريعة (1267/457/2).

- رضي الله عنه - فلم أر يوماً أكثر باكياً حزينا منه، ثم قال عبدالله: والذي نفسي بيده، لو أني أعلم أن عمر كان يجب كلباً لأحبيته، وأنا أصحاب محمد ﷺ أجمعنا فبايعنا عثمان، فلم نألوا عن خيرنا وأفضلنا، ذا فوق.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان عن ابن مسعود: أنه مر على رجلين في المسجد قد اختلفا في آية من القرآن قال أحدهما: أقرأنيها عمر وقال آخر: أقرأنيها أبي فقال ابن مسعود: اقرأ كما أقرأكها عمر ثم هملت عيناه حتى بل الحصى وهو قائم. ثم قال: إن عمر كان حائطاً كنيفاً يدخلون المسلمون ولا يخرجون منه، فمات عمر فانتلم الحائط فهم يخرجون ولا يدخلون، ولو أن كلباً أحبه عمر لأحبيته، وما أحببت أحداً جبي لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح بعد نبي ﷺ جبي لهؤلاء الثلاثة.<sup>2</sup>

- أخرج ابن وضاح بسنده إلى زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: كان عمر بن الخطاب حائطاً حصيناً على الإسلام يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه، فانتلم الحائط والناس خرجوا منه ولا يدخلون فيه.<sup>3</sup>

- وجاء في المنهاج: قال ابن مسعود لما مات عمر: إني لأحسب هذا قد ذهب بتسعة أعشار العلم، وشارك الناس في العشر الباقي.<sup>4</sup>

- وفيه: قال ابن مسعود: كان عمر إذا فتح لنا باباً دخلناه فوجدناه سهلاً. أتى في زوج وأبوين وامرأة وأبوين، فقال: للأُم ثلث الباقي. ثم إن

1 الشريعة (1274/11/3).

2 أصول الاعتقاد (2544/1416/7).

3 ما جاء في البدع (ص. 156).

4 المنهاج (524/7).

عثمان وعلياً وابن مسعود وزيدا اتبعوه.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن التزأل بن سبرة عن عبدالله بن مسعود قال:

لما أمر عثمان قال عبدالله بن مسعود: لقد أمرنا خير من بقي ولم نأل.<sup>2</sup>

- وفيه: عن شقيق عن عبدالله قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة

فضلهما من السنة.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي كنف قال: قال عبدالله: من حلف بالقرآن فعليه بكل آياته

يمين، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم قال: فقال عبدالله: من حلف بالقرآن

فعليه بكل آية يمين، ومن كفر بحرف منه فقد كفر به أجمع.<sup>4</sup>

- قال عبدالله بن مسعود: القرآن كلام الله فمن رد منه شيئاً فإنما يرد

على الله.<sup>5</sup>

- وأخرج عبدالله بن أحمد بسنده إلى عبدالله بن مسعود قال: من كان

يجب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحب القرآن فهو

يجب الله فإنما القرآن كلام الله.<sup>6</sup>

- وعنه قال: قال إن أحسن الكلام كلام الله.<sup>7</sup>

1 المنهاج (525/7).

2 أصول الاعتقاد (7/1423-1424/2555) ونحوه في المنهاج (8/227).

3 أصول الاعتقاد (7/1310-1311/2319) وجامع بيان العلم (2/1178).

4 أصول الاعتقاد (2/379/258) والفتاوى الكبرى (5/56).

5 السنة لعبدالله (ص.27).

6 السنة لعبدالله (ص.28).

7 السنة لعبدالله (ص.27).

- وعن عبدالله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه وبدأ باليمين قبل الكلام: ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه كما يخلو بالقمر ليلة البدر فيقول: ابن آدم ما غرك بي ابن آدم ما أجبت المرسلين ماذا عملت فيما علمت.<sup>1</sup>

- وعنه قال: القرآن كلام الله؛ فلا تخلطوا به ما ليس منه.<sup>2</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عن مسروق قال: سألتنا عبدالله -ولولا عبدالله لم نجد أحدا يخرنا- فقال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان قال: فيرون أنه من أهل السماء، فيفزعون فإذا سكن قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير.<sup>3</sup>

- وفيه عن أبي عبيدة: عن عبدالله قال: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.<sup>4</sup>

- وفيه عن عاصم عن زر: عن عبدالله قال: ما بين سماء القصى وبين الكرسي خمسمائة سنة، وما بين الكرسي والماء خمس مائة سنة، والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم.<sup>5</sup>

- عن عبدالله بن مسعود قال: تسارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كتيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب على

1 السنة لعبدالله (ص.60) وأصول الاعتقاد (3/550/860).

2 الإبانة (1/12/252-253/25).

3 أصول الاعتقاد (2/369/549) والسنة لعبدالله (ص.71).

4 أصول الاعتقاد (3/438/657).

5 أصول الاعتقاد (3/438-439/659).

قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا، فيحدث الله لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا رأوه قبل ذلك. ثم يرجعون إلى أزواجهم فتحدثهم بما قد أحدث لهم.<sup>1</sup>

- وعنه قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾<sup>2</sup> قال: «وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ»<sup>3</sup> قال: أما الحسنى فالجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله وأما القتر: فالفسود.<sup>4</sup>

- وفي الشريعة عنه قال: يضحك الله عز وجل إلى رجلين: رجل قام في جوف الليل وأهله نيام، فتطهر، ثم قام يصلي، فيضحك الله عز وجل إليه، ورجل لقي العدو، فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله الشهادة.<sup>5</sup>

- عن عبدالله قال: إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمداً سيد ولد آدم يوم القيامة وأكرم الخلائق على الله عز وجل، وقرأ: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا»<sup>6</sup> اهـ.<sup>7</sup>

- عن أبي الأحوص: عن عبدالله قال: إن الله يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي ثم يهبط إلى سماء الدنيا فيبسط يده فيقول: ألا عبد يسألني

1 السنة لعبدالله (ص. 61).

2 يونس الآية (26).

3 يونس الآية (26).

4 أصول الاعتقاد (3/787-788).

5 الشريعة (2/680).

6 الإسراء الآية (79).

7 الشريعة (2/363/1153).

فأعطيه فما يزال كذلك حتى يصدع الفجر.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

سبق أن ذكرنا له رضي الله عنه موقفا طيبا من المبتدعة، وأحببت أن أورده هنا أيضا لصلته الوثيقة بما نحن بصدده:

قال الدارمي: أخبرنا الحكم بن المبارك أنا عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كنا بنجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقلل: أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا. فقال له أبو موسى: يا أبا عبدالرحمن، إني رأيت في المسجد آفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا، ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة؟ فيكبرون مائة. فيقول: هللوا مائة؟ فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة؟ فيسبحون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا. انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسييح. قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون،

وهذه ثيابه لم تبل، وأنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحوها باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مرید للخير لن يصيبه. إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم<sup>1</sup>، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- أخرج ابن بطة بسنده إلى المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد، قال: قيل لعبدالله بن مسعود إن الله عز وجل ليكثر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾<sup>3</sup> ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>4</sup> فقال عبدالله: ذلك على مواقيتها، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ما كنا نرى ذلك إلا على تركها، فقال عبدالله: تركها الكفر.<sup>5</sup>

1 أحمد (404/1) والترمذي (2188/418-417/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (168/59/1).

2 أخرجه الدارمي (69-68/1) وابن أبي شيبة (37890/553/7) وعبد الوزاق (5410-5408/222-221/3) وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (ص.358) والطبراني في الكبير (8633-8628/128-125/6) و8636-8639). وابن وضاح (ص.40) من طرق يقوي بعضها بعضا.

3 المعارج الآية (23).

4 المؤمنون الآية (9).

5 الإبانة (886/679-678/2).

- وله بسنده عن عبدالكريم الجزيري، عن علي بن أبي طالب وعبدالله ابن مسعود، قالوا: لا ينفع قول إلا بعمل ولا عمل إلا بقول ولا قول وعمل إلا بنية ولا نية إلا بموافقة السنة.<sup>1</sup>

- وله أيضا بسنده إلى مهانة، قال: قال عبدالله: ما رأيت ناقص الدين والرأي أغلب للرجال ذوي الأمر على أمورهم من النساء. قالوا: يا أبا عبدالرحمن: وما نقصان دينها؟ قال: تدع الصلاة في أيام حيضها. قالوا: فملا نقصان رأيها؟ قال: لا تجوز شهادة امرأتين إلا بشهادة رجل.<sup>2</sup>

- وله بسنده إلى شعبة، قال: أخبرني قيس بن مسلم، قال: سمعت طارق ابن شهاب يحدث عن عبدالله، قال: إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيلقى الرجل له إليه الحاجة فيقول: إنك لذيت وذيت، يثني عليه وعسى أن لا يحلى بحاجته بشيء فيرجع. وقد أسخط الله وما معه من دينه شيء، قال شعبة: لما حدثني قيس بهذا الحديث فرحت به، وكان قيس يرى رأي المرجئة.

### ✓ التعليق:

قال ابن بطة: ففي بعض هذه الأخبار والسنن والآثار وما قد ذكرته في هذا الباب ما أفنec العقلاء وشفاهم، وأعلمهم أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال الزاكية والأخلاق الفاضلة تزيد فيه وتنمية وتعليه، وأن الأفعال الخبيثة والأخلاق الدنية والفواحش تمحقه وتفنيه وتسلب الإيمان من فاعلها

1 الإبانة (802/2-1089/803) والشريعة (280/287/1).

2 الإبانة (849/2-1141/850).



وتعريه. وهب الله لنا ولكم صوابا بتوفيقه وتسديدا لمرضاته، وعصمة من الضلال إنه رحيم ودود.<sup>1</sup>

- جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال: اليقين الإيمان كله.<sup>2</sup>

- عن يحيى بن أبي كثير قال: قال ابن مسعود: يقولون ما فينا كافر ولا منافق جذ<sup>3</sup> الله أقدامهم.<sup>4</sup>

- عن عبدالله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود يقول في دعائه: اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها.<sup>5</sup>

- عن أبي وائل: أن حائكا من المرجئة بلغه قول عبدالله في الإيمان فقال: زلة من عالم.<sup>6</sup>

✓ التعليق:

قال الشيخ أحمد الغامدي معلقا عليه: "لعل المؤلف - رحمه الله - أراد بإيراد هذه الرواية أن يبين مدى ما يصل إليه صاحب البدعة. فهذا حائك وهو: الذي يخيظ الثياب يسمى حائكا. قد بلغ به الانحراف إلى اتهام الصحابي الجليل بأنه قد زل بقوله في الشهادة بالإيمان وهو النهي عنها فجعل

1 الإبانة (1174/861/2).

2 قال الحافظ في الفتح (66/1): "وصله الطبراني (8544/104/9) بسند صحيح، وبقيته «والصر نصف الإيمان». وأخرجه أبو نعيم في الحلية (34/5) والبيهقي في الزهد من حديثه مرفوعا، ولا يثبت رفعه". اهـ

3 الجذ: القطع. انظر النهاية (250/1).

4 الإبانة (1261/901/2).

5 الإبانة (1132/846/2) وأصول الاعتقاد (1704/1013/5) والشريعة (242/262/1) والسنة للحلال (1120/39/4) وفي الإيمان للإمام أحمد كما ذكر الحافظ في الفتح (66/1) وصحح إسناده.

6 أصول الاعتقاد (1783/1050/5) والسنة لعبدالله (ص. 83) والسنة للحلال (1137/45/4).

هذا الحائك قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه زلة مخالفة للصواب وهو في اعتقاده ما عليه المرجئة من النهي عن الاستثناء في الإيمان".<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- روى ابن بطة في الإبانة عن عبدالله بن ربيعة قال: كنا جلوسا عند عبدالله بن مسعود، فذكر القوم رجلا فذكروا من خلقه؛ فقال عبدالله: رأيتم لو قطعتم رأسه؛ أكنتم تستطيعون أن تعيدوه؟ قالوا: لا، قال: فيده؟ قالوا: لا، قال: فرجله؟ قالوا: لا، قال: فإنكم لا تستطيعون أن تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه، إن النطفة لتستقر في الرحم أربعين ليلة، ثم تنحدر دما، ثم تكون علقة، ثم تكون مضغة، ثم يبعث الله إليه ملكا؛ فيكتب رزقه، وخلقته، وخلقته، وشقيا أو سعيدا.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا عن عبدالله بن مسعود أنه قال: إن المرأة إذا حملت؛ تصعدت النطفة تحت كل شعرة وبشرة أربعين يوما، ثم تستقر في الرحم علقة أربعين يوما، ثم مضغة أربعين يوما، ثم يبعث إليها الملك؛ فيقول: أي رب. أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء ويكتب الملك، ثم يكتب رزقه وأجله وعمله وأين يموت، وأنتم تعلقون التمام على أبناءكم من العين. قال عاصم: كان أصحابنا يقولون: إن الله عز وجل يحو بالدعاء ما يشاء من القدر.<sup>3</sup>

1 شرح أصول الاعتقاد (1050/5).

2 الإبانة (1425/38-37/9/2) وقد روى رضي الله عنه في ذلك حديثا مرفوعا: أخرجه البخاري (3208/373/6) ومسلم (2643/2036/4) وغيرهما.

3 الإبانة (1419/35/9/2).

- وفيها أيضا: عن خيثمة بن عبدالرحمن قال: قال عبدالله: عجب للنساء اللاتي يعلقن التمام تخوف السقط، والذي لا إله غيره؛ لو بطحت ثم وطئت عرضا وطولا ما أسقطت حتى يكون الله عز وجل هو الذي يقدر ذلك لها، إن النطفة إذا وقعت في الرحم التي يكون منها الولد؛ طارت تحت كل شعرة وظفر؛ فتمكث أربعين ليلة ثم تنحدر؛ فتكون مثل ذلك دما، ثم تكون مثل ذلك علقة، ثم تكون مثل ذلك مضغة.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: عن قتادة عن ابن مسعود؛ قال: ثلاث من كن فيه يجد بهن حلاوة الإيمان: ترك المرء في الحق، والكذب في المزاحة، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا: قال ابن مسعود: كل ما هو آت قريب؛ إلا أن البعيد ما ليس بآت، لا يعجل الله لعجلة أحد ولا يخف لأمر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس، يريد الله أمرا ويريد الناس أمرا؛ ما شاء الله كان ولو كره الناس، لا مقرب لما باعد الله، ولا مبعد لما قرب الله، ولا يكون شيء إلا بإذن الله، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.<sup>3</sup>

- عن معن قال: قال عبدالله - يعني ابن مسعود -: ما كان كفر بعبد نبوة إلا كان معها التكذيب بالقدر.<sup>4</sup>

1 الإبانة (1426/38/9/2).

2 الإبانة (1456/57/9/2).

3 الإبانة (1495/87-86/9/2).

4 الشريعة (464/403/1) والإبانة (1544/120/9/2).

- وفي الإبانة عن أبي عبيدة قال: قال عبدالله: والذي لا إله غيره؛ لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: عن عبدالله بن مسعود قال: أربع قد فرغ منهم: الخلق، والخلق، والرزق، والأجل.<sup>2</sup>

وفيها أيضا: عن عون بن عبدالله عن أبيه أنه قيل لعبدالله بن مسعود: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فما هو يا أبا عبدالرحمن؟ قال: فقال: ألم تر أن الله عز وجل أهلك قوما فجعل منهم القردة والخنازير، وأهلك قوما بالريح؛ فجعل النكال بأولئك وجعل الموعدة لأمة محمد ﷺ.<sup>3</sup>

- وفيها: عن عامر بن عبدة؛ قال: قال عبدالله: إذا قدر الله عز وجل لنفس أن تموت بأرض؛ هيئت له إليها الحاجة.<sup>4</sup>

- وفيها: قال عبدالله بن مسعود: المتقون سادة، الفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، ولا يسبق بطيئا رزقه، ولا يأتيه ما لم يقدر له.<sup>5</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن عبدالله قال: لأن أعض على جمرة وأقبض عليها حتى تبرد في يدي أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم

1 الإبانة (1593/150/9/2).

2 الإبانة (1594/150/9/2).

3 الإبانة (1660/172-171/9/2).

4 الإبانة (1887/271/11/2).

5 الإبانة (1949/294/11/2).

- وفيه أيضا: عن الحارث قال: سمعت ابن مسعود يقول: - وهو يدخل إصبعه في فيه - لا والله لا يطعم رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر ويقر ويعلم أنه ميت وأنه مبعوث من بعد الموت.<sup>2</sup>

- وفيه أيضا: عن عبد الله في قوله: «الْتَجَدِّينِ»<sup>3</sup> قال: الخير والشر.<sup>4</sup>

- ونقل شيخ الإسلام في المنهاج في قوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ»<sup>5</sup>. قال ابن مسعود رضي الله عنه: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.<sup>6</sup>

### أبو الدرداء<sup>7</sup> (32 هـ)

عويمر بن زيد بن قيس، قاضي دمشق الإمام القدوة صاحب رسول

1 أصول الاعتقاد (4/739/1217) والإبانة (2/9/57-58/1457).

2 أصول الاعتقاد (4/739/1218) والإبانة (2/9/57-1455) والشرعية (1/403/463).

3 البلد الآية (10).

4 أصول الاعتقاد (3/601/956).

5 التغابن الآية (11).

6 المنهاج (3/26).

7 الإصابة (4/747-748) والاستيعاب (4/1646-1648) وطبقات ابن سعد (7/91-93) وجمع الزوائد

(9/367) والمستدرک (3/336-337) ومهذب التهذيب (8/175-177) والجرح والتعديل (7/26-28)

والتذكرة (1/24-25) والسير (2/335-353) ومعرفة القراء الكبار (1/7).

الله ﷺ أبو الدرداء، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق. روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث. أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي.

قال الذهبي: وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ، ولم يبلغنا أبدا أنه قرأ على غيره، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ. أسلم أبو الدرداء يوم بدر ثم شهد أحدا. وقال رضي الله عنه لو أنسيت آية لم أجد أحدا يذكرنيها إلا رجلا برك الغماد، رحلت إليه. وهو الذي سن حلق القراءة. وأثر عنه قوله: لن تكون عالما حتى تكون متعلما، ولا تكون متعلما حتى تكون بما علمت عاملا. إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال لي: ما عملت فيما علمت. وقال: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات. وروي عنه أنه قال: لولا ثلاث ما أحببت البقاء: ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطيب الثمر. وروى صفوان، عن ابن جبير عن أبيه: قال: لما فتحت قبرس مر بالسبي على أبي الدرداء، فبكى، فقلت له: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: يا جبير، بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذ عصوا الله، فلقوا ما ترى. ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه. وعنه قال: من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده. وقالت أم الدرداء: لما احتضر أبو الدرداء، جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟

مات أبو الدرداء رضي الله عنه عام اثنتين وثلاثين للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- أخرج ابن بطة بسنده إلى حميد عن الحسن قال: قال أبو الدرداء: كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك، قال: فقلت للحسن: من الخامسة قال: المبتدع.<sup>1</sup>

- وعنه قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، إنك إن تتبع خير من أن تبتدع، ولن تخطئ الطريق ما اتبعت الأثر.<sup>2</sup>

- وروى البخاري عن سالم قال: سمعت أم الدرداء تقول: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً.<sup>3</sup>

- وفي إغائة اللفهان: قال الحسن سأل رجل أبا الدرداء، فقال رحمك الله لو أن رسول الله ﷺ بين أظهرنا هل كان ينكر شيئاً مما نحن عليه؟ فغضب واشتد غضبه وقال: هل كان يعرف شيئاً مما أنتم عليه؟<sup>4</sup>

- ونقل الشاطبي عن أبي الدرداء: أنه قال: لو خرج رسول الله ﷺ عليكم، ما عرف شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة. قال الأوزاعي: فكيف لو كان اليوم؟ قال عيسى بن يونس: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟<sup>5</sup>

1 الإبانة (210/341/2/1) والبيهقي في المدخل (381/345-344/1) وابن عبد البر في الجامع (142-141/1).

2 اللالكائي (115/99/1) والسنة للمروزي (ص.100) واللفظ له، وأخرج الشطر الأخير منه ابن بطة في الإبانة (232/353/2/1).

3 البخاري (650/174/2).

4 إغائة اللفهان (206/1).

5 ابن وضاح في البدع (ص.129) وذكره الشاطبي في الاعتصام (33/1).

## ✓ التعليق:

قلت: فكيف لو أدرك عيسى بن يونس زماننا هذا الذي منعت فيه الفرائض وكثرت فيه البدع وجهر فيه بالمعاصي ولا مغير ولا منكر إلا من شاء الله وقليل ما هم والله المستعان.

- وروى ابن بطة عن الأعمش، عن سالم يعني ابن أبي الجعد، قال: قال أبو الدرداء: لو أن رجلا كان يعلم الإسلام وأهمه ثم تفقده اليوم ما عرف منه شيئا.<sup>1</sup>

- عن عطاء بن يسار، أن رجلا باع كسرة من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل. فقال الرجل: ما أرى بمثل هذا بأسا. فقال أبو الدرداء: من يعذرني من فلان أحدثه عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر ذلك له فكتب عمر بن الخطاب إلى الرجل أن لا تبيع ذلك إلا مثلا بمثل وزنا بوزن.<sup>2</sup>

1 الإبانة (1/183-184/18) وابن وضاح (ص.142).

2 أخرجه مالك (2/634) ومن طريقه بهذا التمام: الشافعي في الرسالة (ص.446) والبيهقي (5/280) والبعوي في شرح السنة (8/2060/64/8). واختصره: أحمد (6/448) والنسائي (7/4586/321/7). قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستذكار (19/213): "لا أعلم هذه القصة روي أنها عرضت لمعاوية مع أبي الدرداء إلا من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، لم يروه من وجه آخر فيما علمت، وليست محفوظة معروفة إلا لمعاوية مع عبادة بن الصامت". وقال في التمهيد: "ظاهر هذا الحديث الانقطاع لأن عطاء لا أحفظ له سماعا من أبي الدرداء، وما أظنه سمع منه شيئا... ومولد عطاء بن يسار سنة إحدى وعشرين وقيل سنة عشرين... ولم يشهد هذه القصة لأنها كانت في زمن عمر، وتوفي عمر سنة ثلاث وعشرين، أو أربع وعشرين من الهجرة". انظر فتح البر (12/40).



✓ التعليق:

قال ابن بطة رحمه الله: فاعتبروا يا أولي الأبصار، فستان بين هؤلاء العقلاء السادة الأبرار الأخيار الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم والشح على أديانهم، وبين زمان أصبحنا فيه وناس نحن منهم وبين ظهرانيتهم، هذا عبدالله بن مغفل صاحب رسول الله ﷺ وسيد من ساداتهم يقطع رحمه ويهجر حميمه حين عارضه في حديث رسول الله ﷺ وحلف أيضا على قطيعته وهجرانه وهو يعلم ما في صلة الأقربين وقطيعه الأهلين، وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء سماه رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة، وأبو سعيد الخدري يظعنون عن أوطانهم وينتقلون عن بلدانهم ويظهرون الهجرة لإخوانهم لأجل من عارض حديث رسول الله ﷺ، وتوقف عن استماع سنته، فيا ليت شعري كيف حالنا عند الله عز وجل ونحن نلقى أهل الزيغ في صباحنا والمساء يستهزئون بآيات الله ويعاندون سنة رسول الله ﷺ حائدين عنها، وملحدين فيها سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلل.

- وفي المجموع: قال أبو الدرداء: لا تهلك أمة حتى يتبعوا أهواءهم ويتركوا ما جاءهم به أنبياءهم من البينات والهدى.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن أبي الدرداء قال: ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا. يعني معاوية.

قال ابن تيمية عقبه: فهذه شهادة الصحابة بفقعه ودينه، والشاهد بالفقهاء ابن عباس<sup>1</sup>، وبحسن الصلاة أبو الدرداء، وهما هما والآثار الموافقة لهذا كثيرة. هذا ومعاوية ليس من السابقين الأولين، بل قد قيل: إنه من مسلمة الفتح. وقيل: أسلم قبل ذلك. وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة. وهذه سيرته مع عموم ولايته، فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد إفريقية بالمغرب، ومن قبرص إلى اليمن. ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريبا من عثمان وعلي، فضلا عن أبي بكر وعمر. فكيف يشبهه غير الصحابة بهم؟ وهل توجد سيرة أحد من الملوك مثل سيرة معاوية رضي الله عنه؟<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى الآجري في الشريعة: عن يعلى بن عطاء قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال له: إنك معلم، وإنك على جناح فراق الدنيا، فعلمني خيرا ينفعني الله به، فقال أبو الدرداء: إما لا، فاعقل، كيف أنت إذا لم يكن لك من الأرض إلا موضع أربعة أذرع في ذراعين، جاء بك أهلك الذين كانوا يكرهون فراقك، وإخوانك الذين كانوا يتحزبون بأمرك فتلوك في ذلك المتل، ثم سدوا عليك من اللبن، وأكثروا عليك من التراب، وخلوا بينك وبين متلك ذلك، فجاءك ملكان أزرقان جعدان، يقال لهما: منكر ونكير، فقالا: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإن قلت ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ فقد -والله- هديت ونجوت، وإن قلت: لا أدري، فقد -والله- هويت

1 شهادة ابن عباس لمعاوية بالفقهاء ستأتي معنا بإذن الله في مواقف ابن عباس رضي الله عنهما.

2 المنهاج (235/6-236).

وردت.<sup>1</sup>

## ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في الإبانة: عن الحارث بن معاوية، قال: إني لجالس في حلقة وفيها أبو الدرداء وهو يومئذ يحذرنا الدجال فقلت: والله لغير الدجال أخوف على نفسي من الدجال، قال: وما الذي أخوف في نفسك من الدجال: قلت: إني أخاف أن يسلب مني إيماني ولا أدري، قال: لله أمك يا ابن الكندية أترى في الناس مائة يتخوفون مثل ما تتخوف؟ لله أمك يا ابن الكندية أترى في الناس خمسين يتخوفون مثل الذي تتخوف؟ لله أمك يا ابن الكندية أترى في الناس عشرة يتخوفون مثل ما تتخوف؟ لله أمك يا ابن الكندية أترى في الناس ثلاثة يتخوفون مثل ما تتخوف؟ والله ما أمن رجل قط أن يسلب إيمانه إلا سلبه وما سلبه فوجد فقده.<sup>2</sup>

- وفي السنة لعبدالله: عن أبي الدرداء قال ما الإيمان إلا كقميص أحدكم يخلعه ويلبسه أخرى، والله ما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه فوجد فقده.<sup>3</sup>

- وفيها أيضا: عن أبي الدرداء قال: الإيمان يزداد وينقص.<sup>4</sup>

- وفي الإبانة: عن أم الدرداء، قالت: كان أبو الدرداء كثيرا ما يقول: إذا هلك الرجل على الحال الصالحة هنيئا له ليت أني بدله، فقلت: يا أبا

1 الشريعة (2/188/915).

2 الإبانة (2/758-759/1060).

3 السنة لعبدالله (ص. 97-98) وأصول الاعتقاد (6/1096/1871).

4 السنة لعبدالله (ص. 84) والإبانة (2/843-844/1126).

الدرداء كثيرا مما تقول تعني هذا، فقال: وما علمت يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمنا ويمسي كافرا؟ قالت: وكيف ذلك: قال: سلب إيمانه ولا يشعر لأننا لهذا بالموت أغبط مني بالبقاء في الصوم والصلاة.<sup>1</sup>

- وفيها: عن حريز بن عثمان، قال: حدثنا أشياخنا، أو قال بعض أشياخنا: أن أبا الدرداء قال: من فقه العبد أن يعلم أمزداد هو أو منتقص؟ وإن من فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتية.<sup>2</sup>

- وجاء في كتاب الإيمان لابن أبي شيبة: عن معاوية بن قره قال: كان أبو الدرداء يقول: "اللهم إني أسألك إيمانا دائما، وعلما نافعا، وهديا قيما" قال معاوية: فترى أن من الإيمان إيمانا ليس بدائم، ومن العلم علما لا ينفع، ومن الهدى هديا ليس بقيم.<sup>3</sup>

﴿ موقفه من القدرية: ﴾

- روى ابن بطة في الإبانة عن داود بن أبي هند قال: قيل لأبي الدرداء: ما بال الشيخ الكبير يكون في مثل حاله أعبد من الشاب؛ يصوم، ويصلي، والشاب مثل نيته لا يطيق أن يبلغ عمله؟ قال: ما تدرون ما هذا؟ قالوا: وما هو؟ قال: إنه يعمل كل إنسان على قدر منزلته في الجنة.<sup>4</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن أبي الدرداء قال: ذروة الإيمان أربع:

1 الإبانة (2/759/1061).

2 الإبانة (2/849/1140)، وأصول الاعتقاد (5/1016/1710).

3 كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (رقم: 106)، والمصنف له (6/164/30364).

4 الإبانة (2/171/1656).

الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب.<sup>1</sup>

### عبدالرحمن بن عوف<sup>2</sup> (32 هـ)

عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة أبو محمد. كان يسمى في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض، وأحد السابقين البدرين، القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم. كان من المهاجرين الأولين، جمع المهجرتين جميعاً، هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرًا والمشاهد كلها. بعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى كلب ففتح الله عليه وتزوج تماضر بنت الأصبغ - ملكهم -. روى عن النبي ﷺ وعن عمر. وروى عنه أبناؤه: إبراهيم وحميد، وعمر ومصعب وأبو سلمة وكذلك أنس وجابر وجبير بن مطعم وابن عباس وابن عمر وعدة. قال الزهري: تصدق عبدالرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس

1 أصول الاعتقاد (4/748-749/1238).

2 تاريخ خليفة (166) والتاريخ الكبير (5/240) والجرح والتعديل (5/277) والاستيعاب (2/844-850) وتاريخ ابن عساكر (35/235-308) وأسد الغابة (3/475-480) وتهذيب الكمال (17/324-329) وتهذيب التهذيب (6/244-246) وطبقات ابن سعد (3/124-137) والسير (1/68-92) وشذرات الذهب (1/38) والإصابة (4/346-350).

مائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمس مائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان.

◀ موقفه من المبتدعة:

وجاء في الإبانة عن عروبة السدوسية قالت: لقيت عبدالرحمن -تعي ابن عوف- فقلت: ما أعظم الإسلام؟ فقال: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأسألي إن بقيت، فسيأتي زمان تذهب العرب ويجيء ناس من الإسحاقية فيجيئون بأقذار من الدين فإذا رأيتهم فتمسكي بالقرآن والسنة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

قال أفلح بن سعيد بن كعب: قال عبدالرحمن بن عوف: والله ما بايعت لعثمان حتى سألت صبيان الكتاب فقالوا عثمان خير من علي.<sup>2</sup>

### المقداد بن الأسود الكندي<sup>3</sup> (33 هـ)

المقداد بن عمرو بن ثعلبة صاحب رسول الله ﷺ. وأحد السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد. وثبت أنه كان يوم بدر فارسًا. حدث عنه علي، وابن مسعود، وابن عباس، وجبير بن نفير، وابن أبي ليلى وغيرهم. قال أبو عمرو

1 الإبانة (208/341-340/2/1).

2 أصول الاعتقاد (2552/1423/7).

3 طبقات ابن سعد (161/3) والاستيعاب (1480/4) وأسد الغابة (409/4) وسير أعلام النبلاء (385/1) وتهذيب الكمال (452/28) والإصابة (204-202/6) وشذرات الذهب (39/1).

ابن عبد البر: وكان من الفضلاء والنجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي ﷺ. وشهد المقداد فتح مصر ومات في أرضه بالجرف، فحمل إلى المدينة ودفن بها، وصلى عليه عثمان بن عفان. توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن بطة<sup>1</sup> عن عبدالرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن المقداد بن الأسود الكندي، قال: جاءنا المقداد لحاجة فقلنا: اجلس عافاك الله حتى نطلب لك حاجتك، قال: فجلس، فقال: العجب من قوم مررت بهم أنفاً يتمنون الفتنة يزعمون ليلينهم الله فيها ما أبلى رسوله وأصحابه، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن - ثلاث مرات - ولمن ابتلي فصبر فواها»<sup>2</sup> لايم الله لا أشهد على واحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم بما يموت عليه. لحديث سمعته عن رسول الله ﷺ: «لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً»<sup>3</sup>.

### ◀ موقفه من المشركين:

عن ابن مسعود قال: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه

1 الإبانة (586/4/2-587/744).

2 رواه أبو داود (4263/460/4) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (رقم 975) على شرط مسلم. وأما: قال أبو سليمان الخطابي: وأما كلمة معناها التلief.

3 أحمد (4/6) وابن أبي عاصم (226/102/1) والطبراني (599/253/20) و(603/256-255/20) والقضاعي في مسند الشهاب (266/2-267/1331-1332) والحاكم (289/2) وقال: "هذا حديث على شرط البخاري" ووافقه الذهبي وذكره الهيثمي في المجمع (211/7) وقال: "رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات".

أحب إلي مما طلعت عليه الشمس؛ وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يذكر المشركين، فقال: يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكننا نقاتل من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك. قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه.<sup>1</sup>

### كعب الأحبار<sup>2</sup> (34 هـ)

كعب بن ماته الحميري اليماني العلامة الحبر، كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ العجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، حدث عن عمر، وصهيب، وغير واحد، وحدث عنه أبو هريرة ومعاوية، وابن عباس. روى عنه خالد بن معدان أنه قال: لأن أبكي من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا. توفي بجمص في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين، وقيل غير ذلك.

﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

جاء في الشريعة: عن عبدالله بن رباح الأنصاري عن كعب الأحبار

1 الاستيعاب (4/1481-1482) وتحذيب الكمال (28/455) والحلية (1/172-173).

2 السير (3/489-494) والإصابة (5/647-651) وتحذيب الكمال (24/189-193) وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ص. 397-398) وشذرات الذهب (1/40).



قال: للشهيد نوران. ولمن قتله الخوارج عشرة أنوار له. ولجهنم سبعة أبواب: باب منها للحرورية، ولقد خرجوا على داود نبي الله في زمانه.

قال محمد بن الحسين الآجري عقبه: هذه صفة الحرورية، وهم الشياة الخوارج، الذين قال الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>1</sup> الآية. وقد حذر النبي ﷺ أمته من هذه صفته.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن كعب قال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان، ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى الله ومنع فقد استكمل الإيمان.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد: عن يونس بن سيف أن عطية بن قيس أخبره: أن رهطاً عادوا كعب الأخبار فقالوا له: كيف تجحدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير، عبد أخذ بذنبه فإن قبضه إليه ربه إن شاء عذبه وإن شاء رحمه، وإن عاقبه ينشيه نظيفاً جديداً لا ذنب له.<sup>4</sup>

1 آل عمران الآية (7).

2 الشريعة (1/142-43/43).

3 الإبانة (2/659/849) وأصول الاعتقاد (5/1022/1725) وابن أبي شيبة في الإيمان (128)، وهو في المصنف

(6/171/30437) والسنة للخلال (1/599/1062).

4 أصول الاعتقاد (4/757/1259).

عبادة بن الصامت<sup>1</sup> (34 هـ)

عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي، الأنصاري أبو الوليد شهد بدرًا وكان أحد النقباء بالعقبة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي. وشهد المشاهد كلها بعد بدر. وشهد فتح مصر، وهو أول من ولي قضاء فلسطين. وكان ممن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ. وكان قويا في دين الله أمارا بال معروف نهاء عن المنكر. مات رضي الله عنه بالشام من أرض فلسطين سنة أربع وثلاثين.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في تفسير ابن كثير: وقال قتادة في هذه الآية: «أن يقولوا

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»<sup>2</sup>: ذكر لنا أن عبادة بن الصامت - وكان عقيبا بدريا، أحد نقباء الأنصار-: أنه لما حضره الموت قال لابن أخيه جنادة بن أبي أمية: ألا أنبئك بماذا عليك وماذا لك؟ قال: بلى. قال: فإن عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وعليك أن تقيم لسانك بالعدل، وأن لا تنازع الأمر أهله، إلا أن يأمر بك بمعصية الله بواحا، فما أمرت به من شيء يخالف كتاب الله، فاتبع كتاب الله.<sup>3</sup>

1 الإصابة (624/3-626) والاستيعاب (807/2-809) ومجمع الزوائد (320/9) وشذرات الذهب (40/1) والوفاء (618/16-619) والجرح والتعديل (95/6) والسير (5/2-11) ومهذيب التهذيب (111/5-112) والطبقات لابن سعد (546/3) والمستدرک (354-357).

2 النور الآية (51).

3 ابن كثير في التفسير (81/6).

- وروى ابن ماجه أن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله ﷺ غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال: يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة». فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحديثي عن رأيك، لأن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة. فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، فقال ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس علي ما قال فإنه هو الأمر.<sup>1</sup>

- وروى مسلم عن أبي قلابة قال: كنت بالشام في حلقة فيها مسلم ابن يسار، فجاء أبو الأشعث، قال: قالوا: أبو الأشعث، أبو الأشعث. فجلس فقلت له: حدث أخانا حديث عبادة بن الصامت، قال: نعم. غزونا غزاة. وعلى الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضة. فأمر معاوية رجلا أن يبيعها في أعطيات الناس. فتسارع الناس في ذلك. فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح

1 النسائي (317/7-4576/318) وابن ماجه (18/9-8/1).

بالملاح إلا سواء بسواء، عينا بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى<sup>1</sup>، فرد الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث، قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه. فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية (أو قال: وإن رغم)، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

ذكر الواقدي عن رجاله قالوا: استأخر إسلام كعب بن عجرة. وكان له صنم يكرمه ويمسحه، فكان يدعى إلى الإسلام، فيأبى. وكان عبادة بن الصامت له خليلا، فرصده يوما، فلما خرج، دخل عبادة ومعه قدوم، فكسره، فلما أتى كعب، قال: من فعل هذا؟ قالوا: عبادة، فخرج مغضبا، ثم فكر في نفسه، وأتى عبادة، فأسلم.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

عن جنادة قال: قال لي عبادة بن الصامت: عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك ولا تنازع الأمر أهله إلا أن يأمرك بمعصية الله بواحا يعني خالصا.<sup>4</sup>

1 أحمد (320/5) ومسلم (1210/3-1211/1587) وأبو داود (3349/643/3) والترمذي (1240/541/3) والنسائي (4574/317-316/7) وابن ماجه (2254/758-757/2).

2 مسلم (1587/1210/3).

3 السير (53/3).

4 أصول الاعتقاد (2302/1301/7).

موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد<sup>1</sup>: عن عطاء بن أبي رباح قال: سألت ابن عبادة ابن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟ قال: جعل يقول: يا بني اتق الله واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تعبد الله وحده وتؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أباي كيف لي أن أؤمن بالقدر خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك فإن مت على غير هذا دخلت النار. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فقال ما أكتب. فجرى تلك الساعة بما كان وما هو كائن إلى الأبد»<sup>2</sup>.

### معاذ بن عمرو بن الجموح<sup>3</sup> (مات في خلافة عثمان)

معاذ بن عمرو بن الجموح بن كعب الأنصاري المدني شهد بدرًا والعقباء وهو أحد من قتل أبا جهل. مات في زمن عثمان، قاله البخاري وغيره.

1 أصول الاعتقاد (4/679-680-1097).

2 أحمد (317/5) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه ... فذكره. قال الشيخ الألباني رحمه الله في ظلال الجنة (1/48): "وإسناده لا بأس به في الشواهد رجاله ثقات غير ابن لهيعة وهو سيء الحفظ لكنه يتقوى بما قبله وما بعده يعني من كتاب السنة لابن أبي عاصم". وأخرجه أبو داود (4700/76/5) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت لابنه.. فذكره. والترمذي (2155/398/4) وقال: "وهذا حديث غريب من هذا الوجه". وفيه قصة طويلة. وأخرجه (3319/395-394/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب".

3 السير (1/249-252) والإصابة (6/142-143) وأسد الغابة (5/194-195) والاستيعاب (3/1410-1411) والكامل لابن الأثير (2/126-127) والتاريخ الكبير (7/360-1556).

موقفه من المشركين:

عن عبدالرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا. فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه. ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا. فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله، سلبه لمعاذ ابن عمرو بن الجموح. وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ ابن عمرو بن الجموح.<sup>1</sup>

### عبدالله بن حذافة<sup>2</sup> (توفي في خلافة عثمان)

عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي، أبو حذافة القرشي السهمي، من السابقين الأولين.

قيل شهد بدرا، وكانت فيه دعاية، وهو رسول رسول الله ﷺ إلى

1 أحمد (193-192/1) والبخاري (3141/303/6) ومسلم (1752/1372/3).

2 طبقات ابن سعد (189/4) والاستيعاب (891-888/3) وأسد الغابة (214-213/3) وتذيب الكمال

(413-411/14) وسير أعلام النبلاء (16-11/2) والإصابة (59-57/4).

كسرى يدعو إلى الإسلام، وهو القائل لرسول الله ﷺ حين قال: «من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به، ما دمت في مقامي هذا»، من أبي يا رسول الله؟ قال: أبوك حذافة... الحديث<sup>1</sup>. وهو الذي بعثه النبي ﷺ في حجة الوداع ينادي في أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب، وهو الذي أسرته الروم في زمن عمر بن الخطاب، فنجاه الله سبحانه وتعالى منهم.

روى عن النبي ﷺ وروى عنه سليمان بن يسار وأبو وائل ومسعود بن الحكم الزرقى وأبو سلمة بن عبدالرحمن. ومناقبه كثيرة رضي الله عنه. قال أبو نعيم: توفي بمصر في خلافة عثمان، ودفن بها.

#### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: عن أبي رافع، قال: وجه عمر جيشا إلى الروم، فأسروا عبدالله بن حذافة، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد. فقال: هل لك أن تنتصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين. قال: إذا أقتلك. قال: أنت وذاك. فأمر به، فصلب، وقال للرماة: ارموه قريبا من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله. ودعا بقدر، فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى. ثم بكى. ف قيل للملك: إنه بكى. فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه. ما أبكاك؟ قال: قلت:

1 أحمد (162/3)، والبخاري (7294/329/13) ومسلم (2359/1832/4) (136).

هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفوس تلقى في النار في الله.

فقال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟

فقال له عبدالله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم. فقبل رأسه.

وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره. فقال عمر: حق على كل

مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ. فقبل رأسه.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا عن الوليد بن مسلم: حدثنا أبو عمرو، ومالك بن أنس:

أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة، فأمر به ملكهم، فحرب بأشياء صبر

عليها. ثم جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثا لا يأكل، فاطلعوا

عليه، فقالوا للملك: قد انثنى عنقه، فإن أخرجته وإلا مات. فأخرجه، وقال:

ما منعك أن تأكل وتشرب؟ قال: أما إن الضرورة كانت قد أحلتها لي،

ولكن كرهت أن أشتك بالإسلام. قال: فقبل رأسي، وأخلي لك مائة أسير.

قال: أما هذا، فنعيم. فقبل رأسه، فخلى له مائة، وخلى سبيله.

وقد روى ابن عائد قصة ابن حذافة فقال: حدثنا الوليد بن محمد: أن

ابن حذافة أسر. فذكر القصة مطولة، وفيها: أطلق له ثلاث مائة أسير،

وأجازه بثلاثين ألف دينار، وثلاثين وصيفة، وثلاثين وصيفا.<sup>2</sup>

1 السير (14/2).

2 السير (15/2).



## عمير بن حبيب بن خماشة<sup>1</sup> (من بايع تحت الشجرة)

عمير بن حبيب بن خماشة بضم المعجمة وتخفيف الميم - وقيل بن حباشة - بن جووير بن عبيد بن عنان بن عامر بن خطمة الأنصاري. قال البخاري: بايع تحت الشجرة.

وهو جد أبي جعفر الخطمي، ولم يوجد له رواية عن النبي ﷺ من وجه ثابت. روى أبو جعفر أن جده عمير بن حبيب - وكان ممن بايع تحت الشجرة - قال: أي بني، إياكم ومجالسة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه من يحلم عن السفية ليس ينظر بحلمه، ومن لا يفر بقليل ما يأتي به السفية يفر بالكثير، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى، ليوطن بالثواب، فإنه من يوطن بالثواب من الله تعالى لا يجد مس الأذى.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال ابن القيم: أقدم من روي عنه زيادة الإيمان ونقصانه من الصحابة عمير بن حبيب الخطمي.<sup>2</sup>

- عن عمير بن حبيب بن خماشة أنه قال: إن الإيمان يزيد وينقص قيل له وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وحشيناه فذلك زيادته وإذا

1 التاريخ الكبير (531/6) والثقات لابن حبان (299/3) والاستيعاب (1213/3) وأسد الغابة (277/4) والإصابة (715-714/4).

2 مختصر سنن أبي داود (56/7).

غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه.<sup>1</sup>

### أمير المؤمنين عثمان بن عفان<sup>2</sup> (35 هـ)

أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، أبو عمرو، ويقال أبو عبدالله، ذو النورين الأموي. أمه أروى بنت كرز بن ربيعة، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله ﷺ.

أسلم قديما وهاجر المجرتين، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ، رقية ثم أم كلثوم.

روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، وروى عنه ابنه أبان بن عثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهم.

عن ابن عمر، قال: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: «أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت»<sup>3</sup>. فقيل: هذا في التفضيل، وقيل: في الخلافة.

1 السنة لعبدالله (84) وأصول الاعتقاد (5/1020/1721) والإبانة (2/7/45/1131) والشريعة (1/261/240) والسنة للخلال (4/47/1141) وابن أبي شيبة في المصنف (6/160/30327) وفي الإيمان له (14).  
2 طبقات ابن سعد (3/53-84) والاستيعاب (3/1037-1053) والكامل لابن الأثير (1/46) و(2/59) وأسد الغابسة (3/578-587) وتاريخ دمشق (الجزء 39) وتهذيب الكمال (19/445-460) وتهذيب التهذيب (7/139-142).  
3 أحمد (2/14) وابن أبي عاصم (2/568/1195) وأبو يعلى (10/161/5784) والطبراني (12/345/13301) وابن حبان (16/237/7251) عن سهيل عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه البخاري (7/3698/66) وأبو داود (5/25-26/4627) الترمذي (5/588/3707) من طرق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

قال الشعبي: لم يجمع القرآن أحد من الخلفاء من الصحابة غير عثمان. وقال ابن سيرين: كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر. وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثم عمر، وهو على تلك الحال فتحدثا، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج، قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر، فلم تجلس له، ثم دخل عمر، فلم تهش له، ثم دخل عثمان، فجلست وسويت ثيابك، قال: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة».<sup>1</sup>

وفيه أيضا عن أبي موسى الأشعري قال: «بينما رسول الله ﷺ في حائط من حائط المدينة، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين، إذا استفتح رجل، فقال: افتح وبشره بالجنة، قال: فإذا أبو بكر، فتحت له وبشرته بالجنة، قال: ثم استفتح رجل آخر، فقال: افتح له وبشره بالجنة، قال: فذهبت فإذا هو عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجل آخر، قال: فجلس النبي ﷺ، فقال: افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون، قال: فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان، قال: ففتحت وبشرته بالجنة، قال: وقلت الذي قال، فقال: اللهم صبرا، أو الله المستعان».<sup>2</sup>

1 أحمد (155/6) ومسلم (4/1866/2401).

2 أحمد (4/406) والبخاري (7/3693/53/3693) ومسلم (4/1867/2403) والترمذي (5/3710/589) وقال: "هذا

حديث حسن صحيح".

بويع له بالخلافة سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه، وقتل بالمدينة يوم الجمعة لثماني عشرة أو سبع عشرة نخلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- أخرج اللالكائي في أصول الاعتقاد بسنده إلى زيد بن أسلم عن أبيه قال: كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره أن لا يسمي أحدا وترك اسم الرجل فأغمي على أبي بكر إغماءة فأخذ عثمان العهد فكتب فيه اسم عمر قال فأفاق أبو بكر فقال: أرنا العهد فإذا فيه اسم عمر فقال: من كتب هذا؟ فقال عثمان: أنا. فقال: رحمك الله وجزاك خيرا، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا.<sup>1</sup>

- وله بسنده إلى سليمان بن يسار: أن جهجاه الغفاري أخذ عصا عثمان التي يتنصر بها فكسرها على ركبته فوقع في ركبته الأكلة<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال عثمان بن عفان: ما أحب أن يأتي علي يوم وليلة لا أنظر في كلام الله يعني القراءة في المصحف.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (7/ 1403/ 2521).

2 الأكلة بالمد والقصر: الحكمة.

3 أصول الاعتقاد (9/ 131/ 70).

4 السنة لعبدالله (ص. 27-28).

طلحة بن عبدالله<sup>1</sup> (36 هـ)

طلحة بن عبدالله بن عثمان القرشي التيمي أبو محمد. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأبلى يوم أحد بلاء حسنا. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. روى عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى بن طلحة والسائب بن يزيد ومالك بن أوس بن الحدثان وقيس بن أبي حازم وغيرهم. أُوذي في الله، ثم هاجر، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه.

عن الحسن البصري أن طلحة بن عبدالله باع أرضا له بسبع مائة ألف فبات أرقا من مخافة ذلك حتى أصبح ففرقه.

وعن طلحة بن يحيى، حدثني جدي سعدى بنت عوف المرية، قالت: دخلت على طلحة يوما وهو خائر، فقلت: مالك؟ لعلك رابك من أهلك شيء؟ قال: لا والله، ونعم حليلة المسلم أنت، ولكن مال عندي قد غمني فقلت ما يغمك؟ عليك بقومك، قال: يا غلام. ادع لي قومي فقسمه فيهم، فسألت الحازن كم أعطى؟ قال: أربع مائة ألف. استشهد رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين.

1 طبقات ابن سعد (214/3-225) والاستيعاب (764/2-770) والإصابة (529/3-533) ومجمع الزوائد (147/9-150) والحلية (87/1-89) والعقد الثمين (68/5-69) والمستدرک (368/3-374) وتهذيب التهذيب (20/5-22) والبدایة والنهاية (246/7-248) والسير (23/1-40) وتهذيب الكمال (412/13-424).

### ◀ موقفه من المشركين:

عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلا من الأنصار وفيهم طلحة بن عبد الله فأدركهم المشركون، فالتفت رسول الله ﷺ فقال من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، قال رسول الله ﷺ: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال أنت، فقاتل حتى قتل ثم التفت فإذا المشركون، فقال: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، قال: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا، أنت فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله حتى يقتل حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: من للقوم؟ فقال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال: حس، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ثم رد الله المشركين».<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة<sup>2</sup>: عن معمر عن من سمع الحسن يقول لما رمي طلحة بن عبد الله يوم الجمل؛ جعل يمسح الدم عن صدره وهو يقول: «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

1 النسائي (3149/337/6) وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة (669). قال الذهبي في السير (27/1): "رواته ثقات". وأخرجه البيهقي في الدلائل (236/3) باختلاف يسير. ومن طريقه ابن عساكر (73-72/25)، قال الحافظ في الفتح (457/7): "إسناده جيد". وأخرجه مختصرا أبو نعيم في معرفة الصحابة (327/1). وانظر الصحيحة رقم (2796 و2171).

2 الإبانة (1498/88/9/2).

قَدْرًا مَّقْدُورًا<sup>1</sup>.

### حذيفة بن اليمان<sup>2</sup> (36 هـ)

حذيفة بن اليمان حسل بن جابر (واليمان لقب أبيه) يكنى أبا عبد الله، أسلم هو وأبوه وأرادا شهود بدر فصدّهما المشركون، وشهدا أحدا فاستشهد اليمان بها، قتله بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين. وشهد حذيفة الخندق وما بعدها. كان من كبار أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر إلى قريش فجاء بخبر رحيلهم. وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ. وكان عمر رضي الله عنه ينظر إليه عند موت من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر. وكان حذيفة يقول خيرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة فاخترت النصره.

سئل حذيفة أي الفتن أشد؟ قال: أن يعرض عليك الخير والشرف فلا تدري أيهما تركب.

وقال: لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها.

أخى رسول الله ﷺ بين حذيفة وعمار. وقد ناشده عمر: أنا من

1 الأحزاب الآية (38).

2 الإصابة (2/44-45) والاستيعاب (1/334-335) والحلية (1/270-383) والوافي (11/327-328) وطبقات ابن سعد (6/15) و(7/317) والسير (2/361-369) ومجمع الزوائد (9/325-326) وشذرات الذهب (1/44) وتهذيب التهذيب (2/219-220) والمستدرک (3/379-381) والجرح والتعديل (3/256).

المنافقين؟ فقال: لا، ولا أزكي أحدا بعدك.

وقال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني.

قال أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى، قال: بلغني أن حذيفة كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله، إني لأدخل على أحدهم - وليس أحد إلا فيه محاسن ومساوئ - فأذكر من محاسنه، وأعرض عما سوى ذلك، وربما دعاني إلى الغذاء، فأقول: إني صائم، ولست بصائم. مات رضي الله عنه بالمدائن سنة ست وثلاثين.

### ◀ موقفه من المتبدعة:

- جاء في الإبانة عن قتادة قال: قال حذيفة بن اليمان: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، اتبعوا آثارنا فقد سبقتم سبقا بعيدا وإن أخطأتم فقد ضللتهم ضلالا بعيدا.<sup>1</sup>

- وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال: يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا.<sup>2</sup>

- وفي الباعث: عن حذيفة قال: كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول

1 الإبانة (197/336-335/2/1).

2 البخاري (7282/311/13) وجامع بيان العلم وفضله (947/2) وأصول الاعتقاد (119/101/1) والإبانة

(196/335/2/1) وابن وضاح (ص. 41).



الله ﷻ فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع لآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء  
وخذوا طريق من كان قبلكم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

يخاطب حذيفة القراء والعلماء ويأمرهم بالترام المنهج السلفي، الذي  
كان عليه صحابة رسول الله ﷺ. قال الحافظ عند الحديث الذي أخرجه  
البخاري: قوله: (سبعا بعيدا) أي: ظاهرا ووصفه بالبعد لأنه غاية شأو  
السابقين، والمراد أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام فإذا تمسك  
بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير، لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل  
إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام، وإلا فهو أبعد منه حسا وحكما.  
وقوله: (فإن أخذتم يمينا وشمالا) أي خالفتم الأمر المذكور. وكلام حذيفة  
منتزع من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا  
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>2</sup> والذي له حكم الرفع من  
حديث حذيفة هذا الإشارة إلى فضل السابقين الأولين من المهاجرين  
والأنصار الذين مضوا على الاستقامة.<sup>3</sup> اهـ

- وجاء في ذم الكلام: أن حذيفة رضي الله عنه لما حضرته الوفاة،  
دخل عليه أبو مسعود فقال له: اعهد إلينا فقد كان رسول الله ﷺ يحدثك  
بأحاديث قال: أو ما أتاك الحق اليقين؟ قال: اعلم أن من أعمى الضلالة أن

1 الباعث (70-71)، وعزاه إلى أبي داود ولم أجد فيه. وانظر صيانة الإنسان (ص. 321) والاعتصام (2/630).

2 الأنعام الآية (153).

3 فتح الباري (13/257).

تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله  
فإن دين الله واحد.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

رضي الله عن هذا الصحابي الجليل حيث أشار إلى أظهر صفات المتدعق  
وهي التلون والتقلب، وأما السلفي فتجده ثابتاً في عقيدته، ثابتاً في اتباعه  
لرسول ﷺ، ملتزماً بذلك، يقف مع الدليل ويتحرك معه ولا يجيد عنه قيد أنملة.

- وفي الإبانة: عن سعد بن حذيفة عن أبيه، قال: من فارق الجماعة  
شراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.<sup>2</sup>

- وروى البخاري عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال: إن المنافقين  
اليوم شر منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطال: إنما كانوا شراً ممن قبلهم لأن الماضين كانوا يسرون  
قولهم فلا يتعدى شرهم إلى غيرهم، وأما الآخرون فصاروا يجهرون بل الخروج  
على الأئمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى ضررهم لغيرهم.<sup>4</sup>

1 ذم الكلام (ص. 159) والإبانة (504/3/2-572/505) وأصول الاعتقاد (120/101/1) وجامع بيان العلم  
وفضله (933/2).

2 الإبانة (122/290/2/1) والسنة للخلال (87/1).

3 البخاري (7113/86/13). وانظر: ذم الكلام (ص. 43) وحلية الأولياء (280/1) وطبقات الحنابلة (55/1).

4 الفتح (74/13).

- وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال: لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع فتلك الفتنة.<sup>1</sup>

- وعنه أيضا: أخوف ما أخاف على الناس اثنتان: أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون، وأن يضلوا وهم لا يشعرون. قال سفيان: وهو صاحب البدعة.<sup>2</sup>

- وعنه أيضا: أنه أخذ حجرين، فوضع أحدهما على الآخر، ثم قال لأصحابه: هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور؟ قالوا: يا أبا عبد الله، ما نرى بينهما من النور إلا قليلا. قال: والذي نفسي بيده، لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا قدر ما بين هذين الحجرين من النور، والله، لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء، قالوا: تركت السنة.<sup>3</sup>

- وعنه أنه قال: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، ولتنقض عرى الإسلام عروة عروة، وليصلين نساءكم وهن حيض، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل، لا تحظمون طريقهم، ولا تخطئ بكم، وحتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة، تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس، لقد ضل من كان قبلنا، إنما قال الله:

1 ابن أبي شيبة (70/15).

2 ابن وضاح في البدع (ص. 81) وأبو نعيم في الحلية (278/1).

3 ابن وضاح في البدع (ص. 124).

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾<sup>1</sup>، لا تصلون إلا ثلاثاً،  
وتقول الأخرى: إنا مؤمنون بالله كإيمان الملائكة، ما فينا كافر ولا منافق،  
حق على الله أن يحشرهما مع الدجال.<sup>2</sup>

- عن قتادة أن حذيفة قال: لتركبن سنن بني إسرائيل حذو القذة  
بالقذة وحذو الشبر بالشبر حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا فعله  
رجل من هذه الأمة. فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير،  
قال: وهذه الأمة سيكون فيها قردة وخنازير.<sup>3</sup>

- عن أبي عبدالله الفلستيني قال: حدثني عبدالعزيز أخو حذيفة عن  
حذيفة بن اليمان، قال: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما  
تفقدون من دينكم الصلاة وليصلين النساء وهن حيض ولينقضن الإسلام  
عروة عروة ولتركبن طريق من كان قبلكم حذو النعل بالنعل وحذو القذة  
بالقذة لا تخطئون طريقهم ولا يخطأ بكم.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

- عن عذرة قال: دخل حذيفة على مريض فرأى في عضده سيرا،  
فقطعه أو انتزعه، ثم قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾.<sup>5</sup>

1 هود الآية (114).

2 الحاكم (469/4) وصححه ووافقه الذهبي. وابن وضاح في البدع (125-126)، وابن بطّة في الإبانة  
(1/1/174-175/8).

3 الإبانة (2/4/715).

4 الإبانة (2/4/716).

5 تفسير ابن أبي حاتم (7/2208) والإبانة (2/6/1030).

- قال حذيفة: لا تقوم الساعة حتى تنصب فيها الأوثان وتعبد. يعني في المحارب.<sup>1</sup>

- وروى أبو بكر الخلال، بإسناده عن محمد بن سيرين، أن حذيفة بن اليمان أتى بيتا، فرأى فيه حارستان: فيه أباريق الصفر والرصاص، فلم يدخله. وقال من تشبه بقوم فهو منهم. وفي لفظ آخر: فرأى شيئا من زي العجم فخرج وقال: من تشبه بقوم فهو منهم.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>3</sup> قال: النظر إلى وجه الله.<sup>4</sup>

- عن ربعي أنه سمع حذيفة بن اليمان سمع رجلا يقول: اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد، فقال: إن الله عز وجل يغني المؤمنين عن شفاعة محمد ولكن الشفاعة للمذنبين من المؤمنين والمسلمين.<sup>5</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

عن حذيفة قال: إني لأعلم أهل دينين أهل ذنك الدينين في النار، قوم يقولون: إنما الإيمان كلام، وقوم يقولون: ما بال الصلوات الخمس وإنما هما

1 ما جاء في البدع (176).

2 الاقتضاء (318/1).

3 يونس الآية (26).

4 السنة لعبدالله (60) وأصول الاعتقاد (784/508-507/3) والشريعة (632/14/2).

5 الشريعة (837/150/2) وأصول الاعتقاد (1181/6-1182/6) (2085/1182).

صلتان.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن حذيفة قال: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، ولتنقض عرى الإسلام عروة عروة، وليصلين نساؤكم وهن حيض، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل، لا تحطون طريقهم، ولا تحطئ بكم، وحتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة، تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس، لقد ضل من كان قبلنا، إنما قال الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾<sup>2</sup>، لا تصلون إلا ثلاثا، وتقول الأخرى: إنا مؤمنون بالله كإيمان الملائكة، ما فينا كافر ولا منافق، حق على الله أن يحشرهما مع الدجال.<sup>3</sup>

جاء في الإبانة: عن قيس بن السكن، عن حذيفة، قال: يأتي على الناس زمان لو رميت بسهم يوم الجمعة لم يصب إلا كافرا أو منافقا.<sup>4</sup>  
وفيها: عن أبي يحيى قال: سئل حذيفة ما النفاق؟ قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به.<sup>5</sup>

1 السنة لعبدالله (ص. 89) والإبانة (1229/887/7/2) والشريعة (333/308/1) والإيمان لابن أبي شيبة (65) والإيمان لأبي عبيد (ص. 33).

2 هود الآية (114).

3 المحاكم (469/4) وصححه ووافقه الذهبي. وابن وضاح في البدع (125-126) وابن بطنة في الإبانة (8/175-174/1/1).

4 الإبانة (9/175/1/1).

5 الإبانة (914/691/5/2).

### جندب الأزدي<sup>1</sup> (36 هـ)

جندب بن كعب بن عبدالله أبو عبدالله الأزدي الغامدي، قدم دمشق، ويقال له: جندب الخير، وهو الذي قتل المشعوذ الساحر. روى عن النبي ﷺ وعن علي وسلمان رضي الله عنهما. روى عنه حارثة بن وهب الخزاعي الصحابي والحسن البصري وأبو عثمان النهدي، وأبو السابعة النهدي، وتميم بن الحارث وغيرهم، توفي سنة ست وثلاثين.

◀ موقفه من المشركين:

عن أبي عثمان النهدي أن ساحرا كان يلعب عند الوليد بن عقبة الأمير فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره، فقام جندب إلى السيف فأخذه ف ضرب عنقه ثم قرأ: ﴿أَفْتَاتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾<sup>2</sup>.

### الزبير بن العوام<sup>4</sup> (36 هـ)

الزبير بن العوام بن خويلد، أبو عبدالله حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة

1 الإصابة (511/1-513) والاستيعاب (258/1-260) وتقريب التهذيب (135/1) والسير (175/3-177) وتهذيب الكمال (141/5-148).

2 الأنبياء الآية (3).

3 أخرجه الدارقطني (114/3) وأورده الذهبي في السير (175/3).

4 الاستيعاب (516-510/2) والإصابة (557-553/2) وطبقات ابن سعد (113-100/3) والبداية والنهاية (261-260/7) والحلية (92-89/1) والمستدرک (368-359/3) والوافي (184-180/14) والسير (67-41/1) والعقد الثمين (440-429/4) وجمع الزوائد (153-150/9) وتهذيب التهذيب (319-318/3).

أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله. أسلم وهو حدث وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة. شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. روى عن النبي ﷺ. وروى عنه الأحنف بن قيس، وابناه عبدالله وعروة وعبدالله بن عامر وقيس بن أبي حازم.

قال الزبير: ما تخلفت عن غزوة غزاها المسلمون إلا أن أقبل فألقى ناسا يعقبون. قال الثوري: هؤلاء الثلاثة نجدة الصحابة: حمزة وعلي والزبير.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء فتحرك، فقال: «اسكن حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق، أو شهيد»<sup>1</sup> وكان عليه أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، رواه مسلم. وعن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ»<sup>2</sup> قالت لعروة: يا ابن أخي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر. لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال: «من يذهب إثرهم؟» فانتدب منهم سبعون رجلا، كان فيهم أبو بكر والزبير. أخرجاه<sup>3</sup>.

1 أحمد (419/2) ومسلم (2417/2880/4) والترمذي (3696/582/5) وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي في الكبرى (8207/59/5).

2 آل عمران الآية (172).

3 البخاري (4077/475/7) ومسلم (1880/4-2418/1881-51-52) مختصرا. وابن ماجه (124/46/1)



عن أبي رجاء العطاردي، قال: شهدت الزبير يوماً، وأتاه رجل فقال: ما شأنكم أصحاب رسول الله؟ أراكم أخف الناس صلاة، قال: نبادر الوسواس. قال جويرة بن أسماء: باع الزبير داراً له بست مائة ألف، فقيل له: يا أبا عبد الله غبت، قال: كلا، هي في سبيل الله. قتل رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل، قتله ابن جرموز.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن عبد الله بن الزبير قال: لقيني ناس من أهل العراق، فخاصموني في القرآن، فوالله ما استطعت بعض الرد عليهم وهبت المراجعة في القرآن، فشكوت ذلك إلى أبي الزبير. فقال الزبير: إن القرآن قد قرأه كل قوم فتأولوه على أهوائهم وأخطئوا مواضعه، فإن رجعوا إليك فخاصمهم بسنن أبي بكر وعمر رحمهما الله، فإنهم لا يجحدون أنهما أعلم بالقرآن منهم، فلما رجعوا فخاصمتهم بسنن أبي بكر وعمر فوالله ما قاموا معي ولا قعدوا.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

لا شك أن دراسة التراث السلفي تراث الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يورث الهداية إلى سبيل الرشاد، وترك ذلك والاعتناء بما قاله الخلف، يورث كل حيرة وضلالة، فرضي الله عن هذا الصحابي الجليل الذي أرشدنا لهذا الموروث العظيم.

1 الإبانة (811/620/4/2) والفقير والمتفقه (561-560/1) بنحو مختصراً.

◀ موقفه من المشركين:

أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى أبي الأسود: قال أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانين سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة، كان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

أخرج اللالكائي في أصول الاعتقاد: عن الزبير بن العوام أنه سئل بوجه الله فقال: أعطه فإنه بوجه الله سأل لا بوجه الخلق.<sup>2</sup>

### سلمان الفارسي<sup>3</sup> (36 هـ)

سلمان ابن الإسلام، ويقال له: سلمان الخير، أبو عبد الله الفارسي. سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ، وخدمه وحدث عنه. كان لبيبا حازما، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم. كان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر، وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق، حتى كان أول مشاهدته الخندق، وشهد بقية المشاهد. روى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، وشرحبيل ابن السمط، وعبدالرحمن بن يزيد النخعي.

1 الحلية (1/89).

2 أصول الاعتقاد (3/458/692).

3 الاستيعاب (2/634-638) والإصابة (3/141-142) والسير (1/505-558) والجرح والتعديل (4/296-297) وتاريخ بغداد (1/163-171) وأسد الغابة (2/510-515).

قال كعب الأخبار: سلمان حشي علما وحكمة. قال ابن عبد البر: كان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا. توفي سنة ست وثلاثين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة عن عبدالله بن ربيعة عن سلمان أنه قال: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يعلم الآخر، فإذا هلك الأول قبل أن يعلم الآخر هلك الناس.<sup>1</sup>

- وروى الدارمي عن أبي صادق قال: قال سلمان: لو وضع رجل رأسه على الحجر الأسود فصام النهار وقام الليل لبعثه الله يوم القيامة مع هواه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن عبدالله بن هبيرة (النصري) قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: أن هلم إلى الأرض المقدسة. وكان أبو الدرداء يلي القضاء بالشام، فكتب إليه سلمان: الأرض لا تقدر أحدا إنما يقدر المرء عمله.<sup>3</sup>

- عن طارق بن شهاب الأحمسي عن سلمان قال: إن مثل الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة، فمن يضرب فيها بخمسة خير ممن يضرب فيها بأربعة، ومن يضرب فيها بأربعة خير ممن يضرب فيها بثلاثة، ومن يضرب فيها بثلاثة خير ممن يضرب فيها بسهمين، ومن يضرب فيها بسهمين خير

1 الإبانة (42/204/1/1).

2 سنن الدارمي (92/1).

3 أصول الاعتقاد (1718/1019/5).

من يضرب فيها بسهم، وما جعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن أبي الحجاج (رجل من الأزد)؛ قال: سألت سلمان: كيف الإيمان بالقدر يا أبا عبد الله؟ قال: أن يعلم الرجل من قبل نفسه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ فذاك الإيمان بالقدر.<sup>2</sup>

- عن أبي نعامة السعدي قال: كنا عند أبي عثمان فحمدنا الله ودعونا، فقلت: لأننا بأول هذا الأمر أشد فرحاً مني بآخره. فقال: ثبتك الله. كنا عند سلمان فحمدنا الله ودعونا وذكرناه، فقلت لأننا بأول هذا الأمر أشد فرحاً مني بآخره. فقال سلمان: ثبتك الله. إن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذاري إلى يوم القيامة، فكتب الآجال والأرزاق والأعمال والشقوة والسعادة. فمن علم السعادة فعل الخير ومجالس الخير. ومن علم الشقاوة فعل الشر ومجالس الشر.<sup>3</sup>

1 مصنف ابن أبي شيبة (30367/165/6).

2 الإبانة (1653/170/9/2) وأصول الاعتقاد (1240/749/4) والشريعة (472/406/1).

3 أصول الاعتقاد (1241/750-749/4) والإبانة (1652/170-169/9/2) والشريعة (469/405/1).

عمار بن ياسر<sup>1</sup> (37 هـ)

عمار بن ياسر بن عامر الإمام الكبير، أبو اليقظان، العنسي المكي مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين والأعيان البدرين، أمه هي سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات أيضا.

قال أبو عمر رحمه الله: كان عمار وأمه سمية ممن عذب في الله، ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه، واطمأن بالإيمان قلبه، فتزلت فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>2</sup> وهذا مما اجتمع أهل التفسير عليه.

وكان عمار ممن هاجر إلى الحبشة وممن صلى القبليتين، شهد بدرا والمشاهد كلها، وشهد اليمامة فأبلى فيها ويومئذ قطعت أذنه.

له عدة أحاديث، روى عنه علي وابن عباس وأبو موسى الأشعري وأبو أمامة الباهلي وغيرهم.

وأخرج الحاكم عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: «صبرا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة».<sup>3</sup>

وأخرج الإمام أحمد والحاكم عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين

1 طبقات ابن سعد (264-246/3) والإصابة (576-575/4) والاستيعاب (1141-1135/3) والبداية والنهاية (312-311/7) والحلية (143-139/1) والسير (428-406/1) وتاريخ بغداد (153-150/1) وجمع الزوائد (298-291/9) والعقد الثمين (280-279/6) وشذرات الذهب (45/1) والوافي (378-376/2).

2 التحل الآية (106).

3 الحاكم (389-388/3) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. والطبراني في الأوسط (1531/305-304/2) وذكره الهيثمي في المجمع (296/9) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم وهو ثقة".

عمار كلام، فأغلظت له، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله فخرجت، فما شيء أحب إلي من رضى عمار، فلقيته فرضي»<sup>1</sup>.

توفي رضى الله عنه سنة سبع وثلاثين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في السير: قال الشعبي: سئل عمار عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا. قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناه لكم.<sup>2</sup>

- وروى ابن وضاح عن عمار بن ياسر قال: يأتي على الناس زمان خير دينهم دين الأعراب. قال: ومم ذلك؟ قال: تحدث أهواء وبدع يحضون عنها.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال الذهبي في السير: قيل: لم يسلم أبوا أحد من السابقين المهاجرين سوى عمار وأبي بكر.<sup>4</sup>

- وعن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي عمار

1 أحمد (4/89-90) والطبراني (4/113-114/3835) والحاكم (3/390-391) وقال: "صحيح الإسناد على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي. ابن حبان (15/556-557/7081/الإحسان). وذكره الهيثمي في المجمع (9/296) وقال: "رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح".

2 سير إعلام النبلاء (1/423).

3 ابن وضاح (ص.171).

4 السير (1/410).

وَأَمَّ عَمَارًا: اصْبِرُوا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ.<sup>1</sup>

- وعن ابن عون عن محمد أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا فإن عادوا فقل ذاك لهم.<sup>2</sup>

- وعن عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول... ووقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وعن أبي رزين، عن عبدالله بن مسعود، عنه، قال: إن أبا جهل طعن بحربة في فخذ سمية أم عمار حتى بلغت فرجها فماتت، فقال عمار: يا رسول الله، بلغ منا - أو بلغ منها - العذاب كل مبلغ، فقال رسول الله ﷺ، صبرا أبط اليقظان، اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار.<sup>5</sup>

1 رواه الطبراني (769/303/24) من حديث عثمان بن عفان. وذكره الهيثمي في المجمع (293/9) وقال: "ورجاله ثقات وله شاهد رواه الطبراني في الأوسط (1531/305-304/2) من طريق إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام الدستوائي، عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ مر بعمار ابن ياسر وبأهله وهم يعذبون في الله عز وجل، فقال: أبشروا آل ياسر موعدكم الجنة. وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا هشام، ولا عن هشام إلا مسلم تفرد به إبراهيم بن عبدالعزيز. وذكره الهيثمي في المجمع (293/9) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم وهو ثقة".

2 طبقات ابن سعد (249/3).

3 النحل الآية (110).

4 طبقات ابن سعد (248/3).

5 أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (1864/4).

## ✓ التعليق:

لقد شرف الله هذه الأسرة المباركة بهذه المواقف العظيمة، فكانت في الثبات على عقيدة التوحيد الخالص، وإيثار الآخرة على الدنيا، واسترخاص المهج في سبيل ذلك.

## ◀ موقفه من الرافضة:

- عن عمرو بن غالب أن رجلا نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر فقال: اغرب مقبوحا منبوحا أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ<sup>1</sup>.  
- عن ابن أبي الهذيل قال: قال عمار بن ياسر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر.<sup>2</sup>

- وعنه أيضا، عن عمار بن ياسر قال: من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله ﷺ.<sup>3</sup>

## ◀ موقفه من المرجئة:

عن صلة بن زفر، عن عمار قال: ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان، إنصاف من نفسه، والإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم.<sup>4</sup>

1 الشريعة (3/475/1945). وهو عند الترمذي (5/664/3888) قال الذهبي في السير (2/179): "صححه في بعض النسخ، وفي بعض النسخ: هذا حديث حسن".

2 أصول الاعتقاد (7/1407-1408/2533).

3 أصول الاعتقاد (8/1449/2610).

4 أصول الاعتقاد (5/1016-1017/1713) والإيمان لابن أبي شيبة (131) وهو في المصنف (6/172/30440) وهو عند البخاري معلقا في كتاب الإيمان باب: إفشاء السلام من الإسلام (1/111 الفتح).



## خَبَابُ بِنِ الْأُرْتِ<sup>1</sup> (37 هـ)

خَبَابُ بِنِ الْأُرْتِ بِنِ جَنْدَلَةَ، كَانَ فَاضِلًا مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، مَنْ أَوَائِلَ مِنْ أَظْهَرَ إِسْلَامِهِ وَعَذِبَ لِأَجْلِ ذَلِكَ عَذَابًا شَدِيدًا، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، يَكْنَى أَبُو يَحْيَى، وَقِيلَ يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقِيلَ أَبُو مُحَمَّدٍ. رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. رَوَى عَنْهُ مَسْرُوقُ بِنِ الْأَجْدَعِ وَأَبُو أَمَامَةَ صَدِي ابْنِ عَجْلَانَ، وَعَلْقَمَةُ بِنِ قَيْسِ النَّخْعِيِّ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ خَبَابِ وَأَبُو وَائِلِ شَقِيقُ بِنِ سَلْمَةَ وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ مَجَاهِدٌ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَخَبَلَبُ، وَبِلَالٌ، وَصَهَيْبٌ، وَعِمَارٌ.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَأَلَ عُمَرَ خَبَابًا عَمَّا لَقِيَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، انْظُرْ إِلَى ظَهْرِي، فَانْظُرْ، فَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ. قَالَ خَبَابٌ: لَقَدْ أَوْقَدْتَ لِي نَارًا وَسَحَبْتَ عَلَيْهَا فَمَا أَطْفَأُهَا إِلَّا وَدَكَ ظَهْرِي. وَعَنْ أَبِي لَيْلَى الْكَنْدِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لَخَبَابٍ: «ادْنِ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا عِمَارٌ، قَالَ: فَجَعَلَ يَرِيهِ بِظَهْرِهِ شَيْئًا يَعْنِي مِنْ آثَارِ تَعْذِيبِ قَرِيْشٍ لَهُ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ<sup>2</sup>.

تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

1 البداية (310/7) والإصابة (259-258/2) والاستيعاب (439-437/2) والطبقات لابن سعد (167-164/3) وجمع الروائد (299-298/9) والسير (324-323/2) والحلية (147-143/1) وتكملة التهذيب (134-133/3) وشذرات الذهب (47/1) والعقد الثمين (300/4) والجرح والتعديل (395/3) وتكملة الكمال (220-219/8).

2 ابن ماجه (153/54/1) قال البوصيري في الروائد: "هذا إسناد صحيح".

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى ابن وضاح عن عبدالله بن خباب قال: بينما نحن في المسجد ونحن جلوس مع قوم نقرأ السجدة ونبكي فأرسل إلي أبي، فوجدته قد احتجز معه هراوة له فأقبل علي فقلت: يا أبت مالي مالي؟ قال: ألم أرك جالسا مع العمالقة ثم قال: هذا قرن خارج الآن.<sup>1</sup>

- وعن صالح أبي الخليل قال: مر خباب بابنه وهو مع أناس يجادلون في القرآن فانقلب غضبان فأعد له سوطا أو خطاما أو نسعة، فلما انقلب الفتي وثب عليه من غير أن يأتيه فضربه ضربا عنيفا، فلما رأى الجدد من أبيه قال: قد علمت أنك إنما تريد نفسي فعلى ماذا؟ فما رد عليه شيئا فجعل يضربه فقال: يا أبت، قد أرى أنك تريد نفسي، فمه؟ قال: ألم أرك مع قوم يجادلون في القرآن؟ قال: يا أبت إني لا أعود. فكان إذا مر بهم يدعونه، قال: فيقول: لا، إلا أن تقبلوا مني ما قبل أبي من نبي الله. قال: فيقولون له: إنه قد كان بعد النبي ﷺ أمور أو أحداث.<sup>2</sup>

## ◀ موقفه من المشركين:

- روى البخاري من حديث خباب قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعونا لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما

1 ابن وضاح (ص. 52).

2 ابن وضاح (ص. 52-53).

دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»<sup>1</sup>.

- وعن مسروق قال: سمعت خباباً قال: جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده، قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث قال: وإني لميت ثم مبعوث؟. قلت: نعم قال: إن لي هناك مالا وولدا فأقضيك فزلت هذه الآية: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالاً وَوَلَدًا»<sup>2,3</sup>.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد: عن فروة بن نوفل قال: أخذ خباب بن الأرت بيدي فقال: يا هناه تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لست بمقترب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه.<sup>4</sup>

1 أحمد (109/5 و 110-111)، والبخاري (3612/768/6) وأبو داود (2649/108/3) والنسائي (5335/592/8) مختصراً.

2 مريم الآية (77).

3 البخاري (4732/548/8).

4 أصول الاعتقاد (558/375/2) والإبانة (19/245-244/12/1) والشريعة (169/216/1) والفتاوى (175/3) والسنة لعبدالله (24).

عبدالله بن خباب بن الأرت<sup>1</sup> (37 هـ)

ذكره الطبراني وغيره في الصحابة، وقال عبدالرحمن بن خراش: أدرك النبي ﷺ. وروى ابن منده عن زكريا بن العلاء: أول مولود ولد في الإسلام عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن خباب، وقال أحمد بن عبدالله العجلي: عبدالله ابن خباب من كبار التابعين. وروى عن أبيه، وأبي بن كعب وحدث عنه سماك بن حرب، وعبدالله بن الحارث. قتله الخوارج وهو متوجه إلى الكوفة هو وامرأته وولده. وذلك سنة سبع وثلاثين.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن وضاح عن صالح أبي الخليل قال: مر خباب بابنه وهو مع أناس يجادلون في القرآن فانقلب غضبان فأعد له سوطا أو خطاما أو نسعة، فلما انقلب الفتى وثب عليه من غير أن يأتيه فضربه ضربا عنيفا، فلما رأى الجد من أبيه قال: قد علمت أنك إنما تريد نفسي فعلى ماذا؟ فما رد عليه شيئا فجعل يضربه فقال: يا أبت، قد أرى أنك تريد نفسي، فمه؟ قال: ألم أرك مع قوم يجادلون في القرآن؟ قال: يا أبت إني لا أعود. فكان إذا مر بهم يدعونه، قال: فيقول: لا، إلا أن تقبلوا مني ما قبل أبي من نبي الله. قال: فيقولون له: إنه قد كان بعد النبي ﷺ أمور أو أحداث.<sup>2</sup>

## ◀ موقفه من الخوارج:

عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس - كان مع الخوارج ثم

1 الإصابة (73/4) والاستيعاب (894/3) وأسد الغابة (322/3-324) وتهديب الكمال (446/14).

2 ابن وضاح (ص. 52-53).

فارقهم - قال: دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خباب ذعرا، يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ لم ترع؟ مرتين، فقال: والله لقد رعتموني قالوا: أنت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثا يحدث به عن رسول الله ﷺ، تحدثناه؟ قال: سمعته يقول عن رسول الله ﷺ: إنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي. قال: فإن أدركتها فكن عبدالله المقتول، قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبدالله القاتل، قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك، يحدث به عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسأل دمه كأنه شراك ما اخدفر - يعني ما اختلط بالماء الدم - وبقروا أم ولده عما في بطنها.<sup>1</sup>

### سهل بن حنيف<sup>2</sup> (38 هـ)

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم، أبو عبدالله وأبو ثابت الأنصاري الأوسي العوفي شهد بدرًا والمشاهد كلها، ثبت يوم أحد وبأيع على الموت، وجعل ينضح بالنبل فقال النبي ﷺ: «نبلوا سهلا فإنه سهل»<sup>3</sup>. وكان عمر يقول: سهل غير حزن. آخى النبي ﷺ بينه وبين علي. استخلفه

1 أخرجه أحمد في مسنده (110/5) والطبراني في الكبير (3629/61-59/4) والآجري في الشريعة (80/165/1) واللفظ له. وأبو يعلى (176/13-7215/177).

2 الاستيعاب (662/2-663) والإصابة (198/3) والسير (325/2) وشذرات الذهب (48/1) وتذيب الكمال (171/12).

3 ابن سعد (471/3) والحاكم (409/3).

علي على البصرة بعد الجمل. روى عن النبي ﷺ وزيد بن ثابت. وعنه ابناه: أبو أمامة وعبدالله وغيرهم. وحديثه في الكتب الستة. مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي فكير عليه ستا وروي خمسا. فالتفت وقال: إنه بدري.

### ◀ موقفه من المتدعة:

روى البخاري عن أبي وائل قال: قال سهل بن حنيف: يا أيها الناس اهتموا رأيكم على دينكم، لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يفظعنا إلا أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر. قال: وقال أبو وائل: شهدت صفين وبئست صفون.<sup>1</sup>

### معاذ بن عفراء<sup>2</sup> (مات في خلافة علي بن أبي طالب)

معاذ بن الحارث بن رفاعه بن سواد الأنصاري النجاري، المعروف بابن عفراء، وهي أمه. يروى أن معاذ بن الحارث، ورافع بن مالك الزرقسي أول من أسلم من الأنصار بمكة، وشهد العقبتين جميعا، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين معمر بن الحارث الجمحي، أحد البدرين، وشارك في قتل أبي جهل، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. له رواية عن النبي ﷺ في

1 البخاري (13/349-7308/350) ومسلم (1412/3-1785/95).

2 الإصابة (6/140) ومذهب الكمال (28/115-117) وطبقات ابن سعد (3/491-492) والاستيعاب

(3/1408-1410) والسير (2/358).

السنن. توفي في خلافة علي رضي الله عنه.

### موقفه من المشركين:

عن عبدالرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيت لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماي، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه. ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا. فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله، سلبه لمعاذ ابن عمرو بن الجموح. وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ ابن عمرو بن الجموح.<sup>1</sup>

### شرح حبيب بن السمط<sup>2</sup> (40 هـ)

شرح حبيب بن السمط بن الأسود، أبو يزيد، ويقال: أبو السمط. وفد على النبي ﷺ فأسلم، وشهد القادسية. روى عن النبي ﷺ، وسلمان وعبادة

1 أحمد (193-192/1) والبخاري (3141/303/6) ومسلم (1752/1372/3).

2 الإصابة (331-329/3) وأسد الغابة (2411/2) والاستيعاب (700-699/2) وتهديب الكمال (421-418/12) والجرح والتعديل (1484/4).

وعمر بن الخطاب. روى عنه بكر بن سوادة الجذامي، وجبير بن نفير الحضرمي، ومكحول الشامي. مات سنة أربعين.

◀ موقفه من المبتدعة:

نقل الهروي في ذم الكلام عن أبي إدريس الخولاني قال: كنا في بعض المغازي وعلينا شرحبيل بن السمط، فأصابنا ذات ليلة خوف فحضرت صلاة الصبح فأمرنا أن نصلي على دوابنا إيماء برؤوسنا ففعلنا إلا الأشر<sup>1</sup>، إنه نزل من بيننا فصلى، فمر به شرحبيل، فقال: مخالف خالف الله بك.<sup>2</sup>

### أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>3</sup> (40 هـ)

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أمير المؤمنين أبو الحسن الهاشمي ويكنى أيضا أبا تراب، أحد السابقين الأولين، ربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك. فقال له النبي ﷺ بسبب تأخيره له بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى»<sup>4</sup> وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. روى عن النبي ﷺ كثيرا. وروى عنه ولداه الحسن

1 هو مالك بن الحارث النخعي الكوفي مخضرم، شهد اليرموك وغيرها، توفي سنة (37هـ).

2 ذم الكلام (385/2 طبعة الأنصاري).

3 الإصابة (570-564/4) والاستيعاب (1133-1089/3) والطبقات لابن سعد (40-19/3) والمعرفة والتاريخ

(275-274/1) والحلية (87-61/1) والكمال لابن الأثير (402-387/3) وتذكرة الحفاظ (13-10/1) والفكر

السامي (181-179/1) وشذرات الذهب (51-49/1).

4 أحمد (183-182/1) والبخاري (4416/141/8) ومسلم (2404/1870/4) والسترمذي (3724/596/5)

وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". والنسائي (8141/44/5) وابن ماجه (115/43-42/1).



والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو سعيد وطارق بن شهاب وغيرهم. قال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي. وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها. وعن جسرلة قالت: ذكر عن عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي، قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة. وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى عمر وعلي وعبدالله. وقال أحمد: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه.

قال الحسن بن صالح بن حي: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، فقال: أزهده الناس في الدنيا علي بن أبي طالب. وقال فيه النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>1</sup> وقال ﷺ: يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فأعطاهها عليا رضي الله عنه» رواه الشيخان<sup>2</sup>. أجمع المسلمون على أنه قتل شهيدا، وما على وجه الأرض بدري أفضل منه، ضربه ابن ملجم المرادي صبيحة سابع عشرة من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة.

1 أحمد (368/4) والترمذي (3713/591/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8478/134/5) الحاكم (110-109/3) وقال: "صحيح على شرط الشيخين" أورده الذهبي بقوله: لم يخرجنا محمد، وقد وهاه السعدي. كلهم من طريق أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص وبريدة ابن الحصيب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس وغيرهم، وقد استوفى البحث فيه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (1750).

2 أحمد (333/5) والبخاري (2942/138-137/6) ومسلم (2406/1872/4) وأبو داود (3661/69/4) مختصرا. والنسائي في الكبرى (8149/46/5).

## موقفه من المتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد: قال علي رضي الله عنه: سيأتي قوم يجادلونكم، فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله.<sup>1</sup>

- وعن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى علي، أهل بهما: لبيك بعمره وحجة، قال: ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد.<sup>2</sup>

- وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن الزبير قال: والله إننا لنع عثمان بن عفان بالجحفة، ومعه رهط من أهل الشام، فيهم حبيب بن مسلمة الفهري إذ قال عثمان - وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج - إن أتم للحج والعمرة أن لا يكونا في أشهر الحج، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل، فإن الله تعالى قد وسع في الخير، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في بطن الوادي يعلف بعيرا له، قال: فبلغه الذي قال عثمان، فأقبل حتى وقف على عثمان رضي الله عنه فقال: أعمدت إلى سنة سننها رسول الله ﷺ ورخصة رخص الله تعالى بما للعباد في كتابه تضيق عليهم فيها وتنهى عنها، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار؟ ثم أهل بحجة وعمرة معا، فأقبل عثمان على الناس رضي الله عنه فقال: وهل نهيتم عنها أي لم أنه عنها؟ إنما كان رأياً أشرت به، فمن شاء أخذ به ومن شاء تركه.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (203/139/1).

2 أحمد (92/1) بنحوه. والبخاري (1563/538/3) واللفظ له. والنسائي (2722/162/5). وأخرجه مسلم (1223/897/2) [159] عن سعيد ابن المسيب.

3 أحمد (92/1).

✓ التعليق:

قال الذهبي: وفيه أن مذهب الإمام علي كان يرى مخالفة ولي الأمر لأجل متابعة السنة، وهذا حسن لمن قوي، ولم يؤذِهِ إمامه، فإن آذاه، فله ترك السنة، وليس له ترك الفرض، إلا أن يخاف السيف.<sup>1</sup>

وقال الحافظ في الفتح: وفيه جواز الاستنباط من النص لأن عثمان لم يخف عليه أن التمتع والقران جائزان، وإنما هُمى عنهما ليعمل بالأفضل كما وقع لعمر، لكن خشي علي أن يحمل غيره النهي على التحريم فأشاع جواز ذلك، وكل منهما مجتهد مأجور.<sup>2</sup>

أقول: الله أكبر ما أعظم هذا الموقف، علي بن أبي طالب يخالف أمير المؤمنين عثمان لنص ثبت عنده عن رسول الله ﷺ، فما بال المبتدعة الذين ثبتت عندهم نصوص متعددة يقولون حسبنا قول فلان وفلان!!

- وفي أصول الاعتقاد عن فاطمة بنت الحسين عن علي قال: إياكم والخصومة فإنها تمحق الدين.<sup>3</sup>

- وأخرج ابن بطة عن الحارث بن سويد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يبقى أحد يقول الله الله. قال أبو أسامة: معناه يستعلن به.<sup>4</sup>

1 السير (21/409-410).

2 الفتح (3/542).

3 أصول الاعتقاد (1/143/211).

4 الإبانة (1/179/13).

- وعن زاذان قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة على بضع وسبعين ملة كلها في الهاوية وواحدة في الجنة.<sup>1</sup>

- وفيها عن علي رضي الله عنه قال: من فارق الجماعة شبرا فقد نزع ربة الإسلام من عنقه.<sup>2</sup>

- وفيها: عن رفيع أبي كثير، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوما: سلوني عما شئتم، فقال ابن الكوا: ما السواد الذي في القمر؟ قال: فإن تلك لله، ألا سألت عما ينفعك في دينك وآخرتك ذاك نحو الليل. وفيه زيادة من طريق أخرى قال أخبرنا عن قوله: ﴿فَالْحَمَلَتْ وَقَرَأَ﴾<sup>3</sup> قال: ثكلتك أمك سل تفقها ولا تسل تعنتا سل عما يعينك ودع ما لا يعينك. وذكر الحديث.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطة عقبه: وهكذا كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عما لا ينفع السائل علمه ولا يضره جهله، وربما كان الجواب أيضا مما لا يضبطه السائل ولا يبلغه فهمه منعه الجواب وربما زجروه وعنفوه.

1 الإبانة (274/375/1/1).

2 الإبانة (120/289/2/1).

3 الذاريات الآية (2).

4 الإبانة (334/418/2/1) والشريعة (163/212/1).

- وفيها أيضا: عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب لرجل رآه يصحب رجلا كرهه له:

ولا تصحب أحبا الجهل	وإيـاك وإيـاه
فكم من جاهل أوردى	حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء	مقاييس وأشباه
وللروح على الروح	دليل حين يلقاه
وذو الحزم إذا أبصر	ما يخشى توقاه
وذو الغفلة مغرور	وريب الدهر يدهاه
ومن يعرف صروف الدهر	لا يبطره نعماه

وفي رواية:

إذا أنت لم تسقم وصاحبت مسقما      وكنـت له خـدنا فأنت سقيم<sup>1</sup>

- وروى الخطيب عن عبدالله بن لهيعة قال: كتب ابن عباس إلى علي يستحثه فكتب إليه علي مجيبا: إنه ينبغي لك أن يكون أول عملك بما أنت فيه، البصر بهداية الطريق، ولا تستوحش لقلة أهلها، فإن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا، ولم يك من المشركين، لم يستوحش مع الله في طريق الهداية إذ قل أهلها، ولم يأنس بغير الله.<sup>2</sup>

- وعن أبي عامر إياس بن عامر عن علي بن أبي طالب قال: إنك إن

1 الإبانة (461/466-465/3/2).

2 الفقيه والمتفقه (405/2).

بقيت فسترى القرآن على ثلاثة أصناف: صنف لله، وصنف للدنيا، وصنف للجدال.<sup>1</sup>

- عن إبراهيم التيمي حدثني أبي قال: خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: المدينة حرم من غير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. وإذا فيه: ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. وإذا فيها: من وإلى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.<sup>2</sup>

- وفي سنن أبي داود عن علي بن أبي طالب قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح على ظاهر خفيه.<sup>3</sup>

- وعن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ملأ

1 الهروي في ذم الكلام (ص. 66) والدارمي في سننه (434/2).

2 أحمد (119/1) مختصراً، والبخاري (7300/342-341/13) ومسلم (1370/1147/2) وأبو داود (2034/530-529/2) والترمذي (2127/382-381/4) والنسائي (4748/388-387/8) وابن ماجه (2658/887/2) مختصراً.

3 أبو داود (164-162/115-114/1). قال الحافظ في التلخيص (160/1): "وإسناده صحيح".

كان رجل على رأي من البدعة فتركه، إلا إلى ما هو شر منه.<sup>1</sup>  
 - وعن أبي البخترى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إيلاكم  
 والاستئنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة، ثم ينقلب لعلم الله  
 فيه، فيعمل بعمل أهل النار، فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل  
 بعمل أهل النار، فينقلب لعلم الله فيه، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيموت وهو  
 من أهل الجنة، فإن كنتم لا بد فاعلين، فبالأموات لا بالأحياء.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

قال الشاطبي: فهو إشارة إلى الأخذ بالاحتياط في الدين، وأن الإنسان  
 لا ينبغي له أن يعتمد على عمل أحد ألبته، حتى يتثبت فيه ويسأل عن  
 حكمه، إذ لعل المعتمد على عمله يعمل على خلاف السنة، ولذلك قيل: لا  
 تنظر إلى عمل العالم، ولكن سله يصدقك، وقالوا: ضعف الروية أن يكون  
 رأى فلانا يعمل فيعمل مثله، ولعله فعله ساهيا.<sup>3</sup>

- وعن كميل بن زياد: أن عليا رضي الله عنه، قال: يا كميل، إن هذه  
 القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير، والناس ثلاثة: فعالم رباني: ومتعلم على  
 سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا  
 بنور العلم، ولم يلحظوا إلى ركن وثيق... إلى أن قال فيه: أف لحامل حق لا  
 بصيرة له، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا يدري أين الحق،

1 ابن وضاح في البدع (ص. 117) وأورده الشاطبي في الاعتصام (162/1-163).

2 ابن بطة في الإبانة (1572/136/9/2) وابن عبد البر في الجامع (987/2) واللفظ له.

3 الاعتصام (689/2).

إن قال أخطأ، وإن أخطأ لم يدر، مشغوف بما لا يدري حقيقته، فهو فتنة لمن فتن به، وإن من الخير كله من عرّفه الله دينه، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف دينه.<sup>1</sup>

- وروى البخاري في صحيحه عن عبدة عن علي رضي الله عنه قال: اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي.<sup>2</sup>

- وقال رضي الله عنه: وابدعها على كبدي، ثلاث مرات، قالوا: يا أمير المؤمنين وما ذاك؟ قال: أن يسأل الرجل عما لا يعلم فيقول: الله أعلم.<sup>3</sup>

- وعنه رضي الله عنه قال: خمس إذا سافر فيهن رجل إلى اليمن كن فيه عوضاً من سفره: لا يخشى عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الدين بمرتلة الرأس من الجسد.<sup>4</sup>

- وروى ابن وضاح عن أوفى بن دهم العدوي قال: بلغني عن علي أنه قال: تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من

1 أبو نعيم في الحلية (79/1-80) والخطيب في الفقيه والمتفقه (182/1-183) وابن عبد البر في الجامع (984/2) وذكره الشاطبي في الاعتصام (875/2-876).

2 البخاري (3707/89/7).

3 الدارمي (63/1) والبيهقي في المدخل (261/2-262/794) وابن عبد البر في الجامع (836/2) والخطيب في الفقيه والمتفقه (1104/362/2).

4 الحلية لأبي نعيم (75/1-76) والمدخل للبيهقي (795/262/2) وجامع بيان العلم وفضله (383/1).



بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة  
- قال وكيع: يعني مغفلا- أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم ليسوا بالعجل  
المذايع البذر. قال: قيل لعلي ابن أبي طالب: ما النومة؟ قال: الرجل يسكت  
في الفتنة فلا يبدو منه شيء.<sup>1</sup>

- وجاء في المنهاج لشيخ الإسلام ابن تيمية: قال علي رضي الله  
عنه في مفاوضة جرت بينه وبين عثمان رضي الله عنه: خيرنا أتبعنا لهذا  
الدين وعثمان يوافقه على ذلك، وسائر الصحابة رضي الله عنهم  
أجمعين.<sup>2</sup>

- وفي مقدمة ابن ماجه: عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي بن أبي  
طالب قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا به الذي هو أهناه  
وأهداه وأتقاه.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن إسحاق: ثم إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء بعد  
ذلك بيوم وهما يصليان<sup>4</sup>، فقال علي: يا محمد، ما هذا؟ قال: دين الله الذي  
اصطفى لنفسه وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى  
عبادته وأن تكفر باللات والعزى، فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم،  
فلست بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي

1 ما جاء في البدع (ص. 130-131).

2 المنهاج (233/5).

3 مقدمة ابن ماجه (ص. 20) والإبانة (267/1/1-103/268) والدارمي (145/1-146).

4 يعني النبي ﷺ وزوجه خديجة رضي الله عنها.

عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي إذا لم تسلم فاكتم، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غاديا إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم. ومكث يأتيه علي خوف من أبي طالب، وكنتم علي إسلامه ولم يظهره.<sup>1</sup>

- وعن أبي وائل عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك علي ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته. ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.<sup>2</sup>

- روى البخاري بسنده إلى عكرمة قال: أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ: لا تعذبوا بعذاب الله. ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه.<sup>3</sup>

قال الحافظ في رواية هذا الحديث: (أبي علي) هو ابن أبي طالب تقدم في باب: "لا يعذب بعذاب الله" من كتاب الجهاد من طريق سفيان بن عيينة عن أيوب بهذا السند أن علياً حرق قوماً، وذكرت هناك أن الحميدي رواه

1 البداية والنهاية (24/3). وذكره ابن إسحاق في سيرته (ص. 118) بدون سند.

2 أحمد (96/1) ومسلم (969/666/2) وأبو داود (3218/548/3) والترمذي (1049/366/3) والنسائي (2030/393/4).

3 أحمد (217/1) والبخاري (3017/184/6) وأبو داود (4351/520/4) والترمذي (1458/48/4) والنسائي (4071/120/7) وابن ماجه (2535/848/2).

عن سفيان بلفظ: "حرق المرتدين" ومن وجه آخر عند ابن أبي شيبة: "كان أناس يعبدون الأصنام في السر"، وعند الطبراني في الأوسط من طريق سويد بن غفلة: "أن عليا بلغه أن قوما ارتدوا عن الإسلام، فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى الإسلام، فأبوا فحفر حفيرة ثم أتى بهم، فضرب أعناقهم ورماهم فيها، ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم، ثم قال: صدق الله ورسوله"، وزعم أبو المظفر الإسفراييني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية، وهم السبائية وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهوديا، ثم أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة. وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبدالله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هنا قوما على باب المسجد يدعون أنك رهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، أكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبنى، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه، فجاء قبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال: أدخلهم فقالوا كذلك. فلما كان الثالث، قال: لئن قلم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قنبر، اثني بفعلة معهم مرورهم فخذ لهم أخدودا بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحك فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا  
وهذا سند حسن.<sup>1</sup>

- عن عثمان الشحام، سمعه من الحسن، قال: كان أبو الحسن -يعني  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه- يقول: إن كثيرا من هذه التمام والرقى  
شرك بالله عز وجل فاجتنبوها.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سمع رجلا  
يتكلم في الله بشيء لا ينبغي، فأمر بضرب عنقه؛ فضربت عنقه.<sup>3</sup>  
◀ موقفه من الرافضة:

أخرج الخطيب في الكفاية بسنده إلى زيد بن وهب أن سويد بن غفلة  
الجعفي دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في إمارته فقال: يا أمير  
المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل من  
الإسلام، لأنهم يرون أنك تضمّر لهما على مثل ذلك، وإنهم لم يجترئوا على  
ذلك إلا وهم يرون أن ذلك موافق لك -وذكر حديث خطبة علي وكلامه  
في أبي بكر وعمر رضي الله عنهم وقوله في آخره ألا ولن يبلغني عن أحد  
يفضلني عليهما إلا جلده حد المقتري.<sup>4</sup>

- عن إبراهيم النخعي عن علقمة قال: وضرب بيده على منبر الكوفة

1 فتح الباري (270/12).

2 الإبانة (1032/744/6/2).

3 الإبانة (235/43-42/12/2).

4 الكفاية (376).

فقال: خطبنا علي على هذا المنبر فذكر ما شاء أن يذكر ثم قال: ألا إنه بلغني أن ناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ولكن أكره العقوبة قبل التقدم من أتيت به من بعد مقامي قد قال شيئا من ذلك فهو مفتر، عليه ما على المفتري، ثم قال: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما.<sup>1</sup>

- وجاء في الشريعة: عن عبد خير قال: رأيت عليا -رضي الله عنه- صلى العصر فصف له أهل نجران صفين، فلما صلى أومأ رجل منهم فأخرج كتابا فناوله إياه، فلما قرأه دمعت عيناه، ثم رفع رأسه إليهم، فقال: يا أهل نجران، أو يا أصحابي، هذا والله خطي بيدي وإملاء رسول الله ﷺ، قالوا: يا أمير المؤمنين أعطنا ما فيه، قال: ودنوت منه، فقلت: إن كان رادا على عمر -رضي الله عنه- يوما ما فاليوم يرد عليه، فقال: لست براد على عمر اليوم شيئا صنعه، إن عمر كان رجلا رشيد الأمر، وإن عمر أخذ منكم خيرا مما أعطاكم، ولم يجر عمر -رضي الله عنه- ما أخذ منكم لنفسه، إنما جره لجماعة المسلمين.<sup>2</sup>

- وفيها عنه أيضا عن علي رضي الله عنه قال: سمعته يقول: رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (2678/1479/8) وفي الشريعة (422/3-1873/423) وفي السنة لعبدالله (242).

2 الشريعة (1294/26-25/3).

3 الشريعة (1303/30-29/3).

- وفيها عن سويد بن غفلة الجعفي قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: أيها الناس؛ الله الله، وإياكم والغلو في عثمان رضي الله عنه وقولكم: خراق المصاحف، فوالله ما خرقها إلا عن ملاء منا أصحاب محمد ﷺ جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف فيها الناس، يلقي الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر. فقلنا: ما الرأي يا أمير المؤمنين؟ قال: أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافًا. فقلنا: فنعم ما رأيت. فأرسل إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، فقال: يكتب أحدهما ويمل الآخر، فإذا اختلفتما في شيء فارفعاه إلي، فكتب أحدهما وأملى الآخر فما اختلفا في شيء من كتاب الله عز وجل إلا في حرف في سورة البقرة، فقال: أحدهما التابوت. وقال الآخر: التابوه، فرفعاه إلى عثمان رضي الله عنه فقال: التابوت. قال: وقال علي رضي الله عنه: لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع. قال: فقال القوم لسويد بن غفلة: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذه من علي رضي الله عنه؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من علي رضي الله عنه.<sup>1</sup>

- وفيها عن محمد بن حاطب قال: ذكروا عثمان رضي الله عنه عند الحسن بن علي رضي الله عنه فقال الحسن: هذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يأتيكم الآن فاسألوه عنه، فجاء علي رضي الله عنه فسألوه عن عثمان

رضي الله عنه فتلا هذه الآية<sup>1</sup>: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ» كلما مر بحرف من الآية قال: كان عثمان من الذين آمنوا، كان عثمان من الذين اتقوا ثم قرأ إلى قوله عز وجل: «وَاللَّهُ تَجِبُّ الْمُحْسِنِينَ»<sup>2</sup>.

- وفيها عن أبي عبدالرحمن قال: دخل علي رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه وقد سجي بثوبه فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله -عز وجل- بصحيفته من هذا المسجي بينكم، ثم قال: رحمك الله ابن الخطاب إن كنت بذات الله لعليما، وإن كان الله عز وجل في صدرك لعظيما، وإن كنت لتخشى الله -عز وجل- في الناس، ولا تخشى الناس في الله -عز وجل- كنت جوادا بالحق، بخيلا بالباطل، خميصا من الدنيا، بطينا من الآخرة، لم تكن عيابا ولا مداحا.<sup>3</sup>

- وعن عبدالله بن أبي مليكة عن ابن عباس قال: كنت في ناس نترحم على عمر حين وضع على سريره فجاء رجل من خلفي فوضع يده على منكبي فترحم عليه وقال: ما من أحد أحب أن ألقى الله بمثل عمله أحب إلي منه وإن كنت لأظن لي جعلنك الله مع صاحبك فإني كنت كثيرا أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وأبو بكر وعمر وفعلت أنا وأبو بكر وعمر فظننت

1 سورة المائدة الآية (93).

2 الشريعة (158/3-159/1505) وهو في أصول الاعتقاد (7/1433-1434/2574) مختصرا.

3 الشريعة (3/423/1874).

- أن يجعلك الله معهما فإذا هو علي بن أبي طالب.<sup>1</sup>
- وفيها: قال علي رضي الله عنه: يهلك في رجلان: محب مطر يقرظني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله شنأني على أن يبهتني.<sup>2</sup>
- وعنه قال: خير هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وعمر.<sup>3</sup>
- وفي أصول الاعتقاد: عن إبراهيم: بلغ علي بن أبي طالب أن عبد الله ابن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر فهم بقتله فليل له تقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت فقال: لا يساكني في دار أبدا.<sup>4</sup>
- وعن التزالي بن سيرة قال: وافقنا من علي ذات يوم طيب نفس ومزاح فقلنا له: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك خاصة قال: كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي قالوا: حدثنا عن أبي بكر الصديق قال: ذاك امرؤ أسماه الله صديقا على لسان جبريل ولسان محمد كان خليفة رسول الله على الصلاة رضيه لديننا ورضيناه لدينانا.<sup>5</sup>
- وعن مسروق بن الضحاك مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن حسين يذكر عن أبيه قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب حين انصرف: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة

1 البخاري (3677) ومسلم (2389).

2 الشريعة (2086/3/569) وأصول الاعتقاد (2680/1480/8) وهو في السنة لعبدالله (234) مختصرا.

3 السنة للخلال (289/1).

4 أصول الاعتقاد (2380/1340-1339/7).

5 أصول الاعتقاد (2455/1373-1372/7) وفي الشريعة (1252/443-442/2).



تقول: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين فمن هم؟ قال: فاعرورقت عيناه يعني ثم أهملت على لحيته ثم قال: أبو بكر وعمر. إمامي الهدى وشيخي الإسلام والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هدي إلى صراط مستقيم ومن اقتدى بهما رشد، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وحزب الله هم المفلحون.<sup>1</sup>

- وعن سعيد بن عمرو بن سفيان عن أبيه: أن عليا خطب فقال: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة عهدا ولكنه رأي رأينا فاستخلف أبو بكر رحمة الله عليه فقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم استخلف عمر رحمه الله فقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن قوما طلبوا الدنيا يعفو الله عن من يشاء ويعذب من يشاء.<sup>2</sup>

- وعن الحكم قال: سمعت أبا جحيفة وكان سيد الناس استعمله علي رضي الله عنه على الكوفة زمن الجمل فقال: سمعت عليا يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ألا أخبركم بخيرها بعد أبي بكر؟ عمر، ألا أخبركم بخيرها بعد عمر؟ ثم سكت.<sup>3</sup>

- وعن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر: أن عليا أتى عثمان وهو محصور فأرسل إليه أني قد جئت لأنصرك فأرسل إليه بالسلام وقال: لا حاجة لي فأخذ علي عمامته من رأسه فألقاها في الدار التي فيها عثمان وهو

1 أصول الاعتقاد (7/1396/2501).

2 أصول الاعتقاد (7/1406/2527).

3 أصول الاعتقاد (7/1406/2528).

يقول ذلك ليعلم أي لم أخنه بالغيب.<sup>1</sup>

- وعن أبي حصين أن علياً قال: لو أعلم أن بني أمية يذهب ما في نفسها

لخلفت خمسين يمينا مرددة بين الركن والمقام أي لم أقتل عثمان ولم أماليء على قتله.<sup>2</sup>

- وعن منصور عن إبراهيم قال: جاء بشر بن جرموز إلى علي بن أبي

طالب فجأفاه وقال: هكذا يصنع بأهل البلاء فقال علي: بفيك الحجر: إني

لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله عز وجل: ﴿وَتَزَعْنَا مَا فِي

صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَبِلِينَ﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وعن عبدالرحمن بن الشريد عن علي أنه قال: إني لأرجو أن أكون

أنا وعثمان من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ

إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَبِلِينَ﴾<sup>5</sup>.

- وعن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال: لقيت علي بن

أبي طالب بالبصرة يوم الجمل بالجزيرة فقال لي: ما الذي بطأك عنا؟ أحب

عثمان بطأ بك عنا؟ قال: ثم حرك دابته وحركت دابتي أعتذر إليه قال:

قال لي إن تحبه فقد كان خيرنا وأوصلنا للرحم.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (2582/1439/8).

2 أصول الاعتقاد (2584/1440/8).

3 الحجر الآية (47).

4 أصول الاعتقاد (2706/1490-1489/8).

5 أصول الاعتقاد (2573/1433/7).

6 أصول الاعتقاد (2575/1434/7).

- وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.<sup>1</sup>

- وعنه رضي الله عنه قال: لو سيرني عثمان إلى ضرار لسمعت وأطعت.<sup>2</sup>

- وعن أبي الجلاس قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول لعبدالله السبائي: والله ما أفضى إلي رسول الله ﷺ شيئاً ولقد سمعته يقول إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً، وإنك لأحدهم.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: روى عبدالرحمن بن أبي حاتم بسنده إلى علي، قال: حدثنا محمد بن حجاج الحضرمي المصري حدثنا يعلى ابن عبدالعزیز حدثنا عتبة بن السكن الفزاري حدثنا الفرغ بن يزيد الكلاعي قال: قالوا لعلي يوم صفين: حكمت كافراً أو منافقاً، قال: ما حكمت مخلوقاً، ما حكمت إلا القرآن.<sup>4</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا السياق يبطل تأويل من يفسر كلام

1 البخاري (3671).

2 السنة للخلال (325/1).

3 أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (كتاب الكنى في ترجمة أبي الجلاس (ص. 21) وعبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة (ص. 231) وأبو يعلى في مسنده (1/349-350/449) وابن أبي عاصم في السنة (982) والهرودي في دم الكلام (159). وأورده الهيثمي في المجمع (7/333) وقال: "رواه أبو يعلى ورجاله ثقات".

4 الفتاوى الكبرى (5/55-56) وتلييس إبليس (ص. 109) والمنهاج (2/251-252).

السلف بأن المخلوق هو المفتري المكذوب. والقرآن غير مفتري ولا مكذوب، فأنهم لما قالوا: (حكمت مخلوقاً) إنما أرادوا مربوباً مصنوعاً خلقه الله، لم يريدوا مكذوباً، فقوله: (ما حكمت مخلوقاً) نفي لما ادعوه. وقوله: (ما حكمت إلا القرآن) نفي لهذا الخلق عنه.

- جاء في أصول الاعتقاد: عن الحارث بن سويد قال: قال علي: يذهب الناس حتى لا يبقى أحد يقول لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك ضرب يعسوب الدين ذنبه فيجتمعون إليه من أطراف الأرض كما يجتمع قرع الخريف، ثم قال علي: إني لأعرف أميرهم ومناخ ركاهم يقولون: القرآن مخلوق وليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود.<sup>1</sup>

- وفيه عن عمارة بن عبد يقول: سمعت علياً يقول: من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

عن عبيدة عن علي. قال: ذكر الخوارج فقال: فيهم رجل مُخَدَّجُ اليد، أو مُودَنُ اليد، أو مَثْدُونُ اليد<sup>3</sup>، لولا أن تَبَطَّرُوا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد ﷺ. قال قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي، ورب الكعبة إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (2/255-374/256).

2 أصول الاعتقاد (3/859/550).

3 مخدج اليد ومودن اليد: أن ناقص اليد، ومثدون اليد: أي صغير اليد مجتمعها.

4 أحمد (1/83) ومسلم (2/747/1066/155)) وأبو داود (5/120-4763/121) وابن ماجه (1/167/59).

✓ التعليق:

قال ابن هبيرة: فيه من الفقه توفر الثواب في قتل الخوارج، وأنه بلغ إلى أن خاف علي رضي الله عنه أن يطر أصحابه إذا أخبرهم بثوابهم في قتلهم، وإنما ذكر هذه لثلا يرى أحد في وقت ظهور مثلهم أن قتال المشركين أولى من قتالهم، بل قتالهم على هذا الكلام أولى من قتال المشركين لأن في ذلك حفظ رأس مال الإسلام، وقاتل المشركين هو طلب ربح في الإسلام.<sup>1</sup>

- عن سلمة بن كهيل قال: أخبرني زيد بن وهب الجهني، أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، ويمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليست له ذراع، على عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرائعكم وأموالكم؟ والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله، قال سلمة بن كهيل: فترلني زيد بن وهب متزلاً، حتى مر بنا

على قنطرة، قال: فلما التقينا وعلى الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، قال: فوحشوا برماحهم، واستلوا السيوف، وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتلوا بعضهم على بعض، قال: وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج، فلم يجدوا، قال: فقام علي رضي الله عنه بنفسه، حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض، فقال: أخرجوهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر، وقال: صدق الله، وبلغ رسوله، فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، (والله الذي لا إله إلا هو لقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟) فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا<sup>1</sup>، وهو يحلف<sup>2</sup>.

- جاء في البداية والنهاية: لما بعث علي أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل اشتد أمر الخوارج وبالغوا في النكير على علي وصرحوا بكفره، فجاء إليه رجلان منهم، وهما زرعة بن البرج الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم إلا لله، فقال علي: لا حكم إلا لله، فقال له حرقوص: تب من خطيئتك واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال علي: فقد أردتكم على ذلك فأبيتم، وقد كتبنا بيننا وبين القوم

1 قال النووي في شرحه على مسلم (152/7): "إنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق، وأنهم محقون في قاتلهم".  
2 مسلم (2/748-749/1066) (156)) وأبو داود (4768/125/5).

عهدوا وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ الآية<sup>1</sup> فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه، فقال علي: ما هو بذنب ولكنسه عجز من الرأي، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه، فقال له زرعة بن البرج: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنك أطلب بذلك رحمة الله ورضوانه، فقال علي: تبا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح، فقال: وددت أن قد كان ذلك، فقال له علي: إنك لو كنت محقا كان في الموت تعزية عن الدنيا، ولكن الشيطان قد استهواكم. فخرجوا من عنده يحكمان وفشا فيهم ذلك، وجأهروا به الناس، وتعرضوا لعلي في خطبه وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن، وذلك أن عليا قام خطيبا في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه. فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم إلا لله، وقام رجل منهم وهو واضع إصبعه في أذنيه يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>2</sup> فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر ويقول: حكم الله ننتظر فيكم. ثم قال: إن لكم علينا أن لا تمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا، ولا تمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا. وقال أبو مخنف عن عبد الملك عن أبي حرة؛ أن عليا لما بعث أبا موسى لإنفاذ

1 النحل الآية (91).

2 الزمر الآية (65).

الحكومة اجتمع الخوارج في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في هذه الدنيا ورغبتهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن، منكرين لهذه الأحكام الجائرة. ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا يدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وإنكار الظلم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>1</sup>

فقال سنان بن حمزة الأسدي: يا قوم إن الرأي ما رأيتم، وإن الحق ما ذكرتم، فولوا أمركم رجلا منكم، فإنه لا بد لكم من عماد وسناد، ومن راية تحفون بها وترجعون إليها، فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي - وكان من رؤوسهم - فعرضوا عليه الإمارة فأبى، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعرضوها على حمزة بن سنان فأبى، وعرضوها على شريح بن أبي أوفى العبسي فأبى وعرضوها على عبدالله بن وهب الراسبي فقبلها وقال: أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت. واجتمعوا أيضا في بيت زيد بن حصن الطائي السنبي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ



فِيضِلُّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ<sup>1</sup> الآية، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>2</sup> وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون الفاسقون ثم قال: فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين، فبكى رجل منهم يقال له عبدالله بن سخريرة السلمي، ثم حرض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتهم وأطيع الله كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره وإن قتلتم فأبي أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته.

✓ التعليق:

قال الحافظ ابن كثير: وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم. وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾<sup>3</sup> الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا<sup>4</sup> أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَايَتِ رَبِّهِمْ

1 ص الآية (26).

2 المائدة الآية (44).

وَلِقَائِهِ، فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا <sup>1</sup>

والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطئوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم - ممن هو على رأيهم ومذهبهم، من أهل البصرة وغيرها - فيوافوهم إليها. ويكون اجتماعهم عليها. فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائن لا تقدرُونَ عليها، فإن بها جيشا لا تطيقونه وسيمنعوها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخي، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا وحدانا لثلا يفتن بكم، فكتبوا كتابا عاما إلى من هو على مذهبهم ومسلكتهم من أهل البصرة وغيرها وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يدا واحدة على الناس، ثم خرجوا يتسللون وحدانا لثلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخلات وفارقوا سائر القربات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظام والخطيئات، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسئول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم

وأنبوهم ووجوهم فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فحسر إلى يوم القيامة، وذهب الباقر إلى ذلك الموضوع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها، واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة، وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وعندهم أنهم متقربون بذلك؟ فهم لا يصطلى لهم بنار، ولا يطمع في أن يؤخذ منهم بثأر، وبالله المستعان.

قال الحافظ ابن كثير: وقال أبو مخنف عن أبي روق عن الشعبي أن عليا لما خرجت الخوارج إلى النهروان وهرب أبو موسى إلى مكة، ورد ابن عباس إلى البصرة، قام في الناس بالكوفة خطيبا فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدثان الجليل الكادح، وأشهد أن لا إله غيره وأن محمدا رسول الله، أما بعد فإن المعصية تشين وتسوء وتورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمرى، ونخلتكم رأيى، فأبيتم إلا ما أردتم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وأنبهما، وقال ما فيه حط عليهما، ثم ندب الناس إلى الخروج إلى الجهاد في أهل الشام، وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه، وندب إلى ابن عباس والى البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام، وكتب إلى الخوارج يعلمهم أن الذي حكم به الحكمان مردود عليهما، وأنه قد عزم على الذهاب إلى الشام، فهلما حتى يجتمع على قتالهم. فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت

لنفسك وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾<sup>1</sup>، فلما قرأ علي كتابهم يئس منهم وعزم على الذهاب إلى أهل الشام ليناجزهم، وخرج من الكوفة إلى النخيلة في عسكر كثيف -خمسة وستين ألفا- وبعث إليه ابن عباس بثلاثة آلاف ومائتي فارس من أهل البصرة مع جارية بن قدامة ألف وخمسمائة، ومع أبي الأسود الدؤلي ألف وسبعمائة، فكمل جيش علي في ثمانية وستين ألف فارس ومائتي فارس، وقام علي أمير المؤمنين خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر عند لقاء العدو، وهو عازم على الشام، فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الخوارج قد عاثوا في الأرض فسادا وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا المحارم، وكان من جملة من قتلوه عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، أسروه وامراته معه وهي حامل فقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ وإنكم قد روعموني فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»<sup>2</sup> فاقتادوه بيده فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم ختيرا لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم فشق جلده فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه وبيننا هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخر:

1 الأنفال الآية (58).

2 تقدم تخرجه في مواقف عبدالله بن خباب سنة (37هـ).

بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدموا عبدالله بن خباب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله، فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها، فلما بلغ الناس هذا من صنيعهم خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهله أن يخلفهم هؤلاء في ذراريهم وديارهم بهذا الصنع، فخافوا غائلتهم، وأشاروا على علي بأن يبدأ هؤلاء، ثم إذا فرغ منهم ذهب إلى أهل الشام بعد ذلك والناس آمنون من شر هؤلاء فاجتمع الرأي على هذا وفيه خيرة عظيمة لهم ولأهل الشام أيضا، فأرسل علي إلى الخوارج رسولا من جهته وهو الحرب بن مرة العبدي، فقال: اخبر لي خبرهم، واعلم لي أمرهم واكتب إلي به علي الجليلة، فلما قدم عليهم قتلوه ولم ينظروه، فلما بلغ ذلك عليا عزم على الذهاب إليهم أولا قبل أهل الشام.

### مسير أمير المؤمنين علي إلى الخوارج:

لما عزم علي ومن معه من الجيش على البداءة بالخوارج، نادى مناديه في الناس بالرحيل فعبر الجسر فصلى ركعتين عنده ثم سلك علي دير عبدالرحمن ثم دير أبي موسى ثم على شاطئ الفرات، فلقيه هنالك منجم فأشار عليه بوقت من النهار يسير فيه ولا يسير في غيره، فإنه يخشى عليه فخالفه علي فسار على خلاف ما قال فأظفره الله، وقال علي: إنما أردت أن أبين للناس خطأه وخشيت أن يقول جاهل: إنما ظفر لكونه واقفه. وسلك علي ناحية الأنبار وبعث بين يديه قيس بن سعد، وأمره أن يأتي المدائن وأن يتلقاه بنائبها سعد بن مسعود، وهو أخو عبدالله بن مسعود الثقفي - في جيش المدائن فاجتمع الناس هنالك على علي، وبعث إلى الخوارج: أن ادفعوا

إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم ثم أنا تارككم وذاهب إلى العرب- يعني أهل الشام- ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه. فبعثوا إلى علي يقولون: كلنا قتل إخوانكم ونحن مستحلون دماءهم ودماءكم، فتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبه من الأمر العظيم، والخطب الجسيم، فلم ينفذوا وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنبهم ووجههم فلم ينجح، وتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم وقال: إنكم أنكرتم علي أمرا أنتم دعوتوني إليه فنهيتكم عنه فلم تقبلوا وها أنا وأنتم فارجعوا إلى ما خرجتم منه ولا ترتكبوا محارم الله فإنكم قد سولت لكم أنفسكم أمرا تقتلون عليه المسلمين، والله لو قتلتم عليه دجاجة لكان عظيما عند الله، فكيف بدماء المسلمين؟ فلم يكن لهم جواب إلا أن تنادوا فيما بينهم أن لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقاء الرب عز وجل، الرواح الرواح إلى الجنة. وتقدموا فاصطفوا للقتال وتأهبوا للترال فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي السنبسي، وعلى اليسرة شريح بن أوفى، وعلى خيالتهم حمزة بن سنان، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي. ووقفوا مقاتلين لعلي وأصحابه. وجعل علي على ميمنته حجر بن عدي، وعلى اليسرة شيبث بن ربعي ومعقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة - وكانوا في سبعمائة - قيس بن سعد بن عبادة، وأمر علي أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو

آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون - وكانوا في أربعة آلاف - فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله ابن وهب الراسبي، فزحفوا إلى علي فقدم علي بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصف الرجال وراء الخيالة، وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم، وأقبلت الخوارج يقولون: لا حكم إلا لله، الروح الروح إلى الجنة، فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي، ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة، وأخرى إلى اليسرة، فاستقبلهم الرماة بالنبل، فرموا وجوههم، وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة واليسرة ونهض إليهم الرجال بالرمح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا صرعى تحت سنابك الخيول، وقتل أمراؤهم عبد الله ابن وهب، وحرقوق بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخيرة السلمي، قبحهم الله. قال أبو أيوب: وطعنت رجلا من الخوارج بالرمح فأنفذته من ظهره وقتلت له: أبشر يا عدو الله بالنار، فقال: ستعلم أينا أولى بها صليبا، قالوا: ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر وجعل علي يمشي بين القتلى منهم ويقول: بؤسا لكم فقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ومن غركم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أمارة، غركم بالأماني وزينت لهم المعاصي، ونبأهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحي من بينهم فإذا هم أربعمائة، فسلمهم إلى قبائلهم ليداووهم، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع لهم.

وقال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج: وحدثنا محمد بن قيس الأسدي ومنصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن الترال بن سيرة أن

عليما لم يخمس ما أصاب من الخوارج يوم النهروان ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتى به فرده.

وقال أبو مخنف: حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن عليا خرج في طلب ذي الثدية ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي أبو حرة والريان بن صبرة بن هوزة فوجده الرياني في حفرة على جانب النهر في أربعين أو خمسين قتيلا، قال: فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الأخرى ثم تنزل فتعود إلى منكبه كثدي المرأة، فلما رآه علي قال: أما والله وما كذبت لولا أن تتكلوا على العمل لأخبرتكم بما قضى الله في قتالهم عارفا للحق.

وقال الهيثم بن عدي في كتابه في الخوارج: وحدثني محمد بن ربيعة الأحنسي عن نافع بن مسلمة الأحنسي قال كان ذو الثدية رجلا من عرنة من بجيلة، وكان أسود شديد السواد، له ريح منتنة، معروف في العسكر، وكان يرافقنا قبل ذلك وينازلنا وننازله.

وحدثني أبو إسماعيل الحنفي عن الريان بن صبرة الحنفي. قال: شهدنا النهروان مع علي، فلما وجد المخدج سجد سجدة طويلة.

وحدثني سفيان الثوري عن محمد بن قيس الهمداني عن رجل من قومه يكنى أبا موسى أن عليا لما وجد المخدج سجد سجدة طويلة.

وحدثني يونس بن أبي إسحاق حدثني إسماعيل عن حبة العربي، قال: لما أقامها النساء ان جعا الناس يقولون: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع



خرجوا من بين الشرايين فقل ما يلقون أحدا إلا ألبوا أن يظهروا عليه، قال: وكان عبد الله بن وهب الراسبي قد قحلت مواضع السجود منه من شدة اجتهاده وكثرة السجود، وكان يقال له: ذو البيئات. وروى الهيثم عن بعض الخوارج أنه قال: ما كان عبد الله بن وهب من بغضه عليا يسميه إلا الجاحد. وقال الهيثم بن عدي: ثنا إسماعيل عن خالد عن علقمة بن عامر قال: سئل علي عن أهل النهروان أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فروا، قيل أضمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا: فقيل فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببيغهم علينا.

فهذا ما أورده ابن جرير وغيره في هذا المقام.<sup>1</sup>

- وجاء في الشريعة عن جندب قال: لما كان يوم قتل علي رضي الله عنه الخوارج نظرت إلى وجوههم وإلى شمائلهم، فشككت في قتالهم، فتنحيت عن العسكر غير بعيد، فترلت عن دابتي، وركزت رحلي، ووضعت درعي تحتي، وعلقت برنسي مستترا به من الشمس، وأنا معتزل من العسكر ناحية، إذ طلع أمير المؤمنين - رضي الله عنه على بغلة رسول الله ﷺ، فقلت في نفسي: ما لي وله؟ أنا أفر منه، وهو يجيء إلي، فقال لي: يا جندب؛ مالك في هذا المكان، تنحيت عن العسكر؟ فقلت: يا أمير المؤمنين؛ أصابني وعك، فشق علي الغبار، فلم أستطع الوقوف؛ قال فقال: أما بلغك ما للعبد في غبار العسكر من الأجر؟ ثم ثني رحله، فترل، فأخذت برأس دابته، وقعد فقعدت، فأخذت البرنس بيدي فسترته من الشمس، فقال: فوالله إني لقاعد إذ جاء

1 البداية (7/295-300)، وانظر تاريخ ابن جرير (3/113 وما بعدها).

فارس ير كض، فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم قد قطعوا الجسر ذاهبين؛ قال: فالتفت إلي، فقال: إن مصارعهم دون النهر. قال وإن الرجل الذي أخبره عنده واقف، إذ جاء رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، قد والله عبروا، فما بقي منهم أحد؛ قال: ويحك، إن مصارعهم دون النهر. قال: فجاء فارس آخر ير كض. فقال: يا أمير المؤمنين، والذي بعث نبيه محمدا ﷺ بالحق لقد رجعوا، ثم جاء الناس، فقالوا: قد رجعوا، حتى إنهم ليتساقطون في الماء زحاما على العبور؛ قال: ثم إن رجلا جاء، فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم قد صفوا الصفوف، ورموا فينا، وقد جرحوا فلانا، فقال علي رضي الله عنه: هذا حين طاب القتال. قال: فوثب فقعده على بغلته، فقممت إلى سلاحي فلبسته، ثم شدته علي، ثم قعدت على فرسي، وأخذت رمحي، ثم خرجت، فلا والله يا عبدالله بن شريك، ما صليت العصر. قال أبو جعفر لوين: أو قال: الظهر - حتى قتلت بيدي سبعين.<sup>1</sup>

- وجاء في السنة لعبدالله عن زر بن حبيش أنه سمع عليا يقول: أنا فقأت عين الفتنة، ولولا أنا ما قوتل أهل النهر ولا أهل الجمل، ولولا أني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلاتهم عارفا للهدى الذي نحن فيه.<sup>2</sup>

- وعن أبي الطفيل قال: سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن

1 الشريعة (1/151-152/58).

2 السنة لعبدالله (273).

﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ قال: منهم أهل حروراء.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السنة لعبدالله: عن علي قال: الإرجاء بدعة والشهادة<sup>2</sup> بدعة والبراءة<sup>3</sup> بدعة.<sup>4</sup>

- وفيها أيضا: عن محمد بن علي عن أبيه أنه كان يقول: ما الليل بالليل، ولا النهار بالنهار بأشبهه من القدرية بالنصرانية، ومن المرجئة باليهودية.<sup>5</sup>

- عن أبي صادق عن علي قال: إن الإسلام ثلاث أثافي: الإيمان والصلاة والجماعة، فلا تقبل صلاة إلا بإيمان، ومن آمن صلى ومن صلى جامع، ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.<sup>6</sup>

- وفي الإبانة: عن عبدالله بن عمرو بن هند الجملي، قال: كان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب كلما زاد الإيمان زاد البياض، فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب، وإن النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب كلما زاد النفاق زاد ذلك السواد فإذا استكمل

1 عبد الرزاق في التفسير (413/2) وعبدالله بن أحمد في السنة (278) وابن جرير (34/16) والشاشي في المسند (620/96/2) وابن عبدالبر في الجامع (726/464/1).

2 يعني بالشهادة قول المرء أنا مؤمن تزكية لنفسه.

3 يعني بما يفعله الخوارج من البراءة ممن خالفهم.

4 السنة (ص.86) وأصول الاعتقاد (1047/5-1048/1778).

5 الإبانة (1578/139-138/9/2).

6 الإيمان لابن أبي شيبة (117) وهو في المصنف (30427/170/6).

النفاق اسود القلب كله، وإيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لو جدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لو جدتموه أسود.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: عن عبدالكريم الجزيري، عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود، قالوا: لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بقول، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا نية إلا بموافقة السنة.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن ميمون بن مهران: عن علي قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. من لا صبر له، لا إيمان له.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: قيل لعلي بن أبي طالب: إن ها هنا رجلا يتكلم في المشيئة قال: فقال له: يا عبدالله خلقك الله عز وجل لما شاء أولما شئت؟ قال: بل لما شاء. قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء. قال: فيميتك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء. قال: فيدخلك حيث شاء أو شئت؟ قال: حيث شاء. قال: والله لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عينك بالسيف، قال: ثم تلا: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾<sup>4</sup>. اهـ.<sup>5</sup>

1 الإبانة (2/841-842/1122) وأصول الاعتقاد (5/1012/1701) والمصنف لابن أبي شيبة (6/160/30329) والإيمان له (8) والإيمان لأبي عبيد (ص.18).

2 الإبانة (2/802-803/1089) والشريعة (1/287/280).

3 أصول الاعتقاد (4/924/1569).

4 المدثر الآية (56).

5 أصول الاعتقاد (4/782-783/1310).

- وفيه أيضا: عن أبي عبدالرحمن رفع الحديث إلى علي أنه سأله فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: طريق مظلّم فلا تسلكه. فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: بحر عظيم فلا تلجه. فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: سر الله فلا تكلفه.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة: عن علي رضي الله عنه: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر (ووضع يده على فيه).<sup>2</sup>

- وفيها أيضا: عن يعلى بن مرة أن أصحاب علي قالوا: إن هذا الرجل في حرب وإلى جنب عدو، وإننا لا نأمن أن يغتال، فلو حرسه منا كل ليلة عشرة، قال: وكان علي إذا صلى العشاء لرق بالقبلة؛ فصلّى ما شاء الله أن يصلي، ثم انصرف إلى أهله؛ فصلّى ذات ليلة؛ ثم انصرف فأتى عليهم؛ فقال: ما يجلسكم هذه الساعة؟ قالوا: جلسنا نتحدث، قال: لتخبروني. فأخبروه، فقال: من أهل السماء تحرسوني أو من أهل الأرض؟ قالوا: نحن أهون على الله من أن نحرسك من أهل السماء، لا بل نحن نحرسك من أهل الأرض، قال: فلا تفعلوا، إنه إذا قضي أمر من السماء، عمله أهل الأرض، وإن علي من الله جنة حصينة إلى يومي هذا، ثم تذهب، وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يستيقن غير ظان أنه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/695-696/1123) والشريعة (1/400-401/460) والإبانة (2/140-141/1583).

2 الإبانة (2/135/1569).

3 الإبانة (2/135-136/1570).

- وفيها: عن أنيس بن جابر عن علي؛ قال: ما آدمي إلا معه ملك يقيه ما لم يقدر عليه، فإن جاء القدر؛ خلاه وإياه.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: عن أبي البحتري أن عليا كان يقول: إياكم والاستنان بالرجال؛ فإن كنتم مستنين لا محالة فعليكم بالأموات؛ لأن الرجل قد يعمل الزمن من عمره بالعمل الذي لو مات عليه دخل الجنة، فإن كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل النار فمات؛ فدخل النار، وأن الرجل ليعمل الزمن من عمره بعمل أهل النار، فإذا كان قبل موته بعام فعمل بعمل أهل الجنة فمات؛ فدخل الجنة.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول في أهل القدر: هم طرف من النصرانية.<sup>3</sup>

- وفيها أيضا: عن محمد بن علي عن أبيه أنه كان يقول: ما الليل بالليل، ولا النهار بالنهار بأشبهه من القدرية بالنصرانية، ومن المرجئة باليهودية.<sup>4</sup>

- وفيها: عن إسحاق بن الحارث من بني هاشم وذكر عنده القدرية؛ فقال الهاشمي: أعظك بما وعظ به علي بن أبي طالب رضي الله عنه صاحبنا له؛ فقال: إنه قد بلغني أنك تقول بقول أهل القدر، قال: إنما أقول: إني أقدر على أن أصلي وأصوم وأحج وأعتمر، قال علي: رأيت الذي تقدر عليه؛

1 الإبانة (1571/136/9/2).

2 الإبانة (1572/136/9/2).

3 الإبانة (1577/138/9/2).

4 الإبانة (1578/139-138/9/2).

أشياء تملكه مع الله أم شيء تملكه من دونه؟ قال: فارتج الرجل فقال علي رضي الله عنه: ما لك لا تتكلم؟ أما لئن زعمت أن ذلك شيء تملكه مع الله عز وجل؛ فقد جعلت مع الله مالكا وشريكا، ولئن كان شيئا تملكه من دون الله؛ لقد جعلت من دون الله مالكا، قال الرجل: قد كان هذا من رأيي وأنا أتوب إلى الله عز وجل منه توبة نصوحا لا أرجع إليه أبدا.<sup>1</sup>

- وفيها: قال شيخ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عند منصرفه من الشام، أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام؛ أبقضاء من الله وقدر أم غيرهما؟ قال علي رحمه الله: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة؛ ما علوتم تلق ولا هبطتم واديا إلا بقاء من الله وقدره، قال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي وإليه أشكو خيبة رجائي، ما أجد لي من الأجر شيئا؟ قال: بلى؛ قد أعظم الله لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون، وعلى مقامكم وأنتم مقيمون، وما وضعت قدما، ولا رفعت أخرى؛ إلا وقد كتب الله لكم أجرا عظيما. قال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين والقضاء والقدر ساقانا وعنهما وردنا وصدرونا؟ فقال علي رضي الله عنه: أيها الشيخ! لعلك ظننته قضاء جبرا وقدر قسرا، لو كان ذلك كذلك؛ لبطل الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وبطل الثواب والعقاب، ولم يكن المحسن أولى بمثوبة الإحسان من المسيء، ولا المسيء أولى بعقوبة الإساءة من المحسن. قال الشيخ: فما القضاء والقدر؟ قال علي: العلم السابق في اللوح المحفوظ والرق المنثور بكل ما كان وبما هو كائن، وبتوفيق الله ومعونته لمن اجتباه بولايته وطاعته وبخذلان الله وتحليلته لمن

1 الإبانة (2/9/140/1582) وابن عبد البر في الجامع (2/987).

أراد له وأحب شقاه بمعصيته ومخالفته، فلا تحسبن غير ذلك؛ فتوافق مقالة الشيطان وعبدة الأوثان وقدرية هذه الأمة ومجوسها، ثم إن الله عز وجل أمر تحذيرا ونهى تحذيرا ولم يطع غالبا ولم يعص مغلوبا، ولم يك في الخلق شيئا حدث في علمه، فمن أحسن؛ فتوفيق الله ورحمته، ومن أساء؛ فبخذلان الله وإساءته هلك، لا الذي أحسن استغنى عن توفيق الله، ولا الذي أساء عليه ولا استبد بشيء يخرج به عن قدرته، ثم لم يرسل الرسل باطلا، ولم ير الآيات والعزائم عبثا، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن أبي علقمة -أو غيره- أن علي بن أبي طالب قال: إن القدر لا يرد القضاء، ولكن الدعاء يرد القضاء. قال الله لقوم يونس: ﴿لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>3</sup> اهـ<sup>4</sup>

- وفيه أيضا: عن علي بن أبي طالب قال: ذكر عنده القدر يوما فأدخل أصبعيه -السبابة والوسطى- في فيه فرقم بهما في باطن يده فقال:

1 ص الآية (27).

2 الإبانة (2/141-1584/142).

3 يونس الآية (98).

4 أصول الاعتقاد (4/1212/737).



أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب.<sup>1</sup>

- وفيه أيضا: عن علي قال: إن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستيقن يقينا غير ظن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويقر بالقدر كله.<sup>2</sup>

### مجالد بن مسعود<sup>3</sup> (40 هـ)

مجالد بن مسعود السلمي، أخو مجاشع بن مسعود، يكنى أبا معبد. قال البخاري وابن حبان له صحبة، كان إسلامه بعد أخيه مجاشع بعد الفتح. روى عنه أبو عثمان النهدي. وفد على النبي ﷺ مع أخيه سنة تسع. قال ابن حبان: قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين. قال ابن حجر: هذا فيه نظر، فإن الميت في هذا أخوه مجاشع وأما هذا فذكر أبو القاسم البغوي ما يدل على أنه بقي إلى حدود الأربعين.

◀ موقفه من المبتدعة:

ذكر ابن وضاح عن عبدالرحمن بن بكرة قال: كنت جالسا عند الأسود بن سريع، وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع، فافتتح سورة بني

1 أصول الاعتقاد (4/737-738/1213)، والشريعة (1/400/459)، والإبانة (2/139-140/1581) والسنة لعبدالله (147).

2 أصول الاعتقاد (4/738/1214).

3 الاستيعاب (4/1459) والإصابة (5/770) والتاريخ الكبير (8/8) ومهذيب الكمال (27/227) ومهذيب النهذيب (10/37).

إسرائيل حتى بلغ «وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا»<sup>1</sup> فرفع أصواتهم الذين كانوا حوله جلوسا. فجاء بحالد بن مسعود يتوكأ على عصا فلما رآه القوم قالوا: مرحبا، مرحبا، اجلس. قال: ما كنت لأجلس إليكم وإن كان مجلسكم حسنا، ولكنكم صنعتم قبيل شيئا أنكره المسلمون، فإياكم وما أنكر المسلمون.<sup>2</sup>

### أبو مسعود البديري<sup>3</sup> (40 هـ)

واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، قيل لم يشهد بدرا وجزم البخاري بأنه شهدها لأحاديث صحيحة في بعضها التصريح بذلك. وكان ممن شهد العقبة وهو شاب. واتفقوا على أنه شهد أحدا وما بعدها. وهو معدود في علماء الصحابة. روى عن النبي ﷺ. وروى عنه أوس بن ضمعج وابنه بشير وثعلبة بن زهدم وحكيم بن أفلح وربيعي بن حراش وغيرهم. توفي سنة أربعين أو بعدها.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد عن المسيب بن رافع قال: سمعت أبا مسعود حين خرج فترل في طريق القادسية فقلنا: اعهد إلينا فإن الناس قد وقعوا في الفتنة فلا ندري ألقاك بعد اليوم أم لا؟ فقال: اتقوا الله واصبروا حتى يستريح

1 الإساءة الآية (111).

2 ابن وضاح (ص. 50-51).

3 الاستيعاب (3/1074-1075) والإصابة (4/524) وشذرات الذهب (1/48) وتهذيب الكمال (20/215) والسير (2/493) وطبقات ابن سعد (6/16).

بر أو يستراح من فاجر وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمته على الضلالة.<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام عن نعيم بن أبي هند قال: خرج أبو مسعود الأنصاري يريد الحج فشيعناه فقلنا له: أوصنا يا أبا مسعود، فقال: أتموا الرأي، فلقسد رأيتني تدعوني نفسي إلى أن أخرج بسيفي فأضرب به فأدخل النار.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

عن أبي وائل عن أبي مسعود البدري قال: خرج معه أصحابه يشيعونه حتى بلغ القادسية، فلما ذهبوا يفارقونه قالوا: رحمك الله إنك قد رأيت خيرا وشهدت خيرا، حدثنا بحديث عسى أن ينفعنا الله به. قال: أجل! رأيت خيرا وشهدت خيرا، وقد خشيت أن أكون أخرت لهذا الزمان لشر يراد بي، فاتقوا الله وعليكم بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمة محمد على ضلالة، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر.<sup>3</sup>

### حنظلة الكاتب<sup>4</sup> (مات بعد علي)

حنظلة بن الربيع بن صيفي الأسدي المعروف بحنظلة الكاتب له صحبة. روى عن النبي ﷺ، وعنه الحسن البصري وقيس بن زهير والهيثم بن

1 أصول الاعتقاد (1/122/162)، والإبانه (1/2/313-314/149).

2 ذم الكلام (ص. 188).

3 أصول الاعتقاد (1/122-123/163).

4 تذيب الكمال (7/438-443) وطبقات ابن سعد (6/55) والاستيعاب (1/379-380) والأنساب

(1/159).

حنش وأبو عثمان النهدي وغيرهم. شهد مع خالد بن الوليد حروبه بالعراق وغيرها، وجهه خالد بالأخماس إلى أبي بكر الصديق.

خرج حنظلة وجرير بن عبدالله وعدي بن حاتم من الكوفة فنزلوا قرقيسيا وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان. بعثه النبي ﷺ يوم الطائف عينا. روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. مات بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

◀ موقفه من الرافضة:

عن مغيرة قال: خرج عدي، وجرير البجلي وحنظلة الكاتب من الكوفة، فتركوا قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن أبي عثمان النهدي، عن حنظلة الأسيدي قال: (وكان من كتاب رسول الله ﷺ) قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله! ما تقول: قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا عين. فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات. فنسينا كثيرا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله! نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا عين. فإذا

خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات. نسينا كثيرا. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم؛ ولكن يا حنظلة! ساعة وساعة. ثلاث مرات.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال أبو بكر بن العربي: إن القلب لا يثبت على حال، وإن العبد ليؤمن وتتواتر عنده الآيات حتى يتمكن من قلبه ويواظب العمل الصالح حتى تتمرن عليه جوارحه، ويواصل الذكرى حتى تطمئن نفسه ثم تعرفه حالة أو تطرأ عليه غفلة، فإذا به زل عن هذه المرتبة، فلا يزال يعود إلى ذكره وعمله الصالح حتى يرجع إلى ما كان عليه...<sup>2</sup>

### عبادة بن قرص الليثي<sup>3</sup> (41 هـ)

عبادة بن قرص الليثي، وقيل: ابن قرط والأول أصح، وهو عبادة بن قرص بن عروة بن بجير الكناني الليثي. روى عنه أبو قتادة العدوي، وحמיד بن هلال عداده في أهل البصرة، قال ابن حبان: له صحبة. قال رحمه الله تعالى: إنكم لتأتون أمورا هي أدق في أعينكم من الشعر،

1 أحمد (4/178 و346)، ومسلم (4/2106/2750)، والترمذي (4/574-575/2514) وابن ماجه (2/1416/4239).

2 عارضة الأخوذى (9/316-317).

3 طبقات ابن سعد (7/82) والحلية (2/16)، والاستيعاب (2/809)، وأسد الغابة (3/160-161) والوفاء بالوفيات (16/620) والإصابة (3/627-628).

كنا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات. فلما كان بالأهواز سمع  
أذانا فقصده ليصلي جماعة فأخذه الخوارج فقتلوه.  
قال أبو عبيدة والمدائني: سنة إحدى وأربعين.  
﴿ موقفه من الخوارج:

عن حميد بن هلال عن عبادة بن قرص الليثي أنه قال للخوارج حين  
أخذوه بالأهواز: ارضوا مني بما رضي رسول الله ﷺ حين أسلمت قالوا: وما  
رضي به منك رسول الله ﷺ؟ قال: أتيتته فشهدت أن لا إله إلا الله وأن  
محمدًا رسول الله قال: فقبل ذلك مني قال: فأبوا فقتلوه.<sup>1</sup>

### ليبيد بن ربيعة العامري<sup>2</sup> (41 هـ)

ليبيد بن ربيعة بن عامر الكلابي ثم الجعفري الصحابي. كان شاعرا من  
فحول الشعراء، وفد على النبي ﷺ سنة وفد قومه بنو جعفر فأسلم وحسن  
إسلامه، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أصدق كلمة قالها شاعر  
كلمة ليبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»<sup>3</sup>. قال أبو عمر بن عبد البر: وهو  
شعر حسن وفي هذه القصيدة ما يدل على أنه قالها في الإسلام، والله أعلم  
وذلك قوله:

1 أصول الاعتقاد (2314/1306/7).

2 الاستيعاب (1338-1335/3)، والإصابة (680-675/5) والجرح والتعديل (181/7) وتهذيب الأسماء واللغات  
(القسم الأول/2/70-71).

3 أحمد (393/2) والبخاري (3841/188/7) ومسلم (2256/1768/4) والترمذي (2849/128/5) وقال:  
"هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (3757/1236/2).

كل امرئ يوما سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله المحاصل  
وقد قال أكثر أهل الأخبار: إن لييدا لم يقل شعرا منذ أسلم، وقال  
بعضهم: لم يقل في الإسلام إلا قوله:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا  
وقد قيل: إن هذا البيت لقردة بن نفاثة السلولي، وهو أصح عندي.  
وقال غيره: بل البيت الذي قاله في الإسلام قوله:

ما عاتب الكريم كـنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح  
مات سنة إحدى وأربعين.

◀ موقفه من المتدعة:

جاء في الإبانة عن المدائني قال: قيل للبيد بعدما أسلم: ما لك لا تقول  
الشعر؟ فقال: إن في البقرة وآل عمران شغلا عن الشعر إلا أني قد قلت بيتا  
واحدا:

ما عاتب الكريم كـنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح<sup>1</sup>

### محمد بن مسلمة<sup>2</sup> (43 هـ)

محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد، أبو عبدالله وأبو عبدالرحمن  
الأَنْصَارِي الأَوْسِي، من نجباء الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد، وهو أحد الذين

1 الإبانة (505/478/3/2).

2 السير (373-369/2) وطبقات ابن سعد (445-443/3) والإصابة (33-35/6) والمعرفة والتاريخ (307/1) وتهذيب الكمال (459-456/26).

قتلوا كعب بن الأشرف. واستخلفه رسول الله ﷺ في بعض غزواته، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات جهينة، وكان عمر إذا شكى إليه عامل، أرسل محمدا يكشف الحال. وكان رضي الله عنه ممن اعتزل الفتنة، واتخذ سيفاً من خشب، وقال: بذلك أمرني رسول الله ﷺ. روى عنه المسور ابن مخزومة، وسهل بن أبي حثمة، وقبيصة بن ذؤيب. توفي سنة ثلاث وأربعين.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضيري: كيف كان قتل ابن الأشرف؟ قال ابن يامين: كان غدرا، ومحمد بن مسلمة جالس شيخ كبير، فقال: يا مروان أيغدر رسول الله ﷺ عندك؟ والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ﷺ، والله لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد، وأما أنت يا ابن يامين فله علي إن أفلت وقدرت عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك، فكان ابن يامين لا يتزل من بني قريظة حتى يبعث له رسولا ينظر محمد بن مسلمة، فإن كان في بعض ضياعه نزل فقضى حاجته ثم صدر، وإلا لم يتزل، فبينما محمد في جنازة وابن يامين بالبقيع فرأى محمد نعشا عليه جرائد وطبة لامرأة جاء فحله فقام إليه الناس، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ما تصنع؟ نحن نكفيك، فقام إليه فلم يزل يضربه بها جريدة جريدة حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه حتى لم يترك به مصححا، ثم أرسله ولا طباخ به، ثم قال: والله لو قدرت على السيف لضربتك به.<sup>1</sup>



عمرو بن العاص<sup>1</sup> (43 هـ)

عمرو بن العاص بن وائل أبو عبدالله ويقال أبو محمد، السهمي، داهية قريش، ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم. أسلم قبل الفتح سنة ثمان وهاجر إلى النبي ﷺ. فعن إبراهيم النخعي قال: عقد رسول الله ﷺ لواء لعمرو على أبي بكر وعمر وسراة أصحابه. قال الثوري: أراه قال: في غزوة ذات السلاسل. وروي عنه أنه قال: فوالله إني لأشد الناس حياء من رسول الله ﷺ فما ملأت عيني منه ولا راجعته. وقال: بعث إلي رسول الله ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك، ثم اتني، فأتيته وهو يتوضأ فصعد في البصر، وصوبه فقال: إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك رغبة صالحة من المال» قلت: يا رسول الله. ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، ولأن أكون مع رسول الله ﷺ، قال: يا عمرو، نعمًا بالمال الصالح للرجل الصالح<sup>2</sup>. وقال رضي الله عنه: ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن هو الذي يعرف خير الشرين. وكان يقول رضي الله عنه حين وفاته: اللهم لا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر، وإن لا تدركني منك رحمة، أكن من الهالكين. توفي رضي الله عنه عام ثلاث وأربعين.

1 طبقات ابن سعد (261-254/4) و(494-493/7) والإصابة (654-650/4) والاستيعاب (1184/3-1191) والبدية (27-25/8) والعقد الثمين (406-398/6) وتهذيب التهذيب (57-56/8) ومستدرک الحلک (455-452/3) والمعرفة والتاریخ (323/1) والکامل لابن الأثیر (276-274/3) والسير (77-54/3) وشذرات الذهب (53/1).

2 أحمد (197/4) والبخاري في الأدب المفرد (299) والطبراني في الأوسط (3213/130/4) وأبو يعلى (320/13-7336/322) والقضاعي في مسند الشهاب (1315/259/2) ابن حبان (3211/7/8) الحاكم (2/2) وقال: "صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي". وذكره الهيثمي في المجمع (356-355/9) وقال: "رواه أحمد وقال: ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح".

## ◀ موقفه من المشركين:

- قال الذهبي في السير: عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده قال: قال عمرو بن العاص: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم، حتى نزلنا الإسكندرية، فقال عظيم منهم: أخرجوا إلي رجلا أكلمه ويكلمني، فقلت: لا يخرج إليه غيري. فخرجت معي ترجماني ومعه ترجمان حتى وضع لنا منبران. فقال: ما أنتم؟ قلت: نحن العرب ومن أهل الشوك والقرظ، ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضا وشره عيشا. نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض. كنا بشر عيش عاش به الناس حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفا، ولا أكثرنا مالا، قال: أنا رسول الله إليكم يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه. فشنفنا له وكذبناه ورددنا عليه حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا: نحن نصدقك ونقاتل من قاتلك. فخرج إليهم وخرجنا إليه وقاتلناه، فظهر علينا وقاتل من يليه من العرب، فظهر عليهم. فلو تعلم ما ورائي من العرب ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم. فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، وقد جاءتنا رسل بمثل ذلك وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك، فعملوا فينا بأهوائهم وتركوا أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، وإذا فعلتم مثل الذي فعلنا فتركتكم أمر نبيكم لم تكونوا أكثر عددا منا ولا أشد منا قوة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

صدق هذا العظيم، القوة في اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بهما تقوى الأمة وتعلو مكانتها، وبالتفريط فيهما تندحر وتتولى. وقد كان كذلك، والله المستعان.

- عن سعيد بن نشيط، أن قرّة بن هبيرة قدم على رسول الله ﷺ، فأسلم... الحديث، وفيه: فبعث عمرا على البحرين، فتوفي وهو ثم. قال عمرو: فأقبلت حتى مررت على مسيلمة، فأعطاني الأمان، ثم قال: إن محمدا أرسل في جسيم الأمور، وأرسلت في المحقرات. قلت: أعرض علي ما تقول: فقال: يا ضفدع نقي فإنك نعم ما تنقين، لا زادا تنقرين، ولا ماء تكدرين، ثم قال: يا وبر يا وبر، ويدان وصدر، وبيان خلقه حفر. ثم أتى بأناس يختصمون في نخلات قطعها بعضهم لبعض. فتسجى قطيفة، ثم كشف رأسه، ثم قال: واللّيل الأدهم، والذئب الأسحم، ما جاء ابن أبي مسلم من مجوم، ثم تسجى الثانية، فقال: واللّيل الدامس، والذئب الهامس، ما حرمته رطبا إلا كحرمته يابس، قوموا فلا أرى عليكم فيما صنعتُم بأسا. قال عمرو: أما والله إنك كاذب، وإنك لتعلم إنك لمن الكاذبين، فتوعديني.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

قال عمرو بن العاص: انتهى عجبى إلى ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقية، ويرى في عين أخيه القذى فيعيبها، ويكون في عينه مثل الجذع فلا

يعيها، ويكون في دابته الصعر ويقومها جهده ويكون في نفسه الصعر فلا يقومها.<sup>1</sup>

### عبدالله بن سلام<sup>2</sup> (43 هـ)

عبدالله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي الأنصاري، من ذرية يوسف النبي عليه السلام، أسلم وصحب النبي ﷺ، وشهد له بالجنة. قيل: كان اسمه الحصين، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وعبدالله بن حنظلة بن الغسيل وابناه يوسف ومحمد وأبو بردة بن أبي موسى وقيس بن عباد وآخرون. وفي صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: «إنه من أهل الجنة، إلا لعبدالله بن سلام».<sup>3</sup> وفيه أيضا عن محمد بن سيرين قال: قال قيس بن عباد: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر، فمر عبدالله بن سلام، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فقلت له: إنهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله، ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأنما عمود وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة وفي أسفلها منصف، فقيـل: ارقه، فرقيت حتى أخذت بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله

1 أصول الاعتقاد (746/4-1235/747).

2 طبقات ابن سعد (352/2-353) والاستيعاب (921/3-923) وتاريخ دمشق (97/29-136) وتهديب الكمال (74-75/15) وسير أعلام النبلاء (413/2-426) والإصابة (118/4-120).

3 أحمد (169/1) والبخاري (3812/162/7) ومسلم (2483/1930/4).

«عموت عبدالله وهو آخذ بالعروة الوثقى»<sup>1</sup>.

ومناقبه كثيرة رضي الله عنه، توفي سنة ثلاث وأربعين.

### موقفه من المشركين:

عن أنس قال: سمع عبدالله بن سلام بقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما يترع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بمن جبريل أنفا. قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ»<sup>2</sup>، أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت. قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله. يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهود، فقال النبي ﷺ: أي رجل عبدالله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. قال: أرأيتم إن أسلم عبدالله ابن سلام؟ فقالوا: أعاده الله من ذلك. فخرج عبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. فقالوا: شرننا وابن شرننا، وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله<sup>3</sup>.

1 البخاري (7010/491/12) ومسلم (4/1931/2484-149).

2 البقرة الآية (97).

3 أحمد (108/3)، والبخاري (8/209/4480).

معقل بن قيس<sup>1</sup> (43 هـ)

معقل بن قيس الرياحي، من أهل الكوفة من بني رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك. أوفده عمار بن ياسر إلى عمر يفتح تستر، وبعثه علي إلى بني ناجية حين ارتدوا فقاتلهم، ووجهه علي لمحاربة يزيد بن شجرة الرهاوي. قال ابن عياش: كان صاحب شرطة علي معقل بن قيس. وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم الجمل.

وقال علي بن مجاهد: كان أول من خرج بعد أهل النخيلة المستورد بن علفة اليربوعي، فسار إليه معقل بن قيس الرياحي، فلقيه بشط دجلة فاختلفا ضربتين، فقتل كل واحد منهما صاحبه. ذكر أبو جعفر الطبري أن ذلك كان في سنة ثلاث وأربعين، وأرخه أبو عبيدة سنة تسع وثلاثين في خلافة علي.

قال ابن عساكر: ولا شك أن ذلك كان في أيام معاوية وإمارة المغيرة ابن شعبة على الكوفة.

## ◀ موقفه من الخوارج:

- قال حين أنذر المغيرة بن شعبة رؤساء الناس في أمر الخوارج: فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: أيها الأمير هل سمي لك أحد من هؤلاء القوم؟ فإن كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فإن كانوا منا كفييناكهم، وإن كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصرنا فأتتك كل قبيلة بسفهائها

1 تاريخ خليفة (198-200) وتاريخ الطبري (3/حوادث سنة 43هـ) وتاريخ دمشق (367/59-368) والإصابة (39/10).

فقال: ما سمي لي أحد منهم. ولكن قد قيل لي إن جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر، فقال له معقل: أصلحك الله! فإني أسير في قومي وأكفيك ما هم فيه، فليكفك كل امرئ من الرؤساء قومه...<sup>1</sup>

- وفيه أيضا: فقام معقل بن قيس فقال: إنك لا تبعث إليهم أحدا ممن ترى حولك من أشراف المصر إلا وجدته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا، ولا أرى أصلحك الله أن تبعث إليهم أحدا من الناس أعدى لهم ولا أشد عليهم مني، فابعثي إليهم فإني أكفيكهم بإذن الله. فقال: اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف رجل.<sup>2</sup>

- عن سالم بن ربيعة قال: إني جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه ويودعه، فقال له المغيرة: يا معقل بن قيس، إني قد بعثت معك فرسان أهل البصرة، أمرت بهم فانتخبوا انتخابا، فسر إلى هذه العصابة المارقة، الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا عليها بالكفر، فادعهم إلى التوبة، وإلى الدخول في الجماعة، فإن فعلوا فاقبل منهم، واكف عنهم، وإن هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم. فقال معقل بن قيس: سندعوهم ونعذر، وإم الله ما أرى أن يقبلوا، ولئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم الباطل، هل بلغك - أصلحك الله - أين منزل القوم؟<sup>3</sup> ثم سار في أثرهم وناجزهم وطردهم من كل مصر حلوا به، إلى أن انتهى إلى منازل رأسهم

1 تاريخ الطبري (180/3).

2 تاريخ الطبري (182/3).

3 تاريخ الطبري (182/3-183).

المسورة بن علفة فقتل أحدهما الآخر، وأبيد هؤلاء المارقون عن آخرهم.<sup>1</sup>

- قال الحافظ ابن كثير: وقد كانت في هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وأربعين - وقعة عظيمة بين الخوارج وجند الكوفة، وذلك أنهم صمموا - كما قدمنا - على الخروج على الناس في هذا الحين، فاجتمعوا في قريب من ثلاثمائة عليهم المستورد بن علقمة، فجهز عليهم المغيرة بن شعبة جندا عليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف، فصار إليهم وقدم بين يديه أبا الرواع في طليعة هي ثلاثمائة على عدة الخوارج، فلقبهم أبو الرواع بمكان يقال له المدار. فاقتتلوا معهم فهزمهم الخوارج، ثم كروا عليهم فهزمهم الخوارج، ولكن لم يقتل أحد منهم، فلزموا مكافهم في مقاتلتهم ينتظرون قدوم أمير الجيش معقل بن قيس عليهم، فما قدم عليهم إلا في آخر نهار غربت فيه الشمس، فترل وصلى بأصحابه، ثم شرع في مدح أبي الرواع، فقال له: أيها الأمير إن لهم شذات منكرا، فكن أنت رداً للناس ومر الفرسان فليقاتلوا بين يديك. فقال معقل بن قيس: نعم ما رأيت، فما كان إلا ريثما قال له ذلك حتى حملت الخوارج على معقل وأصحابه، فانجفل عنه عامة أصحابه، فترجل عند ذلك معقل بن قيس وقال: يا معشر المسلمين الأرض الأرض، فترجل معه جماعة من الفرسان والشجعان قريب من مائتي فارس، منهم أبو الرواع الشاكري، فحمل عليهم المستورد بن علقمة بأصحابه فاستقبلوهم بالرماح والسيوف، ولحق بقية الجيش بعض الفرسان فذمرهم وعيرهم وأنبهم على الفرار، فرجع الناس إلى معقل وهو يقاتل الخوارج بمن معه من الأنصار قتالا شديداً، والناس

1 انظر تفصيل ذلك من تاريخ الطبري (182/3-193).



يتراجعون في أثناء الليل، فصفهم معقل بن قيس ميمنة وميسرة ورتبهم، وقال: لا ترحوا على مصافكم حتى نصبح فنحمل عليهم فما أصبحوا حتى هزمت الخوارج فرجعوا من حيث أتوا، فسار معقل في طلبهم وقدم بين يديه أبا الرواع في ستمائة فالتقوا بهم عند طلوع الشمس، فثار إليهم الخوارج فتبارزوا ساعة، ثم حملوا حملة رجل واحد فصر لهم أبو الرواع بمن معه وجعل يذمرهم ويعيرهم ويؤنبهم على الفرار ويحثهم على الصبر فصبروا وصدقوا في الثبات حتى ردوا الخوارج إلى أماكنهم، فلما رأت الخوارج ذلك خافوا من هجوم معقل عليهم، فما يكون دون قتلهم شيء فهربوا بين أيديهم حتى قطعوا دجلة في أرض نهرشير، وتبعهم أبو الرواع ولحقه معقل بن قيس، ووصلت الخوارج إلى المدينة العتيقة فركب إليهم شريك بن عبيد نائب المدائن ولحقهم أبو الرواع بمن معه من المقدمة.<sup>1</sup>

### أبو موسى الأشعري<sup>2</sup> (44 هـ)

هو عبدالله بن قيس بن سليم، صاحب رسول الله ﷺ. أبو موسى الأشعري التميمي، الفقيه المقرئ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ. أقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين، حدث عنه بريدة بن الحبيب، وأبو أمامة الباهلي، وأبو سعيد الخدري. وقد استعمله النبي ومعاذاً على زيد، وعدن،

1 البداية والنهاية (26/8).

2 السير (402-380/2) والإصابة (214-211/4) والاستيعاب (981-979/3) وأسد الغابة (366-364/3) طبقات ابن سعد (345-344/2) والجرح والتعديل (138/5).

وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمارة البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا، وجاهد مع النبي ﷺ، وحمل عنه علما كثيرا.

عن أبي موسى أن نبي الله ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أوتيت زممارا من زممير آل داود»<sup>1</sup>. قال مسروق: كان القضاء في الصحابة في ستة: وذكر منهم أبا موسى. توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين على الصحيح.

◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى أبي موسى قال: لأن أجاور يهوديا ونصرانيا وقردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني صاحب هوى يمرض قلبي.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن أبي موسى قال: لو كان قتل عثمان هدى لاجتلبت به الأمة لبنا ولكنه كان ضلالا فاجتلبت به الأمة دما.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله عن أبي موسى - وكان يعلمهم من سنتهم - قال فبينما يحدثهم إذ شخصت أبصارهم قال ما أشخص أبصاركم عني؟ قلوا القمر قال فكيف إذا رأيتم الله جهرة؟<sup>4</sup>

1 البخاري (5048/113/9) ومسلم (793/546/1) والترمذي (3855/650/5).

2 الإبانة (469/468/3/2).

3 أصول الاعتقاد (2585/1440/8).

4 السنة لعبدالله (173) وأصول الاعتقاد (862/552-551/3).

- عن أبي تميمه الهجيمي قال: سمعت أبا موسى الأشعري في قول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَحْسَنُاُ وَزِيَادَةً﴾<sup>1</sup> قال: النظر إلى وجهه ربه<sup>2</sup>.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة عن معمر قال: بلغني أن عمرو بن العاصي قال لأبي موسى: وددت أني وجدت من أخاصم إليه ربي؛ فقال أبو موسى: أنا، فقلل عمرو: فقد ر علي شيئا ويعذبني عليه؟ فقال أبو موسى: نعم، قال: لم؟ قال: لأنه لا يظلمك، قال: صدقت<sup>3</sup>.

### أم حبيبة أم المؤمنين<sup>4</sup> (44 هـ)

هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب، بن أمية، بن عبد شمس، الأموية زوج النبي ﷺ، تكنى أم حبيبة، وقيل اسمها هند، ورملة أصح. وقد تزوجها أولا عبدالله بن جحش بن رباب الأسدي، فولدت منه حبيبة بأرض الحبشة في الهجرة، ثم توفي عبدالله متنصرا مرتدا، فكاتب النبي ﷺ النجاشي، فزوجها به، وأصدق عنه أربعة آلاف درهم، وبعث بها إلى

1 يونس الآية (26).

2 أصول الاعتقاد (3/786/508).

3 الإبانة (2/1662/172/9).

4 طبقات ابن سعد (8/96-100)، وأسد الغابة (7/303-304) وتهديب الكمال (35/175-176)، وسير أعلام النبلاء (2/218-223) والروافي بالوفيات (14/145-146) وتاريخ الإسلام (حوادث 41-60/ص. 132-134) والإصابة (7/651-654).

رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة، وذلك سنة سبع، وعمرها يومئذ بضع وثلاثون سنة. روت عدة أحاديث، وروى عنها أخواها: الخليفة معاوية، وعنيسة وابن أخيها عبدالله بن عتبة بن أبي سفيان، وعروة بن الزبير وأبو صالح السمان وصفية بنت شيبة وجماعة.

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت: دعيتي أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللك من ذلك، فقالت: سررتني شرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك. توفيت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين، وقيل سنة اثنتين.

### ◀ موقفها من المشركين:

عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله، ﷺ، وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ، طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.<sup>1</sup>

سلمة بن سلامة بن وقش<sup>1</sup> (45 هـ)

سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي يكنى أبا عوف. شهد العقبتين: في قول الجميع، ثم شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، استعمله عمر على الإمامة. روى عنه محمود بن لبيد وجبيرة والد زيد بن جبيرة. أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي سبرة بن أبي رهم العامري. وقيل: بينه وبين الزبير بن العوام. توفي سنة خمس وأربعين بالمدينة وهو ابن سبعين سنة.

## ◀ موقفه من المشركين:

عن محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة بن وقش؛ قال: كان بين أبياتنا رجل يهودي، فخرج علينا ذات غداة ضحى. حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذ غلام شاب، علي بردة لي، مضطجع بفناء أهلي، فأقبل اليهودي. فذكر البعث والقيامة، والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أتوى هذا كائنا: أن الله عز وجل يبعث العباد بعد موتهم، إذا صاروا ترابا وعظاما؟ وأن غير هذه الدار يجزون فيها بحسن أعمالهم، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده. وإيم الله لوددت أن حظي من تلك النار أن أنجو منها: أن يسجر لي تنور في داركم. ثم أ جعل فيه. ثم يطبق علي، قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن. قد أظلكم زمانه. ويخرج من هذه

1 طبقات ابن سعد (440-439/3) والاستيعاب (641/2) وأسد الغابة (524-523/2) والسير (355-356/2)

والإصابة (148-149).

البلاد. وأشار إلى مكة، قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟ قال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وإن اليهودي لحي بين أظهرنا، فأما برسول الله ﷺ وصدقناه، وكفر به اليهودي وكذبه، فكنا نقول له: ويلك يا فلان أين ما كنت تقول؟ فيقول: إنه ليس به، بغيا وحسدا.<sup>1</sup>

### زيد بن ثابت<sup>2</sup> (45 هـ)

زيد بن ثابت بن الضحاك، أبو سعيد وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني الصحابي، كاتب الوحي للنبي ﷺ. حدث عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان. وروى عنه أبو هريرة وابن عمر وابن عباس وأنس ابن مالك وسهل بن سعد وأبو أمامة بن سهل وخلق كثير. عن مسروق قال: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ: عمر وعلي وابن مسعود وزيد وأبي وأبو موسى. وعن سليمان بن يسار قال: ما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحدا في الفرائض والفتوى والقراءة والقضاء. وعن مسروق قال: قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

1 الشريعة (268/2-1036/2).

2 طبقات ابن سعد (358/2) وتاريخ دمشق (19/295-341) والاستيعاب (2/537-540) وتذويب الكمال (10/24-32) وتذويب التهذيب (3/399) وسير أعلام النبلاء (2/426-441) وشذرات الذهب (1/54 و62).

وعن الشعبي قال: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أمسك في وأنت ابن عم رسول الله ﷺ؟ قال: إنا هكذا نصنع بالعلماء.

وعن سعيد بن المسيب قال: شهدت جنازة زيد بن ثابت، فلما دلي في قبره، قال ابن عباس: من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، والله لقد دفن اليوم علم كثير.

توفي رضي الله عنه سنة خمس وأربعين وهو ابن ست وخمسين، وقيل غير ذلك.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في السير عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري: بلغنا أن زيد بن ثابت كان يقول إذا سئل عن الأمر: أكان هذا؟ فإن قالوا: نعم. حدث فيه بالذي يعلم. وإن قالوا: لم يكن. قال: فذروه حتى يكون.

- وفيها: كان زيد بن ثابت إذا سأله رجل عن شيء، قال: الله كان هذا؟ فإن قال: نعم، تكلم فيه، وإلا لم يتكلم.<sup>1</sup>

### هرم بن حيان<sup>2</sup> (46 هـ)

هرم بن حيان العبدي الربيعي، ويقال الأزدي، البصري، أحد العابدين. روى عن عمر. وروى عنه الحسن البصري وغيره. قال ابن سعد: كان ثقة

1 سير أعلام النبلاء (438/2).

2 طبقات ابن سعد (131/7) والحلية (119/2) والاستيعاب (1537/4) تاريخ الإسلام (حوادث 61-80/ص. 533) وسير أعلام النبلاء (48/4) والإصابة (534-533/6) والمنظوم (219-218/5) والنجوم الزاهرة (132/1).

وله فضل وعبادة، وكان عاملاً لعمر. وقال الحسن البصري: خرج هرم وعبدالله بن عامر بن كريز، فبينما رواحلهما ترعى إذ قال هرم: أيسرك أنك كنت هذه الشجرة؟ قال: لا والله، لقد رزقني الله الإسلام، وإني لأرجو من ربي، فقال هرم: لكني والله لوددت أني كنت هذه الشجرة، فأكلتني هذه الناقة، ثم بعرتني، فاتخذت جلة، ولم أكابد الحساب، ويحك يا ابن عامر إني أخاف الداهية الكبرى. قال الحسن: كان والله أفقههما وأعلمهما بالله. أرخ لوفاته ابن الجوزي وابن تغري بردي سنة ست وأربعين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد: قال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المترتين إن قصر فيه خصم وإن أعرق<sup>1</sup> فيه أثم.<sup>2</sup>

### الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>3</sup> (49 هـ)

الحسن بن علي بن أبي طالب، الإمام السيد، ريجانة رسول الله ﷺ وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد. ولد سنة ثلاث للهجرة. قال أسامة: كان النبي ﷺ يأخذني والحسن، ويقول:

1 كذا في الأصل، ولعل الصواب: "أعرق".

2 أصول الاعتقاد (222/146/1).

3 الجرح والتعديل (19/3) والإصابة (74-68/2) والاستيعاب (392-383/1) والحلية (35/2) وتاريخ بغداد

(138-137/1) وتاريخ الطبري (160-158/5) والكامل لابن الأثير (460/3) والوفاي (110-107/12) والبداية

والنهاية (19-14/8) والعقد الثمين (158-156/4) والسير (287-245/3).



«اللهم إني أحبهما فأحبهما»<sup>1</sup>.

قال الذهبي: وقد كان هذا الإمام سيّدا، وسيّما، جميلا، عاقلا، ورزينا، جوادا ممدحا، خيرا، دينيا، ورعا، محتشما، كبير الشأن وكان منكاحا مطلقا، تزوج نحو من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. وفيه قال النبي ﷺ: «إن ابني هذا سيد يصلح به الله ففتين من المسلمين»<sup>2</sup>. وقيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن شيئا، وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء. ولما احتضر الحسن رضى الله عنه قال: اللهم إني أحسب نفسي عندك، فأهمل أعز الأنفس علي.

مات سنة تسع وأربعين رضى الله عنه وأرضاه.

### ◀ موقفه من المتدعة:

نقل الذهبي في السير عن الحرمازي: خطب الحسن بن علي بالكوفة، فقال: إن الحلم زينة، والوقار مروءة، والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدنائة شين، ومخالطة الفساق ريبة.<sup>3</sup>

1 أحمد (210/5) والبحاري (3735/110/7) والنسائي في الكبرى (8171/50/5).

2 أحمد (37/5-38) والبحاري (2704/384/5) مطولا، وأبو داود (4662/49-48/5) والترمذي

(3773/616/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (1409/119-118/3) كلهم من طرق عن أبي

بكرة رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة

فذكره.

3 سير أعلام النبلاء (263/3).

## ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: عن عمرو بن الأصبم، قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله.<sup>1</sup>

## ◀ موقفه من القدرية:

قال الحسن بن علي: قضى القضاء وجف القلم وأمور بقضاء في كتاب قد خلا.<sup>2</sup>

كعب بن مالك<sup>3</sup> (50 هـ)

هو كعب بن مالك بن أبي كعب، عمرو بن القين الأنصاري الخزرجي العقبي الأحدي. شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم، شهد العقبة وله عدة أحاديث تبلغ الثلاثين. روى عنه: عبدالله وعبدالله وعبدالرحمن ومحمد ومعبد بنوه، وجابر وابن عباس وأبو أمامة وآخرون. كانت كنيته: أبا بشير أخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير. قال

1 سير أعلام النبلاء (263/3) وهو في الشريعة (2070/560/3).

2 أصول الاعتقاد (1234/746/4)، والإبانة (1830/230/10/2) والشريعة (610/466-465/1) والسنة لعبدالله (132).

3 التاريخ الكبير (220-219/7) والجرح والتعديل (160/7) وتاريخ خليفة (202) وطبقاته (103) والاستيعاب (1326-1323/3) وتاريخ دمشق (176/50) وما بعدها) وأسد الغابة (462-461/4) وتهديب الكمال (196-193/24) وتهديب التهذيب (441-440/8) والإصابة (612-610/5) وشذرات الذهب (56/1) والسير (523/2).

كعب: يا رسول الله: قد أنزل في الشعراء ما أنزل، قال: «إن المجاهد مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترموهم به نضح النبل»<sup>1</sup>.

نزلت فيه وفي صاحبيه مرارة بن الربيع وهلال بن أمية، آية التوبة ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ الآيات. توفي رضي الله عنه سنة خمسين.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن سيرين: أما كعب، فكان يذكر الحرب، يقول: فعلنا ونفعل، ويتهددهم. وأما حسان، فكان يذكر عيوبهم وأيامهم. وأما ابن رواحة، فكان يعيرهم بالكفر. وقد أسلمت دوس فرقا من بيت قاله كعب:

نخيرها ولو نطقت لقاتل قواطعهن دوسا أو ثقيفا<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

عن الشعبي قال: لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه رثاه كعب بن مالك الأنصاري رحمه الله فقال<sup>3</sup>:

عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم إمامهم للمنكرات وللغدر  
فلو أنهم سيموا من الضيم خطة لجاد لهم عثمان بالأيد والنصر  
فما كان في دين الإله بخائن ولا كان في الأقسام بالضيق الصلدر

1 أحمد (460/3) (387/6) الطبراني في الكبير (153-152-151/76-75/19)، وفي الأوسط (673/386/1) دون قوله: والذي نفسي بيده... وذكره الهيثمي في المجمع (126/2) وقال: "رواه أحمد بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح، وروى الطبراني في الأوسط والكبير نحوه".

2 السير (525/2).

3 الشريعة (1494/153/3).

ولا كان نكاثا بعهد محمد  
فإن أبكه أعذر لفقدي عدله  
وهل لامرئ يبكي لعظم مصيبة  
فلم أر يوما كان أعظم فتنه  
غداة أصيب المسلمون بخيرهم  
ومولا هم في إله العسر واليسر  
ولا تارك للحق في النهي والأمر  
ومالي عنه من عزاء ولا صبر  
أصيب بها بعد ابن عفان من عذر  
وأهتك منه للمحارم والستر  
ومولا هم في إله العسر واليسر

### المغيرة بن شعبة<sup>1</sup> (50 هـ)

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود، أبو عيسى وقيل أبو عبدالله، الثقفي صاحب رسول الله ﷺ. أسلم عام الخندق، وأول مشاهدته الحديبية.

روى عن النبي ﷺ وروى عنه أبو أمامة الباهلي، والمسور بن مخرمة وقرّة المزني وأولاده عروة وحمزة وعقار.

كان موصوفا بالدهاء، قال الشعبي: القضاة أربعة: عمر وعلي وابن مسعود وأبو موسى الأشعري، والدهاة أربعة: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد، فأما معاوية فللأناة، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير.

وكان رضي الله عنه نكاحا للنساء، أحصن ثمانين امرأة. ولاه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى قتل عمر، فأقره عثمان عليها، ثم عزله،

1 طبقات ابن سعد (284/4) وتاريخ بغداد (191/1) والاستيعاب (1445/4-1447) وتاريخ دمشق (62-13/60) وأسد الغابة (240-238/5) وسير أعلام النبلاء (21/3) وتهذيب الكمال (376-369/28).

وشهد اليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية وشهد فتح نهاوند، وكان على ميسرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها. اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان، فلما قتل علي، وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة، وواه عليها.

توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمسين.

### ← موقفه من المشركين:

جاء في السير: عن حجاج الصواف حدثني إياس بن معاوية عن أبيه قال: لما كان يوم القادسية، ذهب المغيرة بن شعبة في عشرة إلى صاحب فارس، فقال: إنا قوم مجوس، وإنا نكره قتلكم لأنكم تنجسون علينا أرضنا. فقال: إنا كنا نعبد الحجارة حتى بعث الله إلينا رسولا، فاتبعناه، ولم نجبيء لطعام، بل أمرنا بقتال عدونا، فجننا لنقتل مقاتلتكم، ونسبي ذراريكم. وأما ما ذكرت من الطعام فما نجد ما نشبع منه، فجننا فوجدنا في أرضكم طعاما كثيرا وماء، فلا نرح حتى يكون لنا ولكم. فقال العلي: صدق. قال: وأنت تفقأ عينك غدا، ففقئت عينه بسهم.<sup>1</sup>

### ← موقفه من الخوارج:

- قال خليفة بن خياط في تاريخه: وفي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة خرج شبيب بن بجرة الأشجعي، فوجه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان. قال أبو عبيدة: خرج شبيب بن بجرة - وكان ممن

شهد النهروان بالكوفة- على المغيرة بن شعبة عند دار الرزق فقتل.<sup>1</sup>

- قال الطبري: إن قبيصة بن الدمون أتى المغيرة بن شعبة - وكان على شرطته- فقال إن شمر بن جعونة الكلابي جاءني فخبرتني أن الخوارج قد اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي، وقد اتعدوا أن يخرجوا إليك في غرة شعبان. فقال المغيرة بن شعبة لقبیصة بن الدمون - وهو حليف لثقیف وزعموا أن أصله كان من حضرموت من الصدف- سر بالشرطة حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فأتني به؟ وهم إلا أنه أمير تلك الخوارج. فسار قبيصة في الشرطة وفي كثير من الناس فلم يشعر حيان بن ظبيان إلا والرجال معه في داره نصف النهار، وإذا معه معاذ بن جوين ونحو من عشرين رجلاً من أصحابهما، وثارت امرأته أم ولد له فأخذت سيوفاً كانت لهم فألقتهما تحت الفراش، وفرغ بعض القوم إلى سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا، فانطلق بهم إلى المغيرة بن شعبة. فقال لهم المغيرة: ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين؟ فقالوا: ما أردنا من ذلك شيئاً. قال: بلى قد بلغني ذلك عنكم ثم قد صدق ذلك عندي جماعتكم، قالوا له: أما اجتماعنا في هذا المنزل فإن حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن، فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عليه. فقال: اذهبوا بهم إلى السجن، فلم يزالوا فيه نحواً من سنة وسمع إخوانهم بأخذهم فحذروا.<sup>2</sup>

- وقال: فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة أن الخوارج خارجة عليه في أيامه

1 التاريخ (ص. 209).

2 تاريخ الطبري (178/3-179).

تلك، وأنهم قد اجتمعوا على رجل منهم. فقام المغيرة بن شعبة في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد علمتم أيها الناس أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية، وأكف عنكم الأذى، وأنى والله لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم، فأما العلماء الأتقياء فلا، وإيم الله لقد خشيت ألا أجد بدا من أن يعصب الحليم التقي بذنوب السفية الجاهل، فكفوا أيها الناس سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم. وقد ذكر لي أن رجالا منكم يريدون أن يظهروا في مصر بالشقاق والخلاف، وإيم الله لا يخرجون في حي من أحياء العرب في هذا المصر إلا أبدتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم، فقد قمت هذا المقام إرادة الحجة والإعذار.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: أيها الأمير هل سمي لك أحد من هؤلاء القوم؟ فإن كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فإن كانوا منا كفيناكم، وإن كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصرنا فأنتك كل قبيلة بسفهائها فقال: ما سمي لي أحد منهم. ولكن قد قيل لي إن جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر، فقال له معقل: أصلحك الله! فإني أسير في قومي وأكفيك ما هم فيه، فليكفك كل امرئ من الرؤساء قومه. فترل المغيرة بن شعبة وبعث إلى رؤساء الناس فدعاهم، ثم قال لهم: إنه قد كان من الأمر ما قد علمتم، وقد قلت ما قد سمعتم، فليكني كل امرئ من الرؤساء قومه، وإلا فوالذي لا إله غيره لأتحولن عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون، وعمما تحبون إلى ما تكرهون، فلا يلم لائم إلا نفسه وقد أعذر من أنذر. فخرجت الرؤساء إلى عشائرهم، فناشدوهم الله والإسلام إلا دلوهم على من يرون أنه

يريد أن يهيج فتنة، أو يفارق جماعة...<sup>1</sup>

إلى أن قال: ثم إن المغيرة بن شعبة أخبر خبرهم، فدعا رؤساء الناس. فقال: إن هؤلاء الأشقياء قد أخرجهم الحين وسوء الرأي، فمن ترون أبعث إليهم؟ قال: فقام إليه عدي بن حاتم، فقال كلنا لهم عدو، ولرأيهم مسفه، وبطاعتك مستمسك، فأينا شئت سار إليهم:

فقام معقل بن قيس، فقال: إنك لا تبعث إليهم أحدا ممن ترى حولك من أشراف المصر إلا وجدته سامعا مطيعا، ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا، ولا أرى أصلحك الله أن تبعث إليهم أحدا من الناس أعدى لهم ولا أشد عليهم مني فابعثني إليهم فإني أكفيكمهم بإذن الله، فقال: أخرج على اسم الله؛ فجهز معه ثلاثة آلاف رجل.<sup>2</sup>

- عن سالم بن ربيعة قال: إني جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه ويودعه، فقال له المغيرة: يا معقل بن قيس، إني قد بعثت معك فرسان أهل البصرة، أمرت بهم فانتخبوا انتخابا، فسر إلى هذه العصابة المارقة، الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا عليها بالكفر، فادعهم إلى التوبة، وإلى الدخول في الجماعة، فإن فعلوا فاقبل منهم، واکف عنهم، وإن هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم. فقال معقل بن قيس: سندعوهم ونعذر، وإيم الله ما أرى أن يقبلوا، ولئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم البطل،

1 تاريخ الطبري (180/3).

2 تاريخ الطبري (182/3).



هل بلغك - أصلحك الله - أين منزل القوم؟<sup>1</sup>

وقال ابن كثير: وقد كانت في هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وأربعين - وقعة عظيمة بين الخوارج وجند الكوفة، وذلك أنهم صمموا - كما قدمنا - على الخروج على الناس في هذا الحين، فاجتمعوا في قريب من ثلاثمائة عليهم المستورد بن علقمة، فجهز عليهم المغيرة بن شعبة جندا عليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف، فصار إليهم وقدم بين يديه أبو الرواع في طليعة هي ثلاثمائة على عدة الخوارج، فلقبهم أبو الرواع بمكان يقال له المذار. فاقتتلوا معهم فهزمهم الخوارج، ثم كروا عليهم فهزمتهم الخوارج، ولكن لم يقتل أحد منهم، فلزموا مكائهم في مقاتلتهم ينتظرون قدوم أمير الجيش معقل بن قيس عليهم، فما قدم عليهم إلا في آخر نهار غربت فيه الشمس، فترل وصى بأصحابه، ثم شرع في مدح أبي الرواع، فقال له: أيها الأمير إن لهم شذات منكورة، فكن أنت رداً للناس ومر الفرسان فليقاتلوا بين يديك. فقال معقل ابن قيس: نعم ما رأيت، فما كان إلا ريثما قال له ذلك حتى حملت الخوارج على معقل وأصحابه، فأنجفل عنه عامة أصحابه، فترجل عند ذلك معقل بن قيس وقال: يا معشر المسلمين الأرض الأرض، فترجل معه جماعة من الفرسان والشجعان قريب من مائتي فارس، منهم أبو الرواع الشاكري، فحمل عليهم المستورد بن علقمة بأصحابه فاستقبلوهم بالرماح والسيوف، ولحق بقية الجيش بعض الفرسان فدمرهم وعيرهم وأنبهم على الفرار، فرجع الناس إلى معقل وهو يقاتل الخوارج بمن معه من الأنصار قتالا شديداً، والناس

يتراجعون في أثناء الليل، فصفهم معقل بن قيس ميمنة وميسرة ورتبهم، وقال: لا تبرحوا على مصافكم حتى نصبح فنحمل عليهم فما أصبحوا حتى هزمت الخوارج فرجعوا من حيث أتوا، فسار معقل في طلبهم وقدم بين يديه أبا الرواع في ستمائة فالتقوا بهم عند طلوع الشمس، فثار إليهم الخوارج فتبارزوا ساعة، ثم حملوا حملة رجل واحد فصبر لهم أبو الرواع بمن معه وجعل يذمرهم ويعيرهم ويؤنبهم على الفرار ويحثهم على الصبر فصبروا وصدقوا في الثبات حتى ردوا الخوارج إلى أماكنهم، فلما رأت الخوارج ذلك خافوا من هجوم معقل عليهم، فما يكون دون قتلهم شيء فـهـربوا بين أيديهم حتى قطعوا دجلة في أرض نهرشير، وتبعهم أبو الرواع ولحقه معقل بن قيس، ووصلت الخوارج إلى المدينة العتيقة فركب إليهم شريك بن عبيد نائب المدائن ولحقهم أبو الرواع بمن معه من المقدمة<sup>1</sup>.

### جرير بن عبدالله<sup>2</sup> (51 هـ)

هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حشم بن عوف. الأمير النبيل أبو عمرو -وقيل أبو عبدالله- البجلي القسري وقسر من قحطان، من أعيان الصحابة. بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، كان بديع الحسن كامل الجمال. حدث عنه أنس وقيس بن أبي حازم وأبو وائل

1 البداية والنهاية (26/8).

2 الاستيعاب (240-236/1) وأسد الغابة (529-531/1) وطبقات ابن سعد (22/6) وتغذيب الكمال (540-533/4) وتغذيب التهذيب (75-73/2) وتاريخ خليفة (218) والإصابة (476-475/1) والسير (537-530/2) وشذرات الذهب (58-57/1).

والشعبي وأولاده الأربعة: المنذر، وعبدالله وإبراهيم ولم يدر كه، وأيوب، وجماعة. روى الإمام أحمد عن جرير: لما دنوت من المدينة، أنحت راحلتي وحللت عييتي ولبست حلتي، ثم دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ يخطب، فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي: يا عبدالله هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته، فقال: «إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ألا وإن على وجهه مسحة ملك». قال: فحمدت الله<sup>1</sup> وقال أيضاً: ما رأيي رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي. جاء مع قومه فأسلموا.

وقال عمر: جرير يوسف هذه الأمة. عن الشعبي: كان على ميمنة سعد بن أبي وقاص يوم القادسية جرير. قال محمد بن عمر: لم يزل جرير معتزلاً لعلي ومعاوية بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشرأة في ولاية الضحاك ابن عيسى على الكوفة سنة إحدى وخمسين. ومسنده نحو من مائة حديث.

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

عن جرير أن النبي ﷺ قال له: «ألا تريحي من ذي الخلصة -بيت خثعم- وكان يسمى: الكعبة اليمانية- قال: فخربناه أو حرقناه حتى تركناه كالجمل الأجرى وبعث إلى النبي ﷺ يبشره فبرك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات... قال: وقلت يا رسول الله إني رجل لا أثبت على الخيل فوضع

1 أحمد (364/4) والنسائي في الكبرى (8304/82/5) والطبراني (2483/353-352/2) والحاكم (285/1) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي وذكره الهيثمي في المجمع (375/9) وقال: "رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما، وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح".

يده على وجهي - أو على صدري - وقال اللهم اجعله هاديا مهديا».<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن مغيرة قال: تحول جرير بن عبدالله وحنظلة وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا وقالوا لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان.<sup>2</sup>

### سعيد بن زيد<sup>3</sup> (51 هـ)

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي، يكنى أبا الأعور وقيل: أبا ثور والأول أكثر. روى عنه ابن عمر وأبو الطفيل، وعمرو ابن حريث وغيرهم. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمان بدر فلذلك لم يشهدها. فكان بالحق قوالا، وماله بذالا ولهواه قامعا وقتالا، ولم يكن ممن يخاف في الله لومة لائم. وكان مجاب الدعوة، اعتزل الفتنة والشروع المؤدية إلى الضيعة والغرور، عازما على السبقة والعبور، المفضي إلى الرفعة والحبور. كان للولايات قاليا وفي مراتب الدنيا وانيا، وفي العبودية غانيا وعن مساعدة نفسه فانيا. له أحاديث يسيرة. مات بالعقيق سنة إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة، فغسله سعد بن أبي وقاص وكفنه وخرج معه، وقبر بالمدينة.

1 أحمد (360/4) والبخاري (3020/190/6) ومسلم (2476/1926-1925/4) وأبو داود (2772/215/3) والنسائي في الكبرى (8303/82/5).

2 أصول الاعتقاد (2381/1340/7) والسير (165/3).

3 طبقات ابن سعد (385-379/3) والإصابة (105-103/3) والحليسة (97-95/1) والاستيعاب (620-614/2) وأسد الغابة (478-476/2) وتهديب الكمال (454-446/10) والسير (140-124/1).

## موقفه من الرافضة:

روى الآجري في الشريعة بسنده إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: جاءت أروى ابنة أوس إلى أبي محمد بن عمرو فقالت: يا أبا عبد الملك: إن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد بنى ضفيرة وقال ابن سفيان: ضفيرة في حقي، فأتته فكلمه، فليترع عن حقي، فوالله لئن لم يفعل لأصيحن به في مسجد رسول الله ﷺ. فقال لها: لا تؤذي صاحب رسول الله ﷺ فما كان ليظلمك، ولا يأخذ لك حقا، فخرجت فجاءت عمارة بن عمرو وعبد الله بن مسلمة فقالت لهما: اثنيا سعيد بن زيد، فإنه ظلمني وبني ضفيرة في حقي، فوالله لئن لم يترع لأصيحن به في مسجد رسول الله ﷺ، فخرجا حتى أتياه في أرضه بالعقيق، فقال لهما: ما أتى بكما؟ فقالا: جاءتنا أروى ابنة أوس فزعمت أنك بنيت ضفيرة في حقها، وحلفت بالله لئن لم تترع لتصيحن بك في مسجد رسول الله ﷺ، زاد ابن بكير: فأحبينا أن نأتيك فنخبرك، ونذكر لك ذلك، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه الله عز وجل يوم القيامة من سبع أرضين<sup>1</sup> لتأتي فل تأخذ ما كان لها من حق، اللهم إن كانت كذبت علي فلا تمتها حتى تعمي بصرها، وتجعل منيتها فيها، فرجعوا فأخبروها بذلك، فجاءت حتى هدمت الضفيرة، وبنيت بنيانا فلم تمكث إلا قليلا حتى عميت، وكانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها لتوقظ العمال، فقامت ليلة وتركت الجارية

1 أحمد (188/1)، والبخاري (3198/360/6) ومسلم (1610/1230/3) والترمذي (1418/21-20/4).

لم توقظها، فخرجت تمشي حتى سقطت في البئر، فأصبحت ميتة.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج والرافضة: ﴾

- عن عبدالرحمن بن الأحنس أنه كان في المسجد فذكر رجل عليا رضي الله عنه، فقام سعيد بن زيد فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول: عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد.<sup>2</sup>

- وعن رياح بن الحارث، قال: كنت قاعدا عند فلان في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير فجاءه رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسب وسب، فقال سعيد: من يسب هذا الرجل؟ فقال: يسب عليا، قال: ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير، أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول وإني لغني أن أقول عليه ما لم يقل فيسألني عنه غدا إذا لقيته: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وساق

1 الشريعة (3/402-403/1843) وأصول الاعتقاد (7/1328/2362) والحديث أصله في الصحيحين البخاري (3198) ومسلم (1610).

2 أحمد (1/188) وأبو داود (5/39/4649) والترمذي (5/610/3757) وحسنه. والنسائي في الكبرى (5/60/8210) وابن حبان (15/454/6993).

معناه، ثم قال: لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عمر عمر نوح.<sup>1</sup>

### أبو بكره الثقفي<sup>2</sup> (52 هـ)

نفيق بن الحارث وقيل بن مسروح بن كلدة بن عمرو الثقفي صحابي جليل كبير القدر تدلى إلى النبي ﷺ ببكرة من حصن الطائف، فلذا كني أبا بكرة. روى عن النبي ﷺ وروى عنه أولاده: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالعزيز، وغيرهم. كان من فضلاء الصحابة وصالحيهم كثير العبادة، وكان ممن اعتزل يوم الجمل، ولم يقاتل مع واحد من الفريقين. مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالبصرة، سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي الصحابي وكان قد آخى بينهما رسول الله ﷺ.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى الإمام أحمد عن عيينة بن عبدالرحمن بن يونس قال: حدثني أبي قال: شهدت جنازة عبدالرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير، فجعل رجال من أهل عبدالرحمن ومواليهم يستقبلون السرير ويمشون على أعقابهم

1 أحمد (187/1) وأبو داود (39/5-40/4650) والنسائي في الكبرى (8193/56/5) دون ذكر القصة. ابن ماجه في المقدمة (133/48/1) مختصراً.

2 طبقات ابن سعد (16-15/7) والاستيعاب (1614-1615/4) وأسد الغابة (335-334/5 و36-35/6) وتهديب الكمال (9-5/30) والسير (10-5/3) والبداية والنهاية (59/8) والإصابة (468-467/6) وشذرات الذهب (58/1).

ويقولون: رويدا رويدا بارك الله فيكم، فكانوا يدبون ديبيا حتى إذا كنا ببعض طريق المربد لحقنا أبو بكرة على بغلة، فلما رأى الذي يصنعون حمل عليهم ببغلته وأهوى إليهم بالسوط وقال: خلوا فوالذي أكرم وجه أبي القاسم عليه السلام، لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا لنكاد نرمل بها رملا، فانبسط القوم.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- عن زياد بن كسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق. فقال أبو بكرة: اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله.<sup>2</sup>

أورده الذهبي في سيره وقال عقبه: أبو بلال هذا هو مرداس ابن أدية، خارجي ومن جهله عد ثياب الرجال الرقاق لباس الفساق.<sup>3</sup>

### عمران بن حصين<sup>4</sup> (52 هـ)

عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي. القدوة الإمام

1 أحمد (38/5) وأبو داود (3182) والنسائي (1911) واللفظ له.

2 أحمد (42/5) و(48-49) بدون ذكر القصة. الترمذي (2224/435/4) واللفظ له. وقال: "حديث حسن غريب".

3 السير (508/14).

4 الإصابة (706-705/4) وشذرات الذهب (58/1) وطبقات ابن سعد (291-287/4) والمستدرک (472-470/3) ومجمع الزوائد (382-381/9) والجرح والتعديل (296/6) وتهذيب التهذيب (126-125/8) والاستيعاب (1208/3) والسير (512-508/2).



صاحب رسول الله ﷺ أسلم عام خير. وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة. روى عن النبي ﷺ وعن معقل ابن يسار. وروى عنه بشير بن كعب العدوي، والحسن البصري وحفص الليثي وعبدالله بن بريدة ومطرف بن عبدالله بن الشخير وغيرهم. كان الحسن يحلف ويقول: ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين. وقال محمد بن سيرين: ما قدم البصرة أحد يفضل على عمران بن حصين. وقال معاوية بن قررة: كان عمران بن الحصين من أشد أصحاب رسول الله ﷺ اجتهادا في العبادة. وعن رافع بن سبحان أن رجلا أتى عمران بن حصين وهو في المسجد فقال: رجل طلق امرأته وهو في مجلس ثلاثا فقال: إثم لزمه وحرمت عليه امرأته فانطلق فذكر ذلك لأبي موسى يريد عيبه، فقال أبو موسى: أكثر الله فينا مثل أبي نجيد. قال عمران: «وقد كان يسلم علي (يعني من طرف الملائكة) حتى اکتويت، فتركت، ثم تركت الكي فعاد»<sup>1</sup>. توفي سنة اثنتين وخمسين رضي الله عنه.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- روى البخاري عن أبي السوار العدوي قال: سمعت عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ: الحياء لا يأتي إلا بخير. فقال بشير بن كعب: مكتوب في الحكمة: إن من الحياء وقارا وإن من الحياء سكينه. فقال له عمران: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحديثي عن صحيفتك؟<sup>2</sup>

1 أحمد (427/4) مسلم (1226/899/2) (167).

2 أحمد (426/4 و427) والبخاري (6117/638/10) ومسلم (37/64/1) وأبو داود (4796/148-147/5).

- وجاء في الإبانة: عن حبيب بن أبي نضلة المالكي، قال: لما بني هذا المسجد مسجد الجامع، قال: وعمران بن حصين جالس فذكروا عنده الشفاعة<sup>1</sup>، فقال رجل من القوم: يا أبا نجيد إنكم لتحديثونا أحاديث ما نجد لها أصلا في القرآن، قال: فغضب عمران بن حصين، وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثا وصلاة العشاء أربعاً والغداة ركعتين والأولى أربعاً والعصر أربعاً؟ قال: فممن أخذتم هذا الشأن أستمعنا أخذتموه وأخذناه عن نبي الله ﷺ وعنا أخذتموه، أو عن من أخذتم في كل أربعين درهما درهم، وفي كذا وكذا شاة كذا وكذا، ومن كذا وكذا بعيرا كذا وكذا، أوجدتم هذا في القرآن؟ قال: لا. قال: فممن أخذتم هذا أستمعنا أخذتموه؟ وأخذناه عن نبي الله ﷺ وأخذتموه عنا؟ قال: فهل وجدتم في القرآن وليطوفوا بالبيت العتيق، وجدتم طوفوا سبعا واركعوا خلف المقام ركعتين، هل وجدتم هذا في القرآن؟ عن أخذتموه أستمعنا أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول الله ﷺ وأخذتموه عنا؟ قالوا: بلى. قال: فوجدتم في القرآن لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام، أوجدتم هذا في القرآن؟ قالوا: لا. قال عمران: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام<sup>2</sup>. قال: أو ما سمعتم الله تعالى قال لأقوام في كتابه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ﴾ ١٣ وَلَمْ نَكُ

1 في الإبانة: "الساعة" والتصحيح من دلائل النبوة للبيهقي (25/1). والسياق يؤكد.

2 أحمد (439/4) وأبو داود (67/3-68/2581) والترمذي (1123/431/3). وقال: "هذا حديث حسن

صحيح". والنسائي (420/6-421/3335) وضححه ابن حبان الإحسان (61/8-62/3267).

نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿١١٤﴾. حتى بلغ ﴿شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ ﴿١١٤﴾<sup>1</sup>. قال حبيب:

أنا سمعت عمران يقول: الشفاعة نافعة دون من يسبحون.<sup>2</sup>

- وروى الخطيب في الفقيه والمتفقه عن الحسن أن رجلا قال لعمران ابن حصين: يا أبا نجيد إنكم لتحدثونا بأحاديث، الله تعالى أعلم بها، حدثونا بالقرآن. قال: القرآن والله نعم، أرأيت لو رفعنا إليه، وقد وجدت في القرآن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ثم لم نر رسول الله ﷺ، كيف سن لنا كيف نركع، كيف كنا نسجد، كيف كنا نعطي زكاة أموالنا. قال: فأفحم الرجل.<sup>3</sup>

- عن الحسن أن عمران بن حصين أوصى لأمهات أولاده بوصايا، وقال: من صرخت علي، فلا وصية لها.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- عن الحسن عن عمران بن حصين أنه رأى في يد رجل حلقة من صفر، فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة، قال: أما إنها لن تزيدك إلا وهنا ولو مت وأنت ترى أنها نافعتك لمت على غير الفطرة.<sup>5</sup>

1 المدثر الآيات (42-48).

2 الإبانة (1/1/233-235/66) والشريعة (1/179/104).

3 الفقيه والمتفقه (1/237-238).

4 السير (2/511).

5 الإبانة (2/7/860/1172).

## ◀ موقفه من الخوارج:

عن عمران بن الحصين قال: أتى نافع بن الأزرق وأصحابه فقالوا: هلكت يا عمران قال: ما هلكت قالوا: بلى، قال: ما الذي أهلكني؟ قالوا: قال الله تعالى: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ<sup>1</sup>﴾. قال: قد قاتلناهم حتى نفيناهم، فكان الدين كله لله. إن شئتم حدثتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. شهدت رسول الله ﷺ وقد بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين. فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديداً. فمَنحوهم أكتافهم. فحمل رجل من لحمي على رجل من المشركين بالرمح. فلما غشيه قال: أشهد أن لا إله إلا الله إني مسلم، فطعنه فقتله. فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت. قال: وما الذي صنعت مرة أو مرتين، فأخبره بالذي صنع فقال له رسول الله ﷺ: فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه؟! قال: يا رسول الله لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه. قال: فلا أنت قبلت ما تكلم به، ولا أنت تعلم ما في قلبه. قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات. فدفناه فأصبح على ظهر الأرض. فقالوا: لعل عدوا نبشه. فدفناه. ثم أمرنا غلماننا يجرسونه. فأصبح على ظهر الأرض. فقلنا: لعل الغلمان نعسوا. فدفناه. ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الأرض. فألقيناه في

بعض تلك الشعاب.<sup>1</sup>

### ← موقفه من القدرية:

- عن أبي الأسود الدؤلي قال: سألت عمران بن حصين عن باب القدر، فقال لو أن الله عذب أهل السماوات والأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو أنه رحم أهل السماوات والأرض لكانت رحمته أوسع من ذلك، ولو أن رجلا له مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله لا يؤمن بالقدر خيره وشره ما تقبل منه.<sup>2</sup>

- وعنه قال: قال لي عمران بن الحصين: أرايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو في ما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم. قال فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعا شديداً. وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده. فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال لي: يرحمك الله، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك. إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ. فقالا: يا رسول الله، أرايت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد

1 ابن ماجه (2/1296-1297/3930-3931) والطبراني (18/226/562) والطحاوي في مشكله (8/277/3234) من طريق عاصم الأحول عن سميط عن عمران به. وحسنه البوصيري في الزوائد، لكن أخرجه أحمد (4/438-439) والطبراني (18/243609) عن المعتز بن سليمان عن أبيه حدثني سميط عن أبي العلاء قال حدثني رجل من الحمي أن عمران بن حصين حدثه ثم ذكر الحديث. قال الهيثمي في المجمع (1/27): "في إسناده رجل مجهول".

2 أصول الاعتقاد (4/749/1239) والإبانة (2/9/50-51/1445) والشريعة (1/401/402-461).

سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبههم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا. بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم. وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

### فضالة بن عبيد<sup>3</sup> (53 هـ)

فضالة بن عبيد بن نافذ أبو محمد الأنصاري الأوسي. القاضي الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، من أهل بيعة الرضوان قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>4</sup> شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان أصغر من شهد بيعة الرضوان. قال الذهبي: إن ثبتت شهوده أحدا، فما كان يوم الشجرة صغيرا. وعن ابن محيريز قال: سمعت فضالة بن عبيد، فقلت له: أوصني قال: خصال ينفعلك الله بهن، إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تكلم، فلفعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك، فافعل. وعنه قال: ثلاث من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر، وجار إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أفشاها، وزوجة إن حضرت آذتك، وإن غبت خانتك في

1 الشمس الآياتان (7 و8).

2 أحمد (438/4) ومسلم (4/2041-2042/2650).

3 البداية والنهاية (78/8) والإصابة (62/2-64) والاستيعاب (1262/3-1263) وتهذيب التهذيب (267/8-268) والسير (113/3-117) والمستدرک (473/3) والحلية (17/2).

4 الفتح الآية (18).

نفسها وفي مالك. مات رضي الله عنه عام ثلاث وخمسين للهجرة.

◀ موقفه من المشركين:

عن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

وجاء في السير: عن فضالة، قال: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة، أحب إلي من الدنيا وما فيها، لأنه تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>2</sup>.

### حسان بن ثابت<sup>4</sup> (54 هـ)

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام أبو عبدالرحمن، ويقال: أبو الوليد، ويقال: أبو الحسام المدني، شاعر رسول الله ﷺ. حدث عنه ابنه عبدالرحمن والبراء بن عازب، وسعيد بن المسيب وأبو سلمة وآخرون. وحديثه قليل. كان قديم الإسلام ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهدا وكان يجبن. قال ابن سعد:

1 أحمد (18/6) ومسلم (968/666/2) واللفظ له. وأبو داود (3219/549/3) والنسائي (2029/393/4).

2 المائة الآية (27).

3 السير (116/3).

4 الاستيعاب (351-341/1) وأسد الغابة (9-6/2) وتهديب الكمال (25-16/6) والسير (523-512/2) والإصابة (64-62/2) وتهديب التهذيب (248-247/2) والوافي بالوفيات (358-350/11).

عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام. قال أبو عبيدة: فضل حسان ابن ثابت على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وقد أعطاه رسول الله ﷺ سيرين أخت مارية أمة قبطية فولدت له عبدالرحمن بن حسان وذلك لذبه بلسانه عن النبي ﷺ في هجاء المشركين له. توفي حسان رحمه الله سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكذلك عاش أبوه ثابت، وجده المنذر، وأبو جده حرام ولا يعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد عاش كل منهم مائة وعشرين سنة غيرهم.

#### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

جاء في السير: قالت عائشة: والله إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بكلمات قالهن لأبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمدا فأجبت عنه	وعند الله في ذاك الجـزاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفاء	فشركما لخير كما الفداء <sup>1</sup>

#### ﴿ موقفه من الرافضة: ﴾

- جاء في أصول الاعتقاد: عن الزهري قال: قال رسول الله لحسان:

هل قلت في أبي بكر؟ قال: نعم، قال: قل: وأنا أسمع فقال:

وثاني اثنين في الغار وقد طاف العدو بهم إذ صعدوا الجبلا



وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا  
قال: فتبسم رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا  
حسان.<sup>1</sup>

- وفيه: عن الشعبي أن حسان قال في النبي ﷺ وفي أبي بكر وعمر:

ثلاثة برزوا بفضلهم نضرم ربهم إذا نشروا  
فليس من مؤمن له بصر ينكر تفضيلهم إذا ذكروا  
عاشوا بلا فرقة ثلاثهم واجتمعوا في الممات إذ قبروا<sup>2</sup>

- وفيه<sup>3</sup>: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: مر الزبير بن العوام بمجلس من  
أصحاب رسول الله ﷺ وحسان ينشدهم شعره وهم غير نشاط لما يسمعون  
منه فجلس معهم الزبير ثم قال: مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر  
ابن الفريعة؟ فلقد كان يعرض به لرسول الله ﷺ، فيحسن استماعه ويحرك  
عنده ثوبه ولا يشغل عنه بشيء. فقال حسان:

أقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفعل يعدل  
أقام على منهاجه وطريقه يوالي ولي الحق والحق أعذل

1 أصول الاعتقاد (2428/1356/7) وابن سعد في الطبقات (174/3) عن الزهري مرسلا والحاكم (64/3) من حديث حبيب بن أبي حبيب. وفي إسناده عمرو بن زياد. قال الذهبي في التلخيص: "عمرو يضع الحديث". ابن عدي في الكامل (161/2) من حديث أنس. وقال: "وهذا الحديث منكر عن الزهري عن أنس، ما يوصله إلا محمد ابن الوليد عن شبابة، ومحمد بن الوليد ضعيف يسرق الحديث، وقد ذكرته عن محمد بن عبيد وهو صدوق مرسلا، وهذا الحديث موصوله ومرسله منكر، والبلاء فيه من أبي العطف".

2 أصول الاعتقاد (2535/1408/7).

3 أصول الاعتقاد (2708/1491-1490/8) والحاكم في المستدرک (363-362/3).

هو الفارس المشهور والبطل الذي  
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها  
وإن امرؤ كانت صفيحة أمه  
له من رسول الله قربي قريبة  
وكم كربة ذب الزبير بسيفه  
ثناؤك خير من فعال معاشر  
- جاء في سير أعلام النبلاء<sup>1</sup>: قال ابن إسحاق: وقال حسان في

عائشة:

رأيتك - وليغفر لك الله - حرة  
حصان رزان ما تزن بريية  
وإن الذي قد قيل ليس بلائق  
فإن كنت أهجوكم كما بلغوكم  
وكيف وودي ما حييت ونصرتي  
وإن لهم عزا يرى الناس دونه  
عقيلة حي من لؤي بن غالب  
مهذبة قد طيب الله خيمها  
- وفي الشريعة<sup>2</sup>: عن الشعبي قال: سئل ابن عباس رضي الله عنهما من

أول من أسلم؟ فقال: أبو بكر رضي الله عنه، أما سمعت قول حسان بن

1 (163/2).

2 (1306/33/3).

ثابت رضي الله عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة      فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
خير البرية أتقاها وأفضلها      إلا النبي وأولاها بما حملا  
والثاني التالي المحمود شيمته      وأول الناس منهم صدق الرسلا  
◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن تيمية في المنهاج: ومن هذا قول حسان بن ثابت رضي الله

عنه:

تعالى علوا فوق العرش إلهنا      وكان مكان الله أعلى وأعظما  
مع علم حسان وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ أن الله غني عن كل  
ما سواه، وما سواه من عرش وغيره محتاج إليه، وهو لا يحتاج إلى شيء، وقد  
أثبت له مكانا.<sup>1</sup>

### الأرقم بن أبي الأرقم<sup>2</sup> (55 هـ)

الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر، أبو  
عبد الله المخزومي صاحب النبي ﷺ. من السابقين الأولين كان أحد من شهد  
بدرًا، وكان من عقلاء قريش، وهو صاحب حلف الفضول. وقد استخفى  
النبي ﷺ في داره وهي عند الصفا وكانت تدعى دار الإسلام لإسلام كثير

1 المنهاج (356/2).

2 طبقات ابن سعد (244-242/3) والإصابة (45-43/1) والسير (480-479/2) والجرح والتعديل (310-309/2) والمستدرک (504-502/3) وشذرات الذهب (61/1) والعقد الثمين (282-280/3).

من الناس بها، ولا اجتماع الرسول ﷺ بأصحابه بها. وعن الأرقم أنه تجهز يريد بيت المقدس، فلما فرغ من جهازه، جاء إلى النبي ﷺ يودعه، فقال: ما يخرجك؟ حاجة أو تجارة؟ قال: لا والله يا نبي الله، ولكن أردت الصلاة في بيت المقدس. فقال النبي ﷺ: «الصلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»<sup>1</sup> فجلس الأرقم ولم يخرج. توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين وصلى عليه سعد بن أبي وقاص بوصيته إليه.

### ◀ موقفه من المشركين:

عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال: سمعت جدي عثمان بن الأرقم يقول: أنا ابن سبعة في الإسلام أسلم أبي سابع سبعة وكانت داره بمكة على الصفا وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها في أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، وأسلم فيها قوم كثير، وقال ليلة الاثنين فيها: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام»<sup>2</sup>، فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسلم في دار الأرقم وخرجوا منها فكبروا وطافوا البيت ظاهرين، ودعيت دار الأرقم دار الإسلام.<sup>3</sup>

1 الطبراني (907/307-306/1) بلفظ: صلاة هاهنا خير من ألف صلاة ثم الحاكم (504/3) وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في المجمع (8/4) وقال: "رواه أحمد والطبراني في الكبير... ورجال أحمد فيهم يحيى بن عمران جهله أبو حاتم".

2 أحمد (95/2) والترمذي (3681/576/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". وابن حبان (6881/305/15) وفي الباب عن ابن عباس وعمر وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم.

3 أخرجه الحاكم (502/3).

سعد بن أبي وقاص<sup>1</sup> (55 هـ)

سعد بن مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد السابقين الأولين وأحد العشرة وآخرهم موتاً. قال سعيد بن المسيب: سمعت سعداً يقول: مكثت سبع ليال، وإني لثالث الإسلام. روى عن النبي ﷺ كثيراً، روى عنه بنوه: إبراهيم وعامر ومصعب، ومن الصحابة: عائشة وابن عباس وابن عمرو وآخرون. كان أحد الفرسان ومقدم الجيوش في فتح العراق، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولزم بيته. توفي رحمه الله ورضي عنه سنة خمس وخمسين على الأصح.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في تلييس إبليس: عن عبدالله بن أبي سلمة، أن سعد بن مالك سمع رجلاً يقول: لبيك ذا المعارج فقال: ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله

2. ﷺ

1 طبقات ابن سعد (137/3-138) وحلية الأولياء (92/1-95) والاستيعاب (606/2-610) وتاريخ بغداد (144/1-146) والسير (92/1-124) والإصابة (73/3-77) وتهذيب التهذيب (483/3-484) وتاريخ الإسلام (حوادث 41-60/ص. 212-221).

2 التلييس (ص. 25). قال الشيخ الألباني رحمه الله: "والتزام تلييته ﷺ أفضل وإن كانت الزيادة عليها جائزة لإسوار النبي ﷺ الذين كانوا يزيدون على تلييته قولهم: لبيك ذا المعارج لبيك ذا القواضل [مناسك الحج والعمرة (ص. 16)]."

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن كثير: قال ابن إسحاق: ثم أمر الله رسوله ﷺ بعد ثلاث سنين من البعثة بأن يصدع بما أمر، وأن يصبر على أذى المشركين. قال: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون، حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه، فكان أول دم أهرق في الإسلام.

وروى الأموي في مغازيه من طريق الواقصي عن الزهري عن عسامر ابن سعد عن أبيه فذكر القصة بطولها وفيه أن المشجوج هو عبدالله بن حنظل لعنه الله.<sup>1</sup>

- وعن سعد قال: نزلت هذه الآية في: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ

تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا<sup>2</sup>﴾. قال كنت برا بأمي فلما أسلمت قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتعيرني فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلني يا أمه، إني لا أدع ديني هذا لشيء. فمكثت يوما لا تأكل ولا تشرب وليلة وأصبحت وقد جهدت. فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه تعلمين

1 البداية والنهاية (36/3) والإصابة (74/3).

2 لقمان الآية (15).

والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني، إن شئت فكلني أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت.<sup>1</sup>

- وعن عامر بن سعد، عن أبيه، أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد. قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين. فقال له النبي ﷺ ارم، فذاك أبي وأمي قال: فترعت له بسهم ليس فيه نصل. فأصبت جنبه فسقط. فانكشفت عورته. فضحك رسول الله ﷺ. حتى نظرت إلى نواجزه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في سير أعلام النبلاء: عن مصعب بن سعد أن رجلا نال من علي فنهاه سعد، فلم ينته، فدعا عليه. فما برح حتى جاء بعير ناد فخبطه حتى مات.<sup>3</sup>

- وعن عامر بن سعد قال: أقبل سعد من أرض له فإذا الناس عكوف على رجل فاطلع فإذا هو يسب طلحة والزبير وعليا، فنهاه فكأتما زاده إغراء، فقال: ويلك ما تريد إلى أن تسب أقواما هم خير منك لتنتهين أو لأدعون عليك. فقال: هيه فكأتما تخوفني نبيا من الأنبياء، فانطلق فدخل دارا فتوضأ ودخل المسجد ثم قال: اللهم إن كان هذا قد سب أقواما قد سبق لهم منك خير أسخطك سبه إياهم فأرني اليوم به آية تكون آية للمؤمنين. قال: وتخرج بختية من دار بني فلان نادة لا يردها شيء حتى تنتهي إليه ويتفرق الناس عنه

1 السير (109/1-110). وهو في صحيح مسلم (1748).

2 أحمد (174/1) والبخاري (3725/104/7) ومسلم (2412/1876/4) والترمذي (2830/120/5) والنسائي في الكبرى (8216/61/5) وابن ماجه (130/47/1).

3 السير (115/1-116).

فتجعله بين قوائمها فتطوؤه حتى طفئ قال: فأنا رأيتُه يتبعه الناس ويقولون: استجاب الله لك أبا إسحاق استجاب الله لك أبا إسحاق.<sup>1</sup>

- عن جابر بن سمرة قال شكوا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي. قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أحرم عنها، أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الآخرين. قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلا -أو رجلا- إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون عليه معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة ابن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن قال: وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابني دعوة سعد. قال عبدالملك: فأنا رأيتُه بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطريق يغمزهن.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

قال سعد بن أبي وقاص وغيره من السلف في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ

1 أصول الاعتقاد (7/1327-1328/2361).

2 البخاري (2/300-301/755) ومسلم (1/334-335/453).



نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٦٧﴾<sup>1</sup> نزلت في أصحاب الصوامع والديارات.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وممن فسق من السلف الخوارج ونحوهم سعد بن أبي وقاص فاعتبرهم داخلين تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ<sup>3</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦٧﴾<sup>4</sup> اهـ.

- عن مصعب قال: سألت أبي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ هم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ، وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، وكان سعد يسميهم الفاسقين.<sup>5</sup>

1 الكهف الآية (104).

2 الفتاوى (449/10).

3 البقرة الآيات (26-27).

4 ذكره ابن تيمية في المنهاج (250/5 بتصرف). وهو في مصنف ابن أبي شيبة (37925/561-560/7).

5 البخاري (4728/543/8).

- عن مصعب بن سعد عن سعد في قوله «تَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ تَحْسِنُونَ

صُنْعًا»<sup>1</sup> قال قلت له أهم الخوارج؟ قال: لا ولكنهم أصحاب الصوامع  
والخوارج الذين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن كثير بن مرة عن ابن الديلمي يعني عبدالله الديلمي  
أنه لقي سعد بن أبي وقاص فقال له: إني شككت في بعض أمر القدر؛  
فحدثني لعل الله يجعل لي عندك فرجا؟ قال: نعم يا ابن أخي، إن الله عز وجل  
لو عذب أهل السماوات وأهل الأرض؛ عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو  
رحمهم، كانت رحمته إياهم خيرا لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ مثل أحد  
ذهبا ينفقه في سبيل الله حتى ينفذه ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، ما تقبل  
منه؛ ولا عليك أن تأتي عبدالله بن مسعود. فذهب ابن الديلمي إلى عبدالله  
ابن مسعود، فقال له مثل مقالته لسعد، فقال له مثل ما قال له سعد، وقال  
ابن مسعود: ولا عليك أن تلقى أبي بن كعب. فذهب ابن الديلمي إلى أبي  
ابن كعب، فقال له مثل مقالته لابن مسعود، فقال له أبي مثل مقالة صاحبيه،  
فقال له أبي: ولا عليك أن تلقى زيد بن ثابت. فذهب ابن الديلمي إلى زيد  
ابن ثابت فقال له: إني شككت في بعض القدر؛ فحدث لعل الله أن يجعل لي  
عندك فرجا، قال زيد: نعم يا ابن أخي، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن

1 الكهف الآية (104).

2 أخرجه عبدالله في السنة (281) وابن جرير (33/16) والحاكم (370/2) وقال: "صحيح على شرط الشيخين"  
ووافقه الذهبي.

الله عز وجل لو عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم، كانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله حتى ينفذه ولا يؤمن بالقدر خيره وشره؛ دخل النار.<sup>1</sup>

### عبدالله بن مغفل<sup>2</sup> (57 هـ)

عبدالله بن مغفل بن عبد غنم المزني، أبو سعيد وأبو زياد، كان من أصحاب الشجرة سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة، كان يقول: إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي ﷺ وهم يبائعونه فقالوا: نبايعك على الموت؟ قال: «لا ولكن لا تفروا»<sup>3</sup>. وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب يفتقون الناس. كان أول من دخل من باب مدينة تستر يوم فتحها. وهو أحد البكائين في غزوة تبوك. روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان وعبدالله بن سلام وروى عنه ثابت البناني والحسن البصري ومطرف وسعيد ابن جبير وغيرهم. مات سنة سبع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي لوصيته.

1 الإبانة (1588/145-144/9/2) والشريعة (462/403-402/1) والمرفوع تقدم تخريجه في مواقف أبي بن كعب (سنة 19 هـ).

2 طبقات ابن سعد (14-13/7) والاستيعاب (997-996/3) والإصابة (243-242/4) وتهذيب الكمال (173/16) وشذرات الذهب (65/1) وتهذيب التهذيب (39/6) والسير (485-483/2).

3 أحمد (54/5) وفي سنده أبو جعفر الرازي ضعيف سيء الحفظ. لكن صح عن معقل بن يسار أنه قال: لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر. ورواه مسلم (1858/1485/3) وعن جابر عند مسلم (1856/1483/3) مثله.

### ◀ موقفه من المتبدعة:

روى مسلم عن ابن بريدة قال: رأى عبدالله بن المغفل رجلاً من أصحابه يخذف. فقال له: لا تخذف. فإن رسول الله ﷺ كان يكره -أو قال- ينهى عن الخذف، فإنه لا يصطاد به الصيد، ولا ينكأ به العدو. ولكنه يكسر السن ويفقأ العين<sup>1</sup>. ثم رآه بعد ذلك يخذف. فقال له: أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره، أو ينهى عن الخذف، ثم أراك تخذف، لا أكلمك كلمة، كذا وكذا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في سير أعلام النبلاء: روى السري بن يحيى، عن الحسن قال: قدم علينا عبدالله، أمره معاوية -غلاماً سفيهاً سفك الدماء سفكاً شديداً- فدخل عليه عبدالله بن مغفل فقال: انته عما أراك تصنع فإن شر الرعاء الحطمة. قال: ما أنت وذاك؟ إنما أنت من حثالة أصحاب محمد ﷺ. قال: وهل كان فيهم حثالة لا أم لك. قال: فمرض ابن مغفل، فجاءه الأمير عبدالله عاتداً فقال: أتعهد إلينا شيئاً؟ قال: لا تصل علي، ولا تقم على قبري.<sup>3</sup>

1 أحمد (56/5) والبخاري (6220/732/10) ومسلم (1954/1547/3) وأبو داود (5270/421-420/5) والنسائي (4830/417/8) وابن ماجه (17/8/1).

2 مسلم (1954) وابن ماجه (17) والدارمي (117/1) والفتية والمنفق (390/1-390-391) والإبانة (96/259/1/1).

3 السير (545/3).

موقفه من المرجئة:

عن الشيباني قال: لقيت عبدالله بن مغفل فقلت له: إن أناسا من أهل الصلاح يعيبون علي أن أقول: أنا مؤمن، فقال عبدالله: لقد خبت وخسرت إن لم تكن مؤمنا.<sup>1</sup>

### أم المؤمنين عائشة<sup>2</sup> (57 هـ)

عائشة أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب، وأليفة القريب، بنت خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية التيمية، المكية، النبوية زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق. روت عن النبي ﷺ الكثير الطيب، وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة، وسعد. روى عنها عمر، وابنه عبدالله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وابن عباس، وسعيد بن المسيب ومسروق.

عن أبي موسى مرفوعا: «كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»<sup>3</sup>. وعن الزهري، حدثني أبو سلمة أن عائشة قالت:

1 مصنف ابن أبي شيبة (30380/166/6).

2 طبقات ابن سعد (81-58/8) والمستدرک (14/3/4) والحلية (50-43/2) والبداية والنهاية (94-91/8) ومجمع الزوائد (244-225/9) وتهذيب التهذيب (436-433/12) والسير (201-135/2) وشذرات الذهب (63-61/1) والاستيعاب (1885-1881/4) والإصابة (21-16/8) والروافي (599-596/16).

3 أحمد (394/4) والبخاري (3411/551/6) ومسلم (2431/1886/4) والترمذي (1834/242/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (3957/78/7) وابن ماجه (3280/1091/2).

قال رسول الله ﷺ: «يا عائش، هذا جبريل وهو يقرأ عليك السلام، قالت وعليه السلام ورحمة الله»<sup>1</sup>. وعن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: «فأتيته، فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: من الرجال؟ قال أبوها»<sup>2</sup>. وعن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة رحمها الله قال: حدثني المرأة الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله ﷺ.<sup>3</sup>

وعن هشام عن أبيه: قال: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا يوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا بطب منها، فقلت لها يا خالة: الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه.

وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

1 أحمد (55/6) والبخاري (3768/133/7) ومسلم (2447/1896/4) (91)، وأبو داود (5232/399/5) والترمذي (2693/54-53/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ورواه أيضا برقم (3881) و(3882) وابن ماجه (3696/1218/2).

2 أحمد (203/4) والبخاري (3662/22/7) ومسلم (2384/1856/4) والترمذي (3886 و3885/663/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8117/39/5).

3 الشريعة (1946/476/3).

وعن عروة عن عائشة أنها تصدقت بسبعين ألفاً، وأنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها.

وعن ابن المنكدر عن أم ذرة قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست قالت: هاتي يا جارية فطوري، فقالت أم ذرة يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعفيني لو أذكرتيني لفعلت. توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين.

### ◀ موقفها من الرافضة:

- جاء في السير عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أخطب من عائشة ولا أعرب، لقد رأيتها يوم الجمل، وثار إليها الناس، فقالوا: يا أم المؤمنين، حدثينا عن عثمان وقتله. فاستجلست الناس، ثم حمدت الله، وأثنت عليه، ثم قالت: أما بعد... فإنكم نقمتم على عثمان خصالاً ثلاثاً: إمرة الفتى، وضربة السوط، وموقع الغمامة المحماة، فلما أعتبنا منهن، مصتموه موص الثوب بالصابون، عدوتم به الفقر الثلاث: حرمة الشهر الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة الخلافة، والله لعثمان كان أتقاكم للرب، وأوصلكم للرحم، وأحسنكم فرجا. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن محمد بن القاسم مولى هاشم قال: بلغ عائشة أن أناساً يتناولون أبا بكر فبعثت إلى أزفلة منهم فلما حضروا سددت أستارها ثم دنت فحمدت الله وأثنت عليه وصلت على نبيها ﷺ وعذلت

وقرعت وقالت: أبي وما أبيه أبي والله لا تعطوه الأيدي ذاك طود منيف  
 وفرع مديد، هيهات كذبت الظنون، أنجح إذ كذبتهم، وسبق إذ ونيتهم سبق  
 الجواد إذا استولى على الأمد، فتى قريش ناشيا وكهفها كهلا، يفك عانيها  
 ويريش مملقها ويرأب شعثها حتى حلتها قلوبها. ثم استشرى في دينه فما  
 برحت شكيمته في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أماته  
 المبطلون، فكان رحمة الله عليه غزير الدمعة، وقيد الجوارح شحي النشيح،  
 فانقصت إليه نسوان مكة وولداها يسخرون منه ويستتهزؤون به ﴿اللَّهُ

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>1</sup>، فأكبرت ذلك

رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له سهامها، وامتلوه غرضا فما فلوا  
 له سيفا ولا وضعوا له قناة، ومر على سيسبائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه،  
 وألقى بركته، وأرسيت أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا ومن كل فرقة أشتاتا  
 وأرسالا، اختار الله لنبيه ما عنده، فلما قبض الله نبيه ﷺ نصب الشيطان  
 رواقه ومد طنبه ونصب حباله، وأجلب عليهم بخيله ورجله، فظن رجال أن  
 قد تحققت أطماعهم ولات حين يرجون، وأنى والصديق بين أظهرهم، فقام  
 حسرا مشمرا، فجمع حاشيته فرد بشيز الإسلام على غربه، ولم شعته  
 بطيه... وأقام اوده بثقافه، فابذعر النفاق بوطأته، وانتاش الدين فنعشه، فلما  
 راح الحق على أهله وقرر الرؤوس على كواهلها، وحقن الدماء في أهبها،  
 أتته منيته فسد ثلمته بنظيره في الرحمة، وشقيقه في السيرة والمعدلة، ذاك ابن



الخطاب لله أم حفلت له ودرت عليه أو حدث به ففنخ الكفرة وذبحها، وشرد الشرك شذر مذر، وبعج الأرض وجمعها، فقاءت أكلها ولفظت خبيئها، ترأمة ويصدف عنها وتصدى له ويأباها، ثم وزع فيها فيئها وودعها كما صحبها، فأروني ماذا يرثون، وأي يومي أبي تنقمون يوم مقامه إذ عدل فيكم أو يوم ظعنه وقد نظر لكم. وأستغفر الله لي ولكم.<sup>1</sup>

- وعن أبي عبدالرحمن الأزدي قال: لما انقضى الجمل قامت عائشة فتكلمت فقالت: أيها الناس إن لي عليكم حرمة الأمومة وحق الموعدة، لا يهمني إلا من عصى ربه، قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وأنا إحدى نسائه في الجنة، له ادخري ربي وخصني من كل بضاعة (والصواب بضع) ميز بي مؤمنكم من منافقكم، وفي رخص لكم في صعيد... وأبي رابع أربعة من المسلمين وأول مسمى صديقا، قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راض مطوقه... ثم اضطرب جبل الدين فأخذ بطرفيه وربق لكم اثناه، فوخذ النفاق وأغاض نبع الردة وأطفأ ما خبأت يهود وأنتم حينئذ جحظ تنتظرون الغدوة وتستمعون الصيحة، فرأب الثأي وأودم العطلة، وامتاح من المهواة واجتهد دفن الزواء، فقبض والله واطيا على هامة النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين، يقظان في نصره الإسلام صفوحا عن الجاهلين.<sup>2</sup>

- وعن عبدالله بن شقيق العقيلي قال: قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر قلت: فمن بعد؟ قالت: عمر

1 أصول الاعتقاد (7/1381-1383/2472) وانظر منهاج السنة (6/143-147).

2 أصول الاعتقاد (7/1383/2473).

- قلت: فمن بعده؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح قلت: فمن الرابع؟ فسكنت.<sup>1</sup>
- وفيه: عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ قلت: ما رأيت أحدا أُلزم للأمر الأول من عبدالله بن عمر.<sup>2</sup>
- وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أمرُوا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسيوهم.<sup>3</sup>
- وعن فاطمة بنت عبدالرحمن اليشكرية عن أمها قالت: دخلت على عائشة أرسلتني عمي فقلت: يا أم المؤمنين ما ترين في الناس أكثروا في عثمان وشموه ولعنوه؟ فقالت: لعن الله من لعنه، لقد رأيت رسول الله ﷺ مسندا ظهره إلى صدري وجبريل يوحى إليه وعثمان عن يمينه وهو يقول: اكتب عثمان، فما نزل تلك المترلة من رسول الله ﷺ إلا كريم على الله وعلى نبيه ﷺ.<sup>4</sup>
- وفيه: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنها ذكرت عند رجل فسبها فقيل: أتسب أمك؟ قال: ما هي أُمي! فبلغها فقالت: صدق أنا أم المؤمنين وأما الكافرون فلست لهم بأُم.<sup>5</sup>
- وفيه: عن سعيد بن يحيى بن عيسى عن أبيه عن عائشة أنها قالت: لا

1 أخرجه أحمد (218/6) وابن ماجه (102/38/1) واللالكائي في أصول الاعتقاد (2494/1393/7).

2 أصول الاعتقاد (2547/1418/7).

3 مسلم (3022/2317/4). وهو في أصول الاعتقاد (2349/1323/7) والشرعية (2042/544/3).

4 أصول الاعتقاد (2564/1427/7).

5 أصول الاعتقاد (2768/1523/8) والشرعية (1968/494/3).

ينتقصني أحد في الدنيا إلا تبرأت منه في الآخرة.<sup>1</sup>

- عن القاسم بن محمد أن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله، حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة رحمها الله فكلمها خالين لم يشهد كلامهما إلا ذكوان أبو عمرو ومولى عائشة، رحمها الله، فكلمها معاوية فلما قضى كلامه تشهدت عائشة، رحمها الله، ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق والذي سن الخلفاء بعده، وحضت معاوية على اتباع أمرهم، فقالت في ذلك فلم تترك، فلما قضت مقالتها، قال لها معاوية: أنت والله العاملة بالله وبأمر رسوله الناصحة المشفقة البليغة الموعظة حضضت على الخير وأمرت به ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا وأنت أهل أن تطاعي. فتكلمت هي ومعاوية كلاما كثيرا، فلما قام معاوية اتكأ على ذكوان ثم قال: والله ما سمعت خطيبا قط ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة رضي الله عنها.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفها من الصوفية:

عن هشام بن حسان قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن قوما إذا سمعوا القرآن يغشى عليهم، فقالت: إن القرآن أكرم من أن تترف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تعالى: ﴿تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>.

1 أصول لاعتقاد (2769/1523/8).

2 الشريعة (1960/483/3).

3 الزمر الآية (23).

4 أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (374/16/2).

### ◀ موقفها من الجهمية:

- روى البخاري في صحيحه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله ما كنت أظن أن الله مترل في شأني وحيأ يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى.<sup>1</sup>

- وعنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفى علي كلامها، فلأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾<sup>2</sup> الآية.<sup>3</sup>

### ◀ موقفها من الخوارج:

- جاء في الفتح: وإنما وقع هذا -يعني قول عائشة رضي الله عنها: إذا أعجبك حسن عمل امرئ...- في قصة ذكرها البخاري في كتاب خلق أفعال العباد<sup>4</sup> من رواية عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت -وذكرت الذي كان من شأن عثمان-: وددت أني كنت نسيا منسيا فوالله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله حتى والله لو أحببت قتله لقتلت، يا عبدالله بن عدي لا يغرنك أحد بعد الذين تعلم، فوالله

1 أخرجه أحمد (197-194/6) والبخاري (4750/581-578/8) ومسلم (2129/4-2770/2137) وأبو داود (4735/104-103/5) والترمذي (3180/313-310/5) دون ذكر موضع الشاهد، والنسائي في الكبرى (8931/300-295/5).

2 المجادلة الآية (1).

3 أخرجه أحمد (46/6) والنسائي (3460/480/6) وابن ماجه (2063/666/1) وعلقه البخاري (460/13).

4 (ص 51-143)، وأخرجه أيضا عبد الرزاق (20967/447/11).

ما احتقرت أعمال أصحاب رسول الله ﷺ حتى نجم النفر الذين طعنوا في عثمان فقالوا قولاً لا يحسن مثله، وقرءوا قراءة لا يحسن مثلها، وصلوا صلاة لا يصلى مثلها، فلما تدبرت الصنيع إذا هم والله ما يقاربون أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حسن قول امرئ فقل: «أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»<sup>1</sup> ولا يستخفك أحد. وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية يونس بن يزيد عن الزهري أحري عروة أن عائشة كانت تقول: احتقرت أعمال أصحاب رسول الله ﷺ حين نجم القراء الذين طعنوا على عثمان. فذكر نحوه وفيه: فوالله ما يقاربون عمل أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حسن عمل امرئ منهم فقل اعملوا الخ والمراد بالقراء المذكورين الذين قاموا على عثمان وأنكروا عليه أشياء اعتذر عن فعلها، ثم كانوا مع علي ثم خرجوا بعد ذلك على علي.<sup>2</sup>

- وجاء في الشريعة: عن يزيد بن أبي زياد؛ قال: سألت سعيد بن جبير، عن أصحاب النهر؟ فقال: حدثني مسروق؛ قال: سألتني عائشة رضي الله عنها فقالت: هل أبصرت أنت الرجل الذي يذكرون ذا الثدية؟ قال: قلت: لم أره، ولكن قد شهد عندي من قد رآه، قالت: فإذا قدمت الأرض فاكتب إلي بشهادة نفر قد رأوه أمناء. فجئت والناس أشياخ؛ قال: فكلمت من كل سبع عشرة ممن قد رآه؛ قال: فقلت: كل هؤلاء عدل رضي،

1 التوبة الآية (105).

2 الفتح (617/13).

فقلت: قاتل الله فلانا، فإنه كتب إلي: أنه أصابه بمصر.<sup>1</sup>

- وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال كنت جالسا عند علي إذ جاء رجل عليه ثياب السفر فاستأذن علي علي وهو يكلم الناس فشغل عنه فأقبلنا فسألناه من أين قدمت؟ ما خبرك؟ قال خرجت معتمرا فلقيت عائشة فقلت: ما هؤلاء الذين خرجوا من بلادكم يسمون حرورا؟ قال: قلت خرجوا من أرضنا إلى مكان يسمى حروراء به يدعون. قالت: طوبى لمن قتلهم أما والله لو شاء ابن أبي طالب لخيرهم خيرهم. قال فأهل علي وكبر ثم أهل وكبر ثم أهل وكبر فقال: إني دخلت على رسول الله ﷺ وعنده عائشة فقال لي: كيف أنت وقوم كذا وكذا، قال عبدالله بن إدريس وصف صفتهم، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قوم يخرجون من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج اليد كأن يده ثدي حبشية، أنشدكم الله هل أخبرتكم أنه فيهم فأتيتموني فأخبرتموني أنه ليس فيهم فحلفت بالله لكم إنه فيهم، فأتيتموني تسحبونه كما نعت لكم. قالوا: اللهم نعم، قال: فأهل علي وكبر.<sup>2</sup>

- وقال الإمام مسلم: وحدثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن عاصم عن معاذة قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست

1 الشريعة (59/152/1) والبيهقي في الدلائل (434/6).

2 السنة لعبدالله (269-270) وأخرجه البزار في مسنده (2/362/1855) كشف الأستار) وأبو يعلى في مسنده (1/363-472/472)، وقال الهيثمي في الجمع (6/238-239): "رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، ورواه البزار

محرورية، ولكنني أسأل. قالت: كان يصيينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفها من المرجئة:

جاء عن عبدالرحمن بن عصفه قال: كنت عند عائشة فأتاها رسول معاوية بهدية فقال: أرسل بها إليك أمير المؤمنين. فقالت: أتم المؤمنون إن شاء الله وهو أميركم. وقد قبلت هديته.<sup>2</sup>

### ◀ موقفها من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن عائشة: إن العبد ليعمل الزمان بعمل أهل الجنة وإنه عند الله مكتوب من أهل النار.<sup>3</sup>

- وروى الآجري عن مسروق قال: دخلت أنا وأبو عطية على عائشة رضي الله عنها. فقلنا لها: يا أم المؤمنين، إن أبا عبدالرحمن يعني ابن مسعود يقول: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه، فأينا يجب الموت؟ فقالت: يرحم الله ابن أم عبد، حدث أول الحديث وأمسك عن آخره، ثم أنشأت تحدث. فقالت: إذا أراد الله بعبد خيراً بعث إليه ملكاً قبل موته بعام يسدده ويوقفه، حتى يموت على خير أحيينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحيينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له، جعل

1 مسلم (335) وبنحوه عند البخاري (321).

2 السنة لعبدالله (101) والإيمان لابن أبي شيبة (25) والمصنف له (30375/165/6) مختصراً و(6/189-190/30572) مطولاً، وأصول الاعتقاد (5/1723/1021).

3 أصول الاعتقاد (4/1243/751).

يتهوؤ نفسه من الحرص على أن يخرج؛ هناك: أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك، قبيض له شيطاناً قبل موته بعام يغويه ويصده حتى يموت على شر أحيانته؛ فيقول الناس: مات فلان على شر أحيانته، فإذا حضر ورأى ما أعد له حتى يبتلع نفسه، كراهية أن يخرج، هناك: كره لقاء الله، وكره لقاءه.<sup>1</sup>

### أبو هريرة<sup>2</sup> (58 هـ)

الإمام الفقيه، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة بن عامر الدوسي اليماني، سيد الحفاظ، الأثبات. اختلف في اسمه على أقوال

1 عبد الرزاق (6749/587/3) والأجري في الشريعة (1/462-463/605-606) كلاهما عن مسروق قال: دخلت أنا وأبو عطية على عائشة رضي الله عنها فقلنا لها: يا أم المؤمنين إن أبا عبد الرحمن يعني ابن مسعود يقول: فذكره. والحديث قد ورد من طرق أخرى صحيحة منها:

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أخرجه: أحمد (5/316، 321) والبخاري (11/434/6507) ومسلم (4/2065/2683) والترمذي (3/379/1066) وقال: "حديث عبادة بن الصامت حسن صحيح". والنسائي (4/308/1835).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه: أحمد (2/313، 346، 420) والبخاري (13/570/7504) ومسلم (4/2066/2685) والنسائي (4/307/1833-1834).

حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه: أحمد (6/44، 55، 207، 236) والبخاري تعليقا (11/434/6507) ومسلم (4/2066-2684) والترمذي (3/379-380/1067) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (4/308/1837) وابن ماجه (2/1425/4264).

حديث أبي موسى رضي الله عنه أخرجه: البخاري (11/434/6508) ومسلم (4/2067/2686).

2 الإصابة (7/425-445) والاستيعاب (4/1768-1772) وطبقات ابن سعد (2/362-364) والسير (2/578-632) والمستدرک (3/506) والحلية (1/376-385) والبداية والنهاية (8/103-115) وجمع الزوائد (9/361-362) وشذرات الذهب (1/63-64) والمعرفة والتاريخ (1/476-491).



جمة، أرجحها: عبدالرحمن بن صخر والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة بريقا قال وجدتها فأخذتها في كمي فكنت بذلك. حمل عن النبي ﷺ علما كثيرا طيبا مباركا فيه، ولم يلحق في كثرته، وحمل عن أبي بكر وعمر وأسامة وعائشة وغيرهم. وحدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. صحب النبي ﷺ أربعة أعوام. وقد جاع أبو هريرة واحتاج، ولزم المسجد، وقال رضي الله عنه: لقد رأيتني أصرع بين القبر والمنبر من الجوع، حتى يقولوا بمجنون. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: «إنه لن ييسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء»<sup>1</sup>. قال الذهبي: وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه. وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر. توفي رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين للهجرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة: عن نافع بن سرجس عن أبي هريرة قال: يا أيها الناس أظلتكم فتن كأنها قطع الليل المظلم أنجى الناس منها - أو قال فيها - صاحب شياه يأكل من غنمه أو رجل من وراء الدرب آخذ بعنان فرسه

1 أحمد (240/2) والبخاري (2047/361/4) ومسلم (2492/1939/4) والترمذي (3834/642/5) بنحوه

وقال: "هذا حديث حسن غريب".

يَأْكُلُ مِنْ سَيْفِهِ.<sup>1</sup>

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: تَوَضَّؤُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارَ، وَلَوْ مِنْ ثَوْرٍ مِنْ أَقْط. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: إِنَّا لَتَتَوَضَّأُ بِالْحَمِيمِ وَقَدْ أَغْلَى عَلَى النَّارِ، وَإِنَّا لَنُدْهِنُ بِالذَّهْنِ وَقَدْ طَبَخَ عَلَى النَّارِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا ابْنَ أَخِي: إِذَا سَمِعْتَ بِالْحَدِيثِ يَحْدُثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَضْرِبْ لَهُ الْأَمْثَالَ.<sup>2</sup>

- وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إِذَا اسْتَيْقِظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيُفْرِغْ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِثْنَيْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيُّنَ بَاتَ يَدُهُ.<sup>3</sup> قَالَ قَيْنُ الْأَشْجَعِيِّ: فَمَا يَصْنَعُ بِالْمَهْرَاسِ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ يَا قَيْنَ.<sup>4</sup>

❖ الغريب:

المهراس: هو حجر منقور مستطيل، عظيم كالحوض، يتوضأ منه الناس.<sup>5</sup>

1 الإبانة (594/4/2-759/595).

2 أحمد (427/2) و(366/1) من مسند ابن عباس. والترمذي (114/1-79/115) والنسائي (174/114/1) وابن ماجه (485/163/1) وأخرجه بدون ذكر القصة. ومسلم (272/1-352/273) وأبو داود (194/134/1). والحديث قد نسخ.

3 أحمد (241/2) والبخاري (162/349/1) ومسلم (278/233/1) وأبو داود (103/76/1) والترمذي (24/36/1) والنسائي (161/107/1) وابن ماجه (138/1-393/139).

4 أحمد في المسند (382/2) والمروزي في ذم الكلام (238/2-239) طبعة الأنصاري) والبيهقي في السنن الكبرى (47/1) إلا أن في المسند والسنن الكبرى 'قيس الأشجعي' بدل 'قَيْنُ الْأَشْجَعِيِّ' والصحيح ما هو مثبت. انظر الإصابة (567/5) وأسد الغابة (431/4).

5 اللسان (248/6).

- وروى الدارمي بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، فقال له فتى - قد سماه وهو في حلة - يا أبا هريرة أهكذا كان يمشي ذلك الفتى الذي خسف به؟ ثم ضرب بيده فعثر عثرة كاد يتكسر منها فقلل أبو هريرة للمنخرين وللغم: إنا كفييناك المستهزئين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

روى الإمام مسلم: عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا الله. فمن خلق الله؟ قال، فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب. فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله. فمن خلق الله؟ قال، فأخذ حصى بكفه فرماهم. ثم قال: قوموا، قوموا، صدق خليلي.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن سالم أبي النضر أن أبا هريرة كان يذكر: أنكم لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت.<sup>3</sup>

- وفيه: عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة صلى على منفوس

1 رواه الدارمي (116/1) وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث صدوق كثير الخطأ. وأحمد (413/2) بقصة مشاهمة، قال الشيخ أحمد شاکر (109/1): "إسناده صحيح". والمرفوع منه رواه أحمد (492، 315/2) والبخاري (5789/316/10) ومسلم (2088/1654-1653/3).

2 مسلم (135/121/1) وأبو داود (4721/92-91/5) وأحمد (387/2) وفي سند أحمد عمر بن أبي سلمة وهو ضعيف وبقيّة رجاله ثقات. والمرفوع منه أخرجه البخاري (3276/413/6) من حديث أبي هريرة بلفظ آخر.

3 أصول الاعتقاد (865/553/3).

لم يعمل خطيئة قط فقال: اللهم أعذه من عذاب القبر.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

جاء في المصنف لابن أبي شيبة عن عمير بن إسحاق قال: ذكروا

الخوارج عند أبي هريرة قال: أولئك شرار الخلق.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن عبدالله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان

يقول: (الإيمان يزداد وينقص).<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن أبي هريرة أنه قال: إذا أتى الرجل

امرأة حراما فارقه الإيمان هكذا - ووضع إحدى يديه على الأخرى -

ووصفها سويد بيديه ثم فرق بينهما قليلا ثم قال: يفارقه الإيمان هكذا فإذا

رجع راجعه الإيمان، ورد إحداها على الأخرى.<sup>4</sup>

- وعنه رضي الله عنه قال: الإيمان نزه فمن زنا فارقه الإيمان، فإن لام

نفسه ورجع راجعه الإيمان.<sup>5</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- وفي السنة لعبدالله عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله عنه

1 أصول الاعتقاد (6/1210/2141) وعبد الرزاق (3/533/6110) والبيهقي (4/9-10).

2 مصنف ابن أبي شيبة (7/553/37885).

3 السنة (84) والإبانة (2/844/1127-1130) وأصول الاعتقاد (5/1016/1711) والشريعة (1/260/237).

4 أصول الاعتقاد (6/1090/1869) والسنة لعبدالله (ص.98).

5 أصول الاعتقاد (6/1090/1870) والشريعة (1/267/253) والسنة لعبدالله (101) والإيمان لابن أبي شيبة

(16) وهو في المصنف (6/165/30368) والسنة للحلال (4/100/1259).

قال: سيكون ناس يصدقون بقدر ويكذبون بقدر. قال موسى: فيلعنهم أبو هريرة عند قوله هذا.<sup>1</sup>

- وروى عبدالله بن الإمام أحمد بالسند إلى عمار مولى بني هاشم قال: سألت أبا هريرة عن القدر. فقال: أكتفي منه بآخر سورة الفتح.<sup>2</sup>

### سمرة بن جندب<sup>3</sup> (58 هـ)

سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، نزيل البصرة، كان الحسن وابن سيرين وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه ويحيون عنه، وقال ابن سيرين: في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير. وكان زياد يستخلفه على البصرة ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر وكان شديدا على الخوارج ويقول: شر قتلى تحت أديم السماء.

وعن محمد بن سيرين قال: كان سمرة -فيما علمت- عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الإسلام وأهله. وكان من الحفاظ الكثيرين. روى عن النبي ﷺ وعن عبيدة ابن الجراح، وروى عنه الأسقع وثعلبة بن عباد والحسن البصري وغيرهم.

توفي رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين.

1 السنة (140).

2 السنة لعبدالله (142).

3 الاستيعاب (653/2-655) والإصابة (178/3-179) ومهذيب الكمال (130/12) ومهذيب التهذيب (213/4) والسير (183/3-186).

## ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في البدع لابن وضاح: عن سمرة بن جندب قال: لا تقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تكونوا ترونها ولا تحدثون بها أنفسكم.<sup>1</sup>

## ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السير: وكان شديدا على الخوارج، قتل منهم جماعة.<sup>2</sup>  
- قال وهب: حدثني أبي: أن زيادا اشتد في أمر الحرورية بعد قريب وزحاف<sup>3</sup>، فقتلهم وأمر سمرة بذلك، وكان يستخلفه على البصرة إذا خرج إلى الكوفة فقتل سمرة منهم بشرا كثيرا.<sup>4</sup> اهـ

- وعن محمد بن سليم قال: سألت: أنس بن سرين: هل كان سمرة قتل أحدا؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة، وأتى الكوفة، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت أو كما قال.<sup>5</sup>

1 ما جاء في البدع (ص 176).

2 السير (186/3).

3 قال سعيد بن يزيد: كان قريب وزحاف أول من خرج بعد أهل النهراوان من الحرورية. تاريخ خليفة (ص 221).

4 تاريخ الطبري (209/3) وتاريخ خليفة (ص 222).

5 تاريخ الطبري (208/3).

### عقبة بن عامر الجهني<sup>1</sup> (58 هـ)

عقبة بن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني يكنى أبا حماد، وقيل: أبا عمرو ويقال: أبو الأسد المصري صاحب النبي ﷺ. روى عنه من الصحابة ابن عباس وجابر بن عبدالله وأبو أمامة الباهلي وغيرهم. ومن التابعين: أبو الخير، وعلي بن رباح وأبو قبيل، وسعيد ابن المسيب وغيرهم. كان عالما مقرئاً فصيحاً فقيهاً فرضياً شاعراً كبير الشأن. وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق. وله دار بخط باب توما. وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر ثم عزله بعد ثلاث سنين وأغراه البحر. وكان من أصحاب الصفة، وكان من الرماة المذكورين مات سنة ثمان وخمسين رضي الله عنه.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس قال: ... وذكرت الخوارج عند ابن عامر، فذكر من اجتهداهم، فقال: ليسوا بأشد اجتهداً من اليهود والنصارى ثم هم يقتلون.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن عقبة بن عامر قال: إن الرجل ليتفضل بالإيمان كما يتفضل ثوب المرأة.<sup>3</sup>

1 طبقات ابن سعد (343-344/4) والاستيعاب (1073/3-1074)، وأسد الغابة (4/51-52)، وتهذيب الكمال (20/202-205) والسير (2/467-469) والإصابة (4/520-521).

2 المصنف لعبد الرزاق (10/120/18581).

3 السنة لعبدالله (93) وأصول الاعتقاد (5/1018/1716).

عمرو بن أمية<sup>1</sup> (قبل 60 هـ)

عمرو بن أمية بن خويلد، أبو أمية الضمري، صاحب رسول الله ﷺ. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه جعفر وعبدالله وابن أخيه الزبيرقان بن عبدالله وأبو قلابة الجرمي وآخرون. شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين، ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أحد.

وكان رضي الله عنه رجلاً شجاعاً له إقدام، وأول مشهد شهده مسلماً بئر معونة، فأسرتَه بنو عامر، فقال له عامر بن الطفيل: إنه قد كان على أمي نسمة فأنت حر عنها، وجز ناصيته. بعته رسول الله ﷺ سرية وحده إلى قريش، وأرسله إلى النجاشي يدعوهُ إلى الإسلام، فأسلم، ويأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، فزوجه إياها، وأصدق عنه أربع مائة دينار، ويرسل من عنده من المسلمين، ففعل.

توفي رضي الله عنه آخر أيام معاوية، قبل الستين.

## ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: عن جعفر بن عمرو بن أمية، قال: بعث النبي ﷺ عمرو ابن أمية إلى النجاشي، فوجد لهم باباً صغيراً يدخلون منه مكفرين<sup>2</sup> فدخَلَ منه القهقري، فشق عليهم، وهموا به، فقال له النجاشي: ما منعك؟ قال: إننا لا نصنع هذا بنينا، قال: صدق، دعوه، فقيل للنجاشي: إنه يزعم أن عيسى

1 طبقات ابن سعد (248/4) والاستيعاب (1162/3-1163) وتاريخ دمشق (430-418/45) وأسد الغابة (181-182) وتهديب الكمال (545-547) وسير أعلام النبلاء (179/3-181).

2 أي منحين.



عبد. قال: ما تقولون في عيسى؟ قال: كلمة الله وروحه، قال: ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك.<sup>1</sup>

### معاوية بن أبي سفيان<sup>2</sup> (60 هـ)

يكنى أبا عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان واسم أبيه صخر بن حرب، وأمه هند بنت عتبة، وهو من مسلمة الفتح هو وأبوه وأخوه وأمه، فهو خال المؤمنين و كاتب وحي رب العالمين. جاء عنه أنه قال: أسلمت يوم عمرة القضاء ولكنني كتبت إسلامي من أبي إلى يوم الفتح. ولاه عمر على الشام بعد موت أخيه يزيد. وقال عمر إذ دخل الشام ورأى معاوية: هذا كسرى العرب. وعن ابن عمر قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية فقيل له: فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟ فقال: كانوا والله خيرا من معاوية وكان معاوية أسود منهم. بويع له بالخلافة سنة إحدى وأربعين فسمي عام الجماعة. قال محمد بن إسحاق: كان معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة. قال فيه ابن عباس: ليس أحد منا أعلم من معاوية، وفي لفظ قيل له إن معاوية أوتر بركة فقال: إنه فقيه. وسئل الإمام أحمد أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأماننا على

1 السير (3/180-181).

2 الاستيعاب (3/1416-1422) والإصابة (6/151-155) والسير (3/119) وتذيب الكمال (28/176) وشذرات الذهب (1/65) والبداية والنهاية (8/21).

محبته. روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وأخته أم حبيبة وغيرهم، وروى عنه ثابت بن سعد وابن عباس وجرير البجلي وغيرهم. مات في رجب سنة ستين رضي الله عنه.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في ذم الكلام: عن محمد بن جبير بن مطعم أن معاوية قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجلا منكم يتحدثون بأحاديث ليست في كتاب الله ولا تعرف عن رسول الله ﷺ أولئك جهالكم.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

لا شك أن المتدعة يعتمدون في كتبهم على الموضوعات والمكذوبات، ومن شك في ذلك فلينظر كتبهم يجدها مليئة بذلك. هذا إن اعتمدوا على النص ولم يعرفوا معناه. وأما إن اعتمدوا أصولا أخرى وضعوها لتقعيد بدعتهم فذاك أمر آخر.

- وروى ابن بطة<sup>2</sup> بسنده إلى الأوزاعي عن عبادة بن نسي قال: تذاكروا عند معاوية المسائل فرد بعضهم على بعض فقال: ألم تسمعوا أن رسول الله ﷺ نهي عن الأغلوطات.<sup>3</sup>

1 ذم الكلام (ص. 184)، والإحكام لابن حزم (31/8) وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (253/1).

2 الإبانة (301/401/2/1).

3 أخرجه أحمد (435/5) وأبو داود (3656/65/4). كلهم من طريق الأوزاعي عن عبدالله بن سعد، عن الصنابحي عن معاوية مرفوعا. وفيه عبدالله بن سعد، قال الذهبي في الميزان: "مجهول". وقال الشيخ الألباني: "سنده ضعيف".

- وقال ابن تيمية في المنهاج: طاف ابن عباس ومعاوية، فجعل معاوية يستلم الأركان الأربعة، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ لم يستلم إلا الركنين اليمانيين فقال معاوية: ليس من البيت شيء مهجورا، فقال ابن عباس رضي الله عنه: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فقال معاوية: صدقت، ورجع إلى قوله.<sup>1</sup>

- وروى البخاري عن حميد بن عبدالرحمن أنه: سمع معاوية بن أبي سفيان -عام حج- على المنبر، فتناول قصة من شعر- كانت في يد حرسى- فقال: يا أهل المدينة، أين علمائكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نساؤهم.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المشركين:

عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز أن معاوية قال: إن تسوية القبور من السنة، وقد رفعت اليهود والنصارى، فلا تشبهوا بهم.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي في أصول الاعتقاد بسنده إلى حسان بن عطية قال: قال معاوية: قصيرة من طويلة، من أتاكم يزعم أنه ربكم فاعلموا أنكم لن

1 المنهاج (448/2) والقصة رواها: أحمد (217/1) والبخاري (3/603-604/1608) والترمذي (858/213/3).

2 أحمد (97،95/4-98) والبخاري (6/634-635/3468) ومسلم (3/1679/2127) وأبو داود (4/396/4167) والترمذي (5/2781/96/5) والنسائي (8/570/5260).

3 الاقتضاء (1/342).

تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال ابن جرير في أحداث سنة إحدى وأربعين هجرية: وفيها خرجت الخوارج التي اعتزلت أيام علي رضي الله عنه بشهرزور على معاوية. ذكر خبرهم: حدثت عن زياد عن عوانة قال قدم معاوية قبل أن يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة، فقالت الحرورية - الخمسمائة التي كانت اعتزلت بشهرزور مع فروة بن نوفل الأشجعي - قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه، فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة، فأرسل إليهم معاوية خيلا من خيل أهل الشام، فكشفوا أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم. فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم، فقالت لهم الخوارج: ويلكم ما تبغون منا، أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله، وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم، وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا. قالوا: لا والله حتى نقاتلكم؛ فقالوا: رحم الله إخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة، وأخذت أشجع صاحبهم فروة بن نوفل وكان سيد القوم واستعملوا عليهم عبدالله بن أبي الحر رجلا من طيء فقاتلوهم فقتلوا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد حدثنا إسماعيل عن قيس قال: مرض معاوية

1 أصول الاعتقاد (863/552/3).

2 تاريخ الطبري (169/3) والبداية والنهاية (23/8).

مرضا عيد فيه، فجعل يقلب ذراعيه - كأنها عسيب نخل - وهو يقول: هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا والله لوددت أني لا أغبر فيكم فوق ثلاث حتى ألحق الله. قالوا: إلى مغفرة الله ورحمته. قال: إلى ما شاء الله من قضاء...<sup>1</sup>

### عائذ بن عمرو<sup>2</sup> (61 هـ)

عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد الهمزني أبو هبيرة البصري. روى عنه الحسن ومعاوية بن قررة وسودة بن عاصم وغيرهم. كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من صالحى الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا. توفي في إمارة عبدالله بن زياد أيام يزيد بن معاوية، قال ابن حجر: أرخه ابن قانع سنة إحدى وستين، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي لثلاثي يصلي عليه ابن زياد.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السنة لعبدالله عن أبي إياس معاوية بن قررة قال: خرج حووري محكم فخرج إليه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من مزينة بأسيافهم منهم عائذ بن عمرو.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (2791/1534/8).

2 طبقات ابن سعد (31/7) والاستيعاب (799/2) وأسد الغابة (146/3) وتهذيب الكمال (100-98/14)

والواقي بالوفيات (595/16) وتهذيب التهذيب (89/5) والإصابة (610-609/3).

3 السنة لعبدالله (ص. 280).

الحسين بن علي<sup>1</sup> (61 هـ)

سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ومحبوبه، أبو عبدالله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. حدث عن جده وأبويه وصهره عمر وطائفة. حدث عنه ولداه علي وفاطمة وعبيد بن حنين، وهمام الفرزدق وعكرمة والشعبي وطلحة العقيلي، وابن أخيه زيد بن الحسن وحفيده محمد ابن علي الباقر، ولم يدركه، وبنته سكينه وآخرون. قال الزبير: مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة. قال جعفر الصادق بين الحسن والحسين في الحمل طهر واحد.

عن علي قال: الحسين أشبه برسول الله ﷺ من صدره إلى قدميه. وقال رسول الله ﷺ فيه وفي الحسن: «هما ريحانتي من الدنيا»<sup>2</sup> وقال أيضا: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»<sup>3</sup> وغيرها من الأحاديث. وكان

1 التاريخ الكبير (381/2) والجرح والتعديل (55/3) والاستيعاب (392/1-399) وتساير بغداد (141/1) والكمال في التاريخ (61/4) والسير (321-280/3) والبداية والنهاية (152/5) وما بعدها) والإصابة (81-76/2) وأسد الغابة (30-24/2) وتهذيب الكمال (449-396/6) وتهذيب التهذيب (345/2) وشذرات الذهب (66/1).

2 أحمد (85/2 و93) والبخاري (3753/119/7) والترمذي (3770/615/5) وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي في الكبرى (8530/150/5).

3 أحمد (3/3) والترمذي (3768/614/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8528/150/5) وابن حبان (411/15-412/15) والإحسان الحاكم (167-166/3) وقال: "هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه". وتعقبه الذهبي بقوله: "الحكم فيه لين". وزاد النسائي وابن حبان والحاكم: "إلا ابني الخاتلة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا". وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة.

رضي الله عنه فاضلا ديناً كثيراً الصيام والصلاة والحج. قال مصعب الزبيري: حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشياً. قتل رضي الله عنه يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، قتله سنان بن أنس النخعي ويقال له أيضاً: سنان بن أبي سنان النخعي، الجوشي. وأهل الكوفة يقولون: قاتله هو عمر بن سعد ابن أبي وقاص أمير الجيش الذي قاتل الحسين رضي الله عنه.

◀ **موقفه من المبتدعة:**

جاء في أصول الاعتقاد: عن سفيان بن حسين عن الحسين «ثمَّ

جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا»<sup>1</sup> قال: على السنة.<sup>2</sup>

◀ **موقفه من الرافضة:**

عن أسلم قال: حدثني من كان في الصف في يوم الحسين رضي الله عنه فقال: ابتدر رجل فقال: أيكم الحسين؟ قال: كان أولنا له إجابة- فقال: أنا الحسين فما تريد يا عبدالله؟ قال: أبشر يا عدو الله بالنار قال: فقال: ويحك أنا؟ قال: نعم. قال: ولم؟ ورب رحيم وشفاعة نبي مطاع. اللهم إن كان عبدك كاذباً فجره إلى النار واجعله اليوم آية لأصحابه.

قال: فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فوثب به فألقاه في حيزته وبقيت رجلاه في الركاب فجعل يضربه حتى قطعه. قال: فلقد رأيت مذاكيره

1 الجاثية الآية (18).

2 أصول الاعتقاد (1/76-77/66).

تسحب في الأرض. فقال: فوالله ما عجبنا لسرعة إجابة دعائه ولكن لوقوفنا حتى قتل كأن قلوبنا زبر الحديد.<sup>1</sup>

### أم المؤمنين هند بنت أبي أمية أم سلمة<sup>2</sup> (61 هـ)

هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم أم سلمة القرشية المخزومية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، تزوجها في جمادى الآخرة سنة أربع، وقيل سنة ثلاث. روت عن النبي ﷺ وعن أبي سلمة، وفاطمة الزهراء. وروى عنها سعيد بن المسيب وشقيق بن سلمة ومجاهد ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. كانت ممن أسلم قديما هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة، وقيل إنها أول ظعينة دخلت المدينة ويقال: إن ليلي امرأة عامر بن ربيعة شركتها في هذه الأولية. كانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها. كان أزواج النبي ﷺ يتحاكمن إليها لعلمهن ببراءتهما من الغيرة وذلك بفضل دعائه ﷺ.

كانت آخر أمهات المؤمنين موتا وذلك آخر سنة إحدى وستين بعدما جاءها نعي الحسين بن علي رضي الله عنه.

1 أصول الاعتقاد (90/148-147/9).

2 الطبقات لابن سعد (96-86/8) والاستيعاب (4/1920-1921؛ 1939-1940) وأسد الغابة (7/329-331) وتذيب الكمال (35/317-320) والسير (2/201-210) والبدایة والنهایة (8/217) والإصابة (8/221-225) وشذرات الذهب (1/69-70).



◀ موقفها من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد: عن أم سلمة في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

أَسْتَوَى<sup>1</sup> ﴿٥٠﴾

قالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به إيمان  
والجحد به كفر.<sup>2</sup>

### علقمة بن قيس<sup>3</sup> (62 هـ)

علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل أبو  
شبل النخعي الكوفي الفقيه عم الأسود بن يزيد وأخيه عبدالرحمن وخال فقيه  
العراق إبراهيم النخعي. ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداه في المخضرمين.  
سمع من عمر وعثمان وابن مسعود النخعي وأبو الضحى مسلم ابن صبيح  
وغيرهم. هاجر في طلب العلم والجهاد، وجود القرآن على ابن مسعود  
ولازمه حتى رأس في العلم والعمل. قال الذهبي: كان فقيها إماما بارعا طيب  
الصوت بالقرآن ثبنا فيما ينقل، صاحب خير وورع. كان يشبه ابن مسعود  
في هديه ودله وسمته وفضله كان أعرج. كان طلبته يسألونه ويتفقهون به

1 طه الآية (5).

2 أصول الاعتقاد (663/441-440/3).

3 طبقات ابن سعد (92-86/6) والحلية (102-98/2) وتاريخ بغداد (300-296/12) وتهذيب الكمال  
(308-300/20) وتذكرة الحفاظ (49-48/1) والسير (61-53/4) والبداية والنهاية (219/8) والإصابة  
(137-136/5) وشذرات الذهب (70/1).

والصحابه متوافرون. توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين.

### ◀ موقفه من الخوارج:

عن علقمة قال: تكلم عنده رجل من الخوارج بكلام كرهه فقال  
 علقمة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا  
 فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾<sup>1</sup> فقال له الخارجي: أو منهم أنت؟  
 قال: أرجو.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يقول لأصحابه: (امشوا بنا نـزد  
 إيماناً).<sup>3</sup>  
 - قال رجل لعلقمة أمؤمن أنت؟ قال أرجو إن شاء الله.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

عن أبي ظبيان قال: كنا عند علقمة، فقرأ عنده هذه الآية ﴿وَمَنْ  
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾<sup>5</sup>. فسئل عن ذلك فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة،

1 الأحزاب الآية (58).

2 السنة لعبدالله (88) والسنة للخلال (132/4) والإبانة (1183/870-869/7/2) والشريعة (325/305/1).

3 ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (104) والمصنف (30362/164/6) وأصول الاعتقاد (1730/1023/5).

4 السنة لعبدالله (96) وابن أبي شيبة في المصنف (30334/161/6 و30374) وفي الإيمان (24) وأبو عبيد في

الإيمان (15) وابن بطة في الإبانة (1218/883/2) والشريعة (315/301/1).

5 التغابن الآية (11).

فيعلم أهما من عند الله فيسلم ذلك ويرضى<sup>1</sup>.

### الربيع بن خثيم<sup>2</sup> (62 هـ)

الربيع بن خثيم بن عائذ، الإمام، القدوة العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام. أدرك النبي ﷺ وأرسل عنه. وروى عن عبدالله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وعمر بن ميمون وهو قليل الرواية. قال له عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يا أبا يزيد، لو رأك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المحبتين. وكان يقول إذا جاءه الرجل: يا عبدالله اتق الله فيما علمت وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه، لأننا في العمد أخوف عليكم مني في الخطأ. وما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من آخر شر منهم وما تتبعون الحق حق اتباعه، وما تفرون من الشر حق فراره، ولا كل ما أنزل الله على محمد ﷺ أدركتم ولا كل ما تقرؤون تدرؤن ما هو، ثم يقول: السرائر السرائر اللاتي يخفين من الناس وهن لله بواد التمسوا دواءهن، وما دواؤهن إلا أن تتوب ثم لا تعود. عن الشعبي: كان الربيع أورع أصحاب عبدالله.

توفي بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، وذلك سنة اثنتين وستين وقيل

التي قبلها.

1 ابن جرير (123/28).

2 سير أعلام النبلاء (258/4-262) وتذكرة الحفاظ (57/1) والمعرفة والتاريخ (563/2) وتهذيب الكمال (76-70/9) وتهذيب التهذيب (243-242/3) والمنتظم (9-8/6) والبداية والنهاية (219/8).

﴿ موقفه من المتدعة:

- جاء في ذم الكلام: عن ربيع بن خثيم قال: ليتق أحدكم تكذيب الله إياه أن يقول: قال الله كذا وكذا فيقول: كذبت، لم أقله، أو يقول: لم يقل الله كذا وكذا، فيقول: كذبت، قد قلته.<sup>1</sup>
- وعنه قال: اتق الله فيما علمت وما استؤثر به فكله إلى عالمه.<sup>2</sup>

### أبو مسلم الخولاني<sup>3</sup> (62 هـ)

اسمه على الأصح: عبدالله بن ثوب وقيل: ابن ثواب وقيل غير ذلك. أبو مسلم الخولاني الزاهد المشهور سيد التابعين أسلم في حياة رسول الله ﷺ، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو معدود في كبار التابعين. سمع عمر ومعاذا وأبا عبيدة والكبار. وسمع منه أبو إدريس الخولاني وأبو العالية الرياحي وجبير بن نفير وطائفة. كان فاضلا ناسكا عابدا فقيها، ريحانة الشام، وثقه ابن معين وغيره. له مناقب وكرامات وفضائل، يقال إن الأسود العنسي ألقاه في النار فنجا منها والله أعلم. كان يقال: هو حكيم هذه الأمة توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين للهجرة.

1 ذم الكلام (297/230/2 طبعة الأنصاري) ورواه بنحوه ابن عبد البر في الجامع (1075/2).

2 ذم الكلام (558/55/3) ورواه مطولا ابن سعد في الطبقات (185-184/6) وأبو نعيم في الحلية (108/2) والفسوي في المعرفة والتاريخ (564/2-565).

3 طبقات ابن سعد (448/7) والحلية (131-122/2) والاستيعاب (1709-1707/4) وتهذيب الكمال (293-290/34) وتذكرة الحفاظ (49/1) والسير (14-7/4) وفوات الوفيات (169/2) والبداية والنهاية (149/8) وتهذيب التهذيب (236-235/12).

◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: عن شرحبيل: أن الأسود تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم، فأتاه بنار عظيمة، ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها، فلم تضره، فقبل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك. فأمره بالرحيل فقدم المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يصلي، فبصر به عمر رضي الله عنه، فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن. قال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبدالله بن ثوب، قال: نشدتك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتنقه عمر وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق. فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

روى عبدالرزاق عن معمر عن الزهري، قال: كنت عند الوليد بن عبدالمك، فكان يتناول عائشة رضي الله عنها. فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام، كان قد أوتي حكمة؟ قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولاني، سمع أهل الشام ينالون من عائشة فقال: ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه؟ كمثل عيين في رأس، تؤذيان صاحبهما، ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما فسكت. فقال الزهري: أخبرني أبو إدريس الخولاني عن أبي مسلم.<sup>2</sup>

1 السير (9-8/4).

2 أخرجه ابن عساکر (204/27) وهو في سير أعلام النبلاء (9/4).

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- جاء في السنة للخلال أن أبا مسلم الخولاني قال: إنه مؤمر عليك مثلك، فإن اهتدى فاحمد الله، وإن عمل بغير ذلك فادع له بالهدى ولا تخالفه فتضل.<sup>1</sup>

- جاء في البداية والنهاية: وأما كلام أئمة التابعين في هذا الفصل فكثير جدا يطول ذكرنا له، فمن ذلك قول أبي مسلم الخولاني حين رأى الوفد الذين قدموا من قتله -أي عثمان-: إنكم مثلهم أو أعظم جرما، أما مررتم ببلاد ثمود؟ قالوا: نعم قال: فأشهد أنكم مثلهم، لخليفة الله أكرم عليه من ناقته.<sup>2</sup>

### ﴿ موقفه من القدرية: ﴾

جاء في الإبانة: عن أبي مسلم الخولاني قال: إن آخر ما جف به القلم خلق آدم، وأن الله عز وجل لما خلقه نشر ذريته في يده وكتب أهل الجنة وأعمالهم، وكتب أهل النار وأعمالهم، ثم قال: هذه لهذه ولا أبالي، وهذه لهذه ولا أبالي.<sup>3</sup>

1 السنة للخلال (86/1).

2 البداية والنهاية (204/7-205).

3 الإبانة (1794/220/10/2).

مسروق بن الأجدع<sup>1</sup> (62 هـ)

مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الوادعي، الهمداني الكوفي، الإمام القدوة، العلم. حدث عن أبي بن كعب وعمر، ومعاذ بن جبل وخباب، وعائشة وابن مسعود وغيرهم. وعنه الشعبي، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب وغيرهم. وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ.

عن إبراهيم قال: كان أصحاب عبدالله الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة: علقمة، والأسود، وعبيدة، ومسروقا، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل.

كان أحد أصحاب عبدالله صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعلياً. وعنه قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله تعالى، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله. وقال: من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

قال الذهبي: هذا قاله مسروق على المبالغة، لعظم ما في السورة من جمل أمور الدارين ومعنى قوله: فليقرأ الواقعة، أي يقرأها بتدبر وتفكير وحضور ولا يكن كمثل الحمار يحمل أسفاراً. توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وستين للهجرة.

1 الإصابة (293-291/6) وطبقات ابن سعد (84-76/6) والحلية (98-85/2) وتاريخ بغداد (235-232/13) وتذكرة الحفاظ (50-49/1) وتهذيب التهذيب (111-109/10) وشذرات الذهب (71/1) والمعرفة والتاريخ (560/2) والسير (69-63/4).

## ◀ موقفه من المتبدعة:

- جاء في سنن الدارمي: قال مسروق: إني أخاف أو أحشى أن أقيس  
فتزل قدمي.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: عن الشعبي، قال مسروق: لأن أفتي يوماً بعدل  
وحق، أحب إلي من أن أغزو سنة.<sup>2</sup>

- وفي جامع بيان العلم وفضله: عن مسروق قال: من يرغب برأيه عن  
أمر الله عز وجل يضل.<sup>3</sup>

- وعنه قال: ما أحد من أصحاب الأهواء إلا في القرآن ما يرد عليهم  
ولكننا لا نهندي له.<sup>4</sup>

## ◀ موقفه من الرافضة:

- عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة رحمها الله؛ قال: حدثني  
المبرأة الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله ﷺ.<sup>5</sup>

- وعنه أيضاً قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة.<sup>6</sup>

1 الدارمي (65/1) والفقيه والمتفقه (458-459) وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (257/1).

2 سير أعلام النبلاء (66/4).

3 جامع بيان العلم (1051/2) وانظر الاعتصام (848/2).

4 الهروي في ذم الكلام (114/2) وأبو حنيفة في العلم (ص.50).

5 الشريعة (1946/476/3).

6 أصول الاعتقاد (2322/1312/7) وجامع بيان العلم (1177/2).



سعد بن مالك أبو سعيد الخدري<sup>1</sup> (63 هـ)

هو الإمام المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان، حدث عن النبي ﷺ، وعن عمر وعلي وابن عباس وجابر وزيد بن ثابت. وعنه من الصحابة عائشة وابن عمر وجابر بن سمرة وآخرون، ومن التابعين سعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدي وعلقمة والأحنف. أول مشاهدته الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سننا كثيرة وعلماء جما، وكان من نجباء الصحابة وعلمائهم وفضلائهم.

فعن عبدالرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال: «عرضت يوم أحد على النبي ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله إنه عبل العظام، وجعل نبي الله يصعد في النظر، ويصوبه، ثم قال: رده، فردني»<sup>2</sup>. وروى حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه أنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أعلم من أبي سعيد الخدري. توفي سنة ثلاث وستين للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام: قرأ أبو سعيد: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ

1 الإصابة (80-78/3) والاستيعاب (602/2) وتاريخ بغداد (180/1-181) وتذكرة الحفاظ (44/1) والسوافي بالوفيات (148/15) والبداية والنهاية (43/9) والسير (172-168/3) وشذرات الذهب (81/1) ومهذب الكمال (299-294/10).

2 ابن عساكر في التاريخ (386/20) الحاكم (563/3).

اللَّهُ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ<sup>1</sup> فقال: هذا نبيكم وخيار أمتكم  
لو أطاعهم في كثير من الأمر لعتنوا فكيف بكم اليوم؟<sup>2</sup>  
✓ التعليق:

انظر رحمك الله إلى هذه العبارة من هذا الصحابي الجليل ما أحسنها  
وما أصدقها على زمننا هذا، لو يطيع الإنسان الآن علماء السوء الذين بلعوا  
أخراهم بديانهم وحملوا في أعناقهم كل شر، ولو يطيع الإنسان أمراء السوء  
الذين ركبوا كل مطية تحمى كراسيهم سواء كانت بطريق مشروع أو غير  
مشروع، سخروا علماءهم للوقوف أمام أي إصلاح سواء كان في عقلئدهم  
التي اختلطت بها الباطل أو في أخلاقهم التي انحطت عن درجة القردة والخنلزيير  
إلا من شاء الله. وهكذا لو يطيع الإنسان عامة الناس وما هم عليه من  
التصورات المنحرفة. فالخير كل الخير في طاعة الرسول ﷺ وما كان عليه  
صحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان.

- روى البخاري في صحيحه: من حديث أبي سعيد الخدري قال:

كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به  
الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم  
ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعه أو يأمر بشيء أمر به  
ثم ينصرف، قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان  
وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر فلما أتينا المصلى، إذا منبر بناه كثير بن

1 المحرات الآية (7).

2 ذم الكلام (285/219/2).

الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبت بثوبه، فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيرتم والله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم. فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.<sup>1</sup>

- وجاء في ذم الكلام: قال سليمان بن يسار: بينا أنا عند ابن عباس إذ دخل علينا أبو سعيد الخدري، فدخل رجل من الصيارفة، فقال: يا أبا عبلس ما ترى صرف الذهب وزنا بوزن والورق بالورق زيادة؟ فقال ابن عباس: ليس بذلك بأس إذا كان يدا بيد. فقال أبو سعيد: ليس كذلك، فمى عن هذا رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: نحن أعلم بهذا منك، إنما كان الربا لنا. فقال أبو سعيد: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحديثي عن نفسك، لا يجمعني وإياك سقف بيت أبدا.<sup>2</sup>

- جاء في الإبانة عن الأعرج قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول لرجل: أسمعني أحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تبيعوا الدينار بالدينلر والدرهم بالدرهم إلا مثلاً بمثل ولا تبيعوا منها عاجلاً بآجل<sup>3</sup> ثم أنت تفتي بما تفتي والله لا يؤويني وإياك ما عشت إلا المسجد.<sup>4</sup>

1 أحمد (3/36، 54) والبخاري (2/570، 956) ومسلم (2/605، 889) والنسائي (3/208، 1575) وابن ماجه (1/409، 1288) بنحوه.

2 ذم الكلام (2/224-225، 292).

3 أحمد (5/200، 209) والبخاري (4/478، 2177) ومسلم (3/1208-1209، 1584) والترمذي (3/542-543، 1241) والنسائي (7/320-321، 4584) وأخرجه ابن ماجه (2/758-759، 2257) بمعناه.

4 الإبانة (1/258، 95).

## ✓ التعليق:

هذا أبو سعيد يقول لهذا الرجل: "لا يؤويني وإيساك ما عشت إلا المسجد" لتركه النص وقوله بالرأي، فكيف بنا نحن الآن تضرب نصوص القرآن ونصوص الحديث النبوي والإجماعات المقطوع بها ويطعن في عقائدنا السلفية وتنشر الكتب والمجلات والمقالات والجرائد اليومية والمنشورات العامة والخاصة، ومع هذا كله لا تجد أحدا يحرك ساكنا، وإن تحرك تألب عليه الجميع ووجهت له كل التهم السياسية لأنها هي الرابحة عند المتهمين.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، تجدنا مع كل هؤلاء مضاحكين متفكهن كأنه لم يقع شيء. والله المستعان. وأما ابن عباس فقد رجع من فوره إلى حديث رسول الله ﷺ، كما سيأتي ضمن مواقفه رضي الله عنه.<sup>1</sup>

## ◀ موقفه من الخوارج:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل. فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية: ينظر إلى نصله لا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما

<sup>1</sup> انظر مواقفه من المبتدعة.

يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: فأشهد أبي سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعتته.<sup>1</sup>

- وعن عاصم بن شميخ قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول ويأباه هكذا - يعني ترتعشان - من الكبر: لقتال الخوارج أحب إلي من قتال عدتهم من أهل الشرك.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن الأوزاعي قال: كان أبو سعيد الخدري يقول: الشهادة بدعة والبراءة بدعة والإرجاء بدعة.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن أبي بكر الكليبي قال: رأيت شيخا يزحف عند قصر أوس؛ قال: سمعت أبا سعيد الخدري رحمه الله يقول: لو أن رجلا صام النهار وقام الليل ثم كذب بشيء من القدر؛ لأكبه الله في جهنم رأسه أسفله.<sup>4</sup>

1 أخرجه البخاري (3610/766/6) ومسلم (1064/744/2) (148).

2 المسند (33/3) والمصنف لابن أبي شيبة (37886/553/7) والسنة لعبدالله (278).

3 السنة لعبدالله (ص. 86) والإبانة (2/904-1269/905) بنحوه، والسنة للخلال (4/1228/87/4)، وقد مر تفسير

المراد بالشهادة والبراءة في مواقف علي رضي الله عنه.

4 الإبانة (2/168/1648).

عبدالله بن عمرو بن العاص<sup>1</sup> (65 هـ)

عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل الإمام الخبير العابد، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أبو محمد وقيل أبو عبدالرحمن، القرشي السهمي أسلم قبل أبيه. وكان اسمه العاص فغيره النبي ﷺ بعبدالله. له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علما جما، يبلغ ما أسند سبع مائة حديث. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»<sup>2</sup>. روى عن أبيه وأبي بكر وعمر ومعاذ وعبدالرحمن بن عوف وأبي الدرداء وطائفة. وروى عنه ابنه محمد ومواليه: أبو قابوس وإسماعيل وسالم، وحفيده شعيب، وأنس بن مالك وأبو أمامة وخلق كثير. كان صواما قواما حتى رخص له النبي أن يقرأ القرآن في ثلاث ليال، وأن يصوم يوما ويفطر يوما.

ومن أقواله: إن من أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار، ويسود كل قوم منافقوهم.<sup>3</sup>

ورث عبدالله من أبيه قناطير مقنطرة من الذهب المصري فكان من ملوك الصحابة. اختلف في وفاته ورجح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله أنه

1 السير (94-79/3) والاستيعاب (956/3) الإصابة (194-192/4) وطبقات ابن سعد (268-261/4) والحلية (292-283/1) والوافي (382-380/17) وشذرات الذهب (73/1).

2 أحمد (249-248/2) والبخاري (113/275/1) والترمذي (2668/39/5) وأيضا (3841/644/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، والنسائي في الكبرى (5853/434/3).

3 ما جاء في البدع (ص. 159).

مات بمصر سنة خمس وستين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد: قال عبدالله بن عمرو: ما ابتدعت بدعة إلا ازدادت مضيا، ولا تركت سنة إلا ازدادت هويا.<sup>1</sup>

- وروى ابن وضاح عن سعد بن مسعود قال: قال عبدالله بن عمرو ابن العاص: لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خليا بمصحفهما في بعض هذه الأودية لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئا مما كانا عليه.<sup>2</sup>

- وله أيضا عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: قال عبدالله بن عمرو ابن العاص: يوشك أن تظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم ويفقهونكم في دينكم ويحدثونكم، وإنهم لشياطين.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

عن عبدالله بن عمرو أنه قال: من بنى بأرض المشركين، وصنع نيروزهم، ومهر جاههم، وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السنة لابن أبي عاصم عن عقبة بن وساج قال: كان صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم، فحججت فلقيت عبدالله

1 أصول الاعتقاد (128/104/1) والإبانة (227/351/2/1).

2 ما جاء في البدع (ص. 143) والزهدي لابن المبارك (184/61/1).

3 ما جاء في البدع (ص. 168).

4 الاقتضاء (237/1) وهو عند البيهقي في الكبرى (234/9).

ابن عمرو فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله عندك علما، وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة. فقال لي: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أتى رسول الله ﷺ بقليد من ذهب وفضة، فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فملا أراك أن تعدل. فقال: ويحك من يعدل عليه بعدي. فلما ولى قال: ردوه رويدا فقال النبي ﷺ: إن في أمي أخا لهذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرجوا فاقتلوهم ثلاثا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: من كان يزعم أن مع الله قاضيا أو رازقا أو يملك لنفسه ضرا أو نفعا؛ فأخرس الله لسانه وجعل صلواته هباء، وقطع به الأسباب، وأكبه على وجهه في النار. وقال: إن الله عز وجل خلق الخلق وأخذ منهم الميثاق وكان عرشه على الماء.<sup>2</sup>

- وفيها: عن معن بن عبدالرحمن بن سعوة عن أبيه عن جده أنه لقي عبدالله بن عمرو؛ قال: قلت: ما تقول في الناس؟ قال: يعملون لما خلقوا له، قال: وكيف ذلك؟ قال: لا يستطيعون إلا ذلك، كتب عليهم رقع رقع، إن

1 الحاكم (145/2) والسنن لابن أبي عاصم (934/455/2) والمسند للبخاري (1850/360-359/2) كشف الأستار، وذكره الهيثمي في المجمع (228/6) وقال: "رواه البخاري ورجاله رجال الصحيح". وقال الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البخاري (1408/55-54/2): "رجاله من أهل الصحيح".  
2 الإبانة (1642/166/9/2).



خيرا؛ فخيرا، وإن شرا؛ فشر.<sup>1</sup>

- وفيها: عن عبدالله بن عمرو قال: إن أول ما يكفأ الدين كما يكفأ الإناء، قول الناس في القدر.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: إذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة جاءها ملك فاحتلجها ثم عرج بها إلى الرحمن تبارك وتعالى. فيقول: أخلقها يا أحسن الخالقين. فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره ثم تدفع إلى الملك فيسال الملك عن ذلك فيقول: يا رب اسقط أم تمام؟ فيبين له. فيقول: أناقص الأجل أم تام الأجل؟ فيبين له ويقول: يا رب أوأحد أو توأم؟ فيبين له فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيبين له. ثم يقول: أشقي أم سعيد؟ فيبين له. ثم يقول: يا رب اقطع رزقه فيقطع له رزقه مع خلقه فيهبط بها جميعا. فوالذي نفسي بيده لا ينال من الدنيا إلا ما قسم له فإذا أكل رزقه قبض.<sup>3</sup>

### أبو بركة الأسلمي<sup>4</sup> (65 هـ)

صاحب النبي ﷺ نضلة بن عبيد، أسلم قديما وشهد مع رسول الله ﷺ ست أو سبع غزوات، منها خيبر وفتح مكة. روى عن النبي ﷺ عدة

1 الإبانة (1644/167/9/2).

2 الإبانة (1645/167/9/2).

3 أصول الاعتقاد (1236/748-747/4).

4 الإصابة (435-433/6) والاستيعاب (1610/4) وتاريخ بغداد (183-182/1) والسير (43-40/3) والحلية

(33-32/2) وطبقات ابن سعد (299-298/4 و366-9/7) وتهديب التهذيب (447-446/10).

أحاديث، وروى عنه ابنه المغيرة، وأبو عثمان النهدي، وعبدالله بن بريدة وآخرون. قال أبو نعيم: هو الذي قتل عبد العزى بن خطل تحت أستار الكعبة بإذن النبي ﷺ. سكن المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، ثم تحول إلى البصرة فترها، وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالنهروان، وغزا بعد ذلك خراسان فمات بها. عن ثابت البناني أن أبا برزة كان يلبس الصوف، فقيل له: إن أخاك عائذ بن عمرو يلبس الخبز، قال: ويحك. ومن مثل عائذ؟ فانصرف الرجل، فأخبر عائذا، فقال: ومن مثل أبي برزة؟ قال الذهبي عقبه: هكذا كان العلماء يوقرون أقرانهم. توفي سنة خمس وستين على الصحيح.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال البخاري: حدثنا عبدالله بن صباح حدثنا معتمر قال: سمعت عوفا أن أبا المنهال حدثه أنه سمع أبا برزة قال: إن الله يغنيكم أو نعشكم بالإسلام وبمحمد صلى عليه وسلم.<sup>1</sup>

- وفيه: قال أبو برزة: إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلّة والضلالة، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

قال أبو نعيم: هو الذي قتل عبد العزى بن خطل تحت أستار الكعبة

1 البخاري (7271/305/13).

2 البخاري (7112/86-85/13).

بإذن النبي ﷺ. <sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

روى أبو داود في سننه: عن عبدالسلام بن أبي حازم أبي طالوت، قال: شهدت أبا برزة دخل على عبدالله بن زياد فحدثني فلان، سماه مسلم، وكان في السماط: فلما رآه عبدالله قال: إن محمدكم هذا الدحداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيرونني بصحبة محمد ﷺ، فقال له عبدالله، إن صحبة محمد ﷺ لك زين غير شين، ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئا؟ فقال له أبو برزة: نعم لا مرة ولا ثنتين ولا ثلاثا ولا أربعاً ولا خمساً، فمن كذب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضباً. <sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- عن الأزرق بن قيس قال: كنا على شاطئ نهر بالأهواز فجاء أبو برزة يقود فرساً، فدخل في صلاة العصر، فقال رجل انظروا إلى هذا الشيخ، وكان انفلت فرسه فاتبعها في القبلة حتى أدركها، فأخذ بالمقود، ثم صلى، قال: فسمع أبو برزة قول الرجل، فجاء فقال: ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله ﷺ غير هذا، إني شيخ كبير، ومترلي متراخ، ولو أقبلت على صلاتي، وتركت فرسي، ثم ذهبت أطلبها، لم آت أهلي إلا في جنح الليل، لقد صحبت رسول الله ﷺ فرأيت من يسره، فأقبلنا نعتذر مما قال الرجل.

1 السير (41/3).

2 أخرجه أحمد (419/4) أبو داود (111/5-112/4749).

قال الذهبي: وكذا رواه شعبة عن الأزرق قال: كنت مع أبي برزة بالأهواز، فقام يصلي العصر، وعنان فرسه بيده، فجعلت ترجع، وجعل أبو برزة ينكص معها. قال: ورجل من الخوارج يشتمه، فلما فرغ قال: إني غزوت مع رسول الله ﷺ ستاً أو سبعا وشهدت تيسيره.<sup>1</sup>

- جاء في السنة لعبدالله بن أحمد: عن الأزرق بن قيس قال: كنا بالأهواز نقاتل الخوارج وفينا أبو برزة الأسلمي، فجاء إلى نهر فتوضأ ثم قام يصلي.<sup>2</sup>

### زيد بن أرقم<sup>3</sup> (66 هـ)

زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة. روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث. وروى عنه عطاء بن أبي رباح وطاوس وعبدالرحمن بن أبي ليلى وآخرون. كان ممن استصغر يوم أحد. قال أبو المنهال: سألت البراء عن الصرف، فقال: سل زيد ابن أرقم، فإنه خير مني وأعلم. وعن موسى بن عقبة قال حدثني عبدالله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك يقول: «حزنت على من أصيب بالحرّة، فكتب إلي زيد بن أرقم - وبلغه شدة حزني - يذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: اللهم اغفر للأَنْصار ولأبناء الأنصار، وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار، فسأل

1 السير (41/3-42) وابن عساكر (94-95/62).

2 (ص. 281 رقم 1459).

3 الإصابة (589/2-590) والاستيعاب (536-535/2) والسير (168-165/3) وطبقات ابن سعد (18/6) والمستدرک (533-532/3) والوفاي (22/15) وشذرات الذهب (74/1) وتهذيب التهذيب (395-394/3).

أنسا بعض من كان عنده فقال: هو الذي يقول رسول الله ﷺ: هذا الذي أوفى الله له بأذنه»<sup>1</sup> توفي سنة ست وستين.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام: قال رضي الله عنه: من تمسك بالسنة وثبت نجا، ومن أفرط مرق، ومن خالف هلك.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المشركين:

روى البخاري في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت مع عمي، فسمعت عبدالله بن أبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا. وقال أيضا: لمن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبي، فأصابني هم لم يصبني مثله، فجلست في بيتي، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ﴾<sup>3</sup> فأرسل إلي رسول الله ﷺ فقرأها علي، ثم قال: إن الله قد صدقك.<sup>4</sup>

1 البخاري (4906/839/8).

2 ذم الكلام (496/407-406/2).

3 المنافقون الآيات (1-8).

4 البخاري (4901/833/8) ومسلم (2772/2140/4).

## موقف السلف من المختار الكذاب (66 هـ)

بيان زندقته:

لقد فصل الحافظ ابن كثير أخباره وحيله وتقليباته الكاذبة. وأوردته هنا لخطره هو وأمثاله ممن دنسوا العقيدة السلفية بدجلهم وكذبهم، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

قال الحافظ ابن كثير: ثم زالت دولة المختار كأن لم تكن، وكذلك سائر الدول، وفرح المسلمون بزوالها. وذلك لأن الرجل لم يكن في نفسه صادقا بل كان كاذبا يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل، قال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير حدثنا عيسى القاري أبو عمير بن السدي عن رفاعة الفتياني قال: دخلت على المختار فألقى لي وسادة وقال: لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك. قال: فأردت أن أضرب عنقه قال: فذكرت حديثا حدثني أخي عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله ﷺ: أيما مؤمن أمن مؤمنا على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء<sup>1</sup>. ثم ذكر الحافظ روايات الحديث ثم قال: وقد قيل لابن عمر: إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال صدق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ

1 أحمد (223/5 و224) وابن ماجه (2/896/2688) وابن حبان (13/320/5982) من طريق رفاعة بن شداد عن عمرو بن الحمق به. وقال البوصيري في الزوائد: "إسناده صحيح ورجاله ثقات لأن رفاعة بن شداد، أخرج له النسائي في سننه ووثقه". وذكره ابن حبان في الثقات. وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم. وأخرجه الحاكم (353/4) من طريق أخرى وصححه ووافقه الذهبي.

لِيُوحُونَ إِلَيَّ أَوْلِيَاءَ بِهِمْ<sup>1</sup> وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: قدمت على المختار فأكرمني وأنزلني عنده، وكان يتعاهد مبيتي بالليل قال: فقال لي: اخرج فحدث الناس؟ قال: فخرجت فجاء رجل فقال: ما تقول في الوحي؟ فقلت: الوحي وحيان، قال الله تعالى: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>3</sup> قال فهموا أن يأخذوني فقلت: مالكم وذاك، إني مفتيكم وضيغكم. فتركوني وإنما أراد عكرمة أن يعرض بالمختار وكذبه في ادعائه أن الوحي يتزل عليه.

وروى الطبراني من طريق أنيسة بنت زيد بن الأرقم أن أباه دخل على المختار ابن أبي عبيد فقال له: يا أبا عامر، لو شفت رأى جبريل وميكائيل، فقال له زيد: خسرت وتعست، أنت أهون على الله من ذلك، كذاب مفتر على الله ورسوله.

وقال ابن كثير بعد كلام: وكان يظهر التشيع ويطن الكهانة وأسر إلى أخصائه أنه يوحى إليه... ولا شك أنه كان ضالا مضلا أراح الله المسلمين منه بعد ما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ

1 الأنعام الآية (121).

2 يوسف الآية (3).

3 الأنعام الآية (112).

تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### عدي بن حاتم<sup>3</sup> (68 هـ)

عدي بن حاتم بن عبدالله، الأمير الشريف أبو وهب وأبو طريف صاحب النبي ﷺ، وفد على النبي ﷺ في شعبان سنة سبع، فأسلم وكان نصرانيا وحسن إسلامه، ثم رجع إلى بلاد قومه. روى عنه الشعبي وسعيد بن جبير وخيشمة بن عبدالرحمن وغيرهم.

قال الخطيب: فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب ثبت عدي وقومه على الإسلام، وجاء بصدقاتهم إلى أبي بكر الصديق وحضر فتح المدائن، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان.

جاء - رضي الله عنه - إلى عمر فقال: أما تعرفني؟ قال: أعرفك، أقمّت إذ كفروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا.

وقال سعيد بن عبدالرحمن: فقئت عين عدي بصفين. وقال غير واحد: يوم الجمل. قال المزي: وهو الصحيح.

وقال ابن عيينة: حدثت عن الشعبي عن عدي قال: ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها. وعنه: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء.

1 الأنعام الآية (129).

2 البداية والنهاية (294/8-295).

3 الاستيعاب (1057/3) والسير (162/3-165) وتاريخ بغداد (189/1) وتغذيب الكمال (524/19-531) وطبقات ابن سعد (22/6) والإصابة (401/6-402).



قال ابن سعد وغيره: مات عدي رضي الله عنه سنة ثمان وستين، وهو ابن مائة وعشرين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الإبانة: عن محمد بن سيرين، قال: قال عدي بن حاتم: إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون، وتنكروا ما كنتم تعرفون، وما دام عالمكم يتكلم بينكم غير خائف.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

عن مغيرة قال: خرج عدي، وجرير البجلي وحنظلة الكاتب من الكوفة، فترلوا قرقيسياء، وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قاتل هو وابنه مع علي رضي الله عنه يوم النهراوان.  
جاء في تاريخ الطبري<sup>3</sup>: طلب عدي بن حاتم ابنه طرفة فوجده، فدفنه، ثم قال: الحمد لله الذي ابتلاني بيومك على حاجتي إليك اهـ.  
- وفيه أيضا: أنه قال لما حثهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه على قتال الخوارج: فقام إليه عدي بن حاتم فقال: كلنا لهم عدو، ولرأيهم مسفه، وبطاعتك مستمسك، فأينا شئت سار إليهم.<sup>4</sup>

1 الإبانة (1/190-191/26).

2 أصول الاعتقاد (7/1340/2381).

3 (3/123).

4 (3/182).

- وقال ابن عبد البر: روينا عن خليفة الطائي قال: لما رجعنا من النهراوان، لقينا العزار الطائي قبل أن ينتهي إلى المدائن، فقال لعدي بن حاتم: يا أبا طريف أغانم سالم، أم ظالم آثم؟ قال: بل غانم سالم - إن شاء الله - قال: فالحكم والأمر إذا إليك؟ فقال الأسود بن يزيد والأسود بن قيس المراديان: ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر. وإنا لنعرفك برأي القوم، فأتيا به عليا فقالا: إن هذا يرى رأي الخوارج، وقد قال كذا وكذا قال: فما أصنع به؟ قال: تقتله، قال: لا أقتل من لا يخرج علي، قال: فتحبسه، قال: ولا أحبس من ليست له جناية، خليا سبيل الرجل.<sup>1</sup>

### ابن عباس<sup>2</sup> (68 هـ)

حبر الأمة، وفقه العصر، وترجمان القرآن، وإمام التفسير، أبو العباس عبدالله ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب. قال الواقدي: لا خلاف أنه ولد في الشعب، وبنو هاشم محصورون فولد قبل خروجهم منه ببسبر، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. وحدث عنه بجملةصالحة وعن عمر وعلي ومعاذ، ووالده، وابن عوف وغيرهم. وعنه ابنه علي وعكرمة ومقسم، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل وأبو أمامة بن سهل وغيرهم كثير. له مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة

1 فتح البر (468/1-469).

2 الإصابة (130/6) والاستيعاب (939-933/3) وطبقات ابن سعد (372-365/2) والمستدرک (546-355/3) ووفيات الأعيان (64-62/3) والحلية (329-314/1) والذكرة (41-40/1) والبدایة والنهایة (310-298/8) وشذرات الذهب (76-75/1) والسير (359-331/3) والعقد الثمين (193-190/5).

فضله ونبل أصله رضي الله عنه وأرضاه. دعا له النبي ﷺ بقوله: «اللهم علمه الكتاب»<sup>1</sup>. وفي رواية أحمد والحاكم: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»<sup>2</sup>. عن ابن عباس قال: لما توفي رسول الله ﷺ، قلت لرجل من الأنصار هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك. وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فأتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الرياح علي التراب فيخرج فيرايني فيقول: يا ابن عم رسول الله، ألا أرسلت إلي فأتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك، قال: فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس علي، فقال: هذا الفتى أعقل مني.

وعنه قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريمهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>3</sup> فقلل بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما

1 البخاري (75/224/1) الترمذي (3824/638/5) بلفظ: «اللهم علمه الحكمة...» وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8179/52/5) بلفظ: «اللهم علمه الحكمة...» وابن ماجه (166/58/1) بلفظ: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب».

2 أحمد (328/1) والحاكم (534/3) وصححه ووافقه الذهبي.

3 النصر الآية (1).

تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»<sup>1</sup> وذلك علامة أجلك «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا»<sup>2</sup>، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول».<sup>3</sup> وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. وقال أيضا: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل. وقال طاووس: ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله من ابن عباس. وقال سعد بن أبي وقاص: ما رأيت أحدا أحضر فهما، ولا ألب لبا، ولا أكثر علما، ولا أوسع حلما من ابن عباس، لقد رأيت عمر يدعو للمعضلات فيقول: قد جاءت معضلة، ثم لا يجاوز قوله: وإن حوله لأهل بدر. وقال القاسم بن محمد: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلا قط.

توفي سنة ثمان وستين للهجرة رضي الله عنه.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: النظر إلى الرجل من أهل السنة - يدعو إلى السنة، وينهى عن البدعة - عبادة.<sup>4</sup>

1 النصر الآية (1).

2 النصر الآية (3).

3 البخاري (4294/24/8) والترمذي (419/5-3362/420) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

4 أصول اعتقاد أهل السنة (1/60-11/61)، والإبانة (1/214/343/2) وانظر تلييس إبليس (ص.16).

- وعنه رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ

وُجُوهٌ﴾<sup>1</sup> قال: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق.<sup>2</sup>

- وعنه رضي الله عنه: ما كان في القرآن من حلال أو حرام فهو كذلك، وما سكت عنه فهو مما عفي عنه.<sup>3</sup>

- وروى الدارمي عن هشام بن جحير قال: كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر، فقال له ابن العباس: اتركها. قال: إنما هي عنها أن تتخذ سلماً. قال ابن عباس: فإنه قد نهي عن صلاة بعد العصر فلا أدري أتعذب عليها أم تؤجر لأن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>4</sup> قال سفيان: تتخذ سلماً يقول: يصلي بعد العصر إلى الليل.<sup>5</sup>

✓ التعليق:

فماذا يقول المبتدعة في هذا النص: هل ابن عباس لا يعرف البدعة

1 آل عمران الآية (106).

2 أصول اعتقاد أهل السنة (74/79/1) وتاريخ بغداد (379/7) وانظر درء تعارض العقل والنقل (48/1) والمنهاج (467/3) ومجموع الفتاوى (278/3) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص. 29) وإعلام الموقعين (259/1) والاعتصام (75/1).

3 الاعتصام (660/2) وأصله عند أبي داود (3800/157/4) والحاكم (115/4) وصححه ووافقه الذهبي.

4 الأحزاب الآية (36).

5 الدارمي (115/1) وجامع بيان العلم وفضله (1183/2) والفتاوى والمنهاج (381-380/1) والباعث (216-215).

الحسنة والسيئة؟ وهل ابن عباس لا يعرف المتروكات التي لم ينص على فعلها أو تركها؟ ولكن تلبيسات المبتدعة لا تنتهي.

- جاء في الإبانة: قال ابن عباس: إياكم والرأي فإن الله عز وجل رد الرأي على الملائكة وذلك أن الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إلى آخر الآية فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup> وقال للنبي ﷺ: ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>2</sup> ولم يقل احكم بينهم بما رأيت.<sup>3</sup>

- وفي ذم الكلام: قال ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾<sup>4</sup> قال: هم أصحاب الخصومات والمرء في دين الله.<sup>5</sup>  
- وجاء في الشريعة: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾<sup>6</sup> وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

1 البقرة الآية (30).

2 المائدة الآية (49).

3 الإبانة (812/621/4/2) ودم الكلام (275/212/2).

4 الأنعام الآية (68).

5 ذم الكلام (725/15-14/4).

6 الأنعام الآية (159).

وَأَحْتَلَفُوا<sup>1</sup> وقوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ»<sup>2</sup>

وقوله: «وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

وُدُّسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ»<sup>3</sup> وقوله: «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ»<sup>4</sup> وقوله: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»<sup>5</sup> الآية. قال

ابن عباس: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالراء والخصومات في دين الله تعالى.<sup>6</sup>

- روى الدارمي عن عثمان بن حاضر الأزدي قال: دخلت على ابن

عباس فقلت أوصني. فقال: نعم، عليك بتقوى الله والاستقامة، اتبع ولا  
تبتدع.<sup>7</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن عكرمة عن ابن عباس قال: والله ما

أظن على ظهر الأرض اليوم أحدا أحب إلى الشيطان هلاكا مني. ف قيل

وكيف؟ فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب، فيحملها الرجل

1 آل عمران الآية (105).

2 آل عمران الآية (7).

3 النساء الآية (140).

4 الأنعام الآية (153).

5 الشورى الآية (13).

6 الشريعة (4/116/1) والإبانة (105/276-275/2/1) وأصول الاعتقاد (212/143/1).

7 الدارمي (53/1) وذم الكلام (263/66-65/2) والإبانة (157/319-318/2/1) وابن وضاح (ص.65)

والفقيه والمتفقه (436/1) بنحوه وشرح السنة للبخاري (214/1).

إلى فإذا انتهت إلى قمعتها بالسنة فترد عليه.<sup>1</sup>

- وفيه: عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا سنة حتى تحبى البدع وتموت السنن، وسمعتة يقول: حتى تظهر البدع.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

وقد وقع ما أخبر به ابن عباس، فقد غطت البدع الأرض، وصارت السنة نادرة الوجود وأصبح دعاؤها من الغرباء.

- وفيه: عن طاوس عن ابن عباس: أن معاوية قال له: أنت على ملة علي؟ قال: لا ولا على ملة عثمان، ولكني على ملة النبي ﷺ.<sup>3</sup>

- وفيه: عن ابن طاوس عن أبيه قال: قال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. فقال: كل هوى ضلالة.<sup>4</sup>

- وفيه: عن التميمي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا

مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾<sup>5</sup> قال: سبيل وسنة.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (12/61/1).

2 أصول الاعتقاد (125/103/1) وابن وضاح (87) والطبراني في الكبير (10610/319/10) وقال الهيثمي في المجمع (188/1): "ورجاله موثقون". والإبانة (11/178-177/1/1). انظر الاعتصام (110/1) والحوادث والبدع (ص.44).

3 أصول الاعتقاد (133/105/1) والإبانة (237/355-354/2/1).

4 أصول الاعتقاد (225/146/1) والإبانة (238/355/2/1) والشريعة (132/193-192/1) وذم الكلام (494/402/2) وهو في الاعتصام (688/2).

5 المائدة الآية (48).

6 أصول الاعتقاد (65/76/1).



- وفيه أيضا: عن ابن عباس في قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»

وهو الإسلام «وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>1</sup> قال:  
أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان ولا يحتاجون إلى زيادة أبدا،  
وقد أتمه الله فلا ينقص أبدا، وقد رضي الله فلا يسخطه أبدا.<sup>2</sup>

- وجاء في الإبانة: عن أبي العالية، عن ابن عباس، قال: من أقر باسم  
من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.<sup>3</sup>

- وفيها: عن القاسم بن محمد أن رجلا جاء إلى ابن عباس فسأله عن  
الأنفال، فقال ابن عباس: كان الرجل ينفل الفرس وسرجه، فأعاد عليه، فقال  
مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال مثل ذلك فقال ابن عباس: تدررون ما مثل  
هذا؟ هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر رضي الله عنه، أما لو عاش عمر لما  
سأل أحد عما لا يعنيه.<sup>4</sup>

- وفيها: عن أبي اليقظان قال: خرج رجل من أسلاف المسلمين  
يطلب علم السماء ومبتدأ الأشياء ومجاري القضاء وموقع القدر المجلوب وما  
قد احتجبه الله عز وجل من علم الغيوب التي لم يترل الكتاب بها ولم تتسع  
العقول لها. وما طلبه حتى انتهى إلى بحر العلوم ومعدن الفقه وينبوع الحكمة  
عبدالله بن العباس رحمه الله فلما انتهى بالأمر الذي ارتحله إليه وأقدمه عليه

1 المائدة الآية (3).

2 أصول الاعتقاد (5/965/1602).

3 الإبانة (1/353-234/354).

4 الإبانة (1/417/333) والموطأ (2/455/19).

قال له: اقرأ آية الكرسي، فلما بلغ: «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ». قال: أمسك يا ابن أخي فقد بلغت ما تريد، فقد أنباك الله أنه لا يحاط بشيء من علمه، قال له الرجل: يرحمك الله إن الله قد استثنى، فقال: «إِلَّا بِمَا شَاءَ».

فقال عبدالله: صدقت ولكن أخبرني عن الأمر الذي استثناه من علمه وشاء أن يظهره لخلقه أين يوجد ومن أين يعلم؟ قال: لا يوجد إلا في وحي ولا يعلم إلا من نبي، قال: فأخبرني عن الذي لا يوجد في حديث مأثور ولا كتاب مسطور أليس هو الذي نبأ الله لا يدركه عقل ولا يحيط به علم؟ قال: بلى فإن الذي تسأل عنه ليس محفوظا في الكتب ولا محفوظا عن الرسل، فقام الرجل وهو يقول: لقد جمع الله لي علم الدنيا والآخرة، فانصرف شاكرا.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة: أن رجلا من المسلمين أتى عبدالله بن العباس رحمة الله عليه بابن له فقال: لقد حيرت الخصومة عقله، وأذهبت المنازعة قلبه، وذهبت به الكلفة عن ربه. فقال عبدالله: امدد بصرك يا ابن أخي ما السواد الذي ترى؟ قال: فلان، قال: صدقت، قال: فما الخيال المسرف من خلفه؟ قال: لا أدري، قال عبدالله: يا ابن أخي فكما جعل الله لأبصار العيون حدا محدودا من دونها حجابا مستورا فكذلك جعل لأبصار القلوب غاية لا يجاوزها وحدودا لا يتعداها، قال: فرد الله عليه غارب عقله وانتهى عن المسألة عما

لا يعنيه والنظر فيما لا ينفعه والتفكر فيما يحيره.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطة عقبه: الله الله إخواني يا أهل القرآن ويا حملة الحديث، لا تنظروا فيما لا سبيل لعقولكم إليه ولا تسألوا عما لم يتقدمكم السلف الصالح من علمائكم إليه، ولا تكلفوا أنفسكم ما لا قوة بأبدانكم الضعيفة، ولا تنقروا ولا تبحثوا عن مصون الغيب ومكنون العلوم، فإن الله جعل للعقول غاية تنتهي إليها، ونهاية تقصر عندها، فما نطق به الكتاب وجاء به الأثر فقولوه، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه، ولا تحيطوا الأمور بحيط العشوا حنادس الظلماء بلا دليل هاد ولا ناقد بصير. أتراكم أرحح أحلاما وأوفر عقولا من الملائكة المقربين حين قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا<sup>ط</sup> إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>2</sup>.

إخواني: فمن كان بالله مؤمنا فليردد إلى الله العلم بغيوبه، وليجعل الحكم إليه في أمره، فيسلك العافية ويأخذ بالمندوحة الواسعة، ويلزم المحجة الواضحة والجادة السابلة والطريق الآنسة، فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أمر به، والمخالفة إلى ما نهى عنه، يقع والله في بحور المنازعة وأمواج المجادلة، ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه والمخالفة لأمره والتعدي لحدوده. والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين، فإذا هو خصيم مبين،

1 الإبانة (1/422-423/346).

2 البقرة الآية (32).

كيف لا يفكر في عجزه عن معرفة خلقه؟! أما تعلمون أن الله قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب أن لا تقولوا على الله إلا الحق، فسبحان الله أنى تؤفكون!!

- وفيها: عن عطاء عن ابن عباس قال: ما اجتمع رجلان يختصمان فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل.<sup>1</sup>
- وفيها: عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لا تجالسوا أصحاب الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب.<sup>2</sup>
- وفيها: عن ابن عباس أنه كان يتمثل بهذا البيت:
- فما الناس بالناس الذين عهدتم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف<sup>3</sup>
- وفيها أيضا: عن ابن عباس في قوله عز وجل: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ»<sup>4</sup>: فالمحكمت ناسخه وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به، «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» من أهل الشك، فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم، ويلبسون فلبس الله عليهم. فأما المؤمنون فيقولون: «ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ

1 الإبانة (613/519/3/2).

2 الإبانة (619/521/3/2) والشريعة (139/196/1).

3 الإبانة (721/574/4/2).

4 آل عمران الآية (7).

مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴿ محكمه ومتشابهه. <sup>1</sup>

- ونقل الخطيب عن سليمان بن علي: أخبرنا أبو الجوزاء غير مرة، قال: سألت ابن عباس عن الصرف، فقال: يدا بيد لا بأس به، ثم حججت مرة أخرى، والشيخ حي، فأتيته فسألته عن الصرف قال: وزنا بوزن، قلت له: إنك كنت أفتيتني اثنين بواحد، فلم أزل أفتي به منذ أفتيتني، قال: كان ذلك عن رأي، وهذا أبو سعيد الخدري يحدث عن النبي ﷺ، فتركت رأبي لحديث رسول الله ﷺ. <sup>2</sup>

- ونقل الخطيب: عن ابن عبد الله العدوي قال: سئل لاحق بن حميد أبو مجلز، وأنا شاهد عن الصرف، فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأساً زماناً من عمره، حتى لقيه أبو سعيد الخدري، فقال له: يا ابن عباس ألا تتقي الله حتى متى توكل الناس الربا؟.. أما بلغك أن رسول الله ﷺ، قال ذات يوم وهو عند أم سلمة زوجته: إني أشتهي تمر عجوة، وأنها بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى مترل رجل من الأنصار، فأوتيت بدلها تمر عجوة، فقدمته إلى رسول الله ﷺ فأعجبه، فتناول ثمرة ثم أمسك فقال: من أين لكم هذا؟ قالت: بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى مترل فلان، فأتينا بدلها من هذا الصاع الواحد، فألقى التمرة من يده، وقال: ردوه ردوه، لا حاجة فيه، التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والذهب بالذهب، والفضة بالفضة، يدا بيد مثلاً بمثل ليس فيه زيادة ولا نقصان، فمن زاد أو نقص فقد

1 الإبانة (2/405-606/781).

2 الفقيه والمتفقه (1/368-369) والمسند (3/51) والكفاية (ص.28).

أربي، فكل ما يكال أو يوزن. فقال: ذكرتني يا أبا سعيد أمرا نسيت، أستغفر الله وأتوب إليه، وكان ينهى بعد ذلك يعني: عنه أشد النهي.<sup>1</sup>

- ونقل أيضا: عن ابن عباس قال: تمتع النبي ﷺ، فقال عروة بن الزبير: هني أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس: ما يقول عروة يريد؟ قال: يقول: هني أبو بكر وعمر عن المتعة. قال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي ﷺ، ويقولون: هني أبو بكر وعمر.<sup>2</sup>

- وجاء في شرح السنة: قال ابن عباس: أما تخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا: قال رسول الله ﷺ، وقال فلان.<sup>3</sup>

- وفي الفقيه والمتفقه: عن ابن عباس: قال: من أحدث رأيا ليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة رسول الله ﷺ؛ لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل.<sup>4</sup>

- وفيه: قال الأوزاعي: خاصم نفر من أهل الأهواء علي بن أبي طالب، فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن: إن القرآن ذلول حمول ذو وجوه، تقول ويقولون، خاصمهم بالسنة، فإنهم لا يستطيعون أن يكذبوا على السنة.<sup>5</sup>

1 الفقيه والمتفقه (372/1-373) ورواه الحاكم في المستدرک (42/2-43) وفيه ذكر القصة، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة". ورواه أيضا ابن عدي في الكامل (425/2).

2 الفقيه والمتفقه (377/1) وجامع بيان العلم (1210/2) وهو في المسند أيضا (337/1).

3 شرح السنة (214/1).

4 الفقيه والمتفقه (458/1) وذم الكلام (ص. 87). وهو في إعلام الموقعين (58/1) وفي الاعتصام (135/1).

5 الفقيه والمتفقه (560/1).

- وجاء في ذم الكلام: عن عبيد بن سعد قال: خرج ابن عباس على رجلين يمتريان في آية فقال: ما امترى رجلان في آية إلا جحدها أحدهما.<sup>1</sup>
- وفيه: عن ابن عباس قال: آفة الرأي الهوى.<sup>2</sup>
- وجاء في الشريعة عنه أيضا: أنه بلغه عن مجلس في ناحية بني سهم فيه شباب من قريش يختصمون، ويرتفع أصواتهم. فقال ابن عباس لوهب بن منبه: انطلق بنا إليهم. قال: فانطلقنا حتى وقفنا عليهم، فقال ابن عباس لوهب بن منبه: أخبر القوم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب عليه السلام وهو في بلائه. فقال وهب: قال الفتى: لقد كان في عظمة الله عز وجل، وذكر الموت، ما يكل لسانك، ويقطع قلبك، ويكسر حجتك؟ أفلم تعلم يا أيوب: أن لله عبادا، أسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء، العالمون بالله وأيامه، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله تعالى تقطعت قلوبهم، وكلت ألسنتهم، وكلت أحلامهم فرقا من الله تعالى وهيبة له، حتى إذا استفاقوا من ذلك ابتدروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ناحلون ذائبون، يراهم الجاهل فيقول: مرضى، وقد حولطوا، وقد خالط القوم أمر عظيم.<sup>3</sup>
- وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>4</sup>: أئمة

1 ذم الكلام (181/89/2).

2 ذم الكلام (375/287-286/2).

3 الشريعة (136/194/1).

4 الفرقان الآية (74).

التقوى ولأهله يقتدى بنا.<sup>1</sup> رواه ابن جرير وفي رواية ابن أبي حاتم: أئمة هدى ليهتدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة.<sup>2</sup>

- وجاء في أعلام الموقعين: قال ابن عباس: إنما هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فمن قال بعد ذلك برأيه فلا أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته.

- وقال: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.<sup>3</sup>

- وعن أبي العالية قال: قال ابن عباس: ويل للأتباع من عثرات العالم، قيل: وكيف ذلك يا أبا العباس؟ قال: يقول العالم من قبل رأيه، ثم يسمع الحديث عن النبي ﷺ فيدع ما كان عليه، وفي لفظ: فيلقى من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيخبره فيرجع ويقضي الأتباع بما حكم.<sup>4</sup>

- وجاء في مقدمة مسلم: عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس؛ قال: إنما كنا نحفظ الحديث، والحديث يحفظ عن رسول الله ﷺ، فأما إذ ركبتم كل صعب وذلول؛ فهيهات.<sup>5</sup>

- وفيها: عن مجاهد قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس. فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا

1 ابن جرير (53/19).

2 تفسير ابن أبي حاتم (15487/2742/8).

3 إعلام الموقعين (59/58/1).

4 الفقيه والمنفقه (27/2-28) والمدخل للبيهقي (288/2-289/836) وجامع بيان العلم وفضله (984/2)

وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (193/2).

5 مقدمة مسلم (13/1) وابن ماجه (27).



يأذن لحديثه ولا ينظر إليه. فقال: يا ابن عباس! مالي لا أراك تسمع لحديثي؟  
أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع. فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا  
رجلا يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما  
ركب الناس الصعب والذلول؛ لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.<sup>1</sup>  
- وجاء في السنة لعبدالله: عن عطاء عن ابن عباس قال: لا تضربوا  
كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم.<sup>2</sup>  
- وفي السنة للخلال: وعنه رضي الله عنه قال: من فارق الجماعة شبرا  
فمات فميتة جاهلية.<sup>3</sup>

### ← موقفه من المشركين:

- عن الزهري أخبرني عبدالله بن عبدالله أن عبدالله بن عباس قال: يا  
معشر المسلمين! كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي  
أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله، محضا لم يشب، وقد حدثكم  
الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم، قللوا:  
هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا. أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم  
عن مسألتهم؟! فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل  
عليكم.<sup>4</sup>

1 مقدمة مسلم (13/1).

2 السنة لعبدالله (22) وذم الكلام (ص. 64).

3 السنة للخلال (22/87/1).

4 البخاري (7523/607/13).

- وقال عكرمة: كنا جلوسا عند ابن عباس، فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.<sup>1</sup>

- عن ابن عباس رضي الله عنهما: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ. وأما يعوق فكانت لهمدان. وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبت.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن ابن أبي مليكة أن ذكوان أبا عمرو حدثه قال: جاء ابن عباس رضي الله عنهما يستأذن على عائشة، وهي في الموت. قال: فجئت وعند رأسها عبد الله ابن أخيها عبدالرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن. قالت: دعني من ابن عباس، لا حاجة لي به، ولا بتركه. فقال عبد الله: يا أمه، إن ابن عباس من صالح بنيك، يودعك ويسلم عليك.

قالت: فإذن له إن شئت. قال: فجاء ابن عباس، فلما قعد، قال: أبشري، فوالله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب، وتلقي محمدا ﷺ والأحبة، إلا أن تفارق روحك جسدك.

1 تأويل مختلف الحديث (108).

2 البخاري (4920/862/8).

قالت: إيها، يا ابن عباس، قال: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ - يعني: إليه - ولم يكن يحب إلا طيبا، سقطت قلاذتك ليلة الأبناء، وأصبح رسول الله ﷺ ليلقتها، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾<sup>1</sup>. فكان ذلك من سبيك، وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة. ثم أنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات، فأصبح ليس مسجد من مساجد يذكر فيها الله إلا براءتك تتلى فيه أثناء الليل والنهار. قالت: دعني عنك يا ابن عباس، فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا.<sup>2</sup>

- وعن ميمون بن مهران قال: قلت لابن عباس: أوصني، قال: إياك والنجوم، فإنها تدعو إلى الكهانة، ولا تسبن أحدا من أصحاب نبيك ﷺ، وإذا حضرت الصلاة فلا تؤخرها.<sup>3</sup>

- وعن عبدالله بن شداد بن الهاد قال: أتيت ابن عباس فقَالَ لي: ألا أعجبك؟ قلت: وما ذاك؟ قال: إني في المنزل قد أخذت مضجعي للقبول فجاءني الغلام فقال: بالباب رجل يستأذن، فقلت: ما جاء في هذه الساعة إلا وله حاجة؛ أدخله، فدخل فقلت: ما حاجتك؟ قال: متى يبعث ذاك الرجل؟ قلت: أي رجل؟ قال: علي بن أبي طالب، قلت: لا يبعث حتى يبعث من في القبور؛ قال: ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء؟! قال: قلت: أخرجوا

1 النساء الآية (43).

2 أحمد (1/220 و276 و349) والبخاري (8/618-619/4752).

3 الشريعة (3/2055/550).

- هذا عني لا يدخل علي هو ولا ضربه من الناس.<sup>1</sup>
- عن ابن عباس أنه كان يقول: كلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة.<sup>2</sup>
- وفي الصحيح عن ابن أبي مليكة: قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية؟ فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: أصاب، إنه فقيه.<sup>3</sup>
- وأخرج اللالكائي بسنده إلى مجاهد عن ابن عباس قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عز وجل قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون.<sup>4</sup>
- وبسنده إلى ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: يا ميمون، لا تسب السلف، وادخل الجنة بسلام.<sup>5</sup>
- وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: ما رأيت قوما كانوا خيرا من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض، كلهن في القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾<sup>6</sup> ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾<sup>7</sup> ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾<sup>8</sup> ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ

1 الشريعة (2072/561/3).

2 جامع بيان العلم وفضله (1168/2).

3 البخاري (3765/130/7).

4 أصول الاعتقاد (2353/1324/7) وفي الشريعة (2033/540/3).

5 أصول الاعتقاد (2355/1325/7).

6 البقرة الآية (217).

7 البقرة الآية (219).

8 البقرة الآية (220).

الْمَحِيضِ<sup>1</sup> ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم.<sup>2</sup>

← موقفه من الجهمية:

- جاء في الفتاوى الكبرى لابن تيمية: قال الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا ابن صالح بن جابر الأنماطي، حدثنا علي بن عاصم عن عمران بن حدير عن عكرمة قال: كان ابن عباس في جنازة، فلما وضع الميت في لحده، قام رجل فقال: اللهم رب القرآن اغفر له. فوثب إليه ابن عباس فقال: مه؟ القرآن منه. زاد الصهبي في حديثه فقال ابن عباس: القرآن كلام الله وليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود.<sup>3</sup>

- وفي الإبانة عنه في قول الله عز وجل: ﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي

عِوَجٍ﴾<sup>4</sup>؛ قال: غير مخلوق.<sup>5</sup>

- وقال ابن عباس: لولا أن يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد

أن يتكلم بكلام الله.<sup>6</sup>

- وعنه قال: إن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لموضع

1 البقرة الآية (222).

2 سنن الدارمي (51/1) والطبراني في الكبير (12288/454/11) وجامع بيان العلم وفضله (1062/2) والإبانة (296/398/2/1).

3 الفتاوى الكبرى (56/5) وهو في الإبانة (40/271-270/12/1).

4 الزمر الآية (28).

5 الإبانة (57/289/12/1) والشريعة (172/218-217/1) وأصول الاعتقاد (355/242/2) وشرح السنة للبخاري (183/1).

6 مقدمة شرح السنة للبخاري (182/1).

قدميه، وما يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه، وإن السماوات في خلق الرحمن مثل قبة في صحراء.<sup>1</sup>

- عن ابن عباس «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَمَا كُنْتُمْ»<sup>2</sup> قال: عالم بكم أينما

كنتم.<sup>3</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عنه في قوله عز وجل: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»<sup>4</sup>

قال: أشار بيده إلى عينيه.<sup>5</sup>

- وفيه عنه قال: إن الله يمهل في شهر رمضان كل ليلة إذا ذهب الثلث

الأول من الليل هبط إلى سماء الدنيا ثم قال هل من سائل فيعطى؟ هل من

مستغفر فيغفر له؟ هل من تائب فيتاب عليه.<sup>6</sup>

- وفيه عنه في قوله عز وجل: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ»<sup>7</sup> قال:

حسنها. «إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»<sup>8</sup> قال: نظرت إلى الخالق.

- وفيه عنه قال: هل تنكرون أن تكون الخلعة لإبراهيم؟ والكلام

1 السنة لعبدالله (79-80).

2 الحديد الآية (4).

3 السنة لعبدالله (81).

4 القمر الآية (14).

5 أصول الاعتقاد (3/456/691).

6 أصول الاعتقاد (3/498/766).

7 القيامة الآيتان (22/23).

8 السنة لعبدالله (ص.62) وأصول الاعتقاد (3/514/799) والشريعة (2/11-12/625)

لموسى؟ والرؤية لمحمد ﷺ؟<sup>1</sup>

- وقيل لابن عباس: بماذا عرفت ربك؟ فقال: من طلب دينه بالقياس، لم يزل دهره في التباس، خارجا عن المنهاج، ظاعنا في الاعوجاج، عرفته بما عرف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

مناظرته لهم:

عن أبي زميل سماك الحنفي عن ابن عباس قال: لما اجتمعت الحرورية يخرجون على علي قال: جعل يأتيه الرجل يقول يا أمير المؤمنين، القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة، فلا تفتني حتى آتي القوم. قال: فدخلت عليهم وهم قائلون، فإذا هم مسهمة وجوههم من السهر قد أثر السجود في جباههم، كأن أيديهم ثفن الإبل، عليهم قمص مرحضة<sup>3</sup>. فقالوا: ما جاء بك يا ابن عباس، وما هذه الحلة عليك؟ قال: قلت: ما تعيينون من هذه، فلقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من ثياب اليمنية. قال: ثم قرأت هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>4</sup> فقالوا: ما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ وليس

1 أصول الاعتقاد (3/550-551/861) والشرعية (2/87-88/730).

2 الفتاوى (2/18).

3 أي مغسولة. النهاية في غريب الحديث (2/208).

4 الأعراف الآية (32).

فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم. فقال بعضهم: لا تخصموا قريشا، فإن الله تعالى يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾<sup>1</sup> فقال بعضهم: بلى فلنكلمنه. قال: فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة قال: قلت: ماذا نعمتم عليه؟ قالوا: ثلاثا، فقلت: ما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله، وقتل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>2</sup> قال: قلت هذه واحدة وماذا أيضا؟ قالوا: فإنه قاتل فلم يسب ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين، ما حل قتالهم، ولئن كانوا كافرين، لقد حل قتالهم وسباهم. قال: قلت: وماذا أيضا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قال: قلت: أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ما ينقض قولكم هذا، أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟ قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ مُحْكَمٌ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>3</sup>. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾<sup>4</sup>. فصر الله

1 الزخرف الآية (58).

2 الأنعام الآية (57).

3 المائدة الآية (95).

4 النساء الآية (35).



ذلك إلى حكم الرجال فنشدتكم الله، أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وفي إصلاح ذات بينهم، أفضل، أو في دم أرنب ثمن ربع درهم وفي بضع امرأة؟ قالوا: بلى، هذا أفضل. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم قاتل فلم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة رضي الله عنها؟! فان قلت: نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفرتم، وإن قلت: ليست بأمنة فقد كفرتم، فأنتم ترددون بين ضاللتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: بلى، قال: وأما قولكم محاً نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ: أكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله...، فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله، ما قاتلناك. قال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو<sup>1</sup>. قال: فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمعين<sup>2</sup>.

- وعن عبدالله بن أبي يزيد عن ابن عباس أنه ذكر عنده الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن، فقال: ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى ثم

1 حديث صلح الحديبية أخرجه: البخاري (2699/380/5) ومسلم (1783/1409/3) وأبو داود (1832/415/2) مختصرا من حديث البراء بن عازب. وأخرجه: مسلم (1784/1411/3) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما.

2 جامع بيان العلم (962-964) وهو في المصنف لعبد الرزاق (18678/160-157/10) والمعجم الكبير للطبراني (10598/258-257/10) والمستدرک للحاكم (152-150/2) والخليفة لأبي نعيم (320-318/1) وأخرج بعضه الإمام أحمد (342/1) وغيرهم.

هم يضلون<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وعن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: ذكر لابن عباس الخوارج وما يصيهم عند قراءة القرآن، قال: يؤمنون بحكمه، ويضلون عن متشابهه، وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وعن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>5</sup> قال: هي به كفر وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله<sup>6</sup>.  
- روى البخاري في صحيحه في التفسير بسنده إلى المنهال عن سعيد قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>7</sup>، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى

1 ورد في بعض النسخ 'يصلون' بالصاد المهملة، والصبوب بالضاد المعجمة، وترجمه رواية الآجري في الشريعة (وهم على ضلالة).

2 أصول الاعتقاد (2315/1306/7) والشريعة (48/144/1) والمصنف لابن أبي شيبة (37901/556/7).

3 آل عمران الآية (7).

4 الشريعة (47/144/1) والمصنف لابن أبي شيبة (37902/556/7) وذم الكلام (68).

5 المائدة الآية (44).

6 الإبانة (1005/734/6/2).

7 المؤمنون الآية (101).

بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾<sup>1</sup>، «وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾»<sup>2</sup> «رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾»<sup>3</sup> فقد كتموا في هذه الآية. وقليل: «أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾»<sup>4</sup> إلى قوله- دَحْنَهَا ﴿٢٣﴾»<sup>4</sup> فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: «أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ -إلى- طَائِعِينَ ﴿٢٣﴾»<sup>5</sup> فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء، وقال تعالى: «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾» «عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٥﴾» «سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٢٧﴾» فكأنه كلن ثم مضى، فقال: «فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ»<sup>6</sup> في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور «فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>7</sup> فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة «أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾»<sup>8</sup> وأما قوله: «مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾»<sup>9</sup> «وَلَا

1 الصافات الآية (27).

2 النساء الآية (42).

3 الأنعام الآية (23).

4 النازعات الآيات (27-30).

5 فصلت الآيات (9-11).

6 المؤمنون الآية (101).

7 الزمر الآية (68).

8 الصافات الآية (27).

9 الأنعام الآية (23).

يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾<sup>1</sup> فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْإِحْلَاصِ ذُنُوبَهُمْ. وَقَالَ  
المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين، فختم على أفواههم فتنطق أيديهم.  
فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا، وعنده ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.<sup>2</sup>  
وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في  
يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق  
الجبال والجمال والأكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله: ﴿دَحَنَهَا﴾ ﴿٤٣﴾  
وقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>3</sup> فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة  
أيام، وخلق السماء في يومين، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>4</sup> سُمِّيَ  
نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك، فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب  
به الذي أراد. فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلا من عند الله.<sup>5</sup>  
قال الحافظ عقبه: كان هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد  
ذلك رأس الأزارقة من الخوارج، وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله  
ويعارضه.<sup>6</sup>  
- وأورد ابن كثير في تفسيره من سورة النمل عند قوله تعالى:

1 النساء الآية (42).

2 النساء الآية (42).

3 فصلت الآية (9).

4 النساء الآية (100).

5 (714-713/8).

6 فتح الباري (716/8).

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾<sup>1</sup>، قال مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما عن ابن عباس وغيره: كان الهدهد مهندسا، يدل سليمان عليه السلام على الماء، إذا كان بأرض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الأرض، كما يرى الإنسان الشيء الظاهر على وجه الأرض، ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فإذا دهم عليه أمر سليمان -عليه السلام- الجان فحفروا له ذلك المكان حتى يستنبط الماء من قراره، فترل سليمان عليه السلام بفلاة من الأرض، فتفقد الطير ليرى الهدهد، فلم يره، ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾<sup>2</sup>.

حدث يوما عبدالله بن عباس بنحو هذا، وفي القوم رجل من الخوارج، يقال له (نافع بن الأزرق)، وكان كثير الاعتراض على ابن عباس، فقال له: قف يا ابن عباس، غلبت اليوم، قال: ولم؟ قال: إنك تخبر عن الهدهد أنه يرى الماء في تخوم الأرض، وإن الصبي ليضع له الحبة في الفخ، ويحثو على الفخ ترابا، فيجيء الهدهد ليأخذها فيقع في الفخ، فيصيده الصبي. فقال ابن عباس: لولا أن يذهب هذا فيقول: رددت على ابن عباس، لما أجبته: فقال له: ويحك، إنه إذا نزل القدر عمى البصر، وذهب الحذر، فقال له نافع: والله لا أجادلك في شيء من القرآن أبدا.<sup>3</sup>

1 النمل الآية (20).

2 النمل الآية (20).

3 تفسير ابن كثير (195/6).

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السنة لعبدالله: عن عكرمة عن ابن عباس قال: صنفان من هذه الأمة ليس لهم في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية.<sup>1</sup>
- وفي الإبانة: عن مجاهد عن ابن عباس وأبي هريرة قالا: الإيمان يزيد وينقص.<sup>2</sup>
- وفي أصول الاعتقاد: عن عكرمة، عن ابن عباس قال: اتقوا الإرجاء، فإنها شعبة من النصرانية.<sup>3</sup>
- عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال لعلمانه: ومن أراد منكم الباءة زوجناه، لا يزي منكم زان إلا نزع منه الإيمان، فإن شاء أن يرده عليه رده، وإن شاء أن يمنعه منعه.<sup>4</sup>
- عن مورق العجلي عن ابن عباس قال: الحياء والإيمان يعني في قرن واحد، فإذا انتزع أحدهما من العبد اتبعه الآخر.<sup>5</sup>
- قلت: ثبت في المرفوع: الحياء والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.<sup>6</sup>

1 السنة لعبدالله (89) والإبانة (1232/888/7/2) والسنة للخلال (138/4).

2 الإبانة (1129/845/2) والشريعة (238/261/1).

3 أصول الاعتقاد (1801/1060-1059/5).

4 أصول الاعتقاد (1866/1089/6) والإبانة (966/715/2) والشريعة (252/267-266/1) والإيمان لابن أبي

شيبه (94) والمصنف له (30352/163/6) والسنة للخلال (1260/100/4).

5 أصول الاعتقاد (1867/1090-1089/6).

6 البخاري في الأدب المفرد (1313) وأبو نعيم في الحلية (297/4) والحاكم (22/1) وقال: "صحيح على

شرطهما" ووافقه الذهبي. عن ابن عمر رضي الله عنهما.

### ← موقفه من القدرية:

- عن عبدالله بن الحارث قال: سمعت ابن عباس يقول: إن بني إسرائيل كانوا على شريعة ومنهاج ظاهرين على من ناوهم حتى تنازعوا في القدر، فلما تنازعوا اختلفوا وتباغضوا وتلاعنوا واستحل بعضهم حرمت بعض، فسلط عليهم عدوهم فمزقهم كل ممزق.<sup>1</sup>

- وعن عطاء بن أبي رباح: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال: يا أبا العباس أرأيت من صدني عن الهدى، وأوردني الضلالة والردى، ألا تراه قد ظلمني؟ قال: إن كان الهدى كان شيئاً لك عنده فمنعك فقد ظلمك، وإن كان هو له يؤتیه من يشاء فلم يظلمك، قم لا تجالسني.<sup>2</sup>

- جاء في السنة لعبدالله عن يحيى بن سعيد: أن أبا الزبير أخبره أنه كان يطوف مع طاووس بالبيت. فمر بمعبد الجهني. فقال قائل لطاووس: هذا معبد الجهني، الذي يقول في القدر فعدل إليه طاووس حتى وقف عليه، فقال: أنت المفترى على الله القائل ما لا تعلم؟ قال معبد: يكذب علي. قال أبو الزبير: فعدلت مع طاووس حتى دخلنا على ابن عباس فقال له طاووس: يا أبا عباس، الذين يقولون في القدر؟ فقال ابن عباس: أروني بعضهم قال: قلنا: صانع ماذا؟ قال إذن أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/700/1133).

2 أصول الاعتقاد (4/742-743/1227). فتح البر (2/278).

3 السنة (138-139) وأصول الاعتقاد (4/787/1322) والإبانة (2/156/1611) والشريعة (1/417/492).

✓ التعليق:

هذا هو الذي يثلج الصدر مع المبتدعة لا المداهنة والنفاق، ولا دعوى الاستفادة من المبتدعة فيما عندهم من العلوم الشرعية. والواقع أن الله تعالى أغنانا عن المبتدعة في كل الفنون والحمد لله رب العالمين.

- عن عطاء قال: قال ابن عباس: لا أعرف أو لا أعلم الحق إلا في كلام قوم ألقوا ما غاب عنهم في الأمور إلى الله تبارك وتعالى، وفوضوا أمورهم إلى الله، وعلموا أن كلا بقضاء الله وقدره.<sup>1</sup>

- عن الأوزاعي أنه بلغه عن ابن عباس أنه ذكر عنده قولهم في القدر، فقال: ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا كما أخرجوه من أن يكون قد قدر شرا.<sup>2</sup>

- عن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: احفظ عني ثلاثا: إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشم أحد من أصحاب محمد ﷺ فيكبك الله في النار على وجهك.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

هذا النص المبارك فيه سد الذرائع الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم. فإن الاشتغال بالنجوم يؤدي إلى الكهانة وهي ضرب من أضراب الشرك بالله، والاشتغال بفلسفة القدرية يؤدي إلى الانسلاخ من الدين،

1 أصول الاعتقاد (1287/771/4) والإبانة (1639/165/9/2).

2 أصول الاعتقاد (1291/772/4).

3 أصول الاعتقاد (1134/700/4).



والاشتغال بالحروب والمخاصمات التي وقعت بين بعض الصحابة مع بعضهم مجتهدين في ذلك ومتأولين يكب في نار جهنم، ولا أرى من يشتغل بذلك إلا من كان من الروافض أوفيه شعبة منهم، فما نقرأه ونسمعه من سب معاوية رضي الله عنه فمن هذا الباب والله المستعان.<sup>1</sup>

- عن ابن عباس أنه سئل عن القدرية؛ فقال: هم شقة من النصرانية.<sup>2</sup>

- وعن عمرو بن دينار قال: ذكر القدرية عند ابن عباس؛ قال: إن

كان في البيت أحد منهم؛ فأرونيه آخذ برأسه.<sup>3</sup>

- عن مجاهد قال: ذكر القدرية عند ابن عباس؛ فقال: لو رأيت أحدا

منهم عضضت أنفه.<sup>4</sup>

- عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: إن ناسا يقولون بالقدر. فقال:

يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لأنضونه.<sup>5</sup> إن الله عز وجل

كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا، فخلق الخلق فكتب ما هو كائن إلى يوم

القيامة، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.<sup>6</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: عن ابن عباس أن رجلا قدم علينا يكذب

بالقدر. فقال: دلوني عليه - وهو يومئذ أعمى. فقالوا له: ما تصنع به؟ فقال:

1 راجع كتابنا من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية.

2 الإبانة (2/9/1546).

3 الإبانة (2/9/1612).

4 الإبانة (2/9/1613).

5 لأقطعه.

6 أصول الاعتقاد (3/3/660) والإبانة (1/8/1371) والشريعة (1/359-360/389).

والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته بيدي لأدقنها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطك أليآهن مشركات، وهذا أول شرك في الإسلام، والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يقدر الخير كما أخرجوه من أن يقدر الشر»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن مجاهد قال: أتيت ابن عباس برجل من هذه المفوضة فقلت: يا ابن عباس. هذا رجل يكلمك في القدر، قال: أدنه مني، فقلت: هو ذا هو، فقال: أدنه فقلت: هو ذا هو، تريد أن تقتله؟ قال: إي والذي نفسي بيده؛ لو أدنيته مني لوضعت يدي في عنقه؛ فلم يفارقني حتى أدقها.<sup>3</sup>

- وروى عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه: أن رجلا قال لابن عباس: إن ناسا يقولون: إن الشر ليس بقدر، فقال ابن عباس: فبيننا وبين أهل القدر هذه الآية: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا - حَتَّى - فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾»<sup>4</sup> والعجز والكيس بقدر.<sup>5</sup>

1 أحمد (330/1) وابن أبي عاصم في السنة (79/39/1) وذكره الهيثمي في المجمع (204/7) وقال: "رواه أحمد من طريقين وفيهما أحمد بن عبيد المكي - الصواب: محمد بن عبيد - وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم، وفي إحداهما رجل لم يسم. وسمه في الأخرى العلاء بن الحجاج وضعفه الأزدي، وقال في المسند إن محمد بن عبيد سمع ابن عباس" اهـ.

2 أصول الاعتقاد (1116/691/4).

3 الإبانة (1615/158-157/9/2).

4 الأنعام الآيتان (149 و148).

5 المصنف (20073) والإبانة (1294/278/8/1) وأصول الاعتقاد (970/607/3) والشرعية (488/415/1).

- وفي الإبانة: عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿تَحُولُ بَيْنَ

الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ﴾<sup>1</sup>؛ قال: يحول بين المؤمن وبين المعاصي، وبين الكافر وبين الإيمان.<sup>2</sup>

- وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾<sup>3</sup>؛

قال: أضله الله في سابق علمه.<sup>4</sup>

- قال ابن القيم: فانتظمت الآية على هذا القول في إثبات القدر والحكمة التي لأجلها قدر عليه الضلال.<sup>5</sup>

- وفي الإبانة: عن دميم بن سماك سمع أباه يحدث، ولقي ابن عباس

بالمدينة قال: جاء عبدالله بن عباس في ثلاثة نفر يتماشون؛ فقالوا: هي يا ابن عباس؛ حدثنا عن القدر، قال: فأدرج كم قميصه حتى بدا منكبه ثم قال: لعلكم تتكلمون فيه؟ قالوا: لا، قال: والذي نفسي بيده؛ لو علمت أنكم تتكلمون فيه لضربتكم بسيفي هذا ما استمسك في يدي.<sup>6</sup>

- وفيها: عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس فقلت له: قد

تكلم في القدر؛ فقال: وقد فعلوا ذلك؟ قلت: نعم، قال: والله ما نزلت هذه

1 الأنفال الآية (24).

2 الإبانة (1620/159/9/2).

3 الحاشية الآية (23).

4 تفسير الطبري (151/25)، والإبانة (1622/160/9/2)، وأصول الاعتقاد (1003/625/3).

5 شفاء العليل (94/1).

6 الإبانة (1626/161/9/2).

الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ <sup>(١٨)</sup> إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ<sup>1</sup>، أولئك شرار هذه الأمة؛ لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا موتاهم، إن أريتني أحدا منهم فقأت عينه بأصبعي هاتين.<sup>2</sup>

- وفيها: عن طاووس قال: كنا جلوسا عند ابن عباس، وعنده رجل من أهل القدر؛ فقلت: يا أبا عباس. كيف تقول فيمن يقول لا قدر؟ قال: أفي القوم أحد منهم؟ قلت: ولم؟ قال: أخذ برأسه ثم أقرأ عليه آية كيت، وآية كيت، حتى قرأ آيات من القرآن، حتى تمنيت أن يكون كل من تكلم في القدر شهده، فكان فيما قرأ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ <sup>(٣)</sup> اهـ.<sup>4</sup>

- وفيها: عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ط وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾<sup>5</sup>؛ يقول شاكا كأنما يصعد في السماء؛ يقول: فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء؛ فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد

1 القمر الآيتان (49،48).

2 الإبانة (2/162/1628) وأصول الاعتقاد (3/597/948).

3 الإسراء الآية (4).

4 الإبانة (2/162/163-1630) والشريعة (1/417/493) والسنة لعبدالله (141).

5 الأنعام الآية (125).

والإيمان قلبه، حتى يدخله الله عز وجل في قلبه.<sup>1</sup>

- وفيها: عن ابن عباس قال: «وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»<sup>2</sup>، قال: خلق الله عز وجل آدم فأخذ ميثاقه أنه ربه،

وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر؛ فأخذ موثيقهم أنه ربهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم.<sup>3</sup>

- وفيها: عن ابن عباس قال: ما في الأرض قوم أبغض إلي من قوم من

القدرية، يأتونني يخاصمونني، وذاك أنهم أحسب لا يعلمون قدرة الله عز وجل،

قال الله تعالى: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

- وفيها: عن ابن عباس «يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى»<sup>6</sup>؛ قال: السر: ما

أسر في نفسه، وأخفى: ما لم يكن وهو كائن.<sup>7</sup>

- وفيها: عن ابن عباس قال: ما تكلم أحد في القدر إلا خرج من

الإيمان.<sup>8</sup>

1 الإبانة (1631/163/9/2).

2 الأعراف الآية (172).

3 الإبانة (1634/164/9/2).

4 الأنبياء الآية (23).

5 الإبانة (1637/165-164/9/2) والسنة لعبدالله (139) والشرعية (491/416/1).

6 طه الآية (7).

7 الإبانة (1638/165/9/2).

8 الإبانة (1641/166/9/2) والشرعية (486/414/1).

- وفيها عنه: أنه قرأ: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ»<sup>1</sup> قال: وجب عليهم أنهم لا

يرجعون، لا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب.<sup>2</sup>

- وفيها: عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عباس

فقال: يا أبا عباس. أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وإياك وذكر أصحاب

النبي ﷺ فإنك لا تدري ما سبق لهم من الفضل، وإياك وعمل النجوم إلا ما

يهتدى به في بر أو بحر، فإنها تدعو إلى كهانة، وإياك ومجالسة الذين يكذبون

بالقدر، ومن أحب أن تستجاب دعوته، وأن يركى عمله ويقبل منه؛

فليصدق حديثه، وليؤد أمانته، وليسلم صدره للمسلمين.<sup>3</sup>

- وفيها: عن أبي الخليل قال: كنا نتحدث عن القدر؛ فوقف علينا ابن

عباس، فقال: إنكم قد أفضتم في أمر لن تدر كوا غوره.<sup>4</sup>

- وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: «مَا أَنْتُمْ

عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ» ﴿١٣٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ»<sup>5</sup> يقول: ما أنتم بفاتنين على

أوثانكم أحدا إلا من قد سبق له أنه صال الجحيم.<sup>6</sup>

- وعن ابن عباس في قوله عز وجل: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا» ﴿١٠٦﴾ وَقَدْ

1 الأنبياء الآية (95).

2 الإبانة (1641/166/9/2).

3 الإبانة (1987/310/11/2).

4 الإبانة (1988/310/11/2).

5 الصفات الأيتان (163 و162).

6 تفسير الطبري (109/23) وبنحوه في الإبانة (1285/272/8/1) وأصول الاعتقاد (1004/625/3).

خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١﴾ يقول: قد أفلح من زكى الله نفسه، وقد خاب من دسى الله نفسه فأضلها. <sup>2</sup>

- وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ﴿٣﴾ قال: الخير والشر. <sup>4</sup>

- وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ﴿٥﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ <sup>6</sup> ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا. <sup>7</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوْمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ <sup>8</sup> يعني قال: من كان كافرا ضالا فهديناه ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا

1 الشمس الآيات (9،10).

2 أصول الاعتقاد (3/601/955).

3 البلد الآية (10).

4 أصول الاعتقاد (3/602/957).

5 الأعراف الآيات (29،30).

6 التغابن الآية (2).

7 تفسير الطبري (8/156) وأصول الاعتقاد (3/603/961) والإبانة (1/1292/277/8).

8 الأنعام الآية (1/355/332).

8 الأنعام الآية (122).

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» يعني بالنور: القرآن من صدق به وعمل به، كمن مثله في الظلمات والكفر والضلالة.<sup>1</sup>

- وفيه أيضا: عن ابن عباس في قوله: «لَهُرُّ مُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَمِنْ خَلْفِهِ» تحفظونه من أمر الله<sup>2</sup> قال: فإذا جاء القدر خلوا عنه.<sup>3</sup>

- وفيه: عن ابن عباس في قوله: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»

إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ<sup>4</sup> ولذالك خلقهم<sup>4</sup> قال: فريقين: فريقا يرحم فلا يختلف، وفريقا لا يرحم فيختلف، فمنهم شقي وسعيد.<sup>5</sup>

- وفيه عن ابن عباس: «قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ<sup>6</sup> فَمَالِ هَتُّوَلَاءِ

الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا»<sup>6</sup> يقول: الحسنة والسيئة من عند الله، أما الحسنة فأنعم الله بها عليك، وأما السيئة فابتلاك بها.<sup>7</sup>

- وفيه: عن ابن عباس قال: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ»<sup>8</sup> بما جرى من

1 أصول الاعتقاد (3/604/962).

2 الرعد الآية (11).

3 أصول الاعتقاد (3/604/963).

4 هود الآيتان (118 و119).

5 أصول الاعتقاد (3/605/966).

6 النساء الآية (78).

7 أصول الاعتقاد (3/610-611/976).

8 المسد الآية (1).



القلم في اللوح المحفوظ.<sup>1</sup>

- وفيه: عن ابن عباس في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

وَأَنْتَ فِيهِمْ»<sup>2</sup> يقول: ما كان الله ليعذب أقواما وأنبياءهم بين أظهرهم

حتى يخرجهم. ثم قلل: «وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»

يقول: ومن قد سبق له من الله الدخول في الإيمان وهو الاستغفار. ويقول

للكافر: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ

مِنَ الطَّيِّبِ»<sup>3</sup> فميز أهل السعادة من أهل الشقا. فقال: «وَمَا لَهُمْ إِلَّا

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ»<sup>4</sup> فعذبهم الله يوم بدر بالسيف.<sup>5</sup>

- وفيه عن ابن عباس: «فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي»<sup>6</sup> قال: أضللتني.<sup>7</sup>

- وفيه عن ابن عباس: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي

جَنْبِ اللَّهِ» (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) أَوْ

1 أصول الاعتقاد (614/3-615/3) (986).

2 الأنفال الآية (33).

3 آل عمران الآية (179).

4 الأنفال الآية (34).

5 أصول الاعتقاد (987/3) (615/3).

6 الأعراف الآية (16).

7 أصول الاعتقاد (1002/3) (624/3).

تقول: «لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>1</sup> من المهتدين.  
 فأخبر الله سبحانه: أنهم لو ردوا لم يقدرُوا على الهدى «وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا  
 لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»<sup>2</sup> قال: «وَتُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ  
 كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ»<sup>3</sup>. قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين  
 الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة.<sup>4</sup>

- وفيه: عن ابن عباس في قوله: «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ»

مِنْ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>5</sup> يقول الله: من يرد الله ضلالته لم تغن عنه شيئاً.<sup>6</sup>

- وفيه: عن ابن عباس في قوله: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ»<sup>7</sup> قال: ما خلقتهم عليه من طاعتي ومعصيتي، ومن شقوتي  
 وسعادي.<sup>8</sup>

- وفيه: عن ابن عباس في هذه الآية «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ

1 الزمر الآيات (56-58).

2 الأنعام الآية (28).

3 الأنعام الآية (110).

4 أصول الاعتقاد (3/627-628/1010).

5 المائدة الآية (41).

6 أصول الاعتقاد (3/630/1015).

7 الذاريات الآية (56).

8 أصول الاعتقاد (3/633/1018).

تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾<sup>1</sup> قال: كتب الله أعمال بني آدم وما هم عاملون إلى يوم القيامة، قال: والملائكة يستنسخون ما يعمل بنو آدم يوماً بيوم، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>.

- وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>3</sup> قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر

بقدر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاء، بئس الشر الشقاء.<sup>4</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن ابن عباس قال: باب شرك فتح على أهل

الصلاة، التكذيب بالقدر، فلا تجادلوهم فيجري شركهم على أيديكم.<sup>5</sup>

- وفيه عن أبي رجاء قال: سمعت ابن عباس وهو يخطب على المنبر

بالبصرة يقول: لا يزال أمر هذه الأمة مقاربا أو قواما ما لم ينظروا في الولدان

والقدر - أو حتى ينظروا في الولدان والقدر.<sup>6</sup>

- وفيه عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: كلام القدرية كفر،

وكلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة.<sup>7</sup>

1 الجاثية الآية (29).

2 أصول الاعتقاد (3/944/595).

3 القمر الآية (49).

4 الطبري (111/27)، وأصول الاعتقاد (3/949/597) بنحوه.

5 أصول الاعتقاد (4/696-1126/697)، والإبانة (2/160/9/2)، والشريعة (1/420/498).

6 أصول الاعتقاد (4/697/1127).

7 أصول الاعتقاد (4/713/1165).

- وفيه عن ابن عباس في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>1</sup> قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة، قال الله: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

- وفيه: عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>4</sup> وقوله:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾<sup>5</sup> وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ

يُضِلَّهُ جَعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾<sup>6</sup> وقوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>7</sup> وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>8</sup>

وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾<sup>9</sup> وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ

1 الزمر الآية (15).

2 الحج الآية (11).

3 أصول الاعتقاد (4/637/1022) وتفسير الطبري (205/23).

4 البقرة الآية (6).

5 الأنعام الآية (35).

6 الأنعام الآية (125).

7 الأنعام الآية (111).

8 يونس الآية (100).

9 السجدة الآية (13).

لَأَمِّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا<sup>1</sup> وقوله: «جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا»<sup>2</sup> وقوله: «مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا»<sup>3</sup> وقوله: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ»<sup>4</sup> ونحو هذا من القرآن. وأن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.<sup>5</sup>

- وفيه عن ابن عباس قال: القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضا للتوحيد، ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى لا انفصام لها.<sup>6</sup>

- عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان الهدهد يدل سليمان على الماء. فقلت له كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ عليه التراب؟ فقال: أعضك الله بهن أبيك ألم يكن إذا جاء القضاء ذهب البصر.<sup>7</sup>

- وفيه عن عكرمة قال: كنت حاضرا عند عبدالله بن عباس فجاءه

1 يونس الآية (99).

2 يس الآية (8).

3 الكهف الآية (28).

4 هود الآية (105).

5 أصول الاعتقاد (4/637-638/1024).

6 أصول الاعتقاد (4/742/1224) والإبانة (2/1619/159/9) والشريعة (1/418-419/496) وفي السنة

لعبدالله (141).

7 أصول الاعتقاد (4/743/1228).

رجل فقال: يا أبا عباس، أخبرني من القدرية؟ فإن الناس قد اختلفوا عندنا بالمشرق. فقال ابن عباس: القدرية قوم يكونون في آخر الزمان دينهم الكلام، يقولون إن الله لم يقدر المعاصي على خلقه، وهو معذبهم على ما قدر عليهم، فأولئك هم القدرية هم مجوس هذه الأمة، وأولئك ملعونون على لسان النبيين أجمعين، فلا تقاولوهم فيفتنوكم، ولا تجالسوهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنازتهم، أولئك أتباع الدجال، لخروج الدجال أشهى إليهم من الماء البارد. فقال الرجل: يا أبا عباس لا تجدد علي فإني سائل مبتلى بهم. قال: قل. قال: كيف صار في هذه الأمة مجوس وهذه الأمة مرحومة؟ قال: أخبرك لعل الله ينفعك. قال: افعل. قال: إن المجوس زعمت أن الله لم يخلق شيئاً من الهوام والقدر، ولم يخلق شيئاً يضر، وإنما يخلق المنافع وكل شيء حسن، وإنما القدر هو الشر، والشر كله خلق إبليس وفعله. وقالت القدرية: إن الله أراد من العباد أمراً لم يكن، وأخرجوه عن ملكه وقدرته، وأراد إبليس من العباد أمراً وكان إبليس عند القدرية أقوى وأعز. فهؤلاء القدرية، وكذبوا أعداء الله. إن الله يبتلي ويعذب على ما ابتلى وهو غير ظالم لا يسأل عما يفعل، ويمن ويثيب على منه إياهم وهو فعال لما يريد، ولكنهم أعداء الله ظنوا ظناً فحققوا ظنهم عند أنفسهم وقالوا: نحن العاملون والثابون والمعذبون بأعمالنا ليس لأحد علينا منة، وذهب عليهم أن المن من الله وأصابهم الخذلان. قال سويد بن سعيد: لا إله إلا الله ما أوحشه من قول. وإن الله هو الهادي والمضل الراحم المعذب. فقال الرجل: الحمد لله الذي من بك علي يا أبا عباس، وفقك الله، نصرك الله، أعزك الله. أما والله لقد كنت من أشدهم قولاً أدين الله به، وقد استبان لي

قول الضياء. فأنا أشهد الله وأشهدكم أني تائب إلى الله وراجع مما كنت أقوله، وقد أيقنت أن الخير من الله، وأن المعاصي من الله يتلي بها من يشاء من عباده، ولا مقدر إلا الله ولا هادي ولا مضل غيره. قال عكرمة: فما زال الرجل عندنا باكيا حتى خرج غازيا في البحر فاستشهد رحمه الله.<sup>1</sup>

- وفيه: أتى عبدالله بن عباس على قوم يتنازعون في القدر، فقال: لا تختلفوا في القدر، فإنكم لو قلتم: إن الله شاء لهم أن يعملوا بطاعته فخرجوا من مشيئة الله إلى مشيئة أنفسهم فقد أوهنتم الله بأعظم ملكه، وإن قلتم إن الله جبرهم على الخطايا ثم عذبهم عليها، قلتم: إن الله ظلمهم.<sup>2</sup>

- وجاء في الفتاوى: قال ابن عباس: إن الله خلق العرش فاستوى عليه، ثم خلق القلم فأمره ليحري بإذنه - وعظم القلم كقدر ما بين السماء والأرض - فقال القلم: بم يا رب أجري؟ فقال: بما أنا خالق وكائن في خلقي، من قطر أو نبات، أو نفس أو أثر - يعني به العمل - أو رزق أو أجل. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فأثبته الله في الكتاب المكنون عنده تحت العرش.<sup>3</sup>

- وجاء في الشريعة: عن ابن عباس: كل شيء بقدر، حتى وضعك يدك على خدك.<sup>4</sup>

- وفيها: عن ابن عباس: الحذر لا يغني من القدر، ولكن الدعاء يدفع

1 أصول الاعتقاد (4/768-770/1286).

2 أصول الاعتقاد (4/771/1288).

3 مجموع الفتاوى (16/139).

4 الشريعة (1/485/414) والإبانة (2/165/1939).





- وفيها: عن مجاهد: قلت لابن عباس: إني أردت أن آتيك برجل يتكلم في القدر؛ قال: لو آتيتني به لأستتب له وجهه أو لأوجعت رأسه، لا تجالسهم ولا تكلمهم.<sup>1</sup>

- وفي المنهاج: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾<sup>2</sup> قال: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>3</sup>

#### أبو الأسود الدؤلي<sup>4</sup> (69 هـ)

اسمه ظالم بن عمرو، العلامة الفاضل قاضي البصرة، ولد في أيام النبوة. كان أول من تكلم في النحو، أمره علي بوضع شيء في النحو لما سمع اللحن. من أقواله: إن أبغض الناس إلي أن أساب كل أهوج ذرب اللسان. ومنها: ليس السائل الملحف خيرا من المانع الحابس. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره. كان ذا دين وعقل ولسان وبيان، وفهم وذكاء وحزم، وكان من كبار التابعين. استخلفه ابن عباس على البصرة لما خرج منها، فأقره علي بن أبي طالب. كان معدودا في طبقات من الناس، مقدما في كل منها، كان يعد في

1 الشريعة (495/418/1).

2 التغبين الآية (11).

3 منهاج السنة (136/5).

4 الإصابة (261/5) وطبقات ابن سعد (99/7) ووفيات الأعيان (535/2-539) وتهذيب التهذيب (11-10/12)

والسير (81/4-86).

التابعين وفي الشعراء والفقهاء والمحدثين، والأشراف والفرسان والأمراء والنحاة والحاضري الجواب. روى عن عمر وعلي وأبي بن كعب وطائفة. وروى عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر وابن بريده وغيرهم. مات في طاعون الجارف سنة تسع وستين.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد: عن يحيى بن يعمر قال: كان رجل من جهينة وفيه رهق، وكان يتوثب على جيرانه، ثم إنه قرأ القرآن وفرض الفرائض وقص على الناس، ثم إنه صار من أمره أنه زعم أن العمل أنف، من شاء عمل خيرا ومن شاء عمل شرا، قال: فلقيت أبا الأسود الدؤلي، فذكرت ذلك له، فقال: كذب، ما رأينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت القدر.<sup>1</sup>

### سفينة أبو عبدالرحمن<sup>2</sup> مولى نبي الله ﷺ (بعد 70 هـ)

اختلف في اسمه على عدة أقوال، كنيته أبو عبدالرحمن ولقبه سفينة. كان عبداً لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه خدمة النبي ﷺ ما عاش. فقل: لو لم تشرطي علي ما فارقت. روى عن النبي ﷺ وعلي وأم سلمة. روى له في مسند بقي أربعة عشر حديثاً، وحديثه مخرج في الكتب سوى البخاري.

1 أصول الاعتقاد (4/645-646/1037).

2 التاريخ الكبير (4/209) والاستيعاب (2/684) والإصابة (3/132) وأسد الغابة (2/503-504) والسير (3/173-172) وقهذيب الكمال (11/204-206) وقهذيب التهذيب (4/125).

حدث عنه ابنه عمر وعبدالرحمن والحسن البصري، وسعيد بن جهمان وابن المنكدر، وأبو ريحانة عبدالله بن مطر وغيرهم. قال رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان إذا أعيا بعض القوم ألقى علي سيفه، ألقى علي ترسه، حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا، فقال النبي ﷺ: «أنت سفينة»<sup>1</sup>، فكان يجب أن يكنى بها. فلزمه ذلك.

توفي رضي الله عنه بعد سنة سبعين.

### ◀ موقفه من الرافضة:

عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه من يشاء» قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمر عشرا، وعثمان اثني عشرة، وعلي كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليا رضي الله عنه لم يكن بخليفة، قال: كذبت استاه بني الزرقاء، يعني مروان.<sup>2</sup>

1 أحمد (222-221/5) البزار (كشف الأستار عن زوائد السبزار 270/3-271-2732/271) الطبراني في الكبير (6440/83/7) والطبراني (82/7-83/6439) البيهقي في الدلائل (47/6) الحاكم (606/3) وقال: "صحيح الإشتاد ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي. كلهم من طريق سعيد بن جهمان أنه سأل سفينة عن اسمه؟ فقال: فذكر الحديث بنحو ما سبق. ووقع عند الحاكم، حشرج بن نباتة قال: سألت سفينة عن اسمه فذكره. ولم يذكر سعيد بن جهمان. وذكره الهيثمي في المجمع (369/9) وقال: "رواه أحمد والبزار والطبراني بأسانيد ورجال أحمد والطبراني ثقات".

2 أحمد (220/5 و221) وأبو داود (4647-4646/36/5) والترمذي (2226/436/4) وقال: "هذا حديث حسن". والنسائي في الكبرى (8155/47/5) وابن حبان (الإحسان 6943/392/15) والحاكم (71/3 و145) وصححه ووافقه الذهبي. وأشار إلى تصحيحه الحافظ في الفتح (97/8).

عبدالرحمن بن أبزى<sup>1</sup> (بعد 70 هـ)

عبدالرحمن بن أبزى السخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث، مختلف في صحبته، وحزم البخاري والذهبي وغيرهما أن له صحبة. وهو الذي استخلفه نافع بن عبد الحارث على أهل مكة حين لقي عمر بن الخطاب بعسفان، وقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض. له رواية وفقه وعلم. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب وعبدالله بن خباب، وابن عباس وعلي، وعمار، وعمر، وأبي بكر وآخرين. حدث عنه ابنه سعيد وعبدالله، والشعبي، وعلقمة ابن مرثد، وأبو إسحاق السبيعي، وعبدالرحمن بن أبي ليلى وآخرون. يروى عن عمر أنه قال: "ابن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن". قال أبو حاتم: أدرك النبي ﷺ وصلى خلفه. وقال ابن عبدالبر: استخلفه علي على خراسان. عاش إلى سنة نيف وسبعين فيما يظهر.

## ◀ موقفه من الرافضة:

عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: لو أتيت برجل يسب أبا بكر ما كنت صانعا؟ قال: أضرب عنقه، قلت: فعمر؟ قال: أضرب عنقه.<sup>2</sup>

1 طبقات ابن سعد (462/5) والتاريخ الكبير (245/5) والجرح والتعديل (209/5) والاستيعاب (822/2) وأسد الغابة (278/3) وتهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول/1/293-294) وتهذيب الكمال (16/501-503) وتهذيب التهذيب (6/132) والإصابة (4/282-283) والسير (3/201-202).

2 الشريعة 3/588-589/2125 وقال الأجرى عقبه: "وكان عبدالرحمن بن أبزى قاضي المدينة".

البراء بن عازب<sup>1</sup> (72 هـ)

البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي المدني، يكنى أبا عمارة، وقيل أبا عمرو، وقيل غير ذلك، والأشهر والأكثر الأول، وهو أصح إن شاء الله تعالى. سمع من النبي ﷺ حديثا كثيرا، ومن أبي بكر الصديق، وعمر وعثمان وعلي وغيرهم. وسمع منه: عبدالله بن يزيد الخطمي وأبو جحيفة السوائي الصحابي، وعدي بن ثابت وجماعة من التابعين. من فقهاء الصحابة نزيل الكوفة، صحابي ابن صحابي، استصغر يوم بدر وهو من أقران ابن عمر، غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة وشهد مع علي الجمل وصفين وقاتل الخوارج، توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين.

◀ موقفه من الجهمية:

- عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾<sup>2</sup> قال: نزلت في

عذاب القبر.<sup>3</sup>

- عن أبي إسحاق، عن البراء، أو عن أبي عبيدة في قول الله عز وجل:

1 طبقات ابن سعد (368-364/4) والاستيعاب (157-155/1) وتاريخ بغداد (177/1) وتذيب الكمال (37-34/4) والسير (196-194/3) والوفاء بالوفيات (105-104/10) البداية والنهاية (332/8) والإصابة (379-378/1) وشذرات الذهب (78-77/1).

2 إبراهيم الآية (27).

3 أخرجه مسلم (2871/2202/4) [74] والنسائي (2055/407/4).

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾<sup>1</sup> قال: عذاب

القبر.<sup>2</sup>

← موقفه من المرجئة:

- جاء عن البراء في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>3</sup>

قال: صلاتكم نحو بيت المقدس.<sup>4</sup>

### الأحنف بن قيس<sup>5</sup> (72 هـ)

الأحنف بن قيس بن معاوية أبو بحر البصري التميمي، الأمير الكبير العالم النبيل، أحد من يضرب بجلمه وسؤدده المثل. والأحنف لقب له وإنما اسمه الضحاك، وقيل صخر. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره. وكان سيدا شريفا مطاعا، مؤمنا عليم اللسان. حدث عن عمر وعلي وأبي ذر، والعباس وأبي مسعود وعثمان وعدة. وحدث عنه الحسن البصري، وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وغيرهم. قال الحسن البصري: ما رأيت شريف قوم أفضل منه.

1 السجدة الآية (21).

2 الشريعة (909/184/2).

3 البقرة الآية (143).

4 الإبانة (807/6/2-1099/808) وأصول الاعتقاد (896/4-1504/897) والسنة للخلال (47/4-1142/48).

5 السير (86/4) تاريخ دمشق (298/24-356) والبداية والنهاية (331/8) وشذرات الذهب (78/1) ووفيات

الأعيان (499/2) وطبقات ابن سعد (93/7).

من أقواله: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. وعنه قال: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور: إن كان فوقني عرفت له، وإن كان دوني رفعت قدرتي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه. وقيل إن رجلاً خاصم الأحنف، وقال: لئن قلت واحدة، لتسمعن عشراً، فقال: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة. وعنه: الكامل من عدت سقطاته. وعنه قال: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه. توفي سنة اثنتين وسبعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في أصول الاعتقاد: قال الأحنف بن قيس: كثرة الخصومة تبيت النفاق في القلب.<sup>1</sup>

## عبدة السلماني<sup>2</sup> (72 هـ)

عبدة بن عمرو السلماني الفقيه، المرادي الكوفي، أحد الأعلام، التابعي الكبير، يقال له: السلماني نسبة إلى بني سلمان. أسلم عبدة في عام فتح مكة بأرض اليمن، ولا صحبة له، وأخذ عن علي وابن مسعود وغيرهما، وبرع في الفقه، وكان ثبتاً في الحديث. روى عنه إبراهيم النخعي، والشعبي وابن سيرين وغيرهم. قال أحمد العجلي: كان عبدة أحد أصحاب عبد الله بن

1 أصول الاعتقاد (1/145/220).

2 الاستيعاب (3/1023) وتهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول/1/317) والسير (4/40-44) وتاريخ بغداد (117/120-117/120) وتهذيب الكمال (19/266-268) وتهذيب التهذيب (7/84-85).

مسعود الذين يقرئون ويفتون. وقال ابن سيرين: ما رأيت رجلا كان أشد توقيا من عبيدة. وكان شريح إذا أشكل عليه شيء أرسلهم إلى عبيدة. توفي سنة اثنتين وسبعين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

روى الخطيب بسنده إلى عبيدة عن علي قال: اجتمع رأيي ورأي عمر على أن أمهات الأولاد لا يبعن، قال: ثم رأيت بعد: أن تباع في دين سيدها، وأن تعتق من نصيب ولدها، فقلت -أي عبيدة-: رأيك ورأي الجماعة أحب إلي من رأيك في الفرقة، ولم ينكر علي علي عبيدة هذا القول.<sup>1</sup>

### مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ<sup>2</sup> (72 هـ)

مصعب بن الزبير بن العوام القرشيّ الأسدي أمير العراقين، أبو عيسى وأبو عبدالله، كان فارسا شجاعا جميلا وسيمًا، حارب المختار وقتله. روى عمر بن أبي زائدة أن الشعبي قال: ما رأيت أميرًا قط على منبر أحسن من مصعب. قال عبدالله بن قيس الرقيات:

إنما مصعب شهاب من اللـه تجلت عن وجهه الظلماء  
ملكه ملك عزة ليس فيها جبروت منه ولا كبرياء  
يتقي الله في الأمور وقد أفـلح من كان همه الاتقاء

1 الفقيه والمتفقه (124/2-125) وذكره ابن تيمية في منهاج السنة (280/8).

2 السير (140/4-145) والبداية والنهاية (321/8-325) وطبقات ابن سعد (182/5) وتاريخ بغداد (105/13-108) والتاريخ الكبير (350/7).



عن ابن عائشة قال: سمعت أبي يقول قيل لعبدالمملك بن مروان -وهو يحارب مصعبا- إن مصعبا قد شرب الشراب؟ فقال عبدالمملك: مصعب يشرب الشراب؟ والله لو علم مصعب أن الماء ينقص من مروءته ما روى منه. من أقواله: العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين. قتل مصعب يوم نصف جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين. وله أربعون سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الشريعة: عن علي بن زيد أن مصعب بن الزبير هم بعريف الأنصار أن يقتله، فدخل عليه أنس بن مالك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيرا أو معروفا، اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم». قال: فترل مصعب من سريره على بساطة، فألزق عنقه، أو قال: خده، أو قال: تمعك، فقال: أمر رسول الله ﷺ على الرأس والعين، أمر رسول الله ﷺ على الرأس والعين.<sup>1</sup>

### جندب بن عبد الله البجلي<sup>2</sup> (73 هـ)

جندب بن عبد الله بن سفيان الإمام أبو عبد الله البجلي، صاحب النبي ﷺ نزل الكوفة والبصرة، روى عنه الحسن وابن سيرين وأبو عمران الجوني

1 أحمد (240/3-241) وابن عدي في الكامل (198/5) والآجري في الشريعة (394/2) وقال الألباني رحمه الله: "وعلي بن زيد هو ابن جدعان فيه ضعف، لكن حديثه جيد في الشواهد". انظر الصحيحة (916).

2 السير (175-174/3) وتهديب الكمال (139-137/5) والاستيعاب (257-256/1) والإصابة (510-509/1) وأسد الغابة (568-566/1) والوفاء بالوفيات (194-193/11) وتهديب التهذيب (118-117/2).

وأنس بن سيرين وغيرهم.

عن يونس بن جبير قال: شيعنا جنديا فقلت له: أوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقه، فإن عرض بلاء فقدم مالك دون دينك، فإن المخروب من حرب دينه، والمسلوب من سلب دينه واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار. توفي في حدود ثلاث وسبعين.

◀ موقفه من المرجئة:

روى ابن ماجه بسنده: عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبدالله قال: كنا مع النبي ﷺ، ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانا.<sup>1</sup>

### عبدالله بن الزبير<sup>2</sup> (73 هـ)

عبدالله بن الزبير بن العوام، كنيته أبو بكر وأبو حبيب، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق، هاجرت من مكة وهي حامل بابنها عبدالله فولدته، أتت به أمه النبي ﷺ فوضعتة في حجره فدعا بتمرّة فمضغها ثم تفل في فيه فكلن أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالخيزرة، ثم دعا له وبرك عليه

1 ابن ماجه في المقدمة (61/23/1) والإبانة (1136/848-847/7/2)، وأصول الاعتقاد (5/1017-1018/1715).  
2 الإصابة (95-89/4)، والاستيعاب (3/905-910)، والمستدرک (3/547-556)، والحلیة (1/329-347) ووفیات الأعیان (3/71-73) والعقد الثمین (5/141-159) والبدایة والنهاية (8/332-345) وشذرات الذهب (1/79-80) وتهدیب التهذیب (5/213-215) والسير (3/363-380).

وكان أول مولود في الإسلام للمهاجرين بالمدينة. وهو أحد العبادلة، وأحد الشجعان من الصحابة، وكان فارس قريش في زمانه وله مواقف مشهودة، شهد اليرموك وهو مراهق وفتح المغرب وغزو القسطنطينية. كان لا ينازع في ثلاثة: شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة. بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وبعض الشام ولم يستوسق له الأمر، فإن مروان غلب على الشام ثم مصر، وقام عند مصرعه ابنه عبد الملك بن مروان وحارب ابن الزبير، وقتل ابن الزبير رحمه الله فاستقل بالخلافة عبد الملك وآله. قال عنه ابن عباس: قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام.

عن عمرو بن دينار قال: ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله ابن الزبير. وعن مجاهد: كان ابن الزبير إذا قام للصلاة كأنه عمود. وقال ابن أبي مليكة قال لي عمر بن عبدالعزيز: إن في قلبك من ابن الزبير قلت: لو رأيته ما رأيت مناجيا ولا مصليا مثله. وقال ثابت البناني: كنت أمر بـ ابن الزبير وهو خلف المقام يصلي كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك. وعن مجاهد: ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير. وعن أنس: أن عثمان أمر زيدا وابن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث فانسخوا المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم. مسنده نحو من ثلاثة وثلاثين حديثا، له صحبة ورواية أحاديث، عداه في صغار الصحابة وإن كان كبيرا في العلم والشرف والجهاد والعبادة. روى عن أبيه وجده لأمه الصديق، وأمه أسماء وخالته

عائشة، وعمر وعثمان وغيرهم حدث عنه أخوه عروة -الفقيه- وابناه: عامر وعباد، وابن أخيه محمد بن عروة، وعبيدة السلماني وطاووس وغيرهم. قتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين رحمه الله.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة: عن الأعرج: مر ابن الزبير بابنه وهو يكلم الأشر في اختلاف الناس، فقال: لا تحاجه بالقرآن حاجه بالسنة.<sup>1</sup>

- وفي الموطأ عن ربيعة بن عبد الله بن المهدي أنه رأى رجلا متجردا بالعراق، فسأل الناس عنه فقالوا: إنه أمر بهديه أن يقلد، فلذلك تجرد، قال ربيعة: فلقيت عبد الله بن الزبير، فذكرت له ذلك، فقال: بدعة، ورب الكعبة.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

قال أبو شامة: فوصف ذلك عبد الله بأنه بدعة، لما كان موهما أنه من الدين، لأنه قد ثبت أن التجرد مشروع في الإحرام، بنسك الحج أو العمرة، فإذا فعل في غير ذلك أوهم من لا يعلم من العوام أنه مشروع في هذه الحالة الأخرى. لأنه قد ثبتت شرعيته في صورة، فرما يقتدى به، ويتفاقم الأمر في انتشار ذلك، ويعسر الفطام عنه، كما قد وقع في غيره من البدع.<sup>3</sup>

1 الإبانة (1/406-407/312).

2 الموطأ (1/341/53) وذكره أبو شامة في الباعث (ص.90).

3 الباعث (ص.90).

### ◀ موقفه من الصوفية:

أخرج أبو نعيم عن عامر بن عبدالله بن الزبير -رضي الله تعالى عنه- قال: جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواما ما رأيت خيرا منهم، يذكرون الله فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله، فقعدت معهم، فقال: لا تقعد معهم بعدها، فرآني كأنه لم يأخذ ذلك في، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن، فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر؟! فرأيت أن ذلك كذلك، فتركتهم<sup>1</sup> اهـ.

### ✓ التعليق:

قال الشاطبي رحمه الله: وهذا يشعر بأن ذلك كله تعمل وتكلف لا يرضى به أهل الدين.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال ابن كثير: وقد كان التف على عبدالله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه، منهم نافع بن الأزرق، وعبدالله بن أباض وجماعة ممن رؤوسهم. فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم: إنكم قد أخطأتم، لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان، -وكانوا ينتقصون عثمان- فاجتمعوا إليه فسألوه عن عثمان فأجابهم فيه بما يسوؤهم، وذكر لهم ما كان متصفا به من الإيمان والتصديق، والعدل والإحسان،

1 حلية الأولياء (167/3-168)، وتبليس إبليس (ص. 311-312).

2 الاعتصام (1/353).

والسيرة الحسنة، والرجوع إلى الحق إذا تبين له.

فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان، فتفرقوا بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة التي لا تنضبط ولا تنحصر، لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس، والاعتقاد الفاسد، ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان والكور، حتى انتزعت منهم<sup>1</sup>.

◀ موقفه من القدرية:

روى مالك في كتاب القدر: عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار أنه قال: سمعت عبدالله بن الزبير يقول في خطبته: إن الله هو الهادي والقاتن.<sup>2</sup>

### عبدالله بن عمر<sup>3</sup> (73 هـ)

عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل القرشي العدوي، الإمام القدوة، شيخ الإسلام أبو عبدالرحمن ولد سنة ثلاث من البعثة النبوية أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>4</sup> وأمه زينب بنت مازن أم

1 البداية والنهاية (243/8).

2 الموطأ (900/2) وأصول الاعتقاد (1201/733/4) والإبانة (1659/171/9/2).

3 الإصابة (188-181/4) والاستيعاب (953-950/3) وطبقات ابن سعد (188-142/4) والحلية

(314-292/1) والبداية (5-4/9) ووفيات الأعيان (31-28/3) والسير (239-203/3) والعقد الثمين

(217-215/5) والمستدرک (561-556/3) وتاريخ بغداد (173-171/1) والوافي (364-362/17).

4 الفتح الآية (18).

أم المؤمنين حفصة. روى علما كثيرا نافعا عن النبي ﷺ، بلغت مروياته عن النبي ﷺ ثلاثين وستمائة وألفي حديث، وروى عن جمع من الصحابة، وروى عنه خلق كثير. وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا»<sup>1</sup>. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدا أُلزم للأمر الأول من ابن عمر. وكان رضي الله عنه شديد الاتباع للنبي ﷺ. وكان كثير الإنفاق في سبيل الله تعالى. وكان ممن اعتزل الفتنة، وقال: كفت يدي فلم أندم، والمقاتل على الحق أفضل. وقال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت، عبد الله بن عمر مكث ستين سنة يفتي الناس. وقال ابن عمر رضي الله عنه: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر وهو في الفضل مثل أبيه. مات رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى ابن أبي شيبه عن ابن عمر قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

قال الحافظ:.. والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهاني أن أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج، وبالْبصرة زياد، وبلغني أن أهل المغرب الأدنى الآن

1 أحمد (146/2)، والبخاري (1122/7/3) ومسلم (1927/4-2479/1928) وابن ماجه (3919/1291/2).

2 ابن أبي شيبه في مصنفه (5437/470/1).

لا تأذين عندهم سوى مرة، وروى ابن أبي شيبة من طريق ابن عمر قال: "الأذان الأول يوم الجمعة بدعة" فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار، ويحتمل أنه يريد أنه لم يكن في زمن النبي ﷺ، وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة... وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، قياسا على بقية الصلوات فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب، وفيه استنباط معنى من الأصل لا يطله، وأما ما أحدث الناس قبل وقت الجمعة من الدعاء إليها بالذكر والصلاة على النبي ﷺ فهو في بعض البلاد دون بعض، واتباع السلف الصالح أولى.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن سالم أن ابن عمر قال: ما فرحت بشيء في الإسلام أشد فرحا بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

هنيئا لك يا صاحب رسول الله بهذه الراحة، أما نحن فقد أحاطت بنا البدع من كل جانب ومرضت قلوبنا بها والله المستعان.

- وفي الإبانة: عن نافع عن ابن عمر قال: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.<sup>3</sup>

- وروى مسلم عن سالم بن عبدالله، أن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنتكم إليها».

1 فتح الباري (501/2).

2 أصول الاعتقاد (227/147/1) وذم الكلام (ص.188) والحجة للأصبهاني (304/1).

3 الإبانة (205/339/2/1) وأصول الاعتقاد (126/104/1) ومحمد بن نصر في السنة (ص.29). وانظر البسائط على إنكار البدع والحوادث (ص.75) وطبقات الحنابلة (69/1).



قال: فقال بلال بن عبد الله: والله، لنمنعن. قال: فأقبل عليه عبد الله فسيبه سبا سيئا، ما سمعته سبه مثله قط. وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ، وتقول: والله، لنمنعن.<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام: عن محمد بن عون الخراساني قال: سألت نافعا مولى ابن عمر عن صلاة المسافر فقال: قال ابن عمر رضي الله عنه: صلاة المسافر ركعتان، من خالف السنة كفر.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

قال أبو عمر: الكفر ههنا كفر النعمة وليس بكفر ينقل عن الملة، كأنه قال: كفر لنعمة التأسى التي أنعم الله على عباده بالنبي ﷺ، ففيه الأسوة الحسنة في قبول رخصته، كما في امثال عزيمته ﷺ.<sup>3</sup>

- وفي ذم الكلام: عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف، فقال له: يا أبا الشعثاء، إنك من فقهاء البصرة، فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلك.<sup>4</sup>

- وروى مالك عن حميد بن قيس المكي عن مجاهد أنه قال: كنت مع عبد الله بن عمر فجاهه صائغ فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني أصوغ الذهب ثم

1 مسلم (1/326-327/442[135]) وابن ماجه (1/16) وسنن الدارمي (1/117-118) وجامع بيان العلم وفضله (2/1209) وذم الكلام (ص.92).

2 ذم الكلام (2/317-318/420) وجامع بيان العلم وفضله (2/1207) والخليفة لأبي نعيم (7/185-186) والسنن الكبرى للبيهقي (3/140) والباعث لأبي شامة (ص.225).

3 فتح البر (5/424).

4 الهروي في ذم الكلام (2/217/282) والدارمي (1/59) والخطيب في الفقيه والمتفقه (1/457-458).

أبيع الشيء من ذلك بأكثر من وزنه، فأستفضل في ذلك قدر عمل يسدي،  
فنهاه عبدالله بن عمر عن ذلك. فجعل الصائغ يردد عليه المسألة وعبدالله  
ينهاه عن ذلك حتى انتهى إلى باب المسجد أو إلى دابة يريد أن يركبها فقلل  
عبدالله بن عمر: الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما هذا عهد  
نبينا إلينا وعهدنا إليكم.<sup>1</sup>

- وروى مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه  
سأل عبدالله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنا نجد صلاة الخوف وصلاة  
الحضر في القرآن، ولا نجد صلاة السفر؟ فقال ابن عمر: يا ابن أخي، إن الله  
عز وجل بعث إلينا محمدا ﷺ ولا نعلم شيئا، وإنما نفعل كما رأيناه يفعل.<sup>2</sup>

- وروى عن نافع أن عبدا لعبدالله بن عمر سرق وهو آبق، فأرسل به  
عبدالله بن عمر إلى سعيد بن العاص، وهو أمير المدينة، ليقطع يده، فأبى  
سعيد أن يقطع يده، وقال: لا تقطع يد الآبق السارق إذا سرق، فقال له  
عبدالله بن عمر: في أي كتاب الله وجدت هذا؟ ثم أمر به عبدالله بن عمر،  
فقطعت يده.<sup>3</sup>

- عن ابن عمر قال: إنما مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم يسرون على  
جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك، إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم  
يمينا وشمالا، فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى جلا الله ذلك

1 الموطأ (633/2) ومن طريقه: النسائي (4582/320/7) مختصرا والشافعي في الرسالة (ص. 277) وقال أحمد  
شاكراً في تعليقه: "هذا حديث صحيح جدا".

2 الموطأ (145/1-146/7) والنسائي (1433/117/3) وابن ماجه (1066/339/1).

3 الموطأ (26/833/2).

عنا، فأبصرنا طريقنا الأول، فعرفناه، فأخذنا فيه. إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن لا يكون لي ما يقتل عليه بعضهم بعضا بنعلي هاتين الجرداوين.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن مجاهد قال: قيل لابن عمر: إن نجدة يقول: كذا وكذا. فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن غيلان بن جرير قال: جعل رجل يقول لابن عمر: أرأيت أرأيت، فقال ابن عمر: اجعل أرأيت عند الثريا.<sup>3</sup>

- عن نافع أن ابن عمر كان يكره مزارعه على عهد رسول الله ﷺ، وفي إمارة أبي بكر وعثمان، وصدرا من خلافة معاوية، حتى بلغه في آخر خلافة معاوية، أن رافع بن خديج يحدث فيها بنهي عن النبي ﷺ، فدخل عليه وأنا معه. فسأله فقال: كان رسول الله ﷺ ينهى عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعد. وكان إذا سئل عنها بعد، قال: زعم رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ نهى عنها.<sup>4</sup>

- وفي سنن الترمذي: عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله حدثه أنه سمع رجلا من أهل الشام، وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال عبد الله بن عمر: هي حلال. فقال الشامي: إن أباك قد نهى

1 السير (237/3).

2 أصول الاعتقاد (137/1-138/199)، وذم الكلام (ص. 187).

3 الإبانة (606/517/3/2)، وذم الكلام (223/2-224/290).

4 أحمد (140/4) والبخاري (2343/28/5-2344-2345) ومسلم (1547/1180/3 [109])، واللفظ له،

والنسائي (3920/57/7) كلهم عن أيوب عن نافع به.

عنها. فقال عبدالله بن عمر: أرأيت إن كان أبي نهي عنها؛ وصنعها رسول الله ﷺ، أأمر أبي تتبع أم أمر رسول الله ﷺ؟! فقال الرجل: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: لقد صنعها رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- وروى ابن ماجه في المقدمة: عن أبي جعفر قال: كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً لم يعده ولم يقصر دونه.<sup>2</sup>

- جاء في كتاب الحوادث والبدع: وروى أستاذنا القاضي أبو الوليد في 'المنتقى' أن ابن عمر حضر جنازة، فقال: لتسرعن بها وإلا رجعت.  
✓ التعليق:

قال الطرطوشي: انظروا - رحمكم الله - لما ترك الإسراع - وهو سنة -، هم ابن عمر بالانصراف، ولم ير أن قراطين من الأجر بقيا بترك سنة من سنن النبي ﷺ.<sup>3</sup>

- وقال مجاهد: كنت مع ابن عمر، فثوب رجل في الظهر أو العصر، فقال: اخرج بنا، فإن هذه بدعة. وفي رواية: اخرج بنا من عند هذا المبتدع، ولم يصل فيه.<sup>4</sup>

- وفي سنن الدارمي: عن ابن عمر أنه جاءه رجل، فقال: إن فلانا يقرأ

1 الترمذي (824/186-185/3) وقال: "حديث حسن صحيح" كما في تحفة الأحوذى (470/3) وأحمد

(95/2) بلفظ أطول، وقد تقدمت قصة علي مع عثمان رضي الله عنهما في التمتع فلتنظر.

2 مقدمة ابن ماجه (4/4/1).

3 الحوادث والبدع (ص.144).

4 أبو داود (538/367/1) وذكره الترمذي بعد حديث (198) وأورده الطرطوشي في الحوادث والبدع

(ص.149) والشاطبي في الاعتصام (556/2).

عليك السلام، قال: بلغني أنه قد أحدث. فإن كان أحدث فلا تقرأ عليه السلام.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- عن ابن عمر أنه مر به راهب، فقيل له: هذا يسب النبي ﷺ، فقال ابن عمر: لو سمعته لقتلته، إنا لم نعظهم الذمة على أن يسبوا نبينا ﷺ.<sup>2</sup>

- عن سعيد بن جبير قال: خرج علينا عبدالله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا، قال فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول: ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾<sup>3</sup>. فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك.<sup>4</sup>

- وخرج ابن وهب عن عبدالله بن عمر، قال: من كان يزعم أن مع الله قاضيا أو رازقا، أو يملك لنفسه ضرا أو نفعا، أو موتا أو حياة أو نشورا، لقي الله فأدحض حجته، وأخرس لسانه، وجعل صلاته وصيامه هباء منثورا، وقطع به الأسباب، وكبه في النار على وجهه.<sup>5</sup>

1 سنن الدارمي (108/1) وأحمد (137-136/2)، واللالكائي (1135/701/4) وهو في شرح السنة للبيهقي (151/1).

2 الصارم (210).

3 البقرة الآية (193).

4 البخاري (7095).

5 السنة (148) وأصول الاعتقاد (1292/773-772/4) والإبانة (166/9/2-1643/167) وانظر الاعتصام (143/1).

- عن إسماعيل بن عبدالرحمن بن ذؤيب قال: دخلت مع ابن عمر مسجدا بالجحفة، فنظر إلى شرافات، فخرج إلى موضع فصلى فيه، ثم قال لصاحب المسجد: إني رأيت في مسجدك هذا -يعني الشرافات- شبهتها بأنصاب الجاهلية، فمر أن تكسر.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن نافع أو غيره، أن رجلا قال لابن عمر: يا خير الناس، أو ابن خير الناس. فقال: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكني عبد من عباد الله، أرجو الله، وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه.<sup>2</sup>

- وعن سالم بن عبدالله بن عمر قال: قال عبدالله بن عمر: جاءني رجل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فكلمني بكلام طويل، يريد في كلامه بأن أعيب على عثمان، وهو امرؤ في لسانه ثقل لا يكاد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه، قلت: قد كنا نقول -ورسول الله ﷺ حي-: أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان؛ وأنا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئا، ولكن إنما هو هذا المال، فإن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطى أولي قرابته سخطتم، إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لا يتركون لهم أميرا إلا قتلوه، قال: ففاضت عيناه بأربع من الدمع ثم قال: اللهم لا نريد ذلك.<sup>3</sup>

1 الاقتضاء (344/1).

2 أخرجه أبو نعيم في الحلية (307/1) من طريق عبد الرزاق عن معمر، وهو في السير (236/3).

3 الشريعة (3/161-162/1510).

- وعن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القعود؟ قال: هؤلاء قريش. قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني؟ قال: أشدك بجرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فكبر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه. وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان. اذهب بهذا الآن معك.<sup>1</sup>

- وعن ابن أبي نعم قال: كنت جالسا عند ابن عمر، فجاءه رجل يسأل عن دم البعوض؟ فقال له ابن عمر: ممن أنت؟ قال: أنا من أهل العراق، فقال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ. وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: هما ريحانتسي من الدنيا!<sup>2</sup>

- وعن نافع عن ابن عمر قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ كان

1 البخاري (4066/461/7).

2 أخرجه بذكر القصة أحمد (114/2) واللفظ له. والبخاري (3753/119/7) والترمذي (3770/615/5) وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي في الكبرى (8530/150/5).

أسود من معاوية. قال: قلت هو كان أسود من أبي بكر؟ قال: هو والله أخير منه، وهو والله كان أسود من أبي بكر. قال: قلت فهو كان أسود من عمر؟ قال: عمر والله كان أخير منه، وهو والله أسود من عمر. قال: قلت هو كان أسود من عثمان؟ قال: والله إن كان عثمان لسيدا وهو كان أسود منه. قال الدوري: قال بعض أصحابنا قال أحمد بن حنبل: معنى أسود أي أسخى.<sup>1</sup>

- وعن نسير بن ذعلوق قال: سمعت ابن عمر يقول: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن مقام أحدهم خير من عمل أحدكم عمره كله.<sup>2</sup>

- وعن أبي مجلز قال: قلت لابن عمر: إن الله عز وجل قد أوسع، والبر أفضل من التمر، قال: إن أصحابي سلكوا طريقا فأنا أحب أن أسلكه.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- روى ابن الجوزي في تلبيس إبليس بسنده إلى أبي عيسى أو عيسى قال: ذهبت إلى عبدالله بن عمر فقال أبو السوار: يا أبا عبد الرحمن، إن قوما عندنا إذا قرئ عليهم القرآن يركض أحدهم من خشية الله، قال: كذبت. قال: بلى ورب هذه البنية. قال: ويحك، إن كنت صادقا فإن الشيطان ليدخل جوف أحدهم. والله ما هكذا كان أصحاب محمد ﷺ.<sup>4</sup>

- خرج أبو عبيد في أحاديث أبي حازم قال: مر ابن عمر برجل من أهل العراق ساقط والناس حوله، فقال ما هذا؟ فقالوا إذا قرئ عليه القرآن أو

1 السنة للحلال (1/441-442).

2 أصول الاعتقاد (7/1323/2350) والشريعة (3/549/2054).

3 الإبانة (1/1/262/99).

4 تلبيس إبليس (ص.314).



سمع الله يذكر، خر من خشية الله. قال ابن عمر: والله إنا لنخشى الله ولا نسقط<sup>1</sup>. قال الشاطبي: وهذا إنكار<sup>2</sup>.

- وقال ابن عمر: ويح الآخر، أليس الفقه في الدين خيرا من كثير العمل؟! إن قوما لزموا بيوتهم فصاموا وصلوا، حتى يبست جلودهم على أعظمتهم، لم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا<sup>3</sup>.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن ابن عمر قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى ملكه ألفي عام، يرى أدناه كما يرى أقصاه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر إلى وجه الله في كل يوم مرتين<sup>4</sup>.

- وعنه قال: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش و آدم والقلم و عدن وقال لسائر خلقه: كن فكان<sup>5</sup>.

- وفي الصحيح عن آدم بن علي قال: سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها، يقولون يا فلان: اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك، يوم يبعثه الله المقام المحمود<sup>6</sup>.

1 أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (372/15/2) وابن الجوزي في التلبيس (ص.310).

2 الاعتصام (1/352).

3 الفقيه والمتفقه (1/108).

4 أصول الاعتقاد (3/866/553).

5 أصول الاعتقاد (3/730/477) والشريعة (2/801/130).

6 أخرجه البخاري (8/4718/509).

- وعنه قال: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- عن عمرو بن الحارث أن بكير بن الأشج حدثه أنه سأل نافعاً:

كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار الخلق، قال: إنهم انطلقوا إلى آيات في الكفار فجعلوها على المؤمنين.<sup>2</sup>

- عن أبي نعامة الأسدي عن خال له قال: سمعت ابن عمر يقول: إن

نجدة وأصحابه عرضوا لعير لنا، ولو كنت فيهم لجاهدتهم.<sup>3</sup>

- عن عبدالله بن عمر عن نافع قال: لما سمع ابن عمر بنجدة قد أقبل

وأنه يريد المدينة، وأنه يسي النساء ويقتل الولدان، قال: إذا لا ندعه وذلك، وهم بقتاله وحرص الناس، فقبل له: إن الناس لا يقاتلون معك، ونخاف أن تترك وحدك، فتركه.<sup>4</sup>

- عن نافع قال: قيل لابن عمر: إن نجدة يقول: إنك كافر - وأراد قتل

مولاك إذ لم يقل إنك كافر، فقال عبدالله: كذب والله ما كفرت منذ أسلمت. قال نافع: وكان ابن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله.<sup>5</sup>

- وعن سوار بن شبيب قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: إن ههنا

1 أصول الاعتقاد (2/377/257).

2 علقه البخاري (12/350)، ووصله ابن عبدالبر في التمهيد (فتح البر 1/469)، قال ابن حجر: "وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار... وسنده صحيح".

3 السنة لعبدالله (279).

4 مصنف ابن أبي شيبة (7/37887/553).

5 ابن عبدالبر (فتح البر 1/460).

قوما يشهدون علي بالكفر، فقال: ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن قيس أبي محمد قال: إني لجالس عند ابن عمر إذ جاءه رجل من أهل الشام، قال: يا أبا عبد الرحمن إن لنا كروما وأعنابا وإنا قد نبيع منها قال: أي ذاك تريد، أما العنب فحلال، وأما الزبيب فحلال وأما الخمر فحرام. قال: فرفع صوته فقال: اللهم إني أشهدك وأشهد من حضر أبي لا آمن أن يعصرها، ولا أن يشربها، ولا أن يسقيها، ولا أن يبيعهها، ولا أن يهديها، فوالذي نفس ابن عمر بيده لا يشربها عبد إلا نقص الإيمان من قلبه حتى لا يبقى منه قليل ولا كثير، ولا يكون في بيت إلا كان رجسا مرتجسا منه.<sup>2</sup>

- وروى ابن أبي شيبة بسنده: عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عمرو:

(إن الحياء والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر).<sup>3</sup>

- وفيه عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول: اللهم لا تزع مني الإيمان

كما أعطيتنيه.<sup>4</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- روى اللالكائي بسنده: عن ابن عمر قال: لو برزت لي القدرية في

صعيد واحد فلم يرجعوا لضربت أعناقهم.<sup>5</sup>

1 ابن أبي شيبة (30381/166/6).

2 أصول الاعتقاد (1722/1021-1020/5).

3 ابن أبي شيبة في الإيمان (21) وفي المصنف (30372/165/6).

4 ابن أبي شيبة في المصنف (30327/160/6) وفي الإيمان له (15).

5 أصول الاعتقاد (1311/783/4).

- وفيه: قال ابن عمر: القدرية محوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم.<sup>1</sup>

- وفي السنة لعبدالله: قال ابن عمر: من زعم أن مع الله باريا أو قاضيا أو رازقا، أو يملك لنفسه ضرا أو نفعا، أو موتا أو حياة أو نشورا، بعثه الله يوم القيامة فأخرس لسانه وأعمى بصره وجعل عمله هباء منثورا، وقطع به الأسباب، وكبه على وجهه في النار.<sup>2</sup>

- وروى مسلم بسنده عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة: معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوقف لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتفته أنا وصاحبي، أهدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم. وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يخلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة: عن عبدالله بن عبدالرحمن قال: قال رجل لعبدالله

1 أصول الاعتقاد (4/711-712/1161).

2 السنة (148) وأصول الاعتقاد (4/772-773/1292) والإبانة (2/166-167/1643) وانظر الاعتصام

(1/143).

3 مسلم (8).

ابن عمر إن ناسا من أهل العراق يكذبون بالقدر، ويزعمون أن الله عز وجل لا يقدر الشر؛ قال: فبلغهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء وأنهم منه براء، والله؛ لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله؛ ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أبي حازم قال: ذكر عند ابن عمر قوم يكذبون بالقدر؛ فقال: لا تجالسوهم، ولا تسلموا عليهم، ولا تعودوهم، ولا تشهدوا جنازتهم، وأخبروهم أبي منهم بريء، وأنهم مني براء، وهم مجوس هذه الأمة.<sup>2</sup>

- وفيها: عن يحيى بن يعمر قال: قلت لابن عمر: إن عندنا رجالا بالعراق يقولون: إن شاءوا عملوا، وإن شاءوا لم يعملوا، وإن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار، وإن شاءوا وإن شاءوا؛ فقال: إني منهم بريء، وإنهم مني براء.<sup>3</sup>

- وفي السنة لعبد الله: عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر إن ناسا عندنا يقولون: الخير والشر بقدر وناس عندنا يقولون الخير بقدر والشر ليس بقدر فقال ابن عمر إذا رجعت إليهم فقل لهم: ان ابن عمر يقول إنه منكم بريء وأنتم منه برآء.<sup>4</sup>

1 الإبانة (1452/56/9/2).

2 الإبانة (1601/153-152/9/2).

3 الإبانة (1602/153/9/2) والشريعة (231/256/1).

4 السنة لعبد الله (141).

- وعن ابن عمر أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من قدر السوء.<sup>1</sup>
- وعن زياد بن عمر القرشي عن أبيه؛ قال: كنت جالسا عند ابن عمر؛ فسئل عن القدر، فقال: شيء أراد الله أن لا يطلعكم عليه؛ فلا تريدوا من الله ما أبي عليكم.<sup>2</sup>
- وفي أصول الاعتقاد: عن محمد بن كعب القرظي قال: ذكرت القدرية عند عبدالله بن عمر قال: إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد فينلدي مناد يسمع الأولين والآخرين: أين خصماء الله؟ فيقوم القدرية.<sup>3</sup>
- وفيه: عن نافع قال: بينما نحن عند عبدالله بن عمر جاءه إنسان فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام لرجل من أهل الشام. فقال ابن عمر: إنه قد بلغني أنه قد أحدث حدثا، فإن كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في أمي مسخ وحسف وهو في الزندقية والقدرية»<sup>4 5</sup>.
- وفي السنة لعبدالله: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاثبه فكتب إليه مرة عبدالله بن عمر: بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فأياك أن تكتب إلي فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في أمي أقوام
- 
- 1 الإبانة (2/1610/156/9/2).
- 2 الإبانة (2/1992/313/11/2) والشريعة (1/573/449/1).
- 3 أصول الاعتقاد (4/1132/699/4).
- 4 أحمد (2/108 و 136-137) وأبو داود (5/20-21/4613) بنحوه. والترمذي (4/2152/397/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". وابن ماجه (2/4061/1350/2) والحاكم (1/84) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بأبي صخر حميد بن زياد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.
- 5 أصول الاعتقاد (4/1135/701/4) والإبانة (2/1607/154/9/2).

يكذبون بالقدر»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيه: عن نافع قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن الزنا بقدر؟ قال: نعم. قال: قدره الله علي ثم يعذبي؟ قال: نعم يا ابن اللخن لو كان عندي إنسان لأمرته أن يجأ بأنفك.<sup>3</sup>

### عبدالله بن عتبة بن مسعود<sup>4</sup> (73 هـ)

عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ابن أخي عبدالله بن مسعود، في صحبته خلاف، روى عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة وأبي مسعود الأنصاري. وروى عنه محمد بن سيرين وأبو إسحاق السبيعي، وابناه عبدالله وعون. قال ابن سعد: كان ثقة، رفيعا، كثير الحديث والفتيا، فقيها. توفي سنة ثلاث وسبعين.

### موقفه من المتدعة:

جاء في طبقات الحنابلة: عنه قال: إنك لن تخطئ الطريق ما دمت على

الأثر.<sup>5</sup>

1 أحمد (90/2) وأبو داود (4613/21-20/5) وانظر الحديث الذي قبله.

2 السنة لعبدالله (140).

3 أصول الاعتقاد (1293/773/4)

4 تهذيب الكمال (271-269/15) وطبقات ابن سعد (120/6) والتاريخ الكبير (485/5) والاستيعاب

(946-945/3) والجرح والتعديل (569/5) وأسد الغابة (203-202/3) وشذرات الذهب (82/1).

5 طبقات الحنابلة (71/1).

﴿ موقفه من المشركين:

عن محمد، قال: قال عبدالله بن عتبة: ليتقين أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر. قال محمد: فظننته أخذ ذلك من هذه الآية: ﴿وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### عمرو بن ميمون<sup>3</sup> (74 هـ)

عمرو بن ميمون الأودي المدحجي الكوفي، أبو عبدالله، أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ على يد معاذ وصحبه، ثم قدم المدينة وصحب ابن مسعود وحدث عنهما وعن عمر وأبي ذر، وسعد وأبي هريرة وعائشة وغيرهم. روى عنه سعيد بن جبير والشعبي وحصين بن عبدالرحمن وآخرون. روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون: قال: «رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قد زنت فرجموها، فرجمتها معهم»<sup>4</sup>. مات سنة أربع وسبعين.

﴿ موقفه من المبتدعة:

جاء في الإبانة عنه قال: إياكم وهذه الزعانف الذين رغبوا عن السنة

1 المائدة الآية (51).

2 الإبانة (1165/858/7/2).

3 الجرح والتعديل (1422/258/6) والإصابة (154/5-155)، والاستيعاب (1205/3-1206) وتهذيب الكمال (261/22-267) والسير (158/4-161) وأسد الغابة (4033/263/4).

4 البخاري (3849/197/7).



وخالفوا الجماعة.<sup>1</sup>

### ❖ الغريب:

الزعنفة: رديء كل شيء ورذاله... والقطعة من القبيلة تشذ وتنفرد، وكل جماعة ليس أصلهم واحدا، جمع زعانف.<sup>2</sup>

### أبو عبدالرحمن السلمي<sup>3</sup> (74 هـ)

عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، أبو عبدالرحمن السلمي القلري، ولأبيه صحبة. روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وأبي هريرة وطائفة. وروى عنه سعيد بن جبير، وعطاء بن السائب وإبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي، وعدد كثير. قال أبو إسحاق السبيعي: أقرأ أبو عبدالرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة. وروى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» قال: وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج. قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا.<sup>4</sup> توفي رحمه الله في إمرة بشر ابن مروان في خلافة عبدالملك بن مروان سنة أربع وسبعين.

1 الإبانة (408/448/3/2).

2 المعجم الوسيط (394).

3 طبقات ابن سعد (175-172/6) والحلية (195-191/4) وتاريخ بغداد (431-430/9) وتهذيب الكمال

(408/14) وسير أعلام النبلاء (272-267/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 61-80/558-556) والبداية والنهاية

(7/9).

4 البخاري (5027/91/9).

◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو عبد الرحمن: وفضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الرب على خلقه، وذلك لأنه منه.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

جاء في مقدمة مسلم: حدثنا أبو كامل الجحدري. حدثنا حماد، وهو ابن زيد قال: حدثنا عاصم، قال: كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة أيفاع. فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيقا. قال وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج، وليس بأبي وائل.<sup>2</sup>

### مالك بن أبي عامر الأصبحي<sup>3</sup> (74 هـ)

مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي أبو أنس جد الإمام مالك ابن أنس. كان عالما فاضلا، روى عن ربيعة بن محرز كاتب عمر، وطلحة بن عبد الله وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وأبي هريرة وغيرهم. وروى عنه ابنه أنس والربيع، وسالم أبو النصر وسليمان بن يسار وآخرون. قال الإمام مالك: كان جدي مالك ممن قرأ في زمن عثمان، وكان يكتب المصاحف. وقال مالك بن أبي عامر شهدت عمر بن الخطاب عند الجمرة

1 الإبانة (252/12/1).

2 مقدمة مسلم (20/1).

3 تهذيب الكمال (150-148/27) والبداية والنهاية (7/9) وطبقات ابن سعد (64-63/5) وتهذيب التهذيب (19/10) وشذرات الذهب (82/1).

وأصابه حجر فدماه. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة وقال: فرض له عثمان. سئل الربيع بن مالك: متى هلك أبوك؟ قال: حين اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة أربع وسبعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن وضاح عن مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة.<sup>1</sup>

### عبيد بن عمير<sup>2</sup> (74 هـ)

عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، أبو عاصم الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله ﷺ، روى عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وعائشة وغيرهم. وروى عنه ابنه عبدالله وعطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وجماعة. وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر مجلسه. فعن ثابت قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب. عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت له: خفف فإن الذكر ثقيل - تعني إذا وعظت - عن مجاهد قال: نفخر على التابعين بأربعة وذكر منهم عبيد بن عمير. توفي سنة أربع وسبعين.

1 ما جاء في البدع (138).

2 السير (157-156/4) وتهذيب الكمال (225-223/19) وطبقات ابن سعد (464-463/5) والاستيعاب

(1018/3) وأسد الغابة (540/3) والبداية والنهاية (7-6/9) وتهذيب التهذيب (71/7) والإصابة (60/5).

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الشريعة: عن عبيد بن عمير، قال: يؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وفيها: عن عبيد بن عمير في (العتل) قال: هو القوي الشديد الأكل الشروب، يوضع في الميزان، فلا يزن شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة واحدة في النار.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن عبيد بن عمير الليثي قال: ليس الإيمان بالتمني، ولكن الإيمان قول يعقل وعمل يعمل.<sup>4</sup>

### صفوان بن محرز<sup>5</sup> (74 هـ)

صفون بن محرز بن زياد المازني البصري كان ثقة، وهو تابعي مشهور. له فضل وورع، وكان من عباد أهل البصرة. حدث عن أبي موسى الأشعري وعمران بن حصين وابن عمر. وروى عنه جامع بن شداد وعاصم الأحول

1 الكهف الآية (105).

2 الشريعة (2/209/958).

3 الشريعة (2/209/959).

4 السنة لعبدالله (86) والإبانة (2/804-805/1092) والسنة للخلال (4/81/1212).

5 الحلية (2/213-217) وطبقات ابن سعد (7/147-148) والسير (4/286) وتهذيب التهذيب (4/430)

والإصابة (3/470-471).

وقتادة وغيرهم. وقيل: كان واعظا قانتا لله، قد اتخذ لنفسه سربا يبكي فيه. مات بعد انقضاء أمر ابن الزبير. وأرخه ابن حبان سنة أربع وسبعين، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزبير.

### ← موقفه من المبتدعة:

جاء في الإبانة: عن محمد بن واسع، قال: رأيت صفوان بن محرز المازني، ورأى شبيبة يتجادلون قريبا منه في المسجد الجامع - قال حماد: وأشار بيده محمد بن واسع في ناحية بني سليم - قال: فرأيته قام ينفض ثيابه ويقول: إنما أنتم جرب، إنما أنتم جرب.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### شبيب بن يزيد الخارجي (77 هـ)

جاء في السير: وكان قد خرج صالح بن مسرح العابد التميمي بداراء، وله أصحاب يفقههم ويقص عليهم، ويذم عثمان وعلياً كدأب الخوارج، ويقول: تأهبوا لجهاد الظلمة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فالقتل أسهل من الموت، والموت لا بد منه. فأتاه كتاب شبيب يقول: إنك شيخ المسلمين، ولن نعدل بك أحداً، وقد استجبت لك، والآجال غادية ورائحة، ولا آمن أن تحترمني المنية ولم أجاهد الظالمين، فيا له غبنا، ويا له فضلا متروكا، جعلنا الله ممن يريد الله بعمله، ثم أقبل هو وأخوه مصاد والمحلل بن وائل، وإبراهيم

1 الإبانة (595/513/3/2) والشريعة (134/193/1)، وانظر الاعتصام (792/2).

ابن حجر، والفضل بن عامر الذهلي، إلى صالح، فصاروا مائة وعشرة أنفس، ثم شدوا على خيل محمد بن مروان، فأخذوها وقويت شوكتهم، فسار لحرهم عدي بن عدي بن عميرة الكندي، فالتقوا فانهزم عدي، وبعد مديدة توفي صالح من جراحات، سنة ست وسبعين، وعهد إلى شبيب فهزم العساكر، وعظم الخطب، وهجم على الكوفة وقتل جماعة أعيان. فدب الحجاج لحره زائدة بن قدامة الثقفي، فالتقوا فقتل زائدة، ودخلت غزاة جامع الكوفة، وصلت وردها وصعدت المنبر، ووفت نذرها، وهزم شبيب جيوش الحجاج مرات، وقتل عدة من الأشراف، وتزلزل له عبد الملك، وتحير الحجاج في أمره، وقال: أعياني هذا، وجمع له جيشا كثيفا نحو خمسين ألفا. وعرض شبيب جنده فكانوا ألفا، وقال: يا قوم، إن الله نصركم وأنتم مائة، فأتم اليوم مئون. ثم ثبت معه ست مائة، فحمل في مائتين على المسيرة هزمها، ثم قتل مقدم العساكر عتاب بن ورقاء التميمي، فلما رآه شبيب صريعا توجه له، فقال خارجي له: يا أمير المؤمنين تتوجع لكافر؟ ثم نادى شبيب برفع السيف، ودعا إلى طاعته، فبايعوه ثم هربوا في الليل. ثم جاء المدد من الشام، فالتقاه الحجاج بنفسه، فجرى مصاف لم يعهد مثله، وثبت الفريقان، وقتل مصاد أخو شبيب، وزوجته غزالة، ودخل الليل وتقهقر شبيب وهو يخفق رأسه، والطلب في أثره، ثم فتر الطلب عنهم، وساروا إلى الأهواز، فبرز متوليها محمد ابن موسى بن طلحة، فبارز شيبيا فقتله شبيب، ومضى إلى كرمان فأقام شهرين ورجع، فالتقاه سفيان بن أبرد الكلبي وحبیب الحكمي على جسر دجيل. فاقتلوا حتى دخل الليل، فعبر شبيب على الجسر،

فقطع به، فغرق وقيل: بل نفر به فرسه، فألقاه في الماء سنة سبع وسبعين  
وعليه الحديد فقال: «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»<sup>1</sup> وألقاه دجيل إلى  
الساحل ميتا.<sup>2</sup>

### جابر بن عبدالله<sup>3</sup> (78 هـ)

جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام، الأنصاري السلمي من بني سلمة،  
يكنى أبا عبدالله على الأصح. كان من المكثرين الحفاظ للسنن، روى علما كثيرا  
عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة ومعاذ بن جبل والزبير  
وطائفة. وحدث عنه جماعة منهم ابن المسيب وعطاء ابن أبي رباح والحسن  
البرصي وغيرهم. كان مفتي المدينة في زمانه، وكان من أهل بيعة الرضوان،  
وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا. روى مسلم في صحيحه عن أبي  
الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: «غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة  
غزوة، قال جابر: لم أشهد بدرا ولا أحدا، منعتني أبي، فلما قتل عبدالله يوم  
أحد، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ غزوة قط»<sup>4</sup>. وفيه أيضا عنه قال: قال رسول الله  
ﷺ: «من يصعد الثنية، ثنية السمرار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل،

1 يس الآية (38).

2 السير (149-148/4) والبداية (22-18/9) وتاريخ الطبري (556/3 وما بعدها).

3 الإصابة (435-434/1) والاستيعاب (220-219/1) والسير (194-189/3) وتذكرة الحفاظ (44-43/1)  
وشذرات الذهب (84/1) وتهديب الأسماء واللغات (100/142/1) وأسد الغابة (492/1).

4 أحمد (329/3) ومسلم (1813/1448/3).

قال: فكان أول من صعدها خيلنا، خيل بني الخزرج، ثم تمام الناس، فقال رسول الله ﷺ: وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر، فأتيناها فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم. قال: وكان رجل ينشد ضالة له<sup>1</sup>.

مات سنة ثمان وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره رضي الله عنه.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الهروي<sup>2</sup> عن جابر قال: كان القرآن يترل على رسول الله ﷺ ويبينه لنا كما أمره الله. قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ إِنَّهُ نُزِّلَ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>4</sup>.

- وفي الإبانة<sup>5</sup> عن الأوزاعي قال: حدثني أبو عمار قال: حدثني جابر كان لجابر بن عبد الله قال: قدمت من سفر فجاء جابر يسلم علي، فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا، فجعل جابر ييكي. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه

1 مسلم (4/2144-2145/2780).

2 دم الكلام (2/170-171/253).

3 القيامة الآيات (18 و19).

4 النحل الآية (44).

5 (137/300/2/1).



أفواجاً»<sup>1</sup>.

## ◀ موقفه من الخوارج:

- روى مسلم في صحيحه: عن يزيد الفقير قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس قال: فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم -جللس إلى سارية- عن رسول الله ﷺ قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾<sup>2</sup> و﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾<sup>3</sup> فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام (يعني الذي يبعثه الله فيه) قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد ﷺ الحمود الذي يخرج الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه. قال: وأحاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهاراً من أثمار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس، فرجعنا. قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟!

1 أحمد (343/3)، وقال الهيثمي في المجمع (281/7): "رواه أحمد و جابر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح". وعزاه السيوطي في الدر (408/6) لابن مردويه. وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم (496/4) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

2 آل عمران الآية (192).

3 السجدة الآية (20).

فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد.<sup>1</sup>

- وعن سليمان بن قيس اليشكري - وكان من أهل البيت - قال: قلت

لجابر بن عبد الله: أفي أهل القبلة طواغيت؟ قال: لا. قلت: أكنتم تدعون  
أحدا من أهل القبلة مشركا؟ قال: لا.<sup>2</sup>

- وفي رواية عنه قال: قلت لجابر بن عبد الله: أكنتم تعدون الذنوب

شركا؟ قال: لا، إلا عبادة الأوثان.<sup>3</sup>

- وعن جعفر بن محمد عن أبيه، حدثني جابر بن عبد الله أنه سمع

رسول الله ﷺ يقول: «شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمي»<sup>4</sup> فقلت:

ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا محمد، إنه من زادت حسناته على سيئاته يوم

القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته

فذلك الذي يحاسب يسيرا ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن

أوبق نفسه وأغلق ظهره.<sup>5</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في الإبانة: عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج عن جابر بن عبد الله

الأنصاري قال: قلت له: ما كان يفرق بين الكفر والإيمان عندكم من

1 صحيح مسلم (1/179/191).

2 أصول الاعتقاد (6/1146/2008)، وبنحوه في أصول السنة لأبي زمنين (220).

3 أصول الاعتقاد (6/1146/2007).

4 الترمذي (4/2436/540) وقال: "هذا حديث حسن غريب". وابن ماجه (2/4310/1441) وابن حبان

(14/386/6467) والحاكم (1/69) وقال: "صحيح على شرط مسلم".

5 أصول الاعتقاد (6/1168/2055).

الأعمال في عهد رسول الله ﷺ؟ قال: الصلاة.<sup>1</sup>

← موقفه من القدرة:

جاء في أصول الاعتقاد: قال جابر: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره، ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.<sup>2</sup>

### شريح القاضي<sup>3</sup> (78 هـ)

هو الفقيه أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن السهم الكندي الكوفي القاضي. ويقال: إنه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن، يقال: له صحبة ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق. روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وعن زيد بن أسلم وعبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب. وروى عنه إبراهيم النخعي وتميم بن سلمة، والشعبي ومجاهد، وابن سيرين وغيرهم. تولى القضاء لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ثم عزله علي، ثم ولاه معاوية، فاستمر في القضاء إلى أن مات سنة ثمان وسبعين. قيل أقام على قضاء الكوفة ستين سنة، وقضى بالبصرة سنة.

1 الإبانة (876/672/2).

2 أصول الاعتقاد (1242/751-750/4).

3 طبقات ابن سعد (131/6) ووفيات الأعيان (460/2) والسير (106-100/4) وأخبار القضاة (189/2) والبداية والنهاية (28-24/9) وتهذيب الكمال (445-435/12).

## موقفه من المتدعة:

- روى الدارمي عن أبي بكر الهذلي عن الشعبي قال: شهدت شريحا، وجاءه رجل من مراد فقال: يا أبا أمية، ما دية الأصابع؟ قال: عشر عشر. قال: يا سبحان الله! أسوء هاتان؟ - جمع بين الخنصر والإبهام - فقال شريح: يا سبحان الله! أسوء أذنك ويدك؟ فإن الأذن يوارىها الشعر والكمة والعمامة فيها نصف الدية، وفي اليد نصف الدية، ويحك، إن السنة سبقت قياسكم، فاتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالآثر. قال أبو بكر: فقال لي الشعبي: يا هذلي، لو أن أحفكم قتل وهذا الصبي في مهده أكان ديتهما سواء؟ قلت: نعم قال: فأين القياس.<sup>1</sup>

- وروى ابن عبد البر عن شريح قال: إنما أقتفي الأثر، فما وجدت في الأثر حدثكم به.<sup>2</sup>

غضيف بن الحارث<sup>3</sup> (80 هـ)

غضيف بن الحارث بن زنيم، أبو أسماء عداة في صغار الصحابة، وله رواية عن النبي ﷺ، وعن عمر وأبي عبيدة، وبلال وغيرهم. روى عنه ابنه عبد الرحمن، وحبيب بن عبيد ومكحول وغيرهم. سكن حمص. عن غضيف

1 الدارمي (66/1) وجامع بيان العلم (1050/2).

2 جامع بيان العلم وفضله (781/1) والإبانة (252/360/2/1) وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (151/4).

3 الإصابة (325-323/5) وطبقات ابن سعد (443-429/7) وتهذيب التهذيب (250-248/8) والسير

(455-453/3) والجرح والتعديل (54/7) وتهذيب الكمال (116-112/23).

أنه مر بعمر فقال: نعم الفتى غضيف فلقيت أبا ذر بعد ذلك فقال: يا أخي استغفر لي. قلت: أنت صاحب رسول الله ﷺ، وأنت أحق أن تستغفر لي. قال: إني سمعت عمر يقول: نعم الفتى غضيف، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»<sup>1</sup>. بقي حتى خلافة عبدالمالك بن مروان. توفي في حدود سنة ثمانين.

### ◀ موقفه من البدعة:

روى الإمام أحمد في مسنده: عن غضيف بن الحارث الثمالي قال: بعث إلي عبدالمالك بن مروان، فقال: يا أبا أسماء، إنا قد أجمعنا الناس على أمرين. قال: وما هما؟ قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصاص بعد الصبح والعصر، فقال: أما إني أتمثل بدعتكم عندي، ولست بجيبك إلى شيء منهما. قال: لم؟ قال: لأن النبي ﷺ قال: ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

وقفه قصيرة مع هذا النص تريك الفرق بين علماء السلف وعلماء الخلف، فالآن لو دعي عالم منهم لملك أو أمير أو أقل، وطلب منه ما طلب -مهما كان ذلك الطلب- لعد هذا من الشرف، سواء كان الطلب، بدعة

1 أحمد (5/145 و165 و177) أبو داود (3/365/2962) وابن ماجه (1/108/40) نالحاكم (3/86-87) وقليل:

"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة". ووافقه الذهبي.

2 أحمد (4/105) واللالكائي في أصول الاعتقاد (1/102/121) ومحمد بن نصر في السنة (ص.32/97). وقال

الهيثمي في المجمع (1/188): "وفيه أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وهو منكر الحديث".

أو فتوى توافق الهوى أو غير ذلك، إلا من عصمه الله. والله المستعان.

### جبير بن نفيير<sup>1</sup> (80 هـ)

جبير بن نفيير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي، ويكنى أبا عبدالرحمن. أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، وروى عنه مراسلا. وحدث عن أبي بكر وعمر والمقداد وأبي ذر وأبي هريرة وعائشة وعدة. روى عنه ولده عبدالرحمن، ومكحول وخالد بن معدان وآخرون. وكان جبير ثقة من كبار تابعي أهل الشام من القدماء. ومن كلامه: قال: استقبلت الإسلام من أوله، ولم أزل أرى في الناس صالحا وطالحا.

قال ابن سعد وغيره: مات سنة ثمانين.

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عنه قال: إن التكذيب بالقدر شرك فتح على أهل ضلالة، فلا تجادلوهم فيجري شرهم على أيديكم.<sup>2</sup>

- وروى الآجري بسنده عن جبير بن نفيير: إن الله تعالى كان عرشه على الماء، وإنه خلق القلم. فكتب ما هو خالق، وما هو كائن إلى يوم القيامة.<sup>3</sup>

1 السير (78-76/4) وتهذيب الكمال (511-509/4) وطبقات ابن سعد (440/7) والاستيعاب (234/1) وتهذيب التهذيب (65-64/2).

2 الإبانة (627/523/3/2).

3 الشريعة (534/432-431/1).

أبو إدريس الخولاني<sup>1</sup> (80 هـ)

عائد الله بن عبدالله، ويقال عيد الله بن إدريس بن عائد قاضي دمشق وعالمها، وواعظها. روى عن عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت وآخرين. وعنه جماعة منهم الزهري وربيعه بن يزيد وبشر ابن عبدالله ومكحول. قال مكحول: ما رأيت مثل أبي إدريس الخولاني. وقللى سعيد ابن عبدالعزيز: كان أبو إدريس عالم الشام بعد أبي الدرداء.

وسئل دحيم عن أبي إدريس وعن جبير، أيهما أعلم؟ قال: أبو إدريس هو المقدم، ورفع أيضا من شأن جبير بن نفير لإسناده وأحاديثه. وقال أبو زرعة: أحسن أهل الشام لقيًا لأجلة أصحاب رسول الله ﷺ: جبير بن نفير وأبو إدريس وكثير بن مرة. توفي سنة ثمانين للهجرة.

## ◀ موقفه من البدعة:

روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى أبي إدريس قال: لأن أرى في المسجد نارا تضطرم، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تغير.<sup>2</sup>

## ✓ التعليق:

انظر هذه الكراهية للبدعة ما أعظمها! فاحترق المسجد وما فيه أحب من وجود البدعة فيه: فالمساجد الآن في العالم الإسلامي مليئة بالبدع، فهل لها من مغير؟

1 الإصابة (6-5/5) وطبقات ابن سعد (48/7) وتاريخ خليفة (280) والحلية (122/5-129) والبداية والنهاية (34/9) وتهذيب التهذيب (87-85/5) وتذكرة الحفاظ (57-56/1) وشذرات الذهب (88/1) والسير (277-272/4) والمعرفة والتاريخ (327-317/2).

2 الإبانة (599/514/3/2) وذم الكلام (ص. 197) والسنة (ص. 96) وابن وضاح (ص. 83) والحوادث والبدع (ص. 110-109) وانظر الاعتصام (112/1).

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن يزيد بن يزيد بن جابر قال: بلغني عن أبي إدريس الخولاني، قال: ما على ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه إلا ذهب.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة عنه قال: ألا إن أبا جميلة لا يؤمن بالقدر فلا تجالسوه.<sup>2</sup>

- وفيها: عن أبي إدريس الخولاني أنه رأى رجلاً يتكلم في القدر فقام إليه فوطئ بطنه، ثم قال: إن فلانا لا يؤمن بالقدر، فلا تجالسوه. فخرج الرجل من دمشق إلى حمص.<sup>3</sup>

### عبدالله بن جعفر<sup>4</sup> (80 هـ)

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو جعفر القرشي الهاشمي الحبشي المولد، المدني الدار، الجواد بن الجواد. عداه في صغار الصحابة، استشهد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ ونشأ في حجره. له رواية عن النبي ﷺ، وعن عمه علي بن أبي طالب وعن أمه أسماء بنت عميس. روى عنه أولاده: إسماعيل وإسحاق ومعاوية، وأبو جعفر الباقر، والقاسم بن

1 الإبانة (1056/757/2).

2 الإبانة (411/449/3/2).

3 الإبانة (412/450/3/2).

4 السير (462-456/3) والاستيعاب (882-880/3) والإصابة (43-40/4) وأسد الغابة (201-199/3) وشدرات الذهب (87/1) ومغذيب الكمال (372-367/14) والبداية والنهاية (36-35/9).



محمد، وآخرون. وهو آخر من رأى النبي ﷺ وصحبه من بني هاشم. كان كبير الشأن كريما جوادا يصلح للإمامة.

عن عبدالله قال: «أتانا النبي ﷺ بعد ما أخبر بقتل جعفر بعد ثلاثة فقال: لا تبكوا أخي بعد اليوم، ثم قال: ايتوني ببني أخي، وقال: أما عبدالله فشبه خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي فأشالها، ثم قال: اللهم اخلف جعفرا في أهله، وبارك لعبدالله في صفقته». وقال عنا: أنا وليهم في الدنيا والآخرة.<sup>1</sup> وكان ابن عمر إذا سلم عليه قال: «السلام عليك يا ابن ذي الجناحين»<sup>2</sup>، ولعبدالله أخبار في الجود والبذل كثيرة، وكان وافر الحشمة، كثير التتعم، حتى كان يقال له: قطب السخاء.

توفي سنة ثمانين وصلى عليه أبان بن عثمان والي المدينة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبدالله بن جعفر قال: ولينا أبو بكر خير خليفة، أرحمه بنا، وأحناه علينا.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: كان عبدالله بن جعفر وعمر بن عبدالله يسيران في موكب لهما، فذكروا القدرية وكلامهم، فقال ابن جعفر: هم الزنادقة، فقال

1 أحمد (204/1) وأبو داود (409/4-410/4) مختصرا. والنسائي (5242/564/8) مختصرا. والحاكم (298/3) مختصرا وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. كلهم من طريق وهب بن جرير قال حدثني أبي عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبدالله بن جعفر رفعه.

2 البحاري (3709/94/7) والنسائي في الكبرى (8158/48-47/5).

3 المستدرک للحاكم (79/3) وأصول الاعتقاد (2459/1378/7) والشريعة (1247/440/2).

عمر بن عبدالله: إنما يتكلمون في القدر؛ فقال ابن جعفر: هم والله الزنادقة.<sup>1</sup>

### خيشمة بن عبدالرحمن<sup>2</sup> (بعد سنة 80 هـ)

خيشمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي، وأبوه وجدّه صحابيان. روى عن أبيه والبراء بن عازب وعائشة وعدي بن حاتم وعبدالله ابن عباس وابن عمر وعلي رضي الله عنهم، وطائفة. وروى عنه إبراهيم النخعي وسليمان الأعمش وقتادة ويونس بن أبي إسحاق وسعيد بن مسروق وغيرهم. قال أحمد العجلي: كوفي تابعي ثقة، وكان رجلاً صالحاً، وكان يركب الخيل، وكان سخياً. وعن طلحة بن مصرف: ما رأيت بالكوفة أحداً أعجب إلي من إبراهيم وخيشمة.

قال البخاري: مات قبل أبي وائل. قال شعبة: عن نعيم بن أبي هند، قال: رأيت أبا وائل في جنازة خيشمة وهو على حمار وهو يقول: واحزنانه، أو كلمة نحوها. توفي رحمه الله بعد سنة ثمانين.

### ◀ موقفه من المرجئة:

جاء في مجموع الفتاوى: قال خيشمة بن عبدالرحمن: الإيمان يسمن في الخصب، ويهزل في الجذب، فخصبه العمل الصالح، وجذبه الذنوب والمعاصي.<sup>3</sup>

1 الإبانة (1796/220/10/2).

2 طبقات ابن سعد (286/6) والحلية (113/4) وتهذيب الكمال (370/8) وتاريخ خليفة (ص303) وتاريخ الإسلام (حوادث 81-100/ص58). وسير أعلام النبلاء (320/4-321) وتهذيب التهذيب (3/178-179).

3 مجموع الفتاوى (226/7).

### محمد بن علي بن الحنفية<sup>1</sup> (81 هـ)

هو محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كنيته أبو القاسم وأبو عبدالله، القرشي الهاشمي، المدني، أخو الحسن والحسين، وأمه من سبي اليمامة، وهي خولة بنت جعفر الحنفية. روى عن أبيه علي، وأبي هريرة، وعثمان وابن عباس، وعنه جماعة منهم: أبناؤه إبراهيم والحسن وعبدالله وعمر وعون، وكذا عطاء بن أبي رباح وسالم بن أبي الجعد.

وفد على معاوية، وعبد الملك بن مروان، وكانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه، وتدعي إمامته، ولقبوه بالمهدي، ويزعمون أنه لم يمض. قال عبدالأعلى: إن محمد بن علي كان يكتفى أبا القاسم، وكان ورعا كثير العلم.

وقال عنه العجلي: تابعي ثقة، كان رجلا صالحا.

ومن أقواله: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله من أمره فرجا، أو قال: مخرجا. وقال: من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر. وقال أيضا: إن الله جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها. توفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين.

◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في الإبانة: عن محمد قال: لا تجالسوا أصحاب الخصومات فإنهم

1 طبقات ابن سعد (116-91/5) وحلية الأولياء (180-174/3)، والبداية والنهاية (39-38/9) وسير أعلام النبلاء (129-110/4) ووفيات الأعيان (173-169/4) وتهذيب الكمال (152-147/26) وتهذيب التهذيب (355-354/9) وشذرات الذهب (90-88/1) والعقد الثمين (157/2) والوفاء بالوفيات (102-99/4).

الذين يخوضون في آيات الله.<sup>1</sup>

- وفيها<sup>2</sup>: عنه قال: إن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، وكان يسرى أن

هذه الآية نزلت فيهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ

عَنَّهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

رضي الله عن هذا الإمام، إذ حصر الثبات لحملة السنة والكتاب والعقيدة السلفية الصحيحة، وأما المبتدعة فلا تجد لهم ثباتاً، لأنهم في شك ممل هم فيه، ولأن شروط الثبات فقدت فيهم، ومن شك في ذلك فليراجع تراجم الفلاسفة والكلاميين كم واحد منهم تاب وتراجع عن بدعته، وأعلن توبته للناس كما فعل الأشعري والرازي والغزالي وغيرهم مما لا يحصى لكثرتهم.

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن أبي يعلى عن محمد بن الحنفية قال: لا

تنقضي الدنيا حتى تكون خصومات الناس في ربهم.<sup>4</sup>

- وروى ابن بطة: عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر، لا

تخاصم فإن الخصومة تكذب القرآن.<sup>5</sup>

1 الإبانة (808/619/4/2) وذم الكلام (ص. 191).

2 الإبانة (552/498/3/2).

3 الأنعام الآية (68).

4 أصول الاعتقاد (143/1-213/144) والإبانة (617/521/3/2).

5 الإبانة (542/495/3/2).

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: عن محمد قال: نحن أهل بيتين من قريش نتخذ من دون الله أندادا، نحن وبنو أمية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن فضيل بن يسار عن محمد بن علي قال: في قول رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»<sup>2</sup>، قال: إذا أتى شيئا من ذلك نزع منه الإيمان، فإن تاب تاب الله عليه. قال محمد بن علي: هذا الإسلام وأدار إدارة واسعة وأدار في جوفها إدارة صغيرة، وقال: هذا الإيمان، قال: فالإيمان مقصور في الإسلام، قال: فقول رسول الله ﷺ: «لا يزني حين يزني وهو مؤمن» إذا أتى شيئا من ذلك خرج من الإيمان إلى الإسلام، قال: فإذا تاب تاب الله عليه ورجع إلى الإيمان.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

روى اللالكائي بسنده عن منذر أبي يعلى قال: قال محمد بن الحنفية: من أحب رجلا على عدل ظهر فيه وهو في علم الله من أهل النار آجره الله كما لو كان من أهل الجنة، ومن أبغض رجلا على جور ظهر منه وهو في

1 السير (116/4).

2 أحمد (376/2) والبخاري (2475/151-150/5) ومسلم (57/76/1) وأبو داود (4689/65-64/5) والترمذي (2625/17-16/5) وقال: "حديث حسن صحيح غريب". والنسائي (5675/716-715/8) وابن ماجه (3936/1299-1298/2) من حديث أبي هريرة.

3 الإبانة (960/713-712/5/2).

علم الله من أهل الجنة أجره الله كما لو كان من أهل النار.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### معبد الجهني القدري (81 هـ)

قال ابن كثير في البداية: يقال إنه معبد بن عبدالله بن عكيم راوي الحديث: «لا تتفجروا من الميتة بإهاب ولا عصب»<sup>2</sup> وقيل غير ذلك في نسبه. سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم، وشهد يوم التحكيم وسأل أبا موسى في ذلك ووصاه، ثم اجتمع بعمر بن العاص فوصاه في ذلك فقال له: إيها ياتيس جهنة، ما أنت من أهل السر والعلانية وأنه لا ينفك الحق ولا يضرك الباطل، وهذا توسم فيه من عمرو ابن العاص، ولهذا كان هو أول من تكلم في القدر، ويقال إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس، وأخذ غيلان القدر من معبد، وقد كانت لمعبد عبادة، وفيه زهادة، ووثقه ابن معين وغيره في حديثه، وقال الحسن البصري: إياكم ومعبد فإنه ضال مضل، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث، فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب ثم قتله. وقال سعيد بن عفير: بل صلبه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين بدمشق ثم قتله. وقال خليفة بن خياط مات قبل التسعين فالله أعلم وقيل إن الأقرب قتل

1 أصول الاعتقاد (4/764/1277).

2 أحمد (4/310-311) وأبو داود (4/370-371/4127-4128) والترمذي (4/1729/194) وقال: "هذا حديث حسن". والنسائي (7/197/4260) وابن ماجه (2/3613/1194).

عبدالمك له والله سبحانه وتعالى أعلم.<sup>1</sup>

### المهلب بن أبي صفرة<sup>2</sup> (82 هـ)

أبو سعيد، السمهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري. أمير عبدالمك بن مروان على خراسان، صاحب الحروب والفتوح، حدث عن عبدالله بن عمرو بن العاص وسمره بن جندب وابن عمر والبراء بن عازب. وروى عنه سماك بن حرب وأبو إسحاق وعمر بن سيف.

قال أبو إسحاق السبيعي: لم أر أميراً أئمن نقيبة ولا أشجع لقاء ولا أبعد مما يكره ولا أقرب مما يحب من المهلب. كان من أشجع الناس، حمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، غزا أرض الهند سنة أربع وأربعين. روي أنه قدم على عبدالله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة، فخلا به عبدالله يشاوره، فدخل عليه عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال: من هذا الذي قد شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا؟ قال أو ما تعرفه؟ قال: لا، قال: هذا سيد أهل العراق، قال: فهو المهلب بن أبي صفرة. قال: نعم، فقال المهلب: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد قریش، فقال: فهو عبدالله بن صفوان، قال: نعم. من أقواله: يعجبني في الرجل أن أرى عقله

1 البداية والنهاية (37-36/9).

2 الإصابة (388-386/6) وطبقات ابن سعد (130-129/7) وتاريخ الطبري (355-354/6) ووفيات الأعيان (359-350/5) وشذرات الذهب (91-90/1) والجرح والتعديل (370-369/8) وسير أعلام النبلاء (385-383/4) وتحذيب التهذيب (330-329/10) والبدایة والنهاية (42/9) وتحذيب الكمال (13-8/29).

زائدا على لسانه ولا أرى لسانه زائدا على عقله. وقال أيضا: نعم الخصلة السخاء، تستر عورة الشريف، وتلحق خسيصة الوضيع، وتحبب المزهود فيه. وقال: ما شيء أبقي للملك من العفو، خير مناقب الملك العفو. وعلق الذهبي على هذه القولة بقوله: ينبغي أن يكون العفو من الملك عن القتل، إلا في الحدود، وأن لا يعفو عن وال ظالم، ولا عن قاض مرتش، بل يعجل بالعزل، ويعاقب المتهم بالسجن، فحلّم الملوك محمود إذا ما اتقوا الله وعملوا بطاعته. توفي رحمه الله غازيا سنة اثنتين وثمانين.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

قال ابن كثير في البداية والنهاية في معرض حديثه عن حوادث سنة ثمان وستين: وفيها كانت وقعة الأزارقة. وذلك أن مصعبا كان قد عزل عن ناحية فارس المهلب بن أبي صفرة، وكان قاهرا لهم وولاه الجزيرة، وكان المهلب قاهرا للأزارقة، وولى على فارس عمر بن عبدالله بن معمر، فثاروا عليه فقاتلهم عمر بن عبدالله فقهرهم وكسرهم، وكانوا مع أميرهم الزبير ابن الماجور، ففروا بين يديه إلى اصطخر فأتبعهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، وقتلوا ابنه، ثم ظفر بهم مرة أخرى، ثم هربوا إلى بلاد أصبهان ونواحيها، فتقووا هنالك وكثر عددهم وعددهم، ثم أقبلوا يريدون البصرة، فمروا ببعض بلاد فارس وتركوا عمر بن عبدالله بن معمر وراء ظهورهم، فلما سمع مصعب بقدمهم ركب في الناس وجعل يلوم عمر بن عبدالله بتركه هؤلاء يجتازون ببلاده، وقد ركب عمر ابن عبدالله في آثارهم، فبلغ الخوارج أن مصعبا أمامهم وعمر بن عبدالله وراءهم، فعدلوا إلى المدائن فجعلوا يقتلون النساء



والولدان، ويقرنون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالا لم يفعلها غيرهم، فقصدهم نائب الكوفة الحارث بن أبي ربيعة ومعه أهلها وجماعات من أشرفها، منهم ابن الأشتر وشبث بن ربعي، فلما وصلوا إلى جسر الصراة قطعه الخوارج بينه وبينهم، فأمر الأمير بإعادته، ففرت الخوارج هارين بين يديه، فأتبعهم عبدالرحمن بن مخنف في ستة آلاف فمروا على الكوفة ثم صاروا إلى أرض أصبهان، فانصرف عنهم ولم يقاتلهم، ثم أقبلوا فحاصروا عتاب ابن ورقاء شهرا، بمدينة جيا، حتى ضيقوا على الناس فترلوا إليهم فقاتلوهم فكشفوهم، وقتلوا أميرهم الزبير بن الماجور وغنموا ما في معسكرهم، وأمرت الخوارج عليهم قطرى بن الفجاءة ثم ساروا إلى بلاد الأهواز، فكتب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة - وهو على الموصل - أن يسير إلى قتال الخوارج، وكان أبصر الناس بقتالهم، وبعث مكانه إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر فانصرف المهلب إلى الأهواز فقاتل فيها الخوارج ثمانية أشهر قتالا لم يسمع بمثله.<sup>1</sup>

- وقال أيضا وهو يتحدث عن حوادث سنة اثنتين وسبعين: ففيها كانت وقعة عظيمة بين المهلب بن أبي صفرة وبين الأزارقة من الخوارج. يمكن يقال له سولاق، مكثوا نحو من ثمانية أشهر متواقفين. وجرت بينهم حروب يطول بسطها، وقد استقصاها ابن جرير، وقتل في أثناء ذلك من هذه المدة مصعب بن الزبير. ثم إن عبدالملك أقر المهلب بن أبي صفرة على الأهواز وما معها، وشكر سعيه وأثنى عليه ثناء كثيرا، ثم تواقع الناس في دولة

عبد الملك بالأهواز، فكسر الناس الخوارج كسرة فظيعة، وهربوا في البلاد لا يلوون على أحد، وأتبعهم خالد بن عبدالله أمير الناس وداود بن محمد فطردوهم، وأرسل عبد الملك إلى أخيه بشر بن مروان أن يمدهم بأربعة آلاف، فبعث إليه أربعة آلاف، عليهم عتاب بن رقاء، فطردوا الخوارج كل مطرد، ولكن لقي الجيش جهدا عظيما وماتت خيولهم ولم يرجع أكثرهم إلا مشاة إلى أهلهم.<sup>1</sup>

- وقال عنه أيضا: ولي حرب الخوارج أول دولة الحجاج، وقتل منهم في يوم واحد أربعة آلاف وثمانمائة.<sup>2</sup>

### محمد بن سعد بن أبي وقاص<sup>3</sup> (82 هـ)

الإمام الثقة أبو القاسم القرشي المدني. قيل: إنه كان يلقب ظل الشيطان لقصره. أرسل عن النبي ﷺ. روى عن أبيه سعد وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وطائفة. حدث عنه ابنه: إبراهيم وإسماعيل، وأبو إسحاق السبيعي ويونس بن جبير، وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الحميد ابن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب وجماعة. أمه ماوية ابنة قيس بن معدي كرب من كندة. قال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث ليست بالكثيرة، وكان قد خرج مع

1 البداية والنهاية (328/8-329).

2 البداية والنهاية (47/9).

3 الجرح والتعديل (261/7) والتاريخ الكبير (88/1) وطبقات ابن سعد (221/6 و 167/5) وتهذيب الكمال (260-258/25) وتهذيب التهذيب (183/9) والسير (349-348/4) وطبقات خليفة (243) وشذرات الذهب (91/1) الكامل لابن الأثير (482-472/4).

عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، وشهد دير الجماجم فأُتي به الحجاج فقتله. روى جملة صالحة من العلم. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وكان مصرعه رحمه الله في سنة اثنتين وثمانين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

عن داود بن أبي هند أن محمد بن سعد بن أبي وقاص سمع قوما يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال الجوسية بعد الحنيفية.<sup>1</sup>

### شقيق بن سلمة<sup>2</sup> (82 هـ)

الإمام الكبير أبو وائل الأسدي شيخ الكوفة. مخضرم أدرك النبي ﷺ وما رآه. حدث عن عمر وعثمان وعلي وعمار، ومعاذ وابن مسعود وأبي الدرداء وغيرهم. وروى كذلك عن أقرانه كمسروق وعلقمة وحران بن أبان. وكان من أئمة الدين. وحدث عنه خلق كثير منهم: عمرو ابن مرة وحيب ابن أبي ثابت والحكم بن عتيبة وغيرهم. فعن وكيع عن أبي العنيس، قلت لأبي وائل: هل أدركت النبي ﷺ؟ قال: نعم، وأنا غلام أمرد ولم أره. وقال الأعمش، قال لي شقيق بن سلمة: يا سليمان لو رأيتنا ونحن هراب من خالد ابن الوليد يوم بزاخة، فوقعت عن البعير، فكادت تندق عنقي، فلو مت

1 ابن أبي شيبة (11/9).

2 الإصابة (387-386/3) والاستيعاب (710/2) وطبقات ابن سعد (102-96/6) وتاريخ بغداد (271-268/9) ووفيات الأعيان (477-476/2) وتهذيب الكمال (554-548/12) وتذكرة الحفاظ (60/1) والهيبة (112-101/4) وسير أعلام النبلاء (166-161/4).

يومئذ كانت النار، قال: وكنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة. قال الذهبي: وفي نسخة ابن إحدى وعشرين سنة وهو أشبه. وعن محمد بن الفضل عن أبيه، عن أبي وائل، أنه تعلم القرآن في شهرين. وقال الأعمش: قال لي إبراهيم النخعي: عليك بشقيق فإني أدركت الناس وهم متوافرون، وإنهم ليعدون من خيارهم. وقال عاصم بن أبي النجود: ما سمعت أبا وائل سب إنسانا قط ولا بهيمة. وعن عاصم قال: كان أبو وائل إذا صلى في بيته ينشج نشيجا، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله. قال الذهبي: قد كان هذا السيد راسا في العلم والعمل.

قال خليفة: مات بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين. وقيل: في خلافة عمر بن عبدالعزيز. قال الحافظ المزي: والمحفوظ الأول والله أعلم.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة: قال الزبيرقان: نهاني أبو وائل أن أجالس أصحاب رأيت رأيت<sup>1</sup>.

- وروى ابن وضاح: عن الأعمش قال: قال لي شقيق أبو وائل: يا سليمان! ما شبّهت قراء زمانك إلا بغنم رعت حمضا، فمن رآها ظن أنها سمان، فإذا ذبحها لم يجد فيها شاة سمينة.<sup>2</sup>

1 الإبانة (2/451/415) والدارمي (1/66) وانظر إعلام الموقعين (1/74).

2 ما جاء في البدع (ص.172)، وكتاب الزهد لابن المبارك (ص.198) والحلية لأبي نعيم (4/104-105).

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال الحافظ: وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل فقلت: أخبرني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي، فيم فارقه وفيم استحل قتالهم؟ قال: لما كنا بصفين استحر القتل في أهل الشام، فرفعوا المصاحف فذكر قصة التحكيم، فقال الخوارج ما قالوا ونزلوا حروراء، فأرسل إليهم علي فرجعوا، ثم قالوا نكون في ناحيته فإن قبل القضية قاتلناه، وإن نقضها قاتلنا معه، ثم افرقت منهم فرقة يقتلون الناس، فحدث علي عن النبي ﷺ بأمرهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن زبيد قال: سألت أبا وائل عن المرجئة فقال: حدثني عبدالله أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

قال الحافظ في الفتح: ففي الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق، ومقتضاه الرد على المرجئة، وعرف من هذا مطابقة جواب أبي وائل للسؤال عنهم، كأنه قال: كيف تكون مقاتلتهم حقا والنبي ﷺ يقول هذا. قوله: (وقتاله كفر) إن قيل: وهذا وإن تضمن الرد على المرجئة لكن

1 الفتح (367/12). وأخرجه بسياق أتم أبو يعلى (483/367-364/1). قال الهيثمي في المجمع (238/6): "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح". وصحح إسناده الحافظ في المطالب العالية (4504).

2 أحمد (385/1) والبخاري (48/147/1) ومسلم (64/81/1) والترمذي (1983/311/4) والنسائي (4121/138/7) وابن ماجه (69/27/1) عن ابن مسعود.

3 السنة لعبدالله (86-87) وأصول الاعتقاد (1839/1073/5) والسنة للخلال (114/4-1297/115).

ظاهره يقوي مذهب الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي، فالجواب: إن المبالغة في الرد على المبتدع اقتضت ذلك، ولا متمسك للخوارج فيه، لأن ظاهره غير مراد، لكن لما كان القتال أشد من السباب؛ لأنه مفض إلى إزهاق الروح، عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر، ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### زاذان الضَّرِير<sup>3</sup> (82 هـ)

زاذان أبو عمر الكندي البزاز الضرير الكوفي أحد العلماء الكبار، ولد في حياة النبي ﷺ وشهد خطبة عمر بالجابية. روى عن عمر وعلي وسلمان وابن مسعود وغيرهم. وروى عنه أبو صالح السمان وعمرو ابن مرة والمنهال ابن عمرو وآخرون. وكان ثقة صادقا، كان يتعاطى النيذ والغناء في شبابه، فتاب على يد عبدالله بن مسعود، وحصلت له إنابة ورجوع إلى الحق وخشية شديدة، حتى كان في الصلاة كأنه خشبة. توفي سنة اثنتين وثمانين بعد الجماجم.

1 النساء الآية (48).

2 الفتح (151/1).

3 السير (280/4-281) وطبقات ابن سعد (178/6-179) والبداية والنهاية (50/9) وتهذيب الكمل (263/9-265) وشذرات الذهب (90/1) وتهذيب التهذيب (302/3-303).

## ◀ موقفه من المرجئة:

عن زاذان وميسرة، قالوا: أتينا الحسن بن محمد فقلنا: ما هذا الكتاب الذي وضعت؟ - وكان هو الذي أخرج كتاب المرجئة - قال زاذان: قال لي: يا أبا عمر لوددت أني كنت مت قبل أن أخرج هذا الكتاب أو قبل أن أضع هذا الكتاب.<sup>1</sup>

## ✓ التعليق:

هذا الأثر أورده عبد الله بن الإمام أحمد في السنة في سياق ذكر المرجئة، وابن بطة في باب القول في المرجئة. وساق الحافظ محمد بن يحيى العديني محتوى الكتاب المذكور في كتابه الإيمان<sup>2</sup> الذي وضع جل فصوله في الرد على المرجئة، وصنيع هؤلاء الأئمة في إيرادهم له في أبواب المرجئة يوهم أن المقصود به الإرجاء المتعلق بالإيمان، وليس كذلك، بل القصد إرجاء أمر الطائفتين المقتلتين في الفتنة، وبيان ذلك ما جاء في تهذيب الكمل للمزي<sup>3</sup>:  
عن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حاطب، قال: أول من تكلم في الإرجاء الأول؛ الحسن بن محمد بن الحنفية، كنت حاضرا يوم تكلم وكنت في حلقة مع عمي، وكان في الحلقة جخذب وقوم معه، فتكلموا في علي وعثمان وطلحة والزبير فأكثروا، والحسن ساكت، ثم تكلم، فقال: قد سمعت مقالكم ولم أر شيئا أمثل من أن يرجأ علي وعثمان وطلحة والزبير، فلا

1 الإبانة (2/1268/904) والسنة لعبد الله (89) وطبقات ابن سعد (5/238) والسنة للخلال (4/136-137/1358).

2 (ص. 195-199).

3 (6/321-328).

يتولوا ولا يتبرأ منهم، ثم قام فقمنا. قال: فقال لي عمي: يا بني ليتخذن هؤلاء هذا الكلام إماما. قال عثمان: فقال به سبعة رجال رأسهم جندب من تيم الرباب، ومنهم حرملة التيمي تيم الرباب أبو علي بن حرملة، قال: فبلغ أبله محمد بن الحنفية ما قال: فضربه بعضا فشجه وقال: لا تول<sup>1</sup> أباك عليا؟ قال: وكتب الرسالة التي ثبت فيها الإرجاء بعد ذلك.

ونبه على ذلك الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب<sup>2</sup> قال: المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه؛ غير الإرجاء الذي يعييه أهل السنة المتعلق بالإيمان، وذلك أني وقعت على كتاب الحسن بن محمد المذكور، أخرجه ابن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان له في آخره قال: حدثنا إبراهيم ابن عيينة، عن عبدالواحد بن أيمن قال: كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس: أما بعد، فإننا نوصيكم بتقوى الله - فذكر كلاما كثيرا في الموعدة والوصية لكتاب الله واتباع ما فيه، وذكر اعتقاده، ثم قال في آخره: ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ونجاهد فيهما لأنهما لم تقتل عليهما الأمة، ولم تشك في أمرهما، ونرجى من بعدهما ممن دخل في الفتنة، فنكل أمرهم إلى الله - إلى آخر الكلام، فمعنى الذي تكلم فيه الحسن؛ أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتلتين في الفتنة بكونه مخطئا أو مصيبا، وكان يرى أنه يرجى الأمر فيهما، وأما الإرجاء الذي يتعلق بالإيمان فلم يعرج عليه، فلا يلحقه بذلك عاب، والله أعلم. اهـ

1 في الأصل: لا تولي.

2 (321-320/2).



قلت: وإنما أوردناه ضمن مواقف السلف من المرجئة ليطم التنبية عليه في باب الذي يورد فيه. وعلى أي فانظر رحمك الله إلى غيرة زاذان وميسرة رحمهما الله على العقيدة السلفية وإنكارهما للكتاب المذكور، فكـم هي الكتب اليوم التي تحتاج إلى إنكار غيرة على الحق والله المستعان.

### أبو البختری<sup>1</sup> (83 هـ)

سعيد بن فيروز الطائي، الكوفي، أحد العباد. حدث عن أبي بركة الأسلمي، وابن عباس، وابن عمر. روى عنه عمرو بن مرة، وعطاء بن السائب، ويونس بن خباب. قال حبيب بن أبي ثابت: اجتمعت أنا وسعيد ابن جبير وأبو البختری فكان أبو البختری أعلمنا وأفقهنا. وكان أبو البختری يقول: لأن أكون في قوم أتعلم منهم، أحب إلي من أن أكون في قوم أعلمهم. وقال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال هلال بن خباب: كان من أفاضل أهل الكوفة. توفي سنة ثلاث وثمانين.

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن سلمة بن كهيل قال: اجتمعنا في الجماجم؛ أبو البختری، وميسرة أبو صالح، وضحاك المشرقي، وبكير الطائي، فأجمعوا على أن الإرجاء بدعق

1 السير (279/4) وحلية الأولياء (379/4) وطبقات ابن سعد (292/6) وتذيب الكمال (32/11) وتذيب التهذيب (73-72/4) وشذرات الذهب (92/1).

والولاية بدعة، والبراءة بدعة، والشهادة بدعة.<sup>1</sup>

### عبدالرحمن بن يزيد أبو بكر<sup>2</sup> (83 هـ)

عبدالرحمن بن يزيد بن قيس، الإمام الفقيه، أبو بكر النخعي. حدث عن عثمان وابن مسعود، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم وجماعة. روى عنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي، وعمارة بن عمير وغيرهم. وكان عابدا ناسكا. قال المفضل الغلابي: عباد الرحمن من قريش كلهم عابد، عبدالرحمن بن زياد بن أبي سفيان، وعبدالرحمن بن خللد ابن الوليد، وعبدالرحمن بن أبان بن عثمان، وعبدالرحمن بن يزيد بن معاوية. قال ابن حبان: قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين. وقيل سنة اثنتين وثمانين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن بطة بسنده إلى عبدالرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه، فنهى المحرم، فقال: ايتني بأية من كتاب الله عز وجل بتزع ثيابي، فقرأ عليه:

﴿وَمَا آءَاتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

1 السنة لعبدالله (89-90) وأصول الاعتقاد (5/1050/1784) والإيمان لأبي عبيد (22) بنحوه، والإبانة (1270/905/7/2).

2 الثقات لابن حبان (5/86) والسير (4/78) وتهذيب الكمال (18/12) والتاريخ الكبير (5/363) وطبقات ابن سعد (6/121) وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 81-100/132).

3 الحشر الآية (7).

4 الإبانة (1/1/249-82/250) والشريعة (1/180/106) وجامع بيان العلم وفضله (2/1182-1183).

أبو الجوزاء أوس بن عبدالله<sup>1</sup> (83 هـ)

أوس بن عبدالله، أبو الجوزاء، الجانِب للأهواء والآراء، المفارق للتلاعن والأسواء، من قراء البصرة ومن كبار علمائها. روى عن عائشة، وابن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعنه جماعة منهم أبان بن أبي عياش، وسليمان بن علي الربيعي، وعمرو بن مالك النكري.

قال أبو الجوزاء: ما لعنت شيئا، ولا أكلت شيئا ملعونا قط، ولا آذيت أحدا قط. قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين. وقيل التي قبلها.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة عنه أنه قال: لأن تجاورني القردة والخنازير في دار؛ أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء، وقد دخلوا في هذه الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ

قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وجاء في السير عنه قال: لأن أجالس الخنازير أحب إلي من أن أجالس أحدا من أهل الأهواء.<sup>4</sup>

1 السير (372-371/4) وطبقات ابن سعد (224-223/7) الحلية (82-78/3) وتذيب الكمال (393-392/3) والتاريخ الكبير (17-16/2).

2 آل عمران الآية (119).

3 الإبانة (466/467/3/2) وأصول الاعتقاد (231/148-147/1) وذم الكلام (ص. 193) والشريعة (2110/581/3). وانظر الاعتصام (91/1).

4 السير (372/4) وهو في الطبقات (224/7) والحلية (78/3).

- وفيها: وعنه أنه قال: ما ماريت أحدا قط.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

قال: نقل الحجاره أهون على المنافق من قراءة القرآن.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

عن عمرو بن مالك قال: بينما نحن يوما عند أبي الجوزاء يحدثنا؛ إذ خر رجل فاضطرب، فوثب أبو الجوزاء فسعى قبله فقيل: يا أبا الجوزاء إنه رجل به الموت فقال: إنما كنت أراه من هؤلاء القفازين ولو كان منهم لأمرت به وأخرجته من المسجد إنما ذكرهم الله فقال: تفيض أعينهم وتقشعر جلودهم.

### عبدالرحمن بن أبي ليلى<sup>3</sup> (83 هـ)

الإمام العلامة الحافظ أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه، ويقال له: أبو محمد. حدث عن عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم. وحدث عنه عمرو بن مرة، والحكم بن عتيبة والأعمش وطائفة سواهم. قال محمد بن سيرين: جلست إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير. وعن عبدالله بن الحارث أنه اجتمع بابن أبي ليلى فقال: ما شعرت أن النساء ولدن مثل هذا. وقال أبو نعيم وخليفة بن خياط وأبو

1 سير أعلام النبلاء (372/4).

2 الحلية (80/3).

3 طبقات ابن سعد (109/6) وتهذيب الكمال (376-372/17) والسير (268-262/4) وميزان الاعتدال

(584/2) وتهذيب التهذيب (262-260/6) وشذرات الذهب (62/1).

موسى محمد بن المثني: مات سنة ثلاث وثمانين.

### ﴿ موقفه من الرافضة: ﴾

- جاء في السنة لعبدالله: عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال ذكر عنده قول الناس في علي فقال عبدالرحمن قد جالسناه وحدثناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الأعمال، فما سمعته يقول شيئا مما تقولون، أولا يكفيكم أن تقولوا: ابن عم رسول الله وختنه، وشهد بيعة الرضوان وشهد بدرًا؟!<sup>1</sup>

- وعن أبي حصين أن الحجاج استعمل عبدالرحمن بن أبي ليلى على القضاء ثم عزله، ثم ضربه ليسب عليا رضي الله عنه، وكان يوري ولا يصرح.<sup>2</sup>

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ ۝۳ ﴾ قال: الزيادة: النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى، ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ ﴾ بعد النظر إلى ربهم عز وجل.<sup>4</sup>

1 السنة لعبدالله (234).

2 تذكرة الحفاظ (58/1).

3 يونس الآية (26).

4 أصول الاعتقاد (792/511-510/3) والسنة لعبدالله (52).

## موقف السلف من

عمران بن حطان الخارجي (84 هـ)

خطورة مخالطة أهل الأهواء:

قال ابن كثير: كان أولا -أي عمران بن حطان- من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جدا فأحبها وكان هو ذميم الشكل فأراد أن يردها إلى السنة فأبت فارتد معها إلى مذهبها.<sup>1</sup>

وقال ابن تيمية في المنهاج: ومعلوم أن شر الذين يبغضونه (أي علي بن أبي طالب) هم الخوارج الذين كفروا واعتقدوا أنه مرتد عن الإسلام، واستحلوا قتله تقربا إلى الله تعالى حتى قال شاعرهم عمران بن حطان:

يا ضربة من تقني ما أراد بها      إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا  
إني لأذكره حيناً فأحسبه      أوفى البرية عند الله ميزانا

فعارضه شاعر أهل السنة فقال: (وهو الفقيه الطبري)

يا ضربة من شقي ما أراد بها      إلا ليلغ من ذي العرش خسارانا  
إني لأذكره حيناً فألعنه      لعنا وألعن عمران بن حطاناً<sup>2</sup>

وقال محمد بن أحمد الطيب يرد عليه أيضا:

يا ضربة من غدور صار ضاربها      أشقى البرية عند الله إنسانا  
إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه      وألعن الكلب عمران بن حطاناً<sup>3</sup>

1 البداية والنهاية (56/9) والسير (214/4).

2 المنهاج (10/5).

3 من هامش الكامل للمبرد (1085/3) وبنحوها في البداية والنهاية (57/9).

جاء في سير أعلام النبلاء: فبلغ شعره عبدالمملك بن مروان، فأدر كتبه حمية لقرابته من علي رضي الله عنه فهدر دمه ووضع عليه العيون. فلم تحمله أرض، فاستجار بروح بن زنباع، فأقام في ضيافته، فقال: ممن أنت؟ قال: من الأزدي. فبقي عنده سنة فأعجبه إعجابا شديدا، فسمر روح ليلة عند أمير المؤمنين، فتذاكرا شعر عمران هذا. فلما انصرف روح، تحدث مع عمران بما جرى، فأنشده بقية القصيد، فلما عاد إلى عبدالمملك قال: إن في ضيافتي رجلا ما سمعت منه حديثا قط إلا وحدثني به وبأحسن منه، ولقد أنشدني تلك القصيدة كلها. قال: صفه لي، فوصفه له. قال: إنك لتصف عمران بن حطان، اعرض عليه أن يلقاني. قال: فهرب إلى الجزيرة، ثم لحق بعمان فأكرموه.<sup>1</sup>

### وائلة بن الأسقع<sup>2</sup> (85 هـ)

وائلة بن الأسقع بن عبد العزى من بني كنانة الليثي. اختلف في كنيته، قيل: أبو شداد، ويقال: أبو الأسقع، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو الخطاب، وقيل: أبو قرصافة. أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك وشهدا معه: وكان من فقراء المسلمين وسكن الصفة رضي الله عنه، وطال عمره. روى عن النبي ﷺ

1 سير أعلام النبلاء (215/4).

2 السير (387-383/3) وشذرات الذهب (95/1) الاستيعاب (1563/4-1564) وتهذيب التهذيب (101/11) وتهذيب الكمال (396-393/30) والإصابة (591/6) وأسد الغابة (340-399/5) وطبقات ابن سعد (408-407/7) والتاريخ الكبير (187/8) وتهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول/142/2-143).

وأبي مرثد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة. روى عنه أبو إدريس الخولاني وشداد أبو عمار، وبسر بن عبيدالله وعبدالواحد النصري ومكحول وغيرهم. وبعد وفاة النبي ﷺ نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص. توفي رضي الله عنه سنة خمس وثمانين. وقيل سنة ثلاث وثمانين وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة. روي له عن رسول الله ﷺ ستة وخمسون حديثا.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد: عن حبيب بن عمر الأنصاري قال حدثني أبي قال: سألت واثلة بن الأسقع عن الصلاة خلف القدري؟ فقال: لا يصلح خلفه، أما لو صليت خلفه لأعدت صلاتي.<sup>1</sup>

### أبو أمامة الباهلي<sup>2</sup> (86 هـ)

هو صدي بن عجلان بن وهب ويقال ابن الحارث ويقال ابن عمرو أبو أمامة مشهور بكنيته صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص، روي أنه بليغ تحت الشجرة. عن محمد بن زياد: رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد، وهو ساجد، يبكي ويدعو، فقال: أنت أنت، لو كان هذا في بيتك. روى علما كثيرا وحدث عن النبي ﷺ وعن عمر وعن عبادة بن الصامت

1 أصول الاعتقاد (4/806-807/1347) والإبانة (2/1874/260/10).

2 طبقات ابن سعد (7/411-412) والإصابة (3/420-421) والاستيعاب (2/736) وسير أعلام النبلاء (3/359-363) والبدية والنهاية (9/73) وجمع الزوائد (9/386-387) وشذرات الذهب (1/96) والجرح والتعديل (4/454) والمستدرک (3/641-642) وتمهيد الكمال (13/158-164) ومشاهير علماء الأمصار (50).



وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وغيرهم. وروى عنه خالد بن معدان والقاسم أبو عبدالرحمن وسالم بن أبي الجعد وغيرهم. توفي بالشام سنة ست وثمانين في خلافة عبدالملك بن مروان وهو ابن إحدى وستين سنة.

### ◀ موقفه من المشركين:

عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِمْ شُرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَأَتَيْتَهُمْ وَقَدْ سَقَوْا إِبْلَهُمْ وَأَحْلَبُوهَا وَشَرَبُوهَا، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَبًا بِالصَّيْدِيِّ ابْنِ عَجْلَانَ، ثُمَّ قَالُوا بَلَّغْنَا أَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، قُلْتَ: لَا، وَلَكِنْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ أَعْرَضَ عَلَيْكُمْ الْإِسْلَامَ وَشُرَائِعَهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءُوا بِقِصْعَةٍ دَمٍ فَوَضَعُوهَا، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهَا يَأْكُلُوهَا، فَقَالُوا: هَلْمْ يَا صَدِي، فَقُلْتَ: وَيْحَكُمْ إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ مَنْ يَحْرُمُ هَذَا عَلَيْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتَ: نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدُ وَالْحِمُّ الْحَنِزِيرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾<sup>1</sup> فَجَعَلْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَأْبُونَ، فَقُلْتُ لَهُمْ: وَيْحَكُمْ اتَّبَعْتَنِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ. قَالُوا: لَا، وَلَكِنْ نَدَعُكَ تَمُوتُ عَطْشًا، قَالَ: فَاعْتَمَمْتُ وَضَرَبْتُ رَأْسِي فِي الْعِمَامَةِ وَنَمْتُ فِي الرَّمْضَاءِ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، فَأَتَلْنِي آتٍ فِي مَنْامِي بِقِدْحٍ زَجَاجٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَفِيهِ شَرَابٌ لَمْ يَرِ النَّاسُ

ألد منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشا بعد تلك الشربة، فسمعتهم يقولون: أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تجمعوه بمذقة فأتوني بمذقتهم فقلت: لا حاجة لي فيها، إن الله تبارك وتعالى أطعمني وسقاني، فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- عن أبي غالب واسمه حزور قال: كنت بالشام فبعث المهلب سبعين رأسا من الخوارج، فنصبوا على درج دمشق فكنت على ظهر بيت لي، فمر أبو أمامة فترلت فاتبعته، فلما وقف عليهم دمعت عيناه وقال: سبحان الله ما يصنع الشيطان بيني آدم، قالها ثلاثا: كلاب جهنم، كلاب جهنم، شر قتلى تحت ظل السماء - ثلاث مرات - خير قتلى من قتلوه، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه<sup>2</sup>، ثم التفت إلي فقال: أبا غالب! إنك بأرض هم بها كثير، فأعاذك الله منهم، قلت: رأيتك بكيت حين رأيتهم. قال: بكيت رحمة حين رأيتهم كانوا من أهل الإسلام (في السنة لعبدالله: كانوا مؤمنين) فكفروا بعد إيمانهم، هل تقرأ سورة آل عمران قلت: نعم. فقرأ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، حتى بلغ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

1 مستدرک الحاكم (641/3-642).

2 أحمد (269، 250/5) والترمذي (3000/210/5) وقال: "هذا حديث حسن". وابن ماجه (176/62/1) والحاكم (150-149/2) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي.

اللَّهُ»<sup>1</sup> وإن هؤلاء كان في قلوبهم زيغ فزيغ بهم، ثم قرأ «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ» إلى قوله: «فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»<sup>2</sup>، قلت: هم هؤلاء يا أبا أمامة؟ قال: نعم. قلت: من قبلك تقول أو شيء سمعت من النبي ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء بل سمعته من رسول الله ﷺ لا مرة ولا مرتين حتى عد سبعا، ثم قال: إن بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة تزيد عليها فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم<sup>3</sup>، قلت: يا أبا أمامة ألا ترى ما فعلوا؟ قال: «عَلَيْهِ مَا حُمِلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِلْتُمْ»<sup>4</sup> الآية<sup>5</sup>.

- وعنه رضي الله عنه قال: زاغوا فأزاع الله قلوبهم؛ قال: هم

الخوارج.<sup>6</sup>

1 آل عمران الآية (7).

2 آل عمران الآيات (105-107).

3 أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (68/34/1) والطبراني في الكبير (8035/268/8) وفي الأوسط (7198/98/8) والبيهقي (188/8) وذكره الهيثمي في المجمع (258/7) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجال الأوسط ثقات وكذلك أحد إسنادي الكبير".

4 النور الآية (54).

5 أحمد (253/5) وعبدالله بن أحمد في السنة (283) وعبد الرزاق (18663/152/10) والطبراني (8033/319/8) والمصنف لابن أبي شيبة (37892/554/7) وأصول الاعتقاد (151/115-114/1) والشريعة (64/63/156-155/1).

6 السنة لعبدالله (281) والسنة للخلال (157/1).

- وعنه قال: «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ». قال: الخوارج وأهل البدع.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن القاسم عن أبي أمامة قال: من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

روى ابن بطة بسنده عن أبي أمامة قال: ما آدمي إلا ومعه ملكان؛ ملك يكتب عمله، وملك يقيه ما لم يقدر له.<sup>3</sup>

#### عبد الملك بن مروان<sup>4</sup> (86 هـ)

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي. ولد سنة ست وعشرين، سمع عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأم سلمة، ومعاوية وابن عمر وغيرهم. روى عنه عروة وخالد بن معدان ورجاء بن حيوة وغيرهم. تملك بعد أبيه الشام ومصر، ثم حارب ابن الزبير الخليفة وقتل أخاه مصعباً في وقعة مسكى، واستولى على العراق، وجهز الحجاج ل حرب ابن الزبير، فقتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين. واستوسقت

1 الإبانة (2/4/606-783) وابن أبي حاتم (2/594/3179).

2 أصول الاعتقاد (5/1017/1714).

3 الإبانة (2/1657/1719).

4 السير (4/246-249)، وتهذيب الكمال (18/408-414) وطبقات ابن سعد (5/223-235) والبداية والنهاية

(8/263) وتهذيب التهذيب (6/368-369) والشذرات (1/97).

الممالك لعبدالمملك وهو عام الجماعة. كان قبل الخلافة عابدا ناسكا بالمدينة، شهد مقتل عثمان وهو ابن عشر. قال عبادة بن نسي: قال ابن عمر: إن مروان ابنا فقيها فسלוه. عن نافع قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميرا ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالمملك. قال الذهبي: ذكرته لغزارة علمه. قال الشعبي: ما جالست أحدا إلا وجدت لي عليه الفضل إلا عبدالمملك بن مروان فإني ما ذاكرته حديثا إلا زادني فيه ولا شعرا إلا زادني فيه. قال الذهبي: كان من رجال الدهر ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه. توفي في شوال سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في البداية والنهاية: عن عبدالرحمن بن حسان قال: كان الحارث الكذاب من أهل دمشق، وكان مولى لأبي الجلاس، وكان له أب بالجولة، فعرض له إبليس، وكان رجلا متعبدا زاهدا لو لبس جبة من ذهب لرؤيت عليه الزهادة والعبادة، وكان إذا أخذ بالتحميد لم يسمع السامعون مثل تحميده ولا أحسن من كلامه، فكتب إلى أبيه وكان بالجولة: يا أبتاه أعجل علي فإني قد رأيت أشياء أتخوف أن يكون الشيطان قد عرض لي، قال فناده أبوه غيا على غيه، فكتب إليه أبوه: يا بني أقبل على ما أمرت به فإن الله تعالى يقول: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾<sup>1</sup> ولست بأفأك ولا أثيم، فامض لما أمرت به، وكان يجيء

إلى أهل المسجد رجلا فيذاكرهم أمره ويأخذ عليهم العهد والميثاق إن هو يرى ما يرضى وإلا كتم عليه.

قال: وكان يريهم الأعاجيب. كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح تسيحا بليغا حتى يضح من ذلك الحاضرون. قلت: وقد سمعت شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية رحمه الله يقول كان ينقر هذه الرخامة الحمراء التي في المقصورة فتسبح، وكان زنديقا. قال ابن أبي خيثمة في روايته: وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وكان يقول لهم: اخرجوا حتى أريكم الملائكة، فيخرج بهم إلى دير المراق فيريهم رجالا على خيل فيتبعه على ذلك بشر كثير، وفشا أمره في المسجد، وكثر أصحابه وأتباعه، حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة، قال: فعرض على القاسم أمره، وأخذ عليه العهد إن هو رضي أمرا قبله، وإن كرهه كتم عليه، قال فقال له: إني نبي، فقال القاسم: كذبت يا عدو الله، ما أنت نبي، وفي رواية ولكنك أحد الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبي»<sup>1</sup> وأنت أحدهم ولا عهد لك. ثم قام فخرج إلى أبي إدريس -وكلن على القضاء بدمشق- فأعلمه بما سمع من الحارث فقال أبو إدريس نعرفه، ثم أعلم أبو إدريس عبد الملك بذلك. وفي رواية أخرى أن مكحولاً وعبدالله بن أبي زائدة دخلا على الحارث فدعاهما إلى نبوته فكذباها وردا عليه ما قال،

1 أحمد (313/2) والبخاري (3609/764/6) ومسلم (4/2239-157/2240) وأبو داود (4333/507/4) والترمذي (4/2218/432/4) من حديث أبي هريرة.

ودخلا على عبد الملك فأعلماه بأمره، فتطلبه عبد الملك طلبا حثيثا، واختفى الحارث وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سرا واهتم عبد الملك بشأنه حتى ركب إلى النصرية فترها فورد عليه هناك رجل من أهل النصرية ممن كان يدخل على الحارث وهو بيت المقدس فأعلمه بأمره وأين هو، وسأل من عبد الملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحتاط عليه فأرسل معه طائفة وكتب إلى نائب القدس ليكون في طاعة هذا الرجل ويفعل ما يأمره به، فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس بمن معه انتدب نائب القدس لخدمته، فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ويجعل مع كل رجل شمعة فإذا أمرهم بإشعالها في الليل أشعلوها كلهم في سائر الطرق والأزقة حتى لا يخفى أمره، وذهب الرجل بنفسه فدخل الدار التي فيها الحارث فقال لبوابه استأذن على نبي الله، فقال: في هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح، فصاح النصرى أسرجوا، فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه النهار، وهم النصرى على الحارث فاختموا منه في سرب هناك فقال أصحابه هيهات يريدون أن يصلوا إلى نبي الله، إنه قد رفع إلى السماء، قال فأدخل النصرى يده في ذلك السرب فإذا بثوبه فاجتره فأخرجته، ثم قال للفرعانيين من أترك الخليفة [ :خذوه ]<sup>1</sup> قال فأخذوه فقيدوه، فيقال إن القيود والجامعة سقطت من عنقه مرارا ويعيدونها، وجعل يقول: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي<sup>ط</sup> وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي<sup>ع</sup> إِنَّهُ

1 زيادة ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾<sup>1</sup> وقال لأولئك الأتراك: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ»<sup>2</sup>؟ فقالوا له بلسانهم ولغتهم: هذا كراننا فهات كرانك، أي هذا قرآننا فهات قرآنك، فلما انتهوا به إلى عبدالمملك أمر بصلبه على خشبة وأمر رجلا فطعنه بحربة فانتنت في ضلع من أضلاعه، فقال له عبدالمملك: ويحك أذكرت اسم الله حين طعنته؟ فقال: نسيت، فقال: ويحك سم الله ثم اطعنه، قال فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه، وقد كان عبدالمملك حبسه قبل صلبه وأمر رجالا من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا الذي به من الشيطان، فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك، وهذا من تمام العدل والدين.<sup>3</sup>

### عبدالله بن أبي أوفى<sup>4</sup> (87 هـ)

عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الفقيه المعمر، صاحب النبي ﷺ، أبو معاوية وقيل: أبو محمد، الأسلمي من أهل بيعة الرضوان، وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة، وأبوه صحابي أيضا. روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث. وروى عنه إبراهيم بن مسلم الهجري وإسماعيل بن أبي خالد وعطاء بن السائب وسليمان الأعمش وغيرهم. وقد فاز عبدالله

1 سبأ الآية (50).

2 غافر الآية (28).

3 البداية (29/9-31).

4 السير (428/3-430) ومغذيب الكمال (317/14-319) والبداية والنهاية (81/9) وطبقات ابن سعد

(302-301/4) والاستيعاب (870/3-871) والإصابة (18/4-19) وأسد الغابة (181/3-182) وشذرات

الذهب (96/1).



بالدعوة النبوية حيث أتى النبي ﷺ بركة والده فقال النبي ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى». <sup>1</sup> وقد كف بصره في آخر حياته. في الصحيحين أن عبدالله قال: «غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد» <sup>2</sup>. توفي سنة سبع وثمانين بالكوفة وقد قارب مائة سنة.

### ← موقفه من الخوارج:

- روى ابن أبي عاصم: عن أبي حفص أنه سمع عبدالله بن أبي أوفى وهم يقاتلون الخوارج، وكان غلام له قد لحق بالخوارج من الشق الآخر، فنادينه يا فيروز، يا فيروز، هذا عبدالله بن أبي أوفى، فقال: نعم الرجل لو هاجر، قال عبدالله: ما يقول عدو الله؟ فقيل له: يقول نعم الرجل لو هاجر. فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: طوبى لمن قتلهم وقتلوه <sup>3</sup>. اهـ <sup>4</sup>

- وعن سعيد بن جهمان قال: أتيت عبدالله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان قال: فما

1 أحمد (383/4 و353/4) والبخاري (460/3-461/3) ومسلم (756/2-757/2) وأبو داود (246/2-247/2) والنسائي (2458/31/5) وابن ماجه (1796/572/1).

2 أحمد (380/4 و357/4) والبخاري (5495/774/9) ومسلم (1952/1546/3) وأبو داود (3812/164/4) والترمذي (1822-1821/237-236/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (4368-4367/239/7).

3 أحمد (382/4) وابن أبي عاصم (906/439-438/2) وفيه سعيد بن جهمان. قال الحافظ: "صدوق له أفراد". وحسن إسناده الشيخ الألباني في تحريجه لكتاب السنة.

4 ابن أبي عاصم (906/439-438/2) وأصول الاعتقاد (2312/1305/7) وهو عند الإمام أحمد في مسنده (382/4) والسنة لابنه (279).

فعل والدك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار<sup>1</sup> قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها. قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قللي: ويحك يا ابن جمهان، عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فأته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن بلال بن المنذر الحنفي قال: كنا مع ابن أبي أوفى فقالت له امرأة: يا صاحب رسول الله استغفر لي فقال: إنما يغفر لك بعملك.<sup>3</sup>

### عبدالله بن بسر<sup>4</sup> (88 هـ)

عبدالله بن بسر المازني، كنيته: أبو بسر ويقال أبو صفوان، نزيل حمص، له أحاديث قليلة، وصحبة يسيرة ولأخويه عطية والصماء ولأبيهم صحبة.

1 أحمد (355/4) وابن ماجه (173/61/1) والحاكم (571/3) وصححه ووافقه الذهبي. وللحديث شواهد من حديث أبي أمامة.

2 المسند للإمام أحمد (383-382/4) والسنة لابنه (286) والسنة لابن أبي عاصم (905/438/2) والمسند للطيالسي (822) وأصول الاعتقاد (2313/1306/7).

3 أصول الاعتقاد (1719/1019/5).

4 طبقات ابن سعد (413/7) والإصابة (24-23/4) وتهذيب الكمال (333/14) والجرح والتعديل (11/5) والسير (433-430/3) وشذرات الذهب (111-98/1).

روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأخيه. وروى عنه خالد بن معدان وأبو الزاهرية، وصفوان بن عمرو وحريز بن عثمان وغيرهم. غزا جزيرة قبرس مع معاوية في دولة عثمان.

مات بالشام وقيل بجمص منها سنة ثمان وثمانين، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الإبانة: عن زيد بن ضمير الرحبي قال: سألت عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ: كيف حالنا من حال من كان قبلنا؟ قال: سبحان الله لوسئلتهم ما عرفوكم إلا أن يجدوكم قياما تصلون.<sup>1</sup>

### يحيى بن يعمر<sup>2</sup> (89 هـ)

يحيى بن يعمر الفقيه، المقرئ، أبو إسماعيل العدواني البصري، قاضي مرو، حدث عن أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم. وروى عنه عبد الله بن بريدة، وقتادة، وعكرمة، وعطاء الخراساني. وقرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وكان من أوعية العلم وحملة الحجة. قال هارون بن موسى: أول من نقط القرآن يحيى بن يعمر. ولاة الأمير قتيبة بن مسلم قضاء خراسان، فكان إذا انتقل من بلد إلى بلد

1 الإبانة (572/4/2-573/717).

2 السير (441/4) وتذكرة الحفاظ (75/1) وطبقات ابن سعد (368/7) وتهذيب الكمال (53/32) والبداية والنهاية (78/9) وشذرات الذهب (175/1).

استخلف على القضاء بها. قال أبو عمرو الداني: روى القراءة عنه عرضا  
عبدالله بن أبي إسحاق وأبو عمرو ابن العلاء. قال خليفة بن خياط: توفي قبل  
التسعين وقال ابن الجوزي: توفي سنة تسع وثمانين.

### ﴿ موقفه من القدرة: ﴾

روى اللالكائي بسنده: عن يحيى بن يعمر قال: كان رجل من جهينة  
وفيه رهق وكان يتوثب على جيرانه، ثم إنه قرأ القرآن وفرض الفرائض وقص  
على الناس، ثم إنه صار من أمره أنه زعم: أن العمل أنف من شاء عمل  
خييرا ومن شاء عمل شرا. قال: فلقيت أبا الأسود الديلي فذكرت ذلك  
له. فقال: كذب ما رأينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت القدر.<sup>1</sup>

- عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد  
الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين، أو معتمرين،  
فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في  
القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا في المسجد، فاكتفته أنا  
وصاحبي -أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله- فظننت أن صاحبي سيكل  
الكلام إلي، فقلت: أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن  
ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم؛ وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر  
أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني،  
والذي يخلف به عبدالله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله  
الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما

نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فأخبرني عن الساعة قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال: «يا عمر، أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».<sup>1</sup>

1 أحمد (27/1) ومسلم (1/36-38/8) وأبو داود (5/69-73/4695) والترمذي (5/8-9/2610) والنسائي (8/472-475/5005) وابن ماجه (1/24-25/63).

أبو العالية<sup>1</sup> (90 هـ)

رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام، مولى امرأة من بني رياح بن يربوع حي من بني تميم، أعتقته سائبة. أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وصلى خلف عمر بن الخطاب، وروى عنه وعن علي وأبي بن كعب وابن مسعود وأبي ذر، وعائشة وأبي موسى وابن عباس وعدة. وروى عنه بكر بن عبدالله المزني، وثابت البناني وخالد الحذاء وأبو خلدة خالد بن دينار وغيرهم. حفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته. وعن أبي خلدة عن أبي العالية قال: كنت آتي ابن عباس فيرفعي على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، وقالوا: يرفع هذا العبد على السرير، ففطن بهم ابن عباس فقال: إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويجلس المملوك على الأسرة. وقال أبو خلدة: ذكر الحسن البصري لأبي العالية، فقال: رجل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأدركنا الخير وتعلمنا قبل أن يولد، وكنت آتي ابن عباس وهو أمير البصرة، فيجلسني على السرير وقريش أسفل. وقال أبو خلدة: قال أبو العالية: لما كان زمان علي ومعاوية وإني لشاب، القتال أحب إلي من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم، فإذا صفان ما يرى طرفاهما، إذا

1 تهذيب الكمال (218-214/9) وطبقات ابن سعد (117-112/7) وسير أعلام النبلاء (213-207/4) وحنلية الأولياء (224-217/2) وتذكرة الحفاظ (62-61/1) وشذرات الذهب (102/1) وتهذيب التهذيب (286-284/3) ومشاهير علماء الأمصار (95).

كبر هؤلاء كبر هؤلاء وإذا هلك هؤلاء هلك هؤلاء، فراجعت نفسي، فقلت: أي الفريقين أنزله كافراً؟ ومن أكرهني على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم. توفي رحمه الله سنة تسعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد عن عاصم قال أبو العالية: ما أدري أي نعمتين علي أعظم: إذ أخرجني الله من الشرك إلى الإسلام، أو عصمني في الإسلام أن يكون لي فيه هوى.<sup>1</sup>

- وفيه قال: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصرط المستقيم فإنه الإسلام. ولا تحرفوا الإسلام يمينا ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم، والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.

فحدثت الحسن، فقال: صدق ونصح. قال: فحدثت حفصة بنت سيرين فقالت: يا باهلي: أنت حدثت محمدا<sup>2</sup> بهذا؟ قلت: لا، قالت: فحدثه إذا.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة: عن أبي العالية في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا

1 أصول الاعتقاد (230/147/1) وذم الكلام (ص.196).

2 تعني أحابها محمد بن سيرين.

3 أصول الاعتقاد (17/63-62/1) وابن وضاح (ص.75) والمروزي في السنة (ص.13) والآجري في الشريعة (19/124/1) وذم الكلام (ص.195) والإبانة (136/300-299/2/1) والاستقامة (254/1) والاعتصام (115-114/1). وبنحوه في السير (210/4).

اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا»<sup>1</sup> قال: الذين أخلصوا الدين والعمل والدعوة.<sup>2</sup>

- وفيها<sup>3</sup>: عنه أيضا قال: آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين

يجادلون في القرآن: «مَا تُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا»<sup>4</sup>، «وَأَنَّ

الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ»<sup>5</sup>

- وفي طبقات الحنابلة: قال أبو العالية: من مات على السنة مستورا

فهو صديق. والاعتصام بالسنة نجاة.<sup>6</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع.<sup>7</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

عن محمد بن واسع عن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أعظم

علي، نعمة أنعمها علي فأنقذني بها من الشرك، أو نعمة أنعمها علي فأنقذني

بها من الحرورية.<sup>8</sup>

1 فصلت الآية (30).

2 الإبانة (1/334-195/335).

3 الإبانة (2/494-540).

4 غافر الآية (4).

5 البقرة الآية (176).

6 طبقات الحنابلة (2/42).

7 علقه البخاري (13/496).

8 عبد الرزاق (10/153-18667) ورياض الخنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (304) والطبقات لابن سعد

(7/114) والسير (4/212).



◀ موقفه من المرجئة:

- عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: «أَوْلَيْتِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا<sup>ط</sup> وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»<sup>1</sup> يقول: تكلموا بكلام الإيمان وحققوه بالعمل.<sup>2</sup>

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قال أبو العالية: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه.<sup>3</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عاصم الأحول قال: لما خاض الناس في القدر اجتمع رفيع أبو العالية ومسلم بن يسار. فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر فيما خاض الناس فيه. قال: اجتمع رأيهما أنهما قالا: يكفيك من هذا الأمر أن تعلم: أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك وأنت مجزي بعملك.<sup>4</sup>

- وفي الإبانة: عن أبي العالية «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»<sup>5</sup>؛ قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: «فَرِيقًا هَدَىٰ

1 البقرة الآية (177).

2 الإبانة (2/1074/792) والشريعة (1/278/285).

3 مجموع الفتاوى (6/353)، وفي البخاري معلقا من قول ابن أبي مليكة في كتاب الإيمان (1/147/1 الفتح) وقال الحافظ: "وصله ابن أبي خيثمة في تاريخه لكنه أهم العدد".

4 أصول الاعتقاد (4/1269/761).

5 الأعراف الآية (29).

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### إبراهيم التيمي أبو أسماء<sup>3</sup> (92 هـ)

إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، من تيم الرباب، أبو أسماء الكوفي، الإمام القدوة الفقيه، كان من العباد. حدث عن أبيه يزيد بن شريك التيمي، وأنس بن مالك، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وعمرو بن ميمون الأودي. وحدث عنه الحكم بن عتيبة والأعمش، ومسلم البطين، وجماعة. كان إبراهيم شابا صالحا قانتا لله عالما فقيها كبير القدر واعظا.

روى أبو حيان عن إبراهيم قال: ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذبا. وروى الثوري قال إبراهيم التيمي: كم بينكم وبين القوم، أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم فاتبعتموها. قتله الحجاج وقيل: بل مات في حبسه سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين، ولم يبلغ أربعين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن عبدالبر في جامع بيان العلم عنه أنه كان يقول: اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى، ومن

1 الأعراف الآية (30).

2 أصول الاعتقاد (4/1269) والإبانة (1/277-278/1293).

3 طبقات ابن سعد (6/285-286) والسير (5/60-62) وتذويب الكمال (2/232-233) والتاريخ الكبير

(1/334-335) والجرح والتعديل (2/145).

سبيل الضلالة، ومن شبهات الأمور، ومن الزيغ والخصومات.<sup>1</sup>

### أنس بن مالك<sup>2</sup> (92 هـ)

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام المفتي المقرئ المحدث، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، نزيل البصرة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عن النبي ﷺ علما جما، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعدة، وروى عنه خلق عظيم منهم الحسن، وابن سيرين والشعبي وغيرهم، وبقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومائة، وبقي ضعفاء أصحابه إلى بعد التسعين ومائة، وبقي بعدهم ناس لا يوثق بهم. فعن أنس قال: «قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتي يحثنني على خدمته»<sup>3</sup>. وغزا مع النبي ﷺ غير مرة، وبايع تحت الشجرة. وعنه قال: «جاءت بي أُمِّي؛ أم أنس، إلى رسول الله ﷺ وقد أزرني بنصف خمارها وردتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله. هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك،

1 جامع بيان العلم وفضله (1179/2) وذكره الشاطبي في الاعتصام (116/1).

2 طبقات ابن سعد (26-17/7) والاستيعاب (111-109/1) والإصابة (129-126/1) والبداية والنهاية (92-88/9) وتذكرة الحفاظ (45-44/1) وسير أعلام النبلاء (406-395/3) ومجمع الزوائد (325/9) والمستدرک (575-573/3) وشذرات الذهب (101-100/1) وتهذيب الكمال (378-353/3).

3 أحمد (110/3) مسلم (2029/1603/3) من طريق زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس قال: فذكره. والطرف الأخير من الحديث الذي فيه قوله ﷺ: «الأمس فالأمن» أخرجه أحمد (113/3 و97) والبخاري (2352/38/5) ومسلم (2029/1603/3) وأبو داود (3726/114-113/4) والترمذي (1893/271/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (6862 و6861/193/4) وابن ماجه (3425/1133/2) كلهم من طرق عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه فذكره.

فادع الله له، فقال: اللهم أكثر ماله وولده، قال أنس: فوالله، إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم»<sup>1</sup>. توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وتسعين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- في صحيح البخاري: قال الزهري دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له ما يبكيك فقال: ما أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت.<sup>2</sup>

- وروى ابن بطة: عن ثابت عن أنس قال: ما من شيء كنت أعرفه على عهد رسول الله ﷺ، إلا قد أصبحت له منكراً، إلا أني أرى شهادتكم هذه ثابتة. قال: فقيل: يا أبا حمزة فالصلاة؟ قال: قد فعل فيها ما رأيتم.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

قال الطرطوشي: فانظروا - رحمكم الله - إذا كان في ذلك الزمان طمس الحق وظهر الباطل حتى لا يعرف من الأمر القديم إلا القبلة، فما ظنك بزمانك هذا؟! والله المستعان.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام: عن حميد الأعرج، قال: سمع أنس بن مالك ابنه

1 مسلم (4/2481/1929/4) (143)، من طريق عمر بن يونس عن عكرمة عن إسحاق عن أنس رضي الله عنه قلل فذكره. وأصل حديث دعاء النبي ﷺ لأنس بكثرة المال والولد. أخرجه أحمد (3/194 و248) والبخاري (11/217/6378-6379) ومسلم (4/2480/1928/4) والترمذي (5/3829/640/5).

2 البخاري (2/530/16/2).

3 الإبانة (2/718/573/4/2). وبنحوه عند أحمد (3/101)، والبخاري (2/529/16/2) والترمذي (4/2447/545/4).

4 الحوادث والبدع (ص.42).

عبدالله يخاصم الأشر، فقال: لا تخاصم بالقرآن وخصام بالسنة.<sup>1</sup>  
 - وعن أنس قال: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من  
 الشعر، إن كنا لنعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات.<sup>2</sup>  
 ← موقفه من الرفضية:

روى الآجري بسنده إلى حميد، قال: قال أنس بن مالك: قالوا: إن  
 حب عثمان وعلي رضي الله عنهما لا يجتمع في قلب مؤمن وكذبوا، قد  
 اجتمع حبهما بحمد الله في قلوبنا.<sup>3</sup>  
 ← موقفه من الصوفية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل عن القوم يقرأ عليهم القرآن  
 فيصعقون، فقال: ذلك فعل الخوارج.<sup>4</sup>  
 ✓ تنبيه:

انظر رعاك الله كيف سرى هذا الداء الأجرى الذي تعبد به الصوفية بهم،  
 وهو لعمرى داء أجرى، كيف لا وقد أنكره خادم النبي ﷺ وجعله من شيم الخوارج.  
 ← موقفه من الجهمية:

- عن أنس بن مالك قال: دخلت على ابن زياد، وهم يتذاكرون  
 الحوض، فلما رأوني طلعت عليهم، قالوا: قد جاءكم أنس فقالوا: يا أنس ما

1 ذم الكلام (ص. 67).

2 أحمد (157/3) والبخاري (11/400/6492).

3 الشريعة (1287/22/3).

4 أبو عبيد في فضائل القرآن (2/375/16) وتلبيس إبليس (ص. 311).

تقول في الحوض؟ فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم. تشكون في الحوض، لقد تركت عجائز بالمدينة، ما تصلي واحدة منهن صلاة إلا سألت ربها عز وجل أن يوردها حوض محمد ﷺ.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله تعالى معلقا: ألا ترون إلى أنس بن مالك رحمه الله يتعجب ممن يشك في الحوض، إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة حتى إن العجائز يسألن الله عز وجل أن يسقيهن من حوضه ﷺ، فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض، ويكذب به.

- قال عبدالله الرومي: جاء رجل إلى أنس بن مالك وأنا عنده فقال: يا أبا حمزة: لقيت قوما يكذبون بالشفاعة وعذاب القبر. فقال: أولئك الكذابون فلا تجالسهم.<sup>2</sup>

- عن أنس قال: من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها.<sup>3</sup>

- عن أنس بن مالك في قوله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>4</sup>. قال:

يظهر لهم الرب عز وجل يوم القيامة.<sup>5</sup>

1 الشريعة (893/177/2).

2 الإبانة (408/448/3/2) وأصول الاعتقاد (2120/1198/6).

3 أصول الاعتقاد (2088/1182/6) والآجري في الشريعة (829/147/2).

4 ق الآية (35).

5 أصول الاعتقاد (813/519/3).

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في الإبانة: عن يزيد قال: قلت لأنس بن مالك: إن ناسا يشهدون علينا بالشرك فقال: أولئك شر الخليفة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: بين العبد والشرك أو الكفر ترك الصلاة أو من ترك الصلاة كفر.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: قال أبو بلال القسملبي: سألت أنس بن مالك: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون القدر؟ قال: إنه لم يك شيء أكره إليهم من الخصومات، وكانوا إذا ذكر لهم شيء من ذلك نفصوا أردت بهم وتفرقوا.<sup>2</sup>

### عروة بن الزبير<sup>3</sup> (93 هـ)

عروة ابن حواربي رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، الزبير بن العوام بن خويلد الإمام، عالم المدينة أبو عبدالله القرشي الأسدي، المدني الفقيه، أحد الفقهاء السبعة. حدث عن أبيه بشيء يسير لصغره، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وعن خالته أم المؤمنين عائشة ولزامها وتفقه بها، وكان عالما

1 الإبانة (676/5-677/882) وتعظيم قدر الصلاة للمروزي (880/2-900/881) والمرفوع منه أخرجه ابن ماجه (1080/342/1).

2 الإبانة (630/524/3/2).

3 طبقات ابن سعد (178/5-182) والبداية والنهاية (101/9-103) وحلية الأولياء (176/2-183) وسير أعلام النبلاء (421/4-437) ووفيات الأعيان (255/3-258) والمعروف والتاريخ (365-364/1 و550-554) وتهذيب الكمال (25-11/20) وتذكرة الحفاظ (62/1-63) وشذرات الذهب (103/1-104) ومشاهير علماء الأمصار (64).

بالسيرة حافظا ثبتا. حدث عنه بنوه: هشام ومحمد وعثمان ويحيى، وحفيده عمر بن عبدالله بن عروة، والزهري وأبو الزناد، وخلق كثير. قال الزهري: رأيت بحرا لا ينزف، قال: وكان يتألف الناس حديثه. وعن عثمان بن عروة قال: كان عروة يقول: يا بني هلموا فتعلموا فإن أزهدهم الناس في عالم أهله، وما أشده على امرئ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله. وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه وقعت الأكلة في رجله، فقيل له: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: إن شئتم، فجاء الطبيب فقال: أسقيك شرابا يزول فيه عقلك. فقال: امض لشأنك ما ظننت أن خلقا يشرب شرابا يزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه، قال: فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا له حسا، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت. وترك حزبه من القراءة تلك الليلة. وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيت يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها وإن السيئة تدل على أختها. توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

روى الدارمي عن عروة بن الزبير قال: ما زال أمر بني إسرائيل معتسلا ليس فيه شيء حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم أبناء النساء التي سبت بنو إسرائيل من غيرهم، فقالوا فيهم بالرأي فأضلواهم.<sup>1</sup>

1 الدارمي (50/1) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1047/1) وذكره الشاطبي في الاعتصام (135/1).

وابن القيم في إعلام الموقعين (74/1).



✓ التعليق:

لاشك أن الدعوة إلى الرأي والبعث عن النص أمر دخيل، حملة أعداء الإسلام إلى الإسلام، نرجوا الله تعالى أن يخلصنا من هذه الدعوة المشثومة إنه سميع مجيب.

- وجاء في الاعتصام عن هشام بن عروة عن أبيه: أنه كان يقول:  
السنن السنن، فإن السنن قوام الدين.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ قال: لقد صحبت عائشة رحمها الله حتى قلت قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فإتني منها، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة، ولا أعلم بشعر ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاء ولا بطب منها. فقلت لها: يا أمه، الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له فينتفع، فأسمع الناس بعضهم لبعض فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه.<sup>2</sup>

- عن تميم بن سلمة عن عروة قال: لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها.<sup>3</sup>

1 الاعتصام (848/2).

2 الشريعة (1958/482/3) وهو في أصول الاعتقاد (1520/8-1521/2759).

3 أصول الاعتقاد (2764/1522/8).

- عن هشام عن القاسم بن محمد قال: سمعت ابن الزبير قال: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسحى، كانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها. وضعته مواضعه وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص إيمانه.<sup>2</sup>

- وعنه عن أبيه قال: لا يغرنكم صلاة امرئ ولا صيامه، ما شاء صلح وما شاء صلى، لا دين لمن لا أمانة له.<sup>3</sup>

### علي بن الحسين<sup>4</sup> (93 هـ)

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب زيد العابدين الهاشمي العلوي المدني، يكنى أبا الحسين ويقال: أبو الحسن، ويقال أبو محمد، ويقال أبو عبدالله، وأمّه أم ولد، اسمها سلامة سلافة بنت ملك الفرس يزدرجرد، وقيل غزالة. حدث عن أبيه الحسين، وكان معه يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة. وحدث أيضا عن صفية أم المؤمنين وعائشة، وعمه

1 أصول الاعتقاد (8/1521-1522/2763).

2 أصول الاعتقاد (5/1023/1729)، والإبانة (2/852/1148)، والشرية (1/273/272) والإيمان لابن أبي شيبة (10) وفي المصنف (6/159/30323) والسنة للحلال (4/114/4).

3 المصنف لابن أبي شيبة (6/160/30326) والإيمان له (13).

4 السير (4/386-401) ووفيات الأعيان (3/266-269) وحلية الأولياء (3/133-145) وطبقات ابن سعد (5/211) وتذكرة الحفاظ (1/74-75) ومهذب الكمال (20/382-404) وشذرات الذهب (1/104).

الحسن وطائفة، وحدث عنه أولاده: أبو جعفر محمد، وعمر، وزيد المقتول،  
وعبدالله، والزهري وعمرو بن دينار، والحكم بن عتيبة وزيد بن أسلم وخلق  
سواهم. عن سعيد بن المسيب قال: ما رأيت رجلا أروع من علي بن  
الحسين. وقال أبو حازم الأعرج: ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين.  
قال الواقدي وأبو عبيد والبخاري والفلاس: مات رحمه الله سنة ثلاث  
وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين. ودفن بالقيع. وليس للحسين بن علي  
عقب إلا من ولد زين العابدين هذا.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في أصول الاعتقاد عن إبراهيم بن أبي حفصة بياع السابري قال:  
قلت لعلي بن الحسين: ناس يقولون: لا ننكح إلا من كان على رأينا، ولا  
نصلي إلا خلف من كان على رأينا، قال علي بن الحسين: ننكحهم بالسنة  
ونصلي خلفهم بالسنة.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

- قال أبو نعيم: حدثنا عيسى بن دينار -ثقة- قال: سألت أبا جعفر  
عن المختار، فقال: قام أبي على باب الكعبة، فلعن المختار، ف قيل له: تلعه  
وإنما ذبح فيكم؟ قال: إنه كان يكذب على الله وعلى رسوله.<sup>2</sup>  
- وعن علي بن حسين: أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر  
النبي ﷺ فيدخل فيها، فيدعو فيها. فقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي

1 أصول الاعتقاد (1/57/74).

2 السير (4/397).

عن جدي عن رسول الله ﷺ؟ قال: لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم.<sup>1</sup>

قال ابن تيمية معلقاً<sup>2</sup>: إن أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضي الله عنه، هي ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره ﷺ، واستدل بالحديث... وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه... فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت!! الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا لها أضبط.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي: قال أبو حازم المدني ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت مترلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمترلتها منه الساعة.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

ما أكثر فقه هؤلاء الرجال، أليس هذا من أئمة أهل البيت؟ ماذا يقول الروافض قبحهم الله ولعنهم، في قولة هذا الإمام؟ فرضي الله عنه وأرضاه.

1 ابن أبي شيبه (2/150/7542) وأبو يعلى (1/361/469) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة (20). قال الهيثمي في المجمع (3/4): "رواه أبو يعلى وفيه جعفر بن إبراهيم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وبقية رجاله ثقات". قال الشيخ الألباني في فضل الصلاة للقاضي: "حديث صحيح بطرقة وشواهد".

2 الاقتضاء (2/659-660).

3 السير (4/394-395) أصول الاعتقاد (7/1378/2460).

- وفيها عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال:  
أخبرني عن أبي بكر قال: عن الصديق تسأل؟ قال وتسميه الصديق؟ قال:  
ثكلتك أمك قد سماه صديقا من هو خير مني رسول الله ﷺ، والمهاجرون  
والأنصار فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر  
وعمر وتولهما، فما كان من أمر ففي عنقي.<sup>1</sup>

- وفيها: عن محمد بن علي، عن أبيه، قال قدم قوم من العراق، فجلسوا  
إلي، فذكروا أبا بكر وعمر فسبوهما، ثم ابتركوا في عثمان ابتركا، فشتمتهم.<sup>2</sup>

- جاء في البداية: عن محمد بن علي عن أبيه قال: جلس قوم من أهل  
العراق فذكروا أبا بكر وعمر فنالوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان فقال لهم:  
أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين الذين ﴿أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>3</sup>؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم من الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ فُحِبُّوا مِنْ هَاجِرٍ  
إِلَيْهِمْ﴾<sup>4</sup>؟ قالوا لا. فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم  
أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة  
الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

1 السير (4/395)

2 السير (4/395)

3 الحشر الآية (8).

4 الحشر الآية (9).

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا  
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا<sup>1</sup> الآية. فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب  
دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله.<sup>2</sup>

- وعن القاسم بن عوف قال: قال علي بن الحسين: جاءني رجل فقال:  
جئتك في حاجة، وما جئت حاجا ولا معتمرا، قلت: وما هي؟ قال: جئت  
لأسألك متى يبعث علي؟ فقلت: يبعث -والله- يوم القيامة، ثم تممه نفسه.<sup>3</sup>  
- وعن يحيى بن سعيد قال: سمعت علي بن الحسين -وكان أفضل  
هاشمي أدركته- يقول: أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برح حبكم  
حتى صار علينا عارا.<sup>4</sup>

- وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين قال: من  
زعم منا أهل البيت أو غيره أن طاعته مفترضة على العباد فقد كذب علينا  
ونحن منهم براء، فاحذر ذلك إلا لرسول الله ﷺ ولأولي الأمر من بعده.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئل علي بن الحسين عن القرآن،  
فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الخالق.<sup>6</sup>

1 الحشر الآية (10).

2 البداية (112/9).

3 السنة لابن أبي عاصم (997) وهو في السير (396/4) والبداية والنهاية (112/9)

4 الطبقات لابن سعد (214/5) والسنة لابن أبي عاصم (996) والسنة للخلال (500/1).

5 أصول الاعتقاد (2684/1481/8).

6 أصول الاعتقاد (387/263/2) والسنة لعبدالله (30) والمنهاج (253/2).

- وعن الزهري قال: سألت علي بن الحسين عن القرآن؟ قال: كتب الله وكلامه.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد: قال علي بن الحسين: إن أصحاب القدر حملوا مقدرة الله عز وجل على ضعف رأيهم فقالوا لله: لم؟ ولا ينبغي أن يقال لله: لم؟<sup>2</sup>

### سعيد بن المسيب<sup>3</sup> (94 هـ)

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب. أبو محمد القرشي المخزومي المدني، سيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وقيل لأربع مضي من المدينة. رأى عمر، وسمع عثمان وعلياً وزيد ابن ثابت، وعائشة وأبا هريرة وابن عباس وخلقا سواهم. روى عنه إدريس ابن صبيح وأسامة بن زيد الليثي، وإسماعيل بن أمية، وحسان بن عطية، وغيرهم. قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من سعيد ابن المسيب، نظرت فيما روى عنه الزهري وقيادة يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن حرملة، فإذا كل واحد منهم لا يكاد يروي ما يرويه الآخر ولا يشبهه، فعلمت أن ذلك لسعة علمه، وكثرة روايته، وإذا قال سعيد:

1 أصول الاعتقاد (389/264/2) والإبانة (206/18-17/12/2).

2 أصول الاعتقاد (1621/758/4).

3 طبقات ابن سعد (143-119/5) والبدية والنهاية (110-99/9) ووفيات الأعيان (378-375/2) والوفاء بالوفيات (262/15) وسير أعلام النبلاء (246-217/4) وتهذيب الكمال (75-66/11) وتذكرة الحفاظ (56-54/1) وحلية الأولياء (175-161/2) وشذرات الذهب (103-102/1) والمعرفة والتاريخ (479-468/1).

مضت السنة، فحسبك به. قال علي: وهو عندي أجل التابعين. وعن مالك عن يحيى بن سعيد، قال: سئل سعيد بن المسيب عن آية، فقال سعيد: لا أقول في القرآن شيئاً. قال الذهبي: ولهذا قل ما نقل عنه في التفسير. ومن كلام ابن المسيب قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم؛ لكيلا تحبط أعمالكم. توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الدارمي: عن أبي رباح شيخ من آل عمر قال: رأى سعيد بن المسيب رجلاً يصلي بعد العصر الركعتين يكثر، فقال له: يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة؟ قال: لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى، وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم أنها ذكر وصلاة، ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة!! وهو في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك.<sup>2</sup>

- وروى عن عبدالرحمن بن حرملة قال: جاء رجل إلى سعيد بن المسيب، يودعه بحج أو عمرة فقال له: لا تبرح حتى تصلي: فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يخرج بعد النداء من المسجد إلا منافق إلا رجلاً أخرجته حاجة وهو

1 الدارمي (116/1) والبيهقي (466/2) والفقهاء والمتفقه (381/1) بنحوه.

2 الإرواء (236/2).



يريد الرجعة إلى المسجد». فقال: إن أصحابي بالحرّة، قال: فخرج، قال: فلم يزل سعيد يولع بذكره حتى أخبر أنه وقع من راحلته فانكسرت فخذه.<sup>1</sup>

- وجاء في الاقتضاء: وروى الخلال بإسناد صحيح عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: أحدث الناس الصوت عند الدعاء.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن علي بن زيد أن سعيد بن المسيب قال له: مر غلامك فلينظر إلى وجه هذا الرجل، قلت له: أنت تكفيني أخبرني عنه فقللي: إن هذا الرجل قد سود الله وجهه كان يقع في علي وطلحة والزبير فجعلت أنفاه فجعل لا ينتهي فقلت: اللهم إن كنت تعلم أنه قد كانت لهم سوابق وقدم فإن كان مسخطا لك ما يقول، فأرني به آية واجعله آية للناس فسود الله وجهه.<sup>3</sup>

- وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم بسنده إلى ابن المسيب أنه سئل عن شيء فقال: اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ، ولا رأي لي معهم. قال ابن وضاح: هذا هو الحق.

قال أبو عمر: معناه أنه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم جميعا به؟<sup>4</sup>

- قال سعيد بن المسيب: لو شهدت لأحد حي أنه من أهل الجنة

1 الدارمي (118/1-119) وأبو داود في مراسيله (25/84) والبيهقي (56/3-57) ومالك في الموطأ (162/1) وعبد الرزاق (1946/508/1). قال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (1/264/224): "صحيح لغيره".

2 اقتضاء الصراط المستقيم (639/2).

3 أصول الاعتقاد (7/2370/1332) وفي السير (4/242 بنحوه).

4 جامع بيان العلم وفضله (770/1).

لشهدت لعبدالله بن عمر.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>2</sup> قال: أحسنوا: شهادة أن لا إله إلا الله،

والحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.<sup>3</sup>

- وقال سعيد: إذا تكلم الناس في ربهم وفي الملائكة ظهر لهم الشيطان

فقدمهم إلى عبادة الأوثان.<sup>4</sup>

◀ موقفه من القدرية:

عن قتادة قال: سألت سعيد بن المسيب عن القدر؛ فقال: ما قدره الله؛ فقد قدره.<sup>5</sup>

### أبو سلمة بن عبدالرحمن<sup>6</sup> (94 هـ)

أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الحافظ، كان طلبة للعلم،

فقيها، مجتهدا، كبير القدر، حجة. قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل، وقيل اسمه

وكنيته واحد. ولد سنة بضع وعشرين. روى عن أبيه، وأنس بن مالك

1 السنة للخلال (363/1).

2 يونس الآية (26).

3 أصول الاعتقاد (509/3-510/789).

4 أصول الاعتقاد (197/137/1).

5 الإبانة (1799/221/10/2).

6 السير (292-287/4) وتذيب الكمال (376-370/33) وطبقات ابن سعد (157-155/5) وأخبار القضاة

(118-116/1) وتذكرة الحفاظ (59/1).

وأسماء بن زيد وابن عباس وعائشة، وعطاء وعروة بن الزبير وعمربن عبدالعزيز وآخرين. وعنه جماعة منهم ابنه عمر بن أبي سلمة والشعبي والزهري وهشام بن عروة. قال ابن سعد: وكان ثقة فقيها كثير الحديث. قال معمر عن الزهري: أربعة من قريش وجدتهم بحورا: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وعبدالله بن عبدالله. قال: وكان أبو سلمة كثيرا ما يخالف ابن عباس، فحرم لذلك من ابن عباس علما كثيرا. قال عقيل بن خالد، عن الزهري: قدمت مصر على عبدالعزيز بن مروان وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب، فقال لي إبراهيم بن عبدالله بن قارظ: ما سمعتك تحدث إلا عن ابن المسيب؟ فقلت: أجل، فقال: لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أكثر حديثا منهما: عروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، فلما رجعت إلى المدينة، وجدت عروة بجرا لا تكدره الدلاء. قال الذهبي: لم يكثر عن أبي سلمة وهو من عشيرته، ربما كان بينهما شيء، وإلا فما أبو سلمة بدون عروة في سعة العلم. توفي سنة أربع وتسعين.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

روى الخطيب في الفقيه والمتفقه: عن أبي نضرة قال: قدم أبو سلمة -وهو ابن عبدالرحمن- فترل دار أبي بشير، فأتيت الحسن، فقلت: إن أبا سلمة قدم وهو قاضي المدينة وفقههم، انطلق بنا إليه، فأتيناها، فلما رأى الحسن، قال: من أنت؟ قال: أنا الحسن بن أبي الحسن، قال: ما كان بهذا المصر أحد أحب إلي أن ألقاه منك، وذلك أنه بلغني أنك تفقي الناس، فاتق الله يا حسن، وأفت الناس بما أقول لك: أفتهم بشيء من القرآن قد علمته، أو سنة ماضية قد سنها

الصالحون والخلفاء، وانظر رأيك الذي هو رأيك فألقه.<sup>1</sup>

### العلاء بن زياد<sup>2</sup> (94 هـ)

الشيخ الزاهد أبو نصر العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي البصري، قدم الشام. أرسل عن النبي ﷺ حديثاً، وروى عن أبي هريرة وعمران بن حصين وعياض بن حمار ومطرف بن عبدالله بن الشخير وغيرهم. روى عنه الحسن وقتادة ومطر الوراق وإسحاق بن سويد العدوي وأسيد بن عبدالرحمن الخثعمي.

قال الذهبي: وكان ربانياً تقياً قانتاً لله، بكاءً من خشية الله. عن قتادة قال: كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتى عمي وبكى ابنة العلاء بن زياد بعده حتى عشي بصره، قال: وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ جهشه بالبكاء. ذكر البخاري في صحيحه في تفسير (حم المؤمن): «وكان العلاء بن زياد يذكر النار، فقال رجل: لم تقنط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنط الناس، والله عز وجل يقول: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> ويقول: «وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ»<sup>4</sup>

1 الفقيه والمتفقه (344/2-345) وبنحوه في إعلام الموقعين (74/1).

2 طبقات ابن سعد (217/7) وحلية الأولياء (243/2-249) وتهذيب الكمال (497/22-506) وسير أعلام النبلاء (202/4-206) وتاريخ الإسلام (حوادث 81-100/ص 444-447) وتهذيب التهذيب (181/8-182).

3 الزمر (53).

4 غافر الآية (43).

ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوى أعمالكم، وإنما بعث الله محمدا ﷺ مبشرا بالجنة لمن أطاعه ومنذرا بالنار لمن عصاه»<sup>1</sup>.

قال ابن حبان: مات بالشام في آخر ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين.

### موقفه من الخوارج:

جاء في السير: عن العلاء بن زياد، قال: ما يضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتلته.<sup>2</sup>

### عطاء بن يسار<sup>3</sup> (94 هـ)

الإمام عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاص، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وهو أخو سليمان بن يسار وعبدالله بن يسار وعبدالمملك بن يسار.

روى عن مولاته ميمونة وأبي سعيد الخدري وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وطائفة. روى عنه زيد بن أسلم وعبدالله بن مقسم وشريك بن أبي نمر وهلال بن أبي ميمونة.

قال أبو حازم: ما رأيت رجلا قط كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار. قال ابن حجر: ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة.

1 البخاري تعليقا (711/8).

2 سير أعلام النبلاء (204/4) والحلية لأبي نعيم (246/2).

3 طبقات ابن سعد (173/5) وتاريخ ابن عساكر (438-454/40) ومغيب الكمال (125/20-127) والسير

(448/4) ومغيب التهذيب (217/7) والتقريب (676/1) وشذرات الذهب (125/1).

من أقواله رحمه الله: جدوا في دار العمل لدار الثواب، وجدوا في دار  
الفناء لدار البقاء. ولم نر شيئا إلى شيء أزين من حلم إلى علم. توفي رحمه  
الله سنة أربع وتسعين، وقيل غير ذلك.

◀ موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي في أصول الاعتقاد عن عطاء بن يسار قال: ما من ليلة  
بعد ليلة القدر أفضل منها - يعني ليلة النصف من شعبان - ينزل الله تبارك  
وتعالى إلى سماء الدنيا فيغفر إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم.<sup>1</sup>

### عبدالله بن أبي قتادة<sup>2</sup> (95 هـ)

عبدالله بن أبي قتادة بن ربعي بن بلذمة، أبو إبراهيم ويقال: أبو يحيى  
المدني، أمه سلافة بنت البراء بن معرور بن صخر. روى عن أبيه، وعن جليبر  
ابن عبدالله. وعنه جملة منهم: ابنه ثابت ويحيى، وسلمة بن دينار، وزيد بن  
أسلم. قال ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث. توفي سنة خمس وتسعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى ابن بطة في الإبانة<sup>3</sup>: عن عبدالله بن أبي قتادة قال: من دعا إلى  
سنة فأجيب إليها أعطاه الله أجر من أجاب إليها، ولا ينقص ذلك من

1 أصول الاعتقاد (3/499-500/769).

2 طبقات ابن سعد (5/274) وتاريخ خليفة (309) والتاريخ الكبير (5/175-176) والجرح والتعديل (5/32)  
وتمهيد الكمال (15/440-442).

3 الإبانة (1/342-343/213).

أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة فأجابه إليها أحد، حملة الله مثل أوزارهم، ولا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>1</sup>.

### سعيد بن جبير<sup>2</sup> (95 هـ)

سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد، ويقال أبو عبدالله، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أحد الأعلام، من كبار التابعين. روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس فأكثر عنه وجود، وابن عمر وأنس وأبي سعيد الخدري وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وكذا عن بعض التابعين. روى عنه آدم بن سليمان والد يحيى بن آدم، وأيوب السختياني، وثابت بن عجلان وجعفر ابن أبي المغيرة وأبو صالح السمان، وابنه عبدالله بن سعيد بن جبير وغيرهم. قال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير بفارس، وكان يتحزن، يقول: ليس أحد يسألني عن شيء، وكان يكيئا، ثم عسى أن لا يقوم حتى نضحك. وعن عبدالسلام بن خرب عن خصيف قال: كان أعلمهم بالقرآن مجاهد، وأعلمهم بالحج عطاء، وأعلمهم بالحلال والحرام طاووس، وأعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب وأجمعهم لهذه العلوم سعيد بن جبير.

1 النحل الآية (25).

2 طبقات ابن سعد (267-256/6) وتهديب الكمال (376-356/10) والبداية والنهاية (99-98/9) والسواري بالوفيات (207-206/15) وهوفيات الأعيان (374-371/2) وسير أعلام النبلاء (343-321/4) والحلية (309-272/4) وتذكرة الحفاظ (77-76/1) والعقد الثمين (553-549/4) وشذرات الذهب (110-108/1).

وقال جعفر بن أبي المغيرة: كان ابن عباس بعد ما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه يقول: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيد بن جبير. وعن سعيد بن جبير قال: سألت رجل ابن عمر عن فريضة فقال: أئت سعيد ابن جبير فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض فيها ما أفرض. قتله الحجاج سنة خمس وتسعين، فأهلكه الله بعده بخمسة عشر يوماً، وقيل أربعين يوماً.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- روى عبدالله بن الإمام أحمد عن أبي المختار قال: شكى ذر سعيد بن جبير إلى أبي البخترى الطائي فقال: مررت فسلمت عليه، فلم يرد علي، فقال أبو البخترى لسعيد بن جبير، فقال سعيد: إن هذا يجدد كل يوم ديناً، لا والله لا أكلمه أبدا.<sup>1</sup>

- وروى الدارمي عن أيوب عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن مغفل قال: هي رسول الله ﷺ عن الخذف<sup>2</sup> وقال: إنها لا تصطاد صيدا ولا تنكي عدواً، ولكنها تكسر السن وتفقد العين، فرفع رجل بينه وبين سعيد قرابسة شيئاً من الأرض فقال: هذه، وما يكون هذه؟! فقال سعيد: ألا أراي أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تماون به، لا أكلمك أبدا.<sup>3</sup>

- وجاء في السير عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ

1 السنة لعبدالله (ص.90) والإبانة (1240/891/7/2) وأصول الاعتقاد (1062/5-1812/1063).

2 تقدم تخريج المرفوع منه ضمن مواقف عبدالله بن مغفل سنة (57هـ).

3 الدارمي (177/1) ودم الكلام (ص.96) مختصراً.



مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَأَلَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ<sup>1</sup> قُل: لم يشك ولم يسأل.<sup>2</sup>

- وروى الدارمي في سننه: عن أيوب قال رأني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب، فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب؟ لا تجالسنه.<sup>3</sup>

- وروى أيضا: عن كلثوم بن جبر، أن رجلا سأل سعيد بن جبير عن شيء فلم يجبه، ف قيل له فقال ((أزا يشان))؟<sup>4</sup>.

- وجاء في ذم الكلام عن مروان الأصفر قال: كنت عند سعيد بن جبير جالسا، فسأله رجل عن آية من كتاب الله فقال: الله أعلم، فقال: قل فيها أصلحك الله برأيك، قال: أقول في كتاب الله برأيي! مرتين أو ثلاثا، ولم يجبه بشيء.<sup>6</sup>

- وفي الشريعة: عن سعيد بن جبير؛ أنه حدث عن النبي ﷺ حديثا فقال رجل: إن الله تعالى قال في كتابه: كذا وكذا. فقال: ألا أراك تعارض حديث رسول الله ﷺ بكتاب الله تعالى، رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى.<sup>7</sup>

1 يونس الآية (94).

2 السير (180/12-181) وهو عند الطبري (168/11).

3 الدارمي (108/1).

4 كلمة فارسية معناها: منهم، أي: من أهل الأهواء.

5 الدارمي (109/1).

6 ذم الكلام (90) والسنن لسعيد بن منصور (41/174/1) والشعب للبيهقي (2285/425/2).

7 الشريعة (105/180/1) والإبانة (81/249-248/1/1) وذم الكلام (96) والدارمي (145/1).

- وروى ابن بطة: عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلْ صَالِحًا

ثُمَّ أَهْتَدَى﴾<sup>1</sup>. قال: لزم السنة والجماعة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن سعيد بن جبير قال: ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

جاء في الشريعة للآجري عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرُ مُتَشَبِهَةٌ﴾<sup>4</sup> قال: أما المتشابهات فهن آي في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرؤوهن، من أجل ذلك يضل من ضل ممن ادعى هذه الكلمة، كل فرقة يقرؤون آيات من القرآن ويزعمون أنها لهم أصابوا بها الهدى. ومما تتبع الحرورية من التشابه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>5</sup> و يقرؤون معها ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>6</sup> فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر. ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك فهؤلاء الأئمة مشركون، فيخرجون فيفعلون

1 طه الآية (82).

2 الإبانة (165/323-322/2/1).

3 جامع بيان العلم وفضله (771/1) ومجموع الفتاوى (5/4).

4 المائدة الآية (44).

5 الأنعام الآية (1).

ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية.<sup>1</sup>

← موقفه من المرجئة:

- عن عبدالله بن حبيب عن أمه، قالت: سمعت سعيد بن جبير وذكر  
المرجئة، فقال: اليهود.<sup>2</sup>

- وعن سعيد بن جبير قال: المرجئة يهود القبلة.<sup>3</sup>

- وعنه قال: مثل المرجئة مثل الصابئين.<sup>4</sup>

- وعن قيس بن مسلم عن سعيد جبير: في قوله: «لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي»<sup>5</sup>

قال: ليزداد إيماني. وكذلك فسره مالك بن أنس.<sup>6</sup>

- وعن أيوب رأني سعيد بن جبير وأنا جالس إلى طلق بن حبيب، قال  
أيوب: وما أدركت بالبصرة أعبد منه، ولا أبر بوالديه منه - يعني من طلق -  
وكان يرى رأي المرجئة. فقال سعيد: ألم أرك جالسا إليه، لا تجالسه. قال  
أيوب: وكان والله ناصحا وما استشرته. ولكن يحق للمسلم إذا رأى من  
أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه.<sup>7</sup>

1 الشريعة (1/143-144/46).

2 الإبانة (2/886/1226) والسنة لعبدالله (88) والسنة للخلال (4/134-135/1353).

3 أصول الاعتقاد (5/1061/1809) والسنة لعبدالله (97).

4 السنة لعبدالله (88-89) والشريعة (1/309/334) والسنة للخلال (4/135/1355).

5 البقرة الآية (260).

6 أصول الاعتقاد (5/966-967/1603) والإبانة (2/846/1133) والشريعة (1/273/273) والسنة لعبدالله

(109) والسنة للخلال (4/40/1123).

7 أصول الاعتقاد (5/1061-1810/1062) ونحو في الشريعة (1/309/335) والسنة لعبدالله (ص.88).

- وعن أبي الجحاف قال: قال سعيد بن جبير لذر: يا ذر<sup>1</sup> مالي أراك كل يوم تجدد ديناً.<sup>2</sup>

- وعن حبيب قال: كنت عند سعيد بن جبير في مسجد فتذاكرنا ذرا في حديثنا فنال منه، فقلت: يا أبا عبدالله إنه لو اد لك بحسن الثناء عليك إذا ذكرت، فقال: ألا تراه ضالاً كل يوم يطلب دينه.<sup>3</sup>

- وعن أبي المختار الطائي قال: شكنا ذر سعيد بن جبير إلى أبي البخترى الطائي قال: مررت به فسلمت عليه فلم يرد علي، فقال أبو البخترى لسعيد بن جبير، فقال سعيد بن جبير: إن هذا كل يوم يجددنا دينك لا والله لا أكلمه أبداً.<sup>4</sup>

- وعن العلاء بن عبدالله بن رافع أن ذرا أبا عمر أتى سعيد بن جبير يوماً في حاجة قال فقال: لا حتى تخبرني على أي دين أنت اليوم أو رأي أنت اليوم، فإنك لا تزال تلتمس ديناً قد أضللته، ألا تستحي من رأي أنت اليوم أكبر منه.<sup>5</sup>

- وعن عطاء بن السائب قال: ذكر سعيد بن جبير المرجئة قال: ف ضرب لهم مثلاً فقال: مثلهم مثل الصابئين، إنهم أتوا اليهود فقالوا: ما دينكم؟ قالوا اليهودية قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: موسى قالوا: فماذا لمن

1 كان يرى الإرجاء، وسيأتي الموقف منه إن شاء الله (قبل 100هـ).

2 أصول الاعتقاد (5/1811/1062) والإبانة (2/1239/891) والسنة لعبدالله (ص.90).

3 السنة لعبدالله (93).

4 أصول الاعتقاد (5/1062-1812/1063) والإبانة (2/1240/891) والسنة لعبدالله (ص.90).

5 السنة لعبدالله (89) والسنة للخلال (4/13694/139) والإبانة (2/1237/890).

تبعكم؟ قالوا الجنة. ثم أتوا النصراني فقالوا: ما دينكم؟ قالوا: النصرانية، قالوا: فما كتابكم؟ قالوا: الإنجيل، قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: عيسى، قالوا: فماذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة، قالوا: فنحن به ندين.<sup>1</sup>

- وعن عطاء بن دينار الهذلي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل. فأجابه فيها: سألت عن الإيمان، قال: فالإيمان هو التصديق، أن يصدق العبد بالله وملائكته وما أنزل من كتاب وما أرسل من رسول، وبالיום الآخر. وتساءل عن التصديق. والتصديق: أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن، وما ضعف عن شيء منه وفرط فيه عرف أنه ذنب، واستغفر الله وتاب منه ولم يصر عليه فذلك هو التصديق. وتساءل عن الدين، والدين العبادة، فإنك لن تجد رجلا من أهل دين يترك عبادة أهل دينه، ثم لا يدخل في دين آخر إلا صار لا دين له، وتساءل عن العبادة والعبادة هي الطاعة، وذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه، فقد أتم عبادة الله، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله، فقد عبد الشيطان، ألم تر أن الله قال للذين فرطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءِ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾<sup>2</sup> وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (5/1063/1814) والسنة لعبد الله (89) والإبانة (2/887-1230/888) والسنة للحلال (136/4).

2 يس الآية (60).

3 المروزي في تعظيم قدر الصلاة (1/346/345).

## ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن سعيد بن جبير قال: القدرية يهود.<sup>1</sup>
- وفيه: عن سعيد بن جبير: «لَوْلَا كِتَابُ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ»<sup>2</sup>. قال: ما سبق لأهل بدر من السعادة.<sup>3</sup>
- وفيه: في قوله: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»<sup>4</sup> قال: كما كتب عليكم تكونون.<sup>5</sup>
- وفي الإبانة عن سعيد بن جبير «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»<sup>6</sup>؛ قال: فألزمها فجورها وتقواها.<sup>7</sup>
- وفيها: عن سعيد في قوله تعالى: «أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ»<sup>8</sup>؛ قال: ينالهم ما كتب عليهم من شقوة أو سعادة من خير أو شر.<sup>9</sup>
- وفيها: عن سعيد بن جبير في قوله: «نَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ

1 أصول الاعتقاد (4/760-761/1267).

2 الأنفال الآية (68).

3 أصول الاعتقاد (3/612/980).

4 الأعراف الآية (29).

5 أصول الاعتقاد (3/612/982) والإبانة (2/10/1727/199).

6 الشمس الآية (8).

7 الإبانة (2/10/199-200/1728).

8 الأعراف الآية (37).

9 الإبانة (2/10/1730/200).

وَقَلْبِهِ<sup>1</sup>؛ قال: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان.<sup>2</sup>

### مطرف بن عبدالله<sup>3</sup> (95 هـ)

مطرف بن عبدالله بن الشخير الإمام القدوة الحجة، أبو عبدالله العامري الحرشي البصري، كان رأساً في العلم والعمل، وله جلاله في الإسلام ووقع في النفوس. روى عن أبيه رضي الله عنه، وعلي وعمار وأبي ذر وعثمان وعائشة وغيرهم. وروى عنه الحسن البصري، وأخوه يزيد بن عبدالله وثابت البناني وغيرهم.

من أقواله: إن الفتنة لا تجيء حين تجيء لتهدى، ولكن لتقارع المؤمن عن نفسه. وعن ثابت البناني أن مطرف بن عبدالله قال: لبثت في فتنة ابن الزبير تسعاً أو سبعمائة ما أخبرت فيها بخبر ولا استخبرت فيها عن خبر. وعن حميد بن هلال قال: أتى مطرف بن عبدالله زمان ابن الأشعث ناس يدعوناه إلى قتال الحجاج، فلما أكثروا عليه قال: أرأيتم هذا الذي تدعوني إليه، هل يزيد على أن يكون جهاداً في سبيل الله؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها وبين فضل أصيبه. وعنه قال: قال لي عمران بن حصين ألا

1 الأنفال الآية (24).

2 إبانة (1729/200/10/2).

3 الإصابة (262-260/6) وطبقات ابن سعد (146-141/7) وحلية الأولياء (212-198/2) ووفيات الأعيان (211/5) والبداية والنهاية (140، 70-69/9) وسير أعلام النبلاء (195-187/4) وتذكرة الحفاظ (1-64-65) وتهذيب الكمال (70-67/28) وشذرات الذهب (111-110/1) ومشاهير علماء الأمصار (88).

أحدثك حديثاً لعل الله أن ينفحك به في الجماعة، إني أراك تحب الجماعة، قال قلت: لأنا أحرص على الجماعة من الأرملة، لأني إذا كانت الجماعة عرفت وجهي.

توفي رضي الله عنه سنة خمس وتسعين وقيل غيرها.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام عن مطرف قال: أكثر أتباع الدجال، اليهود وأهل البدع.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الله أكبر وسبحان الله ما أعظم فقه السلف، وفراستهم في المبتدعة، وقد صارت أفعالهم الآن لا فرق بينها وبين الدجال في قليل ولا كثير، فعمدة الدجال في ترويح دجله هو الكذب والحيل بجميع أنواعها، وقد كان المبتدعة كذلك، وكذلك أشبهوا اليهود في تعصبهم الأعمى ليهوديتهم الضالة، وكذلك المبتدعة يتعصبون لبدعتهم المقبولة. نرجو الله العفو والعافية.

- جاء في السير عن مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان

يقول: يا عباد الله، أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بمخلصتين: الخوف والطمع. فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً، فنسقوا كلاماً من هذا النحو: إن الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كنا وكنا.



ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا. قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلا رجلا، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا، قال -يعني زيدا: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قلت: إن الله قد أخذ علي عهدا في كتابه، فلن أحدث عهدا سوى العهد الذي أخذه علي. فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد، وكانوا زهاء ثلاثين نفسا.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن مطرف بن الشخير قال: لو كانت هذه الأهواء كلها هوى واحدا لقال القائل الحق فيه، فلما تشعبت واختلفت عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن غيلان قال: قال مطرف: إن الفتنة لا تجيء تهدي الناس ولكن لتقارع المؤمن عن دينه.<sup>3</sup>

- وفيها: عن أبي عقيل قال: قلت لأبي العلاء: ما كان مطرف يصنع إذا هاج هيج؟ قال: كان لا يقرب لها صفا ولا جماعة حتى تنجلي عما أنجلت.<sup>4</sup>

- وفي ذم الكلام: عن أيوب قال: قال رجل لمطرف إنا نريد كتاب الله، فقال مطرف: إنا لا نريد بكتاب الله بدلا، ولكن نريد من هو أعلم به منا.<sup>5</sup>

1 سير أعلام النبلاء (192/4).

2 أصول الاعتقاد (312/169/1) وجامع بيان العلم وفضله (921/2) وذكره الشاطبي في الاعتصام (83-82/1).

3 الإبانة (755/593/4/2).

4 الإبانة (760/595/4/2).

5 ذم الكلام (ص.80) وكتاب العلم أبي خيثمة (ص.97) وجامع بيان العلم (1193/2).

## ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السير: وقال حميد بن هلال: أتت الحرورية مطرف بن عبد الله يدعونه إلى رأيهم، فقال: يا هؤلاء لو كان لي نفسان بايعتكم بإحداهما وأمسكت الأخرى، فإن كان الذي تقولون هدى أتبعتها الأخرى، وإن كان ضلالة، هلكت نفس وبقيت لي نفس، ولكن هي نفس واحدة لا أغرر بها.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

رضي الله عن هذا الإمام العلم، ونحن نقول: لو كانت لنا نفسان لقاتلناكم بالأولى فإذا قضت نجبها أتبعناها الثانية، وذلك أنكم استحللتم دماء المسلمين وقتلتم خيارهم، وعتوتم في الأرض فسادا، وقد أمرنا في الأحاديث الصحيحة بقتالكم.

## ◀ موقفه من القدرية:

- روى ابن بطة بسنده: عن مطرف؛ قال: ليس لأحد أن يصعد فوق بيت، فيلقي نفسه، ثم يقول: قدر لي. ولكننا نتقي ونحذر، فإن أصابنا شيء؛ علمنا أنه لن يصيبنا إلا ما كتب لنا.<sup>2</sup>

- وفيها عنه أنه كان يقول: لو كان الخير في كف أحننا ما استطاع أن يفرغه في قلبه حتى يكون الله هو الذي يفرغه في قلبه.<sup>3</sup>

1 السير (4/195) وعند ابن سعد في الطبقات (7/143).

2 الإبانة (2/1713/196/10/2).

3 الإبانة (2/1714/196/10/2).

- وفيها: عنه قال: إنا لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير.<sup>1</sup>
- وفيها: عنه قال لابني أخيه: يا ابني أخي، فوضا أمركما إلى الله عز وجل تستريحا.<sup>2</sup>
- وفيها: عن يوسف بن أسباط قال: كان مطرف بن عبد الله بن الشخير يدعو بمؤلاء الدعوات الخمس الكلمات: اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر السلطان، ومن شر ما تجري به الأفلام، وأعوذ بك من أن أقول حقا هو لك رضى أبتغي به حمد سواك، وأعوذ بك من أن أترين للناس بشيء يشنيني عندك، وأعوذ بك أن تجعلني عيرة لغيري، وأعوذ بك أن يكون أحد هو أسعد بما علمتني مني.<sup>3</sup>
- وفي أصول الاعتقاد عن مطرف قال: نظرت فإذا ابن آدم ملقى بين يدي الله وبين يدي إبليس. فإن شاء الله أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس.<sup>4</sup>
- وفيه: عن ثابت: أن مطرف قال: نظرت في هذا الأمر ممن كان، فإذا بدؤه من الله عز وجل وإذا تمامه على الله، ونظرت ما ملاكه فإذا ملاكه الدعاء.<sup>5</sup>

1 الإبانة (1716/196/10/2) والشريعة (518/426/1).

2 الإبانة (1721/198-197/10/2).

3 الإبانة (1915/280/11/2).

4 أصول الاعتقاد (1256/756-755/4) والإبانة (1712/196-195/10/2) والشريعة (516/426/1).

5 أصول الاعتقاد (1257/756/4) والإبانة (1711/195/10/2).

إبراهيم النخعي<sup>1</sup> (96 هـ)

إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، النخعي اليماني ثم الكوفي، كنيته أبو عمران، وأمه مليكة بنت يزيد، أخت الأسود بن يزيد وعبدالرحمن بن يزيد. روى عن خاله الأسود بن يزيد ومسروق وعلقمة بن قيس وعبيدة السلماني وغيرهم. وروى عنه إبراهيم بن مهاجر البجلي، وسليمان الأعمش وسماك بن حرب وغيرهم. كان النخعي مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلا صالحا فقيها متوقيا، قليل التكلف، وهو مختلف من الحجاج. عن طلحة بن مصرف قال: قلت لإبراهيم النخعي: يا أبا عمران من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: دخلت على أم المؤمنين عائشة. وكان يدخل على عائشة مع الأسود وعلقمة. وعن عاصم قال: تبعت الشعبي فمررنا بإبراهيم، فقام له إبراهيم عن مجلسه، فقال له الشعبي: أما إني أفتقه منك حيا، وأنت أفتقه مني ميتا، وذلك أن لك أصحابا يلزمونك، فيحيون علمك. قال إبراهيم: تكلمت ولو وجدت بدا لم أتكلم، وإن زمانا أكون فيه فقيها لزمان سوء.

توفي رحمه الله في سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة. قال الشعبي لما أخبر بموته: أحمد الله أما إنه لم يخلف خلفه مثله، قال: وهو ميتا أفتقه منه حيا.

1 طبقات ابن سعد (270/6-284) والحلية (219/4-240) ومشاهير علماء الأمصار (101) وسير أعلام النبلاء (529-520/4) ووفيات الأعيان (25/1-26) وتغذيب الكمال (233/2-240) والبداية والنهاية (140/9) وتذكرة الحفاظ (73/1-74) وشدرات الذهب (11/1).

← موقفه من المبتدعة:

- جاء في الشريعة وطبقات الحنابلة قال أبو حمزة لإبراهيم: يا أبا عمران أي هذه الأهواء أعجب إليك؟ فإني أحب أن آخذ برأيك وأقتدي بك قال: ما جعل الله في هذه الأهواء مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة من الشيطان. وما الأمر إلا الأمر الأول. وقد جعل الله على الحق نورا يكشف به العلماء ويصرف به شبهات الخطأ، وإن الباطل لا يقوم للحق. قال الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾<sup>1</sup> فهذه لكل واصف كذب إلى يوم القيامة، وإن أعظم الكذب أن تكذب على الله.<sup>2</sup>

- وروى ابن وضاح عنه قال: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تكلموهم، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم.<sup>3</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: إن العبد إذا أعى الشيطان، قال: فمن أين فمن أين؟ ثم أتاه من هواه.<sup>4</sup>

- وروى ابن بطة عنه قال: كانوا يرون التلون في الدين من شك القلوب في الله.<sup>5</sup>

1 الأنبياء الآية (18).

2 طبقات الحنابلة (71/1) والاعتصام (688/2) والباعث (74) وطره الأول في الشريعة (131/192/1).

3 ابن وضاح (ص. 108) والإبانة (374/439-438/3/2) وذكره الشاطبي في الاعتصام (113/1).

4 ذم الكلام (ص. 222).

5 الإبانة (575/505/3/2).

- وجاء في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد عن المغيرة قال: مر إبراهيم التيمي بإبراهيم النخعي فسلم، فلم يرد عليه.<sup>1</sup>
- وجاء في الإبانة: عن أبي حمزة عن إبراهيم قال: لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظفر لما غسلته التماس الفضل في اتباعهم.<sup>2</sup>
- وفيها: عنه أيضا عن إبراهيم قال: لو بلغني أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا لما جاوزت، وكفى بنا على قوم إزرء أن نخالف أعمالهم.<sup>3</sup>
- وفيها: عن فضيل عن إبراهيم قال: كانوا لا يسألون إلا عن الحاجة.<sup>4</sup>
- وفيها: عن الأعمش قال: قال إبراهيم: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين.<sup>5</sup>
- وفيها: عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا محل، قال: دخلت على إبراهيم أنا والمغيرة، ومعنا رجل آخر فذكرنا له من قولهم فقال: لا تكلموهم ولا تجالسوهم، وقال لأعرفن إذا قمت من عندي ولا ترجعن إلي.<sup>6</sup>
- وفيها: عن ابن عون عن إبراهيم قال: لا تجالس بني فلان فإنهم

1 السنة (ص.90) واللالكائي (1808/1061/5).

2 الإبانة (254/361/2/1).

3 الإبانة (255/362-361/2/1) والدارمي (72/1) وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (151/4).

4 الإبانة (319/409/2/1).

5 الإبانة (375/439/3/2).

6 الإبانة (410/449/3/2).

كذابون.<sup>1</sup>

- وفيها: عن العوام بن حوشب: سمعت إبراهيم النخعي يقول في قوله عز وجل: «فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ»<sup>2</sup> قال: أغرى بعضهم ببعض في الخصومات والجدال في الدين.<sup>3</sup>

- وجاء في ذم الكلام: وعنه قال في قوله تعالى: «فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ» ما أرى الإغراء في هذه الأمة إلا الأهواء المتفرقة والبغضاء.<sup>4</sup>

- وفي الإبانة: عن الحسن بن عمرو، عن إبراهيم، قال: ما خاصمت قط.<sup>5</sup>

- وروى الدارمي عن الأعمش قال: ما سمعت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط.<sup>6</sup>

- وجاء في الفقيه والمتفقه: قال إبراهيم النخعي: الجماعة، هو الحق وإن كنت وحدك.<sup>7</sup>

1 الإبانة (2/417/452/3).

2 المائدة الآية (14).

3 الإبانة (2/558/500/3) وجامع بيان العلم وفضله (2/932).

4 ذم الكلام (ص. 201).

5 الإبانة (2/524-525/631).

6 الدارمي (1/47) وذم الكلام (ص. 99).

7 الفقيه والمتفقه (2/404-405).

- وفي ذم الكلام: عن مغيرة عن إبراهيم قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه - زاد هشيم - كنا إذا أتينا الرجل لناخذ عنه نظرنا إلى سمته وإلى صلاته، ثم أخذنا عنه. هذا كله من قول إبراهيم<sup>1</sup>.
- وفيه: عن أبي حمزة الأعور قال: لما كثرت المقالات بالكوفة أتيت إبراهيم النخعي فقلت: يا أبا عمران ما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه رققوا قولاً، واخترعوا ديناً من قبل أنفسهم، ليس في كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ، فإياك وإياهم<sup>2</sup>.
- وفي سنن الدارمي: قال الأعمش: كان إبراهيم لا يرى غيبة للمبتدع<sup>3</sup>.
- وجاء في الإبانة عنه قال: إن القوم لم يدخر عنهم شيء حبيء لكم لفضل عندكم<sup>4</sup>.

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في تلبيس إبليس عن سفيان بن عيينة قال: سمعت خلف بن حوشب يقول: كان خوات يرعد عند الذكر، فقال له إبراهيم: إن كنت تملكه فما أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من كان قبلك، (وفي رواية: فقد خالفت من هو خير منك).

1 ذم الكلام (ص. 292) والدارمي (112/1) والحلية (225/4).

2 ذم الكلام (ص. 204).

3 الدارمي (109/1) وأصول الاعتقاد (276/158/1).

4 الإبانة (1245/892/7/2) والسنة لعبدالله (24) وجامع بيان العلم وفضله (1808/946/2).



✓ التعليق:

قال ابن الجوزي رحمه الله: إبراهيم هو النخعي الفقيه وكان متمسكا بالسنة شديد الاتباع للأثر، وقد كان خوات من الصالحين البعداء عن التصنع، وهذا خطاب إبراهيم له، فكيف بمن لا يخفى حاله في التصنع؟!<sup>1</sup> أهـ.

قال جامعه: ولو أدرك ابن الجوزي أهل هذا الزمان، ماذا يقول؟ وملذا يسمي كتابه الذي وضعه من أجل التنبيه على كثير من الأخطاء التي وقعت فيها الأمة الإسلامية؟ والله المستعان.

◀ موقفه من الجهمية:

روى الآجري في الشريعة: عن حماد قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية: «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»<sup>2</sup> قال: حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله عز وجل لهم، فيقول للملائكة والنبیین: اشفعوا، فيشفعون فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتناول رجاء أن يخرج معهم، فعند ذلك ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في سير أعلام النبلاء: قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند إبراهيم النخعي، فجاء رجل فقال: يا أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: إذا تواجه

1 تلبس إبليس (ص. 315-316).

2 الحجر الآية (2).

3 الشريعة (827/146/2).

المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقال رجل: هذا من قاتل علي الدنيا، فأما قتال من بغى، فلا بأس به. فقال إبراهيم: هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود، فقالوا له: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي، قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ، من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن أبي حمزة الشمالي الأعور قال: قلت لإبراهيم: ما ترى في رأي المرجئة؟ فقال: أوه، لفقوا قولاً، فأنا أخافهم على الأمة، والشر من أمرهم كثير، فإياك وإياهم.<sup>2</sup>

- وعن المغيرة عنه قال: سؤال الرجل الرجل: أمؤمن أنت؟ بدعة.<sup>3</sup>
- وعن أبي حمزة قال: سألت رجل إبراهيم النخعي أمؤمن أنت؟ قال ملأ أشك في إيماني، وسؤالك إياي عن هذا بدعة؟<sup>4</sup>
- وعنه قال: الخوارج أعذر عندي من المرجئة.<sup>5</sup>
- وعنه قال: ما أعلم قوماً بأحق في رأيهم من هذه المرجئة، إنهم يقولون: مؤمن ضال، ومؤمن فاسق.<sup>6</sup>

1 السير (526/4).

2 الشريعة (330/307/1) والإبانة (1243/892/2).

3 السنة للخلال (1337/130/4) والسنة لعد الله (ص. 87) والشريعة (324/304/1).

4 السنة لعبدالله (ص. 95).

5 السنة لعبدالله (ص. 95).

6 السنة لعبدالله (ص. 97).

- وعن ميمون بن أبي حمزة قال: قال لي إبراهيم النخعي: لا تدعوا هذا الملعون يدخل علي بعد ما تكلم في الإرجاء - يعني حمادا-<sup>1</sup>
- وعن عيسى بن علي الضبي، قال: كان رجل معنا يختلف إلى إبراهيم، فبلغ إبراهيم أنه قد دخل في الإرجاء، فقال له إبراهيم: إذا قمت من عندنا فلا تعد.<sup>2</sup>
- وجاء في طبقات ابن سعد عن إبراهيم قال: إياكم وأهل هذا الرأي المحدث، يعني المرجئة.
- وفيها عن محمد بن عبد الله الأسدي قال: سمعت محلا يروي عن إبراهيم قال: الإرجاء بدعة.
- وفيها عن محل قال: كان رجل يجالس إبراهيم يقال له محمد، فبلغ إبراهيم أنه يتكلم في الإرجاء فقال له إبراهيم: لا تجالسنا.
- وفيها عن محل قال: قلت لإبراهيم إنهم يقولون لنا مؤمنون أنتم؟ قال: إذا سألوكم فقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم، إلى آخر الآية.
- وفيها عن محل قال: قال لنا إبراهيم: لا تجالسوهم، يعني المرجئة.
- وفيها عن غالب أبي الهذيل أنه كان عند إبراهيم فدخل عليه قوم من المرجئة، قال: فكلموه فغضب وقال: إن كان هذا كلامكم فلا تدخلوا علي.

1 السنة لعبدالله (ص.108).

2 تلبس إبليس (ص.22).

- وفيها عن الأعمش قال: ذكر عند إبراهيم المرجئة فقال: والله إنهم أبغض إلي من أهل الكتاب.<sup>1</sup>

- وعن مغيرة قال: كان إبراهيم التيمي يدعو إلى هذا الرأي، فحدث بذلك إبراهيم النخعي فأتيته فقال: أخبرنا يا مغيرة هل يدعو إلى هذا الرأي أحدا، فإنه حلف لي بالله أن الله لم يطلع على قلبه أنه يرى هذا الرأي. وقد كنت سمعته يدعو إليه ولكن جعلت لا أخبر إبراهيم النخعي.<sup>2</sup>

- وعن المغيرة قال: مر -يعني إبراهيم التيمي- بإبراهيم النخعي فسلم عليه فلم يرد عليه.<sup>3</sup>

- وعن سعيد بن صالح -يعني الأسدي- قال: قال إبراهيم: لأنا لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة.<sup>4</sup>

- وعنه قال: تركت المرجئة الدين أرق من ثوب سابري.<sup>5</sup>

- وقال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله.<sup>6</sup>

- وعنه قال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: أرجو.<sup>7</sup>

1 طبقات ابن سعد (6/273-274).

2 أصول الاعتقاد (5/1060/1805).

3 أصول الاعتقاد (5/1061/1808) والسنة لعبدالله (ص.90).

4 أصول الاعتقاد (5/1060-1061/1806) ونحوه في الشريعة (1/307-308/331) والإبانة (2/885/1221) والسنة لعبدالله (ص.84) والسنة للخلال (4/137/1360).

5 أصول الاعتقاد (5/1061/1807) والسنة لعبدالله (ص.84) والسنة للخلال (4/138/1361).

6 السنة لعبدالله (87) والسنة للخلال (4/129/1336) والشريعة (1/305/327) ونحوه في الإبانة (2/879/1208).

7 السنة لعبدالله (87) والإبانة (2/879/1209).

- وعن الحسن بن عبدالله قال: سمعت إبراهيم يقول لذر: ويحك يدذر ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال ذر: ما هو إلا رأي رأي أيتيه. قال ثم سمعت ذرا يقول: إنه لدين الله الذي بعث به نوح.<sup>1</sup>

- وعن إبراهيم النخعي أنه قال لمحمد بن السائب التيمي: ما دمت على هذا الرأي فلا تقربنا، وكان مرجئا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السنة لعبدالله عنه قال: إن آفة كل دين كان قبلكم أو قال: آفة كل دين، القدر.<sup>3</sup>

- وفي الإبانة عن إبراهيم قال: كانوا يقولون النطفة التي قدر منها الولد لو ألقيت على صخرة لخرجت تلك النسمة منها.<sup>4</sup>

- وفيها: عن إبراهيم ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتِينِينَ﴾<sup>5</sup>؛ قال: بمضلين إلا من قدر له أن يصلى الجحيم.<sup>6</sup>

1 السنة لعبدالله (94).

2 الشريعة (2105/580-579/3) وما جاء في البدع لابن وضاح (144).

3 السنة (135)، والإبانة (1801/221/10/2)، والشريعة (532/431/1).

4 الإبانة (1442/47/9/2).

5 الصفات الآية (162).

6 الإبانة (1284/272-271/8/1)، والشريعة (531/431/1).

الحسن بن الحسن بن علي<sup>1</sup> (97 هـ)

الحسن ابن سبط رسول الله ﷺ، أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين، أبي الحسن علي بن أبي طالب، الهاشمي العلوي، المدني، أبو محمد. روى عن أبيه الحسن بن علي، وابن عمه عبدالله بن جعفر، و بنت عمه فاطمة بنت الحسين. روى عنه جماعة منهم: أبناؤه إبراهيم والحسن وعبدالله، وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفية، وإسحاق بن يسار المدني. توفي سنة سبع وتسعين.

◀ موقفه من المشركين:

- عن سهيل بن أبي سهيل قال: رأني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى. فقال: هلم إلى العشاء، فقلت: لا أريده. فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ قلت: سلمت على النبي ﷺ. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم»<sup>2</sup>، ملأ أتم ومن بالأندلس إلا سواء.<sup>3</sup>

- وعن ابن عمجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي قال: رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي ﷺ قال: لا تتخذوا

1 طبقات ابن سعد (319/5-320) وتهذيب الكمال (6/89-95) والبداية والنهاية (9/170-171) وسير أعلام

النبلاء (4/483-487) وتهذيب التهذيب (2/263) والوافي بالوفيات (11/416-418).

2 تقدم ترجمته ضمن مواقف علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة (93 هـ).

3 الاقتضاء (1/298-299) والسير (4/483-484).

قبري عيدا، ولا تتخذوا بيوتكم قبورا، وصلوا علي حيث ما كنتم، فإن  
صلاتكم تبلغني.<sup>1</sup>

### عبدالله بن محيريز<sup>2</sup> (99 هـ)

عبدالله بن محيريز بن جنادة، الإمام الفقيه، القدوة الرباني، أبو محيريز،  
الجمحي، المكي. من رهط أبي مخذورة، وكان يتيما في حجره، نزل الشام،  
وسكن بيت المقدس. حدث عن عبادة بن الصامت، وأبي مخذورة المؤذن زوج  
أمه، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي سعيد الخدري وآخرين. وروى عنه طائفة  
منهم: خالد بن معدان، ومكحول، وحسان بن عطية والزهرري، وأبو زرعة  
يحيى السيباني وغيرهم. قال رجاء بن حيوة: إن يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم  
ابن عمر، فإننا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز. وعن خالد بن دريك قال:  
كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانتا في أحد من أدركت من هذه الأمة،  
كان من أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له حتى يتكلم فيه،  
غضب في الله من غضب، ورضي فيه من رضي، وكان من أحرص الناس أن  
يكتم من نفسه أحسن ما عنده. وقال الأوزاعي: كان ابن أبي زكريا يقدم

1 أخرجه عبد الرزاق (6726/577/3) وابن أبي شيبة (7542/150/2) وإسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة  
(30) وابن خزيمة في حديث علي بن حجر (436) وابن عساكر في تاريخ دمشق (62-61/13). وهذا مرسل  
كما قال الذهبي في السير (484/4) لكن يشهد له حديث علي المتقدم.

2 الإصابة (209-208/5) والاستيعاب (985-983/3) وتهذيب الكمال (111-106/16) وتذكرة الحفاظ  
(69-68/1) والحلية (149-138/5) والبداية والنهاية (186-185/9) والسير (496-494/4) والعقد الثمين  
(282-281/5) وشدرات الذهب (116/1) والوفاء بالوفيات (600-599/17).

فلسطين، فيلقى ابن محيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز. وقال ضمرة الشيباني: كان عبدالله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه، فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه، فقال رجل: كان بخيلا، فغضب ابن الديلمي وقال: كان جوادا حيث يحب الله، بخيلا حيث تحبون. وعن رجاء بن أبي سلمة قال: كان ابن محيريز يجيء إلى عبدالملك بصحيفة فيها النصيحة يقرئه ما فيها، فإذا فرغ منها أخذ الصحيفة. وقال يحيى السيباني: قال لنا ابن محيريز: إني أحدثكم فلا تقولوا: حدثنا ابن محيريز، إني أخشى أن يصرعني ذلك القول مصرعا يسوؤني. قال ابن محيريز: لأن يكون في جلدي برص أحب إلي من أن ألبس ثوب حرير. توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في تلبس إبليس عن عبدالله بن محيريز قال: يذهب الدين سنة سنة

كما يذهب الحبل قوة قوة.<sup>1</sup>

### سليمان بن عبدالملك<sup>2</sup> (99 هـ)

سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، أبو أيوب. بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين. روى عن أبيه وعبدالرحمن بن هنيذة، وروى عنه ابنه عبدالواحد والزهري. وقال يزيد

1 تلبس إبليس (ص. 22).

2 تاريخ الطبري (57/4-59) وسير أعلام النبلاء (111/5-113) وتاريخ الإسلام (حوادث 81-100/ص. 377)

ووفيات الأعيان (2/420-427) ووفات الوفيات (2/68-70) وشذرات الذهب (1/116).



ابن حازم: كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة، لا يدع أن يقول: أيها الناس إنما أهل الدنيا على رحيل لم تمض بهم نية ولم تطمئن لهم دار حتى يأتي وعد الله وهم على ذلك، لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجاجتها، ولا يتقى من شر أهلها، ثم قرأ: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٧﴾﴾<sup>1</sup>. وكان رحمه الله ينهى الناس عن الغناء. وعن ابن سيرين قال: يرحم الله سليمان بن عبد الملك، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لوقتها، واختتمها باستخلافه عمر بن عبدالعزيز. توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله عن محمد بن قيس قال: إن فضل القرآن على الكلام كفضل الخالق على سائر خلقه. قال محمد بن قيس سمعت سليمان بن عبد الملك يخطب بها على المنبر.<sup>2</sup>

### طلق بن حبيب<sup>3</sup> (قبل 100 هـ)

طلق بن حبيب، الموفق النجيب، والمتعبد اللبيب، العنزى، بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين. روى عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله،

1 الشعراء الآياتان (205 و207).

2 السنة لعبدالله (28).

3 طبقات ابن سعد (227/7) والحلية (63/3-75) والتاريخ الكبير (359/4) والجرح والتعديل (440/4-491) والسير (601/4-603) وتهذيب الكمال (451/13-454).

وجندب بن عبدالله، وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص، والأحنف بن قيس، وبشير ابن كعب العدوي، وغيرهم. وعنه جماعة منهم: الأعمش، وطاووس، وأبو العالية البراء، وأيوب السخيتاني، وبكر بن عبدالله المزني. قال أيوب: ما رأيت أحدا أعبد من طلق بن حبيب. عن طاووس قال: كنت أطوف معه، فذكر وحلف، ما رأيت أحدا من الناس أحسن صوتا بالقرآن من طلق بن حبيب، وكان ممن يخشى الله. عن بكر المزني قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث، قال طلق بن حبيب: اتقوها بالتقوى، ف قيل له: صف لنا التقوى؟ فقال: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله. قال الذهبي: أبدع وأوجز، فلا تقوى إلا بعمل، ولا عمل إلا بترو من العلم والاتباع، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله، لا يقال: فلان تارك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفا من الله، لا ليمدح بتركها، فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز. قال طلق: إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تحصى، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين. قال ابن الأعرابي: كان يقال: فقه الحسن، وورع ابن سيرين، وحلم مسلم بن يسار، وعبادة طلق، وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ. وقد كان رحمه الله يرى الإرجاء، وقد تقدم قريبا موقف سعيد بن جبير منه. كانت وفاته ما بين التسعين والمائة.

◀ موقفه من المتدعة:

جاء في الإبانة: عن سليمان بن عتيق، قال: لما وقعت الفتنة، قال طلق ابن حبيب: اتقوها بالتقوى، قالوا: وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من نور الله رجاء ثواب الله، والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله خوف عقاب الله.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

ذر الهمداني المرجئي (مات قبل 100 هـ)

قال الإمام أحمد: لا بأس به، هو أول من تكلم في الإرجاء.<sup>2</sup>  
وقال المغيرة: سلم ذر على إبراهيم النخعي فلم يرد عليه لأنه كان يرى الإرجاء.<sup>3</sup>

وقال ذر: قد شرعت شيئا - أو قال: دينا - أخاف أن يتخذ سنة.<sup>4</sup>  
عن أبي المختار الطائي: شكا ذر الهمداني سعيد بن جبير إلى أبي البختری الطائي، فقال: مررت فسلمت عليه فلم يرد علي فقال: أبو البختری لسعيد بن جبير في ذلك، فقال سعيد: إن هذا يحدث كل يوم دينك والله لا كلمته أبدا.<sup>5</sup>

1 الإبانة (766/598/4/2) والسير (601/4).

2 الميزان (2697/32/2).

3 السنة لعبدالله (90).

4 التنبيه والرد للملطي (ص. 154).

5 السنة لعبدالله (90) وأصول الاعتقاد (1812/1063-1062/5) والإبانة (1240/891/2).

عن ابن عون قال: كان إبراهيم -أي النخعي- يعيب على ذر قوله في الإرجاء.<sup>1</sup>

وقال إبراهيم: إذا لقيت ذرا فتنصل إلي منه.<sup>2</sup>

عن العلاء بن عبد الله بن رافع أن ذرا أبا عمر أتى سعيد بن جبير يوماً في حاجة قال: فقال: لا حتى تخبرني على أي دين أنت اليوم أو رأي أنت اليوم، فإنك لا تزال تلتمس ديناً قد أضللته، ألا تستحي من رأي أنت اليوم أكبر منه.<sup>3</sup>

#### القاسم بن مخيمرة<sup>4</sup> (100 هـ)

الإمام القدوة، أبو عروة الهمداني الكوفي نزيل دمشق. حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي سعيد الخدري، وأبي أمامة الباهلي. وروى عنه الأوزاعي وأبو إسحاق السبيعي، وعلقمة بن مرثد.

عن القاسم بن مخيمرة قال: لم يجتمع على مائتي لوان من طعام قط، وما أغلقت بابي قط ولي خلفه هم. قال الأوزاعي: كان القاسم يقدم علينا مرابطاً متطوعاً، وسمعه يقول: لأن أظاً على سنان محمي ينفذ من قدمي أحب إلي من أن أظاً على قبر مؤمن متعمداً. توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز سنة مائة.

1 السنة لعبد الله (84).

2 التنبيه والرد للملطي (ص. 154).

3 السنة لعبد الله (89) والسنة للخلال (4/1364/139).

4 السر (5/201) وتهذيب الكمال (23/442) وتهذيب التهذيب (8/337) وطبقات ابن سعد (6/303).

◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن عبدالله بن العلا بن زبر قال: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول لرجل يأتي التباعات: يا فلان، ويحك يا فلان، اتق الله وراجع ما كنت عليه من الإسلام، فقال: يا أبا عروة. اسمع مني حتى أكلمك؛ فقال القاسم: لا حاجة لي في كلامك، وكان رجلا يتهم بالقدر.<sup>1</sup>

### الحسن بن محمد بن الحنفية<sup>2</sup> (100 هـ)

الحسن بن محمد بن الحنفية، أبو محمد، وأمّه جمال بنت قيس. كان من ظرفاء بني هاشم وأهل العقل منهم، وهو تابعي جليل. روى عن أبيه، وابن عباس، وجابر وسلمة بن الأكوع، وعدة. وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار وموسى بن عبيدة وآخرون.

وكان من علماء أهل البيت، قال فيه عمرو بن دينار: ما رأيت أحدا أعلم بما اختلف فيه الناس من الحسن بن محمد، ما كان زهريكم إلا غلاما من غلمانه.

من أقواله: إن أحسن رداء ارتديت به رداء الحلم، هو والله عليك أحسن من بردي حيرة، فإن لم تكن حليما فتحالم.

1 الإبانة (1820/227/10/2).

2 طبقات ابن سعد (328/5) والبداية والنهاية (140/9) والوافي بالوفيات (214-213/12) وتهذيب الكمال (323-316/6) والسير (131-130/4) وتهذيب التهذيب (321-320/2) والمعروف والتاريخ (544-543/1) وشذرات الذهب (121/1).

توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز ولم يكن له عقب.

◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد عن أبي الضحى، قال الحسن بن محمد بن علي:

لا تجالسوا أهل القدر.<sup>1</sup>  
عبدالله بن الديلمي<sup>2</sup> (100 هـ)

عبدالله بن فيروز الديلمي، أبو بشر، كان يسكن بيت المقدس. روى عن أبيه، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم. وعنه ربيعة بن يزيد على خلاف فيه، وأبو إدريس الخولاني، وعروة ابن رويم، وغيرهم. قال ابن حجر: ذكره ابن قانع في معجم الصحابة، وأبو زرعة الدمشقي في تابعي أهل الشام، وأما ابن حبان فقال: هو عبدالله بن ديلم بن هوشع الحميري عداده في أهل مصر، كذا قال. وروى ابن سيرين عنه قال: كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل. توفي عام مائة.

◀ موقفه من المتدعة:

- روى اللالكائي بسنده إلى عبدالله بن الديلمي قال: إن أول ذهاب

الدين ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة.<sup>3</sup>

- وروى ابن وضاح: عن عبدالله بن الديلمي قال: ما ابتدعت بدعة

إلا ازدادت مضيا، ولا تركت سنة إلا ازدادت هربا.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/764-765/1278) والإبانة (2/1829/230/10).

2 تهذيب الكمال (15/435-437) والإصابة (5/204-205) وتهذيب التهذيب (5/358-359) وتقريب

التهذيب (1/440).

3 أصول الاعتقاد (1/127/104) والدارمي (1/45) والإبانة (1/226/350/2).

4 ما جاء في البدع (ص. 85).

## فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الحوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	1	-	1	3هـ	حمزة بن عبد المطلب
-	-	-	-	-	-	5	-	3	5هـ	سعد بن معاذ
-	-	-	-	-	-	-	-	5	12هـ	موقف السلف من مسيئة الكذاب
-	-	-	10	-	-	-	-	9	13هـ	عكرمة بن أبي جهل
-	22	-	22	21	-	13	11	10	13هـ	أمير المؤمنين أبو بكر الصديق
-	-	-	-	-	-	24	-	23	15هـ	ابن أم مكتوم
-	-	-	-	-	-	26	-	24	18هـ	أبو عبيدة بن الجراح
-	30	-	29	-	-	29	27	26	18هـ	معاذ بن جبل
32	-	-	-	-	-	-	31	30	19هـ	أبي بن كعب
-	-	-	-	-	-	34	-	34	20هـ	بلال بن رباح
-	-	-	36	-	-	-	-	36	20هـ	أم المؤمنين زينب بنت جحش
-	-	-	-	-	-	38	38	37	21هـ	خالد بن الوليد
65	64	62	61	-	57	54	41	39	23هـ	أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
-	-	75	-	-	74	73	70	69	32هـ	أبو ذر الغفاري
113	110	109	106	-	103	102	77	75	32هـ	عبد الله بن مسعود
123	122	-	121	-	120	-	118	116	32هـ	أبو الدرداء
-	-	-	-	-	125	-	125	124	32هـ	عبد الرحمن بن عوف
-	-	-	-	-	-	126	126	125	33هـ	المقداد بن الأسود الكندي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
128	128	127	-	-	-	-	-	127	34هـ	كعب الأحبار
132	-	131	-	-	-	131	129	129	34هـ	عبادة بن الصامت
-	-	-	-	-	-	133	-	132	في خلافة عثمان	معاذ بن عمرو بن الجموح
-	-	-	-	-	-	134	-	133	في خلافة عثمان	عبد الله بن حذافة
-	136	-	-	-	-	-	-	136	تابع تحت الشجرة	عمر بن حبيب بن خاشة
-	-	-	139	-	139	-	-	137	35هـ	أمير المؤمنين عثمان بن عفان
141	-	-	-	-	-	141	-	140	36هـ	طلحة بن عبيد الله
-	149	148	148	-	-	147	143	142	36هـ	حذيفة بن اليمان
-	-	-	-	-	-	150	-	150	36هـ	جندب الأزدي
-	-	-	153	-	-	153	152	150	36هـ	الزبير بن العوام
155	154	-	-	-	-	-	154	153	36هـ	سلمان الفارسي
-	159	-	-	-	159	157	157	156	37هـ	عمار بن ياسر
-	-	-	162	-	-	161	161	160	37هـ	خباب بن الأرت
-	-	163	-	-	-	-	163	163	37هـ	عبد الله بن خباب بن الأرت
-	-	-	-	-	-	-	165	164	38هـ	سهل بن حنيف
-	-	-	-	-	-	166	-	165	خلافة علي	معاذ بن عفراء
-	-	-	-	-	-	-	167	166	40هـ	شرحبيل بن السمط
203	202	187	186	-	179	176	169	167	40هـ	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
-	-	-	-	-	-	-	208	208	40هـ	مجالد بن مسعود
-	-	210	-	-	-	-	209	209	40هـ	أبو مسعود البدري
-	211	-	-	-	211	-	-	210	مات بعد علي	حنظلة الكاتب
-	-	213	-	-	-	-	-	212	41هـ	عبادة بن قرص الليثي



صفحات المواقيف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	214	213	41هـ	ليبيد بن ربيعة العامري
-	-	-	-	-	-	215	-	214	43هـ	محمد بن مسلمة
218	-	-	-	-	-	217	-	216	43هـ	عمرو بن العاص
-	-	-	-	-	-	220	-	219	43هـ	عبد الله بن سلام
-	-	221	-	-	-	-	-	221	43هـ	معقل بن قيس
226	-	-	225	-	225	-	225	224	44هـ	أبو موسى الأشعري
-	-	-	-	-	-	227	-	226	44هـ	أم المؤمنين أم حبيبة
-	-	-	-	-	-	228	-	228	45هـ	سلمة بن سلامة بن وقش
-	-	-	-	-	-	-	230	229	45هـ	زيد بن ثابت
-	-	-	231	-	-	-	-	230	46هـ	هرم بن حيان
233	-	-	-	-	233	-	232	232	49هـ	الحسن بن علي بن أبي طالب
-	-	-	-	-	234	234	-	233	50هـ	كعب بن مالك
-	-	236	-	-	-	236	-	235	50هـ	المغيرة بن شعبة
-	-	-	-	-	243	242	-	241	51هـ	جرير بن عبد الله
-	-	245	-	-	244	-	-	243	51هـ	سعيد بن زيد
-	-	247	-	-	-	-	246	246	52هـ	أبو بكره الثقفي
252	-	251	-	-	-	250	248	247	52هـ	عمران بن حصين
-	254	-	-	-	-	254	-	253	53هـ	فضالة بن عبيد
-	-	-	258	-	255	255	-	254	54هـ	حسان بن ثابت
-	-	-	-	-	-	259	-	258	55هـ	الأرقم بن أبي الأرقم
265	-	264	-	263	262	261	260	260	55هـ	سعد بن أبي وقاص
-	268	-	-	-	267	-	267	266	57هـ	عبد الله بن مغفل

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
278	278	275	275	274	270	-	-	268	57هـ	أم المؤمنين عائشة
283	283	283	282	-	-	282	280	279	58هـ	أبو هريرة
-	-	285	-	-	-	-	285	284	58هـ	سمرة بن جندب
-	286	286	-	-	-	-	-	286	58هـ	عقبة بن عامر الجهني
-	-	-	-	-	-	287	-	287	قبل 60هـ	عمرو بن أمية
291	-	291	290	-	-	290	289	288	60هـ	معاوية بن أبي سفيان
-	-	292	-	-	-	-	-	292	61هـ	عائذ بن عمرو
-	-	-	-	-	294	-	294	293	61هـ	الحسين بن علي
-	-	-	296	-	-	-	-	295	61هـ	أم المؤمنين هند أم سلمة
297	297	297	-	-	-	-	-	296	62هـ	علقمة بن قيس
-	-	-	-	-	-	-	299	298	62هـ	الربيع بن خثيم
301	-	301	-	-	300	300	-	299	62هـ	أبو مسلم الخولاني
-	-	-	-	-	303	-	303	302	62هـ	مسروق بن الأجدع
308	308	307	-	-	-	-	304	304	63هـ	سعد بن مالك أبو سعيد الخدري
311	-	310	-	-	-	310	310	309	65هـ	عبد الله بن عمرو بن العاص
-	-	314	314	-	-	313	313	312	65هـ	أبو برزة الأسلمي
-	-	-	-	-	-	316	316	315	66هـ	زيد بن أرقم
-	-	-	-	-	-	-	-	317	66هـ	موقف السلف من المختار الكتاب
-	-	320	-	-	320	-	320	319	68هـ	عدي بن حاتم
350	349	342	340	-	337	336	323	321	68هـ	عبد الله بن عباس
368	-	-	-	-	-	-	-	367	69هـ	أبو الأسود الدؤلي
-	-	-	-	-	369	-	-	368	بعد 70هـ	سفينة أبو عبد الرحمن
-	-	-	-	-	370	-	-	370	بعد 70هـ	عبد الرحمن بن أبزي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
-	372	-	371	-	-	-	-	371	72هـ	البراء بن عازب
-	-	-	-	-	-	-	373	372	72هـ	الأحنف بن قيس
-	-	-	-	-	-	-	374	373	72هـ	عبدة السلماني
-	-	-	-	-	-	-	375	374	72هـ	مصعب بن الزبير
-	376	-	-	-	-	-	-	375	73هـ	جندب بن عبد الله البجلي
380	-	379	-	379	-	-	378	376	73هـ	عبد الله بن الزبير
393	393	392	391	390	388	387	381	380	73هـ	عبد الله بن عمر
-	-	-	-	-	-	398	397	397	73هـ	عبد الله بن عتبة بن مسعود
-	-	-	-	-	-	-	398	398	74هـ	عمرو بن ميمون
-	-	400	400	-	-	-	-	399	74هـ	عبد الله بن حبيب
-	-	-	-	-	-	-	401	400	74هـ	مالك بن أبي عامر الأصبحي
-	402	-	402	-	-	-	-	401	74هـ	عبيد بن عمير
-	-	-	-	-	-	-	403	402	74هـ	صفوان بن محرز
-	-	-	-	-	-	-	-	403	77هـ	موقف السلف من شبيب الخارجي
409	408	407	-	-	-	-	406	405	78هـ	جابر بن عبد الله
-	-	-	-	-	-	-	410	409	78هـ	شريح القاضي
-	-	-	-	-	-	-	411	410	80هـ	غضيف بن الحارث
412	-	-	-	-	-	-	-	412	80هـ	جبير بن نفير
414	414	-	-	-	-	-	413	413	80هـ	أبو إدريس الخولاني
415	-	-	-	-	415	-	-	414	80هـ	عبد الله بن جعفر
-	416	-	-	-	-	-	-	416	بعد 80هـ	خيثمة بن عبد الرحمن
419	419	-	-	-	-	419	417	417	81هـ	محمد بن علي بن الحنفية
-	-	-	-	-	-	-	-	420	81هـ	موقف السلف من معبد الجهني

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	422	-	-	-	-	-	421	82هـ	المهلب بن أبي صفرة
-	-	-	-	-	-	-	425	424	82هـ	محمد بن سعد بن أبي وقاص
-	427	427	-	-	-	-	426	425	82هـ	شقيق بن سلمة
-	429	-	-	-	-	-	-	428	82هـ	زادان الضرير
-	431	-	-	-	-	-	-	431	83هـ	أبو البخترى
-	-	-	-	-	-	-	432	432	83هـ	عبد الرحمن بن يزيد أبو بكر
-	-	-	-	434	-	434	433	433	83هـ	أبو الجوزاء أوس بن عبد الله
-	-	-	435	-	435	-	-	434	83هـ	عبد الرحمن بن أبي ليلى
-	-	-	-	-	-	-	-	436	84هـ	موقف السلف من ابن حطان
438	-	-	-	-	-	-	-	437	85هـ	وائل بن الأسقع
442	442	440	-	-	-	439	-	438	86هـ	أبو أمامة الباهلي
-	-	-	-	-	-	443	-	442	86هـ	عبد الملك بن مروان
-	448	447	-	-	-	-	-	446	87هـ	عبد الله بن أبي أوفى
-	-	-	-	-	-	-	449	448	88هـ	عبد الله بن بسر
450	-	-	-	-	-	-	-	449	89هـ	يحيى بن يعمر
455	455	454	454	-	-	-	453	452	90هـ	أبو العالية
-	-	-	-	-	-	-	456	456	92هـ	إبراهيم التيمي
461	-	461	459	459	459	-	458	457	92هـ	أنس بن مالك
-	464	-	-	-	463	-	462	461	93هـ	عروة بن الزبير
469	-	-	468	-	466	465	465	464	93هـ	علي بن الحسين
472	-	-	472	-	471	-	470	469	94هـ	سعيد بن المسيب
-	-	-	-	-	-	-	473	472	94هـ	أبو سلمة بن عبد الرحمن

صفحات المواقيف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	475	-	-	-	-	-	474	94هـ	العلاء بن زياد
-	-	-	476	-	-	-	-	475	94هـ	عطاء بن يسار
-	-	-	-	-	-	-	476	476	95هـ	عبد الله بن أبي قتادة
484	481	480	-	-	480	-	478	477	95هـ	سعيد بن جبير
488	-	488	-	-	-	-	486	485	95هـ	مطرف بن عبد الله
499	496	495	495	494	-	-	491	490	96هـ	إبراهيم النخعي
-	-	-	-	-	-	500	-	500	97هـ	الحسن بن الحسن بن علي
-	-	-	-	-	-	-	502	501	99هـ	عبد الله بن محيريز
-	-	-	503	-	-	-	-	502	99هـ	سليمان بن عبد الملك
-	-	-	-	-	-	-	505	503	قبل 100هـ	طلق بن حبيب
-	-	-	-	-	-	-	-	505	قبل 100هـ	موقف السلف من ذر الهمداني
507	-	-	-	-	-	-	-	506	100هـ	القاسم بن مخيمرة
508	-	-	-	-	-	-	-	507	100هـ	الحسن بن محمد بن الحنفية
-	-	-	-	-	-	-	508	508	100هـ	عبد الله بن الديلمي

## أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز<sup>1</sup> (101 هـ)

عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية. كان واحداً أتمته في الفضل، ونجيب عشيرته في العدل، جمع زهداً وعفافاً، وورعاً وكفافاً، شغله آجل العيش عن عاجله وألهاه إقامة العدل عن عاذله، كان للرعية أمناً وأماناً، وعلى من خالفه حجة وبرهاناً، كان مفوهاً عليماً، ومفهوماً حكيماً. حدث عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيب وعروة، وأبي سلمة بن عبدالرحمن وغيرهم. وعنه جماعة منهم: أبو سلمة أحد شيوخه، ورجاء بن حيوة وابن المنكدر والزهري، وأيوب السختياني ويحيى بن سعيد الأنصاري. روى ضمام ابن إسماعيل عن أبي قبيل: أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه، وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال وكان يومئذ قد جمع القرآن، فبكت أمه حين بلغها ذلك. عن عمرو بن ميمون قال: كانت العلماء مع عمر بن عبدالعزيز تلامذة. وعنه أيضاً قال: أتينا عمر بن عبدالعزيز، ونحن نرى أنه يحتاج إلينا، فما كنا معه إلا تلامذة. وكذلك جاء عن مجاهد وغيره.

قال حماد بن واقد: سمعت مالك بن دينار يقول: الناس يقولون عني

1 طبقات ابن سعد (408-330/5) وتاريخ الطبري (573-565/6) والرحلية (353-253/5) والكمال (66-58/5) وتذكرة الحفاظ (121-118/1) والسير (148-114/5) والبداءة والنهاية (219-192/9) والوفيات بالوفيات (510-506/22) والعقد الثمين (334-331/6) وتهذيب الكمال (447-432/21) وشذرات الذهب (119-112/1).

زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبدالعزيز الذي أتته الدنيا فتركها. عن عمر بن ذر: حدثني عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني فاطمة امرأة عمر بن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين. ألسيء حدث؟ قال: يا فاطمة. إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعمري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير وذو العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي وبكيت.

قال عطاء: كان عمر بن عبدالعزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبيكون. عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبدالعزيز رسالة، لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد، فإنه من أكثر ذكر الموت، رضي من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما ينفعه. توفي سنة إحدى ومائة.

### ◀ موقفه من المتبعة:

- عن جعفر بن برقان أن عمر بن عبدالعزيز قال لرجل: وسأله عن الأهواء فقال: عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي واله عما سواهما.<sup>1</sup>

- روى الدارمي بسنده إلى عبيدالله بن عمر أن عمر بن عبدالعزيز

1 أصول الاعتقاد (1/250/153) والإبانة (1/194/334) والشريعة (3/2104/579) وذم الكلام (ص.199) والدارمي (1/91) والتلبيس (ص.109).

خطب فقال: يا أيها الناس إن الله لم يعث بعد نبيكم نبيا، ولم يترل بعد هذا الكتاب الذي أنزله عليه كتابا، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا وإني لست بقاض، ولكني منفذ، ولست بمبتدع ولكني متبع، ولست بخير منكم، غير أني أثقلكم حملا، ألا وإنه ليس لأحد من خلق الله أن يطاع في معصية الله، ألا هل أسمعتم<sup>1</sup>.

- وعنه قال: ما أتاك به الزهري مما رواه فاشدد يدك به، وما أتاك به من رأيه فانبذه<sup>2</sup>.

- قال مطرف بن عبدالله: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: قال عمر بن عبدالعزيز: سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سننا الأخذ بما اتبع لكتاب الله تعالى، واستكمال لطاعة الله تعالى وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وسلات مصيرا<sup>3</sup>.

- عن الأوزاعي قال كتب عمر بن عبدالعزيز أنه لا رأي لأحد في

1 سنن الدارمي (115/1) والطبقات لابن سعد (340/5) والمعرفة والتاريخ للفسوي (574/1-575).

2 ذم الكلام (ص. 105).

3 الشريعة (98/174/1) والإبانة (594/513، 511/3/2) وجامع بيان العلم وفضله (1176/2) والفتاوى والمنطق (436-435/1) وأصول الاعتقاد (135/106-105/1) وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية (ص. 146) والاعتصام (117-116/1).



كتاب وإنما رأي الأئمة فيما لم يترل فيه كتاب ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ ولا رأي لأحد في سنة سنها رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر، فكتب: أما بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك - بإذن الله - عصمة، ثم اعلم أنه لم يتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فإرض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتهم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورجب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.<sup>2</sup>

1 سنن الدارمي (114/1) وجامع بيان العلم وفضله (781/1) وابن بطة في الإبانة (100/263-262/1/1) وذم الكلام (ص. 107) والآجري في الشريعة (113/182/1) والخطيب في الفقيه والمتفقه (508/1) وهو في إعلام الموقعين (74/1).

2 أبو داود (4612/18/5) وبنحوه عند ابن بطة في الإبانة (163/321/2/1) والحليّة (338/5) والشريعة (1/444-445) وذم الكلام (ص. 198) وابن وضاح (ص. 72-73) وانظر طبقات الحنابلة (70/1) والباعث (ص. 71) والتليس (ص. 110) والاعتصام (1/65-66).

✓ التعليق:

رحمك الله يا أمير المؤمنين، ما أحسن ما قلت وأفضل ما فعلت! تخاطب عمالك بهذه الحكم الغالية، وتبين لهم أن الخير كل الخير في الالتزام بسنة رسول الله ﷺ، وأن الذي سنها علم ما فيها من الخير وما في خلافها من الشر، وأن السابقين الأولين لم يعجزهم الابتداع في دين الله والزيادة فيه، ولكنهم يعلمون أن الخير كل الخير في اتباع سنته، والشر كل الشر في البدع والمحدثات، فبالله عليك قل لي: ماذا يقول المبتدعة في مثل هذه النصوص القاطعة الواضحة التي تسد باب الابتداع في وجوههم؟

- قال ابن عبد البر: روينا عن الحسن البصري أنه قال: ما ورد علينا قط كتاب عمر بن عبدالعزيز إلا بإحياء سنة، أو إماتة بدعة، أو رد مظلمة. فهؤلاء هم الأئمة الذين هم لله في الأرض حجة.<sup>1</sup>
- عن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر الشك، أو قال: يكثر التحول.<sup>2</sup>
- عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبدالعزيز: إذا رأيت قوماً يتسلجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة.<sup>3</sup>

1 الاستذكار (389/1) وبنحوه في أصول الاعتقاد (16/62/1).

2 أصول الاعتقاد (216/144/1) والإبانة (569/503/3/2) والشريعة (122/189/1) وجامع بيان العلم (931/2) والفقهاء والمتنفة (562/1) والدارمي (91/1) وشرح السنة (217/1).

3 أصول الاعتقاد (251/153/1) وجامع بيان العلم (932/2) وذم الكلام (ص. 283) والدارمي (91/1) وتبليس

إبليس (ص. 109).

- عن عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبدالعزيز كان يقول: إذا سمعت المرء فأقصر.<sup>1</sup>

- عن عمر بن عبدالعزيز قال: من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح.<sup>2</sup>

- عن ابن أبي ذئب قال: أخبرني مخلد بن خفاف، قال: ابتعت غلاماً، فاستغلته، ثم ظهرت منه على عيب، فخاصمت فيه إلى عمر بن عبدالعزيز، فقضى لي برده، وقضى علي برد غلته، فأتيت عروة فأخبرته، فقال أروح إليه العشية فأخبره أن عائشة أخبرتني: أن رسول الله ﷺ قضى في مثل هذا أن الخراج بالضمان.<sup>3</sup> فعجلت إلى عمر فأخبرته ما أخبرني عروة عن عائشة عن النبي فقال عمر: فما أيسر علي من قضاء قضيته، الله يعلم أني لم أرد فيه إلا الحق، فبلغتني فيه سنة عن رسول الله، فأرد قضاء عمر، وأنفذ سنة رسول الله. فراح إليه عروة، فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى به علي له.<sup>4</sup>

- عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيماً حتى حدث فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فغالوا فيهم بالرأي فاضلوا

1 الإبانة (644/528/3/2).

2 الفقيه والمتفقه (109/1) وجامع بيان العلم وفضله (131/1) وانظر مجموع الفتاوى (382/2).

3 أحمد (49/6) وأبو داود (3508/779-777/3) والترمذي (1285/582-581/3) وقال: "هذا حديث حسن صحيح. والنسائي (4502/292/7) وابن ماجه (2242/754-753/2) والحاكم (15/2) وابن حبان الإحسان (4928/299/11) كلهم من طرق عن ابن أبي ذئب عن مخلد بن خفاف به وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه.

4 الشافعي في الرسالة (1232) ومن طريقه رواه البيهقي في السنن (322-321/5) والفقيه والمتفقه (506/1) ورواه أبو داود الطيالسي مختصراً (1424).

وأضلوا.<sup>1</sup>

- قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: ألا وإني أعالج أمرا لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي، حتى حسبوه دينا لا يرون الحق غيره.<sup>2</sup>

- روي عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: أنه خطب الناس، فكان من جملة كلامه في خطبته أن قال: والله إني لولا أن أنعش سنة قد أميتت، أو أن أميت بدعة قد أحييت، لكرهت أن أعيش فيكم فواقا.<sup>3</sup>

- عن عمر بن عبدالعزيز: أنه كان يقول: اثنان لا نعاتبهما: صاحب طمع، وصاحب هوى، فإنهما لا يترعان.<sup>4</sup>

- وقال عمر بن عبدالعزيز: لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه، فإذا أنت لا تثاب على ما اتبعته من الحق، وتعاقب على ما خالفته. قال ابن تيمية: وهو كما قال - رضي الله عنه - لأنه في الموضوعين إنما قصد اتباع هواه لم يعمل لله.<sup>5</sup>

- وقد قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: الرأي فيهم - يعني في أهل الأهواء - أن يستتابوا فإن تابوا وإلا عرضوا على السيف وضربت رقابهم، ومن قتل منهم على ذلك فميراثه لورثته لأنهم مسلمون إلا أنهم قتلوا لرأيهم

1 ذم الكلام (ص. 36) ومعرفة السنن للبيهقي (109/1).

2 الاعتصام (42/1).

3 الاعتصام (46/1) وبنحوه في طبقات ابن سعد (344/5).

4 الاعتصام (163/1).

5 مجموع الفتاوى (480/10).

رأى السوء.<sup>1</sup>

- عن هشام بن عروة أن عمر بن عبدالعزيز أخذ قوما على شراب  
ومعهم رجل صائم فضربه معهم فقبل له: إن هذا صائم، فقال: ﴿فَلَا  
تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ<sup>2</sup>﴾ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ<sup>3</sup>.

◀ موقفه من المشركين:

- جاء في الصارم: وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: يقتل، وذلك أنه  
من شتم النبي ﷺ فهو مرتد عن الإسلام ولا يشتم مسلم النبي ﷺ.<sup>4</sup>  
- وفيه عن خليلد أن رجلا سب عمر بن عبدالعزيز فكتب عمر: إنه لا  
يقتل إلا من سب رسول الله ﷺ، ولكن اجلده على رأسه أسواطاً، ولولا أني  
أعلم أن ذلك خير له لم أفعل. رواه حرب، وذكره الإمام أحمد، وهذا  
مشهور عن عمر بن عبدالعزيز، وهو خليفة راشد، عالم بالسنة متبع لها.<sup>5</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن الحارث بن عتبة أن عمر بن عبدالعزيز  
أتى برجل سب عثمان فقال ما حملك على أن سببته قال: أبغضته قال:  
أبغضت رجلا وسببته قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً.<sup>6</sup>

1 أصول السنة (ص.308).

2 النساء الآية (140).

3 الإبانة (515/481/3/2).

4 الصارم (10).

5 الصارم (213).

6 أصول الاعتقاد (2383/1340/7) وهو في الصارم المسلول (571).

- وفيه عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبدالعزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية فضربه أسواطاً.<sup>1</sup>

- وفي السنة للخلال عن جحشة بن العلاء قال: كان عمر بن عبدالعزيز إذا سئل عن صفيين والجمل قال: أمر أخرج الله يدي منه ما أدخل لساني فيه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي في أصول الاعتقاد: عن محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبدالعزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل تبارك وتعالى في ظلل من الغمام ومعه الملائكة فيقف على أهل أول درجة من الجنة فيسلم عليهم فيردون عليه وهو قوله: «سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ»<sup>3</sup>.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- روى ابن عبدالبر بسنده إلى هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال: خرجت علي الحرورية بالموصل فكتبت إلى عمر بن عبدالعزيز بمخرجهم، فكتب إلي يأمرني بالكف عنهم وأن أدعو رجلا منهم فأجعلهم على مراكب من البريد، حتى يقدموا على عمر فيجادلهم، فإن يكونوا على الحق اتبعهم وإن يكن عمر على الحق اتبعوه، وأمرني أن أرهن منهم رجلا وأن أعطيهم

1 أصول الاعتقاد (2385/1341/7) وهو في الصارم المسلول (571).

2 السنة للخلال (462-461/1) وفي جامع بيان العلم (1778/934/2) وهو في المنهاج (254/6).

3 يس الآية (58).

4 أصول الاعتقاد (771/500/3).

رهنًا يكون في أيديهم حتى تنقضي الأمور وأجلهم في سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر فلما قدموا على عمر أمر بتزولهم ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم، ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر وقالت طائفة منهم: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم، فقال عمر: إنه لا يسعكم فيما خرجتم له إلا الصدق، أعلموني هل تبرأتم من فرعون أو لعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم، قالوا: لا، قال: فكيف، وسعكم تركه ولم يصف الله عز وجل عبدا بأخبث من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم المحسن والمسيء والمخطئ والمصيب.<sup>1</sup>

- وعن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه أن عمر بن عبدالعزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة، ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبيل المسلمين، فليذهبوا حيث شاؤوا، وإن كان رأيهم القتال، فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين، لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة.<sup>2</sup>

- وله بسنده إلى محمد بن سليم - أحد بني ربيعة بن حنظلة بن عدي - قال: بعثني وعون بن عبدالله عمر بن عبدالعزيز إلى خوارج خرجت بالجزيرة، فذكر الخبر في مناظرة عمر الخوارج وفيه قالوا: خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة، فإما أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل، فإن زعمت أنك

1 جامع بيان العلم (965/2).

2 التمهيد (انظر فتح البر 1/470-471).

على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم، فإن فعلت فنحن منك وأنت منا، وإن لم تفعل فلست منا ولسنا منك، فقال عمر: إني قد علمت أنكم لم تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم للقتل والقتال إلا وأنتم ترون أنكم مصيون، ولكنكم أخطأتم وضللتم وتركتم الحق، أخبروني عن الدين أو أحد أو اثنان؟ قالوا: بلى، واحد، قال: فيسعكم في دينكم شيء يعجز عني؟ قالوا: لا، قال: أخبروني عن أبي بكر وعمر أما حالهما عندكم؟ قالوا: أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر، قال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر فقتل الرجال وسبى الذرية والنساء؟ قالوا: بلى، قال عمر بن عبدالعزيز: فلما توفي أبو بكر وقام عمر رد النساء والذراري على عشائره؟ قالوا: بلى، قال عمر: فهل تبرأ عمر من أبي بكر ولعنه بخلافه إياه؟ قالوا: لا، قال: فتتولوهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فما تقولون في بلال بن مرداس؟ قالوا: من خير أسلافنا بلال بن مرداس، قال: أفلستم قد علمتم أنه لم يزل كافا عن الدماء والأموال وقد لطح أصحابه أيديهم في الدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ قالوا: لا، قال: فتتولوهما جميعا على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فأخبروني عن عبدالله بن وهب الراسي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبدالله بن حباب فقتلوه وبقروا بطن جاريته، ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال في المراحل، وتأولوا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا



عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٧﴾<sup>1</sup>، ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ قالوا: لا، قال عمر: فتتولونهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم في السيرة والأحكام ولم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم، ووسعهم ووسعكم ذلك ولا يسعني حين خالفت أهل بيتي في الأحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم؟ أخبروني عن اللعن أفرض هو على العباد؟ قالوا: نعم، قال عمر لأحدهما: متى عهدك بلعن فرعون؟ قال: ما لي بذلك عهد منذ زمان، فقال عمر: هذا رأس من رؤوس الكفر ليس له عهد بلعنه منذ زمان، وأنا لا يسعني أن لا ألعن من خالفتهم من أهل بيتي، وذكر تمام الخبر.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

تأمل هذه المناظرة التي عقدها أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز مع طائفة الخوارج تر البون الشاسع بين العقل الراجح المنور بالعلم الغزير والعقل الطائش المظلم بالجهل الفاضح، وبين الوسطية والاعتدال في الأمور والتطرف والتنطع الذي يتصف به خوارج كل زمان. نسأل الله العافية.

- وروى ابن أبي شيبة بسنده إلى مغيرة قال: خاصم عمر بن عبدالعزيز

1 نوح الآية (27).

2 جامع بيان العلم وفضله (966/2-967).

الخوارج، فرجع من رجع منهم، وأبت طائفة منهم أن يرجعوا، فأرسل عمر رجلا على خيـل وأمره أن يتزل حيث يرحلون، ولا يحركهم ولا يهيجهم، فإن قتلوا وأفسدوا في الأرض فاسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض فدعهم يسرون.<sup>1</sup>

- وله بسنده إلى عبيد بن الحسن: قال: قالت الخوارج لعمر بن عبدالعزيز: تريد أن تسير فينا بسيرة عمر بن الخطاب؟ فقال: ما لهم قاتلهم الله، والله ما زدت أن أتخذ رسول الله ﷺ إماما.<sup>2</sup>

- وروى عبدالرزاق بسنده إلى عيسى بن المغيرة قال: خرج خارجي بالسيف بخراسان فأخذ، فكتب فيه إلى عمر بن عبدالعزيز، فكتب فيه: إن كان جرح أحدا فاجرحوه، وإن قتل أحدا فاقتلوه، وإلا فاستودعوه السجن، واجعلوا أهله قريبا منه، حتى يتوب من رأي السوء.<sup>3</sup>

- وعن ابن وهب قال: أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: خرجت حرورية بالعراق في خلافة عمر بن عبدالعزيز وأنا يومئذ بالعراق مع عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، فكتب إلينا عمر بن عبدالعزيز يأمرنا أن ندعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلما أعذر في دعائهم كتب إليه أن قاتلهم فإن الله وله الحمد، لم يجعل لهم سلفا يحتجون به علينا، فبعث إليهم عبدالحميد جيشا فهزمتهم الحرورية، فلما بلغ ذلك عمر بعث

1 المصنف (37908/557/7).

2 المصنف (37922/360/7).

3 المصنف (18576/118/10).

إليهم مسلمة بن عبدالمك في جيش من أهل الشام وكتب إلى عبدالحميد أنه قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء وقد بعثت إليك مسلمة بن عبدالحميد فخل بينه وبينهم فلقبهم مسلمة فأظفروه الله عليهم وأظفروه بهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن عدي بن عدي قال: كتب إلي عمر بن عبدالعزيز: أما بعد: فإن للإيمان فرائض وشرايع فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان فإن عشت أبينها لكم حتى تعملوا بها إن شاء الله وإن مت فوالله ما أنا على صحبتكم بحريص.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

روى اللالكائي بسنده إلى حيان بن عبيدالله التميمي عن أبيه قال: شهدت عمر بن عبدالعزيز وقد أدخل عليه غيلان، فقال: ويحك يا غيلان، أراني أبلغ عنك ويحك يا غيلان أراني أبلغ عنك؟ أيا غيلان أحقا ما أبلغ عنك؟ فسكت فقال: هات فإنك آمن فإن يك الذي تدعو الناس إليه حقا فأحق من دعا إليه الناس نحن هات. فأسكت طويلا، فقال عمر: ويحك فإنك آمن وأمره أن يجلس فجلس فتكلم بلسان ذلق، فقال: إن الله لا يوصف إلا بالعدل ولم يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه، ولم

1 رياض اللجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (306-307).

2 علقه البخاري في أول كتاب الإيمان (1/63 فتح) ووصله ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (135) وفي المصنف له

(6/166/30384) وأحمد في الإيمان كما في الفتح (1/65) والخلال في السنة (4/57/1162) وابن بطة في الإبانة

(2/858-1166/859) واللاالكائي (4/926/1572).

يكلف المسافر صلاة المقيم ولم يكلف الله المريض عمل الصحيح ولم يكلف  
 الفقير مثل صدقة الغني ولم يكلف الناس إلا ما جعل إليه السبيل وأعطاهم  
 المشيئة فقال: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ»<sup>1</sup> وقال: «اعْمَلُوا  
 مَا شِئْتُمْ»<sup>2</sup> فلما فرغ من كلام كثير قال له عمر في آخر كلامه: يا غيلان  
 ما تقول في قول الله: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ  
 الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنذِرَ  
 قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ  
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ  
 فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا  
 فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ  
 تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝»<sup>3</sup>.

أنت تزعم يا غيلان - ذكر كلاما كثيرا سقط من الكتاب - فأسكت  
 غيلان لا يجيبه وجعل عمر يسأله وغيلان يرفع بصره إلى السماء مرة وإلى  
 الأرض مرة، وانتفخت أوداجه، فقال: ما يمنعك أن تتكلم وقد جعلت لك

1 الكهف الآية (29).

2 فصلت الآية (40).

3 يس الآيات (1-10).

الأمان؟ فقال غيلان: أستغفر الله وأتوب إليه يا أمير المؤمنين، ادع الله لي بالمغفرة، فقال: اللهم إن كان عبدك صادقاً فوفقه وسدده وإن كان كاذباً أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه بعد أن أنصفته وجعلت له الأمان فسلط عليه من يمثل به. قال: فصار من أمره بعد أن قطع لسانه وصلب.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة: أن عمر بن عبدالعزيز قيل له: إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا، فقال: يا غيلان: ما تقول في القدر؛ فتقور ثم قرأ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾<sup>2</sup> حتى قرأ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>3</sup>؛ قال: فقال عمر: القول فيه طويل عريض، ما تقول في القلم؟ قال: قد علم الله ما هو كائن، قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك.<sup>3</sup>

- وفيها عن الأوزاعي قال: كتب غيلان إلى عمر بن عبدالعزيز: أما بعد يا أمير المؤمنين؛ فهل رأيت عليماً حكيماً أمر قوماً بشيء ثم حال بينهم وبينه ويعذبهم عليه، قال: فكتب إليه عمر رضي الله عنه: أما بعد؛ فهل رأيت قادراً قاهراً يعلم ما يكون خلف لنفسه عدواً وهو يقدر على هلاكه، قال: فبطلت الرسالة الأولى.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/791-1326) والشريعة (1/438-556/439) والإبانة (2/235-1840/236)

والسنة (145-146)

2 الإنسان الآيات (1-3).

3 الإبانة (2/236-1841/237) وبنحوه في السنة (120).

4 الإبانة (2/1911-279/11/2).

- وروى الآجري في الشريعة بسنده: سأل رجل عمر بن عبدالعزيز عن القدر؟ فقال: ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني عن مثل هذا.<sup>1</sup>

- وفي الشريعة عن عمرو بن مهاجر: أقبل غيلان وهو مولى لآل عثمان وصالح بن سويد إلى عمر بن عبدالعزيز. فبلغه أنهما ينطقان في القدر، فدعاهما فقال: إن علم الله تعالى نافذ في عباده أم متقض؟ قالا: بل نافذ يا أمير المؤمنين؛ قال: فقيم الكلام؟ فخرجا، فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا، فأرسل إليهما وهو مغضب. فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود: أنه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي: قولاً: نعم، فقالا: نعم، فأمر بإخراجهما، وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالوا، فمات عمر رضي الله عنه قبل أن ينفذ تلك الكتب.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن أبي جعفر الخطمي قال: شهدت عمر بن عبدالعزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه عنه في القدر. فقال له: ويحك يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين ويقال علي ما لا أقول. قال: ما تقول في العلم؟ قال: نفذ العلم. قال: أنت مخصوم اذهب الآن فقل ما شئت. يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحد فتكفر. ثم قال له: أتقرأ يس؟ فقال: نعم. قال: اقرأ. قال: فقرأ: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾

1 الشريعة (1/442-568/443) وأصول الاعتقاد (4/752-1247/753).

2 الشريعة (1/569/443).

إلى قوله: «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾»<sup>1</sup> قال: قف. كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين. قال: زد. فقرأ: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا»<sup>2</sup>. فقال له عمر: قل: «سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾»<sup>3</sup>. قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط وإني أعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدا. قال: اذهب. فلما ولى قال: اللهم إن كان كاذبا بما قال فأذقه حر السلاح. قال: فلم يتكلم زمن عمر فلما كان يزيد بن عبد الملك كان رجلا لا يهتم بهذا ولا ينظر فيه. قال: فتكلم غيلان. فلما ولى هشام أرسل إليه فقال له: أليس قد كنت عاهدت الله لعمر لا تتكلم في شيء من هذا أبدا؟ قال: أقلني فوالله لا أعود. قال: لا أقلني الله إن أقلتك هل تقرأ فاتحة الكتاب؟ قال: نعم. قال: اقرأ الحمد لله رب العالمين. فقرأ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

1 يس الآيات (1-7).

2 يس الآيات (8 و9).

3 يس الآيات (9 و10).

نَسْتَعِينُ ﴿١﴾. قال: قف: على ما استعنت؟ على أمر بيده لا تستطيعه أو على أمر في يدك - أو بيدك -؟ اذهبا فاقطعا يديه ورجليه واضربا عنقه واصلباه. <sup>2</sup>

✓ التعليق:

هكذا يستجاب للصالحين الصادقين في المبتدعة الهالكين الذين آثروا زبالة الأذهان الفاسدة الضالة على نور الوحي، الذي نزل من السماء طاهرا مطهرا، لم يدنس، لا بفكر فلان ولا بجهالة علان. فعقاب الله للمبتدع في الدنيا مع ما يدخر له للآخرة.

- قال محمد بن الحسين الآجري: كان غيلان مصرا على الكفر بقوله في القدر، فإذا حضر عند عمر رحمه الله نافق، وأنكر أن يقول بالقدر، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله تعالى آية للمؤمنين، إن كان كذابا، فأجاب الله عز وجل فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام، هو وصالح مولى ثقيف، فقتلها وصلبها، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما.

فهكذا ينبغي لأئمة المسلمين وأمرائهم إذا صح عندهم أن إنسانا يتكلم في القدر بخلاف ما عليه من تقدم أن يعاقبه بمثل هذه العقوبة، ولا تأخذهم

1 الفاتحة الآيات (2-5).

2 أصول الاعتقاد (4/789-1325/791) والسنة لعبدالله (146).



في الله لومة لائم.<sup>1</sup>

- وروى أبو داود بسنده إلى أبي الصلت قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر، فكتب: أما بعد أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه. إلى أن قال<sup>2</sup>: كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير - بإذن الله - وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزد الإسلام بعد إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقينا وتسليما لرهم، وتضعيفا لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلموه، ولئن قلت: (لم أنزل الله آية كذا؟ ولم قال كذا؟) لقد قرأوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدر، وكتبت الشقاوة، وما يقدر يكن، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال عمر بن عبدالعزيز في أصحاب القدر:

يستتابون فإن تابوا وإلا نفوا من ديار المسلمين.<sup>4</sup>

1 الشريعة (443/1).

2 تقدم معنا في مواقفه من المبتدعة.

3 أبو داود (4612/20-19/5).

4 أصول الاعتقاد (1318/785/4) والإبانة (1837/234/10/2) والسنة لعبدالله (147).

- وروى مالك عن عمه أبي سهيل قال: كنت مع عمر بن عبدالعزيز فقال لي: ما ترى في هؤلاء القدرية قال: قلت: أرى أن تستتبهم فإن قبلوا ذلك وإلا عرضتم على السيف. فقال عمر بن عبدالعزيز: ذلك رأيي، قلت للمالك: فما رأيك أنت. قال: هو رأيي.<sup>1</sup>

- وروى عبدالله بسنده: عن نافع بن مالك أبي سهيل<sup>2</sup> أن عمر بن عبدالعزيز قال له ما ترى في الذين يقولون لا قدر قال أرى أن يستتابوا وإلا ضربت أعناقهم قال عمر وذلك الرأي فيهم لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة كفى بها ﴿فَانكُرُوا مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَيْنٍ﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ<sup>3 4</sup>.

- وروى اللالكائي بسنده عن عمر بن ذر قال: بينما عمر بن عبدالعزيز في نفر منهم يزيد - أو زياد - الفقير كذى - قال داود وموسى بن كثير أبو الصباح وناس من أهل الكوفة. قال: فتكلم متكلمنا ويرى أنه عمر ابن ذر قال: ما بلغ فريتنا لعمر وظننا أنه لا يقدر على جوابه فلما سكت. تكلم عمر بن عبدالعزيز فلم يدع شيئاً مما جاء به إلا أجابه فيه. قال: ثم ابتدأ الكلام فما كنا عنده إلا تلامذة فقال فيما قال: إن الله لو كلف العباد العمل

1 الموطأ (900/2) والسنة (147) والإبانة (1834/233/10/2) وأصول الاعتقاد (1315/784/4) والشريعة (552/437/1) وأصول السنة لابن أبي زمنين (307).

2 في الأصل: أبو إسماعيل، وهو خطأ.

3 الصفات الآيات (163-161).

4 السنة لعبدالله (147).

على قدر عظمته لما قامت لذلك سماء ولا أرض ولا جبل ولا شيء من الأشياء ولكن أخذ منهم اليسر. ولو أراد - أو أحب - أن لا يعصى لم يخلق إبليس رأس المعصية.<sup>1</sup>

- وبنحوه أخرج الآجري بسنده: عن عمر بن ذر قال: جلسنا إلى عمر بن عبدالعزيز فتكلم منا متكلم، فعظم الله تعالى وذكر بآياته، فلما فرغ تكلم عمر بن عبدالعزيز، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله تعالى كما ذكرت وعظمت، ولكن الله تعالى: لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس وقد بين ذلك في آية من القرآن، علمها من علمها، وجهلها من جهلها؛ ثم قرأ: ﴿فَإِن كُنتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ <sup>(١١٣)</sup> مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ <sup>(١١٣)</sup> إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ <sup>(١١٣)</sup>؛ قال: ومعنا: رجل رأى رأي القدرية، فنفعه الله تعالى بقول عمر بن عبدالعزيز، ورجع عما كان يقول: فكان أشد الناس بعد ذلك على القدرية.<sup>2</sup>

- وعن الأوزاعي قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى ابن له كتابا فكان فيما كتب فيه: إني أسأل الله الذي بيده القلوب يصنع ما شاء من هدى وضلالة...<sup>3</sup>

- وعن معمر قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطاة أما بعد: فإن استعمالك سعد بن مسعود على عمان من الخطايا التي قدر الله

1 أصول الاعتقاد (4/751-752/1245).

2 الشريعة (1/442/567) وأصول الاعتقاد (3/625/1005) والإبانة (2/237-238/1845 مختصرا).

3 أصول الاعتقاد (4/752/1246).

عليك وقد ر أن تبلى بها.<sup>1</sup>

- وروى عبدالله بن أحمد بسنده: قال عمر بن عبدالعزيز: ويلهم يعني "القدرية" أما يقرءون هذه الآيات ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتِينِينَ﴾ <sup>(١٧٢)</sup> إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿﴾ <sup>(١٧٢)</sup> ويلهم أما يقرءون وقرأ حتى بلغ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَأْمُنَّا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ <sup>(١٧١)</sup> إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ <sup>(١٧٢)</sup> وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ <sup>(١٧٢)</sup> <sup>2 3</sup>.

- وروى ابن بطة في الإبانة: عن حكيم بن عمر قال: قال عمر بن عبدالعزيز: ينبغي لأهل القدر أن يوعز إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كفوا، وإلا؛ سلت ألسنتهم من أقتيتهم استلالا.<sup>4</sup>

- وفيها عن سيار قال: خطب عمر بن عبدالعزيز؛ فقال: يا أيها الناس. من أحسن منكم؛ فليحمد الله، ومن أساء؛ فليستغفر الله، ثم إذا أساء؛ فليستغفر الله، ثم إذا أساء؛ فليستغفر الله، مع أبي قد علمت أن أقواما سيعملون أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم.<sup>5</sup>

- وفيها عن أبي خطاب أن عمر بن عبدالعزيز كان يقول في دعائه: وأنك إن كنت خصصت برحمتك أقواما أطاعوك فيما أمرتهم به وعملوا لك

1 أصول الاعتقاد (4/1248) والإبانة (2/1844/237/10) والسنة (143).

2 الصفات الآيات (161-173).

3 السنة لعبدالله (137-138).

4 الإبانة (2/1836/234/10).

5 الإبانة (2/1842/237/10) والشريعة (1/564/441).

فيما خلقتهم له؛ فإنهم لم يبلغوا ذلك إلا بك، ولم يوفقهم لذلك إلا أنت، كانت رحمتك إياهم قبل طاعتهم لك.<sup>1</sup>

- وفيها عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال: قال عمر بن عبدالعزيز: لا تغزوا مع القدرية؛ فإنهم لا ينصرون.<sup>2</sup>

- وفيها عن حكيم بن عمير قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: إن قوما ينكرون من القدر شيئاً، فقال عمر: بينوا لهم وارفقوا بهم حتى يرجعوا، فقال قائل: هيهات هيهات يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوا ديناً يدعون إليه الناس؛ ففزع لها عمر؛ فقال: أولئك أهل أن تسأل ألسنتهم من أقيمتهم، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار؟<sup>3</sup>

#### مجاهد بن جبر<sup>4</sup> (101 هـ)

مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي. روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب أخذ عنه القرآن والتفسير والفقهاء وعن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهم. قرأ عليه جماعة منهم ابن كثير الداري وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وحدث عنه عكرمة وطاووس

1 الإبانة (1847/238/10/2).

2 الإبانة (1848/238/10/2).

3 الإبانة (1849/239-238/10/2) والشريعة (559/440/1).

4 طبقات ابن سعد (467-466/5) ومشاهير علماء الأمصار (82) والبداية والنهاية (224/9) وتذكرة الحفاظ (93-92/1) والسير (457-449/4) والحلية (310-279/3) وتهذيب الكمال (228/27) والعقد الثمين (134-132/7) وشذرات الذهب (125/1) وتقريب التهذيب (229/2) وميزان الاعتدال (440-439/3).

وعطاء وغيرهم. كان يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، وفي رواية قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أوقفه عند كل آية أسأله؛ فيم نزلت وكيف كانت. قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك. قال خصيف: كان مجاهد أعلمهم بالتفسير. وقال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد. قال ابن جريح: لأن أكون سمعت من مجاهد فأقول: سمعت مجاهدا؛ أحب إلي من أهلي ومالي. قال سلمة بن كهيل: ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله إلا هؤلاء الثلاثة: عطاء ومجاهد وطاووس. قال مجاهد: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه؛ فكان يخدمني. وعنه قال: ربما أخذ ابن عمر لي بالركاب. وقال: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نية، ثم رزق الله النية بعد. وقال: لا تنهوا بي في الخلق. عن قتادة قال: أعلم من بقي بالحلال والحرام الزهري، وأعلم من بقي بالقرآن مجاهد. مات سنة إحدى ومائة وهو ساجد رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- روى ابن بطة بسنده إلى ابن أبي نجيح عن مجاهد: «وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»<sup>1</sup> قال: البدع والشبهات.<sup>2</sup>

- عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد في قوله عز وجل: «شَرَعَةً

1 الأنعام الآية (153).

2 الإبانة (1/298/134) والدارمي (68/1) ودم الكلام (ص.192).

وَمِنْهَا جَاءَ<sup>١</sup> قَالَ: سبباً وسنة.<sup>٢</sup>

- وعنه قال: ما أدري أي النعمتين علي أعظم؛ أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء.<sup>٣</sup>

قال الذهبي: مثل الرفض والقدر والتجهم.<sup>٤</sup>

✓ التعليق:

إن هذه الكلمات من هذا الإمام ونظرائه بمقام الحجب والسدود التي يضعها السلف أمام المبتدعة أصحاب الأهواء الذين ضلوا وأضلوا، فانظر كيف قارن رضي الله عنه بين نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة، وبين نقمة البدع والأهواء؟! نسأل الله السلامة والعافية.

- عن الأعمش عن مجاهد قال: أفضل العبادة حسن الرأي، يعني السنة.<sup>٥</sup>

- عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: «تَخَوُّضُونَ فِي آيَاتِنَا»<sup>٦</sup> يستهزؤون، هي محمد ﷺ أن يقعد معهم إلا أن ينسى فإذا ذكر فليقم وذلك

1 المائدة الآية (48).

2 الإبانة (221/347-346/2/1).

3 الدارمي (92/1) وذم الكلام (ص.193).

4 سير إعلام النبلاء (454-455).

5 الإبانة (223/348/2/1) وتأويل مختلف الحديث (ص.57).

6 الأنعام الآية (68).

قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>1</sup> <sup>2</sup>.

- عن قيس بن سعد قال: سمعت مجاهدا يقول: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الجرب.<sup>3</sup>

- قال عبدالرحمن بن مهدي: أدركت الناس وهم على الجملة يعني لا يتكلمون ولا يخاصمون. قال عبدالله: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾<sup>4</sup> قال: لا خصومة بيننا وبينكم.<sup>5</sup>

- عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾<sup>6</sup> قال: ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك من المتشابهات يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>7</sup>. وهو مثل قوله: ﴿كَذَلِكَ تَجْعَلُ اللهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>8</sup>.

1 الأنعام الآية (68).

2 الإبانة (351/430/3/2) وتفسير الطبري (229/7).

3 الإبانة (382/441/3/2).

4 الشورى الآية (15).

5 الإبانة (648/529/3/2).

6 آل عمران الآية (7).

7 البقرة الآية (26).

8 الأنعام الآية (125).



ومثل قوله: «وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ»<sup>1</sup>

«فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ»<sup>2</sup>

الشبهات: ما أهلكوا به والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به.<sup>3</sup>

- عن مجاهد في قول الله: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا

قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ»<sup>4</sup>، يقول: ما قدموا من خير، وآثارهم التي أورثوا الناس

بعدهم من الضلالة.<sup>5</sup>

- عن مجاهد قال: ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله

ويترك إلا النبي ﷺ.<sup>6</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن مجاهد قال: لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي.<sup>7</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله: عن مجاهد «لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا»<sup>1</sup>

1 محمد الآية (17).

2 آل عمران الآية (7).

3 الإبانة (787/609-608/4/2).

4 يس الآية (12).

5 ابن أبي حاتم في التفسير (18043/3190/10) وذكره صاحب الاعتصام (91-90).

6 جامع بيان العلم (925/2) والحلية (300/3).

7 المنهاج (233/6).

قال: كلام الله.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن مجاهد: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

الْحُسْنَى﴾<sup>3</sup> قال: الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى الرب.<sup>4</sup>

- وفيه عنه في قوله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾<sup>5</sup> قال:

حسنة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>6</sup> قال: تنظر إلى ربها تبارك وتعالى.<sup>7</sup>

- وفيه عنه قال: ما من ميت يموت حتى يعرض عليه أهل مجلسه إن

كانوا من أهل هو فأهل هو وإن كانوا أهل ذكر فأهل ذكر.<sup>8</sup>

- وفي البخاري معلقا: وقال مجاهد، استوى: علا على العرش.<sup>9</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن الوليد بن زياد عن مجاهد قال: يبدؤون فيكم مرجئة ثم يكونون

قدرية ثم يصيرون مجوسا.<sup>10</sup>

1 النبا الآية (37).

2 السنة لعبدالله (30).

3 يونس الآية (26).

4 أصول الاعتقاد (3/512-513/797).

5 القيامة الآية (22).

6 القيامة الآية (23).

7 أصول الاعتقاد (3/802/515/3) والسنة لعبدالله (81).

8 أصول الاعتقاد (6/1202/2126).

9 علقه البخاري (13/403).

10 أصول الاعتقاد (5/1060/1803) والإبانة (2/123/1554) وبنحوه في السنة لعبدالله (148).

- وعن مجاهد قال: الإيمان يزيد وينقص والإيمان قول وعمل.<sup>1</sup>

- وعن عبدالوهاب بن مجاهد قال: كنت عند أبي فحاء ولده يعقوب فقال: يا أبتاه، إن لنا أصحابا يزعمون أن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد. فقال: يا بني، ما هؤلاء بأصحابي، لا يجعل الله من هو منغمس في الخطايا كمن لا ذنب له.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الاعتصام للشاطبي: عن حميد الأعرج قال: قدم غيلان مكة يجاور بها، فأتى غيلان مجاهدا فقال: يا أبا الحجاج، بلغني أنك تنهى الناس عني وتذكرني... بلغك عني شيء لا أقوله؟ إنما أقول كذا، فحاء بشيء لا ينكر. فلما قام، قال مجاهد: لا تجالسوه فإنه قدرني. قال حميد: فإني يوما في الطواف لحقني غيلان من خلفي يجذب رداي فالتفت فقال: كيف يقرأ مجاهد حرف كذا وكذا فأخبرته، فمشى معي، فبصر بي مجاهد معه، فأتيته فجعلت أكلمه فلا يرد علي، وأسأله فلا يجيبني. فقال: فغدوت إليه فوجدته على تلك الحال فقلت: يا أبا الحجاج أبلغك عني شيء ما أحدثت حدثا، مالي؟ قال ألم أرك مع غيلان وقد نهيتكم أن تكلموه أو تجالسوه. قال: قلت يا أبا الحجاج، ما أنكرت قولك وما بدأته هو بدأني. قال: والله يا حميد لولا أنك عندي مصدق ما نظرت لي في وجهه منبسط ما عشت، ولئن عدت لا

1 السنة لعبدالله (83) وأصول الاعتقاد (5/1023/1728).

2 السير (4/455).

تنظر لي في وجه منبسط ما عشت.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة عن حميد بن قيس الأعرج، قال: صليت إلى جنب رجل يتهم بالقدرية؛ فلقيت مجاهدا فأعرض عني فقلت له: فقال: ألم أرك صليت إلى جنب فلان؟ قلت: إنما ضممتني وإياه الصلاة.<sup>2</sup>

- وروى عبدالله بسنده عنه قال: لا يكون مجوسية حتى يكون قدرية ثم يتزندقوا ثم يتمجسوا.<sup>3</sup>

- وروى اللالكائي بسنده عن مجاهد في قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup> قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.<sup>5</sup>

- وروى عن سفيان عن منصور: عن مجاهد في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>6</sup> قال: في أم الكتاب.<sup>7</sup>

- وروى عن شريك عن عطاء بن السائب: عن مجاهد في قوله:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>ط</sup>﴾<sup>8</sup> قال: إن الله عز وجل يترل كل شيء

1 الاعتصام (2/790) وما جاء في البدع (110-111).

2 الإبانة (2/10/207/1754).

3 السنة (148) وبنحوه في أصول الاعتقاد (4/714/1168) والإبانة (2/9/123/1554).

4 البقرة الآية (30).

5 أصول الاعتقاد (3/602-603/959) والسنة (134) والإبانة (2/10/2/1736).

6 يس الآية (12).

7 أصول الاعتقاد (3/609/973) والإبانة (1/8/292/1309).

8 الرعد الآية (39).

يكون في ليلة القدر فيمحو ما يشاء من المقادير والآجال والأرزاق إلا الشقاوة والسعادة فإنه ثابت.<sup>1</sup>

- وروى عن مجاهد: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

سَدًّا»<sup>2</sup> قال: عن الحق.<sup>3</sup>

- وروى عن مجاهد في قوله: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ»<sup>4</sup>

قال: مكتوب في ورقة في عنقه شقي أو سعيد.<sup>5</sup>

- وجاء في الإبانة: عن ابن أبي نجیح عن مجاهد: «وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ»<sup>6</sup>؛ قال: بمن قدر له الهدى والضلالة.<sup>7</sup>

- وفيها عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ»<sup>8</sup>؛ قال: يترددون في

الضلالة.<sup>9</sup>

1 أصول الاعتقاد (975/610/3).

2 يس الآية (9).

3 أصول الاعتقاد (988/616/3).

4 الإسراء الآية (13).

5 أصول الاعتقاد (1014/630/3) والإبانة (1743/205-204/10/2).

6 القلم الآية (7).

7 الإبانة (1736/202/10/2).

8 النمل الآية (4).

9 الإبانة (1737/202/10/2).

- وفيها عن مجاهد: «كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ»<sup>1</sup>؛ قال: كتب على

الشیطان.<sup>2</sup>

- وفيها عن مجاهد أنه قال في قوله عز وجل: «وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا

جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>3</sup> قال: وما يدريكم أنكم تؤمنون، «وَنُقَلِّبُ

أَفْعِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ»<sup>4</sup>: نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءهم تلك الآية؛ فلا

يؤمنون كما حلت بينهم وبينه أول مرة.<sup>5</sup>

- وفيها عن مجاهد: «أُولَئِكَ يَنَاهُمُ نَصِيحُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ»<sup>6</sup>؛ قال:

هو ما سبق لهم.<sup>7</sup>

- وفيها عن مجاهد: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»<sup>8</sup>؛ قال: المؤمن

مؤمن، والكافر كافر.<sup>9</sup>

- وفيها عن مجاهد: «وَهُمْ أَعْمَلُ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا

1 الحج الآية (4).

2 الإبانة (1738/203/10/2).

3 الأنعام الآية (109).

4 الأنعام الآية (110).

5 الإبانة (1741/204-203/10/2).

6 الأعراف الآية (37).

7 الإبانة (1742/204/10/2).

8 الأعراف الآية (29).

9 الإبانة (1745/205/10/2).

عَمِلُونَ ﴿١١﴾<sup>1</sup> قال: لهم أعمال لا بد لهم من أن يعملوها.<sup>2</sup>

- وفيها عن مجاهد: ﴿إِنَّا هَدَيْنَهُ السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>؛ قال: الشقوة والسعادة.<sup>4</sup>

- وفيها عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَأَلِّوْا أَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾<sup>5</sup>؛ قال: طريقة الحق، ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>٦</sup>؛ قال: ماء كثيرا لنفتنهم فيه حتى يرجعوا إلى ما كتب عليهم.<sup>6</sup>

### مسلم بن يسار<sup>7</sup> (101 هـ)

مسلم بن يسار البصري أبو عبدالله المكي، الفقيه الزاهد القدوة. روى عن عبادة بن الصامت ولم يلقه، وعن ابن عباس، وابن عمر وأبيه يسار. حدث عنه محمد بن سيرين، وهو من طبقتهم، وقتادة، وثابت البناني، وأيوب السخيتاني وغيرهم. قال ابن عون: كان لا يفضل عليه أحد في زمانه. كان

1 المؤمنون الآية (63).

2 الإبانة (2/10/206-1747).

3 الإنسان الآية (3).

4 الإبانة (2/10/1750).

5 الجن الآية (16).

6 الإبانة (2/10/207-1751).

7 طبقات ابن سعد (7/188-186) و تهذيب الكمال (27/551) والحلية (2/290-298) وتهذيب التهذيب

(10/140-141) ومشاهير علماء الأمصار (88) والسير (4/510-514) والبداية والنهاية (9/186-187)

وشذرات الذهب (1/119).

ثقة فاضلا عابدا ورعا. روى حميد بن الأسود عن ابن عون قال: أدركت هذا المسجد وما فيه حلقة تنسب إلى الفقه إلا حلقة مسلم بن يسار قال أيوب السخيتاني قيل لابن الأشعث: إن أردت أن يقتلوا حولك كما قتلوا يوم الجمل حول جمل عائشة فأخرج معك مسلم بن يسار، فأخرجه مكرها. قال أيوب عن أبي قلابة: قال لي مسلم بن يسار: إني أحمد الله إليك أي لم أرم بسهم ولم أضرب فيها بسيف، قلت له: فكيف بمن رآك بين الصنفين فقال: هذا مسلم بن يسار لن يقاتل إلا على حق، فقاتل حتى قتل؟ فبكى والله حتى وددت أن الأرض انشقت فدخلت فيها. توفي رحمه الله سنة إحدى ومائة.

#### ◀ موقفه من البدعة:

- قال: لا تمكن صاحب بدعة من سمعك فيصب فيها ما لا تقدر أن تخرجه من قلبك.<sup>1</sup>
- وعنه قال: إياك والمرء فإنها ساعة جهل العالم وبها يتغى الشيطان زلته.<sup>2</sup>

1 الإبانة (436/459/3/2).

2 ذم الكلام (ص. 200) والإبانة (550/497/3/2) والشريعة (118/187/1).



ذكوان أبو صالح السمان<sup>1</sup> (101 هـ)

القدوة الحافظ الحجة ذكوان بن عبدالله مولى أم المؤمنين جويرية. ولد في خلافة عمر، وشهد يوم الدار وحصر عثمان. سمع من: سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأبي هريرة ولازمه مدة. حدث عنه: ابنه سهيل، والأعمش، وعبدالله بن دينار، والزهري. كان من كبار العلماء بالمدينة، قلل فيه أحمد بن حنبل: ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم. قال الأعمش: كان أبو صالح مؤذناً فأبطأ الإمام، فأمننا، فكان لا يكاد يميزها من الرقة والبكاء. توفي سنة إحدى ومائة.

◀ موقفه من القدرية:

جاء في السنة: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»<sup>2</sup> وأنا قدرتها عليك.<sup>3</sup>

1 السير (36/5) وطبقات ابن سعد (301/5) وتهذيب التهذيب (219/3) وتهذيب الكمال (517/8) وتاريخ الإسلام (حوادث 101-120/ص. 290-291) وتذكرة الحفاظ (89/1).

2 النساء الآية (79).

3 السنة لعبدالله (144) وأصول الاعتقاد (978/611/3).

الضحاك بن مزاحم<sup>1</sup> (102 هـ)

الضحاك، أبو محمد، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم. حدث عن: سعيد بن جبير، وعطاء، وطاووس. وروى عنه: عمارة بن أبي حفصة، وأبو سعيد البقال، وقرة بن خالد. قال سفيان الثوري: كان الضحاك يعلم ولا يأخذ أجرا. وقال الضحاك: حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها، وتلا قول الله: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ عِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلِكْتَبَ﴾<sup>2</sup>. وكان إذا أمسى بكى، فيقال له: ما يبكيك؟ قال: لا أدري ما سعد اليوم من عملي. توفي سنة اثنتين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

عن حوشب عن الضحاك في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن

تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾<sup>3</sup>. قال: استقام.<sup>4</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة: عن الضحاك بن مزاحم قال: كان أولوكم يتعلمون

الورع أما إنه سيأتي زمان يتعلمون فيه الكلام.<sup>5</sup>

1 السير (598/4) وتهذيب الكمال (291/13) وتهذيب التهذيب (453/4) وميزان الاعتدال (325/2) وشذرات الذهب (124/1).

2 آل عمران (79).

3 طه الآية (82).

4 الإبانة (166/323/2/1).

5 الإبانة (647/529/3/2).

- وفي الشريعة: عن الضحاك: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ»<sup>1</sup> قال: هو على العرش، وعلمه معهم.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن الضحاك بن مزاحم في قول الله عز وجل: «تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»<sup>3</sup>؛ قال: يحول بين الكافر وبين طاعته، وبين المؤمن وبين معصيته.<sup>4</sup>

- وروى الآجري بسنده: عن الضحاك في قوله تعالى: «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٣٢﴾»<sup>5</sup> يقول: من سبق له في علم الله تعالى أنه يصلى الجحيم.<sup>6</sup>

### خالد بن معدان<sup>7</sup> (103 هـ)

الإمام، شيخ أهل الشام خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو

1 المجادلة الآية (7).

2 الشريعة (698/68/2) والسنة لعبدالله (80).

3 الأنفال الآية (24).

4 الإبانة (1298/279/8/1).

5 الصفات الآياتان (163 و161).

6 الشريعة (542/434/1).

7 طبقات ابن سعد (455/7) وحلية الأولياء (210/5) وتاريخ دمشق (205-189/16) وتهذيب الكمال

(174-167/8) وسير أعلام النبلاء (541-536/4) وتهذيب التهذيب (120-118/3) وشذرات الذهب

(126/1).

عبدالله الشامي الحمصي. حدث عن أبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وابن عمر  
وعبدالله بن عمرو بن العاص وثوبان مولى رسول الله ﷺ ومعاذ بن جبل وأبي  
الدرداء وجمع من الصحابة، وأكثر ذلك مرسل. وروى عنه حسان بن عطية  
وصفوان بن عمرو والأحوص بن حكيم وثابت بن ثوبان وداود بن عبيدالله  
وغيرهم.

قال خالد بن معدان: أدركت سبعين رجلا من أصحاب النبي ﷺ. قال  
بحير بن سعد: ما رأيت أحدا ألزم للعلم من خالد بن معدان، وكان علمه في  
مصحف له أزرار وعرى.

وقال أبو أسامة: كان الثوري إذا جلسنا معه إنما نسمع الموت الموت،  
فحدثنا عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: لو كان الموت علما يستبق  
إليه ما سبقني إليه أحد إلا أن يسبقني رجل بفضل قوته، قال: فما زال  
الثوري يحب خالد بن معدان منذ بلغه هذا الحديث عنه. وكان الإمام  
الأوزاعي يعظمه ويحله.

ومن أقواله رحمه الله: أكل وحمد خير من أكل وصمت. وقال: من  
التمس الحماد في مخالفة الحق، رد الله تلك الحماد عليه ذما، ومن اجترأ على  
الملاوم في موافقة الحق، رد الله تلك الملاوم عليه حمدا. توفي رحمه الله سنة  
ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في سير أعلام النبلاء: وقال محمد بن حمير: حدثنا محمد بن زياد  
الأهلباني قال: كنا في المسجد إذ مر بمعبد الجهني إلى عبد الملك، فقال الناس:

هذا هو البلاء. فقال خالد بن معدان: إن البلاء كل البلاء إذا كانت الأئمة منهم.<sup>1</sup>

### مصعب بن سعد<sup>2</sup> (103 هـ)

مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري أبو زرارة المدني والسد زرارة ابن مصعب. روى عن أبيه سعد بن أبي وقاص وصهيب بن سنان، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالله بن عمر بن الخطاب وعدي بن حاتم وغيرهم. وروى عنه إسماعيل بن عبدالرحمن السدي والحكم بن عتيبة والزبير بن عدي، وزباد بن فياض وغيرهم. وكان ثقة كثير الحديث. توفي رحمه الله سنة ثلاث ومائة.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

قال: لا تجالس مفتونا فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين: إما أن يفتك فتابعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال: الناس على ثلاث منازل فمضت مترلتان وبقيت واحدة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا

1 السير (187/4)

2 طبقات ابن سعد (5/169 و6/222) وتهذيب الكمال (24/26-28) والسير (4/350) والبداية والنهاية (9/238) والكمال في التاريخ (5/106) وشذرات الذهب (1/125) ومشاهير علماء الأمصار (68).

3 الإبانة (2/385 و442/3) والبيهقي في الشعب (7/61) وما جاء في البدع (ص. 110-111) وانظر الاعتصام (2/790-791).

على التي بقيت قال ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾<sup>1</sup> هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْجَلُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>2</sup> قال: وهؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>3</sup> قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي قد بقيت، يقول أن تستغفروا لهم.<sup>4</sup>

1 الحشر الآية (8).

2 الحشر الآية (9).

3 الحشر الآية (10).

4 أصول الاعتقاد (2354/1325-1324/7).

### الشعبي<sup>1</sup> (104 هـ)

عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي، الكوفي، وأمه من سبي جلولاء. حدث عن جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وأبو هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد وجابر بن سمرة وابن عمر وخلق سواهم. وروى عنه إبراهيم بن مهاجر وحصين بن عبدالرحمن السلمي وإسماعيل بن أبي خالد وغيرهم. قال أحمد بن عبدالله العجلي: سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب رسول الله ﷺ. وقال أشعث بن سوار: نعى لنا الحسن الشعبي، فقال: كان والله كبير العلم عظيم الحلم، قدم السلم من الإسلام بمكان. قال الشعبي: إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك، فإن كان ناسكا ولم يكن عاقلا، قال: هذا أمر لا ينالسه إلا العقلاء، فلم يطلبه، وإن كان عاقلا ولم يكن ناسكا قال: هذا أمر لا يناله إلا النساك، فلم يطلبه، قال: ولقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما، لا عقل ولا نسك. قال الذهبي: قلت: أظنه أراد بالعقل الفهم والذكاء. من كلامه: قال: ما اختلفت أمة بعد نبينا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها. وقال: إنما سمي هوى لأنه يهوي بأصحابه. وقيل: لا أدري نصف العلم. توفي الشعبي رحمه الله سنة أربع ومائة.

1 طبقات ابن سعد (256-246/6) والحلية (338-310/4) وتاريخ بغداد (234-227/12) والسير (319-294/4) ووفيات الأعيان (16-12/3) وتهذيب الكمال (40-28/14) وتذكرة الحفاظ (88-79/1) والبداية والنهاية (240-239/9) والوفاء بالوفيات (589-587/16) والجرح والتعديل (324-322/6) وشذرات الذهب (128-126/1).

## ◀ موقفه من المتدعة:

- روى الدارمي عن مالك هو ابن مغول قال: قال لي الشعبي: ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله ﷺ فخذ به وما قالوه برأيهم فألقه في الحش. وفي شرف أصحاب الحديث وغيره: قبل عليه.<sup>1</sup>

- جاء في طبقات ابن سعد عن عبدالله بن أبي السفر عن الشعبي قلل: لقد أتى علي زمان وما من مجلس أحب إلي أن أجلس فيه من هذا المسجد، فلكناسة اليوم أجلس عليها أحب إلي من أن أجلس في هذا المسجد. قال: وكان يقول إذا مر عليهم: ما يقول هؤلاء الصعافقة؟ أو قال: بنو استها - شك قبيصة - ما قالوا لك برأيهم قبل عليه، وما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ، فخذ به.<sup>2</sup>

## ✓ التعليق:

قلت: لأنهم هم القدوة؛ هم الذين شاهدوا التزير، وفهموا التأويل، وهم المختارون للبلاغ عن الرسول ﷺ.

- وروى الدارمي عن عيسى عن الشعبي قال: جاءه رجل فسأله عن شيء فقال: كان ابن مسعود يقول فيه كذا وكذا، قال أخبرني أنت برأيك؟ فقال: ألا تعجبون من هذا؟ أخبرته عن ابن مسعود ويسألني عن رأبي، وديني

1 الدارمي (67/1) وذم الكلام (ص. 297) والإبانة (607/517/3/2) والمدخل لليهقي (814/274/2) وشرف أصحاب الحديث (ص. 74). وانظر سير أعلام النبلاء (319/4) و(176/7) وإعلام الموقعين (73/1).  
2 طبقات ابن سعد (251/6) وشرف أصحاب الحديث (ص. 74).



عندي أثر من ذلك، والله لأن أتغنى أغنية أحب إلي من أن أخبرك برأيي.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا الإمام الشعبي يغضب ويقارن رأيه بأغنية، ربما لو قالها لتأثم بها، فما بالك بمن يترك نص القرآن والسنة ويأخذ بأقوال من لم يشموا رائحة الوحي.

- وقال: إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق، فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا.<sup>2</sup>
- وقال الشعبي: إنما الرأي بمنزلة الميتة إذا احتجت إليها أكلتها.<sup>3</sup>
- عن أبي حمزة قال: سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا تجالس أصحاب القياس فتحل حراما أو تحرم حلالا.<sup>4</sup>
- وروى الدارمي عن الشعبي قال: إياكم والمقايسة والذي نفسي بيده لئن أخذتم بالمقايسة لتحلن الحرام ولتحرمن الحلال، ولكن ما بلغكم عمّن حفظ من أصحاب محمد ﷺ فاعملوا به.<sup>5</sup>
- عن صالح بن مسلم قال: لقيت الشعبي في السدة فمشيت معه حتى

1 الدارمي (47/1) وأورده ابن القيم في إعلام الموقعين (257/1).

2 جامع بيان العلم وفضله (1050/2).

3 شرح السنة (216/1).

4 الإبانة (414/451-450/3/2) وتأويل مختلف الحديث (ص.58).

5 الدارمي (47/1) وذم الكلام (ص.103) وجامع بيان العلم وفضله (1047/2) والفقيه والمتفقه (460/1) وانظر

إعلام الموقعين (255/1).

إذا قاربنا أبواب المسجد نظر إليه فقال: يعلم الله لقد بغض إلي هؤلاء هذا المسجد حتى هو أبغض إلي من داري، فقلت له: ومن هؤلاء يا أبا عمرو؟ فقال: هؤلاء الآرائيون يعني أصحاب الرأي.<sup>1</sup>

- عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: ما من كلمة أبغض إلي من رأيت رأيت.<sup>2</sup>

- وعنه قال: لو أدرك هؤلاء الآرائيون النبي ﷺ لزل القرآن كله: يسألونك، يسألونك.<sup>3</sup>

- عن الشعبي قال: إنما سميت الأهواء لأنها تموي بصاحبها في النار.<sup>4</sup>  
- روى عطاء بن السائب عن الشعبي قال: ما اختلفت أمة بعد نبينا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها.<sup>5</sup>

- عن الشعبي قال: سل عما كان ولا تسأل عما لم يكن ولا يكون.<sup>6</sup>  
- عن خالد بن عبدالله عن بيان عن الشعبي قال: «هَذَا بَيَانٌ

لِلنَّاسِ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ»<sup>7</sup>. قال: بيان من العمى وهدى

1 ذم الكلام (ص.105) والإبانة (603/516/3/2) والفقير والمنفق (462/1) بنحوه، والحلية (4/320).

2 الإبانة (2/605/517/3/2).

3 الإبانة (1/343/419/2/1).

4 أصول الاعتقاد (1/229/147/1) والسنة لعبدالله (ص.90) والدارمي (1/110/1) والحلية (4/320).

5 سمر أعلام النبلاء (4/311) وحلية الأولياء (4/313).

6 الإبانة (1/321/410/2/1).

7 آل عمران الآية (138).





مهده أكان ديتهما سواء قلت: نعم. قال: فأين القياس؟<sup>1</sup>

### موقفه من الرفضة:

- جاء في سير أعلام النبلاء: ابن حميد: حدثنا حر، عن مغيرة قال رجل من الكيسانية عند الشعبي: كانت عائشة من أبغض زوجات النبي ﷺ إليه. قال: خالفت سنة نبيك.<sup>2</sup>

- وفيها: روى عقيل بن يحيى: حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن منصور الغداني، عن الشعبي، قال: أدركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

وأما عمرو بن مرزوق، فرواه عن شعبة، وفيه: يقولون: علي وطلحة والزبير في الجنة.<sup>3</sup>

- وفيها: عبدالله بن إدريس، عن عمرو بن تحليفة، عن أبي عمرو، عن الشعبي، قال: أصبحت الأمة على أربع فرق: محب لعلبي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلبي، ومحب لهما، ومبغض لهما. قلت: من أيها أنت؟ قال: مبغض لباغضهما.<sup>4</sup>

- وفيها: وروى خالد بن سلمة، عن الشعبي قال: حب أبي بكر وعمر

1 سنن الدارمي (66/1) والإبانة (343/419/2/1) ودم الكلام (ص. 103) وفي السير (311/4) والصلحية (320/4) مختصرا.

2 السير (300/4).

3 السير (301/4).

4 السير (308/4) والتذكرة (82-83/1) مختصرا.

ومعرفة فضلها من السنة.<sup>1</sup>

- عن حصين؛ عن عامر؛ قال: ما كذب علي أحد في هذه الأمة كما

كذب علي علي رضي الله عنه.<sup>2</sup>

- جاء في الميزان: وقال ابن حبان: رشيد الهجري كوفي، كان يؤمن

بالرجعة. ثم قال ابن حبان: قال الشعبي: دخلت عليه فقال: خرجت حاجلا،

فقلت: لأعهدن بأمر المؤمنين. فأتيت بيت علي فقلت لإنسان: استأذن لي

علي أمير المؤمنين. قال: أو ليس قد مات. قلت: قد مات فيكم، والله إنه

ليتنفس الآن نفس الحي. قال: أما إذ عرفت سر آل محمد فادخل. فدخلت

علي أمير المؤمنين، وأنبأني بأشياء تكون. فقال له الشعبي: إن كنت كاذبا

فلعنك الله. وبلغ الخبر زيادا فبعث إلى رشيد الهجري فقطع لسانه وصلبه علي

باب دار عمرو بن حريث.<sup>3</sup>

- محمد بن المثني، حدثنا عبد الله بن داود، عن عبدالرحمن بن مالك ابن

مغول، عن أبيه، قال لي الشعبي: ائتني بزیدی صغير أخرج لك منه رافضيا

كبيرا، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقا كبيرا.<sup>4</sup>

- قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة

ليس لها عقل صريح؛ ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول؛ ولا دنيا منصوره،

بل هم من أعظم الطوائف كذبا وجهلا ودينهم يدخل على المسلمين كل

1 السير (310/4).

2 الشريعة (2084/568-567/3).

3 الميزان (52/2).

4 الميزان (584/2).

زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصرانية؛ والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه؛ فهم كما قال فيهم الشعبي - وكان من أعلم الناس بهم - لو كانوا من البهائم لكانوا حمرا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخما.<sup>1</sup>

- عن مالك بن مغول قال: قال الشعبي: يا مالك: لو أردت أن يعطوني رقابهم عبدا أو أن يملؤا بيتي ذهبا على أن أكذب لهم على علي لفعلوا ولكن والله لا كذبت عليه أبدا. يا مالك: إنني قد درست الأهواء كلها فلم أر قوما هم أحق من الخشبية؛ لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما.

وقال: أحذرك الأهواء المضلة وشرها الرافضة وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس بن شاول ملك اليهود ليغلبوا.

لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لأهل الإسلام وطعنا عليهم فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان: منهم عبدالله بن سبأ نفاه إلى سبابط وعبدالله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه.

وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في

آل داود. وقالت الرافضة لا تصلح الإمارة إلا في آل علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال أو يتزل عيسى من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي ثم ينادي مناد من السماء.

واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم. وكذلك الرافضة. والحديث عن رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم».<sup>1</sup>

واليهود يولون عن القبلة شيئا. وكذلك الرافضة.

واليهود تسدل أثوابها وكذلك الرافضة.

وقد مر رسول الله ﷺ برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه<sup>2</sup>. واليهود حرفوا التوراة. وكذلك الرافضة حرفوا القرآن.

واليهود يستحلون دم كل مسلم. وكذلك الرافضة. واليهود: لا يرون الطلاق ثلاثا شيئا. وكذلك الرافضة. واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة. واليهود يبغضون جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط بالوحي إلى محمد. وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا:

1 أحمد (147/4) وأبو داود (418/291/1) والحاكم (191-190/1) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي.

2 الطبراني (283/112-111/22) وفي الأوسط (6160/96-95/7) وفي الصغير (853/317/2) والبيهقي (243/2) وابن عدي في الكامل (381/2) والبيزار (595/286/2) كشف، قال الهيثمي في المجمع (50/2): "رواه الطبراني في الثلاثة والبيزار، وهو ضعيف".



أصحاب موسى.

وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟

قالوا: أصحاب محمد.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟

قالوا: حواري عيسى.

وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟

قالوا: حواري محمد.

أمرُوا بالاستغفار لهم فسبوهم.

فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم

راية ولا تجتمع لهم كلمة.

دعوتهم مدحوضة وجمعهم متفرق كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله

عز وجل<sup>1</sup>.

- وجاء في المنهاج: ولهذا قال فيهم الشعبي: يأخذون بأعجاز لا

صدر لها أي بفروع لا أصول لها.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في المنهاج: وقد قيل للشعبي في فتنة ابن الأشعث: أين كنت يا

عامر؟ قال: كنت حيث يقول الشاعر:

1 أصول الاعتقاد (7/1549-2823/1552) والسنة للخلال (1/496-498) وهو في المنهاج (1/22-23).

2 المنهاج (8/355).

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكادت أظير  
أصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

أخرج اللالكائي بسنده: قال الشعبي: لا تجالسوا القدرية فوالذي يحلف  
به إنهم لنصارى.<sup>2</sup>

الحسن بن وهب (104 هـ)

◀ موقفه من القدرية:

جاء في الاعتصام عن الحسن بن وهب الجمحي قال: الذي كان يبني  
وبين فلان خاص، فانطلق بأهله إلى بئر ميمون فأرسل إلي أن اتني، فأتيته  
عشية فبت عنده، قال: فهو في فسطاط وأنا في فسطاط آخر فجعلت أسمع  
صوته الليل كله كأنه دوي النحل. قال: فلما أصبحنا جاء بغدائه فتغدينا،  
قال: ثم ذكر ما بيني وبينه من الإخاء والحق قال: فقال لي: أدعوك إلى رأي  
الحسن. قال: ثم فتح لي شيئاً من القدر، قال: فقلت من عنده فما كلمته  
بكلمة حتى لقي الله. قال: فأنا يوماً خارج من الطريق في الطواف وهو داخل  
أو أنا داخل وهو خارج، فأخذ بيدي فقال: يا أبا عمر حتى متى؟ حتى متى؟  
قال: فلم أكلمه فقال: مالي؟ رأيت لو أن رجلاً قال: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي

1 منهاج السنة (4/529).

2 أصول الاعتقاد (4/1268/761).

لَهَبٍ<sup>1</sup> ليست من القرآن؟ ما كنت تقول له؟ قال: فترعت يدي من يده.  
قال: علي: قال مؤمل: فحدثت به سفيان بن عيينة فقال لي: ما كنت أرى  
أنه بلغ هذا كله. قال علي: وسمعتة أنا وأحمد. قال: حدثت أنا سفيان بن  
عيينة عن معلى الطحان ببعض حديثه، فقال: ما أحوج صاحب هذا الرأي  
إلى أن يقتل.<sup>2</sup>

### أبو قلابة<sup>3</sup> (104 هـ)

عبدالله بن زيد بن عمرو، ويقال ابن عامر، الإمام شيخ الإسلام أبو  
قلاية الجرمي البصري. روى عن أنس بن مالك الأنصاري وعبدالله بن  
عباس، ومعاوية بن أبي سفيان والنعمان بن بشير وثابت بن الضحاك،  
وآخرين. وعنه جملة منهم: أيوب السخيتاني وحسان بن عطية وحميد الطويل  
ويحيى بن أبي كثير. قال حماد بن زيد: سمعت أيوب ذكر أبا قلابة فقال: كان  
والله من الفقهاء ذوي الألباب. عن أيوب قال: وجدت أعلم الناس بالقضاء  
أشدهم منه فرارا، وأشدهم منه فرقا، وما أدركت بهذا المصر رجلا كان أعلم  
بالقضاء من أبي قلابة. قال علي بن أبي حملة: قدم علينا مسلم بن يسار  
دمشق، فقلنا له: يا أبا عبدالله، لو علم الله أن بالعراق من هو أفضل منك

1 المسد الآية (1).

2 الاعتصام (1/297-298).

3 طبقات ابن سعد (7/183-185) والحلية (2/282-289) وتهذيب الكمال (14/542-548) وتذكرة الحفاظ (1/94) والسير (4/468-475) والبداية والنهاية (9/240) والوفاء بالوفيات (17/185-186) وميزان الاعتدال (2/425-426) وشذرات الذهب (1/126).

لجاءنا به، فقال: كيف لو رأيتم عبدالله بن زيد أبا قلابة الجرمي؟ قال: فما ذهبت الأيام والليالي حتى قدم علينا أبو قلابة. وعن أبي خشينة صاحب الزيادي: ذكر أبو قلابة عند محمد بن سيرين، فقال: ذاك أخي حقا. توفي سنة أربع ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال الدارمي: أخبرنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف.<sup>1</sup>

- جاء في السنة للخلال قال: حدثنا أبو عبدالله، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا أيوب، قال: قال أبو قلابة: ما وجدت مثل أهل الأهواء إلا مثل النفاق، فإن الله قد ذكر النفاق بقول مختلف وعمل مختلف، قال: غير أن جميع ذلك الضلال.<sup>2</sup>

- عن أيوب عن أبي قلابة قال: إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجرهم فليس أحد منهم ينتحل قولاً - أو قال حديثاً - فيتناهى به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضرباً ثم تلا: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾<sup>3</sup>، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾<sup>4</sup>، ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ

1 الدارمي (45/1) وأصول الاعتقاد (147/152/1) والشريعة (145/200/1) وطبقات ابن سعد (184/7)

وانظر الاعتصام (113/1).

2 السنة للخلال (111/4).

3 التوبة الآية (75).

4 التوبة الآية (58).

يُؤْذُونَ النَّبِيَّ<sup>1</sup> فاختلف قولهم، واجتمعوا في الشك والتكذيب. وإن هؤلاء  
 اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا النار. قال حماد: ثم  
 قال أيوب عند ذا الحديث أو عند الأول: وكان والله من الفقهاء ذوي  
 الألباب - يعني أبا قلابة -<sup>2</sup>.

✓ التعليق:

وإذا لم يكن أبو قلابة من الفقهاء فمن هم الفقهاء؟ هم أصحاب العمم  
 المنتفخة المؤسسة على الجهل والضلال! فهذه المقارنة التي ذكرها أبو قلابة  
 بين المبتدعة والمنافقين من أروع ما قرأت في ذم أهل البدع، فكما أن المنافق  
 لا ثبات له كما وصفه الله تعالى: «مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَتُّوْلَاءٍ وَلَا  
 إِلَى هَتُّوْلَاءٍ<sup>3</sup>» فالشك والحيرة والريب ملأ قلوبهم، فكذلك المبتدعة مثلهم  
 نسأل الله العافية.

- جاء في طبقات ابن سعد بالسند إلى أيوب: قال أبو قلابة، لا  
 تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإن لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو

1 التوبة الآية (61).

2 الدارمي (1/45-46) والشريعة مختصرا (1/143/200) وطبقات ابن سعد (7/184).

3 النساء الآية (143).

يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون.<sup>1</sup>

- وعن أيوب عن أبي قلابة قال: إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا وهات كتاب الله، فاعلم أنه ضال.<sup>2</sup>

- عن أيوب السخيتاني قال: قال لي أبو قلابة: يا أيوب احفظ عني أربعاً: لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذكر أصحاب محمد ﷺ فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينبذوا فيه ما شاءوا.<sup>3</sup>

- قال أبو قلابة: يا أيوب احفظ عني ثلاث خصال: إياك وأبواب السلطان، وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء، والزم سوقك؛ فإن الغنى من العافية.<sup>4</sup>

- عن أيوب قال: كان أبو قلابة إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾<sup>5</sup> قال: يقول أبو قلابة: فهذا جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة: أن يذله الله.<sup>6</sup>

1 طبقات ابن سعد (184/7) وأصول الاعتقاد (244/151/1) والإبانة (363/435/3/2) والشريعة (120/188/1) ودم الكلام (ص. 201) والسنة لعبدالله (ص. 24) وابن وضاح (ص. 106) والدارمي (108/1).

وانظر الاعتصام (112/1) وشرح السنة (227/1) والسير (472/4).

2 ابن سعد (184/7) وكذا في السير (472/4) دم الكلام (ص. 74).

3 الإبانة (397/445/3/2) وأصول الاعتقاد (246/152-151/1) ودم الكلام (ص. 139).

4 جامع بيان العلم وفضله (635/1).

5 الأعراف الآية (152).

6 أصول الاعتقاد (288/161/1) والطبري في التفسير (70/9).

- عن إسحاق بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا خالد، قال: حدثني رجل قال: رأني أبو قلابة وأنا مع عبد الكريم، فقال: مالك ولهذا الهزء الهزء.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

ذكر ابن أبي شيبة بسنده إلى غيلان بن جرير قال: أردت أن أخرج مع أبي قلابة إلى مكة، فاستأذنت عليه، فقلت أدخل؟ قال: إن لم تكن حروريا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن أيوب قال: قال لي أبو قلابة: احفظ عني ثلاث خصال: لا تجالس أهل القدر؛ فيمروك، وإياك وأبواب السلطان، والزم سوقك.<sup>3</sup>

## أبو رجاء العطاردي<sup>4</sup> (105 هـ)

الإمام الكبير، عمران بن ملحان التميمي البصري أبو رجاء العطاردي من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ. حدث عن عمر، وعلي، وابن عباس، وروى عنه: أيوب، وابن عون، وعوف الأعرابي. وكان كثير الصلاة وتلاوة القرآن، وكان يقول: ما آسى على شيء

1 الإبانة (2/1242/891/7/2) والسنة لعبد الله (ص.90).

2 المصنف لابن أبي شيبة (7/37910/557/7).

3 الإبانة (2/2014/324/11/2).

4 الإصابة (7/148-149) والسير (4/253) والاستيعاب (3/1209-1212) والحلية (2/304) وقذيب الكمال

(22/356).

من الدنيا إلا أن أعفر في التراب وجهي كل يوم خمس مرات. وقال أبو الأشهب: كان أبو رجاء العطاردي يحتتم بنا في قيام لكل عشرة أيام. قال ابن عبد البر: مات سنة خمس ومائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: عن أبي رجاء قال: أدركت النبي ﷺ وأنا شاب أمرد، ولم أر ناسا كانوا أضل من العرب، كانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها، فيختلسها الذئب، فيأخذون أخرى مكأها يعبدونها، وإذا رأوا صخرة حسنة، جاؤوا بها، وصلوا إليها، فإذا رأوا أحسن منها رموها، فبعث رسول الله ﷺ وأنا أرعى الإبل على أهلي، فلما سمعنا بخروجه، لحقنا بمسيلمة.<sup>1</sup>

- وفيها: عن يوسف بن عطية، عن أبيه: دخلت على أبي رجاء فقال:

بعث النبي ﷺ وكان لنا صنم مدور، فحملناه على قتب، وتحولنا ففقدنا الحجر، انسل فوق في رمل، فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فيه، فاستخرجته، فكان ذلك أول إسلامي، فقلت: إن إلها لم يمتنع من تراب يغيب فيه لإله سوء وإن العتر لتمنع حياها بذنبها. فكان ذلك أول إسلامي. فرجعت إلى المدينة وقد توفي النبي ﷺ.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

عن أبي رجاء العطاردي قال: لا تسبوا أهل هذا البيت، بيت رسول الله ﷺ، فإن جاراً لي من بلهجم، حين قتل الحسين رضي الله عنه قال: ألم

1 السير (4/254).

2 السير (4/256-257).



تروا إلى الكذا ابن الكذا يعني الحسين فرماه الله عز وجل بكو كبين من السماء، فطمسا بصره.<sup>1</sup>

### عكرمة مولى ابن عباس<sup>2</sup> (105 هـ)

العلامة الحافظ، إمام المفسرين عكرمة القرشي الهاشمي، أبو عبدالله المدني، مولى ابن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب. قيل: كان لحسين ابن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس. حدث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب مرسلا كما قال أبو زرعة الرازي، وابن عمر وعبدالله بن عمرو، وخلق كثير. وحدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وحيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار وجابر بن زيد، وأمم سواهم.

قال عمرو بن دينار: دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه.

وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. تكلم فيه الإمام مالك، ولذلك تركه الإمام مسلم وغيره، واتهمه بعضهم برأي الخوارج، لكن صنف في الذب عنه جماعة من الأئمة منهم أبو جعفر الطبري ومحمد بن نصر المروزي وأبو عبدالله بن منده وأبو عمر بن عبدالبر.

قال العجلي: مكّي، تابعي، ثقة، بريء مما يرميه به الناس من الحرورية.

1 الشريعة (1734/326/3)

2 طبقات ابن سعد (287/5 و 385/2) وثقات ابن حبان (230-229/5) وتهذيب الكمال (292-264/20) وسير أعلام النبلاء (36-12/5) وميزان الاعتدال (97-93/3) وتهذيب التهذيب (273-263/7) والتقریب (685/1).

وقال الحافظ ابن حجر: ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة.

مات رحمه الله سنة خمس ومائة، وقيل غير ذلك.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن قتادة: أن عكرمة أنكر مسح الخفين، فقلت له: إن ابن عباس بلغني أنه كان يمسح، قال: ابن عباس إذا خالف القرآن لم يؤخذ عنه.  
قال همام في هذا الحديث: عن قتادة قال: قلت لعكرمة: لولا ابن عباس ما سألك أحد عن شيء.<sup>1</sup>

هذا موقف طيب من عكرمة مبني على أصل نفي التقليد فالأصل صحيح لكن ثبت المسح بالسنة.

قال الخطيب معلقاً: كان ابن عباس أعلم بكتاب الله من عكرمة، وإنما مسح على الخفين لثبوت ذلك عنده، أن رسول الله ﷺ فعله،<sup>2</sup> وحمل الآية التي أشار إليها عكرمة على ما ذكر أبو عبيد، أن المراد بغسل الأرجل إذا لم تكن مستورة بالخفاف، وأن سنة رسول الله ﷺ، فسرت كتاب الله عز وجل.<sup>3</sup>

1 الفقيه والمتفقه (1/235-236).

2 عبدالرزاق (1/208/802) وابن أبي شيبة (1/165/1893) والطحاوي في شرح المشكل (6/291-292) والبيهقي (1/273) وقال: "هذا إسناد صحيح كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً عليه: للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة وهو في حكم المرفوع وقد ثبت عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ".

3 الفقيه والمتفقه (1/236).

- وعن عكرمة: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»<sup>1</sup> يعني: في الأهواء،

«إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ»<sup>2</sup> هم أهل السنة.<sup>3</sup>

← موقفه من الجهمية:

- عن عكرمة أنه كان يقرأ هذا الحرف «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

جَعَلَهُ دَكًّا»<sup>4</sup> قال: كان حجرا أصم فلما تجلى له صار تلا ترابا دكا من  
الدكوات.<sup>5</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عكرمة في قوله: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

أَحْسَنَى وَزِيَادَةً»<sup>6</sup> قال: قوله: أحسنوا الحسنى: قول لا إله إلا الله والحسنى  
الجنة والزيادة (النظر) إلى وجهه الكريم.<sup>7</sup>

1 هود الآية (118).

2 هود الآية (119).

3 الاعتصام (83/1) ورواه بنحوه ابن جرير في تفسيره (5/533/18713 شاكر).

4 الأعراف الآية (143).

5 السنة لعبدالله (65).

6 يونس الآية (26).

7 أصول الاعتقاد (3/796/512).

### المسيب بن رافع الأسدي<sup>1</sup> (105 هـ)

الفقيه الكبير المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي الأعمى، والد العلاء بن المسيب.

روى عن الأسود بن يزيد والبراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبدة وذكوان أبي صالح السمان وخلق. وروى عنه سليمان الأعمش وعاصم بن بهدلة وابنه العلاء وإسماعيل بن أبي خالد وعمرو بن ثابت وآخرون.

ذكره ابن حبان في الثقات. وعن يزيد بن هارون عن العوام عن المسيب بن رافع أنه كان يختم القرآن في ثلاث ثم يصبح اليوم الذي يختم فيه صائماً. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. مات رحمه الله سنة خمس ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: إنا نتبع ولا نبتدع، ونقتدي ولا نبتدي ولن نضل ما تمسكنا بالآثار.<sup>2</sup>

### طاووس<sup>3</sup> (106 هـ)

طاووس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبدالرحمن الفارسي

1 طبقات ابن سعد (293/6) وثقات ابن حبان (437/5) وسير أعلام النبلاء (102/5) وتهذيب الكمال (586/27) وتهذيب التهذيب (153/10) وشذرات الذهب (131/1).

2 ذم الكلام (ص. 98).

3 طبقات ابن سعد (542-537/5) والحلية (23-3/4) ووفيات الأعيان (511-509/2) والسير (49-38/5) وتهذيب الكمال (375-357/13) وتذكرة الحفاظ (90/1) والوفاء بالوفيات (412/16) والعقد الثمين (59-58/5) وشذرات الذهب (134-133/1) والبداية والنهاية (253-244/9).

ثم اليميني الجندي الحافظ. روى عن أبي هريرة وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة. وعنه جماعة منهم: عطاء ومجاهد، وعكرمة وعمرو بن دينار. قال قيس بن سعد: هو فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة. قال سفيان: وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة، ورب هذه البنية ما رأيت أحدا، الشريف والوضيع عنده بمترلة، إلا طاووسا. عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن طاووسا قال له: يا أبا نجيح، من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله. ويروى أن طاووسا جاء في السحر يطلب رجلا، فقالوا: هو نائم، قال: ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر. عن داود بن إبراهيم أن طاووسا رأى رجلا مسكينا في عينيه عمش، وفي ثوبه وسخ، فقال له: عد أن الفقر من الله، فأين أنت من الماء. وقال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، وكان قد حج أربعين حجة، وكان مستجاب الدعوة. قتل ابن شهاب: لو رأيت طاووسا: علمت أنه لا يكذب. توفي سنة ست ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن ابن حثيم أن طاوسا كان جالسا هو وطلق بن حبيب، فجاءهم رجل من أهل الأهواء، فقال: أتأذن لي أن أجلس؟ فقال له طاوس: إن جلست قمنا. فقال: يغفر الله لك أبا عبد الرحمن. فقال: هو ذاك إن جلست والله قمنا فانصرف الرجل.<sup>1</sup>

- عن الصلت بن راشد، قال: سألت طاوسا عن مسألة فقال لي: أكانت؟ قلت: نعم، قال: الله، قلت: الله، قال: إن أصحابنا أخبرونا عن

معاذ بن جبل أنه قال: أيها الناس لا تسألوا عن البلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وإنكم إن لم تسألوا لم تبتلوا، فإنه لا ينفك أن يكون في المسلمين من إذا قال وفق أو قال سدد.<sup>1</sup>

- وقال طاوس: إني لأرحم الذين يسألون عما لم يكن مما أسمع منهم.<sup>2</sup>

- وعن طاوس قال: ما ذكر الله هوى في القرآن إلا عابه.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

صدق طاوس رحمه الله قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾<sup>4</sup>

فنهى عن اتباعه لأنه يصد عن العدل ويصد عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَلَا

تَتَّبِعِ أَهْوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>5</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾<sup>6</sup>، وقال: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ آتَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ

عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾<sup>7</sup>، وقلل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى

1 الإبانة (293/396-395/2/1).

2 الإبانة (342/419/2/1).

3 أصول الاعتقاد (228/147/1).

4 النساء الآية (135).

5 ص الآية (26).

6 الأعراف الآية (176).

7 الفرقان الآية (43).

مِنْ اللَّهِ<sup>1</sup> وغيرها من الآيات الذمات للهوى.

- وروى مسلم في مقدمة صحيحه: عن سليمان بن موسى قال لقيت طاوسا فقلت: حدثني فلان كيت وكيت، قال: إن كان صاحبك مليا فخذ عنه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

عن معمر عن ابن طاووس أو غيره أن رجلا كان يسير مع طاووس، فسمع غرابا ينبع فقال: خير، فقال طاووس: أي خير عند هذا أو شر؟ لا تصحبنى، أو قال: لا تمش معي.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

روى اللالكائي بسنده إلى محمد بن بلال عن طاوس قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي في أصول الاعتقاد عن طاوس قال: أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يحددوا الرؤية ويخالفوا السنة.<sup>5</sup>

1 القصص الآية (50).

2 أخرجه: مسلم في المقدمة (15/1) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص.407) والخطيب في الكفاية بنحوه (ص.132).

3 السير (40/5).

4 أصول الاعتقاد (7/2323/1312) وهو في المنهاج (6/136-137).

5 أصول الاعتقاد (3/554-555/868).

### ◀ موقفه من الخوارج:

- عن سعيد المكي عن طاوس: «وَمَنْ لَّمَّ تَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»<sup>1</sup> قال: ليس بكفر ينقل عن الملة.<sup>2</sup>

- روى عبدالرزاق بسنده إلى ابن طاووس قال: لما قدمت الحروراء

علينا فر أبي، فلحق بمكة، ثم لقي ابن عمر فقال: قدمت الحروراء علينا،

ففررت منهم، ولو أدركوني لقتلوني، فقال ابن عمر: أفلحت إذا وأنجحت.<sup>3</sup>

- وله بسنده إليه قال: كان أبي يحرص يوم رزيق في قتال الحرورية.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن ابن طاوس عن أبيه قال: مثل الإيمان كشجرة، فأصلها الشهادة

وساقها وورقها كذا، وثمرها الورع ولا خير في شجرة لا ثمر لها ولا خير في

إنسان لا ورع له.<sup>5</sup>

- وعن ابن طاوس عن أبيه قال: كان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال:

آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد على ذلك.<sup>6</sup>

1 المائدة الآية (44).

2 الإبانة (1006/735/6/2).

3 المصنف (18580/119/10).

4 المصنف (18581/120/10).

5 السنة لعبدالله (85) والسنة للحلال (4/59-60/1166).

6 السنة لعبدالله (88) والإبانة (877/7/2-1203/878) والإيمان لأبي عبيد (13) والسنة للحلال

(4/129/1334) والشريعة (1/305/326).



### ← موقفه من القدرية:

- جاء في السنة لعبدالله: كان طاوس بمكة يصلي ورجلان خلفه يتجادلان في القدر، فانصرف إليهما فقال: يرحمكما الله تجادلان في حكم الله.<sup>1</sup>

- وأخرج اللالكائي بسنده: قال حنظلة بن أبي سفيان: كنت أرى طاوسا إذا أتاه قتادة يفر منه، وكان قتادة يرى القدر.<sup>2</sup>

- وروى اللالكائي بسنده عن طاوس قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. وسمعت عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»<sup>3 4</sup>.

- وعن عبدالله بن الإمام أحمد قال: حدثنا أبي حدثنا سفيان قال: قلل عمر: وقال لنا طاوس أخزوا معبدا الجهني فإنه قدرى.<sup>5</sup>

- وجاء في سير أعلام النبلاء: قال طاوس: احذروا قول معبد، فإنه كان قدريا.<sup>6</sup>

- وروى عن عمرو قال: بينما طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني فقال له طاوس أنت معبد؟ قال: نعم. قال: فالتفت إليهم طاوس فقال: هذا

1 السنة لعبدالله (138).

2 أصول الاعتقاد (4/704/1143).

3 أحمد (2/110) ومسلم (4/2045/2655).

4 أصول الاعتقاد (4/640/1027) والإبانة (2/173/1663).

5 السنة لعبدالله (122).

6 السير (4/187).

معبد فأهينوه.<sup>1</sup>

- روى عبدالله بن الإمام أحمد بسنده إلى يحيى بن سعيد أن أبا الزبير أخبره أنه كان يطوف مع طاوس بالبيت فمر بمعبد الجهني فقال قائل لطاوس: هذا معبد الجهني الذي يقول في القدر، فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه، فقال: أنت المفترى على الله القائل ما لا تعلم. قال معبد: يكذب علي، قال أبو الزبير: فعدلت مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس، فقال له طاوس: يا أبا عباس الذين يقولون في القدر فقال ابن عباس: أروني بعضهم. قال: قلنا صانع ماذا؟ قال إذا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه.<sup>2</sup>

- وجاء في الإبانة عن معمر بن ابن طاوس عن أبيه قال: اجتنبوا الكلام في القدر؛ فإن المتكلمين فيه يقولون بغير علم.<sup>3</sup>

#### القاسم بن محمد<sup>4</sup> (106 هـ)

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الإمام القدوة الحافظ الحجة عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة، أبو محمد وأبو عبدالرحمن القرشي التيمي البكري المدني. تربى القاسم في حجر عمته أم المؤمنين عائشة وتفقه منها

1 أصول الاعتقاد (1141/704/4) والإبانة (2/ 1963/301/11).

2 السنة لعبدالله (138-139).

3 الإبانة (1774/214//10/2) وشرح السنة للبغوي (145/1).

4 طبقات ابن سعد (194-187/5) والجرح والتعديل (118/7) وحلية الأولياء (187-183/2) وسير أعلام النبلاء (60-53/5) ووفيات الأعيان (60-59/4) وتهذيب الكمال (435-427/23) وتذكرة الحفاظ (97-96/1) والبداية والنهاية (261-260/9) وشذرات الذهب (135/1).

وأكثر عنها. وحدث عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وابن عمر ومعاوية وزينب بنت جحش وأسماء بنت عميس وطائفة. وحدث عنه ابنه عبدالرحمن، والشعبي ونافع العمري والزهري وخلق كثير. قال ابن سعد: أمه أم ولد يقال لها: سودة، وكان ثقة، عالماً، ربيعاً، فقيهاً، إماماً، ورعاً، كثير الحديث. عن القاسم، قال: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وإلى أن ماتت، وكنت ملازماً لها مع ترهاتي، وكنت أجالس البحر ابن عباس وقد جلست مع أبي هريرة وابن عمر فأكثرت، فكان هناك - يعني ابن عمر - ورع وعلم جم ووقوف عما لا علم له به. قال ابن حبان: من سادات التابعين، ومن أفضل أهل زمانه علماً وأدباً وعقلاً وفقهاً، وكان صموتاً لا يتكلم، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز قال أهل المدينة: اليوم تنطق العذراء في خذرها - أرادوا به القاسم بن محمد -. عن أبي الزناد قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة. توفي سنة ست ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة، وما رأيت أحد ذهننا من القاسم، إن كان ليضحك من أصحاب الشبه كما يضحك الفتى.<sup>1</sup>

- وقال القاسم: إن من إكرام الرجل نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به

علمه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: يا أهل العراق والله لا نعلم كثيرا مما تسألوننا عنه، ولأن يعيش الرجل جاهلا إلا أن يعلم ما فرض الله عليه، خير له من أن يقول على الله ورسوله ما لا يعلم.<sup>2</sup>

- عن ابن عون قال: قال القاسم: إنكم تسألون عن أشياء ما كنا نسأل عنها وتنقرون عن أشياء ما كنا ننقر عنها وتسألون عن أشياء ما أدري ما هي ولو علمناها ما حل لنا أن نكتمكوها.<sup>3</sup>

- جاء في السير أنه رحمه الله أوصى أن لا يبنى على قبره.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن القاسم قال: ويحكم كيف تنكرون القدر وقد كان في خطبة رسول الله ﷺ: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له»<sup>5</sup>. اهـ<sup>6</sup>

- وجاء في ذم الكلام: عن القاسم أنه مر يقوم يذكرون القدر فقال: تكلموا فيما سمعتم الله ذكر في كتابه وكفوا عما كلف الله عنه.<sup>7</sup>

1 الفقيه والمتفقه (368/2) والمدخل للبيهقي (805/269/2).

2 المعرفة والتاريخ (546/1) وجامع بيان العلم (837/2) والمدخل للبيهقي (807/270/2).

3 الدارمي (49/1).

4 السير (60/5).

5 أحمد (371/3) ومسلم (45)867/593/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه (45/17/1) من

طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر به.

6 أصول الاعتقاد (1271/762/4).

7 ذم الكلام (195).

- وجاء في الإبانة: عن عكرمة بن عمار قال: سمعت سالم بن عبدالله والقاسم بن محمد يلعبان القدرية؛ فقلت لهما: من القدرية يرحمكما الله؟ قالوا: الذين يقولون الزنا ليس بقدر.<sup>1</sup>

### سالم بن عبدالله<sup>2</sup> (106 هـ)

سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب الإمام الزاهد الحافظ مفتي المدينة، أبو عمر ولد في خلافة عثمان حدث عن أبيه فجدود وأكثر وعن أبي هريرة وأبي لبابة وعائشة وغيرهم. وروى عنه ابنه أبو بكر وسالم بن أبي الجعد وعمرو بن دينار ومحمد بن واسع وغيرهم. قال مالك: لم يكن أحد في زمن سالم أشبهه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه. قال ابن المبارك: كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة: ابن المسيب وسليمان بن يسار وسالم والقاسم وعروة وعبيدالله بن عبدالله وخارجة بن زيد. وقال أحمد وابن راهويه: أصح الأسانيد الزهري عن سالم عن أبيه.

توفي سالم سنة ست ومائة في آخر ذي الحجة، وهشام بن عبد الملك بالمدينة وكان حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه.

1 الإبانة (1553/122/9/2) والسنة لعبدالله (122).

2 طبقات ابن سعد (201-195/5) والجرح والتعديل (184/4) والرحلية (198-193/2) والسير (467-457/4) ووفيات الأعيان (50-34/2) والوفاسي بالوفيات (85-83/15) وتهذيب الكمال (154-145/10) وتذكرة الحفاظ (89-88/1) والبداية والنهاية (244/9) وشذرات الذهب (133/1).

### موقفه من المتدعة:

- روى الحميدي عن عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه قال: قال عمر: إذا رميتم الجمرة وذحمتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء حرم عليكم إلا النساء والطيب. قال سالم: وقالت عائشة: طيب رسول الله ﷺ لحرمه قبل أن يحرم وحله بعدما رمى الجمرة وقبل أن يزور<sup>1</sup>، قال سالم: وسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع<sup>2</sup>.

- وقال ابن وهب: حدثني ابن لهيعة أن رجلا سأل سالم بن عبدالله بن عمر عن شيء، فقال: لم أسمع في هذا شيئا، فقال له الرجل: فأخبرني أصلحك الله برأيك، فقال: لا، ثم أعاد عليه، فقال: إني أرى برأيك، فقال سالم: إني لعلي إن أخبرتك برأيي ثم تذهب فأرى بعد ذلك رأيا غيره فلا أجدك<sup>3</sup>.

### موقفه من القدرية:

- جاء في السنة عن عكرمة بن عمار قال: سمعت القاسم بن محمد وسالم ابن عبدالله يلعبان القدرية الذين يكذبون بقدر الله حتى يؤمنوا بخيره وشره<sup>4</sup>.

- وجاء في أصول الاعتقاد عن سالم بن عبدالله بن عمر - وسأله

1 أحمد (39/6) والبحاري (1539/505/3) ومسلم (1189/846/2) وأبو داود (1745/359-358/2) والترمذي (917/259/3) والنسائي (2686-2683/148-147/5) وابن ماجه (2926/976/2).

2 ذم الكلام (ص.90) والمسند للشافعي (779/299/1) والسنن الكبرى للبيهقي (136-135/5).

3 إعلام الموقعين (74/1).

4 السنة لعبدالله (122) والإبانة (1553/122/9/2) بنحوه.

رجل - فقال: أيزني الرجل بقدر؟ فقال: نعم. قال: أشيء كتبه الله عليه؟ قال: نعم. قال: فيعذبه عليه وقد كتبه عليه؟ قال: فحصبه.<sup>1</sup>

### عبدالله بن أبي سلمة العمري (106 هـ)

◀ موقفه من الجهمية:

عن عبدالله بن أبي سلمة العمري المدني -نزيل بغداد- أنه سئل عن من قال: إن القرآن غير مخلوق؟ فقال: إن الذي لا يقول: إنه غير مخلوق فهو يقول مخلوق إلا أنه جعل هذه سترة يستتر بها.<sup>2</sup>

### سليمان بن يسار<sup>3</sup> (107 هـ)

الفقيه، الإمام، عالم المدينة ومفتيها أبو أيوب، مولى أم المؤمنين ميمونة. حدث عن: زيد بن ثابت، وابن عباس، وأبي هريرة. وروى عنه: الزهري، وعمرو بن دينار، وأبو الزناد. قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، ربيعاً، فقيهاً، كثير الحديث. وقال أبو الزناد: كان ممن أدركت من فقهاء المدينة وعلمائهم ممن يرضى وينتهي إلى قولهم فذكر منهم سليمان بن يسار. وقال الزهري: كان من العلماء. مات سنة سبع ومائة.

1 أصول الاعتقاد (4/761-762/1270).

2 أصول الاعتقاد (2/359/527).

3 السير (4/444) وتذيب الكمال (12/100-103)، وتذيب التهذيب (4/228) والحلية (2/190)، ووفيات الأعيان (2/399) وشذرات الذهب (1/134).

◀ موقفه من المتدعة:

عن مالك قال: كان سليمان بن يسار إذا سمع في مجلس مرء قام وتركهم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

أخرج اللالكائي بسنده إلى عكرمة قال: سمعت القاسم وسليمان - يعني ابن يسار - يلعنان القدرية.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

#### كثير عزة الشيعي ومخازيه (107 هـ)

- قال الزبير بن بكار: كان شيعيا، يقول بتناسخ الأرواح، وكان خشيبا يؤمن بالرجعة.<sup>3</sup>

- من مخازي كثير قوله:<sup>4</sup>

ولاة الحق أربعة سواء  
هم الأسباط ليس بهم خفاء  
وسبط غيبته كربلاء  
يقود الخيل يقدمها اللواء

ألا إن الأئمة من قريش  
علي والثلاثة من بنيه  
فسبط سبط إيمان وبسر  
وسبط لا يذوق الموت حتى

1 الإبانة (626/523/3/2).

2 أصول الاعتقاد (4/713-714/1167).

3 السير (5/152).

4 المنهاج (3/475-476).



تغيب لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده غسل وماء

### بكر بن عبدالله المزني<sup>1</sup> (108 هـ)

بكر بن عبدالله بن عمرو الإمام القدوة الواعظ الحجة أبو عبدالله المزني أحد الأعلام روى عن المغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وغيرهم روى عنه ثابت البناني وعاصم الأحول وسليمان التيمي وآخرون. كان ثباتاً ثقة كثير الحديث حجة فقيها. قال ابن المديني: كان من خيار الناس. كان سليمان التيمي يقول: الحسن شيخ البصرة وبكر فتاها.

من أقواله: إذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به. وقال: لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقياً الغضب. وقال: من مثلك يا ابن آدم؟ خلى بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب. توفي سنة ثمان ومائة.

### ◀ موقفه من المرجئة:

جاء في الإبانة: عن بكر بن عبدالله -يعني المزني- قال: لو انتهيت إلى هذا المسجد وهو غاص بأهله مفعم من الرجال، فقيل لي: أي هؤلاء خير؟ لقلت لسائلي: أتعرف أنصحهم لهم فإن عرفه عرفت أنه خيرهم. ولو انتهيت

1 طبقات ابن سعد (209/7-211) والجرح والتعديل (388/2) والسير (532/4-536) وتغذيب الكمال (216/4) والحلية (224/2-232) والبداية والنهاية (267/9-268) وشذرات الذهب (135/1) ومشاهير علماء الأمصار (90).

إلى هذا المسجد وهو غاص بأهله مفعم من الرجال، فقيل لي: أي هؤلاء شر؟  
 لقلت لسائلي: أتعرف أغشهم لهم؟ فإن عرفه عرفت أنه شرهم، وما كنت  
 لأشهد على خيرهم أنه مؤمن مستكمل الإيمان، ولو شهدت له بذلك  
 شهدت أنه في الجنة. وما كنت لأشهد على شرهم أنه منافق بريء من  
 الإيمان ولو شهدت عليه بذلك شهدت أنه في النار ولكن أخاف على  
 خيرهم، فكم عسى خوفي على شرهم، فإذا رجوت لشرهم فكم رجائي  
 لخيرهم هكذا السنة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

روى أبو نعيم في الحلية بسنده إلى عبدالله بن بكر بن عبدالله المزني:  
 أخبرتني أم عبدالله بنت بكر بن عبدالله قالت: كان أبوك قد جعل على نفسه  
 أن لا يسمع رجلين يتنازعان في القدر إلا قام فصلى ركعتين.<sup>2</sup>

### مورق العجلي<sup>3</sup> (108 هـ)

الإمام مورق بن عبدالله العجلي، أبو المعتمر البصري. روى عن عمر  
 وأبي الدرداء وأبي ذر وابن عمر وجندب، وجماعة. وعنه توبة العنبري وقتادة  
 وعاصم الأحول وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد.

1 الإبانة (1045/752-751/2).

2 الحلية (225/2).

3 طبقات ابن سعد (213/7) والحلية (234/2) والسير (353/4) وتهذيب الكمال (17-16/29) وتهذيب  
 التهذيب (331/10) والكاشف (300/2).

قال ابن سعد: كان ثقة عابدا. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من العباد الحشن. وقال الذهبي: عابد مجاهد بار. مات رحمه الله سنة ثمان ومائة، وقيل خمس ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

عن حماد بن سلمة عن حميد أن قوما قرؤوا السجدة، فلما سجدوا رفعوا أيديهم واستقبلوا القبلة. فأنكر ذلك عليهم مورك العجلي وكرهه.<sup>1</sup>

### الحسن البصري<sup>2</sup> (110 هـ)

الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري مولى زيد بن ثابت وأمه مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر. سمع عثمان يخطب في الجمعة. وكان سيد أهل زمانه علما وعملا. روى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وسمرة وابن عباس وغيرهم، لكن في روايته تدليس إذا عنعن. روى عنه أيوب وشيبان النحوي ويونس بن عبيد وغيرهم. وكلن جامعا عالما رفيعا فقيها ثقة حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، عن أبي بردة قال: ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه. وعن أنس بن مالك قال: سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا، وقال قتادة:

1 ابن وضاح (ص. 52).

2 طبقات ابن سعد (178-156/7) والمعرفة والتاريخ (32/2 و32/3) والجرح والتعديل (42-40/3) وحلية الأولياء (161-131/2) والواقى بالوفيات (308-306/12) ووفيات الأعيان (73-69/2) وسير أعلام النبلاء (563/4) وتهذيب الكمال (127-95/6) وتذكرة الحفاظ (72-71/1) والبداية والنهاية (286-280/9) وشذرات الذهب (138-136/1).

ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء إلا وجدت له فضلا عليه، غير أنه إذا أشكل عليه شيء كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن. قال معاذ بن معاذ: قلت للأشعث: قد لقيت عطاء وعندك مسائل، أفلا سألته؟ قال: ما لقيت أحدا بعد الحسن إلا صغر في عيني. وقال قتادة وحيد ويونس: ما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن. وقال عوف: ما رأيت رجلا أعلم بطريق الجنة من الحسن. عن بكر ابن عبد الله قال: من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن. وقلل قتادة: كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام. رمي بالقول في القدر! لكن قال سليمان التيمي: رجع الحسن عن قوله في القدر. قال حميد: سمعت الحسن يقول: خلق الله الشيطان، وخلق الخير، وخلق الشر. فقال رجل: قاتلهم الله! يكذبون على هذا الشيخ. قال أيوب السخيتاني: لو رأيت الحسن لقلت إنك لم تجالس فقيها قط.

مات في أول رجب سنة عشر ومائة، وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقب الجمعة.

### موقفه من المتدعة:

- صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى، فقيل له ما يبكيك يا أبا سعيد؟ فقال: تلومني على البكاء، ولو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم؛ ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله ﷺ؛ أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه.<sup>1</sup>

- عن الحسن قال: أدركت عشرة آلاف من أصحاب النبي ﷺ لو رأوكم لقالوا: ما لهؤلاء؟.. مجانين؟ ولو رأيتموهم لقلت: هؤلاء مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء في الآخرة من حاجة، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.<sup>1</sup>

- عن الحسن قال: لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئا - قال: ووضع يده على خده ثم قال - إلا هذه الصلاة. ثم قال: أما والله على ذلك لمن عاش في هذه النكراء، ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأى مبتدعا يدعو إلى بدعته، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه الله عن ذلك، وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح يسأل عن سبيلهم ويقتص آثارهم ويتبع سبيلهم، ليعوض أجرا عظيما. فكذلك فكونوا إن شاء الله.<sup>2</sup>

- وروى الدارمي عن المبارك عن الحسن قال: سننكم - والله الذي لا إله إلا هو - بينهما بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا رهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا.<sup>3</sup>

- وعنه رضي الله عنه كان يقول: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا

1 ما جاء في البدع (ص.130).

2 ما جاء في البدع (ص.140) وذكره الشاطبي في الاعتصام (34/1) وفيه عن أنس وهو خطأ.

3 الدارمي (71-72) والباعث (ص.72).

- 1 تجادلوهم ولا تسمعوا منهم.
- 2 - وعنه قال: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب.
- 3 - وعنه رضي الله عنه قال: أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى.
- 4 - وعنه رضي الله عنه قال: ليس لأهل البدع غيبة.
- 5 - وعنه قال: ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: أحدهم صاحب بدعة الغالي ببدعته.
- 6 - وعنه قال: ليس لصاحب بدعة ولا لفاسق يعلن بفسقه غيبة.
- 7 - وعنه رضي الله عنه قال: صاحب البدعة لا يقبل الله له صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا.
- 8 - وعنه قال: صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا - صياما وصلاة - إلا ازداد من الله بعدا.
- 9 - وعنه قال: لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئا.

- 
- 1 أصول الاعتقاد (240/150/1) وذم الكلام (ص. 189) والإبانة (395/444/3/2) وجامع بيان العلم وفضله (944/2) والبيهقي في الشعب (61/7) وميزان الاعتدال (3/1).
- 2 الإبانة (373/438/3/2) وانظر الاعتصام (113/1).
- 3 أصول الاعتقاد (233/148/1).
- 4 ذم الكلام (ص. 177) وأصول الاعتقاد (280/158/1) والكفاية في علم الرواية (ص. 43).
- 5 أصول الاعتقاد (278/158/1).
- 6 أصول الاعتقاد (279/158/1).
- 7 أصول الاعتقاد (270/157-156/1) وذم الكلام (ص. 148) والشريعة (144/200/1) والباعث (ص. 73).
- 8 ابن وضاح (ص. 67) وأورده الشاطبي في الاعتصام (111/1).
- 9 أصول الاعتقاد (271/157/1).

- وعنه قال: أبا الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة.<sup>1</sup>
- وعنه رضي الله عنه قال في قوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ»  
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»<sup>2</sup>. قال: وكان علامة حبه إياهم: اتباع سنة رسول  
الله ﷺ.<sup>3</sup>
- وعنه رضي الله عنه قال: يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم من  
أقل الناس.<sup>4</sup>
- عن مبارك بن فضالة عن الحسن في هذه الآية: «أَفْرَأَيْتَ مَنْ آتَخَذَ  
إِلَهَهُ هَوْنَهُ»<sup>5</sup> قال: هو المنافق لا يهوى شيئا إلا ركبه.<sup>6</sup>
- وكان الحسن البصري يقول: شر داء خالط قلبا يعني الهوى.<sup>7</sup>
- عن الحسن في قوله: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»<sup>8</sup> قال:  
الكتاب: القرآن. والحكمة: السنة.<sup>9</sup>
- وعنه أن رجلا أتاه فقال: يا أبا سعيد إني أريد أن أخاصمك فقال

1 أصول الاعتقاد (1/159-160/285).

2 آل عمران الآية (31).

3 أصول الاعتقاد (1/68/77).

4 أصول الاعتقاد (1/63/19).

5 الجاثية الآية (23).

6 السير (4/570-571).

7 السنة لعبدالله (ص.25) والسنة للخلال (5/34).

8 البقرة الآية (129).

9 أصول الاعتقاد (1/70/78).

- الحسن: إليك عني فإني قد عرفت ديني وإنما يخاصمك الشاك في دينه.<sup>1</sup>
- وعنه قال: ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم.<sup>2</sup>
- وعنه قال: ما لي لا أرى زمانا إلا بكيت منه فإذا ذهب بكيت عليه.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

قال ابن بطة: إخواني فاستمعوا إلى كلام هؤلاء السادة من الماضين، والأئمة العقلاء من علماء المسلمين، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، هذه أقوالهم والإسلام في طرافة ومطاوعة، وعنفوان قوته واستقامته والأئمة راشدون والأمراء مقسطون، فما ظنكم بنا وبزمان أصبحنا فيه وما نعانیه ونقاسيه ولم يبق من الدين إلا العكر، ومن العيش إلا الكدر ونحن في دردى الدنيا وثمادها؟!

- عن مرة سمع الحسن يقول: لا تمكن أذنك من صاحب هوى فيمرض قلبك، ولا تجيب أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن؛ فإنك لا تخرج من عنده إلا بشر مما دخلت.<sup>4</sup>
- عن الحسن البصري قال: لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك

1 أصول الاعتقاد (1/144/215) والإبانة (2/509/586) والشريعة (1/189-124/190) وانظر طبقات الحنابلة (2/39).

2 الإبانة (1/184-19/185).

3 الإبانة (1/186/21).

4 الإبانة (2/444-396/445) وشعب الإيمان (7/60).



ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك.<sup>1</sup>

- عن ابن عيينة قال: سمعت رجلا من أهل البصرة يذكر عن الحسن، قال: ما أدركت فقيها قط يماري ولا يداري ينشر حكم الله فإن قلت حمد الله وإن ردت حمد الله.<sup>2</sup>

- عن سفيان بن حسين قال: سمعت الحسن وتلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾<sup>3</sup>. قال: ابتغاء الضلالة.<sup>4</sup>

- عن الحسن أنه كان يقول: اتمموا أهواءكم ورأيكم على دين الله وانتصحو كتاب الله على أنفسكم.<sup>5</sup>

- وعنه قال: شرار عباد الله يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله عز وجل.<sup>6</sup>

- عن الأشعث عن الحسن قال: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه.<sup>7</sup>

- قال الشاطبي: وخرج ابن وضاح في كتاب (القطعيان) حديث

1 ما جاء في البدع (ص. 110) وذكره الشاطبي في الاعتصام (112/1).

2 الإبانة (611/519-518/3/2).

3 آل عمران الآية (7).

4 الإبانة (782/606/4/2).

5 الإبانة (283/389/2/1).

6 الإبانة (304/403-402/2/1).

7 ذم الكلام (ص. 292).

الأوزاعي: أنه بلغه عن الحسن: أنه قال: لن يزال الله نصحاء في الأرض من عباده، يعرضون أعمال العباد على كتاب الله، فإذا وافقوه، حمدوا الله، وإذا خالفوه، عرفوا بكتاب الله ضلالة من ضل، وهدى من اهتدى، فأولئك خلفاء الله.<sup>1</sup>

- ونقل عبيد بن حميد بن مهران، قال: سألت الحسن كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾<sup>2</sup>، قال: نبذوها - ورب الكعبة - وراء ظهورهم.<sup>3</sup>

- وعن الحسن: إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل، وحادوا عن الطريق، فتركوا الآثار، وقالوا في الدين برأيهم، فضلوا وأضلوا.<sup>4</sup>

- عن الحسن أنه تلا هذه الآية ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ﴾<sup>5</sup> قال: قاس إبليس وهو أول من قاس.<sup>6</sup>

- عن أبي التياح قال: قلت للحسن: إمامنا يقص، فيجتمع الرجال والنساء، فيرفعون أصواتهم بالدعاء. فقال الحسن: إن رفع الصوت بالدعاء

1 الاعتصام (46/1).

2 آل عمران الآية (105).

3 الاعتصام (75/1).

4 الاعتصام (136-135/1).

5 الأعراف الآية (12) وص الآية (75).

6 الدارمي (65/1) وجامع بيان العلم وفضله (892/2).

لبدعة، وإن مد الأيدي بالدعاء لبدعة، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة.<sup>1</sup>

- قال الحسن: إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم

بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله؛ قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾<sup>2</sup>، وما تدبر آياته إلا

اتباعه بعلمه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم

ليقول: والله لقد قرأت القرآن كله ما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه

كله، ما رئي القرآن له في خلق ولا عمل، وإن أحدهم ليقول: والله إني لأقرأ

السورة في نفس واحد، ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء الورعة، متى كان القراء

يقولون مثل هذا؟! لا أكثر الله في الناس مثل هذا. قال الحسن: ولقد قرأ

القرآن ثلاثة نفر: فرجل قرأ القرآن، فأعده بضاعة؛ يطلب به ما عند الناس،

من مصر إلى مصر. وقوم قرؤوا القرآن فتقفوه تثقيف القدح، فأقاموا حروفه،

وضيعوا حدوده، واستدروا به ما عند الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم،

وما أكثر هذا الصنف من حملة القرآن. لا أكثر الله صنفيهم تعالى. قال:

ورجل قرأ القرآن، فبدأ بدواء ما يعلم من القرآن، فجعله على داء قلبه،

فهملت عيناه، وسهر نومه، وتسربل الحزن، وارتدى الخشوع، فبهم يسقي

الله الغيث، وينفي العدو، ويدفع البلاء، فوالله لهذا الضرب من حملة القرآن

أقل في الناس من الكبريت الأحمر.<sup>3</sup>

1 الاقتضاء (2/639-640).

2 ص الآية (29).

3 الحوادث والبدع (ص. 98-99)

- قال الحسن: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

عن حميد الطويل عن الحسن: «كَذَلِكَ نَسَلُكُهُ فِي قُلُوبِ

الْمُجْرِمِينَ»<sup>2</sup> قال الشرك.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- روى الآجري في الشريعة بسنده إلى عبد ربه؛ قال: كنا عند الحسن

في مجلس، فذكر كلاما، وذكر أصحاب النبي ﷺ فقال: أولئك أصحاب

محمد، كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا؛ قوم اختارهم

الله عز وجل لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فإنهم

كانوا ورب الكعبة على الهدى المستقيم.<sup>4</sup>

- وله بسنده إلى أبي مودود بحر بن موسى؛ قال: سمعت الحسن قرأ

هذه الآية: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»<sup>5</sup>. قال: والله ما هي

لأهل حرورا، ولكنها لأبي بكر وعمر وأصحابهما.<sup>6</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن مبارك بن فضالة: سمعت الحسن حلف

1 جامع بيان العلم (1204/2) وشعب الإيمان (72/7) وهو في الاعتصام (112/1).

2 الحجر الآية (12).

3 أبو داود (4619).

4 الشريعة (1221/421/2) وجامع بيان العلم (946/2).

5 المائدة الآية (54).

6 الشريعة (1223/422-421/2).

بالله أن النبي ﷺ استخلف أبا بكر.<sup>1</sup>

- وفيه: عن عبدالعزيز بن جعفر اللؤلؤي قال: قلت للحسن حب أبي بكر وعمر سنة قال: لا: فريضة<sup>2</sup>

- وفيه عن كلثوم بن جوشن قال: سألت النضر بن عمرو الحسن البصري فقال: أبو بكر أفضل أم علي فقال: سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق شرکه فيها أبو بكر وأحدث أحداثاً لم يشركه فيها أبو بكر. أبو بكر أفضل قال: فعمر أفضل أم علي فذكر مثل قوله الأول ثم قال عمر أفضل قال: فعلي أفضل أم عثمان فذكر مثل قوله الأول ثم قال: عثمان أفضل فطمع الشامي فقال: علي أفضل أم معاوية فقال: سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق لم يشركه فيها معاوية وأحدث علي أحداثاً شرکه معاوية في أحداثه علي أفضل من معاوية.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في الاعتصام عن يونس بن عبيد أن رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد، ما ترى في مجلسنا هذا؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد، نجتمع في بيت هذا يوماً وفي بيت هذا يوماً فنقرأ كتاب الله، وندعو لأنفسنا ولعمامة المسلمين؟ قال: فنهى الحسن عن ذلك أشد النهي.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (2446/1369/7).

2 أصول الاعتقاد (2321/1312/7).

3 أصول الاعتقاد (2626/1454-1453/8).

4 الاعتصام (507/1) وابن وضاح (48).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء: واصل بن عطاء هو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

ما أحسن فعل هذا الإمام مع رأسي هذه الفرقة الضالة التي جرت على المسلمين من البلايا ما الله أعلم به. فكم ذهب بسببهم من الضحايا من خيرة علماء السلف، وكم عذبوا، وكم انحرف من انحرف من المسلمين بسبب فكرهم الضال، وما يزال بلاؤهم على المسلمين إلى الآن. كفى الله المسلمين شرهم وشر من يجهم ويشيد بهم، ويجعلهم في مقدمة قادة الفكر الحر، وهو -إن صح التعبير- زبالة فكر الفلاسفة الضلال الذين لم يشموا رائحة الوحي والهداية فضلا عن أن يكونوا مصدر هداية. والخلاصة أنهم أخذوا من كل فكر أسوأه والله المستعان، فليحذر الشباب الذي يريد الهداية من الترويج لمثل هذه الفرق الضالة التي شنت الحرب على الكتاب والسنة، ومن كذب بهذا فليقرأ أصولهم وليعرضها على الكتاب والسنة، فهل هي موافقة في نسبة ما فوق تسعين بالمائة أو خمسين أو عشرة أو صفر. هم وغيرهم ممن يدعي أن له فكرا حرا، وإلا كان هؤلاء المروجون لمثل هؤلاء يهرفون بما لا يعرفون وما أكثرهم والله المستعان.

- وروى عبدالله بن أحمد بسنده إلى سليمان بن المغيرة عن يحيى البكاء قال: كانت رقاع تأتي الحسن من قبل عمرو بن عبيد فيها مسائل، فإذا علم أنها من قبله لم يجب فيها.<sup>1</sup>

- عن الحسن قال: إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى، فسيراه الخلق، ويحجب الكفار فلا يرونه، وهو قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾<sup>2</sup> اهـ.<sup>3</sup>

- وروى اللالكائي بسنده إلى الحسن في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾<sup>4</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ<sup>5</sup>. قال: النضرة الحسن، نظرت إلى رها عز وجل فنضرت بنوره عز وجل.<sup>5</sup>

- وقال: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون رهم في الآخرة؛ لذابت أنفسهم في الدنيا.<sup>6</sup>

- وقال: إن الله تعالى ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة.<sup>7</sup>

1 السنة لعبدالله (153).

2 المطففين الآية (15).

3 أصول الاعتقاد (805/517/3).

4 القيامة الآيتان (22 و23).

5 أصول الاعتقاد (800/514/3) والسنة لعبدالله (162) والشريعة (626/12/2).

6 السنة لعبدالله (62) وأصول الاعتقاد (869/555/3) والشريعة (612/7/2).

7 الشريعة (613/8-7/2).

- وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>1</sup> قال: الحسن، دخول الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.<sup>2</sup>

- وجاء في السنة لعبدالله: أتى رجل الحسن فقال له: يا أبا سعيد إني إذا قرأت كتاب الله فذكرت شروطه وعهوده وموآثيقه قطع رجائي فقال له الحسن: ابن أخي، إن القرآن كلام الله إلى القوة والمثانة وإن أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير ولكن سدد وقارب وأبشر.<sup>3</sup>

- وعن عوف قال: سئل الحسن عن القرآن خالق أو مخلوق فقال: ما هو بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله.<sup>4</sup>

- وقال: لو كان ما يقول الجعد حقا لبلغه النبي ﷺ.<sup>5</sup>

- وعنه في تفسير هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾<sup>6</sup>

- مذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة- أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر لتكسرت الأقلام ونفدت البحور ولم تنفذ كلمات الله: فعلت كذا صنعت كذا.<sup>7</sup>

- وعن عبدالمملك بن أبي سليمان قال: ذكر الميزان عند الحسن فقال:

1 يونس الآية (26).

2 أصول الاعتقاد (790/510/3).

3 السنة لعبدالله (29).

4 أصول الاعتقاد (264/2-391/265).

5 الفتح (504/13).

6 لقمان الآية (27).

7 أصول الاعتقاد (361/246/2).



له لسان وكفتان.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في أصول الاعتقاد عن عصام بن زيد رجل من مزينة قال: كان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن فيؤذيههم. ف قيل للحسن: يا أبا سعيد ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا؟ قال فسكت عنهم قال: فأقبل ذات يوم والحسن جالس مع أصحابه فلما رآه قال: اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت. قال: فخر -والله- الرجل من قامته فما حمل إلى أهله إلا ميتا على سرير فكان الحسن إذا ذكره بكى وقال: البائس ما كان أغره بالله؟<sup>2</sup>

- وفي الشريعة عن سليمان بن أبي نشيط، عن الحسن -وذكر الخوارج- فقال: حيارى سكارى، ليس بيهود ولا نصارى، ولا مجوس فيعذرون.<sup>3</sup>

- وفيها أيضا: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد؛ ما تقول في أمرائنا هؤلاء؟ فقال الحسن: ما عسى أن أقول فيهم، هم لحجنا، وهم لغزونا، وهم لقسم فيئنا، وهم لإقامة حدودنا، والله إن طاعتهم لغيظ، وإن فرقتهم لكفر، وما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد. وقيل للحسن: يا أبا سعيد؛ إن خارجيا خرج بالخرية، فقال: المسكين رأى منكرا فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (6/1245/2210).

2 أصول الاعتقاد (9/232-233/166).

3 الشريعة (1/144-145/49).

4 الشريعة (2/434-435) و طرفه الأخير أخرجه المصنف نفسه موصولا (1/145/50).

- قال محمد بن الحسين الآجري تعليقا على كلام الحسن: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عدلا كان الإمام أو جائرا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج.<sup>1</sup>

قال محقق كتاب الشريعة: ومن هنا يعلم خطأ وانحراف كثير من الشباب المتحمس لإنكار المنكر، فسرعان ما نجده يتبع الشعارات واللافتات، بمجرد سماعه لها، أو لأصحابها من ذوي العاطفة الجياشة ومن يزعم أنه يريد الجهاد في سبيل الله، أو يظهر منه بعض علامات الصلاح، فالله الله يا شباب الإسلام لا يغرنكم مثل ذلك، وعليكم بطريق أهل العلم فاقتدوا بهم، واصدروا عن أقوالهم، ولا يستهوينكم الشيطان، وامثلوا قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup> والزيغ عن طريق كبار أهل العلم، والطعن فيهم هو من أكبر أسباب الضعف والضلال والانحراف في هذه الأمة والنكبات التي نعيشها اليوم، وما أكثرها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- جاء في الاعتصام للشاطبي عن الحسن؛ قال: العامل على غير علم

1 الشريعة (1/145).

2 النساء الآية (59).

3 النحل الآية (43).

كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بترك العبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بترك العلم؛ فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدهم على ما فعلوا<sup>1</sup> - يعني: الخوارج-، والله أعلم؛ لأنهم قرؤوا القرآن، ولم يتفهموا، حسبما أشار إليه الحديث: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم.<sup>2</sup>

- وقال أبو هلال: كنت عند قتادة، فجاء الخبر بموت الحسن، فقلت: لقد كان غمس في العلم غمسة، قال قتادة: بل نبت فيه وتحقبه وتشربه، والله لا يبغضه إلا حروري.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال أبو حيان البصري سمعت الحسن يقول: لا يصح القول إلا بعمل ولا يصح قول وعمل إلا بنية ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنة.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة: عن عبد الملك بن جدان أن عبدالواحد بن زيد والحسن دخلا المسجد يوم الجمعة فجلسا فدمعت عين الحسن، فقال عبدالواحد: يا أبا سعيد ما يبكيك؟ فقال: أرى قولا ولا أرى فعلا، معرفة بلا يقين أرى رجالا ولا أرى عقولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم

1 الاعتصام (682/2) وهو في جامع بيان العلم (545/1).

2 أحمد (404/1) والترمذي (417/4-2188) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه

(168/59/1) من حديث عبدالله بن مسعود.

3 السير (573/4-574) وابن سعد في الطبقات (174/7).

4 أصول الاعتقاد (18/63/1) والإبانة (1090/803/2) والشريعة (281/287/1).

خرجوا حرموا ثم استحلوا عرفوا ثم أنكروا وإنما دين أحدهم لعقه على لسانه ولو سألته هل يؤمن بيوم الحساب، لقال: نعم، كذب ومالك يوم الدين ما هذه من أخلاق المؤمنين، إن من أخلاق المؤمنين قوة في الدين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وقصدا في غنى وتجملا في فاقة ورحمة للمجهود وعطاء في حق ونهيا عن شهوة وكسبا في حلال وتجرعا عن طمع ونشاطا في هدى وبراً في استقامة لا يحيف على من يبغض ولا يأثم في الحب ولا يدعي ما ليس له ولا يناز باللقاب ولا يشتم بالمصائب ولا يضر بالجار ولا يهزم، في الصلاة متخشع، وإلى الزكاة متسرع، إن صمت لم يغمه الصمت، وإن ضحك لم يعل صوته، في الزلازل وقور، وفي الرخاء شكور، قانع بالذي له لا يجمع به الغيظ ولا يغلبه الشح، يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم وينطق ليفهم إن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين وإن كان مع الغافلين كتب من الذاكرين وإن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له يوم القيامة.<sup>1</sup>

- وعن طريف بن شهاب قال: قلت للحسن: إن أقواما يزعمون أن لا نفاق ولا يخافون النفاق. قال الحسن: والله لأن أكون أعلم أبي بريء من النفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهابا.<sup>2</sup>

- وقال الربيع بن أنس: وكان الحسن يقول: الإيمان كلام وحقيقته العمل، فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول.<sup>1</sup>

1 الإبانة (2/665-666/864).

2 الإبانة (2/758/1059) وانظر تذكرة الحفاظ (2/694).

- وعن أبي بشر الحلبي، عن الحسن، قال: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك بأن الله عز وجل يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>3 2</sup>.

- عن أبي عقيل الدورقي قال: سمعت الحسن يقول: لو شاء الله عز وجل لجعل الدين قولا لا عمل فيه أو عملا لا قول فيه ولكن جعل دينه قولا وعملا وعملا وقولا، فمن قال قولا حسنا وعمل سيئا رد قوله على عمله، ومن قال قولا حسنا وعمل عملا صالحا رفع قوله عمله، ابن آدم قولك أحق بك.<sup>4</sup>

- وعن سلام الخراساني سمعت الحسن في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾<sup>5</sup> قال: وما زادهم البلاء إلا إيمانا بالرب وتسليما للقضاء.<sup>6</sup>

- وعن جعفر بن سليمان: قيل للحسن: ما الإيمان؟ قال: الصبر

1 الإبانة (2/1074/792) والشريعة (1/278/285).

2 فاطر الآية (10).

3 الإبانة (2/1093/805) واقتضاء العلم العمل للخطيب (56) والإيمان لابن أبي شيبة (93) وفي المصنف (6/30351/163).

4 الإبانة (2/896-897/1250).

5 الأحزاب الآية (22).

6 أصول الاعتقاد (5/1023/1731).

- والسماح قال: الصبر عن محارم الله والسماح بفرايض الله.<sup>1</sup>
- وعن هشام عن الحسن قال: الإيمان قول وعمل.<sup>2</sup>
- وعن هشام قال: كان الحسن ومحمد يقولان: (مسلم) وينهايان (مؤمن).<sup>3</sup>
- وعن عوف قال: قال الحسن- في تفسير حديث: لا يزني الزاني..<sup>4</sup>:  
يجانبه الإيمان ما كان كذلك، فإن رجع، راجعه الإيمان.<sup>5</sup>

### ﴿ موقفه من القدرية: ﴾

- جاء في السنن لأبي داود عن أيوب قال: كذب على الحسن ضربلن من الناس: قوم القدر رأيهم وهم يريدون أن ينفقوا بذلك رأيهم، وقوم له في قلوبهم شأن وبغض يقولون: أليس من قوله كذا؟ أليس من قوله كذا؟<sup>6</sup>
- وعن ابن عون قال: لو علمنا أن كلمة الحسن تبلغ ما بلغت لكتبنا برجوعه كتابا وأشهدنا عليه شهودا، ولكننا قلنا: كلمة خرجت لا تحمل.<sup>7</sup>
- وعن أيوب قال: قال لي الحسن: ما أنا بعائد إلى شيء منه أبدا.<sup>8</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/928/1578).

2 السنة لعبدالله (85) والشريعة (1/288/283) وأصول الاعتقاد (4/929/1581).

3 السنة لعبدالله (88) وأصول الاعتقاد (4/895/1501).

4 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (2/376) والبخاري (5/150-2475/151) ومسلم (1/57/76) وأبو داود (5/64-4689/65) والترمذي (5/16-2625/17) وقال: "حديث حسن صحيح غريب". والنسائي (8/715-5675/716)، ابن ماجه (2/1298-3936/1299).

5 الشريعة (1/268/256) والسنة لعبدالله (ص.102).

6 أبو داود (4622).

7 أبو داود (4622).

8 أبو داود (4625).

- وروى ابن بطة عن سفيان قال: سمعت أبي وكان ثقة عن العلاء بن عبدالله بن بدر قال: دخلت على الحسن وهو جالس على سرير هندي فقلت: وددت أنك لم تكلم في القدر بشيء؛ فقال: وأنا وددت أني لم أكن تكلمت فيه بشيء.<sup>1</sup>

- وجاء في السنة لعبدالله عن مرحوم بن عبدالعزيز العطار قال: سمعت أبي وعمي يقولان: سمعنا الحسن وهو ينهى عن مجالسة معبد الجهني يقول: لا تجالسوه فإنه ضال مضل.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه رضي الله عنه قال: الشقي من شقي في بطن أمه.<sup>3</sup>

- وفيه عنه رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

﴿ ٨ ﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿ ٩ ﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ ١٠ ﴾﴾<sup>4</sup> قال الحسن: قد

أفلحت نفس أتقاها الله عز وجل، وقد خابت نفس أغواها الله عز وجل.<sup>5</sup>

- وعن عاصم قال: سمعت الحسن يقول في مرضه الذي مات فيه: إن

الله قدر أجلا وقدر معه مرضا وقدر معه معافاة فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن ومن كذب القرآن فقد كذب بالحق.<sup>6</sup>

1 الإبانة (1692/188/10/2).

2 السنة (122-123)، وأصول الاعتقاد (1142/704/4) ونحوه في الشريعة (1/456-457/592).

3 أصول الاعتقاد (4/754/1251).

4 الشمس الآيات (8-10).

5 أصول الاعتقاد (3/601/954) والإبانة (2/183/1674).

6 أصول الاعتقاد (4/755/1254) والشريعة (1/424/509 بلفظ أطول).

قال الآجري معلقا: بطلت دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا.<sup>1</sup>

- جاء في السنة لعبدالله عن حميد قال: قدم الحسن مكة فقال لي فقهاء مكة الحسن بن مسلم وعبدالله بن عبيد: لو كلمت الحسن، فأخلاقنا يوما، فكلمت الحسن فقلت: يا أبا سعيد إخوانك يحبون أن تجلس لهم يوما قال: نعم ونعمة عين فواعدهم يوما فجاؤوا فاجتمعوا وتكلم الحسن وما رأيته قبل ذلك اليوم ولا بعده أبلغ منه ذلك اليوم، فسألوه عن صحيفة طويلة فلم يخطئ فيها شيئا إلا في مسألة فقال له رجل: يا أبا سعيد، من خلق الشيطان قال: سبحان الله - سبحان الله، وهل من خالق غير الله؟ ثم قال: إن الله خلق الشيطان وخلق الشر وخلق الخير، فقال رجل منهم: قاتلهم الله يكذبون على الشيخ.<sup>2</sup>

- وروى أبو داود بسنده عن خالد الحذاء، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم أليس هو خلق أم للأرض؟ قال: لا، بل للأرض، قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن له منه بد، قلت: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ﴾ (٣) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ آجِحِمِ (٣) قال: إن الشياطين لا يفتنون بضاللتهم إلا من أوجب الله

1 الشريعة (424/1).

2 السنة لعبدالله (144) والإبانة (1698/191-190/10/2) وأبو داود بنحوه (4618).

3 الصفات الأبتان (162 و163).



عليه الجحيم.<sup>1</sup>

- وفي السير عنه قال: من كذب بالقدر فقد كفر.<sup>2</sup>
- وفيها عن ابن سيرين -وقيل له في الحسن: وما كان ينحل إليه أهل القدر؟ قال: كانوا يأتون الشيخ بكلام مجمل، لو فسروه له لساءهم.<sup>3</sup>
- وروى أبو داود بسنده عن حميد: كان الحسن يقول: لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحب إليه أن يقول: الأمر بيدي.<sup>4</sup>
- وروى ابن بطة عن منصور بن عبدالرحمن؛ قال: كنت مع الحسن فقال لي رجل إلى جنبه سله عن قوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا»<sup>5</sup>، فسألتها عنها فقال: ومن يشك في هذا، ما من مصيبة بين السماء والأرض إلا في كتاب من قبل أن تبرا النسمة.<sup>6</sup>
- وفيها عن عيسى بن الربيع عن كثير بن زياد قال: سألت الحسن عن هذه الآية: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ

1 أبو داود (4614) والشريعة (349/327/1) والإبانة (1683/186/10/2).

2 السير (581/4).

3 السير (582/4).

4 أبو داود (4617) والإبانة (1672/183-182/10/2).

5 الحديد الآية (22).

6 الإبانة (1668/180/10/2).

مُسَوِّدَةٌ<sup>1</sup>؛ قال: هم الذين يقولون: الأشياء إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل.<sup>2</sup>

- وفيها عن محمد بن مروان العقيلي قال: سمعت عوفا يقول: سمعت الحسن يقول: من كذب بالقدر؛ فقد كذب بالإسلام، إن الله عز وجل قدر خلق الخلق بقدر، وقسم الأرزاق بقدر، وقسم البلاء بقدر، وقسم العافية بقدر، وأمر ونهى.<sup>3</sup>

- وفيها عن ربيعة بن كلثوم قال: سألت رجل الحسن ونحن عنده فقال: يا أبا سعيد. رأيت ليلة القدر؛ أفي كل رمضان هي؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو؛ إنما لفي كل شهر رمضان، إنما ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله عز وجل كل خلق وأجل وعمل ورزق إلى مثلها.<sup>4</sup>

- وفيها عن يونس عن الحسن أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ

بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾<sup>5</sup>؛ قال:

قد علم الله من كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة.<sup>6</sup>

- وفيها عن المعلمي بن زياد قال: قلت للحسن: المقتول بأجل قتل؟

1 الزمر الآية (60).

2 الإبانة (1673/183/10/2).

3 الإبانة (1676/184-183/10/2).

4 الإبانة (1677/184/10/2).

5 النجم الآية (32).

6 الإبانة (1681/185/10/2).

قال: وأي أجل ينتظر بعد الموت؟<sup>1</sup>

- وفيها عن حميد أن شعيب بن أبي مريم قرأ للحسن: ﴿حَمَّ﴾

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾

وإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٦﴾<sup>2</sup>؛ فقال الحسن: نعم القرآن

عند الله في أم الكتاب، قال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ

مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾<sup>3</sup>؛ قال: نعم.<sup>4</sup>

- وفيها عن حميد قال: سألت الحسن عن هذه الآية: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ

خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾﴾<sup>5</sup>؛ قال: اقرأ ما بعدها، فقرات: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا

﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾﴾<sup>6</sup>؛ قال: هو هكذا خلق هكذا.<sup>7</sup>

- وفيها عن الحسن بن أبي الحسن قال: جف القلم، ومضى القضاء،

وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وسعادة من عمل واتقى، وشقاوة

من ظلم واعتدى، وبالولاية من الله عز وجل للمؤمنين، وبالتبرئة من الله

1 الإبانة (2/10/1684/186).

2 الزخرف الآيات (1-4).

3 المسد الآيتان (1 و2).

4 الإبانة (2/10/1697/190).

5 المعارج الآية (19).

6 المعارج الآيتان (20 و21).

7 الإبانة (2/10/1701/192).

للمشركين.<sup>1</sup>

- وفيها عن عبدالمؤمن السدوسي قال: سمعت الحسن سئل عن هذه الآية: يعني ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>2</sup>؛ فقال: إن الله عز وجل ليقضي القضية في السماء وهو كل يوم في شأن ثم يضرب لها أجلا ثم يمسكها إلى أجلها، فإذا جاء أجلها؛ أرسلها، فليس لها مردود أنه كائن في يوم كذا من شهر كذا في بلد كذا من المصيبة من القحط والرزق من المصيبة في الخاصة والعامه.<sup>3</sup>

- وفيها عن أبي جعفر الخطمي أن الفضيل الرقاشي كان جالسا عند محمد بن كعب القرظي فكلمه في القدر؛ فقال الحسن: تحسن تشهد؟ قال: نعم، قال: فتشهد حتى تبلغ: (من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له)؛ قال: فأخذ العصا فضرب، فلما قفا، قال: لا يرجع هذا عن قوله أبدا<sup>4</sup>.  
- وفيها عن الحسن في هذه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾<sup>5</sup>؛ قال: حيل بينهم وبين الإيمان.<sup>6</sup>

- وفيها عن حميد: قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة؛

1 الإبانة (1705/194/10/2) والشريعة (502/422/1).

2 الرحمن الآية (29).

3 الإبانة (1706/194/10/2).

4 الإبانة (1756/208/10/2).

5 سبأ الآية (54).

6 الإبانة (1299/279/8/1).

ففسره لي أجمع على الإثبات، فسألته عن قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>1</sup>؛ قال: الشرك سلكه في قلوبهم، وسألته عن قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾<sup>2</sup>؛ قال: أعمال سيعملونها، وسألته عن قوله: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْتَيْنِ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾<sup>3</sup>؛ قال: ما أنتم عليه بمضلين إلا من هو صالي الجحيم.<sup>4</sup>

- وفيها عن المبارك قال: جالست الحسن ثني عشرة سنة؛ فما سمعته يفسر شيئاً من القرآن إلا على إثبات القدر.<sup>5</sup>

### محمد بن سيرين<sup>6</sup> (110 هـ)

محمد بن سيرين شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري مولى أنس بن مالك إمام وقته ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. سمع من أبي هريرة وعمران بن حصين وابن عمر وغيرهم وروى عنه قتادة وأيوب ويونس بن عبيد وابن

1 الشعراء الآية (200).

2 المؤمنون الآية (63).

3 الصافات الآيتان (162 و163).

4 الإبانة (1/279-280/1300).

5 الإبانة (2/10/182/1672).

6 طبقات ابن سعد (7/193-206) والجرح والتعديل (7/280) وحلية الأولياء (2/263-282) وتاريخ بغداد

(5/331-338) ووفيات الأعيان (4/181-183) وتهديب الكمال (25/344-355) وتذكرة الحفاظ

(1/77-78) وسر أعلام النبلاء (4/606-622) والبداية والنهاية (9/286-288) والوافي بالوفيات (3/146)

ومشاهير علماء الأمصار (88).

عون وآخرون قال هشام بن حسان: أدرك محمد ثلاثين صحابيا، وقال هشام أيضا: حدثني أصدق من أدركته من البشر محمد بن سيرين، قال ابن عون: كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه. كان ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم ورعا. عن ابن عون قال: لم أر في الدنيا مثل ثلاثة محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام ولم يكن في هؤلاء مثل محمد. عن عثمان البتي قال: لم يكن بالبصرة أحد أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين. قال بكر بن عبدالله المزني: من أراد أن ينظر إلى أروع من أدركنا فلينظر إلى محمد بن سيرين. كان يتجر فإذا ارتاب في شيء تركه. من أقواله: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه.

مات سنة عشر ومائة بعد موت الحسن البصري بمائة يوم وله سبع

وسبعون سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء عنه رضي الله عنه أنه قال: أول من قاس إبليس وما عبثت الشمس والقمر إلا بالمقاييس.<sup>1</sup>

- وعنه رضي الله عنه أنه كان إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع أصبعيه في أذنيه، ثم قال: لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسي.<sup>2</sup>

- وروى اللالكائي بسنده إلى أسماء قال: دخل رجلان على محمد بن

1 ذم الكلام (ص. 102) والدارمي (65/1) والفقير والمتنقى (466/1) وجامع بيان العلم (892/2) وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (254/1).

2 الإبانة (484/473/3/2).

سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث، قال: لا. قال: نقرأ عليك آية من كتاب الله. قال: لا. قال: تقومان عني وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأ آية. قال: إني كرهت أن يقرأ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي.<sup>1</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: لو خرج الدجال في نفسي لاتبعه أصحاب الأهواء.<sup>2</sup>

- وروى الدارمي بسنده إلى قتادة قال: حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبي ﷺ فقال رجل: قال فلان كذا وكذا، فقال ابن سيرين: أحدثك عن النبي ﷺ وتقول: قال فلان وفلان كذا وكذا، لا أكلمك أبدا.<sup>3</sup>

- وروى الدارمي بسنده إلى ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة عن ابن عون قال: قال محمد: إن أسرع الناس ردة أهل الأهواء وكان يرى أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ

1 أصول الاعتقاد (150/1-242/151) والسنة لعبدالله (ص.24) وبنحوه في الإبانة (2/3-445/398) والشريعة (1/191-127) والدارمي (1/109) وابن وضاح (ص.115-116) وانظر الاعتصام (2/792).

2 ذم الكلام (4/52-53 طبعة الأنصاري) وأصول الاعتقاد (1/148-235). وفيه: لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء.

3 سنن الدارمي (1/117).

4 سنن الدارمي (1/53-54) وذم الكلام (ص.99) وأصول الاعتقاد (1/97-109/98) والإبانة (1/241-356/2) والشريعة (1/132-32) وجامع بيان العلم (1/783).

فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ<sup>١</sup> اهـ<sup>٢</sup>

- وروى الدارمي بسنده إلى ابن سيرين قال: ما أخذ رجل ببدعة فراجع سنة.<sup>٣</sup>

- وعن شعيب بن الحبحاب، قلت لابن سيرين: ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة.<sup>٤</sup>

- قال مسلم في مقدمة صحيحه: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح قال حدثنا إسماعيل بن زكرياء عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد. فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.<sup>٥</sup>

#### ✓ التعليق:

أقول: هكذا كان منهاج السلف رضي الله عنهم في التمييز بين أهل السنة وأهل البدع، فأهل البدع لا يؤمنون في علمهم ولا في روايتهم، فيجب اجتنابهم والتحذير منهم والرد عليهم وبدعهم. وأما أهل هذا الزمان فلا يهمهم أن فلانا من أهل البدع أو فلانا من أهل السنة، فالأمر عندهم سيان،

1 الأنعام الآية (68).

2 الإبانة (552/498/3/2) والشريعة (515/426/1) ودم الكلام (ص.190) وكذا في السير (610/4)، وأورده الشاطبي في الاعتصام (91/1).

3 الدارمي (69/1) والباعث (ص.72).

4 السير (611/4).

5 أخرجه: مسلم في المقدمة (15/1) وبنحوه في الدارمي (112/1) والحلية (278/2) والمحدث الفاصل (ص.208-209) والكفاية (ص.122).



فلا نفرق بين أفعى وسمكة؛ فكل ما سقط في الشبكة هو صالح للقوت وللغذاء، والله المستعان.

- عن ابن سيرين أنه سئل عن شيء، فقال: أكره أن أقول برأيي ثم يبدو لي بعد ذلك رأي آخر فأطلبك فلا أجذك.<sup>1</sup>
- وسئل أيضا ابن سيرين عن شيء فقيل له: ألا تقول فيه برأيك، فقال: إني أكره أن أجرب السم على نفسي.<sup>2</sup>
- وقال رجل لابن سيرين إن فلانا يريد أن يأتيك ولا يتكلم بشيء قال: قل لفلان لا ما يأتيني، فإن قلب ابن آدم ضعيف وإني أخاف أن أسمع منه كلمة فلا يرجع قلبي إلى ما كان.<sup>3</sup>
- عن مهدي بن ميمون قال: سمعت محمد بن سيرين وماراه رجل في شيء فقال له محمد: إني قد أعلم ما تريد وأنا أعلم بالمرء منك ولكني لا أماريك.<sup>4</sup>
- عن ابن عون قال: سمعت محمد بن سيرين ينهى عن الجدال إلا رجلا إن كلمته طمعت في رجوعه.<sup>5</sup>
- عن محمد قال: كانوا يرون أهل الردة وأهل تقحم الكفر: أهل الأهواء.<sup>6</sup>

1 الإبانة (348/423/2/1).

2 الإبانة (349/423/2/1).

3 الإبانة (399/446/3/2).

4 الإبانة (623/522/3/2) والشريعة (140/196/1).

5 الإبانة (681/541/3/2) وهو في السير (614/4).

6 أصول الاعتقاد (234/148/1).

- عن سلمة بن علقمة قال: كان محمد بن سيرين ينهى عن كلام  
ومجالسة أهل الأهواء.<sup>1</sup>

- عن أشعث قال: كان محمد بن سيرين لا يكاد يقول في شيء برأيه.<sup>2</sup>

- وقال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلاً خيراً له من أن يقول ما لا يعلم.<sup>3</sup>

- عن محمد بن سيرين قال: إن هذا العلم دين. فانظروا عمن تأخذون دينكم.<sup>4</sup>

### ✓ التعليق:

أقول: وقد اشترط علماء الحديث في من يؤخذ عنه العلم أن يكون ثقة  
عدلاً ضابطاً، وقد اختلفوا في رواية المبتدع، فمنعها البعض وقبلها البعض  
بشروط، والصحيح أنها تؤخذ فيما لم يكن داعية إلى بدعته أو يكن النص في  
خدمتها، هذا في المحدثين والذين عرفوا برواية الحديث عن رسول الله ﷺ.  
وأما من لم يعرف بعلم ولا رواية فهذا ليس محل جدال في رد روايته.

- عن أيوب قال: كان رجل يرى رأياً فرجع عنه، فأتيت محمداً فرحله  
بذلك أخبره، فقلت: أشعرت أن فلاناً ترك رأيه الذي كان يرى؟ فقال: أنظر  
إلام يتحول، إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله: «عمرقون من الإسلام ثم

1 الإبانة (624/522/3/2).

2 الفقيه والمتفقه (463/1).

3 إعلام الموقعين (185/2).

4 أخرجه مسلم في المقدمة (14/1) وابن سعد في الطبقات (194/7) والرامهرمزي في المحدث الفاضل (ص. 414).

وأبو نعيم في الحلية (278/2) والخطيب في الكفاية (ص. 121-122).

لا يعودون فيه»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وجاء في الباعث لأبي شامة قال: وأخرج الحافظ أبو القاسم في كتاب فضل أصحاب الحديث عن ابن سيرين قال: إن قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء، واتخذوا محاريب فصلوا فيها، حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، خالفوا السنة، فهلكوا. والله ما عمل عامل بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.<sup>3</sup>

- عن الحسن وابن سيرين أنهما قالوا: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن محمد بن سيرين قال: كنت أطوف بالكعبة فإذا رجل يقول اللهم اغفر لي وما أظن أن تغفر لي. قلت يا عبدالله ما سمعت أحدا يقول كما تقول؟ قال إني كنت قد أعطيت الله عهدا إن قدرت أن ألطم وجه عثمان بن عفان لطمته فلما قتل ووضع على سرير في البيت والناس يصلون عليه دخلت كأني أصلي فوجدت خلوة فرفعت الثوب عن وجهه فلطمته وتنحيت وقد يبست يميني فإذا هي يابسة سوداء كأنها عود شيز.<sup>5</sup>

- وفي السنة للخلال عن ابن سيرين قال: كان معاوية لا يتهم في

1 تقدم تحريجه ضمن مواقف ابن مسعود سنة (32هـ) وسيأتي من حديث أبي ذر ضمن مواقف ابن هبيرة سنة (560هـ).

2 ما جاء في البدع (ص. 118).

3 الباعث (ص. 213).

4 سنن الدارمي (1/110).

5 أصول الاعتقاد (2363/1329/7).

الحديث على رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في الاعتصام: وسئل محمد بن سيرين عن الرجل يقرأ عنده القرآن فيصعق؟ فقال: ميعاد ما بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره فإن وقع فهو كما قال.<sup>2</sup>

وقد قيل لمحمد بن سيرين إن قوما يقصدون لبس الصوف، ويقولون: إن المسيح كان يلبسه. فقال: هدي نبينا أحب إلينا من هدي غيره.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الاعتصام عن أيوب قال: كنت يوماً عند محمد بن سيرين إذ جاء عمرو بن عبيد، فدخل، فلما جلس وضع محمد يده في بطنه وقام، فقلت لعمرو: انطلق بنا، قال: فخرجنا، فلما مضى عمرو رجعت، فقلت: يا أبا بكر، قد فطنت إلى ما صنعت، قال: أقد فطنت؟ قلت: نعم، قال: أما إنه لم يكن ليضمني معه سقف بيت.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن معمر عن ابن سيرين قال: سؤال الرجل

1 السنة للخلال (440/4).

2 الاعتصام (353/1) وأبو عبيد في فضائل القرآن (376/16/2) والاحلية (265/2) وتبليس إبليس (ص. 312-313).

3 المنهاج (43/4).

4 الاعتصام (791/2) وابن وضاح (112).

أخاه أمؤمن أنت محنة بدعة كما يمتحن الخوارج.<sup>1</sup>

- وعن عبدالله بن مسلم المروزي قال: كنت أجالس ابن سيرين، فتركته وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ، فأتيت ابن سيرين فذكرته له، فقال: مالك جالست أقواما يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ.<sup>2</sup>

- وفي المصنف لابن أبي شيبة عن الهذيل بن بلال قال: كنت عند محمد بن سيرين فأتاه رجل فقال: إن عندي غلاما لي أريد بيعه، قد أعطيت به ستمائة درهم، وقد أعطاني الخوارج ثمانمائة، أفأبيعه منهم؟ قال كنت بايعه من يهودي أو نصراني؟ قال: لا، قال فلا تبعه منهم.<sup>3</sup>

- وفي المصنف لعبدالرزاق عن أيوب عن ابن سيرين قال: سأله رجل - أحسبه من أهل اليمامة - قال: أتينا الحرورية، زمان كذا وكذا، لا يسألونا عن شيء، غير أنهم يقتلون من لقوا، فقال ابن سيرين: ما علمت أحدا كان يتحرج من قتل هؤلاء تأثما، ولا من قتل من أراد مالك إلا السلطان، فإن للسلطان لحقا.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟

1 أصول الاعتقاد (5/1060/1804).

2 السير (4/617).

3 مصنف ابن أبي شيبة (15/331-332/19787).

4 مصنف عبدالرزاق (10/119/18579).

فقل له: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾<sup>1 2</sup>.

- جاء في السنة عن خالد بن عبدالرحمن بن بكر السلمي قال: كنت عند محمد وعنده أيوب فقلت له: يا أبا بكر، الرجل يقول لي مؤمن أنت؟ أقول مؤمن، فاتتهرني أيوب فقال محمد: وما عليك أن تقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- عن صالح المري قال: دخل على ابن سيرين فلان يعني رجلا مبتدعا وأنا شاهد ففتح بابا من أبواب القدر فتكلم فيه فقال له ابن سيرين: أحب لك أن تقوم وإما أن تقوم.<sup>4</sup>

- وروى اللالكائي بسنده إلى ابن سيرين قال: إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله فلا أدري من هم.<sup>5</sup>

- وفيه عن يحيى بن عتيق قال: كنا في بيت محمد بن سيرين أنا وسالم ابن قتيبة فقال سالم: لوددنا أنا علمنا ما قول محمد بن سيرين في القدر. قال: فدخل رجل فقلنا سله ما يقول في القدر؟ فسأله الرجل. قال: فنكس محمد ونكسنا مطرقين. ثم إن محمدا قال له: أيهم أمرك بها؟ ثم سكت ساعة ثم

1 البقرة الآية (136).

2 السنة لعبدالله (87) والسنة للحلال (1335/129/4) والشرعة (322/304/1).

3 السنة لعبدالله (87).

4 الإبانة (485/473/3/2) والتليس (22).

5 أصول الاعتقاد (1125/696/4) والسنة لعبدالله (147).

قال: إن الشيطان ليس له سلطان ولكن من أطاعه أضله.<sup>1</sup>

- وفيه عن محمد بن سيرين: أنه كره ذبائح القدرية.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: إذا أراد

الله بعبد خيراً؛ جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه، وقال ابن سيرين: ما

ينكر هؤلاء أن يكون الله عز وجل علم علماً جعله كتاباً، وقال ابن سيرين:

يجري الله الخير على يدي من يشاء، ويجري الشر على يدي من يشاء.<sup>3</sup>

- وفيها عن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن سيرين قال: سألت ابن عون

عن القدر؛ فقال: سألت جدك محمد بن سيرين عن القدر؛ فقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ

فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>4</sup>. اهـ.<sup>5</sup>

- وفيها عن عثمان النبي قال: دخلت على ابن سيرين فقال لي: ما

يقول الناس في القدر؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئاً من

الأرض فقال: ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله عز وجل إذا أراد

بعبد خيراً؛ وفقه لمحابه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك؛

اتخذ عليه الحجة ثم عذبه غير ظالم له.<sup>6</sup>

- وفيها عن محمد بن سيرين أن رجلاً أتاه فسأله عن القدر، فقال

1 أصول الاعتقاد (4/762-763/1272).

2 أصول الاعتقاد (4/806/1346).

3 الإبانة (2/198/1723) والشريعة (1/425/511 مختصراً).

4 الأنفال الآية (23).

5 الإبانة (2/198/1724).

6 الإبانة (2/198-199/1725) والشريعة (1/424-425/510).

محمد: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ<sup>١</sup> يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠١﴾»<sup>١</sup>. فأعاد عليه الكلام فوضع محمد يديه في أذنيه، قال: ليخرجن عني أو لأخرجن عنه، قال: فخرج الرجل، فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي وإني لا آمن من أن يبعث في قلبي شيئا لا أقدر أن أخرج منه وكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه.<sup>٢</sup>

- ومن اللطائف ما روى ابن بطة عن ابن عون قال: عطست شاة عند ابن سيرين فقال: يرحمك الله إن لم تكوني قدرية.<sup>٣</sup>

### فضيل بن فضالة<sup>٤</sup> (ما بين 101 هـ و 110 هـ)

فضيل بن فضالة الهوزني الشامي تابعي. روى عن النبي ﷺ مرسلا وعن حبيب بن عبيد الرجي وخالد بن معدان وعطية بن رافع وغيرهم. روى عنه صفوان ابن عمرو ومعاوية بن صالح ومحمد بن الوليد الزبيدي وآخرون. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول، أرسل شيئا، من الخامسة. وذكره الذهبي في تاريخه في أعيان الطبقة الحادية عشرة المؤرخة ما بين 101 هـ و 110 هـ.

◀ موقفه من الجهمية:

1 النحل الآية (90).

2 الإبانة (432/458/3/2).

3 الإبانة (1726/199/10/2).

4 تهذيب الكمال (305-304/23) والتاريخ الكبير (421-120/7) والكاشف (125/2) وتهذيب التهذيب (298/8) والتقريب (15/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 101-120/ص.216).



عن الفضيل بن فضالة الهوزني قال: إن الله يهبط إلى سماء الدنيا ليلة  
النصف من شعبان فيعطي رغباً ويفك رقاباً ويفخم عقاباً.<sup>1</sup>

طلحة بن مصرف<sup>1</sup> (112 هـ)

طلحة بن مصرف بن عمرو الإمام الحافظ المقرئ، الجود، شيخ الإسلام أبو محمد، ويقال أبو عبدالله الكوفي. روى عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، ويحيى بن سعيد الأنصاري. وعنه: ابنه محمد، وشعبة ابن الحجاج وأبو إسحاق السبيعي وآخرون. قال عبدالله بن إدريس عن حريش بن سليم: شهدت أبا إسحاق، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وأبا معشر، كلهم يقول: لم أر مثل طلحة، أو ما أدركت مثل طلحة، وقد رأوا أصحاب عبدالله. قال يحيى بن أبي بكير عن شعبة: كنت في جنازة طلحة بن مصرف فقال أبو معشر: ما ترك بعده مثله، وأثنى عليه. قال ابن إدريس: كانوا يسمونه سيد القراء. قال أحمد بن عبدالله العجلي: اجتمع قراء أهل الكوفة في منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا على أن أقرأ أهل الكوفة طلحة ابن مصرف، فبلغه ذلك، فغدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب عنه ذلك الاسم. توفي سنة اثنتي عشرة ومائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

عن طلحة بن مصرف بن عمرو قال: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن لهم عرة<sup>2</sup> كعرة الجرب<sup>3</sup>.

1 طبقات ابن سعد (308/6-309) وحلية الأولياء (14/5-29) وسير أعلام النبلاء (191/5-193) وقذيب الكمال (433/13-437) والجرح والتعديل (473/4) والوافي بالوفيات (483/16-484) وقذيب التهذيب (25/5) وشذرات الذهب (145/1) ومشاهير علماء الأمصار (110).

2 عرة: هي الفضيحة والقذارة.

3 ذم الكلام (ص. 236).

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في سير أعلام النبلاء: وقال الحسن بن عمرو: قال لي طلحة بن مصرف: لولا أبي علي وضوء لأخبرتكم بما تقول الرافضة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الله أكبر ما أعظم هذه الكلمة من هذا الإمام الذي عاش في أول القرن الثاني قبل أن يستطير شر الروافض فكيف لو عاش بعد هذا القرن ورأى ما جلبه هؤلاء الكفرة على المسلمين من بلايا ومصائب لا يعلم عددها ومقدارها إلا الله، وما سقوط خلافة المسلمين ببغداد وغيرها إلا بسبب الروافض، كم ذبح من عالم وكم قتل من مسلم وما يزال بلاؤهم إلى الآن. وجهلة الدعاة إلى الإسلام يكتبون كتباً ومقالات يدعون فيها إلى التقارب بين الروافض والسنة وتعدّد المؤتمرات واللقاءات لهذا القصد ولا يدرون أنه لا ينفع مع هؤلاء إلا الحجّة والبيان والسنة والقرآن. والله المستعان.

- وفي أصول الاعتقاد: عن طلحة بن مصرف قال: كان يقال بغض بني هاشم نفاق وبغض أبي بكر وعمر نفاق والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة.<sup>2</sup>

1 السير (192/5) وأصول الاعتقاد (2401/1345/7).

2 أصول الاعتقاد (2389/1342/7) وذكره في الصارم المسلول (584).

رجاء بن حيوة<sup>1</sup> (112 هـ)

رجاء بن حيوة بن جرول، ويقال: ابن جزل بن الأحنف، الإمام، القدوة، الوزير العادل أبو المقدام، ويقال: أبو نصر الشامي الفلسطيني. روى عن أبي سعيد الخدري وأبي أمامة وجابر وابن عمرو، وآخرين. وعنه خلق كثير منهم: مكحول والزهري وقتادة، وعبدالله بن عون. قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم. قال رجاء بن أبي سلمة: ما من رجل من أهل الشام أحب إلي أن أقتدي به من رجاء بن حيوة. عن ابن عون قال: ما لقيت أكف من ثلاثة: رجاء بن حيوة بالشام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق يقول: لم يجاوزوا ما علموا أو لم يتكفوا أن يقولوا برأيهم. عن رجاء بن حيوة قال: يقال ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزينه العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق. عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: كنا مع رجاء بن حيوة فتذاكرنا شكر النعم، فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمة، وخلفنا رجل على رأسه كساء فكشف الكساء عن رأسه، فقال: ولا أمير المؤمنين؟ قلنا: وما ذكر أمير المؤمنين هاهنا؟ إنما أمير المؤمنين رجل من الناس، فغفلنا عنه، فالتفت رجاء فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء - وفي لفظ: فإن دعيتم فاستحلفتهم فاحلفوا - فما علمنا إلا وبجرسي

1 طبقات ابن سعد (454/7-455) والجرح والتعديل (501/3) والخليعة (170/5-177) ووفيات الأعيان (301/2-303) وتهذيب الكمال (151/9-159) والسير (557/4-561) والبداية والنهاية (315/9) وتذكرة الحفاظ (118/1) والوفاي بالوفيات (103/14) وشذرات الذهب (145/1) ومشاهير علماء الأمصار (117).

قد أقبل فقال: أجيئوا أمير المؤمنين، فأتينا باب هشام، فأذن لرجاء من بيننا فلما دخل عليه، قال: هيه يا رجاء يذكر أمير المؤمنين فلا تحتج له؟ قال: فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتكم شكر النعم فقلتم: ما أحد يقوم بشكر نعمة، قيل لكم: ولا أمير المؤمنين، فقلتم: أمير المؤمنين رجل من الناس، فقلت: لم يكن ذلك، قال: الله؟ قلت: الله. قال رجاء: فأمر بذلك الساعي فضرب سبعين سوطا، وخرجت وهو متلوث في دمه، فقال: هذا وأنت ابن حيوة. قلت: سبعون سوطا في ظهره خير من دم مؤمن، قال ابن جابر: فكان رجاء بن حيوة بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت فقال: احذروا صاحب الكساء. توفي سنة اثني عشرة ومائة.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

أخرج ابن عساكر في ترجمة عبدالرحمن بن سليمان عن هارون بن معروف حدثنا ضمرة حدثنا رجاء بن جميل قال: شهدت رجاء بن حيوة في جنازة عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالملك فسمع رجلا يقول: استغفروا له غفر الله لكم فقال رجاء: اسكت دق الله عنقك.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى ابن أبي السائب عن رجاء بن حيوة أنه كتب إلى هشام بن عبدالملك أمير المؤمنين: بلغني أنه دخلك من قبل غيلان وصالح، فأقسم بالله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الترك والديلم.<sup>2</sup>

1 ابن عساكر (401/34) والباعث (ص. 273-274).

2 أصول الاعتقاد (4/792-1327/793) والإبانة (2/1850/239/10/2) والشريعة (1/557/439).

✓ التعليق:

الله أكبر ما أعظم هذا، انظر رحمك الله كيف عرف السلف خطر البدع على الأمة الإسلامية، فيجعلون قتل رجل منهم يعادل قتل ألفين من الكفرة، فكيف لو عاشوا إلى هذا الزمن الذي صارت فيه الكلمة للمبتدعة وصار العالم الإسلامي لا يعرف إلا البدع، -إلا من رحم ربك- وأنها هي الإسلام، وأن من قال بخلافها يعتبر خارجياً أو متطرفاً أو متنطعاً أو وهابياً إلى غير ذلك من الألقاب التي اخترعها المبتدعة وأعوانهم، والله المستعان.

- وجاء في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد: عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: وقف رجاء بن حيوة على مكحول وأنا معه فقال: يا مكحول بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر ووالله لو أعلم ذلك لكنت صاحبك من بين الناس. فقال مكحول: لا والله أصلحك الله ما ذلك من شاني ولا من قولي أو نحو ذلك قال ليث وكان مكحول يعجبه كلام غيلان فكان إذا ذكره قال: كل كليله، يريد قل قليلة وكانت فيه لكنة يعني مكحولاً.<sup>1</sup>

### معاوية بن قره<sup>2</sup> (113 هـ)

معاوية بن قره بن إياس المزني البصري أبو إياس. قال: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ليس فيهم إلا من طعن أو طعن أو ضرب أو ضرب مع

1 السنة لعبدالله (135).

2 طبقات ابن سعد (221/7) والجرح والتعديل (378/8-379) ومشاهير علماء الأمصار (92) وسير أعلام النبلاء (153/5-155) وتهذيب الكمال (210/28-217) وشذرات الذهب (147/1) والتقريب (197/2).

رسول الله ﷺ. روى عن أبيه وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعلي ومقل وغيرهم. وروى عنه ابنه إياس ومنصور بن زاذان وثابت البناني وخالد الحذاء وغيرهم. سئل معاوية كيف ابنك لك؟ قال: نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي. قال ابن حبان: كان من عقلاء الناس. وقال ابن حجر: ثقة عالم.

من أقواله: بكاء العمل أحب إلي من بكاء العين. لا تجالس بعلمك السفهاء ولا تجالس بسفهك العلماء. لأن لا يكون في نفاق أحب إلي من الدنيا وما فيها كان عمر يخشاه وآمنه أنا؟

توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء عنه رضي الله عنه أنه قال: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط

الأعمال.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن مبارك بن فضالة قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن النبي ﷺ

استخلف أبا بكر.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السنة لعبدالله عنه قال: هلكت الخوارج والأهواء.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (1/145-221/146) وذم الكلام (ص.194) والسنة لعبدالله (ص.24) والشرعية

(1/188-121/189) والإبانة (2/621/522/3).

2 أصول الاعتقاد (7/2446/1369).

3 السنة لعبدالله (273).

### ◀ موقفه من المرجئة:

وجاء في كتاب الإيمان لابن أبي شيبة: عن معاوية بن قره قال: كان أبو الدرداء يقول: (اللهم إني أسألك إيمانا دائما، وعلما نافعا، وهديا قيما) قال معاوية: فنى أن من الإيمان إمانا ليس بدائم، ومن العلم علما لا ينفع، ومن الهدى هديا ليس بقيم.<sup>1</sup>

### عبدالله بن عبيد بن عمير<sup>2</sup> (113 هـ)

عبدالله بن عبيد بن عمير، أبو هاشم. يروي عن: عائشة، وابن عبس، وابن عمر، وحدث عنه: ابن جريج وجرير بن حازم والأوزاعي. قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة. قال عبدالله بن عبيد: لا تقنع لنفسك باليسير من الأمر في طاعة الله عز وجل كعمل المهين الديء، ولكن اجهد واجتهد فعل الحريص الحفي، وتواضع لله عز وجل دون الضعف فعل الغريب السبي. توفي سنة ثلاث عشرة ومائة.

### ◀ موقفه من المرجئة:

جاء في أصول الاعتقاد: عن هارون بن إبراهيم (التبريزي) قال: سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يقول: الإيمان قائد والعمل سايق والنفس حرون. فإذا وني قائدها لم يستقم سايقتها وإذا وني سايقتها لم تستقم لقائدها. الإيمان

1 كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (رقم 106) والمصنف له (30364/164/6).

2 السير (157/4) وتذيب الكمال (259/15) وطبقات ابن سعد (474/5) والحلية (354/3) وتذيب التهذيب

(308/5).



بالله مع العمل والعمل مع الإيمان ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يقدمان على الخير إن شاء الله.<sup>1</sup>

### وهب بن منبه<sup>2</sup> (114 هـ)

وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار اليماني الصنعاني الذماري، أبو عبدالله الأبنائي أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج. روى عن أنس بن مالك وابن عباس وجابر بن عبدالله وعبدالله بن عمر وغيرهم. وروى عنه ولداه: عبدالله وعبدالرحمن، وابن ابنته إدريس بن سنان والد عبدالمنعم بن إدريس وسماك بن الفضل، وعوف الأعرابي وغيرهم. قال العجلي: وهب تابعي ثقة، كان على قضاء صنعاء.

قال وهب بن منبه لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم، وكان أهل الدنيا يذلون دنياهم في علمهم، فأصبح أهل العلم منا اليوم يذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم. توفي رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة.

1 أصول الاعتقاد (4/928-929/1579).

2 طبقات ابن سعد (5/543) والجرح والتعديل (9/24) وسير أعلام النبلاء (4/544-557) وحلية الأولياء (4/23-81) وتهذيب الكمال (31/140-162) وتذكرة الحفاظ (1/100-101) والبداية والنهاية (9/288-313) ووفيات الأعيان (6/35-36) ومشاهير علماء الأمصار (121-123).

### ◀ موقفه من المتدعة:

- قال الذهبي: وعنه قال: احفظوا عني ثلاثا: إياكم وهوى متبعا، وقرين سوء، وإعجاب المرء بنفسه.<sup>1</sup>

- وعن وهب بن منبه قال: الفقيه العفيف الزاهد المتمسك بالسنة أولئك أتباع الأنبياء في كل زمان.<sup>2</sup>

- عن عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول: دع المرء والجدال عن أمرك، فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك، فاقطع ذلك عليك.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في تاريخ ابن عساكر عن معمر عن سماك بن الفضل قال: كنت عند عروة بن محمد وإلى جنبه وهب بن منبه، فجاء قوم فشكوا عاملهم، وذكروا منه شيئا قبيحا، فتناول وهب عصي كانت في يد عروة، فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه، فضحك عروة واستلقى على قفاه، وقال: يعيب علينا أبو عبدالله الغضب، وهو يغضب. فقال وهب: وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام، إن الله يقول: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾<sup>4</sup>

1 السير (549/4).

2 الشريعة (3/111/1) والإبانة (38/201/1/1).

3 الشريعة (137/195/1) والإبانة (638/526/3/2) وانظر السير (549/4).

4 الزخرف الآية (55).

يقول: أغضبونا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهذا النص صريح في إثبات صفة الغضب فلا أدري ماذا يقول المؤولق والمفوضة في هذا وأمثاله هل هذا تفويض أو تشبيه أو إثبات للصفة على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.

- وجاء في سير أعلام النبلاء في ترجمة الجعد بن درهم قال المدائني: كان زنديقا وقد قال له وهب: إني لأظنك من الهالكين لو لم يخبرنا الله أن له يدا وأن له عينا ما قلنا ذلك، ثم لم يلبث الجعد أن صلب.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

جاء في هامش السير<sup>3</sup> اعتراض من المعلق على ابن كثير في ذكره سند الجعد في ضلاله، ثم ذكر رأي بعض المتأخرين في أن الجعد قتل في أمر سياسي، وأن بني أمية ما كانوا يعتنون بأمر العقيدة، والواقع أن هذا الكلام لا يصدر إلا عن لا علم له ولا خبرة بعصر بني أمية الذي كان مكتظا بعلماء التابعين والصحابة، وظهرت رؤوس البدع، وتصدى السلف لها، ومن بينهم خلفاء بني أمية وما نحن ببعيد عن مناظرة عمر بن عبدالعزيز الخوارج وغيرهم.

1 تاريخ ابن عساكر (379/63) والسير (547/4-548).

2 السير (433/5) والبداية (365/9).

3 (433/5).

## ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السير: علي بن المديني: حدثنا هشام بن يوسف، أخبرني داود ابن قيس، قال: كان لي صديق يقال له أبو شمر ذو خولان، فخرجت من صنعاء أريد قريته، فلما دنوت منها وجدت كتابا محتوما إلى أبي شمر، فجئته فوجدته مهموما حزينا، فسألته عن ذلك فقال: قدم رسول من صنعاء، فذكر أن أصدقاء لي كتبوا لي كتابا فضيعة الرسول، قلت: فهذا الكتاب، فقال: الحمد لله، فضفه فقراه، فقلت: أقرئنيه، فقال: إني لأستحدث سنك، قلت: فما فيه؟ قال: ضرب الرقاب قلت: لعله كتبه إليك ناس حرورية في زكاة مالك، قال: من أين تعرفهم؟ قلت: إني وأصحابا لي نجالس وهب بن منبه، فيقول لنا: احذروا أيها الأحداث الأعمار هؤلاء الحروراء لا يدخلونكم في رأيهم المخالف، فإنهم عرة<sup>1</sup> لهذه الأمة، فدفعت إلي الكتاب فقرأته فإذا فيه: سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله، ونوصيك بتقواه، فإن دين الله رشده وهدى، وإن دين الله طاعة الله ومخالفة من خالف سنة نبيه، فإذا جاءك كتابنا، فانظر أن تؤدي - إن شاء الله - ما افترض الله عليك من حقه، تستحق بذلك ولاية الله، وولاية أوليائه والسلام.

قلت له: فإني أهاك عنهم، قال: فكيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك؟ قلت: فتحب أن أدخلك على وهب حتى تسمع قوله؟ قال: نعم. فترلنا إلى صنعاء، فأدخلته على وهب - ومسعود بن عوف وال علي اليمن

1 العرة: عذرة الناس، فلان عرة أهله أي شرمهم.

من قبل عروة بن محمد- فوجدنا عند وهب- نفرا، فقال لي بعض النفرا: من هذا الشيخ؟ قلت: له حاجة، فقام القوم، فقال وهب: ما حاجتك يا ذا خولان؟ فهرج<sup>1</sup> وجبن، فقال لي وهب: عبر عنه، قلت: إنه من أهل القرآن والصلاح، والله أعلم بسريرته، فأخبرني أنه عرض له نفر من أهل حروراء فقالوا له: زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزئ عنك، لأنهم لا يضعونها في مواضعها فأدها إلينا، ورأيت يا أبا عبدالله أن كلامك أشفى له من كلامي، فقال: يا ذا خولان، أتريد أن تكون بعد الكبر حروريا تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟ فماذا أنت قائل لله غدا حين يقفك الله؟ ومن شهدت عليه، فالله يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله، وشهادتك شهادة الله؟ أخبرني يا ذا خولان، ماذا يقولون لك؟ فتكلم عند ذلك وقال لوهب: إنهم يأمروني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم ولا أستغفر إلا له، فقال: صدقت، هذه محتهم الكاذبة، فأما قولهم في الصدقة، فإنه قد بلغني أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها<sup>2</sup>، أفإنسان ممن يعبد الله يوحد ولا يشرك به أحب إلى الله أن يطعمه من جوع، أو هرة؟ والله يقول: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>3</sup> الآيات.

1 هرج في الحديث خلط فيه.

2 أخرجه البخاري (3318/438/6) ومسلم (2242/1760/4) عن عبدالله بن عمر، وفي الباب عن أبي هريرة.

3 الإنسان الآية (8).

وأما قولهم لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خير أم الملائكة، والله يقول: **وَدَسْتَعْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ**<sup>1</sup> فوالله ما فعلت الملائكة ذلك حتى أمروا به: **«لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ»**<sup>2</sup> وجاء ميسرا: **«وَدَسْتَعْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا»**<sup>3</sup>.

يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، ولو مكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية، وإذا لقام جماعة، كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون، قال تعالى: **«وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ»**<sup>4</sup> وقال: **«إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا»**<sup>5</sup> فلو كانوا مؤمنين لنصروا، وقللي: **«وَإِنَّ جُنَدَنَا**

1 الشورى الآية (5).

2 الأنبياء الآية (27).

3 غافر الآية (7).

4 البقرة الآية (251).

5 غافر الآية (51).

لَهُمُ الْغَلْبُونَ ﴿١٧٣﴾<sup>1</sup> ألا يسعك يا ذا خولان من أهل القبلة ما وسع نوحا من عبدة الأصنام، إذ قال له قومه: ﴿أَنْتُمْ مِنْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾<sup>2</sup> إلى أن قال: فقال ذو خولان: فما تأمرني؟ قال: انظر زكاتك فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه، فإن الملك من الله وحده ويده، يؤتيه من يشاء، فإذا أديتها إلى والي الأمر برئت منها، وإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك والضيف، فقال: اشهد أني نزلت عن رأي الحرورية.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن سفيان الثوري عن عبدالعزيز بن رفيع: عن وهب بن منبه قال: الإيمان عريان ولباسه التقوى ورأس ماله الفقه وزينته الحياء.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: عن عمرو بن دينار، قال: دخلت على وهب داره بصنعاء، فأطعمني من جوزة في داره، فقلت له: وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتابا، فقال: وأنا والله.

قال أحمد: اهتم بشيء منه ورجع. وقال العجلي: رجع.<sup>5</sup>

1 الصافات الآية (173).

2 الشعراء الآية (111).

3 سير أعلام النبلاء (4/553-555).

4 أصول الاعتقاد (4/1571/926).

5 السير (4/548).

- وروى ابن بطة بسنده عن يزيد الخراساني قال: بينا أنا ومكحول إذ قال: يا وهب بن منبه. أي شيء بلغني عنك في القدر؟ قال: عني؟ قال: نعم، فقال: والذي كرم محمدا ﷺ بالنبوة؛ لقد اقترات من الله عز وجل اثنين وسبعين كتابا، منه ما يسر ومنه ما يعلن، ما منه كتاب إلا وجدت فيه: من أضاف إلى نفسه شيئا من قدر الله؛ فهو كافر بالله، فقال مكحول: الله أكبر.<sup>1</sup>

### محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر<sup>2</sup> (114 هـ)

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، القرشي الهاشمي المدني ولد زين العابدين. روى عن ابن عمر وأنس وجابر وأبيه زين العابدين ومحمد بن الحنفية وطائفة. وروى عنه ابنه جعفر بن محمد الصادق، والزهري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن وغيرهم. قال عنه الذهبي: كان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكل ذلك أهلا للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين، فلا عصمة إلا للملائكة والنبیین، وكل أحد يصيب ويخطئ ويؤخذ من قوله ويترك سوى النبي ﷺ فإنه معصوم مؤيد بالوحي. وقال أيضا: وشهر أبو جعفر الباقر، من بقر العلم، أي شقه

1 الإبانة (1772/214-213/10/2).

2 طبقات ابن سعد (324-320/5) والجرح والتعديل (36/8) ومشاهير علماء الأمصار (62) وسير أعلام النبلاء (409-401/4) وحلية الأولياء (192-180/3) والبدایة والنهایة (324-321/9) والوفی بالوفیات (103-102/4) وشذرات الذهب (149/1).



فعرف أصله وخفيه. ولقد كان أبو جعفر إماما مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن. ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وربيعه ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب، فلا نحايه ولا نحيف عليه، ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال. توفي سنة أربع عشرة ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

روى الدارمي بسنده إلى محمد بن علي قال: لا تجالس أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما.<sup>2</sup>

- وفيها عن سالم بن أبي حفصة وكان يترفض، قال: دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال - وأظن قال ذلك من أجلي: اللهم إني أتولى وأحب أبا بكر وعمر، اللهم إن كان في نفسي غير هذا، فلا نالني شفاعة محمد يوم القيامة - ﷺ.<sup>3</sup>

- وفيها عن الأعمش، عنه قال: يزعمون أبي المهدي، وإني إلى أجلي

1 سنن الدارمي (110 و71/1).

2 السير (403/4).

3 السير (406/7).

أدنى مني إلى ما يدعون.<sup>1</sup>

- وفيها عن عروة بن عبد الله، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن

حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه. قلت:

وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم

الصديق، فمن لم يقل الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة.<sup>2</sup>

- وفي الشريعة: عن حكيم بن جبير قال: كنت في مجلس فيه رهط من

الشيعة فعاب بعضهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت: على من يقول

هذا لعنة الله فقال رجل من القوم: من أبي جعفر أخذناه؛ قال: فلقيت أبا

جعفر فقلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: وما يقول الناس فيهما؟

فقلت: يقلوهما. فقال: إنما يقول ذلك فيهما المراق، تولهما مثل ما تتولى به

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.<sup>3</sup>

- وفيها: عن جابر عن أبي جعفر قال: قلت له: هل كان فيكم أهل

البيت أحد يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: لا، فتولهما واستغفر

لهما وأحبهما، قلت: هل كان فيكم أحد يؤمن بالرجعة؟ قال: لا.<sup>4</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن سالم بن أبي حفصة سألت أبا جعفر محمد

ابن علي وجعفر عن أبي بكر وعمر فقالا: تولهما وإبرأ من عدوهما فإنهما

1 السير (407/4).

2 السير (408/4).

3 الشريعة (1919/459/3).

4 الشريعة (2073/561/3).

كانا إمامي هدى.<sup>1</sup>

- وفيه عن كثير النواء قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: جعلني الله فداك أرايت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حاكم من شيء أو ذهابا به. قال: لا والذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلما منا من حقنا شيئا قال: قلت: جعلني الله فداك فأتولاهما؟ قال: ويحك تولهما لعن الله مغيرة وبيان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.<sup>2</sup>

- وفيه عن جابر قال: قلت لأبي جعفر جعلت فداك هل كان أحد منكم تبرأ من أبي بكر وعمر، وفي حديث ابن الأصبهاني: يسب أبا بكر وعمر قال: لا، ثم قال: أحبهما واستغفر لهما وتولهما.<sup>3</sup>

- وفيه عن يونس بن بكير، عن أبي جعفر يعني محمد بن علي بن الحسن قال: من جهل فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة.<sup>4</sup>

- وفيه عن عبد الله بن قشير قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي يشهد أن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضوان الله عليهما والرافضة تنكر ذلك.<sup>5</sup>

- وفيه عن مغيرة قال: كان أبو جعفر يقول: اللهم إنك تعلم أنني لست لهم بإمام.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (2358/1326/7) والسير (402/4).

2 أصول الاعتقاد (2462/1379-1378/7).

3 أصول الاعتقاد (2463/1379/7).

4 أصول الاعتقاد (2324/1312/7) والشريعة (1863/417/3).

5 أصول الاعتقاد (2685/1482-1481/8).

6 أصول الاعتقاد (2805/1543/8).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن القرآن فقال: كلام الله غير مخلوق.<sup>1</sup>

- وعن جعفر بن محمد عن أبيه أنه سأله: إن قوما يقولون القرآن مخلوق. فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: ما ليل بليل ولا نهار بنهار أشبه من المرجئة باليهود.<sup>3</sup>

- وعن الفضيل بن يسار قال: سئل أبو جعفر محمد بن علي عن قول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»<sup>4</sup> فقال: هذا الإسلام ودور دائرة عظيمة ثم دور دائرة في جوفها أصغر منها، ثم قال: هذا الإيمان مقصور في الإسلام، فإذا هو زنا أو سرق خرج من الإيمان إلى الإسلام، فإذا تاب رجع إلى الإيمان، ولا يخرج من الإسلام إلا الكفر بالله.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

1 السير (4/408).

2 أصول الاعتقاد (2/390/264/2) والإبانة (2/182/6/12/2).

3 أصول الاعتقاد (5/1063-1815/1064).

4 تقدم ترجمته في مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

5 أصول الاعتقاد (5/1877/1092/5) والإبانة (2/1154/854/2) والشريعة (1/248/264/1) والسنة لعباد الله

(97 و102) والبيزار كما في المجمع (1/101-102).

- جاء في أصول الاعتقاد عن الحارث بن سريح البزاز: قلت لمحمد بن علي: إن لنا إماما يقول في القدر، فقال: يا ابن الفارسي، انظر كل صلاة صليتها خلفه أعضها- إخوان اليهود والنصارى قاتلهم الله أنى يؤفكون.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الله أكبر! انظر بغض السلفي للمبتدعة إلى أي حد وصل، فإذا كانت الصلاة لا تجوز وراءهم، فماذا بقي لهم من الخير؟ والواقع أن البدع والمبتدعة ليس فيهم خير، فكلهم شر نسأل الله المعافاة.

- وروى الآجري وابن بطة بسنديهما عن حرب بن شريح أبي سفيان البزاز قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي فقال: أشامي أنت؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال: مرحبا، وألقى لي وسادة من آدم، قال: قلت: إن منهم من يقول لا قدر، ومنهم من يقول قدر الخير، وما قدر الشر. ومنهم من يقول ليس شيء كائنا ولا شيء كان إلا جرى به القلم، فقال: بلغني أن قبلكم أئمة يضلون الناس مقاتلتهم، المقاتلتان الأوليان، فمن رأيتهم منهم إماما يصلي بالناس؛ فلا تصلوا وراءه، ثم سكت هنيهة؛ فقال: من مات منهم؛ فلا تصلوا عليه، وإنهم إخوان اليهود، قلت: قد صليت خلفهم؛ قال: من صلى خلف أولئك؛ فليعد الصلاة.<sup>2</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/1348/807).

2 الإبانة (2/1824/228/10) والشريعة (1/536/432).

عطاء بن أبي رباح<sup>1</sup> (115 هـ)

عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي الفهري، أبو محمد المكي مولى آل أبي خثيم ويقال مولى بني جمح. كان من مولدي الجند ونشأ بمكة، ولد في أثناء خلافة عمر. روى عن عائشة وأم سلمة وأبي هريرة وابن عباس وجماعة. روى عنه: أبان ابن صالح ومجاهد بن جبر وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم. قال أبو عاصم الثقفي: سمعت أبا جعفر الباقر يقول للناس -وقد اجتمعوا عليه-: عليكم بعطاء، هو والله خير لكم مني. قال الأصمعي: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحوله الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حججه في خلافته فلما بصر به قام إليه فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنه حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك، فقال له أفعل، ثم نهض وقام وقبض عليه عبد الملك، فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها فما حاجتك؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا

1 طبقات ابن سعد (470-467/5) والرحم والتعديل (330-331/6) ووفيات الأعيان (261-263/3) وتذويب الكمال (85-69/20) وسير أعلام النبلاء (88-78/5) والمعرفة والتاريخ (703-700/1) والبداية والنهاية (321-317/9) ومشاهير علماء الأمصار (81) والعقد الثمين (93-84/6) وتاريخ خليفة (346) وشذرات الذهب (148-147/1).

وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد. توفي رحمه الله سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في سنن الدارمي بالسند إليه قال: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>1</sup> قال: أولوا العلم والفقه، وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة.<sup>2</sup>

- وجاء أيضا في سنن الدارمي بالسند إلى عبد العزيز بن رفيع قال:

سئل عطاء عن شيء قال: لا أدري قال: قيل له: ألا تقول فيه برأيك؟ قال: إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي.<sup>3</sup>

- وجاء في ذم الكلام: عنه في قوله: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

شِيَعًا»<sup>4</sup>. قال هم أصحاب الخصومات والمرء في دين الله.<sup>5</sup>

- عن عطاء في قول الله عز وجل: «فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ»<sup>6</sup>. قال: (إلى الله) إلى كتابه، وإلى الرسول إلى سنة رسول الله ﷺ.<sup>7</sup>

1 النساء الآية (59).

2 الدارمي (72/1) وأصول الاعتقاد (75/80/1) والطبري (149/5).

3 الدارمي (47/1) وذم الكلام (ص. 104) والإبانة (347/423/3/2).

4 الأنعام الآية (159).

5 ذم الكلام (ص. 192).

6 النساء الآية (59).

7 الإبانة (86/252/1/1) والشريعة (112/182/1).

- عن عطاء قال: الساقط يوالي من شاء.<sup>1</sup>
- عن ابن جريج عن عطاء قال: ليس الدين الرأي ولكنه السمع.<sup>2</sup>
- عن عطاء بن أبي رباح أنه قال لجلسائه في أصحاب الأهواء: إذا رأيتم منهم أحدا قد جلس إلينا فأعلموني بأمانة أجعلها بينهم، فإذا جلس إليهم منهم أحد فأعلموا أخذ نعليه ثم قام.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في البداية والنهاية: وقال سعيد بن سلام البصري: سمعت أبا حنيفة النعمان يقول: لقيت عطاء بمكة، فسألته عن شيء فقال: من أين أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة. قال: أنت من أهل القرية الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة؟ قلت: نعم قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب: فقال عطاء: عرفت فالزم.<sup>4</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن عثمان بن الأسود قال: سمعت عطاء يقول: صل على كل من وضع على هذا الباب ممن يستقبل قبلك قال فذكرت له أناسا فقال لهم شيئا فقال: صل على كل من صلى إلى القبلة منهم.<sup>5</sup>

1 الإبانة (581/507/3/2).

2 ذم الكلام (ص. 104).

3 أصول السنة لابن أبي زمنين (ص. 302).

4 البداية والنهاية (319/9).

5 أصول الاعتقاد (2307/1302/7).



◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في الإبانة: عن مبارك بن حسان قال: قلت لسالم الأفتس: رجل أطاع الله فلم يعصه ورجل عصى الله فلم يطعه فصار المطيع إلى الله فأدخله الجنة و صار العاصي إلى الله فأدخله النار، هل يتفاضلان في الإيمان؟ قال: لا، فذكرت ذلك لعطاء، فقال: سلهم الإيمان طيب أو خبيث فإن الله قال:

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

قال: فسألتهم فلم يجيبوني، فقال سالم: إنما الإيمان منطوق ليس معه عمل فذكرت ذلك لعطاء فقال: سبحان الله أما تقرأون الآية التي في سورة البقرة:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ ثم وصف

الله على هذا الاسم العمل فألزمه فقال: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>2</sup> قال:

سلهم هل دخل هذا العمل في هذا الاسم؟ فقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ

1 الأنفال الآية (37).

2 البقرة الآية (177).

لَهَا سَعِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ<sup>1</sup>. فالزم الاسم العمل وألزم العمل الاسم.<sup>2</sup>

- قال معقل بن عبيد العبسي: فحججت فدخلت على عطاء بن أبي رباح في نفر من أصحابي وإذا هو يقرأ سورة يوسف قال: فسمعتة يقرأ هذا الحرف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾<sup>3</sup> مخففة، قال: قلت له: إن لنا حاجة فأدخلنا ففعل، فأخبرته أن قوما قبلنا قد أحدثوا وتكلموا وقالوا: إن الصلاة والزكاة ليستا من الدين، فقال: أو ليس الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>4</sup> قال: وقلت: إنهم يقولون: ليس في الإيمان زيادة قال: أو ليس قد قال الله فيما أنزل: ﴿لِيَرَدَّ أُولَئِكَ الْإِيمَانَ إِلَىٰ أَوَّلِ مَنَازِلِهِمْ﴾<sup>5</sup> هذا الإيمان الذي زادهم، قال فقلت: إنهم انتحلوك وبلغني أن ابن درهم دخل عليك في أصحابه فعرضوا عليك قولهم، فقبلته فقلت هذا الأمر، فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو مرتين أو ثلاثاً.<sup>6</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن ابن مجاهد قال: كنت عند عطاء بن أبي

1 الإساءة الآية (19).

2 الإبانة (1251/898-897/7/2).

3 يوسف الآية (110).

4 البينة الآية (5).

5 الفتح الآية (4).

6 أصول الاعتقاد (1732/1025-1024/5) والسنة لعبدالله (117-119) والسنة للخلال

(1105/32-29/4) والإبانة (1101/811-808/2).

رباح فجاء ابنه يعقوب فقال: يا أبتاه إن أصحابا لنا يزعمون أن إيمانهم كإيمان جريريل فقال: يا بني ليس إيمان من أطاع الله كإيمان من عصى الله.<sup>1</sup>

### الحكم بن عتيبة<sup>2</sup> (115 هـ)

الإمام الكبير عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي. حدث عن أبي جحيفة السوائي، وشريح القاضي، وإبراهيم النخعي. وعنه: منصور، والأعمش، والأوزاعي، وشعبة. قال أحمد بن حنبل: هو أثبت الناس في إبراهيم، وقال عباس الدوري: كان الحكم صاحب عبادة وفضل. وقال أحمد العجلي: كان صاحب سنة واتباع. وقال الأوزاعي: حججت فلقيت عبدة ابن أبي لبابة، فقال لي: هل لقيت الحكم؟ قلت: لا، قال: فالفقه، فما بين لابتيها أفقه منه. توفي رحمه الله سنة خمس عشرة ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن الحكم بن عتيبة قال: ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ.<sup>3</sup>

- عن سفيان عن عمرو بن قيس قال قلت: للحكم -يعني- بن عتيبة: ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء أن يدخلوا فيها؟ قال: الخصومات.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (1027/5-1734/1028) والسنة لعبدالله (98).

2 السير (208/5) وتهذيب الكمال (114/7) وتهذيب التهذيب (432/2) وطبقات ابن سعد (331/6) والسواقي بالوفيات (111/13) وشذرات الذهب (151/1).

3 جامع بيان العلم وفضله (1761/925/2).

4 أصول الاعتقاد (218/145/1) والشريعة (130/192/1) والإبانة (557/500/3/2).

## ◀ موقفه من المرجئة:

قال معقل بن عبيد العبسي: فلقيت الحكم بن عتيبة فقلت له: إن عبدالكريم، وميمون بلغهما أنه دخل عليك ناس من المرجئة فعرضوا عليك قولهم، فقبلت قولهم قال: فقبل ذلك علي ميمون وعبدالكريم؟ فقلت: لا، قال: دخل علي اثنا عشر رجلا وأنا مريض فقالوا: يا أبا محمد أبلغك أن رسول الله ﷺ أتاه رجل بأمة سوداء أو حبشية فقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أفتري هذه مؤمنة فقال لها رسول الله ﷺ: أتشهدين أن محمدا رسول الله؟ قالت: نعم، قال: وتشهدين أن الله يبعث من بعد الموت؟ قلت: نعم قال: فأعتقها قال فخرجوا وهم ينتحلوني<sup>1 2</sup>.

محارب بن دثار<sup>3</sup> (116 هـ)

محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السدوسي الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، وليها لخالد بن عبدالله القسري يكنى أبا مطرف. سمع من ابن عمر وجابر ابن عبدالله، وعبدالله بن يزيد الخطمي، وجماعة. وسمع منه:

1 رواه مالك في الموطأ (777/2) وعبدالرزاق (16814/175/9) وأحمد (452-451/3) والبيهقي (57/10) وقال: "هذا مرسل". عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن رجل من الأنصار. قال الهيثمي في المجمع (244/2): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". وروى نحوه مسلم في صحيحه (537) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

2 أصول الاعتقاد (1732/1025-1024/5) والسنة لعبدالله (119-117) والسنة للخلال (1105/32-29/4) والإبانة (1101/811-808/2).

3 المعرفة والتاريخ (680-674/2) وطبقات ابن سعد (307/6) وتهذيب الكمال (258-255/27) وميزان الاعتدال (441/3) والسير (219-217/5) وتهذيب التهذيب (51-49/10) وشذرات الذهب (152/1).

مسعر وشعبة، والثوري وعدد كثير. كان من ثقات التابعين وأخيارهم وعلمائهم وثقه غير واحد، بل قال الذهبي في الميزان: وهو حجة مطلقا. قلل الثوري: ما يخيل إلي أني رأيت أحدا أفضله عليه. قال ابن سعد: كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون عليا وعثمان إلى أمر الله، ولا يشهدون عليهما بإيمان ولا بكفر.

توفي رحمه الله سنة ست عشرة ومائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الشريعة عن مالك بن مغول قال: سمعت محارب بن دثار

يقول:

أليس يحزنك أن أمتنا	قد فرقوا دينهم إذ اشتجروا
بعد نبي الهدى وصاحبه	الصديق والمرضى به عمر
ثلاثة برزوا وبسبهم	ينصرهم رهم إذا نشروا
فليس من مسلم له بصر	ينكر تفضيلهم إذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثهم	واجتمعوا في الممات إذا قبروا <sup>1</sup>

- عن سفيان قال محارب بن دثار: بغض أبي بكر وعمر نفاق.<sup>2</sup>

1 الشريعة (3/453-454/1911).

2 السنة للحلال (1/290).

عون بن عبدالله<sup>1</sup> (116 هـ)

عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، الإمام القدوة العابد الزاهد أبو عبدالله الهذلي الكوفي أخو فقيه المدينة عبيدالله بن عبدالله بن عتبة. روى عن أبيه وأخيه وابن المسيب وابن عباس وعبدالله بن عمرو وطائفة. وروى عنه إسحاق بن يزيد الهذلي ومالك بن مغول وحنظلة بن أبي سفيان وجماعة. ومن كلامه: قال: لا أحسب الرجل ينظر في عيوب الناس إلا من غفلة قد غفلها عن نفسه. قال الأصمعي: كان من أدب أهل المدينة وأفقههم، كان مرجئاً ثم تركه وقال أبياتا في مفارقة الإرجاء. وقيل: خرج مع ابن الأشعث وفر فأمنه محمد بن مروان بالجزيرة وتعلم منه ولده مروان. توفي رحمه الله سنة ست عشرة ومائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عنه قال: من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير.<sup>2</sup>

- عن عون بن عبدالله: لا تفتح أصحاب الأهواء في شيء فإيهم يضربون القرآن بعضه ببعض.<sup>3</sup>

1 طبقات ابن سعد (313/6) وحلية الأولياء (272-240/4) والسير (103/5-105) والجرح والتعديل (385-384/6) وتهذيب الكمال (460-453/22) وشذرات الذهب (140/1) وتهذيب التهذيب (173-171/8).

2 أصول الاعتقاد (60/75-74/1).

3 الإبانة (625/522/3/2).

### ◀ موقفه من الخوارج:

وجاء في السنة لعبدالله: عن عاصم الأحول عن عون بن عبدالله قال بعثني عمر بن عبدالعزيز إلى الخوارج أكلمهم. فقلت لهم: هل تدرون ما علامتكم في وليكم التي إذا لقيكم بها أمن بها عندكم وكان بها وليكم. وما علامتكم في عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف عندكم وكان بها عدوكم؟ قالوا ما ندرى ما تقول؟ قلت: فإن علامتكم عند وليكم التي إذا لقيكم بها أمن بها عندكم وكان بها وليكم أن يقول أنا نصراني أو يهودي أو مجوسي. وعلامتكم عند عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم أن يقول أنا مسلم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة والخوارج:

عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه قال: كان عوث بن عبدالله بن عتبة بن مسعود من آدب أهل المدينة وأفقههم وكان مرجئاً ثم رجع فأنشد يقول:

لأول ما نفارق غير شك      نفارق ما يقول المرجئونا  
وقالوا مؤمن من أهل جور      وليس المؤمنون بجائرينا  
وقالوا مؤمن دمه حلال      وقد حرمت دماء المؤمنين<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة عنه قال: لا تجالسوا أهل القدر ولا تخاصموهم فإنهم

1 السنة لعبدالله (275).

2 أصول الاعتقاد (1850/1077/5) والإبانة (1273/906/7/2).

يَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.<sup>1</sup>

## مكحول<sup>2</sup> (116 هـ)

مكحول الشامي، أبو عبدالله، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو مسلم والحفوظ أبو عبدالله الدمشقي الفقيه. أرسل عن النبي ﷺ أحاديث، وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم كأبي بن كعب وثوبان وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وجماعة وروى عن طائفة من التابعين لم يلقيهم كأبي مسلم الخولاني ومسروق. وحدث عن جماعة لقيهم. وحدث عنه الزهري وربيعة الرأي وأسامة بن زيد الليثي وجماعة. قال أبو حاتم: ما بالشام أحد أفقه من مكحول، وقال سعيد بن عبدالعزيز: كان إذا سئل -أي مكحول- يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب. وعن تميم بن عطية قال: كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسأل، فيقوم ندائم يعني: لا أدري، وكلن أعجميا. قال ابن يونس: ذكر أن مكحولا من أهل مصر، ويقال: كان لرجل من هذيل مصري فأعتقه، فسكن الشام. ويقال: إنه من الفرس من السبي الذين سبوا من فارس ويكنى أبا مسلم، وكان فقيها عالما ورأى أبا أمامة وأنسا وسمع واثلة بن الأسقع. توفي رحمه الله سنة ست عشرة ومائة.

1 الإبانة (463/466/3/2).

2 طبقات ابن سعد (453/7-454) والجرح والتعديل (407/8-408) وسير أعلام النبلاء (155/5-160) وحلية الأولياء (193-177/5) وتهذيب الكمال (474-464/28) ووفيات الأعيان (283-280/5) وتذكرة الحفاظ (108-107/1) والبداية والنهاية (317/9) وشذرات الذهب (147-146/1).



◀ موقفه من المبتدعة:

- عن مكحول قال: السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر. وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير حرج.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطة: وأنا أشرح لكم طرفا من معنى كلام مكحول يخصكم ويدعوكم إلى طلب السنن التي طلبها، والعمل بها فرض، وترك لها والتهاون بها كفر. فاعلموا رحمكم الله أن السنن التي لزم الخاصة والعامة علمها والبحث والمسألة عنها والعمل بها؛ هي السنن التي وردت تفسيراً لجملة فرض القرآن مما لا يعرف وجه العمل به إلا بلفظ ذي بيان وترجمة. قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾<sup>4</sup>، وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلُثَ وَرُبْعَ﴾<sup>6</sup>

1 الشريعة (182/1-183/114) والإبانة (101/263/1/1).

2 البقرة الآية (110).

3 البقرة الآية (196).

4 البقرة الآية (183).

5 التوبة الآية (20).

6 النساء الآية (3).

وقال: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا»<sup>1</sup>.

فليس أحد يجد السبيل إلى العمل بما اشتملت عليه هذه الجملة من فرائض الله عز وجل دون تفسير رسول الله ﷺ بالتوقيف والتحديد والترتيب. ففرض على الأمة علم السنن التي جاءت عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه الجملة من فرائض الكتاب؛ فإنها أحد الأصلين اللذين أكمل الله بهما الدين للمسلمين، وجمع لهم بهما ما يأتون وما يتقون فلذلك صار الأخذ بها فرضاً وتركها كفراً.

وأنا أذكر حديثاً يحتاج به المبطلون للشرعية ويحتال به الموهون وأهل الخديعة ليعرفه إخواننا فيردوه على من احتج به عليهم، وهو حديث رواه رجل جرحه أهل العلم بالحديث وأئمة المحدثين وأسقطوه. حدث بأحاديث بواطيل وأنكرها العلماء عليه، يعرف هذا الرجل بعثمان بن عبدالرحمن الواقصي.

حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن الساجي البصري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحارث المخزومي، قال: حدثنا يحيى بن جعدة المخزومي، عن عمر بن حفص، عن عثمان بن عبدالرحمن - يعني الواقصي - عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عمر! لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبي. ما جاءكم عني فأعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فأنا قلته وإن لم يوافقه فلم أقله»<sup>2</sup>.

1 البقرة الآية (275).

2 سيأتي تخريجه ضمن مواقف محمد أمان الجامي سنة (1416هـ).

قال ابن الساجي: قال أبي رحمه الله: هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ، قال: وبلغني عن علي بن المهدي أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث.

قال ابن بطة: وصدق ابن الساجي وابن المهدي رحمهما الله، لأن هذا الحديث كتاب الله يخالفه ويكذب قائله وواضعه، والحديث الصحيح والسنة الماضية عن رسول الله ﷺ ترده. قال الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup>.

والذي أمرنا الله عز وجل أن نسمع ونطيع ولا نضرب لمقاتله عليه السلام المقاييس، ولا نلتمس لها المخارج، ولا نعارضها بالكتاب ولا بغيره، ولكن نتلقاها بالإيمان والتصديق والتسليم إذا صحت بذلك الرواية.

وأما السنة الواردة عنه ﷺ التي تخالف هذا الحديث الموضوع التي نقلها أهل العدالة والأمانة، فهو ما حدثنا: أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن العلا الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي. وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا أبو الأحوص وحدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود، وهذا لفظه، قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي

الله عنه قال: إذا حدثكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فظنوا برسول الله أهناه وأتقاه وأهداه. ولم يذكر الأعمش في حديثه أبا عبد الرحمن السلمي.

حدثنا ابن الصواف قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام قوله: أو نحووه. فالذي ذكرته رحمكم الله في هذا الباب من طاعة رسول الله ﷺ وحضضت عليه من اتباع سنته واقتفاء أثره موافق كله لكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله وهو طريق الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين والصحابة والتابعين وعليه كان السلف الصالح من فقهاء المسلمين وهي سبيل المؤمنين التي من اتبع غيرها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

فإذا سمع أحدكم حديثاً عن رسول الله ﷺ رواه العلماء واحتج به الأئمة العقلاء فلا يعارضه برأيه وهوى نفسه فيصيبه ما توعدده الله عز وجل به، فإنه قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

وهل تدري ما الفتنة ههنا؟ هي والله الشرك بالله العظيم والكفر بعد

الإيمان؛ فإن الله عز وجل قال: ﴿وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾<sup>2</sup>.

يقول: حتى لا يكون شرك فإنه قال تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾

1 النور الآية (63).

2 البقرة الآية (193).

وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ<sup>٤</sup> وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ<sup>١</sup>.

يقول: الشرك بالله أشد من قتلكم لهم. ثم قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا

تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ<sup>٥</sup> جَهَنَّمَ<sup>٦</sup> وَسَاءَتْ مَصِيرًا<sup>٧</sup>﴾.

أعاذنا الله وإياكم من هذه الأهوال، ووقفنا وإياكم لصالح الأعمال.<sup>3</sup>

- عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن.<sup>4</sup>

- وروي عن مكحول أنه قال: تفقه الرعاع فساد الدين والدينا،

وتفقه السفلة فساد الدين.<sup>5</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة: عن الأوزاعي قال: سمعت الزهري ومكحولا

يقولان: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>6</sup>

- وروي أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الأوزاعي قال: سئل

مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا: أمروها كما جاءت.<sup>7</sup>

1 البقرة الآية (191).

2 النساء الآية (115).

3 الإبانة (269-264/1/1).

4 الإبانة (88/253/1/1) وذم الكلام (75) وجامع بيان العلم وفضله (1194/2).

5 ابن عبد البر في الجامع (620/1) وهو عند الطرطوشي في الحوادث والبدع (126) والشاطبي في الاعتصام

(683/2).

6 الإبانة (185/8/12/2).

7 الفتاوى (39/5).

## ◀ موقفه من المرجئة:

عن عبيد الله بن عبيد الكلاعي قال: أخذ بيدي مكحول فقال: يا أبا وهب، كيف تقول في رجل ترك صلاة مكتوبة متعمدا؟ فقلت: مؤمن عاص. فشد بقبضته على يدي، ثم قال: يا أبا وهب ليعظم شأن الإيمان في نفسك، من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ومن برئت منه ذمة الله فقد كفر.<sup>1</sup>

## ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن مسافر قال: جاء رجل إلى مكحول من إخوانه، فقال: يا أبا عبدالله. ألا أعجبك أي عدت اليوم رجلا من إخوانك، فقال: من هو؟ قال: لا عليك. قال: أسألك، قال: هو غيلان، فقال: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمش في جنازته، ثم حدثهم مكحول عن عبدالله بن عمر، وذكروا عندهم القدرية، فقال: أو قد أظهوره وتكلموا به؟ قال: نعم، فقال ابن عمر: أولئك نصارى هذه الأمة ويجوسها.<sup>2</sup>

- وفيها عن أيوب قال: سمعت مكحولا يقول لغيلان: لا تموت إلا مفتونا.<sup>3</sup>

- وفيها عن إبراهيم بن عبدالله الكناني قال: حلف مكحول لا يجمعه

1 ابن أبي شيبة في الإيمان (129) وفي المصنف (6/171-172/30438).

2 الإبانة (2/10/216/1780).

3 الإبانة (2/10/216/1781) والشريعة (1/458/595).

وغيلان سقف بيت إلا سقف المسجد، وإن كان ليراه في أسطوان من أسطوانات السوق؛ فيخرج منه.<sup>1</sup>

- وفيها عن سعيد بن عبدالعزيز قال: قال مكحول: حسيب غيلان الله، لقد ترك هذه الأمة في لجج مثل لجج البحار.<sup>2</sup>

- وفيها عن ثابت بن ثوبان: سمعت مكحولا يقول: ويحك يا غيلان؛ ركبت بهذه الأمة مضمار الحرورية، غير أنك لا تخرج عليهم بالسيف، والله لأنا على هذه الأمة منك أخوف من المزقين أصحاب الخمر.<sup>3</sup>

- وفيها عن إبراهيم بن مروان قال: قال أبي: قلت لسعيد بن عبدالعزيز: يا أبا محمد: إن الناس يتهمون مكحولا بالقدر، فقال: كذبوا، لم يك مكحول بقدري.<sup>4</sup>

- وفيها عن الأوزاعي قال: لا نعلم أحدا من أهل العلم نسب إلى هذا الرأي إلا الحسن ومكحولا ولم يثبت ذلك عنهما، قال أبو مسهر: كان سعيد بن عبدالعزيز يرى مكحولا ويدفعه عن القدر.<sup>5</sup>

1 الإبانة (1785/217/10/2).

2 الإبانة (1961/300/11/2) والشريعة (594/458/1).

3 الإبانة (1962/301-300/11/2).

4 الإبانة (1786/218/10/2).

5 الإبانة (1788/218/10/2).

## نافع مولى ابن عمر<sup>1</sup> (117 هـ)

الإمام المفتي الثبت نافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبدالله المدني. قيل إن أصله من المغرب وقيل: من نيسابور وقيل غير ذلك. سمع من ابن عمر وعائشة وأبي هريرة وجماعة من الصحابة، وسمع منه: الزهري وأيوب السخيتاني وعبيدالله بن عمر وخلق من التابعين. كان من الثقات النبلاء والأئمة الأجلاء، وكان عمر بن عبدالعزيز قد بعثه إلى مصر يعلم الناس السنن، كان صغير النفس، وكان في حياة سالم لا يفتي شيئاً. قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. قال الخليلي: نافع من أئمة التابعين بالمدينة، إمام في العلم متفق عليه. وقال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه مشهور. مات رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة ومائة على الأصح.

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن معقل قال: قدمت المدينة فجلست إلى نافع فقلت له: يا أبا عبدالله إن لي إليك حاجة قال: سرا أم علانية فقلت: لا بل سر قال: دعني من السر سر لا خير فيه فقلت: ليس من ذلك، فلما صلينا العصر قام وأخذ بيدي وخرج من الخوخة ولم ينتظر القاص وقال: حاجتك قال: قلت: اخلني هذا، فقال: تنح قال: فذكرت له قولهم<sup>2</sup> فقال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن

1 المعرفة والتاريخ (1/645-647) وتهذيب الكمال (29/298-306) وتذكرة الحفاظ (1/99-100) والسير (5/95-101) والبداية والنهاية (9/332) وشذرات الذهب (1/154).

2 أي المرجئة.



أضرهم بالسيف حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»<sup>1</sup> قال: قلت: إنهم يقولون: نحن نقر بالصلاة فريضة ولانصلي، وإن الخمر حرام ونحن نشربها، وإن نكاح الأمهات حرام ونحن نريده فنتر يده من يدي وقال: من فعل هذا فهو كافر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن محمد بن يزيد الرحبي قال: قلت لنافع مولى ابن عمر: إن قبلنا قوما يقولون إن الله عز وجل لم يقدر الذنوب على أهلها والناس مخيرون بين الخير والشر، قال: أولئك قوم كفروا بعد إيمانهم.<sup>3</sup>

- روى اللالكائي بسنده: عن عبدالمجيد بن أبي رواد عن أبيه قال: كنت عند نافع مولى ابن عمر فجاء رجل يسأل عن شيء فقال له: أنا أفتيك يا قدرى.<sup>4</sup>

- وعن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة قال: سمعت نافع مولى ابن عمر يقول لأمير كان على المدينة: أصلحك الله اضرب أعناقهم - يعني القدرية. قال: وأنا يومئذ قدرى حتى رأيت في المنام كأني أخاصم ناسا قال فتلوت آية. فلما أصبحت جاءني أصحابي فقلت يا هؤلاء إني أستغفر الله

1 هذا الحديث رواه: البخاري (13/311/7284 و7285) ومسلم (1/51-20/52) وأبو داود (2/198/1556)

والترمذي (5/5-6/2607) والنسائي (7/3980/88) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

2 أصول الاعتقاد (5/1024-1732/1025) والسنة لعبدالله (117-119) والسنة للخلال (4/29-1105/32) والإبانة (2/808-1101/811).

3 الإبانة (2/1547/121/9).

4 أصول الاعتقاد (4/1169/714).

وأتوب إليه فأخبرتهم بما رأيت فرجع بعضهم وأبى بعض أن يرجع.<sup>1</sup>

- وأخرج ابن بطة: عن ابن وهب قال: أخبرني يحيى بن أيوب عن سليمان بن حميد أنه كان جالسا مع محمد بن كعب القرظي؛ فحدثهم عن امرأة قدمت من الجوس ومعها ابن لها، فأسلمت وحسن إسلامها؛ فكبر ابنها فكذب بالقدر ودعى أمه إلى ذلك، فقالت: يا بني. هذا دين آبائك الجوس؛ أفرجع إلى الجوسية بعد إذ أسلمنا؟ قال: سليمان يعني: ابن حميد: كان نلجع مولى ابن عمر قريبا من مجلسه، فسمع حديثه؛ فأقبل على القرظي، فقال: صدقت، والذي نفسي بيده؛ إنه لدين الجوسية.<sup>2</sup>

- وأخرج الآجري في الشريعة: قيل لنافع: إن هذا الرجل يتكلم في القدر؛ قال: فأخذ كفا من حصي فضرب بها وجهه.<sup>3</sup>

### قتادة بن دعامة<sup>4</sup> (117 هـ)

أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الضرير الأكمه، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. روى عن عبدالله بن سرجس وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وخلق كثير. روى

1 أصول الاعتقاد (1312/783/4) والسنة لعبدالله (147).

2 الإبانة (1761/210/10/2).

3 الشريعة (535/432/1).

4 طبقات ابن سعد (231-229/7) والجرح والتعديل (135-133/7) ووفيات الأعيان (86-85/4) ومقديب الكمال (517-498/23) وتذكرة الحفاظ (124-122/1) وسير أعلام النبلاء (283-269/5) وميزان الاعتدال (385/3) ومشاهير علماء الأمصار (96) وشذرات الذهب (154-153/1) والبداية والنهاية (326-325/9).

عنه أيوب السخيتاني وابن أبي عروبة ومعمر بن راشد والأوزاعي ومسعر بن كدام، وأمم سواهم. قال أحمد بن حنبل: كان قتادة عالماً بالتفسير، وباختلاف العلماء، ثم وصفه بالفقه والحفظ، وأطبب في ذكره وقال: قلما تجد من يتقدمه. قال قتادة: ما قلت لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي. قال ابن حبان: كان من علماء الناس بالقرآن والفقه، وكان من حفاظ أهل زمانه، على قدر فيه. قال أبو داود: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر، والله أعلم. قال ابن أبي حاتم: كان قتادة بارع العلم، نسيج وحده في الحفظ في زمانه، لا يتقدمه كبير أحد. وعنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>1</sup> قال: كفى بالرهبة علماً، اجتنبوا نقض الميثاق، فإن الله قدم فيه وأوعد، وذكره في آي من القرآن مقدمة ونصيحة وحجة، إياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا لله لعل الله يرفعكم. توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثمان عشرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة أن قتادة كان إذا تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾<sup>2</sup> قال: إنكم قد قلتم ربنا الله فاستقيموا على أمر الله وطاعته وسنة نبيكم وامضوا حيث تؤمرون، فالاستقامة أن تلبث على الإسلام

1 فاطر الآية (28).

2 الأحقاف الآية (13).

والطريقة الصالحة ثم لا تترك منها ولا تخالفها ولا تشذ عن السنة ولا تخرج عنها. فإن أهل المروق من الإسلام منقطع بهم يوم القيامة، ثم إياكم وتصرف الأخلاق واجعلوا الوجه واحدا والدعوة واحدة، فإنه بلغنا أنه «من كان ذا وجهين وذا لسانين كان له يوم القيامة لسانان من نار»<sup>1 2</sup>.

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عاصم الأحول قال: قال قتادة: يا

أحول! إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

نعم ويبين بطلانها، وكذلك رؤوس المبتدعة وأفراخهم، ويعتبر ذلك من أفضل القرب إلى الله، ومن الجهاد في سبيله كما قال بعض السلف والحمد لله رب العالمين.

- روى الدارمي بسنده إلى أبي عوانة عن قتادة قال: ما قلت برأيي منذ

1 رواه أبو يعلى (5/159/2771 و2772) وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (ص. 282) والبيزار (2/428/2025) كشف الأستار والطبراني في الأوسط (9/409/8880) وأبو نعيم في الحلية (2/160) والخطيب في التاريخ (12/103) من طرق عن أنس بن مالك به، وذكره الهيثمي في المجمع (8/95) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه مقدم بن داود وقد ضعف، ورواه البيزار بنحوه، وأبو يعلى وفيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف". وأخرجه أبو داود (5/191/4873) والبخاري في الأدب المفرد (1310) وابن حبان (الإحسان 13/68/5756) من حديث عمار بن ياسر وحسن إسناده العراقي في تخريج الإحياء (4/2806/1777). وفي الباب عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وجندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنهم. قال الشيخ الألباني رحمه الله بعد ذكر هذه الطرق: "وبالجملة فالحديث صحيح، مجموع هذه الطرق، والله أعلم". انظر الصحيحة (2/584-585).

2 الإبانة (1/317-318/156).

3 أصول الاعتقاد (1/154/256) والكفاية في علم الرواية (ص. 44).

ثلاثون سنة، قال أبو هلال: منذ أربعون سنة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر كيف كان السلف يتمسكون بالنص ولا يعدلون به إلى آرائهم الطيبة التي كانت مبنية على النصوص، ومع ذلك لشدة حبههم لرسول الله ﷺ وورعهم عن الوقوع في الخطأ التزموا بالنصوص. وأما نحن فأعرضنا عن النصوص بالكلية وجعلنا حججنا في قول فلان وعلان مهما كان مصدر رأيه سواء كان مستاقاً من ضلال اليونان؛ أو من الفكر الهندي والمسيحي؛ أو من متأخرة الفقهاء الذين لم يشموا رائحة السنة، أو من الفكر الاستشراقي النصراني، والله المستعان.

- عن قتادة في قوله عز وجل: «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ

مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ»<sup>2</sup>، قال: القرآن والسنة.<sup>3</sup>

- عن قتادة: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»<sup>4</sup>، قال: السنة.<sup>5</sup>

- وعنه: «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»<sup>6</sup>،

قال: فهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها وإن نسي

1 سنن الدارمي (47/1).

2 الأحزاب الآية (34).

3 الإبانة (91/255/1/1) والسنة للمروزي (ص. 108-109).

4 البقرة الآية (129).

5 أصول الاعتقاد (71/78/1) والإبانة (217/345-344/2/1).

6 الأنعام الآية (68).

فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين.<sup>1</sup>

- وعنه في قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَّابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾<sup>2</sup>،

قال: لا تبتدعوا ولا تجالسوا مبتدعا.<sup>3</sup>

- قال قتادة: إنا والله ما رأينا الرجل يصاحب من الناس إلا مثله

وشكله فصاحبوا الصالحين من عباد الله لعلكم أن تكونوا معهم أو مثلهم.<sup>4</sup>

- عن قتادة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>5</sup>، قال:

صاحب بدعة يدعو إلى بدعته.<sup>6</sup>

- عن قتادة: ﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>7</sup>، قال: خصومة

علمها الله محمدا ﷺ وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة.<sup>8</sup>

- وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾<sup>9</sup>: يعني أهل

البدع.<sup>10</sup>

1 الإبانة (2/3/430-431/352) والطبري (5/228).

2 النساء الآية (171).

3 الإبانة (2/3/440/380) وما جاء في البدع (ص.66).

4 الإبانة (2/3/479-480/511).

5 الحج الآية (3).

6 أصول الاعتقاد (1/129/178).

7 الأنعام الآية (71).

8 ذم الكلام (ص.128).

9 آل عمران الآية (105).

10 الاعتصام (1/75).

- قال الحافظ في الفتح: وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن قتادة في قوله: «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»<sup>1</sup> أي قادة في الخير ودعاة هدى يؤتم بنا في الخير.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن سعيد عن قتادة قال: ما سب أحد عثمان إلا افتقر.<sup>3</sup>  
- عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة عن معاذ بن معاذ قال: جاء الأشعث بن عبد الملك إلى قتادة فقال: من أين؟ لعلك دخلت في هذه المعتزلة؟ قال: قال له رجل: إنه لزم الحسن ومحمدا، قال: هي ها الله إذا فالزمهما.<sup>5</sup>  
- وفي أصول الاعتقاد: عن قتادة في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>6</sup> قال: ذكر لنا أن المؤمنين إذا دخلوا الجنة ناداهم رهم: إن الله وعدكم الحسنى: وهي الجنة والزيادة: النظر إلى وجه الرحمن.<sup>7</sup>

1 الفرقان الآية (74).

2 الفتح (251/13).

3 أصول الاعتقاد (2397/1344/7).

4 المنهاج (233/6).

5 الإبانة (1976/305/11/2).

6 يونس الآية (26).

7 أصول الاعتقاد (798/513/3).

- وعن معمر عن قتادة في قوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ

اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ»<sup>1</sup> قال يأتيهم في ظلل من الغمام،  
وتأتيهم الملائكة عند الموت.<sup>2</sup>

- وعن قتادة في قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ

وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ»<sup>3</sup> قال:

قال المشركون: إنما هنا كلام يوشك أن ينفذ. فأنزل الله تعالى ما تسمعون.  
يقول: لو كان شجر الأرض أقلاما ومع البحر سبعة أنحار مدادا لتكسرت  
الأقلام ونفذت البحور قبل أن تنفذ عجائب ربي وحكمته وكلماته  
وعلمه.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

عن معمر عن قتادة في قوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ»<sup>5</sup> وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» قال: إن لم يكونوا الحرورية والسبائية، فلا أدري من هم،

ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة

1 البقرة الآية (210).

2 السنة لعبدالله (187).

3 لقمان الآية (27).

4 أصول الاعتقاد (2/245-360/246).

5 آل عمران الآية (7).



الرضوان من المهاجرين والأنصار خير لمن استخبر، وعبرة لمن استعبر، لمن كان يعقل أو يبصر. إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق، وأزواجه يومئذ أحياء. والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالأوهم فيه، بل كانوا يحدثون بعيد رسول الله ﷺ إياهم ونعته الذي نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتد والله عليه أيديهم إذا لقوهم. ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق. كذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا. فقد أوصوا هذا الأمر منذ زمان طويل. فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا؟ يا سبحان الله؟ كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم؟ لو كانوا على هدى، قد أظهره الله وأفلحه ونصره، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه. فهم كما رأيتم، لكما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهراق دماءهم. إن كنتمو كان قرحا في قلوبهم، وغما عليهم. وإن أظهره أهرق الله دماءهم. ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه. والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة وإن السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي<sup>1</sup>.

- وعنه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup>،

قال: تدخل مقلوب تخلد، ولا نقول كما قال أهل حروراء.<sup>3</sup>

1 ابن جرير (187/6-189) وعبدالرزاق في التفسير (115/1).

2 آل عمران الآية (192).

3 تفسير القرطبي (201/4).

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السنة لعبدالله: عن الأوزاعي قال: كان يجيى وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء.<sup>1</sup>

- وعن قتادة قال: إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- روى اللالكائي بسنده إلى الحكم بن عمر: أرسلني خالد بن عبدالله إلى قتادة وهو بالجيزة أسأله عن مسائل فكان فيما سألته قلت: أخبرني عن قول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ وَالنَّصْرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾<sup>3</sup> هم مشركوا العرب؟ قال: لا ولكنهم الزنادقة المباينة الذين جعلوا لله شركاء في خلقه فقالوا: إن الله يخلق الخير وإن الشيطان يخلق الشر وليس لله على الشيطان قدرة.<sup>4</sup>

- وجاء في مجموع الفتاوى: عن قتادة: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾<sup>5</sup>

قال: لا والله ما أكره الله عبدا على معصية قط ولا على ضلالة، ولا رضيها له ولا أمره، ولكن رضي لكم الطاعة فأمركم بها، ونهاكم عن

1 السنة لعبدالله (86) وأصول الاعتقاد (1816/1064/5)، والإبانة (2/885-886/886/1223) والشريعة (337/309/1).

2 أصول الاعتقاد (1841/1074/5)، والإبانة (2/1235/889) والسنة لعبدالله (86) والسنة للـخلال (1230/88-87/4).

3 الحج الآية (17).

4 أصول الاعتقاد (4/1297/774).

5 الأعلى الآية (3).

قال ابن تيمية معلقا: قتادة ذكر هذا عند هذه الآية ليبين أن الله قدر ما قدره من السعادة والشقاوة، كما قال الحسن وقتادة، وغيرهما من أئمة المسلمين، فإنهم لم يكونوا متنازعين. فما سبق من سبق تقدير الله، وإنما كلن نزاع بعضهم في الإرادة وخلق الأفعال.

وإنما نازع في التقدير السابق والكتاب أولئك الذين تبرأ منهم الصحابة كابن عمر، وابن عباس، وغيرهما.

وذكر قتادة أن الله لن يكره أحدا على معصية، وهذا صحيح؛ فإن أهل السنة المثبتين للقدر متفقون على أن الله لا يكره أحدا على معصية كما يكره الوالي والقاضي وغيرهما للمخلوق على خلاف مراده، يكرهونه بالعقوبة والوعيد، بل هو سبحانه يخلق إرادة العبد للعمل وقدرته وعمله، وهو خالق كل شيء.

وهذا الذي قاله قتادة قد يظن فيه أنه من قول القدرية، وأنه لسبب مثل هذا اتهم قتادة بالقدر، حتى قيل: إن مالكا كره لمعمر أن يروي عنه التفسير لكونه اتهم بالقدر، وهذا القول حق، ولم يعرف أحد من السلف قال: إن الله أكره أحدا على معصية.<sup>2</sup>

- وجاء في الإبانة: عن قتادة في قوله: «وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»<sup>3</sup>؛

1 مجموع الفتاوى (140/16).

2 مجموع الفتاوى (140-141/16).

3 سبأ الآية (1).

قال: حكيم في أمره، خبير بخلقه.<sup>1</sup>

- وفيها: عن سعيد بن أبي عروبة أن رجلا جاء إلى قتادة فقال: يا أبا الخطاب. ما تقول في القدر؟ فقال: رأي العرب أعجب إليك أم رأي العجم؟ قال: رأي العرب، قال: إن العرب لم تزل في جاهليتها وإسلامها تثبت القدر، ثم أنشده بيتا من شعر.<sup>2</sup>

- وفيها: عن معمر عن قتادة قال: ﴿يَعْلَمُ الْبَيْتَ وَأَخْفَى﴾<sup>3</sup>؛ قلل: أخفى من السر ما حدثت به نفسك، وما لم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن.<sup>4</sup>

### ميمون بن مهران<sup>5</sup> (117 هـ)

ميمون بن مهران الإمام الحجة عالم الجزيرة ومفتيها أبو أيوب الجزري. روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم. روى عنه ابنه عمرو وجعفر بن إياس وحميد الطويل وسليمان الأعمش وغيرهم. كان ثقة كثير الحديث، عن سليمان بن موسى قال: هؤلاء الأربعة علماء الناس في

1 الإبانة (1791/219/10/2).

2 الإبانة (1792/219/10/2).

3 طه الآية (7).

4 الإبانة (1813/225/10/2).

5 طبقات ابن سعد (479-477/6) والجرح والتعديل (234-233/8) والسير (78-71/5) وحليمة الأولياء (97-82/4) ومهذب الكمال (227-210/29) والبداية والنهاية (332-326/9) وتذكرة الحفص (99-98/1) ومشاهير علماء الأمصار (117) وشذرات الذهب (154/1).

زمن هشام بن عبد الملك مكحول والحسن والزهري وميمون بن مهران. كان ميمون عند عمر بن عبدالعزيز فلما قام قال عمر: إذا ذهب هذا وضرباؤه صار الناس بعده رجراجة. قال أبو المليح: ما رأيت رجلا أفضل من ميمون ابن مهران. قال له رجل: يا أبا أيوب ما يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، قال: أقبل على شأنك ما يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم.

من أقواله: قال لجعفر بن برقان: قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره. ثلاثة تؤدي إلى البر والفاجر: الأمانة، والعهد، وصلة الرحم. وقال: من أحب أن يعلم ما له عند الله، فليعلم ما لله عنده، فإنه قادم على ما قدم لا محالة. توفي رحمه الله سنة سبع عشرة ومائة.

### ﴿ موقفه من المتدعة: ﴾

- عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: أمره بطاعة الله، ولا تصغين بسمعك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله.<sup>1</sup>

- عن جعفر بن برقان قال: سمعت ميمون بن مهران يقول: إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام.<sup>2</sup>

- عن جعفر بن برقان عن ميمون قال: إن هذا القرآن قد أخلق في

1 السير (77/5).

2 الإبانة (235/354/2/1).

صدور كثير من الناس والتمسوا ما سواه من الأحاديث، وإن ممن يتبع هذا العلم من يتخذة بضاعة يريد به الدنيا ومنهم من يريد أن يشار إليه ومنهم من يماري به وخيرهم الذي يتعلمه ليطيع الله.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

قال أبو عمر: معنى قوله: إن هذا القرآن قد أخلق، والله أعلم أي أخلق علم تأويله من تلاوته إلا بالأحاديث عن السلف العالمين به، فبالأحاديث الصحاح عنهم يوقف على ذلك، لا بما سولته النفوس، وتنازعت الآراء كما صنعتها أهل الأهواء.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ

تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>3</sup> قال: إلى كتاب الله والرد إلى رسول الله إذا قبض إلى سنته.<sup>4</sup>

- قال ميمون بن مهران: لو أن رجلا نشر فيكم من السلف ما عرف

فيكم غير هذه القبلة.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

روى أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال: لا تجالسوا أهل القدر

1 ذم الكلام (ص. 61) والحلية (4/84) والجامع لابن عبدالبر (2/1203).

2 جامع بيان العلم وفضله (2/1203).

3 النساء الآية (59).

4 ذم الكلام (ص. 76) والإبانة (1/58/217/1/1) وأصول الاعتقاد (1/76/80).

5 ما جاء في البدع لابن وضاح (ص. 141) وانظر السير (5/76) والاعتصام (1/34).

ولا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ولا تعلموا النجوم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن أبي المليح الرقي قال: كان ميمون بن مهران يقول: إن أقواما يقولون: لا يسعنا أن نستغفر لعثمان وعلي، وأنا أقول غفر الله لعثمان وعلي وطلحة والزبير.<sup>2</sup>

- عن ميمون بن مهران قال: ثلاثة أرفضوهن: مجادلة أصحاب الأهواء، وشم أصحاب رسول الله ﷺ، والنظر في النجوم.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن أبي مليح قال: سئل ميمون عن كلام المرجئة، فقال: أنا أكبر من ذلك.<sup>4</sup>

- قال معقل: فجلست إلى ميمون بن مهران فقلت: يا أبا أيوب لو قرأت لنا سورة ففسرها قال: فقرأ أو قرئت: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾ حتى إذا بلغ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ﴿٥﴾ قال: ذلكم جبريل، والخيبة لمن يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل.<sup>6</sup>

1 السير (73/5). جامع بيان العلم وفضله (794/2).

2 الشريعة (1289/22/3).

3 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص. 267) والسير (73/5).

4 الإبانة (1236/890/7/2).

5 التكويد الآيات (1-21).

6 أصول الاعتقاد (1732/1025-1024/5) والسنة لعبدالله (119-117) والسنة للخلال

(1105/32-29/4) والإبانة (1101/811-808/2).

- وعن نصر بن المثنى الأشجعي قال: كنت مع ميمون بن مهران فمر بجويرية وهي تضرب بدف وهي تقول: وهل علي من قول قلته من كنود فقال ميمون: أترون إيمان هذه كإيمان مريم بنت عمران. قال: والخيبة لمن يقول إيمانه كإيمان جبريل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن ميمون بن مهران: ثلاث أرفضوهن: ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، والنجوم، والنظر في القدر.<sup>2</sup>

### عبدالله بن أبي مليكة<sup>3</sup> (117 هـ)

عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان الإمام الحجة الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي المؤذن. روى عن عائشة وأختها أسماء وأبي محذورة وابن عباس وغيرهم. روى عنه عطاء بن أبي رباح وعمرو ابن دينار وأيوب السختياني وغيرهم. قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ. وكان عالماً مفتياً صاحب حديث وإتقان وكان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له.

توفي سنة سبع عشرة ومائة.

1 الإبانة (900/2-1258/901) وانظر الإيمان لأبي عبيد (19).

2 الإبانة (1281/243/8/1) وجامع بيان العلم وفضله (794/2) وبنحوه في السير (5/73).

3 طبقات ابن سعد (473/5) والجرح والتعديل (5/99-100) وسير أعلام النبلاء (5/88-90) وتذيب الكمال (15/256) وتذكرة الحفاظ (1/101-102) والعقد الثمين (5/204-205) والروافى بالوفيات (17/304) وشذرات الذهب (1/153).



◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في الإبانة: عن نافع بن عمر بن جميل القرشي قال: كنت عند عبدالله ابن أبي مليكة فقال له بعض جلسائه: يا أبا محمد إن ناسا يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل، قال: فغضب ابن أبي مليكة فقال: والله ما رضي الله لجبريل حين فضله بالثناء على محمد ﷺ فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٢﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١٣﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٤﴾﴾<sup>1</sup> يعني محمدا ﷺ، فأجعل إيمان جبريل وميكائيل كإيمان فهدان لا والله ولا كرامة. قال نافع: وقد رأيت فهدان رجلا لا يصحى من الشراب.<sup>2</sup>

- وفيها: قال ابن أبي مليكة: إن فهدان يزعم أنه يشرب الخمر ويزعمون أن إيمانه على إيمان جبريل وميكائيل.<sup>3</sup>

- وعن الصلت بن دينار عن ابن أبي مليكة قال: لقد أتى علي برهة من الدهر وما أراي أدرك قوما يقول أحدهم: إني مؤمن مستكمل الإيمان ثم ما رضي حتى قال: إن إيماني على إيمان جبريل وميكائيل ثم مازال بهم الشيطان حتى قال أحدهم: إنه مؤمن وإن نكح أمه وأخته وابنته ولقد أدركت كذا وكذا من أصحاب النبي ﷺ، ما مات رجل منهم إلا وهو

1 التكوير الآيات (19-22).

2 الإبانة (1256/900/7/2) والشريعة (312/1-313/345).

3 الإبانة (1257/900/7/2) والسنة لعبدالله (109).

يخشى على نفسه النفاق.<sup>1</sup>

### أنس بن سيرين<sup>2</sup> (118 هـ)

أنس بن سيرين ويكنى أبا حمزة قال: لما ولدت انطلق بي إلى أنس بن مالك فسماني باسمه وكناني بكنيته. ولد لسنة بقيت من خلافة عثمان بن عفان ودخل على زيد بن ثابت. روى عن أنس وابن عباس وابن عمر وغيرهم. روى عنه ابن عون وخالد وشعبة والحامدان وغيرهم. عن قتادة قال: استعمل ابن الزبير أنس بن مالك على البصرة فأرسل إلى مولاه أنس بن سيرين، فاستعمله على الأبله. توفي رحمه الله سنة ثمانٍ عشرة ومائة، وقيل سنة عشرين.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد: قال أنس بن سيرين: لا تقاعدن قدرياً ولا تسمع كلامه.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (5/1026/1733) والإبانة (2/1053/755/6/2) والفقرة الأخيرة علقها البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر بلفظ: قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل. ووصله الخلال في السنة (3/607-608/1081)، وقال الحافظ في الفتح (1/148): "هذا التعليق وصله ابن أبي خيثمة في تاريخه لكن أجم العدد وكذا أخرجه محمد بن نصر المروزي مطولاً في كتاب الإيمان له وعينه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه من وجه آخر مختصراً عما هنا".

2 طبقات ابن سعد (7/207) والجرح والتعديل (2/287-288) ومشاهير علماء الأمصار (91) والسير (4/622-623) وتهذيب الكمال (3/346) والوافي بالوفيات (9/416-417).

3 أصول الاعتقاد (4/705/1144).

عبادة بن نسي<sup>1</sup> (118 هـ)

عبادة بن نسي الكندي أبو عمر الشامي قاضي طبرية. روى عن شداد ابن أوس ومعاوية وأبي سعيد الخدري وغيرهم. روى عنه برد بن سنان وعلي ابن أبي حملة وهشام بن الغاز وعبدالله بن عثمان وخلق، وكان سيذا شريفا وافر الجلالة ذا فضل وصلاح وعلم. سأل هشام بن عبدالمملك: من سيد أهل الأردن؟ قالوا: عبادة بن نسي. ولاء عبدالمملك على الأردن فلما استخلف عمر بن عبدالعزيز ولاء جند الأردن. مات سنة ثمانى عشرة ومائة.

◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنت عند عبادة بن نسي فأتاه آت فقال: إن أمير المؤمنين -يعني هشاما- قد قطع يد غيلان ورجليه وصلبه قال: ما تقول؟ قال: قد فعل. قال عبادة: أصاب والله فيه القضية والسنة ولأكتبن إليه فلأحسنن رأيه.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

وأنا أيضا أقول: جزاه الله خيرا، لقد سن لمن جاء بعده السنن في المبتدعة كغيلان وأمثاله، إن جزاءهم هو الصلب والقتل، وهذا العالم السلفي الفاضل عبادة يبارك له في هذا الفعل، وكذلك يفعل العلماء الصادقون في كل عصر.

1 طبقات ابن سعد (456/7) والحرح والتعديل (96/6) ومشاهير علماء الأمصار (180) والسير (324-323/5) وتذيب الكمال (194/14) والمعرفة والتاريخ (329/2) وتذيب التهذيب (114-113/5).  
2 أصول الاعتقاد (1328/793/4) والإبانة (1851/240-239/10/2) والشريعة (558/440-439/1).

### علي بن عبدالله بن عباس<sup>1</sup> (118 هـ)

علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أبو محمد، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في شهر رمضان سنة أربعين، فسمي باسمه وكني بكنيته أبي الحسن. فقال له عبد الملك بن مروان: لا والله لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعا فغير أحدهما، فغير كنيته فصيرها أبا محمد. سمع من أبيه ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وجماعة وسمع منه بنوه: عيسى، وداود وسليمان وآخرون. كان رحمه الله من خيار الناس في غاية العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل وتمام القامة والعدالة والثقة. وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة ووثقوه.

مات رحمه الله سنة ثمانى عشرة ومائة وبه جزم الأكثرون.

◀ موقفه من الرافضة:

عن عمر بن بزيع قال: سمعني علي بن عبدالله بن عباس وأنا أريد أن أسب معاوية رحمه الله فقال: مهلا لا تسبه، فإنه صهر رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>

### عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط<sup>3</sup> (118 هـ)

عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب

1 طبقات ابن سعد (314-312/5) وتهذيب الكمال (40-35/21) والسير (285-284، 253-252/5) والبداية والنهاية (332/9) وتهذيب التهذيب (358-357/7) وشذرات الذهب (149-148/1).

2 الشريعة (1989/506/3) والسنة للخلال (433/1).

3 طبقات ابن سعد (472/5) وتهذيب الكمال (127-123/17) وتهذيب التهذيب (181-180/6) والإصابة (231-228/5) وشذرات الذهب (156/1).

ابن حذافة بن جمح القرشي الجمحي المكي. روى عن أبيه وله صحبة وجابر وأبي أمامة وابن عباس وغيرهم. وروى عنه من القدماء: فطر بن خليفة، ويزيد بن أبي زياد وابن جريح، وليث بن أبي سليم وآخرون. وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي وآخرون. أرسل عن النبي ﷺ. كان فقيها من أصحاب ابن عباس كثير الحديث. له في صحيح مسلم حديث واحد في الفتن. أجمعوا على أنه توفي بمكة سنة ثمان عشرة ومائة.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله عن عبدالرحمن بن سابط الجمحي «إِلَى رَبِّهَا

نَاطِرَةٌ»<sup>1</sup> قال: إلى وجه رها ناظرة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

أخرج ابن بطة بسنده: عن ابن سابط في قوله: «وَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ

ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ»<sup>3</sup>؛ قال: لا بد أن يعملوها.<sup>4</sup>

1 القيامة الآية (23).

2 السنة لعبدالله (61) ونحوه في أصول الاعتقاد (795/512/3).

3 المؤمنون الآية (63).

4 الإبانة (1809/224/10/2).

### حبيب بن أبي ثابت<sup>1</sup> (119 هـ)

حبيب بن أبي ثابت بن قيس أبو يحيى الإمام الحافظ، فقيه الكوفة. روى عن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم. وروى عنه: عطاء بن أبي رباح وحصين ومنصور والأعمش وغيرهم. قال أبو بكر بن عياش: كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع حبيب بن أبي ثابت، والحكم، وحماد كانوا من أصحاب الفتيا ولم يكن أحد بالكوفة إلا يذل لحبيب. قال أبو يحيى القتات: قدمت الطائف مع حبيب ابن أبي ثابت فكأما قدم عليهم نبي. قال أبو بكر ابن عياش: رأيت حبيبا ساجدا فلو رأيت قلت ميت يعني من طول السجود. عن أبي سنان قال حبيب: من وضع جبينه لله فقد برئ من الكبر. مات سنة تسع عشرة ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة والرافضة:

عن أبي بكر بن عياش قال: كان عندنا فتى يقاتل ويشرب، وذكر أشياء من الفسق ثم إنه تقرأ فدخل في التشيع، فسمعت حبيب بن أبي ثابت وهو يقول له: لأنت يوم كنت تقاتل وتفعل ما تفعل خير منك اليوم.<sup>2</sup>

1 السير (288/5-291) وتهذيب الكمال (358/5-363) وتهذيب التهذيب (178/2-180) وطبقات ابن سعد (320/6) والوافي بالوفيات (290/11-291) وشذرات الذهب (156/1).

2 ابن وضاح (ص. 81-82/86).

الضحاك بن شرحبيل المشرقي<sup>1</sup> (بعد 111 هـ إلى 120 هـ)

الضحاك بن شرحبيل ويقال: ابن شرحبيل الهمداني المشرقي، أبو سعيد الكوفي. روى عن أبي سعيد الخدري، ومالك بن أوس بن الحدثان. وروى عنه: حبيب بن أبي ثابت، وسلمة بن كهيل، وسليمان الأعمش. ذكره ابن حبان في الثقات. قال الذهبي: حجة مقل، وذكره في أعيان الطبقة الثانية عشر من تاريخه المؤرخة بين 111 و120 هـ.

◀ موقفه من المرجئة:

عن سلمة بن كهيل قال: اجتمعنا في الجماجم؛ أبو البخترى الطائي، وميسرة أبو صالح، وضحاك المشرقي، وبكير الطائي، فأجمعوا على أن الإرجاء بدعة، والولاية بدعة، والبراءة بدعة، والشهادة بدعة.<sup>2</sup>

خالد بن اللجلاج<sup>3</sup> (بعد 111 هـ إلى 120 هـ)

خالد بن اللجلاج العامري مولى بني زهرة، أبو إبراهيم الشامي الحمصي. سمع أباه -وله صحبة- وعبدالرحمن بن عايش، وقبيصة بن ذؤيب،

1 تذيب الكمال (267-263/13) وميزان الاعتدال (324/2) والسير (604/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 101-120/ص. 185) وتذيب التهذيب (444-445/4).

2 الإبانة (1270/905/2) والسنة لعبدالله (89-90) وأصول الاعتقاد (1784/1050/5) والإيمان لأبي عبيد (22 بنحوه).

3 تذيب الكمال (161-160/8) وتذيب التهذيب (115/3) وتاريخ دمشق (185-181/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 101-120/ص. 354) والتاريخ الكبير (578/170/3) والجرح والتعديل (1576/349/3) والإصابة (376/2) والاستيعاب (436/2) ومشاهير علماء الأمصار (116).

وأرسل عن عمر. وعنه زرعة بن إبراهيم، وزيد بن واقد، وأبو قلابة عبد الله ابن زيد، ومكحول، وغيرهم.

فعن مكحول قال: كان ذا سن وصلاح، جريء اللسان على الملوك في الغلظة عليهم. وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل زمانه. وقال أبو مسهر: كان يفتي مع مكحول. وقال ابن حجر: صدوق فقيه، من الثانية. وذكره الذهبي في الطبقة الثانية عشرة من تاريخ الإسلام المؤرخة بين 111 و120هـ.

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد بسنده إلى المنذر بن نافع: سمعت خالد بن اللجلاج يقول لغيلان: ويحك يا غيلان، ألم يأخذك في شبيبتك ترامي النسء في شهر رمضان بالتفاح، ثم صرت حارثيا تحجب امرأة وتزعم أنها أم المؤمنين، ثم تحولت من ذلك فصرت قدريا زنديقا؟!<sup>1</sup>

وفي لفظ الإبانة: عن المنذر بن نافع أن خالد بن اللجلاج دعا غيلان؛ قللى: فجاء فقال: اجلس؛ فجلس فقال: ألم تك قبليا فدخلت في الإسلام؟ قال: بلى، قال: ثم أخذتكم ترمي بالتفاح في المسجد قد أدخلت رأسك في كم قميصك؟ قال: بلى، قال أبو مسهر: أشك في هذه الكلمة، ثم كنت جهميا تسمى امرأتك أم المؤمنين؟ قال: بلى، ثم صرت قدريا شقيا؛ قم فعل الله بك وفعل.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

قال جامعهم: هكذا تجد هؤلاء المبتدعة والعياذ بالله مبتلين ببلايا يتسيرا

1 أصول الاعتقاد (4/793/1329).

2 الإبانة (2/11/299-300/1958).



منها - والله الحمد - علماء السلف.

### محمد بن كعب القرظي<sup>1</sup> (120 هـ)

محمد بن كعب بن سليم: وقيل: محمد بن كعب بن حيان بن سليم. الإمام العلامة الصادق أبو حمزة وقيل أبو عبدالله المدني القرظي. روى عن جماعة منهم: جابر بن عبدالله وابن عباس وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة. وعنه جماعة منهم: الحكم بن عتيبة وزياد بن محمد الأنصاري وزيد بن أسلم. قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، كثير الحديث، ورعاً. قال العجلي: مدني تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن. قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي. قال القرظي: إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين وبصره عيوبه، ومن أوتيهن أوتي خيراً الدنيا والآخرة. قال ابن حبان: كان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً وكان يقص في المسجد، فسقط عليه وعلى أصحابه سقف، فمات هو وجماعة تحت الهدم. توفي سنة عشرين ومائة.

◀ موقفه من الجهمية:

- في الشريعة عنه قال في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ

1 تهذيب الكمال (348-340/26) والسير (68-65/5) والمعرفة والتاريخ (564-563/1) والجرح والتعديل (67/8) وحلية الأولياء (221-212/3) والبداية والنهاية (270-268/9) ومشاهير علماء الأمصار (65) وتلخيص خليفة (348) وشذرات الذهب (136/1).

رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾<sup>1</sup> قال: نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه.<sup>2</sup>

- وفيها: عن محمد بن إسحاق قال: سمعت محمد بن كعب يحدث: إن الله عز وجل لم يمسه بيده شيئا إلا ثلاثة: آدم عليه السلام: والتوراة فإنه كتبها لموسى بيده، وطوبى شجرة في الجنة، غرسها الله بيده، ليس في الجنة غرفة إلا فيها منها فنن وهي التي قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَقَابِ﴾<sup>3</sup> اهـ.<sup>4</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء عنه: أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>5</sup> نزلت تعبيراً لأهل القدر.<sup>6</sup>

- وعن محمد بن كعب قال: نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾<sup>7</sup> إنا كل شيء خلقناه بقدر في أهل

1 القيامة الأيتان (22 و 23).

2 الشريعة (623/11/2) والسنة لعبدالله (61).

3 الرعد الآية (29).

4 الشريعة (803/131/2).

5 القمر الآية (49).

6 السنة لعبدالله (144) وأصول الاعتقاد (1260/757/4) والإبانة (1535/114/7/2) والشريعة

(356/332/1).

7 القمر الأيتان (48 و 49).

- وروى اللالكائي بسنده: عن خصيف قال: سأل مجاهد محمد بن كعب القرظي وأنا معه ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾<sup>2</sup> قال: فقال محمد: رقم الله عز وجل كتاب الفجار في أسفل الأرض فهم عاملون بما قد رقم عليهم في ذلك الكتاب.<sup>3</sup>

- عن محمد بن كعب القرظي أن الفضل الرقاشي قعد إليه فذاكره شيئاً من القدر فقال له محمد بن كعب القرظي تشهد؟ فلما بلغ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له رفع محمد عصا معه فضرب بها رأسه وقال قم فلما قام فذهب قال لا يرجع هذا عن رأيه أبداً.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة: عن عمر مولى عفرة: سمعت محمد بن كعب يقول: والله لو ددت أن المكذبين بالقدر جمعوا إلي، فإن لم أفلح عليهم ضربت رقبتى، والله إن قولهم للكفر البواح.<sup>5</sup>

- وفيها عن أبي داود أن محمد بن كعب قال لهم: لا تجالسوهم - يعني القدرية، والذي نفسي بيده؛ لا يجالسهم رجل لم يجعل الله عز وجل له فقها في دينه وعلما في كتابه إلا أمرضوه، والذي نفسي بيده؛ لو ددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني وأهم أئمتنا آية من كتاب الله، ولكنهم يأخذون

1 السنة لعبدالله (140).

2 المطففين الآية (7).

3 أصول الاعتقاد (985/614/3).

4 السنة لعبدالله (148).

5 الإبانة (1758/209/10/2).

بأولها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها، والذي نفسى بيده؛ لإبليس أعلم بالله منهم، يعلم من أغواه وهم يزعمون أنهم يغوون أنفسهم ويرشدونها.<sup>1</sup>

- وفيها عن محمد بن كعب القرظي قال: لو أن الله عز وجل مانع أحدا لمنع إبليس مسأله حين عضاه، ودحره من جنته وآيسه من رحمته وجعله داعيا إلى الغي، فيسأله النظرة أن ينظره إلى يوم يبعثون؛ فأنظره، ولو كان الله مشفعا أحدا في شيء ليس في أم الكتاب لشفع إبراهيم في أبيه حين اتخذ خليلا وشفع محمدا ﷺ في عمه.<sup>2</sup>

- وفيها عن محمد بن كعب قال: كان القدر قبل البلاء، وخلقت الأقدار قبل الأقوات، ثم قرأ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾<sup>3</sup>.

- وفيها عن محمد بن كعب القرظي قال: لقد سمى الله عز وجل المكذبين بالقدر باسم، نسبهم إليه في القرآن؛ فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾<sup>4</sup> يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾<sup>5</sup> ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>5</sup>؛ قال: فهم

1 الإبانة (2/10/211/1765)، والشريعة (1/429-430/528).

2 الإبانة (2/10/211-212/1766)، والشريعة (1/430/529).

3 القمر الآية (12).

4 الإبانة (2/10/212/1767).

5 القمر الآيات (47-49).

المجرمون.<sup>1</sup>

- وقال محمد بن كعب القرظي: العباد أذل من أن يكون لأحد منهم في ملك الله تعالى شيء هو كاره أن يكون.<sup>2</sup>

### بلال بن سعد<sup>3</sup> (120 هـ)

بلال بن سعد بن تميم السكوني الإمام الرباني الواعظ أبو عمرو الدمشقي شيخ أهل دمشق، كان لأبيه سعد صحبة. روى عن أبيه سعد بن تميم وجابر ومعاوية وأبي سكينه. وعنه الأوزاعي وعبدالله بن العلاء بن زبر، وعبدالرحمن بن يزيد بن جابر. قال ابن المبارك: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر؛ كمحل الحسن بن أبي الحسن بالبصرة. قال أبو زرعة الدمشقي: بلال بن سعد، أحد العلماء في خلافة هشام، وكان قاصا حسن القصص. وقال ابن حجر: ثقة عابد فاضل. قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد يقول: كفى به ذنبا أن يكون الله تبارك وتعالى قد زهدنا في الدنيا، ونحن نرغب فيها، فزاهدكم راغب، وعالمكم جاهل، وعابدكم مقصر. وقال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت. وعنه قال: سمعت بلال بن سعد يقول: أخ لك كلما لقيك

1 الإبانة (1768/212/10/2) والشريعة (526/429/1).

2 تأويل مختلف الحديث (83).

3 طبقات ابن سعد (461/7) والجرح والتعديل (398/2) وحلية الأولياء (221/5-234) وتهديب الكمال

(291/4-296) وسير أعلام النبلاء (90/5-93) والبداية والنهاية (362/9-364) ومشاهير علماء الأمصار

(115) والكاشف (277/1) والتقريب (140/1).

ذكرك بحظك من الله، خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً. قال: وسمعت بلال بن سعد يقول: لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدوه في السر. توفي في خلافة هشام بن عبدالمك في حدود العشرين ومائة.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن سعيد بن عبدالعزيز؛ أن بلال بن سعد أصبح يوماً، فتكلم في قصصه، فقال: رب مسرور مغبون، ويل لمن له الويل ولا يشعر؛ يأكل، ويشرب، ويضحك، وقد حق عليه في قضاء الله أنه من أصحاب النار.<sup>1</sup>

### عطية بن قيس<sup>2</sup> (121 هـ)

الإمام المقرئ عطية بن قيس أبو يحيى الكلبي الدمشقي، عرض على أم الدرداء، التي أخذت عن زوجها أبي الدرداء. حدث عن عمرو بن عبسة، وعبدالله بن عمرو، والنعمان بن بشير. وروى عنه: ابنه سعد، وأبو بكر بن أبي مريم، وعبدالله بن العلاء. قال سعيد بن عبدالعزيز: لم نكن نطمع أن يفتح ذكر الدنيا في مجلس عطية. وقال عبدالواحد بن قيس: كانوا يصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس. وغزا في زمن معاوية، وكان هو وإسماعيل بن عبيدالله قارئ الجند.

توفي سنة إحدى وعشرين ومائة.

1 الإبانة (1816/226/10/2).

2 السير (324/5) والثقات (260/5) وتهذيب التهذيب (228/7) وتهذيب الكمال (153/20).

◀ موقفه من الرفضة:

عن عطية بن قيس قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطبنا يقول: إن في بيت مالكم فضلا بعد أعطياتكم، وإني قاسمه بينكم، فإن كان يأتينا فضل عاما قابلا قسمناه عليكم، وإلا فلا عتبه علي، فإنه ليس بمالي، وإنما هو مال الله الذي أفاء عليكم.<sup>1</sup>

### سلمة بن كهيل<sup>2</sup> (121 هـ)

سلمة بن كهيل بن حصين الإمام، الثبت، الحافظ: أبو يحيى الحضرمي. حدث عن: أبيه، وجندب بن عبدالله، وأبي جحيفة، وأبي الطفيل وغيرهم. وروى عنه منصور، والأعمش، وشعبة، والثوري وغيرهم. كان من علماء الكوفة الأثبات على تشيع كان فيه. توفي سنة إحدى وعشرين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

عن سفيان عن سلمة بن كهيل قال: اجتمعنا في الجماجم أبو البخترى الطائي وميسرة أبو صالح وضحاك المشرقي وبكير الطائي فأجمعوا على أن الإرجاء بدعة والولاية بدعة والبراءة بدعة والشهادة بدعة.<sup>3</sup>

1 المنهاج (234/6).

2 المعرفة والتاريخ (648/2) وطبقات ابن سعد (316/6) وتهذيب الكمال (317-313/11) والسير (298/5-300) والواقف بالوفيات (322-323/15) وشذرات الذهب (159/1).

3 الإبانة (1270/905/2) والسنة لعبدالله (ص. 89-90) وأصول الاعتقاد (1784/1050/5) والإيمان لأبي عبيد (22 بنحوه).

إياس بن معاوية<sup>1</sup> (122 هـ)

إياس بن معاوية بن قررة المزني، أبو وائلة البصري، قاضيها، ولجده صحبة. روى عن أنس بن مالك وعن أبيه معاوية بن قررة، وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب. وعنه جماعة منهم: أيوب السخيتاني وحماد بن زيد وحماد ابن سلمة، وشعبة بن الحجاج. كان يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل. قال عبدالله بن إدريس عن أبيه عن ابن شبرمة: قال لي إياس بن معاوية: إياك وما يستشنع الناس من الكلام، وعليك بما يعرف الناس من القضاء. عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن قال: قال لي إياس بن معاوية: يا ربيعة كل ما بني على غير أساس فهو هباء، وكل ديانة أسست على غير ورع فهي هباء. عن الأصمعي قال: قال إياس بن معاوية: امتحنت خصال الرجال، فوجدت أشرفها صدق اللسان، ومن عدم فضيلة الصدق، فقد فجع بأكرم أخلاقه. عن سفيان بن حسين: كنت عند إياس بن معاوية، وعنده رجل، تخوفت إن قمت من عنده أن يقع في. قال: فجلست حتى قام، فلما قام ذكرته لإياس، قال: فجعل ينظر في وجهي، ولا يقول لي شيئاً حتى فرغت، فقال لي: أغزوت الديلم؟ قلت: لا، قال: فغزوت السند؟ قلت: لا، قال: فغزوت الهند؟ قلت: لا. قال: فغزوت الروم قلت: لا، قال: يسلم منك الديلم، والسند والهند، والروم، وليس يسلم منك أخوك هذا؟ قال: فلم يعد

1 طبقات ابن سعد (234/7-235) ومشاهير علماء الأمصار (153) والسير (155/5) ووفيات الأعيان (247/1-250) والبداية والنهاية (347/9-352) والمعرفة والتاريخ (93/2-95) وتهذيب الكمال (407/3-440) وتاريخ خليفة (354) وشذرات الذهب (160/1).



سفيان إلى ذلك. قال حماد بن سلمة: قال إياس: لا تنظر إلى ما يصنع العالم، فإن العالم قد يصنع الشيء يكرهه، ولكن سله حتى يخبرك بالحق. توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة.

### ◀ موقفه من القدرية:

- روى عبد الله في السنة بالسند إليه قال: أعلم الناس بالقدر ضعفاؤهم يقول: إن كل من لم يدخل في خصومة القدر كان من قوله إذا تكلم: كان من قدر الله كذا وكذا.<sup>1</sup>

- وروى أيضا عنه قال: ما كلمت أحدا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية فإني قلت لهم: ما الظلم فيكم؟ فقالوا أن يأخذ الإنسان ما ليس له. فقلت لهم: فإن الله على كل شيء قدير.<sup>2</sup>

- وجاء في تهذيب الكمال: قال الأصمعي عن عدي بن الفضيل البصري: اجتمع إياس بن معاوية وغيلان، عند عمر بن عبدالعزيز، فقال عمر: أبتنا مختلفان وقد اجتمعتما فتناظرا تتفقا، فقال إياس: يا أمير المؤمنين إن غيلان صاحب كلام، وأنا صاحب اختصار. فإما أن يسألني ويختصر، أو أسأله وأختصر، فقال غيلان: سل، فقال إياس: أخبرني: ما أفضل شيء خلقه الله عز وجل؟ قال: العقل. قال: فأخبرني عن العقل مقسوم أو مقسّم؟ فأمسك غيلان، فقال له: أجب. فقال: لا جواب عندي، فقال إياس: قد

1 السنة لعبد الله (133).

2 السنة لعبد الله (145) وأصول الاعتقاد (4/765/1280) ونحوه في الإبانة (2/11/274-275/1899) والشريعة (1/426-427/519) والبداية والنهاية (9/349) وتهذيب الكمال (3/416) والمنهاج لابن تيمية (2/304-305) ومجموع الفتاوى له (18/139).

تبين لك يا أمير المؤمنين أن الله تبارك وتعالى يهب العقول لمن يشاء، فمن قسم له منها شيئاً زادته به عن المعصية، ومن تركه تمور.

- قال الأصمعي: وحدثني غيره أن غيلان وإياسا التقياً فتساءلا، فقال إياس: أسألك أم تسألني؟ فقال له غيلان: سل. فقال له إياس: أي شيء خلق الله أفضل؟ قال: العقل. قال إياس: فمن شاء استكثر منه، ومن شاء استقل، فسكت غيلان ملياً ثم قال: سل عن غير هذا؟ فقال له إياس: أخبرني عن العلم قبل أو العمل؟ فقال غيلان: والله لا أجيبك فيها. فقال إياس: فدعها، وأخبرني عن الخلق، خلقهم الله مختلفين أو مؤتلفين؟ فنهض غيلان وهو يقول: والله لا جمعني وإياك مجلس أبدا.<sup>1</sup>

- وجاء في البداية والنهاية: قال بعضهم: اكرى إياس بن معاوية من الشام قاصدا الحج، فركب معه في المحارة غيلان القدري، ولا يعرف أحدهما صاحبه، فمكثا ثلاثاً لا يكلم أحدهما الآخر، فلما كان بعد ثلاث تحدثا فتعارفا وتعجب كل واحد منهما من اجتماعه مع صاحبه، لمباينة ما بينهما في الاعتقاد في القدر، فقال له إياس: هؤلاء أهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ»<sup>2</sup> ويقول أهل النار: «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا»<sup>3</sup> وتقول الملائكة:

1 تهذيب الكمال (417-416/3).

2 الأعراف الآية (43).

3 المؤمنون الآية (106).

﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾<sup>1</sup> ثم ذكر له من أشعار العرب وأمثال

العجم ما فيه إثبات القدر ثم اجتمع مرة أخرى إياس وغيلان عند عمر بن العزيز فناظر بينهما فقهره إياس، وما زال يحصره في الكلام حتى اعترف غيلان بالعجز وأظهر التوبة، فدعا عليه عمر بن عبدالعزيز إن كان كاذباً، فاستجاب الله منه فأمكن من غيلان فقتل وصلب بعد ذلك والله الحمد والمنة.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن حبيب بن الشهيد؛ قال: جاؤوا برجل إلى إياس بن معاوية فقالوا: هذا يتكلم في القدر؛ فقال إياس: ما تقول؟ قال: أقول: إن الله عز وجل قد أمر العباد ونهاهم، وأن الله لا يظلم العباد شيئاً، فقال له إياس: خبرني عن الظلم تعرفه أو لا تعرفه؟ قال: بلى أعرفه، قال: فما الظلم عندك؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: فمن أخذ ما له ظلم؟ قال: لا، قال: الآن عرفت الظلم.<sup>3</sup>

### زيد بن علي<sup>4</sup> (122 هـ)

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي

1 البقرة الآية (32).

2 البداية (349/9).

3 الإبانة (1900/275/11/2) والشريعة (520/427/1).

4 طبقات ابن سعد (326-325/5) ووفيات الأعيان (123-122/5) وتهذيب الكمال (98-95/10) والسير

(391-389/5) وفوات الوفيات (38-35/2) وتهذيب التهذيب (420-419/3).

العلوي المدني، أخو أبي جعفر الباقر، وعبدالله، وعمر، وعلي، وحسين روى عن: أبيه زين العابدين، وأخيه الباقر، وعروة بن الزبير. وروى عنه: ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، وفضيل بن مرزوق وغيرهم. قال عنه جعفر الصادق: كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما تركنا وفينا مثله. وسأله يوماً بعض أصحابه عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>1</sup>، قال: أبو بكر وعمر، ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما. قال الذهبي رحمه الله تعالى: كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفاً، وخرج، فاستشهد. عاش نيماً وأربعين سنة، وقتل يوم ثاني صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة رحمه الله.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال عيسى بن يونس: جاءت الرافضة زيदा، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما. قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم: الرافضة. وأما الزيدية: فقالوا بقوله، وحاربوا معه.<sup>2</sup>

- وفيها: وروى هشام بن البريد عن زيد بن علي قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾<sup>3</sup> ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي.<sup>4</sup>

1 الواقعة الآية (10).

2 السير (390/5).

3 آل عمران الآية (144).

4 السير (390/5).

- عن هشام بن الزبير عن زيد بن علي قال: البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام.<sup>1</sup>

- عن كثير أبي إسماعيل النواء قال سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر فقال: تولهما، قال قلت كيف تقول فيمن تبرأ منهما؟ قال تبرأ منه حتى يتوب.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء رجل إلى زيد بن علي فقال: يا زيد أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال له زيد: أيعصى عنوة؟ قال: فأقبل يحظر.<sup>3 4</sup>

### سيار أبو الحكم<sup>5</sup> (122 هـ)

سيار بن وردان الإمام الحجة القدوة الرباني أبو الحكم الواسطي. حدث عن طارق بن شهاب وأبي وائل شقيق وعامر الشعبي وأكثر عنه. وحدث عنه: شعبة ومسعر وسفيان الثوري وآخرون. قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ. وقال عنه صاحب الحلية: المتعبد الصبار أبو الحكم سيار. توفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين ومائة.

1 أصول الاعتقاد (2469/1381/7) والشريعة (1920/460-459/3).

2 السنة لعبدالله (226).

3 يحظر: يعدو.

4 أصول الاعتقاد (1264/760-759/4).

5 الحلية (317-313/8) وتهذيب الكمال (315-313/12) والسير (392-391/5) والوفاء بالوفيات (62/16)

وتهذيب التهذيب (292-291/4).

## ◀ موقفه من القدرية:

- كان سيار أبو الحكم يقول: لا يصلى خلف القدرية فإذا صلى خلف أحد منهم أعاد الصلاة.<sup>1</sup>

- وجاء في الشريعة: عن المعتز بن سليمان: سمعت أبا مخزوم يحدث عن سيار وأبي هاشم الرماني أنهما كانا يقولان: التكذيب بالقدر شرك.<sup>2</sup>

ثابت بن أسلم البناني<sup>3</sup> (123 هـ)

ثابت بن أسلم أبو محمد البناني -بضم الباء الموحدة وبعدها نون وبعد الألف نون أخرى- مولاهم البصري أحد أئمة التابعين. ولد في خلافة معاوية. روى عن ابن عمر وعبدالله بن مغفل وابن الزبير وطائفة. وروى عنه: عطاء بن أبي رباح وقتادة وحميد الطويل وشعبة وخلق كثير. كان رأساً في العلم والعمل ثقة ثبتاً ربيعاً. قال أنس: إن للخير أهلاً، وإن ثابتاً هذا من مفاتيح الخير. قال بكر بن عبدالله: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فليُنظر إلى ثابت البناني. وقال: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة. ومناقبه كثيرة.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ومائة.

1 أصول الاعتقاد (4/807/1349).

2 الشريعة (1/434/541).

3 الحلية (2/318-323) وطبقات ابن سعد (7/232-233) وتهذيب الكمال (4/349-351) وتذكرة الحفاظ

(1/125) والسير (5/220-225) والوفائي بالوفيات (10/461) وتهذيب التهذيب (2/2-4).

◀ موقفه من القدرية:

عن وزير بن عبدالله قال: سمعت ثابتا البناني يقول في قول الله عز وجل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>1</sup>؛ قال: بإثباتهم القدر.<sup>2</sup>

### محمد بن شهاب الزهري<sup>3</sup> (124 هـ)

محمد بن مسلم بن عبيدالله، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي الزهري المدني. روى عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله شيئا قليلا، ويحتمل أن يكون سمع منهما، وأنس بن مالك. حدث عنه عطاء بن أبي رباح وهو أكبر منه، وعمر بن عبدالعزيز، وعمرو بن دينار وغيرهم. عن يحيى بن سعيد قال: ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب. قال أبو بكر ابن منجويه: رأى عشرة من أصحاب النبي ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار، وكان فقيها فاضلا. وقال مكحول: ما بقي على ظهرها أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري. قال مالك: حدث الزهري

1 الأحزاب الآية (33).

2 الإبانة (2012/323/11/2).

3 المعرفة والتاريخ (643-620/1) والجرح والتعديل (74-71/8) وحلية الأولياء (381-360/3) والسير (350-326/5) وتهذيب الكمال (419/26) وتذكرة الحفاظ (113-108/1) وميزان الاعتدال (40/4) ووفيات الأعيان (179-177/4) والوفيات بالوفيات (26-24/5) ومشاهير علماء الأمصار (66) والبداية والنهاية (362-354/9).

يوما بحديث، فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته، فاستفهمته فقال: تستفهمني؟ ما استفهمت عالما قط، ولا رددت شيئا على عالم قط. وكان الزهري يوصف بالعبادة. قال رحمه الله إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة. قال الذهبي رحمه الله: بعض من لا يعتد به لم يأخذ عن الزهري لكونه كان مداخلا للخلفاء، ولئن فعل ذلك فهو الثبت الحجة وأين مثل الزهري رحمه الله. قال الزهري: لا يرضى الناس قول عالم لا يعمل، ولا عمل عامل لا يعلم. مات رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائة. وقيل سنة خمس وعشرين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الدارمي بالسند إليه رحمه الله قال: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض قبضا سريعا، فنعش العلم ثبلك الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا الإمام الزهري يحكي عن علماء أهل بلده الذين هم أهل المدينة - الصحابة والتابعون - أن الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة في الدنيا والآخرة، والابتداع هلاك في الدنيا والآخرة وهذا إجماع من علماء أهل الحق كلهم جزاهم الله خيرا.

1 سنن الدارمي (45/1) والإبانة (319/2-159/320) وأبو نعيم في الحلية (369/3) وأصول الاعتقاد (136/106/1) والشريعة (764/104/2) ودم الكلام (ص. 206) والطرف الأول منه في السير (337/5) وانظر مجموع الفتاوى (57/4).



- وجاء في ذم الكلام بالسند إليه قال: تعلم السنة أفضل من عبادة مائتي سنة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لا تعلم الأشعار الصوفية، والمتون الغريبة البعيدة عن الدليل، والعقائد الباطلة الموروثة عن ضلال اليونان، وغير ذلك مما ضرره واضح على العقيدة السلفية الخالصة من شوائب الشرك والبدع، والله المستعان.

- عن مالك بن أنس قال: سمعت ابن شهاب يقول: سلموا للسنة ولا تعارضوها.<sup>2</sup>

- عن الزهري قال: لا يجب الحديث من الرجال إلا ذكرانها ولا يكرهه إلا إناؤها.<sup>3</sup>

- جاء في فتح الباري عن محمد بن علي قال: دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث «إن الله إذا استرعى عبدا الخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات»<sup>4</sup> فقال له: هذا كذب، ثم تلا «يَبْدَأُ وُرْدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» إلى قوله: «بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»<sup>5</sup>

1 ذم الكلام (ص. 204) ووعقيدة الصابوني (ص. 318).

2 الفقيه والمتفقه (385/1) وبنحوه في إعلام الموقعين (74/1).

3 ذم الكلام (ص. 78) وبنحوه في حلية الأولياء (365/3) وشرف أصحاب الحديث (ص. 70).

4 لم أقف عليه.

5 ص الآية (26).

فقال الوليد: إن الناس ليغروننا عن ديننا.<sup>1</sup>

- عن الزهري قال: إياكم وأصحاب الرأي، أعتهم الأحاديث أن يعوها.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال: ما رأيت قوما أشبه بالنصارى من السبائية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة.<sup>3</sup>

- عن الزهري قال: عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئا.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: عن الأوزاعي سمعت الزهري لما حدث عن النبي ﷺ قال: «لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن»<sup>5</sup> قلت له: فما هو؟ قال: من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا حديث رسول الله ﷺ كما جاء بلا كيف.<sup>6</sup>

- وفي الإبانة: عن الأوزاعي قال: سمعت الزهري ومكحولاً يقولان:

1 الفتح (113/13).

2 جامع بيان العلم وفضله (1052/2).

3 الشريعة (2083/567/3) وجامع بيان العلم (1098/2).

4 السنة للخلال (444/1).

5 تقدم تخريجه في مواقف محمد بن الحنفية سنة (81هـ).

6 السير (346/5).

القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>1</sup>

- وعنه قال: ليس الجعدي من أمة محمد ﷺ.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

جاء في مجموع الفتاوى: عن الأوزاعي قال: وقد قلت للزهري حين ذكر هذا الحديث «لا يزيي الزاني حين يزيي وهو مؤمن»<sup>3</sup> فإن لم يكن مؤمناً فما هو؟ قال: فأنكر ذلك. وكره مسألتني عنه.<sup>4</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن الزهري قال: ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه، يعني الإرجاء.<sup>5</sup>

- وقال معمر عن الزهري: كنا نقول الإسلام بالإقرار، والإيمان بالعمل، والإيمان: قول وعمل قرينان، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر، وما من أحد إلا يوزن قوله وعمله فإن كان عمله، أوزن من قوله: صعد إلى الله؛ وإن كان كلامه أوزن من عمله لم يصعد إلى الله.<sup>6</sup>

- عن معمر قال: قال الزهري: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»<sup>7</sup>

1 الإبانة (185/8/12/2).

2 درء التعارض (302/5).

3 تقدم تحريجه.

4 مجموع الفتاوى (32/7).

5 الإبانة (1222/885/2) والشريعة (329/307/1) والإيمان لأبي عبيد (23).

6 مجموع الفتاوى (295/7) وعزاه لأبي عمرو الظلمكي.

7 المحجرات الآية (14).

قال: نرى الإسلام الكلمة والإيمان العمل.<sup>1</sup>

- قال معقل: فلقيت الزهري فأخبرته بقولهم<sup>2</sup> فقال: سبحان الله أو قد

أخذ الناس في هذه الخصومات قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»<sup>3 4</sup>.

◀ موقفه من القدرية:

- روى اللالكائي بالسند إلى الزهري قال: القدر رياض الزندقة فمن

دخل فيه هملج<sup>5 6</sup>.

- وروى ابن بطة بسنده عنه قال: القدر نظام التوحيد، فمن وحد ولم

يؤمن بالقدر؛ كان كفره بالقدر نقضا للتوحيد، ومن وحد وآمن بالقدر؛

كانت عروة لا انفصام لها.<sup>7</sup>

### إبراهيم بن هشام<sup>8</sup> (125 هـ)

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي. ولاء هشام بن عبد الملك إمارة

1 أخرجه أبو داود (4684/62/5).

2 أي المرجحة.

3 تقدم تحريجه.

4 أصول الاعتقاد (1024/5-1732/1025) والسنة لعبدالله (117-119) والسنة للخلال (1105/32-29/4) والإبانة (1101/811-808/2).

5 هملج: أسرع.

6 أصول الاعتقاد (1314/784/4).

7 الإبانة (1800/221/10/2) والسير (343/5 مختصراً).

8 تاريخ الطبري (227-226/7) والكامل في التاريخ (274-273/5) وتاريخ خليفة (362-361).

الحجاز (مكة والمدينة والطائف) منذ سنة ست ومائة إلى أربع عشرة ومائة للهجرة. وفي سنة خمس وعشرين ومائة كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر، فقدم عليه، فدفع إليه خالد بن عبدالله القسري ومحمدا وإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزوميين، وأمره بقتلهم.

◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد عن حميد بن حبيب: أنه رأى محمد بن إسحاق مجلودا في القدر، جلده إبراهيم بن هشام بن هشام بن عبد الملك.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ما أعظمهما من رجلين يتبعان رؤوس البدع ليظهرا الأرض منهم. أين من يدعون أنهم حماة الإسلام الآن؟ لقد عششت وفرخت البدع والخرافات والعقائد الباطلة من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وصار المتدعة أصدقاءهم الأعزاء، ولقوا عندهم كل تقدير واحترام، أما دعاة عقيدة السلف فلقوا كل تشريد وطرده وإبعاد وإن ربك لبالمرصاد، والله المستعان.

مطر بن طهمان<sup>2</sup> (125 هـ)

الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء مطر بن طهمان الخراساني، السورق

1 أصول الاعتقاد (4/800/1335).

2 الجرح والتعديل (8/287-288) وتهذيب الكمال (28/51-55) وحلية الأولياء (3/75-78) والسير

(5/452-453) ومشاهير علماء الأمصار (95) وتاريخ خليفة (389).

نزيل البصرة. روى عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين وقتادة بن دعامة وعامر الشعبي وآخرين. وعنه جملة منهم: شعبة، وإبراهيم بن طهمان، وحماد ابن سلمة وحماد بن زيد. قال الخليل ابن عمر بن إبراهيم: سمعت عمي أبا عيسى يقول: ما رأيت مثل مطر في فقهه وزهده. من درر أقواله أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>1</sup> قال: هل من طالب علم يعان عليه. وقال: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان التريص لم يوجد أحدهما يزيد على صاحبه شيئاً.  
مات سنة خمس وعشرين ومائة.

#### ◀ موقفه من الابتدعة:

- عن مطر الوراق قال: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، من عمل في سنة قبل الله منه ومن عمل في بدعة رد الله عليه بدعته.<sup>2</sup>  
- عن مطر للوراق قال: ترك أصحاب الرأي الآثار والله.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء عنه في السنة قال: لقيني عمرو بن عبيد فقال: والله إني وإياك لعلی أمر واحد قال: وكذب والله إنما عنى على الأرض قال: وقال مطر: والله ما أصدقه في شيء.<sup>4</sup>

1 القمر الآية (17).

2 الإبانة (248/359-358/2/1).

3 الفقيه والمتفقه (463/1).

4 السنة لعبدالله (149) والإبانة (1973/304/11/2).

## هشام بن عبد الملك<sup>1</sup> (125 هـ)

هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي  
الدمشقي. ولد سنة اثنتين وسبعين. أمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل  
المخزومي. كان هشام حريصا جماعا للمال، ذكيا عاقلا حازما، له بصر  
بالأمور جليلها وحقيرها، وكان فيه حلم وأناة وظلم مع عدل، يكره سفك  
الدماء. استخلف بعد وفاة أخيه يزيد، وبعهد منه، لأربع بقين من شعبان عام  
خمس ومائة للهجرة، وعمره آنذاك أربعة وثلاثون عاما. قيل: وتفقده هشام  
بعض ولده فلم يحضر الجمعة، فقال: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت  
دابتي، قال: أفعجزت عن المشي؟ فمنعه الدابة سنة. قال العيشي: قال هشام:  
ما بقي علي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلتها إلا شيئا واحدا، أخ أرفع مؤنة  
التحفظ منه.

توفي سنة خمس وعشرين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن صالح بن أبي عبيد الله قال: قرأت في  
دواوين هشام بن عبد الملك إلى عامله بخراسان نصر بن سيار: أما بعد: فقد  
نجم قبلك رجل من الدهرية من الزنادقة يقال له جهم بن صفوان، فإن أنت  
ظفرت به فاقتله وإلا فادسس إليه من الرجال غيلة ليقتلوه.<sup>2</sup>

1 تاريخ خليفة (356-357) والبداية والنهاية (365/9-369) وتاريخ الطبري (200/7-208) وفوات الوفيات  
(238/4-239) والكمال في التاريخ (261/5-264) والسير (351/5) وشذرات الذهب (163/1-165).

2 أصول الاعتقاد (637/424/3).

- وفي الإبانة: عن أبي الوليد قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن لم يعقد عليه قلبه أنه ليس بمخلوق؛ فهو كافر.<sup>1</sup>

- عن إسماعيل بن أبي الحارث قال: سمعت هارون بن معروف يقول: كتب هشام بن عبد الملك - أو بعض ملوك بني أمية - إلى سلم بن أحوز أن يقتل جهما حيث ما لقيه فقتله سلم بن أحوز وكان والي مرو.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

تقدم في مواقف عمر بن عبدالعزيز مناظرته لغيلان، حتى قال له: وإني أعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم به أبدا. قال: اذهب فلمدولى قال: اللهم إن كان كاذبا فيما قال: فأذقه حر السلاح، قال: فلم يتكلم زمن عمر فلما كان زمن يزيد بن عبد الملك وكان رجلا لا يهتم لهذا، ولا ينظر فيه، قال: فتكلم غيلان فلما ولي هشام أرسل إليه فقال: أليس قد عاهدت الله لعمر أن لا تكلم في شيء من هذا الأمر أبدا قال: أقلني فوالله لا أعود، قال: لا أقالني الله إن أقتلك، هل تقرأ فاتحة الكتاب قال: نعم. قال: اقرأها فقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>3</sup>. قال: قف، علام استعنته؟ قال: على أمر بيده لا تستطيعه إلا به أو على أمر في يسدك أو

1 الإبانة (252/55/12/2).

2 أصول الاعتقاد (636/424/3).

3 الفاتحة الآيات (2-5).



بيدك؟ اذها به فاقطعا يديه ورجليه واضربا عنقه واصلباه.<sup>1</sup>

### سعد بن إبراهيم<sup>2</sup> (125 هـ)

الإمام الحجة سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف قاضي المدينة أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم الزهري المدني، وأمه أم كلثوم بنت سعد بن أبي وقاص. روى عن أبيه وخاليه إبراهيم وعامر ابني سعد، وأنس بن مالك وأبي أمامة بن سهل وعبدالله بن شداد بن الهاد وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وخلق سواهم. وعنه ابنه إبراهيم بن سعد ومسعر والسفيانان وأبو عوانة وابن عجلان، وطائفة. قال أحمد بن حنبل: كان ثقة فاضلا، ولي قضاء المدينة. وعن حجاج بن محمد: كان شعبة إذا ذكر سعد بن إبراهيم قال: حدثني حبيبي سعد بن إبراهيم. قال ابن حجر: كان ثقة فاضلا عابدا. مات رحمه الله تعالى سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل بعدها، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم من أهل المدينة عن ابن أبي ذئب، قال: قضى سعد بن إبراهيم على رجل بقضية برأي ربيعة بن أبي عبدالرحمن، فأخبرته عن النبي بخلاف ما قضى به، فقال سعد لربيعة: هذا ابن أبي ذئب، وهو عندي ثقة يخبرني عن النبي بخلاف ما قضيت به، فقال له ربيعة: قد

1 السنة لعبدالله (146) وأصول الاعتقاد (4/789-1325/791).

2 تهذيب الكمال (10/240-247) والسير (5/418) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140/ص. 111-113) والرواي بالوفيات (15/148) وتهذيب التهذيب (3/463) والتقريب (1/342) وشذرات الذهب (1/173).

اجتهدت ومضى حكمك، فقال سعد: واعجبا أنفذ قضاء سعد بن أم سعد، وأرد قضاء رسول الله؟ بل أرد قضاء سعد بن أم سعد، وأنفذ قضاء رسول الله، فدعا سعد بكتاب القضية فشقه وقضى للمقضي عليه.<sup>1</sup>

### عمرو بن دينار<sup>2</sup> (126 هـ)

عمرو بن دينار، الإمام الكبير أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الأثرم أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه. ولد في إمرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين. روى عن جملة منهم: أنس بن مالك وابن عباس وجابر بن عبد الله وابن عمر، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وطاووس. وعنه ابن أبي مليكة وقتلدة والزهري وأيوب السختياني، والثوري وابن عيينة وآخرون. قال عبدالله بن أبي نجيح: ما رأيت أحدا أفقه من عمرو بن دينار، لا عطاء ولا مجاهدا ولا طاووسا. قال أحمد بن حنبل: كان شعبة لا يقدم على عمرو بن دينار أحدا لا الحكم ولا غيره في الثبت قال: كان عمرو مولى هؤلاء، ولكن الله شرفه بالعلم. قال شعبة: ما رأيت في الحديث أثبت من عمرو بن دينار. قال يحيى بن معين: أهل المدينة لا يرضون عمرا يرمونه بالتشيع، والتحامل على ابن الزبير، ولا بأس به، وهو بريء مما يقولون.

1 الرسالة (1233)، الفقيه والمتفقه (506/1-507) والسير (419/5-420).

2 طبقات ابن سعد (479/5-480) وتاريخ خليفة (368) والسير (307/5-300/5) والمعرفة والتاريخ (18/2-207/2) والجرح والتعديل (231/6) وتهذيب الكمال (13-5/22) والعقد الثمين (382/5) ومشاهير علماء الأمصار (84) وشذرات الذهب (171/1).

توفي رحمه الله سنة ست وعشرين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود.<sup>1</sup>
- وفيه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق.
- وقال محمد بن عمار: ومن مشيخته إلا أصحاب رسول الله ﷺ: ابن عباس وجابر وذكر جماعة.<sup>2</sup>
- وفيه عنه قال: أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الميزان والسير عنه قال: دخلت على وهب بن منبه داره بصنعاء، فأطعمني من جوزه في داره، فقلت: وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتابا. قال: وأنا والله لو ددت ذلك.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (381/260/2) والإبانة (183/7-6/12/2)، والمنهاج (253/2).

2 أصول الاعتقاد (383/261-260/2).

3 أصول الاعتقاد (380/259/2) والتلبيس (109).

4 الميزان (353/4) السير (548/4).

### دراج أبو السمح<sup>1</sup> (126 هـ)

دراج بن سمعان، يقال: اسمه عبدالرحمن ودراج لقب، أبو السمح القرشي السهمي المصري القاص. روى عن: عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وأبي الهيثم وأبي قبيل المعافري وعبدالرحمن بن حجرية. وروى عنه: حيوة بن شريح وسعيد بن يزيد القتباني وعمرو بن الحارث. يقال: كان مجاب الدعوة من الخاشعين. توفي سنة ست وعشرين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن دراج أبي السمح قال: يأتي على الناس زمان، يسمن الرجل راحلته حتى تعقد شحما، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تعود نقضا، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن.<sup>2</sup>

### خالد القسري<sup>3</sup> (126 هـ)

الأمير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبدالله بن يزيد القسري، كان جوادا ممدوحا معظما عالي الرتبة، من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف. روى عن أبيه. وروى عنه حميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وسيار وغيرهم. قيل

1 تهذيب الكمال (480-477/8) وميزان الاعتدال (25-24/2) تاريخ الإسلام (حوادث 121-140/ص. 90-91) والواقى بالوفيات (7-6/14) وتهذيب التهذيب (209-208/3) وشذرات الذهب (171/1).

2 ابن وضاح (ص. 174-261) وجامع بيان العلم وفضله (603/1) وأورده الشاطبي في الاعتصام (136/1).

3 الجرح والتعديل (340/3) والسير (124/5 و276-280) ووفيات الأعيان (231-226/2) وتهذيب الكمال (118-107/8) والبداية والنهاية (23-19/10) وتاريخ الطبري (260-254/7) وشذرات الذهب

(171-169/1).

لسيار: تروي عن خالد؟ قال: إنه كان أشرف من أن يكذب. كان واليا على مكة من سنة تسع وثمانين إلى سنة عشرين بعد المائة. كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كقتله للجعدي بن درهم وغيره من أهل الإلحاد. كان كريما كثير الجود فقد كان يطعم في اليوم ستة وثلاثين ألفا من الأعراب من تمر وسويق.

من أقواله: لا يحتجب الوالي إلا لثلاث خصال: إما رجل عيبي فهو يكره أن يطلع الناس على عيبه، وإما رجل يشتمل على سوءة فهو يكره أن يعرف الناس ذلك، وإما رجل بخيل يكره أن يسأل. ومن أقواله أيضا: إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة. توفي سنة ست وعشرين بعد المائة الأولى للهجرة.

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في سير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال: عن أبي بكر بن عياش قال: رأيت خالدا القسري حين أتى بالمغيرة بن سعيد وأصحابه، وكان يريد أنهم أنه يحيى الموتى، فقتل خالد واحدا منهم ثم قال للمغيرة: أحيه فقال: والله ما أحيى الموتى، قال: لتحيينه أو لأضربن عنقك، ثم أمر بطن من قصب فأضرموه وقال: اعتنقه، فأبى فعدا رجل من أتباعه فاعتنقه. قال أبو بكر: فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة فقال خالد: هذا والله أحق بالرتاسة منك. ثم قتله وقتل أصحابه.

قال الذهبي: كان رافضياً<sup>1</sup> حيثما كذاها ساحراً، ادعى النبوة، وفضل علياً على الأنبياء وكان مجسماً، سقت أخباره في ميزان الاعتدال.<sup>2</sup>

قال المدائني: أتى خالد بن عبدالله برجل تنبأ بالكوفة فقيل له ما علامة نبوتك؟ قال: قد نزل علي قرآن، قال: إنا أعطيناك الكماهر، فصل لربك ولا تجاهر. ولا تطع كل كافر وفاجر. فأمر به فصلب [وكان يقول]<sup>3</sup> وهو يصلب: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، فأنا ضامن لك ألا تعود.<sup>4</sup>

- وجاء في البداية والنهاية في حوادث سنة ثمان عشرة ومائة: وفيها قصد شخص يقال له: عمار بن يزيد، ثم سمي بخداش، إلى بلاد خراسان ودعا الناس إلى خلافة محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، فاستجاب له خلق كثير، فلما التفوا عليه دعاهم إلى مذهب الخرمية الزنادقة، وأباح لهم نساء بعضهم بعضاً، وزعم لهم أن محمد بن علي يقول ذلك، وقد كذب عليه فأظهر الله عليه الدولة فأخذ فجيء به إلى خالد بن عبدالله القسري أمير العراق وخراسان، فأمر به فقطعت يده وسل لسانه ثم صلب بعد ذلك.<sup>5</sup>

- وجاء في ميزان الاعتدال في ترجمة بيان الزنديق: قال ابن نمير: قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه بالنار.

1 يعني المغيرة.

2 السير (426/5) وميزان الاعتدال (162/4) والبداية والنهاية (21/10).

3 زيادة يقتضيها السياق.

4 البداية والنهاية (21/10).

5 البداية والنهاية (333/9).

قال الذهبي: هذا بيان بن سمعان النهدي من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، وقال بإلهية علي؛ وأن فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم في أبي هاشم ولد بن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا؛ وكتب بيان كتاباً إلى أبي جعفر الباقر، يدعوهُ إلى نفسه، وأنه نبي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير عن قتيبة بن سعيد وغيره قالوا: حدثنا القاسم بن محمد عن عبدالرحمن بن محمد بن حبيب عن أبيه عن جده قال: شهدت خالداً القسري في يوم أضحى يقول: ضحوا تقبل الله منكم فإني مضح بالجد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل فذبحه.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

أصبح هذا الموقف خالداً لخالد خلده الله في جنات الخلد هو وأمثاله ممن أراحوا المسلمين من رؤوس البدع والضلالة في كل زمان ومكان.

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في البداية والنهاية: وفي هذه السنة (أي تسع عشرة ومائة) خرج رجل يقال له بهلول بن بشر ويلقب بكثارة، واتبعه جماعات من الخوارج دون المائة، وقصدوا قتل خالد القسري، فبعث إليهم البعوث فكسروا الجيوش واستفحل أمرهم جداً لشجاعتهم وجلدهم، وقلة نصيح من يقاتلهم

1 الميزان (357/1).

2 السير (432/5) والفتاوى (66-67/10).

من الجيوش، فردوا العساكر من الألوف المؤلفة، ذوات الأسلحة والخيل المسومة، هذا وهم لم يبلغوا المائة، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام، فقصدوا نحوها، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة فاقتتلوا معهم قتالا عظيما، فقتلوا عامة أصحاب بهلول الخارجي. ثم إن رجلا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولا ضربة فصرعه وتفرقت عنه بقية أصحابه، وكانوا جميعهم سبعين رجلا، وقد رثاهم بعض أصحابهم فقال:

بدلت بعد أبي بشر وصحبتـه      قوما علي مع الأحزاب أعوانا  
بانوا كأن لم يكونوا من صحابتنا      ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا  
يا عين أذري دموعا منك تهنانا      وأبكي لنا صحبة بانوا وجيرانا  
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنـها      وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا

ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم فقاتلوا وقتلوا وقتلوا، وجهزت إليهم العساكر من عند خالد القسري، ولم يزل حتى أباد خضراءهم ولم يبق لهم باقية.<sup>1</sup>

### عبدالكريم بن مالك الجزري<sup>2</sup> (127 هـ)

عبدالكريم بن مالك، أبو سعيد الجزري الحراني، مولى بني أمية، الحافظ الإمام، عالم الجزيرة، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه. روى عن سعيد بن

1 البداية والنهاية (336/9-337).

2 تهذيب الكمال (18/252-258) وتذكرة الحفاظ (1/140) وسير أعلام النبلاء (6/80) وتهذيب التهذيب (6/373-375) وشذرات الذهب (1/173) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140، ص.167).



جبير وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى وطاووس وعطاء ومجاهد وغيرهم. وروى عنه: شعبة وأيوب وسفيان بن عيينة ومسعر بن كدام ومعمر بن راشد، وعدة. قال سفيان: ما رأيت عربيا أثبت من عبدالكريم. وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: ثقة، ثبت، وهو أثبت من خصيف في الحديث، وهو صاحب سنة. وقال الحميدي عن سفيان: كان حافظا، وكان من الثقات، لا يقول إلا سمعت وحدثنا ورأيت. توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن مروان بن شجاع قال: سمعت عبدالكريم الجزري يقول: ما خاصمت قط.<sup>1</sup>

- وعنه أيضا قال: سمعت عبدالكريم يقول: ما خاصم ورع قط في الدين.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن معقل بن عبيدالله العبسي قال: قدم علينا سالم الأفتس بالإرجاء فنفر منه أصحابنا نفارا شديدا فيهم ميمون بن مهران وعبدالكريم ابن مالك فأما عبدالكريم بن مالك فإنه عاهد الله أن لا يأويه وإياه سقف بيت إلا

1 الإبانة (633/525/3/2).

2 الشريعة (129/191/1) والإبانة (634/525/3/2).

- وعن موسى بن أعين الجزري سمعت عبدالكريم بن مالك الجزري  
وخصيف بن عبدالرحمن يقولان: الإيمان يزيد وينقص.<sup>2</sup>

### أبو إسحاق السبيعي<sup>3</sup> (127 هـ)

عمرو بن عبدالله، أبو إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي، الحافظ أحد  
الأعلام. ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان، ورأى علياً رضي الله عنه  
يخطب. وغزا الروم في خلافة معاوية، روى عن: معاوية بن أبي سفيان، وابن  
عباس، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وعمرو بن الحارث الخزاعي،  
وجماعة من الصحابة وعن خلائق من كبار التابعين. وروى عنه: ابن سيرين،  
والزهري، وأبان بن تغلب، وقتادة، ومالك بن مغول وخلق سواهم. عن ابن  
فضيل، عن أبيه قال: كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كل ثلاث. وقال علي  
ابن المديني: حفظ العلم على الأمة ستة: فلأهل الكوفة أبو إسحاق  
والأعمش، ولأهل البصرة: قتادة ويحيى بن أبي كثير ولأهل المدينة: الزهري،  
ولأهل مكة: عمرو بن دينار. وقيل لشعبة: أسمع أبو إسحاق من مجاهد؟ قال:  
وما كان يصنع به، هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن وابن سيرين.

1 أصول الاعتقاد (1732/1024/5) والسنة لعبدالله (117) والسنة للخلال (1105/32-29/4) والإبانة  
(1101/809-808/6/2).

2 السنة لعبدالله (95).

3 طبقات ابن سعد (315-313/6) وتهذيب الكمال (113-102/22) وميزان الاعتدال (270/3) وسير أعلام  
النبلاء (392/5) وتهذيب التهذيب (63/8) وشذرات الذهب (174/1).

وقال ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة. توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل تسع وعشرين، والله أعلم.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال الإمام الآجري: وأبنا الفريابي قال: حدثنا إسماعيل بن سيف قال: حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني قال: سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول: من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في أصول الاعتقاد: قال أبو إسحاق الهمداني: شتم أبي بكر وعمر من الكبائر التي قال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجَتَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُهَوَّنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>2,3</sup>.

- وفيه عن حمزة الزيات قال: سألت أبا إسحاق السبيعي: فما ترى في الصلاة خلف من يسب أبا بكر وعمر؟ قال: أأستجد غيرهم؟ قلت: بلى. قال: لا تصلي خلفهم.<sup>4</sup>

- وجاء في السنة للخلال: عنه قال: ما رأيت بعده مثله يعني معاوية.<sup>5</sup>

- وفيها: عنه أنه ذكر معاوية فقال: لو أدركتموه أو أدركتم زمانه

1 الشريعة (2097/577/3).

2 النساء الآية (31).

3 أصول الاعتقاد (2388/1342-1341/7).

4 أصول الاعتقاد (2814/1546-1545/8).

5 السنة للخلال (438/1).

1 كان المهدي.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد عن أبي إسحاق قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>2</sup> قال: النظر إلى وجه الرحمن.<sup>3</sup>

عَبْدَةَ بن أَبِي لُبَابَةَ<sup>4</sup> (127 هـ)

عَبْدَةَ بن أَبِي لُبَابَةَ، أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري مولاهم الكوفي ويقال: مولى قريش، أحد الأئمة، نزيل دمشق، وهو خال الحسن بن الحر. روى عن ابن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص، ومجاهد بن جبر، وعمر بن الخطاب مرسل، وآخرين. روى عنه شعبة بن الحجاج والأوزاعي وسفيان بن عيينة وغيرهم. قال أبو أسامة عن الأوزاعي: لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن أبي لبابة والحسن بن الحر، وكانا شريكين جميعاً. روى الأوزاعي عنه قال: أقرب الناس إلى الرياء آمنهم منه. قال رجاء بن أبي سلمة: سمعت عبدة يقول: لوددت أن حظي من أهل الزمان أنهم لا يسألوني عن شيء، ولا أسألهم، إنهم يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم

1 السنة للخلال (439/1) وهو في منهاج السنة (233/6-234).

2 يونس الآية (26).

3 أصول الاعتقاد (511/3-512/794).

4 طبقات ابن سعد (328/6) والجرح والتعديل (89/6) والسير (229/5-230) وتهذيب الكمال (541/18)

وتهذيب التهذيب (461/6-462).

بالدراهم. قال الأوزاعي: كان عبدة بن أبي لبابة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئا من أمر الدنيا. قال الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة: إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. مات في حدود سنة سبع وعشرين ومائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

روى الدارمي بسنده إليه قال: قد رضيت من أهل زماني هؤلاء أن لا يسألوني ولا أسألهم إنما يقول أحدهم أرأيت أرأيت.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

عن عبدة بن أبي لبابة قال: علم الله ما هو خالق وما الخلق علمون، ثم كتبه ثم قال لبيبه: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»<sup>2,3</sup>.

## يزيد بن أبي حبيب<sup>4</sup> (128 هـ)

الإمام الفقيه يزيد بن أبي حبيب، أبو رجاء المصري مولى شريك بن الطفيل الأزدي. ولد تقريبا سنة ثلاث وخمسين، روى عن إبراهيم بن عبد الله

1 سنن الدارمي (67/1).

2 الحج الآية (70).

3 الإبانة (1996/316/10/2) والشريعة (582/453/1).

4 طبقات ابن سعد (513/7) وتهذيب الكمال (107-102/32) والسير (31/6) وتاريخ الإسلام (حوادث

121-140/ص. 304-306) وتهذيب التهذيب (318/11) وشذرات الذهب (175/1).

ابن حنين وعلي بن رباح وأبي الطفيل وسعيد بن أبي هند، وروى عنه سعيد ابن أبي أيوب وحيوة بن شريح ويحيى بن أيوب والليث بن سعد وابن لهيعة. قال أبو سعيد بن يونس: كان مفتي أهل مصر وكان حليما عاقلا وهو أول من أظهر العلم والمسائل والحلال والحرام بمصر. وقال الليث بن سعد: هو عالمنا وسيدنا. وثقه أبو زرعة الرازي والعجلي وغيرهما. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة فقيه، وكان يرسل. مات رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

أخرج ابن بطة: عن يزيد بن أبي حبيب قال: إذا كثر مرء القارئ فقد أحكم الخسارة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### الجهنم بن صفوان (128 هـ)

- جاء في السير: الجهنم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم أس الضلالة ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال كتب للأمير حارث بن سريج التميمي وكان ينكر الصفات ويتره الباري عنها بزعمه ويقول بخلق القرآن ويقول: إن الله في الأمكنة كلها. قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلا في التجسيم وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب وإن تلفظ بالكفر، قيل إن سلم بن أحوز قتل الجهنم لإنكاره أن الله كلم موسى.<sup>2</sup>

1 الإبانة (2/3/511/592).

2 السير (6/26-27).

- جاء في الفتاوى الكبرى عن ابن شوذب: ترك جهم الصلاة أربعين يوماً وكان فيمن خرج مع الحارث بن سريح. وعن مروان بن معاوية الفزاري وذكر جهما فقال: قبح الله جهما حدثني ابن عم لي أنه شك في الله أربعين صباحاً.<sup>1</sup>

- وفيها: عن يحيى بن أيوب قال: كنا يوماً عند مروان بن معاوية الفزاري فسأله رجل عن حديث الرؤية فلم يحدثه به، قال: إن لم تحدثني به فأنت جهمي، فقال مروان: أتقول لي جهمي وجهم مكث أربعين ليلة لا يعرف ربه؟!<sup>2</sup>

- وفيها: قال عبدالعزيز بن أبي سلمة: كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم.<sup>3</sup>

- وفي المنهاج قال شيخ الإسلام: وإنما أنكر ذلك الجهم بن صفوان فزعم أن الجنة والنار يفنيان.<sup>4</sup>

### أبو كثير السحيمي اليمامي<sup>5</sup> (129 هـ)

أبو كثير السحيمي الغبري اليمامي، الأعمى، قيل اسمه: يزيد بن عبدالرحمن بن أذينة، وقيل: يزيد بن عبدالله بن أذينة، وقيل: ابن غفيلة. روى

1 الفتاوى الكبرى (41/5).

2 الفتاوى الكبرى (41/5).

3 الفتاوى الكبرى (41/5).

4 المنهاج (146/1-147).

5 تاريخ الثقات للعجلي (479) الثقات لابن حبان (539/5) وتهديب الكمال (221/34) وتهديب التهذيب

(211/12) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140، ص. 325).

عن أبيه وأبي ذر وأبي هريرة. وروى عنه: ابنه زفر وأيوب ابن عتبة وعكرمة ويحيى بن أبي كثير وغيرهم. وثقه أبو حاتم وأبو داود والنسائي والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات. توفي رحمه الله سنة تسع وعشرين ومائة.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة عنه أنه ذكر عنده القدرية؛ فقال: لا تجادلوهم ولا

تجالسوهم؛ فإنهم شعبة من المنانية قد كان كسرى يصلب فيها.<sup>1</sup>

### يحيى بن أبي كثير<sup>2</sup> (129 هـ)

يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي مولاهم اليمامي، واسم أبيه صالح بن المتوكل وقيل يسار وقيل: نشيط، وكان مولى لطيء، كان أحد العلماء الأعلام الأثبات. حدث عن خلق كثير منهم: أنس بن مالك، وأبو أمامة الباهلي مرسلًا وأبو سلمة بن عبدالرحمن وعبدالله بن أبي قتادة. روى عنه جم غفير منهم: معمر بن راشد والأوزاعي وأبان بن يزيد المعلم، وحسين المعلم، وابنه عبدالله بن يحيى. قال أبو حاتم الرازي: هو إمام لا يروي إلا عن ثقة، وقد نالته محنة وضرب لكلامه في ولاية الجور. قال أيوب السختياني: ما أعلم أحداً بالمدينة بعد الزهري أعلم من يحيى بن أبي كثير. مات سنة تسع وعشرين ومائة.

1 الإبانة (1798/221/10/2).

2 طبقات ابن سعد (555/5) وتهذيب الكمال (504/31) والسير (31-27/6) وميزان الاعتدال (403-402/4) وشذرات الذهب (176/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140، ص. 297-299).



◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الشريعة: قال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لأنه شيطان يتحايل عليك بخيله ورجله وحباله وأعوانه وأكاذيبه، فمن لا يعرف المبتدعة وأكاذيبهم ربما ينخدع بهم، ولا سيما في زمننا هذا.

- جاء في ذم الكلام عنه قال: ثلاثة لا غيبة فيهم: إمام جائر وصاحب بدعة وفاسق.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

لأنه من باب النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، والساكت غاش وخائن وجبان.

- قال الأوزاعي: وكان يحيى يقول: السنة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنة.<sup>3</sup>

1 الشريعة (142/199/1)، وأصول الاعتقاد (259/155/1) والإبانة (490/474/3/2)، وذم الكلام (ص. 203) وما جاء في البدع (ص. 106)، والحلية (67/3) وبنحوه في السير (29/6) والاعتصام (113/1-114).

2 ذم الكلام (ص. 177).

3 الإبانة (89/254/1/1) وذم الكلام (ص. 74) والدارمي (145/1) وجامع بيان العلم وفضله (1194/2).

◀ موقفه من المرجئة:

عن الأوزاعي قال: كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على هذه الأمة من الإرجاء.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السنة لعبدالله عنه قال في القدرية: هم الذين يقولون إن الله لم يقدر الشر.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن عكرمة بن عمار قال: سألت يحيى بن أبي كثير: من القدرية؟ فقال: الذين يقولون: إن الله لم يقدر المعاصي.<sup>3</sup>

### سلم بن أحوز<sup>4</sup> (130 هـ)

سلم بن أحوز، أمير الشرط لنصر بن سيار، قتل الجهم بن صفوان - رأس الجهمية- على المشهور سنة ثمان وعشرين ومائة، ثم كانت وقعة هائلة بين جيش أبي مسلم الخراساني وجيش نصر بن سيار، فانهزم جيش نصر، وظفر أبو مسلم بسلم بن أحوز فحبسه، ثم أقدمه، فقتله هو وآخرين، وذلك في حدود الثلاثين ومائة.

1 أصول الاعتقاد (1816/1064/5) والسنة لعبدالله (86) والإبانة (1223/886-885/2) والشرعية (337/309/1).

2 السنة (123).

3 أصول الاعتقاد (1298/775-774/4).

4 تاريخ الطبري (321/4) والكامل في التاريخ (382/5) وتاريخ الإسلام (حوادث 140-121، ص. 27 و67).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن بكير بن معروف قال: رأيت سلم بن الأحوز ضرب عنق الجهم فاسود وجهه.<sup>1</sup>

- وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم قال: قال سلم حين أخذه، يا جهم إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت عندي أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك فقتله.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

انظر كيف يفعل مع المبتدعة الذين صاروا فيما بعد أئمة يدعون إلى النار، فكم جر هذا الخبيث هو وسلفه وأفراخه من بلايا على العقيدة السلفية. وكم وقعت من الفتن بسبب ذلك وكم مسلم مات على غير عقيدة السلف والله المستعان.

### مالك بن دينار<sup>3</sup> (130 هـ)

مالك بن دينار السامي الناجي، أبو يحيى البصري الزاهد، معدود في

1 أصول الاعتقاد (3/424/638).

2 الفتح (13/429).

3 طبقات ابن سعد (7/243) وحلية الأولياء (2/357) وتهذيب الكمال (27/135) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140/ص. 214-217) وسير أعلام النبلاء (5/362) وشذرات الذهب (1/173).

ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف. روى عن أنس بن مالك والأحنف بن قيس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح والحسن وجماعة. وعنه: سعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى وابن شوذب وجماعة. قال ابن حبان: كان يكتب المصاحف بالأجرة ويتقوت بأجرته. وكان يجانب الإباحات جهده ولا يأكل شيئاً من الطيبات، وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن. قال مالك بن دينار: أتينا أنس بن مالك أنا وثابت ويزيد الرقاشي وزياذ النميري، فنظر إلينا فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ وإني لأدعو لكم بالأسحار. وقال مالك بن دينار: إذا تعلم العبد ليعمل به كسره علمه، وإذا تعلم العلم لغير العمل زاده فخرا. وروى الأصمعي عن أبيه قال: مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته، فقال مالك: أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصفيين؟ فقال له المهلب: أما تعرفني؟ قال: أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت بينهما تحمل العذرة، فقال المهلب: الآن عرفتي حق المعرفة. قال خليفة وابن المديني وغيرهما: مات سنة ثلاثين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن سيار بن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: الناس أجناس كأجناس الطير، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسان مع شكله.<sup>1</sup>

- قال: وسمعت مالك بن دينار يقول: من خلط خلط له ومن صفى

1 الإبانة (512/480/3/2).

صفي له وأقسم بالله لئن صفتيم ليصفين لكم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

قال مالك بن دينار: الإيمان يبدو في القلب ضعيفا ضعيفا كالبقلة، فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة، وأماط عنه الدغل وما يضعفه ويوهنه، أو شك أن ينمو أو يزداد، ويصير له أصل وفروع، وثمرة وظل إلى ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال. وإن صاحبه أهمله ولم يتعاهده جاءه عتر ففتفتها، أو صبي فذهب بها، وأكثر عليها الدغل فأضعفها أو أهلكتها أو أيسها، كذلك الإيمان.<sup>2</sup>

### أبو الزناد عبدالله بن ذكوان<sup>3</sup> (130 هـ)

الإمام الحافظ عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو عبدالرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، مولى رملة بنت شيبه بن ربيعة، امرأة عثمان بن عفان، وقيل مولى عائشة بنت شيبه بن ربيعة وقيل مولى آل عثمان، وقيل مولى عائشة بنت عثمان بن عفان. مولده في نحو سنة خمس وستين في حياة ابن عباس.

روى عن أنس بن مالك وأبي أمامة بن سهل وابن المسيب والقاسم بن

1 الإبانة (513/480/3/2).

2 مجموع الفتاوى (225/7).

3 طبقات خليفة (259) وتاريخ دمشق (63/44) والسير (445/5) وتهذيب الكمال (483-476/14) وتهذيب

التهذيب (205-203/5) وشذرات الذهب (182/1).

محمد وعروة وغيرهم، وروى عنه ابنه عبدالرحمن وابن أبي مليكة ومالك والليث والسفيانان والأعمش وآخرون.

قال حرب بن إسماعيل عن أحمد بن حنبل: كان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث. وقال أبو حاتم: ثقة فقيه، صالح الحديث، صاحب سنة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، فصيحاً، بصيراً بالعربية، عالماً، عاقلاً. قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة. توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة وهو ابن ست وستين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الفقيه والمتفقه: عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: إن السنن لا تحاصم، ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي والتفكير، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه.<sup>1</sup>

ولعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي، ومجانبته خلافاً بعيداً، فما يجد المسلمون بدا من اتباعها والانقياد لها، ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفهم عن الرأي، ودلهم على غوره وغورته، إنه يأتي الحق على خلافه في وجوه غير واحدة، من ذلك: أن قطع أصابع اليد، مثل قطع اليد من المنكب، أي ذلك أصيب ففيه ستة ألف.

ومن ذلك: أن قطع الرجل في قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك، أي ذلك أصيب ففيه ستة ألف.

1 الفقيه والمتفقه (392/1-393).

ومن ذلك: أن في العينين إذا فقتتا، مثل ما في قطع أشراف الأذنين في قلة ضررهما، أي ذلك أصيب ففيه اثنا عشر ألفا.

ومن ذلك: أن في شحنتين موضحتين صغيرتين مائة دينار، وما بينهما صحيح فإن جرح ما بينهما حتى تقام إحدهما إلى الأخرى، كان أعظم للجرح بكثير، ولم يكن فيها حينئذ إلا خمسون دينارا.

ومن ذلك أن المرأة الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة.

ومن ذلك رجلان قطعت أذنا أحدهما جميعا، يكون له اثنا عشر ألفا، وقتل الآخر فذهبت أذناه وعيناه ويداه ورجلاه، وذهبت نفسه ليس له إلا اثنا عشر ألفا، مثل الذي لم يصب إلا أشراف أذنيه، في أشباه هذا غير واحدة. فهل وجد المسلمون بدا من لزوم هذا؟!

وأي هذه الوجوه يستقيم على الرأي أو يخرج في التفكير؟ ولكن السنن من الإسلام، بحيث جعلها الله، هي ملاك الدين وقيامه الذي بني عليه الإسلام، وأي قول أجسم وأعظم خطرا مما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع حين خطب الناس فقال: «وقد تركت فيكم أيها الناس، ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا: كتاب الله، وسنة نبيه»<sup>1</sup>، فقرن

1 أخرجه الحاكم (93/1) والبيهقي (114/10) من طريق ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فذكره. وقال الحاكم: "قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح يا أيها الناس إن قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون". وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها. ووافقه الذهبي وقال: "وله أصل في الصحيح". وللحديث شواهد كثيرة، انظر الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله (1761).

رسول الله ﷺ بينهما.<sup>1</sup>

وايم الله إن كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة، وتعلمها شبيها بتعليمنا آي القرآن، وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار الناس يعيون أهل الجدل والتنقيب ومن أخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا عن لقاءهم ومجالستهم، ويحذروننا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبروننا أنهم أهل ضلال وتحريف، بتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ، وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث عن الأمور، وزجر عن ذلك وحذره المسلمين في غير موطن حتى كان من قوله ﷺ كراهية ذلك أن قال: «ذروني ملأ تركتكم، فإنما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا هتيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»<sup>2,3</sup>.

فأي أمر أكف لمن يعقل عن التنقيب من هذا؟ ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءاً من مائة جزء مما بلغوا اليوم، وهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم، فهم كل يوم على دين ضلال وشبهة جديدة لا يقيمون على دين، وإن أعجبهم إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمر

1 الفقيه والمتفقه (393/1-394).

2 أخرجه أحمد (247/2) والبخاري (7288/312/13)، ومسلم (1337/975/2) والترمذي (2679/46-45/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (2618/117-116/5) وابن ماجه (2/3/1) كلهم من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بالفاظ متقاربة.

3 هذا الجزء من كلام أبي الزناد قد أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (949/2-950)، وانظر الاعتصام (847/2).



المسلمين وتركوا الجدل لقطعوا عنهم الشك، وأخذوا بالأمر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ ورضيه لهم، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنته وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورطوا وأين ما أعطى الله العباد من العلم في قلبه وزهادته مما تناولوا، قال الله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>1</sup>، وقد قص الله تعالى ما غير -أو غير هذه الكلمة- به موسى عليه السلام، من أمر الرجل الذي لقيه فقال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>2</sup>، فكان منه في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنائه الجدار، ما قد قال الله تعالى في كتابه، فأنكر موسى ذلك عليه، وجاءه ذلك في ظاهر الأمر منكرا لا تعرفه القلوب، ولا يهتدي له التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه، وكذلك ما جاء من سنن الإسلام وشرائع الدين التي لا توافق الرأي، ولا تهتدي لها العقول، ولو كشف للناس عن أصولها لجاءت للناس واضحة بينة غير مشككة على مثل ما جاء عليه أمر السفينة وأمر الغلام وأمر الجدار، فإن ما جاء به محمد ﷺ كالذي جاء به موسى يعتبر بعضه ببعض، ويشبه بعضه بعضا، ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحق الله وحق رسوله وبنور الإسلام وبرهانه ممن قال لا أقبل سنة ولا أمرا مضى من أمر المسلمين

1 الإسراء الآية (85).

2 الكهف الآية (65).

حتى يكشف لي غيبه وأعرف أصوله؟ أو لم يقل ذلك بلسانه، فكان عليه  
 رأيه وفعله، ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ  
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا  
 تَسْلِيمًا﴾<sup>1 2</sup>.

- وقال مسلم في مقدمة صحيحه: حدثنا نصر بن علي الجهضمي  
 حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم  
 مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث، يقال: ليس من أهله.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

هكذا كان منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم لا يكتفون بمظاهر  
 العبادة والزهد ولكن يضيفون إلى ذلك دقة العلم والمعلومات، فإن كان من  
 أهل العلم وعرف بالرواية والحديث وكان مأمونا في الحديث أخذوا عنه،  
 وإلا لم يلتفتوا إلى ما عنده. وأما أهل هذا الزمان الذين فقدوا الموازين،  
 فيأخذون عن كل أحد تظاهر لهم بالإسلام والصلاح وادعى لهم أنه وصل  
 إلى كذا وكذا، أو رأى في منامه كذا وكذا، أو كشفت له الحجب، أو  
 ظهرت له كرامات، كل ذلك من أدلته التي أقامها وتبعه الناس عليها ولو  
 كان على ضلالة حتى ادعى المهدوية كثير من الدجاجلة، وادعى عيسى كثير

1 النساء الآية (65).

2 الفقيه والمتفقه (1/395-396).

3 أخرجه مسلم في المقدمة (1/15) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص.407) والخطيب في الكفاية (ص.159)

وكذا في (ص.162).

من المفترين، وادعى القطبية التي هي زور وبهتان كثير من المتحايلين، وادعى المشيخة المزعومة والإذن كثير من المهرجين، وادعى الصلاح والإصلاح كثير من المخرفين. والناس إذا لم يتعلموا السنة ساقهم كل راع، والأمثلة في وقتنا الحاضر كثيرة في الشرق وفي الغرب يعرفها من له تتبع لأحوال العالم الإسلامي.

### حسان بن عطية<sup>1</sup> (بين 120 هـ إلى 130 هـ)

الإمام الحجة أبو بكر المحاربي مولاهم الدمشقي. حدث عن أبي أمامة الباهلي وسعيد بن المسيب وأبي كبشة السلولي وطائفة. وحدث عنه: الأوزاعي وأبو معيد حفص بن غيلان وأبو غسان محمد بن مطرف وغيرهم. قال الأوزاعي: ما رأيت أحدا أكثر عملا في الخير من حسان بن عطية. وقال أيضا: كان حسان بن عطية إذا صلى العصر يذكر الله تعالى في المسجد حتى تغيب الشمس. قال يحيى بن معين: كان قدريا. قال الذهبي معقبا: لعله رجع وتاب. مات من العشرين إلى الثلاثين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في سنن الدارمي بالسند إليه قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم

1 حلية الأولياء (79-70/6) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140/ص. 74-76) والسير (468-466/5) وتهذيب التهذيب (251/2) وتهذيب الكمال (40-34/6).

إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة.<sup>1</sup>

- عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون بإحسان: اتباع السنة، ولزوم الجماعة، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

- قال أبو عبدالله المروزي: وأظن قال: وعمارة المساجد.<sup>2</sup>

- عن حسان بن عطية قال: إذا أراد الله بقوم شرا ألقى بينهم الجدل وحزن العلم.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في الإبانة: عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل فقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠٦﴾» ثم صيرهم إلى العمل فقلل: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»<sup>4</sup>.

✓ التعليق:

قال ابن بطة: فاحذروا، رحمكم الله، من يقول أنا مؤمن عند الله وأنا

1 سنن الدارمي (45/1) وأصول الاعتقاد (129/104/1) والإبانة (228/351/2/1) وابن وضاح (ص. 85) والحوادث والبدع (ص. 146).

2 تعظيم قدر الصلاة للمروزي (679/2).

3 الفقيه والمتفقه (554/1).

4 الأنفال الآيات (2-4).

مؤمن كامل الإيمان ومن يقول إيماني كإيمان جبريل وميكائيل. فإن هؤلاء مرجئة أهل ضلال وزيف وعدول عن الملة.<sup>1</sup>

### طلحة بن عبيدالله بن كرز<sup>2</sup> (ما بين 121 هـ و 130 هـ)

طلحة بن عبيدالله بن كرز أبو المطرف الكوفي الخزاعي. روى عن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعائشة. روى عنه: إبراهيم بن أبي عبلة، وحماد بن سلمة، وحميد الطويل. قال عنه أحمد بن حنبل والنسائي: ثقة. قال ابن عساکر: كان شريفاً فاضلاً. وقال ابن حجر: ثقة، من الطبقة الثالثة. وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ضمن الطبقة الثالثة عشرة المؤرخة بين 121 هـ و 130 هـ.

#### ◀ موقفه من البدعة:

- خرج ابن وضاح عن أبان بن أبي عياش قال: لقيت طلحة بن عبيدالله بن كرز الخزاعي فقلت له: قوم من إخوانك من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد من المسلمين، يجتمعون في بيت هذا يوماً وفي بيت هذا يوماً، ويجتمعون يوم النيروز والمهرجان ويصومونهما. قال طلحة: بدعة من أشد البدع، والله لهم أشد تعظيماً للنيروز والمهرجان من غيرهم. ثم استيقظ أنس بن مالك رضي الله عنه فرقيت إليه وسألته عما سألت طلحة، فرد علي

1 الإبانة (2/898-899/1253).

2 تهذيب الكمال (13/424) وتهذيب التهذيب (5/22) وتقريب التهذيب (1/451) وتاريخ الإسلام (حوادث

121-140/ص.137) وطبقات ابن سعد (7/228) وتاريخ دمشق (25/125).

مثل قول طلحة كأنهما كانا على ميعاد.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال الشاطبي: فجعل صوم تلك الأيام من تعظيم ما تعظمه النصارى، وذاك القصد لو كان أفسد العبادة فكذلك ما كان نحوه.<sup>2</sup>

عامر بن سعد البجلي<sup>3</sup> (من طبقة الذي قبله)

عامر بن سعد البجلي الكوفي. روى عن البراء بن عازب، وجرير بن عبد الله البجلي، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي هريرة وغيرهم. وروى عنه: إبراهيم بن عامر الجمحي، والعيزار بن حريث، وأبو إسحاق السبيعي. قال ابن حجر: مقبول من الثالثة.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله: عن عامر بن سعد في هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ

أَحْسَنُوا أَحْسَنَ وَزِيَادَةً﴾<sup>4</sup> قال الزيادة النظر إلى وجه الرحمن.<sup>5</sup>

1 ما جاء في البدع (ص. 49) وذكره الشاطبي في الاعتصام (507/1).

2 الاعتصام (507/1).

3 تهذيب الكمال (25-23/14) وتهذيب التهذيب (65-64/5) والجرح والتعديل (321/6) والتاريخ الكبير

(450/6) ثقات ابن حبان (189/5) وتقريب التهذيب (461/1).

4 يونس الآية (26).

5 السنة لعبدالله (60) وأصول الاعتقاد (793/511/3).

أبو سهل كثير بن زياد<sup>1</sup> (ما بين 121 هـ و 130 هـ)

كثير بن زياد أبو سهل البرساني الأزدي العتكي البصري. روى عن الحسن البصري وعمرو بن عثمان بن يعلى بن مرة وأبي سمية وأبي العالصة. وروى عنه حماد بن زيد وسلام بن مسكين وجعفر بن سليمان وعبدالله بن شوذب. سكن بلخ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم. له وصايا نافعة منها: قوله لمن قال له أوصنا: أوصيكم أن تبيعوا دنياكم بآخرتكم، تترجوهما والله جميعا. ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم، فتخسروهما والله جميعا. قال ابن حجر: ثقة من السادسة. وذكره الذهبي في أعيان الطبقة الثالثة عشرة من تاريخه المؤرخة ما بين 121 هـ و 130 هـ.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن ضمرة عن ابن شوذب: عن كثير - أبي سهل - قال: يقال أهل الأهواء لا حرمة لهم.<sup>2</sup>

- وعنه أيضا: عن ابن شوذب قال: قلت لكثير بن زياد أبي سهل: ما أحسن سميت فلان، قال: إن ذاك الذي ترى قل ما كان إلا في ذي هوى.<sup>3</sup>

1 تهذيب الكمال (113-112/24) وميزان الاعتدال (404/3) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140/ص. 207-208)

وتهذيب التهذيب (413/8) والتقريب (38/2).

2 أصول الاعتقاد (281/159/1).

3 أصول الاعتقاد (258/155-154/1).

### القاسم بن عبيد الله<sup>1</sup> (في حدود 130 هـ)

أبو محمد المدني القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأم القاسم هي أم عبد الله بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عن الجميع، فأبو بكر جده الأعلى لأمه وعمر جده الأعلى لأبيه. روى عن عمه سالم بن عبد الله بن عمر وأبيه عبيد الله. وروى عنه عاصم بن محمد وأخوه عمر بن محمد بن زيد. ذكره ابن حبان في الثقات. روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والنسائي. قال ابن سعد: توفي في خلافة مروان بن محمد سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة الأولى. وقال ابن حجر: مات في حدود الثلاثين بعد المائة للهجرة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال مسلم في مقدمة صحيحه: حدثني أبو بكر بن النضر بن أبي النضر قال: حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل صاحب بهية قال: كنت جالسا عند القاسم بن عبيد الله ويحيى بن سعيد فقال يحيى للقاسم: يا أبا محمد إنه قبيح على مثلك، عظيم أن تسأل عن شيء من أمر هذا الدين فلا يوجد عندك منه علم، ولا فرج أو علم ولا مخرج. فقال له القاسم: وعم ذاك؟ قال: لأنك ابن إمامي هدى ابن أبي بكر وعمر، قال: يقول له القاسم: أقبح من ذاك عند من عقل عن الله أن أقول بغير علم أو آخذ عن غير ثقة، قال: فسكت فيما أجابه.<sup>2</sup>

1 طبقات خليفة (ص. 262) وتهديب الكمال (396/23-399) والتقريب (ص. 793).

2 أخرجه مسلم في المقدمة (16/1).



✓ التعليق:

أقول: هكذا كان منهاج السلف الصالح رضي الله عنهم، لا يقولون بغير علم ولا يروون عن غير ثقة، وأما المبتدعة فكل ما أحدثوه من بدع وفتنوا به أمة محمد ﷺ وأضلوا بها فهو عن غير علم وغير ثقة، فلو أخذت أسانيد المبتدعة إلى رؤوس بدعهم لوجدتهم جميعا ممن أهتموا في دينهم وقتل بعضهم على الزندقة، وعرف بعضهم بمكره وحيله، فنسأل الله السلامة والعافية، فلا أسانيد صحيحة ولا حجج علمية صريحة فكل علمهم متركب من جهل وضلال.

### علي بن زيد بن جدعان<sup>1</sup> (131 هـ)

علي بن زيد بن عبدالله بن زهير أبي مليكة بن جدعان، أبو الحسن القرشي التيمي البصري الأعمى، أحد علماء التابعين. روى عن أنس بن مالك، وسالم بن عبدالله بن عمر وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وخلق وروى عنه: شعبة وإسماعيل بن علي والسفيانان والحمامان وغيرهم. قال منصور بن زاذان: لما مات الحسن، قلنا لعلي بن زيد: اجلس مكانه. وقال الجريري: أصبح فقهاء البصرة عميانا: قتادة وابن جدعان، وأشعث الحداني. وقال سفيان بن عيينة: كان ابن جدعان مكفوبا، قال: ما أعرف أحمر ولا أبيض. وكان حافظا للقرآن، يعد كل ما في القرآن يا أيها الذين آمنوا، ويعد

1 الجرح والتعديل (186/6) وتهذيب الكمال (434/20) وسير أعلام النبلاء (206/5) وميزان الاعتدال (129-127/3) وتذكرة الحفاظ (141-140/1) وتهذيب التهذيب (322/7) وشذرات الذهب (176/1).

كل ما في القرآن لا إله إلا الله. قال الذهبي رحمه الله: كان من أوعية العلم على تشيع قليل فيه وسوء حفظ يغضه من درجة الإتقان. توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين، والله أعلم.

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة عنه قال: والله يا ابن آدم؛ لتطيعن الله أو ليعذبنك الله والله لا تطيعه حتى يكون هو يمن عليك بطاعته.<sup>1</sup>

- وفيها عنه قال: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ ط فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾<sup>2</sup>، فنادى بأعلى صوته: انقطع والله ههنا كلام القدرية.<sup>3</sup>

### إبراهيم بن ميمون<sup>4</sup> (131 هـ)

إبراهيم بن ميمون الصائغ أبو إسحاق المروزي. روى عن حماد بن أبي سليمان وعبدالله بن عبيد بن عمير ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. روى عنه: إبراهيم بن أدهم وحسان بن إبراهيم الكرمانى وعون بن معمر وغيرهم. وكان فقيها فاضلا من الأمرين بالمعروف والمواظبين على الورع. قال ابن معين: كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردّها. قتله أبو مسلم الخراساني

1 الإبانة (1818/227/10/2).

2 الأنعام الآية (149).

3 الإبانة (1827/229/10/2).

4 تهذيب الكمال (224-223/2) وميزان الاعتدال (69/1) وثقات ابن حبان (19/6) وتهذيب التهذيب

(173-172/1) وشذرات الذهب (181/1).

ظلما سنة إحدى وثلاثين ومائة.

◀ موقفه من الجهمية:

قال إبراهيم الصايغ: ما يسرني أن لي نصف الجنة بالرؤية ثم تلا: ﴿كَلَّا

إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ

يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذَّبُونَ ﴿١٧﴾<sup>1</sup> قال: بالرؤية.<sup>2</sup>

### أيوب السخيتاني<sup>3</sup> (131 هـ)

أيوب بن أبي تميمه كيسان السخيتاني أبو بكر البصري الإمام الحافظ أحد الأعلام، سيد العلماء العتري مولاهم الأدمي ويقال: ولاؤه لطيبة، وقيل لجهينة، ومواليه حلفاء بني الحريش، وكان مترله في بني الحريش بالبصرة، عداه في صفار التابعين. رأى أنس بن مالك. وسمع عمرو بن سلمة الجرمي وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين ونافع مولى ابن عمر وسالم بن عبدالله بن عمر وعدة. روى عنه شعبة ومعمر بن راشد والحامدان والسفيانان، وابن علية والأعمش ومالك بن أنس ويحيى بن أبي كثير، وخلق كثير. قال فيه حماد بن زيد: هو أفضل من جالسته وأشدهم اتباعا للسنة. قال أيوب: لا

1 المطففين الآيات (15-17).

2 أصول الاعتقاد (517/3-518/807).

3 طبقات ابن سعد (246/7-251) وحلية الأولياء (3/3-14) وتهذيب الكمال (3/457-463) وتذكرة الحفاظ (130/1-132) والسير (6/15-26) ومشاهير علماء الأمصار (150) وتاريخ خليفة (398) وشذرات الذهب (1/181).

يستوي العبد - أو لا يسود العبد - حتى يكون فيه خصلتان اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم. عن حماد بن زيد قال: سئل أيوب عن شيء فقال: لم يبلغني فيه شيء فقال: قل فيه برأيك، فقال: لم يبلغه رأيي. مات في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في سير أعلام النبلاء: عن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب وقيل له: ما لك لا تنظر في هذا - يعني الرأي -؟ فقال: قيل للحمار ألا تجتر؟ فقلل أكره مضغ الباطل.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة قال: لا أعلم اليوم أحدا من أهل الأهواء يخلصم إلا بالمشابه.<sup>2</sup>

- وفي السير عن حماد بن زيد قال: أيوب عندي أفضل من جالسته وأشد اتباعا للسنة. قال سعيد بن عامر الضبيعي عن سلام بن أبي مطيع قلل: رأى أيوب رجلا من أصحاب الأهواء، فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه ثم تلا: «سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ»<sup>3</sup>، ثم قال: هذه لكل مفتر، وكان يسمى أصحاب الأهواء خوارج، ويقول إن الخوارج اختلفوا في الاسم

1 السير (17/6) وتذكرة الحفاظ (131/1) وجامع بيان العلم وفضله (1073/2) والفقهاء والمتفقه (460-459/1) وانظر إعلام الموقعين (75/1).

2 الإبانة (560/501/3/2) والفقهاء والمتفقه (205/1) بنحوه.

3 الأعراف الآية (152).

واجتمعوا على السيف.<sup>1</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: قال سلام: وقال رجل من أصحاب الأهواء لأيوب: أسألك عن كلمة، فولى أيوب وهو يقول: ولا نصف كلمة مرتين يشير بإصبعه.<sup>2</sup>

- وكان أيوب السخثياني يقول: ما ازداد صاحب بدعة اجتهدا إلا ازداد من الله عز وجل بعدا.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

وما أكثر صدق هذا القول على هذا الزمن، فإن دعاة الإسلام مع الأسف يبذلون جهودا جبارة في دعوة الكافرين إلى الإسلام، وبالفعل، أسلم الكثير منهم، ولكن قلما تجد من هؤلاء الذين أسلموا على منهج سلفي سني، فأكثره على طريقة المتصوفة، وحتى التقليد المذهبي الممقوت، نقلوه إلى هؤلاء المساكين، وكان الواجب على الدعاة إلى الإسلام أن يلقنهم النهج السلفي الصحيح، ولكن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن شك في ما ذكرت فليتحول في

1 السير (21/6) وأخرجه الهروي في ذم الكلام (ص.227) واللالكائي في أصول الاعتقاد (1/162/289 و290) وذكره الشاطبي في الاعتصام (1/113).

2 أصول الاعتقاد (1/162/291) والإبانة (2/447/3/402) والشريعة (1/190/126) والسنة (ص.24) وشرح السنة (1/227) والدارمي (1/109) وانظر تلبس إبليس (ص.22) والسير (6/21).

3 ابن وضاح (ص.67-68) وتلبس إبليس (ص.22): وأورده الشاطبي في الاعتصام (1/113).

4 أصول الاعتقاد (1/66/30) والتلبس (ص.17).

إسبانيا وألمانيا وأمريكا وغيرها يجد الدرقاوية والقادرية والتجانية والتبليغية وغيرها. وهؤلاء معذورون لأنهم ما لقنوهم غير هذا، واللوم يرجع إلى السلفين الذين عندهم من الخير ما يستطيعون به تغطية بعض هذا، ولكنهم قصروا، وإن كنت لا أقول إنه ليس هناك أي جهد للسلفين، بل هناك مجهودات مشكورة، ولكن أرى أن تكون التغطية الكبيرة للعقيدة السلفية. أرجو الله أن يوفقهم وأن يكثر من مددهم، وأن يهدي إخواننا الدعاة لتعلم العقيدة السلفية حتى تكون الدعوة موحدة ومثمرة وموافقة لما دعا إليه الرسول ﷺ والصحابة بعده والتابعون لهم بإحسان.

- جاء في أصول الاعتقاد: قال حماد بن زيد: حضرت أيوب السخيتاني وهو يغسل شعيب بن الحبحاب وهو يقول: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.<sup>1</sup>

- قال أيوب: إني أخير بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي.<sup>2</sup>

- كان أيوب يبلغه موت الفتي من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (1/67-68/35).

2 أصول الاعتقاد (1/29/66) والحلية (3/9) وتلبس إبليس (ص.17).

3 أصول الاعتقاد (1/34/67) وشرف أصحاب الحديث (ص.61) والحلية (3/9).

- عن عمارة بن زاذان قال: قال لي أيوب: يا عمارة إذا كان الرجل صاحب سنة وجماعة فلا تسأل عن أي حال كان فيه.<sup>1</sup>

- عن أيوب أنه قال: لست براد عليهم بشيء أشد من السكوت.<sup>2</sup>

- وعنه أنه دعي إلى غسل ميت فخرج مع القوم فلما كشف عن وجه الميت عرفه فقال: أقبّلوا قبل صاحبكم فلست أغسله رأيت يماشي صاحب بدعة.<sup>3</sup>

- وعنه أيضا أنه قال: إذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا من هذا، وحدثنا من القرآن فاعلم أنه ضال مضل.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: عن حماد قال: رأيت أيوب وضع يده على رأسه وقلبي: الحمد لله الذي عافاني من الشرك، ليس بيني وبينه إلا أبو تميم.<sup>5</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في مجموع الفتاوى: قال أيوب السخيتاني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، قاله لما بلغه ذلك عن بعض أئمة الكوفيين.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (33/67/1).

2 الإبانة (479/471/3/2) والشريعة (138/196/1).

3 الإبانة (498/476/3/2).

4 الكفاية (ص. 16) وذم الكلام (ص. 74).

5 السير (18/6).

6 مجموع الفتاوى (357/3) والمنهاج (534-533/1).

- وفي السنة للخلال عنه قال: دخلت المدينة والناس متوافرون القاسم ابن محمد وسليمان وغيرهما فما رأيت أحدا يختلف في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان.<sup>1</sup>

- وفي أصول السنة لابن أبي زمنين عنه قال: من أحب أبا بكر فقد أقلم الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان استنار بنور الله عز وجل، ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الشاء على أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يجبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما.<sup>2</sup>

- وفي الفقيه والمتفقه للبغدادى عنه قال: إذا بلغك اختلاف عن النبي فوجدت في ذلك الاختلاف أبا بكر وعمر، فشد يدك به، فإنه الحق، وهو السنة.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء عنه في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد أقوال وأفعال تدل على كراهيته لمذهب المعتزلة ورؤوسهم الضالة.

- منها: قال حماد بن زيد: كنت مع أيوب ويونس وابن عون وغيرهم، فمر عمرو بن عبيد فسلم عليهم، ووقف وقفة، فما ردوا عليه

1 السنة للخلال (403/1).

2 رياض الجنة بتحريج أصول السنة لأبي زمنين (ص. 268) مطولا، وأصول الاعتقاد (2333/1316/7) والشريعة (1291/23/3) مختصرا.

3 الفقيه والمتفقه (438/1)



السلام، ثم جاز فما ذكره.<sup>1</sup>

- ومنها: عن حماد بن زيد قال: قيل لأيوب: إن عمرا روى عن الحسن أنه قال لا يجلد السكران من النبيذ. قال: كذب، أنا سمعت الحسن يقول يجلد السكران من النبيذ.<sup>2</sup>

- ومنها عن سلام بن أبي مطيع قال: قال سعيد لأيوب: يا أبا بكر إن عمرو بن عبيد قد رجع عن قوله، قال سلام: وكان الناس قد قالوا ذلك تلك الأيام إنه قد رجع قال أيوب: إنه لم يرجع قال: بلى إنه قد رجع قال: إنه لم يرجع، قالها غير مرة ثم قال أيوب: أما سمعت إلى قوله يعني في الحديث «ممرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه»<sup>3</sup> إنه لا يرجع أبدا.<sup>4</sup>

- وجاء في السنة عن سلام بن أبي مطيع قال: كنت أمشي مع أيوب في جنازة وبين أيدينا ثلاثة رهط قد كانوا مع عمرو بن عبيد في الاعتزال، ثم تركوا رأيهم ذلك وفارقوه قال: فقال لي أيوب من غير أن أسأله: لا ترجع قلوبهم إلى ما كانت عليه.<sup>5</sup>

- جاء في السير: حماد بن زيد سمع أيوب وذكر المعتزلة، وقال: إنما

1 السنة لعبدالله (149) والإبانة (1964/301/11/2).

2 السنة لعبدالله (151) وأصول الاعتقاد (1373/815/4).

3 أخرجه من حديث ابن مسعود: أحمد (404/1) والترمذي (2188/418-417/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح" وابن ماجه (168/59/1). وأخرجه من حديث أبي ذر: أحمد (31/5) ومسلم (1067/750/2) وابن ماجه (170/60/1).

4 السنة لعبدالله (151) وأصول الاعتقاد (286/160/1).

5 السنة لعبدالله (151).

مدار القوم على أن يقولوا: ليس في السماء شيء.<sup>1</sup>

- حدثني أحمد حدثنا أبو داود حدثنا عبدالله بن بكر بن عبدالله المزني وكان عندنا من خيار الناس قال: ما أحد أحب إلي من عمرو وكان يجب أن يتشبه به في حياة الحسن قال فإني لأذكر أول يوم تكلم فيه قال فتفرقنا عنه فما كنت أحب أن أكلمه قال فلقيني يوما في زقاق فلم أقدر أن أتوارى منه قال فقمتم فلما نظر إلي قال لا تخف ليس هاهنا أيوب ولا يونس.<sup>2</sup>

- عن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب يقول: من كذب الشفاعة فلا ينالها.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السنة لعبدالله عن خالد بن عبدالرحمن بن بكر السلمي قال: كنت عند محمد وعنده أيوب فقلت له: يا أبا بكر، الرجل يقول لي مؤمن أنت؟ أقول مؤمن، فانتهرني أيوب فقال محمد: وما عليك أن تقول آمننت بالله وملائكته وكتبه ورسوله.<sup>4</sup>

- وعن سلام بن أبي مطيع قال: شهدت أيوب وعنده رجل من المرجئة فجعل يقول: إنما هو الكفر والإيمان، قال: وأيوب ساكت، قال: فأقبل عليه أيوب، فقال: رأيت قوله: ﴿وَأَخْرُوجَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا

1 السير (24/6).

2 السنة لعبدالله (152).

3 أصول الاعتقاد (2089/1183/6).

4 السنة لعبدالله (87).

يُعَذِّبُهُمْ وَإِذَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ<sup>1</sup> أَمْؤْمِنُونَ أَمْ كُفَّارًا؟ فسكت الرجل، قال: فقلل له أيوب: اذهب فاقرأ القرآن فكل آية فيها ذكر النفاق فإني أخافها على نفسي.<sup>2</sup>

- وعن سلام عن أيوب قال: أنا أكبر من دين المرجئة، إن أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل المدينة من بني هاشم يقال له الحسن.<sup>3</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: لا يصلي خلف القدرية فإذا صلى خلف أحد منهم أعاد.<sup>4</sup>

- وفيه عن صدقة بن يزيد قال: مررت مع أيوب وهو آخذ بيدي إلى المسجد لنصلي فيه فمررنا بمسجد قد أقيمت الصلاة فيه فذهبت لأدخل فتر يده من يدي نثرة فقال: أما علمت أن إمامهم قدري؟<sup>5</sup>

- وفيه عنه قال: أدركت الناس هاهنا وكلامهم وإن قضي وإن قدر وإن قضي وإن قدر.<sup>6</sup>

- وروى مسلم في مقدمة صحيحه بسنده إلى سلام بن أبي مطيع

1 التوبة الآية (106).

2 الإبانة (1052/754/2) وانظر تذكرة الحفاظ (501/2).

3 الإبانة (1266/903/2) وأصول الاعتقاد (1844/1075/5) قال الحافظ ابن حجر: "المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعنيه أهل السنة المتعلق بالإيمان..." انظر بقیته عنده موقف زادن الضرير سنة (82هـ).

4 أصول الاعتقاد (1345/806/4).

5 أصول الاعتقاد (1350/808-807/4).

6 أصول الاعتقاد (1389/824/4) والإبانة (1493/86/9/2).

يقول: بلغ أيوب أني آتي عمرا. فأقبل علي يوما فقال: رأيت رجلا لا تأمنه علي دينه، كيف تأمنه علي الحديث؟<sup>1</sup>

- وروى ابن بطة بسنده عن حماد قال: سمعت أيوب يقول: كذب علي الحسن ضربان من الناس: قوم القدر رأيهم فهم يريدون أن ينفقوا بذلك رأيهم، وقوم في قلوبهم شنان وبغض، يقولون ليس من قوله كذا وكذا وليس من قوله كذا وكذا.<sup>2</sup>

- وعن حماد بن زيد قال: سمعت أيوب يقول: ما عدت عمرو بن عبيد عاقلا قط.<sup>3</sup>

### إسماعيل بن عبيدالله<sup>4</sup> (131 هـ)

إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر الإمام الكبير أبو عبد الحميد الدمشقي القرشي مولى بني مخزوم ومفقه أولاد عبد الملك الخليفة، من الثقات العلماء، استعمله عمر بن عبدالعزيز علي افريقية. حدث عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعبدالرحمن بن غنم وأم الدرداء الصغرى، وجماعة. روى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وعبدالرحمن بن يزيد بن جابر وابناه عبدالعزيز ويحيى وطائفة. عن الهيثم بن عمران سمعت إسماعيل بن عبيدالله

1 مسلم (23/1).

2 الإبانة (185/10/2-1682/186) وهو في سنن أبي داود (4622).

3 الإبانة (1965/301/11/2).

4 الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (1/96 و101-103) ومشاهير علماء الأمصار (179) وتاريخ خليفة (323) والجرح والتعديل (2/182-183) والتاريخ الكبير (1/366) والسير (5/213) وتهديب الكمال (3/143-151).

يقول: ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ كما نحفظ القرآن لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية<sup>1</sup>.

عن إسماعيل بن عبيدالله قال: كلمت رجاء بن حيوة وعدي بن عدي في شيء فكأفهما وجدا في أنفسهما، فقلت لهما: إنه ليس يحسن من رأيكما أن تتزلا رأيكما بمتزلة من لا ينبغي أن يرد عليه منه شيء، فقال رجاء بن حيوة: يا أبا عبد الحميد من عدنا ذلك منه، فلا نعدمه منك.

كان مولده سنة إحدى وستين، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

◀ موقفه من المتدعة:

جاء في الإبانة عنه قال: لا تجالس ذا بدعة فيمرض قلبك، ولا تجالس مفتونا فإنه ملقن حجته<sup>2</sup>.

### إسحاق بن سويد بن هبيرة<sup>3</sup> (131 هـ)

إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري عم أبي نعامة العدوي. روى عن ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وغيرهم، وعنه شعبة والحمادان وابن علي وجماعة. وثقه أحمد وابن معين والنسائي.

1 الحشر الآية (7).

2 الإبانة (391/443/3/2).

3 التاريخ الكبير لليخاري (389/1) و تهذيب الكمال (432-434) و تهذيب التهذيب (236/1) و تاريخ الإسلام (حوادث سنة 121-140 هـ/ص. 371) و التقريب (ص. 129) و الوافي بالوفيات (414/8) و السير (47/6).

قال الحافظ: صدوق تكلم فيه للنصب. روى له البخاري مقرونا بغيره  
ومسلم وأبو داود والنسائي.

توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة إحدى وثلاثين بعد  
المائة الأولى.

### ◀ موقفه من الرافضة والخوارج:

جاء في تاريخ ابن معين عن إسحاق أنه قال:

برئت من الخوارج، لست منهم	من الغزال منهم، وابن باب
إذا اعتزلوا عن الإسلام جهلا	حيارى محدثين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا عليا	يردون السلام على السحاب
وممن دان دين أبي بلال	عصائب يفترون على الكتاب
فكل لست منه، وليس مني	سيفصل بيننا يوم الحساب
ولكني أحب بكل قلبي	-وأعلم أن ذاك من الصواب-
رسول الله والصديق حقا	به <sup>1</sup> أرجو غدا حسن الثواب
وحب الطيب الفاروق عندي	كحب أخي الظما برد الشراب
وعثمان بن عفان شهيد	نقي لم يكن دنس الثياب <sup>2</sup>

1 أي يحيي إياهم وهو من الأعمال الصالحة التي يجوز التوسل بها.  
2 تاريخ ابن معين (141/2) وأصول الاعتقاد (2316/1307/7).

### إبراهيم بن ميسرة<sup>1</sup> (132 هـ)

إبراهيم بن ميسرة الطائفي الفقيه نزيل مكة من الموالي حدث عن أنس ابن مالك وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وطاووس بن كيسان، وعمرو ابن الشريد ومجاهد بن جبر، وجماعة. روى عنه أيوب السخيتاني وشعبة والسفيانان وابن جريج ومعمرو وطائفة. عن سفيان بن عيينة قال: حدثنا إبراهيم بن ميسرة وكان من أصدق الناس وأوثقهم. مات قريبا من سنة ثنتين وثلاثين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.<sup>2</sup>

### منصور بن المعتمر<sup>3</sup> (132 هـ)

منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة أبو عتاب السلمي الكوفي الحافظ الثبت القدوة، أحد الأعلام. روى عن ربعي بن حراش وأبي وائل وإبراهيم النخعي وأبي حازم الأشجعي وسعيد بن جبير والحكم ابن عتيبة وآخرين. روى عنه شعبة بن الحجاج وحصين بن عبدالرحمن والسفيانان

1 التفات لابن حبان (14/4) والجرح والتعديل (133/2-134) وتمذيب الكمال (221/2-223) والعقد الثمين (266/3-267) ومشاهير علماء الأمصار (87) وشذرات الذهب (189/1) والسير (123/6).

2 أصول الاعتقاد (273/157/1).

3 تمذيب الكمال (546/28-555) وحلية الأولياء (40/5-46) والجرح والتعديل (177/8-179) ومشاهير علماء الأمصار (166) وشذرات الذهب (189/1) والسير (402/5-412).

والأعمش ومعمر وأيوب السخيتاني وطائفة. أكره على قضاء الكوفة فقضى شهرين، وكان صواما قواما. قال سفيان بمكة: ما خلفت بعدي بالكوفة آمن على الحديث من منصور. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في ذم الكلام عن الحجاج عن منصور بن المعتمر قال: ما هلك دين قط حتى تخلف فيهم المنانية قلت للحجاج: وما المنانية قال: الزنادقة<sup>1</sup>.

### ◀ موقفه من الرافضة:

عن مفضل بن مهلهل السعدي قال: قلت لمنصور بن المعتمر: أتناول السلطان وأنا صائم قال: لا قلت: أتناول هؤلاء الذين يتناولون أبا بكر وعمر قال: نعم.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السنة عنه: قال منصور بن المعتمر في شيء: لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة.<sup>3</sup>

- وعن مفضل بن مهلهل عن منصور بن المعتمر قال: هم أعداء الله المرجئة والرافضة.<sup>4</sup>

- وقال جرير بن عبد الحميد: وكان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث

1 ذم الكلام (35)، والرد على الجهمية للدارمي (ص.9).

2 أصول الاعتقاد (2390/1342/7).

3 السنة لعبدالله (83) وهو في السنة للخلال (1125/41/4) والشريعة (1/309-310/338) وأصول الاعتقاد (1818/1064/5).

4 أصول الاعتقاد (1817/1064/5).



وعطاء بن السائب وإسماعيل بن أبي خالد وعمارة بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثوري وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله ويعيبون علي من لا يستثني.<sup>1</sup>

### يونس بن ميسرة بن حلبس<sup>2</sup> (132 هـ)

أبو عبيد وأبو حلبس الجبلاني الأعمى عالم دمشق أخو أيوب ويزيد، طال عمره. حدث عن معاوية وابن عمرو وابن عمر ووائل بن الأسقع وأبي مسلم الخولاني، والصنابحي وعدة. روى عنه: عمرو بن واقد، ومروان بن جناح والأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وآخرون. قال أبو عبيد وأبو حسان الزيادي: بلغ مائة وعشرين سنة وكان يقرأ القرآن في الجامع، وله كلام نافع في الزهد والمعرفة. قال أبو حاتم: كان من خيار الناس وكان يقرأ في مسجد دمشق وكف بصره. قال رحمه الله: الزهد أن يكون حلالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء. وقال: إذا تكلفت ما لا يعينك لقيت ما يعينك. عن الهيثم بن عمران: كنت جالسا عند يونس بن حلبس وكان عند غياب الشمس يدعو بدعوات فيها اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك. فكنت أقول في نفسي: من أين يرزق هذا الشهادة وهو أعمى؟ فلما دخلت المسودة دمشق قتل فبلغني أن اللذين

1 السنة لعبدالله (94) والإبانة (1194/874/2) والشريعة (313/300/1).

2 التاريخ الكبير (402/8) وتهذيب الكمال (548-544/32) وتهذيب التهذيب (448/11) والسير (230/5)

وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140، ص. 576-577).

قتلاه بكيا لما أخيرا بصلاحه، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

### ◀ موقفه من القدرية:

روى ابن بطة بسنده عن يونس بن ميسرة بن حليس قال: اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيدا، أشهدك شهادة توقفي عليها ثم تسألني عنها: أن النصارى أشركت المسيح، وأن اليهود أشركت عزيرا، وأن القدرية أشركت أنفسها والشيطان، ولو كان دماؤها في كأس؛ لطفأها.<sup>1</sup>

### عبدالله بن طاووس<sup>2</sup> (132 هـ)

الإمام المحدث، الثقة، أبو محمد اليماني. سمع من أبيه وأكثر عنه، ومن عكرمة وعمرو بن شعيب وعكرمة بن خالد المخزومي وجماعة. ولم يأخذ عن أحد من الصحابة ويسوغ أن يعد في صغار التابعين لتقدم وفاته، كان من خيار عباد الله فضلا ونسكا ودينا. حدث عنه: ابن جريج، ومعمرو، والثوري، وروح ابن القاسم، وسفيان بن عيينة وآخرون. قال معمر: كان من أعلم الناس بالعربية، وأحسنهم خلقا، ما رأينا ابن فقيه مثله. قال عبدالرزاق: عن معمر: قال لي أيوب: إن كنت راحلا إلى أحد فعليك بـابن طاووس فهذا رحلي وفي رواية: فهذه رحلي إليه. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

1 الإبانة (2/10/1795/1795).

2 التاريخ الكبير (5/132) وتهذيب الكمال (15/130-133) وتهذيب التهذيب (5/267-268) والسير (6/103-104) والوافي بالوفيات (17/224) وشذرات الذهب (1/188).

◀ موقفه من المبتدعة:

وقال ابن طاوس لابن له وتكلم رجل من أهل البدع: يا بني ادخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول ثم قال اشدد اشدد.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الإبانة عن معمر: كان ابن طاوس جالسا فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم، قال: فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه، قال: وقال لابنه: أي بني، أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد ولا تسمع من كلامه شيئا. قال معمر: يعني أن القلب ضعيف.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

انظر رحمك الله فعل هؤلاء السلف مع المبتدعة، لا يتحملون سماع كلامهم فضلا عن محادثتهم، فضلا عن مودتهم، فضلا عن مساعدتهم، فضلا عن إيوائهم، فقد أدوا رحمهم الله ما عليهم. وأما نحن فالله يعلم حالنا والله المستعان.

◀ موقفه من الخوارج:

عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>3</sup> قال: هي به

1 السنة لعبدالله (ص.24) وذم الكلام (ص.190).

2 الإبانة (2/400/446/3/2) وأصول الاعتقاد (1/248/152) وعبدالرزاق (20099).

3 المائدة الآية (44).

كفر، قال ابن طاوس: ليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله.<sup>1</sup>  
 ← موقفه من القدرية:

روى ابن بطة بسنده عن معمر؛ قال: كنت عند ابن طاوس في غدير له؛ إذ أتاه رجل يقال له صالح يتكلم في القدر فتكلم بشيء منه، فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه وقال لابنه: أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد حتى لا تسمع من قوله شيئاً؛ فإن القلب ضعيف.<sup>2</sup>

### عطاء الخراساني<sup>3</sup> (135 هـ)

عطاء بن أبي مسلم عبدالله الخراساني المحدث الواعظ من كبار العلماء أبو أيوب ويقال أبو عثمان، وأبو محمد، وأبو صالح، وهو من أهل سمرقند وقيل من أهل بلخ، وولأؤه للمهلب بن أبي صفرة الأزدي. أرسل عن مجموعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وأبو الدرداء وابن عباس والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة. روى عن سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وطائفة. روى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ومالك بن أنس وعدد كثير. قال عطاء: إن أوثق عملي في نفسي نشري العلم. وقال عبدالرحمن بن يزيد: كنا نغزو مع عطاء الخراساني فكان

1 الإبانة (1009/736/6/2).

2 الإبانة (1778/215/10/2).

3 طبقات ابن سعد (369/7) وتاريخ خليفة (410) والجرح والتعديل (334-335/6) والسير (140-143/6) وتهذيب الكمال (117-106/20) وميزان الاعتدال (75-73/3) وشذرات الذهب (193-192/1).

يحيي الليل صلاة إلا نومة السحر وكان يعظنا ويحضنا على التهجد. قال ابنه عثمان: مات أبي سنة خمس وثلاثين ومائة.

◀ موقفه من المتدعة:

جاء في أصول الاعتقاد عن الأوزاعي عن عطاء الخراساني قال: ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الخوارج والقدرية:

جاء في تهذيب الكمال عن الأوزاعي قال: حدثنا عطاء الخراساني، قال: ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ: لم يخلف أحد منهم على قسامه، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بقدر.<sup>2</sup>

ربيعة بن أبي عبد الرحمن "ربيعة الرأي"<sup>3</sup> (136 هـ)

ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الإمام مفتي المدينة وعالم الوقت القرشي التيمي مولى آل المنكدر، المشهور بربيعة الرأي، أبو عثمان ويقال أبو عبد الرحمن المدني. سمع أنس بن مالك والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيب وطائفة. روى عنه: السفينان وشعبة وحماد بن سلمة وسليمان بن بلال ومالك بن أنس ومسعر والليث بن سعد وخلق سواهم. عن عبدالعزيز بن أبي

1 أصول الاعتقاد (1/283-159) وذم الكلام (ص. 194) والحلية (5/198).

2 تهذيب الكمال (20/113).

3 تاريخ بغداد (8/420-427) وتهذيب الكمال (9/123-130) وتذكرة الحفاظ (1/157-158) والسير (6/89-96) ووفيات الأعيان (2/288-290) وميزان الاعتدال (2/44) ومشاهير علماء الأمصار (81) وشذرات

الذهب (1/194) والوفاء بالوفيات (14/94-95).

سلمة قال: لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا: حدثنا عن ربيعة الرأي، قال: فقلت: يا أهل العراق، تقولون ربيعة الرأي والله ما رأيت أحدا أحفظ لسنة منه. قال مالك بن أنس: ذهبت حلوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن. عن ابن عيينة قال: بكى ربيعة يوما فقيل: ما يبكيك؟ قال: رياء حاضر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كصبيان في حجور أمهاتهم، إن أمرؤهم ائتمروا، وإن نهؤهم انتهوا. وقال: العلم وسيلة كل فضيلة. توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

عن ابن وهب قال: حدثني مالك، قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة فقال: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه، فقال له: أدخلت عليك مصيبة؟ فقال: لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

قال أبو بكر الخطيب: ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح للفتوى أقره عليها، ومن لم يكن من أهلها منعه منها، وتقدم إليه بأن لا يتعرض لها وأوعده بالعقوبة، إن لم ينته عنها. وقد كان الخلفاء من بني أمية ينصبون للفتوى بمكة في أيام الموسم قوما يعينونهم، ويأمرون بأن لا يستفتي غيرهم.

1 الفقيه والمتفقه (324/2) والمعرفة والتاريخ (670/1) وجامع بيان العلم وفضله (2410/1225/2).

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن سفيان بن عيينة قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في سير أعلام النبلاء قال أبو ضمرة: وقف ربيعة على قوم يتذاكرون القدر فقال ما معناه: إن كنتم صادقين فلما في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم إن كان الخير والشر بأيديكم.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال غيلان لربيعة: يا أبا عثمان أيرضى الله عز وجل أن يعصى؟ قال له ربيعة: أيعصى قسرا؟<sup>4</sup>

قال شيخ الإسلام معلقا عليه: فكأنما ألقمه حجرا؛ فإن قوله: يجب أن يعصى لفظ فيه إجمال، وقد لا يتأتى في المناظرة تفسير الحملات خوفا ممن لدد الخصم فيؤتى بالواضحات، فقال: أفتراه يعصى قسرا؟ فإن هذا إلزام له بالعجز الذي هو لازم للقدرية، ولمن هو شر منهم من الدهرية الفلاسفة

1 طه الآية (5).

2 أصول الاعتقاد (3/441-442/665) وتاريخ الثقات للعجلي (158) والسير (6/90) ودرء التعارض (264/6).

3 السير (6/90) والإبانة (2/1871).

4 أصول الاعتقاد (4/1265/760) والإبانة (2/1872/260-259/10/2) وفتح البر (2/279).

1 وغيرهم.

- وفيه عنه رضي الله عنه قال: إنما أخشى على هذه الأمة ثلاثا:  
العصبية والقدرية والرواية فإني أراها تزيد.<sup>2</sup>

- قال الحافظ ابن عبد البر: وقد روي أن غيلان القدري، وقف بريعة  
ابن أبي عبدالرحمن فقال له: يا أبا عثمان، أرأيت الذي منعي الهدى، ومنحي  
الردى، أحسن إلي أم أساء؟ فقال بريعة: إن كان منعك شيئا هو لك، فقد  
ظلمك، وإن كان فضله يؤتاه من يشاء، فما ظلمك شيئا.<sup>3</sup>

### زيد بن أسلم<sup>4</sup> (136 هـ)

زيد بن أسلم الإمام الحجة القدوة أبو أسامة العدوي العمري المدني  
الفقيه مولى عمر بن الخطاب ويقال: أبو عبدالله. حدث عن عبدالله بن عمر  
وجابر بن عبدالله وسلمة بن الأكوخ وأنس بن مالك وأبيه أسلم وطائفة.  
روى عنه السفينان ومالك بن أنس وسليمان بن بلال وعبدالملك ابن جريج  
وخلق كثير. قال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالما  
بتفسير القرآن. وقال محمد بن عجلان: ما هبت أحدا قط هبتي زيد بن

1 مجموع الفتاوى (140/18).

2 أصول الاعتقاد (1266/760/4) وبنحوه في الكفاية (33).

3 فتح البر (278/2).

4 الوافي بالوفيات (15/23-24) والجرح والتعديل (3/555) وحلية الأولياء (3/221-229) ومهذب الكمال

(12/10-18) والسير (5/316-317) وتذكرة الحفاظ (1/132-133) والمعرفة والتاريخ (1/675) ومشاهير

علماء الأمصار (80) وشذرات الذهب (1/194).



أسلم. وكانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ.

من أقواله: انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك وكان سخطه عليك في إساءتك إلى نفسك، فكيف تكون مكافأتك إياه. وقال: استعن بالله يغنك الله عما سواه، ولا يكون أحد أغنى بالله منك ولا يكون أحد أفقر إلى الله منك.

توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

قيل لزيد بن أسلم عن أبي أسامة؟ قال ما كنا نجالس السفهاء ولا نتحمل عنهم.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

وجاء في الإيمان لابن أبي شيبه عنه قال: لا بد لأهل هذا الدين من أربع: دخول في دعوة الإسلام، ولا بد من الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم وبالجنة والنار، وبالبعث بعد الموت ولا بد من أن تعمل عملاً تصدق به إيمانك.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل ولا كما قال أهل الجنة ولا كما قال أهل النار ولا كما قال أخوهم إبليس.

1 الكفاية (ص. 116).

2 الإيمان لابن أبي شيبه (136) والمصنف (30445/172/6).

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup>.  
 وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾<sup>2</sup>. وقال شعيب: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا  
 أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾<sup>3</sup>. وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾<sup>4</sup>.

وقال أهل النار: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾<sup>5</sup> وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ

يَا أَعْوَيْتَنِي﴾<sup>6,7</sup>.

- وروى ابن بطة بسنده عن أبي غسان: سمعت زيد بن أسلم يقول:  
 ما أعلم قوما أبعد من الله عز وجل من قوم يخرجونه من مشيئته، ويبرئونه من  
 قدرته، وينكفونه عما لم ينكف عنه نفسه.<sup>8</sup>

- وفي الإبانة عنه أيضا قال: القدر قدرة الله، فمن كذب بالقدر؛ فقد  
 جحد قدرة الله عز وجل.<sup>9</sup>

1 التكوير الآية (29).

2 البقرة الآية (32).

3 الأعراف الآية (89).

4 الأعراف الآية (43).

5 المؤمنون الآية (106).

6 الحجر الآية (39).

7 أصول الاعتقاد (1012/629-628/3)، والإبانة (1303/282-281/8/1) والشريعة (525/429-428/1).

8 الإبانة (1804/222/10/2)، والشريعة (524/428/1).

9 الإبانة (1805/222/10/2)، والشريعة (523/428/1).

مغيرة بن مقسم<sup>1</sup> (136 هـ)

الإمام العلامة الثقة، مغيرة بن مقسم أبو هشام الضبي مولاهم، الكوفي الأعمى، الفقيه، يلحق بصغار التابعين. حدث عن أبي وائل، ومجاهد والنخعي والشعبي، ومعبد بن خالد، وسماك بن حرب وعدة. روى عنه: سليمان التيمي أحد التابعين وشعبة والثوري وزائدة وأبو عوانة، وجريح بن عبد الحميد وابن عياش، وخلق.

قال أحمد بن حنبل: مغيرة صاحب سنة ذكي حافظ. قال أبو بكر بن عياش: كان مغيرة من أفضههم، ما رأيت أحدا أفقه منه، فلزمته. قال عن نفسه: ما وقع في مسامعي شيء فنسيته. مات سنة ست وثلاثين ومائة.

◀ موقفه من الرافضة:

عن مغيرة قال: كان يقال: شتم أبي بكر وعمر من الكبائر.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في الإبانة: عن أبي بكر بن عياش قال: قال مغيرة: قال محمد بن السائب: قوموا بنا إلى المرجئة نسمع كلامهم، قال: فما رجعت حتى علقه.<sup>3</sup>

- وقال جرير: وكان المغيرة يقول: نا حماد قبل أن يصير مرجئا وربما

1 التاريخ الكبير (322/4) وتهذيب الكمال (397/28-403) وتذكرة الحفاظ (143/1) وتهذيب التهذيب (269/10) والسير (13-10/6) وشذرات الذهب (191/1).

2 أصول الاعتقاد (2387/1341/7).

3 الإبانة (449/462/3/2).

قال: حدثنا حماد من قبل أن يفسد.<sup>1</sup>

- وعن جرير عن مغيرة قال: لم يزل في الناس بقية حتى دخل عمرو ابن مرة في الإرجاء فتهافت الناس فيه.<sup>2</sup>

### عطاء بن السائب<sup>3</sup> (136 هـ)

عطاء بن السائب، الإمام الحافظ محدث الكوفة أبو السائب، وقيل أبو زيد وقيل أبو يزيد وأبو محمد الكوفي. حدث عن أبيه وعن عبدالله بن أبي أوفى، وعبدالرحمن بن أبي ليلى وجماعة. وعنه إسماعيل بن أبي خالد والثوري وابن جريج وأبو عوانة وشعبة وجماعة. وكان من كبار العلماء لكنه ساء حفظه قليلا في آخر عمره. قال النسائي: ثقة في حديثه القدم إلا أنه تغير، ورواية حماد بن زيد وشعبة عنه جيدة.

توفي سنة ست وثلاثين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

تقدم معنا في مواقف منصور بن المعتمر (سنة 132 هـ) أن عطاء بن السائب كان من جملة أهل العلم الذين يقولون بالاستثناء ويعيرون على من لا يستثني.

1 أصول الاعتقاد (1842/1074/5).

2 أصول الاعتقاد (1843/1075-1074/5).

3 السير (114-110/6) وتهديب الكمال (94-86/20) وشذرات الذهب (194/1) وتاريخ الإسلام (حوادث

121-140/ص. 487-489).

### سعید بن جمہان<sup>1</sup> (136 هـ)

سعید بن جمہان الأسلمی أبو حفص البصری، روى عن سفينة مولى رسول الله ﷺ وعبدالله بن أبي أوفى وعبدالرحمن بن أبي بكرة وآخرين. وروى عنه حماد بن سلمة وسليمان الأعمش والعوام بن حوشب. وثقه أحمد وابن معين وأبو داود. قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. روى له الأربعة. مات بالبصرة سنة ست وثلاثين بعد المائة الأولى للهجرة.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

حدثني سعيد بن جمهان قال: كنا نقاتل الخوارج، وفينا عبدالله بن أبي أوفى وقد لحق غلام له بالخوارج، وهم من ذلك الشط ونحن من ذا الشط، فناديناه: أبا فيروز أبا فيروز، ويحك هذا مولاك عبدالله بن أبي أوفى. قال: نعم الرجل هو لو هاجر. قال: ما يقول عدو الله؟ قال: قلنا: يقول: نعم الرجل هو لو هاجر. قال: فقال: أهجرة بعد هجري مع رسول الله ﷺ؟ ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طوبى لمن قتلهم وقتلوه.<sup>2</sup>

### خصيف بن عبدالرحمن<sup>3</sup> (137 هـ)

الإمام الفقيه خصيف بن عبدالرحمن أبو عون، الخضرمي الأموي،

1 التاريخ الكبير للبخاري (462/3) وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 121-140 هـ/ص. 437-438) وتهذيب الكمال (376/10-381) وتهذيب التهذيب (14/4) وميزان الاعتدال (131/2).

2 المسند (357/4) والسنة لابن أبي عاصم (906) واللائكاني (2312/1305/7).

3 طبقات ابن سعد (180/7) والتاريخ الكبير (228/3) وتهذيب الكمال (261-257/8) وتهذيب التهذيب (144-143/3) والسير (146-145/6) وشذرات الذهب (206/1).

مولاهم الجزري الحراني. رأى أنس بن مالك وسمع مجاهدا وسعيد بن جبير وعكرمة وطبقتهم. روى عنه السفينان وشريك ومحمد بن سلمة ومعمر بن سليمان وآخرون. قال أبو فروة: ولي خصيف بيت المال. قال أبو زرعة: هو ثقة. قال ابن أبي نجيح: كان من صالحى الناس. وقال الإمام أحمد: ليس بالقوي، تكلم في الإرجاء. وقال الذهبي: حديثه يرتقي إلى الحسن. مات سنة سبع وثلاثين ومائة كما قال البخاري.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله: عن علي بن مضاء قال: سألت عتاب بن بشير عن القرآن فقال: سألت خصيفا عن القرآن فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق قلت: وأي شيء تقول أنت؟ قال: أقول كما قال يعني عتابا.<sup>1</sup>

### يزيد بن صهيب الفقير<sup>2</sup> (في حدود 140 هـ)

أبو عثمان يزيد بن صهيب الكوفي ثم المكي الفقير. قيل له الفقير لأنه أصيب في فقار ظهره فكان يألم منه حتى ينحني له. ثقة مقل. حدث عن ابن عمر وجابر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم. روى عنه عبدالكريم الجزري ومسعر وآخرون. وفد على عمر بن عبدالعزيز. وهو شيخ الإمام أبي حنيفة. روى له الستة إلا الترمذي. وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي. من

1 السنة لعبدالله (67).

2 التاريخ الكبير (342/8)، وتهذيب الكمال (163/32-165)، وتهذيب التهذيب (338/11) والتقريب

(ص. 1076).

الطبقة الرابعة كما في التقريب.

### ← موقفه من الخوارج:

عن يزيد الفقير قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج. فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس. قال: فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم -جالس إلى سارية- عن رسول الله ﷺ قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ<sup>ط</sup>﴾<sup>1</sup> و﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا<sup>2</sup>﴾ فما هذا الذي تقولون؟ قلل فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت نعم، قال: فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام (يعني الذي يبعثه الله فيه)؟ قلت: نعم، قال فإنه مقام محمد ﷺ الحمد الذي يخرج الله به من يخرج. قال: ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأهم عيدان السماسم. قال: فيدخلون نهاراً من أثمار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأهم القراطيس. فرجعنا، قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا، فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد أو كما قال.<sup>3</sup>

قال القاضي عياض: وقوله بعد (فرجعنا، فوالله ما خرج منا غير رجل

1 آل عمران الآية (192).

2 السجدة الآية (20).

3 صحيح مسلم (1/179/191).

واحد) أو كما قال: يعني: أن الله نفعهم بما حدثهم به جابر، وصرّفهم عن الخروج مع الخوارج، لما كان خامرهم من محبة رأيهم.<sup>1</sup>

### داود بن أبي هند<sup>2</sup> (140 هـ)

الإمام الحافظ الثقة أبو محمد داود بن أبي هند، واسم أبي هند دينار بن عذافر الخراساني ثم البصري من موالي بني قشير. حدث عن: سعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي، وعامر الشعبي، وأبي منيب الجرشي ومحمد بن سيرين وأبي نضرة ومكحول وعدة ورأى أنس بن مالك. حدث عنه سفيان وشعبة والحمادان وهشيم وابن عليّة والقطان ويزيد بن هارون وخلق كثير. قال النسائي ويحيى بن معين وغيرهما: ثقة، وقال حماد بن زيد: ما رأيت أحداً أفقه من داود. وقال ابن عيينة: عجباً لأهل البصرة يسألون عثمان البتي وعندهم داود بن أبي هند. قال ابن جريح: ما رأيت مثل داود بن أبي هند إن كان ليقرع العلم قرعاً. قال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود فقال: يا فتيان أخطركم لعل بعضكم أن ينتفع به، كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى البيت، جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا حتى أتى المنزل. ومناقبه كثيرة. توفي رحمه الله سنة أربعين ومائة.

1 إكمال المعلم (571/1).

2 تاريخ خليفة (418) والتاريخ الكبير (231/3) وتهذيب الكمال (461/8-466) وتذكرة الحفاظ (148-146/1) وتهذيب التهذيب (204/3-205) والسير (376/6-379) وشذرات الذهب (208/1).



◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة عن داود بن أبي هند قال: اشتق قول القدرية من الزندقة وهم أسرع الناس ردة.<sup>1</sup>
- وفيها عن داود بن أبي هند قال: ما فشت القدرية بالبصرة حتى فشا من أسلم من النصارى.<sup>2</sup>

### أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج<sup>3</sup> (140 هـ)

الإمام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبوية أبو حازم سلمة بن دينار المدني المخزومي مولاهم الأعرج، التمار، القاص الزاهد. ولد في أيام ابن الزبير وابن عمر. روى عن سهل بن سعد وأبي أمامة بن سهل وابن المسيب وابن أبي قتادة وأم الدرداء، وابن المنكدر وعدة. روى عنه: ابن شهاب والحمادان والسفيانان ومالك والدراوردي وعبد العزيز بن أبي حازم وخلق سواهم. وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم وقال ابن خزيمة: ثقة لم يكن في زمانه مثله. قال رحمه الله: ليس للملوك صديق ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تليح العقول. وقال أيضا: لا تكون عالما حتى يكون فيك ثلاث خصال: لا تبغ على من فوقك ولا تحقر من دونك ولا تأخذ على علمك دنيا. قال

1 الإبانة (1948/294/11/2).

2 الإبانة (1959/300/11/2).

3 التاريخ الكبير (78/2) وتهذيب الكمال (279-272/11) وتذكرة الحفاظ (133/1) وتهذيب التهذيب (143/4) والسير (103-96/6) وشذرات الذهب (208/1).

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: ما رأيت أحدا الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم. وأرسل إليه بعض الأمراء، فأتاه وعنده الزهري والإفريقي، وغيرهما، فقال: تكلم يا أبا حازم فقال أبو حازم: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء. مات في خلافة أبي جعفر سنة أربعين ومائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

عن زكريا بن منظور قال: سمعت أبا حازم يقول: أدركت القراء وهم القراء، وليس هم اليوم بالقراء ولكنهم الخراء.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدريّة:

- جاء في الإبانة عن أبي حازم: إن الله عز وجل علم قبل أن يكتب وكتب قبل أن يخلق؛ فمضى الخلق على علمه وكتابه.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا عنه قال في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>3</sup>

قال: الفاجرة ألهمها الفجور، والتقوية ألهمها التقوى.<sup>4</sup>

1 ابن وضاح (ص. 181/133) والحلية (246/3).

2 الإبانة (2/10/2-229/1828).

3 الشمس الآية (8).

4 الإبانة (1/8/1/1296/278) والشريعة (1/543/434) والسنة لعبدالله (134).

يونس بن عبيد<sup>1</sup> (140 هـ)

يونس بن عبيد بن دينار أبو عبدالله العبدى مولاهم البصري مولى عبد القيس، من صغار التابعين وفضلائهم. رأى أنس بن مالك وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي، وحدث عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وحמיד بن هلال وثابت البناني وعكرمة مولى ابن عباس وطائفة. روى عنه سفيان الثوري وشعبة والحامدان وإسماعيل بن علية ويزيد بن زريع وابنه عبدالله وحلق كثير. كان ثقة ثباتا حافظا، قال هشيم: كان أيوب إذا رأى يونس بن عبيد قال: هذا سيدنا. وكان يحدث ثم يقول: أستغفر الله، أستغفر الله. من أقواله: حصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره: صلاته ولسانه. وقال: ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب ورجل يعمل على سنة. مات سنة أربعين ومائة.

## ← موقفه من المبتدعة:

- جاء في سير أعلام النبلاء عن حماد بن زيد قال: قال يونس بن عبيد: ثلاثة أحفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلون أحدكم مع امرأة يقرأ عليها القرآن، ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء.<sup>2</sup>

1 طبقات ابن سعد (260/7) وتاريخ خليفة (261 و418) والجرح والتعديل (242/9) ومشاهير علماء الأمصار (150) والسير (296-288/6) وحلية الأولياء (27-15/3) وتذويب الكمال (534-517/32) وتذكرة الحفاظ (146-145/1) وشذرات الذهب (207/1).

2 السير (293/6) والإبانة (386/442/3/2) والحلية (21/3).

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: لا تجالس سلطانا ولا صاحب بدعة.<sup>1</sup>

- وجاء في الحلية لأبي نعيم عنه قال: أصبح من إذا عرف السنة عرفها غربيا وأغرب منه الذي يعرفها.<sup>2</sup>

- عن حماد بن زيد قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: يوشك لعينك أن ترى ما لم تر، ويوشك لأذنك أن تسمع ما لم يسمع، ولا تخرج من طبقة إلا دخلت فيما هو دونها حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصراط.<sup>3</sup>

- ورأى يونس بن عبيد ابنه -وقد خرج من عند صاحب هوى- فقال: يا بني، من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد. قال: يا بني، لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله زانيا سارقا فاسقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله بن أحمد بالسند إلى عدي بن الفضل قال: كلمت يونس بن عبيد في عبدالوارث فقال: رأيتته على باب عمرو بن عبيد جالسا لا تذكره لي.<sup>5</sup>

1 أصول الاعتقاد (253/153/1) والإبانة (388/442/3/2).

2 الحلية (21/3) وأصول الاعتقاد (21/64/1) والإبانة (20/185/1/1) والشريعة (2113/582-581/3).

3 الإبانة (17/183-182/1/1).

4 طبقات الحنابلة (38/2) وشرح السنة للربهماري (ص. 124-125).

5 السنة لعبدالله (152).

- وجاء في الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية: قال الطبراني في كتاب السنة: حدثنا الحسن بن علي العمري حدثنا محمد بن بكار العبسي حدثنا عبدالعزيز الرقاشي سمعت يونس بن عبيد يقول: فتنة المعتزلة على هذه الأمة أشد من فتنة الأزارقة، لأنهم يزعمون أن أصحاب رسول الله ﷺ ضلوا وأنهم لا تجوز شهادتهم بما أحدثوا، ويكذبون بالشفاعة والحوض وينكرون عذاب القبر، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم.<sup>1</sup>

- وزاد أبو نعيم في الحلية: ويجب على الإمام أن يستتيعهم، فإن تابوا وإلا نفاهم من ديار المسلمين.<sup>2</sup>

وقال أبو نعيم في الحلية: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا أحمد بن نصر قال ثنا أحمد الدورقي قال ثنا خالد بن خدّاش قال ثنا خويلد بن واقد الصفار قال: سمعت رجلا سأل يونس بن عبيد فقال: جار لي معتزلي أعوده؟ قال: أما لحسبة فلا. قلت: مات، أصلي على جنازته؟ قال أما لحسبة فلا.<sup>3</sup>

◀ **موقفه من القدرية:**

- جاء في أصول الاعتقاد قال: أدركت البصرة وما بها قدري إلا سنسويه ومعبد الجهني وآخر ملعون في بني عوافة.<sup>4</sup>

- وجاء في السير: قال سعيد بن عامر: حدثنا جسر أبو جعفر قلت ليونس: مررت بقوم يختصمون في القدر. فقال: لو همتهم ذنوبهم ما

1 الفتاوى الكبرى (208/5-209).

2 الحلية (21/3).

3 الحلية (21/3).

4 أصول الاعتقاد (1397/826/4).

اختصموا في القدر.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد بالسند عن خويل -ختن شعبة- قال: كنت عند يونس بن عبيد فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله تنهانا عن مجالسة عمرو وقد دخل عليه ابنك؟ قال: ابني؟ قال: نعم. فتغيظ الشيخ قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو ثم تدخل عليه؟ قال: كان معي فلان قال فجعل يعتذر. فقال يونس: أهلك عن الزنا والسوقة وشرب الخمر. ولأن تلقى الله عز وجل بمن أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو.

- زاد الخطيب في تاريخه: قال: فقال عمرو: ليت القيامة قامت بي وبك الساعة. فقال يونس بن عبيد «سَتَعَجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ثابت بن عجلان<sup>4</sup> (ما بين 131 هـ و 140 هـ)

الشيخ الإمام ثابت بن عجلان الأنصاري السلمي، أبو عبدالله الشامي، الحمصي، وقيل إنه من أهل أرمينية. روى عن إبراهيم النخعي وأنس بن

1 السير (293/6).

2 الشورى الآية (18).

3 أصول الاعتقاد (4/817-818/1378) والإبانة (2/466-467/464) والشريعة (3/582-583/2115) والسير (6/294) ونحوه في تاريخ بغداد (12/173).

4 تاريخ دمشق (11/132-136) وتهذيب الكمال (4/363-366) وميزان الاعتدال (1/364-365) وتهذيب التهذيب (2/10)، والتقريب (1/146) وتاريخ الإسلام (حوادث 121-140 هـ/ص. 390).

مالك وأيوب السختياني والحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد، وروى عنه إسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد ومحمد بن مهاجر ومسكين بن بكير وليث بن أبي سليم وغيرهم. وثقه ابن معين، وقال النسائي وأبو حاتم: لا بأس به. قال ابن حجر: صدوق من الخامسة. وذكره الذهبي في الطبقة الرابعة عشرة المؤرخة ما بين 131هـ و140هـ من تاريخ الإسلام.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن بقية قال: حدثنا ثابت بن العجلان قال: أدركت أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير والشعبي وإبراهيم النخعي وعطاء ابن أبي رباح وطاووس<sup>1</sup> ومجاهد وعبدالله ابن أبي مليكة والزهري ومكحول والقاسم أبا عبدالرحمن وعطاء الخراساني وثابت البناني والحكم بن عتبة وأيوب السختياني وحماد ومحمد بن سيرين وأبا عامر - وكان قد أدرك أبا بكر الصديق - ويزيد الرقاشي وسليمان بن موسى: كلهم يأمروني في الجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء، قال بقية: ثم بكى وقال: أي ابن أخي ما من عمل أرجأ ولا أوثق من مشي إلى هذا المسجد يعني مسجد الباب.<sup>2</sup>

1 كذا في الأصل بالرفع والصواب فيها النصب، ومثله: مجاهد ومكحول وثابت وحماد.

2 أصول الاعتقاد (149/1-150/239).

### عمارة بن القعقاع<sup>1</sup> (ما بين 131 هـ و 140 هـ)

عمارة بن القعقاع بن شبرمة الكوفي. روى عن أبي زرعة بن عمرو البجلي، وأخنس بن خليفة. وحدث عنه: السفينان، وشريك، وجريز. قال الذهبي: كان أسن من عمه عبدالله بن شبرمة وكان يفضل عليه. وذكره في تاريخه ضمن الطبقة الرابعة عشرة المؤرخة ما بين 131 هـ و 140 هـ.

◀ موقفه من المرجئة:

تقدم معنا في مواقف منصور بن المعتمر (ت 132 هـ) أن عمارة بن القعقاع كان من جملة أهل العلم الذين يقولون بالاستثناء ويعيرون على من لا يستثنى.

### شمر بن عطية<sup>2</sup> (ما بين 131 هـ و 140 هـ)

شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي. روى عن أبي وائل شقيق بن سلمة وسعيد بن جبير والمغيرة بن سعد بن الأخرم وهلال بن يساف. وروى عنه أشعث بن إسحاق القمي وبدر بن الخليل الأسدي وعاصم بن بهدلة وفطر بن خليفة وغيرهم. وثقه النسائي وابن معين والدارقطني وغيرهم. قال ابن حبان: مات في ولاية خالد بن عبدالله على العراق. وقال ابن حجر: صدوق من السادسة. وذكره الذهبي في تاريخه ضمن الطبقة الرابعة عشرة

1 السير (140/6) و تهذيب الكمال (262/21) و تهذيب التهذيب (423/7) و طبقات ابن سعد (351/6) و تلويح الإسلام (حوادث 121-140/ص. 502-503).

2 الثقات لابن حبان (450/6) و طبقات ابن سعد (310/6) و تاريخ الإسلام (حوادث 101-120/ص. 380) و تهذيب الكمال (561-560/12) و تهذيب التهذيب (365-364/4) و التقريب (422/1).



المؤرخة ما بين 131هـ و140هـ.

◀ موقفه من المبتدعة:

عن جعفر بن أبي المغيرة: عن شمر بن عطية في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ

لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾<sup>1</sup> قال: لمن تاب من

الشرك وآمن بمحمد ﷺ وأدى الفرائض ثم اهتدى قال: للسنة.<sup>2</sup>

أبو عون الأنصاري<sup>3</sup> (من الخامسة)

عبدالله بن أبي عبدالله أبو عون الأنصاري الشامي. روى عن أبي

إدريس الخولاني، وسعيد بن المسيب. روى عنه: ثور بن يزيد وأرطأة بن

المنذر والزيدي وأبو بكر بن حزم. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن

حجر: مقبول، من الخامسة.

◀ موقفه من القدرية:

عن أرطأة بن المنذر: ذكرت لأبي عون شيئاً من قول أهل

التكذيب بالقدر؛ فقال: أما تقرأون كتاب الله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا

يَشَاءُ وَيَخْتَارُ<sup>4</sup> مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ<sup>5</sup> سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

1 طه الآية (82).

2 أصول الاعتقاد (1/73/79).

3 ثقات ابن حبان (7/662) وتهذيب الكمال (34/154-155) وتهذيب التهذيب (12/191) والتاريخ الكبير

(8/62 كنى) وتقريب التهذيب (2/445).

### نافع بن مالك<sup>3</sup> (بعد 140 هـ)

نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الإمام الفقيه أبو سهيل المدني حليف بني تميم، عم مالك بن أنس، وأخو أويس بن مالك والربيع بن مالك. روى عن أنس بن مالك وسهل بن سعد وابن عمر وسعيد بن المسيب وعمر ابن عبدالعزيز وأبيه مالك بن أبي عامر الأصبحي وطائفة. روى عنه ابن أخيه مالك بن أنس والزهري وإسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال وعبدالعزيز الدراوردي وآخرون. وثقه أحمد وغيره. وقال ابن حجر: ثقة من الرابعة. مات بعد الأربعين ومائة.

#### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: لا تبدأ القدرية بالسلام، فإن سلموا عليك فقل وعليك.<sup>4</sup>

- وعن نافع بن مالك أبي سهيل<sup>5</sup> أن عمر بن عبدالعزيز قال له: ما ترى في الذين يقولون لا قدر؟ قال أرى أن يستأبوا وإلا ضربت أعناقهم قال عمر وذلك

1 القصص الآية (68).

2 الإبانة (1803/222/10/2) والشريعة (544/434/1).

3 الجرح والتعديل (453/8) والسير (283/5) وتهذيب الكمال (290/29-291) وتقريب التهذيب (296/2).

4 أصول الاعتقاد (1146/705/4).

5 في المصدر: أبو إسماعيل وهو خطأ بين، كما سبق أن نهبنا عليه في مواقف عمر بن عبدالعزيز سنة (101هـ).

الرأي فيهم لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة كفى بها ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>  
 مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾<sup>3</sup> اهـ<sup>2</sup>

### عاصم الأحول<sup>3</sup> (142 هـ)

الإمام الحافظ، محدث البصرة أبو عبدالرحمن البصري الأحول عاصم ابن سليمان، محتسب المدائن. روى عن ابن سرجس، وأنس وعبدالله بن شقيق وأبي العالية والشعبي، وحفصة بنت سيرين ومعاذة العدوية وخلق سواهم. روى عنه: قتادة وشعبة وشريك ومعمر، وحماد بن زيد والسفيانان ويزيد بن هارون وخلق كثير. قال ابن المديني: له نحو مائة وخمسين حديثاً. قال الثوري: حفاظ البصرة ثلاثة: سليمان التيمي وعاصم الأحول، وداود بن أبي هند. قال ابن مهدي: كان عاصم الأحول من حفاظ أصحابه. قال أحمد ابن حنبل وابن معين وأبو زرعة وطائفة: ثقة. ووثقه ابن المديني وقال مرة: ثبت. وقال محمد بن سعد: كان ثقة وكان من أهل البصرة، وكان يتولى الولايات، وكان بالكوفة على الحسبة في المكايل والأوزان وكان قاضياً بالمدائن لأبي جعفر.

مات سنة اثنتين وأربعين ومائة، وقيل غير ذلك.

1 الصافات الآيات (161-163).

2 السنة لعبدالله (147).

3 تهذيب الكمال (485/13-491)، وتهذيب التهذيب (42/5)، وتذكرة الحفاظ (149/1)، والسير (13/6-14) وشذرات الذهب (210/1).

## ◀ موقفه من الرافضة:

قال عاصم يعني الأحول: أتيت برجل قد سب عثمان قال: فضربتـه عشرة أسواط. قال: ثم عاد لما قال: فضربتـه عشرة أخرى قال: فلم يزل يسبه حتى ضربه سبعين سوطاً.<sup>1</sup>

حميد الطويل<sup>2</sup> (143 هـ)

حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة الإمام الحافظ البصري. روى عن أنس بن مالك وثابت البناني والحسن البصري وغيرهم. روى عنه: شعبة وعاصم بن بهدلة والسفيانان والحماذان وغيرهم. عن حماد بن سلمة قلل: لم يدع حميد لثابت البناني علماً إلا وعاه وسمعه منه. وحميد خال حماد هذا. قال معاذ بن معاذ: كان حميد مصلح أهل البصرة. وقال معاذ: كان حميد الطويل قائماً يصلي فمات فذكروه لابن عون وجعلوا يذكرون من فضله فقال ابن عون: احتاج إلى ما قدم. وعن يونس قال: أكثر الله فينا مثل حميد. وقال ابنه إبراهيم بن حميد: مات أبي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

عن حماد بن سلمة قال: كان حميد من أكفهم عنه -يعني عمرو بن عبيد-، قال: فجاء ذات يوم إلى حميد؛ فحدثنا حميد بحديث، فقال عمرو:

1 أصول الاعتقاد (7/1340-1341/2384).

2 تهذيب الكمال (7/355-365) والسير (6/163-169) وطبقات ابن سعد (7/252) وتذكرة الحفاظ

(1/152-153) وتهذيب التهذيب (3/34-36) وشذرات الذهب (1/211-212).

كان الحسن يقوله؛ قال: فقال لي حميد: لا تأخذ عن هذا شيئاً؛ فإنه يكذب على الحسن، كان الحسن يأتي بعد ما أسن فيقول: يا أبا سعيد. أليس تقول كذا وكذا للشيء الذي ليس هو من قوله؟ قال: فيقول الشيخ برأسه هكذا.<sup>1</sup>

### سليمان بن طرخان التيمي<sup>2</sup> (143 هـ)

سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي البصري الإمام شيخ الإسلام نزل في بني تيم فقيلاً التيمي. روى عن أنس بن مالك وبكر بن عبدالله المزني وثابت البناني والحسن البصري وقتادة وأبي عثمان النهدي وطائفة. روى عنه ابنه معتمر بن سليمان ويزيد بن زريع ويحيى القطان والسفيانان وحماد بن سلمة وشعبة وابن عليّة وآخرون. قال شعبة: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي رحمه الله، كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه. قال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله. وعن معتمر بن سليمان قال: قال لي أبي عند موته: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن أبي موسى قال: سمعت المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقول:

1 الإبانة (1974/304/11/2) والسنة لعبدالله (149).

2 طبقات ابن سعد (253-252/7) وتاريخ خليفة (420) والجرح والتعديل (124/4-125) ومشاهير علماء الأمصار (93) وتهديب الكمال (12-5/12) والسير (202-195/6) وتذكرة الحفاظ (152-150/1) وميزان الاعتدال (212/2) وشذرات الذهب (212/1).

أحاديث النبي ﷺ عندنا كالتريل. قال أبو موسى: يعني في الاستعمال؛ يستعمل سنة رسول الله ﷺ كما يستعمل كلام الله عز وجل.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: ليس قوم أشد بغضا للإسلام من الجهمية والقدرية، فأما الجهمية فقد بارزوا الله وأما القدرية فإنهم قالوا في الله.<sup>2</sup>

قال معاذ بن معاذ: كان سليمان التيمي لا يزيد كل واحد منا على خمسة أحاديث وكان معنا رجل، فجعل يكرر عليه، فقال: نشدتك بالله أجهمي أنت؟ فقال: ما أفطنتك، من أين تعرفني؟<sup>3</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في تلبيس إبليس بالسند إلى سعيد الكريزي قال: مرض سليمان التيمي، فبكى في مرضه بكاء شديدا ف قيل له ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكني مررت على قدري فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

انظر رعاك الله إلى أين وصل سلفنا مع المبتدعة، يخاف أن يحاسب على

1 ذم الكلام (ص. 77).

2 السنة لعبدالله (10) والسنة للخلال (90/5) والإبانة (2/13/100-340/101).

3 السير (200/6-201).

4 التلبيس (23) والسير (200/6) والتذكرة (1/151-152).

السلام عليه، أما نحن الآن فنؤاكلهم ونشاربهم ونضاحكهم ونوادهم ونقيم لهم الضيافة الفخمة ونأويهم خير الإيواء والله المستعان.

- وجاء في سير أعلام النبلاء عن مهدي بن هلال قال: أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد ويزيد ابن زريع وبشر بن الفضل وأصحابنا البصريين، فكان لا يحدث أحدا حتى يمتحنه فيقول له: الزنا بقدر؟ فإن قال: نعم، استحلفه إن هذا دينك الذي تدين الله به؟ فإن حلف حدثه خمسة أحاديث.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: قال معتمر بن سليمان: قال أبي: أما والله لو كشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد.<sup>2</sup>

### يحيى بن سعيد<sup>3</sup> (143 هـ)

يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو وقيل يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد، الإمام العلامة المجود، عالم المدينة في زمانه، وشيخ عالم المدينة وتلميذ الفقهاء السبعة، أبو سعيد الأنصاري الخزرجي النجاري المدني القاضي مولده قبل السبعين زمن ابن الزبير. سمع من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وأبي أمامة

1 السير (200/6).

2 السير (201/6) والتذكرة (152/1).

3 تاريخ بغداد (106-101/14) والسير (481-468/5) وتاريخ الإسلام (حوادث 141-160/ص. 334-331) وتهذيب الكمال (358-346/31) وشذرات الذهب (212/1) وطبقات الحفاظ (57).

ابن سهل وسعيد بن المسيب وغيرهم. روى عنه الزهري مع تقدمه، وابن أبي ذئب وشعبة ومالك وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم. عن علي بن مسهر: سمعت سفيان يقول: أدركت من الحفاظ ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، قلت: فالأعمش؟ فأبى أن يجعله معهم. قال سفيان بن سعيد: يحيى بن سعيد الأنصاري أجل عند أهل المدينة من الزهري. عن يعقوب بن كاسب قال: حدثنا بعض أهل العلم قال: سمعت صائحا يصيح في المسجد الحرام أيام مروان: لا يفتي الحاج في المسجد إلا يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر ومالك ابن أنس.

مات سنة ثلاث وأربعين ومائة.

#### ﴿ موقفه من الرافضة: ﴾

جاء في السير: الترمذي: حدثنا قتيبة حدثنا جرير سألت يحيى بن سعيد فقلت: رأيت من أدركت من الأئمة؟ ما كان قولهم في أبي بكر وعمر وعلي؟ فقال: سبحان الله ما رأيت أحدا يشك في تفضيل أبي بكر وعمر على علي، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان.<sup>1</sup>



عبدالله بن شبرمة<sup>1</sup> (144 هـ)

عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان، الإمام العلامة فقيه العراق أبو شبرمة قاضي الكوفة عداده في التابعين وهو عم عمارة بن القعقاع بن شبرمة. روى عن أنس بن مالك وإبراهيم بن يزيد التيمي وشقيق ونافع وأبي زرعة بن عمرو بن جرير والشعبي وطائفة. وعنه حماد بن زيد والسفيانان والحسن بن صالح بن حي وشريك بن عبدالله وشعبة ومعمر وآخرون. قال سفيان الثوري: وكان ابن شبرمة عفيفا صارما عاقلا فقيها يشبه النساك ثقة في الحديث شاعرا حسن الخلق جوادا.

من أقواله: من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها خصم، ولا يطبق الحق من بالى على من دار الأمر. وقال: عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار. مات سنة أربع وأربعين ومائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الدارمي بسنده إلى إبراهيم بن أدهم قال: سألت ابن شبرمة عن شيء وكانت عندي مسألة شديدة فقلت: رحمك الله، انظر فيها، قال: إذا وضع لي الطريق ووجدت الأثر لم أحبس<sup>2</sup>.

1 تاريخ خليفة (361 و421) والسير (6/347-349) وتهذيب الكمال (15/76) والجرح والتعديل (5/82) ومشاهير علماء الأمصار (168) والوافي بالوفيات (17/207) وميزان الاعتدال (2/438) وشذرات الذهب (1/215-216).

2 سنن الدارمي (1/72).

- قال ابن شبرمة: من المسائل مسائل لا يجوز للسائل أن يسأل عنها ولا للمسؤول أن يجيب عنها.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال:

إذا قلت جدوا في العبادة واصبروا أصروا وقالوا: لا: الخصومة أفضل  
خلافًا لأصحاب النبي وبدعة وهم لسبيل الحق أعمى وأجهل<sup>2</sup>

- وروى البغدادي بالسند إليه قال: ما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

تقدم معنا في مواقف منصور بن المعتمر (سنة 132هـ) أن عبد الله ابن شبرمة كان من جملة أهل العلم الذين يقولون بالاستثناء ويعيرون على من لا يستثنى.

### مجالد بن سعيد<sup>4</sup> (144هـ)

مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام الهمداني، أبو عمرو، ويقال أبو عمير ويقال أبو سعيد الكوفي. روى عن زياد بن علاقة والشعبي وقيس بن أبي حازم ومرة الهمداني، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وابنه إسماعيل بن

1 الإبانة (335/418/2/1).

2 أصول الاعتقاد (310/169-168/1).

3 الفقيه والمتفقه (466/1) وهو في إعلام الموقعين (257/1).

4 طبقات ابن سعد (349/6) والكامل لابن الأثير (512/5) وتهذيب الكمال (225-219/27) وميزان الاعتدال

(439-438/3) وتهذيب التهذيب (41-39/10) وشذرات الذهب (216/1).

مجالد وحماد بن زيد والثوري وابن عيينة وعبدالله بن المبارك وغيرهم.  
تکلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وقال الدوري عن يحيى بن  
معين: ثقة، وقال: مجالد وليث وحجاج سواء، وعبدالرحمن بن حرملة أحب  
إلي منهم. وقال البخاري: صدوق.

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة أربع وأربعين ومائة.

### موقفه من المبتدعة:

عن سعيد بن أبي عروبة: أن مجالد بن سعيد سمع قوما يعجبون في  
دعائهم، فمشى إليهم فقال: أيها القوم، إن كنتم أصبتم فضلا على من كلن  
قبلكم لقد ضللتهم قال: فجعلوا يتسللون رجلا رجلا، حتى تركوا بغيتهم التي  
كانوا فيها.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### عمرو بن عبید (144 هـ)

جاء في الإبانة: عن ابن شوذب قال: قال لي عقيل بن طلحة، وكانت  
لطلحة صحبة: هل لقيت عمرو بن عبيد، فقلت: لا، قال: فلا تلقه لست  
آمنه عليك وكان عمرو بن عبيد يرى رأي الاعتزال.<sup>2</sup>

وفيها: قال أيوب: ما عدت عمرو بن عبيد عاقلا قط.<sup>3</sup>

1 الاقتضاء (639/2).

2 الإبانة (409/449-448/3/2).

3 الإبانة (465/467/3/2) والسنة لعبدالله (150).

وفيها: عن إسماعيل بن إبراهيم؛ قال: جاءني عبدالعزيز الدباغ؛ فقال: إني قد أنكرت وجه ابن عون؛ فلا أدري ما شأنه؛ قال: فذهبت معه إلى ابن عون فقلت: يا أبا عون. ما شأن عبدالعزيز؟ قال: أخبرني قتيبة صاحب الحرير أنه رآه مع عمرو بن عبيد يمشي في السوق؛ فقال له عبدالعزيز: إنما سألته عن شيء، والله ما أحب رأيته، فقال: ونسأله أيضا؟<sup>1</sup>

وفيها: قال ابن عيينة: قدم أيوب سنة وعمرو بن عبيد فطافا بالبيت من أول الليل حتى أصبحا، ثم قدما بعد ذلك فطاف أيوب حتى أصبح وخصم عمرو حتى أصبح.<sup>2</sup>

وجاء في أصول الاعتقاد عن أحمد بن موسى قال: مر عمرو بن عبيد على أبي عمرو بن العلاء فقال له عمرو: كيف تقرأ: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا﴾<sup>3</sup>؟ فقال أبو عمرو: وإن يستعتبوا -بفتح الياء- فما هم من المعتبين -بفتح التاء- فقال له عمرو: ولكني أقرأ: وإن يستعتبوا -بضم الياء- فما هم من المعتبين -بكسر التاء- فقال أبو عمرو: ومن هنالك أبغض المعتزلة لأنهم يقولون برأيهم.<sup>4</sup>

وفيه عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من النار بعد ما امتحشوا فيدخلون الجنة»<sup>5</sup>. وقال عمرو بن

1 الإبانة (1970/303/11/2).

2 الإبانة (1975/304/11/2).

3 فصلت الآية (24).

4 أصول الاعتقاد (1375/816/4).

5 أحمد (391/3) ومسلم (1/179/320) والترمذي (2597/615/4) وقال: "حديث حسن صحيح".

دينار، قال عبيد بن عمير: قال رسول الله ﷺ: «يُخرج قوم من النار فيدخلون الجنة» قال: فقال رجل: يا أبا عاصم ما هذا الحديث الذي تحدث به؟ قال: فقال عبيد بن عمير: إليك عني يا علق فلولا سمعه من يتبين من أصحاب رسول الله ﷺ لما حدثته قال: قال سفيان: فقدم علينا عمرو بن عبيد ومعه رجل تابع له على هواه، قال: فدخل عمرو بن عبيد الحجر فصلى فيه وخرج صاحبه وقام على عمرو بن دينار وهو يحدث هذا عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ، فرجع إلى عمرو بن عبيد فقال يا ضال أما كنت تخبر أنه لا يخرج أحد من النار قال: بلى قال فهو ذا عمرو بن دينار يزعم أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُخرج قوم من النار فيدخلون الجنة» قال: فقال عمرو بن عبيد: لهذا معنى لا تعرفه، قال: فقال الرجل: وأي معنى يكون لهذا قال: وفك ثوبه من يديه وفارقه.<sup>1</sup>

وجاء في السنة بالسند إلى حرب بن ميمون صاحب الأغمية قال: رأيت عمرو بن عبيد يصلي بقوم وهو معهم في الصف، فسألت ابن فضال فقال: هذا رجل صاحب بدعة.<sup>2</sup>

وفيهما عن سفيان بن عيينة قال: قال لي سفيان الثوري: اذهب بي إلى عمرو بن عبيد وذلك قبل أن يعرفه فذهبت به إليه فكلّمه أو جعل يسأله فكأن عمرا اتقاه فلما كان بعد، قال لي من ذلك الذي جئتني به؟ قلت: سفيان الثوري، قال: لو علمته لأخذته إنما ظننت أنه من أهل المدينة الذين

1 أصول الاعتقاد (6/1163-1164-2048).

2 السنة لعبيد الله (150).

يأخذون الناس من فوق.<sup>1</sup>

وفيها عن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: قال أبي: يا بني لا تسمع من عمرو بن عبيد وسمع من عمرو قهرمان آل الزبير.<sup>2</sup>

جاء في السنة بالسند إلى أبي بحر البكراوي قال: قال رجل لعمرو -

يعني ابن عبيد- وقرأ عنده هذه الآية: «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ

مَحْفُوظٍ ﴿١٢﴾»<sup>3</sup> فقال له: أخبرني عن: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ»<sup>4</sup> كانت في

اللوحة المحفوظ، قال: ليست هكذا كانت قال: وكيف كلنت: «تَبَّتْ يَدَا»

من عمل بمثل ما عمل أبو لهب؟ فقال له الرجل: هكذا ينبغي لنا أن نقرأ إذا

قمنا إلى الصلاة، فغضب عمرو فتركه حتى سكن ثم قال له: يا أبا عثمان

أخبرني عن «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: ليس

هكذا كانت، قال: فكيف كانت؟ قال: «تَبَّتْ يَدَا» من عمل بمثل عمل أبي

لهب، قال: فرددت عليه، قال عمرو: إن علم الله ليس بسلطان إن علم الله لا

يضر ولا ينفع.<sup>5</sup>

وجاء في أصول الاعتقاد عن معاذ بن معاذ قال: كنت عند عمرو بن

1 السنة لعبدالله (152).

2 السنة لعبدالله (153).

3 البروج الآيات (21 و22).

4 المسد الآية (1).

5 السنة لعبدالله (150-151).

عبيد فأتاه رجل يقال له عثمان بن خاش وهو أخو الشمزي فقال: يا أبا عثمان سمعت والله الكفر اليوم. قال: لا تعجل بالكفر وما سمعت؟ قال: سمعت هاشم الأوقصي يقول: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ»<sup>1</sup> و«ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا»<sup>2</sup> لسن في أم الكتاب والله يقول: «حَمَّ»<sup>3</sup> وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ<sup>4</sup> إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ<sup>5</sup> وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ<sup>6</sup> فسكت عمرو هنيهة ثم أقبل علينا وقال: فوالله لئن كان القول كما يقول فما على أبي لهب ولا الوحيد<sup>4</sup> من لوم. قال: عثمان: هذا والله الدين يا أبا عثمان. قال معاذ: فدخل بالإسلام وخرج بالكفر.<sup>5</sup>

وجاء في سير أعلام النبلاء: قال معاذ بن معاذ: سمعت عمرا يقول إن كانت «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ»<sup>6</sup> في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة، وسمعت ذكر حديث الصادق المصدوق<sup>7</sup> فقال: لو سمعت الأعمش يقوله

1 المسد الآية (1).

2 المدثر الآية (11).

3 الزخرف الآيات (1-4).

4 يعني الوليد بن المغيرة في قوله تعالى: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا»<sup>3</sup>.

5 أصول الاعتقاد (813/4-1370/814) وتاريخ بغداد (171/12) والزيادة الأخيرة منه.

6 المسد الآية (1).

7 أحمد (1/382 و430) والبخاري (6/373/3208) ومسلم (4/2036/2643) وأبو داود (5/82-4708/83).

والترمذي (4/388-2137/389) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (1/76/29).

لكذبتة، إلى أن قال ولو سمعت رسول الله ﷺ يقوله لرددته.<sup>1</sup>  
وجاء بالسند إلى عثمان بن عثمان قال: كنا عند معاذ بن معاذ فذكر  
عمرو بن عبيد، قال: ذكر حديث أبي بكر الصديق عند عمرو بن عبيد،  
فقال: لو سمعته من أبي بكر ما صدقته ولو سمعته من النبي ما اجتنبته، وإذا  
لقيت الله قلت علي ذا فطرتنا.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

انظر إلى البدع وما جرت على أصحابها من الكفر والضلالة والوقاحة  
على الله ورسوله ﷺ، نسأل الله السلامة والعافية.  
وجاء في أصول الاعتقاد عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة  
فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: يا أبا الخطاب ألا أرى العلماء يقع  
بعضهم في بعض؟ قال: يا أحول ولا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي  
لها أن تذكر حتى تعلم؟ فجئت من عند قتادة وأنا مغتم لقلوب عمرو بن  
عبيد وما رأيت من نسك عمرو بن عبيد وهديه فوضعت رأسي بنصف  
النهار فإذا أنا بعمرو بن عبيد في النوم والمصحف في حجره وهو يحك آية من  
كتاب الله.

قلت: سبحان الله تحك آية من كتاب الله؟ قال: إني سأعيدها. فتركته  
حتى حكها فقلت له أعدها. فقال: إني لا أستطيع.<sup>3</sup>

1 السير (104/6-105).

2 السنة لعبدالله (153).

3 أصول الاعتقاد (814/4-815/4-1372).



وفي السنة لعبدالله عن عباد بن منصور قال: سمعت أنا وعمرو بن عبيد من الحسن تفسير هود والرعد، فلما كان بعد ذلك فإذا هو قد أخرجها أكثر مما سمعنا، فقلت له: يا أبا عثمان، سمعت أنا وأنت من الحسن، فما هذه الزيادة؟ قال هذا كلام زدته أرقق به قلوبهم.<sup>1</sup>

وقال اللالكائي في أصول الاعتقاد: روي أن أعرابيا جاء عمرو بن عبيد فقال له: إن ناقتي سرقت فادع الله أن يردها علي. فقال: اللهم إن ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم اردها عليه. فقال الأعرابي: يا شيخ الآن ذهبت ناقتي وأيست منها. قال: كيف؟ قال: لأنه إذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع ونهض من عنده منصرفا.<sup>2</sup>

وعن خويل - حتن شعبة - قال: كنت عند يونس بن عبيد فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله تنهاننا عن مجالسة عمرو وقد دخل عليه ابنك؟ قال: ابني؟ قال: نعم. فتغيظ الشيخ قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو ثم تدخل عليه؟ قال: كان معي فلان قال: فجعل يعتذر. فقال يونس: أهلك عن الزنا والسرقه وشرب الخمر. ولأن تلقى الله عز وجل بمن أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو.<sup>3</sup>

وعن الحسين بن يحيى قال: سمعت الفضيل بن مروان يقول: كان المعتصم يختلف إلى علي ابن عاصم المحدث وكنت أمضي معه إليه فقال يوما حدثنا

1 السنة لعبدالله (152).

2 أصول الاعتقاد (816/4-1376/817) والإبانه (1914/280/11/2).

3 أصول الاعتقاد (817/4-1378/818) والإبانه (464/467-466/3/2).

عمرو بن عبيد - وكان قديرا- فقال المعتصم: أما تدري أن القدرية مجوس هذه الأمة؟ فلم ترو عنه؟ قال: لأنه ثقة في الحديث صدوق. قال: فإن كان المجوسي ثقة فيما يقول أتروي عنه؟ فقال له علي: أنت شغاب يا أبا إسحاق.<sup>1</sup>

وفيه عن حزم قال: سمعت حوشب يقول لعمرو بن عبيد في حبوة الحبس - ما هذا الذي أحدثت؟ قد نبت قلوب إخوانك عنك، هذا الحسن: انطلق حتى نسأله عن هذا الأمر. قال: كسرها الله إذن - يعني رجليه.<sup>2</sup>

وفيه: سئل ابن عون عن (عمرو بن عبيد) فقال: حدثنا مسلم البطيْن قال: قال ابن مسعود: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنه لن يهدوكم وقد ضلوا.<sup>3</sup>

وعن عبد الملك الأصبغي: كنا عند أبي عمرو بن العلاء قال: فجاء عمرو بن عبيد، فقال: يا أبا عمرو! يخلف الله وعده؟ قال: لا. قال: رأيت من وعده الله على عمل عقابا؛ أليس هو منجزه له؟ فقال له أبو عمرو: يا أبا عثمان! من العجمة أوتيت، لا يعد عارا ولا خلفا، أن تعد شرا ثم لا تفي به؛ بل تعده فضلا وكرما، إنما العار أن تعد خيرا ثم لا تفي به. قال: ومعروف ذلك في كلام العرب؟ قال: نعم. قال: أين هو؟ قال أبو عمرو: قال الشاعر<sup>4</sup>:

لا يرهب ابن العمر ما عشت صولة      ولا أختفي من صولة المتهدد  
وإن أوعدته أو وعدته      لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي<sup>5</sup>

1- أصول الاعتقاد (4/819-820/1383).

2- أصول الاعتقاد (4/825/1394).

3- أصول الاعتقاد (4/820/1384).

4- البيتان لعامر بن الطفيل. انظر المعجم المفصل لشواهد اللغة العربية (2/414).

5- الإبانة (2/301-302/1966).

✓ التعليق:

قال كاتبه: ومواقف السلف من عمرو بن عبيد أحزاه الله ترى وكثيرة وما ذكرناه منها فهو قل من جل.

عبدالله بن حسن بن حسن بن علي<sup>1</sup> (145 هـ)

عبدالله بن حسن بن حسن بن علي، أبو محمد المدني، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي. روى عن الأعرج وعكرمة مولى ابن عباس، وعمه إبراهيم ابن محمد بن طلحة. حدث عنه سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وإسماعيل ابن عبدالرحمن السدي. قال عنه محمد بن عمر: كان من العباد، وكان له شرف، وعارضة، وهيبة، ولسان شديد. وقال محمد بن سلام الجمحي عنه: كان ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز في خلافته.

توفي سنة خمس وأربعين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- عن عبدالله بن إسحاق الجعفري قال: وكان عبدالله بن الحسن يعني: ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يكثر الجلوس إلى ربيعة، فتذاكروا يوماً، فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا. فقال عبدالله: أرايت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام، أفهم الحجة على السنة؟ فقال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء.<sup>2</sup>

1 تهذيب الكمال (414/14) وتهذيب التهذيب (186/5) والجرح والتعديل (33/5) وثقات ابن حبان (1/7).

2 الفقيه والمتفقه (384-380/1) والاعتصام (461-460/1) والباعث (ص.50).

- عن الأصمعي قال: حدثنا سفيان قال: قال عبدالله بن الحسن: المرء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة.<sup>1</sup>

- عن سفيان قال: قيل لعبدالله بن حسن: ما لك لا تماري إذا جلست؟ فقال: ما تصنع بأمر إن بالغت فيه أثمت وإن قصرت فيه خصمت.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

روى سعيد بن منصور في سننه أن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب رأى رجلا يكثر الاختلاف إلى قبر النبي ﷺ قال له: يا هذا إن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا قبوري عيدا، وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني<sup>3</sup> فما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن أبي خالد -يعني الأحمر- قال: سئل عبدالله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال: صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما.<sup>5</sup>

- وفيه: عن السدي قال: قال لي عبدالله بن حسن يا سدي أخبرنا عن شيعتنا قبلكم بالكوفة قال: قلت إن قوما ينتحلون حبكم يزعمون أن

1 الإبانة (530/3/2-655/531).

2 الإبانة (656/531/3/2).

3 تقدم ترجمه ضمن مواقف علي بن الحسين سنة (93هـ) من حديث علي بن أبي طالب.

4 نقلا عن مجموع الفتاوى (1/238).

5 أصول الاعتقاد (2470/1381/7).

الأرواح تتناسخ فقال لي: يا سدي هؤلاء ليس هؤلاء منا ولا نحن منهم قال: قلت إن عندنا قوما ينتحلونكم يزعمون أن العلم يكتب في قلوبكم. فقال: يا سدي ليس هؤلاء منا ولا نحن منهم يا سدي من أتى منا الفقهاء وجالسهم كان عالما ومن لم يأتم منهم كان جاهلا.<sup>1</sup>

- وفي الميزان: عن سليمان بن قرم قال: قلت لعبدالله بن الحسن: أفي أهل قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضة.<sup>2</sup>

### عمر بن محمد بن عبدالله العمري<sup>3</sup> (145 هـ)

عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني، نزيل عسقلان. روى عن إسماعيل بن رافع المدني وحفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب وزيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة ويزيد بن زريع وغيرهم.

قال سفيان الثوري: لم يكن في آل ابن عمر أفضل من عمر بن محمد ابن زيد العسقلاني. وقال يحيى بن حكيم المقوم عن أبي عاصم النبيل: كان من أفضل أهل زمانه، كان أكثر مقامه بالشام، قدم بغداد، فأنجفل الناس إليه، وقالوا: ابن عمر بن الخطاب، ثم قدم الكوفة فأخذوا عنه وكان له قدر وجمالة. قال الذهبي: مات سنة خمسين ومائة، وقال ابن حجر: بل قتل في

1 أصول الاعتقاد (8/1484-1485/2693).

2 الميزان (2/219).

3 الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (1/342) وتاريخ الإسلام (حوادث 141-160/ص. 229-230) وميزان الاعتدال (3/220-221) وتغذيب الكمال (21/499-503) وتغذيب التهذيب (7/495-496).

السنة التي خرج فيها (أي سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة).

◀ موقفه من القدرية:

عن يزيد بن زريع قال: قلت لعمر بن محمد العمري: رجل يثبت القدر ويعلم من قلبه أنه مؤمن ولا يتكلم فيه أحب أو رجل مؤمن يتكلم فيه؟ قال: لا والله حتى يبين لهم ضلالتهم.<sup>1</sup>

محمد بن عبدالله<sup>2</sup> (145 هـ)

محمد بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي الهاشمي الأمير المديني. حدث عن نافع وأبي الزناد. وعنه عبدالله بن جعفر المخرمي وعبدالعزیز الدراوردي وعبدالله بن نافع الصائغ. قال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وهو الذي خرج على أبي جعفر المنصور فبعث إليه عيسى بن موسى فقتله، في النصف من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بالمدينة.

◀ موقفه من الرافضة:

عن حبيب الأسدي عن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي قال: أتاه قوم من الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر فالتفت إلي فقال: انظر إلى هؤلاء

1 أصول الاعتقاد (4/1265/764).

2 تهذيب الكمال (25/465-471) والسير (6/210-218) وتهذيب التهذيب (9/252) وميزان الاعتدال

(3/591) والوافي بالوفيات (3/297-300) وشذرات الذهب (1/213-215).

يستلوني عن أبي بكر وعمر، لهما عندي أفضل من علي.<sup>1</sup>

### محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان<sup>2</sup> (145 هـ)

أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عمرو ابن أمير المؤمنين عثمان، العثماني المدني الملقب بالديباج لحسنه. وهو سبط الحسين رضي الله عنه. روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي، وأبي الزناد، ونافع مولى ابن عمر، وخارجة بن زيد بن ثابت، وغيرهم. وروى عنه: أبو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم، وعبدالله بن سعيد بن أبي هند، وعبدالرحمن بن أبي الزناد، وأسلمة ابن زيد الليثي، والدراوردي، ويوسف ابن الماجشون، وطائفة. قال الزبير بن بكار: حدثني عبدالملك بن عبدالعزيز عن أبي السائب، قال: احتجت إلى لقحة، فكتبت إلى محمد بن عبدالله بن عمرو أسأله. فبعث إلي تسعة عشرة لقحة مع عبد، وكتب معها: هي بدن وهو حر إن رجع بشيء من ذلك في مالي أبدا. قال: فبعث منهن بثلاث مائة دينار سوى ما احتبست لحاجتي. قال أخوه لأمه عبدالله بن الحسن بن الحسن: لما ولد محمد أبغضته بغضا ما أبغضته أحدا قط، فلما كبر وبرني أحببته حبا ما أحببته أحدا قط. وكان جوادا سخيا ذا مروءة وسؤدد وحشمة. قتله المنصور سنة خمس وأربعين ومائة ليلة جاءه خروج محمد بن عبدالله بن حسن.

1 أصول الاعتقاد (2627/1454/8).

2 التاريخ الكبير (138/1-139) وتاريخ بغداد (385/5-388) وتهذيب الكمال (516/25-523) وتهذيب

التهذيب (268/9-269) والسير (224/6-225) وميزان الاعتدال (593/3).

## موقفه من المرجئة:

- قال محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان: لا يصلح قول إلا بعمل.<sup>1</sup>

- عن يحيى بن سليم قال: سألت سفيان الثوري عن الإيمان؟ فقال: قول وعمل وسألت ابن جريج، فقال: قول وعمل وسألت محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فقال: قول وعمل وسألت نافع بن عمر الجمحي، فقال: قول وعمل وسألت مالك بن أنس فقال: قول وعمل وسألت فضيل بن عياض فقال: قول وعمل وسألت سفيان بن عيينة، فقال: قول وعمل.<sup>2</sup>

الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي<sup>3</sup> (145 هـ)

الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني، أخو عبدالله وإبراهيم. أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب. روى عن أبيه حسن بن حسن وأمه فاطمة. وروى عنه فضيل بن مرزوق وعمر بن شبيب المسلي وعبيد بن الوسيم الجمال. ذكره ابن حبان في الثقات. توفي رحمه الله بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة، في حبس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور.

1 السنة لعبدالله (96).

2 الشريعة (282/288/1) وأصول الاعتقاد (1584/930/4) والمعرفة والتاريخ للفسوي (498/3).

3 تهذيب الكمال (89-84/6) وتاريخ الإسلام (حوادث 141-160/ص.107) وتهذيب التهذيب

(263-262/2) والروايات بالوفيات (418-419/11).



### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الشريعة: عن فضيل بن مرزوق قال: سمعت حسن بن حسن رضي الله عنهما يقول لرجل من الرافضة: والله لئن أمكن الله منكم لتقطعن أيديكم وأرجلكم ولا يقبل منكم توبة. وقال: وسمعتة يقول: مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه.<sup>1</sup>

- وفي تهذيب الكمال عن شباة بن سوار: حدثنا الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة رسول الله ﷺ، وأهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله ﷺ، بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين. والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. قال: ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما يقولون<sup>2</sup> من دين الله ثم لم يخبرونا به. ولم يطلعونا عليه، ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقا، وأحق بأن يرغبونا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرمًا إذ ترك أمر رسول الله ﷺ، أن يقوم فيه كما أمره، أو تعذر فيه إلى الناس، قال: فقال له

1 الشريعة (1923/462/3).

2 في الطبقات: ما تقولون.

الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه؟»<sup>1</sup>  
 قال: أما والله، أن لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الإمرة والسلطان والقيام على  
 الناس لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان  
 وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له  
 وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس كان للمسلمين  
 رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>

- جاء في السير: وروى فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن يقول:  
 دخل علي المغيرة بن سعيد يعني الذي أحرق في الزندقة، فذكر من قرابتي  
 وشبهي برسول الله ﷺ وكنت أشبه وأنا شاب برسول الله ﷺ ثم لعن أبا بكر  
 وعمر، فقلت يا عدو الله أعندي؟ ثم خنفته -والله- حتى دلح لسانه.<sup>3</sup>  
 - وفيها: وقيل: كانت شيعة العراق يمتنون الحسن الإمارة مع أنه كان  
 يبغضهم ديانة.<sup>4</sup>

- وقال فضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من  
 الرافضة: والله إن قتلك لقربة إلى الله، وما أمتنع من ذلك إلا بالجواز، وفي  
 رواية قال: رحمك الله، قذفت، إنما تقول هذا تمزح، قال: لا، والله ما هو

1 أحمد (118/1) والترمذي (3713/591/5) والنسائي في الكبرى (8478/134/5) وصححه ابن حبان  
 (6931/376-375/15).

2 تهذيب الكمال (87-86/6) وطبقات ابن سعد (320-319/5) وأصول الاعتقاد (2690/1484-1483/8)  
 مختصراً.

3 السير (486/4).

4 السير (487/4).

بالمزاح ولكنه الجد، قال: وسمعتة يقول: لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم.<sup>1</sup>

### فضيل بن غزوان<sup>2</sup> (بضع وأربعون ومائة)

ابن جرير الإمام المحدث الثقة، أبو محمد الضبي الكوفي. حدث عن أبي حازم الأشجعي وأبي زرعة البجلي وعكرمة وسالم بن عبدالله وجماعة. وحدث عنه ابنه محمد بن فضيل وجرير بن عبد الحميد وعبدالله بن المبارك وإسحاق الأزرق وعدة. وثقه أحمد بن حنبل وغيره. توفي رحمه الله سنة بضع وأربعين ومائة.

◀ موقفه من الرافضة:

قال يحيى الحماني: سمعت فضيلاً أو حدثت عنه، قال: ضربت ابني البارحة إلى الصباح أن يترحم على عثمان رضي الله عنه، فأبى علي.<sup>3</sup>

### عمرو بن قيس الملائي<sup>4</sup> (146 هـ)

عمرو بن قيس الملائي أبو عبدالله الكوفي البزاز الحافظ من أولياء

1 الصارم (572) والسير (486/4) وأصول الاعتقاد (8/2804).

2 السير (6/203) وتهذيب الكمال (23/301-303) وتاريخ الإسلام (حوادث 141-160/ص. 252) وتهذيب التهذيب (8/297-298).

3 السير (9/174).

4 المرجح والتعديل (6/254-255) ومشاهير علماء الأمصار (157) وحلية الأولياء (5/100-108) والسير (6/251-250) وتهذيب الكمال (22/200-203) وميزان الاعتدال (3/284) والتقريب (1/744).

الله. حدث عن الحكم بن عتيبة والمنهال بن عمرو وأبي إسحاق السبيعي والأعمش وعكرمة وآخرين. وعنه الثوري وأسباط بن محمد القرشي وأبو خالد الأحمر وعمر بن شبيب ومصعب بن سلام وطائفة.

قال ابن عدي: كان من ثقات أهل العلم وأفاضلهم. وقال ابن حجر: ثقة متقن عابد. من أقواله رحمه الله: إذا شغلت بنفسك ذهلت عن الناس وإذا شغلت بالناس ذهلت عن ذات نفسك. ومنها ثلاث من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشرف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله. توفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في الإبانة بالسند إليه قال: كان يقال: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك.<sup>1</sup>

- وفيها عنه: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، فإذا رأيت مع أهل البدع فائس منه، فإن الشاب على أول نشوئه.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا عنه قال: إن الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب.<sup>3</sup>

1 الإبانة (366/436/3/2).

2 الإبانة (44/206-205/1/1).

3 الإبانة (45/206/1/1).

✓ التعليق:

قال ابن بطة رحمه الله: فانظروا رحمكم الله من تصحبون وإلى من تجلسون، واعرفوا كل إنسان بخدنه وكل أحد بصاحبه، أعاذنا الله وإياكم من صحبة المفتونين ولا جعلنا وإياكم من إخوان العابثين ولا من أقران الشياطين، وأستوهب الله لي ولكم عصمة من الضلال وعافية من قبيح الفعال.

- وفيها عنه أنه قال: لا تجالسوا أصحاب الأهواء فإنهم يمرضون القلوب.<sup>1</sup>

### إسماعيل بن أبي خالد<sup>2</sup> (146 هـ)

الحافظ، الإمام الكبير، أبو عبدالله البجلي. حدث عن عبدالله بن أبي أوفى، وأبي جحيفة وهب السوائي، وعمرو بن حريث المخزومي ولهم صحبة. وروى عنه الحكم بن عتيبة، والثوري، ووكيع. وقال أبو إسحاق عن الشعبي: إسماعيل بن أبي خالد يحسو العلم حسوا. وقال عنه محمد بن عبدالله ابن عمار الموصلي: حجة، إذا لم يكن إسماعيل حجة، فمن يكون حجة؟ قال الذهبي عنه: أجمعوا على إتقانه، والاحتجاج به، ولم ينز بتشيع ولا بدعة والله الحمد. وقال القطان: كان سفيان به معجبا.

1 الإبانة (372/438/3/2).

2 السير (176/6) وتهديب الكمال (69/3) وطبقات ابن سعد (344/6) وتهديب التهذيب (291/1).

توفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

تقدم معنا في مواقف منصور بن المعتمر (ت 132هـ) أن إسماعيل بن أبي خالد كان من جملة أهل العلم الذين يقولون بالاستثناء ويعيرون على من لا يستثني.

عوف بن أبي جميلة<sup>1</sup> (146هـ)

عوف بن أبي جميلة العبدي أبو سهل الأعرابي، لم يكن أعرابيا وإنما شهر به، عداده في صغار التابعين، وما عنده شيء عن أحد له صحبة. روى عن أبي العالية والعطاردى وزرارة بن أبي أوفى وابن سيرين وخلق. وحدث عنه شعبة وابن المبارك وغندر وروح والنضر بن شميل وطائفة آخروهم عثمان بن الهيثم.

كان يدعى عوفا الصدوق، وثقه غير واحد، فهو ثقة مكثر. قلت:

تكلم فيه غير واحد من أئمة السلف لتلبسه ببدعتي القدر والرفض.

توفي سنة ست وأربعين بعد المائة الأولى للهجرة.

◀ موقفه من الجهمية:

عن معاذ بن معاذ قال: قلت لعوف بن أبي جميلة: إن عمرو بن عبيد

1 الطبقات (258/7) وتهذيب الكمال (441-437/22) والسير (384-383/6) وشذرات الذهب (217/1).

حدثنا عن الحسن، أن رسول الله ﷺ قال: من حمل علينا السلاح فليس منا<sup>1</sup>  
قال: كذب والله عمرو. ولكنه أراد أن يجوزها إلى قوله الخبيث.<sup>2</sup>  
قال النووي: وقوله: أراد أن يجوزها إلى قوله الخبيث، معناه كذب بهذه  
الرواية ليعضد بها مذهبه الباطل الرديء، وهو الاعتزال، فإنهم يزعمون أن  
ارتكاب المعاصي يخرج صاحبه عن الإيمان ويخلده في النار، ولا يسمونه كافرا  
بل فاسقا مخلدا في النار.<sup>3</sup>

### العوام بن حوشب<sup>4</sup> (148 هـ)

المحدث أبو عيسى الربعي الواسطي. حدث عن إبراهيم النخعي،  
ومجاهد، وعمرو بن مرة. وروى عنه شعبة، وهشيم، ويزيد بن هارون.  
ذكره أحمد وقال: ثقة ثقة. وقال يزيد بن هارون: كان صاحب أمر  
بالمعروف ونهي عن المنكر. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة صاحب سنة،  
ثبت، صالح.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

1 أخرجه من حديث ابن عمر: أحمد (142، 53، 3/2)، والبخاري (7070/29/13) ومسلم (98/98/1) والنسائي  
(4111/134/7) وابن ماجه (2576/860/2). وله شاهد من حديث أبي موسى أخرجه: البخاري  
(7071/29/13) ومسلم (100/98/1) والترمذي (1459/49/4) وابن ماجه (2577/860/2)، وفي الباب عن  
أبي هريرة وسلمة بن الأكوع وغيرهما.

2 مقدمة مسلم (22/1).

3 شرح النووي على مسلم (99/1).

4 السير (354/6) وتذهيب الكمال (427/22) وتذهيب التهذيب (164/8) والجرح والتعديل (22/7).

◀ موقفه من المبتدعة:

- عن العوام بن حوشب: أنه كان يقول لابنه: يا عيسى، أصلح الله قلبك، وأقل مالك.

- وكان يقول: والله، لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط والأشربة والباطل أحب إلي من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات. قال ابن وضاح: يعني أهل البدع.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

عن العوام بن حوشب قال: اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم.<sup>2</sup>

### ليث بن أبي سليم<sup>3</sup> (148 هـ)

ليث بن أبي سليم بن زنيم، محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان. حدث عن: عطاء ومجاهد، ونافع مولى ابن عمر، وروى عنه الثوري، والفضيل بن عياض، وأبو عوانة.

قال الفضيل بن عياض: كان ليث بن أبي سليم أعلم أهل الكوفة بالمناسك. قال عنه الدارقطني: صاحب سنة يخرج حديثه. وقال عنه الذهبي: حديثه لا يبلغ مرتبة الحسن.

1 ابن وضاح (ص. 107/133) وهو في الاعتصام (1/114).

2 الشريعة (3/540/2035) والسنة للخلال (3/512-513).

3 السير (6/179) وطبقات ابن سعد (6/349) وتهذيب الكمال (24/279) وتهذيب التهذيب (8/465-468).



توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

◀ موقفه من الرافضة:

روى اللالكائي بسنده إلى ليث بن أبي سليم قال: أدركت الشيعة الأولى ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدا.<sup>1</sup>

### محمد بن أبي ليلى<sup>2</sup> (148 هـ)

محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى أبو عبدالرحمن العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضياها. روى عن أخيه عيسى وعن الشعبي ونافع العمري والمنهال ابن عمرو وغيرهم. روى عنه: شعبة وسفيان بن عيينة والثوري وآخرون. كان فيما يحفظ كتاب الله، تلا على أخيه عيسى. وعرض على الشعبي عن تلاوته على علقمة. وكان نظيرا للإمام أبي حنيفة في الفقه.

قال الإمام أحمد: وكان فقهه أحب إلينا من حديثه. ذكر زائدة ابن أبي ليلى فقال: كان أفقه أهل الدنيا. قال العجلي: كان فقيها صاحب سنة صدوقا جاززا الحديث، وكان قارئاً للقرآن علما به قرأ عليه حمزة الزيات فكان يقول: إنا تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى، وكان من أحسب الناس ومن أنقط الناس للمصحف وأخطه بقلم وكان جميلا نبیلا. قال

1 أصول الاعتقاد (2471/1381/7) والسير (182/6) والمنهاج (136/6).

2 السير (316-310/6) وطبقات ابن سعد (358/6) ووفيات الأعيان (181-179/4) وتهذيب الكمال (627-622/25) والوفاء بالوفيات (223-221/3) وتهذيب التهذيب (303-301/9) وميزان الاعتدال (616-613/3) وشذرات الذهب (224/1).

القاضي أبو يوسف: ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله ولا أقرأ لكتيب الله ولا أقول حقاً بالله ولا أعف عن الأموال من ابن أبي ليلى. قال الثوري: فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة.

مات سنة ثمان وأربعين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى اللالكائي في أصول الاعتقاد بسنده إلى محمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: لما قدم ذلك الرجل إلى محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى شهد عليه ابن أبي سليمان وغيره أنه قال: القرآن مخلوق. وشهد عليه قوم مثل قول حماد بن أبي سليمان. فحدثني خالد بن نافع قال: كتب ابن أبي ليلى إلى جعفر - وهو بالمدينة - بما قاله ذلك الرجل وشهادته عليه وإقراره. فكتب إليه أبو جعفر: إن هو رجع وإلا فاضرب رقبتة وأحرقه بالنار، فتاب ورجع عن قوله في القرآن.<sup>1</sup>

- وله أيضاً: عن محمد بن عمران بن أبي ليلى قال: حدثني وكيع قلل: لما كان من أمر الرجل ما كان قال له ابن أبي ليلى: من خلقك؟ قال الله. قال: فمن خلق منطقتك؟ قال: الله. قال: خصمت. قال: صدقت، فأيش تقول؟ فأني أتوب إلى الله. قال: فبعث معه ابن أبي ليلى أمينين فيوقفاه إلى حلقة من حلق المسجد يقولان لهم: إنه قال: إن القرآن مخلوق، فقد تاب ورجع فإن سمعتموه يقول شيئاً فارفعوا ذلك إلي. قال: وأمر موسى بن عيسى حرسياً فقال: لا تدعنه يفتي في المسجد. قال: فكان إذا صلى قال الحرسى:

قم إلى منزلك فيقول له: دعني أسبح. فيقول: ولا كلمة. قال: فلا يتركه حتى يقيمه. فلما قدم محمد بن سليمان جمع جماعة فكلمه فأذن له وجلس في المسجد.<sup>1</sup>

### سليمان بن مهران الأعمش<sup>2</sup> (148 هـ)

سليمان بن مهران الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي الحافظ. رأى أنس بن مالك وحكى عنه وروى عنه. روى عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم النخعي وأبي صالح السمان وطائفة. روى عنه السفينان وجرير بن عبد الحميد وحفص بن غياث وشعبة ومحمد بن فضيل وأبو معاوية الضرير وعبد الله بن نمير وآخرون. قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. وكان يجي القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظا على الصلاة في جماعة، وعلى الصف الأول. قال يجي: وهو علامة الإسلام. وقال أبو حفص الفلاس: كان يسمى المصحف من صدقه. وقال الخريبي: ما خلف الأعمش أعبد منه، وكان رضي الله عنه صاحب سنة.

1 أصول الاعتقاد (409/273/2).

2 طبقات ابن سعد (344-342/6) وتاريخ خليفة (424 و 232) والجرح والتعديل (147-146/4) ومشاهير علماء الأمصار (111) وحلية الأولياء (60-46/5) والسير (248-226/6) وتاريخ بغداد (13-3/9) وتهذيب الكمال (91-76/12) ووفيات الأعيان (403-400/2) وتذكرة الحفاظ (154/1) وميزان الاعتدال (224/2).

توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث عن الأعمش أنه قال: إذا رأيت الشيخ لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث فاصفع له، فإنه من شيوخ القمر. قال أبو صالح: قلت لأبي جعفر: ما شيوخ القمر؟ قال شيوخ دهريون يجتمعون في ليالي القمر يتذاكرون أيام الناس ولا يحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهذا شأن المبتدعة يجتمعون على مناقب شيوخهم وترهاتهم، أو يستغرقون العمر في حفظ أشياء ودراستها لا علاقة لها بالكتاب والسنة.

- قال الأعمش: إنما مثل أصحاب هذا الرأي مثل رجل خرج بـليل فرأى سوادا فظن أنها تمرّة فإن أخطأه يكون عقربا أو يكون جرو كلب.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

قال ابن بطة عقبه: الله الله إخواني يا أهل القرآن ويا حملة الحديث لا تنظروا فيما لا سبيل لعقولكم إليه، ولا تسألوا عما لم يتقدمكم السلف الصالح من علمائكم إليه، ولا تكلفوا أنفسكم ما لا قوة بأبدانكم الضعيفة ولا تنقروا ولا تبحثوا عن مصون الغيب ومكنون العلوم، فإن الله جعل

1 شرف أصحاب الحديث (ص. 67-68) والمحدث الفاصل (ص. 306).

2 الإبانة (350/423/2/1).

للعقول غاية تنتهي إليها، ونهاية تقصر عندها، فما نطق به الكتاب وجاء به الأثر فقولوه، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه، ولا تحيطوا الأمور بحيط العشوا حنادس الظلماء بلا دليل هاد ولا ناقد بصير، أتراكم أرجح أحلاما وأوفر عقولا من الملائكة المقربين حين قالوا: ﴿لَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا<sup>ط</sup>

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾<sup>١</sup>.

إخواني: فمن كان بالله مؤمنا فليردد إلى الله العلم بغيوبه، وليجعل الحكم إليه في أمره، فيسلك العافية ويأخذ بالمندوحة الواسعة، ويلزم المحجة الواضحة والجادة السابلة والطريق الأنسة، فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أمر به، والمخالفة إلى ما نهي عنه، يقع والله في بحور المنازعة وأمواج المجادلة، ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه والمخالفة لأمره والتعدي لحدوده، والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين فإذا هو خصيم مبین كيف لا يفكر في عجزه عن معرفة خلقه أما تعلمون أن الله قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب أن لا تقولوا على الله إلا الحق فسبحان الله أنى تؤفكون.

- عن الأعمش قال: كانوا لا يسألون عن الرجل بعد ثلاث: ممشاه

ومدخله وإفقه من الناس.<sup>٢</sup>

1 البقرة الآية (32).

2 الإبانة (419/452/3/2).

### ◀ موقفه من المشركين:

- عن أبي معاوية قال: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس وما يسموهم إلا الكذابين، يعني أصحاب المغيرة بن سعيد.

- قال الأعمش: ولا عليكم ألا تذكروا هذا، فإني لا آمنهم أن يقولوا: إنا أصبنا الأعمش مع امرأة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- روى الآجري بسنده إلى الأعمش قال: بلغني أن رجلا أحدث على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، فسلط الله تبارك وتعالى على أهل ذلك البيت الجنون، والجذام، والبرص، وكل داء وبلاء، قال أبو معمر: وأهل ذلك كانوا.

قال محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله -: علي من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلي من أعان علي قتله، وعلي من سب علي بن أبي طالب، وسب الحسن والحسين، أو آذى فاطمة في ولدها، أو آذى أهل بيت رسول الله ﷺ، فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزنا، ولا نالته شفاعة محمد ﷺ.<sup>2</sup>

- وروى الخلال في السنة بسنده إلى أبي هريرة المكتب حباب قال: كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله، فقال الأعمش: فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله، ألا بل في

1 المنهاج (1/60-61).

2 الشريعة (3/326-327/1735).

## ◀ موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي بسنده إلى محمد بن أحمد بن عمرو بن عيسى قال سمعت أبي يقول: ما رأيت مجلسا يجتمع فيه من المشايخ أنبل من مشايخ اجتمعوا في مسجد جامع الكوفة في وقت الامتحان فقرأ عليهم الكتاب الذي فيه المحنة فقال أبو نعيم: أدركت ثمانمائة شيخ ونيفا وسبعين شيخا -منهم الأعمش فمن دونه- فما رأيت خلقا يقول بهذه المقالة -يعني بخلق القرآن- ولا تكلم أحد بهذه المقالة إلا رمي بالزندقة، فقام أحمد بن يونس فقبل رأس أبي نعيم وقال: جزاك الله عن الإسلام خيرا.<sup>2</sup>

## ◀ موقفه من الخوارج:

قال رحمه الله: جالست إياس بن معاوية فحدثني بحديث، قلت: من يذكر هذا؟ فضرب لي مثل رجل من الحرورية، فقلت: إلي تضرب هذا المثل؟ تريد أن أكنس الطريق بثوبي، فلا أدع بكرة ولا خنفساء إلا حملتها.<sup>3</sup>

## ◀ موقفه من المرجئة:

تقدم معنا في مواقف منصور بن المعتمر (ت 132هـ) أن سليمان الأعمش كان من جملة أهل العلم الذين يقولون بالاستثناء ويعيرون على من لا يستثني.

1 السنة للحلال (437/1) وفي المنهاج (233/6).

2 أصول الاعتقاد (2/481/305).

3 المحدث الفاصل (209) والكفاية (103).

الزبيدي<sup>1</sup> (148 هـ)

محمد بن الوليد بن عامر الإمام الحافظ الحجة القاضي أبو الهذيل الزبيدي الحمصي. روى عن الزهري ونافع وسعيد المقبري ومكحول الشامي وهشام بن عروة ويزيد بن شريح الحضرمي وعبدالرحمن بن جبير وطائفة. روى عنه محمد بن حرب الخولاني ويحيى بن حمزة الحضرمي والأوزاعي وإسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد وآخرون.

قال ابن سعد: كان الزبيدي أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث، وكان ثقة إن شاء الله. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، أقام مع الزهري عشر سنين حتى احتوى على أكثر علمه. توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

## ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى بقية قال: سألت الأوزاعي والزبيدي عن الجبر فقال الزبيدي: أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يقهر، ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أحب.<sup>2</sup>

1 الجرح والتعديل (111/8-112) والسير (281/6-284) ومشاهير علماء الأمصار (182) وتهذيب الكمال (586/26-591) وتذكرة الحفاظ (162/1-163) والرواق بالوفيات (174/5) وشذرات الذهب (1/224).  
2 أصول الاعتقاد (1300/775/4) ومجموع الفتاوى (3/323).



جعفر الصادق<sup>1</sup> (148 هـ)

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الصادق شيخ بني هاشم أبو عبدالله القرشي الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام. وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ولذلك كان يقول: ولدي أبو بكر مرتين. روى عن جده لأمه القاسم بن محمد وأبيه أبي جعفر محمد بن علي والزهري ومحمد بن المنكدر وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وآخرين. روى عنه السفينان وشعبة والدراوردي ومالك بن أنس وحفص بن غياث وطائفة.

عن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. وقال ابن معين: جعفر بن محمد ثقة مأمون.

من أقواله: الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم. وأيضا: الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستترلوا الرزق بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وما عال من اقتصد، والتقدير نصف الرزق وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقهما، ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط أجره، والصنيعة لا يكون

1 السير (270-255/6) وتاريخ خليفة (424) والجرح والتعديل (487/2) ومشاهير علماء الأمصار (127) وحلية الأولياء (206-192/3) ووفيات الأعيان (328-327/1) وتهذيب الكمال (97-74/5) وتذكرة الحفاظ (167-166/1) وميزان الاعتدال (415-414/1) وشذرات الذهب (220/1).

صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، والله يترل الصبر على قدر المصيبة ويترل الرزق على قدر المؤنة، ومن قدر معيشته رزقه الله، ومن بذر معيشته حرمه الله.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في أصول الاعتقاد بالسند إليه قال: إياكم والخصومات في الدين، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة بالسند إليه قال: اتقوا جدال كل مفتون، فإن المفتون يلقن حجته.<sup>2</sup>

- قال ابن شبرمة: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد بن علي وسلمت عليه، وكنت له صديقا، ثم أقبلت على جعفر، وقلت: أمتع الله بك، هذا رجل من أهل العراق له فقه وعقل، فقال لي جعفر: لعله الذي يقيس الدين برأيه، ثم أقبل علي فقال: أهو النعمان؟ قال محمد بن يحيى الربيعي: ولم أعرف اسمه إلا ذلك اليوم، فقال له أبو حنيفة: نعم أصلحك الله، فقال له جعفر: اتق الله، ولا تقس الدين برأيك، فإن أول من قاس إبليس، إذ أمره الله بالسجود لآدم، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ثم قال له جعفر: هل تحسن أن تقيس رأسك من

1 أصول الاعتقاد (1/219/145) والإبانة (2/525-526/635) والسير (6/264).

2 الإبانة (2/527-526/639).

جسدك؟ فقال له: لا، وفي حديث ابن رزقويه: نعم، فقال له: أخبرني عن الملوحة في العينين، وعن المرارة في الأذنين، وعن الماء في المنخرين، وعن العذوبة في الشفتين، لأي شيء جعل ذلك؟ قال: لا أدري، قال له جعفر: إن الله تعالى، خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم، ولولا ذلك لذابتا فذهبتا، وجعل المرارة في الأذنين منا منه عليه، ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه، وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس، ويتزل، وتجدد من الريح الطيبة ومن الريح الرديئة، وجعل العذوبة في الشفتين ليعلم ابن آدم مطعمه ومشربه، ثم قال لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال: لا أدري، فقال جعفر: لا إله إلا الله، فلو قال: لا إله ثم أمسك كان مشركا، فهذه كلمة أولها شرك وآخرها إيمان، ثم قال له: ويحك، أيها أعظم عند الله: قتل النفس التي حرم الله أو الزنا؟ قال: لا، بل قتل النفس، قال له جعفر: إن الله قد رضي في قتل النفس بشاهدين، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة، فكيف يقوم لك قياس؟ ثم قال: أيهما أعظم عند الله الصوم أم الصلاة؟ قال: لا، بل الصلاة قال: فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ اتق الله يا عبدالله ولا تقس، فإننا نقف غدا نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله تبارك وتعالى: فنقول: قال الله عز وجل، وقال رسول الله ﷺ، وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا، فيفعل الله تعالى بنا وبكم ما يشاء.<sup>1</sup>

1 الفقيه والمتفقه (464-466) وشرف أصحاب الحديث (ص. 76) مختصرا. وانظر إعلام الموقعين (1/255-256).

## ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في سير أعلام النبلاء في ترجمة جعفر قال الذهبي: وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. هذا لا ريب فيه ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدا لهم.<sup>1</sup>

## ✓ التعليق:

هذا من أعلام أهل البيت، يكن الحب لأصحاب رسول الله ﷺ، ويغضب إذا سبوا، فما بال الروافض يخالفون أهل البيت في حب أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن هناك أغراض أخرى ليست الغيرة على أهل البيت، ولكن تحطيم الإسلام من أصله.

- وجاء في السير: علي بن الجعد عن زهير بن معاوية قال: قال أبي جعفر بن محمد: إن لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر. فقال جعفر: برئ الله من جارك. والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرايتي من أبي بكر. ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبدالرحمن بن القاسم.<sup>2</sup>

- وفيها وفي الشريعة عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد رضي الله عنهم، عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ فقالا: يا سالم تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى.

1 السير (255/6).

2 السير (258/6) والشريعة (1766/354-353/3).

قال ابن الفضيل: قال سالم: قال لي جعفر بن محمد: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر رضي الله عنه جدي، لا تنالني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما.<sup>1</sup>

- وفيها قال حفص بن غياث: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله. لقد ولدني مرتين.<sup>2</sup>

- وفيها: عن عبد الجبار بن العباس الهمداني، أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال: إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أنني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أنني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء.<sup>3</sup>

- وفيها: عنه أنه سئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلتا من ثمار الجنة.<sup>4</sup>

- وفيها عن ابن السماك قال: خرجت إلى مكة، فلقيني زرارة بن أعين بالقادسية، فقال لي: إن لي إليك حاجة، وأرجو أن أبلغها بك، وعظمها، فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد، فأقرئه مني السلام، وسله أن يخبرني من أهل الجنة أنا أم من أهل النار؟ فأنكرت عليه. فقال لي: إنه يعلم ذلك. فلم يزل بي حتى أحبته. فلما لقيت جعفر بن محمد، أخبرته بالذي كان

1 الشريعة (1767/354/3) وأصول الاعتقاد (2358/1326/7) والسنة لعبدالله (227) والسير (258/6-259).

2 السير (259/6).

3 السير (259/6).

4 السير (259/6).

منه. فقال: هو من أهل النار، فوقع في نفسي شيء مما قال. فقلت: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: من ادعى علي أني أعلم هذا، فهو من أهل النار. فلما رجعت، لقيني زرارة، فأعلمته بقوله. فقال: كال لك يا أبا عبدالله من جراب النورة، قلت: وما جراب النورة؟ قال: عمل معك بالتيقنة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله بن أحمد بالسند إلى معاوية بن عمار الدهني قال: قلت لجعفر يعني ابن محمد: إنهم يسألوننا عن القرآن مخلوق هو؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله.<sup>2</sup>

- وجاء في الإبانة: قال جعفر بن محمد: من قال: القرآن مخلوق، قتل ولم يستتب.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في جامع بيان العلم وفضله بالسند إلى جعفر بن محمد قال: الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد حيرة.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة: عن مسلمة بن سعيد عن أبيه؛ قال: قلت لجعفر بن محمد: يا ابن رسول الله ﷺ. إن لنا إماما قدريا صليت خلفه خمسين سنة؛

1 السير (15/238-239) الميزان (2/69-70).

2 السنة لعبدالله (29) والإبانة (1/285-286/52) وأصول الاعتقاد (2/268/399) والشرعية (1/217/170) والسير (6/260) والمنهاج (2/245).

3 الإبانة (2/240/47).

4 جامع بيان العلم وفضله (2/945).

قال: اذهب فأعد صلاة خمسين سنة.<sup>1</sup>

- وفيها عن العطافي عن رجاله من الشيعة؛ قال: قلنا لجعفر بن محمد رحمه الله: إن المعتزلة تنافروا نفاراً شديداً؛ فقل لنا شيئاً حتى نقاتلهم به، فقال: اكتبوا: إن الله عز وجل لا يطاع قهراً ولا يعصى قسراً، فإذا أراد الطاعة كانت، وإذا أراد المعصية كانت، فإذا عذب فبحق، وإن عفى فبفضل، قال أبو عمر: وسمعت أبا العباس ثعلباً يقول: قول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup> هو خصوص وليس هو عموماً، ولو كان عموماً لما كفر به أحد.<sup>3</sup>

#### هشام بن حسان<sup>4</sup> (148 هـ)

هشام بن حسان الإمام العالم الحافظ محدث البصرة أبو عبد الله الأزدي القردوسي. نزل في القرايس، وقيل هو من مواليتهم، رأى أنس بن مالك ولم يرو عنه. حدث عن الحسن ومحمد بن سيرين وحفصة بنت سيرين وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وهشام بن عروة وحميد بن هلال وآخرين. حدث عنه عبد الأعلى بن عبد الأعلى والسفيانان والحمادان وشعبة وعيسى بن يونس

1 الإبانة (1873/260/10/2).

2 الذاريات الآية (56).

3 الإبانة (2008/322-321/11/2).

4 الجرح والتعديل (56-54/9) والسير (366-355/6) وتاريخ الإسلام (حوادث 141-160، ص. 318-320) وتهذيب الكمال (193-181/30) وتذكرة الحفاظ (164-163/1) ومشاهير علماء الأمصار (151) وميزان الاعتدال (298-295/4) وشذرات الذهب (220-219/1).

وحفص بن غياث وعبدالله بن المبارك وخلق كثير.

قال سفيان بن عيينة: كان أعلم الناس بحديث الحسن، وكان حماد بن سلمة لا يختار عليه أحدا في حديث ابن سيرين. وقال ابن حبان: وكان من العباد الخشن والبكائين بالليل. قال الذهبي: هشام قد قفز القنطرة واستقر توثيقه، واحتج به أصحاب الصحاح وله أوهام مغمورة في سعة ما روى. مات سنة ثمان وأربعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الاعتصام أن هشام بن حسان قال: لا يقبل الله من صاحب بدعة صياما ولا صلاة، ولا حجا ولا جهادا ولا عمرة، ولا صدقة ولا اعتقا، ولا صرفا ولا عدلا.<sup>1</sup>

### عبدالله بن يزيد بن هرمز<sup>2</sup> (148 هـ)

عبدالله بن يزيد بن هرمز الأصم أبو بكر فقيه المدينة، أحد الأعلام، عداده في التابعين، وقلما روى، كان يتعبد ويتزهد، ولاؤه لبني ليث. روى عنه مالك وجالسه كثيرا. قال مالك: جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة. وقال مالك: لم يكن أحد بالمدينة له شرف إلا إذا حز به أمر رجع إلى ابن هرمز. قال ابن هرمز: إني لأحب للرجل أن لا يحوط رأي نفسه كما

1 ابن وضاح (ص. 68) وهو في الاعتصام (113/1).

2 السير (6/379-380) والواقى بالوفيات (17/679) والجرح والتعديل (5/199) ومشاهير علماء الأمصار (137).



يجو ط السنة.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في سير أعلام النبلاء: قال مالك: كنت أحب أن أقتدي به وكان قليل الفتيا، شديد التحفظ كثيرا ما يفتي الرجل ثم يبعث من يردده ثم يخبره بغير ما أفتاه. وكان بصيرا بالكلام يرد على أهل الأهواء، كان من أعلم الناس بذلك. بين مسألة لابن عجلان، فلما فهمها قام إليه ابن عجلان فقبل رأسه.<sup>1</sup>

- ذكر محمد بن حارث في أخبار سحنون بن سعيد عنه قال: كان مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن إبراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون إلى ابن هرمز، فكان إذا سأله مالك وعبد العزيز أجهما، وإذا سأله ابن دينلو وذووه لا يجيبهم، فتعرض له ابن دينار يوما فقال: يا أبا بكر لم تستحل مني ما لا يحل لك؟ فقال له: يا ابن أخي وما ذلك؟ قال: يسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما، وأسألك أنا وذوي فلا تجيبنا؟ فقال: أوقع ذلك يا ابن أخي في قلبك؟ قال: نعم، قال: إني قد كبرت سني ودق عظمي، وأنا أخاف أن يكون خالطني في عقلي مثل الذي خالطني في بدني، ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان، إذا سمعا مني حقا قبلاه، وإن سمعا خطأ تركاه، وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه.

قال ابن حارث: هذا والله الدين الكامل، والعقل الراجح، لا كمن يأتي

1 السير (379/6) والفقيه والمتنقح (423/2).

بالهذيان ويريد أن يتزل قوله من القلوب منزلة القرآن.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قلت: انظر رحمك الله إلى فقه السلف وورعهم وخوفهم من الله تبارك وتعالى، فهذا زمن أتباع التابعين الذين ما يزال العلم والحكمة بضاعتهم الرائجة، فيتحرى هذا الإمام ويميز الناس في علمهم وعقلهم، فيجيب هذا ويمتنع عن هذا مخافة أن يخطئ في جواب، فيؤخذ الخطأ صواباً ويحفظ ويسجل ويكتب، ويعتقد ويتعبد الله به، وتستحل به الدماء والفروج والأعراض.

وأما أهل هذا الزمان، فلا علم ولا عقل ولا ميزان، ولا ابن هرمز ولا مالك ولا ابن الماجشون ولا ابن دينار، كل هذا قد اختفى وغاب مع زمانه، ولكن عندنا من الدجاجلة ومن الدّعيين في العلم والمعرفة ما هو واضح لكل من استعمل مقارنة بين زماننا وبين ذلك الزمان الذي كان منهجه الكتاب والسنة.

والناظر إلى ما يكتب للمسلمين يجده لا يتقيد بكتاب ولا بسنة وإنما هو رأي فلان، وفكر فلان، ومنامة فلان، وخضر فلان، وكل دجل وكذب يروج على هذه الأمة. وأما الخطب وما ينشر في كثير من الأشرطة المسموعة والمرئية فلا تسأل عن الكذب على الرسول ﷺ وعن الضلال العقدي الموجود فيها.

وأما المناظرات والأحاديث في التجمعات الخاصة والعامة فلا تسأل عن

1 إعلام الموقعين (2/196-198).

مستواها في الضعف والانحطاط. وأما المروجون للباطل من شرك وخرافات وترهات فلا تسأل عن خفتهم وسفهم وسرعة ترويحهم لباطلهم، والله المستعان.

### ◀ موقفه من القدرية:

روى الآجري بسنده عن أنس بن عياض قال: أرسل إلي عبد الله بن يزيد ابن هرمز. فقال: لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة. يقال له: معبد الجهني، فعليكم بدين العواتق اللائي لا يعرفن إلا الله تعالى.<sup>1</sup>

### أبو حنيفة<sup>2</sup> (150 هـ)

النعمان بن ثابت بن زوطى أبو حنيفة التيمي الكوفي مولى بني تيم الله ابن ثعلبة، الفقيه عالم العراق إمام أصحاب الرأي، أحد الأئمة المجتهدين، رأى أنس بن مالك. روى عن عطاء بن أبي رباح وعامر الشعبي وحماد بن أبي سليمان والزهري والحكم بن عتيبة وقتادة وسلمة بن كهيل وطائفة. روى عنه ابنه حماد وحمزة الزيات وعلي بن مسهر ويزيد بن زريع، ويونس بن بكير وعبدالرزاق بن همام ومحمد بن الحسن الشيباني ووكيع بن الجراح

1 الشريعة (597/459/1) وأصول الاعتقاد (940/592/3) والإبانة (1960/300/11/2).

2 الجرح والتعديل (450-449/8) وتاريخ بغداد (454 و323/13) ووفيات الأعيان (415-405/5) وتهذيب الكمال (444-417/29) وتذكرة الحفاظ (169-168/1) وميزان الاعتدال (265/4) والسير (403-390/6) والبداية والنهاية (111-110/10) وشذرات الذهب (229-227/1).

وآخرون.

قال يزيد بن هارون: أدركت الناس فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة. وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس، وقال الفضيل بن عياض: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع المال، معروفا بالإفضال على كل من يطيف به، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسألة في حلال أو حرام فكان يُحسن أن يدل على الحق، هاربا من مال السلطان. يروى أنه ضرب غير مرة على أن يلي القضاء فلم يفعل ومناقبه كثيرة.

توفي رحمه الله في السجن وقيل مسموما سنة خمسين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الخطيب عن أبي زرعة، قال حدثني يزيد بن عبد ربه، قال سمعت وكيع بن الجراح يقول ليحيى بن صالح الوحاظي: يا أبا زكريا احذر الرأي، فإني سمعت أبا حنيفة يقول: البول في المسجد أحسن من بعض قياسهم.<sup>1</sup>

- عن سعيد بن سلام البصري قال: سمعت أبا حنيفة يقول: لقيت عطاء بن أبي رباح بمكة، فسألته عن شيء؟ فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا؟ قلت: نعم. قال: من أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن

1 الفقيه والمتفقه (1/509-510) وانظر إعلام الموقعين (1/256).

بالقدر، ولا يكفر أحدا بذنب. فقال لي عطاء: عرفت فالزم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال شيخ الإسلام: وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة، الذي رووه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبدالله البلخي قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال: ... ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا توالي أحدا دون أحد، وأن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله عز وجل.<sup>2</sup>

- جاء في الكفاية: سأل أبو عصمة أبا حنيفة ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ، ومن أتى السلطان طائعا، أما إني لا أقول إنهم يكذبونهم أو يأمرونهم بما لا ينبغي ولكن وطأوا لهم حتى انقادت العامة بهم، فهذان لا ينبغي أن يكونا من أئمة المسلمين.<sup>3</sup>

- وجاء في الوصية مع شرحها: قال أبو حنيفة في أصحاب رسول الله ﷺ: «ويحبهم كل مؤمن تقي ويغضهم كل منافق شقي».<sup>4</sup>

- وجاء في الانتقاء لابن عبدالبر قال أبو حنيفة: الجماعة أن تفضل أبا بكر وعمر وعلياً وثماناً، ولا تنتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ...<sup>5</sup>

1 الحلية (314/3) وانظر الاعتصام (80/1).

2 مجموع الفتاوى (46/5).

3 الكفاية (126).

4 الوصية مع شرحها (ص. 14).

5 الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص. 163-164).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الهروي في ذم الكلام بالسند إلى نوح الجامع قال: قلت لأبي حنيفة: ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراس والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هذا النص من أعظم النصوص وضوحاً في تحريم الكلام والفلسفة عن إمام عظيم، مذهبه أكثر المذاهب انتشاراً في العالم الإسلامي، ومع ذلك تجدد أكثر أتباعه - إن لم يكونوا كلهم - ماتريديّة في عقائدهم وصوفيّة في سلوكهم ومقلدة في عبادتهم، لا للرسول اتبعوا ولا لسلفهم سمعوا، ولكن الإلف والتقليد يبعد الإنسان عن الحق والله المستعان.

- جاء في ذم الكلام بالسند إلى محمد بن الحسن -صاحب أبي حنيفة- يقول: قال أبو حنيفة لعن الله عمرو بن عبّيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيه من الكلام. وكان أبو حنيفة يحنثنا على الفقه، وينهانا عن الكلام.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن ابن منصور قال: سمعت ابن المبارك يقول:

1 ذم الكلام (231) والفتاوى الكبرى (245/5) وصون المنطق (32).

2 ذم الكلام (233).

والله ما مات أبو حنيفة وهو يقول بخلق القرآن ولا يدين الله به.<sup>1</sup>

- وفيه: عن محمد بن مقاتل قال: سمعت ابن المبارك يقول: ذكر جهم في مجلس أبي حنيفة فقال: ما يقول؟ قالوا: يقول القرآن مخلوق. فقال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾<sup>2</sup> اهـ.<sup>3</sup>

قال شيخ الإسلام: عن أبي عصمة قال: سألت أبا حنيفة: من أهل الجماعة؟ قال: من فضل أبا بكر وعمر، وأحب عليا وعثمان، ولم يجرم نبيذ الجر، ولم يكفر أحدا بذنب، ورأى المسح على الخفين، وآمن بالقدر خيره وشره من الله، ولم ينطق في الله بشيء. وروى خالد بن صبيح، عن أبي حنيفة قال: الجماعة سبعة أشياء: أن يفضل أبا بكر وعمر، وأن يحب عثمان وعلياً، وأن يصلي على من مات من أهل القبلة بذنب، وأن لا ينطق في الله شيئا. قلت: قوله في هاتين الروايتين لا ينطق في الله شيئا قد بينه في رواية أبي يوسف، وهو أن لا ينطق في الله بشيء من رأيه ولكنه يصفه بما وصف به نفسه.<sup>4</sup>

- قال الذهبي في الميزان: قال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفي التشبيه، حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل -يعني في الإثبات- حتى جعله

1 أصول الاعتقاد (471/298/2).

2 الكهف الآية (5).

3 أصول الاعتقاد (472/298/2).

4 مجموع الفتاوى (474/16).

مثل خلقه.<sup>1</sup>

- وقال شيخ الإسلام: وقال أبو حنيفة في كتاب الفقه الأكبر المعروف المشهور عند أصحابه، الذي رواه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي: قال: قال أبو حنيفة عن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقال: قد كفر لأن الله يقول ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup>، وعرشه فوق سبع سماوات. قال أبو مطيع: قلت: فإن قال: إنه على العرش ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء، لأنه تعالى في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في مناقب أبي حنيفة للمكي مناظرات لأبي حنيفة رحمه الله مع الخوارج منها: أن الخوارج لما ظهروا على الكوفة أخذوا أبا حنيفة فقالوا: تب يا شيخ من الكفر، فقال أنا تائب إلى الله من كل كفر فخلوا عنه، فلما ولى قيل لهم: إنه تاب من الكفر، وإنما يعني به ما أنتم عليه فاسترجعوه. فقال رأسهم: يا شيخ إنما تبت من الكفر، وتعني به ما نحن عليه؟ فقال أبو حنيفة: أبظن تقول هذا أم بعلم؟ فقال: بل بظن. فقال أبو حنيفة: إن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ

1 الميزان (173/4)

2 طه الآية (5).

3 درء التعارض (263/6) ومجموع الفتاوى (47/5-48).



إِثْمٌ<sup>1</sup> وهذه خطيئة منك، وكل خطيئة عندك كفر، فتب أنت أولا من

الكفر. فقال: صدقت يا شيخ أنا تائب من الكفر.<sup>2</sup>

- ومنها أنهم جاءوه لينظروه لما علموا أنه لا يكفر أحدا من أهل القبلة

بذنب فقالوا: هاتان جنازتان على باب المسجد أما إحداهما فلرجل شرب

الخمير حتى كظته وحشرج بها فمات غرقا في الخمر، والأخرى امرأة زنت

حتى إذا أيقنت بالحمل قتلت نفسها فقال لهم أبو حنيفة: من أي المثل كانا؟

أمن اليهود؟ قالوا: لا، أفمن النصارى؟ قالوا: لا، قال: أفمن الجوس؟ قالوا:

لا، قال: من أي المثل كانا؟ قالوا: من الملة التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمدًا رسول الله، قال: فأخبروني عن الشهادة كم هي من الإيمان؟ ثلث أم

ربع أم خمس؟ قالوا: إن الإيمان لا يكون ثلثا ولا ربعا ولا خمسا، قال: فكم

هي من الإيمان؟ قالوا: الإيمان كله، قال: فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم

وأقررتم أنهما كانا مؤمنين.

قالوا: دعنا عنك، أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار؟ قال: أما إذا

أبيتهم، فإني أقول فيهما ما قال نبي الله إبراهيم في قوم كانوا أعظم جرما

منهم: ﴿رَبِّ إِيۡهَنۡ أَضَلَّلَنۡ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِ فَإِنَّهُۥٓ مِنِّي ۖ وَمَن

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>3</sup>. وأقول فيهما ما قال نبي الله عيسى في

1 المحررات الآية (12).

2 مناقب أبي حنيفة للمكي (151-152).

3 إبراهيم الآية (36).

قوم كانوا أعظم جرماً منهما ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِيَهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>1</sup> وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبَعْنَا أَلْوَادًا مَا عَلَّمْنَا سَبَاطًا مِنَ السَّمَاءِ سِوَىٰ هَٰؤُلَاءِ قُلْ إِنَّكُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ سَاقِطِينَ﴾<sup>2</sup> وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح: ﴿قَالُوا يَا نوحُ اصْبِرْ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَبَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقْنَا فاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مَّتَّعْنَاكَ بِالْحَيَاةِ وَالْأَعْيُنِ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ لَكَ وَلِئِن كُنَّا لَنَرِيكَ فِي سَبَابِنَا سَاهُونَ﴾<sup>3</sup>

وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح عليه السلام وعليهم أجمعين وعلى نبينا محمد ﷺ: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>

قال: فألقوا السلاح وقالوا: تبرأنا من كل دين كنا عليه، وندين الله بدينك فقد آتاك الله فضلاً وحكمة وعلماً.<sup>4</sup>

- وقال شيخ الإسلام في المجموع: وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة، الذي رواه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر... قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة، هل

1 المائدة الآية (118).

2 الشعراء الآيات (111-113).

3 هود الآية (31).

4 مناقب أبي حنيفة للمكي (108-109).

ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: ولم، وقد أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهو فريضة واجبة؟ قال هو كذلك، لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام. قال: وذكر الكلام في قتل الخوارج والبغاة.<sup>1</sup>

### مقاتل بن حيان<sup>2</sup> (150 هـ)

مقاتل بن حيان بن دوال دوز - ومعناه بالفارسية الخراز - أبو بسطام البلخي مولى بكر بن وائل، الإمام العالم المحدث الثقة. روى عن مجاهد بن جبر ومحمد بن زيد قاضي مرو والشعبي والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعكرمة، وعمرة وطائفة، وعنه إبراهيم بن أدهم وعبدالله بن المبارك وعلقمة ابن مرثد ومسلمة بن علي الحشني وخالد بن زياد الترمذي وآخرون. قال الذهبي: وكان خيرا ناسكا كبير القدر، صاحب سنة. كان ذا منزلة عند قتيبة ابن مسلم الأمير، هرب مقاتل إلى كابل فأسلم به خلق. توفي في حدود الخمسين ومائة.

← موقفه من المتدعة:

جاء في الاعتصام عن مقاتل بن حيان قال: أهل هذه الأهواء آفة أمة

1 مجموع الفتاوى (47-46/5).

2 الجرح والتعديل (354-353/8) ومشاهير علماء الأمصار (195) وتذكرة الحفاظ (174/1) وسير أعلام النبلاء (341-340/6) وتهذيب الكمال (434-430/28) وميزان الاعتدال (172-171/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 160-141/ص. 296-297).

محمد ﷺ، إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته، فيتصيدون بهذا الذكر الحسن عند الجهال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السم القاتل باسم الترياق، فأبصرهم، فإنك إن لا تكن أصبحت في بحر الماء، فقد أصبحت في بحر الأهواء الذي هو أعمق غورا، وأشد اضطرابا، وأكثر صواعق، وأبعد مذهبا من البحر وما فيه، فتلك مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال: اتباع السنة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

عن مقاتل: بلغنا والله أعلم في قوله -عز وجل-: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾<sup>2</sup> الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر

فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء، وإنما يعني القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم، وبهذا الإسناد عنه في قوله تعالى:

﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾<sup>3</sup> يقول بعلمه وذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>4</sup>

فيعلم بنحوهم، ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، وهو فوق عرشه وعلمه معهم.<sup>5</sup>

1 الاعتصام (115/1).

2 الحديد الآية (3).

3 المجادلة الآية (7).

4 المجادلة الآية (7).

5 اجتماع الجيوش الإسلامية (119-120) وأصول الاعتقاد (3/670/444) بلفظ مختصر.

ابن جريج<sup>1</sup> (150 هـ)

عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم، أبو خالد المكي القرشي الأموي صاحب التصانيف مولى أمية بن خالد. روى عن عطاء بن أبي رباح والزهري وأبي الزبير ونافع وابن أبي مليكة وآخرين. حدث عنه عبدالله بن وهب وعبدالرزاق بن همام والضحاك بن مخلد وحجاج ابن محمد المصيصي والسفيانان والحمادان وطائفة.

عن مخلد بن الحسين قال: ما رأيت خلقا من خلق الله أصدق لهجة من ابن جريج. وقال عبدالرزاق: ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج. وقال عطاء: سيد شباب أهل الحجاز ابن جريج. وقال يحيى بن سعيد: كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة.

توفي سنة خمسين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في الإبانة بالسند إلى عبدالرزاق قال: سمعت معمرا وسفيان الثوري ومالك بن أنس وابن جريج وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>2</sup>

1 الجرح والتعديل (358-356/5) ومشاهير علماء الأمصار (145) وتاريخ بغداد (407-400/10) ووفيات الأعيان (164-163/3) والسير (325/6) وتهذيب الكمال (354-338/18) وتذكرة الحفاظ (171-169/1) والعقد الثمين (510-508/5).

2 الإبانة (1114/813/2) وأصول الاعتقاد (1735/1029-1028/5) وبنحوه في السنة لعبدالله (97) والشريعة (267/272/1).

## موقف السلف من

ثور بن يزيد القدرى (150 هـ)

جاء في أصول الاعتقاد: عن عبدالله بن سالم قال: أدركت أهل حمص وقد أخرجوا ثور بن يزيد وأحرقوا داره لكلامه في القدر.<sup>1</sup>  
وعن أحمد بن حنبل قال: كان ثور بن يزيد الكلاعي يرى القدر وكان من أهل حمص. أخرجوه ونفوه لأنه كان يرى القدر. قال: وبلغني أنه أتى المدينة فقيل للملك قد قدم ثور فقال لا تأتوه فقال: لا يجتمع عند رجل مبتدع في مسجد رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>

وجاء في السير: قال أبو توبة الحلبي: حدثنا أصحابنا أن ثورا لقي الأوزاعي، فمد يده إليه، فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه وقال: يا ثور، لو كانت الدنيا، لكانت المقاربة، ولكنه الدين. وقال أحمد: كان ثور يرى القدر، وليس به بأس. قال عبيدالله بن موسى: قال سفيان: اتقوا ثورا، لا ينطحنكم بقرنه.

قال الذهبي: كان ثور عابدا، ورعا، والظاهر أنه رجع، فقد روى أبو زرعة عن منبه بن عثمان، أن رجلا قال لثور: يا قدرى. قال: لئن كنت كما قلت إني لرجل سوء، وإن كنت على خلاف ما قلت إنك لفي حل. قال إسماعيل بن عياش: نفى أسد بن وداعة ثورا. وقال عبدالله بن سالم: أخرجوه

1 أصول الاعتقاد (4/1338/801).

2 أصول الاعتقاد (4/1337/801) والإبانة (2/475-476-496).

وأحرقوا داره لكلامه في القدر.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

محمد بن إسحاق لتلبسه ببدعة القدر (150 هـ)

جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى عبدالعزيز الدراوردي قال: كنا في مجلس محمد بن إسحاق نتعلم فأغفى إغفاءة فقال: إني رأيت في المنام السلعة كأن إنسانا دخل المسجد ومعه حبل في عنق حمار فأخرجه. فما لبثنا أن دخل المسجد رجل ومعه حبل حتى وضعه في عنق ابن إسحاق فأخرجه فذهب إلى السلطان فجلده. قال ابن أبي زنبر: من أجل القدر.<sup>2</sup>

وفيه: عن حميد بن حبيب أنه رأى محمد بن إسحاق مجلودا في القدر جلده إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك.<sup>3</sup>

مقاتل بن سليمان المشبه وموقفه من الجهم بن صفوان (150 هـ)

جاء في الإبانة: عن مقاتل بن سليمان؛ قال: وكان مما علمنا من أمر عدو الله جهم أنه كان من أهل خراسان من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال:

1 السير (344/6-345).

2 أصول الاعتقاد (1334/800/4) وتاريخ بغداد (225/1).

3 أصول الاعتقاد (1335/800/4).

«تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله عز وجل»<sup>1</sup>. فلقى جهم ناسا يقال لهم السمنية، فعرفوا جهما؛ فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك: دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا؛ دخلنا في دينك؛ فكان مما كلموا به جهما أن قالوا له: ألسنت تزعم أن لك إلهًا؟ قال جهم: نعم. فقالوا: هل رأيت إلهك؟ قال: لا. قالوا: أسمعتم كلامه؟ قال: لا. قالوا: فسمعت له حسًا؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير جهم؛ فلم يصل أربعين يوما، ثم استدرك حجته مثل حجة زنادقة النصارى وذلك أن زنادقة النصارى تزعم أن الروح التي في عيسى عليه السلام هي روح الله من ذاته، كما يقال: إن هذه الخرقعة من هذا الثوب، فدخل في جسد عيسى، فتكلم على لسان عيسى، وهو روح غائب عن الأبصار، فاستدرك جهم من هذه الحجة؛ فقال للسمنية: ألسنتم تزعمون أن في أجسادكم أرواحًا؟ قالوا: نعم. قال: هل رأيتم أرواحكم؟ قالوا: لا. قال: أسمعتم كلامها؟ قالوا: لا. قال: أفشمتتم لها رائحة؟ قالوا: لا. قال جهم: فكذلك الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وهو في كل مكان، لا يكون في مكان دون مكان، ووجدنا ثلاث آيات في كتاب الله عز وجل، قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ

1 أخرجه من حديث ابن عمر مرفوعا: اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (927/580/3) والبيهقي في الشعب (120/136/1) والطبراني في الأوسط (6315/172-171/7)، قال الهيثمي في المجمع (81/1): "رواه الطبراني في الأوسط وفيه الوازع بن نافع وهو متروك".

وله شواهد من حديث أبي هريرة وأبي ذر وابن عباس خرجها الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (رقم 1788) ثم قال: "وبالجملة فالحديث مجموع طرقه حسن عندي". والله أعلم".



شَيْءٌ<sup>ط</sup> 1 وقوله: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ»<sup>ط</sup> 2 وقوله: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ»<sup>ط</sup> 3 فبني أصل كلامه على هذه الثلاث الآيات، ووضع دين الجهمية وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وتأول كتاب الله على تأويله؛ فاتبعه من أهل البصرة من أصحاب عمرو بن عبيد وأناس من أصحاب أبي حنيفة فأصل بكلامه خلقا كثيرا.<sup>4</sup>

عن يحيى بن شبيل قال: كنت جالسا مع مقاتل بن سليمان وعباد بن كثير، إذ جاء شاب فقال: ما تقول في قوله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»<sup>ع</sup> 5، فقال مقاتل: هذا جهمي ثم قال: ويحك إن جهما والله ما حج البيت ولا جالس العلماء، وإنما كان رجلا أعطي لسانا.<sup>6</sup>

✓ التعليق:

وقف مقاتل موقف الحازم من الجهم بن صفوان لما رأى فيه من غلو وإفراط في التزيه حتى بلغ به الحال إلى التعطيل المحض، إلا أن مقاتلا نفسه قد جانب الحق وحاد عنه لغلوه في الإثبات حتى شبه الله تعالى بخلقه، والحق وسط دائما بين ضلالتين فهو إثبات بلا تمثيل وتزيه بلا تعطيل، وعلى هذا

1 الشورى الآية (11).

2 الأنعام الآية (3).

3 الأنعام الآية (103).

4 الإبانة (2/317-86/89).

5 القصص الآية (88).

6 الإبانة (2/319-90/13/2) والسنة للحلال (5/84-85).

درج السلف رضي الله عنهم.

### عبدالله بن عون<sup>1</sup> (151 هـ)

عبدالله بن عَوْنُ بن أَرْطَبَانَ الإمام القدوة عالم البصرة أبو عون المزيني مولاهم البصري الحافظ. رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه سماع. روى عن نافع مولى ابن عمر ومحمد بن سيرين والحسن البصري وسعيد بن جبير وأبي وائل والشعبي والقاسم بن محمد، وطائفة. وعنه سفيان الثوري وشعبة وابن المبارك ومعاذ بن معاذ ويزيد بن هارون ووكيع بن الجراح وحماد بن زيد وآخرون.

قال ابن المبارك: ما رأيت أحدا ذكر لي قبل أن ألقاه ثم لقيته، إلا وهو على دون ما ذكر لي إلا حيوة وابن عون وسفيان، فأما ابن عون: فلوددت أبي لزمته حتى أموت أو يموت. وقال ابن حبان: من سادات أهل زمانه عبادة وفضلا وورعا ونسكا وصلابة في السنة وشدة على أهل البدع. عن ابن المبارك قال: قيل لابن عون: ألا تتكلم فتؤجر؟ فقال: أما يرضى المتكلم بالكفاف؟ وروى مسعر عن ابن عون قال: ذكر الناس داء وذكر الله دواء. عن عبدالرحمن ابن مهدي قال: ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون.

مات سنة إحدى وخمسين ومائة.

1 ثقات ابن حبان (3/7) وتهذيب الكمال (15/394-402) والسير (6/364-375) وطبقات ابن سعد (7/261-268) والجرح والتعديل (5/130-131) وحلية الأولياء (3/37-44) وتذكرة الحفاظ (1/156-157) وشذرات الذهب (1/230).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة: قال: لا يمكن أحد منكم أذنيه من هوى أبدا.<sup>1</sup>
- عن ابن عون قال: ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني، هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يفهموه ويسألوا الناس عنه، ويدعوا الناس إلا من خير.<sup>2</sup>
- عن ابن عليه قال: كان ابن عون يقول لنا: رحم الله رجلا لزم هذا الأثر ورضي به وإن استثقله واستبطأه.<sup>3</sup>
- قال ابن عون: من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع.<sup>4</sup>
- وكان ابن عون يقول عند الموت: السنة السنة. وإياكم والبدع، حتى مات.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله عن معاذ بن مكرم قال: رأيت ابن عون مع عمرو بن عبيد في السوق فأعرض عني، قال: فاعتذرت إليه قال: أما إني قد رأيتك فما زادني.<sup>6</sup>

1 الإبانة (446/461/3/2).

2 البخاري معلقا: كتاب الاعتصام (248/13 فتح) وأصول الاعتقاد (36/68/1) وقال الحافظ: "وصله محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة (ص. 33) والجوزقي من طريقه". وشرح السنة للبخاري (209-208/1).

3 الإبانة (291/365/2/1).

4 الإبانة (486/473/3/2).

5 طبقات الحنابلة (42/2).

6 السنة لعبدالله (149).

- وفي الإبانة: عن ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة سمعناه عن عبدالله بن عون، قال: جاء واصل الغزال وكان صاحباً لعمر بن عبيد، فقال: يا أبا بكر، أقرأ عليك؟ قال: لا حاجة لي في ذلك.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: قال محمد بن عبدالله الأنصاري: حدثني صاحب لي عن ابن عون أنه سأله رجل فقال: أرى قوما يتكلمون في القدر أفأسمع منهم؟ فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>2</sup> وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ<sup>3</sup> اهـ.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة بالسند إلى حماد بن زيد عن ابن عون قال: أدركت الناس وما يتكلمون إلا في علي وعثمان رضي الله عنهما حتى نشأ ههنا هني حقير يقال له سيسويه يقال فكان أول من تكلم في القدر. قال حماد: فما ظنكم برجل يقول له ابن عون: هني حقير.<sup>4</sup>

- وفيها عن حميد بن الأسود عن ابن عون: أمران أدركتهما وليس بهذا المصر منهما شيء: الكلام في القدر، إن أول من تكلم فيه رجل من الأساورة يقال له سيسويه، وكان دحيقا، وما سمعته قال لأحد دحيقا غيره؛

1 الإبانة (1978/305/11/2).

2 الأنعام الآية (68).

3 السير (367/6).

4 الإبانة (1953/298/11/2) وأصول الاعتقاد (1396/826/4).

قال: فإذا ليس له عليه تبع إلا الملاحون، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسة يقال له معبد الجهني، فإذا له عليه تبع، ثم قال: وهؤلاء الذين يدعون المعتزلة.<sup>1</sup>

- وفيها عن ابن عون: أدركت البصرة وما بها أحد يقول هذا القول إلا رجلان مالهما ثالث: معبد الجهني، وسيسويه، قال ابن عون: وكان محقورا ذليلا، وهذه القدرية والمعتزلة كذبوا على الحسن ونخلوه ما لم يكن من قوله، قد قاعدنا الحسن وسمعنا مقالته، ولو علمنا أن أمرهم يصير إلى هذا لو اثبتناهم عند الحسن رحمه الله، وليكونن لأمرهم هذا غب، وإني لأظن عامة من أهل البصرة إنما يصرف عنهم النصر لما فيهم من القدرية.<sup>2</sup>

- وعن إسماعيل بن سعيد البصري عن رجل أخبره قال: كنت أمشي مع عمرو بن عبيد فرآني ابن عون فأعرض عني شهرين.<sup>3</sup>

- وجاء في السنة أيضا بالسند إلى بكير بن حمران قال: كنا عند ابن عون فقال له رجل: ما تقول في كذا وكذا؟ قال: لا أدري، قال: كان عمرو يقول عن الحسن كذا وكذا، قال: ما لنا ولعمرو، وعمرو يكذب على الحسن.<sup>4</sup>

- وقال ابن وضاح: حدثنا أسد قال: حدثنا مؤمل عن رجل أخبره قال: دخل عمرو بن عبيد على ابن عون فسكت ابن عون لما رآه، وسكت

1 الإبانة (1952/298-297/11/2).

2 الإبانة (1957/299/11/2).

3 ما جاء في البدع (112) والاعتصام (791/2).

4 السنة لعبدالله (153).

عمرو عنه فلم يسأله عن شيء فمكث هنية ثم قام فخرج، فقال ابن عون: بم استحل أن دخل داري بغير إذني؟ -مرارا يرددها- أما أنه لو تكلم، أما أنه لو تكلم.<sup>1</sup>

### عميرة بن أبي ناجية<sup>2</sup> (153 هـ)

عَمِيرَةَ بن أبي نَاجِيَةَ، واسمه حُرَيْثُ الرَّعِينِي أَبُو يَحْيَى المِصْرِي مَوْلَى حُجْرِ ابن رُعَيْنِ ثم لبني بدر. روى عن بكر بن سواده ويحيى بن سعيد الأنصاري ورزيق بن حكيم الأيلي ويزيد بن أبي حبيب وعبدالله بن أبي سلمة الماجشون. وعنه عبدالله بن وهب والليث بن سعد وعبدالله بن لهيعة وحيوة ابن شريح.

عن ابن وهب قال: كان عميرة بن أبي ناجية من العباد وكان بمتزلة النائحة إذا قرأ يبكي وإذا سجد يبكي وإذا سكت عن القراءة وفرغ من الصلاة جلس يبكي، وكان يزيد بن حاتم الأمير يسأل عنه ويقول: ما فعلت الثكلي؟

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الاعتصام للشاطبي قال: وقد روي عن عميرة بن أبي ناجية

1 ما جاء في البدع (112).

2 تذيب الكمال (399-401) ومشاهير علماء الأمصار (190) وتقريب التهذيب (87/2) وتذيب التهذيب (152/8).

المصري أنه رأى قوما يتمارون في المسجد، وقد علت أصواتهم فقال: هؤلاء قوم قد ملوا العبادة وأقبلوا على الكلام، اللهم أمت عميرة، فمات من عامه ذلك في الحج. فرأى رجل في النوم قائلا يقول: مات في هذه الليلة نصف الناس فعرفت تلك الليلة، فجاء فيها موت عميرة هذا.<sup>1</sup>

### معمر بن راشد<sup>2</sup> (153 هـ)

معمر بن راشد الأزدي الحداني، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، الإمام الحافظ، سكن اليمن، وكان شهد جنازة الحسن البصري. روى عن إسماعيل بن أمية وثابت البناني وأيوب السخيتاني وبهز بن حكيم وخلق كثير. وروى عنه أبان بن يزيد العطار وإسماعيل بن عليّة وسفيان الثوري وابن عيينة وعدة.

قال أحمد بن حنبل: لا تضم أحدا إلى معمر إلا وجدته يتقدمه في الطلب، كان من أطلب أهل زمانه للعلم. وقال ابن حبان: كان فقيها متقنا حافظا ورعا. وقال ابن جريج: عليكم بمعمر فإنه لم يبق في زمانه أعلم منه. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومائة.

### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

عن عبدالرزاق قال: أكل معمر من عند أهله فاكهة، ثم سأل، ف قيل:

1 الاعتصام (589/2-590) وتهذيب الكمال (400/22-401).

2 طبقات ابن سعد (546/5) وتهذيب الكمال (303/28) وسير أعلام النبلاء (5/7) وميزان الاعتدال (154/4)

وتهذيب التهذيب (243/10) وشذرات الذهب (235/1).

هدية من فلانة النواحة. فقام فتقياً.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الرفضة:

أخرج الخلال في السنة بسنده إلى عبدالرزاق قال: سمعت معمرًا يقول:  
أصحاب محمد عليه السلام أصابتهم نفحة من النبوة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن عبدالرزاق قال: سمعت معمرًا وسفيان الثوري ومالك بن أنس  
وابن جريح وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>3</sup>

### موقف السلف من

#### فطر بن خليفة الحشبي الشيعي (153 هـ)

قال أبو بكر بن عياش قال: ما تركت الرواية عن فطر إلا بسوء

مذهبه.

وقال أحمد بن يونس: تركته عمداً، وكان يتشيع وكنيت أمر به

بالكناسة في أصحاب الطعام، وكان أعرج، فأمر وأدعه مثل الكلب.<sup>4</sup>

1 السير (11/7).

2 السنة للخلال (480/1).

3 الإبانة (1114/813/2).

4 السير (31/7).



## السنة الثالثة والخمسون بعد المائة

## من فضائح الخوارج:

جاء في البداية والنهاية: وفيها خرجت الخوارج من الصفرية وغيرهم ببلاد إفريقية فاجتمع منهم ثلاثمائة ألف وخمسون ألفاً ما بين فارس وراجل، وعليهم أبو حاتم الأنطاطي وأبو عباد، وانضم إليهم أبو قرة الصفري في أربعين الفا، فقاتلوا نائب إفريقية، فهزموا جيشه وقتلوه، وهو عمر بن عثمان ابن أبي صفرة الذي كان نائب السند كما تقدم، قتله هؤلاء الخوارج رحمه الله، وأكثر الخوارج الفساد في البلاد وقتلوا الحریم والأولاد.<sup>1</sup>

## ✓ التعليق:

وهكذا طبيعة الخوارج في كل زمان ومكان، يعيشون في الأرض فسادا بالقتل والسفك والنهب والفكر الشاذ المتطرف، ولهم أوصاف ومبادئ ذكرتها في كتابنا "أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف".

أبو عمرو بن العلاء<sup>2</sup> (154 هـ)

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراء والعربية. اختلف في اسمه على أقوال، أصحها: زيان. قرأ القرآن على سعيد

1 البداية والنهاية (113/10).

2 تهذيب الكمال (130-120/34) ووفيات الأعيان (470-466/3) والسير (410-407/6) وفوات الوفيات (29-28/2) ومشاهير علماء الأمصار (154-153) وشذرات الذهب (237/1) ومعجم الأدباء (160-156/11) وتهذيب التهذيب (180-178/12) والبداية والنهاية (115/10).

ابن جبير ومجاهد بن جبر وعبدالله بن كثير وحמיד بن قيس الأعرج وعكرمة مولى ابن عباس ويحيى ابن يعمر وعطاء. قرأ عليه خلق كثير منهم: عبدالله بن المبارك ويحيى بن المبارك والأصمعي وشجاع البلخي وعبدالوارث التنوري. روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وداود بن أبي هند والزهري وطائفة. وعنه الأصمعي وشريك النخعي ووكيع بن الجراح ومعتمر بن سليمان وآخرون.

قال إبراهيم الحربي: كان أبو عمرو من أهل السنة. قال أبو بكر بن مجاهد: كان أبو عمرو مقدما في عصره عالما بالقراءة ووجهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية وكان مع علمه باللغة وفقهه في العربية متمسكا بالآثار لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعا في علمه. قرأ على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه وتقربه بفضله، وتأم في القراءة بمذاهبه، وكان حسن الاختيار، سهل القراءة غير متكلف يؤثر التخفيف ما وجد إليه سبيلا. وعن عمه قال: قال لي أبو عمرو بن العلاء: يا عبدالمملك كن من الكرم على حذر إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أخرجته ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك أو تسأل من لا يجيبك أو تحدث من لا ينصت لك.

توفي سنة أربع وخمسين ومائة.

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن حماد بن زيد قال: سألت أبا عمرو بن العلاء

عن القدر؛ فقال: ثلاث آيات في القرآن: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ﴿٢﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٣﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ﴿٥﴾. اهـ<sup>4</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن أحمد بن موسى قال: مر عمرو بن عبيد على أبي عمرو بن العلاء فقال له عمرو: كيف تقرأ: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا﴾<sup>5</sup>؟ فقال أبو عمرو: وإن يستعتبوا - بفتح الياء - فما هم من المعتبين - بفتح التاء فقال له عمرو: ولكني أقرأ: وإن يستعتبوا - بضم الياء - فما هم من المعتبين - بكسر التاء - فقال أبو عمرو: ومن هنالك أبلغض المعتزلة لأنهم يقولون برأيهم.<sup>6</sup>

- وعن عبد الملك الأصمعي: كنا عند أبي عمرو بن العلاء قال: فجاء عمرو بن عبيد، فقال: يا أبا عمرو. يخلف الله وعده؟ قال: لا. قال: أرأيت من وعده الله على عمل عقابا؛ أليس هو منجزه له؟ فقال له أبو عمرو: يا أبا عثمان. من العجمة أوتيت لا يعد عارا ولا خلفا، أن تعد شرا ثم لا تفي به بل تعده فضلا وكرما، إنما العار أن تعد خيرا ثم لا تفي به، قال: ومعروف ذلك

1 التكوير الآيات (28 و29).

2 الإنسان الآيات (29 و30).

3 عبس الآيات (11 و12).

4 الإبانة (2/11-294-295/1950).

5 فصلت الآية (24).

6 أصول الاعتقاد (4/816/1375).

في كلام العرب؟ قال: نعم، قال: أين هو؟ قال أبو عمرو: قال الشاعر<sup>1</sup>:  
لا يرهب ابن العُمَرِ ما عشت صولة ولا أختفي من صولة المتهدد  
وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي<sup>2</sup>

### مسعر بن كدام<sup>3</sup> (155 هـ)

مِسْعَرُ بن كِدَامِ بن ظَهْرٍ بن عُبيدَةَ الهلالي العامري، الإمام الثبت شيخ  
العراق أبو سلمة الكوفي الأحول الحافظ. روى عن ثابت بن عبيد الأنصاري،  
وعدي بن ثابت، وسعد بن إبراهيم، وقتادة، وطائفة. وعنه السفينان، والفضل  
ابن دكين، ويحيى القطان، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن بشر العبدي، وآخرون.  
قال سفينان: كان مسعر من معادن الصدق، وقال يحيى بن عبيد: كان  
مسعر قد جمع العلم والورع. وقال ابن حجر: ثقة ثبت فاضل.

قال مسعر رحمه الله:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة      وليك نوم، والسردي لك لازم  
وتعب فيما سوف تكره غبه      كذلك في الدنيا تعيش البهائم  
وقال أيضا:

ومشيد دارا ليسكن داره      سكن القبور وداره لم تسكن

1 البيتان لعامر بن الطفيل. انظر المعجم المفصل لشواهد اللغة العربية (414/2).

2 الإبانة (1966/302-301/11/2).

3 طبقات ابن سعد (365-364/6) وتاريخ خليفة (426) والسير (173-163/7) وحلية الأولياء (270-209/7) والجرح والتعديل (369-368/8) ومشاهير علماء الأمصار (169) وتذكرة الحفاظ (190-188/1) وتذويب الكمال (469-461/27) وميزان الاعتدال (99/4) وشذرات الذهب (239-238/1).

وقال: العلم شرف الأحساب يرفع الخسيس في نسبه، ومن قعد به حسبه فهض به أدبه.

توفي سنة خمس وخمسين ومائة.

◀ موقفه من الرافضة:

جاء في أصول الاعتقاد: عن مالك أبي هشام قال: كنت أسير مع مسعر فلقى رجل من الرافضة - قال: فكلمه - بشيء لا أحفظه فقال له مسعر: تنح عني فإنك شيطان.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في السير: روى معتمر بن سليمان، عن أبي مخزوم، ذكره عن مسعر بن كدام قال: التكذيب بالقدر أبو جاد الزندقة.<sup>2</sup>

### حمزة الزيات<sup>3</sup> (156 هـ)

حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، الإمام القدوة، شيخ القراءة، أبو عمارة التيمي، مولاهم الكوفي. ولد سنة ثمانين، وحدث عن حبيب بن أبي ثابت والحكم بن عتيبة وأبي إسحاق السبيعي وعدة. وحدث عنه الثوري وشريك وجرير وابن فضيل وعبدالله بن المبارك، وعدة.

1 أصول الاعتقاد (2809/1544/8).

2 السير (168/7).

3 طبقات ابن سعد (385/6) وسير أعلام النبلاء (90/7) معرفة القراء الكبار للذهبي (118-111/1) وميزان الاعتدال (606-605/1) وفتاوى الكمال (314/7) وفتاوى التهذيب (27/3) وشدرات الذهب (240/1).

قال أبو بكر بن منجويه: كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله عبادة، وفضلاً، وورعاً، ونسكاً، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز من حلوان إلى الكوفة. وقال ابن سعد: كان حمزة رجلاً صالحاً، وكانت عنده أحاديث، وكان صدوقاً صاحب سنة. وقال أسود بن سالم: سألت الكسائي عن الهمز والإدغام، ألكم فيه إمام؟ قال: نعم، هذا حمزة يهمز ويكسر، وهو إمام من أئمة المسلمين، وسيد القراء والزهاد، لو رأيت لقرت عينك به من نسكه. توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة.

### ﴿ موقفه من المرجئة: ﴾

تقدم معنا في مواقف منصور بن المعتمر (ت 132هـ) أن حمزة الزيات كان من جملة أهل العلم الذين يقولون بالاستثناء ويعيبون علي من لا يستثني.

### سعيد بن أبي عروبة<sup>1</sup> (156هـ)

الإمام الحافظ، عالم أهل البصرة، سعيد بن أبي عروبة، أبو النضر بن مهران العدوي. حدث عن ابن سيرين والحسن وقتادة وأبي رجاء العطاردي وخلق سواهم. وحدث عنه شعبة والثوري ويحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون وخلق سواهم.

1 سير أعلام النبلاء (413/6) وميزان الاعتدال (151/2)، وتهذيب الكمال (5/11) وتذكرة الحفاظ (177/1) وتهذيب التهذيب (63/4).

قال أحمد بن حنبل: كان يحفظ، لم يكن له كتاب. وروى وهيب عن أيوب قال: لا يفقه رجل لا يدخل حجرة سعيد بن أبي عروبة. قال أحمد بن حنبل: كان قتادة وسعيد يقولان بالقدر ويكتمان، وقال ابن قانع: كان أعرج يرمى بالقدر، وقال العجلي: كان لا يدعو إليه. وقال الذهبي رحمه الله متعقبا: لعلهما تابا ورجعا عنه -يعني سعيد وقتادة- كما تاب شيخهما.<sup>1</sup>

مات سنة ست وخمسين ومائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الميزان عن ابن أبي عروبة، قال: من سب عثمان افتقر.<sup>2</sup>

### عبدالله بن شوذب<sup>3</sup> (156 هـ)

عبدالله بن شوذب البلخي ثم البصري أبو عبدالرحمن نزيل بيت المقدس، الإمام العالم. روى عن الحسن البصري وابن سيرين ومكحول وجماعة. وروى عنه ابن المبارك وضمرة بن ربيعة والوليد بن مزيد وأيوب بن سويد وغيرهم. كان كثير العلم جليل القدر.

قال كثير بن الوليد: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة. وقال الثوري: كان ابن شوذب عندنا، ونحن نعهده من مشايخنا. وقال يحيى بن

1 يعني الشيخ الحسن البصري رحمه الله.

2 الميزان (153/2).

3 السير (92/7-93) وتهذيب الكمال (15/94-97) وتهذيب التهذيب (5/255-256) وميزان الاعتدال

(2/440) وشذرات الذهب (1/240).

معين: كان ثقة.

توفي ابن شوذب سنة ست وخمسين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

عن ضمرة: عن ابن شوذب قال: إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد والإبانة عن ابن شوذب قال: ترك الصلاة -يعني جهما- أربعين يوماً على وجه الشك. خالفه بعض السمنية فشك فقام أربعين يوماً لا يصلي - وقد رآه ابن شوذب.<sup>2</sup>

### الأوزاعي<sup>3</sup> (157 هـ)

عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَدِ الشامي شيخ الإسلام وإمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس. محلة الأوزاع ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطاً إلى أن مات بها. روى عن الزهري والأعمش وقتادة وعطاء بن أبي رباح ونافع

1 أصول الاعتقاد (66/1-31/67) وهو في الإبانة (43/205-204/1/1) والتليس (ص.17).

2 أصول الاعتقاد (630/421/3) والإبانة (318/90-89/13/2) والفتاوى الكبرى (41/5).

3 طبقات ابن سعد (488/7) وتاريخ خليفة (428) والجرح والتعديل (184/1-187/5-266-267) والسير (134-107/7) والفهرست لابن الندم (318) ووفيات الأعيان (128-127/3) وحلية الأولياء (149-135/6) وتذويب الكمال (316-307/17) وتذكرة الحفاظ (183-178/1) والبداية والنهاية (123-118/10) ومشلعير علماء الأمصار (18) وشذرات الذهب (242-241/1).



مولى ابن عمر ويحيى بن أبي كثير وطائفة. روى عنه الوليد بن مسلم وعبدالله ابن المبارك ومحمد بن يوسف الفريابي وسفيان الثوري وآخرون.  
قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا فاضلا خيرا كثير العلم والحديث والفقاه، حجة. وكان إسماعيل بن عياش يقول: سمعت الناس يقولون في سنة أربعين ومائة: الأوزاعي هو عالم الأمة. كان الأوزاعي رحمه الله يقول: كان هذا العلم كريما يتلاقاه الرجال بينهم فلما دخل الكتب دخل فيه غير أهله. سئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة فقال: غض البصر وخفض الجناح ولين القلب وهو الحزن والخوف. وسئل عن الأبله فقال: هو العمي عن الشر، البصير بالخير. وقال رحمه الله: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ومن عرف أن منطقته من عمله، قل كلامه. وقال أيضا: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام. وقال: إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيرا، وإن المنافق يتكلم كثيرا ويعمل قليلا. توفي رحمه الله سنة سبع وخمسين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في السير عنه قال: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.<sup>1</sup>  
- وفيها عنه قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب الورع.<sup>2</sup>

1 السير (120/7) وذم الكلام (ص.96) وجامع بيان العلم وفضله (1071/2) والشريعة (133/193/1) وشرف أصحاب الحديث (ص.7) وانظر تذكرة الحفاظ (180/1) وطبقات الحنابلة (236/1).

2 السير (125/7).

- وجاء في الاعتصام: عن الأوزاعي أنه قال: كان بعض أهل العلم يقول: لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صياما ولا صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قائل هذا هم التابعون أو من فوقهم وقد ورد مرفوعا: «من أحدث فيها أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا».<sup>2</sup>

وكيف يتقبل الله ممن تنكب عن شرعه وزهد في سنة نبيه ﷺ؟! وكيف يسوى بين من تلبس بالمحدثات والبدع وبين من التزم السنة واقتفى آثارها واتبع؟! ألم يقل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾؟!<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة: قيل للأوزاعي إن رجلا يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

ماذا تقول بعض الجماعات الإسلامية التي تهتم بالجمع والعد، ولا

1 الاعتصام (142/1) وابن وضاح (ص.34).

2 تقدم ترجمته مطولا من حديث علي بن أبي طالب ضمن مواقفه رضي الله عنه سنة (40هـ).

3 الإبانة (430/456/3/2).

يهمها أن يجتمع مبتدع وسني، بل وشياعي رافضي، كلهم عندها سواء، والمهم الطاعة الكاملة للجماعة وأميرها وامتنال أوامرهما بلغت من الخطأ ومن مخالفة الكتاب والسنة، فأمر الأمير عندهم مطاع، بل من منهجهم وضع بيعة في أعناق أتباعهم، تلزمهم بالامتنال، وهكذا من يحمل فكرهم يقول: كل من قال لا إله إلا الله فينبغي التعاون معه مهما كانت عقيدته: صوفيا أشعريا معتزليا شيعيا وما أشبه ذلك.

فلعلمهم أفاقه من الأوزاعي الذي يعتبر أحد الأئمة مثل مالك والشافعي وأحمد، والله المستعان.

- وجاء في الإبانة وأصول الاعتقاد بالسند إليه قال: من ستر عنا بدعته لم تحف علينا ألفتة.<sup>1</sup>

- وجاء في شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي عنه قال: إذا ظهرت البدع فلم ينكرها أهل العلم صارت سنة.<sup>2</sup>

- وجاء في السير عنه قال: إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: ندور مع السنة حيث دارت.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام بالسند إليه قال: وما رأي امرئ عن أمر بلغه

1 الإبانة (2/452/3/2) وأصول الاعتقاد (1/154/257).

2 شرف أصحاب الحديث (ص. 17).

3 السير (7/121) وأصول الاعتقاد (1/164/196) وجامع بيان العلم وفضله (2/933).

4 أصول الاعتقاد (1/71/47).

عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ وقال فيه أصحابه من بعده، كانوا أولى فيه بالحق منا، لأن الله تعالى أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>1</sup> وقلتم أئتم: لا بل نعرضها على رأينا في الكتاب؛ فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه.

وتلك غاية كل محدث في الإسلام رد ما خالف رأيه من السنة.<sup>2</sup>

- وجاء فيه عنه: قال: إنكم لا ترجعون عن بدعة إلا تعلقتم بأخرى

هي أضر عليكم منها.<sup>3</sup>

- وجاء فيه عنه قال: ما نقمنا على أبي حنيفة أنه يرى، كلنا يرى

ولكن نقمنا عليه أنه يجيئه الحديث عن النبي ﷺ فيخالفه إلى غيره.<sup>4</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد بالسند إليه قال: كان يقال خمس كان

عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة واتباع السنة

وعماراة المساجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله.<sup>5</sup>

- وجاء في تذكرة الحفاظ: قال عامر بن يساف: سمعت الأوزاعي

يقول إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره فإنه كان

مبلغا عن الله.<sup>6</sup>

1 التوبة الآية (100).

2 ذم الكلام (ص. 216-217).

3 ذم الكلام (ص. 217).

4 ذم الكلام (ص. 105) وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص. 52).

5 أصول الاعتقاد (1/48/71)، الحلية (6/142)، وتذكرة الحفاظ (1/180)، وشرح السنة للبخاري (1/209).

6 تذكرة الحفاظ (1/180) وبنحوه في أصول الاعتقاد (3/478/734) والفتاوى والمنقحة (1/387).

- عن أبي إسحاق قال: سألت الأوزاعي فقال: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم. وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعدما ردها عليهم فقهاؤهم وعلمائهم، فأشربها قلوب طوائف من أهل الشام واستحلها ألسنتهم وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيه. ولست بأيس أن يرفع الله شر هذه البدعة إلى أن يصيروا إخوانا بعد تواد إلى تفرق في دينهم وتباغض. ولو كان هذا خيرا ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خير خبيئ لكم دونهم لفضل عندكم وهم أصحاب نبيه ﷺ الذين اختارهم وبعثه فيهم ووصفهم بما وصفهم به فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- عن بقية قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟ قال قلت: قوم سوء. قال: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث.<sup>3</sup>

- عن أبي مسهر قال: قال الأوزاعي: يعرف الرجل في ثلاثة مواطن:

1 الفتح الآية (29).

2 أصول الاعتقاد (1/315/174) وذم الكلام (ص.216) والحلية (8/254-255) وطرفه الأول في التلبيس (ص.16).

3 أصول الاعتقاد (3/732/477) وشرف أصحاب الحديث (ص.73).

بألفته ويعرف في مجلسه ويعرف في منطقته.<sup>1</sup>

- عن الأوزاعي قال: ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات.<sup>2</sup>

- عن الأوزاعي قال: بلغني أن من ابتدع بدعة خلاه الشيطان والعبادة، أو ألقى عليه الخشوع والبكاء، كي يصطاد به.<sup>3</sup>

- عن الأوزاعي قال: لا تمكثوا صاحب بدعة من جدال، فيورث قلوبكم من فتنته ارتياباً.<sup>4</sup>

- عن الأوزاعي قال: قال إبليس لأوليائه من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيئات ذاك شيء قرن بالتوحيد. قال: لأبئن فيهم شيئاً لا يستغفرون الله منه. قال: فبئ فيهم الأهواء.<sup>5</sup>

- عن الأوزاعي قال: من وقر صاحب بدعة فقد أعان على مفارقة الإسلام، ومن وقر صاحب بدعة فقد عارض الإسلام برد.<sup>6</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال بقية بن الوليد: قال لي الأوزاعي: يا بقية، لا تذكر أحداً من

1 الإبانة (514/480/3/2).

2 الفقيه والمتفقه (176/2) وانظر السير (126/7).

3 الحوادث والبدع (ص. 297) والاعتصام (1/216 طبعة مشهور).

4 البدع لابن وضاح (ص. 116) وذكره الشاطبي في الاعتصام (792/2).

5 الدارمي (92/1) وأصول الاعتقاد (1/148-236).

6 ذم الكلام (ص. 218).

أصحاب نبيك إلا بخير، يا بقية، العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم.<sup>1</sup>

- وفيها عنه قال: لا يجتمع حب علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن.<sup>2</sup>

- وفي التذكرة: عن الفريابي قال: اجتمع سفيان والأوزاعي وعباد بن كثير بمكة فقال سفيان: يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي - يعني عم السفاح - فقال: لما قدم الشام وقتل بني أمية جلس يوما على سريرته وعسى أصحابه أربعة أصناف، صنف بالسيوف المسللة وصنف معهم الجرزة، وصنف معهم الأعمدة وصنف معهم الكافر كوب، ثم بعث إلي، فلما صرت إلى البلب أنزلوني عن دابتي، وأخذ اثنان بعضدي وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي، فقال لي: أنت عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت نعم، أصلح الله الأمير. قال: ما تقول في دماء بني أمية؟ قلت: قد كان بينك وبينهم عهد، وكان ينبغي أن تفوا بها، قال: ويحك، اجعلني وإياهم لا عهد بيننا؟ فأجهشت نفسي وكرهت القتل، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها فقلت: دماؤهم عليك حرام، فغضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه، فقال لي ويحك ولم؟ قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحل دم

1 السير (120/7) وفتح الباري (291/13).

2 السير (120/7).

امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، ثيب زان، ونفس بنفس وتارك لدينه»<sup>1</sup> قال: ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة؟ قلت: كيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله ﷺ أوصى لعلي؟ قلت: لو أوصى إليه لما حكم الحكمين، فسكت، وقد اجتمع غضبا، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي، فقال بيده هكذا أومى أن أخرجوه، فخرجت، فما أبعدت حتى لحقني فارس، فترلت وقلت: قد بعث ليأخذ رأسي، أصلي ركعتين، فكبرت، فجاء وأنا أصلي فسلم وقال: إن الأمير، بعث إليك هذه الدنانير، قال ففرقتها قبل أن أدخل بيتي.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

انظر كيف كان السلف أمام الحكام، يصدعون بالحق مهما كلفهم ذلك، وانظر أيضا إلى الحكام مهما كان أمرهم كانوا يقفون عند الحدود الشرعية إذا ذكروا.

◀ موقفه من الصوفية:

وجاء في السير: قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه.<sup>3</sup>

1 أحمد (1/382، 428، 444) والبخاري (12/247/6878) ومسلم (3/1302/1673) وأبو داود (4/522/4352) والترمذي (4/12-13/1402) وقال: "حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح". والنسائي (7/90-91/4027) وابن ماجه (2/847/2534).

2 تذكرة الحفاظ (1/180-181).

3 السير (7/114).



✓ التعليق:

هكذا كان هدي السلف في الذكر، يذكر كل واحد منهم على حدة بأذكار واردة صحيحة عن رسول الله ﷺ، وما أكثرها - والله الحمد - وما زاد على ذلك من ذكر جماعي بلسان واحد وبأذكار وضعها شيوخ الصوفية وفي أوقات معينة فسموها طريقة، كل ذلك من بدعهم نسأل الله العافية.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال محمد بن كثير المصيبي: سمعت الأوزاعي يقول: كنا - والتابعون متوافرون - نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن الأوزاعي: إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهما وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده أوليائه حين يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>2</sup> فجد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده أوليائه.<sup>3</sup>

- وفيه: عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية؟ فقالوا: أمرها

1 السير (120/7-121) ودرء التعارض (262/6) وتذكرة الحفاظ (180/1 و182) واجتماع الجيوش (120).

2 القيامة الآيات (22 و23).

3 أصول الاعتقاد (874/557/3).

كما جاءت بلا كيف.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- جاء في المعرفة والتاريخ: عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان: أما بعد فقد كنت بحال أبيك لي وخاصة مترلي مني، فرأيت أن صليتي إياه تعاهدي إياك بالنصيحة في أول ما بلغني عنك من تخلفك عن الجمعة والصلوات فجددت ولججت. ثم بررتك فوعظتكم وأجبتني بما ليس لك فيه حجة ولا عذر، وقد أحببت أن أقرن بنصيحتي إياك عهدا عسى الله أن يحدث خيرا، وقد بلغنا أن خمسا كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان: اتباع السنة وتلاوة القرآن، ولزوم الجماعة وعمارة المساجد والجهاد في سبيل الله.

وحدثني سفيان الثوري أن حذيفة بن اليمان كان يقول: من أحب أن يعلم أصابته الفتنة أو لا فليُنظر، فإن رأى حلالا كان يراه حراما، أو يرى حراما كان يراه حلالا، فليعلم أن قد أصابته. وقد كنت قبل وفاة أبيك رحمه الله ترى ترك الجمعة والصلوات في الجماعة حراما فأصبحت تراه حلالا، وكنت ترى عمارة المساجد من شرف الأعمال فأصبحت لها هاجرا، وكنت ترى أن ترك عصابتك من الحرس في سبيل الله حرجا فأصبحت تراه جميلا. وحدثني سفيان منقطعاً عن ابن عباس أنه قال: من ترك الجمعة أربعاً

1 أصول الاعتقاد (3/582/930) ومقدمة شرح السنة للبعوي (1/171) والفتاوى (5/39) والشريعة (2/104-105/765) والسير (7/274).

متواليات من غير عذر فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره.<sup>1</sup>

وحدثني الزهري عن أبي هريرة أنه من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه.<sup>2</sup>

وقد خاطرت بنفسك من هذين الحديثين عظيما فاتهم رأيك فإنه شر ما أخذت به، وارض بأسلافك إيماناً. وقد كنت في ثلاث سنوات مررن -والمساجد والديار تحرق والدماء تسفك والأموال تنتهب- مع أييك لا تخالفه في ترك جمعة ولا حضور صلاة مسجد، ولا ترغب عنه حتى مضى لسبيله، وأنت ترى أنك بوجه هذا الحديث: «كن حلس بيتك»<sup>3</sup> ومثله من الأحاديث أعلم بها من أييك وممن أدرك من أهل العلم، فأعيدك بالله وأنشدك به أن تعتصم برأيك شاذاً به دون أييك وأهل العلم قبله، وأن تكون لأصحاب الأهواء قوة وللسفهاء في تركهم الجمعة فتنة يحتجون بك

1 أخرجه مرفوعاً ابن الحمامي الصوفي في منتخب من مسموعاته، كما في الضعيفة (657/112/2) وإسناده ضعيف. فيه شريك القاضي ضعفه لسوء حفظه. وأخرجه موقوفاً بهذا اللفظ ابن عبد البر في التمهيد (فتح البر 208/5) وأخرجه: عبدالرزاق في مصنفه (5169/166/3)، أبو يعلى في مسنده (2712/102/5) موقوفاً بلفظ: من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات، فقد نبذ... الخ. ذكره الهيثمي في المجمع (193/2) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح وصحح إسناده الحافظ المنذري في الترغيب (733/453/1).

2 لم أجد هذا اللفظ، وأخرجه مرفوعاً بلفظ: «ألا هل عسى أحدكم أن يتخذ الصبة من الغنم... ثم تجيء الجمعة فلا يجيء ولا يشهدها، وتجيء الجمعة فلا يشهدها، وتجيء الجمعة فلا يشهدها حتى يطبع على قلبه». أخرجه: ابن ماجه (1127/357/1) وابن خزيمة (1859/177/3) والحاكم (292/1) وقال: "صحيح على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي". قال البوصيري في الزوائد: "إسناد ضعيف لضعف معدي بن سليمان". وحسن إسناده الحافظ المنذري في الترغيب. انظر صحيح الترغيب والترهيب (731/452/1).

3 أحمد (408/4) وأبو داود (4262/460-459/4) والترمذي (2204/425/4) بلفظ: «والزموا فيها أجواف بيوتكم» وقال: "هذا حديث حسن غريب صحيح". والحاكم (440/4) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد وسكت عنه الذهبي". كلهم من حديث أبي موسى.

إذا عويروا على تركها. أسأل الله أن لا يجعل مصيبتك في دينك، ولا يغلب عليك شقاء ولا اتباع هوى بغير هدى منه، والسلام عليك.<sup>1</sup>

قلت: عبدالرحمن بن ثوبان هذا شيخ عالم زاهد محدث، لكن كان فيه خارجية قاله الذهبي في السير.

- وقال أبو إسحاق: وسألت الأوزاعي قلت: هل ندع الصلاة على أحد من أهل القبلة وإن عمل بكل عمل؟ قال: لا، قال: وإنما كانوا يحدثون بالأحاديث عن رسول الله ﷺ تعظيما لحرمة الله ولا يعدون الذنب كفرا ولا شركا، وكان يقال: المؤمن حديد عند حرمة الله.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال ابن بطة: حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق قال: قال الأوزاعي: لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة، وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع<sup>3</sup> هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله لم يقبل منه

1 المعرفة والتاريخ (2/391-392) وهو في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 161-170 ص.317) والسير (314/7) مختصرا.

2 أصول الاعتقاد (6/1150/2023).

3 زيادة من أصول الاعتقاد.

وكان في الآخرة من الخاسرين.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبدالعزيز ينكرون قول من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل ويقولون لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان.<sup>2</sup>

- وجاء في السنة لعبدالله: عن الوليد بن مسلم قال: سمعت أبا عمرو يعني الأوزاعي ومالكا وسعيد بن عبدالعزيز يقولون: ليس للإيمان منتهى هو في زيادة أبدا وينكرون على من يقول إنه مستكمل الإيمان، وإن إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام.<sup>3</sup>

- وفيها: عن ابن مسلم قال: سمعت أبا عمرو يعني الأوزاعي ومالك ابن أنس وسعيد بن عبدالعزيز ينكرون أن يقول: أنا مؤمن. ويأذنون في الاستثناء أن أقول: أنا مؤمن إن شاء الله.<sup>4</sup>

- وفي الشريعة عن فديك يعني ابن سليمان - قال: سمعت الأوزاعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه، فإنه مبتدع.<sup>5</sup>

- عن أبي إسحاق قال: وقال الأوزاعي: وذكر أصحاب نبيه ﷺ الذين اختارهم له وبعثه فيهم ووصفهم بما وصفهم به فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

1 الإبانة (1097/807/2) وأصول الاعتقاد (956/5).

2 أصول الاعتقاد (1586/931-930/4).

3 السنة لعبدالله (93-92).

4 السنة لعبدالله (100).

5 الشريعة (269/272/1).

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ <sup>ط</sup> تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا <sup>ط</sup> <sup>1</sup> ويقولون <sup>2</sup>: إن فرائض الله عز وجل على  
عباده ليست من الإيمان وأن الإيمان قد يطلب بلا عمل، وقال: وأن الناس لا  
يتفاضلون في إيمانهم وأن برهم وفاجرهم في الإيمان سواء، وما هكذا جاء  
الحديث عن رسول ﷺ بلغنا أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون أو قال بضعه  
وستون جزءاً أولها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق،  
والحياء شعبة من الإيمان» <sup>3</sup> وقال الله عز وجل: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا  
وَصَّىٰ بِهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ  
وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ <sup>ع</sup> ﴾ <sup>4</sup>. الدين هو التصديق وهو  
الإيمان والعمل. فوصف الله عز وجل الدين قولاً وعملاً قال: ﴿فَإِنْ تَابُوا  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ <sup>ط</sup> وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ <sup>5</sup>. والتوبة من الشرك وهو من الإيمان والصلاة والزكاة  
عمل. <sup>6</sup>

1 الفتح الآية (29).

2 المرحة.

3 سيأتي تحريجه ضمن مواقف إبراهيم بن محمد الفزاري سنة (186هـ).

4 الشورى الآية (13).

5 التوبة الآية (11).

6 السنة للحلال (1025/586-585/3).

### ← موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى بقية قال: سألت الأوزاعي والزبيدي عن الجبر، فقال الزبيدي: أمر الله أعظم، وقدرته أعظم من أن يجبر أو يقهر، ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويحبب عبده على ما أحب.

وقال الأوزاعي: ما أعرف للجبر أصلا من القرآن والسنة، فأهاب أن أقول ذلك، ولكن القضاء والقدر والخلق والحبب، فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله ﷺ، إنما وصفت هذا مخافة أن يرتاب رجل من أهل الجماعة والتصديق.<sup>1</sup>

- وفيه بالسند إلى الوليد بن هشام عن أبيه قال: بلغ هشام بن عبد الملك أن رجلا قد ظهر يقول بالقدر، وقد أغوى خلقا كثيرا فبعث إليه هشام فأحضره فقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تقول إن الله لم يقدر على خلق الشر؟ قال: بذلك أقول، فأحضر من شئت يحاجني فيه؛ فإن غلبته بالحجة والبيان علمت أني على الحق، وإن هو غلبني بالحجة فاضرب عنقي؟ قال: فبعث هشام إلى الأوزاعي فأحضره لمناظرته، فقال له الأوزاعي: إن شئت سألتك عن واحدة وإن شئت عن ثلاث وإن شئت عن أربع؟ فقال: سل عما بدا لك، قال الأوزاعي: أخبرني عن الله عز وجل، هل تعلم أنه قضى على ما نهي؟ قال: ليس عندي في هذا شيء، فقلت: يا أمير المؤمنين هذه واحدة، ثم قلت له: أخبرني هل تعلم أن الله حال دون ما أمر؟ قال: هذه أشد من الأولى، فقلت: يا أمير المؤمنين هذه اثنتان، ثم قلت له:

هل تعلم أن الله أعان على ما حرم؟ قال: هذه أشد من الأولى والثانية، قلت: يا أمير المؤمنين هذه ثلاث، قد حل بها ضرب عنقه فأمر به هشام فضربت عنقه. ثم قال للأوزاعي: يا أبا عمرو، فسر لنا هذه المسائل؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، سألته هل يعلم أن الله قضى على ما نهى، نهى آدم عن أكل الشجرة ثم قضى عليه بأكلها، وسألته هل يعلم أن الله حال دون ما أمر؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود، وسألته هل يعلم أن الله أعان على ما حرم؟ حرم الميتة والدم ثم أعاننا على أكله في وقت الاضطرار إليه. قال هشام: والرابعة ما هي يا أبا عمرو؟ قال: كنت أقول: مشيئتك مع الله أم دون الله؟ فإن قال مع الله فقد اتخذ مع الله شريكا، أو قال دون الله فقد انفرد بالربوبية، فأيهما أجابني فقد حل ضرب عنقه بها، قال هشام: حياة الخلق وقوام الدين بالعلماء.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لله درك يا أبا عمرو! يا إمام أهل الشام خصوصا والمسلمين عموما، ورثت فقه الكتاب والسنة، فجعل لك نورا تستضيء به، حجتك على لسانك، وعلمك في صدرك، صواعقك تحرق أوهام المبتدعة، فيقفون أملمك حيارى!! لا يجدون جوابا لأسئلتك. ورحمك الله يا هشام! حيث كنت تفتدي بمثل هؤلاء النجوم، وتأخذ الحكم منهم في رؤوس الضلال، حتى يهلك من هلك عن بينة، ولا يكون مظلوما.



- جاء في السير: قال أبو توبة الحلبي: حدثنا أصحابنا: أن ثورا لقي الأوزاعي فمد يده إليه، فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه وقال: يا ثور لو كانت الدنيا لكانت المقاربة، ولكنه الدين.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة عنه: أنه سئل عن القدرية قال: لا تجالسوهم.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عن إسحاق بن إبراهيم القاضي قال: بلغني أن

الأوزاعي اجتمع وثور بن يزيد على الجسر فقال: يا ثور لولا أن الهجر من الدين لسلمنا عليك، قال: وكان قدريا.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة عن أبي إسحاق قال: قلت للأوزاعي: أرأيت من

قال: قدر الله علي وكتب علي وقضى علي، وعلم الله أني عامل كذا، قال:

هذا كله سواء واحد، قلت: فمن؟ قال: علم الله أني عامل كذا ولم يقل قدره

علي، قال: هذا من باب يجر إلى الهمل وهو الكفر؛ لأنهم يقولون قد علم الله

أن العبد عامل كذا وكذا، وقد جعل الله له الاستطاعة إلى أن لا يعمل ذلك

الشيء الذي قد علم الله عز وجل أن العبد عامله؛ فما مترلة ما قد علم الله

أن العبد عامله إذا لم يعمل، ويقولون: إنما علمه، إنما هو بمترلة الحائط، قلت:

فمن؟ قال: قد علم الله أني عامل كذا وكذا، وقد جعل الاستطاعة إلي أن لا

أعمله ولا بد لي من أن أعمله، قال: هذا قول من قول أهل القدر، وهو

الهمل ويخرجهم إلى الكفر.<sup>4</sup>

1 السير (6/344-345).

2 الإبانة (2/319/11/2004).

3 ذم الكلام (218).

4 الإبانة (2/253-254/1854).

- وفيها أيضا: عن عبدالله بن صالح: كتب الأوزاعي إلى صالح بن بكر: أما بعد: فقد بلغني كتابك تذكر فيه أن الكتب قد كثرت في الناس، ورد الأقاويل في القدر بعضهم على بعض، حتى يخيل إليكم أنكم قد شككت فيه، وتسالني أن أكتب إليك بالذي استقر عليه رأيي وأقتصر في المنطق، ونعوذ بالله من التحير من ديننا، واشتباه الحق والباطل علينا، وأنا أوصيك بوحدة؛ فإنها تجلو الشك عنك وتصيب بالاعتصام بها سبيل الرشده إن شاء الله تعالى:

تنظر إلى ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من هذا الأمر، فإن كانوا اختلفوا فيه؛ فخذ بما وافقك من أقاويلهم، فإنك حينئذ منه في سعة، وإن كانوا اجتمعوا منه على أمر واحد لم يشذ عنه منهم أحد؛ فأين المذهب عنهم، فإن الهلكة في خلافهم، وإنهم لم يجتمعوا على شيء قط؛ فكان الهدى في غيره وقد أثنى الله عز وجل على أهل القردة بهم؛ فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ﴾<sup>1</sup>.

واحذر كل متأول للقرآن على خلاف ما كانوا عليه منه ومن غيره، فإن من الحجة البالغة أنهم لا يقتدون برجل واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أدرك هذا الجدل فجاء معهم عليه وقد أدركه منهم رجال كثير؛ فنفروا عنه، واشتدت ألسنتهم عليه فيه، وأنت تعلم أن فريقا منهم قد خرجوا على أئمتهم، فلو كان هدى؛ لم يخرجوا ولم يجتمع من بقي منهم، ألفه فيه واحدة

دون جماعة أمتهم فإن الولاية في الإسلام دون الجماعة فرقة؛ فأقر بالقدر، فإن علم الله عز وجل الذي لا يجاوزه شيء، ثم لا تنقضه بالاستطاعة؛ فتهمل فإنه لن يخرج رجل في الإسلام إلى فرط أعظم من الهمل، وذلك أن المؤمن لا يضيف إلى نفسه شيئاً من قدر الله عز وجل في خير يسوقه إليها ولا شر يصرفه عنها، وإنما ذلك بيد الله ولا يملكه أحد غير الله، فمن أراد الله به خيراً؛ وفقه لما يجب وشرح صدره، ومن أراد به شراً؛ وكله إلى نفسه، واتخذ الحجة عليه ثم عذبه غير ظالم له، أسأل الله لنا ولكم العصمة من كل هلكة ومزلة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.<sup>1</sup>

- وفيها: عن بقية بن الوليد: سمعت الأوزاعي يقول: القدرية خصملاء الله عز وجل في الأرض.<sup>2</sup>

- وفيها: عن محمد بن شعيب قال: سمعت الأوزاعي يقول: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد.<sup>3</sup>

### أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور<sup>4</sup> (158 هـ)

عبدالله بن محمد بن علي الخليفة أبو جعفر المنصور الهاشمي العباسي

1 الإبانة (1855/255-254/10/2).

2 الإبانة (1856/255/10/2).

3 الإبانة (1954/298/11/2) والشريعة (596/459/1).

4 تاريخ بغداد (61-53/10) والبدية والنهاية (131-124/10) والسير (89-83/7) وفوات الوفيات (217-216/2)

والكامل في التاريخ (462-461/5) والعقد الثمين (260-248/5).

وأمه سلامة البربرية. ضرب الآفاق ورأى البلاد وطلب العلم.

كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة ورأيا وحزما ودهاء وجبروتاً. وكان جماعاً للمال حريصاً تاركاً للهو واللعب، كامل العقل بعيد الغور حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم.

أباد جماعة كباراً حتى توطد له الملك ودانت له الأمم على ظلم فيه وقوة نفس، ولكنه يرجع إلى صحة إسلام وتدين في الجملة، وتصون وصلاة، وخير مع فصاحة، وبلاغة وجلالة.

من أقواله: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

ولما احتضر قال: اللهم إني قد ارتكبت عظام جرأة مني عليك وقد أطعتك في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله منا منك لا منا عليك. ثم مات. توفي سنة ثمان وخمسين ومائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال الحافظ في الفتح عند الكلام على الزندقة وتاريخها: واشتهر في صدر الإسلام الجعد بن درهم فذبحه خالد القسري في يوم عيد الأضحى، ثم كثروا في دولة المنصور، وأظهر له بعضهم معتقده فأبادهم بالقتل ثم ابنه المهدي فأكثر من تتبعهم وقتلهم.<sup>1</sup>

- قال الذهبي: وقد كان بعض الزنادقة والطغام من التناسخية، اعتقدوا

أن الباري سبحانه وتعالى حل في أبي مسلم الخراساني المقتول (من طرف المنصور) عندما رأوا من تجبره واستيلائه على الممالك وسفكه للدماء، فأخبار هذا الطاغية يطول شرحها.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

- جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى محمد بن عمران بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: لما قدم ذلك الرجل إلى محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى شهد عليه ابن أبي سليمان وغيره أنه قال: القرآن مخلوق، وشهد عليه قوم مثل قول حماد بن أبي سليمان.

فحدثني خالد بن نافع قال: كتب ابن أبي ليلى إلى أبي جعفر وهو بالمدينة بما قاله ذلك الرجل وشهادته عليه وإقراره.

فكتب إليه أبو جعفر: إن هو رجع وإلا فاضرب رقبته وأحرقه بالنار. فتاب ورجع عن قوله في القرآن.<sup>2</sup>

- وفيه: كتب اليون ملك الروم إلى أبي جعفر - يعني المنصور - يسأله عن أشياء ويسأله عن لا إله إلا الله أم مخلوقة أم خالقة؟

فكتب إليه أبو جعفر: كتبت إلي تسألني عن لا إله إلا الله أم خالقة أم مخلوقة؟ وليست خالقة ولا مخلوقة ولكنها كلام الله عز وجل.<sup>3</sup>

1 السير (67/6).

2 أصول الاعتقاد (2/272/408).

3 أصول الاعتقاد (2/271-272/407).

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في البداية والنهاية: وخرج في هذه السنة (أي سنة سبع وثلاثين ومائة) أيضا رجل يقال له ملبد بن حرملة الشيباني في ألف من الخوارج بالجزيرة، فجهز إليه المنصور جيوشا متعددة كثيفة كلها تنفر منه وتنكسر، ثم قاتله حميد بن قحطبة نائب الجزيرة، فهزمه ملبد وتحصن منه حميد في بعض الحصون ثم صالحه حميد بن قحطبة على مائة ألف فدفعها إليه وقبلها ملبد وتقلع عنه.<sup>1</sup>

### زفر بن الهذيل<sup>2</sup> (158 هـ)

زفر بن الهذيل بن قيس بن سلم الفقيه المجتهد الرباني العلامة أبو الهذيل العنبري البصري صاحب الرأي.

حدث عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وأبي حنيفة ومحمد بن إسحاق. وحدث عنه حسان بن إبراهيم وأكثم بن محمد وعبدالرحمن بن زياد وأبو نعيم الملائي وآخرون.

قال الذهبي: هو من بحور الفقه وأذكياء الوقت تفقه بأبي حنيفة وهو أكبر تلامذته. عن عبدالواحد بن زياد لقيت زفر رحمه الله، فقلت له: صرتم حديثا في الناس وضحكة، قال: وما ذاك؟ قلت: تقولون: ادروا الحدود

1 البداية والنهاية (75/10).

2 طبقات ابن سعد (387/6-388) والجرح والتعديل (3/608-609) ومشاهير علماء الأمصار (170) والسير (41-38/8) ووفيات الأعيان (2/317-319) والفهرست لابن الندم (285) وتاريخ ابن معين (2/172) وشذرات الذهب (1/243).

بالشبهات<sup>1</sup> ثم جئتم إلى أعظم الحدود، فقلتم: تقام بالشبهات، قال: وملهو؟ قلت: قال رسول الله ﷺ: لا يقتل مسلم بكافر<sup>2</sup> فقلتم: يقتل به - يعني بالذمي - قال: فإني أشهدك الساعة أي قد رجعت عنه.

مات سنة ثمان وخمسين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن زفر بن الهذيل قال: إنما نأخذ بالرأي ما لم يجيء الأثر، فإذا جاء الأثر تركنا الرأي، وأخذنا بالأثر.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في جامع بيان العلم وفضله قال: وذكر ابن أبي خيثمة قال: حدثنا محمد بن شجاع البلخي قال سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤي وقال له رجل في زفر بن الهذيل: أكان ينظر في الكلام؟ فقال: سبحان الله ما أحمقك ما أدركت مشيختنا زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنهم يهملهم غير الفقه والافتداء. عن تقدمهم.<sup>4</sup>

1 أخرجه ابن عساکر في تاریخ دمشق (189/68-191) وأبو سعد بن السمعان في الذیل كما فی المقاصد الحسنة (رقم 46) عن عمر بن عبدالعزیز مرسلًا. ورواه البيهقي (238/8) عن علي بن أبي طالب، وقال: "في هذا الإسناد ضعف". ورواه الحارثي في مسند أبي حنيفة وابن عدي عن ابن عباس مرفوعًا، ذكره السخاوي في المقاصد (رقم 46) وقال الشيخ الألباني في الإرواء (2316): "وهو ضعيف". وقد روي من حديث عائشة مرفوعًا بلفظ: «ادروا الحدود ما استطعتم...» أخرجه الترمذي (1424/25/4) والبيهقي (238/8) والدارقطني (84/3) والحاكم (384/4) وصححه، ورواه الذهبي بقوله: قال النسائي: يزيد بن زياد شامي متروك.

2 أخرجه أحمد (79/1) والبخاري (6903/303/12) والترمذي (1412/17/4) والنسائي (4758/392/8) وابن ماجه (2658/887/2) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

3 الفقيه والمتفقه (510/1).

4 جامع بيان العلم (1798/942/2).

ابن أبي ذئب<sup>1</sup> (159 هـ)

محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب الإمام شيخ الإسلام، أبو الحارث القرشي العامري المدني الفقيه.

سمع الزهري ونافع مولى ابن عمر ومحمد بن المنكدر وسعيد بن أبي سعيد وخلقا سواهم.

وعنه عبدالله بن المبارك وعبدالله بن وهب وعبدالله بن مسلمة القعنبي وعبدالله بن نمير وطائفة.

رمي بالقدر وما كان قدريا. قال أحمد الأبار: سألت مصعبا عن ابن أبي ذئب فقال: معاذ الله أن يكون قدريا، إنما كان زمن المهدي قد أخذوا أهل القدر وضربوهم ونفوهم، فنجا منهم قوم فجلسوا إليه واعتصموا به من الضرب فليل هو قدرى لذلك.

قال الإمام أحمد: كان ابن أبي ذئب رجلا صالحا قوالا بالحق يشبه بسعيد بن المسيب، وكان قليل الحديث.

توفي سنة تسع وخمسين ومائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الهروي في ذم الكلام بسنده إلى الشافعي قال: أخبرني أبو حنيفة بن سماك بن الفضل الشهابي حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي

1 تاريخ خليفة (429) وتاريخ بغداد (296/2-305) ووفيات الأعيان (4/183) ومهذب الكمال (25/630-644) والوفاي بالوفيات (3/223-224) وتذكرة الحفاظ (1/191-193) والسير (7/139-149) ومشاهير علماء الأمصار (140) والفهرست لابن النديم (315) وشذرات الذهب (1/245).



شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إن أحب أخذ العقل وإن أحب فله القود»<sup>1</sup> قال الشافعي: قال أبو حنيفة: قلت لابن أبي ذئب تأخذ به يا أبا الحارث؟ قال: فضرب صدري وصاح بي صياحا كثيرا ونال مني فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول تأخذ به؟ نعم آخذ، وذلك الفرض علي وعلى من سمعه؛ إن الله اختار محمدا ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه، واختار له وعلى لسانه<sup>2</sup>، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين وداخرين لا مخرج لهم من ذلك. قال: وما سكت حتى أحببت أن يسكت.<sup>3</sup>

- وعن أحمد بن حنبل: قيل لابن أبي ذئب: مالك بن أنس يقول:  
«ليس البيعان بالخيار ما لم يتفرقا»<sup>4</sup> فقال: يستتاب مالك فإن تاب وإلا

1 أحمد (31/4-32) و(385/6) والترمذي (1406/14/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وأبو داود (643/4-644/644) وكلهم من طرق عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال فذكره بطوله وفيه: فمن قتل له قتيل بعد اليوم فأهله بين خيرتين إما أن يقتلوا أو يأخذوا العقل. وهو في الصحيحين من طريق الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي شريح به بطوله دون ذكر موطن الشاهد. وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه: البخاري (112/274-273/1) ومسلم (1355/988/2) وأبو داود (4505/645/4) والترمذي (1405/14/4) والنسائي (4800-4799/407/8) وابن ماجه (2624/876/2).

2 في الكنى والحجة والفقية والمتفقه: 'واختار لهم ما اختار له على لسانه'.

3 ذم الكلام (133/4-134) طبعة الأنصاري) والكنى للدولابي (145/1) والحجة للأصبهاني (245-244/1) والفقية والمتفقه (287/1-288) وذكره الذهبي في السير (142/7).

4 حديث «البيعان بالخيار» أخرجه: أحمد (403/3) والبخاري (2110/412/4) ومسلم (1532/1164/3) وأبو داود (737/3-738/3459) والترمذي (548/3-1246/549) وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي (280/7-281/4469) وكلهم من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه. وورد من حديث غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

ضربت عنقه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لو نطق الواحد منا بأقل من هذا لعدّه الناس من الزنادقة الخارجين عن ملة الإسلام مع أن هذا هو الواجب، وأن هذه هي عقيدة السلف قديماً وحديثاً. من استبانته له سنة رسول الله ﷺ فيجب عليه المصير إليها ولا يجوز له العدول عنها مهما كان شأن المخالف لها، وسيمر بنا - إن شاء الله تعالى - من هذا النوع كثير.

وقد بين الإمام ابن عبد البر وجه رد الإمام مالك لهذا الخبر ومن شاء الوقوف على كلامه فليرجع إلى فتح البر،<sup>2</sup> وبالله التوفيق.

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في أصول الاعتقاد عن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد ابن حنبل - وسئل عن الإيمان والإسلام قال: قال ابن أبي ذئب: الإسلام القول والإيمان العمل. فقيل: ما تقول أنت؟ قال: الإيمان غير الإسلام.<sup>3</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في السير: وكان من أروع الناس وأودعهم، ورمي بالقدر، وما كان قدرياً، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه. ولكنه كان رجلاً كريماً، يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده، ولا يقول له شيئاً، وإن مرض عاده، فكانوا

1 ذم الكلام (ص. 212) والسير (7/142) وتاريخ بغداد (2/302).

2 (12/278).

3 أصول الاعتقاد (4/1500/895).

يتهمونه بالقدر، لهذا وشبهه.

قال الذهبي: كان حقه أن يكفهر في وجوههم، ولعله كان حسن الظن

بالناس.<sup>1</sup>

### عكرمة<sup>2</sup> (159 هـ)

عكرمة بن عمار، أبو عمار العجلي، البصري ثم اليمامي، الحافظ الإمام. حدث عن عطاء بن أبي رباح والقاسم بن محمد وطاووس ويحيى بن أبي كثير. وحدث عنه شعبة والثوري وابن المبارك ووكيع وابن مهدي وغيرهم. قال محمد بن عبدالله بن عمار: عكرمة بن عمار ثقة عندهم، روى عنه ابن مهدي: ما سمعت فيه إلا خيراً. وقال عاصم بن علي: كان مستجاب الدعوة. توفي رحمه الله سنة تسع وخمسين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في أصول الاعتقاد: عن أبي عاصم قال: جاء عكرمة بن عملر إلى

ابن أبي رواد فذكر عليه الباب وقال: أين هذا الضال يعني بالإرجاء.<sup>3</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: قال عباس بن عبد العظيم: سمعت سليمان بن حرب

1 السير (140/7-141).

2 تاريخ بغداد (257/12) وسير أعلام النبلاء (134/7) وميزان الاعتدال (90/3-93) وتهذيب الكمال (264-256/20) وتهذيب التهذيب (261/7-262) وشذرات الذهب (246/1).

3 أصول الاعتقاد (1819/1064/5) وهو في السير (187/7).

يقول: قدم علينا عكرمة بن عمار من اليمامة، فرأيته فوق سطح يخاصم أهل القدر.

- قال معاذ بن معاذ: سمعت عكرمة بن عمار يقول للناس: أخرج علي رجل يرى القدر إلا قام فخرج عني، فإني لا أحدثه.<sup>1</sup>

### مالك بن مغول<sup>2</sup> (159 هـ)

مالك بن مغول بن عاصم بن غزية بن خرشة، الإمام الثقة المحدث، أبو عبدالله البجلي الكوفي. حدث عن الشعبي، وعبدالله بن بريدة، وعطاء بن أبي رباح ونافع العمري، وعبدالرحمن بن الأسود، وخلق. وعنه أبو إسحاق شيخه، وشعبة والثوري، وابن عيينة، وابن المبارك ووكيع وابن مهدي وخلق سواهم. قال الإمام أحمد: ثقة ثبت. وقال أيضا: سمعت ابن عيينة يقول: قلل رجل لمالك بن مغول: اتق الله، فوضع خده بالأرض. قال أبو نعيم وأبو بكر ابن أبي شيبة: توفي سنة تسع وخمسين ومائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال شعيب بن حرب: قلت لمالك بن مغول: أوصني قال: أوصيك بحب الشيخين أبي بكر وعمر. قلت أوصني، قال: أوصيك بحب الشيخين أبي

1 السير (138/7).

2 طبقات ابن سعد (365/6) والتاريخ الكبير (314/7) والجرح والتعديل (215/8-216) وتهذيب الكمال (162-158/27) وتهذيب التهذيب (19/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 141-160/ص. 582-583) والسير (176-174/7) والشذرات (247/1).

بكر وعمر. قلت: إن الله أعطى من ذلك خيرا كثيرا قال: أي لكع والله إني لأرجو لك على حبهما ما أرجو لك على التوحيد.<sup>1</sup>

- جاء في تاريخ الإسلام للذهبي قال ابن إدريس: ما رأيت مالك بن مغول يسب دابة قط إلا أنه ذكرت عنده الرافضة فبزق في الأرض.

وقال ابن عيينة: قال مالك بن مغول: لئن شئتم لأحلفن لكم أن مكاهما في الآخرة مثل مكاهما في الدنيا، يعني: أبا بكر وعمر.<sup>2</sup>

### موقفه من المرجئة:

عن أحمد بن يونس قال: كان سفيان الثوري وأبو بكر بن عياش وزهير بن معاوية وزائدة ومالك بن مغول ومفضل بن مهلهل وفضيل بن عياض وأبو شهاب عبد ربه بن نافع وأبو زيد عبثر بن القاسم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.<sup>3</sup>

### يونس بن أبي إسحاق<sup>4</sup> (159 هـ)

يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله الهمداني السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، والد إسرائيل بن يونس وعيسى بن يونس. روى عن أبيه وأنس بن مالك وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وأخيه أبي بكر بن أبي موسى

1 أصول الاعتقاد (2338/1318/7).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 141-161 هـ/ص. 583).

3 أصول الاعتقاد (1031/5-1032/1744).

4 ميزان الاعتدال (482/4) وسير أعلام النبلاء (27-26/7) وتهذيب الكمال (493-488/32) وتهذيب التهذيب

(434-433/11) وشذرات الذهب (247/1).

الأشعري ومجاهد والحسن البصري وجماعة. وروى عنه ابنه عيسى وإسماعيل ابن عياش وسفيان الثوري وعبدالله بن المبارك وعبدالرحمن بن مهدي وأبو نعيم وغيرهم. كان يونس من علماء الكوفة، وهو من بيت علم وحديث. قال عثمان الدارمي ليحيى بن معين: يونس أحب إليك أو إسرائيل؟ قال: كل ثقة. توفي سنة تسع وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال شابة بن سوار: قلت ليونس بن أبي إسحاق: ثوير لأي شيء تركته؟ قال: لأنه رافضي، قلت: إن أباك روى عنه، قال: هو أعلم. وقيل ليونس بن أبي إسحاق: لم لم تحمل عن ثوير بن أبي فاختة؟ قال: كان رافضياً.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### عبدالعزیز بن أبي رواد المرجئي (159 هـ)

جاء في أصول الاعتقاد عن الحسن بن وهب الجمحي قال: قدم علينا عبدالعزیز بن أبي رواد وهو شاب يومئذ ابن نيف وعشرين سنة فمكث فينا أربعين أو خمسين سنة لا يعرف بشيء من الإرجاء حتى نشأ ابنه عبدالجيد فأدخله في الإرجاء، فكان أشأم مولود ولد في الإسلام على أبيه.<sup>2</sup> وفيه عن محمد بن علي قال: سمعت مالك بن أنس - وذكر عبدالجيد -

1 الكفاية (123).

2 أصول الاعتقاد (1848/1076/5).

فقال: ذاك الذي أدخل أباه في الإرجاء.<sup>1</sup>

وقد تقدم موقف عكرمة بن عمار منه لإرجائه (159هـ).

وفي السير عن مؤمل بن إسماعيل قال: مات عبدالعزیز فحجى بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جاء سفيان. فجاء حتى حرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الإرجاء. فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة.<sup>2</sup>

وله موقف طيب من ثور بن يزيد القدری، جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: قد جاءكم ثور اتقوا لا ينطحكم بقرنيه - يعني ثور بن يزيد -.<sup>3</sup>

**عمران بن مسلم القصير الصوفي (قبل 160 هـ)**

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الإبانة عن حماد بن مسعدة قال: كان عمران القصير يقول: إياكم والمنازعة والخصومة وإياكم وهؤلاء الذين يقولون رأيت رأيت.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (5/1076/1849).

2 السير (7/186).

3 أصول الاعتقاد (4/705-1147/706) وميزان الاعتدال (1/374).

4 الإبانة (2/526/637) والشريعة (1/125/190).

### زائدة بن قدامة<sup>1</sup> (160 هـ)

زائدة بن قدامة الإمام الثبت الحافظ أبو الصلت الثقفي الكوفي. حدث عن الأعمش وسليمان التيمي وسماك بن حرب وهشام بن عروة وطائفة. وعنه عبدالله بن المبارك وعبدالرحمن بن مهدي وسفيان بن عيينة وحسين ابن علي الجعفي وآخرون.

قال أبو أسامة: حدثنا زائدة، وكان من أصدق الناس وأبرهم. وقال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم. قال أبو حاتم وأحمد العجلي: ثقة، صاحب سنة. وقال أحمد بن حنبل: المثبتون في الحديث أربعة: سفيان وشعبة وزهير وزائدة. توفي بأرض الروم عام غزا الحسن بن قحطبة الصائفة سنة ستين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: قال أحمد العجلي: ثقة، صاحب سنة، لا يحدث أحدا حتى يسأل عنه، فإن كان صاحب سنة حدثه، وإلا لم يحدثه، وكان قد عرض حديثه على سفيان، وروى عنه سفيان<sup>2</sup>.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في سير أعلام النبلاء: قال أحمد بن يونس: رأيت زهير بن

1 طبقات ابن سعد (378/6) والجرح والتعديل (613/3) والفهرست لابن النعم (316) ومشاهير علماء الأمصار (171) وتذكرة الحفاظ (216-215/1) والسير (378-375/7) وتهذيب الكمال (277-273/9) والكمال في التاريخ (56/6) وشذرات الذهب (251/1).

2 السير (377/7).



معاوية جاء إلى زائدة فكلمه في رجل يحدثه فقال: أمن أهل السنة هو؟ قلل: ما أعرفه ببدعة فقال: من أهل السنة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هكذا؟ فقال زائدة: متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.<sup>1</sup>

- قال زائدة: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ.<sup>2</sup>

- قال أحمد بن يونس: سمعت زائدة يقول: لو كان رافضي ما صليت خلفه...<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في السير: قال أبو داود: حدثنا زائدة، وكان لا يحدث قدريا ولا صاحب بدعة يعرفه.<sup>4</sup>

### شعبة بن الحجاج<sup>5</sup> (160 هـ)

الإمام الحافظ المحدث شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، أبو بسطام الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها. حدث عن أنس بن سيرين وإسماعيل بن رجاء وإسماعيل بن عليّة وقتادة وطلحة بن مصرف والحكم بن عتيبة وغيرهم كثير، وحدث عنه أيوب السخيتاني والحمامان ويحيى بن سعيد

1 السير (377/7).

2 الميزان (383/1).

3 أصول الاعتقاد (2815/1546/8).

4 السير (376/7) والتذكرة (215/1).

5 طبقات ابن سعد (280/7) وحلية الأولياء (209-144/7) وتهذيب الكمال (495-479/12) والسير

(228-202/7) وتهذيب التهذيب (346-338/4) وشدرات الذهب (247/1) وتقريب التهذيب (418/1).

القطان وعبدالرحمن بن مهدي وو كيع وأبو داود الطيالسي وعبدالله بن المبارك وأمم سواهم.

قال يحيى بن معين: شعبة إمام المتقين. وقال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شعبة من شعبة. وقال الإمام أحمد: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن.

قال الذهبي: وكان أبو بسطام إماما ثبتا حجة، جهيدا، صالحا، زاهدا، قانعا بالقوت، رأسا في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل، وقال ابن حجر: ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذبح عن السنة، وكان عابدا. قال ابن المبارك: كنت عند سفيان، إذ جاءه موت شعبة، فقال: مات الحديث. توفي رحمه الله بالبصرة سنة ستين ومائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- قال أبو زرعة: سمعت مقاتلا - هو ابن محمد - يقول: سمعت وكيعا يقول: إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة درجات في الجنة بذبه عن رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- قال سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، قال: جاءني أبان بن أبي عياش، فقال: أحب أن تكلم شعبة، أن يكف عني. فكلمته، فكف عنه أياما، وأتاني في الليل، فقال: إنه لا يحل الكف عن أبان، فإنه يكذب على رسول

### ◀ موقفه من الرافضة والجهمية:

عن محمود بن غيلان: عن أبي النضر، عن شعبة، قال لي: لا تكتب عن محمد بن راشد، فإنه معتزلي رافضي.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: عبدالله بن أحمد: حدثني أبي، قال: قال أبو النضر: كنت أوصي شعبة بالرصافة، فدخل محمد بن راشد، فقال لي شعبة: أما كتبت عنه، أما إنه صدوق، ولكنه شيعي قدري.

- وفيها قال سليمان بن حرب: حدثنا شعبة يوما بحديث الصادق المصدوق<sup>3</sup>، وأحاديث نحوه، فقال رجل من القدرية: يا أبا بسطام، ألا تحدثنا نحن أيضا بشيء، فذكر حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة...»<sup>4</sup>. الحديث.<sup>5</sup>

1 السير (461/7).

2 السير (344/7).

3 تقدم في مواقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

4 أحمد (393/2) والبخاري (1358/281/3) ومسلم (2658/2047/4) وأبو داود (4714/86/5) والترمذي

(2138/390-389/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

5 السير (210/7).

### الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>1</sup> (160 هـ)

الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم أبو عبدالرحمن الفراهيدي الإمام صاحب العربية ومنتشئ علم العروض، البصري أحد الأعلام وصاحب كتاب العين في اللغة. روى عن أيوب السخيتاني وعاصم الأحول وعثمان بن حاضر والعوام بن جوشب وغالب القطان. روى عنه سيبويه والأصمعي وهارون ابن موسى النحوي والنضر بن شميل ووهب بن جرير وطائفة. صنف كتب الجمل وكتاب الشواهد وكتاب العروض وكتاب العين وكتاب الإيقاع وكتاب النقط والشكل وغير ذلك. قال ابن حبان: كان من خيار عباد الله المتقشفين في العبادة. وقال إبراهيم الحربي: كان أهل البصرة -يعني أهل العربية منهم- أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب والأصمعي. من أقواله: وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنسانا شيئا لم يره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئا أراه بأنه استفاده منه. توفي سنة ستين ومائة.

◀ موقفه من المتدعة:

- قال: ما كان جدل إلا أتى بعده جدل يبطله.<sup>2</sup>

1 الجرح والتعديل (380/3-381) والفهرست لابن النديم (63-65) ومعجم الأدباء (72/11-77) والسير (429/7-431) ووفيات الأعيان (244/2-248) وتهديب الكمال (326/8-333) والكمال في التلويح (50/6) وشذرات الذهب (275/1-277).

2 أصول الاعتقاد (217/145/1) والفقهاء والمنفقه (554/1).

- قال الخليل بن أحمد: إن لم يكن أهل القرآن والحديث أولياء الله،  
فليس لله في الأرض ولي.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن يحيى بن أبي بكر الكرماني قال: حدثني أبي قلل:  
جاء رجل إلى الخليل بن أحمد؛ فقال له: قد وقع في نفسي شيء من أمر  
القدر، فقال له الخليل: أتبصر من مخارج الكلام شيئاً؟ قال: نعم، قال: فأين  
مخرج الحاء؟ قال: من أصل اللسان، قال: فأين مخرج الثاء؟ قال: من طرف  
اللسان، [قال:] فاجعل هذا مكان هذا وهذا مكان هذا، قال: لا أستطيع،  
قال: فأنت مدبر.<sup>2</sup>

- وعن أبي بكر قال: حدثني أبي قال: كتب الخليل بن أحمد إلى  
سليمان بن علي:

أبلغ سليمان أي عنه في سعة	وفي غنى غير أني لست ذا مال
سحى بنفسي أني لا أرى أحدا	يموت هزلاً ولا يبقى على حال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال <sup>3</sup>

1 شرف أصحاب الحديث (ص.50).

2 الإبانة (1901/275/11/2).

3 الإبانة (1937/289/11/2).

## عمار بن سيف الضبي<sup>1</sup> (بعد سنة 160 هـ)

عمار بن سيف الضبي، أبو عبدالرحمن الكوفي، وصي الثوري. روى عن سفيان الثوري وسليمان الأعمش وهشام بن عروة وعاصم الأحول. وروى عنه عبدالله بن المبارك، وأبو نعيم وإسحاق بن بشر وإسحاق بن منصور السلولي وعبدالرحمن بن محمد المحاربي. قال أحمد العجلي: ثقة ثبت، متعبد، وكان صاحب سنة، وكان يقال: إنه لم يكن بالكوفة أحد أفضل منه، يعني في الدين. وقال محمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة: أخبرني أبي عن عبدالله ابن المبارك عن عمار بن سيف، وأثنى عليه خيرا. قال ابن حجر: مات بعد الستين ومائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

روى اللالكائي بسنده إلى عمير أبي الحباب عن عمار بن سيف الضبي قال: خرجنا في غزاة في البحر وعلينا موسى بن كعب فكان معنا في المركب رجل يكنى أبا حمان، فأقبل يشتم أبا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته، وزجرناه فلم يترجر، فأتينا على جزيرة في البحر، فأرفيناه إليها ثم خرجنا وتفرقنا نريد الوضوء لصلاة الظهر فأخبرنا أن الدبر يعني الزنابير وقعت على أبي حمان فأتت على نفسه، قال: فدفعت إليه وهو ميت.<sup>2</sup>

1 تهذيب الكمال (194/21) وميزان الاعتدال (165/3) تاريخ الإسلام (حوادث 161-170/ص.370) وتهذيب

التهذيب (402-403) والتقريب (707/1).

2 أصول الاعتقاد (1329/7-1330/2365).

سفيان الثوري<sup>1</sup> (161 هـ)

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبدالله الكوفي المجتهد، مصنف كتاب الجامع. لقب بالثوري لأن نسبه ينتهي إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة، طلب العلم وهو حدث باعتهاء والده المحدث سعيد بن مسروق الثوري. حدث عن أبيه والأعمش وحبيب بن أبي ثابت وعبدالله بن دينار وأبي الزناد وعدة. وعنه عبدالرحمن بن مهدي وسفيان بن عيينة ومحمد بن يوسف الفريابي ومسعر بن كدام وخلق كثير.

قال فيه وكيع: كان سفيان بجرا، وقال المروزي عن أحمد بن حنبل قال: أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري، لا يتقدمه أحد في قلبي، وقلل شعبة: ساد سفيان الناس بالورع والعلم.

من أقواله: ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت، ومنها: المال داء هذه الأمة والعالم طيب هذه الأمة، فإذا جر العالم الداء إلى نفسه، فمتى يبرئ الناس؟ ومنها: زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تترزينا به.

توفي سنة إحدى وستين ومائة.

1 طبقات ابن سعد (374-371/6) وحملة الأولياء (393-356/6) ومشاهير علماء الأمصار (170-169) والسير (279-229/7) والجرح والتعديل (1/55-62/4 و222-225) وتاريخ بغداد (9/151-174) ووفيات الأعيان (2/386-391) وتهذيب الكمال (11/154-169) وتذكرة الحفاظ (1/203-207) وشذرات الذهب (1/250-251).

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في تلبس إبليس عنه قال: من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة.<sup>1</sup>

## ✓ التعليق:

هذا رد على بعض الناس الذين يدعون إلى التعلم من المبتدعة ويقولون: ما علينا من بدعهم، نأخذ علمهم ونترك بدعتهم. والذي ينبغي أن يقال: إن العلوم الشرعية مهما كان نوعها لا ينبغي أن تؤخذ عن مبتدع، أما العلوم الدنيوية فلا بأس ما لم يستغلها المبتدع في نشر بدعته فيجب الحذر منه على كل حال، هذا إن لم يكن غيره من طلبة العلم السلفيين - كثرهم الله - ولا يخلو منهم زمان ولا مكان إن شاء الله. أما إن كان من السلفيين من هو متمكن في أي علم من العلوم فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره.

- عن سفيان الثوري: من جالس صاحب بدعة، لم يسلم من إحدى ثلاث: إما أن يكون فتنة لغيره، وإما أن يقع بقلبه شيء يزل به فيدخله النار، وإما أن يقول: والله لا أبالي ما تكلموا به، وإني واثق بنفسي، فمن أمن الله طرفة عين على دينه، سلبه إياه.<sup>2</sup>

- جاء في الإبانة عنه قال: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة خرج

1 التلبس (ص. 23).

2 البدع لابن وضاح (ص. 104) وانظر الاعتصام (1/172).



من عصمة الله ووكّل إلى نفسه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

نسأل الله المعافاة في الدين والدنيا. اللهم لا تسلط علينا من يخرجنا من عصمتك ويكلنا إلى أنفسنا. رحمك الله يا أمير المؤمنين في الحديث وأنت من أنت علما وتقوى، فبمثلك يقتدى وعلى فهجك يحتذى. ومن كلامك ينبغي أن تكون الحكمة وهذه منها وقد وضعت للمسلمين سدا أمام المبتدعة لو كانوا يعقلون، ولكن المسلمون عامة وشبابهم وقراؤهم خاصة لا يقرأون مثل هذه الحكم والنصوص الصادرة عن تجربة وعن علم بالله وبرسوله وبسلف هذه الأمة ولكنهم يشغلون أوقاتهم بما لا فائدة فيه، فكيف يستفيدون من مثل هذا؟ والله المستعان.

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء.<sup>2</sup>

- جاء في صيانة الإنسان عنه قال: المراد بالسواد الأعظم هم من كل من أهل السنة والجماعة ولو واحدا.<sup>3</sup>

- عن يوسف بن أسباط قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع

1 الإبانة (2/3/444/461)، انظر طبقات الحنابلة (2/42) والسير (7/261).

2 أصول الاعتقاد (1/49/71/1) والتليس (18) وصيانة الإنسان (ص.316).

3 صيانة الإنسان (ص.308).

لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة.<sup>1</sup>

- عن سفيان قال: اسلكوا سبيل الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهله.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم - يعني

أصحاب الحديث.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

لأن مجالستهم رحمة، ومدارستهم نور، وصحبتهم ضياء، إذ إنهم ورثة الرسول ﷺ وحملة الخير والعقيدة السلفية الصحيحة، والذابون عن شريعته، والنافون عن طريقته كل تحريف وكذب وبدعة، فكثير الله سوادهم.

- وجاء في الإبانة عنه قال: ما من ضلالة إلا ولها زينة، فلا تعرض

دينك إلى من يبغضه إليك.<sup>4</sup>

- وجاء في شرف أصحاب الحديث عنه قال: إنما الدين بالآثار ليس

بالرأي، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي.<sup>5</sup>

- جاء في الإبانة عن فضيل: كان سفيان إذا رأى إنسانا يجادل ويماري

يقول أبو حنيفة ورب الكعبة.<sup>6</sup>

- وجاء في ذم الكلام بالسند إلى أحمد بن يونس قال: قال رجل

1 أصول الاعتقاد (50/72-71/1) الحلية (34/7) والتليس (ص.17).

2 الاعتصام (46/1).

3 ذم الكلام (ص.215) وشرف أصحاب الحديث (ص.234) وجامع بيان العلم وفضله (475/1).

4 الإبانة (447/462-461/3/2).

5 شرف أصحاب الحديث (ص.6) جامع بيان العلم وفضله بنحوه (782/1).

6 الإبانة (593/511/3/2).

لسفيان: أوصني وأنا أسمع قال: إياك والأهواء، إياك والخصومات، إياك والسلطان.<sup>1</sup>

- وجاء في تلبس إبليس عنه قال: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: ينبغي للرجل ألا يحك رأسه إلا بأثر.<sup>3</sup>

- وجاء في السير عنه: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

قال الإمام الذهبي عقبه: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة.

- وفيها: قال زكريا الساجي، عن أحمد بن محمد البغدادي: قال المزي

شيخنا -أظنه أبا بكر الأثرم-: سمعت أبا نعيم يقول: دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القبلي، فإذا الحسن بن صالح يصلي، فقال: نعوذ بالله من خشوع النفاق، وأخذ نعليه، فتحول إلى سارية أخرى.

- وقال العلاء بن عمرو الحنفي، عن زافر بن سليمان: أردت الحج،

فقال لي الحسن بن صالح: إن لقيت أبا عبد الله سفيان الثوري بمكة، فأقره مني

1 ذم الكلام (ص.214) وأصول الاعتقاد (1/254/154) والحلية (7/28).

2 التلبس (ص.22-23) وذم الكلام (ص.217) وأصول الاعتقاد (1/238/149) وشرح السنة للبغوي (1/216) وانظر مجموع الفتاوى (10/9).

3 ذم الكلام (ص.98).

4 السير (7/261) وشرح السنة للبغوي (1/227) والحلية (7/34).

السلام، وقل: أنا على الأمر الأول. فلقيت سفيان في الطواف، فقلت: إن أخاك الحسن بن صالح يقرأ عليك السلام، ويقول: أنا على الأمر الأول. قال: فما بال الجمعة؟<sup>1</sup>

- قال الذهبي: كان يترك الجمعة، ولا يراها خلف أئمة الجور، بزعمه.<sup>1</sup>
- جاء في التلبيس عن أبي همام السكوني قال: حدثني أبي قال سمعت سفيان يقول: لا يقبل قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة.<sup>2</sup>
- قال سفيان: وجدت الأمر الاتباع.<sup>3</sup>
- عن مؤمل بن إسماعيل قال: سمعت سفيان يقول: المسلمون كلهم عندنا على حالة حسنة إلا رجلين: صاحب بدعة أو صاحب سلطان.<sup>4</sup>
- قال سفيان: ليس شيء أبلغ في فساد رجل وصلاحه من صاحب.<sup>5</sup>
- عن شعبة قال: كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالستهم أشد النهي وكان يقول: عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله.<sup>6</sup>

- وجاء في الإبانة عن الفريابي قال: كان سفيان الثوري ينهاني عن

1 السير (363/7).

2 التلبيس (ص. 17) وهو في ميزان الاعتدال (90/1) عن ابن مسعود مرفوعاً وقال الذهبي عقبه: "وهذا إنما هو من قول الثوري"، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (32/7).

3 أصول الاعتقاد (113/98/1) وذم الكلام (ص. 126).

4 أصول الاعتقاد (255/154/1).

5 الإبانة (504/478/3/2).

6 ذم الكلام (ص. 221).

بجاسة فلان يعني رجلا من أهل البدع.<sup>1</sup>

- وفيها عن عثمان بن زائدة قال: أوصاني سفيان قال: لا تخالط صاحب بدعة.<sup>2</sup>

- وكان يجلس إلى سفيان الثوري فتي كثير التفكير، طويل الإطراق، فأراد سفيان أن يحركه؛ ليسمع كلامه، فقال: يا فتى إن من كان قبلنا مروا على خيل عتاق، وبقينا على حمر دبيرة. فقال: يا أبا عبدالله إن كنا على الطريق؛ فما أسرع لحوقنا بهم.<sup>3</sup>

قال ابن وضاح: وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال أبو بكر بن عياش: كان سفيان ينكر على من يقول: العبادات ليست من الإيمان، وعلى من يقدم على أبي بكر وعمر أحدا من الصحابة.<sup>5</sup>

- وفيها عنه أنه قال: إن قوما يقولون: لا نقول لأبي بكر وعمر إلا خيرا، ولكن علي أولى بالخلافة منهما. فمن قال ذلك، فقد خطأ أبا بكر وعمر وعلياً، والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعمالهم إلى

1 الإبانة (454/463/3/2).

2 الإبانة (453/463/3/2).

3 الحوادث والبدع (ص. 150) وهو في ذم الكلام (ص. 216).

4 ما جاء في البدع (92).

5 السير (252/7).

السماء؟<sup>1</sup>

- وفيها: قال عطاء بن مسلم: قال لي الثوري: إذا كنت بالشام، فاذا ذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة، فاذا ذكر مناقب أبي بكر وعمر.<sup>2</sup>

- وفيها عنه أنه قال: تركتني الروافض، وأنا أبغض أن أذكر فضائل علي.<sup>3</sup>

- وفيها عنه: امسح عليهما ما تعلقنا بالقدم، وإن تحرقا. قال: وكذلك كانت خفاف المهاجرين والأنصار مخرقة مشققة.<sup>4</sup>

- وفيها عن الفريابي سمعت سفيان ورجل يسأله عن من يشتم أبا بكر؟ فقال: كافر بالله العظيم. قال: نصلي عليه؟ قال: لا، ولا كرامة. قلل: فزاحمه الناس حتى حالوا بيني وبينه، فقلت للذي قريبا منه: ما قال؟ قلنا: هو يقول: لا إله إلا الله، ما نضع به؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في قبره.<sup>5</sup>

- وقال سفيان الثوري رحمه الله: لا يجتمع حب عثمان وعلي رضي الله عنهما إلا في قلوب نبلاء الرجال.<sup>6</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عن شعيب بن حرب قال: قلت يا أبا عبد الله

1 السير (253/7) وانظر سنن أبي داود (4630) وشرح السنة للبيهقي (229/1).

2 السير (260/7).

3 السير (253/7).

4 السير (254/7).

5 السير (253/7).

6 الشريعة (413/3) والحلية (32/7) والتذكرة (840/3) والسير (273/7).

- يعني لسفيان الثوري - ما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يا شعيب بن حرب لا ينفكك ما كتبت حتى تقدم عثماناً وعلياً على من بعدهما.<sup>1</sup>

- وفيه عن إبراهيم بن المغيرة - وكان شيخاً حجاجاً - قال: سألت

الثوري: يصلى خلف من يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا.<sup>2</sup>

- وجاء في السنة للحلال: عن عبدالعزيز بن أبان القرشي قال: سمعت

سفيان الثوري يقول: من قدم على أبي بكر وعمر أحداً فقد أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ، توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.<sup>3</sup>

- وفيها عن يوسف بن أسباط قال: قال رجل لسفيان الثوري: بلغنا

أنك تبغض عثمان؟ ففزع فقال: لا والله ولا معاوية رحمهما الله.<sup>4</sup>

- وقال حفص بن غياث: قلت لسفيان: يا أبا عبد الله، إن الناس قد

أكثرُوا في المهدي، فما تقول فيه؟ قال: إن مر على بابك، فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناس عليه.<sup>5</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في السير: عن سفيان قال: ليس الزهد بأكل الغليظ، ولبس

1 أصول الاعتقاد (8/1452-1453/2623).

2 أصول الاعتقاد (8/1545/2813).

3 السنة للحلال (1/375) والسير (7/254) وأصول الاعتقاد (7/1366/2441).

4 السنة للحلال (1/446).

5 السير (7/253).

الحشن، ولكنه قصر الأمل، وارتقاب الموت.<sup>1</sup>

- وفيها: قال سفيان: الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة. فالفرض: أن تدع الفخر والكبر والعلو، والرياء والسمعة، والتزين للناس، وأما زهد النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله.<sup>2</sup>

- وقال سفيان الثوري لرجل عليه صوف: لباسك هذا بدعة.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة عن ابن المبارك، سمع سفيان يقول: من زعم أن ﴿قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>4</sup> مخلوق، فقد كفر بالله.<sup>5</sup>

- وفيها عن سفيان بن وكيع قال سمعت أبي يقول: سمعت سفيان

الثوري يقول: الإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>6</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: قال سفيان الثوري: من قال القرآن مخلوق

فهو كافر.<sup>7</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قال القرآن مخلوق فهو

1 السير (243/7).

2 السير (244/7).

3 التلبيس (ص.243).

4 الإخلاص الآية (1).

5 الإبانة (271/63-62/12/2) والسير (273/7).

6 الإبانة (197/15-14/12/2).

7 الفتاوى (508/12).



1 زنديق.

- وفيه عن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ

أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>2</sup> قال: علمه.<sup>3</sup>

- وفيه عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري

ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية؟ فقالوا أمروها كما  
جاءت بلا كيف.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام بالسند إلى عبدالله بن داود الخريبي: سألت

سفيان الثوري عن الكلام فقال: دع الباطل، أين أنت عن الحق، اتبع السنة  
ودع الباطل.<sup>5</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- عن أبي أسامة قال رجل لسفيان: أتشهد على الحجاج وأبي مسلم

أههما في النار؟ قال: لا إذا أقرأ بالتوحيد.<sup>6</sup>

- وعن طاوس قال: قال ابن عباس: ليس بالكفر الذي تذهبون إليه،

قال سفيان: أي ليس كفرا ينقل عن الملة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

1 أصول الاعتقاد (415/277/2) والسنة لعبدالله (11).

2 الحديد الآية (4).

3 أصول الاعتقاد (672/445/3) والشرعية (697/68/2) والسنة لعبدالله (81) والسير (274/7).

4 أصول الاعتقاد (930/582/3) ومقدمة شرح السنة للبعثي (171/1) والفتاوى (39/5) والشرعية

(274/7) والسير (765/105-104/2).

5 ذم الكلام (214) وشرح السنة (217/1).

6 أصول الاعتقاد (2021/1150/6).

فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ<sup>1</sup> .<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن عبدالرزاق سمعت معمرا وسفيان وابن جريج ومالكا وابن عيينة

كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>3</sup>

- وجاء في السنة قال عبدالله حدثني أبي حدثنا عبدالله بن نمير سمعت

سفيان وذكر المرجئة فقال: رأي محدث أدركنا الناس على غيره.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة عنه قال: كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا

بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة

السنة.<sup>5</sup>

- وجاء في السير بالسند إليه قال: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث:

يقولون: الإيمان قول ولا عمل ونقول: قول وعمل، ونقول: إنه يزيد

وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول: النفاق وهم يقولون:

لا نفاق.<sup>6</sup>

- وعن محمد بن يوسف قال: دخلت على سفيان الثوري وفي حجره

1 المائدة الآية (44).

2 الإبانة (1010/736/6/2).

3 الإبانة (1114/813/6/2) وأصول الاعتقاد (1028/5-1735/1029) وبنحوه في السنة لعبدالله (97).

4 السنة لعبدالله (83) والإبانة (1265/903/2) وأصول الاعتقاد (1075/5-1847/1076) والشريعة

(336/309/1) والسنة للخلال (952/563/3).

5 الإبانة (1098/807/2).

6 السير (162/11) وتذكرة الحفاظ (474-473/2) وشرح السنة (41/1).

المصحف وهو يقلب الورق فقال: ما أحد أبعد منه من المرجئة.<sup>1</sup>

- عن عبدالصمد بن حسان قال: قال سفيان الثوري: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل مخافة أن يزكوا أنفسهم، لا يجوز عمل إلا بإيمان ولا إيمان إلا بعمل، فإن قال: من إمامك في هذا؟ فقل سفيان الثوري.<sup>2</sup>

- وفيه عن إبراهيم بن المغيرة وكان شيخا حجاجيا. قال: سألت سفيان الثوري أصلي خلف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: لا ولا كرامة.<sup>3</sup>

- وفي السير عن مؤمل بن إسماعيل قال: مات عبدالعزيز فجيء بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جاء سفيان. فجاء حتى حرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الإرجاء. فقبل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة.<sup>4</sup>

- وجاء في السير: عن محمد بن عمار الرازي قال: سمعت أبا نعيم، سمعت الثوري يقول: الإيمان يزيد وينقص. قلت: ما تقول أنت يا أبا نعيم؟ فزورني وقال: أقول بقول سفيان. ولقد مات مسعر وكان من خيارهم، وسفيان وشريك شاهدان، فما حضرا جنازته.<sup>5</sup>

1 أصول الاعتقاد (5/1067/1829).

2 أصول الاعتقاد (5/1052/1792).

3 أصول الاعتقاد (5/1066/1825).

4 السير (7/186).

5 السير (7/173).

- وعن أبي نعيم قال: مرت بنا جنازة مسعر بن كدام منذ خمسين سنة ليس فيها سفيان ولا شريك.<sup>1</sup>

تنبيه: تقدم معنا موقف مسعر بن كدام من المرجئة وأنه يقول الإيمان قول وعمل، ولم يكن مرجئاً، وإنما ترك الاستثناء، فمن أجل ذلك وقف منه سفيان وشريك هذا الموقف فلم يحضرا جنازته. وحمل أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان<sup>2</sup> ترك مسعر للاستثناء على الدخول في الإيمان لا على الاستكمال.

- وقال فضيل سمعت سفيان الثوري يقول: من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن والناس عندنا مؤمنون بالإقرار والمواريث والمناكحة والحدود والذبائح والنسك، ولهم ذنوب وخطايا الله حسبهم، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم لا ندرى ما لهم عند الله.<sup>3</sup>

- وعن عبدالصمد بن حسان قال: قال سفيان الثوري: اتقوا هذه الأهواء المضلة، قيل له: بين لنا رحمك الله، قال سفيان: أما المرجئة فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل، من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهو مؤمن مستكمل إيمانه على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمناً وإن ترك الغسل من الجنابة وإن ترك الصلاة، وهم يرون السيف على أهل القبلة.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (1066/5-1826/1067).

2 (ص. 69-70).

3 السنة لعبدالله (114) والسنة للخلال (959/567/3) مختصراً.

4 الشريعة (583/3-2116/584) واللائكاي (1834/1071/5).

### ← موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن حكام بن سلم قال: سألت سفيان الثوري -يعني عن هذا الحديث: «صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب»<sup>1</sup> - قال: هم الذين يقولون الإيمان قول، وقوم يزعمون أن لا قدر.<sup>2</sup>

- وفيه: عن سفيان الثوري قال سمعت أعرابيا وهو مستلقى بعرفة وهو يقول: اللهم من أولى بالزلزل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا؟ ومن أولى بالعمو عني منك؟ علمك في سابق، وأمرك بي محيط، أعطتك بإذنك والمنة لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسألك بوجوب رحمتك وانقطاع حاجتي وبفقري إليك وغناك عني، أن تغفر لي وترحمي. اللهم لم أحسن حتى أعطيتني ولم أسئ حتى قضيت علي. اللهم إنا أطعناك وبنعمتك في أحب الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا الله، ولم نعصك بنعمتك في أبغض الأشياء إليك: الشرك، فاغفر ما بينهما. اللهم إنك أنس المؤمنين لأوليائك وأقربهم بالكفاية من المتوكلين عليك، تشاهدهم في ضمائرهم وتطلع على سرائرهم، وسري لك اللهم مكشوف، وأنا لك ملهوف، إذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك، وإذا أغمت علي الهموم لجأت إليك استجارة بك، علما بأن أزمة الأمور بيدك وأن مصدرها عن قضائك.<sup>3</sup>

- وفيه: عن شعيب بن حرب قال: قلت لسفيان الثوري: تسبب لي

1 الترمذي (2149/395/4) وقال: "وهذا حديث غريب حسن صحيح". وابن ماجه (62/24/1) من حديث ابن عباس. وضعفه ابن القطان في الوهم والإيهام (612-611/3).

2 أصول الاعتقاد (4/1171/715).

3 أصول الاعتقاد (4/723-724/1188).

قدري أزوجه؟ قال: لا ولا كرامة.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة عن عثمان بن شبيب قال: حدثني أبي؛ قال: كنا عند سفيان الثوري؛ فجاءه رجل، فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدر والشر ليس بقدر؟ فقال له سفيان: هذه مقالة الجوس.<sup>2</sup>

- وفيها عن عبدالرحمن بن مهدي قال: سمعت سفيان قال له رجل: يا أبا عبدالله: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: ما أجبر. قد علمت أن ما عمل العباد لم يكن لهم بد من أن يعملوا.<sup>3</sup>

- وفيها: عن عبدالله بن نمير قال: كتب أبو داود الديلي إلى سفيان الثوري: أما بعد؛ فما تقول في رب قدر علي هداي وعصمتي وإرشادي فخذلني وأضلني، وحرمني الصواب وأوجب علي العقاب، وأنزلني دار العذاب؛ أعدل علي هذا الرب أم جار؟ قال: فكتب إليه سفيان: أما بعد؛ فإن كنت تزعم أن العصمة والتوفيق والإرشاد وجب لك على الله فمنعك ذلك؛ فقد ظلمك ومحال أن يظلم الله عز وجل أحدا، وإن كنت تزعم أن ذلك من فضل الله؛ فإن فضل الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم.<sup>4</sup>

- وفيها عن يحيى بن سعيد القطان: لما قدم سفيان الثوري البصرة: جعل ينظر إلى أمر الربيع - يعني ابن صبيح - وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر،

1 أصول الاعتقاد (4/811-812/1365) والإبانة (2/1875/260/10/2).

2 الإبانة (2/1863/257/10/2).

3 الإبانة (2/1864/257/10/2).

4 الإبانة (2/1912/279/11/2).

قال: هو قدري.

✓ التعليق:

قال ابن بطة: رحمة الله على سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة وما توجهه الحكمة ويدركه العيان، ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾<sup>1 2</sup>.

### الإفريقي<sup>3</sup> (161 هـ)

عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي أبو أيوب، القدوة الإمام، قاضي إفريقية وعالمها ومحدثها على سوء في حفظه. أول مولود ولد في الإسلام بعد فتح أفريقية بإفريقية. روى عن أبيه وبكر بن سودة وأبي عبدالرحمن الحبلي وعبدالرحمن بن رافع التنوخي صاحب لعبدالله بن عمرو وأبي عثمان المصري صاحب لأبي هريرة وعدة من التابعين. وروى عنه ابن وهب وجعفر ابن عون ويعلى بن عبيد وأبو عبدالرحمن المقرئ وخلق كثير. وفد على المنصور بالكوفة فوعظه وصدعه بالحق. كان الثوري يعظمه جدا. توفي سنة إحدى وستين بعد المائة للهجرة.

1 آل عمران الآية (118).

2 الإبانة (421/453-452/3/2).

3 تهذيب الكمال (110-102/17) والسير (412-411/6) وميزان الاعتدال (564-561/2) والكمال في

التاريخ (311/5 وما بعدها).

## ◀ موقفه من المشركين:

قيل: أسرته الروم، فقدم ليقتل بعد قتل طائفة، قال: فحركت شفتي وقلت: الله الله ربي، لا أشرك به شيئاً ولا أتخذ من دونه ولياً. فأبصر الطاغية فعلي فقال: قدموا شماس العرب. لعلك قلت: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً؟ قلت: نعم. قال: ومن أين علمته؟ قلت: نبينا أمرنا به. فقال لي: وعيسى أمرنا به في الإنجيل. فأطلقني ومن معي.<sup>1</sup>

إبراهيم بن أدهم<sup>2</sup> (162 هـ)

إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الإمام، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي نزيل الشام، ولد في حدود المائة. حدث عن أبيه ومحمد بن زياد الجمعي وأبي إسحاق السبيعي ومالك بن دينار وسليمان الأعمش ومقاتل بن حيان وغيرهم. وروى عنه رفيقه سفيان الثوري وشقيق البلخي وضمرة بن ربيعة وخلف بن تميم وعتبة بن السكن وغيرهم. حج أبوه بأمه فولدت له إبراهيم بمكة. كان إبراهيم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم، فترك ذلك وأقبل على إصلاح دينه فكان رجلاً فاضلاً، كان يرتجز:

اتخذ الله صاحباً      ودع الناس جانباً

1 السير (412/6).

2 تهذيب الكمال (39-27/2) والسير (396-387/7) والمنظوم (242-240/8) والوافي بالوفيلت (319-318/5) والبداية والنهاية (149-138/10) وشذرات الذهب (256-255/1).



توفي سنة اثنتين وستين بعد المائة للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- وقيل لإبراهيم بن أدهم: إن الله يقول في كتابه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ<sup>1</sup>﴾، ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا، فقال: ماتت قلوبكم في عشرة أشياء: أولها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، والثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به، والثالث: ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته، والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه، والخامس: قلتُم: نحب الجنة وما تعملون لها.. إلى آخر الحكاية.<sup>2</sup>

- عن سالم الخواص قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أصحاب الحديث بهم يدفع البلوى عن الناس أو قال الآفات.<sup>3</sup>

- عن أبي محمد إسماعيل بن عبد الجبار العسقلاني قال: سمعت إبراهيم ابن أدهم يقول: من صافح صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.<sup>4</sup>

- عن إبراهيم بن أدهم قال: يأتي على الناس زمان يكون أعز الأشياء ثلاثة، أخ يستأنس إليه، أو درهم من حلال، أو سنة يعمل بها.<sup>5</sup>

1 غافر الآية (60).

2 الحلية لأبي نعيم (8/15-16) وانظر الاعتصام (1/121).

3 ذم الكلام (ص.204) وبنحوه عند الخطيب في الشرف (ص.121).

4 ذم الكلام (ص.220).

5 ذم الكلام (ص.224).

## أرطاة بن المنذر الألهاني<sup>1</sup> (163 هـ)

أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني السكوني، أبو عدي الشامي الحمصي، أدرك ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وأبا أمامة البلهلي وعبدالله بن بسر المازني.

روى عن أبي عامر عبدالله بن عامر الألهاني ومجاهد وسعيد بن المسيب وعطاء وغيرهم. وروى عنه عبدالله بن المبارك، وشريح بن يزيد، وإسماعيل ابن عياش وغيرهم.

قال ابن حبان: ثقة، حافظ، فقيه. وقال أبو اليمان: كنت أشبه أحمد ابن حنبل بأرطاة بن المنذر أبي عدي. قال محمد بن كثير: ما رأيت أحدا أعبد ولا أزهّد ولا الخوف عليه أيّن منه على أرطاة بن المنذر. قال يعقوب بن سفيان: مات سنة ثلاث وستين ومائة.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن بقية بن الوليد قال: سألت أرطاة بن المنذر قال: قلت: رأيت من كذب بالقدر؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: رأيت من فسره على الجذام والبرص والطويل والقصير وأشباه هذا؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: فشهادته؟ قال: إذا استيقن أنه كذلك؛ لم تجز شهادته لأنه عدو، ولا تجوز شهادة عدو.<sup>2</sup>

1 تاريخ دمشق (8/8-16)، وتهذيب الكمال (2/311-314) وتهذيب التهذيب (1/198)، والسوافي بالوفيات (8/347) والعبر (1/124).

2 الإبانة (2/1825/229/10/2)، والشريعة (1/545/435).

### عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون<sup>1</sup> (164 هـ)

عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الإمام المفتي الكبير أبو عبدالله ويقال أبو الأصبح التيمي مولا هم المدني الفقيه، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك. روى عن عبدالله بن دينار وعبيدالله بن عمر ومحمد بن المنكدر والزهري وطائفة. روى عنه ابنه عبد الملك وحجاج بن المنهال وحجين بن المثني وموسى بن إسماعيل وو كيع بن الجراح وخلق سواهم. قلل عنه الذهبي: لم يكن بالمكثر من الحديث، لكنه فقيه النفس فصيح كبير الشأن توفي سنة أربع وستين ومائة.

« موقفه من المتدعة: »

- روى ابن بطة في الإبانة بالسند إلى أبي صالح كاتب الليث قال: أملى علي عبد العزيز بن الماجشون قال: احذروا الجدل فإنه يقربكم إلى كل موبقة ولا يسلمكم إلى ثقة، ليس له أجل ينتهي إليه وهو يدخل في كل شيء فاتخذوا الكف عنه طريقاً فإنه القصد والهدى، وأن الجدل والتعمق هو جور السبيل وصراط الخطأ، فلا تحسبن التعمق في الدين رسخاً، فإن الراسخين في العلم هم الذين وقفوا حيث تناهى علمهم، واحذرهم أن يجادلوك بتأويل القرآن واختلاف الأحاديث عن رسول الله ﷺ وتجادلهم فتزل كما زلوا وتضل كما ضلوا، فقد كفتك السيرة - يعني سيرة السلف - مؤوتتها وأقامت

1 طبقات ابن سعد (323/7) والجرح والتعديل (386/5) ومشاهير علماء الأمصار (140-141) وتذيب الكمال (158-152/18) والسير (312-309/7) وتاريخ بغداد (439-436/10) وتذكرة الحفاظ (223-222/1) وشذرات الذهب (259/1).

لك منها ما لم تكن لتعدله برأيك ولا تتكلفن صفة الدين لمن يطعن في الدين ولا تمكنهم من نفسك إنما يريدون أن يفتنوك أو يأتون بشبهة فيضلوك، ولا تقعد معهم قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾<sup>1</sup> ولعمري إن صفة الدين لبينة وإن سبله لواضحة وإن مأخذه لقريب لمن أراد الله هداه، ولم تكن الخصومة والجدل هواه، ولولا أن تأخذ الأمر من غير مأخذه أو تتبع فيه غير سبيل...<sup>2</sup> عورائهم لمكشوفة وان حجتهم لداخضة...<sup>3</sup> دانوا الله بغير دين واحد بأديان شتى يمسون على دين ويصبحون به كافرين.<sup>4</sup>

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وما أحسن ما جاء عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال: عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، فإن السنة إنما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها، وإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا وبيصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشفها أقوى وبتفصيلها لو كان فيها أخرى، وإنهم لهم السابقون وقد بلغهم عن نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة، فلئن كان الهدى ما أتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلت حدث حدث بعدهم فما أحدثه إلا من

1 الأنعام الآية (68).

2 بياض بالأصل.

3 بياض بالأصل.

4 الإبانة (659/534-533/3/2).

اتبع غير سبيلهم ورجب بنفسه عنهم، واختار ما نحته فكره على ما تلقوه عن نبيهم وتلقاه عنهم من تبعهم بإحسان، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفى، فمن دونهم مقصر، ومن فوقهم مفرط، لقد قصر دونهم أناس فحفوا، وطمح آخرون فغلوا، وإنهم في ما بين ذلك لعلى هدى مستقيم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لقد وضع هذا الإمام في هذه الكلمة الطيبة التي تستحق أن تكتب بماء الذهب، قواعد سلفية تسد الباب أمام كل مبتدع يتبجح ببدعته، فمن كان يعترف بهدي هؤلاء السلف فهذا هديهم، وهذا كلامهم، وهذه عقيدتهم التي عاشوا عليها وماتوا عليها فجزاهم الله خيرا.

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الفتاوى الكبرى: والمقصود قوله من وصف شيئا من ذات الله فجعل الموصوف من ذات الله وغالب كلام السلف على هذا، كقول عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون نظير مالك في كلامه المشهور في الصفات. وقد رواه بالإسناد أبو بكر الأثرم وأبو عمرو الطلمنكي وأبو عبدالله بن بطة في كتبهم وغيرهم قال: أما بعد فقد فهمت ما سئلت فيما تابعت الجهمية ومن خلفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الألسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدره، ردت عظمته العقول فلم تجد مساعغا فرجعت خاسئة وإنما أمروا

1 نقض المنطق (ص. 6-7) وهو في الفقيه والمنهقه (1/555-556) والإبانة (2/247-252/1853) مطولا.

بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير، وإنما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان، فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لا يموت ولا يبلى؟ وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدرته واصف، على أنه الحق المبين لا حق أحق منه ولا شيء أبين منه. الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة أصغر مخلوقاته، لا تكاد تراه صغيرا يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله أعضل بك وأخفى عليك مما ظهر من سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين، وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، اعرف رحمك الله تعالى وغناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها إذا لم تعرف قدر ما وصف، فما كلفك علم ما لم يصف، هل يستدل بذلك على شيء من طاعته أو يترجر به عن معصيته.

فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمى عن البين بالخفي فجحد ما سمي الرب من نفسه لصمت الرب عما لم يسم منها، فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾<sup>1</sup> فقال: لا يراه أحد يوم القيامة فحجد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أوليائه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فهم بالنظر إليه ينضرون إلى أن قال: وإنما جحد رؤيته يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا: لا. قال مؤمنين، وكان له جاحدا. وقال المسلمون: يا رسول الله: هل نرى ربنا فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا. قال: فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك<sup>2</sup>. وقال رسول الله ﷺ: لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط ويتزوي بعضها إلى بعض<sup>3</sup>، وقال لثابت ابن قيس: لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة<sup>4</sup> وقال فيما بلغنا أن الله ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم فقال له رجل من العرب: إن

1 القيامة الآياتان (22 و23).

2 أخرجه مسلم (2968/2279/4) مطولا، وأبو داود (4730/99-98/5) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

3 أخرجه من حديث أنس: أحمد (230-229 و134/3) والبخاري (6661/668/11) ومسلم (2848/2187/4) والترمذي (3272/364/5) والنسائي في الكبرى (7719/409/4).

4 عزاه السيوطي في الدر (289/6) لسدد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي ﷺ أن رجلا من المسلمين مكث صائما ثلاثة أيام فذكره. والحديث أصله في الصحيحين، البخاري (3798/150/7) ومسلم (2054/1624/3).

ربنا ليضحك قال: نعم قال: لا نعدم من رب يضحك خيراً<sup>1</sup> في أشباه لهذا مما لم يخصه. وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup> وقلل: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَلتُصَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>6</sup> سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ<sup>7</sup> فوالله ما دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الأصغر<sup>7</sup> نظيرها منهم عندهم، أن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم، فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله

1 ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (269/2) من رواية عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون عن محمد بن عمرو يرفعه وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (61/1) وأورده البغوي في تفسيره (24/4) كلهم بلفظ (عجب ربكم من إكم وقنوطكم). وقال الزيلعي في تخريج الكشاف (175/3): "غريب". وأخرجه: أحمد (11/4) وابن ماجه (181/64/1) والطبراني في الكبير (469/208-207/19) وابن أبي عاصم في السنة (554/244/1)، كلهم من حديث أبي رزين قال: قال رسول الله ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره. قال: قلت: يا رسول الله، أويضحك الرب؟ قال: نعم، قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً». قال الشيخ الألباني: "إسناده ضعيف". وأخرجه: الخطيب في التاريخ (44/13) وابن عدي في الكامل (54/3) من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «إن الله ليضحك من إياسة العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم..» الحديث. وفيه خارجه بن مصعب متروك كما في التقريب.

2 الشورى الآية (11).

3 الطور الآية (48).

4 طه الآية (39).

5 ص الآية (75).

6 الزمر الآية (67).

7 كذا بالأصل، ولعل الصواب إلا صغر.



سميها كما سماه ولم تتكلف منه صفة ما سواه، لا هذا ولا هذا، لا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف. اعلم رحمك الله أن العصمة في الدين أن تنتهي حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد حد لك فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت إليه الأفتدة وذكر أصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه الأمة، فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عينا ولا تكلفن بما وصف من ذلك قدرا، وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر ربك، فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه، فإن تكلفك معرفة ما لم يصف به نفسه مثل إنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون، مما لم يصف منها، فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف ويعرفتهم يعرف وينكرون المنكر ويإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته من الرب قلب مسلم، ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن. وما ذكر عن رسول الله ﷺ أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمي ووصف الرب تعالى من نفسه، والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمي منها جحدا، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا، لأن الحق ترك ما ترك وسمى ما سمي فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت

مصريا، وهب الله لنا ولكم حكما وألحقنا بال صالحين.<sup>1</sup>

قال الذهبي: وقيل: إنه نظر مرة في شيء من سلب الصفات لبعضهم،

فقال: هذا الكلام بلا بناء وصفة بلا معنى.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن بقية بن الوليد عن عبدالعزيز الماجشون قال: حهم

وشيعته الجاحدون.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

فانظر رحمك الله في قول هذا الإمام فإنه قاعدة عظيمة يهدم بها كل ما كتبه الأشاعرة والماتوريدية في عقائدهم، فإنها من هذا الباب، فما فيها إلا السلب الذي وصفه هذا الإمام بأنه هدم بلا بناء وصفة بلا معنى.

أين الذين يقولون إن ابن تيمية هو الذي وضع هذه القواعد للأسماء والصفات، وقبله لم يكن أحد يعرف هذا؟ فبالله عليك اقرأ عقيدة هذا الإمام وقرأ ما كتبه ابن تيمية هل تجد أن ابن تيمية زاد شيئا على ما قرره هذا الإمام وغيره من الأئمة، إلا أنه رحمه الله أحى عقائدهم السلفية وقررها كما قرروها ولم يزد عليهم فجزاه الله خيرا.

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن أبي سلمة الخزاعي قال: قال مالك بن أنس وشريك وأبو بكر بن

1 الفتاوى الكبرى (94/5-97) والسير (311/7-312) مختصرا، وذكر بعضه اللالكائي في أصول الاعتقاد (873/557-556/3).

2 السير (312/7).

3 الإبانة (331/97/13/2) والسنة للجلال (87/5).

عياش وعبدالعزیز بن أبی سلمة وحماد بن سلمة وحماد بن زید: الإیمان المعرفة والإقرار والعمل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن عبدالعزیز بن عبدالله بن أبی سلمة الماحشون قال: أما بعد فإنك سألتني أن أفرق لك في أمر القدر، ولعمري لقد فرق الله تعالى فيه: ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>2</sup>؛ فأعلمنا أن له الملك والقدرة، وأن له العذر والحجة، ووصف القدر تملكا والحجة إنذارا، ووصف الإنسان في ذلك محسنا ومسيئا ومقدورا عليه ومعدورا عليه؛ فرزقه الحسنة وحمده عليها، وقدر عليه الخطيئة ولامه فيها؛ فحسبت حين حمده ولامه أنه مملك، ونسيت انتحاله القدر لأنه مملك؛ فلم يخرج به بالمحمدة واللائمة من ملكه، ولا يعذره بالقدر في خطيئته، خلقه على الطلب بالحيلة؛ فهو يعرفها ويلوم نفسه حين ينكرها، وعرفه القدرة؛ فهو يؤمن بها ولا يجد معولا إلا عليها؛ فرغب إلى الله عز وجل في التوفيق لعمله بملكه، موقن بأن ذلك في يده فيخطئه ما طلب، فيرجع في ذلك على لائمة نفسه مفزعاً في التقصير ندامته على ما ترك من الأخذ بالحيلة، قد عرف أن بذلك يكون لله عليه به الحجة معوله في طلب الخير، ثقته بالله وإيمانه بالقدر حين يقول يطلب الخير: لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول حين يقع في الشر: لا عذر لي في معصية الله، مستسلم حين يطلب، ضعيف في نفسه، قوي حين يقع في الشر،

1 أصول الاعتقاد (4/1587/931) والسنة للحلال (3/1006/580).

2 ق الآية (37).

لائما لأمره، ليس القدر بأحق عنده بأنه ظالم حين يعصي ربه، إن رأى أن أحدهما أحق من صاحبه؛ سفه الحق وجهل دينه، لا يجد عن الإقرار بالقدر مناصبا ولا عن الاعتراف بالخطيئة محيصا، فمن ضاق ذرعا بهذا ﴿فَلْيَمْدُدْ

بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾<sup>1</sup>

فوالله؛ لا يجد بدا من أن يضرع إلى الله ضرع من يعلم أن الأمر ليس إليه، ويعتذر من الخطيئة اعتذار من كأنها لم تقدر عليه؛ فلا تملكوا أنفسكم جحد القدرة، ولا تعذروها بالقدر فرارا من حجته، ضعوا أمر الله كما وضعه، ألا تفرقوا بينه بعدما جمعه؛ فإنه قد خلط بعضه ببعض وجعل بعضه من بعض، فخلط الحيلة بالقدر ثم لام وعذر وقد كتب بعد ذلك، فلا تملكوا أنفسكم فتححدوا نعمته في الهدى، ولا تغلوا في صفة القدر؛ فتعذروا أنفسكم بالخطأ، فإنكم إذا نحلتم أنفسكم باللائمة وأقررتم لربكم بالحكومة؛ سددمت عنكم باب الخصومة، فتركتم الغلو ويئس منكم العدو؛ فاتخذوا الكف طريقا فإنه القصد والهدى، وأن الجدل والتعمق هو جور السبيل وصراط الخطأ، ولا تحسبن التعمق في الدين رسوخا؛ فإن الراسخين في العلم هم الذين وقفوا حيث تناهى علمهم وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا

أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>2</sup>

وإن أحببت أن تعلم أن الحيلة بالقدر كما وصفت لك؛ فانظر في أمر

1 الحج الآية (15).

2 آل عمران الآية (7).

القتال، وما ذكر الله عز وجل منه في كتابه تسمع شيئاً عجيباً؛ من ذكر ملك ولا يغلب، ودولة تنقلب، ونصر محتوم، والعبد بين ذلك محمود وملوم، ينصر أوليائه وينتصر بهم، ويعذب أعداءه ويديلهم، يقول تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيُنصِّرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾<sup>1</sup>، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٤٧﴾﴾<sup>2</sup>، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَتَخَذْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤٨﴾﴾<sup>3</sup>؛ قال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾<sup>4</sup>، فافهم ظنهم أي الفريقين أولى بهم؛ المضيف إلى ربه المؤمن بقدره، أم الذي يزعم أنه قد ملكه؟ فإلى نفسه وكله، فإن ظنهم ذلك إنما هو قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَهُنَا﴾، ولكننا عصينا، ولو أطعنا؛ ما قتلناها هنا؛ فلعمري لئن كانوا صدقوا لقد صدقت، ولئن كانوا كذبوا لقد

1 التوبة الآية (15).

2 آل عمران الآية (126).

3 آل عمران الآية (160).

4 آل عمران الآية (154).

كذبت؛ فقال الملك تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾. وقال عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾<sup>1</sup>، فيدبل الله أعداءه على أوليائه، فيستشهدهم بأيديهم ثم يكتب ذلك خطيئة عليهم، ثم يعذبهم بها ويسألهم عنها وهو أداهم بها، وينصر أوليائه على أعدائه ثم يقول: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>2</sup>، ثم يكتب ذلك حسنة لهم يمدحهم عليها ويثني عليهم بها، وهو تولى نصرهم فيها، يقول: الأمر كله لي، لا يغلب واحد من الفريقين إلا بي، وعدهم بيد إحدى الطائفتين أما لهم وعدا لا يخلف، ونقمة لا تصرف، ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم؛ فينقلبوا خائبين يقول لنبية ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾<sup>3</sup>، ثم ذاك الوعد بمثل الحيلة وأعد لهم العدد والمكيده، وإنما هو تسبب لقدرة خفية، وأنزل من السماء الملائكة لقتال ألف من قريش، ثم أوحى إليهم أني معكم يثبتهم بذلك؛ فثبتوا الذين آمنوا، حتى كأنه عند من ينكر القدر أمر يكابر وعدو يخاف منه أن يظفر،

1 آل عمران الآية (140).

2 الأنفال الآية (17).

3 آل عمران الآية (128).

وإبليس مع الكفار قد زين لهم أعمالهم ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾<sup>1</sup>، فبينما الأمر هكذا كأنه أمر الناس الذين يخشون الغلبة ويجتهدون في المكيدة ولا يتركون في عدة؛ إذ قذف الرعب في قلوبهم فولوا مدبرين، وقال للملائكة: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾<sup>2</sup>؛ فجاءهم أمر لا حيلة لهم فيه ولا صبر لوليهم عليه، وإنما وعدهم عليه إبليس، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وقال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>3</sup>، لا يجنبي وإياكم من بأسه جنة ولا يدفعه عني ولا عنكم عدة ولا قوة، لا ترون من يقاتلكم، لا تستطيعون دفع الرعب عن قلوبكم ولا أستطيع دفعه عن نفسي؛ فكيف أستطيع دفعه عنكم، وهم الذين كانوا حذروا وخيف منهم أن يظهروا، ورأوا منهم كثرة العدد حين قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۗ وَلَوْ أَرْنٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ ۖ وَالتَّنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>4</sup> وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ<sup>4</sup>؛

1 الأنفال الآية (48).

2 الأنفال الآية (12).

3 الأنفال الآية (48).

4 الأنفال الآيتان (43 و44).

له؟ قال: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾<sup>1</sup>، فيخبرهم أنه قد فرغ وقضى، وأنه لا يريد أن يكون الأمر إلا هكذا، ويحسب القدري إنما ذلك من الله احتيال واحتفال وإعداد للقتال، وينسى أنه الغالب على أمره بغير مغالبة والقاهر لعدوه، إذا شاء بغير مكاثرة أهلك عادا بالريح العقيم، وأخذ ثمودا بالصيحة، وخسف بقارون وبداره الأرض، وأرسل على قوم لوط حجارة من السماء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء قعصا لا مكر فيه ولا استدراج، ويستدرج ويمكر بمن لا يعجزه، ويأتي من حيث لا يحتسب من لا يمتنع منه مواجهة ومن ليست له على النجاة منه قدرة، وكلا الأمرين في قدره وقضائه سواء؛ فهو ينفذهما في خلقه على من يشاء، لم يهلك هؤلاء قعصا ولا قهرا؛ اغتاما لغرقهم، ولم يستدرج هؤلاء ويمكر بهم؛ شفقة أن يعجزوا مما أراد بهم لقدره وقضائه مخرجان، أحدهما ظاهر قاهر والآخر قوي خفي، لا يمتنع منه شيء ولا يوجد له مس، ولا يسمع له حس، ولا يرى له عين ولا أثر حتى يبرم أمره، فيظهر يباعد به القريب ويصرف به القلوب ويقرب به البعيد ويذل به كل جبار عنيد حتى يفعل ما يريد به، حفظ موسى عليه السلام في التابوت واليم منفوسا ونزه يقربه من عدوه إليه للذي سبب أمره عليه وقد قدر وقضى أن نجاته فيه.

قال لأمه: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾<sup>2</sup> أن يأخذه فرعون ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ

1 الأنفال الآيةان (44).

2 القصص الآية (7).



فَلْيَلْقِهِ أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ<sup>1</sup> يأخذه فرعون هنالك لا يريد أن يأخذه إلا كذلك، فاختلجه من كنهه ومن ثدي أمه إلى هول البحر وأمواجه، وأدخل قلب أمه اليقين أنه راده إليها وجاعله من المرسلين؛ فأمنت عليه الغرق، فألقته في اليم ولم تفرق، وأمر اليم يلقيه بالساحل؛ فسمع وأطاع، وحفظه ما استطاع حتى أداه إلى فرعون بأمره، وقد قدر وقضى على قلب فرعون وبصره حفظه وحسن ولايته بما قضى من ذلك فألقى عليه محبة منه ليصنعه على عينه، قد أمن عليه سطوته ورضي له تربيته، لم يكن ذلك منه على التغرير والشفقة، ولكن على اليقين والثقة بالغلبة، يصطفي له الأطفمة والأشربة والخدم والحضان، يلتمس له المراضع شققا أن يميته، وهو يقتل أبناء بني إسرائيل عن يمين وشمال، يخشى أن يفوته وهو في يديه وبين حجره ونحره، يتبناه ويطرفه، يراه ولا يراه وقد أغفل قلبه عنه وزينه في عينه وحببه إلى نفسه؛ لمه؟ قال: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾<sup>2</sup>، فمنه يفرق على وده لو عليه يقدر وهو في يديه وهو لا يشعر حتى رده بقدرته إلى أمه، وجعله بها من المرسلين، وفرعون خلال ذلك يزعم أنه رب العالمين وهو يجري في كيد الله المتين حتى أتاه من ربه اليقين مدعنا مستوسقا في كل مقال وقاتل يرفعه طبقا عن طبق حتى إذا أدركه الغرق؛ قال: ﴿ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

1 طه الآية (39).

2 القصص الآية (8).

ءَامَنْتَ بِهِءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾<sup>1</sup>، فنسأل الله تمام  
 النعمة في الهدى في الآخرة والدنيا، فإن ذلك ليس بأيدينا، نبرأ إليه من الحول  
 والقوة، ونبوء على أنفسنا بالظلم والخطيئة، الحجة علينا بغير انتحالنا القدرة  
 على أخذ مادعانا إليه إلا بمنه وفضله صراحاً، لا نقول كيف رزقنا الحسنة  
 وحمدنا عليها ولا كيف قدر الخطيئة ولا منا فيها، ولكن؛ نلوم أنفسنا كما  
 لامها، ونقر له بالقدرة كما انتحلها، لا نقول لما قاله لم قاله، ولكن نقول  
 كما قاله، وله ما قال وله ما فعل: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ  
 يُسْأَلُونَ﴾<sup>2</sup> ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup>.

- وفيها عنه أنه قال: أما بعد؛ فإني موصيك بتقوى الله والاقتصاد في  
 أمره واتباع سنة رسول الله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون في دينهم مما قد  
 كفوا مؤنته وجرت فيهم سنته، ثم اعلم أنه لم تكن بدعة قط إلا وقد مضى  
 قبلها ما هو عيرة فيها ودليل عليها؛ فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله  
 عصمة، وأن السنة إنما جعلت سنة ليستن بها ويقتصر عليها وإنما سنّها من قد  
 علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق؛ فارض لنفسك بما  
 رضوا به لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وبيصر ناقد كفوا وهم عن كشفها  
 كانوا أقوى وبفضل لو كان فيها أخرى وأهم لهم السابقون، فلو كان

1 يونس الآية (90).

2 الأنبياء الآية (23).

3 الأعراف الآية (54).

4 الإبانة (1852/247-240/10/2).

الهدى ما أنتم فيه؛ لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلت حدث حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورجب بنفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي؛ فما دونهم مقصر ولا فوقهم محسر، لقد قصر أناس دونهم؛ فجفوا، وطمح آخرون عنهم؛ فغلوا، وأنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم، سألتني عن القدر، وما جحد منه من جحد؛ فعلى الخير إن شاء الله سقطت، وذلك أرى الذي أردت فما أعلم أمرا مما أحدث الناس فيه محدثة أو ابتدعوا فيه بدعة أبين أثرا ولا أثبت أصلا ولا أكثر -والحمد لله- أهلا من القدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، ما أنكروا من الأشياء يذكرونه في شعرهم وكلامهم ويعزون به أنفسهم فيما فاقهم ثم ما زاده الإسلام إلا شدة، لقد كلم به رسول الله ﷺ في غير موطن، ولا اثنين، ولا ثلاثة، ولا أكثر من ذلك، وسمعه المسلمون منه، وتكلموا به في حياته وبعد وفاته ﷺ؛ يقينا، وتسليما، وتضعيفا لأنفسهم، وتعظيما لربهم أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض به قدره، إن ذلك مع ذلك لفي محكم كتابه، لمنه اقتبسوه، ولبه علموه، فلئن قلت: أين آية كذا؟ وأين آية كذا؟ ولم قال الله عز وجل كذا؟ لقد قرؤوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم آمنوا بعد ذلك به كله، بالذي جحدتم، فقالوا: قدر وكتب، وكل شيء بكتاب وقدر، ومن كتبت عليه الشقوة، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا؛ إلا ما شاء الله، ثم رغبوا مع قولهم هذا، ورهبوا، وأمروا، ونهوا، وحمدوا ربهم على الحسنة، ولاموا أنفسهم على الخطيئة، ولم يعذروا أنفسهم بالقدر، ولم

يملكوها فعل الخير والشر، فعظموا الله بقدره، ولم يعذروا أنفسهم به، وحمدوا الله على منه، ولم ينحلوه أنفسهم دونه، وقال الله تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>1</sup>، وقال: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>2</sup>؛ فكما كان الخير منه، وقد نحلهم عمله؛ فكذلك كان الشر منه، وقد مضى به قدره.

وإن الذين أمرتك باتباعهم في القدر لأهل التتريل، الذين تلوه حق تلاوته، فعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وكانوا بذلك من العلم في الراسخين، ثم ورثوا علم ما علموا من القدر وغيره من بعدهم، فما أعلم أمرا شك فيه أحد من العالمين، - لا يكون أعظم الدين - أعلى ولا أفشى ولا أكثر ولا أظهر من الإقرار بالقدر؛ لقد آمن به الأعرابي الجافي، والقروي القاري، والنساء في ستورهن، والغلمان في حدائهم، ومن بين ذلك من قوي المسلمين وضعيفهم، فما سمعه سامع قط فأنكره، ولا عرض لمتكلم قط إلا ذكره، لقد بسط الله عليه المعرفة، وجمع عليه الكلمة، وجعل على كلام من جحدته النكرة؛ فما من جحدته ولا أنكره فيمن آمن به وعرفه من الناس إلا كأكلة رأس. فالله الله، فلو كان القدر ضلالة؛ ما تكلم به رسول الله ﷺ، ولو كانت بدعة؛ فعلم المسلمون متى كانت؛ فقد علم المسلمون متى أحدثت المحدثات والبدع والمضلات. وإن أصل القدر لثابت في كتاب الله تعالى،

1 المائدة الآية (85).

2 البقرة الآية (59) والأعراف الآيات (163 و165) والعنكبوت الآية (34).

يعزي به المسلمين في مصائبهم بما سبق منها في الكتاب عليهم، يريد بذلك تسليتهم، ويثبت به على الغيب يقينهم، فسلموا لأمره، وآمنوا بقدره، وقد علموا أنهم مبتلون، وأنهم مملوكون غير مملكين ولا موكلين، قلوبهم بيد ربهم، لا يأخذون إلا ما أعطى، ولا يدفعون عن أنفسهم ما قضى، قد علموا أنهم إن وكلهم إلى أنفسهم؛ ضاعوا، وإن عصمهم من شرها؛ أطاعوا، هم بذلك من نعمته عارفون، كما قال نبيه وعبد الصديق: «وَالْأَلَّا تَصْرِفَ عَنِّي

كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾<sup>1</sup>، «وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ

النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾<sup>2</sup>،

فتبرأ إلى ربه من الحول والقوة، وباء مع ذلك على نفسه بالخطيئة، فكانت لهم فيه أسوة، وكانوا له شيعه، لم يجعل الله تعالى القدر والبلاء مختلفا في صدورهم، ومنع الشيطان أن يدخل الوسوسة عليهم، فلم يقولوا: كيف يستقيم هذا؟ قد علموا أن الله هو ابتلاهم، وأن قدره نافذ فيهم، ليس هذا عندهم بأشد من هذا، ولا يوهن هذا عندهم هذا، يحتالون لأنفسهم كحيله من زعم أن الأمر بيده، ويؤمنون بالقدر إيمان من علم أنه مغلوب على أمره؛ فلم يطيهم الإيمان بالقدر عن عبادته، ولم يلقوا بأيديهم إلى التهلكة من أجله، ولم يخرجهم الله عز وجل بالبلاء من ملكه؛ فهم يطلبون ويهربون، وهم على ذلك بالقدر يوقنون، لا يأخذون إلا ما أعطاهم، ولا ينكرون أنه

1 يوسف الآية (33).

2 يوسف الآية (53).

ابتلاهم، كذلك خلقهم، وبذلك أمرهم.

يضعفون إليه في القوة ويقرون له بالقدرة والحجة، لا يحملهم تضعيفهم أنفسهم أن يجحدوا حجته عليهم، ولا يحملهم علمهم بعذره إليهم أن يجحدوا أن قدره نافذ فيهم، هذا عندهم سواء وهم به عن غيره أغنياء، وقد عصمهم الله تعالى من فتنة ذلك؛ فلم يفتحها عليهم وفتحها على قوم آخرين، لبسوا أنفسهم عليهم ما يلبسون فهم هنالك في غمرهم يعمهون، لا يجدون حلاوة الحسنة فيما قدر عليهم من المصيبة حين زعموا أنهم في ذلك مملوكون أن يقدموها قبل أجلها ويزعمون أنهم قادرون عليها؛ فسبحان الله ثم سبحان الله؛ فهلم يا عباد الله إلى سبيل المسلمين التي كنتم معهم عليها، فانبحستم<sup>1</sup> بأنفسكم دونها، ففرقت بكم السبيل عنها، فارجعوا إلى معالم الهدى من قريب قبل التحسر والتناوش من مكان بعيد؛ فقولوا كما قالوا، واعملوا كما عملوا، ولا تفرقوا بين ما جمعوا ولا تجمعوا بين ما فرقوا، فلهم قد جعلوا لكم أئمة وقادة، وحملوا إليكم من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ ما هم عليه أمناء، وعليكم فيما جحدتم منه شهاداء، فلا تجحدوا ما أقرؤا به من القدر؛ فتبتدعوا، ولا تشدوه بغيره؛ فتكلفوا؛ فإني لا أعلم أحدا أصح قلبا في القدر ممن لم يدر أن أحدا قال فيه شيئا؛ فهو يتكلم به غضا جديدا لم تدنسه الوسوس ولم يوهنه الجدل ولا التباس، وبذلك فيما مضى صح في صدر الناس؛ فاحذروا هذا الجدل، فإنه يقربكم إلى كل موبقة ولا يسلمكم إلى ثقة ليس له أجل ينتهي إليه، وهو يدخل في كل شيء؛

1 كذا في الأصل ولعل الصواب: فانبحستم.

فالمعرفة به نعمة، والجهالة به غرة، وعلامات الهدى لنا دونه من ركبته أرادته وترك الهدى وراءه بين أثره وقريب ما أخذه، لا يكلف أهله العويص والتشقيق.

ثم اعلم أنه ليس للقرآن موئل مثل السنة؛ فلا يسقطن ذلك عنك فتحير في دينك وتتيه في طريقك ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَاهُ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾<sup>1 2</sup>.

### سلام بن أبي مطيع<sup>3</sup> (164 هـ)

سلام بن أبي مطيع واسمه سعد، الخزاعي الإمام الثقة القدوة أبو سعيد مولاهم البصري. روى عن قتادة وهشام بن عروة ومعمر بن راشد ومنصور ابن معتمر وأيوب السخيتاني وأبي عمران الجوني وطائفة. روى عنه عبد الله ابن المبارك وموسى بن إسماعيل وعبدالرحمن بن مهدي ومسدد وخلق كثير. قال الإمام أحمد: ثقة، صاحب سنة.

من أقواله: كن لنعمة الله عليك في دينك أشكر منك لنعمة الله عليك

1 الأنعام الآية (71).

2 الإبانة (1853/252-247/10/2).

3 تاريخ خليفة (449) والجرح والتعديل (259-258/4) والسير (429-428/7) والكامل لابن عدي (1153-1155/3) وحملة الأولياء (192-188/6) ومهذيب الكمال (301-298/12) وميزان الاعتدال (182-181/2) وشذرات الذهب (382/1).

في دنياك، ومنها: الزاهد على ثلاثة وجوه: واحد أن تخلص العمل لله والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا، والثاني ترك ما لا يصلح والعمل بما يصلح، والثالث الحلال وهو أن يزهّد فيه وهو تطوع وهو أدناه. توفي سنة أربع وستين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في ذم الكلام عنه قال: ما أعلم يحل لرجل أن يزوج صاحب بدعة ولا صاحب شراب، فأما صاحب بدعة فيدخل ولده النار وأما صاحب الشراب فذكر منه أشياء يعددها.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

عبدالله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سلام بن أبي مطيع من الثقات من أصحاب أيوب، وكان رجلاً صالحاً حدثنا عنه عبدالرحمن بن مهدي ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معائب أصحاب النبي ﷺ وفيه بلايا فجاء إليه سلام بن أبي مطيع، فقال: يا أبا عوانة أعطني ذلك الكتاب فأعطاه فأخذته سلام فأحرقه.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال زهير البائي: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول:

1 ذم الكلام (ص. 236).

2 السنة للحلال (510/1).



الجهمية كفار، لا يصلى خلفهم.<sup>1</sup>

- وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية، بسند صحيح عن سلام بن أبي مطيع وهو شيخ شيوخ البخاري أنه ذكر المبتدعة فقال: ويلهم ماذا ينكرون من هذه الأحاديث، والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن مثله، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾<sup>2</sup> ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>3</sup> ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>4</sup> ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾<sup>5</sup> ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>6</sup> ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>7</sup> ونحو ذلك فلم يزل -أي سلام بن أبي مطيع- يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس.<sup>8</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في سير أعلام النبلاء: قال أبو داود السجزي: هو القائل: لأن

1 السير (429/7) والسنة لعبدالله (11) وأصول الاعتقاد (517/355/2) والإبانة (336/99/13/2) والسنة للخلال (92/5).

2 الحج الآية (75).

3 آل عمران الآية (28).

4 الزمر الآية (67).

5 ص الآية (75).

6 النساء الآية (164).

7 طه الآية (5).

8 الفتح (359/13).

ألقى الله بصحيفة الحاج، أحب إلي من أن ألقى الله بصحيفة عمرو بن عبيد.<sup>1</sup>

### معقل بن عبيدالله<sup>2</sup> (166 هـ)

معقل بن عبيدالله الجزري أبو عبدالله المحدث الإمام مولى بني عيس من كبار علماء الجزيرة. روى عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن شعيب وميمون ابن مهران وغيرهم. روى عنه أبو نعيم والفريري والحسن بن محمد ابن أعين وأبو جعفر النفيلي وآخرون. قال أحمد بن حنبل: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس. قال الذهبي: وما عرفت له شيئا منكرا فأذكره، وحديثه لا يترل عن رتبة الحسن. توفي سنة ست وستين ومائة.

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن معقل بن عبيدالله العبسي قال: قدم علينا سالم الأفطس بالإرجاء فنفر منه أصحابنا نفارا شديدا فيهم ميمون بن مهران وعبدالكريم بن مالك فأما عبدالكريم بن مالك فإنه عاهد الله أن لا يأويه وإياه سقف بيت إلا المسجد، قال معقل: فحججت فدخلت على عطاء بن أبي رباح في نفر من أصحابي وإذا هو يقرأ سورة يوسف قال: فسمعتة يقرأ هذا الحرف: ﴿حَتَّىٰ

1 السير (428/7).

2 السير (318-319/7) وتهذيب الكمال (274-277/28) وميزان الاعتدال (146-147/4) وشذرات الذهب

(261/1) وتهذيب التهذيب (234/10).

إِذَا اسْتَيْعَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا<sup>1</sup> مخففة، قال: قلت له: إن لنا حاجة فأدخلنا ففعل، فأخبرته أن قوما قبلنا قد أحدثوا وتكلموا وقالوا: إن الصلاة والزكاة ليستا من الدين، فقال: أوليس الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>2</sup> قال: وقلت: إنهم يقولون: ليس في الإيمان زيادة قال: أو ليس قد قال الله فيما أنزل: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيْمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>3</sup> هذا الإيمان الذي زادهم، قال فقلت: إنهم انتحلوك وبلغني أن ابن درهم دخل عليك في أصحابه فعرضوا عليك قولهم، فقبلته فقلت هذا الأمر، فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو مرتين أو ثلاثا قال: ثم قال: قدمت المدينة فجلست إلى نافع فقلت له: يا أبا عبد الله إن لي إليك حاجة قال: سرا أم علانية فقلت: لا بل سر قال: دعني من السر، سر لا خير فيه. فقلت: ليس من ذاك، فلما صلينا العصر قام وأخذ بيدي وخرج من الخوخة ولم ينتظر القاص وقال: حاجتك قال: قلت: اخلي هذا، فقال: تنح قال: فذكرت له قولهم فقال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أضرهم بالسيف حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا

1 يوسف الآية (110).

2 البينة الآية (5).

3 الفتح الآية (4).

إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»<sup>1</sup> قلل:  
 قلت: إنهم يقولون: نحن نقر بالصلاة فريضة ولا نصلي، وإن الخمر حرام  
 ونحن نشربها، وإن نكاح الأمهات حرام ونحن نريده، فنتر يده من يدي  
 وقال: من فعل هذا فهو كافر قال معقل: فلقيت الزهري، فأخبرته بقولهم  
 فقال: سبحان الله أو قد أخذ الناس في هذه الخصومات، قال رسول الله ﷺ:  
 «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الشارب الخمر حين يشربها  
 وهو مؤمن»<sup>2</sup> قال معقل: فلقيت الحكم بن عتيبة فقلت له: إن عبدالكريم،  
 وميمون بلغهما أنه دخل عليك ناس من المرجئة فعرضوا عليك قولهم، فقبلت  
 قولهم، قال: فقبل ذلك علي ميمون وعبدالكريم؟ فقلت: لا، قال: دخل علي  
 اثنا عشر رجلا وأنا مريض فقالوا: يا أبا محمد أبلغك أن رسول الله ﷺ أتاه  
 رجل بأمة سوداء أو حبشية فقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أفترى  
 هذه مؤمنة فقال لها رسول الله ﷺ: أتشهدين أن محمدا رسول الله؟ قالت:  
 نعم، قال: وتشهدين أن الله يبعث من بعد الموت؟ قالت: نعم قال: فأعتقها<sup>3</sup>  
 قال فخرجوا وهم ينتحلوني. قال معقل: فجلست إلى ميمون بن مهران

1 البخاري (13/311/7284 و7285) ومسلم (1/51-20/52) وأبو داود (2/198/1556) والترمذي (5/5-6/2607) والنسائي (7/88/3980).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

3 رواه مالك في الموطأ (2/777) وعبدالرزاق (9/16814) وأحمد (3/451-452) والبيهقي (10/57) وقال: "هذا مرسل". عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة عن رجل من الأنصار. قال الهيثمي في المجمع (2/244): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". وروى نحوه مسلم في صحيحه (537) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

فقلت: يا أبا أيوب لو قرأت لنا سورة ففسرها قال: فقرأ أو قرئت: ﴿إِذَا  
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ حتى إذا بلغ ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾<sup>1</sup> قال: ذلكم  
جريل، والخيبة لمن يقول: إن إيمانه كإيمان جريل.<sup>2</sup>

### سعيد بن عبدالعزيز<sup>3</sup> (167 هـ)

سعيد بن عبدالعزيز بن أبي يحيى أبو محمد التنوخي، الإمام القدوة، مفتي  
دمشق. ويقال: أبو عبدالعزيز. ولد سنة تسعين في حياة سهل بن سعد وأنس  
ابن مالك رضي الله عنهما، وقرأ القرآن على ابن عامر ويزيد بن أبي مالك.  
روى عن مكحول والزهري ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. روى عنه الوليد  
ابن مسلم والحسن بن يحيى الخشني وأبو مسهر وآخرون. قال أبو مسهر:  
حدثني سعيد قال: كنت أجلس بالغدوات إلى ابن أبي مالك وأجالس بعد  
الظهر إسماعيل بن عبيد الله وبعد العصر مكحولا. وقال أبو زرعة النصري:  
قلت لابن معين: أحمد بن إسحاق حجة؟ فقال: كان ثقة إنما الحجة عبيد الله.  
ابن عمر ومالك والأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز. وقال الحاكم: سعيد لأهل  
الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقہ والأمانة. قال محمد بن المبارك

1 التكوير الآيات (1-21).

2 أصول الاعتقاد (1024/5-1732/1025) والسنة لعبيد الله (ص. 117-119) والسنة للخلال  
(1105/32-29/4) والإبانة (808/2-1101/811)

3 السير (38-32/8) وتهذيب الكمال (545-539/10) وتهذيب التهذيب (61-59/4) وشذرات الذهب  
(263/1) وميزان الاعتدال (149/2) وتذكرة الحفاظ (220-219/1).

الصورى: كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى. كان الأوزاعى إذا سئل عن مسألة وسعيد حاضر قال: سلوا أبا محمد. من أقواله: لا خير فى الحياة إلا لأحد رجلين: صموت واع وناطق عارف. سئل عن الكفاف من الرزق ما هو؟ قال: شبع يوم وجوع يوم. مات سنة سبع وستين ومائة.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن الوليد بن مسلم، قال: سمعت أبا عمرو ومالكاً وسعيد بن عبدالعزيز يقولون: ليس للإيمان منتهى هو فى زيادة أبداً ويقولون على من يقول إنه مستكمل الإيمان وأن إيمانه كإيمان جبريل، قال: قال الوليد: قال سعيد بن عبدالعزيز: هو أن يكون إذا أقدم على هذه المقالة إيمانه كإيمان إبليس، لأنه أقر بالربوبية وكفر بالعمل، فهو أقرب إلى ذلك من أن يكون إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام.<sup>1</sup>

- وعن الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعى ومالك بن أنس وسعيد ابن عبدالعزيز ينكرون قول من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل ويقولون لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان.<sup>2</sup>

- وعنه قال: سمعت أبا عمرو يعنى الأوزاعى ومالك بن أنس وسعيد ابن عبدالعزيز ينكرون أن يقول: أنا مؤمن. ويأذنون فى الاستثناء أن أقول: أنا مؤمن إن شاء الله.<sup>3</sup>

1 الإبانة (1259/901/7/2) والسنة لعبدالله (99 مختصراً).

2 أصول الاعتقاد (4/930-1586/931).

3 السنة لعبدالله (100).

◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن سعيد بن عبدالعزيز: لما نزلت ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾<sup>1</sup>؛ قال أبو جهل لعنه الله: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم. فترلت: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2 3</sup>.

#### حماد بن سلمة<sup>4</sup> (167 هـ)

حماد بن سلمة بن دينار الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصري النحوي البزاز الخراقي البطائي مولى آل ربيعة بن مالك وابن أخت حميد الطويل. حدث عن خاله حميد الطويل وهشام بن عروة وعبدالعزیز بن صهيب وثابت البناني وأيوب السخيتاني وطائفة. حدث عنه حجاج بن منهال وسفيان الثوري وسليمان بن حرب وشعبة وعبدالله بن المبارك وخلق سواهم. عن حماد بن سلمة قال: من طلب الحديث لغير الله مكر به. قال ابن حبان: ... ولم يكن من أقران حماد بن سلمة بالبصرة مثله في الفضل والدين

1 التكوير الآية (28).

2 التكوير الآية (29).

3 الإبانة (1811/225/10/2).

4 طبقات ابن سعد (282/7) وتاريخ خليفة (439) والسير (456-444/7) والجرح والتعديل (142-140/3) وحلية الأولياء (257-249/6) والفهرست لابن النديم (317) وتهذيب الكمال (269-253/7) وتذكرة الحفاظ (203-202/1) ومشاهير علماء الأمصار (157) وميزان الاعتدال (595-590/1) وشذرات الذهب (262/1).

والنسك والعلم والكتابة والجمع والصلابة في السنة والقمع لأهل البدع، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا معتزلي قدري أو مبتدع جهمي لما كان يظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة. وقال غيره: كان إماما راسيا في العربية، فقيها، فصيحاً، بليغاً، كبير القدر، شديداً على المبتدعة، صاحب أثر وسنة. مات سنة سبع وستين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال شيخ الإسلام -الهروي- في 'الفروق' له: قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاقمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قلت): وهكذا رأيت الجاحظ فقد شنع على حماد بن سلمة ومعاذ بن معاذ قاضي البصرة، بما لم يشنع به على غيرهما، لأن حمادا كان معنياً بجمع أحاديث الصفات وإظهارها،<sup>2</sup> ومعاذ لما تولى القضاء رد شهادة الجهمية والقدرية فلم يقبل شهادة المعتزلة، ورفعوا عليه إلى الرشيد، فلما اجتمع به حمده على ذلك وعظمه، فلأجل معاداتهم لمثل هؤلاء الذين هم أئمة في السنة يشنعون عليهم بما إذا حقق لم يوجد مقتضياً لدم.<sup>3</sup>

1 السير (450/7).

2 وقد جمعها في مصنف، انظر الفتاوى الكبرى (15/5).

3 الفتاوى الكبرى (81/5).



- جاء في السير: وروى عبدالعزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة: أنه حدثهم بحديث نزول الرب عز وجل<sup>1</sup>، فقال: من رأتموه ينكر هذا، فاتهموه<sup>2</sup>.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة: عن حجاج بن منهال: سمعت حمادا -يعني: ابن سلمة- يقول لرجل يقال له محمد الأغيش صاحب البصري: اتق الله؛ فإنه يقال: إنهم مجوس هذه الأمة يعني القدرية. أخبرني محمد بن الحسين؛ قال: أخبرنا الفريابي؛ قال: سمعت عمرو بن علي يقول: سمعت أبا محمد الغنوي يقول: سألت حماد بن سلمة وحماد بن زيد ويزيد بن زريع وبشر بن المفضل والمعتمر بن سليمان عن رجل زعم أنه يستطيع أن يشاء في ملك الله ما لا يشاء الله؛ فكلهم قال: كافر مشرك، حلال الدم؛ إلا معتمرا، فإنه قال: الأحسن بالسلطان استتابته<sup>3</sup>.

### مفضل بن مهلهل<sup>4</sup> (167 هـ)

مفضل بن مهلهل الإمام الكبير أبو عبدالرحمن السعدي الكوفي. حدث

1 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (258/2) والبخاري (1145/36/3) ومسلم (758/521/1) وأبو داود (1315/77/2) والترمذي (446/307/2) والنسائي في الكبرى (10311/123/6) وابن ماجه (1366/435/1).

2 السير 451/7

3 الإبانة (1870/259/10/2) والشرعية (547/435/1).

4 الجرح والتعديل (316/8) ومغذيب الكمال (425-422/28) والسير (400/7) وميزان الاعتدال (171/4) وطبقات ابن سعد (381/6) وشذرات الذهب (263/1).

عن منصور بن المعتمر وسفيان الثوري وسليمان الأعمش والحسن بن عبيدالله وبيان بن بشر وعطاء بن السائب. حدث عنه يحيى بن آدم ومحمد ابن صبيح ومحمد بن عيسى الراسبي والحسن بن الربيع البجلي وحسين بن علي الجعفي. قال العجلي: كان ثقة ثبتا صاحب سنة وفضل وفقه، لما مات الثوري مضى أصحابه إلى المفضل فقالوا: تجلس لنا مكان أبي عبدالله؟ فقال: ما رأيت صاحبكم يحمد مجلسه. من أقواله: اعمل بقليل الحديث يزهديك في كثيره. مات سنة سبع وستين ومائة.

### ◀ موقفه من البدعة:

جاء في الإبانة عنه قال: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته، حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلمز قلبك فمتى تخرج من قلبك؟<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

الله أكبر، ما أكثر هذا اليوم. فانظر إلى جميع المدارس التي نصبت نفسها وتطوعت مأجورة من إبليس وأعوانه من البشر لمحاربة العقيدة السلفية، لا تدخل إلا من هذا الباب. فهذا علوي مالكي وبقية الرافضة في شمال المغرب، وهذا الكوثري وتلامذته وغيرهم من رؤوس المبتدعة في المشرق والمغرب، كل يحارب بما يستطيع إما بتحقيق بعض كتب الحديث أو المصطلح أو إلقاء دروس في كتب الحديث المشهورة، حتى يغتر الناس بهم أنهم

من أهل الحديث، فإذا اطمأنوا إليهم ألقوهم في حماة البدعة وزينوها لهم، وأن هذا الأمر له أصل، وليس كل الناس على بصيرة في أمور عقائدهم، فيطبعون البدعة في قلوبهم ويصيرون حماة لهم، ولا تسأل عن أبحاثهم وتسابق أتباعهم لتقويل أيديهم، والتبرك بهم، وهذا أمر يزينه الشيطان لهم فيدافعون عنه: ﴿فَإِنَّهَا

لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝﴾<sup>1</sup>

### عبدالرحمن بن شريح<sup>2</sup> (167 هـ)

الإمام الثقة عبدالرحمن بن شريح بن عبيدالله، أبو شريح المعافري الإسكندارني. حدث عن موسى بن وردان ويزيد بن أبي حبيب وحميد بن هانئ الخولاني وسليمان بن حميد المزني وجماعة. وحدث عنه عبدالله بن المبارك وعبدالله بن وهب وزيد بن الحباب وعبدالله بن صالح وآخرون. وثقه ابن معين والنسائي. وقال يعقوب بن سفيان: كان كخير الرجال. وقال ابن حجر: ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه. وقال أبو سعيد بن يونس: توفي بالإسكندرية سنة سبع وستين ومائة، وكانت له عبادة وفضل.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال هانئ بن المتوكل: حدثني محمد بن عبادة المعافري قال: كنا عند أبي شريح - رحمه الله - فكثرت المسائل، فقال: قد درنت قلوبكم، فقوموا إلى

1 الحج الآية (46).

2 المعرفة والتاريخ (445/2) وطبقات ابن سعد (516/7) وتهذيب الكمال (167/17-169) وسير أعلام النبلاء

(184-182/7)، وتهذيب التهذيب (194-193/6) والتقريب (573/1) وشذرات الذهب (246/1).

خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرفائق، فأنهل تجدد العبادة، وتورث الزهادة، وتجرب الصداقة، وأقلوا المسائل، فإنها في غير مل نزل تقسي القلب، وتورث العداوة.

✓ التعليق:

قال الذهبي: صدق والله، فما الظن إذا كانت مسائل الأصول، ولوازم الكلام في معارضة النص، فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق، وقواعد الحكمة، ودين الأوائل؟ فكيف إذا كانت من حقائق الاتحادية، وزندقة السبعينية، ومرق الباطنية؟ فواغربتاه، ويا قلة ناصرأه. آمنت بالله، ولا قوة إلا بالله.<sup>1</sup>

### أبو حمزة السكري<sup>2</sup> (167 هـ)

الإمام الحافظ محمد بن ميمون المروزي، أبو حمزة السكري. روى عن إبراهيم بن ميمون الصائغ وعاصم الأحول وعاصم بن بهدلة وجابر الجعفي والأعمش وجماعة. وروى عنه ابن المبارك ونعيم بن حماد الخزازي وعتاب بن زياد وأحمد بن أيوب الضبي وسلام بن واقد المروزي.

قال عباس الدوري: كان أبو حمزة من الثقات، وكان إذا مرض عنده من قد رحل إليه، ينظر إلى ما يحتاج إليه من الكفاية، فيأمر بالقيام به، ولم

1 السير (182/7-183).

2 طبقات ابن سعد (373/7) وتاريخ بغداد (266/3-269) وتهذيب الكمال (544/26-549) وسير أعلام النبلاء (387-385/7) وتهذيب التهذيب (487-486/9) وشذرات الذهب (264/1) والتقريب (139/2).

يكن يبيع السكر، وإنما سمي السكرى لحلاوة كلامه.

قال يحيى بن أكنم: بلغني عن عبدالله بن المبارك أنه سئل عن الاتباع،

فقال: الاتباع ما كان عليه الحسين بن واقد وأبو حمزة السكري.

وروى إبراهيم الحربي عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال:

أراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره، فقبل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن

الدار، وبألفين جوار أبي حمزة. فبلغ ذلك أبا حمزة، فوجه إليه بأربعة آلاف،

وقال: لاتبع دارك. قال ابن حجر: ثقة فاضل. توفي رحمه الله سنة سبع

وستين ومائة، وقيل التي بعدها.

◀ موقفه من المتدعة:

قال أبو حمزة: تدرون ما الأثر؟ الأثر: أفتي بالشيء، فيقال لي يوم

القيامة: بما أفيت كذا وكذا؟ فأقول: أخبرني الأعمش، فيؤتى بالأعمش،

فيقال: حدثه بهذا؟ فيحيل على إبراهيم، ويحيل إبراهيم على علقمة، حتى

ينتهي إلى منتهاه.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن طهمان<sup>2</sup> (168 هـ)

إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد الهروي نزيل نيسابور

1 الفقيه والمتفقه (389/382/1).

2 تهذيب الكمال (115-108/2) ومشاهير علماء الأمصار (199) والسير (385-378/7) وتاريخ بغداد

(111-105/6) والفهرست لابن الندم (319) وتذكرة الحفاظ (213/1) والواقف بالوفيات (24-23/6) وميزان

الاعتدال (38/1) والعقد الثمين (216-215/3) وشذرات الذهب (257/1).

ثم حرم الله تعالى. سمع الأعمش وسليمان التيمي وحسين بن ذكوان المعلم وحميد الطويل وطائفة. سمع منه عبدالله بن المبارك وصفوان بن سليم وحفص ابن عبدالله السلمي وعبد الملك بن عمرو العقدي ومعن بن عيسى وعبدالرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وآخرون. تكلم فيه للإرجاء، وكان من ثقات الأئمة وكان شديدا على الجهمية.

قال يحيى بن أكتم: كان إبراهيم من أنبل الناس بخراسان والعراق والحجاز، وأوثقهم وأوسعهم علما. مات سنة ثمان وستين ومائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى الخطيب في تاريخه بالسند إلى عبدالله بن أبي داود السجستاني قال: سمعت أبي يقول إبراهيم بن طهمان ثقة، وكان من أهل سرخس، فخرج يريد الحج فقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم، فقال الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء.<sup>1</sup>

قلت: وليس الإرجاء المذكور هنا هو الإرجاء المعروف الذي أجمع السلف على أنه بدعة، ولكنه إرجاء من نوع آخر ومعناه كما جاء تفسيره عن أبي الصلت، كما ذكر الخطيب في تاريخه: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث، أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون ولا يكفرون بالذنوب - ونحن

كذلك - سمعت وكيع بن الجراح يقول سمعت سفيان الثوري في آخر أمره يقول: نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا ويصلون صلاتنا، وإن عملوا أي عمل.<sup>1</sup>

- وجاء في السير عن حماد بن قيراط: سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: الجهمية والقدرية كفار.<sup>2</sup>

- وجاء في تاريخ الخطيب: وكان شديدا على الجهمية.<sup>3</sup>

- وفي الإبانة: عن حفص بن عبد الله قال: قال إبراهيم بن طهمان: حدثنا من لا يتهم غير واحد أن جهما رجعا عن قوله ونزع عنه وتاب إلى الله منه، فما ذكرته ولا ذكر عندي، إلا دعوت الله عليه، ما أعظم ما أورث أهل القبلة من منطقته هذا العظيم.<sup>4</sup>

### خارجة بن مصعب<sup>5</sup> (168 هـ)

خارجة بن مصعب بن خارجة الإمام شيخ خراسان أبو الحجاج الضبي السرخسي. روى عن السخيتاني وبكير بن عبد الله بن الأشج ويحيى ابن سعيد ويونس بن عبيد وعاصم الأحول وسليمان الأعمش ومسعر بن

1 تاريخ بغداد (109/6).

2 السير (381/7) والسنة لعبد الله (10) وأصول الاعتقاد (1172/715/4) والإبانة (339/100/13/2).

3 تاريخ بغداد (109/6) والسير (381/7).

4 الإبانة (320/91/13/2) والسنة للخلال (85/5) و الفتاوى الكبرى (42/5).

5 طبقات ابن سعد (371/7) والجرح والتعديل (376-375/3) والكامل لابن عدي (927-922/3) و تهذيب

الكامل (22-16/8) وميزان الاعتدال (626-625/1) والسير (328-326/7) وشذرات الذهب (265/1).

كدام وأبي حنيفة ومالك بن أنس وطائفة. روى عنه عبدالرحمن بن مهدي  
وعبدالله بن المبارك ووكيعة بن الجراح ونعيم بن حماد الخزازي ويحيى بن يحيى  
النيسابوري وسفيان الثوري وآخرون. تكلم فيه أهل العلم، فترك حديثه.  
توفي سنة ثمان وستين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال عبدالله بن الإمام أحمد: حدثني محمد بن إسحاق حدثنا علي بن  
الحسن بن شقيق سمعت خارجة يقول: كفرت الجهمية في غير موضع من  
كتاب الله قولهم: إن الجنة تفسى وقال الله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ  
نَفَادٍ﴾<sup>1</sup> فمن قال إنها تنفذ فقد كفر وقلل: ﴿أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾<sup>2</sup>  
فمن قال: لا يدوم فقد كفر، وقال: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾<sup>3</sup>  
فمن قال إنها تنقطع فقد كفر. وقال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ﴾<sup>4</sup> فمن قال  
إنه منقطع فقد كفر.<sup>5</sup>

- وجاء في السنة بالسند إلى أحمد بن سعيد أبي جعفر الدارمي، سمعت  
أبي سمعت خارجة يقول: الجهمية كفار بلغوا نساءهم أنهم طوالق، وأنهن لا

1 ص الآية (54).

2 الرعد الآية (35).

3 الواقعة الآية (33).

4 هود الآية (108).

5 السنة لعبدالله (20) والإبانة (2/13/96-330/97) والسنة للخلال (86/5).



يحللن لأزواجهن، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنازتهم ثم تلا: ﴿طه﴾<sup>1</sup>  
 مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿١٠١﴾ إِلَّا تَذَكْرَةً لِّمَن تَخْشَىٰ ﴿١٠٢﴾ إِلَى  
 قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>1, 2</sup>.

- جاء في الإبانة: عن عبدالصمد بن حسان قال: قال خارجة بن مصعب: إذا صليت خلف الإمام وبجنبك جهمي، فأعد الصلاة.<sup>3</sup>  
 قال ابن بطة عقبه: معنى قول خارجة رحمه الله في الجهمي يصلي بجنب الرجل يعيد، يريد بذلك أن من صلى خلف إمام وحده وإلى جانبه جهمي، أو صلى خلف الصفوف وحده وإلى جانبه جهمي أنه يعيد، وذلك أن مذهب جماعة من الفقهاء أن من صلى خلف الصف وحده أو قام خلف إمام وحده، أعاد الصلاة، فكان خارجة أراد أنه من صلى خلف الصف هو وجهمي، فكأنما صلى خلف الصف وحده، لأن الجهمي ليس هو مسلماً ولا في صلاة، فالقائم إلى جنبه كالقائم وحده، فأما الجهمي إذا قام في صف فيه جماعة هو كأحدهم، فصلاة الجماعة جائزة.

1 طه الآيات (1-5).

2 السنة لعبدالله (11) والإبانة (335/98/13/2) واجتماع الجيوش الإسلامية (213).

3 الإبانة (388/122-121/13/2).

عبيدالله بن الحسن العنبري<sup>1</sup> (168 هـ)

عبيدالله بن الحسن بن الحسين العنبري التميمي قاضي البصرة. يروي عن حميد الطويل وداود بن أبي هند وخالد الخذاء وغيرهم. روى عنه عبدالرحمن بن مهدي وأهل بلده، ومعاذ بن معاذ القاضي وخالد بن الحارث الهجيمي وغيرهم. قدم بغداد أيام المهدي، ولي قضاء البصرة بعد سوار بن عبدالله وكان محمودا ثقة عاقلا من الرجال. قال الوثيق بن يوسف: ما رأيت رجلا قط أعقل من عبيدالله بن الحسن، سئل عن مسألة وهو في حضور جنازة فأخطأ فيها فقبل له: الحكم فيها كذا وكذا فأطرق ساعة ثم قال: إذا أرجع وأنا صاغر. لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل. مات في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائة.

## ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد عن إدريس القصير عن أبيه قال: شهدت عبيدالله بن الحسن العنبري واختصم إليه رجلان فقال أحدهما: اشتريت منه عبدا على أنه ليس به داء ولا علة ولا غليلة، بيع المسلم للمسلم، وإنه قدرى. فقال عبيدالله بن الحسن له: إنما اشتريت مسلما ولم تشتتر كافرا فرد عليه.<sup>2</sup>

1 الأنساب (247/4) وتاريخ بغداد (306-310/10) والبداية والنهاية (155/10) وتهذيب الكمال

(28-23/19) طبقات ابن سعد (285/7) وتهذيب التهذيب (7/7-8).

2 أصول الاعتقاد (810/4-1362/811).

## موقف السلف من

## فليح بن سليمان لوقوعه في الصحابة (168 هـ)

جاء في السير: وقال الساجي: أصعب ما رمي به يعني فليح، ما ذكر عن ابن معين، عن أبي كامل، قال: كنا نتهمه، لأنه كان يتناول من الصحابة.<sup>1</sup>

نافع بن عمر<sup>2</sup> (169 هـ)

نافع بن عمر بن عبدالله بن جميل الحافظ الإمام الثبت الجمحي. روى عن ابن أبي مليكة وأميمة بن صفوان وبشر بن عاصم الثقفي وغيرهم. روى عنه ابن المبارك ويحيى القطان وعبدالرحمن بن مهدي وآخرون. تكاثروا عليه لإتقانه وعلو سنده. قال ابن مهدي: كان من أثبت الناس. قال أحمد بن حنبل: ثبت ثبت، صحيح الحديث. مات بمكة سنة تسع وستين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

عن يحيى بن سليم أنه سأل نافع بن عمر الجمحي عن الإيمان، فقال:

قول وعمل.<sup>3</sup>

1 السير (354/7).

2 السير (433/7-434) وطبقات ابن سعد (494/5) وتهذيب الكمال (287/29-290) وميزان الاعتدال (241/4) وتهذيب التهذيب (409/10) وشذرات الذهب (270/1).

3 الشريعة (282/288/1) وأصول الاعتقاد (1584/930/4).

### أمير المؤمنين المهدي العباسي<sup>1</sup> (169 هـ)

محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الخليفة أبو عبدالله الهاشمي العباسي. كان أسمر مليحا مضطرب الخلق على عينه بيضا جعد الشعر قيل: أنه أتني عليه بالشجاعة فقال: لم لا أكون شجاعا؟ وما خفت أحدا إلا الله تعالى. قال الذهبي: كان جوادا ممداحا، معطاء، محببا إلى الرعية، قصابا في الزنادقة باحثا عنهم، مليح الشكل. وكان غارقا كنعوه من الملوك في بحر اللذات، واللهو والصيد ولكنه خائف من الله، معاد لأولي الضلالة حنق عليهم. تملك عشر سنين وشهرا ونصفا وعاش ثلاثا وأربعين سنة توفي سنة تسع وستين ومائة.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

- ذكر ابن أبي الدنيا أن المهدي كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.<sup>2</sup>

- وعن يوسف الصائغ قال: رفع أهل البدع رؤوسهم، وأخذوا في الجدل، فأمر بمنع الناس من الكلام، وأن لا يخاض فيه.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

- قال الذهبي: كان جوادا ممداحا معطاء، محببا إلى الرعية، قصابا في

1 تاريخ بغداد (5/391-401) والوفاي بالوفيات (3/300-302) والسير (7/400-403) والبداية والنهاية (10/155-161) وفوات الوفيات (3/400-402) وشذرات الذهب (1/266-269).

2 السير (7/402).

3 السير (7/402).

الزنادقة، باحثا عنهم، مليح الشكل.<sup>1</sup>

- جاء في البداية والنهاية في حوادث سنة ثلاث وستين ومائة: وفيها حصر المقتع الزنديق الذي كان قد نبغ بخراسان وقال بالتناسخ واتبعه على جهالته وضلالته خلق من الطعام وسفهاء الأنام والسفلة من العوام، فلما كان في هذا العام لجأ إلى قلعة كش، فحاصره سعيد الحريثي فألح عليه في الحصار، فلما أحس بالغبلة تحسى سما وسم نساءه، فماتوا جميعا عليهم لعائن الله، ودخل الجيش الإسلامي قلعته، فاحتزوا رأسه وبعثوا به إلى المهدي، وكان المهدي بحلب. قال ابن خلكان: كان اسم المقتع عطاء وقيل حكيم والأول أشهر وكان أولا قصارا ثم ادعى الربوبية مع أنه كان أعور قبيح المنظر، وكان يتخذ له وجها من ذهب، وتابعه على جهالته خلق كثير، وكان يري الناس قمرا يرى من مسيرة شهرين ثم يغيب، فعظم اعتقادهم له ومنعوه بالسلاح، وكان يزعم -لعنه الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا- أن الله ظهر في صورة آدم ولهذا سجدت له الملائكة ثم في نوح ثم في الأنبياء واحدا واحدا ثم تحول إلى أبي مسلم الخراساني ثم تحول إليه ولما حاصره المسلمون في قلعته التي كان جددتها بناحية كش مما وراء النهر ويقال لها سنام تحسى هو ونسائه سما فماتوا، واستحوذ المسلمون على حواصله وأمواله.<sup>2</sup>

- وفيها في حوادث سنة سبع وستين ومائة: تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق، فاستحضرهم وقتلهم صبورا بين يديه، وكان المتولي

1 السير (401/7).

2 البداية والنهاية (149/10).

أمر الزنادقة عمر الكلوازي.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: وكان ابن المقفع يتهم بالزندقة وهو الذي عرب كليلة ودمنة. وروي عن المهدي قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع.<sup>2</sup>

- جاء في تاريخ الإسلام في ترجمة صالح بن عبدالقدوس: قتله المهدي على الزندقة، فيروى عن قریش الختلي: أن المهدي دعاني يوماً فذكر أنه أمره بالمسير على البريد إلى الشام، وكتب له عهداً أنه أمين على كل بلد يدخله، حتى يخرج منه، وأمره إذا دخل دمشق أن يأتي إلى حانوت عطار أو حانوت قطان، فيلقى رجلاً يكثر الجلوس هناك، وهو شيخ فاضل ناضل الخضاب، يقال له صالح بن عبدالقدوس، فسار وفعل ودخل الحانوت، فإذا بصالح فيه، فأخذه وقيده، فحمله على البريد إلى العراق. فقال المهدي: أنت فلان؟ قلل: نعم، أنا صالح. قال: فزندق؟ قال: لا، ولكن شاعر أفسق في شعري، قال: اقرأه، فالتقوى سكينه، قال: ثم قرأ كتاب الزندقة فقال: أتوب إلى الله فاستبقني، وأنشده لنفسه:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه  
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

فقال المهدي: يا قریش، امض به إلى المطبق، قال: ففعلت، فلما قربت من الخروج أمرني فرددته، فقال له: أأست القائل: والشيخ لا يترك أخلاقه؟

1 البداية والنهاية (153/10).

2 السير (209/6).

قال: بلى، قال: لا تدع أخلاقك حتى تموت، خذوه. فضربوه بأسيا فهم، ثم وثب المهدي فضربه نصفين.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

عرف المهدي بهذه المنقبة العظيمة وجعلها سنة لمن بعده، وذكرى خالدة لمن ذكر وقرأ سيرته. لقد أدرك خليفة المسلمين خطر الزندقة فأعطاهما همته، ووضع لها ديوانا وأوصى لابنه عند وفاته بهذه المهمة فنصب موسى ابنه الهادي أعوادا وجدوعا خاصة لصلب الزنادقة فجزى الله الجميع خيرا عن الإسلام والمسلمين.

◀ موقفه من الرافضة:

قال المهدي: ما فتشت رافضيا إلا وجدته زنديقا.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد قال: سمعت الحسين الأخباري يقول: قرأت في أخبار إبراهيم بن المهدي أنه حدث عن ذبية المدني وكان استصحبه لما ولي دمشق أنه كان سبب وروده العراق: أن المهدي أشخص من المدينة ثلاثين شيخا ممن تكلم في القدر واشتهر به. قال: فكنت فيهم فلما مثلنا بين يديه ضربهم بالسياط أجمعين وأخربني. فلما قدمت قال: أراك صبيبا، ألم يكن بالمدينة من هو أسن منك تتم به العدة؟ قلت: جماعة يا أمير المؤمنين. فقال: إذن إنما قربت إليهم لأنك تدين بدينهم، ثم دعا بالسياط فلما ضربت سوطا

1 تاريخ الإسلام (حوادث 161-170 ص 269-270) وتاريخ بغداد (303/9).

2 أصول الاعتقاد (2395/1343/7).

فقلت: يا أمير المؤمنين نشدتك الله إلا أدنيتني إليك، أكلمك ولك رأيك. فقدمني فقلت: أنا رجل من أهل المدينة قطن أبي فيها وهو من وادي القرى، وكان تاجرا ذا مال فعلمي القرآن ثم أمرني أن أغدو إلى حلقة ابن أبي ذئب وأروح إلى ربيعة الرأي، فعن لي شيخ لم أكن رأيته قط. فقال لي يا بني: قد بلغت من العلم وما أراك استبصرت في دينك فقلت: وما ذاك يا عم؟ فقلل: هل رأيت مقعدا قط؟ قلت: نعم، قال: فلو رأيت رجلا كلفه صعود نخلة ما كنت تقول؟ قلت: جاهل. قال: فلو ضربه على قصوره عن صعودها؟ قلت: ظالم. فقال يا بني هذا حكمك على إنسان فكيف بالله سبحانه في عدله، أتقول إنه يكلف عباده ما ليس في وسعهم ثم يعاقبهم عليه مع قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>1</sup>؟ فتعديني يا أمير المؤمنين بالمقعد؟ قال ذبية: فضحك المهدي أمير المؤمنين ثم أمر فطرح ثيابي علي، فلما لبست أدناني ثم قال: أجبني وأنت آمن. لو أنك في سفر فرأيت عليلا في بركة فاستطعم رجلا فلم يطعمه وتركه ومضى ما كنت قائلا؟ قلت: ظالم، قال: فهل علمت أن أحدا من خلق الله كان في بركة عليلا عادما للطعام والشراب؟ قلت: كثيرا، قال: فإن دعا ربه أن ينجيه هل كان الله سبحانه قادرا على أن يطعمه ويسقيه؟ قلت: اللهم نعم، قال: فهل تقول إن دعا ربه أن يطعمه ويرويه فلم يجب دعاءه ومات إن الله ظلمه؟ قلت: لا. قال: فكيف تقول لمن أقعدك مثل هذا؟ قال: لأن الأشياء كلها لله تعالى لا عليه



والتجوير يجب على من الأشياء عليه لا له، يا ذبية إن الإيمان إذا سكن القلب قبل الاحتجاج لم يخرجه الاحتجاج، وإذا سكن الاحتجاج قبل الإيمان كان متنقلا متى حاجه من هو أحج منه. فقلت يا أمير المؤمنين: قد والله ثلج بحجاجك صدري وأنا تائب. فأمر لي بجائزة وكسوة وخلى سبيلي.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا الذي فعله أمير المؤمنين المهدي مع هذا الصبي في بيانه لحقيقة القدر، ينفي مزاعم كثير من الكتاب الذين يتبححون بأن هؤلاء الأمراء كانوا يقتلون على أمور سياسية لا صلة لها بالأمور العقائدية، وقد نبهنا على هذا فيما مضى، والحمد لله رب العالمين.

- وجاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى أحمد بن علي الأبار قال: سألت مصعبا الزبيرى عن ابن أبي ذئب وقلت له: حدثونا عن أبي عاصم أنه قال: كان ابن أبي ذئب قدريا. قال: معاذ الله إنما كان زمن المهدي أخذوا القدرية وضربوهم ونفوهم فجاء قوم من أهل القدر فجلسوا إليه واعتصموا به من الضرب. فقال قوم: إنما جلسوا إليه لأنه كان يرى القدر، فقد حدثني من أتق به أنه ما تكلم فيه قط.<sup>2</sup>

1 أصول الاعتقاد (4/796-799/1332).

2 أصول الاعتقاد (4/800-801/1336).

## موقف السلف من

## الحسن بن صالح بن حي (169 هـ)

قال الذهبي: هو من أئمة الإسلام، لولا تلبسه ببدعة.<sup>1</sup>

قال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذه -يعني الحسن بن حي- فقلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم، كان أضر عليهم.<sup>2</sup>

جاء في السير: قال يحيى القطان: كان سفيان الثوري سيء الرأي في الحسن بن حي. وقال زكريا الساجي، عن أحمد بن محمد البغدادي: قال المزري شيخنا -أظنه أبا بكر الأثرم-: سمعت أبا نعيم يقول: دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القبلي، فإذا الحسن بن صالح يصلي، فقال: نعوذ بالله من خشوع النفاق. وأخذ نعليه، فتحول إلى سارية أخرى.

وقال العلاء بن عمرو الحنفي، عن زافر بن سليمان: أردت الحج، فقال لي الحسن بن صالح: إن لقيت أبا عبدالله سفيان الثوري بمكة، فأقره مني السلام، وقل: أنا على الأمر الأول. فلقيت سفيان في الطواف، فقلت: إن أخاك الحسن بن صالح يقرأ عليك السلام، ويقول: أنا على الأمر الأول. قال: فما بال الجمعة؟

1 السير (361/7).

2 السير (364/7).

قال الذهبي: كان يترك الجمعة ولا يراها خلف أئمة الجور بزعمه.<sup>1</sup>  
 وفيها عن أبي عبيدة حدثنا عبدالله بن محمد بن سالم، سمعت رشيدا  
 الخباز - وكان عبدا صالحا - وقد رآه أبو عبيدة، قال: خرجت مع مولاي  
 إلى مكة، فجاورنا، فلما كان ذات يوم، جاء إنسان فقال لسفيان: يا أبا  
 عبدالله، قدم اليوم حسن وعلي ابننا صالح. قال: وأين هما؟ قال: في الطواف.  
 قال: إذا مرا، فأرنيهما. فمر أحدهما، فقلت: هذا علي، ومر الآخر فقلت: هذا  
 حسن. فقال: أما الأول، فصاحب آخرة، وأما الآخر، فصاحب سيف، لا  
 يملأ جوفه شيء. قال: فيقوم إليه رجل ممن كان معنا، فأخبر عليا، ثم مضى  
 مولاي إلى علي يسلم عليه، وجاء سفيان يسلم عليه، فقال له علي: يا أبا  
 عبدالله، ما حملك على أن ذكرت أخي أمس بما ذكرته؟ ما يؤمنك أن تبلغ  
 هذه الكلمة ابن أبي جعفر، فيبعث إليه، فيقتله؟ قال: فنظرت إلى سفيان وهو  
 يقول: أستغفر الله. وجادتا عيناه.<sup>2</sup>

وفيها: عن أبي سعيد الأشج: سمعت ابن إدريس، وذكر له صعق الحسن  
 ابن صالح، فقال: تبسم سفيان أحب إلينا من صعق الحسن.<sup>3</sup>  
 وفيها: وقال الخريبي: شهدت حسن بن صالح وأخاه وشريك  
 معهم، فاجتمعوا إليه إلى الصباح في السيف.

بشر بن الحارث، وذكر له أبو بكر عبدالرحمن بن عفان الصوفي، فقلل:

1 السير (362/7-363).

2 السير (366/7).

3 سير أعلام النبلاء (364/7).

سمعت حفص بن غياث يقول: هؤلاء يرون السيف، أحسبه عن ابن حي وأصحابه. ثم قال بشر: هات من لم ير السيف من أهل زمانك كلهم إلا قليل، ولا يرون الصلاة أيضا. ثم قال: كان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه. قال: وكانوا يرون السيف.<sup>1</sup>

وفيها: قال أبو أسامة: أتيت حسن بن صالح، فجعل أصحابه يقولون: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله...، فقلت: مالي، كفرت؟ قال: لا، ولكن ينقمون عليك صحبة مالك بن مغول، وزائدة. قلت: وأنت تقول هذا؟ لا جلست إليك أبدا.<sup>2</sup>

وفيها عن أبي سعيد الأشج سمعت ابن إدريس: ما أنا وابن حي؟ لا يرى جمعة ولا جهادا.<sup>3</sup>

وفيها عن علي بن الجعد قال: كنت مع زائدة في طريق مكة، فقال لنا يوما: أيكم يحفظ عن مغيرة، عن إبراهيم: أنه توحا بكون الحب مرتين؟ قال: فلو قلت: حدثنا شريك أو سفيان، كنت قد استرحت، ولكن قلت: حدثنا الحسن بن صالح، عن مغيرة. قال: والحسن بن صالح أيضا؟ لا حدثك بحديث أبدا.

أبو أسامة: سمعت زائدة يقول: ابن حي قد استصلب منذ زمان، وما نجد أحدا يصلبه.

1 سير أعلام النبلاء (363-364/7).

2 سير أعلام النبلاء (364-365/7).

3 السير (363/7).

وقال خلف بن تميم: كان زائدة يستتبع من أتى حسن بن صالح.  
وقال أحمد بن يونس اليربوعي: لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيرا  
له؛ يترك الجمعة، ويرى السيف، جالسته عشرين سنة، ما رأته رفع رأسه إلى  
السماء، ولا ذكر الدنيا.<sup>1</sup>

عن المروزي قال: وسمعت أبا عبد الله - وذكر الحسن بن حي - فقلل: لا  
نرضى مذهبه، وسفيان أحب إلينا. وقد كان ابن حي قعد عن الجمعة، وكان  
يرى السيف. وقال: قد فتن الناس بسكوته وورعه. وقال: لقد ذكر رجلا  
فلطم فم نفسه، وقال: ما أردت أن أذكره.<sup>2</sup>

### موسى بن محمد (الهادي) <sup>3</sup> (170 هـ)

موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله أبو محمد الهاشمي العباسي.  
ولي عهد أبيه فلما مات أبوه تسلم الخلافة. قال فيه الذهبي: وكان يشرب  
المسكر وفيه ظلم وشهامة ولعب وربما ركب حمارا فارها وكان شجاعا  
فصيحا لسنا أديبا مهيبا، عظيم السطوة. كانت خلافته سنة وشهرا. توفي  
سنة سبعين ومائة.

1 السير (365/7).

2 طبقات الحنابلة (58/1).

3 تاريخ بغداد (25-21/13) والبداية والنهاية (164-163/10) والكمال في التاريخ (106-96/6) والسير

(444-441/7) وتاريخ الطبري (229-205/8) وشدرات الذهب (274-271/1).

### موقفه من المشركين:

- جاء في السير: وكان كوالده في استئصال الزنادقة وتبعضهم، فقتل عدة، منهم: يعقوب بن الفضل بن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.<sup>1</sup>

- وجاء في الكامل لابن الأثير: وفيها أي سنة تسع وستين ومائة: اشتد طلب المهدي للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم علي بن يقطين وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبدالرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان سبب قتله أنه أتى به إلى المهدي، فأقر بالزندقة وقال: لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا أن تتعصب لمحمد ولولا محمد من كنت؟ أما والله لولا أني جعلت على نفسي أن لا أقتل هاشميا لقتلتك. ثم قال للهادي: أقسمت عليك إن وليت هذا الأمر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدي قتله الهادي وكذلك أيضا كان عهد إليه بقتل ولد لداوود بن علي بن عبدالله بن عباس، كان زنديقا فمات في الحبس قبل المهدي. ولما قتل يعقوب أدخل أولاده على الهادي فأقرت ابنته فاطمة أنها حبلى من أبيها فخوفت فماتت من الفرع.<sup>2</sup>

1 السير (7/443).

2 الكامل (6/89).

سلام بن سليمان<sup>1</sup> (171 هـ)

سلام بن سليمان المزني أبو المنذر القارئ النحوي الكوفي يقال: إنه مولى معقل بن يسار المزني وأصله من البصرة. روى عن أيوب السخيتاني وثابت البناني وداود بن أبي هند وعاصم بن أبي النجود ومطر الوراق ويونس ابن عبيد. روى عنه سفيان بن عيينة وزيد بن الحباب وعفان بن مسلم وداود ابن إبراهيم العقيلي وحفص بن عمر وإبراهيم بن الحسن العلاف. قال زكريا الساجي: سلام أبو المنذر صدوق، كان صاحب سنة، وكان يؤم بجامع البصرة. وقال غيره: صاحب سنة شديد الإنكار. وقال ابن الجزري: ثقة جليل ومقرئ كبير. توفي سنة إحدى وسبعين ومائة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

عن عفان قال: شهدت سلام أبا المنذر -قارئ أهل البصرة- وقد جاءه رجل والمصحف في حجره، فقال: ما هذا يا أبا المنذر؟ قال: قم يا زنديق، هذا كلام الله غير مخلوق.<sup>2</sup>

## ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السنة لعبدالله قال: حدثت عن حوثة بن أشرس قال: سمعت سلاماً أبا المنذر غير مرة وهو يقول: سلوهم عن العلم؟ هل علم أو لم يعلم، فإن قالوا: قد علم فليس في أيديهم شيء، وإن قالوا لم يعلم فقد حلت

1 طبقات ابن سعد (282/7) وتهذيب الكمال (288/12-291) وتقريب التهذيب (342/1) وتاريخ بغداد (197-198) وشذرات الذهب (279/1) وغاية النهاية (309/1) ومعرفة القراء الكبار (132/1-133).

2 الإبانة (253/56-55/12/2).

دماؤهم.<sup>1</sup>

- وجاء في تهذيب الكمال عن أبي داود قال: سلام أبو المنذر أستاذ يعقوب لم يكن أحد أشد على القدرية منه.<sup>2</sup>

### زهير بن معاوية<sup>3</sup> (173 هـ)

زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل أبو خيثمة الحافظ، الإمام المجود، محدث الجزيرة. كان من أوعية العلم صاحب حفظ وإتقان. ولد سنة خمس وتسعين. حدث عن أبي إسحاق السبيعي وزبيد بن الحارث الياامي وسمك بن حرب وغيرهم. حدث عنه ابن المبارك وابن مهدي وأبو داود الطيالسي وآخرون. قال معاذ بن معاذ: إذا سمعت الحديث من زهير لا أبالي أن لا أسمعه من سفيان الثوري. قال أحمد: زهير بن معاوية من معادن العلم. وقال أبو حاتم الرازي: زهير أحب إلينا من إسرائيل في كل شيء إلا في حديث جده أبي إسحاق. قيل لأبي حاتم فزائدة وزهير؟ فقال: زهير أتقى وهو صاحب سنة غير أنه تأخر سماعه من أبي إسحاق. كان زهير أحد الحفاظ الأعلام حتى بالغ فيه شعيب بن حرب فقال: كان أحفظ من عشرين شعبة. توفي زهير سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان من أبناء الثمانين.

1 السنة (120).

2 تهذيب الكمال (290/12).

3 السير (187-181/8) وطبقات ابن سعد (377-376/6) وتهذيب الكمال (425-420/9) وميزان الاعتدال

(86/2) وتهذيب التهذيب (353-351/3) الشذرات (282/1).



◀ موقفه من الرافضة:

قال زهير بن معاوية: أبو بكر وعمر وعثمان لولا أن نبينا محمدا ﷺ  
 لتمنيت أن يحشرني الله مع عمر.<sup>1</sup>

### نوح بن أبي مریم<sup>2</sup> (173 هـ)

نوح بن أبي مریم، أبو عصمة المروزي، عالم أهل مرو. أخذ الفقه عن  
 أبي حنيفة وابن أبي لیلی، والحديث عن حجاج بن أرطاة، والتفسير عن  
 الكلبي ومقاتل، والمغازي عن ابن إسحاق. روى عنه نعيم بن حماد، وسويد  
 ابن نصر. ولي قضاء مرو في خلافة المنصور. قال الحافظ: كذبوه في الحديث.  
 توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

◀ موقفه من الجهمية:

قال أحمد عنه: كان شديدا على الجهمية والرد عليهم. تعلم منه نعيم  
 ابن حماد الرد على الجهمية.<sup>3</sup>

### عبدالرحمن بن أبي الزناد<sup>4</sup> (174 هـ)

الإمام، الفقيه، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي الزناد، المدني. سمع من أبيه،

1 السنة للحلال (401-400/1).

2 تهذيب الكمال (56/30) وميزان الاعتدال (279/4) والجرح والتعديل (484/8) وتهذيب التهذيب  
 (489-486/10) وتاريخ الإسلام (حوادث 171-180/ص. 386-388) والتقريب (7236).

3 تهذيب الكمال (59/30).

4 السير (167/8) وتهذيب الكمال (95/17) وتهذيب التهذيب (170/6) وميزان الاعتدال (575/2).

وسهيل بن أبي صالح، وهشام بن عروة. وحدث عنه ابن جريج، وهو من شيوخه، وسعيد بن منصور، وأحمد بن يونس. قال ابن سعد: كان فقيها مفتيا. قال الداني: أخذ القراءة عرضا عن أبي جعفر، وروى الحروف عن نافع. توفي سنة أربع وسبعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن عبدالرحمن بن أبي الزناد قال: أدركنا أهل الفضل والفقہ من خيار أولية الناس يعيرون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا عن لقاءهم ومجالستهم، وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم على ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله ﷺ، وما توفي رسول الله حتى كره المسائل والتنقيب عن الأمور وزجر عن ذلك، وحذره المسلمون في غير موضع حتى كان من قول النبي ﷺ في كراهية ذلك أن قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»<sup>1</sup>. فأبي امرئ أكب على التنقيب لم يعقل من هذا. ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءا من مائة جزء مما بلغوا اليوم، فهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل والتفكير في دينهم؟! فهم كل يوم على دين ضلالة وشبهة جديدة، لا يقيمون على دين - وإن أعجبهم - إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمر المسلمين وتركوا

1 تقدم تحريجه ضمن مواقف أبي الزناد عبدالله بن ذكوان سنة (130هـ).

الجدل لقطعوا عنهم الشك وأخذوا بالأثر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

### ابن لهيعة<sup>2</sup> (174 هـ)

عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان أبو عبدالرحمن القاضي الإمام العلامة، محدث ديار مصر مع الليث، ولد سنة خمس أو ست وتسعين وطلب العلم في صباه ولقي الكبار بمصر والحرمين. سمع من الأعرج صاحب أبي هريرة ومن موسى بن وردان وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. وروى عنه حفيده أحمد بن عيسى وعمرو بن الحارث والأوزاعي وشعبة والثوري وماتوا قبله والليث بن سعد ومالك وغيرهم. وكان من مجور العلم على لين فيه. قال روح بن صلاح: لقي ابن لهيعة اثنين وسبعين تابعا. حدث إسحاق بن عيسى أنه لقيه في سنة أربع وستين وأن كتبه احترقت سنة تسع وستين ومائة. قال عنه أحمد بن حنبل: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة. وقال أحمد ابن صالح: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طالبا للعلم. قال سفيان الثوري: عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع. قال الذهبي: ولكن ابن لهيعة تهاون بالإتقان، وروى مناكير فانحط عن رتبة الاحتجاج به عندهم. ومات بمصر يوم الأحد للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة في خلافة هارون.

1 الإبانة (658/532/3/2).

2 السير (31-11/8) وطبقات ابن سعد (517-516/7) وتهديب الكمال (503-487/15) وتذكرة الحفاظ (239-237/1) وشدرات الذهب (284-283/1) وتهديب التهذيب (379-373/5).

◀ موقفه من الرافضة:

قال سعيد بن أبي مریم: سمعت ابن لهيعة يقول: عمرو بن جابر كان ضعيف العقل، كان يقول: علي في السحاب. كان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول: هذا علي قد مر في السحاب.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

عن يحيى بن خلف قال: لقيت ابن لهيعة فقلت: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ قال: كافر.<sup>2</sup>

### الليث بن سعد<sup>3</sup> (175 هـ)

الليث بن سعد بن عبدالرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن ظاعن. روى عن جعفر بن ربيعة وبكير بن عبدالله بن الأشج وسعيد بن أبي سعيد المقبري وأبي الزناد وعبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة وطائفة. وعنه عبدالله بن المبارك والقعني وعبدالله بن وهب وقتيبة بن سعيد ويحيى بن عبدالله بن بكير وكاتبه أبو صالح وابنه شعيب وآخرون. قال ابن بكير: كان الليث فقيه البدن، عربي اللسان،

1 الميزان (250/3).

2 أصول الاعتقاد (275/2-412/277) والإبانة (251/54-52/12/2) والميزان (478/2).

3 طبقات ابن سعد (517/7) وتاريخ ابن معين (501/2) وتاريخ خليفة (449) ومشاهير علماء الأمصار (191) وحلية الأولياء (318/7-327) والسير (136/8-163) وتاريخ بغداد (3/13-14) وتهذيب الكمال (279-255/24) ووفيات الأعيان (127/4-132) وتذكرة الحفاظ (226-224/1) وميزان الاعتدال (423/3) وشذرات الذهب (285/1-286).

يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة. وقال ابن وهب: لولا مالك والليث لضللنا. وقال الشافعي: الليث أتبع للأثر من مالك. عن الليث قال لي الرشيد: ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل وبصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإن صفت العين صفت السواقي. قال: صدقت. توفي سنة خمس وسبعين ومائة.

### ◀ موقفه من البدعة:

- جاء في تلبيس إبليس عنه قال: لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته. فقال الشافعي: إنه ما قصر لو رأيته يمشى على الهواء ما قبلته.<sup>1</sup>

- جاء في السير عن عبدالله بن أحمد بن شبيويه: سمعت سعيد بن أبي مريم سمعت ليث بن سعد يقول: بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

قال الذهبي: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث، ومالك، والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة. فأما في زمن أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي عبيد، فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة، ثم كثر ذلك، واحتج عليهم العلماء أيضا بالمعقول، فطال الجدل، واشتد السراع،

1 التلبيس (ص.24).

2 السير (144/8) وذم الكلام (ص.223).

وتولدت الشبه: نسأل الله العافية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل، ومن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير عن جعفر بن محمد الرسعني: حدثنا عثمان بن صالح، قال: كان أهل مصر ينتقصون عثمان، حتى نشأ فيهم الليث، فحدثهم بفضائله، فكفوا. وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش، فحدثهم بفضائل علي، فكفوا عن ذلك.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الإبانة: عن يحيى بن خلف المقرئ بطرطوس قال: وذكر أنه أتى عليه اثنتان وثمانون سنة، وذكر أنه أتى المدينة سنة ست وستين ومئة، فلقي مالك بن أنس وأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: كافر زنديق، اقتلوه. ثم قدمت البصرة، فلقيت الليث بن سعد قال: فقلت له: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: كافر.<sup>4</sup>

1 السير (144/8).

2 الصارم المسلول (9).

3 السير (148/8).

4 الإبانة (251/54-52/12/2) وأصول الاعتقاد (412/277-275/2).

◀ موقفه من القدرية:

جاء في الإبانة عن ابن وهب: سمعت الليث بن سعد يقول في المكذب في القدر: ما هو بأهل أن يعاد في مرضه، ولا يرغب في شهود جنازته ولا تجاب دعوته.<sup>1</sup>

### أبو عوانة<sup>2</sup> (175 هـ)

الوضاح بن عبدالله الإمام الحافظ الثبت محدث البصرة أبو عوانة الواسطي البزاز مولى يزيد بن عطاء اليشكري. رأى الحسن وابن سيرين. روى عن الأعمش وسماك بن حرب ومحمد بن المنكدر والحكم بن عتيبة وطائفة. وعنه شعبة وابن مهدي ومسدد ووكيع وأبو داود الطيالسي وآخرون. قال حجاج الأعمور: قال لي شعبة: الزم أبا عوانة. وقال عبدالرحمن ابن مهدي: أبو عوانة وهشام الدستوائي كسعيد بن أبي عروبة وهمام. وقال ابن حبان: كان من أهل الفضل والنسك ممن عني بالعلم صغيراً، وانتفع به كبيراً. توفي سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل سنة ست.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة: قال عبدالله: حدثني نصر بن علي حدثنا الأصمعي

1 الإبانة (2/10/255-256/1857) والشريعة (1/436/550).

2 تهذيب الكمال (30/441-448) والسير (8/217-222) والجرح والتعديل (9/40-41) وتاريخ بغداد (13-490-495) والتاريخ لابن معين (2/629) وميزان الاعتدال (4/334) وتذكرة الحفاظ (1/236-237) وتهذيب التهذيب (11/118).

حدثنا أبو عوانة قال ما رأيت عمرو بن عبيد ولا جالسته قط إلا مرة واحدة قال: فتكلم وطول. ثم قال حين فرغ: لو نزل من السماء ملك ما زادكم على هذا.<sup>1</sup>

### عبدالله بن فروخ<sup>2</sup> (175 هـ)

عبدالله بن فروخ أبو محمد الفارسي المغربي فقيه القيروان وزاهدها. روى عن سفيان الثوري وسليمان الأعمش وعبدالله بن عون وعبدالمملك بن جريح وهشام بن عروة. روى عنه خلاد بن هلال وسعيد بن أبي مریم وعمرو بن الربيع وهشام بن عبيدالله. قال أبو بكر المالكي: كان رجلا صالحا فاضلا متواضعا، قليل الهيبة للملوك، لا يخاف في الله لومة لائم، مباينا لأهل البدع، حافظا للحديث والفقهاء، وكان الإمام مالك يعظمه ويكرمه، ويقول عنه: فقيه أهل المغرب. وقال عنه ابن أبي مریم: هو أرضى أهل الأرض عندي.

قال ابن يونس: مات بعد انصرافه من الحج سنة خمس وسبعين ومائة.

### موقفه من المبتدعة:

- له كتاب في الرد على المبتدعة سماه: 'الرد على أهل الأهواء

والبدع!<sup>3</sup>

1 السنة لعبدالله (149-150) والميزان (277/3) بنحوه.

2 ترتيب المدارك (194-199) والوفائي بالوفيات (399-400) وتهذيب الكمال (428-430) وميزان

الاعتدال (471/2) والكامل لابن عدي (1515/4-1517) ورياض النفوس (176/1-179).

3 الأعلام للزركلي (112/4) ومعجم المؤلفين (102/6).



- جاء في الاعتصام: أن أبا العرب التميمي حكى عن ابن فروخ: أنه كتب إلى مالك بن أنس أن بلدنا كثير البدع، وأنه ألف لهم كلاما في الرد عليهم. فكتب إليه مالك يقول له: إن ظننت ذلك بنفسك، خفت أن تزل فتهلك، لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم، لا يقدر أن يعرجوا عليه، فهذا لا بأس به، وأما غير ذلك، فإني أخاف أن يكلمهم فيخطئ فيمضوا على خطئه، أو يظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تماديا على ذلك.<sup>1</sup>

### سعيد بن عبدالرحمن الجمحي<sup>2</sup> (176 هـ)

سعيد بن عبدالرحمن بن عبدالله القرشي الجمحي. روى عن سعد ابن إسحاق بن كعب بن عجرة، وسلمة بن دينار، وسهيل بن أبي صالح وروى عنه إبراهيم بن عبدالله بن حاتم، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وعبدالله ابن وهب. قال الزبير بن بكار: ولي القضاء للرشيد ببغداد، وقال الشاعر يرثيه:

ثلثة في الإسلام موت سعيد شملت كل مخلص التوحيد  
ذاك أني رأيت له لا يبالي في تقى الله لوم أهل الوعيد  
مات سنة ست وسبعين ومائة.

1 الاعتصام (44/1) ورياض النفوس (177/1) وترتيب المدارك (198/1).

2 تهذيب الكمال (528/10) وتهذيب التهذيب (55/4) وميزان الاعتدال (528/2) وتاريخ بغداد (67/9) والوافي بالوفيات (237/15) وتاريخ الإسلام (حوادث 171-180/ص. 132-134).

◀ موقفه من الجهمية:

عن إبراهيم بن سعد وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي ووهب بن جرير وأبي النضر هاشم بن القاسم وسليمان بن حرب قالوا: القرآن ليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### محمد بن مسلم<sup>2</sup> (177 هـ)

محمد بن مسلم بن سوسن أبو عبدالله الطائفي المكي. روى عن عمرو ابن دينار وابن طاووس وإبراهيم بن ميسرة وجماعة. وعنه أسد السنة<sup>3</sup> والقعنبي ويحيى بن يحيى وقتيبة وغيرهم. وقال معرف بن واصل: رأيت سفیان الثوري بين يدي محمد بن مسلم يكتب. عن عبدالرزاق قال: ما كان أعجب من محمد بن مسلم الطائفي إلى سفیان الثوري. مات سنة سبع وسبعين ومائة.

◀ موقفه من المرجئة:

عن محمد بن مسلم الطائفي: لا يصلح قول إلا بعمل.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (277/2-416/278) والسنة لعبدالله (30).

2 السير (176/8) وتهذيب الكمال (415-412/26) وميزان الاعتدال (40/4) وشذرات الذهب (1/288)

طبقات ابن سعد (522/5) وتهذيب التهذيب (9/444-445).

3 هو أسد بن موسى.

4 السنة لعبدالله (94).

شريك بن عبدالله القاضي<sup>1</sup> (177 هـ)

شريك بن عبدالله بن أبي شريك العلامة الحافظ القاضي أبو عبدالله النخعي الكوفي أحد الأعلام. أدرك زمان عمر بن عبدالعزيز. روى عن جامع ابن شداد وسماك بن حرب وسليمان الأعمش وسلمة بن كهيل وطائفة. روى عنه يحيى القطان وعبدالله بن المبارك وعبدالرحمن بن مهدي وابنه عبدالرحمن وآخرون. عن حمدان بن الأصبهاني قال: كنت عند شريك، فأتاه ابن المهدي، فاستند وسأل عن حديث، فلم يلتفت شريك، فأعاد فعاد، فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلفاء؟ قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه. قال: فحثا على ركبته فسأل، فقال شريك: هكذا يطلب العلم. وقال شريك: ترى أصحاب الحديث هؤلاء يطلبونه لله. إنما يتظرفون به. وقال: ترك الجواب في موضعه إذاية القلب. توفي سنة سبع وسبعين ومائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام عنه قال: أثر فيه بعض الضعف أحب إلي من

رأيهم.<sup>2</sup>

- عن يحيى بن يسار قال: سمعت شريكا يقول: لأن يكون في كل قبيلة

1 تاريخ بغداد (295-279/9) والجرح والتعديل (367-365/4) والسير (216-200/8) والكمال لابن عسدي (1338-1321/4) وتهذيب الكمال (475-462/12) وميزان الاعتدال (274-270/2) وتذكرة الحفاظ (232/1) والبداية والنهاية (177/10) ووفيات الأعيان (468-464/2) وشذرات الذهب (287/1).

2 ذم الكلام (ص.98) والسير (207/8).

حمار أحب إلي من أن يكون فيها رجل من أصحاب أبي فلان، رجل كان مبتدعا.<sup>1</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: تقدم حماد بن أبي حنيفة إلى شريك بن عبدالله وهو قاض في شهادة، فقال له شريك: لا أقبل شهادتك قال: لم ترد شهادتي؟ فقال: أما إني لا أطعن عليك في بطن ولا فرج ولكن متى تدع الخصومة في الدين أجزت شهادتك.<sup>2</sup>

- جاء في ميزان الاعتدال: عن معاوية بن صالح، سألت أحمد عن شريك، فقال: كان عاقلا صدوقا محدثا، وكان شديدا على أهل الريب والبدع.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير عن نصر بن المجدر قال: كنت شاهدا حين أدخل شريك، ومعه أبو أمية، وكان أبو أمية رفع إلى المهدي أن شريكا حدثه عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، أن النبي ﷺ قال: استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإذا زاغوا عن الحق فضعوا سيوفكم على عواتقكم، ثم أبيدوا حضراءهم.

قال المهدي: أنت حدثت بهذا؟ قال: لا. فقال أبو أمية: علي المشي إلى بيت الله، وكل مالي صدقة، إن لم يكن حدثني. فقال شريك: وعلي مثل

1 الإبانة (472/469/3/2).

2 أصول الاعتقاد (1/146/224).

3 ميزان الاعتدال (2/273).

الذي عليه إن كنت حدثته. فكأن المهدي رضي. فقال أبو أمية: يا أمير المؤمنين، عندك أدهى العرب، إنما يعني مثل الذي علي من الثياب. قل له يحلف كما حلفت. فقال: احلف. فقال شريك: قد حدثته. فقال المهدي: ويلي على شارب الخمر - يعني الأعمش، وذلك أنه كان يشرب المنصف - لو علمت موضع قبره لأحرقته. قال شريك: لم يكن يهوديا، كان رجلا صالحا، قال: بل زنديق. قال: للزنديق علامات: بتركه الجمعات، وجلسه مع القيان، وشربه الخمر. فقال: والله لأقتلنك. قال: ابتلاك الله بمهجتي. قال: أخرجوه، فأخرج، وجعل الحرس يشققون ثيابه، وخرقوا قلنسوته، قال نصر: فقلت لهم: أبو عبدالله. فقال المهدي: دعهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السنة: قال عبدالله: حدثني أبي حدثنا حجاج سمعت شريكا وذكر المرجئة فقال: لهم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا ولكن المرجئة يكذبون على الله.<sup>2</sup>

- جاء في السير: قال ابن عيينة: قيل لشريك: ما تقول فيمن يفضل عليا على أبي بكر؟ قال: إذا يفتضح، يقول: أخطأ المسلمون.<sup>3</sup>

- وفيها: قال حفص بن غياث، من طريق علي بن خشرم، عنه: سمعت شريكا يقول: قبض النبي ﷺ، واستخار المسلمون أبا بكر، فلو علموا

1 السير (216-215/8).

2 السنة لعبدالله (83) وأصول الاعتقاد (1824/1066/5) والإبانة (1225/886/7/2) والشريعة (339/310/1) ومجموع الفتاوى (395).

3 السير (204/8) وهو في السنة للحلال (376/2).

أن فيهم أحدا أفضل منه كانوا قد غشونا، ثم استخلف أبو بكر عمر، فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما حضرته الوفاة، جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان. فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا.<sup>1</sup>

- وجاء في الميزان: قال محمد بن سعيد بن الأصهباني: سمعت شريكا يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال شريك لقوم من الشيعة: إنا ما علمنا بعلي حين صعد المنبر فقال: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، والله ما سألتنا عن ذلك يا جاهل، أفترانا حين يقوم فنقول له كذبت.<sup>3</sup>

- وفيه: عن إبراهيم بن أعين قال: سألت شريك بن عبد الله فقلت: يا أبا عبد الله أرأيت من قال: لا أفضل أحدا على أحد قال: هذا أحق أليس قد فضل أبو بكر وعمر قال: قلت: فأدركت أحدا يفضل عليهما؟ قال: لا إلا مفتضح.<sup>4</sup>

- وجاء في السنة للخلال: قال شريك ليس يقدم أحد على أبي بكر وعمر فيه خير.<sup>5</sup>

- وفيها: قال شريك: من زعم أن أصحاب محمد ﷺ قدموا عثمان

1 السير (209/8).

2 الميزان (28/1) المنهاج (60/1).

3 أصول الاعتقاد (2607/1448/8) وفي الشريعة (2077/563/3) والسنة للخلال (376/2).

4 أصول الاعتقاد (2617/1451/8) وفي الميزان (271/2).

5 السنة للخلال (376/1).

وليس هو أفضلهم في أنفسهم فقد خون أصحاب محمد ﷺ.<sup>1</sup>

- ذكر أبو القاسم البلخي، قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي، فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى علي هذا الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. أفكنا نرد قوله؟ أكنا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير: عن عباد بن العوام، قال: قدم علينا شريك من نحو خمسين سنة، فقلنا له: إن عندنا قوما من المعتزلة، ينكرون هذه الأحاديث: «إن أهل الجنة يرون ربهم»<sup>3</sup> و«إن الله يتزل إلى السماء الدنيا»<sup>4</sup>، فحدث شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا، ثم قال: أما نحن، فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن الصحابة، فهم عمن أخذوا؟<sup>5</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن أحمد بن سنان القطان أبي جعفر الواسطي قال ثنا خالي موسى ابن عمران - وكان قد كتب عن شريك - قال: استأذن شريك على المهدي

1 السنة للخلال (393/1).

2 المنهاج (13-14).

3 انظر تحريجه في مواقف عبدالعزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماحشون سنة (164هـ).

4 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

5 السير (208/8)، والسنة لعبد الله (66-67) وأصول الاعتقاد (879/559/3) والشريعة (739/94/2) والفتاوى

(387/5).

وعنده أبو يوسف القاضي وامتريا. فقال المهدي: الصلاة من الإيمان. وقال أبو يوسف: الصلاة ليس من الإيمان. واستأذن شريك، فقال المهدي: قد جاء من يفصل بيننا. قال: فلما دخل سلم، قال: فرد عليه فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في رجلين امتريا فقال أحدهما: الصلاة من الإيمان وقال الآخر الصلاة من العمل؟ قال: أصاب الذي قال: الصلاة من الإيمان وأخطأ الذي قال الصلاة من العمل. قال فقال أبو يوسف: من أين قلت ذي؟ فقال حدثني أبو إسحاق: عن البراء بن عازب في قوله: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ»<sup>1</sup> قال: صلاتكم نحو بيت المقدس. قال: فألقمه حجرا.<sup>2</sup>

- عن أبي سلمة الخزاعي قال: قال مالك بن أنس وشريك وأبو بكر ابن عياش وعبد العزيز بن أبي سلمة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل.<sup>3</sup>

- عن أبي نعيم قال: مرت بنا جنازة مسعر بن كدام منذ خمسين سنة ليس فيها سفيان ولا شريك.<sup>4</sup>

- عن عبد الرحمن بن مهدي قال: بلغني أن شعبة قال لشريك: كيف لا تجيز شهادة المرجئة؟ قال: كيف أجزيت شهادة قوم يزعمون أن الصلاة ليست من الإيمان.<sup>5</sup>

1 البقرة الآية (143).

2 أصول الاعتقاد (4/898-899/1508).

3 أصول الاعتقاد (4/1587/931) والسنة لعبد الله (83).

4 أصول الاعتقاد (5/1066-1067/1826).

5 السنة لعبد الله (93).



- وعن يحيى بن آدم قال: شهد أبو يوسف عند شريك بشهادة، فقلل له: قم وأبى أن يجيز شهادته، فقليل ترد شهادته؟ فقال: أجزى شهادة رجل يقول: الصلاة ليست من الإيمان!<sup>1</sup>

### عتبة الغلام<sup>2</sup> (178 هـ)

عتبة بن أبان البصري الزاهد الخاشع، كان يشبه في حزنه بالحسن البصري، وكان من نساك أهل البصرة، وكان رأس ماله فلسا، يشتري به خصوصا، يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس ويتعشى بفلس، وفلس رأس ماله. وذكرت له أمور في التقشف.

من أقواله: من عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه. وقال أيضا: إنما أبكي على تقصيري. وقال أيضا: لا يعجبني رجل ألا يحترف.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الإبانة: عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: سمعت عتبة الغلام يقول: من لم يكن معنا فهو علينا.<sup>3</sup>

1 السنة للخلال (1024/585/3).

2 السير (63-62/7) والخلية (238-226/6) ومشاهير علماء الأمصار (ص.240).

3 الإبانة (487/473/3/2).

### محمد بن النضر الحارثي<sup>1</sup> (ما بين 171 هـ و 180 هـ)

محمد بن النضر الحارثي الكوفي أبو عبدالرحمن. روى عن الأوزاعي. وروى عنه ابن مهدي، وخالد بن يزيد، وعبدالله بن المبارك. من أقواله: أول العلم الاستماع والإنصات، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بثه. وقال عنه ابن المبارك: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت، اضطربت مفاصله. وعن أبي الأحوص، قال: آلى محمد بن النضر على نفسه أن لا ينام إلا ما غلبته عينه. ذكر الذهبي أنه من طبقة شريك القاضي المتوفى سنة (177هـ) وأورده في تاريخه ضمن وفيات الطبقة الثامنة عشر المؤرخة بين (171هـ و 180هـ).

#### ◀ موقفه من البدعة:

- روى اللالكائي عنه قال: من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة نزعته منه العصمة ووكّل إلى نفسه.<sup>2</sup>

- وروى ابن بطة بسنده إلى عبادة بن كليب، قال: قال محمد بن النضر الحارثي: إن أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم.<sup>3</sup>

1 السير (175/8) وتاريخ الإسلام (وفيات 171هـ-180هـ/ص. 353-354) والجرح والتعديل (110/8).

2 أصول الاعتقاد (1/252) والإبانة (2/434/459/3) وذم الكلام (ص. 220).

3 الإبانة (2/448/462/3).

## فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتبعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
14	14	9	9	-	8	8	2	1	101هـ	أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
30	29	-	28	-	28	-	25	24	101هـ	مجاهد بن جبر
-	-	-	-	-	-	-	35	34	101هـ	مسلم بن يسار
36	-	-	-	-	-	-	-	36	101هـ	ذكوان أبو صالح السمان
38	-	-	37	-	-	-	37	37	102هـ	الضحاك بن مزاحم
39	-	-	-	-	-	-	-	38	103هـ	خالد بن معدان
-	-	-	-	-	40	-	40	40	103هـ	مصعب بن سعد
53	-	52	-	-	48	-	43	42	104هـ	الشعبي
53	-	-	-	-	-	-	-	53	104هـ	الحسن بن وهب
58	-	58	-	-	-	-	55	54	104هـ	أبو قلابة
-	-	-	-	-	59	59	-	58	105هـ	أبو رجاء العطاردي
-	-	-	62	-	-	-	61	60	105هـ	عكرمة مولى ابن عباس
-	-	-	-	-	-	-	63	63	105هـ	المسيب بن رافع الأسدي
68	67	67	66	-	66	66	64	63	106هـ	طاووس
71	-	-	-	-	-	-	70	69	106هـ	القاسم بن محمد
73	-	-	-	-	-	-	73	72	106هـ	سالم بن عبد الله
-	-	-	74	-	-	-	-	74	106هـ	عبد الله بن أبي سلمة العمري
75	-	-	-	-	-	-	75	74	107هـ	سليمان بن يسار

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	-	75	107هـ	موقف السلف من كثير عزة الشيعي
77	76	-	-	-	-	-	-	76	108هـ	بكر بن عبدالله المزني
-	-	-	-	-	-	-	78	77	108هـ	مورق العجلي
97	94	92	89	88	87	87	79	78	110هـ	الحسن البصري
113	112	111	111	111	110	-	105	104	110هـ	محمد بن سيرين
-	-	-	115	-	-	-	-	115	110-101هـ	فضيل بن فضالة
-	-	-	-	-	117	-	116	116	112هـ	طلحة بن مصرف
119	-	-	-	-	-	-	119	118	112هـ	رجاء بن حيوة
-	122	121	-	-	121	-	121	120	113هـ	معاوية بن قررة
-	122	-	-	-	-	-	-	122	113هـ	عبدالله بن عبيد بن عمير
129	129	126	124	-	-	-	124	123	114هـ	وهب بن منبه
134	134	-	133	-	131	-	131	130	114هـ	محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر
-	139	138	-	-	-	-	137	136	115هـ	عطاء بن أبي رباح
-	142	-	-	-	-	-	141	141	115هـ	الحكم بن عتيبة
-	-	-	-	-	143	-	-	142	116هـ	محارب بن دثار
145	145	145	-	-	-	-	144	144	116هـ	عون بن عبدالله
152	152	-	151	-	-	-	147	146	116هـ	مكحول
155	154	-	-	-	-	-	-	154	117هـ	نافع مولى ابن عمر
164	164	162	161	-	161	-	157	156	117هـ	قتادة بن دعامة
170	169	-	-	-	169	168	167	166	117هـ	ميمون بن مهران
-	171	-	-	-	-	-	-	170	117هـ	عبدالله بن أبي مليكة
172	-	-	-	-	-	-	-	172	118هـ	أنس بن سيرين

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
173	-	-	-	-	-	-	-	173	118هـ	عبادة بن نسي
-	-	-	-	-	174	-	-	174	118هـ	علي بن عبدالله بن عباس
175	-	-	175	-	-	-	-	174	118هـ	عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط
-	-	-	-	-	176	-	176	176	119هـ	حميب بن أبي ثابت
-	177	-	-	-	-	-	-	177	111-120هـ	الضحاك بن شرحبيل المشرقي
178	-	-	-	-	-	-	-	177	111-120هـ	خالد بن اللجلاج
180	-	-	179	-	-	-	-	179	120هـ	محمد بن كعب القرظي
184	-	-	-	-	-	-	-	183	120هـ	بلال بن سعد
-	-	-	-	-	185	-	-	184	121هـ	عطية بن قيس
-	185	-	-	-	-	-	-	185	121هـ	سلمة بن كهيل
187	-	-	-	-	-	-	-	186	122هـ	إياس بن معاوية
191	-	-	-	-	190	-	-	189	122هـ	زيد بن علي
192	-	-	-	-	-	-	-	191	122هـ	سيار أبو الحكم
193	-	-	-	-	-	-	-	192	123هـ	ثابت بن أسلم البناني
198	197	197	196	-	196	-	194	193	124هـ	محمد بن شهاب الزهري
199	-	-	-	-	-	-	-	198	125هـ	إبراهيم بن هشام
-	-	-	200	-	-	-	200	199	125هـ	مطر بن طهمان
202	-	-	201	-	-	-	-	201	125هـ	هشام بن عبدالملك
-	-	-	-	-	-	-	203	203	125هـ	سعد بن إبراهيم
205	-	-	205	-	-	-	-	204	126هـ	عمرو بن دينار
-	-	-	-	-	-	-	206	206	126هـ	دراج أبو السمح
-	-	209	209	-	-	207	-	206	126هـ	خالد القسري

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	211	-	-	-	-	-	211	210	127هـ	عبدالكريم بن مالك الجزري
-	-	-	214	-	213	-	213	212	127هـ	أبو إسحاق السبيعي
215	-	-	-	-	-	-	215	214	127هـ	عبدة بن أبي لبابة
-	-	-	-	-	-	-	216	215	128هـ	يزيد بن أبي حبيب
-	-	-	-	-	-	-	-	216	128هـ	موقف السلف من الجهم بن صفوان
218	-	-	-	-	-	-	-	217	129هـ	أبو كثير السحيمي اليمامي
220	220	-	-	-	-	-	219	218	129هـ	يحيى بن أبي كثير
-	-	-	221	-	-	-	-	220	130هـ	سلم بن أحوز
-	223	-	-	-	-	-	222	221	130هـ	مالك بن دينار
-	-	-	-	-	-	-	224	223	130هـ	أبو الزناد عبدالله بن ذكوان
-	230	-	-	-	-	-	229	229	130-120هـ	حسان بن عطية
-	-	-	-	-	-	-	231	231	130-121هـ	طلحة بن عبيدالله بن كريز
-	-	-	232	-	-	-	-	232	من طبقة النبي لله	عامر بن سعد الجلي
-	-	-	-	-	-	-	233	233	130-121هـ	أبو سهل كثير بن زياد
-	-	-	-	-	-	-	234	234	بحرود 130هـ	القاسم بن عبيدالله
236	-	-	-	-	-	-	-	235	131هـ	علي بن زيد بن جدعان
-	-	-	237	-	-	-	-	236	131هـ	إبراهيم بن ميمون
245	244	-	242	-	241	241	238	237	131هـ	أيوب السختياني
-	-	-	-	-	-	-	247	246	131هـ	إسماعيل بن عبيدالله
-	-	248	-	-	248	-	-	247	131هـ	إسحاق بن سويد بن هبيرة
-	-	-	-	-	-	-	249	249	132هـ	إبراهيم بن ميسرة
-	250	-	-	-	250	250	-	249	132هـ	منصور بن المعتمر

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
252	-	-	-	-	-	-	-	251	132هـ	يونس بن ميسرة بن حلبس
254	-	253	253	-	-	-	253	252	132هـ	عبدالله بن طاووس
255	-	255	-	-	-	-	255	254	135هـ	عطاء الخراساني
257	-	-	257	-	-	-	256	255	136هـ	ربيعة بن أبي عبدالرحمن (ربيعة الرأي)
259	259	-	-	-	-	-	259	258	136هـ	زيد بن أسلم
-	261	-	-	-	261	-	-	261	136هـ	مغيرة بن مقسم
-	262	-	-	-	-	-	-	262	136هـ	عطاء بن السائب
-	-	263	-	-	-	-	-	263	136هـ	سعيد بن جهمان
-	-	-	264	-	-	-	-	263	137هـ	خصيف بن عبدالرحمن
-	-	265	-	-	-	-	-	264	140هـ	يزيد بن صهيب الفقير
267	-	-	-	-	-	-	-	266	140هـ	داود بن أبي هند
268	-	-	-	-	-	-	268	267	140هـ	أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج
271	-	-	270	-	-	-	269	269	140هـ	يونس بن عبيد
-	-	-	-	-	-	-	273	272	140-131هـ	ثابت بن عجلان
-	274	-	-	-	-	-	-	274	140-131هـ	عمارة بن القعقاع
-	-	-	-	-	-	-	275	274	140-131هـ	شمر بن عطية
275	-	-	-	-	-	-	-	275	140-131هـ	أبو عون الأنصاري
276	-	-	-	-	-	-	-	276	140هـ	نافع بن مالك
-	-	-	-	-	278	-	-	277	142هـ	عاصم الأحول
-	-	-	278	-	-	-	-	278	143هـ	حميد الطويل
280	-	-	280	-	-	-	279	279	143هـ	سليمان بن طرخان التيمي
-	-	-	-	-	282	-	-	281	143هـ	يحيى بن سعيد

صفحات المواقيف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	284	-	-	-	-	-	283	283	144هـ	عبدالله بن شبرمة
-	-	-	-	-	-	-	285	284	144هـ	مجالد بن سعيد
-	-	-	-	-	-	-	-	285	144هـ	موقف السلف من عمرو بن عبيد
-	-	-	-	-	294	294	293	293	145هـ	عبدالله بن حسن بن حسن بن علي
296	-	-	-	-	-	-	-	295	145هـ	عمر بن محمد بن عبدالله العمري
-	-	-	-	-	296	-	-	296	145هـ	محمد بن عبدالله
-	298	-	-	-	-	-	-	297	145هـ	محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
-	-	-	-	-	299	-	-	298	145هـ	الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي
-	-	-	-	-	301	-	-	301	146هـ	فضيل بن غزوان بنع وأربعون ومئة
-	-	-	-	-	-	-	302	301	146هـ	عمرو بن قيس الملائي
-	304	-	-	-	-	-	-	303	146هـ	إسماعيل بن أبي خالد
-	-	-	304	-	-	-	-	304	146هـ	عوف بن أبي جميلة
-	-	-	-	-	306	-	306	305	148هـ	العوام بن حوشب
-	-	-	-	-	307	-	-	306	148هـ	ليث بن أبي سليم
-	-	-	308	-	-	-	-	307	148هـ	محمد بن أبي ليلي
-	313	313	313	-	312	312	310	309	148هـ	سليمان بن مهران الأعمش
314	-	-	-	-	-	-	-	314	148هـ	الزبيدي
320	-	-	320	-	318	-	316	315	148هـ	جعفر الصادق
-	-	-	-	-	-	-	322	321	148هـ	هشام بن حسان
325	-	-	-	-	-	-	323	322	148هـ	عبدالله بن يزيد بن هرمز
-	-	330	328	-	327	-	326	325	150هـ	أبو حنيفة
-	-	-	334	-	-	-	333	333	150هـ	مقاتل بن حيان



صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	335	-	-	-	-	-	-	335	150هـ	ابن جريج
-	-	-	-	-	-	-	-	336	150هـ	موقف السلف من ثور بن يزيد القلري
-	-	-	-	-	-	-	-	337	150هـ	موقف السلف من محمد بن إسحاق القلري
-	-	-	-	-	-	-	-	337	150هـ	مقاتل بن سليمان وموقفه من الجهم
342	-	-	341	-	-	-	341	340	151هـ	عبدالله بن عون
-	-	-	-	-	-	-	344	344	153هـ	عميرة بن أبي ناجية
-	346	-	-	-	346	-	345	345	153هـ	معمر بن راشد
-	-	-	-	-	-	-	-	346	153هـ	موقف السلف من فطر الحنسي الشيعي
-	-	-	-	-	-	-	-	347	153هـ	من فضائح الخوارج يافريقية
348	-	-	-	-	-	-	-	347	154هـ	أبو عمرو بن العلاء
351	-	-	-	-	351	-	-	350	155هـ	مسعر بن كدام
-	352	-	-	-	-	-	-	351	156هـ	جمرة الزيات
-	-	-	-	-	353	-	-	352	156هـ	سعيد بن أبي عروبة
-	-	-	354	-	-	-	354	353	156هـ	عبد الله بن شوذب
369	366	364	363	362	360	-	355	354	157هـ	الأوزاعي
-	-	376	375	-	-	374	-	373	158هـ	أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور
-	-	-	377	-	-	-	377	376	158هـ	زفر بن الهذيل
380	380	-	-	-	-	-	378	378	159هـ	ابن أبي ذئب
381	381	-	-	-	-	-	-	381	159هـ	عكرمة
-	383	-	-	-	382	-	-	382	159هـ	مالك بن مغول
-	-	-	-	-	384	-	-	383	159هـ	يونس بن أبي إسحاق
-	-	-	-	-	-	-	-	384	159هـ	موقف السلف من ابن أبي رواد المرجني
-	-	-	-	-	-	-	385	385	160هـ	عمران بن مسلم القصير الصوفي

صفحات المواقيف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
387	-	-	-	-	386	-	386	386	160هـ	زائدة بن قدامة
389	-	-	389	-	389	-	388	387	160هـ	شعبة بن الحجاج
391	-	-	-	-	-	-	390	390	160هـ	الخليل بن أحمد الفراهيدي
-	-	-	-	-	392	-	-	392	160هـ	عمار بن سيف الضبي
407	404	403	402	401	399	-	394	393	161هـ	سفيان الثوري
-	-	-	-	-	-	410	-	409	161هـ	الإفريقي
-	-	-	-	-	-	-	411	410	162هـ	إبراهيم بن أدهم
412	-	-	-	-	-	-	-	412	163هـ	أرطاة بن المنذر الأثافي
421	420	-	415	-	-	-	413	413	164هـ	ابن الماجشون
435	-	-	434	-	434	-	434	433	164هـ	سلام بن أبي مطيع
-	436	-	-	-	-	-	-	436	166هـ	معقل بن عبيدالله
441	440	-	-	-	-	-	-	439	167هـ	سعيد بن عبدالعزيز
443	-	-	442	-	-	-	442	441	167هـ	حماد بن سلمة
-	-	-	-	-	-	-	444	443	167هـ	مفضل بن مهلهل
-	-	-	-	-	-	-	445	445	167هـ	عبدالرحمن بن شريح
-	-	-	-	-	-	-	447	446	167هـ	أبو حمزة السكري
-	-	-	448	-	-	-	-	447	168هـ	إبراهيم بن طهمان
-	-	-	450	-	-	-	-	449	168هـ	خارجة بن معصب
452	-	-	-	-	-	-	-	452	168هـ	عبيدالله بن الحسن العنبري
-	-	-	-	-	-	-	-	453	168هـ	موقف السلف من فليح بن سليمان
-	453	-	-	-	-	-	-	453	169هـ	نافع بن عمر
457	-	-	-	-	457	454	454	454	169هـ	المهدي العباسي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	-	460	169هـ	موقف السلف من الحسن بن صالح بن حي
-	-	-	-	-	-	464	-	463	170هـ	موسى بن محمد (المفادي)
465	-	-	465	-	-	-	-	465	171هـ	سلام بن سليمان
-	-	-	-	-	467	-	-	466	173هـ	زهير بن معاوية
-	-	-	467	-	-	-	-	467	173هـ	نوح بن أبي مريم
-	-	-	-	-	-	-	468	467	174هـ	عبدالرحمن بن أبي الزناد
-	-	-	470	-	470	-	-	469	174هـ	ابن طيبة
473	-	-	472	-	472	472	471	470	175هـ	الليث بن سعد
-	-	-	473	-	-	-	-	473	175هـ	أبو عوانة
-	-	-	-	-	-	-	474	474	175هـ	عبدالله بن فروخ
-	-	-	476	-	-	-	-	475	176هـ	سعيد بن عبدالرحمن الجمحي
-	-	-	-	-	-	-	-	476	177هـ	محمد بن مسلم
-	-	-	481	-	479	478	477	477	177هـ	شريك بن عبدالله القاضي
-	-	-	-	-	-	-	483	483	178هـ	عبدة الغلام
-	-	-	-	-	-	-	484	484	171-180هـ	محمد بن النضر الحارثي

مالك بن أنس<sup>1</sup> (179 هـ)

مالك بن أنس بن مالك شيخ الإسلام وحجة الأمة، إمام دار الهجرة أبو عبدالله الحِمِيرِي ثم الأَصْبَحِيُّ المدني. حدث عن خلق كثير منهم: إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة وحميد الطويل وداود بن الحصين وربيعة الرأي وزيد بن أسلم وغيرهم. حدث عنه عبدالرحمن بن مهدي وشعبة بن الحجاج والقعني وعبدالله بن يوسف وعبدالله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ومعن بن عيسى وآخرون. قال الشافعي: إذا جاءك الأثر من مالك فشد به يدك، وقال: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. وعن ابن عيينة قال: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه. ومناقبه كثيرة جدا وثناء الأئمة عليه أكثر. قال أبو مصعب: سمعت مالكا يقول: سألتني أبو جعفر عن أشياء ثم قال: أنت والله أعقل الناس، وأنت أعلم الناس، قلت: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: بلى، ولكنك تكتم. والله لو بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثن به إلى الآفاق، فأحملهم عليه.

من أقواله رحمه الله: العلم ينقص ولا يزيد، ولم يزل العلم ينقص بعد الأنبياء والكتب، ومنها: اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع، ومنها: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية،

1 ترتيب المدارك (140-44/1) والسير (135-48/8) والانتقاء من فضائل الأئمة الفقهاء (37/9) والحلية (355-316/6) وتاريخ خليفة (451) ومشاهير علماء الأمصار (140) والفهرست لابن النديم (281-280) وتهديب الكمال (120-91/27) ووفيات الأعيان (139-135/4) وتذكرة الحفاظ (213-207/1) والبداية والنهاية (180/10) وتاريخ ابن معين (546-543/2) والأنساب (288-287/1) وشذرات الذهب (292-289/1) والديباج المذهب (139-55/1).

والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله تعالى، فلا تمكن الناس من نفسك، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطئ، وذل وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه. توفي سنة تسع وسبعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث: عن عبدالرحمن بن مهدي قال: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول: سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده سننا فالأخذ بما تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، من عمل بما مهتد ومن استنصر بما منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى.<sup>1</sup>

- جاء في الاعتصام: وقال مالك: قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل، فينبغي أن تتبع آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا يتبع الرأي، فإنه متى ما اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك، فاتبعته، فكلما غلبه رجل اتبعه، أرى أن هذا بعد لم يتم.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

رضي الله عنك يا إمام أهل المدينة، ما أحسن ما قلت لو وجدت أذنا

1 شرف أصحاب الحديث (ص. 6-7) وانظر السير (98/8). وهو من كلام أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز؛ وكان الإمام مالك يردده كثيرا.

2 الاعتصام (140/1) و(660/2) ورواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (1069/2) وانظر إعلام الموقعين (78/1) ودرء تعارض العقل والنقل (191/1) بنحوه.

صاغية، إن كثيرا من أهل الأرض يدعون أنهم يتمذهبون بمذهبك في الفروع، ولكنهم في الحقيقة لم يتبعوك لا في الفروع ولا في الأصول، فعقيدتك وعقيدة أصحابك سلفية، ومذهبك اتباع الكتاب والسنة، والمدعون أنهم أتباعك لو بعثت إليهم ورأيت ما هم عليه لجالدتم بالسيف؛ فإنهم على عقيدة سموها أشعرية، والأشعري تبرأ منها، وصوفية في سلوكهم ولم يروا الحجة في الموطأ والمدونة وغيرهما من الكتب التي تعتمد على الحجة والدليل، ولكن رأوها في خليل وشروحه، وهو مع طوله لم يذكر في كتابه ولا حديثا واحدا للحجة ومع ذلك اهتم من ينسبون أنفسهم لك بحفظه، ودراسته في المساجد والجوامع، وأوقفوا عليه الأوقاف، وأصبح حافظه يشار إليه بالبنان ويقدم في القضاء والفتوى والله المستعان.

- وجاء في الاعتصام: قال أبو مصعب قدم علينا ابن مهدي فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما سلم الإمام رمقه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا وكان قد صلى خلف الإمام، فلما سلم، قال: من هاهنا من الحرس؟ فجاءه نفسان فقال: خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه، فحبس فقيل له: إنه ابن مهدي، فوجه إليه وقال له: ما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وشغلت المصلين بالنظر إليه وأحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه؟ وقد قال النبي ﷺ: «من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله

والملائكة والناس أجمعين»<sup>1</sup>، فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه أن لا يفعل ذلك أبداً في مسجد رسول الله ﷺ ولا في غيره.

- وفي رواية عن ابن مهدي قال: فقلت للحرسين: تذهبك بي إلى أبي عبدالله؟ قالوا: إن شئت. فذهبا إليه، فقال: يا عبدالرحمن، تصلي مستلباً؟ فقلت: يا أبا عبدالله، إنه كان يوماً حاراً - كما رأيت - فثقل ردائي علي. فقال: الله ما أردت بذلك الطعن علي من مضى والخلاف عليه؟ قلت: الله. قال: خلياها.<sup>2</sup>

- وجاء في الاعتصام: حكى ابن العربي عن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال يا أبا عبدالله: من أين أحرم؟ قال من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد، فقال: لا تفعل. قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر. قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة. فقال: وأي فتنة هذه؟ إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟ إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ تَخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ

تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

1 لم أقف عليه بهذا اللفظ ولعله رواية معنى حديث علي، وقد تقدم تخريجه في مواقف علي رضي الله عنه سنة (40هـ).

2 الاعتصام (2/554-555).

3 النور الآية (63).

4 الاعتصام (1/174) وهو في ذم الكلام (ص. 123) والإبانة (1/1/261-262/98) وانظر الباعث (ص. 90-91)

والمجموع الفتاوى (20/375).

- قال إسحاق بن الضباع: جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال: قال رسول الله ﷺ كذا. قال: أرأيت إن كان كذا؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ مَخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

- وجاء في ذم الكلام عن ابن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فذكرت السنة فقال: السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: من أراد النجاة فعليه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.<sup>3</sup>

- وعن ابن وضاح قال: ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك فأرسل إليه مالك فجاءه، فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا، فقال له مالك: لا تفعل لا تحدث في بلدنا شيئا لم يكن فيه. قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه، فكف المؤذن عن ذلك وأقام زمانا، ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر، فأرسل إليه مالك فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، فقال له: ألم أهلك ألا تحدث عندنا ما لم يكن؟ فقال: إنما نهيتني عن التثويب!

1 الفقيه والمتفقه (379/1) وشرح السنة (191/1) والخلية (326/6).

2 ذم الكلام (ص. 210) وانظر مجموع الفتاوى (57/4).

3 ذم الكلام (ص. 208).



فقال له: لا تفعل، فكف زمانا، ثم جعل يضرب الأبواب فأرسل إليه مالك فقال: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه.<sup>1</sup>

- وفيه: قال ابن حبيب: أخرجني ابن الماحشون أنه سمع مالكا يقول: التثويب ضلال، قال مالك: ومن أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الدين، لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>2</sup>، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا.<sup>3</sup>

#### ✓ التعليق:

من قرأ مثل هذه النصوص ووعاها يجد نفسه يعيش في غربة غريبة. هذه الحقائق التي اعتنى بها هذا الإمام واعتبرها بدعة وأوقف المؤذن من أجلها، لو نطق أحدنا بها أو بما يشبهها لعد من كبار المنتطعين المتشددين، وانقلب الناس عليه كأنه مجرم كبير. أين نحن من الإمام مالك؟! أين من يسمون أنفسهم مالكية؟! ابتدعوا الطامات الكبرى واعتقدوها قرابة، شيدوا القبور ونذروا إليها وذبحوا عندها. اخترعوا طرقا سموها صوفية، استحلوا ما حرم الله باسم القوانين الوضعية، عطلوا شرع الله وحسبوه تقدما ومدنية، وتعداد ما عليه الناس الآن لا تفي به هذه الإشارة ولكن دمة أو دمتان خير من آبار جافة والله المستعان.

1 ابن وضاح (ص. 89) وذكره الشاطبي في الاعتصام (555/2).

2 المائدة الآية (3).

3 الاعتصام (555/2).

- عن مالك بن أنس قال: لم يكن شيء من هذه الأهواء على عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان.<sup>1</sup>

- وقال جعفر الفريابي: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني الهيثم ابن جميل قال: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله إن عندنا قوما وضعوا كتباً يقول أحدهم ثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا وفلان عن إبراهيم بكذا، ويأخذ بقول إبراهيم، قال مالك: وصح عندهم قول عمر؟ قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم، فقال مالك: هؤلاء يستتابون، والله أعلم.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

قلت: وأهل هذا الزمان، فلا عمر ولا إبراهيم النخعي ولا الأوزاعي ولا مالك ولا أحمد ولا أبو يوسف ولا المزني ولا ابن القاسم ولا أبا حنيفة، وإنما هم جماعة تخرجوا من مدارس تعلموا فيها مناهج لا صلة لها بكتيب الله ولا بسنة رسوله ﷺ. والله المستعان.

- جاء في الاعتصام: وخرج ابن وضاح وهو في العتبية من سماع ابن القاسم عن مالك رحمه الله أنه سئل عن قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>3</sup> مرارا في الركعة الواحدة فكره ذلك وقال: هذا من محدثات الأمور التي

1 ذم الكلام (ص. 208).

2 إعلام الموقعين (2/201).

3 الإخلاص الآية (1).

أحدثوا.<sup>1</sup>

- وجاء في الاعتصام قال مالك: أول من جعل مصحفا الحجاج بن يوسف - يريد أنه أول من رتب القراءة في المصحف إثر صلاة الصبح في المسجد - قال ابن رشد: مثل ما يصنع عندنا إلى اليوم.

قال الشاطبي: فهذه محدثة - أعني وضعه في المسجد - لأن القراءة في المسجد مشروع في الجملة معمول به، إلا أن تخصيص المسجد بالقراءة على ذلك الوجه هو المحدث ومثله وضع المصاحف في زماننا للقراءة فيها يوم الجمعة وتحييسها على ذلك القصد.<sup>2</sup>

- وفيه: قال ابن القاسم في المبسوط: رأيت مالكا يعيب على أصحابه رفع أصواتهم في المسجد.<sup>3</sup>

- وفيه أيضا: ويشبه هذا ما في سماع ابن القاسم عن مالك في القوم يجتمعون جميعا فيقرأون في السورة الواحدة مثل ما يفعل أهل الأسكندرية، فكره ذلك وأنكر أن يكون من عمل الناس.<sup>4</sup>

- وفيه سئل ابن القاسم عن نحو ذلك فحكى الكراهية عن مالك ونهى عنها ورآها بدعة. وقال في رواية أخرى عن مالك: وسئل عن القراءة بالمسجد؟ فقال: لم يكن الأمر القديم وإنما هو شيء أحدث، ولم يأت آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، والقرآن حسن. قال ابن رشد: يريد

1 الاعتصام (490/1) وابن وضاح (ص.92).

2 الاعتصام (221/1-222).

3 الاعتصام (588/2).

4 الاعتصام (508/1).

التزام القراءة في المسجد يآثر صلاة من الصلوات على وجه ما مخصوص حتى يصير ذلك كله سنة، مثل ما بجامع قرطبة إثر صلاة الصبح. قال: فرأى ذلك بدعة.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

قال جامعه: لو أدرك هؤلاء مساجدنا وما حدث فيها من الضوضاء واللغط والبدع على اختلاف أنواعها، فباعة القرآن والمراؤون به بأصواتهم المختلطة المزعجة المشينة المتلاعبة بكتاب الله. والأسواق التي هي محل اللغط تجدها أهدأ من هذه المساجد. ومبتدعة ما يسمى بدلائل الخيرات، وهو كتاب فتحه صاحبه بالكذب على رسول الله ﷺ ووضع فيه صلوات علقها بالشرك، كقوله: اللهم صل على محمد عدد ما نفعت التمام. وصلوات سمجة كقوله: اللهم صل على صاحب الهراوة. والخلاصة فيه أنه كتاب ملأه صاحبه بما لم يرد عن رسول الله ﷺ. ويكفي المسلمين ما صح عنه ﷺ في البخاري وغيره من كتب السنة، التي اعتنت بهذا الباب وأغنتنا عن هذه الخزعبلات والتلفيقات التي ما أنزل الله بها من سلطان.<sup>2</sup>

وأما أَلْغَاط الصوفية على اختلاف طرقهم فلا تسأل عن ذلك، فكأنهم حمر مستنفرة. نرجو الله الهداية لجميع إخواننا المسلمين.

- وجاء في الاعتصام: حكى عياض عن مالك من رواية ابن نافع عنه

1 الاعتصام (508/1) والباعث (ص. 243) والحوادث والبدع (ص. 95).

2 وانظر كتابنا وفتات مع الكتاب المسمى دلائل الخيرات.

قال: لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها دون الإشراف بالله شيئاً ثم نجا من هذه الأهواء لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس، لأن كل كبيرة بين العبد وربّه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو منه على رجاء إنما يهوي بصاحبه في نار جهنم.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة عنه قال: القرآن هو الإمام فأما هذا المرء فما أدري ما هو.<sup>2</sup>

- وفيها عنه: المرء في العلم يقسي القلب ويورث الضغن.<sup>3</sup>  
- وجاء في ذم الكلام: قال مالك لابن وهب: لا تحملن أحدا على ظهرك ولا تمكن الناس من نفسك، أد ما سمعت وحسبك ولا تقلد الناس قلادة سوء.<sup>4</sup>

- وفيه عنه قال: ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء، ولا قلت العلماء إلا ظهر في الناس الجفاء.<sup>5</sup>  
- وجاء في جامع بيان العلم وفضله: قال الهيثم بن جميل: قلت لمالك ابن أنس: يا أبا عبدالله الرجل يكون عالماً بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت.<sup>6</sup>

1 الاعتصام (171/1) وذم الكلام (ص.208).

2 الإبانة (590/510/3/2).

3 الإبانة (653/530/3/2).

4 ذم الكلام (ص.208).

5 ذم الكلام (ص.209) والفقيه والمتفقه (383/1) ومجموع الفتاوى (308/17).

6 جامع بيان العلم وفضله (936/2).

- عن مالك قال: لا يؤخذ العلم عن أربعة، سفيه يعلن السفه وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أهتمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به.<sup>1</sup>

- وقال معن بن عيسى: سمعت مالكا يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.<sup>2</sup>

- وقال: وما تكلمت برأيي إلا في ثلاث مسائل.<sup>3</sup>

- وقال: الداء العضال التنقل في الدين.<sup>4</sup>

- عن الوليد بن مسلم قال: سمعت مالك بن أنس، وقال له رجل: يا أبا عبدالله، وما عليك أن أكلمك، قال: فإن كلمتك فرأيت الحق فيما كلمتك؟ قال: تتبعني؟ قال: نعم، قال: فإن خرجت من عندي على الذي فارقتني عليه، فأقمت سنة تقول به، ثم لقيك رجل من أصحابك فكلمته فقال لك: أخطأ مالك، أترجع إلى قوله؟ قال: نعم، قال: فإنك أقمت سنة بقوله تقول، ثم رجعت إلي فقلت لي: لقيت فلانا فيما كلمتك به فقال لي: كيت وكيت، فرأيت أن الحق في قوله فاتبعته، فقلت لك أنا: أخطأ فلان الأمر في كذا وكذا فعرفت أن قولي أحسن من قوله تتبعني؟ قال: نعم، قل:

1 السير (67/8) وهو في الكفاية في علم الرواية (ص.116 و160) والمحدث الفاضل (ص.403-404).

2 ترتيب المدارك (183-182/1) وجامع بيان العلم (775/1) وبمجموع الفتاوى (211/20).

3 ترتيب المدارك (193/1).

4 الإبانة (576/506/3/2).

فهكذا المسلم مرة كذا ومرة كذا.<sup>1</sup>

- وقال: مهما تلاعبت به من شيء فلا تلاعبن بأمر دينك.<sup>2</sup>

- عن إسحاق بن عيسى الطباع، قال: رأيت رجلا من أهل المغرب جاء مالكا، فقال: إن الأهواء كثرت قبلنا، فجعلت على نفسي، إن أنا رأيتك، أن آخذ بما تأمرني، فوصف له مالك شرائع الإسلام: الزكاة والصلاة والصوم والحج، ثم قال: خذ بهذا، ولا تخاصم أحدا في شيء.<sup>3</sup>

- عن إسماعيل بن أبي أويس قال: سمعت خالي مالكا يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، فقد أدركت سبعين، وأشار بيده إلى مسجد رسول الله ﷺ يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ: فلم آخذ عنهم شيئا، ولو أن أحدهم ائتمن على بيت مال لكان به أمينا.<sup>4</sup>

- عن عبدالرحمن بن مهدي: سئل مالك بن أنس عن السنة؟ قال: هي ما لا اسم له غير السنة، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>5</sup>.

قال بكر بن العلاء: يريد - إن شاء الله - حديث ابن مسعود أن النبي

1 الإبانة (584/508/3/2).

2 أصول الاعتقاد (295/163/1).

3 الفقيه والمتفقه (555/1).

4 ذم الكلام (ص. 293).

5 الأنعام الآية (153).

خط له خطأ.. وذكر الحديث<sup>1</sup>.

- وكان مالك كثيرا ما ينشد:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع<sup>3</sup>

- قال ابن وهب: سمعت مالك بن أنس يقول: إلزم ما قاله رسول الله

ﷺ في حجة الوداع: «أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ما تمسكنم بهما كتاب الله وسنة نبيه»<sup>4</sup>.

- وقال ابن وهب: قال مالك: كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين

وسيد العالمين، يسأل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السماء.

✓ التعليق:

قال ابن القيم: فإذا كان رسول رب العالمين لا يجيب إلا بالوحي، وإلا

لم يجب، فمن الجرأة العظيمة إجابة من أجاب برأيه، أو قياس، أو تقليد من

يحسن به الظن، أو عرف، أو عادة، أو سياسة، أو ذوق أو كشف، أو منلم،

أو استحسان، أو خرص، والله المستعان وعليه التكلان.<sup>5</sup>

1 أحمد (435/1) والنسائي في الكبرى (11174/343/6-11175)، والدارمي (67/1-68) وابن حبان الإحسان

(180/1-181/6-7) وابن أبي عاصم في السنة (17/13/1) والحاكم (318/2) وقال: "صحيح الإسناد ولم

يخرجاه". ووافقه الذهبي وحسن الألباني إسناده لأن فيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث.

2 الاعتصام (77/1-78).

3 الاعتصام (115/1) وترتيب المدارك (38/2).

4 تقدم تخرجه ضمن مواقف أبي الزناد عبدالله بن ذكوان سنة (130هـ).

5 إعلام الموقعين (256/1).



- عن مطرف بن عبدالله قال: سمعت مالكا يقول: الدنو من الباطل هلكة، والقول بالباطل بعد عن الحق، ولا خير في شيء وإن كثر من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته.<sup>1</sup>

- وقال مالك: بئس القوم أهل الأهواء، لا نسلم عليهم.<sup>2</sup>

- قال ابن عبدالبر: كره مالك [من بين سائر العلماء]<sup>3</sup> أن يصلي أهل العلم والفضل على أهل البدع.<sup>4</sup>

- قال أبو داود عقيب حديث «كل مولود يولد يولد على الفطرة»<sup>5</sup>:

قريء على الحارث بن مسكين وأنا أسمع: أخبرك يوسف بن عمرو، أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت مالكا، قيل له: إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث، قال مالك: احتج عليهم بآخره، قالوا: أرأيت من يموت وهو صغير، قال: الله أعلم بما كانوا عاملين.<sup>6</sup>

- قال مالك: ما آية في كتاب الله أشد على أهل الأهواء من هذه

الآيكت «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

1 تذكرة الحفاظ (211/1).

2 شرح السنة للبغوي (229/1).

3 زيادة ليست في الأصل - الاستذكار - ولعلها من تصرف المحقق.

4 الاستذكار (11508/285/8).

5 سياتي تخريجه في مواقف محمد بن إسماعيل الصنعاني سنة (1182هـ).

6 أبو داود (4715/89/5).

أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾<sup>1</sup>. قال مالك: فأي كلام أبين من هذا. قال ابن القاسم: قال لي مالك: إن هذه الآية لأهل القبلة.<sup>2</sup>

- قال العتيبي: قال الصمادحي: قال معن: وكتب إلى مالك رجل من العرب يسأل عن قوم يصلون ركعتين ويجحدون السنة، ويقولون: ما نجد إلا صلاة ركعتين. قال مالك: أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا.<sup>3</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: وقد عرض عليه الرشيد أو غيره أن يحمل الناس على موطنه فامتنع من ذلك، وقال: إن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفرقوا في الأمصار، وإنما جمعت علم أهل بلدي، أو كما قال.<sup>4</sup>

- عن مالك قال: قدم هارون يريد الحج، ومعه يعقوب أبو يوسف، فأتى مالك أمير المؤمنين، فقربه، وأكرمه، فلما جلس، أقبل إليه أبو يوسف، فسأله عن مسألة فلم يجبه، ثم عاد فسأله فلم يجبه، ثم عاد فسأله. فقال هارون: يا أبا عبد الله، هذا قاضينا يعقوب، يسألك، قال: فأقبل عليه مالك، فقال: يا هذا، إذا رأيتني جلست لأهل الباطل، فتعال أجبك معهم.<sup>5</sup>

- عن عبدالرزاق قال: سأل سندل مالكا عن مسألة، فأجابته، فقال:

1 آل عمران الآية (106).

2 أصول السنة لابن أبي زمنين (ص.305) وفي الاعتصام (75/1).

3 أصول السنة لابن أبي زمنين (ص.309).

4 مجموع الفتاوى (311/20).

5 السير (64/8) وهو في تذكرة الحفاظ (210/1).

أنت من الناس، أحيانا تخطيء، وأحيانا لا تصيب، قال: صدقت. هكذا الناس. فقيل لمالك: لم تدر ما قال لك؟ ففطن لها، وقال: عهدت العلماء، ولا يتكلمون بمثل هذا، وإنما أجيبه على جواب الناس.<sup>1</sup>

- عن ابن وهب: سمعت مالكا يقول: ليس هذا الجدل من الدين بشيء.<sup>2</sup>

- عن ضمرة: سمعت مالكا يقول: لو أن لي سلطانا على من يفسر

القرآن، لضربت رأسه.

قال الذهبي: يعني تفسيره برأيه. وكذلك جاء عن مالك من طريق

أخرى.<sup>3</sup>

- وعن مالك قال: الجدل في الدين ينشئ المرء، ويذهب بنور العلم

من القلب ويقسي، ويورث الضغن.<sup>4</sup>

- قال الذهبي: قال محمد بن جرير: كان مالك قد ضرب بالسياط،

واختلف في سبب ذلك، فحدثني العباس بن الوليد، حدثنا ابن ذكوان، عن

مروان الطاطري، أن أبا جعفر نهي مالكا عن الحديث: ليس على مستكره

طلاق<sup>5</sup> ثم دس إليه من يسأله، فحدثه به على رؤوس الناس، فضربه بالسياط.

وحدثنا العباس، حدثنا إبراهيم بن حماد، أنه كان ينظر إلى مالك إذا أقيم من

1 السمر (67/8).

2 السمر (67/8).

3 السمر (97/8) والحلية (322/6).

4 السمر (106/8).

5 موقوف على ابن عباس، علقه البخاري (485/9) بصيغة الجزم ورواه ابن أبي شيبة (18027/82/4) وعزاه

الحافظ أيضا إلى سعيد بن منصور.

مجلسه، حمل يده بالأخرى.

ابن سعد: حدثنا الواقدي قال: لما دعي مالك، وشوور، وسمع منه، وقبل قوله، حسد، وبغوه بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة، سعوا به إليه، وكثروا عليه عنده، وقالوا: لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره: أنه لا يجوز عنده، قال: فغضب جعفر، فدعا بمالك، فاحتج عليه بما رفع إليه عنه، فأمر بتجريده، وضربه بالسياط، وجذت يده حتى انخلعت من كتفه، وارتكب منه أمر عظيم، فوالله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قلت: انظر رحمك الله إلى ثمرة المحنة في الله كيف عاقبتها، وانظر ثبات الإمام مالك على فتواه المستندة إلى حديث رواه؛ لم يجد عنها ولم ير مخالفتها إرضاء للحكام في أهوائهم ومظالمهم شأن علماء الوقت الذين يستصدرون الفتاوى بحسب الطلب، بل بلا طلب، لتحليل الربا والخمور والسفور والأموال والدماء والفروج ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الذهبي رحمه الله: هذا ثمرة المحنة المحمودة، أنها ترفع العبد عند المؤمنين، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا، ويعفو الله عن كثير، ومن يرد الله به خيرا يصب منه<sup>2</sup> وقال النبي ﷺ: «كل قضاء المؤمن خيرا له»<sup>3</sup> وقال الله

1 السير (79/8-80).

2 أحمد (237/2) والبخاري (5645/128/10) والنسائي في الكبرى (7478/351/4) من حديث أبي هريرة.

3 أحمد (117/3 و184) وابن حبان (728/507/2) وأبو يعلى (220/7-4217/221 و4218) من حديث أنس

قال: قال النبي ﷺ: «عجبت للمؤمن لا يقضي الله له شيئا إلا كان خيرا له». وذكره الهيثمي (209/7-210)

تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾<sup>1</sup> وأنزل  
تعالى في وقعة أحد قوله: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ  
أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>2</sup>. وقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ  
مُّسِيبةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>3</sup>. فالـمؤمن إذا  
امتحن صبر و اتعظ، واستغفر ولم يتشاغل بدم من انتقم منه، فالله حكم  
مقسط، ثم يحمد الله على سلامة دينه، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له.

- وعن أبي داود قال: حكى لي بعض أصحاب ابن وهب عنه، أن  
مالكا لما ضرب، حلق وحمل على بعير، فقيل له: ناد على نفسك.  
فقال: ألا من عرفني، فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس، أقول:  
طلاق المكره ليس بشيء. فبلغ ذلك جعفر بن سليمان الأمير فقال: أدركوه،  
أنزلوه.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: مالك: لا يستتاب من سب النبي ﷺ، من الكفار

وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد ثقات، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح غير أبي بحر ثعلبية، وهو ثقة". وفي الباب عن صهيب وسعد بن أبي وقاص.

1 محمد الآية (31).

2 آل عمران الآية (165).

3 الشورى الآية (30).

4 السير (79/8-81 و96).

والمسلمين.<sup>1</sup>

- وفيها قال أبو عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي: سمعت عبدالله بن عمر بن الرماح، قال: دخلت على مالك، فقلت: يا أبا عبدالله، ما في الصلاة من فريضة؟ وما فيها من سنة؟ أو قال نافلة، فقال مالك: كلام الزنادقة، أخرجوه.<sup>2</sup>

- قال مالك رحمه الله في كتاب الأفضية تحت حديث: «من غير دينه فاضربوا عنقه»<sup>3</sup>: 'ومعنى قول النبي ﷺ، فيما نرى والله أعلم، من غير دينه فاضربوا عنقه. أنه من خرج من الإسلام إلى غيره، مثل الزنادقة وأشباههم. فإن أولئك، إذا ظهر عليهم، قتلوا ولم يستتابوا. لأنه لا تعرف توبتهم. وأنهم كانوا يسرون الكفر ويعلمون الإسلام. فلا أرى أن يستتاب هؤلاء، ولا يقبل منهم قولهم. وأما من خرج من الإسلام إلى غيره، وأظهر ذلك، فإنه يستتاب. فإن تاب، وإلا قتل. وذلك لو أن قوما كانوا على ذلك، رأيت أن يدعوا إلى الإسلام ويستتابوا. فإن تابوا قبل ذلك منهم. وإن لم يتوبوا قتلوا. ولم يعن بذلك، فيما نرى والله أعلم، من خرج من اليهودية إلى النصرانية، ولا من النصرانية إلى اليهودية، ولا من يغير دينه من أهل الأديان كلها. إلا الإسلام، فمن خرج من الإسلام إلى غيره، وأظهر ذلك، فذلك الذي عني به. والله أعلم!<sup>4</sup>

1 السير (103/8).

2 السير (113/8-114).

3 تقدم تخريجه في مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة (40هـ).

4 الموطا (736/2).

### موقفه من بدعة القبورية:

- جاء في المدخل لابن الحاج: وقال مالك في المبسوطة: وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء. فقيل له: إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه إلا يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، فيسلمون ويدعون ساعة. فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدورها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره ذلك إلا لمن جاء من سفر أو أراد. قال ابن القاسم: ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا. قال: وذلك دأبي.<sup>1</sup>

- وجاء في الاعتصام: قال ابن وضاح: وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي ﷺ ما عدا قباه وحده.

وقد كان مالك يكره كل بدعة وإن كانت في خير.

وجميع هذا ذريعة لثلاث يتخذ سنة ما ليس بسنة، أو يعد مشروعا ما ليس معروفا.

وقد كان مالك يكره المجيء إلى بيت المقدس خيفة أن يتخذ ذلك سنة، وكان يكره مجيء قبور الشهداء، ويكره مجيء قباه خوفا من ذلك مع ما جاء في الآثار من الترغيب فيه. ولكن لما خاف العلماء عاقبة ذلك تركوه.

وقال ابن كنانة وأشهب: سمعنا مالكا يقول: لما أتاه سعد بن أبي وقاص قال: وددت أن رجلي تكسرت وأني لم أفعل.

وسئل ابن كنانة عن الآثار التي تركوا بالمدينة فقال: أثبت ما في ذلك عندنا قباء إلا أن مالكا كان يكره مجيئها خوفا من أن يتخذ سنة.<sup>1</sup>

وجاء في غاية الأمان في الرد على النبهاني: أما مالك فقد قال القاضي عياض: وقال مالك في المبسوطة: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ويسلم ولكن يسلم ويمضي، وهذا الذي نقله القاضي عياض ذكره القاضي إسماعيل بن إسحاق في المبسوطة قال: وقال مالك لا أرى أن يقف الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر ثم يمضي وقال مالك ذلك لأن هذا المنقول عن ابن عمر أنه كان يقول السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتي أو يا أبتاه ثم ينصرف ولا يقف يدعو فرأى مالك ذلك من البدع.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في ترتيب المدارك: قال أشهب: كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين وكانوا يقبلون على مجلسه فناده، يا أبا عبد الله، فأشرف له مالك ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه. فقال له الطالبي: إني أريد أن أجعلك حجة في ما بيني وبين الله. إذا قدمت عليه وسألني قلت له: مالك قال لي. فقال له: قل؟ فقال: من خير الناس بعد

1 الاعتصام (1/449-450).

2 غاية الأمان (1/178-179).



رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر قال العلوي: ثم من؟ قال: مالك ثم عمر. قال العلوي ثم من؟ قال الخليفة المقتول ظلما عثمان. قال العلوي: والله لا أجالسك أبدا. قال له مالك: فالخيار إليك.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

انظر رحمك الله حالة القرون الأولى المفضلة، التي كانت فيها أعلام السنة منشورة، وهي أرضها وسمائها، ومع ذلك تجد أمثال هؤلاء المشاغبين، الذين ينازعون مثل هذا الإمام، ويتوقحون عليه بهذه الوقاحات الخسيسية، والمهم عندنا خط الإمام الواضح الذي يسوره بالكتاب والسنة، ويلتزم به، رضي زيد أم غضب عمرو، وهكذا ينبغي لكل سلفي قرأ هذه المواقف.

- روى الخلال في السنة بسنده إلى أبي عروة الزبيري قال: ذكر عند مالك بن أنس رجلا ينتقص، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ<sup>ع</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup> تَرْنُهُمْ زُكَّاءَ سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا<sup>ط</sup> سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوْهِهِمْ مِّنْ أَثْرِ السُّجُوْدِ<sup>ع</sup> ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ<sup>ع</sup> وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْعُهُ، فَنَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ

بِهِمُ الْكُفَّارُ<sup>1</sup> فقال مالك: من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب محمد عليه السلام فقد أصابته الآية.<sup>2</sup>

- وفي ترتيب المدارك: قال مصعب الزبيري وابن نافع: دخل هارون المسجد فركع ثم أتى قبر النبي ﷺ ثم أتى مجلس مالك فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال مالك وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قال للمالك: هل لمن سب أصحاب رسول الله ﷺ في الفياء حق؟ قال: لا، ولا كرامة قال: من أين قلت ذلك؟ قال: قال الله ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ<sup>3</sup>﴾ فمن عابهم فهو كافر ولا حق للكافر في الفياء، واحتج مرة أخرى في ذلك بقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ...﴾<sup>4</sup> الآيات، قال فهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين هاجروا معه، وأنصاره الذين جاءوا من بعده يقولون ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا<sup>5</sup>﴾ الآية. في ما عدا هؤلاء فلا حق له فيه.<sup>6</sup>

✓ التعليق:

انظر وفقك الله، إلى هذه الفتوى الصريحة الصادرة من هذا الإمام،

1 الفتح الآية (29).

2 السنة للخلال (478/1).

3 الفتح الآية (29).

4 الحشر الآية (8).

5 الحشر الآية (10).

6 ترتيب المدارك (90/1).

والمستفتي هو أمير المؤمنين في وقته، وعلماء المسلمين يحيطون به في كل الأمصار، فهذه الفتوى تعتبر بمنزلة مرسوم من خليفة المسلمين إلى بقية المسلمين في أنحاء أمصار المسلمين، وهي بالنسبة للمسلمين الذين يأتون بعد هذا العهد حجة ومنهاج، ففهم هؤلاء هو الفهم الصحيح النابع من فقه الكتاب والسنة، فالإمام مالك يلحق الشيعة في هذه الفتوى بالكفار الذين يعتاظون من مناقب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل كما قدمنا غير ما مرة، وهو واقع يعاش، أن تصب كل اللعنات على صحابة رسول الله ﷺ، وكل من ذكرهم بخير فهو عدو لدود لهذه الشريعة، قبحهم الله أينما حلوا وارتحلوا.

- وجاء في طبقات الحنابلة: قال مالك بن أنس: من لزم السنة وسلم منه أصهار رسول الله ﷺ، ثم مات: كان مع الصديقين والشهداء والصالحين. وإن قصر في العمل.<sup>1</sup>

- قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء (يعني الروافض) طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: قال هارون الرشيد لمالك: كيف كان منزلة أبي

1 طبقات الحنابلة (41/2).

2 مجموع الفتاوى (429/4) وبنحوه في الصارم (ص. 582).

بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ قال: كقرب قبرهما من قبره بعد وفاته قال: شفيتني يا مالك.<sup>1</sup>

- وفيه عن مالك بن أنس قال: كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القرآن.<sup>2</sup>

- وقال مالك: من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل لهذا

لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن، لأن الله تعالى قال: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ

تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup>.

- وقال أشهب بن عبدالعزيز: سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا

تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون.<sup>5</sup>

- وقال ابن القاسم: سألت مالكا عن أبي بكر وعمر فقال: ما رأيت

أحدا ممن أقتدي به يشك في تقديمهما، يعني عليّ وعثمان، فحكى

إجماع أهل المدينة على تقديمهما.<sup>6</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

1 أصول الاعتقاد (2461/1378/7) والشرعية (1909/452/3) وذكره في مجموع الفتاوى (403/4) والمنهاج (506/7).

2 أصول الاعتقاد (2325/1313/7).

3 النور الآية (17).

4 الصارم (ص. 568).

5 المنهاج (60-59/1).

6 المنهاج (85/2).

- جاء في المعيار<sup>1</sup>: سئل مالك بن أنس عن الغنا الذي يفعل بالمدينة، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

قال الشاطبي معلقا: وهذا محمول على غنا النساء. وأما الرجال فغناؤهم مذموم أيضا، بحيث إذا داوم أحد على فعله أو سماعه سقطت عدالته لما فيه من إسقاط المروءة ومخالفة السلف.

- وفيه أيضا<sup>2</sup>: حكى عياض عن التنيسي أنه قال: كنا عند مالك وأصحابه حوله. فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيرا، ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا. أبحانين هم؟ قال: لا، قوم مشايخ، وغير ذلك عقلاء. فقال مالك: ما سمعت أحدا من أهل السلام<sup>3</sup> يفعل هذا.

قال الشاطبي معلقا: انظر كيف أنكر مالك وهو إمام السنة أن يكون في أهل الإسلام من يفعل هذا إلا أن يكون مجنوننا وصيبا!! فهذا بين أنه ليس من شأن الإسلام ثم يقال: ولو فعلوه على جهة اللعب كما يفعله الصبي لكان أخف عليهم مع ما فيه من إسقاط الحشمة وإذهاب المروءة، وترك هدى أهل الإسلام وأرباب العقول، لكنهم يفعلونه على جهة التقرب إلى الله والتعبد به. وأن فاعله أفضل من تاركه. هذا أدهى وأمر، حيث يعتقدون أن اللهو واللعب عبادة، وذلك من أعظم البدع المحرمات، الموقعة في الضلالة،

1 (41/11).

2 (41/11).

3 هكذا في الأصل ولعله: الإسلام.

الموجبة للنار والعياذ بالله.

### ← موقفه من الجهمية:

- جاء في جامع بيان العلم وفضله: وقال مالك: أرأيت إن جاء من هو  
أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد.<sup>1</sup>

- وجاء في شرف أصحاب الحديث للخطيب بالسند إلى إسحاق بن  
عيسى قال: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين ويقول: كلما جاءنا  
رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ.<sup>2</sup>

- روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله بالسند إلى مصعب بن  
عبدالله الزبيري قال: كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه ولم  
يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل  
ما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله  
وفي الله عز وجل، فالسكوت أحب إلي، لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن  
الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل.

قال أبو عمر: ..والذي قاله مالك عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديماً  
وحديثاً من أهل الحديث والفتوى، وإنما خالف ذلك أهل البدع -المعتزلة  
وسائر الفرق-، وأما الجماعة على ما قال مالك إلا أن يضطر أحد إلى  
الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه،

1 جامع بيان العلم وفضله (942/2) ودرء تعارض العقل (191/1).

2 الشرف (5) وذم الكلام (207) والإبانة (582/507/3/2) وأصول الاعتقاد (294/163/1).

أو خشي ضلال عامة أو نحو هذا.<sup>1</sup>

- وفي جامع بيان العلم وفضله بالسند إلى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إسحاق ابن خويزمنداد المصري المالكي: قال في كتاب الإجازات من كتابه في الخلاف: قال مالك: لا تجوز الإجازة في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجم وذكر كتبنا ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الإجازة في ذلك قال: وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك.<sup>2</sup>

- جاء في ذم الكلام عنه قال: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكمياء أفلس، ومن طلب غريب الحديث كذب.<sup>3</sup>

- وجاء في السير: ثنا ابن وهب سمعت مالكا يقول: ليس هذا الجدل من الدين بشيء وسمعتة يقول: قلت لأمير المؤمنين فيمن يتكلم في هذه المسائل المعضلة الكلام فيها يا أمير المؤمنين يورث البغضاء.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام: أن مالكا سئل عن الكلام والتوحيد فقال مالك: محال أن يظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنحاء ولم يعلمهم التوحيد.<sup>5</sup>

✓ التعليق:

هذا النص عن مالك فيه رد على من يتهم ابن تيمية بأنه هو الذي

1 جامع بيان العلم وفضله (938/2) والاعتصام (845-846).

2 جامع بيان العلم وفضله (942-943).

3 ذم الكلام (207).

4 السير (108/8).

5 ذم الكلام (250).

اخترع توحيد الأسماء والصفات، فهذا مالك يقررها بأفصح عبارة وأن الرسول ﷺ بين التوحيد بيانا شافيا وهذه العبارة نفسها هي التي قررها شيخ الإسلام وعمدة ابن القيم في كثير من بحوثه رحم الله الجميع.

- أخرج الهروي من طريق عبدالرحمن بن مهدي قال: دخلت على مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال، لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد: لعن الله عمرا، فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل.<sup>1</sup>

- جاء في ذم الكلام بالسند إلى أشهب بن عبدالعزيز قال: سمعت مالك بن أنس يقول: إياكم والبدع قيل يا أبا عبدالله وما البدع؟ قال أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

نعم يتكلمون في ذلك ببدع أهل الكلام من الجهمية وفروخهم فيؤولون الصفات وينفون الأسماء. ولا يتبعون المنهج السلفي في إثبات ما أثبتته الله لنفسه وعلى لسان رسوله ﷺ. فلا شك أن هذا من أعظم البدع والمحدثات فلا ينبغي أن تستغل هذه العبارة فيترك ما سواها مما تقدم عن

1 ذم الكلام (207-208) والفتاوى الكبرى (244/5-245) وشرح السنة (217/1).

2 ذم الكلام (207) وشرح السنة (217/1) والفتاوى الكبرى (244/5).



الإمام مالك في أن النبي ﷺ بين التوحيد أحسن بيان.

- جاء في الفتاوى الكبرى: قال: جمعت هذا - أي الموطأ - خوفاً من الجهمية أن يضلوا الناس.<sup>1</sup>

### مواقفه من القائلين بخلق القرآن:

- وجاء في الاعتصام: روي عن مالك رضي الله عنه في القائل بالمخلوق أنه يوجع ضرباً ويسجن حتى يتوب.<sup>2</sup>

- وجاء في السير بالسند إلى ابن أبي أويس: سمعت مالكا يقول: القرآن كلام الله وكلام الله منه وليس من الله شيء مخلوق.<sup>3</sup>

- وجاء في ترتيب المدارك للقاضي عياض: وجاء إلى مالك رجل فقال له: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ قال: زنديق فاقتلوه. فقال: يا أبا عبد الله ليس هو كلامي إنما هو كلام سمعته. قال: لم أسمعه إلا منك.<sup>4</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عن مالك بن أنس قال: من قال القرآن مخلوق فيستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.<sup>5</sup>

- وفيه عن عبد الله بن نافع الصايغ قال: قلت لمالك بن أنس: إن قوماً

1 الفتاوى الكبرى (15/5).

2 الاعتصام (227/1) والسنة لعبد الله (41) وأصول الاعتقاد (497/347/2).

3 السير (101/8) والفتاوى الكبرى (75/5) وترتيب المدارك (43/2) وأصول الاعتقاد (478/390/2) والإبانة (230/38/12/2) والشريعة (178/220/1).

4 الحلية (325/6) وترتيب المدارك (44/2) وأصول الاعتقاد (412/277-275/2) والإبانة (251/54-52/12/2).

5 التلبيس (109) وأصول الاعتقاد (495/346/2) والإبانة (293/71-70/12/2) والشريعة (179/220/1).

بالعراق يقولون: القرآن مخلوق؟ فنتر يده عن يدي فلم يكلمني الظهر ولا العصر ولا المغرب، فلما كان العشاء الآخرة قال لي: يا عبدالله بن نافع من أين لك هذا الكلام؟ ألقيت في قلبي شيئاً هو الكفر، صاحب هذا الكلام يقتل ولا يستتاب.<sup>1</sup>

- وفيه عن عبدالله بن نافع الصايغ سأله مالك قال: ويلك يا عبدالله من سألك عن هذه المسألة؟ قلت: رجلان ما أعرفهما. قال: اطلبهما فجئني بهما أو بأحدهما حتى أركب إلى الأمير فأمره بقتلهما أو حبسهما أو نفيهما.<sup>2</sup>

- وفيه عن عبدالله بن نافع قال: كان مالك يقول: كلم الله عز وجل موسى.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة: عن عبدالله بن هارون قال: سمعت محمد بن موسى قال: كنت عند مالك بن أنس، إذ جاءه رجل من أهل المغرب، فقال: يا أبا عبدالله اشفني شفاك الله، ما تقول؟ فقال: كلام الله غير مخلوق.<sup>4</sup>

- وفيها: عن أبي مصعب الزهري قال: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق، فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ، والذي يقف شر من الذي يقول.<sup>5</sup>

1 أصول الاعتقاد (346/2-496/347).

2 أصول الاعتقاد (347/2-500/348).

3 أصول الاعتقاد (579/383/2) والإبانة (491/319/14/2).

4 الإبانة (196/14-13/12/2).

5 الإبانة (241/48-47/12/2).

## مواقفه من المؤولين لصفة النظر:

- جاء في ترتيب المدارك: قال ابن نافع وأشهب -وأحدهما يزيد على الآخر قلت: يا أبا عبد الله: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣١﴾»<sup>1</sup> ينظرون إلى الله، قال نعم بأعينهم هاتين، فقلت له: فإن قوما يقولون: لا ينظر إلى الله، إن ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب. قال: كذبوا بل ينظر إلى الله أما سمعت قول موسى عليه السلام «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ»<sup>2</sup> أفترى موسى سأل ربه محالاً؟ فقال الله لن تراني في الدنيا لأنها دار فناء ولا ينظر ما يبقى بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء، نظروا بما يبقى إلى ما يبقى. وقال الله: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿٣٠﴾»<sup>3</sup>.

- وجاء في أصول الاعتقاد: وحدثنا أبو موسى الأنصاري أنه قال لمالك: يا أبا عبد الله، فإن قوما يزعمون أن الله لا يرى، قال مالك: السيف، السيف.<sup>5</sup>

- عن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: الناظرون ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم.<sup>6</sup>

1 القيامة الآيتان (22 و23).

2 الأعراف الآية (143).

3 المطففين الآية (15).

4 ترتيب المدارك (42/2) والسير (102/8) وأصول الاعتقاد (3/555-877/556).

5 أصول الاعتقاد (3/872/556).

6 أصول الاعتقاد (3/870/555) والشريعة (2/8-615/9) والسير (8/99).

- عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك ابن أنس عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية؟ فقالوا: أمرها كما جاءت بلا كيف.<sup>1</sup>

### مواقفه من المؤلفين لصفة العلو:

- قال أبو نعيم في الحلية بالسند إلى جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته فنظر إلى الأرض وجعل ينكث بعود في يده حتى علاه الرحضاء - يعني العرق - ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن نافع قال: قال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال ابن القاسم: بلغني أن مالكا قال: الدماء موضوعة عنهم، وأما

1 أصول الاعتقاد (930/582/3) والشريعة (765/105-104/2) وشرح السنة للبخاري (171/1).

2 الحلية (326-325/6) شرح السنة (171/1) وأصول الاعتقاد (664/441/3) والاعتصام (173/1) وبمجموع الفتاوى (25/3) والسير (100/8).

3 السير (101/8) والسنة لعبد الله (41) والشريعة (695/68-67/2) والفتاوى الكبرى (154/5) وأصول الاعتقاد (673/445/3).

الأموال فإن وجد شيء بعينه أخذ، وإلا لم يتبعوا بشيء، قال ذلك في الخوارج، قال ابن القاسم: وفرق بين المحاربين وبين الخوارج، لأن الخوارج خرجوا واستهلكوا ذلك على تأويل يرون أنه صواب، والمحاربون خرجوا فسقا مجونا وخلاعة على غير تأويل، فيوضع عن المحارب إذا تاب قبل أن يقدر عليه حد الحراية، ولا توضع عنه حقوق الناس - يعني في دم ولا مال.

- قال إسماعيل بن إسحاق: رأى مالك قتل الخوارج وأهل القدر من أجل الفساد الداخل في الدين، وهو من باب الفساد في الأرض، وليس إفسادهم بدون فساد قطاع الطريق والمحاربين للمسلمين على أموالهم، فوجب بذلك قتلهم، إلا أنه يرى استتابتهم لعلهم يرجعون الحق، فإن تبادوا قتلوا على إفسادهم لا على كفر.<sup>1</sup>

- جاء في المدونة: قلت: أرأيت قتال الخوارج ما قول مالك فيهم؟ قال: قال مالك - في الإباضية والحرورية وأهل الأهواء كلهم - أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا.

- قال ابن القاسم: وقال مالك في الحرورية وما أشبههم: أنهم يقتلون إذا لم يتوبوا إذا كان الإمام عدلا. فهذا يدل على أنهم إن خرجوا على إمام عدل وهم يريدون قتاله ويدعون إلى ما هم عليه دعوا إلى الجماعة والسنة فإن أبوا قتلوا. قال: ولقد سألت مالكا عن أهل العصبية الذين كانوا بالشام. قال مالك: أرى للإمام أن يدعوهم إلى الرجوع وإلى مناصفة الحق بينهم، فإن رجعوا وإلا قوتلوا. قلت: أرأيت الخوارج إذا خرجوا فأصابوا الدماء

1 ابن عبد البر (فتح البر 1/471-472).

والأموال ثم تابوا ورجعوا؟ قال: بلغني أن مالكا قال الدماء موضوعة عنهم، وأما الأموال فإن وجدوا شيئا عندهم بعينه أخذوه وإلا لم يتبعوا بشيء من ذلك وإن كانت لهم الأموال، لأنهم إنما استهلكوها على التأويل، وهذا الذي سمعت. قلت: فما فرق ما بين المحاربين والخوارج في الدماء؟ قال: لأن الخوارج خرجوا على التأويل والمحاربين خرجوا فسقا وخلوعا على غير تأويل، وإنما وضع الله عن المحاربين إذا تابوا حد الحرابة حق الإمام، وإنه لا يوضع عنهم حقوق الناس، وإنما هؤلاء الخوارج قاتلوا في دين يرون أنه صواب. قلت: رأيت قتلى الخوارج يصلى عليهم أم لا؟ قال: لا. قال لي مالك في القدرية والإباضية: لا يصلى على موتاهم، ولا تتبع جنازتهم، ولا تعاد مرضاهم، فإذا قتلوا فذلك أحرى أن لا يصلى عليهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن معن بن عيسى قال: انصرف مالك بن أنس يوما من المسجد وهو متكئ على يدي، قال: فلحقه رجل يقال له أبو الجويرية كان يتهم بالإرجاء، فقال: يا أبا عبد الله اسمع مني شيئا أكلمك به وأحاجك وأخبرك برأني، قال: فإن غلبتني؟ قال: فإن غلبتك اتبعني، قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه. فقال مالك: يا عبد الله، بعث الله محمدا ﷺ بدين واحد وأراك تنتقل من دين إلى دين.<sup>2</sup>

- وعن معن بن عيسى: أن رجلا بالمدينة يقال له أبو الجويرية يرى

1 المدونة (47/2-48).

2 الإبانة (507/2-508/583) والشريعة (123/189/1) وانظر السير (106/8).

الإرجاء فقال مالك بن أنس: لا تناكحوه.<sup>1</sup>

- جاء في السير: وقيل: كان سبب نزوح قتيبة من مدينة بلخ، وانقطاعه بقرية بغلان، أنه حضر عنده مالك وجاءه إبراهيم البلخي للسمع فبرز قتيبة وقال: هذا من المرجئة فأخرجه مالك من مجلسه - وكان لإبراهيم صورة كبيرة ببلده - فعادى قتيبة وأخرجه.<sup>2</sup>

- عن عبدالله بن نافع قال: قال مالك: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>3</sup>

- عن أبي إسماعيل يعني الترمذي قال: سمعت إسحاق بن محمد يقول: كنت عند مالك بن أنس فسمعت حماد بن أبي حنيفة يقول لمالك: يا أبا عبدالله إن لنا رأياً نعرضه عليك فإن رأيتك حسناً مضيناً عليه وإن رأيتك غير ذلك كففنا عنه. قال: ما هو؟ قال: يا أبا عبدالله لا تكفر أحداً بذنوب الناس كلهم مسلمون عندنا قال: ما أحسن هذا. ما بهذا بأس، فقام إليه داود بن أبي زنبر وإبراهيم بن حبيب وأصحاب له فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عبدالله إن هذا يقول بالإرجاء قال: ديني مثل دين الملائكة المقربين وديني مثل دين جبريل وميكائيل والملائكة المقربين. قال: لا والله: الإيمان يزيد وينقص ﴿لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>4</sup> وقال إبراهيم: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي

1 أصول الاعتقاد (5/1067/1827).

2 (20/11).

3 أصول الاعتقاد (5/1030-1742/1031) والشريعة (1/272-273/271) وبنحوه في الإبانة

(2/812/1111).

4 الفتح الآية (4).

الْمَوْتِ قَالَ أَوْلَمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴿١﴾ فطمأنينة قلبه  
زيادة في إيمانه.<sup>2</sup>

- وعن أبي سلمة الخزاعي قال: قال مالك وشريك وأبو بكر بن عياش  
وعبد العزيز بن أبي سلمة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد: الإيمان المعرفة  
والإقرار والعمل.<sup>3</sup>

- وعن الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمرو يعني الأوزاعي ومالكاً  
وسعيد بن عبد العزيز يقولون: ليس للإيمان منتهى هو في زيادة أبداً وينكرون  
على من يقول إنه مستكمل الإيمان وإن إيمانه كإيمان جبريل.<sup>4</sup>

- وعن الوليد قال: سمعت أبا عمرو - يعني الأوزاعي - ومالك بن أنس  
وسعيد بن عبد العزيز لا ينكرون أن يقولوا أنا مؤمن ويأذنون في الاستثناء أن  
يقول أنا مؤمن إن شاء الله.<sup>5</sup>

### ﴿ موقفه من القدرية: ﴾

- جاء في الاعتصام قال: ثم حكى أيضاً عن مالك أنه قال: لا تجالس  
القدرى ولا تكلمه إلا أن تجلس إليه فتغلظ عليه، لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ  
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

1 البقرة الآية (260).

2 أصول الاعتقاد (1743/1031/5).

3 السنة لعبدالله (83) وأصول الاعتقاد (1587/931/4).

4 السنة لعبدالله (92-93) والإبانة (1259/901/2).

5 الإبانة (1192/873/2) والسنة لعبدالله (100).



وَرَسُولُهُ<sup>1</sup> فلا توادوهم.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال عبدالله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل أنه قال: كان ثور بن يزيد الكلاعي يرى القدر وكان من أهل حمص، أخرجوه ونفوه لأنه كان يرى القدر.

قال: وبلغني أنه أتى المدينة فقيل لمالك: قد قدم ثور فقال: لا تأتوه.

فقال: لا يجتمع عند رجل مبتدع في مسجد رسول الله ﷺ.<sup>3</sup>

- جاء في السير: ومالك رحمه الله رسالة في القدر كتبها إلى ابن وهب

وإسنادها صحيح.<sup>4</sup>

- وجاء في السنة لابن أبي عاصم قال: حدثنا سلمة حدثنا مروان بن

محمد الطاطري قال: سمعت مالك بن أنس يسأل عن تزويج القدري فقراً:

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾<sup>5</sup> .<sup>6</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال أبو سهيل قال لي عمر بن عبدالعزيز

ما تقول في القدرية قال: قلت أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا عرضتهم

على السيف، قال عمر: ذلك رأيي قال أبو مسهر: قلت لمالك: يا أبا عبدالله

1 المجادلة الآية (22).

2 الاعتصام (173/1-174).

3 أصول الاعتقاد (4/801/1337).

4 السير (88/8) وقد أثنى على هذه الرسالة القاضي عياض انظر ترتيب المدارك (1/204).

5 البقرة الآية (221).

6 السنة لابن أبي عاصم (88/1) وأصول الاعتقاد (4/808/1352).

وهو رأيك؟ قال نعم.<sup>1</sup>

- وقال اللالكائي: وجدت بخط أبي أحمد عبيدالله بن محمد الفرضي وقد أجاز لي الرواية عنه- قال: قرأت على أبي بكر الأبهري (كتاب شرح ابن عبدالحكم) عن مالك أنه قال في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا. فقلت له: من القدرية عند مالك الذين قال فيهم هذا؟ فقال: روى ابن وهب عنه أنه قال: الذين يقولون إن الله لم يخلق المعاصي. وروى عنه عبدالرزاق أنهم الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء قبل كونه.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: عن مالك -وسئل عن الصلاة خلف أهل البدع القدرية وغيرهم- فقال: لا أرى أن يصلى خلفهم. قيل: فالجمعة؟ قال: إن الجمعة فريضة، وقد يذكر عن الرجل الشيء، وليس هو عليه. فقيل له: أرأيت إن استيقنت، أو بلغني من أثق به، أليس لا أصلي الجمعة خلفه؟ قلل: إن استيقنت. كأنه يقول: إن لم يستيقن ذلك، فهو في سعة من الصلاة خلفه.<sup>3</sup>

- وقال سحنون: وقال أشهب سئل مالك عن القدرية فقال: قوم سوء فلا تجالسوهم، قيل ولا يصلى خلفهم؟ فقال: نعم.<sup>4</sup>

- وعنه، قال: القدرية، لا تناكحوهم، ولا تصلوا خلفهم.<sup>5</sup>

- وفي الإبانة: سئل مالك عن أهل القدر: أيكف عن كلامهم

1 أصول الاعتقاد (4/1315/784) والسنة (147) وبنحوه في السير (8/100).

2 أصول الاعتقاد (4/775-1301/776).

3 السير (8/68) والإبانة (2/1862/257/10).

4 أصول السنة لابن أبي زمنين (305).

5 السير (8/103).

وخصومتهم أفضل؟ قال: نعم، إذا كان عارفا بما هو عليه؛ قال: ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ويخبرهم بخلافهم، ولا يواضعوا القول ولا يصلى خلفهم؛ قال مالك: ولا أرى أن ينكحوا.<sup>1</sup>

- وروي عن مالك أنه سئل عن القدري الذي يستتاب؟ قال: الذي يقول: إن الله عز وجل لم يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوا.<sup>2</sup>

- وعن مالك بن أنس أنه قال: ما من شيء أبين في الرد على أهل القدر من قول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ <sup>(٢٠٤)</sup> يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ <sup>(٢٠٥)</sup> وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا <sup>(٢٠٦)</sup> <sup>3</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ <sup>4</sup>. وقال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ <sup>(٢٠٧)</sup> وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ <sup>(٢٠٨)</sup> <sup>5</sup> وقال عز وجل: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلَتَعْلَنَّ <sup>(٢٠٩)</sup> عَلْوًا كَبِيرًا﴾ <sup>(٢١٠)</sup> <sup>6</sup> وقال مالك رحمه الله تعالى: ومثل هذا في القرآن

كثير.<sup>7</sup>

1 الإبانة (1861/257-256/10/2).

2 أصول الاعتقاد (1353/808/4).

3 الإنسان الآيات (30 و31).

4 الأعراف الآية (155).

5 إبراهيم الآية (27).

6 الإسراء الآية (4).

7 أصول السنة لابن أبي زمنين (206).

- وجاء في السير: عن ابن وهب سمعت مالكا يقول لرجل سأله عن

القدر: نعم. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾<sup>1</sup>.

- وقال مالك بن أنس: ما أضل من يكذب القدر، لو لم تكن عليهم

حجة إلا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>3</sup>؛

لكفى به حجة.<sup>4</sup>

- وقد ساق الإمام مالك رحمه الله في موطنه من الأحاديث ما فيه

الكفاية للرد على القدرية بينتها بحمد الله في جزء مستقل سميته عقيدة الإمام

مالك وقد طبع والحمد لله.

### حماد بن زيد بن درهم<sup>5</sup> (179 هـ)

العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت حماد بن زيد بن درهم أبو

إسماعيل الأزدي مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق الضريير، أحد

الأعلام أصله من سجستان: سبي جده درهم منها. سمع من أنس بن سيرين

وعمر بن دينار وأبي عمران الجوني وروى عنه إبراهيم بن أبي عبلة وسفيان،

1 السجدة الآية (12).

2 السير (99/8).

3 التغابن الآية (2).

4 الإبانة (1858/256/10/2) والشريعة (549/436-435/1).

5 طبقات ابن سعد (287-286/7) والجرح والتعديل (183-176/1) والسير (466-456/7) وتذويب الكمال

(252-239/7) والخلية (267-257/6) ومشاهير علماء الأمصار (157) وتذكرة الحفاظ (229-228/1)

وشذرات الذهب (292/1).

وشعبة وهم من شيوخه وعبدالوارث بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي  
 وعبدالله بن المبارك. قال عبدالرحمن بن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة:  
 سفيان الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام وحماد بن زيد  
 بالبصرة. وقال يحيى بن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد، وقال يحيى  
 ابن يحيى النيسابوري: ما رأيت شيخا أحفظ من حماد بن زيد، وقال أحمد بن  
 حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين، هو أحب إلي من حماد  
 ابن سلمة. وقال عبدالرحمن بن مهدي: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا  
 بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد. وقال عبدالرحمن بن خراش  
 الحافظ: لم يخطئ حماد بن زيد في حديث قط، وفيه يقول ابن المبارك:

أيها الطالب علما      إيت حماد بن زيد  
 تقتبس حلما وعلما      ثم قيده بقيد  
 ودع البدعة ممن      آثار عمرو بن عبيد

قال حماد بن زيد في قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

النَّبِيِّ﴾<sup>1</sup> قال: أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته،  
 إذا قرئ حديثه وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن. قال محمد بن  
 وزير الواسطي: سمعت يزيد بن هارون يقول: قلت لحماد بن زيد: هل ذكر  
 الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: بلى الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ

كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ...<sup>1</sup>

توفي حماد بن زيد رحمه الله تعالى في سنة تسع وسبعين ومائة وفاقا في شهر رمضان.

◀ موقفه من المبتدعة:

- عن حماد قال: كلما ازداد صاحب البدعة اجتهدا ازيد من الله بعدا.<sup>2</sup>

- وعن مؤمل بن إسماعيل قال: قال بعض أصحابنا لحماد بن زيد: مالك لم ترو عن عبدالكريم<sup>3</sup> إلا حديثا واحدا؟ قال: ما أتيت إلا مرة واحدة، لمساقه في هذا الحديث، وما أحب أن أيوب علم بإتباتي إليه وأن لي كذا وكذا، وإني لأظنه لو علم، لكانت الفيصل بيني وبينه.<sup>4</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

قال حماد بن زيد: لئن قدمت عليا على عثمان لقد قلت إن أصحاب النبي ﷺ قد خانوا.<sup>5</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: عن سليمان بن حرب قال: سأل بشر بن السري

1 التوبة الآية (122).

2 ذم الكلام (ص. 124).

3 وهو عبدالكريم بن أبي المخارق البصري، ضعفه ابن عيينة وأحمد وابن معين، انظر التهذيب (376/6).

4 ابن وضاح في البدع (ص. 112-113) وأورده الشاطبي في الاعتصام (791/2-792).

5 أصول الاعتقاد (2557/1424/7).

حماد بن زيد عن حديث «يتزل ربنا»<sup>1</sup> أيتحول؟ فسكت، ثم قال: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف شاء.<sup>2</sup>

- وفيها عن أبي النعمان عارم قال: قال حماد بن زيد: القرآن كلام الله أنزله جبريل من عند رب العالمين.<sup>3</sup>

- جاء في الإبانة: عن محمد بن يحيى الأزدي قال: حدثني مسدد، قللي: كنت عند يحيى بن سعيد القطان، وجاء يحيى بن إسحاق بن توبة العنبري، فقال له يحيى بن سعيد: حدث هذا - يعني: مسددا-: كيف قال حماد بن زيد فيما سألته؟ قال: سألت حماد بن زيد عن من قال: كلام الناس ليس بمخلوق، فقال: هذا كلام أهل الكفر.<sup>4</sup>

- وفيها عن فطر بن حماد قال: سألت المعتمر وحماد بن زيد عن من قال: القرآن مخلوق، فقالا: كافر.<sup>5</sup>

- وفيها: عن سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: إن هؤلاء الجهمية إنما يحاولون يقولون: ليس في السماء شيء.<sup>6</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن أبي سلمة الخزاعي قال: قال مالك وشريك وأبو بكر بن عيش

1 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 السير (333/9) ودرء التعارض (25/2).

3 السير (461/7) وأصول الاعتقاد (582/384/2) والسنة لعبدالله (31).

4 الإبانة (162/353/12/1).

5 الإبانة (260/58/12/2).

6 الإبانة (329/95/13/2) والسنة لعبدالله (15) والسنة للخلال (91/5) والسير (461/7) واجتماع الجيوش

(126) ومجموع الفتاوى (52/5).

وعبدالعزيز بن أبي سلمة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل إلا أن حماد بن زيد كان يفرق بين الإيمان والإسلام ويجعل الإسلام عاما والإيمان خاصا.<sup>1</sup>

- عن الليث بن خالد البلخي قال: حدثنا حماد بن زيد: وسألنا عن رجل من بلادنا فعرفناه قال: ما كان أجرأه كان يقول: أنا مؤمن حقا البتة ويسموننا شكاكاء، والله ما شككنا في ديننا قط ولكن جاءت أشياء، أليس ذكر أن «اليسير من الرياء شرك»<sup>2</sup> فأينا لم يراء.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في السير: وورد عن حماد بن زيد أنه كان ينهى عن الأخذ عن عبدالوارث لمكان القدر.<sup>4</sup>

### سَلَامُ بْنُ سَلِيمٍ<sup>5</sup> (179 هـ)

سلام بن سليم أبو الأحوص الإمام الثقة الحافظ الحنفي الكوفي. روى

1 السنة لعبدالله (83) والإبانة (1096/806/2).

2 ابن ماجه (1320/2-3989/1321) والحاكم (328/4) وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وواقفه الذهبي. لكن إسناد الحديث ضعيف، قال البوصيري: "في إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف". وأيضاً فيه عيسى ابن عبدالرحمن الزرقى المدني، وهو ضعيف اتفاقاً. والحديث له طرق أخرى لكنها لا تخلو من ضعف. انظر الضعيفة (2975).

3 السنة لعبدالله (99).

4 السير (303/8).

5 السير (284-281/8) ومهذب الكمال (285-282/12) وطبقات ابن سعد (379/6) وشذرات الذهب (292/1) وميزان الاعتدال (177-176/2).



عن زياد بن علاقة والأسود بن قيس وآدم بن علي وغيرهم. وعنه عبدالرحمن ابن مهدي وو كيع وأبو بكر بن أبي شيبة وآخرون.

وقال عثمان بن سعيد: قلت ليحيى: أبو الأحوص أحب إليك أو أبو بكر بن عياش، قال: ما أقربهما. وقال أحمد العجلي: كان ثقة صاحب سنة واتباع. قرأ القرآن على حمزة. مات أبو الأحوص ومالك وحماد بن زيد سنة تسع وسبعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن بشر بن الحارث قال: كان أبو الأحوص يقول لنفسه: يا سلام نم على سنة خير من أن تقوم على بدعة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال أحمد العجلي: كان ثقة صاحب سنة واتباع، وكلن إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: يا بني قم، فمن رأته في داري يشتم أحدا من الصحابة فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا؟<sup>2</sup>

### مساور الوراق<sup>3</sup> (من السابعة)

مُسَاوِرُ الْوَرَّاقِ الْكُوفِيِّ، يُقَالُ: إِنَّهُ أَخُو سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ لِأُمِّهِ، وَيُقَالُ

1 الإبانة (251/360/2/1).

2 السير (282/8) وتذكرة الحفاظ (250/1).

3 المعرفة والتاريخ (686/2) وثقات ابن حبان (502/7) ومقديب الكمال (427-425/27) وتاريخ الإسلام

(حوادث 141-160/ص. 290) ومقديب التهذيب (103/10) والتقريب (174/2).

اسم أبيه سوار بن عبد الحميد. روى عن سيار أبي الحكم وشعيب بن يسار مولى ابن عباس وجعفر بن عمرو بن حريث وأبي حصين عثمان بن عاصم الأسدي. روى عنه سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وحماد بن أسامة. كان يقول الشعر، وثقه ابن معين وابن حبان. قال سفيان بن عيينة: وكان مساور - يعني الوراق - رجلا صالحا لا بأس به إلا أنه كان له رأي في أبي حنيفة.

ومن كلامه: إنما تطيب المجالس بخفة الجلساء. وأيضا: ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله ثم أمنعه شيئا من الدنيا. قال ابن حجر: صدوق من السابعة. وذكره أسلم بن سهل الواسطي في تاريخ واسط في أهل القرن الثاني.

### ◀ موقفه من المتدعة:

وجاء في الإبانة عن أبي علي محمد بن سعد بن الحسين عن الأسود البوشجاني قال: قال مساور الوراق: كنا من العلم قبل اليوم في سعة قوم إذا ناظروا ضحوا كأنهم أما العريب فقوم لا عطاء لهم قاموا عن السوق إذ قلت مكاسبهم قال أبو بكر: العريب تصغير العرب.<sup>1</sup>

عبدالله بن بكر المزني<sup>1</sup> (من السابعة)

عبدالله بن بكر بن عبدالله المزني البصري. روى عن أبيه والحسن البصري ومحمد بن سيرين وحميد بن هلال وعبدالله بن عمر العمري. وعنه مسلم بن إبراهيم وعفان بن مسلم وعبدالرحمن بن مهدي وحسان بن حسان البصري وآخرون. قال الحافظ ابن حجر: صدوق من السابعة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة عنه قال: ما أحد أحب إلي من عمرو وكان يحب أن يتشبه به في حياة الحسن قال: فإني لأذكر أول يوم تكلم فيه. قال: ففترقنا عنه فما كنت أحب أن أكلمه قال: فلقيني يوما في زقاق فلم أقدر أن أتوارى منه، قال: ففقت فلما نظر إلي قال: لا تحف ليس هاهنا أيوب ولا يونس.<sup>2</sup>

هارون بن سعد العجلي الكوفي<sup>3</sup> (من الطبقة السابعة)

هارون بن سعد العجلي الكوفي. روى عن إبراهيم التيمي، وسليمان الأعمش، وأبي إسحاق السبيعي. وحدث عنه الثوري، وشعبة بن الحجاج، وشريك بن عبدالله. وقال عنه ابن حبان والعقيلي والذهبي: إنه كان يغلو في الرفض. ولعله تاب منه فقد ذكر له ابن قتيبة أبياتا في تأويل مختلف الحديث

1 تهذيب الكمال (346-344/14) وتهذيب التهذيب (163/5) والتقريب (481/1)

2 السنة لعبدالله (152).

3 تهذيب الكمال (85/30) وثقات ابن حبان (579/7) والمجروحين (94/3) والضعفاء للعقيلي (362/4) وميزان

الاعتدال (284/4) وتهذيب التهذيب (6/11) والتقريب (258/2).

تدل على نزوعه عن الرفض ولذلك قال عنه ابن حجر: صدوق رمي بالرفض، ويقال: رجع عنه والله أعلم. من الطبقة السابعة.

### ◀ موقفه من الرفض:

قال هارون بن سعد العجلي:

ألم تر أن الراضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكر  
فطائفة قالوا إمام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا  
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن ممن تجفرا  
برئت إلى الرحمن من كل رافض بصير بباب الكفر في الدين أعورا  
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى عليها وإن يمضوا على الحق قصرا  
ولو قال إن الفيل ضب لصدقوا ولو قال زنجي تحول أحمر  
وأخلف من بول البعير فإنه إذا هو للإقبال وجه أدبرا  
فقبح أقوام رموه بفريسة كما قال في عيسى الفرى من تنصرا<sup>1</sup>

### شهاب بن خراش بن حوشب<sup>2</sup> (قبل 180 هـ)

الإمام القدوة العالم شهاب بن خراش بن حوشب، أبو الصلت الشيباني ثم الحوشبي الواسطي أخو عبدالله وابن أخي العوام بن حوشب، أصله كوفي تحول إلى الرملة. حدث عن عمر بن مرة وأبان بن عياش، وعبد الملك

1 تأويل مختلف الحديث (71).

2 التاريخ لابن معين (259/2) والجرح والتعديل (362/4) والسير (284/8-287) وتقديب الكمال (568/12-572) وميزان الاعتدال (281/2-282) تقريب التهذيب (355/1).

بن عمير. وروى عنه ابن مهدي وعبدالله بن ميمون القداح، وابن أبي فديك، قال فيه أبو زرعة: ثقة صاحب سنة.

قال عبدالرحمن بن مهدي: لم أر أحدا أجمع من عبدالله ابن المبارك، ولم أر أحدا أقدمه على بشر بن منصور، ولم أر أحسن وصفا للسنة من شهاب بن خراش، ولم أر أحدا أعلم بالسنة من حماد بن زيد ولسفيان علمه وزهده. مات رحمه الله قبل سنة ثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال شهاب بن خراش: أدركت من أدركت من صلوة هذه الأمة، وهم يقولون: اذكروا مجلس أصحاب رسول الله ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم، فتحرشوا عليهم الناس<sup>1</sup>. وفي تهذيب الكمال: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله...

### ◀ موقفه من القدرية والمرجئة:

جاء في السير بالسند إلى هشام بن عمار قال: سمعت شهاب بن خراش يقول: إن القدرية أرادوا أن يصفوا الله كلمة واحدة يقرب بين حروفها بعدله فأخرجوه من فضله<sup>2</sup>.

وجاء في تهذيب الكمال عن هشام بن عمار، حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي، لقيته وأنا شاب في سنة أربع وسبعين يعني ومائة، وقال لي: إن لم تكن

1 السير (285/8) وتهذيب الكمال (571/12).

2 السير (285/8).

قدريا ولا مرجئا حدثك، وإلا لم أحدثك، فقلت: ما في من هذين شيء.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### رابعة العدوية الصوفية ( 180 هـ )

##### من ترهاتها وفضائح الصوفية:

جاء في السير: قال أبو معمر المقعد: نظرت رابعة إلى رياح يضم صبيلا من أهله ويقبله. فقالت: أتجبه؟ قال: نعم. قالت ما كنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيره تبارك اسمه. فغشي عليه، ثم أفاق، وقال: رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال.<sup>2</sup>

##### ✓ التعليق:

ماذا تقول رابعة فيما صح عن النبي ﷺ من حديث عائشة قالت: جلاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة».<sup>3</sup> ولكنها تلبسات إبليس على المتصوفة.

1 (572/12).

2 السير (174/8).

3 البخاري (5998/522/10) ومسلم (2317/1808/4) وابن ماجه (3665/1209/2).

عبدالله بن المبارك بن واضح<sup>1</sup> (181 هـ)

الإمام شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك بن واضح عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته أبو عبدالرحمن الحنظلي مولاهم التركي، ثم المروزي الحلفظ، الغازي، أحد الأعلام. سمع من سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل وغيرهم. وحدث عنه معمر والثوري، وأبو إسحاق الفزاري وغيرهم، وحدثه حجة بالإجماع وهو في المسانيد والأصول.

قال فيه إسماعيل ابن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبدالله بن المبارك.

قال سفيان: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

اجتمع جماعة مثل الفضيل بن موسى، ومحمد بن الحسين فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا: العلم والفقهاء، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه.

قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟

1 المرحم والتعديل (181-179/5) والحلية (191-162/8) والسير (421-378/8) وتاريخ بغداد (169-152/10) وتهذيب الكمال (25-5/16) وتذكرة الحفاظ (279-274/1) والديباج الذهب (409-407/1) وشذرات الذهب (297-295/1).

قال: غريزة عقل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب، قلت: فإن لم يكن؟  
قال: أخ شفيق يستشير، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قلت: فإن  
لم يكن؟ قال: موت عاجل.

قال ابن المبارك: من بخل بالعلم، ابتلي بثلاث: إما موت يذهب علمه،  
وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه.

وقال: إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يدري ما  
يصنع فيه الرب عز وجل، وعمر قد بقي لا يدري ما فيه من الهلكة، وفضل  
قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت يراها هدى، وزيف  
قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر.

وقال: من استخف بالعلماء ذهب آخرته ومن استخف بالأمرء  
ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته.

توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء عنه قال: ليكن المعتمد عليه الأثر وخذوا من الرأي ما يفسر

لكم الخير.<sup>1</sup>

1 الحلية لأبي نعيم (165/8) والمدخل للبيهقي (240/218/1) والجامع لابن عبد البر (781/1-782) وذم الكلام



- وجاء في أصول الاعتقاد في تفسير حديث: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصغر»<sup>1</sup> قال موسى: قال ابن المبارك: الأصغر من أهل البدع.<sup>2</sup>

- وفيه عن إسماعيل الطوسي قال: قال لي ابن المبارك يكون مجلسك مع المساكين وإياك أن تجالس صاحب بدعة.<sup>3</sup>

- عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، سمعت عبدان يقول: قال عبدالله بن المبارك: الإسناد عندي من الدين، لولا الإسناد، لقال من شاء ما شاء، فإذا قيل له: من حدثك؟ بقي.<sup>4</sup>

- جاء في الحلية قال عبدالله بن المبارك:

أيها الطالب علماً  
إيت حماد بن زيد  
فاطلب العلم بحلم  
ثم قيده بقيد

1 أخرجه الطبراني في الكبير (908/362-361/22) عن ابن المبارك عن عبدالله بن عقبة عن بكر بن سودة عن أبي أمية الجمحي به وفي الأوسط (8136/66-65/9) من طريق كامل بن طلحة الجحدري قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا بكر بن سودة عن أبي أمية الجمحي به. وعبدالله بن عقبة هو ابن لهيعة. قال الطبراني في الأوسط: "لا يروى هذا الحديث عن أبي أمية الجمحي إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة". وقال الهيثمي في المجمع (135/1): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. لكن رواية ابن المبارك عنه في المعجم الكبير صحيحة. ويشهد له قول ابن مسعود: (لا يزال الناس صالحين متمسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ، ومن أكابريهم فإذا أتاهم من أصاغريهم هلكوا)". رواه عبدالرزاق (20446/246/1) وابن المبارك في الزهد (764/623/2) والطبراني في الكبير (8592-8589/114/9) وفي الأوسط (7586/288/8) وقال الهيثمي (135/1): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون".

2 أصول الاعتقاد (102/95/1) وذم الكلام (ص. 295) وجامع بيان العلم وفضله (612/1) والفيقه والمتفقه (155/2).

3 أصول الاعتقاد (260/155/1) والإبانة (452/463/3/2) وانظر السير (8/399 و411).

4 ذم الكلام (ص. 231) وأورده الذهبي في السير (224/17).

لا كثور وكجهم وكعمرو بن عبيد<sup>1</sup>  
- وفي البداية:

وذر البدعة من آثار عمرو بن عبيد<sup>2</sup>  
- وجاء في المنهاج: قال عبدالله بن المبارك: الدين لأهل الحديث  
والكذب للرافضة والكلام للمعتزلة والحيل لأهل الرأي أصحاب فلان.<sup>3</sup>  
- وجاء في السير: وسمع بعضهم ابن المبارك وهو ينشد على سور  
طرسوس:

ومن البلاء وللبلاء علامة العبد أن لا يرى لك عن هواك نزوع  
عبد النفس في شهواتها والحر يشبع مرة ويجوع<sup>4</sup>  
- عن عبدالله بن عمر السرخسي - علم الحزن - قال: أكلت عند  
صاحب بدعة أكلة فبلغ ذلك ابن المبارك فقال: لا كلمته ثلاثين يوماً.<sup>5</sup>  
- قال ابن المبارك: لم أر مالا أمحق من مال صاحب بدعة وقال: اللهم  
لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً فيحبه قلبي.<sup>6</sup>

- وقال: صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن ادهن كل يوم ثلاثين

1 الحلية (258/6).

2 البداية والنهاية (82/10).

3 المنهاج (413/7).

4 السير (417/8).

5 أصول الاعتقاد (157/1-158/274).

6 أصول الاعتقاد (158/275).

- عن محمد بن خاقان قال: شيعنا ابن المبارك في آخر خرجة خرج فقلنا له: أوصنا، فقال: لا تتخذوا الرأي إماما.<sup>2</sup>

- وعن ابن المبارك قال: اعلم أي أخي أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكوا وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقلة الأعدوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكوا عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع.<sup>3</sup>

- ذكر ابن المبارك حديث النبي ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من نأوهم حتى تقوم الساعة<sup>4</sup>، قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.<sup>5</sup>

- قال ابن المبارك: المعلى بن هلال هو، إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب، قال فقال له بعض الصوفية يا أبا عبد الرحمن تغتاب؟ فقال اسكت، إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل؟ أو نحو هذا الكلام.<sup>6</sup>

عن نعيم بن حماد قال: سمعت ابن المبارك يقول وقيل له تركت عمرو ابن عبيد وتحدث عن هشام الدستوائي وسعيد وفلان وهم كانوا في عداده؟

1 أصول الاعتقاد (1/284/159) وذم الكلام (ص.233).

2 الفقيه والمتفقه (1/463-465) وهو في الإعلام (1/258).

3 ابن وضاح في البدع (ص.87-88) وأورده الشاطبي في الاعتصام (1/115-116).

4 أخرجه أحمد (4/244) والبخاري (13/7459/542) ومسلم (3/1921/1523) من حديث المغيرة بن شعبة.

وفي الباب عن ثوبان ومعاوية وجابر بن سمرة وجابر بن عبدالله وعقبة بن عامر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

5 الشرف (ص.26).

6 الكفاية (ص.45).

قال: إن عمرا كان يدعو.<sup>1</sup>

- قال مسلم في مقدمة صحيحه: وقال محمد: سمعت علي بن شقيق يقول: سمعت عبدالله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: دعوا حديث عمرو ابن ثابت فإنه كان يسب السلف.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

والمبتدعة ذكرهم وتسييحهم هو في ذم منهاج السلف. وفي هذا الأثر فائدة وهي تسمية ابن المبارك للصحابة ومن كان على منهاجهم باسم السلف، والنسبة إلى السلف سلفي. فليرد المبتدعة على هذا الإمام، وليقولوا له إنه اخترع اسما لم يكن وليردوا عليه وعلى أمثاله من الذين نطقوا بهذا المنهاج ودافعوا عنه.

- عن إسحاق بن عيسى: سمعت ابن المبارك يقول: يكتب الحديث إلا عن أربعة: غلاط لا يرجع، وكذاب، وصاحب بدعة وهوى يدعو إلى بدعته ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: السيف الذي

1 الكفاية (ص.127).

2 انظر مقدمة مسلم (1/16).

3 الكفاية (ص.143).

وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون.<sup>1</sup>

- وروى إسحاق بن سنين لابن المبارك:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه      لين ولست على الإسلام طعانا  
فلا أسب أبا بكر ولا عمرا      ولن أسب معاذ الله عثمانا  
ولا ابن عم رسول الله أشتمه      حتى ألبس تحت الترب أكفانا  
ولا الزبير حواري الرسول ولا      أهدي لطلحة شتما عز أو هانا  
ولا أقول علي في السحاب إذا      د قلت والله ظلما ثم عدوانا<sup>2</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سألت

عبدالله بن المبارك عن الجماعة فقال أبو بكر وعمر.<sup>3</sup>

- وفيه عن الحسن بن عيسى قال: سمعت رجلا يسأل ابن المبارك عن

قال له إنه لا يفضل أبا بكر وعمر هل يضُرُّ به؟ قال ابن المبارك: من لم  
يفضل أبا بكر وعمر فهو أهل أن يجفى ويقصى قال: وسمعت ابن المبارك  
يفضل أبا بكر ويسكت عن علي وعثمان.<sup>4</sup>

- وعن عبدالله بن المبارك أنه قال: نأخذ باجتماع أصحاب النبي ﷺ

وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم، فعثمان خير هذه الأمة  
بعد أبي بكر وعمر وبعدهم علي، ثم خير هذه الأمة بعد هؤلاء الأربعة

1 السير (8/405).

2 السير (8/413).

3 أصول الاعتقاد (7/2326/1313).

4 أصول الاعتقاد (8/2618/1451).

أصحاب الشورى ثم أهل بدر ثم الأول فالأول من سائر أصحاب النبي ﷺ فاعرف حق سابقهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في السير: وروى عبدالله بن محمد قاضي نصيبين، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه، قال: أملى علي ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومائة، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض من طرسوس:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه	فنجورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبرنا	رهج السنايك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد يميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه وبكى، ثم قال: صدق أبو عبدالرحمن ونصح.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير بالسند إلى علي بن الحسن بن شقيق: سمعت عبدالله ابن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي

1 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (197/274).

2 السير (412/8-413).

كلام الجهمية.<sup>1</sup>

- وجاء في السنة بالسند إلى أبي سهل راهويه قال: كنت أدعو على الجهمية فأكثر فذكرت ذلك لعبدالله بن المبارك ودخل قلبي من ذلك شيء، فقال: لا يدخل قلبك فإنهم يجعلون ربك الذي تعبد لا شيء.<sup>2</sup>

- جاء في السير: قال العلاء بن الأسود: ذكر جهنم عند ابن المبارك، فقال:

عجبت لشیطان أتى الناس داعياً إلى النار وانشق اسمه من جهنم<sup>3</sup>  
- وفيها قال ابن المبارك:

ولا أقول بقول الجهم إن له قولا يضارع أهل الشرك أحيانا  
ولا أقول تخلى من خليقته ما رب العباد وولى الأمر شيطانا  
قال فرعون هذا في تمرده فرعون موسى ولا هامان طغيانا<sup>4</sup>

- جاء في السنة لعبدالله عن الحسن بن عيسى مولى عبدالله بن المبارك قال: كان ابن المبارك يقول: الجهمية كفار.<sup>5</sup>

- وفيها: قال ابن المبارك: ليس تعبد الجهمية شيئا.<sup>6</sup>

1 السير (401/8) ودرء التعارض (308/5) والسنة لعبدالله (13) والسنة للخلال (98/5) والإبانة (334/97/13/2) والشریعة (620/10/2).

2 السنة لعبدالله (12) والسير (403/8) والإبانة (328/95/23/2) والفتاوى (184/5).

3 السير (411/8) وأصول الاعتقاد (639/425-424/3).

4 السير (414/8) والفتح (345/13 مختصراً).

5 السنة لعبدالله (12) والإبانة (254/56/12/2).

6 السنة لعبدالله (12).

- وفيها: عن أبي عصمة قال: سمعت ابن المبارك يقول: خيبة للأبناء، أما فيهم أحد يفتك ببشر؟ قال يوسف: فسألت عبدان وأصحاب ابن المبارك عن هذا فقالوا: إن أبا عصمة رجل صدوق وقد كان ابن المبارك يتكلم بكلام هذا معناه.<sup>1</sup>

- وروى اللالكائي بسنده إلى أفلح بن محمد قال: قلت لعبدالله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة عنى صفة الرب جل وعز. فقال له عبدالله بن المبارك: أنا أشد الناس كراهة لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء وإذا جاءت الآثار بشيء حسرنا عليه - ونحو هذا.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: قال نعيم بن حماد: رأني ابن المبارك مع رجل من أهل الأهواء فما كلمني، فلما كان في غد، رأني فأخذ بيدي ثم أنشأ يقول:

يا طالب العلم صارم كل بطال	وكل غاؤ إلى الأهواء ميال
إن القرآن كلام الله تعرفه	ليس القرآن بمخلوق ولا بال
لو أنه كان مخلوقا لغيره	ريب الزمان إلى موت وإبطال
وكيف يبطل ما لا شيء يبطله	أم كيف يبلى كلام الخالق العلي <sup>3</sup>

- جاء في الدرء: عن عبدالله بن المبارك قال: أصول الثنتين وسبعين فرقة أربع: الخوارج، والشيعه، والمرجئه، والقدرية. فقليل لابن المبارك:

1 السنة لعبدالله (37).

2 أصول الاعتقاد (478/3-479/3) والفتاوى (51/5) وتذكرة الحفاظ (1053/3).

3 الإبانة (290/14-291/2).



فالجهمية؟ فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد ﷺ.<sup>1</sup>

- وفي الفتاوى عنه قال: من قال لك يا مشبهه، فاعلم أنه جهمي.<sup>2</sup>

موقفه من القائلين بخلق القرآن:

- جاء في أصول الاعتقاد عن موسى بن إبراهيم الوراق قال: أخبرنا

عبدالله بن المبارك قال: سمعت الناس منذ تسعة وأربعين عاما يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثا بته، قلت: ولم ذلك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر.<sup>3</sup>

- جاء في السنة بالسند إلى أبي الوزير محمد بن أعين سمعت النضر بن

محمد يقول: من قال في هذه الآية: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>4</sup> مخلوق فهو كافر. فحثت إلى عبدالله بن

المبارك فأخبرته فقال: صدق أبو محمد عافاه الله، ما كان الله يأمر أن نعبد مخلوقا.<sup>5</sup>

- وفيها عنه قال: من قال القرآن مخلوق فهو زنديق.<sup>6</sup>

- وفيها عنه قال: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.<sup>7</sup>

1 درء التعارض (110/7) والإبانة (379/2/1-278/380) مطولا.

2 الفتاوى (393/5).

3 أصول الاعتقاد (405/270/2) والإبانة (300/73/12/2).

4 طه الآية (14).

5 السنة لعبدالله (12) وأصول الاعتقاد (428/282/2) وتذكرة الحفاظ (700/2).

6 السنة لعبدالله (13).

7 السنة لعبدالله (31) وأصول الاعتقاد (426/281/2).

- وفي أصول الاعتقاد عن الحسين بن شبيب قال: سمعت ابن المبارك وقرأ ثلاثين آية من ((طه)) فقال: من زعم أن هذا مخلوق فهو كافر.<sup>1</sup>

- وفيه: عن مصعب بن سعيد المصيبي قال: سمعت ابن المبارك وموسى بن أعين يقولان: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. أكفر من هرمز.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن علي بن مضا - مولى خالد القسري - قال: سمعت ابن المبارك بالمصيصة، وسأله رجل عن القرآن، فقال: هو كلام الله غير مخلوق.<sup>3</sup>

- وجاء في الفتاوى: قال عبدالله بن المبارك: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر، ومن قال: لا أؤمن بهذه اللام فقد كفر.<sup>4</sup>

### موقفه من المؤولين لصفة الرؤية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن صالح المروزي - وكان صاحب قرآن - قال: دس الجهمية إلى ابن المبارك رجلاً فقال: يا أبا عبد الرحمن خدا ربان جهان جون ببيند؟ قال: بجشم، يعني كيف نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: بالعين.<sup>5</sup>

- وفيه عن نعيم بن حماد قال: سمعت ابن المبارك قال: ما حجب الله

1 أصول الاعتقاد (281/2-427/282) والشريعة (177/220/1) والسير (403/8) بنحوه. وتذكرة الحفاظ (279/1).

2 أصول الاعتقاد (429/282/2) والإبانة (263/59/12/2) بنحوه.

3 الإبانة (192/13-12/12/2).

4 الفتاوى (182/4).

5 أصول الاعتقاد (881/560-559/3).

عز وجل أحدا عنه إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾<sup>1</sup> قال: بالرؤية.<sup>2</sup>

- وفيه عن علي بن المدني الغاساني قال: سألت عبد الله بن المبارك عن قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>3</sup> قال عبد الله: من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملا صالحا ولا يخبر به أحدا.<sup>4</sup>

#### موقفه من المؤولين لصفة العلو:

- وجاء في السير بالسند إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سألت ابن المبارك كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا؟ قال: على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض.<sup>5</sup>

- قال الذهبي: الجهمية يقولون: إن الباري تعالى في كل مكان، والسلف يقولون: إن علم الباري في كل مكان، ويحتجون بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>6</sup> يعني: بالعلم، ويقولون: إنه على عرشه

1 المطففين الآيات (15-17).

2 أصول الاعتقاد (3/564-565/894).

3 الكهف الآية (110).

4 أصول الاعتقاد (3/895).

5 السير (8/403) والسنة لعبد الله (13) ومجموع الفتاوى (51/5-52) واجتماع الخيوش (125).

6 الحديد الآية (4).

استوى، كما نطق به القرآن والسنة.<sup>1</sup>

- وجاء في الدرء: عن عبدالله بن المبارك: أنه سأله سائل عن التزول ليلة النصف من شعبان، فقال عبدالله: يا ضعيف، ليلة النصف؟ يتزل في كل ليلة، فقال الرجل: يا أبا عبد الرحمن، كيف يتزل؟ أليس يخلو ذلك المكان؟ فقال عبدالله بن المبارك: يتزل كيف شاء.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السير عنه قال:

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا فهبنا لأقوانا فيقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك بهيت<sup>3</sup> قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. يا فضل: إيذن للناس يعزونا في ابن المبارك. وقال: أما هو القائل: الله يدفع بالسلطان معضلة...

فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك، ولا يعرف حقنا؟<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السير، قال الذهبي: واحتج ابن المبارك في مسألة الإرجاء، وأن الإيمان يتفاوت، بما روى عن ابن شوذب، عن سلمة بن كهيل، عن

1 السير (402/8).

2 درء التعارض (27/2).

3 مدينة على الفرات.

4 السير (414/8).

هزبل بن شرحبيل، قال: قال عمر: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض، لرجح.<sup>1</sup>

- قال الذهبي: مراد عمر رضي الله عنه أهل أرض زمانه.<sup>2</sup>

- وعن علي بن الحسن بن شقيق قال: قال رجل لعبدالله ابن المبارك:

يا معشر المرجئة قال: رميتني بهوى من الأهواء.<sup>3</sup>

- وأخرج أبو عثمان الصابوني بسنده إلى إسحاق بن إبراهيم قال: قدم

ابن المبارك الري، فقام إليه رجل من العباد -الظن به أنه يذهب مذهب

الخوارج- فقال له: يا أبا عبدالرحمن ما تقول فيمن يزني ويسرق ويشرب

الخمير؟ قال: لا أخرجهم من الإيمان. فقال: يا أبا عبدالرحمن على كبر السن

صرت مرجئا؟ فقال: لا تقبلني المرجئة. المرجئة تقول: حسناتنا مقبولة،

وسيئاتنا مغفورة، ولو علمت أني قبلت مني حسنة لشهدت أني في الجنة.<sup>4</sup>

- وعن إبراهيم بن الشماس قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول:

الإيمان قول وعمل والإيمان يتفاضل.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: وقال سفيان بن عبدالمك: سألت ابن المبارك، لم

1 السنة لعبدالله (115).

2 السير (405/8).

3 السنة لعبدالله (94).

4 عقيدة السلف (273-274).

5 الإبانة (2/6/812/1112) والسنة لعبدالله (85) وأصول الاعتقاد (5/1034/1748) والسنة للحلال

(3/583/1018).

تركت حديث إبراهيم بن أبي يحيى؟ قال: كان مجاهرا بالقدر، وكان صاحب تدليس.<sup>1</sup>

- وفيها: قال ابن المبارك: ما رضي عوف ببدعة حتى كان فيه بدعتان قدرتي، وشيعي.<sup>2</sup>

- وجاء في الكفاية، عن علي بن الحسن بن شقيق قال: قلت لعبدالله يعني ابن المبارك سمعت من عمرو بن عبيد؟ فقال بيده هكذا أي كثرة، قلت فلم لا تسميه وأنت تسمي غيره من القدرية؟ قال لأن هذا كان رأسا.<sup>3</sup>

### يزيد بن زريع<sup>4</sup> (182 هـ)

يزيد بن زريع بن يزيد أبو معاوية العيشي البصري الحافظ، الجود، محدث البصرة مع حماد بن زيد وعبدالوارث ومعتمر وعبدالواحد بن زياد وجعفر بن سليمان، وهيب بن خالد وخالد بن الحارث، وبشر بن المفضل، وإسماعيل بن عليّة فهؤلاء العشرة كانوا في زمانهم أئمة الحديث بالبصرة، روى عن أيوب السخيتاني ويونس بن عبيد وخالد الحذاء وحسين المعلم وغيرهم. وروى عنه عبدالرحمن بن مهدي، ومسدد، وعلي بن المديني وغيرهم. قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: كان ريحانة البصرة، ما أتقنه وما

1 السير (451/8).

2 السير (384/6).

3 الكفاية (127).

4 طبقات ابن سعد (189/7) والجرح والتعديل (263/9-265) والسير (299-296/8) وتهذيب الكمال

(130-124/32) وتذكرة الحفاظ (257-256/1) ومشاهير علماء الأمصار (162).

أحفظه. وقال بشر الحافي: كان يزيد بن زريع متقنا حافظا ما أعلم أني رأيت مثله ومثل صحة حديثه. توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في السير: قال الذهبي: وكان صاحب سنة واتباع، كان يقول: من أتى مجلس عبدالوارث، فلا يقربني.<sup>1</sup>

- جاء في شرف أصحاب الحديث بالسند إلى أحمد بن الحسين قال: سمعت يزيد بن زريع رحمه الله يقول: أصحاب الرأي أعداء السنة.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله: عن فطر بن حماد بن أبي عمر الصفار، قال سألت يزيد بن زريع فقلت: يا أبا معاوية إمام لقوم يقول القرآن مخلوق أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.<sup>3</sup>

- وفي الإبانة: عن فطر بن حماد قال: سألت يزيد بن زريع، قلت: صليت خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: خلف رجل مسلم أحب إلي.<sup>4</sup>

1 السير (297/8).

2 شرف أصحاب الحديث (ص.7).

3 السنة لعبدالله (16).

4 الإبانة (261/59/12/2).

### أبو يوسف القاضي<sup>1</sup> (182 هـ)

يعقوب بن إبراهيم الإمام المجتهد العلامة المحدث أبو يوسف القاضي. حدث عن هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري وعطاء بن السائب وغيرهم. وحدث عنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن الجعد وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف وكان أميل إلى المحدثين من أبي حنيفة ومحمد.

وقال ابن معين: ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ، ولا أصح رواية من أبي يوسف. وقال فيه أيضا أبو يوسف صاحب حديث، صاحب سنة. وقال: كنت أطلب العلم وأنا مقل فجاء أبي فقال: يا بني لا تمدنَّ رجلك مع أبي حنيفة فأنت محتاج فأثرت طاعة أبي. فأعطاني أبو حنيفة مائة درهم، وقال الزم الحلقة فإذا نفذت هذه فأعلمني، ثم بعد أيام أعطاني مائة، صاحبَ أبا حنيفة سبع عشرة سنة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في السير قال يحيى بن يحيى التميمي سمعت أبا يوسف عند وفاته يقول: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة، وفي

1 تذكرة الحفاظ (1/292-294) والسير (8/535-539) وتاريخ ابن معين (2/680) والفهرست لابن النسيم (286) ووفيات الأعيان (6/378-390) وتاريخ بغداد (1/242-262) وميزان الاعتدال (4/447) وشذرات الذهب (1/298-301) والانتقاء (172).



لفظ: إلا ما في القرآن واجتمع عليه المسلمون.<sup>1</sup>

- قال شيخ الإسلام: وذكروا عن أبي يوسف أنه قال: مذهب أهل الجماعة عندنا، وما أدركنا عليه جماعة أهل الفقه ممن لم يأخذ من البدع والأهواء، أن لا يشتم أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يذكر فيهم عيبا، ولا يذكر ما شجر بينهم فيحرف القلوب عنهم، وأن لا يشك بأنهم مؤمنون؛ وأن لا يكفر أحدا من أهل القبلة ممن يقر بالإسلام ويؤمن بالقرآن، ولا يخرج من الإيمان بمعصية إن كانت فيه؛ ولا يقول بقول أهل القدر، ولا يخاصم في الدين، فإنها من أعظم البدع. فهذا قول أهل السنة والجماعة، ولا ينبغي لأحد أن يقول في هذا كيف ولم؟ ولا ينبغي أن يخبر السائل عن هذا إلا بالنهي له عن المسألة وترك المجالسة والمشى معه إن عاد. ولا ينبغي لأحد من أهل السنة والجماعة أن يخالط أحدا من أهل الأهواء حتى يصاحبه ويكون خاصته، مخافة أن يسترله أو يسترل غيره بصحبة هذا.

قال: والخصومة في الدين بدعة، وما ينقض أهل الأهواء بعضهم على بعض بدعة محدثة، لو كانت فضلا لسبق إليها أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم، فهم كانوا عليها أقوى ولها أبصر. وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾<sup>2</sup>، ولم يأمره بالجدال، ولو شاء لأنزل حججا وقال له قل كذا وكذا. وقال أبو يوسف: دعوا قول أصحاب

1 السير (537/8).

2 آل عمران الآية (20).

الخصومات وأهل البدع في الأهواء من المرجئة، والرافضة والزيدية، والمشبهة، والشيعة، والخوارج، والقدرية، والمعتزلة، والجهمية.<sup>1</sup>

- وفيها: قال مالك لأبي يوسف لما سأله عن الصاع والمد، وأمر أهل المدينة بإحضار صيعانهم، وذكروا له أن إسنادها عن أسلافهم - أترى هؤلاء يا أبا يوسف يكذبون؟ قال: لا والله ما يكذبون، فأنا حررت هذه الصيعان فوجدتها خمسة أرتال وثلثا بأرتالكم يا أهل العراق. فقال: رجعت إلى قولك يا أبا عبد الله، ولو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت. وسأله عن صدقة الخضراوات فقال: هذه مباييل أهل المدينة لم يؤخذ منها صدقة على عهد رسول الله ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر رضي الله عنهما، يعني: وهي تنبت فيها الخضراوات. وسأله عن الأحباس فقال: هذا حبس فلان، وهذا حبس فلان، يذكر لبيان الصحابة، فقال أبو يوسف في كل منهما: قد رجعت يا أبا عبد الله، ولو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت.<sup>2</sup>

- وقال أيضا: ومن المأثور أن الرشيد احتجم فاستفتى مالكا فأفتاه بأنه لا وضوء عليه، فصلى خلفه أبو يوسف، ومذهب أبي حنيفة وأحمد أن خروج النجاسة من غير السبيلين ينقض الوضوء، ومذهب مالك والشافعي أنه لا ينقض الوضوء، فقبل لأبي يوسف: أتصلي خلفه؟ فقال: سبحان الله. أمير المؤمنين. فإن ترك الصلاة خلف الأئمة لمثل ذلك من شعائر أهل البدع

1 مجموع الفتاوى (16/475-476).

2 الفتاوى (20/306-307).

كالرافضة والمعتزلة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

روى ابن أبي العوام في فضائل أبي حنيفة أن رجلاً سأل أبا يوسف فقال: يا أبا يوسف يذكرون عنك أنك تجيز شهادة من يشتم أصحاب النبي ﷺ على التأويل فقال: ويحك هذا أحبسه وأضره حتى يتوب.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله أخبرت عن بشر بن الوليد قال كنت جالساً عند أبي يوسف القاضي، فدخل عليه بشر المريسي، فقال أبو يوسف: حدثنا إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ، فذكر حديث الرؤيا<sup>3</sup>. ثم قال أبو يوسف: إني والله أومن بهذا الحديث وأصحابك يكفرون به، وكأني بك قد شغلتك عن الناس خشبة باب الجسر، فاحذر فراستي فإني مؤمن.<sup>4</sup>

- وفيها قال عبدالله سمعت أبي يقول: كنا نحضر مجلس أبي يوسف وكان بشر المريسي يجيء فيحضر في آخر الناس فيشغب يقول: إيش تقول وإيش قلت يا أبا يوسف، فلا يزال يضح ويصيح، وكنت أسمع أبا يوسف يقول: اصعدوا به إلي اصعدوا به إلي، قال فجاء يوم فصنع مثل هذا، فقال أبو يوسف: اصعدوا به إلي قال، قال أبي: وكنت بالقرب منه فجعل يناظره

1 الفتاوى (365/20).

2 فضائل أبي حنيفة وأصحابه (180).

3 انظر تخريجه في مواقف عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماحشون سنة (164هـ).

4 السنة لعبدالله (39).

في مسألة فخفي علي بعض قوله فقلت للذي كان أقرب إليه مني إيش قال له؟ قال: قال له أبو يوسف: لا تنتهي حتى تفسد خشبة.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن ابن المبارك قال سمعت غالباً الترمذي - وكن رجلاً صالحاً - قال: سمعت أبا يوسف غير مرة ولا مرتين ولا أحصي كم سمعته يقول لبشر المريسي: ويحك دع هذا الكلام، فكأني بك مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً على هذا الجسر.<sup>2</sup>

- قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وأبو يوسف لما بلغه عن المريسي أنه ينكر الصفات الخيرية وأن الله فوق عرشه، أراد ضربه فهرب، فضرب رفيقه ضرباً بشعاً.<sup>3</sup>

- جاء في السير عنه قال: لا نصلي خلف من قال القرآن مخلوق ولا يفلح من استحل شيئاً من الكلام.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: العلم بالخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم.<sup>5</sup>

- وجاء في السنة لعبدالله بالسند إليه قال: جيئوني بشاهدين يشهدان على المريسي، والله لأملأن ظهره وبطنه بالسياط يقول في القرآن، يعني

1 السنة لعبدالله (39).

2 أصول الاعتقاد (642/427-426/3).

3 مجموع الفتاوى (140/5).

4 السير (538/8).

5 ذم الكلام (231) والإبانة (339/419/2/1).

مخلوق.<sup>1</sup>

- كان أبو يوسف القاضي يقول بخراسان: صنفان ما على وجه الأرض شر منهما: الجهمية والمقاتلية.<sup>2</sup>

- وجاء في البداية والنهاية: قال بشار الخفاف: سمعت أبا يوسف يقول: من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه، وفرض مباينته، ولا يجوز السلام ولا رده عليه.<sup>3</sup>

- قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: وكان أبو يوسف يقول: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غرائب الحديث كذب.<sup>4</sup>

- قال ابن القيم في اجتماع الجيوش: روى ابن أبي حاتم قال: جاء بشر ابن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون؟ فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إن الله في كل مكان، فبعث أبو يوسف وقال: علي بهم، فانتهوا إليهم، وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك وأمر به إلى الحبس، وضرب علي الأحول وطيف بها وقد استتاب أبو يوسف بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه، وهي قصة

1 السنة لعبدالله (17).

2 السنة لعبدالله (12).

3 البداية والنهاية (10/187).

4 تأويل مختلف الحديث (61) ودم الكلام (231) وشرف أصحاب الحديث (5) والسير (537/8) وجامع بيان العلم (1033/2)، وأصول الاعتقاد (305/166/1) والإبانة (537/3/2-671/538) والمنهاج (138/2).

مشهورة ذكرها عبدالرحمن بن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد، عن أبي يوسف القاضي قال: لا أصلي خلف جهمي أو رافضي ولا قدري.<sup>2</sup>
- وفيه عنه أنه سئل ما الحكم في القدرية؟ قال: الحكم أنه من جحد العلم أستتبه، فإن تاب وإلا قتلته.<sup>3</sup>
- وجاء في الكفاية عن علي بن الجعد قال: سمعت أبا يوسف يقول: أجزى شهادة أهل الأهواء، أهل الصدق منهم، إلا الخطابية والقدرية الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.<sup>4</sup>

### هشيم بن بشير<sup>5</sup> (183 هـ)

هشيم بن بشير بن أبي خازم الإمام، شيخ الإسلام، محدث بغداد وحافظها، أبو معاوية السلمي. أخذ عن الزهري، وعمرو بن دينار بمكة، ولم

1 اجتماع الجيوش (205-206).

2 أصول الاعتقاد (4/809/1356).

3 أصول الاعتقاد (4/809/1357).

4 الكفاية (126).

5 الجرح والتعديل (9/115-116) والسير (8/287-294) ومشاهير علماء الأمصار (177) وتاريخ بغداد

(14/85-94) والكامل في التاريخ (6/165)، وتهذيب الكمال (30/272-289) وتذكرة الحفاظ (1/248)

وميزان الاعتدال (4/306-308).

يكثر عنهما وهما أكبر شيوخه. وروى عنه منصور بن زاذان، وحصين بن عبدالرحمن، وأبو بشر وغيرهم. وحدث عنه ابن إسحاق وعبد الحميد بن جعفر، وشعبة وسفيان وهم من أشياخه، وحماد بن زيد وابن المبارك وطائفة من أقرانه وغيرهم.

قال فيه الذهبي: كان رأساً في الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير، قد عرف بذلك. قال أحمد بن حنبل: لزمته هشيماً أربع سنين، أو خمساً ما سألته عن شيء، إلا مرتين هيبة له، وكان كثير التسبيح بين الحديث يقول بين ذلك: لا إله إلا الله يمد بها صوته. عن عبدالرحمن بن مهدي قال: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري. قال عبدالله ابن المبارك: من غير الدهر حفظه، فلم يغير حفظ هشيم. قال إبراهيم الحربي: كان والد هشيم صاحب صحناء وكامخ فكان يمنع هشيماً من الطلب، فكتب العلم حتى ناظر أبا شيبة القاضي وجالسه في الفقه، قال: فمرض هشيم، فجاء أبو شيبة يعوده، فمضى رجل إلى بشير فقال: الحق ابنك، فقد جاء القاضي يعوده فجاء فوجد القاضي في داره، فقال: متى أملت أنا هذا، قد كنت يا بني أمنك، أما اليوم فلا بقيت أمنك.

مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو سفيان: سألت هشيماً عن التفسير: كيف صار فيه الاختلاف؟

قال: قالوا برأيهم، فاختلفوا.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن علي بن عاصم قال: تكلم داود الجواربي في التشبيه، فاجتمع فيها أهل واسط، منهم محمد بن يزيد، وخالد الطحان وهشيم وغيرهم فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمه، فمات في أيامه ولم يُصَلِّ عليه علماء أهل واسط.<sup>1</sup>

- جاء في السنة لعبدالله أن رجلاً قال لهشيم: إن فلانا يقول: القرآن مخلوق، فقال: اذهب إليه فاقراً عليه أول الحديد وآخر الحشر، فإن زعم أنهما مخلوقان فاضرب عنقه. قال: فذهبت إلى أبي هاشم الغساني فأخبرته بقول الرجل فقال مثل قول هشيم لم يزد ولم ينقص.<sup>2</sup>

### محمد بن السَّمَاك<sup>3</sup> (183 هـ)

محمد بن صَبِيح أبو العباس العجلي المعروف بابن السماك. روى عن: هشام بن عروة، والأعمش، ويزيد بن أبي زياد. حدث عنه: يحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن أيوب. وقال: كم من شيء إذا لم ينفع لم يضر، لكن العلم إذا لم ينفع، ضر. توفي ابن السماك سنة ثلاث وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في ذم الكلام عنه قال: الأخذ بالأصول وترك الفضول من أفعال

1 أصول الاعتقاد (3/586-587/933).

2 السنة لعبدالله (19).

3 السير (8/328) والحلية (8/203) وميزان الاعتدال (3/584).



ذوي العقول.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

عن أبي بشر هارون بن حاتم البزار الكوفي قال: سمعت محمد بن صبيح السماك يقول: علمت أن أصحاب موسى وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى، فما بالك يا جاهل تسب أصحاب محمد؛ قد علمت من أين أتيت؟ لم يشغلك ذنبك، أما لو شغلك ذنبك لحفت ربك. لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين، ويحك فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين ورجوت لهم أرحم الراحمين ولكنك من المسيئين فمن ثم عبت الشهداء والصالحين.

أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ، لو نمت ليلك وأفطرت فشارك لكان خيرا لك من قيام ليلك وصيام فشارك مع سوء قولك في أصحاب نبيك. ويحك، فلا قيام ليل ولا صيام فشارك وأنت تتناول الأخيار وأبشر بما ليس فيه البشري إن لم تتب مما تسمع وترى.

ويحك، هؤلاء تشرفوا في بدر وهؤلاء تشرفوا في أحد إذ أن هؤلاء وهؤلاء جاء عن الله العفو عنهم فقلل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا<sup>ط</sup> وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ<sup>ق</sup>﴾<sup>2</sup> فما تقول فيمن عفا الله عنه؟ نحن نحتج لإبراهيم خليل الرحمن قال:

1 ذم الكلام (ص. 239).

2 آل عمران الآية (155).

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup> فقد عرض للعاصي بالغفران. ولو قال: فإنك عزيز حكيم أو عذابك عذاب أليم كان قد عرض للانتقام. فبمن تحتج أنت يا جاهل إلا بالجاهلين لبئس الخلف، خلف يشتمون السلف. لواحد من السلف خير من ألف من الخلف. وهؤلاء جاء العفو عنهم فقللي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَتِي الْجُمُعَانَ إِنَّمَا أَسْتَرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾<sup>2</sup> وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ<sup>3</sup>. فما تقول فيمن عفا الله عنهم؟<sup>2</sup>

### البُهلول بن راشد<sup>3</sup> (183 هـ)

أبو عمرو الحَجْرِي الرعيبي بالولاء، من العلماء الزهاد من أهل القيروان. ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، سمع من مالك والليث والثوري ويونس بن يزيد وغيرهم، وسمع منه سحنون والقعنبي وعون بن يوسف وآخرون. قال القعنبي: هو وتد من أوتاد المغرب. وكان الإمام مالك رحمه الله إذا رآه قال: هذا عابد بلده. وقال سحنون: كان رجلاً صالحاً، ولم يكن عنده من الفقه ما عند غيره. له كتاب في الفقه على مذهب الإمام مالك وقد يعيل إلى أقوال الثوري. وقيل: إن أصحابه دونوا الكتاب عنه. وكان أمير

1 إبراهيم الآية (36).

2 أصول الاعتقاد (8/1547-1548/2819)

3 الوافي بالوفيات (10/309) وميزان الاعتدال (1/355) ورياض النفوس (1/200-214) وترتيب المدارك

(1/188-194) ولسان الميزان (2/66-67) والديباج المذهب (1/315-316) والأعلام (2/77).

إفريقية في زمنه محمد بن مقاتل العكي يلاطف الطاغية (ملك الاسبانول) فطلب الطاغية من الأمير أن يرسل إليه حديدا ونحاسا وسلاحا فعزم على ذلك، وعلم به البهلول، فعارض العكي ووعظه وألح عليه في أن يمتنع فبعث إليه العكي من قيده وجرده وضربه عشرين سوطا وحبسه، ثم أطلقه، فبقي أثر السياط في جسمه، ونغل، فكان ذلك سبب موته. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- خرج البهلول بن راشد ذات يوم مع أصحابه، وقد غطي خنصره بكفه، فأقبل على رجل من أصحابه فأسر إليه كلاما دون سائر أهل المجلس، ثم انصرف الرجل، ثم عاد إليه فكلمه فيما بينه وبينه، فأزال البهلول كفه عن خنصره وجعل يقول: الحمد لله الذي لم يجعلني ممن ابتدع بدعة في الإسلام، ثم أقبل على الرجل فقال: حدث القوم بما كان بيني وبينك، فقال الرجل: أرسلني إلى عبدالله بن فروخ أسأله: هل كان أحد من السلف - إذا وصى بحاجة - ربط في خنصره خيطا؟ فتوجهت إلى عبدالله بن فروخ فسألته عن ذلك فقال: نعم، كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يفعله، فقال البهلول عند ذلك: إن أهلي سألونني في قضاء حاجة فربطت في خنصري خيطا لأذكر حاجتهم، ثم خفت أن أكون ابتدعت بدعة في الإسلام.<sup>1</sup>

- وقال سحنون: إنما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء

والصلاة خلفهم بمُعَلِّمي البهلول.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في رياض النفوس: أن ابن صخر كان من كبار المعتزلة في ذلك الزمان، فتوفي ابن صخر وحضر وقت وفاته عبدالله بن غانم الرعيبي وابن فروخ والبهلول بن راشد، فقال الناس لابن غانم: الجنازة، فقال كل حي يموت، قدموا دابتي ولم يصل عليه، ثم قيل لابن فروخ: الجنازة، فقال: كل حي يموت ولم يصل عليه، ثم قيل للبهلول بن راشد: الجنازة. فقال مثل ذلك.<sup>2</sup>

### النضر بن محمد<sup>3</sup> (183 هـ)

النَّضْرُ بن محمد القرشي العامري أبو عبدالله. روى عن سليمان الأعمش، والعلاء بن المسيب، ومحمد بن المنكدر. وحدث عنه: أحمد بن إسحاق، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن سليمان المروزي. قال محمد بن سعد: كان مقدما عندهم في العلم والفقه والعقل والفضل، وكان صديقا لعبدالله بن المبارك.

توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

1 رياض النفوس (203/1).

2 رياض النفوس (186/1) وترتيب المدارك (111/3) بتصرف يسير.

3 طبقات ابن سعد (373/7) وتهذيب الكمال (403/29) وتهذيب التهذيب (444/10) وثقات ابن حبان (535/7).

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد عن محمد بن أعين قال: سأل رجل النضر بن محمد عن القرآن فقال النضر: من قال بأن هذه الآية: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>1</sup> مخلوقة فقد كفر. فلقيت عبدالله بن المبارك فأخبرته فقال: صدق أبو محمد عافاه الله، ما كان الله ليأمرنا أن نعبد مخلوقاً.<sup>2</sup>

### عبدالله بن مصعب<sup>3</sup> (184 هـ)

عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير. روى عن: موسى بن عقبة، وأبي حازم، وهشام بن عروة. وحدث عنه: ابنه، وهشام بن يوسف. تولى إمرة اليمن والمدينة في زمن الرشيد. وكان وافر الجلالة، محمود الولاية. توفي سنة أربع وثمانين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال عبدالله بن مصعب:

ترى المرء يعجبه أن يقولوا	وأسلم للمرء أن لا يقولوا
فأمسك عليك فضول الكلام	فإن لكل كلام فضولا
ولا تصحبن أحبا بدعة	ولا تسمعن له الدهر قيلا

1 طه الآية (14).

2 أصول الاعتقاد (428/282/2) والإبانة (229/37/12/2).

3 السير (517/8) والبداية والنهاية (192/10) وتاريخ بغداد (173/10).

فإن مقاتلتهم كالظلا  
وقد أحكم الله آياته  
وأوضح للمسلمين السبيل  
أناس بهم ريبة في الصدور  
إذا أحدثوا بدعة في القرآن  
فخلهم والتي يهضبون  
ل يوشك أفيأؤها أن تزولا  
وكان الرسول عليها دليلا  
فلا تتبعن سواها سبيلا  
ويخفون في الجوف منها غليلا  
تعادوا عليها فكانوا عدولا  
وولهم منك صمتا طويلا<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### إبراهيم بن أبي يحيى القدرى (184 هـ)

جاء في السير: عن يحيى القطان قال: سألت مالكا عن إبراهيم بن أبي يحيى: أئمة في الحديث؟ قال: لا، ولا في دينه.

وقال أحمد بن حنبل، عن المعيطي، عن يحيى بن سعيد قال: كنا نتهمه بالكذب، يعني ابن أبي يحيى، ثم قال أحمد: قدرى جهمي، كل بلاء فيه، تركوا حديثه، وأبوه ثقة.

وروى عباس عن ابن معين قال: هو رافضي قدرى. وقال مرة: كذاب. وقال أبو داود نحو ذلك.

وقال البخاري: قدرى جهمي، تركه ابن المبارك والناس.

وقال مؤمل بن إسماعيل: سمعت يحيى القطان يقول: أشهد على إبراهيم

1 تأويل مختلف الحديث (ص. 62) وهو في ذم الكلام (ص. 270).

ابن أبي يحيى أنه يكذب.

وقال العقيلي: حدثنا محمد بن أحمد بن النضر، حدثنا أبو بكر ابن عفان، قال: خرج علينا ابن عيينة، فقال: ألا فاحذروا ابن أبي رواد المرجئي، لا تجالسوه، واحذروا إبراهيم بن أبي يحيى، لا تجالسوه.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن سعد<sup>2</sup> (185 هـ)

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، الإمام، الحافظ، أبو إسحاق القرشي المدني. روى عن: أبيه، وصالح بن كيسان، وابن إسحاق، وصفوان بن سليم. وحدث عنه: شعبة، والليث، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل. كان ثقة صاحب حديث. توفي سنة خمس وثمانين ومائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى عبدالله بن أحمد في السنة بسنده عن إبراهيم بن سعد وسعيد ابن عبدالرحمن الجمحي ووهب ابن جرير وأبي النضر هاشم بن القاسم وسليمان بن حرب قالوا: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.<sup>3</sup>

- وفي الإبانة: قال المروذي: وأخبرنا من سمع يعقوب بن إبراهيم بن

1 السمر (451/8-452).

2 السمر (304/8) وتاريخ بغداد (81/6) وتمذيب الكمال (88/2) وتمذيب التهذيب (121/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 181-190/ص. 50-53).

3 السنة لعبدالله (30) وأصول الاعتقاد (2/277-416/278).

سعد يقول: جاء سعيد بن عبدالرحمن الجمحي فسأل أبي عن رجل يقول: القرآن مخلوق، فقال: هذا كافر بالله، تضرب عنقه من هاهنا، وأشار بيده إلى عنقه. فقلت ليعقوب: أي شيء تقول أنت؟ فقال: أقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### المُعَافَى بن عِمْرَانَ<sup>2</sup> (185 هـ)

الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر، أبو مسعود الأزدي المَوْصِلِي. ولد سنة نيف وعشرين ومائة. سمع من الثوري، والأوزاعي، وابن جريج، وروى عنه: عبدالله بن المبارك، وبقية بن الوليد، ووكيع ابن الجراح. قال عنه الثوري: المعافى بن عمران ياقوتة العلماء. وقال عنه أيضا: امتحنوا أهل الموصل بالمعافى. وقال الأوزاعي: لا أقدم على المعافى أحدا. وقال محمد ابن سعد: كان المعافى ثقة خيرا فاضلا صاحب سنة. توفي سنة خمس وثمانين ومائة.

#### ← موقفه من الرافضة:

- روى الخلال في السنة بسنده إلى بشر بن الحارث قال: سئل المعافى وأنا أسمع أو سألته: معاوية أفضل أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: كان معاوية

1 الإبانة (2/259/58/12).

2 السير (80/9) طبقات ابن سعد (487/7) وتاريخ بغداد (226/13) وتهذيب الكمال (147/28) وتاريخ الإسلام (حوادث 181-190/ص. 402-406).



أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبدالعزيز.<sup>1</sup>

- وروى اللالكائي بسنده إلى رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلا سأل المعافي بن عمران فقال: يا أبا مسعود أين عمر بن عبدالعزيز من معاوية بن أبي سفيان؟ فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد. معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله وقال ﷺ: «دعوا لي أصحابي وأصهارى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>2</sup>.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله: عن علي بن مضاء قال: حدثنا هشام بن بهرام، سمعت المعافي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>4</sup>

### أبو إسحاق الفزاري<sup>5</sup> (186 هـ)

الحافظ المجاهد، إبراهيم بن محمد بن الحارث أبو إسحاق الفزاري

1 السنة للخلال (435/1).

2 الخطيب في تاريخ بغداد (209/1) من حديث المعافي بن عمران، وفي إسناده رجل مجهول. ابن عساكر (104/59) بلفظ: «دعوا لي أصحابي وأصهارى» من حديث وكيع عن فضيل بن مرزوق عن رجل من الأنصار عن أنس قال المناوي في فيض القدير (532/3): "فضيل إن كان هو الرقاشي فقد قال الذهبي: "ضعفه ابن معين وغيره" وإن كان الكوفي فقد ضعفه النسائي وغيره... والرجل مجهول".

3 أصول الاعتقاد (2785/1531/8).

4 السنة لعبدالله (67) والسير (83/9).

5 السير (539/8) وتهمذيب الكمال (167/2) وتهمذيب التهذيب (151/1) والوافي بالوفيات (104/6) وطبقات ابن سعد (488/7) وتاريخ الإسلام (حوادث 181-190/ص. 54-59).

الكوفي. حدث عن: أبي إسحاق السبيعي، وكليب بن وائل، وعطاء بن السائب. روى عنه: الأوزاعي والثوري وابن المبارك. قال أبو حاتم: اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري إمام يقتدى به بلا مدافعة. قال عبدالرحمن بن مهدي: الأوزاعي والفزاري إمامان في السنة. وقال ابن سعد: كان ثقة فاضلاً صاحب سنة وغزو. وقال أبو داود الطيالسي: توفي أبو إسحاق وليس على وجه الأرض أحد أفضل منه. وعن سفيان بن عيينة، قال: والله ما رأيت أحداً أقدمه على أبي إسحاق الفزاري. توفي سنة ست وثمانين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: وقال أحمد العجلي: كان ثقة، صاحب سنة، صالحاً، هو الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهى. وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقه.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

عن علي بن مضا قال: سألت عبدالله بن المبارك بالمصيصة وهو في مجلس أبي إسحاق الفزاري ويحيى بن الصامت، وعبدالله يقرأ عليهم كتاب الأشربة، فقلت له: يا أبا عبدالرحمن ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله وليس بمخلوق فقلت لأبي إسحاق الفزاري: يقول مثل قول أبي عبدالرحمن؟ قال: نعم، القرآن كلام الله وليس بمخلوق.<sup>2</sup>

1 السير (540/8-541).

2 الإبانة (202/16/12/2).

◀ موقفه من المرجئة:

- قال إبراهيم بن شماس: وسألت أبا إسحاق الفزاري عن الإيمان قول وعمل؟ قال: نعم.<sup>1</sup>

- وعن معاوية بن عمرو قال: نا أبو إسحاق -يعني الفزاري- قال: يقولون: إن فرائض الله على عباده ليس من الإيمان، وإن الإيمان قد يطلب بلا عمل، وإن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم، وإن برهم وفاجرهم في الإيمان سواء. وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فإنه بلغنا أنه قال: «الإيمان بضعة وسبعون -أو بضعة وستون- أولها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾<sup>3</sup> والدين: هو: التصديق وهو الإيمان والعمل. فوصف الله عز وجل الدين قولاً وعملاً فقال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>4 5</sup>.

1 الإبانة (1107/812/2) والسنة لعبدالله (85).

2 أخرجه: أحمد (445/2) والبخاري (9/71/1) ومسلم (35/63/1) وأبو داود (55/5-4676/56) والسترمذي (2614/12/5) والنسائي (5020/484/8) وابن ماجه (57/22/1) كلهم من حديث أبي هريرة إلا أنه اختلف في لفظه فمنهم من يرويه بلفظ: بضع وستون ومنهم من يرويه بلفظ: بضع وسبعون ومنهم من يرويه على الشك.

3 الشورى الآية (13).

4 التوبة الآية (11).

5 أصول الاعتقاد (1591/956-955/5).

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في مجموع الفتاوى: وذكر عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي: أتاني رجلان فسألاني عن القدر فأحبيت أن آتيك بهما تسمع كلامهما وتجيئهما. قلت: رحمك الله أنت أولى بالجواب. قال: فأتاني الأوزاعي ومعه الرجلان فقال: تكلما، فقالا: قدم علينا ناس من أهل القدر، فنازعونا في القدر ونازعناهم فيه، حتى بلغ بنا وبهم إلى أن قلنا: إن الله جبرنا على ما هانا عنه، وحال بيننا وبين ما أمرنا به، ورزقنا ما حرم علينا، فقلت: يا هؤلاء إن الذين أتوكم بما أتوكم به قد ابتدعوا بدعة وأحدثوا حدثا، وإني أراكم قد خرجتم من البدعة إلى مثل ما خرجوا إليه فقال: أصبت وأحسنت يا أبا إسحاق.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: قال أبو مسهر: قدم أبو إسحاق الفزاري دمشق، فاجتمع الناس ليسمعوا منه، فقال: اخرج إلى الناس، فقل لهم: من كان يرى القدر، فلا يحضر مجلسنا، ومن كان يرى رأي فلان، فلا يحضر مجلسنا، فخرجت، فأخبرتهم.<sup>2</sup>

### خالد بن الحارث<sup>3</sup> (186 هـ)

الحافظ الحجة الإمام خالد بن الحارث أبو عثمان الهُجيمِي البصري.

1 مجموع الفتاوى (104/8).

2 السير (541/8).

3 تمذيب الكمال (39-35/8) وتاريخ ابن معين (143-142/2) وطبقات ابن سعد (291/7) وتاريخ خليفة (457) والسير (128-126/9) ومشاهير علماء الأمصار (161) والجرح والتعديل (325/3) وتذكرة الحفاظ (309/1) وشذرات الذهب (309/1).

روى عن هشام بن عروة، وحميد الطويل وأيوب، وأشعث بن عبد الملك وغيرهم. وحدث عنه: شعبة وهو من شيوخه ومسدد وأحمد بن حنبل وابن المديني، وعمرو بن علي وغيرهم. قال الذهبي: وكان من أوعية العلم، كثير التحري، مليح الإتيان، متين الديانة. قال يحيى القطان: ما رأيت أحدا خيرا من سفيان وخالد بن الحارث. وروى المروزي، عن أحمد قال: كان خالد بن الحارث يجيء بالحديث كما يسمع، وكان ابن مهدي يجيء بالحديث كما يسمع، وكان وكيع يجهد أن يجيء بالحديث كما يسمع، وكان ربما قال في الحرف أو الشيء يعني كذا. توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين ومائة، حضر جنازته معتمر وبشر بن المفضل.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في ذم الكلام عنه قال: إياكم وأصحاب الجدل والخصومات، فإنهم شرار أهل القبلة.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن إبراهيم بن دينار الكرخي قال: سمعت خالد بن الحارث يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.<sup>2</sup>

1 ذم الكلام (ص. 241).

2 السنة لعبدالله (94).

بشر بن الفضل<sup>1</sup> (186 هـ)

بشر بن المُفضَّل بن لَاحِق، الإمام الحافظ الجود أبو إسماعيل الرقاشي مولا هم البصري. روى عن أبيه، وحميد الطويل، ومحمد بن المنكدر، وعبدالله بن محمد بن عقيل وغيرهم. وروى عنه أبو الوليد، ومسدد، ويحيى بن يحيى وبشر ابن معاذ العقدي وغيرهم. قال فيه الإمام أحمد: إلى بشر المنتهى في الثبوت بالبصرة. وقال فيه ابن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس من العلماء أحد إلا وقد أخطأ في حديثه إلا بشر بن الفضل، وابن عليّة. توفي سنة ست وثمانين ومائة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير: قال محمد بن عبدالرحيم عن علي بن المديني قال: كان بشر يصلي كل يوم أربعمئة ركعة ويصوم يوماً ويفطر يوماً، وذكر عنده إنسان من الجهمية فقال: لا تذكروا ذلك الكافر.<sup>2</sup>

## عباد بن العوام (186 هـ)

## ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة قال عبدالله: حدثني زياد بن أيوب دلويه: سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي يقول: سمعت عباد بن العوام يقول: كلمت بشرا المريسي

1 طبقات ابن سعد (290/7) والسير (36/9-39) وتاريخ ابن معين (59/2) والجرح والتعديل (366/2) وتهذيب الكمال (151-147/4) وتذكرة الحفاظ (310-309/1).

2 السير (37/9) وأصول الاعتقاد (436/285/2) وتذكرة الحفاظ (310/1).

وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا: ليس في السماء شيء.<sup>1</sup>

### عيسى بن يونس<sup>2</sup> (187 هـ)

ابن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله، الإمام القدوة، الحافظ الحجة أبو عمرو وأبو محمد الهمداني السبيعي الكوفي المرابط بثر الحدث أخو الحافظ إسرائيل. حدث عن أبيه وأخيه وسليمان التيمي، وهشام بن عروة وأبي حيان التيمي والجريري وغيرهم. وحدث عنه: حماد بن سلمة أحد شيوخه، والحكم بن موسى وبشر الحافي وسليمان بن عبدالرحمن الدمشقي وغيرهم. كان واسع العلم كثير الرحلة، وافر الجلالة. قال ابن راهويه: قلت لوكيع: إني أريد أن أذهب إلى عيسى بن يونس قال: تأتي رجلا قد قهر العلم. قال أحمد بن حنبل: غزا عيسى بن يونس خمسا وأربعين غزوة وحج كذلك. وقيل إنه زار ابن عيينة فقال: مرحبا بالفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه. قال سمعت بشر بن الحارث يقول: كان عيسى بن يونس يعجبه خطي فكان يأخذ القرطاس، فيقرؤه علي، قال: كتبتُ من نسخة قوم شيئا ليس من حديثه، قال: كأنهم لما رأوا إكرامه لي، أدخلوا عليه في حديثه قال: فجعل يقرأ علي، ويضرب علي تلك الأحاديث، فغمني ذلك، فقال: لا يغمك، لو كان واوا

1 السنة لعبدالله (19) والسنة للخلال (113/5) ومجموع الفتاوى (52/5).

2 تاريخ بغداد (156-152/11) ومشاهير علماء الأمصار (186) والسير (489/8-494) وتذويب الكمال

(76-62/23) وتذكرة الحفاظ (282-279/1) وميزان الاعتدال (328/3).

ما قدروا أن يدخلوه علي، أو قال لو كان واوا لعرفته. مات سنة سبع وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة عن أحمد بن جناب قال: سمعت عيسى بن يونس وسأله رجل عن الحور العين فغضب غضبا شديدا وقال: مالكم ومجالسة أصحاب الكلام والخصومات لقد شهدت من رجل - قد سماه - مجلسا، وأجأه قوم إلى الكلام إلى أن قال: ما خلق الله جنة ولا نارا، وددت أني ما شهدته.<sup>1</sup>

- جاء في السنة عن حجاج أخي أبي الطيب قال: كنا مع عيسى بن يونس فسأله رجل عن قول القرآن مخلوق فقال كافر أو كفر، قال: فقل له: تكفرهم بهذه الكلمة؟ قال: إن هذا من أيسر أو أحسن ما يظهرون.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام: عنه قال: لا تجالسوا الجهمية، وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

وهكذا ينبغي أن يبين كل مبتدع ويحذر منه، وما أهلك أهل زماننا هذا إلا السكوت على المبتدعة، وعدم ذكرهم بأسمائهم، وتحذير الناس منهم باللسان والقلم وجميع الطرق التي تستعمل في البلاغ، أما هم فيستغلون كل

1 الإبانة (618/521/3/2)، وكذا في (403/2/1-404/306).

2 السنة لعبدالله (20).

3 ذم الكلام (177).



الفرص في نشر بدعهم، وهم قائمون على قدم وساق، وانظر إلى المدينة في أيام المولد النبوي، تشاهد ما تقشعر منه الجلود، فيجتمع أكثر دول العالم الإسلامي لإقامة هذه البدعة المشئومة في مدينة الرسول ﷺ في الفنادق والعمارات والمنازل حتى في البساتين. ويستمر ذلك مدة طويلة ويحضرها رؤوس الضلال كعلوي مالكي والكتاني وغيرهما وتنشد الأشعار ويتغنون كما يحلو لهم ويكفرون السلفيين ويكثرون من شتمهم، واتهامهم ببغض النبي ﷺ، ويتمنون متى يأتي وقت تعميم هذه البدعة على كل بيت وكل بلد، رد الله كيدهم في نحرهم.

- وفي الإبانة: عن علي بن مضا قال: سألت عيسى بن يونس عن القرآن، فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### الفضيل بن عياض<sup>2</sup> (187 هـ)

الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام، الزاهد المشهور أحد العلماء الأعلام قال فيه ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض وكان إماماً ربانياً كبير الشأن. وقال شريك: هو حجة لأهل زمانه. حدث عنه جمع من الأئمة مثل:

1 الإبانة (198/15/12/2).

2 حلية الأولياء (140-84/8) والجرح والتعديل (73/7) والسير (442-421/8) ووفيات الأعيان (50-47/4) وتقديب الكمال (300-281/23) وتذكرة الحفاظ (246-245/1) وميزان الاعتدال (362/3) وشذرات الذهب (318-316/1) وطبقات ابن سعد (500/5).

ابن المبارك، ويحيى القطان، وعبدالرحمن بن مهدي، وابن عيينة، وأسد السنة والشافعي وغيرهم. أورد الذهبي في سيره قصة توبته قال: قال أبو عمار الحسين بن حريث، عن الفضل بن موسى، قال: كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تاليا يتلو: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾<sup>1</sup> فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا. قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي بجاورة البيت الحرام. قال الذهبي: وبكل حال: فالشرك أعظم من قطع الطريق، وقد تاب من الشرك خلق صاروا أفضل الأمة، فنواصي العباد بيد الله تعالى، وهو يضل من يشاء، ويهدي إليه من أناب. وقال عبدالصمد مردويه الصائغ قال لي ابن المبارك: إن الفضيل بن عياض صدق الله، فأجرى الحكمة على لسانه، فالفضيل ممن نفعه علمه. وقال فيض بن إسحاق: سمعت الفضيل بن عياض،

1 الحديد الآية (16).

وسأله عبد الله بن مالك: يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟ قال: أخبرني، من أطاع الله هل تضره معصية أحد؟ قال: لا، قال: فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا، قال: هو الخلاص إن أردت. وكان رضي الله عنه ورحمه يبذل النصيح للأمرء.

من أقواله رضي الله عنه ورحمه: قال: كفى بالله محبا، وبالقرآن مؤنسا، وبالموت واعظا، وبخشية الله علما، وبالاغترار جهلا. وقال: يا مسكين، أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخل وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل، أجلك قصير وأملك طويل. قال الذهبي معلقا: إي والله، صدق وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وأكل للحرام وترى أنك متورع، وفاسق وتعتقد أنك عدل، وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه لله. مات رحمه الله سنة سبع وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من البدعة:

- جاء في ذم الكلام عنه قال: الحياة الطيبة الإسلام والسنة.<sup>1</sup>
- وروى أبو نعيم في الحلية عن عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول: لأن أكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن أكل عند صاحب بدعة، فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس.<sup>2</sup>

1 ذم الكلام (ص. 237).

2 الحلية (8/103-104) وفي أصول الاعتقاد طرف منه (4/1149/706).

- وفيها: أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد.<sup>1</sup>
- وفيها: عمل قليل في سنة خير من عمل صاحب بدعة.<sup>2</sup>
- وفيها: ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة.<sup>3</sup>
- وفيها: من جلس إلى صاحب بدعة فاحذره.<sup>4</sup>
- وفيها: صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك. ولا تجلس إليه، فمن جلس إليه ورثه الله عز وجل العمى..<sup>5</sup>
- وفيها: وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له وإن قل عمله، فإني أرجو له؛ لأن صاحب السنة يعرض كل خير، وصاحب البدعة لا يرتفع له إلى الله عمل وإن كثر عمله.<sup>6</sup>
- وقال: إن لله عز وجل ملائكة يطلبون حلق الذكر فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة فإن الله تعالى لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة.<sup>7</sup>
- وفيها: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن

1 الحلية (103/8) والإبانة (470/468/3/2) وأصول الاعتقاد (1149/706/4).

2 الحلية (103/8) وأصول الاعتقاد (1149/706/4) وطبقات الحنابلة (42/2) والإبانة (439/460/3/2) وأورد الشاطبي بعضه في الاعتصام (121/1).

3 انظر الإحالة السابقة.

4 الحلية (103/8) وأصول الاعتقاد (1149/706/4).

5 الحلية (103/8) وأصول الاعتقاد (264/156/1) والإبانة (437/459/3/2).

6 الحلية (104-103/8) وأصول الاعتقاد (272/157/1).

7 الحلية (104-103/8) وأصول الاعتقاد (265/156/1) والإبانة (438/460/3/2).

أصحاب البدعة.<sup>1</sup>

- قال: إن لله عبادا يحيي بهم العباد والبلاد، وهم أصحاب سنة، من كان يعقل ما يدخل جوفه من حله، كان في حزب الله تعالى.<sup>2</sup>

- وجاء عنه قال: اتبع طرق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة عنه قال: إذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: من أحب صاحب بدعة أحبب الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه.<sup>5</sup>

- وعنه قال: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا من النفاق.<sup>6</sup>

✓ التعليق:

ما أحسن هذا وأصدقه على أهل عصرنا هذا!! والله المستعان.

1 الحلية (103/8) وأصول الاعتقاد (267/156/1).

2 الحلية (104/8) وأصول الاعتقاد (51/72/1).

3 الاعتصام (112/1).

4 الإبانة (493/475/3/2) وأصول الاعتقاد (259/155/1) وتلبس إبليس (ص. 23) وطبقات الحنابلة (42/2).

5 الإبانة (440/460/3/2) وذم الكلام (ص. 220) وتلبس إبليس (ص. 23) وطبقات الحنابلة (42/2).

6 أصول الاعتقاد (266/156/1) والإبانة (429/456/3/2). والطرف الأخير منه في طبقات الحنابلة (43/2).

- جاء في ذم الكلام عنه قال: لا يشم مبتدع رائحة الجنة أو يتوب.<sup>1</sup>
- وجاء في الإبانة وذم الكلام عنه قال: لا تجلس مع صاحب هوى  
فإني أخاف عليك مقت الله.<sup>2</sup>
- جاء في تلبس إبليس عنه قال: من أعان صاحب بدعة فقد أعان  
على هدم الإسلام، ومن زوج كريمة من مبتدع فقد قطع رحمها.<sup>3</sup>
- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من أتاه رجل فشاوره فدلّه على  
مبتدع فقد غش الإسلام، واحذروا الدخول على أصحاب البدع فإنه يصد  
عن الحق.<sup>4</sup>
- جاء في السير عنه قال: ورأى قوما من أصحاب الحديث يرحون  
ويضحكون فناداهم مهلا يا ورثة الأنبياء مهلا ثلاثا إنكم أئمة يقتدى بكم.<sup>5</sup>
- عن مردويه قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لا تجادلوا أهل  
الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله.<sup>6</sup>
- وعنه قال: سمعت الفضيل يقول: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني  
أخاف أن تترل عليك اللعنة.<sup>7</sup>
- وعنه قال: سمعت الفضيل يقول: طوبى لمن مات على الإسلام

1 ذم الكلام (ص. 237).

2 الإبانة (451/462/3/2) وذم الكلام (ص. 237) وطبقات الحنابلة (43/2).

3 تلبس إبليس (ص. 23-24) وطرفه الأخير في أصول الاعتقاد (1358/809/4) وطبقات الحنابلة (43/2).

4 أصول الاعتقاد (261/155/1).

5 السير (435/8).

6 أصول الاعتقاد (223/146/1).

7 أصول الاعتقاد (262/155/1) والإبانة (441/460/3/2).

والسنة، فإذا كان كذلك فليكثر من قول ما شاء الله.<sup>1</sup>

- وعنه قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: المؤمن يقف عند الشبهة، ومن دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة وإذا أحب الله عبدا وفقه لعمل صالح، فتقربوا إلى الله بحب المساكين.<sup>2</sup>

- وعنه قال: علامة البلاء أن يكون الرجل صاحب بدعة.<sup>3</sup>

- جاء في الإبانة: عن إبراهيم بن نصر قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: كيف بك إذا بقيت إلى زمان شاهدت فيه ناسا لا يفرقون بين الحق والباطل، ولا بين المؤمن والكافر، ولا بين الأمين والخائن، ولا بين الجاهل والعالم، ولا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا.<sup>4</sup>

### ✓ التعليق:

قال ابن بطة رحمه الله: فإننا لله وإننا إليه راجعون، فإننا قد بلغنا ذلك وسمعناه وعلمنا أكثره وشاهدناه، فلو أن رجلا ممن وهب الله له عقلا صحيحا وبصرا نافذا فأمعن نظره وردد فكره وتأمل أمر الإسلام وأهله وسلك بأهله الطريق الأqvسد والسبيل الأرشد، لتبين له أن الأكثر والأعم الأشهر من الناس قد نكصوا على أعقابهم وارتدوا على أدبارهم، فحادوا عن المحجة وانقلبوا عن صحيح المحجة، ولقد أضحى كثير من الناس يستحسنون ما كانوا يستقبحون، ويستحلون ما كانوا يحرمون، ويعرفون ما كانوا

1 أصول الاعتقاد (1/156/268).

2 أصول الاعتقاد (1/159/282).

3 شعب الإيمان (9473).

4 الإبانة (1/188/24).

ينكرون، وما هذه رحمكم الله أخلاق المسلمين ولا أفعال من كانوا على بصيرة في هذا الدين ولا من أهل الإيمان به واليقين.

- وجاء فيها أيضا: بكى فضيل فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يكون الله منكم بريئا، إني أسمع الله يقول: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ»<sup>1</sup>. فأخاف أن لا يكون الله منا في شيء، قال أبو هريرة: نزلت هذه الآية في هذه الأمة.<sup>2</sup>

- قال الفضيل: ليس للمؤمن أن يقعد مع كل من شاء لأن الله عز وجل يقول: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وفي الإبانة عن عبدالصمد بن يزيد الصايغ قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: الزموا في آخر الزمان الصوامع، يعني البيوت، فإنه ليس ينجو من شر ذلك الزمان إلا صفوته من خلقه. قال: وسمعت الفضيل يقول: حتى متى لا نرى عدلا نسر به ولا نرى لدعاة الحق أعوانا قال: ثم بكى الفضيل وقال: اللهم أصلح الراعي والرعية.<sup>5</sup>

1 الأنعام الآية (159).

2 الإبانة (303/2/1-304/141).

3 الأنعام الآية (68).

4 الإبانة (516/481/3/2).

5 الإبانة (761/595/4/2).



- وجاء في ذم الكلام عن محمد بن الفضل بن سلمة قال: قلما جلسنا إلى فضيل إلا أتانا بهاتين الكلمتين: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا ولا يقبله إلا على السنة.<sup>1</sup>

- وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان، أحدهما: أن لا نعبد إلا الله. والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، كما قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>2</sup>. قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وذلك تحقيق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>3</sup>.

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣﴾<sup>4</sup>.

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الشريعة: عن عبدالصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن

1 ذم الكلام (ص.125).

2 هود الآية (7).

3 الكهف الآية (110).

4 مجموع الفتاوى (333/1).

عياض يقول: حب أصحاب محمد ﷺ ذخر أدخره. ثم قال: رحم الله من ترحم على أصحاب محمد ﷺ وإنما يحسن هذا كله بحب أصحاب محمد ﷺ. قال: وسمعت فضيلاً يقول: قال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه؛ الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ أرجو أن ينجو ويسلم.<sup>1</sup>

- وجاء في السنة للخلال: قال محمد بن زنبور: قال الفضيل: أوثق عملي في نفسي حب أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح وحي أصحاب محمد عليه السلام جميعاً، وكان يترحم على معاوية ويقول: كان من العلماء من أصحاب محمد عليه السلام.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في خلق أفعال العباد للبخاري عنه قال: إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أومن برب يفعل ما يشاء.<sup>3</sup>

- وروى اللالكائي في أصول الاعتقاد بسنده إلى العطار بن قيس قال: سألت الفضيل بن عياض عن القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>4</sup>

- وفي الإبانة قال المروزي: حدثنا محمد بن العباس -صاحب الشلمة- ، قال: حدثني إسحاق بن إسماعيل عن أحمد بن يونس قال: سمعت الفضيل

1 الشريعة (1224/422/2).

2 السنة للخلال (438/1).

3 خلق أفعال العباد (17) وأصول الاعتقاد (775/502-501/3) ودرء التعارض (24/2).

4 أصول الاعتقاد (392/265/2).

بن عياض يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>1</sup>

- وفي مجموع الفتاوى قال الفضيل بن عياض: ليس لنا أن نتوهم في

الله كيف هو؟ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا

أَحَدٌ ۝﴾<sup>2</sup> فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن إبراهيم بن شماس: وسئل الفضيل بن عياض وأنا أسمع عن الإيمان

فقال: الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان والقبول بالقلب والعمل

به.<sup>4</sup>

- وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل يقول: الإيمان:

المعرفة بالقلب والإقرار باللسان والتفضيل بالعمل قال وسمعت الفضيل يقول:

أهل الإرجاء يقولون: الإيمان قول بلا عمل. ويقول الجهمية: الإيمان المعرفة

بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السنة: الإيمان المعرفة والقول والعمل.<sup>5</sup>

- وقال فضيل: المرجئة كلما سمعوا حديثاً فيه تخويف قالوا: هذا

تهديد، وإن المؤمن يخاف تهديد الله وتحذيره وتخويفه ووعيده، ويرجو وعده،

1 الإبانة (2/12-59/60-264).

2 سورة الإخلاص.

3 الفتاوى (5/62).

4 السنة لعبدالله (85) وأصول الاعتقاد (5/1033/1747).

5 السنة لعبدالله (99).

وإن المنافق لا يخاف تهديد الله ولا تحذيره ولا تخوفه ولا وعيده ولا يرجو وعده.

وقال فضيل: الأعمال تحبط الأعمال، والأعمال تحول دون الأعمال.<sup>1</sup>  
 - وقال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت في كتاب أبي أخبرت أن الفضيل بن عياض قرأ أول الأنفال حتى بلغ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>2</sup> قال حين فرغ: إن هذه الآية تحريك أن الإيمان قول وعمل وأن المؤمن إذا كان مؤمنا حقا فهو من أهل الجنة. فمن لم يشهد أن المؤمن حقا من أهل الجنة فهو شاك في كتاب الله مكذب أو جاهل لا يعلم. فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن حقا مستكمل الإيمان ولا يستكمل الإيمان إلا بالعمل ولا يستكمل عبد الإيمان ولا يكون مؤمنا حقا حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه، يا سفيه ما أجهلك لا ترضى أن تقول: أنا مؤمن حتى تقول: أنا مؤمن حقا مستكمل الإيمان، والله لا تكون مؤمنا حقا مستكمل الإيمان حتى تؤدي ما افترض الله عليك، وتجتنب ما حرم الله عليك، وترضى بما قسم الله لك، ثم تخاف مع هذا أن لا يقبل الله منك. ووصف فضيل الإيمان بأنه قول وعمل. وقرأ ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

1 السنة لعبدالله (114).

2 الأنفال الآيات (1-4).

حُتْفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾<sup>1</sup>. فقد سمي الله ديناً قيمة بالقول والعمل. فالقول الإقرار بالتوحيد والشهادة للنبي بالبلاغ. والعمل أداء الفرائض واجتناب المحارم. وقرأ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٢﴾﴾<sup>2</sup> وقلل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ﴾<sup>3</sup> فالدين التصديق بالعمل كما وصفه الله وكما أمر أنبياءه ورسله بإقامته، والتفريق فيه ترك العمل والتفريق بين القول والعمل. قال الله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۚ﴾<sup>4</sup> فالنوبة من الشرك جعلها الله قولاً وعملاً بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. وقال أصحاب الرأي: ليس الصلاة ولا الزكاة ولا شيء من الفرائض من الإيمان افتراء على الله وخلافاً لكتابه وسنة نبيه. ولو كان القول كما يقولون لم يقاتل أبو بكر أهل الردة.

- وقال فضيل: يقول أهل البدع: الإيمان الإقرار بلا عمل، والإيمان

1 البينة الآية (5).

2 مريم الآيات (54 و55).

3 الشورى الآية (13).

4 النوبة الآية (11).

واحد، وإنما يتفاضل الناس بالأعمال ولا يتفاضلون بالإيمان. فمن قال ذلك فقد خالف الأثر ورد على رسول الله ﷺ قوله، لأن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>1</sup> وتفسير من يقول: الإيمان لا يتفاضل يقول: إن فرائض الله ليس من الإيمان. فميز أهل البدع العمل من الإيمان. وقالوا: إن فرائض الله ليس من الإيمان، ومن قال ذلك فقد أعظم الفرية، أخاف أن يكون جاحدا للفرائض راداً على الله أمره. ويقول أهل السنة: إن الله قرن العمل بالإيمان وإن فرائض الله من الإيمان قالوا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>2</sup> فهذا موصول العمل بالإيمان.

ويقول أهل الإرجاء: لا، ولكنه مقطوع غير موصول.

وقال أهل السنة: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

أُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾<sup>3</sup> فهذا موصول، وأهل الإرجاء يقولون: بل هو مقطوع.

وقال أهل السنة: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ

مُؤْمِنٌ﴾<sup>4</sup> فهذا موصول، وكل شيء في القرآن من أشباه هذا فأهل السنة

يقولون: هو موصول مجتمع، وأهل الإرجاء يقولون: بل هو مقطوع متفرق.

1 تقدم تخرجه في مواقف إبراهيم بن محمد الفزاري سنة (186هـ).

2 البقرة الآية (82).

3 النساء الآية (124).

4 الإسراء الآية (19).

ولو كان الأمر كما يقولون لكان من عصي وارتكب المعاصي والمحارم لم يكن عليه سبيل، فكان إقراره يكفيه من العمل، فما أسوأ هذا من قول وأقبحه: إنا لله وإنا إليه راجعون.

- وقال فضيل: أصل الإيمان عندنا وفرعه بعد الشهادة والتوحيد والشهادة للنبي بالبلاغ وبعد أداء الفرائض صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وترك الخيانة، ووفاء بالعهد، وصلة الرحم، والنصيحة لجميع المسلمين والرحمة للناس عامة. قيل له -يعني فضيلا- هذا من رأيك تقوله أو سمعته قال: بل سمعناه وتعلمناه ولو لم آخذه من أهل الفقه والفضل لم أتكلم به.

- وقال فضيل: يقول أهل الإرجاء الإيمان قول بلا عمل، ويقول الجهمية الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السنة: الإيمان المعرفة والقول والعمل. فمن قال: الإيمان قول وعمل فقد أخذ بالتوثيقة. ومن قلل: الإيمان قول بلا عمل فقد خاطر، لأنه لا يدري أيقبل إقراره أو يرد عليه بذنوبه. وقال -يعني فضيلا- قد بينت لك إلا أن تكون أعمى.

- وقال فضيل: لو قال رجل مؤمن أنت؟ ما كلمته ما عشت، وقال: إذا قلت آمنت بالله فهو يجزيك من أن تقول أنا مؤمن، وإذا قلت: أنا مؤمن لا يجزيك من أن تقول آمنت بالله، لأن آمنت بالله أمر، قال الله: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾<sup>1</sup> الآية وقولك أنا مؤمن تكلف لا يضرك أن لا تقوله، ولا بلس

إن قلته على وجه الإقرار، وأكرهه على وجه التزكية.<sup>1</sup>

### معتمر بن سليمان<sup>2</sup> (187 هـ)

معتمر بن سليمان بن طرخان الإمام الحافظ القدوة، أبو محمد بن الإمام أبي المعتمر التيمي البصري وهو من موالي بني مرة، ونسب إلى تيمم لتزوله فيهم هو وأبوه. حدث عن: أبيه، ومنصور بن المعتمر، وأيوب وحميد وغيرهم وحدث عنه ابن المبارك وعبدالرزاق والقعني، والأصمعي ويحيى بن يحيى وغيرهم. كان من كبار العلماء. قال معاذ بن معاذ: سمعت قرّة بن خالد يقول: ما معتمر عندنا بدون سليمان التيمي.

مات سنة سبع وثمانين ومائة بالبصرة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة بالسند إلى فطر بن حماد بن أبي عمر الصفار قال:

سألت معتمر بن سليمان، فقلت: يا أبا محمد، إمام لقوم يقول القرآن مخلوق أصلي خلفه؟ قال ينبغي أن تضرب عنقه.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة: عن فطر بن حماد قال: سألت المعتمر وحماد بن زيد

عن من قال: القرآن مخلوق، فقالا: كافر.<sup>4</sup>

1 السنة لعبدالله (111-114).

2 طبقات ابن سعد (290/7) وتاريخ خليفة (458) والجرح والتعديل (402/8-403) وتقذيب الكمال (250-256/28) والسير (477-479) وتذكرة الحفاظ (266/1-267).

3 السنة لعبدالله (15-16).

4 الإبانة (260/58/12/2).



- وفيها: قال يحيى بن إسحاق بن توبة العنبري: سألت معتمر بن سليمان عن من قال: كلام الناس ليس بمخلوق، قال: هذا كفر.<sup>1</sup>

### جرير بن عبد الحميد<sup>2</sup> (188 هـ)

ابن قُرط الضَّبِّي، أبو عبدالله الرازي، القاضي ولد بآية قرية من قرى أصبهان، ونشأ بالكوفة، ونزل قرية على باب الري، يقال لها: رين. روى عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، وأسلم المنقري وإسماعيل بن أبي خالد وأشعث بن سوار وغيرهم. وروى عنه إبراهيم بن شماس وإبراهيم بن موسى الفراء وإبراهيم بن هاشم بن مشكان وغيرهم.

قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير العلم، يرحل إليه. وقال محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي: حجة، كانت كتبه صحاحا وإن لم يكن، كنت إذا نظرت إليه في بزته ما كنت ترى أنه محدث، ولكنه كان إذا حدث... أي كان يشبه العلماء.

وقال محمد بن عمر زنيح: سمعت جريرا قال: رأيت ابن أبي نجیح ولم أكتب عنه شيئا، ورأيت جابرا الجعفي، ولم أكتب عنه شيئا، ورأيت ابن جريج ولم أكتب عنه شيئا فقال رجل: ضيعت يا أبا عبدالله فقال: لا. أما

1 الإبانة (163/354-353/12/1).

2 تهذيب الكمال (551-540/4) وتقريب التهذيب (127/1) والوافي بالوفيات (77/11) وطبقات ابن سعد (381/7) وتاريخ بغداد (261-253/7) والجرح والتعديل (507-505/2) وتذكرة الحفاظ (272-271/1) وميزان الاعتدال (94/1 و396/3) وشذرات الذهب (319/1) وسير أعلام النبلاء (18-9/9).

جابر، فإنه كان يؤمن بالرجعة، وأما ابن أبي نجيح فكان يرى القدر، وأما ابن جريج فإنه أوصى بنيه بستين امرأة وقال: لا تزوجوا بهن فإنهن أمهاتكم، وكان يرى المتعة.

توفي سنة ثمان وثمانين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن يحيى بن المغيرة قال: كنا عند جرير بن عبد الحميد فذكر له حديث بن سابط: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>1</sup> قال: الزيادة النظر إلى وجه الله، قال: فحضره رجل فأنكره، فصاح به وأخرجه من مجلسه.<sup>2</sup>

- وروى ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية عنه قال: كلام الجهمية أوله غسل وآخره سم، وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن إبراهيم بن شماس قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: الإيمان قول وعمل والإيمان يزيد وينقص فقليل له: كيف تقول أنت؟ قال: أقول أنا مؤمن إن شاء الله.<sup>4</sup>

1 يونس الآية (26).

2 أصول الاعتقاد (880/559/3).

3 اجتماع الجيوش الإسلامية (204) ومجموع الفتاوى (184/5).

4 الإبانة (1103/811/6/2) وأصول الاعتقاد (1032/5-1747/1033) والسنة لعبدالله (84-85) والسنة

للخلال (1163/57/4) والشريعة (286/289/1) بنحوه.

- وعن يحيى بن المغيرة قال: قرأت كتاب حماد بن زيد إلى جرير بن عبد الحميد: بلغني أنك تقول في الإيمان بالزيادة، وأهل الكوفة يقولون بغير ذلك، اثبت على رأيك ثبتك الله.<sup>1</sup>

- عن جرير قال: سمعت منصور بن المعتمر والمغيرة بن مقسم والأعمش وليث بن أبي سليم وعمارة بن القعقاع وابن شرملة والعلاء بن المسيب وإسماعيل بن أبي خالد وعطاء بن السائب وحزمة بن حبيب الزيات ويزيد بن أبي زياد وسفيان الثوري وابن المبارك ومن أدركت: يستثنون في الإيمان ويعيرون على من لا يستثني.<sup>2</sup>

- وعن علي بن بحر قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيرون على من لا يستثني.<sup>3</sup>

#### محمد بن الحسن الشيباني<sup>4</sup> (189 هـ)

ابن فرقد، العلامة، فقيه العراق، أبو عبد الله الشيباني الكوفي، صاحب أبي حنيفة. أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتم الفقه على القاضي أبي يوسف. وروى عن: أبي حنيفة، ومسعر، ومالك بن مغول، والأوزاعي، ومالك بن أنس. وأخذ عنه الشافعي، فأكثر جدا، وأبو عبيد، وهشام بن

1 أصول الاعتقاد (1746/1032/5).

2 أصول الاعتقاد (1785/1051-1050/5) والشريعة (313/300/1).

3 أصول الاعتقاد (1786/1051/5).

4 الجرح والتعديل (227/7) والسير (134/9) وتاريخ بغداد (182-176/2) ووفيات الأعيان (185-184/4).

وميزان الاعتدال (513/3) ولسان الميزان (122-121/5) وشذرات الذهب (324-321/1).

عبيد الله وأحمد بن حفص فقيه بخارى، وعمرو بن أبي عمرو الحراني، وعلي ابن مسلم الطوسي وآخرون. كان الشافعي يقول: كتبت عنه وقر بُخْتِي وما ناظرت سميئا أذكى منه. ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته. قال الذهبي: ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف وكان مع تبخره في الفقه يضرب بدكائه المثل. قال الشافعي قال محمد بن الحسن: أقيمت عند مالك ثلاث سنين وكسرا، وسمعت من لفظه سبع مائة حديث. مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- وجاء في نقض المنطق: قال شيخ الإسلام: وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقبول جهم فقد فارق الجماعة.<sup>1</sup>

قال ابن تيمية: قوله: من غير تفسير: أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من

1 نقض المنطق (3-4) وأصول الاعتقاد (3/480/740) واجتماع الجيوش (206).

الإثبات.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: والله لا أصلي خلف من يقول القرآن مخلوق، ولا أستفتي في ذلك إلا أمرت بالإعادة.<sup>2</sup>

- وجاء فيه أيضا: قال الحسن بن حماد: سألت رجل محمد بن الحسن عن القرآن مخلوق هو؟ فقال القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق.<sup>3</sup>

### عتاب بن بشير<sup>4</sup> (190 هـ)

عَتَّابُ بْنُ بَشِيرِ الْجَزْرِيِّ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ. رَوَى عَنْ: إِسْحَاقَ بْنَ رَاشِدِ الْجَزْرِيِّ، وَثَابِتِ بْنِ عَجْلَانَ الْأَنْصَارِيِّ، وَخَصِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزْرِيِّ. وَرَوَى عَنْهُ: إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ، وَحِجَّاجُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْرَقِ، وَرُوحُ بْنُ عَبَّادَةَ. تُوُفِيَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَةَ.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله: عن علي بن مضاء قال: سألت عتاب بن بشير عن القرآن فقال: سألت خصيفا عن القرآن فقال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق قلت: وأي شيء تقول أنت؟ قال: أقول كما قال، يعني عتابا.<sup>5</sup>

1 الفتاوى (50/5).

2 أصول الاعتقاد (519/356/2).

3 أصول الاعتقاد (474/298/2).

4 تهذيب الكمال (289-286/19) وميزان الاعتدال (27/3) وطبقات ابن سعد (485/7) وتهذيب التهذيب

(90/7) وتاريخ الإسلام (حوادث 181-190/ص. 289-290).

5 السنة لعبدالله (67).

## موقف السلف من

يحيى بن خالد البرمكي المبتدع الباطني الخبيث (190 هـ)

جاء في الاعتصام: قال ابن العربي: أول من اتخذ البخور في المسجد بنوا برمك يحيى بن خالد، ومحمد بن خالد -ملكهما الوالي أمر الدين فكان محمد ابن خالد حاجبا ويحيى وزيرا، ثم ابنه جعفر بن يحيى- قال: وكانوا باطنية يعتقدون آراء الفلاسفة، فأحيوا الجوسية، واتخذوا البخور في المساجد وإنما تطيب بالخلوق، فزادوا التجمير ويعمرونها بالنار.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذه الأسرة الخبيثة التي اندست على العباسيين كغيرها من الجوس الذين تسربوا، واندسوا على المسلمين بأسماء مختلفة، وقصد الجميع هو الكيد للإسلام من أصله وكم استغل هذه الأسرة الخبيثة في الترويج لها والإشادة بها أناس لا خلاق لهم، ولا دين، وإن شئت فارجع إلى كتب الأدب والفكر تجد ما يسوء المسلم المخلص، وما هذه الحيلة التي يريدون بها نشر مجوسيتهم بطريق ذكي. يظهرون للناس أنهم يطيبون المساجد، والواقع إحياء الجوسية في أعظم مقدسات المسلمين، ألا وهي المساجد حتى تشبه بمعابدهم الجوسية. وهكذا كل كافر ومبتدع وباطني خبيث يأتي بحيلة يروج بها ضلاله لأنه لو أتى بضلاله الواضح لكشفه الناس.

## محمد بن يزيد الواسطي<sup>1</sup> (191 هـ)

الإمام الزاهد الحافظ المجود، أبو سعيد، وقيل أبو إسحاق الواسطي الخولاني مولاهم. حدث عن أيوب أبي العلاء القصاب، وإسماعيل بن أبي خالد والعوام بن حوشب وغيرهم. وحدث عنه أحمد وإسحاق، ويحيى وسريج بن يونس وغيرهم.

قال أحمد بن حنبل: كان ثبتا في الحديث. قال وكيع: إن كان أحد من الأبدال فهو محمد بن يزيد الواسطي. قال عبدالله بن أحمد سمعت أبي يقول: ما كان بمحمد بن يزيد الواسطي بأس. كتبه صحاح، وأصله شامي، ومحمد بن يزيد أثبت من إسحاق الأزرق، الأزرق كثير الخطأ عن سفيان وكان الأزرق حافظا إلا أنه كان يخطئ.

توفي سنة إحدى وتسعين ومائة. وقيل غير ذلك.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: علمه كلامه وكلامه منه وهو غير

مخلوق.<sup>2</sup>

1 السير (302/9-303) وتمذيب الكمال (27/30-34) وشذرات الذهب (1/320) والعلل ومعرفة الرجال

(2/34-35) وتمذيب التهذيب (9/527-528) وشذرات الذهب (1/320).

2 أصول الاعتقاد (2/442/288) والسنة لعبدالله (33).

عبدالرحمن بن القاسم<sup>1</sup> (191 هـ)

عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، عالم الديار المصرية ومفتيها، أبو عبدالله العتقي مولاهم المصري صاحب مالك الإمام. روى عن مالك، وعبدالرحمن بن شريح، ونافع بن أبي نعيم المقرئ وبكر بن مضر، وطائفة قليلة. وعنه أصبغ والحارث بن مسكين وسحنون، وعيسى بن مثروذ ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم وآخرون.

كان ذا مال ودينيا، فأنفقها في العلم، وقيل: كان يمتنع من جوائز السلطان، وله قدم في الورع والتأله. وعن مالك: أنه ذكر عنده ابن القاسم، فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكا. قال الحارث بن مسكين: كان ابن القاسم في الورع والزهد شيئا عجيبا، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: كان خيرا فاضلا ممن تفقه على مذهب مالك وفرغ على أصوله وذب عنها ونصر من انتحلها، قال الخليلي: زاهد متفق عليه، أول من حمل الموطأ إلى مصر وهو إمام. قال عن نفسه: خرجت إلى الحجاز اثنتي عشرة مرة أنفقت في كل مرة ألف دينار.

توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وتسعين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

عن ابن القاسم أنه قال في أهل الأهواء مثل القدرية والإباضية وما

1 السير (125-120/9)، وترتيب المدارك (259-250/1) وتهذيب الكمال (347-345/17) وتذكرة الحفاظ (357-356/1) والديباج المذهب (469-465/1) ووفيات الأعيان (130-129/3) وشذرات الذهب (329/1).



أشبههم من أهل الإسلام ممن هو على غير ما عليه جماعة المسلمين من البدع والتحريف بكتاب الله وتأويله على غير تأويله: فإن أولئك يستتابون أظهروا ذلك أم أسروه فإن تابوا وإلا ضربت رقابهم لتحريفهم كتاب الله، وخلافهم جماعة المسلمين والتابعين لرسول الله ﷺ ولأصحابه، وبهذا عملت أئمة الهدى<sup>1</sup>.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في أصول السنة لابن أبي زمنين: العتيبي عن عيسى عن ابن القاسم قال: ومن سب أحدا من الأنبياء والرسل من المسلمين قتل ولم يستتب وهو بمترلة الزنديق الذي لا يعرف له توبة، فلذلك لا يستتاب لأنه يتوب بلسانه ويراجع ذلك في سريرته فلا تعرف منه توبة، وهو بمترلة من سب رسول الله ﷺ؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>3</sup> اهـ<sup>4</sup>.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- له رسالة جيدة سماها السنة نقل منها الإمام ابن القيم نموذجاً ذكره حتى

1 أصول السنة لابن أبي زمنين (ص. 308).

2 النساء الآية (152).

3 البقرة الآية (137).

4 أصول السنة (309).

يكون كالشاهد، قال رحمه الله: والإيمان بأن الله كلم موسى بن عمران بصوت سمعه موسى من الله تعالى، لا من غيره فمن قال غير هذا أو شكَّ فقد كفر.<sup>1</sup>

- وروى ابن أبي زمنين بسنده إلى عيسى بن دينار عن عبدالرحمن بن القاسم أنه قال: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء ولا وجهه بشيء، ولكن يقول له يدان كما وصف نفسه في القرآن وله وجه كما وصف نفسه، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيهه، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويدها مبسوطتان كما وصفهما: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>2</sup> كما وصف نفسه.<sup>3</sup>

### عبدالله بن إدريس<sup>4</sup> (192 هـ)

عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي من مذحج، ويكنى أبا محمد. ولد سنة خمس عشرة ومائة. حدث عن أبيه وحصين بن عبدالرحمن وسهيل بن أبي صالح وخلق. وحدث عنه: مالك وهو من مشايخه

1 مختصر الصواعق (503/2).

2 الزمر الآية (67).

3 رياض الجنة (75).

4 طبقات ابن سعد (389/6) والثقات لابن حبان (60-59/7) وتاريخ بغداد (421-415/9) وتذويب الكمال (300-293/14) وتذكرة الحفاظ (284-282/1) والسير (48-42/9).

وابن المبارك ويحيى بن آدم بن حنبل وخلق كثير. كان عابدا فاضلا من عبادة الله الصالحين ومن الزهاد. قال أبو حاتم الرازي: هو إمام من أئمة المسلمين، حجة. وكان من جلة المقرئين. وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا كثير الحديث حجة صاحب سنة وجماعة. وقال ابن حبان: كان صلبا في السنة. أقدمه الرشيد بغداد ليوليه قضاء الكوفة فامتنع.

توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السنة للخلال: قال عبدالله بن إدريس: لو أن الروم سبوا من المسلمين من الروم إلى الحيلة ثم ردهم رجل في قلبه شيء على أصحاب محمد ﷺ ما قبل الله منه ذلك.<sup>1</sup>

- وجاء في الصارم المسلول: قال عبدالله بن إدريس من أعيان أئمة الكوفة: ليس لرافضي شفعة إلا لمسلم.<sup>2</sup>

- وفيه قال: ما آمن أن يكونوا قد ضارعوا الكفار يعني الرافضة لأن الله تعالى يقول: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال عبدالله بن الإمام أحمد في كتابه السنة: حدثني الفضل بن

1 السنة للخلال (1/478).

2 الصارم (ص.572).

3 الفتح الآية (29).

4 الصارم (ص.582).

الصباح السمسار، وسألت أبي عنه فقال: أعرفه، ليس به بأس، قال: كنت عند عبدالله بن إدريس، فسأله بعض أصحاب الحديث ممن كان معنا فقال: ما تقول في الجهمية، يصلى خلفهم؟ قال فضل: ثم اشتغلت أكلم إنسانا بشيء فلم أفهم ما رد عليه ابن إدريس، فقلت للذي سأله: ما قال لك؟ فقال: قال لي: أمسلمون هؤلاء، أمسلمون هؤلاء؟ لا ولا كرامة، لا يصلى خلفهم، قلت لفضل بن الصباح: سمعته يقول هذا لابن إدريس وأنت حاضر؟ قال: نعم سمعته.<sup>1</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عن يحيى بن يوسف أبي زكريا قال: قدمنا مكة قال: فقال لي رفيق لي: هل لك في عبدالله بن إدريس تأتيه فتسلم عليه؟ فقلت نعم. فمضينا إليه فقال له رفيقي: يا أبا محمد إن قبلنا أناسا يقولون: القرآن مخلوق. فقال: من اليهود؟ فقال: لا. قال: فمن النصارى؟ فقال: لا. قال: فمن الجوس؟ قال: لا. قال: فمن هم؟ قال: من الموحدين. قال: كذبوا ليس هؤلاء من الموحدين، هؤلاء زنادقة، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق ومن زعم أن الله مخلوق فقد كفر، هؤلاء زنادقة.<sup>2</sup>

- وفيه عن يحيى بن خلف المقرئ قال: كنت عند مالك بن أنس سنة ثمان وستين فأتاه رجل فقال: يا أبا عبدالله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ قال: كافر زنديق اقتلوه. قال: إنما أحكي كلاما سمعته. قال: لم

1 السنة لعبدالله (ص.13).

2 أصول الاعتقاد (432/283/2) والسنة لعبدالله (14) والشريعة (173/218/1) وخلق أفعال العباد (8) والإبانة

(289/69/12/2).

أسمعه من أحد إنما سمعته منك. قال أبو محمد: فغلب ذلك علي... فلقيت  
عبدالله بن إدريس وأبا أسامة وعبدة بن سليمان الكلابي ويحيى بن زكريا  
ووكيعا فحكيت لهم. فقالوا: كافر.<sup>1</sup>

- جاء في السنة لعبدالله عن مقاتل: سألت عبدالله بن إدريس عن  
الصلاة خلف الجهمية فقال: أو مؤمنون هم؟<sup>2</sup>

- وفيها: عن الزمي قال وقرأ ابن إدريس ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ﴾ فقال: الله مخلوق؟ والرحمن مخلوق؟ والرحيم مخلوق؟ هؤلاء  
زنادقة.<sup>3</sup>

- وفيها: عن ابن إدريس قال: القرآن كلام الله ومن الله وما كان من  
الله فليس بمخلوق.<sup>4</sup>

- وفيها عن محمد بن عيسى الطباع، سمعت ابن إدريس سئل عن قوم  
يقولون: القرآن مخلوق، فاستشنع ذلك، وقال: سبحان الله شيء منه مخلوق  
وأشار بيده إلى فيه.<sup>5</sup>

- وفي الفتاوى الكبرى: قال البخاري وسئل عبدالله بن إدريس عن  
الصلاة خلف أهل البدع فقال: لم يزل في الناس إذا كان فيهم مرضي أو

1 أصول الاعتقاد (2/275-277/412).

2 السنة لعبدالله (13-14).

3 السنة لعبدالله (14) والشريعة (1/173/218).

4 السنة لعبدالله (33).

5 السنة لعبدالله (14).

عدل فصل خلفه، فقلت: فالجهمية؟ قال: لا، هذه من المقاتل، هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن عثمان بن محمد بن أبي شيبة قال: سألت ابن إدريس وجريرا ووكيعا فقالوا: الإيمان يزيد وينقص.<sup>2</sup>

### إسماعيل بن عُلَيَّة<sup>3</sup> (193 هـ)

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسّم، الإمام، العلامة، الحافظ، الثبت أبو بشر الأسدي، مولاهم البصري الكوفي الأصل، المشهور بابن عُلَيَّة، وهي أمه. سمع أبا بكر محمد بن المنكدر التيمي، وأبا بكر أيوب بن أبي تميمة، ويونس بن عبيد وغيرهم. وروى عنه ابن جريج، وشعبة وهو من شيوخه وحماد بن زيد وعبدالرحمن بن مهدي وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وغيرهم.

وكان فقيها، إماما، مفتيا، من أئمة الحديث. وقال يونس بن بكير: سمعت شعبة يقول: إسماعيل بن عليّة سيد المحدثين، وقال فيه أيضا: ابن عليّة ريحانة الفقهاء. وعن عبدالله بن أحمد عن أبيه قال: فاتني مالك فأخلف الله علي سفيان بن عيينة وفاتني حماد بن زيد فأخلف الله علي إسماعيل بن عليّة،

1 الفتاوى الكبرى (80/5-81).

2 السنة لعبدالله (94).

3 طبقات ابن سعد (326-325/7) والسير (120-107/9) ومشاهير علماء الأمصار (161) وتاريخ بغداد (240-229/6) وتمذيب الكمال (33-23/3) وتذكرة الحفاظ (323-322/1) وميزان الاعتدال (220-216/1) وشذرات الذهب (333/1).

كان حماد بن زيد لا يفرق من مخالفة وهيب والثقفى، ويفرق من إسماعيل إذا خالفه. ولي إسماعيل القضاء، وقد نقم عليه بعض المحدثين إجابته في الخنة. قال الإمام الذهبي: إمامة إسماعيل وثيقة لا نزاع فيها، وقد بدت منه هفوة وتاب، فكان ماذا؟ إني أخاف الله، لا يكون ذكرنا له من الغيبة. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة عن ابن عليه قال: من قال القرآن مخلوق فهو مبتدع.<sup>1</sup>
- وجاء في أصول الاعتقاد: قال علي فتي هشيم لإسماعيل بن عليه: نحب أن نسمع منك ما نؤديه إلى الناس في أمر القرآن فقال: القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق، ومن قال إن شيئاً من الله مخلوق فقد كفر وأنا أستغفر الله مما كان مني في المجلس.<sup>2</sup>
- جاء في السير: وقد قال عبدالصمد بن يزيد مزدويه: سمعت إسماعيل ابن عليه يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>3</sup>
- وفي السنة لعبدالله: عن إسماعيل بن عليه قال: أنا أحتج عليهم يعني الجهمية بقوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾<sup>4</sup> لا يكون تجل إلا لشيء حدث.<sup>5</sup>

1 السنة لعبدالله (20-21).

2 أصول الاعتقاد (284/2-435/285) والفتاوى الكبرى (76/5).

3 السير (118/9).

4 الأعراف الآية (143).

5 السنة لعبدالله (67).

• وفيها عنه أيضا: «لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ»<sup>1</sup> قال: هذا في الدنيا.<sup>2</sup>

### هارون الرشيد<sup>3</sup> (193 هـ)

الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي. روى عن أبيه وجده، ومبارك بن فضالة. روى عنه: ابنه المأمون وغيره. كان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي. وكان يحب العلم وأهله، ويعظم حرمان الإسلام، ويبغض المراء في الدين، والكلام في معارضة النص. قال عبدالرزاق: كنت مع الفضيل بمكة، فمر هارون، فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علي منه، لو مات لرأيت أمورا عظاما. قال فيه بعضهم:

فمن يطلب لقاءك أو يرده      فبالحرَمين أو أقصى الثغور  
ففي أرض العدو على طمر      وفي أرض الترفه فوق طور  
وما حاز الثغور سواك خلق      من المتخلفين على الأمور  
توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين ومائة. وله من العمر خمس

وأربعون سنة.

1 الأنعام الآية (103).

2 السنة لعبدالله (67).

3 تاريخ خليفة (460) والمعرفة والتاريخ (182/1) والسير (295-286/9) والبداية والنهاية (232-221/10) والكامل في التاريخ (221-211/6) وتاريخ الطبري (364-342/8) وتاريخ بغداد (13-5/14) وشذرات الذهب (339-334/1).



◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في شرف أصحاب الحديث بالسند إلى أبي عبد الله محمد بن العباس المصري يقول: سمعت هارون الرشيد يقول: طلبت أربعة فوجدتها في أربعة: طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشغب فوجدته في المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته عند الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث.<sup>1</sup>

- روى أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف عن عمرو بن محمد أنه قال: كان أبو معاوية الضرير يحدث هارون الرشيد، فحدثه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه احتج آدم وموسى<sup>2</sup> فقال عيسى بن جعفر: كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما؟ قال: فوثب به هارون وقال: يحدثك عن الرسول ﷺ وتعارضه بكيف؟ قال: فما زال يقول حتى سكن عنه.<sup>3</sup>

قال أبو عثمان رحمه الله عقبه: هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق، وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد رحمه الله مع من اعترض على الخير الصحيح الذي سمعه بكيف؟ على طريق الإنكار والاستبعاد له، ولم يتلقه بالقبول كما يجب أن يتلقى جميع ما

1 شرف أصحاب الحديث (ص.55).

2 أحمد (2/287، 314) والبخاري (11/618/6614) ومسلم (4/2042-2652/2043) وأبو داود (1/76-4701) والترمذي (4/386-2136/387) والنسائي في الكبرى (6/284-10985/10986)

وإبن ماجه (1/31-80/32).

3 عقيدة السلف (319-320).

يرد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،  
ويتمسكون في دنياهم مدة محياهم بالكتاب والسنة، وجنبنا الأهواء المضلة،  
والآراء المضمحلة، والأسواء المذلة، فضلا منه ومنه.<sup>1</sup>

- جاء في البداية والنهاية: وقد استدعى إليه أبا معاوية الضير محمد  
ابن خازم ليسمع منه الحديث قال أبو معاوية: ما ذكرت عنده حديثا إلا قال  
صلى الله وسلم على سيدي، وإذا سمع فيه موعظة بكى حتى ييل الثرى،  
وأكلت عنده يوما ثم قمت لأغسل يدي فصب الماء علي، وأنا لا أراه، ثم  
قال يا أبا معاوية أتدري من يصب عليك الماء؟ قلت: لا، قال: يصب عليك  
أمير المؤمنين، قال أبو معاوية: فدعوت له، فقال: إنما أردت تعظيم العلم.  
وحدثه أبو معاوية يوما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بحديث  
احتجاج آدم وموسى<sup>2</sup>. فقال عم الرشيد أين التقيا يا أبا معاوية؟ فغضب  
الرشيد من ذلك غضبا شديدا وقال: أتعرض على الحديث؟ علي بالنطع  
والسيف، فأحضر ذلك فقام الناس إليه يشفعون فيه فقال الرشيد: هذه  
زندقة، ثم أمر بسجنه وأقسم أن لا يخرج حتى يخبرني من ألقى إليه هذا.  
فأقسم عمه بالأيمان المغلظة ما قال هذا له أحد، وإنما كانت هذه الكلمة

1 عقيدة السلف (321).

2 أخرجه: أحمد (2/287 و314) والبخاري (11/618/6614) ومسلم (4/2042-2043/2652) وأبو داود  
(5/76-78/4701) والترمذي (4/386-387/2134) والنسائي في الكبرى (6/284-285/10985-10986)  
وابن ماجه (1/31-32/80).

بادرة مني وأنا أستغفر الله وأتوب إليه منها فأطلقه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هل فيه أغير من هذا على رسول الله ﷺ وعلى عقيدة السلف الصالح، التي من شرطها التصديق بكل ما أخبر به الرسول ﷺ، سواء فهم المراد منه أو لم يفهم؛ فلا اعتبار للقرابة ولا للعمومة عند انتهاك العقيدة. يا ليت المسلمين يغارون بعضا من هذا على عقيدتهم ودينهم من هذه العظائم التي ترتكب في عصرنا وإلى الله المشتكى؛ فالسنة جعلها من ينسب نفسه إلى الإصلاح قشورا وجزئيات، والاشتغال بذلك يعتبر مضيعة للوقت، ودراسة العقيدة السلفية لا تمكن صاحبها من الوقوف أمام التحديات، يكتب هذا وينشر ويدرس من قوم يدعون أنهم من أكبر الباحثين في السنة، والواقع أن لا علم عندهم، وغاية ما يتجملون به من المعرفة من فتات موائد المستشرقين الحاقدين المتربصين<sup>2</sup>. والله المستعان.

◀ موقفه من المشركين:

- جاء في هامش الاعتصام لمعلقه محمد رشيد رضا ما لفظه: قال بعض المؤرخين إن البرامكة زينوا للرشيدي وضع الجحامر في الكعبة المشرفة ليأنس المسلمون بوضع النار في أعظم معابدهم، والنار معبود الجحوس، والظاهر أن

1 البداية والنهاية (10/223-224) وذم الكلام (ص.244) والسير مختصرا (9/288).

2 انظر مزيدا من التفصيل في مواقف العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى سنة (1377هـ) تحت عنوان "التحذير من المستشرقين".

البرامكة كانوا من رؤساء جمعيات المحوس السرية التي تحاول هدم الإسلام وسلطة العرب وإعادة الملك للمحوس وإنما فتك بهم هارون الرشيد لأنه وقف على دخائلهم.<sup>1</sup>

- جاء في البداية والنهاية: وفيها -أي سنة اثنتين وتسعين ومائة- خرجت الخزمية بالجليل وبلاد أذربيجان، فوجه الرشيد إليهم عبدالله بن مالك ابن الهيثم الخزاعي في عشرة آلاف فارس فقتل منهم خلقا وأسر وسبى ذراريهم وقدم بهم بغداد فأمر له الرشيد بقتل الرجال منهم وبالذرية فبيعوا فيها وكان غزاهم قبل ذلك خزيمة بن خازم.<sup>2</sup>

- جاء في السير: وفي سنة سبع -أي بعد الثمانين والمائة- قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي، وسجن أباه وأقاربه، بعد أن كانوا قد بلغوا رتبة لا مزيد عليها. وفيها انتقض الصلح مع الروم، وملكوا عليهم نقفور، فيقال: إنه من ذرية جفنة الغساني، وبعث يتهدد الرشيد، فاستشاط غضبا، وسار في جيوشه حتى نازله هرقله، وذلت الروم، وكانت غزوة مشهودة.<sup>3</sup>

- وجاء فيها أيضا: ويروى أن هارون الرشيد أخذ زنديقا ليقتله، فقال الرجل: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حرفا حرفا.<sup>4</sup>

1 الاعتصام (104/2).

2 البداية والنهاية (10/214-215).

3 السير (9/293-294).

4 السير (8/542) وتذكرة الحفاظ (1/273).

### ◀ موقفه من الرفضية:

جاء في البداية والنهاية: قال بعض أهل العلم: يا أمير المؤمنين انظر هؤلاء الذين يحبون أبا بكر وعمر ويقدمونهما فأكرمهم بعز سلطانك فقال الرشيد: أو لست كذلك؟ أنا والله كذلك أحبهما وأحب من يحبهما وأعاقب من يبغضهما.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى علي بن المديني قال: سمعت معاذ ابن معاذ حين قدم من عند هارون في القدمة التي كان أجازها فيها هارون، فسمعته يقول: قال لي أمير المؤمنين: إني والله ما بعثت إليك بموجدة وجدتها عليك ولكن لم أزل أحب رؤيتك ومعرفتك. ثم قال: ما قوم رددت شهادتهم؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين قدرية ومعتزلة قال: فقال: أصبت وفقك الله.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

أمير المؤمنين هارون الرشيد له مواقف مشرفة مع المبتدعة على اختلاف أنواعهم وأشكالهم ولم يكن يعرف غير السيف معهم. ولذا أكثر ما يرويها أصحاب كتب الأدب من حط على هارون، فهو من اختراع الزنادقة والمبتدعة والشيعة الروافض، فلا يلتفت إليه، فهارون كان ذا علم ودين وعبادة يعرف ذلك من درس سيرته في الكتب المعتمدة.

1 البداية والنهاية (224/10).

2 أصول الاعتقاد (1361/810/4).

- جاء في طبقات الحنابلة: قال عبدالله بن أحمد حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن نوح المضروب عن المسعودي القاضي قال: سمعت هارون أمير المؤمنين يقول بلغني أن بشرا المريسي يزعم أن القرآن مخلوق، لله علي إن أظفرتني الله به لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط.<sup>1</sup>

- وجاء في البداية والنهاية: وقال بعضهم: دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول. فقال الرشيد: قتلته لأنه قال: القرآن مخلوق فقتلته على ذلك قرابة إلى الله عز وجل.<sup>2</sup>

- جاء في السير: وكان يحب العلماء، ويعظم حرمان الدين، ويبغض الجدل والكلام، ويكي على نفسه ولهوه وذنوبه، لا سيما إذا وعظ.<sup>3</sup>

- وفي الإبانة: عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي طاهر الأزدي قال: سمعت أبي قال لي حسين الخادم المعروف ب(الكبير): جاءني رسول الرشيد ليلا، فلبست سيفي ودخلت إليه، فإذا به على كرسي مغضبا وإذا شيخ في نطع، فقال لي: يا حسين اضرب عنقه، قال: فسלת سيفي فضربت عنقه. قال: فتغير من ذلك وجهي، لأني لم أعرف قصته، قال: فرفع الرشيد رأسه إلي فقال لي: لا تكره ما فعلت يا حسين، فإن هذا كان يقول: القرآن مخلوق.<sup>4</sup>

1 طبقات الحنابلة (21/1) والسنة لعبدالله (19) والسنة للخلال (112/5-113).

2 البداية والنهاية (10/224).

3 السير (9/287).

4 الإبانة (2/79-80/306).

شُجَاعُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ<sup>1</sup> (193 هـ)

الخراساني البلخي أبو نعيم المقرئ. روى عن أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، وسليمان الأعمش وصالح المري وغيرهم. وروى عنه الحسن بن عرفة وأبو عمر حفص بن عمر الدوري المقرئ وسريج بن يونس وغيرهم. قال أبو عبيد: حدثنا شجاع بن أبي نصر وكان صدوقاً مأموناً. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين ومائة.

## ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

جاء في السنة: قال: حدثني محمد بن إسحاق الصغاني حدثني يحيى بن أيوب، سمعت أبا نعيم البلخي شجاع بن أبي نصر سمعت رجلاً من أصحاب جهم كان يقول بقوله، كان خاصاً به، ثم تركه، وجعل يهتف بكفره قال: رأيت جهما يوماً افتتح: ((طه)) فلما أتى على هذه الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup> قال: لو وجدت السبيل إلى حكها لحككتها، ثم قرأ حتى أتى على آية أخرى، فقال: ما كان أظرف محمداً حين قالها، ثم افتتح سورة القصص، فلما أتى على ذكر موسى، جمع يديه ورجليه ثم دفع المصحف ثم قال: أي شيء هذا ذكره هاهنا فلم يتم ذكره، وذكره فلم يتم ذكره.<sup>3</sup>

1 تهذيب الكمال (381/12-382) وتهذيب التهذيب (313/4) وتقريب التهذيب (347/1) الثقات لابن حبان (313/8) الجرح والتعديل (379/4-380).

2 طه الآية (5).

3 السنة لعبدالله (37) والإبانة (322/92/13/2) وخلق أفعال العباد (55/20) ومختصر العلو (162-163) ورواه ابن بطة أيضاً بلفظ أطول (323/93-92/13/2).

### عبدالله بن أبي جعفر الرازي<sup>1</sup> (193 هـ)

عبدالله بن أبي جعفر عيسى بن ماهان الرازي، روى عن أبيه وابن جريج وعكرمة بن عمار وشعبة وأبي سنان سعيد بن سنان الشيباني وأيوب ابن عتبة اليمامي وأبي شيبة وغيرهم وعنه ابنه محمد وعيسى بن سواده النخعي وهو أكبر منه وأحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد الدستكي وغيرهم. قال عبدالعزيز بن سلام سمعت بن مهران يقول سمعت عبدالله بن أبي جعفر يقول: طابق من لحم أحب إلي من فلان. وقال ابن عدي: بعض حديثه مما لا يتابع عليه. قال ابن حجر: صدوق يخطئ، من التاسعة.

﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

روى عبدالرحمن بن أبي حاتم كما في اجتماع الجيوش الإسلامية بالسند إلى صالح بن الضريس: جعل عبدالله بن أبي جعفر الرازي يضرب قرابة له بالنعل على رأسه، يرى رأي جهم ويقول: لا، حتى يقول الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه.<sup>2</sup>

### مروان بن معاوية الفزاري<sup>3</sup> (193 هـ)

مروان بن معاوية الفزاري أبو عبدالله الكوفي سكن مكة ثم دمشق.

1 الميزان (404/2) وتقريب التهذيب (307/1) وتهذيب التهذيب (176/5) وتهذيب الكمال (387-385/14) وتاريخ الإسلام (حوادث 181-190/ص. 205-206).

2 اجتماع الجيوش (205) ودرء التعارض (265/6).

3 السير (51/9) وتهذيب الكمال (403/27) وتهذيب التهذيب (96/10) وتاريخ بغداد (149/13) وتاريخ الإسلام (حوادث 191-200/ص. 386-388) وشذرات الذهب (333/1).



روى عن: إبراهيم بن يزيد الخوزي، وإسماعيل بن أبي خالد، وهمز بن حكيم. وروى عنه: أحمد ابن حنبل، وأحمد بن منيع، وإسحاق بن راهويه. قال عنه أحمد بن حنبل: ثبت حافظ. وكان جوالا في طلب الحديث. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة: عن يحيى بن أيوب قال: سمعت مروان الفزاري وذكر جهما، فقال: قبح الله جهما، حدثني ابن عم لي أنه شك في الله أربعين صباحا.<sup>1</sup>

- وعن يحيى بن أيوب قال: كنا يوما عند مروان بن معاوية الفزاري فسأله رجل عن حديث الرؤية فلم يحدثه به، قال: إن لم تحدثني به فأنت جهمي. فقال مروان: أتقول لي جهمي، وجهم مكث أربعين ليلة لا يعرف ربه.<sup>2</sup>

### زياد بن عبدالرحمن شَبَطُون<sup>3</sup> (193 هـ)

الفقيه الإمام زياد بن عبدالرحمن بن زياد، أبو عبدالله اللخمي الأندلسي، صاحب مالك، والمعروف بشَبَطُون. سمع من معاوية بن صالح

1 الإبانة (324/93/13/2) والسنة لعبدالله (41) والسنة للخلال (87/5) والفتاوى الكبرى (41/5).

2 الفتاوى الكبرى (41/5).

3 ترتيب المدارك (203-200/1) والسير (312-311/9) وتاريخ الإسلام (حوادث 191-200/ص. 177-178) والرواي بالوفيات (17-16/15) والديباج المذهب (370/1) وشجرة النور الزكية (63/1).

القاضي - وتزوج بابنته - ومن مالك والليث ويحيى بن أيوب وسليمان بن بلال. وتفقه عليه يحيى بن يحيى الليثي.

كان أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس، وقبل ذلك كانوا يتفقهون للأوزاعي وغيره. وكان أحد النساك الورعين، أرادته هشام صاحب الأندلس على القضاء فأبى وهرب. قال الذهبي: وكان إماماً، عالماً، ناسكاً، مهيباً، كبير الشأن. توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ومائة.

### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

جاء في السير: قال عبد الملك بن حبيب: كنا عند زياد إذ جاءه كتاب من بعض الملوك، فكتب فيه، وختمه، ثم قال لنا زياد: إنه سأل عن كفتي الميزان، أمن ذهب أم من فضة؟ فكتبت إليه: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه<sup>1 2</sup>.

1 أخرجه: الترمذي (2317/483/4) وابن ماجه (1315/2-3976/1316) وابن حبان (229/466/1) من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. قال الترمذي: "حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه". وقره قال الحافظ في التقریب: "صدوق له مناكير". وله شواهد منها ما رواه: أحمد (201/1) ومالك (فتح البر 375/2) والبخاري في التاريخ (220/4) والترمذي (2318/484/4) عن علي بن حسين مرسلًا والطبراني في الكبير (2886/138/3) والأوسط (8397/184/9) عن علي بن الحسين عن أبيه مرفوعًا والصغير (1052/380/2) وقال الهيثمي في الجمع (18/8): "رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات". وقال البخاري: "ولا يصح إلا عن علي بن حسين عن النبي ﷺ". وقال الترمذي: "وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة". وبنحو كلامهما قال أحمد ويحيى بن معين والدارقطني كما ذكر ابن رجب في الجامع (287/1-288). وأخرجه الطبراني في الصغير (867/321/2) عن زيد بن ثابت وقال الهيثمي (18/8): "فيه محمد بن كثير بن مروان وهو ضعيف". وعزاه السيوطي في الجامع الصغير للحاكم في الكنى من حديث أبي بكر والشيرازي من حديث أبي ذر والحاكم في تاريخه عن علي بن أبي طالب وابن عساكر عن الحارث بن هشام ورمز للحديث بالصحة وحسنه النووي في الأربعين. ولعل بهذه الشواهد يرتقي الحديث إلى مرتبة الحسن.

### أبو بكر بن عيَّاش<sup>1</sup> (194 هـ)

ابن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي الحنَّاط المقرئ الفقيه المحدث شيخ الإسلام، وبقية الأعلام مولى واصل، قيل اسمه شعبة وقيل محمد وقيل اسمه كنيته. قرأ القرآن، وجوده ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود وغيره. وحدث عن عاصم، وأبي إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عمير وغيرهم. وحدث عنه ابن المبارك والكسائي، ووكيع وأبو داود وأحمد بن حنبل وغيرهم. قال ابن المبارك: ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عيَّاش. قال يعقوب بن شيبة الحافظ: كان أبو بكر معروفا بالصلاح البارِع وكان له فقه وعلم الأخبار، وفي حديثه اضطراب. وقال يزيد بن هارون: كان أبو بكر بن عيَّاش خيرا فاضلا، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة. قال سفيان بن عيينة: قال لي أبو بكر بن عيَّاش: رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة. وعن أبي بكر بن عيَّاش قال: أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية. وأدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية. توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن زكريا بن يحيى قال: سمعت أبا بكر بن عيَّاش قال له رجل: يا أبا بكر: من السني؟ قال: الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها.<sup>2</sup>

1 تاريخ ابن معين (696/2) وتاريخ خليفة (466) وتهذيب الكمال (135-129/33) والسير (508-495/8) وتذكرة الحفاظ (266-265/1) وميزان الاعتدال (469/4) والحلية (313-303/8) وشذرات الذهب (334/1).  
2 أصول الاعتقاد (53/73-72/1) والشريعة (2112/581/3) وانظر الاعتصام (114/1) والاستقامة (255/1).

- عن ابن المبارك قال: ما رأيت أحدا أشرح للسنة من أبي بكر بن عياش.<sup>1</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قوما يجلسون ويجلس إليهم، فقال: من جلس للناس، جلس الناس إليه. ولكن أهل السنة يموتون، ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛ لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾<sup>2</sup>، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾<sup>3</sup>.

✓ التعليق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فالخذر الخذر أيها الرجل من أن تكـره شيئا مما جاء به الرسول ﷺ، أو ترده لأجل هواك، أو انتصارا لمذهبك، أو لشيوخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات، أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق، واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعاً للرسول، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ما أطيع. فاعلم ذلك واسمع، وأطع واتبع، ولا تتبدع تكن أبتر مردودا عليك عملك، بل لا

1 أصول الاعتقاد (55/73/1).

2 الشرح الآية (4).

3 الكوثر الآية (3).

خير في عمل أبت من الاتباع ولا خير في عامله والله أعلم.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه.<sup>3</sup>

- وعن بشر بن الحارث رحمه الله قال: قلت لأبي بكر بن عياش إن قوما يقولون: أبو بكر وعمر وعلي، فقال أبو بكر: لعنة الله على من قال ذا.<sup>4</sup>

- عن بشر بن الحارث قال: قلت لأبي بكر بن عياش ما تقول فيمن قدم عليا على عثمان قال: من قال هذا فعليه لعنة الله.<sup>5</sup>

- قال الحسن بن عليل العتري حدثنا محمد بن إسماعيل القرشي عن أبي بكر بن عياش قال لي الرشيد: كيف استخلف أبو بكر: قلت: يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون. قال: ما زدني إلا عمى. قلت: مرض النبي ﷺ ثمانية أيام، فدخل عليه بلال: فقال: «مروا أبا

1 الفتاوى (528/16-529).

2 أصول الاعتقاد (54/73/1) وبنحوه ذم الكلام (ص. 240).

3 المنهاج (6/223).

4 السنة للحلال (1/393).

5 أصول الاعتقاد (8/1452/2621).

بكر يصلي بالناس»<sup>1</sup>. فصلى بالناس ثمانية أيام والوحي يتزل، فسكت رسول الله لسكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله ﷺ. فأعجبه ذلك، فقال: بارك الله فيك.<sup>2</sup>

- جاء في السير: قال أحمد بن يونس: قلت لأبي بكر بن عياش: لي جار رافضي قد مرض قال: عده مثل ما تعود اليهودي والنصراني، لا تنو فيه الأجر.<sup>3</sup>

- وفيها عن أبي هشام الرفاعي: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في نص القرآن، لأن الله تعالى يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>4</sup>. قال: فمن سماه الله صادقاً فليس يكذب، هم قالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال أبو داود ثنا حمزة بن سعيد المروزي وكان ثقة

1 يشير إلى الحديث الذي رواه: أحمد (224،210/6) والبخاري (713/260/2) و(4445/177/8) ومسلم (1/313-314/418/95)، والترمذي (2/362/196/2) مختصراً وقال: "حديث حسن صحيح غريب". والنسائي (2/434-435/832) وابن ماجه (1/1232/389).

2 الميزان (4/501) والسير (8/506).

3 السير (8/504).

4 الحشر الآية (8).

5 السير (8/500-501).

قال: سألت أبا بكر بن عياش فقلت: قد بلغك ما كان من أمر ابن عليّة في القرآن، قال: ويحك من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله لا يجالسه ولا نكلمه.<sup>1</sup>

- وفيها عنه أنه سئل عن القرآن، فقال: هو كلام الله غير مخلوق.<sup>2</sup>  
- وفي السنة لعبدالله عنه قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد افترى على الله.<sup>3</sup>

- وفي السنة للخلال: عن يحيى بن آدم قال: قال لي أبو بكر بن عياش: إنما يحاولون الجهمية أن ليس في السماء شيء.<sup>4</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

عن أبي سلمة الخزاعي قال: قال مالك بن أنس وشريك وأبو بكر بن عياش وعبدالعزیز بن أبي سلمة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل.<sup>5</sup>

1 السير (499/8) والإبانة (242/48/12/2) والشريعة (176/220-219/1).

2 السير (504/8).

3 السنة لعبدالله (31).

4 السنة للخلال (123/5).

5 أصول الاعتقاد (1587/931/4) والسنة لعبدالله (83).

حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ<sup>1</sup> (194 هـ)

ابن طَلْقُ بْنُ مَعَاوِيَةَ. الإمام الحافظ العلامة القاضي أبو عمر النخعي الكوفي، قاضي الكوفة، ومحدثها، وولي القضاء ببغداد أيضا. سمع من عاصم الأحول، وسليمان التيمي، ويحيى بن سعيد وغيرهم، وروى عنه يحيى بن سعيد القطان رفيقه، وابن مهدي وغيرهما. كان شيخا عفيفا مسلما. قال يحيى: لم أر بالكوفة مثل هؤلاء الثلاثة: حزام، وحفص وابن أبي زائدة، كلان هؤلاء أصحاب حديث. قال علي: فلما أخرج حفص كتبه كان كما قال يحيى، إذا فيها أخبار وألفاظ. وقال أبو حاتم عن أحمد بن أبي الحواري: حدثت وكيعا بحديث فعجب، فقال: من جاء به؟ قلت: حفص بن غياث، قال: إذا جاء به أبو عمر فأني شيء نقول نحن. قال يحيى بن معين: جميع ما حدث به حفص بن غياث ببغداد والكوفة إنما هو من حفظه، ولم يخرج كتابا، كتبوا عنه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف حديث من حفظه. وقال الحسن ابن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة: سمعت حفص بن غياث يقول: والله ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة. وقال ابن عمار: وكان عسرا في الحديث جدا، لقد استفهمه إنسان حرفا في الحديث فقال: والله لا سمعتها مني، وأنا أعرفك.

توفي سنة أربع وتسعين ومائة.

1 تاريخ ابن معين (2/121-122) وطبقات ابن سعد (6/389) والسير (9/22-34) ومشاهير علماء الأمصار (172) وتقدبب الكمال (7/56-70) والجرح والتعديل (3/185-186) وتذكرة الحفاظ (1/297-298) وشذرات الذهب (1/340).



◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في ذم الكلام عن ابنه عمر قال: سمعت أبي وقيل له: ألا تنظر إلى أصحاب الحديث وما هم فيه؟ قال: هم خير أهل الدنيا.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى إبراهيم بن حماد، قال: قال رجل لحفص بن غياث: يا أبا عمر إن عندنا قوما يزعمون أن القرآن مخلوق. قلل: لا جزاك الله خيرا، أوردت على قلبي شيئا لم أسمع قط.<sup>2</sup>

### عمر بن هارون<sup>3</sup> (194 هـ)

الإمام عالم خراسان عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة أبو حفص الثقفى، مولاهم البلخي. ولد سنة بضع وعشرين ومائة. روى عن ابن جريج وأسامة بن زيد الليثي وشعبة والثوري والأوزاعي وجعفر الصادق، وروى عنه عفان بن مسلم وأحمد بن حنبل وهشام بن عبيد الله الرازي ومحمد بن حميد وعلي بن الحسن الذهلي وخلق كثير. تكلم فيه أهل العلم من قبل حفظه. قال أبو حاتم: كان عمر بن هارون صاحب سنة وفضل وسخاء، وكان أهل بلده يبغضونه لتعصبه في السنة والذب عنها.

1 ذم الكلام (ص. 234).

2 الإبانة (322/32-31/12/2) والفتاوى الكبرى (81/5).

3 طبقات ابن سعد (474/7) والمجروحين (91/2) وتاريخ بغداد (187/11-191) وسير أعلام النبلاء (276-267/9) وتهذيب الكمال (531-520/21) وميزان الاعتدال (229-228/3) وتهذيب التهذيب (505-501/7) والتقريب (727/1).

قال الذهبي: كان من أوعية العلم على ضعفه وكثرة مناكيره وما أظنه من يتعمد الباطل. وقال ابن حجر: متروك، وكان حافظاً. مات رحمه الله بيلخ يوم الجمعة من شهر رمضان سنة أربع وتسعين ومائة.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

عن قتيبة قال: سمعت يونس بن سليمان عن<sup>1</sup> عمر بن هارون قال: نظرت في العلم فإذا القرآن والأثر، ثم نظرت في الأثر فإذا هو عظمة السرب وصفة الجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهي، وصلة الرحم في أنواع الخير، ثم نظرت في الرأي، فإذا هو الخديعة والمكر والخيانة والحيل وقسوة القلب وأشياء كثيرة من الشر، فأخذت الأثر وتركت الرأي.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن أبي رجاء قال: كان عمر بن هارون شديداً على المرجئة، ويذكر مساوئهم وبلاياهم، فكانت بينهم عداوة لذلك.<sup>3</sup>

### القاسم الجرمي<sup>4</sup> (194 هـ)

الشيخ الإمام أبو يزيد القاسم بن يزيد الجرمي الموصلي. حدث عن إسرائيل بن يونس وسليمان بن المغيرة وسفيان الثوري وثور بن يزيد وأفلح

1 كذا في طبعة د. سمح دغيم، وفي طبعة أبي جابر الأنصاري 'عند'.

2 ذم الكلام (ص. 239).

3 سير أعلام النبلاء (270/9).

4 تاريخ بغداد (426/12) وتذيب الكمال (460/23-465) والسير (281/9) وتذيب التهذيب (341/8)

وشذرات الذهب (341/1) والتقريب (25/2).

بن حميد وطائفة. وحدث عنه أحمد بن حرب وأخوه علي بن حرب ومحمد بن عبدالله بن عمار وإبراهيم بن موسى الرازي وهشام بن بهرام. قال حرب بن إسماعيل: سئل أحمد بن حنبل عنه، فقال: ما علمت إلا خيرا. وقال أبو زكريا الأزدي في تأريخ الموصل: وكان فاضلا ورعا، حسنا، من المعدودين في أصحاب سفیان، رحل في طلب العلم إلى الآفاق، وكتب عن لحق من الحجازيين والبصريين والكوفيين والشاميين والمواصلية، وكان حافظا للحديث، متفقها. وقال أحمد بن أبي رافع حدثنا القاسم بن يزيد الجرمي، وكان خير أهل زمانه. قال ابن حجر: ثقة عابد. مات رحمه الله سنة أربع وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير: قال هشام بن بهرام: سمعت تقاسما الجرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>1</sup>

### يوسف بن أسباط<sup>2</sup> (195 هـ)

يوسف بن أسباط الزاهد، الواعظ. روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة. وحدث عنه: المسيب بن واضح، وعبدالله بن حبيب. رويت له حكم ومواعظ. قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال: أن

1 السير (283/9).

2 السير (169/9) وحلية الأولياء (237/8) وميزان الاعتدال (462/4) ولسان الميزان (317/6) ووفيات الأعيان (471/2) والمعرفة والتاريخ (727/1).

تزهّد في الحلال، فأما الحرام فإن ارتكبته، عذّبك. وقال: يجزي قليل الورع من كثير العمل، وقليل التواضع من كثير الاجتهاد. وقال شعيب بن حرب: ما أقدم على يوسف بن أسباط أحدا. قال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي.

توفي سنة خمس وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن عبد الله بن حسن قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: بطالب الحديث يدفع البلاء عن أهل الأرض.<sup>1</sup>

- عن يوسف بن أسباط قال: من نعمة الله تعالى على الشاب أن يرافق صاحب سنة يحمله عليها.<sup>2</sup>

- عن بركة بن محمد الأنصاري، سمعت يوسف بن أسباط يقول: أهل السنة أقل من الكبريت الأحمر.<sup>3</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: أخبرنا عيسى بن علي أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا محمد بن منقذ ثنا سعيد بن شبيب قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: كان أبي قدريا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان.<sup>4</sup>

- جاء في الإبانة: عن المسيب بن واضح السلمى الحمصي قال: أتيت يوسف بن أسباط فسلمت عليه وانتسبت إليه وقلت له: يا أبا محمد إنك بقية

1 ذم الكلام (ص. 204) وفي التليس (ص. 401).

2 ذم الكلام (ص. 240).

3 ذم الكلام (ص. 125).

4 أصول الاعتقاد (32/67/1) والتليس (ص. 17-18).

أسلاف العلم الماضين وإنك إمام سنة وأنت على من لقيك حجة، ولم آتكَ لسمع الأحاديث ولكن لأسألك عن تفسيرها، وقد جاء هذا الحديث عن النبي ﷺ أن بني إسرائيل افرقوا على إحدى وسبعين فرقة وأن أمي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة<sup>1</sup> فأخبرني من هذه الفرق حتى أتوقاها، فقال لي أصلها أربعة: القدرية، والمرجئة والشيعة وهم الروافض والخوارج، فثماني عشرة فرقة في القدرية وثمانية عشرة في المرجئة وثمانية عشرة في الخوارج وثمانية عشرة في الشيعة، ثم قال: ألا أحدثك بحديث لعل الله أن ينفعك به؟ قلت: بلى يرحمك الله، قال: أسلم رجل على عهد عمرو بن مرة فدخل مسجد الكوفة فجعلت أجلس إلى قوم أصحاب أهواء فكل يدعو إلى هواه<sup>2</sup>، وقد اختلفوا علي فما أدري بأيها أتمسك فقال له عمرو بن مرة: اختلفوا عليك في الله عز وجل أنه رهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في محمد ﷺ أنه نبينهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليكم في الكعبة أنها قبلتهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في شهر رمضان أنه صومهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في الصلوات الخمس والزكاة والغسل من الجنابة؟ قال: لا، قال: فانظر هذا الذي اجتمعوا عليه فهو دينك ودينهم فتمسك به وانظر تلك الفرق التي

1 أحمد (332/2) وأبو داود (4596/4/5) والترمذي (2640/25/5) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه (3991/1321/2) وابن حبان (6247/140/14) و(6731/125/15) والحاكم (128/1) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (403/1): "فيه نظر، فإن محمد بن عمرو فيه كلام، ولذلك لم يحتج به مسلم وإنما روى له متابعة، وهو حسن الحديث".

2 هنا سقط كما أفاده المحقق.

اختلفوا عليك فيها فاتركهم فليست من دينهم في شيء.<sup>1</sup>  
 - وفيها عن أحمد بن يوسف بن أسباط قال: سمعت أبي يقول: ما أبالي  
 سألت صاحب بدعة عن ديني أو زنت.<sup>2</sup>  
 < موقفه من الجهمية:

قال ابن تيمية في الدرء: وقال يوسف بن أسباط وابن المبارك: أصول  
 البدع أربعة: الشيعة، والخوارج، والمرجئة، والقدرية. قيل: والجهمية؟  
 فقالوا: ليست الجهمية من أمة محمد.<sup>3</sup>

#### يحيى بن سليم الطائفي<sup>4</sup> (195 هـ)

يحيى بن سُليم أبو زكريا القرشي الطائفي، نزيل مكة. حدث عن:  
 عبدالله بن عثمان، وابن جريج، وموسى بن عقبة، وروى عنه: الشافعي  
 وأحمد بن حنبل، وإسحاق. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. وعن  
 الشافعي قال: كان رجلاً فاضلاً. توفي سنة خمس وتسعين ومائة.  
 < موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي في أصول الاعتقاد: عن يحيى بن سليم الطائفي: من

1 الإبانة (277/379-377/2/1) وفي الشريعة (20/125/1) مختصراً.

2 الإبانة (435/459/3/2).

3 درء التعارض (302/5).

4 السير (307/9) وتذويب الكمال (365/31) وتذويب التهذيب (226/11) وطبقات ابن سعد (500/5)

وتاريخ الإسلام (حوادث 191-200/ص. 474-475) وشذرات الذهب (344/1).

وقف في القرآن فهو جهمي.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن يحيى بن سليم قال: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان، فقالوا: قول وعمل. سألت سفيان الثوري، فقال: قول وعمل. وسألت ابن جريج، فقال: قول وعمل. وسألت محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فقال: قول وعمل. وسألت المثني بن الصباح، فقال: قول وعمل. وسألت نافع بن عمر ابن جميل، فقال: قول وعمل. وسألت محمد بن مسلم الطائفي، فقال: قول وعمل. وسألت مالك بن أنس، فقال: قول وعمل. وسألت سفيان بن عيينة، فقال: قول وعمل.<sup>2</sup>

- وعن شريح بن النعمان قال: سمعت يحيى بن سليم الطائفي ونحن خلف المقام: أي شيء تقول المرجئة؟ قال يقولون: ليس الطواف بهذا البيت من الإيمان.<sup>3</sup>

- وقال إبراهيم بن شماس: سمعت يحيى بن سليم يقول: الإيمان قول وعمل.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (2/360/533).

2 أصول الاعتقاد (4/930/1584) والشريعة (1/298/282).

3 الإبانة (2/899/1255) والسنة للحلال (3/585/1023).

4 السنة لعبدالله (85).

## موقف السلف من

بشر بن السري (195 هـ)

جاء في السير: عن سليمان بن حرب قال: سأل بشر بن السري حماد ابن زيد عن حديث «يتزل ربنا»<sup>1</sup> أيتحول؟ فسكت، ثم قال: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف شاء.

وقال أحمد بن حنبل: تكلم بشر بشيء بمكة، فوثب عليه إنسان، فذل بمكة حتى جاء، فجلس إلينا مما أصابه من الذل.<sup>2</sup>

وفيها: وكان الثوري يستثقله، لأنه سأل سفيان عن أطفال المشركين، فقال: ما أنت وذا يا صبي؟

قال الذهبي: هكذا كان السلف يزجرون عن التعمق، ويدعون أهل الجدل.<sup>3</sup>

أبو معاوية الضير محمد بن خازم (195 هـ)

موقفه من الجهمية: &lt;

جاء في السنة لعبدالله: عن إبراهيم بن زياد سبلان قال: سمعت أبا معاوية يعني الضير محمد بن خازم يقول: الكلام فيه بدعة وضلالة ما تكلم

1 انظر تخريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167 هـ).

2 السير (333/9).

3 السير (334-333/9).



فيه النبي ولا الصحابة ولا التابعون ولا الصالحون يعني القرآن مخلوق.<sup>1</sup>

### موقف السلف منه لقوله بالإرجاء

كان يرى الإرجاء، فيقال: إن وكيعا لم يحضر جنازته لذلك.<sup>2</sup>

وقال ابن حبان: ... كان مرجئا خبيثا.<sup>3</sup>

### وكيع بن الجراح<sup>4</sup> (196 هـ)

ابن مَليح الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو سفيان الرُّؤاسي الكوفي، أحد الأعلام. سمع من هشام بن عروة وسليمان الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد وغيرهم. وعنه سفيان الثوري أحد شيوخه وعبدالله بن المبارك، والفضل بن موسى - وهما أكبر منه - وعبدالرحمن بن مهدي والحميدي وغيرهم. وكان من بحور العلم وأئمة الحفاظ.

قال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه. وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحدا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. وقال محمد بن سعد: كان وكيع ثقة مأمونا عاليا رفيعا كثير الحديث حجة. قال ابن

1 السنة لعبدالله (40).

2 السير (76/9).

3 السير (77/9) وانظر الثقات (441/7-442) والذي فيه (مرجئا) فقط.

4 التاريخ لابن معين (630/2-632) وطبقات ابن سعد (6/394) وتاريخ خليفة (467) ومشاهير علماء الأمصار

(173) والخلية (8/368-380) وتهذيب الكمال (30/462-484) وتاريخ بغداد (13/496-512) وتذكرة الحفاظ

(1/306-309) والجرح والتعديل (1/219-231) والسير (9/140-168) وميزان الاعتدال (4/335-336)

وشذرات الذهب (1/349-350).

عمار: ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع. قال ابن عدي: حدثت عن نوح بن حبيب، عن عبدالرزاق قال: رأيت الثوري وابن عيينة ومعمرا ومالكا، ورأيت ورأيت فما رأيت عينا قط مثل وكيع. وقال بشر بن موسى: سمعت أحمد بن حنبل يقول ما رأيت قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع. وقال أحمد العجلي: وكيع كوفي ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث، وكان مفتيا. كان وكيع يقول: ما نعيش إلا في سترة، ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم، الصدق النية. قال أحمد بن أبي الحواري عن وكيع: ما أخذت حديثا قط عرضا، فذكرت هذا لابن معين فقال: وكيع عندنا ثبت. مات سنة ست وتسعين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام عنه قال: من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سنة، ومن طلبه ليقوي به رأيه فهو صاحب بدعة.<sup>1</sup>

#### ✓ التعليق:

وهذا دأب مبتدعة أهل هذا الزمان لا يطلبونه لأنه حديث رسول الله، فيعملون به كما عمل به السلف ولكن للاستعانة به على تأييد بدعهم نسأل الله العافية.

1 ذم الكلام (ص. 100) والسير (144/9).

- قال أبو عيسى الترمذي: سمعت أبا السائب يقول: كنا عند وكيع، فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ، ويقول أبو حنيفة هو مثله؟ قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي، أنه قال: الإشعار مثله، قال: فرأيت وكيعا غضب غضبا شديدا، وقال: أقول لك قال رسول الله ﷺ وتقول: قال إبراهيم، ما أحقك بأن تحبس، ثم لا تخرج حتى تترع عن قولك هذا.<sup>1</sup>

- عن أبي زرعة، قال حدثني يزيد بن عبد ربه، قال سمعت وكيع بن الجراح يقول ليحيى بن صالح الوحاظي: يا أبا زكريا احذر الرأي، فإني سمعت أبا حنيفة يقول: البول في المسجد أحسن من بعض قياسهم.<sup>2</sup>

- عن علي بن خشرم، قال: سمعت وكيعا غير مرة يقول: يا فتيان تفهموا فقه الحديث، فإنكم إن تفهمتم فقه الحديث لم يقهركم أهل الرأي.<sup>3</sup>

- عن علي بن خشرم المروزي قال: سمعت وكيعا يقول لأصحاب الحديث: لو أنكم تفقهتم الحديث وتعلمتموه ما غلبكم أصحاب الرأي، ما قال أبو حنيفة في شيء يحتاج إليه إلا ونحن نروي فيه بابا.<sup>4</sup>

- وجاء في ذم الكلام عن وكيع قال: إن أهل العلم يكتبون ما لهم وما

1 سنن الترمذي (250/3) والفقهاء والمتفقه (386/1). وقصة الإشعار ثابتة عند أحمد (216/1) ومسلم (1243/912/2) وأبو داود (1752/262/2) والترمذي (906/249/3) والنسائي (2790/191/5) وابن ماجه (3097/1034/2) من طريق قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس به.

2 الفقهاء والمتفقه (510/1) وإعلام الموقعين (256/1).

3 الفقهاء والمتفقه (161/2-162).

4 الفقهاء والمتفقه (162/2).

عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال البخاري: قال وكيع: الرافضة شر من القدرية، والحرورية شر منهما، والجهمية شر هذه الأصناف.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة: قيل لو كيع في ذبائح الجهمية قال: لا تؤكل هم مرتدون.<sup>3</sup>

- وفيها عن السويدي قال: وسألت وكيعا عن الصلاة خلف الجهمية فقال: لا تصل خلفهم.<sup>4</sup>

- وفيها عنه قال: أما الجهمي فإني أستتيبه فإن تاب وإلا قتلته.<sup>5</sup>

- وفيها عنه أيضا قال: القرآن كلام الله أنزله جبريل على محمد. كل صاحب هوى يعرف الله ويعرف من يعبد إلا الجهمية لا يدرون من يعبدون، بشر المريسي وأصحابه.<sup>6</sup>

- وجاء في الإبانة عنه قال: القدرية يقولون الأمر مستقبل إن الله لم يقدر المصائب والأعمال والمرجئة يقولون القول يجزئ من العمل والجهمية

1 ذم الكلام (ص. 100).

2 خلق أفعال العباد (ص. 22).

3 السنة لعبدالله (15).

4 السنة لعبدالله (14).

5 السنة لعبدالله (14).

6 السنة لعبدالله (15).

يقولون المعرفة تجزئ من القول والعمل. قال وكيع: وهو كله كفر.<sup>1</sup>  
 - قال البخاري: وقال وكيع: احذروا هؤلاء المرجئة وهؤلاء الجهمية والجهمية كفار والمريسي جهمي وعلمتم كيف كفروا؟ قالوا تكفيك المعرفة وهذا كفر، والمرجئة يقولون الإيمان قول بلا فعل وهذا بدعة، فمن قال القرآن مخلوق فهو كافر بما أنزل على محمد ﷺ يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه قال: وقال وكيع: على المريسي لعنة الله يهودي هو أو نصراني؟ فقال له رجل: كان أبوه أو جده يهوديا أو نصرانيا. قال وكيع: وعلى أصحابه لعنة الله، القرآن كلام الله، وضرب وكيع إحدى يديه على الأخرى فقال: هو ببغداد يقال له المريسي يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.<sup>2</sup>

### مواقفه من القائلين بخلق القرآن:

- جاء في خلق أفعال العباد عنه قال: لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم وإنما يذهبون إلى التعطيل.<sup>3</sup>  
 - وجاء في السنة قال عبدالله: حدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال: بلغني عن وكيع أنه قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث ومن زعم أنه محدث فقد كفر.<sup>4</sup>

- وفيها بالسند إلى أبي خيثمة زهير بن حرب قال: اختصمت أنا ومثنى فقال مثنى: القرآن مخلوق وقلت أنا: كلام الله فقال وكيع وأنا أسمع:

1 الإبانة (1264/903/7/2) والسنة لعبدالله (45).

2 خلق أفعال العباد (15) والفتاوى الكبرى (80/5).

3 خلق أفعال العباد (19).

4 السنة لعبدالله (14) وأصول الاعتقاد (506/350-349/2) والسير (166/9) والفتاوى الكبرى (77/5).

هذا كفر من قال إن القرآن مخلوق هذا كفر. فقال مثنى: يا أبا سفيان قال الله ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>1</sup> فإيش هذا؟ فقال وكيع: من قال القرآن مخلوق هذا كفر.<sup>2</sup>

- وفيها عنه قال: من قال إن كلامه ليس منه فقد كفر، ومن قال إن منه شيئاً مخلوقاً فقد كفر.<sup>3</sup>

- وفيها عنه قال: القرآن من الله منه خرج وإليه يعود.<sup>4</sup>

- وفيها عنه قال: القرآن كلام الله فمن قال غير هذا فقد خالف الكتاب والسنة.<sup>5</sup>

- وفيها عنه أنه سئل عن القرآن فقال: القرآن كلام الله. فقيل له إن بشراً المريسي، فذكره وكيع حتى شتمه.<sup>6</sup>

- جاء في السير: قال يحيى بن يحيى التميمي: سمعت وكيعاً يقول: من شك أن القرآن كلام الله - يعني غير مخلوق - فهو كافر.<sup>7</sup>

- وفي السنة للخلال عن أبي بكر بن خلاد الباهلي قال: سمعت وكيعاً يقول: لما كان من أمر بشر المريسي وحضر الموت؛ فجعلنا نحدث وكيعاً عن

1 الأنبياء الآية (2).

2 السنة لعبدالله (15).

3 السنة لعبدالله (15).

4 السنة لعبدالله (32) وأصول الاعتقاد (584/384/2).

5 السنة لعبدالله (32).

6 السنة لعبدالله (37).

7 السير (165/9) وأصول الاعتقاد (534/360/2).

بشر وكلامه في القرآن وينفي الرؤية؛ فغضب وكيع فسمعتة يقول: أما إني إن سألت عنه أمرهم أن يستتيبوه، فإن تاب، وإلا أمرهم أن يضربوا عنقه ويصلبوه.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن وكيع بن الجراح قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئاً من الله مخلوق. فقلت يا أبا سفيان من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى يقول: «وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي»<sup>2</sup> ولا يكون من الله شيء مخلوق.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة: عن أحمد بن داود الحزامي قال: سمعت وكيعاً عند جمرة العقبة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.<sup>4</sup>

### مواقفه من المقولين للصفات:

- جاء في السير عن أحمد بن إبراهيم الدورقي: سمعت وكيعاً يقول: نسلم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا؟ ولا لم كذا؟ يعني مثل حديث: «يحمل السماوات على إصبع»<sup>5</sup>.

1 السنة للخلال (110/5).

2 السجدة الآية (13).

3 أصول الاعتقاد (2/359/245) والفتاوى (12/517).

4 الإبانة (2/276/65/12).

5 أحمد (1/429) والبخاري (8/4811/707) ومسلم (4/2786/2147) والترمذي (5/345-3238/346).

والنسائي في الكبرى (6/11450/446) من طرق عن عبيدة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

6 السير (9/165).

- وفيها: قال أبو حاتم الرازي: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا وكيع بحديث في الكرسي قال: فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب، وقال: أدركنا الأعمش، والثوري يحدثون بهذه الأحاديث، ولا ينكرونها.<sup>1</sup>
- وفي السنة لعبدالله عنه قال: من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير عن النبي في الرؤية<sup>2</sup> فاحسبوه من الجهمية.<sup>3</sup>
- وفيها: قال أبو الحسن سمعت عبدالله يقول سمعت بعض المشائخ يقول: سألوا وكيعا عن حديث الرؤية فحدث بها ثم قال عموا الجهمية بهذه الأحاديث مرتين.<sup>4</sup>
- روى اللالكائي في أصول الاعتقاد بسنده إلى وكيع: يراه المؤمنون في الجنة ولا يراه إلا المؤمنون.<sup>5</sup>
- وفيه: عن هدية بن عبد الوهاب قال: سمعت وكيعا يقول: إذا سئلتم: هل يضحك ربنا؟ فقولوا: كذلك سمعنا.<sup>6</sup>
- وفيه عنه قال: وصف داود الجواربي -يعني الرب عز وجل- فكفر في صفته فرد عليه المريسي فكفر المريسي في رده عليه إذ قال: هو في كل

1 السير (165/9).

2 أحمد (362/4) والبخاري (573/66/2) ومسلم (1/633/439/211)) وأبو داود (4729/98-97/5) والترمذي (4/592-2551/593) والنسائي في الكبرى (4/419/7762) وابن ماجه (1/177/63).

3 السنة لعبدالله (45).

4 السنة لعبدالله (59-60).

5 أصول الاعتقاد (3/882/560).

6 أصول الاعتقاد (3/731/477).



شيء. 1

## ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في الإبانة عن عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت وكيعا يقول: الإيمان يزيد وينقص.<sup>2</sup>

- عن الحميدي قال: سمعت وكيعا يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة تقول: الإيمان قول بلا عمل، والجهمية يقولون: الإيمان: المعرفة.<sup>3</sup>

- قال محمد بن عمر الكلبي: وقال وكيع: المرجئة: الذين يقولون: الإقرار يجزئ عن العمل؛ ومن قال هذا فقد هلك؛ ومن قال: النية تجزئ عن العمل، فهو كفر، وهو قول جهم.<sup>4</sup>

- وعن عثمان بن محمد بن أبي شيبة قال: سألت ابن إدريس وجريرا ووكيعا فقالوا: الإيمان يزيد وينقص.<sup>5</sup>

- عن محمد بن مقاتل قال: سألت وكيعا قلت: إن عندنا قوما يقولون إن الإيمان لا يزداد، وقال: هؤلاء المرجئة الخبيثة، قال أهل الإيمان: لا يجدي قول إلا بعمل وبعقد وبإصابة السنة لو قد بقيتم لجاءكم شيء آخر.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (935/587/3).

2 الإبانة (850/2-1144/851) والسنة للخلال (1017/583/3).

3 أصول الاعتقاد (1071/5-1837/1072) والشريعة (342/310/1) والإبانة (1091/804-803/2) والإيمان

لمحمد بن يحيى العدني (29).

4 مجموع الفتاوى (307/7).

5 السنة لعبدالله (94).

6 ذم الكلام (125).

- وجاء في السنة: قال عبدالله حدثني أبي قال: كان وكيع يقول: ترى إيمان الحجاج بن يوسف مثل إيمان أبي بكر وعمر؟<sup>1</sup>

← موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: قال وكيع: القدرية يقولون: الأمر مستقبل وإن الله لم يقدر المصائب، وهذا هو الكفر، قال وكيع: لا يصلى خلف قدري.<sup>2</sup>

- وفيها: عن أبي حفص عمرو بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ وذكر قصة عمرو بن عبيد إن كانت «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ»<sup>3</sup> في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من لوم. قال أبو حفص: فذكرته لو كيع بن الجراح فقال: من قال بهذا يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.<sup>4</sup>

### معاذ بن معاذ<sup>5</sup> (196 هـ)

ابن نصر بن حسان التميمي القاضي الإمام الحافظ أبو المثني العنبري البصري. حدث عن سليمان التيمي وأشعث بن عبد الملك وعوف الأعرابي وغيرهم. وعنه: أحمد وإسحاق ويحيى وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: معاذ بن

1 السنة لعبدالله (83) والسنة للخلال (1030/588/3).

2 الإبانة (1878/261/10/2).

3 المسد الآية (1).

4 الإبانة (1977/305/11/2) والشريعة (551/436/1).

5 تاريخ ابن معين (572/2) والسير (57-54/9) وطبقات ابن سعد (293/7) والجرح والتعديل (249-248/8) ومشاهير علماء الأمصار (160) وتاريخ بغداد (134-131/13) وتهديب الكمال (137-132/28) وتذكرة الحفاظ (325-324/1) وشذرات الذهب (345/1).

معاذ إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة، وقال: هو قررة عين في الحديث. قال محمد بن عيسى بن الطباع: ما علمت أحدا قدم بغداد إلا وقد تعلق عليه في شيء من الحديث إلا معاذ العنبري، ما قدروا أن يتعلقوا عليه بحديث مع شغله بالقضاء. قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز مثل معاذ بن معاذ وما أبالي إذا تابعتي معاذ من خالفني.

مات سنة ست وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

وفي الإبانة: عن محمد بن أبي صفوان الثقفي قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد الرجل وإن كنتم رأيه لم يخف ذلك في ابنه ولا صديقه ولا في جليسه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال عبدالله في كتاب السنة: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان سمعت أبي يقول: سمعت معاذ بن معاذ يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن معاذ بن معاذ قال: من قال القرآن مخلوق فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديق أو قال: زنديق.<sup>3</sup>

- قال شيخ الإسلام: وهكذا رأيت الجاحظ قد شنع على حماد بن

1 الإبانة (509/479/3/2).

2 السنة لعبدالله (78) وأصول الاعتقاد (440/287/2) والإبانة (244/49/12/2).

3 أصول الاعتقاد (439/287/2) وتذكرة الحفاظ (325/1).

سلمة، ومعاذ بن معاذ قاضي البصرة. بما لم يشنع به على غيرهما لأن حمادا كان معتنيا بجمع أحاديث الصفات وإظهارها، ومعاذ لما تولى القضاء رد شهادة الجهمية والقدرية فلم يقبل شهادة المعتزلة، ورفعوا إلى الرشيد فلما اجتمع به حمده على ذلك وعظمه، فلأجل معاداتهم لمثل هؤلاء الذين هم أئمة السنة يشنعون عليهم. بما إذا حقق لم يوجد مقتضيا لدم.<sup>1</sup>

- جاء في الميزان عن نعيم بن حماد قال: سمعت معاذ بن معاذ يصيح في مسجد البصرة يقول ليحيى القطان: أما تتقي الله، تروي عن عمرو بن عبيد، قد سمعته يقول: لو كانت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾<sup>2</sup> في اللوح المحفوظ لم يكن لله على العباد حجة.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السنة عن معاذ بن معاذ قال: صليت خلف رجل من بني سعد ثم بلغني أنه قدرى، فأعدت الصلاة بعد أربعين سنة أو ثلاثين سنة.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة: قال معاذ بن معاذ: صليت أنا وعمر بن الهيثم الرقاشي خلف الربيع بن برة قال معاذ: فأخبرني عمر بن الهيثم أنه حضرته الصلاة مرة أخرى، فصلى خلفه؛ قال: فقعدت أدعو فقال: لعلك ممن يقول: اعصمني، قال معاذ: فأعدت تلك الصلاة بعد عشرين سنة. والربيع بن برة

1 الفتاوى الكبرى (81/5).

2 المسد الآية (1).

3 الميزان (276/3).

4 السنة لعبدالله (120).

هذا من كبار مشائيم القدرية بالبصرة، وكان من العباد المجتهدين في هذا الخذلان، عصمنا الله وإياكم منه ومن كل بدعة.<sup>1</sup>

### بقية بن الوليد<sup>2</sup> (197 هـ)

بقية بن الوليد بن صائد أبو يُحْمَد الكلاعي الحِميري الحافظ العالم، محدث حمص. ولد سنة عشر ومائة. وروى عن: محمد بن زياد الألهاني، وصفوان بن عمرو السكسكي، وبجير بن سعد. وروى عنه: شعبة، وحماد بن زيد، والأوزاعي. وكان من أوعية العلم. توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن بقية قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد: ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟ قلت: قوم سوء. قال: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته بحديث إلا أبغض الحديث.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال علي بن مضا: وسألت بقية بن الوليد عن القرآن، فقال: هو كلام الله غير مخلوق.<sup>4</sup>

1 الإبانة (2/1931/287/11/600/1) والشريعة (1/600/460).

2 السير (8/518/8) ومقذوب الكمال (4/192/4) ومقذوب التهذيب (1/473/1) وتاريخ بغداد (7/123/7) وميزان الاعتدال (1/331-339) والوافي بالوفيات (10/184).

3 شرف أصحاب الحديث (ص.73) وأصول الاعتقاد (3/477/732).

4 الإبانة (2/194/13/12/2).

ابن وهب<sup>1</sup> (197 هـ)

عبدالله بن وهب بن مسلم، الإمام شيخ الإسلام أبو محمد الفهري، ولد سنة خمس وعشرين ومائة، طلب العلم وله سبع عشرة سنة. روى عن ابن جريج ويونس بن يزيد وحيوة بن شريح وغيرهم. روى عنه الليث بن سعد شيخه وعبدالرحمن بن مهدي وأصبغ وسحنون وغيرهم. لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم، ومن كنوز العمل، ما دون العلم أحد تدوينه، قرأ على نافع. قال أحمد بن صالح الحافظ: حدث ابن وهب بمائة ألف حديث، ما رأيت أحدا أكثر حديثا منه، وقع عندنا سبعون ألف حديث عنه. قال الذهبي: كيف لا يكون من بحور العلم وقد ضم إلى علمه علم مالك والليث ويحيى بن أيوب وعمرو بن الحارث وغيرهم. كان يكتب إليه مالك: إلى عبدالله بن وهب مفتي أهل مصر. قال أبو طاهر بن عمرو: جاءنا نعي ابن وهب ونحن في مجلس سفيان بن عيينة فقال: إننا لله وإننا إليه راجعون، أصيب به المسلمون عامة، وأصبت به خاصة.

مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة.

## ◀ موقفه من القدرية:

له رسالة في (القدر وما ورد في ذلك من الآثار) بحث فيها الموضوع بحثا وافيا، بين فيه منهج أهل السنة في القضاء والقدر.

1 السير (223-234) وطبقات ابن سعد (7/518) والعيبر (1/162) وتهذيب الكمال (16/277-287) والنجوم الزاهرة (2/55) وشذرات الذهب (1/347-348).

يحيى بن سعيد القَطَّان<sup>1</sup> (198 هـ)

ابن فَرُوخ الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد التَّمِيمِي مولاهم البصري الأحول الحافظ. سمع سليمان التيمي وهشام بن عروة وعطاء بن السائب وغيرهم، وعني بهذا الشأن أتم عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم في العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ، كمسدد وعلي، والفلاس. وروى عنه سفيان، وشعبة، ومعتمر بن سليمان، -وهم من شيوخه- وعبدالرحمن بن مهدي وعفان، ومسدد وغيرهم. وثبت أن أحمد بن حنبل قال: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان. وقال يحيى ابن معين: قال لي عبدالرحمن، لا ترى بعينيك مثل يحيى القطان. قال عبدالرحمن بن مهدي: اختلفوا يوماً عند شعبة، فقالوا له اجعل بيننا وبينك حكماً، قال: قد رضيت بالأحول -يعني القطان- فجاء فقضى على شعبة، فقال شعبة: ومن يطيق نقدك يا أحول. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أقل خطأً من يحيى بن سعيد ولقد أخطأ في أحاديث ثم قال ومن يعرى من الخطأ والتصحيح؟ توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائة قبل موت ابن مهدي وابن عيينة بأربعة أشهر، رحمهم الله تعالى.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد

1 طبقات ابن سعد (293/7) ومشاهير علماء الأمصار (161-162) والسير (175/9-188) وتاريخ خليفة (468) والجرح والتعديل (150/9-151) وتاريخ بغداد (135/14-144) وتاريخ ابن معين (245/2-248) وتذكرة الحفاظ (298/1-300) والحلية (380/8-391) وشذرات الذهب (355/1).

يقول: كل من أدركت من الأئمة كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ويكفرون الجهمية، ويقدمون أبا بكر وعمر في الفضيلة والخلافة.<sup>1</sup>

- وفيها: قال شاذ بن يحيى: قال يحيى القطان: من قال: إن ﴿قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>2</sup> مخلوق، فهو زنديق، والله الذي لا إله إلا هو.<sup>3</sup>

- وفي السنة لعبدالله: عن هشام بن عبد الملك قال: قال لي يحيى بن

سعيد: كيف يصنعون ب: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>4</sup> كيف يصنعون بهذه

الآية: ﴿إِنِّي - أَنَا اللَّهُ﴾<sup>4</sup> يكون مخلوقاً.<sup>5</sup>

- وجاء في الإبانة عن محمد بن يحيى بن القطان قال: كان أبي

وعبدالرحمن بن مهدي يقولان: الجهمية تدور أن ليس في السماء شيء.<sup>6</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السنة: حدثني أبي سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما أدركنا من

أصحابنا ولا بلغني إلا على الاستثناء والإيمان قول وعمل. قال يحيى وكان

سفيان الثوري ينكر أن يقول أنا مؤمن، وحسن يحيى الزيادة والنقصان

1 السير (179/9) وتذكرة الحفاظ (299/1).

2 الإخلاص الآية (1).

3 السير (182/9) وتذكرة الحفاظ (299/1).

4 القصص الآية (30).

5 السنة لعبدالله (32) والفتاوى الكبرى (53/5).

6 الإبانة (255/56/12/2).



- وعن الإمام أحمد قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما أدركت أحدا من أصحابنا لا ابن عون ولا غيره إلا وهم يستثنون في الإيمان.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن عبدالله بن عمر<sup>3</sup> قال: كنا نجالس يحيى بن سعيد فينشر علينا مثل اللؤلؤ، فإذا اطلع ربيعة؛ قطع يحيى الحديث إعظاما لربيعة، فبينما نحن يوما عنده وهو يحدثنا ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>4</sup>؛ قال له جميل بن بنانة العراقي وهو جالس معنا: يا أبا محمد! رأيت السحر من تلك الخزائن.

فقال يحيى: سبحان الله! ما هذا من مسائل المسلمين، فقال عبدالله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد ليس بصاحب خصومة، ولكن علي فأقبل<sup>5</sup>، أما أنا؛ فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله؛ أفتقول أنت غير ذلك؟ فسكت، فكأما سقط عن جبل.<sup>6</sup>

✓ التعليق:

رضي الله عنك يا يحيى فما هذا من مسائل المسلمين، ورضي الله عنك

1 السنة لعبدالله (82) وأصول الاعتقاد (5/1053/1794) والسنة للخلال (3/595/1052) مختصرا.

2 السنة للخلال (3/595/1053).

3 هكذا في الأصل والصواب عبيدالله بن عمر.

4 الحجر الآية (21).

5 في الشريعة: ولكن علي ما قيل.

6 الإبانة (2/320/11/2006) والشريعة (1/455/586).

يا عبدالله بن أبي حبيبة بعلم نطقت قال الله عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>.

- وجاء في مجموع الفتاوى: قال يحيى بن سعيد القطان: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة.<sup>2</sup>

### سفيان بن عيينة<sup>3</sup> (198 هـ)

ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي. طلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع وصنف، وعمر دهرا وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. سمع من عمرو بن دينار، وأكثر عنه، ومن زياد بن علاقة، والأسود بن قيس وغيرهم. كان طلبة العلم يحجون وما همهم إلا لقي سفيان، فيزدحمون عليه في الموسم ازدحاما عظيما إلى الغاية لإمامته وعلو إسناده وحفظه.

1 البقرة الآية (102).

2 مجموع الفتاوى (658/7).

3 طبقات ابن سعد (498-497/5) والجرح والتعديل (54-32/1) وتاريخ بغداد (184-174/9) وتغذيب الكمال (196-177/11) والسير (474-454/8) وتذكرة الحفاظ (265-262/1) ووفيات الأعيان (393-391/2) والفهرست لابن النعم (312) وميزان الاعتدال (171-170/2) والخليصة (218-270/7) والعقد الثمين (592-591/4).

وحدث عنه: الأعمش، وابن جريج وشعبة وهؤلاء من شيوخه، وهملم ابن يحيى والحسن بن حي وغيرهم. قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان ابن عيينة لذهب علم الحجاز. قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت ابن عيينة يقول: من عمل بما يعلم، كفي ما لم يعلم. قال محمود بن والان: سمعت عبدالرحمن بن بشر، سمعت ابن عيينة يقول: غضب الله الداء الذي لا دواء له، ومن استغنى بالله أحوج الله إليه الناس. توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عنه الذهبي: صاحب سنة واتباع.<sup>1</sup>
- جاء في ذم الكلام عنه قال: من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

رحم الله سلفنا، ما أكثر فقههم وأغزر علمهم وما أعظم غيرتهم على عقيدتهم. يقاطعون المبتدعة في الحياة والمات. وأما نحن الآن فلو قال أحدنا مثل هذا أو فعله لقامت الدنيا عليه وقعدت، ووصف بكل وصف مشين وعد من المغلقين غير المتفتحين عند المثقفين، اللهم وفق شبابنا لقراءة مثل هذه المواقف المشرفة التي سحقت كل التحديات بعلمها وعملها.

1 السير (466/8)

2 ذم الكلام (ص. 222).

- قال أبو بكر بن أبي شيبة: كنا عند ابن عيينة، فسأله منصور بن عمار عن القرآن فزيره، وأشار إليه بعكازه، فقبل: يا أبا محمد، إنه عابد، فقال: ما أراه إلا شيطانا.<sup>1</sup>

- قال ابن عبد البر: قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر: أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا ابن وضاح قال: سمعت ابن أبي إسرائيل يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، قال: وسمعت ابن أبي إسرائيل يقول: سمعت سفيان يقول: اسلكوا سبيل الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهله.<sup>2</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: عن بكر بن الفرغ أبي العلا قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان: قول وعمل، والقرآن: كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم.<sup>3</sup>

- عن إسحاق ابن أبي إسرائيل قال: سمعت سفيان بن عيينة، وذكر عنده حماد بن زيد فجعل يعظم من أمره ثم قال: يرحمه الله، إن كان لمتبعاً لسنة نبيه ﷺ، قال سفيان: ملاك الأمر الاتباع.<sup>4</sup>

1 السير (94/9).

2 فتح البر (203/1).

3 أصول الاعتقاد (316/175/1).

4 الفقيه والمتفقه (387/1).

- وعنه قال: سمعت سفيان يقول: إذا كان يأتى بمن قبله فهو إمام لمن بعده.<sup>1</sup>

- عن علي بن خشرم قال: كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقال: يا أصحاب الحديث، تعلموا فقه الحديث، لا يقهركم أهل الرأي، ما قال أبو حنيفة شيئاً إلا ونحن نروي فيه حديثاً أو حديثين. قال: فتركوه، وقالوا: عمرو بن دينار عن من؟<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام: عن علي بن حرب قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول في قوله «وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»<sup>3</sup>. قال الصالحون هم أصحاب الحديث.<sup>4</sup>

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كان السلف، سفيان بن عيينة وغيره، يقولون: إن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود. ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى.<sup>5</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: قيل لسفيان بن عيينة: ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة بأهوائهم؟ فقال أنسيت قوله تعالى: «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ

1 الفقيه والمتفقه (436/1).

2 الفقيه والمتفقه (550-549/1).

3 النساء الآية (69).

4 ذم الكلام (ص. 221) وأورده الذهبي في السير (469/8).

5 الاقتضاء (67/1).

الْعَجَلُ بِكُفْرِهِمْ<sup>1</sup> أو نحو هذا من الكلام؟ قال شيخ الإسلام عقبه:  
 فعباد الأصنام يحبون آهتهم، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن  
 دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ<sup>2</sup> وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ<sup>3</sup>﴾  
 وقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ<sup>4</sup> وَمَن  
 أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ<sup>5</sup>﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا  
 الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ<sup>6</sup> وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ أَهْدًى<sup>7</sup>﴾<sup>4</sup> ولهذا  
 يميل هؤلاء إلى سماع الشعر والأصوات التي تهيج المحبة المطلقة، التي لا تختص  
 بأهل الإيمان، بل يشترك فيها محب الرحمن، ومحب الأوثان، ومحب الصلبان،  
 ومحب الأوطان، ومحب الإخوان، ومحب المردان، ومحب النسوان، وهؤلاء  
 الذين يتبعون أذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار لذلك بالكتاب والسنة وما  
 كان عليه سلف الأمة.<sup>5</sup>

- وعن سفيان قال: لا تجد مبتدعا إلا وجدته ذليلا، ألم تسمع إلى قول

الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ

1 البقرة الآية (93).

2 البقرة الآية (165).

3 القصص الآية (50).

4 النجم الآية (23).

5 الفتاوى (170/10).

## في الْحَيَوةِ الدُّنْيَا<sup>1</sup> 2.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن عبدالصمد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول لرجل: من أين جئت؟ قال: من جنازة فلان. قال سفيان: لا أحدثك بحديث سنة، فاستغفر الله ولا تعد. نظرت إلى رجل يشتم أصحاب محمد فاتبعت جنازته؟<sup>3</sup>

- وقال سفيان بن عيينة وغيره: إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر. وقال: من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر، لأنه كذب القرآن.<sup>4</sup>

يعني قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.<sup>5</sup>

- قال الإمام أحمد: سمعت سفيان يقول: كم من كربة قد فرجها السيف عن وجه رسول الله ﷺ بسيف الزبير، بشر قاتله بالنار.<sup>6</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال أبو العباس السراج في تاريخه: حدثنا عباس بن

1 الأعراف الآية (152).

2 شعب الإيمان (9522).

3 أصول الاعتقاد (2816/1546/8).

4 المنهاج (381/8).

5 التوبة الآية (40).

6 السنة للخلال (468/1).

أبي طالب حدثنا أبو بكر عبدالرحمن بن عفان سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشرا المريسي. بمعنى فقام سفيان في المجلس مغضبا فقال: لقد تكلموا في القدر والاعتزال، وأمرنا باجتناب القوم، رأينا علماءنا، هذا عمرو بن دينار وهذا محمد بن المنكدر حتى ذكر أيوب بن موسى والأعمش ومسعرا ما يعرفونه إلا كلام الله ولا نعرفه إلا كلام الله، فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله مرتين فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم.<sup>1</sup>

- وفيها: قال الطبراني: حدثنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي: قيل لسفيان بن عيينة: إن بشرا المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾<sup>2</sup> فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء فأبي فضل للأولياء على الأعداء؟<sup>3</sup>

- وفيها قال محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا لوين قال: قيل لابن عيينة: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه.<sup>4</sup>

- وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني أحمد بن نصر قال: سألت ابن عيينة وجعلت ألح عليه، فقال: دعني أتنفس، فقلت: كيف حديث

1 السير (468/8) والفتاوى الكبرى (53/5).

2 المطففين الآية (15).

3 السير (468/8).

4 السير (466/8) وأصول الاعتقاد (877/558/3) والشريعة (617/9/2).



عبدالله عن النبي ﷺ: «إن الله يحمل السماوات على إصبع»<sup>1</sup> وحديث «إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>2</sup> وحديث «إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق»<sup>3</sup> فقال سفيان: هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف.<sup>4</sup>

- قال البغوي: وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية، فقال: أمروها كما جاءت بلا كيف.<sup>5</sup>

- وعن موسى بن إسحاق الأنصاري قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل.<sup>6</sup>

- قال أبو محمد عوام: أنا كنت صاحب بشر المريسي عند ابن عيينة. قال: وجئنا لنقتله فهرب.<sup>7</sup>

### موقفه من القائلين بخلق القرآن:

- جاء في السير: قال الحافظ ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن الفضل بن

1 انظر تخريجه في مواقف وكيع بن الجراح سنة (196هـ).

2 أخرجه: أحمد (168/2) ومسلم (2654/2045/4) والنسائي في الكبرى (7739/414/4) من طريق أبي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

3 لم نقف عليه بهذا اللفظ، وأما إثبات الضحك والعجب لله عز وجل فقد صح في غير حديث كما سيأتي معنا بإذن الله.

4 السير (467-466/8).

5 مقدمة شرح السنة للبغوي (171/1).

6 أصول الاعتقاد (736/478/3) والفتح (407/13).

7 الإبانة (350/104/13/2).

موسى حدثنا محمد بن منصور الجواز قال: رأيت سفيان بن عيينة سألته رجل: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله منه خرج وإليه يعود.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة عنه قال: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فمن قال هو مخلوق، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن سعيد بن نصير قال: سمعت ابن عيينة يقول: ما يقول هذا الدويبة - يعني بشرا المريسي -؟ قالوا: يا أبا محمد، يزعم أن القرآن مخلوق. قال: فقد كذب. قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>3</sup> فالخلق خلق الله والأمر القرآن.<sup>4</sup>

- وفيه عنه قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.<sup>5</sup>

- وفيه عن إسحاق بن إسماعيل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لا نحسن غير هذا: القرآن كلام الله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>6</sup> ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>7</sup>.<sup>8</sup>

1 السير (466/8).

2 الإبانة (262/59/12/2).

3 الأعراف الآية (54).

4 أصول الاعتقاد (358/244/2) والشریعة (184/222/1) والفتح (533-532/13).

5 أصول الاعتقاد (386/263-262/2).

6 التوبة الآية (6).

7 الفتح الآية (15).

8 أصول الاعتقاد (581/384-383/2).

وفيه عنه قال: من لم يقل إن القرآن كلام الله وإن الله يرى في الجنة فهو جهمي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن إسحاق بن بهلول قال: سألت ابن عيينة عن الإيمان، فقال: قول وعمل يزيد وينقص، أما تقرأ ﴿لِيَزِدَّاؤُوا إِيْمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>2 3</sup>.

- عن سويد بن سعيد الهروي قال: سألتنا سفيان ابن عيينة عن الإرجاء فقال: يقولون: الإيمان قول، ونحن نقول: الإيمان قول وعمل.<sup>4</sup>

- وعن أبي عبد الله المصيصي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فسأله رجل عن الإيمان فقال: قول وعمل قال: يزيد وينقص؟ قال: يزيد ما شاء الله وينقص حتى لا يبقى منه يعني مثل هذه، وأشار سفيان بيده. قال الرجل: كيف نصنع بقوم عندنا يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل؟ فقال سفيان: كان القول قولهم قبل أن تترل أحكام الإيمان وحدوده، إن الله عز وجل بعث محمدا ﷺ إلى الناس كافة، أن يقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، فلما علم صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالصلاة، فأمرهم ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن

1 أصول الاعتقاد (3/558/876).

2 الفتح الآية (4).

3 السنة للخلال (3/591/1042).

4 السنة لعبدالله (98).

يأمرهم بالهجرة إلى المدينة فأمرهم ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاحهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالرجوع إلى مكة فيقتلوا آباءهم وأبناءهم حتى يقولوا كقولهم، ويصلوا بصلاحهم، ويهاجروا هجرتهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتى أحدهم برأس أبيه. فقال: يا رسول الله هذا رأس الشيخ الكافر، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاحهم ولا مهاجرهم، فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم بالطواف بالبيت تعبدا وأن يحلقوا رؤوسهم تذللا ففعلوا، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاحهم ولا مهاجرهم، ولا قتلهم آباءهم، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتوا قليلها وكثيرها، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاحهم ولا مهاجرهم ولا قتلهم آباءهم ولا طوافهم، فلما علم الله تعالى الصدق من قلوبهم فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده قال الله تعالى لهم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>1</sup>، فمن ترك خلة من خلال الإيمان جحودا بها كان عندنا كافرا، ومن تركها كسلا ومجوننا، أدبناه وكان ناقصا. هكذا السنة أبلغها عني من سألك من الناس.<sup>2</sup>

- وعن أبي نصر فتح بن المغيرة قال: قيل لسفيان بن عيينة: الإيمان يزيد

1 المائدة الآية (3).

2 الإبانة (2/630-631/817) والشريعة (1/248-249/221).

وينقص؟ قال: أليس تقرؤون ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>1</sup> ﴿وَزِدْتَهُمْ هُدًى﴾<sup>2</sup>

في غير موضع؟ قيل فينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص.<sup>3</sup>

- وعن الحميدي قال: سمعت ابن عيينة يقول: الإيمان يزيد وينقص.

فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد لا تقولن: يزيد وينقص فغضب، وقال: اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء.<sup>4</sup>

- وعن محمد بن سليمان لوين، سمعت ابن عيينة غير مرة يقول: الإيمان

قول وعمل. قال ابن عيينة: وأخذناه ممن قبلنا، وأنه لا يكون قول إلا بعمل، قيل لابن عيينة: يزيد وينقص، قال: فأبي شيء إذا.<sup>5</sup>

- وعن أبي عبدالله قال: سمعت سفیان بن عيينة يقول: إذا سئل أمؤمن

أنت؟ إن شاء لم يجبه، وقال: سؤالك إياي بدعة ولا أشك في إيماني ولا يعنف من قال: إن الإيمان ينقص أو إن قال: إن شاء الله ليس يكره وليس بداخل في الشك.<sup>6</sup>

- وعن عبدالرزاق قال: سمعت سفیان الثوري وابن جريج ومالك بن

أنس ومعمربن راشد وسفيان بن عيينة يقولون: إن الإيمان قول وعمل يزيد

1 آل عمران الآية (173).

2 الكهف الآية (13).

3 الإبانة (2/850/1142) والشريعة (1/271/264).

4 الإبانة (2/854-855/1155) وأصول الاعتقاد (5/1032/1745) والشريعة (1/272/268) والإيمان لمحمد بن

يحيى العدني (28).

5 الإبانة (2/855/1157) والشريعة (1/271/263) والسنة لعبدالله (99).

6 أصول الاعتقاد (5/1054/1796) والإبانة (2/881/1213) وبنحوه في الشريعة (1/303/318) والسنة لعبدالله

وينقص.<sup>1</sup>

- وعن سويد بن سعيد الهروي قال: سألتنا سفيان بن عيينة عن الإرجاء فقال: يقولون الإيمان قول، ونحن نقول: الإيمان قول وعمل. والمرجئون أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصرا بقلبه على ترك الفرائض، وسما ترك الفرائض ذنبا بمثلة ركوب المحارم، وليس سواه لأن ركوب المحارم من غير استحلال معصية، وترك الفرائض متعمدا من غير جهل ولا عذر هو كفر. وبيان ذلك في أمر آدم وإبليس وعلماء اليهود. أما آدم فنهاه عن أكل الشجرة وحرمها عليه، فأكل منها متعمدا ليكون ملكا أو يكون من الخالدين، فسمي عاصيا من غير كفر، وأما إبليس فإنه فرض عليه سجدة واحدة فحجدها متعمدا فسمي كافرا. وأما علماء اليهود فعرفوا نعت النبي ﷺ، وأنه نبي رسول كما يعرفون أبناءهم، وأقروا به باللسان، ولم يتبعوا شرائعه، فسامهم الله كفارا. فركوب المحارم مثل ذنب آدم وغيره من الأنبياء. أما ترك الفرائض جحودا فهو كفر مثل كفر إبليس. وتركهم على معرفة من غير جحود فهو مثل كفر علماء اليهود والله أعلم.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- وجاء في ذم الكلام عن أبي جعفر الخذاء قال: قلت لسفيان بن عيينة: إن هذا يتكلم في القدر - أعني إبراهيم بن أبي يحيى - فقال: عرفوا

1 أصول الاعتقاد (5/1028-1735/1029) والسنة لعبدالله (97) والشرعية (1/267/272) والإبانة (2/1114/813).

2 السنة لعبدالله (100).

الناس بدعته وسلوا ربكم العافية.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عنه قال: لا تصلوا خلف الرافضي ولا خلف الجهمي ولا خلف القدري ولا خلف المرجي.<sup>2</sup>

- وجاء في الكفاية عن سويد بن سعيد قال: قيل لسفيان بن عيينة: لم أقلت الرواية عن سعيد بن أبي عروبة؟ قال: وكيف لا أقل الرواية عنه وسمعتة يقول: هو رأيي ورأي الحسن ورأي قتادة، يعني القدر.<sup>3</sup>

- وجاء عنه في الميزان قال: رأيت ابن إسحاق في مسجد الخيف فاستحييت أن يراني معه أحد. اهتموه بالقدر.<sup>4</sup>

### عبد الرحمن بن مهدي<sup>5</sup> (198 هـ)

ابن حسن بن عبد الرحمن، الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ أبو سعيد الغنبري، وقيل: الأزدي، مولاهم البصري اللؤلؤي. طلب هذا الشأن، وهو ابن بضع عشرة سنة. سمع أيمن بن نابل، وعمر بن أبي زائدة ومعاوية بن صالح وأما سواهم. وحدث عنه: ابن المبارك وابن وهب - وهما من شيوخه - وعلي ويحيى وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبه وخلق يتعذر حصرهم. وكان

1 ذم الكلام (177) والتليس (22).

2 أصول الاعتقاد (4/811/1364).

3 الكفاية (123-124).

4 الميزان (3/469).

5 تاريخ ابن معين (2/359-360) وطبقات ابن سعد (7/297) وتاريخ خليفة (468) والحلية (9/3-63) وتاريخ بغداد (10/240-248) ومقديب الكمال (17/430-443) وتذكرة الحفاظ (1/329-332) والسير (9/192-209)

وشذرات الذهب (1/355) وتاريخ الإسلام (حوادث 191-200/ص. 279-288).

إماما حجة، قدوة في العلم والعمل. قال الخليلي: قال الشافعي: لا أعرف له نظيرا في هذا الشأن. قال أيوب بن المتوكل: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبدالرحمن بن مهدي. قال محمد بن أبي بكر المقدمي: ما رأيت أحدا أتقن لما سمع ولما لم يسمع والحديث الناس من عبدالرحمن بن مهدي، إمام ثبت أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، كان عرض حديثه على سفيان. قال علي بن المديني: كان علم عبدالرحمن في الحديث كالسحر، وقال علي بن المديني: لو أخذت فحلفت بين الركن والمقام، لحلفت بالله أني لم أر أحدا قط أعلم بالحديث من عبدالرحمن بن مهدي. وقال عبيدالله بن سعيد: سمعت ابن مهدي يقول: لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح. وكان يقول: كان يقال: إذا لقي الرجل الرجل فوفقه في العلم فهو يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه، وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه، ولا يكون إماما في العلم من حدث عن كل أحد، ولا من يحدث بالشاذ، والحفظ للإتقان. توفي ابن مهدي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة عن مقاتل بن محمد قال: قال لي عبدالرحمن بن مهدي يا أبا الحسن لا تجالس هؤلاء أصحاب البدع إن هؤلاء يفتون فيما تعجز عنه الملائكة.<sup>1</sup>

- وجاء في السير قال ابن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: إن عبدالرحمن



يقول: اترك من كان رأسا في بدعة يدعو إليها قال: فكيف يصنع بقتادة وابن أبي رواد وعمر بن ذر وذكر قوما ثم قال يحيى: إن ترك هذا الضرب ترك ناسا كثيرا.<sup>1</sup>

- وروى الخطيب بسنده إلى محمد بن أبان قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: من رأى رأيا ولم يدع إليه احتمال، ومن رأى رأيا ودعا إليه فقد استحق الترك.<sup>2</sup>

تنبيه: قد ذكر الخطيب في الكفاية فصلا مفصلا في الأخذ عن أهل الأهواء والبدع<sup>3</sup>، وهو عمدة من أتى بعده فليرجع إليه.

- جاء في الإبانة عن أحمد بن سنان قال: جاء أبو بكر الأصم إلى عبدالرحمن بن مهدي فقال: جئت أناظرك في الدين، فقال: إن شككت في شيء من أمر دينك فقف حتى أخرج إلى الصلاة وإلا فاذهب إلى عملك. فمضى ولم يثبت.<sup>4</sup>

- وجاء عنه قال: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم.<sup>5</sup>

- وجاء في السير عن عبدالرحمن أنه كان يكره الجلوس إلى ذي هوى

1 السير (278/5) و(199/9).

2 الكفاية (ص. 126-127).

3 باب ما جاء في الأخذ عن أهل البدع والأهواء والاحتجاج بروايتهم (ص. 120).

4 الإبانة (672/538/3/2).

5 اقتضاء الصراط المستقيم (72/1) والمنهاج (37/7).

أو ذي رأي.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن حماد بن زاذان قال: سمعت عبدالرحمن

ابن مهدي يقول: إذا رأيت بصريا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة.<sup>2</sup>

- وفيه عن علي بن المديني قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول:

ابن عون في البصريين إذا رأيت الرجل يحبه فاطمن إليه، وفي الكوفيين:

مالك بن مغول، وزائدة بن قدامة إذا رأيت كوفيا يحبه فارح خيره، ومن أهل

الشام: الأوزاعي وأبو إسحاق الفزاري، ومن أهل الحجاز مالك بن أنس.<sup>3</sup>

- عن بندار قال: ذكر الآراء عبدالرحمن بن مهدي بالبصرة فأنشأ

يقول:

دين النبي محمد آثار نعم المطية للفتى الأخبار

لا تخذعن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار

فلربما غلط الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار<sup>4</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الشريعة: عن عبدالرحمن بن مهدي قال: لو لم يكن في عثمان

رضي الله عنه إلا هاتان الخصلتان كفتاه: جمعه المصحف، وبذله دمه دون

دماء المسلمين.<sup>5</sup>

1 السير (207/9).

2 أصول الاعتقاد (38/69/1).

3 أصول الاعتقاد (41/69/1).

4 ذم الكلام (ص. 101).

5 الشريعة (1268/8/3).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى عبدالرحمن بن عمر الأصبـهاني قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان: مكانك؟ فقعده حتى تفرق الناس. ثم قال: تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجرى مني على بال رضي إلا أمرك وما بلغني، فإن الأمر لا يزال هينا ما لم يصـر إليكم -يعني السلطان- فإذا صار إليكم جل وعظم فقال: يا أبا سعيد وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلم في الرب تبارك وتعالى وتصفه وتشبهه. فقال الغلام: نعم فأخذ يتكلم في الصفة. فقال: رويدك يا بني حتى نتكلم أول شيء في المخلوق فإذا عجزنا عن المخلوقات فنحن عن الخالق أعجز وأعجز. أخبرني عن حديث حديثه شعبة عن الشيباني قال: سمعت زرا قال: قال عبدالله في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾<sup>1</sup> قال: رأى جبريل له ستمائة جناح<sup>2</sup>، قال: نعم فعرف الحديث، فقال عبدالرحمن: صف لي خلقا من خلق الله له ستمائة جناح؟ فبقي الغلام ينظر إليه فقال عبدالرحمن: يا بني فإني أهون عليك المسألة وأضع عنك خمسمائة وسبعة وتسعين. صف لي خلقا بثلاثة أجنحة ركب الجناح الثالث منه موضعا غير الموضعين الذين ركبهما الله حتى أعلم؟ فقلل: يا أبا سعيد نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق أعجز

1 النجم الآية (18).

2 أحمد (398/3) والبحاري (4857/785/8) ومسلم (1/158/174/282)) واللفظ له. والترمذي (3277/367/5) والنسائي في الكبرى (11534/472/6).

- وأعجز. فأشهدك أني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله.<sup>1</sup>
- وفيه عنه: ما كنت أعرض أحدا من أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية.<sup>2</sup>
- وفيه عنه قال: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.<sup>3</sup>
- وفيه عن عبدالرحمن بن عمر رسته قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي وسألته عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء قال: نعم لا يصلي خلف هؤلاء الصنفين: الجهمية والروافض فإن الجهمية كفار بكتاب الله.<sup>4</sup>
- وجاء في السنة قال: حدثني عبدالله بن شبيوه حدثنا محمد بن عثمان سمعت عبدالرحمن بن مهدي وسأله سهل بن أبي خدويه عن القرآن فقال: يا أبا يحيى مالك وهذه المسائل؟ هذه مسائل أصحاب جهنم إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهنم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء، أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا.<sup>5</sup>
- وروى الآجري في الشريعة بالسند إلى عبدالرحمن بن مهدي قال: لو كان لي الأمر لقتمت على الجسر فلا يمر بي أحد يقول القرآن مخلوق إلا ضربت عنقه وألقيته في الماء.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (585/3-586/932) والسير (196/9-197).

2 أصول الاعتقاد (348/2-349/503).

3 أصول الاعتقاد (287/2-288/488).

4 أصول الاعتقاد (355/2-356/518).

5 السنة لعبدالله (31) والإبانة (2/13-94/327) والفتاوى (52/5-53).

6 الشريعة (1/181-221/1) وأصول الاعتقاد (2/349-504) والإبانة (2/48-12/243) والسنة لعبدالله (16)

والسير (9/195).

- وجاء في ذم الكلام عن محمد بن عيسى الطرسوسي سمعت  
عبدالرحمن بن عمر رسته من أهل أصبهان يقول: كانت لعبدالرحمن بن  
مهدي جارية فطلبها منه رجل فكان منه شبه العدة، فلما عاد إليه، قيل  
لعبدالرحمن: يا أبا سعيد هذا صاحب الخصومات فقال له عبدالرحمن: بلغني  
أنك تخاصم في الدين فقال: يا أبا سعيد إنا نضع عليهم لنحاجهم بها. فقال  
له عبدالرحمن: أتدفع الباطل بالباطل، إنما تدفع كلاما بكلام، قم عني والله لا  
أبيعك جاريتي أبدا.<sup>1</sup>

- جاء في الإبانة عن سويد قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي وذكر  
الصوفية فقال: لا تجالسوهم ولا أصحاب الكلام، عليكم بأصحاب القماطر،  
فإنهم هم بمنزلة المعادن مثل الغواص، هذا يخرج درة وهذا يخرج قطعة  
ذهب.<sup>2</sup>

- وفيها عن أبي طالب: سألت أبا عبدالله عن ميراث الجهمي إذا كلن  
له أخ أو ابن يرثه؟ قال: بلغني عن عبدالرحمن أنه قال: لو كنت أنا ما ورثته،  
قلت: ما تقول أنت؟ قال: ما تصنع بقولي؟ قلت: على ذاك. قال: لست  
أقول شيئاً. قلت: فإن ذهب إنسان إلى قول عبدالرحمن؛ تنكر عليه؟ قلل: لم  
أنكر عليه كأنه أعجبه.<sup>3</sup>

- جاء في السير: ونقل غير واحد عن عبدالرحمن بن مهدي قال: إن

1 ذم الكلام (234).

2 الإبانة (483/472/3/2).

3 الإبانة (307/80/13/2) وأصول الاعتقاد (513/353/2).

الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، وأن يكون استوى على العرش، أرى أن يستتابوا، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم.<sup>1</sup>

وفيها: قال أبو بكر بن أبي الأسود: سمعت ابن مهدي يقول بحضرة يحيى القطان، وذكر الجهمية، فقال: ما كنت لأناكحهم، ولا أصلي خلفهم.

- قال عبدالرحمن بن عمر رسته: سمعت عبدالرحمن يقول: الجهمية يريدون أن ينفوا الكلام عن الله، وأن يكون القرآن كلام الله، وأن يكون كلم موسى، وقد وكده الله تعالى فقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>2, 3</sup>.

- ويروى عن ابن مهدي قال: من طلب العربية، فأخره مؤدب، ومن طلب الشعر، فأخره شاعر، يهجو أو يمدح بالباطل، ومن طلب الكلام، فأخر أمره الزندقة، ومن طلب الحديث، فإن قام به، كان إماما، وإن فرط، ثم أناب يوما، يرجع إليه، وقد عتقت وجادت.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال المروزي: وسمعت بعض مشايخنا يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء.<sup>5</sup>

- وعن الإمام أحمد قال: بلغني عن عبدالرحمن بن مهدي: أول الإرجاء

1 السير (200-199/9) والسنة لعبدالله (17) والإبانة (488/318/14/2) واجتماع الجيوش (200-201) وأصول الاعتقاد (505/349/2) والشريعة (724/85/2) وتذكرة الحفاظ (331/1) ودرء التعارض (261/6).

2 النساء الآية (164).

3 السير (204/9).

4 السير (199/9) وذم الكلام (235).

5 الإبانة (1188/871/7/2) والشريعة (301-300/1).

ترك الاستثناء.<sup>1</sup>

- وعن يعقوب الدورقي قال: قال عبدالرحمن بن مهدي: أنا أقول الإيمان يتفاضل.<sup>2</sup>

- وعن محمد بن أبان قال: قلت لعبدالرحمن بن مهدي: الإيمان قول وعمل؟ قال: نعم، قلت: يزيد وينقص؟ قال: يتفاضل، كلمة أحسن من كلمة.<sup>3</sup>

- وعن إسماعيل بن حرب الكرمانى قال: قيل لأحمد ما معنى حديث النبي ﷺ: من غش فليس منا<sup>4</sup> فلم يجب فيه. قيل فإن قوما قالوا: من غشنا فليس مثلنا، فأنكره وقال: هذا تفسير مسعر وعبدالكريم بن أمية كلام المرجئة.

- وقال أحمد: وبلغ عبدالرحمن بن مهدي فأنكره، وقال: لو أن رجلا عمل بكل حسنة أكان يكون مثل النبي ﷺ.<sup>5</sup>

- عن مهني قال: سمعت أحمد يقول: وذكر رجل عند الرحمن بن مهدي قول رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الحدود، وشق الجيوب أو دعا دعوى الجاهلية»<sup>6</sup> فقال: الرجل إنما هو ليس مثلنا. فقال عبدالرحمن بن

1 السنة للخلال (1061/598/3).

2 السنة لعبدالله (93).

3 السنة للخلال (1005/580/3).

4 أحمد (417/2) ومسلم (101/99/1).

5 السنة للخلال (994/576/3).

6 أحمد (432/1) والبخاري (1297/213/3) ومسلم (103/99/1) والنسائي (1861/139/4) وابن ماجه

(1584/505-504/1) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

مهدي منكر لقول الرجل: أرأيت لو عمل البر كلها كان يكون مثل رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: قال عبدالرحمن بن عمر رسته: رأيت ابن مهدي يوم الجمعة جالسا إلى جنب أحمد بن عطاء، وكان يتكلم في القدر، وكان أزهـد من رأيت فاعتذرت إلى عبدالرحمن، فقال: لا تجالسـه، فإن أهون ما يترل بك أن تسمع منه شيئا يجب لله عليك أن تقول له: كذبت، ولعلك لا تفعل.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: عن أحمد بن حنبل قال: سألوا عبدالرحمن بن مهدي عن القدر فقال لهم: الخير والشر بقدر.<sup>3</sup>

### خالد بن سليمان أبو معاذ<sup>4</sup> (199 هـ)

خالد بن سليمان أبو معاذ البجلي. روى عن الثوري ومالك. حدث بأحاديث من حديثه مستقيمة ومنها ما لا يتابع عليه ومنها ما يرويه عن الضعفاء. توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين ومائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: روى عبدالرحمن بن أبي

1 السنة للخلال (995/576/3).

2 السير (408/9).

3 الإبانة (1877/261-260/10/2).

4 الجرح والتعديل (335/3) والنقات لابن حبان (224/8) وميزان الاعتدال (631/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 191-200/ص. 167) ولسان الميزان (377/2).



حاتم عنه بإسناده قال: كان جهم على معبر ترمذ، وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، فكلم السمنية فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبده، فدخل البيت لا يخرج، ثم خرج إليه بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء، وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء.

قال أبو معاذ: كذب عدو الله، إن الله في السماء على العرش كما وصف نفسه. وهذا صحيح عنه.<sup>1</sup>

### إسحاق بن سليمان الرازي<sup>2</sup> (199 هـ)

إسحاق بن سليمان الرازي، أبو يحيى العبدي مولى عبد القيس، كوفي نزل الري. روى عن: مالك بن أنس، وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي وسفيان الثوري، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب ومعاوية الصدي وغيرهم. روى عنه: أحمد بن حنبل، وسعيد بن سليمان الواسطي، وأبو بكر عبدالله بن محمد ابن أبي شيبة وغيرهم. قال عنه إسحاق بن منصور الكوسج: ما كان أهيأه، ما كان أئين خشوعه، يبكي كل ساعة. قال الذهبي: كان سيدا صالحا خاشعا ثقة حجة. قال أبو الأزهر: كان من خيار المسلمين. قال محمد بن سعد: كان ثقة، له فضل في نفسه وورع، وانتقل من الري إلى الكوفة، فأقام بها سنين، ثم رجع إلى الري فمات بها سنة تسع وتسعين ومائة.

1 اجتماع الجيوش (ص. 207) ومختصر العلو (163).

2 تاريخ بغداد (326-324/6) وتهذيب الكمال (431-429/2) وتهذيب التهذيب (235-234/1) وشذرات

الذهب (356/1) والوافي بالوفيات (413/8) وتاريخ الإسلام (حوادث 191-200/ص. 95-96).

## موقفه من الجهمية:

عن أبي عبد الله السلمي قال: سألت أبا يعقوب<sup>1</sup> إسحاق بن سليمان -يعني الرازي- عن القرآن؟ فقال: هو كلام الله عز وجل وهو غير مخلوق. فقال لي: إذا كنا نقول: القرآن كلام الله عز وجل ولا نقول مخلوق ولا غير مخلوق ليس بيننا وبين هؤلاء -يعني الجهمية- خلاف. فذكرت ذلك لأحمد ابن حنبل فقال لي أحمد: جزى الله أبا يعقوب خيرا.<sup>2</sup>

## موقف السلف من

سعيد بن سالم القداح المرجئي (نيف وتسعون بعد المائة)

وقال الحميدي: حدثنا يحيى بن سليم أن سعيد بن سالم قال لابن عجلان: أرايت إن أنا لم أرفع الأذى عن الطريق، أكون ناقص الإيمان؟ فقال: هذا مرجئ، من يعرف هذا؟ قال: فلما قمنا، عاتبته، فرد علي القول، فقلت: هل لك أن تقف، فتقول: يا أهل الطواف، إن طوافكم ليس من الإيمان، وأقول أنا: بل هو من الإيمان فننظر ما يصنعون، قال: تريد أن تشهري؟ قلت: فما تريد إلى قول إذا أظهرته شهرك.<sup>3</sup>

1 تقدم في ترجمته أن كنيته أبو يحيى، وهنا أبو يعقوب، فلعل له كنيتان.

2 أصول الاعتقاد (443/288/2) والسنة للخلال (136/5).

3 السير (320/9).

## أنس بن عياض<sup>1</sup> (200 هـ)

الإمام المحدث الصدوق المعمر بقية المشايخ، أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي المدني. حدث عن صفوان بن سليم، وأبي حازم الأعرج، وسهيل بن أبي صالح، وربيعة الرأي، وشريك بن أبي نمر وغيرهم. وحدث عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأحمد بن صالح، وخلق كثير. عمر دهرًا، وتفرد في زمانه.

وقال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أحدا أحسن خلقا من أبي ضمرة - رحمه الله - ولا أسمع بعلمه منه. قال لنا: والله لو تمهيا لي أن أحدثكم بكل ما عندي في مجلس لفعلت. عاش ستا وتسعين سنة، توفي سنة مائتين.

### موقفه من الجهمية:

جاء في السنة: قال عبدالله حدثنا إسحاق بن البهلول قلت لأنس بن عياض أبي ضمرة: أصلي خلف الجهمية؟ قال: لا، «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ»<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>.

1 الوافي بالوفيات (417/9) والسير (86/9-87) وتاريخ ابن معين (43/2) ومشاهير علماء الأمصار (142) والجرح والتعديل (289/2) وتهذيب الكمال (349/3-353) وتذكرة الحفاظ (323/1-324) وشذرات الذهب (358/1).

2 آل عمران الآية (85).

3 السنة لعبدالله (19) والسنة للحلال (91/5-92).

يحيى بن سلام<sup>1</sup> (200 هـ)

ابن أبي ثعلبة، الإمام العلامة أبو زكريا البصري، نزيل المغرب بإفريقية. حدث عن: سعيد بن أبي عروبة، وفطر بن خليفة، وشعبة والمسعودي، والثوري، ومالك. وروى عنه ابن وهب وهو من طبقتة، وولده محمد بن يحيى وأحمد بن موسى وغيرهم. قال أبو عمرو الداني: روى الحروف عن أصحاب الحسن وغيره. وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، سكن إفريقية دهرا وسمعوا منه تفسيره - الذي ليس لأحد من المتقدمين مثله - وكتابه الجامع قال: وكان ثقة ثبنا، علما بالكتاب والسنة، وله معرفة باللغة والعريية ولد سنة أربع وعشرين ومائة. ومات بمصر بعد أن حج في صفر سنة مائتين رحمه الله.

## ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في رياض النفوس: قال أبو العرب: سألت أبا يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام، خاليا، عن قول جده في الإيمان، فقال لي: كان جدي يقول: الإيمان قول وعمل ونية. وكان يحيى ثقة صدوقا لا يقول عن جده إلا الحق. وعن أبي القاسم السدري، أنه كتب إليه عيسى بن مسكين يقول: حدثنا عون بن يوسف قال: قلت ليحيى بن السلام: إن الناس يرمونك بالإرجاء، قال عون: فأخذ يحيى لحيته بيده وقال: أحرق الله هذه اللحية بالنار إن كنت دنت الله عز وجل قط بالإرجاء، فقل لعيسى: فما تقول أنت فيه؟

1 السير (397-396/9) والجرح والتعديل (155/9) والكامل لابن عدي (2707/7-2708) وميزان الاعتدال (381-380/4) ولسان الميزان (261-259/6).

فقال: والله إنه لخير منا، وقد برأه الله مما يقولون.

وفي موضع آخر: كيف وقد حدثتكم أنه بدعة؟<sup>1</sup>

- وفيه: عن عون بن يوسف قال: كنت عند عبد الله بن وهب وهو يقرأ عليه، فمر حديث ليحيى بن السلام فقال: امحه!، فقال عون، فقلت له: لم تمحوه أصلحك الله؟ قال: بلغني أنه يقول بالإرجاء فقلت له: فأنا كشفته عن ذلك، فقال لي: أنت؟ فقلت له: نعم!، فقال لي: فما قال لك؟ قال: قلت له: فقال: معاذ الله أن يكون ذلك رأيي، أو أدين الله به، ولكن أحاديث رويتها عن رجال يقولون: الإيمان قول وآخرين يقولون: الإيمان قول وعمل، فحدثنا بما سمعنا منهم، فقال لي ابن وهب: فرجت عني، فرج الله عنك. قال عون: فلما قدمت القيروان - وكان يحيى باقيا بعد- أتاني فسلم علي وقال لي: يا أبا محمد، قد بلغني محضرك فجزاك الله خيرا. والله ما قلت إلا حقا وما دنت الله به قط.<sup>2</sup>

### يعقوب بن موسى

ابن أخي معروف الكرخي<sup>3</sup> (200 هـ - سنة وفاة معروف الكرخي)

أبو يوسف يعقوب بن موسى بن القيرزان ابن أخي معروف الكرخي. حكى عن عمه حكايات، وحكى أيضا عن الإمام أحمد بن حنبل، وسأله عن

1 رياض النفوس (1/190).

2 رياض النفوس (1/191-192).

3 طبقات الحنابلة (417/1) وتاريخ بغداد (14/276).

مسائل. روى عنه إسحاق بن سنين الختلي وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسي.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال يعقوب ابن أخي معروف الكرخي: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال إنه مخلوق؛ فهو كافر.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### الهجيمي الصوفي القدري (200 هـ)

قال فيه الذهبي: شيخ الصوفية العابد القانت أحمد بن عطاء الهجيمي البصري القدري المبتدع، فما أقبح بالزهاد ركوب البدع.<sup>2</sup>  
وقال علي بن المديني: أتيت يوماً، فوجدت معه درجا يحدث به، فقلت له: أسمعت هذا؟ قال: لا ولكن اشتريته وفيه أحاديث حسان أحدث بها هؤلاء، فقلت: أما تخاف الله؟ تقرب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله ﷺ.

قال الذهبي: ما كان الرجل يدري ما الحديث، ولكنه عبد صالح، وقع في القدر، نعوذ بالله من ترهات الصوفة، فلا خير إلا في الاتباع، ولا يمكن الاتباع إلا بمعرفة السنن.<sup>3</sup>

1 الإبانة (2/12-72-299/73).

2 السير (9/408).

3 السير (9/409).

## علي بن عاصم الواسطي<sup>1</sup> (201 هـ)

الإمام العلامة شيخ المحدثين مسند العراق أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب القرشي التيمي مولى قرية أخت القاسم بن محمد بن أبي بكر، الواسطي. ولد سنة سبع ومائة، فهو من أسنان سفيان بن عيينة. روى عن سهيل بن أبي صالح، وعطاء بن السائب وحصين بن عبدالرحمن وحميد الطويل وخالد الحذاء وخلق سواهم. حدث عنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويزيد بن زريع مع تقدمه وعبد بن حميد ومحمد بن يحيى الذهلي وخلق كثير. قال يعقوب بن شيبة: كان من أهل الدين والصلاح والخير البارع وكان شديد التوقي ومنهم من أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ. قال ابن أعين: سمعت علي بن عاصم يقول: دفع إلي أبي مائة ألف درهم، قال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث. قال البيكندي: كان يجتمع عند علي ابن عاصم أكثر من ثلاثين ألفاً. مات سنة إحدى ومائتين. قال يعقوب بن شيبة: سمعت عاصم بن علي يقول: أخبرني أبي أنه صام ثمانين شهر رمضان لم يفطر فيها يوماً. قال: ومات وهو ابن أربع وتسعين سنة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن القيم: جاء في الرد على الجهمية لابن أبي حاتم: صح عنه قال: الذين قالوا إن لله سبحانه ولدا أكفر من الذين قللوا إن

1 طبقات ابن سعد (313/7) والتاريخ الكبير (290/6) وتاريخ بغداد (458-446/11) وتهذيب الكمال (520-504/20) وتهذيب التهذيب (344/7) وتذكرة الحفاظ (317-316/1) والسير (262-249/9) وشذرات الذهب (2/2).

الله سبحانه لم يتكلم، وقال احذروا من الريسي وأصحابه فإن كلامهم الزندقة وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت أن في السماء إلهاً.

- وقال يحيى بن علي بن عاصم: كنت عند أبي فاستأذن عليه الريسي فقلت له: يا أبتى مثل هذا يدخل عليك؟ فقال: وما له؟ فقلت: إنه يقول إن القرآن مخلوق ويزعم أن الله معه في الأرض وكلاماً ذكرته، فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله إن القرآن مخلوق وقوله إن الله معه في الأرض.<sup>1</sup>

- قال علي بن عاصم: ما لليهود والنصارى بأعظم على الله فرية ممن زعم أنه لا يتكلم.<sup>2</sup>

### حماد بن أسامة الكوفي<sup>3</sup> (201 هـ)

الحافظ الثبت الإمام الحجة، أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد القرشي، الكوفي مولى بني هاشم. ولد في حدود العشرين ومائة. حدث عن هشام بن عروة والأعمش وشعبة وسفيان وبهر بن حكيم وخلق كثير. وكان من أئمة العلم. حدث عنه عبدالرحمن بن مهدي والشافعي وأحمد والحميدي وإسحاق وخلق سواهم. عن أحمد بن حنبل قال: أبو أسامة ثقة، كان أعلم الناس بأمور الناس، وأخبار أهل الكوفة، ما كان أرواه عن هشام بن عروة. قال ابن الفرات: كان عند أبي أسامة ست مائة حديث عن هشام بن عروة. قلل

1 اجتماع الجيوش (202) وطرفه الأول نحوه في الإبانة (106/13/2-355/107).

2 الإبانة (499/322/14/2).

3 طبقات ابن سعد (394/6) والتاريخ الكبير (28/3) وتهذيب الكمال (224-217/7) وتهذيب التهذيب (2/3) والسير (279-277/9) وتذكرة الحفاظ (321/1) وشنرات الذهب (2/2).



ابن عمار: كان أبو أسامة في زمان سفيان يعد من النساك. قال رحمه الله عن نفسه: كتبت بأصبعي هاتين مائة ألف حديث. قال البخاري: مات في ذي القعدة سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن أبي نصر يعنى بشرا، قال: سمعت أبا أسامة، يقول: جزى الله عنا خيرا من أعان الإسلام بشطر كلمة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في جامع بيان العلم: قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: سألت أبا أسامة أيما كان أفضل، معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: لا نعدل بأصحاب محمد ﷺ أحدا.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن يحيى بن معين قال: سمعت أبا أسامة يقول: من يقدم عليا على عثمان فهو أحمق.<sup>3</sup>

## ضَمْرَةُ بِن رَيْبَعَةَ الرَّمْلِيِّ<sup>4</sup> (202 هـ)

الإمام الحافظ، أبو عبدالله ضمرة بن ربيعة القرشي مولاهم الدمشقي ثم الرملي، العبد الصالح المأمون القدوة محدث فلسطين. ثقة في الحديث. روى

1 الإبانة (56/214/1/1).

2 جامع بيان العلم وفضله (1173/2).

3 أصول الاعتقاد (2622/1452/8).

4 طبقات ابن سعد (471/7) التاريخ الكبير (337/4) وتذيب الكمال (321-316/13) تهذيب التهذيب

(460/4) وتذكرة الحفاظ (353/1) والسير (327-325/9).

عن إبراهيم بن أبي عبلة، والأودي والثوري ومولاه علي بن أبي حملة وسعيد ابن عبدالعزيز وخلق سواهم. وروى عنه إسماعيل بن عياش ونعيم بن حماد، وعبدالله بن ذكوان وهشام بن عمار، وخلق كثير. قال آدم بن أبي إياس: ما رأيت أحدا أعقل لما يخرج من رأسه من ضمرة. قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا خيرا لم يكن هناك أفضل منه. مات في أول رمضان سنة اثنتين ومائتين في خلافة عبدالله بن هارون.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ضمرة بن ربيعة: ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك، فخاصمه بعض السمنية فشك، فأقام أربعين يوما لا يصلي، قال ضمرة: وقد رآه ابن شوذب.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

قال ضمرة بن ربيعة: لم نؤمر أن نتكل على القدر، وإليه نصير.<sup>2</sup>

### عبد الحميد بن عبدالرحمن الحماني<sup>3</sup> (202 هـ)

أبو يحيى الكوفي والد يحيى بن عبدالحميد الحماني وعبدالرحمن، لقبه بَشْمِين، أصله خوارزمي، وحمّان من تميم. روى عن جرير بن عبدالحميد،

1 الفتاوى الكبرى (41/5).

2 مجموع الفتاوى (105/8).

3 طبقات ابن سعد (399/6) وتاريخ خليفة (333) والتاريخ الكبير (45/6) وتهذيب الكمال (455-452/16) وتهذيب التهذيب (120/6) تاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص. 227) وشذرات الذهب (3/2) والتقريب (556/1).

والحسين بن عمارة، والسفيانين والأعمش، وعثمان بن واقد العمري، وأبي حنيفة وغيرهم. روى عنه أحمد بن سنان القطان، والحسين بن يزيد الكوفي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن إسماعيل الواسطي وخلق سواهم. قال عبدالله بن أحمد الدورقي عن يحيى بن معين: يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثقة وأبوه ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ ورمي بالإرجاء. قال هارون بن عبدالله الحمالي: مات سنة اثنتين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن أحمد بن عمر الكوفي: سمعت عبد الحميد الحماني يقول: جهم كافر

بالله.<sup>1</sup>

### أبو داود الطيالسي<sup>2</sup> (203 هـ)

الحافظ الكبير، صاحب المسند، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الفارسي ثم الأسدي ثم الزبيري مولى آل الزبير بن العوام، الحافظ البصري، أحد الأعلام الحفاظ. سمع ابن عون وأيمن بن نابل وهشام بن أبي عبدالله الدستوائي وشعبة والحمادين، وغيرهم. وعنه أحمد والفلاس وبن دار وابن الفرات وعباس الدوري وغيرهم. قال الفلاس: ما رأيت أحفظ منه. قال عامر بن إبراهيم: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن ألف شيخ. وكان وكيع

1 الإبانة (91/13/2-321/92) والسنة للخلال (84/5).

2 طبقات ابن سعد (298/7) والتاريخ الكبير (10/4) وتاريخ بغداد (24/9) وتهذيب الكمال (408-401/11) وتهذيب التهذيب (176/4) والسير (384-378/9) وتذكرة الحفاظ (351/1) وشذرات الذهب (12/2).

يقول: أبو داود جبل العلم. قال أحمد بن عبدالله العجلي: بصري ثقة، وكان كثير الحفظ، رحلت إليه فأصبته مات قبل قدومي بيوم، وكان قد شرب البلاذر هو وعبدالرحمن بن مهدي، فجذم هو، وبرص عبدالرحمن، فحفظ أبو داود أربعين ألف حديث، وحفظ عبدالرحمن عشرة آلاف حديث.

مات سنة ثلاث ومائتين، وكان من أبناء الثمانين، رحمه الله تعالى.

﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

قال محمود بن غيلان: قيل لأبي داود الطيالسي: لم لا تحدث عن عبدالوارث؟ فقال: أحدثك عن رجل كان يزعم أن يوما من عمرو بن عبيد أكبر من عمر أيوب السخيتاني، ويونس، وابن عون؟<sup>1</sup>

﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

أخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف، قال أبو داود: وهو قولنا، قال البيهقي: وعلى هذا مضى أكابرنا.<sup>2</sup>

1 السير (302/8).

2 الفتح (407/13).

## الحسين بن علي الجعفي<sup>1</sup> (203 هـ)

شيخ الإسلام الإمام القدوة الحافظ المقرئ المجود، الزاهد بقية الأعلام، الحسين بن علي بن الوليد أبو عبدالله وأبو محمد الجعفي مولا هم الكوفي. قرأ القرآن على حمزة الزيات وأتقنه، وأخذ الحروف عن أبي عمرو بن العلاء، وعن أبي بكر بن عياش. سمع من الأعمش وجعفر بن برقان وسفيان الثوري وعدة، وصحب الفضيل بن عياض وغيره. حدث عنه سفيان بن عيينة وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل وابن راهويه وابن معين وخلق غيرهم. قال محمد بن رافع: ذاك راهب أهل الكوفة. قال ابن قتيبة: قيل لابن عيينة قدم حسين، فوثب وأتى فقبل يده وقال: قدم أفضل رجل يكون قط. قال حميد ابن الربيع: كتبنا عنه أكثر من عشرة آلاف حديث. وقال أحمد العجلسي: كان ثقة لم أر أفضل منه، ولم أره إلا مقعدا وكان جميلا لباسا، مات سنة ثلاث ومائتين، عاش أربعاً وثمانين سنة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله عن عبدالله بن عمر قال: سمعت حسين بن علي الجعفي وحدث بحديث الرؤية<sup>2</sup> قال: على رغم أنف جهنم والمريسي<sup>3</sup>.

1 طبقات ابن سعد (396/6) والتاريخ الكبير (381/2) وتذويب الكمال (454-449/6) تهذيب التهذيب (357/2) وتذكرة الحفاظ (349/1) والسير (397/9-401).

2 انظر تحريجه في مواقف عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماحشون سنة (164 هـ).

3 السنة لعبدالله (45).

إبراهيم بن حبيب<sup>1</sup> (203 هـ)

ابن الشهيد الأزدي، مولاهم أبو إسحاق البصري، والد إسحاق بن إبراهيم الشهيدي. روى عن أبيه حبيب بن الشهيد. روى عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي، وابنه إسحاق بن إبراهيم وسهل بن صالح الأنطاكي وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة قال عبدالله: حدثني هارون بن سفيان حدثني إبراهيم ابن حبيب بن الشهيد قال: قال أبي: يا بني، لا تسمع من عمرو بن عبيد واسمع من عمرو قهرمان آل الزبير.<sup>2</sup>

علي الرضى<sup>3</sup> (203 هـ)

علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين أبو الحسن الهاشمي العلوي المدني. ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة.

روى عن أبيه وعبيدالله بن أرطاة، وعنه ابنه أبو جعفر محمد وأبو عثمان المازني والمأمون ودارم بن قبيصة، وطائفة.

1 تذيب الكمال (67/2-69) وتقريب التهذيب (33/1).

2 السنة (153).

3 الكامل لابن الأثير (326/6) وفيات الأعيان (271-269/3) وتذيب الكمال (153-148/21) وسير أعلام النبلاء (387/9-393) وتاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص. 269-272) وميزان الاعتدال (158/3) وتذيب التهذيب (387/7-389).

كان سيد بني هاشم في زمانه، وأجلهم وأنبأهم، وكان المأمون يعظمه ويخضع له، ويتغالى فيه، حتى إنه جعله ولي عهده من بعده، وكتب بذلك إلى الآفاق، فثار لذلك بنو العباس وتألّموا لإخراج الأمر عنهم.

قال الذهبي: وقد كان علي الرضى كبير الشأن، أهلا للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه.

ومن شعره:

كلنا يأمل مدا في الأجل      والمنايا هو آفات الأمل  
لا تغرنك أباطيل المني      والزم القصد ودع عنك العلل  
إنما الدنيا كظل زائل      حل فيه راكب ثم رحل

توفي رحمه الله في صفر سنة ثلاث ومائتين، عن خمسين سنة.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير: قال الحاكم: حدثنا إسحاق بن محمد الهاشمي بالكوفة،

حدثنا القاسم بن أحمد العلوي، حدثنا أبو الصلت الهروي، حدثني علي بن

موسى الرضى قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في سير أعلام النبلاء: قال المبرد: عن أبي عثمان المازني قال: سئل

علي بن موسى الرضى: أيكلف الله العباد ما لا يطيقون؟ قال: هو أعدل من ذلك، قيل: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك.<sup>1</sup>

### زُهَيْرُ الْبَابِي<sup>2</sup> (204 هـ)

ابن نُعَيْمِ السُّلُولِي وَيُقَالُ الْعِجْلِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَزِيلُ الْبَصْرَةِ. رَوَى عَنْ بَشْرِ بْنِ مَنْصُورِ السَّلِيمِيِّ، وَسَلَامِ بْنِ أَبِي مَطِيْعٍ وَيَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ مَرْسَلًا. رَوَى عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَنْسٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. كَانَ أَحَدَ الْعِبَادِ وَالزَّهَادِ وَالْمُتَقَشِّفِينَ. عَنْ زَهِيرِ بْنِ نَعِيمٍ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِشَيْئَيْنِ: الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ. قَالَ سَلْمَةُ بْنُ شَيْبِيبٍ: عَنْ سَهْلِ بْنِ عَاصِمٍ: قُلْتُ لَزَهِيرِ بْنِ نَعِيمٍ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَتَّقِي اللَّهَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُصِيرَ الْحَائِظُ ذَهَبًا. وَقَالَ سَهْلٌ: وَسَمِعْتُ عَنَشْطَ بْنَ زِيَادٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ زَهِيرَ بْنَ نَعِيمٍ يَقُولُ: جَالَسْتُ النَّاسَ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَتَّبِعُ الْهَوَى حَتَّى إِنَّهُ لِيَخْطِئُ فَيُحِبُّ أَنْ النَّاسَ قَدْ أَخْطَأُوا، وَلَأَنْ أَسْمَعَ فِي جِلْدِي صَوْتَ ضَرْبِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُقَالَ لِي أَخْطَأَ فُلَانٌ. وَقَالَ سَهْلٌ: وَسَمِعْتُ زَهِيرًا يَقُولُ: وَدَدْتُ أَنْ جَسَدِي قَرُضَ بِالْمَقَارِيضِ وَأَنْ هَذَا الْخَلْقُ أَطَاعُوا اللَّهَ. تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ.

### ◀ مَوْقِفُهُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ:

جاء في السنة: قال عبدالله: حدثني أحمد بن الدورق، سمعت زهيراً

1 السير (391/9).

2 الأنساب (15/2)، وتقريب التهذيب (1/265) وتهذيب الكمال (9/426-428).



البابي يقول: إذا تيقنت أنه جهمي أعدت الصلاة خلفه، الجمعة وغيرها.<sup>1</sup>

## الشافعي<sup>2</sup> (204 هـ)

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي الغزي المولد نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه. ثبت في الحديث، حافظ لما وعى، عديم الغلط موصوف بالإتقان، متين الديانة. أخذ العلم ببلده عن مسلم ابن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبدالرحمن العطار، وسفيان بن عيينة وعبدالرحمن بن أبي بكر وغيرهم. وارتحل إلى المدينة، فأخذ عن الإمام مالك وإبراهيم بن أبي يحيى وعبدالعزيز الدراوردي. وحدث عنه الحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل وسليمان وغيرهم. وصنف التصانيف، ودون العلم، ورد على الأئمة متبعا الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت محمد بن داود يقول: لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء، ولا نسب إليه ولا عرف به مع بغضه لأهل الكلام والبدع. وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: كان الشافعي إذا ثبت عنده

1 السنة (ص. 19).

2 السير (5/10-99) والجرح والتعديل (7/204-210) والحلية (9/23-161) والفهرست لابن الندم (294-296) وتاريخ بغداد (2/56-73) وترتيب المدارك (1/221-231) والأنساب (7/251-254) ومعجم الأدباء (17/281-327) والوافي بالوفيات (2/171-181) وتذكرة الحفاظ (1/361-363) وآداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم وطبقات الشافعية الكبرى (1/100-107).

الخبر قلده، وخير خصلة كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنما همته الفقه. قال أبو زرعة، سمعت قتبية بن سعيد يقول: مات الثوري ومات السورع ومات الشافعي ومات السنن، ويموت أحمد ابن حنبل وتظهر البدع. قال أبو ثور الكلبي: ما رأيت مثل الشافعي، ولا رأى هو مثل نفسه. قال أحمد بن حنبل من طرق عنه إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب قال: فنظرنا، فإذا في رأس المائة عمر بن عبدالعزيز وفي رأس المائتين الشافعي. وقال الفضل بن زياد: سمعت أحمد يقول: ما أحد مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منة. من أقواله: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم - يعني كتبه - على أن لا ينسب إلي منه شيء. وعنه قال: ما كابرني أحد على الحق ودافع، إلا سقط من عيني، ولا قبله إلا هبته، واعتقدت مودته.

وعنه: العلم علمان: علم الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطب، وما سواه من الشعر وغيره فعناء وعبث. وسئل: من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال: من عود لسانه الركض في ميدان الألفاظ لم يتلعثم إذا رمقته العيون. وعنه بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. وعنه ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه. وعنه ضياع العالم أن يكون بلا إخوان، وضياع الجاهل قلة عقله وأضيع منهما من واخى من لا عقل له. وعنه آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة.

توفي سنة أربع ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

- عن محفوظ بن أبي توبة قال: قال لي الشافعي: يظن الناس أنني إنما أرد عليهم طلباً للدنيا، ولولا خلافهم لسنة محمد ﷺ ما عرضت لهم.<sup>1</sup>

- جاء في ذم الكلام عن يونس بن عبد الأعلى قال: قلت للشافعي: قال صاحبنا الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته، فقال الشافعي: أما إنه قصر لو رأيت يمشي في الهواء ما قبلته.<sup>2</sup>

- جاء في جامع بيان العلم وفضله عن الشافعي قال: ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم: ما نص في الكتاب أو في السنة أو في الإجماع فإن لم يوجد في ذلك فالقياس على هذه الأصول ما كان في معناها.<sup>3</sup>

- جاء في ذم الكلام قال الحميدي: كنا عند الشافعي فأتاه رجل فسأله عن مسألة فقال: قضى رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال رجل للشافعي ما تقول؟ قال سبحانك تراني في كنيسة، تراني في بيعة، ترى على وسطي زناراً، أقول لك قضى رسول الله ﷺ وتقول لي ما تقول أنت؟<sup>4</sup>

- وفي الحلية عن الربيع بن سليمان قال سأل رجل الشافعي عن حديث النبي ﷺ فقال له الرجل فما تقول؟ فارتعد وانتفض وقال: أي سماء

1 ذم الكلام (256).

2 ذم الكلام (248) وأصول الاعتقاد (297/164/1) والإبانة (534/3/2-662/535) والسير (23/10) والاستقامة (254/1) وتلبس إبليس (24).

3 جامع بيان العلم وفضله (759/1) ومناقب الشافعي للبيهقي (474/1).

4 ذم الكلام (107) والسير (34/10) وإعلام الموقعين (285/2).

- تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ وقلت بغيره.<sup>1</sup>
- جاء في ذم الكلام قال الربيع: سمعت الشافعي روى حديثا فقال له رجل: نأخذ بهذا يا أبا عبد الله، فقال: متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب وأشار بيده على رؤوسهم.<sup>2</sup>
- وفيه قال: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت.<sup>3</sup>
- وكان يقول: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط، وإذا رأيت الحججة موضوعة على الطريق فهي قولي.<sup>4</sup>
- وعنه قال: لم أسمع أحدا ينسبه عامة علمه أو ينسب نفسه إلى علم يخالف في أن الله فرض اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه بأن الله لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وإنه لا يلزم قول بكل حال إلا لكتاب الله أو سنة رسول الله، وإن ما سواهما تبع لهما، وإن فرض الله علينا وعلى من قبلنا وبعدهنا قبول الخبر عن رسول الله واحد لا يختلف فيه أنه الفرض، وواجب قبول الخبر عن رسول الله إلا فرقة سأصف قولها إن شاء الله. افترض الله علينا
- 
- 1 الحلية (106/9) ومناقب الشافعي للبيهقي (475/1) والفقيه والمتفقه (388/1) والسير مختصرا (35/10) وإعلام الموقعين (286/2).
- 2 ذم الكلام (108) وآداب الشافعي (93 و68) والحلية (106/9) والفقيه والمتفقه (388/1-389) ومناقب الشافعي للبيهقي (474/1) والسير (34/10).
- 3 ذم الكلام (108) والفقيه والمتفقه (388/1) ومناقب الشافعي للبيهقي (472/1-473) والسير (34/10) و(77-78) ونحوه في تذكرة الحفاظ (362/1).
- 4 مجموع الفتاوى (211/20).

اتباع نبيه ﷺ قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾<sup>1</sup> وفرض علينا اتباع أمره فقال: ﴿وَمَا  
ءَاتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾<sup>2</sup> ثم بني على هذا كتاب إجماع أهل العلم.<sup>3</sup>  
- وقال: كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد وما عداه فهو  
هذيان.<sup>4</sup>

- وقال: لا يحل لأحد من أهل الرأي أن يفتي، فإن حل فلمحمد بن  
الحسن.<sup>5</sup>

- وروي عن الشافعي أنه قال: مثل الذي ينظر في الرأي ثم يتوب منه  
مثل المنون الذي عولج حتى برئ، فأغفل ما يكون قد هاج به.<sup>6</sup>  
- وفي ذم الكلام عنه قال: السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا  
والآخرة بعد أن لا يلحق صاحبه بدعة.<sup>7</sup>

- وفي الجرح والتعديل: وأما محمد بن الحسن فحدثنا محمد بن عبد الله  
ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول: قال لي محمد بن الحسن: أيهما  
أعلم بالقرآن صاحبنا أو صاحبكم؟ يعني أبا حنيفة ومالك بن أنس، قلت  
على الإنصاف؟ قال: نعم، قلت: فأنشذك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أو

1 النساء الآية (65).

2 الحشر الآية (7).

3 ذم الكلام (109-110).

4 ذم الكلام (246) والسير (20/10).

5 ذم الكلام (101).

6 الاعتصام (782/2).

7 ذم الكلام (255).

صاحبكم؟ قال صاحبكم، يعني مالكا. قلت: فمن أعلم بالسنة صاحبنا أو صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم، قلت: فأنشذك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ والمتقدمين صاحبنا أو صاحبكم؟ قال صاحبكم قلل الشافعي: قلت لم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء فمن لم يعرف الأصول فعلى أي شيء يقيس؟<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام عنه قال: لولا أصحاب الحديث لكانا يُباع الفول.<sup>2</sup>  
- وقال: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله خيرا، هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل.<sup>3</sup>

- وفي شرف أصحاب الحديث للنخيطب بالسند إلى يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت النبي ﷺ حيا.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

لأنه يحمل ميراثه ودعوته إلى التوحيد الخالص لا الترمم والتغني به كأنه أزجال يتغرد بها.

1 الجرح والتعديل (13-12/1) ومناقب الشافعي (159-160) والحلية (329/6) و(74/9) والانتقاء (24) ومناقب أحمد (498) والسير (76-75/8) و(112/8) ووفيات الأعيان (136/4).

2 ذم الكلام (107).

3 صيانة الإنسان (308) وذم الكلام (109) والسير (60-59/10) وتليس إبليس (18) والحلية (109/9).

4 شرف أصحاب الحديث (46).

- وقال لبعض أصحاب الحديث: أنتم الصيادلة ونحن الأطباء.<sup>1</sup>
- وفي ذم الكلام عنه: طلب العلم أفضل من صلاة التطوع.<sup>2</sup>
- عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت محمد بن داود يقول: لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء ولا نسب إليه ولا عرف به مع بغضه لأهل الكلام والبدع.<sup>3</sup>
- قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: المرء في الدين يقسي القلب، ويورث الضغائن.<sup>4</sup>
- جاء في درء التعارض عنه قال: ما ناظرت أحدا أحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة، فإني أحب أن ينكشف أمره للناس.<sup>5</sup>
- وقال الزعفراني: حجج بشر المريسي، فلما قدم قال: رأيت بالحجاز رجلا، ما رأيت مثله سائلا ولا مجيبا - يعني الشافعي - قال: فقدم علينا فاجتمع إليه الناس، وخفوا عن بشر فجئت إلى بشر فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم، قال: إنه قد تغير عما كان عليه، قال: فما كان مثل بشر إلا مثل اليهود في شأن عبدالله بن سلام.<sup>6</sup>
- قال أبو العباس الأصم: حدثنا الربيع بن سليمان: دخلت على الشافعي

1 السير (23/10) وذم الكلام (248).

2 ذم الكلام (247).

3 السير (26/10) وذم الكلام (249).

4 السير (28/10) وذم الكلام (251).

5 درء التعارض (249/7).

6 السير (44/10).

وهو مريض، فسألني عن أصحابنا فقلت: إنهم يتكلمون، فقال: ما نظرت أحدا قط على الغلبة، وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب -يعني كتبه- على أن لا ينسب إلي منه شيء. قال هذا يوم الأحد، ومات يوم الخميس، وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة، فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومئتين، وله نيف وخمسون سنة.<sup>1</sup>

- قال الميموني: سمعت أحمد يقول: سألت الشافعي عن القياس، فقال: عند الضرورات.<sup>2</sup>

- قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيا كان أو بصريا أو شاميا.<sup>3</sup>

- وقال حرملة: قال الشافعي: كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تقلدوني.<sup>4</sup>

- وفي آداب الشافعي عن أبي ثور: سمعته يقول: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعه مني.<sup>5</sup>

- وعن أبي إسماعيل قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا محمد بن عبدالله أخبرنا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفي -وكان من الإسلام بمكان- قال: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس،

1 السير (76/10).

2 السير (77/10).

3 السير (33/10) وطبقات الحنابلة (6/1).

4 السير (33/10) وآداب الشافعي (67-68) والحلية (9/106-107).

5 آداب الشافعي (94) والبداية (265/10).



ورأيت أحمد وإسحاق حاضرين، فقال الشافعي: قال رسول الله ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من دار»<sup>1</sup> فقال إسحاق: حدثنا يزيد عن الحسن وأخبرنا أبو نعيم وعبدية عن سفيان عن منصور عن إبراهيم أنهما لم يكونا يريانه، وعطاء وطاووس لم يكونا يريانه فقال الشافعي: من هذا؟ قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه، فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيهمهم، ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك، فكنت أمر بعرك أذنيه، أقول: قال رسول الله ﷺ، وأنت تقول: عطاء وطاووس ومنصور عن إبراهيم والحسن، وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة؟<sup>2</sup>

- وروى أبو الشيخ الحافظ وغيره من غير وجه أن الشافعي لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك، وأقبلوا عليه، فلما أن رأوه يخالف مالكا، وينقض عليه جفوه وتنكروا له، فأنشأ يقول:

أأنثر درا بين سارحة النعم	وأنظم منشورا لرعاية الغنم
لعمرى لئن ضيعت في شر بلدة	فلمست مضيعا بينهم غرر الحكم
فإن فرج الله اللطيف بلطفه	وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثت مفيدا واستفدت ودادهم	وإلا فمخزون لدي ومكتم
ومن منح الجهال علما أضاعه	ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وكتام علم الدين عمن يريده	يبوء بإثم زاد وإثم إذا كتم <sup>3</sup>

1 أخرجه: أحمد (202/5) والبخاري (1588/574/3) ومسلم (1351/984/2) وأبو داود (2010/514/2) وابن ماجه (2942/981/2) والنسائي في الكبرى (4255/480/2) عن أسامة بن زيد.

2 السمر (68/10) وذم الكلام (108).

3 السمر (71/10).

قال أبو عبدالله بن منده: حدثت عن الربيع قال: رأيت أشهب بن عبدالعزيز ساجدا يقول في سجوده: اللهم أمت الشافعي لا يذهب علم مالك فبلغ الشافعي، فأنشأ يقول:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد  
فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى هياً لأخرى مثلها فكأن قد  
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعي علي بمخلد<sup>1</sup>

- عن الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: صحبة من لا يخشى العار عار في القيامة.<sup>2</sup>

- وعن الشافعي قال: لقد ضل من ترك حديث رسول الله ﷺ لقول من بعده.<sup>3</sup>

- وعنه قال: كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي.<sup>4</sup>

- وقال: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل، يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري.<sup>5</sup>

- وعن البويطي قال: سمعت الشافعي يقول: عليكم بأصحاب الحديث

1 السير (72/10) والولية (6/149-150).

2 الإبانة (2/466/462).

3 الفقيه والمتفقه (1/386).

4 ذم الكلام (108).

5 إعلام الموقعين (2/200).

فإنهم أكثر الناس صواباً.<sup>1</sup>

- وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: كان الشافعي إذا ثبت عنده الخبر قلده، وخير نخصة كانت فيه أنه لم يكن يشتهي الكلام إنما همه الفقه.<sup>2</sup>

- وأخرج الآجري من طريق أبي عثمان: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان أحسن أمر الشافعي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به، وترك قوله.<sup>3</sup>

- وقال الربيع بن سليمان، قال الشافعي: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر. فقلت: تطلق عليه اسم الكفر؟ فقال: نعم، من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة، ومن عاند السنة قصد الصحابة. ومن قصد الصحابة أبغض النبي، ومن أبغض النبي ﷺ كفر بالله العظيم.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل، ومن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي.<sup>5</sup>

- جاء في السير: ويروى عن الشافعي: لولا المحابر لخطبت الزنادقة

1 ذم الكلام (109) والسير (70/10).

2 ذم الكلام (249).

3 الصوارم والأسنة (ص. 179).

4 طبقات الحنابلة (13/1).

5 الصارم (9).

على المنابر<sup>1</sup>.

- وفيها: عن الشافعي قال: خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة، يسمونه التغير يشغلون به عن القرآن.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن غيلان بن المغيرة المصري قال: سمعت الشافعي يقول:  
الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز.<sup>3</sup>  
- عن المزني قال: أنشدني الشافعي من قبله:

شهدت بأن الله لا شيء غيره	وأشهد أن البعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول مبين	وفعل زكي قد يزيد وينقص
وأن أبا بكر خليفة ربه	وكان أبو حفص على الخير يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل	وأن علياً فضله متخصص
أئمة قوم مقتدى بهداهم	لحا الله من إياهم يتنقص
فما لعتاة يشهدون سفاهة	وما لسفيه لا يحيص ويحرص <sup>4</sup>

- جاء في السير عن صالح جزرة: سمعت الربيع يقول: قال الشافعي: يا ربيع اقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ فإن خصمك النبي ﷺ غداً، ولا تشتغل بالكلام فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل،

1 السير (70/10). ذم الكلام (110).

2 السير (91/10).

3 أصول الاعتقاد (2666/1474/8) والسير (20/10).

4 أصول الاعتقاد (2668/1475-1474/8).

ولا تشتغل بالنجوم.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة عنه قال: لم أر أحدا من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى ولا أشهد بالزور من الروافض.<sup>2</sup>

- قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: وضح عن الشافعي أنه قال: خلافة أبي بكر رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده.<sup>3</sup>

- وفي ذم الكلام عن البويطي قال: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئي. قلت: صفهم لنا؟ قال: من قال: الإيمان قول فهو مرجئي ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري.<sup>4</sup>

- وجاء في الشريعة: عن الربيع بن سليمان قال، سمعت الشافعي يقول: في الخلافة والتفضيل: لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي عنهم.<sup>5</sup>

- عن الحسين بن علي، سمعت الشافعي يقول: العشرة أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض، والمهاجرون الأولون والأنصار لهم أن يغير بعضهم على بعض، ومسلمة الفتح أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض، فإذا

1 السير (28/10) والفتاوى الكبرى (245/5-246) وذم الكلام (251).

2 الإبانة (688/545/3/2) والمنهاج (61-62/1) والكفاية (126) والسير (89/10).

3 اجتماع الجيوش (154) ومجموع الفتاوى (53/5).

4 ذم الكلام (255-256) والسير (31/10).

5 الشريعة (1283/20/3) وجامع بيان العلم وفضله (1174/2).

ذهب أصحاب محمد ﷺ، فحرام على تابع إلا اتباع بإحسان حذوا بحذو.<sup>1</sup>  
 - جاء في السير: قال علي بن أحمد الدخميني: سمعت علي بن أحمد بن  
 النضر الأزدي، سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الشافعي، فقال: لقد من الله  
 علينا به، لقد كنا تعلمنا كلام القوم، وكتبنا كتبهم، حتى قدم علينا، فلما سمعنا  
 كلامه، علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي، فما رأينا منه إلا  
 كل خير، ف قيل له: يا أبا عبدالله، كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه - يشير إلى  
 التشيع وأههما نسباه إلى ذلك - فقال أحمد بن حنبل: ما ندري ما يقولان، والله  
 ما رأينا منه إلا خيرا.

قال الذهبي: من زعم أن الشافعي يتشيع فهو مفتر، لا يدري ما  
 يقول.<sup>2</sup>

- وفيها عن الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي، فما ارتقى  
 شرفا، ولا هبط واديا إلا وهو يبكي وينشد:

يا راكبا قف بالمحصب من منى      واهتف بقاعد خيفنا والناهض  
 سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى      فيضا كملتطم الفرات الفاض  
 إن كان رفضا حب آل محمد      فليشهد الثقلان أني رافضي

قال الذهبي: لو كان شيعيا - وحاشاه من ذلك - لما قال: الخلفاء  
 الراشدون خمسة، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبدالعزيز.<sup>3</sup>

1 ذم الكلام (109).

2 السير (58/10).

3 السير (58-59).

- قال شيخ الإسلام وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله في رسالته:  
هم فوقنا (يعني أصحاب محمد ﷺ) في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل  
سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا.<sup>1</sup>
- وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه: لا أرد شهادة أهل الأهواء، إلا  
الخطابية<sup>2</sup> فإنهم يعتقدون حل الكذب.<sup>3</sup>
- وقال الشافعي: لم يختلف الصحابة والتابعون في تقديم أبي بكر وعمر.<sup>4</sup>
- ◀ موقفه من الصوفية:

- قال الشافعي: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى  
يصير أحرق. وعنه أيضا أنه قال: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله  
إليه أبدا. وأنشد الشافعي:
- ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا      وإذا خلوا كانوا ذئاب حفاف<sup>5</sup>
- وقال: خلفت ببغداد شيئا أحدثه الزنادقة يسمونه التبغير يصدون به  
الناس عن القرآن.<sup>6</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الإمام بن الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي: حدثنا أبو

1 مجموع الفتاوى (158/4) ودرء التعارض (73/5) والمنهاج (81/6).

2 هم أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب وهم من غلاة الشيعة.

3 درء التعارض (94/1).

4 المنهاج (86/2).

5 التلبيس (447).

6 الفتاوى (77/10).

شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى يتزل إلى سماء الدنيا كيف شاء.<sup>1</sup>

- وفي السير عن عبدالرحمن بن أبي حاتم، حدثنا يونس سمعت الشافعي يقول: ثبتت هذه الصفات التي جاء بها القرآن، ووردت بها السنة ونفسي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه فقال: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>2</sup>.

- وفي نقض المنطق لابن تيمية: يروى عن الشافعي: آمنت بما جاء عن الله وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد الله.<sup>4</sup>

- جاء في السير وذم الكلام عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول في كتاب الوصايا: لو أن رجلا أوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب الكلام، لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم.<sup>5</sup>

- وفيهما أيضا عن الزعفراني قال: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحدا في الكلام إلا مرة، وأنا أستغفر الله من ذلك.<sup>6</sup>

1 اجتماع الجيوش (153-154).

2 الشورى الآية (11).

3 السير (341/20).

4 نقض المنطق (ص. 2) ومجموع الفتاوى (354/6).

5 السير (30/10) وذم الكلام (253).

6 السير (30/10) وذم الكلام (253).



- وفي ذم الكلام قال المزني: كان الشافعي ينهى عن الخوض في الكلام.<sup>1</sup>

- وفيه عن الشافعي قال: لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا كبيرا لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عن الربيع بن سليمان: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها، ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>3</sup> قال الشافعي: فلملأ أن حجبا هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضى، قال الربيع: قلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال نعم، وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى.<sup>4</sup>

- جاء في الإبانة: سمع الشافعي رجلين يتكلمان في الكلام فقال: إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقوما عنا.<sup>5</sup>

- وفيها عنه قال: والله لأن يتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به، خير من النظر في الكلام.<sup>6</sup>

1 ذم الكلام (254).

2 ذم الكلام (256).

3 المطففين الآية (15).

4 أصول الاعتقاد (883/560/3).

5 الإبانة (660/534/2) ومثله في أصول الاعتقاد (304/166/1) وذم الكلام (253) ودرء التعارض (245/7).

6 الإبانة (661/534/2) وأصول الاعتقاد (300/165/1) والبداية والنهاية (294/10).

- وفيها عن أبي ثور: قال لي الشافعي: يا أبا ثور، ما رأيت أحدا ارتدى شيئا من الكلام فأفلح.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عن المزني قال: كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي، فلما قدم الشافعي أتيته فسألته عن مسألة في الكلام فقال لي أتدري أين أنت؟ قال: قلت نعم، أنا في المسجد بالفسطاط فقال لي: أنت في تاران، قال أبو القاسم: وتاران موضع في بحر القلزم لا يكاد تسلم منه سفينة، قال: ثم ألقى علي مسألة في الفقه فأجبت فيها، فأدخل شيئا أفسد جوابي فأجبت بغير ذلك فأدخل شيئا أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيء أفسده قال: ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين الذي الزلل فيه كفر، فتركت الكلام وأقبلت على الفقه.<sup>3</sup>

- وفي آداب الشافعي عن يونس: سمعت الشافعي يقول: قالت لي أم المريسي كلم بشرا أن يكف عن الكلام، فكلمته فدعاني إلى الكلام.<sup>4</sup>

- وفي شرف أصحاب الحديث عن الشافعي أنه قال: حكمي في

1 الإبانة (666/530/2) وأصول الاعتقاد (303/166-165/1) وآداب الشافعي (186) والحلية (111/9) والسير (18/10).

2 أصول الاعتقاد (419/279-278/2) والإبانة (250/52/2) والبداية والنهاية (265/10).

3 ذم الكلام (ص. 249).

4 آداب الشافعي (187) والإبانة (346/103/2) وتاريخ بغداد (59/7) والحلية (111-110/9).

أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل فينادى عليهم، هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام - يعني أهل البدع.<sup>1</sup>

- وفي السير وذم الكلام قال الحسين بن إسماعيل المحاملي: قال المزني: سألت الشافعي عن مسألة من الكلام، فقال: سلني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت أخطأت، ولا تسألني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت كفرت.<sup>2</sup>

- وفي ذم الكلام والحلية: سئل الشافعي عن شيء من الكلام فغضب وقال سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله.<sup>3</sup>

- وفي الأسماء والصفات للبيهقي والحلية عن الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: من حلف باسم من أسماء الله تعالى فحنث فعليه الكفارة، لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة وبالصفا والمروة فليس عليه كفارة، لأنه مخلوق، وذاك غير مخلوق.<sup>4</sup>

- وفي السير وذم الكلام عن يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى والشيء غير المُشَيِّ فاشهد عليه بالزندقة.<sup>5</sup>

1 شرف أصحاب الحديث (ص. 78) وجامع بيان العلم (941/2) وذم الكلام (252) وتبليس إبليس (102) والاعتصام (227/1) والمنهاج (138/2-139 و610) ومجموع الفتاوى (119/5) والبداية والنهاية (265/10).  
2 ذم الكلام (250) وطبقات الحنابلة (154/2) والمنهاج (251/5) والسير (28/10).  
3 ذم الكلام (251) والحلية (111/9) وجامع بيان العلم (940/2).  
4 أصول الاعتقاد (344-343/236) والحلية (113/9) وآداب الشافعي (193) والأسماء والصفات (256-257) والإبانة (42/274/1).  
5 ذم الكلام (253) والسير (30/10) وجامع بيان العلم وفضله (941/2) بنحوه.

- وفي الخلية وذم الكلام عن ابن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد.<sup>1</sup>

- وفي طبقات الحنابلة عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى المصري قال: سمعت الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به؟ فقال: لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها أن القرآن نزل به وضح عنه بقول النبي ﷺ فيما روى عنه العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو بالله كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر، فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرواية والفكر ونحو ذلك أخبار الله سبحانه وتعالى، أتانا أنه سميع وأن له يدين بقوله: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»<sup>2</sup> وأن له يمينا بقوله: «وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»<sup>3</sup>، وأن له وجها بقوله: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»<sup>4</sup> وقوله: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ»<sup>5</sup> وأن له قدما بقول النبي ﷺ: «حتى يضع الرب فيها قدمه»<sup>6</sup> يعني جهنم، وأنه يضحك من

1 الخلية (111/9) وذم الكلام (255) وجامع بيان العلم وفضله (941/2) ودرء التعارض (245/7) والسير (16/10).

2 المائدة الآية (64).

3 الزمر الآية (67).

4 القصص الآية (88).

5 الرحمن الآية (27).

6 انظر تخرجه في مواقف عبدالعزيز بن عبدالله الماجشون سنة (164هـ).

عبده المؤمن بقول النبي ﷺ للذي قتل في سبيل الله «إنه لقي الله وهو يضحك إليه»<sup>1</sup> وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله ﷺ بذلك<sup>2</sup> وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»<sup>3</sup> وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر<sup>4</sup>، وأن له إصبعاً بقول النبي ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل»<sup>5</sup> فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ مما لا يدرك حقيقته بالفكر والروية، فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها. فإن كان الوارد بذلك خيراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه كمل عاين وسمع من رسول الله ﷺ، ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه كما

1 أخرجه من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار: أحمد (287/5) وأبو يعلى (6855/259-258/12) وسعيد بن منصور في سننه (2566/219/2) تحقيق الأعظمي والبيهقي في الأسماء والصفات (986/411-410/2) وذكره الهيثمي في المجمع (292/5) وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى... ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات". وهو كما قال، غير إسماعيل بن عياش فهو يخلط عن غير أهل بلده، وقد روى هنا عن بحير بن سعد وهو ثقة من أهل بلده فارتفع بذلك الخلط.

ولفظه عن نعيم بن همار أنه سمع النبي ﷺ وجاءه رجل فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: "الذين يلقون في الصف فلا يلقبون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العليا من الجنة يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك في موطن فلا حساب عليه".

2 تقدم من حديث أبي هريرة. انظر مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

3 جزء من حديث طويل أخرجه: أحمد (149/2) والبخاري (3057/211/6) ومسلم (2931/2245/4) (169) وأبو داود (4229/503/4) دون ذكر محل الشاهد. والترمذي (2235/440/4) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

4 انظر تخريجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

5 أخرجه من حديث النواس بن سميان: أحمد (182/4) والنسائي في الكبرى (7738/414/4) وابن ماجه (199/72/1). وقال في الروايد: "إسناده صحيح".

نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره، فقال: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

## السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

- وفي السير قال علي بن محمد بن أبان القاضي: حدثنا أبو يحيى زكريا الساجي حدثنا المزني قال: قلت: إن كان أحد يخرج ما في ضميري وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه وهو في مسجد مصر فلما جثوت بين يديه قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحدا لا يعلم علمك، فمن الذي عندك؟ فغضب ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت نعم قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك، قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجما في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟ قلت: لا، قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه؟ ثم سألتني عن مسألة في الوضوء فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله وإلى قوله تعالى: «وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ<sup>3</sup>»<sup>3</sup> إن في خلق السموات والأرض<sup>3</sup> الآية، فاستدل

1 الشورى الآية (11).

2 طبقات الحنابلة (1/283-284) ومجموع الفتاوى (4/182-183).

3 البقرة الآيات (163-164).

بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال: فتبت.<sup>1</sup>

- وفي آداب الشافعي عن الربيع بن سليمان قال: حضرت الشافعي أو حدثني أبو شعيب إلا أني أعلم أنه حضر عبدالله بن عبدالحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد وكان الشافعي يسميه حفصا المنفرد فسأل حفص عبدالله بن عبدالحكم فقال: ما تقول في القرآن؟ فأبي أن يجيبه، فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد، فلم يجبه، وأشار إلى الشافعي، فسأل الشافعي واحتج عليه فطالت فيه المناظرة، فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وبكفر حفص.

قال الربيع: فلقيت حفصا، فقال: أراد الشافعي قتلي.<sup>2</sup>

- وفي مناقب الشافعي والسير عن زكريا الساجي: سمعت محمد بن إسماعيل سمعت حسين بن علي الكرابيسي يقول: شهدت الشافعي ودخل عليه بشر المريسي فقال لبشر: أخبرني عما تدعو إليه، أكتاب ناطق وفرض مفترض وسنة قائمة ووجدت عن السلف البحث فيه والسؤال؟ فقال بشر: لا، إلا أنه لا يسعنا خلافه، فقال الشافعي، أقررت بنفسك على الخطأ فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس وتترك هذا، قال: لنا نعمة فيه، فلما خرج بشر قال الشافعي: لا يفلح.<sup>3</sup>

- وقال في خطبة رسالته: الحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمة من

1 السير (31/10-32).

2 آداب الشافعي (194-195)، والحلية (9/112) ومناقب الشافعي (1/455) وأصول الاعتقاد (2/279/421) والشريعة (1/223-224/190) وذم الكلام (254).

3 مناقب الشافعي (1/204) والسير (10/27).

نعمه إلا بنعمة منه، توجب مؤدى ماضى نعمه بأدائها: نعمة حادثة يجيب عليه شكره بها، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه.<sup>1</sup>

- جاء في السير: -قال- الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبي عثمان، سمعت الحسن بن صاحب الشاشي، سمعت الربيع، سمعت الشافعي وسئل عن القرآن؟ فقال: أف أف، القرآن كلام الله من قال: مخلوق فقد كفر. هذا إسناد صحيح.<sup>2</sup>

- وفيها: زكريا الساجي: حدثني أحمد بن مردك الرازي سمعت عبد الله ابن صالح صاحب الليث يقول: كنا عند الشافعي في مجلسه، فجعل يتكلم في تثبيت خير الواحد عن النبي ﷺ، فكتبناه، وذهبنا به إلى إبراهيم بن عليّة، وكان من غلمان أبي بكر الأصبم، وكان في مجلسه عند باب الصوفي، فلما قرأنا عليه جعل يحتج بإبطاله، فكتبنا ما قال، وذهبنا به إلى الشافعي فنقضه وتكلم بإبطاله، ثم كتبناه، وجئنا به إلى ابن عليّة، فنقضه ثم جئنا به إلى الشافعي فقال: إن ابن عليّة ضال، قد جلس بباب الضوال يضل الناس. قال الذهبي: كان إبراهيم من كبار الجهمية، وأبوه إسماعيل شيخ المحدثين إمام.<sup>3</sup>

- وفيها: وقال أبو نعيم: حدثنا الحسن بن سعيد حدثنا زكريا الساجي

1 الرسالة (ص.7-8) وإعلام الموقعين (248/4).

2 السير (18/10).

3 السير (24-23/10).



سمعت البويطي سمعت الشافعي يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت (كن) مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق.<sup>1</sup>

- وفيها: الزبير بن عبدالواحد: أخبرني علي بن محمد بمصر، حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: كان الشافعي بعد أن ناظر حفصا الفورد يكره الكلام، وكان يقول: والله لأن يفتي العالم، فيقال: أخطأ العالم خير له من أن يتكلم فيقال: زنديق، وما شيء أبغض إلي من الكلام وأهله.<sup>2</sup>

- وفيها: وقال أبو عبدالرحمن السلمي: سمعت عبدالرحمن بن محمد بن حامد السلمي، سمعت محمد بن عقيل بن الأزهر يقول: جاء رجل إلى المزي يسأله عن شيء من الكلام، فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقلل: محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنحاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»<sup>3</sup> فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد.<sup>4</sup>

- وفيها: وعن الشافعي: حكمتي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ.

- وقال أبو عبدالرحمن الأشعري صاحب الشافعي: قال الشافعي:

مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدهم في البلاد.

1 السير (88/10).

2 السير (18/10).

3 البخاري (7284/311/13 و7285) ومسلم (1/51-52/20) وأبو داود (2/1556/198/2) والترمذي (5/5-6/2607)

والنسائي (7/3980/88/7) من حديث أبي هريرة.

4 السير (26/10).

قال الذهبي: لعل هذا متواتر عن الإمام.<sup>1</sup>

- عن الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: دخلت بغداد؛ فترلت على بشر المريسي فأنزلي في غرفة له، فقالت أمه: لم جئت إلى هذا؟ قلت: لأسمع العلم. فقالت لي: هذا زنديق.<sup>2</sup>

- عن محمد الجرجاني سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول - وناظره رجل من أهل العراق - فخرج إلى شيء من الكلام فقال: هذا من الكلام دعه.<sup>3</sup>

- عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: تعلم يا أبا موسى لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت أن مسلماً يقول ذلك.<sup>4</sup>

- عن عبدالعزيز الجروي قال: كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء ويقول: أحدهم إذا خالفه صاحبه قال: كفرت، والعلم فيه إنما يقال: أخطأت.<sup>5</sup>

- عن الربيع قال: أنشدنا الشافعي في ذم الكلام:

لم يبرح الناس حتى أحدثوا بدعا      في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل  
حتى استخف بدين الله أكثرهم      وفي الذي حملوا من خفة شغل<sup>6</sup>

1 السير (29/10).

2 الإبانة (345/102/13/2) وتاريخ بغداد (59/7).

3 أصول الاعتقاد (164/1-299/165) وآداب الشافعي (185).

4 أصول الاعتقاد (301/165/1) وآداب الشافعي (182).

5 أصول الاعتقاد (302/165/1) وآداب الشافعي (185).

6 ذم الكلام (256).

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال الشافعي رحمه الله تعالى: ولو أن قوما أظهروا رأي الخوارج، وتجنبوا جماعات الناس وكفروهم، لم يحل بذلك قتالهم، لأنهم على حرمة الإيمان، لم يصيروا إلى الحال التي أمر الله عز وجل بقتالهم فيها. بلغنا أن عليا رضي الله تعالى عنه بينا هو يخطب إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد: لا حكم إلا لله عز وجل. فقال علي رضي الله تعالى عنه: كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفياء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم.<sup>1</sup>

- قال الشافعي رحمه الله: أخبرنا عبدالرحمن بن الحسن بن القاسم الأرزقي الغساني عن أبيه أن عديا كتب لعمر بن عبدالعزيز أن الخوارج عندنا يسبونك، فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز: إن سبوني فسبوهم أو اعفوا، وإن أشهروا السلاح فأشهروا عليهم، وإن ضربوا فاضربوهم.  
قال الشافعي رحمه الله تعالى: وبهذا كله نقول.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن محمد بن محمد الشافعي: سمعت أبي محمد بن إدريس الشافعي يقول ليلة للحميدي: ما تحتج عليهم - يعني أهل الارحاء - بآية أحج من قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

1 ابن أبي شيبة (37930/562/7) ومن طريقه البيهقي (184/8).

2 كتاب الأم (309/4).

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾<sup>1 2</sup>.

- وفي ذم الكلام عن البويطي قال: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئي قال: قلت: صفهم لنا؟ قال: من قال إن الإيمان قول فهو مرجئ ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري.<sup>3</sup>

- عن أبي حاتم قال: سمعت حرملة بن يحيى يناظر رجلين بحضرة الشافعي بمصر في دار الجروي في الإيمان، فقال أحدهما: إن الإيمان قول، فحمي الشافعي من ذلك وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. فطحن الرجل وقطعه.<sup>4</sup>

- وقال الشافعي رحمه الله في كتاب 'الأم' في باب النية في الصلاة: نحتاج بأن لا تجزي صلاة إلا بنية لحديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»<sup>5</sup> ثم قال: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدر كنانهم: أن الإيمان قول وعمل ونية ولا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر.<sup>6</sup>

- وجاء في السير: عن أبي ثور: قلت للشافعي: ضع في الإرجاء كتابا،

1 البينة الآية (5).

2 الإبانة (1118/826/2) وأصول الاعتقاد (1592/956/5) والسنة للخلال (1038/590/3).

3 ذم الكلام (256-255).

4 الإبانة (1119/826/2) وأصول الاعتقاد (1751/1034/5).

5 أحمد (25/1) والبخاري (1/11/1) ومسلم (1515/3-1516/3) وأبو داود (651/2-652/2201).

والترمذي (1647/154/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (62/1-63/75) وابن ماجه

(4227/1413/2) من حديث عمر.

6 أورده اللالكائي في أصول الاعتقاد (1593/957-956/5) ولم نقف عليه في كتاب الأم.

فقال: دع هذا. فكأنه ذم الكلام.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: لأن يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير له من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء، وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه، فقال الشافعي: أخبر الله في كتابه أن المشيئة له دون خلقه والمشيئة إرادة الله، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>2</sup> فأعلم خلقه أن المشيئة له، - وكان يثبت القدر-.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن محمد بن يحيى بن آدم قال: سمعت المزني يقول: قال الشافعي: تدري من القدري؟ القدري: الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به. قال المزني والشافعي بكفره.<sup>4</sup>

- وقال الربيع بن سليمان: كنت جالسا عند الشافعي، وذكر القدر، فأنشأ يقول:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ	وما شئتَ إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت	ففي العلم يجري الفتي والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت	وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد	ومنهم قبيح ومنهم حسن <sup>5</sup>

1 السور (30/10).

2 التكوير الآية (29).

3 أصول الاعتقاد (3/1013/629/3) والإبانة (2/1013/629-1881/263) وبنحوه في ذم الكلام (251) وفي جلمع بيان العلم وفضله (2/939) وفي السور (16/10).

4 أصول الاعتقاد (4/1302/776).

5 أصول الاعتقاد (4/1304/777-776).

- وعن الربيع عن الشافعي أنه قال: لو حلف رجل فقال: والله لا أفعل كذا وكذا إلا أن يشاء الله وإلا أن يقدر الله فأراد به القدر فلا شيء عليه.<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام عن الشافعي أنه كان يكره الصلاة خلف القدري.

وقال أبو يحيى: حدثنا إبراهيم بن زياد الأيلي سمعت البويطي يقول: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئ، قال: قلت: صفهم لنا؟ قال: من قال: إن الإيمان قول فهو مرجئ ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري.<sup>2</sup>

### شاذ بن يحيى الواسطي<sup>3</sup> (204 هـ)

روى عن وكيع بن الجراح ويزيد بن هارون. وروى عنه أحمد بن سنان القطان وأحمد بن محمد بن أيوب الواسطي بلبل وشمس بن المنتصر الواسطي وغيرهم. قال أبو داود: سمعت أحمد قيل له: شاذ بن يحيى؟ قال: عرفته، وذكره بخير. توفي سنة أربع ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق

1 أصول الاعتقاد (1305/777/4)

2 ذم الكلام (256-255) والسير (31/10).

3 السير (434/10) والجرح والتعديل (39/2) وتهذيب الكمال (342-341/12).

من سلك الآثار.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لأنه هو الذي تكفل الله ببيانه وجعل الهداية فيه، وأما طرق المبتدعة فهي الظن والتخمين والهوى، فكيف تكون موصلة للجنة؟

◀ موقفه من الجهمية:

قال عبدالله بن أحمد في السنة حدثني إبراهيم بن عبدالله بن بشار الواسطي قال سمعت شاذ بن يحيى يناظر يزيد بن هارون في شيء من أمر المريسي وهو يدعو عليه وجعل شاذ يلعن المريسي.<sup>2</sup>

التنصر بن شميل المازني<sup>3</sup> (204 هـ)

الإمام الحافظ العلامة، أبو الحسن المازني البصري النحوي نزيل مرو وعالمها. ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومائة. قال أحمد بن سعيد الدارمي سمعته يقول: خرج بي أبي من مرو الروذ وأنا ابن خمس أو ست سنين إلى البصرة وقت الفتنة، يعني فتنة ظهور أبي مسلم سنة ثمان وعشرين ومائة. حدث عن هشام بن عروة وبهز بن حكيم وابن عون وحמיד الطويل

1 أصول الاعتقاد (112/98/1).

2 السنة لعبدالله (38).

3 طبقات ابن سعد (373/7) والتاريخ الكبير (90/8) وتذويب الكمال (384-379/29) وتذويب التهذيب (437/10) وتذكرة الحفاظ (314/1) والسير (332-328/9) والبداية والنهاية (266/10) وشذرات الذهب (7/2).

وشعبة وحماد بن سلمة وخلق كثير. وعنه يحيى بن معين، وابن راهويه وأبو محمد الدارمي وأمم سواهم. سئل ابن المبارك عن النضر بن شميل فقال: درة بين مروين ضائعة، يعني كورة مرو، وكورة مرو الروذ. وقال أيضا: ذاك أحد الأحدين، لم يكن أحد من أصحاب الخليل بن أحمد يدانيه. وقال العباس بن مصعب: كان النضر إماما في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة وخرج كتبها كثيرة لم يسبقه إليها أحد، ولي قضاء مرو. ومناقبه كثيرة. توفي في أول سنة أربع ومائتين وهو ابن ثمانين.

◀ موقفه من المرجئة:

عن إبراهيم بن شماس: سمعت النضر بن شميل يقول: الإيمان قول وعمل.<sup>1</sup>

### معروف الكرخي (204 هـ)

◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: وقيل: كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدب كان يقول له! قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فيهرب، فكان والداه يقولان: ليته رجع، ثم إن أبويه أسلما.<sup>2</sup>

1 الإبانة (1109/812/2) والسنة لعبدالله (85).

2 السير (339/9).



### عبدالله بن نافع الصائغ<sup>1</sup> (206 هـ)

عبدالله بن نافع بن أبي نافع الصائغ القرشي، المخزومي مولاهم، أبو محمد المدني. روى عن أسامة بن زيد الليثي وداود الفراء وابن أبي الزناد والليث بن سعد ومالك بن أنس وبه تفقه وأكثر عنه. روى عنه أحمد بن صالح المصري والحلال، والزيبر بن بكار وسحنون ويونس بن عبد الأعلى. قال ابن سعد: كان قد لزم مالك بن أنس لزوما شديدا لا يقدم عليه أحدا. قال أحمد بن حنبل: كان صاحب رأي مالك، ومفتي أهل المدينة برأي مالك. قال رحمه الله: صحبت مالكا أربعين سنة ما كتبت عنه شيئا وإنما كان حفظا أتفظفه. له تفسير في الموطأ رواه عنه يحيى بن يحيى. توفي بالمدينة في رمضان سنة ست ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية والمرجئة:

عن أبي الحسن بن العطار - محمد بن محمد - قال سمعت سريح بن النعمان يقول: سألت عبدالله بن نافع وقلت له: إن قبلنا من يقول: القرآن مخلوق؟ فاستعظم ذلك ولم يزل موجعا حزينا يسترجع. قال عبدالله يعني ابن نافع، قال مالك: من قال القرآن مخلوق يؤدب ويحبس حتى تعلم توبته. وقال مالك: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، وقال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان. وقال مالك: القرآن كلام الله. وهكذا

1 طبقات ابن سعد (438/5) والتاريخ الكبير (213/5) ومغني الكمال (212-208/16) والسير (374-371/10) ومغني التهذيب (52-51/6) وشذرات الذهب (15/2) تاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص. 221-222) والديباج المذهب (410-409/1).

قال عبدالله بن نافع في هذا كله.<sup>1</sup>

### أبو عمرو الشيباني اللغوي<sup>2</sup> (206 هـ)

إسحاق بن مَرَارِ النحوي اللغوي الكوفي نزيل بغداد، روى عن أبي عمرو بن العلاء وركين الشامي. وعنه ابنه عمرو وأحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن إبراهيم الدورقي وغيرهم. قال أبو بكر بن الأنباري: كان أبو عمرو الشيباني يقال له أبو عمرو صاحب ديوان اللغة والشعر، وكان خيرا فاضلا صدوقا. قال عبدالله بن أحمد: كان أبي يلزم مجالس أبي عمرو ويكتب أماليه. قال عمرو بن أبي عمرو: لما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفا وثمانين قبيلة، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفا وجعله في مسجد الكوفة، حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه. قال محمد بن إسحاق الندم كان راوية واسع العلم بصيرا باللغة ثقة في الحديث. مات سنة ست ومائتين وقيل عشر ومائتين، وبلغ من العمر مائة وعشرين سنة. وكان يكتب بيده إلى أن مات.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال عبدالله بن أحمد في السنة: حدثت عن شيخ من أصحاب الحديث أنه سمع أبا عمرو الشيباني يقول لإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، وقال

1 السنة لعبدالله (41) وأصول الاعتقاد (497/347/2).

2 تاريخ بغداد (6/329-332) وتذيب الكمال (134/34) وتذيب التهذيب (12/182-184) وشذرات

الذهب (2/23) تاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص.54) ووفيات الأعيان (1/201-202).

القرآن مخلوق، فقلت: خلقه قبل أن يتكلم به أو بعد ما تكلم به، قال فسكت.<sup>1</sup>

### يزيد بن هارون<sup>2</sup> (206 هـ)

ابن زاذي ويقال ابن زاذان بن ثابت السلمى، أبو خالد الواسطي القدوة شيخ الإسلام روى عن أبان بن أبي عياش، وأبان بن يزيد العطار وإبراهيم بن سعد الزهري. وروى عنه إبراهيم بن يعقوب الجورجاني وأحمد ابن خالد الخلال، وأحمد بن خلاد. قال أحمد بن سنان: ما رأيت عالما أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة يصلي بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار. هو وهشيم معروفان بطول صلاة الليل والنهار. وقال أبو زرعة: سمعت أبا بكر بن أبي شيبه يقول: ما رأيت أتقن حفظا من يزيد بن هارون، قال أبو زرعة: والإتقان أكثر من حفظ السرد. مات أول سنة ست ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

أخرج الخطيب عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال

1 السنة لأبي عبدالله (33).

2 تاريخ ابن معين (377/2) وطبقات ابن سعد (314/7-315) والجرح والتعديل (295/9) ومشاهير علماء الأمصار (177-178) وتاريخ بغداد (337/14-347) ومقديب الكمال (261/32-270) وتذكرة الحفاظ (317/1-320) وشذرات الذهب (16/2).

طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»<sup>1</sup>. قال يزيد بن هارون:  
إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم...؟<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال أبو سعيد: وسمعت الدقيقي يقول: سمعت يزيد بن هارون  
يقول: لا يصلى خلف الرافضي.<sup>3</sup>

- قال يزيد بن هارون: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية  
إلا الرافضة فإنهم يكذبون.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى الخطيب بسنده إلى يحيى بن أكثم قال: قال لنا المأمون: لولا  
مكان يزيد بن هارون، لأظهرت: القرآن مخلوق. فقال بعض جلسائه: يا أمير  
المؤمنين، ومن يزيد حتى يكون يتقى؟ قال: فقال ويحك، إني لا أتقيه لأن له  
سلطانا أو سلطنة ولكن أخاف إن أظهرته فيرد علي فيختلف الناس وتكون  
فتنة وأنا أكره الفتنة. قال: فقال له الرجل فأنا أخبر لك ذلك منه. قال: فقال  
له: نعم قال: فخرج إلى واسط فجاء إلى يزيد فدخل عليه المسجد وجلس  
إليه. فقال له: يا أبا خالد، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: إني  
أريد أن أظهر القرآن مخلوق. فقال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين

1 أحمد (437/4) وأبو داود (2484/11/3) والحاكم (450/4) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه  
الذهبي.

2 المحدث الفاصل (177-178) وشرف أصحاب الحديث (ص.26).

3 الشريعة (2082/567/3).

4 المنهاج (60/1) والميزان (28/1).

لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، فإن كنت صادقاً فاقعد إلى المجلس فإذا اجتمع الناس فقل. قال: فلما أن كان من الغد اجتمع الناس فقام فقال: يا أبا خالد رضي الله عنك، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: إني أردت أن أظهر القرآن مخلوق فما عندك في ذلك؟ قال كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين ما يحمل الناس على ما لا يعرفونه، وما لم يقل به أحد. قال: فقدم. فقال: يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم قال: كان من القصة كيت وكيت، قال فقال له: ويحك تلعب بك.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هؤلاء هم العلماء حقاً. جعل الله لهم الهيبة وجعل الرهبة والخوف في قلوب ملوكهم وأمرائهم، أين يزيد من الجيش العرمرم الذي كان تحت سلطة المأمون، ولكنه العلم النافع والعمل الصادق، وهذه هي سير السلف الصالح منذ بدايتهم إلى نهايتهم. نسأل الله أن يجعلنا على منهاجهم.

- قال الذهبي في السير: وقد كان يزيد رأساً في السنة معادياً للجهمية،

منكراً تأويلهم في مسألة الاستواء.<sup>2</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن شاذ بن يحيى الواسطي يقول: كنت قاعداً

عند يزيد بن هارون، فجاء رجل فقال: يا أبا خالد، ما تقول في الجهمية؟

قال يستتابون: إن الجهمية غلت ففرغت في غلوها إلى أن نفت، وإن المشبهة

1 تاريخ بغداد (14/342).

2 السير (9/362).

غلت ففرغت في غلوها حتى مثلت، فالجهمية يستتابون والمشبهة - كذا-  
رماهم بأمر عظيم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهذه هي العبارة التي يقررها دائما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه  
العلامة ابن القيم ومن تبعهم بإحسان، فلماذا الحقد على الشيخين؟ فالحاقد  
والمبغض لهما مبغض لأئمة السلف قاطبة. فما خرج الشيخان عنهم.

- وفي السنة: وحدثني إبراهيم بن عبدالله بن بشار الواسطي قال: كنا  
عند يزيد بن هارون وشاذ بن يحيى يناظره في شيء من أمر المريسي، وهو  
يدعو عليه، فتفرقنا على أن يزيد قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر،  
وجعل شاذ بن يحيى يلعن المريسي.<sup>2</sup>

- وفيها: قال عبدالله: حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي، سمعت شاذ  
بن يحيى وأثنى عليه خيرا قال حلف لي يزيد بن هارون في بيته: والله الذي لا  
إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من قال القرآن مخلوق فهو  
زنديق.<sup>3</sup>

- وقال عبدالله: حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، سمعت يزيد بن  
هارون يقول: لعن الله الجهم ومن قال بقوله، كان كافرا جاحدا ترك الصلاة

1 أصول الاعتقاد (934/587/3).

2 السنة (ص.37).

3 السنة (ص.17)، ونحوه في الإبانة (246/50/2) والشريعة (722/83/2) وخلق أفعال العباد (ص.9).

أربعين يوماً يزعم يرتاد ديناً. وذلك أنه شك في الإسلام، قال يزيد: قتله سالم ابن أحوز على هذا القول.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هكذا حال رؤوس البدع، تجدهم شاكين في الإسلام لا ثبات عندهم.

- قال عبدالله: حدثني إسحاق بن البهلول قال: قلت ليزيد بن هارون: أصلي خلف الجهمية؟ قال: لا، قلت: أصلي خلف المرجئة؟ قال: إنهم لخبثاء.<sup>2</sup>

- وقال: حدثني عباس العنبري، حدثنا ابن يحيى، سمعت يزيد بن هارون وقيل له من الجهمية؟ قال: من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي.<sup>3</sup>

- وأخرج الخلال بسنده إلى أحمد بن أبي الحارث، قال: سألت يزيد ابن هارون، فقلت: إن عندنا ببغداد رجل يقال له المريسي يقول: القرآن مخلوق. فقال: أما في فتياكم أحد يفتك به؟<sup>4</sup>

- وله بسنده إلى عمر بن عثمان الواسطي (ابن أخي علي بن عاصم) قال: مر بي يزيد بن هارون وأنا في الدكان، فصعد إلي، فقلت: يا أبا خالد

1 السنة لعبدالله (ص. 37) وأصول الاعتقاد (3/422/631) والإبانة (2/94/325) والسنة للخلال (1688/87/5).

2 السنة (ص. 17) والسنة للخلال (5/92).

3 السنة (ص. 17).

4 السنة للخلال (5/101/101) والسر (10/210).

بلغني أن ببغداد رجل يقول: إن المريسي يقول القرآن مخلوق. فقال: من قلل القرآن مخلوق، فهو كافر.<sup>1</sup>

- جاء في الإبانة: عن محمد بن مجاهد قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، ومن لم يكفره، فهو كافر، ومن شك في كفره، فهو كافر.<sup>2</sup>

- وفيها: قال عمرو بن عثمان الواسطي -ابن أخي علي بن عاصم-: سألت هشيمًا، وجرياء، والمعتمر، ومرحوما، وعمي علي بن عاصم، وأبا بكر بن عياش، وأبا معاوية، وسفيان، والمطلب بن زياد، ويزيد بن هارون عن من قال: القرآن مخلوق، فقالوا: زنادقة. قلت ليزيد بن هارون: يقتلون يا أبا خالد بالسيف؟ قال: بالسيف.<sup>3</sup>

- وفيها: عن أحمد بن إبراهيم قال: سمعت يزيد بن هارون وذكر الجهمية فقال: هم والله الذي لا إله إلا هو، زنادقة عليهم لعنة الله.<sup>4</sup>

- وفيها: قال: وسمعت يزيد بن هارون يقول وقد ذكر الجهمية، فقال: هم كفار لا يعبدون شيئاً.<sup>5</sup>

- وفيها: عن أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني الثقة قال: سمعت يزيد بن

1 السنة لخلال (101/5).

2 الإبانة (257/57/12/2).

3 الإبانة (258/57/12/2).

4 الإبانة (275/64/12/2) والشريعة (182/221/1) والسنة لعبدالله (ص.17) والسنة للخلال (91-90/5).

5 الإبانة (338/100/13/2).



هارون يقول: بشر المرسي وأبو بكر الأصم كافران حلالا الدم.<sup>1</sup>

- وفيها: عن حامد البلخي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول:

المرسي حلال الدم، يقتل فإن حي قتل، فإن حي قتل، فإن حي قتل، أخبر يا حامد أهل خراسان عني بهذا الكلام.<sup>2</sup>

- قال أبو عثمان الصابوني في عقيدته: وروى يزيد بن هارون في

مجلسه، حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن

عبدالله في الرؤية، وقول رسول الله ﷺ: «إنكم تنظرون إلى ربكم كما

تنظرون إلى القمر ليلة البدر»<sup>3</sup> فقال له رجل في مجلسه: يا أبا خالد ما معنى

هذا الحديث؟ فغضب وحرده وقال: ما أشبهك بصبيغ وأحوجك إلى مثل ما

فعل به، ويلك، ومن يدري كيف هذا، ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول

الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه

واستخف بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا

فيه فإنكم إن اتبعتموه، ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم.<sup>4</sup>

1 الإبانة (2/13/101/342) وخلق أفعال العباد (ص.21).

2 الإبانة (2/13/103-104/349).

3 انظر تحريجه في مواقف وكيع بن الجراح سنة (196هـ).

4 عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص.236-237).

شَبَابَةُ بِنِ سَوَّارٍ<sup>1</sup> (206 هـ)

الفَزَارِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبُو عَمْرٍو المَدَائِنِيُّ أَصْلُهُ مِنْ خِرَاسَانَ. رَوَى عَنْ حَرِيْزِ ابْنِ عَثْمَانَ الرَّحْبِيِّ وَإِسْرَائِيلَ وَشُعْبَةَ وَشَيْبَانَ وَغَيْرِهِمْ. وَرَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَعَبْدُاللهُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِمْ. قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ: كَانَ يَرَى الْإِرْجَاءَ، وَقَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: قِيلَ لَشَبَابَةِ: أَلَيْسَ الْإِيمَانُ قَوْلًا وَعَمَلًا؟ قَالَ: إِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: رَجَعَ شَبَابَةُ عَنِ الْإِرْجَاءِ. تُوْفِيَ سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ.

## ◀ مَوْقِفُهُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ:

- جَاءَ فِي السَّنَةِ قَالَ عَبْدُاللهُ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيْمَةَ الْحِرَائِيُّ، سَمِعْتُ شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ يَقُولُ: اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ الْمَرِيْسِيَّ كَافِرٌ جَاحِدٌ، نَرَى أَنَّ يَسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ.<sup>2</sup>

- وَفِيهَا عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيْمَةَ قَالَ سَمِعْتُ شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبَانَ يَقُولَانِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.<sup>3</sup>

## ◀ مَوْقِفُهُ مِنَ الْمَرْجئةِ:

جَاءَ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْبِرْذَعِيِّ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي زُرْعَةَ

1 تاريخ بغداد (299-295/9) والسير (413-416/9) وتاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص. 190-191) والروايات بالوفيات (98/16) وميزان الاعتدال (260/2-261) وتهذيب التهذيب (300/4-302) وتقريب التهذيب (245/1) وتذكرة الحفاظ (361/1).

2 السنة لعبدالله (18) وأصول الاعتقاد (350/2-351/508).

3 السنة لعبدالله (18) وأصول الاعتقاد (289/2-445).

في أبي معاوية - وأنا شاهد - كان يرى الإرجاء؟ قال نعم، كان يدعو إليه، قيل فشبابه بن سوار أيضا، قال نعم، قيل رجع عنه؟ قال نعم، قال الإيمان قول وعمل.<sup>1</sup>

### مؤمل بن إسماعيل<sup>2</sup> (206 هـ)

القرشي، العدوي، أبو عبدالرحمن البصري، نزيل مكة مولى آل عمر ابن الخطاب، وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة. روى عن إبراهيم ابن يزيد الخوزي، وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم. وروى عنه أحمد ابن إبراهيم الدورقي العبدي، وأحمد بن حنبل، وأبو الجوزاء أحمد بن عثمان النوفلي وغيرهم. وقال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة، كثير الخطأ. مات سنة ست ومائتين.

#### موقفه من المبتدعة:

جاء في أصول الاعتقاد: قال محمود بن غيلان أبو أحمد سمعت مؤمل ابن إسماعيل يقول في غير مجلس يقبل علينا: أخرج على كل مبتدع جهمي أو رافضي أو قدرني أو مرجئ سمع مني، والله لو عرفتكم لم أحدثكم.<sup>3</sup>

#### ✓ التعليق:

هكذا كان شأن السلف مع المبتدعة، مهما كانت بدعتهم لا يقبلون

1 تاريخ بغداد (299/9).

2 تقريب التهذيب (291/2) وتهذيب الكمال (176/29-179) وشذرات الذهب (16/2).

3 أصول الاعتقاد (4/706/1148).

روايتهم في الجملة ولا يحدثونهم لأنهم ليسوا أهلاً لذلك.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل، يقول: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن أبي الحسين بن أبي بزة قال: سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>2</sup>

### وهب بن جرير<sup>3</sup> (206 هـ)

ابن حازم بن زيد بن عبدالله بن شجاع الأزدي، أبو العباس البصري. روى عن الأسود بن شيبان، وأبيه جرير بن حازم وحماة بن زيد وسلام بن أبي مطيع وغيرهم. وروى عنه إبراهيم بن محمد بن عرعة، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وأحمد بن إبراهيم الدورقي وغيرهم. أمر أحمد بن حنبل بالكتابة عنه، وأكثر عنه في 'مسنده'. وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: صدوق. قيل له: وهب بن جرير وروح بن عبادة وعثمان بن

1 الشريعة (208/234-233/1).

2 الإبانة (1116/813/2) والشريعة (287/289/1).

3 تاريخ ابن معين (635/2) وطبقات ابن سعد (298/7) والجرح والتعديل (28/9) وتهذيب الكمال (125-121/31) وسير أعلام النبلاء (442/9) وتذكرة الحفاظ (337-336/1) وشذرات الذهب (16/2).

عمر. قال: وهب أحب إلي منهما، وهب صالح الحديث. توفي سنة ست ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال البخاري في خلق أفعال العباد: وقال وهب بن جرير: الجهمية زنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى.<sup>1</sup>
- وقال الإمام ابن القيم: صح عنه أنه قال: إياكم ورأي جهم فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إبليس، وما هو إلا الكفر، حكاه محمد بن عثمان الحافظ في رسالته في السنة.<sup>2</sup>
- وفي السنة لعبدالله عن إبراهيم بن سعد وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي ووهب بن جرير وأبي النضر هاشم بن القاسم وسليمان بن حرب قالوا: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.<sup>3</sup>

### موقف السلف من

عبدالمجيد بن عبدالعزيز (206 هـ)

### إرجاؤه:

- جاء في السير: قال فيه أحمد بن حنبل كان فيه غلو في الإرجاء، يقول: هؤلاء الشكاك، يريد قول العلماء: أنا مؤمن إن شاء الله.

1 خلق أفعال العباد (ص.9) واجتماع الجيوش الإسلامية (127).

2 اجتماع الجيوش الإسلامية (202).

3 السنة لعبدالله (30) وأصول الاعتقاد (277/2-416/278) والإبانة (187/9/2).

وقال فيه يعقوب بن سفيان: كان مبتدعا داعية.

وقال فيه أبو داود: كان عبدالمجيد رأسا في الإرجاء.<sup>1</sup>

- وفيها: قال سلمة بن شبيب: كنت عند عبدالرزاق فجاءنا موت عبدالمجيد، وذلك في سنة ست ومئتين. فقال: الحمد لله الذي أراح أمة محمد من عبدالمجيد.<sup>2</sup>

وللسلف مواقف أحر منه ستأتي معنا بإذن الله.

### وله موقف طيب من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد قال: كنا مع إنسان يتكلم في القدر فأخذ بيضة وكنا نأكل بيضا وخبزا فقال هذه البيضة إن شئت أكلتها وإن شئت لم أكلها. قال: فقلنا له فشا. قال: فأنا أشاء. قال: فأدخلها في فيه فوثب إليه رجلان من أصحابنا جلدان ففكلا لحية حتى رماها. فقالا: زعمت أنك يا عدو الله لو شئت لأكلتها ولكن المشيئة إلى الله شاء أن لا تأكلها فطرحتها.<sup>3</sup>

تنبيه:

هذا الرجل كان فيه غلو في الإرجاء، وقد بينا بحمد الله مواقف السلف منه، وإنما نقلنا عنه هنا ما وافق فيه السلف في هذا الباب.

1 السير (435-434/9).

2 السير (435/9).

3 أصول الاعتقاد (1341/803/4).

محمد بن عمر الواقدي<sup>1</sup> (207 هـ)

صاحب التصانيف والمغازي، العلامة أبو عبدالله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه. ولد بعد العشرين ومائة وطلب العلم عام بضعة وأربعين، وسمع من صغار التابعين فمن بعدهم بالحجاز والشام وغير ذلك. حدث عن محمد بن عجلان، وابن جريج، وثور بن يزيد ومعمربن راشد وغيرهم. وحدث عنه محمد بن سعد كاتبه وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو حسان الحسن ابن عثمان الزياتي وغيرهم. قال الذهبي: وجمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم. قال الخطيب: هو ممن طبق ذكره شرق الأرض وغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقهاء، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء. قال محمد بن سلام الجمحي: الواقدي عالم دهره. وروى عبدالله بن علي بن المديني عن أبيه قال: عند الواقدي عشرون ألف حديث لم أسمع بها، ثم قال: لا يروى عنه، وضعفه. قال الشافعي: كتب الواقدي كذب. وعن أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب. قال إسحاق: هو عندي ممن يضع الحديث. قال الذهبي: وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر فهذه الكتب الستة ومسند

1 السير (469-454/9) وتاريخ ابن معين (532/2) وطبقات ابن سعد (334-335/7) والجرح والتعديل (21-20/8) والفهرست لابن النديم (145-144) وتاريخ بغداد (21-3/3) ومعجم الأدباء (282-277/18) ومقديب الكمال (195-180/26) وميزان الاعتدال (666-662/3).

أحمد وعامة من جمع في الأحكام، نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أنلس ضعفاء بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً مع أن وزنه عندي مع ضعفه يكتب حديثه ويروى لأني لا أتهمه بالوضع وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه، كيزيد، وأبي عبيد، والصاغاني، والحري، ومعن وتمام عشرة محدثين، إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي، رحمه الله. مات سنة سبع ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- له كتب، عناوينها تدل على محاربتة للمبتدعة، وذلك الظن به وبأمثاله، وهي:

- 1- السنة والجماعة وذم الهوى وترك الخوارج في الفتن.
- 2- كتاب الردة والدار.
- 3- مقتل الحسن.
- 4- كتاب صفين.
- 5- مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هذا الوقت الذي عاش فيه الواقدي، كان يغلي بالأهواء والبدع من جهمية وقدرية وخوارج وغيرهم، فلعله ألف هذه الكتب في بيان أحوالهم

1 هدية العارفين (10/2) ومعجم الأدباء (282/18) والفهرست لابن النديم (ص. 144).



والرد عليهم، ولو كانت هذه الكتب بين أيدينا، وكتب الله لها البقاء، وتيسر لنا الاطلاع عليها لتبين الأمر أكثر، وأما الذين ترجموا له وذكروها، فلم يعرفونا عن شيء منها.

### أبو النضر هاشم بن القاسم<sup>1</sup> (207 هـ)

هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي البغدادي خراساني الأصل لقب بقيصر. ولد سنة أربع وثلاثين ومائة.

سمع من ابن أبي ذئب وشعبة، وحريز بن عثمان وعكرمة بن عمار وغيرهم. وسمع منه أحمد وعلي ويحيى بن معين وإسحاق وخلق كثير. كان أحمد بن حنبل يقول: أبو النضر شيخنا من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. وقال أيضا: هو من متبني بغداد. وقال العجلي: كان أبو النضر من الأبناء، ثقة، صاحب سنة، سكن بغداد وكان أهلها يفخرون به. مات على الصحيح في ذي القعدة سنة سبع ومائتين رحمه الله.

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

- جاء في السنة لعبدالله عن إبراهيم بن سعد وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي ووهب بن جرير وأبي النضر هاشم بن القاسم وسليمان بن حرب قالوا: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.<sup>2</sup>

1 طبقات ابن سعد (335/7) وتاريخ بغداد (66-63/14) وتهذيب الكمال (136-130/30) وتذكرة الحفاظ (359/1) والسير (549-545/9) وتهذيب التهذيب (19-18/11)

2 السنة لعبدالله (30) وأصول الاعتقاد (416/278-277/2) والإبانة (187/9/12/2).

- وفي الإبانة عنه قال: سألتني إبراهيم بن شلكة - يعني: إبراهيم بن المهدي - عن القرآن، فقلت: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### أبو محمد بشر بن عمر<sup>2</sup> (207 هـ)

بشر بن عمر بن الحكم بن عُقبة الزَّهراني الأزدي، أبو محمد البصري الإمام الثبت. سمع عكرمة بن عمار وشعبة بن الحجاج وعاصم بن محمد العمري وجماعة. وسمع منه إسحاق بن راهويه وبشر بن آدم والذهلي وآخرون. قال ابن سعد: وكان ثقة راوية مالك بن أنس. توفي بالبصرة سنة سبع ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>3</sup> قال: على العرش استوى: ارتفع.<sup>4</sup>

1 الإبانة (203/16/12/2).

2 طبقات ابن سعد (300/7) وتذيب الكمال (140-138/4) وتذكرة الحفاظ (337/1) والسير (418-417/9) وتذيب التهذيب (456-455/1).

3 طه الآية (5).

4 أصول الاعتقاد (662/440/3).

### محمد بن مصعب<sup>1</sup> (208 هـ)

محمد بن مصعب بن صدقة القرقيساني، أبو عبدالله وقيل: أبو الحسن. روى عن الأوزاعي ومالك وحماد بن سلمة وإسرائيل وآخرين. وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبه وجماعة. قال صالح بن محمد جزرة: عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة. قال الخطيب: كان كثير الغلط لتحديثه من حفظه ويذكر عنه الخير والصلاح. مات سنة ثمان ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال محمد بن مصعب العابد: من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة.<sup>2</sup>

### قريش بن أنس<sup>3</sup> (208 هـ)

قريش بن أنس الأنصاري وقيل: الأموي، مولاهم أبو أنس البصري. روى عن عبدالله بن عون وعثمان بن غياث وعثمان الشحام وعوف الأعرابي وعدة. وروى عنه علي بن المديني ويحيى بن معين وعبدالله بن أبي

1 تاريخ بغداد (276/3-279) وتهذيب الكمال (460/26-465) وميزان الاعتدال (42/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص. 373-375) والروابي بالوفيات (32/5-68) وتهذيب التهذيب (458/9-460) وشذرات الذهب (21/2).

2 السنة لعبدالله (40).

3 تهذيب الكمال (585/23-589) وميزان الاعتدال (389/3) وتهذيب التهذيب (374/8-375) وشذرات الذهب (21/2).

الأسود وآخرون. مات سنة ثمان ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال قريش بن أنس: سمعت عمرو بن عبيد يقول: يؤتى بي يوم القيامة، فأقام بين يدي الله فيقول لي: لم قلت: إن القاتل في النار؟ فأقول: أنت قتله، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾<sup>1</sup> قلت له -وما في البيت أصغر مني: رأيت إن قال لك قد قلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup> من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر؟ قال: فما استطاع أن يرد علي شيئا.<sup>3</sup>

### سعيد بن عامر الضبعي<sup>4</sup> (208 هـ)

سعيد بن عامر الضبعي البصري الزاهد الحافظ، أبو محمد مولى بني عجيف، ولد بعد العشرين ومائة. حدث عن شبيل بن عزرة صاحب أنس، وحبیب بن الشهيد ومحمد بن عمرو بن علقمة وهمام بن يحيى وآخرين. وحدث عنه علي بن المديني وأحمد ويحيى بن معين وابن راهويه وبندار وعدد كثير. قال محمد بن الوليد البصري: سمعت يحيى بن سعيد يقول: هو شيخ

1 النساء الآية (93).

2 النساء الآية (48).

3 تأويل مختلف الحديث (83).

4 طبقات ابن سعد (296/7) وتهذيب الكمال (510/10-514) وتذكرة الحفاظ (351/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 201-210/170-171) والسير (385/9-387) والرواي بالوفيات (231/15).

مصر منذ أربعين سنة. وقال أبو داود قال يحيى بن سعيد: إني لأغبط جيران سعيد بن عامر. وقال أبو حاتم: كان سعيد بن عامر رجلا صالحا صدوقا في حديثه بعض الغلط. مات في شوال سنة ثمان ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

روى ابن أبي حاتم في كتاب 'الرد على الجهمية' عن سعيد بن عامر الضبعي - إمام أهل البصرة علما ودينا، من شيوخ الإمام أحمد - أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: أشتر قولاً من اليهود والنصارى، وقد أجمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وهم قالوا: ليس على شيء.<sup>1</sup>

### أبو عبيدة معمر بن المثنى<sup>2</sup> (208 هـ)

الإمام العلامة البحر أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي صاحب التصانيف.

حدث عن هشام بن عروة ورؤبة بن العجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم. حدث عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وعمر بن شبة وعلي بن المديني وطائفة.

وكان يرى رأي الخوارج. قال فيه الذهبي: قد كان هذا المرء من بحور

1 مجموع الفتاوى (52/5) ودرء التعارض (261/6).

2 وفيات الأعيان (235/5) وتذكرة الحفاظ (271/1) وتاريخ بغداد (252/13-258) وميزان الاعتدال (155/4) والسير (447-445/9) وتهذيب الكمال (328-333/6).

العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، بلى وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل والمنطق وأقسام الفلسفة، وله نظر في المعقول. توفي سنة ثمان ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- عن الحسن بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري قال: بسم الله إنما هو الله لأن اسم الشيء هو الشيء قال لبيد: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن ييك حولا كاملا فقد اعتذر<sup>1</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: إذا رأيت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، فاشهد عليه بالزندقة.<sup>2</sup>

### حفص بن عبد الله<sup>3</sup> (209 هـ)

حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو، ويقال: أبو سهل التيسابوري الفقيه قاضي نيسابور. ولد بعد الثلاثين ومائة. سمع من مسعر بن كدام وعثمان بن عطاء الخراساني وسفيان الثوري وإسرائيل وخلق. وسمع منه ولده المحدث أحمد بن حفص وقطن بن إبراهيم ومحمد بن يزيد حمش

1 أصول الاعتقاد (349/238/2).

2 أصول الاعتقاد (232/2).

3 تذيب الكمال (21-18/7) وتذكرة الحفاظ (368/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 201-210/ص 115-116) والسير (486-485/9) وتذيب التهذيب (403/2).

ومحمد بن عقيل الخزاعي وآخرون. مات يوم السبت لخمس ليال بقين من شعبان سنة تسع ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو عوانة الحافظ: سمعت محمد بن عقيل يقول: كان حفص بن عبدالله قاضيا بالأثر، ولا يقضي بالرأي ألبتة.<sup>1</sup>

### عبدالرزاق بن همام الصنعائي<sup>2</sup> (211 هـ)

عبدالرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحِميري، مولا هم الصنعائي الثقة. روى عن معمر بن راشد ومعمربن سليمان وابن جريج وابن المبارك والثوري وابن عيينة وآخرين. وعنه وكيع ابن الجراح وأحمد بن حنبل وإسحاق بن منصور الكوسج وعلي بن المديني ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وطائفة. قال ابن السري عن عبدالوهاب بن همام: كنت عند معمر فقال: يختلف إلينا أربعة: رباح بن زيد ومحمد بن ثور وهشام بن يوسف وعبدالرزاق، فأما رباح فخليق أن تغلب عليه العبادة وأما هشام فخليق أن يغلب عليه السلطان، وأما ابن ثور فكثير النسيان، وأما عبدالرزاق فإن عاش فخليق أن تضرب إليه أكباد الإبل، قال ابن أبي السري: فوالله لقد أتعبها.

1 السمر (486/9).

2 تذكرة الحفاظ (364/1) وتقريب التهذيب (505/1) ووفيات الأعيان (216/3-217) وتهذيب التهذيب (315-310/6) وشذرات الذهب (28/2) وتهذيب الكمال (62-52/18) والسمر (580-563/9).

وقال ابن حجر: ثقة حافظ، مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. توفي سنة إحدى عشر ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له كتاب التفسير وهو من التفاسير التي نقلت عقيدة السلف وآثارهم الطيبة المباركة، ذكره شيخ الإسلام من التفاسير السلفية في درء التعارض وغيره من كتبه.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير عن عبدالرزاق قال: الرافضي عندي كافر.<sup>2</sup>  
- عن سلمة بن شبيب قال: سمعت عبدالرزاق يقول: ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر، فرحمهما الله، ورحم عثمان وعلياً، من لم يحبهم فما هو بمؤمن، أوثق عملي حيي إياهم.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذم الكلام عن عبدالرزاق قال: قال لي إبراهيم بن أبي يحيى: إني أرى المعتزلة عندكم كثيرا، قال: قلت: نعم ويرعمون أنك منهم، قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك، قلت: لا، قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف وأن الدين ليس لمن غلب.<sup>4</sup>

1 انظر مثلا درء التعارض (22/2).

2 السير (178/14).

3 السير (573/9-574) وهو في الميزان (612/2) بنحوه.

4 ذم الكلام (190) والإبانة (446/2-447/401) وأصول الاعتقاد (249/152/1).



### ◀ موقفه من الخوارج:

ضمن مصنفه بابا كبيرا في ذكر الخوارج: باب: قتال الحروراء<sup>1</sup> أورد فيه سبع عشرة حديثا، وقد مضى بعضها.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في ذم الكلام: عن حفص بن عمر المهرقاني، سألت عبدالرزاق، قلت يا أبا بكر إن عندنا قوما مختلفين في الإيمان فأخبرني علي ما أنت وعلى ما أدركت العلماء؟ فقال: الإيمان عندنا قول وعمل ويقين وإصابة السنة، فمن عمل وأيقن وقال ولم يصب السنة فهو منقوص، ومن قال ولم يعمل فهو منقوص، ومن قال وعمل ولم يوقن فهو منقوص، على هذا أدركت العلماء.<sup>2</sup>

- عن عبدالرزاق قال: كان معمر وابن جريج والثوري ومالك وابن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص قال عبدالرزاق: وأنا أقول ذلك الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وإن خالفتم فقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين.<sup>3</sup>

- وعن الحسن بن علي نعمان قال: نا عبدالرزاق قال: لقيت اثنين وستين شيخا منهم معمر والأوزاعي والثوري والوليد بن محمد القرشي ويزيد

1 (123-117/10).

2 ذم الكلام (125).

3 السنة لعبدالله بن أحمد (97) والشريعة (1/267/272) وأصول الاعتقاد (5/1028-1735/1029) والإبانة

(1114/813/2).

ابن السائب وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس وابن أبي ليلي وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم ومن لم نسمة كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: قال سلمة بن شبيب: كنت عند عبدالرزاق فجاءنا موت عبدالمجيد، وذلك في سنة ست ومئتين. فقال: الحمد لله الذي أراح أمة محمد من عبدالمجيد.<sup>2</sup>

### موسى بن سليمان الجوزجاني<sup>3</sup> (211 هـ)

العلامة الإمام، أبو سليمان، موسى بن سليمان الجوزجاني، صاحب أبي يوسف ومحمد. سمع عبدالله بن المبارك وعمرو بن جميع، وأبا يوسف ومحمد بن الحسن وكان فقيها بصيرا بالرأي، يذهب مذهب أهل السنة في القرآن. سكن بغداد وحدث بها. فروى عنه عبدالله بن الحسن الهاشمي وأحمد ابن محمد بن عيسى البرقي وبشر بن موسى الأسدي وآخرون. قال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي وسئل عنه فقال: كان صدوقا. وقال أيضا: كان يكفر القائلين بخلق القرآن. وقيل: إن المأمون عرض عليه القضاء فامتنع، واعتل بأنه ليس بأهل لذلك فأعفاه ونبل عند الناس لامتناعه. وله تصانيف، منها: 'السير

1 أصول الاعتقاد (1737/1029/5).

2 السير (435/9).

3 تاريخ بغداد (37-36/13) والسير (195-194/10) الفوائد البهية للكنوي (216) والجواهر المضية (519-518/3)

وتاريخ الإسلام (حوادث 211-220/ص. 423) والمنتظم (246/10) والنجوم الزاهرة (202/2).

الصغير' و'كتاب الصلاة' و'كتاب الرهن'. توفي بعد المائتين، وأرخ له ابن الجوزي وابن تغري بردي سنة إحدى عشر ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن القاسم بن أبي رجاء قال: كنت عند أبي سليمان الجوزجاني وجاءه رجل فقال: مسألة بلوى، فإن رجلين البارحة حلف أحدهما فقال: امرأته طالق ثلاثا ألبتة إن كان القرآن مخلوقا، وقال الآخر: امرأته طالق ثلاثا إن لم يكن القرآن مخلوقا. فقال: إن الذي حلف أن امرأته طالق إن لم يكن القرآن مخلوقا قد بانث منه امرأته.<sup>1</sup>

- عن أبي عبدالله الطهراني قال: سمعت الجوزجاني -يعني موسى بن سليمان- وسأله رجل عن مسألة فأفتاه ثم قال له: إن المريسي يقول بخلاف هذا. فقال الجوزجاني لمن حضره: سبحان الله، سمعتم أعجب من هذا، سألتني عن مسألة فأجبتته ثم حكى لي عن كافر.<sup>2</sup>

### أبو العتاهية<sup>3</sup> (211 هـ)

رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحى، أبو إسحاق، إسماعيل بن قاسم ابن سُويْد بن كَيْسَانَ العَنْزِي مولا هم الكوفي، نزيل بغداد. لقب بأبي العتاهية

1 أصول الاعتقاد (2/299/476).

2 أصول الاعتقاد (3/427/643).

3 تاريخ بغداد (6/250-260) والسير (10/195-198) والبداية والنهاية (10/277) وشذرات الذهب (2/25).

لاضطراب فيه، وقيل كان يحب الخلاعة فيكون مأخوذاً من العتو. سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره، تنسك بأخرة وقال في المواعظ والزهد فأجاد. وكان أبو نواس يعظمه ويتأدب معه لدينه ويقول: ما رأيتُهُ إلا توهمت أنه سماوي وأبي أرضي. ومن شعره:

الناس في غفلاتهم ورحى المنيّة تطحن  
قال الرشيد لأبي العتاهية: الناس يزعمون أنك زنديق؟ فقال: يا سيدي  
كيف أكون زنديقا وأنا القائل:

أيا عجيبي كيف يعصى الإله — أم كيف يجحده جاحد؟  
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد  
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد  
وشعره كثير وسيرته طويلة. توفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن كثير في البداية: وفي صفر منها - أي من سنة سبع وثلاثين ومائتين - غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد القاضي المعتزلي وكان على المظالم، فعزله عنها واستدعى بيحيى بن أكثم فولاه قضاء القضاة والمظالم أيضا. وفي ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد وأخذ ابنه أبا الوليد محمد فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر، وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف وعشرين ألف دينار، ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار، ثم صولح على ستة عشر ألف ألف درهم. وكان ابن أبي

دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا، ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين.  
قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية:

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد      وكان عزمك عزما فيه توفيق  
لكان في الفقه شغل لو قنعت به      عن أن تقول كتاب الله مخلوق  
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم      ما كان في الفرع لولا الجهل والموق<sup>1</sup>

### المعلّى بن منصور<sup>2</sup> (211 هـ)

معلّى بن منصور الحافظ أبو يعلى الرازي ثم البغدادي الفقيه أحد  
الأعلام، سمع مالكا وسليمان بن بلال والليث وشريكا وطبقتهم، وعنه أبو  
ثور وأبو خيثمة وخلق. كان من أوعية العلم وثقه ابن معين وغيره. وقال  
العجلي: ثقة نبيل صاحب سنة، طلبوه للقضاء غير مرة فيأبى. وقال ابن  
سعد: نزل بغداد، وطلب الحديث وكان صدوقا صاحب حديث ورأي  
وفقه، فمن أصحاب الحديث من روى عنه ومنهم من لا يروي عنه. توفي  
سنة إحدى عشرة ومائتين ببغداد وبها دفن.

### موقفه من الجهمية:

قال سهل بن عمار: كنت عند المعلّى بن منصور، وإبراهيم بن حرب  
النيسابوري في أيام خاض الناس في القرآن، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل

1 البداية (329/10).

2 طبقات ابن سعد (341/7) وتذكرة الحفاظ (377/1) وميزان الاعتدال (151-150/4) وشننرات الذهب

(27/2) والسير (370-365/10).

المروزي، فذكر للمعلى أن الناس قد خاضوا في أمره، فقال: ماذا يقولون؟ قال: يقولون: إنك تقول: القرآن مخلوق. فقال: ما قلت، ومن قال: القرآن مخلوق، فهو عندي كافر.

قال الذهبي: كان معلى صاحب سنة واتباع، وكان بريئا من التجهم.<sup>1</sup>

### أسد بن موسى<sup>2</sup> (212 هـ)

هو الإمام الحافظ، أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم القرشي الأموي. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة. روى عن شعبة بن الحجاج، وشيبان النحوي، وعبدالرحمن المسعودي. وحدث عنه أحمد بن صالح، وعبدالملك بن حبيب، والربيع بن سليمان المرادي. قال عنه البخاري: مشهور الحديث. ولقبه الذهبي: بأسد السنة. توفي سنة اثني عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن محمد بن وضاح عن غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد ابن الفرات: اعلم يا أخي إنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدع، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك وشد بك ظهر أهل السنة وقواك عليهم بإظهار عيبتهم والطعن عليهم، فأذهم الله بذلك وصاروا يبدعتهم مستترين، فأبشر أي أخي بثواب ذلك

1 السير (369/10) وتاريخ بغداد (188/13).

2 السير (162/10) وتذكرة الحفاظ (402/1) وتهديب الكمال (512/2) وتهديب التهذيب (260/1).

واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ﷺ وقد قال رسول الله ﷺ: «من أحيا شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين»<sup>1</sup> وضم بين أصبعيه وقال: «أبما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة»<sup>2</sup> فمن يدرك يا أخي أجر هذا بشيء من عمله؟ وذكر أيضا: «إن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا الله يذب عنها وينطق بعلمتها»<sup>3</sup> فاغتنم -يا أخي- هذا الفضل وكن من أهله، فإن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه وقال: «لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من كذا وكذا»<sup>4</sup>، وأعظم القول فيه. فاغتنم ذلك وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث، فيكونوا أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر، فاعمل على بصيرة ونية وحسبة، فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائر الحائر فتكون خلفا من نبيك

1 لم نظفر به بهذا اللفظ، وأقرب لفظ له ما رواه الترمذي (2678/45-44/5) وقال: "حديث حسن غريب عن أنس بن مالك بلفظ: «...ومن أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة». وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. وله طرق أخرى لا تخلو من ضعف". انظر الضعيفة (4538).

2 أخرجه: مسلم (2674/2060/4) وأبو داود (4609/16-15/5) والترمذي (2674/42/5) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه (206/75/1) عن أبي هريرة.

3 أخرجه: أبو نعيم في الحلية (400/10) والعقيلي في الضعفاء (100/3) من طريق عبدالغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. وقال عبدالغفار المدني: "مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به". وقال الذهبي في الميزان (641/2): "شيخ مدني حدث عن سعيد بن المسيب، لا يعرف، وكأنه أبو مريم، فإن خيره موضوع".

4 الذي ورد: أن ذلك قاله النبي ﷺ لعلي لما أرسله إلى خيبر، ولفظه: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم». رواه: أحمد (52/4) والبخاري (2942/138-137/6) ومسلم (2406/1872/4) وأبو داود (3661/69/4) والنسائي في الكبرى (8149/46/5).

ﷺ، فأحي كتاب الله وسنة رسوله، فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه، وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب، فإنه جاء الأثر: "من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة، ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام"<sup>1</sup> وجاء: "ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى"<sup>2</sup> وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ولا فريضة ولا تطوعا<sup>3</sup>، وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا. فافرض مجلسهم وأذلمهم وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلمهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده.<sup>4</sup>

1 أخرج الشطر الأول موقوفا عن محمد بن النضر الحارثي: الدينوري (209/335/2) وابن بطنة في الإبانة (460/3/2) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (252/153/1). وأخرج الشطر الثاني مرفوعا: أبو نعيم في الحلية (97/6) والطبراني في الكبير (188/96/20) عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل. وذكره الهيثمي في المجمع (188/1) وقال: "وفيه بقية وهو ضعيف". وفيه خالد بن معدان. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (94/1): "يرسل ويدلس". وخالد هذا لم يسمع من معاذ كما بين ذلك المزني في تهذيب الكمال في ترجمة خالد، وابن حجر في تهذيب التهذيب.

2 أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (رقم 3) والطبراني في الكبير (7502/123-122/8) وأبو نعيم في الحلية (118/6) عن أبي أمامة بلفظ «ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع». وأورده الهيثمي في المجمع (188/1) وقال: "فيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث". والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (139/3) وقال: "هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه جماعة ضعاف والحسن بن دينار والخصيب كذابان عند علماء النقل".

3 تقدم تحريجه. انظر مواقف علي رضي الله عنه سنة (40هـ).

4 ابن وضاح (34-38) والاعتصام (45/1-46) بنحوه.



عيسى بن دينار<sup>1</sup> (212 هـ)

فقيه الأندلس ومفتيها، الإمام أبو محمد الغافقي القرطبي. ارتحل، ولزم ابن القاسم مدة، وعول عليه، وكان صالحا خيرا ورعا، يذكر بإجابة الدعوة. كان ابن وضاح يقول: هو الذي علم أهل الأندلس الفقه. وقال أبو عمر الصديقي: هو من أهل الفقه والفضل التام والورع. وقال الرازي: كان عيسى عالما زاهدا متفنا، حج حجات، وولي قضاء طليطلة للحكم والشورى بقرطبة. قال ابن القاسم: أتانا عيسى فسألنا سؤال عالم. ولعيسى تأليف في الفقه يسمى كتاب 'الهدية' كتب به إلى بعض الأمراء عشرة أجزاء. وكان ذا هيئة حسنة وعقل رصين ومذهب جميل. توفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة ومائتين في سن الكهولة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

قال عيسى: من قال إن الله لم يكلم موسى، استتيب فإن تاب وإلا قتل. وأراه من الحق الواجب، وهو الذي أدين الله عليه.<sup>2</sup>

محمد بن يوسف الفريابي<sup>3</sup> (212 هـ)

محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي، الإمام الحافظ شيخ

1 الديباج المذهب (66-64/2) وترتيب المدارك (110-105/4) والسير (440-439/10) وشذرات الذهب (28/2).

2 تخریج أصول السنة لابن أبي زمنين (308).

3 تذكرة الحفاظ (376/1) وتهدیب الكمال (61-52/27) والسير (118-114/10) وتقريب التهذيب (221/2) وتهدیب التهذيب (515/9) وشذرات الذهب (28/2).

الإسلام، أبو عبدالله الضبي مولاهم، نزيل قيسارية الساحل من أرض فلسطين. سمع من الثوري وإسرائيل بن يونس والأوزاعي وابن عيينة ومالك ابن مغول ويونس بن أبي إسحاق وطائفة. وعنه البخاري وأحمد بن حنبل ومحمد بن مسلم بن وارة ومحمد بن يحيى الذهلي وابنه عبدالله وأمم سواهم. قال عنه الإمام أحمد: كان رجلا صالحا، صحب سفیان، كتبت عنه بمكة. وقال البخاري فيما حكاه عنه الدولابي: حدثنا محمد بن يوسف وكان من أفضل أهل زمانه. وسئل الدارقطني عنه، فوثقه، وقدمه لفضله ونسكه على قبيصة. وقال ابن زنجويه: ما رأيت أورع من الفريابي. توفي سنة اثني عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام: قال أحمد بن يوسف السلمي: أتيت محمد بن يوسف الفريابي، فقلت له: أوصني؟ فقال: عليك بتقوى الله ولزوم السنة واجتناب السلطان.<sup>1</sup>

- جاء في تلبيس إبليس بالسند إلى محمد بن سهل البخاري قال: كنا عند الفريابي فجعل يذكر أهل البدع، فقال له رجل: لو حدثنا كان أعجب إلينا، فغضب وقال: كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة.<sup>2</sup>

#### ✓ التعليق:

رحمك الله يا إمام أهل الحديث في وقته! إن أهل عصرنا الآن يقولون:

1 ذم الكلام (243).

2 تلبيس إبليس (24).

إن بيان العقيدة السلفية الصحيحة للناس ونفي ما دخلها من الخزعبلات والانحرافات والانحرافات الكلامية على اختلاف أنواعها، يعتبر تفرقة لكلمة المسلمين وتشتيتا لشملهم، والناس الآن ليسوا في حاجة إلى مثل هذا العمل، فهم في حاجة إلى جمع الكلمة وتأليف القلوب هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحالة الأخلاقية المشاهدة وصلت إلى ترد وهبوط إلى مستوى البهيمية، فالواجب التكتل لإصلاحها!!! وكأني بهم يظنون الذين يشتغلون بهذه المهمة التي بعث النبي ﷺ من أجلها، وصاروا على درب سلفهم الصالح رضوان الله عليهم، يقرون هذه المعاصي ويرضونها ولا ينبهون على فسادها. والحقيقة أن هؤلاء الأدعياء لا المعاصي طردوا، ولا عقيدة السلف قرروا، ولكن إبليس حملهم على الوقوف ضد الدعوة السلفية والاشتغال بما لا يمكن أن يحقق مجتمع التوحيد الخالص ولو عمروا ملايين السنين، هذا إن أحسنا الظن بهم أنهم يريدون مجتمعا خالصا من أنواع البدع والشركيات. فالمقصود هو إنقاذ البشر فرادى وجماعات من ورطة الانحراف العقائدي سواء قامت الخلافة الإسلامية أو لم تقم، فإن خلافة تقوم على الانحراف العقائدي لا خير فيها.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في أصول الاعتقاد: قيل لمحمد بن يوسف الفريابي: ما تقول في أبي

بكر وعمر؟

قال: قد فضلتهما رسول الله ﷺ وقد أخبرني رجل من قريش أن بعض

الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة فقال لهما: والله إن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما فأبيا. فقدم أحدهما فضرب عنقه. ثم قال للآخر: والله إن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك.

قال: فتؤمني؟ قال له: نعم. قال: فإننا أردنا النبي ﷺ فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا قصد هذين الرجلين فتابعنا الناس على ذلك. قال محمد بن يوسف: ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن الفريابي قال: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

جاء في تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي: قال البخاري: رأيت قوما دخلوا إلى محمد بن يوسف الفريابي، فقبل محمد بن يوسف: يا أبا عبد الله إن هؤلاء مرجئة، فقال: أخرجوهم. فتأبوا ورجعوا.<sup>3</sup>

## أسد بن الفرات<sup>4</sup> (213 هـ)

أسد بن الفرات بن سنان الإمام العلامة القاضي الأمير مقدم المجاهدين أبو عبد الله الحراني ثم المغربي مولى بني سليم بن قيس. روى عن مالك 'الموطأ'

1 أصول الاعتقاد (8/1544-1545/2812).

2 الإبانة (2/12/64/274).

3 تهذيب الكمال (27/58).

4 ترتيب المدارك (1/270-278) ووفيات الأعيان (3/182) والديباج المذهب (1/305-308) وشذرات الذهب

(2/28-29) والسير (10/225-228).

وعن يحيى ابن أبي زائدة وجرير بن عبد الحميد وأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن. أخذ عنه أبو يوسف 'الموطأ' وسحنون وسليمان بن عمران وابن المنهال، وسائر الكوفيين. قال أبو العرب: كان أسد ثقة لم يُزَنَّ ببدعة. وقد ولاه زيادة الله إمرة الجيش لغزو صقلية، فخرج الناس والعلماء يشيعونه، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والله يا معشر الناس ما ولي لي أب ولا جد، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا، ولا بلغت ما ترون إلا بالأقلام، فاجهدوا أنفسكم فيها وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والآخرة. توفي وهو محاصر سرقوسة من غزوة صقلية سنة ثلاث عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من المشركين:

واستفتى زيادة الله أمير إفريقية أسدا، وأبا محرز الكوفي، وزكرياء بن الحكم، في زنديق، فقال أبو محرز وأسد: يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في ترتيب المدارك للقاضي عياض: قال أبو العرب: كان أسد ثقة لم يزن ببدعة، قال أبو بكر ابن حماد: قلت لسحنون: يقولون إن أسدا قال بخلق القرآن، فقال: والله ما قاله، قال داود بن يحيى: رأيت أسدا يعرض التفسير، فتلا هذه الآية: ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ <sup>(١٢)</sup> **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي** <sup>(١٣)</sup> **﴿١٣﴾** فقال أسد: ويح أهل البدع، هلكت هوالكهم،

1 ترتيب المدارك (303/3).

2 طه الآيات (13-14).

يزعمون أن الله خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ الآية. قال يحيى بن سلام: حدث أسد يوما بحديث الرؤية<sup>1</sup> وسليمان الفراء المعتزلي في آخر المجلس فأنكر الرؤية فسمعه أسد فقام إليه وجمع بين طوقيه ولحيته واستقبله بنعله فضربه حتى أدماه وطرده من مجلسه، وقيل بل كان يقرأ عليه في تفسير المسيب بن شريك ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٧﴾﴾<sup>2</sup> وسليمان حاضر، فقال: من الانتظار يا أبا عبدالله، فأخذ أسد بتلابيه ونعلا غليظة بيده الأخرى وقال: يا زنديق، لتقولنها أو لا تبصر بها عينيك، فقال سليمان: نعم تنظر.<sup>3</sup>

- وفي رياض النفوس كان يقول: والله لو أدخلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت فيه، ولأنا أسر برؤية ربي مني بالجنة.  
- وكان رحمه الله تعالى يكفر بشرا المريسي، ويتكلم فيه بأقبح الكلام، وبلغه أنه وضع كتابا وسماه بكتاب التوحيد، فقال أسد: أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتابا؟ هذه نبوة ادعاها.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

هذا هو إمام المالكية، وإليه تنسب الأسدية، فإن كان القوم ينسبون أنفسهم مالكية، فبالاقتداء به في أهل البدع وبأمثاله ممن حاربوا المبتدعة

1 انظر تحريجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

2 القيامة الآية (22).

3 ترتيب المدارك (301/3-302) ورياض النفوس (1/264-265).

4 رياض النفوس (1/264).

وقرروا عقيدة السلف.

### عبدالمملك بن عبدالعزيز بن الماجشون<sup>1</sup> (213 هـ)

عبدالمملك بن الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، العلامة الفقيه مفتي المدينة أبو مروان القرشي التيمي مولا هم المدني المالكي، تلميذ الإمام مالك. حدث عن أبيه وخاله يوسف بن يعقوب الماجشون، ومسلم الزنجي ومالك وإبراهيم بن سعد وطائفة. حدث عنه أبو حفص الفلاس ومحمد بن يحيى الذهلي وعبدالمملك بن حبيب الفقيه المالكي وعمرو ابن علي الصيرفي وآخرون. قال ابن عبدالبر: كان فقيها فصيحا دارت عليه الفتيا في زمانه إلى موته وعلى أبيه قبله وهو فقيه ابن فقيه. وقال يحيى بن أكثم: كان عبدالمملك بحرا لا تكدره الدلاء. توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- عن هارون بن موسى الفروي قال: سمعت عبدالمملك بن الماجشون يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. وسمعته يعني عبدالمملك يقول: لو وجدت المريسي لضربت عنقه.<sup>2</sup>

- وكتب سحنون إلى عبدالمملك يذكر له ما حدث عندهم من الكلام في التشبيه والقرآن، ويسأله الجواب عليه، فكتب إليه عبدالمملك: من عبدالمملك

1 الديباج المذهب (2/6-8) والسير (10/359-360) وطبقات ابن سعد (5/442) والجرح والتعديل (5/358) ووفيات الأعيان (3/166-167) وتهذيب الكمال (18/358-362) وميزان الاعتدال (2/658-659).

2 السنة لعبدالله (40) وترتيب المدارك (3/141).

بن الماجشون إلى سحنون بن سعيد، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، وفقنا الله وإياكم لطاعته، سألت عن مسائل ليست من شأن أهل العلم، والعلم بها جهل، فيكفيك من مضى من صدر هذه الأمة أنهم اتبعوا بإحسان، ولم يخوضوا في شيء منها، وقد خلص الدين إلى العذراء في خدرها، فما قيل لها كيف؟ ولا من أين؟ فاتبع كما اتبعوا، واعلم أنه العلم الأعظم، لا يشأ الرجل أن يتكلم في شيء من هذا فيكفر، فيهوي في نار جهنم.<sup>1</sup>

- جاء في الإبانة عن الحسن بن عبدالعزيز الجروي قال: أخبرني رجل أتق به قال: قلت لعبدالمملك الماجشون: أوصني؟ قال: إياك والكلام، فإن لآخره أول سوء.<sup>2</sup>

- عن هارون بن أبي علقمة الفروي قال: سمعت عبدالمملك بن عبدالعزيز الماجشون وغيره من علمائنا يقولون: من وقف في القرآن بالشك فهو كافر، قال: وسمعت عبدالمملك يقول: من وقف في القرآن بالشك فهو مثل من قال مخلوق.<sup>3</sup>

#### إدريس بن إدريس<sup>4</sup> (213 هـ)

إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن المثني، أبو القاسم ثاني ملوك

1 ترتيب المدارك (141/3).

2 الإبانة (667/536/3/2).

3 أصول الاعتقاد (543-542/363/2).

4 الاستقصا (171-161/1) والأعلام (278/1).



الأدارة في المغرب الأقصى وباني مدينة فاس. كان جوادا فصيحاً حازماً أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه، وصفا له ملك المغرب وضرب السكة باسمه. توفي رحمه الله بفاس سنة ثلاث عشرة ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى: وذكر ابن غالب في تاريخه أن الإمام إدريس لما فرغ من بناء مدينة فاس، وحضرت الجمعة الأولى، صعد المنبر وخطب الناس، ثم رفع يديه في آخر الخطبة فقال: اللهم إنك تعلم أبي ما أردت ببناء هذه المدينة مباحة ولا مفاخرة ولا رياء ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد ﷺ ما بقيت الدنيا، اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأغنهم عليه، واكفهم مؤنة أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق، واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق إنك على كل شيء قدير.<sup>1</sup>

### عبدالله بن داود<sup>2</sup> (213 هـ)

عبدالله بن داود بن عامر بن ربيع الإمام الحافظ القدوة أبو عبدالرحمن الهمداني ثم البصري المشهور بالخريبي حدث عن الأعمش وهشام بن عروة ومسعر بن كدام والثوري وشريك وسلمة بن نبيط وابن جريج وآخرين.

1 الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى (1/167).

2 شذرات الذهب (2/29) وطبقات ابن سعد (7/295) والجرح والتعديل (5/47) وتهذيب الكمال (14/458-467)

وتذكرة الحفاظ (1/337-339) والسير (9/346-352).

وعنه عمرو بن علي الصيرفي ومسدد ونصر بن علي ومحمد بن بشار وابن عيينة وابن المديني وطائفة. قال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين: فعبده الله بن داود الخريبي؟ قال: ثقة، مأمون، قلت: فأبو عاصم النبيل؟ قال: ثقة. قلت: فأيهما أحب إليك؟ فقال: ثقتان. قال الدارمي: الخريبي أعلى.

من أقواله: ما أقبح بالرجل أن يظهر لأخيه خلاف ما في نفسه. وأيضا: من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدينه وديناه. توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

أخرج الخطيب عن محمد بن يحيى الأزدي قال: سمعت عبدا لله بن داود الخريبي يقول: والله لو بلغنا أن القوم لم يزيدوا في الوضوء على غسل أظفارهم، لما زدنا عليه. قال أبو بكر بن خزيمة: يريد أن الدين الاتباع.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

روى اللالكائي بسنده إلى إسماعيل بن إسحاق قال: سمعت عارما يقول: سمعت عبدا لله بن داود يقول: من قدم عثمان على علي فحجته قوية لأن الخمسة قدموه.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال زيد بن أحمز: سمعت الخريبي يقول: نُولُ الرَّجُلِ أَنْ يَكْرَهُ

1 الفقيه والمتفقه (388/1).

2 أصول الاعتقاد (2619/1452/8).

ولده على طلب الحديث. وقال: ليس الدين بالكلام إنما الدين بالآثار. وقلل في الحديث: من أراد به دنيا، فدنيا، ومن أراد به آخرة، فأخرة.<sup>1</sup>

- وأخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن داود الخريبي بخاء معجمة ثم راء ثم موحدة مصغر قال: ما في القرآن آية أشد على أصحاب جهنم من هذه الآية: ﴿لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>2</sup> فمن بلغه القرآن فكأنما سمعه من الله تعالى.<sup>3</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد قال بشر بن الحارث: سألت عبد الله بن داود عن القرآن فقال: العزيز الجبار، يكون هذا مخلوقاً؟  
- وفيه عنه قال: من قال القرآن مخلوق فعلى الإمام أن يستتبه، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.<sup>4</sup>

### أبو سهل الهيثم بن جميل<sup>5</sup> (213 هـ)

الحافظ، الإمام الكبير، الثبت، أبو سهل البغدادي، نزيل أنطاكية. حدث عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك، والليث بن

1 السير (349/9) وشرف أصحاب الحديث (66).

2 الأنعام الآية (19).

3 الفتح (526/13).

4 أصول الاعتقاد (507/350/2).

5 طبقات ابن سعد (490/7) والتاريخ الكبير (216/8) وتاريخ بغداد (57-56/14) وتذويب الكمال (369-365/30) وتذكرة الحفاظ (363/1) والسير (396/10) وتذويب التهذيب (90/11) وشذرات الذهب (36/2).

سعد وأبي عوانة وغيرهم. روى عنه أحمد بن حنبل، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وفضل بن يعقوب الرخامي، وسعدان بن يزيد وغيرهم. قال الإمام أحمد: كان من أصحاب الحديث ببغداد. وقال العجلي: ثقة صاحب سنة. توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة ومائتين.

### ◀ موقفه من القدرية:

عن أبي سهل قال: لا تبدأ القدرية بالسلام، فإن سلموا عليك فقل وعليك.<sup>1</sup>

### الأسود بن سالم أبو محمد البغدادي<sup>2</sup> (213 هـ)

أبو محمد الأسود بن سالم البغدادي الزاهد، العابد. سمع حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل بن عليّة، ومعتز بن سليمان، ويحيى بن عبد الملك، وعبيد الله الأشجعي. وروى عنه حاتم بن الليث وعبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق، ومحمد بن عبد الله المخرمي، وأحمد بن زياد السمسار. كان صديقا ودودا للمعروف الكرخي، وكان معروفا بالخير. قال محمد بن جرير: كان ثقة ورعا فاضلا. توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إماما يقتدى به، كان من أثبت

1 أصول الاعتقاد (4/1146/705).

2 تاريخ بغداد (7/35-37) والوفاء بالوفيات (9/251-252) تاريخ الإسلام (حوادث 211-220/ص. 79-80).

الناس في السنة، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك، فاقمه على الإسلام.<sup>1</sup>  
 - جاء في تاريخ بغداد: عن حبش بن الورد قال: روي أسود بن سلم  
 يغسل وجهه من غدوة إلى نصف النهار، فقليل له: إيش خيرك؟ قال: رأيت  
 اليوم مبتدعا، فأنا أغسل وجهي منذ رأيتَه إلى الساعة! وأنا أظنه لا ينقى!<sup>2</sup>  
 ← موقفه من الجهمية:

عن عبدالوهاب الوراق قال: قلت للأسود بن سالم: هذه الآثار التي  
 تروى في معاني النظر إلى الله تعالى ونحوها من الأخبار؟ فقال: نحلف عليها  
 بالطلاق والمشى، قال عبدالوهاب: معناه تصديقا بها.<sup>3</sup>

### موقف السلف من

عبيد الله بن موسى الشيعي (213 هـ)

بغضه للصحابة:

- جاء في السير: قال ابن مندة: كان أحمد بن حنبل يدل الناس على  
 عبيد الله، وكان معروفا بالرفض، لم يدع أحدا اسمه معاوية يدخل داره فقليل:  
 دخل عليه معاوية بن صالح الأشعري، فقال: ما اسمك؟ قال: معاوية قال:  
 والله لا حدثتك ولا حدثت قوما أنت فيهم.<sup>4</sup>

1 السير (395/8).

2 تاريخ بغداد (36/7).

3 الشريعة (616/9/2).

4 السير (556/9-557).

عبدالله بن عبدالحكم<sup>1</sup> (214 هـ)

عبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن ليث الإمام الفقيه مفتي الديار المصرية أبو محمد المصري المالكي، صاحب مالك ويقال إنه من موالي عثمان رضي الله عنه. حدث عن الليث بن سعد ومالك بن أنس وابن القاسم وابن وهب ومسلم بن خالد الزنجي ومفضل بن فضالة وعدة. سمع منه بنوه محمد وسعد وعبدالرحمن وعبدالحكم، ومقدام بن داود الرعيني وأبو محمد الدارمي وأبو يزيد القراطيسي، وطائفة. قال أحمد العجلي: لم أر بمصر أعقل منه ومن سعيد بن أبي مریم. قال ابن عبدالبير: كان ابن عبدالحكم رجلا صالحا ثقة متحققا بمذهب مالك. توفي سنة أربع عشرة ومائتين.

## ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في تلبیس إبلیس بالسند إلى أبي عبدالرحمن السلمي قال: أول من تكلم في بلدته في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ذو النون المصري، فأنكر عليه ذلك عبدالله بن عبدالحكم، وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك، وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره أنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة.<sup>2</sup>

## ✓ التعليق:

هكذا كان أصحاب مالك العلماء ينفون عن الدين تحريف الغالين

1 شذرات الذهب (34/2) والبدایة والنهاية (281/10) والسير (220/10) وتهدیب الکمال (191/15) وترتیب المدارک (306-304/1).

2 التلبیس (206) والسير (534/11).

وانتحال المبطلين، وكل من أراد نشر زندقته أو باطنيته أو رافضيته أو أوساخ أهل اليونان، تشكل بالشكل الذي يناسبه. فرحمة الله على هذا الإمام وعلى أمثاله من علماء السلف.

### الوليد بن أبان الكرابيسي<sup>1</sup> (214 هـ)

الوليد بن أبان الكرابيسي المتكلم المعتزلي البصري أحد الأئمة، له مقالات في تقوية مذهب الاعتزال.

وذكر الخطيب في تاريخه قصة توبته في آخر حياته ورجوعه إلى مذهب أهل الحديث. توفي سنة أربع عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزايبين ليغتسل، ويتطهر وكان به المذهب، قال فمضى وليد الكرابيسي إليه وهو في الماء. فقال: مسألة؟ قال وأنا على هذه الحال؟ فقال له نعم. فقال: أليس روي عن النبي ﷺ أنه «كلن يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع»<sup>2</sup>، فهذا الذي أنت فيه إيش؟ قال: إبليس يوسوس لي، ويوهمني أني لم أطهر. قال: فهو الذي وسوس لك حتى قلت القرآن مخلوق.<sup>3</sup>

1 تاريخ بغداد (471/13-472) والأعلام (119/8) والسير (548/10).

2 أخرجه البخاري (201/403/1) ومسلم (51/325/258/1) وأخرجه أحمد (179/3) وأبو داود (95/72/1) والترمذي (609/507/2) مختصراً والنسائي (73/61/1) بمعناه. كلهم من طرق عن أنس.

3 تاريخ بغداد (471/13).

- جاء في شرف أصحاب الحديث بالسند إلى أحمد بن سنان قال:  
كان الوليد الكرايسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبيته: تعلمون أحدا  
أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال فتهموني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم،  
أقبلون؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق  
معهم -لست أعني الرؤساء- ولكن هؤلاء الممزقين، ألم تر أهدم يجيء إلى  
الرئيس منهم فيخطئه ويهجنه. قال أبو بكر بن الأشعث: كان أعرف الناس  
بالكلام بعد حفص الفرد الكرايسي، وكان حسين الكرايسي منه تعلم  
الكلام.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الكرايسي معروف بعداوته لعقيدة السلف، وهذا النص المنقول هنا  
يدل دلالة واضحة على تراجع عما كان يعتقد، ورجوعه إلى عقيدة السلف  
التي تتمثل في أهل الحديث الذين هم حملتها إلى يوم القيامة، فنقل مواقف  
مثل هؤلاء لا يوهم التناقض في البحث ولكن المقصود منه التأييد بكل موقف  
يظهر لنا أنه سلفي ولو كان صاحبه على خلافه.

### أبو سليمان الداراني<sup>2</sup> (215 هـ)

الإمام الكبير، زاهد العصر، أبو سليمان، عبدالرحمن بن أحمد الداراني،  
ولد في حدود الأربعين ومائة. روى عن الثوري وأبي الأشهب العطاردی

1 شرف أصحاب الحديث (56) والتلبس (104).

2 السير (186-182/10) والجرح والتعديل (214/5) وتاريخ بغداد (250-248/10) وحلية الأولياء (280-254/9).



وغيرهما. روى عنه تلميذه أحمد بن أبي الحواري، وهاشم بن خالد وغيرهما.  
من كلماته: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس. ومنها: إذا تكلف  
المتعبدون أن يتكلموا بالإعراب ذهب الخشوع من قلوبهم. ومنها: من اشتغل  
بنفسه شغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس. مات  
سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

أبو سليمان هو وأمثاله ممن عاشوا في القرون الأولى، تروى عنهم أقوال  
وحكم، في ظاهرها توافق عقيدة السلف، وقد أخذها كثير ممن ألف في ذلك  
وجعلوها كشاهد، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من كتبه  
وفتاواه وتلميذه العلامة ابن القيم. في حين نجدهم صوفية أصحاب مقامات  
وأحوال أنكروا عليهم أهل العلم عامة وعلماء السلف خاصة. وسمع ما  
يقوله أبو سليمان في البدع والمبتدعة:

- جاء في تاريخ الخطيب وغيره: وقال أحمد: سمعت أبا سليمان يقول:  
ليس لمن أهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من  
الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه.<sup>1</sup>

- وعنه قال: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه  
إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.<sup>2</sup>

1 تاريخ الخطيب (249/10) والحلية (269/9) والباعث (108) والسير (183/10).

2 البداية والنهاية (255/10) والاعتصام (126-127/1) والباعث (108) والسير (183/10) و(231/18)  
والاستقامة (95-96/1).

## ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لأبي سليمان الداراني: من أراد الخطوة؛ فليتواضع في الطاعة، فقال لي: ويحك، وأي شيء التواضع؟ إنما التواضع في أن لا تعجب بعملك، وكيف يعجب عاقل بعمله، وإنما يعد العمل نعمة من الله عز وجل ينبغي أن يشكر الله ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدري الذي يزعم أنه يعمل، فأما من زعم أنه يستعمل؛ فكيف يعجب.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أهل السماوات والأرضين من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، ومن دونهم من الخليفة أعجز في حيلتهم وأضعف في قوتهم من أن يحدثوا في ملك الله عز وجل وسلطانه طرفة بعين أو خطرة بقلب أو نفسا واحدا من روح لم يشأه الله لهم ولم يعلمه منهم، ولقد أذعنت الجاهلية الجهلاء بالقدر، وأقرت لله بالمشيئة بعد ذلك في إسلامها، وقالته في خطبها ومحاوراتها وأشعارها.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: قال ابن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: صل خلف كل مبتدع إلا القدري، لا تصل خلفه، وإن كان سلطانا.<sup>3</sup>

1 الإبانة (2/11/286/1930) والشرعية (1/462/604).

2 الإبانة (2/11/288/1933).

3 سير أعلام النبلاء (10/183).

قبيصة بن عقبة<sup>1</sup> (215 هـ)

قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة، أبو عامر السوائي الكوفي، الحافظ، الإمام، الثقة، العابد. حدث عن يونس بن أبي إسحاق، وشعبة، وحمزة الزيات، وسفيان الثوري، وخلق. قال الذهبي: وما أظنه ارتحل في الحديث، وكان من أوعية العلم. حدث عنه أحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، والبخاري، وأبو زرعة الرازي، وابنه عقبة، وخلق كثير. طلب العلم وهو حدث. قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن قبيصة وأبي نعيم فقال: كان قبيصة أفضل الرجلين، وأبو نعيم أتقنهما، ولم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة. قال جعفر بن حمدويه: كنا على باب قبيصة، ومعنا دلف ابن الأمير أبي دلف، ومعهم الخدم، يكتب الحديث، فصار إلى باب قبيصة فدق عليه فأبطأ قبيصة، فعاوده الخدم وقيل له: ابن ملك الجبل على الباب، وأنت لا تخرج إليه، فخرج وفي طرف إزاره كسر من الخبز، فقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا ما يصنع بابن ملك الجبل؟ والله لا حدثته، فلم يحدثه. مات في صفر سنة خمس عشرة ومائتين رحمه الله تعالى.

## ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في أصول الاعتقاد: عن أبي زرعة الرازي قال: سمعت قبيصة بن

1 تاريخ بغداد (473-476/12) والتاريخ الكبير (177/7) وتهذيب الكمال (481-489/23) وتاريخ الإسلام (حوادث 211-220/352-354) وتذكرة الحفاظ (1/373-375) والسير (10/130-135) وتهذيب التهذيب

عقبة يقول: حب أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة.<sup>1</sup>

### عبد الملك بن قُريب الأصمعي<sup>2</sup> (216 هـ)

الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعي اللغوي الأخباري. ولد سنة بضع وعشرين ومائة. روى عن ابن عون وسليمان التيمي وشعبة والحمادين وغيرهم. روى عنه أبو عبيد ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازي وغيرهم. قال إسحاق الموصلي: دخلت على الأصمعي أعوده، فإذا قِمَطْرٌ، فقلت: هذا علمك كله؟ فقال: إن هذا من حق لكثير. وقال محمد بن الأعرابي: شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت، ما فيها بيت عرفناه. وقال الربيع بن سليم: سمعت الشافعي يقول: ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي. قال الميرد: كان الأصمعي بجرا في اللغة، لا نعرف مثله فيها، وكان أبو زيد أنحى منه. قال الذهبي: كتب شيئاً لا يحصى عن العرب، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف، وعبارة، فساد. مات سنة ست عشرة ومائتين وقيل غير ذلك.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- أخرج ابن بطة بسنده إلى الأصمعي قال: لم أر بيتاً قط أشبه بالسنة

من قول عدي:

1 أصول الاعتقاد (2327/1313/7).

2 شذرات الذهب (37-36/2) والأعلام (162/4) ووفيات الأعيان (170/3) وتاريخ بغداد (420-410/1) والجرح والتعديل (363/5) والأنساب (293/1) وميزان الاعتدال (662/2) والسير (175/10).

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي<sup>1</sup>

- وقال أيضا: سمعت بعض فقهاء المدينة يقول: إذا تلاحت بالقلوب

النسبة، تواصلت بالأبدان الصحبة.

قال ابن بطة: وبهذا جاءت السنة.<sup>2</sup>

- عن الحسن بن عبد الوهاب قال: سمعت السيباوي يقول: رأيت

الأصمعي يذهب إلى أن الجدال زنادقة.<sup>3</sup>

- عن أبي يعلى المنقري، قال: سمعت الأصمعي، قال: سمعت أعرابيا

يقول: من لاحى الرجال وماراهم قلت مروءته وهانت كرامته، ومن أكثر

من شيء عرف به.

قال ابن بطة عقبه: فاعلم يا أخي أني لم أر الجدال والمناقضة والخلاف

والمماحلة والأهواء المختلفة والآراء المخترعة من شرائع النبلاء ولا من أخلاق

العقلاء ولا من مذاهب أهل المروءة ولا مما حكي لنا عن صالحى هذه الأمة

ولا من سير السلف ولا من شيمة المرضيين من الخلف وإنما هو هو يتعلم

ودراية يتفكه بها ولذة يستراح إليها ومهارشة العقول وتدريب اللسان بمحق

الأديان، وضراوة على التغالب واستمتاع بظهور حجة المخاصم، وقصد إلى

قهر المناظر والمغالطة في القياس وبهت في المقابلة وتكذيب الآثار وتسفيه

أحلام الأبرار، ومكابرة لنص الترتيل وتهاون بما قاله الرسول ونقض لعقده

1 الإبانة (378/440/3/2).

2 الإبانة (422/453/3/2).

3 الإبانة (652/530/3/2).

الإجماع، وتشتيت الألفة وتفريق لأهل الملة، وشكوك تدخل على الأمة، وضراوة السلاطة، وتوغير للقلوب وتوليد للشحناء في النفوس، عصمنا الله وإياكم من ذلك وأعادنا من مجالسة أهله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الإبانة: عن محمد بن غزوان، قال: سألت الأصمعي عن قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>2</sup> قال: تأكيداً لكلامه، يريد أنه لا ترجمان بينهما ولا رسول. قلت: فما موضعه من الكلام؟ قال: كقول الرجل: لأضربنك ضرباً، ولأفعلن بك فعلاً.<sup>3</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عن الأصمعي قال: إذا سمعته يقول الاسم غير المسمى فاحكم أو قال فاشهد عليه بالزندقة.<sup>4</sup>

- وذكر ابن أبي حاتم عن الأصمعي قال: قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها: الله على عرشه، فقالت: محدود على محدود. فقال الأصمعي: هي كافرة بهذه المقالة، أما هذا الرجل وامرأته فما أولاه بأن سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب.<sup>5</sup>

1 الإبانة (531/3/2-657/532).

2 النساء الآية (164).

3 الإبانة (303/14/2-471/304).

4 أصول الاعتقاد (237/2-346-347).

5 اجتماع الجيوش الإسلامية (202) والفتاوى (53/5).

## ✓ التعليق:

هؤلاء هم أئمة اللغة الذين فهموا لغة القرآن والحديث، وكانوا على علم بحيل والأعياب المبتدعة، وكانوا على عقيدة السلف الصالح. أما منتحلو اللغة والنحو الآن فعلى العكس من ذلك. إما جهلة جهلا مطبقا بالعلوم الشرعية، لأنهم قضوا حياتهم في العلوم اللغوية ويعتذرون أن هذه العلوم ليست من تخصصهم، وإما أن يكون لهم علم بالعلوم الشرعية، ولكن بشكل منحرف، عقيدة أشعرية وطريقة صوفية وبدعة مذهبية، هذا هو النوع الطيب منهم وقلما تجد من جمع بين سلامة المعتقد وحسن التصور ورسوخ العلم. كثروا الله وهدى الباقي إلى سواء الصراط.

## ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن الأصمعي قال: من قال: إن الله عز وجل لا يرزق الحرام؛ فهو كافر.<sup>1</sup>
- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: سئل أعرابي عن القدر قال: ذاك علم اختصت فيه الظنون وغلا فيه المختصمون، فالواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه.<sup>2</sup>

1 الإبانة (1902/276/11/2) والشريعة (548/435/1).

2 أصول الاعتقاد (1821/766/4) والإبانة (2013/324-323/11/2).

### حجاج بن منهل الأنماطي<sup>1</sup> (217 هـ)

الحافظ، الإمام للقدوة، العابد الحجة، أبو محمد البصري الأنماطي أخو محمد. حدث عن قرة بن خالد، وشعبة، والحمادين، وابن الماجشون، ومالك وعدة. حدث عنه البخاري، والباقون بواسطة، وإسحاق الكوسج، وعبد بن حميد، وأحمد بن الفرات، وإسماعيل القاضي وخلق كثير. قال أحمد العجلي: ثقة، رجل صالح، كان سمساراً، يأخذ من كل دينار حبة، فجاء خراساني موسر من أصحاب الحديث، فاشترى له أنماطاً، فأعطاه التاجر ثلاثين دينلواً، فقال: ما هذه؟ قال سمسرتك، قال: دنانيرك أهون علي من هذا التراب، هات من كل دينار حبة، فأخذ منه ديناراً وكسراً. قال خلف كردوس: كان حجاج صاحب سنة يظهرها. توفي رحمه الله سنة سبع عشرة ومائتين في شوال.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

عن عطاء ابن أخي حجاج الأنماطي قال: قلت لعمي حجاج: ما تقول في القرآن؟ قال: القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق.<sup>2</sup>

1 طبقات ابن سعد (301/7) والتاريخ الكبير (380/2) وتهذيب الكمال (457/5-459) وتذكرة الحفاظ (403/1) وتهذيب التهذيب (206/2) والسير (352-354) والشذرات (38/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 211-220/ص. 106-108).

2 السنة لعبدالله (34).



أبو مُسْهَرِ عَبْدِ الْأَعْلَى<sup>1</sup> (218 هـ)

عبدالأعلى بن مسهر بن عبدالأعلى أبو مسهر الغساني الدمشقي الفقيه، ولد سنة أربعين ومائة. سمع من مالك بن أنس وإسماعيل بن عياش وابن عيينة وغيرهم. روى عنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والبخاري وغيرهم. قال يحيى بن معين: الذي يحدث ببلد به من هو أولى بالتحديث منه أحمق، وإذا رأيتني أحدث ببلد فيها مثل أبي مسهر فينبغي للحيتي أن تحلق. كان أعلم الناس بالمغازي وأيام الناس. قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: رحم الله أبا مسهر، ما كان أثبتته، وجعل يطريه. قال ابن حبان: كان إمام أهل الشام في الحفظ والإتقان، ممن عني بأنسب أهل بلده وأنبائهم، وإليه كان يرجع أهل الشام في الجرح والعدالة لشيوخهم. وقال أبو داود: لقد كان من الإسلام بمكان، حمل على المحنة فأبى، وحمل على السيف، فمد رأسه وجرده السيف فأبى أن يجيب فلما رأوا ذلك منه، حمل إلى السجن فمات. توفي رحمه الله سنة ثمان عشرة ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- عن محمد بن يعقوب الدمشقي قال: سمعت أبا مسهر يقول: ما أدركنا أحدا من أهل العلم إلا وهو يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>2</sup>

- جاء في السير: قال علي بن عثمان النفيلي: كنا على باب أبي مسهر

1 السير (228/10) وطبقات ابن سعد (473/7) والجرح والتعديل (29/6) وتاريخ بغداد (75-72/11) وترتيب المدارك (242-241/1) وتهذيب التهذيب (369/16) وتذكرة الحفاظ (381/1) وشذرات الذهب (44/2).

2 الإبانة (213/22-21/12/2).

جماعة من أصحاب الحديث، فمرض فعذناه وقلنا: كيف أصبحت؟ قال في عافية، راضيا عن الله ساخطا على ذي القرنين: كيف لم يجعل سدا بيننا وبين أهل العراق كما جعله بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج، فما كان بعد هذا إلا يسيرا حتى وافى المأمون دمشق، ونزل بدير مران وبني القبة فوق الجبل، فكان بالليل يأمر بجمر عظيم فيوقد ويجعل في طسوت كبار تدلى من عند القببية بسلاسل وحبال فتضيء لها الغوطة فيبصرها بالليل.

وكان لأبي مسهر حلقة في الجامع بين العشائين عند حائط الشرقي، فبينما هو ليلة إذ قد دخل الجامع ضوء عظيم فقال أبو مسهر: ما هذا؟ قالوا: النار التي تدلى من الجبل لأمر المؤمنين حتى تضيء له الغوطة فقلل: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾<sup>1</sup> وكان في الحلقة صاحب خبر للمأمون، فرفع ذلك إلى المأمون فحقد عليها وكان قد بلغه أيضا أنه كان على قضاء أبي العميطر، فلما رحل المأمون أمر بحمل أبي مسهر إليه فامتحنه بالرقعة في القرآن...

- وفيه بالسند إلى أصبغ: وكان مع أبي مسهر هو وابن أبي النجاء، خرجا معه يخدمانه فحدثني أصبغ أن أبا مسهر دخل على المأمون بالرقعة وقد ضرب رقبة رجل وهو مطروح، فأوقف أبا مسهر في الحال فامتحنه فلم يجبه، فأمر به فوضع في النطع ليضرب عنقه فأجاب إلى خلق القرآن، فأخرج من النطع، فرجع عن قوله فأعيد إلى النطع، فأجاب فأمر به أن يوجه إلى العراق،

ولم يثق بقوله، فما حذر وأقام عند إسحاق بن إبراهيم - يعني نائب بغداد - أياما لا تبلغ مائة يوم ومات رحمه الله.<sup>1</sup>

- وجاء في ترتيب المدارك: قال موسى بن الحسن: سمعت أبا مسهر

وقد وجه به المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد فأحضر له إسحاق جماعة

ليقر بكتاب المحنة الذي كتبه المأمون في خلق القرآن ونفي الرؤية وعذاب

القبر، وأن الميراث ليس بكتبتين وأن الجنة والنار غير مخلوقتين. فلما قرئ

الكتاب على أبي مسهر قال: أنا منكر لجميع ما في كتابكم هذا، أبعده مجالسة

مالك والثوري ومشايخ أهل العلم؛ إذا لا أكفر بالله بعد إحدى وتسعين، لا

أقول القرآن مخلوق ولا أنكر عذاب القبر ولا الموازين إنما كفتان، ولا أن الله

يرى في القيامة، ولا أن الله تعالى على عرشه وعلمه قد أحاط بكل شيء عه.

نزل بذلك القرآن وجاءت به الأخبار التي نقلها أهل العلم، فإن كانوا

متهمين في ما يقولون فإنهم متهمون في القرآن، فهم للذين نقلوا القرآن

والسنن عن رسول الله ﷺ، فخر به رجله وطرح في أضيق المجالس فما أقام به

إلا يسيرا حتى توفي رحمه الله، فحضر جنازته من الخلق ما لا يحصيه إلا الله.<sup>2</sup>

- قال إسحاق بن إبراهيم: لما صار المأمون إلى دمشق، ذكروا له أبا

مسهر ووصفوه بالعلم والفق، فأحضره فقال: ما تقول في القرآن؟ قال: كما

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ

1 السير (10/233-234).

2 ترتيب المدارك (3/223-224).

يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٦﴾<sup>1</sup> فقال: أمخلوق هو أو غير مخلوق؟ قال: ما يقول أمير المؤمنين؟ قال: مخلوق. قال: يخبر عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أو التابعين؟ قال: بالنظر. واحتج عليه فقال: يا أمير المؤمنين، نحن مع الجمهور الأعظم أقول بقولهم، والقرآن كلام الله غير مخلوق. قال: يا شيخ، أخبرني عن النبي ﷺ هل اختتن؟ قال: ما سمعت في هذا شيئاً. قال: فأخبرني عنه أكان يشهد إذا زوج أو تزوج؟ قال: ولا أدري، قال: اخرج قبحك الله، وقبح من قلدك دينه وجعلك قدوة.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

لقد ضل سعي المأمون وخسر الخسران الميين، وتأثم الإثم العظيم، فبني للضلال أركاناً، وجعل له سدوداً وحصوناً، فرخت فيها الجهمية والشيعية الروافض أفرانها، وأظهرت أعناقها التي كانت مقبورة مدفونة مدحورة ذليلة حقيرة عند علماء السلف وحكامهم، والذين جاهدوا فيهم حق جهاده باللسان والفعل والكتاب رضي الله عنهم وأرضاهم.

فاستطاع هؤلاء الضلال الاستحواذ على المأمون الذي ضرب المثل في الجرأة وفي الوقاحة على علماء السلف ولم يستثن منهم أحداً، بل أتى على جميعهم محدثهم وفقههم، وحتى العامة الذين يعيشون على فطرة سليمة وعقيدة سلفية صحيحة.

ولله في ذلك حكم، فكتب الله الأجر والثواب لجماعة من السلفيين

1 التوبة الآية (6).

2 السير (235/10) وترتيب المدارك (224/3).

وقفوا له بالمرصاد وجادلوه بالحجة والبرهان، وثبتهم الله على ذلك مهما بلغت تهديداته وأساليب تعذيبه، واستشهد من استشهد منهم ومثالمهم في ذلك إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد رضي الله عنه، وسيمر بنا إن شاء الله من مواقفه ومواقف غيره ما يثلج الصدر رحيمهم الله جميعا، وجعلنا على نهجهم القويم، وهذا أبو مسهر إمام أهل الحديث في وقته ممن ينالون الأجر بإذن الله.

### موقف السلف من

بشر بن غياث المريسي الجهمي (218 هـ)

زندقته وتجهمه ومواقف السلف منه:

- قال الذهبي في سيره: نظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تلقف مقالاته من أتباعه.<sup>1</sup>

- وقال فيها أيضا: وكان جهميا له قدر عند الدولة، وكان يشرب النبيذ، وقال مرة لرجل اسمه كامل: في اسمه دليل على أن الاسم غير المسمى.<sup>2</sup>

- وقال: وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ، فصنف مجلدا في الرد عليه.<sup>3</sup>

1 السير (201/10).

2 السير (201/10).

3 السير (202/10).

- ثم قال: فهو بشر الشر وبشر الحافي بشر الخير، كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السنة، وأحمد بن أبي دؤاد أحمد البدعة. ومن كفر ببدعة وإن جلت، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي والمجوسي، أبي الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وصام وصلى وحج وزكى وإن ارتكب العظائم وضل وابتدع، كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبأ إلى الله من البدع وأهلها.<sup>1</sup>

- وفيها: قال البويطي: سمعت الشافعي يقول: ناظرت المريسي، فقال: القرعة قمار، فذكرت له حديث عمران بن حصين في القرعة<sup>2</sup>، ثم ذكرت قوله لأبي البختری القاضي، فقال: شاهدا آخر وأصلبه.<sup>3</sup>

- وفيها: روى أبو داود، عن أحمد بن حنبل، أنه سمع ابن مهدي أيلم صنع ببشر ما صنع يقول: من زعم أن الله لم يكلم موسى يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.<sup>4</sup>

وفيها: قال أبو بكر الأثرم: سئل أحمد عن الصلاة خلف بشر المريسي، فقال: لا تصل خلفه.<sup>5</sup>

1 السير (202/10).

2 أخرجه أحمد (426/4) ومسلم (1668/1288/3) وأبو داود (266/4-3958/269) والترمذي (1364/645/3) والنسائي (1957/366/4) وابن ماجه (2345/786/2) من طرق عن عمران بن حصين، ولفظ مسلم عن عمران بن الحصين أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم، فدعا بهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً، ثم أقرع بينهم، فأعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولاً شديداً.

3 السير (200/10) والسنة للخلال (105/5).

4 السير (201/10).

5 السير (202/10).

- وفيها: قال المروزي: سمعت أبا عبدالله، وذكر المريسي، فقال: كلن أبوه يهوديا، أي شيء تراه يكون؟<sup>1</sup>
- وفيها: قال قتبية: بشر المريسي كافر.<sup>2</sup>
- وفيها: قال أبو عبدالله: كان بشر يحضر مجلس أبي يوسف، فيصيح، ويستغيث، فقال له أبو يوسف مرة: لا تنتهي أو تفسد خشبة، ثم قال أبو عبدالله: ما كان صاحب حجج، بل صاحب خطب.<sup>3</sup>
- وفي السنة لعبدالله: عن يحيى بن أيوب قال: كنت أسمع الناس يتكلمون في المريسي فكرهت أن أقدم عليه حتى أسمع كلامه لأقول فيه بعلم، فأتيته فإذا هو يكثر الصلاة على عيسى بن مريم عليه السلام، فقلت له: إنك تكثر الصلاة على عيسى فأهل ذاك هو ولا أراك تصلي على نبينا ونبينا أفضل منه فقال: ذاك كان مشغولا بالمرأة والمشط والنساء.<sup>4</sup>

### موقف السلف من

المأمون (218 هـ)

### إحداثه التكبير دبر الصلوات:

- وفي البداية والنهاية يقول الحافظ ابن كثير: وفيها أي سنة ست

1 السير (201/10).

2 السير (202/10).

3 السير (202-201/10).

4 السنة لعبدالله (39).

عشرة ومائتين كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد يأمره أن يأمر الناس بالتكبير عقب الصلوات الخمس، فكان أول ما بدئ بذلك في جامع بغداد والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان، وذلك أنهم كانوا إذا قضاوا الصلاة قام الناس قياما فكسروا ثلاث تكبيرات، ثم استمروا على ذلك في بقية الصلوات وهذه بدعة أحدثها المأمون أيضا بلا مستند وبلا دليل ولا معتمد، فإن هذا لم يفعله أحد قبله، ولكن ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله ﷺ حين ينصرف الناس من المكتوبة<sup>1</sup> وقد استحب هذا طائفة من العلمنة كاهن حزم وغيره، وقال ابن بطال: المذاهب الأربعة على عدم استحبابه. قال النووي: وقد روي عن الشافعي أنه قال: إنما كان ذلك ليعلم الناس أن الذكر بعد الصلوات مشروع، فلما علم ذلك لم يبق للجهر معنى وهذا كما روي عن ابن عباس أنه كان يجهر في الفاتحة في الصلاة، في صلاة الجنازة ليعلم الناس أنها سنة<sup>2</sup>، ولهذا نظائر والله أعلم. وأما هذه المأمون فإتباعا بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف<sup>3</sup>.

✓ التعليق:

وهذه البدعة التي ابتدعها المأمون تطورت وتفرعت عنها أذكار وأوراد

1 البخاري (841/412/2) ومسلم (583/410/1) وأبو داود (1003/609/1) والنسائي (1334/77-76/3)

عن ابن عباس.

2 البخاري (1335/261/3) وأبو داود (3198/538-537/3) والترمذي (1027/346/3) والنسائي

(1987-1986/378-377/4) عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: "صليت خلف ابن عباس" فذكره.

3 البداية والنهاية (283-282/10).



وأحزاب في مساجد العالم الإسلامي، إلا من عصم من ذلك. فإذا كان هؤلاء الأئمة الذين نقل الحافظ ابن كثير أقوالهم يرون هذه التي أحدث المأمون بدعة ضلالة، فما بالك لو وقفوا على ما عليه أهل هذا الزمان من رفع الأصوات في المساجد بالصيغ الجماعية التي هي أشبه ما يكون بفعل النصارى في كنائسهم والله المستعان.

### تشيعة وتجهمة:

- جاء في السير: قيل: إن المأمون استخرج كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرس، وقدم دمشق مرتين.<sup>1</sup>

- قال إبراهيم نبطويه: حكى داود بن علي، عن يحيى بن أكثم قال: كنت عند المأمون وعنده قواد خراسان، وقد دعا إلى القول بخلق القرآن، فقال لهم: ما تقولون في القرآن؟ فقالوا: كان شيوخنا يقولون: ما كان فيه من ذكر الحمير والجمال والبقر فهو مخلوق، فأما إذ قال أمير المؤمنين هو مخلوق، فنحن نقول: كله مخلوق. فقلت للمأمون: أتفرح بموافقة هؤلاء؟<sup>2</sup>

- قال نبطويه: بعث المأمون مناديا، فنادى في الناس ببراءة الذمة ممن ترحم على معاوية، أو ذكره بخير. وكان كلامه في القرآن سنة اثني عشر ومئتين، فأنكر الناس ذلك، واضطربوا، ولم ينل مقصوده، ففتر إلى وقت.<sup>3</sup>

1 السير (278/10).

2 السير (281/10).

3 السير (281/10).

- قيل: إن المأمون لتشيعه أمر بالنداء بإباحة المتعة - متعة النساء -  
 فدخل عليه يحيى بن أكثم، فذكر له حديث علي رضي الله عنه بتحريمها<sup>1</sup>،  
 فلما علم بصحة الحديث، رجع إلى الحق، وأمر بالنداء بتحريمها.<sup>2</sup>
- أما مسألة القرآن، فما رجع عنها، وصمم على امتحان العلماء في  
 سنة ثمان عشرة، وشدد عليهم، فأخذه الله.<sup>3</sup>
- وكان المأمون يجلب أهل الكلام، ويتناظرون في مجلسه.<sup>4</sup>
- وفي سنة اثنتي عشر: سار محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك،  
 وأظهر المأمون تفضيل علي بن الشيخين، وأن القرآن مخلوق.<sup>5</sup>
- وبالغ في محنة القرآن، وحبس إمام الدمشقيين أبا مسهر، بعد أن  
 وضعه في النطع للقتل، فتلفظ مكرها.<sup>6</sup>
- وكتب المأمون إلى نائبه على العراق إسحاق بن إبراهيم الخزاعي كتابا  
 يمتحن العلماء، يقول فيه: وقد عرفنا أن الجمهور الأعظم والسواد من حشو  
 الرعية وسفلة العامة، ممن لا نظر لهم ولا روية، أهل جهالة وعمى عن أن  
 يعرفوا الله كنه معرفته، ويقدروه قدره، ويفرقوا بينه وبين خلقه، فساووا بين

1 أحمد (79/1) والبخاري (4216/611/7) ومسلم (1407/1027/2) والترمذي (1121/429/3) والنسائي

(3366/435/6) وابن ماجه (1961/630/1) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

2 السير (283/10).

3 السير (283/10).

4 السير (285/10).

5 السير (286/10).

6 السير (287/10).

الله وبين خلقه، وأطبقوا على أن القرآن قديم، لم يخترعه الله، وقد قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا ﴿٥٠﴾﴾<sup>1</sup> فكل ما جعله فقد خلقه، كما قلنا: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿نُقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴿٥١﴾﴾<sup>3</sup>، فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها. وقال: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلْتَ ﴿٥٢﴾﴾<sup>4</sup> والله محكم له، فهو مخالفه ومبدعه... إلى أن قلنا: فمما قوم من أهل السبب والكاذب والتحشع لغير الله إلى موافقتهم، فرأى أمير المؤمنين أنهم شر الأمة ولعمر أمير المؤمنين، إن أكذب الناس من كذب علي الله ووجهه، ولم يعرف الله حق معرفته، فأجمع القضاة، وامتنحهم، فيما يقولون، وأعلمهم أن غير مستعين في عمل ولا واقع بمن لا يوثق بدينه فإن وافقوا فحرمهم بنسب من بحضرتهم من اليهود، ومسألهم عن علمهم في القرآن، ورد شهادة من لم يعرف أنه مخلوق.<sup>5</sup>

وكتب المأمون أيضا في أشخاص سبعة، محمد بن سعد، وابن معين، وأبي خيثمة، وأبي مسلم المستملي، وإسماعيل بن داود، وأحمد الدورقي، فامتنحوا فأجابوا: قال ابن معين: جينا خوفا من السيف - وكتب بإحضار من امتنع منهم: أحمد بن حنبل، وبشر بن الوليد، وأبي حسان الزياتي،

1 الزخرف الآية (3)

2 الأنعام الآية (1)

3 طه الآية (99)

4 هود الآية (1)

5 السير (287/10)

والقواريري، وسجادة، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وعلي بن أبي مقاتل، وذيال بن الهيثم، وقتيبة بن سعيد، وسعدويه، في عدة، فتلكأ طائفة، وصمم أحمد وابن نوح، وبعث بهما، فلما بلغا الرقة، تلقاهم موت المأمون، وكان مرض بأرض الثغر، فلما احتضر، طلب ابنه العباس ليقدم، فوفاه بأخر رمق، وقد نفذت الكتب إلى البلدان، فيها: من المأمون وأخيه أبي إسحاق الخليفة من بعده. فقيل: وقع ذلك بغير أمر المأمون، وقيل: بل بأمره. وأشهد على نفسه عند الموت أن عبد الله بن هارون أشهد عليه أن الله وحده لا شريك له، وأنه خالق، وما سواه مخلوق، ولا يخلو القرآن من أن يكون شيئا له مثل، والله لا مثل له، والبعث حق، وإني مذنب، أرجو وأخاف، وليصل علي أقربكم، وليكبر خمسا، فرحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، فالحمد لله الذي توحد بالبقاء، ثم لينظر امرؤ ما كنت فيه من عز الخلافة، هل أغنى عني شيئا إذ نزل أمر الله بي؟ لا والله، لكن أضعف به على الحساب، فيا ليتني لم أك شيئا، يا أخي، ادن مني، واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة إذ طوقكها الله عمل المرید لله، الخائف من عقابه، ولا تغتر، فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية فإن الملك بهم، الله الله فيهم وفي غيرهم يا أبا إسحاق عليك عهد الله، لتقومن بحقه في عباده، ولتؤثرن طاعته على معصيته، فقال: اللهم نعم. هؤلاء بنو عمك من ذرية علي رضي الله عنه، أحسن صحبتهم، وتجاوز عن سيئتهم. ثم مات في رجب في ثاني عشرة، سنة ثمان عشرة ومئتين، وله ثمان وأربعون سنة، توفي بالبذندون،

فنقله ابنه العباس. ودفنه بطرسوس في دار خاقان خادم أبيه.<sup>1</sup>

- وفي البداية والنهاية قال الحافظ ابن كثير: وفي ربيع الأول سنة ثنتي عشرة ومائتين أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين، إحداهما أطم من الأخرى، وهي القول بخلق القرآن، والثانية تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيرا فاحشا وأثم إيما عظيما.<sup>2</sup>

- وقال أبو العباس أحمد بن تيمية في مجموع الفتاوى: وفي دولة أبي العباس المأمون، ظهر الخرمية ونحوهم من المنافقين، وعرب من كتب الأوائل المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة.

فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين، وقوي ما قوي من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك ما ظهر من استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل الضلال، وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة، وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلا وعدلا، وإنما هو جهل وظلم، إذ التسوية بين المؤمن والمنافق والمسلم والكافر أعظم الظلم، وطلب الهدى عند أهل الضلال أعظم الجهل، فتولد من ذلك محنة الجهمية حتى امتحنت الأمة بنفي الصفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته، وجرى من محنة الإمام أحمد

1 السير (288/10).

2 البداية والنهاية (278-279/10).

وغيره ما جرى مما يطول وصفه.<sup>1</sup>

- وفي تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي: وبعد كلامه على الطبقة السادسة من تقسيمه رحمه الله قال: وكان في زمان هؤلاء خلائق من أصحاب الحديث ومن أئمة المقرئين، كورش واليزيدي والكسائي وإسماعيل ابن عبيد الله المكي القسط وخلق من الفقهاء كفقيه العراق محمد بن الحسن وفقه مصر عبدالرحمن بن القاسم وخلق من مشائخ القوم كشقيق البلخي وصالح المري الواعظ، والفضيل المذكور والدولة لهارون الرشيد والبرامكة، ثم بعدهم اضطربت الأمور وضعف أمر الدولة بخلافة الأمين رحمه الله، فلما قتل واستخلف المأمون على رأس المائتين نجم التشيع وأبدى صفحته، وبزغ فجر الكلام وعربت حكمة الأوائل ومنطق اليونان، وعمل رصد الكواكب، ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك لا يلائم علم النبوة، ولا يوافق توحيد المؤمنين، قد كانت الأمة منه في عافية، وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ودعاهم إليه، فامتحن العلماء، فلا حول ولا قوة إلا بالله، إن من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وتقدم عقول الفلاسفة ويعزل منقول أتباع الرسل ويمارى في القرآن ويتبرم بالسنن والآثار، وتقع في الحيرة، فالفرار قبل حلول الدمار، وإياك ومضلات الأهواء ومجاعة العقول ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.<sup>2</sup>

1 مجموع الفتاوى (21/4).

2 تذكرة الحفاظ (329-328/1).

عبدالله بن الزبير الحميدي<sup>1</sup> (219 هـ)

عبدالله بن الزبير بن عيسى الإمام الحافظ الفقيه شيخ الحرم، أبو بكر القرشي صاحب المسند. حدث عن ابن عيينة - فأكثر عنه وجود - وإبراهيم ابن سعد ووكيع ابن الجراح والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية وعدة. وعنه البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي ويعقوب بن شيبة وهارون بن عبدالله الحمال ومحمد بن يونس النسائي وطائفة. قال فيه الإمام أحمد: الحميدي عندنا إمام، وقال يعقوب الفسوي: حدثنا الحميدي، وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه. توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

- كان هذا الإمام سلفي المعتقد قال رحمه الله في مسنده: السنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ذلك كله قضاء من الله عز وجل، وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل وقول إلا بنية، ولا قول وعمل بنية إلا بسنة، والترحم على أصحاب محمد ﷺ كلهم فإن الله عز وجل قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾<sup>2</sup> فلم تؤمر إلا

1 طبقات ابن سعد (502/5) والجرح والتعديل (56/5) والأنساب (231/4) وتذكرة الحفاظ (413/2) وطبقات الشافعية لابن كثير (140/2) والعقد الثمين (160/5) وقهذيب التهذيب (214/5) وشذرات الذهب (45/2) والسير (621-616/10).

2 الحشر الآية (10).

بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو بغضهم أو أحدا منهم فليس على السنة، وليس له في الفياء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال: قسم الله تعالى الفياء فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾<sup>(٦٤)</sup> ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا﴾ الآية فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل له الفياء، والقرآن كلام الله، سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله، ومن قال: مخلوق فهو مبتدع لم نسمع أحدا يقول هذا، وسمعت سفيان يقول: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد لا تقل ينقص، فنضب، وقال: أسكت يا قصي بلي، حتى لا يبقى منه شيء. والإقرار بالرواية بعد الموت، وما نطق به القرآن والحديث مثل ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ

عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٦٥)</sup>، ومثل ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٦٦)</sup> وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا يزيد فيه ولا يفسره، يقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، ويقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٦٧)</sup> ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي، وأن لا يقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرة فقد كفر، ولا يكفر بشيء من الذنوب، إنما الكفر في ترك

1 المائدة الآية (64).

2 الزمر الآية (67).

3 طه الآية (5).



الخمس التي قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»<sup>1</sup>، وأما ثلث منها فلا يناظر تاركه، من لم يتشهد، ولم يصل، ولم يصم، لأنه لا يؤخر من هذا شيء عن وقته، ولا يجزئ من قضاءه بعد تفریطه فيه عامدا عن وقته، وأما الزكاة فمتى ما أداها أجزأت عنه، وكان آثما في الحبس، وأما الحج فمن وجب عليه، ووجد السبيل إليه وجب عليه، ولا يجب عليه في عامه ذلك حتى لا يكون له منه بد، متى أداه كان مؤديا ولم يكن آثما في تأخيره إذا أداه، كما كان آثما في الزكاة لأن الزكاة حق لمسلمين<sup>2</sup> مساكين، حبسه عليهم فكان آثما حتى وصل إليهم، وأما الحج فكان في ما بينه وبين ربه إذا أداه فقد أدى، وإن هو مات وهو واجد مستطيع ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج، ويجب لأهله أن يحجوا عنه، ونرجو أن يكون ذلك مؤديا عنه كما لو كان عليه دين فقضى عنه بعد موته.<sup>3</sup>

- وجاء في ذم الكلام عنه قال: والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أغزو عدتهم من الأتراك.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

رضي الله عنك يا إمام، فهذا هو الفهم الصحيح، لأن في غزو الراديين

1 أحمد (143/2) والبخاري (67/1-68/8) ومسلم (16/45/1) والترمذي (2609/7/5) والنسائي (5016/482-481/8) عن ابن عمر.

2 في الأصل "لمسلمي" ولعل الصواب ما أثبتناه.

3 المسند (2-546/548) وانظر نقض المنطق (5-6) واجتماع الجيوش (204) وتذكرة الحفاظ (2/414).

4 ذم الكلام (77) والسير (619/10).

للسنة حفظاً لرأس مال الإسلام وغزو الأتراك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى، وبهذا وجه الإمام ابن هبيرة قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قتالهم - أي الخوارج - أجل عندي من قتال عدتهم من الترك.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الكفاية عن عوام قال قال لي الحميدي: كان بشر بن السري جهمياً، لا يحل أن يكتب عنه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال حنبل: أخبرنا الحميدي (وأخبرت) أن ناساً يقولون: ممن أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك (فيه إيمانه) إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة. فقلت: هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفعل المسلمين قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ...﴾<sup>2, 3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال الإمام أحمد في معاذ بن هشام الدستوائي: كان في كتابه عن أبيه:

1 الكفاية (123).

2 البينة الآية (5).

3 أصول الاعتقاد (1594/957/5) والسنة للحلال (1027/587-586/3) وانظر الفتاوى (209/7).

ليس المعاصي من قدر الله. قلت له: وما علمك؟ قال: أنا رأيتُه في كتابه عن أبيه، ثم خرج إلى مكة في تجارة، فجلس يحدثهم، فقال الحميدي: لا تسمعوا من هذا القدري شيئاً.<sup>1</sup>

### أبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار<sup>2</sup> (219 هـ)

النضر بن عبد الجبار بن نَضْر الإمام القدوة العابد الحافظ أبو الأسود المرادي مولاهم البصري الكاتب الشرطي كاتب الحكم لقاضي مصر لهيعة ابن عيسى بن لهيعة. روى عن ابن لهيعة والليث بن سعد وبكر بن مضر والمفضل بن فضالة ونافع بن يزيد ونوح بن عباد وآخرين. حدث عنه يحيى ابن معين والذهلي والربيع بن سليمان الجيزي وجعفر بن مسافر وحميد بن الربيع اللخمي وعدة.

قال أبو حاتم: شيخ صدوق عابد شبهته بالقعني. قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد عن يحيى بن معين: كان راوية عن ابن لهيعة، وكان شيخ صدق. توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة: قال عبدالله: حدثني محمد بن سهل سمعت أبا الأسود النضر بن عبد الجبار يقول: القرآن كلام الله، من قال القرآن مخلوق فهو

1 السير (372/9).

2 الجرح والتعديل (48/2) وقذيب التهذيب (440/10) وشذرات الذهب (46/2) والسير (567/10).

كافر، هذا كلام الزنادقة.<sup>1</sup>

### عمرو بن الربيع<sup>2</sup> (219 هـ)

عمرو بن الربيع بن طارق بن قرة الهلالي أبو حفص الكوفي ثم المصري. حدث عن إسماعيل بن مرزوق ورشدين بن سعد والليث بن سعد ومالك بن أنس وابن لهيعة وآخرين. وعنه البخاري ويحيى بن معين وإسحاق بن منصور الكوسج ومحمد بن إسحاق الصاغاني وابنه طاهر وطائفة. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

روى عبدالله في السنة قال: حدثني محمد بن سهل قال: سمعت عمرو ابن الربيع بن طارق يقول: القرآن كلام الله، من زعم أنه مخلوق فهو كافر.<sup>3</sup>

### هشام بن بهرام<sup>4</sup> (219 هـ)

هشام بن بهرام، أبو محمد المَدَائِنِي. حدث عن أبي شهاب الخنابط، والمعافى بن عمران، وسفيان بن عيينة، وعلي بن مسهر وغيرهم. وروى عنه عباس الدوري، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعلي بن أحمد بن النضر وأبو

1 السنة لعبدالله (ص.18).

2 التقريب (70/2) وتهذيب التهذيب (33/8) وتهذيب الكمال (26-23/22).

3 السنة لعبدالله (ص.18).

4 تاريخ الإسلام (حوادث 211-220/ص.432) وتاريخ بغداد (48-47/14) وتهذيب الكمال (178-177/30).

داود وغيرهم. قال الخطيب: كان ثقة. توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن محمد بن منصور الطوسي قال: قدم علي بن مضاء مولى لخالد القسري. حدثنا هشام بن بهرام سمعت معافي بن عمران يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. قال هشام: وأنا أقول كما قال المعافي، قال علي: وأنا أقول كما قال -يعني هشام- قال أبو جعفر الطوسي: وأنا أقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>1</sup>

### سليمان بن داود الهاشمي<sup>2</sup> (219 هـ)

هو سليمان بن داود بن داود بن علي، أبو أيوب، وأبو داود الهاشمي العباسي الأمير. قال الذهبي: كان شريفا جليلا، عالما ثقة، سريا، بلغنا عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان يصلح للخلافة. سمع عبدالرحمن بن أبي الزناد وإسماعيل بن جعفر، وسفيان بن عيينة وجماعة. وروى عنه أحمد بن حنبل وعباس الدوري، والحارث ابن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي وغيرهم. ومن كلامه: ربما أتحدث بحديث واحد ولي نية، فإذا أتيت علي بعضه تغيرت نيّتي، وإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نيات. قال الشافعي: ما رأيت أعقل من هذين الرجلين: أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي. مات سنة تسع عشرة

1 السنة لعبدالله (67).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 211-220/ص. 180-181) وتاريخ بغداد (9/31-32) وطبقات ابن سعد (7/343) والوافي بالوفيات (15/389).

ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال سليمان بن داود الهاشمي الإمام - نظير أحمد بن حنبل - الذي قال فيه الشافعي: ما خلفت ببغداد أعقل من رجلين: أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، قال: من قال: إن القرآن مخلوق لزم أن يكون قول فرعون كلام الله، فإن الله خلق في فرعون قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾<sup>1</sup> وعندهم أن الله خلق في الشجرة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>2</sup>. فإذا كان كلامه لكونه خلقه فالآخر أيضا كلامه.<sup>3</sup>

- وقال سليمان بن داود الهاشمي: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، وإن كان القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار إذ قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾<sup>4</sup>؟ وزعموا أن هذا مخلوق والذي قال: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>5</sup> هذا أيضا قد ادعى ما ادعى فرعون، فلم صار فرعون أولى أن يخلد في النار من هذا؟ وكلاهما عنده مخلوق. فأخبر بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه.<sup>6</sup>

1 النازعات الآية (24).

2 طه الآية (14).

3 مجموع الفتاوى (317-316/6).

4 النازعات الآية (24).

5 طه الآية (14).

6 مجموع الفتاوى (509/12) ونحوه في المنهاج (426/5).

## الفضل بن ذكّين<sup>1</sup> (219 هـ)

الحافظ الكبير، الفضل بن عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم القرشي التيمي الطلحي، أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول، مولى آل طلحة بن عبيدالله. كان شريك عبد السلام بن حرب الملائي في دكان يبيعان الملاء. سمع الأعمش وشريكا ومالك بن مغول وسفيان الثوري ومسعر بن كدام وشعبة، وخلقا سواهم. وحدث عنه البخاري وأحمد بن حنبل وإسحاق وابن معين وأبو حاتم وأمّ سواهم. قال يعقوب الفسوي: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان. قال أحمد بن حنبل: إنما رفع الله عفان وأبا نعيم بالصدق حتى ثوّه بذكرهما. وقال أيضا: شيخان كان الناس يتكلمون فيهما ويذكروهما، وكنا نلقى من الناس في أمرهما ما الله به عليم، قاما لله بأمر لم يقم به كبير أحد: عفان وأبو نعيم.

روى الميموني عن أحمد أنه أثنى على أبي نعيم، وقال: كان ثقة، يقظان في الحديث، عارفا به، ثم قام في أمر الامتحان ما لم يقم غيره، عافاه الله. قال الخطيب: كان أبو نعيم مزاحا ذا دعابة، مع تدينه وثقته وأمانته. وقال أبو أحمد الفراء: كنا نهاب أبا نعيم أشد من هيبة الأمير. توفي رحمه الله سنة تسع عشرة ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال أبو العباس السراج عن الكديمي قال: لما دخل

1 طبقات ابن سعد (400/6) وتاريخ بغداد (346/12) وتهذيب الكمال (220-197/23) والسم (157-142/10) وتهذيب التهذيب (276-270/8) وشذرات الذهب (46/2).

أبو نعيم علي الموالي البمشجني، وثم يونس وأبو عثمان وغيرهما، فأول من امتحن فلان، فأجاب، ثم عطف على أبي نعيم، فقال: قد أجاب هذا، فما تقول؟ فقال: والله ما زلت أتهم جده بالزندقة، ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير. أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله وعنقي أهون من زري هذا، فقام إليه أحمد بن يونس، فقبل رأسه - وكان بينهما شحنةاء - وقال: جزاك الله من شيخ خيرا.<sup>1</sup>

- قال الطبراني: سمعت صليحة بنت أبي نعيم تقول: سمعت أبي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر.<sup>2</sup>

- جاء في السنة لعبدالله: عن أبي نعيم بن دكين قال: وذكر عنده من يقول: القرآن مخلوق فقال: والله والله ما سمعت بشيء من هذا حتى خرج ذاك الخبيث جهنم.<sup>3</sup>

- وللخلال: عن أحمد بن حنبل حدثهم: سمع أبا نعيم الفضل بن دكين قال له رجل: يا أبا نعيم هذا بشر المريسي. فقال: لعن الله أهل الزيغ والضلالة، من بشر المريسي؟ إنما يتكلم في هذا التافه من الناس، لا يعرف، نسأل الله لنا ولكم اليسر والعافية، عليكم بالآثار، والعلم ما كان عليه من مضى من السلف.<sup>4</sup>

1 السير (149/10) وأصول الاعتقاد (481/305/2).

2 السير (149/10) ونحوه في السنة لعبدالله (32).

3 السنة لعبدالله (40).

4 السنة للخلال (104/5).



- وفي السنة لعبدالله عنه قال: لعن الله بشرا المريسي الكافر.<sup>1</sup>
- وعن أحمد بن محمد بن إسماعيل الرازي قال: سمعت عقبة بن قبيصة قال: خرج علينا أبو نعيم الفضل بن دكين وهو مغضب فقال: حدثنا سفيان ابن سعيد بن مسروق الثوري وحدثنا الحسن بن صالح بن حي وحدثنا شريك بن عبدالله النخعي وحدثنا زهير بن معاوية: كلهم رووا عن النبي ﷺ أنا نرى ربنا<sup>2</sup>، وجاء ابن صباغ يهودي فأنكر الرؤية -يعني المريسي-<sup>3</sup>.
- وقال الخلال: أخبرنا علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: أدركت الناس ما يتكلمون في هذا ولا عرفنا هذا إلا بعد سنين، القرآن كلام الله منزل من عند الله لا يؤول إلى خالق ولا مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هذا الذي لم نزل عليه ولا نعرف غيره.<sup>4</sup>

### العتابي<sup>5</sup> (219 هـ)

كلثوم بن عمرو العتابي أبو عمرو الأديب الشاعر المشهور الأخباري، كان خطيباً بليغاً فصيحاً مجيداً، مدح الرشيد والمأمون، وكان يتزهد ويتصوف ويقبل من السلطان.

من أشعاره:

1 السنة لعبدالله (38).

2 انظر تحريجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164 هـ).

3 أصول الاعتقاد (887/561/3).

4 الفتاوى الكبرى (75/5) والإبانة (228/36/2).

5 تاريخ بغداد (488/12) وتاريخ الإسلام (358-357/15) والنجوم الزاهرة (186/2) والمنظّم (193-189/10).

ولقد بلوت الناس ثم سيرتهم  
وإذا القرابة لا تقرب قاطعا  
وخبرت ما وصلوا من الأسباب  
وإذا المودة أكبر الأنساب  
ومنها:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته  
وللبخيل على أموالهم علل  
حتى تراه غنيا وهو مجهود  
زرق العيون عليها أوجه سود  
بث النوال ولا يمنعك قلته  
فكل ما سد فقرا فهو محمود  
توفي سنة تسع عشرة ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى أبي علي محمد بن سعيد بن الحسن  
قال: دخل العتابي على المأمون، وعنده بشر المريسي، فقال المأمون: ناظر  
بشرا في الرأي؟

فقال العتابي: يا أمير المؤمنين الإيناس قبل...<sup>1</sup> فإنه لا يحمد المرء في  
أول وهلة على صوابه، ولا يذم على خطأه، لأنه بين حالين من كلام قد  
هياه أو حصر، ولكنه يبسط بالمؤانسة، ويبحث بالمشاقبة، فقال له: ناظر بشرا  
في الرأي، فقال العتابي: يا أمير المؤمنين إن لأهل الرأي أغاليط وأغاليق  
واختلافا في آرائهم، وأنا واصف لأمير المؤمنين ما أعتقده من ذلك، لعل  
صفتي تأتي على ما يحاول أمير المؤمنين، إن أمر الديانة أمران:  
أحدهما لا يرد إلا جحدا لأنه القرآن، وهو الأصل المعروف عليه كل

1 في هامش الإبانة كلمة غير واضحة لعلها المناظرة.

حجة وعلم كل حادث لا نرد سؤال من انتحله حجة، فما وضحت فيه آية من كتاب الله مجمع على تأويلها أو سنة من رسول الله ﷺ لا اختلاف فيها أو إجماع من العلماء أو مستنبط تعرف العقول عدله لزمهم الديانة به والقيام عليه وما لم يصح فيه آية من كتاب الله مجمع على تأويلها ولا سنة تلزمهم الديانة بها، ولا القيام عليه، كان عليهم العهد والميثاق في الوقوف عنده، كذلك نقول في التوحيد فما دونه وفي أرش الخدش فما فوقه، فما أضاء لي نوره اصطفيته وما عمي عني نوره نفيته وبالله التوفيق.

فقال المأمون اكتبوا هذا الكلام وخذلوه ببيت الحكمة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

سيحان من طبع على قلب المأمون، يسمع مثل هذا ويعجبه ويرتضيه، ومع ذلك يستمر على ضلاله الذي تبناه، فلا أدري إن كان حب الظهور هو الذي دفعه إلى هذا، أو هذا حقيقة عقيدة اقتنع بها وأراد حمل الناس عليها فالله أعلم، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

آدم بن أبي إياس<sup>2</sup> (220 هـ)

هو الإمام الحافظ القدوة، أبو الحسن الخراساني المروزي، ثم البغدادي، ثم العسقلاني. نشأ ببغداد، وسمع بها الكثير، وبالحرمين والكوفة والبصرة

1 الإبانة (2/537/670).

2 تاريخ بغداد (7/27-30) وتاريخ الإسلام (حوادث 211-220/ص. 59-62) وسير أعلام النبلاء (10/335-338) وطبقات ابن سعد (7/490).

والشام ومصر. وسكن عسقلان إلى أن مات بها.

حدث عن ابن أبي ذئب، ومبارك بن فضالة، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم.

وحدث عنه البخاري، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن عبد الله العكلاوي، وإسماعيل سمويه وخلق سواهم.

قال فيه أبو حاتم الرازي: ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله. وذكره أحمد بن حنبل، فقال: كان مكينا عند شعبة، كان من الستة الذين يضبطون الحديث عنه.

مات آدم في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير: قال أبو بكر الأعيان: أتيت آدم العسقلاني، فقلت له: عبد الله بن صالح كاتب الليث يقرئك السلام، فقال: لا تقرئه مني السلام، قلت: ولم؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق، فأخبرته بعذره، وأنه أظهر الندامة وأخبر الناس بالرجوع. قال: فأقرئه السلام وإذا أتيت أحمد بن حنبل فأقرئه السلام وقل له: يا هذا اتق الله وتقرب إلى الله تعالى بما أنت فيه، ولا يستفزك أحد، فإنك - إن شاء الله - مشرف على الجنة، وقل له: أخبرنا الليث عن ابن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرادكم على معصية الله، فلا

تطيعوه»<sup>1</sup> قال: فأبلغت ذلك أبا عبدالله، فقال: رحمه الله حيا وميتا، فلقد أحسن النصيحة.<sup>2</sup>

### عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ<sup>3</sup> (220 هـ)

عفان بن مسلم بن عبدالله مولى عَزْرَةَ بن ثابت الأنصاري الإمام الحافظ محدث العراق، أبو عثمان البصري الصفار بقية الأعلام. سمع همام بن يحيى وشعبة والحمادين وداود بن أبي الفرات وعبدالواحد بن زياد ووهيب ابن خالد ويحيى القطان وعدة. وعنه البخاري وأحمد بن حنبل وابن المديني وزهير بن حرب وإسحاق بن منصور الكوسج ومحمد بن عبدالرحيم السباز ويحيى بن معين وابن أبي شيبه وطائفة. وقال فيه ابن خراش: عفان ثقة من

1 الخطيب البغدادي في التاريخ (28/7-29) والمزي في التهذيب (306/2) وللحديث شواهد منها:

- حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه: البخاري (2955/143/6) ومسلم (1839/1469/3) وأبو داود (2626/94-93/3) والترمذي (1707/182/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (4217/180-179/7) وابن ماجه (2864/956/2) كلهم من طرق عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «على المرء المسلم الطاعة فيما أحب أو كره. إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة».

- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه: أحمد (67/3) وابن ماجه (2863/956-955/2) قال في الروايد: "إسناده صحيح". وابن حبان (4558/422-421/10) (الإحسان) والحاكم (631-630/3) مختصرا. من طرق عن محمد بن عمرو عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه». وفيه قصة، وفي الباب عن علي وعمران بن الحصين والحكم بن عمرو الغفاري.

2 السير (336/10).

3 طبقات ابن سعد (336/7) وتاريخ خليفة (476) والجرح والتعديل (30/7) وتاريخ بغداد (277-269/12) وميزان الاعتدال (82-81/3) وتذكرة الحفاظ (381-379/1) وتهذيب التهذيب (239/7) وشذرات الذهب (47/2) والسير (242/10).

خيار المسلمين، وقال أبو حاتم: عفان إمام ثقة متين متقن. وقال يحيى بن معين: أصحاب الحديث خمسة: مالك، وابن جريج، والثوري، وشعبة وعفان. توفي سنة عشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الخطيب في تاريخه: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا عثمان ابن أحمد الدقاق حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حضرت أبا عبدالله أحمد ويحيى ابن معين عند عفان بعد ما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة - وكان أول من امتحن من الناس عفان - فسأله يحيى بن معين من الغد بعد ما امتحن - وأبو عبدالله حاضر ونحن معه - فقال له يحيى: يا أبا عثمان، أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم وما رددت عليه؟ فقال عفان ليحيى: يا أبا زكريا، لم أسود وجهك ولا وجوه أصحابك - يعني بذلك أني لم أحب - فقال له فكيف كان؟ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم فلما دخلت عليه قرأ علي الكتاب الذي كتب به المأمون من أرض الجزيرة من الرقة، فإذا فيه: امتحن عفان وادعه إلى أن يقول القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليك فاقطع عنه الذي يجري عليه - وكان المأمون يجري على عفان خمسمائة درهم كل شهر - قال عفان: فلما قرأ الكتاب قال لي إسحاق بن إبراهيم ما تقول؟ قال عفان فقرأت عليه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ حتى ختمتها. فقلت مخلوق هذا؟ فقال لي إسحاق بن إبراهيم: يا شيخ، إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري

عليك، وإن قطع عنك أمير المؤمنين قطعنا عنك نحن أيضا. فقلت له يقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>1</sup> قال: فسكت عني إسحاق وانصرفت، فسر بذلك أبو عبدالله ويجي ومن حضر من أصحابنا.<sup>2</sup>

قال الذهبي: هذه الحكاية تدل على جلاله عفان وارتفاع شأنه عند الدولة، فإن غيره امتحن، وقيد وسجن، وعفان فما فعلوا معه غير قطع الدراهم عنه.<sup>3</sup>

- وفي التاريخ أيضا عن إبراهيم - يعني ابن الحسين بن ديزيل - يقول: لما دعي عفان للمحنة كنت آخذا بلجام حماره. فلما حضر عرض عليه القول فامتنع أن يجيب، فقيل له: يجبس عطاؤك - قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم، فقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>4</sup> قال: فلما رجع إلى داره عدله نساؤه ومن في داره - قال وكان في داره نحو أربعين إنسانا - قال فدق عليه داق الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمان - أو زيات - ومعه كيس فيه ألف درهم. فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر.<sup>5</sup>

- عن أبي بكر الأعين قال: كنت عند عفان وقد دعاه إسحاق لهذا الأمر، فقال: أعطوني ثيابي، فجاؤوه بقميص جديد، فقال لهم: هذا يكون

1 الذاريات الآية (22).

2 تاريخ بغداد (271-270/12) وهو في السير (244/10) والإبانة (293/2-463/294).

3 السير (245/10).

4 الذاريات الآية (22).

5 تاريخ بغداد (272-271/12) وهو في السير (245/10).

- لكم، هاتوا قميصا خلقا. قال: فألبسته إياه، يعني: لضرب العنق.<sup>1</sup>
- قال علي بن سهل: فأحسن إسحاق في أمره، وكتب إلى المأمون أنه شيخ كبير مريض، وقد امتحنته فلم يجب، ولا أحسب يصل كتابي إلى أمير المؤمنين إلا وقد توفي.<sup>2</sup>
- قال حنبل: فسمعت أبا عبد الله بعد ذلك يقول: سبحان الله، كان الناس يتكلمون - يعني: في هذين الشيخين - ويذكروهما، وكنا من النلس في أمرهما ما الله به عليم، قاما لله بأمر لم يقم به أحد مثل ما قاما به عفان وأبو نعيم.<sup>3</sup>

### عبدالله بن مسلمة القَعْنَبِيُّ<sup>4</sup> (221 هـ)

عبدالله بن مسلمة بن قَعْنَبِ الإمام الثبت القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبدالرحمن الحارثي القعنبي المدني نزيل البصرة ثم مكة. حدث عن أفلح بن حميد ومالك بن أنس وإبراهيم بن سعد الزهري وفضيل بن عياض وعدة. وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وعبد بن حميد وأبو زرعة الرازي وطائفة. قال أبو زرعة: ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي. وعن الميموني

1 الإبانة (464/294/13/2).

2 الإبانة (465/295/13/2).

3 الإبانة (463/294/13/2).

4 طبقات ابن سعد (302/7) وتاريخ خليفة (28 و476) وترتيب المدارك (231/1-232) والأنساب (208/10-209) ووفيات الأعيان (40/3) وتذكرة الحفاظ (383/1) والدياج المذهب (411/1) والعقد الثمين (285/5) وتهذيب التهذيب (31/6) وشنرات الذهب (49/2) والسير (264-257/10).



قال: سمعت القعني يقول: اختلفت إلى مالك ثلاثين سنة ما من حديث في الموطأ إلا لو شئت قلت سمعته مرارا. قال الذهبي: حد الولي الرسوخ في العلم والعمل مثل القعني. وقال يحيى بن معين: ما رأيت رجلا يحدث لله إلا وكيعا والقعني. توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية: قال بنان بن أحمد: كنا عند القعني فسمع رجلا من الجهمية يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> استولى فقال القعني: من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة، فهو جهمي.<sup>2</sup>

### هشام بن عبيد الله<sup>3</sup> (221 هـ)

هشام بن عبيد الله الرازي السنِّي (قرية ببغداد) الفقيه أحد أئمة السنة. روى عن مالك بن أنس وابن أبي ذئب وحماد بن زيد وعبد العزيز بن المختلر وعدة. وعنه بقية بن الوليد ومحمد بن سعيد العطار والحسن بن عرفة وأبو حاتم الرازي وأحمد بن الفرات وطائفة. قال الذهبي: كان من بحور العلم. وقال أبو حاتم: صدوق، وما رأيت أحدا أعظم قدرا ولا أجل من هشام بن

1 طه الآية (5).

2 اجتماع الجيوش الإسلامية (ص. 201).

3 الجرح والتعديل (67/9) وميزان الاعتدال (300/4) وتهديب التهذيب (47/11-48) ولسان الميزان (195/6)

وشذرات الذهب (49/2) والسير (446/10-447).

عبيدالله بالري. توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي في التذكرة: كان داعية إلى السنة محطاً على الجهمية.<sup>1</sup>
- جاء في السير: قال محمد بن خلف الخراز: سمعت هشام بن عبيدالله الرازي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل: أليس الله يقول: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>2</sup>؟ فقال: محدث إلينا، وليس عند الله بمحدث.<sup>3</sup>
- قال الذهبي: لأنه من علم الله، وعلم الله لا يوصف بالحدث.<sup>4</sup>
- ذكر عبدالرحمن قال: وجدت في كتاب عند أبي مما وضعه هشام في الرد على الجهمية قال هشام: وكان فيما سألتكم في كتابكم عن أهل الجنة أنهم يرون ربهم. قال هشام: ورد علينا في تفسير القرآن ومحكم الحديث: أن الله جل ثناؤه يرى في الآخرة. ثم ذكر الروايات في تفسير القرآن والأخبار عن رسول الله ﷺ.<sup>5</sup>
- عن جعفر بن محمد بن هارون بن عذرة قال: سمعت هشام بن عبيدالله الرازي يقول: أوجد الجهمية من زعم أن القرآن مخلوق.<sup>6</sup>

1 تذكرة الحفاظ (388/1).

2 الأنبياء الآية (2).

3 السير (447/10) والفتح (497/13).

4 السير (447/10).

5 أصول الاعتقاد (885/561/3).

6 أصول الاعتقاد (477/299/2).

- عن هشام بن عبيد الله الرازي قال: إذا مات الخلق ولم يبق إلا الله وقال: **﴿لَمَنْ أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ﴾**<sup>1</sup> فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول: **﴿لِلَّهِ أَلْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾**<sup>2</sup> قال: فلا يشك أحد أن هذا كلام الله وليس بوحى إلى أحد لأنه لم تبق نفس فيها روح إلا وقد ذاقت الموت، والله هو القائل وهو المحيب لنفسه.<sup>3</sup>

- وفي ذم الكلام: حبس هشام بن عبيد الله رجلا في التحم فتأب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه فقال: الحمد لله على التوبة، أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ قال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه. فقال: ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب.<sup>4</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد بالسند إلى هشام بن عبيد الله قال: المريسي عندنا خليفة جهم بن صفوان الضال، وهو ولي عهده، ومثله عندنا مثل بلعم ابن باعورا الذي قال الله فيه: **﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾**<sup>5</sup> اهـ.<sup>6</sup>

1 غافر الآية (16).

2 غافر الآية (16).

3 الفتح (368/13).

4 ذم الكلام (ص. 263) ومجموع الفتاوى (49/5) واجتماع الجيوش (132).

5 الأعراف الآية (175).

6 أصول الاعتقاد (644/427/3).

عاصم بن علي<sup>1</sup> (221 هـ)

عاصم بن علي بن عاصم الواسطي أبو الحسين القرشي التيمي مولى قرية بنت محمد بن أبي بكر الصديق. روى عن عكرمة بن عمار وعاصم بن محمد وشعبة ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب وطائفة. روى عنه البخاري وأحمد بن حنبل والذهلي وأبو حاتم الرازي وخلق سواهم. قال العجلي: شهدت مجلس عاصم بن علي، فحزروا من شاهده ذلك اليوم ستين ومائة ألف، وكان رجلا مسودا. وقال الذهبي: كان حافظا صدوقا من أصحاب شعبة، وكان رحمه الله ممن ذب عن الدين في المحنة. توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي في سيره: كان عاصم رحمه الله ممن ذب عن الدين في المحنة، فروى الهيثم بن خلف الدوري أن محمد بن سويد الطحان حدثه قلل: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد، وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يضرب، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتي هذا الرجل، فنكلمه؟ قال: فما يجيبه أحد، ثم قال ابن أبي الليث: أنا أقوم معك يا أبا الحسين، فقال: يا غلام: خفي. فقال ابن أبي الليث: يا أبا الحسين أبلغ إلى بناتي، فأوصيهم، فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء، فقال: إني ذهبت إليهن، فبكين، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن

1 تذكرة الحفاظ (397/1-398) وتقريب التهذيب (384/1) ومقديب التهذيب (51-49/5) وتاريخ بغداد (250-247/12) وشذرات الذهب (48/2) والسير (262/9).

هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل، فضربه على أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله، ولا تجبه فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت.<sup>1</sup>

- جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية: قال عاصم: ناظرت جهما فتبين من كلامه أنه اعتقد أن ليس في السماء رب.<sup>2</sup>

### أحمد بن أبي محرز<sup>3</sup> (221 هـ)

أحمد بن أبي محرز القيرواني. كان من أفضل الناس في زمانه، وأورعهم، وأعدلهم حكومة وأكثرهم إشفاقا، حافظا للسنن، على هدى واستقامة، مع تبخره في العلم، ومعرفته بأصول الدين، ولي القضاء مجبورا، جبره عليه زيلدة الله بن إبراهيم الذي تولى إمارة تونس آنذاك، ولما قبل القضاء اشترط على الأمير أن لا يقبل أحدا من أقاربه ولا من حشمه، ولا من يطوف به وكيلا. قال ابن الأثير: كان من العلماء العاملين، الزاهدين في الدنيا. وقد أثنى عليه أهل زمانه لتدينه واستقامته، بل كان الأمير يفتخر به ويقول: لا أبالي إن سألتني ما قدمت عليه يوم القيامة، وقد قدمت عليه بأربعة وذكر منها: وتوليتي أحمد ابن محرز قضاء إفريقية.

توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين ومائتين.

1 السير (9/ 263-264).

2 اجتماع الجيوش (ص. 203) ومجموع الفتاوى (53/3).

3 معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (2/ 40-48) ورياض النفوس (1/ 395-401) والكامل في التاريخ (460/6).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في معالم الإيمان: وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قاموا لهم، غيورا على الشريعة، شديداً في ذات الله تعالى.<sup>1</sup>

### أبو سعيد الحداد<sup>2</sup> (221 هـ)

أحمد بن داود بن رواد الضبي الواسطي، أبو سعيد الحداد. نزل ببغداد وحدث عن حماد بن زيد وخالد بن عبدالله ومحمد بن يزيد الكلاعي وعبدالرحمن بن مهدي. وحدث عنه أحمد بن سنان ومشرف بن سعيد ومحمد بن عبدالملك الدقيقي ومحمد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم. قال: دخلت على أحمد الحبس قبل الضرب، فقلت له في بعض كلامي: يا أبا عبدالله عليك عيال ولك صبيان، وأنت معذور - كأني أسهل عليه الإجابة - فقال لي أحمد بن حنبل: إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد استرحت. وعن أحمد بن سنان قال: سمعت أبا سعيد الحداد يقول: قال لي عبدالرحمن بن مهدي - وقد ذكرت شيئاً - أخطأت، فقلت له: أخطأت أنت، إذ ظننت أني لا أخطئ. وسئل يحيى بن معين عنه فقال: كان ثقة صدوقاً، وقال ابن حبان: كان حافظاً متقناً.

توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين ومائتين، وقيل سنة ثنتين وعشرين.

1 معالم الإيمان (40/2).

2 الطبقات الكبرى (358/7) والتاريخ الكبير (4/2 رقم 1496) وتاريخ بغداد (4/138-140) وطبقات الحنابلة (43/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-230/ص. 40-41) والمقصد الأرشد (104/1) والدر المنضد (86/1).

◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو سعيد الحداد: الإسناد مثل الدرج ومثل المراقبي. فإذا زلت  
رجلك عن المرقاة سقطت. والرأي مثل المرج.<sup>1</sup>

### الحسن بن الربيع<sup>2</sup> (221 هـ)

الإمام الحافظ، أبو علي البجلي القسري الكوفي البوارني. حدث عن:  
حماد بن زيد، وشريك، وعبيدالله بن إياد بن لقيط، وعدة. حدث عنه:  
البخاري، ومسلم وهو من كبار مشيخته، وأبو داود، والباقون بواسطة، وأبو  
زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وغيرهم.

قال الذهبي: كان من العلماء العاملين. مات في رمضان سنة إحدى  
وعشرين ومئتين.

◀ موقفه من القدرية:

قال يعقوب الفسوي: حدثنا الحسن بن الربيع قال: كنا نسمع من  
عبدالوارث، فإذا أقيمت الصلاة ذهبنا فلم نصل خلفه.<sup>3</sup>  
قال جامع: عبدالوارث هو ابن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة العنبري  
البصري المقرئ وهو قدرى مبتدع.

1 شرف أصحاب الحديث (42).

2 السير (399/10) وتاريخ بغداد (307/7) وتهذيب التهذيب (277/2).

3 السير (302/8).

### مسلم بن إبراهيم<sup>1</sup> (222 هـ)

الإمام الحافظ الثقة مسلم بن إبراهيم أبو عمرو الأزدي. ولد في حدود ثلاثين ومائة. حدث عن عبدالله بن عون، وقرّة بن خالد، ومالك بن مغول. وروى عنه البخاري، وأبو داود، ويحيى بن معين. توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن مسلم بن إبراهيم قال: طلبت الحديث، فلم أر أهل الحديث على مثل ما هم عليه اليوم، ولولا أني أقول: إنما سنة أحييها، وبدعة أميتها لعل الله أن يكفر عني بعض ما أنا فيه، ما حلثت.<sup>2</sup>

#### موقف السلف من

### يحيى بن صالح الوحاظي (222 هـ)

#### تجهمه وإرجاؤه:

- قال أحمد بن حنبل: أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال: لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث - يعني هذه التي في الرؤية - ثم قال أحمد: كأنه نزع إلى رأي جهم.<sup>3</sup>

1 السير (318-314/10) وتهذيب الكمال (492-487/27) وطبقات ابن سعد (304/7) وتهذيب التهذيب (121/10).

2 السير (318/10).

3 السير (455/10).



- قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا يزيد بن عبد ربه يقول: سمعت وكيعا يقول ليحيى الوحاظي: اجتنب الرأي، فإني سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول: البول في المسجد أحسن من بعض قياسهم.<sup>1</sup>
- قال إسحاق الكوسج: حدثنا الوحاظي، وكان مرجئا خبيثا داعي دعوة.<sup>2</sup>

### عبدالله بن محمد بن أبي الأسود<sup>3</sup> (223 هـ)

عبدالله بن محمد بن أبي الأسود أبو بكر الإمام الحافظ الثبت تخرج بخاله عبدالرحمن بن مهدي، ينسب إلى جده. سمع من مالك بن أنس ومعتمر بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان وابن عليّة وأنس بن عياض وخلق سواهم. حدث عنه البخاري وأبو داود وإبراهيم الحربي والذهلي وإسماعيل القاضي وعدة. قال الخطيب: كان حافظا متقنا، سكن بغداد. توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال عبدالله بن أحمد: حدثني عباس العنبري حدثنا عبدالله بن محمد ابن حميد -يعني أبا بكر بن أبي الأسود- قال: لو أن رجلا جهميا مات وأنا وارثه ما استحللت أن آخذ من ميراثه.<sup>4</sup>

1 السير (456/10).

2 السير (456/10).

3 الجرح والتعديل (159/5) وتاريخ بغداد (62-64) وتذكرة الحفاظ (493/2) وتهذيب التهذيب (6/6)

وتقريب التهذيب (1/446) والسير (10/648-649).

4 السنة لعبدالله (16).

### أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>1</sup> (224 هـ)

القاسم بن سلام بن عبدالله الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة. قرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي وإسماعيل بن جعفر وغيرهما. وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد وجماعة. سمع ابن عيينة وابن المبارك وشريك بن عبدالله وهشيمًا وخلقا سواهم. روى عنه نصر بن داود وأبو بكر بن أبي الدنيا والحارث بن أبي أسامة وعباس الدوري والحسن بن مكرم البزار وآخرون. قال أحمد بن كامل القاضي: كان أبو عبيد فاضلا في دينه وفي علمه، ربانيا مفننا في أصناف علوم الإسلام من القرآن، والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحدا طعن عليه في شيء من أمره ودينه.

من أقواله: المتبع السنة كالقابض على الجمر وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال الخلال: أخبرني الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام وكذى، فما رأيت أوسخ وسخا، ولا أقدر قدرا، ولا أضعف حجة، ولا أحق من الرافضة، ولقد وليت قضاء

1 طبقات ابن سعد (355/7) والجرح والتعديل (111/7) وتاريخ بغداد (416-403/12) والكامل لابن الأثير (509/6) ووفيات الأعيان (63-60/4) وتذكرة الحفاظ (417/1) وميزان الاعتدال (371/3) والبداية والنهاية (304/10) والعقد الثمين (25-23/7) وشذرات الذهب (55-54/2) والسير (509-490/10).

الثغور فنفيت منهم ثلاثة رجال جهيمين، ورافضي أو رافضيين وجمهمي،  
وقلت: مثلكم لا يساكن أهل الثغور فأخرجتهم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- عن العباس الدوري، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام - وذكر الباب  
الذي يروى فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كلن  
ربنا- فقال: هذه أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم  
عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف يضحك؟  
وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحدا يفسره.<sup>2</sup>

قال الذهبي: قد صنف أبو عبيد كتاب 'غريب الحديث' وما تعرض  
لأخبار الصفات الإلهية بتأويل أبدا، ولا فسر منها شيئا. وقد أخرج بأنه ما  
لحق أحدا يفسرها، فلو كان والله تفسيرها سائغا، أو حتما، لأوشك أن  
يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب. فلما لم  
يتعرضوا لها بتأويل، وأقروها على ما وردت عليه، علم أن ذلك هو الحق  
الذي لا حيدة عنه.<sup>3</sup>

- جاء في الشريعة: عن العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عبيد  
القاسم بن سلام يقول وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية فقال: هذه  
عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض.<sup>4</sup>

1 السنة للحلال (1/499-500) وهو في السنة لعبدالله بن الإمام أحمد (ص. 65-66).

2 السير (10/505) وهو في أصول الاعتقاد (3/581/928).

3 السير (8/162).

4 الشريعة (2/622).

- قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: وقال أبو عبيد القاسم بن سلام نظرت في كلام اليهود والمجوس فما رأيت قوما أضل في كفرهم منهم - أي الجهمية - وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم.<sup>1</sup>

- وفي السنة قال عبدالله: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، سمعت أبا عبيد يقول من قال: القرآن مخلوق، فقد افترى على الله، وقال عليه ما لم تقله اليهود ولا النصارى.<sup>2</sup>

- جاء في ذم الكلام عن أحمد بن الحسين العازلي، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول، وقال له رجل: ما تقول في رأي أهل الكلام؟ فقلل: لقد دَلَّكَ ربك على سبيل الرشـد وطريق الحق، فقال: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>3</sup> الآية. أما لك فيما ذلك عليه ربك، من كلامه وسنة نبيه ﷺ ما يغنيك عن الرجوع إلى رأيك وعقلك، وقد هناك الله عن الكلام في ذاته وصفاته، إلا حسب ما أطلقه لك قال: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ مَخْرُوضًا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>4</sup> الآية. وقال: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾<sup>5</sup> الآية.<sup>6</sup>

1 مجموع الفتاوى (509/12).

2 السنة لعبدالله (ص. 19) الإبانة (247/50/2) والشرعة (191/224/1).

3 النساء الآية (59).

4 الأنعام الآية (68).

5 الأعراف الآية (180).

6 ذم الكلام (258).

- قال الحافظ في الفتح: قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد قلل أبو عبيد - يعني القاسم بن سلام-: احتج هؤلاء الجهمية بآيات وليس فيما احتجوا به أشد بأسا من ثلاث آيات قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>1</sup> و﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾<sup>2</sup>، و﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ﴾<sup>3</sup> قالوا إن قلتُم أن القرآن لا شيء كفرتم، وإن قلتُم أن المسيح كلمة الله فقد أقررتم أنه خلق، وإن قلتُم ليس بمحدث رددتم القرآن، قال أبو عبيد أما قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فقد قال في آية أخرى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>4</sup> فأخبر أن خلقه بقوله وأول خلقه هو من أول الشيء الذي قال وخلق كل شيء، وقد أخبر أنه خلقه بقوله، فدل على أن كلامه قبل خلقه، وأما المسيح فالمراد أن الله خلقه بكلمته لا أنه هو الكلمة لقوله: ﴿الْقَهْنَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾<sup>5</sup> ولم يقل ألقاه ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ طَّ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾<sup>6</sup>

1 الفرقان الآية (2).

2 النساء الآية (171).

3 الأنبياء الآية (2).

4 النحل الآية (40).

5 النساء الآية (171).

6 آل عمران الآية (59).

وأما الآية الثالثة فإنما حدث القرآن عند النبي ﷺ وأصحابه لما علمه ما لم يعلم.<sup>1</sup>

- قال العباس الدوري: سمعت أبا عبيد يقول: عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أضعف حجة من الرافضة، ولا أحمق منهم، ولقد وليت قضاء الثغر، فنفيت ثلاثة، جهيمين ورافضيا أو رافضيين وجهميا.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن محمد ابن إبراهيم السلمى - بالكوفة - قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: لو أن رجلا حلف فقال: والله لا تكلمت اليوم بشيء، فقرأ القرآن في غير صلاة أو في صلاة لم يحنث، لأن أيمان الناس إنما هي لمعاملة بعضهم بعضا، وأن القرآن كلام الله ليس يدخل في شيء من كلام الناس ولا يختلط به، ولو كان يشبه في شيء من الحالات لكان القرآن إذا قطع الصلاة، لأن كل متكلم في صلاته بالتعمد لذلك قاطع لها، إلا أن يكون الحالف نوى القرآن واعتمده في يمينه فيلزمه حينئذ نيته واعتقاده.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

جمع هؤلاء بين اللغة والعقيدة والفقہ والحديث، واختلط بلحمهم ودمهم فجزاهم الله خيرا وأسكننا وإياهم جنات الفردوس.

1 الفتح (498/13).

2 السير (504/10).

3 أصول الاعتقاد (607/394/2).

- جاء في السنة لعبدالله عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصغاني، قال:  
 رأيت في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام بخطه، إذا قال لك الجهمية أخبرني  
 عن القرآن أهو الله أم غير الله؟ فإن الجواب أن يقال له: أحلت<sup>1</sup> في مسألتك،  
 لأن الله وصفه بوصف لا يقع عليه في مسألتك قال الله: ﴿الْمَرَّةُ تَنْزِيلُ  
 الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup> فهو من الله ولم يقل هو أنا  
 ولا هو غيري، وإنما سماه كلامه، فليس له عندنا غير ما حلاه، وننفي عنه ما  
 نفى عنه. فإن قالوا رأيتم قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ  
 لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>3</sup> فالقرآن شيء، فهو مخلوق. قيل له: ليس قول الله  
 يقال له شيء، ألا تسمع كلامه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ  
 لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>4</sup> فأخبرك أن القول كان منه قبل الشيء فالقول من الله  
 سبق الشيء. ومعنى قوله كن، أي: كان في علمه أن يكونه.<sup>4</sup>  
 - وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قال القرآن مخلوق فهو شر  
 ممن قال: إن الله ثالث ثلاثة جل الله وتعالى، لأن أولئك يشبتون شيئاً وهؤلاء  
 لا يشبتون المعنى.<sup>5</sup>

1 أي طلبت المحال.

2 السجدة الآيات (1 و2).

3 النحل الآية (40).

4 السنة لعبدالله (34-35) والإبانة (2/40-233/41).

5 أصول الاعتقاد (2/291-452/292).

- جاء في أصول الاعتقاد: قال علي بن المديني - أو غيره -: يا أبا عبيد، ما تقول فيمن قال: القرآن مخلوق؟ فقال أبو عبيد: هذا رجل يعلم، ويقال له: إن هذا كفر، فإن رجع وإلا ضربت عنقه.<sup>1</sup>

- وقال عبدالله: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: لو أن خمسين يؤمون الناس يوم الجمعة لا يقولون القرآن مخلوق، يأمر بعضهم بعضا بالإمامة إلا أن الرأس الذي يأمرهم، يقول هذا، رأيت الإعادة، لأن الجمعة إنما تثبت بالرأس، فأخبرت أبي بقول أبي عبيد فقال: هذا يضيق على الناس إذا كان الذي يصلي بنا لا يقول بشيء من هذا، صليت خلفه، فإذا كان الذي يصلي بنا يقول بشيء من هذا القول أعدت الصلاة خلفه.<sup>2</sup>

✓ التعليل:

فلا أدري ماذا يقول أعداء العقيدة السلفية إذا سمعوا قولة إمام أهل اللغة، هل يعتبرونه تنطعا أو تشددا وغيرها من الكلمات التي تعودوا وصف السلفيين بها.

◀ موقعه من المرجئة:

- له كتاب الإيمان، وهو كتاب نفيس في بابه بين فيه اعتقاد السلف، ورد فيه على طوائف الخلف، نورد ههنا نقولا منه، قال في مطلعته:

1 أصول الاعتقاد (509/351/2).

2 السنة لعبدالله (ص. 20).



اعلم رحمك الله: أن أهل العلم والعناية بالدين اختلفوا في هذا الأمر فرقتين، فقالت إحداهما: الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب وشهادة الألسنة وعمل الجوارح.

وقالت الفرقة الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة، فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر، وليست من الإيمان.

وإننا نظرنا في اختلاف الطائفتين، فوجدنا الكتاب والسنة يصدقان الطائفة التي جعلت الإيمان بالنية والقول والعمل جميعا، وينفيان ما قالت الأخرى.<sup>1</sup>

- قال أيضا: ومما يصدق تفاضله بالأعمال قول الله جل ثناؤه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٦﴾» إلى قوله: «أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»<sup>2</sup> فلم يجعل الله للإيمان حقيقة إلا بالعمل على هذه الشروط، والذي يزعمه أنه بالقول خاصة، يجعله مؤمنا حقا وإن لم يكن هناك عمل فهو معاند لكتاب الله والسنة. ومما يبين لك تفاضله في القلب قوله: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

1 كتاب الإيمان (9-10).

2 الأنفال الآيات (2و3).

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ<sup>1</sup> أَلَسْتَ تَرَى أَنْ هَاهُنَا مِتْرًا دُونَ مِتْرٍ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِبَيْمَنِهِنَّ<sup>ط</sup> فَإِنَّ عِلْمَتُهُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ﴾<sup>2</sup> كَذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>3</sup> ﴿١٦٣﴾. فَلَوْلَا أَنْ هُنَاكَ مَوْضِعٌ مَزِيدٌ، مَا كَانَ لِأَمْرِهِ بِالْإِيمَانِ مَعْنَى، ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: ﴿الْمَرْءُ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوَأَنْ يَقُولُوا ءَامِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>٤</sup> وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>ط</sup> فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾<sup>٥</sup> وَقَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامِنًا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾<sup>٥</sup> وَقَالَ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾<sup>٦</sup>

أفلمست تراه تبارك وتعالى، قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل، ولم يرض منهم بالإقرار دون العمل، حتى جعل أحدهما من الآخر؟ فأى شيء يتبع بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهاج السلف بعده الذين هم موضع القدوة والإمامة؟

- فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا؟ مما اقتصصنا في

1 المتحنة الآية (10).

2 المتحنة الآية (10).

3 النساء الآية (136).

4 العنكبوت الآيات (1-3).

5 العنكبوت الآية (10).

6 آل عمران الآية (141).

كتابنا هذا أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً، وأنه درجات بعضها فوق بعض، إلا أن أولها وأعلاها الشهادة باللسان كما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي جعله فيه بضعة وسبعين جزءاً<sup>1</sup>، فإذا نطق بها القائل، وأقر بما جاء من عند الله لزمه اسم الإيمان بالدخول فيه بالاستكمال عند الله، ولا على تزكية النفوس، وكلما ازداد الله طاعة وتقوى، ازداد به إيماناً.<sup>2</sup>

### ابن أبي مریم<sup>3</sup> (224 هـ)

سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بابن أبي مریم الحافظ العلامة الفقيه محدث الديار المصرية أبو محمد الجمحي المصري مولى أبي الصبيغ مولى بني جمح. حدث عن مالك والليث ومحمد بن جعفر بن أبي كثير ومحمد بن مطرف وعدة. حدث عنه البخاري والذهلي وإسحاق الكوسج وحمزة بن نصير المصري ويحيى بن معين وآخرون. قال الذهبي: كان من أئمة الحديث. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الرافضة والجهمية والقدرية:

- جاء في السير: قال فيه العجلي: ثقة، كان له دهليز طويل، وكان يأتيه الرجل، فيقف فيسلم عليه، فيرد عليه: لا سلم الله عليك ولا حفظك وفعل بك. فأقول: ما هذا؟ فيقول: قدري. ويأتي آخر فيقول له مثل ذلك،

1 تقدم تخريجه في مواقف إبراهيم بن محمد أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

2 كتاب الإيمان (18-19).

3 الجرح والتعديل (4/13-14) وتذكرة الحفاظ (1/392) وتهذيب التهذيب (4/82) والسير (10/327-330).

فأقول: ما هذا؟ فيقول: جهمي خبيث، ويأتي آخر، فيقول: رافضي، ولا نظن إلا رد عليه سلامه، وكان عاقلاً، لم أر بمصر أعقل منه، ومن عبدالله بن عبدالحكم.<sup>1</sup>

علق محقق السير على هذا الموقف بقوله: وليس ذا من أدب الإسلام، فإن الله تعالى يقول: «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا».<sup>2</sup>

قلت: وهذا من أخطاء المحقق الشنيعة، فإن هذا الذي أنكر المحقق أن يكون من أدب الإسلام هو أدب الإسلام مع المبتدعة، وعليه درج السلف رضوان الله عليهم، فهذا الإمام أحمد بن حنبل يقول: إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه، قال النبي ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».<sup>3</sup>

- جاء في السنة: قال عبدالله: حدثني محمد بن سهل بن عسكر، سمعت ابن أبي مریم يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>4</sup>

1 السير (328/10).

2 النساء الآية (86).

3 أحمد (291/2) ومسلم (54/74/1) وأبو داود (5193/378/5) والترمذي (2688/50/5) وابن ماجه (68/26/1) عن أبي هريرة.

4 السنة (18).

## سليمان بن حرب<sup>1</sup> (224 هـ)

سليمان بن حرب بن بجيل الإمام الثقة الحافظ شيخ الإسلام أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري قاضي مكة. حدث عن شعبة وحوشب بن عقيل ومحمد بن طلحة بن مصرف ووهيب بن خالد ومبارك بن فضالة وعدة. حدث عنه البخاري وأبو داود وإبراهيم الحربي والذهلي وابن أبي شيبة وطائفة. قال أبو حاتم: سليمان بن حرب إمام من الأئمة. وقال المسعري: جاء رجل إلى سليمان بن حرب، فقال: إن مولاك فلانا مات، وخلف قيمة عشرين ألف درهم، قال: فلان أقرب إليه مني، المال لذاك دوني. قال: وهو يومئذ محتاج إلى درهم. وقال يعقوب بن شيبة: حدثنا سليمان بن حرب، وكان ثقة ثبتا صاحب حفظ. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام عنه قال: من زال عن السنة بشعرة فلا تعتدن

به.<sup>2</sup>

- قال محمد بن يحيى الصولي: حدثنا المقدمي القاضي، حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن أكثم، قال: قال لي المأمون: من تركت بالبصرة؟ فوصفت له مشايخ منهم سليمان بن حرب، وقلت: هو ثقة حافظ للحديث، عاقل، في

1 طبقات ابن سعد (300/7) والجرح والتعديل (108/4) وتاريخ بغداد (33/9) ووفيات الأعيان (418/2-420) وتذكرة الحفاظ (393/1) والعقد الثمين (601/3-603) وتهذيب التهذيب (178/4) وشذرات الذهب (54/2)

والسير (330-334).

2 ذم الكلام (126).

نهاية الستر والصيانة، فأمرني بحمله إليه، فكتبت إليه في ذلك، فقدم، فاتفق  
 أني أدخلته إليه، وفي المجلس ابن أبي دؤاد، وثمامة، وأشباه لهما، فكرهت أن  
 يدخل مثله بحضرتهم، فلما دخل سلم، فأجابه المأمون، ورفع مجلسه، ودعا له  
 سليمان بالعز والتوفيق، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، نسأل الشيخ عن  
 مسألة؟ فنظر المأمون إليه نظر تحيير له، فقال سليمان: يا أمير المؤمنين، حدثنا  
 حماد بن زيد قال: قال رجل لابن شرملة: أسألك؟ قال: إن كانت مسألتك  
 لا تضحك الجليس، ولا تزري بالمسؤول، فسل. وحدثنا وهيب قال: قال  
 إياس بن معاوية: من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها، ولا  
 للمجيب أن يجيب فيها. فإن كانت مسألته من غير هذا، فليسأل، وإن كانت  
 من هذا فليمسك. قال: فهابوه، فما نطق أحد منهم حتى قام، وولاه قضاء  
 مكة، فخرج إليها.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله عن عباس بن عبدالعزيز قال: سمعت سليمان  
 ابن حرب قال: القرآن ليس بمخلوق فقلت له إنك كنت لا تقول هذا فما  
 بدا لك؟ قال استخرجته من كتاب الله قال الله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا  
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾<sup>2</sup> فالكلام والنظر واحد.<sup>3</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال سمعت

1 السير (10/332-333).

2 آل عمران الآية (77).

3 السنة لعبدالله (33).

أبي يقول: بلغني عن إبراهيم بن سعد وسعيد بن عبدالرحمن الجمحي ووهب ابن جرير وأبي النضر هاشم بن القاسم وسليمان بن حرب قالوا: القرآن ليس بمخلوق.<sup>1</sup>

- وفيه عن عبدالرحمن قال حدثنا ابن أبي عبدالرحمن المقري قال: سمعت سليمان بن حرب - وسأله سلمة بن شبيب - وهو المستملي - فقال له: يا أبا أيوب أذكر حديث أبي موسى في الرؤية<sup>2</sup>. فقال: دعه. فقال رجل - بالقرب من سليمان - خفيا: أي والله فدعه. فسمعه سليمان فنظر إليه فقال: إذا أحدثه على رغم أنفك، خذها إليك، فإني أراك ممن تركه. ثم بدأ فحدثه به.<sup>3</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: قال أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله ابن منده هذا. قال حدثنا محمد بن محمد بن الحسن، حدثنا عبدالله بن محمد الوراق، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثم قال عبدالرحمن: حدثني أحمد بن نصر قال: كنت عند سليمان بن حرب ف جاء إليه رجل كلامي من أصحاب الكلام فقال له: تقولون إن الله على عرشه لا يزول، ثم تروون أن الله يترل إلى السماء الدنيا؟ فقال: عن حماد بن زيد إن الله على عرشه ولكن يقرب من خلقه كيف شاء. قال عبدالرحمن: ومن زعم أن حماد بن زيد وسليمان ابن حرب، أرادا بقولهما يقرب من خلقه كيف شاء، أرادا أن لا يزول عن

1 أصول الاعتقاد (2/277-416/278) والسنة لعبدالله (ص.30).

2 أحمد (4/411) والبخاري (8/803/4878) ومسلم (1/163/180) والترمذي (4/581/2528) والنسائي في

الكبرى (4/419-7765/4) وابن ماجه (1/66-186/67).

3 أصول الاعتقاد (3/562/888).

مكانه، فقد نسبهما إلى خلاف ما ورد في الكتاب والسنة.<sup>1</sup>

### محمد بن عيسى بن الطَّبَّاع<sup>2</sup> (224 هـ)

محمد بن عيسى بن نجيح، الحافظ أبو جعفر بن الطَّبَّاع البغدادي. حدث عن مالك، وإسماعيل بن عياش، وابن المبارك، وحماد بن زيد. وحدث عنه أبو داود وعلق له البخاري، والذهلي، وأبو حاتم، وعدة. قال أبو حاتم: حدثنا محمد بن الطَّبَّاع الثقة المأمون، ما رأيت من المحدثين أحفظ للأبواب منه. ذكره أحمد بن حنبل، فقال: إن ابن الطَّبَّاع لَثَبْتُ كَيْسَ. وقال أبو داود: كان يتفقه، وكان يحفظ نحواً من أربعين ألف حديث. توفي رحمه الله سنة أربع وعشرين ومائتين بالثغر.

◀ موقفه من الرافضة:

قال محمد بن عيسى: لئن قلت: إن علياً أفضل من عثمان لقد قلت إن القوم خانوا.<sup>3</sup>

### أَصْبَغُ بن الفَرَج<sup>4</sup> (225 هـ)

أصبغ بن الفرج بن سعيد، مفتي ديار مصر وعالمها في زمانه. ولد بعد

1 مجموع الفتاوى (385/5).

2 تاريخ بغداد (396-395/2) وتهذيب الكمال (258/26) وسير أعلام النبلاء (10/386-389) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-230/ص. 375-376) وتهذيب التهذيب (9/392-394).

3 السنة للحلال (1/392).

4 السير (10/658-656) وترتيب المدارك (1/325) وتهذيب الكمال (3/304) وتهذيب التهذيب (1/361).



خمسین ومائة، وطلب العلم وهو شاب كبير. روى عن عبدالعزيز الدراوردي، وأسامة بن زيد، وعبدالله بن وهب. حدث عنه البخاري، ويحيى ابن معين، وأحمد بن الحسن الترمذي. قال عنه يحيى بن معين: كان من أعلم خلق الله برأي مالك يعرفها مسألة مسألة، متى قالها مالك ومن خالفه فيها. وقال أحمد بن عبدالله: كان أصبغ ثقة صاحب سنة. قال بعض العلماء: ما أخرجت مصر مثل أصبغ. قال يحيى بن عمر: اختفى أصبغ بن الفرغ أيام الأصم، وأخذته الناس بالمحنة في القرآن، فطلبه الأصم فاخفى في داره حتى مات. توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من البدعة:

- قال الشاطبي: وقد سئل أصبغ عن دعاء الخطيب للخلفاء المتقدمين؟ فقال: هو بدعة، ولا ينبغي العمل به، وأحسنه أن يدعو للمسلمين عامة.
- قيل له: فدعأوه للغزاة والمرابطين؟ قال: ما أرى به بأساً عند الحاجة إليه، وأما أن يكون شيئاً يصمد له في خطبته دائماً، فإنني أكره ذلك.<sup>1</sup>

### أبو السري منصور بن عمار<sup>2</sup> (225 هـ)

منصور بن عَمَّار، الواعظ، أبو السري السُّلَمي الخُرَّاساني. روى عن

1 الاعتصام (36/1).

2 الجرح والتعديل (176/8) وحلية الأولياء (325/9) وتاريخ بغداد (71/13-79) وميزان الاعتدال (187/4) وسير أعلام النبلاء (93-98/9) والنجوم الزاهرة (244/2) ومختصر العلو (ص. 161-162) وتاريخ الإسلام (حوادث: 191-200 ص. 409-414).

الليث، وابن لهيعة، ومعروف الخياط، وهقل بن زياد، وجماعة. وروى عنه ابنه سليم وداود، وزهير بن عباد، وعلي بن خشرم، وأحمد بن منيع، وعدة. قال الذهبي: وعظ ببغداد والشام ومصر، وبعُدَ صيته، وتزاحم عليه الخلق، وكان ينطوي على زهد وتآله وخشية، ولو عظه وقع في النفوس. قال ابن يونس: قصد بمصر على الناس وسمعه الليث فأعجبه ووصله بألف دينار. ومن درر كلامه: سلامة النفس في مخالفتها، وبلاؤها في متابعتها. رماه ابن عدي بالتجهم، ورد ذلك الشيخ الألباني رحمه الله في 'مختصر العلو'. وأرخ له صاحب النجوم الزاهرة في حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

جاء في المحدث الفاصل عن سليم بن منصور بن عمار قال: كان أبي يصف أهل القرآن وأصحاب الحديث في مجلس فيقول: الحمد لله المنعم المنان، مظهر الإسلام على كل الأديان، وحافظ القرآن من الزيادة والنقصان، ومانعه من مكائد الشيطان، وتحريف أهل الزيغ والكفران - وذكر كلاما في ذكر القرآن طويلا، ثم قال: - ووكل بالآثار المفسرة للقرآن والسنن القوية الأركان، عصابة منتخبة، وفقهم لطلابها وكتابها، وقواهم على رعايتها وحراستها، وحب إليهم قراءتها ودراستها، وهون عليهم الدأب والكلال، والحل والترحال، وبذل النفس مع الأموال، وركوب المخوف من الأهوال، فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد، خائضين في العلم كل واد، شعث الرؤوس، خلقان الثياب، خمص البطون، ذبل الشفاه، شحب الألوان، نحل الأبدان، قد جعلوا لهم هما واحدا، ورضوا بالعلم دليلا ورائدا، لا يقطعهم عنه جوع ولا

ظماً، ولا يملهم منه صيف ولا شتاء، مائزين الأثر: صحيحه من سقيمه، وقويه من ضعيفه، بألباب حازمة، وآراء ثاقبة، وقلوب للحق واعية، فأمنت تمويه الموهين، واختراع الملحدين، وافتراء الكاذبين، فلو رأيتهم في ليلهم، وقد انتصبوا لنسخ ما سمعوا، وتصحيح ما جمعوا، هاجرين الفرش الوطي، والمضجع الشهي، قد غشيهم النعاس فأنامهم، وتساقطت من أكفهم أقلامهم، فانتبهوا مذعورين قد أوجع الكد أصلابهم، وتيه السهر ألبابهم، فتمطوا ليرجوا الأبدان، وتحولوا ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان، وذلكوا بأيديهم عيونهم، ثم عادوا إلى الكتابة حرصاً عليها، وميلاً بأهوائهم إليها لعلت أنهم حرس الإسلام، وخزان الملك العلام، فإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم، انصرفوا قاصدين ديارهم، فلزموا المساجد، وعمروا المشاهد، لابسين ثوب الخضوع، مسالمين ومسلمين، يمشون على الأرض هونا، لا يؤذون جاراً، ولا يقارفون عاراً، حتى إذا زاغ زائغ، أو مرق في الدين مارق، خرجوا خروج الأسد من الآجام، يناضلون عن معالم الإسلام- في كلام غير هذا في ذكرهم يطول.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- عن محمد بن منصور بن عمار - أبي الحسن - قال: كتب بشر بن غياث المريسي - لعنه الله - إلى أبي يسأله عن القرآن، فكتب إليه أبي: عصمنا الله وإياك من كل فتنة، فإن يفعل، فأعظم بها من نعمة، وإن لا يفعل، فهي والله الهلكة، أخبرني بعض أهل بيت رسول الله ﷺ أن أباه سئل عن ذلك

فقال: ليس على الله بعد المرسلين حجة، إن الكلام في القرآن بدعة اشترك فيه السائل والمحيب، أما السائل، فتعاطى ما ليس له، وتكلف المحيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقاً إلا الله، والقرآن كلام الله، فانته بنفسك، والمتكلمون معك في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها، تكن من المهتدين، ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلِحُّدُونَ فِي أَسْمَائِهِ<sup>٤</sup> سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾<sup>١</sup> 2.

- وجاء في تاريخ الخطيب وكتب بشر إلى منصور يسأله عن قول الله

تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>٣</sup> كيف استوى؟ فكتب إليه

منصور: استواؤه غير محدود والجواب فيه تكلف، ومسألتك عن ذلك بدعق

والإيمان بجملة ذلك واجب، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ<sup>٥</sup> وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ

إِلَّا اللَّهُ<sup>٤</sup> وحده. ثم استأنف الكلام فقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ

ءَامَنَّا بِهِ<sup>٥</sup> كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا<sup>٤</sup> وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾<sup>٥</sup> فنسبهم

إلى الرسوخ في العلم بأن قالوا لما تشابه منه عليهم ﴿ءَامَنَّا بِهِ<sup>٥</sup> كُلٌّ مِّنْ

1 الأعراف الآية (180).

2 الإبانة (2/289-290/458) وانظرها في تاريخ بغداد (13/75-76) بزيادات مهمة.

3 طه الآية (5).

4 آل عمران الآية (7).

5 آل عمران الآية (7).

عِنْدِ رَبِّنَا» فهؤلاء هم الذين أغناهم الرسوخ في العلم عن الاقتحام على السدد المضروبة. دون الغيوب، بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اعترافهم بالعجز عن تأول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم رسوخا في العلم. فأنته رحمك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه، ولا تجاوز ذلك إلى ما حظر عنك علمه فتكون من المتكلفين وتهلك مع الهالكين والسلام عليك.<sup>1</sup>

### محمد بن سلام البيكندي<sup>2</sup> (225 هـ)

محمد بن سلام بن الفرغ الإمام الحافظ الناقد، أبو عبدالله السلمي مولاهم البخاري البيكندي. رأى مالك بن أنس ولم يتفق له السماع منه. روى عن أبي الأحوص سلام بن سليم وعبدالله بن المبارك وسفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد وطائفة. روى عنه ابنه إبراهيم، والبخاري وعبيدالله ابن واصل البيكندي وحميد بن النضر البيكندي والطفيل بن زيد النسفي وعدة. قال محمد بن أحمد الغنjar: كان لابن سلام مصنفات في كل باب من العلم. وقال سهل بن المتوكل: سمعت محمدا يقول: أنفقت في طلب العلم أربعين ألفا، وأنفقت في نشره أربعين ألفا، وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره. قال الذهبي: كان من أوعية العلم وأئمة الأثر. وقال ابن حجر: ثقة

1 تاريخ بغداد (76/13) والسير (97/9-98) مختصرا.

2 الجرح والتعديل (278/7) وتذكرة الحفاظ (422/2) وتهذيب التهذيب (212/9) وشذرات الذهب (57/2) والسير (628/10-630).

ثبت. توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب سماه: 'السنة والجماعة' نقل منه شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه على عاداته في الاعتماد على كتب السلف رحمهم الله، قال في الفتاوى الكبرى من كتاب السنة والجماعة: ما جاء في بدو الجهمية والسمنية وكيف كان شأنهم وكفرهم بآيات الله. عن حفص بن عبدالرحمن البجلي قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن أيوب بن أبي تميمة قال: ما أعلم أحدا من أهل الصلاح أكذب على كتاب الله من السمنية قال: وهو عندنا كما قال لا أعلم أن أحدا أجهل ولا أحمق قولا منهم: لا يتعلقون من كتب الله بشيء، ولا يحتجون، إنما هو حب وبغض، من أحب دخل الجنة، ومن أبغض دخل النار.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن مهدي<sup>2</sup> (225 هـ)

إبراهيم بن مهدي المصيصي بغدادي الأصل، صاحب حديث، مرابط. روى عن حماد بن زيد وإبراهيم بن سعد ومعتز بن سليمان وعلي بن مسهر وأبي المليح الرقي وحفص بن غياث وعدة. روى عنه أبو داود وأحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا وعباس بن محمد الدوري ويعقوب بن شيبة السدوسي

1 الفتاوى الكبرى (40/5).

2 الجرح والتعديل (138/2-139) وتاريخ بغداد (178/6) وميزان الاعتدال (68/1) وتهذيب التهذيب (169/1) وشذرات الذهب (53/2) والسير (556/10-557) والتقريب (44/1).

وطائفة. وثقه أبو حاتم. توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السنة لعبدالله: حدثني محمد، سمعت نعيم بن حماد يكفرهم -يعني الجهمية- قال: وسمعت إبراهيم بن مهدي يكفرهم.<sup>1</sup>

### يحيى بن يحيى النيسابوري<sup>2</sup> (226 هـ)

يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن شيخ الإسلام وعالم خراسان أبو زكريا التَّمِيمِي الْمُنْقَرِي النيسابوري الحافظ مولى بني حنظلة. روى عن ملك ابن أنس وكثير بن سليم وجريز بن عبدالحميد ووكيع بن الجراح وإسماعيل ابن علية وعدة. روى عنه البخاري ومسلم والذهلي وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي وعلي بن عثمان العامري وإسحاق بن راهويه وطائفة. عن عبدالله بن محمد بن مسلم: كنت مع أبي عبدالله المروزي فقلت: من أدركت من المشايخ على سنة نبيه ﷺ؟ فقال: ما أعلم إلا أن يكون يحيى ابن يحيى. قال إسحاق بن إبراهيم: مات يحيى بن يحيى يوم مات وهو إمام أهل الدنيا. وعن أحمد بن حنبل قال: كان يحيى بن يحيى عندي إماما ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه.

توفي سنة ست وعشرين ومائتين.

1 السنة لعبدالله (18).

2 الجرح والتعديل (197/9) وتذكرة الحفاظ (416-415/2) وتهذيب التهذيب (296/11) وشذرات الذهب

(59/2) وتهذيب الكمال (37-31/32) وسر أعلام النبلاء (519-512/10).

### ◀ موقفه من المتدعة:

جاء في السير عن محمد بن يحيى الذهلي، قال: سمعت يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله.

فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله ويتعب نفسه ويجاهد، فهذا أفضل منه؟ فقال: نعم بكثير.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

وكذلك في زماننا هذا، الذب عن عقيدة السلف من أكبر أنواع الجهاد، لأن القصد من الجهاد رفع كلمة التوحيد، ودفع الكفر والشرك عنها، كذلك السلفي الذي يشتغل بذلك، يدفع عنها الأخلاط المسمومة التي وردت عليها من كل حدب وصوب.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن يحيى بن يحيى النيسابوري قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر.<sup>2</sup>

- وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال: ذهبت يوما أحكي ليحيى بن يحيى بعض كلام الجهمية لأستخرج منه نقضا عليهم، وفي مجلسه يومئذ الحسين بن عمير البسطامي، وأحمد بن الحريش القاضي، ومحمد بن رافع وأبو قدامة السرخسي فيما أحسب وغيرهم من المشايخ، فنهري يحيى بغضب وقال

1 ذم الكلام (242) وبمجموع الفتاوى (13/4) والسير (518/10).

2 أصول الاعتقاد (447/289/2) وخلق أفعال العباد (ص. 18 رقم 50) والدارمي في الرد على الجهمية (ص. 111) ومختصر العلو (ص. 181 رقم: 309).



اسكت، وأنكر على المشايخ الذين في مجلسه استعظاما أن أحكي كلامهم وإنكارا.<sup>1</sup>

## سنيده<sup>2</sup> (226 هـ)

حسين بن داود الإمام الحافظ محدث الثغر أبو علي المصيصي المحتسب صاحب التفسير الكبير، وسنيده لقب غلب عليه. حدث عن حجاج بن محمد وحماد بن زيد وابن عيينة وشريك وابن المبارك وعدة. حدث عنه أبو بكر الأثرم وابنه جعفر بن سنيده والحسن بن محمد الزعفراني وأبو زرعة الرازي ويعقوب بن شيبة السدوسي وطائفة. توفي سنة ست وعشرين ومائتين.

### موقفه من الجهمية:

قال أبو حاتم الرازي: حدثنا أبو عمران موسى الطرطوشي قال: قلت لسنيده بن داود: هو على عرشه، بائن من خلقه؟ قال: نعم. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾<sup>3</sup>.

### آثاره:

له تفسير نهج فيه نهج السلف، وذكر آثارهم وعقائدهم الطيبة، ذكره

1 الدارمي في الرد على الجهمية (115-116)، وذم الكلام (242) ودرء التعارض (309/5) والسير (518/10).

2 الجرح والتعديل (326/4) وتاريخ بغداد (42/8-44) وميزان الاعتدال (236/2) وتذكرة الحفاظ (459/2-460) وتهذيب التهذيب (244/4) وشذرات الذهب (59/1) والسير (627/10-628).

3 الزمر الآية (75).

4 مختصر العلو (ص 183-184 رقم: 215) واجتماع الجيوش الإسلامية (215).

شيخ الإسلام ضمن التفاسير السلفية في درء التعارض وغيره من كتبه،  
والذهبي في مختصر العلو (184) وقال: قلت: لسنيد تفسير كبير رأيت كله  
بالأسانيد، ومذهبه في الصفات مذهب السلف.

### عبدالله بن أبي حسان اليحصبي<sup>1</sup> (226 هـ)

عبدالله بن أبي حسان، واسم أبي حسان يزيد بن عبدالرحمن وقيل اسمه  
عبدالرحمن ويقال عبدالرحمن بن يزيد، وهو من أشرف إفريقية وصاحب فقه  
وأدب. رحل إلى مالك فكان عنده مكرما، وسمع من ابن أبي ذئب وابن  
عينة وابن أنعم. روى عنه سحنون بن سعيد وولات وسليمان وابن وضاح  
وآخرون. قال فيه المالكي: وكان مفوها، قويا على المناظرة، ذابا عن السنة  
متبعاً لمذهب مالك، شديداً على أهل البدع، قليل الهيبة للملوك، لا يخلف في  
الله لومة لائم. توفي سنة ست وعشرين ومائتين.

### ﴿ موقفه من الرافضة: ﴾

جاء في رياض النفوس سليمان بن خلاد: قلت لابن أبي حسان: أرأيت  
هذا الذي يقول الناس في أبي بكر وعلي؟ - يريد التفضيل بينهما. فرفع يده  
فضربني الصدر ضربة واحدة أوجعتني، ثم قال: ليس هذا دين قريش ولا دين  
العرب، هذا دين أهل "قم" (قرية من قرى خراسان) ثم قال: والله ما يخفى  
علينا نحن من يستحق الولاية بعد والينا ولا من يستحق القضاء بعد قاضينا،

1 الدياج المذهب (418/1) وترتيب المدارك (278-281) وشجرة النور الزكية (63/1) ورياض النفوس  
(289-284/1).

فكيف يخفى على أصحاب محمد ﷺ من يستحق الأمر بعد نبيهم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لله درك يا عالم القيروان، ما أحسنه من كلام يثلج صدر السلفي،  
ويقر بطن الشيعي الرافضي الخبيث، الذي نصب نفسه عدوا لمن اصطفاه الله  
على خلقه بعد نبيه ﷺ.

### إسماعيل بن أبي أُوَيْس<sup>2</sup> (226 هـ)

هو إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك بن أبي عامر أبو  
عبدالله ابن أبي أويس الأشجعي المدني الأصبحي. أخو عبد الحميد بن أبي  
أويس. قرأ القرآن وجوده على نافع فكان آخر تلامذته وفاة. حدث عن أبيه  
عبدالله، وأخيه أبي بكر، وخاله مالك بن أنس، وعبد العزيز بن عبدالله بن  
الماجشون، وعدة. وحدث عنه البخاري، ومسلم، ثم مسلم وأبو داود  
والترمذي، وابن ماجه بواسطة، وأحمد بن صالح، وعثمان بن سعيد الدارمي،  
وخلق سواهم. قال الإمام أحمد: هو ثقة، قام في أمر المحنة مقاما محمودا.  
وقال الذهبي: وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه  
وإتقانه، ولولا أن الشيخين احتجا به، لرحح حديثه عن درجة الصحيح إلى  
درجة الحسن، هذا الذي عندي فيه. مات سنة ست وعشرين ومائتين، وقيل

1 رياض النفوس (1/287-288).

2 سير أعلام النبلاء (10/391-395) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-230/ص. 91-94) ومقديب الكمال  
(3/129-124)، وترتيب المدارك (1/213-214) ومقديب التهذيب (1/310-312).

سنة سبع في رجب رحمه الله.

◀ موقفه من الجهمية:

- حكى إسماعيل بن أبي أويس إجماع أهل المدينة قال: كان مالك وعلماء أهل بلدنا يقولون: القرآن من الله وليس من الله شيء مخلوق.<sup>1</sup>
- عن إسحاق بن بهلول قال: سمعت ابن أبي أويس يقول: القرآن كلام الله عز وجل ومن الله، وما كان من الله فليس بمخلوق.<sup>2</sup>

### محمود الوراق<sup>3</sup> (توفي في خلافة المعتصم)

هو محمود بن الحسن الوراق، الشاعر المشهور، أكثر من الشعر الحسن في المواعظ والحكم. يقال إنه كان نخاسا يبيع الرقيق. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن مسروق، وغيرهما. ومن شعره قوله:

رجعت على السفية بفضل حلمي	فكان الحلم عنه له لجاما
وظن بي السفاه فلم يجدني	أسافهه وقلت له سلاما
فقام يجر رجليه ذليلا	وقد كسب المذلة والملاما
وفضل الحلم أبلغ في سفية	وأحرى أن تنال به انتقاما

قال محمد بن شاكر الكتبي: توفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين

1 أصول الاعتقاد (478/300/2) والسنة لعبدالله (ص.31).

2 أصول الاعتقاد (446/289/2).

3 تاريخ بغداد (89-87/13) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-230/ص.404) وسير أعلام النبلاء (461-462/11)

وفوات الوفيات (81-79/4).

## ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد، عن محمود قال:

ليس عندي إلا الرضا بقضاء الله فيما أحببته وكرهته  
لوالى الأمور اختار منها خيرها لي عواقبا ما عرفته  
فأرى أن أرد ذلك إلى من عنده العلم الذي قد جهلته<sup>1</sup>

أحمد بن يونس<sup>2</sup> (227 هـ)

هو الإمام الحجة الحافظ، أبو عبدالله، أحمد بن عبدالله بن يونس التميمي، اليربوعي الكوفي، ينسب إلى جده تخفيفا. سمع من جده يونس بن عبدالله بن قيس اليربوعي، ومن ابن أبي ذئب، وسفيان الثوري وغيرهم. وحدث عنه البخاري، ومسلم وهو من كبار شيوخه، وعبد بن حميد، وأبو زرعة الرازي، وخلق سواهم. قال ابن سعد: مات بالكوفة يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان ثقة صدوقا صاحب سنة وجماعة. قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل وسأله رجل عن أكتب؟ قال: ارحل إلى أحمد بن يونس، فإنه شيخ الإسلام. وقال أبو حاتم: كان ثقة متقنا. وقال العجلي: ثقة صاحب سنة.

1 أصول الاعتقاد (1283/767/4).

2 طبقات ابن سعد (405/6) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-230/ص. 44-46) وسير أعلام النبلاء (10/457-459) والتاريخ الكبير (5/2) وتهذيب الكمال (1/375-378) وتهذيب التهذيب (1/50-51).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن أحمد بن زهير قال: سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس يقول: امتحن أهل الموصل بمعا في بن عمران، فإن أجبه فهم أهل السنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة كما يمتحن أهل الكوفة بيحيى.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الصارم: قال أحمد بن يونس: لو أن يهوديا ذبح شاة، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم أكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو داود صاحب السنن: سألت أحمد بن يونس، فقال: لا تصل خلف من يقول: القرآن مخلوق، هؤلاء كفار.<sup>3</sup>

### الهيثم بن خارجة<sup>4</sup> (227 هـ)

الهيثم بن خارجة أبو أحمد، ويقال أبو يحيى المروزي ثم البغدادي الحافظ. روى عن مالك، والليث، ويعقوب القمي، وحفص بن ميسرة، وغيرهم. روى عنه أحمد بن حنبل، وعباس الدوري، والبخاري، وأبو زرعة،

1 أصول الاعتقاد (58/74/1).

2 الصارم المسلول (572) وهو في أصول الاعتقاد (8/2817/1546) مختصراً.

3 السير (458/10) وتذكرة الحفاظ (1/400) والإبانة (2/267/61/12).

4 السير (10/477-479) وطبقات ابن سعد (7/342) وتاريخ بغداد (14/58-59) وتهذيب الكمال

(30/378-374) وتهذيب التهذيب (11/93-94) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-330/ص. 442-444).

وآخرون.

قال هشام بن عمار: كنا نسميه شعبة الصغير. قال صالح جزرة: كان يتزهد، كان أحمد بن حنبل يثني عليه. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: كان أبي إذا رضي عن إنسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي، فحدثنا عن الحكم بن موسى وهو حي، وعن الهيثم بن خارجة وهو حي، وعن أبي الأحوص، وخلف، وشجاع وهم أحياء.

مات يوم الاثنين لثمان ليال بقين من ذي الحجة سنة سبع وعشرين

ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن ابن أخي الهيثم بن خارجة قال: سمعت الهيثم يقول: القرآن كلام

الله وليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### أبو الوليد الطيالسي<sup>2</sup> (227 هـ)

هشام بن عبد الملك الإمام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام أبو الوليد

الباهلي مولاهم البصري الطيالسي. روى عن مالك وابن عيينة وشعبة وأبي

عوانة الوضاح بن عبدالله وهمام بن يحيى ومهدي بن ميمون والحمادين وعدة.

وعنه البخاري وأبو داود وإسحاق بن راهويه والذهلي وأبو زرعة ومحمد بن

1 الإبانة (209/19/12/2).

2 طبقات ابن سعد (300/7) والجرح والتعديل (65/9) والأنساب (283/8) وتذكرة الحفاظ (382/1) وميزان

الاعتدال (301/4) وتمهيد التهذيب (47-45/1) وشذرات الذهب (63-62/2) والسير (347-341/10).

بشار وأبو خيثمة زهير بن حرب وآخرون. قال أحمد بن حنبل: أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام، ما أقدم عليه اليوم أحدا من المحدثين. وقال أبو زرعة: أدرك أبو الوليد نصف الإسلام، وكان إماما في زمانه، جليلا عند الناس. توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن محمد بن يحيى، سمعت أبا الوليد يقول: وحدث بحديث إلى النبي ﷺ فقيل له: ما رأيك؟ فقال ليس لي مع النبي ﷺ رأي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن يعقوب بن سفيان قال سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك قال: قللى يحيى بن سعيد أما تعجب من هذا؟ يقولون: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مخلوقة؟ قال أبو الوليد: القرآن كلام الله والكلام في القرآن كلام في الله. قال أبو الوليد: من لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام.<sup>2</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: ما عرفت بالري ولا ببغداد ولا بالبصرة رجلا يقول: القرآن مخلوق، وأسأل الله العافية.<sup>3</sup>

- وفيه عنه قال: من قال القرآن مخلوق يفرق بينه وبين امرأته بمثلة

المرتد.<sup>4</sup>

1 ذم الكلام (100).

2 أصول الاعتقاد (437/286/2).

3 أصول الاعتقاد (483/311/2).

4 أصول الاعتقاد (516/354/2).



أبو نصر بشر بن الحارث (227 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في ذم الكلام عنه قال: النظر إلى أهل الأهواء يورث القلب القساوة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

إذا نقلت عن مثل هؤلاء الذين انتسبوا إلى التصوف أو الكلام أو غير ذلك، فأقصد بذلك مواقفهم التي توافق مواقف السلف في الذب عن العقيدة السلفية.

- جاء في الإبانة عنه قال: وقد سئل عن الرجل يكون مع هؤلاء أهل الأهواء في موضع جنازة أو مقبرة فيتكلمون ويعرضون، فترى لنا أن نجيبهم؟ فقال: إن كان معك من لا يعلم، فردوا عليه لأن لا يرى أولئك أن القول كما يقولون، وإن كنتم أنتم وهم، فلا تكلموهم ولا تجيبوهم.<sup>2</sup>

- عن أبي جعفر محمد بن المثنى قال: سمعت أبا نصر بشر بن الحارث يقول: الخصومات تحبط الأعمال.<sup>3</sup>

- عن محمد بن المثنى، سمعت بشرا ينهى عن مخاطبة أهل الأهواء كلهم ومناظرتهم.<sup>4</sup>

1 ذم الكلام (257).

2 الإبانة (683/542/3/2).

3 الإبانة (650/530-529/3/2).

4 ذم الكلام (257).

- عن موسى بن أحمد الفريابي قال: قال بشر الحافي: علامة طاعة الله تسليم أمره لطاعته، وعلامة حب رسول الله ﷺ تسليم آثاره والعمل على سنته، ولا يلتفت إلى غيره.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: حدثنا محمد بن المثني صاحب بشر قال: قال رجل لبشر وأنا حاضر: إن هذا الرجل -يعني أحمد ابن حنبل- قيل له: أليس الله قديما وكل شيء دونه مخلوق؟ قال: فما ترك بشر الرجل يتكلم حتى قال: لا، كل شيء مخلوق إلا القرآن.<sup>2</sup>

- عن محمد بن المثني قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: أما سمعت ما قال النبي ﷺ: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك»<sup>3</sup> وقال النبي ﷺ: «قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله عز وجل»<sup>4</sup> ثم قال بشر: هؤلاء الجهمية يتعاضمون هذا.<sup>5</sup>

- عن أبي بكر بن زيادة قال: قلت لبشر بن الحارث: يا أبا نصر ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله ليس بمخلوق. فقلت له: لا تكلم بهذا. قال: أخاف السلطان. قلت له: فلتقاتك. قال: إن لكل ثقة ثقة.<sup>6</sup>

1 ذم الكلام (257).

2 السير (473-474/10).

3 أخرجه من حديث أنس: أحمد (112/3) والترمذي (2140/391-390/4) وقال: "هذا حديث حسن". وابن ماجه (3834/1260/2) ويشهد له حديث عبدالله بن عمرو وعائشة والنواس وغيرهم وستأتي معنا بإذن الله.

4 انظر تخرجه في مواقف سفیان بن عیینة سنة (198هـ) ومواقف الشافعي سنة (204هـ).

5 الشريعة (780/118/2).

6 الإبانة (232/40/12/2).

- عن أبي نصر -عصمة بن أبي عصمة- قال: حدثنا ابن الخالقاني عن أبي حفص العطار، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول حين أنشده أبو الرمة هذا الشعر في بشر المريسي: اكتبوا هذا الشعر وتعلموه، فهو أنفع لكم من غيره، وعلموه صبيانكم، ورأيت بشرا يعجبه هذا الشعر إذا أنشده:

أيها الناس فاستقيموا إلى	الحق وخافوا عقوبة الرحمن
واتقوا يوم ينجلي الأمر فيه	لكم من كرامة أو هوان
فإلى جنة الخلد فيها أم	إلى جاحم من النيران
يوم يجمعكم الإله ليوم	فيه شابت ذوائب الولدان
فأجيبوا عن القرآن وعمما	قلتموه يا معشر الممجان
أزعمتم بأنه مخلوق فكذبتم	ومترل الفرقان
بل كلام الإله ليس بمخلوق	ولا ميت مع الإنسان
كل خلق يبيد لا شك فيه	أي خلق يبقى على الحدشان
لا تقولوا بقول بشر المريسي	والعنوه في السر والإعلان
واستعينوا بالله من شر بشر	كاستعاذتكم من الشيطان
ما أراد الذي أراد سوى الشرك	ولكن كنى عن الأوثان
بالقرآن اهتدى وضل الذي ضل	وكل مخاصم بالقرآن
فعليكم بدينكم لا تبِعوه	بشيء من المعيشة فان
لا على الشرك ترقدون وإن متم	على الدين صرتم للجنان
فاقبلوا النصح من أخ بذل النص	ح لكم من ضميره واللسان <sup>1</sup>

- قال عبد الله في السنة: حدثني بعض أصحابنا وهو محمد بن علي قال: سمعت أبي يقول: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا تجالسوهم ولا تكلموهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، كيف يرجعون وأنتم تفعلون بهم هذا؟ قال: يعني الجهمية.<sup>1</sup>
- جاء في تلبس إبليس عنه قال: جاء موت هذا الذي يقال له المريسي وأنا في السوق فلولا أن الموضوع ليس موضع سجود لسجدت شكرا. الحمد لله الذي أماته، هكذا قولوا.<sup>2</sup>
- وجاء في ذم الكلام عنه قال: لا تخالف الأئمة، فإنه ما أفلح صاحب كلام قط.<sup>3</sup>

### موقف السلف من

#### أبي الهذيل العلاف المعتزلي (227 هـ)

#### ضلاله ومخازيه:

- جاء في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي: ورأس المعتزلة أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي، بحيث أن حركات أهل الجنة تسكن حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة وقال: هما الله،

1 السنة لعبد الله (ص. 18).

2 تلبس إبليس (ص. 24).

3 ذم الكلام (ص. 57).

وأن لما يقدر الله عليه نهاية وآخرا، وأن للقدرة نهاية، لو خرجت إلى الفعل، فإن خرجت لم تقدر على خلق ذرة أصلا، وهذا كفر وإلحاد.<sup>1</sup>

- جاء في تاريخ بغداد عن أبي سعيد علي بن الحسن القبصري قال: قال المأمون يوما لحاجبه: من الباب؟ قال أبو الهذيل وعبدالله بن أباض الخارجي وهشام بن الكلبي فقال: ما بقي من رؤوس جهنم أحد إلا وقد حضر.<sup>2</sup>

- ثم قال الذهبي: ولم يكن أبو الهذيل بالتقي حتى لنقل أنه سكر مرة عند صديقه، فراود غلاما له فرماه بتور، فدخل في رقبته وصار كالطوق، فاحتاج إلى حداد يفكه.<sup>3</sup>

- وكان أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء الغزال. وطال عمر أبي الهذيل وجاوز التسعين، وانقلع في سنة سبع وعشرين ومائتين.<sup>4</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: وسأل رجل أبا الهذيل العلاف المعتزلي البصري عن القرآن فقال: مخلوق، فقال له: مخلوق يموت أو يخلد؟ قال: بل يموت. قال: فمتى يموت القرآن؟ قال: إذا مات من يتلوه فهو موته. قال: فقد مات من يتلوه. وقد ذهبت الدنيا وتصرمت، وقال الله عز وجل: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ

1 السير (542/10-543).

2 ذكره في تاريخه الخطيب (369/3) وأصول الاعتقاد (4/818/1380).

3 السير (543/10) وتاريخ بغداد (369/3).

4 السير (543/10).

أَلْيَوْمَ <sup>ط</sup>  <sup>1</sup> فهذا القرآن وقد مات الناس؟ فقال: ما أدري وبهت. <sup>2</sup>

عبدالله بن عبدالله الخراساني (زمن المعتصم)

◀ موقفه من الجهمية:

حدثنا أبو الحسن -علي بن يحيى بن عيسى- قال: سمعت زرقان بن محمد يقول: سمعت أبا داود السجستاني يقول: لما جيء بعبدالله بن عبدالله الخراساني وأحضر للمحنة وأحمد بن حنبل محبوبس، قال الخراساني: هذا الذي تدعوني إليه اعرضوه علي. قال: تقول القرآن مخلوق؟ قال: هذا الذي تدعون إليه، علمه الله ورسوله وجميع المؤمنين؟ قالوا: نعم. قال: فوسعهم السكوت عنه؟ فأطرق المعتصم مليا، ثم رفع رأسه، فقال: نعم. قال: فما وسعكم ما وسع القوم؟ قال: فقال المعتصم: أدخلوا لي بيتا، فأخلي له بيت، فطرح نفسه فيه على قفاه ورفع رجليه مع الحائط وهو يقول: علمه الله، وعلمه رسوله والمؤمنون، ووسعهم السكوت عنه، وسعنا ما وسع القوم، صدق الخراساني، ما زال يقول ذلك ويردده يومه وليلته، لا يجد فيه حجة، فلما كان من الغد أمر بإحضار الجماعة ثم جلس على كرسيه وأحضر القوم، فبدأ الخراساني فأسكتهم وقطع حجتهم، فقال المعتصم: خلوا عن الخراساني، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، إن هذا متى يخرج على هذه السبيل يفتن العامة،

1 غافر الآية (16).

2 أصول الاعتقاد (2/363/246).

ويقول: غلبت أمير المؤمنين وغلبت قضاته وشيوخه وعلماءه، وقهرته وأدحضت حجته، فقال: صدقت يا أحمد. ثم قال: جروا برجله، فجروا برجله على وجهه إلى البيت الذي فيه أحمد بن حنبل، فتعلقت الرزة بغلصمته، فقال: اجذبوه فاجذبوه فانقطع رأسه، قال أحمد بن حنبل: فسمعت اللسان يقول في الرأس: غير مخلوق، ثلاث مرات، ثم سكت. قال أحمد: فكان ذلك مما بصرتني في أمري، وشجع به قلبي.<sup>1</sup>

### المعتصم (227 هـ)

الخليفة أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي. امتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاما.

#### موقفه من المشركين:

- قال الرياشي: كتب طاغية الروم إلى المعتصم يتهدده، فأمر بجوابه، فلما عرض عليه رماه، وقال للكاتب: اكتب: أما بعد، فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿وَسَيَعْلَمَ الْكُفْرُ لِمَنْ

عُقِبِي الدَّارِ ﴿١٢﴾<sup>2, 3</sup>.

- جاء في فتح الباري: ثم خرج في أيام المأمون بابك الخرمي، فغلب

1 الإبانة (2/14-282-283/455).

2 الرعد الآية (42).

3 السير (10/291).

على بلاد الجبل، وقتل في المسلمين وهزم الجيوش إلى أن ظفر به المعتصم فصلبه.<sup>1</sup>

- وفي البداية والنهاية: وفيها - أي سنة عشرين ومائتين من الهجرة - عقد المعتصم للأفشين واسمه حيضر بن كاوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرمي لعنه الله، وكان قد استفحل أمره جدا وقويت شوكته وانتشرت أتباعه في أذربيجان وما والاها، وكان أول ظهوره في سنة إحدى ومائتين، وكان زنديقا كبيرا وشيطانا رجیما، فسار الأفشين وقد أحكم صناعة الحرب في الأرصاد وعمارة الحصون وإرصاد المدد، وأرسل إليه المعتصم مع بغا الكبير أموالا جزيلة، إلى أن قال الحافظ ابن كثير:

وقد أمر المعتصم ابنه هارون الوثائق أن يتلقى الأفشين، وكانت أخبلره تفد إلى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بأمر بابك، وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد، حتى دخل إلى بابك وهو لا يعرفه، فنظر إليه ثم رجع فلما كان يوم دخوله عليه تأهب المعتصم واصطف الناس سباطين، وأمر بابك أن يركب على فيل ليشهر أمره ويعرفوه وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة وقد هيأوا الفيل وخضبوا أطرافه... إلى أن قال: ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله... وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - وهي عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين



ألفا وخمسمائة إنسان، قاله ابن جرير. وأسر خلقا لا يحصون، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره، نحو من سبعة آلاف وستمائة إنسان... وكان أصل بابك من جارية زرية الشكل جدا، قال به الحال إلى ما آل به إليه، ثم أراح الله المسلمين من شره بعد ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: وفتح مصر - يعني قهر أهلها - قبل خلافته. وقتل ثمانية: بابك، والأفشين، ومازيار، وباطيس، ورئيس الزنادقة، وعجيفا، وقارون، وأمير الرافضة.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الكفاية بالسند إلى الفضل بن مروان قال: كان المعتصم يختلف إلى علي بن عاصم المحدث وكنت أمضي معه إليه، فقال يوما: حدثنا عمرو بن عبيد وكان قدريا. فقال له المعتصم: يا أبا الحسن أما تروى أن القدرية مجوس هذه الأمة؟<sup>3</sup> قال: بلى. قال فلم تروى عنه؟ قال: لأنه ثقة في الحديث صدوق. قال: فإن كان المجوسي ثقة فما تقول أتروى عنه؟ فقال له علي: أنت شغاب يا أبا إسحاق.

قال الخطيب معلقا: وهذا الاعتراض المذكور في الخبر لازم، ولا خلاف

1 البداية والنهاية (10/295-298).

2 السير (10/302).

3 سياتي تخريجه في مواقف الأجرى سنة (360هـ).

أن الفاسق بفعله لا يقبل قوله في أمور الدين مع كونه مؤمناً عندنا، فبأن لا يقبل قول من يحكم بكفره من المعتزلة وغيرهم أولى.<sup>1</sup>

### علي بن عثام<sup>2</sup> (228 هـ)

علي بن عثام بن علي الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن الكلابي العامري الكوفي نزيل نيسابور. سمع أحمد بن حنبل وحماد بن زيد وابن عيينة وابن المبارك وخلقا سواهم. حدث عنه الذهلي وأبو حاتم السوازي وأحمد بن سعيد الدارمي وسلمة بن شبيب وعدة. قال عنه الحاكم: أديب فقيه، حافظ زاهد، واحد عصره. قال ابن حجر: ثقة فاضل. من أقواله: إن طريق البر سهل وإن طريق القطيعة وعمر. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في ذم الكلام عن محمد بن عبد الوهاب قال: قلت لعلي بن عثام: رجل يقول: ليس في حديث رسول الله ﷺ فقه، فقال: هذا فاجر، فأين الفقه وأين الخير إلا فيه.<sup>3</sup>

1 الكفاية (124) وأصول الاعتقاد (819/4-1383/820).

2 الجرح والتعديل (199/6) وتذويب التهذيب (362/7-364) وشذرات الذهب (65/2) والسير (569/10-571) وتذويب الكمال (57/21-66) والتقريب (699/1).

3 ذم الكلام (77).

✓ التعليق:

إلى هذا الحد وصلت الوقاحة بالمتدعة، وقد تبني هذه الفكرة النجسة علماء الكلام فيما بعد، ودافعوا عنها، وقالوا الحجة في المعقول لا في المنقول، وكذلك الصوفية قالوا: لا حجة في القشور وإنما الحجة في التلقي بطريق الكشف، والله المستعان.

### عبد الملك بن عبدالعزيز القشيري<sup>1</sup> (228 هـ)

عبد الملك بن عبدالعزيز بن ذكوان، الإمام الثقة، الزاهد القدوة، القشيري، نزيل بغداد، أبو نصر التمار. ولد عام مقتل أبي مسلم الخراساني. روى عن جرير بن حازم، وسعيد بن عبدالعزيز، وحماد بن سلمة، وغيرهم. وروى عنه مسلم، وأحمد بن منيع، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو يعلى الموصلي، وخلق سواهم. قال ابن سعد: وكان ثقة فاضلا خيرا ورعا. توفي في أول يوم من المحرم سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو ابن إحدى وتسعين سنة وقد ذهب بصره.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن أبي يوسف - حكيم التمار - وكان صديقا لأبي نصر التمار، قال: لما أدخل أبو نصر - يعني دار إسحاق بن إبراهيم للمحنة قعدنا على الباب ننظر ما يكون من أمره، فخرج، فقلت: ما صنعت يا أبا نصر؟ فقال: يا أبا

1 السير (571-574) تهذيب الكمال (18/354-358) تهذيب التهذيب (6/406-407) وطبقات ابن سعد (7/340) ميزان الاعتدال (2/658) تاريخ بغداد (10/420-423).

يوسف دخلنا كفرنا، وخرجنا.<sup>1</sup>

### نعيم بن حماد الخزاعي<sup>2</sup> (228 هـ)

نعيم بن حماد بن الحارث بن همام الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله الخزاعي المروزي الفرضي الأعور صاحب التصانيف سكن مصر. حدث عن ابن المبارك وهشيم بن بشير وعبد الله بن وهب وعبد الله بن إدريس وابن عيينة وعدة. روى عنه البخاري مقرونا وأبو داود ويحيى بن معين والذهلي وعبد الله ابن عبدالرحمن الدارمي وطائفة. قال فيه ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا، فقيه عارف بالفرائض. وقد قال ابن عدي - بعد ما ساق له بعض المناكير -: وقد كان أحد من يتصلب في السنة، ومات في محنة القرآن في الحبس، وعامة ما أنكر عليه هو ما ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيما. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- روى محمد بن يزيد المستملي عن نعيم بن حماد قال: إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد فاقمه في دينه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق فاقمه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاقمه في دينه.<sup>3</sup>

1 الإبانة (2/13-112/369).

2 طبقات ابن سعد (7/519) والجرح والتعديل (8/463) وتاريخ بغداد (13/306-314) وتذكرة الحفاظ (2/418) وميزان الاعتدال (4/267-270) وتهذيب التهذيب (10/458) وشذرات الذهب (2/67) والسير (10/595-612) والتقريب (2/250).

3 السير (11/381).

✓ التعليق:

هذه قاعدة جليلة مطردة في كشف أهل الأهواء والبدع إذ من أظهر آياتهم الوقية في السلفيين أهل الحديث والأثر على مر الأزمان.

- عن أبي حاتم قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: من ترك حديثا معروفا فلم يعمل به، وأراد له علة أن يطرحه، فهو مبتدع.<sup>1</sup>  
- وفي صيانة الإنسان: قال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك ما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- له مواقف مشرفة ضد المبتدعة عموما والجهمية خصوصا، ويكفي أنه بذل نفسه في سبيل الله فمات في المحنة.  
- جاء في كتاب الكامل لابن عدي ما لفظه:  
قال الشيخ: وكان ممن يتصلب في السنة ومات في محنة القرآن في الحبس.<sup>3</sup>

- وفيه قال ابن عدي: حدثنا أحمد بن عيسى بن محمد المروزي إجلزة مشافهة، حدثنا ابن أبي مصعب قال نعيم بن حماد الفارض: مترله على الماء

1 الفقيه والمتفقه (386/1).

2 صيانة الإنسان (ص. 310).

3 الكامل (2485/7).

جار في السكة التي تنسب إلى أبي حمزة السكري، وضع كتب الرد على أبي حنيفة، وناقض محمد بن الحسن ووضع ثلاثة عشر كتابا في الرد على الجهمية.<sup>1</sup>

- روى الخطيب بسنده إلى أبي بكر الطرسوسي يقول: أخذ نعيم بن حماد في أيام المحنة سنة ثلاث وعشرين أو أربع وعشرين، وألقوه في السجن ومات في سنة سبع وعشرين، وأوصى أن يدفن في قيوده وقال إني مخاصم.<sup>2</sup>

- وفي طبقات ابن سعد: وكان من أهل خراسان من أهل مرو، وطلب الحديث طلبا كثيرا بالعراق والحجاز، ثم نزل مصر، فلم يزل بها حتى أشخص منها في خلافة أبي إسحاق بن هارون فسئل عن القرآن فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه، فحبس بسامرا، فلم يزل محبوسا بها حتى مات في السجن في سنة ثمان وعشرين ومائتين.<sup>3</sup>

- وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: قول نعيم بن حماد الخزاعي أحد شيوخ النبل، شيخ البخاري رحمهما الله تعالى، قال في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾<sup>4</sup>: معناه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾<sup>5</sup> أراد أن لا يخفى عليه

1 الكامل (2482/7).

2 تاريخ بغداد (313/13).

3 طبقات ابن سعد (519/7).

4 الحديد الآية (4).

5 المجادلة الآية (7).

خافية.

- قال البخاري سمعته يقول: من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله ﷺ تشبيها.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهل في الإثبات أصرح من هذا يا من أتهم السلف بأنهم كانوا مفوضة؟ ولكن الهوى لا يترك للمبتدعة مجالا يراجعون أنفسهم، حتى يعرفوا هل السلف مفوضة أو مثبتة أو كما يقولون هم: مشبهة، فإذا لم يكن الإثبات، فلا معنى للنصوص ولا لإنزالها، فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

- وفي أصول الاعتقاد عنه قال: حق على كل مؤمن أن يؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه، ويترك التفكير في الرب تبارك وتعالى، ويتبع حديث النبي ﷺ أنه قال: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق»<sup>2</sup> قال نعيم: ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء من الأشياء.<sup>3</sup>

- وكان نعيم بن حماد يكفر القائلين بخلق القرآن كما في السنة لعبدالله.<sup>4</sup>

- عن زكريا بن يحيى بن حمدويه الحلواني قال: سمعت رفيق نعيم بن

1 اجتماع الحيوش (204) وطره الأخير في أصول الاعتقاد (587/3-936/588) والسير (299/13).

2 انظر تحريجه في مواقف مقاتل بن سليمان سنة (150هـ).

3 أصول الاعتقاد (929/582/3).

4 السنة لعبدالله (18).

حماد يقول: لما صرنا إلى العراق وحبس نعيم بن حماد، دخل عليه رجل في السجن من هؤلاء فقال لنعيم: أليس الله قلل: «لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ»<sup>1</sup> فقال نعيم: بلى ذاك في الدنيا. قال: وما دليلك؟ فقال نعيم: إن الله هو البقاء، وخلق الخلق للفناء، فلا يستطيعون أن ينظروا بأبصار الفناء إلى البقاء، فإذا جدد لهم خلق البقاء فنظروا بأبصار البقاء إلى البقاء.<sup>2</sup>

- قال الذهبي: وكان شديدا على الجهمية، أخذ ذلك عن نوح الجامع، وكان كاتبه. قال صالح بن مسمار: سمعت نعيما يقول: أنا كنت جهميا، فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل. قال الخطيب: يقال إن نعيم بن حماد أول من جمع المسند. وقال الحسين بن حبان: سمعت يحيى بن معين يقول: نعيم بن حماد أول من سمع صدوق وأنا أعرف الناس به، وكان رفيقي بالبصرة، كتب عن روح بن عبادة خمسين ألف حديث. وكذا وثقه أحمد. وروى إبراهيم بن الجنيد، عن ابن معين: ثقة. وقال أحمد العجلي: ثقة صدوق. وقال العباس بن مصعب في تاريخه: نعيم بن حماد وضع كتباً في الرد على الجهمية وكان من أعلم الناس بالفرائض، ثم خرج إلى مصر فأقام بها نيفا وأربعين سنة. ثم حمل إلى العراق في امتحان القرآن مع البويطي مقيدين، فمات نعيم بن حماد بسر من رأى.<sup>3</sup>

قال الحافظ في الفتح: قال ابن أبي حاتم في كتاب 'الرد على الجهمية'

1 الأنعام الآية (103).

2 أصول الاعتقاد (3/562-563/890).

3 الميزان (267/4).



وجدت في كتاب أبي عمر نعيم بن حماد قال: يقال للجهمية أخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>1</sup> فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾ وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه بموتهم، أفهذا مخلوق؟<sup>2</sup>

- وقال أيضا: قال ابن أبي حاتم في كتاب 'الرد على الجهمية' ذكر نعيم بن حماد أن الجهمية قالوا: إن أسماء الله مخلوقة، لأن الاسم غير المسمى، وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء، ثم خلقها، ثم تسمى بها، قال فقلنا لهم: إن الله قال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾<sup>4</sup> فأخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه، فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا.<sup>5</sup>

- وقال أيضا: احتج بعض المبتدعة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ

شَيْءٍ﴾<sup>6</sup> على أن القرآن مخلوق لأنه شيء، وتعقب ذلك نعيم بن حماد

1 غافر الآية (16).

2 الفتح (368/13).

3 الأعلى الآية (1).

4 يونس الآية (3).

5 الفتح (378/13).

6 الزمر الآية (62).

وغيره من أهل الحديث بأن القرآن كلام الله وهو صفته فكما أن الله لم يدخل في عموم قوله: «كُلِّ شَيْءٍ»<sup>ط</sup> اتفاقا فكذلك صفاته، ونظير ذلك قوله تعالى: «وَيُحَذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ»<sup>ط</sup> 1 مع قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»<sup>ط</sup> 2 فكما لم تدخل نفس الله في هذا العموم اتفاقا فكذا لا يدخل القرآن.<sup>3</sup>

- وقال شيخ الإسلام: وكذلك من دخل مع أهل البدع والفجور ثم بين الله له الحق وتاب عليه توبة نصوحا، ورزقه الجهاد في سبيل الله، فقد يكون بيانه لحالهم وهجره مساويهم، وجهاده لهم أعظم من غيره، قال نعيم بن حماد الخزاعي - وكان شديدا على الجهمية - أنا شديد عليهم، لأني كنت منهم. وقد قال الله تعالى: «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»<sup>ط</sup> 4  
نزلت هذه الآية في طائفة من الصحابة كان المشركون فتنوهم عن دينهم ثم تاب الله عليهم، فهاجروا إلى الله ورسوله، وجاهدوا وصبروا.<sup>5</sup>

1 آل عمران الآية (28).

2 العنكبوت الآية (57).

3 الفتح (13/532).

4 النحل الآية (110).

5 مجموع الفتاوى (303/10).

خلف بن هشام<sup>1</sup> (229 هـ)

خَلَفُ بن هشام بن ثَعْلَبَ وقيل خلف بن هشام بن طالب بن غالب الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد البغدادي البزار المقرئ أحد الأعلام. له اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة. قرأ على سليم عن حمزة، وعلى أبي يوسف لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم. قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني وأحمد بن إبراهيم وراقه، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وإدريس بن عبدالكريم الحداد وخلق سواهم. روى عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وأبي الأحوص سلام بن سليم وشريك وهشيم بن بشير وأبي عوانة وطائفة. روى عنه مسلم وأبو داود وإبراهيم الحربي وأحمد بن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو يعلى الموصلي وعدة. قال الدارقطني: كان عابدا فاضلا. وقال الحسين بن فهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام كان يبدأ بأهل القرآن، ثم لا يأذن لأصحاب الحديث، وكان يقرأ من حديث أبي عوانة خمسين حديثا. توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد عن خلف بن هشام فيمن قال: الاسم غير المسمى، وهو ينكر ذلك أشد النكرة ويقول: لو أن رجلا شتم رجلا على قول من قال هذه المقالة لم يلزمه شيء، يقول إنما شتمت الاسم.

1 طبقات ابن سعد (348/7) والجرح والتعديل (372/3) وتاريخ بغداد (322/8-328) وتهذيب التهذيب (156/3) وشذرات الذهب (67/2) والسير (576/10-582) وتهذيب الكمال (299/8-303).

ولو أن رجلا حلف بالله على مال رجل لم يلزمه في كلامه حنث على قول من قال هذه المقالة، ويقول: إنما حلفت بالاسم فلم أحلف بالمسمى. ورأيت يدور أمر الإسلام على هذا الاسم، قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»<sup>1</sup> رأيت الوضوء حين يبدأ فيه الإنسان، يقول: بسم الله، فإذا فرغ قال: سبحانك اللهم. ورأيت الأذان أوله: الله أكبر، ولا يزال يردد أشهد أن لا إله إلا الله، ثم رأيت الصلاة حين يفتتح بقوله الله أكبر ولا يزال في ذلك حتى يختم بقوله: السلام عليكم ورحمة الله. فأولها وآخرها الله. ورأيت الحج؟ لبيك اللهم لبيك. ورأيت الذبيحة بسم الله، ورأيت أمر الإسلام يدور على هذا الاسم، فمن زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر، وكفره عندي أوضح من هذه الشمس.<sup>2</sup>

### عبدالله بن محمد الجعفي المسندي<sup>3</sup> (229 هـ)

عبدالله بن محمد بن عبدالله الإمام الحافظ النجمود شيخ ما وراء النهر أبو جعفر الجعفي مولا هم البخاري المعروف بالمسندي لكثرة اعتناؤه بالأحاديث المسندة. روى عن ابن عيينة وحفص بن غياث والقعني وعبدالرزاق الصنعاني وعبدالرحمن بن مهدي ومعتز بن سليمان ووكيع

1 البخاري (7285 و 7284/311/13) ومسلم (51/1-20/52) وأبو داود (1556/198/2) والترمذي (2607/6-5/5) والنسائي (3980/88/7) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

2 أصول الاعتقاد (238/2-350/239).

3 شذرات الذهب (67/2) والجرح والتعديل (162/5) وتاريخ بغداد (64/10) وتهذيب التهذيب (9/6) والسير (660-658/10) والأنساب (298/5).

وعدة. روى عنه البخاري والذهلي وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومحمد بن نصر المروزي وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي وطائفة. قال الحاكم: هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة، وهو أستاذ البخاري. قال الذهبي: وقد أسلم جد البخاري على يدي يمان جد المسندي. توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الصفات والرد على الجهمية' ذكره شيخ الإسلام في أوائل الكتب التي ألفت في هذا الباب.<sup>1</sup>

### أحمد بن شُبويه<sup>2</sup> (230 هـ)

أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان الإمام القدوة المحدث شيخ الإسلام أبو الحسن الخزاعي المروزي الحافظ ابن شُبويه. سمع ابن عيينة وابن المبارك وعبدالرزاق الصنعاني وابن علي ووكيعا وابن أبي أويس وعدة. حدث عنه أبو داود وأبو زرعة الدمشقي والذهلي وابنه ثابت وابن أبي خيثمة وابن معين وآخرون. قال النسائي: ثقة. توفي سنة ثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير عنه قال: من أراد علم القبر فعليه بالأثر، ومن أراد علم

1 انظر الفتاوى الكبرى (15/5).

2 الجرح والتعديل (55/2) والأنساب (285/7) وتذكرة الحفاظ (464/2) وتذويب التهذيب (71/1) والسير

(8-7/11) وتذويب الكمال (436-433/1).

الخبز فعليه بالرأي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال عبدالله في السنة: حدثنا ابن شويه سمعت أبي يقول: من قال شيء من الله مخلوق، علمه أو كلامه، فهو زنديق كافر لا يصلى عليه ولا يصلى خلفه، ويجعل ماله كمال المرتد. ويذهب في مال المرتد إلى مذهب أهل المدينة أنه في بيت المال.<sup>2</sup>

### زكريا بن يحيى بن صالح<sup>3</sup> (230 هـ)

زكريا بن يحيى بن صالح أبو يحيى البلخي. روى عن أبي مطيع الحكم ابن عبدالله البلخي، والحكم بن المبارك، وخلف بن أيوب. حدث عنه البخاري، وأحمد بن سيار المروزي، وجعفر بن محمد بن الحسن. قال قتيبة بن سعيد: فتيان خراسان أربعة. وذكر منهم زكريا بن يحيى. توفي سنة ثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال ابن حبان: كان ثقة صاحب سنة وفضل ومن يرد على أهل البدع، وهو مصنف كتاب الإيمان.<sup>4</sup>

1 السير (8-7/11).

2 السنة لعبدالله (ص.35).

3 تهذيب الكمال (378/9) وتذكرة الحفاظ (517/2) وتهذيب التهذيب (335/3) والثقات لابن حبان (254/8).

4 تذكرة الحفاظ (518/2).

### الأمير عبدالله بن طاهر<sup>1</sup> (230 هـ)

الأمير العادل عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العباس الخزاعي، حاكم خراسان وما وراء النهر. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتأدب وتفقه وسمع من وكيع ويحيى بن الضريس والمأمون، روى عنه إسحاق ابن راهويه ونصر بن زياد القاضي وأحمد بن سعيد الرباطي وآخرون.

قلده المأمون مصر والمغرب ثم خراسان، وكان أحد الأجواد الممدحين والسمحاء المذكورين. قال ابن خلكان: كان ابن طاهر شهما نبيلاً، عالي الهمة. وعن سهل بن ميسرة أن جيران دار عبدالله بن طاهر أمر بإحصائهم، فبلغوا أربعة آلاف نفس، فكان يقوم بمؤنتهم وكسوتهم، فلما خرج إلى خراسان، انقطعت الرواتب من المؤنة، وبقيت الكسوة مدة حياته.

وعن محمد بن الفضل أن ابن طاهر لما افتتح مصر ونحن معه، سوغه المأمون خراجها، فصعد المنبر، فلم يتزل حتى أجاز بها كلها، وهي ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها. قال الذهبي: كان ابن طاهر عادلاً في الرعية، عظيم الهيبة، حسن المذهب. توفي رحمه الله بمرو في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة.

#### ◀ موقفه من المرجئة:

عن أحمد بن سعيد الرباطي قال: قال لي عبدالله بن طاهر، يا أحمد إنكم تبغضون هؤلاء القوم جهلاً، وأنا أبغضهم عن معرفة، إن أول أمرهم

1 تاريخ بغداد (483/9-489) ووفيات الأعيان (83/3-89) والوفاي بالوفيات (219/17-223) وتاريخ الإسلام (حوادث 221-230/ص. 229-234) وسير أعلام النبلاء (684/10-685) والنجوم الزاهرة (258/2).

أنهم لا يرون للسلطان طاعة.

والثاني أنه ليس للإيمان عندهم قدر، والله لا أستجيز أن أقول: إيماني  
كإيمان يحيى بن يحيى، ولا كإيمان أحمد بن حنبل، وهم يقولون: إيماننا كإيمان  
جبريل وميكائيل.<sup>1</sup>

### محمد بن زياد بن الأعرابي<sup>2</sup> (231 هـ)

محمد بن زياد، أبو عبدالله مولى بني هاشم، المعروف بابن الأعرابي. ولد  
بالكوفة سنة خمسين ومائة. أخذ عن أبي معاوية الضرير، والمفضل الضبي،  
والقاسم بن معن، والكسائي. وأخذ عنه إبراهيم الحري، وعثمان الدارمي،  
وثعلب، وآخرون. قال ثعلب: لزم ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان  
يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، وما رأيت بيده كتابا قط، انتهى إليه علم  
اللغة والحفظ. وقال الأزهري: ابن الأعرابي صالح، زاهد ورع صدوق، حفظ  
مالم يحفظه غيره. وقال الذهبي: له مصنفات كثيرة أدبية، وتاريخ القبائل،  
وكان صاحب سنة واتباع. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن أبي عبدالله نفظويه قال: سمعت أحمد بن  
عمارة بن خالد قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: ما رأيت قوما أكذب على

1 عقيدة السلف للصابوني (ص. 272).

2 تاريخ بغداد (282/5) والأنساب (187/1) ووفيات الأعيان (306/4) وسير أعلام النبلاء (687/10-688)

وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 320-321) وشذرات الذهب (70/2).



اللغة من قوم يزعمون: أن القرآن مخلوق.<sup>1</sup>

- وفيه: عن أبي عبدالله نبطويه قال: حدثني أبو سليمان داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup>? فقال: هو على عرشه كما أخبر عز وجل. فقال: يا أبا عبدالله ليس هذا معناه إنما معناه: استولى. قال: اسكت، ما أنت وهذا؟ لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضلد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى أما سمعت النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد<sup>3</sup>

- وفيه: عن أبي بكر محمد بن أحمد بن النضر - وهو ابن بنت معاوية ابن عمرو - وقال: كان أبو عبدالله بن الأعرابي جارنا، وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى: استولى؟ فقال: لا أعرف.<sup>4</sup>

- ونقل الحافظ عن أبي إسماعيل في كتاب الفارق عن محمد بن أحمد ابن النضر الأزدي سمعت ابن الأعرابي يقول: أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجد له في لغة العرب ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. بمعنى استولى

1 أصول الاعتقاد (623/404/2).

2 طه الآية (5).

3 أصول الاعتقاد (666/442/3) وتاريخ بغداد (284/5).

4 أصول الاعتقاد (667/443/3) وتاريخ بغداد (283/5).

فقلت: والله ما أصبت هذا.<sup>1</sup>

### البويطي<sup>2</sup> (231 هـ)

يوسف بن يحيى الإمام العلامة سيد الفقهاء أبو يعقوب المصري البويطي صاحب الإمام الشافعي. حدث عن ابن وهب والشافعي وغيرهما. حدث عنه الربيع المرادي وإبراهيم بن إسحاق الحربي وأبو حاتم الرازي ومحمد بن إسماعيل الترمذي وعدة. قال أبو بكر الخطيب: قد حمل إلى بغداد في أيام المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إلى ذلك، فحبس ببغداد، ولم يزل في الحبس إلى حين وفاته، وكان صالحاً، متعبداً، زاهداً. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال عنه أبو عمر بن عبد البر: كان من أهل الدين والعلم والفهم والثقة، صليبا في السنة، يرد على أهل البدع، وكان حسن النظر.

◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي نعيم الاسترابادي قال: قيل للربيع سمعت البويطي يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر. قيل له -يعني الربيع- تقول به؟ قال: نعم

1 الفتح (406/13).

2 الجرح والتعديل (235/9) وتاريخ بغداد (303-299/14) ووفيات الأعيان (62-61/7) والسير (61-58/12) والأنساب (339/2) وتهذيب الكمال (476-472/32) والفهرست (298) وطبقات الشافعية (279-275/1).

أقول وأدين الله به.<sup>1</sup>

- جاء في تاريخ الخطيب بالسند إلى الربيع بن سليمان قال: رأيت البويطي على بغل في عنقه غل، وفي رجله قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت كن مخلوقة فكانت مخلوقا خلق مخلوقا، فوالله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقته - يعني الواصل - قال الربيع: وكتب إلي من السجن أنه ليأتي علي أوقات ما أحس بالحديد أنه على بدني حتى تمسه يدي، فإذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع الشافعي يتمثل بهذا البيت:

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولا تكرم النفس التي لا تهينها<sup>2</sup>

✓ التعليق:

ألا تجهش بالبكاء حين تقرأ مثل هذه المواقف، وتنظر إلى سلفك كيف كانوا يفدون عقيدتهم بأنفسهم، ويصيرون على الذلة الظاهرة، وهي العزة الباطنة، هكذا ينبغي أن يكون الرجال، فرحمة الله عليك يا إمام الفقه في وقتك، لقد جاء من بعدك وعلم أنك استشهدت في هذا الشأن، وكنت له قدوة يقتدى بك، فشهادة العقيدة السلفية لا تعدلها شهادة، اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك.

1 أصول الاعتقاد (2/295-466/296) والإبانة (2/160/12/266).

2 تاريخ بغداد (14/302).

### أحمد بن نصر الخزاعي<sup>1</sup> (231 هـ)

أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الإمام الكبير أبو عبد الله الخزاعي المرؤزي ثم البغدادي. كان أماراً بالمعروف، قولاً بالحق. روى عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم بن بشير وابن عيينة وغيرهم. روى عنه أحمد الدورقي وسلمة بن شبيب ويحيى بن معين وعدة. قتله الواثق سنة إحدى وثلاثين ومائتين لما أبى أن يجيبه إلى القول بخلق القرآن.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن كثير في البداية: فجمع - أي نائب السلطنة محمد بن إبراهيم بن مصعب - جماعة من رؤوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى، وذلك في آخر شعبان، فأحضر له جماعة من الأعيان، وحضر القاضي أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي، وأحضر أحمد بن نصر، ولم يظهر منه على أحمد بن نصر عتب، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الواثق لم يعاتبه على شيء مما كان منه في مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره، بل أعرض عن ذلك كله وقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله. وكان أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه وحضر وقد تحنط وتنور وشد على عورته ما

1 تاريخ الطبري (135/9-139) والجرح والتعديل (79/2) وتاريخ بغداد (176-173/5) والأنساب (106/5-107) والكامل في التاريخ (20/7-23) والوفاء بالوفيات (211/8-212) وتهذيب التهذيب (87/1) وشذرات الذهب (69/2) والسير (166/11-169).

يسترها فقال له، فما تقول في ربك، أترأه يوم القيامة؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد جاء القرآن والأخبار بذلك، قال الله تعالى: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٣١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣٢﴾»<sup>1</sup> وقال رسول الله ﷺ: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»<sup>2</sup>. فنحن على الخبر. زاد الخطيب، قال الواثق: ويحك أيرى كما يرى المحدود المتجسم؟ ويجويه مكان يحصره الناظر؟ أنا أكفر برب هذه صفته.

قلت -أي ابن كثير-: وما قاله الواثق لا يجوز ولا يلزم ولا يرد به هذا الخبر الصحيح والله أعلم. ثم قال أحمد بن نصر للواثق: وحدثني سفيان بحدِيث يرفعه «إن قلب ابن آدم بأصبعين من أصابع الله يقبله كيف شاء»<sup>3</sup> وكان النبي ﷺ يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»<sup>4</sup> فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويحك، انظر ما تقول. فقال: أنت أمرتني بذلك. فأشفق إسحاق من ذلك وقال: أنا أمرتك؟ قال: نعم، أنت أمرتني أن أنصح له. فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون في هذا الرجل؟ فأكثروا القول فيه. فقال عبدالرحمن بن إسحاق -وكان قاضيا على الجانب الغربي فعزل، وكان موادا لأحمد بن نصر قبل ذلك- يا أمير المؤمنين هو حلال الدم. وقال أبو عبد الله الأرميني صاحب أحمد بن أبي دؤاد: اسقني دمه يا أمير المؤمنين. فقال الواثق:

1 القيامة الآيتان (22 و23).

2 انظر تحريجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

3 انظر تحريجه في مواقف سفيان بن عيينة سنة (198هـ).

4 انظر تحريجه في مواقف بشر بن الحارث سنة (227هـ).

لا بد أن يأتي ما تريد. وقال ابن أبي دؤاد: هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل. فقال الواثق: إذا رأيتموني قمت إليه فلا يقوم من أحد معي، فإني أحتسب خطاي. ثم نهض إليه بالصمصامة - وقد كان سيفا لعمر بن معد يكرب الزبيدي أهديت لموسى الهادي في أيام خلافته وكانت صفيحة مسحورة في أسفلها مسمورة بمسامير - فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بجبل قد أوقف على نطع، ثم ضربه أخرى على رأسه ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط صريعا رحمه الله على النطع، ميتا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. رحمه الله وعفا عنه. ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه وحز رأسه، وحمل معترضا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك الخرمي فصلب فيها، وفي رجله زوج قيود وعليه سراويل وقميص، وحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياما، وفي الغربي أياما، وعنده الحرس في الليل والنهار، وفي أذنه رقعة مكتوب فيها: هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي، ممن قتل على يدي عبدالله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن، ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح، فالحمد لله الذي عجله إلى ناره وأليم عقابه بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه. ثم أمر الواثق بتتبع رؤوس أصحابه فأخذ نحو من تسع وعشرين رجلا فأودعوا في السجون وسموا الظلمة، ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد، ولم يجز عليهم شيء من الأرزاق التي كانت تجري على المحبوسين وهذا ظلم

✓ التعليق:

لقد بلغ الواثق من الوقاحة على الله وعلى رسوله ﷺ مبلغا ما كان يظن أن يبلغه خليفة من خلفاء المسلمين. ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم فسول لهم وأملى لهم.

### هارون بن معروف<sup>2</sup> (231 هـ)

هارون بن معروف الإمام القدوة الثقة أبو علي المروزي ثم البغدادي الخزاز ثم الضرير. حدث عن عبدالله بن وهب وعبدالله بن يزيد المقرئ والدراوردي وهشيم بن بشير ومعتمر بن سليمان وأبي بكر بن عياش وطائفة. حدث عنه مسلم وأبو داود وأحمد بن حنبل وابن أبي خيثمة وعدة. قال الذهبي: كان صدوقا فاضلا، صاحب سنة.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الرافضة:

قال عبد الملك الميموني سمعت هارون بن معروف يقول: ما بيننا وبين أصحاب محمد عليه السلام إلا خير، قاتلوا على دين الله عز وجل ما ينبغي

1 البداية (317/10-318) وطبقات الخنابلة (81/1) مختصرا.

2 طبقات ابن سعد (355/7) والجرح والتعديل (96/9) وتاريخ بغداد (14/14-15) وتهذيب التهذيب

(12-11/1) وشذرات الذهب (71/2) والسير (11/129-130).

ها هنا إلا الشكر لله عز وجل، ثم لمحمد ﷺ، ثم لأصحابه رضي الله عنهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير عن هارون الحمال: سمعت هارون بن معروف يقول: من زعم أن القرآن مخلوق، فكأنما عبد اللات والعزى.<sup>2</sup>
- وروى عبدالله بن أحمد في السنة عنه قال: من زعم أن الله لا يتكلم فهو يعبد الأصنام.<sup>3</sup>
- وفيها عن هارون بن عبدالله الحمال قال: قال هارون بن معروف: من قال القرآن مخلوق فهو يعبد صنما، ثم قال لي: احك هذا عني.<sup>4</sup>

### يوسف بن عدي التيمي<sup>5</sup> (232 هـ)

يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل، الإمام الحافظ، أبو يعقوب التيمي الكوفي، أخو زكريا بن عدي. روى عن إسماعيل بن عياش وشريك ومالك بن أنس وعبدالرحمن بن أبي الزناد، وعبدالله بن المبارك، وعدة. وروى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم، وخلق كثير.

1 السنة للحلال (479/1-480).

2 السير (130/11).

3 السنة لعبدالله (40) والسير (130/11).

4 السنة لعبدالله (ص. 19) والإبانة (272/63/2).

5 الجرح والتعديل (227/9) وتهذيب الكمال (438/32) وسر أعلام النبلاء (484/10) وتهذيب التهذيب

(417/11-418) وشذرات الذهب (75/2).



قال أبو زرعة: ثقة، ذهب إلى مصر للتجارة، فسكنها، ثم توفي بها سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن وضاح: وسألت يوسف بن عدي عن التزول؟ فقال نعم: أقر به ولا أحد حدا، وسألت عنه ابن معين فقال: نعم أقر به ولا أحد فيه حدا.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

### النظام المعتزلي (232 هـ)

### ضلاله ومخازيه:

- قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: شيخ المعتزلة، صاحب التصليفي، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم. تكلم في القدر وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. وكان يقول: (إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر، ولو كان قادرا لكنا لا نأمن وقع ذلك، وإن الناس يقدرون على الظلم)، وصرح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، وأنه ليس يقدر على أصلح مما خلق. قال الذهبي رادا عليه: (القرآن والعقل الصحيح يكذبان هؤلاء ويزجرانهم عن القول بلا علم، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم وقد كفره جماعة.

1 رياض الجنة بتخريج أصول السنة (113).

وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوّة والبعث ويخفي ذلك... ورد أنه سقط من غرفة وهو سكران، فمات في خلافة المعتصم أو الواثق.<sup>1</sup>

العباس بن موسى بن مشكويه الهمداني (عاش في زمن الواثق)

◀ موقفه من الجهمية:

عن العباس بن مشكويه الهمداني قال: أدخلت على الخليفة المتكفي بالواثق أنا وجماعة من أهل العلم، فأقبل بالمسألة علي من بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين إني رجل مروع ولا عهد لي بكلام الخلفاء من قبلك. فقال: لا ترع ولا بأس عليك، ما تقول في القرآن؟ فقلت: كلام الله غير مخلوق، فقال: أشهد لتقولن مخلوقاً أو لأضربن عنقك. قال: فقلت: إنك إن تضرب عنقي فإنك في موضع ذلك إن جرت به المقادير من عند الله، فثبتت علي يا أمير المؤمنين، فإما أن أكون عالماً، فثبتت حجتي، وإما أن أكون جاهلاً، فيجب عليك أن تعلمني لأنك أمير المؤمنين وخليفة الله في أرضه وابن عم نبيه. فقلل: أما تقرأ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>2</sup>، و﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>3</sup> قلت: يا أمير المؤمنين الكلية في كتاب الله خاص أم عام؟ قال: عام. قلت: لا بل خاص، قال الله عز وجل: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ

1 السير (10/541-542).

2 القمر الآية (49).

3 الفرقان الآية (2).

شَيْءٌ<sup>1</sup> فهل أوتيت ملك سليمان عليه السلام؟ فحذفتني بعمود كان بين يديه ثم قال: أخرجوه فاضربوا عنقه، فأخرجت إلى قبة قريبة منه، فشد عليها كتابي، فناديت: يا أمير المؤمنين إنك ضارب عنقي، وأنا متقدمك، فاستعد للمسألة جواباً. فقال: أخرجوا الزنديق وضعوه في أضيق المحابس، فأخرجت إلى دار العامة، فإذا أنا بابن أبي دؤاد يناظر الناس على خلق القرآن، فلما نظر إلي، قال: يا حرمي، قلت: أنت والذين معك وهم شيعة الدجال. فحبسني في سجن ببغداد يقال له المطبق، فأرسل إلي جماعة من العلماء رقعة يشجعونني ويثبتونني على ما أنا عليه، فقرأت ما فيها، فإذا فيها:

وكل غاؤ إلى الأهواء ميال	عليك بالعلم واهجر كل مبتدع
يضل أصحابها بالقييل والقال	ولا تميلن يا هذا إلى بدع
ليس القرآن بمخلوق ولا بال	إن القرآن كلام الله أنزله
ريب الزمان إلى موت وإبطال	لو أنه كان مخلوقاً لصيره
أم كيف يبلى كلام الخالق العالي	وكيف يبطل ما لا شيء يبطله
إلى البلى غير ضلال وجهال	وهل يضيف كلام الله من أحد
وأوثقوك بأقياد وأغلال	فلا تقل بالذي قالوا وإن سفهوا
بالسيوط هل زال عن حال إلى حال	ألم تر العالم الصبار حيث بلي
فالصبر سرباله من خير سربال	فاصبر على كل ما يأتي الزمان به
أقاتل هو أم عون لقتال	يا صاحب السجن فكر فيم تحبسه <sup>2</sup>

1 النمل الآية (23).

2 في الأصل "تحبسه" ولعل الصواب ما أثبتناه.

أم هل أتيت به رأسا لرافضة يرى الخروج لهم جهلا على الوالي  
 أم هل أصيب على خمر ومعزفة يصرف الكأس فيها كل ضلال  
 ما هكذا هو بل لكنه ورع عف عفيف عن الأعراض والمال  
 ثم ذكرني بعد أيام وأخرجني من السجن وأوقفني بين يديه، وقال:

عساك مقيما على الكلام الذي كنت سمعته منك؟

فقلت: والله يا أمير المؤمنين إني لأدعو ربي تبارك وتعالى في ليلي  
 ونهاري ألا يميتني إلا على ما كنت سمعته مني، قال: أراك متمسكا.

قلت: ليس هو شيء قلته من تلقاء نفسي، ولكنه شيء لقيت فيه  
 العلماء بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام، والثغور، فرأيتهم على  
 السنة والجماعة.

فقال لي: وما السنة والجماعة؟

قلت: سألت عنها العلماء، فكل يخبر ويقول: إن صفة المؤمن من أهل  
 السنة والجماعة أن يقول العبد مخلصا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن  
 محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاءت الأنبياء والرسول، ويشهد العبد على  
 ما ظهر من لسانه وعقد عليه قلبه، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله، ويعلم  
 العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، والإيمان  
 قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الله عز وجل قد علم من  
 خلقه ما هم فاعلون، وما هم إليه صائرون، فريق في الجنة وفريق في السعير.  
 وصلاة الجمعة والعيدين خلف كل إمام بر وفاجر، وصلاة المكتوبة من غير  
 أن تقدم وقتا أو تؤخر وقتا، وأن نشهد للعشرة الذين شهد لهم رسول الله

من قريش بالجنة، والحب والبغض لله وفي الله، وإيقاع الطلاق إذا جرى كلمة واحدة، والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام وللمقيم يوم وليلة، والتقصير في السفر إذا سافر ستة عشر فرسخا بالهاشمي -ثمانية وأربعين ميلا- وتقديم الإفطار وتأخير السحور، وتركيب اليمين على الشمال في الصلاة، والجهر بآمين، وإخفاء بسم الله الرحمن الرحيم، وأن تقول بلسانك وتعلم يقينا بقلبك أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم، والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، والإيمان بالبعث والنشور وعذاب القبر ومنكر ونكير والصراط والميزان، وأن الله عز وجل يخرج أهل الكبائر من هذه الأمة من النار، وأنه لا يخلد فيها إلا مشرك، وأن أهل الجنة يرون الله عز وجل بأبصارهم، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون.

قال: فلما سمع هذا مني، أمر بي فقلع لي أربعة أضراس، وقال: أخرجوه عني لا يفسد علي ما أنا فيه، فأخرجت، فلقيت أبا عبدالله -أحمد بن حنبل، فسألني عما جرى بيني وبين الخليفة فأخبرته، فقال: لا نسي الله لك هذا المقام حين تقف بين يديه.

ثم قال: ينبغي أن نكتب هذا على أبواب مساجدنا، ونعلمه أهلنا وأولادنا، ثم التفت إلى ابنه صالح، فقال: اكتب هذا الحديث، واجعله في رق أبيض واحتفظ به، واعلم أنه من خير حديث كتبه إذا لقيت الله يوم

القيامة تلقاه على السنة والجماعة.<sup>1</sup>

### ابن الشحام قاضي الري (عاش في زمن الواثق)

◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن بطة: ووجدت أيضا في كتاب هذا الشيخ بخطه: سمعت أبا عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الفضل بن جعفر بن يعقوب بن المنصور يقول: حدثني أبو الشمر السبيعي، قال: حدثني ابن الرازي، قال: كنت يوما خارجا من باب خراسان، فاستقبلت القاضي ابن الشحام وهو يومئذ قاضي الري، فسلمت عليه، فقال لي: البيت البيت، فمضيت به إلى منزلي الذي أسكنه، فقال لي: يا محمد، اخرج فارتد خانا للغلمان والدواب، فخرجت فارتدت موضعا ثم عدت إليه، فقال لي: تأهب للخروج معي إلى سر من رأى، فقلت: أعز الله القاضي، وأي شيء السبب؟ فقال: حاجة عرضت، ومسألة أسأل أمير المؤمنين أطل الله بقاه عنها، فدفعت عن نفسي أشد دفع فلم يجبني إلى ذلك، فاكتريت زورقا إلى سر من رأى، وأنزلت فيه الدواب والغلمان، وخرجت أنا وهو، فلما صرت في بعض الطريق، ذاكرته بالحاجة ما هي، فقال: يحكي قوم عن أمير المؤمنين أنه يقول: القرآن مخلوق، وأريد أن أسمع هذا شفاها. فتغيرت عليه أشد تغير، قال: ثم قلت: أظن أن منيته قد

ساقته وساقتي معه حتى وفيت سر من رأى، فقال: اطلب خانا نترله، فترل الخان ونزلت معه، ثم قال: يا محمد قم فاخرج فاسأل الناس متى مجلسه، فسألت فقيل لي: في غداة غد يجلس، فقال للغلمان: قوموا بوقت، ثم إنه نام وفكري يجول في كل شيء، فلما كان طلوع الفجر، صاح بغلمانه فأسرجوا، ثم أنبهني ثم جدد الظهر، ولبس ثيابه وتبخر، فقلت: أرجو أن يدعني هاهنا ويمضي، فلما ركب قال لي: يا محمد معي، فقلت في نفسي: ليس غير الموت، فلم يزل يسير وأنا معه في ركابه حتى وافينا باب أمير المؤمنين وعليه ثياب القضاء وسواده وذيلته، وكان رجلا عظيم الخلق، لا يمر بقوم إلا نظرُوا إليه، فقال: يا محمد، قل للحجَّاب يستأذنون لي على أمير المؤمنين، ويعلموا أنني قاضي الري، فنظر الحجاب إليه، ثم قالوا: لم يؤذن لأحد عليه، ودخل الحاجب فما أبطأ حتى خرج إلي فقال لي: قل له يترل، فترل واعتمد على يدي، وأنا أذكر الله وأسبح، فلم يزل يدخل من دهليز إلى دهليز حتى دخلنا إلى الصحن، فإذا جماعة يتناظرون، وقد علت أصواتهم في الدار، حتى وافى إلى القوم فسلم عليهم ثم جلس، فجعل إذا نظر إليهم أترقوا إلى الأرض وتشاغلوا بالكلام، وإذا أترق إلى الأرض نظرُوا إليه، فنحن هكذا حتى شيل الستر، فإذا بأمرير المؤمنين جالس، فسلمنا عليه، ثم أمرنا بالجلوس ولم يزل القوم يتكلمون فيما جئنا فيه. ثم أقبل أمير المؤمنين، فقال لابن الشحام: من الرجل؟ فقال: عامل من عمالك، قاضي الري، أعرف بابن الشحام. فقال: حاجة؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جئت قاصدا من الري إلى أمير المؤمنين، أسأله عن شيء تحدث الناس به وأسمعه منه، وهي

مسألة، فقال له: قل ما شئت. فقال: يا أمير المؤمنين على شريطة أن لا يكون الجيب لي غير أمير المؤمنين، ولا يعارض في المسألة أحد، فقال: ذلك لك. فقلت: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل كان له بيت يدخله في حوائجه، وهو يحفظ القرآن، فحرت منه يمين أن لا يدخل البيت مخلوق سواه، فعرضت له حاجة فدخل إلى ذلك البيت، طلقت امرأته أم لا؟ فضج أهل المجلس، وقالوا: يا أمير المؤمنين مسألة حيلة. قال: فقال: يا أمير المؤمنين ليس هكذا، وعدتني أن لا يجيبني غيرك ولا يعارضني في المسألة، فأسكتهم ثم قال له: كيف حلف؟ قال له: رجل كان له بيت، وكان يحفظ القرآن، فحلف بالطلاق ثلاثاً أنه لا يدخل ذلك البيت مخلوق سواه، فعرضت له حاجة فدخل البيت، طلقت امرأته أم لا؟ فقال: لا، وقرابتي من رسول الله ﷺ، ما طلقت -مرتين أو ثلاثاً- ثم ألقى الستر فيما بيننا وبينه، ثم وثب القاضي واعتمد على يدي، فقلت: ليته ترك يده من يدي، ولا أحسبه إلا قاتلي، فلما صرنا في آخر الصحن، عرض لنا خادم ومعه فراش على كتفه بدرة، فقال: إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بهذه في مصلحتك، ولا تخل مجلسنا من حضورك، ثم رجع الخادم ولم يزل الفراش معه إلى الخان الذي كنا فيه، فقال لي: يا محمد حل البدره، فحللتها، فقال: احث بيدك للفراش، فضربت بيدي اليمين، فقال: بلاتنتين، فحثيت له ما حملت يداي، وانصرف الفراش. ثم قال لي: شدها وضعها في الصندوق. وقال: اطلب زورقا للانحدار إلى بغداد، فاكرتيت له زورقا،



وخرج من يومه من سرمن رأى إلى بغداد.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

الوائق بالله (232 هـ)

ضلاله وحمله الناس على القول بخلق القرآن:

- جاء في السير: قال الخطيل: استولى أحمد بن أبي دؤاد على الواثق، وحمله على التشدد في المحنة، والدعاء إلى خلق القرآن.<sup>2</sup>

- وفيها: قال عبيدالله بن يحيى: حدثنا إبراهيم بن أسباط، قال: حمل رجل مقيد فأدخل على ابن أبي دؤاد بحضور الواثق، فقال لأحمد: أخبرني عن ما دعوتم الناس إليه، أعلمه رسول الله ﷺ فما دعا إليه، أم شيء لم يعلمه؟ قال: بل علمه. قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم لا يسعكم؟! فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضا على فمه، ودخل مجلسا، ومد رجليه وهو يقول: أمر وسع رسول الله ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا، ثم أمر أن يعطى الشيخ ثلاث مئة دينار، وأن يرد إلى بلده.<sup>3</sup>

- وفيها عن طاهر بن خلف قال: سمعت المهدي بالله بن الواثق يقول:

1 الإبانة (2/14-278-281/454).

2 السير (10/307).

3 السير (10/307-308).

كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا، قال: فأتي بشيخ مخضوب مقيد، فقال أبي: ائذنوا لأحمد بن أبي دؤاد وأصحابه، وأدخل الشيخ، فقال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين، فقال: لا سلم الله عليك، قال: بئس ما أدبك مؤدبك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾<sup>1</sup>، فقلل أحمد: الرجل متكلم. قال كلمه. فقال: يا شيخ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم تنصفني ولي السؤال، قال: سل. قال: ما تقول أنت؟ قال: مخلوق. قال: هذا شيء علمه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر والخلفاء، أم لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه. فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه وعلمته أنت؟ فحجل، وقال: أقلني. قال: المسألة مجاهلها، ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق، قال: شيء علمه رسول الله؟ قال: علمه، قال: أعلمه ولم يدع الناس إليه؟ قال: نعم. قال: فوسعه ذلك؟ قال: نعم. قال: أفلا وسعك ما وسعه ووسع الخلفاء بعده؟ فقلع الواثق، فدخل الخلوة، واستلقى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي ﷺ، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، علمته أنت سبحان الله، عرفوه، ولم يدعوا إليه الناس فهلا وسعك ما وسعهم ثم أمر برفع قيد الشيخ، وأمر له بأربع مئة دينار، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد، ولم يمتحن بعدها أحدا.<sup>2</sup>

- وفيها: وفي سنة إحدى وثلاثين: قتل أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ظلماً، وأمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن، وافتك من أسر الروم

1 النساء الآية (86).

2 السير (309-308/10) وتاريخ بغداد (152-151/4). تقدمت معنا المناظرة بطولها ضمن مواقف أبي عبدالرحمن عبدالله بن محمد الجزري (ت 232) فلتنظر هناك.

أربعة آلاف وست مئة نفس، فقال ابن أبي دؤاد: من لم يقل: القرآن مخلوق، فلا تفتكوه.<sup>1</sup>

- وجاء في الكامل: وفيها - أي سنة إحدى وثلاثين ومائتين - كان الفداء بين المسلمين والروم، واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس، على مسيرة يوم من طرسوس، واشترى الواثق من ببغداد وغيرها من الروم، وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم، وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين، فمن قال: القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، فودي به، وأعطى ديناراً، ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم.<sup>2</sup>

### يحيى بن معين<sup>3</sup> (233 هـ)

يحيى بن معين بن عون الإمام الحافظ الجهيد، شيخ الحديث أبو زكريا الغطفاني ثم المري مولا هم البغدادي أحد الأعلام. روى عن حجاج بن محمد الأعور وإسماعيل بن مجالد وابن المبارك وابن نمير وابن مهدي وعبد الرزاق الصنعاني وعدة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي وطائفة. قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان إماماً ربانياً، عالماً،

1 السير (312/10).

2 الكامل لابن الأثير (24/7).

3 طبقات ابن سعد (354/7) وتاريخ بغداد (14/177-187)، ووفيات الأعيان (6/139-143) وتذكرة الحافظ (2/429-431) وميزان الاعتدال (4/410) ومهذب التهذيب (1/280-288) والسير (11/71-96) وشذرات الذهب (2/79) ومهذب الكمال (31/543-568) والتقريب (2/316).

حافظا، ثبتا، متقنا. وقال الإمام أحمد: هاهنا رجل خلقه الله تعالى لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، يعني: يحيى بن معين. وقال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت الرجل يبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب. وعن جعفر بن أبي عثمان: كنا عند يحيى بن معين فجاءه رجل مستعجل، فقال: يا أبا زكريا حدثني بشيء أذكرك به فقال يحيى: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل. ومن أشعاره رحمه الله:

المال يذهب حله وحرامه      يوما وتبقى في غد آثامه  
ليس التقي بـمتمق لإلهه      حتى يطيب شرابه وطعامه  
ويطيب ما يجوي وتكسب كفه      ويكون في حسن الحديث كلامه  
نطق النبي لنا به عن ربه      فعلى النبي صلاته وسلامه

- وقال ابن حجر: ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل. توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال الذهبي: وروى أحمد بن زهير، عن يحيى، قال: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وحماد بن سلمة، فاقمه على الإسلام.<sup>1</sup>

- وأسند الخطيب إلى أحمد بن محمد البغدادي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: آله الحديث الصدق، والشهرة بطلبه، وترك البدع، واجتناب الكبائر.<sup>2</sup>

1 السير (447/7).

2 الكفاية (101) والمحدث الفاصل (406).

## ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الميزان: قال ابن معين في تليد بن سليمان الكوفي الأعرج: كذاب يشتم عثمان، قعد فوق سطح فتناول عثمان، فقام إليه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجله.<sup>1</sup>

- وفيه: قال يحيى بن مينا بن أبي مينا: وَمَنْ مَيَّنَا الْمَاصُّ بَطْرَ أُمِّهِ حَتَّى يَتَكَلَّمَ فِي الصَّحَابَةِ؟<sup>2</sup>

- وفي جامع بيان العلم لابن عبد البر: قال هارون بن إسحاق، سمعت يحيى بن معين يقول: من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلم لعلي سابقته فهو صاحب سنة. قال: فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون. فتكلم فيهم بكلام غليظ.<sup>3</sup>

## ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبد الله: عن يحيى بن معين أنه يعيد صلاة الجمعة مذ أظهر عبد الله بن هارون المأمون ما أظهر يعني القرآن مخلوق.<sup>4</sup>

- وفيها: قال عبد الله: حدثني الحسين بن علي بن يزيد الصدائي: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>5</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن أحمد بن زهير قال: وسمعت أبي سأل

1 الميزان (358/1).

2 الميزان (237/4).

3 جامع بيان العلم (1174/2).

4 السنة لعبد الله (20).

5 السنة لعبد الله (ص. 19) والإبانة (281/66/12/2).

يحيى بن معين فقال: إنهم يقولون إنك تقول القرآن كلام الله وتسكت ولا تقول: مخلوق ولا غير مخلوق. قال: لا. فعاودته. فقال: معاذ الله: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة: عن جعفر الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: بيننا وبين الجهمية كلمتان، يسألون: كان الله وكلامه؟ أو كان الله ولا كلام؟ فإن قالوا: كان الله وكلامه، فليست لهم حجة، وإن قالوا: كان الله ولا كلام، يقال لهم: كيف خلق الأشياء وهو قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup>.

- جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية: روى ابن بطة في الإبانة بإسناده قال: إذا قال لك الجهمي: كيف يتزل؟ فقل: كيف يصعد.<sup>4</sup>

- وفي أصول الاعتقاد: عنه قال: إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت برب يتزل، فقل: أنا أومن برب يفعل ما يريد.<sup>5</sup>

### ← موقفه من الخوارج:

قال الخلال: أخبرنا الدوري قال: سمعت يحيى، وسألته عن الصفرية ما هم؟ فقال: يرون رأي الخوارج.<sup>6</sup>

1 أصول الاعتقاد (2/293/456).

2 النحل الآية (40).

3 الإبانة (2/29/220).

4 اجتماع الجيوش (ص. 209).

5 أصول الاعتقاد (3/502/776).

6 السنة (1/145/109).

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن الدوري قال: قال يحيى: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>1</sup>
- جاء في السير: قال رحمه الله: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في السير: قال الحافظ محمد بن البرقي، قلت ليحيى بن معين، رأيت من يرمى بالقدر يكتب حديثه، قال: نعم، قد كان قتادة وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وعبدالوارث، وذكر جماعة يقولون بالقدر، وهم ثقات يكتب حديثهم ما لم يدعوا إلى شيء.<sup>3</sup>

قال جامعه: قال الذهبي رحمه الله: هذه مسألة كبيرة، وهي: القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه وكان داعية ووجدنا عنده سنة تفرد بها فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث

1 السنة للخلال (3/582/1012).

2 السير (85/11).

3 السير (7/153-154).

تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تبح دمه فإن قبول ما رواه سائغ.

وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها، يقبل حديثه كما مثل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن أبي الليث<sup>2</sup> (234 هـ)

إبراهيم بن أبي الليث نصر، أبو إسحاق البغدادي، روى عن فرج بن فضالة، وعبيدالله الأشجعي وشريك بن عبدالله وهشيم، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبدالله وعلي بن المديني وأبو يعلى الموصلي وغيرهم. قال عثمان ابن سعيد الدارمي الهروي: كان أحمد بن حنبل وعلي بن المديني يحسنان القول في إبراهيم بن أبي الليث، وكان يحيى بن معين يحمل عليه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. قال يحيى بن معين: إبراهيم بن أبي الليث كذاب لا حفظه الله. قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبدالله -يعني أحمد بن حنبل- إني سألت يحيى عن صاحب الأشجعي، فقال: لا أعرفه فعجب، وقال: كان يختلف معنا إليه ما أعجب ذا، ثم قال: كان جليس ليحيى هو

1 السير (154/7).

2 الجرح والتعديل (141/2) وطبقات ابن سعد (360/7) وتاريخ بغداد (191/6-196) والكامل لابن عدي (269/1) وميزان الاعتدال (54/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 74-76) ولسان الميزان (93/1-94).



الذي أغرى بينه وبين يحيى حتى تكلم فيه. قال ابن سعد: كان صاحب سنة، ويضعف في الحديث. توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو بكر المروزي: سألت إبراهيم بن أبي الليث عن الواقعة فقال: هم كفار بالله العظيم، لا يزوجوا ولا يناكحوا.<sup>1</sup>

محمد بن عبدالله بن نمير<sup>2</sup> (234 هـ)

محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو عبدالرحمن الكوفي الحافظ. روى عن إسماعيل بن عليه، وسفيان بن عيينة، وأبي نعيم الفضل بن دكين، ووكيعة بن الجراح، وخلق. وروى عنه البخاري تعليقا، ومسلم وأبو داود وابن ماجه ومحمد بن يحيى الذهلي، وبقي بن مخلد الأندلسي، وعدة. قال ابن الجنيدي: ما رأيت بالكوفة مثل محمد بن عبدالله بن نمير، وكان رجلا قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع في الدين. وقال الحسن بن سفيان: ابن نمير ريحانة العراق وأحد الأعلام. وقال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظمه ويقول: أي فتى هو. توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

1 الإبانة (85/302/12/1).

2 طبقات ابن سعد (413/6) وتهذيب الكمال (566/25) وسير أعلام النبلاء (455/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص.330) وتهذيب التهذيب (282/9).

- حدثنا عباس العنبري، قال: سمعت محمد بن عبدالله بن نمير يقول:  
القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال إنه مخلوق فقد كفر.<sup>1</sup>
- قال المروزي: وسألت محمد بن عبدالله بن نمير عن الواقعة، فقال:  
هم شر من الجهمية، وقال: هذا والوقف زندقة وكفر.<sup>2</sup>

### ابن الرماح<sup>3</sup> (234 هـ)

- العلامة أبو محمد، عبدالله بن عمر بن الرماح البلخي ثم النيسابوري.  
سمع مالكا وحماد بن زيد ومعتمر بن سليمان، وعدة، وحدث عنه الذهلي،  
وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن عبدالوهاب الفراء. قال الذهبي رحمه الله:  
كان صاحب سنة، وصدع بالحق. توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين.  
◀ موقفه من الجهمية:

- قال عنه الذهبي في سيره: وامتنع من القول بخلق القرآن، وكفر  
الجهمية.<sup>4</sup>
- وقال أيضا في تاريخ الإسلام: قال أبو زيد عبدالله بن محمد: سمعته  
يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. ومن قال الجمعة ليست بواجبة فهو  
كافر، ومن شك في كفرهم فهو كافر.

1 الإبانة (292/70/12/2).

2 الإبانة (86/303-302/1).

3 الفقات لابن حبان (357/8) والتاريخ الصغير (365/2) والجرح والتعديل (111/5) وسير أعلام النبلاء  
(13-12/11) والوافي بالوفيات (364/17) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 219-220).

4 السير (13/11).

وفيه أيضا قال الحاكم: ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا أبو العباس مكي بن محمد البلخي، ثنا أبو سليمان محمد بن منصور قال: قال لي بشر بن الوليد: اشكروا ابن الرماح. فقد كنا في مجلس أمير المؤمنين وهو وراء السترة، فخرج خصي فقال: أمير المؤمنين يقول: من لم يكن على رأينا فلا يشهد مجلسنا.

فقام ابن الرماح وقال: لسنا على هذا الرأي، ولا نبالي أن لا نجلس هذا المجلس.

قال بشر: فغطيت وجهي وسددت أذني وقلت: الساعة أسمع وقع السيوف. فلما لم أسمع رفعت يدي، وإذا قفاه ووجهه إلينا قد بلغ الباب ليخرج. فقلت: الحمد لله الذي سلمه منهم.<sup>1</sup>

### علي بن المديني<sup>2</sup> (234 هـ)

علي بن عبدالله بن جعفر بن نجیح الشيخ الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن السعدي مولاهم البصري المعروف بابن المديني: الإمام المبرز في هذا الشأن صاحب التصانيف الواسعة والمعرفة الباهرة. روى عن ابن عيينة وأنس بن عياض وحماد بن زيد وهشيم بن بشير ومعن بن عيسى وجرير بن عبد الحميد وأمم سواهم. روى عنه البخاري وأبو داود وأحمد بن

1 تاريخ الإسلام (17/ص.220).

2 تاريخ الفسوي (210/1) والجرح والتعديل (6/192-194)، وتاريخ بغداد (11/458-473) وتذكرة الحفاظ (2/428-429) وميران الاعتدال (3/138) وتهذيب التهذيب (7/349-357) وشذرات الذهب (2/81) والسير (11/41-60).

حنبل وأبو حاتم الرازي والذهلي ويعقوب بن شيبه وإسماعيل القاضي وطائفة. قال أبو حاتم: كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل، وما سمعت أحدا سماه قط، إنما كان يكنيه تبجيلا له. وعن ابن مهدي قال: علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ. وقال النسائي: كأن الله خلق علي بن المديني لهذا الشأن.

- من أقواله: التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم. توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- روى اللالكائي عن سهل بن محمد، قرأها على علي بن عبد الله بن جعفر المديني فقال له: قلت أعزك الله: السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها أو يؤمن بها لم يكن من أهلها:

الإيمان بالقدر خيره وشره، ثم تصديق بالأحاديث والإيمان بها، لا يقلل لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها، وإن لم يعلم تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كفي ذلك وأحكم عليه الإيمان به والتسليم. مثل حديث زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: «حدثنا الصادق المصدوق»<sup>1</sup> ونحوه من الأحاديث المأثورة عن الثقات، ولا يخاصم أحدا ولا يناظر ولا يتعلم الجدل. والكلام في القدر وغيره من السنة مكروه ولا يكون صاحبه - وإن أصاب السنة بكلامه - من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم، ويؤمن بالإيمان.

1 انظر تخريجه ضمن موقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

والقرآن كلام الله ليس بمخلوق، ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله عز وجل ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق، يؤمن به ولا يناظر فيه أحدا. والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن العبد ولا يزن جناح بعوضة. يوزن أعمال العباد كما جاءت به الآثار، الإيمان به والتصديق والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته.

وإن الله عز وجل يكلم العباد يوم القيامة ويحاسبهم ليس بينهم وبينه ترجمان، الإيمان بذلك والتصديق.

والإيمان بالحوض، إن لرسول الله ﷺ حوضا يوم القيامة، ترد عليه أمته، عرضه مثل طوله، مسيرة شهر آتيته، كعدد نجوم السماء على ما جاء في الأثر ووصف. ثم الإيمان بذلك.

والإيمان بعذاب القبر، إن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن النبي ﷺ، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عز وجل وكما أراد، الإيمان بذلك والتصديق، والإيمان بشفاعة النبي ﷺ.

وإخراج قوم من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما، فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء في الأثر، كيف شاء وكما شاء إنما هو الإيمان به والتصديق، والإيمان بأن المسيح الدجال مكتوب بين عينيه (كافر) للأحاديث التي جاءت فيه، الإيمان بأن ذلك كائن. وإن عيسى ابن مريم يترل فيقتله بباب لد.

والإيمان قول وعمل على سنة وإصابة ونية. والإيمان يزيد وينقص وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا. وترك الصلاة كفر، ليس شيء من

الأعمال تركه كفر إلا الصلاة، من تركها فهو كافر وقد حل قتله.

وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يختلفوا في ذلك. ثم من بعد الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن مالك. كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم أفضل الناس بعد أصحاب رسول الله ﷺ: القرن الذين بعث فيهم كلهم، من صحبه سنة أو شهرا أو ساعة أو رآه أو وفد إليه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، فأدناهم صحبة، هو أفضل من الذين لم يروه، ولو لقوا الله عز وجل بجميع الأعمال، كان الذي صحب النبي ﷺ ورآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين كلهم، ولو عملوا كل أعمال الخير، ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين، البر والفاجر، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم، لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ليلة إلا عليه إمام برا كان أو فاجرا، فهو أمير المؤمنين. والغزو مع الأمراء ماض إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك.

وقسمة الفيء وإقامة الحدود للأئمة الماضية ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم، ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة قد برئ من دفعها إليهم، وأجزأت عنه برا كان أو فاجرا. وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة قائمة ركعتان، من أعادها فهو مبتدع تارك للإيمان مخالف وليس له من فضل الجمعة شيء، إذا لم ير الجمعة خلف الأئمة من كانوا برهم

وفاجرهم، والسنة أن يصلوا خلفهم لا يكون في صدره حرج من ذلك. ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت - برضا كانت أو بغلبة - فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة.

ويحل قتال الخوارج واللصوص إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله أو مل دون نفسه، فله أن يقاتل عن نفسه وماله حتى يدفع عنه في مقامه. وليس له إذا فارقه أن يطلبهم ولا يتبع آثارهم وقد سلم منهم، ذلك إلى الأئمة إنما هو يدفع عن نفسه في مقامه، وينوي بجده أن لا يقتل أحدا، فإن أتى على يده في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول. وإن قتل هو في ذلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجونا له الشهادة كما في الأثر، وجميع الآثار إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله. ولا يقيم عليه الحد ولكنه يدفعه إلى من ولاه الله أمره فيكون هو يحكم فيه.

ولا يشهد على أحد من أهل القبلة بعمل عمله، بجنة ولا نار؛ نرجو للصالح، ونخاف على الطالح المذنب، ونرجو له رحمة الله عز وجل. ومن لقي الله بذنب يجب له بذنبه النار تائبا منه غير مصر عليه، فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. ومن لقي الله وقد أقيم عليه حد

ذلك الذنب فهو كفارته، كما جاء عن رسول الله ﷺ<sup>1</sup>، ومن لقيه مصرا غير تائب من الذنوب التي استوجبت بها العقوبة فأمره إلى الله عز وجل، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. ومن لقيه مشركا عذبه ولم يغفر له.

والرجم على من زنا وهو محصن إذا اعترف بذلك وقامت عليه البينة؛ رجم رسول الله ﷺ ورجم الأئمة الراشدون من بعده.

ومن تنقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه فهو مبتدع، حتى يترحم عليهم جميعا فيكون قلبه لهم سليما.

والنفاق هو الكفر: أن يكفر بالله عز وجل ويعبد غيره في السر، ويظهر الإيمان في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ فقبل منهم الظاهر، فمن أظهر الكفر قتل.

وهذه الأحاديث التي جاءت:

«ثلاث من كن فيه فهو منافق»<sup>2</sup> جاءت على التعليل، نرويها كما

جاءت ولا نفسرها.

مثل: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>3</sup>.

1 أخرجه: أحمد (320/5) والبخاري (3892/278/7) ومسلم (1709/1333/3) والترمذي (1439/36/4) والنسائي (4172/161-160/7) من حديث عبادة بن الصامت.

2 أخرجه: أحمد (536/2) والبخاري (33/120/1) ومسلم (59/78/1) والترمذي (2631/20/5) والنسائي (5036/491/8) بمعناه. كلهم عن أبي هريرة.

3 أحمد (230/1) والبخاري (4403/134-133/8) ومسلم (66/82/1) وأبو داود (4686/63/5) والنسائي (4136/143/7) وابن ماجه (3943/1300/2) عن ابن عمر.



ومثل: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار».<sup>1</sup>

ومثل: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».<sup>2</sup>

ومثل: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما».<sup>3</sup>

ومثل: «كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق».<sup>4</sup>

ونحو هذه الأحاديث مما ذكرناه ومما لم نذكر في هذه الأحاديث. ما صح وحفظ فإنه يسلم له وإن لم يعلم تفسيره فلا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا يتكلم فيه ما لم يبلغ لنا منه، ولا نفسر الأحاديث إلا على ما جلئت ولا نردها.

والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ورأيت الكوثر»<sup>5</sup> و«اطلعت في الجنة فإذا أكثر أهلها كذا،

1 أحمد (43/5) والبخاري (31/115/1) ومسلم (4/2214/2888[15]) وأبو داود (4/4268/462) والنسائي (7/142/4132) وأخرجه ابن ماجه (2/1311/3965) بمعناه. كلهم عن أبي بكره. وورد أيضا عن عدة من الصحابة.

2 أحمد (1/385) والبخاري (1/147/48) ومسلم (1/81/64) والترمذي (4/311/1983) والنسائي (7/138/4121) وابن ماجه (1/27/69) عن ابن مسعود.

3 أحمد (2/112) والبخاري (10/630/6104) ومسلم (1/79/60) وأبو داود (5/64/4687) والترمذي (5/23/2637) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

4 أخرجه: أحمد (2/215) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. والحديث أخرجه بلفظ: «كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرفه أو جحده وإن دق». وابن ماجه (2/916/2744) والطبراني في الأوسط (8/446/7915) وفي الصغير (2/377/1045) قال البوصيري في الزوائد: "هذا الحديث في بعض النسخ دون بعض، ولم يذكره المزني في الأطراف، وإسناده صحيح، وأظنه من زيادات ابن القطان".

5 أخرج طرفه الأول: أحمد (3/309) والبخاري (9/399/5226) ومسلم (4/1862/2394) من حديث جابر.

واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها كذا»<sup>1</sup>.

فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب بالأثر، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار. وقوله: «أرواح الشهداء تسرح في الجنة»<sup>2</sup>. وهذه الأحاديث التي جاءت كلها تؤمن بها.

ومن مات من أهل القبلة موحدا مصليا صلينا عليه واستغفرنا له لا نحجب الاستغفار ولا ندع الصلاة عليه لذنوب صغير أم كبير، وأمره إلى الله عز وجل.

وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه، فارج خيره واعلم أنه برئ من البدع.

وإذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبدالعزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن وراء ذلك خيرا إن شاء الله.

وإذا رأيت الرجل يعتمد من أهل البصرة على أيوب السخيتاني وابن عون ويونس والتميمي ويحبهم ويكثر ذكرهم والافتداء بهم فارج خيره. ثم من بعد هؤلاء حماد بن سلمة ومعاذ ووهب بن جرير فإن هؤلاء محنة أهل البدع، وإذا رأيت الرجل من أهل الكوفة يعتمد على طلحة بن مصرف وابن أبيجر وابن حيان التيمي ومالك بن مغول وسفيان بن سعيد الثوري وزائدة فارجه، ومن بعدهم عبدالله بن إدريس ومحمد بن عبيد وابن أبي عتبة والمحاربي فارجه.

1 أحمد (429/4) والبخاري (3241/391/6) والترمذي (2603/617/4) والنسائي في الكبرى (9259/398/5)

من حديث عمران بن حصين.

2 أخرجه: مسلم (1502/3-1887/1503) والترمذي (3011/216-215/5) وابن ماجه (2801/937-936/2)

عن عبدالله بن مسعود.

وإذا رأيت الرجل يحب أبا حنيفة ورأيه والنظر فيه، فلا تطمئن إليه وإلى من يذهب مذهبه ممن يغلو في أمره ويتخذه إماماً.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذه عقيدة كاملة من هذا الإمام من قرأها فهم تماماً عقيدة السلف. وجميع الأصول التي ذكرها هذا الإمام السلفي هي التي ذكرها من جاء بعده ممن ألف في العقيدة السلفية، إما على طريقة الاختصار أو على طريقة التفصيل. وعلى كل حال نحمد الله على وجود هذه العقائد السلفية في هذا الوقت المبكر تقيع رؤوس البدع في وقتها وبعدها، وترد كيد الكائدين والمفتريين الذين ينسبون عقيدة السلف إلى ابن تيمية وأتباعه.

- قال علي بن المديني في حديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم»<sup>2</sup>: هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم. لولاهم، لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئاً من السنن.<sup>3</sup>

- قال الميموني: سمعت علي بن المديني يقول: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام أحمد بن حنبل. قال قلت له: يا أبا الحسن، ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق؛ إن أبا بكر الصديق كان له أعوان

1 أصول الاعتقاد (1/185-192/318).

2 تقدم تخريجه. انظر مواقف عبدالله بن المبارك سنة (181هـ).

3 شرف أصحاب الحديث (10) و(27) وبلفظ مغاير في (52).

وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قد عاين الإمام علي بن المديني محنة الإمام أحمد ورأى منه الصبر والجلد في سبيل نصره المذهب الحق، فعظم الإمام أحمد في عين ابن المديني، ونحن نقول رحمة الله على الإمام أحمد وأين لنا مثل أحمد في سعة علمه وتبحره وتضحيته بالنفس والمال والعلم، وصبره وجلده.

نجبه وثنى عليه ونذكر مناقبه ولا نرفعه فوق قدره، وهو من علماء القرون المفضلة وأبو بكر الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، وفضائله مشهورة ماثورة أوضح من نار على علم، وجهوده وتضحياته في سبيل نصره هذا الدين أوضح من أن تبين، وهي مبثوثة في أبواب السيرة لمن شاء الوقوف عليها، ولن يبلغ أحد بعده ما بلغه في نصره هذا الدين، قال البخاري في صحيحه حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح قال: حدثني سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختر ذلك العبد ما عند الله. قال فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله ﷺ: إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر».<sup>1</sup>

1 أخرجه: أحمد (18/3)، والبخاري (466/734/1) ومسلم (4/1854-2382/1855) والترمذي

(3660/568/5) عن أبي سعيد الخدري.

قال الحافظ في الفتح: وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره، والله أعلم<sup>1</sup>. اهـ

وأورد هنا ما ذكره المقري التلمساني في نفع الطيب من فوائد أبي بكر ابن العربي قال: تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر الفهري الطرطوشي في حديث أبي ثعلبة المرفوع: «إن من ورائكم أياما للعامل فيها أجر خمسين منكم» فقالوا: بل منهم، فقال: «بل منكم، لأنكم تجدون على الخير أعوانا، وهم لا يجدون عليه أعوانا»<sup>2</sup>، وتفاوضنا كيف يكون أجر من يأتي من الأمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الإسلام، وعضدوا الدين، وأقاموا المنار، وافتتحوا الأمصار، وحموا البيضة، ومهدوا الملة، وقد قال ﷺ في الصحيح: «لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>3</sup>، فتراجعنا القول، وتحصل ما أوضحناه في شرح الصحيح، وخلاصته: أن الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يلحقهم فيها

1 الفتح (16/7).

2 أخرج القسم الأول منه إلى قوله: «بل منكم»: أبو داود (4341/512/4) والترمذي (3058/240/5) وابن ماجه (4014/1331-1330/2) وابن حبان (الإحسان: 385/109-108/2) عن أبي ثعلبة الخشني. وقال الترمذي: "حديث حسن غريب". وأخرجه الطبراني في الكبير (10394/183-182/10) والبيهقي (كشف: 3370/131/4) عن ابن مسعود. وأورده الهيثمي في المجمع (282/7) وقال: "رواه البزار والطبراني... ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان". وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في الصحيحة (494/893-892/1) بعد أن ذكر رواية المعجم: "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم".

3 أحمد (11/3) والبخاري (3673/24/7) ومسلم (2541/1968-1967/4) وأبو داود (4658/45/5) والترمذي (3861/653/5) عن أبي سعيد الخدري.

أحد، ولا يدانيهم فيها بشر، وأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الأجر من أخلص إخلاصهم، وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والإسلام، وهو أيضا انتهاؤه، وقد كان قليلا في ابتداء الإسلام، صعب المرام، لغلبة الكفار على الحق، وفي آخر الزمان أيضا يعود كذلك، لوعده الصادق عليه السلام بفساد الزمان، وظهور الفتن، وغلبة الباطل، واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق، وركوب من يأتي سنن من مضى من أهل الكتاب، كما قال عليه السلام: «لتركب سنن من قبلكم شبرا بشير وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه»<sup>1</sup> وقال عليه السلام: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ»<sup>2</sup> فلا بد، والله تعالى أعلم بحكم هذا الوعد الصادق، أن يرجع الإسلام إلى واحد، كما بدأ من واحد، ويضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالمخاوف وباع نفسه من الله تعالى في الدعاء إليه كان له من الأجر أضعاف ما كان لمن كان متمكنا منه معنا عليه بكثرة الدعاء إلى الله تعالى، وذلك قوله: «لأنكم تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون عليه أعوانا» حتى ينقطع ذلك انقطاعا باتا لضعف اليقين وقلة الدين، كما قال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»<sup>3</sup>

1 أخرجه بلفظ: «لتتبعن...»: أحمد (84/3) والبخاري (3456/613/6) ومسلم (2669/2054/4) عن أبي سعيد وفي الباب عن أبي هريرة وغيره.

2 أخرجه: مسلم (145/130/1) وابن ماجه (3986/1320-1319/2) عن أبي هريرة وفي الباب عن أنس وابن مسعود وغيرهما.

3 أخرجه: أحمد (268/3) ومسلم (148/131/1) والترمذي (2207/427-426/4) من حديث أنس بن مالك.

يروى برفع الهاء ونصبها، فالرفع على معنى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل، والنصب على معنى لا يبقى أمر بمعروف ولا ناه عن منكر يقول: أخاف الله، وحينئذ يتمنى العاقل الموت، كما قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه»<sup>1</sup> انتهى.<sup>2</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في 'الفرقان بين الحق والباطل': لكن تضعيف الأجر لهم في أمور لم يضعف للصحابة، لا يلزم أن يكونوا أفضل من الصحابة، ولا يكون فاضلهم كفاضل الصحابة؛ فإن الذي سبق إليه الصحابة، من الإيمان والجهاد، ومعاداة أهل الأرض في موالاته الرسول، وتصديقه وطاعته فيما يخبر به ويوجهه قبل أن تنتشر دعوته وتظهر كلمته وتكثر أعوانه وأنصاره وتنتشر دلائل نبوته، بل مع قلة المؤمنين وكثرة الكافرين والمنافقين، وإنفاق المؤمنين أموالهم في سبيل الله ابتغاء وجهه في مثل تلك الحال أمر ما بقي يحصل مثله لأحد.<sup>3</sup>

وبالجملة فصحابة رسول الله ﷺ أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبا وأعمقها علما ولن يبلغ أحد مد أحدهم ولا نصيفه وإن ضوعف له في الأجر بسبقهم إلى الإسلام ودفاعهم عنه ومقامهم مع رسول الله ﷺ وذهم عنه وتبليغهم دعوته بعده، وتزكية الله لهم، والأجر غير الفضل، فقد يزداد للرجل بعدهم في الأجر كما صح في الخبر، ولا يبلغ الفضل الذي خصوا به، وبالله

1 تقدم تحريجه. انظر مواقف أبي ذر سنة (32هـ).

2 نفع الطب (2/37-39).

3 مجموع الفتاوى (13/65-66).



العصمة والتوفيق.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت ابن معين، يقول: كان علي ابن المدني إذا قدم علينا، أظهر السنة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع.
- قال الذهبي: كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة، لمكان أنهم عثمانية، فيهم انحراف على علي.<sup>1</sup>
- وقال ابن المدني في عمرو بن عبدالغفار الفقيمي: رافضي تركته لأجل الرفض.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت علي بن المدني قبل أن يموت بشهرين يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.<sup>3</sup>
- وعن علي بن المدني قال: الإيمان والتصديق بالشفاعة وبأقوام يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما كما جاء الأثر والتصديق به والتسليم.<sup>4</sup> اهـ<sup>5</sup>
- وفي السير عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، سمعت عليا على المنبر

1 السير (47/11).

2 الميزان (272/3).

3 أصول الاعتقاد (453/292/2) والسير (58/11).

4 انظر ترجمته في مواقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

5 أصول الاعتقاد (1183/6).

يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن الله لا يرى فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر.<sup>1</sup>

- وقال عثمان بن سعيد الدارمي، سمعت علي بن المديني، يقول: هو كافر، يعني من قال: القرآن مخلوق.<sup>2</sup>

- وجاء في ذم الكلام عن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن نجیح المديني مولى بني نصر، حدثني أبي قال: سمعت أبي يقول: يوسف بن خالد سقط حديثه من أجل الكلام، وكل من كان صاحب كلام فليس بشيء.<sup>3</sup>

- جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية: قال البخاري: علي بن المديني سيد المسلمين. قيل له: ما قول الجماعة في الاعتقاد؟ قال: يثبتون الكلام والرؤية، ويقولون: إن الله تعالى على العرش استوى. فقيل له: ما تقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فقيل: اقرأوا أول الآية يعني بالعلم، لأن أول الآية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾<sup>4</sup>.

قال البخاري في كتاب خلق الأفعال: وقال ابن المديني: القرآن كلام الله غير مخلوق، من قال إنه مخلوق فهو كافر لا يصلى خلفه.<sup>5</sup>

1 السير (58/11).

2 السير (59/11).

3 ذم الكلام (296).

4 المجادلة الآية (7).

5 اجتماع الجيوش (214-215) ومختصر العلو (188-189).

◀ موقفه من المرجئة:

عن حنبل قال: سمعت علي بن عبدالله بن جعفر بالبصرة سنة إحدى وعشرين يقول: الإيمان قول وعمل على سنة وإصابة ونية، والإيمان يزيد وينقص وأكمل المؤمنين إيماننا أحسنهم خلقا، وترك الصلاة كفر ليس شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد حل قتله.<sup>1</sup>

يحيى بن أيوب<sup>2</sup> (234 هـ)

يحيى بن أيوب الإمام العالم القدوة الحافظ أبو زكريا البغدادي المقلبي العابد. روى عن عبدالله بن وهب وعبدالله بن نمير وعبدالله بن المبارك وهشيم بن بشير ووكيع بن الجراح وأبي معاوية الضرير وعدة. روى عنه مسلم وأبو داود وأبو يعلى وأحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومحمد بن وضاح وابن أبي الدنيا وآخرون. قال أحمد بن حنبل: هو رجل صالح، صاحب سكون ودعة. وقال الحسين بن فهم: كان يحيى بن أيوب ثقة ورعا مسلما. توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال الحسين بن فهم: كان يحيى بن أيوب ثقة ورعا مسلما، يقول بالسنة، ويعيب من يقول بقول جهم، أو بخلاف السنة.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (5/1034-1035/1752).

2 الجرح والتعديل (9/128) وتاريخ بغداد (14/188-189) وتهذيب التهذيب (11/188) وشذرات الذهب (2/79) والسير (11/386-388).

3 السير (11/387) وطبقات الحنابلة (1/400).

- جاء في السنة لعبدالله: عن يحيى بن أيوب قال: كنت أسمع الناس يتكلمون في المريسي فكرهت أن أقدم عليه حتى أسمع كلامه لأقول فيه بعلم، فأتيته فإذا هو يكثر الصلاة على عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له: إنك تكثر الصلاة على عيسى، فأهل ذاك هو، ولا أراك تصلي على نبينا ونبينا أفضل منه فقال: ذاك كان مشغولا بالمرأة والمشط والنساء.<sup>1</sup>

- وفيها عنه قال: من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو جهمي.<sup>2</sup>

- وفيها عنه قال: وذكرنا الشكاك الذين يقولون لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق. فقال يحيى بن أيوب: كنت قلت لابن شداد صديق لي، من قال هذا فهو جهمي صغير. قال يحيى: وهو اليوم جهمي كبير.<sup>3</sup>

- جاء في الإبانة عن أبي بكر المروزي قال: وسألت يحيى بن أيوب عن الواقفة، فقال: هم شر من الجهمية.<sup>4</sup>

### أبو خَيْمَةَ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ<sup>5</sup> (234 هـ)

زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي الحافظ الحجة

1 السنة لعبدالله (39).

2 السنة لعبدالله (33).

3 السنة لعبدالله (43).

4 الإبانة (84/302/12/1).

5 تاريخ الفسوي (209/1) والجرح والتعديل (591/3) وتاريخ بغداد (482/8-484) وتذكرة الحفاظ (437/2) والسير (489/11-492) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص.164) وتهذيب الكمال (402/9).

أحد أعلام الحديث مولى بني الحريش بن كعب بن عامر. حدث عن جرير ابن عبد الحميد وابن عيينة وهشيم بن بشير ووهب بن جرير وعبدالرزاق بن همام وعدة. حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وإبراهيم الحربي وابنه أحمد وطائفة. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتا حافظا متقنا. وقال الذهبي: كان من كبار أئمة الأثر ببغداد، وهو والد الحافظ أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير.

توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله عن أحمد بن إبراهيم، سمعت يحيى بن معين وأبا

خيثمة يقولان: القرآن كلام الله وهو غير مخلوق.<sup>1</sup>

- وفي السنة للخلال عن محمد بن منصور قال: كنا نمضي إلى

سعدويه، قال: فكان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة وعدة قال:

فتلقانا بشر المريسي قال: فتصدى له أبو خيثمة ثم التفت إلينا، فقال: رأيتم

قط أشبه باليهود منه؟ قال: فجعل أحمد بن حنبل رحمه الله يقول لأبي خيثمة

رحمه الله: ستورثني يا أبا خيثمة، رأيت مثل ذلك الوجه.<sup>2</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عن أحمد بن زهير قال: سمعت أبي ما لا

أحصي كثرة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق ولا نعرف غير هذا.<sup>3</sup>

1 السنة لعبدالله (34).

2 السنة للخلال (102/5).

3 أصول الاعتقاد (455/293/2).

- وفيه عنه قال: من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق، فهو كافر ومن

شك في كفره فهو كافر.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهذا عام في كل من لم يكفر الكافر، ومن ظهر شركه وبدعته وفسقه، فهذه الأحكام من ظهرت له من صاحبه ولم ينسبه إليها فهو مثله، وليس كجهلة أهل هذا الزمان، الذين يقولون بزعمهم: لا ينبغي لنا أن نكفر أحداً ونجعله مشركاً أو مبتدعاً.

نعم هذا لا يجوز قطعاً، ولكن إذا صح الوصف على المسمى، فما الحيلة إذا كان كفره واضحاً وشركه واضحاً وبدعته واضحة؟ فإن قيل: من باب الورع، فهذا كذب، فالورع أن تنزل الأشياء في مواضعها وأن تزنها بميزان الشرع.

وأما قول بعضهم: فهذه الأحكام تفرق الكلمة، فنقول: لا جمع الله كلمة على شرك أو بدعة إلى يوم القيامة، فكلمة لا تجتمع على التوحيد الخالص، وتجمع لا يقوم على عقيدة صحيحة مناهضة لكل شرك وبدعة وخرافة، لا خير فيه.

### أبو بكر بن أبي شيبة<sup>1</sup> (235 هـ)

عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى الإمام العلم، سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار 'المسند' و'المصنف' و'التفسير' أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي. روى عن شريك بن عبدالله النخعي وعن حماد بن أسامة وحفص بن غياث وجرير بن عبد الحميد وابن عيينة وعدة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وإبراهيم الحربي وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي وطائفة. قال يحيى الحماني: أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل محدث. وقال أحمد العجلي: كان ثقة حافظا للحديث. وقال أبو زرعة: ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال الذهبي في سيره: قال عبدان الأهوازي: أنكر علينا أبو بكر بن أبي شيبة، أو هناد مَضِينًا إلى إسماعيل بن موسى، وقال: إيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة: قال عبدالله: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة وقال له

1 الجرح والتعديل (160/5) وتاريخ بغداد (71-66/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 227-230) وميزان الاعتدال (490/2) والبداية والنهاية (328/10) وتهذيب التهذيب (2/6) وشذرات الذهب (85/2) والسير (127-122/11) وتهذيب الكمال (42-34/16).  
2 السير (177-176/11).

رجل من أصحابه: القرآن كلام الله وليس بمخلوق. فقال أبو بكر: من لم يقل هذا فهو ضال مضل مبتدع.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة لابن بطة عن المروزي: قال: وسألت أبا بكر بن أبي شيبة عن الواقفة، فقال: هم شر من أولئك - يعني: الجهمية -.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

أورد ضمن مصنفه بابا كبيرا (ما ذكر في الخوارج)<sup>3</sup> ضمنه ثلاثة وثمانين أثرا. وقد مضى معنا جملة طيبة منها.

### ◀ موقفه من المرجئة:

له كتاب الإيمان طبع مفردا بتحقيق فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وأصل الكتاب ضمن مصنفه (6/157-207/30309-30715) ويزيد على الجزء المفرد بأحاديث.

### أبو الفضل شجاع بن مخلد<sup>4</sup> (235 هـ)

هو شجاع بن مخلد الفلاس، أبو الفضل البغوي، نزيل بغداد. روى عن إسماعيل بن علي، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وأبي نعيم الفضل ابن دكين وغيرهم. وروى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه وإبراهيم بن

1 السنة لعبدالله (ص.33) وأصول الاعتقاد (2/457/293).

2 الإبانة (1/87/303/12).

3 (552/7).

4 طبقات ابن سعد (7/352) ومهذب الكمال (12/379-381) وتاريخ الخطيب (9/251) ومهذب التهذيب

(4/312).



إسحاق الحربي وغيرهم. قال الحسين بن فهم: شجاع بن مخلد من أهل خراسان من البغيين. وهو ثقة ثبت، توفي ببغداد لعشر خلون من صفر سنة خمس وثلاثين ومائتين، وحضره بشر كثير، ودفن في مقبرة باب التبن. قال ابن قانع: ثقة ثبت. وقال أحمد: كان ثقة، وكان كتابه صحيحا.

◀ موقفه من الجهمية:

قال المروزي: سألت شجاع بن مخلد وأحمد بن إبراهيم وأحمد بن منيع ويحيى بن عثمان عن القرآن فقالوا: كلام الله وليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### عبيدالله بن عمر القواريري<sup>2</sup> (235 هـ)

هو عبيدالله بن عمر بن ميسرة، أبو سعيد الجشمي مولاهم البصري القواريري الزجاج، نزيل بغداد. حدث عن حماد بن زيد وعبدالعزیز الدراوردي وفضيل بن عياض وأبي عوانة وغيرهم. وحدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وبقي بن مخلد، وأبو يعلى الموصلي وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة ثبت. مات يوم الخميس لاثني عشر يوما مضين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين. وله خمس وثمانون سنة.

◀ موقفه من الجهمية:

عن أبي بكر المروزي: قال: وسألت عبيدالله بن عمر القواريري عن

1 الإبانة (211/20/12/2).

2 تاريخ بغداد (323-320/10) طبقات ابن سعد (350/7) وسير أعلام النبلاء (446-442/11) ومقديس

الكمال (136-130/19) والتقريب (637/1).

الواقفة، فقال: هم شر من الجهمية.<sup>1</sup>

### أحمد بن عمر الوكيعي<sup>2</sup> (235 هـ)

أحمد بن عمر بن حفص بن جهم أبو جعفر الكوفي الوكيعي، نزيل بغداد. روى عن حفص بن غياث، وأبي معاوية، وأبي بكر بن عياش. وحدث عنه مسلم، وإبراهيم الحربي، وأبو داود. وثقه يحيى بن معين وغيره. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال العباس بن مصعب: سمعت أحمد بن يحيى الكشميهني، سمعت أحمد ابن عمر الوكيعي يقول: وليت المظالم بمرو مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثاً، فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله.<sup>3</sup>

### إبراهيم بن محمد بن أبي معاوية<sup>4</sup> (236 هـ)

إبراهيم بن محمد بن خازم السعدي مولاهم، أبو إسحاق بن أبي معاوية الضرير الكوفي. روى عن أبيه، ويحيى بن عيسى الرملي، وأبي بكر بن عياش. وروى عنه أبو داود وبقي بن مخلد الأندلسي، والحسن بن سفيان الشيباني،

1 الإبانة (83/302-301/12/2).

2 السير (36/11) وتهديب الكمال (412/1) وتاريخ بغداد (284/4) وتهديب التهذيب (63/1) غاية النهاية في طبقات القراء (92/1).

3 السير (37/11).

4 تهديب الكمال (171/2) تاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 68-69) وتهديب التهذيب (153/1).

وخلق. قال عنه أبو زرعة: لا بأس به صدوق صاحب سنة. مات سنة ست وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال المروزي: وسألت ابن أبي معاوية الضرير عن الواقعة، فقال: هم مثل الجهمية.<sup>1</sup>

محمد بن بشير<sup>2</sup> (236 هـ)

هو محمد بن بشير بن مروان، أبو جعفر الكندي الدعاء البغدادي. أخذ عن ابن المبارك، وابن السماك الواعظ، وابن عيينة. وعنه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى. مات سنة ست وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن بطة: أملى علي أبو عمر النحوي وقرأته عليه، وقال: حدثنا المررد قال: أنشدني الرياشي لمحمد بن بشير يعيب المتكلمين:

يا سائلي عن مقالة الشيع	وعن صنوف الأهواء والبدع
دع من يقول الكلام ناحية	فما يقول الكلام ذو ورع
كل أناس بزيهم حسن	ثم يصيرون بعد للشيع
أكثر ما فيه أن يقال له	لم يك في قوله. —نقطع <sup>3</sup>

1 الإبانة (89/303/12/1).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص.310-311) وميزان الاعتدال (3/491).

3 الإبانة (687/545/3/2).

### أبو إبراهيم الترجماني<sup>1</sup> (236 هـ)

هو إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البغدادي، أبو إبراهيم الترجماني من أبناء خراسان. روى عن إسماعيل بن عياش، وحبان بن علي العتري، وخلف ابن خليفة وغيرهم، وروى عنه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، وأبو يعلى الموصلي، وابن أبي الدنيا، وأبو زرعة الرازي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم. توفي لخمس ليال خلون من سنة ست وثلاثين ومائتين وشهده ناس كثير، وكان صاحب سنة وفضل وخير كثير.

◀ موقفه من الجهمية:

قال المروزي: سمعت إسماعيل بن إبراهيم الترجماني يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. قال: وأدرت الناس منذ سبعين سنة على هذا.<sup>2</sup>

### محمد بن مقاتل العباداني<sup>3</sup> (236 هـ)

محمد بن مقاتل العباداني أبو جعفر، أحد المشهورين بالصلاح والفضل والسنة. روى عن حماد بن سلمة وعبدالله بن المبارك. روى عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعبدالصمد بن يزيد مردويه، وموسى بن هارون الحافظ، وغيرهم. قال أبو بكر المروزي: دخلت على محمد بن مقاتل لما قدم من

1 تذيب الكمال (3/13-16) وتذيب التهذيب (1/246) والتاريخ الكبير (1/342) وطبقات ابن سعد (7/358) وتاريخ بغداد (6/264-265).

2 الإبانة (2/19/12-20/210).

3 تذيب الكمال (26/494-495) والسير (11/102) وتاريخ بغداد (3/276) وتذيب التهذيب (9/470-471) وطبقات الحنابلة (1/323).

عبادان فقال رجل، زينت بلدنا بقدمك، أو قال بمجئتك فتغير وجهه وقال: لا تعد تقول هذا. وأراه قال: هذا الذبح وأشار بيده إلى حلقه، وقال أبو بكر الخطيب: كان أحد الصالحين مشهوراً بحسن الطريقة ومذهب السنة. مات بعبادان في أول يوم من سنة ست وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت محمد بن مقاتل العباداني، وكان من خيار المسلمين يقول في الواقعة: هم عندي شر من الجهمية.<sup>1</sup>

- وفي تاريخ بغداد: قال موسى بن هارون عنه: أظهر كلاماً حسناً سمعه منه غير واحد من أصحابنا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، علموه أبناءكم وأبناءهم إن شاء الله، وأظنه قال: ونساءكم.<sup>2</sup>

### مصعب الزبيري<sup>3</sup> (236 هـ)

مصعب بن عبدالله بن مصعب، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام، العلامة الصدوق الإمام أبو عبدالله ابن أمير اليمن القرشي الأسدي الزبيري المدني نزيل بغداد. روى عن أبيه ومالك بن أنس والضحاك بن عثمان

1 الإبانة (1/300-81/301) والشريعة (1/206/233) والسنة للحلال (5/141).

2 تاريخ بغداد (3/276) وتهذيب الكمال (26/495).

3 شذرات الذهب (2/84) والوافي بالوفيات (8/396-397) وطبقات ابن سعد (7/344) وتاريخ بغداد (13/112-114) والسير (11/30-32).

والمغيرة بن عبد الرحمن والمنذر بن عبد الله وابن عيينة وعدة. روى عنه ابن ماجه وإبراهيم الحربي وأبو داود وعبدالله بن أحمد بن حنبل والذهلي ومسلم بن الحجاج - خارج الصحيح - وطائفة. قال الذهبي: كان علامة نسابة أخباريا فصيحاً، من نبلاء الرجال وأفرادهم. توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن مصعب الزبيري أنه سئل عن القرآن وعن من لا يقول غير مخلوق؟ فقال: هؤلاء جهال وخطأهم. وإني لأتهمهم أن يكونوا زنادقة.<sup>1</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: قال مصعب الزبيري: رأيت أهل بلدنا - يعني أهل المدينة - ينهون عن الكلام في الدين.<sup>2</sup>

- وفي جامع بيان العلم وفضله: حدثني أحمد بن زهير قال مصعب بن عبدالله: ناظرني إسحاق بن أبي إسرائيل، فقال: لا أقول كذا ولا أقول غيره - يعني في القرآن - فناظرته فقال: لم أقف على الشك، ولكني أقول كما قال: أسكت كما سكت القوم، قال: فأنشدته هذا الشعر فأعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة:

وأفعد بعدما رجفت عظامي	وكان الموت أقرب ما يليني
أجادل كل معترض خصيم	وأجعل دينه غرضاً لديني
فأترك ما علمت لرأي غيري	وليس الرأي كالعلم اليقين

1 أصول الاعتقاد (2/358/525).

2 أصول الاعتقاد (1/168).

وما أنا والخصومة وهي لبس  
وقد سنت لنا سنن قوام  
وكان الحق ليس به خفاء  
وما عوض لنا منهاج جهم  
فأما ما علمت فقد كفاني  
فلست مكفرا أحدا يصلي  
وكننا إخوة نرمي جميعا  
فما برح الكلف أن رمينا  
فأوشك أن يخرج عماد بيت  
تصرف في الشمال وفي اليمين  
يلحن بكل فج أو وجين  
أغر كغرة الفلق المبين  
بمنهاج ابن آمنة الأمين  
وأما ما جهلت فجنبوني  
وما أحرمكم أن تكفروني  
فرمي كل مرتاب ظنين  
بشأن واحد فوق الشؤون  
وينقطع القرين عن القرين

قال أبو عمر: وكان مصعب بن عبدالله الزبيري شاعرا محسنا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر هذا النفس الطيب، وهذه العقيدة الطيبة، تجد قلبك يطرب فرحا،  
وتجد المبتدع مقنعا رأسه خاسئا خاسرا ذليلا حقيرا من شدة ما يتزل عليه من  
الصواعق السلفية.

- وحكي عن أبي حاتم الرازي أنه قال: قال مصعب: هؤلاء الذين  
يقولون في القرآن: لا ندري - مخلوق أم غير مخلوق - هم عندنا شر ممن يقول

1 جامع بيان العلم وفضله (2/936-937) وأصول الاعتقاد (1/167-168/308) والإبانة مختصرا  
(2/544-545/586).

مخلوق. يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

روى اللالكائي بالسند عن أحمد بن علي الأبار قال: سألت مصعب الزبيري عن ابن أبي ذئب وقلت له: حدثونا عن أبي عاصم أنه قال: كان ابن أبي ذئب قدريا. قال: معاذ الله، إنما كان زمن المهدي أخذوا القدرية وضربوهم ونفوهم فجاء قوم من أهل القدر فجلسوا إليه واعتصموا به من الضرب. فقال قوم: إنما جلسوا إليه لأنه كان يرى القدر. فقد حدثني من أتق به أنه ما تكلم فيه قط.<sup>2</sup>

### أبو معمر الهذلي<sup>3</sup> (236 هـ)

إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الإمام الحافظ الكبير الثبت أبو معمر الهذلي الهروي ثم البغدادي القطيعي نزيل بغداد. روى عن ابن عيينة وحماد بن أسامة وحفص بن غياث وجرير بن عبد الحميد وابن المبارك وطائفة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربي وعبدالله بن أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم وطائفة. قال محمد بن سعد: أبو معمر الهروي من هذيل، من أنفسهم، صاحب سنة وفضل وخير، وهو ثقة ثبت. توفي سنة

1 أصول الاعتقاد (523/358/2).

2 أصول الاعتقاد (1336/801-800/4).

3 طبقات ابن سعد (359/7) والجرح والتعديل (157/2) وتاريخ بغداد (272-266/6) وتذكرة الحفاظ (471/1) وميزان الاعتدال (220/1) وتهذيب التهذيب (274-273/1) وشذرات الذهب (86/2) والسير (71-69/11) وتهذيب الكمال (23-19/3).



ست وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال عبيد بن شريك البزار: كان أبو معمر القطيعي من شدة إدلاله بالسنة يقول: لو تكلمت بغلتي لقلت: إنها سنية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله عنه قال: من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يغضب ولا يرضى، وذكر أشياء من هذه الصفات فهو كافر بالله، إن رأيتموه على بئر واقفا فألقوه فيها. بهذا أدين الله لأنهم كفار بالله.<sup>2</sup>

- وفيها عنه قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن شك في أنه غير مخلوق فهو جهمي، لا بل شر من جهمي.<sup>3</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عنه قال: أدركت الناس يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.<sup>4</sup>

- وفي السير عنه قال: آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله.

قال الذهبي: بل قولهم: إنه عز وجل في السماء وفي الأرض، لا امتياز للسماء. وقول عموم أمة محمد ﷺ: إن الله في السماء، يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم

1 السير (70/11).

2 السنة لعبدالله (71).

3 السنة لعبدالله (ص. 34) وأصول الاعتقاد (460/294/2).

4 أصول الاعتقاد (462/294/2).

الكل بأنه تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>ط</sup> 1. 2.

### إبراهيم بن المنذر الحزامي<sup>3</sup> (236 هـ)

إبراهيم بن المنذر بن عبدالله بن المنذر الإمام الحافظ الثقة أبو إسحاق القرشي الأسدي الحزامي المدني. روى عن أنس بن عياض وابن عيينة وعبدالله بن وهب وابن أبي أويس وطائفة. روى عنه البخاري وابن ماجه وابن أبي خيثمة وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وعبدالمك بن حبيب المالكي وطائفة. صدوق توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد: عنه أنه سئل: ما تقول في عبد اشترى ثم خرج جهميا؟ فقال: عيب يرد منه. قال: فإن خرج واقفيا؟ قال شر يرد منه.<sup>4</sup>

### سعيد بن رحمة<sup>5</sup> (236 هـ)

سعيد بن رحمة بن نعيم المصيبي. روى عن ابن المبارك وهو راوي

1 الشورى الآية (11).

2 السير (71-70/11).

3 المعرفة والتاريخ (210/1) والجرح والتعديل (139/2) وتاريخ بغداد (179-181/6) والأنساب (129/4) وميزان الاعتدال (67/1) والوافي بالوفيات (150/6) وتهذيب التهذيب (166/1) وشذرات الذهب (86/2) والسير (689-691/10).

4 أصول الاعتقاد (526/359-358/2).

5 ميزان الاعتدال (3172/135/2) وكتاب المجروحين لابن حبان (328) والمغني في الضعفاء (258/1).

كتاب الجهاد عنه.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن عبدالله الشعراي قال: سمعت سعيد بن رحمة صاحب إسحاق الفزاري- يقول: إنما خرج جهم عليه لعنة الله سنة ثلاثين ومائة. فقال: القرآن مخلوق. فلما بلغ العلماء تعازمهم، فأجمعوا على أنه تكلم بالكفر وحمل الناس ذلك عنهم.<sup>1</sup>

### إسحاق بن راهويه<sup>2</sup> (237 هـ)

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الإمام الكبير شيخ المشرق وسيد الحفاظ أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، أبو يعقوب التميمي ثم الحنظلي المروزي نزيل نيسابور المعروف بابن راهويه. روى عن حماد بن أسامة وابن عيينة ومعاذ بن هشام الدستوائي وعدة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد بن حنبل والفريابي وأحمد بن سعيد الدارمي وطائفة. قال النسائي: ابن راهويه أحد الأئمة، ثقة مأمون، سمعت سعيد بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق. وقال ابن خزيمة: والله لو كان

1 أصول الاعتقاد (422/3-633/423). تنبيه: ذكر فيه أن جهما قال بخلق القرآن سنة (130هـ) والصواب أنه قال ذلك قبلها، لأنه قتل سنة (128هـ).

2 الجرح والتعديل (210-209/2) وتاريخ بغداد (345-355/6) ووفيات الأعيان (199/1-201) وميزان الاعتدال (183-182/1) وتذكرة الحفاظ (433/2) والوفاء بالوفيات (388-386/8) وتهذيب التهذيب (219-216/1) وشذرات الذهب (89/2) والسير (383-358/11).

إسحاق في التابعين، لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه. وقال نعيم بن حماد: إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه، فاتهمه في دينه. توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال ابن قتيبة: ولم أر أحدا ألهج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم والبعث على قبيح أقاويلهم، والتنبيه عليها، من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه. وكان يقول: نبذوا كتاب الله تعالى، وسنن رسوله ﷺ، ولزموا القياس. وكان يعدد من ذلك أشياء، منها قولهم: إن الرجل إذا نام جالسا، واستثقل في نومه، لم يجب عليه الوضوء. ثم أجمعوا على أن كل من أغمى عليه، منتقض الطهارة قال: وليس بينهما فرق على أنه ليس في المغمى عليه أصل، فيحتج به في انتقاض وضوئه. وفي النوم غير حديث -منها قول النبي ﷺ: «العين وكاء السه. فإذا نامت العين انفتح الوكاء»<sup>1</sup> وفي حديث آخر: «من نام، فليتوضأ»<sup>2</sup>. قال: فأوجبوا في الضجعة الوضوء إذا غلبه النوم، وأسقطوه عن النائم المستثقل راكعا أو ساجدا. قال: وهاتان الحالان في خشية الحدث أقرب من الضجعة. فلا هم اتبعوا أثرا، ولا لزموا قياسا. قال: وقالوا من تفهقه بعد التشهد أجزأته صلاته، وعليه الوضوء لصلاة أخرى. قال: فأبي غلط أبين من غلط من يحتاط لصلاة لم تحضر، ولا

1 أخرجه: أحمد (111/1) وأبو داود (203/140) وابن ماجه (477/161) عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاء السه العينان، فمن نام فليتوضأ». وفي الباب عن معاوية بن أبي سفيان. وقال الحافظ في التلخيص الحبير (118/1): «وحسن المنذري وابن الصلاح والنووي حديث علي».

2 هو الطرف الأخير من الحديث السابق.

يحتاط لصلاة هو فيها. قال: وقالوا في رجل توفي وترك جده أبا أمه وبننت بنته - المال للجد دون بنت البنت. وكذلك هو - عندهم - مع جميع ذوي الأرحام.

قال: فأى خطأ أفحش من هذا، لأن الجد يدلي بالأم، فكيف يفضل على بنت البنت، وهي تدلي بالبنت، إلا أن يكون شبهوا أبا الأم بلبي الأب، إذ اتفق أسماؤهم.<sup>1</sup>

- قال حاشد بن إسماعيل: سمعت وهب بن جرير يقول: جرى الله إسحاق بن راهويه، وصدقة بن الفضل، ويعمر عن الإسلام خيرا، أحيوا السنة بالمشرق.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

قال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام: أجمع المسلمون على أن من سب الله، أو سب رسوله ﷺ، أو دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل، أو قتل نبيا من أنبياء الله عز وجل: أنه كافر بذلك، وإن كان مقرا بكل ما أنزل الله.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم بسنده إلى سلمة بن شبيب قال: قلت لأحمد بن حنبل: من تقدم؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في

1 تاويل مختلف الحديث (53-54).

2 السير (364/11)

3 الصارم (9).

الخليفة. قال سلمة: وكتبت إلى إسحاق بن راهويه: من تقدم من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فكتب إلي: لم يكن بعد رسول الله ﷺ على الأرض أفضل من أبي بكر، ولم يكن بعده أفضل من عمر، ولم يكن بعد عمر أفضل من عثمان، ولم يكن على الأرض بعد عثمان خيراً ولا أفضل من علي رضي الله عنهم.<sup>1</sup>

- وروى الخلال بسنده إلى إسحاق قال: سئل أحمد عن أبي بكر وعمر فقال: ترحم عليهما، وتبرأ ممن يبغضهما، قال إسحاق بن راهويه: كما قال.<sup>2</sup>

- وقال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويجبس.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة للخلال عن حرب بن إسماعيل الكرماني قال: سألت إسحاق يعني ابن راهويه قلت: رجل سرق كتاباً من رجل فيه رأي جهم أو رأي القدر؟ قال: يرمي به، قلت: إنه أخذ قبل أن يحرقه أو يرمي به، هل عليه قطع؟ قال: لا قطع عليه، قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء أو القدر أو بدعة فاستعرت منه فلما صار في يدي أحرقتة أو مزقتة؟ قال: ليس عليك شيء.<sup>4</sup>

1 جامع بيان العلم (1172/2).

2 السنة للخلال (313/1).

3 الصارم (ص. 571).

4 السنة للخلال (511/1).

- وفيها عنه، قال: سألت إسحاق عن الرجل يقول: القرآن كلام الله ويقف. قال: هو عندي شر من الذي يقول مخلوق، لأنه يقتدي به غيره.<sup>1</sup>
- وفيها أيضا عن سليمان بن الأشعث، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم (يعني: ابن راهويه) يقول: من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمي.<sup>2</sup>
- وفي أصول الاعتقاد عن أحمد بن سلمة عن إسحاق قال: ومن وقف فهو - كذا- رماه بأمر عظيم وقال: هو ضال مضل.<sup>3</sup>
- وفي الإبانة عن حرب قال: وسألت إسحاق بن راهويه، قلت: يا أبا يعقوب أليس تقول: القرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق؟ قال: نعم، القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر.<sup>4</sup>
- وهذه أبيات لأحمد بن سعيد الرباطي:

قربي إلى الله دعائي إلى	حب أبي يعقوب إسحاق
لم يجعل القرآن خلقا كما	قد قاله زنديق فساق
يا حجة الله على خلقه	في سنة الماضين للباقي
أبوك إبراهيم محض التقى	سباق مجد وابن سباق <sup>5</sup>

- قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق الحنظلي رضي الله عنه، يقول:

1 السنة للخلال (5/136-137) وأصول الاعتقاد (2/362/538).

2 السنة للخلال (5/137) والإبانة (1/12/298-299/77) والشريعة (1/233/205) والسير (11/376).

3 أصول الاعتقاد (2/362/539).

4 الإبانة (2/66-67/283).

5 السير (11/375).

ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وكيف يكون شيء خرج من الرب عز وجل مخلوقاً؟<sup>1</sup>

- وعنه قال صح أن الله يقول بعد فناء خلقه: «لَمَنْ أَلْمَلُكُ الْيَوْمَ»

فلا يجيبه أحد، فيقول لنفسه: «لِلَّهِ الْوَالِدِ الْقَهَّارِ»<sup>2,3</sup>

وقد نقل الهروي في الفاروق بسنده إلى حرب الكرماني: سألت

إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يعني ابن راهويه عن قوله تعالى: «مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ

ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ»<sup>4</sup> قال: قدم من رب العزة محدث إلى الأرض.<sup>5</sup>

- وعن إسحاق بن راهويه: إن الله سميع بسمع بصير يبصر قادر

بقدره.<sup>6</sup>

- عن أحمد بن سلمة قال حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أفضوا إلى أن

قالوا: أسماء الله مخلوقة لأنه كان ولا اسم، وهذا الكفر المحض. لأن الله الأسماء

الحسنى، فمن فرق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته فجعل ذلك مخلوقاً

كله والله خالقها فقد كفر. والله عز وجل تسعة وتسعون اسماً. صح ذلك عن

1 السير (376/11).

2 غافر الآية (16).

3 الفتح (368/13).

4 الأنبياء الآية (2).

5 الفتح (497 / 13).

6 أصول الاعتقاد (682/450/3).



النبي ﷺ أنه قاله<sup>1</sup>، ولقد تكلم بعض من ينسب إلى جهم بالأمر العظيم فقال: لو قلت إن للرب تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلها. حتى إنه قال: إني لا أعبد الله الواحد الصمد إنما أعبد المراد به. فأبي كلام أشد فرية وأعظم من هذا: أن ينطق الرجل أن يقول: لا أعبد "الله".<sup>2</sup>

- قال الحافظ في الفتح: ونقل عن إسحاق بن راهويه عن الجهمية أن جهما قال: لو قلت إن لله تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلها، قال فقلنا لهم: إن الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>3</sup> والأسماء جمع أقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين.<sup>4</sup>

- وسئل إسحاق مرة أخرى عن اللفظية؟ فقال: هي مبتدعة.

قال عبدالرحمن: قال أبو علي القوهستاني: سمعت إسحاق بن راهويه أن لفلان - يعني داود الأصبهاني - في القرآن قولاً ثالثاً، قول سوء فلم يزل يسأل إسحاق ما هو؟ قال أظهر اللفظ - يعني قال: لفظي بالقرآن مخلوق -.<sup>5</sup>

- وسمعت إسحاق بن راهويه ذكر "اللفظية" وبدعهم.<sup>6</sup>

1 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (503/267/2) والبخاري (2736/445-444/5) ومسلم

(2677/2063-2062/4) والترمذي (3508/497/5) وابن ماجه (3860/1269/2).

2 أصول الاعتقاد (352/240/2).

3 الأعراف الآية (180).

4 الفتح (378/13).

5 أصول الاعتقاد (606 و605/393/2) وفي الإبانة (135/332/12/1) طرفه الأول.

6 مجموع الفتاوى (325/12).

- وفي أصول الاعتقاد: قال ابن أبي حاتم: أخبرنا حرب بن إسماعيل الكرماني - فيما كتب إلي - قال: سمعت إسحاق بن راهويه وسئل عن الرجل يقول: القرآن ليس مخلوقا، ولكن قراءتي أنا إياه مخلوقة، لأني أحكيه وكلامنا مخلوق، فقال إسحاق: هذا بدعة، لا يقار على هذا حتى يرجع عن هذا ويدع قوله هذا.<sup>1</sup>

- جاء في السير عن عبدالله بن أبي الخوارزمي قال: سمعت إسحاق الحنظلي يقول: أخرجت خراسان ثلاثة لا نظير لهم في البدعة والكذب: جهم، وعمر بن صبيح ومقاتل.<sup>2</sup>

- وفيها: قال أبو بكر المروذي، حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الخفاف، قال: قال إسحاق بن راهويه: إجماع أهل العلم أنه تعالى على العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة.<sup>3</sup>

- وفيها أنه ورد عن إسحاق أن بعض المتكلمين، قال له: كفرت برب يتزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء.<sup>4</sup>

- قال أبو عبدالله الرباطي: حضرت يوما مجلس الأمير عبدالله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن راهويه، فسئل عن حديث الترويل<sup>5</sup> أصحح

1 أصول الاعتقاد (604/393/2).

2 السير (369/11).

3 السير (370/11).

4 السير (376/11).

5 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قواد عبيد الله: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله يتزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كيف يتزل؟ قال أثبتته فوق، حتى أصف لك التزل، فقال له الرجل: أثبتته فوق، فقال له إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>1</sup> فقال الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة، من يمنعه اليوم؟<sup>2</sup>

- عن الترمذي: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: اجتمعت الجهمية إلى عبد الله بن طاهر يوما فقالوا له: أيها الأمير، إنك تقدم إسحاق وتكرمه وتعظمه، وهو كافر يزعم أن الله عز وجل يتزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش. قال: فغضب عبد الله وبعث إلي، فدخلت عليه وسلمت، فلم يرد علي السلام غضبا ولم يستجلسني، ثم رفع رأسه وقال لي: ويلك يا إسحاق، ما يقول هؤلاء؟ قال: قلت لا أدري، قال: تزعم أن الله سبحانه وتعالى يتزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو من العرش؟ فقلت أيها الأمير، لست أنا قلت، قاله النبي ﷺ: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن إسحاق، عن الأغر بن مسلم أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «يتزل الله إلى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول: من

1 الفجر الآية (22).

2 مجموع الفتاوى (375/5).

يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له»<sup>1</sup> ولكن مرهم يناظروني. قال: فلما ذكرت له النبي ﷺ سكن غضبه، وقال لي: اجلس، فجلست. فقلت: مرهم أيها الأمير يناظروني. قال: ناظروه، قال فقلت لهم: يستطيع أن يتزل ولا يخلو منه العرش أم لا يستطيع؟ قال: فسكتوا وأطرقوا رؤوسهم، فقلت: أيها الأمير مرهم يجيوا، فسكتوا. فقال: ويحك يد إسحاق ماذا سألتهم، قال: قلت: أيها الأمير قل لهم: يستطيع أن يتزل ولا يخلو منه العرش أم لا؟ قال: فإيش هذا؟ قلت: إن زعموا أنه لا يستطيع أن يتزل إلا أن يخلو منه العرش؟ فقد زعموا أن الله عاجز مثلي ومثلهم، وقد كفروا. وإن زعموا أنه يستطيع أن يتزل ولا يخلو منه العرش، فهو يتزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء، ولا يخلو منه المكان.<sup>2</sup>

- وروي عن إسحاق بن إبراهيم قال: قال لي الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: «يتزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا» كيف يتزل؟ قال: قلت: أعز الله الأمير لا يقال لأمر الرب كيف؟ إنما يتزل بلا كيف.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: أن عبدالله بن طاهر قال لإسحاق بن راهويه: ما هذه الأحاديث التي يتحدث بها أن الله عز وجل يتزل إلى سماء الدنيا، والله يصعد ويتزل، قال: فقال له إسحاق: تقول إن الله يقدر على أن

1 أخرجه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما: أحمد (383/2) ومسلم (1/523/758/172)) والنسائي في الكبرى (10315/124/6).

2 مجموع الفتاوى (387/5-389).

3 درء التعارض (27/2).

يترل ويصعد ولا يتحرك؟ قال: نعم، قال: فلم تنكر.<sup>1</sup>

- وجاء في مجموع الفتاوى: قال عبدالرحمن: والصحيح مما جرى بين إسحاق وعبدالله بن طاهر ما أخبرنا أبي، ثنا أبو عثمان عمرو بن عبدالله البصري، ثنا محمد بن حاتم، سمعت إسحاق بن إبراهيم بن مخلد يقول: قلل لي عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذه الأحاديث التي تروونها في التزل - يعني وغير ذلك - ما هي؟ قلت: أيها الأمير، هذه أحاديث جاءت مجيء الأحكام والحلال والحرام، ونقلها العلماء، فلا يجوز أن ترد، هي كما جاءت بلا كيف. فقال عبدالله: صدقت، ما كنت أعرف وجوهها إلى الآن.<sup>2</sup>

- عن إسحاق أنه قال: لا نزيل صفة مما وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها الرسول عن جهتها، لا بكلام ولا بإرادة، إنما يلزم المسلم الأداء، ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه في القرآن إنما هي صفاته، ولا يعقل نبي مرسل، ولا ملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب عز وجل. فأما أن يدرك أحد من بني آدم تلك الصفات، فلا يدركه أحد.<sup>3</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عنه قال: من وصف الله فشبهه بصفات بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم، لأنه وصف لصفاته إنما هو استسلام لأمر الله، ولما سن الرسول.<sup>4</sup>

- وفيه عنه قال: علامة جهنم وأصحابه: دعواهم على أهل الجماعة

1 أصول الاعتقاد (474/501/3).

2 مجموع الفتاوى (389/5).

3 نقله شيخ الإسلام من كتاب الفصول لشيخ الحرمين الكرجي. انظر مجموع الفتاوى (185/4).

4 أصول الاعتقاد (937/588/3).

وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة، بل هم المعطلة، ولو جاز أن يقال لهم: هم المشبهة لاحتمل ذلك، وذلك أنهم يقولون: إن الرب تبارك وتعالى في كل مكان بكماله في أسفل الأرضين، وأعلى السموات، على معنى واحد، وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر.<sup>1</sup>

- قال حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد: قلت لإسحاق بن راهويه: قول الله عز وجل: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ»<sup>2</sup> كيف تقول فيه؟ قال: حيث ما كنت فهو أقرب إليك من جبل الوريد، وهو بائن من خلقه. ثم قال: وأعلى كل شيء من ذلك وأثبته قول الله عز وجل: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>3</sup>.

- وفي ذم الكلام: قلت لإسحاق هو على العرش بحد؟ قال نعم بحد.<sup>5</sup>  
- وفي درء التعارض: قال: أخبرنا المروزي قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: قال الله تبارك وتعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>6</sup>. إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحار ورؤوس الآكام وبطون الأودية، وفي

1 أصول الاعتقاد (938/588/3).

2 المجادلة الآية (7).

3 طه الآية (5).

4 السير (370/11) واجتماع الجيوش الإسلامية (208) وذم الكلام (263).

5 ذم الكلام (ص. 263).

6 طه الآية (5).

كل موضع، كما يعلم علم ما في السماوات السبع وما فوق العرش، أحاط بكل شيء علما، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر ولا رطب ولا يابس إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه، فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره.<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام: قال: لا يجوز الخوض في أمر الله كما يجوز الخوض في فعل المخلوقات، لقوله: «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»<sup>2</sup> ولا يجوز لأحد أن يتوهم على الله بصفاته وفعاله بفهم ما يجوز التفكير والنظر في أمر المخلوقين، وذلك أنه يمكن أن يكون الله عز وجل موصوفا بالتزول كل ليلة، إذا مضى ثلثها إلى السماء الدنيا كما يشاء، ولا يسأل كيف نزوله؟ لأن الخالق يصنع ما شاء كما يشاء.<sup>3</sup>

- وفيه: قال الفضل بن محمد المروزي: سمعت إسحاق بن راهويه الحنظلي يقول في الحديث الذي يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاب الشاحب<sup>4</sup> قال: إنما يجيء ثواب عمله، خيال كالرجل ليس خلق مخلوق. وجاء في الحديث: «الحجر الأسود يأتي يوم القيامة له عينان

1 درء التعارض (34/2-35).

2 الأنبياء الآية (23).

3 ذم الكلام (ص. 261) والاستقامة (78/1) ومجموع الفتاوى (393/5).

4 أخرجه: ابن ماجه (3781/1242/2) قال في الزوائد: "إسناده صحيح رجاله ثقات". والحاكم (556/1) وصححه على شرط مسلم. وأخرجه مطولا أحمد (348/5) والدارمي (451-450/2) وابن أبي شيبة (493-492/10) كلهم من طريق بشر بن المهاجر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه مرفوعا وبشر بن مهاجر صدوق لئى الحديث كما في التقريب وله شاهد من حديث أبي هريرة ؓ أخرجه الطبراني في الأوسط (357/6-5760/358) وانظر الصحيحة (2829).

ولسان»<sup>1</sup> ولقد جاءنا عن النبي ﷺ: «إذا دخل الرجل القبر أتاه عمله الصالح على أحسن صورة فيقول: أنا عمك الصالح»<sup>2</sup> إنما يجيء ثواب عمله وهو خيال، كيف ندرك صفة هذا بالعقول، وقد فهمنا عن تكلف علم هذا وإنما علينا التعبد والاستسلام.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

فيه رد على المؤولة المتكلفة المعارضة للنصوص بعقلها التائه.

- آثاره في العقيدة السلفية:

له تفسير ذكره شيخ الإسلام من ضمن التفاسير التي اعتنت بنقل عقيدة السلف وآثارهم الطيبة، رحمة الله عليه.<sup>4</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن إسحاق بن منصور حدثهم قال: قال إسحاق بن راهويه: الإيمان

1 أخرجه: أحمد (307/1) والترمذي (961/294/3) وحسنه. وابن ماجه (2944/982/2) وابن حبان

(3712/26-25/9) وابن خزيمة (2735/220/4) من طريق ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا.

2 جزء من حديث طويل للبراء بن عازب، أخرجه: أحمد (288-287/4) وأبو داود (4753/116-114/5) دون

ذكر الشاهد. الحاكم في المستدرک (38-37/1) من طرق عن البراء به، ثم قال في آخره: "هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين، فقد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي. وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل

السنة وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله. قال البيهقي في كتابه 'إثبات عذاب القبر' (ص39): "هذا حديث كبير،

صحيح الإسناد".

3 ذم الكلام (ص.262).

4 درء التعارض (22/2).



قول وعمل يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء.<sup>1</sup>

- عن موسى بن هارون الحمال قال: أملى علينا إسحاق بن راهويه أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.<sup>2</sup>

- عن إسحاق بن منصور حدثهم قال: قلت لإسحاق: هل الإيمان منتهى حتى نستطيع أن نقول المرء مستكمل الإيمان؟ قال: لا، لأن جميع الطاعة من الإيمان، فلا يمكن أن نشهد باستكمال لأحد إلا الأنبياء أو من شهد له الأنبياء بالجنة. لأن الأنبياء وإن كانوا أذنبوا فقد غفر ذلك الذنب قبل أن يخلقوا.<sup>3</sup>

#### العباس بن الوليد النرسي<sup>4</sup> (237 هـ)

العباس بن الوليد بن نصر الحافظ الإمام الحجة، أبو الفضل الباهلي النرسي البصري. سمع: حماد بن سلمة، وعبدالله بن جعفر المدني، وأبا عوانة، وحماد بن زيد، وعدة. وحدث عنه البخاري، ومسلم، والنسائي بواسطة، وآخرون. كان متقنا صاحب حديث. ذكره ابن حبان في كتاب 'الثقات'. وقال يحيى بن معين: رجل صدق. مات سنة سبع وثلاثين ومائتين.

1 السنة للخلال (1011/582/3).

2 مجموع الفتاوى (308/7).

3 السنة للخلال (973/569/3).

4 تذيب الكمال (261-259/14) وميزان الاعتدال (386/2) وتاريخ الإسلام (حيادث 231-240/ص. 211-212) والسير (28-27/11) والوافي بالوفيات (652/16) وتذيب التهذيب (134-133/5).

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الإبانة بالسند إلى أبي بكر المروزي قال: سألت عباسا النرسي عن القرآن فقال: نحن ليس نقف، نحن نقول القرآن غير مخلوق.<sup>1</sup>

يحيى بن سليمان الجعفي<sup>2</sup> (237 هـ)

يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد بن مسلم بن عبيد أبو سعيد الجعفي الكوفي المقرئ. سمع عبدالعزيز الدراوردي، وأبا خالد الأحمر، وعبدالرحمن المحاربي، ووكيعا، وطائفة. وسمع منه: البخاري، والترمذي عن رجل عنه، ومحمد بن يحيى الذهلي، وآخرون. مات سنة سبع وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من المرجئة:

عن إبراهيم بن شماس: سمعت يحيى بن سليمان يقول: الإيمان قول وعمل.<sup>3</sup>

1 الإبانة (82/301/12/1) وأصول الاعتقاد (360/2).

2 تهذيب الكمال (372-369/31) وميزان الاعتدال (382/4) وتهذيب التهذيب (227/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 399-400).

3 الإبانة (1105/812/6/2).

## ابن حبيب الأندلسي المالكي<sup>1</sup> (238 هـ)

الإمام العلامة، فقيه الأندلس، عبدالمملك بن حبيب بن سليمان بن هارون أبو مروان القرطبي المالكي. ولد في حياة الإمام مالك بعد السبعين ومائة. أخذ عن الغاز بن قيس، وعبدالمملك بن الماجشون، ومطرف بن عبدالله اليساري، وأسد بن موسى، وعدة من أصحاب مالك والليث. حدث عنه بقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح، ويوسف بن يحيى المغامي، وخلق. كان نحوياً، عروضياً شاعراً، حافظاً للأخبار والأنساب والأشعار، طويل اللسان، متصرفاً في فنون العلوم. قال الذهبي: كان موصوفاً بالحدق في الفقه كبير الشأن بعيد الصيت، كثير التصانيف إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن، بل يحمل الحديث تهوراً كيف اتفق، وينقله وجادة وإجازة ولا يتعاني تحرير أصحاب الحديث. مات يوم السبت لأربع مضيئة من رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين بعلة الحصى رحمه الله.

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال عبدالمملك بن حبيب: من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديداً، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه، ويظال سجنه حتى يموت، ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ.<sup>2</sup>

1 تاريخ علماء الأندلس (1/269-272) وميزان الاعتدال (2/652-653) وتذكرة الحفاظ (2/537-538) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 258-261) والسير (12/102-107) ولسان الميزان (4/59-60) ومعجم المؤلفين (6/181-182).

2 الصارم المسلول (571-572).

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله: وفتنة القبر وعذابه عند أهل السنة والإيمان بالله قـوي ليس عندهم فيه شك، ومن كذب بذلك فهو من أهل التكذيب بالله، وإنما يكذب به الزنادقة الذين لا يؤمنون بالبعث، وقد طلع من كلامهم طرف رأيته دب في الناس، خفت عليهم من الضلال في دينهم وإيمانهم، فاحذروهم، فهم الذين قالوا: إن الأرواح تموت بموت الأجساد، إرادة التكذيب بعذاب القبر وبما بعده.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- جاء في أصول السنة: عن عبدالملك رحمه الله أنه قال: السنة أن يصلى على كل من وحد الله، وإن مات سرفا على نفسه بالذنوب وإن كانت كبائر، إذا كان مستمسكا بالتوحيد مقرا بما جاء من عند الله، فإنه يصلى عليه، وإثمه على نفسه وحسابه على ربه، وهو عندنا مؤمن "بذنبه" إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، ولا نخرجه بالذنوب من الإسلام ولا يوجب له بها النار حتى يكون الله الذي يحكم فيه بعلمه، ويصيره إلى حيث شاء من جنة أو نار، إلا أنا نرجو للمحسن ونخشى على المسيء المذنب. بهذا ندين الله وبه نوصي من اقتدى بنا وأخذ بهدينا، وهو الذي عليه أهل السنة وجمهور هذه الأمة.<sup>2</sup>

- وعنه أنه قال: سمعت أهل العلم يقولون: لا بأس بالجهاد مع الولاة

1 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (157).

2 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (225).

وإن لم يضعوا الخمس موضعه، وإن لم يوفوا بعهد إن عاهدوا، ولو عملوا مل عملوا، ولو جاز للناس ترك الغزو معهم بسوء حالهم لاستدل الإسلام، وتخيفت أطرافه، واستبيح حريمه، ولعلا الشرك وأهله.<sup>1</sup>

### زهير بن عباد<sup>2</sup> (238 هـ)

زهير بن عبَّاد الرُّؤاسي ابن عم وكيع وكان يكنى أبا محمد سمع من: مالك بن أنس، وحفص بن ميسرة، وفضيل بن عياض. وسمع منه: محمد بن أحمد العريبي، والحسن بن الفرج الغزي، وجماعة منهم: أبو حاتم الرازي. وقال: ثقة. مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين بمصر.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

روى ابن أبي زمنين بسنده إلى زهير بن عباد أنه قال: كل من أدركت من المشايخ مالك وسفيان وفضيل وعيسى بن يونس وابن المبارك ووكيع ابن الجراح كانوا يقولون: الميزان حق.<sup>3</sup>

### بشر بن الوليد<sup>4</sup> (238 هـ)

بشر بن الوليد بن خالد الإمام العلامة المحدث الصادق قاضي العراق

1 رياض اللجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (289).

2 ميزان الاعتدال (83/2) تاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 166-167) ولسان الميزان (492/2).

3 رياض اللجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (157).

4 تاريخ بغداد (80/7-84) وميزان الاعتدال (32/1) وشذرات الذهب (89/2) والطبقات لابن سعد (355/7)

والسير (673-676).

أبو الوليد الكندي. روى عن عبدالرحمن بن الغسيل ومالك بن أنس وحماد ابن زيد وصالح المري والقاضي أبي يوسف وعدة. روى عنه الحسن بن علويه وحماد بن شعيب البلخي وموسى بن هارون وأبو يعلى الموصلي وأبو القاسم البغوي وطائفة. قال الذهبي: كان حسن المذهب وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره إن شاء الله... وبلغنا أنه كان إماماً، واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث وديانة وتعبد. توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال الخلال في السنة: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: سمعت بشر بن الوليد يقول: استتيب ابن أبي دؤاد من القرآن مخلوق في ليلة ثلاث مرات يتوب، ثم يرجع ليتوب ثم يرجع.<sup>1</sup>

### داود بن رُشيد الخوارزمي<sup>2</sup> (239 هـ)

الإمام الحافظ، الثقة داود بن رشيد الهاشمي مولاهم أبو الفضل الخوارزمي ثم البغدادي. سمع: أبا المليح الحسن بن عمر الرقي، وإسماعيل بن جعفر، وهشيم بن بشير، وإسماعيل بن عياش، وعدة. وحدث عنه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه وأبو زرعة، وأبو حاتم، وعدد كثير. كان رحالاً جوالاً صاحب حديث. توفي في سابع شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين.

1 السنة للخلال (117/5) والسير (170/11).

2 طبقات ابن سعد (349/7) وتاريخ بغداد (368-367/8) وتغذيب الكمال (392-388/8) والسير

(135-133/11) وتغذيب التهذيب (185-184/3).

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الإبانة عنه قال: من زعم أن القرآن كلام الله وقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فهذا يزعم أن الله عز وجل لم يتكلم ولا يتكلم.<sup>1</sup>

عثمان بن أبي شيبة<sup>2</sup> (239 هـ)

عثمان بن محمد بن أبي شيبة، الإمام الحافظ أبو الحسن الكوفي. حدث عن شريك، وأبي الأحوص، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة. روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه. سئل عنه أحمد بن حنبل فأثنى عليه، وقال: ما علمت إلا خيرا. وقال يحيى بن معين: ثقة مأمون. توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

عن محمد بن محمد بن الصديق البزار سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: فساق أهل الحديث خير من عباد غيرهم.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبد الله عن عثمان بن أبي شيبة قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق. وسمعت عثمان مرة أخرى يقول: من لم يقل القرآن كلام الله

1 الإبانة (114/314/12/2) والسنة للخلال (137/5).

2 السير (154-151/11) وتهذيب الكمال (487-478/19) وتهذيب التهذيب (149/7) وتاريخ بغداد

(283/11) وميزان الاعتدال (39-35/3) وشذرات الذهب (92/2).

3 ذم الكلام (44).

وليس بمخلوق فهو عندي شر من هؤلاء، يعني الجهمية.<sup>1</sup>  
 - جاء في الإبانة بالسند إلى محمد بن عبد الملك قال: سمعت عثمان بن  
 أبي شيبة يقول: الواقعة شر من الجهمية بعشرين مرة، هؤلاء شكوا في الله.<sup>2</sup>

### إبراهيم بن يوسف<sup>3</sup> (239 هـ)

إبراهيم بن يوسف بن ميمون الباهلي البلخي الماكياني أبو إسحاق  
 الحافظ الكبير. حدث عن حماد بن زيد ومالك وشريك وهشيم وطبقتهم.  
 وحدث عنه النسائي وجعفر بن محمد بن سوار ومحمد بن عبد الله الدويري  
 وزكريا بن يحيى خياط السنة وخلق كثير.

قال ابن حبان: كان ظاهر مذهبه الإرجاء واعتقاده في الباطن السنة.  
 قال الذهبي: قال أبو يعلى الخليلي: روى إبراهيم بن يوسف عن مالك عن  
 نافع عن ابن عمر قال: كل مسكر حمر. ولم يسمع منه غيره. وذلك أنه  
 حضر، وقتيبة حاضر، فقال لمالك: هذا مرجي، فأقيم من المجلس، فوقع له  
 بهذا عداوة مع قتيبة. إلا أنه مما عساه - إن شاء الله - أن يبرئه من إرجائه هذا  
 ما رواه ابن حبان نفسه في الثقات قال: سمعت أحمد بن محمد بن الفضل  
 يقول: سمعت محمد بن داود الفوعوي يقول: حلفت ألا أكتب إلا عمن يقول:

1 السنة لعبد الله (33) وأصول الاعتقاد (293/2-458/2) والسنة للخلال (141/5).

2 الإبانة (290/12/2-59/291) ونحوه في الشريعة (205/233/1).

3 تهذيب الكمال (251/2-255) والميزان (72/1) وتذكرة الحفاظ (452/2-454) والسير (62/11-63).

والوافي بالوفيات (172/6) والثقات لابن حبان (76/8).



الإيمان قول وعمل، فأتيت إبراهيم بن يوسف فأخبرته. فقال: اكتب عني،  
فإني أقول: الإيمان قول وعمل.

مات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال محمد بن محمد بن محمد بن الصديق: سمعته يقول: القرآن كلام الله، من  
قال: مخلوق، فهو كافر. ومن وقف فهو جهمي.<sup>1</sup>

### أبو ثور<sup>2</sup> (240 هـ)

إبراهيم بن خالد الإمام الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق أبو ثور الكلبي  
البغدادي الفقيه ويكنى أيضا أبا عبد الله. روى عن ابن عيينة وابن مهدي  
والشافعي وأبي معاوية الضرير ووكيعة بن الجراح وسعيد بن منصور ويزيد بن  
هارون وعدة. روى عنه أبو داود وابن ماجه وأبو حاتم الرازي ومسلم خلرج  
الصحيح وقيل في المقدمة وأبو القاسم البغوي ومحمد بن إسحاق السراج  
وطائفة. قال أبو بكر الأعيان: سألت أحمد بن حنبل عنه فقال: أعرفه بالسنة  
منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري. قال ابن حبان: كلن  
أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا، صنف الكتب، وفرغ على السنن

1 السير (63/11) وتذكرة الحفاظ (454/2).

2 الجرح والتعديل (98-97/1) وتاريخ بغداد (65/6-69) ووفيات الأعيان (26/1) وتذكرة الحفاظ  
(513-512/2) وميزان الاعتدال (30-29/1) والروابي بالوفيات (344/5) والبداية والنهاية (337/10) وتهذيب  
التهذيب (119-118/1) وشذرات الذهب (94-92/2) والسير (76-72/12).

وذب عنها رحمه الله تعالى. توفي سنة أربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

عن أبي بكر بن الجنيد، سمعت أبا ثور يقول: لولا أن الله مَنَّ علي بالشافعي للقيت الله وأنا ضال. قدم علينا وأنا أظن الله لم يعبه أحد بغير مذهب الرأي، قال الشافعي: وضع الله نبيه ﷺ وأهل دينه موضع الإبانة من كتاب الله مع ما أراد، وفرض طاعته فقال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»<sup>1</sup>، فليس لفت أن يفتي ولا لحاكم أن يحكم حتى يكون عالما بما ولا يخالفهما ولا واحدا منهما، وإلا فهو عاص وحكمه مردود، وإن لم يجدهما منصوبين فالاجتهاد أن يطلبهما.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد: سئل أبو ثور عن ألفاظ القرآن فقال: هذا مما يسعك جهله، والله لا يسألك عز وجل عن هذا. فلا تتكلموا فيه فإن ممن زعم أن كلامه بالقرآن مخلوق فقد وافق اللفظيين لأنه إذا سمع منك القرآن فزعمت أنه لفظك فقد زعمت أن القرآن مخلوق ولأنك تزعم أن لفظك بالقرآن مخلوق فقد أجمت القوم أنه مخلوق.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عن إدريس بن عبدالكريم المقرئ قال: سأل رجل من أهل خراسان أبل

1 النساء الآية (80).

2 ذم الكلام (110).

3 أصول الاعتقاد (392/2-393/3-603).

ثور عن الإيمان؟ وما هو؟ يزيد وينقص؟ وقول هو؟ أو قول وعمل؟ وتصديق وعمل؟ فأجابه أبو ثور بهذا، فقال أبو ثور: سألت رحمك الله، وعفا عنك عن الإيمان ما هو؟ يزيد وينقص؟ وقول هو؟ أو قول وعمل وتصديق وعمل؟.

فأخبرك بقول الطوائف واختلافهم: فاعلم يرحمنا الله وإياك أن الإيمان تصديق بالقلب والقول باللسان وعمل بالجوارح. وذلك أنه ليس بين أهل العلم خلاف في رجل لو قال: أشهد أن الله عز وجل واحد وأن ما جاءت به الرسل حق وأقر بجميع الشرائع، ثم قال: ما عقد قلبي على شيء من هذا ولا أصدق به؛ أنه ليس بمسلم، ولو قال المسيح هو الله وجحد أمر الإسلام، وقال لم يعتقد قلبي على شيء من ذلك أنه كافر بإظهار ذلك وليس بمؤمن، فلما لم يكن بالإقرار إذا لم يكن معه التصديق مؤمنا ولا بالتصديق إذا لم يكن معه الإقرار مؤمنا حتى يكون مصدقا بقلبه مقرا بلسانه. فإذا كان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، كان عندهم مؤمنا، وعند بعضهم لا يكون حتى يكون مع التصديق عمل، فيكون بهذه الأشياء إذا اجتمعت مؤمنا. فلما نفوا أن الإيمان شيء واحد وقالوا: يكون بشيئين في قول بعضهم وثلاثة أشياء في قول غيرهم لم يكن مؤمنا إلا بما اجتمعوا عليه من هذه الثلاثة الأشياء. وذلك أنه إذا جاء بالثلاثة أشياء فكلهم يشهد أنه مؤمن، فقلنا بما اجتمعوا عليه من التصديق بالقلب والإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فأما الطائفة التي زعمت أن العمل ليس من الإيمان، فيقال لهم: ما أراد الله عز وجل من العباد إذ قال

لهم: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>1</sup> الإقرار بذلك؟ أو الإقرار والعمل؟ فإن قالت: إن الله أراد الإقرار ولم يرد العمل فقد كفرت عند أهل العلم، من قال: إن الله لم يرد من العباد أن يصلوا ولا يؤتوا الزكاة. فإن قالت: أراد منهم الإقرار والعمل، قيل: فإذا أراد منهم الأمرين جميعا لم زعمتم أن يكون مؤمنا بأحدهما دون الآخر؟ وقد أرادهما جميعا.

أرأيتم لو أن رجلا قال: أعمل جميع ما أمر الله، ولا أقر به، أيكون مؤمنا؟ فإن قالوا لا، قيل لهم: فإن قال: أقر بجميع ما أمر الله به ولا أعمل منه شيئا أيكون مؤمنا؟ فإن قالوا: نعم. قيل: لهم ما الفرق؟ وقد زعمتم أن الله عزوجل أراد الأمرين جميعا؟ فإن جاز أن يكون بأحدهما مؤمنا إذا ترك الآخر، جاز أن يكون بالآخر إذا عمل ولم يقر مؤمنا. لا فرق بين ذلك. فان احتج فقال: لو أن رجلا أسلم، فأقر بجميع ما جاء به النبي ﷺ، أيكون مؤمنا بهذا الإقرار قبل أن يجيء وقت عمل؟ قيل له: إنما نطلق له الاسم بتصديقه أن العمل عليه بقوله، أن يعمل في وقته إذا جاء وليس عليه في هذا الوقت الإقرار بجميع ما يكون به مؤمنا، وقال: أقر ولا أعمل لم نطلق له اسم الإيمان<sup>2</sup>.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في أصول الاعتقاد: عن إدريس بن عبدالكريم، أرسل رجل من أهل خراسان بكتاب يسأل أبا ثور فأجاب، سألتم رحمكم الله عن القدرية

1 البقرة الآية (43).

2 أصول الاعتقاد (4/931-933-1590).

من هم؟ فالقدرية من قال: إن الله لم يخلق أفاعيل العباد وإن المعاصي لم يقدرها على العباد، ولم يخلقها، فهؤلاء قدرية لا يصلى خلفهم، ولا يعاد مريضهم، ولا تشهد جنازتهم، ويستتابون من هذه المقالة، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، وذلك أن الله خالق كل شيء، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>1</sup> فمن زعم أن شيئاً ليس بمخلوق من أفاعيل العباد كان ذلك ضالاً، وذلك يزعم أنه يخلق فعله. والأشياء على معنيين: إما عرض وإما جسم، فمن زعم أنه يخلق جسماً أو عرضاً فقد كفر.<sup>2</sup>

### قتيبة بن سعيد<sup>3</sup> (240 هـ)

قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة الجوال راوية الإسلام، أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي البغلاني، قيل إن جده جميلاً كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي. روى عن حماد بن زيد وحاتم ابن إسماعيل وإسماعيل بن جعفر وحميد بن عبدالرحمن الرؤاسي وداود بن عبدالرحمن العطار وخلق سواهم. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والذهلي وأحمد بن حنبل وعدة. قال الخطيب: كان ثبلاً

1 القمر الآية (49).

2 أصول الاعتقاد (4/795-1331/796)

3 طبقات ابن سعد (7/379) والجرح والتعديل (7/140) والسير (11/13-24) وتاريخ بغداد (12/464-470) وتهذيب الكمال (23/523-537) وتهذيب التهذيب (8/358-361) وشذرات الذهب (2/94-95) وتذكرة الحفاظ (2/446-447).

فيما روى، صاحب سنة وجماعة. توفي سنة أربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في شرف أصحاب الحديث عن قتيبة بن سعيد قال: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه - وذكر قوما آخرين - فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع.<sup>1</sup>

- وقال: أحمد بن حنبل إمامنا، من لم يرض به فهو مبتدع.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

وكان من بعده شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ثم في هذا الزمان الشيخ حامد الفقي، والشيخ ناصر الألباني والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وغيرهم مما يكثر عدده كثرة الله وجعلنا من محبيهم.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الخلال في السنة: أخبرنا سليمان، قال: سمعت قتيبة يقول: بشر المريسي كافراً.<sup>3</sup>

- وقال أيضاً: أخبرنا أبو داود السجستاني قال: سمعت قتيبة قال:

1 شرف أصحاب الحديث (71-72) وأصول الاعتقاد (1/59/74) وذم الكلام (261).

2 طبقات الحنابلة (1/15).

3 السنة للخلال (5/103) والإبانة (2/13/102/343) والميزان (1/323).

الواقفة جهمية. وسمعت قتيبة قيل له الواقفة؟ فقال: الواقفة شر من هؤلاء (يعني: ممن قال القرآن مخلوق).<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام عنه قال: إذا قال الرجل: المشبهة، فاحذروه، فإنه يرى رأي جهم.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

لقد تطفن السلف إلى حيل المبتدعة وعرفوها، فلذا حذروا منها وجعلوا لمن ينتحلها علامات إذا رأوها منه. وكما يقال: التاريخ يعيد نفسه، فمن قال الآن: وهابية أو أتباع ابن تيمية وابن القيم أو مجسمة وما أشبه ذلك، فاعلم أنه مبتدع ضال، قصده الطعن فيمن رد الناس إلى عقيدة السلف.

- وفي أصول الاعتقاد: عنه قال: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسنة، الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرؤية.<sup>3</sup>

- وفي السير واجتماع الجيوش الإسلامية: عن أبي العباس السراج قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام وأهل السنة والجماعة، نعرف ربنا عز وجل في السماء السابعة على عرشه. كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.<sup>4 5</sup>

1 السنة للخلال (140/5) والإبانة (78/299/12/1) والشريعة (205/233/1).

2 ذم الكلام (ص. 257).

3 أصول الاعتقاد (886/561/3).

4 طه الآية (5).

5 السير (20/11) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص. 212).

## موقفه من المرجئة:

جاء في السير: وقيل: كان سبب نزوح قتيبة من مدينة بلخ، وانقطاعه بقرية بغلان، أنه حضر عنده مالك، وجاءه إبراهيم بن يوسف البلخي للسمع، فبرز قتيبة، وقال: هذا من المرجئة، فأخرجه مالك من مجلسه - وكان لإبراهيم صورة كبيرة ببلده - فعادى قتيبة، وأخرجه.<sup>1</sup>

سُحُنُون<sup>2</sup> (240 هـ)

عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد التنوخي الحمصي الأصل، المغربي القيرواني، قاضي القيروان، وصاحب 'المدونة' ويلقب بـ "سحنون" بفتح السين وضمها، وهو اسم طائر بالمغرب، يوصف بالفطنة والتحرز. سمع من سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وابن القاسم ووكيع بن الجراح وأشهب والوليد بن مسلم وطائفة. أخذ عنه ولده محمد فقيه القيروان وأصبغ بن خليل القرطبي وبقي بن مخلد وعيسى بن مسكين وسعيد بن نمر الغافقي وعدة. قال يونس بن عبد الأعلى: سحنون سيد أهل المغرب. وقال أشهب: ما قدم علينا مثل سحنون. من أقواله: أكل بالمسكنة، ولا أكل بالعلم. محب الدنيا أعمى لم ينوره العلم. ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجت

1 السير (20/11).

2 وفيات الأعيان (180/3-182) وترتيب المدارك (339/1-363) ورياض النفوس (345/1-375) والديجاج المذهب (30/2-40) والسير (63/12-69) وتاريخ الإسلام (حوادث 231-240/ص. 247-249).



حاسبت نفسي، فوجدت عليها الدرك، وأنتم ترون مخالفتي لهواه، وما ألقاه به من الغلظة، والله ما أخذت ولا لبست لهم ثوبا. توفي سنة أربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- وسئل سحنون: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما ما كان من هذا الرأي، فإنه يسعه ذلك لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطئ.<sup>1</sup>

- وعنه قال: إني لأخرج من الدنيا، ولا يسألني الله عن مسألة قلت فيها برأيي، وما أكثر ما لا أعرف.<sup>2</sup>

- قال سحنون بن سعيد: ما أدري ما هذا الرأي؟ سُفكت به الدماء، واستحلت به الفروج، واستحقت به الحقوق، غير أنا رأينا رجلا صالحا فقلدناه.<sup>3</sup>

- وعن يحيى بن عون: قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألسنت مصدقا بالرسول والبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله، فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت.<sup>4</sup>

1 السير (65/12).

2 السير (69/12).

3 إعلام الموقعين (79/1).

4 السير (67/12).

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال العتيبي وسئل سحنون عنمن قال: إن جبريل أخطأ بالوحي، وإنما كان لعلي ابن أبي طالب إلا أن جبريل أخطأ الوحي، هل يستتاب أو يقتل ولا يستتاب؟ قال: بل يستتاب، فإن تاب وإلا قتل: قيل: فإن شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر أو عثمان أو علي أو معاوية أو عمرو بن العاص؟ فقال لي: أما إذا شتمهم فقال إنهم كانوا على ضلال وكفر، قتل، وإن شتمهم بغير هذا كما يشتم الناس رأيت أن ينكل نكالا شديدا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

لم تقف بدعة الجهمية في المشرق، بل تجاوزت إلى المغرب، وتبناها الكثير من ضعفاء العقول والجهلة بالأثر والفقهاء السلفي، وحكام مغرضون وافقت أهواءهم، وقاموا بنفس الامتحان الذي قام به حكام المشرق. ولكن وجدوا الجبال الراسيات، التي ثبتها الله، زيادة على مشربهم السلفي، فرحمة الله على الجميع. وقد ذكر القاضي عياض في 'ترتيب المدارك' جملة كبيرة من هذا النموذج، وكذلك الدباغ في 'معالم الإيمان في تاريخ القيروان' وأبو العرب والحشني وغيرهم، مما لو جمع لكان جيشا كبيرا سلفيا، وقد أخذت بعض النماذج في هذا البحث المبارك، ولعل الله يطيل في العمر ونكمل الباقي إن شاء الله. وإليكم الإمام الكبير سحنون بن سعيد.

- جاء في معالم الإيمان: قال غير واحد من العلماء بالأثر: كان

1 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (308-309).

سحنون قد حضر جنازة وهب - وكان أخاه من الرضاعة - فتقدم ابن أبي الجواد الذي كان قاضيا قبله - وكان يذهب إلى رأي الكوفيين، ويقول بالملخوق - فصلى عليها، فرجع سحنون ولم يصل خلفه، فبلغ ذلك الأمير "زيادة الله"، فأمر أن يوجه إلى عامل القيروان أن يضرب سحنونا خمسمائة سوط، ويحلق رأسه ولحيته، فبلغ ذلك وزيره علي بن حميد فأمر الوزير أن يتوقف، وتلطف حتى دخل على الأمير وقت القائلة، وقد نام، فقال له: ما شيء بلغني في كذا؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، فإن الغير إنما هلك بضربه البهلول بن راشد، فقال: وهذا مثل بهلول؟ قال: نعم، وقد حبست البريد شفقة على الأمير، فشكره ولم ينفذ أمره. وبينما سحنون يقرئ الناس إذ أتاه الخير بما أراح الله منه، وقيل له: لو ذهبت إلى علي بن حميد فشكرته؟ قال: لا أفعل، قيل له: لو وجهت ابنك لذلك؟ فأبى، قال: ولكي أحمد الله الذي حرك ابن حميد لهذا، فهو أولى بالشكر، وأقبل على إسماعه، فقال له قوم من أصحابه: لهذا كتب والله اسمك بالخير على الرقوق.

قال ابن وضاح: كنت عند سحنون فجاء إنسان فساره شيئا، فتغير لونه، ثم جاءه آخر فساره فرجعت إليه نفسه، ثم قال: لم أبلغ أنا مبلغ من ضرب، إنما يضرب مثل مالك وابن المسيب.

ولما ولي أحمد بن الأغلب الإمارة، وأخذ الناس بالحننة بالقرآن، وخطب به بالقيروان، توجه سحنون إلى عبدالرحيم الزاهد بقصر زياد قارا، فكان عنده، فوجه في طلبه إلى هنالك رجلا يقال له: ابن السلطان، وكان مبغضا في سحنون بغضا عظيما، اختاره لذلك في خيل وجهها معه. فلما وصل إلى سحنون قال له

ابن السلطان: وجهني الأمير إليك، وقصدي لبغضي فيك، لأبلغ منك، وقد حالت نيتي عن ذلك، وأنا أبذل دمي دون دمك، فاذهب حيث شئت من البلاد أو أقم، فأنا معك. فشكره سحنون وقال: ما كنت أعرضك لهذا، بل أذهب معك. فخرج وشيعه أصحابه، وقال عبدالرحيم للرسول: قل للأمير: أوحشتنا من صاحبنا وأخينا في هذا الشهر العظيم، - وكان شهر رمضان - سلبك الله ما أنت فيه وأوحشك. وفي رواية عارضتني في ضيفي، فوالله لأعرضنك على رب العالمين.

فلما وصل إلى الأمير، جمع له قواده وقاضيه ابن أبي الجواد وغيره، وسأله عن القرآن، فقال سحنون: أما شيء أبتدئه من نفسي فلا، ولكن سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن أبي الجواد: كفر اقتله، ودمه في عنقي، وقال غيره مثله ممن يرى رأيه وقال بعضهم: يقطع أرباعا ويجعل كل ربع بموضع من المدينة. ويقال هذا جزاء من لم يقل بكذا.

فقال الأمير لداود بن حمزة: ما تقول أنت؟ قال: قتله بالسيف راحة، ويقال إن قاتل هذا علي بن حميد ومحمد بن أحمد الحضرمي ورجال السنة من أصحاب السلطان، ولكن اقتله قتل الحياة، تأخذ عليه الضمنا وينادي عليه بسماط القيروان أن لا يفتي ولا يسمع أحدا ويلزم داره ففعل ذلك وأخذ عليه عشرة حملاء، ويقال إن ابن أبي الجواد هو الذي أمر بأخذ الحملاء عليه. قال سهل: فدخلت عليه ومعني دراهم اشتري بها ثيابي من الحرس إن أخذوني، فعافاني الله فقلت: البدعة فاشية، وأهلها أعزاء، فقال لي: أما علمت

أن الله إذا أراد قطع بدعة أظهرها، وما كان إلا زمن قليل ومات الأمير.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هكذا يكرم الله عباده الصالحين بالنجاة من الظالمين، فيهيئ لذلك من الأسباب والأشخاص ما لا يدخل في حساب الناجي.

وهذا الإمام سحنون الذي خلد الله ذكره في الأولين والآخرين، يثبت على عقيدة السلف، ويقف سدا منيعا أمام دعاة الجهمية؛ حكام وعلماء سوء والكل يسبحون في بحر من الضلال والجهل، وسحنون هذا، كان في وقته بمرتلة الإمام أحمد وأمثاله، فلو أجاب إلى هذه البدعة لأجاب كل علماء السلف الذين بإفريقية، ولكن جعل نفسه فداء لعقيدة السلف كما سبقه إلى ذلك جبال راسيات من السلفيين الأخيار، رحمهم الله، وجعلهم في أعلى عليين، وجعلنا وشباب العالم الإسلامي على منهاجهم، إنه سميع مجيب.

- وفي نقض المنطق للحافظ ابن تيمية: قال سحنون: من العلم بالله

السكوت عن غير ما وصف به نفسه.<sup>2</sup>

1 معالم الإيمان (93/2-95).

2 نقض المنطق (ص.5).

عبد العزيز بن يحيى الكناني<sup>1</sup> (240 هـ)

عبد العزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي الفقيه صاحب كتاب 'الحيدة' وكان يلقب بالغول لدمامة منظره. روى عن سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية الفزاري وعبدالله بن معاذ الصنعائي والشافعي وهشام بن سليمان المخزومي. روى عنه أبو العيناء محمد بن القاسم والحسين بن الفضل البجلي وأبو بكر يعقوب بن إبراهيم التيمي. قللى الخطيب: قدم بغداد زمن المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وكان من أهل العلم والفضل. توفي سنة أربعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- آثاره في العقيدة السلفية:

## 1- كتاب الحيدة:

هذا شخص مبارك يعرفه من قرأ له كتابه 'الحيدة' وهو من أروع الكتب التي حملت قوة علم السلفيين، وشجاعتهم، وقوة ثباتهم وعدم مبالاهم بالسلطان المتدع الضال، ومن قرأ الكتاب يتبين له جهل المتدعة بالمعقول والمنقول، وأن سلاحهم الوحيد في نشر بدعهم هو الحيلة والمكر والروغان المستمر، وعدم معرفتهم بباطلهم والرجوع إلى الحق. ولما لهذا الكتاب من مكانة في العقيدة السلفية، حاول أعداء هذه المدرسة الطعن في الشخص والكتاب، ولكن كما قال الشاعر:

1 ميزان الاعتدال (639/2) وتاريخ بغداد (449-450/10) وشذرات الذهب (95/2) وتهذيب التهذيب (364-363/6).

كناطح صخرة يوما ليوهنها  
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل  
وكما قال آخر:

وهل حط قدر البدر عند طلوعه  
وإذا ما الكلاب أنكرته فهزت  
وما إن يضر البحر إن قام أحمق  
على شطه يرمي إليه بصخرة  
2- الرد على الجهمية:

نقل منه الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش، وذكره شيخ الإسلام في درء التعارض وغيره.

وهذا نموذج منه: باب قول الجهمي في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

أَسْتَوَى﴾<sup>1</sup>، زعمت الجهمية أن معنى استوى استولى، من قول العرب استوى فاطن على مصر، يريدون استولى عليها، قال: فيقال له: هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه؟ فإذا قال: لا، قيل له: فمن زعم ذلك فهو كافر، فيقال له: يلزمك أن تقول: إن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه، وذلك لأنه أخير أنه سبحانه خلق العرش قبل السموات والأرض ثم استوى عليه بعد خلقهن، فيلزمك أن تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستول عليه فيها، ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه.<sup>2</sup>

1 طه الآية (5).

2 اجتماع الجيوش (ص. 203).

- مناظرته لبشر بن غياث المريسي:

عن عبدالعزيز بن يحيى المكي الكناني: أرسل لي أمير المؤمنين المأمون فأحضرني، وأحضر بشر بن غياث المريسي فدخلنا عليه، فلما جلسنا بين يديه، قال: إن الناس قد أحبوا أن تجتمعا وتتظاهرا، فأردت أن يكون ذلك بحضرتي، فأصلاً فيما بينكما أصلاً إن اختلفتما في فرع رجعتما إلى الأصل، فإن انقضى فيما بينكما أمره إلا كانت لكما عودة. قال عبدالعزيز: قلت: يا أمير المؤمنين، إني رجل لم يسمع أمير المؤمنين كلامي قبل هذا اليوم، وقد سمع كلام بشر ودار في مسامعه، فصار دقيق كلامه جليلاً عند أمير المؤمنين وفي بعض كلامي دقة، فإن رأى أمير المؤمنين أن أتكلم، فأقدم من كلامي شيئاً يتبين به الكلمة التي تدق على سامعها ولا تغى إذا طرت على أهل المجلس، قال: ونزهته أن أواجهه بها. فقال: قل يا عبدالعزيز. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنه من ألد في كتاب الله جاحداً أو زائداً، لم يناظر بالتأويل ولا بالتفسير ولا بالحديث. قال: فبم يناظر؟ قلت له: بالتستريل. قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾<sup>2</sup> وقال لليهود حين ادعت تحريم أشياء لم

1 الرعد الآية (30).

2 الأنبياء الآية (45).



يجرمها: ﴿قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَآتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>1</sup> وإنما يكون التأويل والتفسير لمن قرأ التتريل، فأما من أُلحِد في تتريل القرآن وخالفه، لم يناظر بتأويله ولا بالحديث. قال عبدالعزيز: فقال المأمون: أو يخالفك في التتريل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، يخالفني في التتريل، أو ليركن قوله.

قال: فقال: سله. قلت له: يا بشر: ما حجتك بأن القرآن مخلوق؟ انظر أَحَدَّ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِكَ فَارْمِنِي بِهِ، وَلَا تَكُنْ بِكَ حَاجَةٌ إِلَىٰ مَعَاوِدَةٍ، فقال: قوله: ﴿خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup>. قال: فقلت للمأمون: يا أمير المؤمنين من أخذ بمكيال فعليه أن يعطي به. فقال لي: ذاك يلزمه. فقلت له: أخبرني عن قوله: ﴿خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup>، هل بقي شيء لم يأت عليه هذا الخبر؟ فقال لي: لا. قلت له: أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع، فقال في البقرة: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾<sup>4</sup> وقال في النساء: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿فَالْمَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup> وقال في فاطر: ﴿وَمَا

1 آل عمران الآية (93).

2 الأنعام الآية (102).

3 الأنعام الآية (102).

4 البقرة الآية (255).

5 النساء الآية (166).

6 هود الآية (14).

تَحْمِلُ مِنْ أُتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»<sup>1</sup> وقال في سجدة المؤمن: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُتَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»<sup>2</sup> أفمقر أنت أن الله علما كما أخبر عن علمه أو تخالف التزويل؟

قال عبدالعزيز: فحاد بشر عن جوابي وأبي أن يصرح بالكفر، فيقول: ليس لله علم، فأرجع بالمسئلة وعلم ما يلزمه فأقول له: أخبرني عن علم الله داخل في قوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فلزم الحيدة واجتلب كلاما لم أسأله عنه، فقال: معنى ذلك لا يجهل، فقلت: يا أمير المؤمنين، فلا يكون الخبر عن المعنى قبل الإقرار بالشيء يقر أن الله علما، فإن سألته ما معنى العلم، وليس هذا مما أسأله عنه، فيجيب بهذا إن كان هذا جوابا حاد عن الجواب ولزم سبيل الكفار. فقال لي بشر: وتعرف الحيدة؟ قال: قلت: نعم، إني لأعرف الحيدة من كتاب الله وهي سبيل الكفار التي اتبعتها. فقال لي المأمون: والحيدة نجدها في كتاب الله؟ قلت: نعم، وفي سنة المسلمين وفي اللغة. فقال لي: فأين هي من كتاب الله؟

قال عبدالعزيز: قلت: إن إبراهيم عليه السلام قال لقومه: ﴿هَلْ

يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾<sup>3</sup> فكانوا بين أمرين: أن يقولوا: يسمعوننا حين ندعوا أو ينفعوننا أو يضرروننا، فيشهد

1 فاطر الآية (11).

2 فصلت الآية (47).

3 الشعراء الآيات (72 و73).

عليهم من يسمع قولهم أنهم قد كذبوا، أو يقولوا: لا يسمعونا حين ندعوا ولا يضروننا ولا ينفعوننا، فينفوا عن آهتهم المقدرة، فأبي الخرين أجابوا كانت الحجة عليهم لإبراهيم عليه السلام فحدادوا عن جوابه واجتلبوا كلاما من غير فن كلامه، فقالوا: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَالِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>1</sup>، ولم يكن هذا جوابا عن مسألة إبراهيم. ويروى أن عمر بن الخطاب قال للمعاوية وقد قدم عليه فنظر إليه يكاد يتفقا شحما، فقال: ما هذه الشحمة يا معاوية، لعلها من نومة الضحى ورد الخصم؟ فقال<sup>2</sup>: يا أمير المؤمنين، إذا تصونني يرحمك الله، فقد صدق بشر أن الله لا يجهل، إنما سألته أن يقر بالعلم الذي أخبر الله عنه، فأبي أن يقر به وحاد عن جوابي إلى نفي الجهل، فليقل أن الله علما وأن الله لا يجهل، ثم التفت إلي بشر فقلت: يا بشر أنا وأنت نقول أن الله لا يجهل، وأنا أقول أن الله علما وأنت تأبي أن تقوله، فدع ما تقول وأقول، وما لا تقول ولا أقول، وإنما مناظرتي إياك فيما أقول ولا تقول، أو تقول ولا أقول، قال: وهو في ذلك يأبي أن يقر أن الله علما، ويقول: إن الله لا يجهل، فلما أكثر، قلت: يا أمير المؤمنين، إن نفي السوء لا يثبت المدحة، وكنت متكئا على أسطوانة، قلت: هذه الأسطوانة لا تجهل ولا تعلم، فليس نفي الجهل بإثبات للعلم، فإثباته ما أثبت الله أولى به، لأن على الناس أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا حيث أمسك الله.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين: لم يمدح الله ملكا ولا نبيا ولا مؤمنا بنفسي

1 الشراء الآية (74).

2 وقع هنا سقط في الإبانة وما بين المعقوفين مثبت من كتاب الحيدة (ص. 54-55) بتحقيق د. جيل صليبا.

الجهل، بل دل على إثبات العلم، فقال تعالى للملائكة: ﴿كِرَامًا كَتِيبِينَ ۝١١﴾<sup>1</sup> يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾<sup>2</sup>، ولم يقل: لا يجهلون. وقال للنبي ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ۝١٣﴾<sup>3</sup> وقل: ﴿إِنَّمَا تَخْشَىٰ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>4</sup>، ولم يقل: الذين لا يجهلون، فمن أثبت العلم، نفى الجهل، ومن نفى الجهل، لم يثبت العلم، فما اختار بشر لله من حيث اختار الله لنفسه، ولا من حيث اختار للملائكة ولرسله وللمؤمنين.

فقال لي أمير المؤمنين: فإذا أقر أن الله علما يكون ماذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسأله عن علم الله، أداخل هو في جملة الأشياء المخلوقة حين احتج بقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup>، وزعم أنه لم يبق شيء إلا وقد أتى عليه هذا الخبر، فإن قال: نعم، فقد شبه الله بخلقه الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، وكل من تقدم وجوده علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده إلى حدوث علمه، وهذه صفة المخلوقين الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، فيكون بشر قد شبه الله بخلقه. فقال لي أمير المؤمنين: أحسنت أحسنت يا عبدالعزيز، ثم التفت إلى بشر، فقال: يألبي

1 الانفطار الآيات (11 و12).

2 التوبة الآية (43).

3 فاطر الآية (28).

4 الأنعام الآية (102).

عليك عبدالعزيز إلا أن تقر أن الله علما، ثم قال لي أمير المؤمنين: تقول إن الله عالم؟ قلت: نعم. قال: وتقول أن الله علما؟ قلت: نعم. قال: تقول إن الله سميع بصير؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فتقول أن الله سمعا وبصرا كما قلت أن الله علما؟ قال: قلت: لا يا أمير المؤمنين. فقال لي: فرق بين هذين. قال: فأقبل بشر، فقال: يا أمير المؤمنين يا أفعه الناس يا أعلم الناس يقول الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾<sup>1</sup> قال: قلت: قد قدمت إلى أمير المؤمنين فيما احتججت به أن على المؤمنين أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا عن ما أمسك الله، فأخبرني الله أنه عالم، فقلت: إنه عالم بقوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾<sup>2</sup> وأخبرني أن له علما بقوله: ﴿فَاعَلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>، وأخبرني أنه سميع بصير، فقلت بالخبر ولم يخبرني أن له سمعا وبصرا، فأمسكت.

فقال المأمون: ما هو مشبها فلا تكذبوا عليه. فقال لي بشر: فما معنى العلم، لو أن رجلين وردا عليك فقالا ما معنى العلم؟ فحلف أحدهما بالطلاق أن العلم هو الله، وقال الآخر: أن العلم غير الله، ما كان جوابك؟ قلت: أما مسألتك إياي ما معنى العلم، فإنك تسألني عما لم يخبرني الله به ولم يخبر

1 الأنبياء الآية (18).

2 الأنعام الآية (73).

3 هود الآية (14).

أحدا، فأمرتني أن أقول على الله ما لم أعلم كما أمر الشيطان، فأولى الأمرين بي أن أمسك عما حرم الله علي أن أقول به، وأمرني الشيطان أن أقوله. قال الله عز وجل: «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>1</sup> وقال: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»<sup>2</sup> إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>3</sup> ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن بشرا قد علم أنه قد أفحم فلم يكن عنده جواب، فيسأل عما لم يكن له أن يسأل عنه ولا يكون لي أن أجيب عنه، فأراد أن يقول إن عبدالعزيز سأل بشرا عن مسألة فلم يجبه، وسأل بشر عبدالعزيز فلم يجبه، فأنا وبشر يا أمير المؤمنين من مسألتي ومسألته على غير السواء، سألته عما أعلمه الله به ووقعه عليه بالإعلام وتعبده بالإيمان به لقوله: «وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ»<sup>3</sup> فأبي أن يقر به، وسألني عن معنى العلم وقد ستر الله ذلك عني وعنه، وإنما يدخل النقص علي لو كان بشر يعلم أو أحد العلماء ما العلم، فأما ما يجتمع أنا وبشر والخلق في الجهل بمعرفته، فلم يكن الضرر داخلا علي

1 الأعراف الآية (33).

2 البقرة الآيتان (168 و169).

3 الشورى الآية (15).

دونه، وهذه مسألة لا يحل لمؤمن أن يسأل عنها ولمؤمن أن يجيب فيها، لأن الله عز وجل أمسك عن أن يخبر كيف علمه، فلم يكن لأحد أن يتكلفه ولا يخبر عنه ولا لسائل أن يسأل عنه، فلما كان علينا أن نقول سميعا بصيرا، قلنا، وليس لنا أن نقول: سمع وبصر.

قال عبدالعزيز: وقلت لبشر: حين تسألني ما معنى العلم وتشير علي أن أقول على الله ما لم يقله، هل تجوز هذه المسألة في خلق من خلق الله؟ قد قال الله عز وجل: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾<sup>1</sup>، فلو ورد علي ثلاثة نفر فحلف أحدهم أن الأقلام خشب، وحلف الآخر أنها قصب، وحلف الآخر أنها خوص، كان علي أن أميز بين قول هؤلاء؟ وقال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾<sup>2</sup>، فلو ورد علي رجلان فحلف أحدهما أنه الزهرة، وحلف الآخر أنه المشتري، أكان علي أن أنظر بين هذين أيهما المصيب من المخطئ؟ وقال عز وجل: ﴿فَأَذِّنِ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>، فلو أن ثلاثة نفر حلفوا فقال أحدهم: المؤذن ملك، وقال الآخر: هو إنسي، وقال الآخر: هو جني، كان علي أو علي أحد من الناس أن يقضي بينهم إلا أن يكون الله أخبر في كتابه كيف ذلك وعلى لسان نبيه ﷺ؟ وإذا لم يوجد شيء من هذا عن الله ولا عن

1 آل عمران الآية (44).

2 الأنعام الآية (76).

3 الأعراف الآية (44).

رسوله، لم يكن لأحد أن يصل الخير بتفسير من تلقاء نفسه، فإذا كان هذا لا يجوز في خلق من خلق الله، فكيف تجوز المسألة في الله، وقد حرم الله عز وجل على الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون؟

قال عبدالعزيز: ورأيتَه قد حار في يدي، فقلت: يا أمير المؤمنين احتج بشر بقوله تعالى: ﴿خَلِقْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> فليعط بالمكيال الذي أراد أن يأخذ به إن كان صادقا. قال الله عز وجل: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>2</sup>، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَأَصْطَفَيْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>5</sup> فأخبر أن له نفسا. وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>6</sup> فلو أن ملحدا ألد علي وعلى بشر، فقال: قد أخبر الله أن كل نفس ذائقة الموت، وأن له نفسا، ما كانت الحجة لي وله عليه.

قال: فقال بشر: إن كنت تريد نفس ضمير أو توهم جارحة. فقلت: كم ألقى إليك أني أقول بالخبر وأمسك عن علم ما ستر عني، وإنما أقول: إن

1 الأنعام الآية (102).

2 المائدة الآية (116).

3 الأنعام الآية (54).

4 آل عمران الآية (28).

5 طه الآية (41).

6 آل عمران الآية (185).



لله نفسا كما قال، فليكن معناها عندك ما شئت، أهي داخلة في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾؟ إلى كم تفر إلى المعاني؟ انظر هل أجري معك حيث تجري؟ قال: فقال المأمون: ويحك يا عبدالعزيز كيف هذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أنزل القرآن بأخبار خاصة وعامة، ففيها ما يكون مخرجها مخرج العموم ومعناها معنى العموم، ومنه خير مخرج لفظه مخرج خاص ومعناه معنى خاص، منهما خيران محكمان لا ينصرفان بإلحاد ملحد، ومن القرآن خير مخرج لفظه خاص ومعناه عام، وخير مخرج لفظه عام ومعناه خاص، وفي هذه دخلت الشبه على من لم يعرف خاص القرآن وعامه، فأما الخبر الذي مخرجه عام ومعناه عام، فقوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> فجمع هذا الخبر الخلق والأمر فلم يبق شيء إلا وقد أخبر أنه له، فمخرجه عام ومعناه عام، وأما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه خاص فما قدم في عيسى عليه السلام أنه خلق من غير أب، وفي آدم عليه السلام. وقلل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾<sup>2</sup>، فلم يتوهم مؤمن أن الله عز وجل عنى آدم وعيسى. وأما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه عام، فهو قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾<sup>3</sup> فهو رب الشعري وغير الشعري.

1 النمل الآية (91).

2 المحجرات الآية (13).

3 النجم الآية (49).

وأما الخبر الذي معناه خاص، فهو قوله: ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ

بِسَحْرِ ۝﴾<sup>1</sup> إنما كان معناه خاصا، لأن امرأة لوط لم تكن، ولما أنزل الله عز وجل القرآن على معاني هذه الأخبار، لم يتركها أشباها على الناس، ولكن بيانا خاص لقوم يفقهون، وإذا أنزل الله خيرا مخرج لفظه خاص ومعناه عام، بين في أكثر ذلك ما بينه بأحد بيانين: إما أن يستثني من الجملة شيئا فيكون بيانا للناس أكملهم، أو يقدم فيهم خيرا خاصا فلا يعينه، فإذا أنزل خيرا عاما لم يتوهم عالم أنه عني في خبره العام خلاف ما خصه ونصه.

وأما الخبر الذي بين له على العموم ثم يستثني ما لم يعنه، فهو قوله:

﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾<sup>2</sup> فعقل المؤمنون أن الألف

السنة لم يستكملها نوح في قومه قبل الطوفان بقول الله عز وجل: ﴿إِلَّا

خَمْسِينَ عَامًا﴾، فكان ابتداء لفظه عاما ومعناه خاصا بالاستثناء.

وأما الخبر الخاص الذي لا يجري عليه الخبر العام، فهو كقوله في

إبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>3</sup>، وقال:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup>، فعقل أهل العلم عن الله أنه لم يعن إبليس

1 القمر الآية (34).

2 العنكبوت الآية (14).

3 ص الآية (85).

4 الأعراف الآية (156).

بقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ لما قدم فيه من الخير الخاص باليأس من رحمة الله لأن من سنته أن لا يترك الذي لا يعني حتى يخرجها بالاستثناء أو محاشاة، فيقدم فيه خيرا كقوله: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾<sup>1</sup> قال إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾<sup>2</sup>، فاستثنى لوطا من أهل القرية، واستثنى امرأة لوط من آل لوط. وقال في موضع آخر: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾<sup>4</sup>، فخص المرأة بالهلاك، وأنزل خيرا مخرجه مخرج عام، ومعناه خاص، فقال: ﴿إِلَّا عَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ﴾<sup>5</sup> فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يعن امرأة لوط بالنجاة، لما قدم فيها من الخير الخاص بالهلكة، وكذلك حين قدم في نفسه خيرا خاصا، فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>6</sup> ثم قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

1 العنكبوت الآية (31).

2 العنكبوت الآية (32).

3 النمل الآية (57).

4 العنكبوت الآية (31).

5 القمر الآية (34).

6 الفرقان الآية (58).

ذَائِقَةُ الْمَوْتِ<sup>1</sup>، فلم يكن لأحد أن يتوهم على الله أنه عنى نفسه، وكذلك حين قدم في قوله خيرا خاصا، فقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup>، فدل على قوله باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئين متفرقين، فقال: ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ ولم يقل إذا أردناهما ولم يقل أن نقول لهما ثم قال: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، ففرق بين القول والشيء المخلوق. ثم قال: ﴿خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup>، فعقل أهل العلم عن الله أنه لم يعن قوله في جملة الأشياء المخلوقة حين قدم فيه خيرا أنه خلق الأشياء بقوله وإنما غلط بشر يا أمير المؤمنين ومن قال بقوله بخاص القرآن وعامه.

قال عبدالعزيز: ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشرا خالف كتاب الله وسنة رسوله، وإجماع أصحاب محمد ﷺ. فقال: أو فعل ذلك؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أوقفك عليه الساعة. فقال لي كيف؟ قلت: إن اليهود ادعت تحريم أشياء في التوراة، فقال الله عز وجل: ﴿قُلْ فَاتَّوَأُ بِالْتَّورَةِ فَاتَّوَأُهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>4</sup> فإذا تليت التوراة فلم يوجد ما ادعوا، كان إمساك التوراة مسقطا لدعواهم، وكذلك يقال لبشر:

1 آل عمران الآية (185).

2 النحل الآية (40).

3 الأنعام الآية (102).

4 آل عمران الآية (93).

اتل بما قلت قرآنا وإلا فإن إمساك القرآن بما تدعي مسقط لدعواك، وكذلك تنظر في سنة رسول الله ﷺ، فإن كانت معه سنة من رسول الله، وإلا كان إمساك سنة رسول الله مسقطا لدعواه، وأما خلافة أصحاب محمد ﷺ، فإن أصحاب محمد اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الأحكام، فلم يخطئ بعضهم بعضا، فهم من أن يبدع بعضهم بعضا أبعد، وهم من أن يكفر بعضهم بعضا بالتأويل أبعد، وبشر ادعى على الأمة كلها كلمة تأولها، ثم زعم أن من خالفه كافر، فهو خارج من إجماع أصحاب محمد ﷺ. قال بشر: ما ادعيت إلا نص التزليل.

قال: قلت له: هات، فأنا أول من يقول بقولك إن كان معك تزليل، ومن خالف فكافر. قال: فقال محمد بن الجهم: أولا تقبل منه إلا نص القرآن؟ قلت: لا، لأنه إذا تأول فلخصمه أن يتأول معه. قال: فقال لي محمد بن الجهم: ومن أين لك من القرآن أن هذا الحصر مخلوق؟ قلت: هو في القرآن من حيث لا تعلم، وقد أخبر الله أنه خلق الأنعام وخلق الشجر، وهذا الحصر من الشجر ومن جلود الأنعام، فمعك أنت شيء تخبرني أن القرآن من ذلك الشيء الذي خلقه الله؟ قال بشر: معي نص القرآن.

قال: فقلت: فكيف لم تأتني به أولا حين قلت لك ارمني بأحد سهم في كنانتك؟ قال: فقال نعم، قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾<sup>1</sup> قلت: لا أعلم أحدا من المؤمنين لا يقول إن الله قد جعل القرآن عربيا وكل

المؤمنين يقولون: إن الله قد جعل القرآن عربيا، فقد قالوا معك بالترتيل ولم يخالفوا الترتيل، وأنت إنما كفرت القوم بمعنى جعل لأن معنى جعل عندك معنى خلق. قال بشر: ما بين جعل وخلق فرق. قلت لبشر: أخبرني عن جعل عندك حرف محكم لا يحتمل إلا معنى خلق؟ قال: نعم، لا يعقل جعل في لغة من اللغات إلا معنى خلق.

قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾<sup>1</sup> معناه معنى خلقتم؟ أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾<sup>2</sup> معناه: لا تخلقوا؟ أخبرني عن قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>3</sup> معناه: لا تخلقوا؟ قال: فقال لي المأمون: فما معناه؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين هذا رجل جاهل بلغة قومك، إن "جعل" في كتاب الله يحتمل معنيين: معنى خلق، ومعنى تصيير غير خلق، فلما كان خلق حرفا محكما لا يحتمل معنيين، ولم يكن من صناعة العباد، لم يتعبده الله الخلق به، فيقول: اخلقوا أولا تخلقوا، إذ لم يكن الخلق من صناعة المخلوقين، ولما كان جعل يحتمل معنيين: معنى خلق، وهو معنى تفرد الله به دون الخلق، ويحتمل معنى غير الخلق، خاطب الخلق بالأمر به والنهي عنه، أفعال: اجعلوا ولا تجعلوا؟ ألم تسمع إلى قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ

1 النحل الآية (91).

2 البقرة الآية (224).

3 النور الآية (63).

الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءٍ بَعْضِكُمْ بَعْضًا<sup>1</sup>، وقوله: «وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»<sup>2</sup>، ولما كان جعل يحتمل معنيين من الله: معنى خلق، ومعنى تصيير غير خلق، لم يدع ذلك لبسا على المؤمنين حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا، ففرق بين معنى جعل الذي يكون على معنى خلق، وبين جعل الذي معناه غير معنى خلق، فأما معنى جعل الذي هو على معنى خلق، فإن الله عز وجل أنزل القرآن به مفصلا وهو بيان لقوم يفقهون، وأنزل القول مفصلا يستغني السامع إذا أخبر عنه أن يوصل الكلمة بكلمة أخرى، من ذلك قوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ»<sup>3</sup> فسواء قال: جعل أو خلق. وقوله: «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً»<sup>4</sup> وقوله: «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ»<sup>5</sup>، فهذا وما كان على مثاله على معنى خلق. وأما جعل الذي معناه على غير معنى الخلق، فهذا من القول الموصل. ألم تسمع إلى قوله: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»<sup>6</sup>، كقولهم: «يَسْدَأُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي

1 النور الآية (63).

2 يونس الآية (87).

3 الأنعام الآية (1).

4 النحل الآية (72).

5 السجدة الآية (9).

6 القصص الآية (51).

الْأَرْضِ<sup>1</sup>، فلما قال: «جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً»، لم يدع الكلمة إذ لم تكن على معنى خلق حتى وصلها بقوله: «خَلِيفَةً». وقوله: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَمْرِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ<sup>2</sup> فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ<sup>3</sup>»، فلم يأمرها أن تلقيه في اليم إلا وهو مخلوق، ثم قال: «إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَ لُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ<sup>4</sup>» فقد كان في وقت مخلوقا ولم يكن مرسلا حتى جعله مرسلا. وقوله: «فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا<sup>5</sup>»، وقد كان الجبل مخلوقا قبل أن يجعله دكا، فهذا وما على مثاله من القول الموصل، فنرجع أنا وبشر - يا أمير المؤمنين - فيما اختلفنا فيه من قول الله: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا<sup>6</sup>»، فما كان من القول الموصل، فهو كما قلت أنا: إن الله جعله عربيا، بأن صيره عربيا، وأنزله بلغة العرب، ولم يصيره أعجميا، فيترله بلغة العجم.

وإن كان الموصل كقوله: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ<sup>6</sup>» فهو كما قال

1 ص الآية (26).

2 القصص الآية (7).

3 القصص الآية (7).

4 الأعراف الآية (143).

5 الزخرف الآية (3).

6 الأنعام الآية (1).



بشر. وإنما دخل عليه الجهل لقلّة معرفته بلغة أهل اللسان، فلو أن رجلا قال: اللهم اجعل لي ولدا، لكان يعقل من بحضرتة أنه سأل ربه أن يخلق له ولدا، إذ لم يصل الكلمة بكلمة ثانية، ولو قال: اللهم اجعل ولدي، كان هذا الكلام لا يتم بهذا الإخبار عنه، حتى يقول: اجعله صالحا، اجعله بارا، اجعله تقيا، فيعقل عنه أنه إنما أراد أن يصيره بارا، ولم يرد أن يخلقه، لأن الله قد خلقه. ألم تسمع إلى قول الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ<sup>1</sup>، ولم يرفعا القواعد إلا وهما مخلوقان، وحين قالوا: ﴿وَاجْعَلْنَا﴾، لم يدركا المسألة حتى قال: ﴿مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ فهذا وما كان على أمثاله في القرآن على غير معنى الخلق. ثم أقبل المأمون على بشر، فقال: كلم عبدالعزیز، فقال: يا أمير المؤمنين لم أكلمه؟ هذا رجل يقول بالأخبار وأنا أقول بالقياس.

فقال له المأمون: وهل ديننا إلا الأخبار؟ قال: فأردت أن أعلمه أن الكلام في القياس لم يفتني في الموضوع الذي يجب لي القول به، وكان جلس أمير المؤمنين مجلس الحاكم من الخصم، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو كان لبشر غلامان، وأنا لا آخذ علمهما عن أحد من الناس إلا عنه، يقال لأحدهما خالد والآخر يزيد، فكتب إلي ثمانية عشر كتابا يقول في كل كتاب منها:

ادفع هذا الكتاب إلى خالد غلامي، وكتب إلي مئة وأربعة وخمسين كتاباً يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا يقول: غلامي، وكتب إلي كتاباً، فقال: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلامي، وكتب إلي كتاباً واحداً يقول فيه: خالد غلامي ويزيد، ولم يقل: غلامي، فكتبت إليه: إني قد دفعت الكتاب إلى يزيد، وإلى خالد غلامك، فلقيني فقال: لم لم تكتب إلي أنك دفعت الكتاب إلى خالد ويزيد غلامي، فقلت له: قد كتبت إلي مئة كتاب وأربعة وخمسين كتاباً تقول: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا تقول فيها: غلامي، وكتبت إلي ثمانية عشر كتاباً تقول فيها: إلى خالد غلامي. فقال لي بشر: فرطت، فحلفت أنا: إن بشراً فرط وحلف بشر أي فرطت، أي أنا كان المفرط يا أمير المؤمنين؟

فقال المأمون: إذا كان هكذا فبشر المفرط. فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أخبرنا عن القرآن في أربعة وخمسين ومئة موضع، فلم يخبر عن خلقه في موضوع واحد، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾<sup>1</sup> ففرق بين القرآن والإنسان وزعم بشر أن الله فرط في الكتاب، إذ كان القرآن مخلوقاً، وعليه أن يخبر بخلق القرآن. قال عبدالعزيز: فأخبرني أبو كامل الخادم أن المأمون كان يقول: ما مر بكم مثل المكي قط في خالد ويزيد. فأمر له - يعني: لعبدالعزیز - بعشرة آلاف درهم، وأمر أن تجرى له

الأرزاق، وجرت بينه وبين المأمون بعد أشياء لم تذكر في هذا الكتاب.<sup>1</sup>

- قال أبو أيوب -عبد الوهاب بن عمرو-: وأخبرني العطار بن مسلم عن هؤلاء المسلمين في صدر هذا الكتاب، وعن غيرهم من أصحاب المكّي: أن عبدالعزیز قال: اجتمعت مع أمير المؤمنين بعد هذا المجلس، فجرت بي وبينه مناظرات كثيرة، فقال لي بعدما جرى بيننا: ويحك يا عبدالعزیز، قل القرآن مخلوق، فوالله لأوطنن الرجال عقبك، ولا نوهن باسمك، فإن لم تقل، فانظر ما يتزل بك مني. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن القلوب لا ترد بالرغبة ولا بالرهبة، ترغبني فتقول: قل حتى أفعل لك، وإن لم تفعل، انظر ماذا يتزل بك مني، فيميل إليك لساني ولا ينطق لك قلبي، فأكون قد نافقتك يا أمير المؤمنين. فقال: ويحك فبماذا ترد القلوب؟ قال: قلت: بالبصائر يا أمير المؤمنين، بصرني من أين القرآن مخلوق؟ فقال لي: صدقت.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

أحمد بن أبي دؤاد (240 هـ)

ابتداعه وضلاله وتجهمه:

للسلف مواقف كثيرة من هذا الضال المتبدع ذكرت في ثنايا هذه المسيرة المباركة هذه بعضها:

- قال الذهبي في السير: قال عون بن محمد الكندي: لعهدي بالكرخ،

1 الإبانة (2/14-226-426/248).

2 الإبانة (2/14-227-427/248).

ولو أن رجلا قال: ابن أبي دؤاد مسلم، لقتل. ثم وقع الحريق في الكرخ، فلم يكن مثله قط. فكلم ابن أبي دؤاد المعتصم في الناس، ورققه إلى أن أطلق له خمسة آلاف ألف درهم، فقسمها على الناس، وغرم من ماله جملة. فلعهدي بالكرخ، ولو أن إنسانا، قال: زر أحمد بن أبي دؤاد وسخ، لقتل.<sup>1</sup>

- وقال: وقد كان ابن أبي دؤاد يوم المحنة إلبا على الإمام أحمد، يقول: يا أمير المؤمنين، اقتله، هو ضال مضل. قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي سمعت بشر بن الوليد يقول: استتبت أحمد بن أبي دؤاد من قوله: القرآن مخلوق في ليلة ثلاث مرات، ثم يرجع.<sup>2</sup>

- وقد كان ابن أبي دؤاد محسنا إلى علي بن المديني بالمال، لأنه بلديه ولشيء آخر، وقد شاخ ورمي بالفالج، وعاده عبدالعزيز الكناني، وقال: لم آتك عائدا، بل لأحمد الله على أن سجنك في جلدك.<sup>3</sup>

- وفي تاريخ بغداد عن أحمد بن المعدل أنه قال: كتب ابن أبي دؤاد إلى رجل من أهل المدينة - يتوهم أنه عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمد - إن بايعت أمير المؤمنين في مقالته استوجبت منه حسن المكافأة، وإن امتنعت لم تأمن مكروهه. فكتب إليه: عصمنا الله وإياك من الفتنة، وكأنه إن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلا فهي الهلكة، نحن نرى الكلام في القرآن بدعة، يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس

1 السير (170/11).

2 السير (170/11).

3 السير (170/11).

عليه، ولا يعلم خالقا إلا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، فانتبه بنفسك ومخافتك إلى اسمه الذي سماه الله به، وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين. فلما وقف على جوابه أعرض عنه فلم يذكره.<sup>1</sup>

- وفيه أيضا: من شعر أبي الحجاج الأعرابي:

نكست الدين يا ابن أبي دؤاد	فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقا	أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم	و أنزله على خير العباد
ومن أمسى ببابك مستضيفا	كمن حل الفلاة بغير زاد
أظرفت يا ابن أبي دؤاد	بقولك أنني رجل إيادي <sup>2</sup>

### أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد الجزري<sup>3</sup> (من الطبقة العاشرة)

عبدالله بن محمد بن إسحاق الجزري أبو عبدالرحمن الأذرمي الموصللي، روى عن إسحاق بن يوسف الأزرق، وحكام بن سلم الرازي وداود بن عطاء المديني وسفيان بن عيينة وغيرهم. وروى عنه أبو داود والنسائي وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثني الموصللي، وأبو حاتم الرازي وخلق. قال أبو حاتم والنسائي: ثقة. وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان الواثق بالله أشخص

1 تاريخ بغداد (4/151).

2 تاريخ بغداد (4/152-153).

3 تاريخ بغداد (10/74) وتهذيب الكمال (16/42-43) وتهذيب التهذيب (6/4) وتقريب التهذيب (1/528).

شيخا من أهل أذنة للمحنة وناظر ابن أبي دؤاد بحضرته واستعلى عليه الشيخ بحجته فأطلقه الوثائق ورده إلى وطنه، ويقال إنه كان أبا عبدالرحمن الأذرعي. قال ابن حجر: ثقة من العاشرة.

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

عن أبي الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي، وكان من وجوه هاشم وأهل الجلالة والسن منهم، قال: حضرت المهدي بالله -أمير المؤمنين- رحمة الله عليه وقد جلس ينظر في أمور المسلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس تقرأ عليه من أولها إلى آخرها فيأمرنا بالتوقيع فيها وإنشاء الكتب لأصحابها، وتحتم وتدفع إلى صاحبه بين يديه، فيسرنى ذلك، وجعلت أنظر إليه ففطن ونظر إلي، فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مرارا ثلاثا، إذا نظر إلي غضضت وإذا اشتغل نظرت، فقال لي: يا صالح، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، وقمت قائما، فقال: في نفسك من شيء تريد<sup>1</sup> أن تقوله، أو قال: تحب أن تقوله؟ قلت: نعم يا سيدي يا أمير المؤمنين، فقال: عد إلى موضعك، فعدت. وعاد في النظر حتى إذا قام قال للحاجب: لا يبرح صالح.

فانصرف الناس، ثم أذن لي وقد هممتني نفسي، فدخلت فدعوت له، فقال لي: اجلس فجلست. فقال: يا صالح تقول لي ما دار في نفسك أو أقول أنا ما دار في نفسك أنه دار في نفسك؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وما تأمر به؟ فقال: وأقول أنا كأني بك وقد استحسنت ما رأيت منا،

1 في الإبانة: (تحب) والتصحيح من تاريخ بغداد.

فقلت: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق، فورد على قلبي أمر عظيم، وهمتني نفسي ثم قلت: يا نفس هل تموتين إلا مرة واحدة، وهل تموتين قبل أهلك، وهل يجوز الكذب في جد أو هزل؟ فقلت: والله يا أمير المؤمنين ما دار في نفسي إلا ما قلت. أطرق مليا، ثم قال: ويحك، اسمع مني ما أقول لك، فوالله لتسمعن الحق، فسري عني وقلت: يا سيدي ومن أولى بالحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين من الأولين والآخرين؟ فقال لي: ما زلت أقول إن القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا ابن أبي دؤاد شيخا من أهل الشام - من أهل أذنة - فأدخل الشيخ على الواثق وهو جميل الوجه، تام القامة، حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له، فما زال يدينه<sup>1</sup> ويقربه حتى قرب منه، فسلم الشيخ فأحسن السلام، ودعا فأبلغ وأوجز، فقال له الواثق: اجلس، ثم قال له: يا شيخ ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ابن أبي دؤاد يقل ويضعف عن المناظرة، فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا عليه، فقال أبو عبدالله: ابن أبي دؤاد يصبو ويقبل ويضعف عن مناظرتك أنت؟

فقال الشيخ: هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك، وائذن لي في مناظرته. فقال الواثق: ما دعوتك إلا لمناظرته. فقال الشيخ: يا أحمد إلى ما دعوت الناس ودعوتني إليه؟ فقال: إلى أن تقول القرآن مخلوق. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تحفظ علي وعليه ما نقول. قال: أفعل. فقال الشيخ: يا

1 في الأصل (يديته) ولعل الصواب ما أثبتناه.

أحمد أخبرني عن مقاتك هذه، واجبة داخلة في عقدة الدين، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم. قال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله عز وجل إلى عباده، هل ستر رسول الله ﷺ مما أمره الله به في دينه؟

قال: لا. قال الشيخ: فدعا رسول الله ﷺ الأمة إلى مقاتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد. فقال الشيخ: تكلم. فسكت، فالتفت الشيخ إلى الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين واحدة. فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن الله سبحانه حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>1</sup> كان الله عز وجل الصادق في إكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بمقاتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: أجب يا أحمد فلم يجبه.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين اثنتان. فقال الواثق: اثنتان. فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن مقاتك هذه، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها؟ فقال ابن أبي دؤاد: علمها. قال الشيخ: فدعا الناس إليها؟ فسكت ابن أبي دؤاد. فقلل الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث. فقال الواثق: ثلاث. فقال الشيخ: يا أحمد فاتسع لرسول الله ﷺ إذ علمها كما زعمت، ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم. قال الشيخ: واتسع لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان،



وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم؟ فقال ابن أبي دواد: نعم. فأعرض الشيخ عنه، فأقبل على الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين قدمت القول أن أحمد يصبو ويقل ويضعف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلا وسع الله علي من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك.

فقال الواثق: نعم، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فلا وسع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ. فلما قطع، ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه، فجاذبه الحداد عليه، فقال الواثق: دع الشيخ ليأخذه، فأخذه الشيخ فوضعه في كفه، فقال الواثق: لم جاذبته عليه؟ قال الشيخ: لأني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفي حتى أحاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة، وأقول: يا رب سل عبدك هذا لم قيدي؟ وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي؟ وبكى الشيخ، فبكى الواثق فبكيننا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله، فقال الشيخ: والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراما لرسول الله ﷺ، إذ كنت رجلا من أهله.

فقال الواثق: لي إليك حاجة، فقال الشيخ: إن كانت ممكنة فعلت.

فقال الواثق: تقيم قبلنا، فينتفع بك فتياننا. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك، وأخبرك بما في ذلك أصير إلى أهلي وولدي، فأكف دعاءهم، فقد

خلفتهم على ذلك. فقال الواثق: فتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين لا تحل لي أنا عنها غني، وذو مرة سوي، قال: فاسأل حاجتك. قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: تحلي سبيلي الساعة وتأذن لي فيه. قال: لقد أذنت لك. فسلم عليه الشيخ وخرج. قال صالح: قال المهدي بالله: فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم، وأظن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت.<sup>1</sup>

- قال ابن بطة في الإبانة: رأيت في كتب بعض شيوخنا بخطه: حدثنا أبو موسى -محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن منصور- قال: أخبرنا صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور، قال: كنت يوماً بين يدي أمير المؤمنين المهدي بالله رحمة الله عليه، وقد جلس للنظر في المظالم للعامة، فجعلت أنظر إليه، فذكر نحو القصة الأولى أو شبيهاً بها حتى بلغ منها قوله: يا أحمد أخبرني عن الله عز وجل حين نزل على رسوله في القرآن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>2</sup>، وقلت أنت: الدين لا يكون كاملاً حتى يقال بمقالتك، أكان الله الصادق في إكماله، أم أنت الصادق في نقصانه؟ فسكت أحمد، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين هذه ثنتان.

ثم قال الشيخ: يا أحمد الكلمة التي يكون الله تعالى بها الأشياء من أي شيء خلقها؟ فسكت أحمد، فقال الشيخ: ثلاث يا أمير المؤمنين. ثم قال

1 الإبانة (269/14-274/452) وتاريخ بغداد (75-78/10).

2 المائدة الآية (3).

الشيخ: يا أحمد أخبرني حيث كان الله في وحدانيته قبل أن يخلق الخلق كان تاماً أو ناقصاً؟ قال: بل تاماً. قال: فكيف يكون تاماً من لا كلام له؟ فسكت أحمد فقال: أربع يا أمير المؤمنين. قال الشيخ: يا أحمد أكان الله عالم تام العلم، أم كان جاهلاً؟ فسكت أحمد. فقال: خمس يا أمير المؤمنين. ثم قال الشيخ: يا أحمد قوله: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾<sup>1</sup> الكلمة منه أم خلقها من غيره؟ فأمسك أحمد، فقال: ست يا أمير المؤمنين.

وذكر من القصة في القيد وغيرها شبيهاً بما مضى في الخير الأول وزاد فيه: قال الواثق: يا شيخ زد أحمد من هذه الحجج لعله يرجع عن هذه المقالة. قال: يا أمير المؤمنين عليكم نزل العلم، ومنكم اقتبسناه، ثم قال الشيخ: يا أحمد قد علمنا وعلمت أن الله عز وجل قلل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>2</sup> أليس ما أنزل الله على رسوله؟ قال: نعم. قال: فهل تقدر أن

تقول: إن رسول الله ﷺ بلغنا هذا الذي تدعوننا إليه؟ أم هذه المقالة في كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ حتى نتابعك عليها، وإن قلت: إنه لم يبلغنا، فقد نسبت رسول الله إلى التقصير في أمر الله، وأنه كتم أمراً أمره الله بإبلاغنا إياه، فسكت أحمد فلم يجبه بشيء. قال الشيخ: يا أحمد قول الله عز وجل: يا

1 السجدة الآية (13).

2 المائدة الآية (67).

موسى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>1</sup> أفيجوز أن يكون هذا مخلوقاً؟ فسكت أحمد. قال الواصل: يا شيخ سلمي حاجة. قال: حاجتي أن تردني الساعة إلى منزلي الذي أخرجت عنه، فأمر برده مكرماً. قال صالح: فقال أمير المؤمنين المهدي بالله: فرجعت في ذلك اليوم عن تلك المقالة، ورجع أمير المؤمنين الواصل، ولم نسمعه يناظر في شيء من ذلك القول حتى مات.<sup>2</sup>

1 طه الآية (14).

2 الإبانة (2/14/275-277/453).

## فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
37	35	33	27	25	21	18	2	1	179هـ	مالك بن أنس
45	44	-	43	-	43	-	43	41	179هـ	حماد بن زيد بن درهم
-	-	-	-	-	46	-	46	45	179هـ	سلام بن سليم
-	-	-	-	-	-	-	47	46	من السابعة	مساور الوراق
-	-	-	48	-	-	-	-	48	من السابعة	عبدالله بن بكر المزني
-	-	-	-	-	49	-	-	48	من السابعة	هارون بن سعد العجلي الكوفي
50	50	-	-	-	50	-	-	49	قبل 180هـ	شهاب بن خراش بن حوشب
-	-	-	-	-	-	-	-	51	180هـ	موقف السلف من رابعة العلوية الصوفية
66	65	65	59	59	57	-	53	52	181هـ	عبدالله بن المبارك بن واضح
-	-	-	68	-	-	-	68	67	182هـ	يزيد بن زريع
75	-	-	72	-	72	-	69	69	182هـ	أبو يوسف القاضي
-	-	-	77	-	-	-	76	75	183هـ	هشيم بن بشير
-	-	-	-	-	78	-	77	77	183هـ	محمد بن السماك
-	-	-	81	-	-	-	80	79	183هـ	البهلول بن راشد
-	-	-	82	-	-	-	-	81	183هـ	النضر بن محمد
-	-	-	-	-	-	-	82	82	184هـ	عبدالله بن مصعب
-	-	-	-	-	-	-	-	83	184هـ	موقف السلف من ابن أبي يحيى القليري
-	-	-	84	-	-	-	-	84	185هـ	إبراهيم بن سعد

صفحات المواقف								مدى	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	86	-	85	-	-	85	185هـ	المعافى بن عمران
89	88	-	87	-	-	-	87	86	186هـ	أبو إسحاق الفزاري
-	90	-	-	-	-	-	90	89	186هـ	خالد بن الحارث الهجيمي
-	-	-	91	-	-	-	-	91	186هـ	بشر بن المفضل الرقاشي
-	-	-	91	-	-	-	-	91	186هـ	عباد بن العوام
-	-	-	93	-	-	-	-	92	187هـ	عيسى بن يونس
-	104	-	103	-	102	-	96	94	187هـ	الفضيل بن عياض
-	-	-	109	-	-	-	-	109	187هـ	معتمر بن سليمان
-	111	-	111	-	-	-	-	110	188هـ	جرير بن عبد الحميد
			113	-	-	-	-	112	189هـ	محمد بن الحسن الشيباني
-	-	-	114	-	-	-	-	114	190هـ	عتاب بن بشر
-	-	-	-	-	-	-	-	115	190هـ	موقف السلف من يحيى البرمكي الباطني
-	-	-	116	-	-	-	-	116	191هـ	محمد بن يزيد الواسطي
-	-	-	118	-	-	118	117	117	191هـ	عبد الرحمن بن القاسم
-	123	-	120	-	120	-	-	119	192هـ	عبد الله بن إدريس الأودي
-	-	-	124	-	-	-	-	123	193هـ	إسماعيل بن عليّة
-	-	-	130	-	130	128	126	125	193هـ	هارون الرشيد
-	-	-	132	-	-	-	-	132	193هـ	شجاع بن أبي نصر
-	-	-	133	-	-	-	-	133	193هـ	عبد الله بن أبي جعفر الرازي
-	-	-	134	-	-	-	-	133	193هـ	مروان بن معاوية الفزاري
-	-	-	-	-	-	-	135	134	193هـ	زياد بن عبد الرحمن شبطون
-	140	-	139	-	138	-	136	136	194هـ	أبو بكر بن عياش
-	-	-	142	-	-	-	142	141	194هـ	حفص بن غياث

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	143	-	-	-	-	-	143	142	194هـ	عمر بن هارون
-	-	-	144	-	-	-	-	143	194هـ	القاسم الجرمي
-	-	-	147	-	-	-	145	144	195هـ	يوسف بن أسباط
-	148	-	147	-	-	-	-	147	195هـ	يحيى بن سليم الطائفي
-	-	-	-	-	-	-	-	149	195هـ	موقف السلف من بشر بن السري
-	-	-	149	-	-	-	-	149	195هـ	أبو معاوية الضير محمد بن خازم
-	-	-	-	-	-	-	-	150	195هـ	موقف السلف منه لإرجائه
159	158	-	153	-	153	-	151	150	196هـ	وكيع بن الجراح
161	-	-	160	-	-	-	160	159	196هـ	معاذ بن معاذ
-	-	-	162	-	-	-	162	162	197هـ	بقية بن الوليد
163	-	-	-	-	-	-	-	163	197هـ	ابن وهب
166	165	-	164	-	-	-	-	164	198هـ	يحيى بن سعيد القطان
179	176	-	172	-	172	-	168	167	198هـ	سفيان بن عيينة
189	187	-	184	-	183	-	181	180	198هـ	عبدالرحمن بن مهدي
-	-	-	189	-	-	-	-	189	199هـ	خالد بن سليمان أبو معاذ
-	-	-	191	-	-	-	-	190	199هـ	إسحاق بن سليمان الرازي
-	-	-	-	-	-	-	-	191	199هـ	موقف السلف من القداح المرجني
-	-	-	192	-	-	-	-	192	200هـ	أنس بن عياض
-	193	-	-	-	-	-	-	193	200هـ	يحيى بن سلام
-	-	-	195	-	-	-	-	194	200هـ	يعقوب بن موسى بن أخي معروف الكرخي
-	-	-	-	-	-	-	-	195	200هـ	موقف السلف من المنجيمي الصوفي القلري
-	-	-	196	-	-	-	-	196	201هـ	علي بن عاصم الواسطي
-	-	-	-	-	198	-	198	197	201هـ	حماد بن أسامة الكوفي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
199	-	-	199	-	-	-	-	198	202هـ	ضمرة بن ربيعة الرملي
-	-	-	200	-	-	-	-	199	202هـ	عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني
-	-	-	201	-	-	-	201	200	203هـ	أبو داود الطيالسي
-	-	-	202	-	-	-	-	202	203هـ	الحسين بن علي الجعفي
-	-	-	203	-	-	-	-	203	203هـ	إبراهيم بن حبيب
204	-	-	204	-	-	-	-	203	203هـ	علي الرضى
-	-	-	205	-	-	-	-	205	204هـ	زهير البابي
234	232	232	220	220	217	216	208	206	204هـ	الشافعي
-	-	-	236	-	-	-	235	235	204هـ	شاذ بن يحيى الواسطي
-	237	-	-	-	-	-	-	236	204هـ	النضر بن شميل المازني
-	-	-	-	-	-	237	-	237	204هـ	معروف الكرخي
-	238	-	238	-	-	-	-	238	206هـ	عبد الله بن نافع الصانع
-	-	-	239	-	-	-	-	239	206هـ	أبو عمرو الشيباني اللغوي
-	-	-	241	-	241	-	240	240	206هـ	يزيد بن هارون
-	247	-	247	-	-	-	-	247	206هـ	شبابة بن سوار
-	249	-	249	-	-	-	248	248	206هـ	مؤمل بن إسماعيل
-	-	-	250	-	-	-	-	249	206هـ	وهب بن جرير
-	-	-	-	-	-	-	-	250	206هـ	موقف السلف من ابن عبد العزيز لإرجائه
250	-	-	-	-	-	-	-	-	206هـ	مواقفه
-	-	-	-	-	-	-	253	252	207هـ	محمد بن عمر الواقدي
-	-	-	254	-	-	-	-	254	207هـ	أبو النضر هاشم بن القاسم
-	-	-	255	-	-	-	-	255	207هـ	أبو محمد بشر بن عمر
-	-	-	256	-	-	-	-	256	208هـ	محمد بن مصعب



صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	257	-	-	-	-	256	208هـ	قريش بن أنس
-	-	-	258	-	-	-	-	257	208هـ	سعيد بن عامر الضبيعي
-	-	-	259	-	-	-	-	258	208هـ	أبو عبيدة معمر بن المثنى
-	-	-	-	-	-	-	260	259	209هـ	حفص بن عبدالله السلمي
-	262	262	261	-	261	-	261	260	211هـ	عبدالرزاق بن همام الصنعائي
-	-	-	264	-	-	-	-	263	211هـ	موسى بن سليمان الجوزجاني
-	-	-	265	-	-	-	-	264	211هـ	أبو العتاهية
-	-	-	266	-	-	-	-	266	211هـ	المعلبي بن منصور
-	-	-	-	-	-	-	267	267	212هـ	أسد بن موسى
-	-	-	270	-	-	-	-	270	212هـ	عيسى بن دينار
-	273	-	273	-	272	-	271	270	212هـ	محمد بن يوسف الفريابي
-	-	-	274	-	-	274	-	273	213هـ	أسد بن القرات
-	-	-	276	-	-	-	-	276	213هـ	عبدالملك بن عبدالعزيز بن الماجشون
-	-	-	-	-	-	-	278	277	213هـ	إدريس بن إدريس
-	-	-	279	-	279	-	279	278	213هـ	عبدالله بن دواد
281	-	-	-	-	-	-	-	280	213هـ	أبو سهيل الهيثم بن جميل
-	-	-	282	-	-	-	281	281	213هـ	الأسود بن سالم أبو محمد البغدادي
-	-	-	-	-	-	-	-	282	213هـ	موقف السلف من عبدالله الشيعي
-	-	-	-	283	-	-	-	283	214هـ	عبدالله بن عبدالحكم
-	-	-	284	-	-	-	-	284	214هـ	الوليد بن أبان الكرابيسي
287	-	-	-	-	-	-	286	285	215هـ	أبو سليمان الداراني
-	-	-	-	-	288	-	-	288	215هـ	قيصة بن عقبة
292	-	-	291	-	-	-	289	289	216هـ	عبدالملك بن قريب الأصمعي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	293	-	-	-	-	293	217هـ	حجاج بن منهال الأنماطي
-	-	-	294	-	-	-	-	294	218هـ	أبو مسهر عبدالأعلى
-	-	-	-	-	-	-	-	298	218هـ	موقف السلف من بشر المريسي الجهمي
-	-	-	-	-	-	-	-	300	218هـ	موقف السلف من المأمون
311	311	-	311	-	-	-	308	308	219هـ	عبدالله بن الزبير الحميدي
-	-	-	312	-	-	-	-	312	219هـ	أبو الأسود النضر بن عبدالجبار
-	-	-	313	-	-	-	-	313	219هـ	عمرو بن الربيع
-	-	-	314	-	-	-	-	313	219هـ	هشام بن بهرام
-	-	-	315	-	-	-	-	314	219هـ	سليمان بن داود الهاشمي
-	-	-	316	-	-	-	-	316	219هـ	الفضل بن دكين
-	-	-	319	-	-	-	-	318	219هـ	العتابي
-	-	-	321	-	-	-	-	320	220هـ	آدم بن أبي إياس
-	-	-	323	-	-	-	-	322	220هـ	عفان بن مسلم
-	-	-	326	-	-	-	-	325	221هـ	عبدالله بن مسلمة القعني
-	-	-	327	-	-	-	-	326	221هـ	هشام بن عبيدالله
-	-	-	329	-	-	-	-	329	221هـ	عاصم بن علي
-	-	-	-	-	-	-	330	330	221هـ	أحمد بن أبي محرز
-	-	-	-	-	-	-	331	331	221هـ	أبو سعيد الحداد
332	-	-	-	-	-	-	-	332	221هـ	الحسن بن الربيع
-	-	-	-	-	-	-	333	333	222هـ	مسلم بن إبراهيم
-	-	-	-	-	-	-	-	333	222هـ	موقف السلف من يحيى بن صالح الوحاظي
-	-	-	334	-	-	-	-	334	223هـ	عبدالله بن محمد بن أبي الأسود
-	341	-	335	-	335	-	-	335	224هـ	أبو عبيد القاسم بن سلام

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
344	-	-	344	-	344	-	-	344	224هـ	ابن أبي مریم
-	-	-	347	-	-	-	346	346	224هـ	سليمان بن حرب
-	-	-	-	-	349	-	-	349	224هـ	محمد بن عيسى بن الطباع
-	-	-	-	-	-	-	350	349	225هـ	أصبغ بن الفرج
-	-	-	352	-	-	-	351	350	225هـ	أبو السري منصور بن عمار
-	-	-	355	-	-	-	-	354	225هـ	محمد بن سلام البيكندي
-	-	-	356	-	-	-	-	355	225هـ	إبراهيم بن مهدي
-	-	-	357	-	-	-	357	356	226هـ	يحيى بن يحيى النيسابوري
-	-	-	358	-	-	-	-	358	226هـ	سُنيْد
-	-	-	-	-	359	-	-	359	226هـ	عبدالله بن أبي حسان اليحصبي
-	-	-	361	-	-	-	-	360	226هـ	إسماعيل بن أبي أويس
362	-	-	-	-	-	-	-	361	خلافة المعتصم	محمود الوراق
-	-	-	363	-	363	-	363	362	227هـ	أحمد بن يونس
-	-	-	364	-	-	-	-	363	227هـ	الهيثم بن خارجة
-	-	-	365	-	-	-	365	364	227هـ	أبو الوليد الطيالسي
-	-	-	367	-	-	-	366	366	227هـ	أبو نصر بشر بن الحارث
-	-	-	-	-	-	-	-	369	227هـ	موقف السلف من أبي الهذيل العلاف
-	-	-	371	-	-	-	-	371	زمن المعتصم	عبدالله بن عبدالله الخراساني
374	-	-	-	-	374	373	-	372	227هـ	المعتصم
-	-	-	-	-	-	-	375	375	228هـ	علي بن عثمان
-	-	-	376	-	-	-	-	376	228هـ	عبدالمالك بن عبدالعزيز القشيري
-	-	-	378	-	-	-	377	377	228هـ	نعيم بن حماد الخزازي
-	-	-	384	-	-	-	-	384	229هـ	خلف بن هشام

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	386	-	-	-	-	385	229هـ	عبدالله بن محمد الجعفي المستدي
-	-	-	387	-	-	-	386	386	230هـ	أحمد بن شبيب
-	-	-	-	-	-	-	387	387	230هـ	زكريا بن يحيى بن صالح
-	389	-	-	-	-	-	-	388	230هـ	الأمير عبدالله بن طاهر
-	-	-	389	-	-	-	-	389	231هـ	محمد بن زياد بن الأعرابي
-	-	-	391	-	-	-	391	391	231هـ	البويطي
-	-	-	393	-	-	-	-	393	231هـ	أحمد بن نصر الخزازي
-	-	-	397	-	396	-	-	396	231هـ	هارون بن معروف
-	-	-	398	-	-	-	-	397	232هـ	يوسف بن عدي التيمي
-	-	-	-	-	-	-	-	398	232هـ	موقف السلف من النظام المعتزلي
-	-	-	399	-	-	-	-	399	زمن الوراق	العباس بن موسى بن مشكويه الهملاني
-	-	-	403	-	-	-	-	403	زمن الوراق	ابن الشحام قاضي الري
-	-	-	-	-	-	-	-	406	232هـ	موقف السلف من الوراق بالله
412	412	411	410	-	409	-	409	408	233هـ	يحيى بن معين
-	-	-	414	-	-	-	-	413	234هـ	إبراهيم بن أبي الليث
-	-	-	414	-	-	-	-	414	234هـ	محمد بن عبدالله بن نمير
-	-	-	415	-	-	-	-	415	234هـ	ابن الرواح
-	431	-	429	-	429	-	417	416	234هـ	علي بن المديني
-	-	-	431	-	-	-	-	431	234هـ	يحيى بن أيوب
-	-	-	433	-	-	-	-	432	234هـ	أبو خيشمة زهير بن حرب
-	436	436	435	-	435	-	-	435	235هـ	أبو بكر بن أبي شيبة
-	-	-	437	-	-	-	-	436	235هـ	أبو الفضل شجاع بن مخلد
-	-	-	437	-	-	-	-	437	235هـ	عبيدالله القواريري

صفحات المواقيف								منه	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	438	438	235هـ	أحمد بن عمر الوكيعي
-	-	-	439	-	-	-	-	438	236هـ	إبراهيم بن محمد بن أبي معاوية
-	-	-	439	-	-	-	-	439	236هـ	محمد بن بشير
-	-	-	440	-	-	-	-	440	236هـ	أبو إبراهيم الترجماني
-	-	-	441	-	-	-	-	440	236هـ	محمد بن مقاتل العباداني
444	-	-	442	-	-	-	-	441	236هـ	مصعب الزبيري
-	-	-	445	-	-	-	445	444	236هـ	أبو معمر الهذلي
-	-	-	446	-	-	-	-	446	236هـ	إبراهيم بن المنذر الحزامي
-	-	-	447	-	-	-	-	446	236هـ	سعيد بن رحمة
-	460	-	450	-	449	449	448	447	237هـ	إسحاق بن راهويه
-	-	-	462	-	-	-	-	461	237هـ	العباس بن الوليد النرسي
-	462	-	-	-	-	-	-	462	237هـ	يحيى بن سليمان الجعفي
-	-	464	464	-	463	-	-	463	238هـ	ابن حبيب الأندلسي المالكي
-	-	-	465	-	-	-	-	465	238هـ	زهير بن عباد
-	-	-	466	-	-	-	-	465	238هـ	بشر بن الوليد
-	-	-	467	-	-	-	-	466	239هـ	داود بن رشيد الخوارزمي
-	-	-	467	-	-	-	467	467	239هـ	عثمان بن أبي شيبة
-	-	-	469	-	-	-	-	468	239هـ	إبراهيم بن يوسف
472	470	-	470	-	-	-	470	469	240هـ	أبو ثور
-	476	-	474	-	-	-	474	473	240هـ	قتيبة بن سعيد
-	-	-	478	-	478	-	477	476	240هـ	سحنون
-	-	-	482	-	-	-	-	482	240هـ	عبد العزيز بن يحيى الكنافي
-	-	-	-	-	-	-	-	503	240هـ	موقف السلف من أحمد بن أبي ذؤاد

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	506	-	-	-	-	505	الطبقة العاشرة	أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد الجزري

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجعة  
التحديات

القسم الثاني

**الاعتصام  
بالكتاب والسنة  
وفهم السلف عند ظهور  
الأهواء والفتن والاختلاف**

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن (المغراوي)

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجئة  
التحديات

القسم الرابع

# أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغراوي



من سلسلة العقيدة السلفية وفق مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجهة  
التحديات

القسم السادس

**المواقف العقيدية والأساليب  
الدعوية في مواجهة تحديات  
الجاهلية من خلال صحيح سيرة  
خير البرية صلى الله  
عليه وسلم**

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغراوي

## أحمد بن حنبل<sup>1</sup> (241 هـ)

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عبدالله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي أحد الأئمة الأعلام. روى عن الشافعي ومعتمر بن سليمان ومحمد بن جعفر وعبدالرحمن بن مهدي وعبدالرزاق بن همام ووكيعة بن الجراح وعدة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربي وابناه صالح وعبدالله وأبو حاتم وأبو زرعة وطائفة. قال أبو عبيد: إني لأتدين بذكر أحمد، ما رأيت رجلا أعلم بالسنة منه. قال المزني: أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم الجمل وصفين. وقال الشافعي: خرجت من العراق، فما تركت رجلا أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل. وقال أبو الحسن الطرخاباذي الهمداني: أحمد ابن حنبل محنة به يعرف المسلم من الزنديق.

ومناقبه كثيرة، قد أفردها العلماء بالتأليف كابن الجوزي والبيهقي وغيرهما. توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثت عن أحمد بن حنبل، وذكر حديث النبي ﷺ: «تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار

1 طبقات ابن سعد (355-354/7) والجرح والتعديل (313-292/1) والخلية (233-161/9) وتاريخ بغداد (423-412/4) ووفيات الأعيان (65-63/1) وتهذيب الكمال (470-437/1) وتذكرة الحفاظ (432-431/1) والوفيات بالوفيات (369-363/6) والبداية والنهاية (358-340/10) والسير (358-177/11).

إلا فرقة»<sup>1</sup>، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم.<sup>2</sup>  
- جاء في طبقات الحنابلة: عن أحمد بن حنبل - في تفسير حديث النبي ﷺ: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا»<sup>3</sup> - قال: هم أصحاب الحديث.<sup>4</sup>

- وفيها: رأى أحمد بن حنبل أصحاب الحديث، وقد خرجوا من عند محدث والمخابر بأيديهم. فقال أحمد: إن لم يكن هؤلاء الناس، فلا أدري من الناس؟<sup>5</sup>

- وفيها: حدثنا أحمد بن مروان الخزاعي، حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: ما الناس إلا من يقول: حدثنا، وأخبرنا، وسائر الناس لا خير فيهم.<sup>6</sup>

- وفيها بالسند إلى أبي إسماعيل الترمذي قال: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، فقال له أحمد بن

1 أحمد (102/4) وأبو داود (4597/6-5/5) والحاكم (128/1) من حديث معاوية بن أبي سفيان وقال: "هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث" ووافقه الذهبي. وقال العراقي في تخريج الأحياء (1879/4): "ورواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو وحسنه، ولأبي داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث عوف وأنس ابن مالك وأسانيدها جيد". والحديث صححه غير واحد من أهل العلم. انظر الصحيحة (1/204).

2 شرف أصحاب الحديث (25) وتلبس إبليس (400).

3 أخرجه: أحمد (200/4) وابن ماجه (8/5/1 المقدمة) وابن حبان (الإحسان 32/2-326/33) عن أبي عنبية الخولاني وقال البوصيري في الزوائد (44/1): "هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات".

4 طبقات الحنابلة (1/391).

5 طبقات الحنابلة (1/426).

6 طبقات الحنابلة (3/136).

الحسن: يا أبا عبدالله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال:  
أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه ويقول:  
زنديق زنديق زنديق فدخل البيت.<sup>1</sup>

- وفيها قال أحمد: من كذب بالرواية فهو زنديق.<sup>2</sup>

- وفيها: قال المروزي سئل أحمد: أمر في الطريق فأسمع الإقامة: ترى  
أن أصلي؟ فقال: قد كنت أسهل، فأما إذ كثرت البدع<sup>3</sup> فلا تصل إلا خلف  
من تعرف.<sup>4</sup>

- وفيها: حدثنا الفضل قال: سمعت أبا عبدالله وسئل عن الرجل يسأل  
عن الشيء من المسائل، فيرشد صاحب المسألة إلى رجل يسأله عنها، هل  
عليه شيء في ذلك؟ فقال: إذا كان الرجل متبعاً أرشده إليه فلا بأس، قيل له  
فيفتي بقول مالك وهؤلاء؟ قال: لا، إلا بسنة رسول الله ﷺ وآثاره وما روي  
عن أصحابه، فإن لم يكن روي عن أصحابه شيء فعن التابعين.<sup>5</sup>

✓ التعليق:

لله در هذا الإمام ما أعظم حرصه على السنة، ماذا يقول مقلدة  
الحنابلة وغيرهم في هذا إذا ظهر لهم الدليل؟ فهذا الإمام يشترط في الفتوى

1 طبقات الحنابلة (38/1) وشرف أصحاب الحديث (ص.74) وذم الكلام (78) وتلبس إبليس (400) ومجموع  
الفتاوى (96/4).

2 طبقات الحنابلة (95/1).

3 المقصود: البدع التي تصل بأصحابها إلى الكفر.

4 طبقات الحنابلة (59/1).

5 طبقات الحنابلة (15/2).

أن تكون مصحوبة بسنة عن الرسول ﷺ أو آثار عن الصحابة أو التابعين.  
أما الذي يفتي الفتوى مجردة عن الدليل فلم يأذن الإمام في استفتاءه.

- وفي فتح الباري: عن أحمد: يؤخذ العلم عن النبي ﷺ ثم عن الصحابة فإن لم يكن فهو في التابعين مخير.<sup>1</sup>

- وفي طبقات الحنابلة: قال أبو عبدالله: إنما على الناس اتباع الآثار عن رسول الله ﷺ ومعرفة صحيحها من سقيمها ثم يتبعها إذا لم يكن لها مخالف، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر وأئمة الهدى يتبعون على ما قالوا وأصحاب النبي ﷺ كذلك لا يخالفون إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مخالفا، فإذا اختلفوا نظر في الكتاب بأي قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به أو كان أشبه بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإن لم يأت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ، نظر في قول التابعين فأَي قولهم كان أشبه بالكتاب والسنة أخذ به وترك ما أحدث الناس بعدهم.<sup>2</sup>

- وقال قتبية: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعني: أحمد ابن حنبل، وإذا رأيت رجلا يحب أحمد، فاعلم أنه صاحب سنة. ولو أدرك عصر الثوري، والأوزاعي، والليث، لكان هو المقدم عليهم. فقبل لقتبية: يضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين. وقال قتبية: لولا الثوري،

1 الفتح (29/3).

2 طبقات الحنابلة (15/2-16).

لمات الورع، ولولا أحمد لأحدثوا في الدين، أحمد إمام الدنيا.<sup>1</sup>

- قال حنبل صليت بأبي عبدالله العصر، فصلى معنا رجل يقال له محمد بن سعيد الختلي، وكان يعرفه بالسنة. ففقد أبو عبدالله بعد الصلاة، وبقيت أنا وهو والختلي في المسجد ما معنا رابع. فقال لأبي عبدالله: هيت عن زيد بن خلف أن لا يكلم؟ قال: كتب إلي أهل الثغر يسألوني عن أمره، فكتبت إليهم، فأخبرتهم بمذهبه وما أحدث، وأمرتهم أن لا يجالسوه، فاندفع الختلي على أبي عبدالله، فقال: والله لأردنك إلى محبسك، ولأدقن أضلاعك... في كلام كثير. فقال لي أبو عبدالله: لا تكلمه ولا تجبه. وأخذ أبو عبدالله نعليه وقام فدخل وقال: مر السكان أن لا يكلموه ولا يردوا عليه. فما زال يصيح، ثم خرج. فلما كان بعد ذلك، ذهب هذا الختلي إلى شعيب، وكان قد ولي على قضاء بغداد، وكانت له في يديه وصية، فسأله عنها، ثم قال له شعيب: يا عدو الله، وثبت على أحمد بالأمس، ثم جئت تطلب الوصية، إنما أردت أن تتقرب إلي بذا، فزبره، ثم أقامه. فخرج بعد إلى حسبة العسكر.<sup>2</sup>

- عن أحمد بن شهاب الإسفراييني: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن نكتب في طريقنا؟ فقال: عليكم بهناد، وبسفيان بن وكيع، وبمكة ابن أبي عمر، وإياكم أن تكتبوا، يعني: عن أحد من أصحاب الأهواء، قليلا ولا

1 السير (195/11).

2 السير (221/11).

كثيراً. عليكم بأصحاب الآثار والسنن.<sup>1</sup>

- جاء في سير أعلام النبلاء: ثم إن رافعا رفع إلى المتوكل: إن أحمد ربص علويا في منزله، يريد أن يخرج به ويباع عليه. قال: ولم يكن عندنا علم، فبينما نحن ذات ليلة نيام في الصيف، سمعنا الجلبة، ورأينا النيران في دار أبي عبدالله، فأسرعنا، وإذا به قاعد في إزار، ومظفر بن الكلبي صاحب الخبر، وجماعة معهم، فقرأ صاحب الخبر كتاب المتوكل: ورد على أمير المؤمنين أن عندكم علويا ربصته لتبايع له، وتظهره، في كلام طويل. ثم قال له مظفر: ما تقول؟ قال: ما أعرف من هذا شيئا، وإني لأرى له السمع والطاعة في عسري ويسري، ومنشطى ومكرهى، وأثرة على، وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار، في كلام كثير. فقال مظفر: قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلفك، قال: فأحلفه بالطلاق ثلاثا، أن ما عنده طلبة أمير المؤمنين. ثم فتشوا منزل أبي عبدالله والسرب والغرف والسطوح، وفتشوا تابوت الكتب، وفتشوا النساء والمنازل، فلم يروا شيئا، ولم يحسوا بشيء، ورد الله الذين كفروا بغيظهم، وكتب بذلك إلى المتوكل، فوقع منه موقعا حسنا، وعلم أن أبا عبدالله مكذوب عليه. وكان الذي دس عليه رجل من أهل البدع. ولم يمت حتى بين الله أمره للمسلمين، وهو ابن الثلجى.<sup>2</sup>

- قال المروذي: قلت لأبي عبدالله: من مات على الإسلام والسنة،

1 السير (231/11).

2 السير (267-266/11).

مات على الخير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله.<sup>1</sup>

- قال أبو مزاحم الخاقاني: قال لي عمي عبدالرحمن بن يحيى بن خاقان:

أمر المتوكل بمسألة أحمد عمن يقلد القضاء، فسألت عمي أن يخرج إلي

جوابه، فوجه إلي نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم نسخة الرقعة التي عرضتها على أحمد بن محمد

ابن حنبل بعد أن سألته، فأجابني بما قد كتبت. سألته عن أحمد بن رباح،

فقال فيه: جهمي معروف، وإنه إن قلد شيئاً من أمور المسلمين، كان فيه

ضرر عليهم. وسألته عن الثلجي، فقال فيه: كذلك. وسألته عن شعيب بن

سهل، فقال: جهمي معروف بذلك. وسألته عن عبيدالله بن أحمد، فقال:

كذلك. وسألته عن المعروف بأبي شعيب، فقال: كذلك. وسألته عن محمد

ابن منصور قاضي الأهواز، فقال: كان مع ابن أبي دؤاد، وفي ناحيته

وأعماله، إلا أنه كان من أمثلهم. وسألته عن علي بن الجعد، فقال: كان

معروفاً بالتحهم، ثم بلغني أنه رجع. وسألته عن الفتح بن سهل، فقال:

جهمي من أصحاب المريسي. وسألته عن الثلجي، فقال: مبتدع صاحب

هوى. وسألته عن إبراهيم بن عتاب، فقال: لا أعرفه إلا أنه كان من

أصحاب بشر المريسي، وفي الجملة أن أهل البدع والأهواء، لا ينبغي أن

يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين مع ما عليه رأي أمير المؤمنين، أطال

الله بقاءه، من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع. يقول أحمد بن محمد بن



حنبل: قد سألتني عبدالرحمن بن يحيى عن جميع من في هذا الكتاب، وأجبتة بما كتب، وكنت عليل العين ضعيفا في بدني، فلم أقدر أن أكتب بخطي، فوقع هذا التوقيع في أسفل القرطاس عبدالله ابني بأمرى، وبين يدي<sup>1</sup>.

- قال الخلال: بلينا بقوم جهال، يظنون أنهم علماء. فإذا ذكرنا فضائل أبي عبدالله، يخرجهم الحسد، إلى أن قال بعضهم فيما أخبرني ثقة عنه: أحمد ابن حنبل نبيهم.<sup>2</sup>

- قال صالح ابن الإمام أحمد: وجاء جار لنا قد خضب، فقال أبي: إني لأرى الرجل يحيي شيئا من السنة فأفرح به.<sup>3</sup>

- قال السلمي: حضرت جنازة أبي الفتح القواس مع الدارقطني، فلما نظر إلى الجمع، قال: سمعت أبا سهل بن زياد، يقول: سمعت عبدالله بن أحمد، يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنازة.<sup>4</sup>

- عن الخلال: سمعت عبدالوهاب الوراق: يقول: أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على أهل البدع، فسر الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العز وعلو الإسلام، وكبت أهل الزيف.<sup>5</sup>

- عن أبي العباس الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن

1 السير (297/11-298).

2 السير (305/11).

3 السير (335/11) ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص.403).

4 السير (340/11).

5 السير (342/11).

محمد بن حنبل يقول: نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً ثم جعل يتلو: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ تَخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>1</sup>. وجعل يكررها ويقول: وما الفتنة؟ الشرك لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه. وجعل يتلو هذه الآية: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: من رد حديث النبي ﷺ فهو على شفا هلكة.<sup>4</sup>

### ✓ التعليق:

قال ابن بطة: فالله الله إخواني، احذروا مجالسة من قد أصابته الفتنة فزاع قلبه وعشيت بصيرته واستحكمت للباطل نصرته، فهو يخبط في عشواء ويعشو في ظلمة أن يصيبكم ما أصابهم، فافزعوا إلى مولاكم الكريم فيما أمركم به من دعوته وحضكم عليه من مسألته فقولوا: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

1 النور الآية (63).

2 النساء الآية (65).

3 الإبانة (97/260/1/1) وطبقات الحنابلة (97-98).

4 الإبانة (97/260/1/1) والفتية والمتفق (289/1) وطبقات الحنابلة (15/2) والسير (297/11).

الْوَهَّابُ ﴿١﴾. اهـ<sup>2</sup>

- قال أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل: كتب رجل إلى أبي عبد الله رحمه الله كتابا يستأذنه فيه أن يضع كتابا يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك ودفع عنك كل مكروه ومحدور، الذي كنا نسمع وأدر كنا عليه من أدر كنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاى إلى ما كلن في كتاب الله أو سنة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لـترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون. فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلاتهم، فليثق الله امرؤ وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غدا من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولا يكن ممن يحدث أمرا فإذا هو خرج منه أراد الحجفة فيحمل نفسه على المحال فيه وطلب الحجفة لما خرج منه، بحق أو بباطل ليزين به بدعته وما أحدث، وأشد من ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب قد حمل عنه، فهو يريد أن يزين ذلك بالحق والباطل وإن وضع له الحق في غيره ونسأل الله التوفيق لنا ولك والسلام عليك.<sup>3</sup>

- عن إسحاق بن إبراهيم بن هانيء قال: سألت أبا عبد الله عن رجل

1 آل عمران الآية (8).

2 الإبانة (260/1/1-261).

3 الإبانة (471/3/2-481/472).

مبتدع داعية يدعو إلى بدعته يجالس؟ قال أبو عبدالله: لا يجالس ولا يكلم لعله يتوب.<sup>1</sup>

- عن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبدالله يقول: أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم.<sup>2</sup>

- عن أبي بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل ينكر على أصحاب القياس ويتكلم فيهم بكلام شديد.<sup>3</sup>

- عن أبي بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبدالله: أحمد بن حنبل، يقول: إنما هو السنة والاتباع، وإنما القياس أن نقيس على أصل، فأما أن تجيء إلى الأصل فتهدمه، ثم تقول هذا قياس، فعلى أي شيء كان هذا القياس؟.

قيل لأبي عبدالله، فلا ينبغي أن يقيس إلا رجل عالم كبير، يعرف كيف يشبه الشيء بالشيء. فقال: أجل، لا ينبغي.<sup>4</sup>

- عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي: رجل وقعت له مسألة وفي البلد رجل من أهل الحديث فيه ضعف، وفقهه من أهل الرأي، أيهما يسأل، قال: لا تسأل أهل الرأي، ضعيف الحديث خير من قوي الرأي.<sup>5</sup>

- وكتب إلى أبي سليمان الجوزجاني: إن أمسكت عن كتب الرأي

1 الإبانة (494/475/3/2).

2 الإبانة (495/475/3/2).

3 الفقيه والمنفقه (463/1).

4 الفقيه والمنفقه (500/1).

5 ذم الكلام (98).

سمعنا منك كتب الحديث. وأرسل إلى يحيى بن صالح الوحاظي الحمصي، إن تركت الرأي أتيناك فسمعنا منك.<sup>1</sup>

- وسئل أحمد بن حنبل عن النظر في الرأي فكرهه ونهى عنه.<sup>2</sup>

- وحكي عن أحمد بن حنبل: أنه قال: إذا رأيت الرجل يبغض مالكا، فاعلم أنه مبتدع.<sup>3</sup>

- قال أحمد: من دل على صاحب رأي ليفتنه، فقد أعان على هدم الإسلام.<sup>4</sup>

- قال زياد بن أيوب: سألت أحمد بن حنبل عن أبي ثور؟ فقال: لا يجالس.<sup>5</sup>

- قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أتركُ كلامه؟ قال: لا، أو تُعلمه أن الرجل الذي رأيتَه معه صاحب بدعة. فإن تركَ كلامه فكلمه، وإلا فألحقه به. قال ابن مسعود: المرء بخدنه.<sup>6</sup>

- عن عبد الله بن أحمد حدثنا أبي قال: قبور أهل السنة من أهل الكباثر روضة. وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله.

1 ذم الكلام (296).

2 ذم الكلام (110).

3 الاعتصام (631/2).

4 طبقات الخنابلة (54/1) والسير (485/12) وفيها: "لنفسه" ولعل الصواب والله أعلم: "ليفنته".

5 طبقات الخنابلة (158/1).

6 طبقات الخنابلة (160/1).

وزهاد أهل البدعة أعداء الله.<sup>1</sup>

- عن عبدالله بن محمد بن الفضل الصيداوي قال: قال لي أحمد: إذا سلم الرجل على المتدع فهو يجبه. قال النبي ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>2</sup>.

- عن عبدالسلام قال: قلت لأبي عبدالله: إن بطرسوس رجلا قد سمع رأي عبدالله بن المبارك يفتي به. قال: هذا من ضيق علم الرجل، يقلد دينه رجلا، لا يكون واسعا في العلم.<sup>4</sup>

- عن علي بن أبي خالد قال: قلت لأحمد: إن هذا الشيخ - لشيخ حضر معنا - هو جاري وقد نهيت عن رجل، ويجب أن يسمع قولك فيه: حرث القصير - يعني حارثا المحاسبي - وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسه، ولا تكلمه. فلم أكلمه حتى الساعة. وهذا الشيخ يجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمر لونه، وانتفخت أوداجه وعينله. وما رأيت هكذا قط. ثم جعل ينتفض، ويقول: ذاك؟ فعل الله به وفعل. ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه، أويه، أويه، أويه. ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه. ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان. فأخرجهم إلى رأي جهم. هلكوا بسببه. فقال له الشيخ: يا أبا عبدالله، يروي الحديث، ساكن خاشع،

1 طبقات الحنابلة (184/1).

2 أخرجه: أحمد (291/2) ومسلم (54/74/1) وأبو داود (5193/378/5) والترمذي (2688/50/5) وابن ماجه (68/26/1) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

3 طبقات الحنابلة (196/1).

4 طبقات الحنابلة (217/1) وتلبس إبليس (101) وإعلام الموقعين (200/2-201).

من قصته ومن قصته؟ فغضب أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يغررك خشوعه  
ولينه، ويقول: لا تغتر بتتكيس رأسه. فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من  
قد خبره. لا تكلمه، ولا كرامة له. كل من حدث بأحاديث رسول الله ﷺ  
وكان مبتدعا تجلس إليه؟ لا، ولا كرامة، ولا نعمى عين. وجعل يقول: ذاك.  
ذاك.<sup>1</sup>

- عن الفضل بن مهران أبي العباس قال: سألت أحمد، قلت: إن عندنا  
قوما يجتمعون فيدعون، ويقرءون القرآن، ويذكرون الله. فما ترى فيهم؟  
فقال لي أحمد: يقرأ في المصحف، ويذكر الله في نفسه، ويطلب حديث  
رسول الله ﷺ. قلت: فأخ لي يفعل هذا، فأهاه؟ قال: نعم. قلت: فإن لم  
يقبل؟ قال: بلى، إن شاء الله. فإن هذا محدث: الاجتماع والذي تصف.<sup>2</sup>

- عن الفضل بن نوح قال: قلت لأحمد: أريد الخروج إلى الثغر، وإني  
أسأل عن هذين الرجلين: عن الكرابيسي، وأبي ثور؟ فقال: احذرهما.<sup>3</sup>

- عن محمد بن بندار السباك الجرجاني قال: قلت لأحمد بن حنبل  
رضي الله عنه: إني ليشتمد علي أن أقول: فلان ضعيف، فلان كذاب. قال  
أحمد: إذا سكت أنت وسكت أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من  
السقيم؟<sup>4</sup>

1 طبقات الحنابلة (233/1-234).

2 طبقات الحنابلة (255/1).

3 طبقات الحنابلة (255/1).

4 طبقات الحنابلة (287/1).

- عن محمد بن يسر بن بشر بن أبي طاهر البلدي أحد الأصحاب قلل أبو بكر الخلال: سمعته يقول: سألت أبا عبد الله عن النظر في الرأي؟ فقال: عليك بالسنة. فقلت له: يا أبا عبد الله، صاحب حديث ينظر في الرأي إنما يريد أن يعرف رأي من خالفه؟ فقال: عليك بالسنة.<sup>1</sup>

- قال أبو طالب: أخبروني عن الكرايسي أنه ذكر قول الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>2</sup> قال: لو أكمل لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف. فقال: -يعني أحمد بن حنبل- هذا الكفر صراحاً.<sup>3</sup>

- سألت أبا عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- عن الكرايسي، وما أظهر، فكلح وجهه، ثم قال: إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب.<sup>4</sup>

- وجاء في طبقات الحنابلة: قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل حدثني عمي زهير بن صالح قال: قرأ علي أبي صالح بن أحمد هذا الكتاب وقال: هذا كتاب عمله أبي رضي الله عنه في مجلسه، ردا على من احتج بظاهر القرآن، وترك ما فسرهُ رسول الله ﷺ ودل على معناه، وما يلزم من اتباعه ﷺ وأصحابه رحمة الله عليهم. قال

1 طبقات الحنابلة (327/1).

2 المائة الآية (3).

3 طبقات الحنابلة (40/1).

4 شرف أصحاب الحديث (6).



أبو عبدالله: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بعث محمدا نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأنزل عليه كتابه الهدى والنور لمن اتبعه. وجعل رسوله ﷺ الدال على معنى ما أراد من ظاهره وبالسنة، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، وما قصد له الكتاب.

فكان رسول الله ﷺ هو المعبر عن كتاب الله، الدال على معانيه. شاهده في ذلك أصحابه، من ارتضاه الله لنبيه واصطفاه له. ونقلوا ذلك عنه. فكانوا هم أعلم الناس برسول الله ﷺ. وبما أخبر عن معنى ما أراه الله من ذلك بمشاهدتهم ما قصد له الكتاب. فكانوا هم المعبرين عن ذلك بعد رسول الله ﷺ. وقال جابر بن عبدالله: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه يتزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا. فقال قوم: بل نستعمل الظاهر، وتركوا الاستدلال برسول الله ﷺ، ولم يقبلوا أخبار أصحابه. وقال ابن عباس للخوارج: أتيتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم. وليس فيكم منهم أحد. وذكر تمام الكتاب بطوله.<sup>1</sup>

- قال المروزي: قلت لأبي عبدالله -يعني إمامنا أحمد- ترى للرجل أن يشتغل بالصوم والصلاة، ويسكت عن الكلام في أهل البدع؟ فكلح وجهه، وقال: إذا هو صام وصلى واعتزل الناس، أليس إنما هو لنفسه؟ قلت: بلى. قال: فإذا تكلم كان له ولغيره. يتكلم أفضل.<sup>2</sup>

1 طبقات الحنابلة (65/2).

2 طبقات الحنابلة (216/2).

- عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: ما تقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئاً أو شيعياً أو فيه شيء من خلاف السنة، أيسعني أن أسكت عنه أم أحذر عنه؟ فقال أبي: إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها قال: نعم تحذر عنه.<sup>1</sup>

- عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال حدثني جدي قال: سألت أحمد ابن حنبل، قلت: يا أبا عبدالله أيهما أحب إليك: الرجل يكتب الحديث أو يصوم ويصلي؟ قال: يكتب الحديث. قلت: فمن أين فضلت كتابة الحديث على الصوم والصلاة؟ قال: لئلا يقول قائل: إني رأيت قوماً على شيء فاتبعتهم.

✓ التعليق:

قال الخطيب قلت: طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع لأجل دروس السنن وحمولها، وظهور البدع واستعلاء أهلها.<sup>2</sup> هذا التعليق من إمام المحدثين الخطيب البغدادي يدل على حراسة كبيرة لسنة رسول الله ﷺ، ومراقبة لسيرها وانتشارها وكثرة وقلة حملتها وبروز أئمة في علومها، وظهور ما يضادها من مخالفين ومدافعين لها ومزاحمين لها بمنهاج ضالة واسعة تستغرق الأعمار والأجيال، ويرى في ظاهرها اللمعان والانجذاب، ويرى رحمه الله أن الغفلة عن هذا التصوير الصحيح يعرض للإسلام تماماً للزوال، إلا أن الله ضمن بقاءه على يد الطائفة المنصورة،

1 الكفاية (46).

2 شرف أصحاب الحديث (85-86).

ويعرض الإسلام إلى كثير من التلييسات والتحريفات المقصودة وذوبانه باسمه وتحت شعاره هذا في زمن الخطيب، فكيف بزماننا نحن الذي انتشرت فيه كل المذاهب الهدامة الكفرية الخارجة عن دائرة الإسلام، ولها أنصار ودول تعضدها وتنفق عليها وتخصص لها أعظم الميزانيات المالية. وأما المخالفون في دائرة الإسلام، فلا تسأل عن تمردهم عن سنة رسول الله ﷺ وازدراء أهلها واحتقارهم ووصفهم بكل الأوصاف المشينة ومتابعتهم في كل خطواتهم للزج في كل متاهة سوء لعلهم ينحرفون عن منهاجهم ويرتدون عن أصولهم، ويوافقون كل منافق وناثق في كل ما يريد من انحراف وتحريف. اللهم هبني للأمة الإسلامية أمر رشد يعز فيها أهل السنة ويذل فيها أهل البدعة والضلالة.

- قال يحيى بن منده في مناقب الإمام: وجدت بخط المؤمن البغدادي الشيخ الصالح الثقة المتدين رحمه الله، قال: قال أبو يعلى الحنبلي البغدادي: أخرج إلي أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد الحرائي صاحبنا هذه الأبيات، قلل: وجدتها في كتاب المصباح، قال: أنشدني أبو منصور الفقيه لأحمد بن محمد ابن حنبل رحمه الله:

يا طالب العلم، صارم كل بطال	وكل غاد إلى الأهواء ميال
واعمل بعلمك سرا أو علانية	ينفعك يوما على حال من الحال
ولا تميلن - يا هذا - إلى بدع	تضل أصحابها بالقييل والقال
خذ ما أتاك به ما جاء من أثر	شبهها بشبه وأمثالا بأمثال

ألا فكن أثريا خالفا فهـ ما تعش حميدا ودع آراء ضلال<sup>1</sup>

- عن أحمد بن حنبل قال: أصول الإيمان ثلاثة: دال، ودليل، ومستدل. فالدال: الله تبارك وتعالى، والدليل: القرآن، والمستدل: المؤمن. فمن طعن على حرف من القرآن فقد طعن على الله تعالى وعلى كتابه وعلى رسوله ﷺ.<sup>2</sup>

- وقال أبو عمر بن عبدالبر: أنشدني عبدالرحمن بن يحيى قال: أنشدني أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي بمكة قال: أنشدنا أبو القاسم محمد بن جعفر الأحمدي قال: أنشدنا عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه:

دين النبي محمد أبحر  
لا ترغبين عن الحديث وأهله  
نعم المطية للفقي الآثار  
فالرأي ليل والحديث نهار  
ولربما جهل الفقي أثر الهدى  
والشمس بازغة لها أنوار<sup>3</sup>

- قال الإمام أحمد في خطبته فيما صنفه من 'الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله'، قال: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصبرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس

1 طبقات الحنابلة (44/3).

2 طبقات الحنابلة (135/3).

3 جامع بيان العلم (782/1).

عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مخالفون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين.<sup>1</sup>

- عن أبي عبدالرحمن عبيدالله بن أحمد الحلبي قال: سألت أحمد بن حنبل عن محدث كذب في حديث واحد ثم تاب ورجع، قال توبته فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يكتب حديثه أبدا.<sup>2</sup>

- عن الحسين بن منصور قال: سئل أحمد بن حنبل عن من يكتب العلم؟ فقال عن الناس كلهم، إلا عن ثلاثة، صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل.<sup>3</sup>

- قال أحمد: أصول السنة عندنا هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتراء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والسنة عندنا آثار... وترك الهوى.<sup>4</sup>

- وكان يقول: لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي ولا الثوري،

1 الرد على الجهمية والزنادقة (ص. 85).

2 الكفاية (117).

3 الكفاية (144).

4 أصول الاعتقاد (317/176/1).

وتعلموا كما تعلمنا. وكان يقول: من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال، وقال: لا تقلد دينك الرجال فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: كل من شتم النبي ﷺ أو تنقصه - مسلما كان أو كافرا - فعليه القتل، وأرى أن يقتل ولا يستتاب. قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: كل من نقض العهد وأحدث في الإسلام حدثا مثل هذا رأيت عليه القتل، ليس على هذا أعطوا العهد والذمة، وكذلك قال أبو الصفراء: سألت أبا عبدالله عن رجل من أهل الذمة شتم النبي ﷺ، ماذا عليه؟ قال: إذا قامت البيعة عليه يقتل من شتم النبي ﷺ، مسلما كان أو كافرا. رواهما الخلال.<sup>2</sup>

- عن علي بن عبدالله الطيالسي قال: مسحت يدي على أحمد بن حنبل، ثم مسحت يدي على بدني وهو ينظر، فغضب غضبا شديدا، وجعل ينفذ نفسه، ويقول: عمن أخذتم هذا؟ وأنكره إنكارا شديدا.<sup>3</sup>

- جاء في غاية الأمان ردا على القبورية: وأما الإمام أحمد، فذكر الشاء عليه بلفظ الشهادة له بذلك مع الدعاء له بغير الصلاة، ومع دعاء الداعي لنفسه أيضا لم يذكر أن يطلب منه شيئا ولا يقرأ عند القبر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ

1 الفتاوى (20/211-212).

2 الصارم (10).

3 طبقات الحنابلة (1/228) والسير (11/225).

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا

اللَّهُ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٦﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- جاء في طبقات الحنابلة: وكان أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه، ف قيل له في ذلك؟ فقال: لا أقدر أنظر إلى من افتري على الله وكذب عليه.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال الإمام أحمد: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ. إلى أن قال: ومن ولي الخلافة فأجمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، فدفع الصدقات إليه جائز برا كان أو فاجرا.<sup>4</sup>

- وجاء في البداية والنهاية: قال أحمد حين اجتاز بجمص وقد حمل إلى المأمون في زمن المحنة، ودخل عليه عمرو بن عثمان الحمصي فقال له: ما تقول في الخلافة؟ فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن قدم عليا على عثمان فقد أزرى بأصحاب الشورى لأنهم قدموا عثمان رضي الله عنه.<sup>5</sup>

1 النساء الآية (64).

2 غاية الأمان (1/179).

3 الطبقات (1/12).

4 المنهاج (1/529).

5 البداية (10/342) ونحوه في المنهاج (1/533-534).

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد أيضا سئل عن التفضيل فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وأما الخلافة فلأبو بكر وعمر وعثمان وعلي لأن النبي ﷺ قال: الخلافة في أمي ثلاثون سنة وقال ابن عمر: كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ فنقول أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. قال أبو عبد الله: ولا نتعدى الأثر والاتباع، فالاتباع لرسول الله ﷺ ومن بعده لأصحابه إذا رضي أصحابه بذلك، وكانوا هم يفاضلون بعضهم على بعض، هو ذا فلا يعيب بعضهم على بعض فعلينا أن نتبع ما مضى عليه سلفنا ونقتدي بهم رضي الله عنهم.<sup>1</sup>

- وفيه عن محمد بن يزيد المستملي قال: كنت أسأل أحمد بن حنبل عن الخلفاء الراشدين، فيقول: دع هذا، فلزته يوما إلى حائط فسألته عن الخلفاء الراشدين المهديين كأنه جزم عليه فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز رحمة الله عليهم.<sup>2</sup>

- وعن إبراهيم بن سويد الأرميني قال: قلت: لأحمد بن حنبل: من الخلفاء؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. قلت: فمعاوية؟ قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمن علي من علي رضي الله عنه. ورحم الله معاوية.<sup>3</sup>

- روى ابن عبد البر بسنده إلى أبي علي الحسن بن أحمد بن الليث

1 أصول الاعتقاد (2625/1453/8).

2 أصول الاعتقاد (2669/1475/8).

3 طبقات الحنابلة (95/1).



الرازي قال: سألت أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبدالله. من تفضل؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء، فقال: يا أبا عبدالله. إنما أسألك عن التفضيل من تفضل؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء الراشدون المهديون، ورد الباب في وجهي.<sup>1</sup>

- وفي السنة للخلال عن أحمد بن حنبل قال: من قال: أبو بكر وعمر وعثمان فهو صاحب سنة، ومن قال: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فهو رافضي، أو قال: مبتدع.<sup>2</sup>

- وفي السنة لعبدالله أنه قال: سمعت أبي يقول: السنة في التفضيل الذي نذهب إليه إلى ما روي عن ابن عمر يقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وأما الخلافة فنذهب إلى حديث سفينة فيقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلفاء، نستعمل الحديثين جميعا ولا نعيب من ربع بعلي، لقرابته وصهره وإسلامه القديم وعدله.<sup>3</sup>

- وفي السنة للخلال عن محمد بن أبي حسان قال: قلت يا أبا عبدالله كان علي إماما، قال: نعم كان إماما عدلا رحمه الله، وكان عمه حاضرا فقال لي عمه - بحضرة أبي عبدالله وأبو عبدالله يسمع-: هؤلاء الفساق الفجار الذين لا يثبتون إمامة علي: رجل كان يقسم الفيء ويرجم ويقيم الحدود ويسمى أمير المؤمنين فكان خارجي يكذب؟ وأصحاب رسول الله

1 جامع بيان العلم (1172/2).

2 السنة للخلال (381/1).

3 السنة لعبدالله (243).

ﷺ يكذبون، وأبو عبدالله ساكت يتبسم.<sup>1</sup>

- وفي السنة لعبدالله قال: قلت لأبي إن قوما يقولون إنه ليس بخليفة - يعني علي - قال: هذا قول سوء رديء وقال أصحاب رسول الله ﷺ يقولون له: يا أمير المؤمنين، أفنكذبهم؟ وقد حج بالناس وقطع ورجم فيكون هذا إلا خليفة. قلت لأبي: من احتج بحديث عبيدة أنه قال لعلي: رأيك في الجماعة أحب إلي من رأيك في الفرقة، فقال أبي: إنما أراد أمير المؤمنين بذلك أن يضع نفسه بتواضع. قوله -أي علي رضي الله عنه-: خبطتنا فتنه، تواضع بذلك.<sup>2</sup>
- وفي أصول الاعتقاد: عن محمد بن سليمان بن داود قال: نا وزيره ابن محمد قال: دخلت إلى أبي عبدالله أحمد بن حنبل حين أظهر التربع بعلي، فقلت يا أبا عبدالله إن هذه اللفظة توجب الطعن على طلحة والزبير فقال لي: بين ما قلت وما نحن و حرب القوم نذكرها؟ فقلت أصلحك الله إنما ذكرناها حين ربعت وأوجبت له الخلافة وما يجب للأئمة قبله قال: وما يعني من ذلك؟ قال: قلت حديث ابن عمر فقال لي: عمر حين طعن، قد رضي عليا للخلافة على المسلمين وأدخله في الشورى وعلي بن أبي طالب قد سمي نفسه أمير المؤمنين فأقول أنا ليس للمؤمنين بأمير! فانصرف عنه.<sup>3</sup>
- قال شيخ الإسلام في المنهاج: وقال أحمد: من لم يربع بعلي في

1 السنة للخلال (427/1).

2 السنة لعبدالله (243-244).

3 أصول الاعتقاد (2670/1475/8) وطبقات الخنابلة (393/1).

الخلافة فهو أضل من حمار أهله.<sup>1</sup>

- جاء في طبقات الحنابلة: عنه قال: من لم يربع بعلي بن أبي طالب في

الخلافة فلا تكلموه ولا تناكحوه.<sup>2</sup>

- وفي المنهاج أنه رحمه الله قال: السيد الحلیم (يعني معاوية)، وكان

معاوية كريما حلیمًا.<sup>3</sup>

- وفي السنة للخلال عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: قلت

لأحمد ابن حنبل: أليس قال النبي ﷺ: «كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري

ونسبي»<sup>4</sup>؟ قال: بلى، قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم له صهر ونسب، قال:

وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية، نسأل الله العافية.<sup>5</sup>

- وفيها عن هارون بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله: جاءني كتاب

من الرقة أن قوما قالوا: لا نقول معاوية خال المؤمنين، فغضب وقال: ما

اعتراضهم في هذا الموضوع، يجفون حتى يتوبوا.<sup>6</sup>

- وفيها عن محمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال: وجهنا رقعة

إلى أبي عبد الله: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب

1 المنهاج (402/4).

2 طبقات الحنابلة (45/1).

3 المنهاج (445/4).

4 أحمد (323/4) والبيهقي في السنن (64/7) وصححه الحاكم (158/3) ووافقه الذهبي. من حديث المسور بن

مخرمة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (203/9): "وفيه أم بكر بنت المسور ولم يجرحها أحد ولم يوثقها، وبقية رجاله

وثقوا". وللحديث شواهد انظرها في التلخيص الحبير (143/3).

5 السنة للخلال (432/1) والصارم (570).

6 السنة للخلال (434/1).

الوحي ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غضبا؟ قال أبو عبدالله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أبي بكر المروذي قال: قلت لأبي عبدالله: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله ﷺ أحدا، قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني الذي بعثت فيهم».<sup>2</sup>

- وفيها عن الفضل بن زياد حدثهم قال: سمعت أبا عبدالله وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص، أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة سوء، ما انتقص أحد أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا له داخله سوء. قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني».<sup>3 4</sup>

- وفيها عن يوسف بن موسى أن أبا عبدالله سئل عن رجل شتم معاوية، يصيره إلى السلطان؟ قال: أخلق أن يتعدى عليه.<sup>5</sup>

- وفيها عن أبي بكر بن سندي قال: كنت أو حضرت أو سمعت أبا عبدالله وسأله رجل: يا أبا عبدالله لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية وربما

1 السنة للخلال (434/1).

2 السنة للخلال (434/1).

3 أحمد (434/1) والبخاري (2652/324/5) ومسلم (212)2533/1963/4) والترمذي (3859/652/5) وابن

ماجه (2362/791/2) عن ابن مسعود.

4 السنة للخلال (447/1).

5 السنة للخلال (448/1).

أكلت معه، فقال أبو عبدالله مبادرا: لا تأكل معه.<sup>1</sup>

- وفيها عن أبي بكر المروذي قال: قيل لأبي عبدالله ونحن بالعسكر وقد جاء بعض رسل الخليفة وهو يعقوب فقال: يا أبا عبدالله ما تقول فيما كان من علي ومعاوية رحمهما الله؟ فقال أبو عبدالله: ما أقول فيهما إلا الحسنى رحمهم الله أجمعين.<sup>2</sup>

- وفيها عن أحمد بن الحسن الترمذي قال: سألت أبا عبدالله قلت: مل تقول فيما كان من أمر طلحة والزبير وعلي وعائشة وأظن ذكر معاوية؟ فقال: من أنا، أقول في أصحاب رسول الله ﷺ كان بينهم شيء الله أعلم.<sup>3</sup>

- وفيها عن إسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لأبي عبدالله: قول النبي ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»<sup>4</sup>، قال: لا أتكلم فيه. زاد الطيالسي: تركه أسلم.<sup>5</sup>

- وفيها: سئل أحمد عن أبي بكر وعمر فقال: ترحم عليهما، وتبرأ ممن يبغضهما.<sup>6</sup>

- وفيها: أن الفضل حدثهم: سمع أبا عبدالله وذكر نوح بن حبيب فقال: إن كان الذي قيل في نوح بن حبيب أنه يقدم عليا على عثمان، فهذا

1 السنة للخلال (448/1).

2 السنة للخلال (460/1).

3 السنة للخلال (460/2).

4 أحمد (161/2) والبخاري (447/712/1) ومسلم (2916/2236/4) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

5 السنة للخلال (462/1).

6 السنة للخلال (313/1).

أيضا بلاء أو نحو هذا، ثم قال: كيف يقدم عليا على عثمان؟ وهل كانت بيعة أوثق من بيعته ولا أصح منها؟ وخليفة قتل ظلما لم يهش إليهم بقصبة فجعل يقول هذا الكلام، وهو مغضب شديد الغضب.<sup>1</sup>

- وفيها عن محمد بن عوف الحمصي قال: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن التفضيل فقال: من قدم عليا على أبي بكر فقد طعن على رسول الله ﷺ، ومن قدمه على عمر، فقد طعن على رسول الله وعلى أبي بكر، ومن قدمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر وعلى عمر وعلى أهل الشورى وعلى المهاجرين والأنصار.<sup>2</sup>

- وفيها عن أبي عبدالله قال: من زعم أن عليا أفضل من أبي بكر فهو رجل سوء، لا نخالطه ولا نجالسه.<sup>3</sup>

- وفيها عن إسحاق بن إبراهيم أنه حدثهم قال سألت أبا عبدالله عمن قدم عليا على عثمان؟ فقال: هذا رجل سوء، نبأ بما قال - أصحاب النبي ﷺ، ومن فضله النبي ﷺ.<sup>4</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد عن عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما لهم ولنا، أسأل الله العافية. وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاقممه على

1 السنة للخلال (321/1).

2 السنة للخلال (374/1).

3 السنة للخلال (377/1).

4 السنة للخلال (378/1).

الإسلام.<sup>1</sup>

- وفيه عن عبدالله بن أحمد قال: سألت أبي عن رجل سب رجلا من أصحاب النبي ﷺ، قال: أرى أن يضرب. فقلت له: حد. فلم يقف على الحد إلا أنه قال: يضرب وما أراه على الإسلام.<sup>2</sup>

- وجاء في طبقات الحنابلة: عن أبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن آزر الفقيه، قال حدثني أبي قال: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه. فقيل له: يا أبا عبدالله، هو رجل من بني هاشم؟ فأقبل عليه، وقال: اقرأ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾<sup>3</sup>. اهـ.<sup>4</sup>

- وفيها عن إسحاق بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبدالله يسأل عن الذي يشتم معاوية، نصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.<sup>5</sup>

وفيها عن سعيد بن أبي سعيد أبي نصر الأرطائي قال: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الصلاة خلف المبتدعة؟ فقال: أما الجهمية: فلا، وأما الرافضة الذين يردون الحديث: فلا.<sup>6</sup>

- وفي السنة للخلال عن أبي يعقوب ابن العباس قال: كنا عند أبي عبدالله سنة سبع وعشرين أنا وأبو جعفر ابن إبراهيم فقال له أبو جعفر:

1 أصول الاعتقاد (7/1326/2359).

2 أصول الاعتقاد (7/1341/2386) والصارم (570).

3 البقرة الآية (134).

4 طبقات الحنابلة (1/97).

5 طبقات الحنابلة (1/108).

6 طبقات الحنابلة (1/168).

أليس نترحم على أصحاب رسول الله ﷺ كلهم: معاوية، وعمرو بن العاص، وعلى أبي موسى الأشعري، والمغيرة؟ قال: نعم كلهم وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيها عن إسحاق أنه حدثهم قال سألت أبا عبد الله: قلت: الشراة يأخذون رجلا فيقولون له: تبرأ من علي وعثمان وإلا قتلناك، كيف ترى له أن يفعل؟ قال أبو عبد الله: إذا عذب وضرب فليصر إلى ما أرادوا، والله يعلم منه خلفه.<sup>3</sup>

- وفيها عن أبي طالب قال: سألت أبا عبد الله: البراءة بدعة، والولاية بدعة، والشهادة بدعة؟ قال: البراءة أن تبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، والولاية أن تتولى بعضا وتترك بعضا، والشهادة أن تشهد على أحد أنه في النار.<sup>4</sup>

- وفيها عن عبد الملك بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله قال: من شتم، أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين.<sup>5</sup>

- وفيها عن أبي بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبا

1 الفتح الآية (29).

2 السنة للخلال (476/1-477).

3 السنة للخلال (479/1).

4 السنة للخلال (479/1).

5 السنة للخلال (493/1).



- بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام.<sup>1</sup>
- وفيها عن أبي طالب أنه قال لأبي عبد الله: الرجل يشتم عثمان؟ فأخبروني أن رجلا تكلم فيه فقال: هذه زندقة.<sup>2</sup>
- وفيها عن إسماعيل بن إسحاق الثقفي النيسابوري أن أبا عبد الله سئل عن رجل له جار رافضي يسلم عليه؟ قال: لا وإذا سلم عليه لا يرد عليه.<sup>3</sup>
- وفيها عن الحسن بن علي بن الحسن أنه سأل أبا عبد الله عن صاحب بدعة يسلم عليه؟ قال: إذا كان جهميا أو قدريا أو رافضيا داعية، فلا يصلي عليه ولا يسلم عليه.<sup>4</sup>
- وفي السنة لعبد الله قال: سألت أبي من الرافضة؟ فقال الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر.<sup>5</sup>
- وجاء في الصارم المسلول: قال أبو طالب: سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي ﷺ، قال: القتل أجبن عنه، ولكن أضربه ضربا نكالا.<sup>6</sup>
- وفيه قال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الإصطخري وغيره: وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان، ووقف قوم، وهم خلفاء راشدون

1 السنة للخلال (493/1) وهو في الصارم (573).

2 لسنة للخلال (493/1) وهو في الصارم (573).

3 السنة للخلال (494/1) وهو في طبقات الحنابلة (14/2).

4 السنة للخلال (494/1).

5 السنة لعبد الله (222) وهو في الصارم (570).

6 الصارم (570).

مهديون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلصه في الحبس حتى يموت أو يراجع.<sup>1</sup>

- وفيه قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل الذي يشتم عثمان:

هذا زندقة.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في السير: عن إسماعيل<sup>3</sup> بن إسحاق السراج قال: قال أحمد بن حنبل يوماً: يبلغني أن الحارث هذا - يعني: المحاسبي - يكثر الكون عندك، فلو أحضرته، وأجلستني من حيث لا يراني، فأسمع كلامه. قلت: السمع والطاعة. وسرني هذا الابتداء من أبي عبدالله، فقصدت الحارث، وسألته أن يحضر، وقلت: تسأل أصحابك أن يحضروا. فقال: يا إسماعيل، فيهم كثرة فلا تزدهم على الكسب<sup>4</sup> والتمر، وأكثر منهما ما استطعت. ففعلت ما أمرني، وأعلمت أبا عبدالله فحضر بعد المغرب، وصعد غرفة، واجتهد في ورده، وحضر الحارث وأصحابه، فأكلوا ثم قاموا إلى الصلاة، ولم يصلوا بعدها،

1 الصارم (570).

2 الصارم (573).

3 وقع في المطبوع من السير: إبراهيم، وهو خطأ.

4 الكسب: عصارة الدهن كما في اللسان.

وقعدوا بين يدي الحارث وهم سكوت إلى قريب من نصف الليل، وابتدأ واحد منهم، وسأل عن مسألة، فأخذ الحارث في الكلام وهم يسمعون. وكان على رؤوسهم الطير، فمنهم من ييكي، ومنهم من يزعق. فصعدت لأتعرف حال أبي عبدالله، وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت؟ قال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا، وعلى ما وصفت، فلا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج.<sup>1</sup>

- وجاء في التلبيس عن أحمد بن حنبل أنه قال: حذروا من الحارث أشد التحذير، الحارث أصل البلية - يعني في حوادث كلام جهم - ذاك جالسه فلان وفلان، وأخرجهم إلى رأي جهم، ما زال مأوى أصحاب الكلام، حارث بمرتلة الأسد المرابط، انظر أي يوم يثب على الناس.<sup>2</sup>

- وقد حكى لأحمد بن حنبل أن بعض الغلاة الجهال بحقيقة التوكل، كان إذا وضع له الطعام لم يمد يده حتى يوضع في فمه، وإذا وضع يطبق فمه حتى يفتحوه ويدخلوا فيه الطعام، فأنكر ذلك أشد الإنكار، ومن هؤلاء من حرم المكاسب.<sup>3</sup>

- وقال الإمام أحمد: ليست السياحة من الإسلام في شيء، ولا ممن فعل النبيين ولا الصالحين.<sup>4</sup>

1 السير (326-327) وتاريخ بغداد (214/8-215).

2 تلبيس إبليس (207).

3 الفتاوى (530/8).

4 الاقتضاء (287/1).

- وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمیر الخضر وإلياس،  
وأتهما باقيان يريان ويروى عنهما، فقال الإمام أحمد: من أحال علي غائب  
لم ينصف منه، وما ألقى هذا إلا شيطان.<sup>1</sup>

- وعنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني.<sup>2</sup>

- وسئل عن استماع القصائد فقال: أكرهه، هو بدعة، ولا  
يجالسون.<sup>3</sup>

- عن الحسين الرازي قال: شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجل من  
أهل خراسان فقال له: يا أبا عبدالله معي درهم أحج بهذا الدرهم؟ فقال له  
أحمد: اذهب إلى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا، واحمل على رأسك  
حتى يصير عندك ثلاثمائة درهم فحج. قال يا أبا عبدالله أما ترى مكاسب  
الناس؟ قال أحمد لا تنظر إلى هذا، فإنه من رغب في هذا يريد أن يفسد على  
الناس معاشهم، قال يا أبا عبدالله: أنا متوكل. قال: فتدخل البادية وحدك أو  
مع الناس؟ قال: لا، مع الناس، قال: كذبت إذن، لست بمتوكل، فادخل  
وحدك وإلا فأنت متوكل على جراب الناس.<sup>4</sup>

- وقد سئل عن الوسوس والخطرات، فقال: ما تكلم فيها الصحابة  
ولا التابعون.<sup>5</sup>

1 الفتاوى (337/4).

2 التلبيس (280).

3 التلبيس (281).

4 التلبيس (369).

5 التلبيس (206).

✓ التعليق:

وهل الصوفية إلا وسوسة وخزعبلات وأحلام ورؤى يكذبها شيوخهم حتى عبدوهم من دون الله، نسأل الله العافية.

◀ موقفه من الجهمية:

- الموقف العظيم الذي وقفه إمام أهل السنة:

قال الله تعالى: ﴿الْمَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ <sup>١</sup> وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>ط</sup> فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ <sup>٢</sup> <sup>١</sup> ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ <sup>٣</sup> <sup>٢</sup> ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ <sup>ط</sup> مَسَّهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ <sup>٣</sup>

وقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لتكون له عند الله المترلة، فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها» وعن أنس عن النبي ﷺ

1 العنكبوت الآيات (1-3).

2 آل عمران الآية (142).

3 البقرة الآية (214).

قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».<sup>1</sup>

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة».<sup>2</sup>

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة».<sup>3</sup>

وعن عبدالله قال: كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.<sup>4</sup>

1 أخرجه من حديث أنس: الترمذي (2396/519/4) وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وابن ماجه (2/4031/1338)، البغوي في شرح السنة (5/1435/245/5)، وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (رقم 146): "سنده حسن، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن سنان هذا وهو صدوق له أفراد كما في التقريب".

2 أخرجه من حديث سعد: أحمد (1/173-174 و180) والترمذي (4/2398/520/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (2/4023/1334/2) والحاكم (1/40-41) وصححه على شرط الشيخين. وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه: ابن ماجه (2/1334-1335/4024) والبخاري في الأدب المفرد (رقم 510) والحاكم (1/40) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: "إسناده صحيح رجاله ثقات".

3 أخرجه: أحمد (2/287) والترمذي (4/2399/520/4) وقال: "حديث حسن صحيح". والحاكم (1/346) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. ابن حبان (7/2913/176/7) الإحسان).

4 أحمد (1/456-457) والبخاري (12/6929/349/12) ومسلم (3/1792/1417/3) وابن ماجه (2/4025/1335/2).

وعنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فقلت يا رسول الله، إنك توعك وعكا شديدا. قال: أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت: ذلك بأن لك أجرين. قال: أجل، ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى - شوكة فما فوقها - إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها.<sup>1</sup>

وعن خباب قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه - وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله».<sup>2</sup> وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تقال لإمام جائر».<sup>3</sup>

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنعن أحدكم هيبة النلس

1 أحمد (1/381 و 441) والبخاري (10/137/5648) ومسلم (4/1991/2571).

2 أحمد (5/109) والبخاري (7/209/3852) وأبو داود (3/108/2649) والنسائي (8/592/5335).

3 أخرجه من حديث أبي أمامة: أحمد (5/251) وابن ماجه (2/1330/4012). قال البوصيري في الزوائد: "في إسناده أبو غالب وهو مختلف فيه، ضعفه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي، ووثقه الدارقطني. وقال ابن عدي: لا بأس به، وراشد بن سعيد، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وباقي رجال الإسناد ثقات".

وللحديث شواهد: من حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه أحمد (3/19) وأبو داود (4/514/4344) والترمذي (4/409/2174) وقال: "حسن غريب من هذا الوجه". وابن ماجه (2/1329/4011). ومن حديث طارق بن شهاب: أخرجه أحمد (4/314-315) والنسائي (7/181/4220).

قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (1/888) تعليقا على حديث أبي أمامة: "وهذا إسناده حسن، وفي أبي غالب خلاف لا يتزل حديثه عن رتبة الحسن، وحديثه هذا صحيح بشاهده المتقدم والآتي" - يعني حديث أبي سعيد وطارق بن شهاب -.

أن يقول في حق، إذا رآه أو شهدته أو سمعه»<sup>1</sup>.

هذا نموذج قليل من النصوص التي وردت في القرآن والسنة؛ ولقد ضرب الرسول ﷺ والصحابة بعده والتابعون بعدهم المثل الأعلى في هذا الباب، وكانوا خير سلف لخلف يأتي بعدهم، وإذا كان الإمام أحمد وهو إمام أهل الحديث والسير والتواريخ، ويعتبر كتابه أجمع كتاب في هذا الباب، وقلما يخرج عنه حديث للرسول ﷺ على اختلاف الأنواع، فكل يجد في مسند الإمام أحمد بغيته؛ المفسر له فيه ما يشبع رغبته، والمؤرخ ودارسو سيرة الرسول ﷺ وصحابته الأخيار لهم ما يكفيهم فيه، إلى غير ذلك من الفنون والعلوم التي جمعها هذا الإمام، والكتاب أحق أن يقال فيه الإمام، فهو مرجع المسلمين الكبير يجدون فيه حاجتهم.

وإذا كان كذلك؛ فما صدر من الإمام أحمد فليس بغريب، فإن هذا الأمر جاء على باب، فإن الله يعلم حيث يجعل رسالته؛ فلا يحمل رسالته منافقا أو ضعيفا، معاذ الله أن يكون كذلك، ولكن يحملها من جمع أمرين: الأمر الأول: القوة، والأمر الثاني: الإخلاص.

1 أحمد (19/3)، والترمذي (419/4-2191/420) وقال: "وهذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (4007/1328/2) والحاكم (506/4). كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعا، وعلي بن زيد ضعيف إلا أن حديثه يحسن في المتابعات، وقد تابعه جماعة منهم: سليمان بن طرخان التيمي عن أبي نضرة بهذا الإسناد. أخرجه أحمد (53/5).

المستمر بن الريان عن أبي نضرة به. أخرجه أحمد (46/3-47) وأبو يعلى في مسنده (1212/419/2).

قتادة عن أبي نضرة به. أخرجه: الطيالسي في مسنده (2151) أحمد (92/3) وابن حبان (511/1-278/512).

وهذه المتابعات الثلاث كلها صحح الشيخ الألباني رحمه الله أسانيدنا في الصحيحة (رقم 168) وبالله التوفيق.



فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام، والقوي بلا إخلاص يخذل. ولقد جمع الله هذا للأنبياء بالدرجة الأولى، فكانوا في القمة قوة وإخلاصاً، وأتباعهم يتفاوتون في ذلك. وقد كان - والله الحمد - الإمام أحمد مثلاً في ذلك، قوة وإخلاصاً وتوفيقاً. لقد صمد الإمام أمام قوة عظمى عزمت على مدهمته ومصارعته بفكرها الباطل. حكومة بأكملها ملكها ووزراؤها وعلمائها وسجائها، وجميع قواها التعذيبية، والمجاهد إذا كان في المعركة ومعه أصحابه تجده قويا بهم مرفوع الحس والمعنى.

ولكن إمامنا تولى عنه أصحابه وخافوا من سطوة السيف فبقي في الميدان وحيداً فريداً، وحتى من كان عن يمينه استشهد إلى رحمة الله.

والمعركة عادة تكون فترتها قصيرة، فتسفر عن هزيمة أحد الفريقين أو على الأقل يحصل تعادل، ولكن في مقامنا هذا، لقد طال الأمد - تناوله ثلاثة من الحكام - وفي أغلب الأحيان بنوع أو نوعين. ولكن إمامنا هذا، جمع له كل الأنواع، زيادة في الأجر ورفعاً لدرجاته في الجنة إن شاء الله. سجن، وقيود، وجوع، وتهديدات متكررة، وكثرة المناظرة بالباطل، واحتقار لشأن الإمام، وتحريض من بيده الأمر على تعذيبه، وقتله، ووقوف الحاكم على رأسه، ومشاهدة تعذيبه في وقاحة كاملة، ونفي من مكان إلى مكان، وإقامة جبرية، لا جمعة، ولا جماعة، ولا اتصال للتحديث، ضعف مادي في الأسرة لا تجد ما تنفقه... كل هذا على ماذا؟ إنه على العقيدة السلفية، عقيدة الرسول ﷺ، والصحابة بعده، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولقد برأ الله الإمام أحمد من التسابق على المناصب السياسية. فهو لم

يسابق حكومة المأمون ولا المعتصم ولا الواثق على وزارة أو أي منصب سياسي، لم ينازعهم في هذه الأمور التي يتطاحن عليها أهل الدنيا. وقد حاول المعتصم إغراءه بالقرب إليه، ولكن إمامنا لم يعأ به. ولقد حاول المتوكل - وهو الذي رفع المحنة جزاه الله خيراً - أن يتقرب إليه بكل وسائل التواضع ولكن الإمام لم يرض أن يدنس دينه وسيرته بالقرب منهم. فالإمام لم ينله ما ناله - والله الحمد - في جريمة ارتكبتها أو منازعة أو مغالبة سياسية أو حزبية. فإن هذا مما طهره الله منه وإخوانه من السلف السابقين واللاحقين منهم.

وإذا كان لكم شيء تفتخرون به يا أصحاب عقيدة السلف، فليكن بالإمام أحمد وبأمثاله، وكم لكم من أمثاله إن كنتم تقرأون تاريخ عقيدتكم السلفية.

وبعد هذه التوطئة نذكر ملخص المحنة، وإلا فقد أفردت بالتأليف، وقد أطلال المؤرخون للإمام في سياقها، وذكر رواياتها، ومن أعظمهم الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي تاريخ الإسلام، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد بن حنبل، وغيرهم مما هو معروف عند من يتتبع سيرته العطرة.

- قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: قد ذكرنا فيما تقدم أن المأمون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فأزاغوه عن طريق الحق إلى الباطل، وزينوا له القول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل. قال البيهقي: ولم يكن في الخلفاء قبله من بني أمية وبني العباس خليفة إلا على مذهب السلف ومنهاجهم، فلما ولي هو الخلافة، اجتمع به هؤلاء فحملوه

على ذلك وزينوا له، واتفق خروجه إلى طرسوس لغزو الروم، فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن، واتفق له ذلك آخر عمره قبل موته بشهور من سنة ثمانى عشرة ومائتين، فلما وصل الكتاب كما ذكرنا، استدعى جماعة من أئمة الحديث، فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا، فتهدهم بالضرب وقطع الأرزاق، فأجاب أكثرهم مكرهين واستمر على الامتناع من ذلك الإمام أحمد بن حنبل ومحمد ابن نوح الجنديسابوري فحملا على بعير وسيرا إلى الخليفة عن أمره بذلك، وهما مقيدان متعادلان في محمل على بعير واحد، فلما كانا ببلاد الرحبة، جاءهما رجل من الأعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر، فسلم على الإمام أحمد وقال له: يا هذا، إنك وافد الناس فلا تكن شؤما عليهم، وإنك رأس الناس اليوم، فإياك أن تجيهم إلى ما يدعونك إليه فيجيئوا، فتحمل أوزارهم يوم القيامة، وإن كنت تحب الله فاصبر على ما أنت فيه، فإنه ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل وإنك إن لم تقتل تمت وإن عشت عشت حميدا. قال أحمد: وكان كلامه مما قوى عزمي على ما أنا فيه من الامتناع من ذلك الذي يدعونني إليه، فلما اقتربا من جيش الخليفة ونزلوا دونه بمحلة، جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول: يعز علي يا أبا عبد الله أن المأمون قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته<sup>1</sup> من رسول الله ﷺ لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف. قال: فجتشى

1 لا يجوز الحلف إلا بالله عز وجل وأسمائه وصفاته، أما الحلف بغيرها فهو من قبيل الشرك، فليتبته.

الإمام أحمد على ركبتيه، ورمق بطرفه إلى السماء وقال: سيدي: غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته. قال: فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل. قال أحمد: وفرحنا، ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولي الخلافة وقد انضم إليه أحمد بن أبي دؤاد وأن الأمر شديد، فردونا إلى بغداد في سفينة مع بعض الأسارى، ونالني منهم أذى كثير وكان في رحليه القيود، ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق، وصلى عليه أحمد، فلما رجع أحمد إلى بغداد دخلها في رمضان، فأودع في السجن نحواً من ثمانية وعشرين شهراً، وقيل: نيفاً وثلاثين شهراً، ثم أخرج إلى الضرب بين يدي المعتصم. وقد كان أحمد وهو في السجن هو الذي يصلي في أهل السجن والقيود في رحليه.

### - ذكر ضربه - رضي الله عنه - بين يدي المعتصم:

لما أحضره المعتصم من السجن، زاد في قيوده، قال أحمد: فلم أستطع أن أمشي بها، فربطتها في التكة وحملتها بيدي، ثم جاءوني بدابة فحملت عليها، فكدت أن أسقط على وجهي من ثقل القيود، وليس معي أحد يمسكني، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم، فأدخلت في بيت وأغلق علي، وليس عندي سراج، فأردت الوضوء فمددت يدي فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه ثم قمت ولا أعرف القبلة فلما أصبحت إذا أنا على القبلة والله الحمد والحمد لله. ثم دعيت فأدخلت على المعتصم، فلما نظر إلي وعنده ابن أبي دؤاد قال: أليس قد زعمتم أنه حدث السن، وهذا شيخ مكهل؟ فلما دنوت

منه وسلمت قال لي: ادنه؟ فلم يزل يدنيني حتى قربت منه، ثم قال: اجلس، فجلست وقد أثقلني الحديد، فمكثت ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إلام دعا إليه ابن عمك رسول الله ﷺ؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، قال: ثم ذكرت له حديث ابن عباس في وفد عبد القيس<sup>1</sup>، ثم قلت: فهذا الذي دعا إليه رسول الله ﷺ قال: ثم تكلم ابن أبي دؤاد بكلام لم أفهمه، وذلك أي لم أتفقه كلامه، ثم قال المعتصم: لولا أنك كنت في يد من كان قبل لم أتعرض إليك. ثم قال: يا عبدالرحمن: ألم أمرك أن ترفع الحنة؟ قال أحمد: فقلت، الله أكبر، هذا فرج للمسلمين، ثم قال: ناظره يا عبدالرحمن، كلمه، فقال لي عبدالرحمن: ما تقول في القرآن؟ فلم أجبه، فقال المعتصم: أجبه؟ فقلت: ما تقول في العلم؟ فسكت، فقلت: القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله. فسكت فقالوا فيما بينهم: يا أمير المؤمنين، كفرك وكفرنا، فلم يلتفت إلى ذلك. فقال عبدالرحمن: كان الله ولا قرآن. فقلت: كان الله ولا علم؟ فسكت، فجعلوا يتكلمون من هاهنا وهاهنا. فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به، فقال ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بهما؟ وجرت مناظرات طويلة واحتجوا عليه بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>2</sup> وبقوله: ﴿اللَّهُ

1 أخرجه أحمد (228/1) والبخاري (53/172/1) ومسلم (17/46/1) وأبو داود (3692/94/4) والترمذي (2611/10-9/5) والنسائي (5046/495/8).

2 الأنبياء الآية (2).

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ<sup>1</sup> وأجاب بما حاصله: أنه عام مخصوص بقوله: «تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا»<sup>2</sup> فقال ابن أبي دؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع، وهنا قضاتك والفقهاء فسلمهم؟ فقال لهم ما تقولون؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبي دؤاد، ثم أحضروه في اليوم الثاني وناظروه أيضا في اليوم الثالث، وفي ذلك كله يعلو صوته عليهم، وتغلب حجته حججهم. قال: فإذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن أبي دؤاد، وكان من أجهلهم بالعلم والكلام، وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة، ولا علم لهم بالنقل، فجعلوا ينكرون الآثار ويردون الاحتجاج بها، وسمعت منهم مقالات لم أكن أظن أن أحدا يقوله، وقد تكلم معي ابن غوث بكلام طويل - ذكر فيه الجسم وغيره - مما لا فائدة فيه، فقلت: لا أدري ما تقول، إلا أني أعلم أن الله أحد صمد ليس كمثلته شيء. فسكت عني، وقد أوردت لهم حديث الرؤية في المدار الآخرة<sup>3</sup>، فحاولوا أن يضعفوا إسناده، ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاما يتسلقون به إلى الطعن فيه، وهيهات، وأني لهم التناوش من مكان بعيد. وفي غضون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول: يا أحمد، أجبني إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي ومن يظاً بساطي. فأقول يا أمير المؤمنين: يأتوني بآية من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ﷺ حتى أجيبهم عليها.

1 الرعد الآية (16).

2 الأحقاف الآية (25).

3 انظر تخرجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

واحتج أحمد عليهم حين أنكروا الآثار بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ

مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾<sup>1</sup> وبقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ

مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾<sup>2</sup> وبقوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدْنِي﴾<sup>3</sup> وبقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾<sup>4</sup> ونحو ذلك من الآيات. فلما لم يقيم لهم حجة، عدلوا إلى

استعمال جاه الخليفة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا كافر ضال مضل. وقال له

إسحاق بن إبراهيم، نائب بغداد: يا أمير المؤمنين، ليس من تدبير الخلافة أن

تخلي سبيله ويغلب خليفتين، فعند ذلك حمي واشتد غضبه، وكان أليْنهم

عريكة، وهو يظن أنهم على شيء. قال أحمد: فعند ذلك قال لي: لعنك الله،

طمعت فيك أن تجيبي فلم تجبني، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه، قال

أحمد: فأخذت وسحبت وخلعت وحيء بالعقابين والسياط وأنا أنظر، وكان

معى شعرات من شعر النبي ﷺ مصرورة في ثوبي، فجردوني منه وصرت بين

العقابين، فقلت: يا أمير المؤمنين، الله، الله، إن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم

1 مرص الآية (42).

2 النساء الآية (164).

3 طه الآية (14).

4 النحل الآية (40).

امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث»<sup>1</sup> وتلوت الحديث، وأن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم»<sup>2</sup> فبم تستحل دمي ولم آت شيئاً من هذا؟ يا أمير المؤمنين: اذكر وقوفك بين يدي الله كوقوفي بين يديك، فكأنه أمسك، ثم لم يزالوا يقولون له: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر، فأمرني، فقممت بين العقابين، وجيء بكرسي، فأقمت عليه، وأمرني بعضهم أن آخذ ناتئ الخشبين، فلم أفهم، فتخلعت يداي، وجيء بالضرايين، ومعهم الشياطين، فجعل أحدهم يضربني سوطين ويقول له يعني المعتصم: شد قطع الله يديك ويجيء الآخر فيضربني سوطين، ثم الآخر كذلك فضربوني أسواطاً، فأغمي علي وذهب عقلي مراراً، فإذا سكن الضرب يعود علي عقلي، وقام المعتصم إلي يدعوني إلى قولهم، فلم أجبه، وجعلوا يقولون: ويحك! الخليفة على رأسك، فلم أقبل. وأعادوا الضرب، ثم عاد إلي فلم أجبه، فأعادوا الضرب، ثم جاء إلي الثالثة، فدعاني، فلم أعقل ما قال من شدة الضرب، ثم أعادوا الضرب فذهب عقلي فلم أحس بالضرب وأرعبهم ذلك من أمري، وأمرني فأطلقت، ولم أشعر إلا وأنا في حجرة من بيت، وقد أطلقت الأقيلد من رجلي، وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة

1 أحمد (444،428،382/1) والبخاري (6878/247/12) ومسلم (1676/1302/3) وأبو داود (4352/522/4) والترمذي (1402/13-12/4) وقال: "حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح". والنسائي (4027/91-90/7) وابن ماجه (2534/847/2).

2 أخرجه: البخاري (7285،7284/311/13) ومسلم (20/52-51/1) وأبو داود (1556/198/2) والترمذي (2607/6-5/5) والنسائي (3980/88/7) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



إحدى وعشرين ومائتين، ثم أمر الخليفة بإطلاقه إلى أهله، وكان جملة ما ضرب نيفا وثلاثين سوطا، وقيل ثمانين سوطا لكن كان ضربا مبرحا شديدا جدا، وقد كان الإمام أحمد رجلا طوالا رقيقا أسمر اللون كثير التواضع رحمه الله.

ولما حمل من دار الخلافة إلى دار إسحاق بن إبراهيم وهو صائم، أتوه بسويق ليفطر من الصوم، فامتنع من ذلك وأتم صومه وحين حضرت صلاة الظهر صلى معهم، فقال له ابن سماعة القاضي: وصلت في دمك! فقال له أحمد: قد صلى عمر وجرحه يثغب دما، فسكت... ولما رجع إلى منزله جاءه الجراحي، فقطع لحما ميتا من جسده وجعل يداويه، والنائب في كل وقت يسأل عنه، وذلك أن المعتصم ندم على ما كان منه إلى أحمد ندما كثيرا، وجعل يسأل النائب عنه والنائب يستعلم خبره، فلما عوفي فرح المعتصم والمسلمون بذلك، ولما شفاه الله بالعافية بقي مدة وإهمامه يؤذيها البرد، وجعل كل من آذاه في حل إلا أهل البدعة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾<sup>1</sup> الآية، ويقول ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك؟ وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>2</sup> وينادي المنادي يوم القيامة: (ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول

1 النور الآية (22).

2 الشورى الآية (40).

الله ﷻ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، ومن تواضع لله رفعه الله»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### - محنته أيام الوراق:

جاء في السير: قال حنبل لم يزل أبو عبدالله بعد أن برئ من الضرب يحضر الجمعة والجماعة، ويحدث ويفتي حتى مات المعتصم، وولي ابنه الوراق فأظهر ما أظهر من المحنة والميل إلى أحمد بن أبي دؤاد وأصحابه، فلما اشتد الأمر على أهل بغداد وأظهرت القضاة المحنة بخلق القرآن وفرق بين فضل الأنماطي وبين امرأته، وبين أبي صالح وبين امرأته، كان أبو عبدالله يشهد الجمعة ويعيد الصلاة إذا رجع، ويقول: تؤتى الجمعة لفضلها والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة. وجاء نفر إلى أبي عبدالله وقالوا: هذا الأمر قد فشا وتفاقم، ونحن نخافه على أكثر من هذا، وذكروا ابن أبي دؤاد وأنه على أن يأمر المعلمين بتعليم الصبيان في المكاتب القرآن كذا وكذا، فنحن لا نرضى بإمارته فمنعهم من ذلك وناظرهم.

وحكى أحمد قصده في مناظرتهم، وأمرهم بالصبر، قال: فيينا نحن في أيام الوراق، إذ جاء يعقوب ليلا برسالة الأمير إسحاق بن إبراهيم إلى أبي عبدالله يقول لك الأمير: إن أمير المؤمنين قد ذكرك، فلا يجتمعن إليك أحد، ولا تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها، فاذهب حيث شئت من أرض الله قال: فاخفى أبو عبدالله بقية حياة الوراق، وكانت تلك الفتنة، وقتل أحمد بن

1 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (2/235، 386) ومسلم (4/2001/2588) والترمذي (4/330/2029).

2 البداية والنهاية (10/346-349).

نصر الخزاعي، ولم يزل أبو عبدالله محتفياً في البيت لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها، حتى هلك الواثق. وعن إبراهيم بن هانئ قال: اختفى أبو عبدالله عندي ثلاثاً، ثم قال: اطلب لي موضعاً. قلت: لا آمن عليك، قال: افعَل، فإذا فعلت أفتدتك، فطلبت له موضعاً فلما خرج قال: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ثم تحول.<sup>1</sup>

- عبر المحنة:

- 1- مكائد المبتدعة لأهل السنة في كل زمان ومكان ومهما كان نوع المكيدة، المهم القضاء على أتباع العقيدة السلفية.
- 2- ضعف حجج المبتدعة مهما كانت منزلتهم من القرآن والسنة، وسعة علم السلفيين واطلاعهم الواسع.
- 3- الحجة عند السلفيين في الكتاب والسنة وما وافقهما من المعقول.
- 4- العاقبة الحميدة لأهل الحق، وأما أهل الباطل فعاقبتهم الخيبة والخسران، فابن أبي دؤاد يصاب بالفالج، وكل واحد أصيب بمصيبة أعظم من الأخرى.
- 5- رفع الله بها ذكر الإمام أحمد في الأولين والآخرين، فلا يذكر إلا بلفظ الإمام.
- 6- جعله الله قدوة لمن جاء بعده، فلعل من جاء بعده يتذكر مواقفه فيقفها، فيكون من باب من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها.

## - عقيدة الإمام أحمد ورسائله السلفية:

لم يكن للإمام أحمد ذلك الموقف العظيم الذي وقفه والذي شكره عليه الأولون والآخرون فحسب، بل ترك تراثا سلفيا ذكر فيه أصول السلف في العقيدة السلفية، وقد ذكر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة جملة منها. ولولا خشية الإطالة لشرفت بحثي بنقلها كلها وأتكلم على كل واحدة بما يتيسر من التحليل والتعليق، وإن يجعل الله في العمر فسحة فسأفعل إن شاء الله، وهاكم أرقام الصفحات من طبقات الحنابلة التي ذكرت فيها الرسائل والعقائد السلفية.

1- رسالة الإصطخري من ص. 24 إلى 1/36.

2- رسالة عبدوس بن مالك العطار من ص 241 إلى 1/246

وذكرها شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (102/4).

3- رسالة محمد بن حبيب الأندراي من ص 294 إلى 1/295.

4- رسالة محمد بن يونس السرخسي من ص 329 إلى 1/330.

5- رسالته إلى أمير المؤمنين المتوكل، وقد ذكرها الذهبي في سير أعلام

النبلأء، وقال إسناده كالشمس من ص 281 إلى 11/286.

وقد ذكرها شيخ الإسلام في كثير من كتبه، انظر درء

التعارض 155/7

6- الرد على الزنادقة والجهمية: طبع والله الحمد، ذكره شيخ الإسلام

في كثير من كتبه، وقد شرحه وحلله كله. انظر درء التعارض (1/18-

44-221-249) (2/75-291-301) (3/23) (5/157-167-

175-177-282-302) (6/137-148) (7/257-259). وذكره ابن

القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (195).

7- التفسير، ذكره شيخ الإسلام في درء التعارض (2/22).

8- الإيمان، ذكره غير واحد، ومن أشهرهم الإمام الذهبي، انظر السير

(11/301).

9- فضائل الصحابة، وقد حقق رسالة علمية في جامعة أم القرى،

وطبعه المجلس العلمي بنفس الجامعة.

10- رسالة مسدد، ذكرها في الطبقات (1/341 إلى 345).

- جاء في طبقات الحنابلة: قال أحمد بن سعد الجوهري: سمعت أحمد

بن حنبل يقول: ما أحد على أهل الإسلام أضر من الجهمية، ما يريدون إلا

إبطال القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وقد تكرر هذا من كثير من السلف رضوان الله عليهم، ففهموا قصد

المبتدعة ومرادهم من أن إحداث هذه البدع ليس القصد منها القربة إلى الله،

وإنما القصد منها إبطال الرسالة بالكلية بطريق غير مباشر، والله المستعان.

- وروى الآجري في الشريعة عن إسحاق بن منصور الكوسج، قال:

قلت لأحمد يعني ابن حنبل: «يتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة، حين يلقى

1 طبقات الحنابلة (47/1) والسنة للخلال (5/123).

ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا»<sup>1</sup>، أليس تقول بهذه الأحاديث؟ ويراه أهل الجنة - يعني رهم عز وجل؟ و«لا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته»<sup>2</sup> و«اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه»<sup>3</sup> و«إن موسى لطم ملك الموت»<sup>4</sup> قال أحمد: كل هذا صحيح؛ قال إسحاق: هذا صحيح، ولا يدفعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي.<sup>5</sup>

- وفيها: عن أبي بكر المروزي، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأحاديث التي يردّها الجهمية في الصفات والإسراء والرؤية وقصة العرش؟ فصححها وقال: قد تلقّتها العلماء بالقبول، تسلم الأخبار كما جاءت. قال أبو بكر المروزي: وأرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبد الله يستأذنانه أن يحدثا بهذه الأحاديث التي تردّها الجهمية، فقال: أبو عبد الله: حدثوا بها، قد تلقّتها العلماء بالقبول، وقال أبو عبد الله: تسلم الأخبار كما جاءت.<sup>6</sup>

1 انظر ترجمه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 انظر ترجمه في مواقف البرهاري سنة (329هـ).

3 أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: «تحات الجنة والنار فقالت النار...» الحديث أحمد (276/2) والبخاري (7449/533/13) ومسلم (2846/2186/4) والترمذي (598/4-599/2561) دون ذكر موضع الشاهد. والنسائي في الكبرى (6/468/11522).

4 أخرجه من حديث أبي هريرة موقوفاً: أحمد (209/2) والبخاري (6/3407/544) ومسلم (4/1842/2372/157) والنسائي (4/424-425/2088). وأخرجه مرفوعاً: أحمد (2/533) والبخاري (6/3407/544) ومسلم (4/1843/2372/158).

5 الشريعة (2/741/94).

6 الشريعة (2/771/114) وطبقات الحنابلة (1/5699).

- قال الحافظ في الفتح: وقال الإمام أحمد في 'كتاب السنة' قالت الجهمية لمن قال: إن الله لم يزل بأسمائه وصفاته، قلمت بقول النصارى حيث جعلوا معه غيره، فأجابوا بأنا نقول إنه واحد بأسمائه وصفاته، فلا نصف إلا واحدا بصفاته كما قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾<sup>1</sup> وصفه بالوحدة مع أنه كان له لسان وعينان وأذنان وسمع وبصر ولم يخرج بهذه الصفات عن كونه واحدا والله المثل الأعلى.<sup>2</sup>

- وقال: وحكى حنبل بن إسحق في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال ردا على من أنكر الميزان ما معناه: قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>3</sup> وذكر النبي ﷺ الميزان يوم القيامة فمن رد على النبي ﷺ فقد رد على الله عز وجل.<sup>4</sup>

- قال عبدالله بن أحمد وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به على الجهمية من القرآن. قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا<sup>5</sup> أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

1 المدثر الآية (11).

2 الفتح (381/13).

3 الأنبياء الآية (47).

4 الفتح (538/13) وأصول الاعتقاد (2211/1245/6).

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>1</sup> وقال في يس: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup> فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ<sup>3</sup> وقال في سورة البقرة: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ط</sup> وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>١٧٧</sup> وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ<sup>3</sup> وقال الله في آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>٤</sup> وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>5</sup> وقال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾<sup>١١٢</sup> إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ<sup>١١٣</sup>﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿يَتَأَهَّلَ

1 البقرة الآية (174).

2 يس الآيات (82 و83).

3 البقرة الآيات (117 و118).

4 آل عمران الآية (45).

5 آل عمران الآية (77).

6 القيامة الآيات (22 و23).



الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا  
 الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ  
 وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»<sup>1</sup> وقال في سورة الأنعام: «وَتَمَّتْ  
 كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا<sup>2</sup> لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ<sup>3</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ»<sup>2</sup> وقال في سورة النمل: «فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي  
 النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ  
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ<sup>4</sup> فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا  
 وَلَمْ يُعَقِّبْ<sup>5</sup> يَمْوَسَّىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا اتَّخِفُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾»<sup>3</sup>  
 وقال في سورة الأعراف: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ<sup>4</sup>  
 أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾»<sup>4</sup> وقال في القصص: «كُلُّ  
 شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ<sup>5</sup> لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»<sup>5</sup> وقال في الرحمن: «كُلُّ

1 النساء الآية (171).

2 الأنعام الآية (115).

3 النمل الآيات (8-10).

4 الأعراف الآية (54).

5 القصص الآية (88).

مَنْ عَلِمَهَا فَاِنَّ ﴿٦٠﴾ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦١﴾<sup>1</sup> وقال في طه: ﴿وَلتُصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ ﴿٦٢﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ<sup>2</sup> وقال في البقرة: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾<sup>3</sup> وقال في آل عمران: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾<sup>4</sup> وقال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ﴿٦٣﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ ﴿٦٤﴾ وقال في الأنعام: ﴿حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾<sup>7</sup> وقال في طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ﴿٦٥﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٦٦﴾ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿٦٧﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ

1 الرحمن الآيات (26 و27).

2 طه الآيات (39 و40).

3 البقرة الآية (174).

4 آل عمران الآية (39).

5 النساء الآية (164).

6 النساء الآية (171).

7 الأنعام الآية (34).

إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١١﴾<sup>1</sup> وقال في الكهف: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿١٢﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٣﴾<sup>3</sup> وقال في التوبة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾<sup>4</sup> وفي حم عسق: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾<sup>5</sup> وفي لقمان: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٤﴾<sup>6</sup> وفي القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٥﴾<sup>7</sup> وفي

1 طه الآيات (11-14).

2 الكهف الآية (27).

3 الكهف الآية (109).

4 التوبة الآية (6).

5 الشورى الآية (51).

6 لقمان الآية (27).

7 القصص الآية (30).

الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ  
إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ نَرِنِّي وَلَكِن نَّنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ  
فَسَوْفَ تَرِنِّي ۗ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا  
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ  
يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسٰلَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ  
وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٠﴾<sup>1</sup> وفي الفتح: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>2</sup>﴾ وفي  
البقرة: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۗ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ  
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٠﴾<sup>3</sup> وفي الكهف: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعَنَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ<sup>4</sup>﴾ وفي الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ  
رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرٰءِيلَ... وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ  
رَبُّهُ<sup>5</sup>﴾ وفي الأنفال: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ

1 الأعراف الآيات (143 و144).

2 الفتح الآية (10).

3 البقرة الآية (115).

4 الكهف الآية (28).

5 الأعراف الآيات (137-143).

الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾<sup>1</sup> وفي التوبة: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ<sup>2</sup>  
 وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>3</sup> وفي هود: ﴿وَلَوْلَا  
 كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>4</sup> وفي يونس: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ  
 كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>5</sup> ﴿لَهُمْ  
 الْبَشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup>  
 وقال: ﴿وَمُحِقُّ اللَّهِ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>7</sup> وقال:  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>8</sup> وفي  
 فصلت: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَفِي  
 شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾<sup>9</sup> وفي هود: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>10</sup> وفي الكهف: ﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ

1 الأنفال الآية (7).

2 التوبة الآية (40).

3 هود الآية (110).

4 يونس الآية (33).

5 يونس الآية (64).

6 يونس الآية (82).

7 يونس الآية (96).

8 فصلت الآية (45).

9 هود الآية (119).

مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ<sup>1</sup> وَفِي طه: «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا»<sup>2</sup> وَفِي الصافات: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا  
 لِعِبَادِنَا الَّامْرُسَلِينَ ﴿٣٦﴾»<sup>3</sup> وَفِي المؤمن (غافر): «وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ  
 رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا»<sup>4</sup> وَفِي حم عسق: «وَمُحِيطُ الْحَقِّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ  
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦١﴾»<sup>5</sup>، «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا  
 أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ»<sup>6</sup> وَفِي الفتح: «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ  
 لَنْ تَتَّبِعُونَا»<sup>7</sup> وَفِي النحر: «وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ»<sup>8</sup> وَفِي  
 المؤمن: «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ  
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»<sup>9</sup> وَفِي النحل: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ

1 الكهف الآية (27).

2 طه الآية (129).

3 الصافات الآية (171).

4 غافر الآية (6).

5 الشورى الآية (24).

6 الشورى الآية (51).

7 الفتح الآية (15).

8 النحر الآية (12).

9 غافر الآية (15).

بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا<sup>1</sup>، «يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»<sup>2</sup> وفي الإسراء: «وَدَسَّعُوكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُوبَ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>3</sup> وفي حم عسق: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا»<sup>4</sup> وفي الشعراء: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٣﴾»<sup>5</sup> وفي عم يتساءلون: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَكَةَ صَفًّا<sup>٦</sup> لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»<sup>6</sup> وفي الواقعة: «أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١٢﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿١٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿١٥﴾»<sup>7</sup> وقال: «أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿١١﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾»<sup>8</sup> وقال: «أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾»

1 النحل الآية (102).

2 النحل الآية (2).

3 الإسراء الآية (85).

4 الشورى الآية (52).

5 الشعراء الآياتان (193 و194).

6 النبا الآية (28).

7 الواقعة الآيات (63-65).

8 الواقعة الآياتان (69 و70).

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٧﴾<sup>1</sup> وفي الروم: «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا»<sup>2</sup> وفي ن والقلم: «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٢٥﴾»<sup>3</sup> وفي المرسلات: «الْمَخْلُوقِ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾»<sup>4</sup> وفي الأنعام: «مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٠﴾»<sup>5</sup>، «وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا»<sup>6</sup> «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ»<sup>7</sup> وفي الأعراف: «وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾»<sup>8</sup>، «وَإِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ»<sup>9</sup>، «وَإِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ

1 الواقعة الآيات (81 و82).

2 الروم الآية (48).

3 ن الآية (35).

4 المرسلات الآيات (20-23).

5 الأنعام الآية (39).

6 الأنعام الآية (136).

7 الأنعام الآية (100).

8 الأعراف الآية (47).

9 الأعراف الآية (69).



مِنْ بَعْدِ عَادٍ<sup>1</sup>، «يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ»<sup>2</sup>، «فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلِنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»<sup>3</sup>. وفي الرعد: «أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ»<sup>4</sup>، «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ<sup>5</sup> أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ»<sup>5</sup>. وفي هود: «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا»<sup>6</sup> وقال في الشعراء: «لَئِنْ أَخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ»<sup>7</sup>، «وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ»<sup>8</sup> وَأَجْعَلِنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ»<sup>8</sup> وفي فصلت: «قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أُنْدَادًا<sup>9</sup> ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>9</sup> وفي النمل: «وَيَكْشِفُ السُّوءَ

1 الأعراف الآية (74).

2 الأعراف الآية (138).

3 الأعراف الآية (150).

4 الرعد الآية (16).

5 الرعد الآية (33).

6 هود الآية (82).

7 الشعراء الآية (29).

8 الشعراء الآيتان (84 و85).

9 فصلت الآية (9).

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ<sup>1</sup>، «إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا  
 أَعْرَافَهُمْ أَهْلِيهَا أَذِلَّةً»<sup>2</sup> وفي القصص: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ  
 وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا»<sup>3</sup> وفي الذاريات «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ  
 الْعَقِيمَ ﴿١١﴾ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿١٢﴾»<sup>4</sup>  
 وقال: «وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ»<sup>5</sup>  
 وفي القصص: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ  
 وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦﴾» وقال: «إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ  
 وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾» وقال: «فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى  
 الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا»<sup>8</sup>، «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»<sup>9</sup>  
 وقال: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ

1 النمل الآية (62).

2 النمل الآية (34).

3 القصص الآية (4).

4 الذاريات الآية (41).

5 الذاريات الآية (51).

6 القصص الآية (5).

7 القصص الآية (7).

8 القصص الآية (38).

9 القصص الآية (41).

الْقِيَمَةِ<sup>1</sup> وفي إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾<sup>2</sup>، ﴿فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>3</sup>، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>4</sup>، ﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>5</sup> وفي الحجر: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾<sup>6</sup>، ﴿الَّذِينَ تَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾<sup>7</sup>، ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾<sup>8</sup> فجعلنا عليها سافلها<sup>8</sup> وفي النحل: ﴿وَتَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا﴾<sup>9</sup>، ﴿وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ<sup>9</sup> وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾<sup>10</sup>، ﴿وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾<sup>11</sup>، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾<sup>1</sup>،

1 القصص الآية (71).

2 إبراهيم الآية (35).

3 إبراهيم الآية (37).

4 إبراهيم الآية (40).

5 إبراهيم الآية (30).

6 الحجر الآية (91).

7 الحجر الآية (96).

8 الحجر الآية (73).

9 النحل الآية (56).

10 النحل الآية (57).

11 النحل الآية (62).

تَسْتَخِفُونَهَا<sup>1</sup>، «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ  
 الْجِبَالِ أَكْنَانًا»<sup>2</sup>، «وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ  
 جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا»<sup>3</sup> وفي الإسراء: «وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ  
 وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾»<sup>4</sup>، «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 ءَاخَرَ»<sup>5</sup> وفي الفرقان: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً  
 مَنْثُورًا ﴿٣٧﴾»<sup>6</sup>، «وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ  
 لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴿٧٥﴾»<sup>7</sup>، «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا  
 وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٨٠﴾»<sup>8</sup>، «وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ  
 أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾»<sup>9</sup> وفي العنكبوت: «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ

1 النحل الآية (80).

2 النحل الآية (81).

3 النحل الآية (91).

4 الإسراء الآية (6).

5 الإسراء الآية (22).

6 الفرقان الآية (23).

7 الفرقان الآية (37).

8 الفرقان الآية (54).

9 الفرقان الآية (35).

السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾، «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ  
 ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ»<sup>2</sup> وفي  
 سبأ: «وظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَهُمُ أَحَادِيثًا»<sup>3</sup>، «وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي قِ  
 آعْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا»<sup>4</sup> وفي إبراهيم: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا  
 الْبَلَدَ ءَامِنًا»<sup>5</sup> وفي المائدة: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ»<sup>6</sup> وفي  
 التوبة: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»<sup>7</sup> وفي يونس:  
 «فَكَذَّبُوهُ فَجَبَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافًا وَأَغْرَقْنَا  
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»<sup>8</sup>، «عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ ﴿٩﴾»<sup>9</sup> وفي الزحرف: «فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ

1 العنكبوت الآية (15).

2 العنكبوت الآية (10).

3 سبأ الآية (19).

4 سبأ الآية (33).

5 إبراهيم الآية (35).

6 المائدة الآية (103).

7 التوبة الآية (19).

8 يونس الآية (73).

9 يونس الآية (85).

﴿٥٦﴾<sup>1</sup>، «وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْفُونَ» ﴿٥٦﴾<sup>2</sup> وفي الفيل: «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ» ﴿٥٦﴾<sup>3</sup> وفي سورة الأنبياء: «وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ» ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ»<sup>4</sup>، «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» ﴿٥٧﴾<sup>5</sup>، «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً»<sup>٦</sup> وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٥٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»<sup>6</sup> وقال: «فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ» ﴿٥٧﴾<sup>7</sup> وفي الصافات: «فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ» ﴿٥٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٥٨﴾<sup>8</sup>، «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا»<sup>9</sup> وفي ص: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

1 الزخرف الآية (56).

2 الزخرف الآية (60).

3 الفيل الآية (5).

4 الأنبياء الآيات (57 و58).

5 الأنبياء الآية (70).

6 الأنبياء الآيات (72 و73).

7 الأنبياء الآية (15).

8 الصافات الآيات (97 و98).

9 الصافات الآية (158).

أَصْلِحَتْ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْأُمْتَقِينَ كَالْفَجَارِ ﴿١﴾  
 وفي الزمر: ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ فِتْرَتَهُ مُصَفِّرًا ثُمَّ تَجْعَلُهُ حُطَمًا﴾<sup>2</sup> وفي يوسف:  
 ﴿أَجْعَلِنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ  
 السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أُخِيهِ﴾<sup>4</sup>، ﴿لِفِتْيَانِهِ آجَعُلُوا بِضَعَتِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾<sup>5</sup> وفي  
 الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي  
 أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>6</sup> وفي الإسراء: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ  
 أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>7</sup> في النساء:  
 ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾<sup>8</sup> وفي الواقعة: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾<sup>9</sup>  
 وفي البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾<sup>10</sup> وفي الزحرف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ

1 ص الآية (28).

2 الزمر الآية (21).

3 يوسف الآية (55).

4 يوسف الآية (70).

5 يوسف الآية (62).

6 الأعراف الآية (180).

7 الإسراء الآية (110).

8 النساء الآية (174).

9 الواقعة الآية (77).

10 البروج الآية (21).

الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿١﴾<sup>1</sup> وفي فصلت: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾﴾<sup>2</sup>  
 وفي سورة الدخان: ﴿حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾<sup>3</sup> وفي يس: ﴿يَسَّ ﴿١﴾﴾  
 وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾<sup>4</sup> وفي الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ  
 خَبِيرًا ﴿١﴾﴾<sup>5</sup>. وفي الحجر: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾<sup>6</sup>  
 وفي فصلت: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
 خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٢﴾﴾<sup>7</sup> وفي الأنعام: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ  
 أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾<sup>8</sup> وفي فصلت: ﴿وَلَوْ  
 جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴿١٥٥﴾ قُلْ  
 هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي

1 الرخرف الآية (4).

2 فصلت الآية (41).

3 الدخان الآيتان (1 و 2).

4 يس الآيتان (1 و 2).

5 الفرقان الآية (59).

6 الحجر الآية (1).

7 الآيتان (41 و 42).

8 الأنعام الآية (155).



ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ<sup>1</sup> فِي حِمِّ عَسَق: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا  
لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>2</sup> وفي الزخرف: ﴿حِمِّ﴾ وَالْكِتَابِ  
الْمُبِينِ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>3</sup> وفي  
سورة العلق: ﴿الْمَدَّ يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا  
بِالنَّاصِيَةِ ﴿وَفِي الْمَائِدَةِ﴾<sup>4</sup> ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ  
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>5</sup> وفي الأنعام: ﴿قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ  
الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>6</sup> ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُتِبَ رَبُّكُمْ  
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾<sup>7</sup> وفي الطور: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا  
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾<sup>8</sup> وفي البقرة: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ  
عَلَيْهِ﴾<sup>9</sup>، ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾<sup>1</sup> وفي طه: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ

1 فصلت الآية (44).

2 الشورى الآية (7).

3 الزخرف الآيات (1-3).

4 العلق الآيتان (14 و15).

5 المائدة الآية (116).

6 الأنعام الآية (12).

7 الأنعام الآية (54).

8 الطور الآية (48).

9 البقرة الآية (37).

مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾<sup>2</sup> وفي مريم: ﴿يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ  
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾<sup>3</sup> وفي لقمان: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا  
بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً﴾<sup>4</sup> وفي النساء: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ  
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>5</sup> وفي الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ  
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>6</sup> وفي المائدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ  
أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>7</sup> وفي  
الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ  
أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾<sup>8</sup> وفي طه: ﴿قَالَ رَبَّنَا  
إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ ﴿٤٦﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي

1 البقرة الآية (75).

2 طه الآية (46).

3 مريم الآية (42).

4 لقمان الآية (28).

5 النساء الآية (134).

6 الزمر الآية (67).

7 المائدة الآية (64).

8 الفتح الآية (10).

مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٢١﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ  
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۗ قَدْ جِئْنَاكَ بِغَايَةِ مَن رَّبِّكَ ۗ وَالسَّلَامُ  
 عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَى ﴿٢٢﴾<sup>1</sup> وفي القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٣﴾  
 وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٥﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٦﴾<sup>2</sup>  
 وفي المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ  
 لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٣٢﴾<sup>3</sup>، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٣٣﴾ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ  
 يَنْظُرُونَ ﴿٣٤﴾<sup>4</sup> وفي الملك: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ  
 ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣٦﴾<sup>5</sup> وفي النجم: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿٢﴾  
 أَفَتَمْتَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٤﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ  
 الْمُنْتَهَىٰ ﴿٥﴾<sup>6</sup> اهـ<sup>7</sup>

1 طه الآيات (45-47).

2 القيامة الآيات (20-23).

3 المطففين الآيات (15 و16).

4 المطففين الآيات (22 و23).

5 الملك الآيات (25 و26).

6 النجم الآيات (10-14).

7 السنة لعبدالله (ص. 192-206).

- روى اللالكائي بسنده إلى حنبل قال: قلت لأبي عبدالله - يعني أحمد ابن حنبل - ما يروى عن النبي ﷺ في الشفاعة فقال: هذه أحاديث صحاح تؤمن بها ونقر، وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة تؤمن بها ونقر، قلت له: وقوم يخرجون من النار؟ فقال: نعم، إذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه رددنا على الله أمره قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>1</sup> قلت: والشفاعة؟ قال: كم حديث يروى عن النبي ﷺ في الشفاعة والحوض، فهؤلاء يكذبون بها ويتكلمون، وهو قول صنف من الخوارج، وإن الله تعالى لا يخرج من النار أحدا بعد إذ أدخله، والحمد لله الذي عدل عنا ما ابتلاهم به.<sup>2</sup>

- وفيه عن حنبل قال: سمعت أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: إذا صير العبد إلى لحده وانصرف عنه أهله أعيد إليه روحه في جسده فيسأل حينئذ في قبره، وهو قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>3</sup> يعني القبر، فنسأل الله أن يثبتنا على طاعته، ويبارك لنا في تلك الساعة عند المساءلة، فالسعيد من أسعده الله عز وجل، قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: تؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير.<sup>4</sup>

1 الحشر الآية (7).

2 أصول الاعتقاد (6/1183/2090).

3 إبراهيم الآية (27).

4 أصول الاعتقاد (6/1219/2158).

- وفيه: وروى يوسف بن موسى البغدادي أنه قيل لأبي عبدالله أحمد ابن حنبل: الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان؟ قال: نعم على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان.<sup>1</sup>

- ذكر الإمام الخلال في السنة عن أبي ثابت الخطاب، قال: كنت أنا وإسحاق بن أبي عمر جالسا، فمر بنا رجل جهمي وأنا أعلم أنه جهمي، فسلم علينا فرددت عليه السلام ولم يرد عليه إسحاق بن أبي عمر، فقال لي إسحاق: ترد على جهمي السلام؟ قال: فقلت: أليس أرد على اليهودي والنصراني؟ قال: ترضى بأبي عبدالله؟ قلت: نعم. قال: فغدوت إلى أبي عبدالله، فأخبرته بالخبر، فقال: سبحان الله، ترد على جهمي؟ فقلت: أليس أرد على اليهودي والنصراني؟ فقال: اليهودي والنصراني قد تبين أمرهما.<sup>2</sup>

- وفيها: عن عبدالملك الميموني أن أبا عبدالله ذكر رجلا من الجهمية، فقال: أخزاه الله.<sup>3</sup>

- وفيها: عن أبي بكر المروزي، قال: قلت لأبي عبدالله: الرجل المقروء بجيئه ابن الجهمي، ترى أن يأخذ عليه؟ قال: وابن كم هو؟ قلت: ابن سبع أو ثمان. قال: لا تأخذ عليه ولا تقبله، ليدل الأب به.<sup>4</sup>

1 أصول الاعتقاد (3/445-446/674).

2 السنة للخلال (94/5).

3 السنة للخلال (94/5).

4 السنة للخلال (95/5).

- وفيها: عن أبي بكر المروزي، قال: قلت لأبي عبد الله: أمر بقريّة جهمي وليس معي زاد، ترى أن أطوى؟ قال: نعم اطو، ولا تشتتر منه شيئا. وقال المروزي في موضع آخر. قال: سألت أبا عبد الله، قلت: أبيع الثوب من الرجل الذي أكره كلامه ومبايعته، أعني الجهمي؟ قال: دعني حتى أنظر. فلما كان بعدما سألته عنها، قال: توق مبايعته. قلت لأبي عبد الله: فإن بايعته وأنل لا أعلم. قال: إن قدرت أن ترد البيع، فافعل. قلت: فإن لم يمكنني، أتصدق بالثمن؟ قال: أكره أن أحمل الناس على هذا، فتذهب أموالهم. قلت: فكيف أصنع؟ قال: ما أدري، أكره أن أتكلم فيه بشيء. قلت: إنما أريد أن أعرف مذهبك. قال: أليس بعت ولا تعرفه؟ قلت: نعم. قال: أكره أن أتكلم فيه بشيء، ولكن أقل ما هاهنا أن تصدق بالربح وتوق مبايعتهم.<sup>1</sup>

- وبسنده إلى أبي بكر المروزي، قال: سمعت أبا عبد الله وذكر الجهمية فقال: إنما كان يراد بهم المطابق، تدري أي شيء عملوا هؤلاء في الإسلام؟ قيل لأبي عبد الله: الرجل يفرح بما يتزل بأصحاب ابن أبي دؤاد، عليه في ذلك إثم؟ قال: ومن لا يفرح بهذا؟ قيل له: إن ابن المبارك قال: الذي ينتقم من الحجاج، هو ينتقم للحجاج من الناس. قال: أي شيء يشبه هذا من الحجاج؟ هؤلاء أرادوا تبديل الدين.<sup>2</sup>

- قال الإمام أحمد: وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرا كثيرا، فكان مما بلغنا من أمر

1 السنة للخلال (96/5).

2 السنة للخلال (121/5).

الجهم عدو الله: أنه كان من أهل خراسان من أهل الترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تبارك وتعالى، فلقي ناسا من المشركين يقال لهم السمنية، فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألسنت تزعم أن لك إلهًا؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: فهل رأيت إلهك؟ قال: لا، فقالوا له: هل سمعت كلامه؟ قال: لا، قالوا: فشمتت له رائحة؟ قال: لا، قالوا: فوجدت له حسا؟ قال: لا، قالوا: فوجدت له مجسا؟ قال: لا، قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما، ثم إنه استدرك حجة من جنس حجة الزنادقة من النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح التي في عيسى هي من روح الله من ذات الله، وإذا أراد الله أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما شاء وينهى عن ما شاء وهو روح غائبة عن الأبصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني: ألسنت تزعم أن فيك روحا؟ فقال: نعم، قال فهل رأيت روحك؟ قال: لا، قال: فسمعت كلامه؟ قال: لا، قال: فوجدت له حسا؟ قال: لا، قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات في القرآن من التشابه قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>1</sup>. «وَهُوَ

اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ<sup>1</sup>. «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَارَ»<sup>2</sup>. فبني أصل كلامه كله على هؤلاء الآيات، وتناول القرآن على

غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ - وزعم أن من وصف من الله

شيئا مما وصف الله به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافرا، وكان

من المشبهة. وأضل بكلامه بشرا كثيرا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب

أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية<sup>3</sup>.

- وقال: قال أحمد: إنه مستو على العرش عالم بكل مكان<sup>4</sup>.

- وفيه: قال الإمام أحمد: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل

والقياس، وقال: يجتنب المتكلم في الفقه هذين الأصلين الجمل والقياس، وهذه

الطريق يشترك فيها جميع أهل البدع الكبار والصغار، فهي طريق الجهمية

والمعتزلة ومن دخل في التأويل من الفلاسفة والباطنية الملاحدة<sup>5</sup>.

- وجاء في السير عن أبي معمر القطيعي، قال: لما أحضرنا إلى دار

السلطان أيام المحنة، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر، فلما رأى الناس يجيئون،

وكان رجلا لينا، فانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين.

فقلت: إنه قد غضب لله، فقلت أبشر: حدثنا ابن الفضيل، عن الوليد بن

1 الأنعام الآية (3).

2 الأنعام الآية (103).

3 الرد على الجهمية والزنادقة (ص. 101-105)، وانظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية (40-39/5).

4 مجموع الفتاوى (181/4).

5 مجموع الفتاوى (356-355/17).



عبدالله بن جميع، عن أبي سلمة، قال: كان من أصحاب رسول الله ﷺ، من إذا أريد على شيء من أمر دينه، رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة: عن أبي نصر عصمة بن أبي عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: قال لي أبو عبدالله: صاروا ثلاث فرق في القرآن. قلت: نعم: هم ثلاث: الجهمية، والواقفة، واللفظية، فأما الجهمية، فهم يكشفون أمرهم، يقولون: مخلوق. قال: كلهم جهمية، هؤلاء يستترون، فإذا أخرجتهم، كشفوا الجهمية، فكلهم جهمية، قال الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>2</sup>

وقل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> فيسمع مخلوقا وجبريل جاء إلى النبي ﷺ بمخلوق.<sup>4</sup>

- وبسنده إلى علي بن عيسى العكبري أن حنبلا حدثهم سمع أبا عبدالله قال: من قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، فقد كفر ورد على الله أمره وقوله، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.<sup>5</sup>

- وفيها: عن يعقوب بن بختان، قال: قلت لأبي عبدالله رحمه الله: من

1 سير أعلام النبلاء (238/11).

2 النساء الآية (164).

3 التوبة الآية (6).

4 الإبانة (64/295-294/12/1) ونحوه في السنة للخلال (225/5) والسير (289/11).

5 الإبانة (304/79/13/2).

كان له قرابة جهمي، يرثه؟ قال: بلغني عن عبدالرحمن أنه قال: لا يرثه، فقيل: ما ترى؟ فقال: إذا كان كافرا. قلت: لا يرثه؟ قال: لا.<sup>1</sup>

- وفيها: عن المروزي، قال: سألت أبا عبدالله عن الجهمي يموت وله ابن عم ليس له وارث غيره، فقال: قال النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر»<sup>2</sup> قلت: فلا يرثه؟ قال: لا. قلت: فما يصنع بماله؟ قال: بيت المال، نحن نذهب إلى أن مال المرتد لبيت المال.<sup>3</sup>

- وفيها: وروى الميموني، قال: ذكرت أبا عبدالله أمر الجهمية وما يتكلمون، فقال: في كلامهم كلام الزنادقة، يدورون على التعطيل ليس يثبتون شيئا، وهكذا الزنادقة.<sup>4</sup>

- وفيها: روى المروزي عن أبي عبدالله، قال: قلت لأبي عبدالله: رجل صلى خلف الصف هو ورجل، فلما سلم نظر إلى الذي صلى على جانبه فإذا هو جهمي، قال: يعيد الصلاة، فإنه إنما صلى خلف الصف وحده، أو كلام هذا معناه: إن شاء الله.<sup>5</sup>

- وبسنده إلى الحارث الصائغ: قلت لأبي عبدالله إن أصحاب ابن

1 الإبانة (310/81/12/2).

2 أخرجه من حديث أسامة بن زيد: أحمد (209، 208، 200/5) والبحاري (6764/58/12) ومسلم (1614/1233/3) وأبو داود (2909/327-326/3) والترمذي (2107/369/4) والنسائي في الكبرى (6371/80/4) وابن ماجه (2729/911/2).

3 الإبانة (314/83-82/13/2).

4 الإبانة (356/107/13/2).

5 الإبانة (389/122/13/2).

الثلاج نلنا منهم ومن أعراضهم، فنستحلهم من ذلك؟ فقال: لا، هؤلاء جهمية، من أي شيء يستحلون؟<sup>1</sup>

- وفيها: قال عبدالله بن أحمد: وسألت أبي عن الصلاة خلف أهل البدع، فقال: لا تصل خلفهم مثل الجهمية والمعتزلة، وقال: إذا كان القاضي جهميا، فلا تشهد عنده.<sup>2</sup>

- وفيها: قال حنبل: وقال أبو عبدالله: واحتججت عليهم فقلت: زعمتم أن الأخبار تردونها باختلاف أسانيدها، وما يدخلها من الوهم والضعف، فهذا القرآن نحن وأنتم مجتمعون عليه وليس بين أهل القبلة فيه خلاف، وهو الإجماع. قال الله عز وجل في كتابه تصديقا منه لقول إبراهيم غير دافع لمقاتته ولا لما حكى عنه، فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾<sup>3</sup> فذم إبراهيم أباه أن عبد ما لا يسمع ولا يبصر، فهذا منكر عندكم. فقالوا: شبه، شبه يا أمير المؤمنين. فقلت: أليس هذا القرآن؟ هذا منكر عندكم مدفوع، وهذه قصة موسى، قال الله عز وجل لموسى في كتابه حكاية عن نفسه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ﴾<sup>4</sup> فأثبت الله الكلام لموسى كرامة منه لموسى ثم قال: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّنِي

1 الإبانة (2/131-132/408).

2 الإبانة (2/139-140/414).

3 مرم الآية (42).

4 النساء الآية (164).

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي<sup>1</sup> فتنكرون هذا، فيجوز أن تكون هذه الياء راجعة ترد على غير الله، أو يكون مخلوق يدعي الربوبية؟ وهل يجوز أن يقول هذا غير الله؟ وقال له: «يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ»<sup>2</sup>، «إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ»<sup>3</sup> فهذا كتاب الله يا أمير المؤمنين، فيجوز أن يقول لموسى: أنا ربك مخلوق؟ وموسى كان يعبد مخلوقاً؟ ومضى إلى فرعون برسالة مخلوق يا أمير المؤمنين؟ قال: فأمسكوا، وأداروا بينهم كلاماً لم أفهمه. قال أبو عبد الله: والقوم يدفعون هذا وينكرونه، ما رأيت أحداً طلب الكلام واشتهاه إلا أخرجته إلى أمر عظيم، لقد تكلموا بكلام، واحتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرؤية والآثار كلها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعت مقالهم. قال أبو عبد الله: قيل لي يومئذ: كان الله ولا قرآن. فقلت له: كان الله ولا علم؟ فأمسك. ولو زعم غير ذلك أن الله كان ولا علم، لكفر بالله. قال أبو عبد الله: وقلت له -يعني: لابن الحجام-: يا ويلك، لا يعلم حتى يكون، فعلمه وعلمك واحد، كفرت بالله عالم السر وأخفى، عالم الغيب والشهادة، علام الغيوب، ويلك، يكون علمه مثل علمك، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. قال أبو عبد الله: فهذه أليست مقالته؟ قال أبو عبد الله: وهذا هو

1 طه الآية (14).

2 النمل الآية (10).

3 طه الآية (12).

الكفر بالله، ما ظننت أن القوم هكذا. لقد جعل برغوث يقول يومئذ: الجسم وكذا وكلام لا أفهمه، فقلت: لا أعرف ولا أدري ما هذا، إلا أنني أعلم أنه أحد صمد، لا شبه له ولا عدل، وهو كما وصف نفسه، فيسكت عني. قال: فقال لي شعيب: قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾<sup>1</sup> أفليس كل جموع مخلوقا؟ قلت: فقد قال الله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾<sup>2</sup> أفخلقهم ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعْصَفٍ مَّاكُولٍ﴾<sup>3</sup> أفخلقهم؟ أفكل جموع مخلوق؟ كيف يكون مخلوقا وقد كان قبل أن يخلق الجعل؟ قال: فأمسك.<sup>4</sup>

- وبسنده إلى صالح بن أحمد أن أباه قال: قال لي رجل منهم: أراك تذكر الحديث وتنتحله. قال: فقلت له: ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>5</sup> فقال: خص الله بها المؤمنين، قال: قلت: فما تقول إن كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا أو نصرانيا؟ فسكت.<sup>6</sup>

- وفيها عن محمد بن جعفر، قال: سمعت هرثمة بن خالد -قراية إسحاق بن داود- وكنا جميعا أنا وإسحاق، قال: قال أحمد بن حنبل، قال

1 الزخرف الآية (3).

2 الأنبياء الآية (58).

3 الفيل الآية (5).

4 الإبانة (433/257-254/14/2).

5 النساء الآية (11).

6 الإبانة (435/258/14/2).

لي ابن أبي دؤاد - وهم يناظروني - وقد كنت قلت لهم: أوجدوني ما تقولون في كتاب الله أو في سنة رسول الله، أوجدني أنت يا ابن حنبل في علمك أن هذا البساط الذي نحن عليه مخلوق؟ قال: قلت: نعم. قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>1</sup> قال: فكأني ألقمته حجرا.<sup>2</sup>

- وفيها: وروى الميموني، قال: سألت أبا عبد الله، قلت: من قال: إن الله تعالى كان ولا علم؟ فتغير وجهه تغيرا شديدا، وكثر غيظه، ثم قال لي: كافر. وقال لي: كل يوم أزداد في القوم بصيرة.<sup>3</sup>

- ونقل الخلال في السنة عن عبد الملك الميموني أن أبا عبد الله ذكر عنده بشر المريسي، فقيل: كافر. فلم أر أبا عبد الله أنكر من قول القائل شيئا.<sup>4</sup>

- وفيها: عن الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله قديما يسأل عن الصلاة خلف بشر المريسي قال: لا يصلى خلفه.<sup>5</sup>

- وجاء في الإبانة عن المروزي، قال: سمعت أبا عبد الله وذكر بشرا المريسي، فقال: من كان يهوديا، إيش تراه يكون؟<sup>6</sup>

- وجاء في السنة للخلال: عن الحسن بن ثواب المخرمي، قال: قلت

1 النحل الآية (80).

2 الإبانة (436/259-258/14/2).

3 الإبانة (291/70/12/2).

4 السنة للخلال (100/5).

5 السنة للخلال (102/5).

6 الإبانة (367/112/13/2) والسنة للخلال (99/5) وزاد: "ملأ الله قبر المريسي نارا".

لأحمد بن حنبل، ابن أبي دؤاد؟، قال: كافر بالله العظيم.<sup>1</sup>

- وفيها: عن إسحاق بن إبراهيم حدثهم أنه حضر العيد مع أبي عبدالله، قال: فإذا بقاص يقول: على ابن أبي دؤاد لعنة الله، وحشا الله قبر ابن أبي دؤاد مئة ألف عمود من نار. وجعل يلعن، فقال أبو عبدالله: ما أنفعهم للامة.<sup>2</sup>

- ونقل ابن بطة بسنده إلى أحمد بن محمد بن عبد الحميد الكوفي، قال:

سمعت عبيد بن محمد القصير قال: سمعت من حضر مجلس أبي إسحاق يوم ضرب أحمد بن حنبل، قال له أبو إسحاق: يا أحمد إن كنت تحشى من هؤلاء النابتة، جئتك أنا في جيش إلى بيتك حتى أسمع منك الحديث. قال: فقال له: يا أمير المؤمنين خذ في غير هذا واسأل عن العلم واسأل عن الفقه، أي شيء تسأل عن هذا؟ قال عبيد بن محمد: وسمعت من حضر مجلس أبي إسحاق يوم ضرب أحمد بن حنبل، قال: التفت إليه المعتصم، فقال: تعرف هذا؟ قال: لا. قال: تعرف هذا؟ قال: لا. فالتفت أحمد، فوقعت عينه على ابن أبي دؤاد فحول وجهه، فكأنما وقعت عينه على قرد، قال: تعرف هذا - يعني: عبدالرحمن؟ قال: نعم. قال: قل: الله رب القرآن، قال: القرآن كلام الله. قال: فشهد ابن سماعة وقتلته، فقالوا: قد كفر، اقتله ودمه في أعناقنا.<sup>3</sup>

- وذكر الإمام الخلال في السنة: عن حرب بن إسماعيل الكرمانى،

1 السنة للخلال (117/5).

2 السنة للخلال (118/5).

3 الإبانة (439/263-262/14/2).

قال: سمعت أحمد، وذكر شعيب بن سهل قاضي بغداد، فقال أحمد: خزه الله.<sup>1</sup>

- وجاء في الإبانة: عن الفضل بن زياد، قال: قلت لأبي عبد الله: إن الشراك بلغني عنه أنه قد تاب ورجع. قال: كذب، لا يتوب هؤلاء، كما قال أيوب: إذا مرق أحدهم لم يعد فيه أو نحو هذا.<sup>2</sup>

- وفيها: عن الفضل بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله: إن ابن عم لي قدم من طرسوس، فأخبرني عنهم أنهم يحبون أن يعلموا رأيك في الذي تكلم به موسى بن عقبة، فقال: قد كنت تكلمت بكلام فيه. قلت: إنهم يريدون منك حركة في أمره، فقال: قد أخرجت فيه أحاديث، وادفع إلي كاغدا حتى أخرجها إليك. فقام، فأخرجت كتابا فدفعه إلي، فقال: اقرأ علي، فقرأت الأحاديث، ودفع إلي طبق كاغد من عنده، فقال: انسخه. فنسخته، وعارضت به، وصححته.<sup>3</sup>

- جاء في الشريعة: عن الفضل بن زياد؛ قال: سمعت أبا عبد الله أحمد ابن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله تعالى لا يرى في الآخرة، فغضب غضبا شديدا ثم قال: من قال بأن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس، أليس الله عز وجل قال: «وُجُوهُ»

1 السنة للخلال (119/5).

2 الإبانة (404/130-129/13/2).

3 الإبانة (165/357/12/1).



يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>2</sup> هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى.<sup>3</sup>

- وفيها: عن حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: إن الله لا يرى في الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>4</sup> فلا يكون هذا إلا أن الله تعالى يرى، وقال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فهذا النظر إلى الله تعالى. والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم»<sup>4</sup> برواية صحيحة، وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله تعالى يرى في الآخرة.<sup>5</sup>

- وفيها: عن أبي داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجل حدث بحدِيث عن رجل، عن أبي العطف - يعني أن الله عز وجل لا يرى في الآخرة-، فقال: لعن الله من حدث بهذا الحديث، ثم قال: أخزى الله هذا.<sup>6</sup>

- وفي السنة للخلال: عن عبيد الله بن أحمد الحلبي، قال: سمعت أبا

1 القيامة الآيات (22 و23).

2 المطففين الآية (15).

3 الشريعة (618/9/2).

4 انظر ترجمته في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

5 الشريعة (619/10-9/2) ونحوه في مجموع الفتاوى (500-499/6).

6 الشريعة (671/51/2).

عبدالله وحدثني بحديث جرير بن عبدالله في الرؤية<sup>1</sup>، فلما فرغ قال: على  
الجهمية لعنة الله.<sup>2</sup>

- وجاء في طبقات الحنابلة: وقال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن قوم  
يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: تكلم الله تبارك  
وتعالى بصوت وهذه الأحاديث نرونها كما جاءت، وقال أبي: حديث ابن  
مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان<sup>3</sup>  
قال أبي: والجهمية تنكره. قال أبي: وهؤلاء كفار.<sup>4</sup>

### ✓ التعليق:

هذه هي المسائل التي طال الحوار فيها بين السلف والجهمية وأفراخهم،  
وقد تصدى لهم السلف بالرد وألقوا في ذلك، ومن أحسن ما ألف: كتاب  
إثبات الحرف والصوت لأبي نصر السجزي الذي سيمر بنا إن شاء الله تعالى.  
وأثبت من المنقول والمعقول ما فيه كفاية لمن أراد الحجة، وأما الذي لا يطلب  
الدليل فكما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ

1 تقدمت الإشارة إليه.

2 السنة للحلال (95/5).

3 أخرجه: أبو داود (4738/106-105/5)، ابن حبان (37/224-223/1) كلهم من طريق أبي معاوية عن  
الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبدالله رضي الله عنه به مرفوعا. وأخرجه موقوفا: ابن خزيمة في التوحيد  
(208/351/1) والبيهقي في الأسماء والصفات (432/507/1) من طريق سعدان بن نصر كلاهما عن أبي معاوية  
بهذا الإسناد موقوفا. وذكره البخاري تعليقا (554/13) عن مسروق عن ابن مسعود موقوفا.

وقد اختلف في رفعه ووقفه، قال الدارقطني في العلل (243/5): "والموقوف هو المحفوظ" ولو ثبت موقوفا فهو في  
حكم الرفع، لأن مثل هذا ليس من قبيل الرأي.

4 طبقات الحنابلة (185/1) والسنة لعبدالله (70-71) والفتح (460/13).

بأيديهم لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾. فالمعاندا لا ينتفع لا بالقرآن ولا بالسنة. وقد حقق الكتاب رسالة علمية مقدمة من أحنينا وصديقنا الفاضل الشيخ محمد باكريم الزهراني.

- ونقل الإمام اللالكائي: عن حنبل قال: قلت لأبي عبد الله: يكلم الله عبده يوم القيامة؟ قال: نعم، فمن يقضي بين الخلق إلا الله، يكلمه الله عز وجل ويسأله الله عز وجل متكلم لم يزل بما شاء، ويحكم، وليس لله عدل ولا مثل تبارك وتعالى كيف شاء وأنى شاء.<sup>2</sup>

- وفي الفتاوى الكبرى قال الإمام أحمد فيما خرج في الرد على الجهمية، بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله كلم موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء، قلنا لم أنكرتم ذلك؟ قالوا: لأن الله لم يتكلم ولا يتكلم، إنما كون شيئاً فعبر عن الله وخلق صوتاً فسمع. فزعموا أن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان، فقلنا فهل يجوز لمكون أو لغير الله أن يقول لموسى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>3</sup>، و﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾<sup>4</sup>؟ فمن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمية أن الله كون شيئاً، كان يقول ذلك

1 الأنعام الآية (7).

2 أصول الاعتقاد (738/479/3) والإبانة (496/321/14/2).

3 طه الآية (14).

4 طه الآية (12).

المكون يا موسى إن الله رب العالمين، ولا يجوز أن يقول إني أنا الله رب العالمين، وقد قال الله جل ثناؤه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾<sup>3</sup> فهذا منصوص القرآن قال: وأما ما قالوا إن الله لم يتكلم ولا يتكلم، فكيف يصنعون بحديث سليمان الأعمش عن خيشمة عن عدي بن حاتم الطائي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان»<sup>4</sup> قال: وأما قولهم إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفيتين ولسان. أليس الله عز وجل قال للسموات والأرض: ﴿أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>5</sup> أتراها أنها قالت بجوف وشفيتين ولسان؟ وقال الله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾<sup>6</sup> أتراها أنها سبحت بفم وجوف ولسان وشفيتين، والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>7</sup>

1 النساء الآية (164).

2 الأعراف الآية (143).

3 الأعراف الآية (144).

4 أخرجه: أحمد (256/4) والبخاري (6539/488/11) ومسلم (703/2-704/1016/67)، والترمذي

(2415/528/4) وابن ماجه (185/66/1).

5 فصلت الآية (11).

6 الأنبياء الآية (79).

7 فصلت الآية (21).

أتراها نظقت بجوف وشفتين وفم ولسان، ولكن الله أنطقها كيف شاء من غير أن يقول فم ولسان وشفتان. قال: فلما خنقته الحجج قال: إن الله كلم موسى إلا أن كلامه غيره: فقلنا: وغيره مخلوق؟ قال: نعم، قلنا هذا مثل قولكم الأول إلا أنكم تدفعون الشنعة عن أنفسكم بما تظهرون... قال وقلنا للحميمة: من القائل لعيسى يوم القيامة ﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> أليس الله هو القائل، قالوا: يكون الله شيئاً يعبر عن الله كما كون فعبر لموسى، فقلنا: فمن القائل ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>2</sup> أليس الله هو الذي يسأل؟ قالوا: هذا كله إنما يكون الله شيئاً فيعبر عن الله، قلنا: قد أعظمت على الله الفرية حتى زعمتم أن الله لا يتكلم فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول عن مكان إلى مكان، فلما ظهرت عليه الحجة قال: أقول إن الله قد يتكلم ولكن كلامه مخلوق. قلنا: وكذلك بنوا آدم كلامهم مخلوق، ففي مذهبكم أن الله قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاماً، فقد جمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة، بل نقول إن الله جل ثناؤه لم يزل متكلماً إذا شاء، ولا نقول أنه كان ولا يتكلم حتى خلق كلاماً، ولا نقول أنه قد كان لا يعلم حتى خلق

1 المائدة الآية (116).

2 الأعراف الآية (6).

علما فعلم، ولا نقول أنه قد كان ولا قدرة، حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا، ولا نقول إنه كان ولا عظمة حتى خلق لنفسه عظمة. فقالت الجهمية لنا لما وصفنا من الله هذه الصفات: إن زعمتم أن الله ونوره والله وقدرته والله وعظمته فقد قلتتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا: لا نقول أن الله لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره، ولكن نقول: لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر. فقالوا لا تكونون موحدين أبدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء، فقلنا: نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن إذا قلنا أن الله لم يزل بصفاته كلها أليس إنما نصف إلهها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم مثلا في ذلك فقلنا لهم: أخبرونا عن هذه النحلة أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخصوص وجمار واسمها اسم واحد وسميت نحلة بجميع صفاتها، فكذلك الله جل ثناؤه وله المثل الأعلى بجميع صفاته إله واحد، لا نقول إنه قد كان في وقت من الأوقات ولا قدرة له حتى خلق قدرة، والذي ليس له قدرة هو عاجز، ولا نقول إنه قد كان في وقت من الأوقات ولا علم له حتى خلق فعلم والذي لا يعلم فهو جاهل ولكن نقول لم يزل الله قادرا عالما مالكا لا متى ولا كيف، وقد سمي الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقلل: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾<sup>1</sup> أو قد كان لهذا الذي سماه وحيدا عينان وأذنان ولسانا وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة، فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته،

فكذلك الله، وله المثل الأعلى هو بجميع صفاته إله واحد.<sup>1</sup>

- ونقل الإمام ابن بطة عن حنبل بن إسحاق، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لم يكلم موسى، فهو كافر بالله، وكذب بالقرآن، ورد على رسول الله ﷺ، يستتاب من هذه المقالة، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.<sup>2</sup>

- جاء في الشريعة عن محمد بن يوسف بن الطباع، قال: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا. قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ قال: سبحان الله! أهناك عن مسلم، وتسالني عن كافر؟<sup>3</sup>

- وجاء في الفتح: قال ابن أبي حاتم في كتاب 'الرد على الجهمية' حدثنا أبي قال: قال أحمد بن حنبل: دل على أن القرآن غير مخلوق حديث عبادة، «أول ما خلق الله القلم فقال اكتب» الحديث<sup>4</sup> قال: وإنما نطق القلم بكلامه لقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

1 الفتاوى الكبرى (60/5-63).

2 الإبانة (495/320/14/2) والشريعة (723/85/2) بنحوه.

3 الشريعة (187/223-222/1) والإبانة (295/72-71/12/2).

4 أخرجه: أحمد (317/5) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه فذكره. قال الشيخ الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (48/1): "وإسناده لا بأس به في الشواهد رجاله ثقات غير ابن لهيعة وهو سيء الحفظ لكنه يتقوى بما قبله وما بعده" - يعني من كتاب السنة لابن أبي عاصم. وأخرجه: أبو داود (4700/76/5) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت لابنائه، فذكره. الترمذي (2155/398/4) وقال: "وهذا حديث غريب من هذا الوجه". وفيه قصة طويلة.

وأخرجه أيضا في (3319/395-394/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب".

﴿١﴾ قال فكلام الله سابق على أول خلقه فهو غير مخلوق.<sup>2</sup>

وفيه: وقد احتج أحمد بن حنبل بهذه الآية - يعني قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>3</sup> الآية - على أن القرآن غير مخلوق لأنه لم يرد في شيء من القرآن ولا من الأحاديث أنه مخلوق، ولا ما يدل على أنه مخلوق.<sup>4</sup>

- جاء في السنة لعبدالله: قال أحمد بن حنبل: من قال القرآن مخلوق

فهو عندنا كافر، لأن القرآن من علم الله، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ

فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا

النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>6</sup> قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ وَلِيْنِ

أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿وَلِيْنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا

تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ

1 النحل الآية (40).

2 الفتح (443/13).

3 المائدة الآية (67).

4 الفتح (504/13).

5 آل عمران الآية (61).

6 البقرة الآية (120).



وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٤﴾<sup>1</sup> وقال: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ»<sup>2</sup> وقال: «وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وفيها: قال عبدالله: سمعت أبي مرة أخرى سئل عن القرآن فقال:  
كلام الله ليس بمخلوق. ولا تخاصموا ولا تجادلوا من يخاصم.<sup>5</sup>  
- وفيها: قال عبدالله: سمعت أبي يقول: من كان من أصحاب الحديث  
أو من أصحاب الكلام فأمسك عن أن يقول القرآن ليس بمخلوق فهو  
جهمي.<sup>6</sup>

- عن أحمد بن الحسن الترمذي قال: سألت أبا عبدالله قال: قد وقع  
من أمر القرآن ما قد وقع، فإن سئلت عنه ماذا أقول؟ قال لي: ألسنت أنت  
مخلوقا؟، قلت: نعم. قال: أليس كل شيء منك مخلوقا؟ قلت: نعم. قال:  
فكلامك، أليس هو منك وهو مخلوق؟، قلت: نعم. قال: فكلام الله أليس هو  
منه؟ قلت: نعم. قال: فيكون شيء من الله مخلوقا؟<sup>7</sup>

1 البقرة الآية (145).

2 الأعراف الآية (54).

3 هود الآية (17).

4 السنة لعبدالله بن أحمد (ص. 9-10) ونحوه في الشريعة (189/223/1) وأصول الاعتقاد (290/2-291/450).

5 السنة لعبدالله بن أحمد (ص. 21).

6 السنة لعبدالله بن أحمد (ص. 29).

7 الإبانة (225/35/12/2) وأصول الاعتقاد (451/291/2).

- وجاء في الفتاوى الكبرى: عن الميموني أنه قال لأبي عبد الله: ما تقول فيمن قال إن أسماء الله محدثة. فقال: كافر. ثم قال لي: الله من أسمائه، فمن قال إنها محدثة، فقد زعم أن الله مخلوق، وأعظم أمرهم عنده وجعل يكفرهم، وقرأ علي: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾<sup>1</sup> وذكر آية أخرى.<sup>2</sup>

- وفيها: وقال الخلال في كتاب السنة: أخبرني محمد بن سليمان قلل: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما تقول في القرآن؟ قال: عن أي قالة تسأل؟ قلت: كلام الله، قال: كلام الله وليس بمخلوق، ولا تجزع أن تقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله من الله ومن ذات الله وتكلم الله به، وليس من الله شيء مخلوق.<sup>3</sup>

- وفيها: قال الخلال: وأخبرني عبيد الله بن حنبل حدثني حنبل سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله في كتابه العزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>4</sup> فجبريل سمعه من الله تعالى، وسمعه النبي ﷺ من جبريل ﷺ، وسمعه أصحاب النبي من النبي ﷺ، فالقرآن كلام الله غير مخلوق ولا نشك، ولا نرتاب فيه، وأسماء الله تعالى في القرآن

1 الصافات الآية (126).

2 الفتاوى الكبرى (70/5).

3 الفتاوى الكبرى (76/5) والإبانة (224/35/12/2).

4 التوبة الآية (6).

وصفاته في القرآن أن القرآن من علم الله وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاء ما أحدثوا وقالوا ما قالوا ودعوا الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم.<sup>1</sup>

- ونقل شيخ الإسلام رحمه الله عن أحمد قال: وما في اللوح المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة الناس وكيفما يقرأ وكيفما يوصف، فهو كلام الله غير مخلوق.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: عن عبدالله بن أحمد، قال: كتب عبيدالله بن يحيى ابن خاقان إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك أسألك عن القرآن، لا مسألة امتحان، لكن مسألة معرفة وتبصرة. فأملى علي أبي: إلى عبيدالله بن يحيى، بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك المكاره برحمته، قد كتبت إليك، رضي الله عنك، بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني، وأني أسأل الله أن يلهم توفيق أمير المؤمنين، فقد كان الناس في حوض من الباطل، واختلاف شديد ينغمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين، فنفى الله به كل بدعة، وانجلي عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس، فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمر المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما، ودعوا الله لأمر المؤمنين، وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن

1 الفتاوى الكبرى (76/5-77).

2 مجموع الفتاوى (182/4).

يتم ذلك لأمر المؤمنين، وأن يزيد في نيته، وأن يعينه على ما هو عليه. فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال: لا تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض، فإنه يوقع الشك في قلوبكم.

وذكر عن عبدالله بن عمرو، أن نفرا كانوا جلوسا بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقى في وجهه حب الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ها هنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به، فاعملوا به، وانظروا الذي فهيم عنه، فانتهوا عنه»<sup>1</sup> وروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مراء في القرآن كفر»<sup>2</sup> وروي عن أبي جهيم عن النبي ﷺ قال: «لا تماروا في القرآن فإن مراء فيه كفر»<sup>3</sup> وقال ابن عباس: قدم رجل على عمر، فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم في القرآن هذه المسارعة. فزبرني عمر، وقال: مه، فانطلقت إلى مترلي كئيبا حزينا، فبينما أنا

1 أحمد (196-195/2) وابن ماجه (85/33/1) مختصرا، قال في الزوائد: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات". وقال الشيخ الألباني: "حسن صحيح". انظر صحيح سنن ابن ماجه (21/1) وصحيح الترغيب (169/1)، وله شاهد عن أنس وآخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

2 أخرجه أحمد (258/2) وأبو داود (4603/9/5) والحاكم (223/2) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وابن حبان (1464/325-324/4) من حديث أبي هريرة.

3 أخرجه: أحمد (170/4) والطبري في التفسير (19/1) وأبو عبيد في فضائل القرآن (728/166/2) والبعغوي في شرح السنة (506-505/4)، وذكره الهيثمي في المجمع (151/7) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". وله شاهد من حديث زيد بن ثابت.

كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت، فإذا هو بالباب ينتظرنى، فأخذ بيدي، فخلاني، وقال: ما الذي كرهت؟ قلت: يا أمير المؤمنين، متى يتسارعوا هذه المسارعة، يحتقوا، ومتى ما يحتقوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا. قال: لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها.

وروي عن جابر، قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»<sup>1</sup>. وروي عن جبير بن نفير، قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه»<sup>2</sup>، يعني: القرآن. وروي عن ابن مسعود، قال: جردوا القرآن، لا تكتبوا فيه شيئا إلا كلام الله. وروي عن عمر أنه قال: هذا القرآن كلام الله، فضعوه مواضعه. وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إني إذا قرأت كتاب الله، وتدبرته، كدت أن آيس، وينقطع رجائي، فقال: إن القرآن كلام الله، وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير، فاعمل وأبشر. وقال فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جارا للخباب، فخرجت يوما معه إلى المسجد، وهو أخذ بيدي، فقال: يا هناه، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه. وقال رجل للحكم: ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات. وقال معاوية بن قرة: إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال. وقال أبو قلابة: لا

1 سياتي تفريجه قريبا.

2 أخرجه الترمذي (2912/162/5) وقال: "مرسل". وله طرق أخرى لا تخلو من مقال وانظر الضعيفة (1957).

تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات. فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون. ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالوا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا. لتقومان عني، أو لأقومنه، فقاما... وقال: خشيت أن يقرأ آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي. وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولى، وهو يقول بيده: لا، ولا نصف كلمة.

وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول. ثم قال: اشدد اشدد. وقال عمر ابن عبدالعزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات، أكثر التنقل. وقال إبراهيم النخعي: إن القوم لم يدخر عنهم شيء خبيئ لكم لفضل عندكم. وكان الحسن يقول: شر داء خالط قلبا، يعني: الأهواء. وقال حذيفة: اتقوا الله، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم، لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا، لقد ضللتكم ضلالا بعيدا، أو قال: مبينا. قال أبي: وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين، ولولا ذلك، ذكرتها بأسانيدها. وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ<sup>1</sup>﴾. وقلل: ﴿أَلَا لَهُ

الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ<sup>1</sup> فأخبر أن الأمر غير الخلق. وقال: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾<sup>2</sup>. فأخبر أن القرآن من علمه. وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ<sup>3</sup> قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ<sup>4</sup> مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝﴾<sup>3</sup>. وقال: ﴿وَلَيْنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ<sup>4</sup> إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾<sup>5</sup>. فالقرآن من علم الله. وفي الآيات دليل على أن الذي جاءه هو القرآن. وقد روي عن السلف أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذي أذهب إليه، لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين. فأما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود.

1 الأعراف الآية (54).

2 الرحمن الآيات (1-4).

3 البقرة الآية (120).

4 البقرة الآية (145).

5 البقرة الآية (145).

قال الذهبي: فهذه الرسالة إسنادها كالشمس، فانظر إلى هذا النفس النوراني. لا كرسالة الإصطخري، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبدالله، فإن الرجل كان تقيا ورعا لا يتفوه بمثل ذلك. ولعله قاله، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة. وما ثبت عنه أصلا وفرعا ففيه كفاية.<sup>1</sup>

- وفيها: وقال إسحاق بن إبراهيم البغوي: سمعت أحمد يقول: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر. وسمع سلمة بن شبيب أحمد يقول ذلك، وهذا متواتر عنه. وقال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: من قال: القرآن محدث، فهو كافر. وقال إسماعيل بن الحسن السراج: سألت أحمد عن يقول: القرآن مخلوق، قال: كافر، وعن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: جهمي.<sup>2</sup>

- ونقل الإمام البغوي عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، فيمن قال بخلق القرآن: أنه لا يصلى خلفه الجمعة، ولا غيرها، إلا أنه لا يدع إتيانها، فإن صلى أعاد الصلاة.<sup>3</sup>

- وجاء في الإبانة عن أبي توبة الطرسوسي -الربيع بن نافع- قال: قلت لأحمد بن حنبل وهو عندنا ها هنا بطرسوس -يعني حين حمل في الحنقة: ما ترى في هؤلاء الذين يقولون: القرآن مخلوق؟ فقال: "كفار". قلت: ما يصنع بهم؟ قال: فقال: يستتابون، فإن تابوا، وإلا ضربت أعناقهم. قال:

1 سر أعلام النبلاء (287-281/11).

2 سر أعلام النبلاء (288/11).

3 شرح السنة للبغوي (229/1).



فقلت: قد جئت تضعف أهل العراق، لا بل يقتلون ولا يستتابون. قال أبو بكر الأثرم: فقال أبو إسحاق العباداني يوماً لأبي عبد الله ونحن عنده: يا أبا عبد الله: حكى عنك أبو توبة كذا وكذا، فابتسم ثم قال: عافى الله أبا توبة.<sup>1</sup>

- وفيها عن بكر بن محمد بن الحكم عن أبيه عن أبي عبد الله، قال: سأله عما احتج به حين دخل على هؤلاء، فقال: احتجوا علي بهذه الآية: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ﴾<sup>2</sup> أي: أن القرآن محدث، فاحتجت عليهم بهذه الآية: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾<sup>3</sup> قلت: فهو سماه الذكر، وقلت: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ﴾ فهذا يمكن أن يكون غير القرآن محدث، ولكن ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ فهو القرآن، ليس هو محدثاً، قال: فهذا احتجت عليهم، واحتجوا علي: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي<sup>4</sup>، قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مثل ضربه، أي: هي أعظم من

1 الإبانة (303/79-78/13/2).

2 الأنبياء الآية (2).

3 ص الآية (1).

4 أخرجه: ابن الضريس (رقم 193) من طريق حماد عن عاصم عن أبي الأحوص عن عبد الله فذكره. و(رقم 194) من طريق وكيع عن الأعمش عن أبي إسحاق عن مسروق قال: قال عبد الله فذكره. وأخرجه أبو عبيد في فضائله (421/35-34/2) من طريق منصور بن المعتمر عن الشعبي قال: التقى مسروق بن الأجدع وشتير بن شكل، فقال شتير لمسروق إما أن أحدثك عن عبد الله وتصدقني أو تحدثني وأصدقك. فقال مسروق تحدث وأصدقك، فقال شتير: سمعت عبد الله يقول: فذكره.

أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماء أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة. قال: واحتجوا علي بقول: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> فقلت: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾<sup>2</sup> فخلق من القرآن زوجين، ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup> فأوتيت القرآن؟ فأوتيت النبوة أوتيت كذا وكذا؟ وقال الله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup> فدمرت كل شيء، إنما دمرت ما أراد الله من شيء، قال: وقال لي ابن أبي دؤاد: أين تجد أن القرآن كلام الله؟ قلت: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>5</sup> فسكت. وقلت له بين يدي الرئيس، وجرى كلام بيني وبينه، فقلت له: اجتمعت أنا وأنت أنه كلام وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحجة من كتاب الله أو من السنة، فما أنكر ابن أبي دؤاد ولا أصحابه أنه كلام. قال: وكانوا يكرهون أن يظهروا أنه ليس بكلام فيشنع عليهم.<sup>6</sup>

- وفيها: عن حنبل قال: قال أبو عبدالله: وكان إذا كلمني ابن أبي دؤاد لم أحبه ولم ألتفت إلى كلامه، فإذا كلمني أبو إسحاق، ألتفت له القول والكلام. قال: فقال لي أبو إسحاق: لئن أحببني لأتيناك في حشمي وموالي،

1 الزمر الآية (62).

2 الذاريات الآية (49).

3 النمل الآية (23).

4 الأحقاف الآية (25).

5 الكهف الآية (27).

6 الإبانة (2/14-250-431/253).

ولأطآن بساطك، ولا نوهن باسمك، يا أحمد اتق الله في نفسك، يا أحمد الله الله. قال أبو عبدالله: وكان لا يعلم ولا يعرف، ويظن أن القول قولهم، فيقول: يا أحمد إني عليك شفيق. فقلت: يا أمير المؤمنين هذا القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ وأخباره، فما وضع من حجة صرت إليها. قال: فيتكلم هذا وهذا. قال: فقال ابن أبي دؤاد لما انقطع وانقطع أصحابه: والذي لا إله إلا هو، لئن أجابك هو أحب إلي من مئة ألف ومئة ألف عددا مرارا كثيرة. قال أبو عبدالله: وكان فيما احتججت عليهم يومئذ، قلت لهم: قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>1</sup>، وذلك أنهم قالوا لي: أليس كل ما دون الله مخلوق؟ فقلت لهم: فرق بين الخلق والأمر، فما دون الله مخلوقا، فأما القرآن، فكلامه ليس بمخلوق. فقالوا: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup> فقلت لهم: قال الله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> فأمره كلامه واستطاعته ليس بمخلوق، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فقد نهينا عن ذلك.<sup>4</sup>

- وفيها عن محمد بن يوسف المروزي - المعروف بابن سرية، قال: دخلت على أبي عبدالله والجباير على ظهره، قال لي: يا أبا جعفر، أشاط

1 الأعراف الآية (54).

2 النحل الآية (40).

3 النحل الآية (1).

4 الإبانة (2/14-253/254-432).

القوم بدمي فقالوا له - يعني المعتصم-: يا أمير المؤمنين سله عن القرآن، أشيء هو أو غير شيء؟ قال: فقال لي المعتصم: يا أحمد أجبهم. قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء لا علم لهم بالقرآن، ولا بالناسخ والمنسوخ، ولا بالعام والخاص، قد قال الله عز وجل في قصة موسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>1</sup>﴾<sup>1</sup> فما كتب له القرآن. وقال في قصة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>2</sup>﴾<sup>2</sup> وما أُوتيت القرآن، فأخرسوا.<sup>3</sup>

- روى الآجري في الشريعة بسنده إلى أبي داود السجستاني قال: سمعت أحمد يسأل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله، ثم يسكت؟ فقال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا، لأي شيء لا يتكلمون؟<sup>4</sup>

- وله بسنده إلى أبي داود، قال: سمعت أحمد - وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن، ودعوا إليه، فجعل يدعو عليهما - وقال لي: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه. قال أبو داود: ورأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد، ممن وقف فيما بلغني، فقال له: اغرب، لا أراك تجيء إلى بابي. في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلام، وقال له: ما أحوجك أن يصنع بك ما

1 الأعراف الآية (145).

2 النمل الآية (23).

3 الإبانة (2/14-257-258-434).

4 الشريعة (1/232/203).

صنع عمر بن الخطاب بصبيغ. ودخل بيته، ورد الباب.<sup>1</sup>

- قال عبدالله: سمعت أبي سئل عن الواقعة فقال أبي: من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يكن يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن سلمة بن شبيب قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقفي لا تشك في كفره.<sup>3</sup>

- وجاء في السنة للخلال عن حنبل قال: قلت لأبي عبدالله: إن يعقوب بن شيبه وزكريا الشركي ابن عمار أهما إنما أخذنا عنك هذا الأمر الوقف. فقال أبو عبدالله: كنا نأمر بالسكوت وترك الخوض في الكلام وفي القرآن، فلما دعينا إلى أمر ما كان بدا لنا من أن ندفع ذاك ونبين من أمره ما ينبغي. قلت لأبي عبدالله: فمن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ فقال: كلام سوء، هو ذا موضع السوء، وقوفه، كيف لا يعلم إما حلال وإما حرام، إما هكذا وإما هكذا، قد نزه الله عز وجل القرآن عن أن يكون مخلوقا، وإنما يرجعون هؤلاء إلى أن يقولوا إنه مخلوق، فاستحسنوا لأنفسهم فأظهروا الوقف. القرآن كلام الله غير مخلوق بكل جهة وعلى كل تصريح. قلت: رضي الله عنك، لقد بينت من هذا الأمر ما قد كان تلبس على الناس.

1 الشريعة (204/233-232/1).

2 السنة لعبدالله بن أحمد (ص.43) والسنة للخلال (5/130).

3 أصول الاعتقاد (544/363/2).

قال: لا تجالسهم ولا تكلم أحدا منهم.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أبي الحارث قال: سألت أبا عبد الله قلت: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاء الواقفة هم شر من الجهمية. قال: هم أشد على الناس تزينا من الجهمية، هم يشككون الناس وذلك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهؤلاء إذا قالوا إنا لا نتكلم استمالوا العامة، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية. قال: وسمعت يسأل عن من قال: أقول القرآن كلام الله وأسكت. قال: لا، هذا شاك، لا، حتى يقول غير مخلوق.<sup>2</sup>

- وفيها: عن إبراهيم بن الحارث العبادي، قال: قمت من عند أبي عبد الله، فأتيت عباس العنبري، فأخبرته بما تكلم أبو عبد الله في أمر ابن معذل، فسر به ولبس ثيابه ومعه أبو بكر بن هاني، فدخل على أبي عبد الله، فابتدأ عباس فقال: يا أبا عبد الله قوم هاهنا حدثوا يقولون: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق. قال: هؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم، فإن لم تقولوا ليس بمخلوق، فقولوا مخلوق. فقال أبو عبد الله: كلام سوء. فقال العباس: ما تقول يا أبا عبد الله؟ فقال: الذي أعتقده وأذهب إليه، ولا أشك فيه أن القرآن غير مخلوق. ثم قال: سبحان الله، ومن يشك في هذا؟ ثم تكلم أبو عبد الله استعظاما للشك في ذلك، فقال: سبحان الله! في هذا شك؟ قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>3</sup> ففرق بين الخلق والأمر. قال أبو عبد الله:

1 السنة للخلال (134/5).

2 السنة للخلال (135/5) والإبانة (63/62/294-293/12/1).

3 الأعراف الآية (54).

فالقُرآن من علم الله، ألا تراه يقول: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾<sup>1</sup> والقُرآن فيه أسماء الله عز وجل، أي شيء تقولون؟ ألا تقولون أن أسماء الله عز وجل غير مخلوقة؟ من زعم أن أسماء الله عز وجل مخلوقة، فقد كفر، لم يزل الله عز وجل قديرا، عليما، عزيزا، حكيما، سميعا، بصيرا، لسنا نشك أن أسماء الله ليست بمخلوقة، ولسنا نشك أن علم الله تبارك وتعالى ليس بمخلوق، وهو كلام الله عز وجل، ولم يزل الله عز وجل حكيما، ثم قال أبو عبد الله: وأي كفر أبين من هذا، وأي كفر أكفر من هذا؟ إذا زعموا أن القُرآن مخلوق، فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة، وأن علم الله مخلوق، ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون: إنما يقولون القُرآن مخلوق، فيتهاونون ويظنون أنه هين، ولا يدرون ما فيه من الكفر. قال: فأنا أكره أن أبوح بهذا لكل أحد، وهم يسألوني، فأقول: إني أكره الكلام في هذا، فبلغني أنهم يدعون علي أبي أمسك. قلت لأبي عبد الله: فمن قال القُرآن مخلوق، فقال: لا أقول أسماء الله مخلوقة ولا علمه ولم يزد على هذا، أقول هو كافر؟ فقال: هكذا هو عندنا. قال أبو عبد الله: نحن نحتاج أن نشك في هذا؟ القُرآن عندنا فيه أسماء الله عز وجل وهو من علم الله، من قال مخلوق، فهو عندنا كافر. ثم قال أبو عبد الله: بلغني أن أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهم يجلسون في ذلك الجانب، فيعيبون قولنا، ويدعون إلى هذا القول أن لا يقال: مخلوق ولا غير مخلوق، ويعيبون من يكفر، ويزعمون أنا نقول بقول الخوارج. ثم تبسم أبو عبد الله

كالمعتاد، ثم قال: هؤلاء قوم سوء. ثم قال أبو عبدالله للعباس: وذاك السجستاني الذي عندكم بالبصرة، ذاك خبيث، بلغني أنه قد وضع في هذا يوما يقول: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، وذاك خبيثا ذاك الأحول. فقال العباس: كان يقول مرة بقول جهم. ثم صار إلى أن يقول هذا القول. فقال أبو عبدالله: ما يعني أنه كان يقول بقول جهم إلا الشفاعة.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أبي بكر المروزي، قال: سألت أبا عبدالله عن الصلاة على الواقفي (يعني: إذا مات)؟ قال: لا تصل عليه.<sup>2</sup>

- وفيها: عن محمد بن النقيب بن أبي حرب الجرجاني قال: سألت أبا عبدالله عن رجل له والد واقفي، فقال: يأمره ويرفق به. قلت: فإن أبي، يقطع لسانه عنه؟ قال: نعم.<sup>3</sup>

- وفيها: عن محمد بن أبي حرب، قال: سألت أبا عبدالله عن رجل له أخت أو عمّة ولها زوج واقفي، قال: يلتقي بها ويسلم عليها. قلت: فإن كانت الدار له؟ قال: يقف على الباب ولا يدخل.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة: قال أبو طالب: وجاء رجل إلى أبي عبدالله وأنا عنده، فقال: إن لي قرابة يقول بالشك، قال: فقال وهو شديد الغضب: من شك فهو كافر.<sup>5</sup>

1 السنة للحلال (137/5-139) والإبانة (291/12-293/61) مختصرا.

2 السنة للحلال (141/5).

3 السنة للحلال (143/5).

4 السنة للحلال (143/5).

5 الإبانة (295/12-66).



- وفيها: عن إسحاق بن داود: قال: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: اللفظية والواقفة زنادقة عتق.<sup>1</sup>
- وفيها: قال المروزي: وسألت أبا عبدالله عن من وقف لا يقول غير مخلوق. وقال: أنا أقول: القرآن كلام الله، قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق، فإن أبي، فهو جهمي.<sup>2</sup>
- وفيها: قال أبو بكر المروزي: وقدم رجل من ناحية الثغر، فأدخلته عليه فقال: ابن عم لي يقف وقد زوجته ابنتي، وقد أخذتها وحولتها إلي علي أن أفرق بينهما، فقال: لا ترض منه حتى يقول: غير مخلوق، فإن أبي ففرق بينهما.<sup>3</sup>
- وفيها عن محمد بن عبدالملك الدقيقي الواسطي قال: سمعت سلمة ابن شبيب بمكة أملة علينا في المسجد الحرام، قال: دخلت على أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبدالله ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟ فقال أحمد: من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو كافر، ثم قال لي: لا تشكن في كفرهم، فإنه من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول: مخلوق، فهو كافر. وقال لنا سلمة بن شبيب: وقلت -يعني: لابن حنبل- الواقفة؟ فقال: كفار.<sup>4</sup>

1 الإبانة (68/296/12/1).

2 الإبانة (74/297/12/1).

3 الإبانة (75/298/12/1).

4 الإبانة (94/306-305/12/1).

- وفيها: عن مهنا بن يحيى، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أي شيء تقول في القرآن قال: كلام الله وهو غير مخلوق. قلت: إن بعض الناس يحكي عنك أنك تقول: القرآن كلام الله وتسكت. قال: من قال علي ذاك، فقد أبطل.<sup>1</sup>

- وجاء في الشريعة عن أبي طالب، قال: سألت أبا عبد الله عمنا أمسك، فقال: لا أقول: ليس هو مخلوقا، إذا لقيني في الطريق، وسلم علي، أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه ولا تكلمه، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلم عليه عرف النذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس.<sup>2</sup>

- وفي فتاوى شيخ الإسلام: ونقل الخلال أخباره في كتاب السنة ما يوضح الأمر فقال: أخبرني الحسين بن عبد الله قال: سألت أبا بكر المروزي عن قصة ابن الثلاج. فقال: قال لي أبو عبد الله جاءني هارون الحمالي فقال: إن ابن الثلاج تاب من صحبة المريسي فأجنيء به إليك. قال: قلت: لا ما أريد أن يراه أحد على بابي، قال: أحب أن أجنيء به بين المغرب والعشاء، فلم يزل يطلب إلى أن قال: قلت هو ذا يقول: أجب، فأني شيء أقول لك. قال: فجاء به فقلت له: اذهب حتى تصح توبتك وأظهرها ثم ارجع قال: فبلغنا أنه أظهر الوقف.

قال أبو بكر المروزي فمضيت ومعني نفسان من أصحابنا، فقلت له:

1 الإبانة (99/308/12/1).

2 الشريعة (207/233/1) ونحوه في السنة للخلال (93/5).

قد بلغني عنك شيء ولم أصدق به. قال: وما هو؟ قلت: تقف في القرآن، فقال: أنا أقول كلام الله فجعل يحتج بيحيى بن آدم وغيره أنهم وقفوا، فقلت له: هذا من الكتاب الذي أوصى لكم به عبيد بن نعيم. فقال: لا تذكر الناس، فقلت له: أليس أجمع المسلمون جميعاً أنه من حلف بمخلوق أنه لا كفارة عليه؟ قال: نعم. قلت: فمن حلف بالقرآن أليس قد أوجبوا عليه كفارة لأنه حلف بغير مخلوق؟ فقال: هذا متاع أصحاب الكلام، ثم قال: إنما أقول كلام الله كما أقول أسماء الله فإنه من الله، ثم قال وأي شيء قام به أحمد بن حنبل، ثم قال: علموكم الكلام وأوماً إلى ناحية الكرخ يريد أبا ثور وغيره، فقمنا من عنده فما كلمناه حتى مات.

وروى الخلال من وجهين عن زياد بن أيوب قال: قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: يا أبا عبدالله، وعلماء الواقعة جهمية؟ قال: نعم مثل ابن الثلجي وأصحابه الذين يجادلون.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال محمد بن مسلم بن وارة قال لي أبو مصعب: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر. ومن قال لا أدري - يعني مخلوق أو غير مخلوق - فهو مثله ثم قال: بل هو شر منه. فذكرت رجلاً كان يظهر مذهب مالك فقلت إنه أظهر الوقف. فقال: لعنه الله، ينتحل مذهبنا وهو بريء منه. فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل فأعجبه وسر به.<sup>2</sup>

- وفي الإبانة: قال أبو بكر المروذي: قال لي أبو عبدالله: أول من

1 الفتاوى الكبرى (82/5-83).

2 أصول الاعتقاد (522/358/2).

سألني عن الوقف علي الأشقر، فقلت له: القرآن غير مخلوق.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: قال أبو الحسن عبد الملك الميموني: قال رجل لأبي عبدالله: ذهبت إلى خلف البزار أعظه، بلغني أنه حدث بحديث عن الأحوص عن عبدالله قال: ما خلق الله شيئاً أعظم.. وذكر الحديث، فقال أبو عبدالله: ما كان ينبغي له أن يحدث بهذا في هذه الأيام - يريد زمن المحنة - والمتن: «ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي»<sup>2</sup> وقد قال أحمد بن حنبل لما أوردوا عليه هذا يوم المحنة: إن الخلق واقع ها هنا على السماء والأرض وهذه الأشياء، لا على القرآن.<sup>3</sup>

- قال شيخ الإسلام: بل المنصوص عن الإمام أحمد وعامة أصحابه تبديع من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق، كما جهموا من قال لفظي بالقرآن مخلوق، وقد صنف أبو بكر المروزي -أخص أصحاب الإمام أحمد به- في ذلك رسالة كبيرة مبسطة، ونقلها عنه أبو بكر الخلال في كتاب 'السنة' الذي جمع فيه كلام الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة في أبواب الاعتقاد، وكان بعض أهل الحديث إذ ذاك أطلق القول بأن لفظي بالقرآن غير مخلوق معارضة لمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فبلغ ذلك الإمام أحمد، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وبدع من قال ذلك وأخبر أن أحداً من العلماء لم يقل ذلك، فكيف بمن يزعم أن صوت العبد قسَم. وأقبح من ذلك من يحكي عن بعض

1 الإبانة (1/12/297/71).

2 تقدم تخريجه قريباً.

3 السير (10/578).

العلماء أن المداد الذي في المصحف قلم، وجميع أئمة أصحاب الإمام أحمد وغيرهم أنكروا ذلك، وما علمت أن عالماً يقول ذلك إلا ما يبلغنا عن بعض الجهال: من الأكراد ونحوهم.<sup>1</sup>

- قال عبدالله: سألت أبي رحمه الله، قلت: ما تقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله وليس بمخلوق. وما ترى في مجانبته وهل يسمى مبتدعاً؟ فقال هذا يجانب وهو قول المبتدع، وهذا كلام الجهمية، ليس القرآن مخلوقاً.<sup>2</sup>

- قال عبدالله: سمعت أبي سئل عن اللفظية فقال: هم جهمية وهو قول جهم. ثم قال: لا تجالسوهم. سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم جاهلاً فليسأل وليتعلم. سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي. وقال مرة هم شر من الجهمية وقال مرة أخرى هم جهمية.

سمعت أبي يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية. قلت له إن الكرايسبي يقول هذا. قال كذب هتكه الله الخبيث، وقال: قد خلف هذا بشراً المريسي وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو يقال مخلوق أو غير مخلوق.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن محمد بن جرير الطبري قال: وأما

1 الفتاوى (238/12).

2 السنة لعبدالله بن أحمد (35) والإبانة (1/342-343/149).

3 السنة لعبدالله بن أحمد (ص.36) والإبانة (1/342/147).

القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا عن تابعي قفا، إلا عن من في قوله الشفا والغناء، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى: أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> ممن يسمع؟ قال ابن جرير: وسمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يحكون عنه أنه كان يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع. قال ابن جرير: ولا قول عندنا في ذلك يجوز أن نقوله غير قوله إذ لم يكن لنا إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع وهو الإمام المتبع.<sup>2</sup>

- وفي السنة للخلال: عن أحمد بن حسين بن حسان أن أبا عبدالله سأله الطالقاني عن اللفظية، فقال أحمد: لا يجالسون ولا يكلمون.<sup>3</sup>

وجاء في السير قال صالح بن أحمد: تناهى إلى أبي أن أبا طالب يحكي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق. فأخبرت بذلك أبي، فقال: من حدثك؟ قلت: فلان، قال: ابعث إلى أبي طالب، فوجهت إليه، فجاء، وجاء فوران، فقال له أبي: أنا قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ وغضب، وجعل يردد، فقال: قرأت عليك: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>4</sup>. فقلت لي: ليس هذا مخلوق.

1 التوبة الآية (6).

2 أصول الاعتقاد (2/392/602) والفتاوى (3/171) مختصرا والسير (11/288).

3 السنة للخلال (5/144).

4 الإخلاص الآية (1).

قال: فلم حكيت عني أي قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ وبلغني أنك كتبت بذلك إلى قوم، فامحه، واكتب إليه أي لم أقله لك. فجعل فوران يعتذر إليه. فعاد أبو طالب، وذكر أنه حكى ذلك، وكتب إلى القوم، يقول: وهمت على أبي عبدالله.

قال الذهبي: قلت: الذي استقر الحال عليه، أن أبا عبدالله كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع. وأنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي. فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا. وربما أوضح ذلك، فقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن فهو جهمي<sup>1</sup>.

- قال أحمد بن زنجويه: سمعت أحمد يقول: اللفظية شر من الجهمية. وقال صالح: سمعت أبي يقول: الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا به مخلوق. ثم قلل أبي لا يصلى خلف واقفي، ولا لفظي.

وقال الذهبي: لأبي عبدالله في مسألة اللفظ نقول عدة، فأول من أظهر مسألة اللفظ حسين بن علي الكرابيسي، وكان من أوعية العلم. ووضع كتابا في المدلسين، يحط على جماعة فيه أن ابن الزبير من الخوارج. وفيه أحاديث يقوي به الرافضة. فأعلم أحمد، فحذر منه، فبلغ الكرابيسي، فتنمر، وقال: لأقولن مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها فيكفر. فقال: لفظي بالقرآن

مخلوق. فقال المروزي في كتاب 'القصص': فذكرت ذلك لأبي عبد الله أن الكراييسي، قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأنه قال: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي به مخلوق. ومن لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر. فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟ وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأول؟ ثم قال: إيش خير أبي ثور، أوافقه على هذا؟ قلت: قد هجره. قال: أحسن، لن يفلح أصحاب الكلام.<sup>1</sup>

- وفيها: وقال أبو بكر المروزي في كتاب 'القصص': ورد علينا كتاب من دمشق: سل لنا أبا عبد الله، فإن هشاما، قال: لفظ جبريل عليه السلام، ومحمد ﷺ بالقرآن مخلوق. فسألت أبا عبد الله، فقال: أعرفه طياشا، لم يجتر الكراييسي أن يذكر جبريل ولا محمدا. هذا قد تجهم في كلام غير هذا.<sup>2</sup>

- وجاء في الإبانة عن أبي الحارث، قال: ذهبت أنا وأبو موسى إلى أبي عبد الله، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الله هذا الأمر الذي قد أحدثوه تشمئز منه القلوب، والناس يسألوننا عنه، يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق؟ قال أبو عبد الله بالانتهاز منه: هذا كلام سوء رديء خبيث، لا خير فيه. قال له أبو موسى: أليس تقول: القرآن كلام الله ليس مخلوقا على كل حال وبجميع الجهات والمعاني؟ قال: نعم، وكلما تشعب من هذا، فهو رديء خبيث.<sup>3</sup>

1 سير أعلام النبلاء (289-288/11) وطبقات الحنابلة (62/1) مختصرا.

2 سير أعلام النبلاء (432/11).

3 الإبانة (139/335-334/12/1).



- وفيها عن أبي طالب، قال: قلت: يا أبا عبد الله إني قد احتججت عليهم بالقرآن والحديث وأحب أن أعرضه عليك، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، أليس من محمد يسمع كلام الله؟ قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup> وقال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ<sup>4</sup> وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ<sup>ط</sup> لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿وَأَنْ تَتْلُوا الْقُرْآنَ<sup>ط</sup> فَمَنْ أَهْتَدَى﴾<sup>7</sup> أليس يتلو القرآن؟ وقال عز وجل: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾<sup>8</sup>، فعلى كل حال، فهو قرآن، وقال النبي ﷺ في حديث

1 التوبة الآية (6).

2 البقرة الآية (75).

3 النحل الآية (98).

4 الإسراء الآية (45).

5 الأعراف الآية (204).

6 الكهف الآية (27).

7 النمل الآية (92).

8 المزمل الآية (20).

جابر: «إن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي»<sup>1</sup> وقال النبي ﷺ لمعاوية بن الحكم: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إلا القرآن»<sup>2</sup> فالقرآن غير كلام الناس. وقال أبو بكر رضي الله عنه: لا والله ولكنه كلام الله. فقال لي: ما أحسن ما احتججت به، جبريل جاء إلى النبي ﷺ بمخلوق، والنبي ﷺ جاء إلى الناس بمخلوق.<sup>3</sup>

- ونقل الإمام ابن بطة بسنده إلى أبي إسحاق الهاشمي قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، فقلت: إذا قالوا لنا: القرآن بألفاظنا مخلوق، نقول لهم: ليس هو بمخلوق بألفاظنا أو نسكت؟ فقال: اسمع ما أقول لك: القرآن في جميع الوجوه ليس بمخلوق. ثم قال أبو عبدالله: جبريل حين قاله للنبي ﷺ كان منه مخلوقا؟ والنبي حين قاله كان منه مخلوقا؟ هذا من أخبث قول وأشهر. ثم قال أبو عبدالله: بلغني عن جهم أنه قال بهذا في بدء أمره.<sup>4</sup>

- وجاء في الإبانة عن أبي طالب عن أبي عبدالله، قال: قلت له: كتب إلي من طرسوس أن الشراك يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلاوته فتلاوته مخلوقة. قال: قاتله الله، هذا كلام جهم بعينه. قلت: رجل قال في القرآن:

1 أخرجه: أحمد (322/3) وأبو داود (4734/103/5) والترمذي (2925/168/5) والنسائي في الكبرى (7727/411/4) وابن ماجه (201/73/1). وصححه ابن حبان (6274/174-172/14) والإحسان، كلهم من حديث جابر.

2 أخرجه: أحمد (448، 447/5) ومسلم (537/382-381/1) وأبو داود (930/573-570/1) والنسائي (1217/22-19/3).

3 الإبانة (141/337-335/12/1).

4 الإبانة (142/338-337/12/1).

كلام الله ليس بمخلوق ولكن لفظي هذا به مخلوق؟ قال: هذا كلام سوء، من قال هذا فقد جاء بالأمر كله. قلت: الحجة فيه حديث أبي بكر لما قرأ: ﴿الْمَ

عَلَيْتِ الرُّومُ﴾<sup>1</sup> فقالوا: هذا جاء به صاحبك؟ قال: لا، ولكنه كلام

الله، قال: نعم، هذا وغيره إنما هو كلام الله، إن لم يرجع عن هذا، فاجتنبه ولا تكلمه، هذا مثل ما قال الشراك. قلت: كذا بلغني، قال: أحزاه الله، تدري من كان خاله؟ قلت: لا. قال: كان خاله عبدك الصوفي، وكان صاحب كلام ورأي سوء، وكل من كان صاحب كلام، فليس يترع إلى خير واستعظم ذلك واسترجع وقال: إلى ما صار أمر الناس؟<sup>2</sup>

- وفيها: قال المروذي: قلت لأبي عبدالله: إن رجلا من أصحابنا تزوج أخته من رجل، فإذا هو من هؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث، فقال أبو عبدالله: هذا شر من جهمي. قلت: فتفرق بينهما؟ قال: نعم. قلت: فإن أخاه يفرق بينهما؟ قال: قد أحسن. وقال: أظهروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخره أوله.<sup>3</sup>

- وفيها: عن أبي طالب عن أبي عبدالله قال: سأله يعقوب بن الدورقي عن من قال: لفظنا بالقرآن مخلوق، كيف تقول في هذا؟ قال: لا يكلم هؤلاء ولا يكلم هذا، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة، وعلى كل وجه

1 الروم الآيتان (1 و2).

2 الإبانة (143/339-338/12/1).

3 الإبانة (151/344/12/1).

تصرف، وعلى أي حال كان. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وقول النبي ﷺ: «لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس»<sup>2</sup> وقال ﷺ: «حتى أبلغ كلام ربي»<sup>3</sup> هذا قول جهم، على من جاء بهذا غضب الله.<sup>4</sup>

- وفيها أيضا: عن أبي الحسن علي بن مسلم قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، هذا قول أبي عبدالله، فبه نفتدي إذ كنا لم ندرك في عصره أحدا تقدمه في العلم والمعرفة والديانة، وكان مقدا عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أن أحدا يلي بمثل ما يلي به فصير، فهو قدوة وحجة لأهل هذا العصر، ولمن يجيء بعدهم، فنحن متبعون لمقاتته وموافقون له، فمن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقد أبدع، وليس هو من كلام العلماء، وهذا مما أحدثه أصحاب الكلام المبتدعة وقد صح عندنا أن أبا عبدالله أنكر على من قال ذلك، وغضب منه الغضب الشديد، وقال: ما سمعت عالما قال هذا، فمن خالف أبا عبدالله فيما نهي عنه فنحن غير موافقين له منكرين عليه، وقد أدركنا من علمائنا مثل عبدالله بن المبارك، وهشيم بن بشير، وإسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، وعباد بن عباد، وعباد بن العوام، وأبي بكر بن عياش، وعبدالله بن إدريس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ويحيى بن زائدة، ويوسف

1 التوبة الآية (6).

2 تقدم قريبا.

3 تقدم قريبا.

4 الإبانة (152/345-344/12/1) ونحوه في السنة (35).

ابن يعقوب بن الماحشون، ووكيع، ويزيد بن هارون وأبي أسامة، وقد أدركوا هؤلاء كلهم التابعين، وسمعوا عنهم ورووا عنهم، ما منهم أحد قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فنحن لهم متبعون، ولما أحدث بعدهم مخالفون.<sup>1</sup>

- وجاء في طبقات الحنابلة: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فقلت له: يا أبا عبدالله، أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على أهل بلدنا الجهمية، ومنهم أهل سنة، نفر يسير يجنونك، وقد وقعت مسألة الكراييسي، ففتنهم قول الكراييسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبدالله: إياك وإياك وهذا الكراييسي، لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه، أربع مرار أو خمساً إلا أن في كتابي أربعاً، فقلت يا أبا عبدالله فهذا القول عندك، وما شاعت منه يرجع إلى قول جهم قال: هذا كله من قول جهم.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

انظر كيف طغت الجهمية وبدعتها على أهل الموصل، حتى لم يبق منهم إلا نفر يسير من أهل السنة، يجنون الإمام أحمد رضي الله عنه. وانظر كذلك شدة بغض الإمام للمبتدعة حيث كرر مقاطعة الكراييسي أربع مرات. وقد أصبح العالم الإسلامي منذ قرون بعيدة إلى الآن موصلاً، وأهل السنة لا يكادون يذكرون.

- وجاء في الإبانة: عن أبي طالب أحمد بن حميد، قال: قلت لأبي

1 الإبانة (157/350-347/12/1).

2 طبقات الحنابلة (288/1) والإبانة (129/330-329/12/1).

عبدالله: أخبرني ساكني أن رجلا بالرميلة كان يقول بقول الكرايسي: لفظه بالقرآن مخلوق، ومنعوه يصلي بهم، فجاء فسألك عن الرجل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، يصلي خلفه؟ فقلت له: لا، فرجع إليهم فأخبرهم بقولك، وقال: إني تائب وأستغفر الله مما قلت. فقالوا له: صل بنا فصلى بهم، قال: هو كان نفسه سألني رجل طويل اللحية بعدما صليت الظهر، فقلت له: لم تكلمون فيما قد نهيتم عنه، لا يصلي خلفه ولا يجالس.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أبي داود، قال: كتبت رقعة فأرسلت بها إلى أبي عبدالله وهو يومئذ متوار، فأخرج إلي جوابه مكتوبا فيه: قلت: رجل يقول: التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن ليس بمخلوق، وما ترى في مجابته؟ وهل يسمى مبتدعا؟ وعلى ما يكون عقد القلب في التلاوة والألفاظ؟ وكيف الجواب فيه؟ قال: هذا بجانب، وهو قول المبتدع وما أراه إلا جهميا، وهذا كلام الجهمية، القرآن ليس بمخلوق. قالت عائشة: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾<sup>2</sup>.. الآية، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فاحذروهم، فإنهم هم الذين عنى الله عز وجل»<sup>3</sup>، فالقرآن ليس بمخلوق.<sup>4</sup>

1 الإبانة (140/335/12/1).

2 آل عمران الآية (7).

3 أخرجه: أحمد (256/6) والبخاري (4547/265/8) ومسلم (2665/2053/4) وأبو داود (4598/6/5) والترمذي (2993/207/5) وابن ماجه (47/19-18/1).

4 الإبانة (130/331-330/12/1).

- جاء في جامع بيان العلم وفضله عنه قال: لا يفلح صاحب كلام أبدأ، ولا تكاد ترى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل.<sup>1</sup>

- وفي الإبانة: بالسند إلى أبي بكر المروزي: سمعت أبا عبد الله رحمه الله يقول: من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لا يخلو من أن يتجهم.<sup>2</sup>

- وفي تلبيس إبليس: قال السلمي: وتكلم الحارث المحاسبي في شيء من الكلام والصفات، فهجره أحمد بن حنبل، فاحتفى إلى أن مات.<sup>3</sup>

- وجاء في تلبيس إبليس: قال المصنف: وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال: حذروا من الحارث أشد التحذير، الحارث أصل البلية - يعني في حوادث كلام جهم - ذاك جالس فلان وفلان وأخرجهم إلى رأي جهم، ما زال مأوى أصحاب الكلام حارث بمرتلة الأسد المرابط، انظر أي يوم يثب على الناس.

وفي طبقات الحنابلة زيادة: قال المروزي: إن قوما يختلفون إليه؟ قال: نتقدم إليهم لعلهم لا يعرفون بدعته. فإن قبلوا وإلا هجروا. ليس للحارث توبة، يشهد عليه ويحجد. إنما التوبة لمن اعترف.<sup>4</sup>

✓ التعليق:

انظر رحمك الله هذا التعبير البليغ الجامع المانع، وهذه الفراسة القوية،

1 جامع بيان العلم (942/2) وفي التلبيس (102) ومجموع الفتاوى (243/6) بنحوه ودرء التعارض (232/1).

2 الإبانة (674/539-538/3/2) وطبقات الحنابلة (62/1) والسير (216/11) والاعتصام (846/2) وإعلام الموقعين (76/1).

3 التلبيس (207).

4 التلبيس (207) وطبقات الحنابلة (62/1-63).

وكيف لا وقد جمع الله له من السنة ما لم يجمع لغيره في زمنه وبعده.  
فلا أدري ماذا يقول محبو الحارث الآن في مثل هذه العبارة، هل  
سيرفضونها أم يقولون: إن الحارث بن أسد تراجع، ونرجو الله له ولغيره  
ذلك. والمهم عندنا، أن السلف حذروا من جميع البدع، سواء كانت صوفية  
أو كلامية أو قدرية أو أشعرية أو إرجائية فجزاهم الله خيرا.

- جاء في المنهاج قال أحمد بن حنبل: علماء الكلام زنادقة.<sup>1</sup>
- وجاء في الإبانة: عن أحمد بن حنبل قال: عليكم بالسنة والحديث  
وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب  
الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة لأن الكلام لا  
يدعو إلى خير ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنة  
والآثار والفقهاء الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء،  
أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول  
إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة.<sup>2</sup>
- وفيها: قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبد الله يقول: إذا رأيت الرجل  
يجب الكلام فاحذره، وأخبرت عن أبي عمران الأصبهاني، قال: سمعت أحمد  
ابن حنبل يقول: لا تجالس صاحب كلام وإن ذب عن السنة فإنه لا يؤول

1 المنهاج (139/2).

2 الإبانة (676/539/3/2) ونحوه في السير (291/11).



أمره إلى خير.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: عن أبي طالب - أحمد بن حميد - عن أبي عبد الله قلت: قد جاءت جهمية رابعة، قال: ما هي؟، قلت: زعموا أن إنسانا أنت تعرفه، قال: من زعم أن القرآن في صدره، فقد زعم أن في صدره من الإلهية شيئا، قال: ومن قال هذا، فقد قال مثل ما قالت النصارى في عيسى أن كلمة الله فيه. فقال: ما سمعت بمثل هذا قط. قلت: هذه الجهمية. قال: أكثر من الجهمية. من قال هذا؟، قلت: إنسان. قال: لا تكتم علي مثل هذا. قلت: موسى بن عقبة، وأقرأته الكتاب فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال: ليس هذا صاحب حديث، وإنما هو صاحب كلام، لا يفلح صاحب كلام، واستعظم ذلك وقال: هذا أكثر من الجهمية، قال النبي ﷺ: «يترع القرآن من صدوركم»<sup>2</sup> وقال: في صدورنا وأبنائنا. هذا أكثر من الجهمية. ثم قلت: إنه قد أقر بما كتب به وقال: أستغفر الله، فقال: لا يقبل منه ولا كرامة، يجحد ويحلف ثم يقر، ليته بعد كذا وكذا سنة إذا عرف من الله التوبة يقبل منه، لا يكلم ويجفى، ومن كلمه وقد علم، فلا يكلم.<sup>3</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- جاء في السنة للخلال عن يوسف بن موسى: أن أبا عبد الله قيل له:

1 الإبانة (679/540/3/2).

2 أخرجه: ابن ماجه (4049/1344/2) قال في الروائد: "إسناده صحيح، رجاله ثقات". وأخرجه الحاكم (473/4) وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". وسكت عنه الذهبي من حديث حذيفة بلفظ: «.. وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى منه في الأرض آية».

3 الإبانة (164/356-355/12/1).

صلاة الجمعة والعيدين جائزة خلف الأئمة البر والفاجر ما داموا يقيمونها؟  
قال: نعم.<sup>1</sup>

- وفيها عنه قال: الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قوما شرا منهم وقال: صح الحديث فيهم عن النبي ﷺ ومن عشرة وجوه.<sup>2</sup>

- وفيها عنه أنه قيل له: أكفر الخوارج؟ قال: هم مارقة. قيل: أكفار هم؟ قال: هم مارقة مرقوا من الدين.<sup>3</sup>

- وفيها عنه أنه سئل عن الحرورية والمارقة: يكفرون؟ قال: اعفني من هذا، وقل كما جاء فيهم الحديث.<sup>4</sup>

- وفيها عن الأثرم قال: ذكر لأبي عبدالله هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فرأوا أن يهدر كل دم أصيب على تأويل القرآن؟ قيل له: مثل الحرورية؟ قال: نعم، قال أبو عبدالله: فأما قاطع طريق فلا.<sup>5</sup>

- وفيها: عن حرب بن إسماعيل الكرماني قال: قلت لأحمد بن حنبل: الرجل يبيع غلامه من الخوارج؟ قال: لا، قلت، فيبيع منهم الطعام والثياب؟ قال: لا، قلت: فإن أكرهوه؟ فكره ذلك كله، قلت فيشتري منهم؟ قال: لا يشتري ولا يبيع.<sup>6</sup>

1 السنة للحلال (77/1) والطبقات (421/1) بنحوه.

2 السنة للحلال (145/1).

3 السنة للحلال (145/1).

4 السنة للحلال (146/1).

5 السنة للحلال (152/1).

6 السنة للحلال (155/1).

- وفيها: عن الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني أنه سأل أبا عبدالله عن أمر الخوارج عندنا قال: قلت: إنا في المدينة نظهر خلافهم ونصلي في جماعة ونجمع، غير أنهم إن كتبوا إلى الوالي بأمر لم يجد الوالي بدا من أن ينفذه، فقال: يظهرون مخالفتهم؟ قلت: نعم، قال: أكره مجاورتهم، قلت: إذا كانت معيشتهم فيها؟ يعني في البلد الذي هم فيه، قال: أرجو أن لا يكون به بأس، وإن وجدت محيصا فتخلص.<sup>1</sup>

- وفيها عن أحمد بن الحسين: أن أبا عبدالله سئل عن الخوارج؟ فقلل: لا تكلمهم ولا تصل عليهم.<sup>2</sup>

- وقال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبدالله في ولاية الواثق. وشاوروه في ترك الرضا بإمرته وسلطانة. فقال لهم: عليكم بالنكرة في قلوبكم. ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين، وذكر الحديث عن النبي ﷺ «إن ضربك فاصبر»<sup>3</sup> أمر بالصبر.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن أبي بكر المروزي أن أبا عبدالله قيل له: من المرجئي؟ قال: المرجئي الذي يقول الإيمان قول.<sup>5</sup>

1 السنة للحلال (156/1-157).

2 السنة للحلال (157/1).

3 مسلم (3/1476/1847) (52)) من حديث حذيفة.

4 طبقات الخنابلة (144-145).

5 السنة للحلال (960/565/3).

- عن أبي داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. قال أحمد: وبلغني أن مالك بن أنس وابن جريج وفضيل بن عياض قالوا: الإيمان قول وعمل.<sup>1</sup>

- وعن المروزي: سمعت أبا عبدالله سئل عن الإيمان، فقال: قول وعمل يزيد وينقص. قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>2</sup> وقال:

قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>3</sup> ثم قال: هذا من الإيمان، وسمعت يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وقال: الزيادة من العمل وذكر النقصان إذا زنا وسرق.<sup>4</sup>

- عن الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله يقول غير مرة: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. قال الفضل: وسمعت أبا عبدالله يقول: إنما الزيادة والنقصان في العمل، كيف تكون حاله إذا قتل النفس، أليس قد أوجب له النار؟ كيف حاله إذا ارتكب الموبقات؟<sup>5</sup>

- وعنه أيضا قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إذا قال إني مؤمن إن شاء الله، ليس هو بشاك. قيل له: إن شاء الله، ليس هو شكا. قال معاذ الله أليس

1 الإبانة (1115/813/2) والشريعة (285/289/1).

2 البقرة الآية (43).

3 التوبة الآية (11).

4 الإبانة (1145/851/2) والسنة للحلال (1035/589/3).

5 الإبانة (1146/851/2).

قد قال الله عز وجل: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ﴾<sup>1</sup> وفي علمه أنهم يدخلون، وصاحب القبر إذا قال عليه أبعث إن شاء الله، فأبي شك ها هنا. وقال النبي ﷺ: «وإنما إن شاء الله بكم لاحقون»<sup>2</sup>.

- وعن أبي بكر أحمد بن محمد بن هاني الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله، سئل عن الاستثناء إذا كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فاستثنى مخافة واحتياطا ليس كما يقولون على الشك إنما يستثنى للعمل.<sup>3</sup>

- وعن محمد بن داود في مسائل المروزي، قال: فقيل لأبي عبد الله: إن استثنيت في إيماني، أكن شاكا، قال: لا، ثم قال لأبي عبد الله: الحجاج بن يوسف يكون إيمانه مثل إيمان أبي بكر؟ قال: لا، قال: فيكون إيمانه مثل إيمان النبي ﷺ؟ قال: لا، قال: فالمرجئة يقولون الإيمان قول.<sup>4</sup>

- قال حنبل: حدثنا الحميدي قال: وأخبرت أن ناسا يقولون: من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت، ويصلي مستدبر القبلة حتى يموت؛ فهو مؤمن ما لم يكن جاحدا، إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه إذا كان مقرا بالفرائض واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر الصراح، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله وعلماء المسلمين. قال الله تعالى:

1 الفتح الآية (27).

2 الإبانة (1195/874/2).

3 الإبانة (1199/875/2).

4 الإبانة (1271/905/7/2).

﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>1</sup> الآية.

وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: من قال هذا فقد كفر بالله ورد على أمره وعلى الرسول ما جاء به عن الله.<sup>2</sup>

- وقال أحمد: وأما من زعم أن الإيمان الإقرار، فما يقول في المعرفة؟ هل يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار؟ وهل يحتاج أن يكون مصدقا بما عرف؟ فإن زعم أنه يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار فقد زعم أنه من شيئين، وإن زعم أنه يحتاج أن يكون مقرا ومصدقا بما عرف فهو من ثلاثة أشياء؛ وإن جحد وقال: لا يحتاج إلى المعرفة والتصديق، فقد قال قولاً عظيماً، ولا أحسب أحدا يدفع المعرفة والتصديق وكذلك العمل مع هذه الأشياء.<sup>3</sup>

- ودخل عليه شيخ فسأله عن الإيمان، فقال له: قول وعمل، يزيد وينقص. فقال له: أقول: مؤمن إن شاء الله؟ قال: نعم. فقال له: إنهم يقولون لي أنك شك؛ قال: بئس ما قالوا، ثم خرج فقال: ردوه فقال: أليس يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؟ قال: نعم، قال: هؤلاء يستثنون. قال له: كيف يا أبا عبدالله؟ قال: قل لهم: زعمتم أن الإيمان قول وعمل، فالقول قد أتيتم به، والعمل لم تأتوا به، فهذا الاستثناء لهذا العمل، قيل له: يستثنى في الإيمان؟ قال: نعم، أقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أستثنى على اليقين لا على

1 البينة الآية (5).

2 أصول الاعتقاد (1594/957/5-1595)، والسنة للحلال (3/586-1027/587) وانظر مجموع الفتاوى (209/7).

3 مجموع الفتاوى (393/7).

الشك؛ ثم قال: قال الله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾<sup>1</sup> فقد أخبر الله تعالى أنهم داخلون المسجد الحرام.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: الإيمان

قول وعمل، يزيد وينقص، البر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان.<sup>3</sup>

- وقال حنبل سمعت أبا عبد الله أحمد سئل عن الإيمان فقال: قول

وعمل ونية. قيل له: فإذا قال الرجل مؤمن أنت؟ قال: هذا بدعة. قيل له:

فما يرد عليه؟ قال: يقول: مؤمن إن شاء الله، إلا أن يستثنى في هذا الموضع.

ثم قال أبو عبد الله: والإيمان يزيد وينقص، فزيادته بالعمل ونقصانه بترك

العمل. قال الله عز وجل: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>4</sup> فهو يزيد

وينقص. وقال النبي ﷺ لأهل القبور لما أشرف عليهم: «وإنا إن شاء الله بكم

لاحقون»<sup>5</sup>، فاستثنى، وقد علم النبي ﷺ أنه ميت فاستثناه.<sup>6</sup>

- وفي السنة لعبد الله قال: سمعت أبي سئل عن الإرجاء فقال: نحن

نقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، إذا زنا وشرب الخمر نقص إيماننا.

1 الفتح الآية (27).

2 السنة للخلال (596/3) وأورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (451/7-452).

3 السير (287/11).

4 الفتح الآية (4).

5 أحمد (353/5، 359-360) ومسلم (975/671/2) والنسائي (2039/399/4) وابن ماجه (1547/494/1)

من حديث بريدة.

6 أصول الاعتقاد (1798/1057/5).

سألت أبي عن رجل يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولكن لا يستثنى. أمرجى؟ قال أرجو أن لا يكون مرجئا سمعت أبي يقول: الحجة على من لا يستثنى قول رسول الله لأهل القبور: «وإننا إن شاء الله بكم لاحقون»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفي السنة للخلال: عن المروزي قال: قال لي أبو عبدالله في ابن أبي رزمة المروزي: بلغني أنهم سألوه بمكة عن الإيمان؟ فأبي أن يقول: الإيمان قول وعمل، ولو علمت هذا عنه، ما أذنت له بالدخول علي. وقال لي بعد يومين أو ثلاثة: أي شيء حال ابن أبي رزمة؟ قلت: ليس عندي من خبره شيء، قلت لي: لا أحب أن يذهب إليه أحد من ناحيتي، فلم أذهب إليه، فلما كان بعد، وصلينا عشاء الآخرة، قال: اذهب إليه، فإنه قد كان بيننا وبينه حرمة فقيل له: إن ابن المبارك كان يقول: الإيمان يتفاضل، فذهبت إليه، فقال: قد قلت لهم: إذا قدمت العراق، لقيت أبا عبدالله، فما أمرني من شيء، صرت إليه. ثم جاء، فقال لأبي عبدالله: أعطني حجة إذا قدمت على أهل مرو، أخبرتهم. فعلم أبو عبدالله على هذه الأحاديث، وقال لي: ادفعها إليه<sup>3</sup>.

- وعن عبدالله بن أحمد قال: حدثني أبي هذا الحديث؛ قال: ولكن المرجئة يكذبون الله عز وجل<sup>4</sup>.

- وعن حرب بن إسماعيل قال: سمعت أحمد يقول: لا يصلى خلف من

1 تقدم تخريجه.

2 السنة لعبدالله بن أحمد (81-82).

3 السنة للخلال (33/4-34).

4 السنة للخلال (41/4).



زعم أن الإيمان قول إذا كان داعية.<sup>1</sup>

- وقال الخلال: أخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم، قال: قلت لأبي عبدالله رجل زوج ابنته رجلا، وهو لا يعلم، فإذا هو يقول بمقالة رديئة من الإرجاء. فقال: إذا كان يغلي في ذلك، ويدعو إليه، رأيت أن يخلع ابنته ولا يقيم عنده. قلت: فيخرج الأب إذا فعل ذلك؟ قال: أرجو أن لا يخرج إذا علم ذلك منه وتبين له.<sup>2</sup>

- وعن إسحاق بن منصور، أنه قال لأبي عبدالله: المرجئ إذا كان داعيا، قال: إي والله، يجفى ويقصى.<sup>3</sup>

- وعن سليمان بن الأشعث، قال: قلت لأبي عبدالله: لنا أقارب بخراسان يرون الإرجاء، فنكتب إلى خراسان نقرئهم السلام؟ قال: سبحان الله، لم لا تقرئهم؟ قلت لأبي عبدالله: فنكلمهم؟ قال: نعم، إلا أن يكون داعيا ويخاصم فيه.<sup>4</sup>

- عن حمدان بن علي حدثهم قال: سمعت أحمد يقول: الجهمية تقول: إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه يعني، فهو مؤمن، وهذا كفر إبليس، قد عرف ربه بقلبه، فقال: ﴿رَبِّ بِمَا أَعْوَيْتَنِي﴾<sup>5</sup>.

1 السنة للخلال (51/4).

2 السنة للخلال (55/4).

3 السنة للخلال (53/4).

4 السنة للخلال (54/4).

5 المحر الآية (39).

6 السنة للخلال (122/5).

## ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد عن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: علم الله تعالى في العباد قبل أن يخلقهم سابق، وقدرته ومشيتته في العباد. قال: قد خلق الله آدم وعلم منه قبل أن يخلقه، وكذا علمه سابق محيط بأفاعيل العباد وكل ما هم عاملون.<sup>1</sup>

- وفيه عن بكر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل قال: -وسألته عن القدري يستتاب- وقلت: إن عمر بن عبدالعزيز ومالك بن أنس يريان أن يستتبهوه، فإن تاب وإلا ضربت عنقه. قال أبو عبد الله: أرى أن يستتبه إذا جحد العلم. قلت: فكيف يجحد علم الله؟ قال: إذا قال لم يكن هذا في علم الله استتبه، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.<sup>2</sup>

- وفيه عن الأثرم عن أحمد قيل له: رجل قدرى أعوده؟ قال: إذا كان داعية إلى الهوى فلا. قيل له: أصلي عليه؟ فلم يجب. فقال له إبراهيم بن الحارث العبادي -وأبو عبد الله يسمع-: إذا كان صاحب بدعة فلا تسلم عليه ولا تصل خلفه ولا تصل عليه قال أبو عبد الله: كافأك الله يا أبا إسحاق وجزاك خيرا.<sup>3</sup>

- وفيه عن محمد بن أحمد المروزي صاحب أحمد بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ

1 أصول الاعتقاد (4/775/1299).

2 أصول الاعتقاد (4/785/1319) وبنحوه في السنة للحلال (532-533) وطبقات الحنابلة (1/223).

3 أصول الاعتقاد (4/809/1359) والسنة للحلال (561-562).

مِثْقَهُمْ<sup>1</sup> هو حجة على القدرية قال: ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ قدمه على نوح، هذه حجة عليهم.<sup>2</sup>

- وجاء في مجموع الفتاوى: قال الخلال: أنبأنا الميموني قال سمعت أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - يناظر خالد بن خدّاش يعني في القدر - فذكروا رجلا فقال أبو عبدالله: إنما أكره من هذا أن يقول أجبر الله. وقال أنبأنا المروزي قلت لأبي عبدالله: رجل يقول إن الله أجبر العباد، فقال: هكذا لا تقل. وأنكر هذا، وقال: يضل من يشاء ويهدي من يشاء. وقال أنبأنا المروزي قال: كتب إلى عبدالوهاب في أمر حسن بن خلف العكبري، وقال: إنه تتره عن ميراث أبيه، فقال رجل قدري: إن الله لم يجبر العباد على المعاصي، فرد عليه أحمد بن رجاء فقال: إن الله جبر العباد على مالأراد، أراد بذلك إثبات القدر، فوضع أحمد بن علي كتابا: يحتج فيه، فأدخلته على أبي عبدالله، فأخبرته بالقصة فقال: ويضع كتابا وأنكر عليهما جميعا: على ابن رجاء حين قال جبر العباد، وعلى القدري الذي قال لم يجبر، وأنكر على أحمد بن علي في وضعه الكتاب واحتجاجه، وأمر بهجرانه لوضعه الكتاب، وقال لي: يجب على ابن رجاء أن يستغفر ربه لما قال جبر العباد. فقلت لأبي عبدالله فما الجواب في هذه المسئلة؟ قال: يضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء. قال المروزي في هذه المسئلة إنه سمع أبا عبدالله لما أنكر على الذي

1 الأحزاب الآية (7).

2 أصول الاعتقاد (1009/627/3) والسنة للخلال (554).

قال لم يجبر، وعلى من رد عليه جبر، فقال أبو عبدالله: كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها، وقال: يستغفر ربه الذي رد عليهم بمحدثه، وأنكر على من رد بشيء من جنس الكلام إذا لم يكن له فيها إمام مقدم. قال المروزي فما كان بأسرع من أن قدم أحمد بن علي من عكبر ومعه مشيخة، وكتاب من أهل عكبر، فأدخلت أحمد بن علي أبي عبدالله: فقال: يا أبا عبدالله هو ذا الكتاب ادفعه إلى أبي بكر حتى يقطعه، وأنا أقوم على منبر عكبر وأستغفر الله عز وجل. فقال أبو عبدالله لي: ينبغي أن تقبلوا منه فرجعوا إليه.<sup>1</sup>

- وجاء في السنة للخلال: عن عصمة بن عصام قال: حدثنا حنبل قال: سألت أبا عبدالله قلت: أفاعيل العباد مخلوقة؟ قال: نعم مقدرة عليهم بالشقاء والسعادة، قلت له: الشقاء والسعادة مكتوبان على العبد؟ قال: نعم، سابق في علم الله. وهما في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقه والشقاء والسعادة من الله عز وجل، قال عبدالله: الشقي من شقي في بطن أمه. وقال في موضع آخر الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد بغيره، قال: وكتب الله عز وجل على آدم أنه يصيب الخطيئة قبل أن يخلقه، قلت: فأمر الله عز وجل العباد بالطاعة؟ قال: نعم وكتب عليهم المعصية لإثبات الحجة عليهم ويعذب الله العباد وهو غير ظالم لهم. وقال: قال ليس شيء أشد على القدرية من

قول الله عز وجل: ﴿وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾<sup>1</sup> وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>2</sup> وفي القرآن في غير موضع إثبات القدر لمن تفهمه وتدبره.<sup>3</sup>

- وفيها عن جعفر بن محمد النسائي قال: سمعت أبا عبد الله وذكر عنده أن رجلا محدثا قال: ما شاء الله يفعل وما لم يشأ لم يفعل، فقال رجل عنده: ما شاء الله أو لا يشأ الله يفعل، فاستعظم ذلك قلت: يستتاب؟ قال: إيش يستتاب قال: هذا كفر.<sup>4</sup>

- جاء في السنة لعبدالله: قال عبدالله سمعت أبي رحمه الله يقول: لا تصل خلف القدريّة والمعتزلة والجهمية.<sup>5</sup>

- وقال: سألت أبي مرة أخرى عن الصلاة خلف القدري فقال: إن كان يخاصم فيه ويدعو إليه فلا يصلى خلفه.<sup>6</sup>

- وجاء في الكفاية: قيل لأحمد بن حنبل: يا أبا عبدالله سمعت من أبي قطن القدري؟ قال لم أره داعية، ولو كان داعية لم أسمع منه.<sup>7</sup>

1 الحجر الآية (21).

2 القمر الآية (49).

3 السنة للحلال (536).

4 السنة للحلال (558).

5 السنة (119) وبنحوه في أصول الاعتقاد (4/808/1354).

6 السنة (119).

7 الكفاية (128).

### أبو توبة الحلبي<sup>1</sup> (241 هـ)

الإمام الثقة الحافظ، بقية المشايخ، أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، نزيل طرسوس (من بلاد الأرمن). مولده في حدود الخمسين ومائة. سمع من معاوية بن سلام، ومحمد بن مهاجر والهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة القاضي وشريك القاضي وإسماعيل بن عياش وغيرهم. حدث عنه أبو محمد الدارمي، وأبو حاتم وأبو داود في سننه ويزيد بن جهور الطرسوسي وإبراهيم بن سعيد الجوهري وغيرهم. قال أبو حاتم: ثقة حجة. قال أبو داود: قدم أبو توبة الكوفة ولم يرتحل إلى البصرة وكان يحفظ الطوال يجيء بها ورأيته يمشي حافيا وعلى رأسه الطويلة. توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة: قال عبدالله حدثني محمد بن هارون الحرابي سمعت أبا توبة الحلبي يكفر من قال القرآن مخلوق.<sup>2</sup>

### الحسن بن حماد - سجادة<sup>3</sup> (241 هـ)

الإمام القدوة المحدث الأثري، أبو علي الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمي، البغدادي، المعروف بسجادة. حدث عن أبي بكر بن عياش،

1 الجرح والتعديل (3/470-471) وتهذيب الكمال (9/103-106) وتهذيب التهذيب (3/251-252) والسير (10/653-655).

2 السنة لعبدالله (ص.18).

3 تاريخ بغداد (7/295-296) وتهذيب الكمال (6/129-133) وسير أعلام النبلاء (11/392-393) وتهذيب التهذيب (2/272) وشذرات الذهب (2/99).

وحفص بن غياث، ومحمد بن فضيل وعدة. حدث عنه أبو داود، وابن ماجه، وأبو يعلى، وأبو القاسم البغوي، وخلق كثير. سئل عنه أحمد بن حنبل، فقال: صاحب سنة ما بلغني عنه إلا خير. كان رحمه الله من جلة العلماء وثقاتهم في زمانه. قال البخاري: توفي يوم السبت لثمان بقين من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد. رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أحمد بن عطية قال سمعت الحسن بن حماد -سجادة- قال: سألت رجل محمد بن الحسن عن القرآن مخلوق هو؟ فقال: القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق. قال أبو علي -يعني الحسن بن حماد-: وهو الحق عندنا.<sup>1</sup>

قال الحسن بن الصباح: قيل لأحمد بن حنبل: إن سجادة سئل عن رجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً إن كلم زنديقا، فكلم رجلاً يقول: القرآن مخلوق. فقال سجادة: طلقت امرأته. فقال أحمد: ما أبعد. وقال علي ابن فيروز: سألت سجادة عن رجل حلف بالطلاق، لا يكلم كافراً، فكلم من يقول: القرآن مخلوق. قال: طلقت امرأته.<sup>2</sup>

1 أصول الاعتقاد (474/298/2).

2 السير (392/11) والإبانة (268/61/12/2).

أبو معاذ خلف بن سليمان (241 هـ)

◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي قدامة السرخسي قال: سمعت خلف بن سليمان البلخي يقول: كان جهم من أهل الكوفة وكان فصيحاً لم يكن عنده علم فلقبه ناس من السمنية فكلموه فقالوا له: صف لنا من تعبد. قال: أجلسوني فأجلوه. فخرج إليهم قال: هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء.<sup>1</sup>

- عن أبي قدامة السرخسي قال: سمعت أبا معاذ البلخي -يعني خليف ابن سليمان- بفرغانة قال: كان جهم على معبر ترمذ وكان رجلاً كوفي الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم كان تكلم كلام المتكلمين وكلمه السمنية فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبد. فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا قال ثم خرج عليهم بعد أيام فقال: هو ذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء. قال أبو معاذ: كذب عدو الله، إن الله في السماء على عرشه وكما وصف نفسه.<sup>2</sup>

1 أصول الاعتقاد (634/423/3).

2 أصول الاعتقاد (635/424-423/3).



## موقف السلف من

## ضرار بن عمرو المعتزلي

(لم أعثر له على تاريخ وفاته وهو من طبقة الإمام أحمد 241 هـ)

## بيان اعتزاله:

- قال الذهبي: نعم ومن رؤوس المعتزلة ضرار بن عمرو، شيخ الضرارية. فمن نخلته قال: يمكن أن يكون جميع الأمة في الباطن كفارا لجواز ذلك على كل فرد منهم. ويقول: الأجسام إنما هي أعراض مجتمعة، وإن النار لا حر فيها، ولا في الثلج برد، ولا في العسل حلاوة، وإنما يخلق ذلك عند الذوق واللمس.<sup>1</sup>

- موقف الإمام أحمد بن حنبل منه: وقال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبدالرحمن، فأمر بضرب عنقه، فهرب. وقال حنبل: دخلت على ضرار ببغداد، وكان مشوها وبه فالج، وكان معتزليا، فأنكر الجنة والنار، وقال: اختلف فيهما: هل خلقتا بعد أم لا؟ فوثب عليه أصحاب الحديث، وضربوه. وقال أحمد بن حنبل: إنكار وجودهما كفر، قال تعالى: «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا»<sup>2</sup>، قال أحمد: فهرب. قالوا: أخافه يحيى بن خالد حتى مات.<sup>3</sup>

1 السير (544/10).

2 غافر الآية (46).

3 السير (545/10) وهو في الميزان (328/2).

- قال ابن حزم: كان ضرار ينكر عذاب القبر.<sup>1</sup>  
 - وقال أبو همام السكوني: شهد قوم على ضرار بأنه زنديق، فقال سعيد: قد أبحث دمه، فمن شاء فليقتله. قال: فعزلوا سعيدا من القضاء، فمر شريك القاضي، ورجل ينادي: من أصاب ضرارا، فله عشرة آلاف. فقال شريك: الساعة خلفته عند يحيى اليرمكي - أراد شريك أن يعلم أنهم ينادون عليه وهو عندهم.<sup>2</sup>

إسحاق بن سليمان الجواز (241 هـ سنة وفاة الإمام أحمد)

◀ موقفه من الجهمية:

- قال مهنا: وسألت أبا يعقوب إسحاق بن سليمان الجواز عن القرآن، فقال: هو كلام الله وهو غير مخلوق، ثم قال لي: إذا كنا نقول: القرآن كلام الله لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، فليس بيننا وبين هؤلاء الجهمية خلاف. فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل، فقال أحمد: جرى الله أبا يعقوب خيرا.<sup>3</sup>

1 السير (545/10).

2 السير (545/10).

3 السنة للخلال (136/5).

## يحيى بن أكثم التميمي<sup>1</sup> (ابن قطن) (242 هـ)

الفيقيه العلامة، القاضي، أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، التميمي المروزي ثم البغدادي. ولد في خلافة المهدي. وسمع من: عبدالعزيز ابن أبي حازم، وابن المبارك، والدراوردي، وابن عيينة، وعدة. وله رحلة ومعرفة. حدث عنه الترمذي، وأبو حاتم، وإسماعيل القاضي، وآخرون. وكان من أئمة الاجتهاد. وله تصانيف منها كتاب 'التنبية'. قال الحاكم: من نظر في 'التنبية' له عرف تقدمه في العلوم. قال طلحة الشاهد: كان واسع العلم بالفقه، كثير الأدب حسن العارضة، قائما بكل معضلة، غلب على المأمون، حتى لم يتقدمه عنده أحد مع براعة المأمون في العلم، وكانت الوزراء لا تبرم شيئا حتى تراجع يحيى. سئل عنه الإمام أحمد، فقال: ما عرفناه ببدعة. قال السراج في 'تاريخه': مات بالربرة منصوره من الحج يوم الجمعة في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين. قال ابن أخته: بلغ ثلاثا وثمانين سنة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال أبو العيناء: حدثنا أحمد بن أبي دؤاد قال: كنا مع المأمون في طريق الشام. فأمر فنودي بتحليل المتعة. فقال يحيى بن أكثم لي ولمحمد بن منصور: بكرا غدا إليه. فإن رأيتما للقول وجهها فقولا، وإلا فاسكنا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه وهو يستاك، ويقول، وهو مغتاض: متعتان كانتا على

1 التاريخ الكبير (263/8) وتاريخ بغداد (204-191/14) وطبقات الحنابلة (413-410/1) ومغذيب الكمال (223-207/31) والسير (12-5/12) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 536-544) والبداية والنهاية (330/10) ومغذيب التهذيب (183-179/11) وشذرات الذهب (91/2؛ 101؛ 102).

عهد رسول الله ﷺ، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أفهى عنهما؟ ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ وأبو بكر؟ فأومأت إلى محمد بن منصور: رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول، نكلمه نحن؟ فأمسكنا. وجاء يحيى فجلس وجلسنا. فقال المأمون ليحيى: مالي أراك متغيراً؟ فقال: هو غم يا أمير المؤمنين، لما حدث في الإسلام. قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا. قال: الزنا؟ قال: نعم، المتعة زنى. قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله، وحديث رسوله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آبَتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ

﴿١﴾<sup>1</sup> يا أمير المؤمنين، زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا. قال: فهي الزوجة التي عنى الله عز وجل: ترث وتورث، ويلحق بها الولد، ولها شرائطها؟ قلل: لا. قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين. وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد عن علي بن أبي طالب قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد

أن كان أمر بها.<sup>1</sup> فالتفت إلينا المأمون. فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم، يا أمير المؤمنين. رواه جماعة، منهم مالك. فقال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة. فنادوا بها.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن محمد بن القاسم العتكي، سمعت الفضل الشعرائي، سمعت يحيى ابن أكرم يقول: من قال: القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.<sup>3</sup>

### الحسن بن علي الحلواني<sup>4</sup> (242 هـ)

الإمام الحافظ، الصدوق أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الهذلي، الريحاني الخلال الجاور بمكة والمحدث بها. حدث عن أبي معاوية، وابن الجراح، ومعاذ ابن هشام، وخلق. ورحل إلى عبدالرزاق فأكثر وصنف وتعب في هذا العلم. قال إبراهيم بن أورمة: بقي اليوم في الدنيا ثلاثة: الذهلي بخراسان، وابن الفرات بأصبهان، والحلواني بمكة. حدث عنه الجماعة

1 أحمد (79/1) والبخاري (4216/611/7) ومسلم (1407/1027/2) (32،31،30،29) والترمذي (1121/429/3) والنسائي (3365/435/6) وابن ماجه (1961/630/1) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ مغاير.

2 طبقات الحنابلة (413/1).

3 السير (319/13) والطبقات (412/1).

4 تاريخ بغداد (366-365/7) وتهذيب الكمال (263-259/6) وتذكرة الحفاظ (522/2) والسير (400-398/11) وتهذيب التهذيب (304-302/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 233-234).

سوى النسائي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وخلق سواهم. قال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتا متقنا. مات رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أحمد بن أبي عوف قال: سألت الحسن بن علي الحلواني، فقلت له: إن الناس قد اختلفوا عندنا في القرآن، فما تقول رحمك الله؟ قال: القرآن كلام الله، غير مخلوق، ما نعرف غير هذا.<sup>1</sup>

- وقال أبو زرعة الرازي: قيل للحسن بن علي الحلواني: إنا أخبرنا عنك أنك أظهرت الوقف. فأنكر ذلك إنكارا شديدا وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهل يكون غير ذا أو يقول أحد غير هذا؟ ما شككنا في ذا قط. وسألني رجل بالشام وكان من الواقفة فأحب أن أرخص في الوقف فأبيت.<sup>2</sup>

### محمد بن أسلم الطوسي<sup>3</sup> (242 هـ)

محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي. ولد في حدود الثمانين ومائة. سمع يزيد بن هارون والنضر بن شميل وقبيصة ويحيى بن أبي بكير وغيرهم.

1 الشريعة (1/174/219).

2 أصول الاعتقاد (2/359-360/531).

3 الجرح والتعديل (7/201) والحلية (9/238-254) وتذكرة الحفاظ (2/532-534) والسواقي بالوفيات

(2/204) وشذرات الذهب (2/100-101) والسير (12/195-207).

صنف 'المسند' و'الأربعين' وغير ذلك. حدث عنه إمام الأئمة ابن خزيمة، ومحمد بن وكيع الطوسي، وأبو بكر بن أبي داود، وخلق. وحدث عنه من أقرانه: علي بن الحسن الهلالي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء.

قال محمد بن رافع: دخلت على محمد بن أسلم فما شبهته إلا بأصحاب رسول الله ﷺ. عن الحاكم: سمعت محمد بن أحمد بن بالويه سمعت ابن خزيمة يقول حدثنا من لم تر عينا ي مثله أبو عبدالله محمد بن أسلم. قال الحاكم: قام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه، لزهده وورعه وتبعه للأثر. قال إسحاق: لم أسمع عالما منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبي ﷺ من محمد بن أسلم.

توفي لثلاث بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين بنيسابور.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الحلية: عن خادم بن أسلم قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: وذكر في حديث رفعه إلى النبي ﷺ: «إن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم»<sup>1</sup>. فقال رجل: يا أبا يعقوب، من السواد الأعظم؟ قال: محمد بن أسلم وأصحابه ومن تبعه، ثم قال: سألت رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن من السواد الأعظم؟

1 أخرجه: ابن ماجه (3950/1303/2) وابن أبي عاصم في السنة (84/41/1) عن أبي خلف الأعمى قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره. قال البوصيري في الزوائد (1387/289/2): "هذا إسناد ضعيف لضعف أبي خلف الأعمى واسمه حازم بن عطار". قال الشيخ الألباني: "الشرط الأول منه صحيح له شواهد... والشرط الآخر ضعيف". انظر شواهد الحديث في السنة لابن أبي عاصم (40-42). وأخرجه الدولابي في الكنى (166/1) بلفظ: «إذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم فإنه لا تجتمع أمتي على ضلالة».

قال: أبو حمزة السكوني. ثم قال إسحاق: في ذلك الزمان يعني أبا حمزة، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

الميزان عند السلف هو اتباع الحق الذي يتمثل في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما الكثرة والقلة فليست عندهم بميزان، فليعلم هذا وليكن الميزان عند كل سلفي، فلا عليه إن رفضه المبتدعة —هما تكاثروا ومهما قل أتباعه وأصحابه.

- جاء في الحلية عن محمد بن أسلم أنه قال عند موته لمحمد بن القاسم ودخل عليه: قال: يا أبا عبدالله، إن هؤلاء قد كتبوا رأي أبي حنيفة وكتبت أنا الأثر فأنا عندهم على غير طريق، وهم عندي على غير طريق. وقال لي: يا أبا عبدالله أصل الاسلام في هذه الفرائض، وهذه الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل؛ فهو فريضة ينبغي أن يفعل. وما قال الله ورسوله: لا تفعل؛ فينبغي أن ينتهى عنه؛ فتركه فريضة. وهذا في القرآن وفي فريضة النبي ﷺ وهم يقرعونه ولكن لا يتفكرون فيه. قد غلب عليهم حب الدنيا. حديث



عبدالله بن مسعود: "خط لنا رسول الله ﷺ خطا فقال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِيكُمُ عَنِ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>1</sup>، وحديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ: «إن بني إسرائيل اختلفوا على اثنتين وسبعين ملة، وأمتي تفرق على ثلاثة وسبعين، كلها في النار إلا واحدة». قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عبدالله بن محمد بن الفضل الأسدي قال سمعت إسحاق بن داود الشعراي يذكر أنه عرض على محمد بن أسلم كلام رجل تكلم في القرآن فقال محمد بن أسلم: أما أسماء الله التي قد ذكرها فإنها كلها أسماءه، فإذا قال الإنسان نعبدا لله، فإنما يعني الاسم والمعنى شيء واحد فهو موحد.<sup>4</sup>

- وفيه: عن محمد بن أسلم الطوسي: إن من قال إن القرآن يكون

1 تقدم ضمن مواقف الإمام مالك سنة (179هـ).

2 تقدم ضمن مواقف الإمام أحمد سنة (241هـ).

3 الحلية (242/9) وانظر السير (200/12).

4 أصول الاعتقاد (353/240/2).

مخلوقا بالألفاظ فقد زعم أن القرآن مخلوق.<sup>1</sup>

- قال أبو نعيم: وأما كلامه في النقص على المخالفين من الجهمية والمرجئة فشائع ذائع. وقد كان رحمه الله من المثبتة لصفات الله أنها أزلية غير محدثة في كتابه المترجم بالرد على الجهمية ذكرت منه فصلا وجيزا من فصوله وهو: ما حدثناه محمد بن جعفر المؤدب حدثنا أحمد بن بطنة بن إسحاق حدثنا إسماعيل بن أحمد المدني حدثنا أبو عبدالله بن موسى بمكة وهو عن محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه، قال: سمعت محمد بن أسلم يقول: زعمت الجهمية أن القرآن مخلوق وقد أشركوا في ذلك، وهم لا يعلمون لأن الله تعالى قد بين أن له كلاما فقال: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي﴾<sup>2</sup> وقال في آية أخرى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾<sup>3</sup> فأخبر أن له كلاما وأنه كلم موسى عليه السلام فقال في تكليمه إياه ﴿يَمُوسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾<sup>4</sup> فمن زعم أن قوله: ﴿يَمُوسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ خلق وليس بكلامه فقد أشرك بالله، لأنه زعم أن خلقا قال لموسى إني أنا ربك، فقد جعل هذا الزاعم ربا لموسى دون الله. وقول الله أيضا لموسى في تكليمه ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾<sup>5</sup> إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

1 أصول الاعتقاد (2/388/588).

2 الأعراف الآية (144).

3 النساء الآية (164).

4 طه الآيات (11 و12).

أَنَا فَأَعْبُدْنِي»<sup>1</sup> فقد جعل هذا الزاعم إلهًا لموسى غير الله. وقال في آية أخرى لموسى في تكليمه إليه: «يَمُوسَىٰ إِنِّي - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>2</sup> فمن لم يشهد أن هذا كلام الله وقوله تكلم به والله قاله وزعم أنه خلق فقد عظم شركه وافتراؤه على الله لأنه زعم أن خلقًا قال لموسى: «يَمُوسَىٰ إِنِّي - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>3</sup> فقد جعل هذا الزاعم للعالمين ربًا غير الله فأبي شرك أعظم من هذا؟ فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كافرين اثنين إن زعموا أن الله لم يكلم موسى فقد ردوا كتاب الله وكفروا به، وإن زعموا أن هذا الكلام «يَمُوسَىٰ إِنِّي - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>4</sup> خلق فقد أشركوا بالله، ففي هؤلاء الآيات بيان أن القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك من زعم أن كلام الله خلق، وقول الله خلق، وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق.<sup>3</sup>

- آثاره السلفية: له كتاب الرد على الجهمية: نظر فيه أحمد بن حنبل

فتعجب منه، كذا في الحلية.<sup>4</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في ترجمته في حلية الأولياء: قال أبو نعيم: وأما نقضه رحمه الله

1 طه الآيتان (13 و14).

2 القصص الآية (30).

3 حلية الأولياء (244-245) وفي السير (12/202).

4 (239/9).

على المرجئة الكرامية التي زعمت أن الإيمان هو القول باللسان من دون عقد القلب الذي هو التصديق، فقد صنف في الإيمان وفي الأعمال الدالة على تصديق القلب وأمارته كتابا جامعا كبيرا.

حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيدالله الجرجاني المقرئ ثنا محمد ابن زهير الطوسي ثنا عبدالله بن يزيد المقرئ ثنا كههمس عن عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبدالله بن عمر عن عمر أن جبرائيل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الإيمان فقال رسول الله ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله خيره وشره»<sup>1</sup>. الحديث وهذا أول حديث ذكره واستفتح به كتابه وبني عليه كلامه. قال محمد بن أسلم: فبدء الإيمان من قبل الله فضل منه ورحمة ومن يمن به على من يشاء من عباده، فيقذف في قلبه نورا ينور به قلبه ويشرح به صدره ويزيد في قلبه الإيمان ويحببه إليه، فإذا نور قلبه وزين فيه الإيمان وحببه إليه آمن قلبه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله خيره وشره وآمن بليلبعث والحساب والجنة والنار حتى كأنه ينظر إلى ذلك، وذلك من النور الذي قذفه الله في قلبه، فإذا آمن قلبه نطق لسانه مصدقا لما آمن به القلب وأقر بذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن هذه الأشياء التي آمن بها القلب فهي حق. فإذا آمن القلب وشهد اللسان عملت الجوارح، فأطاعت أمر الله عملت بعمل الإيمان وأدت حق الله عليها في فرائضه، وانتهت عن

1 أحمد (27/1) ومسلم (8/38-36/1) وأبو داود (4695/73-69/5) والترمذي (2610/9-8/5) والنسائي (5005/475-472/8) وابن ماجه (63/25-24/1) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

محارم الله إيمانا وتصديقا بما في القلب ونطق به اللسان، فإذا فعل ذلك كان مؤمنا. وقد بين الله ذلك في كتابه، وأن بدء الإيمان من قبله فقال تعالى: ﴿وَلَيْكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ<sup>1</sup>﴾ وقال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ<sup>2</sup>﴾ أفلا يرون أن هذا التزيين وهذا النور من عطية الله ورزقه، يعطي من يشاء كما يشاء أتري أن الناس يمرون؟ وقال في كتابه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ<sup>3</sup>﴾ وقلل رسول الله ﷺ للحارث بن مالك: «عبد نور الله الإيمان في قلبه»<sup>4</sup> وقال: «نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح»<sup>5</sup> ثم بين الرسول أنه يتبين على المؤمن إيمانه بالعمل حين قيل له هل له علامة يعرف بها قال: «نعم الإنابة إلى

1 الحجرات الآية (7).

2 الزمر الآية (22).

3 الروم الآية (56).

4 أخرجه من حديث أنس: البزار (كشف الأستار 32/26/1) مطولا، وذكر له قصة. وقال عقبه: "تفرد به يوسف -أي ابن عطية- وهو لين الحديث". وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (57/1) وقال: رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (303/1-304/299)، وعبدالرزاق (20114/129/11) كلاهما عن معمر بن صالح ابن مسمار (زاد عبدالرزاق: وجعفر بن برقان)، أن النبي ﷺ قال للحارث بن مالك، فذكره مطولا. وهو معضل. وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (115) عن ابن عمر نسا مالك بن مغول عن زبيد، معضلا. وقد رويت هذه القصة موصولة عن الحارث نفسه، أخرجه: عبد بن حميد (المنتخب 445)، والطبراني (3367/302/3) دون ذكر محمل الشاهد. وذكرها الهيثمي في المجمع (57/1) وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه. قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (3608/2272/5): رواه البزار من حديث أنس والطبراني من حديث الحارث بن مالك وكلا الحديثين ضعيف".

وانظر كلام الزبيدي عقبه.

5 انظر الحديث الآتي بعده.

دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله»<sup>1</sup> ألا ترون أنه قد بين أن إيمانه يعرف بالعمل لا بالقول. وقد بين أن الإيمان الذي في القلب ينفعه إذا عمل بعمل الإيمان، فإذا عمل بعمل الإيمان تبين علامة إيمانه أنه مؤمن. فهذا كلامه الذي عليه ابتناء الكتاب وأنه جعل الأعمال علامة للإيمان، وأن الإيمان هو تصديق القلب، وأن اللسان شاهد يشهد ومعبر يعبر عما في القلب، لا أن الشاهد المعبر نفس الإيمان من دون تصديق القلب على ما زعمت الكرامية. وضمن هذا الكتاب من الآثار المسندة وقول الصحابة والتابعين أحاديث كثيرة.

قال محمد بن أسلم: وقال المرجئ: ويتفاضل الناس في الأعمال، خطأ لأنه زعم أن من كان أكثر عملا فهو أفضل من الذي كان أقل عملا، فعلى

1 أخرجه من حديث ابن مسعود: الحاكم (311/4) وسكت عنه، وتعقبه الذهبي بقوله: "عدي بن الفضل ساقط". وقال في الميزان (62/3): "قال ابن معين وأبو حاتم متروك الحديث". وقال يحيى لا يكتب حديثه، وقال غير واحد: ضعيف. انظر كلام أبي حاتم ويحيى بن معين في الجرح والتعديل (4/7). وأخرجه: ابن جرير (27/8)، وفي سننه سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني. قال أبو حاتم (45/4): "يتكلمون فيه، يقال إنه أخذ كتبنا محمد بن سلمة فحدث بها، ورأيت فيها حدث أحاديث كذب" هذا أولا. والثاني الانقطاع بين أبي عبيد وأبيه عبدالله بن مسعود، فإنه لم يسمع منه. ورواه ابن جرير (27/8) أيضا بسند آخر وفيه محبوب بن الحسن الهاشمي واسمه محمد. قال عنه الحافظ في التقریب: صدوق فيه لين. وفي الباب عن ابن عباس مرفوعا، والحسن البصري وأبي جعفر المدائني كلاهما مرسلان. وقد فصل القول فيها الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (387-383/2) ثم قال: "وجملة القول: أن هذا الحديث ضعيف لا يطمئن القلب لثبوته عن رسول الله ﷺ لشدة الضعف الذي في جميع طرقه، وبعضها أشد ضعفا من بعض، فليس فيها ما يضعفه يسير يمكن أن ينجز، خلافا لما ذهب إليه ابن كثير، وإن قلده في ذلك جماعة ممن ألفوا في التفسير، كالشوكاني في فتح القدير (154/2) وصديق حسن خان في فتح البيان (217/2)، وحزم الألويسي في روح المعاني بنسبته إليه ﷺ، ومن قبله ابن القيم في الفوائد (ص. 27 ط. دار مصر) وعزاه للترمذي فجاء بهم آخر. والعصمة لله وحده".

زعمه أن من الذي كان بعد رسول الله ﷺ كان أفضل من رسول الله ﷺ لأنهم عملوا بعده أعمالاً كثيرة من الحج والعمرة والغزو والصلاة والصيام والصدقة والأعمال الجسمية، ورسول الله ﷺ أفضل منهم بالاتفاق، ثم من كان بعد أبي بكر الصديق وعمر قد عملوا الأعمال الكثيرة التي لم يعملها عمر ولم يبلغها، وعمر أفضل منهم. ثم من بعد أصحاب رسول الله ﷺ من التابعين قد عملوا أعمالاً كثيرة أكثر مما عملته الصحابة، والصحابة أفضل منهم. فأي خطأ أعظم من خطأ هذا المرجئ الذي زعم أن الناس يتفاضلون بالأعمال وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، يفضل من يشاء من عباده على من يشاء عدلاً منه ورحمة، فكل من فضله الله فهو أعظم إيماناً من الذي دونه، لأن الإيمان قسم من الله قسمه بين عباده كيف شاء، كما قسم الأرزاق فاعطى منها كل عبد ما شاء، ألا ترى إلى قول عبدالله بن مسعود (إذا أحب الله تعالى عبداً أعطاه الإيمان) فالإيمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَلَا يَمُنُّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ<sup>1</sup> وَقَالَ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ<sup>2</sup> لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾<sup>2</sup> أفلا ترون أن هذا التزيين وهو النور من عطية الله ورزقه، يعطي من يشاء كما يشاء، ألا ترى أن الناس يمرون يوم القيامة على الصراط على قدر نورهم فواحد نوره مثل الجبل، وواحد نوره

1 المحجرات الآية (7).

2 الزمر الآية (22).

مثل البيت فكم بين الجبل والبيت من الزيادة والنقصان؟ فإذا كان نور من خارج مثل الجبل وآخر مثل البيت، فكذلك نورهما من داخل القلب على قدر ذلك، فالمرجئة والجهمية قياسهما قياس واحد؛ فإن الجهمية زعمت أن الإيمان المعرفة فحسب، بلا إقرار ولا عمل، والمرجئة زعمت أنه قول بلا تصديق قلب ولا عمل. فكلاهما شيعة إبليس وعلى زعمهم إبليس مؤمن، لأنه عرف ربه ووحده حين قال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>1</sup> وحين قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup> وحين ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾<sup>3</sup> فأى قوم أئين ضلالة وأظهر جهلا وأعظم بدعة من قوم يزعمون أن إبليس مؤمن؟ فضلوا عن جهة قياسهم يقيسون على الله دينه، والله لا يقاس عليه دينه، فما عبدت الأوثان والأصنام إلا بالقائسين، فاحذروا يا أمة محمد القياس على الله في دينه واتبعوا ولا تبتدعوا فإن دين الله استنان واقتداء واتباع لا قياس وابتداع.

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: اقتصرت من تفاصيله ومعارضته على المرجئة على ما ذكرت، وكتابه يشتمل على أكثر من جزئين مشحونا بالآثار المسندة وقول الصحابة والتابعين.<sup>4</sup>

1 ص الآية (82).

2 الحشر الآية (16).

3 الحجر الآية (39).

4 الحلية (245/9-248).



أحمد بن أبي بكر بن الحارث<sup>1</sup> (242 هـ)

الإمام الثقة، شيخ دار الهجرة، أبو مصعب، أحمد بن أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة. ولد سنة خمسين ومائة، ولازم مالك بن أنس وتفقه به، وسمع منه 'الموطأ' وأتقنه عنه. وسمع من يوسف بن الماجشون، وابن أبي حازم، وعبدالعزیز بن محمد الدراوردي، وطبقتهم. حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وإسماعيل القاضي وبقي بن مخلد، وأبو زرعة الرازي وخلق كثير. قال الزبير بن بكار: هو فقيه أهل المدينة غير مدافع. وقال: مات في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وهو على القضاء، وله اثنتان وتسعون سنة. قال أبو إسحاق في 'طبقاته' كان أبو مصعب من أعلم أهل المدينة روي عنه أنه قال: يا أهل المدينة لا تزالون ظاهرين على أهل العراق ما دمت لكم حيا.

## ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

- جاء في أصول الاعتقاد: قال محمد بن مسلم بن واره، قال لي أبو مصعب: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: لا أدري - يعني مخلوق أو غير مخلوق - فهو مثله، ثم قال: بل هو شر منه.<sup>2</sup>
- وفيه: عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر قال: من وقف في القرآن

1 تهذيب الكمال (1/278-281) وتذكرة الحفاظ (2/482-484) وتهذيب التهذيب (1/20) والوافي بالوفيات (6/269) والسير (11/436-440).

2 أصول الاعتقاد (2/358/522).

فهو كافر.<sup>1</sup>

- وفيه: عن عبدالله بن محمد بن الفضل الأسدي الصيداوي قال: أتى قوم أبا مصعب الزهري المدني فقالوا: إن قبلنا ببغداد رجلا يقول: لفظه بالقرآن مخلوق؟ فقال: يا أهل العراق ما يأتينا منكم هنا. ما ينبغي أن نتلقى وجوهكم إلا بالسيوف، هذا كلام نبطي خبيث.<sup>2</sup>

### محمد بن يحيى العدني<sup>3</sup> (243 هـ)

الإمام المحدث الحافظ شيخ الحرم، أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، المجاور بمكة. حدث عن فضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وعبدالعزیز بن محمد، ووكيع بن الجراح وخلق كثير. حدث عنه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وبواسطة النسائي، وأبو حاتم، وغيرهم. قال أبو حاتم: صدوق صالح وفيه غفلة. وقال ابن العماد الحنبلي: كان عبدا صالحا خيرا. وقال مسلم وغيره: هو حجة صدوق. روي عن الحسن بن أحمد بن الليث: حدثنا ابن أبي عمر العدني وكان قد حج سبعا وسبعين حجة، وبلغني أنه لم يقعد من الطواف ستين سنة رحمه الله. قال البخاري: مات بمكة لإحدى عشرة بقية من ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

1 أصول الاعتقاد (521/358/2).

2 أصول الاعتقاد (609/394/2) والسير (437/11).

3 الجرح والتعديل (125-124/8) وتذويب الكمال (642-639/26) وتذكرة الحفاظ (501/2) والعقد الثمين

(423-422/2) وتذويب التهذيب (520-518/9) وشذرات الذهب (104/2) والسير (98-96/12).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، ومن وقف فهو شر من قال مخلوق، لا يصلى خلفهم ولا يناكحون ولا يكلمون، ولا تشهد جنازتهم، ولا يعاد مرضاهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- له كتاب 'الإيمان' وهو مطبوع متداول. قال محققه<sup>2</sup>: لقد سلك ابن أبي عمر في تأليف كتابه الإيمان طريقة أسلافه المحدثين، حيث كانوا يوردون النصوص الشرعية من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة، وأقوال الصحابة، والتابعين، بأسانيدها، للدلالة على إثبات عقيدة أهل السنة والرد على مخالفينهم، إلا أنه كان يسرد الأحاديث سردا بدون تبويب لما تدل عليه، أو مراعاة لذلك، وبدون أن يعلق عليها، أو يذكر وجه الدلالة منها، اكتفاء بما تدل عليه.

### حارث بن أبي الحارث المحاسبي (243 هـ)

دخل هذا الرجل في خطرات ووساوس وألف في ذلك، ودخل في شيء من الكلام فنقم عليه جمع من السلف كأبي زرعة الرازي وأحمد بن حنبل وله موقف جيد من أبيه لمكان القدر أو الوقف في القرآن.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الجنيد: خلف له أبوه مالا كثيرا فتركه، وقال: لا يتوارث أهل

1 أصول الاعتقاد (2/359/530).

2 (ص.52).

ملتين. وكان أبوه واقفيا.

- قال أبو الحسن بن مقسم: أخبرنا أبو علي بن خيران، قال: رأيت المحاسبي متعلقا بأبيه يقول: طلق أمني، فإنك على دين، وهي على غيره.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: مات أبو الحارث المحاسبي يوم مات وحرث محتاج إلى أقل من درهم - أو كما قال - لعيال وبنات عليه وترك أبوه مالا وضيعة وأثانا وأموالا كثيرة نفيسة فلم يقبل منها شيئا. فقيل له في ذلك: فقال: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أهل ملتين شتى لا يتوارثان»<sup>2</sup> أو كما قال. وكان أبوه يقول بالقدر.<sup>3</sup>

### أبو موسى إسحاق بن موسى الخطمي<sup>4</sup> (244 هـ)

الإمام الحافظ، الثقة القاضي، أبو موسى إسحاق بن موسى بن عبد الله

1 السير (110/12).

2 أخرجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أحمد (195، 178/2) وأبو داود (2911/329-328/3) والنسائي في الكبرى (6384/82/4) وابن ماجه (2731/912/2) وقال شاكر في تحقيقه للمسند (146/10): "إسناده صحيح". وللحديث شواهد من حديث جابر وأنس وأسامة بن زيد وغيرهم. (انظر كتابنا فتح السير (541/12)).

3 أصول الاعتقاد (1367/812/4) وجاء في تاريخ بغداد (214/8) ومهذيب الكمال (209/5) والأنساب (207/5): وكان أبوه واقفيا.

4 تاريخ بغداد (356-355/6) ومهذيب الكمال (483-480/2) وتذكرة الحفاظ (513/2) والسير (555-554/11) ومهذيب التهذيب (251/1) وشذرات الذهب (105/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 172-173).

ابن موسى بن عبدالله بن يزيد الخطمي الأنصاري المدني، الفقيه نزيل سامراء ثم قاضي نيسابور. سمع سفيان بن عيينة، وعبدالسلام بن حرب ومعن ابن عيسى القزاز، وجماعة. حدث عنه مسلم، والترمذي والنسائي، وابن ماجه، وابن مخلد وابن خزيمة، وجعفر الفريابي، وابنه موسى، وآخرون. كان من أئمة السنة، أطنب أبو حاتم في الثناء عليه. توفي بجوسية - بليدة من أعمال حمص - في سنة أربع وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من البدعة:

- أخرج الخطيب بسنده إلى أبي حاتم قال: سمعت إسحاق بن موسى الخطمي يقول: ما مكن لأحد من هذه الأمة ما مكن لأصحاب الحديث، لأن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿وَلِيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾<sup>1</sup>. فالذي ارتضاه الله قد مكن لأهله فيه. ولم يمكن لأصحاب الأهواء في أن يقبل منهم حديث واحد عن أصحاب النبي ﷺ. وأصحاب الحديث يقبل منهم حديث رسول الله ﷺ وحديث أصحابه. ثم إن كان بينهم رجل أحدث بدعة سقط حديثه، وإن كان من أصدق الناس.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن المروذي قال: سألت أبا موسى الأنصاري عن الواقعة، فقال: هم شر من الجهمية.<sup>3</sup>

1 النور آية (55).

2 شرف أصحاب الحديث (32).

3 الإبانة (91/304/12/1).

## محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري<sup>1</sup> (244 هـ)

الإمام الثقة، المحدث الفقيه الشريف، أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب محمد بن عبدالله بن أبي عثمان القرشي الأموي البصري ولد بعد الخمسين ومائة. وحدث عن كثير بن سليم، وكثير بن عبدالله الابلي صاحب أنس ابن مالك، وأبي عوانة، وحماد بن زيد، وخلق سواهم. حدث عنه مسلم والنسائي، والترمذي، والقزويني، وابن أبي الدنيا وأبو حاتم والبخاري وابن جرير وآخرون. وكان من جلة العلماء. قال الصولي: فُهي المتوكل عن الكلام في القرآن وأشخص الفقهاء والمحدثين إلى سامراء، منهم ابن أبي الشوارب، وأمرهم أن يحدثوا وأجزل لهم الصلوات. ولما تولى ولده الحسن القضاء، تخوف عليه وقال: يا حسن، أعيذ وجهك الحسن من النار. مات في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن المروزي قال: سألت أبا عبدالله بن أبي الشوارب عن رجل من الواقعة سئل عن وجه الله عز وجل، أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقال: لا أدري. فقال: هذا من الشاكة، أحب إلي أن يعيد الصلاة، يعني: إذا صلى خلفه.<sup>2</sup>

1 تاريخ بغداد (2/344-345) وتهذيب الكمال (26/19-21) والسير (11/103-104) وتهذيب التهذيب (9/316-317) وشذرات الذهب (2/105-106) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 449-450).  
2 الإبانة (1/93/305).

### أحمد بن منيع أبو جعفر البغوي<sup>1</sup> (244 هـ)

الإمام الحافظ، الثقة، أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبدالرحمن البغوي ثم البغدادي، وأصله من مرو الروذ رحل وجمع وصنف 'المسند'. حدث عن هشيم وعباد بن العوام وسفيان بن عيينة وابن المبارك وابن أبي حازم وهذه الطبقة فمن بعدهم. حدث عنه الستة لكن البخاري بواسطة، وسبطه مسند وقته أبو القاسم البغوي، وخلق سواهم. كان مولده في سنة ستين ومائة. قال البغوي: أخبرت عن جدي أحمد بن منيع رحمه الله أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم في كل ثلاث. وقال: مات جدي في شوال سنة أربع وأربعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال المروزي: سألت شجاع بن مخلد، وأحمد بن إبراهيم، وأحمد بن منيع، ويحيى بن عثمان عن القرآن، فقالوا: كلام الله وليس بمخلوق.<sup>2</sup>

### أحمد بن حميد المشكاني<sup>3</sup> (244 هـ)

أبو طالب أحمد بن حميد المشكاني، صاحب أبي عبدالله أحمد بن حنبل والمتخصص في ذلك. روى عنه مسائل كثيرة، وكان أحمد يكرمه ويعظمه.

1 التاريخ الكبير (6/2) وتاريخ بغداد (160/5-161) وتهذيب الكمال (1/495-497) والسير (11/483-484) وتذكرة الحفاظ (2/481) وتهذيب التهذيب (1/84-85) وشذرات الذهب (2/105) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 149-150).

2 الإبانة (2/211/20).

3 تاريخ بغداد (4/122)، وطبقات الحنابلة (1/39-40) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 39-40).

روى عنه أبو محمد فوزان، وزكريا بن يحيى وغيرهما. ذكره أبو بكر الخلال، فقال: صحب الإمام أحمد قديما إلى أن مات، وكان أبو عبدالله يكرمه ويقدمه، وكان رجلا صالحا فقيرا صبورا على الفقر، فعلمه أبو عبدالله مذهب القنوق والاحتراف. ومات قديما بالقرب من موت أبي عبدالله. قال ابن قانع: إن أبا طالب صاحب أحمد بن حنبل مات سنة أربع وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي طالب، قال: قلت لأبي عبدالله: قال لي رجل: لم قلت: من كفر بآية من القرآن، فقد كفر؟ هو كافر مثل اليهودي والنصراني والمجوسي، أو كافر بنعمة، أو كافر بمقالته؟ قلت: لا أقول هو كافر مثل اليهودي والنصراني والمجوسي، ولكن مثل المرتد، أستتبه ثلاثا، فإن تاب، وإلا قتلته. قال: ما أحسن ما قلت، ما كافر بنعمة، من كفر بآية، فقد كفر. قلت: أليس بمترلة المرتد إن تاب وإلا قتل؟ قال: نعم.<sup>1</sup>

قال أبو طالب: وقلت لأبي عبدالله: سألتني إنسان عن الجهمي يقول: القرآن مخلوق، فهو كافر؟ قلت: قوم يقولون: حلال الدم والمال، لو لقيته في حلاء لقتلته؟ قال: من هؤلاء؟ هذا المرتد يستتاب ثلاثة أيام قول عمر وأبي موسى، وهذا بمترلة المرتد يستتاب.<sup>2</sup>

1 الإبانة (301/78-77/13/2).

2 الإبانة (302/78/13/2).



محمد بن أبان حمدويه<sup>1</sup> (244 هـ)

الحافظ، الإمام الثقة، أبو بكر محمد بن أبان بن وزير البلخي المستملي، يعرف بحمدويه، مستملي وكيع مدة طويلة نحو بضع عشرة سنة. حدث عن ابن علي، وابن وهب وغندر، وابن عيينة، ويحيى القطان، ووكيع ويزيد، وعبدالرزاق، وخلق كثير. وكتب العالي والنازل وتغرب مدة في الطلب. روى عنه الجماعة سوى مسلم؛ وأبو حاتم، وإسماعيل القاضي، وعبدالله بن أحمد، والبعثي، وابن خزيمة، وآخرون. قال عبدالله بن أحمد: قدم علينا رجل من بلخ يقال له: محمد بن أبان، فسألت أبي عنه فعرفه، وذكر أنه كان معهم عند عبدالرزاق فكتبا عنه. قال ابن حبان: حسن المذاكرة جمع وصنف وكان مستملي وكيع. قال الذهبي: كان ثقة حافظا مصنفا مشهورا. وقال موسى ابن هارون وغيره: مات ببلخ في المحرم سنة أربع وأربعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أحمد بن غسان قال: قلت لحمدويه: بأي شيء تعرف الزنادقة؟ قال: الزنادقة ضروب، ولكن من رأيتهم يقول: إن الله لا يرى وأن القرآن مخلوق، فهو زنديق.<sup>2</sup>

1 تاريخ بغداد (81-78/2) وطبقات الحنابلة (286/1) ومذهب الكمال (300-296/24) وتذكرة الحفاظ (500-498/2) والسير (117-115/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 403-404) ومذهب التهذيب (4-3/9) وشذرات الذهب (105/2).

2 الإبانة (234/42/12/2).

### أحمد بن نصر<sup>1</sup> (245 هـ)

الإمام القدوة، أحمد بن نصر بن زياد أبو عبدالله، القرشي النيسابوري. حدث عن عبدالله بن نمير، والنضر بن شميل، وابن أبي فديك. روى عنه أبو نعيم، والترمذي، وابن خزيمة. كان مقرئ نيسابور ومفتيها. وقال عنه الحاكم: كان فقيه أهل الحديث في عصره، كثير الرحلة والحديث. وقال عنه أحمد بن سيار: كان صاحب سنة، مجاباً لأهل الخير، كتب العلم، وجالس الناس. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

#### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

- عن محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: قلت لأحمد بن نصر، وحدث بخبر عن النبي ﷺ أناخذ به؟ فقال: أترى على وسطي زناراً، لا تقل خبر النبي ﷺ أناخذ به؟ وقل أصحيح هو ذا؟ فإذا صح الخبر عن النبي ﷺ قلت به شئت أو أبيت.<sup>2</sup>

### هشام بن عمار<sup>3</sup> (245 هـ)

الإمام الحافظ، العلامة المقرئ، شيخ الإسلام، عالم أهل الشام، أبو

1 السير (239/12) وتهذيب الكمال (501/1) والجرح والتعديل (79/2) وتذكرة الحفاظ (540/2).

2 ذم الكلام (97).

3 طبقات ابن سعد (473/7) والتاريخ الكبير (199/8) وتهذيب الكمال (255-242/30) وتذكرة الحفاظ

(451/2) والسير (435-420/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 520-528) والبداية والنهاية

(365/10) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (354/2) وتهذيب التهذيب (54-51/11) وشذرات

الذهب (110-109/2).

الوليد هشام بن عمار السلمي ويقال الظفري خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها ومفتيها. ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة. سمع من مالك، ومسلم الزنجي، وإسماعيل بن عياش، والهيثم بن حميد، وطبقتهم، فأكثر جدا ورحل في طلب العلم. حدث عنه أبو عبيد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وجعفر الفريابي، وعبدان وأمم سواهم. وعرض القرآن على عراك بن خالد وأيوب بن تميم، وهو راوي ابن عامر الشامي المقرئ. وتصدر للإقراء والاشتغال تلا عليه أبو عبيد مع تقدمه وأحمد بن الحلواني وعدة. كان رحمه الله ثقة كيسا، كبير المحل. روى عنه عبدان، قال: ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة. قال محمد بن حريم: سمعت هشاما يقول في خطبته: قولوا الحق يترككم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق. مات في المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- وقال محمد بن الفيض الغساني: كان هشام بن عمار يربع بعلي، رضي الله عنه.

قال الذهبي: خالف أهل بلده، وتابع أئمة الأثر.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال محمد بن الفيض: جاء رجل من قرية الحرجلة<sup>2</sup> يطلب لعرس أخيه لعابين، فوجد الوالي قد منعهم، فجاء يطلب مغبرين، يعني: مزمزميين

1 السير (433/11).

2 قرية من قرى دمشق.

يغرون بالقضيب، قال: فلقيه صوفي ماجن، فأرشده إلى ابن ذكوان، وهو خلف المنبر، فجاءه، وقال: إن السلطان قد منع المختين. فقال: أحسن والله، فقال: فنعمل العرس بالمغبرين، وقد دلت عليك، فقال: لنا رفيق، فإن جاء، جئت، وهو ذاك، وأشار إلى هشام بن عمار. فقام الرجل إليه، وهو عند المحراب متكئ، فقال الرجل لهشام: أبو من أنت، فرد عليه ردا ضعيفا، فقال: أبو الوليد، فقال: يا أبا الوليد، أنا من الحرجلة، قال: ما أبالي من أين كنت. قال: إن أخي يعمل عرسه، فقال: فماذا أصنع؟ قال: قد أرسلني أطلب له المختين. قال: لا بارك الله فيهم ولا فيك. قال: وقد طلب المغبرين فأرشدت إليك. قال: ومن بعثك؟ قال: هذاك الرجل، فرفع هشام رجله، ورفسه، وقال: قم. وصاح بابن ذكوان: أقد تفرغت لهذا؟ قال: إي والله، أنت رئيسنا، لو مضيت مضينا.<sup>1</sup>

### أحمد بن عبدة أبو عبدالله الضبي<sup>2</sup> (245 هـ)

أحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبدالله البصري. روى عن حسان ابن إبراهيم الكرماني، وحماد بن زيد، وابن عيينة، وعيسى بن يونس، وفضيل ابن عياض، والقطان، وعدة. روى عنه الجماعة سوى البخاري، وبقي بن مخلد وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم وابن خزيمة وعدة. قال أبو حاتم: ثقة. مات في رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين.

1 السمر (434/11) وتاريخ دمشق (10-9/27).

2 تهذيب الكمال (397/1-399) وتهذيب التهذيب (59/1) وشذرات الذهب (107/2).

◀ موقفه من الجهمية:

- روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى محمد بن داود قال: سمعت أبا داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن عبدة يقول: ما أبالي شككت في القرآن غير مخلوق أو شككت في الله عز وجل.<sup>1</sup>

### إسحاق بن أبي إسرائيل<sup>2</sup> (245 هـ)

إسحاق بن أبي إسرائيل، واسمه إبراهيم بن كامجر المروزي، أبو يعقوب. ولد سنة خمسين ومائة، وقيل إحدى وخمسين. روى عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة وشريك بن عبدالله، وروى عنه البخاري في الأدب وأبو داود وبقي بن مخلد وعبدالله بن أحمد بن حنبل. قال ابن معين: الثقة الصادق المأمون ما زال معروفا بالدين والخير والفضل. قال صالح بن محمد الحافظ: صدوق في الحديث إلا أنه كان يقول القرآن كلام الله ويقف. وقال مصعب بن عبدالله: ناظرني إسحاق بن أبي إسرائيل، فقال: لا أقول كذا، ولا أقول غير ذا - يعني في القرآن - فناظرته فقال: لم أقل على الشك، ولكنني أسكت كما سكت القوم قبلي. قال البخاري وغيره: مات سنة خمس وأربعين ومائتين.

1 الإبانة (76/298/12/1).

2 تاريخ بغداد (362-356/6) ومغذيب الكمال (407-398/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 169-172) وسير أعلام النبلاء (478-476/11) ومغذيب التهذيب (225-223/1).

## ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله: عن يحيى بن معين سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل ونحن في مسجد في الزبيدية يقول القرآن كلام الله وهو غير مخلوق.<sup>1</sup>

محمد بن سليمان لوين<sup>2</sup> (245 هـ)

محمد بن سليمان بن حبيب الحافظ الصدوق الإمام شيخ الثغر، أبو جعفر الأسدي البغدادي نزيل المصيصة، المعروف بلوين، كوفي الأصل. سمع مالك بن أنس، وسليمان بن بلال، وإبراهيم بن سعد، وعبدالله بن المبارك، وابن عيينة، وحماد ابن زيد وطائفة. حدث عنه أبو داود، والنسائي، وأحمد ابن العباس البيروتي، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا، وأبو حاتم الرازي وطائفة. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة: عن أحمد بن محمد بن صدقة قال: سمعت لوينا يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ما أنا قلته، ولكن ابن عباس قاله، حدثنا هشيم، قال: حدثنا منصور بن زاذان عن الحكم عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: إن أول ما خلق الله القلم. قال لوين: فأخبر ابن عباس أن أول ما خلق الله القلم. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ رُ

1 السنة لعبدالله (34).

2 المرح والتعديل (268/7) وتاريخ بغداد (282/5-296) ومهذب الكمال (297/25-301) ومهذب التهذيب (198/9-199) والوافي بالوفيات (123/3) والسير (500/11-502).

كُنْ فَيَكُونُ<sup>1</sup>، وإنما خلق القلم بـ "كن"، وكلامه قبل الخلق. قال أبو بكر بن صدقة: قال الفضل بن زياد: فدخلت على أحمد بن حنبل وقد كنت حضرت مجلس لوين، فقال لي: يا أبا العباس حضرت مجلس هذا الشيخ؟ قلت: نعم، قال: وسمعت منه ما احتج في القرآن؟ قلت: نعم. قال: سبحان الله كأنما كان على وجهي غطاء فكشفته عنه، أما سمعت قوله: إن أول الخلق القلم، وإنما خلق القلم بكلامه، وكان كلامه قبل خلقه. ثم قال لي: تعلم أن واحد الكوفيين واحد - يعني: أن لوينا أصله كوفي -<sup>2</sup>.

- وفيها: عن الحسين بن البراز قال: قيل لأبي عبدالله: إن لوينا قال: إن أول ما خلق الله القلم، فأول الخلق القلم، وكلام الله قبل خلق القلم، فاستحسنه أبو عبدالله وقال: أبلغ منهم بما حدث.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عنه قال: القرآن كلام الله غير مخلوق وملا رأيت أحدا يقول القرآن مخلوق أعوذ بالله.<sup>4</sup>

### فو النون المصري الصوفي (245 هـ)

◀ موقفه من المتدعة:

- قال ذو النون المصري: من علامة حب الله متابعة حبيب الله ﷺ في

1 النحل الآية (40).

2 الإبانة (2/12/2-24/216) والشريعة (1/224-225/192).

3 الإبانة (2/12/2-24/217).

4 أصول الاعتقاد (2/294/460) والسنة لعبدالله (33).

أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته.<sup>1</sup>

- وقال: إنما دخل الفساد على الخلق في ستة أشياء: الأول: ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني: صارت أبدانهم مهيئة لشهواتهم، والثالث: غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل، والرابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الله، والخامس: اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبينهم ﷺ، والسادس: جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم.<sup>2</sup>

- وقال لرجل أوصاه: ليكن أثر الأشياء عندك وأحبها إليك: إحكام ما افترض الله عليك، واتقاء ما نهاك عنه، فإن ما تعبد الله به خير لك مما تختاره لنفسك من أعمال البر التي لا تجب عليك وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد، كالذي يؤدي نفسه بالفقر والتقليل وما أشبه ذلك، وإنما للعبد أن يراعي أبدا ما وجب عليه من فرض يحكمه على تمام حدوده، وينظر إلى ما نهي عنه فيتقيه على إحكام ما ينبغي، فإن الذي قطع العباد عن ربهم، وقطعهم عن أن يذوقوا حلاوة الإيمان، وأن يبلغوا حقائق الصدق، وحجب قلوبهم عن النظر إلى الآخرة: قهروهم بأحكام ما فرض عليهم في قلوبهم، وأسماعهم، وأبصارهم، وألسنتهم، وأيديهم، وأرجلهم، وبطونهم، وفروجهم، ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها، لأدخل عليهم البر إدخالا تعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم الله من حسن معونته وفوائده كرامته، ولكن أكثر القراء والنسك حقروا محقرات الذنوب، وتهاونوا بالقليل مما هم

1 الاعتصام (1/121).

2 الاعتصام (1/121-122).



فيه من العيوب، فحرموا ثواب لذة الصادقين في العاجل.<sup>1</sup>

- وعنه قال: من أعلام البصر بالدين معرفة الأصول لتسلم من البدع والخطأ، والأخذ بالأوثق من الفروع احتياطاً لتأمن.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرفضة:

- عن أبي الفيض ذي النون بن إبراهيم قال: ثلاث من أعلام السنة: المسح على الخفين، والمحافظة على صلوات الجمع، وحب السلف رحمهم الله.<sup>3</sup>

أبو تراب النخشي عسكر بن الحصين الصوفي (245 هـ)

◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في السير عنه قال: إذا رأيت الصوقي قد سافر بلا ركوة، فاعلم أنه قد عزم على ترك الصلاة.<sup>4</sup>

1 الاعتصام (1/122).

2 جامع بيان العلم وفضله (1/785).

3 جامع بيان العلم وفضله (2/1179).

4 السير (11/545).

## أبو عمر الدوري الضريير<sup>1</sup> (246 هـ)

الإمام العالم الكبير، شيخ المقرئين، أبو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان ويقال: صهيب الأزدي، مولا هم الدوري الضريير، نزيل سامراء. ولد سنة بضع وخمسين ومائة في دولة المنصور. حدث عن أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وعلي الكسائي المقرئ، ووكيع بن الجراح، وعدة. تلا على إسماعيل بن جعفر، وسليم بن عيسى الحنفي، وشجاع بن أبي نصر الخراساني، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي محمد اليزيدي. روى عنه ابن ماجه، وأبو زرعة عبيدالله الرازي، وأبو حاتم الرازي، وحاجب بن أركين، وآخرون. قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري. قال ابن النفاح: حدثنا أبو عمر قال: قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه. قال أبو علي الأهوازي: رحل أبو عمر في طلب القراءات، وقرأ سائر حروف السبعة، وبالشواذ، وسمع من ذلك الكثير، وصنف القراءات، وهو ثقة، وعاش دهرا، وفي آخر عمره ذهب بصره وكان ذا دين. توفي سنة ست وأربعين ومائتين. زاد بعضهم في شوال.

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في ذم الكلام: قال أحمد بن الوزير القاضي: قلت لأبي عمر

1 الجرح والتعديل (183/3-184) وتاريخ بغداد (203/8-204) وتهذيب الكمال (34/7-37) وتهذيب التهذيب (408/2) وميزان الاعتدال (566/1) وتذكرة الحفاظ (406/1) وشذرات الذهب (111/2) والسير (541/11-543).

الضريير: الرجل يتعلم شيئاً من الكلام يرد به على أهل الجهل. فقال: الكلام كله جهل، وإنك كلما كنت بالجهل أعلم كنت بالعلم أجهل.<sup>1</sup>

- وفي السير: قال أحمد بن فرح: قلت للدوري: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله غير مخلوق.<sup>2</sup>

### أحمد بن إبراهيم الدورقي<sup>3</sup> (246 هـ)

أحمد بن إبراهيم بن كثير الحافظ أبو عبد الله الدورقي نسبة إلى بيع القلانيس الدورقية. سمع من: هشيم بن بشير، ويزيد بن زريع، ووكيع. حدث عنه مسلم، وأبو داود، والترمذي. قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال أحمد بن إبراهيم - الدورقي -: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام.<sup>4</sup>

1 ذم الكلام (257).

2 السير (542/11).

3 السير (133-130/12) وتهذيب الكمال (252-249/1) وتاريخ بغداد (7-6/4) وتهذيب التهذيب (11-10/1).

4 طبقات الحنابلة (18/1).

### أحمد بن أبي الحواري الصوفي (246 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

قال سعيد بن عبدالعزيز: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من عمل بلا اتباع سنة فعمله باطل.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي الدرداء الدمشقي: حدثنا الحسين بن حامد أن كتاب المأمون ورد على إسحاق بن يحيى بن معاذ أمير دمشق: أن أحضر المحدثين بدمشق، فامتحنهم. قال: فأحضر هشام بن عمار، وسليمان بن عبدالرحمن، وابن ذكوان، وابن أبي الحواري، فامتحنهم امتحانا ليس بالشديد، فأجابوا خلا أحمد بن أبي الحواري، فجعل يرفق به، ويقول: أليس السماوات مخلوقة؟ أليس الأرض مخلوقة، وأحمد يأبى أن يطيعه، فسجنه في دار الحجارة، ثم أجاب بعد، فأطلقه.<sup>2</sup>

### عبدالله بن البصري (246 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

عن أحمد بن أبي الحواري قال: قال لي عبدالله بن البصري - وكان ممن الخاشعين ما رأيت قط أخشع منه -: ليس السنة عندنا أن ترد على أهل

1 السير (88/12) والاعتصام (127/1).

2 السير (92/12-93).

الأهواء ولكن السنة عندنا أن لا تكلم أحدا منهم.<sup>1</sup>

### سفيان بن وكيع<sup>2</sup> (247 هـ)

سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح أبو محمد الحافظ بن الحافظ، محدث الكوفة الرؤاسي الكوفي. روى عن أبيه وعن جرير بن عبد الحميد، وحفص بن غياث، وطبقتهم فأكثر. روى عنه الترمذي، وابن ماجه، ومحمد ابن جرير وخلق. كان من أوعية العلم على لين لحقه. قال أبو حاتم بن حبان: كان سفيان شيخا فاضلا صدوقا. توفي في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- أخرج عبدالله بن أحمد في السنة بسنده إلى سفيان بن وكيع قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.<sup>3</sup>

### أبو عثمان المازني<sup>4</sup> (247 هـ)

بكر بن محمد بن حبيب أبو عثمان المازني النحوي إمام العربية صاحب

1 الإبانة (478/471/3/2).

2 السير (153-152/12) وتهذيب الكمال (203-200/11) وتهذيب التهذيب (125-123/4) وميزان الاعتدال (173/2) والجرح والتعديل (232-231/4) وطبقات الخنابلة (170/1).

3 السنة لعبدالله (21).

4 السير (272-270/12) طبقات النحويين واللفويين (93-87) وكشف الظنون (412/1) ووفيات الأعيان (286-283/1) والعبر (222/1) وتاريخ بغداد (94-93/7) وشذرات الذهب (114-113/2).

التصريف. أخذ عن أبي عبيدة، والأصمعي. روى عنه الحارث بن أبي أسامة، وموسى بن سهل الجوني، والميرد ولازمه وغيرهم. قال الميرد: لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني. قال المازني: قرأت القرآن على يعقوب فلما ختمت رمى إلي بخاتمه وقال: خذه ليس لك مثل. قال القاضي بكار بن قتيبة: ما رأيت نحوياً يشبه الفقهاء إلا حبان بن هلال والمازني. توفي سنة سبع وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المشركين:

- وما رواه الميرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقراً عليه (كتاب) سيبويه وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه، فامتنع أبو عثمان من ذلك، قال: فقلت له: جعلت فداك، أترد هذه المنفعة مع فافتك وشدة إضاقتك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أمكن منها ذمياً غيراً على كتاب الله وحمة له. وفي معجم الأدباء: فلم يمض على ذلك مديدة حتى أرسل الواثق في طلبه، وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه الله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الميرد: كان المازني إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بالنحو، وإذا ناظر النحاة لم يستعن بالكلام.<sup>2</sup>

1 وفيات الأعيان (1/284)، السير (12/271)، ومعجم الأدباء (7/111).

2 السير (12/271).

أبو كريب<sup>1</sup> (247 هـ)

أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الثقة الإمام شيخ المحدثين. ولد سنة إحدى وستين ومائة. حدث عن أبي بكر بن عياش، وهشيم، ويحيى ابن أبي زائدة، وابن المبارك، وخلق كثير. روى عنه الجماعة الستة وأبو زرعة، وأبو حاتم وعدة. قال محمد بن عبدالله بن نمير: ما بالعراق أكثر حديثنا من أبي كريب، ولا أعرف بحديث بلدنا منه. قال إبراهيم بن أبي طالب: قال لي محمد بن يحيى الذهلي: من أحفظ من رأيت بالعراق؟ قلت: لم أر بعد أحمد بن حنبل أحفظ من أبي كريب. وثقه النسائي وغيره وقال أبو حاتم: صدوق. مات في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- قال المروزي: سألت ابن نمير وأبا بكر بن أبي شيبة، وأبا عامر بن نزار الأشعري، وأبا كريب، وسفيان ابن وكيع، ومسروق بن المرزبان، وابن عبدة بن سليمان، وهارون بن إسحاق، وأبا سعيد بن الأشج، وأبا هاشم الرفاعي بالكوفة، وسريع بن يونس، وأبا عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، وعبدالواحد النظري، وعباسا النرسي، فقالوا: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.<sup>2</sup>

1 السير (398-394/11) وتهذيب الكمال (248-243/26) وتهذيب التهذيب (386-385/9) وطبقات ابن سعد (414/6) وشذرات الذهب (119/2).  
2 الإبانة (212/21-20/12/2).

الحسين بن عيسى<sup>1</sup> (247 هـ)

الحسين بن عيسى بن حمران الطائي، أبو علي الخراساني القومسي، البسطامي، الدامغاني، سكن نيسابور ومات بها. روى عن أحمد بن أبي طيبة الجرجاني، وأبي ضمرة أنس بن عياض الليثي، وجعفر بن عون، وأبي أسامة حماد بن أسامة وغيرهم. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأبو حاتم الرازي وأبو بكر بن خزيمة. وقال الحاكم أبو عبدالله: من كبار المحدثين وثقاتهم من أئمة أصحاب العربية. قال البخاري وابن حبان: مات سنة سبع وأربعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في تلبيس إبليس: وأنكر أهل بسطام على أبي يزيد البسطامي ما كان يقول، حتى إنه ذكر للحسين بن عيسى أنه يقول: لي معراج كما كان للنبي ﷺ معراج، فأخرجوه من بسطام، وأقام بمكة سنتين، ثم رجع إلى جرجان، فأقام بها إلى أن مات الحسين بن عيسى ثم رجع إلى بسطام.<sup>2</sup>

## ✓ التعليق:

الله أكبر، إذا خلت البلاد من علماء السلف سلط الله عليها جميع البلايا، فهذا الإمام الحسين بن عيسى طرد هذا اللعين الذي ادعى لنفسه كل بلاء فقال: "سبحاني سبحاني ما أعظم شاني"، حلولي خبيث. ولكن لما مات عالم السلف فتح الباب للضلال على مصراعيه، وهكذا وقع في جميع بلاد

1 الجرح والتعديل (60/3) وتهذيب التهذيب (363/2) وتهذيب الكمال (460/6-462).

2 التلبيس (207).



المسلمين قديما وحديثا.

### أمير المؤمنين جعفر المتوكل<sup>1</sup> (247 هـ)

الخليفة، أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور، القرشي العباسي البغدادي. ولد سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين، وبويع عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين. حكى عن أبيه، ونجى بن أكنم. وكان أسمر جميلا، مليح العينين، نحيف الجسم، خفيف العارضين، ربعة، وأمه اسمها شجاع. قال خليفة بن خياط: استخلف المتوكل، فأظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها. وكان قاضي البصرة إبراهيم بن محمد التيمي يقول: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبدالعزيز في رد المظالم من بني أمية، والمتوكل في محو البدع وإظهار السنة. وقال يزيد بن محمد المهلب: قال لي المتوكل: إن الخلفاء كانت تتصعب على الناس ليطيعوهم، وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني. قتل ليلة الأربعاء أول الليل لأربع خلت من شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين بالمتوكلية وهي الماحوزة. وله من العمر أربعون سنة وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام، رحمه الله.

1 تاريخ بغداد (165/7-173) والكامل لابن الأثير (95/7) ووفيات الأعيان (1/350-356) وفوات الوفيات (1/290-292) والبدية والنهاية (10/364-367) وشذرات الذهب (2/114-116) والسير (12/30-41).

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: وفيها - أي سنة إحدى وأربعين ومائتين - خرج ملك البجاة، وسار المصريون لحربه، فحملوا على البجاة، فنفرت جماهم، وكانوا يقاتلون، ثم تمزقوا وقتل خلق، وجاء ملكهم بأمان إلى المتوكل، وهم يعبدون الأصنام<sup>1</sup>.

- وفي تاريخ ابن جرير: وفيها - أي سنة ست وثلاثين ومائتين - أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وهدم ما حوله من المنازل والحدود، وأن يحرق ويحرق ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حوالبه<sup>2</sup>.

### ✓ التعليق:

لكن ما لبث أن تولى بعده ابنه المنتصر بالله أبو جعفر فأجى القبورية من جديد والله المستعان. جاء في السير: وذكر المسعودي أنه أزال عن الطالبين ما كانوا فيه من الخوف والحنة من منعهم من زيارة تربة الحسين الشهيد، ورد فدك إلى آل علي، وفي ذلك يقول البحرى:

وإن علياً لأولى بكم      وأزكى يدا عندكم من عمر  
وكل له فضله والحجو      ل يوم التراهن دون الغرر

1 السير (37/12).

2 تاريخ الطبري (312/5).

وقال يزيد المهلي:

ولقد بررت الطالبيّة بعدما دفوا زمانا بعدها وزمانا  
ورددت ألفة هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا<sup>1</sup>  
قال ابن كثير في البداية: وفيها - أي سنة خمس وثلاثين ومائتين - خرج  
رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري، وهو ممن كان يتردد إلى خشبة  
بابك وهو مصلوب فيقعد قريبا منه، وذلك بقرب دار الخلافة بسر من رأى،  
فادعى أنه نبي، وأنه ذو القرنين وقد اتبعه على هذه الضلالة ووافقته على هذه  
الجهالة جماعة قليلون، وهم تسعة وعشرون رجلا، وقد نظم لهم كلاما في  
مصحف له قبحه الله، زعم أن جبريل جاءه به من الله، فأخذ فرفع أمره إلى  
المتوكل فأمر فضرب بين يديه بالسياط، فاعترف بما نسب إليه وما هو معول  
عليه، وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه، فأمر الخليفة كل واحد من أتباعه  
التسعة والعشرين أن يصفعه فصفعوه عشر صفعات، فعليه وعليهم لعنة رب  
الأرض والسماوات. ثم اتفق موته في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي  
الحجة من هذه السنة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في تاريخ بغداد: عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ أخذ  
بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأبهما وأمهما كان معي

1 السير (12/43-44).

2 البداية والنهاية (10/327).

في درجتي يوم القيامة<sup>1</sup>. قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما حدث بهذا الحديث نصر بن علي، أمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه جعفر بن عبد الواحد، وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه. وكان له أرزاق، فوفرها عليه موسى.

قال أبو بكر الخطيب عقبه: إنما أمر المتوكل بضربه، لأنه ظنه رافضيا فلما علم أنه من أهل السنة تركه<sup>2</sup>.

- وفي البداية والنهاية: وفيها - أي سنة إحدى وأربعين ومائتين - أمر الخليفة المتوكل على الله بضرب رجل من أعيان أهل بغداد، يقال له: عيسى ابن جعفر بن محمد بن عاصم، فضرب ضربا شديدا مبرحا، يقال: أنه ضرب ألف سوط حتى مات، وذلك أنه شهد عليه سبعة عشر رجلا عند قاضي الشرقية: أبي حسان الزياتي، أنه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم، فرفع أمره إلى الخليفة، فجاء كتاب الخليفة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب بغداد، يأمره أن يضربه بين الناس حد السب، ثم يضرب بالسياط حتى يموت ويلقى في دجلة، ولا يصلى عليه ليرتدع بذلك أهل الإلحاد والمعاندة، ففعل معه ذلك قبحه الله ولعنه، ومثل هذا يكفر ان كان قد قذف عائشة بالإجماع، وفي من قذف سواها من أمهات المؤمنين قولان، والصحيح أن يكفر أيضا، لأنهم أزواج رسول الله ﷺ ورضي

1 أحمد (77/1)، الترمذي (599/5-3727/600) وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه". والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترمذي.

2 تاريخ بغداد (13/287-288) والسير (12/135).

✓ التعليق:

رحمك الله يا خليفة المسلمين، لقد عرفت خبث الروافض وما انطووا عليه من الشر والكفر، وعلمت أن هؤلاء المجوس لم يكن قصدهم كما يدعون حب آل البيت، ولكنه هدم الإسلام بكامله، وإقامة الحكومة الفرسية المجوسية مكانه.

◀ موقفه من الجهمية:

مر معنا في هذا البحث المبارك ما لقيه علماء السلف من المأمون والمعتصم والواثق من المحن التي نرجو الله أن تغفر بها ذنوبهم وترفع بها درجاتهم، وكما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾<sup>2</sup> وبعد الشدة يأتي الفرج سنة الله في ذلك، هذا وقد ادخر الله هذه الحسنة لجعفر المتوكل، فرفع المحنة، وأطلق من كان مسجوناً بالظلم، وجزى الظلمة بما يستحقون.

- جاء في سير أعلام النبلاء: وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين أظهر المتوكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل صلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية

1 البداية والنهاية (338/10).

2 الشرح الآيتان (6و5).

والصفات.<sup>1</sup>

- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام، حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية وألزموا الصغار، فعزت السنة والجماعة، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم. وكذلك في أيام المعتضد، والمهدي والقادر وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا أحمد سيرة، وأحسن طريقة من غيرهم، وكان الإسلام في زمنهم أعز، وكانت السنة بحسب ذلك.<sup>2</sup>

- وقال أيضا: ثم إن الله تعالى كشف الغمة عن الأمة، في ولاية المتوكل على الله، الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون ذرية الذين أقاموا الحنة لأهل السنة. فأمر المتوكل برفع الحنة وإظهار الكتاب والسنة، وأن يروى ما ثبت عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، من الإثبات النافي للتعطيل.<sup>3</sup>

- وفي السير: وغضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد، وصادره، وسجن أصحابه، وحمل ستة عشر ألف ألف درهم وافتقر هو وآله. وولى يحيى بن أكثم القضاء، وأطلق من تبقى في الاعتقال ممن امتنع من القول بخلق القرآن، وأنزلت عظام أحمد بن نصر الشهيد ودفنها أقاربه.<sup>4</sup>

- وفيها: قال إبراهيم نبطويه: في سنة أربع وثلاثين ومئتين أشخص

1 السير (34/12).

2 الفتاوى (22-21/4).

3 مجموع الفتاوى (479/11).

4 السير (36/12) والبداية (329/10).

المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم مصعب بن عبدالله الزبيري، وإسحاق ابن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبدالله الهروي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وكانا من الحفاظ، فقسمت بينهم الجوائز، وأمرهم المتوكل أن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، قال: فجلس عثمان في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا، وجلس أبو بكر في مسجد الرصافة، وكان أشد تقدما من أخيه، اجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا.<sup>1</sup>

- وفيها: وأخذ القاضي الأصم، وحلقت لحيته، وضرب بالسياط، وطيف به على حمار. وكان جهما ظلوما.<sup>2</sup>

- قال ابن كثير في البداية: وفي عيد الفطر منها - سنة سبع وثلاثين ومائتين - أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه، وفرح الناس بذلك فرحا شديدا، واجتمع في جنازته خلق كثير جدا، وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه، وكان يوما مشهودا. ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به، وأرهب العامة بذلك فرحا وسرورا، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره بردعهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر، ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن، وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت. وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير، ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه

1 السير (125/11).

2 السير (163/11).

من بغداد إليه، فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنوية فلم يقبلها، وخلع عليه خلعة سنوية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى. وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه، وكان أحمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الأيام، لأنه لم يتيسر له شيء يرضى أكله، ولكن كان ابنه صالح وعبدالله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعا، وارتفعت السنة جدا في أيام المتوكل عفا الله عنه، وكان لا يولي أحدا إلا بعد مشورة الإمام أحمد، وكان ولاية يحيى بن أكثم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته، وقد كان يحيى بن أكثم هذا من أئمة السنة، وعلماء الناس، ومن المعظمين للفقهاء والحديث واتباع الأثر.<sup>1</sup>

### أحمد بن صالح<sup>2</sup> (248 هـ)

أحمد بن صالح الإمام الكبير، حافظ زمانه بالديار المصرية أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبري، ولد بمصر سنة سبعين ومائة. روى عن ابن وهب وسفيان ابن عيينة وعبدالرزاق وأبي نعيم وعفان وخلق سواهم. روى عنه البخاري، وأبو داود، وأبو زرعة الرازي، والدمشقي، والدارمي،

1 البداية (329-330).

2 السير (160-177) وتهذيب الكمال (340-354) وتهذيب التهذيب (39-42) وتاريخ بغداد

(4/195-202) وتذكرة الحفاظ (2/495-496) والوافي بالوفيات (6/424) وشذرات الذهب (2/117).



وغيرهم. قال أبو زرعة الدمشقي: قدمت العراق فسألني أحمد بن حنبل من خلفت بمصر؟ قلت: أحمد بن صالح فسر بذكره وذكر خيرا ودعا الله له. قال صالح جزرة: لم يكن بمصر من يحسن الحديث غيره وكان جامعا يعرف الفقه والحديث والنحو يدري ذلك. وقال محمد بن عبدالله بن نمير: إذا جاوزت الفرات فليس أحد مثل أحمد بن صالح. قال العجلي فيه: ثقة صاحب سنة. قال البخاري: ما رأيت أحدا يتكلم فيه بحجة. وقال حافظ بن وارة: الإمام أحمد ببغداد، والنفيلي بجران، وابن نمير بالكوفة، وأحمد بن صالح بمصر هؤلاء أركان الدين. توفي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال صالح بن محمد جزرة الحافظ: حضرت مجلس أحمد بن صالح، فقال: حرج على كل مبتدع وماجن أن يحضر مجلسي.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال أبو داود: سألت أحمد بن صالح عن من قال: القرآن مخلوق، فقال: كافر.<sup>2</sup>

- وقال أبو داود أيضا: سألت أحمد بن صالح المصري عن من يقول القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق. قال: هذا شك والشاك كافر.<sup>3</sup>

1 السير (173/12).

2 الإبانة (265/60/12/2).

3 السنة للخلال (141/5) والإبانة (80/300/12/1) والشريعة (205/233/1).

قال الذهبي معلقا: ومن سكت تورعا لا ينسب إليه قول، ومن سكت شاكا مزريا على السلف فهذا مبتدع.<sup>1</sup>

- عن أبي داود قال: سمعت أحمد بن صالح ذكر اللفظية، فقال: هؤلاء أصحاب بدعة ويكثر عليهم أكثر من البدعة.<sup>2</sup>

- وقال محمد بن موسى المصري: سألت أحمد بن صالح، فقلت: إن قوما يقولون: إن لفظنا بالقرآن غير الملفوظ، فقال: لفظنا بالقرآن هو الملفوظ، والحكاية هي المحكي، وهو كلام الله غير مخلوق، من قال: لفظي به مخلوق فهو كافر.

✓ التعليق:

قال الذهبي: إن قال: لفظي، وعنى به القرآن، فنعم، وإن قال لفظي، وقصد به تلفظي وصوتي وفعلي أنه مخلوق، فهذا مصيب، فالله تعالى خالقنا وخالق أفعالنا وأدواتنا. ولكن الكف عن هذا هو السنة، ويكفي المرء أن يؤمن بأن القرآن العظيم كلام الله ووحيه وتزييه على قلب نبيه، وأنه غير مخلوق، ومعلوم عند كل ذي ذهن سليم أن الجماعة إذا قرؤوا السورة، أنهم جميعهم قرؤوا شيئا واحدا، وأن أصواتهم وقراءاتهم، وحناجرهم أشياء مختلفة، فالمقروء كلام ربهم، وقراءتهم وتلفظهم ونغماتهم متباينة، ومن لم يتصور الفرق بين التلفظ وبين الملفوظ، فدعه وأعرض عنه.<sup>3</sup>

1 السير (177/12).

2 الإبانة (134/332/12/1).

3 السير (177/12).

هارون بن موسى بن حيان القزويني<sup>1</sup> (248 هـ)

هارون بن موسى بن حيان التميمي أبو موسى القزويني وقد ينسب إلى جده. روى عن إبراهيم بن موسى الفراء والحسن بن يوسف وعبدالرحمن بن عبدالله بن سعد الدشتكي وجماعة. روى عنه ابن ماجه وسعيد بن عمرو البرذعي وابنه موسى وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وغيرهم. قال عنه الحافظ أبو يعلى الخليل: مشهور بالديانة والعلم والإمامة، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الجهمية:

- قال أحمد بن أبي عوف: وسمعت هارون القزويني يقول: لم أسمع أحدا من أهل العلم بالمدينة، وأهل السنن، إلا وهم ينكرون على من قال: القرآن مخلوق، ويكفرونه.

قال هارون: وأنا أقول بهذه السنة.

وقال لنا أحمد بن أبي عوف: وأنا أقول بمثل ما قال هارون.

- قال ابن أبي عوف، وسمعت هارون يقول: من وقف على القرآن بالشك، ولم يقل غير مخلوق، فهو كمن قال: هو مخلوق.<sup>2</sup>

1 تهذيب الكمال (112/30-113) وتاريخ بغداد (32/14) وتهذيب التهذيب (13/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 241-250/ص. 517) والجرح والتعديل (88/9).  
2 الشريعة (175/219/1).

## الحسين الكرابيسي أبو علي (248 هـ)

## بيان جهميته:

- جاء في السير: وكان من مجور العلم - ذكيا فطنا فصيحاً لسنا. تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبهره، إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد، فهجر لذلك، وهو أول من فتق اللفظ، ولما بلغ يحيى بن معين، أنه يتكلم في أحمد قال: ما أحوجه إلى أن يضرب، وشمته. قال حسين في القرآن: لفظي به مخلوق، فبلغ قوله أحمد فأنكره، وقال: هذه بدعة، فأوضح حسين المسألة، وقال: تلفظك بالقرآن يعني: غير الملفوظ. وقال في أحمد: أي شيء نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا: مخلوق: قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق. قال: بدعة. فغضب لأحمد أصحابه، ونالوا من حسين.<sup>1</sup>

- وفيها: قال ابن عدي: سمعت محمد بن عبدالله الصيرفي الشافعي، يقول لتلامذته: اعتبروا بالكرابيسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لا يعشره أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنه.

## ✓ التعليق:

قال الذهبي: ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي، وحرره في مسألة التلفظ، وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد لثلاً يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب، لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي

هو كلام الله إلا في ذهنك.<sup>1</sup>

### الحسن بن الصباح بن محمد<sup>2</sup> (249 هـ)

الحسن بن الصباح بن محمد الإمام الحافظ الحجّة أبو علي البغدادي المعروف بابن البزار. حدث عن سفيان بن عيينة، وأبي معاوية، ووكيع. روى عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي. قال عنه أبو حاتم: صدوق، كانت له جلالة ببغداد. وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله، ويقول: ما يأتي على ابن البزار يوم إلا وهو يعمل فيه خيرا، ولقد كنا نختلف إلى فلان، فكننا نقعد نتذاكر إلى خروج الشيخ، وابن البزار قائم يصلي. وقال عنه أيضا: ثقة صاحب سنة. وقال ابن السراج: كان من خيار الناس ببغداد. توفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- قال أبو العباس السراج: سمعت الحسن بن الصباح يقول: أدخلت على المأمون ثلاث مرات: رفع إليه أول مرة أنه يأمر بالمعروف - قال: وكان نهي أن يأمر أحد بمعروف فأخذت، فأدخلت عليه، فقال لي: أنت الحسن البزار؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وتأمر بالمعروف؟ قلت: لا ولكنني أنهى عن المنكر، قال: فرفعي على ظهر رجل، وضربني خمس درر وخلي سبيلي. وأدخلت المرة الثانية عليه، رفع إليه أني أشتم عليا رضي الله عنه،

1 السير (82/12).

2 السير (192/12) وتهذيب الكمال (6/191)، وتاريخ بغداد (7/330) وتهذيب التهذيب (2/289).

فأدخلت، فقال: تشتم عليا؟ فقلت: صلى الله على مولاي وسيدي علي، يا أمير المؤمنين، أنا لا أشتم يزيد لأنه ابن عمك، فكيف أشتم مولاي وسيدي؟ قال: خلوا سبيله. وذهبت مرة إلى أرض الروم إلى البذندون في المحنة، فدفعت إلى أشناس. قال: فلما مات خلي سبيلي.<sup>1</sup>

### عبد بن حميد<sup>2</sup> (249 هـ)

هو الإمام الحافظ الحجة الجوال، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي، ويقال له: الكشي، يقال اسمه عبد الحميد. ولد بعد السبعين ومائة. وحدث عن علي بن عاصم الواسطي، ويزيد بن هارون وعبدالرزاق، وزيد ابن الحباب وخلق كثير. حدث عنه مسلم والترمذي، والبخاري تعليقا في دلائل النبوة، وشريح بن أبي عبدالله النسفي الزاهد، وغيرهم كثير. قال أبو حاتم البستي في كتاب 'الثقات': عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي، وهو الذي يقال له: عبد بن حميد، وكان ممن جمع وصنف، مات سنة تسع وأربعين ومائتين. وقال السمعاني: إمام جليل القدر ممن جمع وصنف، وكان إليه الرحلة في أقطار الأرض. وقال ياقوت: صاحب المسند وأحد أئمة الحديث. قال ابن ناصر الدين: كان من الأئمة الثقات، له التفسير والمسند وغيرهما.

1 السير (193/12).

2 تهذيب الكمال (527-524/18) وتهذيب التهذيب (457-455/6) وشذرات الذهب (120/2) والسير

(239-235/12) والبدية والنهاية (5/11).

◀ موقفه من الجهمية:

- آثاره السلفية: التفسير: ذكره شيخ الإسلام وهو من التفاسير التي اعتنت بنقل مذهب السلف وعقيدتهم، ذكر ذلك في درء التعارض وغيره.<sup>1</sup>

### علي بن الجهم<sup>2</sup> (249 هـ)

علي بن الجهم بن بدر أبو الحسن السامي الخراساني الأصل البغدادي الشاعر المشهور صاحب الديوان المعروف. قيل كان يرجع إلى دين وخير وبراعة في ضروب الشعر وله اختصاص زائد بالمتوكل. وكان جيد الشعر عالماً بفنونه وكان متديناً فاضلاً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر عذب الألفاظ. رماه المسعودي بالنصب والانحراف عن علي رضي الله عنه، وما أوردنا له من الأبيات يوهي دعوة المسعودي، وأنها ليست بشيء.

غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان وأمر نائبه بها أن يضربه بمجرد ما فعل به ذلك، ثم قدم الشام فلما عاد قاصداً العراق حين جاوز حلب ثار عليه أناس من بني كلب فقاتلهم فجرح جرحاً بليغاً فكان فيه حتفه، وذلك سنة تسع وأربعين ومائتين.

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن إبراهيم بن صالح الشيرازي قال: نزل

1 درء التعارض (22/2).

2 تاريخ الإسلام (وفيات 241-250 ص 355-357) وتاريخ بغداد (367/11-369) وفيات الأعيان (355/3-358) وطبقات الحنابلة (223/1) والباية والنهاية (5/11-6).

علي بن الجهم بشيراز فقال لي: أخصك بحديث؟ فقلت: افعل قال: قال لي المتوكل: يا علي هذا الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ: العشرة من قریش في الجنة أي حديث هو؟ قلت يا أمير المؤمنين أصح حديث، قال: فمن رواه؟ قلت: رواه سفيان الثوري عن منصور عن هلال بن يساف عن عبدالله بن ظالم عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: عشرة في الجنة<sup>1</sup>: فقال: ما أحسنه قلت يا أمير المؤمنين وقد حضرني شيء فأقوله: قال: قل: فقلت:

محمد خير بني النضر	حكاه بالعدل أبو بكر
صديق خير الخلق لا وانيأ	في نصره في العسر واليسر
وثالث القوم الذي بعدهم	يخلفهم في البر والبحر
ذاك أبو حفص مثله	يكون حتى آخر الدهر
سبحان من أكرمهم بالتقى	وصير الأبرار في قبر
هذا هو الفخر ولا غيره	ما بعد ذلك الرمس من فخر
ورابع القوم إمام الهدى	عثمان ذو النورين أبو عمر
كفى رسول الله ما همه	وجيش الجيش لدى العسر
يخمسهم ابن أبي طالب	إمام عدل ظاهر النصر
صاحب صفين وما قبلها	إلى حنين وإلى بدر
وظلحة الخير لهم سادس	أنقذه الله من الكفر
وسابع القوم الزبير الذي	كان حليف الشفع والوتر

1 أحمد (187/1) وأبو داود (4649/39/5) والترمذي (3757/609/5) وقال: "حديث حسن صحيح"، والنسائي في الكبرى (8190/55/5) وابن ماجه (133/48/1) من طرق عن سعيد بن زيد رضي الله عنه.



هذا وسعد لهم ثامن مع ابن عوف طيب النثر  
 وحمزة السيد في قومه على وجوه القوم كالبدر  
 وسيد الخلق فلا تمترى أبو الملوك السادة الزهر  
 فالملك فيهم أبدا ثابت من أول الدهر إلى الحشر

قال: فضحك وأخرج ذلك اليوم مالا عظيما يعني فقسه على بني

هاشم وقريش والأنصار وأبناء المهاجرين وأعطاني منه صدرا صالحا.<sup>1</sup>

### عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق<sup>2</sup> (250 هـ)

ابن نافع الإمام القدوة الرباني الحجة، أبو الحسن البغدادي الوراق صاحب أحمد بن حنبل وخاصته، ويقال: ابن الحكم أيضا، وهو نسائي الأصل. سمع أبا ضمرة الليثي، ويحيى بن سليم الطائفي، ومعاذ بن معاذ وطبقتهم. وروى عنه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والبغوي، وابن صاعد، والمحملي وعدة. قال المروزي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: عبد الوهاب الوراق رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق. قال ابنه الحسن: ما رأيت أبي مازحا قط، ولا ضاحكا إلا تبسما. كان كبير الشأن من خواص الإمام أحمد. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة صالحا ورعا زاهدا. قال أبو بكر

1 أصول الاعتقاد (8/1496-1498/2720).

2 تاريخ بغداد (11/25-28) والجرح والتعديل (6/74) وتذكرة الحفاظ (2/526-527) وتهذيب التهذيب (6/448) وتهذيب الكمال (18/497-501) وطبقات الحنابلة (1/209-212) والسير (12/323-324) وطبقات الحفاظ (229/230) والفتاوى لأبي حاتم البستي (8/411).

بن محمد بن عبد الخالق: مات سنة خمسين ومائتين، سنة الفتنة وصلى عليه خارج الباب بعدما صلى عليه أبو أحمد الموفق ودفن بباب بردان.

وقال عمر ابن أحمد بن شاهين: وجدت في كتاب جدي توفيق عبد الوهاب الوراق في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال أبو الحسن الوراق: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه ﷺ في شرائعه، ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء، يضل من حيث إنه مهتد.

وقال: الصدق: استقامة الطريق في الدين، واتباع السنة في الشرع.

وقال: علامة محبة الله متابعة حبيبه ﷺ.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة: قال أبو بكر بن صالح: سئل عبد الوهاب - يعني الوراق - عن رجل حلف بالطلاق أن لا يكلم كافرا، فكلم رجلا يقول: القرآن مخلوق، فقال: حنث. وقال: إذا حلف بالقرآن فحنث، فعليه بكل آية يمين، ففي هذا حجة قوية على الجهمية.<sup>2</sup>

- وجاء في السنة عنه قال: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.<sup>3</sup>

- قال عبد الله بن أحمد: وسمعت عبد الوهاب يقول: الجهمية كفار

1 الاعتصام (124/1).

2 الإبانة (270/62/12/2).

3 السنة لعبد الله (21).

زنادة مشركون.<sup>1</sup>

- قال محمد بن داود: فسمعت عبد الوهاب الوراق ذكر يعقوب بن شيبه وابن الثلاج، فقال: جهمية زنادة.<sup>2</sup>

- قال أبو داود السجستاني: سألت عبد الوهاب الوراق عن الشكاك، فقال: الشكاك مرتابون.<sup>3</sup>

- قال أبو جعفر محمد بن داود: وسمعت عبد الوهاب -يعني: ابن الحكم الوراق- يقول: الواقعة واللفظية والله جهمية، حلف عليها غير مرة.<sup>4</sup>

- وقال: ومن زعم أن الله هاهنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة، صح ذلك عنه.<sup>5</sup>

### الحارث بن مسكين<sup>6</sup> (250 هـ)

الحافظ الفقيه، عالم الديار المصرية وقاضيتها، أبو عمر الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي، مولى زبان بن عبدالعزيز بن مروان الأموي. ولد سنة أربع وخمسين ومائة. رأى الليث بن سعد وسأله، وتفقه

1 الإبانة (316/83/13/2).

2 الإبانة (368/112/13/2).

3 الإبانة (95/306/12/1).

4 الإبانة (153/345/12/1).

5 اجتماع الجيوش الإسلامية (212) ونحوه في تذكرة الحفاظ (527/2).

6 تاريخ بغداد (218-216/8) وتهديب الكمال (285-281/5) وسير أعلام النبلاء (58-54/12) وتاريخ

الإسلام (حوادث 241-250/ص. 210-215) والواقعي بالوفيات (257/11) وتهديب التهذيب (158-156/2)

وشذرات الذهب (121/2).

بابن وهب وابن القاسم وروى عنهما، وعن ابن عيينة وأشهب وبشر الزهراني وعدة. وروى عنه أبو داود والنسائي وابنه أحمد بن الحارث وعبدالله ابن أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي داود وأبو يعلى الموصلي. كان ثقة ثبتا في الحديث، فقيها على مذهب الإمام مالك. امتحن في فتنة خلق القرآن فلم يجب، فسجنه المأمون في بغداد، فما أطلق سراحه حتى ولي المتوكل، فكتب إليه بعهدده على قضاء مصر من سنة سبع وثلاثين ومائتين إلى أن استعفى.

قال ابن نصر: عرفت الحارث أيام ابن وهب على طريقة زهلدة وورع وصدق حتى مات. وسئل عنه الإمام أحمد، فقال فيه قولا جميلا، وقال: ما بلغني عنه إلا خيرا. قال الذهبي رحمه الله: كان مع تبخره في العلم، قوالا بالحق، عديم النظر. توفي رحمه الله ليلة الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة خمسين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال ابن قديد: أتاه -يعني الحارث- في سنة سبع وثلاثين كتاب توليه القضاء وهو بالأسكندرية، فامتنع فلم يزل به إخوانه حتى قبل، فقدم مصر وجلس للحكم، وضرب الحد في سب عائشة أم المؤمنين.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في تاريخ بغداد: قال الخطيب رحمه الله: وكان فقيها على مذهب

مالك بن أنس، وكان ثقة في الحديث، ثبتا. حمله المأمون إلى بغداد في أيام المحنة، وسجنه لأنه لم يجب إلى القول بخلق القرآن، فلم يزل ببغداد محبوسا إلى أن ولي جعفر المتوكل، فأطلقه وأطلق جميع من كان في السجن.<sup>1</sup>

### الجزري<sup>2</sup> (250 هـ)

أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن أبي بزة أبو الحسن مقرئ مكة ومؤذنها. ولد سنة سبعين ومائة. وتلا على عكرمة بن سليمان وأبي الإخريط وابن زياد عن تلاوتهم على إسماعيل القسط صاحب ابن كثير. سمع من ابن عيينة ومالك بن سعير والمقرئ وطائفة. وعنه البخاري في التاريخ ومضر الأسدي وغيرهما. وتلا عليه خلق منهم: أبو ربيعة محمد بن إسحاق وإسحاق الخزاعي وابن الحباب وآخرون. وهو من القراء المشهورين. قال فيه ابن الجزري: أستاذ محقق ضابط متقن. توفي سنة خمسين ومائتين وكان دينا عالما صاحب سنة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن أبي بزة: من قال: القرآن مخلوق، أو وقف، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو شيء من هذا، فهو على غير دين الله تعالى، ودين رسوله

1 تاريخ بغداد (216/8) وتذكرة الحفاظ (514/2).

2 السير (51-50/12) وميزان الاعتدال (145-144/1) وغاية النهاية في طبقات القراء (120-119/1) والبداية والنهاية (8/11) وشذرات الذهب (121-120/2).

حتى يتوب.<sup>1</sup>

### أحمد بن عمرو<sup>2</sup> (250 هـ)

أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح الأموي أبو طاهر المصري الفقيه. روى عن إبراهيم بن أبي المليلح، وخالد بن نزار وسفيان بن عيينة، وو كيع بن الجراح وغيرهم. وعنه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم. وكان ثقة ثبنا صالحا. قال أبو سعيد بن يونس: وكان فقيها من الصالحين الأثبات. توفي يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين وصلى عليه بكار بن قتيبة.

◀ موقفه من القدرة:

جاء في الإبانة: قال ابن السرح: الكلام في القدر أبو جاد الزندقة.<sup>3</sup>

### الرواجني الرافضي المتدع

عباد بن يعقوب أبو سعيد الأسدي (250 هـ)

بيان رفضه:

- جاء في السير: روى علي بن محمد الحبيبي، عن صالح جزرة، قال:

1 الشريعة (1/234).

2 تذيب الكمال (1/415-417) وتذيب التهذيب (1/64) والبداية والنهاية (8/11) وشذرات الذهب (120/2) والجرح والتعديل (2/65) والسير (12/62-63).

3 الإبانة (2/1797/221/10).

كان عباد يشتم عثمان، رضي الله عنه، وسمعته، يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة، قاتلا عليا بعد أن بايعاه. وقال ابن جرير: سمعته يقول: من لم يبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد، حشر معهم.

قلت -أي الذهبي-: هذا الكلام مبدأ الرفض، بل نكف، ونستغفر للأمة، فإن آل محمد في إياهم قد عادى بعضهم بعضا واقتتلوا على الملك وتمت عظامهم، فمن أيهم نبأ؟<sup>1</sup>

- وفيها: قال محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا القاسم الطرز، قال: دخلت على عباد بالكوفة، وكان يمتحن الطلبة، فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله. قال: هو كذاك، ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ، قال: حفره علي، فمن أجراه؟ قلت: الله. قال: هو كذاك. ولكن من أجراه؟ قلت: يفيدني الشيخ، قال: أجراه الحسين، وكان ضريرا، فرأيت سيفا وحجفة. فقلت: لمن هذا؟ قال: أعدده لأقاتل به مع المهدي. فلما فرغت من سماع مل أردت، دخلت عليه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: حفره معاوية، رضي الله عنه، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت فجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله، فاقتلوه. قال الذهبي رحمه الله: إسنادها صحيح. وما أدري كيف تسمحو في الأخذ عن هذا حاله؟ وإنما وثقوا بصدقه.<sup>2</sup>

1 السير (537/11-538).

2 السير (538/11) والكفاية (131-132).

### محمد بن سهل بن عسكر<sup>1</sup> (251 هـ)

محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد، ويقال ابن عسكر بن مستور التميمي، مولا هم أبو بكر البخاري، سكن بغداد. روى عن آدم بن أبي إياس، وأصبع بن الفرّج، وعبدالرزاق بن همام، ومحمد بن يوسف الفريابي وغيرهم. وروى عنه مسلم، والترمذي، والنسائي، وإبراهيم الحربي، وابن أبي عاصم، وابن أبي الدنيا، والبغوي، والطبري، وخلق آخرون. سكن بغداد. قال النسائي وأبو محمد بن عدي: ثقة. مات بها في شعبان سنة إحدى وخمسين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال أبو بكر: سمعت أبا بكر بن سهل بن عسكر يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، والقرآن من علم الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله، فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي كافر بالله، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلم أر أحدا من العلماء قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ونحن متبعون لأحمد بن حنبل في هذه المسألة، فمن خالفه، فنحن منه بريئون في الدنيا والآخرة.<sup>2</sup>

1 تاريخ بغداد (312/5) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص. 291) وتهذيب الكمال (325/25-327).

2 الإبانة (160/352-351/12/1).



أبو الحسن السري السقطي الصوفي (251 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

قال: عمل قليل في سنة، خير من كثير مع بدعة. كيف يقل مع عمل تقوى.<sup>1</sup>

الدورقي<sup>2</sup> (252 هـ)

يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم، الحافظ الإمام الحجة، أبو يوسف العبدي، القيسي مولاهم، الدورقي. ولد سنة ست وستين ومائة. حدث عن عبدالعزيز بن أبي حازم وهشيم، وسفيان ابن عيينة، وعبدالعزيز الدراوردي وغيرهم. وحدث عنه الستة وأخوه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن خزيمة، وغيرهم. قال الخطيب: كان ثقة حافظا متقنا، صنف 'المسند'. وقال الذهبي: كان من أئمة الحديث. مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو بكر: سمعت يعقوب الدورقي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر، ومن قال: لفظه بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظه بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع محدث، يهجر ولا

1 الباعث (219).

2 طبقات ابن سعد (360/7) وتاريخ بغداد (280-277/14) وطبقات الحنابلة (415-414/1) وسير أعلام

النبيلاء (143-141/12)، وتهذيب الكمال (314-311/32).

يكلم ولا يجالس، لأن القرآن فيه صفات الله وأسماءه، والقرآن كلام الله حيث تصرف غير مخلوق، ومن حكى عني أبي رجعت عن تبديع من قال هذا، فهو كذاب.<sup>1</sup>

### محمد بن بشار (بندار)<sup>2</sup> (252 هـ)

محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان الإمام الحافظ، راوية الإسلام، أبو بكر العبدي البصري بندار، لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث في عصره ببلده، والبندار الحافظ. ولد سنة سبع وستين ومائة. وحدث عن غندر ويحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، ووكيع وخلق سواهم. روى عنه الستة في كتبهم، وأبو زرعة وأبو حاتم، وإبراهيم الحري، وبقي بن مخلد، وخلق سواهم. جمع حديث البصرة ولم يرحل برا بأمه ثم رحل بعدها. قال عبدالله بن جعفر بن خاقان المروزي: سمعت بندارا يقول: أردت الخروج -يعني الرحلة- فمنعني أمي فأطعتها فبورك لي فيه. قال ابن خزيمة: سمعت بندارا يقول: اختلفت إلى يحيى القطان -ذكر أكثر من عشرين سنة- ولو عاش بعد لكنت أسمع منه شيئا كثيرا. وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن بندار نحو من خمسين ألف

1 الإبانة (159/351/12/1).

2 تاريخ بغداد (105-101/2) والجرح والتعديل (214/7) وتغذيب الكمال (518-511/24) وشذرات الذهب (126/2) وتذكرة الحفاظ (512-511/2) وميزان الاعتدال (491-490/3) البداية والنهاية (13/11) وتغذيب التهذيب (73-70/9) والسير (149-144/12) والرواق بالوفيات (249/2).

حديث، وكتبت عن أبي موسى شيئا، وهو أثبت من بندار، ولولا سلامة في بندار ترك حديثه. قال ابن خزيمة في 'التوحيد': أخبرنا إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار. قال ابن حبان: كان يحفظ حديثه ويقرؤه من حفظه وأبو موسى من أقرانه مولدا ووفاء. مات في رجب سنة ثنتين وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من الابتدعة:

- جاء في ذم الكلام: عنه قال: وليس لأهل البدع غيبة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الإبانة عن بندار - محمد بن بشار - وأبي موسى - محمد بن المشي - قالوا: كنا نقرأ على شيخ ضرير بالبصرة، فلما أحدثوا ببغداد القول بخلق القرآن، قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقا، فمحا الله القرآن من صدري. قال: فلما سمعنا هذا من قوله تركناه وانصرفنا عنه، فلما كان بعد مدة لقيناه فقلنا: يا فلان ما فعل القرآن؟ قال: ما بقي في صدري منه شيء. فقلنا: ولا (قل هو الله أحد)؟ قال: ولا (قل هو الله أحد)، إلا أن أسمعها من غيري أن يقرأها.<sup>2</sup>

- وفيها: قال محمد بن عمر: سمعت بندارا يقول: كان لنا جار وكان من حفاظ القرآن، فناظره رجل يوما في القرآن، فقال: إن لم يكن القرآن مخلوقا، فمحا الله ما في قلبه من القرآن. قال: فرأيت لا يحفظ من كتاب الله

1 ذم الكلام (176).

2 الإبانة (115/13/2-377/116) والشريعة (219/245/1).

شيئا، يسأل عن الآية، فيقول: هاه، هاه، معروف معروف، لا يقدر  
يردها.<sup>1</sup>

### هارون بن موسى<sup>2</sup> (253 هـ)

هارون بن موسى بن أبي علقمة، واسمه عبدالله بن محمد بن عبدالله بن  
أبي فروة الفروي، أبو موسى المدني، مولى آل عثمان بن عفان. قال ابن  
مندة: كان مولده سنة أربع وسبعين ومائة. قال الدارقطني: هو وأبوه  
ثقتان. قال أبو حاتم: شيخ، قال النسائي لا بأس به. روى عن إسحاق بن  
محمد الفروي، وأبي ضمرة أنس بن عياض الليثي، وعبدالله بن الحارث  
الجمحي، وعبد الملك بن عبدالعزيز بن الماجشون وغيرهم كثير. روى عنه  
الترمذي والنسائي، وأبو بكر إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي الجحيم  
البصري، وابنه أبو علقمة عبيدالله بن هارون بن موسى الفروي وغيرهم. قال  
أبو القاسم مات سنة اثنتين ويقال ثلاث وخمسين ومائتين. وقال ابن حجر:  
قال مسلمة: ثقة توفي سنة ثلاث وخمسين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبدالله: عن هارون الفروي قال: القرآن كلام الله  
ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر ومن شك في الواقعة فهو كافر.

1 الإبانة (378/116/13/2).

2 المرح والتعديل (95/9) وتهذيب التهذيب (14-13/11) وتهذيب الكمال (113/30-115) وتاريخ الإسلام

(حوادث 251-260/ص.360-361).

قلت لهارون: اللفظية؟ قال: هؤلاء مبتدعة ضلال.<sup>1</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن هارون بن موسى الفروي، أنه سئل عن يقف في القرآن، فقال: مثل من يقول القرآن مخلوق. وعنه: من وقف في القرآن بالشك فهو كافر. ومن وقف بغير شك فهو مبتدع.<sup>2</sup>

### خشيش بن أصرم النسائي<sup>3</sup> (253 هـ)

خشيش بن أصرم بن الأسود أبو عاصم النسائي، الحافظ الحجة، الإمام، كان صاحب سنة واتباع. روى عن روح بن عبادة، وأبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل، وعبدالرزاق، وعبدالله بن بكر السهمي، وطبقتهم. روى عنه أبو داود والنسائي، وأحمد بن عبدالوارث العسال، وأبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن أحمد الهروي وآخرون. وثقه النسائي. وله رحلة واسعة إلى الحرمين ومصر والشام واليمن والعراق. توفي في رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بمصر رحمه الله تعالى.

◀ موقفه من المبتدعة:

- له كتاب: الاستقامة في الرد على أهل الأهواء والبدع.<sup>4</sup>

1 السنة لعبدالله (40).

2 أصول الاعتقاد (529، 528/359/2).

3 تمذيب الكمال (253-251/8) وتذكرة الحفاظ (551/2) وتمذيب التهذيب (142/3) والسير (251-250/12) وشذرات الذهب (129/2).

4 انظر تذكرة الحفاظ (551/2) وتمذيب الكمال (251/8) والسير (250/12).

وهو من مرويات ابن سليمان الروداني في كتابه صلة السلف بموصول الخلف<sup>1</sup>. وقد أخذ منه الملقى في كتابه الحوادث.

◀ موقفه من الصوفية:

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: وخشيش بن أصرم وأبو زرعة وهما ممن تتلمذ لابن حنبل، يجعلان المتصوفة طائفة من الزنادقة<sup>2</sup>.

✓ التعليق:

فالصوفية لما لهم من خطر على العقيدة الإسلامية، حارهم المتقدمون والمتأخرون.

### أحمد بن سعيد الدارمي<sup>3</sup> (253 هـ)

الإمام العلامة الفقيه الحافظ الثبت، أبو جعفر أحمد بن سعيد بن صخر ابن سليمان الدارمي السرخسي، خراساني ولد بسرخس سنة نيف وثمانين ومائة، ونشأ بنيسابور، ثم كان أكثر أوقاته في الرحلة لسماح الحديث. سمع من النضر بن شميل وأبي عاصم الطويل وعبدالصمد بن عبد الوارث وأحمد بن إسحاق الحضرمي، ووهب بن جرير وطبقتهم. وأكثر التطواف وتوسع في العلم وبعد صيته. حدث عنه الجماعة الستة سوى النسائي، وابن خزيمة

1 (ص. 112).

2 دائرة المعارف الإسلامية (331/9).

3 تاريخ بغداد (4/166-169) ومقديس الكمال (1/314-317) والسير (12/233-234) والجرح والتعديل (2/53) والبداية والنهاية (11/14) وشذرات الذهب (2/127) ومقديس التهذيب (1/31-32) والروافي بالفيلك (6/390).

وخلق، وقد حدث عنه من القدماء محمد ابن المثني الزمن. أقدمه أمير خراسان عبدالله بن طاهر إلى نيسابور ليحدث بها فأقام بها ملياً، ثم ولي قضاء سرخس ثم رد إلى نيسابور وبها مات. قال أبو عمرو المستملي: دخلنا عليه في مرضه فأوصى بعشرة آلاف درهم وبغلة يتصدق بها، وقال إن مت فرقيني عنبر وفتح وحمدان وعلان أحرار لوجه الله. قال الإمام أحمد بن حنبل: ما قدم علينا خراساني أفقه بدنا من أحمد بن سعيد الدارمي. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق: فهو كافر.<sup>1</sup>

### يوسف بن موسى القطان<sup>2</sup> (253 هـ)

هو يوسف بن موسى بن راشد، الإمام المحدث، أبو يعقوب الكوفي القطان، نزيل بغداد. حدث عن جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، وأحمد بن يونس وغيرهم. وحدث عنه البخاري، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه، والنسائي خارج سننه، وخلق سواهم. كان من أوعية العلم، كتب عنه يحيى بن معين والكبار. توفي في صفر سنة ثلاث

1 أصول الاعتقاد (591/389/2).

2 تاريخ بغداد (305-304/14) وسير أعلام النبلاء (222-221/12) وطبقات الحنابلة (421/1) وتهذيب الكمال (467-465/32).

وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال الحسن بن ناصح في رواية ابن مخلد عنه: فحدثت بهذا الحديث (يعني قصة قتل خالد القسري للجعد بن درهم) يوسف القطان، فقال لي: تعرف الجعد بن درهم؟ قلت: لا. قال: هو جد جهم الذي شك في الله أربعين صباحا.<sup>1</sup>

### إسحاق بن حنبل أبو يعقوب<sup>2</sup> (253 هـ)

هو إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو يعقوب الشيباني، وهو عم أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل. سمع: يزيد بن هارون، والحسين بن محمد المروزي. وروى عنه ابنه حنبل، ومحمد بن يوسف الجوهري وغيرهما. قال الخطيب: ثقة. مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وهو ابن أربع وتسعين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو بكر المروزي: قال إسحاق بن حنبل: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن زعم أن لفظه بالقرآن غير مخلوق، فقد ابتدع، فقد نهي أبو عبدالله عن هذا، وغضب منه وقال: ما سمعت عالما قال هذا. أدركت العلماء، مثل هشيم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، فما سمعتهم قالوا هذا، وأبو عبدالله أعلم الناس بالسنة في زمانه، لقد ذب عن دين

1 الإبانة (387/121/13/2).

2 تاريخ بغداد (369/6) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص.79).



الله، وأوذي في الله، وصبر على السراء والضراء. قال أبو يوسف: فمن حكي عن أبي عبدالله أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقد كذب، ما سمعت أبا عبدالله قال هذا، إنما قال أبو عبدالله: اللفظية جهمية. وأبو عبدالله أعلم الناس بالسنة في زمانه.<sup>1</sup>

### يحيى بن المغيرة المخزومي<sup>2</sup> (253 هـ)

يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب، أبو سلمة القرشي المدني المخزومي. روى عن أنس بن عياض الليثي، وعبدالمالك بن عبدالعزيز الماجشون، وخالد بن عبدالرحمن المخزومي، وغيرهم. وروى عنه الترمذي، وأحمد بن أبي عون، وزكريا الساجي، وغيرهم. قال أبو حاتم: صدوق ثقة. مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

قال يحيى - ما أدركت أحدا من علمائنا إلا وهو يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر. فهذا إجماع أهل المدينة.<sup>3</sup>

1 الإبانة (158/351-350/12/1).

2 تهذيب الكمال (570-568/31) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص.376) وتهذيب التهذيب (289-288/11).

3 أصول الاعتقاد (480/302/2).

### أبو أحمد المرار بن حمويه<sup>1</sup> (254 هـ)

المرار بن حمويه بن منصور أبو أحمد الثقفي الهمداني. سمع من أبي نعيم، وأبي الوليد الطيالسي، والقعني، وطبقتهم. وحدث عنه ابن ماجه في سننه، وموسى بن هارون، وأبو عروبة الحراني، وآخرون. قال الحافظ أبو شجاع شيرويه: نزل أبو حاتم على المرار وكتب عنه، وهو قديم الموت، جليل الخطر، سأله جمهور النهاوندوي عن مسائل، وهي مدونة عنه، من نظر فيها علم محل المرار من العلم الواسع، والحفظ والإتقان والديانة. قتل المرار لما أظهر مخالفته للشيعة، في سنة أربع وخمسين ومائتين، وله أربع وخمسون سنة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال الذهبي في سيره: وقيل: لما وقعت فتنة المعتز والمستعين كان على همدان الأميران جباخ وجغلان من قبل المعتز، فاستشار أهل همدان المرار والجرجاني في محاربتهما، فأمرهم بلزوم منازلهم، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بن سهل وغيرها، ورموا رجلا بسهم، أفتياهم في الحرب، وتقلد المرار سيفاً، فخرج معهم، فقتل عدد كثير من الفريقين، ثم طلب مفلح المرار، فاعتصم بأهل قم. وهرب معه إبراهيم بن مسعود المحدث. فأما إبراهيم فهازلهم وقاربهم فسلم، وأما المرار، فأظهر مخالفتهم في التشيع، وكاشفهم، فأوقعوا به وقتلوه رحمه الله.<sup>2</sup>

1 تاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص. 349-350) وسير أعلام النبلاء (308/12-311) وتهذيب الكمال (351-352/27) وتهذيب التهذيب (80-81) وشذرات الذهب (129/2).  
2 السير (310/12).

### زياد بن يحيى الحساني<sup>1</sup> (254 هـ)

زياد بن يحيى بن زياد بن حسان، أبو الخطاب الحساني النكري العدني، ثم البصري. روى عن سفيان بن عيينة، وأبي داود سليمان بن داود الطيالسي، ومعتز بن سليمان، ونوح بن قيس. وروى عنه الستة، وابن أبي عاصم، وابن خزيمة، وزكريا الساجي، ومحمد بن جرير الطبري، وخلق غيرهم. وثقه أبو حاتم والنسائي. توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين ومائتين.

◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن زياد بن يحيى الحساني قال: ما فشت القدرية بالبصرة حتى فشا من أسلم من النصارى.<sup>2</sup>

### محمد بن منصور الطوسي<sup>3</sup> (254 هـ)

الإمام الحافظ محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي أبو جعفر العابد، نزيل بغداد. روى عن أحمد بن حنبل وإسماعيل بن علية وسفيان بن عيينة، ويحيى القطان، ومعاذ بن معاذ، وآخرين. وروى عنه أبو داود، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو عبدالله الحاملي، ومحمد بن هارون الحضرمي، وابن صاعد. قال عبدالله بن أبي داود: حدثنا محمد بن منصور

1 تهذيب الكمال (523/9) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص. 146-147) وتهذيب التهذيب (388/3).

2 الإبانة (1793/219/10/2).

3 حلية الأولياء (216/10) وتاريخ بغداد (247/3) وطبقات الحنابلة (318/1) والرواي بالوفيات (70/5) والمنظم

(76-75/12) وسير أعلام النبلاء (212/12) وتهذيب الكمال (499/26).

الطوسي، وكان من الأخيار. وقال أبو بكر المروزي: سألت أبا عبد الله عن محمد بن منصور الطوسي قال: لا أعلم إلا خيرا، صاحب صلاة. وقال ابن الجوزي: كان ثقة خيرا صالحا. توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين ومائتين.

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

- قال محمد بن منصور الطوسي قال: قدم علي بن مضاء مولى لخالد القسري. حدثنا هشام بن بهرام سمعت معافي بن عمران يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. قال هشام: وأنا أقول كما قال المعافي قال علي: وأنا أقول كما قال -يعني هشاما- قال أبو جعفر الطوسي: وأنا أقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.<sup>1</sup>

### يحيى بن عثمان الحمصي<sup>2</sup> (255 هـ)

يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي، أبو سليمان الرجل الصالح، أخو عمرو بن عثمان. روى عن بقية بن الوليد، ووكيع، والوليد بن مسلم، وجماعة. وروى عنه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأبو عروبة، وأبو حاتم الرازي، وأبو بشر الدولابي وآخرون. قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يحيى بن عثمان نعم الشيخ هو. وقال محمد بن عوف، رأيت أحمد بن حنبل يجله ويقدمه في الصلاة. وقال أبو حاتم: كان

1 السنة لعبدالله (67).

2 تهذيب الكمال (459/31) وسير أعلام النبلاء (306-307) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص.371) وتهذيب التهذيب (255/11).

رجلا صالحا صدوقا. توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال المروزي: سألت شجاع بن مخلد، وأحمد بن إبراهيم وأحمد بن منيع، ويحيى بن عثمان عن القرآن فقالوا: كلام الله وليس بمخلوق.<sup>1</sup>

### الإمام الدارمي<sup>2</sup> (255 هـ)

عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالله، الحافظ الإمام، أحد الأعلام، أبو محمد التميمي، ثم الدارمي السمرقندي، ودارم هو ابن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، طوف أبو محمد الأقاليم وصنف التصانيف. قال إسحاق بن إبراهيم الوراق، سمعت عبدالله بن عبدالرحمن يقول: ولدت في سنة مات ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة. حدث عن يزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد، وجعفر بن عون والنضر بن شميل، ومسلم، وخلق كثير. وحدث عنه مسلم وأبو داود والترمذي وعبد بن حميد ومحمد ابن بشار بن دار، وبقي بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم. قال عبدالصمد بن سليمان البلخي سألت أحمد بن حنبل عن يحيى الحماني، فقال: تركناه لقول عبدالله بن عبدالرحمن، لأنه إمام. وقال محمد بن عبدالله

1 الإبانة (211/20/12/2).

2 الجرح والتعديل (99/5) وتاريخ بغداد (32-29/10) الأنساب (442-441/2) والسير (232-224/12) وتذكرة الحفاظ (536-534/2) وطبقات الحنابلة (188/1) وشذرات الذهب (130/2) وتهذيب الكمال (217-210/15) وتهذيب التهذيب (296-294/5) وطبقات الحفاظ (235).

المخرمي: يا أهل خراسان ما دام عبد الله بن عبد الرحمن بين أظهركم فلا تشتغلوا بغيره. وقال أبو حاتم بن حبان: كان الدارمي من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع، وتفقه، وصنف وحدث، وأظهر السنة ببلده، ودعا إليها، وذب عن حريمها، وقمع من خالفها. قال أبو بكر الخطيب: كان أحد الرحالين في الحديث والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له، مع الثقة والصدق، والورع، والزهد، واستقضي على سمرقند، فأبى، فألح السلطان عليه حتى يقلده، وقضى قضية واحدة ثم استعفى، فأعفى، وكان على غاية العقل، ونهاية الفضل، يضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة، والاجتهاد والعبادة، والزهادة والتقلل وصنف المسند والتفسير والجامع. مات في سنة خمس وخمسين ومائتين يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة يوم الجمعة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- دفاعه عن العقيدة السلفية: 'السنن' لأبي محمد الدارمي من أجود كتب السنة، وعدها بعض المحدثين سادس الكتب الستة لأهميتها في هذا الفن، وكان أول ما بدأ به أبو محمد الدارمي، كتابه 'السنن' مقدمة مهمة، بين فيها شتى المسائل من سيرة الرسول ﷺ، وطلب العلم، وكيفية ذلك، وما يتعلق بالفتوى، وركز فيها على الرد على المبتدعة واتباع السنة، فساق من الآثار عن السلف ما فيه قناعة لمن يريد الحق. فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

## موقف السلف من

محمد بن كرام (255 هـ)

## بيان إرجائه:

- جاء في البداية: أقام بيت المقدس أربع سنين، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول: إن الإيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه متوليها إلى غور زغر فمات بها، ونقل إلى بيت المقدس. مات في صفر من هذه السنة.<sup>1</sup>

- وقال محمد بن أسلم الطوسي: لم تعرج كلمة إلى السماء أعظم ولا أخبث من ثلاث: أولهن قول فرعون حيث قال: أنا ربكم الأعلى، والثانية: قول بشر المريسي حيث قال: القرآن مخلوق. والثالثة: قول محمد بن كرام حيث قال: المعرفة ليست من الإيمان.<sup>2</sup>

- وقال أبو العباس السراج: شهدت أبا عبد الله البخاري، ودفع إليه كتاب من محمد بن كرام يسأله عن أحاديث منها: الزهري، عن سالم، عن أبيه، رفعه: (الإيمان لا يزيد ولا ينقص). فكتب على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل.<sup>3</sup>

وللحسين بن إبراهيم الجوزقاني موقف طيب منه سيأتي ذكره في سنة

(543 هـ).

1 البداية والنهاية (23/11).

2 الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للجوزقاني (ص. 138).

3 تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (251-260 / 314).

## موقف السلف من

الجاحظ المعتزلي وبيان سوء عقيدته (255 هـ)

بيان اعتزاله:

- جاء في البداية والنهاية: وإليه تنسب الفرقة الجاحظية<sup>1</sup>، لجحوظ عينيه، ويقال له: الحدقي. وكان شنيع المنظر، سيء المخبر رديء الاعتقاد. ينسب إلى البدع والضلالات، وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال، حتى قيل في المثل: يا ويح من كفره الجاحظ.<sup>2</sup>

الإمام البخاري<sup>3</sup> (256 هـ)

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (وقيل بزدزبه) وقيل ابن الأحنف الجعفي مولاهم، أبو عبدالله بن أبي الحسن البخاري الإمام الحافظ الحجة إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام. رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها، وبالبحر والشام ومصر. روى عن عدة منهم إبراهيم بن حمزة الزبيري، وأحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبدالله بن الزبير الحميدي، وعلي بن المديني، وابن دكين وكتب عن أكثر من ألف

1 فرقة من فرق المعتزلة.

2 البداية والنهاية (22/11).

3 تهذيب الكمال (467-430/24) وتاريخ بغداد (4/2-33) والجرح والتعديل (191/7) ووفيات الأعيان (188/4-191) وشذرات الذهب (136-134/2) وتذكرة الحفاظ (556-555/2) والسير (471-391/12) والبداية (31-27/11) والوفاء بالوفيات (209-206/2).



شيخ. روى عنه الكثير جاوز المائة منهم من روى الصحيح وغيره. فروى عنه الترمذي، وإبراهيم الحربي، والحسين المحاملي وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وأبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس راوية 'التاريخ الكبير' والنسائي وغيرهم كثير، وروى عنه مسلم في غير الصحيح. أثنى عليه كل العلماء في جميع البلدان وقدموه على أنفسهم. وكان شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. قال أحمد بن سيار: أبو عبدالله طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر وكان حسن المعرفة حسن الحفظ وكان يتفقه. ألف التاريخ والصحيح والأجزاء منها: القراءة خلف الإمام، خلق أفعال العباد، الأدب المفرد، وغيرها. قال يعقوب الدورقي: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة. قال حاتم بن مالك الوراق: سمعت علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقهنا وفقه خراسان. قال أبو بكر ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل. نالته محنة في أواخر أيامه، وقصته مع محمد بن يحيى الذهلي مشهورة ومعروفة، رحم الله الجميع، وغفر لنا ولهم.

◀ موقفه من المتدعة:

من قرأ كتب أبي عبدالله الإمام البخاري رضي الله عنه، يحس بنفس

قوي، وعزيمة عظيمة، مع ما أوتيته من العلم الواسع والنظر الدقيق تجاه مبتدعة أهل زمانه. فالقارئ له يحس أن الإمام يكاد قلبه يتفطر من كثرة تلبيساتهم وتلاعبهم بدين الله.

وقد ترك رحمه الله تراثا عظيما خالدا يعرفه أهل المشرق والمغرب. ألف البخاري كتابه 'الصحيح'، ولم يخله من بيان العقيدة السلفية الصحيحة، والرد على المبتدعة على اختلاف أنواعهم. فعقد ثاني كتاب من صحيحه وهو 'كتاب الإيمان'، للرد على المرجئة، وجعله مكونا من اثنين وأربعين بابا فيها من الأحاديث والآثار السلفية والاستنباطات الفقهية ما يدل على علم غزير، واطلاع واسع وفهم ثاقب.

بين دخول الأعمال في الإيمان، ولولا خشية الإطالة لذكرتها بابا بابا، ملخصا لذلك، وموضحا. وأكتفي بالإشارة إلى ذلك. والكتاب الثاني، وهو السادس والتسعون من كتب البخاري وهو كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، جعله مكونا من ثمانية وعشرين بابا، وهذا الكتاب وما يحتوي عليه من الأبواب يصلح ردا على جميع المبتدعة. وقد أبان فيه البخاري على غزارة علم، واستنباط عجيب، مما لو قرأه طالب الحق لوجد منشودته فيه ولكن المبتدعة لا يقرءون مثل هذه الكتب، وإن قرءوها فعلى سبيل التبرك وإن وجد منهم من عنده بعض العلم حرفها.

وأما الكتاب الثالث فهو الكتاب السابع والتسعون من كتاب البخاري وهو الأخير من كتب صحيح البخاري سماه 'كتاب التوحيد والرد على الجهمية'، مكونا من ثمانية وخمسين بابا رد فيها على جميع شبه الجهمية

وفروخهم، وقد لخصه العلامة ابن القيم في كتابه العظيم: 'اجتماع الجيوش الإسلامية'.

وهذه الطريقة الحميدة، لم يتفرد بها البخاري رحمه الله وحده، بل شاركه إخوانه من المحدثين، من أصحاب الكتب الستة وغيرهم، ما من أحد منهم إلا وساق في كتابه من الأحاديث، ما يرد به على المبتدعة، فمنهم من أفرد كتباً خاصة، ومنهم من ساقها تبعاً. وسنين عند ذكر كل واحد منهم مقدار دفاعه عن العقيدة السلفية ووقفه ضد المبتدعة.

وأما كتاب 'خلق أفعال العباد'، فهو كتاب عظيم جليل، اتخذه الناس مرجعاً لهم في كتبهم، وقد نقل البيهقي في الأسماء والصفات معظمه، وغيره من جاء بعده، وقد طبع الكتاب، والله الحمد طبعات متعددة، إما منفرداً أو مع مجموعة من عقائد السلف.

من أقواله رضي الله عنه في الرد على المبتدعة:

- جاء في السير: وقال محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول: لا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة. فقلت له: يمكن معرفة ذلك كله؟ قال نعم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وقد حاول الإمام البخاري تطبيق هذه القولة في كتابه الصحيح، فقد حاول أن يذكر فيه أغرب المسائل التي اختلف فيها الفقهاء، واستعملوا في

أدلتها غير نصي القرآن والسنة، فحذب لها هو من الأدلة والآثار السلفية ما يراه حجة، وبوب أبوابا حيرت قرونا كثيرة، طبقها على القرآن والسنة، وقد صرح ابن خلدون في مقدمته، أن كتاب البخاري ما يزال ديننا على المسلمين - يعني شرحه والكشف عن غوامضه. وقد خصت تراجم كتابه بمؤلفات مستقلة، لأهميتها الفقهية ولغموضها في الاستنباط من الكتاب والسنة. ومحاولة الحافظ ابن حجر كانت موفقة جدا، ساعده سعة اطلاعه والاستنارة بشروح غيره. وقد حمل لواء هذا القول: الحافظ الإمام الكبير أبو محمد بن حزم في كتابه الإيصال. ومختصره المحلى نموذج لذلك.

جاء في كتاب الاعتصام من صحيح البخاري:

(باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع).<sup>1</sup>

- وفيه: باب: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»<sup>2</sup>: وما أمر النبي ﷺ

بلزوم الجماعة وهم أهل العلم.<sup>3</sup>

- وفي شرف أصحاب الحديث: بالسند إلى محمد بن إسماعيل البخاري

وذكر حديث موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر، عن النبي ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي... »<sup>4</sup> فقال البخاري يعني أصحاب الحديث.<sup>5</sup>

1 الفتح (275/13).

2 البقرة الآية (143).

3 الفتح (316/13).

4 أحمد (244/4) والبخاري (7459/542/13) ومسلم (1921/1523/3) من حديث المغيرة بن شعبة. وفي

الباب عن ثوبان ومعاوية وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

5 شرف أصحاب الحديث (27).

- قال ابن القيم في الصواعق: قال البخاري: كان الصحابة إذا جلسوا يتذاكرون كتاب ربهم وسنة نبيهم ولم يكن بينهم رأي ولا قياس.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال البخاري في خلق أفعال العباد: ما أبالي صليت خلف الجهمي أو الرافضي أو صليت خلف اليهود والنصارى ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في مجموع الفتاوى: وسئل البخاري عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد»<sup>3</sup>؟. اهـ.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

الإمام البخاري ودفاعه عن العقيدة السلفية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة

1 مختصر الصواعق (ص.512).

2 خلق أفعال العباد (ص.16).

3 أحمد (88/2) والبخاري (116/282-281/1) ومسلم (2537/1965/4) وأبو داود (4348/516/4) والترمذي (2251/451/4) والنسائي في الكبرى (5871/441/3) من حديث ابن عمر.

4 الفتاوى (337/4).

أربع مرات، في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان، منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وعلي بن الحسن بن شقيق وقتيبة بن سعيد وشهاب بن معمر.

وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي وأبا مسهر عبدالأعلى بن مسهر وأبا المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج، وأبا اليمان الحكم بن نافع ومن بعدهم عدة كثيرة.

وبمصر: يحيى بن كثير وأبا صالح كاتب الليث بن سعد وسعيد بن أبي مريم وأصبغ بن الفرغ ونعيم بن حماد. وبمكة عبدالله بن يزيد المقرئ، والحميدي وسليمان بن حرب قاضي مكة وأحمد بن محمد الأزرقى.

وبالمدينة: إسماعيل بن أبي أويس ومطرف بن عبدالله وعبدالله بن نافع الزبيرى، وأحمد بن أبي بكر أبا مصعب الزهري وإبراهيم بن حمزة الزبيرى وإبراهيم بن المنذر الحزامى.

وبالبصرة أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، وأبا الوليد هشام بن عبدالملك، والحجاج بن المنهال، وعلي بن عبدالله بن جعفر بن المديني. وبالكوفة: أبا نعيم الفضل بن دكين وعبيدالله بن موسى وأحمد بن يونس وقبيصة بن عقبة وابن نمير وعبدالله وعثمان ابنا أبي شيبة.

وببغداد: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبا معمر وأبا خيثمة وأبا عبيد

القاسم بن سلام.

ومن أهل الجزيرة: عمرو بن خالد الحراني.

وبواسط: عمرو بن عون وعاصم بن علي بن عاصم.

وبمرو: صدقة بن الفضل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

واكتفينا بتسمية هؤلاء، كي يكون مختصرا وأن لا يطول ذلك فما

رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء:

إن الدين قول وعمل، وذلك لقول الله: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ

الْقِيَمَةِ ۝<sup>1</sup>

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى

الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ

بِأَمْرِهِ ۝<sup>2</sup>

قال أبو عبدالله محمد بن إسماعيل قال ابن عيينة: فبين الله الخلق من

الأمر لقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝<sup>3</sup>

1 البينة الآية (5).

2 الأعراف الآية (54).

3 الأعراف الآية (54).

وأن الخير والشر بقدر الله لقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>1</sup> مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ<sup>2</sup> ﴿٢﴾<sup>1</sup> ولقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup> ﴿١١﴾<sup>2</sup> ولقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>4</sup> ﴿١١﴾<sup>3</sup> ولم يكونوا يكفرون أحدا من أهل القبلة بالذنب لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup>.

وما رأيت فيهم أحدا يتناول أصحاب محمد ﷺ، قالت عائشة: أمروا أن يستغفروا لهم وذلك لقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>6</sup>.

وكانوا ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه لقوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>6</sup> ولقوله: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ

1 الفلق الآيتان (1 و2).

2 الصافات الآية (96).

3 القمر الآية (49).

4 النساء الآية (48).

5 الحشر الآية (10).

6 آل عمران الآية (103).



تَهْتَدُوا<sup>1</sup> ويحثون على ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه لقوله: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>2</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنُكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>3</sup>»<sup>2</sup>.

وأن لا تنازع الأمر أهله، لقول النبي ﷺ: «ثلاث لا يغلب عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»<sup>3</sup> ثم أكد في قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>4</sup> وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ.

وقال الفضيل: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد.

قال ابن المبارك: يا معلم الخير، من يجترئ على هذا غيرك.<sup>5</sup>

✓ التعليق:

هؤلاء الذين ذكرهم البخاري في هذه العقيدة، هم حملة الحديث والعلم والفقہ بحيث لو هلكوا جميعا ما بقي من يقول قال الله وقال رسوله

1 النور الآية (54).

2 الأنعام الآية (153).

3 أخرجه: أحمد (183/5) وابن ماجه (230/84/1) وابن حبان (67/270/1) من حديث زيد بن ثابت. وأخرجه أبو داود (3660/69-68/4) والترمذي (2656/33/5) والنسائي في الكبرى (5847/431/3) دون ذكر موضع الشاهد.

4 النساء الآية (59).

5 أصول الاعتقاد (320/197-193/1).

ولكن الله تكفل بحفظ دينه، فكان كل واحد منهم عمدة في مصره ومرجعاً في فتواه وتعليمه. ولم يبق إلا شذاذ المبتدعة الذين حملوا اتجاهات مختلفة، إما اتجاه شيعي رافضي وإما جهمي هالك غارق في ضلاله، وإما قدري متحير زائع، وإما مخرف صوفي، فضل ما عند الهنود والفرس والرهبان النصاري. فيرمي الإمام البخاري في هذا السرد إلى ما ذكرنا والله يجزيه ويثيبه ويسكنه أفضل جنانه وجامع هذه المعلومات وقارئها.

- جاء في أصول الاعتقاد: عن محمد بن يوسف بن مطر قال: سألت محمد ابن إسماعيل البخاري فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر.<sup>1</sup>

- وفيه: عن إبراهيم بن محمد قال: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل البخاري لما مات بخرتنك فأردت حمله إلى سمرقند أن أدفنه بها فلم يتركني صاحب لنا من أهل (شكخشكت) فدفناه بها فلما أن أفرغنا ورجعت إلى المنزل الذي كنت فيه قال لي صاحب القصر سألته أمس فقلت يا أبا عبد الله: ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق. فقلت له: إن الناس يزعمون أنك تقول: ليس في المصحف قرآن ولا في صدور الناس. فقال: أستغفر الله أن تشهد علي بما لم تسمعه مني. إني أقول كما قال الله:

﴿وَالطُّورِ﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿١﴾. أقول: في المصاحف قرآن وفي صدور

الرجال قرآن فمن قال غير هذا، يستتاب فإن تاب وإلا سبيله سبيل الكفر.<sup>2</sup>

- وفيه: عن أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري -المعروف

بالخفاف- ببخارى قال: كنا يوما عند أبي إسحاق القرشي ومعنا محمد بن

نصر المروزي فجرى ذكر محمد بن إسماعيل فقال محمد بن نصر: سمعته

يقول: من زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله.

فقلت له يا أبا عبدالله: فقد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا

ما أقول وأحكى لك عنه. قال أبو عمرو الخفاف: فأتيت محمد بن إسماعيل

فناظرته في شيء من الحديث حتى طابت نفسه. فقلت له: يا أبا عبدالله ها هنا

رجل يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة؟ فقال لي: يا أبا عمرو احفظ ما

أقول: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد

والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب

فإني لم أقل هذه المقالة إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة.<sup>3</sup>

- قال البخاري في صحيحه: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ

الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ<sup>٤</sup> حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا

1 الطور الآيتان (1-2).

2 أصول الاعتقاد (395/2-610/396) وتاريخ بغداد (32/2) والطبقات (278/1).

3 أصول الاعتقاد (396/2-611/397) وتاريخ بغداد (32/2).

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ<sup>١</sup> قَالُوا الْحَقُّ<sup>٢</sup> وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ<sup>٣</sup> ولم يقل ماذا خلق ربكم<sup>٢</sup>.

- قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة وأن أحمد لا يخالف ذلك، فقال في كتاب خلق أفعال العباد ما يدعونه عن أحمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه، والمعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق، وما سواه مخلوق لكنهم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع إلا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم نقل عن بعض أهل عصره أنه قال: القرآن بألفاظنا وألفاظنا بالقرآن شيء واحد، فالتلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء، قال: فقليل له إن التلاوة فعل التالي، فقال: ظننتها مصدرين، قال: فقليل له أرسل إلى من كتب عنك ما قلت؟ فاسترده فقال: كيف وقد مضى؟ انتهى<sup>٣</sup>.

- قال محمد بن إسماعيل البخاري: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أنا رجل مبتلى، قد ابتليت أن لا أقول لك، ولكن أقول: فإن أنكرت شيئاً فردني عنه: القرآن من أوله إلى آخره كلام الله، ليس شيء منه مخلوق. ومن قال: إنه مخلوق، أو شيء منه مخلوق: فهو كافر. ومن زعم أن لفظه

1 سبأ الآية (23).

2 الفتح (452/13).

3 الفتح (493/13).

بالقرآن مخلوق: فهو جهمي كافر؟ قال: نعم.<sup>1</sup>

- وقال الحافظ أيضا: قال البخاري والقرآن كلام الله غير مخلوق، ثم ساق الكلام على ذلك إلى أن قال: سمعت عبيدالله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يعني القطان يقول ما زلت أسمع أصحابنا يقولون إن أفعال العباد مخلوقة، قال البخاري حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق قال: وقال إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه فأما الأوعية فمن يشك في خلقها، قال البخاري فالمداد والورق ونحوه خلق، وأنت تكتب الله فالله في ذاته هو الخالق وخطك من فعلك وهو خلق لأن كل شيء دون الله هو بصره، ثم ساق حديث حذيفة رفعه: إن الله يصنع كل صانع وصنعه<sup>2</sup>، وهو حديث صحيح.<sup>3</sup>

- وقال أيضا: قال البخاري في كتاب 'خلق أفعال العباد': خلق الله الخلق بأمره، لقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>4</sup> ولقوله: ﴿إِنَّمَا

1 الطبقات (278/1).

2 أخرجه: البخاري في خلق أفعال العباد (92) وابن أبي عاصم في السنة (158/1-357-358)، البزار "البحر الزخار" (2837/258/7)، الحاكم (1/31-32) من حديث حذيفة مرفوعا، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. وصححه ابن حجر في الفتح (13/609) وقال الميمني في الجمع (7/197): "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبدالله أبي الحسين بن الكردي وهو ثقة".

3 الفتح (13/498).

4 الروم الآية (4).

قَوْلُنَا لِسَيِّءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾ ولقوله: ﴿وَمِنْ  
 آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>2</sup> قال: وتواترت الأخبار عن  
 رسول الله ﷺ أن القرآن كلام الله وأن أمر الله قبل مخلوقاته، قال ولم يذكر  
 عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ذلك وهم  
 الذين أدوا إلينا الكتاب والسنة قرنا بعد قرن، ولم يكن بين أحد من أهل  
 العلم في ذلك خلاف إلى زمان مالك والثوري وحماد وفقهاء الأمصار  
 ومضى على ذلك من أدر كنا من علماء الحرمين والعراقين والشام ومصر  
 وخراسان.<sup>3</sup>

- قال شيخ الإسلام رحمه الله: وكذلك البخاري صاحب 'الصحیح'  
 وسائر الأئمة أنكروا ذلك أيضا (أي مسألة أن الله لم يتكلم بصوت)، وروى  
 البخاري في آخر 'الصحیح' وفي 'كتاب خلق الأفعال' ما جاء في ذلك من  
 الآثار، وبين الفرق بين صوت الله الذي يتكلم به وبين أصوات العباد  
 بالقرآن.<sup>4</sup>

- وجاء في شرح السنة: قال محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري:  
 نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت قوما أضل في كفرهم

1 النحل الآية (40).

2 الروم الآية (25).

3 الفتح (533/13).

4 مجموع الفتاوى (369/12).

من الجهمية، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

ضمن صحيحه كتابا حافلا أسماء 'استنابة المرتدين والمعاندين وقتلهم'، وأورد فيه بايين في الخوارج.

- فقال: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، وقول

الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى

يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾<sup>2</sup> وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال:

إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.

أورد ضمنهم حديث علي في قتال الخوارج وحديث أبي سعيد الخدري

وحديث عبدالله بن عمرو.<sup>3</sup>

- وقال أيضا: باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس

عنه. حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي

سلمة عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبدالله بن ذي الخويصرة

التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟

قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحابا يحقر

أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق

1 شرح السنة للبخاري (228/1) وخلق أفعال العباد (13) والفتاوى الكبرى (47/5).

2 التوبة الآية (115).

3 الفتح (6932-6930/350/12).

السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم. آيتهم رجل إحدى يديه - أو قال ثديه - مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تدردر. يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ. قال: فترلت فيه ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾<sup>1</sup>.

قال الحافظ: قال الإسماعيلي: الترجمة في ترك قتال الخوارج والحديث في ترك القتل للمنفرد والجميع إذا أظهروا رأيهم ونصبوا للناس القتال وجب قتالهم، وإنما ترك النبي ﷺ قتل المذكور لأنه لم يكن أظهر ما يستدل به على ما وراءه، فلو قتل من ظاهره الصلاح عند الناس قبل استحكام أمر الإسلام ورسوخه في القلوب لنفرهم عن الدخول في الإسلام، وأما بعده ﷺ فلا يجوز ترك قتالهم إذا هم أظهروا رأيهم وتركوا الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتالهم. قلت: وليس في الترجمة ما يخالف ذلك، إلا أنه أشار إلى أنه لو اتفقت حالة مثل حالة المذكور فاعتقدت فرقة مذهب الخوارج مثلاً ولم ينصبوا حرباً أنه يجوز للإمام الإعراض عنهم إذا رأى المصلحة في ذلك كأن يخشى أنه لو تعرض للفرقة المذكورة لأظهر من يخفي مثل اعتقادهم أمره وناضل عنهم فيكون ذلك سبباً لخروجهم ونصبهم القتال للمسلمين مع ما



عرف من شدة الخوارج في القتال وثباتهم وإقدامهم على الموت، ومن تأمل ما ذكر أهل الأخبار من أمورهم تحقق ذلك، وقد ذكر ابن بطلال عن المهلب قال: التألف إنما كان في أول الإسلام إذ كانت الحاجة ماسة لذلك لدفع مضرتهم، فأما إذ أعلى الله الإسلام فلا يجب التألف إلا أن تترل بالناس حاجة لذلك فإمام الوقت ذلك.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عن محمد بن يوسف بن مطر قال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن الإيمان فقال: قول وعمل بلا شك.<sup>2</sup>

- عن الحسين بن محمد بن الوضاح ومكي بن خلف بن عفان قالوا: سمعنا محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول وعمل ولم أكتب عن من قال: الإيمان قول.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله في عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد: كان يرى الإرجاء، كان الحميدي يتكلم فيه.<sup>4</sup>

- وكتاب الإيمان من صحيحه إنما وضعه رحمه الله ردا على المرجئة، فركز في جملة أبوابه على دخول الأعمال في مسمى الإيمان. وأول ما افتتح به

1 الفتح (12/360-361).

2 أصول الاعتقاد (5/959/1598).

3 أصول الاعتقاد (5/959/1597).

4 تهذيب الكمال (18/274).

كتاب الإيمان قوله: باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»<sup>1</sup>. وهو قول وفعل، ويزيد وينقص. قال الله تعالى: «لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ»<sup>2</sup> «وَزِدْنَهُمْ هُدًى»<sup>3</sup> «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى»<sup>4</sup> «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ»<sup>5</sup> «وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا»<sup>6</sup> وقوله: «أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا»<sup>7</sup> وقوله جل ذكره: «فَأَخَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا»<sup>8</sup> وقوله تعالى: «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»<sup>9</sup>. والحب في الله والبغض في الله من الإيمان. وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان. فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما

1 أحمد (2/143)، والبخاري (1/67-68/8)، ومسلم (1/45/16) والترمذي (5/2609/7) والنسائي (8/481-482/5016) عن ابن عمر.

2 الفتح الآية (4).

3 الكهف الآية (13).

4 مريم الآية (76).

5 محمد الآية (17).

6 المدثر الآية (31).

7 التوبة الآية (124).

8 آل عمران الآية (173).

9 الأحزاب الآية (22).

أنا على صحبتكم بحريص<sup>1</sup>. وقال إبراهيم: «وَلَيْكِن لِيَطْمِينَنَّ قَلْبِي»<sup>2</sup>. وقال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة<sup>3</sup>. وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله<sup>4</sup>. وقال ابن عمر: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر<sup>5</sup>. وقال مجاهد: «شَرَعَ لَكُمْ...»<sup>6</sup>: أوصيناك يا محمد وإياه ديننا واحدا. وقال ابن عباس: «شِرْعَةٌ وَمِنْهَا جَاءَ»<sup>7</sup>: سيلا وسنة<sup>8</sup>.

- وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن كتاب الإيمان الذي افتتح به الصحيح قرر مذهب السنة والجماعة، وضمنه الرد على المرجئة، فإنه كان من القائمين بنصرة السنة والجماعة، مذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان.<sup>10</sup>

1 وصله ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (135) وفي المصنف (30384/166/6) وابن بطشة (1166/123/9/2) وأصول الاعتقاد (1572/926/4) والحلال في السنة (1162/57/4) وأحمد في الإيمان كما في الفتح (65/1).

2 البقرة الآية (260).

3 تقدم في مواقف معاذ سنة (18هـ).

4 قال الحافظ في الفتح (66/1): "وصله الطبراني (8544/104/9) بسند صحيح، وبقيته «والصبر نصف الإيمان»". وأخرجه أبو نعيم في الحلية (34/5) والبيهقي في الزهد من حديثه مرفوعا، ولا يثبت رفعه. اهـ

5 قال الحافظ ابن رجب في كتابه 'فتح الباري' له (16/1): "هذا الأثر لم أقف عليه إلى الآن في غير كتاب البخاري)، وقال الحافظ ابن حجر: "لم أره موصولا إلى الآن". قال: قد ورد معنى قول ابن عمر عند مسلم (2553/1980/4) من حديث النواس بن سمعان مرفوعا.

6 الشورى الآية (13).

7 المائدة الآية (48).

8 أخرجه عبد الرزاق في التفسير (193/1) وصحح إسناده الحافظ في الفتح (67/1).

9 فتح الباري (63/1).

10 مجموع الفتاوى (351/7).

- وقال أبو العباس السراج: شهدت أبا عبد الله البخاري، ودفع إليه كتاب من محمد بن كرام يسأله عن أحاديث منها: الزهري، عن سالم، عن أبيه، رفعه: (الإيمان لا يزيد ولا ينقص). فكتب على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- له كتاب 'خلق أفعال العباد': مطبوع متداول وهو رد على القدرية.  
- قال ابن تيمية رحمه الله: وأنكر الأئمة من أصحاب أحمد وغيرهم من علماء السنة من قال: إن أصوات العباد وأفعالهم غير مخلوقة، وصنف البخاري في ذلك مصنفا.<sup>2</sup>

- وعقد في الصحيح كتابا سماه: (كتاب القدر).

### المهتدي بالله<sup>3</sup> (256 هـ)

الخليفة الصالح، أمير المؤمنين، محمد بن هارون، أبو إسحاق، وقيل: أبو عبد الله بن الواثق بالله. ولد في خلافة جده، وبويع بعد خلع المعتز بالله سنة خمس وخمسين، وله بضع وثلاثون سنة. قال الخطيب: كان المهتدي بالله من أحسن الخلفاء مذهبا وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة. وكان

1 تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (251-260/314).

2 مجموع الفتاوى (407/8).

3 تاريخ بغداد (347/4) وسير أعلام النبلاء (535/12) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص326) والوفيات

بالوفيات (144/5) وفوات الوفيات (50-52/4) وتاريخ الخلفاء (361).

المهتدي بالله أسمر رقيقا، مليح الوجه، ورعا، عادلا، صالحا، متعبدا بطلا، شجاعا، قويا في أمر الله. قال الخطيب: قال أبو موسى العباسي: لم يزل صائما منذ ولي إلى أن قتل. قال نبطويه: أخبرنا بعض الهاشميين أنه وجد للمهتدي صفت فيه جبة صوف، وكساء كان يلبسه في الليل، ويصلي فيه، وكان قد اطرح الملاهي، وحرم الغناء، وحسم أصحاب السلطان عن الظلم، وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين، يجلس بنفسه، ويجلس بين يديه الكتاب، يعملون الحساب، ويلزم الجلوس يومي الخميس والاثنين، وقد ضرب جماعة من الكبار. توفي رحمه الله مقتولا من طرف الأتراك سنة ست وخمسين ومائتين، وقام بعده المعتمد على الله.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال نبطويه، أخبرنا بعض الهاشميين عن المهتدي أنه نفى جعفر بن محمود إلى بغداد لرفض فيه.<sup>1</sup>

### علي بن خشرم<sup>2</sup> (257 هـ)

علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال، أبو الحسن المروزي. ولد سنة ستين ومائة. وسمع من إسماعيل بن عليّة وسفيان بن عيينة وعيسى ابن يونس وعبدالله بن وهب وهشيم بن بشير. روى عنه مسلم، والترمذي،

1 السير (537/12).

2 تهذيب الكمال (421/20) وسير أعلام النبلاء (552/11) وتاريخ الإسلام (حسرات 251-260/ص. 212)

وتهذيب التهذيب (316/7-317).

والنسائي، وابن خزيمة، وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمش، وابن أبي داود. وثقه النسائي وغيره. توفي رحمه الله سنة سبع وخمسين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- عن علي بن خشرم المروزي قال: من قال القرآن، أو لفظي بالقرآن أو القرآن بقراءتي أو قراءتي للقرآن - قدم أو أخر - فهو واحد. وقال: ما أحسن هذا الكلام ليس بينهما فرق فجعل يتعجب ممن يفرق بينهما ويقول: من قال من اللفظية كلامه فإنه يخرج إلى كلام الروحانية - صنف من الزنادقة.<sup>1</sup>

### عبد الحميد بن عصام الجرجاني<sup>2</sup> (257 هـ)

الإمام الحافظ، عبد الحميد بن عصام، أبو عبد الله الجرجاني، نزيل همدان. سمع سفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وأبا داود الطيالسي، وجماعة. وعنه يحيى بن عبد الله الكرايسي، وأبو حاتم، وآخرون. قال صالح ابن أحمد: كان أحد العلماء والفقهاء، ثقة صدوقا. وعن ابن حمويه قال: ما رأيت عينا قط مثل عبد الحميد بن عصام الجرجاني. توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

1 أصول الاعتقاد (2/388-389/590).

2 الجرح والتعديل (6/16-17) والثقات (8/402) وتاريخ جرجان (251-252) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص.190) وسير أعلام النبلاء (12/181-182).

## ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي في سيره: ولما وقعت الحنة في اللفظ، سكت الجرجاني، فخرج عليه أصحاب الحديث، فسمعت أبي يقول: ذهبت مع صالح بن حمويه أخي المرار، فوقف على مجلس الجرجاني، فقال: ما تقول في اللفظ بالقرآن؟ فسكت حتى سأله الثالثة، فقال: أراه محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.<sup>1</sup>

الرياشي<sup>2</sup> (257 هـ)

العلامة الحافظ عباس بن الفرّج، أبو الفضل الرياشي البصري النحوي. مولى محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس. ولد بعد الثمانين ومائة.

روى عن أبي داود الطيالسي ووهب بن جرير ومعمّر بن المثنى ومحمد ابن سلام الجمحي وأشهل بن حاتم وخلق كثير. وروى عنه أبو داود قوله في تفسير أسنان الإبل وإبراهيم الحربي وابنه محمد بن العباس ومحمد بن خزيمّة وأبو العباس المبرد وغيرهم. قال أبو سعيد السيرافي: كان عالماً باللغة والشعر، كثير الرواية عن الأصمعي، وروى أيضاً عن غيره.

- وقال الخطيب: قدم بغداد، وحدث بها، وكان ثقة، وكان من

1 السير (182/12).

2 تاريخ بغداد (138/12) والمنظّم (132/12-134) وفيات الأعيان (27/3-28) وتهذيب الكمال

(238-234/14) والسير (372-376) وشذرات الذهب (136/2).

الأدب وعلم النحو بمحل عال، وكان يحفظ كتب أبي زيد، وكتب الأصمعي كلها، وقرأ على أبي عثمان المازني 'كتاب سيويه'. وكان المازني يقول: قرأ علي الرياشي 'الكتاب' وهو أعلم به مني. قال ابن دريد: قتله الزنج بالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: وقال علي بن أبي أمية: لما كان من دخول الزنج البصرة ما كان، وقتلهم بها من قتلوا، وذلك في شوال سنة سبع، بلغنا أنهم دخلوا على الرياشي المسجد بأسياقهم، والرياشي قائم يصلي الضحى، فضربوه بالأسياق وقالوا: هات المال، فجعل يقول: أي مال، أي مال؟ حتى مات. فلما خرجت الزنج عن البصرة، دخلناها، فمررنا ببني مازن الطحانيين - وهناك كان يتزل الرياشي - فدخلنا مسجده، فإذا به ملقى وهو مستقبل القبلة، كأنما وجه إليها. وإذا بشملة تحركها الريح وقد تمزقت، وإذا جميع خلقه صحيح سوي لم ينشق له بطن، ولم يتغير له حال، إلا أن جلده قد لصق بعظمه ويس، وذلك بعد مقتله بسنتين رحمه الله.

قال الذهبي: فتنة الزنج كانت عظيمة، وذلك أن بعض الشياطين الدهاة، كان طريقيا أو مؤدبا، له نظر في الشعر والأخبار، ويظهر من حاله الزندقة والمروق، ادعى أنه علوي، ودعا إلى نفسه، فالتف عليه قطاع طريق، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة، حتى صار في عدة، وتحيلوا وحصلوا سيوفا وعصيا، ثم ثاروا على أطراف البلد، فبدعوا وقتلوا، وقووا، وانضم إليهم كل مجرم، واستفحل الشر بهم، فسار جيش من العراق لحربهم،



فكسروا الجيش، وأخذوا البصرة، واستباحوها، واشتد الخطب، وصار قائدهم الخبيث في جيش وأهبة كاملة، وعزم على أخذ بغداد، وبنى لنفسه مدينة عظيمة، وحر الخليفة المعتمد في نفسه، ودام البلاء بهذا الخبيث الملقب ثلاث عشرة سنة، وهابته الجيوش، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها. قد ذكرها المؤرخون إلى أن قتل. فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه. لا بارك الله فيهم.<sup>1</sup>

### زهير بن محمد بن قمير<sup>2</sup> (257 هـ)

الإمام زهير بن محمد بن قمير بن شعبة المروزي، نزيل بغداد. كنيته أبو محمد وقيل أبو عبدالرحمن. روى عن الإمام أحمد وروح بن عبادة وأبي نعيم الفضل بن دكين وعبدالرزاق بن همام وغيرهم، وروى عنه ابن ماجه وأحمد ابن عبدالله البزاز ويحيى بن صاعد وأبو عبدالله المحاملي وعمربن بجير وآخرون.

قال محمد بن إسحاق الثقفي: ثقة مأمون، وقال الخطيب: كان ثقة صادقاً ورعاً زاهداً، وانتقل في آخر عمره من بغداد إلى طرسوس فربط بها إلى أن مات.

توفي رحمه الله في آخر سنة سبع وخمسين ومائتين، وقيل سنة ثمان

1 السير (12/ 374-375).

2 تاريخ بغداد (484/8) طبقات الحنابلة (159/1) وتهذيب الكمال (9/ 411-414) والسير (12/ 360-361)

وتهذيب التهذيب (3/ 347-348) وشذرات الذهب (2/ 136).

وخمسين.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال البغوي: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل منه، سمعته يقول: أشتهي لحما من أربعين سنة، ولا آكله حتى أدخل الروم، فأكل من مغانم الروم.<sup>1</sup>

### أحمد بن الفرات<sup>2</sup> (258 هـ)

أحمد بن الفرات بن خالد، الشيخ الإمام الحافظ الكبير الحجة محدث أصبهان، أبو مسعود الضبي الرازي نزيل أصبهان. ولد سنة نيف وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد. وطلب العلم في الصغر وعد من الحفاظ، وهو شاب أمرد، وارتحل إلى العراق والشام والحجاز واليمن ولحق الكبار. سمع عبدالله بن نمير، وعبدالله بن مسلمة القعني، وعبدالرزاق بن همام، ويزيد ابن هارون، وأكثر الترحال في لقي الرجال. قال إبراهيم بن محمد الطيان، سمعت أبا مسعود يقول: كتبت عن ألف وسبعمئة شيخ، وكتبت ألف ألف حديث وخمسماية ألف فعملت من ذلك في توالي في خمسماية ألف حديث. وألف المسند والكتب الكثيرة. روى عنه أبو داود وأبو بكر بن أبي عاصم،

1 السير (361/12) وتاريخ بغداد (485/8).

2 المرح والتعديل (67/2) وتاريخ بغداد (344-343/4) وتهذيب الكمال (425-422/1) وتذكرة الحفاظ (545-544/2) وميزان الاعتدال (128-127/1) والروابي بالوفيات (280/7) وشذرات الذهب (138/2) والسير

(488-480/12).

وجعفر الفريابي. قال أحمد بن حنبل: ما أظن بقي أحد أعرف بالمسندات من ابن الفرات. وقال أيضا: ما تحت أدم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود الرازي. قال أبو أحمد بن عدي: لا أعلم لأبي مسعود الرازي رواية منكرة وهو من أهل الصدق والحفظ. توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: عن أحمد بن محمود بن صبيح: سمعت أبا مسعود الرازي يقول: وددت أني أقتل في حب أبي بكر وعمر<sup>1</sup>.

### ◀ موقفه من الجهمية:

من له إلمام بتاريخ العالم الإسلامي وطبقات علمائهم، يعرف ما كلن عليه هذا البلد المبارك -يعني أصبهان-، فقد خرج منه أكابر العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في السنة عموما وفي العقيدة السلفية خصوصا. ومنهم هذا العلامة، له: 'كتاب السنة'.

- ومن مواقفه الطيبة ما جاء في أصول الاعتقاد: عن أبي مسعود أحمد ابن الفرات أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي<sup>2</sup>.

1 السير (484/12).

2 أصول الاعتقاد (595/389/2).

الذهلي<sup>1</sup> (258 هـ)

محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الإمام العلامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبدالله الذهلي مولاهم، النيسابوري. مولده سنة بضع وسبعين ومائة. سمع من عبدالرحمن بن مهدي، وأسباط بن محمد وأبي داود الطيالسي وعبدالرزاق وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وعبدالله بن الزبير الحميدي، وخلائق بالحرمين والشام ومصر والعراق والري وخراسان واليمن والجزيرة وبرع في هذا الشأن. حدث عنه الجماعة سوى مسلم، وأبو زرعة وابن خزيمة وأبو حاتم وأبو عوانة الاسفراييني وخلق كثير، وانتهت إليه مشيخة العلم بخراسان مع الثقة والصيانة والدين ومتابعة السنن. عن محمد بن عسكر قال: كنا عند أحمد بن حنبل فدخل محمد بن يحيى الذهلي فقام إليه أحمد وتعجب منه الناس ثم قال لبيه وأصحابه: اذهبوا إلى أبي عبدالله واكتبوا عنه. قال أبو بكر بن زياد: وهو عندي إمام في الحديث. قال أبو سعيد المؤذن: سمعت زنجويه بن محمد يقول: كنت أسمع مشايخنا يقولون: الحديث الذي لا يعرفه محمد بن يحيى لا يعبأ به. قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: كتب عنه أبي بالري، وهو ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين، سئل أبي عنه فقال: ثقة. قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ المتقين، والثقات المأمونين، صنف حديث الزهري وجوده، وقدم بغداد

1 تاريخ بغداد (3/415-420) وتهذيب الكمال (26/617-631) وتذكرة الحفاظ (2/530-532) والوفيات (5/186-187) والبداية والنهاية (11/31) وشذرات الذهب (2/138) والسير (12/273-285).

وجالس شيوخها وحدث بها وكان أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله.  
مات سنة ثمان وخمسين ومائتين وبلغ ستا وثمانين سنة.

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في تاريخ الخطيب بالسند إلى محمد بن يحيى الذهلي يقول:  
القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف، فمن لزم هذا  
استغنى عن اللفظ واما سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن  
مخلوق فقد كفر وخرج عن الإيمان وبانت منه امرأته يستتاب فإن تاب وإلا  
ضربت عنقه وجعل ماله فيئا بين المسلمين ولم يدفن في مقابر المسلمين. ومن  
وقف وقال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق فقد ضاهى الكفر ومن زعم أن  
لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم.<sup>1</sup>

- وفي أصول الاعتقاد عنه قال: من وقف في القرآن فمحلّه محل من  
زعم أن القرآن مخلوق.<sup>2</sup>

- وفيه عنه قال: إن من قال إن القرآن يكون مخلوقا بالألفاظ فقد زعم  
أن القرآن مخلوق. وقال هو مبتدع وأمر بمباينته ومجانبته.<sup>3</sup>

1 تاريخ بغداد (31/2-32) والسير (289/12).

2 أصول الاعتقاد (540/362/2).

3 أصول الاعتقاد (589/388/2).

### هارون بن إسحاق الهمداني<sup>1</sup> (258 هـ)

الإمام الحافظ هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك بن زبيد الهمداني، أبو القاسم الكوفي. روى عن سفيان بن عيينة وعبدالله بن نمير وعبدالرزاق بن همام ووكيع بن الجراح وحفص بن غياث وطبقتهم. وروى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وخلق كثير. قلل علي بن الحسين بن الجنيد: كان محمد بن عبدالله بن نمير يبجله. وقال أبو بكر بن خزيمة: كان من خيار عباد الله. وقال الذهبي: ثقة متعبد. توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائتين.

◀ موقفه من الجهمية:

- عن المروزي قال: سألت هارون بن إسحاق الهمداني عن الواقفة فقال: هم شر من الجهمية.<sup>2</sup>

### يجي بن معاذ الرازي<sup>3</sup> (258 هـ)

يجي بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ، حكيم أهل زمانه. سمع إسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن إبراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي. وعنه الفقيه أبو نصر بن سلام، وأبو عثمان الخيري الزاهد وعلي

1 سير أعلام النبلاء (126/12-127) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص.358) وتهذيب الكمال (75/30) وتهذيب التهذيب (2/11).

2 الإبانة (90/304-303/12/1).

3 حلية الأولياء (70-51/10) وتاريخ بغداد (208/14) والمنتظم (148-149/12) والكامل (258/7) ووفيلت الأعيان (168-165/6) وسير أعلام النبلاء (16-15/13) وتاريخ الإسلام (وفيات 251-260/ص.373).

بن محمد القباني ومشايخ الري وهمدان وبلخ ومرو.

كان قد انتقل عن الري، وسكن نيسابور إلى أن مات بها وقدم بغداد واجتمع إليه مشايخ الصوفية.

قال عنه ابن الأثير: كان عابدا صالحا. وقال ابن خلكان: أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، أحد رجال الطريقة، ذكره أبو القاسم القشيري في 'الرسالة' وعده من جملة المشايخ. توفي سنة ثمان وخمسين مائتين بنيسابور، رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من المبتدعة والمشركين:

- وقال يحيى بن معاذ الرازي: اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول، فلكل واحد منها ضد، فمن سقط عنه وقع في ضده: التوحيد وضده الشرك، والسنة وضدها البدعة، والطاعة وضدها المعصية.<sup>1</sup>

- روى ابن بطة بسنده إلى علي بن الحسين بن هذيل القطان، قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي، يقول: الناس خمس طبقات فاجتنب أربعا والنم واحدة، فأما الأربع الذين يجب عليك أن تجتنبهن. فذكر ثلاث طبقات، اختصرت أنا الكلام بترك وصفهم لكثرتهم، ثم قال: والطبقة الرابعة: فهم المتعمقون في الدين الذين يتكلمون في العقول ويحملون الناس على قياس أفهامهم، قد بلغ من فتنة أحدهم وتمكن الشك من قلبه أنك تراه يحتج على خصمه بحجة قد خصمه بها، وهو نفسه من تلك الحجة في شك، ليس

يعتقدها ولا يجهل ضعفها، ولا ديانة له فيها، إن عرضت له من غيره حجة هي ألطف منها انتقل إليها، فدينه محمول على سفينة الفتن يسير بها في بحور المهالك، يسوقها الخطر ويسوسها الخيرة، وذلك حين رأى عقله أملى بالدين وأضبط له وأغوص على الغيب، وأبلغ لما يراد من الثواب من أمر الله إياه ونهيه وفرائضه الملحمة للمؤمنين عن اختراق السدود، والتنقير عن غوامض الأمور، والتدقيق الذي قد نهيت هذه الأمة عنه، إذ كان ذلك سبب هلاك الأمم قبلها وعلّة ما أخرجها من دين ربها، وهؤلاء هم الفساق في دين الله المارقون منه التاركون لسبيل الحق المجانبون للهدى، الذين لم يرضوا بحكم الله في دينه حتى تكلفوا طلب ما قد سقط عنهم طلبه، ومن لم يرض بحكم الله في المعرفة حكما لم يرض بالله ربا، ومن لم يرض بالله ربا كان كافرا، وكيف يرضون بحكم الله في الدين وقد بين لنا فيه حدودا وفرض علينا القيام عليها والتسليم بها فجاء هؤلاء بعد قلة عقولهم وجور فطنهم وجهل مقاييسهم يتكلمون في الدقائق ويتعمقون، فكفى بهم خزيا سقوظهم من عيون الصالحين يقتصر فيهم على ما قد لزمهم في الأمة من قالة السوء وألبسوا من أثواب التهمة واستوحش منهم المؤمنون ونهى عن مجالستهم العلماء وكرهتهم الحكماء واستنكروهم الأدباء وقامت منهم فراسة البصراء، شكاكون جاهلون ووسواسون متحIRON فإذا رأيت المرید يطيف بناحيتهم فاغسل يدك منه ولا تجالسه.<sup>1</sup>



وقال يحيى بن معاذ الرازي: إن ربنا تعالى أبدى شيئا وأخفى أشياء وإن المحفوظين بولاية الإيمان حفظوا ما أبدى وتركوا ما أخفى وذهب آخرون يطلبون علم ما أخفى فهتكوا فهلكوا فأداهم الترك لأمره إلى حدود الضلال فكانوا زائغين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: وروى أيضا -أي ابن أبي حاتم- عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال: إن الله على العرش بائن من الخلق، وقد أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل، وهالك مرتاب، يمزج الله بخلقه، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن أبي محمد الإسكافي: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: من أحب أن يفرح بالله ويتمتع بعبادة الله؛ فلا يسألن عن سر الله يعني القدر.<sup>3</sup>

1 الإبانة (419/2/1).

2 مجموع الفتاوى (49/5).

3 الإبانة (1282/243/8/1).

الجوزجاني<sup>1</sup> (259 هـ)

الحافظ، إمام الجرح والتعديل، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، أبو إسحاق الجوزجاني، سكن دمشق. روى عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وسعيد بن أبي مریم، ويزيد بن هارون وخلق، روى عنه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو بشر الدولابي وآخرون. قال أبو بكر الخلال: إبراهيم بن يعقوب جليل جدا، كان أحمد بن حنبل يكتابه ويكرمه إكراما شديدا. قال الدارقطني: كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات. وقال ابن حبان: كان حريزي المذهب، ولم يكن بداعية إليه، وكان صلبا في السنة حافظا للحديث إلا أن من صلابته كان يتعدى طوره. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة حافظ، رمي بالنصب. توفي رحمه الله سنة تسع وخمسين ومائتين.

## ◀ موقفه من القدرية:

- قال الجوزجاني: كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يتوهم عليهم الكذب، وإن بلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقتادة، ومعبد رأسهم<sup>2</sup>.

1 تاريخ دمشق (278/7-282) وطبقات الخنابلة (98/1) وتهذيب الكمال (244/2-248) وميزان الاعتدال (76-75/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 251-260/ص. 71-72) وتهذيب التهذيب (181-183).

2 سير أعلام النبلاء (4/186).

أحمد بن سنان<sup>1</sup> (259 هـ)

أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الإمام الحافظ الجود، أبو جعفر الواسطي القطان، ولد بعد السبعين ومائة. سمع من وكيع وأبي معاوية الضرير، وعبدالرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، وهذه الطبقة، وصنف 'المسند'. حدث عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي في حديث مالك، وابنه جعفر بن أحمد وابن خزيمة وعبدالرحمن بن أبي حاتم وخلق سواهم. قال النسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: ثقة صدوق. وقال ابنه عبدالرحمن: إمام أهل زمانه. وقال إبراهيم بن أورمة: أعدنا عليه ما سمعناه من بندار وأبي موسى يعني: لإتقانه وضبطه. توفي رحمه الله سنة تسع وخمسين ومائتين.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الإبانة: قال أبو حاتم: سمعت أحمد بن سنان يقول: لأن يجاورني صاحب طنبور، أحب إلي من أن يجاورني صاحب بدعة؛ لأن صاحب الطنبور أمهه وأكسر الطنبور، والمبتدع يفسد الناس والجيران والأحداث.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا قال أبو حاتم: سمعت أحمد بن سنان يقول: إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه وليتحول وإلا أهلك

1 الجرح والتعديل (53/2) وتهذيب الكمال (322-323/1) وتهذيب التهذيب (34-35/1) وتذكرة الحفاظ (521/2) والوافي بالوفيات (407/6) وشذرات الذهب (137/2) والسير (244-246/12).  
2 الإبانة (473/469/3/2).

ولده وجيرانه، فترع ابن سنان بحديث النبي ﷺ قال: «من سمع منكم بالدجال فليأ عنه قالها ثلاثاً، فإن الرجل يأتيه وهو يرى أنه كاذب فيتبعه لما يرى من الشبهات»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

✓ التعليق:

وأين نسكن الآن في هذا الزمان، وقد ملأ الأرض المبتدعة إلا ما شاء الله من البقاع التي لم تنجس بنجاسة البدع والمبتدعة.

- وجاء في ذم الكلام: عن جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي قال: سمعت أحمد بن سنان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو ييغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

وهو كذلك، فتصبح صناعة الحديث عنده لتغطية بدعته وللرياء والسمعة وللتحريف الباطل والتضليل نسأل الله العافية.

- جاء في شرف أصحاب الحديث: بالسند إلى أبي حاتم قال: سمعت أحمد بن سنان وذكر حديث: «لا تزال طائفة من أمي على الحق...»<sup>4</sup>

1 أخرجه: أحمد (431/4) وأبو داود (4319/495/4) والحاكم (531/4) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه" وسكت عنه الذهبي.

2 الإبانة (474/469/3/2).

3 ذم الكلام (77) والسير (245/12) وتذكرة الحفاظ (521/2) وشرف أصحاب الحديث (73).

4 تقدم ترجمته. انظر مواقف يزيد بن هارون سنة (206هـ).

فقال: هم أهل العلم وأصحاب الآثار.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهو كذلك، لأنهم هم ورثته في علمه وعقيدته وسنته، وهم النجوم التي يهتدى بها، وعن اختفائها تتلاطم أمواج البدع والإلحاد والخرافات وجميع الضلالات، وهذا هو الواقع في غالب البلدان، إلا التي استنارت بنور الحق وهدى الطائفة المنصورة.

### الحسن بن محمد بن محمد بن الصباح<sup>2</sup> (260 هـ)

الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبو علي البغدادي، كان يسكن درب الزعفراني ببغداد، فنسب إليه. روى عن سعيد بن منصور، وسفيان بن عيينة وعلي ابن المديني، وأبي نعيم، والشافعي، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون. وروى عنه الجماعة سوى مسلم، وأبو القاسم البغوي، وابن خزيمة وأبو عوانة، ومحمد ابن مخلد، وخلق. قال ابن حبان: كان أحمد بن حنبل وأبو ثور يحضران عند الشافعي، وكان الحسن الزعفراني هو الذي يتولى القراءة. وقال أحمد بن محمد بن الجراح: سمعت الحسن الزعفراني يقول: لما قرأت كتاب 'الرسالة' على الشافعي قال لي: من أي العرب أنت؟ قلت: ما أنا بعربي، وما أنا إلا من قرية يقال لها الزعفرانية، قال: فأنت سيد هذه

1 شرف أصحاب الحديث (27).

2 تاريخ بغداد (407/7) وطبقات الحنابلة (138/1) وتهذيب الكمال (310/6-313) وسير أعلام النبلاء

(262-265) وتهذيب التهذيب (318-319).

القرية. وقال ابن عبد البر: يقال إنه لم يكن في وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة، ولذلك اختاروه لقراءة كتب الشافعي، وكان يذهب إلى مذهب أهل العراق فتركه وتفقه للشافعي، وكان نبيلاً ثقة مأموناً. توفي رحمه الله سنة ستين ومائتين.

### ◀ موقفه من المتبعة:

- عن إبراهيم بن يحيى قال: سمعت الزعفراني يقول: ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب هذه المحابر، يتبعون آثار رسول الله ﷺ ويكتبونها لكي لا تدرس.<sup>1</sup>

### أبو شعيب السوسي<sup>2</sup> (261 هـ)

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل، الرستي السوسي، أبو شعيب المقرئ شيخ الرقة وعالمها ومقرئها. قرأ القرآن على يحيى اليزيدي صاحب أبي عمرو. وسمع بالكوفة من عبد الله بن نمير، وأساط بن محمد وجماعة. وبمكة من ابن عيينة وغيره. وحدث عنه أبو بكر بن أبي عاصم، وأبو عروبة الحراني والحافظ أبو علي محمد بن سعيد. قال أبو حاتم: صدوق. توفي في أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين.

1 ذم الكلام (99).

2 طبقات الحنابلة (1/176-177) و تهذيب الكمال (13/50-52) وسير أعلام النبلاء (12/380-381) وتلخيص

الإسلام (حوادث 261-270/ص. 108-109)، والوافي بالوفيات (16/258).

◀ موقفه من الجهمية:

- قال عنه الذهبي في سيره: وكان صاحب سنة، دعا له الإمام لما بلغه، أن حتنه تكلم في القرآن، فقام أبو شعيب عليه ليفارق بنته.<sup>1</sup>

علي بن إشكاب<sup>2</sup> (261 هـ)

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زعلان البغدادي، كان أسن من أخيه محمد بن إشكاب. سمع إسماعيل بن عليه، وإسحاق الأزرق، وأبا معاوية، وحجاج بن محمد وخلقا. وعنه أبو داود، وابن ماجه، وابن أبي حاتم وغيرهم. وطال عمره، وتزاحم عليه الطلاب. وثقه النسائي وغيره. مات في شوال سنة إحدى وستين ومائتين، وله بضع وثمانون سنة.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال أبو بكر المروذي: سمعت علي بن أشكاب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر.<sup>3</sup>

1 السير (381/12).

2 تاريخ بغداد (394-392/11) وسير أعلام النبلاء (353-352/12) وتاريخ الإسلام (حوادث 261-270/ص.135) وتهذيب الكمال (381-379/20).

3 الإبانة (296/72/12/2).

الأثرم<sup>1</sup> (261 هـ)

الإمام الحافظ العلامة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ، الإسكافي الأثرم الطائي، وقيل الكلبي، أحد الأعلام، ومصنف 'السنن' وتلميذ الإمام أحمد، خراساني الأصل. كان من أهل إسكاف بني الجنيذ وبها مات. ولد في دولة الرشيد، وسمع من أحمد بن إسحاق الحضرمي، وأبي نعيم، وعفان، والقعني، ومسدد بن مسرهد، وأحمد بن حنبل، وابن أبي شيبه، وخلق. حدث عنه النسائي، وموسى بن هارون، ويحيى بن صاعد، وعلي بن أبي طاهر القزويني وغيرهم. وله مصنف في علل الحديث. قال أبو بكر الخلال: كان الأثرم جليل القدر، حافظاً وكان عاصم بن علي لما قدم بغداد طلب رجلاً يخرج له فوائد يملئها فلم يجد في ذلك الوقت غير أبي بكر الأثرم، فكأنه لما رآه لم يقع منه موقعا لحداثة سنه، فقال له أبو بكر: أخرج كتابك، فجعل يقول له: هذا الحديث خطأ وهذا غلط، وهذا كذا. قال: فسر عاصم بن علي به وأملى قريبا من خمسين مجلسا، وكان يعرف الحديث ويحفظ فلما صحب أحمد بن حنبل ترك ذلك، وأقبل على مذهب أحمد. وكان معه تيقظ عجيب. وكان عالما بتوالييف ابن أبي شيبه، لازمه مدة. توفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال الأثرم: كنت عند خلف البزاز يوم الجمعة، فلما قمنا من المجلس

1 الجرح والتعديل (72/2) وتهذيب الكمال (476/1-480) وتذكرة الحفاظ (570/2-572) وتهذيب التهذيب (79-78/1) وشذرات الذهب (141/2-142) والسير (623/12-628) وتاريخ بغداد (110/5-112).



صرت إلى قرن الصراة. فأردت أن أغتسل للجمعة. ففرقت. فلم أجد شيئاً أتقرب به إلى الله جل ثناؤه أكثر عندي من أن قلت: اللهم إن تحييني لأتوبن من صحبة حارث - يعني المحاسبي.<sup>1</sup>

### كتابه إلى الثغر:

- قال الأثرم في أثناء كتاب إلى الثغر: أعاذنا الله وإياكم من كل موبقة، وأنقذنا وإياكم من كل مهلكة. وسلمنا وإياكم من كل شبهة، ومسكنا وإياكم بصالح ما مضى عليه أسلافنا وأئمتنا. كتابي إليكم - ونحن في نعم متواصلة. نسأل الله تمامها، ونرغب إليه في الزيادة من فضله، والعون على بلوغ رضاه - إن في كثير من الكلام فتنة، وبحسب الرجل ما بلغ به من الكلام حاجته. ولقد حكى لنا أن فضلاً كان يتلاكن في كلامه، فإن في السكوت لسعة، وربما كان من الأمور ما يطبق عنه السكوت. وذلك لما أوجب الله من النصيحة، وندب العلماء من القيام بها للخاصة والعامة، ولولا ذلك كان ما دعا إليه من الخمول أصوب في دهر قل فيه من يستراح إليه، ونشأ فيه من يرغب عنه. ونحن في موضع انقطاع عن الأمصار، فرما انتهى إلينا الخبر الذي يزعجنا، فنحرص على الصبر. فنخاف وجوب الحجة من العلم.

ولقد تبين عند أهل العلم عظم المصيبة بما فقدنا من شيخنا رضي الله عنه، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل إمامنا ومعلمنا، ومعلم من كان قبلنا

منذ أكثر من ستين سنة. وموت العالم مصيبة لا تجبر، وثلمة لا تسد. وما عالم كعالم، إنهم يتفاضلون ويتباينون بونا بعيدا. فقد ظننت أن عدو الله وعدو المسلمين إبليس وجنوده قد أعدوا من الفتن أسبابا، انتظروا بها فقدته، لأنه كان يقمع باطلهم، ويزهق أحزابهم.

وكانت أول بدعة علمتها فاشية من الفتن المضلة، ومن العماية بعد الهدى. وقد رأيت قوما في حياة أبي عبدالله كانوا لزموا البيت على أسباب من النسك، وقلة من العلم. فأكرمهم الناس ببعض ما ظهر لهم من حبهم للخير، فدخلهم العجب مع قلة العلم. فكان لا يزال أحدهم يتكلم بالأمر العجيب. فيدفع الله ذلك بقول الشيخ، جزاه الله أفضل ما جرى من تعلمنا منه، ولا يكون من أحد منهم من ذلك شيء إلا كان سبب فضيحته، وهتك ما مضى من ستره. فأنا حافظ من ذلك لأشياء كثيرة. وإنما هذا من مكاييد إبليس مع جنوده. يقول لأحدهم: أنت أنت، ومن مثلك؟ فقل، قد قال غيرك، ثم يلقي في قلبه الشيء. وليس هناك سعة في علم، فيزين عنده: أن يتدته ليشمت به. وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وقد ظننت أن آخرين يلتمسون الشهرة، ويحبون أن يذكروا. وقد ذكر قبلهم قوم بألوان من البدع فافتضحوا، ولأن يكون الرجل تابعا في الخير خير من أن يكون رأسا في الشر. وقد قال ابن مسعود: (اتبعوا، ولا تبتدعوا، فقد كفيتم كل بدعة ضلالة). وقال: (أيها الناس إنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالأمر الأول) وقال النبي ﷺ: «البركة مع

أكابرهم»<sup>1</sup> وقال ابن مسعود: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم) وقال ابن عمر: (كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة) وقال النبي ﷺ: «ألا هلك المتنطعون»<sup>2</sup> وقال الصديق رضي الله عنه: (أي أرض تقلني؟ وأي سماء تظلني؟ إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم) وقال علي: (ما أبردها على الكبد إذا سئل الرجل عما لا يعلم: أن يقول: لا أعلم) وقال أبو موسى: (من علمه الله علما فليعلمه الناس، وإياه أن يقول ما لا علم له به، فيصير من المتكلفين، ويمرق من الدين) وقال ابن مسعود: (إذا سئل أحدكم عما لا يعلم، فليقر، ولا يستحي) وروى عن النبي ﷺ في أحاديث أنه قال: «من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>3</sup> ... وقال الشعبي: (ما حدثوك عن رأيهم فألقه في الحش).

وقال عمر بن عبدالعزيز: إياك وما أحدث المحدثون. فإنه لم تكن بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة منها، فعليك بلزوم السنة. فإنها لك بإذن الله عصمة. وإن السنة إنما سنّها من قد علم ما جاء في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق. وارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم. فإنهم عن علم وقفوا وبيصر ناقد كفوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل - لو كان فيها - أخرى. إنهم لهم السابقون. فلئن كان الهدى

1 أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (1/36-37) والطبراني في الأوسط (9/456-457/8986) وأبو نعيم في الحلية (8/171، 172) وابن حبان (الإحسان 2/319/559) والحاكم (1/62) وقال: "صحيح على شرط البخاري" ووافقه الذهبي. كلهم عن ابن عباس.

2 أخرجه أحمد (1/386) ومسلم (4/2055/2670) وأبو داود (5/4608/15) من حديث عبد الله بن مسعود.

3 تقدم ترجمته. انظر مواقف علي رضي الله عنه سنة (40هـ).

ما أنتم عليه فقد سبقتموهم إليه، وإن قلتم: حدث حدث بعدهم، ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورجب بنفسه عنهم. ولقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي. فما دونهم مقصر ولا فوقهم محسر. لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح آخرون عنهم فغلوا. وإهم مع ذلك لعلى هدى مستقيم.

وقال القاسم بن محمد: (لأن يعيش الرجل جاهلا خيرا له من أن يقول على الله ما لا يعلم). وقال ابن مسعود: (إن من العلم: إذا سئل الرجل عما لا يعلم: أن يقول: الله أعلم). وقال ابن عمر: (العلم ثلاث: آية محكمة، وسنة ماضية. ولا أدري). وقال الشعبي: (لا أدري: نصف العلم). وقال الربيع بن خثيم: (إياك أن يقول الرجل: حرم هذا، ونهى عن هذا. فيقول الله له: كذبت). وقال أحمد بن عبدالرحمن الحميري: (لأن أردته مغبة أحب إلي أن أتكلفه). وقال الشعبي: (والله ما أبالي سئلت عما أعلم، أو عما لا أعلم). يقول: إنه يسهل علي أن أقول: لا أعلم. وقال عبدالله بن عتبة بن مسعود: (إنك لن تخطئ الطريق ما دمت على الأثر). وقال ابن عباس: (عليك بالاستقامة، وإياك والبدع والتبدع). وقال معاذ بن جبل: (إياكم والتبذع والتنطع، وعليكم بالعتيق). وقال ابن عباس: (لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض. فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم). وقال إبراهيم: (ما جعل الله في هذه الأهواء مثقال ذرة من خير. وما هي إلا زينة من الشيطان. وما الأمر إلا الأمر الأول. وقد جعل الله على الحق نورا يكشف به العلماء، ويصرف به

شبهات الخطأ. وإن الباطل لا يقوم للحق. قال الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾<sup>1</sup> فهذه لكل واصف كذب إلى يوم القيامة. وإن أعظم الكذب أن تكذب على الله.

وإن أبا عبدالله، وإن كان قريبا موته: فقد تقدمت إمامته، ولم يخلف فيكم شبهة. وإنما أبواه الله لينفع به. فعاش ما عاش حميدا. ومات بحمد الله مغبوطا. يشهد له خيار عباد الله الذين جعلهم الله شهداء في أرضه. ويعرفون له ورعه وتقواه، واجتهاده وزهده، وأمانته في المسلمين وفضل علمه.

ولقد انتهى إلينا أن الأئمة الذين لم ندر كههم كان منهم من ينتهي إلى قوله، ويسأله. ومنهم من يقدمه ويصفه. ولقد أخبرت أن وكيع بن الجراح كان ربما سأله، وأن عبدالرحمن بن مهدي كان يحكي عنه ويحتج به. ويقدمه في العلم ويصفه. وذلك نحو ستين سنة. وأخبرت أن الشافعي كانت أكثر معرفته بالحديث مما تعلم منه. ولقد أخبرت أن إسماعيل بن عليه كان يهابه. وقال لي شيخ مرة: ضحكنا من شيء، وثم أحمد بن حنبل، فحننا بعد إلى إسماعيل فوجدناه غضبان. فقال: تضحكون وعندي أحمد بن حنبل؟ وأخبرت أن يزيد بن هارون ذكره فبكي. وأخبرت أن يزيد عاده في منزله. وأخبرت أن أبا عاصم قال: ما جاءنا مثله.

وكم بلغنا مثل هذا. وذكر تمام الرسالة بطولها.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة والقدرية:

- قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول: قال أبو بكر بن هاني: لا تؤكل ذبيحة الروافض والقدرية كما لا تؤكل ذبيحة المرتد، مع أنه تؤكل ذبيحة الكتابي؛ لأن هؤلاء يقامون مقام المرتد، وأهل الذمة يقرون على دينهم، وتؤخذ منهم الجزية.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- هو من أكبر أئمة أصحاب الإمام أحمد وله من الآثار في العقيدة السلفية كتاب السنة. وقد ذكره غير واحد ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية.<sup>3</sup>

### أحمد بن عبدالله العجلي<sup>4</sup> (261 هـ)

الإمام الحافظ، الأوحد الزاهد، أبو الحسن، أحمد بن عبدالله بن صالح ابن مسلم، العجلي الكوفي، نزيل مدينة طرابلس المغرب. ولد بالكوفة في سنة اثنتين وثمانين ومائة. سمع من حسين الجعفي، وشبابة بن سوار، ومحمد بن يوسف الفريابي ووالده الإمام عبدالله بن صالح المقرئ وطبقتهم. حدث عنه ولده صالح بن أحمد، وسعيد بن عثمان الأعناق، وسعيد بن إسحاق، وولده

1 طبقات الحنابلة (1/68-72).

2 الصارم (572).

3 انظر درء التعارض (108/7) والذهبي في السير (12/624).

4 تاريخ بغداد (4/214-215) وتذكرة الحفاظ (2/560-561) والرواي بالوفيات (7/79-80) وشذرات الذهب

(2/141) والسير (12/505-507).

صالح الذي روى عنه كتابه في الجرح والتعديل، المعروف بـ 'معرفة الثقات' وله مؤلف آخر هو 'التاريخ'. قال عنه عباس بن محمد الدوري: كنا نعهده مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وقال عنه يحيى بن معين: ثقة ابن ثقة ابن ثقة. وقد فر إلى المغرب ونزل طرابلس لما ظهر الامتحان بخلق القرآن فاستوطنها وولد له بها. وقيل إنما سكن بها للتفرد والعبادة. ولم يكن له بالمغرب شبيه ولا نظير في زمانه في معرفة الغريب وإتقانه وفي زهده وورعه. توفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين.

### ◀ موقفه من الرافضة والجهمية:

- جاء في السير: ومن كلام أحمد بن عبد الله قال: من آمن برجعة علي رضي الله عنه فهو كافر ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>1</sup>

### الإمام مسلم<sup>2</sup> (261 هـ)

الإمام الكبير الحافظ الجود الحجة الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب التصانيف أشهرها 'الصحیح' ولد سنة أربع ومائتين، وأول سماعه سنة ثمان عشرة ومائتين فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي، والقعني وسمع كذلك من أحمد بن يونس وسعيد

1 السير (506/12) والتذكرة (561/2).

2 الجرح والتعديل (183-182/8) وتاريخ بغداد (104-100/13) وتهذيب الكمال (507-499/27) والسير (580-557/12) وطبقات الحنابلة (339-337/1) والأنساب (503/5) وتذكرة الحفاظ (590-588/2) والمنتظم (172-171/12) ووفيات الأعيان (196-194/5) وشذرات الذهب (145-144/2).

بن منصور، وأحمد بن حنبل وخلق كثير، وعدتهم مائتان وعشرون رجلاً. أخرج عنهم في 'الصحيح' وشيوخ آخرين في غيره، روى عنه الترمذي، وإبراهيم بن محمد الفقيه وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وأحمد بن سلمة الحافظ، وابن خزيمة، والحافظ أبو عوانة ونصر بن أحمد الحافظ، وغيرهم. قال أحمد ابن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما. وقال أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور وعبدالله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى. وقال الحسين بن محمد الماسرجسي: سمعت أبي يقول: سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا 'المسند الصحيح' من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقد صنف رحمه الله الكثير من المصنفات الحديثية منها: 'الأسماء والكنى' و'العلل' و'الطبقات' وغيرها. توفي رحمه الله في شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور عن بضع وخمسين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- لقد أبدى مسلم في صحيحه، براعة فائقة في الرد على المبتدعة، فكان أول كتاب افتتح به صحيحه بعد المقدمة التي ضمنها مدخلاً لدراسة السنة عموماً، وكتابه على الخصوص، كتاب (الإيمان)، ساق فيه من الأحاديث ما فيه رد على المرجئة والجهمية والخوارج والمعتزلة. فساق من الأحاديث الكثيرة ما يدل على زيادة الإيمان ونقصانه. وساق من أحاديث الشفاعة وعذاب القبر ودخول عصاة الموحدين إلى الجنة، ما يرد به على الخوارج والمعتزلة ومن أحاديث إثبات الرؤية لله عز وجل يوم القيامة، كما



ساق في ثنايا الكتاب من أحاديث الصفات ما يرد به على الجهمية وأفراخهم، خالية من التأويل والتحريف الذي هو منهج الجهمية. وعقد كتابا كبيرا في ذكر فضائل أصحاب الرسول ﷺ وعموما، والصديق وعمر على الخصوص وما يرد به على الشيعة الذين شغلهم إبليس بسب خيار الأمة.

- بعد ما ذكر الإمام مسلم رحمه الله جماعة من الضعفاء والكذابين في الحديث قال: وأشباه ما ذكرنا من كلام أهل العلم في متهمي رواة الحديث وإخبارهم عن معانيهم كثير يطول الكتاب بذكره، على استقصائه، وفيما ذكرنا كفاية لمن تفهم وعقل مذهب القوم فيما قالوا من ذلك وبينوا. وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث وناقلي الأخبار وأفتوا بذلك حين سئلوا لما فيه من عظيم الخطر؛ إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل، أو تحريم أو أمر، أو نهي، أو ترغيب، أو ترهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته، كان آثما بفعله ذلك، غاشا لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو يستعمل بعضها ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع.

ولا أحسب كثيرا ممن يعرج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والأسانيد المجهولة، ويعتد بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهن والضعف، إلا أن الذي يحملها على روايتها والاعتداد بها إرادة التكثر بذلك عند العوام، ولأن يقال: ما أكثر ما جمع فلان من الحديث وألف من

العدد.

ومن ذهب في العلم هذا المذهب، وسلك هذا الطريق فلا نصيب له فيه  
وكان بأن يسمى جاهلا أولى من أن ينسب إلى علم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

في هذه الكلمة الذهبية فوائد جمّة تبيء عن خبرة واسعة، وعن نصيحة  
صادقة، وعن إخلاص مستميت وكأنه معاين ما نعانيه من أهل العصر الذين  
قل علمهم وكثر جهلهم وجهالاتهم، وغشهم للأمة وعدم النصح لها، فجزى  
الله إمام أهل الحديث خيرا على هذه النصيحة الغالية والتي يستفاد منها:

- 1- وجوب بيان الحق وتحريم السكوت عن الباطل.
- 2- بيان بطلان مذهب المستكثرين بالباطل.
- 3- خطر التساهل في تلقي المعلومات كيف ما كان نوعها في تحريم أو  
تحليل أو أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب، وشريعة محمد ﷺ لا تخرج عن  
هذا.

4- وجوب النصيحة لأمة محمد ﷺ بقدر الاستطاعة وبقدر الإمكان.

◀ موقفه من القدرية:

- عقد في صحيحه كتابا سماه: (كتاب القدر).

## أبو زيد عمر بن شبة النميري<sup>1</sup> (262 هـ)

العلامة الأخباري عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري، أبو زيد البصري النحوي، نزيل بغداد. ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة. روى عن يحيى بن سعيد القطان وعلي بن عاصم ويزيد بن هارون وغندر ومعاذ بن معاذ، وطائفة. وروى عنه ابن ماجه وأحمد بن يحيى ثعلب وابن صاعد وابن أبي الدنيا ومحمد بن أحمد الأثرم وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وخلق سواهم. قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق، صلح ب عربية وأدب. وقال ابن حبان: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس. وقال الخطيب: كان ثقة، عالما بالسيرة وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة، وكان قد نزل في آخر عمره سر من رأى، وتوفي بها. وذلك سنة اثنتين وستين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في تاريخ بغداد عن أبي علي العتري قال: امتحن عمر بن شبة بسر من رأى بحضرتي. فقال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. فقالوا له: فتقول من وقف فهو كافر. فقال: لا أكفر أحدا، فقالوا له أنت كافر ومزقوا كتبه، فلزم بيته وحلف أن لا يحدث شهرا، وكان ذلك حدثان قدومه من بغداد بعد الفتنة.<sup>2</sup>

1 تاريخ بغداد (210-208/11) والمنظم (184/12) والكامل لابن الأثير (306/7) ووفيات الأعيان (440/3) وتهذيب الكمال (390-386/21) والسير (372-369/12) وشذرات الذهب (146/2).

2 تاريخ بغداد (209/11).

## موقف السلف من

يعقوب بن شيبه (262 هـ)

بيان جهميته:

- جاء في السير: قال أحمد بن كامل القاضي: وكان يقف في القرآن.  
قال الذهبي: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن  
الجعدي، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو  
من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليفة عن القرآن،  
وتكفير الجهمية. نسأل الله السلامة في الدين.<sup>1</sup>

- وفيها: وقد كان المتوكل أمر عبدالرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل  
أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء. قال عبدالرحمن: فسألته عن يعقوب بن  
شيبه، فقال: مبتدع صاحب هوى. قال الخطيب: وصفه أحمد بذلك لأجل  
الوقف.<sup>2</sup>

محمد بن أحمد بن حفص بن الزبيرقان<sup>3</sup> (264 هـ)

مولى بني عجل، عالم ما وراء النهر، شيخ الحنفية، أبو عبدالله البخاري.  
تفقه بوالده العلامة أبي حفص. قال أبو عبدالله بن مندة: كان عالم أهل  
بخارى وشيخهم. وكان قد ارتحل، وسمع من أبي الوليد الطيالسي،

1 السير (478/12).

2 السير (478/12) وتاريخ بغداد (282/14).

3 السير (617/12) وتاريخ الإسلام (حوادث 261-270/ص. 153-154).

والحميدي، وأبي نعيم عارم، ويحيى بن يحيى، وعبدالله بن رجاء وطبقتهم. وروى عنه أبو عصمة أحمد بن محمد اليشكري، وعبدان بن يوسف، وعلي بن حسن بن عبدة، وطائفة، آخرهم وفاة أحمد بن خالد البخاري.

رافق البخاري في الطلب مدة، وله كتاب 'الأهواء والاختلاف' وكان ثقة إماما ورعا زاهدا ربانيا، صاحب سنة واتباع، لقي أبا نعيم وهو أكبر شيوخه، وكان يقول بتحريم النبيذ المسكر، وكان أبوه من كبار تلامذة محمد ابن الحسن انتهت إليه رئاسة الأصحاب ببخارى، وإلى ابنه أبي عبدالله هذا. وتفقه عليه أئمة.

قال أبو القاسم بن مندة: توفي أبو عبدالله في رمضان سنة أربع وستين ومائتين رحمه الله.

◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب: 'الرد على اللفظية'<sup>1</sup>.

أبو حفص الحداد الصوفي (264 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

- وقال أبو حفص الحداد: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال.<sup>2</sup>

- وسئل عن البدعة؟ فقال: التعدي في الأحكام، والتهاون في السنن،

1 السير (617/12-618).

2 الاعتصام (127/1) والسير (512/12).

وإتباع الآراء والأهواء، وترك الإلتباع والاقتراء.<sup>1</sup>

### أبو زرعة الرازي<sup>2</sup> (264 هـ)

الإمام سيد الحفاظ أحد الأئمة المشهورين، والأعلام المذكورين، والجوالين المكثرين، والحفاظ المتقين، عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ مولى عياش بن مطرف القرشي، أبو زرعة الرازي. جالس الإمام أحمد مدة. وسمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبي، وطبقتهم بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر. وكان من أفراد الدهر حفظاً وذكاء وديناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً. حدث عنه مسلم وابن خالته أبو حاتم، والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن أبي حاتم وآخرون. قال البخاري: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: نزل أبو زرعة عندنا فقال لي أبي: يا بني قد اعتضت عن نوافلي بمذاكرة هذا الشيخ. قال صالح بن محمد: سمعت أبا زرعة يقول كتبت عن ابن أبي شيبة مائة ألف حديث، وعن إبراهيم بن موسى الرازي مائة ألف، قلت: تقدر أن تملي علي ألف حديث من حفظك؟ قال: لا ولكني إذا ألقى علي عرفت. قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة. قال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا بذكر

1 ذم الكلام (273) وانظر الاعتصام (127/1).

2 تهذيب الكمال (104-89/19) وتذكرة الحفاظ (559-557/2) والأنساب (24/3) وشذرات الذهب (148/2) وتاريخ بغداد (337-326/10) والسير (85-65/13) والجرح والتعديل (349-328/1) وتهذيب التهذيب (34-30/7).

أحد في الحفظ، إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازي، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيخ والتفسير، كتبنا بانتخابه بواسطة ستة آلاف حديث. قال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس بحديث. قال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أكثر تواضعا من أبي زرعة، هو وأبو حاتم إماما خراسان. ومناقبه وسيرته رحمه الله أكبر من أن تذكر في سطور. مات بالري يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة أربع وستين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة والصوفية:

- قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة -وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه- فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات؛ عليك بالأثر؛ فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له: في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفیان ومالكا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

قال الذهبي: مات الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وأين مثل الحارث؟ فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب؟ وأين مثل القوت؟ كيف لو رأى بهجة الأسرار لابن جهضم، وحقائق

التفسير للسلمي؟ لطار له، كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في الإحياء من الموضوعات؟ كيف لو رأى الغنية للشيخ عبدالقادر؟ كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية؟ بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذلك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه؛ ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخيس، وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص، وابن سفيان. نسأل الله العفو والمسامحة آمين.<sup>1</sup>

قلت: في جواب الإمام أبي زرعة تكميم لأفواه الخراصين الذين يولدون مثل هذه الأسئلة السمجة التي تنم عن جهل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجاهل بما خصهما الله به من الهداية. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخَشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۗ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ



يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠٠﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٠١﴾.

- عن عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار -حجازا وعراقا وشاما وبمنا- فكان من مذهبهم:

الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص. والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته.

والقدر خيره وشره من الله عز وجل. وخير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهم الخلفاء الراشدون المهديون، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ، وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله ﷺ، وقوله الحق. والترحم على جميع أصحاب محمد ﷺ والكف عما شجر بينهم. وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف، أحاط بكل شيء علما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٢١٠﴾<sup>1</sup>، وأنه تبارك وتعالى يروى في

الآخرة؛ يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء. والجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا، والجنة ثواب لأوليائه والنار عقاب لأهل معصيته، إلا من رحم الله عز وجل. والصراط حق والميزان حق له كفتان توزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق، والحوض المكرم به نبينا حق، والشفاعة حق، والبعث من بعد الموت حق.

وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل، ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم ونكل أسرارهم إلى الله عز وجل، ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ولا نترع يدا من طاعة وتبوع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

وأن الجهاد ماض مذ بعث الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء. والحج كذلك ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين، والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريتهم...

والمرجئة المبتدعة ضلال، والقدرية المبتدعة ضلال. فمن أنكر منهم أن الله عز وجل لا يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر. وأن الجهمية كفلر وأن الرافضة رفضوا الإسلام والخوارج مراق. ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة. ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر، ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي. ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع

ولم يكفر. ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي...

- قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار. وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرفض:

جاء في الكفاية: عن أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال: سمعت أبا زرعة يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة.<sup>2</sup>

- وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل عليا، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فإيش دخولك أنت بينهما؟ رضي الله عنهما.<sup>3</sup>

1 أصول الاعتقاد (1/197-201/322) واجتماع الجيوش الإسلامية (213) ومجموع الفتاوى (3/222-223)

مختصرا. والأثر الأخير أخرجه الهروي في ذم الكلام (269).

2 الكفاية (49) وتاريخ دمشق (38/32-33).

3 البداية والنهاية (8/133) وفتح الباري (13/86).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: قال عبدالرحمن: سئل أبو زرعة عن أفعال العباد فقال: مخلوقة. فقيل له: لفظنا بالقرآن من أفعالنا؟ قال: لا يقال هذا.<sup>1</sup>

- قال شيخ الإسلام: وروي عن أبي زرعة الرازي أنه لما سئل عن تفسير قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup> فقال: تفسيره كما يقرأ، هو على العرش، وعلمه في كل مكان، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله.<sup>3</sup>

- عن أبي زرعة، قال: إن الذي عندنا أن القوم لم يزالوا يعبدون خالقاً كاملاً لصفاته ومن زعم أن الله كان ولا علم ثم خلق علماً فعلم بخلقه، أو لم يكن متكلماً فخلق كلاماً ثم تكلم به، أو لم يكن سمياً بصيراً ثم خلق سمياً وبصراً، فقد نسبه إلى النقص، وقائل هذا كافر. لم يزل الله كاملاً بصفاته لم يحدث فيه صفة، ولا تزول عنه صفة قبل أن يخلق الخلق وبعد ما خلق الخلق كاملاً بصفاته، فمن وجه أن الرب تبارك وتعالى يتكلم كيف يتكلم بشفتين ولسان وهوات، فهذه السماوات والأرض قال لهما: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>4</sup> أفهاهنا شفتان ولسان وهوات.<sup>5</sup>

1 أصول الاعتقاد (2/390/597).

2 طه الآية (5).

3 مجموع الفتاوى (5/50).

4 فصلت الآية (11).

5 الفتاوى الكبرى (5/63-64).

- وجاء في الميزان: قال أبو زرعة الرازي: بشر المريسي زنديق.<sup>1</sup>

## المزني<sup>2</sup> (264 هـ)

الإمام العلامة، فقيه الملة، علم الزهاد، أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، تلميذ الشافعي، مولده في سنة موت الليث بن سعد سنة خمس وسبعين ومائة. حدث عن الشافعي، وعن علي بن معبد بن شداد، ونعيم بن حماد، وغيرهم. حدث عنه إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة، وأبو جعفر الطحاوي وأبو نعيم بن عدي، وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وخلق كثير من المشاركة والمغاربة. وامتألت البلاد بمختصره في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة من مختصر المزني. قال الفقيه أبو إسحاق: فأما الشافعي رحمه الله فقد انتقل فقهه إلى أصحابه، فمنهم أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، مات بمصر. قال: وكان زاهدا عالما مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة صنف كتباً كثيرة: 'الجامع الكبير'، و'الجامع الصغير' و'المنثور' و'المسائل المعتبرة' و'الترغيب في العلم' وكتاب 'الوثائق'. قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي. وعن عمرو بن عثمان المكي، قال: ما رأيت أحدا من المتعبدين في كثرة من لقيت منهم أشد اجتهادا من المزني، ولا أدوم على العبادة منه، وما

1 الميزان (1/323).

2 الجرح والتعديل (2/204) ووفيات الأعيان (1/217-219) والسير (12/492-497) وطبقات الشافعية (1/238-249) والبداية والنهاية (11/40) وشذرات الذهب (2/148).

رأيت أحدا أشد تعظيما للعلم وأهله منه، وكان من أشد الناس تضييقا على نفسه في الورع، وأوسعها في ذلك على الناس، وكان يقول: أنا خلق من أخلاق الشافعي. وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي. وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا، وهو القائل: تعانيت غسل الموتى ليرق قلبي فصار لي عادة، وهو الذي غسل الشافعي رحمه الله. توفي في رمضان لست بقين من سنة أربع وستين ومائتين. وله تسع وثمانون سنة.

### ← موقفه من المبتدعة:

- قال شيخ الإسلام: وفي مختصر المزني لما ذكر أنه اختصره من مذهب الشافعي لمن أراد معرفة مذهبه قال: مع إعلامه نهي عن تقليده وتقليد غيره من العلماء.<sup>1</sup>

- قال ابن عبد البر: وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بغير ما تقدم، فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزني رحمه الله، وأنا أورده، قال: يقال لمن حكم بالتقليد: هل لك من حجة فيما حكمت به؟ فإن قال: 'نعم' أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد. وإن قال: 'حكمت فيه بغير حجة' قيل له: فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحجة؟ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بَيِّنٰتٍ﴾<sup>2</sup> أي من حجة بها. فإن قال: 'أنا

1 مجموع الفتاوى (211/20).

2 يونس الآية (68).

أعلم أي قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأني قلدت كبيرا من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي<sup>1</sup> قيل له: إذا جاز تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عليك فتقليد معلم معلمك أولى لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك، فإن قال: 'نعم' ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه، وكذلك من هو أعلى حتى يتتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وإن أبي ذلك نقض قوله، وقيل له: كيف تجوز تقليد من هو أصغر وأقل علما ولا تجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا تناقض؟ فإن قال: 'لأن معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك' قيل له: وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه، فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك، وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك؛ لأنك جمعت علم معلمك وعلم من هو فوقه إلى علمك، فإنفاذ<sup>1</sup> قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله ﷺ، وكذلك الصحاب عنده يلزمه تقليد التابع، والتابع من دونه في قياس قوله، والأعلى للأدنى أبدا وكفى بقول يؤول إلى هذا قبحا وفسادا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن محمد بن هارون بن حفص قال: سمعت عبد السلام بن شنقار المصري يقول: جاء كتاب من المحلة إلى المزني يسأل عن

1 في الأصل: فإن (فاد)، وفي المطبوع (143/2): أعاد، وفي إعلام الموقعين: قلد. ولعل الصواب ما أثبتناه.

2 جامع بيان العلم (992/2-993) وهو في إعلام الموقعين (196/2-197).

رجل قال: ورب يس لا فعلت كذا، ففعل فحنت؟ قال المزني: لا شيء عليه،  
ومن قال حانت يقول: القرآن مخلوق.<sup>1</sup>

- وفيه: عن يوسف بن موسى قال: كنا عند أبي إبراهيم المزني  
فتقدمت أنا وأصحاب لنا إليه فقلنا: نحن قوم من خراسان وقد نشأ عندنا  
قوم يقولون: القرآن مخلوق ولسنا ممن نخوض في الكلام ولا نستفتيك في هذه  
المسألة إلا لدينا ولمن عندنا لنخبرهم عنك - ثم كتبنا عنه - فقال: القرآن  
كلام الله غير مخلوق، فمن قال القرآن مخلوق فهو كافر.<sup>2</sup>

- وفي الفتاوى الكبرى: قال محمد بن عقيل بن الأزهر الفقيه: جاء  
رجل إلى المزني فسأله عن شيء من الكلام، فقال: إني أكره هذا بل أنهى عنه  
كما أنهى عنه الشافعي.<sup>3</sup>

- وفي السير: قال عمرو بن تميم المكي: سمعت محمد بن إسماعيل  
الترمذي قال: سمعت المزني يقول: لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله  
تعالى على العرش بصفاته. قلت له: مثل أي شيء؟ قال: سميع بصير عليم.<sup>4</sup>  
- وفي ذم الكلام عنه قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وما دنت بغير  
هذا قط، ومن قال مخلوق، فهو كافر، ولكن الشافعي كان ينهى عن  
الكلام.<sup>5</sup>

1 أصول الاعتقاد (294/2-295/464).

2 أصول الاعتقاد (295/465).

3 الفتاوى الكبرى (5/244).

4 السير (12/494).

5 ذم الكلام (269).



- وفيه: عن أحمد بن محمد بن عمر المنكدري قال: سمعت أبا إبراهيم بن يحيى المزني في علته التي توفي فيها يقول: جعلت الناس كلهم في حل إلا من ذكر أني تكلمت في شيء من القرآن. لفظ أو وقف. كنت رجلا من العرب من أولاد المهاجرين، فكرهت أن أسلم نفسي للصبيان أن يلعبوا بي، سألوني عن القرآن فأمسكت تعجبا، وما أجبت فيه بشيء ولا يتعلق أحد من الناس أني قلت شيئا.<sup>1</sup>  
آثاره السلفية:

- وله كتاب السنة: وهي رسالة نقلها الإمام ابن القيم في 'اجتماع الجيوش'، أسلوبها رائع وهي غزيرة المعاني كثيرة الفوائد.<sup>2</sup>  
موقفه من المرجئة:

- عن أبي سعيد الفريابي قال: سألت المزني في مرضه الذي توفي فيه عن الإيمان - وهو يومئذ ثقيل من المرض يغمى عليه مرة ويفيق مرة، وقد كانوا صرخوا عليه تلك الليلة وظنوا أنه قد مات - فقلت له: أنت إمامي بعد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قولك في الإيمان: إن الناس قد اختلفوا فيه: فمنهم من زعم: أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. ومنهم من قال: قول وعمل يزيد، ومنهم من قال قول والعمل شرائعه. فقال مجيبا بسؤال ثقيل: من الذي يقول: قول وعمل؟ قلت: مالك والليث بن سعد وابن جريج وذكرت له جماعة فقال: لا يعجبني أو لا أحبه أن يكفر أحد إنما قال سلمي عن الاسم أو معنى الاسم فتعجبت من سؤاله إياي مع ما هو فيه وهو يغمى عليه فيما بين

1 ذم الكلام (269).

2 اجتماع الجيوش الإسلامية (155-158).

ذلك. ثم قال: من أخطأ في الاسم ليس كمن أخطأ في المعنى، الخطأ في المعنى أصعب. ثم قال: فيما يقول هذا القائل فيمن جهل بعض الأعمال؟ هو مثل من جهل المعرفة - يريد التوحيد كله- ثم قال: هذا باب لم أعمل فيه فكري ولكن انظر لك فيه. فلما قال لي ذلك أغمي عليه فقبلت جبينه ولم يعلم بذلك وما شعري وذلك أني قبلت في ذلك [المجلس يده] فمد يدي فقبلها فلما كان بعد العصر من يومي ذلك رجعت إليه فقال لي ابن أخيه عتيق: إنه سأل عنك، وقال: قل له: الإيمان: قول وعمل فقعدت عنده حذاء وجهه ففتح عينه ثقيلًا فقال لي: الفريابي؟ قلت نعم أكرمك الله. قال: لا خلاف بين الناس أن النبي ﷺ طاف بالبیت قال: (إيماناً بك وتصديقاً بكتابك) وهذا دليل على أن جميع الأعمال من الإيمان. قال أبو سعيد: هذا آخر مسألة سألت المزني عنها ومات بعد هذا بثلاثة أيام.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: عن عصام بن منصور الرازي قال: سألت المزني عن معنى حديث ابن مسعود عندما قال: إن يك صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان؟ قال المزني: يحتمل عندي أن ذلك من محبته لأنه عدو الله يحب الخطأ ويكره الصواب فأضاف إلى الشيطان لأن الشيطان كان له في ذلك صنع. وقد قال الله عز وجل: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾<sup>2</sup> لا أنهم

1 أصول الاعتقاد (5/957-959/1596).

2 يس الآية (60).

قصوده بالعبادة ولكن لما عملوا بالمعاصي التي نهاهم الله عنها جعل ذلك عبادة للشيطان لأن ذلك من شأنه فأضاف ذلك إليه لا أنهم قصدوا عبادته ولا إجلاله ولا إعظامه وقال الله عز وجل ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>. قال في التفسير: لم يعبدوهم ولكنهم كانوا إذا حرموا شيئا حرموه وإذا أحلوا أحلوه لا أنهم اتخذوهم أربابا ولكن أطاعوهم فسموا بذلك. وقال صاحب الخضر: ﴿وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>5</sup> فالله الخالق لكل ذلك وإن أضيفت الأسباب إلى من يدعو إليها والله الخالق لا غير الله وأفعال العباد مخلوقة لا يقدر أحد أن يشاء شيئا إلا أن يشاء الله وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>6</sup> اهـ<sup>7</sup>

- وفيه: عن عصام بن الفضل: سمعت المزني يقول سألت الشافعي عن

1 التوبة الآية (31).

2 الكهف الآية (63).

3 طه الآية (85).

4 السجدة الآية (11).

5 الزمر الآية (42).

6 التكوير الآية (29).

7 أصول الاعتقاد (4/777-1306/778).

قول النبي ﷺ: «ستة لعنهم الله... فذكر المكذب بالقدر»<sup>1</sup> فقلت له من القدرية؟ فقال: نعم هم الذين زعموا أن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون. قال المزني: هذا عندي كفر.<sup>2</sup>

### عبدالله بن أيوب المخرومي<sup>3</sup> (265 هـ)

الإمام المحدث أبو محمد عبدالله بن محمد بن أيوب بن صبيح البغدادي سمع من سفيان بن عيينة، ويحيى بن سليمان، وعبدالمجيد بن عبدالعزيز. وروى عنه علي ابن حسنويه القطان، ويحيى بن محمد، وإسماعيل بن محمد الصفار. قال عنه محمد بن سليمان الباغندي: خرج توقيع الخليفة بتقليده القضاء، فأنحدرت في الحال من سرمن رأى إلى بغداد فدقت عليه الباب فخرج إلي، فقلت له: البشري، فقال: بشرك الله بخير، وما هي؟ قال: قلت: خرج توقيع السلطان بتقليدك القضاء، قال: فأطبق الباب وقال: بشرك الله بالنار. وجاء أصحاب السلطان إليه فلم يظهر إليهم فأنصرفوا. توفي سنة خمس وستين ومائتين.

1 أخرجه من حديث عائشة: الترمذي (397/4-2154/398) والحاكم في موضعين (36/1) وصححه ووافقه الذهبي، و(90/4) وصححه وخالفه الذهبي فقال: "والحديث منكر بمرّة". وابن حبان (5749/60/13) وابن أبي عاصم (44/25-24/1). وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في تخريج السنة لابن أبي عاصم.

2 أصول الاعتقاد (1307/779/4).

3 الثقات لابن حبان (362/8) والأنساب للسمعاني (225/5) وتاريخ بغداد (81/10-82) والسير (359/12) والمنتظم (200/12).

## ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي بكر: سمعت عبدالله بن أيوب المخرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فقد أبطل الصوم والحج والجهاد وفرائض الله، ومن أبطل واحدة من هذه الفرائض؛ فهو كافر بالله العظيم، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو ضال مبتدع، أدركت ابن عيينة، ويحيى بن سليم، ووكيع بن الجراح، وعبدالله بن نمير وجماعة من علماء الحجاز والبصرة والكوفة ما سمعت أحدا منهم قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا غير مخلوق. وقد صح عندنا أن أبا عبدالله -أحمد بن حنبل- نهي أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فمن قال بخلاف ما قال أبو عبدالله؛ فقد صحت بدعته.<sup>1</sup>

علي بن حرب بن محمد<sup>2</sup> (265 هـ)

علي بن حرب بن محمد، الإمام المحدث، الثقة الأديب أبو الحسن الموصلي. ولد بأذربيجان سنة خمس وسبعين ومائة. سمع سفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، وعبدالله بن إدريس. وحدث عنه النسائي، وابن أبي حاتم، وأبو عوانة.

قال يزيد بن محمد: رحل علي مع أبيه وسمع وصنف وخرج المسند، وكان عالما بأخبار العرب وأنسابها، أديبا شاعرا. توفي رحمه الله في شوال سنة

1 الإبانة (161/353-352/12/1).

2 السير (251/12) وتاريخ بغداد (418/11) وتهذيب الكمال (363/20) وتهذيب التهذيب (294/7).

خمس وستين ومائتين بالموصل.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال علي بن حرب: من قدر أن لا يكتب الحديث إلا عن صاحب سنة فإنهم يكذبون، كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي.<sup>1</sup>

### محمد بن سحنون<sup>2</sup> (265 هـ)

أبو عبدالله محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي الفقيه المالكي القيرواني. كان حافظاً خبيراً بمذهب مالك، عالماً بالآثار. تفقه بأبيه، وسمع من ابن أبي حسان، وموسى بن معاوية، وعبدالعزیز بن كاسب. وسمع من سلمة بن شبيب. كان الغالب عليه الفقه والمناظرة، وكان يحسن الحججة والذب عن أهل السنة والمذهب، والرد على أهل الأهواء. واشتهر بالتأليف، ألف كتابه المشهور 'الجامع' جمع فيه فنون العلم والفقه، وكتاب السير وكتاب التاريخ وكتاب الزهد والأمانة وكتاب تحريم المسكر ورسالة فيمن سب النبي ﷺ ورسالة في السنة وكتاب 'الحجة على القدرية' وكتاب 'الحجة على النصارى' وكتاب 'الرد على البكرية' وكتاب 'الإيمان والرد على أهل الشرك' وكتاب 'الرد على أهل البدع'. توفي سنة خمس وستين ومائتين، بعد موت أبيه بست عشرة سنة، وكانت وفاته بالساحل، وجيء به إلى القيروان، فدفن بها.

1 الكفاية (ص. 123).

2 ترتيب المدارك (424-433) والدياج المذهب (169/2-173) والرافى بالوفيات (86/3) وشجرة النور الزكية (70/1) ورياض النفوس (443-458) وسير أعلام النبلاء (60-63) وشذرات الذهب (150/2).

← موقفه من المشركين:

- وقال محمد بن سحنون: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر.<sup>1</sup>

### محمد بن عبد الله بن عبد الحكم<sup>2</sup> (268 هـ)

الإمام الحافظ شيخ الإسلام فقيه عصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري الفقيه. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة. سمع من: عبد الله بن وهب بعناية أبيه به، وأبي ضمرة الليثي وابن أبي فديك، وأشهب بن عبدالعزيز، والده عبد الله بن عبد الحكم، وأبي عبد الرحمن المقرئ، والإمام الشافعي، وطائفة. وعنه النسائي وابن خزيمة، وأبو جعفر الطحاوي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وخلق كثير. وكان عالم الديار المصرية في عصره مع المزني. وقال ابن خزيمة: ما رأيت في فقهاء الإسلام أعلم بأقاويل الصحابة والتابعين من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. وقال: كان أعلم من رأيت على أديم الأرض بمذهب مالك، وأحفظهم له، سمعته يقول: كنت أتعجب ممن يقول في المسائل: لا أدري. قال ابن الحارث: كان من العلماء

1 الصارم (9).

2 الجرح والتعديل (300/7-301) والسير (497/12-501) ووفيات الأعيان (193/4-194) والوفاء بالوفيات (338/3-339) وتهديب الكمال (497/25-500) وتذكرة الحفاظ (546/2-548) والدياج المذهب (163/2-165) وشذرات الذهب (154/2) طبقات الشافعية لابن كثير (155/1).

الفقهاء، مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة، فيما يتكلم فيه، ويتقلد من مذهبه، وإليه كانت الرحلة من المغرب والأندلس في العلم والفقهاء. له تصانيف كثيرة منها: 'الرد على الشافعي' و'أحكام القرآن' و'الرد على فقهاء العراق' وغيرها. قال أبو عمر بن عبد البر: كان فقيها نبيلًا جميلاً وحيها في زمنه. قال سعيد بن عثمان: وكان عالماً متواضعاً ثقة كان أهل مصر لا يعدلون به أحداً. توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء سنة ثمان وستين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن ابن عبد الحكم، قال: ما رأيت عيني قط مثل الشافعي، قدمت المدينة، فرأيت أصحاب عبد الملك بن الماجشون يغلون بصاحبهم، يقولون: صاحبنا الذي قطع الشافعي، قال: فلقيت عبد الملك، فسألته عن مسألة، فأجابني، فقلت: الحجّة؟ قال: لأن مالكا قال كذا وكذا، فقلت في نفسي: هيهات، أسألك عن الحجّة، وتقول: قال معلمي. وإنما الحجّة عليك وعلى معلمك.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

روى اللالكائي بسنده إلى أحمد بن محمد بن الحسين قال: سئل محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم هل يرى الخلق كلهم ربه يوم القيامة: المؤمنون والكفار؟ فقال محمد: ليس يراه إلا المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية؟ فقال: يقول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ



لَحْجُوبُونَ ﴿١﴾ ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل.<sup>2</sup>

- وفي السير: عن أبي إسحاق الشيرازي، قال: حمل محمد في محنة القرآن إلى ابن أبي دؤاد، ولم يجب إلى ما طلب منه، ورد إلى مصر، وانتهت إليه الرئاسة في مصر، يعني: في العلم. وذكر غيره أن ابن عبدالحكم ضرب، فهرب واحتفى. وقد نالته محنة أخرى صعبة.<sup>3</sup>

#### الربيع بن سليمان المرادي<sup>4</sup> (270 هـ)

الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل، الإمام المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام، أبو محمد المرادي، مولاهم المصري المؤذن. صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع القسطاط ومستلمي مشايخ وقته. مولده في سنة أربع وسبعين ومائة أو قبلها بعام. سمع عبد الله بن وهب، وبشر بن بكر التنيسي، وأيوب بن سويد الرملي، وأسد السنة، وعددا كثيرا. ولم يكن صاحب رحلة، وحدث عنه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي وأبو عيسى بواسطة في كتبهم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو جعفر الطحاوي،

1 المطففين الآية (15).

2 أصول الاعتقاد (810/519/3).

3 السير (500/12).

4 تهذيب الكمال (89-87/9) والسير (591-587/12) والجرح والتعديل (464/3) ووفيات الأعيان (291/2)

وشذرات الذهب (159/2) وتهذيب التهذيب (246-245/3).

وخلق كثير من المشاركة والمغاربة، وروى عنه الترمذي إجازة. وطال عمره واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث ونعم الشيخ كان، أفنى عمره في العلم ونشره. قال النسائي وغيره: لا بأس به. وروي عن الشافعي أنه قال للربيع: لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك. وقال أيضا: الربيع راوية كتيبي. قال أبو جعفر الطحاوي: مات الربيع مؤذن جامع الفسطاط في يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة سبعين ومائتين وصلى عليه الأمير خمارويه صاحب مصر.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد: قال محمد بن حمدان الطرائفي البغدادي: قال: سألت الربيع بن سليمان، عن القرآن، فقال: كلام الله غير مخلوق، فمن قال غير هذا، فإن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوا جنازته، كافر بالله العظيم.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هكذا كان أصحاب الإمام الشافعي على عقيدة السلف، وأما الآن، فهم بين صوفية خرافية وبين أشعرية كلامية إلا من رحم الله.

### إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل<sup>2</sup> (270 هـ)

الإمام الحافظ، أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن سهل

1 أصول الاعتقاد (520/356/2).

2 تاريخ دمشق (712/375-373/8) وسير أعلام النبلاء (159/13) والجرح والتعديل (158/2).

القرشي، مولاهم الكوفي نزيل مصر. يعرف بترنجة. حدث عن جعفر بن عون، وسعيد بن أبي مریم، وأبي نعيم، وطلق بن غنام وخلق. وروى عنه ابن خزيمة، والطحاوي، وابن زياد النيسابوري، وعبدالرحمن بن أبي حاتم وقال: هو صدوق. مات في جمادى الأولى سنة سبعين ومائتين، وكان قد فلج وثقل لسانه قبل موته بيسير.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن عبدالله بن محمد بن زياد قال: سمعت القاسم بن محمد أبا محمد الأشيب يقول لإسماعيل بن إسماعيل: أتى المأمون بالرقعة برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة فأمر بقتل الذي شتم فاطمة وترك الآخر فقال: إسماعيل، ما حكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.<sup>1</sup>

### محمد بن إسحاق الصاغاني<sup>2</sup> (270 هـ)

محمد بن إسحاق بن جعفر، أبو بكر الصاغاني البغدادي، ولد في حدود الثمانين ومائة. كان ذا معرفة واسعة ورحلة شاسعة، بارعا في العسل والرجال. سمع من عبدالوهاب بن عطاء، ويعلى بن عبيد، وسعيد بن أبي مریم. وعنه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. قال الخطيب: كان أحد الأثبات المتقنين

1 أصول الاعتقاد (1343/7-1344/2396)، وذكره ابن تيمية في الصارم المسلول (ص. 568).

2 تاريخ بغداد (1/240-241) وتهديب الكمال (24/396-399) والوفاء بالوفيات (2/195) وتاريخ الإسلام

(حوادث 261-270/ص. 157-158) وسير أعلام النبلاء (12/592-594).

مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة، واتساع في الرواية، رحل في طلب العلم، وكتب عن أهل بغداد، والبصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر. توفي في سابع صفر سنة سبعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- عن أبي بكر المروذي: قال: وسمعت محمد بن إسحاق الصاغاني يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال إنه مخلوق، فهو كافر.<sup>1</sup>

### شاه الكرمانى الصوفى (270 هـ)

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال شاه الكرمانى: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشبهات، وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة.<sup>2</sup>

### الحسن بن زيد الداعى (270 هـ)

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في أصول الاعتقاد عن أبي السائب عتبة بن عبد الله الهمداني قلضي القضاة قال: كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد الداعى بطبرستان وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه في كل سنة بعشرين ألف

1 الإبانة (298/72/12/2).

2 الاعتصام (129/1).

دينار إلى مدينة السلام تفرق على صغاير ولد الصحابة وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة فقال: يا غلام اضرب عنقه فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا فقال: معاذ الله هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله عز وجل: ﴿الْحَيْثُ لِلْحَيْثِيْنَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثِ وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>1</sup> فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث فهو كافر فاضربوا عنقه فاضربوا عنقه وأنا حاضر.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

### خبيث الزنج (270 هـ)

بيان فتنته:

قال الذهبي: وكاد الخبيث أن يملك الدنيا، وكان كذابا مخرقا ماكرا شجاعا داهية، ادعى أنه بعث إلى الخلق، فرد الرسالة. وكان يدعي علم الغيب، لعنه الله.

ودخلت سنة تسع، فعرض الموفق جيشه بواسطة، وأما الخبيث فدخل البطائح، وبتق حوله الأتھار وتحصن، فهجم عليه الموفق، وأحرق وقتل فيهم، واستنقذ من السبايا، ورد إلى بغداد، فسار خبيث الزنج إلى الأهواز، فوضع

1 النور الآية (26).

2 أصول الاعتقاد (2402/1345/7).

السيف، وقتل نحواً من خمسين ألفاً، وسبى أربعين ألفاً، فسار لحربه موسى بن بغا فتحارباً بضعة عشر شهراً، وذهب تحت السيف خلائق من الفريقين. فإننا لله، وإنا إليه راجعون<sup>1</sup>.

### قتال الموفق له:

وفي سنة سبع كروا على واسط وعثروا أهلها، فجهز الموفق ولده أبا العباس الذي صار خليفة، فقتل وأسر، وغرق سفنهم. ثم تجمع جيش الخبيث، والتقوا بالعباس فهزمهم، ثم التقوا ثالثاً فهزمهم، ودام القتال شهرين، ورغبوا في أبي العباس، واستأمن إليه خلق منهم، ثم حاربهم حتى دوخ فيهم، ورد سالماً غانماً، وبقي له وقع في النفوس، وسار إليهم الموفق في جيش كثيف في الماء والبر، ولقيه ولده، والتقوا الزنج، فهزموهم أيضاً. وخارت قوى الخبيث، وألح الموفق في حربهم، ونازل طهثيا، وكان عليها خمسة أسوار، فأخذها، واستخلص من أسر الخبيث عشرة آلاف مسلمة، وهدمها. وكان المهلي القائد مقيماً بالأهواز في ثلاثين ألفاً من الزنج، فسار الموفق لحربه، فانهزم وتفرق عسكره، وطلب خلق منهم الأمان، فأمنهم، ورفق بهم، وخلع عليهم، ونزل الموفق بتستر، وأنفق في الجيش، ومهد البلاد، وجهز ابنه المعتضد أبا العباس لحرب الخبيث، فجهز له سفناً فاقتتلوا، وانتصر أبو العباس، وكتب كتاباً إلى الخبيث يهدده، ويدعوه إلى التوبة مما فعل، فعتا وتمرد، وقتل الرسول، فسار الموفق إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب،

ونصب السلام ودخلوها، وملكوا السور، فانهزمت الزنج، ولما رأى الموفق حصانتها اندهش، واسمها المختارة، وهاله كثرة المقاتلة بها، لكن استأمن إليه عدة، فأكرمهم.

ونقلت تفاصيل حروب الزنج في 'تاريخ الإسلام' فمن ذلك لما كان في شعبان سنة سبع برز الخبيث وعسكره فيما قيل في ثلاث مئة ألف ما بين فارس وراجل، فركب الموفق في خمسين ألفا، وحجز بينهم النهر، ونادى الموفق بالأمان، فاستأمن إليه خلق، ثم إن الموفق بنى بإزاء المختارة مدينة على دجلة سماها الموقية، وبنى بها الجامع والأسواق، وسكنها الخلق، واستأمن إليه في شهر خمسة آلاف. وتمت ملحمة في شوال، ونصر الموفق.

وفي ذي الحجة عبر الموفق بجيشه إلى ناحية المختارة، وهرب الخبيث، لكنه رجع، وأزال الموفق عنها. واستولى أحمد الخجستاني على خراسان وكرمان وسجستان، وعزم على قصد العراق.

وفي سنة ثمان وستين تتابع أجناد الخبيث في الخروج إلى الموفق، وهو يحسن إليهم. وأتاه جعفر السجان صاحب سر الخبيث، فأعطاه ذهبا كثيرا، فركب في سفينة حتى حاذى قصر الخبيث فصاح إلى متى تصبرون على الخبيث الكذاب؟ وحدثهم بما اطلع عليه من كذبه وكفره، فاستأمن خلق. ثم زحف الموفق على البلد، وهد من السور أماكن، ودخل العسكر من أقطارها، واغتروا، ففكر عليهم الزنج، فأصابوا منهم، وغرق خلق. ورد الموفق إلى بلده حتى رم شعثه، وقطع الجلب عن الخبيث، حتى أكل أصحابه الكلاب والميتة، وهرب خلق، فسألهم الموفق، فقالوا: لنا سنة لم نر الخبيز،

وقتل بهبود أكبر أمراء الخبيث، وقتل الخبيث ولده لكونه هم أن يخرج إلى الموفق، وشد على أحمد الخجستاني غلمايه فقتلوه، وغزا الناس مع خلف التركي، فقتلوا من الروم بضعة عشر ألفا.

وفي سنة تسع دخل الموفق المختارة عنوة، ونادى الأمان، وقاتل حاشية الخبيث دونه أشد قتال، وحاز الموفق خزائن الخبيث، وألقى النار في جوانب المدينة، وجرح الموفق بسهم، فأصبح على الحرب، وآلمه جرحه، وخافوا، فخرجوا حتى عوفي، ورم الخبيث بلده.

وفي السنة خرج المعتمد من سامراء ليلحق بصاحب مصر أحمد بن طولون، وكان بدمشق، فبلغ ذلك الموفق، فأغرى بأخيه إسحاق بن كنداج، فلقى المعتمد بين الموصل والحديثة، وقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا؟ فأخوك في وجه العدو وأنت تخرج من مقر عزك، ومتى علم بهذا ترك مقاومة عدوك، وتغلب الخارجي على ديار آبائك. وهذا كتاب أخيك يأمرني برك. فقال: أنت غلامي أو غلامه؟ قال: كلنا غلمانك ما أطعت الله، وقد عصيت بخروجك وتسلطك عدوك على المسلمين. ثم قام، ووكل به جماعة، ثم إنه بعث إليه يطلب منه ابن خاقان وجماعة ليناظرهم، فبعث بهم، فقال لهم: ما جنى أحد على الإمام والإسلام جنائتكم. أخرجتموه من دار ملكه في عدة يسيرة، وهذا هارون الشاري بإزائكم في جمع كثير، فلو ظفر بالخليفة، لكن عارا على الإسلام، ثم رسم أيضا عليهم، وأمر المعتمد بالرجوع، فقال: فاحلف لي أنك تنحدر معي ولا تسلمني، فحلف، وانحدر إلى سامراء. فتلقيه كاتب الموفق صاعد، فأنزله في دار أحمد بن الخصيب، ومنعه من نزول دار



الخلافة، ووكل به خمس مئة نفس، ومنع من أن يجتمع به أحد. وبعث الموفق إلى ابن كنداج بخلع وذهب عظيم.

قال الصولي: تحيل المعتمد من أخيه، فكاتب ابن طولون. ومما قال:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه  
وتؤكل باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه؟

ولقب الموفق صاعد بن مخلد ذا الوزارتين، ولقب ابن كنداج ذا السيفين. فلما علم ابن طولون جمع الأعيان، وقال: قد نكث الموفق بأمرير المؤمنين، فاخلعوه من العهد فخلعوه سوى القاضي بكار بن قتيبة. فقال لابن طولون: أنت أريتني كتاب أمير المؤمنين بتوليته العهد، فأرني كتابه بخلعه. قال: إنه محجور عليه، قال: لا أدري. قال: أنت قد خرفت وحبس، وأخذ منه عطاءه على القضاء عشرة آلاف دينار، وأمر الموفق بلعنة أحمد بن طولون على المنابر. وسار ابن طولون، فحاصر المصيصة، وبها خادم، فسلط الخادم على جيش أحمد بثوق النهر، فهلك منهم خلق، وترحلوا، وتحفظهم أهل المدينة، ومرض أحمد، ومات مغبونا.

وفي شوال كانت الملحمة الكبرى بين الخبيث والموفق. ثم وقعت الهزيمة على الزنج، وكانوا في جوع شديد وبلاء، لا يخفف الله عنهم، وخامر عدة من قواد الخبيث وخواصه، وأدخل المعتمد في ذي القعدة إلى واسط، ثم التقى الخبيث والموفق، فانهزمت الزنج أيضا، وأحاط الجيش، فحصروا الخبيث في دار الإمارة، فانجلس منها إلى دار المهلي أحد قواده، وأسرت حرمه، فكان النساء نحو مئة، فأحسن إليهن الموفق، وأحرق الدار، ثم جرت ملحمة بين

الموفق والخبيث في أول سنة سبعين، ثم وقعة أخرى قتل فيها الخبيث، لا رحمه الله. وكان قد اجتمع من الجند، ومن المطوعة مع الموفق نحو ثلاث مئة ألف. وفي آخر الأمر شد الخبيث وفرسانه، فأزالوا الناس عن مواقفهم فحمل الموفق، فهزمهم، وساق وراءهم إلى آخر النهر، فبينما الحرب تستعر إذ أتى فارس إلى الموفق ويده رأس الخبيث، فما صدق، وعرضه على جماعة، فقالوا: هو هو فترجل الموفق والأمراء، وخرجوا ساجدين لله، وضجوا بالتكبير، وبادر أبو العباس بن الموفق في خواصه، ومعه رأس الخبيث على قناة إلى بغداد، وعملت قباب الزينة، وكان يوماً مشهوداً، وشرع الناس يتراجعون إلى المدائن التي أخذها الخبيث، وكانت أيامه خمس عشرة سنة.

قال الصولي: قد قتل من المسلمين ألف ألف وخمس مئة.

قلت: وكذا عدد قتلى بابك.

قال: وكان يصعد على منبره بمدينته، ويسب عثمان وعلياً وطلحة وعائشة كمنه الأزارقة، وكان ينادي على المسيية العلوية في عسكره بدرهمين. وكان عند الزنجي الواحد نحو عشر علويات، يفترشهن ويخدمن امرأته. وفي شعبان أعادوا المعتمد إلى سامراء في أبهة تامة.

وظهر بالصعيد أحمد بن عبدالله الحسيني، فحاربه عسكر مصر غير مرة،

ثم أسر وقتل.

وفيهما أول ظهور دعوة العبيدية، وذلك باليمن.

وفيهما نازلت الروم في مئة ألف طرسوس، فبيتهم يازمان الخادم، فقبل:

قتل منهم سبعون ألفاً، وقتل ملكهم، وأخذ منهم صليب الصليبوت.

فالحمد لله على هذا النصر العزيز الذي لم يسمع بمثله، مع تمام المنة على الإسلام بمصرع الخبيث.<sup>1</sup>

### أبو الفضل العباس بن محمد الدوري<sup>2</sup> (271 هـ)

الإمام الحافظ، الثقة الناقد، أبو الفضل، عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري، ثم البغدادي، مولى بني هاشم أحد الأئمة المصنفين. ولد سنة خمس وثمانين ومائة. سمع حسين بن علي الجعفي ومحمد بن بشر، وأبا داود الطيالسي، ويحيى بن أبي بكر، وخلقا كثيرا، ولازم يحيى بن معين وتخرج به وسأله عن الرجال وهو في مجلد كبير. حدث عنه أرباب السنن الأربعة، وأبو عوانة، وابن صاعد، وأبو العباس الأصم، وخلق. قال إسماعيل الصفار: سمعت عباسا الدوري، يقول: كتب لي يحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى أبي داود الطيالسي كتابا فقالا فيه: إن هذا فتى يطلب الحديث. توفي في صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر.<sup>3</sup>

1 السمر (550-545/12).

2 تاريخ بغداد (146-144/12) وطبقات الحنابلة (239-236/1) وتهذيب الكمال (249-245/14) والسير (524-522/12) وتذكرة الحفاظ (580-579/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 271-280/ص. 372-371) وتهذيب التهذيب (130-129/5) وشذرات الذهب (161/2).

3 الإبانة (297/72/12/2).

### محمد بن عبدالرحمن بن الحكم<sup>1</sup> (273 هـ)

محمد بن عبدالرحمن بن الحكم الأموي، صاحب الأندلس، كان عالماً فاضلاً عاقلاً، محباً للعلم، مؤثراً لأصحاب الحديث، مكرماً لهم. وكان يخرج إلى الجهاد ويوغل في بلاد الكفار السنة والستين، وهو صاحب وقعة وادي سليط وهي من الوقائع المشهورة لم يعرف قبلها مثلها في الأندلس، وهو الذي نصر بقي بن مخلد الحافظ على أهل الرأي. وقال عنه بقي: ما كلمت أحداً من الملوك أكمل عقلاً، ولا أبلغ لفظاً من الأمير محمد ولقد دخلت عليه يوماً في مجلس خلافته، فافتتح الكلام بحمد الله، والصلاة على نبيه، ثم ذكر الخلفاء فحلى كل واحد بحليته وصفته، وذكر ماثره بأفصح لسان حتى انتهى إلى نفسه، فحمد الله على ما قدره ثم سكت. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال ابن حزم: كان محمد بن عبدالرحمن الأموي صاحب الأندلس محباً للعلوم عارفاً بها؛ فلما دخل بقي بن مخلد الأندلس بمصنف ابن أبي شيبة قرئ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستبشعوه، وقام جماعة من العامة عليه، ومنعوه من قراءته، فاستحضره الأمير محمد وإياهم، وتصفح الكتاب جزءاً جزءاً حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن كتبه: هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا، وقال لبقي: انشر

1 السير (262/8-263) والروافى بالوفيات (224/3-225) وتاريخ ابن الوردي (331/1) والكامل في التاريخ (424/7) وتاريخ الإسلام (حوادث 271-280/ص. 451-452) وشذرات الذهب (164/2-165).

علمك، وارو ما عندك، ونهاهم أن يتعرضوا له.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

يقال في المثل: (رب ضارة نافعة) وقال الله تعالى في قصة عائشة: ﴿لَا

تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾<sup>2</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾<sup>3</sup>، والله تعالى له حكم تجري لا مبدل لها

ولا مغير. ومن حكمته تبارك وتعالى أن يهيأ أسبابا للخير قد يراها الإنسان

شرا وهي في واقعها خير له ولدينه، ومثل قصة هذا الأمير كثيرة في تاريخ

الإسلام، فبقدر ما يحارب الحق وتحارب السنة والآثار والعقيدة الصحيحة

بقدر ما تنتشر السنة وينتشر الحق وتنتشر الآثار، وإن شئت فخذ على سبيل

المثال شيخ الإسلام رحمه الله؛ فإن الذي نشر كتبه وجعلها تتأصل ويحتفظ بها

التاريخ وتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل هي محاربة أهل البدع لها وتحذيرهم

منها، وقد كان الأمير عبدالقادر الجزائري يشتري كتب الشيخ بأثمان غالية

ويحرقها، وهكذا كتاب ابن حزم المحلى كم حاربه من محارب وهما هو الآن

أحد أصول الإسلام ومراجعها الذي يرجع إليه في كل الملمات العلمية

والفقهية، وهكذا لو تتبعنا السلسلة التاريخية لسودنا بذلك صحائف كثيرة،

فلا غرابة أن يعترض جماعة من الفقهاء الجامدين على المذهب على مصدر

1 نفع الطيب (519/2)، وفي السير (288/13).

2 النور الآية (11).

3 البقرة الآية (216).

علمي كبير حوى بين دفتيه فقه السلف وآثارهم وفتاواهم وأقوالهم التي يستنير بها كل طالب حق ومتبع للدليل والآثار، فما في كتب المتأخرين مثل التمهيد والمغني والمحلى والمجموع وغيرها من كتب العلم من الآثار إلا وهي في أو من هذا المصدر العظيم الذي لو ضربت له أكباد الإبل من المغرب إلى المشرق لكان رخيصا فيه، ولو كتب بماء الذهب ولو كانت مجلداته محلاة بالحرير والديباج لكان كل ذلك لا يقارن بما فيه من العلم والفقه، وهذا السرطان الذي كان في الأندلس قد انتقل إلى كثير من الأمصار وابتليت به، حتى ردوا بسببه القرآن والسنن فضلا عن الآثار السلفية لما هم عليه من الأهواء والبدع والجمود الفكري والمذهبي، الذي اتخذه وصولية المرتزقة سلما لإرضاء ساداتهم وكبرائهم ولقضاء مآربهم والله المستعان. فاللهم اكف المسلمين شرهم بما شئت وكيف شئت.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال أبو المظفر ابن الجوزي: هو صاحب وقعة سليط. وهي ملحمة مشهورة لم يعهد قبلها بالأندلس مثلها، يقال: قتل فيها ثلاث مائة ألف كافر. وهذا شيء لم نسمع بمثله. قال: وللشعراء فيه مدائح كثيرة.<sup>1</sup>

### حنبل بن إسحاق بن حنبل<sup>2</sup> (273 هـ)

حنبل بن إسحاق بن حنبل، الإمام الحافظ، أبو علي الشيباني ابن عم

1 السير (263/8).

2 السير (51/13-53) وطبقات الحنابلة (143/1) وتاريخ بغداد (286/8) والنجوم الزاهرة (70/3).

الإمام أحمد. ولد قبل المائتين. سمع من محمد بن عبدالله الأنصاري، وسليمان ابن حرب، والحميدي. حدث عنه ابن صاعد، وأبو بكر الخلال، ومحمد بن مخلد. وكان زاهدا عابدا. قال عنه أحمد بن ثابت: كان ثقة ثبتا. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

◀ موقفه من الخوارج:

موقفه من إمام المسلمين:

عن عصمة بن عصام قال: ثنا حنبل في هذه المسألة قال: وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار والتأييد، وأرى له ذلك واجبا علي<sup>1</sup>.

### الإمام ابن ماجه<sup>2</sup> (273 هـ)

الحافظ الكبير الحجة المفسر، أبو عبدالله محمد بن يزيد الربيعي مولاهم، أبو عبدالله ابن ماجه القزويني، ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة. ولد سنة تسع ومائتين سمع بخراسان، والعراق والحجاز، ومصر، والشام، وغيرها من البلاد جماعة يطول ذكرهم. روى عن علي بن محمد الطنافسي وجبارة ابن المغلس، ومصعب بن عبدالله الزبيري وعبدالله معاوية الجمحي، وأبي بكر ابن أبي شيبة وخلق كثير مذكورين في 'سننه' وتأليفه. حدث عنه محمد بن

1 السنة للخلال (83/1).

2 الروافى بالوفيات (220/5) وتذكرة الحفاظ (637-636/2) ووفيات الأعيان (279/4) والمنظوم (258/12) ومهذب الكمال (42-40/27) والسير (281-277/13) وشذرات الذهب (164/2) ومهذب التهذيب (532-530/9).

عيسى الأبهري، وأبو عمرو أحمد بن روح البغدادي، وأبو الحسن القطان ومحمد بن عيسى الصفار وآخرون. صنف 'السنن' و'التاريخ' و'التفسير'. قال ابن ماجه: عرضت هذه 'السنن' على أبي زرعة الرازي فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا مما في إسناده ضعف أو نحو ذا. قال أبو يعلى الخليلي: ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ وارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث. مات في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين. وقيل سنة خمس، قال الذهبي: والأول أصح، وعاش أربعاً وستين سنة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

لقد صنف الإمام ابن ماجه كتابه السنن وهو سادس الكتب الست المشهورة المعتمدة عند جميع المسلمين. ولسلفية هذا الإمام وغيرته عليها، اهتم اهتماما بالغا في إثبات العقيدة السلفية، والرد على المبتدعة المخالفين لها، فاستهل كتابه المبارك بمقدمة مفيدة، بين فيها وجوب اتباع الرسول ﷺ واتباع السلف، وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة رضي الله عن الجميع، ثم عقد بابا جيدا ذكر ما ورد فيه من التحذير من البدع والجدل، ثم ذكر بابا آخر في اجتناب الرأي والقياس، ثم عقد بابا للرد على المرجئة سماه الإيمان، ثم القدر للرد على القدرية، ثم فضائل الصحابة للرد على الروافض، ثم عقد بابا للرد على الخوارج أعداء الله، ثم عقد بابا للرد على الجهمية، ذكر فيه أحاديث متنوعة في الصفات كالرؤية والكلام والضحك واليد والقدم



واليمين.

← موقفه من الخوارج:

- أورد ضمن المقدمة: باب في ذكر الخوارج.<sup>1</sup>

← موقفه من المرجئة:

- بوب ضمن مقدمة سننه: بابا في الإيمان<sup>2</sup> أسند فيه عدة أحاديث

تدل على أن الأعمال تدخل في الإيمان، وعلى أن الإيمان يزيد وينقص.

← موقفه من القدرية:

- عقد في مقدمة سننه بابا في القدر.

### غلام خليل<sup>3</sup> (275 هـ)

الشيخ، العالم، الزاهد، الواعظ، شيخ بغداد، أبو عبدالله أحمد بن محمد ابن غالب بن خالد بن مرداس، الباهلي البصري، غلام خليل. سكن بغداد، وكان له جلاله عجيبة، وصوله مهيبه، وأمر بالمعروف، وأتباع كثير، وصحة معتقد. روى عن قره بن حبيب، وسهل بن عثمان، وشيبان، وسليمان الشاذكوني. حدث عنه محمد بن مخلد، وعثمان السماك، وأحمد بن كامل وطائفة. قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: رجل صالح لم يكن عندي

1 (62-59/1)

2 (28-22/1)

3 الجرح والتعديل (73/2) وتاريخ بغداد (80-78/5) والمنتظم (267-265/12) والسير (285-282/13)

وميزان الاعتدال (142-141/1) واللسان (274-272/1).

ممن يفتعل الحديث. قال أحمد بن كامل القاضي: سنة خمس وسبعين ومائتين توفي أبو عبدالله أحمد بن محمد بن غالب بن مرداس غلام خليل ببغداد في رجب منها، وحمل في تابوت إلى البصرة وغلقت أسواق مدينة السلام، وخرج الرجال والنساء والصبيان لحضوره والصلاة عليه، فأدرك ذلك بعض الناس وفات بعضهم لسرعة السير به ودفن بالبصرة، وكان فصيحاً يعرب الكلام، ويحفظ علماً عظيماً، ويخضب بالحناء خضاباً قانياً، ويقنات بالباقلاباً صرفاً.

### ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

قد تكلم المحدثون في روايته للحديث وهذا أمر مهم بالنسبة للرواية ونحن يهمنا موقفه العقدي الذي وقفه، لا رواية فيه ولا نقل، وهو منه مباشرة. وقد أجمع المؤرخون على هذا الموقف الذي وقفه.

- جاء في السير: قال ابن الأعرابي: قدم من واسط غلام خليل، فذكرت له هذه الشناعات - يعني خوض الصوفية - ودقائق الأحوال التي يذمها أهل الأثر، وذكر له قولهم بالحبّة، ويبلغه قول بعضهم: نحن نحب ربنا ويجبنا فأسقط عنا خوفه بغلبة حبه، فكان ينكر هذا الخطأ بخطأ أغلظ منه حتى جعل محبة الله بدعة وكان يقول: الخوف أولى بنا قال: وليس كما توهم بل المحبة والخوف أصلان لا يخلو المؤمن منهما فلم يزل يقص بهم ويحذر منهم ويغري بهم السلطان والعامّة ويقول: كان عندنا بالبصرة قوم يقولون بالحلول وقوم يقولون بالإباحة، وقوم يقولون كذا، فانتشر في الأفواه أن ببغداد قوماً يقولون بالزندقة، وكانت تميل إليه والدة الموفق، وكذلك الدولة والعوام

لزهده وتقشفه فأمرت المحتسب أن يطيع غلام خليل، فطلب القوم وبث الأعداء في طلبهم وكتبوا فكانوا نيفا وسبعين نفسا، فاختفى عامتهم وبعضهم خلصته العامة وحبس منهم جماعة مدة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الذي يغلب على الظن أن ما قيل في غلام خليل من أنه قال المحبة بدعة، أمر لا يصح، لأن هذا رجل درس الكتاب والسنة، فيستبعد أن يصدر منه هذا، ويكون هذا من تلفيق الصوفية عليه، لما علمت من وقوفه ضدهم. فجزاه الله خيرا.

### أبو داود السجستاني<sup>2</sup> (275 هـ)

الإمام الثبت سيد الحفاظ شيخ السنة سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة. ولد سنة اثنتين ومائتين ورحل وجمع وصنف وبرع في هذا الشأن وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين. سمع سليمان بن حرب وابن راهويه وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأما سواهم. حدث عنه أبو عيسى الترمذي والنسائي، وابنه أبو بكر وأبو عوانة وأبو بشر

1 السير (284/13).

2 الجرح والتعديل (102-101/4) وتاريخ بغداد (59-55/9) والمنظوم (270-268/12) والسير (221-203/13) ووفيات الأعيان (405-404/2) وتذكرة الحفاظ (593-591/2) والوفيات بالوفيات (354-353/15).

الدولابي. قال محمد بن إسحاق الصاغاني: لين لأبي داود الحديث كما لين لداود الحديد. وقال الحافظ موسى بن هارون: ما رأيت أفضل منه. وقيل كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل. قال الحاكم أبو عبدالله: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة. قال أبو بكر الخلال: أبو داود الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وتبصره بمواضعه أحد في زمانه، رجل ورع مقدم. قال أحمد بن محمد بن ياسين: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعمله وسننه، في أعلى درجة النسك والعفاف، والصلاح والورع من فرسان الحديث. قال أبو حاتم بن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلماء وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً جمع وصنف وذب عن السنن. قال أبو عبيد الآجري: توفي أبو داود في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- دفاعه عن العقيدة السلفية: لقد ذكر أبو داود في سننه كتاباً عظيماً، مكوناً من اثنين وثلاثين باباً، مشتملاً على سبعة وسبعين حديثاً ومائة حديث، بين فيها الإمام السنة ورد على جميع المبتدعة من: مرجئة وجهمية وخوارج وشيعة. فأورد ما يدل على زيادة الإيمان وأورد أحاديث الصفلة، وذكر الشفاعة وعذاب القبر، وأورد فضل الصحابة عموماً والشيخين خصوصاً، والتحذير من سب الصحابة رضوان الله عليهم. كما أورد أحاديث عامة تشمل التحذير من جميع أهل الأهواء والبدع. فأبو داود يعتبر من الذين وقفوا ضد المبتدعة ودافعوا عن العقيدة السلفية.

### ◀ موقفه من الرفضة:

- قال أبو داود - في عبدالرحمن بن صالح الأزدي الشيعي - : ألفت كتابا في مثالب الصحابة رجل سوء.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في البداية والنهاية: وهي رابعة بنت إسماعيل مولاة آل عتيك العدوية البصرية العابدة المشهورة، ذكرها أبو نعيم في 'الحلية' و'الرسائل'، وابن الجوزي في 'صفة الصفوة' والشيخ شهاب الدين السهروردي في المعارف، والقشيري، وأثنى عليها أكثر الناس وتكلم فيها أبو داود السجستاني واهتمها بالزندقة فلعله بلغه عنها أمر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- روى أبو داود بسنده إلى ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»<sup>3</sup> ثم يقول: كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق. وقال أبو داود: هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق.<sup>4</sup>

- وروى أيضا بسنده إلى أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة،

1 الميزان (569/2).

2 البداية والنهاية (193/10).

3 أخرجه: أحمد (236/1) والبخاري (3371/503/6) وأبو داود (4737/105-104/5) والترمذي (2060/347-346/4) والنسائي في الكبرى (10845/250/6) وابن ماجه (3525/1165-1164/2).

4 سنن أبي داود (105-104/5).

قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» إلى قوله تعالى: «سَمِيعًا بَصِيرًا»<sup>1</sup> قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنيه والتي تليها على عينه<sup>2</sup>، قال أبو هريرة: رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع إصبعيه، قال ابن يونس: قال المقرئ: يعني أن الله سميع بصير يعني أن الله سمعا وبصرا. قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية<sup>3</sup>.

- وروى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى أبي يحيى الساجي، قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول: بين في هذا الحديث أن القرآن كلام الله غير مخلوق، لقول آدم لموسى: أنت موسى نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ فقال المعتزلة: بل أحدث كلاما في شجرة سمعه موسى. قال: فيقال لهم: وقد أحدث الله كلاما لنبينا ﷺ في ذراع شاة، فقد استويا في الكلام<sup>4</sup>.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- أورد في كتاب السنة من السنن<sup>5</sup> باين في قتال الخوارج ضمنها

1 النساء الآية (58).

2 أخرجه: أبو داود (4728/97-96/5) وصححه ابن حبان (265/498/1) والحاكم (24/1) وقال: "حديث صحيح ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بمجملته بن عمران وأبي يونس والباقون متفق عليهم". ووافقه الذهبي. وقال الحافظ في الفتح (461/13): سنده قوي على شرط مسلم.

3 سنن أبي داود (97-96/5).

4 الإبانة (476/310/14/2).

5 (127-118/5).

ثلاث عشرة حديثاً.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- عقد ضمن كتاب السنة من سننه بايين في الرد على المرجئة ضمنها أحاديث، وهما:

باب (15) في رد الإرجاء.

باب (16) الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه.<sup>1</sup>

وقال رحمه الله في عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد: وكان مرجئاً

داعية للإرجاء، وما فسد عبدالعزيز حتى نشأ ابنه عبدالمجيد. وأهل خراسان لا يحدثون عنه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- عن أبي عبدالله المتوثنى قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول: كان

غيلان نصرانياً.<sup>3</sup>

- وعقد باباً طويلاً في كتاب (السنة)، من السنن في الرد على القدرية.

1 (4690-4676/66-55/5).

2 تهذيب الكمال (18/274).

3 الإبانة (2/217/10).

بقي بن مخلد<sup>1</sup> (276 هـ)

الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبدالرحمن القرطبي بقي بن مخلد ابن يزيد، صاحب 'التفسير' و'المسند' اللذين لا نظير لهما. مولده في رمضان سنة إحدى ومائتين، وسمع يحيى بن يحيى الليثي ويحيى بن عبدالله بن بكير وأبل مصعب الزهري وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وابن أبي شيبة وبندارا، وطوف الشرق والغرب، وشيوخه مائتان وثمانون ونيف، وروى عن أحمد بن حنبل مسائل وفوائد ولم يرو له شيئا مسندا لكونه كان قد قطع الحديث. وعني بهذا الشأن عناية لا مزيد عليها، وأدخل جزيرة الأندلس علما جما، وبه ومحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث، وكان مجاب الدعوة. وحدث عنه ابنه أحمد، وأيوب بن سليمان المري وأحمد بن عبدالله الأموي وأحمد بن عبدالعزيز وعبدالواحد بن حمدون، وهشام بن الوليد الغافقي وآخرون. وكان إماما مجتهدا صالحا ربانيا صادقا مخلصا، رأسا في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين يفتي بالأثر، ولا يقلد أحدا. قال ابن أبي خيثمة: ما كنا نسميه إلا المكنتة وهل يحتاج بلد فيه بقي أن يأتي منه إلينا أحد؟ وعن بقي قال: لما رجعت من العراق أجلسني يحيى بن بكير إلى جنبه وسمع مني سبعة أحاديث. وقد تعصبوا على بقي لإظهاره مذهب أهل الأثر فدفعهم عنه أمير الأندلس محمد بن عبدالرحمن المرواني واستنسخ كتبه وقال

1 الصلاة (116/1-119) والسير (285/13-296) والوفيات (182/10-183) والمنظوم (275-274/12) وتذكرة الحفاظ (629/2-631) والبداية والنهاية (60/11-61) وشذرات الذهب (169/2) وتاريخ دمشق (359-354/10).



لبقي: انشر علمك. قال ابن حزم: كان بقي ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي. وعن بقي قال: كل من رحلت إليه فماشيا على قدمي. توفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين. ومن مناقبه أنه كان من كبار المجاهدين في سبيل الله، يقال شهد سبعين غزوة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- وقال أبو الوليد بن الفرضي في تاريخه: ملأ بقي بن مخلد الأندلس حديثا، فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون: أحمد بن خالد، ومحمد بن الحارث وأبو زيد، ما أدخله من كتب الاختلاف، وغرائب الحديث، فأغروا به السلطان وأخافوه به، ثم إن الله أظهره عليهم، وعصمه منهم، فنشر حديثه وقرأ للناس روايته. ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد. ومما انفرد به، ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة بتمامه، وكتلب الفقه للشافعي بكماله يعني الأم وتاريخ خليفة، وطبقات خليفة، وكتاب سيرة عمر بن عبدالعزيز لأحمد بن إبراهيم الدورقي... وليس لأحد مثل مسنده.<sup>1</sup>

- قال أسلم بن عبدالعزيز: وكان بقي أول من كثر الحديث بلل الأندلس ونشره، وهاجم به شيوخ الأندلس، فثاروا عليه، لأنهم كان علمهم بالمسائل ومذهب مالك، وكان بقي يفتي بالأثر، فشذ عنهم شذوذا عظيما، فعقدوا

عليه الشهادات، وبدعوه، ونسبوا إليه الزندقة، وأشياء نزهه الله منها. وكان بقي يقول: لقد غرست لهم بالأندلس غرسا لا يقلع إلا بخروج الدجال.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في تاريخ علماء الأندلس: عن أحمد بن فقي قال: سمعت أبا عبدة يقول: حضرت الشيخ يعني بقيا وقد أتاه خليل<sup>2</sup> فقال له بقي: أسألك عن أربع، فقال: ما هي؟ قال: ما تقول في الميزان؟ قال: عدل الله، ونفى أن تكون له كفتان، قال: ما تقول في الصراط؟ فقال: الطريق، يريد الإسلام، فمن استقام عليه نجأ. فقال له: ما تقول في القرآن؟ فلجلج ولم يقل شيئا، وكأنه ذهب إلى أنه مخلوق، فقال له: فما تقول في القدر؟ فقال: أقول إن الخير من عند الله، والشر من عند الرجل، فقال له بقي: والله لولا حالك لأشرت بسفك دمك، ولكن قم، فلا أراك في مجلسي بعد هذا الوقت.<sup>3</sup>

### القاسم بن محمد البياني<sup>4</sup> (276 هـ)

الإمام المجتهد، الحافظ عالم الأندلس أبو محمد القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد ابن يسار مولى الخليفة بن عبد الملك، الأموي الأندلسي

1 السير (13/290-291).

2 وهو خليل بن عبد الملك بن كليب المعتزلي القدري، كان صديقا لابن وضاح فلما تبين له أمره هجره. فلما مات قام جماعة من الفقهاء منهم أبو مروان بن أبي عيسى بإخراج كتبه وإحراقها. انظر تاريخ علماء الأندلس (1/165-166).

3 تاريخ علماء الأندلس (1/165).

4 الدياج المذهب (2/143-144)، والسير (13/327-330) والتذكرة (2/648) وترتيب المدارك (4/446-448) والشذرات (2/170) وتاريخ علماء الأندلس (1/355-357).

القرطبي البيهقي أحد الأعلام. شيخ الفقهاء والمحدثين بالأندلس. غطى معرفته بالحديث براعته في الفقه والمسائل، وفاق أهل العصر وضرب بإمامته المثل، وصار إماما مجتهدا لا يقلد أحدا، مع قوة ميله إلى مذهب الشافعي وبصره به، فإنه لازم التفقه على الإمامين أبي إبراهيم المزني، ومحمد بن عبد الله بن عبدالحكم. مولده بعد سنة عشرين ومائتين.

روى عن إبراهيم بن محمد الشافعي، وأبي الطاهر بن السرح، وإبراهيم ابن المنذر الحزامي، والحارث بن مسكين، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع، وخلق.

تفقه به علماء قرطبة، وحدث عنه سعيد بن عثمان الأعناقى، ومحمد ابن عمر بن لبابة، وابنه محمد بن قاسم، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وآخرون. قال أحمد بن الجباب: ما رأيت مثل قاسم في الفقه ممن دخل الأندلس من أهل الرحل. قال ابن عبدالحكم: لم يقدم علينا من الأندلس أحد أعلم من قاسم بن محمد، ولقد عاتبته حين رجوعه إلى الأندلس، قلت: أقم عندنا، فإنك تعتقد هنا رئاسة، ويحتاج الناس إليك، فقال: لا بد من الوطن. قال ابن عبد البر: لم يكن أحد ببلدنا أفقه من قاسم بن محمد، وأحمد بن الجباب. قال ابن الفرضي: وكان يلي وثائق الأمير محمد -ملك الأندلس- طول أيامه. مات رحمه الله في آخر سنة ست وسبعين ومائتين، هو وبقي بن محمد في عام، وما خلفا مثلهما.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال ابن الفرضي: وذهب مذهب الحجة، والنظر وعلم الاختلاف.

وكان يميل لمذهب الشافعي، ولم يكن بالأندلس مثل قاسم في حسن النظر والبصر بالحجة.

- وقال أيضا: ألف قاسم كتابا في الرد على ابن مزين، والعتبي،  
وعبدالله بن خالد سماه الرد على المقلدة وكتابا آخر في خبر الواحد.<sup>1</sup>  
قال الذهبي: قلت: وصنف كتاب 'الإيضاح' في الرد على المقلدين.  
وكان ميالا إلى الآثار.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

قال جامعه: لعل ظاهرة التقليد المذهبي، كانت فاشية في زمانه، فحاربها وألف هذا الكتاب، ولعلنا نظفر به فنعرف قيمته العلمية.

### ابن قتيبة<sup>3</sup> (276 هـ)

العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، الكاتب صاحب التصانيف. نزل بغداد وصنف وجمع وبعد صيته. حدث عن إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيدالله الزيادي، وزيايد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني وطائفة. حدث عنه ابنه القاضي أحمد بن عبدالله بديار مصر وعبيدالله السكري، وعبيدالله بن

1 الديباج المذهب (143/2-144).

2 السير (329-327/13) بتصرف، وتذكرة الحفاظ (648/2).

3 تاريخ بغداد (171-170/10) والسير (302-296/13) والمنتظم (277-276/12) ووفيات الأعيان

(44-42/3) وتذكرة الحفاظ (633/2) والبداية والنهاية (52/11) وميزان الاعتدال (503/2) واللسان

(359-357/3) وشذرات الذهب (170-169/2).

أحمد بن بكر، وعبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: 'غريب القرآن'، 'غريب الحديث'، 'مشكل القرآن'، 'مشكل الحديث'، 'أدب الكاتب'، 'عيون الأخبار'، 'كتاب المعارف'، 'إعراب القرآن' وغير ذلك. وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس. قال السلفي: ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة. قال الذهبي: والرجل ليس بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنون جمّة وعلوم مهمة. مات رحمه الله في شهر رجب - أول ليلة منه - سنة ست وسبعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المتبعة:

- قال في كتابه 'تأويل مختلف الحديث': من اعتصم بكتاب الله عز وجل، وتمسك بسنة رسول الله ﷺ، فقد استضاء بالنور، واستفتح باب الرشد، وطلب الحق من مظانه. وليس يدفع أصحاب الحديث عن ذلك إلا ظالم، لأنهم لا يردون شيئا من أمر الدين إلى استحسان، ولا إلى قياس ونظر، ولا إلى كتب الفلاسفة المتقدمين، ولا إلى أصحاب الكلام المتأخرين.<sup>1</sup>

- وقال: فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا من الله تعالى، باتباعهم سنن رسول الله ﷺ، وطلبهم لآثاره وأخباره، برا وبحرا، وشرقا وغربا. يرحل الواحد منهم راجلا

مقويا في طلب الخير الواحد، أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقيح عن الأخبار والبحث لها، حتى فهموا صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي. فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافيا، وبسق بعد أن كان دارسا، واجتمع بعد أن كان متفرقا، وانقاد للسنن من كان عنها معرضا، وتنبه عليها من كان عنها غافلا، وحكم بقول رسول الله ﷺ بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وإن كان فيه خلاف على رسول الله ﷺ. وقد يعيهم الطاعنون بحملهم الضعيف، وطلبهم الغرائب وفي الغريب الداء. ولم يحملوا الضعيف والغريب، لأنهم رأوها حقا، بل جمعوا الغث والسمين، والصحيح والسقيم، ليميزوا بينهما، ويدلوا عليهما، وقد فعلوا ذلك.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال رحمه الله: ولم يأت أهل التكذيب بهذا وأشباهه، إلا لردهم الغائب عنهم، إلى الحاضر عندهم، وحملهم الأشياء على ما يعرفون من أنفسهم، ومن الحيوان والموت، واستعمالهم حكم ذوي الجثث في الروحانيين. فإذا سمعوا بملائكة، على كواهلها العرش، وأقدامها في الأرض السفلى، استوحشوا من ذلك، لمخالفة ما شاهدوا - وقالوا: كيف تخرق جثث هؤلاء، السموات وما بينهما، والأرضين وما فوقها، من غير أن نرى لذلك أثرا؟ وكيف يكون خلق، له هذه العظمة؟ وكيف تكون أرواحا ولها

1 تاويل مختلف الحديث (73-74).

كواهل وأقدار. وإذا سمعوا بأن جبريل عليه السلام، مرة أتى النبي ﷺ في صورة أعرابي، ومرة في صورة دحية الكلبي، ومرة في صورة شاب، ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق والمغرب. قالوا: كيف يتحول من صورة إلى صورة. وكيف يكون مرة، في غاية الصغر، ومرة في غاية الكبر: من غير أن يزداد في جسمه ولا جثته، وأعراضه؟ لأنهم لا يعاينون إلا ما كان كذلك. وإذا سمعوا بأن الشيطان يصل إلى قلب ابن آدم، حتى يوسوس له ويخنس. قالوا: من أين يدخل؟ وهل يجتمع روحان في جسم؟ وكيف يجري مجرى الدم؟ قال أبو محمد: ولو اعتبروا ما غاب عنهم، بما رأوه من قدرة الله جل وعز، لعلموا أن الذي قدر على أن يفجر مياه الأرض كلها إلى البحر، منذ خلق الله الأرض وما عليها، فهي تفضي إليه من غير أن يزيد فيه أو ينقص منه. ولو جعل لنهر منها مثل "دجلة" أو "الفرات" أو "النيل" سبيل إلى ما على وجه الأرض من المدائن والقرى والعمارات والخراب، شهرا، لم يبق على ظهرها شيء إلا هلك، هو الذي قدر على ما أنكروا. — وأن الذي قدر أن يحرك هذه الأرض، على عظمها وكثافتها، وبحارها، وأطوادها، وأنهاها حتى تتصدع الجبال، وحتى تغيض المياه، وحتى ينتقل جبل من مكان إلى مكان، هو الذي لطف لما قدر. وأن الذي وسع إنسان العين، مع صغره وضعفه، لإدراك نصف الفلك، على عظمه، حتى رأى النجم من المشرق، ورقبيه من المغرب، وما بينهما، وحتى خرق من الجوى، مسيرة خمسمائة عام هو الذي خلق ملكا، ما بين

شحمة أذنه إلى عاتقه، مسيرة خمسمائة عام. فهل ما أنكر إلا بمتزلة ما عرف؟ وهل ما رأى إلا بمتزلة ما لم يره؟ فتعالى الله أحسن الخالقين؟<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرفضة:

- جاء في تأويل مختلف الحديث: قال أبو محمد: ثم نصير إلى هشام بن الحكم فنجده رافضيا غالبا. ويقول في الله تعالى بالأقطار والحدود، والأشبار، وأشياء يتخرج من حكايتها وذكرها، لا خفاء على أهل الكلام بها. ويقول بالإجبار الشديد، الذي لا يبلغه القائلون بالسنة.

وسأله سائل فقال: أترى الله تعالى -مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله- يكلفنا شيئا، ثم يحول بيننا وبينه، ويعذبنا؟ فقال: قد -والله- فعل، ولكننا لا نستطيع أن نتكلم.

وقال له رجل: يا أبا محمد<sup>2</sup>، هل تعلم أن عليا خاصم العباس في فدك إلى أبي بكر؟ قال: نعم. قال: فأيهما كان الظالم؟ قال: لم يكن فيهما ظالم. قال: سبحان الله، وكيف يكون هذا؟ قال: هما كالمالكين المختصمين إلى داود عليه السلام، لم يكن فيهما ظالم، إنما أراد أن يعرفاه خطأه وظلمه. كذلك أراد هذان، أن يعرفا أبا بكر خطأه وظلمه.<sup>3</sup>

- قال أبو محمد في هارون بن سعد العجلي: وهو جلد جفر، ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام، كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم

1 تأويل مختلف الحديث (127-128).

2 هو هشام بن الحكم.

3 تأويل مختلف الحديث (48).



القيامة. فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾<sup>1</sup>  
 أنه الإمام، وورث النبي ﷺ علمه. وقولهم في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ  
 يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْنِبُوا بَقْرَةَ﴾<sup>2</sup> أنها عائشة رضي الله عنها. وفي قوله تعالى:  
 ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾<sup>3</sup> أنه طلحة والزبير. وقولهم في الخمر والميسر:  
 إنهما أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما والجبب والطاغوت: إنهما معاوية  
 وعمرو بن العاص، مع عجائب أرغب عن ذكرها، ويرغب من بلغه كتابنا  
 هذا، عن استماعه...

قال أبو محمد: ولا نعلم في أهل البدع والأهواء أحدا ادعى الربوبية  
 لبشر غيرهم. فإن عبد الله بن سبأ ادعى الربوبية لعلي، فأحرق علي أصحابه  
 بالنار، وقال في ذلك:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا  
 ولا نعلم أحدا ادعى النبوة لنفسه غيرهم. فإن المختار بن أبي عبيد،  
 ادعى النبوة لنفسه وقال: إن جبريل وميكائيل، يأتيان إلى جهته، فصدقه قوم  
 واتبعوه، وهم الكيسانية.<sup>4</sup>

1 النمل الآية (16).

2 البقرة الآية (67).

3 البقرة الآية (73).

4 تأويل مختلف الحديث (71-73).

ذكر بعض طعون النظام على الصحابة رضي الله عنهم ورد ابن قتيبة

عليه:

- قال أبو محمد: وذكر -أي النظام- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لو كان هذا الدين بالقياس، لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره) فقال كان الواجب على عمر، العمل بمثل ما قال في الأحكام كلها. وليس ذلك بأعجب من قوله أجرؤكم على الجد أجرؤكم على النار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة.

وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه، حين سئل عن آية من كتاب الله تعالى، فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، أم أين أذهب؟ أم كيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى، بغير ما أراد الله. ثم سئل عن الكلاله، فقال: أقول فيها برأيي فإن كان صوابا، فمن الله، وإن كان خطأ فمني، هي ما دون الولد والوالد. قال: وهذا خلاف القول الأول ومن استعظم القول بالرأي ذلك الاستعظام، لم يقدم على القول بالرأي هذا الإقدام حتى ينفذ عليه الأحكام. وذكر قول علي كرم الله وجهه، حين سئل عن بقرة قتلت حمارا، فقال: أقول فيها برأيي، فإن وافق رأيي قضاء رسول الله ﷺ فذاك، وإلا فقضائي رذل فسل. قال: وقال: من أحب أن يتقحم جرائم جهنم، فليقل في الجد. ثم قضى فيه بقضايا مختلفة.

وذكر قول ابن مسعود في حديث، بروع بنت واشق، أقول فيها برأيي، فإن كان خطأ فمني، وإن كان صوابا، فمن الله تعالى. قال: وهذا هو الحكم بالظن، والقضاء بالشبهة، وإذا كانت الشهادة بالظن حراما، فالقضاء

بالظن أعظم.

قال: ولو كان ابن مسعود بدل نظره في الفتيا، نظر في الشقي كيف يشقى، والسعيد كيف يسعد، حتى لا يفحش قوله على الله تعالى، ولا يشتد غلظه، لقد كان أولى به. قال: وزعم أن القمر انشق، وأنه رآه. وهذا من الكذب الذي لا خفاء به، لأن الله تعالى لا يشق القمر له وحده، ولا لآخر معه وإنما يشقه ليكون آية للعالمين، وحجة للمرسلين، ومزجرة للعباد، وبرهانا في جميع البلاد. فكيف لم تعرف بذلك العامة، ولم يؤرخ الناس بذلك العام - ولم يذكره شاعر، ولم يسلم عنده كافر، ولم يحتج به مسلم على ملحد؟ قال: ثم جحد من كتاب الله تعالى سورتين، فهبه لم يشهد قراءة النبي ﷺ بهما، فهلا استدل بعجيب تأليفهما، وأههما على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء أن ينظموا نظمه، وأن يحسنوا مثل تأليفه. قال: وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات، كأنه لم يصل مع النبي ﷺ، أو كان غائبا. وشم زيد ابن ثابت بأقبح الشتم، لما اختار المسلمون قراءته لأهها آخر العرض. وعاب عثمان رضي الله عنه، حين بلغه أنه صلى بـ "منى" أربعا، ثم تقدم، فكان أول من صلى أربعا فقبل له في ذلك فقال: الخلاف شر والفرقة شر، وقد عمل بالفرقة في أمور كثيرة ولم يزل يقول في عثمان القول القبيح، منذ اختار قراءة زيد. ورأى قوما من الزط، فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن، ليلة الجن، ذكر ذلك سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي. وذكر داود عن الشعبي عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال ما شهدها منا أحد، وذكر حذيفة بن اليمان فقال: جعل يحلف لعثمان

على أشياء بالله تعالى ما قالها، وقد سمعوه قالها. فقيل له في ذلك فقال: إني اشتري ديني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله رواه مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن ميسرة، عن التزالي بن سيرة. وذكر أبو هريرة، فقال أكذبه عمر، وعثمان، وعلي، وعائشة رضوان الله عليهم. وروى حديثا في المشي في الخف الواحد، فبلغ عائشة، فمشت في خف واحد وقالت: لأخالفن أبا هريرة. وروى أن الكلب والمرأة والحمار، تقطع الصلاة. فقالت عائشة رضي الله عنها: ربما رأيت رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير، وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة. قال: وبلغ عليا أن أبا هريرة يتدنى بميامنه في الوضوء، وفي اللباس. فدعا بماء فتوضأ، فبدأ بمياسره، وقال: لأخالفن أبا هريرة. وكان من قوله حدثني خليلي، وقال خليلي ورأيت خليلي. فقال له علي: متى كان النبي خليلك، يا أبا هريرة؟ قال: وقد روى «من أصبح جنبا، فلا صيام له» فأرسل مروان في ذلك إلى عائشة وحفصة، يسألهما، فقالتا: كان النبي ﷺ يصبح جنبا من غير احتلام، ثم يصوم. فقال للرسول: اذهب إلى أبي هريرة، حتى تعلمه. فقال أبو هريرة: إنما حدثني بذلك الفضل بن العباس. فاستشهد ميتا، وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله ﷺ، ولم يسمعه.

قال أبو محمد: هذا قوله في جلة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم كأنه لم يسمع بقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ<sup>1</sup> إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَلَمْ يَسْمَعْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ»<sup>2</sup> وَلَوْ كَانَ مَا ذَكَرَهُمْ بِهِ حَقًّا، لَا مَخْرَجَ مِنْهُ وَلَا عَذْرَ فِيهِ، وَلَا تَأْوِيلَ لَهُ، إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، لَكَانَ حَقِيقًا بِتَرْكِ ذِكْرِهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ، إِذْ كَانَ قَلِيلًا يَسِيرًا، مَغْمُورًا فِي جَنْبِ مُحَاسِنِهِمْ، وَكَثِيرَ مَنَاقِبِهِمْ، وَصَحْبَتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَذَلَهُمْ مَهْجَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَلَا شَيْءَ أَعْجَبَ عِنْدِي مِنْ ادْعَائِهِ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَضَى فِي الْجِدِّ بِمِائَةِ قَضِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَأَهْلِ الْقِيَاسِ. فَهَلَا اعْتَبَرَ هَذَا وَنَظَرَ فِيهِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقْضِيَ عَمْرٌ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِمِائَةِ قَضِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَأَيْنَ هَذِهِ الْقَضَايَا؟ وَأَيْنَ عَشْرُهَا وَنِصْفَ عَشْرُهَا؟ أَمَا كَانَ فِي حَمَلَةِ الْحَدِيثِ مِنْ يَحْفَظُ مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سِتًّا؟ وَلَوْ اجْتَهَدَ بِجَهْدِهِ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْقَضَاءِ فِي الْجِدِّ بِجَمِيعِ مَا يُمْكِنُ فِيهِ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ حِيلَةٍ، مَا كَانَ يَتَيْسَّرُ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ فِيهِ بِعَشْرِينَ قَضِيَّةً. وَكَيْفَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْحَدِيثَ، إِذْ كَانَ مُسْتَحِيلًا، مِمَّا يَنْكُرُ مِنَ الْحَدِيثِ وَيُدْفَعُ مِمَّا قَدْ أَتَى بِهِ الثَّقَاتُ، وَمِمَّا ذَاكَ إِلَّا لَضَعْفِ يَحْتَمَلُهُ عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَدَاوَةٍ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَأَمَّا طَعْنُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ سَأَلَ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَعْظَمَ أَنْ يَقُولَ فِيهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ فِي الْكَلَالَةِ بِرَأْيِهِ.

1 الفتح الآية (29).

2 الفتح الآية (18).

فإن أبا بكر رضي الله عنه سئل عن شيء من متشابه القرآن العظيم، الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، فأحجم عن القول فيه، مخافة أن يفسره بغير مراد الله تعالى. وأفتى في الكلاله برأيه، لأنه أمر ناب المسلمين، واحتاجوا إليه في مواريثهم، وقد أبيع له اجتهاد الرأي فيما لم يؤثر عن رسول الله ﷺ في شيء، ولم يأت له في الكتاب شيء كاشف، وهو إمام المسلمين ومفرعهم فيما ينوبهم، فلم يجد بدا من أن يقول. وكذلك قال عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم، حين سئلوا، وهم الأئمة والمفزع إليهم عند النوازل. فماذا كان ينبغي له أن يفعلوا عنده، أيدعون النظر في الكلاله وفي الجدد، إلى أن يأتي هو وأشباهه، فيتكلموا فيهما.

ثم طعنه على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: إن القمر انشق، وأنه رأى ذلك، ثم نسبه فيه إلى الكذب. وهذا ليس بإكذاب لابن مسعود، ولكنه بحس لعلم النبوة وإكذاب للقرآن العظيم، لأن الله تعالى يقول: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>1</sup>. فإن كان القمر لم ينشق في ذلك

الوقت، وكان مراده: سينشق القمر فيما بعد، فما معنى قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا

آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾<sup>2</sup> بعقب هذا الكلام؟ أليس فيه

دليل على أن قوما رأوه منشقا فقالوا: "هذا سحر مستمر" من سحره، وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من أعلامه وكيف صارت الآية

1 القمر الآية (1).

2 القمر الآية (2).

من آيات النبي ﷺ والعلم من أعلامه لا يجوز عنده أن يراها الواحد والاثنان والنفر دون الجميع. أو ليس قد يجوز أن يخبر الواحد والاثنان والنفر والجميع، كما أخبر مكرم الذئب، بأن ذئبا كلمه، وأخبر آخر بأن بعيرا شكأ إليه، وأخبر آخر أن مقبورا لفظته الأرض. وطعنه عليه لجحده سورتين من القرآن العظيم، يعني "المعوذتين" فإن لابن مسعود في ذلك سببا، والناس قد يظنون ويزلون، وإذا كان هذا جائزا على النبيين والمرسلين، فهو على غيرهم أجوز. وسببه في تركه، إثباتهما في مصحفه أنه كان يرى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين، ويعوذ غيرهما، كما كان يعوذهما بـ «أعوذ بكلمات الله التامة» فظن أنهما ليستا من القرآن، فلم يثبتهما في مصحفه.

وبنحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه، افتتاح دعاء القنوت، وجعله سورتين لأنه كان يرى رسول الله ﷺ، يدعو بهما في الصلاة، دعاء دائما، فظن أنه من القرآن. وأما التطبيق فليس من فرض الصلاة، وإنما الفرض، الركوع والسجود، لقول الله عز وجل: «أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا»<sup>1</sup>. فمن طبق فقد ركع، ومن وضع يديه على ركبتيه، فقد ركع. وإنما وضع اليدين على الركبتين، أو التطبيق من آداب الركوع. وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة. فكان منهم من يقعي، ومنهم من يفترش، ومنهم من يتورك. وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف. وأما نسبه إياه إلى الكذب في حديثه عن النبي ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد

من سعد في بطن أمه»<sup>1</sup>. فكيف يجوز أن يكذب ابن مسعود على رسول الله ﷺ في مثل هذا الحديث الجليل المشهور، ويقول حدثني الصادق المصدوق، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، ولا ينكره أحد منهم؟ ولأي معنى يكذب مثله على رسول الله ﷺ في أمر لا يجتذب به إلى نفسه نفعاً، ولا يدفع عنه ضراً، ولا يدينه من سلطان ولا رعية، ولا يزداد به مالا إلى ماله؟ وكيف يكذب في شيء، قد وافقه على روايته، عدد منهم أبو أمامة عن رسول الله ﷺ: «سبق العلم، وجف القلم، وقضي القضاء، وتم القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل بالسعادة لمن آمن واتقى، والشقاء لمن كذب وكفر». وقال عز وجل: «ابن آدم بمشيئتي كنت. أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبارادتي كنت. أنت الذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضلي ورحمتي أديت إلى فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي». وهذا الفضل بن عباس بن عبدالمطلب يروي عن رسول الله ﷺ أنه قال له: «يا غلام، احفظ الله يحفظك، وتوكل عليه تجده أمامك، وتعرف إليه في الرخاء، يعرفك في

1 أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (178/79/1) والقضاعى في مسند الشهاب (1/79-76/80) بلفظ: «ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره». قال الشيخ الألباني رحمه الله: "ضعيف مرفوعاً، وإسناده كلهم ثقات رجال مسلم غير أن أبا إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي كان اختلط ثم هو إلى ذلك مدلس، وقد عنعنه. والمخفوظ أنه موقوف على ابن مسعود. قلت: الموقوف أخرجه: مسلم (4/2037/2645) وابن حبلن: الإحسان (14/52-53/6177).

والحديث أخرجه بلفظ الباب من حديث أبي هريرة مرفوعاً: البزار (مختصر زوائد البزار (2/151/1600))، والطبراني في الصغير (ص 289/ح 760)، والآجري (2/368-369/405) واللالكائي (4/658/1057)، قال الهيثمي في المجمع (7/193): "رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح"، وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار: صحيح. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو. أخرجه ابن أبي عاصم (1/83/188).



الشدّة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن القلم قد جف بما هو كائن إلى يوم القيامة»<sup>1</sup>. وكيف يكذب ابن مسعود في أمر يوافقه عليه الكتاب. يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾<sup>2</sup>. أي جعل في قلوبهم الإيمان كما قال في الرحمة: ﴿فَسَاكِنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾<sup>3</sup> الآية: أي ساجعها. ومن جعل الله تعالى في قلبه الإيمان، فقد قضى له بالسعادة. وقال عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>4</sup>. ولا يجوز أن يكون: إنك لا تسمي من أحببت هاديا، ولكن الله يسمي من يشاء هاديا. وقال: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup> كما قال: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾<sup>6</sup> ولا يجوز أن يكون سمى فرعون قومه ضالين، وما سماهم مهتدين. وقال: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

1 رواه عبد بن حميد في مسنده (635) عن المنى بن الصباح عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس به، وليس الفضل. قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (460/1): "إسناده ضعيف". أما اللفظ الثابت عن ابن عباس فقد أخرجه: أحمد (293/1) والترمذي (2516/276-275/4) وقال: "حسن صحيح".

2 المجادلة الآية (22).

3 الأعراف الآية (156).

4 القصص الآية (56).

5 النحل الآية (93).

6 طه الآية (79).

يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، تَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ<sup>1</sup>. وقال: «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>2</sup> وأشبهه هذا في القرآن والحديث، يكثر ويطول. ولم يكن قصدنا في هذا الموضوع، الاحتجاج على القدرية، فنذكر ما جاء في الرد عليهم، ونذكر فساد تأويلاتهم واستحالتها، وقد ذكرت هذا في غير موضع، من كتيبي في القرآن. وكيف يكذب ابن مسعود في أمر توافقه عليه العرب في الجاهلية والإسلام قال بعض الرجاز:

يا أيها المضمرة ما لا تهم      إنك إن تقدر لك الحمى تهم  
ولو علوت شاهقا من العلم      كيف تويقك وقد جف القلم  
وقال آخر:

هي المقادير فلمني أو فذر      إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر  
وقال لييد:

إن تقوى ربنا خير نفل      وبأمر الله ريثي وعجل  
من هداه سبيل الخير اهتدى      ناعم البال ومن شاء أضل  
وقال الفرزدق:

1 الأنعام الآية (125).

2 السجدة الآية (13).

ندمت ندامة الكسعي لما  
وكانت جنة فخرجت منها  
ولو ضنت يداي بها ونفسي  
وكان علي للقدر الخيار  
غدت مني مطلقة نوار  
كآدم حين أخرجه الضرار  
وقال النابغة:

وليس امرؤ نائلا من هوا ه شيئا إذا هو لم يكتب  
وكيف يكذب ابن مسعود رضي الله عنه في أمر توافقه عليه كتب الله  
تعالى...<sup>1</sup>

قال أبو محمد: وأما حديثه الآخر الذي نسبه فيه إلى الكذب، فقال  
رأى قوما من الزط، فقال: هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن ثم سئل عن  
ذلك فقيل له: كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال ما شهدا منا أحد. فادعى  
في الحديث الأول أنه شهدها، وأنكر ذلك في الحديث الآخر وتصحيحه  
الخبرين عنه فكيف يصح هذا عن ابن مسعود، مع ثاقب فهمه، وبارع علمه،  
وتقدمه في السنة، الذين انتهى إليهم العلم بها، واقتدت بهم الأمة مع خاصته  
برسول الله ﷺ ولطف محله. وكيف يجوز عليه أن يقر بالكذب، هذا الإقرار،  
فيقول: اليوم شهدت ويقول غدا: لم أشهد؟ ولو جهد عدوه، أن يبلغ منه ما  
بلغه من نفسه، ما قدر ولو كان به خبل، أو عته، أو آفة، ما زاد على ما  
وسم به نفسه. وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط<sup>2</sup>. وما ذكر من  
حضوره مع رسول الله ﷺ ليلة الجن، وهم القدوة عندنا في المعرفة بصحيح

1 تاويل مختلف الحديث (20-29).

2 أخرجه الترمذي (2861/134/5) وقال: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

الأخبار وسقيهما، لأنهم أهلها والمعتنون بها وكل ذي صناعة أولى بصناعته. غير أنا لا نشك في بطلان أحد الخبرين لأنه لا يجوز على عبدالله بن مسعود، أنه يخبر الناس عن نفسه بأنه قد كذب، ولا يسقط عندهم مرتبته. ولو فعل ذلك، لقليل له: فلم خبرتنا أمس بأنك شهدت. فإن كان الأمر على ما قال أصحاب الحديث، فقد سقط الخبر الأول، وإن كان الحديثان جميعاً صحيحين، فلا أرى الناقل للخبر الثاني إلا وقد أسقط منه حرفاً، وهو (غيري) يدل على ذلك أنه قال: قيل له، أكنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما شهدها أحد منا غيري. فأغفل الراوي (غيري) إما بأنه لم يسمعه، أو بأنه سمعه فنسيه أو بأن الناقل عنه أسقطه.

وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن. ومما يدل على ذلك، أنه قال له: هل كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال: "ما شهدها أحد منا". وليس هذا جواباً لقوله: "هل كنت؟" وإنما هو جواب لقول السائل: "هل كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟". وإذا كان قول السائل: هل كنت مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ حسن أن يكون الجواب: "ما شهدها أحد منا غيري" يؤكد ذلك ما كان من متقدم قوله.

وأما ما حكاه عن حذيفة أنه حلف على أشياء لعثمان، ما قالها، وقد سمعوه قالها، فقليل له في ذلك. فقال: إني اشتري ديني ببعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله. فكيف حمل الحديث على أقبح وجوهه، ولم يتطلب له العذر والمخرج، وقد أخبر به وذلك قوله: "أشتري ديني ببعضه ببعض". أفلا تفهم عنه معناه، وتدبر قوله؟ ولكن عداوته لأصحاب رسول الله ﷺ، وما احتمله

من الضغن عليهم، حال بينه وبين النظر، والعداوة والبغض، يعميان ويصمان، كما أن الهوى يعمي ويصم. واعلم رحمك الله أن الكذب والحنت في بعض الأحوال، أولى بالمرء، وأقرب إلى الله من الصدق في القول والبر في اليمين. ألا ترى أن رجلا لو رأى سلطانا ظلما وقادرا قاهرا، يريد سفك دم امرئ مسلم أو معاهد بغير حق، أو استباحة حرمة، أو إحراق منزله، فتحرص قولا كاذبا ينجيه به، أو حلف يمينا فاجرة، كان مأجورا عند الله، مشكورا عند عباده؟<sup>1</sup>

وقال أبو محمد: وليس يخلو حذيفة في قوله لعثمان رضي الله عنه، ما قال من تورية إلى شيء في يمينه، وقوله، ولم يحك لنا الكلام فنتناوله، وإنما جاء مجملا. وسنضرب له مثلا كأن حذيفة قال: والناس يقولون عند الغضب، أقبح ما يعلمون، وعند الرضا أحسن ما يعلمون. إن عثمان خالف صاحبيه، ووضع الأمور غير مواضعها، ولم يشاور أصحابه في أموره، ودفع المال إلى غير أهله، هذا وأشباهه. فوشى به إلى عثمان رضي الله عنه واش، فغلظ القول وقال: ذكر أنك تقول: إني ظالم خائن، هذا وما أشبهه. فحلف حذيفة، بالله تعالى ما قال ذلك، وصدق حذيفة أنه لم يقل: إن عثمان خائن ظالم وأراد بيمينه، استلال سخيمته، وإطفاء سورة غضبه وكسره أن ينطوي على سخطه عليه. وسخط الإمام على رعيته، كسخط الوالد على ولده، والسيد على عبده، والبعل على زوجه. بل سخط الإمام أعظم من

1 تأويل مختلف الحديث (31-34).

ذلك حوبا، فاشترى الأعظم من ذلك بالأصغر، وقال: "أشترى بعض ديني ببعض".

وأما طعنه على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له. فإن أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ، نحواً من ثلاث سنين، وأكثر الرواية عنه وعمر بعده نحواً من خمسين سنة. وكانت وفاته، سنة تسع وخمسين، وفيها توفيت أم سلمة، زوج النبي ﷺ، وتوفيت عائشة رضي الله عنها، قبلهما بسنة. فلما أتى من الرواية عنه، ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الأولين إليه، أقموه، وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة رضي الله عنها، أشدهم إنكاراً عليه، لتطاول الأيام بها وبه. وكان عمر أيضاً، شديداً على من أكثر الرواية، أو أتى بخبر في الحكم، لا شاهد له عليه. وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يزيد بذلك: أن لا يتسع الناس فيها، ويدخلها الشوب، ويقع التديس والكذب، من المنافق والفاجر والأعرابي. وكان كثير من جلة الصحابة، وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر، والزبير، وأبي عبيدة، والعباس بن عبدالمطلب، يقلون الرواية عنه. بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً، كسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وقال علي رضي الله عنه: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً، نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه محدث، استحلفته، فإن حلف لي صدقته وأن أبا بكر حدثني، وصدق أبو بكر. ثم ذكر الحديث. أفما ترى تشديد القوم في الحديث وتوقي من أمسك، كراهية التحريف، أو الزيادة في الرواية، أو

النقصان، لأنهم سمعوه عليه السلام يقول: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار»<sup>1</sup>. وهكذا روي عن الزبير أنه رواه وقال: أراهم يزيدون فيه "متعمدا" والله ما سمعته قال "متعمدا". وروى مطرف بن عبدالله، أن عمران بن حصين قال: والله، إن كنت لأرى لو شئت لحدثت عن رسول الله ﷺ، يومين متتابعين، ولكن بطأني عن ذلك أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا كما سمعت، وشهدوا كما شهدت، ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون، وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم، فأعلمك أنهم كانوا يغلطون لا أنهم كانوا يتعمدون. فلما أخبرهم أبو هريرة بأنه كان ألزمهم لرسول الله ﷺ، لخدمته وشبع بطنه، وكان فقيرا معدما، وأنه لم يكن ليشغله عن رسول الله ﷺ غرس الودي ولا الصفق بالأسواق، يعرض أنهم كانوا يتصرفون في التجارات ويلزمون الضياع في أكثر الأوقات، وهو ملازم له لا يفارقه، فعرف ما لم يعرفوا، وحفظ ما لم يحفظوا - أمسكوا عنه وكان مع هذا يقول: قال رسول الله ﷺ كذا، وإنما سمعته من الثقة عنده، فحكاه. وكذلك كان ابن عباس يفعل، وغيره من الصحابة، وليس في هذا كذب - بحمد الله - ولا على قائله - إن لم يفهمه السامع - جناح، إن شاء الله. وأما قوله: "قال خليلي، وسمعت خليلي". يعني النبي ﷺ. وأن عليا رضي الله عنه، قال له: "متى كان خليلك؟". فإن الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة، وهي درجتان، إحداها ألطف من الأخرى. كما أن الصحبة درجتان، إحداها ألطف من الأخرى. ألا ترى

1 الحديث صحيح متواتر فاق رواه الستين راويا. أخرجه: أحمد (98/3) والبخاري (108/268/1) ومسلم في مقدمته (2/10/1) والترمذي (35/2661/5) وابن ماجه (13/32/1) من طرق عن أنس بن مالك.

أن القائل: أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ، لا يريد بهذا القول معنى صحبة أصحابه له، لأنهم جميعا صحابة، فأية فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه في هذا القول؟ وإنما يريد أنه أخص الناس به. وكذلك الأخوة التي جعلها رسول الله ﷺ بين أصحابه، هي أطف من الأخوة التي جعلها الله بين المؤمنين، فقال: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**<sup>1</sup> وهكذا الخلة. فمن الخلة التي هي أخص، قول الله تعالى: **﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾**<sup>2</sup>. وقول رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»<sup>3</sup>. يريد لاتخذته خليلا، كما اتخذ الله إبراهيم خليلا. وأما الخلة، التي تعم، فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال: **﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾**<sup>4</sup>. فلما سمع علي أبا هريرة يقول: "خليلي، وسمعت قال خليلي" وكان سيء الرأي فيه، قال: "متى كان خليك؟". يذهب إلى الخلة التي لم يتخذ رسول الله ﷺ -من جهتها- خليلا، وأنه لو فعل ذلك بأحد، لفعله بأبي بكر رضي الله عنه. وذهب أبو هريرة إلى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين، والولاية، فإن رسول الله ﷺ -من هذه

1 الحجرات الآية (10).

2 النساء الآية (125).

3 مسلم (532/377/1) من حديث جندب بن عبد الله، وفي الباب حديث ابن مسعود وابن عباس وأبي سعيد

وغيرهم.

4 الزخرف الآية (67).



الجهة- خليل كل مؤمن، وولي كل مسلم. وإلى مثل هذا، يذهب في قول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»<sup>1</sup> يريد أن الولاية بين رسول الله ﷺ وبين المؤمنين، أُلطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض، فجعلها لعلي رضي الله عنه. ولو لم يرد ذلك، ما كان لعلي في هذا القول فضل، ولا كان في القول دليل على شيء، لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض. ولأن رسول الله ﷺ ولي كل مسلم ولا فرق بين ولي ومولي. وكذلك قول الله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا»<sup>2</sup> وقول النبي ﷺ: «أية امرأة نكحت، بغير أمر مولاها، فنكاحها باطل باطل»<sup>3</sup>. فهذه أقاويل النظام، قد بينها، وأجنبناه عنها. وله أقاويل في أحاديث يدعي عليها، أنها مناقضة للكتاب، وأحاديث يستبشعها من جهة حجة العقل. وذكر أن جهة حجة العقل، قد تنسخ الأخبار، وأحاديث ينقض بعضها بعضا. وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله.<sup>4</sup>

قال أبو محمد: قالوا حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب محمد ﷺ تسليمًا: قالوا: رويم أن رسول الله ﷺ قال: «ليردن علي الحوض أقوام، ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب، أصيحابي أصيحابي. فيقال لي: إنك لا

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي سنة (145هـ).

2 محمد الآية (11).

3 أحمد (47/6 و165-166) وأبو داود (2083/566/2) والترمذي (1102/408-407/3) والنسائي في الكبرى (5394/285/3) وابن ماجه (1879/605/1) وابن حبان (4074/384/9 الإحسان) قال الترمذي: "هذا حديث

حسن". من طرق عن عائشة رضي الله عنها.

4 تأويل مختلف الحديث (37-43).

تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»<sup>1</sup>.  
قالوا: وهذه حجة للروافض في إكفارهم أصحاب رسول الله ﷺ إلا علياً وأبا  
ذر، والمقداد، وسلمان وعمار بن ياسر، وحذيفة.

قال أبو محمد ونحن نقول: إنهم لو تدبروا الحديث، وفهموا ألفاظه،  
لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل. يدل ذلك على ذلك قوله: «ليردن  
علي الحوض أقوام». ولو كان أرادهم جميعاً إلا من ذكروا لقال: «لتردن  
علي الحوض، ثم لتختلجن دوني». ألا ترى أن القائل إذا قال: "أتاني اليوم  
أقوام من بني تميم، وأقوام من أهل الكوفة" فإنما يريد قليلاً من كثير؟ ولو أراد  
أهم أتوه إلا نفرًا يسيراً قال: "أتاني بنو تميم، وأتاني أهل الكوفة" ولم يجوز أن  
يقول قوم لأن القوم، هم الذين تخلفوا. ويدل ذلك أيضاً قوله: "يارب،  
أصيحابي" بالتصغير، وإنما يريد بذلك تقليل العدد، كما تقول: "مررت  
بأبيات متفرقة"، و"مررت بجميعة". ونحن نعلم أنه قد كان يشهد مع رسول  
الله ﷺ المشاهد، ويحضر معه المغازي المنافق لطلب المغنم، والرقيق الدين،  
والمرتاب، والشاك. وقد ارتد بعده أقوام، منهم عيينة بن حصن، ارتد ولحق  
بطليحة بن خوليد، حين تنبأ وآمن به، فلما هزم طليحة، هرب، فأسره خالد  
ابن الوليد، وبعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه في وثاق، فقدم به المدينة  
فجعل غلمان المدينة ينخسونه بالجريد، ويضربونه ويقولون: "أي عدو الله،  
كفرت بالله بعد إيمانك؟". فيقول عدو الله: والله ما كنت آمنت. فلما كلمه

1 أحمد (1/235، 253) والبخاري (8/363/4625) ومسلم (4/2194/2860) واللفظ لمسلم. والترمذي

(4/532/2423) والنسائي (4/423/2086) من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أبو بكر رضي الله عنه رجع إلى الإسلام، فقبل منه، وكتب له أماناً، ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات. وهو الذي كان أغار على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة، فقال له الحارث بن عوف: ما جزيت محمداً ﷺ، أسمنت في بلاده، ثم غزوته؟ فقال: هو ما ترى. وفيه قال رسول الله ﷺ: "هذا الأحمق المطاع". ولعينة بن حصن أشباه، ارتدوا حين ارتدت العرب، فمنهم من رجع وحسن إسلامه. ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ<sup>ط</sup> وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا<sup>ط</sup> عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ<sup>ط</sup> نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ<sup>1</sup>﴾ الآية. فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه. وأما جميع أصحابه - إلا الستة الذين ذكروا - فكيف يختلجون؟ وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>ع</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>2</sup>﴾ إلى آخر السورة. وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ<sup>3</sup>﴾.

قال أبو محمد: وحدثني زيد بن أنحزم الطائي، قال: أنا أبو داود، قلنا: ناقرة بن خالد، عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب، كم كانوا في بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. قال قلت: فإن جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال أوهم رحمه الله - هو الذي حدثني، أنهم كانوا خمس

1 التوبة الآية (101).

2 الفتح الآية (29).

3 الفتح الآية (18).

عشرة مائة. فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام، ويمجدهم ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ، إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شر الكافرين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

كان أبو محمد من خيار الناس وعلمائهم، وكان له الباع الطويل في الكتابة ومعرفة أحوال الناس. ترك آثاراً تدل على ذلك، وكتبه 'تأويل مختلف الحديث' و'الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية' تدل على أن الرجل من كبار أهل السنة، واسمع ما قاله فيه الإمام الذهبي.

- جاء في السير: وقد أنبأني أحمد بن سلامة عن حماد الحراني أنه سمع السلفي ينكر على الحاكم في قوله: لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة ويقول: ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ثم قال: لكن الحاكم قصده لأجل المذهب. قال الذهبي: عهدي بالحاكم، يميل إلى الكرامية، ثم ما رأيت لأبي محمد في كتاب 'مشكل الحديث' ما يخالف طريقة المثبتة والحنابلة، ومن أن أخبار الصفات تمر ولا تتأول فالله أعلم.<sup>2</sup>

من مواقفه المشرفة ما جاء في تأويل مختلف الحديث:

- قال أبو محمد: وقد تدبرت -رحمك الله- مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، ويصرون القذى في عيون الناس، وعيونهم تطرف على الأجداع ويتهمون غيرهم في

1 تأويل مختلف الحديث (233-235).

2 السير (299/13).

النقل، ولا يهتمون آراءهم في التأويل. ومعاني الكتاب والحديث، وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة، لا يدرك بالظفرة والتولد والعرض والجوهر، والكيفية والكمية والآنية. ولو ردوا المشكل منهما، إلى أهل العلم بهما، وضع لهم المنهج، واتسع لهم المخرج. ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة، وحب الأتباع، واعتقاد الإخوان بالمقالات. والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا. ولو ظهر لهم من يدعي النبوة - مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية - لوجد على ذلك أتباعا وأشياعا. وقد كان يجب - مع ما يدعونه من معرفة القياس وإعداد آلات النظر - أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح، والمهندسون، لأن آلتهم لا تدل إلا على عدد واحد، وإلا على شكل واحد وكما لا يختلف حذاق الأطباء في الماء وفي نبض العروق لأن الأوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد فما بالهم أكثر الناس اختلافا، لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمر واحد في الدين. فـ "أبو الهذيل العلاف" يخالف "النظام" و"النجار" يخالفهما، و"هشام ابن الحكم" يخالفهم، وكذلك "ثمامة" و"مويس" و"هاشم الأوقص" و"عبيدالله ابن الحسن" و"بكر العمى" و"حفص" و"قبة" وفلان وفلان. ليس منهم واحد إلا وله مذهب في الدين، يدان برأيه، وله عليه تبع.

- قال أبو محمد: ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن، لاتسع لهم العذر عندنا، - وإن كان لا عذر لهم، مع ما يدعونه لأنفسهم - كما اتسع لأهل الفقه، ووقعت لهم الأسوة بهم. ولكن اختلافهم، في التوحيد، وفي صفات الله تعالى، وفي قدرته، وفي نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار،

وعذاب البرزخ، وفي اللوح، وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحى من الله تعالى. ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الأصول إلى استحسانه ونظره وما أوجبه القياس عنده، لاختلاف الناس في عقولهم وإراداتهم واختياراتهم، فإنك لا تكاد ترى رجلين متفقين حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر، ويرذل ما يرذله الآخر، إلا من جهة التقليد والذي خالف بين مناظرهم وهيئاتهم وألوانهم ولغاتهم وأصواتهم وخطوطهم وآثارهم، حتى فرق القائف بين الأثر والأثر، وبين الأنثى والذكر هو الذي خالف بين آرائهم. والذي خالف بين الآراء هو الذي أراد الاختلاف لهم. ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشيء وضده ليعرف كل واحد منهما بصاحبه. فالنور يعرف بالظلمة، والعلم يعرف بالجهل، والخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والحلو يعرف بالمر لقول الله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup> والأزواج الأضداد والأصناف كالذكر والأنثى، واليابس والرطب، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾<sup>2</sup> ولو أردنا -رحمك الله- أن نتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام، ونرغب فيهم، لخرجنا من اجتماع إلى تشتت، وعن نظام

1 يس الآية (36).

2 النجم الآية (45).

إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعن اتفاق إلى اختلاف، لأن أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون. وعلى أنه خالق الخير والشر، وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أن الله تعالى يرى يوم القيامة، وعلى تقدم الشيخين وعلى الإيمان بعذاب القبر لا يختلفون في هذه الأصول ومن فارقهم في شيء منها، نابذوه وباغضوه وبدعوه وهجروه. وإنما اختلفوا في اللفظ بالقرآن، لغموض وقع في ذلك وكلهم مجمعون على أن القرآن، بكل حال -مقروءا ومكتوبا، ومسموعا، ومحفوظا- غير مخلوق، فهذا الإجماع.<sup>1</sup>

- قال أبو محمد: فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام، لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس، وحسن النظر، وكمال الإرادة وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم. ونعتقد شيئا من نحلهم، وجدنا "النظام" شاطرا من الشطار، يغدو على سكر، ويروح على سكر، ويبيت على جرائرها ويدخل في الأدناس ويرتكب الفواحش والشائعات وهو القائل:

ما زلت آخذ روح الزق في لطف      وأستبيح دما من غير مجروح  
حتى اثنتيت ولي روحان في جسدي      والزق مطرح جسم بلا روح

ثم نجد أصحابه يعدون من خطئه قوله إن الله عز وجل يحدث الدنيا وما فيها، في كل وقت من غير إفنائها. قالوا فالله في قوله يحدث الموجود، ولو جاز إيجاد الموجود، لجاز إعدام المعدوم. وهذا فاحش في ضعف الرأي،

وسوء الاختيار. وحكوا عنه أنه قال: قد يجوز أن يجمع المسلمون جميعاً على الخطأ. قال: ومن ذلك إجماعهم على أن النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة دون جميع الأنبياء وليس كذلك وكل نبي في الأرض بعثه الله تعالى، فإلى جميع الخلق بعثه، لأن آيات الأنبياء - لشهرتها - تبلغ آفاق الأرض، وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدقه ويتبعه. فخالف الرواية عن النبي ﷺ أنه قال: «بعثت إلى الناس كافة، وبعثت إلى الأحمر والأسود وكان النبي يبعث إلى قومه»<sup>1</sup> وأول الحديث. وفي مخالفة الرواية وحشة، فكيف بمخالفة الرواية والإجماع لما استحسن.<sup>2</sup>

قال أبو محمد: وفسروا القرآن بأعجب تفسير، يريدون أن يردوه إلى مذاهبهم، ويحملوا التأويل على نحلهم. فقال فريق منهم في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>3</sup> أي علمه، وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف، وهو قول الشاعر:

ولا يكرسي علم الله مخلوق

كأنه عندهم: ولا يعلم علم الله مخلوق.

والكرسي غير مهموز، و"يكرسي" مهموز، يستوحشون أن يجعلوا لله تعالى كرسيًا، أو سريراً، ويجعلون العرش شيئاً آخر. والعرب لا تعرف العرش

1 أخرجه: أحمد (304/3) والبخاري (335/574/1) ومسلم (521/371-370/1) والنسائي (430/231-229/1)

من حديث جابر رضي الله عنه.

2 تأويل مختلف الحديث (17-19).

3 البقرة الآية (255).



إلا السرير، وما عرش من السقوف والآبار. يقول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْه

عَلَى الْعَرْشِ<sup>1</sup>﴾ أي على السرير. وأمّية بن أبي الصلت يقول:

مجدوا الله وهو للمجد أهل      ربنا في السماء أمسى كبيراً  
بالبناء الأعلى الذي سبق لنا      س وسوى فوق السماء سريراً  
شرحنا ما يناله بصر العين      ترى دونه الملائك صوراً<sup>2</sup>

- قال أبو محمد: وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ

مَغْلُوبَةٌ<sup>3</sup>﴾ إن اليد، ههنا، النعمة لقول العرب "لي عند فلان يد" أي نعمة

ومعروف. وليس يجوز أن تكون اليد ههنا، النعمة لأنه قال: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾

معارضة عما قالوه فيها ثم قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. ولا يجوز أن

يكون أراد "غلت نعمهم، بل نعمتاه مبسوطتان" لأن النعم لا تغل، ولأن

المعروف لا يكتنى عنه باليدين، كما يكتنى عنه باليد، إلا أن يريد جنسين من

المعروف، فيقول: لي عنده يدان. ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها.<sup>4</sup>

- قال أبو محمد: قالوا: روّيتم أن النبي ﷺ قال: «ترون ربكم يوم

القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته».<sup>5</sup>

1 يوسف الآية (100).

2 تأويل مختلف الحديث (67).

3 المائدة الآية (64).

4 تأويل مختلف الحديث (70).

5 انظر تخرجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

والله تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>1</sup>

ويقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>2</sup>.

قالوا: وليس يجوز في حجة العقل، أن يكون الخالق يشبه المخلوق، في

شيء من الصفات، وقد قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾<sup>3</sup>

قَالَ لَنْ تَرِنِي<sup>3</sup>.

قالوا: فإن كان هذا الحديث صحيحا، فالرؤية فيه بمعنى العلم، كما

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾<sup>4</sup> وقلل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>5</sup>.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، لا يجوز على مثله

الكذب، لتتابع الروايات عن الثقات به، من وجوه كثيرة:

ولو كان يجوز أن يكون مثله كذبا، جاز أن يكون كل ما نحن عليه

من أمور ديننا في التشهد، الذي لم نعلمه إلا بالخبر، وفي صدقة النعم، وزكاة

الناض من الأموال، والطلاق، والعتاق، وأشباه ذلك من الأمور التي وصل

إلينا علمها بالخبر، ولم يأت لها بيان في الكتاب - باطلا.

1 الأنعام الآية (103).

2 الشورى الآية (11).

3 الأعراف الآية (143).

4 الفرقان الآية (45).

5 البقرة الآية (106) وفي الأصل: "لم تر" والصواب ما أثبتناه.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾

وقول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ لَنْ تَرَنِي ﴿ فليس

ناقضا لقول رسول الله ﷺ: «ترون ربكم يوم القيامة» لأنه أراد -جل وعز-

بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في الدنيا.

وقال لموسى عليه السلام: "لن تراني" يريد: في الدنيا، لأنه -جل وعز-

احتجب عن جميع خلقه في الدنيا، ويتجلى لهم يوم الحساب، ويوم الجزاء  
والقصاص، فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر، ولا يختلفون فيه،  
كما لا يختلفون في القمر.

ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر، في التدوير، والمسير،  
والحدود وغير ذلك.

وإنما وقع التشبيه بها، على أنا ننظر إليه -عز وجل- كما ننظر إلى

القمر ليلة البدر لا يختلف في ذلك، كما لا يختلف في القمر.

والعرب، تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور، فيقولون: "هذا أبين

من الشمس، ومن فلق الصبح، وأشهر من القمر" قال ذو الرمة:

وقد بهرت فما تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمر

وقوله في الحديث: «لا تضامون في رؤيته» دليل لأن التضام من النلس

يكون في أول الشهر عند طلبهم الهلال، فيجتمعون، ويقول واحد: "هو ذاك

هو ذاك" ويقول آخر: "ليس به وليس القمر كذلك" لأن كل واحد يراه

بمكانه، ولا يحتاج إلى أن ينضم إلى غيره لطلبه.

وحديث رسول الله ﷺ قاض على الكتاب، ومبين له.

فلما قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وجاء عن رسول الله ﷺ

بالصحيح من الخبر «ترون ربكم تعالى في القيامة» لم يخف على ذي فهم ونظر ولب وتمييز، أنه في وقت دون وقت.

وفي قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ أبين الدلائق

على أنه يرى في القيامة.

ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الأحوال، ولا يجوز عليه النظر،

لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه من وصف الله تعالى ما علموه.

ومن قال بأن الله تعالى يدرك بالبصر يوم القيامة، فقد حده عندهم،

ومن كان الله تعالى عنده، محدودا، فقد شبهه بال مخلوقين، ومن شبهه عندهم بالمخلوق، فقد كفر.

فما يقولون في موسى عليه السلام فيما بين أن الله تعالى نبأه، وكلمه

من الشجرة إلى الوقت الذي قال له فيه: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ أيقضون

عليه بأنه كان مشبها لله محمدا؟

لا، لعمر الله، لا يجوز أن يجهل موسى عليه السلام، من الله عز وجل

مثل هذا، لو كان على تقديرهم.

ولكن موسى عليه السلام، علم أن الله تعالى، يرى يوم القيامة، فسأل

الله عز وجل أن يجعل له في الدنيا، ما أجله لأنبيائه وأوليائه يوم القيامة.

فقال له: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ يعني في الدنيا ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾<sup>1</sup>.

أعلمه أن الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير دكا، وأن الجبال إذا ضعفت عن احتمال ذلك، فابن آدم أخرى أن يكون أضعف إلى أن يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على النظر، ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا.

والتجلي: هو الظهور، ومنه يقال: "جلوت العروس" إذا أبرزتها و"جلوت المرأة والسيف" إذا أظهرتهما من الصدأ.

وأما قولهم: إن الرؤية في قوله: (ترون ربكم يوم القيامة)، بمعنى العلم كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>2</sup>. يريد "ألم تعلم" فإنه يستحيل، لأننا نعلمه في الدنيا أيضا - فأى فائدة في هذا الخبر إذا كان الأمر في يوم القيامة، وفي الدنيا واحدا.

وقرأت في الإنجيل أن المسيح عليه السلام حين فتح فاه بالوحي قال: "طوبى للذين يرحمون، فعليهم تكون الرحمة، طوبى للمخلصة قلوبهم، فإنهم الذين يرون الله تبارك وتعالى" والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاضِرَةٌ ﴿٢٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٢٣﴾﴾<sup>3</sup>.

1 الأعراف الآية (143).

2 البقرة الآية (106) وفي الأصل: "ألم تر" والصواب ما أثبتناه.

3 القيامة الآيات (22 و23).

ويقول في قوم سخط عليهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾<sup>1</sup>.

أفما في هذا القول، دليل على أن الوجوه الناضرة، التي هي إلى رها ناظرة، هي التي لا تحجب إذا حجبت هذه الوجوه؟ فإن قالوا لنا: كيف ذلك النظر والمنظور إليه؟

قلنا: نحن لا ننتهي في صفاته -جل جلاله- إلا إلى حيث انتهى إليه رسول الله ﷺ، ولا ندفع ما صح عنه، لأنه لا يقوم في أوهامنا، ولا يستقيم على نظرنا، بل نؤمن بذلك من غير أن نقول فيه بكيفية أو حد، أو أن نقيس على ما جاء، ما لم يأت -ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد، سبيل النجاة، والتخلص من الأهواء كلها غدا، إن شاء الله تعالى<sup>2</sup>.

- قال أبو محمد: قالوا رويتم أن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل<sup>3</sup>. فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا، نعم، وكان الحديث صحيحا، فهو مذهب. وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها، فإن ذلك يستحيل لأن الله تعالى لا يوصف بالأعضاء، ولا يشبه بالمخلوقين. وذهبوا في تأويل الأصابع إلى أنه نعم لقول العرب: "ما أحسن إصبع فلان على ماله" يريدون أثره، وقال الراعي في وصف إبلة:

1 المطففين الآيات (15 و16).

2 تأويل مختلف الحديث (204-208).

3 انظر تحريجه في مواقف سفيان بن عيينة سنة (198هـ) والشافعي سنة (204هـ).

ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أمحل الناس أصبعا  
أي: ترى له عليها أثرا حسنا.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث، لأنه عليه السلام قال في دعائه: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» فقالت له إحدى أزواجه: "أو تخاف -يا رسول الله- على نفسك؟" فقال: «إن قلب المؤمن، بين أصبعين من أصابع الله عز وجل»<sup>1</sup>. فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى، فهو محفوظ بتينك نعمتين، فلاي شيء دعا بالثبوت، ولم احتج على المرأة التي قالت له: "أتخاف على نفسك" بما يؤكد قولها، وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروسا بنعمتين. فإن قال لنا: ما الإصبع عندك ههنا؟ قلنا، هو مثل قوله في الحديث الآخر يحمل الأرض على أصبع<sup>2</sup>، وكذا على أصبعين. ولا يجوز أن تكون الإصبع -ههنا- نعمة. وكقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>3</sup> ولم يجوز ذلك. ولا نقول أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضاتنا، لأن كل شيء منه -عز وجل- لا يشبه شيئا منا.<sup>4</sup>

1 انظر تخرجه في مواقف سفيان بن عيينة سنة (198هـ) والشافعي سنة (204هـ).

2 انظر تخرجه في مواقف وكيع بن الجراح سنة (196هـ).

3 الزمر الآية (67).

4 تأويل مختلف الحديث (208-210).

قال أبو محمد: قالوا: رويتم عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن»<sup>1</sup>. وينبغي أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة، لأنه لا يكون من الرحمن، جل وعز، شيء مخلوق.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إنه لم يرد بالنفس، ما ذهبوا إليه، وإنما أراد أن الريح من فرج الرحمن -عز وجل- وروحه. يقال: اللهم نفس عني الأذى، وقد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب. وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾<sup>2</sup>. وكذلك قوله: «إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن»<sup>3</sup>.

1 أخرجه: الترمذي (451/4-2252/452) وقال: "حسن صحيح" والنسائي في الكبرى (10769/231/6) وعبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (123/5) والطحاوي في المشكل (918/380/2) من طرق عن أبي بن كعب مرفوعا بلفظ: «لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا...» الحديث. وأخرجه النسائي في الكبرى (10771/232/6) والحاكم (272/2) وصححه ووافقه الذهبي عن أبي موقوف بلفظ «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن» وانظر الصحيحة (2756).

2 الأحزاب الآية (9).

3 رواه أحمد (541/2) من طريق شبيب أبي روح أن أعرابيا أتى أبا هريرة فقال: يا أبا هريرة حدثنا عن النبي ﷺ فذكر الحديث فقال: قال النبي ﷺ: «ألا إن الإيمان بمان والحكمة بمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن...» قال العراقي في تخريج الإحياء (253/1): «أخرجه أحمد ورجاله ثقات»، وقال الهيثمي في الجمع (56/10): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة».

قلت: ثقة عند ابن حبان فلم يوثقه غيره، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وخالف شبيبا هذا جمع من الثقات، بل والأئمة الحفاظ كمحمد بن سيرين والأعرج وأبي سلمة بن عبدالرحمن والعلاء بن عبدالرحمن وسالم أبي الغيث وسعيد بن المسيب وأبي صالح السمان، كلهم رووا الحديث عن أبي هريرة دون ذكر: (وأجد نفس ربكم من قبل اليمن). ولهذا قال الشيخ الألباني عنها في الضعيفة (217/3): «هي عندي منكورة أو على الأقل شاذة».

تنبيه: والحديث دون ذكر هذه الزيادة في الصحيحين.



قال أبو محمد: وهذا من الكناية، لأن معنى هذا، أنه قال: كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة، ففرج الله عني بالأنصار. يعني: أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن. فالريح من فرج الله تعالى وروحه، كما كان الأنصار من فرج الله تعالى.

قال أبو محمد: وقد بينت هذا في كتاب 'غريب الحديث' بأكثر من هذا البيان، ولم أجد بدا من ذكره ههنا، ليكون الكتاب جامعاً للفضائل الذي قصدوا له.<sup>1</sup>

- قال أبو محمد: قالوا: رويتم «أن كلتا يديه يمين»<sup>2</sup>، وهذا يستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين، وكيف تعقل يدان كلتاها يمين؟ قال أبو محمد: ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح وليس هو مستحيلاً وإنما أراد بذلك معنى التمام والكمال، لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش، والتمام. وكانت العرب تحب التيامن، وتكره التياسر، لما في اليمين من التمام، وفي اليسار من النقص، ولذلك قالوا: "اليمن والشؤم" فاليمين من اليد: اليمنى، والشؤم من اليد: الشؤمى، وهي اليد اليسرى، وهذا وجه بين. ويجوز أن يريد: العطاء باليدين جميعاً، لأن اليمنى هي المعطية. فلذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما، وقد روي في حديث آخر أن النبي ﷺ

1 تأويل مختلف الحديث (212).

2 أخرجه: أحمد (160/2) ومسلم (1827/1458/3) والنسائي (5394/613-612/8) من طريق عمرو بن أوس عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

قال: «عين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار»<sup>1</sup> أي تصب العطء ولا ينقصها ذلك، وإلى هذا ذهب المرار، حين قال:

وإن على الأوانة من عقيل فتى كلتا اليدين له يمين<sup>2</sup>  
- قال أبو محمد: والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الإلف لتلك، لحيثها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه، لأنها لم تأت في القرآن. ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه، بكيفية ولا حد.<sup>3</sup>

- قال أبو محمد: قالوا: رويتم أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله تعالى هو الدهر»<sup>4</sup> فوافقتم في هذه الرواية، الدهرية.

- قال أبو محمد: ونحن نقول: إن العرب في الجاهلية كانت تقول: "أصابني الدهر في مالي بكذا، ونالتني قوارع الدهر وبوائقه ومصايبه. ويقول الهرم "حناني الدهر" فينسبون كل شيء تجري به أقدار الله عز وجل - عليهم، من موت أو سقم، أو ثكل، أو هرم، إلى الدهر. ويقولون: لعن الله هذا الدهر، ويسمونه المنون، لأنه جالب المنون عليهم عندهم، والمنون: المنية، قال أبو ذؤيب:

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

1 أخرجه: أحمد (313/2) والبخاري (4686/449/8) ومسلم (690/2-691/693) والترمذي (3045/234/5)

وابن ماجه (197/71/1) من حديث أبي هريرة بلفظ: «عين الله ملأى لا يغيضها شيء سحاء الليل والنهار».

2 تأويل مختلف الحديث (210-211).

3 تأويل مختلف الحديث (221).

4 أخرجه: أحمد (395/2) ومسلم (2246/1763/4 [5]) والنسائي في الكبرى (11687/457/6) من حديث أبي هريرة.

قال أبو محمد: هكذا أنشدني الرياشي عن الأصمعي، عن ابن أبي طرفة الهذلي، عن أبي ذؤيب. والناس يروونه "وربيها تتوجع" ويجعلون المنون: المنية، وهذا غلط. ويدلك على ذلك قوله "والدهر ليس بمعتب من يجزع" كأنه قال: "أمن الدهر وريبه تتوجع" والدهر ليس بمعتب من يجزع" وقال الله عز وجل: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾<sup>1</sup> أي ريب الدهر وحوادثه. وكانت العرب تقول: "لا ألقاك آخر المنون" أي آخر الدهر. وقد حكى الله عز وجل عن أهل الجاهلية، ما كانوا عليه من نسب أقدار الله عز وجل وأفعاله إلى الدهر فقال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا هُمْ بِذَالِكِ مِنْ عِلْمٍ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>2</sup>. فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر إذا أصابتكم المصائب، ولا تسبوا إليه، فإن الله عز وجل، هو الذي أصابكم بذلك، لا الدهر، فإذا سببتم الفاعل، وقع السب بالله عز وجل» ألا ترى أن الرجل منهم إذا أصابته نائبة، أو جائحة في مال، أو ولد، أو بدن، فسب فاعل ذلك به، وهو ينوي الدهر، أن المسبوب هو الله عز وجل. وسألتم لهذا الكلام مثالا أقرب به عليك ما تأولت، وإن كان -بحمد الله تعالى قريبا- كأن رجلا يسمى "زيدا" أمر عبدا له يسمى "فتحا" أن يقتل رجلا، فقتله، فسب الناس فتحا ولعنوه. فقال لهم قائل: "لا تسبوا فتحا، فإن زيدا هو فتح". يريد أن زيدا هو القاتل، لأنه هو الذي أمره كأنه قال: إن القاتل زيد، لا فتح.

1 الطور الآية (30).

2 المجاثية الآية (24).

وكذلك الدهر تكون فيه المصائب والنوازل، وهي بأقدار الله عز وجل، فيسب الناس الدهر، لكون تلك المصائب والنوازل فيه، وليس له صنع، فيقول قائل: "لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر".<sup>1</sup>

- قال أبو محمد: قالوا: رويتم أن الله تبارك وتعالى يتزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، فيقول: «هل من داع فاستجيب له؟ أو مستغفر فأغفر له؟»<sup>2</sup> ويتزل عشية عرفة إلى أهل عرفة<sup>3</sup>، ويتزل في ليلة النصف من شعبان<sup>4</sup>. وهذا خلاف لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى

1 تأويل مختلف الحديث (222-224).

2 انظر تخرجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

3 أخرجه من حديث جابر رضي الله عنه: ابن خزيمة في صحيحه (2840/263/4) وابن حبان (3853/164/9 الإحسان)، البغوي في شرح السنة (1931/159/7) وأبو يعلى (2090/69/4) والبخاري "الكشف" (1128/28/2)، وذكره الهيثمي في موضعين: (253/3) وقال: "رواه أبو يعلى وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه ابن معين وابن حبان وفيه بعض كلام وبقية رجاله رجال الصحيح". و(17/4) وقال: "رواه البزار وإسناده حسن ورجاله ثقات". قال الشيخ الألباني في الضعيفة (126/2): "قلت إنما علة الحديث أبو الزبير فإنه مدلس، وقد عنعنه في جميع الطرق عنه".

4 أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها: أحمد (238/6) والترمذي (739/116/3) وابن ماجه (1389/444/1) كلهم من طريق حجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة، وفيه قصة فقدتها النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة. قال الترمذي عقب الحديث: "حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت عمدا يضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير".

وللحديث شواهد كثيرة يتقوى بها، انظرها في الصحيحة (1144/139-135/3) ثم قال عقبها رحمه الله: "وجملة القول إن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب، والصحة تثبت بأقل منها عددا، ما دامت سائلة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث، فما نقله الشيخ القاسمي رحمه الله في إصلاح المسجلد (ص. 107) عن أهل التعديل والتجريح أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه، ولكن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول وإنما أوتي من قبيل التسرع وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك، والله تعالى الموفق".

ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا<sup>1</sup> وقوله جل وعز: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ<sup>2</sup> وقد أجمع الناس على أنه بكل مكان، ولا يشغله شأن عن شأن.

قال أبو محمد: ونحن نقول في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ

إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا: إنه معهم بالعلم بما هم عليه، كما تقول للرجل وجهته إلى بلد شاسع، ووكلته بأمر من أمورك: "احذر التقصير والإغفال لشيء مما تقدمت فيه إليك فإني معك" تريد، أنه لا يخفى على تقصيرك أو جدك، للإشراف عليك، والبحث عن أمورك". وإذا جاز هذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب، فهو في الخالق الذي يعلم الغيب أجوز. وكذلك "هو بكل مكان" يراد: لا يخفى عليه شيء، مما في الأماكن، فهو فيها بالعلم بها والإحاطة. وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إنه بكل مكان على الحلول مع قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٢٠٠﴾﴾<sup>3</sup> أي: استقر كما

1 المجادلة الآية (7).

2 الزخرف الآية (84).

3 طه الآية (5).

قال: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾<sup>1</sup> أي استقررت. ومع قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>2</sup>. وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ أو يرفع إليه عمل، وهو عنده؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه يوم القيامة؟ وتعرج بمعنى تصعد - يقال: عرج إلى السماء إذا صعد، والله عز وجل "ذو المعارج" و"المعارج" الدرج. فما هذه الدرج؟ وإلى من تؤدي الأعمال الملائكة، إذا كان بالحل الأعلى، مثله بالحل الأدنى؟ ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه، لعلموا أن الله تعالى هو العلي، وهو الأعلى، وهو بالمكان الرفيع، وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه، والأيدي ترفع بالدعاء إليه. ومن العلو يرجى الفرج، ويتوقع النصر، ويتزل الرزق. وهنالك الكرسي والعرش والحجب والملائكة. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>3</sup> يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ<sup>4</sup> وقال في الشهداء: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>4</sup> وقيل لهم شهداء، لأنهم يشهدون ملكوت الله تعالى، وأحدهم "شهيد" كما يقال: "عليم" و"علماء" و"كفيل" و"كفلاء". وقال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوًا

1 المؤمنون الآية (28).

2 فاطر الآية (10).

3 الأنبياء الآيات (19-20).

4 آل عمران الآية (169).

لَا تَخَذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا<sup>1</sup> أي: لو أردنا أن نتخذ امرأة وولدا، لا نتخذنا ذلك عندنا لا عندكم، لأن زوج الرجل وولده، يكونان عنده وبحضرتة، لا عند غيره. والأمم كلها -عربيها وعجميها- تقول: إن الله تعالى في السماء ما تركت على فطرها، ولم تنقل عن ذلك بالتعليم. وفي الحديث إن رجلا أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله تعالى؟». فقالت: في السماء، قال: «فمن أنا» قالت: أنت رسول الله ﷺ. فقال عليه الصلاة والسلام «هي مؤمنة» وأمره بعتقها<sup>2</sup> -هذا أو نحوه وقال أمية بن أبي الصلت:

مجدوا الله وهو للمجد أهل      ربنا في السماء أمسى كبيرا  
بالبناء الأعلى الذي سبق لنا      س. وسوى فوق السماء سريرا  
شرحنا ما يناله بصر العيون      من ترى دونه الملائك صورا  
و"صور" جمع "أصور" وهو المائل العنق.<sup>3</sup>

- قال أبو محمد: ثم نصير إلى الجاحظ، وهو آخر المتكلمين، والمعاير على المتقدمين، وأحسنهم للحجة استثارة، وأشدهم تطفاء، لتعظيم الصغير، حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر، ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان. وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة. ومرة يفضل عليا رضي الله

1 الأنبياء الآية (17).

2 سيأتي تخريجه في مواقف أبي عمرو السهروودي سنة (458هـ).

3 تاريخ مختلف الحديث (270-273).

عنه، ومرة يؤخره، ويقول: قال رسول الله ﷺ، ويتبعه قال الجماز، وقال إسماعيل بن غزوان: كذا وكذا من الفواحش. ويجل رسول الله ﷺ عن أن يذكر في كتاب ذكر فيه فكيف في ورقة، أو بعد سطر وسطرين؟ ويعمل كتابا، يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين. فإذا صار إلى الرد عليهم، تجوز في الحجة، كأنه إنما أراد تنبيههم على مالا يعرفون، وتشكيك الضعفة من المسلمين. وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث، يريد بذلك، استمالة الأحداث، وشراب النيذ. ويستهزئ من الحديث استهزاء، لا يخفى على أهل العلم. كذكره كبد الحوت، وقرن الشيطان، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا. ويذكر الصحيفة التي كان فيها المتزل في الرضاع، تحت سرير عائشة، فأكلتها الشاة. وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب، ودفن الهدهد أمه في رأسه، وتسبيح الضفدع، وطوق الحمامة وأشباه هذا، مما سنذكره فيما بعد، إن شاء الله. وهو - مع هذا - من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل.<sup>1</sup>

- قال أبو محمد: وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا﴾<sup>2</sup> أي فقيرا إلى رحمته، وجعلوه من "الخلّة" بفتح الخاء،

استيحاشا من أن يكون الله تعالى، خليلا لأحد من خلقه واحتجوا بقول زهير:

1 تأويل مختلف الحديث (59-60).

2 النساء الآية (125).



وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم  
 أي إن أتاه فقير. فأى فضيلة في هذا القول لإبراهيم عليه السلام؟ أما تعلمون  
 أن الناس جميعا، فقراء إلى الله تعالى؟ وهل إبراهيم في "خليل الله" إلا كما قيل  
 "موسى كلیم الله". و"عیسی روح الله"؟<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال أبو محمد: ثم نصير إلى "بكر" صاحب البكرية، وهو من  
 أحسنهم حالا في التوقي. فنجده يقول: من سرق حبة من خردل، ثم مات  
 غير تائب من ذلك، فهو خالد في النار، مخلد أبدا، مع اليهود والنصارى.  
 وقد وسع الله تعالى للمسلم أن يأكل من مال صديقه، وهو لا يعلم.  
 ووسع لداخل الحائط أن يأكل من ثمره، ولا يحمل. ووسع لابن السبيل إذا  
 مر في سفره بغنم وهو عطشان أن يصيب من رسلها. فكيف يعذب من أخذ  
 حبة من خردل، لا قدر لها، ويخلده في النار أبدا؟ وأي ذنب هو أخذ حبة  
 من خردل، حتى يكون منه توبة، أو يقع فيه إصرار؟ وقد يأخذ الرجل الخلال  
 من حطب أخيه، والمدر من مدره، ويشرب الماء من حوضه، وهذا أعظم  
 قدرا من الحبة.

وكان يقول: إن الأطفال لا تألم. فإذا سئل، فقيل له: فما باله يبكي  
 إذا قرص أو وقعت عليه شرارة. قال: إنما ذلك عقوبة لأبويه والله تعالى أعدل  
 من أن يؤلم طفلا لا ذنب له. فإذا سئل عن البهيمة وألمها، وهي لا ذنب لها،

قال: إنما آلمها الله تعالى لمنفعة ابن آدم لتساق ولتقف، ولتجري إذا احتاج إلى ذلك منها.

وكان من العدل -عنده- أن يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذلك، وقد خلطوا في الرواية عنه.

وكان يقول: شرب نبيذ السقاء الشديد، من السنة، وكذلك أكل الجدي، والمسح على الخفين.

والسنة إنما تكون في الدين لا في المأكل والمشروب. ولو أن رجلا لم يأكل البطيخ بالرطب، دهره، وقد أكله رسول الله ﷺ، أو لم يأكل القرع، وقد كان يعجب النبي ﷺ لم يقل إنه ترك السنة<sup>1</sup>.

#### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: ثم نصير إلى عبيدالله بن الحسن وقد كان ولي قضاء البصرة -فتهجم- من قبيح مذاهبه، وشدة تناقض قوله على ما هو أولى بلأن يكون تناقضا، مما أنكروه. وذلك أنه كان يقول: إن القرآن يدل على الاختلاف. فالقول بالقدر صحيح، وله أصل في الكتاب. والقول بالإجبار صحيح، وله أصل في الكتاب. ومن قال بهذا، فهو مصيب ومن قال بهذا، فهو مصيب. لأن الآية الواحدة، ربما دلت على وجهين مختلفين، واحتملت معنيين متضادين. وسئل يوما، عن أهل القدر وأهل الإجبار، فقال: كل مصيب، هؤلاء قوم عظموا الله، وهؤلاء قوم نزهوا الله<sup>2</sup>.

1 تاويل مختلف الأحاديث (46-47).

2 تاويل مختلف الحديث (44-45).

- وقال: وقد يحمل بعضهم الحمية على أن يقول: الجبرية، هم القدرية. ولو كان هذا الاسم يلزمهم، لاستغنوا به عن الجبرية. ولو ساغ هذا لأهل القدر، لساغ مثله للرافضة، والخوارج، والمرجئة وقال كل فريق منهم لأهل الحديث، مثل الذي قالته القدرية. والأسماء لا تقع غير مواقعها، ولا تلزم إلا أهلها. ويستحيل أن تكون الصياقة، هم الأساكفة، والنجار هو الحداد. والفطرة التي فطر الناس عليها، والنظر، يبطل ما قذفوه به. أما الفطر، فإن رجلا لو دخل مصر، واستدل على القدرية فيه، أو المرجئة، لدله الصبي والكبير، والمرأة والعجوز، والعامي والخاصي، والحشوة والرعاغ، على المسمين بهذا الاسم. ولو استدل على أهل السنة، لدلوه على أصحاب الحديث. ولو مرت جماعة فيهم القدري، والسني، والرافضي، والمرجئي، والخارجي، فقذف رجل القدرية، أو لعنهم، لم يكن المراد بالشتم أو اللعن عندهم، أصحاب الحديث. هذا أمر، لا يدفعه دافع، ولا ينكره منكر. وأما النظر، فإنهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله الله تعالى، دون نفسه. ومدعي الشيء لنفسه، أولى بأن ينسب إليه، ممن جعله لغيره. ولأن الحديث جاءنا، بأنهم مجوس هذه الأمة، وهم أشبه قوم بالمجوس، لأن المجوس تقول بالهين، وإياهم أراد الله بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ

وَاحِدٌ<sup>1</sup>﴾. وقالت القدرية: نحن نفعل ما لا يريد الله تعالى، ونقدر على ما لا

يقدر.<sup>1</sup>

- وقال: قالوا: رويتم أن موسى عليه السلام كان قدريا، وحاج آدم عليه السلام فحجه وأن أبا بكر كان قدريا، وحاج عمر، فحجه عمر. قال أبو محمد ونحن نقول: إن هذا تخرص وكذب على الخبر، ولا نعلم أنه جاء في شيء من الحديث أن موسى عليه السلام كان قدريا، ولا أن أبا بكر رضي الله عنه، كان قدريا. حدثنا أبو الخطاب، قال: نا بشر بن المفضل، قال: نا داود بن أبي هند عن عامر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لقي موسى آدم ﷺ، فقال: أنت آدم أبو البشر، الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال: نعم. فقال: أأنت موسى الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه؟ قال: بلى. قال: أفليس تجد فيما أنزل عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها؟ قال: بلى، قال: فخصم آدم موسى صلى الله عليهما وسلم»<sup>2</sup>.

قال أبو محمد: فأى شيء في هذا القول يدل على أن موسى عليه السلام كان قدريا، ونحن نعلم أن كل شيء بقدر الله وقضائه، غير أنا ننسب الأفعال إلى فاعليها، ونحمد المحسن على إحسانه، ونلوم المسيء بإساءته، ونعتد على المذنب بذنوبه. وأما قولهم: "إن أبا بكر رضي الله عنه كان

1 تأويل مختلف الحديث (81-82).

2 أخرجه: أحمد (287/2 و314) والبخاري (6614/618/11) ومسلم (2042/4-2043/2652) وأبو داود (4701/78-76/5) والترمذي (2134/387-386/4) والنسائي في الكبرى (10986-10985/285-284/6) وابن ماجه (80/32-31/1).

قدريا" فهو أيضا تحريف وزيادة في الحديث. وإنما تنازعا في القدر، وهما لا يعلمان، فلما علما كيف ذلك؟ اجتماعا فيه على أمر واحد، كما كانا لا يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين، وأمر التوحيد، حتى أعلمهما رسول الله ﷺ، ونزل الكتاب وحدث السنن، فعلمنا بعد ذلك. على أن الحديث عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند أهل الحديث ضعيف، يرويه إسماعيل بن عبد السلام، عن زيد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. ويرويه رجل من أهل خراسان، عن مقاتل بن حيان، عن عمرو بن شعيب، وهؤلاء لا يعرف أكثرهم.<sup>1</sup>

### ابن أبي العوام<sup>2</sup> (276 هـ)

المحدث الإمام، أبو بكر وأبو جعفر محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام الرياحي. سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء العقدي، وقريش ابن أنس، وأبا عامر العقدي وجماعة. روى عنه أبو العباس بن عقدة، وإسماعيل الصفار، وأبو بكر الشافعي وابن الهيثم وأبو عبد الله الحاملي وآخرون. قال عبد الله بن أحمد: صدوق ما علمت منه إلا خيرا. مات رحمه الله تعالى لأيام خلون من رمضان سنة ست وسبعين ومائتين.

1 تأويل مختلف الحديث (235-237).

2 تاريخ بغداد (372/1) وطبقات الحنابلة (1/263-264) وسير أعلام النبلاء (7/13) وتاريخ الإسلام (حوادث 280-271/ص. 423-424) والأنساب للسمعاني (3/111).

◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن أبي العوام: اشهدوا علي أن ديني الذي أدين الله عز وجل به أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من زعم أن القرآن مخلوق، فهو كافر، وهذه كانت مقالة أبي.<sup>1</sup>

مصعب بن سعيد أبو خيثمة الضريير المصيبي الحراني<sup>2</sup>

(277 هـ سنة وفاة أبي حاتم)

صاحب حديث. سمع زهير بن معاوية، وابن المبارك، وعيسى بن يونس وغيرهم. وعنه أبو حاتم وأبو الدرداء بن منيب، والحسن بن سفيان وخلق. قال أبو حاتم: كان صدوقا. قال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالمناكير ويصحف. وهو حراني نزل المصيصة. وذكره ابن حبان في الثقات.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال أبو خيثمة: الجهمي يفرق بينه وبين امرأته ولا أورثه.<sup>3</sup>

1 الإبانة (19/246/12/1).

2 الجرح والتعديل (309/8) والكامل لابن عدي (364/6) وميزان الاعتدال (119/4) والثقات لابن حبان (175/9) ولسان الميزان (44-43/6).

3 الإبانة (314/101/13/2).

هشام بن عبيد (277 هـ - سنة وفاة أبي حاتم)

◀ موقفه من الجهمية:

- حدثنا حفص بن عمر، قال: سمعت أبا حاتم الرازي، يقول: قيل لهشام بن عبيد حين أدخل على المأمون كلم بشرا المريسي، فقال: أصلح الله الخليفة لا أحسن كلامه والعالم بكلامه عندنا جاهل.<sup>1</sup>

أبو عقيل المروزي (277 هـ - وفاة أبي حاتم)

◀ موقفه من الجهمية:

- وحدثنا أبو القاسم - حفص بن عمر - قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو عقيل المعروف بشاه المروزي، وقدم علينا من البصرة يريد خراسان، أخبرني أنه رأى بالبصرة رجلا كان يقول: القرآن مخلوق، فالتقى مع رجل من أهل السنة، فابتهلا جميعا، فقال هذا: إن لم يكن القرآن مخلوقا، فمحا الله القرآن من صدري. وقال السني: إن كان هذا القرآن مخلوقا، فمحا الله القرآن من صدري، فأصبح الجهمي وهو يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾، فإذا أراد أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، لم يجر لسانه، وقال: هيهات هيهات، وأصبح السني قارئاً للقرآن كما كان.<sup>2</sup>

1 الإبانة (699/536/3/2).

2 الإبانة (379/117-116/13/2).

يعقوب بن سفيان الفسوي<sup>1</sup> (277 هـ)

الإمام، الحافظ، الحجة، الرحال، محدث إقليم فارس، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، من أهل مدينة فسا. ويقال له يعقوب ابن أبي معاوية. مولده في حدود عام تسعين ومائة في دولة الرشيد. وله تاريخ كبير جم الفوائد و"مشيخته" في مجلد. سمع أبا عاصم النبيل وعبيدالله بن موسى، والأنصاري، ومكي بن إبراهيم وسعيد بن منصور، وصفوان بن صالح، وطبقتهم. حدث عنه الترمذي، والنسائي، والحسن بن سفيان الفسوي وابن خزيمة، وأبو عوانة الإسفراييني، وغيرهم كثير. روي عن الحافظ أبي عبد الرحمن النهاوندي أنه سمع الفسوي يقول: كتبت عن ألف شيخ وكسر، كلهم ثقات. قال أبو زرعة الدمشقي: قدم علينا رجلان من نبلأ الرجال أحدهما وأجلهما يعقوب بن سفيان أبو يوسف، يعجز أهل العراق أن يروا مثله رجلا، ثم ذكر الثاني: حرب بن إسماعيل الكرماني. ملكت رحمه الله بفسا في سنة سبع وسبعين ومائتين.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الإمام الكبير هو صاحب المعرفة والتاريخ كان شديدا على المبتدعة كما وصفه ابن حبان.

- قال فيه: كان ممن جمع وصنف وأكثر مع الورع والنسك والصلابة

1 الجرح والتعديل (208/9) والسير (180/13-184) وتهذيب الكمال (324/32-335) وتذكرة الحفاظ (582/2-583) والبداية والنهاية (63/11-64) وطبقات الحنابلة (416/1) وتهذيب التهذيب (385/11-389) وشذرات الذهب (171/2).



في السنة.<sup>1</sup>

- وذكر محقق كتاب: 'المعرفة والتاريخ': "أن اللالكائي اقتبس منه جملة في كتابه أصول اعتقاد أهل السنة قال وأحسبها من كتاب السنة ليعقوب - على أنه يتابع في عقيدته السلف وأهل الحديث، حيث خرج أحاديث في أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وفي إثبات رؤية الله يوم القيامة، وذم أهل البدع والأهواء والقول بأن الإيمان قول وعمل وأنه يزيد وينقص".<sup>2</sup>

- وقد ذكر المحقق نفسه في الجزء الثالث من كتاب 'المعرفة والتاريخ' نصوصا في العقيدة السلفية، قال: وأحسبها من كتاب السنة.<sup>3</sup>

- وللشيخ رحمه الله كتاب 'السنة'.<sup>4</sup>

قال في السير: وله تاريخ كبير جم الفوائد.<sup>5</sup>

- وقال فيها أيضا: وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفيا، وقد صنف

كتابا صغيرا في السنة.<sup>6</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان قال: الإيمان عند أهل السنة:

1 الثقات (287/9).

2 (17/1).

3 (416-385/3).

4 (18/1).

5 السير (180/13).

6 السير (183/13).

الإخلاص لله بالقلوب والألسنة والجوارح، وهو قول وعمل يزيد وينقص، على ذلك وجدنا كل من أدركنا من عصرنا بمكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة. منهم: أبو بكر الحميدي وعبدالله بن يزيد المقرئ في نظائرهم بمكة. وإسماعيل بن أبي أويس وعبدالمملك بن عبدالعزيز الماجشون ومطرف بن عبدالله اليساري في نظرائهم بالمدينة. ومحمد بن عبدالله الأنصاري والضحاك ابن مخلد وسليمان بن حرب وأبو الوليد الطنافسي وأبو النعمان وعبدالله بن مسلمة في نظرائهم بالبصرة. وعبيدالله بن موسى وأبو نعيم وأحمد بن عبدالله ابن يونس في نظرائهم كثير بالكوفة. وعمر بن عون بن أويس وعاصم بن علي بن عاصم في نظرائهم بواسط. وعبدالله بن صالح كاتب الليث وسعيد ابن أبي مریم والنضر بن عبدالجبار ويحيى بن عبدالله بن بكير وأحمد بن صالح وأصبع بن الفرغ في نظرائهم بمصر. وابن أبي إياس في نظرائهم بعسقلان. وعبدالأعلى بن مسهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبدالرحمن وعبدالرحمن ابن إبراهيم في نظائرهم بالشام. وأبو اليمان الحكم بن نافع وحيوة بن شريح في نظرائهم بمصر. ومكي بن إبراهيم وإسحاق بن راهوية وصدقة بن الفضل في نظرائهم بخراسان كلهم يقولون: الإيمان القول والعمل ويطعنون على المرجئة وينكرون قولهم.<sup>1</sup>

## أبو حاتم الرازي<sup>1</sup> (277 هـ)

الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين الثبت محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني من تميم بن حنظلة بن يربوع وقيل عرف بالحنظلي لأنه كان يسكن في درب حنظلة بمدينة الري. كان من بحور العلم طوف البلاد وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل. كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل. مولده سنة خمس وتسعين ومائة وأول كتابه للحديث كان في سنة تسع ومائتين. وهو من نظراء البخاري ومن طبقتة ولكنه عمر بعده أزيد من عشرين عاما. سمع محمد بن عبدالله الأنصاري وأبا زيد النحوي وأبا اليمان الحمصي وآدم بن أبي إياس وأبا نعيم وأبا توبة الحلبي وخلقا كثيرا. ويتعذر استقصاء سائر مشايخه فقد قال الخليلي: قال لي أبو حاتم اللبان الحافظ قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازي فبلغوا قريبا من ثلاثة آلاف. حدث عنه ولده عبدالرحمن، ويونس بن عبدالأعلى وأبو زرعة السرازي والدمشقي، وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا، والبخاري -فيما قيل- وأبو داود والنسائي والاسفراييني وخلق كثير. قال الخليلي: كان أبو حاتم عالما باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم، سمعت جدي وجماعة سمعوا علي بن إبراهيم القطان يقول: ما رأيت مثل أبي حاتم فقلنا له: قد رأيت إبراهيم

1 الجرح والتعديل (1/349-375) والسير (13/247-263) ومهذب الكمال (24/381-391) وتاريخ بغداد (2/773) وطبقات الحنابلة (1/284-286) والوفاي بالوفيات (2/183) وتذكرة الحفاظ (2/567-569) والمنظوم (12/284-285) وشذرات الذهب (2/171) وتاريخ دمشق (52/3-16).

الحربي وإسماعيل القاضي، قال: ما رأيت أجمع من أبي حاتم ولا أفضل منه. قال ابن أبي حاتم: سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان، ودعا لهما، وقال بقاؤهما صلاح للمسلمين. قال الحافظ ابن خراش: كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة. ويحكي رحمه الله عن نفسه الكثير أثناء طلبه للعلم ورحلته من أجله، فمن ذلك قوله: أول سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سبع سنين -أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، ثم تركت العدد بعد ذلك، وخرجت من البحرين إلى مصر ماشيا ثم إلى الرملة ماشيا ثم إلى دمشق ثم أنطاكية وطرسوس ثم رجعت إلى حمص ثم إلى الرقة ثم ركبت إلى العراق كل هذا في سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة خرجت من الري فدخلت الكوفة في رمضان سنة ثلاث عشرة وجاءنا نعي المقرئ وأنا بالكوفة ثم رحلت ثانيا سنة اثنتين وأربعين ثم رجعت إلى الري سنة خمس وأربعين وحججت رابع حجة في سنة خمس وخمسين. ومناقبه كثيرة رحمه الله تعالى. قال أبو الحسين بن المنادي وغيره مات الحافظ أبو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين. وقيل عاش ثلاثا وثمانين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- عن عبدالرحمن بن حمدان بن المرزبان، قال: قال لي أبو حاتم الرازي: إذا رأيت البغدادي يجب أحمد بن حنبل، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأته يبغض يحيى بن معين، فاعلم أنه كذاب.<sup>1</sup>

- قال اللالكائي في أصول الاعتقاد: ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله، مما سمع منه يقول: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان وترك النظر في موضع بدعهم، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل: أبي عبدالله أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي، ولزوم الكتاب والسنة والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل: مالك بن أنس في المدينة، والأوزاعي بالشام، والليث بن سعد بمصر، وسفيان الثوري وحماد بن زياد بالعراق، من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين المخرقين الكذابين. وترك النظر في كتب الكرايسسي ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه، وشاجرده<sup>1</sup> مثل: داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسمائه وصفاته وأمره ونهيه وليس بمخلوق بجهة من الجهات. ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة. ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر. والواقفة واللفظية جهمية. جهمهم أبو عبدالله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين بعدهم

بإحسان. وترك كلام المتكلمين وترك مجالستهم وهجرانهم وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار.

واختيارنا أن الإيمان: قول وعمل إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان، مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلا. وصوم شهر رمضان وجميع فرائض الله التي فرض على عباده: العمل به من الإيمان. والإيمان يزيد وينقص.

ونؤمن بعذاب القبر. وبالخوض المكرم به النبي ﷺ. ونؤمن بالمسئلة في القبر. وبالكرام الكاتبين. وبالشفاعة المخصوص بها النبي ﷺ. ونترحم على جميع أصحاب النبي ﷺ ولا نسب أحدا منهم لقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup>. والصواب نعتقد ونزعم أن الله على عرشه بائن من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>.

ولا نرى الخروج على الأئمة ولا نقاتل في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا. ونرى الصلاة والحج والجهاد مع الأئمة ودفع صدقات المواشي إليهم. ونؤمن بما جاءت به الآثار الصحيحة بأنه يخرج قوم

1 الحشر الآية (10).

2 الشورى الآية (11).

من النار من الموحدین بالشفاعة. ونقول: إنا مؤمنون بالله عز وجل. وكره  
سفيان الثوري أن يقول: أنا مؤمن حقا عند الله ومستكمل الإيمان، وكذلك  
قول الأوزاعي أيضا.

وعلامه أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر. وعلامة الجهمية: أن يسموا  
أهل السنة مشبهة ونابتة. وعلامة القدرية: أن يسموا أهل السنة مجبرة.  
وعلامه الزنادقة: أن يسموا أهل الأثر حشوية، ويريدون إبطال الآثار عن  
رسول الله ﷺ.

وقفنا الله وكل مؤمن لما يجب ويرضى من القول والعمل وصى الله  
على محمد وآله وسلم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل  
السنة إلا اسم واحد، وهو أصحاب الحديث. قلت: أنا رأيت أهل البدع في  
هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، سلكوا معهم مسلك المشركين مع  
رسول الله ﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه: فسماه بعضهم ساحرا، وبعضهم  
كاهنا، وبعضهم شاعرا، وبعضهم مجنوننا، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفتريا  
مختلعا كذابا، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا  
رسولا مصطفى نبيا، قال الله عز وجل: «أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ

فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١﴾. اهـ<sup>2</sup>

- قال أبو حاتم: وأخبرت عن بعض أهل العلم أول ما افترق من هذه الأمة الزنادقة والقدرية والمرجئة والرافضة والحرورية، فهذا جماع الفرق وأصولها ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق على فرق، وكان جماعها الأصل واختلفوا في الفروع، فكفر بعضهم بعضاً، وجعل بعضهم بعضاً، فافترقت الزنادقة على إحدى عشرة فرقة، وكان منها المعطلة، ومنها المنائية، وإنما سماها المنائية برجل كان يقال له ماني، كان يدعو إلى الاثني عشر فزعموا أنه نبيهم وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم. ومنهم: المزدكية لأن رجلاً ظهر في زمن الأكاسرة يقال له مزدك. ومنهم العبدكية وإنما سماها العبدكية لأن عبدك هو الذي أحدث لهم هذا الرأي ودعاهم إليه. ومنهم الروحانية وسماها الفكرية، ومنهم الجهمية وهم صنف من المعطلة، وهم أصناف وإنما سماها الجهمية لأن جهنم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية وهم صنف من العجم كانوا بناحية خراسان، وكانوا شككوه في دينه وفي ربه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً لا يصلي، فقال: لا أصلي لمن لا أعرف ثم اشتق هذا الكلام، ومنهم السبئية، وهم صنف من العجم يكونون بناحية خراسان وذكر فرقا آخر بصفات مقالاتهم. ومنهم الحرورية وافترقوا

1 الإسرائ الآية (48).

2 عقيدة السلف (ص. 305-306).



على ثماني عشرة فرقة وإنما سموا الحرورية لأنهم خرجوا بحروراء أول ما خرجوا، فصنف منهم يقال لهم الأزارقة، وإنما سموا الأزارقة بنافع بن الأزرق، ومنهم النجدية، وإنما سموا النجدية بنجدة، ومنهم الإباضية وإنما سموا الإباضية بعبدالله بن أباض، ومنهم الصفرية، وإنما سموا الصفرية بعبيدة الأصفر، ومنهم: الشمراخية، وإنما سموا الشمراخية بأبي شمراخ رأسهم، ومنهم السرية، وإنما سموا السرية لأنهم زعموا أن دماء قومهم وأموالهم في دار التقية في السر حلال، ومنهم الوليدية، ومنهم العذرية، وسموا بأبي عذرة رأسهم، ومنهم العجردية، وسموا بأبي عجرد رأسهم، ومنهم الثعلبية، سموا بأبي ثعلبة رأسهم، ومنهم الميمونية، سموا بميمون رأسهم، ومنهم الشككية، ومنهم الفضيلية، سموا بفضيل رأسهم، ومنهم الحرائية، ومنهم البيهسية، وسموا بهيصم أبي بيهس رأسهم، ومنهم الفديكية، سموا بأبي فديك وهم اليوم بالبحرين واليمامة ومنهم العطوية سموا بعطية، ومنهم الجعدية، سموا بأبي الجعد، ومنهم الرافضة وافترقوا على ثلاث عشرة فرقة، فمنهم البيانية، سموا ببيان رأسهم وكان يقول إلى أشار الله بقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>1</sup> ومنهم السبائية، تسموا بعبدالله بن سبأ، ومنهم المنصورية، سموا بمنصور الكسوف، وكان يقول: إلى أشار الله بقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾<sup>2</sup>، ومنهم الإمامية، ومنهم المختارية، سموا بالمختار، ومنهم الكاملية، ومنهم

1 آل عمران الآية (138).

2 الطور الآية (44).

المغيرية، ومنهم الخطابية، سمو بأبي الخطاب، ومنهم الخشبية، ومنهم الزيدية، وذكر فرقا بصفات مقالاتهم ومنهم القدرية، اختلفوا على ست عشرة فرقة، ومنهم المفوضة، ومنهم المعتزلة، وذكر صفات مقالاتهم حتى عدت عشرة فرقة، ومنهم المرجئة واختلفوا على أربع عشرة فرقة فذكر صفات مقالاتهم فرقة فرقة.

قال ابن بطة: فهذا يا أخي رحمك الله ما ذكره هذا العالم رحمه الله من أسماء أهل الأهواء واقتراح مذاهبهم وعداد فرقهم وإنما ذكر من ذلك ما بلغه ووسعه وانتهى إليه علمه، لا من طريق الاستقصاء والاستيفاء وذلك لأن الإحاطة بهم لا يقدر عليها والتقصي للعلم بهم لا يدرك، وذلك أن كل من خالف الجادة وعدل عن المحجة واعتمد من دينه على ما يستحسنه فإياه ومن مذهبه على ما يختاره ويهواه عدم الاتفاق والاتلاف وكثر عليه أهلها لمباينة الاختلاف لأن الذي خالف بين الناس في مناظرهم وهيأتهم وأجسامهم وألوانهم ولغاتهم وأصواتهم وحظوظهم كذلك خالف بينهم في عقولهم وآرائهم وأهوائهم وإراداتهم واختياراتهم وشهواتهم، فإنك لا تكاد ترى رجلين متفقين اجتماعا جميعا في الاختيار والإرادة حتى يختار أحدهما ما يختاره الآخر ويرذل ما يرذله إلا من كان على طريق الاتباع واقتفى الأثر والانقياد للأحكام الشرعية والطاعة الديانية، فإن أولئك من عين واحدة شربوا فعليها يردون وعنها يصعدون قد وافق الخلف الغابر للسلف الصادر.<sup>1</sup>

- عن أبي حاتم الرازي قال: نشر العلم حياته، والبلاغ عن رسول الله ﷺ رحمة، يعتصم به كل مؤمن، ويكون حجة على كل مصر به وملحد.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

تقدم نقل عقيدته مع أخيه أبي زرعة فمن شاءها، رجع إلى أبي زرعة في السنة الرابعة والستين بعد المائتين.

- وعن أبي زرعة وأبي حاتم قالا: من قال إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي.<sup>2</sup>

- ذكر عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم وقاله في سنة نيف وعشرين ومائة.<sup>3</sup>

- قال عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية له: حدثنا أبي وأبو زرعة قال: كان بالبصرة رجل، وأنا مقيم سنة ثلاثين ومئتين، فحدثني عثمان بن عمرو بن الضحاك عنه، أنه قال: إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحا الله ما في صدري من القرآن. وكان من قراء القرآن. فنسي القرآن، حتى كان يقال له: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيقول: معروف، معروف. ولا يتكلم به. قال أبو زرعة: فجهدوا به أن أراه، فلم أره.<sup>4</sup>

1 شرف أصحاب الحديث (17).

2 أصول الاعتقاد (2/389-390/596).

3 أصول الاعتقاد (3/641/425).

4 السير (13/259-260).

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال أبو حاتم: هذا مذهبنا واختيارنا، وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في الدين والدنيا: أن الإيمان قول وعمل، وتصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، مثل الصلاة، والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلا، وصوم شهر رمضان، وجميع فرائض الله التي فرض على عباده العمل بها من الإيمان، والإيمان يزيد وينقص.<sup>1</sup>

### أبو عيسى الترمذي<sup>2</sup> (279 هـ)

الإمام الحافظ العلم البارع أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي الضرير مصنف الجامع والعلل وغير ذلك. ولد في حدود سنة عشر ومائتين، وارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين ولم يرحل إلى مصر والشام. حدث عن قتبية بن سعيد وابن راهويه، وإسماعيل بن موسى الفزاري وأبي مصعب الزهري وطبقتهم. وتفقه في الحديث بالبخاري، وقد كتب عنه البخاري حديثا واحدا. حدث عنه مكحول بن الفضل ومحمد بن محمود بن عنبر وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب راوي 'الجامع' والهيثم ابن كليب الشاشي الحافظ راوي 'الشمائل' عنه وآخرون. ذكره ابن حبان

1 طبقات الخبابة لابن أبي يعلى (286/1).

2 الأنساب (45/3) ووفيات الأعيان (278/4) وتهذيب الكمال (252-250/26) والسير (277-270/13) وميزان الاعتدال (678/3) والبداية والنهاية (72-71/11) والوفيات (296-294/4) وتذكرة الحفاظ (635-633/2) وشذرات الذهب (175-174/2).

في كتاب 'الثقات' وقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر. قال أبو سعد الإدريسي: كان أبو عيسى يضرب به المثل في الحفظ. وقال الحاكم: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ والورع والزهد بكى حتى عمي، وبقي ضريرا سنين. قال أبو عيسى: صنفت هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب يعني 'الجامع' في بيته فكأنما في بيته نسي يتكلم. توفي رحمه الله في ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ.

◀ موقفه من الجهمية:

دفاعه عن العقيدة السلفية:

لقد ألف أبو عيسى الترمذي كتابه العظيم، وساق في ثيابه من الأحاديث ما يرد به على جميع المبتدعة، وتكلم على بعضها، فخصص كتابا كبيرا من سننه للرد على القدرية، وآخر للرد على المرجئة سماه كتاب الإيمان، وعقد في الأخير كتابا للمناقب ذكر فيه جملة من الأحاديث في فضائل الصحابة عموما، والشيخين على الخصوص، رادا فيه على الرافضة أعداء الله.

نموذج من كلام الإمام الترمذي في سننه:

- قال رحمه الله عند حديث: «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها يمينه،

فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره. حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد»<sup>1</sup>

1 أخرجه: أحمد (331/2) والبخاري (1410/354) ومسلم (1014/702) والترمذي (661/49/3) والنسائي (5/60-2524/61) وابن ماجه (1/1842/590) من حديث أبي هريرة.

وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ  
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ»<sup>1</sup> و«يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي  
الصَّدَقَاتِ»<sup>2</sup>. من كتاب الزكاة تحت باب: (ما جاء في فضل الصدقة).

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح". وقد روي عن عائشة  
عن النبي ﷺ نحو هذا.

وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من  
الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا،  
قالوا: قد تثبت الروايات في هذا، ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف؟  
هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك، أنهم قللوا  
في هذه الأحاديث: أمرها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة  
والجماعة. وأما الجهمية، فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. وقد  
ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأولت  
الجهمية هذه الآيات، ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم  
يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه، إذا قال: يد كيد أو مثل  
يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع. فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا  
التشبيه.

1 التوبة الآية (104).

2 البقرة الآية (276).

وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيها، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>1.2</sup>.

- وقال عند حديث أبي هريرة الطويل من كتاب التفسير وفيه: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دليتم رجلا بجبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله»<sup>3</sup>.

وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه. علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف في كتابه<sup>4</sup>.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال عقب حديث ابن مسعود: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»<sup>5</sup>: ومعنى هذا الحديث قتاله كفر ليس به كفرا مثل الارتداد عن الإسلام. والحجة في ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: من قتل متعمدا

1 الشورى الآية (11).

2 سنن الترمذي (50/3-51).

3 جزء من حديث أخرجه: أحمد (370/2) والترمذي (3298/377-376/5) وابن أبي عاصم في السنة (578/254/1) والبيهقي في الأسماء والصفات (287/2-849/288) كلهم من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعا. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة". وقال البيهقي: "وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع ولا ثبت سماعه من أبي هريرة".

4 سنن الترمذي (377/5).

5 البخاري (48/147/1) ومسلم (64/81/1) والترمذي (2635/22/5).

فأولياء المقتول بالخيار، إن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفوا، ولو كان القتل كفراً لوجب...<sup>1</sup> وقد روي عن ابن عباس وطاووس وعطاء، وغير واحد من أهل العلم قالوا: كفر دون كفر، وفسوق دون فسوق.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

عقد رحمه الله كتاباً حافلاً في الإيمان أورد فيه الأحاديث الدالة على بيان معتقده السلفي، وقد أوضح ذلك بتبويباته لها منها:  
باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان (9/5).  
باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه (10/5).  
باب ما جاء أن الحياء من الإيمان (12/5).  
باب ما جاء في ترك الصلاة (14/5).

قال عقب أحد أحاديثه: سمعت أبا مصعب المدني يقول: من قال: الإيمان قول يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه (15/14).  
باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله.  
قال رحمه الله معلقاً على حديث «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار»<sup>3</sup>: "ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة، وإن عذبوا بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار.

1 يياض بالأصل بمقدار ست كلمات.

2 السنن (22/5).

3 مسلم (1/57-58/29) والترمذي (23/5-24/2638).



◀ موقفه من القدرية:

- عقد رحمه الله كتابا في جامعه سماه (كتاب القدر): ذكر فيه أبوابا في ذكر القدر والرضا به، والرد على القدرية المكذبين بالقدر.<sup>1</sup>

موقف السلف من

أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز (279 هـ)

بيان تصوفه:

كما قدمنا غير ما مرة، أن هناك طائفة من أهل الحق، تذب عن سنة النبي ﷺ وعن عقيدته التي بعث من أجل إبلاغها للناس، فهذا نموذج من أولئك إن شاء الله.

- جاء في تلبيس إبليس: وقال السراج: وأنكر جماعة من العلماء على أبي سعيد أحمد ابن عيسى الخراز، ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب: 'السر' ومنه قوله: عبد طائع ما أذن له فلزم التعظيم لله فقدس الله نفسه.<sup>2</sup>

- قال الذهبي: ويقال: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، فأى سكتة فاتته، قصد خيرا، فولد أمرا كبيرا، تشبث به كل اتحادي ضال به.<sup>3</sup>

1 السنن (386/4-399).

2 التلبيس (210).

3 السير (420/13).

- ومن كلامه: كل باطن يخالفه ظاهر، فهو باطل.<sup>1</sup>

### عثمان بن سعيد الدارمي<sup>2</sup> (280 هـ)

الإمام العلامة الحجة الحافظ الناقد شيخ تلك الديار عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد التميمي الدارمي، السجستاني صاحب 'المسند' الكبير والتصانيف محدث هراة وتلك البلاد. ولد قبل المائتين بيسير، وطوف الأقاليم في طلب الحديث. سمع نعيم بن حماد وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبا بكر بن أبي شيبة وخلقا كثيرا بالحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وبلاد العجم. وأخذ علم الحديث وعلمه عن علي ويحيى وأحمد، وفاق أهل زمانه، وكان لهجا بالسنة بصيرا بالمناظرة جذعا في أعين المبتدعة. صنف كتابا في 'الرد على بشر المريسي' و'الرد على الجهمية' و'المسند' وغيرها. حدث عنه أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ومحمد بن يوسف الهروي وأبو النصر محمد بن محمد الفقيه وخلق كثير من أهل هراة ونيسابور.

قال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي سمعت أبا الفضل يعقوب ابن إسحاق القراب يقول: ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأيت عثمان مثل نفسه أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه عن أبي يعقوب البويطي

1 السير (420/13).

2 الجرح والتعديل (153/6) وتذكرة الحفاظ (622-621/2) والسير (326-319/13) وطبقات الخنابلة

(221/1) وشذرات الذهب (176/2).

والحديث عن ابن معين وابن المديني وتقدم في هذه العلوم رحمه الله. قال محمد بن المنذر شكر: سمعت أبا زرعة الرازي وسألته عن عثمان بن سعيد، فقال: ذاك رزق حسن التصنيف. وقال أبو الفضل الجارودي: كان عثمان ابن سعيد إماما يقتدى به في حياته وبعد مماته. قال الحسن بن صاحب الشاشي: سألت أبا داود السجستاني عن عثمان بن سعيد فقال: منه تعلمنا الحديث. قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس: توفي عثمان الدارمي في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين. رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الإمام، كان شوكة في حلق المعطلة، أفحمهم بالمعقول والمنقول سجل ذلك في كتبه التي أصبحت مرجعا لمن جاء بعده، فمن قرأ ما كتبه هذا الإمام تبين له دعوى الكذب على شيخ الإسلام، وأنه هو الذي وضع القواعد للأسماء والصفات، وإن كان وقع للشيخ بعض الهفوات في الإثبات، فسبحان من تتره عن النقص، ولعلو كعب هذا الإمام في العقيدة السلفية حظ عليه الشيخ النجدي الكوثري عليه ما يستحق من ربه في مقالاته وتعليقه، وشق ثيابه وبتف شعوره ولطم وجهه وخطوده، يوم أن سمع بطبع كتب هذا الإمام وغيره من أئمة السلف، فرفع إلى الأزهر شكوى يلوم فيها الأزهر على السماح بطبع مثل هذه الكتب. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وللشيخ رحمه الله:

1- رد على بشر المريسي.

2- الرد على الجهمية، أكثر من النقل منهما شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم في كتبهم. وقد طبعا والله الحمد.

وقد ألف بعض الباحثين رسالة علمية في جامعة أم القرى بعنوان:  
'الدارمي ودفاعه عن العقيدة السلفية'.

من درر مواقفه وغوالي أقواله:

- قال رحمه الله في كتابه المعروف بـ 'نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله في التوحيد' قال: وادعى المعارض أيضا: أن قول النبي ﷺ: «إن الله يتزل إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من داع؟»<sup>1</sup>. قال: فادعى أن الله لا يتزل بنفسه، إنما يتزل أمره ورحمته، وهو على العرش، وبكل مكان من غير زوال، لأنه الحي القيوم، والقيوم بزعمه من لا يزول. قال: فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضا من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لأن أمر الله ورحمته يتزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحذرتوله الليل دون النهار، ويؤقت من الليل شطره أو الأسحار؟ فأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار، أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولوا: هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطي؟ فإن قررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان إلى الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله، وهذا

1 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟ قد علمتم ذلك، ولكن تكابرون، وما بال رحمته وأمره يتزلان من عنده شطر الليل، ثم لا يمكنان إلا إلى طلوع الفجر، ثم يرفعان؟ لأن رفاة يرويه يقول في حديثه: «حتى ينفجر الفجر»<sup>1</sup>. قد علمتم إن شاء الله، أن هذا التأويل أبطل باطل، لا يقبله إلا كل جاهل. وأما دعواك أن تفسير "القيوم" الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك، فلا يقبل منك هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين، لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمانة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة، ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة إذ فسر نزوله مشروحا منصوصا، ووقت لتزوله وقتا مخصوصا، لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسا ولا عويضا.<sup>2</sup>

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب 'الرد على الجهمية': ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، بل هؤلاء الجهمية أفحش زنادقة، وأظهر كفرا، وأقبح تأويلا لكتاب الله ورد صفاته، من الزنادقة الذين قتلهم علي وحرقتهم

1 أخرجه: أحمد (16/4) وابن ماجه (1367/435/1) والدارمي (347/1) والآجري (753/99-98/2) والطيالسي (1291) كلهم من طريق يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاة رضي الله عنه. قال الشيخ الألباني في الإرواء (198/2): "وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين وصرح يحيى بالتحديث في رواية الآجري".

2 درء التعارض (51-49/2).

بالنار.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: أخبر الله أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليما، وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام الله، إنما سمع كلاما خرج إليه من مخلوق، ففي دعواهم دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته فقال: «إِنِّي أَنَا رَبُّكَ

فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ»<sup>2</sup> فقال له موسى في دعواهم: صدقت، ثم أتى فرعون يدعوه إلى ربوبية مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم، فما فرق بين موسى وفرعون في الكفر إذا؟ فأبي كفر أوضح من هذا؟ وقال الله تبارك وتعالى: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ رُكُنًا فَيَكُونُ»<sup>3</sup> وقال

هؤلاء: ما قال لشيء قط -قولا وكلاما- كن فكان، ولا يقوله أبدا، ولم يخرج منه كلام قط، ولا يخرج، ولا هو يقدر على الكلام في دعواهم، فالصنم في دعواهم والرحمن بمتزلة واحدة في الكلام.<sup>4</sup>

- جاء في السير: قال محمد بن إبراهيم الصرام: سمعت عثمان بن سعيد

يقول: لا نكيف هذه الصفات، ولا نكذب بها، ولا نفسرها.<sup>5</sup>

- وفيها: ومن كلام عثمان -رحمه الله- في كتاب 'النقض' له: اتفقت

1 درء التعارض (302/5-303).

2 طه الآية (12).

3 النحل الآية (40).

4 درء التعارض (65/2-66).

5 السير (324/13).

الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته. قلت (أي الذهبي): أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>1</sup>. فليمر كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينهى الشخص عن المراقبة والجدال، وتأويلات المعتزلة، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وفيها: قال يعقوب القراب: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قد نويت أن لا أحدث عن أحد أجاب إلى خلق القرآن، قال: فتوفي قبل ذلك.

قلت (أي الذهبي): من أجاب تقية، فلا بأس عليه، وترك حديثه لا ينبغي.<sup>4</sup>

### حرب بن إسماعيل الكرمانى<sup>5</sup> (280 هـ)

الإمام العلامة الفقيه الحافظ أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرمانى تلميذ الإمام أحمد وصاحبه. رحل وطلب العلم، وأخذ عن

1 طه الآية (5).

2 آل عمران الآية (53).

3 السير (13/325).

4 السير (13/322).

5 الجرح والتعديل (3/253) والسير (13/244-245) وتذكرة الحفاظ (2/613) وشذرات الذهب (2/176)

وطبقات الحنابلة (1/145-146).

أبي الوليد الطيالسي وأبي بكر الحميدي وأبي عبيد وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه وطبقتهم. روى عنه القاسم بن محمد الكرمانى نزيل طرسوس، وعبدالله بن إسحاق النهاوندى، وعبدالله بن يعقوب الكرمانى، وأبو حاتم الرازى رفيقه وأبو بكر الخلال وآخرون. ومسائله من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير فى مجلدين ونقل الكثير من المسائل عن أحمد بن حنبل. قال الخلال: كان رجلاً جليلاً حثي المروذى على الخروج إليه. قال ابن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة: كان حرب فقيه البلد وكان السلطان قد جعله على أمر الحكم وغيره فى البلد. توفى رحمه الله فى سنة ثمانين ومائتين. وقد عمر وقارب التسعين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرمانى فى مسائله المعروفة - التى نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما، وذكر معها من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ما ذكر وهو كتاب كبير صنّفه على طريقة 'الموطأ' ونحوه من المصنفات - قال فى آخره فى الجامع: "باب القول فى المذهب: هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم" وذكر



الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك - إلى أن قال: "وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، والله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حد، والله أعلم بحدّه، والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره، والله تعالى سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حلِيم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك ويسمع ويصير وينظر ويقبض ويسط ويفرح ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويبغض، ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع، ويتزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف شاء، وكما شاء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup> - إلى أن قال: - "ولم يزل الله متكلماً عالماً فتبارك الله أحسن الخالقين".<sup>2</sup>

- جاء في اجتماع الجيوش: وله مسائل بالسند إليه قال: والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش...

- قال ابن القيم: قلت هذا لفظه في مسائله وحكاها إجماعاً لأهل السنة من سائر أهل الأمصار.<sup>3</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال عبدالرحمن كتب إلي حرب بن

1 الشورى الآية (11).

2 درء التعارض (22/2).

3 اجتماع الجيوش (ص. 214).

إسماعيل الكرماني الحنظلي إن الحق والصواب الواضح المستقيم الذي أدركنا عليه أهل العلم أن من زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا مخلوقة فهو جهمي مبتدع خبيث.<sup>1</sup>

### عثمان بن خرزاد<sup>2</sup> (281 هـ)

الحافظ الحجة الثبت شيخ الإسلام، أبو عمرو بن أبي أحمد وهو عثمان بن عبد الله بن محمد بن خرزاد الطبري ثم البصري نزيل أنطاكية وعالمها. ولد قبل المائتين. سمع من عفان بن مسلم، وقرة بن حبيب وأبي الوليد الطيالسي وسعيد بن منصور والحكم بن موسى ومسدد وعدة وجمع وصنف. حدث عنه النسائي وأبو حاتم الرازي مع تقدمه - وأبو عوانة في صحيحه ومحمد بن المنذر شكر، وأبو القاسم الطبراني بالإجازة وخلق كثير. قال ابن أبي حاتم: كان رفيق أبي في كتابة الحديث في بعض الجزيرة والشام وهو صدوق أدركته ولم أسمع منه. وقال أبو بكر الأهوازي: أحفظ من رأيت عثمان بن خرزاد. قال ابن منده: كان أحد الحفاظ، وقال الحاكم: ثقة مأمون. قال عثمان رحمه الله: يحتاج صاحب الحديث إلى خمس، فإذا عدمت واحدة فهي نقص يحتاج إلى عقل جيد، ودين، وضبط لما يقول وحذاقة بالصناعة مع أمانة تعرف منه. توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين ومائتين.

1 أصول الاعتقاد (2/389/594).

2 تهذيب الكمال (19/417-422) وتذكرة الحفاظ (2/623-624) والسير (13/378-381) وشذرات الذهب

(2/177) وتهذيب التهذيب (7/131-132).

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فقد أعظم الفرية على الله.<sup>1</sup>

عبدالجبار بن خالد السري<sup>2</sup> (281 هـ)

الشيخ عبدالجبار بن خالد بن عمران السري. سمع من سحنون، ويعبد من أكابر أصحابه، وصحب حمديس بن القطان. وسمع منه أبو العرب وابن اللباد وغيرهما.

قال أبو العرب: كان صالحاً، متعبداً، طويل الصلاة، كثير الدعاء، مجتهداً، وكان من عقلاء شيوخ إفريقية. وقال حمديس القطان: ما رأيت أروع من عبدالجبار. وقال أبو عياش: عبدالجبار عالم واسع العلم، فهم نطاق بالحكمة.

من كلامه رحمه الله: من كان همه في الدنيا والآخرة غمه. وكان يقول: من سكت سلم، ومن تكلم بذكر الله غنم، ومن خاض أثم. توفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين ومائتين، وصلى عليه صاحبه حمديس. وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عبدالجبار: من ترك رأيه واتبع السنن والآثار رجي له أن يلحق

1 أصول الاعتقاد (2/388/587).

2 رياض النفوس (1/463-470) وترتيب المدارك (4/384-389) وشجرة النور الزكية (1/71).

غدا بالأبرار، ومن تبع رأيه وترك السنن والآثار خفت غدا أن يكون مأواه  
النار.<sup>1</sup>

سهل بن عبدالله التستري الصوفي (283 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الرجل ممن دخل في خزعبلات المتصوفة يأتي التنبيه عليها، إلا أن  
له أقوالا وافقت ما عليه السلف منها:  
- أنه سئل عن شرائع الإسلام، فقال: وقال العلماء في ذلك وأكثروا  
ولكن نجمعه كله بكلمتين: «وَمَا آتَانِكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا»<sup>2</sup>.

ثم نجمعه كله في كلمة واحدة: «مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ  
اللَّهَ»<sup>3</sup>، فمن يطع الرسول في سنته فقد أطاع الله في فريضته.<sup>4</sup>

- عن أبي القاسم عبد الجبار بن شيراز بن يزيد العبدي، صاحب سهل  
ابن عبدالله، قال: سمعت سهل بن عبدالله يقول: وقيل له متى يعلم الرجل أنه  
على السنة والجماعة؟

1 معالم الإيمان (191/2).

2 الحشر الآية (7).

3 النساء الآية (80).

4 الإبانة (222/1/1).

قال: إذا عرف من نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة. ولا يسب أصحاب النبي ﷺ. ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف. ولا يكذب بالقدر. ولا يشك في الإيمان. ولا يماري في الدين. ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب. ولا يترك المسح على الخفين. ولا يترك الجماعة خلف كل وال جار أو عدل.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذه الأوصاف التي ذكرها سهل بن عبد الله التستري هي أصول أهل السنة والجماعة، وبدراستها ودراسة تفاصيلها فيها الرد على كثير من الطوائف الضالة، ولا سيما الخوارج الذين عثوا في الأرض فسادا، والذين هم في هذا الزمان شوكة في حلق نشر السنة، لأنهم ملئوا الأمة شغبا وزلازل وقلقل، فشغلوا الأمة بالفتن وظنوها شجاعة وجهادا، وهي لعمر الله إفسلدا وتخريبا وإساءة للإسلام وأهله وإحراجا للدعوة والدعاة، مع ما في الأصول من رد على الرافضة قبحهم الله والمرجئة القاعدين عن الأعمال والخيرات، والمثبتين لكل داع إلى الطاعات، والمعتذرين لكل زنديق خبيث تارك الأوامر والنواهي، مزهدين في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

- وفي الحلية بالسند إليه قال: أصولنا ستة: التمسك بالقرآن، والاعتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة وأداء

الحقوق.<sup>1</sup>

- وفي ذم الكلام عنه: قال في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَى﴾ على الإيمان والسنة ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>2</sup> قال:  
الكفر والبدعة.<sup>3</sup>

- وفيه: عنه قال: مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الآخرة، من دخل

الجنة في الآخرة سلم، ومن دخل السنة في الدنيا سلم.<sup>4</sup>

- عن التستري: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: طريق السنة. ﴿وَمِنْهَا جَابِرٌ﴾<sup>5</sup>

يعني: إلى النار، وذلك المثلل والبدع.<sup>6</sup>

- قال سهل التستري: كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء - طاعة كان أو

معصية - فهو عيش النفس - يعني: باتباع الهوى - وكل فعل يفعله العبد

بالاقتداء، فهو عتاب على النفس - يعني: لأنه لا هوى له فيه.<sup>7</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- ونقل عنه الذهبي في السير: إنما سمي الزنديق زنديقا، لأنه وزن دق

1 الحلية (190/10) والسير (332/13).

2 المائدة الآية (2).

3 ذم الكلام (272).

4 ذم الكلام (273).

5 النحل الآية (9).

6 الاعتصام (78/1).

7 الاعتصام (126/1) وهو في الاستقامة (249/1).

الكلام بمخبول عقله وقياس هوى طبعه، وترك الأثر والاعتداء بالسنة، وتلؤلؤ القرآن بالهوى، فسبحان من لا تكيفه الأوهام، في كلام نحو هذا.<sup>1</sup>

### بيان صوفيته:

جاء في تلبس إبليس: قال السلمي: وحكى رجل عن سهل بن عبد الله التستري أنه يقول إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وإنه يتكلم عليهم فأنكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه إلى القبائح فخرج إلى البصرة فمات بها.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

والغالب على الظن، أن الذين أنكروا عليه سلفيون، تربوا على عقيدة السلف، وبغضت إليهم البدع والشركيات. هذا في ذلك الزمان، وأما اليوم فلو ادعى أنه يجتمع مع الله ألف مرة في اليوم والنبي ﷺ خادمه والصحابة عبيده، لوجد مصدقين به ومؤيدين له والله المستعان.

وبالمقابل، له كلام من قرأه مجردا عما يروى عنه من الخزعبلات يجده من أحسن ما يكون، ويحكم على صاحبه أنه كان من أئمة السلف، وقد تقدم بعضه، وإليك بقيته.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال إسماعيل بن علي الأبلي: سمعت سهل بن عبد الله بالبصرة في سنة ثمانين ومائتين يقول: العقل وحده لا يدل على قدم أزلي فوق عرش محدث، نصبه الحق دلالة وعلمانا، لتهتدي القلوب به إليه، ولا

1 السير (13/332).

2 التلبس (ص 207).

تتجاوز ولم يكلف القلوب علم ماهية هويته، فلا كيف لاستوائه عليه، ولا يجوز أن يقال: كيف الاستواء لمن أوجد الاستواء؟ وإنما على المؤمن الرضا والتسليم، لقول النبي ﷺ: «إنه على عرشه»<sup>1 2</sup>.

- وفي أصول الاعتقاد: عنه قال: من قال القرآن مخلوق، فهو كافر بالربوبية لا كافر النعمة.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- سئل سهل بن عبدالله التستري عن الإيمان ما هو؟ فقال: هو قول ونية وعمل وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الإبانة: عن سهل بن عبدالله التستري قال: ليس في حكم الله عز وجل أن يملك علم الضر والنفع إلا الله عز وجل، ولكن حكم العدل في الخلق إنكار فعل غيرهم من الضر والنفع، وهو حجة الله علينا، أمرنا بما لا

1 أخرجه: الدارمي في الرد على الجهمية (ص. 26-27) تخريج الألباني، وابن خزيمة في التوحيد (1/242-243/149) والطبراني في الكبير (9/8987/202/9) والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود موقوفاً (2/851/290) وقال الهيثمي في المجمع (1/86): "رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح". وفي الباب أحاديث كثيرة عن جمع من الصحابة بعضها في الصحيحين كلها تفيد أن الله عز وجل فوق العرش.

2 السير (13/331-332).

3 أصول الاعتقاد (2/469/296).

4 الإبانة (2/1116/814/6).



نقدر عليه إلا بمعونته، وهأنا عما لا نقدر على تركه والانصراف عنه إلا بعصمته، وأزمننا بالحركة بالمسألة، له المعونة على طاعته وترك مخالفته في إظهار الفقر والفاقة إليه، والتبري من كل سبب واستطاعة دونه؛ فقال:

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ط وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾<sup>1</sup>؛

قال فخرجت أفعال العباد في سرهم وظاهرهم على ما سبق من علمه فيهم من غير إجبار منه لهم في ذلك أو في شيء منه، ولا قسر ولا إكراه ولا تعبد ولا أمر، بل بقضاء سابق ومشئئة وتخليه منه لمن شاء كيف شاء لما شاء؛ فله الحجة على الخلق أجمعين؛ قال سهل: فأفعال الخلق وأعمالهم كلها من الله مشئئة، فيها معنيان: فما كان من خير؛ فالله أراد ذلك منهم وأمرهم به ولم يكرههم على فعله، بل وفقهم له وأعانهم عليه، وتولى ذلك الفعل منهم وأثابهم عليه، وما كان من فعل شر؛ فالله عز وجل نهي عنه، ولم يجبر عليه ولم يتول ذلك الفعل، بل أراد العبد به والتخليه بينه وبينه، وشاء كون ذلك قبيحا فاسدا ليكون ما نهي ولا يكون ما أمر، ويظهر العلم السابق فيه فمنهم شقي وسعيد، فهو من الله مشئئة ومن الشيطان تزيين، ومن العبد فعل.<sup>2</sup>

- وجاء في أصول الاعتقاد عن سهل بن عبد الله قال: من قال إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون فهو كافر ومن قال أنا مستغن عن الله عز وجل فهو كافر ومن قال إن الله ظالم للعباد فهو كافر.<sup>3</sup>

1 فاطر الآية (15).

2 الإبانة (2/11-292-293/1942).

3 أصول الاعتقاد (4/786/1320).

- وفيه عن محمد بن علي بن حيدرة قال: حدثنا أبو هارون الابلي - وكان ممن صحب سهل بن عبدالله وكان رجلا صالحا وكان يقرينا القرآن في المسجد الجامع- قال: سئل سهل بن عبدالله عن القدر؟ فقال: الإيمان بالقدر فرض والتكذيب به كفر والكلام فيه بدعة والسكوت عنه سنة.<sup>1</sup>

### ابن خراش الرافضي (283 هـ)

بيان رفضه:

- قال أبو زرعة محمد بن يوسف الحافظ: خرج ابن خراش مثالب الشيخين، وكان رافضيا.<sup>2</sup>

### إبراهيم الحربي<sup>3</sup> (285 هـ)

الشيخ، الحافظ أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي. ولد سنة ثمان وتسعين ومائة، وطلب العلم وهو حدث، فسمع من أبي نعيم وعبدالله ابن صالح العجلي وعاصم بن علي وأبي عبيد القاسم بن سلام، وتفقه على الإمام أحمد بن حنبل، وكان من أجل أصحابه. وحدث عنه ابن صاعد، وأبو بكر النجاد، وأبو بكر الشافعي وأبو بكر

1 أصول الاعتقاد (4/786/1321).

2 السير (13/509).

3 تاريخ بغداد (6/27-40) وطبقات الحنابلة (1/86-93) والمنظوم (12/379-386) وسمير أعلام النبلاء (13/356-372) وتاريخ الإسلام (حوادث 281-290/ص.101).

القطيعي، وعثمان بن السماك، وخلق كثير. قال أبو بكر الخطيب: كان إماما في العلم، رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام حافظا للحديث، مميزا لعلله، قيما بالأدب، جماعة للغة. وقال الحاكم: سمعت محمد بن صالح القاضي يقول: لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الأدب والفقه والحديث والزهد. وقال السلمي: سألت الدارقطني عن إبراهيم الحربي، فقال: كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه. وقال الحسن بن فهم: لا ترى عينك مثل الحربي، إمام الدنيا، لقد رأيت وجلالته العلماء، فما رأيت رجلا أكمل منه. توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال محمد بن مخلد العطار: سمعت إبراهيم الحربي يقول: لا أعلم عصابة خيرا من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي ﷺ وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال القاضي أبو المطرف بن فطيس: سمعت أبا الحسن المقرئ، سمعت محمد بن جعفر بن محمد بن بيان البغدادي، سمعت إبراهيم الحربي - ولم يكن في وقته مثله - يقول: وقد سئل عن الاسم والمسمى: لي مذ أجالس أهل العلم

سبعون سنة، ما سمعت أحدا منهم يتكلم في الاسم والمسمى.<sup>1</sup>

- قال أبو ذر الهروي سمعت أبا طاهر المخلص سمعت أبي: سمعت إبراهيم الحربي، وكان وعدنا أن يمل علينا مسألة في الاسم والمسمى، وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة، وكان إبراهيم مقلا، وكانت له غرفة، يصعد، فيشرف منها على الناس، فيها كوة إلى الشارع، فلما اجتمع الناس، أشرف عليها، فقال لهم: قد كنت وعدتكم أن أملى عليكم في الاسم والمسمى، ثم نظرت فإذا لم يتقدمني في الكلام فيها إمام يقتدى به، فرأيت الكلام فيه بدعة، فقام الناس، وانصرفوا، فلما كان يوم الجمعة، أتاه رجل، وكان إبراهيم لا يقعد إلا وحده، فسأله عن هذه المسألة، فقال، ألم تحضر مجلسنا بالأمس؟ قال: بلى. فقال: أتعرف العلم كله؟ قال: لا. قال: فاجعل هذا مما لم تعرف.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير عن إبراهيم بن إسحاق قال: أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه.<sup>3</sup>

1 السير (359/13).

2 السير (361/13).

3 سير أعلام النبلاء (367/13).

أحمد بن أصرم<sup>1</sup> (285 هـ)

أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبدالله بن حسان بن الصحابي عبدالله بن مغفل. حدث عن أحمد بن حنبل وابن معين وعبدالأعلى بن حماد. روى عنه أبو عوانة في صحيحه وابن أبي حاتم والقاسم بن أبي صالح. أثنى عليه أهل العلم لتمسكه بالسنة ودفاعه عنها. قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وسمعت موسى بن اسحاق القاضي يعظم شأنه، ويرفع منزلته. توفي سنة خمس وثمانين ومائتين.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- وقال صالح بن أحمد الحافظ: كان ثبًا، شديدًا على أصحاب البدع.<sup>2</sup>

محمد بن وضاح<sup>3</sup> (286 هـ)

الإمام الحافظ محدث الأندلس مع بقي، أبو عبدالله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني، مولى صاحب الأندلس عبدالرحمن بن معاوية الداخل. ولد سنة تسع وتسعين ومائة بقرطبة. وسمع يحيى بن يحيى ومحمد بن خالد بالأندلس وإسماعيل بن أبي أويس وأصبع بن الفرج، وزهير بن عباد،

1 السير (384/13) وتاريخ بغداد (44/4) وطبقات الحنابلة (22/1).

2 السير (385/13).

3 تذكرة الحفاظ (648-646/2) وميزان الاعتدال (59/4) والوافي بالوفيات (174/5) واللسان (417-416/5) وشذرات الذهب (194/2) والسير (446-445/13).

وحرملة، ويعقوب بن كاسب وطبقتهم. وقيل إنه ارتحل قبل ذلك في حياة آدم بن أبي إياس فلم يسمع شيئا وقد ارتحل إلى العراق والشام ومصر، وجمع فأوعى. روى عنه أحمد بن خالد الجباب، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن أيمن وأحمد بن عباد، ومحمد بن المسور، وخلق. قال ابن الفرضي: كان عالما بالحديث، بصيرا بطرقه وعلله، كثير الحكاية عن العباد، ورعا زاهدا، صبورا على نشر العلم، متعففا، نفع الله أهل الأندلس به، وكان ابن الجباب يعظمه، ويصف عقله وفضله ولا يقدم عليه أحدا، غير أنه ينكر رده لكثير من الحديث. قال: وله خطأ كثير محفوظ عنه، ويغلط ويصحف ولا علم له بالعربية ولا بالفقه. وقال أيضا: رحل إلى المشرق رحلتين فسمع في الثانية خلقا كثيرا من البغداديين والكوفيين والبصريين والشاميين والمصريين والقزوينيين، وعدة شيوخه مائة وستون رجلا، وبه وبقية بن مخلد صارت الأندلس دار حديث.

توفي رحمه الله سنة ست وثمانين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الإمام الكبير، كان له الأثر البالغ في الأوساط العلمية في عصره، وبعده، واتخذ الناس كتابه مرجعا في دفع البدع. وقد نقل العالم الكبير أبو إسحاق الشاطبي الشيء الكثير من كتابه 'الحوادث والبدع' ومن غيره مما نقله هذا الإمام عن أئمة السلف، وخصوصا مالك وأصحابه. وكذلك شيخ

الإسلام ابن تيمية.<sup>1</sup>

وله رحمه الله في العقيدة السلفية:

1- 'ما جاء في البدع' وقد طبع مرارا والله الحمد. وأحسن هذه الطبعات بتحقيق بدر بن عبدالله البدر.<sup>2</sup>

2- 'النظر إلى الله' مخطوط في مكتبة حسن حسني.<sup>3</sup>

موقفه من الثوب:

- قال ابن وضاح: وإنما أحدث هذا بالعراق.

قلت<sup>4</sup> لابن وضاح: من أول من أحدثه؟ فقال: لا أدري، قلت له: فهل يعمل به بمكة أو بالمدينة أو بمصر أو غيرها من الأمصار؟ فقال: ما سمعته إلا عند بعض الكوفيين والإباضيين، وكان بعضهم يثوب، عند المغرب، كان يؤذن إذا غابت الشمس ثم يؤخر الصلاة حتى تظهر النجوم ثم يثوب وبعضهم يؤذن إذا غابت الحمرة ويؤخر الصلاة حتى يغيب البياض ثم يثوب ويصلي، وبعضهم يؤذن إذا زالت الشمس ويؤخر الصلاة ثم يثوب ويصلي، وكان وكيع هو يفعل ذلك عند صلاة العشاء.<sup>5</sup>

- قال ابن وضاح: فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعروفين، فقد قال

1 انظر درء التعارض (19/1).

2 لعل هذا هو الصواب في تسمية هذا الكتاب، لا ما سماه به شيخ الإسلام، فإن 'الحوادث والبدع' للإمام الطرطوشي.

3 انظر الأعلام للزركلي (133/7).

4 لعل القائل: هو أصبغ بن مالك راوي الكتاب عنه.

5 ابن وضاح (89).

بعض من مضى: كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرا عند من مضى ومتحبا إليه بما ييغضه عليه ومتقرب إليه بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة.<sup>1</sup>

- وقال محمد بن وضاح: إنما هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائمهم وفقهائهم، وستهلك هذه الأمة على يدي قرائمهم وفقهائهم.<sup>2</sup>

- قال أصبغ بن مالك: وسمعت محمد بن وضاح يقول غير مرة: كتاب الله قد بدل، وسنة رسول الله ﷺ قد غيرت، ودماء قد سفكت، وكرائم قد سببت، وحدود قد عطلت، وترأس أهل الباطل، وتكلم في الدين من ليس من أهل الدين، وخاف البريء وأمن النطيف، وحكم في أمر المسلمين وسود فيهم من هو مسخوط فيهم.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- قال ابن وضاح: ولا يسع أحدا أن يقول: كلام الله قط حتى يقول: ليس بخالق ولا مخلوق ولا ينفعه علم حتى يعلم ويوقن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، منه عز وجل بدأ وإليه يعود، ومن قال بغير هذا فقد كفر بالله العظيم.<sup>4</sup>

1 ابن وضاح (92).

2 ابن وضاح (126).

3 ابن وضاح (175).

4 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (86).



ابن أبي عاصم<sup>1</sup> (287 هـ)

أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني الزاهد حافظ كبير، إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علمه. قالت بنته عاتكة: ولد أبي في شوال سنة ست ومائتين، فسمعتة يقول: ما كتبت الحديث حتى صار لي سبع عشرة سنة، وذلك أني تعبدت وأنا صبي، فسألني إنسان عن حديث، فلم أحفظه، فقال لي: ابن أبي عاصم لا تحفظ حديثاً؟ فاستأذنت أبي، فأذن لي، فارتحلت. وأمها هي أسماء بنت الحافظ موسى بن إسماعيل التبوذكي فسمع من جده التبوذكي، ومن والده، قاضي حمص. شيوخه: أبو الوليد الطيالسي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن كثير وهشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الأعلى بن حماد وطبقتهم. حدث عنه ابنته أم الضحاك عاتكة، والقاضي أبو أحمد العسال وأحمد بن بندار الشعار، وأبو الشيخ وأبو بكر القباب، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الكسائي وغيرهم. قال أحمد بن محمد المديني البزاز: قدمت البصرة وأحمد بن حنبل حي، فسألت عن أفقهم، فقالوا: ليس بالبصرة أفقه من أحمد بن عمرو بن أبي عاصم. ومن تصانيفه: 'المسند الكبير' نحو خمسين ألف حديث. والآحاد والمثاني، نحو عشرين ألف حديث، و'المختصر من المسند'. مات رحمه الله سنة سبع وثمانين ومائتين ليلة الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الأول.

◀ موقفه من المتدعة والرافضة والجهمية والخوارج والمرجئة:

1 المرح والتعديل (67/2) وتذكرة الحفاظ (640/2-641) والسواني بالوفيات (269/7-270) واللسان (349/6-350) وشذرات الذهب (195/2-196) والسير (430-439).

كتابه 'السنة' ودفاعه عن العقيدة السلفية:

وهو من أكبر المراجع في العقيدة السلفية، رد فيه على جميع المبتدعة بما فيهم الخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة والمعتزلة وغيرهم وقد كتب الله ولله الحمد أن يطبع وأن يشرف المكتبات الإسلامية العامة والخاصة وكان من حسن حظه أن تولى تخريج أحاديثه - إلا أنه لم يتمه - عالم سلفي لم ينجسه بتعاليق باطلة مغرضة كما وقع لغيره من الكتب التي تولى تحقيقها مبتدعة هذا العصر، فialيت السلفيين يتبهنون من نومهم ويتسابقون إلى تحقيق مثل هذه الكتب، فجزى الله خيرا شيخنا الألباني على ما قام به، وقد قام الشيخ باسم الجوابرة بتحقيق الكتاب تحقيقا علميا وأتم تخريج أحاديثه وطبع في جزئين فجزاه الله خيرا.

- قال أبو بكر بن أبي عاصم رحمه الله: سألت عن السنة ما هي؟  
والسنة اسم جامع لمعان كثيرة في الأحكام وغير ذلك ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة القول بإثبات القدر، وإن الاستطاعة مع الفعل للفعل والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكل طاعة من مطيع فبتوفيق الله له، وكل معصية من عاص فبخذلان الله السابق منه وله، والسعيد من سبقت له السعادة، والشقي من سبقت له الشقاوة، والأشياء غير خارجة من مشيئة الله وإرادته، وأفعال العباد من الخير والشر فعل لهم، خلق لخالقهم، والقرآن كلام الله تبارك وتعالى تكلم الله به ليس بمخلوق ومن قال مخلوق ممن قامت عليه الحجة فكافر بالله العظيم، ومن قال من قبل أن تقوم عليه الحجة فلا شيء عليه، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص وإثبات رؤية الله عز وجل يراه أولياؤه

في الآخرة نظر عيان كما جاءت الأخبار، وأبو بكر الصديق أفضل أصحاب رسول الله ﷺ بعده وهو الخليفة خلافة النبوة ببيع يوم ببيع وهو أفضلهم وهو أحقهم بها، ثم عمر بن الخطاب بعده على مثل ذلك، ثم عثمان بن عفان بعده على مثل ذلك، ثم علي بن أبي طالب بعده على مثل ذلك رحمة الله عليهم جميعا.

و أبو بكر الصديق أعلمهم عندي بعد رسول الله ﷺ وأفضلهم وأزهدهم وأشجعهم وأسخاهم. ومن الدليل على ذلك قوله في أهل الردة وقد نازله أصحاب النبي ﷺ على أن يقبل منهم بعضا فأبى إلا كل ما أوجب الله عليهم أو يقاتلهم ورأى أن الكفر ببعض الترتيل يحل دماءهم فعزم على قتالهم، فعلم أنه الحق. ومن شجاعته كونه مع النبي عليه السلام في الغار وهجرته معه معرضا نفسه لقريش وسائر العرب مع قصد المشركين وطلبهم له وما بذلوا فيه من الرغائب، ثم ما ظهر في رأيه ونبله وسخائه أن كان ماله في الجاهلية أربعين ألف أوقية ففرق كله في الإسلام. ومن زهده أن النبي ﷺ ندب إلى الصدقة ف جاء أبو بكر بجميع ماله إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: الله ورسوله.<sup>1</sup>

ولم يفعل هذا أحد منهم، وقال في قصة الكتاب الذي أراد النبي ﷺ أن يكتب لهم: يأبى الله ويدفع بالمؤمنين، وسماه الله من السماء الصديق وبويع واتفق المسلمون على بيعته. وعلموا أن الصلاح فيها فسموه خليفة رسول الله ﷺ وخاطبوه بها. ثم عمر بن الخطاب رحمة الله عليه على مثل سبيل أبي بكر، وما

1 أخرجه: أبو داود (2/312-313/1678) والترمذي (5/574/3675) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

وصفنا به مع شدته واستقامته وسياسته. ومن ذلك قوله لعينة والأقرع: إنما كان النبي ﷺ يتألفكما والإسلام قليل. قد أغنى الله عنكما، وذكر سير عمر وسياسته كثير. ثم عثمان بن عفان من أعلمهم وأشجعهم وأسخاهم وأجودهم جوداً، ومن علمه أن علياً وعبدالرحمن رحمة الله عليهما أشارا في إقامة الحد على أمة حاطب فرأى عمر ذلك معهم. قال: يا أبا عمرو ما تقول؟ قال: لا أرى عليها حدا لأنها تستهل (أو تستحل) به وإنما الحد على من عمله. فقال عمر بعد أن فهم ذلك عنه: صدقت والله إنما الحد على من عمله. وتزوج ابنتي النبي ﷺ ولم يجتمع ذلك لأحد قط، ثم أذهنهم ذهناً وأظهرهم عبادة حفظ القرآن على كبر سنه في قلة مدة فكان يقوم به في ليلة واحدة<sup>1</sup>. ومن سخائه أن النبي ﷺ ندب إلى جيش العسرة فجاء بألف دينار ثم ألف ثم ألف ثم جهز جيش العسرة بأجمع جهازهم<sup>2</sup>.

ثم علي رحمة الله عليه مثل ذلك في كماله وزهده وعلمه وسخائه. ومن زهده أنه اشتغل في سنة أربعين ألف دينار ففرقها وقميص كرايس سنبلاني. قال محمد بن كعب القرظي: سمعت علياً يقول: بلغت صدقة مالي أربعين ألف دينار. ومن فضائله التي أبانها الله بها تزويجه بفاطمة وولده الحسن والحسين رحمة الله عليهما وحمله باب خيبر وقتله مرحباً وأشياء يكثر ذكرها.

1 صح النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث، وما يروى عن بعض الأئمة من قراءته في أقل من ثلاث يعوزه صحة السند، وعلى فرض صحة السند فالعبرة بموافقة السنة. والله أعلم.

2 أخرجه: أحمد (59/1) والترمذي (583/5-584/3699) وقال: "حسن صحيح غريب"، والنسائي (3611/546-545/6) وصححه ابن حبان (6916/348/15) وهو عند البخاري معلقاً (2778/510/5).

ثم لكل واحد من أهل الشورى فضائل يكثر ذكرها.

ومما قد ينسب إلى السنة وذلك عندي إيمان نحو عذاب القبر. ومنكر ونكير. والشفاعة. والحوض. والميزان. وحب أصحاب رسول الله ﷺ ومعرفة فضائلهم وترك سبهم والطعن عليهم وولايتهم والصلاة على من مات من أهل التوحيد. والترحم على من أصاب ذنبا والرجاء للمذنبين، وترك الوعيد ورد العباد إلى مشيئة الله والخروج من النار يخرج الله من يشاء منها برحمته. والصلاة خلف كل أمير جائر. والصلاة في جماعة والغزو مع كل أمير. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون.<sup>1</sup>

- وكان ابن أبي عاصم يقول: لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء، ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- أورد في كتابه القيم 'السنة' أبوابا في ذكر القدر والرضا به، والاحتجاج على القدرية ببعض النصوص، جريا على منهج أئمة أهل السنة في الرد على الفرق الضالة المنحرفة عن الجادة، من لدن الصحابة والتابعين وهلم جرا.<sup>3</sup>

1 السنة لابن أبي عاصم (645/2-647).

2 البداية والنهاية (90/11).

3 السنة له (55/1 وما بعدها).

## المعتضد بالله<sup>1</sup> (289 هـ)

الخليفة، أبو العباس، أحمد بن الموفق بالله ولي العهد أبي أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي. ولد في أيام جده سنة اثنتين وأربعين ومائتين. ودخل دمشق سنة إحدى وسبعين لحرب ابن طولون، واستخلف بعد عمه المعتمد في رجب سنة تسع. وكان ملكاً مهيباً، شجاعاً، جباراً شديد الوطأة، من رجال العالم يقدم على الأسد وحده، وكان أسمر نحيفاً، معتدل الخلق، كامل العقل، وكان ذا سياسة عظيمة. قلل: والله ما سفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة. وقد حارب الزنج وله مواقف مشهودة، وفي دولته سكنت الفتنة وكان فتاه بدر على شرطته، وعبيدالله بن سليمان على وزارته ومحمد بن شاه على حرسه، وأسقط المكس، ونشر العدل، وقلل من الظلم، وكان يسمى السفاح الثاني، أحيا رميم الخلافة التي ضعفت من مقتل المتوكل. حارب القرامطة، وغيرهم من الفرق، وكل من خرج عليه.. تزوج قطر الندى أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون. ومات في يوم الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الآخر وقيل مات ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكانت خلافته أقل من عشر سنين وعاش ستاً وأربعين سنة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في البداية والنهاية: وفيها - أي سنة تسع وسبعين ومائتين -

1 تاريخ بغداد (407-403/4) والمنتظم (8-7/13) والكامل لابن الأثير (452-444/7) والسوافي بالوفيات (430-428/4) والبداية والنهاية (92-70/11) وشذرات الذهب (201-199/2) والسير (479-463/13).

نودي ببغداد أن لا يمكن أحد من القصاص والطرقية والمنجمين ومن أشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس. وذلك بهمة أبي العباس المعتضد سلطان الإسلام.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

جزى الله خيرا هذا الخليفة الذي أعطى هذا الأمر السامي الذي قضى به على كتب البدع. وأما اليوم فقد حظيت هذه الكتب بالتعظيم والتقدير والرواج الكبير. إذ لا توجد مكتبة صغيرة ولا كبيرة، عامة أو خاصة إلا وهي مليئة بهذه الكتب إلا ما شاء الله، بل اتخذت منها يدرس للناشئة الغافلة. وأما القرآن وعلومه فخص بأصحاب القبور والتمايم والحروز. وأما الحديث وعلومه فلا ذكر له بين الناس. هذا هو الواقع السائد الآن في العالم الإسلامي إلا ما شاء الله.

◀ موقفه من المشركين:

- جاء في البداية والنهاية: وقد أورد ابن الجوزي بإسناده أن المعتضد اجتاز في بعض أسفاره بقرية فيها مقناة فوقف صاحبها صائحا مستصرخا بالخليفة، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال: إن بعض الجيش أخذوا لي شيئا من القثاء وهم من غلمانك. فقال: أتعرفهم؟ فقال نعم. فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبين على جادة الطريق، فاستعظم الناس ذلك واستنكروه.

وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا: قتل ثلاثة بسبب ققاء أخذوه؟ فلما كان بعد قليل أمر الخواص -وهو مسامر- أن ينكر عليه ذلك ويتلطف في مخاطبته في ذلك والأمراء حضور، فدخل عليه ليلة وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه من كلام يريد أن يبيده، فقال له: إني أعرف أن في نفسك كلاما فما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين وأنا آمن؟ قال: نعم. قلت له: فإن الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء. فقال: والله ما سفكت دما حراما منذ وليت الخلافة إلا بحقه. فقلت له: فعلام قتلت أحمد بن الطيب وقد كلن خادمك ولم يظهر له خيانة؟ فقال: ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه، فلما دعاني إلى ذلك قلت له: يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته. فقتلته على الكفر والزندقة. فقلت له: فما بال الثلاثة الذين قتلتهم على الققاء؟ فقال: والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا الققاء، وإنما كانوا لصوصا قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم، فبعثت فجننت بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا الققاء، وأردت بذلك أن أرهب الجيش لئلا يفسدوا في الأرض ويتعدوا على الناس ويكفوا عن الأذى. ثم أمر بإخراج أولئك الذين أخذوا الققاء فأطلقهم بعدما استتابهم وخلع عليهم وردهم إلى أرزاقهم.<sup>1</sup>

- روى أبو العباس بن سريج، عن إسماعيل القاضي قال: دخلت مرة على المعتضد، فدفع إلي كتابا، فنظرت فيه، فإذا قد جمع له فيه الرخص من



زلل العلماء، فقلت: مصنف هذا زنديق. فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: بلى، ولكن من أباح المسكر لم يبيح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبيح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه. فأمر بالكتاب فأحرق.<sup>1</sup>

الذهبي يحكي أخبار الفتن من عهد الصحابة إلى عهد المعتضد: وفي سنة ثمان وسبعين: كان أول شأن القرامطة.

ولا ريب أن أول وهن على الأمة قتل خليفتها عثمان صبرا، فهاجت الفتنة، وجرت وقعة الجمل بسببها، ثم وقعة صفين، وجرت سيول الدماء في ذلك. ثم خرجت الخوارج، وكفرت عثمان وعلياً، وحاربوا، ودامت حروب الخوارج سنين عدة. ثم هاجت المسودة بخراسان، ومازالوا حتى قلعوا دولة بني أمية، وقامت الدولة الهاشمية بعد قتل أمم لا يحصيهم إلا الله. ثم اقتتل المنصور وعمه عبدالله. ثم خذل عبدالله، وقتل أبو مسلم صاحب الدعوة. ثم خرج ابنا حسن، وكادا أن يتملكا، فقتلا. ثم كان حرب كبير بين الأميين والمأمون، إلى أن قتل الأميين. وفي أثناء ذلك قام غير واحد يطلب الإمامة: فظهر بعد المتين بابك الخرمي زنديق بأذربيجان، وكان يضرب بفرط شجاعته الأمثال، فأخذ عدة مدائن، وهزم الجيوش إلى أن أسر بجيلة، وقتل.

ولما قتل المتوكل غيلة، ثم قتل المعتز، ثم المستعين والمهتدي، وضعف شأن الخلافة توثب ابنا الصفار إلى أن أخذوا خراسان، بعد أن كانا يعملان في

النحاس، وأقبلا لأخذ العراق وقلع المعتمد.

وتوثب طرقي داهية بالزنج على البصرة، وأباد العباد ومزق الجيوش، وحرابوه بضع عشرة سنة إلى أن قتل. وكان مارقا، بلغ جنده مئة ألف. فبقي يتشبه بهؤلاء كل من في رأسه رئاسة، ويتحيل على الأمة ليرديهم في دينهم وديناهم، فتحرك بقرى الكوفة رجل أظهر التعبد والترهد، وكان يسف الخوص ويؤثر، ويدعو إلى إمام أهل البيت، فتلفق له خلق وتألهوه إلى سنة ست وثمانين، فظهر بالبحرين أبو سعيد الجنابي، وكان قماحا، فصار معه عسكر كبير، ونهبوا وفعلوا القبائح، وتزندقوا، وذهب الأخوان يدعون إلى المهدي بالمغرب، فثار معهما البربر، إلى أن ملك عبدالله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة، وقام بعده ابنه، ثم ابن ابنه، ثم تملك المعز وأولاده مصر والمغرب واليمن والشام دهرا طويلا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي سنة ثمانين: أخذ المعتضد محمد بن سهل من قواد الزنج فبلغه أنه يدعو إلى هاشمي، فقرره، فقال: لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه. فقتله.

وعاثت بنو شيبان، فسار المعتضد، فلحقهم بالسن، فقتل وغرق، ومزقهم، وغنم العسكر من مواشيهم ما لا يوصف، حتى أبيع الجمل بخمسة دراهم، وصان نساءهم وذرايرهم، ودخل الموصل، فجاءته بنو شيبان، وذلوا فأخذ منهم رهائن، وأعطاهم نساءهم، ومات في السجن المفروض إلى الله، وقيل: كان المعتضد ينادمه في السر.

قيل: كان لتاجر على أمير مال، فمطله ثم جحده، فقال له صاحب له:

قم معي، فأتى بي خياطا في مسجد. فقام معنا إلى الأمير، فلما رآه، هابه،

ووفائي المال، فقلت للخياط: خذ مني ما تريد، فغضب، فقلت له: فحدثني عن سبب خوفه منك، قال: خرجت ليلة، فإذا بتركي قد صاد امرأة مليحة، وهي تتمنع منه وتستغيث، فأنكرت عليه، فضربني، فلما صليت العشاء جمعت أصحابي، وجئت بابه، فخرج في غلمانته، وعرفني، فضربني وشجني، وحملت إلى بيتي، فلما تنصف الليل، قمت فأذنت في المنارة، لكي يظن أن الفجر طلع، فيخلي المرأة، لأنها قالت: زوجي حالف علي بالطلاق أنني لا أبيت عن بيتي، فما نزلت حتى أحاط بي بدر وأعوانه، فأدخلت على المعتضد، فقال: ما هذا الأذان؟ فحدثته بالقصة، فطلب التركي، وجهاز المرأة إلى بيتها، وضرب التركي في جوالق حتى مات، ثم قال لي: أنكر المنكر، وملا جرى عليك فأذن كما أذنت، فدعوت له، وشاع الخير، فما خاطبت أحدا في خصمه إلا أطاعني وخاف.

وفيهما: ولد بسلمية القائم محمد بن المهدي العبيدي، الذي تملك هو وأبوه المغرب...

وفيهما: سار المعتضد إلى الدينور ورجع. ثم قصد الموصل لحرب حمدان ابن حمدون، جد بني حمدان، وكانت الأعراب والأكراد قد تحالفوا وخرجوا، فالتقاهم المعتضد، فهزمهم، فكان من غرق أكثر. ثم قصد ماردين، فهرب منه حمدان، فحاصر ماردين، وتسلمها، ثم ظفر بحمدان، فسجنه، ثم حاصر قلعة للأكراد وأميرهم شداد، فظفر به، وهدمها. وهدم دار الندوة بمكة، وصيرها مسجدا.

وفي سنة اثنتين وثمانين: أبطل المعتضد وقيد النيران وشعار النيروز...

وفيها: قتل خمارويه صاحب مصر والشام غلامانه، لأنه راودهم، ثم أخذوا، وصلبوا، وتملك ابنه جيش، فقتلوه بعد يسير، وملكوا أخاه هارون، وقرر على نفسه أن يحمل إلى المعتضد في العام ألف ألف دينار، وخمس مئة ألف دينار. وفيها: قتل المعتضد عمه محمدا، لأنه بلغه أنه يكتب خمارويه.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومئتين: سار المعتضد إلى الموصل، لأجل هارون الشاري، وكان قد عاث وأفسد، وامتدت أيامه، فقال الحسين بن حمدان للمعتضد: إن جئتك به فلي ثلاث حوائج. قال: سمها. قال: تطلق أبي، والحاجتان: أذكرهما إذا أتيت به. قال: لك ذلك، قال: وأريد أن أنتقي ثلاث مئة بطل. قال: نعم. ثم خرج الحسين في طلب هارون، فضايقه في مخاضة، والتقوا، فانهزم أصحاب هارون، واختفى هو، ثم دل عليه أعراب، فأسره الحسين وقدم به، وخلع المعتضد على الحسين، وطوقه وسوره، وعملت الزينة، وأركب هارون فيلا، وازدحم الخلق، حتى سقط كرسي جسر بغداد، وغرق خلق ووصلت تقادم الصفار منها مئتا حمل مال، وكتبت الكتب إلى الأمصار بتوريث ذوي الأرحام.

وفيها: غلب رافع بن هرثمة على نيسابور، وخطب بها لمحمد بن زيد العلوي، فأقبل الصفار، وحاصره، ثم التقوا، فهزمه الصفار، وساق خلفه إلى خوارزم، فأسر رافعا، وقتله، وبعث برأسه إلى المعتضد، وليس هو بولد لهرثمة ابن أعين، بل ابن زوجته.

من زلاته:

قال ابن جرير: وفي سنة أربع وثمانين ومائتين: عزم المعتضد على لعنة

معاوية على المنابر، فخوفه الوزير، فلم يلتفت، وحسم مادة اجتماع الشيعة وأهل البيت، ومنع القصاص من الكلام جملة، وتجمع الخلق يوم الجمعة لقراءة ما كتب في ذلك، وكان من إنشاء الوزير، فقال يوسف القاضي: راجع أمير المؤمنين. فقال: يا أمير المؤمنين تخاف الفتنة؟ فقال: إن تحركت العامة وضعت السيف فيهم. قال: فما تصنع بالعلوية الذين هم في كل قطر قد خرجوا عليك؟ فإذا سمع الناس هذا من مناقبهم كانوا إليهم أميل وأبسط السنة. فأعرض المعتضد عن ذلك. وعقد المعتضد لابنه علي المكتفي، فصلى بالناس يوم النحر.

وفي سنة ست: سار المعتضد بجيوشه، فنازل آمد، وقد عصى بها ابن الشيخ، فطلب الأمان، فأمنه وفي وسط العام جاء الحمل من الصفار، فمن ذلك أربعة آلاف ألف درهم.

وفيها: تحارب الصفار وابن أسد صاحب سمرقند، وجرت أمور ثم ظفر ابن أسد بالصفار أسيرا فرفق به، واحترمه، وجاءت رسل المعتضد تحث في إنفاذه، فنفذ، وأدخل بغداد أسيرا على جمل، وسجن بعد مملكة العجم عشرين سنة. ومبدؤه: كان هو وأخوه يعقوب صانعين في ضرب النحاس، وقيل: بل كان عمرو يكري الحمير، فلم يزل مكاريا حتى عظم شأن أخيه يعقوب، فترك الحمير، ولحق به، وكان الصفار يقول: لو شئت أن أعمل على نهر جيحون جسرا من ذهب لفعلت، وكان مطبخي يحمل على ست مئة جمل، وأركب في مئة ألف، ثم صيرني الدهر إلى القيد والذل. فيقال: إنه خنق عند وفاة المعتضد. وبني المعتضد على البصرة سورا وحصنها.

وظهر بالبحرين رأس القرامطة أبو سعيد الجنابي، وكثرت جموعه، وانضاف إليه بقايا الزنج، وكان كيالا بالبصرة، فقيرا يرفوا الأعدال، وهم يستخفون به، ويسخرون منه، فال أمره إلى ما آل، وهزم عساكر المعتضد مرات، وفعل العظائم، ثم ذبح في حمام قصره. فخلفه ابنه سليمان الذي أخذ الحجر الأسود، وقتل الحجيج حول الكعبة، وهو جد أبي علي الذي غلب على الشام، وهلك بالرملة في سنة خمس وستين وثلاث مئة.

وفي سنة سبع: استفحل شأن القرامطة، وأسرفوا في القتل والسي، والتقى الجنابي وعباس الأمير، فأسره الجنابي، وأسر عامة عسكره، ثم قتل الجميع سوى عباس، فجاء إلى المعتضد وحده في أسوء حال.

ووقع الفناء بأذربيجان، حتى عدت الأكفان جملة، فكفنوا في اللبود. واعتل المعتضد في ربيع الآخر، ثم تماثل، وانتكس، فمات في الشهر، وقام المكتفي لثمان بقين من الشهر، وكان غائبا بالرقعة، فنهض بالبيعة له الوزير القاسم بن عبيدالله.

وعن وصيف الخادم، قال: سمعت المعتضد يقول عند موته:

وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا	تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا	ولا تأمن الدهر إني أمنتَه
عدوا ولم أمهل على ظنة خلقا	قتلت صناديد الرجال فلم أدع
وشتتهم غربا ومزقتهم شرقا	وأخلت دور الملك من كل بلزل
ودانت رقاب الخلق أجمع لي رقا	فلما بلغت النجم عزا ورفعة
فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ملقى	رماني الردى سهما فأحمد جمرتي

فأفسدت دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى  
 فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى إلى رحمة الله أم ناره ألقى؟<sup>1</sup>  
 ✓ التعليق:

قال جامعه: هذا الخليفة كان سيفاً مسلولاً على الزنادقة بجميع  
 أنواعهم، ففي عهده كانت وقائع الزنج والقرامطة الذين تصدى لهم،  
 والشيعنة على اختلاف ألوانهم والجهمية وغيرهم من المبتدعة.

- جاء في السير: السرخسي المسمى أحمد بن محمد، كان مؤدب  
 المعتضد، ثم صار نديمه وصاحب سره ومشورته، وله رئاسة وجمالة كبيرة...  
 ثم إن المعتضد انتحى الله، وقتل السرخسي لفلسفته وحبث معتقده،  
 فقيل: إنه تنصل إليه وقال: قد بعث كتب الفلسفة والنجوم والكلام وما  
 عندي سوى كتب الفقه والحديث. فلما خرج، قال المعتضد: والله إني لأعلم  
 أنه زنديق فعل ما زعم رياء.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

هكذا كان يفعل خلفاء بني العباس بالزنادقة الذين زندقتهم الفلسفة  
 وعلومها. وأما بعض أهل هذا الزمان فأمثال هؤلاء الزنادقة هم أحباهم  
 وأصدقائهم، بل بنوا لهذا الإلحاد كليات، وأعطوا لمن تخرج منها شهادات  
 عليا. برزهم لنشر إلحادهم في كل مكان باسم أنهم دكاترة وأساتذة

1 السير (468-477).

2 السير (449/13).

جامعيون، ونشروا الإلحاد في البلاد، وسخروا من الطيبين وطردهم من المدارس والكليات وكل من يشم فيه رائحة الإسلام والتمسك بالسنة يطرد ويبعد سواء كان طالبا أو أستاذا والله المستعان.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال ابن كثير: خرج المعتضد من بغداد قاصدا بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون الشاري وكان صفريا. فلما صلب قال: لا حكم إلا لله ولو كره المشركون.<sup>1</sup>

### يحيى بن عمر الكناني<sup>2</sup> (289 هـ)

يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الإمام شيخ المالكية، أبو زكريا الكناني الأندلسي الفقيه. ولد بالأندلس سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو من أهل جيان. قال ابن الفرضي: ارتحل وسمع بإفريقية من سحنون وأبي زكريا الحفري، وعون بن يوسف صاحب الدراوردي. وسمع بمصر من يحيى بن بكير وحرملة، وبالمدينة من أبي مصعب وطائفة. وكان حافظا للفروع، ثقة ضابطا لكتبه، وكانت الرحلة إليه في وقته،

1 البداية والنهاية (78/11).

2 اللسان (270/6-272) وترتيب المدارك (357/4-364) والسير (462/13-463) والديباج المذهب

(354/2) وتاريخ ابن الفرضي (181/2) والأعلام (160/8) ومعجم المؤلفين (217/13).



سكن سوسة في آخر عمره وبها مات. روى عنه سعيد بن عثمان الأعناقى وإبراهيم بن نصر ومحمد بن مسرور وطائفة. قال القاضي أبو الوليد: كان فقيهاً، حافظاً للرأى، ثقة ضابطاً لكتبه. قال ابن حارث: كان يجي متقدماً في الحفظ، وسكن القيروان، فشرفت بها منزله عند العامة والخاصة ورحل الناس إليه لا يروون المدونة والموطأ إلا عنه. قال ابن اللباد: كان من أهل الصيام والقيام، محاب الدعوة. وقال أبو العباس الأيبانى: ما رأيت مثل يحيى بن عمر في علمه وزهده ودعائه وبكائه، فالوصف - والله - يقصر عن ذكر فضله. قال يحيى الكانسي: أنفق يحيى بن عمر في طلب العلم ستة آلاف دينار. من مؤلفاته: 'الرد على الشافعي' و'المنتخب اختصار المستخرجة' و'الميزان' و'الرؤية' و'الرد على الشكوكية' و'الرد على المرجئة' وغيرها كثير. توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين، وعمره ست وسبعون سنة.

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في معالم الإيمان: كان هناك مسجد في مكان قرب القيروان يسمى "مسجد السبت" لأن المتصوفة كانوا يجتمعون فيه في كل سبت، ويذكرون فيه الذكر البدعي، وينشدون الأشعار الصوفية ويخشعون بزعمهم. وكان هذا الإمام شديد الإنكار عليهم ويقول: يا قوم هذا القرآن يتلى والأحاديث النبوية ولا متعظ، ويسمع بيتاً من شعر فيبكي، هذا عجب.

وتبعه على هذا الإنكار العالم المشهور أبو عمران الفاسي القابسي.<sup>1</sup>  
 - وجاء في الحقيقة التاريخية: إلا أن يحيى بن عمر، اعتبر اجتماعهم  
 للذكر والإنشاد بدعة، وأنكر عليهم الإنكار الشديد، وكان يرى هدم  
 المسجد أنفع من وجوده مع البدعة، وقد ألف كتابا في بدعة مسجد السبت،  
 فتصدى الصوفية لإذائته ومشاغبته في حلقات دروسه.<sup>2</sup>

### أبو جعفر حمديس القطان<sup>3</sup> (289 هـ)

أحمد بن محمد أبو جعفر حمديس القطان. قرأ على سحنون بن سعيد،  
 ورحل إلى مصر والمدينة فلقي أصحاب ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب  
 وغيرهم. وكان من أهل العلم المعروفين بإظهار السنة، والذين لا يخافون في  
 الله لومة لائم، مع الورع والتقوى والصلاح. وقال ابن حارث: كان علما في  
 الفضل، ومثلا في الخير، مع شدة في مذهب أهل السنة. وقال أبو عياش:  
 كان حمديس ورعا، كاملا ثقة مأمونا. قال أبو بكر المالكي: كان فضله أكثر  
 من أن يحمله هذا الكتاب. توفي سنة تسع وثمانين ومائتين.

### ◀ موقفه من البدعة:

- جاء في المعالم: وكان لا يسلم على أحد من أهل الأهواء، كثير

1 معالم الإيمان (238/2).

2 الحقيقة التاريخية (153).

3 معالم الإيمان (201/2) ورياض النفوس (488/1-490) وترتيب المدارك (518/1-520).

التجنب للسلطان.<sup>1</sup>

- وقيل لحمديس: فلو أن إماما دعا إلى البدعة وأمر بها وبات بالدار؟  
قال بنجاهده.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

الجنيد (289 هـ)

#### بيان صوفيته:

قدمنا أن علماء السلف كانوا والله الحمد سدا منيعا في وجوه  
المبتدعة، وما تركوا لهم كبيرة ولا صغيرة إلا وكسروها وأحرقوها وهذا  
الموقف الذي سنذكره منها.

- جاء في تلييس إبليس: قال السراج: وكم من مرة قد أخذ الجنيد مع  
علمه، وشهد عليه بالكفر والزندقة، وكذلك أكثرهم.<sup>3</sup>

- ومن سقطاته ما جاء في تلييس إبليس عنه قال: ما أخذنا التصوف  
عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المؤلفات  
والمستحسنات، لأن التصوف من صفاء المعاملة مع الله سبحانه وتعالى وأصله  
التفرق عن الدنيا.<sup>4</sup>

1 معالم الإيمان (202/2).

2 معالم الإيمان (204/2).

3 التلييس (210).

4 التلييس (208).

✓ التعليق:

هذا ما نقل عنه وكم له من الأقوال لو أردنا أن نستقصي كلامه الباطل لطال بنا المقال. وبالمقابل تجد عنده كلاما من أروع ما يكون، من قرأه مجردا عن بدعهم، يحسبهم من علماء السلف، وكما قلت في سهل، فلا أدري إن كان تاب هؤلاء وكان هذا آخر كلامهم أو هو تناقض أو تغطية على بدعهم فالله أعلم.

- ومنه ما قال في ذم الكلام: أقل ما في الكلام سقوط هبة الرب من القلب، والقلب إذا عري عن الهبة من الله عز وجل عري من الإيمان.<sup>1</sup>  
- ومنه في تلبيس إبليس: عنه قال: مذهبا هذا مقيد بالأصول: الكتاب والسنة وقال أيضا علمنا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

إذا كان هذا صحيحا فما الحاجة إلى الأوهام والوساوس؟.

موقف السلف من

أبي حمزة الحلولي (289 هـ)

بيان زندقته:

- جاء في حلية الأولياء: عن أبي عبدالله الرملي قال: تكلم أبو حمزة في

1 ذم الكلام (271) وفي السير (68/14) والاستقامة (111/1).

2 التلبيس (ص 208).

جامع طرسوس، فقبلوه، فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع، فزعم أبو حمزة، وقال: لبيك لبيك، فنسبوه إلى الزندقة وقالوا: حلوي زنديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع هذا فرس الزنديق. فذكر أبو عمرو البصري قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من بلب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال:

لك من قلبي المكان المصون كل صعب علي فيك يهون<sup>1</sup>

### أبو الآذان<sup>2</sup> (290 هـ)

الحافظ عمر بن إبراهيم بن سليمان البغدادي، أبو بكر المعروف بأبي الآذان، جزري الأصل. روى عن محمد بن المثني الزمن، ويحيى بن حكيم المقوم وإسماعيل بن مسعود الجحدري ومحمد بن علي بن خلف العطار. وروى عنه النسائي في سننه وابن قانع والطبراني ومظفر بن يحيى وعبدالله بن إسحاق الخراساني وعدة. قال أبو يعلى الخليلي: ثقة، مشهور بالحفظ. وأثنى عليه أبو بكر الإسماعيلي. وقال ابن حجر: ثقة حافظ. توفي رحمه الله سنة تسعين ومائتين وله ثلاث وستون سنة.

◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: قال البرقاني حدثنا أبو بكر الإسماعيلي قال: حكى أن

1 الحلية (321/10).

2 تاريخ بغداد (216-215/11) ومغذيب الكمال (267/21) وسير أعلام النبلاء (82-81/14) وتاريخ الإسلام (حوادث 281-290/ص. 231-232) ومغذيب التهذيب (424-425).

أبا الآذان طالت خصومة بينه وبين يهودي أو غيره، فقال له: أدخل يدك ويدي في النار، فمن كان محقا لم تحترق يده، فذكر أن يده لم تحترق، وأن يد اليهودي احترقت.<sup>1</sup>

### عبدالله بن الإمام أحمد<sup>2</sup> (290 هـ)

الإمام الحافظ الناقد الحجة محدث بغداد عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالرحمن ابن شيخ العصر إمام العلماء أبي عبدالله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي. ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين. روى عن أبيه شيئا كثيرا من جملة 'المسند' كله و'الزهد' وعن يحيى بن عبدويه صاحب شعبة والهيثم بن خارجة ومحمد بن أبي بكر المقدمي وشيبان بن فروخ وطبقتهم ومنعه أبوه من السماع من علي بن الجعد، وأخذ عن ابن معين. حدث عنه النسائي والبغوي وأبو عوانة والحاملي وقاسم بن أصبغ وأبو بكر الشافعي وخلق كثير. قال عباس الدوري: كنت عند أحمد بن حنبل فدخل ابنه عبدالله فقال لي أحمد: يا عباس إن أبا عبدالرحمن قد وعى علما كثيرا. قال ابن أبي حاتم: كتب إلي عبدالله بمسائل أبيه وبعث الحديث. قال ابن المنادي: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه من عبدالله بن أحمد، لأنه سمع منه المسند وهو

1 السير (82/14).

2 الجرح والتعديل (7/5) وتاريخ بغداد (376-375/9) ومقديب الكمال (292-285/14) والمنظوم (17/13) وتذكرة الحفاظ (666-665/2) والبداية والنهاية (103/11) ومقديب التهذيب (143-141/5) وشذرات الذهب (204-203/2) والسير (526-516/13) طبقات الحنابلة (188-180/1).

ثلاثون ألفاً والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفاً سمع منه ثمانين ألفاً والباقي وجادة وسمع الناسخ والمنسوخ والتاريخ وحديث شعبة والمقدم والمؤخر في كتاب الله، وجواب القرآن والمناسك الكبير والصغير وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ. قال: وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها. قال الذهبي: ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا التفسير ولا بعضه. قال ابن عدي: نبى عبدالله بن أحمد بأبيه وله في نفسه محل في العلم أحبى علم أبيه من مسنده. قال بدر البغدادي: عبدالله بن أحمد جهيد ابن جهيد. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً. مات رحمه الله سنة تسعين ومثلتين يوم الأحد، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

سبحان الله، نية الإمام أحمد الصادقة وإخلاصه لعقيدته السلفية، لم يقف الذكر الحسن والثناء المجمع عليه على شخصه المبجل، ولكن تعدى ذلك إلى الذرية الصالحة، فكان هذا الابن البار خير خلف لسلفه، فكان شوكة في حلق المبتدعة، فنفخ الله به، وجعله من أعلام رواة السنة، ومسند أبيه أكبر شاهد على ذلك، رغم ما قاله بعض المحدثين فيه. وأما أعداء العقيدة السلفية، فيفرحون بكل جرح قيل في أئمة السلف، فلا تسأل عما يقوله الشيخ النجدي الشعبي الجركسي الكوثري، اقرأ مقالاته وتعليقاته إن استطعت لذلك صبراً، فقراءة كلام اليهود والنصارى أهون من قراءة كلامه. نسأل الله العافية.

ولهذا الإمام كتاب من أعظم المصادر السلفية في تتبع المبتدعة، وقد نفعنا الله به في هذا البحث المبارك، فأخذنا منه الشيء الكثير فيما ناسبنا، فرحمة الله عليه، ألا وهو كتاب: 'السنة'.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي في سيره: ولعبدالله كتاب: 'الرد على الجهمية' <sup>1</sup>.
- وقال: وامتنع من الأخذ عن علي بن الجعد لوقفه في مسألة القرآن. <sup>2</sup>
- قال محقق السير: وهذا من تشدداته التي ورثها من أبيه.
- قلت: ليس هذا تشددا بل هذا هو الواجب إزاء هؤلاء المبتدعة ومن يصف الإمام أحمد بالتشدد فهو صاحب هوى نسأل الله السلامة والعافية.

### ◀ موقفه من القدرية:

- أورد في كتابه 'السنة' فصلا ماتعا عن القدرية وما جاء فيهم من كلام الأئمة الكاشف لكثير من ضلالهم وانحرافهم عن أهل السنة. <sup>3</sup>

### أبو العباس الأبار <sup>4</sup> (290 هـ)

الحافظ المتقن أحمد بن علي بن مسلم، أبو العباس الأبار النخشي، من علماء الأثر ببغداد. حدث عن مسدد وأميه بن بسطام وعلي بن الجعد

1 السير (523/13).

2 السير (517/13).

3 السنة له (ص 119-153).

4 تاريخ بغداد (4/307-306) وطبقات الخنابلة (1/52) وتاريخ دمشق (5/72-75) وتذكرة الحفاظ

(2/639-640) والسير (13/443-444) وتاريخ الإسلام (حوادث 281-290/ص 73-74).



وهشام بن عمار وهدبة، وخلق. وحدث عنه ابن صاعد وأبو بكر القطيعي وأبو بكر النجاد ودعلج وأبو سهل بن زياد وغيرهم. قال الخطيب البغدادي: كان ثقة حافظا متقنا، حسن المذهب. قال جعفر الخلدي: كان الأبار من أزهد الناس، استأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة، فلم تأذن له، ثم ماتت، فخرج إلى خراسان، ثم وصل إلى بلخ، وقد مات قتيبة، فكانوا يعزونه على هذا، فقال: هذا ثمرة العلم، إني اخترت رضى الوالدة.

توفي رحمه الله يوم نصف شعبان سنة تسعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

وقال أحمد بن جعفر بن سلم: سمعت الأبار يقول: كنت بالأهواز، فرأيت رجلا قد حف شاربه وأظنه قال: قد اشترى كتبا وتعين للفتيا، فذكر له أصحاب الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يسوون شيئا. فقلت: أنت لا تحسن تصلي. قال: أنا؟ قلت: نعم، أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحت ورفع يديك؟ فسكت، قلت: فما تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت؟ فسكت، فقلت: ألم أقل إنك لا تحسن تصلي؟ فلا تذكر أصحاب الحديث.<sup>1</sup>

عباد بن بشار (290 هـ - سنة وفاة محمد بن زكريا الغلابي)

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال الأجرى في الشريعة أنشدنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأعرابي ما

1 السير (444/13) والكفاية (4-5).

قرأناه عليه قال: أنشدنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: أنشدنا عباد بن بشار:

حتى متى عبرات العين تنحدر  
والنفس طائرة والعين ساهرة  
يا أيها الناس إني ناصح لكم  
إني أخاف عليكم أن يحل بكم  
ما للروافض أضحت بين أظهركم  
تؤذي وتشتم أصحاب النبي وهم  
مهاجرون لهم فضل بهجرتهم  
كيف القرار على من قد تنقصهم  
إنا إلى الله من ذل أراده بكم  
حتى رأيت رجالا لا خلاق لهم  
إني أحاذر أن ترضوا مقاتلهم  
رأى الروافض شتم المهتدين فما  
لا تقبلوا أبدا عذرا لشاتمهم  
ليس الإله براض عنهم أبدا  
الناقضون عرى الإسلام ليس لهم  
والمنكرون لأهل الفضل فضلهم  
قد كان عن ذا لهم شغل بأنفسهم  
لكن لشقوتهم والحين يصرعهم  
قالوا وقلنا وخير القول أصدقه

والقلب من زفرات الشوق يستعر  
كيف الرقاد لمن يعتاده السهر  
كونوا على حذر قد ينفع الحذر  
من ربكم غير ما فوقها غير  
تسير آمنة يترو بها البطر  
كانوا الذين بهم يستترل المطر  
وآخرون هم آووا وهم نصرروا  
ظلما وليس لهم في الناس منتصر  
ولا مرد لأمر ساقه القدر  
من الروافض قد ضلوا وما شعروا  
أولا فهل لكم عذر فتعذروا  
بعد الشتيمة أمر ليس يغتفر  
إن الشتيمة أمر ليس يغتفر  
ولا الرسول ولا يرضى به البشر  
عند الحقائق إيراد ولا صدر  
والمفترون عليهم كلما ذكروا  
لو أنهم نظروا فيما به أمروا  
قالوا بيدعتهم قولا به كفروا  
والحق أبلج والبهتان منشمر

من قوله عبر لو أغنت العبر  
والراسخون به في العلم قد حضروا  
بكر وأفضلهم من بعده عمر  
يجعله فيمن أحب فإن الله مقتدر  
إلا الخليع وإلا الماجن الأشر  
نار توقد لا تبقي ولا تذر  
فلن يكون من الدنيا لها خطر  
وفي منازل يعيشونها البصر  
هم الأئمة والأعلام والغرر  
وعدا عليه فلا خلف ولا غدر  
عدت مآثره زلفى ومفتخر  
حسن البلاء وعند الله مذكر  
أمرا تقصر عنه الروم والخزر  
لا بل لها وعليها الشين والضرر  
من الروافض إلا الحية الذكر  
حتى تطاير عن أفحاصها الشعر  
داء الجنون إذا هاجت بها المرر  
صم وعمي فلا سمع ولا بصر  
بئس العصابة إن قلوا أو إن كثروا  
إن الروافض فيها الداء والدبر

وفي علي وما جاء الثقات به  
قال الأمير علي فوق منبره  
خير البرية من بعد النبي أبو  
والفضل بعد إلى الرحمن  
هذا مقال علي ليس ينكره  
فارضوا مقاتله أولا فموعدكم  
وإن ذكرت لعثمان فضائله  
وما جهلت عليا في قرابته  
إن المنازل أضحت بين أربعة  
أهل الجنان كما قال الرسول لهم  
وفي الزبير حوارى النبي إذا  
واذكر لطلحة ما قد كنت ذاكره  
إن الروافض تبدي من عداوتها  
ليست عداوتها فينا بضائرة  
لا يستطيع شفا نفس فيشفيها  
ما زال يضرها بالذل خالقها  
داو الروافض بالإذلال إن لها  
كل الروافض حمر لا قلوب لها  
ضلوا السبيل أضل الله سعيهم  
شين الحجيج فلا تقوى ولا ورع

لا يقبلون لذي نصح نصيحته  
والقوم في ظلم سود فلا طلعت  
لا يأمنون وكل الناس قد أمنوا  
لا بارك الله فيهم لا ولا بقيت  
فيها الحمير وفيها الإبل والبقر  
مع الأنعام لهم شمس ولا قمر  
ولا أمان لهم ما أورك الشجر  
منهم بحضرتنا أنثى ولا ذكر<sup>1</sup>

### محمد بن حبيب البزار<sup>2</sup> (291 هـ)

أبو عبدالله محمد بن حبيب البزار، أحد الفقهاء. روى عن أحمد بن حنبل وشجاع ابن مخلد، وعنه الحسن بن أبي العنبر وغيره. وقد أنثى عليه أبو بكر الخلال الحنبلي. توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين ومائتين.

◀ موقفه من الرافضة:

قال ابن حبيب: ومن قال الحسيني في أصحاب محمد ﷺ فقد برئ من

النفاق.<sup>3</sup>

### البوشنجي<sup>4</sup> (291 هـ)

أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبدالرحمن بن موسى العبدي، الفقيه المالكي، البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره. ولد في سنة أربع

1 الشريعة (2092/573-571/3).

2 تاريخ بغداد (279-278/2) وطبقات الخنابلة (293/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 291-300/ص.259).

3 الشريعة (1291/23/3).

4 تهذيب الكمال (314-308/24) والسم (589-581/13) والجرح والتعديل (187/7) والمنتظم (48/6)

وتذكرة الحفاظ (659-657/2) والوفاي بالوفيات (342/1) وشذرات الذهب (205/2) والتقريب (50/2).

ومائتين. وارتحل شرقا وغربا، ولقي الكبار وجمع وصنف وسار ذكره وبعد صيته. روى عن إبراهيم بن حمزة الزبيري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وأحمد ابن حنبل وغيرهم. وروى عنه محمد بن إسحاق الصاغاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وهما أكبر منه، وأبو حامد بن الشرقي، وأبو بكر بن إسحاق الصبغي، وابن خزيمة وغيرهم. قال دعلج: حدثني فقيه من أصحاب داود بن علي أن أبا عبدالله دخل عليهم يوما، وجلس في أخريات الناس، ثم إنه تكلم مع داود فأعجب به، وقال: لعلك أبو عبدالله البوشنجي؟ قال: نعم، فقام إليه وأجلسه إلى جنبه، وقال: قد حضركم من يفيد ولا يستفيد. وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه. توفي في غرة المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين. وصلى عليه ابن خزيمة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال إسحاق بن أبي إسحاق بسمرقند: سمعت أبا عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي حين سئل عن الإيمان فقال: الواجب على جميع أهل العلم والإسلام أن يلزموا القصد للاتباع، وأن يجعلوا الأصول التي نزل بها القرآن وأتت بها السنن من الرسول ﷺ غايات العقول، ولا يجعلوا العقول غايات الأصول، فإن الله جل وعز ورسوله ﷺ قد يفرق بين المشتبهين ويأين بين المجتمعين في المعقول تعبدا وبلوى ومحنة، ومتى ورد على المرء وارد من وجوه العلم لا يبلغه عقله أو تنفر منه نفسه، وينأى عنه فهمه وتبعد عنه معرفته، وقف عنده واعترف بالتقصير عن إدراك علمه وبالجسور عن كنه معرفته، ويعلم أن الله عز وجل ورسوله ﷺ لو كشف عن علة ذلك الحادث، وأبان

وأوضح عن سببه وعن المراد من مخرجه لأدر كته عقولنا، ولو كان أتى به الحكم من الله عز وجل والأمر بتعبده إيانا مكشوفاً بيانه موضحة علتته، لم يكن للعباد بلوى ولا محنة، وإنما المحن الغلاظ والبلوى الشديدة الأمور والفروض التي لا تكشف عللها ليسلم العباد لها تسليماً، ويقفوا عندها إيماناً، ولو لا ما وصفناه كان الذي سبق إليه فكر العقول منا، أن واجبا في كل ما سأل رسول الله ﷺ ربه عز وجل أن يجيبه وأن يتزل عليه فيه شفاءه ليزداد الناس به علماً وملكوته فهما. ولسنا نرى الأمر كذلك، فقد سألوا رسول الله ﷺ وسأل رسول الله ﷺ ربه عز وجل عن الروح، فما أجابه قال الله عز وجل: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>1</sup> وعلى ذلك خالف ربنا بين ما أنزل من شرايعه وأعلام دينه ومعالم فروضه وعباداته في الأمم الخوالي، فأحل لطائفة ما حرمه على أمة، وحرم على أمة ما أطلقه لغيرها من أمته وحظر على آخرين ما أباحه لسواهم، وكذلك الأمر فيما أنزل من كتبه، وخالف بينهما في أحكامها كالطهارة والإنجيل والزبور والفرقان، وصحف من مضى من الرسل ليسلم الموفق منهم لأمره ونهيه، فينكفي المخذول منهم على عقبه نفاقاً من التفريق بين المجتمعين، ومن الجمع بين المفترقين، وعلموا أن السلامة فيما أنزل عليهم من الاتباع والتقليد لما أمروا به، والإعراض عن طلب التكيف فيما أحل لهم وعن الغلو والإيغال في التماس نهاياتها للوقوع على أقصى مداخلها،

1 الإسرائاء الآية (85).

إذ كان ذلك لا يبلغ أبداً فإن دون كل بيان بيانا، وفوق كل متعلق أغمض منه، وإذا كان الأمر كذلك فالواجب الوقوف عند المستبهم منه، ومن أجل ذلك أثنى الله عز وجل على الراسخين في العلم بأنهم إذا أفضى ببعضهم الأمر إلى ما جهلوه، آمنوا به ووكلوه إلى الله عز وجل، ومن أجل ذلك ذم الله عز وجل للغالين في طلب ما زوى عنهم علمه وطوى علمه وطوى عنهم خبره فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾<sup>1</sup>. ومن أجل بعض ما ذكرنا اشتدت الخلفاء المهديون على ذوي الجدل والكلام في الدين، وعلى ذوي المنازعات والخصومات في الإسلام والإيمان، وميتى نجم منهم ناجم في زمن أطفأوه وأحمدوا ذكره ولقوه عقوبته، فمنهم من سيره إلى طرف ومنهم من ألزمه قعر محبس إشفاقا على الدين من فتنته وحذرا على المسلمين من خدعات شبهته، كما فعله الإمام الموفق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله صبيغ عن الذاريات ذروا وأشباهه، فسيره إلى الشام وزجر الناس عن مجالسته. وفعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعبدة الله بن سبأ، فسيره إلى المدائن. ولقد أتى محمد بن سيرين رجل من أهل الكلام فقال، ائذن لي أحدثك بحديث، قال لا أفعل، قال فأتلو عليك آية من كتاب الله، قال ولا هذا، فقبل له في ذلك فقال ابن سيرين لم آمن أن يذكر لي ذكرا يقدر به قلبي، وقد بين الله ما بالعباد إليه حاجة في عاجلهم ومعادهم، وأوضح لهم سبيل النجاة والهلكة، وأمر ونهى

1 آل عمران الآية (7).

وأحل وحرم وفرض وسن، فما أمر العباد من أمر سلموا بائتماره والعمل عليه، ما نھوا عنه من شيء سلموا بتركه وكذبه، ومتى عتوا عن ظاهر ما أمروا به ونھوا عنه ليلغوا القصوى من غاية علم أمره ونھيه، لم يؤمن عليه الحيرة ولا غلبة الشبهة على قلبه وفهمه، ومن أجل ذلك قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: وما أنت بمحدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. ولقد سأل سائل ابن عباس رضي الله عنهما عن آية من كتاب الله فقال: ما يؤمنك أن أخبرك بما فتكفر، وقال أيوب السخيتاني لا تحدثوا الناس بما يجهلون فتضروهم، وما منع الله تعالى رسوله ﷺ البيان عن بعض ما سأله إلا وقد علم أن ذلك المنع إعطاء، وأن المنع أجدى على الأمة وأسلم لهم في بدئهم وعاقبتهم، ولولا ذلك لكان من سلف من المشركين والأمم الكافرين برسلهم وأنبيائهم والمنكرين للآيات وصنوف العجائب والبيانات معذورين، ولكانت الرسل في ترك إسعاف أمهم مذمومين، ولكان كل ما سألوه من آية دونها آية وفوقها أخرى حتى أفضى بعضهم إلى أن سألوا أن يروا ربهم جهرة، وسأل بعضهم رسولنا من الدليل على أمره تفجير الأنهار والينابيع فقالوا: «لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا»<sup>1</sup>، وما ختمت الآيات فلو كان الأمر في ذلك على عقول البشر، لقد كانوا يرون أن منعهم الدليل على صدق ما أتت به أنبياءهم ورسولهم من غير نظر لهم، لأن زيادة البيان إلى البيان تسكين النفوس عن نظارها، وطمأنينة القلوب

1 الإسراء الآية (90).



وطيب طباع الإيمان، غير أن الله منعهم ما سألوا إذ فوق ما سألوا آيات لا يوقف على منشأها فلم يكن يجب أن لو كان ذلك كذلك إيمان على أحد، حتى يبلغ من غاية معرفة بأمر الله عز وجل، ما أحاط به علم الله. ولقد ذكر يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي رحمه الله أنه قال: ما من ذنب يلقي الله به عبد بعد الشرك بالله أعظم من أن يلقاه بهذا الكلام قال، فقلت له فلين صاحبنا الليث بن سعد كان يقول: لو رأيت رجلا من أهل الكلام يمشي على الماء فلا تركزن إليه، وذكر يونس عن الشافعي قال: مذهبي في أهل الكلام مذهب عمر في صبيغ، نقنع رؤوسهم بالسياط ويسيروا في البلاد.<sup>1</sup>

- جاء في ذم الكلام: عنه قال: وهذه الفرقة، فتننتهم أقرب إلى بعض قلوب العباد، فلم يؤمن أن يستعينوا بهذه الشبه، ويستغفروا بها أمثالهم من المخدولين، من أجل ذلك وجب أن يتشدد على هذه الفرق الخسيصة في التحذير عنهم والنهي عن مجالستهم وعن مجاورتهم وعن الصلاة خلفهم، وعن مخالطتهم، تنكيلا كما فعلت الأئمة الهداة مثل عمر بن الخطاب وعلي ابن أبي طالب وهلم جرا، من نفي أمثالهم وحسم رأيهم عن الأمة، والأمر بتسييرهم عن البلاد وتقنيع رؤوسهم بالسياط، وهذه فرقة مستحقة لمثله. فأما ركون أو إصغاء إلى استفتائهم، وأخذ حديث عنهم، فهو عندي من عظام أمور الدين.<sup>2</sup>

1 ذم الكلام (266-268).

2 ذم الكلام (ص. 268).

## ✓ التعليق:

انظر كلام خبير بأهل الضلال، يعرفهم ويعرف شبههم وأباطيلهم وأخطارهم على أمة الإسلام، اقرأ هذه الأحكام الصادرة من هذا الإمام وقارن بينها وبين ما يقوله دعاة اليوم، من أن الكلام في بيان أحوال المبتدعة يفرق الكلمة ويشتت الشمل. وكأن هؤلاء الأئمة لم تكن عندهم كلمة ولا شمل، أو كانوا مغفلين لا يعرفون شيئاً عن جمع الكلمة أو تشبيتها. والله المستعان.

أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى<sup>1</sup> (291 هـ)

أحمد بن يحيى بن يزيد، أبو العباس الشيباني، العلامة، إمام الكوفيين في النحو، المشهور بثعلب. ولد سنة مئتين، وسمع من محمد بن زياد بن الأعرابي وسلمة بن عاصم والزبير بن بكار ومحمد بن سلام الجمحي. وعنه نفظويه وابن الأنباري والأخفش الصغير، ومحمد بن العباس اليزيدي وأبو عمرو الزاهد غلام ثعلب. قال الخطيب: وكان ثقة حجة، دينا صالحا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مقدا عند الشيوخ مذ هو حدث. وعن الرياشي -وسئل لما رجع من بغداد- فقال: ما رأيت أعلم من الغلام المنبز، يعني ثعلبا. توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين

1 طبقات النحويين للزبيدي (141/3) وتاريخ بغداد (204/5-212) طبقات الخنابلة (83/1-84) وسير أعلام النبلاء (7-5/14) وتاريخ الإسلام (حوادث 291-300/ص. 81-84) غاية النهاية لابن الجزري (148/1-149).

ومائتين.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال اللالكائي في أصول الاعتقاد: وجدت بخط أبي الحسن الدارقطني رحمه الله عن إسحاق الهادي قال: سمعت أبا العباس ثعلب يقول: استوى أقبل عليه وإن لم يكن معوجا. «ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ»<sup>1</sup>: أقبل. «ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»<sup>2</sup>: علا. واستوى وجهه: اتصل. واستوى القمر: امتألاً. واستوى زيد وعمرو: تشابها واستوى فعلهما وإن لم تتشابه شخوصهما. هذا الذي يعرف من كلام العرب.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في أصول الاعتقاد: قال أحمد بن يحيى بن ثعلب: القدرية من يزعم أنه يقدر. ونحن نقول: لا نقدر إلا بقدر الله وبعون الله وتوفيق الله وإن لم يفعل ذلك بنا لم نقدر فكيف يكون القدري من زعم أنه لا يقدر؟ هذا محال ضد. قال: ولا أعلم عربيا قدريا. فقيل له: يقع في قلوب العرب القدر؟ قال: معاذ الله ما في العرب إلا مثبت القدر خيره وشوره أهل الجاهلية والإسلام ذلك في أشعارهم وكلامهم كثير بين ثم أنشد:

تجري المقادير على غرز الإبر ما تنفذ الإبرة إلا بقدر

1 البقرة الآية (29).

2 الأعراف الآية (54).

3 أصول الاعتقاد (668/443/3).

قال وأنشد لامرئ القيس:

إن الشقاء على الأشقين مكتوب .....

ثم ذكر الشيخ أبو القاسم الحافظ شواهد ذلك فقال: وقال ذو الأصبع العدواني:

وليس المرء في الشيء من الإبرام والنقض إذا يقضي أمر إخاله يقضى ولا يقضى

وقال لييد:

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

أحمد الله ولا ند له بيده الخير ما شاء فعل

وقال بعض رجاز الجاهلية:

هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر<sup>1</sup>

### إبراهيم الخواص الصوفي<sup>2</sup> (291 هـ)

إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص أبو إسحاق. أحد شيوخ الصوفية له كتب مصنفة، صاحب أبا عبيد الله المغربي، وروى عنه أبو جعفر الخالدي وغيره. كان أحد المذكورين بالتوكل والسياحات. مات سنة إحدى وتسعين ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال إبراهيم الخواص: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العالم من اتبع

1 أصول الاعتقاد (4/780/1309).

2 تاريخ بغداد (6/7-10) والأعلام (1/28) ومعجم المؤلفين (1/4).

العلم، واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم.<sup>1</sup>

- وسئل عن العافية فقال: العافية أربعة أشياء: دين بلا بدعة، وعمل بلا آفة، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة. وقال: الصبر: الثبات على أحكام القرآن والسنة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في ذم الكلام: عنه قال: ما كانت زندقة ولا كفر ولا بدعة ولا جرأة في الدين، إلا من قبل الكلام، والجدال والمراء والعجب، فكيف يجترئ الرجل على الجدال والمراء والله تعالى يقول: ﴿مَا تَجَدَّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

✓ التعليق:

وكيف يجترأ على سلوك وأسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان لم يعرفها الشرع ولا فتحت اللغة لها قاموساً؟ وإنما هو التمحل في إلحاق اشتقاق لها، كابن الزنا، كل واحد يتبرأ منه ولا يلصقه به إلا العقيم الذي يريد أن يتستر به، على أنه ذو ولد، والواقع أنه عقيم. وكذلك اسم الصوفية، لا تجد له اشتقاقاً ولا جامداً أي لا مشتق له ولا جامد. وإنما هي وسوسة الهند ورهبة النصارى.

1 الاعتصام (1/129).

2 الاعتصام (1/129).

3 غافر الآية (4).

4 ذم الكلام (ص.277).

## موقف السلف من

القاسم بن عبيدالله الوزير الزنديقي (291 هـ)

بيان زندقته:

- قال النوفلي: كنت أبغضه لكفره، ولمكروه نالني منه.<sup>1</sup>
- قال ابن النجار: كان جواداً ممدحاً، إلا أنه كان زنديقاً.<sup>2</sup>
- جاء في السير: قال الصولي: حدثنا شادي المغني قال: كنت عند القاسم وهو يشرب، فقرأ عليه ابن فراس من عهد أردشير، فأعجبه، فقال له ابن فراس: هذا والله - وأوماً إلي - أحسن من بقرة هؤلاء وآل عمرانهم. وجعلاً يتضحكان. قال الصولي: وأخبرنا ابن عبدون: حدثني الوزير عباس ابن الحسن قال: كنت عند القاسم بن عبيدالله، فقرأ قارئ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾<sup>3</sup> فقال ابن فراس: بنقصان ياء، فوثبت فرعاً، فردني القاسم وغمزه، فسكت.

الصولي: أخبرنا علي بن العباس النوبختي قال: انصرف ابن الرومي الشاعر من عند القاسم بن عبيدالله، فقال لي: ما رأيت مثل حجة أوردها اليوم الوزير في قدم العالم، وذكر أبياتا.

قال الذهبي: هذه أمور مؤذنة بشقاوة هذا المعثر، نسأل الله حاتمة

1 السير (19/14).

2 السير (19/14).

3 آل عمران الآية (110).

## عمرو بن عثمان الصوفي<sup>2</sup> (291 هـ)

عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص شيخ الصوفية أبو عبدالله المكي. لقي أبا عبدالله النباجي وأبا سعيد الخراز. وروى الحديث عن محمد بن إسماعيل البخاري ويونس بن عبدالأعلى ومن في طبقتهما. وروى عنه محمد بن أحمد الأصبهاني وأبو الشيخ وجعفر الخلدي. قيل كان من أئمة الفقه، ولما ولي قضاء جدة هجره الجنيد، وكان ينكر عن الحلاج ويذمه. ومن كلامه: اعلم أن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس بين ذلك حرون جموح خداعة رواغة، فاحذرهما وراعها بسياسة العلم، وتبعها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد.

◀ موقفه من المشركين:

فضحه للحلاج الزنديق:

جاء في تلبيس إبليس: عن محمد بن يحيى الرازي قال: سمعت عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدي، فقلت: بأي شيء وجد عليه الشيخ؟ فقال: قرأت آية من كتاب الله عز وجل، فقال: يمكنني أن أقول أو أولف مثله وأتكلم به.<sup>3</sup>

1 السير (19/14-20).

2 الحلية (10/291-296) وتاريخ بغداد (12/223-225) والمنتظم (6/93) والعقد الثمين (6/114) والشذرات (2/225) والسير (14/57-58).

3 تلبيس إبليس (212) والسير (14/330).

## ◀ موقفه من الجهمية:

- قال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه 'التعرف بأحوال العباد والمتعبدين' قال: (باب ما يجيء به الشيطان للتائبين) وذكر أنه يوقعهم في القنوط، ثم في الغرور وطول الأمل ثم في التوحيد. فقال: من أعظم ما يوسوس في "التوحيد" بالتشكيل أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه، أو بالجدد لها والتعطيل وقال بعد ذكر حديث الوسوسة: واعلم رحمك الله أن كلما توهمه قلبك، أو سنع في مجاري فكرك، أو خطر في معارضات قلبك، من حسن أو بهاء، أو ضياء أو إشراق أو إجمال، أو سنع مسائل أو شخص متمثل: فالله تعالى بغير ذلك، بل هو تعالى أعظم وأجل، وأكبر ألا تسمع لقوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>1</sup> وقوله: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»<sup>2</sup> أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل، أو لم تعلم أنه لما تجلّى للجبل تدكدك لعظم هيئته؟ وشامخ سلطانه؟ فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك، كذلك لا يتوهمه أحد إلا هلك. فرد بما بين الله في كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل، والنظير والكفو. فإن اعتصمت بها وامتنعت منه أتاك من قبل التعطيل لصفات الرب -تعالى وتقدس- في كتابه وسنة رسوله محمد ﷺ، فقال لك: إذا كان موصوفاً بكذا أو وصفته أوجب له التشبيه فأكذبه، لأنه اللعين إنما يريد أن يستزلك ويغويك، ويدخلك في صفات الملحددين،

1 الشورى الآية (11).

2 الإخلاص الآية (4).



الزائغين، الجاحدين لصفة الرب تعالى. واعلم -رحمك الله- أن الله تعالى واحد، لا كالأحاد، فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد -إلى أن قال- خلصت له الأسماء السنوية فكانت واقعة في تقدم الأزل بصدق الحقائق، لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا، واسما كان منه برياء، تبارك وتعالى، فكان هاديا سيهدي، وخالقا سيخلق ورازقا سيرزق، وغافرا سيغفر، وفاعلا سيفعل، ولم يحدث له الاستواء إلا وقد كان في صفة أنه سيكون ذلك الفعل، فهو يسمى به في جملة فعله. كذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>1</sup>. بمعنى أنه سيحيي، فلم يستحدث الاسم بالحيي، وتختلف الفعل لوقت الحيي، فهو جاء سيحيي، ويكون الحيي منه موجودا بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه، لأن ذلك فعل الربوبية، فيستحسر العقل، وتقطع النفس عند إرادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود، فلا تذهب في أحد الجانبين، لا معطلا ولا مشبها، وارض لله بما رضي به لنفسه، وقف عند خبره لنفسه مسلما، مستسلما، مصدقا، بلا مباحثة التنفير ولا مناسبة التنفير. إلى أن قال: فهو تبارك وتعالى القائل: أنا الله لا الشجرة، الجائي قبل أن يكون جائيا، لا أمره، المتجلي لأوليائه في المعاد، فتبيض به وجوههم، وتفلج به على الجاحدين حججهم، المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان -تبارك وتعالى- الذي كلم موسى تكليما. وأراه من آياته، فسمع موسى كلام الله لأنه قربه نجيا. تقدس أن يكون كلامه مخلوقا

أو محدثا أو مربوبا، الوارث بخلقه لخلقه، السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسامهم، يدها مبسوطتان، وهما غير نعمته، خلق آدم ونفخ فيه من روحه - وهو أمره - تعالى وتقدس أن يحل بجسم أو يمازج أو يلاصق به، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، الشائي، له المشيئة، العالم، له العلم، الباسط يديه بالرحمة، النازل كل ليلة إلى سماء الدنيا ليتقرب إليه خلقه بالعبادة، وليرغبوا إليه بالوسيلة، القريب في قربه من جبل الوريد، البعيد في علوه من كل مكان بعيد، ولا يشبه بالناس. إلى أن قلل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>1</sup> القائل: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾<sup>(١١)</sup> أَمْ أْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا<sup>2</sup> تعالى وتقدس أن يكون في الأرض كما هو في السماء جل عن ذلك علوا كبيرا.<sup>3</sup>

### صالح بن محمد جزرة<sup>4</sup> (293 هـ)

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن أبي

1 فاطر الآية (10).

2 الملك الآيات (16 و17).

3 مجموع الفتاوى (62/5-65).

4 تاريخ بغداد (322/9) وسير أعلام النبلاء (33-23/14) والرواي بالوفيات (270-269/16) وشذرات الذهب

(216/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 291-300/161-167).

الأشرس، الإمام الحافظ، أبو علي الأسدي البغدادي، الملقب بجزرة. ولد سنة خمس ومائتين ببغداد. سمع من سعيد بن سليمان وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل وأبي خيثمة وأبي نصر التمار ويحيى بن معين، وطبقتهم. وحدث عنه مسلم بن الحجاج خارج الصحيح، وأحمد بن سهل والهيثم بن كليب وأبو النضر محمد بن محمد الفقيه وآخرون. قال الدارقطني: كان ثقة حافظا عارفا. وقال الخطيب: وكان حافظا عارفا من أئمة الحديث، وممن يرجع إليه في علم الآثار ومعرفة نقلة الأخبار. وقال أبو سعيد الإدريسي: الحافظ صالح بن محمد جزرة ما أعلم في عصره بالعراق وخراسان في الحفظ مثله، دخل ما وراء النهر، فحدث مدة من حفظه، وما أعلم أخذ عليه مما حدث خطأ، ورأيت أبا أحمد بن عدي يضخم أمره ويعظمه. توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وله بضع وثمانون سنة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال بكر بن محمد الصيرفي: سمعت صالحا يقول: كان عبدالله بن عمر بن أبان يمتحن أصحاب الحديث، وكان غالبا في التشيع، فقال لي: من حفر بئر زمزم؟ قلت: معاوية، قال: فمن نقل ترابها؟ قلت: عمرو بن العاص، فصاح في وقام.<sup>1</sup>

- وفيها: قال علي بن محمد المروزي: حدثنا صالح بن محمد: سمعت عباد بن يعقوب - هو الرواجني الخبيث - يقول: الله أعدل من أن يدخل

طلحة والزبير الجنة. قلت: ويلك. ولم؟ قال: لأنهما قاتلا عليا بعد أن بايعاه.<sup>1</sup>

### محمد بن نصر المروزي<sup>2</sup> (294 هـ)

الإمام الحافظ محمد بن نصر بن الحجاج، أبو عبدالله المروزي. ولد ببغداد سنة اثنتين ومائتين، ونشأ بنيسابور، ومسكنه سمرقند. سمع من يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وعلي بن حجر ومحمد بن عبدالله بن نمير وهديبة ومحمد بن مهران، وجماعة. وحدث عنه ولده إسماعيل بن محمد بن نصر ومحمد بن إسحاق السمرقندي وأبو العباس السراج وأبو عبدالله محمد بن الأخرم، وخلق كثير. قال الحاكم: هو الفقيه العابد العالم، إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة. وقال الخطيب: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم. وقال ابن حزم: أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن، وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها ولأحوال الصحابة، ولا نعلم هذه الصفة أتم منها في محمد بن نصر المروزي. فلو قال قائل: ليس لرسول الله ﷺ حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر، لما بعد عن الصدق. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة حافظ، إمام جبل. توفي رحمه الله بسمرقند في المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين.

◀ موقفه من المبتدعة:

1 السير (29/14).

2 تاريخ بغداد (318-315/3) وطبقات الشافعية (23-20/2) وسير أعلام النبلاء (40-33/14) وتذيب

التهديب (490-489/9) وشذرات الذهب (217-216/2).

- قال رحمه الله معلقا على حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>1</sup>: وأما النصيحة لكتاب الله: فشدّة حبه، وتعظيم قدره إذ هو كلام الخالق، وشدّة الرغبة في فهمه، ثم شدّة العناية في تدبره، والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، ويقوم له به بعد ما يفهمه، وكذلك الناصح من القلب، يتفهم وصية من ينصحه، وإن ورد عليه كتاب منه عني بفهمه، ليقوم عليه بما كتب به فيه إليه، فكذلك الناصح لكتاب الله يعني يفهمه ليقوم لله بما أمر به كما يحب ويرضى، ثم ينشر ما فهم من العباد، ويدم دراسته بالحبّة له، والتخلّق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.

وأما النصيحة للرسول ﷺ في حياته: فبذل الجهود في طاعته، ونصرته، ومعاونته، وبذل المال إذا أراد، والمسارة إلى محبته.

وأما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته، والبحث عن أخلاقه، وآدابه وتعظيم أمره، ولزوم القيام به، وشدّة الغضب والإعراض عن من يدين بخلاف سنته، والغضب على من ضيعها لأثرة دنيا، وإن كان متدينا بها، وحب من كان منه بسبيل من قرابة أو صهر أو هجرة، أو نصرّة أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الإسلام والتشبه به في زيّه، ولباسه.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله في كتابه 'السنة' في معرض كلامه عن مسألة النسخ،

1 أخرجه: أحمد (102/4) ومسلم (55/1) وأبو داود (4944/234-233/5) والنسائي (4208/176/7) عن تميم الداري. والحديث ذكره البخاري تعليقا (182/1).

2 تعظيم قدر الصلاة (693/2).

وذكر أقوال أهل العلم: فقالت هذه الطائفة: بين الله تبارك وتعالى أنه أمر نبيه ﷺ أن يعلم الناس الكتاب والحكمة، فالحكمة غير الكتاب، وهي: ما سن رسول الله ﷺ مما لم يذكر في الكتاب، وكل فرض لا افتراق بينهما، لأن مجيئهما واحد، وكل أمر الله نبيه بتعليمه الخلق، فأوجب عليه الأخذ بالسنة والعمل بها، كما أوجب عليهم العمل بالكتاب فكان معنى كل واحد منهما معنى الآخر، وقد أوجب الله عز وجل طاعة رسوله ﷺ، فجعلها مفترضة على خلقه كافتراض طاعته عليهم لا فرقان بينهما في الوجوب، فما أنكرتم أن ينسخ أحدهما بالآخر، لأنه إذا نسخ القرآن بالقرآن، فإنما نسخ ما أمر به بأمره، وكذلك إذا نسخ حكما في القرآن بالسنة، فإنما ينسخ ما أمر به في كتابه بأمره على لسان نبيه ﷺ. ومن فرق بين ذلك، فقد قصر علمه فإن كان إنما يحملهم على ذلك تعظيم القرآن أن ينسخ أحكامه بالسنة، فالقرآن عظيم أعظم من كل شيء، لأنه كلام الله، وليس ينسخ الله كلامه فيبطله، جل عن ذلك، وإنما ينسخ المأمور به بكلامه بمأمور به في سنة نبيه ﷺ، فالمأمور بهما متساويان، لأنهما حكمان، والقرآن أعظم من السنة، ولو جاز لمن عظم القرآن، وهو أهل أن يعظم، أن ينكر أن ينسخ الله حكما فيه بحكم في سنة نبيه ﷺ، لجاز له أن ينكر أن يفسر القرآن بالسنة، ويوجب أنه لا يجوز أن يترجم القرآن إلا بقرآن مترل مثله، فإن جاز هذا جاز هذا، ففي إقرارهم أن النبي ﷺ ترجم القرآن وفسره بسنته، حجة عليهم أنهم ساووا بين القرآن والسنة في هذا المعنى، بل جعلوا السنة أعلى منه وأرفع في قياسهم، إذ كان القرآن لا يعلم بنفسه، وإنما يعلم بالسنة، لأن السنة لا تحتاج أن تفسر

بالقرآن، واحتاج العباد في القرآن إلى أن فسرهم لهم النبي ﷺ بسنته، فقد أقرؤا بمثل ما أنكروا، لأهم زعموا أنه لو كان القرآن تنسخه السنة لكان ليس بحجة، إذ كان غيره ينسخه، وإن الله عظم شأنه فقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>1</sup> وجعله شفاء لما في الصدور، فأنكروا إذ عظمه الله أن تنسخه سنة نبيه ﷺ، ثم أقرؤا أن عامة أحكام الله فيه وأخباره ومدحه لا تعرف إلا بالسنة. قالوا: وأما قول من خالفنا: إنه لو جاز أن ينسخ القرآن بالسنة، لجاز أن ينسخ كل أحكامه، فلا يكون لله فيه حكم يلزم، فإنه يلزمه أعظم من ذلك إذا أقر أنه لم يعرف جمل فرائض الله إلا بتفسير السنة، فكان جائزا أن يجمل الله كل فرض فيه، فلا ينقص منه شيئا حتى يجعل الله النبي ﷺ هو المفسر لكل فرض فيه، فلا يكون لله فيه حكم يعرف إلا بالسنة، فقد أقرؤا بمثل ما قاسوا على من خالفهم، وزادوا معنى هو أكثر، قالوا: لأننا قلنا: إنما ينسخ الله بسنة نبيه ﷺ بعض أحكام القرآن، ولا تنسخ أخباره ولا مدحه، وأقرؤا أن كثيرا من أخبار الله ومدحه فسرهما النبي ﷺ بسنته، فهذا أكثر في المعنى مما قلنا.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- حدثنا إسحاق بن منصور، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا أبو سلمة الحراني، قال: قال مالك وشريك وأبو بكر بن عياش وعبد العزيز بن أبي سلمة وحامد

1 آل عمران الآية (103).

2 السنة (109-110).

ابن سلمة وحماد بن زيد: الإيمان المعرفة والإقرار والعمل، إلا أن حماد بن زيد يفرق بين الإيمان والإسلام، يجعل الإيمان خاصا والإسلام عاما.

قال أبو عبدالله: قالوا: فلنا في هؤلاء أسوة وبهم قدوة، مع ما يثبت ذلك من النظر، وذلك أن الله جعل اسم المؤمن اسم ثناء وتزكية ومدحة أوجب عليه الجنة، فقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝١٢﴾ <sup>١</sup> تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝١١﴾ <sup>٢</sup> وقال: ﴿وَنَشَرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝٢﴾ <sup>٣</sup> وقال: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ۝٣﴾ <sup>٤</sup> وقال: ﴿يَوْمَ لَا تَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ۝٤﴾ <sup>٥</sup> وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي إِلَى النَّوْرِ ۝٥﴾ <sup>٦</sup> وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝٦﴾ <sup>٦</sup>.

قال: ثم أوجب الله النار على الكبائر، فدل بذلك على أن اسم الإيمان

1 الأحراب الآيتان (43 و44).

2 يونس الآية (2).

3 الحديد الآية (12).

4 التحريم الآية (8).

5 البقرة الآية (257).

6 التوبة الآية (72).



زائل عن من أتى كبيرة، قالوا: ولم نجد الله أوجب الجنة باسم الإسلام، فثبت أن اسم الإسلام له ثابت على حاله، واسم الإيمان زائل عنه.

فإن قيل لهم في قولهم هذا: ليس الإيمان ضد الكفر.

قالوا: الكفر ضد لأصل الإيمان، لأن للإيمان أصلا وفرعا، فلا يثبت

الكفر حتى يزول أصل الإيمان الذي هو ضد الكفر.

فإن قيل لهم: فالذي زعمتم أن النبي ﷺ أزال عنه اسم الإيمان، هل فيه

من الإيمان شيء؟!.

قالوا: نعم، أصله ثابت، ولولا ذلك لكفر، ألم تسمع إلى ابن مسعود

أنكر على الذي شهد أنه مؤمن، ثم قال: لكننا نؤمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله، يخبرك أنه قد آمن من جهة أنه قد صدق، وأنه لا يستحق اسم المؤمن

إذ كان يعلم أنه مقصر، لأنه لا يستحق هذا الاسم عنده إلا من أدى ما

وجب، وانتهى عما حرم عليه من الموجبات للنار التي هي الكبائر.

قالوا: فلما أبان الله أن هذا الاسم يستحقه من قد استحق الجنة، وأن

الله قد أوجب الجنة عليه، وعلمنا أنا قد آمننا وصدقنا، لأنه لا يخرج من

التكذيب إلا بالتصديق، ولسنا بشاكين ولا مكذبين، وعلمنا أنا له عاصون

مستوجبون للعذاب، وهو ضد الثواب الذي حكم الله به للمؤمنين على اسم

الإيمان، علمنا أنا قد آمننا، وأمسكنا عن الاسم الذي أثبت الله عليه الحكم

بالجنة، وهو من الله اسم ثناء وتركية، وقد هانا الله أن نركي أنفسنا، وأمرنا

بالخوف على أنفسنا، وأوجب لنا العذاب بعصياننا، فعلمنا أننا لسنا

بمستحقين بأن نتسمى مؤمنين، إذ أوجب الله على اسم الإيمان الثناء والتركية

والرحمة والرأفة والمغفرة والجنة، وأوجب على الكبائر النار، وهذان حكمان يتضادان.

فإن قيل: فكيف أمسكتكم عن اسم الإيمان أن تسموا به، وأنتم تزعمون أن أصل الإيمان في قلوبكم، وهو التصديق بأن الله حق، وما قاله صدق؟! قالوا: إن الله ورسوله وجماعة المسلمين سمو الأشياء بما غلب عليها من الأسماء، فسموا الزاني فاسقا، والقاذف فاسقا، وشارب الخمر فاسقا، ولم يسموا واحدا من هؤلاء متقيا، ولا ورعا، وقد أجمع المسلمون أن فيه أصل التقى والورع، وذلك أنه يتقى أن يكفر أو يشرك بالله شيئا، وكذلك يتقى الله أن يترك الغسل من الجنابة أو الصلاة، ويتقى أن يأتي أمه، فهو في جميع ذلك متق، وقد أجمع المسلمون من المخالفين والموافقين أنهم لا يسمونه متقيا، ولا ورعا، إذا كان يأتي بالفجور، فلما أجمعوا أن أصل التقى والورع ثابت فيه، وأنه قد يزيد فيه فروعا بعد الأصل كتورعه عن إتيان المحارم، ثم لا يسمونه متقيا ولا ورعا مع إتيانه بعض الكبائر، وسموه فاسقا وفاجرا مع علمهم أنه قد أتى بعض التقى والورع، فمنعهم من ذلك أن اسم التقى اسم ثناء وتزكية، وأن الله قد أوجب عليه المغفرة والجنة.

قالوا: فكذلك لا نسميه مؤمنا ونسميه فاسقا زانيا، وإن كان أصل في قلبه اسم الإيمان، لأن الإيمان اسم أتى الله به على المؤمنين وزكاهم به، فأوجب عليه الجنة، فمن ثم قلنا: "مسلم" ولم نقل: "مؤمن".

قالوا: ولو كان أحد من المسلمين الموحدين يستحق أن لا يكون في قلبه إيمان، ولا إسلام من الموحدين، لكان أحق الناس بذلك أهل النار الذين

دخلوها، فلما وجدنا النبي ﷺ يخبر أن الله يقول: "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان" ثبت أن شر المسلمين في قلبه إيمان، ولما وجدنا الأمة يحكم عليهم بالأحكام التي ألزمها الله المسلمين، ولا يكفروهم ولا يشهدون لهم بالجنة، ثبت أنهم مسلمون، إذ أجمعوا أن يمضوا عليهم أحكام المسلمين، وأنهم لا يستحقون أن يسموا مؤمنين، إذ كان الإسلام ثبتا للملة التي يخرج بها المسلم من جميع الملل، فتزول عنه أسماء الملل، إلا اسم الإسلام، وتثبت أحكام الإسلام عليه، وتزول عنه أحكام جميع الملل.

فإن قال لهم قائل: لم لم تقولوا: كافرون إن شاء الله، تريدون به كمال الكفر، كما قلتم: مؤمنين إن شاء الله، تريدون به كمال الإيمان؟!.

قالوا: لأن الكافر منكر للحق، والمؤمن أصلي الإقرار، والإنكار لا أول له ولا آخر، فينتظر به الحقائق.

والإيمان أصله التصديق، والإقرار ينتظر به حقائق الأداء لما أقر، والتحقيق لما صدق، ومثل ذلك كمثلي رجلين عليهما حق لرجل، فسأل أحدهما حقه، فقال: ليس لك عندي حق، فأنكر وجحد، فلم تبق له منزلة يحقق بها ما قال إذ جحد وأنكر. وسأل الآخر حقه، فقال: نعم، لك علي كذا وكذا، فليس إقراره بالذي يصل إليه بذلك حقه دون أن يوفيه وهو منتظر له أن يحقق ما قال إلا بأداءه، ويصدق إقراره بالوفاء ولو أقر، ثم لم يؤد حقه كان كمن جحد في المعنى، إذا استويا في الترك للأداء، فتحقيق ما قال: أن يؤدي إليه حقه، فإن أدى جزءا منه حقق بعض ما قال، ووفى ببعض ما أقر به، وكلما أدى جزءا ازداد تحقيقا لما أقر به، وعلى المؤمن الأداء أبدا لما

أقر به حتى يموت، فمن ثم قلنا مؤمن إن شاء الله ولم يقل كافر إن شاء الله<sup>1</sup>.

### موقف السلف من

### زكرويه القرمطي (294 هـ)

#### بيان فضائحه وتسلبه:

- قال ابن كثير: ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين. في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه في أصحابه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبى نساءهم فكان قيمة ما أخذه منهم ألفي ألف دينار، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهن الآنية من الماء يزعمن أنهن يسقين الجريح العطشان، فمن كلمهن من الجرحى قتلنه وأجهزن عليه، لعنهن الله ولعن أزواجهن.

#### ذكر مقتل زكرويه لعنه الله:

لما بلغ الخليفة خبر الحجيج وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشا كثيفا فالتقوا معه فاقتتلوا قتالا شديدا جدا، قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم إلا القليل، وذلك في أول ربيع الأول منها. وضرب رجل زكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه، وأخذ أسيرا فمات بعد خمسة أيام، فشقوا بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤوس أصحابه إلى بغداد، واحتوى عسكر الخليفة على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل،

1 تعظيم قدر الصلاة (512/2-517).

وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرمطي، وأن يطاف برأسه في سائر بلاد خراسان، لئلا يمتنع الناس عن الحج. وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم.<sup>1</sup>

### المكتفي بالله<sup>2</sup> (295 هـ)

الخليفة، أبو محمد علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي. ولد سنة أربع وستين ومائتين، وكان يضرب المثل بحسنه في زمانه، وكان رجلا ربة ليس بالطويل ولا بالقصير، معتدل الجسم، حسن الخلق، جميل الوجه، أسود الشعر، وافر اللحية عريضا. بويع بالخلافة عند موت والده سنة تسع وثمانين، فاستخلف ستة أعوام ونصفا. قال الصولي: سمعت المكتفي يقول في علقته: والله ما آسى إلا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت إليها، وكنت مستغنيا عنها، أخاف أن أسأل عنها، وإني أستغفر الله منها. مات المكتفي شابا في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن كثير: فيها - أي سنة إحدى وتسعين ومائتين - جرت وقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة فهزموا القرامطة وأسروا رئيسهم الحسين

1 البداية والنهاية (107/11-108) والسير (484/13).

2 تاريخ بغداد (316-318) والمنتظم (77/13) وسير أعلام النبلاء (479-485) وتاريخ الإسلام (حوادث 291-300/ص. 204-205) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (376).

ابن زكرويه، ذا الشامة، فلما أسر حمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من أصحابه من رؤوسهم، وأدخل بغداد على فيل مشهور، وأمر الخليفة بعمل دفة مرتفعة فأجلس عليها وجيء بأصحابه فجعل يضرب أعناقهم بين يديه وهو ينظر، وقد جعل في فمه خشبة معترضة مشدودة إلى قفاه، ثم أنزل فضرب مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه، وكوي، ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد، وذلك في ربيع الأول منها.<sup>1</sup>

- جاء في السير: وسار يحيى بن زكرويه القرمطي، وحاصر دمشق، وبها طعج، فضعف عن القرامطة، فقتل يحيى في الحصار، وقام بعده أخوه الحسين، وسار المكتفي بجيوشه إلى الموصل، وتقدمه إلى حلب أبو الأغر، فبيتهم القرمطي، فقتل من المسلمين تسعة آلاف، ووصل المكتفي إلى الرقة، وعظم البلاء بالقرامطة، ثم أوقع بهم العسكر، وهربوا إلى البادية يعيشون وينهبون، وتبعهم الحسين بن حمدان وعدة أمراء يطردونهم، وكان يحيى المقتول يدعي أنه حسيني. رماه بربري بجرية. ثم قتل أخوه الحسين صاحب الشامة.<sup>2</sup>

- وقال ابن كثير في حوادث سنة ثلاث وتسعين ومائتين فيها التف على أخي الحسين القرمطي المعروف بذي الشامة الذي قتل في التي قبلها خلائق من القرامطة بطريق الفرات، فعاث بهم في الأرض فسادا، ثم قصد طرية فامتنعوا منه فدخلها قهرا فقتل بها خلقا كثيرا من الرجال، وأخذ شيئا

1 البداية (104/11).

2 السير (13/481-482).

كثيرا من الأموال، ثم كر راجعا إلى البادية، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت فقتلوا أهلها إلا القليل، وأخذوا منها أموالا جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير، فبعث إليهم المكتفي جيشا فقاتلوهم وأخذوا رئيسهم فضربت عنقه. ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية باليمن، فحاصر صنعاء فدخلها قهرا وقتل خلقا من أهلها، ثم سار إلى بقية مدن اليمن فأكثر الفساد وقتل خلقا من العباد، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه، فأغار على بعض مدنها، وبعث الخليفة إليها مظفر بن حجاج نائبا، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات. وفي يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة إلى الكوفة فنادوا: يا ثارات الحسين - يعنون المصلوب في التي قبلها ببغداد - وشعارهم: يا أحمد يد محمد - يعنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول من المصلى إلى الكوفة فدخلوا خلفهم فرمتهم العامة بالحجارة فقتلوا منهم نحو العشرين رجلا، ورجع الباقيون خاسئين.<sup>1</sup>

### الحكم الخزاعي<sup>2</sup> (295 هـ)

الحكم بن معبد بن أحمد الخزاعي، الحنفي، أبو عبدالله، فقيه محدث، من أهل أصبهان، صنف كتاب السنة. روى عن محمد بن حميد الرازي، ومحمد ابن المثني، ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني.

1 البداية والنهاية (106/11-107).

2 تاريخ أصبهان (351-301/1) والجواهر المضية في طبقات الحنفية (143/2) وشذرات الذهب (218/2) ومعجم المؤلفين (71/4).

وروى عنه أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، وأبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ. تفقه على مذهب الكوفيين، صاحب أدب وغريب، ثقة. توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- له من الآثار السلفية كتاب السنة ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض وغيره من كتبه.<sup>1</sup>  
وهذا الإمام من أهل أصبهان، وأهل أصبهان كانت لهم مواقف مشرفة من المبتدعة.

### محمد بن أحمد الترمذي<sup>2</sup> (295 هـ)

هو الإمام العلامة شيخ الشافعية بالعراق في وقته، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي. ولد سنة إحدى ومائتين. سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري وغيره، وكان من أهل العلم والزهد، وسمع أيضا يوسف بن عدي وإبراهيم ابن المنذر وعبيدالله القواريري. وحدث عنه أحمد ابن كامل، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر بن خلاد وغيرهم. قال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك. وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطا عظيما

1 مجموع الفتاوى (223/17) وسماه "الرد على الجهمية"، وشذرات الذهب (218/2) والجواهر المضية (533/2) وكشف الظنون (1426/2) ومعجم المؤلفين (71/4).

2 طبقات الشافعية (288/1) وتاريخ بغداد (366-365/1) والمنتظم (78-77/13) ووفيات الأعيان (196-195/2) والوفيات بالوفيات (70/2) واللسان (46/5) وشذرات الذهب (221-220/2) والسير (547-545/13).



ولم يكن للشافعية فقيه بالعراق رأس منه، ولا أشد ورعا، وكان من التقليل على حالة عظيمة يعني في المطعم، فقرا وورعا وصبرا على الفقر، وكان لا يسأل أحدا شيئا. توفي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في طبقات الشافعية: له في المقالات كتاب سماه: 'كتاب اختلاف أهل الصلاة في الأصول' وقف عليه ابن الصلاح وانتقى منه فقال: ومن خطه نقلت أن أبا جعفر قال: ما تعرض في هذا الكتاب لما يختار هو وأنه روى في أوله حديث: تفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة<sup>1</sup>، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأنه بالغ في الرد على من فضل الغني على الفقر، وأنه نقل أن فرقة من الشيعة قالوا: أبو بكر وعمر أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، غير أن عليا أحب إلينا. قال أبو جعفر: فلاحقوا بأهل البدع، حيث ابتدعوا خلاف من مضى.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال والد أبي حفص بن شاهين: حضرت أبا جعفر، فسئل عن

1 أحمد (322/2) وأبو داود (4596/4/5) والترمذي (2640/25/5) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه (3991/1321/2) وابن حبان (6247/140/14) و(6731/125/15) والحاكم (128/1) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (403/1): "فيه نظر، فإن محمد بن عمرو فيه كلام، ولذلك لم يحتج به مسلم وإنما روى له متابعة، وهو حسن الحديث".

2 طبقات الشافعية (288/1).

حديث التزول<sup>1</sup>، فقال: التزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.<sup>2</sup>

### عبدالله بن المعتز<sup>3</sup> (296 هـ)

الأمير الهاشمي العباسي عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي، أبو العباس البغدادي الأديب الشاعر. ولد سنة تسع وأربعين ومائتين، وتأدب بالمبرد وثعلب وغيرهما، وروى عنه مؤدبه ومحمد بن يحيى الصولي. قال ابن خلكان: كان أدبيا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة، حسن الإبداع للمعاني، مخالطا للعلماء والأدباء معدودا من جملتهم. وقال صلاح الدين الصفدي: وكان سني العقيدة منحرفا عن العلويين.

وفي سنة ست وتسعين خلع المقتدر بالله وبويع لعبدالله بن المعتز، فقال: على شرط أن لا يقتل بسببي رجل مسلم، وكان حول المقتدر خواصه، فلبسوا السلاح، فنفرق عن ابن المعتز جمعه، وخاف، فاختفى، ثم قبض عليه، وقتل سرا في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين، ودفن في خرابة بإزاء داره رحمه الله. ومن شعره:

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك      خانتك من بعد طول الأمن دنيلك

1 انظر تخريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 السير (547/13).

3 تاريخ بغداد (101-95/10) والمنظم (90-84/13) ووفيات الأعيان (80-76/3) والسير (44-42/14) والبداية والنهاية (117-115/11) والوفاي بالوفيات (467-447/17).

مرت بنا سحرا طير، فقلت لها طوباك يا ليتني إياك، طوباك  
 لكن هو الدهر فألقيه على حذر فرب مثلك تترو بين أشراك  
 ومن كلامه: "العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم". "النصح بين الملا  
 تقرع". "لا تستبطئ الإجابة للدعاء وقد سددت طريقه بالذنوب".  
 ← موقفه من المبتدعة:

قال عبدالله بن المعتز: لا فرق بين بهيمة تقاد وإنسان يقلد.<sup>1</sup>

### محمد بن داود<sup>2</sup> (297 هـ)

محمد بن داود بن علي الظاهري أبو بكر الفقيه البغدادي. حدث عن  
 أبيه وعباس الدوري وأبي قلابة الرقاشي وأحمد بن أبي خيثمة وطبقتهم.  
 وحدث عنه نفظويه والقاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجماعة. كان عالما  
 بارعا أديبا شاعرا فقيها ماهرا وله بصر تام بالحديث، وبأقوال الصحابة كلن  
 يجتهد ولا يقلد أحدا. توفي في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين رحمه  
 الله تعالى.

### ← موقفه من الصوفية:

جاء في تليس إبليس: عن أبي القاسم يوسف بن يعقوب النعماني قال:  
 سمعت والدي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصبهاني يقول: إن

1 جامع بيان العلم وفضله (989/2).

2 تاريخ بغداد (256/5-263) والسير (109/13-116) والوفاء بالوفيات (58/3-61) والبداية والنهاية (117/11-118).

كان ما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ حقا، فما يقوله الحلاج باطل وكان شديدا عليه.<sup>1</sup>

### محمد بن أبي شيبة<sup>2</sup> (297 هـ)

محمد بن عثمان بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، أبو جعفر مولى بني عبس من أهل الكوفة. سكن بغداد، وحدث بها عن أبيه وعميه أبي بكر والقاسم، وعن أحمد بن يونس اليربوعي، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، ونحوهم. وكان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم، وجمع وصنف وله تاريخ كبير، ولم يرزق حظا، بل نالوا منه. روى عنه محمد بن محمد الباغددي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وابن السماك، وأبو القاسم الطبراني، والإسماعيلي، وغيرهم. قال أبو الحسين بن المنادي: كنا نسمع الشيوخ يقولون: مات حديث الكوفة لموت محمد بن أبي شيبة ومطين وموسى بن إسحاق وعبيد بن غنام. وقال الذهبي: اتفق موت الأربعة في عام. مات ابن أبي شيبة في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين وقد قارب التسعين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

وهو غير أبي بكر صاحب المصنف وله كتاب 'العرش' وهو من خيرة الكتب التي في هذا الباب، وقد أخذ منه شيخ الإسلام الشيخ الكثير، وشن

1 التلييس (ص 213).

2 البداية والنهاية (118/11-119) والسير (23-21/14) وتاريخ بغداد (47-42/3) وتذكرة الحفاظ (662-661/2) وميزان الاعتدال (643-642/3) واللسان (281-280/5) وشنذرات الذهب (226/2) والمنتظم (102/13).

عليه حملة شعواء حامل راية الجهمية الشيخ النجدي الشعبي الجر كسي المسمى "زاهد الكوثري" وهو زاهد في السنة والسلف الصالح، في كثير من مقالاته وتعاليقه.

وقد حقق الكتاب رسالة علمية في الجامعة الإسلامية.

- قال في كتاب العرش: ذكروا أن الجهمية يقولون ليس بين الله عز وجل وبين خلقه حجاب وأنكروا العرش وأن يكون الله هو فوقه، وفوق السموات، وقالوا: إن الله في كل مكان، وإنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم أجمع، فلا يبقى من خلقه شيء، وهو مع الآخر، والآخر من خلقه ممتزج به، فإذا أفنى خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

ومن قال بهذه المقالة فيإلى التعطيل يرجع قولهم.

وقد علم العالمون أن الله قبل أن يخلق خلقه قد كان متخلصا من خلقه بائنا منهم، فكيف دخل فيهم؟ تبارك وتعالى أن يوصف بهذه الصفة. بل هو فوق العرش كما قال، محيط بالعرش، متخلص من خلقه، بائن منه. علمه في خلقه لا يخرجون من علمه، وقد أخبرنا عز وجل أن العرش كان قبل خلق السموات والأرض على الماء، وأخبرنا عز وجل أنه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش، قال عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>1</sup>، وقال: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ

بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
 ﴿١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ  
 أَيَّامٍ سِوَاءَ اللَّسَائِلِينَ ﴿٢﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا  
 وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٣﴾<sup>1</sup>

ثم قال جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا  
 هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾<sup>2</sup>. وقال:  
 ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا  
 يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ﴾<sup>3</sup>. ففسرت العلماء قوله:  
 ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني: علمه.

وقال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>4</sup>، فالله تعالى  
 استوى على العرش يرى كل شيء في السموات والأرضين، ويعلم ويسمع  
 كل ذلك بعينه وهو فوق العرش، لا الحجب التي احتجب بها عن خلقه

1 فصلت الآيات (9-11).

2 المجادلة الآية (7).

3 الحديد الآية (4).

4 طه الآية (5).

تحجبه من أن يرى ويسمع ما في الأرض السفلى، ولكنه خلق الحجب وخلق العرش كما خلق الخلق لما شاء كيف شاء ما يحمله إلا عظمته فقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾<sup>1</sup>، وقال جل وعز: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>2</sup>، وقال جل وعز: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾<sup>4</sup>.

وأجمع الخلق جميعا أنهم إذا دعوا الله جميعا رفعوا أيديهم إلى السماء، فلو كان الله عز وجل في الأرض السفلى ما كانوا يرفعون أيديهم إلى السماء وهو معهم على الأرض. ثم توافرت الأخبار على أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه بذاته ثم خلق الأرض والسموات، فصار من الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى العرش.

فهو فوق السماوات وفوق العرش بذاته متخلصا من خلقه بائنا منهم،

1 السجدة الآية (5).

2 فاطر الآية (10).

3 آل عمران الآية (55).

4 النساء الآيات (157 و158).

علمه في خلقه لا يخرجون من علمه.<sup>1</sup>

### محمد بن يحيى المروزي<sup>2</sup> (298 هـ)

محمد بن يحيى بن سليمان المروزي ثم البغدادي أبو بكر الشيخ المحدث. سمع عاصم بن علي وأبا عبيد القاسم بن سلام وعلي بن الجعد وغيرهم. وروى عنه النجاد وأبو بكر الشافعي والطبراني وآخرون. قال عنه ابن الجزري: مقررٌ محدث مشهور روى القراءة عرضاً عن محمد بن سعدان وغيره. وقال الدارقطني: صدوق. مات في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال الذهبي في السير في ترجمة مصعب بن عبدالله بن مصعب: وثقه الدارقطني. ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن. قال أبو بكر المروزي: كان من الواقفة، فقلت له: قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش، يقولان: القرآن غير مخلوق، قال: أخطأ وكيع وأبو بكر. قلت: فعندنا عن مالك أنه قال: غير مخلوق، قال: أنا لم أسمع، قلت: يحكيه إسماعيل بن أبي أويس. قال الحسين بن قهم: كان مصعب إذا سئل عن القرآن، يقف ويعيب من لا يقف.<sup>3</sup>

1 كتاب العرش (276-292).

2 السير (48/14-49) وتاريخ بغداد (423-422/3) وتهذيب الكمال (612/26-614) وتهذيب التهذيب (510/9) وغاية النهاية في طبقات القراء (277-276/2) وشذرات الذهب (231/2).

3 السير (30/11).



### أبو عثمان الحيري الصوفي<sup>1</sup> (298 هـ)

الشيخ المحدث أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري الصوفي. ولد سنة ثلاثين ومائتين بالري فسمع بها من محمد بن مقاتل الرازي وموسى بن نصر وبالعراق من حميد بن الربيع ومحمد بن إسماعيل الأحمسي وعدة. سمع من أبي جعفر بن حمدان صحيحه المخرج على مسلم بلفظه وكان إذا بلغ سنة لم يستعملها وقف عندها حتى يستعملها. حدث عنه أبو عمرو أحمد بن نصر وأبو عمرو بن مطر وإسماعيل بن نجيد وعدة. قال أبو الحسين أحمد بن أبي عثمان توفي أبي لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين وصلى عليه الأمير أبو صالح.

#### ◀ موقفه من البدعة:

قال أبو عمرو بن حمدان: سمعته يقول: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه، نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

قال الذهبي عقبه: وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ

1 السير (66-62/14) ووفيات الأعيان (370-369/2) والحلية (246-244/10) والأنساب (299-298/2) وتاريخ بغداد (102-99/9).

2 النور الآية (54).

3 السير (64-63/14) ومجموع الفتاوى (210/11).

سَبِيلِ اللَّهِ<sup>1</sup>.

موقف السلف من

ابن الراوندي الزنديق الكبير (298 هـ)

بيان زندقته:

- جاء في البداية والنهاية: أحد مشاهير الزنادقة، كان أبوه يهوديا فأظهر الإسلام، ويقال إنه حرف التوراة كما عادى ابنه القرآن بالقرآن، وألحد فيه، وصنف كتابا في الرد على القرآن سماه 'الدامغ'. وكتابا في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه 'الزمردة'، وكتابا يقال له 'التاج' في معنى ذلك وله كتاب 'الفريد' وكتاب 'إمامة المفضول الفاضل' وقد انتصب للرد على كتبه هذه جماعة منهم: الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، شيخ المعتزلة في زمانه وقد أجاد في ذلك وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام ابن أبي علي، قال الشيخ أبو علي: قرأت كتاب هذا الملحد الجاهل السفيف ابن الراوندي، فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء قال: وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد، ووضع كتابا في الرد على محمد رسول الله ﷺ في سبعة عشر موضعا، ونسبه إلى الكذب يعني النبي ﷺ وطعن على القرآن ووضع كتابا لليهود والنصارى وفضل دينهم على المسلمين والإسلام، يحتج لهم فيها على إبطال نبوة محمد ﷺ، إلى غير ذلك من الكتب التي تبين خروجه عن

الإسلام. نقل ذلك ابن الجوزي عنه.

وقد أورد ابن الجوزي في منتظمه طرفا من كلامه وزندقته، وطعنه على الآيات والشريعة، ورد عليه في ذلك وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفهه وتمويهه. وقد أسند إليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفر والكبائر، منها ما هو صحيح عنه ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو مثله، وعلى طريقه ومسلكه في الكفر والتستر في المسخرة يخرجونها في قوالب مسخرة وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة، وهذا كثير موجود فيمن يدعي الإسلام وهو منافق، يتمسحون بالرسول ودينه وكتابه، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>1</sup>.

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندي قبحهما الله، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن حتى مات، وأما ابن الراوندي فهرب، فلجأ إلى ابن لاوي اليهودي، وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه 'الدامغ للقرآن' فلم يلبث بعده إلا أياما يسيرة حتى مات لعنه الله. ويقال إنه أخذ وصلب. قال أبو الوفاء بن عقيل: ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستا وثلاثين سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في

المخازي في هذا العمر القصير لعنه الله وقبحه، ولا رحم عظامه.<sup>1</sup>

جاء في السير في ترجمته: الملحد، عدو الدين، أبو الحسين أحمد بن يحيى ابن إسحاق الريوندي، صاحب التصانيف في الحط على الملة، وكان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم. ثم إنه كاشف وناظر، وأبرز الشبه والشكوك.<sup>2</sup>

قال ابن الجوزي: وقد كنت أسمع عنه بالعظام حتى رأيت ما لم يخطر مثله على قلب أن يقوله عاقل، ووقعت على كتبه فمناها: كتاب 'نعت الحكمة'، وكتاب 'قضيبي الذهب'، وكتاب 'الزمرد' وكتاب 'التاج'، وكتاب 'الدامغ'، وكتاب 'الفريد'، وكتاب 'إمامة المفضول'.<sup>3</sup>

وقد نقض عليه هذه الكتب جماعة فأما كتاب نعت الحكمة، وكتاب قضيبي الذهب، وكتاب التاج، وكتاب الزمرد والدامغ فنقضها عليه أبو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي، وقد نقض عليه أيضا كتاب الزمرد أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد الخياط، ونقض عليه أيضا كتاب إمامة المفضول.<sup>3</sup>

- قال ابن عقيل: عجيبي كيف لم يقتل وقد صنف الدامغ يدمغ به القرآن، والزمردة يزري فيه على النبوات.<sup>4</sup>

- قال ابن الجوزي: وقد نظرت في كتاب الزمرد فرأيت فيه من

1 البداية والنهاية (120/11-121).

2 السير (59/14).

3 المنتظم (108/13-109).

4 السير (60/14).

الهديان البارد الذي لا يتعلق بشبهه، حتى أنه لعنه الله قال فيه: نجد في كلام أكتهم بن صيفي أحسن من «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»<sup>1</sup> في نظائر لهذا. وفيه أن الأنبياء وقعوا بطلسمات.<sup>2</sup>

- قال أبو العباس ابن القاص الفقيه: كان ابن الراوندي لا يستقر على مذهب ولا نحلة، حتى صنف لليهود كتاب النصر على المسلمين لدرهم أعطيها من يهود. فلما أخذ المال، رام نقضها، فأعطوه مئتي درهم حتى سكت.<sup>3</sup>

قال البلخي: لم يكن في نظراء ابن الراوندي مثله في المعقول، وكان أول أمره حسن السيرة، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك لأسباب، وكان علمه فوق عقله.<sup>4</sup>

قال ابن الجوزي: وقد ذكر في كتاب 'الدامغ' من الكفر أشياء تقشعر منها الجلود، غير أني آثرت أن أذكر منها طرفاً ليعرف مكان هذا الملحد من الكفر، ويستعاذ بالله سبحانه من الخذلان فمن ذلك أنه قال عن الخالق تعلل عن ذلك: من ليس عنده من الدواء إلا القتل فعل العدو الحنق الغضوب، فما حاجته إلى كتاب ورسول؟ وهذا قول جاهل بالله سبحانه لأنه لا يوصف بالحنق ولا بالحاجة وما عاقب حتى أنذر. وقال لعنه الله ووجدناه يزعم أنه

1 الكوثر الآية (1).

2 المنتظم (110/13).

3 السير (61/14).

4 السير (61/14).

يعلم الغيب، فيقول: «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا»<sup>1</sup> ثم يقول: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ»<sup>2</sup>. وهذا جهل منه بالتفسير ولغة العرب، وإنما المعنى ليظهر ما علمناه، ومثله: «وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ»<sup>3</sup> أي نعلم ذلك واقعا. وقال بعض العلماء: حتى يعلم أنبيأؤنا والمؤمنون به. وقال في قوله: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا»<sup>4</sup> أي أضعف له، وقد أخرج آدم وأزل خلقا. وهذا تغفل منه، لأن كيد إبليس تسويل بلا حجة والحجج ترده، ولهذا كان ضعيفا، فلما مالت الطباع إليه آثر وفعل. وقال: من لم يقم بحساب ستة تكلم بها في الجملة فلما صار إلى التفاريق وجدناه قد غلط فيها باثنين وهو قوله: «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ»<sup>5</sup> ثم قال: «وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ»<sup>6</sup> ثم قلل: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ»<sup>7</sup>، فعدها هذا المغفل ثمانية ولو نظر في أقوال العلماء لعلم أن المعنى في تمة أربعة أيام. وقال: في قوله: «إِنَّ لَكَ إِلَّا مُجُوعٌ فِيهَا وَلَا تَعْرِى»<sup>8</sup> وقد جلع

1 الأنعام الآية (59).

2 البقرة الآية (143).

3 محمد الآية (31).

4 النساء الآية (76).

5 فصلت الآية (9).

6 فصلت الآية (10).

7 فصلت الآية (12).

8 طه الآية (118).

وعري وهذا المغفل الملعون ما فهم أن الأمر مشروط بالوفاء بما عوهد عليه من قوله: «وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ»<sup>1</sup> وقال في قوله: «وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ»<sup>2</sup> ثم قال: «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ»<sup>3</sup> فأعظم الخطوب ذكره الرحمة مضموما إلى إهلاكهم. وهذا الأبله الملعون ما علم أنه لما وصف نفسه بالمعاقبة للمذنبين فانزعجت القلوب ضم إلى ذلك ذكر الرحمة بالحلم عن العصاة والإمهال والمسامحة في أكثر الكسب... قال الملعون: ومن الكذب قوله: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»<sup>4</sup> وهذا كان قبل تصوير آدم. وهذا الأحمق الملعون لو طالع أقوال العلماء وفهم سعة اللغة علم أن المعنى خلقنا آدم وصورناه كقوله: «إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ»<sup>5</sup>. وقال: من فاحش ظلمه قوله: «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا»<sup>6</sup> فعذب جلودا لم تعصه. وهذا الأحمق الملعون لا يفهم أن الجلد آلة للتعذيب، فهو كالحطب يحرق لانضاج غيره، ولا يقال أنه معذب، وقد قال العلماء:

1 البقرة الآية (35).

2 الإسراء الآية (46).

3 الكهف الآية (58).

4 الأعراف الآية (11).

5 الحاقة الآية (11).

6 النساء الآية (56).

إن الجلود الثانية هي الأولى أعيدت كما يعاد الميت بعد البلى. قال: وقوله: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ»<sup>1</sup> وإنما يكره السؤال رديء السلعة لثلاث تقع عليه عين التاجر فيفتضح. فانظروا إلى عامية هذا الأحمق الملعون وجهله، أتراه قال: لا تسألوا عن الدليل على صحة قولي؟ إنما كانوا يسألون فيقول قائلهم: من أبي؟ فقال: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ» يعني من هذا الجنس، فربما قيل للرجل أبوك فلان وهو غير أبيه الذي يعرف فيفتضح. قال: ولما وصف الجنة، قال: «فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ»<sup>2</sup> وهو الحليب، ولا يكاد يشتهيهِ إلا الجياع، وذكر العسل ولا يطلب صرفاً، والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفرش ولا يلبس، وكذلك الاستبرق الغليظ، قال: ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط. فانظروا إلى لعب هذا الملعون المستهزئ وجهله ومعلوم أن الخطاب إنما هو للعرب وهم يؤثرون ما وصف، كما قال: «فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾»<sup>3</sup>، ثم إنما وصف أصول الأشياء المتلذذ بها، فالقدرة قد تكون من اللبن أشياء كالمطبوخات وغيرها ومن العسل أشياء يتحلى بها، ثم قال عز وجل: «وَفِيهَا

1 المائدة الآية (101).

2 محمد الآية (15).

3 الواقعة الآيتان (28 و29).



مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ<sup>1</sup>» وقال: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»<sup>2</sup> فوصف ما يعرف ويشتهى وضمن ما لا يعرف؛ وقال: إنما أهلك ثمودا لأجل ناقة، وما قدر ناقة؟ وهذا جهل منه الملعون. فإنه إنما أهلكهم لعنادهم وكفرهم في مقابلة المعجزة، لا لإهلاك ناقة. قال: وقال: «يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ»<sup>3</sup> ثم قال: «لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ»<sup>4</sup>. ولو فهم أن الإسراف الأول في الخطايا دون الشرك، والثاني في الشرك، وما يتعلق بكل آية يكشف معناها. قال: ووجدناه يفتخر بالفتنة التي ألقاها بينهم كقوله: «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ»<sup>5</sup> «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ»<sup>6</sup>، ثم أوجب للذين فتنوا المؤمنين عذاب الأبد. وهذا الجاهل الملعون لا يدري أن الفتنة كلمة يختلف معناها في القرآن، فالفتنة معناها: الابتلاء، كالأية الأولى، والفتنة الإحراق كقوله: «فَتَنُوا

1 الزخرف الآية (71).

2 أحمد (313/2) والبخاري (4779/661/8) ومسلم (2824/2174/4) والترمذي (3197/323/5) وابن ماجه (4328/1447/2) من حديث أبي هريرة.

3 الزمر الآية (53).

4 غافر الآية (28).

5 الأنعام الآية (53).

6 العنكبوت الآية (3).

المؤمنين<sup>1</sup>. وقال: وقوله: ﴿وَلَهُرَّ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>2</sup>  
 خبر محال، لأنه ليس كل الناس مسلمين، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا  
 يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>3</sup> وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ﴾<sup>4</sup> ولو أن هذا الزنديق الملعون طالع التفسير وكلام العرب لما قال  
 هذا، إنما يتكلم بعاميته وحمقه، وإنما المعنى وله أسلم استسلم والكل منقاد لما  
 قضى به وكل دليل لأمره، وهو معنى السجود؛ ثم قد تطلق العرب لفظ الكل  
 وتريد البعض كقوله: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>5</sup> وقد ذكر الملعون أشياء من هذا  
 الجنس مزجها بسوء الأدب، والانبساط القبيح، والذكر للخالق سبحانه  
 وتعالى بما لا يصلح أن يذكر به أحد العوام، وما سمعنا أن أحدا عاب الخالق  
 وانبسط كانبساط هذا اللعين قبله ويلومه، لو جحد الخالق كان أصلح له من  
 أن يثبت وجوده، ثم يخاصمه ويعيبه وليس له في شيء مما قاله شبهة، فضلا  
 عن حجة فتذكر ويجاب عنها، وإنما هو خذلان فضحه الله تعالى به في الدنيا،  
 والله تعالى يقابله يوم القيامة مقابلة تزيد على مقابلة إبليس، وإن خالف، لكنه

1 البروج الآية (10).

2 آل عمران الآية (83).

3 الإسراء الآية (44).

4 النحل الآية (49).

5 الأحقاف الآية (25).

احترم في الخطاب كقوله: «فَبِعِزَّتِكَ»<sup>1</sup> ولم يواجه بسوء أدب كما واجهه هذا اللعين، جمع الله بينهما، وزاد هذا من العذاب. وقد حكينا عن الجبائي أن ابن الريوندي مرض ومات، ورأيت بخط ابن عقيل أنه صلبه بعض السلاطين والله أعلم.<sup>2</sup>

### فائدة:

قال الحافظ ابن كثير: وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يجرحه بشيء، ولا كأن الكلب أكل له عجيناً، على عادته في العلماء والشعراء، فالشعراء يطيل تراجمهم، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة، والزنادقة يترك ذكر زندقتهم.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

وهذا الذي يبكي عليه الإمام ابن كثير وابن الجوزي وابن عقيل، وما فعله هذا السلطان الذي لم نحظ باسمه، وكان التقصير مني في التنقيب عليه، ولعل الله يوفق لذلك في فسحة من العمر. نحن الآن نعايشه وأصبح أهله أكثر من الذباب والحشرات المؤذية، وأكثرها من نوع الأفاعي الصحراوية المسمومة سما خاصا بطيئا فيها. ومعاملة أكثر أهل هذا الزمان -الذين يدعون أنهم حماة الإسلام- لهؤلاء الزنادقة من أحسن ما يكون، المساعدة المادية واللقاءات الشخصية المصحوبة بالابتسامه وتقليل سرائر الوجه، كأنه مذهب

1 ص الآية (82).

2 المنتظم (112/13-117).

3 البداية والنهاية (121/11).

وإعطاؤهم كل ما يحتاجون إليه من رخص لفتح أي مشروع يريدونه لنشر زندقتهم وإلحادهم - جرائد مجلات مطبوعات نوادي وكل ما يريدون - فليقارن العاقل اللبيب بين الأمس واليوم، يجد الفرق واضحا والله المستعان.

### ابن كيسان<sup>1</sup> (299 هـ)

هو أبو الحسن البغدادي محمد بن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معا، قال ابن مجاهد: كان ابن كيسان أنحى من الشيخين المبرد وثلعب، وهما من شيوخه له تصانيف في القراءات والغريب والنحو. وكان من جلة النحويين. توفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال أبو عمر: وسمعت ابن كيسان وسأله رجل، فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال له ابن كيسان: أقول: إن الله أمر وهو الخالق، وأقول: إن العبد مأمور وهو مخلوق، وأقول: إن القرآن أمره لا خالق ولا مخلوق. ثم قال ابن كيسان: هذا مذهب العلماء أهل الإسلام وهو مذهب أحمد بن حنبل وثلعب وأصحاب الحديث.<sup>2</sup>

1 طبقات النحويين واللغويين (153) والبداية والنهاية (125/11) وشنرات الذهب (232/2) والوافي بالوفيات (32-31/2) وتاريخ بغداد (335/1).

2 الإبانة (292/14/2-462/293).

ابن البرذون<sup>1</sup> (299 هـ)

إبراهيم بن محمد بن البرذون الضبي أبو إسحاق الإمام المفتي. روى عن أبي عثمان ابن الحداد وعيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وجماعة. قال القاضي عياض: كان يقول: إني أتكلم في تسعة عشر فنا من العلم، قال الخراط: كان ابن البرذون بارعا في العلم يذهب مذهب النظر لم يكن في شباب عصره أقوى على الجدل وإقامة الحجة منه. لما جرد للقتل قيل: أترجع عن مذهبك؟ قال: أعن الإسلام أرجع؟ ثم صلب من طرف الشيعة في سنة تسع وتسعين ومائتين.

## ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: وكان مناقضا للعراقيين، فدارت عليه دوائر في أيام عبيدالله، وضرب بالسياط، ثم سعوا به عند دخول الشيعي إلى القيروان، وكانت الشيعة تميل إلى العراقيين لموافقتهم لهم في مسألة التفضيل ورخصة مذهبهم، فرفعوا إلى أبي عبدالله الشيعي: أن ابن البرذون وأبا بكر بن هذيل يطعنان في دولتهم، ولا يفضلان عليا. فحبسهما، ثم أمر متولي القيروان أن يضرب ابن هذيل خمس مئة سوط، ويضرب عنق ابن البرذون، فغلط المتولي فقتل ابن هذيل، وضرب ابن البرذون، ثم قتله من الغد. وقيل لابن البرذون لما جرد للقتل: أترجع عن مذهبك؟ قال: أعن الإسلام أرجع؟ ثم صلبا في سنة تسع وتسعين ومئتين. وأمر الشيعي الخبيث أن لا يفتي بمذهب مالك، ولا

1 السير (217-215/14) ومعالم الإيمان (265-261/2) والدياج المذهب (267-266/1) وترتيب المدارك (121-117/5) ورياض النفوس (51-47/2).

يفتى إلا بمذهب أهل البيت، ويرون إسقاط طلاق البتة، فبقي من يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في 'معالم الإيمان' للدباغ: وكان فقيها بارعا في العلم، يذهب مذهب النظر من رجال أبي عثمان سعيد بن الحداد، لم يكن في شباب عصره أقوى على الجدل والمناظرة وإقامة الحججة على المخالفين منه. قلت: ما ذكر هو لفظ المالكي، وكان يقول: نتكلم في تسعة عشر فنا من العلم، وكان شديد التحنك للعراقيين والمناظرة، فدارت عليه بذلك دوائر في دولتهم، ضربه مرة بالسياط محمد بن أسود الصديقي إذ كان قاضيا وكان الصديقي يصرح بخلق القرآن، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعي القيروان لموافقتهم إياه في مسألة التفضيل ورخصة مذهبهم.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

هذه البدعة المشثومة لم تترك مكانا إلا ودخلته، وأفسدت أهله، ووجدت من ينصرها ويتعاون مع سلالة اليهود في ضرب علماء المسلمين، فلذا المبتدعة على جميع أنواعهم يؤمنون بالتعاون مع أي إنسان أو فرقة ضالة أو ديانة خارج الإسلام ففي هذه المواقف عبرة لمن اعتبر.

1 السر (14/216).

2 معالم الإيمان للدباغ (261-262).

أبو بكر بن هذيل<sup>1</sup> (299 هـ)

الفقيه أبو بكر بن هذيل. سمع من عيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وجبله بن حمود وغيرهم. كان فقيها زاهدا صالحا متقشفا.

قال أبو الحسن القاسبي: كان أبو بكر بن هذيل من المتورعين، وإنما كان عيشه من غزل امرأته، كانت تشتري الكتان، فتغزله، وتنسج منه أبدانا، فتبيعهها، فما كان فيها من فضل تقوتا به، واشتريا برأس المال كتانا، فمن ذلك كان عيشهما.

قتل ابن أبي خنيزر أبا بكر بن هذيل بأمر من أبي عبدالله الشيعي مع أبي إسحاق ابن البرذون، وذلك سنة تسع وتسعين ومائتين.

## ﴿ موقفه من الرافضة: ﴾

- جاء في معالم الإيمان: قال المالكي: قال أبو عبدالله محمد بن خراسان: لما وصل عبدالله إلى رقادة أرسل إلى القيروان من أتاه بابن البرذون وابن هذيل فلما وصلا إليه وجداه على سرير ملكه جالسا وعن يمينه أبو عبدالله الشيعي وعن يساره أبو العباس أخوه، فلما وقفا بين يديه قال لهما أبو عبدالله وأبو العباس: أشهد أن هذا رسول الله وأشار إلى عبيدالله، فقالا جميعا بلفظ واحد: والله الذي لا إله إلا هو لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره، يقولان إنه رسول الله ما قلنا إنه رسول الله ﷺ، فأمر عبيدالله بذبحهما حينئذ جميعا وأمر بربطهما إلى أذنان البغال.<sup>2</sup>

1 رياض النفوس (2/49-51) ومعالم الإيمان (2/266-269) وترتيب المدارك (5/121-123).

2 معالم الإيمان (2/263) والسير (14/216-217).

وفيها: قتل ابن أبي خنزير أبا بكر بن هذيل بأمر أبي عبد الله الشيعي مع أبي إسحاق ابن البرذون، وذلك أنه أشاع الحجة التي احتج بها ابن البرذون في الناس، من أن عليا كان يقيم الحدود بين يدي عمر رضي الله عنهما حتى فهم منه الشيعي أنه قصد نقص علي بذلك هو وابن البرذون، ومذهب أبي العباس الشيعي، مذهب الإمامية، تفضيل علي على سائر الصحابة ويرى أن من تنقصه أو أحدا من نسل فاطمة رضي الله عنها فإنه مباح الدم، فلأجل ذلك قتلها معا وربطهما إلى أذنان البغال سنة تسع وتسعين كما تقدم.<sup>1</sup>

### جيلة بن حمود بن عبد الرحمن<sup>2</sup> (299 هـ)

جيلة بن حمود بن عبد الرحمن الكوفي أبو يوسف. أسلم جده على يد عثمان بن عفان رضي الله.

سمع من سحنون وعون وأبي إسحاق البرقي وغيرهم من الإفريقيين والمصريين. وروى عن سحنون المدونة والموطأ والمختلطة. روى عنه أبو العرب وهبة الله بن أبي عقبة وعبد الله بن سعد. وكان من أهل الخير البين والعبادة الظاهرة والورع والزهد. وقال فيه سحنون: إن عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ.

وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين وصلى عليه محمد بن محمد بن سحنون في مصلى العيد لكثرة من اجتمع من الناس، ومولده رحمه الله سنة

1 معالم الإيمان (268/2-269).

2 شجرة النور الزكية (74/1) وترتيب المدارك (513-517/2) والديباج المذهب (323-324/1).



عشر ومائتين.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في معالم الايمان: كان رحمه الله لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم، ولما دخل عبيدالله الشيعي إفرقية ونزل "رقادة" ترك جبلة سكن الربلط ونزل القيروان فكلم في ذلك فقال: كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر والآن حل هذا العدو بساحتنا وهو أشد علينا من ذلك فكان إذا أصبح وصلى الصبح خرج إلى طرف القيروان من ناحية "رقادة" معه سيفه وترسه وفرسه وسهامه وجلس محاذيا لرقادة إلى غروب الشمس ثم يرجع إلى داره ويقول: احرس عورات المسلمين منهم فإن رأيت شيئا حركت المسلمين عليهم.

وكان ينكر على من يخرج من القيروان إلى سوسة ونحوها من الثغور ويقول: جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك. قاتل المالكي: ولم يكن في وقته رحمه الله أكثر اجتهادا منه في مجاهدة عبيدالله وشيعته فسلمه الله عز وجل منهم. قال: واتصل به أن بعض أهل القيروان خرجوا ليتلقوا عبيدالله الشيعي تقية من شره ومداراة له فقال جبلة: اللهم لا تسلم من خرج يسلم عليه، واغتم لذلك غما شديدا، فلما انتهوا إلى وادي أبي كريب جردوا وأخذت ثيابهم، فلما عرفوا جبلة بذلك قال: ما غمني فيهم إلا رجل واحد فيه خير لا دنيا له، والرجل هو حماس بن مروان القاضي.

ولما دخل عبيدالله القيروان وخطب أول جمعة وجبلة جالس عند المنبر، فلما سمع كفرهم قام قائما وكشف عن رأسه حتى رآه الناس، وخرج يمشي إلى آخر الجامع وهو يقول: قطعوها قطعهم الله، فما حضرها أحد من أهل

العلم بعد ذلك.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

رحمك الله يا عالم القيروان، ما أطيب نفسك وأغزر علمك بهؤلاء الأبحاث الذين عثوا في الأرض الفساد في وقتكم الذي كان يزخر بمثلك من العلماء، وأما الآن فلا علماء ولا عامة ولا غيرة على العقيدة والذين يمثلون اتجاه الإصلاح يغنون للشيعية ويطلبون ويرون إمامة طاغوتهم واجبة على المسلمين. ويعقدون التجمعات والندوات في ما سمي بالتقريب بين السنة والشيعية وهو أجدد بأن يسمى بالتخريب العقائدي لعقيدة السنة عموماً والسلفية خصوصاً، ومن كان له همة في تتبع الجرائد والمجلات يعلم ما قلته حق اليقين ومن يعيش في بحار الغفلة والجهل فلا نكثرت به والله المستعان.

### إبراهيم بن الحارث العبادي<sup>2</sup> (الطبقة الثانية عشرة)

الشيخ الإمام إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري العبادي، أبو إسحاق البغدادي، نزيل طرسوس.

روى عن إبراهيم بن نصر وأحمد الدورقي وعاصم بن علي الواسطي ويحيى بن معين ومصعب الزبيري بن الصباح، وغيرهم. وروى عنه أبو داود في كتاب المسائل وأبو بكر الأثرم وحرب بن إسماعيل الكرمانى وأبو حاتم

1 معالم الإيمان (272/2-273).

2 تاريخ بغداد (3/55-56) و تهذيب الكمال (2/66-67) و تهذيب التهذيب (1/113) و طبقات الخنابلة (1/94)

والمقصد الأرشد (1/221-222) والتقريب (1/54).

الرازي وأبو بكر بن أبي داود.

قال أبو بكر الخلال: إبراهيم بن الحارث العبادي، رجل من كبار أصحاب أبي عبدالله أحمد بن حنبل، روى عنه أبو بكر الأثرم، وحسب بن إسماعيل، وجماعة من الشيوخ المتقدمين، وكان أبو عبدالله يعظمه ويرفع قدره، ويحتمله في أشياء لا يحتمل فيها غيره، يبسطه في الكلام بحضرته، ويتوقف أبو عبدالله عن الجواب في الشيء، فيجيب بحضرة أبي عبدالله، فيعجب أبو عبدالله، ويقول: جزاك الله خيرا يا أبا إسحاق. قال ابن حجر: صدوق من الثانية عشرة.

✓ موقفه من القدرية:

روى الخلال بالسند إلى أبي بكر الأثرم قال: قيل لأبي عبدالله أصلي عليه يعني على القدري؟ فلم يجب، فقال العبادي وأبو عبدالله يسمع إذا كلن صاحب بدعة فلا يسلم عليه، ولا يصلى خلفه، ولا عليه، فقال أبو عبدالله: عافاك الله يا أبا إسحاق وجزاك خيرا، كالمعجب بقوله.<sup>1</sup>

عبدالله بن محمد صاحب الأندلس<sup>2</sup> (300 هـ)

عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأمير أبو محمد صاحب الأندلس وابن ملوكها تملك بعد أخيه المنذر سنة خمس وسبعين، وامتدت دولته وكان مسن أمراء العدل مثابرا على الجهاد ملازما للصلوات في الجامع، له مواقف

1 السنة للخلال (561-562).

2 السير (156-155/14) والوفاء بالوفيات (471-469/17) والنجوم الزاهرة (181/3) وشذرات الذهب (233/2).

مشهودة. وكان رحمه الله ذا فقه وأدب. مات في أول ربيع الآخر سنة ثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

ونقل ابن حزم أن الأمير عبدالله استفتى بقي بن مخلد في الزنديق، فلفتى أنه لا يقتل حتى يستتاب، وذكر حديثا في ذلك.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السير: له مواقف مشهودة منها ملحمة «بلي» كان ابن حفصون قد حاصر حصن بلي ومعه ثلاثون ألفا فسار عبدالله في أربعة عشر ألفا فالتقوا فانهزم ابن حفصون واستحرجه القتل فقل من نجح وكانوا على رأي الخوارج.<sup>2</sup>

### ابن خيرون<sup>3</sup> (301 هـ)

محمد بن خيرون المعافري الإمام أبو جعفر الأندلسي الفرضي، رحل إلى العراق، وأخذ عن محمد بن نصر، ثم عاد إلى القيروان. جاء في معالم الإيمان: وكان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين، وكان سبب قتله أنه سعى به القاضي محمد بن عمرو المروزي -قاضي الشيعة- إلى عبيدالله المهدي، فأمر الحسين بن أبي خنيزر بقتله، فعذبه إلى أن مات رحمه الله سنة

1 السير (156/14).

2 السير (156/14).

3 السير (217/14) ومعالم الإيمان (288-292) ورياض النفوس (52-56).

إحدى وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

حكى الشيخ أبو الحسن القاسبي رحمه الله تعالى قال: أخبرني من أثنى به أنه كان جالسا - عند ابن أبي خنير - إذ دخل عليه شيخ ذو هيئة جميلة - وقد علاه اصفرار مع حسن سمت وخشوع، فلما رآه ابن أبي خنير بكى، فقال له: ما الذي يبكيك؟ قال: السلطان - يعني عبيدالله - وجه إلي يأمرني بدوس هذا الشيخ حتى يموت - يعني ابن خيرون - ثم أمر به فأدخل إلى مجلس، ويطح على ظهره، وطلع السودان فوق سرير، فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات، وذلك من أجل جهاده على دين الله تعالى، وبغضه لبني عبيد.<sup>1</sup>

### ابن الأخرم<sup>2</sup> (301 هـ)

الإمام الكبير، الحافظ الأثري، أبو جعفر، محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم الأصبهاني الفقيه. ارتحل، وأخذ عن أبي كريب، والمفضل بن غسان الغلابي، وعلي بن حرب وعمار بن خالد وعدة. وعنه أبو أحمد العسّال، وأبو الشيخ وأحمد بن إبراهيم بن أفرجة، وغيرهم. كان من الحفاظ مقدما فيهم شديدا على أهل الزيغ والبدعة، كان ممن يتفقه في الحديث ويفتي به، قطع عن التحديث سنة ست وتسعين لاختلاطه. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

1 المعالم (289/2-290) وهو في السير (217/14).

2 تذكرة الحفاظ (747/2-748) والوأي بالوفيات (190/3-191) وشذرات الذهب (234/2-235) والسير

(144/14-145) وتاريخ أصبهان (194/2-195).

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في سير أعلام النبلاء: وله وصية أكثرها على قواعد السلف يقول فيها: من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر.<sup>1</sup>

### محمد بن منده<sup>2</sup> (301 هـ)

الإمام الحافظ محمد بن يحيى بن منده، أبو عبدالله العبدى الأصبهاني، جد صاحب التصانيف الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق. ولد في حدود العشرين ومائتين في حياة جدهم منده. سمع أبا كريب وعبدالله بن معاوية الجمحي وسفيان بن وكيع وموسى بن عبدالرحمن بن مهدي وغيرهم. وحدث عنه أبو أحمد العسال وأبو القاسم الطبراني وأبو الشيخ وخلق كثير. قال أبو الشيخ: هو أستاذ شيوخنا وإمامهم. وقال عنه ابن خلكان: كان أحد الحفاظ الثقات، وهم أهل بيت كبير، خرج منه جماعة من العلماء. وقال الذهبي: كان محمد بن يحيى من أوعية العلم. توفي رحمه الله في رجب سنة إحدى وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذم الكلام بالسند إليه قال: ليتق امرؤ، وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجورا مذموما

1 السير (145/14).

2 طبقات المحدثين بأصبهان (442/3) وطبقات الخنابلة (328/1) ووفيات الأعيان (289/4) وسير أعلام النبلاء

(1488-193) والروابي بالوفيات (189/5).

مطرودا من المجالس والبلدان، لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل الكرايسي والشراطي وابن كلاب وابن الأشعري وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عز وجل.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هؤلاء الذين ذكرهم هذا الإمام هم عمدة العقيدة عند القوم وهم المصدر الأساسي، وإن كان فيهم من فيه سنة ووافق أهل السنة في إثبات الصفات على العموم كابن كلاب وخالف في إثبات الصفات الاختيارية، ونقل عنه أنه أول من أنكرها، وتبعه الأشعري بعد خروجه من الاعتزال، وهذا الأخير صرح بعض أهل العلم أنه رجع إلى مذهب السلف، وهذا فيه تسامح كما بين ذلك ابن تيمية في كثير من كتبه أن معرفته بالسنة معرفة إجمالية، ومعرفته بالكلام وأهله معرفة تفصيلية، فكلام الشيخ فيه أقعد وأضبط على خلاف ما نقل عن ابن كثير كما نقله المرتضى في شرح الإحياء.

وأما الكرايسي فتقدم ما قاله الإمام أحمد فيه وفي كتبه وإن كان تلب كما روى ذلك الخطيب في 'شرف أصحاب الحديث' كما تقدم. والحاصل أن هذا الإمام لعله أخذ من الاثنين الجانب السليبي وهو الجانب الكلامي وما اعتبر ما لهم من الميل إلى السنة والله أعلم. وعلى كل حال فهذا موقف شريف يحتفظ به لهذا الإمام فجزاه الله أحسن الجزاء.

ابن الحداد المغربي<sup>1</sup> (302 هـ)

الإمام شيخ المالكية، أبو عثمان، سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي، صاحب سحنون، وهو أحد المجتهدين، وكان بجرا في الفروع ورأسل في لسان العرب بصيرا بالسنن. كان يذم التقليد، ويقول: هو من نقص العقول، أو دناءة الهمم وكان من رؤوس السنة. قال عنه المالكي: كان عالما في الفقه والكلام والذب عن الدين والرد على فرق المخالفين للجماعة، من أذهن الناس وأعلمهم بما قاله الناس. وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات بالقيروان، رجع بها عدد من المبتدعة. مال إلى مذهب الشافعي من غير تقليد، وأخذ يسمى المدونة "المدودة" فهجره المالكية ثم أحبوه لما قام على أبي عبدالله الشيعي وناظره ونصر السنة. قال موسى بن عبدالرحمن القطان: لو سمعتم سعيد بن الحداد في تلك المحافل - يعني مناظرته للشيعي - وقد اجتمع له جهارة الصوت، وفخامة المنطق وفصاحة اللسان، وصواب المعاني، لتمنيتم أن لا يسكت. ومن كلامه: قال: من طالت صحبته للدنيا وللناس فقد ثقل ظهره، خاب السالون عن الله المتنعمون بالدنيا، من تحبب إلى العباد بالمعاصي بغضه الله إليهم. وقال: ما صد عن الله مثل طلب المحامد، وطلب الرفعة. مات سنة اثنتين وثلاثمائة. وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- هذا الإمام الكبير كانت له مواقف مشرفة مع أكثر المبتدعة الذين

1 الوافي بالوفيات (179/15-180)، والشذرات (238/2) والسير (205/14-214) ومعالم الإيمان (295/2-315) ورياض النفوس (57/2-115).



كانوا في عصره، واجههم مواجهة العالم الشجاع بالحجة القاطعة الدامغة، ولم يكن بالضعيف الخائض الخائف، بل كان لا يخاف في الله لومة لائم. وقد ذكر ترجمته ومواقفه غير واحد من المؤرخين والمترجمين، كالقاضي عياض في المدارك وابن خلكان في الوفيات وابن فرحون في الديباج والدباغ في معالم الإيمان والذهبي في كتبه عامة والسير خاصة، فمواقفه من المبتدعة والمقلدة - الذين عششت العنكبوت على عقولهم وفكروا برأي غيرهم - مشرفة نموذجية وإليك بعض ذلك:

### - مع المقلدة:

قال الذهبي: وكان يذم التقليد ويقول: هو من نقص العقول أو دناءة الهمم، وقيل إنه صنف في الرد على المدونة.<sup>1</sup>

### - كلمة عن الشيخ في محاربة البدع في معالم الإيمان:

قال: كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة، وله في ذلك مقامات مشهورة وآثار محمودة، ناب عن المسلمين فيها أحسن مناب حتى مثله أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام الحنة، وذلك أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا تبديل مذهب أهل البلد وأجبروا الناس على مذهبهم بطريق المناظرة وإقامة الحججة، وقتلوا رجلين من أصحاب سحنون، فارتاع أهل البلد من ذلك ولجئوا إلى أبي سعيد<sup>2</sup> وسألوه التقية فأبى من التقية وقال: قد أرييت على التسعين ومالي في العيش من حاجة، وقتيل الخوراج خير قتيل، ولا بد

1 السير (206/14).

2 كذا في الأصل، ولعل الصواب "أبي عثمان".

لي من المناظرة والمناضلة عن الدين وأن أبلغ في ذلك عذرا. ففعل ذلك وصدق وكان هو المعتمد عليه في مناظرة الشيعي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال أبو بكر بن اللباد: بينا سعيد بن الحداد جالس أتاه رسول عبيدالله، يعني المهدي، قال: فأتيته وأبو جعفر البغدادي واقف فتكلمت بما حضرني فقال: اجلس. فجلست فإذا بكتاب لطيف فقال لأبي جعفر: اعرض الكتاب على الشيخ فإذا حديث غدیر خم<sup>2</sup> قلت: وهو صحيح وقد رويناها فقال عبيدالله: فما للناس لا يكونون عبيدنا؟ قلت أعز الله السيد لم يرد ولاية الرق، بل ولاية الدين قال: هل من شاهد؟ قلت: قللى الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>. فلما لم يكن لني لم يكن لغيره قال: انصرف لا ينالك الحر. فتبعني البغدادي فقال: اكنتم هذا المجلس...

وقيل: إنه سار لتلقي أبي عبدالله الشيعي فقال له: يا شيخ بم كنت تقضي؟ فقال إبراهيم بن يونس: بالكتاب والسنة. قال: فما السنة؟ قال: السنة السنة. قال ابن الحداد: فقلت للشيعي المجلس مشترك أم خاص؟ قال مشترك. فقلت: أصل السنة في كلام العرب المثال، قال الشاعر:

1 معالم الإيمان (298/2).

2 أحمد (367-366/4) ومسلم (4/1873-2408/36) وأبو داود (5/255/4973) مختصرا، والترمذي

(5/3788/622) وقال: "هذا حديث حسن غريب"، والنسائي في الكبرى (5/8148).

3 آل عمران الآية (79).

تريك سنة وجهه غير مقرفة . ملساء ليس بها حال ولا ندب  
 أي صورة وجه ومثاله، والسنة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمر به  
 النبي ﷺ والانتهاه عما نهى عنه والائتساء بما فعل. فقال الشيعي: فإن اختلف  
 عليك النقل وجاءت السنة من طرق؟ قلت: أنظر إلى أصح الخبرين كشهود  
 عدول اختلفوا في شهادة قال: فلو استووا في الثبات؟ قلت: يكون أحدهما  
 ناسخا للآخر قال: فمن أين قلت بالقياس؟ قلت: من كتاب الله ﴿تَحْكُمُ بِهِ  
 ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾<sup>1</sup>. فالصيد معلومة عينه، فالجزاء أمرنا أن نمثله بشيء من  
 النعم ومثله في تثبيت القياس: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾<sup>2</sup>. والاستنباط  
 غير منصوص ثم عطف على موسى القطان فقال: أين وجدتم حد الخمر في  
 كتاب الله تقول: اضربوه بالأردية وبالأيدي ثم بالجريد؟ فقلت أنا: إنما حد  
 قياسا على حد القاذف لأنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى  
 افترى فأوجب عليه ما يؤول إليه أمره. قال: أو لم يقل رسول الله ﷺ:  
 وأقضاكم علي فساق له موسى تمامه وهو: وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ  
 وأرأفكم أبو بكر وأشدكم في دين الله عمر<sup>3</sup> قال: كيف يكون أشدهم وقد  
 هرب بالراية يوم خيبر؟ قال موسى: ما سمعنا بهذا فقلت: إنما تحيز إلى فئة

1 المائدة الآية (95).

2 النساء الآية (83).

3 أخرجه بغير هذا اللفظ: أحمد (184/3) والترمذي (3791/623/5) وابن ماجه (154/55/1) والحاكم (422/3) وصححه ووافقه الذهبي. وابن حبان (الإحسان 7131/74/16).

فليس بفار.

وقال في ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>1</sup>: إنما نأه النبي ﷺ عن حزنه لأنه كان مسخوطا قلت: لم يكن قوله إلا تبشيرا بأنه آمن على رسول الله ﷺ وعلى نفسه فقال: أين نظير ما قلت؟ قلت: قوله لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>2</sup>. فلم يكن خوفهما من فرعون خوفا بسخط الله.

ثم قال: يا أهل البلدة: إنكم تبغضون عليا قلت: على مبغضه لعنة الله. فقال: صلى الله عليه. قلت: نعم ورفعت صوتي: ﷺ لأن الصلاة في خطاب العرب الرحمة والدعاء قال: ألم يقل رسول الله ﷺ: «أنت مني بمترلة هارون من موسى»<sup>3</sup> قلت: نعم إلا أنه قال: إلا أنه لا نبي بعدي. وهارون كان حجة في حياة موسى، وعلي لم يكن حجة في حياة النبي، وهارون فكان شريكا أفكان علي شريكا للنبي ﷺ في النبوة؟ وإنما أراد التقريب والوزارة والولاية. قال: أو ليس هو أفضل؟ قلت: أليس الحق متفقا عليه؟ قال: نعم. قلت: قد ملكت مدائن قبل مدينتنا وهي أعظم مدينة واستفاض عنك أنك لم تكره أحدا على مذهبك فاسلك بنا مسلك غيرنا، ونهضنا. قال ابن الحداد: ودخلت يوما على أبي العباس فأجلسني معه في مكانه وهو يقول لرجل:

1 التوبة الآية (40).

2 طه الآية (46).

3 أخرجه: أحمد (185/1)، والبخاري (3706/89/7) مختصرا، ومسلم (2404/1870/4) والترمذي

(3724/596/5) مطولا، وابن ماجه (121/45/1).

أليس المتعلم محتاجا إلى المعلم أبدا؟ فعرفت أنه يريد الطعن على الصديق في سؤاله عن فرض الجدة فبدرت وقلت: المتعلم قد يكون أعلم من المعلم وأفقه وأفضل لقوله عليه السلام: رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه<sup>1</sup>. ثم معلم الصغار القرآن يكبر أحدهم ثم يصير أعلم من المعلم قال: فاذا ذكر من عام القرآن وخاصه شيئا؟ قلت قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ﴾<sup>2</sup>.

فاحتمل المراد بها العام فقال تعلقى: ﴿وَأَلْحَصَنْتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>3</sup>. فعلمنا أن مراده بالآية الأولى خاص أراد: ولا تنكحوا

المشركات غير الكتابيات من قبلكم حتى يؤمن قال: ومنهن المحصنات؟ قلت: العفاف قال: بل المتزوجات قلت: الإحصان في اللغة: الإحراز فمن أحرز شيئا فقد أحصنه والعق يقصن المملوك لأنه يجرزه عن أن يجري عليه ما على المالك والتزويج يقصن الفرج لأنه أحرزه عن أن يكون مباحا والعفاف إحصان للفرج. قال: ما عندي الإحصان إلا التزويج، قلت له: منزل القرآن يأبى ذلك قال: ﴿وَمَرِيْمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا﴾<sup>4</sup> أي: أعفته،

1 أخرجه: أحمد (183/5) وأبو داود (68/4-69/3660) والترمذي (2656/33/5) وقال: "حديث حسن" وابن ماجه (230/84/1) من حديث زيد بن ثابت. وأخرجه من حديث ابن مسعود: أحمد (437/1) والترمذي (2657/33/5) وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه (232/85/1) وابن حبان (66/268/1) الإحصان، ولفظه: «نضر الله امرأ سمع منا حديثا، فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع».

2 البقرة الآية (221).

3 المائدة الآية (5).

4 التحريم الآية (12).

وقال: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ﴾<sup>1</sup>. عفاف: قال فقد قال في الإماماء: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ وهن عندك قد يكن عفاف. قلت: سماهن بمتقدم إحصائهن قبل زناهن قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾<sup>2</sup>. وقد انقطعت العصمة بالموت يريد اللاتي كن أزواجكم قال: يا شيخ، أنت تلوذ قلت: لست ألوذ أنا المحيب لك وأنت الذي تلوذ بمسألة أخرى وصحت: ألا أحد يكتب ما أقول وتقول. قال: فوقى الله شره. وقال: كأنك تقول: أنا أعلم الناس. قلت: أما بديني فنع. قال: فما تحتاج إلى زيادة فيه؟ قلت: لا قال: فأنت إذا أعلم من موسى: إذ يقول: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾<sup>3</sup>. قال: هذا طعن على نبوة موسى، موسى ما كان محتاجا إليه في دينه كلا إنما كان العلم الذي عند الخضر دنياويا: سفينة خرقها وغلاما قتله وجدارا أقامه وذلك كله لا يزيد في دين موسى قال: فأنا أسألك. قلت: أورد علي الإصدار بالحق بلا مثنوية قال: ما تفسير الله؟ قلت: ذو الإلهية قال: وما هي؟ قلت: الربوبية قال: وما الربوبية؟ قلت المالك الأشياء كلها قال: فقريش في جاهليتها كانت تعرف الله؟ قلت: لا قال: فقد أحرى الله تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>4</sup>. قلت: لما أشركوا معه غيره

1 النساء الآية (25).

2 النساء الآية (12).

3 الكهف الآية (66).

4 الزمر الآية (3).

قالوا وإنما يعرف الله من قال: إنه لا شريك له. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>1</sup>. فلو كانوا يعبدونه ما قال لا أعبد ما تعبدون إلى أن قال: فقلت: المشركون عبدة الأصنام الذين بعث النبي ﷺ إليهم عليا ليقرأ عليهم سورة براءة قال: وما الأصنام قلت: الحجارة قال: والحجارة أتعبد؟ قلت: نعم والعزى كانت تعبد وهي شجرة والشعري كانت تعبد وهي نجم قال: فالله يقول: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾<sup>2</sup>. فكيف تقول: إنها الحجارة؟ والحجارة لا تهتدي إذا هديت لأنها ليست من ذوات العقول قلت: أخبرنا الله أن الجلود تنطق وليست بذوات عقول قال: نسب إليها النطق مجازا. قلت: مثل القرآن يأبي ذلك فقال: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾<sup>3</sup>. إلى أن قلل: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup>. وما الفرق بين جسمنا والحجارة؟ ولو لم يعقلنا لم نعقل وكذا الحجارة إذا شاء أن تعقل عقلت.<sup>5</sup>

- وجاء في المعالم: روى أبو محمد: عبدالله بن إسحاق بن التبان رحمه الله قال: لما اجتمع أبو عثمان: سعيد بن الحداد بأبي عبدالله الشيعي في مجلس

1 الكافرون الآيتان (1 و2).

2 يونس الآية (35).

3 يس الآية (65).

4 فصلت الآية (21).

5 السير (214-206/14).

المنظرة - قال له أبو عبدالله: أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم - يعني بأصحاب الكساء محمدا ﷺ تسليما، والحسن، والحسين، وعلياً، وفاطمة، ويعني بغيرهم أبا بكر. فقال أبو عثمان: أيما أفضل؟ خمسة سادسهم جبريل؟ أو اثنان الله ثالثهما؟ فبهت الشيعي.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

قال الذهبي: وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات بالقيروان رجع بها عدد من المبتدعة.<sup>2</sup>

### أبو زرعة القاضي<sup>3</sup> (302 هـ)

الإمام الكبير القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة. قل ما روى، أخذ عنه أبو علي الحصائري وغيره. وكان حسن المذهب عفيفا متبنا، ولي قضاء الديار المصرية سنة أربع وثمانين ومائتين، وولي قضاء دمشق وقد كان قام مع الملك أحمد بن طولون وخلع من العهد أبا أحمد الموفق. قلم عند المنبر بدمشق قبل الجمعة، وقال: أيها الناس أشهدكم أنني قد خلعت أبا أحمق كما يخلع الخاتم من الأصبع فالعنوه. وكان له مال كثير وضياع كبار بالشام وكان يوفي عن الغرماء الضعفى. بقي على قضاء مصر ثمان سنين

1 معالم الإيمان (298/2).

2 السير (206/14).

3 السير (233-231/14) والوافي بالوفيات (83-82/4) والبداية والنهاية (131/11) والنجوم الزاهرة (184-183/3)

وشذرات الذهب (239/2).



فصرف. توفي بدمشق سنة اثنتين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في السير: عن منصور الفقيه قال: كنت عند القاضي أبي زرعة، فذكر الخلفاء، فقلت: أيجوز أن يكون السفية وكيلا؟ قال: لا. قلت: فوليا لامرأة؟ قال: لا. قلت: فخليفة؟ قال: يا أبا الحسن. هذه من مسائل الخوارج.<sup>1</sup>

### النسائي<sup>2</sup> (303 هـ)

الإمام الحافظ، الثبت أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، شيخ الإسلام ناقد الحديث، صاحب السنن. ولد بنسا سنة خمس عشرة ومائتين، وطلب العلم في صغره. روى عن إسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار، وسويد بن نصر وخلق كثير. روى عنه أبو بشر الدولابي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو علي النيسابوري وعدة. قال الذهبي: كان شيخا مهيبا. وكان أفته مشايخ مصر في عصره. قال الدارقطني: كان ابن الحداد أبو بكر كثير الحديث، ولم يحدث عن غير النسائي، وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى. قال ابن يونس: كان النسائي إماما حافظا ثبتا. قال أبو علي

1 السير (233/14).

2 السير (135-125/14) والبداية والنهاية (132-131/11) ووفيات الأعيان (78-77/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 301-310/ص. 105-109) والوفاي بالوفيات (6/416-417) وتهذيب الكمال (1/328-340) وشذرات الذهب (2/239-241).

النيسابوري الحافظ: ثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائي .  
وقال الدارقطني: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل  
عصره . وقال: إنه خرج حاجا فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة، فقال:  
احملوني إلى مكة، فحمل وتوفي بها . وقال محمد بن المظفر: استشهد بدمشق  
من جهة الخوارج . وقال أبو سعيد يونس: توفي بفلسطين . قال الذهبي: هذا  
هو الصحيح . وذلك سنة ثلاث وثلاثمائة .

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال عنه محمد بن موسى الماموني: سمعت قوما ينكرون على أبي  
عبد الرحمن كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه وتركه تصنيف فضائل  
الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير  
فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله، ثم إنه صنف بعد ذلك  
فضائل الصحابة.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال قاضي مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي:  
حدثنا أحمد بن شعيب النسائي، أخبرنا إسحاق بن راهويه، حدثنا محمد بن  
أعين، قال: قلت لابن المبارك: إن فلانا يقول: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنِّي  
أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>2</sup> مخلوق، فهو كافر . فقال ابن المبارك:

1 التذكرة (699/2).

2 طه الآية (14).

صدق، قال النسائي: بهذا أقول.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال محمد بن المظفر الحافظ سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار وأنه خرج إلى الغزو مع أمير مصر فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه والانبساط في المأكل وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

له تبويبات ضمن كتاب الإيمان وشرائعه من المجتبي، منها:

- ذكر شعب الإيمان (483/8).

- تفاضل أهل الإيمان (485/8).

- زيادة الإيمان (486/8).

- علامة الإيمان (488/8).

### أبو نصر بن سلام<sup>3</sup> (305 هـ)

محمد بن سلام أبو نصر البلخي الحنفي. كان فقيها مهيبا زاهدا معظما. له فتاوى واختيارات في الأحكام. توفي رحمه الله سنة خمس

1 السير (127/14) والتذكرة (700/2).

2 التذكرة (700/2).

3 الفوائد البهية (168) والجواهر المضية (92/4-93).

وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

روى الخطيب بسنده إلى أبي نصر أحمد بن سهل قال: سمعت أبا نصر ابن سلام الفقيه يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد، ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### الجبائي المعتزلي (303 هـ)

#### بيان اعتزاله:

موقف أبي الحسن الأشعري منه:

قال الذهبي: وأخذ عنه فن الكلام أيضا أبو الحسن الأشعري، ثم خالفه ونازده وتسنى.<sup>2</sup>

#### أبو خليفة الفضل بن الحباب<sup>3</sup> (305 هـ)

الفضل بن الحباب واسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي أبو خليفة، الإمام العلامة المحدث الأديب الأخباري، ولد سنة ست

1 شرف أصحاب الحديث (73-74).

2 السير (183/14).

3 السير (11-7/14) والبداية والنهاية (137/11) وتذكرة الحفاظ (671-670/2) وميزان الاعتدال (350/3) وطبقات الخنابلة (251-249/1) والنجوم الزاهرة (193/3) وشذرات الذهب (245/2).

ومائتين. وعني بهذا الشأن وهو مراهق، فسمع في سنة عشرين ومائتين ولقي الأعلام وكتب علما جما. روى عن القعني ومسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب وخلق. وروى عنه أبو عوانة، وأبو حاتم بن حبان وأبو القاسم الطبراني وآخرون. وكان ثقة صادقا مأمونا أديبا فصيحاً مفوها رحل إليه من الآفاق. توفي أبو خليفة سنة خمس وثلاثمائة بالبصرة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني ابن أخت أبي عوانة سمعت أبي يقول لأبي علي النيسابوري الحافظ: دخلت أنا وأبو عوانة البصرة، فقبل: إن أبا خليفة قد هجر، ويدعى عليه أنه قال: القرآن مخلوق. فقال لي أبو عوانة: يا بني لا بد أن ندخل عليه. قال: فقال له أبو عوانة: ما تقول في القرآن؟ فاحمر وجهه وسكت، ثم قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، وأنا تائب إلى الله من كل ذنب إلا الكذب، فإني لم أكذب قط، أستغفر الله. قال: فقام أبو علي إلى أبي، فقبل رأسه. ثم قال أبي: قام أبو عوانة إلى أبي خليفة، فقبل كتفه.<sup>1</sup>

- وجاء في الطبقات عن علي بن أحمد بن جعفر قال: حضر رجل مجلس أبي خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي، فذكر أبا عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل رضي الله عنه، فقال أبو خليفة: على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضوان الله. فهو إمامنا ومن يقتدى به، ونقول بقوله، الواعي للعلم

المتقن لروايته، الصادق في حكايته، القيم بدين الله عز وجل، المستن بسنة رسول الله ﷺ، إمام المسلمين، والناصح لإخوانه من المؤمنين، فقال له الرجل: يا أبا خليفة، ما تقول في قوله: القرآن كلام الله غير مخلوق؟ فقال: صدق والله في مقالته. وقمع كل بدعي بمعرفته. قوله الصواب، ومذهبه السداد. هو المأمون على كل الأحوال، والمقتدى به في جميع الفعال. فقال له الرجل: يا أبا خليفة، فمن قال القرآن مخلوق؟ قال: ذاك الرجل ضال مبتدع ألغنه ديانة، وأهجره تقربا إلى الله عز وجل، بذلك قام أبو عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، مقاما لم يقمه أحد من المتقدمين، ولا من المتأخرين. فجزاه الله عن الإسلام وعن أهله أفضل الجزاء.<sup>1</sup>

### قاسم بن زكريا المطرز<sup>2</sup> (305 هـ)

هو الإمام العلامة المقرئ المحدث الثقة، أبو بكر القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي، المعروف بالمطرز. حدث عن سويد بن سعيد، ومحمد بن الصباح الجرجاني، وإسحاق بن موسى الأنصاري وطبقتهم. وحدث عنه أبو حفص الزيات وعبد العزيز بن جعفر الخرقى، ومحمد بن المظفر وعدد كثير. صنف المسند والأبواب، وتصدر للإقراء. توفي رحمه الله في صفر سنة خمس وثلاثمائة وهو في عشر التسعين. وكان ثقة مأمونا، أثنى عليه الدارقطني وغيره.

1 طبقات الحنابلة (1/250-251).

2 تاريخ بغداد (12/441) وسير أعلام النبلاء (14/149-150) وتهذيب الكمال (23/352-353) وشذرات الذهب (2/246).

## ◀ موقفه من الرافضة:

سمعت قاسم بن زكريا المطرز يقول: وردت الكوفة وكتبت عن شيوخها كلهم غير عباد بن يعقوب فلما فرغت ممن سواه دخلت عليه وكان يمتحن من يسمع منه فقال لي: من حفر البحر؟ فقلت: الله خلق البحر فقال: هو كذلك، ولكن من حفره؟ فقلت: يذكر الشيخ فقال: حفره علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قال: من أجراه؟ فقلت: الله بحري الأنهار ومنبع العيون، فقال: هو كذلك ولكن من أجرى البحر؟ فقلت: يفيدني الشيخ فقال: أجراه الحسين بن علي، قال: وكان عباد مكفوفاً ورأيت في داره سيفاً معلقاً وحجفة، فقلت: أيها الشيخ لمن هذا السيف؟ فقال: هذا لي أعدته لأقاتل به مع المهدي، قال: فلما فرغت من سماع ما أردت أن أسمعه منه وعزمت على الخروج من البلد دخلت عليه فسألني كما كان يسألني وقال: من حفر البحر؟ فقلت: حفره معاوية وأجراه عمرو بن العاص ثم وليت من بين يديه وجعلت أعدو وجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه أو كما قال.<sup>1</sup>

ابن مجاشع<sup>2</sup> (305 هـ)

هو عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني السخيتاني، أبو إسحاق، الإمام المحدث الحجة الحافظ. سمع من هذبة بن خالد، وشيبان بن فروخ،

1 الكفاية (131-132) والسم (538/11).

2 سير أعلام النبلاء (136/14-137) وتاريخ جرجان للسهمي (322-323) والعبير (278/1) وتذكرة الحافظ (762/2-763).

وإبراهيم ابن المنذر الحزامي، وابني أبي شيبه، وسويد بن سعيد وطبقتهم. وحدث عنه رفيقه إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، والحافظ أبو علي النيسابوري، وأبو بكر الإسماعيلي، وخلق كثير. قال الحاكم: هو محدث ثبت مقبول، كثير التصنيف والرحلة. مات رحمه الله بمرجان في شهر رجب سنة خمس وثلاثمائة، وهو في عشر المائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

سمعت يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت عمران بن موسى الجرجاني يقول: سمعت سويد بن سعيد يقول: سمعت مالكا، وشريكا، وحماد بن زيد، وابن عيينة، والفضيل بن عياض، ومسلم بن خالد، وابن إدريس، وجميع من حملت عنه العلم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. والقرآن كلام الله من صفة ذاته، غير مخلوق، من قال: إنه مخلوق، فهو كافر. قال عمران: بهذا أدين، وما رأيت محدثا إلا وهو يقول<sup>1</sup>.

### عبدان عبد الله بن أحمد بن موسى<sup>2</sup> (306 هـ)

عبدان عبد الله بن أحمد بن موسى، الحافظ الحجة أبو محمد الأهوازي الجواليقي. سمع محمد بن بكار، وأبا بكر بن أبي شيبه، وشيبان بن فروخ. حدث عنه ابن قانع، والطبراني، وأبو بكر الإسماعيلي. قال الحاكم: سمعت أبا

1 السير (136/14).

2 السير (168-173)، وتاريخ بغداد (378/9) والنجوم الزاهرة (195/3) وتذكرة الحفاظ (688/2) وشذرات الذهب (249/2).



علي الحافظ يقول: ما رأيت في المشايخ أحفظ من عبدان. وقال حمزة الكناني: سمعت عبدان يقول: دخلت البصرة ثمان عشرة مرة من أجل حديث أيوب السخيتاني، وجمعت ما يجمعه أصحاب الحديث - يعني من حديث الكبار -.

توفي سنة ست وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

أخرج الخطيب: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ». قيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: «التراع من القبائل»<sup>1</sup>.

قال عبدان: هم أصحاب الحديث الأوائل.<sup>2</sup>

ابن سريج<sup>3</sup> (306 هـ)

الإمام، شيخ الإسلام، فقيه العراقيين، أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. تفقه على أبي القاسم

1 رواه أحمد وابنه (398/1) والترمذي (2629/19/5) وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه (3988/1320/2) والبيهقي في شرح السنة (64/118/1) وقال: "حديث صحيح" قال الشيخ الألباني عقبه: "هو كما قال، لولا أن أبا إسحاق وهو السبيعي عمرو بن عبد الله مدلس، وقد عنعنه في جميع الطرق عنه، مع كونه كان اختلط". انظر الصحيحة (270-269/3).

2 شرف أصحاب الحديث (23-24).

3 تاريخ بغداد (290-287/4) ووفيات الأعيان (67-66/1) وتذكرة الحفاظ (813-811/3) والوافي بالوفيات (261-260/7) والبداية والنهاية (129/11) وشذرات الذهب (248-247/2) والسير (204-201/14).

عثمان ابن بشار الأماطي الشافعي صاحب المزي. سمع من الحسن بن محمد الزعفراني تلميذ الشافعي، ومن علي بن إشكاب وأحمد بن منصور الرمادي وأبي داود السجستاني وغيرهم. وحدث عنه أبو القاسم الطبراني، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه وأبو أحمد بن الغطريف الجرجاني وغيرهم. قال أبو الوليد الفقيه: سمعت ابن سريج يقول: قل ما رأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح، يفوته الفقه ولا يصل إلى معرفة الكلام. كان ابن سريج يلقب بالباز الأشهب، ولي قضاء شيراز وله من المصنفات أربعمئة مصنف. كان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري، وحكي أنه قال له أبو بكر يوماً: أبلعني ريقِي. فقال له: أبلعتك دجلة، وقال له يوماً: أمهلني ساعة. قال: أمهلتك من الساعة إلى قيام الساعة. وقال له يوماً: أكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس. فقال له: هكذا البقر إذا جفت أظلافها دهنت قرونها. توفي سنة ست وثلاث مائة، وله سبع وخمسون سنة وستة أشهر.

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الإمام وأمثاله من الأئمة الذين تشرفوا بنسبتهم إلى الدفاع عن العقيدة السلفية، كان ينبغي أن يكون الاقتداء بهم في هذا الطريق لا بالمتأخرين الذين بعدوا عن السنة، وأصبحت عقائدهم مبنية على طرق كلامية فلسفية وبهؤلاء اقتدى السبكي وابنه عبدالوهاب، حتى أعماهم هذا التقليد العفن وجعلهم يتوهمون ما هم عليه أنه عقيدة أهل الحديث والسلف. ولذا أبرز عبدالوهاب أسنانه في طبقاته وحاول أن يجعل كل سلفي خلفياً كما فعل في ترجمة الإمام الكرجي وغيره وحملاته على الإمام الذهبي في كثير

من المواضع. ونحن بصدد الحديث على هذا الإمام، فنذكر موافقه:

- جاء في ذم الكلام: قيل لأبي العباس بن سريج: ما التوحيد؟ فقال: توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتوحيد أهل الباطل: الخوض في الأعراض والأجسام وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

رحمك الله يا إمام الشافعية في وقته فهذا الذي تقوله أن النبي ﷺ بعث لمحاربتة هو التوحيد الذي يعترف به علماء اليوم ويدرسونه ويدرسونه في مدارسهم والله المستعان.

- وجاء في اجتماع الجيوش: ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال: الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وعلى كل حال وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل، سألت أيدك الله تعالى بتوفيقه بيان ما صح لدي، وتأدى حقيقته إلى من سلك مذهب السلف وصالح الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي ﷺ بوجيز من القول واقتصار في الجواب.

فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء

وهو: أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى. وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال:

أقول وبالله التوفيق: حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ. وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين، إلى زماننا هذا، أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل، وقبلها النقاد الأثبات؛ يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق الإيمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

1 البقرة الآية (210).

2 الفجر الآية (22).

3 طه الآية (5).

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ<sup>1</sup>، ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضا والغضب والمحبة والكرامة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء، والدنو كقاب قوسين أو أدنى وصعود الكلام الطيب إليه، وعروج الملائكة والروح إليه، ونزول القرآن منه، وندائه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقوله للملائكة، وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيتته وصمدانيته وفردانيته وأوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه والوجه، وخلق آدم عليه السلام بيده ونحو قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ<sup>2</sup>﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ<sup>3</sup>﴾، وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل على نبيه ﷺ وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته، كفرسه جنته الفردوس بيده، وشجرة طوبى بيده، وخط التوراة بيده، والضحك والتعجب ووضع القدم على النار فتقول قط قط، وذكر الأصابع والتزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، وغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء، وأنه ليس

1 الزمر الآية (67).

2 الملك الآية (16).

3 الزخرف الآية (84).

بأعور، وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه، وأن كلتا يديه يمين، واختيار آدم قبضة اليمنى وحديث القبضة، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يثو ثلاث حثيات من جهنم فيدخلهم الجنة، ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه، فقبض قبضة، فقال: هؤلاء للجنة ولا أبالي أصحاب اليمين وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال، ثم ردهم في صلب آدم<sup>1</sup>. وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط، عادوا حمما فيلقون في نهر من الجنة يقال له نهر الحياة<sup>2</sup> وحديث خلق آدم على صورته وقوله: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن»<sup>3</sup> وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكمات وبالسورن وكلامه تعالى لجبريل والملائكة وملك الأرحام والرحم وملك الموت ولرضوان ومالك ولآدم ولموسى ولمحمد ﷺ وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب، وفي الجنة ونزول القرآن إلى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما أذن الله لشيء كأذنه لني يتغنى بالقرآن

1 أخرجه: أحمد (186/4) من حديث عبدالرحمن بن قتادة، وصححه ابن حبان (338/50/2) والحاكم (31/1) ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي (186/7) وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات وفي الباب عن عدة من الصحابة كلنس وأبي موسى وحكيم بن حزام وأبي سعيد وابن عمر ومعاذ وغيرهم".

2 جزء من حديث طويل أخرجه: أحمد (16/3-17-94-95) والبخاري (517/13-519/7439) ومسلم (167/1-183/171) والترمذي (2598/615/4) مختصراً، والنسائي (486/8-5025/487) وابن ماجه (60/23/1) من طرق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

3 سيأتي تحريجه في مواقف البرهاري سنة (329هـ).

وقوله: لله أشد أذنا لقارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته<sup>1</sup> وأن الله سبحانه يحب العطاس ويكره التثاؤب<sup>2</sup>. وفرغ الله من الرزق والأجل وحديث ذبح الموت ومباهاة الله تعالى وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول ﷺ ببدنه وبيان نفسه ونظره إلى الجنة والنار وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله إلا حجاب العزة وعرض الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وعرض أعمال الأمة عليه.

وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه، وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأوله بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها، ولا نفسرها ولا نكيفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسر ما فسره النبي ﷺ

1 أخرجه: أحمد (19/6) والحاكم (570/1-571) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله بل هو منقطع. أبو عبيد في فضائل القرآن (330/1) والبيهقي (230/10) والبخاري في التاريخ الكبير (124/7) وابن عساكر (321/61) من طريق إسماعيل بن عبدالله عن فضالة بن عبيد مرفوعاً.

وأخرجه: أحمد (20/6) وابن حبان (754/31/3) وابن ماجه (1340/425/1) وقال البوصيري: "إسناده صحيح"، وابن عساكر (321/61) والطبراني في الكبير (772/301/18) والبيهقي (230/10)، البخاري في التاريخ الكبير (124/7) كلهم من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن إسماعيل بن عبدالله عن ميسرة مسولى فضالة عن فضالة ابن عبيد مرفوعاً بلفظ «الله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته» والحديث ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف الترغيب (438/1).

2 أخرجه: أحمد (265/2) والبخاري (6223/740/10) وأبو داود (5028/287/5) والترمذي (2747/81/5) والنسائي في الكبرى (10043/62/6) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأصحابه والتابعون والأئمة المرضييون من السلف المعروفين بالدين والأمانة،  
 وجمع على ما أجمعوا عليه ونمسك عن ما أمسكوا عنه ونسلم الخبر الظاهر  
 والآية الظاهرة تزيلها لا نقول بتأويل المعتزلة، والأشعرية والجهمية والملحدة  
 والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفة، بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا  
 تمثيل ونقول: الإيمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة. آخر  
 كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعد بن علي الزنجلي في  
 أجوبته.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ماذا يقول أشاعرة الشافعية في هذه العقيدة، هل اخترعها ابن القيم  
 وولد ألفاظها، وهي ثابتة حقا كما ذكر ابن القيم مرجعه ومستنده. فهذه  
 العقيدة المباركة جمعت الصفات الواردة في القرآن والسنة وما يداخلها من  
 الصفات وقد أوضحها الشيخ وضوحا لا مزيد عليه. بين ما يتوهم أن  
 مذهب السلف هو التفويض بل بين أن مذهب السلف هو الإثبات وعلى  
 هذا النهج نهج ابن تيمية وابن القيم فماذا يقول المخالفون هل هذا الإمام  
 مسبق بهذا أو هو شيء اخترعه من عنده أو أن هذا تلقاه الخلف عن السلف  
 إلى الصحابة ثم إلى الرسول ﷺ والله المستعان.

- وقال أبو الوليد الفقيه: سمعت ابن سريج يقول: ما رأيت من



المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح، يفوته الفقه ولا يصل إلى معرفة الكلام. قال: وكنا نأتي مجلس ابن سريج سنة ثلاث وثلاث مائة فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال: أبشر أيها القاضي فإن الله يبعث على كل مائة سنة من يجدد للأمة دينها، والله تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبدالعزيز، وعلى رأس المائتين الشافعي، وبعثك على رأس الثلاث مائة ثم أنشأ يقول:

اثنان قد مضيا وبورك فيهما      عمر الخليفة ثم خلف السود  
الشافعي الألعبي محمد      إرث النبوة وابن عم محمد  
أبشر أبا العباس إنك ثالث      من بعدهم سقيا لنوبة أحمد

فصاح أبو العباس وبكى وقال: لقد نعى إلي نفسي. قال حسان: فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة. كذا في النسخة سنة ثلاث وكأها سنة ست تصحفت. وقد كان على رأس المائة الرابعة الإمام أبو حامد الإسفراييني ببغداد.<sup>1</sup>

### أبو يحيى الساجي<sup>2</sup> (307 هـ)

الإمام الثبت، الحافظ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها، أبو يحيى زكريا ابن يحيى بن عبدالرحمن بن بحر بن عدي. البصري الشافعي. سمع أبا الربيع الزهراني وعبيدالله بن معاذ العنبري وهدبة بن خالد القيسي وخلقاً بالبصرة

1 التذكرة (812/3).

2 الجرح والتعديل (601/3) وتذكرة الحفاظ (710-709/2) وميزان الاعتدال (79/2) واللسان (489-488/2) والبدية والنهاية (140/11) وقتهيب التهذيب (334/3) وشذرات الذهب (251-250/2) والسير (200-197/14).

ولم يرحل. وحدث عنه أبو أحمد بن عدي وأبو بكر الإسماعيلي وأبو القاسم الطبراني وخلق. قال الذهبي: وللساجي مصنف جليل في علل الحديث يدل على تبحره وحفظه، ولم تبلغنا أخباره كما في النفس، وقد هم بمن أدخل عليه، فقال الخليلي، سمعت عبدالرحمن بن أحمد الشيرازي الحافظ يقول: سألت ابن عدي عن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن منده فقال: كنا بالبصرة عند زكريا الساجي فقرأ عليه إبراهيم حديثين عن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب عن عمه عن مالك، فقلت: هما عن يونس، فأخذ الساجي كتابه فتأمل وقال لي: هو كما قلت، وقال لإبراهيم: ممن أخذت هذا؟ فأحال على بعض أهل البصرة، قال: علي بصاحب الشرطة حتى أسود وجه هذا، فكلموه حتى عفا عنه، ومزق الكتاب. مات بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة وهو في عشر التسعين رحمه الله.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية عنه قال: القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ثم ذكر بقية الاعتقاد، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وقال أخذ عن الربيع والمزني وله كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث وذكر ما حكاه أبو نصر السجزي عن أهل الحديث قال: وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن زيد والفضيل وأحمد وإسحاق متفقون

على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان.<sup>1</sup>

### عروس المؤذن<sup>2</sup> (307 هـ)

الرجل الصالح المتعبد عروس المؤذن. كان يؤذن بمسجد أبي عياش الفقيه، صاحب سحنون، وكان اسمه منيب. قال صاحب معالم الإيمان: وكان زاهدا يطحن بيده ويعيش من عمل الخلفاء. قتل -رحمه الله- سنة سبع وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في معالم الإيمان: وسبب قتله أنه كان يؤذن في مسجد عباس الفقيه صاحب سحنون، فشهد عليه بعض المشاركة أنه لم يقل في آذانه "حي على خير العمل"، فقطع لسانه، وعلق بين عينيه، وطيف به القيروان ثم قتل بالمرضاخ.<sup>3</sup>

### الحسن بن مفرج<sup>4</sup> (309 هـ)

هو الحسن بن مفرج أبو القاسم مولى ماهرة بنت الأغلب بن إبراهيم. كان من العباد الزهاد، ينتحل التوكل، كثير الحج والأسفار والتغريب عن

1 اجتماع الجيوش (ص. 226-227).

2 رياض النفوس (2/152) ومعالم الإيمان (3/5).

3 معالم الإيمان (3/5).

4 معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (2/353-356).

الأوطان. خرج مع جماعة على عبيدالله المهدي، فأخذ وقتل مصلوبا سنة تسع وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرفضية:

جاء في معالم الإيمان: قال: مات أبو القاسم شهيدا قتله عبيدالله المهدي، وكان سبب قتله أنه رأى أمورا لا يحل المقام عليها لمسلم، فخرج مع جماعة على عبيدالله، فأخذ وقتل معه محمد بن عبدالله السدري، وصلبا جميعا. قال التحيبي: ولما سجن رأى كأنه أتى بقصعة من شهد، فحساها فأصبح يحكيه فقال له رجل: أي شيء هذه الشهادة أتتك؟ فما تضحى نهار ذلك اليوم حتى تقتل فكأنه جزع، فقيل له تكره القدوم إلى الله؟ فوثب كأنه حل من عقاب يقول: لبيك لبيك، حتى ضربت عنقه وقال المالكي: قتل بالرماح وصلبا برملة المهدي<sup>1</sup>.

### موقف السلف من

### الحلاج (309 هـ)

### بيان زندقته:

هذا الخبيث هو وأمثاله من زنادقة الصوفية الذين يتسترون بأنهم أهل الولاية وهم الزنادقة ورثة الحلولية والباطنية الذين آلوا على أنفسهم أنهم لا يتركون للإسلام قائمة ولكن الله يحفظ دينه رغم مكائدهم ومن تتبع ما

كتبناه في هذا البحث المبارك ير صدق ذلك في هؤلاء الزنادقة وما فعله المسلمون بهم في كل زمان ومكان، ومهما تستروا يكشف الله أمرهم ويظهروا على حقيقتهم. وهكذا كل مغرض يكون منافقا مدة ثم ينكشف. وهذا الزنديق قد ساق أخباره غير واحد ممن ألف في التاريخ والطبقات وخصوصا الذين ألفوا في طبقات الصوفية كأبي عبدالرحمن السلمي والنقلش والشعراني وغيرهم وهم يختلفون فيه ما بين مثبت له وما بين رافض كل حسب مصلحته، وإلا أمثال هؤلاء لا يختلف فيهم اثنان ولا يتناطح فيهم عتران. وإليك نماذج من زندقته وشعوذته وموقف العلماء والخليفة منه.

- جاء في السير: بالسند إلى منجم ماهر قال: بلغني خير الحلاج فجئته كالمرشد فخطبني وخطبته ثم قال: تشه الساعة ما شئت حتى أجيئك به. وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار فقلت: أريد سمكا طرياً حياً، فقام فدخل البيت وأغلق بابه وأبطأ ساعة ثم جاءني وقد خاض وحلا إلى ركبته ومعه سمكة تضطرب، وقال: دعوت الله فأمرني أن أقصد البطائح فحئت بهذه، قال: فعلت أن هذا حيلة فقلت له: فدعني أدخل البيت فإن لم تنكشف لي حيلة آمنت بك: قال: شأنك، فدخلت البيت وغلقت على نفسي، فلم أجد طريقاً ولا حيلة ثم قلعت من التأزير، ودخلت إلى دار كبيرة فيها بستان عظيم فيه صنوف الأشجار والثمار والريحان، التي هو وقتها وما ليس وقتها مما قد غطي وعتق، واحتيل في بقاءه، وإذا الخزائن مفتحة، فيها أنواع الأطعمة وغير ذلك، وإذا بركة كبيرة، فحضتها فإذا رجلي قد سلرت بالوحل كرجليه، فقلت: الآن إن خرجت ومعى سمكة قتلي، فصدت سمكة

فلما صرت إلى باب البيت أقبلت أقول: آمنت وصدقت ما ثم حيلة وليس إلا التصديق بك. قال: فخرج وخرجت وعدوت فرأى السمكة معي فعدا خلفي فلحقني فضربت بالسمكة في وجهه وقلت له: أتعبتني حتى مضيت إلى البحر فاستخرجت هذه، فاشتغل بما لحقه من السمكة فلما صرت في الطريق رميت بنفسي لما لحقني من الجزع والفرع فجاء إلي وضاحكني وقال: ادخل فقلت: هيهات. فقال: اسمع والله لئن شئت قتلتك على فراشك، ولكن إن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك. فما حكيتها حتى قتل.<sup>1</sup>

- وقال ابن كثير: روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلا من خاصة أصحابه وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد، فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه أظهر لهم أنه قد عمي، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح، فإذا سَعَوْا في مداواته، قال لهم: يا جماعة الخير، إنه لا ينفعني شيء مما تفعلون، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له: إن شفاءك لا يكون إلا على يدي القطب، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني، وصفته كذا وكذا. وقال له الحلاج: إني سأقدم عليك في ذلك الوقت. فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتنسك ويقرأ القرآن. فأقام مدة على ذلك فاعتقدوه وأحبوه، ثم أظهر لهم أنه قد عمي فمكث حيناً على ذلك، ثم أظهر لهم أنه قد زمن، فسعوا بمداواته

بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء، فقال لهم: يا جماعة الخير هذا الذي تفعلونه معي لا ينتج شيئا وأنا قد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي: إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدي القطب، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني، وكانوا أولا يقودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرمونه [حتى]<sup>1</sup> كان في الوقت الذي ذكر لهم، واتفق هو والحلاج عليه، أقبل الحلاج حتى دخل البلد محتفيا وعليه ثياب صوف بيض، فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد، فعرفه الناس بالصفات التي وصف لهم ذلك العليل، فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به، ثم جاؤوا إلى ذلك الزمن المتعاقب فأخبره بخبره، فقال: صفوه لي، فوصفوه له فقال: هذا الذي أخبرني عنه رسول الله ﷺ في المنام، وأن شفائي على يديه، اذهبوا بي إليه. فحمله حتى وضعه بين يديه فكلمه فعرفه فقال: يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام. ثم ذكر له رؤياه، فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم تفل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر، ثم أخذ من ريقه فمسح على رجله فقام من ساعته فمشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور، وأمراء تلك البلاد وكبرائهم عنده، فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تعظيما زائدا على ما أظهر لهم من الباطل والزور. ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ويودون لو طلب منهم ما عساه أن يطلب من أمواهم. فلما أراد الخروج

عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيرا فقال: أما أنا فلا حاجة لي بالدنيا، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بثمر طرسوس، ويحجون ويتصدقون، محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك. فقال ذلك الرجل المتزامن المتعافى: صدق الشيخ، قد رد الله علي بصري ومن الله علي بالعافية، لأجعلن بقية عمري في الجهاد في سبيل الله، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم، ثم حثهم على إعطائه من المال ما طابت به أنفسهم. ثم إن الحلاج خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالا كثيرا ألوفاً من الذهب والفضة، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقتسما ذلك المال.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: كان الحلاج متلونا تارة يلبس المسوح، وتارة يلبس الدراعة، وتارة يلبس القباء، وهو مع كل قوم على مذهبهم: إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقا أو غيرهم، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القدرة، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال: إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة، ولكن أدخلوه بيتا لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جزرتين من شوك. فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز.<sup>2</sup>

- جاء في السير عن أحمد بن يوسف الأزرق: أن الحلاج لما قدم بغداد

1 البداية (146-145/11) والسير (320-319/14).

2 البداية (148-147/11) والسير (320/14).



استغوى خلقا من الناس والرؤساء، وكان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله في طريقهم، فراسل أبا سهل بن نوبخت يستغويه، وكان أبو سهل فطنا، فقال لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها يمكن فيها الخيل، ولكني رجل غزل، ولا لذة لي أكبر من النساء، وأنا مبتلى بالصلح، فإن جعل لي شعرا ورد الحيثي سوداء، آمنت بما يدعوني إليه وقلت: إنه باب الإمام، وإن شاء قلت: إنه الإمام، وإن شاء قلت: إنه النبي، وإن شاء قلت: إنه الله. فأيس الحلاج منه وكف.<sup>1</sup>

- وجاء فيها أيضا: عن أبي بكر بن سعدان قال: قال لي الحلاج: تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفور أطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا نحاسا فيصير ذهباً؟ فقلت له: بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي فتصير قوائمه في السماء، فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك. قال: فبهت وسكت.

ويروى أن رجلا قال للحلاج: أريد تفاحة، ولم يكن وقته، فأوماً بيده إلى الهواء، فأعطاهم تفاحة وقال: هذه من الجنة. فقيل له: فاكهة الجنة غير متغيرة، وهذه فيها دودة. فقال: لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء، فحل بها جزء من البلاء. فانظر إلى ترامي هذا المسكين على الكرامات والخوارق، فنعوذ بالله من الخذلان، فعن عمر رضي الله عنه أنه كان يتعوذ من خشوع النفاق.<sup>2</sup>

1 السمر (322/14-323).

2 السمر (324/14-325).

- وفيها أيضا عن زيد القصري قال: كنت بالقدس، إذ دخل الحلاج، وكان يومئذ يشعل فيه قنديل قمامة بدهن اللسان، فقام الفقراء إليه يطلبون منه شيئا، فدخل بهم إلى القمامة، فجلس بين الشاماسة، وكان عليه السواد، فظنوه منهم، فقال لهم: متى يشعل القنديل؟ قالوا: إلى أربع ساعات. فقال: كثير. فأوما بأصبعه، فقال: الله. فخرجت نار من يده، فأشعلت القنديل، واشتعلت ألف قنديل حواليه، ثم ردت النار إلى أصبعه، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا حنفي، أقل الحنيفيين، تحبون أن أقيم أو أخرج؟ فقالوا: ما شئت. فقال: أعطوا هؤلاء شيئا. فأخرجوا بكرة فيها عشرة آلاف درهم للفقراء. فهذه الحكاية وأمثالها ما صح منها فحكمه أنه مخدوم من الجن.

- قال التنوخي: وحدثني أحمد بن يوسف الأزرق قال: بلغني أن الحلاج كان لا يأكل شيئا شهرا، فهالني هذا، وكان بين أبي الفرج وبين روحان الصوفي مودة، وكان محدثا صالحا، وكان القصري - غلام الحلاج - زوج أخته، فسألته عن ذلك فقال: أما ما كان الحلاج يفعله فلا أعلم كيف كان يتم له، ولكن صهري القصري قد أخذ نفسه، ودرجها، حتى صار يصير عن الأكل خمسة عشر يوما، أقل أو أكثر. وكان يتم له ذلك بحيلة تخفى علي، فلما حبس في جملة الحلاجية، كشفها لي، وقال لي: إن الرصد إذا وقع بالإنسان، وطال فلم تنكشف معه حيلة، ضعف عنه الرصد، ثم لا يزال يضعف كلما لم تنكشف حيلته، حتى يبطل أصلا، فيتمكن حينئذ من فعل ما يريد، وقد رصدني هؤلاء منذ خمسة عشر يوما، فما رأوني أكل شيئا بته، وهذا نهاية صبري، فخذ رطلا من الزبيب ورطلا من اللوز، فدقهما،

واجعلهما مثل الكسب وابسطه كالورقة، واجعلها بين ورقتين كدفتر، وخذ الدفتر في يدك مكشوفاً مطويًا ليخفى، وأحضره لي خفية لا كل منه وأشرب الماء في المضمضة، فيكفي ذلك خمسة عشر يوماً أخرى. فكنتم تعمل ذلك له طول حبسه.<sup>1</sup>

### نماذج من زندقته:

- قال السلمى: وحكى عنه أنه رؤى واقفاً في الموقف، والناس في الدعاء وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون.

قال الذهبي رحمه الله: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ: «من قالها من قلبه فقد حرم ماله ودمه»<sup>2</sup> وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا برئ الصوفي منها فهو ملعون زنديق وهو صوفي الزي والظاهر متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبين<sup>3</sup> إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ ولا يعلم بهم. قال الله تعالى: «وَمِنَ أَهْلِ

1 السير (14/333-335).

2 تقدم ترجمته في مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة (13هـ).

3 في الأصل منتسبون والصواب ما أثبتناه.

الْمَدِينَةِ<sup>ط</sup> مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ<sup>ط</sup> نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ<sup>ع</sup> سَنُعَذِّبُهُمْ

مَرَّتَيْنِ<sup>1</sup> فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيهه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد ترهن زغله، واهتك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحا محسنا، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجرا أو منافقا أو مبطلا، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم -سوى الصحابة- لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل،

والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا وُثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونهم ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم، فتدبر - يا عبدالله - نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف وتورع واتق ذلك وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نخلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، أنه كان - والحالة هذه - محقا هاديا مهديا، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلا.<sup>1</sup>

- ومن زندقته أيضا قوله: الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم،

فأما من حيث الحقيقة، فلا فرق بينهما.

- عن جندب بن زاذان، تلميذ الحسين قال: كتب الحسين إلي: باسم

الله المتجلي عن كل شيء لمن يشاء، والسلام عليك يا ولدي، ستر الله عنك ظاهر الشريعة، وكشف لك حقيقة الكفر، فإن ظاهر الشريعة كفر، وحقيقة

الكفر معرفة جليلة، وإني أوصيك أن لا تغتر بالله، ولا تياس منه ولا ترغب في محبته ولا ترضى أن تكون غير محب ولا تقل بإثباته، ولا تمل إلى نفيه، وإيالك والتوحيد، والسلام.<sup>1</sup>

- وقال الذهبي: قال ابن باكويه: سمعت عيسى بن بزول القزويني

يقول: إنه سأل ابن خفيف عن معنى هذه الأبيات:

سبحان من أظهر ناسوته      سر سنا لاهوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهرا      في صورة الأكل والشارب  
حتى لقد عاينه خلقه      كلحظة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف: على قائل ذا لعنة الله. قال: هذا شعر الحسين

الحلاج. قال: إن كان هذا اعتقاده، فهو كافر فرما يكون مقولا عليه.<sup>2</sup>

- وقال أيضا: ذكر ابن حوقل قال: ظهر من فارس الحلاج ينتحل

النسك والتصوف، فما زال يترقى طبقا عن طبق حتى آل به الحال إلى أن

زعم: أنه من هذب في الطاعة جسمه، وشغل بالأعمال قلبه، وصبر عن

اللذات، وامتنع من الشهوات يترق في درج المصافاة، حتى يصفو عن البشرية

طبعه، فإذا صفا حل فيه روح الله الذي كان منه إلى عيسى، فيصير مطاعا،

يقول للشيء: كن، فيكون، فكان الحلاج يتعاطى ذلك ويدعو إلى نفسه حتى

استمال جماعة من الأمراء والوزراء، وملوك الجزيرة والجبال والعامّة، ويقلل:

إن يده لما قطعت كتب الدم على الأرض: الله الله.

1 السير (352-353).

2 السير (325/14).

قلت -أي الذهبي-: ما صح هذا، ويمكن أن يكون هذا من فعله بجركة زنده.<sup>1</sup>

وقيل: إن الوزير حامدا وجد في كتبه: إذا صام الإنسان وواصل ثلاثة أيام وأفطر في رابع يوم على ورقات هندبا أغناه عن صوم رمضان، وإذا صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك، وإذا تصدق بكذا وكذا أغناه عن الزكاة.<sup>2</sup>

- وفي السير والتليس: أن ابنة السمري أدخلت على حامد الوزير، فسألها عن الحلاج فقالت: حملني أبي إليه فقال: قد زوجتك من ابني سليمان، وهو مقيم بنيسابور، فمتى جرى شيء تنكرينه من جهته فصومي يومك واصعدي في آخر النهار إلى السطح، وقومي على الرماد واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جريش واستقبليني بوجهك واذكري لي ما أنكرتيه منه فإني أسمع وأرى، قالت: وكنت ليلة نائمة في السطح فأحسست به قد غشيبي فانتبعت مذعورة لما كان منه، فقال: إنما جئتك لأوقظك للصلاة، فلما نزلنا قالت ابنته: اسجدي له، فقلت: أو يسجد أحد لغير الله؟! فسمع كلامي، فقال: نعم إله في السماء وإله في الأرض.<sup>3</sup>

- وفي السير عن إبراهيم بن شيبان قال: سلم أستاذي أبو عبد الله المغربي على عمرو بن عثمان، فجاراه في مسألة، فجرى في عرض الكلام أن

1 السير (347/14).

2 السير (347/14).

3 السير (337-338) وتليس إبليس (213).

قال: هاهنا شاب على جبل أبي قبيس. فلما خرجنا من عند عمرو سعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة، فدخلنا عليه، فإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة في الشمس، والعرق يسيل منه على الصخرة، فلما نظر إليه المغربي رجع وأشار بيده: ارجع. فترلنا المسجد، فقال لي أبو عبدالله: إن عشت ترى ما يلقي هذا، قد قعد بحمقه يتصبر مع الله. فسألنا عنه، فإذا هو الحلاج<sup>1</sup>.

وفي سنة إحدى وثلاث مئة أدخل الحلاج بغداد مشهورا على جمل، قبض عليه بالسوس، وحمل إلى الرائشي، فبعث به إلى بغداد، فصلب حيا، ونودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه. وقال الفقيه أبو علي بن البناء: كان الحلاج قد ادعى أنه إله، وأنه يقول بجلول اللاهوت في الناسوت، فأحضره الوزير علي بن عيسى فلم يجده - إذ سأله - يحسن القرآن والفقه ولا الحديث. فقال: تعلمك الفرض والطهور أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها. كم تكتب - ويلك - إلى الناس: تبارك ذو النور الشعشعاني؟ ما أحوجك إلى أدب وأمر به فصلب في الجانب الشرقي، ثم في الغربي، ووجد في كتبه: إني مغرق قوم نوح، ومهلك عادا وثمود<sup>2</sup>.

- قال أبو علي التنوخي: أخبرني أبو الحسين بن عياش القاضي عم من أخيره: أنه كان بحضرة حامد بن العباس لما قبض على الحلاج، وقد جيء بكتب وجدت في داره من دعائه في الأطراف يقولون فيها: وقد بذرنا لك في كل أرض ما يزكو فيها، وأجاب قوم إلى أنك الباب - يعني الإمام -

1 السير (317/14).

2 السير (327/14).



وآخرون يعنون أنك صاحب الزمان - يعنون الإمام الذي تنتظره الإمامية - وقوم إلى أنك صاحب الناموس الأكبر - يعنون النبي ﷺ -، وقوم يعنون أنك هو هو - يعني الله عز وجل - . قال: فسئل الحلاج عن تفسير هذه الكتب، فأخذ يدفعه ويقول: هذه الكتب لا أعرفها، هذه مدسوسة علي، ولا أعلم ما فيها، ولا معنى هذا الكلام. وجاؤوا بدفاتر للحلاج فيها أن الإنسان إذا أراد الحج فإنه يكفيه أن يعمد إلى بيت... وذكر القصة.<sup>1</sup>

- وقال أبو يعقوب الأقطع: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر، محتال كافر.

- وقال أبو يعقوب النعماني: سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه يقول: إن كان ما أنزل الله على نبيه حقا، فما يقول الحلاج باطل. وكان شديدا عليه.

- السلمي: سمعت علي بن سعيد الواسطي بالكوفة يقول: ما تجرد أحد على الحلاج وحمل السلطان على قتله كما تجرد له ابن داود. وبلغني أنه لما أخرج إلى القتل تغير وجه حامد بن العباس، فقال له بعض الفقهاء: لا تشكن أيها الوزير، إن كان ما جاء به محمد حقا، فما يقول هذا باطل.

- السلمي: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول: الحلاج مموه ممحرق.

- السلمي: سمعت أبا بكر بن غالب يقول: سمعت بعض أصحابنا يقول: لما أرادوا قتل الحلاج، أحضر لذلك الفقهاء، فسألوه: ما البرهان؟ قال: شواهد يلبسها الحق لأهل الإخلاص، يجذب في النفوس إليها جاذب القبول. فقالوا بأجمعهم: هذا كلام أهل الزندقة.

قال الذهبي: بل من وزن نفسه، وزمها بالكتاب والسنة، فهو صاحب برهان وحجة، فما أخيب سهم من فاته ذلك.

- قال ابن الجوزي فيما أنبأني عنه: إن شيخه أبا بكر الأنصاري أنبأه قال: شهدت أنا وجماعة على أبي الوفاء بن عقيل قال: كنت قد اعتقدت في الحلاج ونصرته في جزء، وأنا تائب إلى الله منه، وقد قتل بإجماع فقهاء عصره، فأصابوا وأخطأ هو وحده.<sup>1</sup>

ومن شعره في الاتحاد:

يا نسيم الريح قولي للرشا لم يزدني الورد إلا عطشا  
روحه روحي وروحي فله إن يشا شئت وإن شئت يشا<sup>2</sup>

- قال الذهبي: قرأت بخط العلامة تاج الدين الفزاري قال: رأيت في سنة سبع وستين وست مئة كتابا فيه قصة الحلاج، منه: عن إبراهيم الحلواني قال: دخلت على الحسين بن منصور بين المغرب والعتمة، فوجدته يصلي، فجلست كأنه لم يحس بي، فسمعتة يقرأ سورة البقرة، فلما ختمها، ركع وقام في الركوع طويلا، ثم قام إلى الثانية، قرأ الفاتحة وآل عمران، فلما سلم

1 السير (330-331).

2 السير (346/14).

تكلم بأشياء لم أسمعها، ثم أخذ في الدعاء، ورفع صوته كأنه مأخوذ من نفسه وقال: يا إله الآلهة ورب الأرباب ويا من لا تأخذه سنة رد إلي نفسي لئلا يفتن بي عبادك، يا من هو أنا وأنا هو ولا فرق بين إنيته وهويتك إلا الحدث والقدم. ثم رفع رأسه ونظر إلي وضحك في وجهي ضحكات، ثم قال لي: يـلـ أبا إسحاق أما ترى إلى ربي ضرب قدمه في حدثي حتى استهلك حدثي في قدمه، فلم تبق لي صفة إلا صفة القدم، ونطقي من تلك الصفة فالخلق كلهم أحداث ينطقون عن حدث ثم إذا نطقت عن القدم ينكرون علي ويشهدون بكفري، وسيسعون إلى قتلي، وهم في ذلك معذورون، وبكل ما يفعلون مأجورون.<sup>1</sup>

- قال أبو الفرج بن الجوزي: جمعت كتاباً سميت: 'القاطع بمحال المحاج بحال الحلاج'. وبلغ من أمره أنهم قالوا: إنه إله، وإنه يجيي الموتى.<sup>2</sup>

- قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف يسأل: ما تعتقد في الحلاج؟ قال: أعتقد أنه رجل من المسلمين فقط. فقليل له: قد كفره المشايخ وأكثر المسلمين. فقال: إن كان الذي رأيت منه في الحبس لم يكن توحيداً، فليس في الدنيا توحيد.

قال الذهبي: هذا غلط من ابن خفيف، فإن الحلاج عند قتله ما زال يوحد الله ويصيح: الله الله في دمي، فأنا على الإسلام. وتبرأ مما سوى الإسلام. والزنديق فيوحد الله علانية، ولكن الزندقة في سره. والمنافقون فقد

1 السير (351/14-352).

2 السير (346/14-347).

كانوا يوحدون ويصومون ويصلون علانية، والنفاق في قلوبهم، والحلاج فملا كان حمارا حتى يظهر الزندقة بإزاء ابن خفيف وأمثاله، بل كان ييوح بذلك لمن استوثق من رباطه، ويمكن أن يكون تزندق في وقت، ومرق وادعى الإلهية، وعمل السحر والمخاريق الباطلة مدة، ثم لما نزل به البلاء ورأى الموت الأحمر أسلم ورجع إلى الحق، والله أعلم بسره، ولكن مقالته نبأ إلى الله منها، فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافية، فإنه يعتقد حلول البارئ -عز وجل- في بعض الأشراف، تعالى الله عن ذلك.<sup>1</sup>

- قال ابن زنجي: وحمّلت دفاتر من دور أصحاب الحلاج فأمرني حامد أن أقرأها والقاضي أبو عمر حاضر، والقاضي أبو الحسين بن الأشناني، فمن ذلك أن الإنسان إذا أراد الحج أفرد في داره بيتا وطاف به أيام الموسم، ثم جمع ثلاثين يتيما وكساهم قميصا قميصا وعمل لهم طعاما طيبا، فأطعمهم وخدمهم وكساهم، وأعطى لكل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة، فإذا فعل ذلك قام له ذلك مقام الحج. فلما قرأ ذلك الفصل التفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال له: من أين لك هذا؟ قال: من كتاب الإخلاص للحسن البصري. قال: كذبت يا حلال الدم، قد سمعنا كتاب الإخلاص وما فيه هذا. فلما قال أبو عمر كذبت يا حلال الدم، قال له حامد: اكتب بهذا، فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج، فألح عليه حامد وقدم له الدواة فكتب بإحلال دمه، وكتب بعده من حضر المجلس، فقال: الحلاج: ظهرني حمى

ودمي حرام، وما يحل لكم أن تتأولوا علي واعتقادي الإسلام ومذهبي السنة، فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم، ثم نهضوا ورد الحلاج إلى الحبس وكتب إلى المقتدر بخبير المجلس، فأبطأ الجواب يومين، فغلظ ذلك على حامد وندم وتخوف فكتب رقعة إلى المقتدر في ذلك ويقول: إن ما جرى في المجلس قد شاع ومتى لم تتبعه قتل هذا افتتن به الناس، ولم يختلف عليه اثنان فعاد الجواب من الغد من جهة مفلح: إذا كان القضاء قد أباحوا دمه فليحضر محمد بن عبدالصمد صاحب الشرطة، ويتقدم بتسليمه وضربه ألف سوط، فإن هلك وإلا ضربت عنقه.

فسر حامد وأحضر صاحب الشرطة، وأقرأه ذلك، وتقدم إليه بتسليم الحلاج، فامتنع وذكر أنه يتخوف أن ينتزع منه، فبعث معه غلماناً حتى يصيروه إلى مجلسه ووقع الاتفاق على أن يحضر بعد عشاء الآخرة، ومعه جماعة من أصحابه وقوم على بغال موكفة مع سياس فيحمل على واحد منها، ويدخل في غمار القوم، وقال حامد له: إن قال لك: أجري لك الفرات ذهباً فلا ترفع عنه الضرب.

فلما كان بعد العشاء، أتى محمد بن عبدالصمد إلى حامد ومعه الرجال والبغال، فتقدم إلى غلمانته بالركوب معه إلى داره، وأخرج له الحلاج فحكي الغلام: أنه لما فتح الباب عنه وأمره بالخروج قال: من عند الوزير؟ قال: محمد ابن عبدالصمد قال: ذهبنا والله. وأخرج فأركب بغلاً، واختلط بجملة الساسة وركب غلمان حامد حوله حتى أوصلوه، فبات عند ابن عبدالصمد ورجاله حول المجلس، فلما أصبح أخرج الحلاج إلى رحبة المجلس وأمر الجلاد

بضربه واجتمع خلأته فضرب تمام ألف سوط وما تأوه، بلى لما بلغ ستمائة سوط قال لابن عبدالصمد: ادع بي إليك فإن عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية، فقال له محمد: قد قيل لي إنك ستقول أكبر من هذا وليس لي إلى رفع الضرب سبيل.

ثم قطعت يده، ثم رجله ثم حز رأسه، وأحرق جثته، وحضرت في هذا الوقت راكبا والجملة تقلب على الجمر، ونصب الرأس يومين بيغداد ثم حمل إلى خراسان وطيف به.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

فرحة الله عليك يا حامد يا سيد الوزراء، لقد أدركت خطر زندقة الصوفية وفهمت ما هم عليه من الدجل والسحر والشعوذة، فقلت للمسؤول عن الشرطة: لو قال لك يقلب لك الفرات ذهباً لا تثق به، أو ما هذا معنله، ورحم الله قضاة أمير المؤمنين حيث لم يغتروا بترهات هذا الزنديق ودعواته الكاذبة ورحم الله أمير المؤمنين حيث لم ييال بشعبية هذا الزنديق الذي غرهم بترهاته ودعواته الكاذبة، وكم لنا في هذا الوقت من حلاج، ولكن لا مقتدر ولا حامد ولا أبا عمر ولا أبا الحسين بن الأشناني والله المستعان.

- قال السلمي: وسمعت أبا علي الهمداني يقول: سألت إبراهيم بن شيان عن الحلاج، فقال: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوي الفاسدة

فلينظر إلى الحلاج وما صار إليه.<sup>1</sup>

- وقال أبو عمر بن حيويه: لما أخرج الحلاج ليقتل، مضيت وزاحمت حتى رأيت، فقال لأصحابه: لا يهولنكم، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً. فهذه حكاية صحيحة توضح لك أن الحلاج ممخرق كذاب، حتى عند قتله. وقيل: إنه لما أخرج للقتل أنشد:

طلبت المستقر بكل أرض فلم أرى بأرض مستقراً  
أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعت لكنت حراً<sup>2</sup>

- وعن عثمان بن معاوية -قيم جامع الدينور- قال: بات الحسين بن منصور في هذا الجامع ومعه جماعة، فسأله واحد منهم فقال: يا شيخ ما تقول فيما قال فرعون؟ قال: كلمة حق. قال: فما تقول فيما قال موسى عليه السلام؟ قال: كلمة حق، لأنهما كلمتان جرتا في الأبد كما أجريتا في الأزل.<sup>3</sup>

- وقال أبو عبدالرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي: أنه قال: كنت أماشي الحلاج في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال: يمكنني أن أقول مثل هذا، ففارقته.<sup>4</sup>

- وفي السير عنه قال: لو قدرت عليه لقتلته بيدي.<sup>5</sup>

1 السير (317/14).

2 السير (346/14) والبدية والنهاية (153-152/11).

3 السير (352/14).

4 البداية (145-144/11).

5 السير (330/14).

- قال النديم: قرأت بخط عبيدالله بن أحمد بن أبي طاهر: كان الحلاج مشعبذا محتالا، يتعاطى التصرف، ويدعي كل علم، وكان صفرا من ذلك، وكان يعرف في الكيمياء، وكان مقداما جسورا على السلاطين، مرتكبا للعضائم، يروم إقلاب الدول، ويدعي عند أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول، ويظهر التشيع للملوك، ومذاهب الصوفية للعامّة، وفي تضاعيف ذلك يدعي أن الإلهية حلت فيه، تعالى الله وتقدس عما يقول.<sup>1</sup>

- وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت نوح ولاحر: أنت موسى. ولاحر: أنت محمد. وقال: من رست قدمه في مكان المناجاة، وكوشف بالمباشرة، ولوطف بالمجاورة، وتلذذ بالقرب، وتزين بالأنس، وترشح بمراى الملكوت، وتوشح بمحاسن الجبروت، وترقى بعد أن توقى، وتحقق بعد أن تمزق، وتمزق بعد أن ترندق وتصرف بعد أن تعرف وخاطب وما راقب وتدل بعد أن تذلل، ودخل وما استأذن، وقرب لما خرب، وكلم لما كرم، ما قتلوه وما صلبوه.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: قال أبو بكر بن ممشاذ: حضر عندنا بالدينور رجل معه مخلاة، ففتشوها، فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه: من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان. فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه، فقال: هذا خطي وأنا كتبته. فقالوا: كنت تدعي النبوة صرت تدعي الربوبية؟ قال: لا، ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله وأنا؟ فاليد فيه آلة. فقيل: هل

1 السير (318/14).

2 السير (327/14).



معك أحد؟ قال: نعم، ابن عطاء، وأبو محمد الجريري، والشبلي. فأحضر الجريري وسئل، فقال: هذا كافر يقتل من يقول هذا. وسئل الشبلي، فقال: من يقول هذا يمنع. وسئل ابن عطاء، فوافق الحلاج، فكان سبب قتله.

قال الذهبي: أما أبو العباس بن عطاء فلم يقتل، وكلم الوزير بكلام غليظ لما سأله وقال: ما أنت وهذا، اشتغلت بظلم الناس. فعززه. وقال السلمي: حدثنا محمد بن عبدالله بن شاذان قال: كان الوزير حين أحضر الحلاج للقتل حامد بن العباس، فأمره أن يكتب اعتقاده، فكتب اعتقاده، فعرضه الوزير على الفقهاء ببغداد، فأنكروه، فقيل لحامد: إن ابن عطاء يصوب قوله. فأمر به. فعرض على ابن عطاء، فقال: هذا اعتقاد صحيح، ومن لم يعتقد هذا فهو بلا اعتقاد. فأحضر إلى الوزير، فجاء، وتصدر في المجلس، فغاض الوزير ذلك، ثم أخرج ذلك الخط فقال: أتصوب هذا؟ قال: نعم، مالك ولهذا؟ عليك بما نصبت له من المصادرة والظلم، مالك وللكلام في هؤلاء السادة؟ فقال الوزير: فكيه. فضرب فكاه، فقال أبو العباس: اللهم إنك سلطت هذا علي عقوبة لدخولي عليه. فقال الوزير: خفه يا غلام. فترع خفه. فقال: دماغه. فما زال يضرب دماغه حتى سال الدم من منخريه. ثم قال: الحبس. فقيل: أيها الوزير؟ يتشوش العامة. فحمل إلى منزله.<sup>1</sup>

ضلال أصحاب الحلاج وفساد عقيدتهم ومحاولتهم إغواء الناس بعده:

- وروى أبو إسحاق البرمكي، عن أبيه، عن جده قال: حضرت بين

يدي أبي الحسن بن بشار، وعنده أبو العباس الأصبهاني، فذاكره بقصة الحلاج، وأنه لما قتل كتب ابن عطاء إلى ابن الحلاج كتابا يعزیه عن أبيه، وقال: رحم الله أباك، ونسخ روحه في أطيب الأجساد. فدل هذا على أنه يقول بالتناسخ، فوقع الكتاب في يد حامد، فأحضر أبا العباس بن عطاء وقال: هذا خطك؟ قال: نعم. قال: فأقرارك أعظم. قال: فشيخ يكذب؟ فأمر به، فصفع فقال أبو الحسن بن بشار: إني لأرجو أن يدخل الله حامد بن العباس الجنة بذلك الصفع.<sup>1</sup>

- قال أبو علي التنوخي: أخبرني أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي قال: أخبرني جماعة أن أهل مقالة الحلاج يعتقدون أن اللاهوت الذي كان فيه حال في ابن له بتستر، وأن رجلا فيها هاشم يقال له: أبو عمارة محمد بن عبدالله قد حلت فيه روح محمد ﷺ، وهو يخاطب فيهم بسيدنا.<sup>2</sup>

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وما يحكى عن الحلاج من ظهور كرامات له عند قتله، مثل كتابة دمه على الأرض: الله، الله، وإظهار الفرع بالقتل أو نحو ذلك: فكله كذب. فقد جمع المسلمون أخبار الحلاج في مواضع كثيرة، كما ذكر ثابت بن سنان في أخبار الخلفاء - وقد شهد مقتله - وكما ذكر إسماعيل بن علي الحطفي في تاريخ بغداد - وقد شهد قتله - وكما ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه وكما ذكر القاضي أبو يعلى في المعتمد، وكما ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب، وأبو محمد بن حزم

1 السير (329/14).

2 السير (332/14).

وغيرهم، وكما ذكر أبو يوسف القزويني وأبو الفرج بن الجوزي؛ فيما جعل من أخباره. وقد ذكر الشيخ أبو عبدالرحمن السلمي في طبقات الصوفية: أن أكثر المشايخ أخرجوه عن الطريق، ولم يذكره أبو القاسم القشيري في رسالته من المشايخ؛ الذين عدّهم من مشايخ الطريق. وما نعلم أحداً من أئمة المسلمين ذكر الحلاج بخير، لا من العلماء ولا من المشايخ؛ ولكن بعض الناس يقف فيه؛ لأنه لم يعرف أمره، وأبلغ من يحسن به الظن يقول: إنه وجب قتله في الظاهر فالقاتل مجاهد والمقتول شهيد، وهذا أيضاً خطأ. وقول القائل: إنه قتل ظلماً قول باطل، فإن وجوب قتله على ما أظهره من الإلحاد أمر واجب باتفاق المسلمين؛ لكن لما كان يظهر الإسلام ويبطن الإلحاد إلى أصحابه: صار زنديقا، فلما أخذ وحبس أظهر التوبة، والفقهاء متنزلعون في قبول توبة الزنديق فأكثرهم لا يقبلها، وهو مذهب مالك وأهل المدينة، ومذهب أحمد في أشهر الروايتين عنه، وهو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة، ووجه في مذهب الشافعي؛ والقول الآخر تقبل توبته. وقد اتفقوا على أنه إذا قتل مثل هذا لا يقال قتل ظلماً.<sup>1</sup>

## فهرسبب الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتبعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
137	130	126	36	33	22	21	1	1	241هـ	أحمد بن حنبل
-	-	-	141	-	-	-	-	141	241هـ	أبو توبة الحلبي
-	-	-	142	-	-	-	-	141	241هـ	الحسن بن حماد (سجادة)
-	-	-	143	-	-	-	-	143	241هـ	أبو معاذ خلف بن سليمان
-	-	-	-	-	-	-	-	144	241هـ	موقف السلف من ابن عمرو المعتزلي
-	-	-	145	-	-	-	-	145	241هـ	إسحاق بن سليمان الجواز
-	-	-	148	-	146	-	-	146	242هـ	يحيى بن أكثم التميمي
-	-	-	149	-	-	-	-	148	242هـ	الحسن بن علي الحلواني
-	154	-	152	-	-	-	150	149	242هـ	محمد بن أسلم الطوسي
-	-	-	160	-	-	-	-	160	242هـ	أحمد بن أبي بكر بن الحارث
-	162	-	162	-	-	-	-	161	243هـ	محمد بن يحيى العدني
163	-	-	162	-	-	-	-	162	243هـ	حارث بن أبي الحارث الحاسبي
-	-	-	164	-	-	-	164	163	244هـ	أبو موسى إسحاق بن موسى الحظمي
-	-	-	165	-	-	-	-	165	244هـ	محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب
-	-	-	166	-	-	-	-	166	244هـ	أحمد بن منيع البغوي
-	-	-	167	-	-	-	-	166	244هـ	أحمد بن حميد المشكاني
-	-	-	168	-	-	-	-	168	244هـ	محمد بن أبان حمدويه
-	-	-	-	-	-	-	169	169	245هـ	أحمد بن نصر

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	170	170	-	-	169	245هـ	هشام بن عمار
-	-	-	172	-	-	-	-	171	245هـ	أحمد بن عبدة الضبي
-	-	-	173	-	-	-	-	172	245هـ	إسحاق بن أبي إسرائيل
-	-	-	173	-	-	-	-	173	245هـ	محمد بن سليمان لوين
-	-	-	-	-	176	-	174	174	245هـ	ذو النون المصري الصوفي
-	-	-	-	176	-	-	-	176	245هـ	أبو تراب النخشي الصوفي
-	-	-	177	-	-	-	-	177	246هـ	أبو عمر الدورى الضير
-	-	-	-	-	-	-	178	178	246هـ	أحمد بن إبراهيم الدورقي
-	-	-	179	-	-	-	179	179	246هـ	أحمد بن أبي الخوارى الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	179	179	246هـ	عبدالله بن البصري
-	-	-	180	-	-	-	-	180	247هـ	سفيان بن وكيع
-	-	-	181	-	-	181	-	180	247هـ	أبو عثمان المازني
-	-	-	182	-	-	-	-	182	247هـ	أبو كريب
-	-	-	-	183	-	-	-	183	247هـ	الحسين بن عيسى
-	-	-	188	-	186	185	-	184	247هـ	أمير المؤمنين جعفر المتوكل
-	-	-	192	-	-	-	192	191	248هـ	أحمد بن صالح
-	-	-	194	-	-	-	-	194	248هـ	هارون بن موسى القزويني
-	-	-	-	-	-	-	-	195	248هـ	الحسين الكرابيسي
-	-	-	-	-	-	-	196	196	249هـ	الحسن بن الصباح بن محمد
-	-	-	198	-	-	-	-	197	249هـ	عبد بن حميد
-	-	-	-	-	198	-	-	198	249هـ	علي بن الجهم
-	-	-	201	-	-	-	201	200	250هـ	عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	203	-	203	-	-	202	250هـ	الحارث بن مسكين
-	-	-	204	-	-	-	-	204	250هـ	البيزي
205	-	-	-	-	-	-	-	205	250هـ	أحمد بن عمرو
-	-	-	-	-	-	-	-	205	250هـ	الرواجني الشيعي عباد بن يعقوب
-	-	-	207	-	-	-	-	207	251هـ	محمد بن سهل بن عسكر
-	-	-	-	-	-	-	208	208	251هـ	أبو الحسن السري السقطي
-	-	-	208	-	-	-	-	208	252هـ	الدورقي
-	-	-	210	-	-	-	210	209	252هـ	محمد بن بشار (بندار)
-	-	-	211	-	-	-	-	211	253هـ	هارون بن موسى
-	-	-	-	213	-	-	212	212	253هـ	خشيش بن أصرم النسائي
-	-	-	214	-	-	-	-	213	253هـ	أحمد بن سعيد الدارمي
-	-	-	215	-	-	-	-	214	253هـ	يوسف بن موسى القطان
-	-	-	215	-	-	-	-	215	253هـ	إسحاق بن حنبل أبو يعقوب
-	-	-	216	-	-	-	-	216	253هـ	يحيى بن المغيرة الخزومي
-	-	-	-	-	217	-	-	217	254هـ	أبو أحمد المرار بن حمويه
218	-	-	-	-	-	-	-	218	254هـ	زياد بن يحيى الحساني
-	-	-	219	-	-	-	-	218	254هـ	محمد بن منصور الطوسي
-	-	-	220	-	-	-	-	219	255هـ	يحيى بن عثمان الحمصي
-	-	-	-	-	-	-	221	220	255هـ	الإمام الدارمي
-	-	-	-	-	-	-	-	222	255هـ	موقف السلف من محمد بن كرام
-	-	-	-	-	-	-	-	223	255هـ	موقف السلف من الجاحظ المعتزلي
243	240	238	228	228	228	-	224	223	256هـ	الإمام البخاري
-	-	-	-	-	244	-	-	243	256هـ	المهتدي بالله

صفحات المواقيف								منحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	245	-	-	-	-	244	257هـ	علي بن خشرم
-	-	-	246	-	-	-	-	245	257هـ	عبد الحميد بن عصام الجرجاني
-	-	-	-	-	-	247	-	246	257هـ	الرياشي
-	-	-	-	-	-	249	-	248	257هـ	زهير بن محمد بن قمير
-	-	-	250	-	250	-	-	249	258هـ	أحمد بن الفرات
-	-	-	252	-	-	-	-	251	258هـ	الذهلي
-	-	-	253	-	-	-	-	253	258هـ	هارون بن إسحاق الهمداني
256	-	-	256	-	-	254	254	253	258هـ	يحيى بن معاذ الرازي
257	-	-	-	-	-	-	-	257	259هـ	الجوزجاني
-	-	-	-	-	-	-	258	258	259هـ	أحمد بن سنان
-	-	-	-	-	-	-	261	260	260هـ	الحسن بن محمد بن الصباح
-	-	-	262	-	-	-	-	261	261هـ	أبو شعيب السوسي
-	-	-	262	-	-	-	-	262	261هـ	علي بن إشكاب
269	-	-	269	-	269	-	264	263	261هـ	الأثرم
-	-	-	270	-	270	-	-	269	261هـ	أحمد بن عبدالله العجلي
273	-	-	-	-	-	-	271	270	261هـ	الإمام مسلم
-	-	-	274	-	-	-	-	274	262هـ	أبو زيد عمر بن شبة النميري
-	-	-	-	-	-	-	-	275	262هـ	موقف السلف من يعقوب بن شيبه
-	-	-	276	-	-	-	-	275	264هـ	محمد بن أحمد بن حفص بن الزبيرقان
-	-	-	-	-	-	-	276	276	264هـ	أبو حفص الحداد الصوفي
-	-	-	283	278	282	-	278	277	264هـ	أبو زرعة الرازي
289	288	-	286	-	-	-	285	284	264هـ	المرزني
-	-	-	292	-	-	-	-	291	265هـ	عبدالله بن أيوب المخرمي

صفحات المواضع								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	293	292	265هـ	علي بن حرب بن محمد
-	-	-	-	-	-	-	294	-	265هـ	محمد بن سحنون
-	-	-	295	-	-	-	295	294	268هـ	محمد بن عبدالله بن عبدالحكم
-	-	-	297	-	-	-	-	296	270هـ	الربيع بن سليمان المرادي
-	-	-	-	-	-	-	298	297	270هـ	إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل
-	-	-	299	-	-	-	-	298	270هـ	محمد بن إسحاق الصاغاني
-	-	-	-	-	-	-	299	299	270هـ	شاه الكرمان الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	299	299	270هـ	الحسن بن زيد الداعي
-	-	-	-	-	-	-	-	300	270هـ	موقف السلف من خبيث الزنج
-	-	-	306	-	-	-	-	306	271هـ	أبو الفضل العباس بن محمد الدوري
-	-	-	-	-	-	-	309	307	273هـ	محمد بن عبدالرحمن بن الحكم
-	-	310	-	-	-	-	-	309	273هـ	حنبل بن إسحاق بن حنبل
312	312	312	-	-	-	-	311	310	273هـ	الإمام ابن ماجه
-	-	-	-	313	-	-	-	312	275هـ	غلام خليل
318	318	317	316	316	316	-	315	314	275هـ	أبو داود السجستاني
-	-	-	321	-	-	-	320	319	276هـ	بقي بن مخلد
-	-	-	-	-	-	-	322	321	276هـ	القاسم بن محمد البياني
369	-	368	347	-	327	325	324	323	276هـ	ابن قتيبة
-	-	-	373	-	-	-	-	372	276هـ	ابن أبي العوام
-	-	-	373	-	-	-	-	373	277هـ	مصعب بن سعيد أبو خيثمة الضريير
-	-	-	374	-	-	-	-	374	277هـ	هشام بن عبيد
-	-	-	374	-	-	-	-	374	277هـ	أبو عقيل المزوي
-	376	-	-	-	-	-	375	375	277هـ	يعقوب بن سفيان الفسوي



صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	387	-	386	-	-	-	379	378	277هـ	أبو حاتم الرازي
392	391	390	388	-	-	-	-	387	279هـ	أبو عيسى الترمذي
-	-	-	-	-	-	-	-	392	279هـ	موقف السلف من أبي سعيد الخزاز
-	-	-	394	-	-	-	-	393	280هـ	عثمان بن سعيد الدارمي
-	-	-	399	-	-	-	-	398	280هـ	حرب بن إسماعيل الكرمانى
-	-	-	402	-	-	-	-	401	281هـ	عثمان بن خرزاد
-	-	-	-	-	-	-	402	402	281هـ	عبدالجبار بن خالد السري
407	407	-	406	-	-	405	403	403	283هـ	سهل بن عبدالله التستري الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	409	283هـ	ابن خراش الرافضي
411	-	-	410	-	-	-	410	409	285هـ	إبراهيم الحربي
-	-	-	-	-	-	-	412	412	285هـ	أحمد بن أصرم
-	-	-	415	-	-	-	413	412	286هـ	محمد بن وضاح
420	416	416	416	-	416	-	416	416	287هـ	ابن أبي عاصم
-	-	431	-	-	-	422	421	421	289هـ	المعضد بالله
-	-	-	-	432	-	-	-	431	289هـ	يحيى بن عمر الكناني
-	-	-	-	-	-	-	433	433	289هـ	أبو جعفر حمديس القطان
-	-	-	-	-	-	-	-	434	289هـ	موقف السلف من الجنيد
-	-	-	-	-	-	-	-	435	289هـ	موقف السلف من أبي حمزة الحلولي
-	-	-	-	-	-	436	-	436	290هـ	أبو الأذان
439	-	-	439	-	-	-	438	437	290هـ	عبدالله بن الإمام أحمد
-	-	-	-	-	-	-	440	439	290هـ	أبو العباس الأبار
-	-	-	-	-	440	-	-	440	290هـ	عباد بن بشار
-	-	-	-	-	443	-	-	443	291هـ	محمد بن حبيب الزرار

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	444	-	-	-	-	443	291هـ	البوشنجي
450	-	-	450	-	-	-	-	449	291هـ	أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)
-	-	-	452	-	-	-	451	451	291هـ	إبراهيم الخواص الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	453	291هـ	موقف السلف من القاسم بن عبدالله الزنلق
-	-	-	454	-	-	454	-	454	291هـ	عمرو بن عثمان الصوفي
-	-	-	-	-	458	-	-	457	293هـ	صالح بن محمد جزرة
-	462	-	-	-	-	-	459	459	294هـ	محمد بن نصر المروزي
-	-	-	-	-	-	-	-	467	294هـ	موقف السلف من زكرويه القرمطي
-	-	-	-	-	-	468	-	468	295هـ	المكثفي بالله
-	-	-	-	-	-	-	471	470	295هـ	الحكم الخزاعي
-	-	-	472	-	472	-	-	471	295هـ	محمد بن أحمد الترمذي
-	-	-	-	-	-	-	474	473	296هـ	عبدالله بن المعتز
-	-	-	-	474	-	-	-	474	297هـ	محمد بن داود الظاهري
-	-	-	475	-	-	-	-	475	297هـ	محمد بن أبي شيبة
-	-	-	479	-	-	-	-	479	298هـ	محمد بن يحيى المروزي
-	-	-	-	-	-	-	480	480	298هـ	أبو عثمان الحيري الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	481	298هـ	موقف السلف من ابن الراوندي الزنلق
-	-	-	491	-	-	-	-	491	299هـ	ابن كيسان
-	-	-	493	-	492	-	-	492	299هـ	ابن البرذون
-	-	-	-	-	494	-	-	494	299هـ	أبو بكر بن هذيل
-	-	-	-	-	496	-	-	495	299هـ	جيلة بن حمود بن عبدالرحمن
498	-	-	-	-	-	-	-	497	الطبعة 12	إبراهيم بن الحارث العبادي
-	-	499	-	-	-	499	-	498	300هـ	عبدالله بن محمد صاحب الأندلس

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	500	-	-	499	301هـ	ابن خيرون
-	-	-	501	-	-	-	-	500	301هـ	ابن الأخرم
-	-	-	501	-	-	-	-	501	301هـ	محمد بن منده
-	-	-	511	-	505	-	503	503	302هـ	ابن الحداد المغربي
-	-	512	-	-	-	-	-	511	302هـ	أبو زرعة القاضي
-	514	514	513	-	513	-	-	512	303هـ	النسائي
-	-	-	-	-	-	515	-	514	305هـ	أبو نصر بن سلام
-	-	-	-	-	-	-	-	515	303هـ	موقف السلف من الجبائي المعتزلي
-	-	-	516	-	-	-	-	515	305هـ	أبو خليفة الفضل بن الحباب
-	-	-	-	-	518	-	-	517	305هـ	قاسم بن زكريا المطرز
-	-	-	519	-	-	-	-	518	305هـ	ابن مجاشع
-	-	-	-	-	-	-	520	519	306هـ	عبدان عبدالله بن أحمد بن موسى
-	-	-	521	-	-	-	-	520	306هـ	ابن سريج
-	-	-	529	-	-	-	-	528	307هـ	أبو يحيى الساجي
-	-	-	-	-	530	-	-	530	307هـ	عروس المؤذن
-	-	-	-	-	531	-	-	530	309هـ	الحسن بن مفرج
-	-	-	-	-	-	-	-	531	309هـ	موقف السلف من الحلاج

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصبتها على مواجزة  
الخطبات

القسم السابع

موسوعة مواقف  
السلف الصالح  
في العقيدة والمنهج  
والتربية

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغربي

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجعة  
التحديات

القسم الثامن

# المصادر العلمية للعقيدة السلفية

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغربي

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجزة  
التحديات

القسم الثامن

# التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغربي

## محمد بن جرير الطبري<sup>1</sup> (310 هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد أبو جعفر الطبري، عالم العصر، كان ثقة صادقاً حافظاً، إماماً في التفسير والفقهاء والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة. له مصنفات بديعة، قل أن ترى العيون مثله. ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، ورحل من آمل طبرستان لما ترعرع وحفظ القرآن. واستقر في أواخر أمره ببغداد. سمع إسماعيل بن موسى السدي، ومحمد بن حميد الرازي، وأحمد بن منيع وغيرهم. حدث عنه أبو القاسم الطبراني وأبو بكر الشافعي وأبو أحمد بن عدي وأحمد بن كامل القاضي وغيرهم. قال الذهبي: وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل وحاسد وملحد، فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه، وزهده في الدنيا، ورفضه لها، وقناعته - رحمه الله - بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة.

توفي رحمه الله عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ثلاثمائة وعشرة. قلت: هذا الإمام من الذين بارك الله لهم في عمرهم، فكتبوا من الكتب ما يعجز عن قراءته القارئ المجتهد، فضلاً عن كتابة مثل ما كتب هؤلاء، وقد ترك هذا الإمام تراثاً سلفياً شكره عليه الأولون والآخرون ومن أهم ذلك التراث:

1 تاريخ بغداد (162/2-169)، ووفيات الأعيان (191/14-192)، وتذكرة الحفاظ (710/2-716)، وميزان الاعتدال (498/3-499)، والوفيات بالوفيات (284/2-286)، واللسان (100/5-103)، والسير (267/14-282).

- تفسيره الكبير المسمى 'جامع البيان عن تأويل آي القرآن' وقد أبدى فيه المؤلف عقيدة سلفية بنفس طويل بينت ذلك في كتابي 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>1</sup> وقد نفع الله به والله الحمد والمنة.

- 'صريح السنة' وقد رواه أبو القاسم اللالكائي في 'أصول الاعتقاد' وقد نشر مع مجموعة الشيخ ابن حميد، وهو عبارة عن عقيدة الشيخ، وقد حقق رسالة علمية في الجامعة الإسلامية في مرحلة الإجازة وقد طبع التحقيق. - 'تبصير أولي النهى ومعالم الهدى': توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية في 39 ورقة، وهو في جامعة سعود رقم 330. وقد طبع الكتاب تحت عنوان: 'التبصير في معالم الدين'.

- وقد ألفت عن الإمام ابن جرير رسالة علمية في جامعة أم القرى في مرحلة الدكتوراه في قسم العقيدة.

### ◀ موقفه من البدعة:

له رحمه الله مواقف جلييلة في نصر السنة وقمع البدعة، منها ما جاء في السير: وقيل: إن المكتفي أراد أن يجس وقفاً تجتمع عليه أقاويل العلماء، فأحضر له ابن جرير، فأملى عليهم كتاباً لذلك، فأخرجت له جائزة، فامتنع من قبولها، فقيل له: لا بد من قضاء حاجة. قال: أسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة، ففعل ذلك.<sup>2</sup>

1 (569-519/2).

2 السير (270/14).



✓ التعليق:

لم يكن همه رحمه الله في نيل الجاه والمال من السلطان وإنما همه نصر السنة وإزالة البدعة.

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: عن محمد بن علي بن سهل قال: سمعت محمد بن جرير وهو يكلم ابن صالح الأعمش، وجرى ذكر علي رضي الله عنه، ثم قال محمد بن جرير: من قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى، إيش هو؟ قال: مبتدع. فقال ابن جرير إنكاراً عليه: مبتدع مبتدع. هذا يقتل.<sup>1</sup>

- قال الطبري: لم يكن في أهل الإسلام أحد له من المترلة في الدين والمهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للسته الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم، فإن قيل كان بعض هؤلاء الستة أفضل من بعض وكان رأي عمر أن الأحق بالخلافة أَرْضَاهُمْ دِيناً، وأنه لا تصح ولاية المفضول مع وجود الفاضل، فالجواب أنه لو صرح بالأفضل منهم لكان قد نص على استخلافه، وهو قصد أن لا يتقلد العهدة في ذلك، فجعلها في ستة متقاربين في الفضل، لأنه يتحقق أنهم لا يجتمعون على تولية المفضول، ولا يألون المسلمین نصحا في النظر والشورى، وأن المفضول منهم لا يتقدم على الفاضل، ولا يتكلم في مترلة وغيره أحق بها منه، وعلم رضا الأمة بمن رضي به الستة.<sup>2</sup>

1 السير (275/14).

2 الفتح (198/13).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال في صريح السنة: حدثنا أحمد بن كامل قال: سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ما لا أحصي يقول: من قال القرآن مخلوق معتقداً له فهو كافر حلال الدم والمال ولا يرثه ورثته من المسلمين، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه فقلت له: عمن لا يرثه ورثته من المسلمين؟ قال: عن يحيى القطان وعبدالرحمن بن مهدي. قيل للقاضي ابن كامل: فلمن يكون ماله؟ قال: فيئاً للمسلمين.<sup>1</sup>

- قال ابن جرير في كتاب 'التبصير في معالم الدين': القول فيما أدرك علمه من الصفات خيراً، وذلك نحو إخباره تعالى أنه سميع بصير، وأن له يدين بقوله: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»<sup>2</sup> وأن له وجهاً بقوله: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ»<sup>3</sup> وأنه يضحك بقوله في الحديث: «لقي الله وهو يضحك إليه»<sup>4</sup> و«أنه يترل إلى سماء الدنيا»<sup>5</sup> لخبر رسوله بذلك، وقال عليه السلام: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>6</sup> إلى أن قال: فإن هذه المعاني التي وصفت ونظائرهما مما وصف الله نفسه ورسوله ما لا يثبت حقيقة علمه

1 أصول الاعتقاد (2/353-354/514) وانظر صريح السنة (18-20).

2 المائدة الآية (64).

3 الرحمن الآية (27).

4 انظر تحريجه في مواقف الشافعي سنة (204هـ).

5 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

6 انظر تحريجه في مواقف الإمام الشافعي سنة (204هـ).

بالفكر والروية، لا نكفر بالجهل بما أحداً إلا بعد انتهائها إليه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال في كتابه 'التبصير في معالم الدين': وأما الذين نقموا على أهل المعاصي معاصيهم، وشهدوا على المسلمين -بمعصية أتوها، وخطيئة فيما بينهم وبين ربهم تعالى ذكره ركبوها- بالكفر، واستحلوا دماءهم وأموالهم من الخوارج.

والذين تبرؤوا من بعض أنبياء الله ورسله، يزعمهم أنهم عصوا الله، فاستحقوا بذلك من الله -جل ثناؤه- العداوة.

والذين جحدوا من الفرائض ما جاءت به الحجة من أهل النقل بنقله عن رسول الله ﷺ ظاهراً مستفيضاً قاطعاً للعذر، كالذي أنكروا من وجوب صلاة الظهر والعصر، والذين جحدوا رجم الزاني المحصن الحر من أهل الإسلام، وأوجبوا على الحائض الصلاة في أيام حيضها، ونحو ذلك من الفرائض، فإنهم عندي بما دانوا به من ذلك مركة من الإسلام، خرجوا على إمام المسلمين أو لم يخرجوا عليه. إذا دانوا بذلك بعد نقل الحجة لهم الجماعة التي لا يجوز في خيرها الخطأ، ولا السهو والكذب.

وعلى إمام المسلمين استتابتهم مما أظهروا أنهم يدينون به بعد أن يظهروا الديانة به والدعاء إليه، فمن تاب منهم خلى سبيله، ومن لم يتب من ذلك منهم قتله على الردة، لأن من دان بذلك فهو لدين الله -الذي أمر به عباده بما لا نعذر بالجهل به ناشئاً نشأ في أرض الإسلام- جاحد.

1 السير (279/14) وانظر التبصير في معالم الدين (132-139).

ومن جحد من فرائض الله - عز وجل - شيئاً بعد قيام الحجة عليه به فهو من ملة الإسلام خارج.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: والذي نقول: معنى ذلك أنهم مؤمنون بالله ورسوله، ولا نقول هم مؤمنون بالإطلاق، لعل سنذكرها بعد.

ونقول: هم مسلمون بالإطلاق، لأن الإسلام اسم للخضوع والإذعان، فكل مدعن لحكم الإسلام ممن وحد الله وصدق رسوله ﷺ بما جاء به ممن عنده، فهو مسلم.

ونقول: هم مسلمون فسقة عصاة لله ورسوله. ولا نترهم جنسة ولا ناراً، ولكننا نقول كما قال الله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup>.

فنقول: هم في مشيئة الله تعالى ذكره، إن شاء أن يعذبهم عذبهم وأدخلهم النار بذنوبهم، وإن شاء عفا عنهم بفضله ورحمته فأدخلهم الجنة، غير أنه إن أدخلهم النار فعاقبهم بما لم يخلدهم فيها، ولكنه يعاقبهم فيها بقدر إجرامهم، ثم يخرجهم بعد عقوبته إياهم بقدر ما استحقوا فيدخلهم الجنة، لأن الله جل ثناؤه وعد على الطاعة الثواب، وأوعد على المعصية العقاب، ووعد أن يمحو بالحسنة السيئة ما لم تكن السيئة شركاً.

فإذا كان ذلك كذلك فغير جائز أن يبطل بعقاب عبد على معصيته

1 التبصر في معالم الدين (160-162).

2 النساء الآية (48).

إياه ثوابه على طاعته، لأن ذلك محو بالسيئة الحسنة لا بالحسنة السيئة، وذلك خلاف الوعد الذي وعد عباده، وغير الذي هو به موصوف من العدل والفضل والعفو عن الجرم.

والعدل: العقاب على الجرم، والثواب على الطاعة.

فأما المواخذة على الذنب وترك الثواب والجزاء على الطاعة، فلا عدل ولا فضل، وليس من صفته أن يكون خارجاً من إحدى هاتين الصفتين. وبعد: فإن الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ متظاهرة بنقل من يمتنع في نقله الخطأ والسهو والكذب، ويوجب نقله العلم، أنه ذكر أن الله جل ثلوه يخرج من النار قوما بعد ما امتحشوا وصاروا حمماً، بذنوب كانوا أصابوها في الدنيا ثم يدخلهم الجنة<sup>1</sup>. وأنه ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمي»<sup>2</sup>. وأنه عليه السلام يشفع لأمته إلى ربه - عز وجل ذكره - فيقال: أخرج منها منهم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان<sup>3</sup>. في نظائر لما ذكرنا من الأخبار التي إن لم تثبت صحتها لم يصح عنه خبر ﷺ<sup>4</sup>.

◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في كتابه التبصير في معالم الدين قال: والصواب من القول في ذلك

1 أحمد (56/3) والبخاري (98/1-99/22) ومسلم (1/172-184) من حديث يحيى بن عمار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

2 تقدم في مواقف جابر بن عبد الله سنة (78هـ).

3 أخرجه من حديث أنس: أحمد (3/116) والبخاري (13/519-520/7440) ومسلم (1/180-181/193) وابن ماجه (2/1442-1443/4312).

4 التبصير في معالم الدين (183-186).

عندنا أن الإيمان اسم للتصديق كما قالته العرب، وجاء به كتاب الله - تعالى ذكره - خيراً عن إخوة يوسف من قيلهم لأبيهم يعقوب: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>1</sup>. بمعنى: ما أنت بمصدق لنا على قيلنا.

غير أن المعنى الذي يستحق به اسم مؤمن بالإطلاق، هو الجامع لمعاني الإيمان، وذلك أداء جميع فرائض الله - تعالى ذكره - من معرفة وإقرار وعمل. وذلك أن العارف المعتقد صحة ما عرف من توحيد الله - تعالى ذكره - وأسمائه وصفاته، مصدق لله في خبره عن وحدانيته وأسمائه وصفاته، فكذلك العارف بنبوة نبي الله ﷺ، المعتقد صحة ذلك، وصحة ما جاء به من فرائض الله.

وذلك أن معارف القلوب عندنا اكتساب العباد وأفعالهم، وكذلك الإقرار باللسان بعد ثبوته، وكذلك العمل بفرائض الله التي فرضها على عباده، تصديق من العامل بعمله ذلك لله - جل ثناؤه -، ورسوله ﷺ. كما إقراره بوجوب فرض ذلك عليه، تصديق منه لله ورسوله بإقراره أن ذلك له لازم فإذا كل هذه المعاني يستحق على كل واحد منهما على انفراده اسم إيمان.

وكان العبد مأموراً بالقيام بجميعها كما هو مأمور ببعضها، وإن كانت العقوبة على تضييع بعضها أغلظ، وفي تضييع بعضها أخف، كان بينا أنه غير جائز تسمية أحد مؤمناً ووصفه به مطلقاً من غير وصل إلا لمن استكمل

معاني التصديق الذي هو جماع أداء جميع فرائض الله.

كما أن العلم الذي يأتي مطلقاً هو العلم بما ينوب أمر الدين.

فلو أن قائلًا قال لرجل عرف منه نوعاً، وذلك كرجل كان عالماً

بأحكام المواريث دون سائر علوم الدين، فذكره ذاكر عند من يعتقد أن اسم

عالم لا يلزمه بالإطلاق في أمر الدين إلا من قلنا: إنه يلزمه، فقال: فلان علم

بالإطلاق ولم يصله، فيقال: فلان عالم بالفرائض أو بأحكام المواريث، كان

قد أخطأ في العبارة وأساء في المقالة، لأنه وضع اسم العموم على خاص عند

من لا يعلم مراده، وإن كان قائل ذلك أراد الخصوص.

وإن كان أراد العموم وهو يعلم أن هذا الاسم لا يستحق إلا من كلن

جامعا علم جميع ما ينوب أمر الدين فقد كذب.

وكذلك القائل لمن لم يكن جامعاً أداء جميع فرائض الله - عز ذكره -

من معرفة وإقرار وعمل: هو مؤمن، إما كاذب، وإما مخطئ في العبارة،

مسيء في المقالة، إذا لم يصل قيله: هو مؤمن بما هو به مؤمن، لأن وصفنا من

وصفنا بهذه الصفة، وتسميتنا له هذه التسمية بالإطلاق إنما هو للمعاني الثلاثة

التي قد ذكرناها.

فمن لم يكن جامعاً ذلك فإنما له ذلك الاسم بالخصوص، فغير جائز

وصف من كان له من صفات الإيمان خاص، ومن أسمائه بعض بصيغة

العموم، وتسميته باسم الكل، ولكن الواجب أن يصل الواصف إذا وصف

بذلك أن يقول له - إذا عرف وأقر وفرط في العمل - هو مؤمن بالله ورسوله،

فإذا أقر بعد المعرفة بلسانه وصدق وعمل ولم تظهر منه موبقة ولم تعرف منه

إلا المحافظة على أداء الفرائض. قيل: هو مؤمن إن شاء الله.

وإنما وصلنا تسميتنا إياه بذلك بقولنا إن شاء الله، لأننا لا ندرى هل هو مؤمن ضيع شيئاً من فرائض الله عز ذكره أم لا، بل سكون قلوبنا إلى أنه لا يخلو من تضييع ذلك أقرب منها إلى اليقين، فإنه غير مضييع شيئاً منها ولا مفرط، فلذلك من وصفناه بالإيمان بالمشيئة إذ كان الاسم المطلق من أسماء الإيمان إنما هو الكمال، فمن لم يكن مكماً جميع معانيه - والأغلب عندنا أنه لا يكملها أحد - لم يكن مستحقاً اسم ذلك بالإطلاق والعموم الذي هو اسم الكمال، لأن الناقص غير جائر تسميته بالكمال، ولا البعض باسم التام، ولا الجزء باسم الكل.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: والحق في ذلك عندنا أن يقال: الإيمان يزيد وينتقص، لما وصفنا قبل من أنه معرفة وقول وعمل. وأن جميع فرائض الله تعالى ذكره التي فرضها على عباده من المعاني التي لا يكون العبد مستحقاً اسم مؤمن بالإطلاق إلا بأدائها.

وإذا كان ذلك كذلك، وكان لا شك أن الناس متفاضلون في الأعمال، مقصر وآخر مقتصد مجتهد ومن هو أشد منه اجتهاداً، كان معلوماً أن المقصر أنقص إيماناً من المقتصد، وأن المقتصد أزيد منه إيماناً، وأن المجتهد أزيد إيماناً من المقتصد والمقصر، وأتت أنقص منه إيماناً، إذ كان جميع فرائض الله كما قلنا قبل.

فكل عامل فمقصر عن الكمال، فلا أحد إلا وهو ناقص الإيمان غير



كامله، لأنه لو كمل لأحد منهم كاملاً تجوز له الشهادة به، لجازت الشهادة له بالجنة، لأن من أدى جميع فرائض الله فلم يبق عليه منها شيء، واجتنب جميع معاصيه فلم يأت منها شيئاً ثم مات على ذلك، فلا شك أنه من أهل الجنة. ولذلك قال عبدالله بن مسعود في الذي قيل له: إنه قال: إني مؤمن ألا قال: إني من أهل الجنة.

لأن اسم الإيمان بالإطلاق إنما هو للكمال. ومن كان كاملاً كان من أهل الجنة، غير أن إيمان بعضهم أزيد من إيمان بعض، وإيمان بعض أنقص من إيمان بعض، فالزيادة فيه بزيادة العبد بالقيام باللازم له من ذلك.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: فإن قال قائل: فهل من معاني المعرفة شيء سوى ما ذكرت؟ قيل: لا.

فإن قال: فهل يكون عارفاً به من زعم أنه يفعل العبد ما لا يريد ربه ولا يشاء؟ قيل: لا. وقد دللنا فيما وصفناه بالعزة التي لا تشبهها عزة على ذلك. وذلك أنه من لم يعلم أنه لا يكون في سلطان الله - عز ذكره - شيء إلا بمشيئته، ولا يوجد موجود إلا بإرادته، لم يعلمه عزيزاً. وذلك أن من أراد شيئاً فلم يكن وكان ما لم يرد، فإنما هو مقهور ذليل، ومن كان مقهوراً ذليلاً فغير جائر أن يكون موصوفاً بالربوبية.

فإن قال: فإن من يقول هذا القول يزعم أن إرادة الله ومشيئته: أمره ونهيه، وليس في خلاف العبد الأمر والنهي قهر له؟

قيل له: لو كان الأمر كما زعمت، لكان الله تعالى ذكره لم يعم عباده

بأمره ونهيه، لأنه يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾<sup>1</sup>.

فإن تك المشيئة منه أمراً، فقد يجب أن يكون من لم يهتد لدين الإسلام لم يدخله الله عز وجل في أمره ونهيه الذي عم به خلقه، وفي عمومته بأمره ونهيه جميعهم، مع ترك أكثرهم قبوله الدليل الواضح على أن قوله: ﴿وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾<sup>2</sup> إنما معناه: لو شاء الله لجمعهم على دين الإسلام، وإذ كان ذلك كذلك كان بيناً فساد قول من قال: مشيئة الله - تعالى ذكره - أمره ونهيه!<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: وقال آخرون - وهم جمهور أهل الإثبات وعامة العلماء والمتفهمة من المتقدمين والمتأخرين - : إن الله تعالى ذكره وفق أهل الإيمان للإيمان، وأهل الطاعة للطاعة، وخذل أهل الكفر والمعاصي، فكفروا برهيم، وعصوا أمره.

قالوا: فالطاعة والمعصية من العباد بسبب من الله - تعالى ذكره - وهو توفيقه للمؤمنين، وباختيار من العبد له.

قالوا: ولو كان القول كما قالت القدرية، الذين زعموا أن الله - تعالى ذكره - قد فوض إلى خلقه الأمر فهم يفعلون ما شاؤوا، ولبطلت حاجة

1 الأنعام الآية (35).

2 الأنعام الآية (35).

3 التنصير في معالم الدين (ص. 130-131).

الخلق إلى الله - تعالى ذكره- في أمر دينه، وارتفعت الرغبة إليه في معونته إياهم على طاعته.

قالوا: وفي رغبة المؤمنين في كل وقت أن يعينهم على طاعته ويوفقهم ويسددهم، ما يدل على فساد ما قالوا.<sup>1</sup>

### أبو بكر الخلال<sup>2</sup> (311 هـ)

هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي، أبو بكر المعروف بالخلال، الإمام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم، له التصانيف الدائرة والكتب السائرة، كالجامع في الفقه وكتاب العلل، وكتاب السنة والطبقات، وتفسير الغريب والأدب وأخلاق أحمد وغير ذلك، مما يدل على إمامته وسعة علمه. سمع من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وأبي داود السجستاني وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وصحب أبا بكر المروزي إلى أن مات. وسمع خلقا غير هؤلاء.

رحل إلى أقاصي البلاد في جمع مسائل أحمد وسماعها ممن سمعها من أحمد. وكتب عن الكبار والصغار، حتى كتب عن تلامذته وجمع فأوعى. حدث عنه جماعة منهم: أبو بكر عبدالعزيز، ومحمد بن المظفر، والحسن بن يوسف الصيرفي.

1 التبصير في معالم الدين (ص. 170-171).

2 طبقات الحنابلة (12/2-15) وتذكرة الحفاظ (785/3-786) والبدية والنهاية (148/11) وتاريخ بغداد (112/5-113) والمنظوم (13/220-221) والوافي بالوفيات (7/99-100) وشذرات الذهب (2/261) والسير (14/297-298).

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. وله سبع وسبعون سنة، ودفن إلى جنب قبر المروزي.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

'كتاب السنة': مطبوع ومتداول.

وفيه: قال أبو بكر الخلال: قرأت كتاب السنة بطرسوس مرات في المسجد الجامع وغيره سنين، فلما كان في سنة اثنتين وتسعين قرأته في مسجد الجامع وقرأت فيه ذكر المقام المحمود فبلغني أن قوما ممن طرد إلى طرسوس من أصحاب الترمذي المبتدع<sup>1</sup> أنكروه، وردوا فضيلة رسول الله ﷺ، وأظهروا رده، فشهد عليهم الثقات بذلك فهجرناهم وبيننا أمرهم، وكتبت إلى شيوخنا ببغداد فكتبوا إلينا هذا الكتاب، فقرأته بطرسوس على أصحابنا مرات ونسخه الناس، وسر الله تبارك وتعالى أهل السنة وزادهم سروراً على ما عندهم من صحته وقبولهم وهذه نسخته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سلام عليكم؛ إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. وأما بعد: فإن كتابكم ورد علينا بشرح ما حدث ببلدكم، وكتبنا إليكم بما تقفون عليه وبالله نستعين وعليه نتوكل في جميع الأمور، وبعد: فنوصيكم وأنفسنا بتقوى الله عز وجل والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وتقوى الله تبارك وتعالى بها يرزق العباد من حيث لا يحتسبون، وبها يوجب الله تعالى الجنة لأهلها، وبها تحل داره، وبها ينظر إلى

1أي: الجهم بن صفوان.

وجبه، وبها تنال ولاية الله عز وجل، وهي غاية الكرامة، ومترلة الشرف، ومنهاج الرشد، وجوامع الخير، ومنتهى الإيمان، فأسعدكم الله بطاعته سعادة من رضي عمله، وتولاكم بحفظه وحياطته، وشملكم بستره وعصمكم بتوفيقه، وأيدكم بما أيد به المتقين، وأوصلكم أفضل ميراث الصالحين، وجعلكم لأنعمه من الشاكرين، واستخلصكم بأشرف عبادة العابدين آمين رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وعلى أصحاب محمد أجمعين. كتابنا أسعدكم الله، سعادة من رضي عمله، وشكر سعيه، سعادة لا شقاء بعدها جميع أهل السنة والجماعة، فالحمد لله الذي جعلكم أهلاً لذلك، وأكرمكم بما يستوجب به ثوابه، ويؤمن من عقابه، والحمد لله في أول كلامنا وآخره كذلك روي عن أبي صالح قال: الحمد لله أول الكلام وآخره، ونبتدي بعد حمد الله تبارك وتعالى بالصلاة على محمد نبيه ﷺ، رسوله وصفيه، كذلك روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ: «لا تجعلوني كقدح الراكب، اجعلوني في أول الدعاء ووسط الدعاء وآخر الدعاء»<sup>1</sup>، فالحمد لله كما هو أهله ومستحقه، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيراً.

أما بعد: فإنه بلغنا ما حدث ببلدكم من نابغ نبيغ بالزيف وقيل الباطل، فأحدث عندكم بدعة اخترعها، وشرع في الدين ما لم يأذن به الله، ففرق جماعتكم بخبيث قوله وسوء لفظه، فلولا ما أمر الله عز وجل به رسوله ﷺ

1 رواه البزار (3156/45/4) (كشف الأستار) وقال الهيثمي في المجمع (155/10): "رواه البزار وفيه موسى بن

عبدة وهو ضعيف".

من النصح لعامة المسلمين وخاصتهم، وحض عليه في ذلك لوسعنا السكوت ولكن الله عز وجل أخذ ميثاق العلماء لبيئته للناس ولا يكتُمونه، وذلك بما روي عن تميم الداري يبلغ به النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قالوا: لمن؟ قال: «لله ولرسوله، ولكتابه ولأئمة المسلمين ولجماعتهم»<sup>1</sup>، فاعلموا وفقنا الله وإياكم للسداد والرشاد والصواب في المقال بصدق الضمير وصحة العزم بحسن النية، فإننا نرضى لكم من اتباع السنة والقول بما ما نرتضيه لأنفسنا

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ إِنَّا نُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>2</sup>، فاتقى رجل ربه ونظر لنفسه فأحسن لها الاختيار إذ كانت أعز النفوس عليه، وأولاه منه بذلك بلزوم الاتباع لصالح سلفه من أهل العلم والدين والورع فافتدى بفعالهم وجعلهم حجة بينه وبين الله عز وجل، وقلدهم من دينه ما تحملوا له من ذلك وحذر امرئ أن يتدع ويخترع بالميل إلى الهوى والقول بالخطأ فيوبق نفسه، ويولغ دينه فيعمه في طغيانه، ويضل في عماية جهله، فبينما هو كذلك لا يستنصح مرشداً، ولا يطيع مسدداً، أذهبهم عليه أجله وهو كذلك، فنعوذ بالله من ذلك وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا

1 تقدم تخرجه. انظر مواقف محمد بن نصر المروزي سنة (294هـ). والحديث قد ورد في جميع الروايات بلفظ:

«وعامتهم» بدل «ولجماعتهم».

2 هود الآية (88).

كَبْرٌ مَا هُمْ بِبَلِغِيهِ<sup>٤</sup> فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ<sup>٥</sup> إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٧﴾<sup>١</sup>،

والذي حمل هذا العدو لله المسلوب أن رد هذا الحديث وخالف الأئمة وأهل العلم وانسلخ من الدين اللجاج والكبر كي يقال: فلان، فنعوذ بالله من الكبر والنفاق والغلو في الدين، والذي حملنا، أكرمكم الله، على الكتاب إليكم ما حدث ببلدكم من رد حديث مجاهد رحمه الله ومخالفتهم من قد شهد له رسول الله ﷺ.

قوله ﷺ: «خيركم قرني الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم»<sup>٢</sup>، فمال أولو الزيغ والنفاق إلى قول الملحدين وبدعة المضلين، فإننا لله وإننا إليه راجعون، وما سبيل هؤلاء إلا النفي عن البلد الذي هم فيه، كما أن صاحبهم المبتدع منفي عن الجامع مطرودا منه ليس إلى دخوله سبيل وذلك بتوفيق الله ومنه، ومنع السلطان أيده الله إياه عن ذلك معما أنه مسلوب عقله ملزوم بيته يصيح به الصبيان في كل وقت، وهذا قليل لأهل البدع والأهواء والضلال في جنب الله عز وجل، أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن وسلمنا وإياكم من الأهواء المضلة بمنه وقدرته، وثبتنا وإياكم على السنة والجماعة، واتباع الشيخ أبي عبدالله رحمة الله عليه ورضوانه، فقد كان اضمحل ذكر هذا الترمذي واندرس، وإنما هذا ضرب من التعريض والخوض بالباطل فانتهوا حيث انتهى الله بكم، وأمسكوا عما لم تكلفوا النظر فيه،

1 غافر الآية (56).

2 البخاري (2651/324/5) ومسلم (2535/1964/4) وأبو داود (4657/44/5) والترمذي (2222/434/4)

من حديث عمران بن حصين.

وضعوا عن أنفسكم ما وضعه الله عنكم ولا تتخذوا آيات الله هزواً، فمن تكلم في شيء من هذا فإنما يتحكك بدينه ويتولع بنفسه ويتكلف ما لم يتعبه الله به.

وقد أدب الله عز وجل الخلق فأحسن تأديبهم وأرشدهم فأنعم إرشادهم فقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>1</sup> فاتقوا الله عباد الله واقبلوا وصيته وأمسكوا عن الكلام في هذا، فإن الخوض فيها بدعة وضلالة ما سبقكم بها سابق ولا نطق فيها قبلكم ناطق، فتظنون أنكم اهتديتم لما ضل عنه من كان قبلكم، هيهات هيهات، وليس ينبغي لأهل العلم والمعرفة بالله أن يكونوا كلما تكلم جاهل بجهله أن يجيبوه ويحاجوه وينظروه، فيشركوه في مأثمة ويخوضوا معه في بحر خطاياها، ولو شاء عمر بن الخطاب أن يناظر صبيغاً ويجمع له أصحاب رسول الله ﷺ حتى يناظروه ويحاجوه ويبينوا عليه لفعل، ولكنه قمع جهله وأوجع ضربته ونفاه في جلده، وتركه يتغصص بريقه، وينقطع قلبه حسرة بين ظهراي الناس مطروداً منفيماً مشرداً لا يُكلم ولا يُجالس، ولا يشفى بالحجة والنظر، بل تركه يحتنق على حرته، ولم ييلعه ريقه، ومنع الناس من كلامه ومجالسته، فهكذا حكم كل من شرع في دين الله بما لم يأذن به الله أن يخبر أنه على بدعة وضلالة فيحذر منه وينهى عن كلامه ومجالسته، فاسترشدوا العلم



واستحضوا العلماء واقبلوا نصحتهم واعلموا أنه لن يزال الجاهل بخير ما وجد عالماً يقمع جهله ويرده إلى صواب القول والعمل إن من الله عليه بالقبول، فإذا تكلم الجاهل بجهله وعُدم الناس العالم أن يرد عليه بعلمه فقد تودع من الخلق، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون.

فالله الله، ثم الله الله يا إخوتاه من أهل السنة والجماعة والمحبة للسلامة والعافية في أنفسكم وأديانكم فإنما هي لحومكم ودماؤكم، لا تعرضون لما نهى الله عنه عز وجل من الجدل والخوض في آيات الله وأكد ذلك رسول الله ﷺ وحذر منه وكذلك أئمة الهدى من بعده من أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتضاهم لصحبة نبيه ﷺ واختاره لهم، وكذلك التابعون بإحسان في كل عصر وزمان ينهون عن الجدل والخصومات في الدين، ويحذرون من ذلك أشد التحذير حتى كان آخرهم في ذلك أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه، فكان أشد أهل زمانه في ذلك قولاً وأوكده فيه رأياً وأخذ به على الخلق وأنصحه لهم، صبر في ذلك على البلاء من فتنته الضراء والسراء والشدة والرخاء والضرب الشديد بعد طول الحبس في ضنك الحديد، فبذل لله مهجة نفسه وجاد بالحياة لأهلها، وآثر الموت على أصعب العقوبات يرضى منه على بلوغ ما أوجب الله عز وجل على العلماء من القيام بأمره، ورحمة منه على الخلق وشفقاً عليهم فأصبر لعظيم جهد بلاء الدنيا نفسه، واحتمل في ذات الله كل ما عجز الخلق أجمعون عن احتمال مثله أو بعضه أخذ بعنان الحق صابراً على وعر الطريق وخشونة المسلك، منفرداً بالوحدة عاصباً على لجام الصواب، جواد محبوب العافية لأهلها، إذ

كانوا لا يصلون إليها إلا بفراق السنة؛ فحالف الوحشة وأنس بالوحدة فمضى على سنته على معانقة الحق غير معرج عنه، رضي بالحق صاحباً وقريناً ومؤناً لا يثنيه عن ذلك خلاف من خالفه ولا عداوة من عاداه، لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يزعجه هلع ولا يستميله طمع ولا يزيغه فزع حتى قمع باطل الخلق بما صبره عليه من الأخذ بعنان الحق، لا يستكثر الله الكثير ولا يرضى له من نفسه بالقليل، صابراً محتسباً غير مدبر معانقاً لعلم الهدى غير تارك له، حتى أورى زناد الحق فاستضاء به أهل السنة فاتبعوه، وكشف عورات البدع وحذر من أهلها فلم يختلف عليه أحد من أهل العلم حتى رجعوا إلى قوله طوعاً وكرهاً، فدخلوا في الباب الذي خرجوا منه، وعادوا للحق الذي رغبوا عنه، واعترفوا له بفضل ما فضله الله به عليهم، فأقروا له بالإذعان وسمعوا له وأطاعوا إذ كان أتقاهم الله وأنظرهم لخلقهم وأدلمهم على سبل النجاة وأمنعهم لمواقع الهلكة، فبينا الخلق بضيائه مستترون، يحصي لهم الحق وينفي عنهم الباطل، كما ينفي الكبر خبث الحديد، إذ أتاه أمر من الله عز وجل ما أتى من كان قبله من أولياء الله وأهل طاعته، واستأثر الله به ونقله إلى ما عنده فتحيرت من بعده الأدياء، وتاه الجاهلون في سكرات الخطأ، فكان خلفه رحمة الله عليه من أقام نفسه من بعده ذلك المقام منتصباً لمذاهبه، ذاباً عن أهل السنة متشدداً على أهل البدع في حقائق الأمور، لا ينعرج عن مذاهبه ولا يدنس طمع طامع، مؤنس بالوحشة منفرد بالوحدة، صابراً محتسباً مبيناً على أهل البدع، مشفقاً على أهل السنة، لا يفزعه ميل من مال إلى غيره، لم يدعه طمع إلى أحد، صبر على الخير والشب

وائق بمواهب الله له من لزوم أصحابه إياه، قانع لأهل البدع محب لأهل الورع فرحمة الله على أبي بكر المروزي ومغفرته ورضوانه؛ فقد كان وفيّاً لصاحبه مشفقاً على أصحابه لم تر مثله العيون فجزاه الله من صاحب وأستاذ خيراً، فالزموا من الأمر ما توفي الله عز وجل أبا عبدالله رحمة الله عليه وأبا بكر المروزي، فإنه الدين الواضح وكل ما أحدث هؤلاء فبدعة وضلالة، فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم، وعليكم بلزوم السنة وترك البدع وأهلها، فقد كان أحدث هذا الترمذي المبتدع ببلدنا ما اتصل بنا أنه حدث ببلدكم، وهذا أمر قد كان اضمحل وأحمله الله وأحمل أهله وقائله، وليس بموجود في الناس، قد سلب عقله أحزاه الله وأخزى أشياعه، وقد كان الشيوخ سئلوا عنه في حياة أبي بكر رحمه الله ومحدثي بغداد والكوفة وغير ذلك فلم يكن منهم أحد إلا أنكروه، وكره من أمره ما كتبنا به إليكم لتقفوا عليه، فأما ما قال العباس بن محمد الدوري عند سؤالهم إياه عنه ورده حديث مجاهد: ذكر أن هذا الترمذي الذي رد حديث مجاهد ما رآه قط عند محدث ولا يعرفه بالطلب، وإن هذا الحديث لا ينكره إلا مبتدع جهمي، فنحن نسأل الله العافية من بدعته وضلالته فما أعظم ما جاء به هذا من الضلالة والبدع، عمد إلى حديث فيه فضيلة للنبي ﷺ فأراد أن يزيله ويتكلم في من رواه، وقد قال النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أممي على الحق لا يضرهم من نأوهم»<sup>1</sup>، ونحن نحذر عن هذا الرجل أن تستمعوا منه ومن قال بقوله أو تصدقوهم في شيء، فإن السنة عندنا إحياء ذكر هذا

1 تقدم ترجمته. انظر مواقف عبدالله بن المبارك سنة (181هـ).

الحديث وما أشبهه مما ترده الجهمية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

ذكر رحمه الله في كتابه 'السنة' أبواباً في القدر والرد على القدرية، معنوناً لذلك بقوله: "ذكر القدرية التي ترد على الله جل وعز" و"الرد على القدرية وقولهم: إن الله جبر العباد على المعاصي" و"الرد على القدرية في قولهم المشيئة والاستطاعة إلينا".<sup>2</sup>

### محمد بن خزيمة<sup>3</sup> (311 هـ)

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي. ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين بنيسابور، ونشأ بها، وطلب الحديث منذ حداثة سنه. سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لكونه كتب عنهما في صغره وقبل فهمه وتبصره، وسمع من علي بن حجر وعتبة بن عبد الله المروزي، وأحمد بن إبراهيم الدورقي وغيرهم.

وحدث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، وأبو حاتم البستي وأحمد بن المبارك المستملي.

1 السنة للخلال (1/224-232).

2 السنة له (3/526-562).

3 الجرح والتعديل (7/196) وتذكرة الحفاظ (2/720-731) والوفاء بالوفيات (2/196) والبداية والنهاية (11/149) وشذرات الذهب (2/262-263) والسير (14/365-382).

ومن شجاعته وجرأته: قال أبو بكر بن بالويه: سمعت ابن خزيمة يقول: كنت عند الأمير إسماعيل بن أحمد، فحدث عن أبيه بحديث وهم في إسناده، فرددته عليه، فلما خرجت من عنده قال أبو ذر القاضي: قد كنا نعرف أن هذا خطأ، منذ عشرين سنة، فلم يقدر واحد منا أن يرده عليه، فقلت له: لا يحل لي أن أسمع حديث رسول الله ﷺ فيه خطأ أو تحريف فلا أزدده. أبو بكر محمد بن جعفر قال: سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»<sup>1</sup> وإني لما شربت سألت الله علما نافعا". قال أبو حاتم بن حبان التميمي: ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط. قال الذهبي: ولا بسنن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة. وكتابه في التوحيد مجلد كبير. وقال الحاكم: فضائل إمام الأئمة ابن خزيمة عندي مجموعة في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، قال: وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء.

توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال أبو زكرياء يحيى بن محمد العنبري: سمعت ابن خزيمة يقول: ليس

1 رواه أحمد (357/3) وابن ماجه (3062/1018/2) وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب (210/2-211) من طريق أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: ... فذكره.

لأحد مع رسول الله ﷺ قول إذا صح الخبر.<sup>1</sup>

- عن محمد بن الحسين الآجري قال: سمعت الإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة رضي الله عنه يقول ما لا أحصي من مرة: أنا عبد لأخبار رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- عن أبي أحمد الدارمي قال: سئل أبو بكر محمد بن إسحاق عن أحاديث لعباد بن يعقوب -أي الرواجيني- فامتنع منها ثم قال: قد كنت أخذت عنه بشریطة والآن فإني أرى أن لا أحدث عنه لغلوه.<sup>3</sup>

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشهرن أحدكم على أخيه السيف لعل الشيطان يترع في يده فيقع في حفرة من حفرة النار»<sup>4</sup> قال أبو هريرة: سمعته من سهل بن سعد الساعدي سمعه من رسول الله ﷺ. قال أبو بكر -أي ابن خزيمة: فحرصه على العلم يبعثه على سماع خبر لم يسمعه من النبي ﷺ منه، وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار. إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر فيشتمون أبا هريرة ويرمونهم بما الله تعالى قد نزهه عنه تمويهها على الرعاء والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة.

1 السير (373/14) والتذكرة (728/2) وإعلام الموقعين (283/2).

2 الفقيه والمتفقه (290/1).

3 الكفاية (132).

4 أحمد (317/2) والبخاري (7072/29/13) ومسلم (2617/2020/4) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان يترغ في يديه فيقع في حفرة من النار».

وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد ﷺ ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ خلاف مذهبهم الذي هو ضلال لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفزعه الوقعة في أبي هريرة. أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي ﷺ في إثبات القدر لم يجد بحجة يريد صحة مقالته التي هي كفر وشرك كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها. أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه وأخباره تقليداً بلا حجة ولا برهان كلف في أبي هريرة ودفع أخباره التي تخالف مذهبه ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها أنا ذاكر بعضها بمشيئة الله عز وجل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الإمام الكبير كان شوكة في حلق الجهمية وفروعهم من الكلاية وغيرهم، ولهذا حملوا عليه في كتبهم وتعليقاتهم ومن أشهرهم الرازي من المتقدمين ومن المتأخرين حاملو راية الجهمية الكوثري وتلامذته ومحبه، وقد قيل في تفسير الرازي: فيه كل شيء إلا التفسير، وقد تكلم عليه الحافظ في لسان الميزان بكلمات جامعة. وسمع ما يقوله في تفسيره الذي ملأه بمذهب

الجهمية:

واعلم يعني: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>١</sup>»،

في أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية الكتاب الذي سماه بالتوحيد وهو في الحقيقة كتاب الشرك.<sup>2</sup>

### آثار الشيخ السلفية:

- 'كتاب التوحيد': وهو من أعظم المصادر السلفية، وقد نقم عليه المتدعة في الماضي والحاضر، وقد تقدم ما ذكره الرازي، وأما الكوثري الحاقده ومدرسته فلا تسأل عن كلامهم في هذا الكتاب فيوم طبع الكتاب لم يتمالكوا أنفسهم بل أرسلوا إلى الأزهر: كيف يسمح بطبع مثل هذه الكتب والله المستعان. وأما كتب الضلال والانحرافات والخرافات فهذه يرقصون لطبعها، وقد طبع الكتاب وأخذ رسالة علمية حققت نسخه وأحاديثه، والله الحمد والمنة.

- جاء في ذم الكلام: عنه قال: من لم يقل إن الله في السماء على العرش استوى، ضربت عنقه وألقيت جيفته على مزبلة بعيدة عن البلد حتى لا يتأذى بنتن ريجها أحد من المسلمين ولا من المعاهدين.<sup>3</sup>

- وفيه: سئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات فقال: بدعة ابتدعوها ولم تكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب الأربعة وأئمة الدين مثل:

1 الشورى الآية (11).

2 التفسير الكبير (ج: 27، ص. 150).

3 ذم الكلام (ص. 272).



مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق ويحيى بن يحيى وابن المبارك ومحمد بن يحيى وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة بإيادك والخوض فيه والنظر في كتبهم بحال.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً في كتاب 'مناقب أحمد بن حنبل' في باب الإشارة إلى طريقة في الأصول، لما ذكر كلامه في مسائل القرآن وترتيب البدع التي ظهرت فيه وأهم قالوا أولاً: هو مخلوق، وجرت الحنة المشهورة، ثم مسألة اللفظية بسبب حسين الكرايسبي، إلى أن قال: وجاءت طائفة فقالت: لا يتكلم بعد ما تكلم، فيكون كلامه حادثاً، قال: وهذه سحارة أخرى تقذي في الدين غير عين واحدة، فانتبه لها أبو بكر بن خزيمة، وكانت حينئذ بنيسابور دار الآثار تمد إليها الدانات، وتشد إليها الركائب، ويجلب منها العلم، وما ظنك بمجالس يجلس عنها الثقافي والصبغي مع ما جمعاً من الحديث والفقهاء والصدق والورع واللسان، والبيت والقدر لا يستر لوث بالكلام واستمام لأهله، فابن خزيمة في بيت، ومحمد بن إسحاق في بيت، وأبو حامد العرشي في بيت، قال: فطار لتلك الفتنة ذلك الإمام أبو بكر فلم يزل يصيح بتشويهاها، ويصنف في ردها كأنه منذر جيش، حتى دون في الدفاتر، وتمكن في السرائر، ولقن في الكتاتيب، ونقش في المحاريب، أن الله متكلم: إن شاء الله تكلم، وإن شاء سكت، فجزى الله ذلك الإمام وأولئك النفر الغر عن نصرة دينه وتوقير نبيه خيراً.

1 ذم الكلام (ص. 274) والاستقامة (108/1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قلت: هذه القصة التي أشار إليها عن ابن خزيمة مشهورة، ذكرها غير واحد من المصنفين كالحاكم أبي عبد الله في 'تاريخ نيسابور' وغيره، ذكر أنه رفع إلى الإمام أنه قد نبغ طائفة من أصحابه يخالفونه وهو لا يدري، وأهم على مذهب الكلائية، وأبو بكر الإمام شديد على الكلائية. قال: فحدثني أبو بكر أحمد بن يحيى المتكلم قال: اجتمعنا ليلة عند بعض أهل العلم، وجرى ذكر كلام الله: أقدم لم يزل، أو ثبت عند اختياره تعالى أن يتكلم به؟ فوقع بيننا في ذلك حوض. قال جماعة منا: إن كلام الباري قدم لم يزل، وقال جماعة: إن كلامه قدم، غير أنه لا يثبت إلا باختياره لكلامه. فبكرت أنا إلى أبي علي الثقفي، وأخبرته بما جرى، فقال: من أنكر أنه لم يزل فقد اعتقد أنه محدث، وانتشرت هذه المسألة في البلد، وذهب منصور الطوسي في جماعة معه إلى أبي بكر محمد بن إسحاق وأخبروه بذلك، حتى قال منصور: ألم أقل للشيخ إن هؤلاء يعتقدون مذهب الكلائية، وهذا مذهبهم، فجمع أبو بكر أصحابه، وقال: ألم أهلكم غير مرة عن الخوض في الكلام، ولم يزدكم على هذا في ذلك اليوم، وذكر أنه بعد ذلك خرج على أصحابه، وأنه صنف في الرد عليهم، وأهم ناقضوه، ونسبوه إلى القول بقول جهم في أن القرآن محدث، وجعلهم هو كلائية.<sup>1</sup>

- قال الحاكم: سمعت أبا عبد الرحمن بن أحمد المقرئ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: الذي أقول به أن القرآن كلام الله ووحيه وتزيله، غير مخلوق، ومن قال: إن القرآن أو شيئاً منه ومن وحيه وتزيله

مخلوق، أو يقول: إن الله لا يتكلم بعد ما كان تكلم به في الأزل، أو يقول: إن أفعال الله مخلوقة، أو يقول: إن القرآن محدث، أو يقول: إن شيئاً من صفات الله -صفات الذات- أو اسماً من أسماء الله مخلوق، فهو عندي جهمي يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، هذا مذهبي ومذهب من رأيت من أهل الأثر في الشرق والغرب من أهل العلم، ومن حكى عني خلاف هذا فهو كاذب باهت، ومن نظر في كتيبي المصنفة ظهر له وبان أن الكلاية كذبة فيما يحكون عني مما هو خلاف أصلي وديانتي.<sup>1</sup>

- وذكر عن ابن خزيمة أنه قال: زعم بعض جهلة هؤلاء الذين نبغوا في سنتنا هذه أن الله لا يكرر الكلام، فهم لا يفهمون كتاب الله، فإن الله قد أخبر في نص الكتاب في مواضع أنه خلق آدم، وأنه أمر الملائكة بالسجود له، فكرر هذا الذكر في غير موضع، وكرر ذكر كلامه مع موسى مرة بعد أخرى، وكرر ذكر عيسى بن مريم في مواضع، وحمد نفسه في مواضع فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾<sup>2</sup> و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>3</sup> و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>4</sup> وكرر زيادة على ثلاثين مرة ﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>5</sup> ولم

1 درء التعارض (79/2) والتذكرة (726/2).

2 الكهف الآية (1).

3 الأنعام الآية (1).

4 سبأ الآية (1).

5 سورة الرحمن.

أتوهم أن مسلما يتوهم أن الله لا يتكلم بشيء مرتين.<sup>1</sup>

- قال الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانئ، سمعت ابن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا.

قلت -أي الذهبي-: من أقر بذلك تصديقا لكتاب الله، ولأحاديث رسول الله ﷺ، وآمن به مفوضا معناه<sup>2</sup> إلى الله ورسوله، ولم يخض في التأويل ولا عمق، فهو المسلم المتبع، ومن أنكر ذلك، فلم يدر بثبوت ذلك في الكتاب والسنة فهو مقصر والله يعفو عنه، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ما ورد في ذلك، ومن أنكر ذلك بعد العلم، وقفا غير سبيل السلف الصالح، وتمعقل على النص فأمره إلى الله، نعوذ بالله من الضلال والهوى. وكلام ابن خزيمة هذا -وإن كان حقا- فهو فجع، لا تحتمله نفوس كثيرة من متأخري العلماء.<sup>3</sup>

- قال أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله تعالى، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين.<sup>4</sup>

- قال الحاكم: وحدثني عبد الله بن إسحاق الأماطي المتكلم قال: لم يزل الطوسي بأبي بكر بن خزيمة حتى جرأه على أصحابه، وكان أبو بكر بن

1 درء التعارض (79/2-81) والسير (380/14) والتذكرة (726/2-727).

2 والذي ينبغي أن يقال: يجب الإيمان باللفظ والمعنى، ويفوض الكيف.

3 السير (373/14-374).

4 السير (374/14) والتذكرة (728/2-729).

إسحاق وأبو بكر بن أبي عثمان يردان على أبي بكر ما يمليه، ويحضران مجلس أبي علي الثقفي، فيقرؤون ذلك على الملأ، حتى استحكمت الوحشة. سمعت أبا سعد عبدالرحمن بن أحمد المقرئ، سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله ووحيه وتزيله غير مخلوق، ومن قال: شيء منه مخلوق، أو يقول: إن القرآن محدث، فهو جهمي، ومن نظر في كتي، بان له أن الكلاية -لعنهم الله- كذبة فيما يحكون عني بما هو خلاف أصلي وديانتي، قد عرف أهل الشرق والغرب أنه لم يصنف أحد في التوحيد والقدر وأصول العلم مثل تصنيفي، وقد صح عندي أن هؤلاء -الثقفي والصبغي ويحيى بن منصور- كذبة، قد كذبوا علي في حياتي، فمحرم على كل مقتبس علم أن يقبل منهم شيئاً يحكونه عني، وابن أبي عثمان أكذبهم عندي، وأقولهم علي ما لم أقله.

قلت -أي الذهبي-: ما هؤلاء بكذبة، بل أئمة أثبات، وإنما الشيخ تكلم علي حسب ما نقل له عنهم. فقبح الله من ينقل البهتان، ومن يمشي بالنيمة.<sup>1</sup>

- قال الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق يقول: لما وقع من أمرنا ما وقع، وجد أبو عبدالرحمن ومنصور الطوسي الفرصة في تقرير مذهبهم، واغتنم أبو القاسم، وأبو بكر بن علي، والبردعي السعي في فساد الحال، انتصب أبو عمرو الحيري للتوسط فيما بين الجماعة، وقرر لأبي بكر ابن خزيمة اعترافنا له بالتقدم، وبين له غرض المخالفين في فساد الحال. إلى أن وافقه علي أن يجتمع عنده، فدخلت أنا، وأبو علي، وأبو بكر بن أبي عثمان، فقال له أبو

1 السير (14/379-380) والاستقامة (1/109-110).

علي الثقفى: ما الذي أنكرت أيها الأستاذ من مذاهبنا حتى نرجع عنه؟ قال: ميلكم إلى مذهب الكلابية، فقد كان أحمد بن حنبل من أشد الناس على عبدالله بن سعيد بن كلاب، وعلى أصحابه مثل الحارث وغيره. حتى طال الخطاب بينه وبين أبي علي في هذا الباب، فقلت: قد جمعت أنا أصول مذاهبنا في طبق، فأخرجت إليه الطبق، فأخذه وما زال يتأمله وينظر فيه، ثم قال: لست أرى هاهنا شيئاً لا أقول به. فسألته أن يكتب عليه خطه أن ذلك مذهبه، فكتب آخر تلك الأحرف، فقلت لأبي عمرو الحيري: احتفظ أنت بهذا الخط حتى ينقطع الكلام، ولا يتهم واحد منا بالزيادة فيه. ثم تفرقنا، فما كان بأسرع من أن قصده أبو فلان وفلان وقالوا: إن الأستاذ لم يتأمل ما كتب في ذلك الخط، وقد غدروا بك وغيروا صورة الحال. فقبل منهم، فبعث إلى أبي عمرو الحيري لاسترجاع خطه منه، فامتنع عليه أبو عمرو، ولم يرده حتى مات ابن خزيمة، وقد أوصيت أن يدفن معي، فأحاجه بين يدي الله تعالى فيه وهو: القرآن كلام الله تعالى، وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه مخلوق، ولا مفعول، ولا محدث، فمن زعم شيئاً منه مخلوق أو محدث، أو زعم أن الكلام من صفة الفعل، فهو جهمي ضال مبتدع، وأقول: لم يزل الله متكلماً، والكلام له صفة ذات، ومن زعم أن الله لم يتكلم إلا مرة، ولم يتكلم إلا ما تكلم به، ثم انقضى كلامه، كفر بالله وأنه يتزل تعالى إلى سماء الدنيا فيقول: «هل من داع فأجيبه» فمن زعم أن علمه تتزل أو امره، ضل، ويكلم

عباده بلا كيف ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> لا كما قالت الجهمية: إنه على الملك احتوى، ولا استولى. وإن الله يخاطب عباده عوداً وبدءاً، ويعيد عليهم قصصه وأمره ونهيهِ، ومن زعم غير ذلك، فهو ضال مبتدع. وساق سائر الاعتقاد.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله في مقدمته لكتابه التوحيد: كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر مجالس أهل الزيغ والضلالة؛ من الجهمية المعطلة والقدرية المعتزلة ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول بالبهت والضلال في هذين الجنسيتين من العلم؛ بإثبات القول بالقضاء السابق والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد، والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق جل وعلا مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة بنقل أهل العدالة موصولاً إليه ﷺ، فيعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله تعالى لإدراك الحق والصواب ومنّ عليه بالتوفيق لما يجب ويرضى صحة مذهب أهل الآثار في هذين الجنسيتين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع الذين هم في ريبهم وضلالتهم يعمهون. وبالله ثقتي وإياه أسترشد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد بدأت كتاب القدر فأمليته وهذا كتاب

1 طه الآية (5).

2 السير (14/380-381) والتذكرة (2/726-728).

التوحيد.<sup>1</sup>

- وقال رحمه في كتابه التوحيد: أقول وبالله توفيقى وإياه أسترشد: قد بين الله عز وجل في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين أن له وجهها وصفه بالجلال والإكرام والبقاء فقال جل وعلا: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>2</sup>، ونفى ربنا جل وعلا عن وجهه الهلاك في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>3</sup>، وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عز وجل إنما وصف في هذه الآية نفسه التي أضاف إليها الجلال بقوله: ﴿تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>4</sup> وزعمت أن الرب هو ذو الجلال والإكرام لا الوجه.

قال أبو بكر: أقول وبالله توفيقى هذه دعوى يدعيها جاهل بلغه العرب؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فذكر الوجه مضموما في هذا الموضع مرفوعا، وذكر الرب بخفض الباء بإضافة الوجه، ولو كان قوله ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ مردودا إلى ذكر الرب في هذا الموضع لكانت القراءة ذي الجلال والإكرام مخفوضا كما كان الباء

1 التوحيد (5).

2 الرحمن الآية (27).

3 القصص الآية (88).

4 الرحمن الآية (78).



مخفوضاً في ذكر الرب جل وعلا، ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾؛ فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب خَفَضَ "ذي" خَفَضَ الباء الذي ذكر في قوله ﴿رَبِّكَ﴾؛ ولما كان الوجه في تلك الآية التي كانت صفة الوجه مرفوعة<sup>1</sup> فقال: ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان الذي هو دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفات الذات، لا أن وجه الله هو الله، أو أن وجهه غيره كما زعمت المعطلة الجهمية؛ لأن وجهه لو كان الله لقرئ ويقي وجه ربك ذي الجلال والإكرام، فما لمن لا يفهم هذا القدر من العربية ووضع الكتب على علماء أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبهم ﷺ.

وزعمت الجهمية عليهم لعائن الله أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبهم ﷺ المثبتين لله جل وعلا من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله المثبت بين الدفتين وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ بنقل العدل فوضوه إليه مشبهة، جهلاً منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ، وقلق معرفتهم بلغة العرب الذين بلغتهم حوطينا، وقد ذكرنا من الكتاب والسنة ذكر وجه ربنا بما فيه الغنية والكفاية، ونزيده شرحاً؛ فاسمعوا الآن أيها العقلاء ما يذكر من جنس اللغة السائرة بين العرب هل يقع اسم المشبهة على

أهل الآثار ومتبعي السنن؟ نحن نقول وعلمنا جميعا في الأقطار إن لمعبودنا عز وجل وجهها كما أعلمنا الله في محكم تنزيله؛ فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك. ونقول: إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابيه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية، ونقول: إن وجه ربنا القديم لم يزل بالباقي الذي لا يزال؛ فنفى عنه الهلاك والفناء. ونقول: إن لبني آدم وجوها كتب الله عليها الهلاك، ونفى عنها الجلال والإكرام غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه، يدرك وجوه بني آدم أبصار أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها؛ لنفي السبحات عنها؛ التي بينها نبينا المصطفى ﷺ لوجه خالقنا. ونقول: إن وجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن، فكونها الله بعد أن لم تكن مخلوقة أوجدها بعد ما كانت عدما، وأن جميع وجوه بني آدم فانية غير باقية تصير جميعا ميتا، ثم تصير رميما، ثم ينشئها الله بعدما قد صارت رميما، فتلقى من النشور والحشر والوقوف بين يدي خالقنا في القيامة، ومن المحاسبة بما قدمت يداه ونسيه في الدنيا ما لا يعلم صفته غير الخالق الباري، ثم إما تصير إلى الجنة منعمة فيها، أو إلى نار معذبة، فهل يخطر يا ذوي الحجا ببال عاقل مركب فيه العقل يفهم لغة العرب ويعرف خطابها ويعلم التشبيه أن هذا الوجه شبيه بذاك الوجه؟ وهل هاهنا أيها العقلاء تشبيه وجه ربنا جل ثناؤه الذي هو كما وصفنا وبيننا صفته من الكتاب والسنة بتشبيه وجه بني آدم التي ذكرناها ووصفناها غير اتفاق اسم الوجه وإيقاع اسم الوجه على

وجه بني آدم كما سمى الله وجهه وجهاً؟ ولو كان تشبيهاً من علمائنا لكان كل قائل إن لبني آدم وجهاً، وللخنازير والقردة والكلاب والسباع والحمير والبغال والحيات والعقارب وجوها قد شبه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقردة والكلاب وغيرها مما ذكرت، ولست أحسب أن أعقل الجهمية المعطلة عند نفسه لو قال له أكرم الناس عليه: وجهك يشبه وجه الخنزير والقردة والدب والكلب والحمار والبغل ونحو هذا إلا غضب؛ وإلا خرج من سوء الأدب في الفحش من المنطق من الشتم للمشبه وجهه بوجه ما ذكرنا، ولعله بعد يقذفه ويقذف أبويه. ولست أحسب أن عاقلاً يسمع هذا القائل المشبه وجه ابن آدم بوجه ما ذكرنا إلا ويرميه بالكذب والزور والبهت، أو بالعتة والخبل، أو يحكم عليه بزوال العقل ورفع القلم عنه؛ لتشبيهه وجه ابن آدم بوجه ما ذكرنا.

فتفكروا يا ذوي الألباب أو جوه ما ذكرنا أقرب شبيهاً بوجوه بني آدم أو وجه خالقنا بوجوه بني آدم؟ فإذا لم تطلق العرب تشبيهه وجوه بني آدم بوجوه ما ذكرنا من السباع، واسم الوجه قد يقع على جميع وجوهها كما يقع اسم الوجه على وجوه بني آدم؛ فكيف يلزمنا أن يقال لنا: أنتم مشبهة، ووجوه بني آدم ووجوه ما ذكرنا من السباع والبهائم محدثة كلها مخلوقة عند قضى الله فناءها وهلاكها وقد كانت عدما؛ فكونها الله وخلقها وأحدثها جميع ما ذكرنا من السباع والبهائم لوجوهها أبصار وحدود وجباه وأنوف وألسنة وأفواه وأسنان وشفاه، ولا يقول مركب فيه العقل لأحد من بني آدم وجهك يشبه بوجه خنزير، ولا عينك شبيهة بعين قرده، ولا فمك فم دب،

ولا شفتاك كشفتي كلب، ولا خدك خد ذئب، إلا على المشاقمة كما يرمي الرامي الإنسان بما ليس فيه؛ فإذا كان ما ذكرنا على ما وصفنا ثبتت عند العقلاء وأهل التمييز أن من رمى أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ بالتشبيه؛ فقد قال الباطل والكذب والزور والبهتان، وخالف الكتاب والسنة، وخرج من لسان العرب.

وزعمت المعطلة من الجهمية أن معنى الوجه الذي ذكر الله في الآي التي تلونا من كتاب الله وفي الأخبار التي رويناها عن النبي ﷺ كما تقول العرب: وجه الكلام ووجه الثوب ووجه الدار، فزعمت - لجهلها - أن معنى قوله: وجه الله كقول العرب وجه الكلام ووجه الدار ووجه الثوب، وزعمت أن الوجوه من صفات المخلوقين؛ وهذه فضيحة في الدعوى، ووقوع في أقبح ما زعموا أنهم يهربون منه؛ فيقال لهم: أفليس كلام بني آدم والثياب والدور مخلوقة؟ فمن زعم منكم أن معنى قوله وجه الله كقول العرب وجه الكلام ووجه الثوب ووجه الدار، أليس قد شبه على أصلكم وجه الله بوجه الموتان؟ لزعمكم - يا جهلة - أن من قال من أهل السنة والآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ: لله وجه وعينان ونفس، وأن الله يبصر ويرى ويسمع؛ أنه مشبه عندكم خالقه بالمخلوقين، حاش لله أن يكون أحد من أهل السنة والآثار شبه خالقه بأحد من المخلوقين؛ فإن كان على ما زعمتم بجهلكم فأنتم قد شبهتم معبودكم بالموتان. نحن نثبت لخالقنا جل وعلا صفاته التي وصف الله عز وجل بها نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ مما ثبت بنقل العدل عن العدل موصولا إليه، ونقول كلاما مفهوما موزونا يفهمه كل

عاقِل يقول: ليس إيقاع اسم الوجه للخالق البارئ بموجب عند ذوي الحجا والنهى أنه يشبه وجه الخالق بوجه بني آدم. قد أعلمنا الله جل وعلا في الآي التي تلونها قبل أن لله وجهاً ذواه بالجلال والإكرام ونفى الهلاك عنه. وخبرنا في محكم تنزيله أنه يسمع ويرى؛ فقال جل وعلا لكليمه موسى ولأخيه هارون صلوات الله عليهما: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾<sup>1</sup> وما لا يسمع ولا يبصر كالأصنام التي هي من الموتان، ألم تسمع مخاطبة خليل الله صلوات الله عليه أباه؟ ﴿يَتَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾<sup>2</sup>، أو لا يعقل -يا ذوي الحجا- من فهم عن الله تبارك وتعالى هذا أن خليل الله صلوات الله عليه يوبخ أباه على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ولو قال الخليل صلوات الله عليه لأبيه: أدعوك إلى ربي الذي لا يسمع ولا يبصر، لأشبهه أن يقول: فما الفرق بين معبودك ومعبودي؟ والله قد أثبت لنفسه أنه يسمع ويرى.

والمعطلّة من الجهمية تنكر كل صفة لله جل وعلا وصف بها نفسه في محكم تنزيله، أو على لسان نبيه ﷺ لجهلهم بالعلم، وقال عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ آتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾<sup>3</sup> أم تحسب أن

1 طه الآية (46).

2 مريم الآية (42).

أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ<sup>٤</sup> الآية؛ فأعلم الله عز وجل أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام؛ بل هم أضل سبيلا، فمعبود الجهمية عليهم لعائن الله كالأنعام التي لا تسمع ولا تبصر، والله قد ثبت لنفسه أنه يسمع ويرى.

والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله وصف بها نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه ﷺ لجهلهم بالعلم وذلك أنهم وجدوا في القرآن أن الله قد أوقع أسماء من أسماء صفاته على بعض خلقه فتوهوا لجهلهم بالعلم أن من وصف الله بتلك الصفة التي وصف الله بها نفسه قد شبهه بخلقه؛ فاسمعوا - يا ذوي الحجا - ما أبين جهل هؤلاء المعطلة، أقول: وجدت الله وصف نفسه في غير موضع من كتابه فأعلم عباده المؤمنين أنه سميع بصير فقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>٢</sup> وذكر عز وجل الإنسان قال: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>٣</sup>. وأعلمنا جل وعلا أنه يرى فقال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾<sup>٤</sup> وقال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>٥</sup>، فأعلم عز وجل أنه يرى

1 الفرقان الآيات (43،44).

2 الشورى الآية (11).

3 الإنسان الآية (2).

4 التوبة الآية (105).

5 طه الآية (46).

أعمال بني آدم وأن رسوله وهو بشر يرى أعمالهم أيضاً، وقال: «أَلَمْ يَرَوْا  
إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ»<sup>1</sup> وبنو آدم يرون أيضاً الطير  
مسخرات في جو السماء، وقال عز وجل: «وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا»<sup>2</sup>  
وقال: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»<sup>3</sup> وقال: «وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا»<sup>4</sup>  
فثبت ربنا عز وجل لنفسه عيناً وثبت لبني آدم أعيناً فقال: «تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ  
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ»<sup>5</sup>؛ فقد خبرنا ربنا أن له عيناً وأعلمنا أن لبني آدم  
أعيناً، وقال لإبليس عليه لعنة الله: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ  
بِيَدَيَّ»<sup>6</sup> وقال: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»<sup>7</sup> وقال:  
«وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ  
بِيَمِينِهِ»<sup>8</sup> فثبت ربنا جل وعلا لنفسه يدين، وخبرنا أن لبني آدم يدين

1 النحل الآية (79).

2 هود الآية (37).

3 القمر الآية (14).

4 الطور الآية (48).

5 المائدة الآية (83).

6 ص الآية (75).

7 المائدة الآية (64).

8 الزمر الآية (67).

فقال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ﴾<sup>1</sup>، وقال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>4</sup> وخبرنا أن ركبان الدواب يستوون على ظهورها. وقال في ذكر سفينة نوح: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾<sup>5</sup>، أفيلزم -يا ذوي الحجا- عند هؤلاء الفسقة أن من ثبت لله ما ثبت الله في هذه الآي أن يكون مشبها خالقه بخلقه؟ حاش لله أن يكون هذا تشبيهه كما ادعوا لجهلهم بالعلم، نحن نقول: إن الله سميع بصير كما أعلمنا خالقنا وبارئنا، ونقول من له سمع وبصر من بني آدم فهو سميع بصير، ولا نقول: إن هذا تشبيه المخلوق بالخالق، ونقول: إن الله عز وجل يدين يمينين لا شمال فيهما، قد أعلمنا الله تبارك وتعالى أن له يدين، وخبرنا نبينا ﷺ أنهما يمينان لا شمال فيهما، ونقول إن من كان من بني آدم سليم الجوارح والأعضاء فله يداً يمين وشمال، لا نقول: إن يد المخلوقين كيد الخالق عز ربنا عن أن تكون يده كيد خلقه. قد سمى الله عز وجل لنا نفسه عزيزاً وسمى بعض الملوك عزيزاً فقال: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ

1 آل عمران الآية (182).

2 الحج الآية (10).

3 الفتح الآية (10).

4 طه الآية (5).

5 هود الآية (44).



فَتَنَّا عَنْ نَفْسِهِ<sup>1</sup>، وسمى إخوة يوسف أخاهم يوسف عزيزاً فقالوا:  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾<sup>2</sup> وقالوا: ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا  
 وَأَهْلَتْنَا الضُّرُّ﴾<sup>3</sup>، فليست عزة خالقنا العزة التي هي صفة من صفات ذاته؛  
 كعزة المخلوقين الذين أعزهم الله بها، ولو كان كل اسم سمي الله لنا به  
 نفسه، وأوقع ذلك الاسم على بعض خلقه، كان ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق  
 على ما توهم هؤلاء الجهلة من الجهمية؛ لكان كل من قرأ القرآن وصدق بقلبه  
 أنه قرآن ووحى وتزيل قد شبه خالقه بخلقه، وقد أعلمنا ربنا تبارك وتعالى أنه  
 الملك، وسمى بعض عبده ملكاً فقال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِسُ بِيهِ﴾<sup>4</sup> وأعلمنا  
 جل جلاله أنه العظيم، وسمى بعض عبده عظيماً فقال: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ  
 هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>5</sup> وسمى الله بعض خلقه  
 عظيماً فقال: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>6</sup> فالله العظيم، وأوقع اسم  
 العظيم على عرشه؛ والعرش مخلوق، وربنا الجبار المتكبر فقلل: ﴿الَسَلَّمُ الْمُؤْمِنُ

1 يوسف الآية (30).

2 يوسف الآية (78).

3 يوسف الآية (88).

4 يوسف الآية (50).

5 الزخرف الآية (31).

6 التوبة الآية (129).

الْمُهَيْمِينَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ<sup>1</sup>، وسمى بعض الكفار متكبرا جبارا فقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>2</sup>. وبارئنا جل وعز الحفيظ العليم، وخبرنا أن يوسف عليه السلام قال للملك: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَدَشَّرُوهُ بِغُلْمٍ عَلِيمٍ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿بِغُلْمٍ حَلِيمٍ﴾<sup>5</sup> قال: الحليم والعليم اسمان لمعبودنا جل وعلا قد سمي الله بهما بعض بني آدم، ولو لزم -يا ذوي الحجا- أهل السنة والآثار إذ أثبتوا لمعبودهم يدين كما ثبتهما الله لنفسه، وثبتوا له نفسا عز ربنا وجل، والله سميع بصير يسمع ويرى؛ ما ادعى هؤلاء الجهلة عليهم أنهم مشبهة؛ للزم كل من سمي الله ملكا أو عزيزا أو عظيما ورؤوفا ورحيما وجبارا ومتكبرا أنه قد شبه خالقه عز وجل بخلقه، حاش لله أن يكون من وصف الله جل وعلا بما وصف الله نفسه في كتابه، أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ مشبها خالقه بخلقه.

فأما احتجاج الجهمية على أهل السنة والآثار في هذا النحو بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>6</sup> فمن القائل: إن

1 الحشر الآية (23).

2 غافر الآية (35).

3 يوسف الآية (55).

4 الذاريات الآية (28).

5 الصافات الآية (101).

6 الشورى الآية (11).

لخالقنا مثلاً أو إن له شهباً؟ وهذا من التمويه على الرعاع والسفل يموهون. يمثل هذا على الجهال يوهونهم أن من وصف الله بما وصف به نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه ﷺ، فقد شبه الخالق بالمخلوق، وكيف يكون خلقه مثله - يا ذوي الحجا-؟ يقول الله القديم لم يزل والخلق محدث مربوب، والله الرزاق والخلق مرزوقون، والله الدائم الباقي وخلق هالك غير باق، والله الغني عن جميع خلقه والخلق كلهم فقراء إلى خالقهم، وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله بموجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقال: إنكم شبهتم الله بخلقته؛ إذ أوقعتم بعض أسامي الله على بعض خلقه. وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حل هذه الأسماء من المصاحف، أو محوها من صدور أهل القرآن، أو ترك تلاوتها في المحاريب والكتاتيب، وفي الجدران والبيوت؟ أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه ﷺ أنه الملك، وسمى بعض عبيده ملكاً، وخبرنا أنه السلام وسمى تحية المؤمنين بينهم سلاماً في الدينيلوفي الجنة؛ فقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾<sup>1</sup> ونبينا المصطفى ﷺ قد كان يقول بعد فراغه من تسليم الصلاة: «اللهم أنت السلام ومنك السلام»<sup>2</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>3</sup>؛ فثبت بغير الله أن الله هو السلام كما في قوله: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

1 الأحزاب الآية (44).

2 أخرجه: أحمد (184/6) ومسلم (592/414/1) وأبو داود (1512/176/2) والترمذي (299-298/96-95/2) والنسائي (1337/78/3) وابن ماجه (924/298/1) من حديث عائشة رضي الله عنها.

3 النساء الآية (94).

الْمُهَيِّمِينَ<sup>1</sup>، وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ. وأعلمنا عز وجل أنه المؤمن، وسمى بعض عباده المؤمنين فقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ»<sup>2</sup> وقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>3</sup> الآية، وقال: «وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا»<sup>4</sup> وقال: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»<sup>5</sup>، وقد ذكرنا قبل أن الله خير أنه سميع بصير، وقد أعلمنا أنه جعل الإنسان سميعة بصيرا فقال: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ إِلَى قَوْلِهِ: «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا»<sup>6</sup>. والله الحكيم العدل، وخبرنا نبينا ﷺ أن عيسى بن مريم يترل قبل قيام الساعة «حكما عدلا، وإماما مقسطا»<sup>7</sup>، والمقسط أيضا اسم من أسامي الله عز وجل في خبر أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في أسامي الرب عز وجل

1 الحشر الآية (23).

2 الأنفال الآية (2).

3 النور الآية (62).

4 المحجرات الآية (9).

5 الأحزاب الآية (35).

6 الإنسان الآيتان (1 و2).

7 أخرجه: أحمد (240/2) والبخاري (2222/520/4) ومسلم (155/135/1) والترمذي (2233/439/4) وابن

ماجه (4078/1363/2) من حديث أبي هريرة.

منه: «والمقسط»<sup>1</sup>، وقال في ذكر الشقاق بين الزوجين: «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا»<sup>2</sup>؛ فأوقع اسم الحكم على حكمي الشقاق، والله العدل، وأمر عباده بالعدل والإحسان، والنبى ﷺ قد خبر «أن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ، أو من نور يوم القيامة»<sup>3</sup>؛ فاسم المقسط قد أوقعه النبي ﷺ على بعض أوليائه الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا، وفي خبر عياض بن حمار أن النبي ﷺ قال: «أهل الجنة ثلاثة عفيف متصدق، وذو سلطان مقسط، ورجل رحيم

1 أخرجه: الترمذي (3507/496/5) وابن ماجه (3861/1269/2) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن...» وسرد الأسماء في الحديث. قال البوصيري في الزوائد: "لم يخرج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا من غيره، غير ابن ماجه والترمذي، مع تقديم وتأخير، وطريق الترمذي أصح شيء في الباب، قال: وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف، لضعف عبد الملك بن محمد".

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب: حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث.

وأخرجه أيضاً الحاكم (16/1) وقال: "هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة".

وتعقبه الحافظ ابن حجر في الفتح (258/11): "وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليس واحتمال الإدراج، قال البيهقي: يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقتين معاً، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان ترجيح التعيين... والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني، ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج...".

2 النساء الآية (35).

3 أخرجه: أحمد (159/2 و160 و203) ومسلم (1827/1458/3) والنسائي (5394/613-612/8) من حديث

عبدالله بن عمرو.

رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم»<sup>1</sup>، حدثناه أبو موسى قال حدثنا محمد بن أبي عدي قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن مطرف عن عياض بن حمار المجاشعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، قال أبو بكر: وإن المقسط اسم من أسامي ربنا جل وعلا، وبارئنا الحكيم أواه منيب، وأعلمنا أن نبينا المصطفى محمدا ﷺ رؤوف رحيم؛ فقال في وصفه: «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»<sup>2</sup> والله الشكور، وسمى بعض عباده الشكور، والله العلي وقال في مواضع من كتابه يذكر نفسه عز وجل: «إِنَّهُ

عَلِيٌّ حَكِيمٌ»<sup>3</sup>، وقد يسمى بهذا الاسم كثير من الآدميين لم نسمع عالما ورعا زاهدا فاضلا فقيها ولا جاهلا أنكر على أحد من الآدميين تسمية ابنه عليا، ولا كره أحد منهم هذا الاسم للآدميين، قد دعا النبي المصطفى ﷺ علي بن أبي طالب باسمه حين وجه إليه قال: «ادع لي عليا»<sup>4</sup>. والله الكبير وجميع المسلمين يوقعون اسم الكبير على أشياء ذوات عدد من المخلوقين يوقعون اسم الكبير على الشيخ الكبير وعلى الرئيس وعلى كل عظيم وكبير

1 أخرجه: أحمد (162/4) ومسلم (2197/4-2865/2198) والنسائي في الكبرى (8070/26/5) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه، ورواه أبو داود (4895/203/5) وابن ماجه (4179/1399/2) مختصرا دون ذكر موضع الشاهد.

2 التوبة الآية (128).

3 الشورى الآية (51).

4 أخرجه: البخاري (2942/138-137/6) ومسلم (2406/1872/4) وأبو داود (3661/69/4) والنسائي في الكبرى (8149/46/5) من حديث سهل بن سعد.

من الحيوان وغيرها، ذكر الله قول إخوة يوسف للملك ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾<sup>1</sup>، وقالت الخثعمية للنبي ﷺ: «إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً»<sup>2</sup> فلم ينكر النبي ﷺ عليها تسميتها أبها كبيراً ولا قال لها: إن الكبير اسم من أسامي الله، وفي قصة شعيب ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>3</sup> وربنا عز وجل الكريم والنبي ﷺ قد أوقع اسم الكريم على جماعة من الأنبياء فقال: «إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم»<sup>4</sup>، وقال عز وجل: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾<sup>5</sup> فسمى النبي ﷺ كل واحد من هؤلاء الأنبياء كريماً والله الحكيم، وسمى كتابه حكيماً فقال: ﴿الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾<sup>6</sup>، وأهل القبلة يسمون لقمان الحكيم إذ الله أعلم أنه آتاه الحكمة فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾<sup>7</sup>، وكذلك العلماء يقولون: قال الحكيم من الحكماء،

1 يوسف الآية (78).

2 أخرجه: أحمد (219/1) والبخاري (1513/482/3) ومسلم (1334/973/2) وأبو داود (1809/402-400/2) والنسائي (2634/124/5) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفي الباب عن الفضل بن عباس وعلي بن بريدة وحصين بن عوف وأبي رزين وسودة.

3 القصص الآية (23).

4 أخرجه: أحمد (96/2) والبخاري (4688/461/8) من حديث ابن عمر. وفي الباب عن أبي هريرة.

5 لقمان الآية (10).

6 لقمان الآية (2).

7 لقمان الآية (12).

ويقولون: فلان حكيم من الحكماء. والله جل وعلا الشهيد، وسمى الشهود الذين يشهدون على الحقوق شهودا فقال: «وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ»<sup>1</sup> وقال أيضا: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»<sup>2</sup>، وسمى الله عز وجل ثم نبه المصطفى ﷺ وجميع أهل الصلاة المقتول في سبيل الله شهيدا. والله الحق فقال عز وجل: «فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ»<sup>3</sup> وقال: «فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ»<sup>4</sup> وقال عز وجل: «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ»<sup>5</sup> وقال: «وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ»<sup>6</sup> وقال: «وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ»<sup>7</sup> وقال: «وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ»<sup>8</sup> وقال:

1 البقرة الآية (282).

2 النساء الآية (41).

3 ص الآية (84).

4 المؤمنون الآية (116).

5 سبأ الآية (6).

6 الإسراء الآية (105).

7 محمد الآية (2).

8 محمد الآية (3).



﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾<sup>4</sup> وقال جل وعلا لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾<sup>5</sup>؛ فكل صواب وعدل في حكم وفعل ونطق؛ فاسم الحق واقع عليه، وإن كان اسم الحق اسماً من أسامي ربنا عز وجل لا يمنع أحد من أهل القبلة من العلماء من إيقاع اسم الحق على كل عدل وصواب. والله الوكيل كما قال عز وجل: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>6</sup>، والعرب لا تمنع بينها من إيقاع اسم الوكيل على من يتوكل لبعض بني آدم، والنبي ﷺ في خبر جابر قد قال له: «اذهب إلى وكيلي بخير»<sup>7</sup>، وفي أخبار فاطمة بنت قيس في مخاطبتها النبي ﷺ لما أعلمته أن زوجها طلقها قالت: «وأمر

1 الحج الآية (54).

2 الفرقان الآية (26).

3 الفرقان الآية (33).

4 الصف الآية (9).

5 النساء الآية (105).

6 الأنعام الآية (102).

7 أخرجه: أبو داود (47/4-3632/48) والدارقطني (4/154-155) والبيهقي (6/80) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بلفظ: «إذا أتيت وكيلي بخير»، والحديث أخره ابن القطان وابن إسحاق وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في ضعيف أبي داود رقم (784).

وكيله أن يعطي شيئا، وأنها استقلت ما أعطاها وكيلا زوجها<sup>1</sup>، والعجم أيضا يوقعون اسم الوكيل على من يتوكل لبعض الآدميين كإيقاع العرب سواء.

وأعلم الله أنه مولى الذين آمنوا في قوله: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ»<sup>2</sup> وقال عز وجل: «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»<sup>3</sup> فأوقع اسم الموالي على العصابة، وقال النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>4</sup>، وقد أمليت هذه الأخبار في فضائل علي ابن أبي طالب. وقال ﷺ لزيد بن حارثة لما اشتجر جعفر وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة في ابنة حمزة قال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»<sup>5</sup> فأوقع اسم المولى أيضا على مولى من أسفل كما يقع اسم المولى على المولى من أعلى؛ فكل معتق قد يقع عليه اسم مولى، ويقع على المعتق اسم مولى، وقال ﷺ في خير عائشة: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها

1 أخرجه: أحمد (412/6) ومسلم (1480/1114/2) وأبو داود (2284/714-712/2) والنسائي (3245/385-383/6) من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن فاطمة بنت قيس به.

2 محمد الآية (11).

3 النساء الآية (33).

4 أخرجه: أحمد (118/1) والترمذي (3713/591/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8478/134/5) وصححه ابن حبان (6931/376-375/15).

5 أخرجه: أحمد (298 و291/4) والبحاري (4251/635/7) ومسلم (1783/1409/3) وأبو داود (1832/415/2) والترمذي (938/275/3) مختصرا، كلهم من طريق أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

فكاحها باطل»<sup>1</sup>؛ فقد أوقع الله ثم رسوله ثم جميع العرب والعجم اسم المولى على بعض المخلوقين، والله جل وعلا الولي، وقد سمي الله نبيه ﷺ ولياً فقلل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>2</sup> الآية، فسمى الله هؤلاء المؤمنين أيضاً الذين وصفهم في هذه الآية أولياء المؤمنين، وأعلمنا أيضاً ربنا عز وجل أن بعض المؤمنين أولياء بعض في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>3</sup> وقال عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>4</sup>. والله جل وعلا الحي، واسم الحي قد يقع أيضاً على كل ذي روح قبل قبض النفس وخروج الروح منه قبل الموت قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>5</sup> واسم الحي قد يقع أيضاً على الموتان قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>6</sup> وقال الله تعالى:

1 أخرجه: أحمد (166-165، 47/6) وأبو داود (2083/566/2) والترمذي (1102/408-407/3) وقال: "هنا حديث حسن". والنسائي في الكبرى (5394/285/3) وابن ماجه (1879/605/1) وابن حبان (4074/384/9) الإحسان. من طرق عن عائشة رضي الله عنها.

2 المائدة الآية (55).

3 التوبة الآية (71).

4 الأحزاب الآية (6).

5 الروم الآية (19).

6 النحل الآية (65).

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا»<sup>1</sup> وقال ﷺ: «من أحيا أرضا ميتة فهي له»<sup>2</sup>. والله الواحد وكل ما له عدد من الحيوان والموتان فاسم الواحد قد يقع على كل واحد من جنس منه إذا عد قيل واحد واثنان وثلاثة إلى أن ينتهي العدد إلى ما انتهى إليه وإذا كان واحد من ذلك الجنس قيل: هذا واحد، وكذلك يقال هذا الواحد صفته كذا وكذا، لا تمنع العرب في إيقاع اسم الواحد على ما بينت، وربنا جل وعلا الوالي، وكل من له ولاية من أمر المسلمين فاسم الوالي واقع عليه عند جميع أهل الصلاة من العرب. وخالفنا عز وجل التواب قال الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا»<sup>3</sup> وقد سمي الله جميع من تاب من الذنوب توابا فقلل: «إِنَّ اللَّهَ تَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَتُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»<sup>4</sup>، ومعقول عند كل مؤمن أن هذا الاسم الذي هو اسم الله ليس هو على معنى ما سمي الله التائبين به؛ لأن الله إنما أخبر أنه يحب التوابين أي من الذنوب والخطايا، وجل ربنا وعز أن يكون اسم التواب له على المعنى الذي خبر أنه يحب التوابين من المؤمنين. ومعبودنا جل جلاله

1 الأنبياء الآية (30).

2 أحمد (304/3) والترمذي (1379/664-663/3) وقال: "حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (5757/404/3). وصححه ابن حبان (5205/616/11) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وأخرجه من حديث سعيد بن زيد: أبو داود (3073/454/3) والترمذي (1378/663-662/3) وقال: "حسن غريب". والنسائي في الكبرى (5761/405/3). ومن حديث عائشة: أحمد (120/6) والبخاري (2335/22/5) بلفظ: «من أضرأ أرضا ليست لأحد فهو أحق».

3 النساء الآية (16).

4 البقرة الآية (222).

الغني قال الله تعالى: «وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ»<sup>1</sup> واسم الغني قد يقع على كل من قد أغناه الله تعالى بالمال وقال جل وعلا ذكره: «وَلَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»<sup>2</sup> وقال: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ»<sup>3</sup>، وقال النبي ﷺ عند بعثته معاذاً إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»<sup>4</sup>، وقال ضمام ابن ثعلبة للنبي ﷺ: «آله أمرك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا فتردها على فقرائنا؟ قال: نعم»<sup>5</sup>. وربنا جل وعلا النور، وقد سمي الله بعض خلقه نوراً فقال: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» وقال: «نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»<sup>6</sup> وقال: «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

1 محمد الآية (38).

2 النور الآية (33).

3 التوبة الآية (93).

4 أحمد (233/1) والبخاري (1395/333/3) ومسلم (19/50/1) وأبو داود (1584/243-242/2) والترمذي (625/21/3) وقال: "حديث ابن عباس حديث حسن صحيح" وأيضاً في: (2014/323/4) مختصراً وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (2434/6-5/5) وابن ماجه (1783/568/1).

5 أخرجه: أحمد (168/3) والبخاري (63/197/1) وأبو داود (486/327-326/1) مختصراً. والنسائي (2091/428/4) وابن ماجه (1402/449/1) من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس به.

وأخرج نحوه أحمد (143/3) والبخاري (197/1) تعليقاً. ومسلم (12/42-41/1) والترمذي (619/15-14/3) والنسائي (2090/427/4) من طريق ثابت عن أنس به.

6 النور الآية (35).

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا<sup>1</sup> وقال: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)<sup>2</sup>، قال أبو بكر: قد  
كنت خبرت منذ دهر طويل أن بعض من كان يدعي العلم ممن كان لا يفهم  
هذا الباب يزعم أنه غير جائز أن يقرأ «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>3</sup>  
وكان يقرأ ((الله نور السموات والأرض)) فبعثت إليه بعض أصحابي، وقلت  
له: قل له: ما الذي تنكر أن يكون لله عز وجل اسم يسمي الله بذلك الاسم  
بعض خلقه؟ فقد وجدنا الله قد سمى بعض خلقه بأسماء هي له أسامي.  
وبعثت له بعض ما قد أمليته في هذا الفصل، وقلت للرسول: قل له: قد روي  
عن النبي ﷺ بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار ما يثبت أن الله نور  
السموات والأرض، قلت: في خبر طاوس عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان  
يدعو: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك  
الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن» الحديث بتمامه<sup>4</sup> قد أمليته في  
كتاب الدعوات وفي كتاب الصلاة أيضا، فرجع الرسول فقال: لست أنكر  
أن يكون الله تعالى نورا، كما قد بلغني بعد أنه رجع.  
قال أبو بكر: وكل من فهم عن الله خطابه يعلم أن هذه الأسامي التي

1 التحريم الآية (8).

2 الحديد الآية (12).

3 النور الآية (35).

4 أحمد (1/298 و308) والبخاري (3/3/1120) ومسلم (1/532-533/769) والترمذي (5/3418/449).

والنسائي (3/231-232/1618) وابن ماجه (1/430/1355) من حديث ابن عباس.

هي لله تعالى أسامي، بين الله ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ مما قد أوقع تلك الأسماء على بعض المخلوقين ليس على معنى تشبيه المخلوق بالخالق؛ لأن الأسماء قد تتفق وتختلف المعاني؛ فالنور وإن كان اسماً لله فقد يقع اسم النور على بعض المخلوقين، فليس معنى النور الذي هو اسم الله في المعنى مثل النور الذي هو خلق لله، قال الله جل وعلا: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾<sup>1</sup>، واعلم أيضاً أن لأهل الجنة نوراً يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، وقد أوقع الله اسم النور على معان. وربنا جل وعلا الهادي وقد سمي بعض خلقه هادياً فقال عز وجل لنبيه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>2</sup> فسمى نبيه ﷺ هادياً وإن كان الهادي اسماً لله عز وجل، والله الوارث قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>3</sup> وقد سمي الله من يرث من الميت ماله وارثاً فقال عز وجل: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾<sup>4</sup>.

فتفهموا يا ذوي الحجج ما يثبت في هذا الفصل تعلموا وتستيقنوا أن لخالقنا عز وجل أسامي قد تقع تلك الأسماء على بعض خلقه في اللفظ لا على المعنى على ما قد ثبت في هذا الفصل من الكتاب والسنة ولغة العرب؛ فإن كان علماء الآثار الذين يصفون الله بما وصف به نفسه وعلى لسان نبيه

1 النور الآية (35).

2 الرعد الآية (7).

3 الأنبياء الآية (89).

4 البقرة الآية (232).

مشبهة على ما يزعم الجهمية المعطلة؛ فكل أهل القبلة إذا قرؤوا كتاب الله فآمنوا به بإقرار باللسان وتصديق بالقلب، وسموا الله بهذه الأسمي التي سماهم الله بها هم مشبهة، فعود مقاتلهم هذه توجب أن على أهل التوحيد الكفر بالقرآن وترك الإيمان به، وتكذيب القرآن بالقلوب، والإنكار بالألسن؛ فأقدر بهذا من مذهب! وأقبح بهذه الوجوه عندهم عليهم لعائن الله، وعلى من ينكر جميع ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، والكفر بجميع ما ثبت عن نبينا المصطفى ﷺ بنقل أهل العدالة موصولاً إليه في صفات الخالق جل وعلا!<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

جاء في كتاب الأباطيل: فخرج من ناحية سجستان بأصحابه -يعني: محمد بن كرام-، وامتد إلى أرض نيسابور، فاستقبله أهلها بالرحب، وتمسحوا به!! وقبلوه أحسن قبول، وعظمت الفتنة على الخاصة، وأهل العلم به، وأعيانهم أمره، فاجتمعوا إلى أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وكان شيخ الوقت غير مدافع، وإماماً في سائر العلوم الدينية، وكان الساماني ملك الشرق، يكتب إليه: "إمام الأئمة وحر هذه الأمة" فحين استفحل أمر ابن كرام، وانتشر قوله في أعمال نيسابور، كاتب محمد بن إسحاق السلطان، وأن البلية قد عظمت على العامة بهذا الرجل، وأمره يزداد كل يوم انتشاراً، فكتب السلطان إلى نائبه بنيسابور: أن يمثل جميع ما يأمره به الشيخ محمد بن إسحاق، ولا يخالفه في شيء يشير إليه، فجمع أهل العلم واستشارهم،



فقالوا: ليس نجد رأياً أرشد من رأي الأمير إبراهيم بن الحصين في إخراجه من الناحية. فأمر الأمير بإخراجه، فخرج معه من أمائل نيسابور خلق كثير، قيل: ثمان مائة كنيسة من جلة الناس غير التابع، وامتد على حاله إلى بيت المقدس، وسكن هناك إلى أن مات.<sup>1</sup>

### أبو إسحاق الزَّجَّاج<sup>2</sup> (311 هـ)

هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، البغدادي نحوي زمانه. كان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد وأخذ عنه، وكان المبرد يقدم الزجاج على جميع أصحابه، ثم أدب القاسم بن عبيدالله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد. وروى عنه علي بن عبدالله بن المغيرة وغيره. قال الخطيب: كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب. توفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. وكان آخر ما سمع منه قوله: اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل رضى الله عنه.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال،

1 كتاب الأباطيل والناكير للهمداني (ص. 139).

2 تاريخ بغداد (6/83-89) وتاريخ الإسلام (حوادث 311-320/ص. 407-408) والوافي بالوفيات (5/347-350) ووفيات الأعيان (1/49-50) والبدية والنهاية (11/159-160) وبغية الوعاة (1/411-413).

وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالقوا الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين.<sup>1</sup>

### السراج<sup>2</sup> (313 هـ)

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الإمام الحافظ الثقة محدث خراسان، أبو العباس الثقفي مولاهم الخراساني، مولده سنة ثمانى عشرة ومائتين وقيل غير ذلك. سمع من إسحاق بن سعيد ومحمد بن بكار بن الريان وخلق سواهم. وحدث عنه البخاري، ومسلم خارج الصحيحين، وأبو حاتم الرازي أحد شيوخه، وأبو بكر بن أبي الدنيا وخلق كثير. قال الخطيب: كان من الثقات الأثبات، عني بالحديث وصنف كتباً كثيرة، وهي معروفة. قال الصعلوكي: كنا نقول: السراج كالسراج، وكان يقول: حدثنا أبو العباس الأوحى في فنه، الأكمل في وزنه. وقال ابن أبي حاتم: أبو العباس السراج صدوق ثقة. توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبي يقول: لما ورد

1 الفتح (538/13).

2 تاريخ بغداد (252-248/1) وتذكرة الحفاظ (735-731/2) والسير (398-388/14) والوفاء بالوفيات (188-187/2) والبدية والنهاية (164/11).

الزعفراني، وأظهر خلق القرآن، سمعت السراج يقول: العنوا الزعفراني. فيضحج الناس بلعنته. فترح إلى بخارى.<sup>1</sup>

- وفيها: قال الحاكم: وسمعت أبا سعيد بن أبي بكر يقول: لما وقع من أمر الكلاية ما وقع بنيسابور، كان أبو العباس السراج، يمتحن أولاد النلس، فلا يحدث أولاد الكلاية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل: أنا أبرأ إلى الله تعالى من الكلاية. فقلت: إن قلت هذا لا يطعمني أبي الخبز، فضحك وقللى: دعوا هذا.<sup>2</sup>

- عن أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب، ويضحك، ويتزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: «من يسألني فأعطيه»<sup>3</sup> فهو زنديق كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

### أبو علي السنجي<sup>4</sup> (315 هـ)

الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي المروزي. حدث عن علي بن خشرم، ويحيى بن حكيم المقوم وأبي سعيد الأشج. حدث عنه أبو حاتم البستي في كتبه، وزاهر بن أحمد السرخسي، وأحمد بن عبد الله

1 السير (394/14) والتذكرة (733/2).

2 السير (395/14) والتذكرة (733/2-734).

3 انظر تخريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167 هـ).

4 السير (415-413/14) والأنساب (318/3) وتذكرة الحفاظ (801/3) وتاريخ الإسلام (حوادث

311-320/ص.492).

النعمي. قال عنه ابن ماکولا: ما كان بخراسان أحد أكثر حديثا منه. توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: وكان لا يكاد يحدث أهل الرأي؛ لأنهم يسمعون الحديث، ويعدلون عنه إلى القياس.<sup>1</sup>

### أبو بكر بن أبي داود<sup>2</sup> (316 هـ)

عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد، أبو بكر الحافظ ابن الحافظ السجستاني. ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين، ونشأ بنيسابور وغيرها. سمع من محمد بن أسلم الطوسي وهو أول شيخ سمع منه. وروى عن أبيه وعمه وعيسى بن حماد زغبة، وأحمد بن صالح وخلق كثير بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام وأصبهان وفارس. وحدث عنه خلق كثير منهم: ابن حبان، وأبو أحمد الحاكم، وأبو الحسن الدارقطني وآخرون. كان أبو بكر من بحور العلم، بحيث إن بعضهم فضله على أبيه، صنف 'السنن' و'المصاحف' و'شريعة المقارئ' و'الناسخ والمنسوخ' و'البعث' وأشياء. كذبه أبوه، وعلق الذهبي قائلا: لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته، لا في الحديث. فإنه حجة فيما ينقله، أو كان

1 السير (414/14).

2 تاريخ بغداد (468-464/9) وطبقات الحنابلة (55-51/2) وسير أعلام النبلاء (237-221/13) ووفيات الأعيان (405-404/2) وميزان الاعتدال (436-433/2).

يكذب ويوري في كلامه، ومن زعم أنه لا يكذب أبدا فهو أرعن، نسأل الله السلامة من عشرة الشباب، ثم إنه شاخ وارعوى، ولزم الصدق والتقوى. ملئت أبو بكر وهو ابن ست وثمانين سنة. وصلى عليه مطلب الهاشمي، ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي، ودفنوه يوم الأحد لاثني عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من سنة ست عشرة وثلاثمائة في مقبرة باب البستان.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو بكر بن أبي داود: أهل الرأي هم أهل البدع.

وهو القائل في قصيدته في السنة:

تمسك بجبل الله واتبع الهدى      ولا تك بدعيّاً لعلك تفلح  
وَدِنْ بكتاب الله والسنن التي      أتت عن رسول الله تنجو وتربح  
إلى أن قال:

ودع عنك آراء الرجال وقولهم      فقول رسول الله أزكى وأشرح  
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم      فتطعن في أهل الحديث وتقذح  
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه      فأنت على خير تبيت وتصبح

### تنبيه:

سنورد المنظومة كاملة - بإذن الله - ضمن مواقف رحمه الله من الجهمية. وهي متضمنة الرد على جميع الفرق المنحرفة عن سبيل السلف الصالح فنجد فيها:

◀ موقفه من الرافضة والجهمية والخوارج والمرجئة والقدرية:

قال الآجري في الشريعة:

وقد كان أبو بكر بن أبي داود رحمه الله أنشدنا قصيدة قالها في السنة وهذا موضعها وأنا أذكرها ليزداد بها أهل الحق بصيرة وقوة إن شاء الله: أملى علينا أبو بكر بن أبي داود في مسجد الرصافة في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة تسع وثلاثمائة فقال تجاوز الله عنه:

تمسك بجبل الله واتبع الهدى	ولا تك بدعيًا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي	أتت عن رسول الله تنجو وتربح
وقل: غير مخلوق كلام مليونا	بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تغل في القرآن بالوقف قائلًا	كما قال أتباع لجهم وأسححوا
ولا تقل: القرآن خلق قراءته	فإن كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرة	كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالد	وليس له شبه تعالى المسبح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا	بمصدق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير عن مقال محمد	فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضًا يمينه	وكلتا يديه بالفواضل تنضح
وقل: يتزل الجبار في كل ليلة	بلا كيف جل الواحد المتمدح
إلى طبق الدنيا يمن بفضله	فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول: ألا مستغفر يلق غافرا	ومستمح خيرا ورزقا فيمنح
روى ذلك قوم لا يرد حديثهم	ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

وزيراه قَدْماً ثم عثمان الأَرْجَحُ  
 علي حليف الخير بالخير مُنْجِحُ  
 علي نُجْبِ الفردوس في الخلد  
 تسرح وعامرُ فهِرٍ والزبير الممدح  
 ولا تك طعاناً تعيب وتجرح  
 وفي الفتح آيٍ في الصحابة تمدح  
 دعامة عقد الدين والدين أفيح  
 ولا الحوض والميزان إنك تنصح  
 من النار أجساداً من الفحم تطرح  
 كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح  
 وقل في عذاب القبر: حق موضَّحُ  
 فكلهم يعصي وذو العرش يصفح  
 مقال لمن يهواه يردي ويفضح  
 ألا إنما المرجي بالدين يمزح  
 وفعل علي قول النبي مصرح  
 بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح  
 فقول رسول الله أزكى وأشرح  
 فتطعن في أهل الحديث وتقـدح  
 فأنت علي خير تبيت وتصبح

وقل: إن خير الناس بعد محمد  
 ورابعهم خير البرية بعدهم  
 وإثمهم والرهط لا ريب فيهم  
 سعيد وسعد وابن عوف وطلحة  
 وقل خير قولٍ في الصحابة كلهم  
 فقد نطق الوحي المبين بفضلهم  
 وبالقدر المقدور أيقن فإنه  
 ولا تُنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً  
 وقل: يخرج الله العظيم بفضله  
 على النهر في الفردوس تحيا بمائه  
 وإن رسول الله للخلق شافعُ  
 ولا تُكفِرَن أهل الصلاة وإن عصوا  
 ولا تعتقد رأي الخوارج إنه  
 ولا تك مرجياً لعوباً بدينه  
 وقل: إنما الإيمان قول ونية  
 وينقص طوراً بالمعاصي وتارة  
 ودع عنك آراء الرجال وقولهم  
 ولا تك من قوم تلهوا بدينهم إذا  
 ما اعتقدت الدهر، يا صاح، هذه

ثم قال لنا أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن

حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال علي غير هذا فقد كذب.<sup>1</sup>

### أبو الفضل الجارودي الهروي<sup>2</sup> (317 هـ)

الحافظ، الإمام محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن عمار الجارودي الهروي، سمع أحمد بن نجدة، والحسين بن إدريس، ومعاذ بن المثنى، ومحمد بن المظفر البغدادي، وآخرين. وسمع منه أبو علي الحافظ، وأبو الحسين الحجاجي، وعبدالله بن سعد، ومحمد بن أحمد بن حماد الكوفي، وغيرهم. إمام كبير عارف بعلل الحديث له جزء فيه بضعة وثلاثون حديثاً من الأحاديث التي بين عللها في صحيح مسلم. قتل شهيداً رحمه الله تعالى على يد القرامطة لعنهم الله وذلك سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال الحاكم: سمعت بكير بن أحمد الحداد بمكة يقول: كأني أنظر إلى الحافظ أبي الفضل محمد بن الحسين وقد أخذته السيوف وهو متعلق بيديه جميعاً بملقتي الباب حتى سقط رأسه على عتبة الكعبة سنة ثلاث وعشرين. كذا أرخ، وإنما كان ذلك في سنة سبع عشرة وثلاث مائة، أرخه جماعة، قتله القرامطة لعنهم الله وأخاه أحمد وقتلوا حول الحرم ألوفاً من الحجيج

1 الشريعة (3/591-593)، والطبقات (2/53-54) والسير (13/233).

2 تذكرة الحفاظ (3/834-835) والسير (14/538-540) والوافي بالوفيات (2/37).



واقتلعوا الحجر وأخذوه معهم.<sup>1</sup>

### محمد بن محمد بن خالد المعروف بالطرزي<sup>2</sup> (317 هـ)

أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي، القاضي الزاهد مولى بني معبد. سمع من محمد بن سحنون كثيراً. ولآه عيسى بن مسكين على مظالم القيروان، وولاه حماس بعده عشر سنين، ثم ولي قضاء صقلية. وكان شديد الضبط مغيراً للمنكر. قال ابن حارث الحافظ: صحبناه وقد هرم، وقرأنا عليه بعض كتاب ابن سحنون في خفية، وتوارى لما كنا فيه، يعني خوفاً من بني عبيد الرافضة. وكان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضي الأرض داهن في القضاء  
فويل للأمير وكاتبه وقاضي الأرض من قاضي السماء

وكان قليل ذات اليد. امتحن على يد قاضي الشيعة، ضربه في الجامع على رأس الناس، وحبسه مع أهل الجرائم. مات رحمه الله ولم يكن له كفن!! وذلك سنة سبع عشرة وثلاثمائة في شهر رمضان.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في المعالم: كانت له محنة؛ ضربه القاضي المروزي هو وابن بطريفة بالسياط عند الجامع، بغضاً منه في أهل السنة وعداوة لعلماء المسلمين!! قلت -أي التنوخي-: وزاد غيره وضربه أيضاً هو وابن سلمون القطان

1 التذكرة (835/3).

2 معالم الإيمان (9/3-11) وتاريخ الإسلام (حوادث 311-320/ص.552) وترتيب المدارك (103/5-105).

والخلافي المحتسب وقوما مرابطين من أهل تونس وكان قتل المروزي بسببهم، وذلك أن عبیدالله إمام الشيعة لما أتى إلى القيروان من سجلماسة وجده قاضيا ووجد في سجنه من ذكر، وأظهر أن سببه القدح في الدولة فعزله وعذبه ثم قتله.<sup>1</sup>

### محمد بن الفضل البلخي<sup>2</sup> (317 هـ)

أبو عبدالله محمد بن الفضل بن العباس البلخي نزيل سمرقند. قال أبو نعيم الحافظ: سمع الكثير من قتيبة بن سعيد. من مشايخه أبو بشر محمد بن مهدي وإسماعيل بن نجيد وإبراهيم بن محمد بن عمرويه. روى عنه أبو بكر محمد بن عبدالله الرازي وأبو بكر بن المقرئ.

من أقواله: ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وإفشاء السر والثقة بكل أحد ولا يعرف صديقه من عدوه. وقال: من ذاق حلاوة العلم لم يصبر عنه. مات سنة سبع عشرة وثلث مئة.

### موقفه من المتدعة:

- قال محمد بن الفضل البلخي: أعرفهم بالله أشدهم مجاهدة في أوامره،<sup>3</sup> وأتبعهم لسنة نبيه.

1 المعالم (11-10/3).

2 السير (526-523/14) وشذرات الذهب (283-282/2) والرواق بالوفيات (322/4) والحلية (232-233/10).

3 الاعتصام (129/1).

- وقال أيضاً: ذهاب الإسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون، ويمنعون الناس من التعلم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال الشاطبي عقبه: هذا ما قال، وهو وصف صوفيتنا اليوم، عياداً بالله. وقال الذهبي: هذه نعوت رؤوس العرب والترک، وخلق من جهلة العامة، فلو عملوا بيسير ما عرفوا، لأفلحوا، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لوفقوا، ولو فتشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر - لا أهل الحيل والمكر - لسعدوا، بل يعرضون عن التعلم تيهاً وكسلاً، فواحدة من هذه الخلال مردية، فكيف بها إذا اجتمعت؟ فما ظنك إذا انضم إليها كبر وفجور، وإجرام، وتجهرم على الله؟ نسأل الله العافية.<sup>2</sup>

موقف السلف من

ابن أبي العزاقر (319 هـ)

بيان زندقته:

- جاء في السير: الزنديق المعثر، أبو جعفر، محمد بن علي، الشلمغاني الرافضي قال بالتناسخ، وبحلول الإلهية فيه، وأن الله يحل في كل شيء بقدر ما يحتمله، وأنه خلق الشيء وضده، فحل في آدم وفي إبليس، وكل منهما ضد

1 الاعتصام (1/128-129).

2 السير (14/525).

للآخر. وقال: إن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وإن الله يحل في جسد من يأتي بالكرامات ليدل على أنه هو، وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليس، وفي صالح وعافر الناقة، وفي إبراهيم ونمرود، وعلي وإبليس. وقال: من احتاج الناس إليه، فهو إله. وسمى موسى ومحمدا الخائنين، لأن هارون أرسل موسى، وعلياً أرسل محمداً، فخاناها. وإن علياً أمهل محمداً ثلاث مئة سنة ثم تذهب شريعته. ومن رأيه ترك الصلاة والصوم، وإباحة كل فرج، وأنه لا بد للفاضل أن ينيك المفضول ليولوج فيه النور، ومن امتنع مسخ في الدور الثاني فربط الجهلة وتخرق، وأضل طائفة، فأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح - رأس الشيعة، الملقب بالباب - إلى صاحب الزمان، فطلب ابن أبي العزاقر، فاختمى، وتسحب إلى الموصل، فأقام هناك سنين، ورجع، فظهر عنه ادعاء الربوبية، واتبعه الوزير حسين بن الوزير القاسم بن عبيدالله بن وهب - وزير المقتدر فيما قيل، وابنا بسطام، وإبراهيم بن أبي عون، فطلبوا، فتغيبوا، فلما كان في شوال من سنة اثنتين وعشرين ظفر الوزير ابن مقلة بهذا، فسجنه، وكبس داره، فوجد فيها رقاعاً وكتباً مما يدعى عليه، وفيها خطابه بما لا يخاطب به بشر، فعرضت عليه، فأقر أنها خطوطهم، وتصل مما يقال فيها، وتبرأ منهم، فمد ابن عبدوس يده، فصفعه. وأما ابن أبي عون فمد يده إليه، فارتعدت يده، ثم قبل لحيته ورأسه وقال: إلهي، ورازقي، وسيدي. فقال له الراضي بالله: قد زعمت أنك لا تدعي الإلهية، فما هذا؟ قال: وما علي من قول هذا؟ والله يعلم أنني ما قلت له: إني إله قط. فقال ابن عبدوس: إنه لم يدع إلهية، إنما ادعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر. ثم إنهم أحضروا مرات

بمحضر الفقهاء والقضاة، ثم في آخر الأمر أفتى العلماء بإباحة دمه، فأحرق في ذي القعدة من السنة، وضرب ابن أبي عون بالسياط، ثم ضربت عنقه وأحرق.<sup>1</sup>

- وفيها أيضاً: وذكرنا في الحوادث: أن في هذا العام ظهر الشلمغاني. وشلمغان: قرية من قرى واسط. فشاع عنه ادعاء الربوبية، وأنه يحيى الموتى، فأحضره ابن مقلة عند الراضي، فسمع كلامه، وأنكر ما قيل عنه. وقال: لتترلن العقوبة على الذي باهلي بعد ثلاث، وأكثره تسعة أيام، وإلا فدمي حلال. فضرب ثمانين سوطاً، ثم قتل وصلب. وقتل بسببه وزير المقتدر، الحسين، اثم بالزندقة. وقتل أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب. وقد كان أبو علي الحسين - ويقال: الجمال - وزير للمقتدر في سنة تسع عشرة وثلاث مائة، ولقبوه عميد الدولة، وعزل بعد سبعة أشهر، وسجن، وعقد له مجلس في كائنة الشلمغاني، ونوظر، فظهرت رِقَاعُهُ يخاطب الشلمغاني فيها بالإلهية، وأنه يحييه ويميته، ويسأله أن يغفر له ذنوبه. فأخرجت تلك الرقاع، وشهد جماعة أنه خطه، فضربت عنقه، وطيف برأسه في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة، وعاش ثمانياً وسبعين سنة.<sup>2</sup>

1 السمر (568-566/14).

2 السمر (568/14).

## موقف السلف من

ابن مسرة (319 هـ)

## بيان زندقته:

- جاء في تاريخ ابن الفرضي: أتهم بالزندقة فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة فاشتغل بملاقة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة، ثم انصرف إلى الأندلس فأظهر نسكا وورعا واغتر الناس بظاهره، فاختلوا إليه وسمعوا منه، ثم ظهر الناس على سوء معتقده وقبح<sup>1</sup> مذهبه، فانقبض من كان له إدراك وعلم وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فداناوا بنحلته، وكان يقول بالاستطاعة وإنفاذ الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القرآن... وقلل عنه ابن حارث: الناس في ابن مسرة فرقتان: فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم.<sup>2</sup>

## ✓ التعليق:

ما ذكره ابن الفرضي، يدل على محاربة الأندلس للباطنية الزنادقة الذين يعيشون في الأرض فسادا، وهكذا ينبغي أن يكون العلماء في كل زمان ومكان، وقول ابن الحارث: إن أهل الأندلس كانوا على مذهب التسليم والتقليد، فيقصد بذلك أنهم كانوا على مذهب السلف، وما طراً من ذلك

1 في المطبوع: فتح، وهو تصحيف.

2 تاريخ ابن الفرضي (41/2-42).

فهو دخيل، قصده نسف الإسلام من أصله.

### المقتدر بالله<sup>1</sup> (320 هـ)

جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله الهاشمي العباسي البغدادي أبو الفضل أمير المؤمنين. مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، بويج له بالخلافة بعد أخيه المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام. كان جيد العقل صحيح الرأي ولكنه كان مؤثراً للشهوات وكان سمحاً متلاًفاً للأموال، محق ما لا يعد ولا يحصى. وقتل لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة. وله ثمان وثلاثون سنة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

تقدم ما فعله المقتدر بالله بالزنديق الحلاج، والآن نحن مع موقف له مع الرافضة إخوان القرامطة:

جاء في البداية والنهاية: وفي صفر منها - أي سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة - بلغ الخليفة أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائي، فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون القرامطة ويدعون إلى محمد بن إسماعيل، الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ويدعون أنه المهدي ويتبرأون من المقتدر ومن تبعه، فأمر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء بالمسجد فأفتوا بأنه

1 تاريخ بغداد (219-213/7) والسير (56-43/15) والبداية والنهاية (182-181/11) والمنتظم (309-308/13).

مسجد ضرار، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودي عليهم وأمر  
بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم، هدمه مازوك وأمر الوزير الخاقاني فجعل  
مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالي.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

جزى الله خيرا خليفة المسلمين وأثابه على غيرته في عقيدته، وأثاب  
الفقهاء معه، وما أحسن ما عمله من جعل المسجد مقبرة فهكذا ينبغي الآن  
للمسلمين أن يهدموا جميع الأوثان التي تعبد من دون الله، ويوضع مكانها  
حمامات أو مقابر حتى تنسى نسيانا كليا، ويباد الشرك ومظاهره وتختفي، لا  
التشجيع والتشديد، وإقامة المواسم والذبائح عندها، ولا حول ولا قوة إلا  
بالله اللهم اهد أمراءنا وعلماءنا.

### موقف السلف من

الحكيم الترمذي الصوفي (320 هـ)

بيان تصوفه:

- موقف أهل ترمذ منه:

قال أبو عبد الرحمن السلمى: أخرجوا الحكيم من ترمذ، وشهدوا عليه  
بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب: 'ختم الولاية'، وكتاب 'علل الشريعة'،  
وقالوا: إنه يقول: إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم. وإنه يفضل الولاية



على النبوة، واحتج بحديث: «يغبطهم النبيون والشهداء»<sup>1</sup>. فقدم بلخ، فقبلوه لموافقته لهم في المذهب.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

ما كفر من أجله، وما أخرج من أجله الحكيم الترمذي فهو اليوم يعد من الولاية والصلاح، وكتابه الذي ألفه وملاه بالكفر والضلال هو مصدر كثير من الطرق الصوفية في دعواهم أن شيخهم هو خاتم الأولياء. وقال السلمي: هجر لتصنيفه كتاب: 'ختم الولاية'، و'علل الشريعة'، وليس فيه ما يوجب ذلك، ولكن لبعده فهمهم عنه.

قال الذهبي: كذا تكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب: 'حقائق التفسير'، فإي ليته لم يؤلفه، فنعود بالله من الإشارات الحلاجية، والشطحات البسطامية، وتصوف الاتحادية، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ...﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

1 أخرجه: النسائي في الكبرى (11236/362/6) وصححه ابن حبان (573/333-332/2) من حديث أبي هريرة.

2 السير (441/13).

3 الأنعام الآية (153).

4 السير (442/13).

## أبو جعفر الطحاوي<sup>1</sup> (321 هـ)

الإمام العلامة الحافظ الكبير صاحب التصانيف البديعة. محدث الديار المصرية وفتيها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي. مولده في سنة تسع و ثلاثين ومائتين. سمع من عبد الغني بن رفاعة و هارون الأيلي، و يونس بن عبد الأعلى، و الربيع بن سليمان المرادي و محمد بن عبد الله بن عبد الحكم و طبقتهم. و برز في علم الحديث و في الفقه و تفقه بالقاضي أحمد بن أبي عمران الحنفي و جمع و صنف. روى عنه أحمد بن القاسم الخشاب و أبو القاسم الطبراني و أبو بكر ابن المقرئ و محمد بن المظفر الحافظ و خلق سواهم. قال ابن يونس: و كان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف مثله. صنف رحمه الله 'الآثار' و 'معاني الآثار' و 'اختلاف العلماء' و 'الشروط' و 'أحكام القرآن' و 'العقيدة الطحاوية' و غيرها. صحب أولا المزني الشافعي ثم تحول إلى ابن أبي عمران. توفي رحمه الله تعالى في مستهل ذي القعدة سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في لسان الميزان: قال ابن زولاق: و سمعت أبا الحسن علي بن أبي جعفر الطحاوي يقول: سمعت أبي يقول: و ذكر فضل أبي عبيد بن جرثومة و فقهه فقال: كان يذاكرني بالمسائل فأجبتة يوما في مسألة فقل لي: ما هذا قول أبي حنيفة، فقلت له: أيها القاضي أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول

1 وفيات الأعيان (6/71-72) و تاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص. 77-79) و تذكرة الحفاظ (3/808-811) و السير (15/27-33) و البداية و النهاية (11/132) و شذرات الذهب (2/288).

به؟ فقال: ما ظننتك إلا مقلداً، فقلت له: وهل يقلد إلا عصبي؟! فقال لي: أو غبي. قال: فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلاً وحفظها الناس.<sup>1</sup>

آثاره في العقيدة السلفية:

'عقيدة الإمام الطحاوي': كان لهذه العقيدة الأثر الطيب في المشرق والمغرب، وتناقلها طلبة العلم، وحظيت بعناية فائقة، فشـرحت، وحققت شرحها لابن أبي العز، وكان من خير ما حققت به تحقيق الشيخ ناصر الألباني والشيخ شاكر رحمهما الله، وقد اتخذتها الجامعة الإسلامية منهجاً في جميع الكليات، ونفع الله بها الكثير من الطلاب، وقررناها ضمن المنهج العلمي لدور القرآن الكريم ببلادنا المغرب.

ومما جاء فيها من الحث على السنة وذم البدعة:

- قوله: ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه؛ حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوساً تائهاً شاكاً، لا مؤمناً مصدقاً، ولا جاحداً مكذباً.

- وقوله: ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

- وقوله: وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.

- وقوله: ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وعذابا.

تنبيه: قال رحمه الله: والإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان. وهذا هو مذهب الحنفية والماتريدية كما نبه عليه شيخنا الألباني رحمه الله فلا بد من زيادة العمل بالأركان.

◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله في عقيدته: ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء. ونؤمن بمسما جاء من كراماتهم، وصح من رواياتهم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو جعفر الطحاوي في الاعتقاد الذي قال في أوله: ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد ابن الحسن الشيباني قال فيه: وأن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرَ﴾<sup>2</sup>

1 شرح الطحاوية (ص. 492، 494).

2 المدثر الآية (26).

فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾<sup>1</sup> علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال في بيان عقيدة أهل السنة: ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله. ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم.<sup>3</sup>

وقال أيضاً: وأهل الكباير من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين، وهم في مشيئته وحكمه. إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>4</sup> وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يبعثهم إلى جنته، وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا من ولايته. اللهم يا ولي الإسلام وأهله، ثبتنا على الإسلام حتى نلتاق به.

ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم.

1 المدثر الآية (25).

2 العقيدة الطحاوية.

3 العقيدة الطحاوية (40-41).

4 النساء الآية (48).

ولا نزل أحدا منهم جنة ولا نارا، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك  
ولا بنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى.  
ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه  
السيف.

ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو  
عليهم، ولا نترع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل  
فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة.  
ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة.  
ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: والجنة والنار مخلوقتان لا تفيان أبدا ولا تبيدان، وأن  
الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق. وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم إلى  
الجنة فضلا منه. ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه، وكل يعمل لما قد فرغ  
له، وصائر إلى ما خلق له. والخير والشر مقدران على العباد.

والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن  
يوصف المخلوق به فهي مع الفعل. وأما الاستطاعة من جهة الصحة  
والوسع، والتمكن وسلامة الآلات، فهي قبل الفعل، وبها يتعلق الخطأ،  
وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>2</sup>.

1 العقيدة الطحاوية (45-48).

2 البقرة الآية (286).

وأفعال العباد خلق الله، وكسب من العباد.

ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم وهو تفسير: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، نقول لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله.

وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره. غلبت مشيئته المشيئات كلها، وغلب قضاؤه الحيل كلها، يفعل ما يشاء، وهو غير ظالم أبداً تقدر عن كل سوء وحين وتتره عن كل عيب وشين، «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم، فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن، ليجعلوه غير كائن - لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه، ليجعلوه كائناً - لم يقدروا عليه، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدّر ذلك تقديراً محكماً مبرماً، ليس فيه ناقض. ولا معقب، ولا مزيل ولا مغير، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عقد

1 الأنبياء الآية (23).

2 العقيدة الطحاوية (51-55).

الإيمان. وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعالى في كتابه، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾<sup>2</sup>.

فويل لمن صار لله تعالى في القدر خصيما، وأحضر للنظر فيه قلبا سقيما، لقد التمس بوجهه في فحص الغيب سرا كتيما، وعاد بما قال فيه أفاكا أثيما.<sup>3</sup>

- وقال: فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا، ونحن براء إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه. ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان، ويحتم لنا به، ويعصمنا من الأهواء المختلفة، والآراء المتفرقة، والمذاهب الردية، مثل المشبهة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم، من الذين خالفوا السنة والجماعة، وحالفوا الضلالة، ونحن منهم براء، وهم عندنا ضلال وأردياء وبالله العصمة والتوفيق.<sup>4</sup>

### موقف السلف من

المهدي الرافضي عبيدالله أبي محمد (322 هـ)

### بيان رفضه:

- قال الذهبي في سيره: عبيدالله أبو محمد، أول من قام من الخلفاء

1 الفرقان الآية (2).

2 الأحزاب الآية (38).

3 العقيدة الطحاوية (34-36).

4 العقيدة الطحاوية (61-62).



الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية، وبثوا الدعاة، يستغنون الجبلية والجهلة. وادعى هذا المدير، أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق، فقال: أنا عبيدالله بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد.<sup>1</sup>

- وفيها: قال أبو الحسن القابسي، صاحب الملخص: إن الذين قتلهم عبيدالله، وبنوه أربعة آلاف في دار النحر في العذاب من عالم وعابد ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. فقال سهل الشاعر:

وأحل دار النحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات  
ودفن سائرهم في المنستير، وهو بلسان الفرنج: المعبد الكبير، وكانت دولة هذا بضعاً وعشرين سنة.<sup>2</sup>

- وفي أيام المهدي، عاثت القرامطة بالبحرين، وأخذوا الحجيج، وقتلوا وسبوا، واستباحوا حرم الله، وقلعوا الحجر الأسود. وكان عبيدالله يكتبهم ويحرضهم، قاتله الله.<sup>3</sup>

- وفيها: وحكى الوزير القفطي في سيرة بني عبيد، قال: كان أبو عبدالله الشيعي أحد الدواهي، وذلك أنه جمع مشايخ كتامة ليشككهم في الإمام، فقال: إن الإمام كان بلسمية قد نزل عند يهودي عطار يعرف بعبيد، فقام به وكتم أمره، ثم مات عبيد عن ولدين فأسلما هما وأمهما على يد

1 السير (141/15-142).

2 السير (145/15).

3 السير (147/15).

الإمام، وتزوج بها، وبقي محتفياً. وبقي الأخوان في دكان العطر. فولدت للإمام ابنين، فعند اجتماعي به سألته أي الاثنين إمامي بعدك؟ فقال: من أتاك منهما فهو إمامك. فسيرت أخي لإحضارهما، فوجد أباهما قد مات هو وابنه الواحد. فأتى بهذا. وقد خفت أن يكون أحد ولدي عبيد. فقالوا: وما أنكرت منه؟ قال: إن الإمام يعلم الكائنات قبل وقوعها. وهذا قد دخل معه بولدين. ونص الأمر في الصغير بعده، ومات بعد عشرين يوماً، يعني: الولد. ولو كان إماماً لعلم بموته. قالوا: ثم ماذا؟ قال: والإمام لا يلبس الحرير والذهب. وهذا قد لبسهما. وليس له أن يطأ إلا ما تحقق أمره. وهذا قد وطئ نساء زيادة الله، يعني: متولي المغرب. قال: فشككت كتابته في أمره، وقالوا: فما ترى؟ قال: قبضه، ثم نسير من يكشف لنا عن أولاد الإمام على الحقيقة. فأجمعوا أمرهم. وخف كبير كتابته فواجه المهدي، وقال: قد شككنا فيك، فإنت باية. فأجابه بأجوبة، قبلها عقله. وقال: إنكم تيقنتم، واليقين لا يزول إلا بيقين لا بشك. وإن الطفل لم يممت، وإنه إمامك، وإنما الأئمة ينتقلون، وقد انتقل لإصلاح جهة أخرى. قال: آمنت، فما لبسك الحرير؟ قال: أنا نائب الشرع أحلل لنفسي ما أريد، وكل الأموال لي، وزيادة الله كان عاصياً. وأما عبد الله الشيعي وأخوه، فإنهما أخذوا يخبان عليه فقتلتهما. وخرج عليه خلق من كتابته، فظفر بحيلة وقتلهم.<sup>1</sup>

- وفيها: فهذا قول، ونرجع إلى قول آخر هو أشهر. فسير - أعني:

والد المهدي - أبا عبد الله الشيعي، فأقام باليمن أعواماً، ثم حج، فصادف

طائفة من كتامة حجاجاً، فنفق عليهم، وأخذوه إلى المغرب، فأضلهم، وكان يقول: إن لظواهر الآيات والأحاديث بواطن، هي كالب، والظاهر كالقشر، وقال: لكل آية ظهر وبطن!! فمن وقف على علم الباطن؛ فقد ارتقى عن رتبة التكليف!!!

وكان أبو عبدالله ذا مكر ودهاء وحيل وربط، وله يد في العلم، فاشتهر بالقيروان، وبايعته البربر، وتألهوه لزهده، فبعث إليه متولي إفريقية يخوفه ويهدده، فما ألوى عليه، فلما هم بقبضه، استنهض الذين تبعوه وحارب فانتصر مرات واستفحل أمره.<sup>1</sup>

- وفيها: نقل القاضي عياض في ترجمة أبي محمد الكستراتي: أنه سئل عن أكرهه بنو عبید على الدخول في دعوتهم أو يقتل؟ فقال: يختار القتل ولا يعذر، ويجب الفرار، لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع، لا يجوز.

- قال القاضي عياض: أجمع العلماء بالقيروان؛ أن حال بني عبید حلل المرتدين والزنادقة.<sup>2</sup>

أبو علي الروذباري الصوفي (322 هـ)

◀ موقفه من الصوفية:

قيل: سئل أبو علي عن يسمع الملاهي ويقول: هي حلال لي لأني قد

1 السير (148-149).

2 السير (151/15).

وصلت إلى رتبة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال؟ فقال: نعم قد وصل، ولكن إلى سقر.<sup>1</sup>

### أبو الحسن الأشعري<sup>2</sup> (324 هـ)

الإمام صاحب التصانيف الكثيرة في الرد على الملحدة وسائر أصناف المبتدعة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري البصري وسكن بغداد، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري، مولده سنة ستين ومائتين وقيل سنة سبعين. أخذ عن أبي خليفة الجمحي وزكريا الساجي وسهل بن نوح وكان يجلس في حلقات أبي إسحاق المروزي الفقيه. ومن أخذ عنه ابن مجاهد وزاهر بن أحمد وأبو الحسن الباهلي. وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس يوم الجمعة فتاب إلى الله تعالى منه ثم رد على المعتزلة. قال ابن كثير: وذكروا للشيخ أبي الحسن رحمه الله ثلاثة أحوال: أولها حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة إليها والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وتأويل الجبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك. والحال

1 السير (536/14) والحلية (356/10).

2 تساريخ بغداد (347-346/11) ووفيات الأعيان (286-284/3) وتاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص. 154-158) والسير (90-85/15) والبدية والنهاية (199/11) وشذرات الذهب (305-303/2) طبقات الفقهاء الشافعية لابن كثير (214-208/1).

الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكيف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً. قال بندار خادماً الأشعري: كانت غلة أبي الحسن من ضيعة وقفها جدهم على عقبه فكانت نفقته في السنة سبعة عشرة درهماً. وله مؤلفات كثيرة أشهرها 'الإبانة' و'مقالات الإسلاميين' و'اللمع' وغيرها. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

من تصانيفه في الرد على الملاحدة:

1- الفصول في الرد على الملحدين وهو اثنا عشر كتاباً.

2- كتاب جمل مقالات الملحدين.

3- كتاب الفنون في الرد على الملحدين.

4- كتاب في الرد على ابن الراوندي.

5- كتاب القامع في الرد على الخالدي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال ابن كثير: والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر الصديق إماماً للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية. قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام. قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء. أن رسول الله ﷺ قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله،

فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سناً، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مسلماً»<sup>1</sup>.

قلت -أي ابن كثير-: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

لقد كتب الكثير من المتقدمين والمتأخرين عن أبي الحسن، ومن أشهرهم أبو القاسم بن عساكر في كتابه تبين كذب المفتري فيما نسب لأبي الحسن الأشعري.

والذي تبين لي أن أبا الحسن رجع عن مذهب الاعتزال، ورد عليه، وهذا أمر مجمع عليه، واعتنق مذهب أهل السنة، ولكن مع بقايا من علم الكلام والتأثر بمذهب المعتزلة، والرجل لم يكن له علم بالحديث ولا أهله، وإن ذكروا في ترجمته أنه تلقى بعض علم الحديث، عن زكريا بن يحيى الساجي، فلعل ذلك كان قليلاً.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن أبا الحسن عنده علم بالسنة إجمالاً وعلم بالكلام علماً تفصيلياً، فإذا ذكر مذهب أهل الكلام ذكره على سبيل التفصيل، وإذا ذكر مذهب أهل الحديث ذكره على سبيل الإجمال.

1 مسلم (673/465/1) وأبو داود (582/390/1) والترمذي (235/459-458/1) والنسائي (779/411-410/2)

وإبن ماجه (980/314-313/1) وعلقه البخاري بصيغة الجزم (234/2) من حديث أبي مسعود الأنصاري البدرى.

2 البداية (207/5).

قال الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: ولما رجع الأشعري من مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال في أهل السنة والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي بكر بن عبدالعزيز وأبي الحسين التميمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة ويذكرون رده على المعتزلة وأبدى تناقضهم ثم ذكر ما بين الأشعري وقداماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف لاسيما بين القاضي أبي بكر بن الباقلاني وبين أبي الفضل ابن التميمي حتى كان ابن الباقلاني يكتب في أجوبته في المسائل كتبه محمد ابن الطيب الحنبلي ويكتب أيضاً الأشعري قال: وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي اعتمد البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب أحمد: لما ذكر عقيدة أحمد قال: وأما ابن حامد وابن بطة وغيرهما فإنهم مخالفون لأصل قول ابن كلاب قال: والأشعري وأئمة أصحابه كابن الحسن الطبري وأبي عبدالله بن مجاهد والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخيرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين وإبطال تأويلها...<sup>1</sup>

ويقول شيخ الإسلام في معرض الكلام على الأشعري ومحبيه ورافضيه: لكن كانت خبرته بالكلام خيرة مفصلة، وخبرته بالسنة خيرة مجملة، فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكن الجمع بين تلك الأصول، وبين الانتصار للسنة كما فعل في مسألة

1 اجتماع الجيوش (ص. 259).

الرؤية والكلام، والصفات الخيرية وغير ذلك.

والمخالفون له من أهل السنة والحديث ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون: إنه متناقض وأن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة، كما أن المعتزلة يتناقضون فيما نصرُوا فيه دين الإسلام، فإنهم بنوا كثيرا من الحجج على أصول تناقض كثيرا من دين الإسلام. بل جمهور المخالفين للأشعري من المثبتة والنفاة يقولون: إنما قاله في مسألة الرؤية والكلام: معلوم الفساد بضرورة العقل.<sup>1</sup>

وأما في مسألة الإيمان والقدر فقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية في غير ما موضع، أن أبا الحسن سلك مسلك المرجئة في مسألة الإيمان، وإن كان حكى عنه قولاً له أنه سلك مسلك السلف لكن الذي أكثره الشيخ من ترديده عن أبي الحسن هو الأول وقد تبناه أشهر أتباعه كالجويني وغيره. وأما مسألة القدر فسلك مسلك الجبرية وهذا لم يحك الشيخ فيه خلافاً. وهذا هو الموجود في كتب الأشاعرة ومسألة الكسب من أشهر ما روي عن الأشعري. قال شيخ الإسلام: وأبو الحسن سلك في مسألة الأسماء، والأحكام والقدر مسلك الجهم بن صفوان مسلك المجبرة ومسلك غلاة المرجئة.<sup>2</sup>

وقال في معرض الحديث على توبته من الاعتزال: ومال في مسائل

1 مجموع الفتاوى (ج 12/ ص. 204-205).

2 مجموع الفتاوى (96/16).



العدل والأسماء والأحكام إلى مذهب جهم ونحوه.<sup>1</sup>  
 وقال في معرض الكلام على الإيمان: وقال أبو عبدالله الصالح، إن  
 الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته، لكن له لوازم فإذا ذهبت دل ذلك على  
 عدم تصديق القلب. وإن كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على أنه كفر  
 كان ذلك لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفته، وليس الكفر إلا تلك  
 الخصلة الواحدة وليس الإيمان إلا مجرد التصديق الذي في القلب والمعرفة،  
 وهذا أشهر قولي أبي الحسن الأشعري، وعليه أصحابه، كالقاضي أبي بكر  
 وأبي المعالي وأمثالهما، ولهذا عدّهم أهل المقالات من المرجئة، والقول الآخر  
 عنه كقول السلف وأهل الحديث: إن الإيمان قول وعمل وهو اختيار طائفة  
 من أصحابه ومع هذا فهو وجمهور أصحابه على قول أهل الحديث في  
 الاستثناء في الإيمان.<sup>2</sup>

وأما كتاب الإبانة: فهو في الجملة يعتبر من الكتب التي وافقت العقيدة  
 السلفية وبينتها لكن فيه بعض الإجمال وفيه طرق في الإثبات لم تنقل عن  
 السلف فليتنبه عند قراءته، وهذا الكتاب هو عمدة من جعل أبا الحسن، من  
 الذين تراجعوا تراجعاً كاملاً إلى مذهب السلف، وإن كان البعض لا يرى أن  
 أبا الحسن كتب ذلك عن اقتناع كما فعل البرهاري لما دخل عليه أبو الحسن  
 فذكر له أنه ألف الإبانة ورد على المعتزلة فقال له: لا نعرف إلا ما قاله أبو  
 عبدالله أحمد بن حنبل.

1 مجموع الفتاوى (99/13).

2 مجموع الفتاوى (509/7).

وأما غلاة الأشعرية فينكرون الكتاب، ويقولون إنما وضع على أبي الحسن وليس له، لكن أثبتته من له خبرة بالتراجم والتواريخ ومذهب الأشعري، كابن عساكر والذهبي وشيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، ويقول بعضهم إنما ألفه خوفا من الحنابلة وهذا القول يردده الشيخ النجدي في كثير من كتبه ومقالاته: محمد زاهد الكوثري. وبقية كتب الأشعري، وإن كان فيها بعض الدفاع عن العقيدة عموما، كالموجز والمقالات واللمع في الرد على أهل البدع، وغير ذلك، فليست خاصة بالعقيدة السلفية، فيستفاد منها ما يوافق الدفاع عن العقيدة السلفية ويترك ما لا يوافق ذلك، وهذا القدر فيه كفاية وإلا فالبحث عن الأشعري والأشعرية يحتاج إلى بسط أكثر.

جاء في مجموع الفتاوى: وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام في كتابه الذي صنّفه في 'اختلاف المصلين ومقالات الإسلاميين' وذكر فرق الروافض والخوارج، والمرجئة والمعتزلة وغيرهم. ثم قال 'مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث' جملة. قول أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته، وكتبه ورسوله، وبما جاء عن الله تعالى، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يردون شيئا من ذلك وأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه كما

قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>1</sup> وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾<sup>2</sup> وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾<sup>3</sup> وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>4</sup> وأن له وجهاً كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>5</sup>. وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج. وأقروا أن الله علماً كما قال: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾<sup>6</sup> وكما قال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>7</sup> وأثبتوا له السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفتته المعتزلة وأثبتوا لله القوة كما قال: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾<sup>8</sup> وذكر مذهبهم في القدر. إلى أن قال: ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف، ومن قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق،

1 طه الآية (5).

2 ص الآية (75).

3 المائدة الآية (64).

4 القمر الآية (14).

5 الرحمن الآية (27).

6 النساء الآية (166).

7 فاطر الآية (11).

8 فصلت الآية (15).

ويقرون أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون، لأنهم عن الله محجوبون، قال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُوبُونَ﴾<sup>1</sup> وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء إلى أن قال: ويقرون بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، إلى أن قال: وينكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، ويسلمون الروايات الصحيحة كما جاءت به الآثار الصحيحة التي جاءت بها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، لا يقولون كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة عندهم إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>2</sup> وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء، كما قال: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>3</sup> إلى أن قال: ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الآثار، والنظر في الفقه، مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والشكاية وتفقد المآكل والمشارب. وقال: فهذه جملة ما يأمرون به ويستسلمون إليه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من

1 المطففين الآية (15).

2 الفجر الآية (22).

3 ق الآية (16).

قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان.

وقال الأشعري أيضاً في 'اختلاف أهل القبلة في العرش' فقال: قال أهل السنة وأصحاب الحديث: إن الله ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وأنه استوى على العرش، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> ولا تتقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف، وأن له وجهاً كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>2</sup>، وأن له يدين كما قال: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾<sup>3</sup>، وأن له عينين كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>4</sup> وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قلل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>5</sup>، وأنه يتزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث<sup>6</sup>، ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب، أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ. وقالت المعتزلة: إن الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات أخرى.

وقال أيضاً أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه 'الإبانة في أصول الديانة' وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه فقال: فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة: فإن قلل

1 طه الآية (5).

2 الرحمن الآية (27).

3 ص الآية (75).

4 القمر الآية (14).

5 الفجر الآية (22).

6 انظر تخرجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية، والجهمية، والحرورية، والرافضة، والمرجئة، فعرّفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون. قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل -نصر الله وجهه ورفع درجاته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم. وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله، وبما جاءوا به من عند الله، وبما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن "محمدًا عبده ورسوله" أرسله بالهدى ودين الحق "ليظهره على الدين كله" وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية، وأن الله يبعث من في القبور. وأن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>2</sup> وأن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾<sup>3</sup> وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

1 طه الآية (5).

2 الرحمن الآية (27).

3 ص الآية (75).

يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ<sup>1</sup> وأن له عينين بلا كيف كما قال: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»<sup>2</sup>  
 وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً، وذكر نحواً مما ذكر في الفرق إلى أن  
 قال: ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيماناً، وندين بأن  
 الله يقلب القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل<sup>3</sup>، وأنه عز وجل يضع  
 السموات على أصبع، والأرضين على أصبع<sup>4</sup>، كما جاءت الرواية الصحيحة  
 عن رسول الله ﷺ. إلى أن قال: "وأن الإيمان" قول وعمل، يزيد وينقص،  
 ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ، التي رواها الثقات عدلاً عن  
 عدل، حتى ينتهي إلى رسول الله - إلى أن قال: ونصدق بجميع الروايات التي  
 أثبتها أهل النقل من التروال إلى سماء الدنيا وأن الرب عز وجل يقول: «هل من  
 سائل؟ هل من مستغفر؟»<sup>5</sup> وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قال أهل الزيغ  
 والتضليل: ونعول فيما اختلفنا فيه إلى كتاب ربنا، وسنة نبينا، وإجماع المسلمين  
 وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله  
 ما لا نعلم. ونقول إن الله يجيء يوم القيامة كما قال: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ  
 صَفًّا صَفًّا»<sup>6</sup> وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال: «وَنَحْنُ

1 المائدة الآية (64).

2 القمر الآية (14).

3 انظر تحريجه في مواقف سفيان بن عيينة سنة (198هـ).

4 انظر تحريجه في مواقف وكيع بن الجراح سنة (196هـ).

5 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

6 الفجر الآية (22).

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١﴾ وكما قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٢﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٣﴾﴾. إلى أن قال: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا. ثم تكلم على أن الله يرى واستدل على ذلك ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال لا أقول إنه مخلوق، ولا غير مخلوق، ورد عليه، ثم قال:

### باب ذكر الاستواء على العرش

فقال: إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول إن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴿٦﴾﴾ وقال تعالى حكاية من فرعون: ﴿يَهَيِّئْ لِي سَبِيلًا فَأرْسِلْ إِلَيَّ بِالسَّمَانِ الَّتِي يُسْفِكُ الْمَاءَ فَأُلَاقِ فِيهِ السُّجُنَ فَأَجِزْ لِي صِرَاطًا مَعْرُوبًا ﴿٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٨﴾﴾

1 ق الآية (16).

2 النجم الآيتان (9و8).

3 طه الآية (5).

4 فاطر الآية (10).

5 النساء الآية (158).

6 السجدة الآية (5).



مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا<sup>1</sup> كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات، وقال تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ<sup>2</sup>﴾ فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات قال: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ لأنه مستوٍ على العرش الذي هو فوق السموات، وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات وليس إذا قال ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا<sup>3</sup>﴾ ولم يرد أن القمر يملأهن وأنه فيهن جميعاً.

ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله على عرشه الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض. ثم قال: وقد قال القائلون من المعتزلة، والجهمية، والحرورية أن معنى قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>4</sup> أنه استولى وقهر وملك، وأن الله عز وجل في كل مكان،

1 غافر الآية (36).

2 الملك الآية (16).

3 نوح الآية (16).

4 طه الآية (5).

وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله قادر على كل شيء، والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء - وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها - لكان مستويا على العرش وعلى الأرض، وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستول على الحشوش والأخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش، دون الأشياء كلها. وذكر دلالات من القرآن والحديث، والإجماع والعقل.

ثم قال: (باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين).

وذكر الآيات في ذلك ورد على المتأولين لها بكلام طويل لا يتسع هذا الموضوع لحكايته: مثل قوله: فإن سئلنا أتقولون لله يدان؟ قيل نقول ذلك، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>1</sup>﴾ وقوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ<sup>2</sup>﴾.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج

1 الفتح الآية (10).

2 ص الآية (75).

منه ذريته»<sup>1</sup>، «وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده»<sup>2</sup>. وقد جاء في الخبر المذكور عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده»<sup>3</sup>. وليس يجوز في لسان

1 أخرجه: أحمد (44/1-45) وأبو داود (79/5-80/4703) والترمذي (248/5-249/3075)، ابن حبان (37/14-38/6166) والحاكم (27/1) و(544/2-545) من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...» الآية، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم، ثم مسح على ظهره يمينه، فاستخرج عنه ذرية...» الحديث. دون زيادة: «وخلق عدن بيده...». وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي في موضع، وقال في موضع آخر: "فيه إرسال". وقال الترمذي: "حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلاً مجهولاً". قلت: ويؤيد كلام الترمذي إخراج أبي داود للحديث نفسه (4704) من طريق عمر بن جعشم القرشي قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث. وأخرجه أيضاً بهذه الزيادة ابن عبد البر في التمهيد (فتح البر 288/2) وقال: "زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة: لأن الذي لم يذكره أحفظ، وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن". وجملة القول في هذا الحديث، أنه حديث ليس إسناده بالقائم، لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم.

2 انظر الحديث الذي بعده.

3 أخرجه مراسلاً: أبو الشيخ في العظمة (1017/1555/5)، والبيهقي في الأسماء والصفات (692/125/2) عن عبدالله بن الحارث قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده...» الحديث. وأخرجه موصولاً: الحاكم (392/2) ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (691/124/2) من طريق علي بن عاصم أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون». قال الحاكم: "صحيح الإسناد" ورد عليه الذهبي فقال: "بل ضعيف".

قلت: في إسناده علي بن عاصم قال عنه الحافظ في التقریب: "صدوق يخطئ ويصر ورمي بالشيعة". وأخرجه أيضاً موقوفاً عن ابن عمر: الدارمي في الرد على المريسي (261/1) وأبو الشيخ في العظمة (1018/1555/5) والحاكم (319/2) والبيهقي في الأسماء والصفات (693/126/2) واللالكائي (730/477/3) لكن بلفظ: «خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم». وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وجود إسناده الشيخ الألباني (انظر مختصر العلو (105)).

العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد بها النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها، وما يجري مفهوما في كلامها، ومعقولا في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل البيان أن يقول القائل: فعلت كذا بيدي ويعني بها النعمة: بطل أن يكون معنى قوله تعالى ﴿بِيَدَيَّ﴾ النعمة.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: بلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة، وقلل: إني كنت أقول: بخلق القرآن، وأن الله لا يرى بالأبصار، وأن الشر فعلي ليس بقدر، وإني تائب معتقد الرد على المعتزلة.<sup>2</sup>

- وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب الإبانة:

باب الرد على الجهمية في نفهم علم الله وقدرته

قال الله عز وجل: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾<sup>3</sup> وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ

مِنْ أُنْتَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>4</sup> وذكر العلم في خمسة مواضع من كتابه،

وقال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ظُلْمًا مِّنْ اللَّهِ أَفَكًا لَا يَخْلِقُونَ﴾<sup>5</sup> وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ

مِنْ أُنْتَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>6</sup> وذكر

1 مجموع الفتاوى (98-90/5).

2 السير (89/15).

3 النساء الآية (166).

4 فاطر الآية (11).

5 هود الآية (14).

6 البقرة الآية (255).

القوة فقال: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾<sup>1</sup>  
 وقال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا  
 بِأَيْدٍ﴾<sup>3</sup> وزعمت الجهمية: أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة  
 ولا سمع ولا بصر، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير،  
 فمنعهم ذلك خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه لأنهم إذا  
 قالوا: لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب  
 ذلك عليهم. وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل، لأن الزنادقة قد قال  
 كثير منهم: إن الله تعالى ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير،  
 فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت: إن الله عالم قادر حي  
 سميع بصير من طريق التسمية، من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة  
 والسمع والبصر.

### فصل

وقد قال رئيس من رؤسائهم - وهو أبو الهذيل العلاف - إن علم الله  
 هو الله، فجعل الله عز وجل علماً.  
 وألزم، ف قيل له: إذا قلت: إن علم الله هو الله فقل: يا علم الله اغفر لي  
 وارحمي، فأبي ذلك، فلزمه المناقضة.

1 فصلت الآية (15).

2 الذاريات الآية (58).

3 الذاريات الآية (47).

واعلموا رحمكم الله أن من قال: عالم ولا علم كان مناقضا، كما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضا، وكذلك القول في القدرة، والقادر، والحياة، والحى، والسمع، والبصر، والسميع، والبصير.

**جواب:**

ويقال لهم: خبرونا عن زعم أن الله متكلم قائل أمرناه لا قول له ولا كلام، ولا أمر له ولا نهي، أليس هو مناقضا خارجا عن جملة المسلمين؟ فلا بد من نعم، فيقال لهم: فكذلك من قال: إن الله عالم ولا علم له كان ذلك مناقضا خارجا عن جملة المسلمين.

وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن الله علما لم يزل، وقد قالوا: علم الله لم يزل، وعلم الله سابق في الأشياء ولا يمنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث، ونازلة تنزل: كل هذا سابق في علم الله، فمن جحد أن الله علما، فقد خالف المسلمين، وخرج عن اتفاقهم.

**جواب:**

ويقال لهم: إذا كان الله مريدا أفله إرادة؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: فإذا أثبتتم مريدا لا إرادة له، فأثبتوا قائلا لا قول له، وإن أثبتوا الإرادة قيل لهم: فإذا كان المرید لا يكون مريدا إلا بإرادة فما أنكرتم أن لا يكون العالم عالما إلا بعلم؟ وأن يكون الله علم كما أثبتتم له إرادة.

**مسألة:**

وقد فرقوا بين العلم والكلام، فقالوا: إن الله عز وجل علم موسى وفرعون، وكلم موسى ولم يكلم فرعون، فكذلك يقال: علم موسى الحكمة وفصل

الخطاب، وآتاه النبوة، ولم يعلم ذلك فرعون، فإن كان لله كلام لأنه كلم موسى ولم يكلم فرعون، فكذلك لله علم، لأنه علم موسى، ولم يعلم فرعون.

ثم يقال لهم: إذا وجب أن لله كلاماً به كلم موسى دون فرعون إذ كلم موسى دونه، فما أنكرتم إذا علمهما جميعاً؟ أن يكون له علم به علمهما جميعاً. ثم يقال: قد كلم الله الأشياء بأن قال لها: كوني، وقد أثبتتم لله قولاً، فكذلك إن علم الأشياء كلها، فله علم.

**جواب:**

ثم يقال لهم: إذا أوجبتم أن لله كلاماً وليس له علم، لأن الكلام أخص من العلم والعلم أعم منه، فقولوا: إن لله قدرة، لأن العلم أعم عندكم من القدرة، لأن من مذاهب القدرية أنهم لا يقولون إن الله يقدر أن يخلق الكفر، فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم، فينبغي لهم أن يقولوا على اعتلاهم إن لله قدرة.

**جواب:**

ثم قال: أليس الله عالماً، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف له بأنه متكلم مكلم؟ ثم لم يجب لأن الكلام أخص من أن يكون الله متكلماً غير عالم، فلم لا قلت إن الكلام - وإن كان أخص من العلم - لا ينفى أن يكون لله علم، كما لم ينفى بخصوص الكلام أن يكون الله عالماً.

**جواب:**

ويقال لهم: من أين علمتم أن الله عالم؟ فإن قالوا: بقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾، قيل لهم: ولذلك فقولوا: إن الله علما بقوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾<sup>٢</sup> ويقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>٣</sup> وكذلك قولوا: إن له قوة لقوله: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾<sup>٤</sup> وإن قالوا: قلنا: إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير.

قيل لهم: فلم لا قلتم: إن الله علما بما ظهر في العالم من حكمه وآثار تدبيره؟ لأن الصنائع الحكيمة لا تظهر إلا من ذي علم، كما لا تظهر إلا من عالم، وكذلك لا تظهر إلا من ذي قوة، كما لا تظهر إلا من قادر.

جواب:

ويقال لهم: إذا نفيت علم الله فلم لا نفيت أسماءه؟

فإن قالوا: كيف نفى أسماءه وقد ذكرها في كتابه؟

قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة، لأنه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه

العزیز.

جواب آخر:

ويقال لهم: قد علم الله عز وجل نبيه ﷺ الشرائع والأحكام، والحلال

1 الشورى الآية (12).

2 النساء الآية (166).

3 فاطر الآية (11).

4 فصلت الآية (15).



والحرام، ولا يجوز أن يعلمه ما لا يعلمه، فكذلك لا يجوز أن يعلم الله نبيه ما لا علم لله به، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً.

جواب:

ويقال لهم: أليس إذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى، ولعن النبي ﷺ

لهم معنى؟

فإن قالوا: نعم.

فيقال لهم: فما أنكرتم من أن الله تعالى إذا علم نبيه ﷺ شيئاً فكان للنبي ﷺ علم والله سبحانه علم، وإذا كنا متى أثبتناه غاضباً على الكافرين فلا بد من إثبات غضب، وكذلك إذا أثبتناه راضياً عن المؤمنين فلا بد من إثبات رضى، وكذلك إذا أثبتناه حياً سمياً بصيراً فلا بد من إثبات حياة وسمع وبصر.

جواب:

ويقال لهم: وجدنا اسم عالم اشتق من علم، واسم قادر اشتق من قدرة، وكذلك اسم حي اشتق من حياة، واسم سميع اشتق من سمع، واسم بصير اشتق من بصر، ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة، إما لإفادة معنى، أو على طريق التلقين، فلا يجوز أن يسمى الله عز وجل على طريق التلقين باسم ليس فيه إفادة معنى، وليس مشتقاً من صفة.

فإذا قلنا: إن الله عز وجل عالم قادر فليس ذلك تلقياً، كقولنا: زيد

وعمر، وعلى هذا إجماع المسلمين.

وإذا لم يكن ذلك تلقياً وكان مشتقاً من علم، فقد وجب إثبات

العلم، وإن كان ذلك لإفادة معنى فلا يختلف ما هو كذا لإفادة معنى وجب. ووجب إذا كان معنى العالم منا أن له علما أن يكون: كل عالم فهو ذو علم، كما إذا كان قولي: موجود مفيدا معنى الإثبات، كان الباري تعالى واجبا إثباته، لأنه سبحانه وتعالى موجود.

جواب:

ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية: أتقولون إن الله علما بالأشياء سابقا فيها، ولوضع كل حامل، وحمل كل أنثى، وبإنزال كل ما أنزل؟ فإن قالوا: نعم، فقد أثبتوا العلم، ووافقوا.

وإن قالوا: لا، قيل لهم: هذا جحد منكم لقول الله عز وجل: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾<sup>1</sup> ولقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>2</sup> ولقوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ فَخْرًا لَكُم مَّا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ رِسَالًا إِذِ انبَغَتْ لَكُمُ النُّبُوءُ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾<sup>3</sup> وإذا كلن قول الله عز وجل: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>4</sup> ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾<sup>5</sup> يوجب أنه عليم يعلم الأشياء كذلك، فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن الله علما بالأشياء سبحانه وبجمده.

1 النساء الآية (166).

2 فاطر الآية (11).

3 هود الآية (14).

4 البقرة الآية (29).

5 الأنعام الآية (59).

جواب:

ويقال لهم: أتقولون إن الله عز وجل علماً بالتفرقة بين أوليائه وأعدائه وهل هو مرید لذلك؟ وهل له إرادة للإيمان إذا أراد الإيمان؟ فإن قالوا: نعم، فقد وافقوا.

وإن قالوا: إذا أراد الإيمان فله إرادة.

قيل لهم: وكذلك إذا فرق بين أوليائه وأعدائه فلا بد من أن يكون له علم بذلك، وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك، وليس للخالق عز وجل علم بذلك؟ هذا يوجب أن للخلق مزية في العلم وفضيلة على الخالق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

جواب:

ويقال لهم: إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمرتلة الرفيعة ممن لا علم له، فإذا زعمتم أن الله عز وجل لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخالق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

جواب:

ويقال لهم: إذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، فما أنكرتم من أنه لا بد من إثبات علم الله؟ وإلا ألحقتم به النقصان جل وعز عن قولكم وعلا، ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، ومن قال ذلك في الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به، فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان، وجب أن لا ينفي ذلك عن الله عز وجل لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان.

جواب:

ويقال لهم: هل يجوز أن ينسق الصنائع الحكيمة من ليس بعالم؟  
فإن قالوا: ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على  
ترتيب ونظام إلا من عالم قادر حي.

قيل لهم: وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكيمة التي تجري على  
ترتيب ونظام إلا من ذي علم وقدرة وحياة، فإن جاز ظهورها لا من ذي  
علم فما أنكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حي؟  
وكل مسألة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة  
والسمع والبصر.

مسألة:

وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾<sup>1</sup> معناه  
عليم، قيل لهم: فإذا قال عز وجل: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>2</sup>  
وقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾<sup>3</sup> فهل معنى ذلك  
عندكم علم.

فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: فقد وجب عليكم أن تقولوا معنى قوله ﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾:

1 الحج الآية (61).

2 طه الآية (46).

3 المجادلة الآية (1).

أعلم. وأعلم إذ كان معنى ذلك العلم.

### فصل

ونفت المعتزلة صفات رب العالمين، وزعمت أن معنى سميع بصير، أي بمعنى عليم، كما زعمت النصارى أن سمع الله هو بصره وهو رؤيته، وهو كلامه، وهو علمه، وهو ابنه، عز الله وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فيقال للمعتزلة: إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى عالم، فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم، فإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى قادر، فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم، وإذا زعمتم أن معنى حي معنى قادر، فلم لا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم؟

فإن قالوا: هذا يوجب أن يكون كل معلوم مقدوراً.

قيل لهم: ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعاً، وإذا لم يجز ذلك بطل قولكم.<sup>1</sup>

وكذلك قال في كتاب المقالات: الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين، وعمى العميين، وحيرة المتحيرين، الذين نفوا صفات رب العالمين، وقالوا إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، لا صفات له، وأنه لا علم له ولا قدرة ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له. ولا عزة له ولا جلال له ولا عظمة ولا كبرياء له وكذلك قالوا في سائر صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه قال: وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة، الذين يزعمون أن للعالم صناعاً لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا

1 الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص. 113-121).

قدير، وعبروا عنه بأن قالوا نقول: غير لم يزل ولم يزيدوا على ذلك، غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات، لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره، فأظهروا معناه، فنفوا أن يكون للبارئ علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهر من ذلك ولأفصحوا به، غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك، قال: وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأباري، كان ينتحل قولهم فزعم أن الباري عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة، وهذا القول الذي هو قول الغالية النفاة للأسماء حقيقة، هو قول القرامطة الباطنية، ومن سبقهم من إخوانهم الصابئية الفلاسفة.<sup>1</sup>

له من الآثار:

- 1- ذكر في كتابه 'العمدة في الرؤية' مجموعة مصنفات ألفها منها:
- 2- 'الفصول في الرد على الملحدين' وهو اثنا عشر كتابا.
- 3- كتاب 'الصفات' قال: وهو كبير، تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية.

- 4- كتاب 'الرؤية بالأبصار'.
- 5- 'الرد على المجسمة'.
- 6- كتاب 'اللمع في الرد على أهل البدع'.
- 7- كتاب 'النقض على الجبائي'.
- 8- كتاب 'النقض على البلخي'.

- 9- كتاب 'جمل مقالات الملحدين'.
- 10- قال رحمه الله: وكتاباً في الصفات هو أكبر كتبنا، نقضنا فيه ما كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله لنا الحق فرجعنا.
- 11- كتاب في 'الرد على ابن الراوندي'.
- 12- كتاب 'القامع في الرد على الخالدي'.
- 13- كتاب 'الفنون في الرد على الملحدين'.
- 14- 'الإبانة عن أصول الديانة'.
- 15- 'مقالات الإسلاميين' <sup>1</sup>.

#### ◀ موقفه من المرجئة:

قد قدمنا في مطلع مواقف الشيخ من الجهمية ملخص ما قيل في عقيدته رحمه الله، ومنها ما يتعلق بمسألة الإيمان؛ وقد ذكرنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية صرح في غير ما موضع أن أبا الحسن سلك مسلك المرجئة في مسألة الإيمان، وإن كان حكى عنه قولاً له؛ أنه سلك مسلك السلف لكن الذي أكثر الشيخ من ترديده عن أبي الحسن هو الأول، وقد تبناه أشهر أتباعه كالجويني وغيره.

ومن أقواله الموافقة لمذهب السلف في مسألة الإيمان ما جاء في كتابه

'الإبانة':

## الباب الثاني: في إبانة قول أهل الحق والسنة:

فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون. قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا ﷺ، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون. وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد ابن محمد بن حنبل نضر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته، قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون.

إلى أن قال رحمه الله: وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

وجاء في كتابه 'رسالة إلى أهل الثغر' قوله: وأجمعوا -أي السلف- على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصية، وليس نقصانه عندنا شك فيما أمرنا بالتصديق به، ولا جهل به، لأن ذلك كفر، وإنما هو نقصان في مرتبة العلم وزيادة البيان كما يختلف وزن طاعتنا وطاعة النبي ﷺ وإن كنا جميعاً مؤدين للواجب علينا.<sup>2</sup>

وقوله أيضاً: وأجمعوا على ذم سائر أهل البدع والتبري منهم، وهم الروافض والخوارج والمرجئة والقدرية وترك الاختلاط بهم لما روي عن النبي

1 الإبانة (43-49).

2 (ص.272).



﴿ فِي ذَلِكَ وَمَا أَمْرٌ بِهِ مِنَ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ

الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله - وهو يرد على المعتزلة -: وأثبتوا، وأيقنوا أن العباد يخلقون الشر، نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين: أحدهما يخلق الخير، والآخر يخلق الشر. وزعمت القدرية أن الله عز وجل يخلق الخير، وأن الشيطان يخلق الشر.

وزعموا أن الله عز وجل يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ورداً لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>3</sup> فأخبر تعالى أننا لا نشاء شيئاً إلا وقد شاء الله أن نشاءه، ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ﴾<sup>4</sup> ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾<sup>5</sup> ولقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>6</sup> ولقوله تعالى مخبراً عن نبيه شعيب ؑ أنه قال:

1 الأنعام الآية (68).

2 المصدر نفسه (ص. 307-309).

3 الإنسان الآية (30).

4 البقرة الآية (253).

5 السجدة الآية (13).

6 البروج الآية (16).

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا<sup>1</sup> ولهذا سماهم رسول الله ﷺ «مجوس هذه الأمة»<sup>2</sup> لأنهم دانوا بديانة

المجوس وضاهوا أقاويلهم. وزعموا أن للخير والشر خالقين، كما زعمت المجوس ذلك، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس.

وزعموا أنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم دون الله عز وجل، ردا

لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا

شَاءَ اللَّهُ<sup>3</sup> وإعراضا عن القرآن، وعما أجمع عليه أهل الإسلام...<sup>4</sup>

وقال: وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله،

وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله.

ولا نستغني عن الله، ولا نقدر على الخروج من علم الله عز وجل.

وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قلل

سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ<sup>5</sup>﴾.

وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون، كما قال: ﴿هَلْ

1 الأعراف الآية (89).

2 سياتي تحريجه في مواقف محمد بن الحسين الآجري سنة (360هـ).

3 الأعراف الآية (188).

4 الإبانة عن أصول الديانة (ص. 39-40).

5 الصفات الآية (96).

مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ<sup>1</sup> وكما قال: ﴿لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾<sup>2</sup>  
 وكما قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾<sup>3</sup> وكما قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا  
 مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾<sup>4</sup> وهذا في كتاب الله كثير.<sup>5</sup>

وقال: وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره. وأنا نؤمن بقضاء الله وقدره،  
 خيره وشره، حلوه ومره، ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم  
 يكن ليصيبنا، وأن لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله كما قال عز  
 وجل: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>6</sup> اهـ<sup>7</sup>

وتناول رحمه الله الرد على القدرية في بايين بأكملهما هما الحادي عشر

والثاني عشر.<sup>8</sup>

وقال: وأجمعوا على أن على جميع الخلق الرضا بأحكام الله التي أمرهم  
 أن يرضوا بها، والتسليم في جميع ذلك لأمره، والصبر على قضائه، والانتهاز  
 إلى طاعته فيما دعاهم إلى فعله أو تركه.

1 فاطر الآية (3).

2 النحل الآية (20).

3 النحل الآية (17).

4 الطور الآية (35).

5 الإبانة عن أصول الديانة (ص. 45-46).

6 الأعراف الآية (188).

7 الإبانة عن أصول الديانة (ص. 47).

8 الإبانة عن أصول الديانة (ص. 132 إلى 161).

وأجمعوا على أنه عادل في جميع أفعاله وأحكامه ساءنا ذلك، أم سرنا،  
نفعنا، أو ضرنا.

وأجمعوا على أنه تعالى قد قدر جميع أفعال الخلق وآجالهم وأرزاقهم قبل  
خلقه لهم، وأثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن منهم إلى يوم يبعثون،  
وقد دل على ذلك بقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝١٥٦﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ  
وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ۝١٥٧﴾<sup>1</sup>.

وأخبر أنه عز وجل يقرع الجاحدين لذلك في جهنم بقوله: ﴿يَوْمَ  
يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ۝١٥٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ  
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝١٥٩﴾<sup>2</sup>.

وأجمعوا على أنه تعالى قسم خلقه فرقتين، فرقة خلقهم للجنة وكتبهم  
بأسمائهم وأسماء آبائهم، وفرقة خلقهم للسعير ذكرهم بأسمائهم وأسماء آبائهم  
ممثلين في ذلك لقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ  
وَالْإِنسِ ۝١٦٠﴾<sup>3</sup>.

ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ

1 القمر الآيتان (52 و53).

2 القمر الآيتان (48 و49).

3 الأعراف الآية (179).

عَنْهَا مُبْعَدُونَ<sup>1</sup> وقد بين ذلك ما روي عن النبي ﷺ في حديث القبضتين<sup>2</sup>.

وحديث الصادق المصدوق عن عبدالله بن مسعود<sup>3</sup>، وما قاله النبي ﷺ لعمر بن الخطاب -رضوان الله عليه- حين قال يا رسول الله: أرأيت ما نَحْنُ فيه أمر قد فرغ منه، أم أمر مستأنف؟ فقال عليه السلام: «بل أمر قد فرغ منه»، قال عمر: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»<sup>4</sup> وغير ذلك مما جاء في الكتاب والسنة.

وأجمعوا على أن الخلق لا يقدرّون على الخروج مما سبق في علم الله فيهم، وإرادته لهم، وعلى أن طاعته تعالى واجبة عليهم فيما أمرهم به، وإن كان السابق من علمه فيهم وإرادته لهم أنهم لا يطيعونه، وأن ترك معصيته لازم لجميعهم، وإن كان السابق في علمه وإرادته أنهم يعصونه، وأنه تعالى يطالبهم بالأمر والنهي، ويحمدهم على الطاعة فيما أمروا به، ويذمهم على المعصية فيما نهوا عنه، وأن جميع ذلك عدل منه تعالى عليهم كما أنه تعالى عادل على من خلقه منهم مع علمه أنه يكفر إذا أمره، وأعطاه القدرة التي يعلم أنها تصيره إلى معصيته، وأنه عدل في تبييته المؤمنين إلى الوقت الذي يعلم أنهم يكفرون فيه ويرتدون عما كانوا عليه من إيمانهم، وتعذيبهم لهم على الجرم المنقطع بالعذاب الدائم، لأنه عز وجل ملك لجميع ذلك فيهم غير

1 الأنبياء الآية (101).

2 تقدم تخريجه في مواقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (23هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

4 سيأتي تخريجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

محتاج في فعله إلى تمليك غيره له ذلك، حتى يكون جائرا فيه قبل تملكه، بل هو تعالى في فعل جميع ذلك عادل له، وله مالك يفعل ما يشاء، كما قال عز وجل: «فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ»<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### أبو مزاحم الخاقاني<sup>3</sup> (325 هـ)

الإمام المقرئ المحدث، أبو مزاحم موسى بن عبيدالله بن يحيى الخاقاني البغدادي. سمع عباسا الدوري، وأبا قلابة الرقاشي، وأبا بكر المروذي. وروى عنه أبو بكر الآجري، وابن أبي هاشم، وأبو عمر بن حيويه. قال عنه الخطيب البغدادي والسمعاني: كان ثقة دينا من أهل السنة. وقال أبو عمر بن حيويه: كان نقش خاتم أبي مزاحم: "دن بالسنن، موسى تعن". وقال عنه ابن الجزري: إمام محدث مقرئ ثقة سني. وقال: هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة، وشرحها الحافظ أبو عمر. ملت في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عن محمد بن العباس الخزاز قال: أنشدنا أبو مزاحم الخاقاني لنفسه:

1 البروج الآية (16).

2 رسالة إلى أهر ثغر (ص. 138-143).

3 السير (94/15) وتاريخ بغداد (59/13) والأنساب للسمعاني (310/2) وغاية النهاية (320/2) ومعرفة القراء الكبار (274/1-275) وشندرات الذهب (307/2).

أهل الكلام وأهل الرأي قد عدموا علم الحديث الذي ينحوي به الرجل لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا عنها إلى غيرها، لكنهم جهلوا<sup>1</sup>

### عبدالرحمن بن أبي حاتم<sup>2</sup> (327 هـ)

العلامة الحافظ الإمام ابن الإمام، صاحب التصانيف، شيخ الإسلام، الناقد أبو محمد عبدالرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. ولد سنة أربعين ومائتين وارتحل به أبوه، فأدرك الأسانيد العالية. سمع أبا سعيد الأشج، والحسن بن عرفة، وأحمد بن سنان القطان، ويونس بن عبد الأعلى وأبا زرعة، وأخذ علم أبيه، وسمع خلائق بالأقاليم. روى عنه يوسف الميائجي وأبو الشيخ بن حيان وأبو أحمد الحاكم، وعلي بن محمد القصار وآخرون. قال أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بجرأ في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه، واختلاف الصحابة والتابعين. قال علي بن أحمد الفرضي: ما رأيت أحدا ممن عرف عبدالرحمن ذكر عنه جهالة قط. وكان أبوه يتعجب من عبادته. قال رحمه الله: لا يستطيع العلم براحة الجسد. صنف الكثير منها: 'الجرح والتعديل' و'الرد على الجهمية' و'التفسير' و'العلل' و'المسند' وغيرها. مات رحمه الله في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالري، وله بضع وثمانون سنة.

1 شرف أصحاب الحديث (ص.79).

2 طبقات الحنابلة (2/55)، وتذكرة الحفاظ (3/829-832) والبداية والنهاية (11/203) والسير (13/263-269)

وطبقات الشافعية للسبكي (3/324-328) وشذرات الذهب (2/308-309).

◀ موقفه من المبتدعة:

عن عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي قال: علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- الرد على الجهمية: وقد نقل أبو القاسم اللالكائي في 'أصول الاعتقاد' جملة وافرة منه وكذلك الإمام ابن القيم في 'اجتماع الجيوش'، كما مر معنا في كثير من المواقف. وذكره ابن أبي يعلى في 'طبقات الحنابلة'<sup>2</sup> وشيخ الإسلام في 'درء التعارض'.<sup>3</sup>

2- كتاب السنة: ذكره في طبقات الحنابلة.<sup>4</sup>

3- التفسير: وهو من أهم التفاسير السلفية وقد اعتمده الإمام ابن كثير في تفسيره، ولو جمع ما فيه لكان مجلدا كبيرا. ذكره شيخ الإسلام في الدرء ضمن التفاسير السلفية<sup>5</sup>، وقد وجد مخطوطا من "سورة البقرة" إلى "سورة يوسف" وقد أخذ رسائل علمية في جامعة أم القرى.

وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة -يعني في أصول الدين- وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار

1 ذم الكلام (275).

2 (55/2).

3 (261/6).

4 (55/2).

5 (21/2).



فقالوا: أدر كنا العلماء في جميع الأمصار: حجازاً، وعراقاً، ومصرأً، وشامأً، وبعنا، فكان من مذاهبهم أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، إلى أن قال: وأن الله على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً.<sup>1</sup>

### الإصطخري<sup>2</sup> (328 هـ)

الإمام القدوة العلامة شيخ الإسلام، أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد، الإصطخري الشافعي فقيه العراق ورفيق ابن سريج. سمع سعدان بن نصر، وحفص بن عمرو الربالي، وأحمد بن منصور الرمادي، وعباساً الدوري، وحنبل بن إسحاق وعدة. وعنه محمد بن المظفر والدارقطني وابن شاهين وآخرون. وتفقه به أئمة.

قال الخطيب: ولي قضاء قمر وولي حبة بغداد، فأحرق مكان الملاهي، وكان ورعاً زاهداً، متقللاً من الدنيا، له تصانيف مفيدة منها: كتاب أدب القضاء، ليس لأحد مثله. قال المروزي: لما دخلت بغداد لم يكن بها من يستحق أن ندرس عليه إلا ابن سريج وأبو سعيد الإصطخري. مات رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وله نيف وثمانون سنة.

1 درء التعارض (257/6).

2 تاريخ بغداد (270-268/7) ووفيات الأعيان (75-74/2) والسير (252-250/15) والبداية والنهاية (205/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص. 226-227) وشذرات الذهب (312/2).

## ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير: واستفتاه القاهر في الصابئين، فأفتاه بقتلهم لأنهم يعبدون الكواكب، فعزم الخليفة على ذلك، فجمعوا مالا جزيلا، وقدموه، ففتر عنهم.<sup>1</sup>

- وأخرج الهروي: عن أبي الحسين الطبسي قال: سمعت أبا سعيد الاصطخري يقول، وجاءه رجل فقال له أيجوز الاستنجاء بالعظم قال: لا، قال لم؟ قال لأن رسول الله ﷺ قال: «هو زاد إخوانكم من الجن»<sup>2</sup>، قال: فقال له الإنس أفضل أم الجن؟ قال: بل الإنس، قال: فلم يجوز الاستنجاء بالماء وهو زاد الإنس، قال: فعدا عليه وأخذ بجلقه وهو يقول: يا زنديق تعارض رسول الله ﷺ وجعل يخنقه، فلولا أني أدركته لقتله.<sup>3</sup>

## المرتعش الصوفي (328 هـ)

## ◀ موقفه من الصوفية:

من جيد كلامه: قيل له: فلان يمشي على الماء، قال: عندي أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الماء.<sup>4</sup>

1 السير (15/252).

2 أحمد (1/436) ومسلم (1/332/450) والترمذي (1/18/29) عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم من الجن». وأخرجه أبو داود (1/85/67) مختصرا.

3 ذم الكلام (273-274).

4 السير (15/231).

الراضي أحمد بن المقتدر<sup>1</sup> (329 هـ)

الخليفة محمد وقيل أحمد أبو إسحاق الراضي بالله بن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل. ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وأمه أمة رومية، وكان قصيراً أسمر نحيفاً، في وجهه طول، استخلف بعد عمه القاهر عندما سملوا القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. قال الخطيب: له فضائل منها أنه آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء، وكانت جوائز وأمواره على ترتيب المتقدمين منهم، وكان سمحاً جواداً أديباً فصيحاً محباً للعلماء، ومن شعره:

كل صفو إلى كدر	كل أمن إلى حذر
ومصير الشباب للمو	ت فيه أو الكبر
در در المشيب من	واعظ ينذر البشر
أيها الأمل الذي	تاه في لججة الغرر

توفي في ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وله اثنتان وثلاثون سنة سوى أشهر، وبويع المتقي لله إبراهيم أخوه.

← موقفه من المشركين:

- قال ابن كثير: وفيها - أي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة - ظهر ببغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني، ويقال له ابن

1 تاريخ بغداد (142/2-145)، والسير (103/15-104)، والبدية والنهاية (190/11-209) والوفايات (297/2-300) وشذرات الذهب (324/2). وتاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص. 267-269).

العرافة، فذكروا عنه أنه يدعي ما كان يدعيه الحلاج من الإلهية، وكانوا قد قبضوا عليه في دولة المقتدر عند حامد بن العباس، واتهم بأنه يقول بالتناسخ فأنكر ذلك. ولما كانت هذه المرة أحضره الراضي وادعى عليه بما كان ذكر عنه فأنكر ثم أقر بأشياء، فأفتى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة، فأبى أن يتوب، فضرب ثمانين سوطاً، ثم ضربت عنقه وألحق بالحلاج، وقتل معه صاحبه ابن أبي عون لعنه الله. وكان هذا اللعين من جملة من اتبعه وصدقه فيما يزعمه من الكفر.<sup>1</sup>

- جاء في معجم الأدباء: رسالة في ترجمة ابن أبي عون وهي رسالة طويلة ذكرها ياقوت بين فيها عقيدة هذا الزنديق وشيخه ابن الشلمغاني وأصحابه، وسأقتصر على بعض المقتطفات منها لطول الرسالة ومن شاء الاطلاع عليها كلها فليرجع إلى المصدر الذي ذكرته. قال ياقوت: وقرأت "عمرو" رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي رضي الله عنه إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني والي خراسان، بقتل العزاقي لخصت ما يتعلق بابن أبي عون قال فيها بعد أن ذكر أول من أبداع مذهبا في الإسلام من الرافضة وأهل الأهواء وآخر من اضطر المقتدر بالله رحمه الله فانتقم منهم...

ولما ورث أمير المؤمنين ميراث أوليائه، وأحلله الله محل خلفائه اقتدى بسنتهم... وجعل الغرض الذي يرجو الإصابة بتيممه والمثوبة بتعمده أن يتبع هذه الطبقة من الكفار ويطهر الأرض من بقيتهم الفجار فبحث عن أخبارهم

وأمر بتقصص آثارهم وأن ينهى إليه ما يصح من أمورهم، ويحصل له ما يظهر عليه من جمهورهم فلم يعد أن أحضر أبو علي محمد وزير أمير المؤمنين رجلاً يقال له: محمد بن علي الشلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقر، فأعلم أمير المؤمنين أنه من غمار الناس وصغارهم ووجوه الكفار وكبارهم، وأنه قد استزل خلقاً من المسلمين وأشرك طوائف من العمهين وأن الطلب قد كان لحقه في الأيام الخالية فلم يدرك، وأودعت المحابس قوماً ممن ضل وأشرك فلما رفع حكمه عنه وأذن في استنقاذ العباد منه واطلع من أبي علي على صفاء نية ونقاء طوية في ابتغاء الأجر وطلابه رضا الله عز وجل واكتسابه والامتعااض من أن ينازع في الإلهية أو يضاها في الربوبية آنسه بناحيته فاسترسل، وحثه بالمصير إلى حضرته، فتعجل، ففحص أمير المؤمنين عنه، ووكل إليه همه ففتش أمره تفتيش الحائط للمملكة المحامي عن الحوزة القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل ويتوصل إلى ما فيها من كل متصل، ويعتزى إلى الملة وهو لا يعتقدها وينتمي إلى الخلة وهو عارٍ منها ويدعي العلوم الإلهية وهو عم عنها، ويحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها... واستظهر أمير المؤمنين بأن تقدم إلى أبي علي بمواقفة هذا اللعين على تمويهاته وقبائح تليساته ليكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه بعد الإمعان في الاستبصار وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار فتجرد أبو علي في ذلك وتشمر وبلغ منه وما قصر وانثال عليه كل من أطلع على الحقيقة وتعرف جلية الصورة فوقف أبو علي على أن العزاقري يدعي أنه لحق الحق وأنه إله الآلهة الأول القديم الظاهر

الباطن الخالق الرازق التام الموصى إليه، بكل معنى ويدعى بالمسيح كما كانت بنو إسرائيل تسمى الله عز وجل المسيح ويقول: إن الله جل وعلا يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده، فمن ذلك أنه حل في آدم عليه السلام لما خلقه وفي إبليس وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته إياه في معناه وأن الدليل على الحق أفضل من الحق إلى أن قال: ومن احتاج إليه الناس فهو إلههم ولهذا يستوجب كل كفي أن يسمى الله وأن كل واحد من أشياعه لعنه الله يقول: إنه رب لمن هو دون درجته وأن الرجل منهم يقول: إني رب فلان وفلان رب فلان حتى الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر لعنه الله، فيقول أنا رب الأرباب وإله الآلهة لا ربوبية لرب بعدي.. وأهم يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى عليهما السلام وأن عليا رضي الله عنه أرسل محمدا ﷺ فخاناها ويزعمون أن عليا أمهل النبي ﷺ عدة أيام أصحاب الكهف سنين، فإذا انقضت هذه المدة وهي خمسون وثلاثمائة سنة تنقلب الشريعة... ووجدت رقعة لابن أبي عون هذا بخطه إلى بعض نظرائه يخاطبه فيها كما يخاطب الإنسان ربه تبارك وتعالى ويقول في بعض فصولها: لك الحمد وكل شيء وما شئت كان، ربي،...

واستفتى أبو علي القضاة والفقهاء في أمر ابن أبي العزاقر وصاحبه هذا الكافر، وسائر من على مذهبه، ممن وجدت له كتب ومخاطبة ومن لم يوجد له ذلك فأفتى من استفتي منهم بقتلهم وأباحوا دماءهم وكتبوا بذلك خطوطهم فأمر أمير المؤمنين بإحضار ابن أبي العزاقر اللعين وابن أبي عون

صاحبه وضريه وتابعه وأن يجلدا ليراهما من سمع بهما، ويتعظ بما نزل من العذاب بساحتهم، ويتبين من دان بربوية ابن أبي العزاقر عجزه عن حراسة نفسه وأنه لو كان قادراً لدفع عن مهجته ولو كان خالقا دفع وكشف الضر عن جسده ولو كان ربا لقبض الأيدي عن نكايته، وجدد أمير المؤمنين الاستظهار والحزم والروية، فيما يمضيه عن العزم، وأحضر عمر بن محمد القاضي بمدينة السلام والعدول بها والفقهاء من أهل مجلسه، وسألهم عما عندهم مما انكشف من أمر ابن أبي العزاقر وأمور أهل دعوته وغيه وضلالته فأقامت الكافة على رأيها في قتله وتطهير الأرض من رجسه ورجس مثله. وزال الشك في ذلك عن أمير المؤمنين بالفتيا وإجماع القاضي والفقهاء وبما وضع من إزالال هذا الضلال المسلمين وإفساد الدين وذلك أعظم وأثقل وزرا من الإفساد في الأرض والسعي فيها بغير الحق، وقد استحق من جرى هذا المجرى القتل فأوعز أمير المؤمنين بصلبه. وصلب ابن أبي عون، بحيث يراهما المنكر والعارف ويلحظهما المحتاز والواقف، فصلبا في أحد جانبي مدينة السلام، ونودي عليهما بما حاولاه من إبطال الشريعة ورأياه من إفساد الديانة، ثم تقدم أمير المؤمنين بقتلهما، ونصب رؤوسهما، وإحراق أجسامهما، ففعل ذلك بمشهد من الخاصة والعامة والنظارة والمارة.<sup>1</sup>

الحسن بن علي البرهاري<sup>1</sup> (329 هـ)

أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري، شيخ الحنابلة، وشيخ الطائفة في وقته ومتقدمها في الإنكار على أهل البدع، والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان، وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ للأصول المأمونين، والثقات المتقين، وكان قوالياً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم. من شيوخه: أحمد بن محمد ابن الحجاج أبو بكر المروذي، وسهل بن عبدالله التستري. ومن تلامذته: أبو عبدالله بن بطة العكيري، وأحمد بن كامل بن شجرة. وصنف البرهاري مصنفات منها: كتاب 'شرح السنة' الذي ذكر فيه عقيدته ومواقفه من البدع والأهواء. توفي رحمه الله في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- لم يكن أبو محمد البرهاري ذا علم ومعرفة فقط، ولكن الداعية والمربي على العقيدة السلفية، كان رحمه الله تهابه الملوك والحكام لما له من المكانة في نفوس الناس، وسمع ما نقله ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: وكانت للبرهاري مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة. وكان المخالفون يغضبون قلب السلطان عليه. ففي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في خلافة القاهر ووزيره ابن مقله، تقدم بالقبض على البرهاري. فاستتر، وقبض على

1 طبقات الحنابلة (2/18-45) والبدية والنهاية (11/101) والوفاء بالوفيات (12/146-147) وشذرات الذهب

(2/319) والسير (15/90-93).



جماعة من كبار أصحابه وحملوا إلى البصرة وعاقب الله تعالى ابن مقلّة على فعله ذلك، بأن أسخط عليه القاهر، وهرب ابن مقلّة وعزله القاهر عن وزارته، وطرح في داره النار فقبض على القاهر بالله يوم الأربعاء لست من شهر جمادى الآخرة، سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وحبس وخلع، وسملت عيناه في هذا اليوم حتى سالتنا جميعاً فعمي ثم تفضل الله تعالى وأعاد البرهاري إلى حشمته وزادت حتى إنه لما توفي أبو عبدالله بن عرفة، المعروف بنفطويه، وحضر جنازته أمثال أبناء الدنيا والدين كان المقدم على جماعتهم في الإمامة البرهاري. وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. وفي هذه السنة ازدادت حشمة البرهاري وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا في الإنكار على المبتدعة، فبلغنا أن البرهاري اجتاز بالجانب الغربي، فعضس فشتمته أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنه فسأل عن الحال؟ فأخبر بها فاستهوها، ولم تزل المبتدعة ينقلون قلب الراضي على البرهاري، فتقدم الراضي إلى بدر الحرسى صاحب الشرطة بالركوب والنداء ببغداد: أن لا يجتمع من أصحاب البرهاري نفسان فاستتر وكان يترى بالجانب الغربي بباب محول، فانتقل إلى الجانب الشرقي مستتراً، فتوفي في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

- حدثني محمد بن الحسن المقرئ قال: حكى لي جدي وجدتي قالاً:

كان أبو محمد البرهاري قد اختبأ عند أخت توزون بالجانب الشرقي في درب الحمام في شارع درب السلسلة فبقي نحواً من شهر، فلحقه قيام الدم فقالت أخت توزون لخادمها لما مات البرهاري عندها مستتراً: انظر من

يغسله فجاء بالغاسل فغسله وغلق الباب حتى لا يعلم أحد ووقف يصلي عليه وحده. فطالعت صاحبة المنزل فرأت الدار ملاءى رجالا عليهم ثياب بيض وخضر، فلما سلم، لم تر أحدا فاستدعت الخادم وقالت: يا حجام أهلكتني مع أخي فقال: يا ستي، رأيت رأيت؟ فقالت: نعم فقال: هذه مفاتيح الباب وهو مغلق فقالت: ادفنوه في بيتي فإذا مت فادفوني عنده في بيت القبّة فدفنوه في دارها فماتت بعده بزمان فدفنت في ذلك المكان ومضى الزمان عليها وصارت تربة وهو بقرب دار الملكة بالمخرم.<sup>1</sup>

### - كلمته القيمة في أصحاب البدع:

قال رحمه الله: مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنانهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون.<sup>2</sup>

### - آثاره السلفية:

'شرح السنة' وهي عقيدة شرح فيها الإمام العقيدة السلفية، وحذر من اتباع الأهواء والآراء المخالفة للسنة.

- من كلامه رحمه الله تعالى:

قال: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ومن علينا به، وأخرجنا في خير أمة، فنسأله التوفيق لما يحب ويرضى، والحفظ مما يكره ويسخط.

اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا

1 طبقات الحنابلة (44/2-45).

2 طبقات الحنابلة (44/2).

بالآخر.

فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب غير الجماعة وفارقها، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضلاً.

والأساس الذي تبنى عليه الجماعة وهم: أصحاب محمد ﷺ، ورحمهم أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم، فقد ضل وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله: لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة، فقد بينت الأمور وثبتت الحجة، وانقطع العذر.

وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبين للناس، فعلى الناس الاتباع.

واعلم رحمك الله، أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله فلا تتبع شيئاً بهواك، فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام، فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله ﷺ لأمة السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر.

واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديننا يدان بها، فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام.

فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئا، فتسقط في النار.

واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين: أما أحدهما: فرجل قد زل عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير، فلا يقتدى بزلتة، فإنه هالك.

وآخر عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان مرید في هذه الأمة، حقيق على من يعرفه أن يحذر الناس منه ويبين للناس قصته، لئلا يقع أحد في بدعته، فيهلك.

واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبد، حتى يكون متبعا مصدقا مسلما فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفونا أصحاب محمد ﷺ، فقد كذبهم، وكفى به فرقة وطعنا عليهم، وهو مبتدع ضال مضل، محدث في الإسلام ما ليس فيه.

واعلم رحمك الله: أنه ليس في السنة قياس، ولا يضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وإنما هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف، ولا شرح، لا يقال لم؟ وكيف؟

والكلام والخصومة والجدال والمرء محدث، يقدح الشك في القلب وإن أصاب صاحبه الحق والسنة.<sup>1</sup>

- وقال: وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ، فاقمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله ﷺ وأصحابه، لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله ﷺ، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار.

وأن القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن.<sup>2</sup>

- وقال: واعلم رحمك الله أنه ما كانت زندقة قط، ولا كفر، ولا شك، ولا بدعة، ولا ضلالة، ولا حيرة في الدين، إلا من الكلام، وأهل الكلام، والجدل، والمرء، والخصومة.

والعجب كيف يجترئ الرجل على المرء والخصومة والجدال والله تعالى يقول: ﴿مَا تُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>3</sup>، فعليك بالتسليم، والرضى بالآثار وأهل الآثار، والكف، والسكوت.<sup>4</sup>

- وقال: واعلم أنه لم تجيء بدعة قط إلا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا، فلا دين له، قال الله تبارك

1 شرح السنة للربهماري (ص. 67-71).

2 شرح السنة للربهماري (ص. 89).

3 غافر الآية (4).

4 شرح السنة للربهماري (ص. 94-95).

وتعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>1</sup>،  
 وقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَبِئَتْ  
 بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>2</sup>، وهم علماء السوء أصحاب الطمع والبدع.

واعلم أنه لا يزال الناس في عصابة من أهل الحق والسنة، يهديهم الله،  
 ويهدي بهم غيرهم، ويحبي بهم السنن، فهم الذين وصفهم الله تعالى مع قلتهم  
 عند الاختلاف فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا  
 جَاءَتْهُمْ الْيَبِئَتْ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>3</sup> فاستثناهم، فقال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾<sup>4</sup> وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى  
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١٤﴾<sup>4</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال عصابة من أممي  
 ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم  
 ظاهرون»<sup>5</sup>. اهـ<sup>6</sup>

- وقال: وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس

1 الجاثية الآية (17).

2 البقرة الآية (213).

3 البقرة الآية (213).

4 البقرة الآية (213).

5 تقدم تخريجه. انظر مواقف عبدالله بن المبارك سنة (181هـ).

6 شرح السنة للبرهاري (ص. 103-104).

ومنهم فاقتبس.<sup>1</sup>

- وقال: وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يحب أيوب، وابن عون، ويونس بن عبيد، وعبدالله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك ابن مغول، ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة، فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، والحجاج بن المنهال، وأحمد بن نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم، فاعلم أنه صاحب سنة.<sup>2</sup>

- وقال: وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع، فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر.

وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقاً فاجراً، صاحب معاصي ضالاً وهو على السنة، فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة صاحب هوى، فلا تجالس، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته، فتهلك معه.

ورأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى، فقال: يا بني من أين جئت؟ قال: من عند فلان، قال: يا بني لأن أراك خرجت من بيت خنثى، أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى

1 شرح السنة للبرهاري (ص.111).

2 شرح السنة للبرهاري (ص.119-121).

الله يا بني زانيا فاسقا سارقا خائنا، أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان.  
ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه،  
وأن صاحب البدعة يضلّه حتى يكفر؟

واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة، وانظر من تجالس، ومن تسمع  
ومن تصحب، فإن الخلق كأهم في ردة، إلا من عصمه الله منهم.  
وانظر إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشرا المريسي وثمامة أو  
أبا الهذيل، أو هشام الفوطي، أو واحدا من أتباعهم، وأشباعهم، فاحذره فإنه  
صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم  
بخير، ومن ذكر منهم.<sup>1</sup>

- وقال: فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر وأصحاب الأثر والتقليد،  
فإن الدين إنما هو بالتقليد، يعني: للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين،  
ومن قبلنا لم يدعوننا في لبس، فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله في شرح السنة له: واعلم رحمك الله: أن الكلام في الرب  
تعالى محدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب، إلا بما وصف به نفسه  
عز وجل في القرآن، وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه، فهو جل ثناؤه واحد:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>3</sup>

1 شرح السنة للربھاري (ص. 123-126).

2 شرح السنة للربھاري (ص. 128).

3 الشورى الآية (11).



ربنا أول بلا متي، وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

ولا يقول في صفات الرب: كيف؟ ولم؟ إلا شك في الله تبارك وتعالى.

والقرآن كلام الله وتربله ونوره، ليس بمخلوق، لأن القرآن من الله، وما كان من الله، فليس بمخلوق، وهكذا قال مالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفقهاء قبلهما وبعدهما، والمرء فيه كفر.

والإيمان بالرؤية يوم القيامة، يرون الله عز وجل بأبصار رؤوسهم وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان.

والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن فيه الخير والشر، له كفتان ولسان.

والإيمان بعذاب القبر، ومنكر ونكير.

والإيمان بحوض رسول الله ﷺ، ولكل نبي حوض<sup>1</sup>، إلا صالح النبي ﷺ، فإن حوضه ضرع ناقته<sup>2</sup>.

والإيمان بشفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين الخاطئين في يوم القيامة، وعلى

1 أخرجه: البخاري في التاريخ الكبير (82/44/1) والترمذي (542/4-543/2443) وابن أبي عاصم (341/2-342/734) والطبراني في الكبير (6881/212/7) من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعاً. قال الترمذي: "هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح".

وللحديث شواهد أوردها الشيخ الألباني في الصحيحة (118/4-120) لعل الحديث يرتقي بها إلى درجة الحسن والله أعلم.

2 أخرجه: العقيلي في الضعفاء (64/3-65)، وعنه ابن الجوزي في الموضوعات (417/2-418) من طريق عبد الكريم بن كيسان عن سويد بن عمرو. قال العقيلي: عبد الكريم بن كيسان مجهول بالنقل حديثه غير محفوظ. وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع لا أصل له". وقال الذهبي في الميزان (645/2): "عبد الكريم بن كيسان من المجاهيل وحديثه منكر". ثم ذكر الحديث وقال عقبه: "قلت هو موضوع، والله أعلم".

الصراط، ويخرجهم من جوف جهنم، وما من نبي إلا له شفاعة، وكذلك الصديقون والشهداء، والصالحون، والله بعد ذلك تفضل كثير، فيمن يشاء، والخروج من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما.

والإيمان بالصراط على جهنم، يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، ولهم أنوار على قدر إيمانهم. والإيمان بالأنبياء والملائكة.

والإيمان بأن الجنة حق، والنار حق، مخلوقتان، الجنة في السماء السابعة، وسقفها العرش، والنار تحت أرض السابعة السفلى، وهما مخلوقتان، قد علم الله تعالى عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها، لا تفنيان أبدا، هما مع بقاء الله تبارك وتعالى أبد الآبدين، في دهر الدهرين. وآدم عليه السلام كان في الجنة الباقية المخلوقة، فأخرج منها بعدما عصى الله عز وجل.

والإيمان بالمسيح الدجال.

والإيمان بتزول عيسى بن مريم عليه السلام، ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد عليه السلام، ويموت ويدفنه المسلمون.<sup>1</sup> وقال: وكل ما سمعت من الآثار مما لم يبلغه عقلك، نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل»<sup>2</sup>.

1 شرح السنة (ص. 71-75).

2 انظر ترجمته في مواقف سفيان بن عيينة سنة (198هـ).

وقوله: «إن الله تبارك وتعالى يترل إلى سماء الدنيا»<sup>1</sup>، و«يترل يوم عرفة»<sup>2</sup>. و«يترل يوم القيامة»<sup>3</sup>. و«جهنم لا يزال يطرح فيها، حتى يوضع عليها قدمه جل ثناؤه»<sup>4</sup>، وقول الله تعالى للعبد: «إن مشيت إلي، هرولت إليك»<sup>5</sup>، وقوله: «إن الله تبارك وتعالى يترل يوم عرفة» وقوله: «خلق الله آدم على صورته»<sup>6</sup>، وقول النبي ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»<sup>7</sup>. وأشبهه هذه الأحاديث فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض، لا تفسر شيئاً من هذه بهواك، فإن الإيمان بهذا واجب، فمن فسر شيئاً من هذا بهواه، أو رده، فهو جهمي.

ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا، فهو كافر بالله عز وجل.  
والفكرة في الله تبارك وتعالى بدعة، لقول رسول الله ﷺ: «تفكروا في

1 انظر تخريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 انظر تخريجه في مواقف ابن قتيبة سنة (276هـ).

3 سيأتي تخريجه في مواقف إبراهيم بن أحمد بن شاقلا سنة (369هـ).

4 انظر تخريجه في مواقف عبدالعزيز الماحشون سنة (164هـ).

5 أحمد (2/251 و413) والبخاري (13/473-474/7405) ومسلم (4/2061/2675) والترمذي (5/3603/542) والنسائي في الكبرى (4/412/7730) وابن ماجه (2/1255/3822) من حديث أبي هريرة.

6 أحمد (2/315) والبخاري (11/3/6227) ومسلم (4/2183/2841) من حديث عبدالرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

7 أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة (1/204/469) عن ابن عباس مرفوعاً.

وأخرجه مطولاً: أحمد (1/368) والترمذي (5/342-343/3233 و3234) من حديث ابن عباس وقال: "حديث حسن غريب".

والحديث ورد عن جماعة من الصحابة ككوبان وأبي أمامة، وجابر بن سمرة وغيرهم، انظر السنة لابن أبي عاصم (1/465، 466، 467، 468، 470 و471) وفي بعض هذه الروايات التصريح بأن الرؤية كانت في المنام.

الخلق، ولا تفكروا في الله»<sup>1</sup>، فإن الفكرة في الرب، تقدح الشك في القلب.<sup>2</sup>  
 وقال: واعلم رحمك الله أن أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية،  
 حتى كان في خلافة بني فلان تكلم الرويضة في أمر العامة، وطعنوا على آثار  
 رسول الله ﷺ، وأخذوا بالقياس والرأي، وكفروا من خالفهم، فدخـل في  
 قولهم الجاهل والمغفل، والذي لا علم له، حتى كفروا من حيث لا يعلمون،  
 فهلكت الأمة من وجوه، وكفرت من وجوه، وتزندق من وجوه، وضلت  
 من وجوه، وتفرقت وابتدعت من وجوه، إلا من ثبت على قول رسول الله  
 ﷺ، وأمره وأمر أصحابه، ولم يخطئ أحدا منهم، ولم يجاوز أمرهم، ووسعه  
 ما وسعهم، ولم يرغب عن طريقته ومذهبهم، وعلم أنهم كانوا على  
 الإسلام الصحيح والإيمان الصحيح، فقلدهم دينه واستراح، وعلم أن الدين  
 إنما هو بالتقليد، والتقليد لأصحاب محمد ﷺ.

واعلم أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو مبتدع، ومن سكت فلم  
 يقل مخلوق ولا غير مخلوق، فهو جهمي، هكذا قال أحمد بن حنبل.  
 وقال رسول الله ﷺ: «إنه من يعيش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا،  
 فإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، وعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء  
 الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ»<sup>3</sup>.

واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية: أنهم فكروا في الرب عز وجل

1 انظر تخريجه في مواقف مقاتل بن سليمان سنة (150هـ).

2 شرح السنة (ص. 81-84).

3 أخرجه: أحمد (4/126) وأبو داود (5/13/4607) والترمذي (5/2676/43) وقال: "حسن صحيح". وابن

ماجه (1/43/16/43) والحاكم (1/95-96) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي.

فأدخلوا: لم؟ وكيف؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا الدين على رأيهم، فجاءوا بالكفر عياناً، لا يخفى أنه كفر، وكفروا الخلق، واضطروهم الأمر حتى قالوا بالتعطيل.

وقال بعض العلماء -منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه-: الجهمي كافر، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث، ولا يورث، لأنه قال: لا جمعة ولا جماعة، ولا عيدين، ولا صدقة، وقالوا: من لم يقل القرآن مخلوق، فهو كافر، واستحلوا السيف على أمة محمد ﷺ وخالفوا من كان قبلهم وامتحنوا الناس بشيء لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، وأرادوا تعطيل المساجد والجوامع، وأوهنوا الإسلام، وعطلوا الجهاد وعملوا في الفرقة، وخالفوا الآثار، وتكلموا بالمنسوخ، واحتجوا بالمتشابه، فشككوا الناس في آرائهم وأديانهم، واختصموا في ربهم، وقالوا: ليس عذاب قبر، ولا حوض، ولا شفاعة، والجنة والنار لم تخلقا، وأنكروا كثيراً مما قال رسول الله ﷺ، فاستحل من استحل تكفيرهم ودماءهم من هذا الوجه، لأنه من رد آية من كتاب الله، فقد رد الكتاب كله، ومن رد أثراً عن رسول الله ﷺ، فقد رد الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم، فدامت لهم المدة، ووجدوا من السلطان معونة على ذلك، ووضعوا السيف، والسوط دون ذلك، فدرس علم السنة والجماعة وأوهنوهما، وصارتا مكتومين لإظهار البدع والكلام فيها ولكثرتهم، واتخذوا المجالس وأظهروا رأيهم، ووضعوا فيه الكتب، وأطمعوا الناس، وطلبوا لهم الرئاسة، فكانت فتنة عظيمة، لم ينبج منها، إلا من عصم الله، فأدنى ما كان يصيب الرجل من مجالستهم، أن يشك في دينه، أو

يتابعهم، أو يرى رأيهم على الحق، ولا يدري أنه على الحق أو على الباطل، فصار شاكا، فهلك الخلق حتى كان أيام جعفر -الذي يقال له: المتوكل- فأطفأ الله به البدع، وأظهر به الحق، وأظهر به أهل السنة، وطالت ألسنتهم، مع قلتهم وكثرة أهل البدع إلى يومنا هذا.<sup>1</sup>

- وقال: وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك، فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام والجدال والمرء والقياس والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم -وإن لم تقبل منهم-، يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولا، فتهلك، وما كانت زندقة قط، ولا بدعة، ولا هوى، ولا ضلالة، إلا من الكلام والجدال والمرء والقياس وهي أبواب البدعة والشكوك والزندقة.<sup>2</sup>

جاء في طبقات الحنابلة: قرأت على علي القرشي عن الحسن الأهوازي قال: سمعت أبا عبدالله الحمراني يقول لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البرهاري فجعل يقول: رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا وأكثر الكلام في ذلك. فلما سكت قال البرهاري: ما أدري مما قلت قليلا ولا كثيرا، ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبدالله أحمد بن حنبل قال: فخرج من عندي وصنف كتاب الإبانة فلم يقبله منه ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.<sup>3</sup>

1 شرح السنة (ص. 99-103).

2 شرح السنة (ص. 127-128).

3 طبقات الحنابلة (18/2).

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال البرهاري في شرح السنة: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين؛ فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار وميته مية جاهلية. ولا يحل قتال السلطان والخروج عليهم وإن جاروا، وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «اصبر وإن كان عبداً حبشياً»<sup>1</sup>، وقوله للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»<sup>2</sup>. وليس في السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدين والدنيا. ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم وأموالهم وأهاليهم. وليس له إذا فارقه أن يطلبهم، ولا يُجهز على جريحهم، ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مُدبرهم.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال في شرح السنة له: والإيمان بأن الإيمان قول وعمل، وعمل وقول، ونية وإصابة، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء.<sup>4</sup>

وقال: ولا نشهد لأحد بحقيقة الإيمان، حتى يأتي بجميع شرائع الإسلام، فإن قصر في شيء من ذلك، كان ناقص الإيمان حتى يتوب، واعلم أن إيمانه إلى الله تعالى، تام الإيمان أو ناقص الإيمان، إلا ما أظهر لك من تضييع شوائع

1 أحمد (171/3) ومسلم (1837/1467/3) وابن ماجه (2862/955/2).

2 أحمد (171، 57/3) والبخاري (3792/147/7) ومسلم (1845/74/14/3) من حديث أسيد بن حضير.

3 شرح السنة (ص. 78).

4 شرح السنة (ص. 75).

الإسلام.<sup>1</sup>

وقال: ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: والرضى بقضاء الله، والصبر على حكم الله، والإيمان بما قال الله عز وجل، والإيمان بأقدار الله كلها خيرها وشرها، وحلوها ومرها، قد علم الله ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، لا يخرجون من علم الله، ولا يكون في الأرضين ولا في السماوات إلا ما علم الله عز وجل، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا خالق مع الله عز وجل.<sup>3</sup>

وقال: والكلام والجدال والخصومة في القدر خاصة منهي عنه عند جميع الفرق، لأن القدر سر الله، ونهى الرب تبارك وتعالى الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهى رسول الله ﷺ عن الخصومة في القدر، وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وكرهه العلماء وأهل الورع، ونهوا عن الجدال في القدر، فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان، واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء، وتسكت عما سوى ذلك.<sup>4</sup>

1 شرح السنة (ص.80).

2 شرح السنة (ص.132).

3 شرح السنة (ص.86).

4 شرح السنة (ص.90).



ابن رجاء العكبري<sup>1</sup> (329 هـ)

عمر بن محمد بن رجاء أبو حفص العكبري. حدث عن عبد الله بن الإمام أحمد وقيس بن إبراهيم وموسى بن حمدون العكبري وغيرهم. روى عنه جماعة منهم أبو عبد الله بن بطة وقال: إذا رأيت العكبري يجب أبا حفص ابن رجاء فاعلم أنه صاحب سنة. قال أبو بكر الخطيب: كان صالحاً ديناً صدوقاً. وقال الذهبي: كان عبداً صالحاً ديناً، ثقة، كبير القدر، من أئمة الحنابلة. توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

## ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى قال: وقرأت في بعض كتب أصحابنا: أن ابن رجاء كان إذا مات بعكبري رجل من الرافضة، فبلغه أن يرازأ باع له كفنأ، أو غاسلاً غسله، أو حاملاً حملة: هجره على ذلك.<sup>2</sup>

- وفيها قال محمد بن عبد الله الخياط: كان أبو حفص بن رجاء لا يكلم من يكلم رافضياً إلى عشرة.<sup>3</sup>

## ✓ التعليق:

ونحن، الروافض يدخلون بيوتنا ونكرمهم ونعظمهم وندين لهم بالولاء، والله ما أدرك حقيقة هؤلاء اليهود إلا السلف، وأما نحن فالعيش أحب إلينا من كل شيء.

1 تاريخ بغداد (239/11) وطبقات الحنابلة (56/2-57) وتاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص.266).

2 طبقات الحنابلة (57/2).

3 طبقات الحنابلة (56/2).

## أبو بكر الصيرفي<sup>1</sup> (330 هـ)

الشيخ الفقيه محمد بن عبدالله، أبو بكر الصيرفي البغدادي. تفقه على ابن سريج، وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرمادي، وسمع منه علي بن محمد الحلبي. ويقال: كان الصيرفي أعلم بالأصول بعد الشافعي.

له مصنفات في أصول المذهب وفروعه. قال السبكي: الإمام الجليل الأصولي، أحد أصحاب الوجوه المسفرة عن فضله والمقالات الدالة على جلالة قدره. وقال الخطيب: وكان فهما عالما.

توفي رحمه الله في رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال ابن عدي: سمعت محمد بن عبدالله الصيرفي الشافعي يقول لتلامذته: اعتبروا بالكرايسسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لا يعشره أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنة.<sup>2</sup>

1 تاريخ بغداد (450-449/5) ووفيات الأعيان (199/4)، والكامل لابن الأثير (392/8) وطبقات الشافعية للسبكي (170-169/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص. 290-291) وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (264/1).

2 السير (82/12) وتاريخ بغداد (67-66/8).

الحسين المحاملي<sup>1</sup> (330 هـ)

القاضي، الإمام، العلامة، الحافظ، الثقة، شيخ بغداد ومحدثها أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المحاملي. ولد في أول سنة خمس وثلاثين ومائتين، وأول سماعه في سنة أربع وأربعين. سمع أبا حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي صاحب مالك والبخاري وأحمد بن المقدم العجلي ويعقوب الدورقي، والزبير بن بكار، وطبقتهم ومن بعدهم فأكثر وصنف وجمع وصار أسند أهل العراق مع التصدر للإفادة والفتيا ستين سنة. وروى عنه دعلج بن أحمد، والدارقطني وابن جميع وأبو محمد بن البيهقي وعدة. قال الداوودي: كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل. وقال الخطيب: كان فاضلاً ديناً شهد عند القضاة وله عشرون سنة وولي قضاء الكوفة ستين سنة. عقد بالكوفة سنة سبعين ومائتين في داره مجلساً للفقهاء فلم يزل أهل العلم والنظر يختلفون إليه. أملى المحاملي مجلساً كعادته في ثاني عشر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وثلاثمائة ثم مرض ومات بعد أحد عشر يوماً رحمه الله تعالى.

## ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في البداية والنهاية: أنه قد تناظر هو وبعض الشيعة بحضرة بعض الأكابر فجعل الشيعي يذكر مواقف علي يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته. ثم قال للمحاملي: أتعرفها؟ قال: نعم، ولكن أتعرف أنت

1 تاريخ بغداد (8/19-23) وتذكرة الحفاظ (3/824-826) والسير (15/258-263) والسواري بالوفيات (12/341-342) والبداية والنهاية (11/216) وتاريخ الإسلام (حوادث 321-330/ص. 281-283) وشذرات الذهب (2/326).

أين كان الصديق يوم بدر؟ كان مع رسول الله ﷺ في العريش بمتلة الرئيس الذي يحامي عنه، وعلي رضي الله عنه في المبارزة، ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم يخل الجيش بسببه. فأفحم الشيعي. وقال الحمالي وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله ﷺ فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله ﷺ ويحاف عنه، وإنما قدموه لعلمهم أنه خيرهم فأفحمه أيضا.<sup>1</sup>

### إسحاق بن محمد النهرجوري الصوفي<sup>2</sup> (330 هـ)

رأس الصوفية في زمانه، من كبار مشايخهم وعلمائهم، صحب سهل ابن عبد الله التستري والجنيد وعمرو بن عثمان. ومع ذلك فقد وقف هذا الموقف الطيب ضد أهل الحلول والاتحاد.

◀ موقفه من المشركين:

قال شيخ الإسلام: قال الشيخ أبو يعقوب النهرجوري: هذه الأرواح من أمر الله مخلوقة. خلقها الله من الملكوت، كما خلق آدم من التراب، وكل عبد نسب روحه إلى ذات الله أخرجه ذلك إلى التعطيل، والذين نسبوا الأرواح إلى ذات الله هم أهل الحلول الخارجون إلى الإباحة، وقالوا إذا صفت أرواحنا من أكدار نفوسنا فقد اتصلنا، وصرنا أحرارا، ووضعت عنا العبودية، وأبيح لنا كل شيء من اللذات من النساء، والأموال وغير ذلك.

1 البداية (217/11).

2 السير (232/15) وشذرات الذهب (325/2-326) والبداية والنهاية (216/11) والوفاء بالوفيات (423-424).

وهم زنادقة هذه الأمة.<sup>1</sup>

### عبدالله بن منازل<sup>2</sup> (331 هـ)

عبدالله بن محمد بن منازل أبو محمود النيسابوري. صحب حمدوناً القصار، وحدث بالمسند الصحيح عن أحمد بن سلمة النيسابوري. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المتدعة:

قال أبو محمود عبدالله بن منازل: لم يضع أحد فريضة من الفرائض؛ إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يتل بتضييع السنن أحد؛ إلا يوشك أن يتلى بالبدع.<sup>3</sup>

### موقف السلف من

### القرمطي عدو الله أبي طاهر سليمان الزنديق (332 هـ)

بيان زندقته والحجاده:

- جاء في السير: عدو الله ملك البحرين، أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي الجنابي، الأعرابي الزنديق، الذي سار إلى مكة في سبع مئة فارس. فاستباح الحجيج كلهم في الحرم، واقتلع الحجر الأسود، وردم زمزم

1 الفتاوى (221/4).

2 شذرات الذهب (330/2) العبر (318/1).

3 الاعتصام (130/1).

بالمقتلى، وصعد على عتبة الكعبة، يصيح:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

فقتل في سكك مكة وما حولها زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى الذرية، وأقام بالحرم ستة أيام. بذل السيف في سابع ذي الحجة، ولم يعرف أحد تلك السنة، فله الأمر. وقتل أمير مكة ابن محارب، وعري البيت، وأخذ بابيه، ورجع إلى بلاد هجر. وقيل: دخل قرمطي سكران على فرس، فصفّر له، فبال عند البيت، وضرب الحجر بدبوس هشمه ثم اقتلعه. وأقاموا بمكة أحد عشر يوماً. وبقي الحجر الأسود عندهم نيفاً وعشرين سنة. ويقال: هلك تحته إلى هجر أربعون جملاً، فلما أعيد كان على قعود ضعيف، فسمن. وكان يحكم التركي دفع لهم فيه خمسين ألف دينار، فأبوا، وقالوا: أخذناه بأمر، وما نرده إلا بأمر. وقيل: إن الذي اقتلعه صاح: يا حمير، أنتم قلتهم ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾<sup>1</sup> فأين الأمن؟ قال رجل: فاستسلمت، وقلت:

إن الله أراد: ومن دخله فأمنوه، فلوى فرسه وما كلمني. وقد وهم السمناني، فقال في 'تاريخه' إن الذي نزع الحجر أبو سعيد الجنابي القرمطي، وإنما هو ابنه أبو طاهر. واتفق أن ابن أبي الساج الأمير نزل بأبي سعيد الجنابي فأكرمه، فلما سار لحربه، بعث يقول: لك علي حق، وأنت في خمس مئة وأنا في ثلاثين ألفاً. فانصرف، فقال للرسول: كم مع صاحبك؟ قال: ثلاثون ألفاً راکب، قال: ولا ثلاثة، ثم دعا بعبد أسود، فقال له: خرق بطنك بهذه

السكين، فبدد مصارينه. وقال لآخر: اغرق في النهر، ففعل، وقال لآخر: اصعد على هذا الحائط، وانزل على محك، فهلك. فقال للرسول: إن كان معه مثل هؤلاء، وإلا فما معه أحد.<sup>1</sup>

- قال ابن كثير: وقد سأل بعضهم هنا سؤالاً. فقال: وقد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة، كما عوجل أصحاب الفيل؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم، من البلد الذي فيه البيت الحرام، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكتهم سريعاً عاجلاً، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله. وأما هؤلاء القرامطة فإنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألدوا في الحرم إحداءً بالغاً عظيماً، وأنهم من أعظم الملحدين الكافرين، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله، فلماذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة، بل أخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار، والله سبحانه يمهل ويملي ويستدرج ثم يأخذ بأخذ عزيز مقتدر، كما قال النبي ﷺ:

«إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»<sup>1</sup> ثم قرأ قوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ<sup>ع</sup> إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ<sup>١٢</sup>»<sup>2</sup> وقال: «لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ<sup>١٣</sup> مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ<sup>ع</sup> وَبِئْسَ الْمِهَادُ<sup>١٤</sup>»<sup>3</sup>. وقال: «نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ<sup>ع</sup> إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ<sup>١٥</sup>»<sup>4</sup>. وقال: «مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ<sup>١٦</sup>»<sup>5</sup>. اهـ<sup>6</sup>

- وقال الذهبي: قال المراغي: حدثنا أبو عبدالله بن محرم، وكان رسول المقتدر إلى القرمطي، قال: سألته بعد مناظرات عن استحلاله بما فعل بمكة، فأحضر الحجر في الديباج، فلما أبرز كبرت، وأریتهم من تعظيمه والتبرك به على حالة كبيرة، وافتتنت القرامطة بأبي طاهر، وكان أبوه قد أطلعه وحده

1 أخرجه: البخاري (4686/451/8) ومسلم (2583/1998-1997/4) والترمذي (3110/269/5) والنسائي في الكبرى (11245/365/6) وابن ماجه (4018/1332/2) كلهم من حديث أبي موسى وفيه: «ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ<sup>ع</sup> إِنَّ أَخَذَهُ أَكْبَرُ شَدِيدٌ<sup>١٦</sup>﴾».

2 إبراهيم الآية (42).

3 آل عمران الآيات (196 و197).

4 لقمان الآية (24).

5 يونس الآية (70).

6 البداية والنهاية (174-173/11).



على كنوز دفنها. فلما تملك، كان يقول: هنا كثر فيحفرون، فإذا هم بالمال. فيفتنون به وقال مرة: أريد أن أحفر هنا عيناً، قالوا: لا تتبع، فخالفهم، فنبع الماء، فازداد ضلالهم به، وقالوا: هو إله، وقال قوم: هو المسيح، وقيل: نبي. وقد هزم جيوش بغداد غير مرة، وعتا وتمرد.

قال محمد بن رزام الكوفي: حكى لي ابن حمدان الطيب، قال: أقيمت بالقطيف أعالج مريضاً، فقال لي رجل: إن الله ظهر، فخرجت، فإذا الناس يهرعون إلى دار أبي طاهر، فإذا هو ابن عشرين سنة، شاب مليح عليه عمامة صفراء، وثوب أصفر على فرس أشهب، وإخوته حوله، فصاح: من عرفني عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي. اعلموا أنا كنا وإياكم حميراً، وقد من الله علينا بهذا وأشار إلى غلام أمرد، فقال: هذا ربنا وإلهنا، وكلنا عباده. فأخذ الناس التراب، فوضعه على رؤوسهم، ثم قال أبو طاهر: إن الدين قد ظهر وهو دين أبينا آدم، وجميع ما أوصلت إليكم الدعوة باطل من ذكر موسى وعيسى ومحمد، هؤلاء دجالون. وهذا الغلام هو أبو الفضل الجوسي. شرع لهم اللواط، ووطء الأخت، وأمر بقتل من امتنع. فأدخلت عليه وبين يديه عدة رؤوس، فسجدت له، وأبو طاهر والكبراء حوله قيام. فقال لأبي طاهر: الملوك لم تزل تعد الرؤوس في خزائنها. فسأله كيف بقاؤها؟ فسئلت، فقلت: إلهنا أعلم، ولكني أقول: فجملة الإنسان إذا مات يحتاج كذا وكذا صيراً وكافوراً. والرأس جزء فيعطى بحسابه. فقال: ما أحسن ما قال. ثم قال الطيب: ما زلت أسمعهم تلك الأيام يلعنون إبراهيم وموسى ومحمداً وعلياً. ورأيت مصحفاً مسح بغائط.

وقال أبو الفضل يوما لكتابه: اكتب إلى الخليفة، فصل لهم على محمد وكل من جراب النورة، قال: والله ما تنبسط يدي لذلك، فافتض أبو الفضل أختا لأبي طاهر الجنابي، وذبح ولدها في حجرها، ثم قتل زوجها، وهم يقتل أبي طاهر، فاتفق أبو طاهر مع كاتبه ابن سنبر، وآخر عليه فقالا: يا إلهنا إن والدة أبي طاهر قد ماتت فاحضر لتحشو جوفها نارا، قال: وكان سنه له، فأتي، فقال: ألا تجيئها؟ قال: لا. فإنها ماتت كافرة فعاوده فارتاب وقلل: لا تعجلا علي دعائي أخدم دوابكما إلى أن يأتي أبي، قال ابن سنبر: ويلك هتكتنا، ونحن نرتب هذه الدعوة من ستين سنة. فلو رآك أبوك لقتلك اقتله يا أبا طاهر، قال: أخاف أن يمسخني، فضرب أخو أبي طاهر عنقه، ثم جمع ابن سنبر الناس، وقال: إن هذا الغلام ورد بكذب سرقه من معدن حق، وإننا وجدنا فوقه من ينكحه، وقد كنا نسمع أنه لا بد للمؤمنين من فتنة يظهر بعدها حق، فأطفئوا بيوت النيران، وارجعوا عن نكاح الأم، ودعوا اللواط، وعظموا الأنبياء، فضجوا، وقالوا: كل وقت تقولون لنا قولا. فأنفق أبو طاهر الذهب حتى سكنوا.<sup>1</sup>

وقال أيضا: ثم جرت لأبي طاهر مع المسلمين حروب أوهنته. وقتل جنده، وطلب الأمان على أن يرد الحجر، وأن يأخذ عن كل حاج دينارا ويخفرهم.

قال الذهبي: ثم هلك بالجدري - لا رحمه الله - في رمضان سنة اثنتين

وثلاث مئة<sup>1</sup> بهجر كهلاً. وقام بعده أبو القاسم سعيد.<sup>2</sup>

### أبو العَرَب<sup>3</sup> (333 هـ)

هو محمد بن أحمد بن تميم بن تمام أبو العرب، المغربي الإفريقي المالكي. كان جده من أمراء إفريقية. وسمع من أصحاب سحنون، وكان حافظاً لمذهب مالك مفتياً، غلب عليه الحديث والرجال. وله تصانيف منها: 'طبقات أهل إفريقية' وكتاب 'الحن' وكتاب 'فضائل مالك' و'فضائل سحنون' و'عباد إفريقية' وكتاب 'التاريخ' في أحد عشر جزءاً. وكان أحد من عقد الخروج على بني عبيد في ثورة أبي يزيد عليهم، هو وأبو سليمان ربيع القطان، وأبو الفضل الممسي، وأبو إسحاق السبائي، وغيرهم. قال أبو عبدالله الخراط: كان رجلاً صالحاً ثقة، عالماً بالسنن والرجال، من أبصر أهل وقته بها، كثير الكتب، حسن التقييد، كريم النفس والخلق، كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه، يقال: إنه كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة، وشيوخه نيف وعشرون ومائة شيخ. توفي رحمه الله لثمان بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

1 والصواب في وفاته ما أثبتناه وهو (332 هـ).

2 السير (325/15).

3 ترتيب المدارك (41-40/2) والسير (394/15) وتذكرة الحفاظ (99/3) والوافي بالوفيات (39/2) رياض

النفوس (312-306/2) والديباج المذهب (199-198/2) وشجرة النور الزكية (84-83/1).

## ◀ موقفه من الرافضة:

مر معنا ما فعله بنو عبيد بالعلماء خاصة والمسلمين عامة، من قتل وتعذيب وصلب وتبديل لدين الله، وإحلال المجوسية الشيعية محل السنة الطاهرة، عليهم ما يستحقون من ربه، وما نزال نتابع مسيرة علمائنا الأخيار الذين شرفوا تاريخنا بمواقفهم ومنهم المؤرخ الكبير أبو العرب محمد بن أحمد ابن تميم وربيع القطان وأبو الفضل عباس المهدي.

جاء في السير: وكان أحد من عقد الخروج على بني عبيد في ثورة أبي يزيد عليهم ولما حاصروا المهدي سمع الناس على أبي العرب هناك كتابي: الإمامة لمحمد بن سحنون فقال أبو العرب: كتبت بيدي ثلاثة آلاف وخميس مائة كتاب فوالله لقراءة هذين الكتابين هنا أفضل عندي من جميع ما كتبت.<sup>1</sup>

المسي<sup>2</sup> (333 هـ)

العباس بن عيسى الممسي أبو الفضل الإمام المقتي المالكي العابد. أخذ عن موسى القطان القيرواني وغيره. وكان مناظرا صاحب حجة. أخذ عنه أبو محمد بن أبي زيد ومحمد بن حارث وأبو بكر الزويلي وأبو الأزهر بن معتب وغيرهم. حج سنة سبع عشرة ورد على الطحاوي في مسألة النيذ ثم

1 السير (395/15).

2 السير (373-372/15) وترتيب المدارك (26-33) والدياج المذهب (129-131) ومعالم الإيمان

(30-27/3) وشجرة النور الزكية (83/1) ورياض النفوس (292-305).

رجع إلى الغرب، وأقبل على شأنه. قال ابن مخلوف: الفقيه الورع الزاهد الإمام الثقة العابد العالم العامل، صاحب الفضائل الجمّة مع فصاحة لسان ونزاهة وعدالة وعلو همة. استشهد ومعه خمس وثمانون رجلاً كلهم فاضل خير في حرب بني عبيد - لعنهم الله - . توفي سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال الدباغ في معالم الإيمان: وكان أبو الفضل ممن خرج لقتال بني عبيد مع أهل القيروان لما كان يعتقد من كفرهم.

قلت - أي التنوخي -: قال أبو بكر المالكي رأى أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي، وقطع دولة بني عبيد فرضاً، لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام، ويرثون ويورثون، وبنو عبيد ليسوا كذلك، لأنهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين، فلا يتوارثون معهم ولا ينتسبون إليهم.<sup>1</sup>

- جاء في السير: فلما قام أبو يزيد مخلد بن كنداد الأعرج، رأس الخوارج على بني عبيد، خرج هذا الممسي معه في عدد من علماء القيروان لفرط ما عمهم من البلاء، فإن العبيدي كشف أمره وأظهر ما يبطنه حتى نصبوا حسن الضرير السباب في الطرق بأسجاع لقنوه يقول: العنوا الغار وما حوى والكساء وما وعى وغير ذلك، فمن أنكر ضربت عنقه وذلك في أول دولة الثالث إسماعيل، فخرج مخلد الزناتي المذكور صاحب الحمارة، وكان زاهداً فتحرك لقيامه كل أحد، ففتح البلاد وأخذ مدينة القيروان، لكن عملت الخوارج كل قبيح حتى أتى العلماء أبا يزيد يعيرون عليه، فقال: هبكم

1 المعالم (29/3) ورياض النفوس (297/2-298).

حلال لنا، فلاطفوه حتى أمرهم بالكف وتحصن العبيدي بالمهدية. وقيل: إن أبا يزيد لما أيقن بالظهور غلبت عليه نفسه الخارجية وقال لأمرائه: إذا لقيتم العبيدية فاهزموا عن القيروانيين حتى ينال منهم عدوهم. ففعلوا ذلك فاستشهد خلق وذلك سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، فالخوارج أعداء المسلمين وأما العبيدية الباطنية فأعداء الله ورسوله.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

يمر المسلم بهذه الوقائع وهو يبكي على ما وصل إليه المسلمون من ضعف الحال، حتى بدؤوا يتعاونون مع أعداء عقيدتهم، ورغم هذا التعاون فإن العدو خائن، فما فعله الخوارج بمؤلاء الأختيار ينبغي أن يكون عبرة لمن جاء بعدهم، فلا ثقة في مبتدع مهما كان نوع بدعته، وأما سلالة اليهود والمجوس فلا تسأل عن عداوتهم.

### الخرقي<sup>2</sup> (334 هـ)

عمر بن الحسين بن عبدالله الخرقي أبو القاسم العلامة شيخ الحنابلة صاحب المختصر المشهور في المذهب. كان من كبار العلماء تفقه بوالده الحسين صاحب الروذي. قال القاضي أبو يعلى: كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر لأنه خرج من بغداد لما ظهر بها سب الصحابة

1 السير (373/15).

2 السير (364-363/15) وتاريخ بغداد (235-234/11) وطبقات الحنابلة (118-75/2) والسير (323/1) ووفيات الأعيان (441/3) والبداية والنهاية (228/11) وشذرات الذهب (2/337-336).

فأودع كتبه في دار فاحترقت الدار. وقدم دمشق وبها توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في طبقات الحنابلة: أنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.<sup>1</sup>

### ربيع القطان أبو سليمان الصوفي<sup>2</sup> (334 هـ)

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال أبو بكر المالكي: وعوتب ربيع في خروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد فقال: وكيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بأذني؟ فمن ذلك أني حضرت أشهاداً وكان فيه جمع كثير أهل سنة ومشاركة وكان بالقرب مني أبو قضاة الداعي، فأتى رجل مشرقى من أهل الشرق ومن أعظم المشاركة فقام إليه رجل مشرقى وقال: إلى هاهنا يا سيدي إلى جانب رسول الله - يعني أبا قضاة الداعي ويشير بيده إليه - فما أنكر أحد شيئاً من ذلك فكيف ينبغي أن أترك القيام عليهم؟ ووجد بخطه قال: لما كان في رجب سنة إحدى وثلاثين قام الصبي المكوكب يقذف الصحابة ويطعن على النبي ﷺ وعلقت عظام رؤوس أكباش وحمير وغيرها على أبواب الحوانيت والدروب عليها قرطيس معلقة فيها أسماء يعنون بها رؤوس الصحابة رضوان الله عليهم فلما

1 طبقات الحنابلة (75/2).

2 العقيدة السلفية (985/2).

رأى ربيع ذلك لم يسعه التأخر عن الخروج عليهم، - وكذلك كان جميع الشيوخ يتأولون... ولما اجتمعوا للخروج عليهم قال ربيع القطان: أنا أول من يشرع في هذا الأمر ويخرج فيه ويندب المسلمين ويحضهم عليه. وتسارع جميع الفقهاء والعباد لذلك فلما كان بالغد خرج ربيع وجماعة الفقهاء ووجوه التجار إلى المصلى بالسلاح الشاك والعدة العجيبة التي لم ير مثلها وضاق بهم الفضاء وتواعد الناس أن ينظروا في الزاد وآلة السفر إلى يوم السبت - وذلك يوم الإثنين - وركب بعض الشيوخ من الموضع إلى الجامع بالسلاح وشقوا السماط بالقيروان وزادوا في استنهاض الناس فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا في الجامع وركبوا بالسلاح الكامل وعملوا البنود والطبول وأتوا بالبنود فركزوها قبالة المسجد المعروف بالحدادين وكانت سبعة بنود: الأول أصفر لربيع القطان مكتوب عليه البسمة ومعها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي الثاني - وهو لربيع أصفر أيضا - نصر من الله وفتح قريب على يد أبي يزيد اللهم انصره على من سب نبيك، وفي الثالث - وهو أصفر أيضا لأبي العرب - بعد البسمة ﴿فَقَتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهِمْ يَنْتَهُونَ﴾<sup>1</sup> وفي الرابع - وهو بند أحمر لأبي الفضل عباس الممسي - لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي الخامس - وهو بند أخضر لمروان العابد - بعد البسمة ﴿فَقَتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ



وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾، وفي السلدس - وهو بند أبيض - بعد البسمة لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق، وفي السابع - وهو لإبراهيم بن العمشاء وكان أكبر البنود لونه أبيض - لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>2</sup> فلما اجتمع الناس وحضرت صلاة الجمعة طلع الإمام على المنبر - وهو أحمد بن محمد بن أبي الوليد، وكان أبو الفضل المسمي هو الذي أشار به - وخطب خطبة أبلغ فيها، وحرص الناس على الجهاد، وأعلمهم بما لهم فيه من الثواب، وتلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾<sup>3</sup> الآية وقال: يا أيها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله وغير أحكام الله عز وجل وسب نبيه وأصحاب نبيه وأزواج نبيه، فبكى الناس بكاءً شديداً وقال في خطبته: اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله المدعي الربوبية من دون الله جاحداً لنعمتك كافراً بربوبيتك طاعناً على أنبيائك، ورسلك مكذباً محمداً نبياً وخيرتك من خلقتك سائلاً لأصحاب نبيك

1 التوبة الآية (14).

2 التوبة الآية (40).

3 النساء الآية (95).

وأزواج نبيك أمهات المؤمنين سافكا لدماء أمته منتهكا لمحارم أهل ملته افتراء عليك واغترارا بجلملك اللهم فالعنه لعنا وبيلا واخزه خزيا طويلا واغضب عليه بكرة وأصيلا وأصله جهنم وساءت مصيرا بعد أن تجعله في دنياه عبرة للسائلين وأحاديث الغابرين وأهلك اللهم متبعه وشتت كلمته وفرق جماعته واكسر شوكته واشف صدور قوم مؤمنين منه ونزل، فجمع الجمعة ركعتين وسلم وقال: إن الخروج غدا يوم السبت إن شاء الله، وركب ربيع القطان فرسه وعليه آلة الحرب وفي عنقه المصحف وحوله جمع من الناس من أهل القيروان متأهبون معتدون لجهاد أعداء الله عليهم آلة الحرب، فنظر إليهم ربيع القطان فسر بهم وقال: الحمد لله الذي أحياني حتى أدركت عصابة من المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

القائم بأمر الله (الزنديق) (334 هـ)

#### بيان زنديقته:

جاء في السير: ذكر القاضي عبد الجبار المتكلم، أن القائم أظهر سب الأنبياء وكان مناديه يصيح: العنوا الغار وما حوى. وأباد عدة من العلماء. وكان يرأسل قرامطة البحرين، ويأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف. فتجمعت الإباضية والبربر على مخلد، وأقبل، وكان ناسكا قصير الدلق،

1 رياض النفوس (2/338-344) والمعلم (3/31-33).

يركب حماراً، لكنهم خوارج، وقام معه خلق من السنة والصلحاء، وكاد أن يتملك العالم، وركزت بنودهم عند جامع القيروان فيها: لا إله إلا الله، لا حكم إلا الله. وبندان أصفران فيهما: نصر من الله وفتح قريب. وبند لمخلد فيه: اللهم انصر وليك على من سب نبيك. وخطبهم أحمد بن أبي الوليد، فحرض على الجهاد، ثم ساروا، ونازلوا المهديّة. ولما التقوا وأيقن مخلد بالنصر، تحركت نفسه الخارجية، وقال لأصحابه: انكشفوا عن أهل القيروان، حتى ينال منهم عدوهم، ففعلوا ذلك، فاستشهد خمسة وثمانون نفساً من العلماء والزهاد.<sup>1</sup>

وفيهما: وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه. وقد رأيت في ذلك تواريخ عدة، يصدق بعضها بعضاً.<sup>2</sup>

وفيهما: وعوتب بعض العلماء في الخروج مع أبي يزيد الخارجي، فقلل: وكيف لا أخرج وقد سمعت الكفر بأذني؟ حضرت عقداً فيه جمع من سنة ومشاركة، وفيهم أبو قضاة الداعي، فجاء رئيس، فقال كبير منهم: إلى هنا يا سيدي ارتفع إلى جانب رسول الله يعني: أبا قضاة، فما نطق أحد.<sup>3</sup>

وفيهما: وخرج أبو إسحاق الفقيه مع أبي يزيد، وقال: هم أهل القبلة، وأولئك ليسوا أهل قبلة. وهم بنو عدو الله، فإن ظفرنا بهم، لم ندخل تحت

1 السير (152/15-153).

2 السير (154/15).

3 السير (154/15).

طاعة أبي يزيد، لأنه خارجي.<sup>1</sup>

وفيها: قال السبائي: إي والله نجد في قتل المبدل للدين.<sup>2</sup>

- وفيها: ووجد بخط فقيه. قال: في رجب سنة 331هـ - قام  
المكوكب يقذف الصحابة، ويطعن على النبي ﷺ، وعلقت رؤوس حمير  
وكباش على الحوانيت، كتب عليها أنها رؤوس صحابة.<sup>3</sup>

وفيها: وكان القائم يسمى أيضا نزارا، ولما أخذ أكثر بلاد مصر في  
سنة سبع وثلاثمائة انتدب لحربه جيش المقتدر، عليهم مؤنس، فالتقى  
الجمعان. فكانت وقعة مشهورة، ثم تفهقر القائم إلى المغرب، ووقع في جيشه  
الغلاء والوباء وفي خيلهم وتبعه أياما جيش المقتدر.<sup>4</sup>

وفيها: قال أبو ميسرة الضرير: أدخلني الله في شفاعة أسود رمى هؤلاء  
القوم بحجر.<sup>5</sup>

وفيها: وتسارع الفقهاء والعباد في أهبة كاملة بالطبول والبنود.  
وخطبهم في الجمعة أحمد بن أبي الوليد، وحرصهم. وقال: جاهدوا من كفر  
بالله وزعم أنه رب من دون الله، وغير أحكام الله، وسب نبيه وأصحاب  
نبيه. فبكى الناس بكاء شديدا. وقال: اللهم إن هذا القرمطي الكافر المعروف  
بابن عبيدالله، المدعي الربوية، جاحد لنعمتك، كافر بربوبيتك، طاعن على

1 السير (155/15).

2 السير (155/15).

3 السير (154/15).

4 السير (154/15).

5 السير (155/15).

رسلك، مكذب بمحمد نبيك، سافك للدماء. فالعنه لعناً وبيلاً، واخزه خزيلاً  
طويلاً، واغضب عليه بكرة وأصيلاً. ثم نزل فصلى بهم الجمعة.<sup>1</sup>  
وفيها: وركب ربيع القطان فرسه ملبساً، وفي عنقه المصحف، وحوله  
جمع كبير، وهو يتلو آيات جهاد الكفرة. فاستشهد ربيع في خلق من الناس  
يوم المصاف في صفر سنة أربع وثلاثين. وكان غرض هؤلاء المجوس بني عبيد  
أخذه حياً ليعذبه. قال أبو الحسن القابسي: استشهد معه فضلاء، وأئمة  
وعباد.<sup>2</sup>

وفيها: قال بعض الشعراء في بني عبيد:

الماكر الغادر الغاوي لشيئته      شر الزنادق من صحب وتباع  
العابدين إذاً عجلاً يخاطبهم      بسحر هاروت من كفر وإبداع  
لو قيل للروم أنتم مثلهم لبكوا      أو لليهود لسدوا صمخ أسماع<sup>3</sup>

### ابن القاص<sup>4</sup> (335 هـ)

أحمد بن أبي أحمد الطبري أبو العباس الإمام الفقيه شيخ الشافعية ابن  
القاص تلميذ أبي العباس بن سريج. حدث عن أبي خليفة الجمحي وغيره. له  
'شرح حديث أبي عمير' قال ابن خلكان: كان إمام وقته في طبرستان، وكان

1 السير (155/15)، وهو في معالم الإيمان (39/3-40) بلفظ تام.

2 السير (155/15-156).

3 السير (156/15).

4 السير (372-371/15) والبداية والنهاية (232/11) ووفيات الأعيان (68/1-69) والوفاء بالوفيات (227/6)

والنجوم الزاهرة (294/3) وشذرات الذهب (339/2).

يعظ الناس. تولى قضاء طرسوس. وكان أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص: لا خلاف بين أهل الفقه في قبول خبر الآحاد، إذا عدلت نقلته وسلم من النسخ حكمه، وإن كانوا متنازعين في شرط ذلك، وإنما دفع خبر الآحاد بعض أهل الكلام لعجزه - والله أعلم - عن علم السنن، زعم أنه لا يقبل منها إلا ما تواترت به أخبار من لا يجوز عليه الغلط والنسيان، وهذا عندنا منه ذريعة إلى إبطال سنن المصطفى ﷺ، لوجهين: أحدهما: أن ما شرط من ذلك صفة الأمة المعصومة، والأمة إذا تطابقت على شيء وجب القول به وإن لم يأت خبر. والثاني: أنه لو طولب بسنة يتحاكم إليها المتنازعان تواترت عليها أخبار نقلتها وسلمت من خوف النسيان طرقها لم يجد إليها سبيلا، وكانت شبهته في ذلك أنه وجد أخبار السنن آخرها عن من لا يجوز عليه الغلط والنسيان، وهو النبي ﷺ، وكذلك يجب أن يكون أولها وأوسطها عن قوم لا يجوز عليهم الغلط والنسيان. قال أبو العباس: فكان ما اعتذر به ثانيا أفسد من جرمه أولا وأقبح، وذلك أن آخر هذه الأخبار عن صحت نبوته وصدقت المعجزات قوله، فيلزمه على قود اعتلاله أن لا يقبل من الأخبار، إلا ما روت الأنبياء عن الأنبياء، وقد نطق الكتاب بتصديق ما اجتبيناه من تصديق خبر الآحاد، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا

نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١﴾<sup>1</sup> واسم الطائفة عند العرب قد يقع على دون العدد المعصوم من الزل، وقد يلزم الواحد فأكثر قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup> فصح أن هذا الاسم، واقع على العدد القليل. وفيما تلونا وجهان من الحجة: أحدهما: أن أمر الله إياهم بذلك، دليل على أن على المنذرين قبوله، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾<sup>4</sup>، ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾<sup>5</sup> فكان ذلك دليلاً على قبول قولهما. والوجه الثاني: قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، فلولا قيام الحجة عليهم ما استوجبوا الحذر ومعنى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ إيجاباً للحذر به - والله أعلم - نظير قوله: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَهُمْ مِن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾<sup>6</sup>،

1 التوبة الآية (122).

2 الحجرات الآية (9).

3 النور الآية (2).

4 الطلاق الآية (2).

5 البقرة الآية (282).

6 السجدة الآية (3).

إيجاباً للاهتداء عليهم بذلك. وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>1</sup> فوجب على العباد أن يعقلوا عن القرآن خطابه حجة الله عليهم. وحجة أخرى: قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>2</sup> الآية، فكان في أمر الله بالتثبت في خبر الفاسق دلالة واضحة من فحوى الكلام على إمضاء خير العدل، والفرق بينه وبين خبر الفاسق، فلو كانا سيين في التوقف عنهما لأمر بالتثبت في خبرهما، حتى يبلغ حد التواتر الذي يجب عند المخالفين القول به على مذهبهم، كما رتب في الشهادات، وفصل بينهما بأن جعل الشهادات منوطة بأعدادها، وأطلق الأخبار إطلاقاً، وقوله: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ﴾ دليل على أن إنفاذنا لقبوله في خبر العدل أصابه بعلم لا بجهل له ولثلاث نصح على ما فعلنا نادمين. والله أعلم.<sup>3</sup>

### محمد بن أبي المنصور<sup>4</sup> (337 هـ)

محمد بن عبدالله بن حسن الأنصاري بن أبي المنظور أبو عبدالله القاضي، أصله من الأندلس رحل إلى المشرق فسمع من القاضي إسماعيل بن

1 الزخرف الآية (3).

2 المحرات الآية (6).

3 الفقيه والمتفقه (1/281-283).

4 معالم الإيمان (3/44-47) وترتيب المدارك (2/43-44) ورياض النفوس (2/357-361).



إسحاق، ومن علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد ومن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن غيرهم. سمع منه: أحمد بن عبدالرحمن القصري وأبو محمد بن التبان وجعفر بن نظيف وغيرهم. وكان عالماً ثقة فاضلاً صالحاً لا تأخذه في الله لومة لائم. وله جلالة وسمت وخشوع وتقى، وقبول عند الناس، وعدالة ظاهرة، وأجبره إسماعيل المنصور على القضاء فاشترط عليه أن لا يأخذ لهم صلة ولا يركب لهم دابة ولا يقبل شهادة من طاف بهم أو قاربهم ولا يركب إليهم مهنياً ولا معزياً فأجابه إلى هذا إسماعيل وقبل شرطه. وكان رحمه الله قد سار بالعدل في أقضيته وإيثار الحق، لا تأخذه في الله - عز وجل - لومة لائم. توفي وهو قاضي القيروان يوم السبت لعشر بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وقد نيف على التسعين.

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في السير أن محمد بن أبي المنظور الأنصاري وكيّ قضاء القيروان في دولة المنصور صاحب المغرب العبيدي الباطني. وكان من كبار أصحاب الحديث، قد لقي إسماعيل القاضي، والحلوث ابن أبي أسامة، فقال: بشرط أن لا آخذ رزقاً ولا أركب دابة، فولاه ليتألف الرعية، فأحضر إليه يهودي قد سب<sup>1</sup>، فبطحه، وضربه إلى أن مات تحت الضرب، خاف أن يحكم بقتله فتحل عليه الدولة.<sup>2</sup>

1 أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

2 السير (157/15-158).

## النحاس<sup>1</sup> (338 هـ)

أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر العلامة إمام العربية المصري النحوي صاحب التصانيف، ارتحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج وكان ينظر في زمانه بابن الأنباري وبنفطويه للمصريين. روى عن محمد بن جعفر بن أعين وبكر بن سهل الدمياطي والحسن بن غليب والحافظ النسائي وغيرهم. وروى عنه أبو بكر محمد بن علي الأدفوي تواليفه. من كتبه: 'إعراب القرآن'، 'كتاب المعاني'، 'الكافي'، وكان من أذكاء العالم. وكان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر عما أشكل عليه في تأليفاته. توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

قال النحاس: أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً فإذا قال: «تَكَلِّمًا» وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة التي تعقل.<sup>2</sup>

## موقف السلف من

## الفارابي الزنديق (339 هـ)

### بيان زندقته:

الزنديق الكبير، الذي هو عند جهلة المثقفين المفكر والفيلسوف!!

1 السير (401/15-402) وطبقات النحويين واللغويين (220-221) ووفيات الأعيان (1/99-100) والسوافي بالوفيات (7/362-364) والبداية والنهاية (11/236) وشذرات الذهب (2/346).

2 الفتح (13/479).

والفأر أشرف منه وأفضل، هذا الخبيث مع الزنديق الباطني المسمى بابن سينا عظمهما كثير من الملحدين في هذا الوقت، ولخبث هذين الشيطانين قرر الملاحدة تدريس كتبهما وأفكارهما في المدارس والكليات باسم الفكر الإسلامي، حتى في بعض البلاد الإسلامية، حتى يخرج الطالب من الثانوي وهو يحمل شهادة زندقة وإلحاد وتحلل خلقي كامل، إلا من عصمه الله، والله المستعان.

قال ابن كثير عن الفارابي: التركي الفيلسوف، وكان من أعلم الناس بالموسيقى، بحيث كان يتوسل به، وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين، إن شاء حرك ما يبكي أو يضحك أو ينوم وكان حاذقاً في الفلسفة، ومن كتبه تفقه ابن سينا وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثمانى، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين. مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لتنته وقباحته. فالله أعلم.<sup>1</sup>

قال الذهبي في السير: له تصانيف مشهورة من ابتغى الهدى منها ضل وحرار، منها تخرج ابن سينا نسأل الله التوفيق.<sup>2</sup>

1 البداية والنهاية (238/11).

2 السير (417/15).

## القاهر بالله (339 هـ)

### موقفه من الرافضة:

جاء في السير: ولم يكن القاهر متمكنا من الأمور، وحكم عليه علي ابن بليق الرافضي الذي عزم على سب معاوية -رضي الله عنه- على المنابر. فارتجت العراق، وقبض على شيخ الحنابلة البرهاري، ثم قوي القاهر ونهب دور مخالفه، وطين على ولد أخيه المكتفي بين حيطين، وضرب ابن بليق وسجنه، ثم أمر بذبجه وبذبح أبيه، وذبح بعدهما مؤنسا الكبير ويمنا وابن زيرك، وبذل للجد العطاء، وعظم شأنه، ونادى بتحريم الغناء والخمر وكسر الملاهي!! وهو مع ذلك يشرب المطبوخ والسلاف، ويسكر ويسمع القينات!!!<sup>1</sup>

### أبو إسحاق المروزي<sup>2</sup> (340 هـ)

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، الإمام الكبير شيخ الشافعية، وفقه بغداد، صاحب أبي العباس بن سريج، وأكبر تلامذته، اشتغل ببغداد دهرا، وصنف التصانيف، وتخرج به أئمة كأبي زيد المروزي والقاضي أبي حامد مفتي البصرة وعدة. شرح المذهب ولخصه وانتهت إليه رئاسته، ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره، فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة

1 السير (99/15).

2 السير (430-429/15) وتاريخ بغداد (11/6) ووفيات الأعيان (27-26/1) والعمير (329/1) وشذرات الذهب (356-355/2).

أربعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

صنف المروزي كتاباً في السنة، وقرأه بجامع مصر، وحضره آلاف، فجرت فتنة، فطلبه كافور فاحتفى، ثم أدخل إلى كافور، فقال: أما أرسلت إليك أن لا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره؟! وكان فيه ذكر الاستواء، فأنكرته المعتزلة.<sup>1</sup>

### الحُبْلِيُّ<sup>2</sup> (341 هـ)

محمد بن إسحاق أبو عبدالله الحبلي الإمام الشهيد قاضي برقة. جاء في المعالم: كان رحمه الله فقيهاً صالحاً فاضلاً عالماً نظاراً حسن الأخلاق سمحاً. أبل الإفطار بالحساب على مذهب العبيديين، فعلق في الشمس إلى أن مات، ثم صلبوه على خشبة، وذلك سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: الإمام الشهيد قاضي مدينة برقة محمد بن الحبلي أتاه أمير برقة فقال: غداً العيد، قال: حتى نرى الهلال ولا أفطر الناس وأتقلد إثمهم فقال: بهذا جاء كتاب المنصور، وكان هذا من رأي العبيدية، يفطرون بالحساب، ولا يعتبرون رؤية، فلم ير هلال، فأصبح الأمير بالطبول والبنود وأهبة العيد، فقال القاضي: لا أخرج ولا أصلي، فأمر الأمير رجلاً خطب

1 السير (429/15).

2 السير (374/15) ومعالم الإيمان (49/3) ورياض النفوس (404/2-405).

وكتب بما جرى إلى المنصور فطلب القاضي إليه فأحضر فقال له: تنصل وأعفو عنك؟ فامتنع، فأمر، فعلق في الشمس إلى أن مات وكان يستغيث العطش، فلم يسق ثم صلبوه على خشبة فلعنة الله على الظالمين.<sup>1</sup>

### أحمد بن إسحاق الصبغي<sup>2</sup> (342 هـ)

هو الإمام العلامة المفتي المحدث، أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد النيسابوري الشافعي المعروف "بالصبغي" بكسر الصاد المهملة وسكون الباء ثم غين معجمة في آخرها ياء نسبة إلى الصبغ والصباغ، وهو ما يصبغ به من الألوان. وقد تصحف إلى "الضبغي" في كل من 'العبر' للذهبي، و'الطبقات' للسبكي، و'تاريخ الخلفاء' للسيوطي وغيرها. ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين. وسمع الفضل بن محمد الشعراي، والحارث بن أبي أسامة، وإسماعيل القاضي، وعلي بن عبدالعزيز البغوي. حدث عنه حمزة بن محمد الزيدي، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو عبدالله الحاكم وخلق كثير. جمع وصنف، وبرع في الفقه، وتميز في علم الحديث. وكان يخلف ابن خزيمة في الفتوى بضع عشرة سنة. قال السمعي: أحد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع. وقال الحاكم: ومن تصانيفه: كتاب 'الأسماء والصفات' وكتاب 'الإيمان' وكتاب 'القدر' وكتاب 'الخلفاء الأربعة' وكتاب 'الرؤية'

1 السير (374/15) ورياض النفوس (404-405/2) ومعالم الإيمان (49/3).

2 طبقات السبكي (81/2) والأنساب (34-33/8) والوافي بالوفيات (239/6) وشذرات الذهب (361/2) والسير (483-489/15).

وكتاب 'الأحكام' وكتاب 'الإمامة'. توفي رحمه الله في شعبان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في ذم الكلام: عن محمد بن عبدالله الحافظ قال: سمعت أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه الصبغي يناظر رجلاً فقال: حدثنا فلان، قال له الرجل: دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا؟ فقال له الشيخ: قم يا كافر، فلا يحل لك أن تدخل داري بعد. ثم التفت إلينا فقال: ما قلت لأحد قط لا تدخل داري غير هذا.<sup>1</sup>

- وفي السير: قال الحاكم: وقد سمعته يخاطب كهلاً من أهل<sup>2</sup> فقال: حدثونا عن سليمان بن حرب فقال له: دعنا من حدثنا إلى متى حدثنا وأخبرنا؟ فقال: يا هذا لست أشم من كلامك رائحة الإيمان، ولا يحل لك أن تدخل هذه الدار ثم هجره حتى مات.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

هذه غيرة الأئمة رحمهم الله على سنة رسول الله ﷺ فإذا كان أهمل الضلال بلغت بهم الوقاحة وقلة الحياء إلى قولهم: "دعنا من حدثنا وأخبرنا"، ودين الأمة كله قائم على سلسلة حدثنا وأخبرنا فلا دين إلا بها ولا عقيدة إلا على طريقها ولا عبادة تصح إلا منها، فكتب السنة كلها والقرآن بكل

1 ذم الكلام (77).

2 كذا في السير، وفي تاريخ الإسلام (حوادث 341-350، ص. 257) وطبقات الشافعية (81/2): يخاطب فقيهاً.

3 السير (485/15).

رواياته لا طريق له إلا حدثنا وأخبرنا، فإنكار حدثنا وأخبرنا إنكار لدين الله، فلهذا أغلظ له هذا الإمام القول ووصفه بوصف الكفر. وإطلاق الكفر على الإنسان فيه تفصيل، فمن جحد أو كذب أو رد أو كره أو ذم أو سب أو شتم وكل ما فيه قدح للإسلام أو النبوة أو الرسالة أو القرآن أو السنة مع العلم وإقامة الحججة فكفر مخرج عن الملة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الفتح: ومن طريق أبي بكر الصبغي قال: مذهب أهل السنة في قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> قال بلا كيف والآثار فيه عن السلف كثيرة، وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل.<sup>2</sup>

- وفيه: وقد أملى أبو بكر الصبغي الفقيه أحد الأئمة من تلامذته ابن خزيمة اعتقاده وفيه لم يزل الله متكلمًا ولا مثل لكلامه لأنه نفى المثل عن صفاته كما نفى المثل عن ذاته، ونفى النفاذ عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه، فقال: ﴿لَتَفِدَّ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>4</sup> فاستصوب ذلك ابن خزيمة ورضي به.<sup>5</sup>

- قال البيهقي: ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي

1 طه الآية (5).

2 الفتح (407/13).

3 الكهف الآية (109).

4 القصص الآية (88).

5 الفتح (492/13).



السَّمَاءِ<sup>1</sup> قال أبو عبدالله الحافظ قال الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه قد توضع العرب (في) بموضع (على) قال الله عز وجل: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>3</sup> ومعناه: على الأرض وعلى النخل، فكذلك قوله ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أي: على العرش فوق السماء، كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ. قلت: يريد ما مضى من الروايات.<sup>4</sup>

◀ موقفه من القدرية:

له كتاب 'القدر' وهو رد على القدرية.<sup>5</sup>

أبو محمد عبدالرحمن بن حمدان<sup>6</sup> (342 هـ)

الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن حمدان بن المرزبان الهمداني الجلاب، أحد أركان السنة بهمدان. سمع أبا حاتم الرازي، وإبراهيم بن نصر وأبا بكر ابن أبي الدنيا، وهلال بن العلاء وطبقتهم. وعنه صالح بن أحمد وعبدالرحمن

1 الملك الآية (16).

2 التوبة الآية (2).

3 طه الآية (71).

4 الأسماء والصفات للبيهقي (324/2).

5 السير (485/15).

6 الإرشاد للخليلي (658/2) وسير أعلام النبلاء (477/15) وتاريخ الإسلام (حوادث 341-350/ص. 264)

وشذرات الذهب (362/2).

الأنطاقي، وابن منده والحاكم والقاضي عبد الجبار بن أحمد، وآخرون. قال شيرويه الديلمي: كان صدوقاً قدوة، له أتباع. توفي رحمه الله سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

عن عبدالرحمن بن حمدان قال: كان معي رفيق بطرسوس وهو أبو علي ابن خالويه، وكان معي في البيت، وكان قد أقبل على كتب الصوري والأنطاكي وأصحاب الكلام في الرقة، وكنت أمناه فلا ينتهي، حتى كان ذات يوم جاءني فقال: أنا تائب. فقلت: أحدث شيء؟ قال: نعم، رأيت في هذه الليلة كأني دخلت البيت الذي نحن فيه، فوجدت رائحة مسك، فجعلت أتبع الرائحة حتى وجدته يفوح من المحبرة! فقلت: إن الخير في الحديث.<sup>1</sup>

### بكر بن محمد القشيري البصري<sup>2</sup> (344 هـ)

العلامة أبو الفضل، بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي. ولي القضاء بناحية العراق، وصنف في المذهب كتباً جليلاً. وسمع من أبي مسلم الكجي، وحكى عن سهل التستري. وروى عنه الحسن بن رشيق وعبدالله بن محمد بن أسد الأندلسي. قال الفرغاني: كان بكر من كبار الفقهاء المالكيين بمصر، وتقلد أعمالاً للقضاء، وكان راوية للحديث، وأولسه

1 أصول الاعتقاد (1/166-167/307).

2 ترتيب المدارك (2/11-12) والسير (15/537-538) وتاريخ الإسلام (حوادث 341-350/ص 296) والوفاي بالوفيات (10/217) والديباج المذهب (1/313) وحسن المحاضرة (1/450).

من البصرة، ثم خرج من العراق لأمر اضطره، فترل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة، وأدرك فيها رياسة عظيمة وكان قد ولي القضاء ببعض نواحي العراق. توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز الثمانين، ودفن بالمقطم.

### ◀ موقفه من القدرية:

له مؤلف في الرد على القدرية. ذكره الذهبي في السير<sup>1</sup> والصفدي في الوافي بالوفيات.<sup>2</sup>

### محمد بن عبدالواحد أبو عمر<sup>3</sup> (345 هـ)

الإمام محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم البغدادي أبو عمر الزاهد غلام ثعلب اللغوي المشهور. سمع أحمد بن سعيد الجمال، وأحمد بن عبيدالله النرسي والحرث بن أبي أسامة وإبراهيم بن الهيثم البلدي، ولازم ثعلباً فأكثر عنه. وحدث عنه ابن منده، وأبو عبدالله الحاكم، وأبو علي بن شاذان وأبو الحسن بن رزقويه، وجماعة. قال أبو علي التنوخي: من الرواة الذين لم يرقط أحفظ منهم أبو عمر غلام ثعلب، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة فيما بلغني، حتى أتموه لسعة حفظه. وقال عبدالواحد بن علي بن برهان: لم

1 السير (538/15).

2 السير (217/10).

3 تاريخ بغداد (359-356/2) وطبقات الحنابلة (69-67/2)، والمنتظم (106-103/14) وسير أعلام النبلاء (513-508/15) والعبر (336/1) ولسان الميزان (269-268/5).

يتكلم في اللغة أحد أحسن من كلام أبي عمر الزاهد. وقال الذهبي: كان ثقة، آية في الحفظ والذكاء. وقال ابن كثير: كان كثير العلم والزهد، حافظاً مطيقاً يملي من حفظه شيئاً كثيراً، ضابطاً لما يحفظه. أثنى عليه الإشكري في قصيدته منها:

فلو أنني أقسمت ما كنت كاذباً      بأن لم ير الراؤون حبراً يعادله  
إذا قلت شارفنا أو أحر علمه      تفجر حتى قلت هذا أوائله  
توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في التذكرة أنه كان له جزء قد جمع فيه فضائل معاوية، وكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يتدئ بقراءة ذلك الجزء.<sup>1</sup>

### محمد بن يعقوب بن الأصم<sup>2</sup> (346 هـ)

الإمام، المحدث، محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، أبو العباس الأموي النيسابوري الأصم، ولد المحدث أبي الفضل الوراق. ولد سنة سبع وأربعين ومائتين. سمع من أحمد بن الأزهر والربيع بن سليمان وبجر بن نصر ومحمد بن إسحاق الصغاني، ويحيى بن جعفر وعباس الدوري، وغيرهم. وحدث عنه أبو عبدالله الحاكم وأبو عبدالله بن منده، وأبو عبدالرحمن

1 التذكرة (874/3) وطبقات الحنابلة (68/2).

2 الأنساب (178/1) وتاريخ دمشق (287/56-296) وسير أعلام النبلاء (452/15-460) وتاريخ الإسلام (حوادث 341-350/ص 362-369) وشذرات الذهب (373/2-374).

السلمي، والحافظ أبو علي النيسابوري والإمام أبو بكر الإسماعيلي، وآخرون. وقال الحاكم: كان أبو العباس محدث عصره بلا مدافعة، فإنه حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعاته، وضبط أبيه يعقوب الوراق لها، وكان مع ذلك يرجع إلى حسن المذهب والدين، يصلي خمس صلوات في الجماعة، وبلغني أنه أذن سبعين سنة في مسجده، وكان حسن الخلق، سخي النفس، لا يبخل بكل ما يقدر عليه. وقال أيضاً: ما رأينا الرحلة في بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه يعني أبا العباس الأصم، فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس والقيروان وبلاد المغرب على بابه. توفي رحمه الله سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

عن أبي العباس محمد بن يعقوب بن الأصم قال: طاف خارجيان بالبيت فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بنيت لي ولك؟! فقال: نعم. فقال: هي لك. وترك رأيه.<sup>1</sup>

#### عبدالمؤمن بن خلف النَّسْفِي<sup>2</sup> (346 هـ)

هو عبدالمؤمن بن خلف بن طفيل، الإمام الحافظ القدوة، أبو يعلى

1 أصول الاعتقاد (2317/1307/7).

2 تذكرة الحفاظ (866/3-868) والشذرات (373/2) والسير (483-480/15) والنجوم الزاهرة (318/3) وتاريخ الإسلام (حوادث 341-350/ص. 354-355).

التميمي النسفي. سمع من جده الطفيل بن زيد، وأبي حاتم الرازي، وإسحاق ابن إبراهيم الدبري. وحدث عنه عبد الملك بن مروان الميداني، وأحمد بن عمار ابن عصمة، ويعقوب بن إسحاق وغيرهم. قال الذهبي: وكان أثرياً سنياً، ظاهري المذهب، شديداً على أهل القياس، يتبع كثيراً أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه. توفي في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة بنسف.

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

جاء في تذكرة الحفاظ: وبلغنا ولما دخل أبو القاسم الكعبي شيخ المعتزلة نسف أكرموه إلا عبد المؤمن الحافظ فلم يأت إليه قال الكعبي: نحن نأتيه فلما دخل لم يقم الحافظ ولا التفت من محرابه، فكسر الكعبي خجله بأن قال: بالله عليك أيها الشيخ لا تقم.<sup>1</sup>

### ابن الحجاج عبدالله بن أبي هاشم<sup>2</sup> (346 هـ)

الفقيه أبو محمد عبدالله بن أبي هاشم مسرور التجيبي، المعروف بابن الحجاج المالكي المغربي. ولد سنة ثلاث وستين ومائتين. سمع عيسى بن مسكين وابن أبي سليمان وأبي عياش وحمديس القطان وغيرهم، وسمع منه أبو محمد بن أبي زيد والقابسي ومحمد بن إدريس وأبو عبدالله الصديقي وغيرهم.

1 تذكرة الحفاظ (867/3) والسير (481/15).

2 رياض النفوس (424-422/2) ومعالم الإيمان (59-57/3) وترتيب المدارك (333-330/5) وتاريخ الإسلام (حوادث 341-350/ص. 35-353) وشجرة النور الزكية (85/1) والديباج المذهب (424-423/1).

قال أبو عبدالله الخراط: كان أبو محمد ورعاً مسمتاً خاشعاً، رقيق القلب، غزير الدمعة، مهيباً في نفسه، لا يكاد ينطق أحد في مجلسه بغير الصواب، يشبه في أموره كلها يحيى بن عمر وحمديساً القطان، حسن التقييد، صحيح الكتب، وكانت كتبه كلها بخطه، وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم، كثير الكتب. قال القابسي: ترك أبو محمد هذا سبعة قناطير كلها بخطه إلا كتابين، فكان لا يحتمل أن يراها، لأجل أنهما ليسا بخطه. وكان سبب موته أنه اصطلى، فنفس، فالتهبت النار ثيابه واحترق، وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في معالم الإيمان: كان عالماً صالحاً ورعاً ذا سم وخصية غزير الدمعة فاضلاً مجانباً لأهل الهوى والبدع لا يرد السلام عليهم مُهاباً في نفسه لا يكاد أحد ينطق في مجلسه بغير الصواب امتحن في شبيبته على يد محمد بن عمر المرودي ثلاث سنين وأراد قتله فنجاه الله منه وذلك لصرامته في الحق.<sup>1</sup>

#### أبو محمد بن عبد البصري المالكي (347 هـ)

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو محمد في كتابه هذا الذي صنفه في أصول السنة والتوحيد، قال: وكان إجماع السلف والخلف، وأئمة الدين وفقهاء المسلمين، من شرق

وغرب، وسهل وجبل، وسائر أقاليم الإسلام، من مغرب ومصر وشام  
وعراق وحجاز ويمن وبحر وخراسان مجتمعين على أن عقيدة السنة أربع  
عشرة خصلة: سبعة متعلقة بالشهادة، وهي مما يدان بها في الدنيا، وسبعة  
متعلقة بالغيب وهي مما يؤمن بها من أحكام الآخرة. فالتى في دار الدنيا:  
القول مع الاعتقاد بأن الإيمان: قول وعمل ونية، والإيمان بالقدر خيره وشره،  
وأن القرآن غير مخلوق، وتخيير الأربعة على الترتيب، وإثبات الإمامة، وترك  
الخروج على أحد منهم، والصلاة على من مات من أهل القبلة، وترك المراء  
والجدل. والمتعلقة بالآخرة: الإيمان بأحكام البرزخ، والآيات التي بين يدي  
الساعة، والبعث بعد الموت، ورؤية الله تعالى، والإيمان بالحوض والشفاعة  
والصراط والميزان، وخلود الدارين، فمن خالف شيئاً من هذا فقد خالف  
اعتقاد السنة والجماعة، وهذا مما لا شبهة فيه بين أصحاب الحديث والفقهاء  
والعلماء من سائر الأقاليم.<sup>1</sup>

### أحمد النجاد<sup>2</sup> (348 هـ)

هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي، أبو بكر أحمد بن سلمان بن  
الحسن، البغدادي الحنبلي النجاد، شيخ العراق. سمع أبا داود السجستاني،  
وإسماعيل القاضي ومحمد بن إسماعيل الترمذي وخلقا كثيرا. وحدث عنه أبو

1 درء التعارض (503/8).

2 تاريخ بغداد (189/4-192) وتذكرة الحفاظ (868/3-869) وميزان الاعتدال (101/1) والوافي بالوفيات (400/6) والبداية والنهاية (249/11) واللسان (180/1) وشذرات الذهب (376/2) والسير (502/15-505).



بكر القطيعي والدارقطني وابن منده وعدد كثير. وصنف ديواناً كبيراً في السنن. قال أبو بكر الخطيب: كان النجاد صدوقاً عارفاً، صنف السنن، وكان له بجامع المنصور حلقة قبل الجمعة للفتوى، وحلقة بعد الجمعة للإملاء. مات في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

'الرد على من يقول: القرآن مخلوق'؛ وقد حقق رسالة علمية في المرحلة الجامعية للأخ الفاضل رضي الله الهندي وقد طبع الكتاب.

### أبو أحمد العسال<sup>1</sup> (349 هـ)

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان، القاضي أبو أحمد الأصبهاني الحافظ، المعروف بالعسال. سمع من والده وهو من قدماء شيوخه، وسمع من محمد بن أيوب الرازي وأبي مسلم الكجي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وأمثالهم. وحدث عنه أولاده، وأبو أحمد بن عبدالله بن عدي وأبو عبدالله بن منده، وأبو بكر بن مردويه، وأبو سعيد النقاش وغيرهم. قال ابن مردويه: كان أبو أحمد العسال المعدل يتولى القضاء لخليفة لعبدالرحمن بن أحمد الطبري، هو أحد الأئمة في الحديث، فهماً، وإتقاناً وأمانة. وقال أبو نعيم: أبو أحمد من كبار الناس في المعرفة والإتقان والحفظ، صنف الشيوخ،

1 تاريخ بغداد (270/1) والأنساب (447/8) وتذكرة الحفاظ (886/3-889) والبدایة والنهایة (252/11) والوفای بالوفیات (41/2) وشذرات الذهب (380/2-381) والسير (6/16-15).

والتفسير، وعامة المسند، ولي القضاء بأصبهان، مقبول القول. صنف: تفسير القرآن، والتاريخ وتاريخ النساء، وكتاب السنة وكتاب الأمثال وكتاب الرؤية وكتاب الرقائق وأشياء كثيرة. توفي في شهر رمضان من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- المعرفة: قال فيه الذهبي في العرش (ص. 57): من أجل ما صنف في صفات الرب عز وجل، إذا نظر فيه البصير بهذا الشأن علم مترلة مصنفه وجلالته.

2- السنة: ذكرها الذهبي في السير.<sup>1</sup>

3- الرؤية.<sup>2</sup>

### أحمد بن كامل القاضي<sup>3</sup> (350 هـ)

الإمام أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة، أبو بكر البغدادي القاضي، أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري. حدث عن محمد بن سعد العوفي وأبي قلابة الرقاشي، والحسن بن سلام، ومحمد بن مسلمة الواسطي، وطبقتهم.

1 السير (11/16).

2 السير (11/16).

3 تاريخ بغداد (4/357) وميزان الاعتدال (1/120) وسير أعلام النبلاء (15/544-546) والرواي بالوفيات

(7/298) ولسان الميزان (1/249).

وحدث عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وأبو الحسن الحمامي، وأبو العلاء محمد ابن الحسن الوراق. قال الخطيب: كان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن، والنحو والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات في أكثر ذلك. وقال ابن رزقويه: لم تر عينا مثله. وقال الذهبي: كان من بحور العلم. توفي رحمه الله سنة خمسين وثلاثمائة، وله تسعون سنة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

و أخبرنا عبيدالله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبدالله الوراق جواز قال: كنت أورك على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾<sup>2</sup> غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمس الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله ﷺ أنه: «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو»<sup>3</sup> فجعل رسول الله ﷺ ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق.<sup>4</sup>

1 الواقعة الآية (79).

2 الواقعة الآية (78).

3 أحمد (7/2) والبخاري (2990/164/6) ومسلم (1869/1490/3) وأبو داود (2610/82/3) وابن ماجه (2879/961/2) من حديث ابن عمر.

4 أصول الاعتقاد (613/398/2) وتاريخ بغداد (375-374/8).

### أبو بكر الفارسي<sup>1</sup> (350 هـ)

أبو بكر أحمد بن الحسين بن سهل الفارسي. أحد أئمة الشافعية أصحاب الوجوه والمصنفات الزاهرة الأنيقة. وهو أول من درس مذهب الشافعي ببلخ. إمام جليل، تفقه على أبي العباس بن سريج. قال النووي: من أئمة أصحابنا وكبارهم ومتقدميهم وأعلامهم. صنف كتاب: 'العيون على مسائل الربيع'، و'الانتقاد على المزني' و'الخلاف' و'الإجماع'. مات في حدود سنة خمسين وثلاثمائة.

#### ← موقفه من المشركين:

قال ابن تيمية: وقد حكى أبو بكر الفارسي من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من سب النبي ﷺ القتل، كما أن حد من سب غيره الجلد.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

### ابن سالم الصوفي (350 هـ)

#### بيان ضلاله:

جاء في السير: وله أصحاب يسمون السالمية، هجرهم الناس لألفاظ هجئة أطلقوها وذكروها.<sup>3</sup>

1 تهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول/195/2) وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (1/243) وطبقات الشافعية للسبكي (1/286) والروابي بالوفيات (6/335) وتاريخ الإسلام (حوادث 341-350/ص.456).

2 الصارم (9).

3 السير (16/273).

### الوزير أبو محمد المهلبي<sup>1</sup> (352 هـ)

أبو محمد الحسن بن محمد الأزدي، من ولد المهلب بن أبي صفرة، الوزير المهلبي، استوزره معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه، مكث وزيراً له ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر. وكان كريماً فاضلاً، ذا عقل ومروءة، من رجال الدهر حزماً وعزماً، وكان مع ذلك أديباً وشاعراً، كامل السؤدد، مقرباً للعلماء، قال هلال بن المحسن: كان المهلبي نهاية في سعة الصدر، وبعد المهمة، وكمال المروءة، والإقبال على أهل الأدب، وله نظم مليح، وكان يملأ العيون منظره، والمسامع منطقه، والصدور هيئته، وتقبل النفوس تفصيله وجملته. توفي من علة اشتدت به وهو عائد إلى بغداد، في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في البداية والنهاية: رفع إلى الوزير أبي محمد المهلبي رجل من أصحاب أبي جعفر بن أبي العزاقر<sup>2</sup> الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج. فكان هذا الرجل يدعي ما كان يدعيه ابن أبي العز وقد اتبعه جماعة من الجهلة من أهل بغداد وصدقوه في دعواه الربوبية وأن أرواح الأنبياء والصديقين تنتقل إليهم ووجد في منزله كتب تدل على ذلك، فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه وقد كان معز الدولة

1 السير (198-197/16) والبداية والنهاية (257/11) والكامل في التاريخ (547-546/8) والمنظوم (143-142/14) والعبير (346/1) وشذرات الذهب (10-9/3).

2 في الأصل: أبي جعفر بن أبي العز. وانظر الكامل (495/8).

ابن بويه يحب الرافضة قبحة الله، فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفا على نفسه من معز الدولة وأن تقوم عليه الشيعة، إننا لله وإننا إليه راجعون. ولكنه احتاط على شيء من أموالهم فكان يسميها أموال الزنادقة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

ابن أبي دارم الرافضي (352 هـ)

#### بيان رفضه:

- جاء في السير: كان موصوفا بالحفظ والمعرفة إلا أنه يترفض، قد ألف في الخط على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقة في النقل.<sup>2</sup>

- وفيها: قال محمد بن حماد الحافظ، كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت محسنا. وفي خبر آخر قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾: عمر، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾: أبو بكر، ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾: عائشة، وحفصة. فواففته، وتركت حديثه.

قلت - أي الذهبي -: شيخ ضال معشر.<sup>3</sup>

1 البداية والنهاية (238/11-239).

2 السير (577/15).

3 السير (578/15).

## موقف السلف من

ابن الداعي الشيعي (353 هـ)

بيان تشيعه:

- جاء في السير: برع في الرأي على الإمام أبي الحسن الكرخي، وأخذ علم الكلام عن حسين بن علي البصري، وأفتى ودرس، وولي نقابة الطالبين في دولة بني بويه، فعدل وحمد، وكان معز الدولة يباليغ في تعظيمه، وتقيل يده، لعبادته وهيئته، وكان فيه تشيع بلا غلو<sup>1</sup>.

- وفيها: قال أبو علي التنوخي: حدثنا أبو الحسن بن الأزرق، قال: كنت بحضرة الإمام أبي عبدالله بن الداعي، فسأله أبو الحسن المعتزلي عما يقوله في طلحة والزبير؟ فقال: أعتقد أنهما من أهل الجنة، قال: ما الحجّة؟ قال: قد رويت توبتهما، والذي هو عمدي أن الله بشرهما بالجنة، قال: فما تنكر على من زعم أنه عليه السلام قال: إنهما من أهل الجنة ومقاتله: فلو ماتا لكانا في الجنة، فلما أحدثا زال ذلك، قال: هذا لا يلزم، وذلك أن نقل المسلمين أن بشارة النبي ﷺ سبقت لهما، فوجب أن تكون موافقتهما القيامة على عمل يوجب لهما الجنة، وإلا لم يكن ذلك بشارة، فدعا له المعتزلي واستحسن ذلك، ثم قال: ومحال أن يعتقد هذا فيهما، ولا يعتقد مثله في أبي بكر وعمر، إذ البشارة للعشرة<sup>2</sup>.

- ثم قال أبو علي التنوخي: رأيت في مجلس أبي عبدالله وقد جاءه

1 السير (115/16).

2 السير (115/16).

رجل بفتوى فيمن حلف فطلق امرأته ثلاثا معا، فقال له: تريد أن أفتيك بما عندي وعند أهل البيت أو بما يحكيه غيرنا عن أهل البيت؟ فقال: أريد الجميع، قال: أما عندي وعندهم فقد بان، ولا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك.<sup>1</sup>

- ثم قال التنوخي: ولم يزل أبو عبدالله ببغداد، وبايعه جماعة على الإمامة، فلم يقدر على الخروج، فلما كان في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة سار معز الدولة إلى الموصل لحرب ابن حمدان، فوجد أبو عبدالله فرصة، فركب يوما إلى عز الدولة، فخطب في مجلسه بسبب خلاف بين شريفين خطابا ظاهرا استقصاء لفعله، فتألم وخرج مغضبا، ثم أصلح أمره، ورتب قوما بخيل خارج بغداد، وأظهر أنه عليل، وحجب عنه الناس، ثم تسحب خفية بابنه الكبير وعليه جبة صوف، وفي صدره مصحف وسيف، فلحق بهوسم من بلاد الديلم، فأطاعته الديلم، وكان أعجمي اللسان، وأمه منهم وتلقب بالمهدي، وكانت أعلامه من حرير أبيض، فيها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأذناها خضر، فأقام العدل وتقشف، وقنع بالقوت، وقيل: إنه قال لقواده: أنا على ما ترون، فمتى غيرت أو ادخرت درهما، فأنتم في حل من بيعتي، وكان يعظ ويعلمهم، ويحث على الجهاد، ويكتب إلى الأطراف ليبايعوه، وكانت ركن الدولة، ومعز الدولة في ذلك، فأجابه ركن الدولة بالإمامة، واعتذر من ترك نصرته، ولم يتلقب بإمرة المؤمنين، بل بالإمام المهدي.



قال الذهبي: كان يمتنع من الترحم على معاوية رضي الله عنه، ولا يشتم الصحابة.<sup>1</sup>

### مَسَلَمَةُ بْنُ الْقَاسِمِ<sup>2</sup> (353 هـ)

مسلمة بن القاسم بن إبراهيم، أبو القاسم الأندلسي القرطبي. سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن موسى التمار، وأبا جعفر الطحاوي، وأبا بكر بن زياد وصالح بن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي وغيرهم. قال ابن الفرضي: انصرف إلى الأندلس وقد جمع حديثاً كثيراً، وكف بصره بعد قدومه من المشرق وسمع الناس منه كثيراً، وسمعت من ينسبه إلى الكذب. وقال ابن حزم: كان أحد المكثرين من الرواية والحديث. قال ابن الفرضي: قال لي محمد بن يحيى بن مفرج: لم يكن كذاباً. وكان ضعيف العقل، وحفظ عليه كلام سوء في التشبيه. وقال الحافظ ابن حجر متعباً: هذا رجل كبير القدر ما نسبه إلى التشبيه إلا من عاداه، وله تصانيف في الفن وكانت له رحلة لقي فيها الأكابر.

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وهو ابن ستين سنة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله: كلام الله عز وجل متزل مفروق ليس بخالق ولا مخلوق،

1 السير (116/16).

2 تاريخ علماء الأندلس (2/128-130) وميزان الاعتدال (4/112) وسير أعلام النبلاء (16/110) ولسان الميزان

(6/35-36) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص: 98).

لا تدخل فيه ألفاظنا وإن تلاوتنا له غير مخلوقة لأن التلاوة هي القرآن بعينه، فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم القرآن مخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن علم الله مخلوق، ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

المتنبي (354 هـ)

#### بيان ادعائه:

قال ابن كثير: وقد كان المتنبي جعفي النسب صليبة منهم، وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريبا من حمص أنه علوي، ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه، فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم، وزعم أنه أنزل عليه قرآن فمن ذلك قوله: "والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي خسار، امض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك من ألحد في دينه، وضل عن سبيله" وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره، ولو لزم قافية مدحه النافق بالنفاق، والهجاء بللكذب والشقاق، لكان أشعر الشعراء، وأفصح الفصحاء. ولكن أراد بجهله وقلته عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والإنس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورته لما

1 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (86-87).

استطاعوا. ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة، خرج إليه نائب حمص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤلؤ بيض الله وجهه، فقاتله وشرده شمله، وأسر مذموماً مدحوراً، وسجن دهنراً طويلاً، فمرض في السجن وأشرف على التلف، فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الإسلام، فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحى، وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الإفك والبهتان، وهي لفظة المتني، الدالة على الكذب والله الحمد والمنة.<sup>1</sup>

### منذر بن سعيد البلوطي<sup>2</sup> (355 هـ)

منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن، أبو الحكم البلوطي الكُرْنِي، قاضي القضاة بقرطبة. سمع من عبيدالله بن يحيى الليثي وأبي المنذر وابن النحاس. وكان يميل إلى رأي داود الظاهري ويحتج له، وولي القضاء في الثغور الشرقية، ثم قضاء الجماعة بقرطبة. قال ابن بشكوال: منذر بن سعيد خطيب بليغ مصقع، لم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم البارع والمعرفة الكاملة واليقين في العلوم والدين والورع وكثرة الصيام والتهجد والصدع

1 البداية (11/273-274).

2 طبقات النحويين واللغويين (295-296) وتاريخ علماء الأندلس (2/144-145) وسير أعلام النبلاء

(16/173-178) ونفح الطيب (1/372-376) وشذرات الذهب (3/17).

بالحق، كان لا تأخذه في الله لومة لائم. وقال الزبيدي: كان ذا علم بالقرآن، حافظا لما قالت العلماء في تفسيره وأحكامه ووجوهه في حلاله وحرامه كثير التلاوة له، حاضر الشاهد بآياته. وجاء في النفع: وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع، والرد على أهل الأهواء والبدع.

ومن جميل أفعاله: أنه خطب يوما فأعجبته نفسه، فقال: حتى متى أعظ ولا أتعظ، وأزجر ولا أزدجر، أدل على الطريق المستدلين، وأبقى مع الحائرين، كلا إن هذا هو البلاء المبين. توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وله اثنتان وثمانون سنة.

### ◀ موقفه من القدرية:

جاء في السير: وقال ابن عبد البر: حدثت أن رجلا وجد القاضي منذر ابن سعيد في بعض الأسفار على دكان المسجد، فعرفه، فجلس إليه، وقلل: يا سيدي إنك لتغرر بخروجك، وأنت أعظم الحكام، وفي الناس المحكوم عليه والرقيق الدين، فقال: يا أخي وأنى لي بمثل هذه المترلة؟ وأنى لي بالشهادة، ما أخرج تعرضا للتغرر، بل أخرج متوكلا على الله إذ أنا في ذمته. فأعلم أن قدره لا محيد عنه، ولا وزر دونه.<sup>1</sup>

1 سير أعلام النبلاء (16/175-176).

ابن شَعْبَانَ<sup>1</sup> (355 هـ)

اسمه محمد بن القاسم بن شعبان، أبو إسحاق العماري، المصري، من ولد عمار بن ياسر، يعرف بابن القرطي نسبة إلى بيع القرط. روى عنه محمد ابن أحمد الخلاص وخلف بن القاسم، وعبدالرحمن بن يحيى العطار. قال الذهبي: كان صاحب سنة واتباع وباع مديد في الفقه مع بصر بالأخبار وأيام الناس مع الورع والتقوى وسعة الرواية. قال ابن حجر: وكان سلفي المذهب. توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

كما قدمنا غير ما مرة، أن دعاة العقيدة السلفية كانوا ينتهزون جميع الفرص لنشر هذه العقيدة المباركة، فكان هذا الإمام منهم، قال الذهبي في السير: وكان صاحب سنة واتباع وباع مديد في الفقه، مع بصر بالأخبار وأيام الناس، مع الورع والتقوى وسعة الرواية. رأيت له تأليفاً في تسمية الرواة عن مالك، أوله: الحمد لله الحميد، ذي الرشد والتسديد، والحمد لله أحق ما بدي، وأولى من شكر الواحد الصمد، جل عن المثل فلا شبه له ولا عدل، عال على عرشه، فهو دان بعلمه، وذكر باقي الخطبة، ولم يكن له عمل طائل في الرواية.<sup>2</sup>

1 الأنساب (474/4) والسير (79-78/16) وترتيب المدارك (14-13/2) وميزان الاعتدال (14/4) واللسان (349-348/5).

2 السير (79/16).

## موقف السلف من ابن الجعابي (355 هـ)

بيان رفضه:

- جاء في السير: قال أبو عبدالرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن ابن الجعابي، فقال: خلط، وذكر مذهبه في التشيع، وكذا نقل أبو عبدالله الحاكم، عن الدارقطني قال: وحدثني ثقة أنه خلى ابن الجعابي نائما وكتب على رجله، قال: فكنت أراه ثلاثة أيام لم يمسه الماء.<sup>1</sup>

- وفيها: وقال محمد بن عبيدالله المسبحي: كان ابن الجعابي المحدث قد صحب قوما من المتكلمين، فسقط عند كثير من أصحاب الحديث. وصل إلى مصر، ودخل إلى الإخشيد، ثم مضى إلى دمشق، فوقفوا على مذهبه، فشردوه، فخرج هاربا.<sup>2</sup>

## أبو نصر القاضي<sup>3</sup> (356 هـ)

يوسف بن عمر بن أبي عمر محمد المالكي ثم الداوودي البغدادي. ولد سنة خمس وثلاثمائة. ولي بعد أبيه وكان من أجود القضاة، ورعا حاذقا بالأحكام، متفننا بارع الأدب. وقال طلحة بن محمد بن جعفر: ما زال أبو نصر منذ نشأ فتى نبيلًا نظيفًا جميلًا عفيفًا، متوسطًا في علمه بالفقه حاذقًا

1 السير (90/16).

2 السير (91-92/16).

3 تاريخ بغداد (322-324/14) وترتيب المدارك (7-6/2) والسير (77-78/16) والمنظم (187/14-188).

بصناعة القضاء، بارعاً في الأدب والكتابة حسن الفصاحة واسع العلم باللغة والشعر، تام الهيئة. توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: وهو القائل في رسالة: ولسنا نجعل من تصديره في كتبه ومسائله: يقول ابن المسيب والزهري وربيعة كمن تصديره في كتبه: يقول الله ورسوله والإجماع.. هيهات! <sup>1</sup>

### محمد بن أحمد بن حمدان <sup>2</sup> (356 هـ)

محمد بن أحمد بن حمدان الحافظ أبو العباس الحيري النيسابوري الخوارزمي. ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين. سمع محمد بن أيوب الرازي، ومحمد بن إبراهيم البوشنجي، ومحمد بن عمرو قشمردي. روى عنه أبو بكر البرقاني، وأحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن إبراهيم بن قطن. وكان حافظاً للقرآن، عارفاً بالحديث والتاريخ والرجال والفقهاء، كافياً عن الفتوى. وكان مؤتمناً عند الأمراء والكبراء، وكان ورعاً في معاملاته، كبير القدر، جعل ناظراً للجامع فعمره. توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: وكان إذا صحَّ عنده حديث عمل به ولم يلتفت إلى مذهب. <sup>3</sup>

1 السير (77/16).

2 السير (193/16-196) وشذرات الذهب (38/3).

3 السير (195/16).

معز الدولة<sup>1</sup> (356 هـ)

السلطان، أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه، الديلمي الفارسي. دخل بغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة فتملكها، ثم دانت له العراق وكانت مدة ملكه العراق اثنتين وعشرين سنة. توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

## ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير أنه كان يتشيع، ف قيل: تاب في مرضه، وترضى عن الصحابة، وتصدق، وأعتق، وأراق الخمر، وندم على ما ظلم، ورد الموارث إلى ذوي الأرحام.<sup>2</sup>

- قال ابن كثير: أظهر الرفض، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأناب إلى الله عز وجل، ورد كثيرا من المظالم، وتصدق بكثير من ماله، وأعتق طائفة كثيرة من ممالئكه، وأراق الخمر، وندم على ما ظلم. وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه في السنة وأخبره أن عليا زوج ابنته أم كلثوم من عمر ابن الخطاب فقال: "والله ما سمعت بهذا قط"، ورجع إلى السنة ومتابعتها.<sup>3</sup>

حامد بن محمد الرفاء<sup>4</sup> (356 هـ)

الشيخ الإمام أبو علي، حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ

1 السير (189/16) ووفيات الأعيان (174/1) والبداية والنهاية (279/11).

2 السير (190/16).

3 البداية والنهاية (279/11) بتصرف يسير.

4 تاريخ بغداد (174-172/8) والمنتظم (184/14) وسر أعلام النبلاء (17-16/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص. 140-141) وشذرات الذهب (19/3).



الهروي الرفاء. سمع من الفضل بن عبدالله اليشكري وعثمان بن سعيد الدارمي وإبراهيم الحربي وعلي بن عبدالعزيز البغوي وخلق كثير. وحدث عنه الحاكم وأبو علي بن شاذان وسعيد بن عثمان بن عمار وأبو عثمان سعيد بن العباس القرشي وآخرون. وثقه الخطيب وابن الجوزي وغيرهما، وقال الحافظ أبو بشر الهروي: ثقة صالح. قال الذهبي: واشتهر اسمه، وانتشر حديثه، وكان ذا معرفة وفهم وسعة علم، وغيره أحفظ منه وأحذق بالفن. وانتهى إليه علو الإسناد بمرأة. توفي رحمه الله بمرأة في شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

قال يحيى بن عمار: كان حامد بن محمد الرفاء يخرج على أهل الرأي أن يرووا عنه، ولا يأذن لهم في داره ليسمعوا منه، فأتاه إنسان من رؤساء بلخ، فألحوا عليه، فأذن له، فلما أذن له، دخل عليه لم يرفع به رأساً، وقال: من أين أنت؟ قال: من بلخ، قال: دار المرجئة! ثم قال لي الرفاء خذ من رد الحميدي، فقرأت له عليه منه شيئاً كثيراً.<sup>1</sup>

### إبراهيم السبائي<sup>2</sup> (356 هـ)

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي. مولده سنة سبعين ومئتين. صحب أبا جعفر أحمد بن نصر، وأبا البشر مطر بن يسار، وأبا جعفر

1 ذم الكلام (401/4-1290/402) تحقيق الأنصاري.

2 ترتيب المدارك (66/2) والديباج المذهب (262/1) وشجرة النور الزكية (94/1).

القصري، وغيرهم من أهل العلم. وأخذ عنهم علما كثيرا. وكان العلماء يتذكرون بحضرته وبمجلسه، كأبي محمد بن أبي زيد وهو الملقب عليهم، وأبي القاسم بن شبلون، والقاسبي، وغيرهم. فإذا تنازعوا فصل ما بينهم، فيرجعون إليه، ويستشيرونه في جميع أمورهم. قال المالكي: كان رجلا صالحا فاضلا مشهورا بالعبادة والاجتهاد كثير الورع وقافا عن الشبهات... مجافيا لأهل البدع، شديد الغلظة عليهم، قليل المداراة لهم. وقال ابن سعدون: ... كان مما شغل به نفسه، ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم، لانتشار أمر المشاركة، فما كان أحد يذكر الصحابة إلا في داره. توفي الشيخ أبو إسحاق رحمه الله تعالى لثمان بقين من رجب سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في معالم الإيمان: كان مباينا لأهل البدع شديد الغلظة عليهم قليل المداراة لهم.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في المعالم: وكان رحمه الله تعالى شديد العداوة لبني عبيد مجلهرا لهم بالسب والتكفير وسكناه بخارج باب الريح ليس بينه وبين الفحص إلا نصف طوبة وقصب ويبلغ بني عبيد عنه ذلك فلا يقدرون له على شيء وكان ممن خرج عليهم بالوادي المالح وعصمه الله منهم.<sup>2</sup>

- وفيه: وذكره معد يوما فقال: أعد لنا السلاح وتربص بنا الدوائر

1 معالم الإيمان (63/3).

2 المعالم (71/3).

وكفرنا وشتمنا، وعلم الناس الجرأة علينا، حتى تناكر الكبير والصغير.<sup>1</sup>

### حمزة بن محمد بن علي<sup>2</sup> (357 هـ)

أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي الكِنَانِي الإمام الحافظ، محدث الديار المصرية. ولد سنة خمس وسبعين ومائتين. سمع عمران بن موسى الطيب، ومحمد بن سعيد السراج، وأبا عبدالرحمن النسائي. وحدث عنه الدارقطني، وابن منده، وتمام بن محمد الرازي. وقد أثنى عليه غير واحد من أهل العلم. قال الذهبي: وكان متقناً مجوداً، ذا تأله وتعبد. وقال أبو عبدالله الحاكم: حمزة المصري هو علي تقدمه في معرفة الحديث؛ أحد من يذكر بالزهد والسورع والعبادة. وقال الصوري: كان حمزة حافظاً ثباتاً. توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

روى الذهبي في السير بسنده إلى علي بن عمر الحراني، سمعت حمزة بن محمد الحافظ وجاءه غريب فقال: إن عسكر أبي تميم -يعني المغاربة- قد وصلوا إلى الإسكندرية، فقال: اللهم لا تحبني حتى تربي الرايات الصفر. فمات حمزة، ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام.

قال الذهبي: هؤلاء عسكر المعز العبدي الإسماعيلية، تملكوا مصر في هذا الوقت، وبنوا في الحال مدينة القاهرة المعزية، فأماتوا السنة، وأظـهروا

1 المعالم (73/3).

2 السير (179/16-181) والنجوم الزاهرة (20/4) وشذرات الذهب (23/3).

الرفض، ودامت دولتهم أزيد من مائتي عام، حتى أبادهم السلطان صلاح الدين، ونسبهم إلى علي رضي الله عنه غير صحيح.<sup>1</sup>

### محارب المحاربي<sup>2</sup> (359 هـ)

محارب بن محمد بن محارب أبو العلاء القاضي الشافعي المحاربي السدوسي من ولد محارب بن دثار من أهل بغداد. حدث عن جعفر بن محمد ابن الحسن الفريابي وعلي بن إسحاق بن زاطيا وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار. روى عنه عبدالله بن محمد بن إسحاق بن أبي سعد الجواربي. وكان ثقة عالما. له مصنف في الرد على المخالفين من القدرية والجهمية والرافضة. توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له كتاب: 'الرد على المخالفين من القدرية والجهمية والرافضة'.<sup>3</sup>

### محمد بن أحمد الفارسي<sup>4</sup> (359 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد الفارسي يكنى أبا عبدالله ويعرف بابن الخواز. سمع من أحمد بن زياد وأحمد بن محمد القصري وعلي بن عبدالله بن أبي

1 السير (180/16-181).

2 الأنساب (207/5) والبداية والنهاية (286/11) والمنتظم (204/14).

3 الأنساب (207/5).

4 تاريخ ابن الفرضي (114/2).

مطر. روى عنه إسماعيل بن إسحاق وعبيدالله بن الوليد وسليمان بن عبدالرحمن. كان خيراً فاضلاً متمسكاً بالسنة شديد الإنكار على أهل البدع صلباً وامتنح في ذلك.

توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

← موقفه من المبتدعة:

جاء في تاريخ ابن الفرضي: وكان خيراً فاضلاً متمسكاً بالسنة شديد الإنكار على أهل البدع صلباً، وامتنح في ذلك.<sup>1</sup>

### أبو بكر الأَجْرِي<sup>2</sup> (360 هـ)

أبو بكر الأَجْرِي محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الأَجْرِي الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف. مصنف كتاب 'الشريعة' سمع أبا مسلم الكجبي وجعفر بن محمد الفريابي ومحمد بن صالح العكبري وغيرهم. حدث عنه عبدالرحمن بن عمر بن النحاس. والمقريء أبو الحسن الحمامي وأبو نعيم الحافظ. وكان صدوقاً خيراً عابداً صاحب سنة واتباع. قال الخطيب: كان ديناً ثقة. وقال السيوطي: كان عالماً عاملاً، صاحب سنة، ديناً، ثقة. وثناء الأئمة عليه أكثر. توفي سنة ستين وثلاثمائة.

1 تاريخ ابن الفرضي (112/2).

2 تاريخ بغداد (243/2) والأنساب (59/1) والسير (136-133/16) والمنتظم (208/14) ووفيات الأعيان (293-292/4) والوفيات (374-373/2) وتذكرة الحفاظ (936/3) والبداية والنهاية (288/11) وطبقات الحفاظ (379) وشذرات الذهب (35/3).

## ← موقفه من المبتدعة:

آثار الشيخ السلفية:

1- كتاب الشريعة: وهو من أعظم المصادر السلفية التي غاظت المبتدعة، فذكروه في كتبهم بأوصاف قبيحة كلها كذب وتدليس وغش، والبادي بذلك الجويني، وتبعه الأشاعرة بعده، كما فعل ذلك القرطبي في الأسنى، وقد رددت عليه وبينت بطلان تأويلاته لصفات الله عز وجل في كتابي: 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>1</sup>.  
هذا، وقد لقي كتاب 'الشريعة' عناية فائقة؛ فحقق تحقيقات عدة والله الحمد والمنة.

وهو كتاب عظيم فيه علوم نافعة اغتاض به منافقو الجهمية وأذئابهم.

2- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة، وقد حقق رسالة علمية بالجامعة الإسلامية.

- قال محمد بن الحسين رحمه الله: باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، بل الاتباع وترك الابتداع: إن الله عز وجل بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عن تقدم من أهل الكتائب اليهود والنصارى، أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم وأعلمنا مولانا الكريم، أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل، الذي فهو عنه إنما هو البغي والحسد بعد أن علموا ما لم يعلم غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقا فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا بل أمرنا

عز وجل بلزوم الجماعة، وهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي ﷺ من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين، كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة.

فإن قال قائل: فاذا ذكر لنا ذلك لنحذر ما تقوله. والله الموفق لنا إلى سبيل الرشاد.

قيل له: سأذكر من ذلك ما حضري ذكره مبلغ علمي، الذي علمني الله عز وجل، نصيحة لإخواني من أهل القرآن، وأهل الحديث، وأهل الفقه، وغيرهم من سائر المسلمين. والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه، إن شاء الله.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾<sup>1</sup>.

وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۗ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ

وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ<sup>١</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اأَخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ  
كَفَرَ<sup>٢</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾<sup>١</sup> وقال  
تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ<sup>٣</sup> وَمَا اأَخْتَلَفَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ<sup>٤</sup> وَمَنْ  
يَكْفُرْ بِفَايْتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٠﴾<sup>٢</sup> وقال تعالى في سورة  
الأنعام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ<sup>٥</sup> إِنَّمَا  
أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦١﴾<sup>٣</sup> وقال تعالى في سورة  
يونس: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
فَمَا اأَخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ<sup>٤</sup> إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٠﴾<sup>٤</sup> وقال تعالى في سورة حم عسق: ﴿وَمَا  
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ<sup>٥</sup> وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

1 البقرة الآية (253).

2 آل عمران الآية (19).

3 الأنعام الآية (159).

4 يونس الآية (93).



مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لِّقَضَىٰ بَيْنَهُمْ<sup>١</sup> وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ  
 بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١﴾<sup>١</sup> وقال تعالى في سورة (لم يكن الذين  
 كفروا من أهل الكتاب) قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
 بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿١١﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
 حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٢﴾﴾<sup>٢</sup>.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علمك  
 فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضاً، حتى أخرجهم ذلك إلى أن  
 تفرقوا فهلكوا.

فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي فيها هانا الله تعالى أن  
 نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا الكريم من الفرقة، بل نلزم  
 الجماعة؟

قيل له: قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٧﴾ وَأَعْتَصِمُوا  
 بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا<sup>١</sup> وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً  
 فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ

1 الشورى الآية (14).

2 البينة الآيتان (4و5).

النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾  
 وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
 الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
 وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾<sup>1</sup>  
 وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا  
 تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
 تَتَّقُونَ ﴿١٣٢﴾﴾<sup>2</sup> وقال تعالى في سورة الروم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا  
 فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ  
 الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ \* مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ  
 وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ مِنَ الَّذِينَ  
 فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿١٠٨﴾﴾<sup>3</sup> وقال  
 تعالى في سورة حم عسق: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا  
 وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ

1 آل عمران الآيات (102-105).

2 الأنعام الآية (153).

3 الروم الآيات (30-32).

أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ  
يُجْتَبَىٰ إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدَىٰ إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾<sup>1</sup>.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهل يكون من البيان أشفى من هذا  
عند من عقل عن الله تعالى، وتدبر ما به حذره مولاه الكريم من الفرقة؟  
ثم اعلّموا رحمنا الله تعالى وإياكم: أن الله تعالى قد أعلمنا وإياكم في  
كتابه، أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء، ويهدي  
من يشاء، جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون  
الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا  
يبتدعون. فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله تعالى؟ قيل له: قال الله تعالى  
في سورة هود: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ  
مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ<sup>٢</sup> وَتَمَّتْ كَلِمَةُ  
رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ  
مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ  
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾<sup>2</sup> ثم إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يتبع ما أنزله إليه،  
ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه. ففعل ﷺ، وحذر أمته  
الاختلاف والإعجاب، واتباع الهوى. قال الله تعالى في سورة حم الجاثية:

1 الشورى الآية (13).

2 هود الآيات (118-120).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَعَآتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ طَمَا  
 اٰخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ؕ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي  
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى  
 شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ  
 يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ؕ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ  
 وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ ثم قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى  
 وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال محمد بن الحسين: علامة من أراد الله به خيرا: سلوك هذا  
 الطريق: كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم  
 ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما  
 كان من العلماء، مثل الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس،  
 والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل  
 طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء.<sup>3</sup>

1 الجانية الآيات (16-20).

2 الشريعة (113/1-116).

3 الشريعة (1/124).

- وقال رحمه الله:

**باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة:**

أخبرنا النبي ﷺ عن أمة موسى عليه السلام: «أنهم اختلفوا على إحدى وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة». وأخبرنا عن أمة عيسى عليه السلام: «أنهم اختلفوا عليه على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة». قال ﷺ: «وتعلو أمتي الفريقين جميعاً، تزيد عليهم فرقة واحدة، ثتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة».

ثم إنه سئل ﷺ: من الناجية؟ فقال في حديث: «ما أنا عليه وأصحابي»<sup>1</sup>.

وفي حديث قال: «السواد الأعظم»<sup>2</sup>.

وفي حديث قال: «واحدة في الجنة، وهي الجماعة»<sup>3</sup>.

قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى<sup>4</sup>.

1 أخرجه الترمذي (2641/26/5) والحاكم (128/1-129) من طريق عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً، وفيه عبدالرحمن بن زياد الإفريقي، قال فيه الحافظ: "ضعيف في حفظه، ولكن للحديث شواهد كشاهد أبي هريرة ومعاوية وغيرهما".

2 أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (68/34/1)، الطبراني في الكبير (8035/268/8) وفي الأوسط (7198/98/8) والبيهقي (188/8) كلهم عن أبي أمامة رضي الله عنه. وذكر الهيثمي في المجمع (258/7) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجال الأوسط ثقات، وكذلك أحد إسنادي الكبير".

3 رواه أحمد (102/4) وأبو داود (4597/6-5/5) والحاكم (128/1) من طريق الأزهر بن عبدالله عن أبي عامر عبدالله بن لحي عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعاً. وحسن إسناده الحافظ في تحريج الكشاف، وفي الباب عن أنس ابن مالك وعوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنهما.

4 الشريعة (125/1).

- وقال رحمه الله: رحم الله عبدا حذر هذه الفرق، وجانب البدع ولم يتبدع، ولزم الأثر فطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم.<sup>1</sup>

وقال: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل، فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء.

وقيل له: يا جاهل، إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليهم، قال الله عز وجل: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup> فأقام الله تعالى نبيه عليه السلام مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>3</sup>، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>4</sup> وقال عز وجل: ﴿فَلَا

1 الشريعة (132/1).

2 النحل الآية (44).

3 الحشر الآية (7).

4 النور الآية (63).

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي  
 أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾<sup>1</sup> ثم فرض على الخلق  
 طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعاً من كتابه تعالى.

وقيل لهذا المعارض لسنن رسول الله ﷺ: يا جاهل، قال الله تعالى:  
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>2</sup> أين تجد في كتاب الله تعالى أن الفجر  
 ركعتان، وأن الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وأن العشاء الآخرة  
 أربع؟ أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من  
 سنن النبي ﷺ؟ ومثله الزكاة، أين تجد في كتاب الله تعالى من مائتي درهم  
 خمسة دراهم، ومن عشرين ديناراً نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن  
 خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة، أين تجد هذا في كتاب الله  
 تعالى؟

وكذلك جميع فرائض الله، التي فرضها الله في كتابه، لا يعلم الحكم  
 فيها، إلا بسنن رسول الله ﷺ.

هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام،  
 ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: من كان له علم وعقل، فميز جميع ما تقدم ذكرى

1 النساء الآية (65).

2 البقرة الآية (43).

3 الشريعة (1/ 176-177).

له من أول الكتاب إلى هذا الموضع علم أنه محتاج إلى العمل به، فإين أراد الله به خيرا لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه الله تعالى ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا للدنيا، ومن كان هذا مراده، سلم إن شئ الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك.

فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علمه الله تعالى علما، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين، ينازعه فيها ويخاصمه، ترى له أن يناظره، حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟

قيل له: هذا الذي فهمنا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين.

فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشده بالطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين، رضي الله عنهم، وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذر على دينك، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعا.

فإن قال: فدعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من



مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين.<sup>1</sup>  
 - وقال: ألم تسمع، رحمك الله، إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي  
 قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإنني لا آمن أن يغمسوكم في  
 الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم.

أو لم تسمع إلى قول الحسن وقد سأله رجل عن مسألة فقال: ألا  
 تناظرني في الدين؟ فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت  
 أضللت دينك فالتمسه.

أو لم تسمع إلى قول عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه عرضاً  
 للخصومات أكثر التنقل.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه  
 إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: فإن اضطرني في الأمر وقتاً من الأوقات إلى مناظرهم،  
 وإثبات الحجة عليهم ألا أناظرهم؟

قيل له: الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس،  
 ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل: ثلاثة خلفاء  
 امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بدءاً من الذب  
 عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا  
 اختياراً، فأثبت الله تعالى الحق مع أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته،  
 وأذل الله تعالى المعتزلة وفضحهم، وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه أحمد

ومن تابعه إلى يوم القيامة.

أرجو أن يعيد الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبدا.<sup>1</sup>

- وقال: فإن قال قائل: هذا الذي ذكرته وبينته قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي ينكرها أهل الحق، ونهينا عن الجدال والمرء والخصومة فيها، فإن كانت مسألة من الفقه في الأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والنكاح والطلاق، وما أشبه ذلك من الأحكام، هل لنا مباح أن نناظر فيه ونجادل، أم هو محظور علينا، عرفنا ما يلزم فيه؟ كيف السلامة؟

قيل له: هذا الذي ذكرته ما أقل من يسلم من المناظرة فيه، حتى لا يلحقه فيه فتنة ولا مآثم، ولا يظفر فيه الشيطان فإن قال: كيف؟..

قيل له: هذا، قد كثر في الناس جدا في أهل العلم والفقه في كل بلد يناظر الرجل الرجل يريد مغالبتة، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته وكل واحد منهما يجب أن يخطئ صاحبه، وهذا المراد من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا يحمد عواقبه ولا يحمده العلماء من العقلاء لأن مرادك أن يخطئ مناظر: خطأ منك، ومعصية عظيمة، ومراده أن تخطئ: خطأ منه، ومعصية، فمضى يسلم الجميع؟

فإن قال قائل: فإنما نناظر لتخرج لنا الفائدة؟

قيل له: هذا كلام ظاهر، وفي الباطن غيره.

وقيل له: إذا أردت وجه السلامة في المناظرة لطلب الفائدة، كما ذكرت، فإذا كنت أنت حجازياً، والذي يناظرک عراقياً، وبينكما مسألة، تقول أنت: حلال. ويقول هو: بل حرام. فإن كنتما تريدان السلامة، وطلب الفائدة، فقل له: رحمك الله، هذه المسألة قد اختلف فيها من تقدم من الشيوخ، فتعال حتى نتناظر فيها مناصحة لا مغالبة فإن يكن الحق فيها معك، اتبعتك، وتركت قولي، وإن يكن الحق معي، اتبعتني، وتركت قولك، لا أريد أن أخطئ ولا أغالبك، ولا تريد أن أخطئ، ولا تغالبي.

فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل، وما أعز هذا في الناس.

فإذا قال كل واحد منهما: لا نطبق هذا، وصدقا عن أنفسهما.

قيل لكل واحد منهما: قد عرفت قولك وقول صاحبك وأصحابك واحتجاجهم، وأنت فلا ترجع عن قولك، وترى أن خصمك على الخطأ وقال خصمك كذلك، فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطئ صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراد، أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد.

فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة، فالسكوت أسلم، قد عرفت ما عندك وما عنده، وعرف ما عنده وما عندك. والسلام.

ثم لا نأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله ﷺ، فتقول له: هذا حديث ضعيف، أو تقول: لم يقله النبي ﷺ كل ذلك، لترد قوله، وهذا

عظيم، وكذلك يقول لك أيضا، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمخارقة والمغالبة.

وهذا موجود في كثير ممن رأينا يناظر ويجادل ونتجادل، حتى ربما خرق بعضهم على بعض. هذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وكرهه العلماء ممن تقدم والله أعلم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا - وهو كتاب الشريعة- أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدريّة والمرجئة والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه، ولا يجالس ولا يصلى خلفه، ولا يزوج ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك...

وهذا الذي ذكرته لك فقول من تقدم من أئمة المسلمين، وموافق لسنة رسول الله ﷺ، فأما الحجّة في هجرتهم بالسنة فقصة هجره الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في الخروج معه في غزاته بغير عذر، كعقب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، رحمهم الله تعالى، فأمر النبي ﷺ

بمجرتهم، وأن لا يكلموا، وطردهم حتى نزلت توبتهم من الله عز وجل<sup>1</sup>، وهكذا قصة حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يحذرهم خروج النبي ﷺ إليهم فأمر النبي ﷺ بمجرته وطرده، فلما أنزل الله توبته فعاتبه الله تعالى على فعله فتاب عليه<sup>2</sup>، وقول النبي ﷺ: «أفضل العمل الحب في الله والبغض في الله»<sup>3</sup>. وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لصبيغ، وبعث إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه، قال: فلو جاء إلى حلقة ما هي قاموا وتركوه<sup>4</sup>.

- وقال رحمه الله: ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد إذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ممن قد أظهره أن يعاقبه العقوبة الشديدة، فمن استحق منهم أن يقتله قتله، ومن استحق أن يضربه ويحبسه وينكل به فعل به ذلك، ومن استحق أن ينفية نفاه، وحذر منه الناس.

فإن قال قائل: وما الحجة فيما قلت؟

قيل: ما لا تدفعه العلماء ممن نفعه الله عز وجل بالعلم، وذلك أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جلد صبيغاً التميمي، وكتب إلى عماله: أن

1 رواه: أحمد (456/3-459) والبخاري (142/8-145/8) ومسلم (2120/4-2128/2769) هكذا مطولاً. وأخرج بعضاً منه: أبو داود (7/5-8/4600) والترمذي (5/263-264/3102) والنسائي (2/386/730).

2 لم أقف عليه بهذا اللفظ. وقصة حاطب في الصحيحين: البخاري (8/817/4890) ومسلم (4/1941-2494/1942) وغيرهما دون الأمر بمجره.

3 أخرجه: أحمد (5/146) وأبو داود (5/6-7/4599). وفيه يزيد بن عطاء وي زيد بن أبي زياد، وهما ضعيفان. وفيه أيضاً الرجل المبهم. لكن للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن. قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (1728) بعد أن ذكر بعض الشواهد للحديث: "فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل. والله أعلم".

4 الشريعة (3/574-575).

يقيموه حتى ينادي على نفسه، وحرمه عطاءه، وأمر بهجرته، فلم يزل وضيعا في الناس.

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتل بالكوفة في صحراء أحد عشر جماعة ادعوا أنه إلههم، خد لهم في الأرض أخذودا، وحرقهم بالنار، وقال:

لما سمعت القول قولا منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا  
وهذا عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عدي بن أرطاة في شأن القدرية:  
تستبيهم فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم.

وقد ضرب هشام بن عبد الملك عنق غيلان وصلبه بعد أن قطع يده، ولم يزل الأمراء بعدهم في كل زمان يسرون في أهل الأهواء إذا صح عندهم ذلك عاقبوه على حسب ما يرون، لا ينكره العلماء.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال محمد بن الحسين: من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل، علم أن أكثرهم -العام منهم- يجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ<sup>2</sup>، وعلى سنن كسرى وقيصر، وعلى سنن أهل الجاهلية، وذلك مثل السلطنة وأحكامهم وأحكام العمال والأمراء وغيرهم، وأمر المصائب والأفراح والمسكن واللباس والحلية، والأكل والشرب والولائم، والمراكب

1 الشريعة (585/3).

2 أحمد (84/3) والبخاري (3456/613/6) ومسلم (2669/2054/4) عن أبي سعيد. وفي الباب عن أبي هريرة وغيره.

والخدم والمجالس والمجالسة، والبيع والشراء، والمكاسب من جهات كثيرة، وأشباه لما ذكرت يطول شرحها، تجري بينهم على خلاف السنة والكتاب، وإنما تجري بينهم على سنن من قبلنا، كما قال النبي ﷺ. والله المستعان.

قال الشيخ حامد الفقي - رحمه الله تعالى رحمة واسعة -: إذا كان هذا في زمان أبي بكر الآجري المتوفى سنة 360 من الهجرة فكيف به لو رأى الناس اليوم، وما تتابعوا فيه من تقليد اليهود والنصارى والوثنيين وكل ملحد زنديق في فسوقهم وتمردهم على الله وكتبه ورسله وسننه وآياته، وما جر عليهم ذلك التقليد الأعمى من الانحلال والذلة والصغار، وذهاب ريحهم. وضياح كل ما خلفه لهم آباؤهم من أسباب القوة والسلطان. ولو أن الناس عقلوا عن ربهم وآمنوا بآياته ونعمه ورحمته وحكمته، وآمنوا بما أكرمهم به ربهم وما أعطاهم من هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما حفظ لهم من هدى مختاره ومصطفاه إمام المهتدين عبدالله ورسوله محمد ﷺ لو أنهم عقلوا وآمنوا بهذا لانتفعوا بهدى الله، ولنفسخ الله فيهم من روح العزة والقوة، ولمكن الله لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ولبدلهم من بعد خوفهم أمناً، كما أعطى المسلمين الأولين، ولكن أكثر الناس لا يعقلون، فهم في تقليدهم الأعمى يتخبطون، وفي ضلالهم يعمهون، يجرون في كل شئون حياتهم ذيولاً للفرجة أعدائهم. فلا ينالون منهم إلا كل ظلم وبغي واستعباد. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.<sup>1</sup>

- وقال الآجري رحمه الله: فإني أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية؛

الذين لعب بهم الشيطان فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، إلى مذاهب قبيحة، لا يكون إلا في كل مفتون هالك. زعموا أن الله عز وجل حال في كل شيء، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عز وجل بما ينكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة. ولا قول الصحابة. ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تريها مني لجلال الله عز وجل وعظمتها، كما قال ابن المبارك رحمه الله: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله عز وجل. فإذا قيل لهم: ما الحجة؟ قالوا: قال الله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾<sup>1</sup> وبقوله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>2</sup> فلبسوا على السامع منهم بما تأولوا، وفسروا القرآن على ما تهوى نفوسهم. فضلوا وأضلوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم ظن أن القول كما قالوه، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم. والذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله عز وجل سبحانه على عرشه فوق سماواته، وعلمه محيط بكل شيء،

1 المجادلة الآية (7).

2 الحديد الآيتان (3و4).



قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العلاء، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم الخطرة والهمة، ويعلم ما توسوس به النفوس، يسمع ويرى، لا يعزب عن الله عز وجل مثقال ذرة في السماوات والأرضين وما بينهما، إلا وقد أحاط علمه به، فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

فإن قال قائل: فأيش معنى قوله: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ» الآية... التي بها يحتجون؟ قيل له:

علمه عز وجل، والله على عرشه وعلمه محيط بهم، وبكل شيء من خلقه، كذا فسرهم أهل العلم. والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم. فإن قال قائل:

كيف؟ قيل: قال الله عز وجل: «ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ

اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ 1. اهـ 2

- وقال محمد بن الحسين رحمه الله: ومما يحتج به الحلولية، مما يلبسون

به على من لا علم معه يقول الله عز وجل: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ

وَالْبَاطِنُ»<sup>3</sup> وقد فسر أهل العلم هذه الآية: هو الأول: قبل كل شيء؛ من

1 المجادلة الآية (7).

2 الشريعة (66-64/2).

3 الحديد الآية (3).

حياة وموت، والآخر: بعد كل شيء؛ بعد الخلق، وهو الظاهر: فوق كل شيء - يعني ما في السموات - وهو الباطن: دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين، ودل على هذا آخر الآية ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

- وقال محمد بن الحسين رحمه الله: ومما يلبسون به على من لا علم معه احتجوا بقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾<sup>3</sup> وبقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ﴾<sup>4</sup> وهذا كله إنما يطلبون به الفتنة، كما قال الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>5</sup>. وعند أهل العلم من أهل الحق: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾<sup>6</sup> فهو كما قال أهل العلم: مما جاءت به السنن: أن الله عز وجل على عرشه. وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما يسرون وما يعلنون، يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتُمون. وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي

1 الحديد الآية (3).

2 الشريعة (81/2).

3 الأنعام الآية (3).

4 الزخرف الآية (84).

5 آل عمران الآية (7).

6 الأنعام الآية (3).

السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ<sup>1</sup> فمعناه: أنه جل ذكره إله من في السموات، وإله من في الأرض، وإله يعبد في السموات، وإله يعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال الآجري في كتابه الشريعة: فمن صفة من أراد الله عز وجل به خيراً، وسلم له دينه، ونفعه الله الكريم بالعلم، المحبة لجميع الصحابة، ولأهل بيت رسول الله ﷺ ولأزواج رسول الله ﷺ والإقتداء بهم، ولا يخرج بفعل ولا بقول عن مذاهبهم، ولا يرغب عن طريقتهم، وإذا اختلفوا في باب من العلم، فقال بعضهم: حلال. وقال الآخر: حرام. نظر أي القولين أشبه بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ وسأل العلماء عن ذلك إذا قصر علمه، فأخذ به، ولم يخرج عن قول بعضهم، وسأل الله عز وجل السلامة، وترحم على الجميع.<sup>3</sup>

- قال محمد بن الحسين: فقد أثبت من بيان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- ما إذا نظر فيها المؤمن سره، وزاده محبة للجميع، وإذا نظر فيها رافضي خبيث أو ناصبي ذليل مهين، أسخن الله الكريم بذلك أعينهما في الدنيا والآخرة، لأنهما خالفا الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- واتبعوا غير سبيل المؤمنين.

1 الزخرف الآية (84).

2 الشريعة (82/2).

3 الشريعة (424/2).

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>1</sup>.

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»<sup>2</sup>، فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- ومن اتبعهم بإحسان.<sup>3</sup>

- قال محمد بن الحسين -رحمه الله-: من علامة من أراد الله -عز وجل- به خيرا من المؤمنين وصحة إيمانهم محبتهم لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-.<sup>4</sup>

- وقال -رحمه الله- بعد أن ساق آثارا في اتباع علي بن أبي طالب في خلافته لسنن أبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع: هذا رد على الرافضة الذين خطئ بهم عن طريق الحق، وأسخرن الله تعالى أعينهم، ونسبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى ما قد برأه الله عز وجل مما ينحلونه إليه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لو علم علي رضي الله عنه أن الحق في غير ما حكم به أبو بكر لرده، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولكن علم أن الحق هو

1 النساء الآية (115).

2 أحمد (126/4) وأبو داود (4607/15-13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (43/16/1) والحاكم (96-95/1) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي.

3 الشريعة (20/3).

4 الشريعة (21/3).

الذي فعله أبو بكر فأجراه على ما فعل أبو بكر رضي الله عنهما، وكذا فعل عمر في أهل نجران، وكذا لما سن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيام شهر رمضان، وجمع الناس عليه، أحيا بذلك سنة رسول الله ﷺ فصلها الصحابة في جميع البلدان، وصلاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أفضت الخلافة إليه صلاها وأمر بالصلاة، وترحم على عمر رضي الله عنه فقال: نور الله قبرك يا بن الخطاب، كما نورت مساجدنا، وقال: أنا أشرت على عمر بذلك...

وهذا رد على الرافضة الذين لا يرون صلاحها، خلافاً على عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وعلى جميع المسلمين.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تعالى: ومن أصح الدلائل وأوضح الحجج على كل رافضي مخالف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن علياً كرم الله وجهه لم يزل يقرأ بما في مصحف عثمان رضي الله عنه ولم يغير منه حرفاً واحداً، ولا قدم حرفاً على حرف، ولا أحر ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل في هذا المصحف شيئاً لي أن أفعل غيره. ما يحفظ عنه شيء من هذا، رضي الله عنه، وهكذا ولده رضي الله عنه لم يزلوا يقرءون بما في مصحف عثمان، رضي الله عنه، حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب علي رضي الله عنه لم يزلوا يقرءون المسلمين بما في مصحف عثمان رضي الله عنه، لا يجوز لقائل أن يقول غير هذا. من قال غير هذا فقد كذب، وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله -: مرادنا من هذا، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يزل متبعاً لما سنه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم متبعاً لهم يكره ما كرهوا ويحب ما أحبوا، حتى قبضه الله عز وجل شهيداً الذي لا يجبه إلا مؤمن تقي ولا يبغضه إلا منافق شقي.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: فإن قال قائل: قد ذكرت عن النبي ﷺ أنه ذكر فتنة تكون من بعده، ثم قال في عثمان: «فاتبعوا هذا وأصحابه فإنهم يومئذ على هدي»<sup>2</sup>. فأخبرنا عن أصحابه من هم؟

قيل له: أصحابه أصحاب رسول الله ﷺ المشهود لهم بالجنة، المذكور نعتهم في التوراة والإنجيل، الذي من أحبهم سعد، ومن أبغضهم شقي. فإن قال: فاذا كرههم.

قيل له: علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد رضي الله عنهم وسائر الصحابة في وقتهم رضي الله عنهم، كلهم كانوا على هدي كما قال النبي ﷺ، وكلهم أنكر قتله، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان رضي الله عنه، وشهدوا على قتلته أنهم في النار.

فإن قال قائل: فمن الذي قتله؟

قيل له: طوائف أشقاهم الله عز وجل بقتله حسداً منهم له وبغياً،

1 الشريعة (31/3).

2 أحمد (109/4) وذكره الهيثمي (89/9) وقال: "رواه أحمد والطبراني ورجلها رجال الصحيح". وفي الباب حديث مرة بن كعب أخرجه: الترمذي (3704/586/5) وقال: "حسن صحيح". وفي الباب عن كعب بن عحية عند ابن ماجه (111/41/1) قال في الروايد: "إسناده منقطع". قال أبو حاتم: "محمد بن سيرين لم يسمع كعب بن عجرة. وباقى رجاله ثقات". وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

وأرادوا الفتنة وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد ﷺ، لما سبق عليهم من الشقوة في الدنيا، وما لهم في الآخرة أعظم.

فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟

قيل له: أول ذلك وبدء شأنه أن بعض اليهود يقال له: ابن السوداء، ويعرف بعبدالله بن سبأ لعنة الله عليه زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة فحمله الحسد للنبي ﷺ ولصحابته، وللإسلام، فانغمس في المسلمين، كما انغمس ملك اليهود؛ بولس بن شاوذ، في النصارى حتى أضلهم، وفرقهم فرقاً، وصاروا أحزاباً، فلما تمكن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عاد إلى التهود بعد ذلك، فهكذا عبدالله بن سبأ؛ أظهر الإسلام، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان رضي الله عنه، ثم طعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم أظهر أنه يتولى علياً رضي الله عنه، وقد أعاد الله الكريم علي بن أبي طالب وولده وذريته رضي الله عنهم من مذهب ابن سبأ وأصحابه السبئية، فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه، صار إلى الكوفة، فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى البصرة فصار له بها أصحاب ثم ورد إلى مصر، فصار له بها أصحاب، كلهم أهل ضلالة، ثم تواعدوا الوقت، وتكاتبوا ليحتمعوا في موضع، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة، ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا، ثم ساروا إلى المدينة، فقتلوا عثمان رضي الله عنه، ومع ذلك فأهل المدينة لا يعلمون حتى وردوا عليهم.

فإن قال: فلم لم يقاتل عنه أصحاب رسول الله ﷺ؟

قيل له: إن عثمان رضي الله عنه وصحابته لم يعلموا حتى فاجأهم الأمر، ولم يكن بالمدينة جيش قد أعد لحرب، فلما فجأهم ذلك اجتهدوا رضي الله عنهم في نصرته والذب عنه، فما أطاقوا ذلك وقد عرضوا أنفسهم على نصرته ولو تلفت أنفسهم، فأبى عليهم وقال: أنتم في حل من بيعتي، وفي حرج من نصرتي، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل سالما مظلوما، وقد خاطب علي بن أبي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكثير من الصحابة لهؤلاء القوم بمخاطبة شديدة، وغلظوا لهم في القول، فلما أحسوا أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أنكروا عليهم؛ أظهرت كل فرقة منهم أنهم يتولون الصحابة، فلزمت فرقة منهم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزعمت أنها تتولاه، وقد برأه الله عز وجل منهم، فمنعوه الخروج ولزمت فرقة منهم باب طلحة وزعموا أنهم يتولونه وقد برأه الله عز وجل منهم، ولزمت فرقة منهم باب الزبير وزعموا أنهم يتولونه وقد برأه الله عز وجل منهم، وإنما أرادوا أن يشغلوا الصحابة عن الانتصار لعثمان رضي الله عنه، ولبسوا على أهل المدينة أمرهم للمقدور الذي قدره عز وجل أن عثمان يقتل مظلوما، فورد على الصحابة أمر لا طاقة لهم به، ومع ذلك فقد عرضوا أنفسهم على عثمان رضي الله عنه ليأذن لهم بنصرته مع قلة عددهم، فأبى عليهم، ولو أذن لهم؛ لقاتلوا.

حدثنا العباس بن أحمد الختلي المعروف بابن أبي شحمة، قال: حدثنا دهثم بن الفضل أبو سعيد الرملي، قال: ثنا المؤمل بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، قال: لقد كان في



الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم منهم: عبدالله بن عمر والحسن والحسين وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة، الرجل منهم خير من كذا وكذا. يقولون: يا أمير المؤمنين، خل بيننا وبين هؤلاء القوم، فقال: أعزم على كل رجل منكم وإن لي عليه حقا أن لا يهريق في دماً، وأخرج على كل رجل منكم لما كفاني اليوم نفسه.

فإن قال قائل: فقد علموا أنه مظلوم، وقد أشرف على القتل، فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه، وإن كان قد منعهم.

قيل له: ما أحسنت القول؛ لأنك تكلمت بغير تمييز.

فإن قال: ولم؟ قيل: لأن القوم كانوا أصحاب طاعة وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل، فقد فعلوا ما يجب عليهم من الإنكار بقلوبهم وألسنتهم، وعرضوا أنفسهم لنصرته على حسب طاقتهم، فلما منعهم عثمان رضي الله عنه من نصرته، علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له، وأنهم إن خالفوه لم يسعهم ذلك، وكان الحق عندهم، فيما رآه عثمان رضي الله عنه وعنهم.

فإن قال قائل: فلم منعهم عثمان من نصرته وهو مظلوم، وقد علم أن قتالهم عنه نهي عن منكر، وإقامة حق يقيمونه؟

قيل له: وهذا أيضاً غفلة منك.

فإن قال: وكيف؟ قيل له: منعه إياهم عن نصرته يحتمل وجوهاً، كلها

محمودة.

أحدها: علمه بأنه مقتول مظلوم لا شك فيه؛ لأن النبي ﷺ قد أعلمه

أنك تقتل مظلوماً، فاصبر. فقال: أصبر، فلما أحاطوا به علم أنه مقتول؛ وأن الذي قاله النبي ﷺ له حق كما قال لا بد من أن يكون، ثم علم أنه قد وعده من نفسه الصبر، فصبر كما وعد، وكان عنده أن من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فليس هذا بصابر، إذ وعد من نفسه الصبر فهذا وجه.

ووجه آخر: وهو أنه قد علم أن في الصحابة رضي الله عنهم قلة عدد، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم، فلو أذن لهم بالحرب لم يأمن أن يتلف من صحابة نبيه بسببه، فواقهم بنفسه إشفاقاً منه عليهم، لأنه راع والراعي واجب عليه أن يحوط رعيته بكل ما أمكنه، ومع ذلك فقد علم أنه مقتول فصانهم بنفسه، وهذا وجه.

ووجه آخر: وهو أنه لما علم أنها فتنة، وأن الفتنة إذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق؛ فلم يجتر لأصحابه أن يسلوا في الفتنة السيف، وهذا أيضاً إشفاق منه عليهم، فتنة تعم؛ وتذهب فيها الأموال، وتقتك فيها الحرم، فصانهم عن جميع هذا.

ووجه آخر: يحتمل أن يصبر عن الانتصار لتكون الصحابة رضي الله عنهم شهوداً على من ظلمه وخالف أمره وسفك دمه بغير حق، لأن المؤمنين شهداء الله عز وجل في أرضه، ومع ذلك فلم يجب أن يهراق بسببه دم مسلم، ولا يخلف النبي ﷺ في أمته بإهراقه دم مسلم، وكذا قال رضي الله عنه، فكان عثمان رضي الله عنه بهذا الفعل موقفاً معذوراً رشيداً، وكان الصحابة رضي الله عنهم في عذر، وشقي قاتله.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: كفى به شقوة لمن سب عثمان أو أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ قوله: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>1</sup> وقوله ﷺ في أصحابه: «لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»<sup>2</sup>. ولقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»<sup>3</sup>.

وقال رحمه الله: قلت: والذي يسب عثمان رضي الله عنه لا يضر عثمان، وإنما يضر نفسه. عثمان ﷺ قد شهد له النبي ﷺ بأنه يقتل شهيداً مظلوماً، وبشره النبي ﷺ بالجنة رضي الله عنه في غير حديث، رواه علي بن أبي طالب ﷺ، ورواه عنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ﷺ، ورواه عبدالرحمن بن عوف، وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم: أن عثمان ﷺ

1 الطبراني (12709/142/12) من حديث ابن عباس. قال الهيثمي في الجمع (21/10): "فيه عبدالله بن حراش وهو ضعيف". الخطيب في التاريخ (241/14) من حديث أنس. وزاد «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً». فيه علي ابن يزيد الصدائي. قال في التقريب: "فيه لين". وفيه أيضاً أبو شيبة الجوهري، وهو ضعيف كما في التقريب. ابن أبي عاصم (1001/483/2) عن عطاء مرسلأ دون قوله: «والملائكة...» ورمز له السيوطي في الجامع بالحسن (انظر فيض القدير 146/6). وقال الشيخ الألباني رحمه الله - بعد أن ذكر طرق وشواهد الحديث -: "وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقل الدرجات، والله أعلم" (الصحيحة: 2340).

2 أحمد (5554/5) والترمذي (3862/653/5) وقال: "هكذا حديث غريب". وصححه ابن حبان (7256/244/16). قال النواوي في فيض القدير (98/2): "فيه عبدالرحمن بن زياد، قال الذهبي: لا يعرف. وفي الميزان: في الحديث اضطراب".

3 أحمد (11/3) والبخاري (3673/24/7) ومسلم (2541/1968-1967/4) وأبو داود (4658/45/5) والترمذي (3861/653/5) عن أبي سعيد الخدري.

من أهل الجنة؛ على رغم أنف كل منافق ذليل مهين في الدنيا والآخرة.<sup>1</sup>  
 - وقال رحمه الله: على من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنة  
 الله، ولعنة اللاعنين، وعلى من أعان على قتله، وعلى من سب علي بن أبي  
 طالب، وسب الحسن والحسين، أو آذى فاطمة في ولدها، أو آذى أهل بيت  
 رسول الله ﷺ، فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزناً، ولا نالته  
 شفاعة محمد ﷺ.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: والخلفاء الراشدون فهم: أبو بكر وعمر وعثمان  
 وعلي رضي الله عنهم، فمن كان لهم محباً راضياً بخلافتهم، متبعاً لهم، فهو  
 متبع لكتاب الله عز وجل، ولسنة رسوله ﷺ، ومن أحب أهل بيت رسول  
 الله ﷺ الطيبين، وتولاهم وتعلق بأخلاقهم، وتآدب بأدبهم، فهو على المحجة  
 الواضحة، والطريق المستقيم والأمر الرشيد، ويرجى له النجاة...

فإن قال قائل: فما تقول فيمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان،  
 متخلف عن محبة علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، وعن محبة الحسن  
 والحسين رضي الله عنهما، غير راض بخلافة علي بن أبي طالب، كرم الله  
 وجهه؟ هل تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم؟

قيل له: معاذ الله، هذه صفة منافق، ليست بصفة مؤمن؛ قال النبي ﷺ  
 لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا يجبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا

1 الشريعة (183/3-184).

2 الشريعة (327/3).

«من آذى علياً فقد آذاني»<sup>2</sup>. وشهد النبي ﷺ  
 لعلي رضي الله عنه بالخلافة وشهد له بالجنة، وبأنه شهيد، وأن علياً رضي  
 الله عنه، محب لله عز وجل ولرسوله، وأن الله عز وجل ورسوله ﷺ محبان  
 لعلي رضي الله عنه، وجميع ما شهد له به رسول الله ﷺ من الفضائل التي  
 تقدم ذكرنا لها. وما أخبر النبي ﷺ من محبته للحسن والحسين، رضي الله  
 عنهما، مما تقدم ذكرنا له. فمن لم يحب هؤلاء ويتولهم فعليه لعنة الله في الدنيا  
 والآخرة، وقد بريء منه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكذا من  
 زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويحب أهل بيته، ويزعم أنه  
 لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبهم ويرأ منهم، ويطعن  
 عليهم، فنشهد بالله يقيناً أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين، رضي الله  
 عنهم، برآء منه لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان، رضي الله  
 عنهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما وصفهم به، وذكر  
 فضلهم، وتبرأ من لم يحبهم.

فرضي الله عنه، وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين،

1 أحمد (84/1) ومسلم (78/86/1) والترمذي (3736/601/5) والنسائي (5033/490/8) وابن ماجه (114/42/1) من حديث علي رضي الله عنه.

2 أخرجه من حديث: عمرو بن شاس رضي الله عنه: أحمد (483/3) والحاكم (122/3) وصححه ووافقه الذهبي. ابن حبان: [الإحسان (15/365/6923)]، البزار (كشف الأستار 3/200/2561). وذكره الهيثمي (129/9) وقال: "رواه أحمد والطبراني والبزار أحصر منه ورجاله ثقات". ومن حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أبو يعلى (2/109/770)، البزار (3/200/2562) وذكره الهيثمي (129/9) وقال: "رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خراش وثقان وهما ثقتان". وفي الباب عن جابر، قال الشيخ الألباني: "وبالجملة فالحديث صحيح. مجموع هذه الطرق" [الصحيحة (5/373-374/2295)].

ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر  
وعثمان، رضي الله عنهم، لقد افتري على أهل البيت وقذفهم بما قد صاهاهم  
الله عز وجل عنه.

وهل عرفت أكثر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان؛ إلا مما رواه علي بن  
أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين؟<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: أما بعد؛ فإن سائلاً سأل عن مذهب أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم  
وكيف كانت منزلتهم عنده؟ وهل كان متبعاً لهم في خلافته بعدهم؟ وهل  
حفظ عنه شيء من فضائلهم؟ وهل غير في خلافته شيئاً من سيرتهم؟ فأحب  
السائل أن يعلم من ذلك ما يزيده محبة لجميعهم رضي الله عنهم وعن جميع  
الصحابة - رضي الله عنهم، وعن جميع أزواجه أمهات المؤمنين، وعن جميع  
أهل البيت - فأجيب السائل إلى الجواب عنه مختصراً إن شاء الله، والله الموفق  
للصواب من القول والعمل.

اعلموا رحمنا الله وإياكم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله  
عنه - لا يحفظ عنه الصحابة ومن تبعهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة  
المسلمين إلا محبة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في حياتهم وفي  
خلافتهم وبعد وفاتهم. فأما في خلافتهم فسامع لهم مطيع يحبهم ويحبوناه،  
ويعظم قدرهم ويعظمون قدره، صادق في محبته لهم، مخلص في الطاعة لهم،  
يجاهد من يجاهدون، ويحب ما يحبون، ويكره ما يكرهون، يستشيرونه في

النوازل؛ فيشير مشورة ناصح مشفق محب، فكثير من سيرتهم بمشورته جرت، فقبض أبو بكر رضي الله عنه فحزن لفقده حزناً شديداً، وقتل عمر رضي الله عنه فبكى عليه بكاءً طويلاً، وقتل عثمان رضي الله عنه ظلماً؛ فبرأه الله عز وجل من دمه، وكان قتله عنده ظلماً ميبناً.

ثم ولي الخلافة بعدهم، فعمل بسنتهم، وسار سيرتهم، واتبع آثارهم، وسلك طريقهم، وروى عن رسول الله ﷺ فضائلهم، وخطب الناس في غير وقت؛ فذكر شرفهم، وذم من خالفهم، وتبرأ من عدوهم، وأمر باتباع سنتهم وسيرتهم، فرضي الله عنه وعنهم...

وقال رحمه الله: فلن يحبهم إلا مؤمن تقي، قد وفقه الله عز وجل للحق ولن يتخلف عن محبتهم، أو عن محبة واحد منهم إلا شقي قد خطي به عن طريق الحق؛ ومذهبنا فيهم أنا نقول في الخلافة والتفضيل: أبو بكر؛ ثم عمر؛ ثم عثمان؛ ثم علي رضي الله عنهم.

ويقال: رحمكم الله أنه لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا في قلوب أتقياء هذه الأمة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بجهنم.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في

1 الشريعة (412/3-413).

2 الشريعة (495/3).

بعضهم، ويهوى بعضهم، ويذم بعضاً ويمدح بعضاً، فهذا رجل طالب فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع رضي الله عنهم ونفعنا بجنبهم، ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع وتدع البحث والتنقيب عما شجر بينهم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ لأنه خالف الله ورسوله، ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا فريضة ولا تطوعاً، وهو ذليل في الدنيا، وضع القدر، كثر الله بهم القبور، وأحلى منهم الدور.<sup>2</sup>

### باب ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم

- وقال رحمه الله: أول ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب أنا نجمل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفاطمة رضي الله عنها، والحسن والحسين رضي الله عنهما، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار رضي الله عنهم، وذريتهم الطيبة المباركة، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطيء بهم عن طريق الرشاد.

أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدراً وأصوب رأياً وأعرف بالله عز وجل وبرسوله ﷺ مما تنحلهم الرافضة إليه، من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم.

1 الشريعة (539/3-540).

2 الشريعة (550/3).



قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت من ذكرهم رضي الله عنهم من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وسائر الصحابة إلا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل كما قال الله عز وجل:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>1</sup>

رضي الله عنهم.

وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وما روي عن النبي ﷺ من فضائلهم وما ذكر من مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنه عند وفاته، وما ذكر من مناقب عمر رضي الله عنه عند وفاته، وما ذكر من عظم مصيبته بما جرى على عثمان رضي الله عنه من قتله وتبرأ إلى الله عز وجل من قتله، وكذا ولده وذريته الطيبة، ينكرون على الرافضة سوء مذاهبهم ويتبرؤون منهم ويأمرون بمحبة أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة.

منهم من يقول: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إله.

ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد، وأن جبريل غلط بالوحي.

ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي ﷺ.

ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ويكفرون جميع الصحابة ويقولون: هم في النار إلا ستة.

ومنهم من يرى السيف على المسلمين فإن لم يقدرُوا خنقوهم حتى يقتلوهم.

وقد أجل الله الكريم أهل بيت رسول الله ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين.

وفيهم من يقول بالرجعة، نعوذ بالله ممن ينحل هذا إلى من قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها رضي الله عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيراً.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

جاء في الاعتصام: قال الشاطبي بعد ما ذكر حديث: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب...» الحديث<sup>2</sup>، فقال الإمام الآجري العالم السني أبو بكر رضي الله عنه: ميزوا هذا الكلام، فإنه لم يقل صرخنا من موعظة، ولا زعقنا ولا طرقتنا على

1 الشريعة (3/553-555).

2 أحمد (4/126) وأبو داود (5/4607) والترمذي (5/2676) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (1/43) والحاكم (1/95-96) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي.

رؤوسنا ولا ضربنا على صدورنا، ولا زفنا ولا رقصنا كما يفعل كثير من الجهال؛ يصرخون عند المواعظ ويزعقون ويتغاشون. قال: وهذا كله من الشيطان يلعب بهم، وهذا كله بدعة وضلالة، ويقال لمن فعل هذا: اعلم أن النبي ﷺ أصدق الناس موعظة وأنصح الناس لأمته وأرق الناس قلباً وخير الناس من جاء بعده، لا يشك في ذلك عاقل، ما صرخوا عند موعظته ولا زعقوا ولا رقصوا ولا زفنوا، ولو كان هذا صحيحاً لكانوا أحق الناس به أن يفعلوه بين يدي رسول الله ﷺ، ولكنه بدعة وباطل ومنكر فاعلم ذلك. انتهى كلامه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الشريعة:

باب: ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى وأن كلامه ليس

بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر.

قال محمد بن الحسين: اعلموا رحمنا الله وإياكم: أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق، ووقفوا للرشاد قديماً وحديثاً: أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله وعلم الله لا يكون مخلوقاً، تعالى الله عن ذلك. دل على ذلك القرآن والسنة، وقول الصحابة - رضي الله عنهم - وقول أئمة المسلمين، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي فعند العلماء كافر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ

فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ<sup>1</sup> وقال تعالى: «وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ»<sup>2</sup> وقال تعالى لنبيه -عليه السلام-: «قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ<sup>3</sup> فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ»<sup>3</sup> وهو القرآن، وقال لموسى -عليه السلام-: «إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي»<sup>4</sup> قال محمد بن الحسين: ومثل هذا في القرآن كثير. وقال تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»<sup>5</sup> وقال تعالى: «وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ»<sup>6</sup>. قال محمد بن الحسين -رحمه الله-: لم يزل الله عالماً متكلماً سمياً بصيراً بصفاته قبل خلق الأشياء، من قال غير هذا كفر. وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من

1 التوبة الآية (6).

2 البقرة الآية (75).

3 الأعراف الآية (158).

4 الأعراف الآية (144).

5 آل عمران الآية (61).

6 البقرة الآية (145).

ذكرهم ما إذا سمعها من له علم وعقل، زاده علماً وفهماً، وإذا سمعها من في قلبه زيغ، فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه، وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم.<sup>1</sup>

- وفيها:

### باب: ذكر النهي عن مذاهب الواقفة:

قال محمد بن الحسين: وأما الذين قالوا: القرآن كلام الله، ووقفوا فيه وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن رد على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء الواقفة مثل من قال: القرآن مخلوق وأشهر، لأنهم شكوا في دينهم ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب أنه غير مخلوق.<sup>2</sup>

- وفيها:

### باب: ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن

#### الذي في اللوح المحفوظ كذبوا.

قال محمد بن الحسين: احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون: إن لفظه بالقرآن مخلوق، وهذا عند أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته: منكر عظيم، وقائل هذا مبتدع، خبيث ولا يكلم، ولا يجالس، ويجذر منه الناس، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له، وهو: أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال: مخلوق، فقد كفر. ومن قال: القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضاً، كذا قال أحمد

1 الشريعة (1/214-215).

2 الشريعة (1/232).

بن حنبل، وغلظ فيه القول جدا، وكذا من قال: إن هذا القرآن الذي يقرؤه الناس، وهو في المصاحف: حكاية لما في اللوح المحفوظ، فهذا قول منكسر، ينكره العلماء. يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك، ويرد قولك، والسنة تكذبك وترد قولك. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> فأخبر الله تعالى: أنه إنما يسمع الناس كلام الله، ولم يقل: حكاية كلام الله. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>2</sup> فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن، ولم يقل: حكاية القرآن. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>4</sup> قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ

1 التوبة الآية (6).

2 الأعراف الآية (204).

3 الإسراء الآية (9).

4 الأحقاف الآية (29).

فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ ﴿١﴾ ولم يقل يستمعون حكاية القرآن، ولا قالت الجن: إنا سمعنا حكاية القرآن، كمل قال: من ابتدع بدعة ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب والسنة وبخلاف قول المؤمنين. وقال تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾<sup>2</sup> قال محمد بن الحسين: وهذا في القرآن كثير لمن تدبره. وقال النبي: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>3</sup> وقال: «إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء، كالبيت الخرب»<sup>4</sup> وقال: «مثل القرآن مثل الإبل المعقلة، إن تعاهدها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت»<sup>5</sup>، وقال ﷺ: «لا تسافروا بللقرآن إلى أرض العدو»<sup>6</sup> وقال في حديث آخر: «لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو، فإنني أخاف أن ينالوها»<sup>7</sup> وقال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله -عز-

1 الجن الآية (1).

2 الزمل الآية (20).

3 أحمد (58/1) والبخاري (5027/91/9) وأبو داود (1452/147/2) والترمذي (2907/159/5) وابن ماجه (211/77-76/1) والنسائي في الكبرى (8036/19/5) من حديث عثمان بن عفان.

4 أخرجه: أحمد (223/1) والترمذي (2913/162/5) والحاكم (554/1) من طريق جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فذكره. وقال الترمذي: "حسن صحيح" وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وتعبه الذهبي بقوله: "قلت: قابوس لين".

5 أخرجه: أحمد (112/64/2) والبخاري (5031/97/9) ومسلم (789/543/1) والنسائي (941/492/2) وابن ماجه (3783/1243/2) من حديث ابن عمر.

6 انظر تخريجه في مواقف أحمد بن كامل القاضي سنة (350هـ).

7 أخرجه أحمد (76/2) وابن أبي داود في المصاحف (206) وعلقه البخاري (164/6) من حديث ابن عمر رضي

وجل - القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيها: قال محمد بن الحسين: فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى، ويتعلموا القرآن، ويتعلموا أحكامه، فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه، ويعملوا بحكمه، ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أنه كلام الله تعالى غير مخلوق. فإن عارضهم إنسان جهمي فقال: مخلوق، أو قال: القرآن كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ. فحكمه أن يهجر ولا يكلم، ولا يصلى خلفه، ويحذر منه. وعليكم بعد ذلك بالسنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله تعالى عنهم، وقول التابعين، وقول أئمة المسلمين مع ترك المراء والخصومة والجدال في الدين. فمن كان على هذا الطريق رجوت له من الله تعالى كل خير.<sup>3</sup>

- وفيها: قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم. وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به: أن الله عز وجل يضحك، وكذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق.<sup>4</sup>

1 أخرجه: أحمد (88و36/2) والبخاري (7529/614/13) ومسلم (815/558/1) والترمذي (1936/291/4) والنسائي في الكبرى (8072/27/5) وابن ماجه (4209/1408/2) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

2 الشريعة (1/235-237).

3 الشريعة (1/239).

4 الشريعة (2/52).



- وفيها: فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان وحرموا التوفيق فقال: المؤمنون يرون الله يوم القيامة؟ قيل له: نعم، والحمد لله تعالى على ذلك. فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا. قيل له: كفرت بالله العظيم. فإن قال: وما الحجة. قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا ۝﴾<sup>1</sup> فأما نص القرآن فقول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۝﴾<sup>2</sup> وقال تعالى وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محبوبون عن رؤيته فقال تعالى ذكره: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝﴾<sup>3</sup> ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝﴾<sup>4</sup> فدل بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محبوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم. وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۝﴾<sup>4</sup> فروي أن "الزيادة" هي النظر

1 النساء الآية (115).

2 القيامة الآيات (22 و23).

3 المطففين الآيات (15-17).

4 يونس الآية (26).

إلى الله تعالى<sup>1</sup>. وقال تعالى: «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿١٦٦﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْتَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿١٦٧﴾»<sup>2</sup> واعلم رحمك الله أن عند أهل العلم باللغة أن اللقي هاهنا لا يكون إلا معاينة، يراهم الله تعالى ويرونه ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه. قال محمد بن الحسين: وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦٥﴾»<sup>3</sup> وكان مما بينه لأتمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: «إنكم ترون ربكم تعالى»<sup>4</sup> روى عنه جماعة من صحابته رضي الله عنهم، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله تعالى، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الأخبار فقد كفر.<sup>5</sup>

- وفيها: فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان، فهم في غيهم يترددون ممن يزعم أن الله عز وجل لا يرى في القيامة، واحتج بقول الله عز وجل: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

1 أخرجه: أحمد (332/4) ومسلم (181/163/1) [298] والترمذي (2552/593/4) وابن ماجه (187/67/1)

والنسائي في الكبرى (7766/420/4) عن صهيب بن سنان رضي الله عنه.

2 الأحزاب الآيات (43 و44).

3 النحل الآية (44).

4 انظر تحريجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

5 الشريعة (7-6/2).

أَخْبِيرُ ﴿١٣﴾<sup>1</sup> فجدد النظر إلى الله عز وجل بتأويله الخاطئ لهذه الآية. قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزل عز وجل عليه القرآن، وجعله الحجة على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه، هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر». فقبلنا عنه ما بشرنا به من كرامة ربنا عز وجل على حسب ما تقدم ذكرنا له من الأخبار الصحاح عند أهل الحق من العلم، ثم فسر لنا الصحابة رضي الله عنهم بعده، ومن بعدهم من التابعين ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾<sup>2</sup> فسروه على النظر إلى وجه الله عز وجل، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججت به من قوله عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>3</sup> أعرف منك، وأهدى منك سبيلاً، والنبى ﷺ فسر لنا قول الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>4</sup> وكانت الزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى، وكذا عند صحابته رضي الله عنهم، فاستغنى أهل الحق بهذا، مع تواتر الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله عز وجل، وقبلها أهل العلم أحسن قبول. وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها

1 الأنعام الآية (103).

2 القيامة الآيتان (22 و23).

3 الأنعام الآية (103).

4 يونس الآية (26).

أهل الحق أعلم منك يا جهمي. فإن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>1</sup>؟ قيل له: معناها عند أهل العلم: أي لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السماء وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها، وكما يقول الرجل: رأيت البحر، وهو صادق. ولم يدرك بصره كل البحر، ولم يحط ببصره، هكذا فسر العلماء، إن كنت تعقل.<sup>2</sup>

- وفيها: فإنه من ادعى أنه مسلم ثم زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى فقد كفر، يستتاب فإن تاب وإلا قتل. فإن قال قائل: لم؟ قيل: لأنه رد القرآن وجحده، ورد السنة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق، وكان ممن قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>3</sup> وأما الحجّة عليهم من القرآن: فإن الله جل وعز قال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾<sup>4</sup> وقال عز

1 الأنعام الآية (103).

2 الشريعة (2/49-50).

3 النساء الآية (115).

4 النساء الآية (164).

وجل في سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ<sup>1</sup>﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي<sup>2</sup>﴾ الآية. وقال عز وجل في سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ۖ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِ ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾<sup>3</sup> إلى آخر الآيات. وقال عز وجل في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾<sup>4</sup> وقال عز وجل في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾<sup>5</sup> وقال عز وجل في سورة والنازعات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ

1 الأعراف الآية (143).

2 الأعراف الآية (144).

3 طه الآيات (11-14).

4 النمل الآيتان (8 و9).

5 القصص الآية (30).

الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١١﴾<sup>1</sup> قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى فقد رد نص القرآن، وكفر بالله العظيم. فإن قال منهم قائل: إن الله تعالى خلق كلاما في الشجرة، فكلم به موسى قيل: هذا هو الكفر، لأنه يزعم أن الكلام مخلوق، تعالى الله عز وجل عن ذلك ويزعم أن مخلوقا يدعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه. وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: إني أنا الله؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلما، هذا كافر يستتاب، فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء وإلا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام ولم يستتبه وعلم منه أن هذا مذهبه هجر ولم يكلم، ولم يسلم عليه. ولم يصل خلفه، ولم تقبل شهادته. ولم يزوجه المسلم كريمة.<sup>2</sup>

- قال محمد بن الحسين رحمه الله وهو يتحدث عن نزول الرب سبحانه: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف يترل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة. وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل يقول إلى السماء الدنيا كل ليلة<sup>3</sup>. والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام، وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، فكما قبل العلماء عنهم ذلك قبلوا منهم هذه السنن، وقالوا: من ردها ضال

1 النازعات الآياتان (15 و16).

2 الشريعة (2/84-85).

3 انظر ترجمه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

خبيث، يحدرونه ويحدرون منه.<sup>1</sup>

- وفيها: قال محمد بن الحسين: يقال للجهمي الذي ينكر أن الله خلق آدم بيده: كفرت بالقرآن، ورددت السنة، وخالفت الأمة. فأما القرآن: فإن الله عز وجل لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس. قال الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ أَطَّكَبَرْتَ أُمَّ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾<sup>2</sup> وقال -عز وجل- في سورة الحجر: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾<sup>3</sup> فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>4</sup> فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾<sup>5</sup> إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾<sup>6</sup>. فحسد إبليس آدم؛ لأن الله عز وجل خلقه بيده، ولم يخلق إبليس بيده. ولما التقى موسى عليه السلام مع آدم عليه السلام فاحتجا، فكان من حجة موسى لآدم؛ أنه قال: أنت أبونا آدم خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك. فاحتج موسى على آدم بالكرامة التي خص الله -عز وجل- بها آدم، مما لم يخص غيره بها: من أن الله عز وجل خلقه بيده، وأمر ملائكته فسجدوا له، فمن أنكر هذا فقد كفر.

1 الشريعة (93/2).

2 ص الآية (75).

3 الحجر الآيات (28-31).

ثم احتج آدم على موسى، فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، وذكر الحديث<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيها: قال محمد بن الحسين: اعلموا رحمكم الله، أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها، وبأشياء سنذكرها إن شاء الله تعالى، مما لها أصل في كتاب الله عز وجل، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، وقول فقهاء المسلمين. فالمعتزلة يخالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سنن رسول الله ﷺ، ولا إلى سنن أصحابه رضي الله عنهم. وإنما يعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم، وليس هذا طريق المسلمين، وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق، وقد لعب به الشيطان. وقد حذرنا الله عز وجل من هذه صفته، وحذرناهم النبي ﷺ، وحذرناهم أئمة المسلمين قديماً وحديثاً.<sup>3</sup>

- وفيها: قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشاً، خرج به عن الكتاب والسنة، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله عز وجل: أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة؛ أنها إنما هي لأهل

1 انظر تخريجه في مواقف محمد بن حنيفة سنة (371هـ).

2 الشريعة (2/127-128).

3 الشريعة (2/140).



الكبائر، والقرآن يدل على هذا، فخرج بقوله السوء عن جملة ما عليه أهل الإيمان، واتبع غير سبيلهم قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>1</sup> قال محمد بن الحسين رحمه الله: فكل من رد سنن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه فهو ممن شاقق الرسول وعصاه، وعصى الله تعالى بتركه قبول السنن، ولو عقل هذا الملحد وأنصف من نفسه، علم أن أحكام الله عز وجل وجميع ما تعبد به خلقه إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه السلام أن يبين لخلق ما أنزله عليه مما تعبدهم به، فقال جل ذكره: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup> وقد بين ﷺ لأُمَّته جميع ما فرض الله عز وجل عليهم من جميع الأحكام وبيّن لهم أمر الدنيا وأمر الآخرة وجميع ما ينبغي أن يؤمنوا به ولم يدعهم جهلة لا يعلمون حتى أعلمهم أمر الموت والقبر وما يلقي المؤمن، وما يلقي الكافر، وأمر المحشر والوقوف وأمر الجنة والنار حالاً بعد حال يعرفه أهل الحق وسندكر كل باب في موضعه إن شاء الله تعالى.<sup>3</sup>

1 النساء الآية (115).

2 النحل الآية (44).

3 الشريعة (143/2-144).

### موقفه من الخوارج:

- قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان. والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين. فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ: هو رجل طعن على رسول الله ﷺ، وهو يقسم الغنائم، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال ﷺ: «ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟» فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي ﷺ من قتله وأخبر: «أن هذا وأصحابا له يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين»<sup>1</sup>. وأمر في غير حديث بقتالهم، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه. ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ممن كان بالمدينة في أن لا يقتل

1 أحمد (65/3) والبخاري (3610/766/6) ومسلم (2/744-745/1064/148) والنسائي في الكبرى (8560/159/5) وابن ماجه (169/60/1) مختصرا. من حديث أبي سعيد الخدري.

عثمان، فما أطاقوا على ذلك رضي الله عنهم، ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يرضوا لحكمه. وأظهروا قولهم وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حقت أرادوا بها الباطل. فقاتلهم علي رضي الله عنه فأكرمه الله تعالى بقتلهم، وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة فصار سيف علي رضي الله عنه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.<sup>1</sup>

- وقال محمد بن الحسين: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج. وقد روي عن رسول الله ﷺ فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين.<sup>2</sup>

- وقال محمد بن الحسين: قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه، وعن المسلمين، ودعا للولادة بالصلاح، ووحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى معهم الجمعة والعيد، فإن أمره

1 الشريعة (1/136-138).

2 الشريعة (1/145).

بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمره بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته، وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يعن على فتنه، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في الشريعة: لا يصح الدين إلا بالتصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، مثل الصلاة، والزكاة والصيام، والحج، والجهاد، وما أشبه ذلك.<sup>2</sup>

- وفيها: قال محمد بن الحسين: اعلّموا رحمتنا الله وإياكم: أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. ثم اعلّموا: أنه لا تجزي المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزي معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً. دل على ذلك القرآن والسنة، وقول علماء المسلمين. فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان فقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنًا الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ

1 الشريعة (157/1).

2 الشريعة (251/1).

3 المائدة الآية (41).

مُطْمَئِنِّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ  
 مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿قَالَتْ  
 الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ  
 الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>2</sup> الآية. فهذا مما يدل على أن على القلب الإيمان،  
 وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول إذ لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به  
 اللسان مع العمل، فاعلموا ذلك. وأما فرض الإيمان باللسان: فقوله تعالى في  
 سورة البقرة: ﴿قُولُوا ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن  
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا  
 أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ  
 ﴿١٦٦﴾ فَإِنِ ءَأَمَّنُوا بِمِثْلِ مَا ءَأَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾<sup>3</sup> الآية. وقال تعالى  
 في سورة آل عمران: ﴿قُلْ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا  
 إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>4</sup> الآية. وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله  
 إلا الله وأني رسول الله...»<sup>5</sup> وذكر الحديث. فهذا الإيمان باللسان نطقاً فرضاً

1 النحل الآية (106).

2 الحجرات الآية (14).

3 البقرة الآيتان (136 و137).

4 آل عمران الآية (84).

5 تقدم تخريجه في مواقف الحكم بن عتيبة سنة (115هـ).

واجبا. وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقا بما آمن به القلب، ونطق به اللسان: فقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تُقَلِّحُونَ﴾ <sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ في غير موضع من القرآن، ومثله فرض الصيام على جميع البدن، ومثله فرض الجهاد بالبدن، وبجميع الجوارح. فالأعمال رحمكم الله بالجوارح: تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بعمله وبجوارحه: مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام والحج والجهاد، وأشباه هذه، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمنا، ولم ينفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيبا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقا منه لإيمانه، وبالله التوفيق. وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿لِتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ <sup>2</sup>. فقد بين النبي ﷺ لأُمَّته شرائع الإيمان: أنها على هذا النعت في أحاديث كثيرة، وقد قال تعالى في كتابه، وبين في غير موضع: أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، وبينه النبي ﷺ خلاف ما قالت المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان. قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى

1 الحج الآية (77).

2 النحل الآية (44).

أَمْالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
وَالسَّالِفِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴿إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:  
«الْمُتَّقُونَ»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال محمد بن الحسين: اعلموا رحمنا الله وإياكم يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن والآثار، ويا معشر من فقههم الله تعالى في الدين، بعلم الحلال والحرام أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله تعالى علمتم أن الله تعالى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل، وأنه تعالى لم يشن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأنهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح. وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي قد وفقههم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت.

واعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أي قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل: أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم،

1 البقرة الآية (177).

2 الشريعة (1/274-276).

وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح، وهذا رد على من قال: "الإيمان: المعرفة" ورد على من قال: "المعرفة والقول، وإن لم يعمل" نعوذ بالله من قائل هذا. فإن قال: فاذا ذكر هذا الذي بينته من كتاب الله عز وجل، ليستغني غيرك عن التصفح للقرآن. قيل له: نعم، والله تعالى الموفق لذلك، والمعين عليه. قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَدَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾﴾<sup>1</sup> وقل عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧﴾﴾<sup>2</sup> وقال تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥١﴾﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ<sup>3</sup> وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾<sup>3</sup> وقال عز وجل في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

1 البقرة الآية (25).

2 البقرة الآية (277).

3 آل عمران الآيات (56 و57).



وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾<sup>1</sup> وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>2</sup> ﴿١٣٢﴾ وقال جل وعلا: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۗ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ ۖ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾<sup>3</sup> ﴿١٧٢﴾ فأما الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴿٣﴾ الآية. وقال تبارك وتعالى في سورة المائدة: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>4</sup> ﴿١٠١﴾ وقال عز وجل في سورة بعايتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴿١٠١﴾ وقال عز وجل في سورة الأنعام: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ

1 النساء الآية (57).

2 النساء الآية (122).

3 النساء الآيات (172 و173).

4 المائدة الآيات (9 و10).

وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾<sup>1</sup> وقال عز وجل في سورة الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَتُودُوا أَن تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أُرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾<sup>2</sup>

وقال عز وجل في سورة براءة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾<sup>3</sup>

وقال عز وجل في سورة براءة أيضاً: ﴿لَيْكِنَ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَئِكَ

1 الأنعام الآية (48).

2 الأعراف الآيات (42-43).

3 براءة الآيات (20-22).

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾<sup>1</sup>.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى - : اعتبروا رحمكم الله بما تسمعون، لم يعطهم مولاهم الكريم هذا الخير كله بالإيمان وحده، حتى ذكر عز وجل هجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم. وقد علمتم أن الله عز وجل ذكر قوماً آمنوا بمكة، ولم يهاجروا مع رسوله ﷺ ماذا قال فيهم؟ وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾<sup>2</sup> ثم ذكر قوماً آمنوا بمكة وأمكتهم الهجرة إليه، فلم يهاجروا، فقال فيهم قولاً، هو أعظم من هذا. وهو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ<sup>٣</sup> قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>٣</sup> ثم عذر جل ذكره من لم يستطع الهجرة ولا النهوض بعد إيمانه، فقال عز وجل: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ

1 براءة الآية (88).

2 الأنفال الآية (72).

3 النساء الآية (97).

سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ<sup>١</sup> الآية.

قال محمد بن الحسين - رحمه الله تعالى -: كل هذا يدل على أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح. ولا يجوز غير هذا<sup>٢</sup>، رداً على المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان. ميزوا هذا تفقهوا، إن شاء الله.

وقال عز وجل في سورة يونس: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا<sup>٣</sup> إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ<sup>٤</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ<sup>٥</sup> تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ<sup>٦</sup> لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ<sup>٧</sup> ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ<sup>٨</sup> أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ

1 النساء الآيات (98 و99).

2 قال محقق الكتاب في (ت) - يعني النسخة التركية -: ولا يجوز غير هذا.

3 يونس الآية (4).

4 يونس الآية (9).

5 يونس الآيات (63 و64).

وَحُسْنُ مَعَابٍ ﴿٢١﴾<sup>1</sup> وقال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى في سورة سبحان: ﴿إِنَّ  
هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾<sup>3</sup> وقال تعالى في سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ  
لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ  
بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ  
لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّكِينٍ فِيهِ أَبَدًا﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿١﴾  
أُولَئِكَ هُمُ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى  
الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>5</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

1 الرعد الآيتان (28 و29).

2 إبراهيم الآية (23).

3 الإسراء الآية (9).

4 الكهف الآيات (1-3).

5 الكهف الآيتان (30 و31).

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧٧﴾<sup>١</sup>  
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٧٨﴾<sup>٢</sup>

وقال تعالى في سورة مريم: ﴿كُلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا  
 الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ط فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿١٧٧﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ  
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿١٧٨﴾<sup>٢</sup> وقال  
 في سورة مريم أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ  
 لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٧٧﴾<sup>٣</sup> وقال تعالى في سورة طه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِمْ مُؤْمِنًا قَدْ  
 عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿١٧٧﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ؕ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٧٨﴾<sup>٤</sup> وقال تعالى:  
 ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿١٧٧﴾<sup>٥</sup> وقال  
 تعالى في سورة الحج: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

1 الكهف الآيات (107,108).

2 مريم الآيات (59,60).

3 مريم الآية (96).

4 طه الآيات (75,76).

5 طه الآية (82).

جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١١﴾<sup>1</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ط وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾<sup>3</sup> فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ تَحَكُّمٌ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾<sup>5</sup> وقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>6</sup> وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمَلِينَ﴾<sup>7</sup> الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

1 الحج الآية (14).

2 الحج الآية (23).

3 الحج الآيات (49 و50).

4 الحج الآية (56).

5 العنكبوت الآية (7).

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٨﴾<sup>1</sup> وقال تعالى في سورة الروم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِدُونَ  
يَتَفَرَّقُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي  
رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿٦٠﴾<sup>2</sup> وقال تعالى في سورة لقمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ  
اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾<sup>3</sup> وقال تعالى في سورة السجدة:  
﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ؕ لَا يَسْتَوُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
﴿٦٤﴾<sup>4</sup> وقال تعالى في سورة سبأ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ ؕ أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٥﴾<sup>5</sup> وقال تعالى:  
﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ

1 العنكبوت الآيات (58 و59).

2 الروم الآيات (14 و15).

3 لقمان الآيات (8 و9).

4 السجدة الآيات (18 و19).

5 سبأ الآية (4).



ءَامِنُونَ ﴿١٧٤﴾<sup>1</sup> وقال تعالى في سورة فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى في سورة حم عسق: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ<sup>4</sup> وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ<sup>5</sup> ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>5</sup> وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>٦</sup> يَنْعَبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ حَزَنُونَ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِغَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُخْبِرُونَ ﴿٤٠﴾ إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ

1 سبأ الآية (37).

2 فاطر الآية (7).

3 الزمر الآيتان (73 و74).

4 الشورى الآية (22).

5 الشورى الآية (23).

الَّتِي أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾<sup>1</sup> وقال تعالى في سورة  
الجنائفة: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ  
﴿٢٤﴾<sup>2</sup> وقال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ  
أَسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أولئك أصحابُ  
الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾<sup>3</sup> وقال تعالى في سورة  
محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ  
الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ  
اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ﴾ إلى قوله: ﴿مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾<sup>5</sup> وقال في سورة التغابن: ﴿وَمَن  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

1 الزخرف الآيات (67-72).

2 الجنائفة الآيات (28-30).

3 الأحقاف الآيات (13 و14).

4 محمد الآيات (1 و2).

5 محمد الآية (12).

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا<sup>١</sup> ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾<sup>1</sup>  
 وقال في سورة الطلاق: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ  
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى في سورة (إذا السماء انشقت):  
 ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبِنِهِ﴾<sup>٧</sup> إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾<sup>١٠</sup> وقال تعالى في سورة  
 السبوح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾<sup>١١</sup> وقال تعالى في سورة التين  
 والزيتون: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ  
 ﴿١﴾﴾<sup>٥</sup> وقال تعالى في سورة البينة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيَاكُمْ هُمْ  
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>٦</sup> وقال عز وجل في سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرُ﴾<sup>١</sup> إِنَّ

1 النغابن الآية (9).

2 الطلاق الآية (11).

3 الانشقاق الآية (25).

4 السبوح الآية (11).

5 التين الآية (6).

6 البينة الآيات (1-7).

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا  
بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢٠﴾ قال محمد بن الحسين: ميزوا رحمكم الله  
قول مولاكم الكريم: هل ذكر الإيمان في موضع واحد من القرآن، إلا وقد  
قرن إليه العمل الصالح؟ وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ  
الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>1</sup> فأخبر تعالى، بأن الكلم الطيب حقيقته أن يرفع إلى الله  
تعالى بالعمل، إن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله، ورد عليه. ولا كلام  
طيب أجل من التوحيد ولا عمل من أعمال الصالحات أجل من أداء  
الفرائض.<sup>2</sup>

- وقال محمد بن الحسين: من قال: الإيمان قول دون العمل، يقال له:  
رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين،  
وكفرت بالله العظيم. فإن قال: بم ذا؟ قيل له: إن الله عز وجل، أمر المؤمنين  
بعد أن صدقوا في إيمانهم: أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد،  
وفرائض كثيرة، يطول ذكرها، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار  
والعقوبة الشديدة. فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا، ولم  
يرد منهم العمل، ورضي منهم بالقول، فقد خالف الله عز وجل ورسوله  
ﷺ، فإن الله عز وجل لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال قلل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

1 فاطر الآية (10).

2 الشريعة (277/1-284).

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا<sup>1</sup> وقال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»<sup>2</sup> وقال ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر»<sup>3</sup>.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: ومن قال: الإيمان: المعرفة، دون القول والعمل، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال: الإيمان: قول. ولزمه أن يكون إبليس على قوله مؤمناً. لأن إبليس قد عرف ربه قال: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي»<sup>4</sup> وقال: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي»<sup>5</sup> ويلزم أن تكون اليهود لمعرفةهم بالله وبرسوله أن يكونوا مؤمنين، قال الله عز وجل: «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»<sup>6</sup> فقد أخبر عز وجل: أنهم يعرفون الله تعالى ورسوله.

ويقال لهم: إيش الفرق بين الإسلام وبين الكفر؟ وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما، ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله عز وجل، وإذا أصابتهم الشدائد لا

1 المائدة الآية (3).

2 تقدم تحريجه في مواقف البخاري سنة (256هـ).

3 أحمد (346/5 و355) والترمذي (2621/21/5) والنسائي (462/250/1) وابن ماجه (1079/342/1) من طريق الحسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». وقال الترمذي: "حسن صحيح غريب".

4 الحجر الآية (39).

5 الحجر الآية (36).

6 البقرة الآية (146).

يدعون إلا الله، فعلى قولهم إن الإيمان المعرفة كل هؤلاء مثل من قال: الإيمان: المعرفة. على قائل هذه المقالة الوحشية لعنة الله. بل نقول والحمد لله قولا يوافق الكتاب والسنة، وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقا يقينا، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنا إلا بهذه الثلاثة، لا يجزي بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تعالى: من قال هذا - أي أن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام -، فلقد أعظم الفرية على الله عز وجل، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، لأن قائل هذه المقالة يزعم: أن من قال: لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وأن عنده: أن البار التقى الذي لا يباشر من ذلك شيئا، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر. قال الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>2</sup> وقال عز وجل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾<sup>3</sup>

فقل لقائل هذه المقالة النكرة: يا ضال يا مضل، إن الله عز وجل لم يسو بين

1 الشريعة (310/1-312).

2 الجاثية الآية (21).

3 ص الآية (28).

الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات، حتى فضل بعضهم على بعض درجات. قال الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولِيكِ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ<sup>١</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>١</sup> فوعدهم الله عز وجل كلهم بالحسنى، بعد أن فضل بعضهم على بعض. وقال عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾<sup>٢</sup> ثم قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ<sup>٣</sup>﴾<sup>٢</sup> وكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوي بين إيمانه وإيمان جبريل، وميكائيل، ويزعم أنه مؤمن حقاً؟<sup>٣</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: فإن سائلاً سأل عن مذهبنا في القدر؟ فالجواب في ذلك قبل أن نخبره بمذهبنا: أنا ننصح للسائل، ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التنقيح والبحث عن القدر، لأن القدر سر من سر الله عز وجل، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر: واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن

1 الحديد الآية (10).

2 النساء الآية (95).

3 الشريعة (313/1).

العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق، قال النبي ﷺ: «ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله عز وجل، وما أشركت أمة حتى يكون بدو أمرها وشركها التكذيب بالقدر»<sup>1</sup> قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولولا أن الصحابة رضي الله عنهم لما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وسبوهم وكفروهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم بالقدر وكذب به ولعنوهم ونهوا عن مجالستهم، وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية وعن مناظرتهم. وبينوا للمسلمين قبيح مذاهبهم. فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام على القدر، بل الإيمان بالقدر: خيره وشره، واجب قضاء وقدر، وما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، فإذا عمل العبد بطاعة الله عز وجل، علم أنها بتوفيق الله له فيشكره على ذلك. وإن عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فدم نفسه واستغفر الله عز وجل. هذا مذهب المسلمين.

وليس لأحد على الله عز وجل حجة، بل لله الحجة على خلقه. قال الله عز وجل: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ»<sup>2</sup> ثم اعلّموا رحمنا الله وإياكم: أن مذهبنا في القدر أن القدر أن نقول: إن الله عز

1 أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: ابن أبي عاصم (322/141/1) والآجري في الشريعة (425/380/1) وابن بطة (1524/107/2)، اللالكائي (1113/690/4 و1114). قال الشيخ الألباني رحمه الله في رياض الجنة: "إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير يحيى بن القاسم وأبيه فإنهما لا يعرفان، وإن وثقهما ابن حبان وعمر بن يزيد النصري مختلف فيه".

2 الأنعام الآية (149).



وجل خلق الجنة وخلق النار، ولكل واحدة منهما أهلاً، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام، واستخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة. ثم جعلهم فريقين: فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير. وخلق إبليس، وأمره بالسجود لآدم عليه السلام، وقد علم أنه لا يسجد للمقدور، الذي قد جرى عليه من الشقوة التي قد سبقت في العلم من الله عز وجل، لا معارض لله الكريم في حكمه، يفعل في خلقه ما يريد، عدلاً من ربنا قضاؤه وقدره، وخلق آدم وحواء عليهما السلام، للأرض خلقهما، أسكنهما الجنة، وأمرهما أن يأكلا منها رغداً ما شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة أن لا يقرباها، وقد جرى مقدوره أنهما سيعصيانه بأكلهما من الشجرة. فهو تبارك وتعالى في الظاهر ينهاهما، وفي الباطن من علمه: قد قدر عليهما أنهما يأكلان منها: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>1</sup> لم يكن لهما بد من أكلهما، سبباً للمعصية، وسبباً لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خلقاً، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كل ذلك سابق في علمه، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه، إلا وقد جرى مقدوره به، وأحاط به علماً قبل كونه أنه سيكون. خلق الخلق كما شاء لما شاء، فجعلهم شقيماً وسعيداً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وهم في بطون أمهاتهم، وكتب آجالهم، وكتب أرزاقهم، وكتب أعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكل إنسان يسعى فيما كتب له وعليه، ثم بعث رسوله،

وأُنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقهم، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله عز وجل أن يؤمن آمن، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر؛ قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾<sup>1</sup> أحب من أراد من عباده، فشرح صدره للإيمان والإسلام، ومقت آخرين، فختم على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلن يهتدوا إذا أبدا، يضل من يشاء ويهدي من يشاء: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝﴾<sup>2</sup> الخلق كلهم له، يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره أن ينسب ربنا إلى الظلم من يأخذ ما ليس له بملك، وأما ربنا تعالى فله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرى، وله الدنيا والآخرة، جل ذكره، وتقدست أسماؤه، أحب الطاعة من عباده وأمر بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا للأمر بها، تعالى عز وجل عن أن يأمر بالفحشاء، أو يحبها وجل ربنا وعز من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن يخلقهم، قبل أن يعملوا قضاء وقدرًا، قد جرى القلم بأمره تعالى في اللوح المحفوظ بما يكون، من بر أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عباده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعددهم عليه الجزاء العظيم،

1 التغابن الآية (2).

2 الأنبياء الآية (23).

ولولا توفيقه لهم ما عملوا بما استوجبوا به منه الجزاء ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>1</sup> وكذا ذم قوماً عملوا بمعصيته، وتوعدهم على العمل بها وأضاف العمل إليهم بما عملوا، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.<sup>2</sup>

وقال رحمه الله: ثم نذكر ما قالته الأنبياء عليهم السلام خلاف ما قالته القدرية، قال نوح عليه السلام لقومه، لما قالوا: ﴿يَنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>3</sup> قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾ وقال شعيب لقومه: قال الله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾<sup>4</sup> قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى

1 الجمعة الآية (4).

2 الشريعة (1/318-320).

3 هود الآيات (32-34).

اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا<sup>1</sup> الآية. وقال شعيب أيضا لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ<sup>2</sup> إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ<sup>ط</sup> وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ<sup>ع</sup> كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>4</sup>، وقال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ<sup>ط</sup> وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>5</sup> قال الله عز وجل: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>6</sup>.

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>6</sup> وقال موسى عليه السلام لما دعا على قومه

1 الأعراف الآيتان (88 و89).

2 هود الآية (88).

3 يوسف الآية (24).

4 يوسف الآية (33).

5 يوسف الآية (34).

6 إبراهيم الآية (35).

فقال: «رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا»<sup>1</sup>. وقال تعالى فيما أخبر عن أهل النار: «وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ<sup>ع</sup> قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٩١﴾»<sup>2</sup>.

قال محمد بن الحسين: فقد أقر أهل النار: أن الهداية من الله لا من أنفسهم. قال محمد بن الحسين: اعتبروا رحمكم الله قول الأنبياء عليهم السلام، وقول أهل النار، كل ذلك حجة على القدرية. واعلموا رحمكم الله: أن الله عز وجل بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجيبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله تعالى الهداية. ومن لم يسبق له من الله الهداية، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار، لم يجيبهم، وثبت على كفره، وقد أحرركم الله تعالى يا مسلمون بذلك. نعم، وقد حرص نبينا ﷺ، والأنبياء من قبله، على هداية أممهم، فما يقع حرصهم، إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون.

1 يونس الآيتان (88 و89).

2 إبراهيم الآية (21).

فإن قال قائل: بين لنا هذا الفصل من كتاب الله تعالى، فإننا نحتاج إلى معرفته. قيل له: قال الله تعالى في سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ۗ﴾<sup>1</sup> ثم قال لنبية ﷺ: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۗ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۗ﴾<sup>2</sup>. ثم قال لنبية ﷺ، وقد أحب هداية بعض من يجبه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۗ﴾<sup>3</sup> وقال لنبية ﷺ أيضا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْمَرْتُ مِمَّنِ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۗ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَكَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۗ﴾<sup>4</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ ۗ هُمْ فَيضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن

1 النحل الآية (36).

2 النحل الآية (37).

3 القصص الآية (56).

4 الأعراف الآية (188).

يَشَاءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾. قال محمد بن الحسين رحمه الله: كل هذا بين لكم الرب تعالى به أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين، وحجة على الخلق، فمن شاء الله تعالى له الإيمان آمن، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن، قد فرغ الله تعالى من كل شيء، قد كتب الطاعة لقوم، وكتب المعصية على قوم، ويرحم أقواماً بعد معصيتهم إياه، ويتوب عليهم، وقوم لا يرحمهم، ولا يتوب عليهم ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: هكذا القدري يقال له: قال الله كذا، وقال: كذا وقال النبي ﷺ: كذا، وقال: كذا، وقالت الأنبياء: كذا، وقالت صحابة نبينا: كذا، وقالت أئمة المسلمين: كذا، فلا يسمع ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث، أعادنا الله وإياكم من سوء مذهبهم، ورزقنا وإياكم التمسك بالحق، وثبت قلوبنا على شريعة الحق، إنه ذو فضل عظيم، وأعادنا من زيغ القلوب، فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله، يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء إلى الحق، من لم يؤمن بهذا كفر. قال الله تعالى فيما أرشد أنبياءه إليه والمؤمنين من الدعاء، أرشدهم في كتابه أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

1 إبراهيم الآية (4).

2 الأنبياء الآية (23).

3 الشريعة (1/335-337).

4 آل عمران الآية (8).

5 الشريعة (1/334).

- وقال رحمه الله: لقد شقي من خالف هذه الطريقة، وهم القدرية. فإن قال قائل: هم عندك أشقياء؟ قلت: نعم فإن قال قائل: بم ذا؟ قلت: كذا قال رسول الله ﷺ، وسماهم مجوس هذه الأمة، وقال: «إن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: هذه حجتنا على القدرية: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدال والمراء والبحث عن القدر، فإننا قد فهمنا عنه، وأمرنا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يهجرون ويهانون ويذلون، ولا يصلى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادتهم ولا يزوج، وإن مرض لم يعد وإن مات لم يحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشدا أرشد على معنى النصيحة له، فإن رجع فالحمد لله، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم نلتفت عليه، وطرد وحذر منه، ولم يكلم ولم يسلم عليه.<sup>3</sup>

- وقال: يقال للقدري: يا من لعب به الشيطان، يا من ينكر أن الله

1 أخرجه من حديث ابن عمر: أبو داود (66/5-67/4691) والحاكم (85/1) كلاهما من طريق عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن ابن عمر به. وأبو حازم لم يسمع من ابن عمر.  
وقد تابع عبدالعزيز بن أبي حازم زكريا بن منظور، قال: حدثنا أبو حازم عن نافع عن ابن عمر به، أخرجه الأجري في الشريعة (1/378/220). وتابع أبا حازم عمر بن عبدالله مولى غفرة كما عند أحمد (2/125).  
وللحديث شواهد من حديث أنس وحذيفة وجابر يرتقي بها الحديث إلى الحسن، انظر تخريج السنة لابن أبي عاصم (1/144-145/328-329).

2 الشريعة (1/338-339).

3 الشريعة (1/445-446).



تعالى خلق الشر، أليس إبليس أصل كل شر؟ أليس الله خلقه؟ أليس الله تعالى خلق الشياطين وأرسلهم على من أراد ليضلّوهم عن طريق الرشد؟ بأي حجة لك يا قدرّي؟ يا من قد حرم التوفيق، أليس الله تعالى قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>1</sup>؟ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>2</sup> وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَزًّا﴾<sup>4</sup>؟ اهـ<sup>4</sup>

- وقال: فإن اعترض بعض هؤلاء القدرية بتأويله الخطأ، فقال: قلل الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾<sup>5</sup> فيزعم أن السيئة من نفسه، دون أن يكون الله تعالى قضاها وقدرها عليه. قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزلت عليه هذه الآية هو أعلم بتأويلها منك، وهو الذي بين لنا جميع ما تقدم ذكرنا له من إثبات القدر، وكذلك

1 فصلت الآية (25).

2 الزخرف الآيتان (36، 37).

3 مريم الآية (83).

4 الشريعة (1/462).

5 النساء الآية (79).

الصحابة الذين شاهدوا التريل، رضي الله عنهم، هم الذين بينوا لنا ولك إثبات المقادير بكل ما هو كائن من خير وشر. وقيل: لو عقلت تأويلها لم تعارض بها، ولعلمت أن الحجة عليك لا لك، فإن قال: كيف؟ قيل له: قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أليس الله تعالى أصابه بها: خيرا كان أو شرا؟ فاعقل يا جاهل. أليس قال الله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ<sup>2</sup> وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا<sup>4</sup> إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>3</sup> وهذا في القرآن كثير.

ألا ترى أن الله تعالى يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر فالله يصيبهم بها، وقد كتب مصابهم في علم قد سبق، وجرى به القلم على حسب ما تقدم ذكرنا له. فاعقلوه يا مسلمون فإن القدري محروم من التوفيق. وقد روي: أن هذه الآية التي يحتج بها القدري في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: ((ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من

1 يوسف الآية (56).

2 الأعراف الآية (100).

3 الحديد الآية (22).

سِيئَةٌ فَمَنْ نَفَسَكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ))<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الله تعالى ذكره أمر العباد باتباع صراطه المستقيم، وأن لا يعوجوا عنه يمينا ولا شمالاً، فقال تعالى ذكره: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»<sup>3</sup> ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾<sup>3</sup>، ثم قال تعالى: «لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ»<sup>4</sup> ﴿٦٨﴾<sup>4</sup> ففي الظاهر: أنه جل ذكره أمرهم بالاستقامة واتباع سبيله وجعل في الظاهر إليهم المشيئة، ثم أعلمهم بعد ذلك: أنكم لن تشاؤوا إلا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم، وأن مشيئتهم تبع لمشيئتي، فقال تعالى: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»<sup>5</sup> ﴿٦٨﴾<sup>5</sup>. فأعلمهم أن مشيئتهم تبع لمشيئته عز وجل.

وقال عز وجل: «قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>6</sup> ﴿٦٩﴾<sup>6</sup> وقال عز وجل: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ

1 عزها السيوطي في الدر (331/2) إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن مجاهد قال: هي قراءة أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود... وذكرها القرطبي في تفسيره (286/5) وقال: "فهذه قراءة على التفسير وقد أثبتتها بعض أهل الزيف من القرآن، والحديث بذلك عن ابن مسعود وأبي منقطع لأن مجاهداً لم ير عبدالله ولا أبيًا".

2 الشريعة (464/1-465).

3 الأنعام الآية (153).

4 التكوثر الآية (28).

5 التكوثر الآية (29).

6 البقرة الآية (142).

اللَّهُ النَّبِيْنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ  
بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۗ وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيْهِ اِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَدَىٰ اللّٰهُ  
الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لِمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهِ ۗ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ  
يَّشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### محمد القصاب<sup>3</sup> (360 هـ)

محمد بن علي بن محمد القصاب الإمام الحافظ المجاهد أبو أحمد  
الكرجي. وعرف بالقصاب لكثرة ما قتل من الكفار في مغازيه. حدث عن  
أبيه أحد أصحاب علي بن حرب، وعن محمد بن العباس، ومحمد بن إبراهيم  
الطيالسي. وحدث عنه ابنه علي وأبو الفرج عمار، وأبو المنصور مظفر بن  
محمد بن حسين. وله مصنفات منها: 'ثواب الأعمال' و'السنة' وغيرهما. ومن  
ثناء العلماء عليه قول بعضهم:

وفي الكرج الغراء أوحد عصره أبو أحمد القصاب غير مغالب  
تصانيفه تبدي فنون علومه فلست ترى علما له غير شارب

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير: وهو القائل في كتاب السنة: كل صفة وصف الله بها

1 البقرة الآية (213).

2 الشريعة (467-466/1).

3 السير (214-213/16) والوافي بالوفيات (114/4) وتذكرة الحفاظ (939/3).

نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ فليست صفة مجاز ولو كانت صفة مجاز لتحتّم تأويلها ولقيل معنى البصر كذا ومعنى السمع كذا وفسرت بغير السابق إلى الأفهام. فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل، علم أنها غير محملة على المجاز وإنما هي حق بين.

✓ التعليق:

فهذا العالم الكبير يفسر لنا مذهب السلف في الإثبات ويطل مزاعم المؤولة والمفوضة الجهلة.

وله كتاب السنة، ذكره الذهبي في السير.<sup>1</sup>

### أبو القاسم الطبراني<sup>2</sup> (360 هـ)

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني. الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوال محدث الإسلام علم المعمرين. ولد بمدينة عكا سنة ستين ومائتين. قال الذهبي: فأول ارتحاله كان في سنة خمس وسبعين فبقي في الارتحال ولقي الرجال ستة عشر عاماً وكتب عن أقبل وأدبر وبرع في هذا الشأن وجمع وصنف وعمر دهرًا طويلاً وازدحم عليه المحدثون ورحلوا إليه من الأقطار. روى عن أبي زرعة الدمشقي وعلي بن عبدالعزيز البغوي وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهم. روى عنه ابن منده وأبو بكر بن

1 (213/16).

2 السير (130-119/16) ولسان الميزان (75-73/3) وميزان الاعتدال (195/2) وتذكرة الحفاظ (917-912/3) ووفيات الأعيان (407/2) وطبقات الحنابلة (51-49/2) والبداية والنهاية (288-287/11).

مردويه وأبو نعيم الأصبهاني. قال ابن الجوزي: كان سليمان من الحفاظ والأشداء في دين الله تعالى وله الحفظ القوي والتصانيف الحسان. وقال أبو بكر محمد بن أبي علي المعدل: الطبراني أشهر من أن يدل على فضله وعلمه، كان واسع العلم كثير التصانيف. توفي سنة ستين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال ابن الجوزي في المنتظم: كان سليمان من الحفاظ والأشداء في دين الله تعالى.<sup>1</sup>

له من الآثار السلفية كتاب السنة ذكره غير واحد ممن ترجم له.

◀ موقفه من الرافضة:

قال ابن منده: ووجدت عن أحمد بن جعفر الفقيه أخبرنا أبو عمر بن عبد الوهاب السلمى، قال: سمعت الطبراني يقول: لما قدم أبو علي بن رستم ابن فارس، دخلت عليه، فدخل عليه بعض الكتاب، فصب على رجله خمس مائة درهم، فلما خرج الكاتب أعطانيها، فلما دخلت بنته أم عدنان، صبت على رجله، خمس مائة، فقلت، فقال: إلى أين؟ قلت: قمت لئلا يقول: جلست لهذا، فقال: ارفع هذه أيضا، فلما كان آخر أمره، تكلم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ببعض الشيء، فخرجت ولم أعد إليه بعد.<sup>2</sup>

1 المنتظم (206/14).

2 السير (124/16).

## أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال<sup>1</sup> (363 هـ)

عبدالعزیز بن جعفر بن أحمد، أبو بكر المعروف بـغلام الخلال. ولد سنة خمس وثمانين ومائتين. سمع من محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وموسى بن هارون، والحسين بن عبدالله الخرقى. وحدث عنه أحمد بن الجنيد، وبشرى ابن عبدالله، وتفقه به ابن بطة، وأبو حفص العكرى.

وكان أحد أهل الفهم، موثقاً به في العلم، متسع الرواية، مشهوراً بالديانة، موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة، وله مصنفات في العلوم المختلفة. وذكر أبو يعلى أنه كان معظماً في النفوس، متقدماً عند الدولة، بارعاً في مذهب الإمام أحمد.

توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الإمام رحمه الله تعالى هاجر من داره لما ظهر سب السلف إلى غيرها، وهذا يدل على قوة دينه وصحة عقيدته، رحمه الله.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

قال أبو بكر عبدالعزيز في 'المقنع': فأما الرافضي فإن كان يسب فقد

كفر فلا يزوج.<sup>3</sup>

1. السير (143/16-145)، وتاريخ بغداد (309/10) وطبقات الحنابلة (119/2).

2. انظر طبقات الحنابلة (126/2).

3. الصارم السلول (573).

### محمد بن أحمد النابلسي<sup>1</sup> (363 هـ)

أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي ويعرف بابن النابلسي، الإمام القدوة. حدث عن سعيد بن هاشم الطبراني ومحمد بن الحسن بن قتيبة ومحمد ابن أحمد بن شيبان الرملي. روى عنه تمام الرازي، وعبد الوهاب الميداني وعلي بن عمر الحلبي. كان عابدا صالحا زاهدا قوالا بالحق، سلخه صاحب مصر المعز. توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال أبو ذر الحافظ: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنة سمعت الدارقطني يذكره ويكي ويقول: كان يقول وهو يسليخ: «كَانَ ذَاكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

قال أبو الفرج بن الجوزي: أقام جوهر القائد لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسي وكان يتزل الأكواخ فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهما وفينا تسعة قال: ما قلت هذا بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة وأن يرمي العاشر فيكم أيضا، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور

1 الروافي بالوفيات (44-45) والسير (148/16-150) وشذرات الذهب (46/3) والأنساب (441/5).

2 الإسراء الآية (58).

3 السير (148/16).



الإلهية، فشهره ثم ضربه ثم أمر يهودياً فسلخه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ما أحسن هذه المواقف وما أفتح أصحابها، وأعلمهم ببحث الروافض ومكائدهم للإسلام والمسلمين، لا كدعاة التقارب بين السنة والشيعة بل المباركين للروافض في كل صغيرة وكبيرة بل دعاة لهم. يشيدون بضلالهم ويدافعون عنهم في جرائمهم ومجالاتهم وحواراتهم، وينظرون عليهم ويدافعون، على أنه من لو قرأ ما كتبناه في هذه المسيرة لتبينت له مواقف علماء المسلمين ضد هؤلاء اليهود عليهم لعائن الله.

موقف السلف من

النعمان الباطني العبيدي (363 هـ)

بيان زندقته:

قال الذهبي في سيره: العلامة المارق، قاضي الدولة العبيدية، أبو حنيفة،

النعمان بن محمد بن منصور المغربي.

كان مالكيًا، فارتد إلى مذهب الباطنية، وصنف له أس الدعوة، ونبذ الدين وراء ظهره، وألف في المناقب والمثالب، ورد على أئمة الدين، وانسلخ من الإسلام، فسحقاً له وبعداً. وناقق الدولة لا بل وافقهم. وكان ملازماً للمعز أبي تميم منشئ القاهرة. وله يد طولى في فنون العلوم والفقاه

والاختلاف، ونفس طويل في البحث، فكان علمه وبالا عليه.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

المعز العبيدي المهدي (365 هـ)

#### بيان رفضه:

- جاء في السير: وضربت السكة على الدينار بمصر (وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي خير الوصيين) والوجه الآخر اسم المعز والتاريخ. وأعلن الأذان بجي على خير العمل، ونودي: من مات عن بنت وأخ أو أخت فالمال كله للبنت. فهذا رأي هؤلاء.<sup>2</sup>

- وفيها: قيل: إن المنجمين أخبروا المعز أن عليك قطعاً، فأشاروا أن يتخذ سرباً يتوارى فيه سنة ففعل. فلما طالت الغيبة ظن جنده المغاربة أنه رفع، فكان الفارس منهم إذا رأى غمامة، ترحل، ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ثم إنه خرج بعد سنة فخرج فما عاش بعدها إلا يسيراً.<sup>3</sup>

- وفيها: قال الذهبي: ظهر هذا الوقت الرفض، وأبدى صفحته، وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية، وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه. ثم ضعف بدنه، وأصابه فالج وخرس فعزلوه، وأقاموا ابنه الطائع لله. وله

1 السير (150/16).

2 السير (160/15).

3 السير (163/15).

السكة والخطبة، وقليل من الأمور، فكانت مملكة هذا المعز أعظم وأمكن. وكذلك دولة صاحب الأندلس المستنصر بالله المرواني، كانت موطدة مستقلة كوالده الناصر لدين الله الذي ولي خمسين عاماً. وأعلن الأذان بالشام ومصر بحجى على خير العمل. فله الأمر كله.<sup>1</sup>

- وفيها: وقد جرى على دمشق وغيرها من عساكر المغاربة كل قبيح من القتل والنهب. وفعلوا ما لا يفعله الفرنج. ولولا خوف الإطالة لسقت ما يبكي الأعين.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

### النصرآبادي (367 هـ)

#### بيان زندقته:

جاء في السير: كم من مرة قد ضرب وأهين، وكم حبس فقيلاً له: إنك تقول: الروح غير مخلوقة، فقال: لا أقول ذا، ولا أقول إنها مخلوقة بل أقول: الروح من أمر ربي، فجهدوا به، فقال: ما أقول إلا ما قال الله.<sup>3</sup>

#### ✓ التعليق:

ما ضرب وأهين إلا من أجل ضلاله وترهاته التي دنس بها علمه وإسلامه، ومن ترهاته الثناء على الذين أجمع أهل العلم على زندقته.

1 السير (164/15).

2 السير (167/15).

3 السير (264/16).

- وجاء في السير: وقال الحاكم: وسمعتة يقول وعوتب في الروح، فقال: إن كان بعد الصديقين موحد فهو الحلاج.<sup>1</sup>

- ومن ترهاته: قال السلمي: وقيل له: إنك ذهبت إلى الناوس وطفقت به وقلت: هذا طوافي فتنقصت بهذا الكعبة قال: لا، ولكنهما مخلوقان، لكن بها فضل ليس هنا، وهذا كمن يكرم كلبا، لأنه خلق الله، فعوتب في ذلك سنين.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

ألا يستحق من يقول هذا الضرب والإهانة بل القتل؟ وهل في الزندقة أعظم من هذا؟! من من المسلمين يجيز الطواف بغير بيت الله؟! فهذا القائل لا يشك من له علم بعقيدة التوحيد أنه كافر والله المستعان.

بيان تصوفه:

جاء في السير: عن أبي الأسعد بن القشيري قال: ألبسني الخرقه جدي أبو القاسم القشيري ولبسها من الأستاذ أبي علي الدقاق عن أبي القاسم النصرآبادي عن أبي بكر الشبلي عن الجنيد عن سري السقطي عن معروف الكرخي رحمهم الله تعالى.

قال الذهبي: وما بعد معروف فمنقطع، زعموا أنه أخذ عن داود الطائي وصحب حبيبا العجمي وصحب الحسن البصري وصحب عليا رضي

1 السير (265/16).

2 السير (264/16).

الله عنه وصحب النبي ﷺ.<sup>1</sup>

جاء في المقاصد الحسنة: حديث لبس الخرقه الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي قال ابن دحية وابن الصلاح: إنه باطل، وكذا قال شيخنا - وهو الحافظ ابن حجر - إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف، أن النبي ﷺ ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما يروى في ذلك صريحاً فباطل، قال: ثم إن من الكذب المفترى قول من قال: إن علياً ألبس الخرقه الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقه ولم يتفرد شيخنا بهذا بل سبقه إليه جماعة حتى من لبسها وألبسها، كالدمياطي والذهبي والهكاري وأبي حيان والعلائي ومغلطاي والعراقي وابن الملقن والأبناسي والبرهان الحلبي وابن ناصر الدين وتكلم عليها في جزء مفرد... اهـ.<sup>2</sup>

### أبو سعيد السيرافي<sup>3</sup> (368 هـ)

الحسن بن عبدالله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي. حدث عن أبي بكر ابن دريد، وابن زياد النيسابوري، ومحمد بن أبي الأزهر. حدث عنه الحسين

1 السير (266/16-267).

2 المقاصد الحسنة (ص 331).

3 السير (247/16-249)، والأنساب (3/357) وتاريخ بغداد (7/341) والجواهر المضيئة (2/66) والروايات بالوفيات (2/74) وشذرات الذهب (65-66).

ابن محمد بن جعفر الجامع، ومحمد بن عبدالواحد، وعلي بن أيوب القمي.  
سكن بغداد وكان من أعيان الحنفية، رأساً في نحو البصريين، وقرأ  
القرآن على ابن مجاهد. قال عنه الذهبي: وكان ديناً متورعاً، لا يأكل إلا من  
كسب يده. وكان وافر الجلالة، كثير التلامذة وكان إماماً في العربية.  
توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن تيمية: وهذا - أي تعلم اللغة لا تعلم علم المنطق - مما احتج به  
أبو سعيد السيرافي في مناظرته المشهورة "لمتى" الفيلسوف، لما أخذ "متى"  
يمدح المنطق ويزعم احتياج العقلاء إليه. ورد عليه أبو سعيد بعدم الحاجة  
إليه، وأن الحاجة إنما تدعو إلى تعلم العربية، لأن المعاني فطرية عقلية لا تحتلج  
إلى اصطلاح خاص، بخلاف اللغة المتقدمة التي يحتاج إليها في معرفة ما يجب  
معرفة من المعاني، فإنه لا بد فيها من التعلم، ولهذا كان تعلم العربية التي  
يتوقف فهم القرآن والحديث عليها فرضاً على الكفاية بخلاف المنطق.<sup>1</sup>

### أبو الشيخ<sup>2</sup> (369 هـ)

أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ، الإمام الحافظ  
الصادق محدث أصبهان. ولد سنة أربع وسبعين ومائتين. سمع من أبي بكر

1 الفتاوى (171/9) وقد ذكرت المناظرة مختصرة في صون المنطق للسيوطي (190-200).

2 السير (280-276/16) وتذكرة الحفاظ (945/3-947) والشذرات (69/3) وغاية النهاية (447/1) وتاريخ  
الإسلام (حوادث 351-380/ص. 418-420).

أحمد بن عمرو البزار وأبي يعلى الموصلي وجعفر الفريابي وغيرهم. وروى عنه ابن منده وابن مردويه وأبو نعيم الحافظ.

كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، حافظاً عارفاً بالرجال، كثير الحديث، صاحب سنة واتباع. قال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً ثبناً متقناً. وقال أبو القاسم السوذرجاني: هو أحد عباد الله الصالحين، ثقة مأمون. يروى عنه أنه قال: ما عملت فيه حديثاً إلا بعد أن استعملته (يعني كتابه ثواب الأعمال).

توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- السنة: قال الشيخ رضا في مقدمة دراسته على كتاب العظمة: وهو في حكم المفقود، ويبدو مما ذكره السمعاني أن له كتابين باسم السنة أحدهما: السنة الكبيرة والثاني: السنة الصغيرة المعروفة بالواضحة.

وقد ذكره شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه، ونقل منه جملة<sup>1</sup>.

2- العظمة: وهو كتاب في المخلوقات وعجائبها، ذكر منها العرش والاستواء. ونقل منه ابن القيم في اجتماع الجيوش. وقد حقق وطبع والحمد لله.

3- التفسير: ذكره شيخ الإسلام من ضمن التفاسير السلفية.<sup>2</sup>

1 الفتاوى الكبرى (99/5) والتحبير للسمعاني (161/1-190-351).

2 انظر درء التعارض (22/2).

إبراهيم بن أحمد بن شاقلا<sup>1</sup> (369 هـ)

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر، البغدادي البزاز المعروف بابن شاقلا. سمع من دعلج السجزي وأبي بكر الشافعي وابن مالك. وروى عنه أبو حفص العكبري وأحمد بن عثمان الكبشي وعبد العزيز غلام الزجاج وكان رأسا في الأصول والفروع.

قال الخطيب: قال لي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء: كان رجلا جليل القدر حسن الهيئة كثير الرواية حسن الكلام في الفقه، غير أنه لم يطل له العمر. توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة، وله أربع وخمسون سنة.

◀ موقفه من الجهمية:

### مناظرته القيمة ودفاعه عن العقيدة السلفية:

جاء في طبقات الحنابلة: قرأت بخط الوالد السعيد قال: نقلت من خط أبي بكر بن شاقلا قال: أخبرنا أبو إسحاق بن شاقلا -قراءة عليه- قال: قلت لأبي سليمان الدمشقي: بلغنا أنك حكيت فضيلة الرسول ﷺ في ليلة المعراج، وقوله في الخير «وضع يده بين كتفي فوجدت بردها» فذكر الحديث<sup>2</sup>.

1 تاريخ بغداد (17/6)، وشذرات الذهب (68/3) والسير (292/16) وطبقات الحنابلة (128/2) والوفاي بالوفيات (310/5) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص. 412-413).

2 أخرجه: أحمد (243/5) والترمذي (3235/344-343/5) والحاكم (521/1) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. وفيه: «فرأيت يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي...» وليس فيه ذكر ليلة المعراج. وقال الترمذي: "هذا حسن صحيح". سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: "هذا حديث حسن صحيح". وقد ورد ذكر «فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي» في حديث ابن عباس وتقدم تخريجه.



فقال لي: هذا إيمان ونية، لأنه أريد مني روايته. وله عندي معنى غير الظاهر قال: وأنا لا أقول مسه.

فقلت له: وكذا تقول في آدم لما خلقه بيده؟

قال: كذا أقول. إن الله عز وجل لا يمس الأشياء.

فقلت له: سويت بين آدم وسواه فأسقطت فضيلته، وقد قال تعالى:

﴿يَتَابِلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾<sup>1</sup>. قلت له: هذا

رويته لأنه أريد منك -على رغمتك- وله عندك معنى غير ظاهره، وإلا سلمت الأحاديث التي جاءت في الصفات، ويكون لها معاني غير ظاهرها أو

ترد جميعها؟

فقال لي: مثل أي شيء؟

فقلت له: مثل الأصابع والساق، والرجل، والسمع والبصر، وجميع

الصفات التي جاءت في الأخبار الصحاح حتى إذا سلمتها كلمناك على ما ادعيته من معانيها التي هي غير ظاهرها.

فقال لي منكراً لقولي: من يقول رجل؟

فقلت: أبو هريرة عن النبي ﷺ<sup>2</sup>.

فقال: من عن أبي هريرة؟

فقلت: همام. فقال: من عن همام؟

1 ص الآية (75).

2 أخرجه: أحمد (314/2) والبخاري (4850/765/8) ومسلم (2186/4-2187/2846)(36) كلهم من

طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة.

فقلت: معمر. فقال: من عن معمر؟

فقلت: عبدالرزاق. فقال لي: من عن عبدالرزاق؟

فقلت له: أحمد بن حنبل. فقال لي؟ عبدالرزاق كان رافضيا.

فقلت له: من ذكر هذا عن عبدالرزاق؟ فقال لي: يحيى بن معين.

فقلت له: هذا تخرص على يحيى، إنما قال يحيى: كان يتشيع، ولم يقل

رافضيا. فقال لي: الأعرج عن أبي هريرة بخلاف ما قاله همام.

قلت له: كيف؟ قال: لأن الأعرج قال: «يضع قدمه».

فقلت له: ليس هذا ضد ما رواه همام. وإنما قال هذا «قدم»<sup>1</sup> وقال

هذا «رجل» وكلاهما واحد. ويحتمل أن يكون أبو هريرة سمع من النبي ﷺ

مرتين. وحدث به أبو هريرة مرتين فسمع الأعرج منه في إحدى المرتين ذكر

«القدم» وسمع منه همام ذكر «الرجل» فقال لي: همام غلط.

فقلت له: هذا قول من لا يدري.

ثم قال لي: والأصابع في حديث ابن مسعود تقول به؟

فقلت له: حديث ابن مسعود صحيح من جهة النقل. ورواه النلس ورواه

الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله. فقال لي: هذا قاله اليهودي.

فقلت له: لم ينكر رسول الله ﷺ قوله، قد ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت

نواجذه تصديقا لقوله. فأنكر أن يكون هذا اللفظ مرويا من أخبار ابن مسعود.

فقلت له: بلى، هذا رواه منصور والأعمش جميعا عن إبراهيم عن أبي

عبيدة «أن يهوديا أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يمسك

السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق على إصبع، والشجر على إصبع - وروي: والثرى على إصبع - ثم يقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ، تصديقاً لما قال الحبر<sup>1</sup> هكذا رواه الثوري والفضيل بن عياض. فقال لي: قد نزل القرآن بالتكذيب لا بالتصديق. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>2</sup>.

فقلت له: قد نزل القرآن بالتصديق لا بالتكذيب بدلالة قوله تعالى في سياق الآية: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>3</sup> ثم نزه نفسه عز وجل عما يشرك به من كذب بصفاته فقال: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>4</sup> وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ لا يمنع من إثبات الأصابع صفة له، كما ثبتت صفاته التي لا تختلف أنا وأنت فيها ومع هذا: فما قدروا الله حق قدره كذلك أيضاً ثبت الأصابع صفة لذاته تبارك وتعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فلما رأى ما لزمه قال: هذا ظن من ابن مسعود أخطأ فيه.

فقلت له: هذا قول من يروم هدم الإسلام والطعن على الشرع، لأن

1 انظر ترجمته في مواقف وكيع بن الجراح سنة (196هـ).

2 الزمر الآية (67).

3 الزمر الآية (67).

4 الزمر الآية (67).

من زعم أن ابن مسعود ظن ولم يستيقن، فحكى عن النبي ﷺ على ظنه فقد جعل إلى هدم الإسلام مقالته هذه، بأن يتجاهل أهل الزيغ فيتهجم على كل خير جاء عن النبي ﷺ لا يوافق مذهبهم فيسقطونه، بأن يقولوا: هذا ظن من الصحابة على رسول الله ﷺ إذ لا فرق بين ابن مسعود وسائر الصحابة رضي الله عنهم. وهذا ضد ما أجمع عليه المسلمون، وقد أكذب القرآن مقالة هذا القائل في الآية التي شهد فيها لابن مسعود بالصدق في جملة الصحابة.

ثم قلت له: والأصابع قد رواها عن النبي ﷺ أيضا أصحابه منهم أنس ابن مالك في حديث الأعمش عن أبي سفيان عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال قلنا: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به. فهل تخاف علينا؟ قال: نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها»<sup>1</sup>. ثم قال لي: تروي حديث أبي هريرة «خلق آدم على صورته»<sup>2</sup> ويومئ إلى أنه مخلوق على صورة آدم.

فقلت له: قال أحمد بن حنبل: من قال إن آدم خلقه الله عز وجل على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل خلقه؟ فقال لي: قد جاء الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورة آدم». فقلت له: هذا كذب على النبي ﷺ. فقال لي: بلى، قد جاء في الحديث «طوله ستون ذراعا» على أنه آدم.

1 انظر تخرجه في مواقف بشر بن الحارث سنة (227هـ).

2 انظر تخرجه في مواقف البرهاري سنة (329هـ).

قلت له: قد رد هذا، وليس هو الذي ادعت على رسول الله ﷺ، لأنك قلت عن النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورة آدم» ثم استدللت بقوله: «ستون ذراعاً» على أنه آدم وهذا خبر جاء عن النبي ﷺ من وجهين: فأبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورته». وروى جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا تقبحوا الوجوه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن»<sup>1</sup> قال أبو إسحاق: وهذا الحديث يذكر عن إسحاق بن راهويه: أنه صحيح مرفوع، وأما أحمد بن حنبل فذكر أن الثوري

1 أخرجه: ابن أبي عاصم (517/229-228/1) وابن خزيمة في التوحيد (47/85/1) والطبراني في الكبير (13580/430/12) والآجري في الشريعة (770/107/2) والحاكم (319/2) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، اللالكائي (716/470/3) والبيهقي في الأسماء والصفات (640/64/2) كلهم من طرق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطية عن ابن عمر به. وفي الحديث ثلاث علل ذكرها ابن خزيمة رحمه الله تعالى:

- إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

- والثانية: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمع من حبيب بن أبي ثابت.

- والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس، لم يعلم أنه سمع من عطية، سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد يقول: ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال: قال حبيب بن أبي ثابت: لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك، يريد لم أبال أن أدلسه.

وزاد الشيخ الألباني رحمه الله علة رابعة فقال في الضعيفة (317/3): "قلت: والعلة الرابعة: هي جرير بن عبد الحميد فإنه وإن كان ثقة كما تقدم فقد ذكر الذهبي في ترجمته من الميزان أن البيهقي ذكر في سننه في ثلاثين حديثاً لجرير ابن عبد الحميد قال: "قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ" قلت: وإن مما يؤكد ذلك أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم (رقم 518) بلفظ "على صورته" لم يذكر "الرحمن" وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي ﷺ من الطرق الصحيحة عن أبي هريرة، والمشار إليها آنفاً. وإذا عرفت هذا فلا فائدة كبرى من قول الهيثمي في المجمع (106/8): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة، وفيه ضعف". وكذلك من قول الحافظ في الفتح (139/5): "أخرجه ابن أبي عاصم في "السنن" والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات. اهـ

أوقفه على ابن عمر. فكلاهما الحجة فيه على من خالفه فإن كان رفعه صحيحا إلى النبي ﷺ، فقد سقط العذر، وإن كان ابن عمر القائل له فقد اندحض بقول ابن عمر تأويل من حمل قوله «على صورته». قال أبو إسحاق: وهذا لم يجر بيني وبينه وإنما بينته لأصحابي ليفهموه.

ثم قلت له: قوله «خلق آدم على صورته» لا يتأول لآدم على صورة آدم لما قاله أحمد: وأي صورة كانت لآدم قبل خلقه؟ فقد فسد تأويلك من هذا الوجه. وفسد أيضا بقول ابن عمر عن النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صور الرحمن تبارك وتعالى».

وأما الاستدلال بقوله ﷺ: «طوله ستون ذراعا» فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فكان قوله «خلق آدم على صورته» فتم الكلام. ثم قال: «طوله ستون ذراعا» إخبارا عن آدم بذلك، على حديث الثوري عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل خلق آدم على صورته» ذكرت بدلالة حديث ابن عمر رضي الله عنهما وما ذكرته عن أحمد، فقال لي جوابا عن حديث أنس: «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها» إنما هما نعمتان.

فقلت له: هذا الخبر يقول: إن الإصبعين نعمتان؟ واليدين صفة للذات. ولم يتقدمك بهذا أحد إلا عبد الله بن كلاب القطان، الذي انتحلت مذهبه ولا عبرة في التسليم للأصابع والتأويل لها على ما ذكرت أن القلوب بين نعمتين من نعم الله عز وجل. ثم قال لي: وهذا مثل روايتكم عن ابن مسعود في قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق أن الله عز وجل يكشف عن ساقه يوم القيامة؟

فقلت له: هذا رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ. فأنكره عن النبي ﷺ وقال: هذا من كلام ابن مسعود. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: «الشدة».<sup>1</sup>

فقلت له: إنما نذكر ما جاء عن الصحابة إذا لم نجد عن النبي ﷺ فقال لي: تحفظه عن النبي ﷺ؟

قلت: نعم، هذا رواه المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع حدثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، ويترل الله عز وجل في ظلل من الغمام - وذكر الحديث بطوله - وقال فيه: فيأتيهم الله تبارك وتعالى فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: لنا إله. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، بيننا وبينه علامة، إن رأيناها عرفناه قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك يكشف عن ساقه قال: فيخر من كان بظهره طبق ويقي قوم ظهورهم كأنها صياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون. وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون». في حديث فيه طول<sup>2</sup>، وقد روي

1 رواه ابن جرير (38/29) والحاكم (500-499/2) وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (185-183/2) عن ابن عباس.

2 أخرجه: عبد الله بن أحمد في السنة (ص. 206-209) والطبراني في الكبير (9/357-9763/361) والبيهقي في البعث والنشور (314-657/316) والحاكم (4/589-592) وقال: "رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهم لم يخرجوا أباه خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة". وتعقبه الذهبي بقوله: "ما أنكره حديثنا على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف".

ثم إن الذهبي رحمه الله قد صححه كما في الأربعين في صفات رب العالمين (ص. 121) بقوله: "وهو حديث صحيح". وأورده الهيثمي في المجمع (10/340-343) وقال رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة". وقال الحافظ في المطالب (4/365-367): "هذا إسناد صحيح متصل رجاله ثقات".

أيضا من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

فقال: أبو هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري؟ فقلت له: هذا في صحيح البخاري فليس من شرطه أبو هارون العبدى لضعفه عنده، وعند أئمة أهل العلم ولم يحضرنى إسناده في وقت كلامي له. وأخرجته من صحيح البخاري كما ذكرته -وساقه بسنده- إلى أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ: «يكشف ربنا تبارك وتعالى عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد له في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا»<sup>1</sup> ثم قال لي: وتقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «رأيت ربي»<sup>2</sup>؟ فقلت له: رواه حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ. فقال لي: حماد بن سلمة ضعيف فقلت: من ضعفه؟ فقلت لي: يحيى القطان. وقلت له: هذا تخرص على يحيى، لم يقل يحيى هذا، وإلا فمن حدثك؟ فلم يقل من حدثه. وقال لي: أيما أثبت عندك؟ حماد بن سلمة أو سماك؟ قلت: حماد بن سلمة أثبت وسماك مضطرب الحديث. فنازعني في هذا. والذي أجبته به بأن حماد بن سلمة ثقة وسماك مضطرب الحديث هو جواب أحمد فيهما، ولم أدر ما أراد بسماك؟ وخرجنا من ذلك ولم أسأله.

ثم قلت له: هذه الأحاديث تلقاها العلماء بالقبول. فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأولها ولا يسقطها. لأن الرسول ﷺ لو كان لها معنى غيره ظاهرها لبيته. ولكان الصحابة -حين سمعوا ذلك من الرسول ﷺ- سألوه عن معنى غير

1 أخرجه: أحمد (17-16/3) والبخاري (517/13-519/7439) ومسلم (167/1-171/183).

2 انظر تخرجه في مواقف البرهاري سنة (329هـ).



ظاھرھا. فلما سكتوا وجب علينا أن نسكت حيث سكتوا ونقبل طوعاً ما قبلوا.  
فقال لي: أنتم المشبهة. فقلت: حاشا لله، المشبه الذي يقول: وجهه  
كوجهي ويد كيدي. فأما نحن فنقول: له وجه كما أثبت لنفسه وجهاً. وله يد  
كما أثبت لنفسه يداً. وليس كمثل شيء وهو السميع البصير. ومن قال هذا  
فقد سلم ثم قلت له: أنت مذهبك أن كلام الله عز وجل ليس بأمر ولا نهي ولا  
متشابه ولا ناسخ ولا منسوخ ولا كلامه مسمع. لأن عندك الله عز وجل لا  
يتكلم بصوت، وأن موسى لم يسمع كلام الله عز وجل بسمعه. وإنما خلق الله  
عز وجل في موسى فهماً فهم به. فلما رأى ما عليه في هذا من الشناعة قال:  
فلعلي أخالف ابن كلاب القطان في هذه المسألة من سائر مذهبه.

ثم قلت له: ومن خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة  
بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقلها، وتجراً على ردها، فقد تهجم على رد  
الإسلام لأن الإسلام وأحكامه منقولة إلينا بمثل ما ذكرت.

فقال لي: الأخبار لا توجب عندي علماً. فقلت له: يلزمك على قود  
مقالتك: أنك لو سمعت أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعداً  
وسعيداً وعبدالرحمن بن عوف وأبا عبيدة بن الجراح يقولون: سمعنا رسول  
الله ﷺ يقول كذا وكذا أنك لا تعلم أن النبي ﷺ قال من ذلك شيئاً، لقولهم  
سمعنا فلم ينكر من ذلك شيئاً غير الشناعة.

ثم قال لي: أخبار الآحاد في الصفات اغسلها، وهي عندي والتراب  
سواء، ولا أقول منها إلا بما قام في العقل تصديقه. قلت له: فلم أتعبت  
نفسك في كتبها وسعيت إلى الشيوخ فيها، وأنصبت نفسك وأتعبتها،

وأسهرت ليلك بما لا تدين الله عز وجل به، ولا تزداد به علما؟ فأجابني بأن قال: كتبتة حتى أتمم به الأبواب إذا أردت تخريجها. فقلت له: تخرج للمسلمين ما لا تدين به؟ فقال نعم لأعرفه فقلت له: تعني المسلمين على قود مقاتلك والحق في غير ما ذكرت؟ ثم قلت له خرقت الإجماع لأن الأمة بأسرها، اتفقت على نقلها، ولم يكن نقل ذلك عبثا ولا لعبا، ولو كان نقلهم لها كترك نقلهم لها لكانوا عابثين وحاشا لله من ذلك. ومن كانت هذه مقالته فقد دخل تحت الوعيد في قوله عز وجل: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾<sup>1</sup>.

ولما كانت أخبار الآحاد في الصفات لا توجب عملا دل على أنها موجبة للعلم، فسقط بهذا ما ادعاه من لم ينتفع بعلمه، وتحم على إسقاط كلام الرسول ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولا إليه، برأيه وظنه.

ثم ذكرت حساب الكفار فقال لي: قد روي عن النبي ﷺ حديث أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن الكافر ليحاسب حتى يقول: أرحني ولو إلى النار»<sup>2</sup> فهلا قلت به؟ فقلت له: ليس

1 النساء الآية (115).

2 أخرجه: أبو يعلى (4982/398/8) وعنه ابن حبان (7335/330/16) والطبراني (10083/100-99/10) من طريق شريك عن أبي الأحوص عن عبدالله مرفوعا. وفي إسناده شريك وهو سيء الحفظ وهو متأخر السماع من أبي إسحاق السبيعي، وهذا الأخير اختلط بآخره. وتابعه إبراهيم بن المهاجر البجلي عن أبي الأحوص به. رواه الطبراني في الكبير (10112/107/10) وفي الأوسط (4576/292/5). وإبراهيم بن المهاجر قال فيه ابن حجر: "صديق لئن الحفظ".

والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (336/10) وقال: "رجال الكبير رجال الصحيح وفي رجال الأوسط محمد بن إسحاق وهو ثقة لكنه مدلس".

يحل ما روي صحيحاً أو سقيماً أن نقول به. وإنما تعبدنا بالصحيح دون السقيم. والصحيح معلوم عند أهل النقل بعدالة ناقله، متصلاً إلى المخبر عنه، والسقيم معلوم بمرح ناقله وهذا الخبر الذي رواه إبراهيم بن مهاجر ابن مسمار - يعني: وهو متروك الحديث ضعيف عند أهل العلم، وليس مثل هذا مما تقوم به حجة.

فقال لي: فأبي شيء معك في أنهم لا يحاسبون؟ فقلت له: إن شئت من كتاب الله وإن شئت من سنة رسول الله ﷺ، وإن شئت من قول صحابته رضي الله عنهم. فقال لي منكراً لقولي في الصحابة من قال هذا؟ فقلت: نعم. قرأت على أبي عيسى إلى أن ذكر الحديث: «من حوسب دخل الجنة».

يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْقَرَ كِتَابَهُ رَبِّمِيمِنِهِ﴾ ﴿١﴾ فَسَوْفَ

تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٢﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٣﴾<sup>1</sup> ويقول

للآخرين يعني الكفار: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>2</sup> ﴿٤﴾

﴿يُعَرَّفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾<sup>3</sup> ﴿٥﴾.

فقال لي: قد سمعت هذا الحديث من أبي علي الصواف، فساق سنده إلى عائشة بمثل معناه يعني «من حوسب دخل الجنة» فقال لي: هو المسلم المجرم. فقلت له: جمعت بين ما فرق الله عز وجل، لأن الله عز وجل يقول:

1 الانشقاق الآيات (7-9).

2 الرحمن الآية (39).

3 الرحمن الآية (41).

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرْمِينَ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾﴾<sup>1</sup>

قال أبو إسحاق: وكان عندنا أن أبا سليمان يقول: إن الكافر والمؤمن يحاسبان. فعلى قوله: إن المؤمن لا يحاسب وإن الكافر يحاسب. وهذه عصيقة للكافر، خرج بها عن جملة أهل العلم. قلت له: أنت تتكلم على المسلمين فتحشو أسماعهم بكلام الكلي الكذاب فيما يخبر عن مراد الله تعالى عن الأمم الخالية، التي لم يشاهدها، ولا يكون عندك هذيان. ثم تجيء إلى مثل حديث إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبدالله - حديث الخبر - فتقول هذا هذيان. وهذا قول من تقلده خرج عندي من الدين وسلك غير طريق المسلمين.

وهذا ما جرى بيننا إلا ما أخللت به فلم أتيقن حفظه، والله سبحانه  
الموفق لإدراك الصواب.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

من قرأ هذه المناظرة المباركة علم قوة السلفيين، وحفظهم لميراث الرسول ﷺ وصحابته الكرام، وعلم خبث المبتدعة وضعفهم العلمي وتلاعبهم بدين الله على حسب أهوائهم. وعلم ما علق به المبتدع المسمى عبدالله بن الصديق على كتاب التمهيد لابن عبدالبر الجزء السابع على حديث أبي هريرة رضي الله عنه في التزول «يترل ربنا...» الحديث<sup>3</sup> الذي نجسه بتعليقه الباردة المقوتة، ينقل أقوال المبتدعة في أحاديث الصفات،

1 القلم الآيتان (35 و36).

2 طبقات الحنابلة (2/128-138).

3 انظر تخرجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ)...

ويجتز ما قاله المبتدعة قبله. وهذه المناظرة تكفي في الرد عليه وعلى أمثاله ممن يريدون إحياء مذهب ابن صفوان الترمذي بين المسلمين، والله المستعان. ويكفي المسلمين شره وشر أمثاله من المبتدعة.

### بشر بن أحمد الإسفراييني<sup>1</sup> (370 هـ)

بشر بن أحمد بن بشر بن محمود الإسفراييني أبو سهل الإمام المحدث الثقة الجوال مسند وقته وأحد الموصوفين بالشهامة والشجاعة. سمع إبراهيم ابن علي الذهلي ومحمد بن محمد بن رجاء وأحمد بن سهل وغيرهم. وعمره وأملى مدة حدث عنه الحاكم والعلاء بن محمد ومحمد بن حميم الفقيه وغيرهم.

توفي في شوال سنة سبعين وثلاثمائة. وقد عاش نيفاً وتسعين سنة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذم الكلام: عن الأشعث قال: قال رجل لبشر بن أحمد الإسفراييني: إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين. فغضب. وسمعتة قال: أو كان السلف من علمائنا كفاراً.<sup>2</sup>

1 السير (228-229/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص.436) والنجوم الزاهرة (4/139) والعيبر (371/1) وشذرات الذهب (3/71).

2 ذم الكلام (276).

## موقف السلف من

أبي بكر الرازي المعتزلي (370 هـ)

بيان اعتزاله:

جاء في السير: وقيل كان ميله إلى الاعتزال في مصنفاته: وقيل كان يميل إلى الاعتزال، وفي تواليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها، نسأل الله السلامة.<sup>1</sup>

الإسماعيلي<sup>2</sup> (371 هـ)

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر، الإمام الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام الإسماعيلي، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين. وكتب الحديث بخطه وهو صبي مميز. روى عن إبراهيم بن زهير الحلواني، وحمزة بن محمد الكاتب، ويوسف بن يعقوب القاضي، وعدة. حدث عنه الحاكم، وأبو بكر البرقاني، وحمزة السهمي، وخلق سواهم. وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، فهو الخبير الإمام الجامع. قال الحاكم: كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين العلماء من الفريقين وعقلائهم في أبي بكر. وكان مقدما في جميع المجالس. كان إذا حضر مجلسا لا يقرأ غيره لجودة قراءته.

1 السير (341/16).

2 السير (296-292/16) والمنتظم (282-281/14) والعر (373/1) والوافي بالوفيات (213/6) والبداية والنهاية (318-317/11) وشذرات الذهب (75/3).

مات في غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في كتاب اعتقاد أئمة الحديث<sup>1</sup>: ويرون مجانبة البدعة والآثام، والفخر، والتكبر، والعجب، والخيانة، والدغل، والسعاية، ويرون كف الأذى وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهوى يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

'اعتقاد أئمة الحديث': ذكر الذهبي أوله في السير: أخبرنا إسماعيل بن عبدالرحمن بن الفراء أخبرنا الشيخ موفق الدين عبدالله، أخبرنا مسعود بن عبدالواحد، أخبرنا صاعد بن سيار، أخبرنا علي بن محمد الجرجاني، أخبرنا حمزة بن يوسف أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي قال: اعلموا -رحمكم الله- أن مذاهب أهل الحديث: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله وما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا معدل عن ذلك. ويعتقدون بأن الله مدعو بأسمائه الحسنی وموصوف بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه. خلق آدم بيده ويده مبسوطان بلا اعتقاد كيف واستوى على العرش بلا كيف. وذكر سائر الاعتقاد.<sup>2</sup>

1 (ص.78).

2 السير (16/295) انظر كتاب الاعتقاد (ص.49) فما بعدها.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال في اعتقاد أئمة الحديث: ويقولون إن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، من كثرت طاعته أزيد إيمان ممن هو دونه في الطاعة.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: وقال كثير من أهل السنة والجماعة: إن الإيمان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله إذا ذكر كل اسم على حدته مضموما إلى الآخر فقيل: المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم. وكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>2</sup>.

فلو أن الإيمان غيره لم يقبل، وقال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾<sup>3</sup>، ومنهم

من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه

فيما هو مؤمن به، كما قال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا

وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>4</sup>، وقال:

1 اعتقاد أئمة الحديث (ص. 63-64).

2 آل عمران الآية (85).

3 الذاريات الآيتان (35 و36).

4 المحجرات الآية (14).



﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا<sup>ط</sup> قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ<sup>ط</sup> بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ<sup>ط</sup>﴾<sup>1</sup>. وهذا أيضاً دليل لمن قال هما واحد.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله - وهو يقرر عقيدة أهل الحديث -: ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: (وما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون)، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>.

ويقولون لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله ولا أن يبدل علم الله فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو والقادر لا يغلب.<sup>4</sup>

وقال: ويقولون إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله عز وجل، وأن أكساب العباد كلها مخلوقة لله، وأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا حجة لمن أضله الله عز وجل، ولا عذر كما قاله الله عز وجل: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ<sup>ط</sup> فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ<sup>ط</sup>﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ

1 المحرات الآية (17).

2 اعتقاد أئمة الحديث (ص. 67-68). وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم (1/106).

3 التكوير الآية (29).

4 اعتقاد أئمة الحديث (ص. 57).

5 الأنعام الآية (149).

تَعُودُونَ ﴿٣٦﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿١﴾، وقال:  
 ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿مَا  
 أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ  
 أَن نَّبْرَأَهَا﴾<sup>3</sup>، ومعنى: ﴿نَّبْرَأَهَا﴾ أي نخلقها وبلا خلاف في اللغة، وقال مخبرا  
 عن أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَن  
 هَدَانَا اللَّهُ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿أَن لَّوِ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>5</sup>، وقال:  
 ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾  
 إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ﴾<sup>6</sup>.

ويقولون إن الخير والشر والحلو والمر، بقضاء من الله عز وجل، أمضله  
 وقدره لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله، وإنهم فقراء إلى الله  
 عز وجل لا غنى لهم عنه في كل وقت.<sup>7</sup>

1 الأعراف الآياتان (29 و30).

2 الأعراف الآية (179).

3 الحديد الآية (22).

4 الأعراف الآية (43).

5 الرعد الآية (31).

6 هود الآياتان (118 و119).

7 اعتقاد أئمة الحديث (ص. 60-62).

### يونس بن سليمان السقاء<sup>1</sup> (371 هـ)

يونس بن سليمان السقاء القيرواني. كان لسان أهل السنة في الرد على المخالفين من أهل البدع، فصيح اللسان حلو المناظرة. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في معالم الإيمان: كان لسان أهل السنة في الرد على المخالفين من أهل البدع، فصيح اللسان حلو المناظرة.<sup>2</sup>

### عبدالله بن إسحاق بن التبان<sup>3</sup> (371 هـ)

عبدالله بن إسحاق بن التبان، أبو محمد القيرواني المالكي. ولد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين، ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار لعلمه بالذب عن مذهب أهل السنة. وكان من أشد الناس عداوة لبني عبيد. وله مناظرات معهم ومع غيرهم من المبتدعة، ذكر بعضها صاحب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

1 معالم الإيمان (98/3).

2 معالم الإيمان (98/3).

3 معالم الإيمان (88/3) والسير (319/16) وشجرة النور الزكية (95/1) والوافي بالوفيات (66/17) وشذرات

الذهب (76/3).

◀ موقفه من المبتدعة:

ذكر أبو محمد بالمنستير<sup>1</sup> كراهة مالك بن أنس الاجتماع على قراءة القرآن وأن ذلك بدعة، فقال له رجل: كيف تقول إن قراءة القرآن بدعة؟ فقال: لم أقل هذا، فخرج الرجل وصاح: إن ابن التبان قال إن قراءة القرآن بدعة، فرحف الناس من كل جهة منكرين هذا وأتوا حجرته، فبين لهم فمنهم من فهم ومنهم من لم يفهم، ثم حول أبو محمد وجهه للذي شنع عليه وقال له: أفجعت قلبي أفجع الله قلبك أفجعك الله بنفسك وولدك ومالك، فأجيبت دعوة الشيخ فيه.

قال أبو زيد الدباغ: وفي دعائه بأن يفجعه في نفسه وولده نظر لأنه -أي الابن- لم يظلمه وإنما يدعى على الظالم وحده.<sup>2</sup>

### أبو عبدالله بن خفيف الشيرازي الصوفي (371 هـ)

بيان تصوفه:

ساير الصوفية في مجاهداتهم ورياضاتهم غير الشرعية وضيق على نفسه بشدة الجوع والعطش، وهذا غلو وإفراط في التعبد ما أنزل الله به من سلطان ومع ذلك فقد رد على المتصوفة لعزوفهم عن العلم والتعلم:

جاء في السير: قال ابن باكويه: نظر أبو عبدالله بن خفيف يوماً إلى ابن مكتوم وجماعة يكتبون شيئاً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نكتب كذا وكذا،

1 المنستير: اسم موضع بإفريقية (تونس حالياً).

2 معالم الإيمان (95/3).

قال: اشتغلوا بتعلم شيء، ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أجبني محبرتي في جيب مرقعي، والورق في حجرة سراويلي، وأذهب في الخفية إلى أهل العلم، فإذا علموا به خاصموني، وقالوا: لا يفلح، ثم احتاجوا إلي<sup>1</sup>.

← موقفه من المبتدعة والرافضة والجهمية والخوارج والمرجئة

والقدرية:

معتقده:

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه 'اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات' قال في آخر خطبته: فاتفت أقال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه، قولاً واحداً وشرعاً ظاهراً، وهم الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ ذلك حتى قال: «عليكم بسنتي»<sup>2</sup> وذكر الحديث. وحديث «لعن الله من أحدث حدثاً»<sup>3</sup> قال: فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف - وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف منهم لنقل إلينا، كما نقل سائر الاختلاف - فاستقر صحة

1 السير (346/16).

2 أخرجه: أحمد (126/4) وأبو داود (4607/13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (43/16/1) والحاكم (96-95/1) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي.

3 أخرجه: أحمد (119/1) مختصراً، والبخاري (7300/342-341/13) ومسلم (1370/1147/2) وأبو داود (2034/530-529/2) والترمذي (2127/382-381/4) والنسائي (4748/388-387/8) وابن ماجه (2658/887/2) مختصراً.

ذلك عند خاصتهم وعامتهم، حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين، حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن، لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر، والله المنّة.

ثم إنني قائل -وبالله أقول- إنه لما اختلفوا في أحكام التوحيد وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين، من الصحابة والتابعين، فحاضوا في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار، ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار، وصار معولهم على أحكام هوى حسن النفس المستخرجة من سوء الظن به، على مخالفة السنة والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم فيها ما وافق النفوس، فتأولوا على ما وافق هواهم وصححوا بذلك مذهبهم احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين، ومأخذ المؤمنين، ومنهاج الأولين، خوفاً من الوقوع في جملة أقاويلهم التي حذر رسول الله ﷺ أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم. ثم ذكر أبو عبدالله خروج النبي ﷺ وهم يتنازعون في القدر وغضبه<sup>1</sup>، وحديث «لا ألفين أحدكم»<sup>2</sup> وحديث «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»<sup>3</sup> فإن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه، ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة، ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة

1 أخرجه: أحمد (195/2-196) وابن ماجه (85/33/1) قال البوصيري في الزوائد (53/1): "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص".

2 أخرجه: أحمد (8/6) وأبو داود (4605/12/5) والترمذي (2663/36/5) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه (13/7-6/1) عن أبي رافع.

3 أخرجه الترمذي (2641/26/5) والحاكم (129-128/1) من طريق عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً. وفيه عبدالرحمن بن زياد الإفريقي، قال فيه الحافظ: ضعيف في حفظه، ولكن للحديث شواهد، كشاهد أبي هريرة ومعوية وغيرهما.

التابعين لهم بإحسان، المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثه، فيتصل ذلك قرناً بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والأمانة المحافظين على الأمة ما لهم وما عليهم من إثبات السنة.

إلى أن قال: فأول ما نبتدئ له ما أوردنا هذه المسألة من أجلها ذكر أسماء الله عز وجل في كتابه، وما بين ﷺ من صفاته في سنته، وما وصف به عز وجل مما سنذكر قول القائلين بذلك، مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك، ومما قد أمرنا بالاستسلام له - إلى أن قال -: ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحانية والإقرار بالألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق، بما بدأ من أسمائه وصفاته، وأكد عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله. إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل من الحمل. فقال لموسى عليه السلام: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>2</sup> ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>3</sup>، وقال عز وجل: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>4</sup> وأكد عليه السلام صحة إثبات ذلك في سنته فقال:

1 طه الآية (41).

2 آل عمران الآية (28).

3 المائدة الآية (116).

4 الأنعام الآية (54).

يقول الله عز وجل: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»<sup>1</sup> وقال: «كتب كتابا بيده على نفسه: إن رحمتي غلبت غضبي»<sup>2</sup> وقال: «سبحان الله رضى نفسه»<sup>3</sup> وقال في محاجة آدم لموسى: «أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه»<sup>4</sup> فقد صرح بظاهر قوله: أنه أثبت لنفسه نفسا، وأثبت له الرسول ذلك، فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر به عن نفسه، ويكون ذلك مبنيا على ظاهر قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>5</sup> ثم قال: فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام، بنقل العدل عن العدل، حتى يتصل به رسول الله ﷺ، وإن مما قضى الله علينا في كتابه، ووصف به نفسه، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال: ﴿اللَّهُ نُورٌ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>6</sup> ثم قال عقيب ذلك: «نُورٌ عَلَى نُورٍ» وبذلك دعاه ﷺ: «أنت نور السموات والأرض»<sup>7</sup> ثم ذكر حديث أبي موسى:

1 انظر تخريجه في مواقف البرهاري سنة (329هـ).

2 أخرجه: أحمد (242/2) والبخاري (3194/352/6) ومسلم (2751/2107/4) والترمذي (3543/513/5) وابن ماجه (4295/1435/2) من حديث أبي هريرة.

3 أخرجه: أحمد (258/1) ومسلم (2726/2090/4) وأبو داود (1503/171/2) والترمذي (3555/520-519/5) والنسائي (86/3-1351/87) وابن ماجه (3808/1252-1251/2) من حديث جويرية.

4 أخرجه: أحمد (314 و287/2) والبخاري (6614/618/11) ومسلم (2652/2043-2042/4) وأبو داود (4701/78-76/5) والترمذي (2134/387-386/4) والنسائي في الكبرى (10986-10985/285-284/6)

وإبن ماجه (80/32-31/1).

5 الشورى الآية (11).

6 النور الآية (35).

7 انظر تخريجه في مواقف ابن خزيمة سنة (311هـ).



«حجابه النور - أو النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»<sup>1</sup> وقال: سبحات وجهه جلاله ونوره، نقله عن الخليل وأبي عبيد، وقال: قال عبدالله بن مسعود: نور السموات نور وجهه. ثم قال: ومما ورد به النص أنه حي وذكر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>2</sup> والحديث: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»<sup>3</sup> قال: ومما تعرف الله إلى عباده؛ أن وصف نفسه أن له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، فأثبت لنفسه وجهاً - وذكر الآيات. ثم ذكر حديث أبي موسى المتقدم، فقال: في الحديث من أوصاف الله عز وجل لا ينام، موافق لظاهر الكتاب: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾<sup>4</sup> وأن له وجهاً موصوفاً بالأنوار، وأن له بصراً كما علمنا في كتابه

1 أخرجه: أحمد (405/4) ومسلم (161/1-179/162) وابن ماجه (195/71-70/1) و(196).

2 البقرة الآية (255).

3 أخرجه: الترمذي (3524/504/5) وابن السني في عمل اليوم والليلة (337) من طريق أبي بدر شجاع بن الوليد حدثنا الرحيل بن معاوية - أخو زهير بن معاوية - عن الرقاشي عن أنس بن مالك. قال الترمذي: "هذا حديث غريب". والرقاشي هو يزيد بن أبان، ضعيف كما قال في التقريب.

والحديث أخرجه أيضاً: الطبراني في الأوسط (3589/343/4) وفي الصغير (436) وفيه زيادة، عن سلمة بن حرب ابن زياد الكلبي قال: حدثني أبو مدرك حدثني أنس بن مالك.

وأورده الهيثمي في المجمع (181-180/10) وقال: "وقد ذكر الذهبي سلمة في الميزان فقال: مجهول كشيخه أبي مدرك، وقد وثق ابن حبان سلمة وذكر له هذا الحديث في ترجمته، وفي الميزان أبو مدرك قال الدارقطني متروك، فلا أدري هو أبو مدرك هذا أو غيره، وبقية رجاله ثقات".

وله شاهد أخرجه الحاكم (509/1) من طريق القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه عن ابن مسعود. وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وتعقبه الذهبي بقوله: عبدالرحمن لم يسمع من أبيه وعبدالرحمن ومن بعده ليسوا بحجة. والحديث بهذا الشاهد حسن، كما بين ذلك الشيخ الألباني في تعليقه على الكلم الطيب (رقم: 118).

4 البقرة الآية (255).

أنه سميع بصير. ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه، وفي إثبات السمع والبصر، والآيات الدالة على ذلك. ثم قال: ثم إن الله تعالى تعرف إلى عباده المؤمنين، أن قال: له يدان قد بسطهما بالرحمة، وذكر الأحاديث في ذلك، ثم ذكر شعر أمية بن أبي الصلت. ثم ذكر حديث: «يلقى في النار وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رجله» وهي رواية البخاري وفي رواية أخرى يضع عليها قدمه<sup>1</sup>. ثم رواه مسلم البطين عن ابن عباس: أن الكرسي موضع القدمين وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله<sup>2</sup>، وذكر قول مسلم البطين نفسه، وقول السدي، وقول وهب بن منبه، وأبي مالك وبعضهم يقول: موضع قدميه، وبعضهم يقول واضع رجله عليه. ثم قال: فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقة لقول النبي ﷺ متداولة في الأقوال، ومحفوظة في الصدر، ولا ينكر خلف عن السلف، ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم، نقلتها الخاصة والعامّة

1 انظر ترجمته في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

2 أخرجه موقفا على ابن عباس: عبدالله بن أحمد في السنة (590/304/1) وابن أبي شيبة في العرش (61/79) وابن خزيمة في التوحيد (248/1-249/154/156) وأبو الشيخ في العظمة (582/2 و584/216 و217) والطبراني (12404/39/12) والبيهقي في الأسماء والصفات (758/196/2) والحاكم في المستدرک (282/2) وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في المجمع (323/6) وقال: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح". وأخرجه ابن جرير في التفسير (5792/398/5) (تحقيق شاكر) موقفا على مسلم البطين.

وقد روي هذا الأثر مرفوعا إلى النبي ﷺ، أخرجه الخطيب في التاريخ (251/9) وابن الجوزي في العلل المتناهية (22/1) من طريق شجاع بن مخلد الفلاس حدثنا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا. وقال -أي ابن الجوزي-: "هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه، فقد رواه أبو مسلم الكجي وأحمد بن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصم فلم يرفعا، ورواه عبدالرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم يرفعا. بل وقفاه على ابن عباس وهو الصحيح".

وانظر كتابنا المفسرون بين التأويل والإثبات (1690/4).

مدونة في كتبهم، إلى أن حدث في آخر الأمة من قتل الله عددهم، ممن حذرنا رسول الله ﷺ عن مجالستهم ومكالمتهم، وأمرنا أن لا نعود مرضاهم، ولا نشيع جنازتهم، فقصده هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه، وعمدوا إلى الأخبار فعملوا في دفعها إلى أحكام المقاييس، وكفر المتقدمين، وأنكروا على الصحابة والتابعين، وردوا على الأئمة الراشدين، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل. ثم ذكر المأثور عن ابن عباس، وجوابه لنجدة الحروري، ثم حديث "الصورة" وذكر أنه صنّف فيه كتاباً مفرداً، واختلاف الناس في تأويله. ثم قال: وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه أهل الزيف وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من المثبتة - إن شاء الله. ثم ذكر الخلاف في الإمامة واحتج عليها، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم "الصديق" وأنه أفضل الأمة. ثم قال: وكان الاختلاف في "خلق الأفعال" هل هي مقدرة أم لا؟ قال: وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة، وذكر إثبات القدر. ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر ومسألة الأسماء والأحكام وقال: قولنا فيها أنهم مؤمنون على الإطلاق وأمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم. وقال: أصل الإيمان موهبة يتولد منها أفعال العباد، فيكون أصل التصديق والإقرار والأعمال، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه. وقال: قولنا أنه يزيد وينقص. قال: ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوقاً وغير مخلوق، فقولنا وقول أئمتنا إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه صفة الله منه بدأ قولاً وإليه يعود حكماً، ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال: قولنا وقول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يرى في القيامة وذكر الحجة.

ثم قال: اعلم رحمك الله أني ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الأزمنة وقد بدأت أن أذكر حكام الجمل من العهود. فنقول ونعتقد أن الله عز وجل له عرش، وهو على عرشه فوق سبع سمواته بكل أسمائه وصفاته، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾<sup>2</sup> ولا نقول إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه لأنه عالم بما يجري على عبادته ثم يعرج إليه. إلى أن قال: ونعتقد أن الله تعالى خلق الجنة والنار، وأهما مخلوقتان للبقاء، لا للفناء. إلى أن قال: ونعتقد أن النبي ﷺ عرج بنفسه إلى سدرة المنتهى<sup>3</sup>. إلى أن قلنا: ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: «هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار» ونعتقد أن للرسول ﷺ "حوضا" ونعتقد أنه أول شافع وأول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وأن المقتول قتل بأجله واستوفى رزقه.

إلى أن قال: ومما نعتده أن الله يتزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيبسط يده فيقول: «ألا هل من سائل» الحديث<sup>4</sup>، وليلة النصف من شعبان<sup>5</sup>، وعشية عرفة<sup>6</sup>، وذكر الحديث في ذلك. قال: ونعتقد أن الله

1 طه الآية (5).

2 السجدة الآية (5).

3 أخرجه من حديث أنس: أحمد (148/3) والبخاري (349/605/1) ومسلم (162/145/1) والنسائي (449/243-241/1) وابن ماجه (1399/448/1).

4 انظر تحريجه في مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

5 انظر تحريجه في مواقف ابن قتيبة سنة (276هـ).

6 انظر تحريجه في مواقف ابن قتيبة سنة (276هـ).

تعالى كلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأن الخلة غير الفقر، لا كما قال أهل البدع. ونعتقد أن الله تعالى خص محمداً ﷺ بالرؤية. واتخذ خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً. ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>1</sup> الآية. ونعتقد المسح على الخفين، ثلاثاً للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم، ونعتقد الصبر على السلطان من قريش، ما كان من جور أو عدل، ما أقام الصلاة من الجمع والأعياد. والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة. والصلاة في الجماعة حيث ينادى لها واجب، إذا لم يكن عذر أو مانع، والتراويح سنة، ونشهد أن من ترك الصلاة عمداً فهو كافر، والشهادة والبراءة بدعة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، ولا نزل أحداً جنة ولا ناراً حتى يكون الله يترهم، والمرء والجدال في الدين بدعة. ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ أمرهم إلى الله، وترحم على عائشة وترضى عنها، والقول في اللفظ والمفروض، وكذلك في الاسم والمسمى بدعة، والقول في الإيمان مخلوق، أو غير مخلوق بدعة وأن مما نعتقده: أن الله لا يحل في المرئيات، وأنه المتفرد بكمال أسمائه وصفاته، بائن من خلقه مستوٍ على عرشه، وأن القرآن كلامه غير مخلوق - حيث ما تلي ودرس وحفظ - ونعتقد أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً واتخذ نبينا محمداً ﷺ خليلاً وحبیباً، والخلة لهما منه، على خلاف ما قاله المعتزلة: إن الخلة الفقر والحاجة.

إلى أن قال: والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائزة عليها الكيف، فأما صفاته تعالى فمعلومة في العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنها التشبيه، فالإيمان بها واجب، واسم الكيفية عن ذلك ساقط.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

### عضد الدولة الشيعي (372 هـ)

#### بيان رفضه:

جاء في السير: نقل أنه لما احتضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعلق: ﴿مَا

أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾. ومات بعل الصرع،

وكان شيعيا جلدا أظهر بالنجف قبرا زعم أنه قبر الإمام علي، وبني عليه المشهد، وأقام شعار الرضا، ومأتم عاشوراء، والاعتزال، وأنشأ بيغداد البيمارستان العضدي وهو كامل في معناه، لكنه تلاشى الآن.<sup>3</sup>

### أبو سعيد بن أخي هشام الربيعي<sup>4</sup> (373 هـ)

أبو سعيد خلف بن عمر بن أخي هشام الربيعي وقيل: عثمان بن عمر

1 نقلا عن شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (71/5-80).

2 الحاقة الآيتان (28 و29).

3 السير (16/250).

4 تاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص.499) ومعالم الإيمان (99/3-104)، والدياج (1/347-349).

المعروف بابن أخي هشام الربعي، الحنيط الفقيه، قرأ على أحمد بن نصر وأبي بكر بن اللباد وأبي القاسم الطرزي، وغيرهم. كان إمام الزمان وواحد الفقهاء في عصره وأعلمهم بمذاهب أهل المدينة ما اختلف فيه وما اتفق عليه. وشيخ المالكية بإفريقية. وكان يجتمع مع أبي الأزهر بن مغيث وأبي محمد بن أبي زيد ويتناظرون. توفي يوم الجمعة السابع من صفر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في معالم الإيمان: قال أحمد بن القاضي النعمان: يا أبا سعيد لم تقولون: إن من قذف عائشة يقتل؟ وإنما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً<sup>1</sup> وجلد رسول الله ﷺ تسليماً أهل الإفك ثمانين جلدة، فلم لم تأخذوا بالقرآن، ولا بما فعل النبي ﷺ تسليماً؟ فقال أبو سعيد: قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ<sup>2</sup> وقال: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ<sup>3</sup> فجلد من قذفها قبل البراءة بالقرآن، وبعد القرآن من قذفها فقد رد القرآن، ومن رد حرفاً من القرآن فقد وجب قتله بإجماع.<sup>4</sup>

1 النور الآية (4).

2 النور الآية (26).

3 النور الآية (26).

4 المعالم (103/3-104).

### أبو عثمان المغربي الصوفي (373 هـ)

◀ موقفه من الصوفية:

هذا الرجل صوفي وله كلمة جيدة في الرد على الصوفية، والقول فيه ما قلنا في الجنيد قبله فليُنظر.

جاء في السير عنه قال: علوم الدقائق علوم الشياطين، وأسلم الطرق من الاغترار لزوم الشريعة.<sup>1</sup>

### محمد الملطي<sup>2</sup> (377 هـ)

محمد بن أحمد بن عبدالرحمن أبو الحسين الملطي المقرئ الفقيه نزيل عسقلان. قال الدائي: أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد وأبي بكر بن الأنباري وجماعة مشهورة بالثقة والإتقان، وسمعت إسماعيل بن رجاء يقول: كان أبو الحسين كثير العلم كثير التصنيف في الفقه جيد الشعر. وله قصيدة في وصف القراءة. وقد حدث عن عدي بن عبدالباقي وخيثمة الأطرابلسي وأحمد بن مسعود الوزان. روى عنه إسماعيل بن رجاء وعمر بن أحمد الواسطي وداود بن مصحح وآخرون. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

1 السير (321/16).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص. 615-616) ومعرفة القراء (343/1-344) طبقات الشافعية للسبكي

(112/2)، وغاية النهاية (67/2).



له من الآثار السلفية:

'التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع'. وقد طبع الكتاب بحمد الله، وزينه بالنقل عن أئمة السلف كخشيش بن أصرم النسائي، وقد أغضب حامل راية الجهمية في الوقت الحاضر فدنسه بتعليقه المسمومة على عاداته في كل كتاب ينجسه.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال رحمه الله: فافترت الزنادقة على خمس فرق، وافترت منها فرقة على ست فرق، فمنهم:

المعطلة: الذين يزعمون أن الأشياء كائنة من غير تكوين، وأنه ليس لها مكون ولا مدير، وأن هذا الخلق بمرتلة النبات في القيافي والقفار، يموت سنة شيء ويحيى سنة شيء وينبت شيء، وأنها تغلب عليها الطبائع الأربعة في أبدانها فإذا غلبت إحداهن قتلته لأنه يموت الصغير ويحيى الكبير، وإن أباه خلقه، وخلق الأب أبوه لا يعرفون آدم، وإن آدم له آباء، تعالى الله عما يقولون.

ومنهم المانوية: يزعمون أن إلهين وخالقين، خالق للخير والنور والضياء وخالق للشر والظلمة والبلاء، نزهوا الله وزعموا أنه لم يخلق الظلمة والبلاء، والهوام والسباع، فجعلوا معه لما نزهوه شريكاً خلق هذه الأشياء، وزعموا أن الله تعالى خلق الروح الجاري في الجسد، فقالوا: ألا ترى الروح إذا فارق الجسد أنتن، وأن الخالق الآخر عندهم خلق الجسد والله لا يخلق تنناً ولا قدراً، فجعلوا للخلق كلهم خالقين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وإنما

سموا مانية لأن رجلا كان يقال له ماني، زعموا أنه نبينهم، وكان في زمن الأكاصرة فقتله بعضهم. وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿مَا آتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَالدِّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾<sup>1</sup>، ف—هذان شاهدان.

ومنهم المزدكية: وهم صنف من الزنادقة وذلك أنهم زعموا أن الدنيا خلقها الله خلقا واحدا وخلق لها خلقا واحدا وهو آدم جعلها له يأكل من طعامها ويشرب من شرابها، ويتلذذ بلذائدها، وينكح نساءها، فلما مات آدم جعلها ميراثا بين ولده بالسوية، ليس لأحد فضل في مال ولا أهل، فمن قدر على ما في أيدي الناس وتناول نساءهم بسرقة، أو خيانة، أو مكر، أو خلافة، أو بمعنى من المعاني فهو له مباح سائغ وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء، وإنما سموا مزدكية لأنه ظهر في زمن الأكاصرة رجل يقال له 'مزدك' فقال هذه المقالة.

كذب أعداء الله، والله يقول: ﴿لَنْ نَقْسِمَآ بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا<sup>1</sup> وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا<sup>2</sup> وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا

1 المؤمنون الآية (91).

2 الزعفران الآية (32).

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه تَارًا  
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٩﴾<sup>1</sup>.

ومنهم العبدكية: زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يحل الأخذ منها إلا  
القوت، من حين ذهب أئمة العدل، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي  
حرام، ومعاملة أهلها حرام، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كلن،  
وإنما سموا العبدكية لأن 'عبدك' وضع لهم هذا ودعاهم إليه وأمرهم بتصديقه.

كذب أعداء الله، قال الله عز وجل: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ

الرِّبَا﴾<sup>2</sup> وما أحل الله القوت إلا للمضطرين، ولم تحل الصدقة لغني ولا لذي  
مرة سوي، كذا رواه عبدالله بن عمرو، وقال رسول الله: «لغني ولا لذي  
مرة سوي»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله في كتابه التنبيه: واعلم أن هؤلاء الفرق من الإمامية

1 النساء الآيتان (29 و30).

2 البقرة الآية (275).

3 أخرجه: أبو داود (285/2-1634/286) والترمذي (2/42/652) والحاكم (1/407/407) من طريق ربحان بن يزيد  
عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً. وقال الترمذي: "حسن". وله شواهد انظرها في الإرواء (3/381-385).

4 التنبيه والرد على أهل الأهواء (91-93).

الذين ذكرناهم ونذكرهم أيضا؛ كفار غالبية، قد خرجوا من التوحيد والإسلام، وسأذكر الحجة عليهم في الحجاج على أصناف الملحدين.<sup>1</sup>

- وقال: وما قصد هشام -أي ابن الحكم الرافضي- بقوله في الإمامة قصد التشيع ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هد أركان الإسلام، والتوحيد، والنبوة، فأراد هدمه، وانتحل في التوحيد التشبيه، فهدم ركن التوحيد، وساوى بين الخالق والمخلوق، ثم انتحل محبة أهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة، وكفر الأمة التي هي حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله ﷺ فكفرهم ونسب إليهم الردة والنفاق، فعمل على هدم الإسلام العمل الذي لم يقدم عليه أحد من أعداء الإسلام، فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده.

فزعم هشام لعنه الله أن النبي عليه الصلاة والسلام نص على إمامة علي في حياته بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>2</sup> وبقوله لعلي: «أنت ميني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>3</sup>، وبقوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»<sup>4</sup>، وبقوله لعلي: «تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»<sup>5</sup>، وأنه وصي رسول الله ﷺ وخليفته في ذريته وهو خليفة الله في أمته،

1 التنبيه والرد على أهل الأهواء (24).

2 تقدم ترجمته في مواقف الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي سنة (145هـ).

3 تقدم ترجمته ضمن مواقف سعيد بن محمد الحداد المغربي سنة (302هـ).

4 أخرجه الطبراني (11061/66-65/11) والحاكم (126/3) من حديث ابن عجلون وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجناه وأبو الصلت ثقة مأمون". وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: "بل موضوع وقال عن أبي الصلت: لا والله لا ثقة ولا مأمون".

5 أحمد (82/3) والحاكم (123-122/3) وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجناه"، ووافقه الذهبي. وابن حبان في صحيحه (الإحسان: 6937/385/15)، قال الهيثمي في المجمع (133/9): "رواه أحمد ورجاله رجال

وأنة أفضل الأمة وأعلمهم، وأنه لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة، ولا الجهل، ولا العجز، وأنه معصوم وأن الله عز وجل نصبه للخلق إماماً لكي لا يهملهم، وأن المنصوص على إمامته كالمنصوص على القبلة وسائر الفرائض، وأن الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فكفروا وارتدوا، وزاغوا عن الدين وأن القرآن نسخ وصعد به إلى السماء لردتهم، وأن السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار، وأن القرآن الذي في أيدي الناس قد انتقل ووضع أيام عثمان، وأحرق المصاحف التي كانت قبل. وأن الأمة قد داهنت، وغيرت، وبدلت، وناققت، لأحقاد كانت لعلي فيهم من قتله آباءهم وعشيرتهم مع النبي ﷺ في غزواته. وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر، وعثمان، وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين عندهم من شر الأمة وأكفرها يلعنونهم ويتبرعون منهم، وأنه ما بقي مع علي على الإسلام إلا أربعة: سلمان، وعمار، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وأن أبا بكر مر بفاطمة عليهما السلام فرفس في بطنها فأسقطت وكان سبب علتها وموتها، وأنه غضبها فذك، فذكر أشياء كثيرة مما كاد بها الإسلام من المخاريق، والأباطيل والزور، التي لا تجوز عند العلماء، ولا تخفى إلا على أهل العمى والغباء.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله أيضاً: والفرقة الثالثة عشرة من الإمامية: هم الإسماعيلية، يتبرؤون ويتولون، ويقولون بكفر من خالف علياً، ويقولون

الصحيح غير خطر بن خليفة وهو ثقة.

1 التنبيه والرد على أهل الأهواء (24-26).

بإمامة الاثني عشر، ويصلون الخمس، ويظهرون التنسك والتأله، والتعهد، والورع. ولهم سجادات وصفرة في الوجوه وعمش في أعينهم من طول البكاء والتأوه على المقتول بكر بلاء: الحسين بن علي ورهطه رضي الله عنهم، ويدفعون زكاتهم وصدقاتهم إلى أئمتهم، ويتحننون بالحناء، ويلبسون خواتيمهم في أيمانهم، ويشمرون قمصهم وأرديتهم كما تصنع اليهود، ويتحذون بالنعال الصفر، وينوحون على الحسين عليه السلام، واعتقادهم العدل، والتوحيد، والوعيد، وإحباط الحسنات مع السيئات. ويكبرون على جنائزهم خمسا، ويأمرون بزيارة قبور السادة.

والفرقة الرابعة عشرة من الإمامية: هم أهل قم: قولهم قريب من قول الإسماعيلية غير أنهم يقولون بالجبر والتشبيه يجمعون بين الظهر والعصر في أول الزوال، وبين المغرب والعشاء في جوف الليل آخر وقت المغرب عندهم، ويصلون صلاة الفجر بين طلوع الفجر الأول الذي يسمى ذنب السرحان، ويمسحون في الوضوء بالماء على ظهور أقدامهم وأسفلها، ولهم طعن على السلف، وشم عظيم حتى يبلغ الواحد منهم أن يأخذ شيئا أو مثالا يحشوه تينا أو صوفا يسميه أبا بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، ويضربه بالعصى حتى يهره ليشفي بذلك ما في قلبه في الغل للذين آمنوا، مع أشياء يقبح ذكرها من مذاهبهم، مذاهب السفلة العمي إخوة القردة، بل إخوة القردة أفضل منهم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

1 التنبيه والرد على أهل الأهواء (32-33).

- قال رحمه الله: وأنكر جهم أن يكون لله سمع وبصر، وقد أخرجنا الله عز وجل في كتابه، ووصف نفسه في كتابه قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup>، ثم أخرج عن خلقه فقال عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>2</sup>. فهذه صفة من صفات الله أخرجنا أنها في خلقه، غير أنا لا نقول: إن سمعه كسمع الآدميين، ولا بصره كأبصارهم. وقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۗ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿فَادْهَبَا بِغَايَتِنَا ۗ إِنَّنَا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾<sup>5</sup> وقوله: ﴿يَتَأْتَىٰ لِمَ تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾<sup>6</sup>، وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾<sup>7</sup>، وقال: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾<sup>8</sup> وقليل: ﴿كَيْ

1 الشورى الآية (11).

2 الإنسان الآية (2).

3 آل عمران الآية (181).

4 الشعراء الآية (15).

5 الزحرف الآية (80).

6 مريم الآية (42).

7 طه الآية (46).

8 طه الآية (39).

نَسَبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذَرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾<sup>1</sup>،  
 وقال: ﴿الَّذِي يَرِنَا حِينَ تَقُومُ ﴿٣٦﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٣٧﴾﴾<sup>2</sup>،  
 وقال: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ  
 بِيَدَيَّ﴾<sup>4</sup>، وقال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾<sup>5</sup>، وقال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ  
 رَبِّكَ﴾<sup>6</sup>، وقال: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾<sup>7</sup>، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ  
 الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>8</sup>، وقال: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>9</sup>، ثم قال:  
 ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾<sup>10</sup> فقد وصف الله من  
 نفسه أشياء جعلها في خلقه والذي يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>11</sup>.  
 وإنما أوجب الله على المؤمنين اتباع كتابه وسنة رسوله.<sup>12</sup>

1 طه الآيات (33-35).

2 الشعراء الآيات (218 و219).

3 النبوة الآية (105).

4 ص الآية (75).

5 الحج الآية (10).

6 الرحمن الآية (27).

7 البقرة الآية (144).

8 الفرقان الآية (58).

9 آل عمران الآية (169).

10 الدخان الآية (56).

11 الشورى الآية (11).

12 التنبيه والرد على أهل الأهواء (121-122).



- وقال رحمه الله عن المعتزلة: والطائفة السادسة من مخالفي أهل القبلة هم المعتزلة وهم أرباب الكلام، وأصحاب الجدل، والتمييز، والنظر، والاستنباط، والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل، والمنصفون في مناظرة الخصوم، وهم عشرون فرقة، يجتمعون على أصل واحد لا يفارقونه، وعليه يتولون، وبه يتعادون، وإنما اختلفوا في الفروع.<sup>1</sup>

- وقال: واعلم أن للمعتزلة من الكلام ما لا أستحيز ذكره لأنهم قد خرجوا عن أصول الإسلام إلى فروع الكفر.<sup>2</sup>

- وقال: وكيف تدبرت قولهم عرفتهم ووسواسهم، وهو سبهم، لأنهم يختلفون في الأجساد والأرواح من الخلق كلهم، إنسهم وجانهم، ولا يدعون ذكر بهيمة، ولا طائر، ولا شيء خلقه الله عز وجل إلا تكلموا عليه، ووضعوا قياساً، ثم عدلوا عن ذلك كله، فلم يرضوا به، وهم لا يعلمون، فقللت طائفة: بظاهر التزليل، ورد المتشابهة إلى المحكم والترك وهم أهل العراق وبينهم في ذلك خلاف ومنازعات وأشياء تخرج إلى الكفر والتعطيل والتخليط.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله في كتابه التنبيه: فأما الفرقة الأولى من الخوارج: فهم الحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس على غفلة

1 التنبيه والرد على أهل الأهواء (35-36).

2 التنبيه والرد على أهل الأهواء (ص.41).

3 التنبيه والرد على أهل الأهواء (ص.41).

فينادون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل، فكان الناس منهم على وجل وفتنة، ولم يبق منهم اليوم أحد على وجه الأرض بحمد الله. فمتى تعرضت هذه الفرقة من الشراة يقال لهم: أخبرونا عن قولكم: "لا حكم إلا لله" ماذا تريدون؟ فإنهم يقولون: لا تحكيم في دين الله لأحد من الناس إلا لله، وهم لا يحكمون بينهم حكما، فلما حكم أبو موسى الأشعري بين علي ومعاوية رضي الله عنهم، وخلع عليا رضي الله عنه، قال هؤلاء: علي كفر بجعل الحكم إلى أبي موسى الأشعري ولا حكم إلا لله.

والشراة كلهم يكفرون أصحاب المعاصي ومن خالفهم في مذهبهم مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم.

يقال لهم: من أين قلت: لا حكم إلا لله؟ وقد حكم الله الناس في كتابه

في غير موضع. قال عز وجل في جزاء الصيد: ﴿تَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدَلٍ

مِنْكُمْ<sup>1</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا

جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا<sup>2</sup>﴾. وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا

فَاتَّبِعُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا<sup>3</sup>﴾ يعني الزوج والزوجة.

1 المائدة الآية (95).

2 النساء الآية (128).

3 النساء الآية (35).

وقال: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ»<sup>1</sup> وأيضاً: «فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»<sup>2</sup> وقال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»<sup>3</sup> وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>3</sup>.

فهذا محكم القرآن قد جعل أحكاماً كثيرة إلى العلماء، وإلى الأمراء من الناس ينظرون فيه مما لم يتزل بيانه من عند الله. فكيف قلتم: لا حكم إلا لله؟ فإن أبوا هذا الشرح، ومحكم الكتاب ظهر جهلهم. وإن قالوا به تركوا قولهم ورجعوا إلى الحق.

ويقال لهم: لا يحل دم مؤمن يهرق إلا بثلاثة خلال: إما زنى بعد إحصان، أو ارتداد بعد إيمان، أو أن يقتل نفساً عمداً فيقتل به<sup>4</sup>، ثم لم يطلق قتل أحد من أهل القبلة، فبم استحلتتم قتل الناس؟ فإن حاولوا حجة لم يجدوها، وإن مروا على جهلهم بغير حجة بان خطوهم.

ويقال لهم في تكفير الناس: لم كفرتم من أقر بالله ورسوله ودينه ثم أتى كبيرة؟ فإن قالوا: قياساً على قول الله عز وجل: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ

1 الشورى الآية (10).

2 النساء الآية (59).

3 النساء الآية (83).

4 أخرجه من حديث ابن مسعود: أحمد (382/1) والبخاري (6878/247/12) ومسلم (1676/1302/3) وأبو داود (4352/522/4) والترمذي (1402/13-12/4) والنسائي (4027/91-90/7) وابن ماجه (2534/848/2).

حَبِطَ عَمَلُهُ»<sup>1</sup> ثم قال عز وجل: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا»<sup>2</sup>، وقل: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ»<sup>3</sup>، فلم يجعل الله بين الكفر والإيمان منزلة ثالثة، ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك، والإيمان رأس الأعمال، وأول الفرائض في عمل، ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان، والذي لا إيمان له مشرك كافر.

يقال لهم: أخطأتم القياس وتركتم طريق العلم، وذلك أن الله عز وجل بين في كتابه المحكم أن الفاسق له منزلة بين الإيمان والكفر بقوله: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثُمَّ لْيَنْبِتِ جِلْدَهُ وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»<sup>4</sup>، ولم يقل: إنهم مع فسقهم مؤمنون كما قالت المرجئة، ولا قال إنهم مع فسقهم كفار كما قلت أنتم، وأثبت لهم اسم الفسق فقط، فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله عز وجل وأجمعت عليه الأمة، والأمة مجمعة على اسم الفسق لأهل الكبائر، وإنما هو اسم ومنزلة بين الكفر والإيمان أجمعت الأمة على ذلك، وإنما ذهب من ذهب إلى تكفير أهل الكبائر من أهل القبلة بعد

1 المائدة الآية (5).

2 الإنسان الآية (3).

3 التغابن الآية (2).

4 النور الآية (4).

القول بفسقهم. وكذلك المرجئة إنما سمو أهل الكبائر مؤمنين بعد ما سموهم فاسقين لأن الله عز وجل سماهم فاسقين، ولم يتهياً لهم أن يزيلوا اسم الفسق عنهم، فاجتمعوا على فسقهم، ثم افترقوا إلى غير ذلك.

ويقال لهم أيضاً: لِمَ صيرتم الكبائر والصغائر شيئاً واحداً؟ والله عز وجل قد فرق بين الصغائر والكبائر بقوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ

عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>1</sup>، يعني من لم يعمل الكبائر، فإن حاولوا حجة في تكفير الأمة لم يجدوا. وإن جعلوا الذنوب كلها كبائر لم يجدوا إلى الحجة سبيلاً من عقل ولا سمع.<sup>2</sup>

- وقال أيضاً: الحرورية: يقولون بتكفير الأمة ويتبرؤون من الختئين، ويتولون الشيخين، ويسبون، ويستحلون الأموال والفروج، ويأخذون بالقرآن ولا يقولون بالسنة أصلاً، وإذا تطهر منهم الرجل أو المرأة للصلاة لا يبرح ولا يمشي أصلاً حتى يصلي في المكان الذي تطهر فيه، وزعموا أنه إذا مشى الرجل تحرك شرجه وانتقضت طهارته، ويستنجون بالماء، وإذا خرجت منهم الريح لم يتطهروا للصلاة خلافاً لجميع الأمة، ولا يصلون في السراويل، ويقولون: السراويل جب الفقاح، وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم، وهم بناحية سجستان، وهرارة، وخراسان، وهم عالم كثير لا يعرف عددهم إلا الله، وهم أصحاب خيل وشجاعة.<sup>3</sup>

1 النساء الآية (31).

2 التنبيه والرد على أهل الأهواء (47-50).

3 التنبيه والرد على أهل الأهواء (53).

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله في حديثه عن المرجئة: ومن المرجئة صنف زعموا: أن الإيمان معرفة بالقلب لا فعل باللسان، ولا عمل بالبدن، ومن عرف الله بقلبه أنه لا شيء كمثلته، فهو مؤمن وإن صلى نحو المشرق أو المغرب وربط في وسطه زنارا.

وقالوا: لو أوجبنا عليه الإقرار باللسان أوجبنا عليه عمل البدن حتى قال بعضهم: الصلاة من ضعف الإيمان، من صلى فقد ضعف إيمانه.<sup>1</sup>

- وقال: ومنهم صنف زعموا: أن إيمانهم كإيمان جبريل، وميكائيل، والملائكة المقربين والأنبياء.

قلنا نحن: كيف يمكنهم هذه الدعوى والملائكة لم يعصوا الله، والأنبياء صفوة الله؟ ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون مستكملون للإيمان ليس في إيمانهم نقص ولا لبس؛ وإن زنى أحدهم بأمه أو بأخته وارتكب العظامم وأتى الكبائر والفواحش وشرب الخمر وقتل النفس وأكل الحرام والربا وترك الصلاة والزكاة والفرائض كلها، واغتتاب، وهمز، ولمز، وتحدث. وهذا هو الجهل القوي، كيف يستكمل الإيمان من خالف شروطه وخصاله وشرائعه؟ ألا ترى أن في كتاب الله إيمانا مقبولا وإيمانا مردودا؟ فمن أدى حقيقته فقد ادعى علم ما لم يعلم فكيف بمن خالفه أجمع؟ وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري يقولان: قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن، ولا يشرب

1 التنبيه والرد على أهل الأهواء (149).

الخمير حين يشربها وهو مؤمن»<sup>1</sup>. وقال أبو هريرة: إنما الإيمان نزه فمن زنى فارق الإيمان فإن لام نفسه راجعه الإيمان<sup>2</sup>. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أيما عبد زنى نزع الله منه الإيمان، فإن شاء رده عليه وإن شاء منعه منه<sup>3</sup>.

ومنهم صنف زعموا: أنهم مؤمنون حقاً كحقيقة أهل الجنة الذين وصف الله تحقيقهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾<sup>4</sup> ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار ومن زعم أنه عالم فهو جاهل ومن زعم أنه صادق -يعني في إيمان- فهو كاذب.

ومنهم صنف زعموا: أن إيمانهم قائم أبداً لا يزيد وإن عمل الحسنات العظام، وورع في الدين وترك الحرام وحج البيت دائماً وصلى أبداً أو صلّم. ولا ينقص وإن عمل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جلهاً، أو ترك الصلاة ولم يصم ولم يحج أبداً.

قال أهل العلم أجمع: هؤلاء مخالفون للقرآن يقول الله عز وجل: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا

1 أخرجه من حديث أبي سعيد: الطبراني في الأوسط (1/324-325/538) والسير (مختصر الزوائد 103/1-104/49). قال الهيثمي في المجمع (1/100-101): "وفي إسناد الطبراني محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وثقه العجلي، وضعفه أحمد وغيره لسوء حفظه" وقد تقدم الحديث عند الجماعة من حديث أبي هريرة. انظر مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 تقدم تخريجه في مواقف أبي هريرة سنة (58هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف ابن عباس سنة (68هـ).

4 الأنفال الآية (4).

5 الفتح الآية (4).

أَصْوَاتِكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾ اهـ<sup>2</sup>

- وقال أيضا في معرض الحجاج معهم: وينبغي أن يقول لهم: أخبرونا عن الإيمان: ما هو؟ فإن قالوا: (لا ندري) سقطت موارد كلامهم، وصاروا بمرتلة من يقول الشيء على الجهل، والجاهل لا حجة له، وإن قالوا: (الإيمان هو الإقرار) فقد صدقوا، يقال لهم: فالإقرار يكون باللسان أو بالقلب؟ فإن قالوا: (باللسان فقط) يقال لهم: فالمنافقون الذين أقروا بألسنتهم، وأسروا الشرك، أهو شيء صح لهم الإيمان إذا أقروا بألسنتهم؟ والإيمان عندكم الإقرار باللسان.

فإن قالوا: (هؤلاء أقروا بألسنتهم وأسروا هذه فلم يصح إيمانهم) نقضوا قولهم؛ لأنهم قد اعترفوا أن القول باللسان لا يصح إلا مع إقرار بالقلب، وإن شك القلب ببعض إقرار اللسان فيجب عليهم حينئذ أن يقولوا: الإيمان قول باللسان وإقرار بالقلب، والإقرار بالقلب عمل، بل هو أصل كل الأعمال التي بالجوارح، لأن الجوارح عن القلب تصدر، وإذا كان كذلك فقد وجب أن يقولوا: إن الإيمان قول وعمل، وينقضوا أصلهم: إن الإيمان قول بلا عمل. وأيضا إذا أقروا أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب؛ لزمهم أن يقولوا: وعمل بالجوارح، فإن أبوا أن يقولوا ذلك ردوا إلى الكلام الأول، فبان

1 المحررات الآية (2).

2 التنبيه والرد على أهل الأهواء (153-155).



جهلهم، وإن أجازوا ذلك تركوا قولهم وقالوا: (الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد وينقص). وهذا هو الحق لا يجوز غيره.

ويقال لهم أيضاً: أخبرونا أفترض الله على عباده فرائض فيها أمر ونهي؟ فإن قالوا: (لا) جهلوا وكابروا، وإن قالوا: (نعم) قيل لهم: فما تقولون فيمن أدى إلى الله ما أمر به وانتهى عما نهاه؟ أهو كمن عصاه في أمره ونهيه؟ فإن قالوا: (هما سواء عند الله وعندنا) جعلوا المعصية كالطاعة والطاعة كالمعصية، وهذا جهل وكفر ممن قاله، وإن قالوا: (الطاعة غير المعصية وليس من أطاع الله في أمره ونهيه كمن عصاه) تركوا قولهم وقالوا بالحق.

ويقال لهم: أخبرونا عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ آجَرَحُوا آلِ سَيِّئَاتٍ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ﴾<sup>2</sup>، أهذا شيء قاله على حقيقة القول أم على المجاز؟ فإن قالوا: (على المجاز) جعلوا إخبار الله عن وعده على المجاز، وهذا كفر ممن قاله لأن أحداً لا يتيقن حينئذ بخبره إذا لم يكن له حقيقة وصحة. وإن قالوا: (على حقيقة) يقال لهم: أخبر الله عز وجل أنه لا يستوي عنده الولي والعدو.

1 الجاثية الآية (21).

2 العنكبوت الآية (4).

ويقال لهم: أخبرونا عن زنا وأتى شيئا من الكبائر أتروا عليه التوبة أم لا؟ فإن قالوا: (لا) بان جهلهم، وإن قالوا: (نعم) قيل لهم: لأي شيء يتوب؟ فإن قالوا: (يقبل الله توبته، ويغفر ذنبه) تركوا قولهم وجعلوا لأهل المعاصي توبة وغفرانا مما اجترموا، وإن قالوا: (لا يحتاجون إلى غفران ولا توبة عليهم) خرجوا من دين الإسلام وخالفوا الجماعة.

ويقال لهم: فلم قلت (إن الله يغفر للمصرين بلا توبة) أمن سمع أو عقل؟ فإن في العقل شواهد دالة أن الحكيم لا يستوي عنده وليه الذي أطاعه وعدوه الذي عصاه، ولا يجوز ذلك في الحكمة.

ويقال لهم: في قولهم: (إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص) ما تقولون فيمن آمن وهو بالله وبدينه عارف، ومن آمن وهو بالله وبدينه جاهل؟ فإن قالوا: (هما سواء). تجاهلوا، وإن قالوا: (المؤمن العارف بالله وبدينه أفضل) تركوا قولهم، وقالوا بالحق: إن الإيمان يزيد بالعمل والعلم، وينقص بنقص العلم والعمل.

ويقال لهم: هل تجعلون بين أهل المعصية، وأهل الطاعة فضلا؟ فإن قالوا: (لا فضل بينهم) تجاهلوا، وإن قالوا: (نعم) قيل لهم: ما الذي تجعلونه بينهم؟ فإن قالوا: (لأهل الطاعة الوعد والثواب، ولأهل المعصية الوعيد والعقاب) تركوا قولهم الخبيث وقالوا بالحق، وإن قالوا: (لا ندرى) تجاهلوا.

ويقال لهم: ما تقولون في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا

يُظَلْمُونَ ﴿١٦﴾<sup>1</sup> أليس عندكم من تصدق بدرهم فله عشر من الحسنات، ومن سرق درهماً فعليه وزر درهم واحد، فإذا قالوا (نعم)، يقال لهم: فرجل سرق عشرة دراهم وتصدق منها بدرهم أليس له تسع حسنات وعنده تسع الدراهم؟ فإن قالوا: (لا تجزئه صدقة من سرقة لأن السرقة تحبط أجره) تركوا قولهم، وإن قالوا: (تجزئه) زعموا أن من سرق عشرة دراهم وتصدق بدرهم منها فله تسع حسنات وعنده تسع الدراهم لأن الحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها، وهذا ربح لا ربح بعده، مع أن على السارق لأموال الناس بسبب سرقة ذنوباً يعاقب عليها.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

له كتاب: 'التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع' عقد فيه باباً في القدرية وهو قوله: "باب ذكر القدرية ونبذهم واعتقادهم" ثم تناول ذلك بالتفصيل فقال: وأما القدرية فهم سبع فرق، وهم أصناف: فصنف منهم يزعمون أن الحسنات والخير من الله، والشر والسيئات من أنفسهم لكي لا ينسبوا إلى الله شيئاً من السيئات والمعاصي، ويتكلمون بأشياء لا أستحيز ذكرها، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.<sup>3</sup> ثم ساق الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

1 الأنعام (160).

2 التنبيه والرد على أهل الأهواء (44-47).

3 التنبيه والرد (ص. 165-177).

أبو أحمد الحاكم الكبير<sup>1</sup> (378 هـ)

الإمام الحافظ العلامة الثبت الجهيد، محدث خراسان، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرايسي. صاحب التصانيف، وهو الحاكم الكبير مؤلف كتاب 'الكنى والعلل' وغيرها، ولد في حدود سنة تسعين ومائتين. وطلب الحديث وهو كبير له نيف وعشرون سنة، فسمع من أحمد الماسرجسي وابن خزيمة والباغندي والبغوي وأبي عروبة الحراني وطبقتهم. وروى أيضا عن عبدالرحمن بن أبي حاتم، وخلق بالشام والعراق والحجاز والجزيرة وخراسان، وكان من بحور العلم. حدث عنه أبو عبدالله الحاكم، وأبو عبدالرحمن السلمي، وابن منجويه. قال الحاكم: هو إمام عصره في هذه الصنعة كثير التصانيف. إلى أن قال: وكان مقدما في العدالة أولا ثم ولي القضاء.. ثم أتى نيسابور سنة خمس وأربعين ولزم مسجده ومثله مفيدا مقبلا على العبادة والتصنيف. وقال أيضا: كان أبو أحمد من الصالحين الثابتين على سنن السلف. توفي في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله تعالى.

## ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال الحاكم: كان أبو أحمد من الصالحين الثابتين على سنن السلف، ومن المنصفين فيما نعتقه في أهل البيت والصحابة.<sup>2</sup>

1 تذكرة الحافظ (976/3-979) والسير (370/16-377) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص. 637-638) والرواي بالوفيات (1/115) والشذرات (93/3)  
2 السير (16/372).

أحمد بن عون الله<sup>1</sup> (378 هـ)

الشيخ المحدث أحمد بن عون الله بن حدير بن يحيى القرطبي البزاز، أبو جعفر. ولد سنة ثلاثمائة. حج وسمع من ابن الأعرابي وخيثمة الأطرابلسي وأحمد بن سلمة بن الضحاك وأبي يعقوب الأذرعبي، وجماعة كثيرة. روى عنه أبو الوليد بن الفرضي وأبو عمر الطلمنكي، وخلق.

توفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في السير: كان صدوقاً، صالحاً، شديداً على المبتدعة، لهجاً بالسنة، صبوراً على الأذى.<sup>2</sup>

- قال أبو عبدالله بن مفرج: كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسباً على أهل البدع، غليظاً عليهم مذلاً لهم، طالباً لمساوئهم، مسارعاً في مضارهم، شديد الوطأة عليهم، مشرداً لهم إذا تمكن منهم غير مبق عليهم، وكان كل من كان منهم خائفاً منه على نفسه متوقياً لا يداهن أحداً منهم على حال، ولا يسالنه، وإن عثر لأحد منهم على منكر، وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه، وعيره بذكر السوء في المحافل، وأغرى به حتى يهلكه، أو يترع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده، ولم يزل دؤوباً على هذا جاهداً فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله

1 تاريخ علماء الأندلس (54/1) وتاريخ دمشق (117/5-120) والسير (390/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص.620) وشجرة النور الزكية (100/1).

2 السير (390/16).

عز وجل. له في الملحددين آثار مشهورة ووقائع مذكورة.<sup>1</sup>

### النسفي<sup>2</sup> (380 هـ)

الشيخ بكر بن محمد بن جعفر أبو عمرو النسفي. راوي صحيح البخاري عن حماد بن شاكر. وروى أيضا عن محمود بن عنبر. وروى عنه جعفر المستغفري. توفي سنة ثمانين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال الذهبي: روى عنه جعفر المستغفري وقال: كان كثير التلاوة شديدا على المبتدعة.<sup>3</sup>

### ابن حيويه أبو عمر<sup>4</sup> (382 هـ)

الإمام المحدث الثقة المسند أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا ابن يحيى البغدادي، الخزاز بن حيويه، من علماء المحدثين. سمع أبا بكر محمد ابن محمد الباغندي، ومحمد بن خلف بن المرزبان، وأبا القاسم البغوي، وعبيدالله بن عثمان صاحب ابن المديني، وابن أبي داود وطبقتهم. حدث عنه أبو بكر البرقاني، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو محمد الخلال، وعلي بن

1 تاريخ دمشق (118/5).

2 السير (396/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 351-380/ص.656).

3 السير (396/16).

4 تاريخ بغداد (121/3-122) وتاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص.54-55) والسير (16/409-410)

والوافي بالوفيات (3/199) والبداية والنهاية (11/223) وشذرات الذهب (3/104).

المحسن التنوخي وأبو محمد الجوهري وآخرون. روى الكتب المطولة. قال الخطيب: كان ثقة، سألت البرقاني عنه، فقال: ثبت حجة. كتب طول عمره وروى المصنفات الكبار. مولده في خمس وتسعين ومائتين. قال العتيقي: مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال أبو عمر بن حيويه: كان ابن عقدة يملئ مثالب الصحابة فتركت حديثه.<sup>1</sup>

قال الذهبي: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه، يدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق. والله أعلم.<sup>2</sup>

### القلعي أبو محمد عبد الله بن محمد<sup>3</sup> (383 هـ)

الإمام الحافظ، الجود الزاهد، القدوة المجاهد، أبو محمد، عبد الله بن محمد ابن القاسم بن حزم الأندلسي القلعي. ولد سنة عشرين وثلاثمائة. سمع وهب ابن مسرة، وأبا محمد بن الورد، وعلي بن أبي العقب الدمشقي، وأبا بكر الشافعي، وطبقتهم. وجمع فأوعى. سمع منه أحمد بن عون الله، وابن مفرج

1 التذكرة (841/3) والسير (354/15).

2 السير (343-344).

3 تاريخ علماء الأندلس (1/285-286) والسير (16/444) وتاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص. 64-65) والوفاء بالوفيات (17/490) وشذرات الذهب (3/104-105) والديباج المذهب (1/452-453).

القاضي. قال ابن الفرضي: سمعت منه علما كثيرا. كانت الرحلة إليه، ونفع الله به الخلق وكان زاهدا شجاعا. كانوا يشبهونه بسفيان الثوري في زمانه. ولاه المستنصر بالله القضاء، فاستعفى فأعفاه. توفي بقلعة أيوب من الأندلس في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، رحمه الله وكان عمره ثلاثا وستين سنة.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: وبلغنا أنه كان يقف وحده للفتنة من المشركين.<sup>1</sup>

### أبو حفص بن شاهين<sup>2</sup> (385 هـ)

الحافظ الإمام المفيد المكثّر، شيخ العراق، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ المعروف بابن شاهين، صاحب التصانيف. مولده بخت أبيه في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين. سمع أبا بكر الباغندي وأبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود، وأبا علي محمد بن سليمان المالكي وطبقتهم. حدث عنه أبو بكر محمد الوراق وأبو سعد الماليني، وأبو محمد الجوهري والحسن بن محمد الخلال، وابنه عبيد الله وخلق كثير. قال الخطيب: صنف ثلاثمائة مصنف. منها 'التفسير' و'المسند' و'التاريخ' و'الزهد'. قال عن نفسه: حسبت ما اشتريت به الخير إلى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم. قال

1 السمر (445/16).

2 تاريخ بغداد (268-265/11) وتذكرة الحفاظ (990-987/3) والسمر (435-431/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص. 105-107) والبداية والنهاية (337/11) وشذرات الذهب (117/3).



أبو الفتح بن أبي الفوارس: ثقة مأمون صنف ما لم يصنفه أحد. ملكت في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. عاش تسعاً وثمانين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في السير عنه: إذا ذكر له مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره يقول: أنا محمدي المذهب.<sup>1</sup>

- وقوله أيضاً: وإني بريء من كل بدعة؛ من قدر وإرجاء ورفض ونصب واعتزال، واعتقادي في ديني وإمامي في سنتي؛ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، وكل مذهب اعتقده أهل العلم بالسنة مما لم يبلغني فهو مذهبي.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في 'الكتاب اللطيف' قوله: وأشهد أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

افتتح كتابه المفيد: 'الكتاب اللطيف' لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن<sup>4</sup> بذكر القدرية وبعض النقول في ذمهم والتنفير من طريقهم الخبيث.<sup>4</sup>

1 السير (433/16).

2 (ص. 252).

3 (ص. 249).

4 (ص. 69-71).

## الصاحب الوزير الكبير<sup>1</sup> (385 هـ)

الوزير الكبير العلامة الصاحب أبو القاسم، إسماعيل بن عباد بن عبلس الطالقاني الأديب الكاتب، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة، صحب الوزير أبا الفضل بن العميد ومن ثم شهر بالصاحب. سمع من أبي محمد بن فارس، وأحمد بن كامل. روى عنه أبو العلاء محمد بن حـسـول، وعبد الملك الرازي، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني، وأبو بكر بن المقرئ شيخه. له تصانيف عدة منها: 'المحيط' و'الكافي' و'الإمامة'. كان شيعياً معتزلياً صليفاً جباراً ثم تاب. وأخذ خطوط جماعة بصحة توبته. مات رحمه الله في صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن تسع وخمسين سنة.

### ◀ موقفه من المشركين:

موقفه من الفلاسفة:

قيل: جمع الصاحب من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربع مئة جمل، ولما عزم على التحديث تاب<sup>2</sup>، واتخذ لنفسه بيتاً سماه بيت التوبة، واعتكف على الخير أسبوعاً، وأخذ خطوط جماعة بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضره الخلق، وكان يتفقد علماء بغداد في السنة بخمسة آلاف دينار، وأدبائها، وكان يبغض من يدخل في الفلسفة.<sup>3</sup>

1 وفيات الأعيان (1/228-233) وتاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص. 92-98) والسير (16/511-514)

والبداية والنهاية (11/335) والشذرات (3/113-116)

2 من التشيع والاعتزال ولز السلف بالحشوية انظر السير (16/512).

3 السير (16/513).

## علي بن عمر الدارقطني<sup>1</sup> (385 هـ)

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي المقرئ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد. الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام علم الجهابذة. ولد سنة ست وثلاثمائة. سمع من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن أبي داود وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ وخلق كثير. حدث عنه الحافظ أبو عبدالله والحافظ عبدالغني وأبو نعيم الأصبهاني، وخلق سواهم.

كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله مع التقدم في القراءات وطرقها وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي وأيام الناس وغير ذلك. وهو أول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً قبل فرش الحروف. قال الخطيب: كان الدارقطني فريد عصره وقرع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد والاضطلاع من علوم سوى الحديث. قال الصوري: سمعت الحافظ عبدالغني يقول: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: ابن المديني في وقته وموسى ابن هارون - يعني ابن الحمال - في وقته والدارقطني في وقته.

لم يدخل الدارقطني في علم الكلام ولا الجدال بل كان سلفياً، ذكره

الذهبي.

توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

1 تاريخ بغداد (40-34/12) والسير (461-449/16) والأنساب (439-437/2) وتذكرة الحفاظ (995-991/3) والبداءة والنهاية (338/11) وشذرات الذهب (117-116/3) ووفيات الأعيان (299-297/3).

### ◀ موقفه من الرفض:

جاء في السير: قال الدارقطني: اختلف قوم من أهل بغداد فقال قوم: عثمان أفضل وقال قوم: علي أفضل فتحاكموا إلي فأمسكت وقلت: الإمساك خير. ثم لم أر لديني السكوت وقلت للذي استفتاني: ارجع إليهم وقل لهم: أبو الحسن يقول: عثمان أفضل من علي باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السنة وهو أول عقد يحل في الرفض.

قال الذهبي: ليس تفضيل علي برفض ولا ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب. والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرفض، أبعدهم الله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

#### موقفه من علم الكلام:

- جاء في السير: قال الذهبي: لم يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا، سمع هذا القول منه أبو

عبدالرحمن السلمي.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

كيف يخوض في ذلك، وكان إمام المحدثين في وقته وطبيهم الخاص، حتى إنه ألف في أصعب علومه -العلل- ومتى عهدت مثل الدارقطني يضيع وقته في علم رفضه السلف قاطبة وأجمعوا على بغضه ومحاربتة. فعلمه أغناه عن ترهات المتكلمين وفلسفات المتردقين، فله دره وإخوانه ممن شرفوا مسيرتنا هذه.

- قال السلمي: سمعت الدارقطني يقول: ما شيء أبغض إلي من

الكلام.<sup>2</sup>

عبدالله بن أبي زيد القيرواني<sup>3</sup> (386 هـ)

أبو محمد عبدالله بن أبي زيد واسم أبي زيد عبدالرحمن القيرواني المالكي ويقال له مالك الصغير. الإمام العلامة القدوة الفقيه عالم أهل المغرب. قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا ورحل إليه من الأقطار ونجب أصحابه. وكثر الآخذون عنه. أخذ عن محمد بن مسرور الحجام والعسال وأبي سعيد بن الأعرابي. سمع منه خلق كثير منهم: الفقيه عبدالرحيم بن

1 السير (457/16).

2 التذكرة (994/3).

3 شجرة النور الزكية (96/1) والديباج المذهب (430-427/1) وشذرات الذهب (131/3) والسير (13-10/17)

وترتيب المدارك (145-141/2).

العجوز السبتي والفقيه عبدالله بن غالب السبتي وأبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الخولاني. كان مع عظمته في العلم والعمل ذا بر وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان. وقال فيه القابسي: هو إمام موثوق به في ديانته وروايته. وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول لا يدري الكلام ولا يتأول. وكان سريع الانقياد والرجوع إلى الحق. توفي رحمه الله سنة ست وثمانين وثلاثمائة. ورثاه بعضهم فقال:

عجبا أيدي الحاملون لنعشه      كيف استطاعت حمل بحر مترع  
 علما وحكما كاملا وبراعة      وتقى وحسن سكينة وتورع  
 < موقفه من المبتدعة:

جاء في معالم الإيمان: كان بصيرا بالرد على أهل الأهواء.<sup>1</sup>  
 من مصنفاته: كتاب 'الثقة بالله والتوكل على الله' وكتاب 'المعرفة والتفسير' وكتاب 'إعجاز القرآن' وكتاب 'النهي عن الجدال'، ورسالته في التوحيد، وكتاب 'من تحرك عند القراءة'.<sup>2</sup>  
 < موقفه من المشركين:

جاء في صون المنطق: قال الشيخ نصر المقدسي من أئمة أصحابنا في كتابه الحججة على تارك الحججة، أنبأني أبو محمد عبدالله بن الوليد بن سعد الأنصاري قال: سمعت أبا محمد عبدالله بن أبي زيد الفقيه المالكي بالقيروان يقول: رحم الله بني أمية لم يكن فيهم قط خليفة ابتدع في الإسلام بدعة،

1 المعالم (110/3).

2 السمر (11/17).

وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولايتهم العرب، فلما زالت الخلافة عنهم، ودارت إلى بني العباس، قامت دولتهم بالفرس وكانت الرياسة فيهم وفي قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولة الإسلام فأحدثوا في الإسلام الحوادث التي تؤذن بهلاك الإسلام. ولولا أن الله تبارك وتعالى وعد نبيه ﷺ أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام، ولكنهم قد ثلموه وعوروا أركانه، والله منجز وعده إن شاء الله. فأول الحوادث التي أحدثوها: إخراج كتب اليونانية إلى أرض الإسلام فترجمت بالعربية وشاعت في أيدي المسلمين. وسبب خروجها من أرض الروم إلى بلاد الإسلام: يحيى بن خالد بن برمك وذلك أن كتب اليونانية كانت ببلاد الروم وكان ملك الروم خاف على الروم إن نظروا في كتب اليونانية أن يتركوا دين النصرانية ويرجعوا إلى دين اليونانية، وتشتت كلمتهم وتفرق جماعتهم. فجمع الكتب في موضع وبني عليه بناءً مطمساً بالحجر والجص حتى لا يوصل إليها. فلما أفضت رياسة دولة بني العباس إلى يحيى بن خالد - وكان زنديقاً - بلغه خبر الكتب التي في البناء ببلاد الروم فصانع ملك الروم الذي كان في وقته بالهدايا، ولا يلتمس منه حاجة فلما أكثر عليه جمع الملك بطارقه وقال لهم، إن هذا الرجل خادم العرب قد أكثر علي من هداياه ولا يطلب مني حاجة وما أراه إلا يلتمس حاجة، وأخاف أن تكون حاجته تشق علي. وقد شغل بالي فلما جاءه رسول يحيى قال له: قل لصاحبك إن كانت له حاجة فليذكرها. فلما أخبر الرسول يحيى رده إليه وقال له: حاجتي الكتب التي تحت البناء يرسلها إليّ أخرج منها بعض ما أحتاج وأردها إليه. فلما قرأ

الرومي كتابه استطار فرحا وجمع البطارقة والأساقفة والرهبان وقال لهم: قد كنت ذكرت لكم عن خادم العرب أنه لا يخلو من حاجة وقد أفصح بحاجته وهي أخف الحوائج علي، وقد رأيت رأيا فاسمعوه فإن رضيتموه أمضيته، وإن رأيتم خلافه تشاورنا في ذلك حتى تتفق كلمتنا. فقالوا: وما هو؟ قال: حاجته الكتب اليونانية يستخرج منها ما أحب ويردها. قالوا: فما رأيك؟ قال: قد علمت أنه ما بني عليه من كان قبلنا إلا أنه خاف إن وقعت في أيدي النصارى وقرؤها كان سببا لهلاك دينهم وتبديد جماعتهم، وأنا أرى أن أبعث بها إليه وأسأله أن لا يردها، يبتلون بها ونسلم نحن من شرها فإنني لا آمن أن يكون بعدي من يجترئ على إخراجها إلى الناس فيقعوا فيما خيف عليهم. فقالوا: نعم الرأي رأيت أيها الملك فأمضه. فبعث بالكتب إلى يحيى ابن خالد فلما وصلت إليه جمع عليها كل زنديق وفيلسوف فمما أخرج منها كتاب 'حد المنطق'.

قال أبو محمد بن أبي زيد: وقل من أمعن النظر في هذا الكتاب وسلم من زندقة.

قال: ثم جعل يحيى المناظرة في داره والجدال فيما لا ينبغي فيتكلم كل ذي دين في دينه ويجادل عليه آمنا على نفسه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر هذه الفعلة الشنيعة التي فعلها الزنادقة بالمسلمين، وما يزالون يتجرعون سمومها. لقد أطبق الكلام والمنطق على علوم المسلمين، فما تجد



علماً من علومهم إلا وسرى فيه شيء من هذا. وأصبح المسلم إذا أراد دراسة علم أصول الفقه أو تفاسير المتأخرين أو بعض متون الفقه أو النحو والبلاغة يدرس هذا العلم الخبيث رغماً على أنفه.

### ◀ موقفه من الجهمية:

آثار الشيخ السلفية:

مقدمة الرسالة - وقد أبدى الشيخ في هذه المقدمة عقيدة سلفية أغاظت المبتدعة وضاقوا بها ذرعاً. ولحسن قصد الشيخ في نشر عقيدة السلف، كتب الله لرسالته قبولاً لا نظير له. وقد قامت الجامعة الإسلامية جزاها الله خيراً بطباعتها وتوزيعها بين المسلمين - وقد انتشرت انتشاراً كبيراً والحمد لله رب العالمين.

من شراحها السلفيين: أبو بكر بن محمد بن وهب المالكي: نقل عنه الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية كلاماً من أحسن ما يكون في العقيدة السلفية. سيأتي معنا إن شاء الله.

قال الذهبي في السير في ترجمة ابن أبي زيد: وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول، فنسأل الله التوفيق.<sup>1</sup>

وفيها قال عبدالله بن الوليد: سمعت أبا محمد بن أبي زيد يسأل ابن سعدي لما جاء من الشرق: أحضرت مجالس الكلام؟ قال: مرتين ولم أعد، فأول مجلس جمعوا الفرق من السنة والمبتدعة واليهود والنصارى والمجوس والدهرية، ولكل فرقة رئيس يتكلم وينصر مذهبه، فإذا جاء رئيس قام الكل

له، فيقول واحد: تناظروا ولا يحتج أحد بكتابه، ولا بنبيه، فإننا لا نصدق بذلك ولا نقر به. بل هاتوا العقل والقياس، فلما سمعت هذا لم أعد، ثم قيل لي: هاهنا مجلس آخر للكلام، فذهبت فوجدتهم على مثل سيرة أصحابهم سواء، فجعل ابن زيد يتعجب وقال: ذهبت العلماء، وذهبت حرمة الدين.

قال الذهبي عقبه: فنحمد الله على العافية، فلقد جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء بالدولة العبيدية بالمغرب، وبالدولة البويهية بالمشرق، وبالأعراب القرامطة، فالأمر لله تعالى.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

قال في الرسالة: وأن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، ويزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها، فيكون بها النقص وبها الزيادة، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

آثاره السلفية: 'رسالة في الرد على القدرية'.<sup>3</sup>

1 السير (16/251-252).

2 (ص. 62).

3 السير (11/17).

## موقف السلف من أبي طالب المكي (386 هـ)

### بيان تصوفه:

جاء في تلبس إبليس: وصنف لهم أبو طالب المكي 'قوت القلوب' فذكر فيه الأحاديث الباطلة، وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي، وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد. وردد فيه قول: -قال بعض المكاشفين- وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية: إن الله عز وجل يتجلى في الدنيا لأولياته. وذكر سند الخطيب إلى محمد بن العلاف. قال: دخل أبو طالب المكي إلى البصرة بعد وفاة أبي الحسين بن سالم، فانتفى إلى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه فحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوق أضر من الخالق. فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك.<sup>1</sup>

## ابن بطة العكبري<sup>2</sup> (387 هـ)

أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد العكبري الحنبلي ابن بطة. الإمام القدوة، العابد الفقيه المحدث شيخ العراق. ولد سنة أربع وثلاثمائة. روى عن أبي القاسم البغوي وابن صاعد والقاضي المحاملي وجماعة. حدث عنه أبو

1 التلبس (ص. 204).

2 تاريخ بغداد (371-375) وميزان الاعتدال (15/3) والبداية والنهاية (343-344/11) واللسان (112/4-115) وشنرات الذهب (122/3-124) والسير (529-533)

الفتح بن أبي الفوارس وأبو نعيم الأصبهاني وأبو إسحاق البرمكي وآخرون. عن أبي حامد الدلوي قال: لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة لم ير في سوق ولا رثي مفطرا إلا في عيد. وكان أمارا بالمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيره. قال عبدالواحد بن علي العكبري: لم أر في شيوخ الحديث، ولا في غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة. وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة. توفي رحمه الله سنة سبع وثمانين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'الإبانة الكبرى': وهو من أعظم المصادر السلفية التي نقلت العقيدة السلفية بإسهاب وطول نفس، وقد كان من أهم المراجع عندنا في هذه المسيرة المباركة، وهذا الإمام لم يكن بالناقل لأقوال السلف فقط، ولكنه يعلق على ذلك بأسلوب متين رصين، يشعر القارئ أنه يعيش مع سلفي غيور على عقيدته. والبكاء ينساب على خده لما يرى من طغيان البدع في زمانه. فملذا عن زمان الناس اليوم حيث أصبحت البدعة هي السنة والسنة هي البدعة. فيل الله المشتكى من انقلاب الموازين والأحوال، والله المستعان.

2- 'الإبانة الصغرى': وقد حققت وطبعت في رسالة علمية في جامعة أم القرى.

- فمن أقواله رحمه الله: فلو أن رجلا ممن وهب الله له عقلا صحيحا وبصرا نافذا، فأمعن نظره وردد فكره وتأمل أمر الإسلام وأهله، وسلك بأهله الطريق الأقصد، والسيبل الأرشد، لتبين له أن الأكثر والأعم الأشهر من الناس قد نكصوا على أعقابهم، وارتدوا على أدبارهم، فحادوا عن

المحجة، وانقلبوا عن صحيح المحجة، ولقد أضحي كثير من الناس يستحسنون ما كانوا يستقبحون، ويستحلون ما كانوا يجرمون، ويعرفون ما كانوا ينكرون، وما هذه رحمكم الله أخلاق المسلمين، ولا أفعال من كانوا على بصيرة في هذا الدين، ولا من أهل الإيمان به واليقين.<sup>1</sup>

- وقال: فانظروا رحمكم الله من تصحبون، وإلى من تجلسون، واعرفوا كل إنسان بخدنه، وكل أحد بصاحبه، أعاذنا الله وإياكم من صحبة المفتونين، ولا جعلنا وإياكم من إخوان العابثين، ولا من أقران الشياطين، وأستوهب الله لي ولكم عصمة من الضلال وعافية من قبيح الفعال.<sup>2</sup>

- وقال: فاعتبروا يا أولي الأبصار! فشتان بين هؤلاء العقلاء السادة الأبرار الأخيار الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم والشح على أديانهم، وبين زمان أصبحنا فيه وناس نحن منهم وبين ظهرانيهم، هذا عبدالله بن مغفل صاحب رسول الله ﷺ وسيد من ساداتهم يقطع رحمه ويهجر حميمه حين عارضه في حديث رسول الله ﷺ، وحلف أيضاً على قطيعته وهجرانه وهو يعلم ما في صلة الأقرين وقطيعه الأهلين. وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء سماه رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة، وأبو سعيد الخدري يظعنون عن أوطانهم وينتقلون عن بلدانهم، ويظهرون الهجرة لإخوانهم لأجل من عارض حديث رسول الله ﷺ، وتوقف عن استماع سنته، فياليت شعري كيف حالنا عند الله عز وجل، ونحن نلقى أهل الزيف في صباحنا والمساء، يستهزئون

1 الإبانة (188/1).

2 الإبانة (206/1).

بآيات الله، ويعاندون سنة رسول الله ﷺ، حائدين عنها، وملحدين فيها، سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلل.<sup>1</sup>

- وقال: جعلنا الله وإياكم بكتاب الله عاملين، وبسنة نبينا ﷺ متمسكين، وللأئمة الخلفاء الراشدين المهديين متبعين، ولآثار سلفنا وعلماؤنا مقتفين، وبهدي شيوخنا الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين مهتدين، فإن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد جعل في كل زمان فترة من الرسل، ودروسا للأثر، ثم هو تعالى بلطفه بعباده ورفقه بأهل عنايته ومن سبقت له الرحمة في كتابه لا يخلي كل زمان من بقايا من أهل العلم، وحملة الحجة، يدعون من ضل إلى الهدى، ويدودونهم عن الردى، يصيرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله الموتى، ويصيرون بعون الله أهل العمى وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والغباء.<sup>2</sup>

- وقال: فله در أقوام دقت فطنهم، وصفت أذهانهم، وتعالى بهم الهمم في اتباع نبيهم، وتناهت بهم المحبة حتى اتبعوه هذا الاتباع، فبمثل هدى هؤلاء العقلاء - إخواني - فاهتدوا، ولآثارهم فافتقوا، ترشدوا وتنصروا وتجبروا.<sup>3</sup>

- وقال:

باب ذكر ما نطق به الكتاب في محكم الترتيل بلزوم الجماعة والنهي

عن الفرقة:

أما بعد: فاعلموا يا إخواني وفقنا الله وإياكم للسداد والائتلاف،

1 الإبانة (1/1/259-260).

2 الإبانة (1/1/197).

3 الإبانة (1/1/245).

وعصمنا وإياكم من الشتات والاختلاف، أن الله عز وجل قد أعلمنا اختلاف الأمم الماضين قبلنا، وأنهم تفرقوا واختلفوا فتفرقت بهم الطرق، حتى صار بهم الاختلاف إلى الافتراء على الله عز وجل والكذب عليه، والتحريف لكتابه والتعطيل لأحكامه، والتعدي لحدوده، وأعلمنا تعالى أن السبب الذي أخرجهم إلى الفرقة بعد الألفة، والاختلاف بعد الائتلاف، هو شدة الحسد من بعضهم لبعض، وبغى بعضهم على بعض، فأخرجهم ذلك إلى الجحود بالحق بعد معرفته، وردهم البيان الواضح بعد صحته، وكل ذلك وجميعه قد قصه الله عز وجل علينا وأوعز فيه إلينا، وحذرنا من مواقعه وخوفنا من ملابسته. ولقد رأينا ذلك في كثير من أهل عصرنا وطوائف ممن يدعي أنه من أهل ملتنا، وسأتلو عليكم من نبأ ما قد أعلمناه مولانا الكريم، وما قد علمه إخواننا من أهل القرآن وأهل العلم وكتبة الحديث والسنن وما يكون فيه إن شاء الله بصيرة لمن علمه ونسيه، ولمن غفله أو جهله، ويمتحن الله به من خالفه وجحده، بالألا يجحده إلا الملحدون، ولا ينكره إلا الزائفون. قال الله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ<sup>ع</sup> وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup> فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ

الْحَقِّ بِإِذْنِهِ<sup>١</sup> وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾<sup>١</sup>. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ<sup>٢</sup> وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ<sup>٣</sup> وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ<sup>٤</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ<sup>٥</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢١٤﴾<sup>٢</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ<sup>٦</sup> وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ<sup>٧</sup> وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢١٥﴾<sup>٣</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ<sup>٨</sup> إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢١٦﴾<sup>٤</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ<sup>٩</sup> إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ

1 البقرة الآية (213).

2 البقرة الآية (87).

3 آل عمران الآية (19).

4 الأنعام الآية (159).



الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾<sup>1</sup>. وقال تعالى: «وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ<sup>2</sup> وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ<sup>3</sup> وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾<sup>2</sup>. وقال تعالى: «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١٥﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٦﴾<sup>3</sup>.

وقال: إخواني فهذا نبا قوم فضلهم الله وعلمهم وبصرهم ورفعهم، ومنع ذلك آخرين إصرارهم على البغي عليهم، والحسد لهم، إلى مخالفتهم وعداوتهم ومحاربتهم، فاستنكفوا أن يكونوا لأهل الحق تابعين، وبأهل العلم مقتدين، فصاروا أئمة مضلين، ورؤساء في الإلحاد متبوعين، رجوعاً عن الحق وطلب الرياسة وحباً للاتباع والاعتقاد والناس في زماننا هذا أسراب كالطير، يتبع بعضهم بعضاً، لو ظهر لهم من يدعي النبوة مع علمهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية، لوجد على ذلك أتباعاً وأشباعاً. فقد ذكرت ما حضرني من الآيات التي عاب الله فيها المختلفين، وذم بها البلغين، وأنا الآن أذكر لك الآيات من القرآن التي حذرنا فيها ربنا تعالى من الفرقة

1 يونس الآية (93).

2 الشورى الآية (14).

3 البينة الآيتان (5و4).

والاختلاف، وأمرنا بلزوم الجماعة والاتلاف، نصيحة لإخواننا وشفقة على أهل مذهبنا، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا<sup>١</sup> وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ<sup>١</sup>﴾. إلى آخر الآية.

ثم حذرنا من مواجهة ما أتاه من قبلنا من أهل الكتاب فيصينا ما أصابهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ<sup>٢</sup> وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>٢</sup>﴾.

فأخبرنا أنهم عن الحق رجعوا ومن بعد البيان اختلفوا، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>٣</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ<sup>٣</sup> ذَلِكَمُ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>٣</sup>﴾. وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى<sup>٤</sup> أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ<sup>٤</sup> كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ<sup>٤</sup>﴾. وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

1 آل عمران الآية (103).

2 آل عمران الآية (105).

3 الأنعام الآية (153).

4 الشورى الآية (13).

وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ  
فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾<sup>1</sup>

فهل بقي رحمكم الله أوضح من هذا البرهان، أو أشفى من هذا البيان؟  
وقد أعلمنا الله تعالى أنه قد خلق خلقاً للاختلاف والفرقة، وحذرنا أن نكون  
كهم لهم واستثنى أهل رحمته لنواظب على المسألة أن يجعلنا منهم فقال تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿٣٣﴾  
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٤﴾﴾<sup>2</sup>

ثم حذر نبيه ﷺ أن يتبع أهل الأهواء المختلفين وآراء المتقدمين فقال عز  
وجل: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ  
أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>3</sup>. وقال: ﴿فَاحْكُم  
بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۗ لِكُلِّ  
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>4</sup>. وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

1 الروم الآية (32).

2 هود الآيتان (118 و119).

3 المائدة الآية (49).

4 المائدة الآية (48).

الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ۗ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْعًا ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾<sup>1</sup>. وقال عز وجل فيما ذم به المخالفين: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

- وقال: فإن قال قائل: قد ذكرت في النبي ﷺ عن الفرقة وتحذيره أمته ذلك وحضه إياهم على الجماعة والتمسك بالسنة، وقلت إن ذلك هو أصل المسلمين ودعامة الدين، وأن الفرقة الناجية هي واحدة، والفرق المذمومة نيف وسبعون فرقة، ونحن نرى أن هذه الفرقة الناجية أيضا فيها اختلاف كثير وتباين في المذاهب، ونرى فقهاء المسلمين مختلفين، فلكل واحد منهم قول يقوله ومذهب يذهب إليه وينصره ويعيب من خالفه عليه. فمالك ابن أنس رحمه الله إمام وله أصحاب يقولون بقوله ويعيرون من خالفهم،

1 الجاثية الآيات (16-19).

2 المؤمنون الآية (53).

3 الإبانة (270/1-275).

وكذلك الشافعي رحمه الله، وكذلك سفيان الثوري رحمه الله، وطائفة من فقهاء العراق، وكذلك أحمد ابن حنبل رحمه الله، كل واحد من هؤلاء له مذهب يخالف فيه غيره.

ونرى قوماً من المعتزلة والرافضة وأهل الأهواء يعيونا بهذا الاختلاف، ويقولون لنا: الحق واحد فكيف يكون في وجهين مختلفين؟ فإني أقول له في جواب هذا السؤال: أما ما تحكيه عن أهل البدع مما يعيرون به أهل التوحيد والإثبات من الاختلاف، فإني قد تدبرت كلامهم في هذا المعنى، فإذا هم ليس الاختلاف يعيرون، ولا له يقصدون، وإنما هم قوم علموا أن أهل الملة وأهل الذمة والملوك والسوقة والخاصة والعامة وأهل الدنيا كافة، إلى الفقهاء يرجعون ولأمرهم يطيعون، وبحكمهم يقضون، في كل ما أشكل عليهم، وفي كل ما يتنازعون فيه فعلى فقهاء المسلمين يعولون، في رجوع الناس إلى فقهاءهم، وطاعتهم لعلمائهم ثبات للدين، وإضاءة للسبيل وظهور لسنة الرسول، وكل ذلك ففيه غيظ لأهل الأهواء، واضمحلال للبدع، فهم يوهون أمر الفقهاء، ويضعفون أصولهم، ويطعنون عليهم بالاختلاف، لتخرج الرعية عن طاعتهم، والانقياد لأحكامهم، فيفسد الدين وتترك الصلوات والجماعات، وتبطل الزكوات والصدقات، والحج والجهاد، ويستحل الربا والزنا والخمر والفجور، وما قد ظهر مما لا يخفاء به على العقلاء. فأما أهل البدع - يا أخي رحمك الله - فإنهم يقولون على الله ما لا يعلمون، ويعيرون ما يأتون، ويحسدون ما يعلمون، ويصرون القذى في عيون غيرهم وعيونهم تطرف على الأجدال، ويتهمون أهل العدالة والأمانة في النقل، ولا يتهمون

آراءهم وأهواءهم على الظن، وهم أكثر الناس اختلافاً، وأشدهم تنافياً وتبايناً، لا يتفق اثنان من رؤسائهم على قول، ولا يجتمع رجلان من أئمتهم على مذهب. فأبو الهذيل يخالف النظام، وحسين النجار يخالفهما، وهشام الفوطي يخالفهم، وثمامة بن أشرس يخالف الكل، وهاشم الأوقص وصالح قبة يخالفهم، وكل واحد منهم قد انتحل لنفسه ديناً ينصره وربما يعبده وله على ذلك أصحاب يتبعونه، وكل واحد منهم يكفر من خالفه ويلعن من لا يتبعه، وهم في اختلافهم وتباينهم كاختلاف اليهود والنصارى، كما قال الله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ

الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup>.

فاختلافهم كاختلاف اليهود والنصارى، لأن اختلافهم في التوحيد، وفي صفات الله، وفي الكيفية، وفي قدرة الله، وفي عظمته، وفي نعيم الجنة، وفي عذاب النار، وفي البرزخ، وفي اللوح المحفوظ، وفي الرق المنشور، وفي علم الله، وفي القرآن، وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي مرسل، إلا بوحي من الله، وليس يعدم من رد العلم في هذه الأشياء إلى رأيه وهواه وقياسه ونظره واختياره؛ من الاختلاف العظيم والتباين الشديد.

وأما الرافضة فأشد الناس اختلافاً وتبايناً وتطاعناً فكل واحد منهم يختار مذهباً لنفسه يلعن من خالفه عليه ويكفر من لم يتبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة ولا صيام ولا جهاد ولا جمعة ولا عيدين ولا نكاح ولا طلاق

ولا بيع ولا شراء؛ إلا بإمام، وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له، ثم يختلفون في الأئمة، فالإمامية لها إمام تسوده وتلعن من قال: إن الإمام غيره وتكفروه، وكذلك الزيدية لها إمام غير الإمامية. وكذلك الإسماعيلية، وكذلك الكيسانية، والبترية، وكل طائفة تتحل مذهباً وإماماً وتلعن من خالفها عليه وتكفروه. ولولا ما نؤثره من صيانة العلم الذي أعنى الله أمره، وشرف قدره، ونزهه أن يخلط به نجاسات أهل الزيغ، وقبيح أقوالهم ومذاهبهم التي تقشعر الجلود من ذكرها، وتجزع النفوس من استماعها، ويزه العقلاء ألفاظهم وأسماعهم عن لفظها؛ لذكرت من ذلك ما فيه عبرة للمعتبرين، ولكنه قد روي عن طلحة بن مصرف رحمه الله، قال: لولا أني على طهارة لأخبرتكم بما تقوله الروافض.

وقال ابن المبارك رحمه الله: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. ولولا أنك قلت إن أهل الزيغ يطعنون على أئمتنا وعلمائنا باختلافهم، فأحببت أن أعلمك أن الذي أنكروه هم ابتدعوه، وأن الذي عابوه هم استحسوه، ولولا اختلافهم في أصولهم وعقودهم وإيمانهم ودياناتهم؛ لما دنسنا ألفاظنا بذكر حالهم.

فأما الاختلاف فهو ينقسم على وجهين: أحدهما اختلاف، الإقرار به إيمان ورحمة وصواب، وهو الاختلاف المحمود الذي نطق به الكتاب ومضت به السنة، ورضيت به الأمة، وذلك في الفروع والأحكام التي أصولها ترجع إلى الإجماع والاتلاف. واختلاف هو كفر وفرقة وسخطة وعذاب يؤول بأهله إلى الشتات، والتضامن والتباين والعداوة، واستحلال الدم والمال، وهو

اختلاف أهل الزيغ في الأصول والاعتقاد والديانة. فأما اختلاف أهل الزيغ، فقد بينت لك كيف هو، وفيما اختلفوا فيه. وأما اختلاف أهل الشريعة الذي يؤول بأهله إلى الإجماع والألفة، والتواصل والتراحم؛ فإن أهل الإثبات من أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة؛ بأن الإيمان قول وعمل ونية وبأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وجميعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون، وعلى أن الله خالق الخير والشر ومقدرهما، وعلى أن الله يرى في القيامة، وعلى أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله، وأن الله على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه محيط بالأشياء، وأن الله قدم لا بداية له ولا نهاية ولا غاية، بصفاته التامة، لم يزل عالما ناطقا سميعا بصيرا، حيا حليفا، قد علم ما يكون قبل أن يكون، وأنه قدر المقادير قبل خلق الأشياء. وجميعون على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام، وعلى تقديم الشيخين، وعلى أن العشرة في الجنة جزما وحتما لا شك فيه، وجميعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، والاستغفار لهم ولأزواجه وأولاده وأهل بيته، والكف عن ذكرهم إلا بخير، والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم، فهذا وأشباهه مما يطول شرحه لم يزل الناس مذبحث الله نبيه ﷺ إلى وقتنا هذا مجمعين عليه في شرق الأرض وغربها، وبرها وبحرها وسهلها وجبلها، يرويه العلماء رواة الآثار وأصحاب الأخبار، ويعرفه الأدباء والعقلاء، ويجمع على الإقرار به الرجال والنسوان، والشيب والشبان، والأحداث والصبيان، في الحاضرة والبادية، والعرب والعجم، لا يخالف ذلك ولا ينكره ولا يشذ عن الإجماع مع الناس فيه إلا رجل خبيث زائف، مبتدع



محذور مهجور مدحور، يهجره العلماء ويقطعه العقلاء، إن مرض لم يعودوه، وإن مات لم يشهدوه. ثم أهل الجماعة مجتمعون بعد ذلك على أن الصلاة خمس، وعلى أن الطهارة والغسل من الجنابة فرض، وعلى الصيام والزكاة والحج والجهاد، وعلى تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والربا والزنا وقتل النفس المؤمنة بغير حق، وتحريم شهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وما يطول الكتاب بشرحه، ثم اختلفوا بعد إجماعهم على أصل الدين واتفاقهم على شريعة المسلمين، اختلافاً لم يصر بهم إلى فرقة ولا شتات، ولا معاداة ولا تقاطع وتباغض، فاختلفوا في فروع الأحكام والنوافل التابعة للفرائض، فكان لهم وللمسلمين فيه مندوحة، ونفس وفسحة ورحمة، ولم يعب بعضهم على بعض ذلك، ولا أكفره ولا سبه ولا لعنه، ولقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في الأحكام اختلافاً ظاهراً، علمه بعضهم من بعض، وهم القدوة والأئمة والحجة. فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: إن الجد يرث ما يرثه الأب ويحجب من يحجبه الأب، فخالفه على ذلك زيد بن ثابت وخالفهما علي بن أبي طالب، وخالفهم ابن مسعود، وخالف ابن عباس جميع أصحاب رسول الله ﷺ في مسائل من الفرائض، وكذلك اختلفوا في أبواب من العدة والطلاق، وفي الرهون والديون والوديعة والعارية، وفي المسائل التي المصيب فيها محمود مأجور، والمجتهد فيها برأيه المعتمد للحق إذا أخطأ فمأجور أيضاً، غير مذموم، لأن خطأه لا يخرج منه من الملة، ولا يوجب له النار، وبذلك جاءت السنة عن المصطفى ﷺ.<sup>1</sup>

- وقال: فاختلاف الفقهاء - يا أخي، رحمك الله - في فروع الأحكام وفضائل السنن رحمة من الله بعباده، والموفق منهم مأجور، والمجتهد في طلب الحق إن أخطأه غير مأزور، وهو يحسن نيته، وكونه في جملة الجماعة في أصل الاعتقاد والشريعة مأجور، قال النبي ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة»<sup>1</sup>. وإن تأول متأول من الفقهاء مذهبا في مسألة من الأحكام خالف فيها الإجماع، وقعد عنه فيها الاتباع، كان منتهى القول بالعتب عليه أخطأت، لا يقال له كفرت ولا جحدت ولا أهدت، لأن أصله موافق للشريعة وغير خارج عن الجماعة في الديانة.<sup>2</sup>

- وقال: فالإصابة في الجماعة توفيق ورضوان، والخطأ في الاجتهاد عفو وغفران، وأهل الأهواء اختلفوا في الله، وفي الكيفية، وفي الأنبياء، وفي الصفات، وفي الأسماء، وفي القرآن، وفي قدرة الله، وفي عظمة الله، وفي علم

1 أخرجه أحمد (266/5) والطبراني في الكبير (7868/216/8) من حديث أبي أمامة. قال الهيتمي في المجمع (279/5): "فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف". وضعفه العراقي في تخريج الإحياء (3485/2206/5) وله شاهد من حديث جابر، أخرجه الخطيب في تاريخه (209/7) وأشار له السيوطي في الجامع بالضعف. وآخر مرسل عن حبيب بن أبي ثابت أخرجه ابن سعد (192/1). قال المناوي في فيض القدير (203/3): "لكن له طرق ثلاث ليس يبعد أن لا يتزل بسببها عن درجة (الحسن)". وله شاهد آخر من حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يومئذ (أي يوم لعب الحبيشة): «لتعلم يهود في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة». أخرجه أحمد (116/6) وحسن إسناده السخاوي في المقاصد الحسنة (رقم 214) وجود إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (443/4). وعلق البخاري في صحيحه (126/1): «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة». ووصله في الأدب المفرد (رقم 287) وأحمد (236/1) والبيزار (كشف 78/59-58/1) والطبراني في الكبير (11571/227/11).

2 الإبانة (566/4/2).

الله، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً.<sup>1</sup>

- وقال: فقد ذكرت من الرواية عن رسول الله ﷺ، وما أخبر به من تفرق هذه الأمة، ومضاهاتها في تفرقها اليهود والنصارى والأمم السالفة، ما في بعضه كفاية لأهل الحق والرعاية، فإن قال قائل: قد صح عندنا من كتاب ربنا ومن قول نبينا ﷺ؛ أن الأمم الماضية من أهل الكتاب تفرقوا واختلفوا وكفر بعضهم بعضاً ومثل ذلك فقد حل بهذه الأمة، حتى قد كثرت فيهم الأهواء، وأصحاب الآراء والمذاهب، وكل ذلك فقد رأيناه وشاهدناه، فنريد أن نعرف هذه الفرق المذمومة لنجتنبها، ونسأل مولانا الكريم أن يعصمنا منها ويعيدنا مما حل بأهلها، الذين استهوهم الشياطين، فأصبحوا حيارى، عن طريق الحق صادقين.

قلت: فاعلم رحمك الله أن لهذه الفرق والمذاهب كلها أصولاً أربعة فكلها عن الحق حائدة، وللإسلام وأهله معاندة، وعن أربعة أصول يتفرقون، ومنها يتشعبون، وإليها يرجعون، ثم تتشعب بهم الطرق وتأخذهم الأهواء، وقبيح الآراء حتى يصيروا في التفرق إلى ما لا يحصى، فأما الأربعة الأصول، التي بها يعرفون، وإليها يرجعون، فهو ما حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد وأبو عمر عبيدالله بن محمد بن عبيد بن مسبح العطار وأبو بكر محمد ابن الحسين وأبو يوسف يعقوب بن يوسف، قالوا: حدثنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: أصل البدع أربعة: الروافض، والخوارج،

والقدرية، والمرجئة. ثم تشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال رسول الله ﷺ: إنها الناجية.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال: حدثنا المسيب بن واضح السلمي الحمصي، قال: أتيت يوسف بن أسباط فسلمت عليه وانتسبت إليه، وقلت له: يا أبا محمد إنك بقية أسلاف العلم الماضين وإنك إمام سنة وأنت على من لقيك حجة، ولم أتك لسمع الأحاديث ولكن لأسألك عن تفسيرها، وقد جاء هذا الحديث عن النبي ﷺ أن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وأن أمي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، فأخبرني من هذه الفرق حتى أتوقاها، فقل لي أصلها أربعة: القدرية والمرجئة والشيعة وهم الروافض والخوارج، فثماني عشرة فرقة في القدرية، وثمانية عشرة في المرجئة، وثمانية عشرة في الخوارج، وثمانية عشرة في الشيعة، ثم قال: ألا أحدثك بحديث لعل الله أن ينفعك به، قلت: بلى يرحمك الله، قال: أسلم رجل على عهد عمرو بن مرة فدخل مسجد الكوفة، فجعلت أجلس إلى قوم أصحاب أهواء فكل يدعو إلى هواه، وقد اختلفوا علي فما أدري بأيها أتمسك فقال له عمرو بن مرة: اختلفوا عليك في الله عز وجل أنه ربهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في محمد ﷺ أنه نبيهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في الكعبة أنها قبلتهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في شهر رمضان أنه صومهم؟ قال: لا، قال: اختلفوا عليك في الصلوات الخمس والزكاة والغسل من الجنابة؟ قال: لا، قال: فانظر

هذا الذي اجتمعوا عليه فهو دينك ودينهم فتمسك به وانظر تلك الفرق التي اختلفوا عليك فيها فاتركهم فليست من دينهم في شيء. قال أبو حاتم الرازي: حدثت عن عامر، عن إبراهيم الأصبهاني، قال: حدثنا يعقوب الأشعري، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين والنصارى على اثنتين وسبعين وأتم على ثلاث وسبعين وإن من أضلها وشرها وأخبثها الشيعة الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي قلل: حدثنا يحيى بن زكريا بن عيسى، قال: قال حفص بن حميد، قلت لعبدالله بن المبارك: على كم افرقت هذه الأمة؟ فقال: الأصل أربع فرق: هم الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجئة، فافترقت الشيعة على ثنتين وعشرين فرقة وافتقرت الحرورية على إحدى وعشرين فرقة وافتقرت القدرية على ست عشرة فرقة، وافتقرت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة. قال: قلت يا أبا عبد الرحمن لم أسمعك تذكر الجهمية، قال: إنما سألتني عن فرق المسلمين.<sup>1</sup>

- وقال: فقد ذكرت في هذا الباب ما قاله المصطفى ﷺ وأمر به أصحابه والتابعين بعدهم بإحسان من لزوم السنة واتباع الآثار ما فيه بلاغ وكفاية لمن شرح الله صدره ووفقه لقبوله، فإن الله عز وجل ضمن لمن أطلع الله ورسوله خير الدنيا والآخرة، فإنه قال: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ

فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ<sup>٤</sup> وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٦﴾<sup>١</sup> وتوعد من خالف ذلك وعدل

عنه بما نستجير بالله منه ونعوذ به ممن كان موصوفاً به، فإنه قال: ﴿وَمَنْ

يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦٧﴾<sup>٢</sup>. فرحم الله عبداً

لزم الحذر واقتفى الأثر ولزم الجادة الواضحة وعدل عن البدعة الفاضحة.<sup>٣</sup>

- وقال: أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة والأهواء المتبعة

والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظلم إلى

تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف، وعن محبة إلى

بغضة، وعن نصيحة وموالاتة إلى غش ومعاداة، وعصمنا وإياكم من الانتماء

إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة.<sup>٤</sup>

- وقال: اعلّموا إخواني أي فكرت في السبب الذي أخرج أقواماً من

السنة والجماعة واضطّروهم إلى البدعة والشناعة وفتح باب البلية على أفئدتهم،

وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين: أحدهما: البحث

والتنقيح وكثرة السؤال عما لا يعني ولا يضر العاقل جهله ولا ينفع المؤمن

1 النساء الآية (69).

2 النساء الآية (115).

3 الإبانة (365-364/2/1).

4 الإبانة (389-388/2/1).

فهمه. والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته وتفسد القلوب صحبته.<sup>1</sup>

- وقال: فالعجب يا إخواني رحمكم الله لقوم حيارى تاهت عقولهم عن طرقات الهدى، فذهبت تند محاضره في أودية الردى، تركوا ما قدمه الله عز وجل في وحيه وافترضه على خلقه، وتعبدهم بطلبه وأمرهم بالنظر والعمل به، وأقبلوا على ما لم يجدوه في كتاب ناطق ولا تقدمهم فيه سلف سابق، فشغلوا به وفرغوا له آراءهم وجعلوه ديناً يدعون إليه ويعادون من خالفهم عليه، أما علمَ الزائغون مفاتيح أبواب الكفر ومعالم أسباب الشرك، التكلف لما لم تحط الخلائق به علماً به، ولم يأت القرآن بتأويله ولا أباحت السنة النظر فيه، فتزيد الناقص الحقير والأحمق الصغير بقوته الضعيفة، وعقله القصير، أن يهجم على سر الله المحجوب، ويتناول علمه بالغيوب، يريد لها لنفسه وطوى عليها علمها دون خلقه، فلم يحيطوا من علمها إلا بما شاء، ولا يعلمون منها إلا ما يريد، فكل ما لم ينزل الوحي بذكره، ولم تأت السنة بشرحه من مكنون علم الله ومخزون غيبه، وخفي أقداره فليس للعباد أن يتكلفوا من علمه ما لا يعلمون، ولا يتحملوا من نقله ما لا يطيقون، فإنه لن يعدوا رجل كلف ذلك نظره وقلب فيه فكره أن يكون كالناظرين في عين الشمس ليعرف قدرها، أو كالمرتمي في ظلمات البحور ليدرك قعرها، فليس يزداد على المضي في ذلك إلا بعداً، ولا على دوام النظر في ذلك إلا تحيراً، فليقبل المؤمن العاقل ما يعود عليه نفعه، ويترك إشغال نظره وإعمال فكره في محاولة الإحاطة بما لم يكلفه، ومرام الظفر بما لم يطوقه، فيسلك سبيل العافية،

ويأخذ بالمندوحة الواسعة، ويلزم الحجة الواضحة، والجادة السابلة، والطريق الآنسة، فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أمر به والمخالفة إلى ما ينهي عنه، يقع والله في بحور المنازعة وأمواج المجادلة، ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه والمخالفة لأمره والتعدي لحدوده، والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين فإذا هو خصيم مبین، كيف لا يفكر في عجزه عن معرفة خلقه، أما يعلمون أن الله عز وجل قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب أن لا تقولوا على الله إلا الحق، فسبحان الله أنى تؤفكون. حدثني ابن الصواف، قال: سمعت أبي يقول: سمعت بعض العلماء يقول: لو كلف الله هؤلاء ما كلفوه أنفسهم من البحث والتنقيب لكان من أعظم ما افترضه عليهم. قال ابن بطة: فالزموا رحمكم الله الطريق الأqvسد، والسبيل الأرشد، والمنهاج الأعظم من معالم دينكم وشرائع توحيدكم التي اجتمع عليها المختلفون، واعتدل عليها المعترفون: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>1</sup>. وترك الدخول في الضيق الذي لم نخلق له. اهـ.<sup>2</sup>

- وقال: الله الله إخواني يا أهل القرآن، ويا حملة الحديث، لا تنظروا فيما لا سبيل لعقولكم إليه، ولا تسألوا عما لم يتقدمكم السلف الصالح من علمائكم إليه، ولا تكلفوا أنفسكم ما لا قوة بأبدانكم الضعيفة، ولا تنقروا ولا تبحثوا عن مصون الغيب ومكنون العلوم، فإن الله جعل للعقول غاية

1 الأنعام الآية (153).

2 الإبانة (421-420/2/1).



تنتهي إليها، ونهاية تقصر عندها، فما نطق به الكتاب وجاء به الأثر فقولوه، وما أشكل عليكم فكلوه إلى علمه، ولا تحيطوا الأمور بحيط العشوا حنادس الظلماء بلا دليل هاد، ولا ناقد بصير، أتراكم أرجح أحلاماً وأوفر عقولاً من الملائكة المقربين، حين قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا<sup>ط</sup> إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال: قد أعلمتك يا أخي - عصمني الله وإياك من الفتن ووقانا وإياك جميع المحن- أن الذي أورد القلوب حمامها، وأورثها الشك بعد اتقائها، هو البحث والتنقيب وكثرة السؤال عما لا تؤمن فنتته وقد كفي العقلاء مؤنته، وأن الذي أمرضها بعد صحتها، وسلبها أثواب عافيتها، إنما هو من صحبة من تفر ألفته، وتورد النار في القيامة صحبته. أما البحث والسؤال فقد شرحت لك ما إن أصغيت إليه - مع توفيق الله - عصمك، ولك فيه مقنع وكفاية، وأما الصحبة فسأتلو عليك من نبأ حالها ما إن تمسكت به نفعك، وإن أردت الله الكريم به وفقك، قال الله عز وجل فيما أوصى به نبيه ﷺ وحذره منه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ<sup>ع</sup> وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup> ثم أذكره ما حذره

1 البقرة الآية (32).

2 الإبانة (1/423-424).

3 الأنعام الآية (68).

وأعاد له ذكر ما أذره فقال تعالى: «وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ<sup>٤</sup> إِنَّكُمْ إِذَا مِتُّهُمْ<sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا<sup>١</sup>» اهـ<sup>٢</sup>

- وقال ابن بطة - عقب إيراد حديث النبي ﷺ: «من سمع منكم بخروج الدجال فليأمن عنه ما استطاع فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشبهات»<sup>٣</sup> - : هذا قول الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق. فالله الله معشر المسلمين، لا يحملن أحدا منكم حسن ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول أداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم، فما زالت بهم المباشطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم<sup>٤</sup>.

ثم أورد رحمه الله آثارا على ذلك تجدها مبثوثة بحمد الله في هذه

1 النساء الآية (140).

2 الإبانة (2/429-430)

<sup>٣</sup> تقدم تحريجه. انظر مواقف أحمد بن سنان (259هـ).

4 الإبانة (2/470).

المسيرة المباركة.

- وقال ابن بطة: فاعلم يا أخي أني لم أر الجدال والمناقضة والخلاف والماحلة والأهواء المختلفة والآراء المخترعة من شرائع النبلاء، ولا من أخلاق العقلاء، ولا من مذاهب أهل المروءة، ولا مما حكى لنا عن صالحى هذه الأمة، ولا من سير السلف، ولا من شيمة المرضيين من الخلف، وإنما هو هو يتعلم ودراية يتفكه بها، ولذة يستراح إليها، ومهارشة العقول، وتدريب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التغالب واستمتاع بظهور حجة المخاصم، وقصد إلى قهر المناظر والمغالطة في القياس، وبهت في المقاوله وتكذيب الآثار، وتسفيه أحلام الأبرار، ومكابرة لنص التزليل وتهاون بما قاله الرسول، ونقض لعقدة الإجماع، وتشيت الألفة وتفريق لأهل الملة، وشكوك تدخل على الأمة، وضراوة السلاطة، وتوغير للقلوب، وتوليد للشحناء في النفوس، عصمنا الله وإياكم من ذلك وأعادنا من مجالسة أهله.<sup>1</sup>

- وقال: فأهل الأهواء في تكفير بعضهم لبعض مصيبون، لأن اختلافهم في شرائع شرعتها أهواؤهم وديانات استحسنتها آراؤهم، ففرقت بهم الأهواء وشتت بهم الآراء، وحل بهم البلاء، وحرموا البصيرة والتوفيق، فزلت أقدامهم عن محجة الطريق، فالمخطئ منهم زنديق، والمصيب على غير أصل ولا تحقيق.<sup>2</sup>

- وقال: فإن قال قائل: قد حذرنا الخصومة والمرء والجدال والمناظرة،

1 الإبانة (532-531/3/2).

2 الإبانة (536-535/3/2).

وقد علمنا أن هذا هو الحق، وإن هذه سبيل العلماء وطريق الصحابة والعقلاء من المؤمنين والعلماء المستبصرين، فإن جاعني رجل يسألني عن شيء من هذه الأهواء التي قد ظهرت والمذاهب القبيحة التي قد انتشرت، ويخاطبني منها بأشياء يلتمس مني الجواب عليها، وأنا ممن قد وهب الله الكريم لي علما بها وبصرا نافذا في كشفها، أفأتركه يتكلم بما يريد ولا أجيبه وأخليه وهواه وبدعته، ولا أرد عليه قبيح مقالته، فإني أقول له: اعلم يا أخي رحمك الله أن الذي تبلى به من أهل هذا الشأن لن يخلو أن يكون واحدا من ثلاثة: إما رجلا قد عرفت حسن طريقته وجميل مذهبه ومحبته للسلامة وقصده طريق الاستقامة، وإنما قد طرق سمعه من كلام هؤلاء الذين قد سكنت الشياطين قلوبهم، فهي تنطق بأنواع الكفر على ألسنتهم، وليس يعرف وجه المخرج مما قد بلي به، فسؤاله سؤال مسترشد يلتمس المخرج مما بلي به والشفافا مما أودى<sup>1</sup> إلى علمك حاجته إليك حاجة الصادي إلى الماء الزلال وأنت قد استشعرت طاعته وأمنت محالته، فهذا الذي قد افترض عليك توفيقه وإرشاده من حبال كيد الشياطين، وليكن ما ترشده به وتوقفه عليه من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة من علماء الأمة من الصحابة والتابعين، وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإياك والتكلف لما لا تعرفه وتمحل الرأي والغوص على دقيق الكلام، فإن ذلك من فعلك بدعة وإن كنت تريد به السنة، فإن إرادتك للحق من غير طريق الحق باطل وكلامك على السنة من غير السنة بدعة، ولا تلتمس لصاحبك الشفاء بسقم نفسك، ولا تطلب

1 قال محقق الإبانة: كذا في ظ: العبارة غير واضحة ولا يوجد هذا الأثر في ت.

صلاحه بفسادك، فإنه لا ينصح الناس من غش نفسه، ومن لا خير فيه لنفسه لا خير فيه لغيره، فمن أراد الله وفقه وسدده ومن اتقى الله أعانه ونصره.<sup>1</sup>

و قال ابن بطة -عقب أثر الأوزاعي لما سأله محمد بن النضر قال: أمر بالمعروف؟ قال (الأوزاعي): من يقبل منك؟-: صدق الأوزاعي رحمه الله، فهكذا قال علي بن أبي طالب عليه السلام: "لا إمرة لمن لا يطاع". فإذا كان السائل لك هذه أوصافه وجوابك له على النحو الذي قد شرحت فشانك به، ولا تأل فيه جهداً فهذه سبيل العلماء الماضين الذين جعلهم الله أعلاماً في هذا الدين فهذا أحد الثلاثة. ورجل آخر يحضر في مجلس أنت فيه حاضر تأمن فيه على نفسك ويكثر ناصروك ومعينوك، فيتكلم بكلام فيه فتنة وبليّة على قلوب مستمعيه ليوقع الشك في القلوب لأنه هو ممن في قلبه زيغ يتبع المتشابه ابتغاء الفتنة والبدعة، وقد حضر معك من إخوانك وأهل مذهبك من يسمع كلامه إلا أنه لا حجة عندهم على مقابله، ولا علم لهم بقبيح ما يأتي به، فإن سكت عنه لم تأمن فتنته بأن يفسد بها قلوب المستمعين، وإدخال الشك على المستبصرين، فهذا أيضاً مما ترد عليه بدعته وخبيث مقالته، وتشر ما علمك الله من العلم والحكمة، ولا يكن قصدك في الكلام خصومه ولا مناظرته، وليكن قصدك بكلامك خلاص إخوانك من شبكته، فإن خبثاء الملاحدة إنما يسطون شبك الشياطين ليصيدوا بها المؤمنين، فليكن إقبالك بكلامك ونشر علمك وحكمتك وبشر وجهك وفصيح منطقك على إخوانك، ومن قد حضر معك لا عليه، حتى تقطع أولئك عنه وتحول بينهم

وبين استماع كلامه، بل إن قدرت أن تقطع عليه كلامه بنوع من العلم تحول به وجوه الناس عنه فافعل.

حدثني أبو صالح قال حدثنا محمد بن داود أبو جعفر البصري قال حدثنا مثنى بن جامع، قال: سمعت بشر بن الحارث، سئل عن الرجل يكون مع هؤلاء أهل الأهواء في موضع جنازة أو مقبرة فيتكلمون ويعرضون فترى لنا أن نجيبهم، فقال: إن كان معك من لا يعلم فردوا عليه لكلا يرى أولئك أن القول كما يقولون وإن كنتم أنتم وهم فلا تكلموهم ولا تجيبوهم.

فهذان رجلان قد عرفتك حالهما ولخصت لك وجه الكلام لهما. وثالث مشؤوم قد زاغ قلبه وزلت عن سبيل الرشاد قدمه، فعشيت بصيرته واستحكمت للبدعة نصرته، يجهد أن يشكك في اليقين ويفسد عليك صحيح الدين، فجميع الذي رويناه وكلما حكيناها في هذا الباب لأجله وبسببه، فإنك لن تأتي في باب حصر منه ووجيع مكيدته أبلغ من الإمساك عن جوابه، والإعراض عن خطأ به لأن غرضه من مناظرتك أن يفتنك فتتبعه فيملك ويأس منك، فيشفي غيظه أن يسمعك في دينك ما تكرهه، فأخسئه بالإمساك عنه، وأذله بالقطية له، أليس قد أخبرتك بقول الحسن رحمه الله حين قال له القائل: يا أبا سعيد: تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت قد أضللت دينك فالتمسه. وأخبرتك بقول مالك حين جاءه بعض أهل الأهواء فقال له: أما أنا فعلى بينة من ربي وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه. فهل يأتي في جواب المخالف من جميع الحجج حجة هي أسخن لعينه ولا أغيظ لقلبه من

مثل هذه الحجة؟ والجواب: أما سمعت قول مصعب بن سعد: لا تجالس مفتونا فإنه لن يخطئك إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه. وأيوب السخيتاني حين قال له الرجل: أكلمك بكلمة، فولى عنه وأشار بإصبعه: ولا نصف كلمة. وعبدالرزاق حين قال لابن أبي يحيى: القلب ضعيف وليس الدين لمن غلب.

حدثنا أبو طلحة أحمد بن محمد الفزاري، قال: حدثنا عبدالله بن حبيق، قال: حدثنا عبدالله بن داود، قال: قال الأعمش: السكوت جواب. حدثنا ابن دريد، قال: حدثنا الرياشي قال: حدثنا الأصمعي قال: سمعت شبيب بن شبية يقول: من صبر على كلمة حسمها ومن أجاب عنها استدرها، فإن كنت ممن يريد الاستقامة ويؤثر طريق السلامة فهذه طريق العلماء وسبيل العقلاء، ولك فيما انتهى إليك من علمهم وفعالهم كفاية وهداية، وإن كنت ممن قد زاغ قلبه وزلت قدمه فانت متحيز إلى فئة الضلالة وحزب الشيطان، قد أنست بما استوحش منه العقلاء ورغبت فيما زهد فيه العلماء، قد جعلت لقوم بطانتك وخزانتك، قد استبشرت جوارحك بلقائهم وأنس قلبك بحديثهم، فقد جعلت ذريعتك إلى مجالستهم وطريقك إلى محادثتهم، أنك تريد بذلك مناظرهم وإقامة الحجة عليهم ورد بالهم إليهم، فإن تك بهرجتك خفيت على أهل الغفلة من الآدمين فلن يخفى ذلك على من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.<sup>1</sup>

- وقال ابن بطة: فإن قال قائل فهذا النهي والتحذير عن الجدل في

الأهواء والمماراة لأهل البدع قد فهمناه ونرجو أن تكون لنا فيه عظة ومنفعة، فما نصنع بالجدل والحجاج فيما يعرض من مسائل الأحكام في الفقه، فإننا نرى الفقهاء وأهل العلم يتناظرون على ذلك كثيرا في الجوامع والمساجد، ولهم بذلك حلق ومساجد، فإني أقول له: هذا لست أمنعك منه ولكني أذكر لك الأصل الذي بنى المسلمون عليه في هذا المعنى كيف أسسوه ووضعوه، فمن كان ذلك الأصل أصله وهو قصده ومعوله فالحجاج والمناظرة له مباحة وهو مأجور، ثم أنت أمين الله على نفسك فهو المطلع على سرك، فاعلم رحمك الله: أن أصل الدين النصيحة، وليس المسلمون إلى شيء من وجوه النصيحة أفقر ولا أحوج ولا هي لبعضهم على بعض أفرض ولا ألزم من النصيحة في تعليم العلم، الذي هو قوام الدين وبه أدت الفرائض إلى رب العالمين. فالذي يلزم المسلمين في مجالسهم ومناظراتهم في أبواب الفقه والأحكام تصحيح النية بالنصيحة واستعمال الإنصاف والعدل ومراد الحق الذي به قامت السماوات والأرض، فمن النصيحة أن تكون تحب صواب مناظرك ويسوؤك خطأه كما تحب الصواب من نفسك ويسوؤك الخطأ منها، فإنك إن لم تكن هكذا كنت غاشا لأخيك ولجماعة المسلمين، وكنت مجبا أن يخطأ في دين الله وأن يكذب عليه ولا يصيب الحق في الدين ولا يصدق، فإذا كانت نيتك أن يسرك صواب مناظرك ويسوؤك خطأه فأصاب وأخطأت لم يسؤك الصواب ولم تدفع ما أنت تحبه بل سرك ذلك وتتلقاه بالقبول والسرور والشكر لله عز وجل حين وفق صاحبك لما كنت تحب أن تسمعه منه، فإن أخطأ ساءك ذلك وجعلت همتك التلطف لتزيله عنه، لأنك



رجل من أهل العلم يلزمك النصيحة للمسلمين بقول الحق، فإن كان عندك بذلته وأحببت قبوله، وإن كان عند غيرك قبلته، ومن ذلك عليه شكرت له، فإذا كان هذا أصلك وهذه دعواك فأين تذهب عما أنت له طالب وعلى جمعه حريص، ولكنك والله يا أخي تأبى الحق وتنكره إذا سبقك مناظرتك إليه وتحتال لإفساد صوابه وتصويب خطئك وتغتاله وتلقي عليه التغاليط وتظهر التشنيع، ولا سيما إن كان في عينك وعند أهل مجلسك أنه أقل علماً منك فذاك الذي تجحد صوابه وتكذب حقه، ولعل الأنفة تحملك إذا هو احتج عليك بشيء خالف قولك فقال لك: قال رسول الله ﷺ: قلت لم يقله رسول الله فجحدت الحق الذي تعلمه ورددت السنة، فإن كان مما لا يمكنك إنكاره أدخلت على قول رسول الله ﷺ علة تغير بها معناه وصرفت الحديث إلى غير وجهه، فأرادتك أن يخطأ صاحبك خطأ منك واغتنامك بصوابه غش فيك وسوء نية في المسلمين. فاعلم يا أخي أن من كره الصواب من غيره ونصر الخطأ من نفسه لم يؤمن عليه أن يسلبه الله ما علمه وينسيه ما ذكره، بل يخاف عليه أن يسلبه الله إيمانه، لأن الحق من رسول الله إليك افترض عليك طاعته فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله، ومن نصر الخطأ فهو من حزب الشيطان، فإن قلت أنت الصواب وأنكره خصمك ورده عليك كان ذلك أعظم لأنفتك وأشد لغيظك وحنقك وتشنيعك وإذاعتك وكل ذلك مخالف للعلم ولا موافق للحق. بلغني عن الحسن بن عبدالعزيز الجروي المصري أنه قال: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطأ وما في ظني علم إلا وددت أنه عند كل

أحد ولا ينسب إلي. وبلغني عن حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أو جر عليه ولا يحمدوني.

وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: سمعت حسينا الزعفراني يقول: سمعت الشافعي يحلف وهو يقول: ما نظرت أحدا قط إلا على النصيحة وما نظرت أحدا ما فأحببت أن يخطئ، أفهكذا أنت يا أخي بالله عليك؟ إن ادعيت ذلك فقد زعمت أنك خير من الأخيار، وبدل من الأبدال والذي يظهر من أهل وقتنا أنهم يناظرون مغالبة لا مناظرة ومكايذة لا مناصحة، ولربما ظهر من أفعالهم ما قد كثر وانتشر في كثير من البلدان، فمما يظهر من قبيح أفعالهم وما يبلغ بهم حب الغلبة ونصرة الخطأ أن تحمر وجوههم وتدر عروقهم وتنتفخ أوداجهم ويسيل لعابهم، ويزحف بعضهم إلى بعض حتى ربما لعن بعضهم بعضا، وربما بزق بعضهم على بعض، وربما مد أحدهم يده إلى لحية صاحبه، ولقد شهدت حلقة بعض المتصدرين في جامع المنصور فتناظر أهل مجلسه بحضرتة فأخرجهم غيظ المناظرة وحمية المخالفة إلى أن قذف بعضهم زوجة صاحبه ووالدته، فحسبك بهذه الحال بشاعة وشناعة على سفه الناس وجهالهم، فكيف بمن تسمى بالعلم وترشح للإمامة والفتيا، ولقد رأيت المناظرين في قديم الزمان وحديثه فما رأيت ولا حدثت ولا بلغني أن مختلفين تناظرا في شيء ففلجت حجة أحدهما وظاهر صوابه وأخطأ الآخر وظاهر خطؤه فرجع المخطئ عن خطأه ولا صبا إلى صواب صاحبه ولا افترقا إلا على الاختلاف والمباينة، وكل واحد منهما متمسك بما كان عليه ولربما علم أنه على الخطأ فاجتهد في نصرته، وهذه

أخلاق كلها تخالف الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من علماء الأمة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: فإني أجعل أمام القول إيعاز النصيحة إلى إخواني المسلمين، بأن يتمسكوا بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، واتباع السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين، الذين شرح الله بالهدى صدورهم، وأنطق بالحكمة ألسنتهم، وضرب عليه سرادق عصمته، وأعاذهم من كيد إبليس وفتنته، وجعلهم رحمة وبركة على من اتبعهم، وأنساً وحياة لمن سلك طريقهم، وحجة وعمى على من خالفهم. قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾<sup>2</sup>

وأحذرهم مقالة جهم بن صفوان وشيعته، الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجب عن سبيل الهدى أبصارهم، حتى افتروا على الله عز وجل بما تقشعر منه الجلود، وأورث القائلين به نار الخلود، فزعموا أن القرآن مخلوق، والقرآن من علم الله تعالى، وفيه صفاته العليا وأسمائه الحسنى، فمن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن الله كان ولا علم، ومن زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة، فقد زعم أن الله مخلوق محدث، وأنه لم يكن ثم كان، تعالى الله عما

1 الإبانة (2/3-545-548).

2 النساء الآية (115).

تقوله الجهمية الملحدة علوا كبيرا، وكلما تقوله وتنتحله، فقد أكذبهم الله عز وجل في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ، وفي أقوال أصحابه، وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين، لأن الله عز وجل لم يزل عالما سميعا بصيرا متكلمًا، تاما بصفاته العليا وأسمائه الحسنی، قبل كون الكون، وقبل خلق الأشياء، لا يدفع ذلك ولا ينكره إلا الضال الجحود الجهمي المكذب بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وسنذكر من كتاب الله وسنة نبيه وإجماع المسلمين ما دل على كفر الجهمي الخبيث وكذبه، ما إذا سمعه المؤمن العاقل العالم، ازداد به بصيرة وقوة وهداية، وإن سمعه من قد داخله بعض الزيغ والريب، وكان لله فيه حاجة، وأحب خلاصه وهدايته، نباه ووقاه، وإن كان ممن قد كتبت عليه الشقوة، زاده ذلك عتوا وكفرا وطغيانا. ونستوفق الله لصواب القول وصالح العلم.<sup>1</sup>

- وقال: فتفهموا رحمكم الله هذه الأحاديث، فهل يجوز أن يعوذ النبي ﷺ بمخلوق ويتعوذ هو ويأمر أمته أن يتعوذوا بمخلوق مثلهم؟ وهل يجوز أن يعوذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله؟ فيقول: أعيد نفسي بالسما أو بالجبال أو بالأنبياء أو بالعرش أو بالكروسي أو بالأرض؟ وإذا جاز أن يتعوذ بمخلوق مثله، فليعوذ نفسه وغيره بنفسه فيقول: أعيدك بنفسي. أو ليس قد أوجب عبد الله بن مسعود رحمه الله على من حلف بالقرآن بكل آية كفلرة؟ فهل يجب على من حلف بمخلوق كفارة؟<sup>2</sup>

- وقال: ومما يحتج به على الجهمي الخبيث الملحد أن يقال له: هل تعلم

1 الإبانة (212/1-215).

2 الإبانة (262/1).

شيئاً مخلوقاً لا يجوز أن يمسه إلا طاهر طهارة تجوز له بها الصلاة؟ فلو لا ما شرف الله به القرآن وأنه كلامه وخرج منه، لجاز أن يمسه الطاهر وغير الطاهر، ولكنه غير مخلوق، فمن ثم حظر أن يمسه المصحف أو ما كان فيه مكتوب من القرآن إلا طاهر، فقال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال:

### باب ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم:

واعلموا رحمكم الله أن صنفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم وخبث آرائهم وقبيح أهوائهم؛ أن القرآن مخلوق، فكثروا عن ذلك ببدعة اخترعوها تمويها وبهرجة على العامة، ليخفى كفرهم، ويستغضب إلحادهم على من قل علمه وضعفت نخبته، فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله، فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه نقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذا حكاية لذلك، فما نقرؤه نحن حكاية لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا به مخلوقة. فدققوا في كفرهم، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك، وأدق مذهب، وأخفى وجه، فلم يخف ذلك بحمد الله ومَنِّه وحسن توفيقه على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء، حتى بهرجوا ما دلسوا وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه، فظهر للخاصة والعامة كفرهم وإلحادهم، وكان الذي فطن لذلك وعرف موضع القبيح منه الشيخ الصالح، والإمام العالم العاقل أبو عبدالله - أحمد بن محمد بن حنبل - رحمه

1 الواقعة الآية (79).

2 الإبانة (275/12/1).

الله، وكان بيان كفرهم بينا واضحا في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ. وقد كذبهم القرآن والسنة بحمد الله. قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> ولم يقل: حتى يسمع حكاية كلام الله. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾<sup>2</sup> فأخبر أن السامع إنما يسمع إلى القرآن، ولم يقل إلى حكاية القرآن. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾<sup>3</sup> وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>5</sup> ولم يقل: إنا سمعنا حكاية قرآن عجب. وقال تعالى: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾<sup>6</sup> وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ

1 التوبة الآية (6).

2 الأعراف الآية (204).

3 الإسراء الآية (45).

4 الأحقاف الآية (29).

5 الجن الآيتان (1 و2).

6 المزمل الآية (20).

فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُ<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ  
 وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ<sup>2</sup>﴾ ولم يقل: من حكاية القرآن. ومثل هذا في القرآن  
 كثير، من تدبره عرفه. وجاء في سنة المصطفى ﷺ وكلام الصحابة والتابعين  
 وفقهاء المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين ما يوافق القرآن ويضاهيه والحمد  
 لله، بل أكثرهم لا يعلمون. قال النبي ﷺ: «إن قريشاً منعتني أن أبلغ كلام  
 ربي<sup>3</sup>» ولم يقل: حكاية كلام ربي. وقال النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن  
 وعلمه<sup>4</sup>» ولم يقل: من تعلم حكاية القرآن. وقال: «مثل صاحب القرآن  
 كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن تعاهدها صاحبها، أمسكها، وإن تركها  
 ذهب<sup>5</sup>» وقال ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله  
 العدو<sup>6</sup>» وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾  
 لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾<sup>7</sup> فنهى أن  
 يمس المصحف إلا طاهر، لأنه كلام رب العالمين، فكل ذلك يسميه الله عز  
 وجل قرآناً ويسميه النبي ﷺ قرآناً ولا يقول: حكاية القرآن، ولا حكاية

1 الإسراء الآية (46).

2 الإسراء الآية (82).

3 انظر مواقف الإمام أحمد سنة (241هـ).

4 انظر في مواقف محمد بن الحسين سنة (360هـ).

5 انظر في مواقف محمد بن الحسين سنة (360هـ).

6 انظر مواقف أحمد بن كامل القاضي سنة (350هـ).

7 الواقعة الآيات (77-80).

كتاب الله، ولا حكاية كلام الله. وقال عبدالله بن مسعود: "إن هذا القرآن كلام الله، فلا تخططوا به غيره". وقال عبدالله أيضا: "تعلموا كتاب الله واتلوه، فإن لكم بكل حرف عشر حسنات"، فهذا ونحوه في القرآن والسنن وقول الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين؛ ما يدل العقلاء على كذب هذه الطائفة من الجهمية الذي احتالوا ودققوا في قولهم: القرآن مخلوق. ولقد جاءت الآثار عن الأئمة الراشدين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة للمسترشدين، وأنسا لقلوب العقلاء من المؤمنين مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه مما فيه، دلالة على أن ما يقرؤه الناس ويتلونه بألسنتهم؛ هو القرآن الذي تكلم الله به، واستودعه اللوح المحفوظ، والرق المنشور، حيث يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢﴾﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿١﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٢﴾﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: فهذه الروايات والآثار التي أثرتها ورويناها عن سلفنا وشيوخنا وأئمتنا؛ نقول، وبهم نقدي، وبنورهم نستضيء، فهم الأئمة العلماء العقلاء النصحاء، الذين لا يستوحش من ذكرهم، بل تنزل الرحمة إذا نشرت أخبارهم، ورويت آثارهم، فنقول: إن القرآن كلام الله، ووحيه، وتزيله، وعلم من علمه، فيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، غير مخلوق، كيف تصرف وعلى كل حال، لا نقف ولا نشك ولا نرتاب، ومن قال: مخلوق،

1 البروج الآيتان (21 و22).

2 الطور الآيتان (2 و3).

3 الإبانة (1/12/317-321).



أو قال: كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهؤلاء كلهم جهمية ضلال كفار لا يشك في كفرهم ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو ضال مضل جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، لا يكلم حتى يرجع عن بدعته ويتوب عن مقاله. فهذا مذهبننا، اتبعنا فيه أئمتنا واقتدينا بشيوخنا رحمة الله عليهم، وهو قول إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله.<sup>1</sup>

- وقال: تفهموا رحمكم الله ما جاءت به الأخبار، وما رويناها من الآثار عن السلف الصالحين، وعلماء المسلمين الأئمة العقلاء، الحكماء الورعين، الذين طيب الله أذكارهم، وعلا أقدارهم، وشرف أفعالهم، وجعلهم أنسا لقلوب المستبصرين، ومصاييح للمسترشدين، الذين من تفيأ بظلمهم لا يضحى، ومن استضاء بنورهم لا يعمى، ومن اقتفى آثارهم لا يبدع، ومن تعلق بجبالهم لم يقطع، وسوء لمن عدل عنهم وكان تابعا ومؤتمرا بجهم الملعون وشيعته، مثل ضرار، وأبي بكر الأصم، وبشر المريسي، وابن أبي دؤاد، والكرائيسي، وشعيب الحجام، وبرغوث، والنظام، ونظرائهم من رؤساء الكفر، وأئمة الضلال الذين جحدوا القرآن، وأنكروا السنة، وردوا كتاب الله وسنة رسول الله، وكفروا بهما جهارا وعمداً، وعناداً وحسداً، وبغياً وكفراً، وسأبتك من أخبارهم وسوء مناهجهم وأقوالهم ما فيه معتبر لمن غفل.<sup>2</sup>

- وقال: فقد ذكرت من أخبار جهم وشيعته من رؤساء الكفر وأتباعه

1 الإبانة (1/12/345-346).

2 الإبانة (2/13/83-84).

من أئمة الضلال الذين انتحلوا الاعتزال إخوان الشياطين وأشباه أسلافهم من عبدة الأوثان من المشركين، ما فيه معتبر للعاقلين ومزدجر للمفترين، وذلك على اختصار من الإكثار، واقتصار على مبلغ وسع السامعين، فإن الذي انتهى إلينا من قبح أخبارهم وسوء مذاهبهم يكثر على الإحصاء، ويطول شرحه للاستقصاء، وطويت من أقوالهم ما تقشعر منه الجلود ولا تثبت لسناعه القلوب، وقد قدمت القول فيما روي عن عبدالله ابن المبارك رحمه الله، قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، وما نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. وصدق عبدالله، فإن الذي تجادل عليه هذه الطائفة الضلال، وتتفوه به من قبيح المقال في الله عز وجل تحوب اليهود والنصارى والمجوس عن التفوه به.<sup>1</sup>

وقال: فاعلموا رحمكم الله أن رؤساء الكفر والضلال من الجهمية الملحدة ألفت إليهم الشياطين من إخوانهم الخصومة بالمتشابه من القرآن، فزاعجت به قلوبهم، فضلوا وأضلوا، فقل للجهمي الضال: هذا كتاب الله عز وجل، سماه الله في كتابه قرآنا وفرقانا ونورا وهدى ووحيا وتبيانا وذكرًا وكتابًا وكلامًا وأمرًا وتزيلا، وفي كل ذلك يعلمنا أنه كلامه منه ومتصل به. قال الله تعالى: ﴿حَمِّمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>2</sup>. وقال: ﴿حَمِّمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>3</sup>. فلك في

1 الإبانة (132/13-2-133).

2 غافر الآيات (1 و2).

3 الأحقاف الآيات (1 و2).

أسمائه التي سماه الله بها كفاية، فقد جهلت وغلوت في دين الله غير الحق، وافترت على الله الكذب والبهتان حين زعمت أن القرآن مخلوق، وزعمت أن ذلك هو التوحيد، وأنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وأن من لم يقل بمقالتك ويتبعك على إلحادك وضلالتك فليس بموحد، تكفروه وتستحل دمه، فكل ما قلته وابتدعته أيها الجهمي، فقد أكذبتك الله عز وجل فيه، وردة عليك هو ورسوله والمسلمون جميعاً من عباد غيره، وإنما التمسنا دعواك هذه في كتاب الله، وفي سنة نبيه ﷺ، وفي إجماع المسلمين وصالحي المؤمنين، فلم نجد في ذلك شيئاً مما ادعيت. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup> ولم يقل: وأن تقولوا: القرآن مخلوق. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>2</sup> ولم يقل: وأن تقولوا: القرآن مخلوق. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾... إلى قوله: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ؕ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>3</sup> ولم يقل: وأن تقولوا القرآن مخلوق. وقل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا

1 الأنبياء الآية (25).

2 النساء الآية (131).

3 الحج الآيتان (77 و78).

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ<sup>1</sup> وقال: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ<sup>2</sup>» وقال تعالى: «الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١٠﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ<sup>3</sup>» وقال عز وجل: «وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٦﴾<sup>4</sup> وقال: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ<sup>5</sup>» وقال: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ<sup>6</sup>» وقال: «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢٠﴾<sup>7</sup> وقال: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ<sup>8</sup>» فمثل هذا وشبهه في القرآن كثير، قد قرأناه وفهمناه، فلم نجد لبدعتك هذه فيه ذكرا ولا أثرا، ولا دعا الله عباده ولا أمرهم بشيء

1 الشورى الآية (13).

2 الروم الآية (30).

3 هود الآيات (1 و2).

4 البينة الآية (5).

5 النحل الآية (89).

6 الأنعام الآية (38).

7 يس الآية (12).

8 التوبة الآية (115).

مما زعمت أنه توحيده ودينه. أفتزعم أن الله عز وجل أغفل هذا أم نسيه حتى ذكرته أنت وأنبهته عليه؟ فقد أكذبك الله عز وجل فقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup> أم عساک تزعم أن رسول الله ﷺ خان في دينه، وكنتم ما أمره بتبليغه؟ فإن في جرأتك على الله وعلى رسوله ما قد قلت ما هو أعظم من هذا وكل ذلك، فقد أكذبك الله فيه. فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ إلى قوله: ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ط وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

1 مريم الآية (64).

2 الأنعام الآية (38).

3 الأعراف الآيات (157 و158).

4 الأنبياء الآية (107).

5 النحل الآية (44).

رِسَالَتُهُ<sup>١</sup> وَقَالَ: «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَغُ الْمُبِينِ»<sup>٢</sup>

وَقَالَ: «فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»<sup>٣</sup> إِنَّا كَفَيْنَاكَ

الْمُسْتَهْزِئِينَ<sup>٤</sup> وَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا

مِمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفَرِيَةَ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: «يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ

مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ»<sup>٥</sup> الْآيَةَ<sup>٤</sup>. ثُمَّ التَّمَسْنَا هَذِهِ الضَّلَالَةَ الَّتِي اخْتَرَعْتَهَا وَزَعَمْتَ أَنَّهَا

الشَّرِيعَةُ الْوَاحِدَةُ وَالِدِينِ الْقِيمِ وَالتَّوْحِيدِ اللَّازِمِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ

غَيْرِهِ بَأَنَّ يَقُولُوا: الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِي سَنَةِ الْمَصْطَفَى، وَمَا دَعَا إِلَيْهِ أُمَّتُهُ وَقَاتَلَ مِنْ

خَالَفَهُ عَلَيْهِ، فَمَا وَجَدْنَا لِذَلِكَ أَثْرًا وَلَا أَمَارَةً وَلَا دَلَالََةً. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَنِي

الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ

الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»<sup>٥</sup> فَزَعَمْتَ أَيُّهَا الْجَاهِمِيُّ

أَنَّهَا سِتُّ بِضَلَالَتِكَ هَذِهِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، حَرَمْتُ عَلَيَّ

1 المائدة الآية (67).

2 العنكبوت الآية (18).

3 المحرر الآيتان (94، 95).

4 أحمد (50/49/6) والبخاري (4855/780/8) ومسلم (177/159/1) والترمذي (3068/246-245/5) والنسائي في الكبرى (11532/471/6).

5 أحمد (143/2) والبخاري (8/68-67/1) ومسلم (16/45/1) والترمذي (2609/7/5) والنسائي

(5016/482-481/8) عن ابن عمر.

دماؤهم وأموالهم إلا بحققها وحسابهم على الله»<sup>1</sup>. وقال ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والتلرك لدينه، والنفس بالنفس»<sup>2</sup>. وقال لوفد عبدالقيس حين قدموا عليه، فأمرهم بالإيمان بالله، وقال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم»<sup>3</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>4</sup> فهذا كتاب الله يكذبك أيها الجهمي، وسنة نبيه وإجماع المؤمنين وسبيلهم تخالفك، وتدل على ضلالتك، وعلى إبطال ما ادعيتة من أن قولك: القرآن مخلوق، هو التوحيد والدين الذي شرعه الله لعباده، وبعث به رسوله. فقد بطل الآن ما ادعيتة من قولك: إن التوحيد هو أن يقال: القرآن مخلوق، وبان كذبك وبهتانك للعقلاء. فأخبرنا الله عز وجل عن خلق ما خلق من الأشياء،

1 البخاري (7285/7284/311/13) ومسلم (51/1-20/52) وأبو داود (1556/198/2) والترمذي (2607/6-5/5) والنسائي (3980/88/7).

2 أحمد (444،428،382/1) والبخاري (6878/247/12) ومسلم (1676/1302/3) وأبو داود (4352/522/4) والترمذي (1402/13-12/4) وقال: "حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح". والنسائي (4027/91-90/7) وابن ماجه (2534/847/2).

3 أحمد (228/1) والبخاري (53/172/1) ومسلم (17/46/1) وأبو داود (3692/94/4) والترمذي (2611/10-9/5) والنسائي (5046/495/8) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

4 النساء الآية (115).

فإننا نحن قد أوجدناك في آيات كثيرة من كتابه وأخبار صحيحة عن رسول الله أن القرآن كلام الله ومنه، وفيه صفاته وأسماءه، وأنه علم من علمه، وأنه ليس بجائز أن يكون شيء من الله ولا من صفاته، ولا من أسمائه، ولا من علمه، ولا من قدرته، ولا من عظمته، ولا من عزته مخلوقة<sup>1</sup>. ورأيك أيها الجهمي تزعم أنك تنفي التشبيه عن الله بقولك: إن القرآن مخلوق، ورأيك شبهت الله عز وجل بأضعف ضعيف من خلقه. فإن كلام العباد مخلوق، وأسماءهم مخلوقة، وعلم الناس مخلوق، وقدرتهم وعزتهم مخلوقة، فأنت بالتشبيه أحق وأخلق، وأنت فليس تجد ما قلته من أن القرآن مخلوق في كتاب الله، ولا في سنة نبيه، ولا مأثورا عن صحابته، ولا عن أحد من أئمة المسلمين. فحينئذ لجأ الجهمي إلى آيات من التشابه جهل علمها، فقال: قلت: ذلك من قول الله عز وجل: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا»<sup>2</sup> وقوله: «وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا»<sup>3</sup> وزعم أن كل مجعول مخلوق، فترع بآية من التشابه يحتج بها من يريد أن يلحد في تزييلها، ويتغى الفتنة في تأويلها. فقلنا إن الله عز وجل قد منعك -أيها الجهمي- الفهم في القرآن حين جعلت كل مجعول مخلوقا، وأن كل جعل في كتاب الله هو بمعنى خلق، فمن هاهنا بليت بهذه الضلالة القبيحة حين تأولت كتاب الله بجهلك وهوى نفسك وما زينه لك شيطانك وألقاه على لسانك إخوانك، وذلك أنا نجد

1 لعل الصواب: مخلوق.

2 الزخرف الآية (3).

3 الشورى الآية (52).



الحرف الواحد في كتاب الله عز وجل على لفظ واحد ومعانيه مختلفة في آيات كثيرة، تركنا ذكرها لكثرتها وقصدنا لذكر الآية التي احتججت بها. فـ"جعل" في كتاب الله عز وجل على غير معنى: "خلق"، فجعل من المخلوقين، على معنى وصف من أوصافهم، وقسم من أقسامهم، و"جعل" أيضاً على معنى فعل من أفعالهم لا يكون خلقاً ولا يقوم مقام الخلق، فتفهموا الآن ذلك واعقلوه. قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾<sup>1</sup>، وإنما جعل هاهنا بمعنى: وصفوه بغير وصفه، ونسبوه إلى غير معناه حين عضوه وميزوه فقالوا: إنه شعر، وإنه سحر، وإنه قول البشر، وإنه أساطير الأولين. وقال في مثل ذلك: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ آجِنٌ وَخَلَقَهُمْ﴾<sup>2</sup> وقلل: ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَلِيكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾<sup>6</sup> لا يعني ذلك: ولا تخلقوا. وقال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُدً أَنْدَادًا﴾<sup>7</sup> وقال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا

1 الحجر الآية (91).

2 الأنعام الآية (100).

3 الزخرف الآية (19).

4 النحل الآية (62).

5 النحل الآية (57).

6 البقرة الآية (224).

7 فصلت الآية (9).

لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا<sup>1</sup> وقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ<sup>2</sup>﴾ فهذا كله "جعل" لا يجوز أن يكون على معنى "خلق" و"جعل" من بني آدم على فعل. قال الله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ<sup>3</sup>﴾ لا يجوز أن يكون: يخلقون أصابعهم في آذانهم. وقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا<sup>4</sup>﴾ لا يجوز أن يكون: خلقه نارا. وقال: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ<sup>5</sup>﴾ أفيجوز أن يكون خلقهم جذاذا؟ و"جعل" في معنى "خلق" في معنى ما كان من الخلق موجودا محسوسا، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ<sup>6</sup> ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ<sup>6</sup>﴾ فجعل هاهنا في معنى خلق لا ينصرف إلى غيره، وذلك أن الظلمات والنور يراهما الناس، وكذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ<sup>7</sup>﴾ وهما موجودان في بني آدم. وقال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ<sup>8</sup>﴾ يعني: خلقتما، وهما

1 النحل الآية (56).

2 الرعد الآية (33).

3 البقرة الآية (19).

4 الكهف الآية (96).

5 الأنبياء الآية (58).

6 الأنعام الآية (1).

7 الملك الآية (23).

8 الإسراء الآية (12).

موجودان معروفان بإقبالهما وإدبارهما، فهل يعرف القرآن بإقبال وإدبار؟  
 وقال: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾<sup>1</sup> معناه خلق، والشمس نور وحر وهي ترى، فهل يمكن ذلك في القرآن؟ وقال: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾<sup>2</sup>  
 يعني: خلقت، والمال موجود يوزن ويعد ويحصى ويعرف، فهل يوزن القرآن؟ وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾<sup>3</sup> وهي موجودة، يُمشى عليها وتحث، فهل يمكن مثل ذلك في القرآن؟ فهذا كله على لفظ "جعل" ومعناه معنى الخلق. وقد ذكر معنى الجعل منه في مواضع كثيرة على غير معنى الخلق، من ذلك قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾<sup>4</sup> لا يعني: ما خلق الله من بحيرة، لأنه هو خلق البحيرة والسائبة والوصيلة، ولكنه أراد أنه لم يأمر الناس باتخاذ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام. فهذا لفظ "جعل" على غير معنى "خلق"، وقال تعالى لإبراهيم خليله عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>5</sup> لا يعني: خالقك، لأن خلقه قد سبق إمامته. وقال لأم موسى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ

1 نوح الآية (16).

2 المدثر الآية (12).

3 نوح الآية (19).

4 المائدة الآية (103).

5 البقرة الآية (124).

وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ ولا يعني وخالقوه، لأنه قد كان مخلوقا، وإنما جعله مرسلا بعد خلقه. وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾<sup>2</sup> لا يعني: رب اخلق هذا البلد، لأن البلد كان مخلوقا، ألا تراه يقول: هذا البلد؟ وقال: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾<sup>3</sup> لا يريد: حتى خلقناهم حصيدا. وقال إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>4</sup> لا يعني: رب اخلقني. وقال إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾<sup>5</sup> ولم يريد: واخلقنا مسلمين لك لأن خلقهما قد تقدم قبل قولهما، فهذا ونحوه في القرآن كثير، مما لفظه "جعل" على غير معنى "خلق". وكذلك قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾<sup>6</sup> إنما جعله عربيا ليفهم ويبين للذين نزل عليهم من العرب، ألم تسمع إلى قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾<sup>7</sup>؟ وقال في موضع آخر: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا

1 القصص الآية (7).

2 إبراهيم الآية (35).

3 الأنبياء الآية (15).

4 إبراهيم الآية (40).

5 البقرة الآية (128).

6 الزخرف الآية (3).

7 مريم الآية (97).

أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ<sup>1</sup> يقول: أعربي محمد وعجمي كلامه بالقرآن؟ فجعل الله القرآن بلسان عربي مبين. كذلك ألم تسمع قوله: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>4</sup> وأما قوله: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ<sup>5</sup> فِيمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ نُورًا، تصديق ذلك في الآية الأخرى قوله: ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾<sup>7</sup> وقال: ﴿وَاتَّبِعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ<sup>8</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>8</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾<sup>9</sup> فقد بين لمن عقل وشرح

1 فصلت الآية (44).

2 النحل الآية (103).

3 فصلت الآية (3).

4 يوسف الآية (2).

5 الشورى الآية (52).

6 التغابن الآية (8).

7 النساء الآية (174).

8 الأعراف الآية (157).

9 الأنعام الآية (91).

الله صدره للإيمان أن "جعل" في كتاب الله على غير معنى "خلق"، و"جعل" أيضا بمعنى "خلق"، وأن قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾<sup>1</sup> على غير معنى "خلق". فبأي حجة وفي أي لغة زعم الجهمي أن كل "جعل" على معنى "خلق". ألم يسمع إلى قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>2</sup>؟ أفترى الجهمي يظن أن قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ إنما يريد: أن نخلقهم أئمة؟ أفتراه يخلقهم خلقا آخر بعد خلقهم الأول؟ فهل يكون معنى "الجعل" هاهنا معنى "الخلق"؟ قال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾<sup>3</sup> لا يعني: ثم خلقنا له جهنم، لأن جهنم قد تقدم خلقها، ولم يرد أنها تخلق حين يفعل العبد ذلك، ولكنه إذا فعل العبد ذلك جعلت داره ومسكنه بعد ما تقدم خلقها. وقال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

1 الزخرف الآية (3).

2 القصص الآية (5).

3 الإسراء الآية (18).

4 الأنفال الآية (37).

الصَّلِحَتِ<sup>1</sup> وقال: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ<sup>2</sup>» وقال: «إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اأَحْتَلَفُوا فِيهِ<sup>3</sup>» يعني: بني إسرائيل، أفيظن الجهمي الملحد أنما أراد إنما خلق السبت على بني إسرائيل؟ فقد علم العقلاء أن السبت مخلوق في مبتدأ الخلق قبل كون بني إسرائيل، وقبل نوح، وقبل إبراهيم، ولكن معناه: إنما جعل على هؤلاء أن يسبتوا السبت خاصة، فهذا على غير معنى "خلق". وهذا كثير في القرآن، ولكن الجهمي من الصم البكم الذين لا يعقلون، من الذين «يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ<sup>4</sup>»، ألم تسمع إلى قوله: «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ<sup>5</sup> فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ<sup>6</sup>» فإنما جعل الله القرآن بلسان عربي مبين، وأنزله عربياً لتفقه العرب، ولتتخذ بذلك عليهم الحجة، فذلك معنى قوله: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا<sup>6</sup>» ولم يرد عربياً في أصله ولا نسبه، وإنما أراد عربياً في قراءته. ومن أوضح البيان من تفريق

1 الجاثية الآية (21).

2 ص الآية (28).

3 النحل الآية (124).

4 البقرة الآية (75).

5 الشعراء الآيتان (198 و199).

6 الزخرف الآية (3).

الله بين الخلق وبين القرآن أن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾<sup>1</sup> خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝<sup>1</sup> ألا تراه يفصل بين القرآن وبين الإنسان، فقال: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ ولو شاء تعالى لقال: خلق الإنسان والقرآن، ولكنه تكلم بالصدق ليفهم ويفصل كما فصله. فخالف ذلك الجهمي وكفر به، وقال على الله تعالى ما لم يجده في كتاب أنزل من السماء، ولا قاله أحد من الأنبياء، ولا روي عن أحد من العلماء، بل وجد وروي خلاف قول الجهمي، حيث عاب الله أقواما بمثل فعل الجهمي في هذا، فقال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ﴾<sup>2</sup> فلما علم أنهم لا يقدرون على أن يروه لمن عبدوا خلقا في الأرض ولا شرك لهم في السماوات، قال: ﴿أَتُتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾<sup>3</sup> يعني: من قبل القرآن، أي اتتوني بكتاب من قبل هذا تجدون فيه ما أنتم عليه من عبادة الأوثان، ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾<sup>4</sup> أي: رواية عن بعض الأنبياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>5</sup>

1 الرحمن الآيات (1-3)..

2 الأحقاف الآية (4).

3 الأحقاف الآية (4).

4 الأحقاف الآية (4).

5 الأحقاف الآية (4).



فسلك الجهمي في مذهبه طريق أولئك، وقال في الله وتقول عليه البهتان بغير برهان، وافترى على الله الكذب، وتعدى ما أخذه الله من الميثاق على خلقه حين قال: ﴿الْمَ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَقُ الْكِتَابِ أَنَّ لَا يُقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾<sup>2</sup>. ومن أبين البيان وأوضح البرهان من تفريق الله بين الخلق والقرآن قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>3</sup> فتفهموا هذا المعنى، هل تشكون أنه قد دخل في ذلك الخلق كله؟ وهل يجوز لأحد أن يظن أن قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ أراد أن له بعض الخلق؟ بل قد دخل الخلق كله في الخلق. ثم أحمروا أن له أيضاً غير الخلق ليس هو خلقاً، لم يدخل في الخلق وهو ﴿الْأَمْرُ﴾، فبين أن الأمر خارج من الخلق، فالأمر أمره وكلامه. ومما يوضح ذلك عند من فهم عن الله وعقل أمر الله أنك تجد في كتاب الله ذكر الشيعين المختلفين إذا كانوا في موضع فصل بينهما بالواو، وإذا كانا شيعين غير مختلفين لم يفصل بينهما بالواو، فمن ذلك ما هو شيء واحد وأسماءه مختلفة ومعناه متفق، فلم يفصل بينهما بالواو. وقوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا

1 الأعراف الآية (169).

2 الأنعام الآية (93).

3 الأعراف الآية (54).

كَبِيرًا<sup>1</sup> فلم يفصل بالواو حين كان ذلك كله شيئاً واحداً، ألا ترى أن الأب هو الشيخ الكبير؟ وقال: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مِثْلَ مَثَلِ مَنْتِ مُؤْمِنَتٍ قَلْبَتِ تَبِيَّتِ عِبِدَاتِ سَتِيحَتِ تَبِيَّتِ وَأَبْكَارًا»<sup>2</sup> فلما كان هذا كله نعت شيء واحد لم يفصل بعضه عن بعض بالواو، ثم قال: «وَأَبْكَارًا» فلما كان الأبكار غير الثيبات فصل بالواو، لأن الأبكار والثيبات شيان مختلفان.

وقال أيضاً فيما هو شيء واحد بأسماء مختلفة ولم يفصله بالواو، وقلل: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ»<sup>3</sup> «هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ»<sup>4</sup> فلما كان هذا كله شيئاً واحداً لم يفصل بالواو، وكان غير جائز أن يكون هاهنا واو، فيكون الأول غير الثاني، والثاني غير الثالث. وقال فيما هو شيان مختلفان: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...»<sup>5</sup> إلى آخر الآية. فلما كان المسلمون غير المسلمات، فصل بالواو، ولا يجوز أن يكون

1 يوسف الآية (78).

2 التحريم الآية (5).

3 الحشر الآية (23).

4 الحشر الآية (24).

5 الأحزاب الآية (35).

المسلمون المسلمات، لأنهما شيان مختلفان. وقال: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾<sup>1</sup> فلما كانت الصلاة غير النسك، والمحيا غير الممات، فصل بالواو. وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٨﴾﴾<sup>2</sup> ففصل هذا كله بالواو، لاختلاف أجناسه ومعانيه. وقال في هذا المعنى أيضاً: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿١٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿١٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿١٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٢٠﴾﴾<sup>3</sup> فلما كان كل واحد من هذه غير صاحبه، فصل بالواو، ولما كانت الحدائق غلباً شيئاً واحداً، أسقط بينهما الواو.

وقال أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾<sup>4</sup> فلما كان الليل غير النهار فصل بالواو. كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾<sup>5</sup> فلما كان الشمس غير القمر، فصل بالواو، وهذا في القرآن كثير، وفي بعض ما ذكرناه كفاية لمن تدبره وعقله وأراد الله توفيقه وهدايته. فكذلك لما كلن

1 الأنعام الآية (162).

2 فاطر الآيات (19-21).

3 عبس الآيات (27-30).

4 الفرقان الآية (62).

5 إبراهيم الآية (33).

الأمر غير الخلق، فصل بالواو، فقال: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ»<sup>1</sup> فالأمر أمره وكلامه، والخلق خلق، وبالأمر خلق الخلق، لأن الله عز وجل أمر بما شاء وخلق بما شاء. فزعم الجهمي أن الأمر خلق، والخلق خلق، فكأن معنى قول الله عز وجل: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» إنما هو الإله الخلق والخلق، فجمع الجهمي بين ما فصله الله. ولو كان الأمر كما يقول الجهمي، لكان قول جبريل للنبي ﷺ: «وما ننزل إلا بخلق ربك، والله يقول: «وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ»<sup>2</sup> وما يدل على أن أمر الله هو كلامه قوله: «ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى الْيَكْمَةِ»<sup>3</sup> فيسمى الله القرآن أمره، وفصل بين أمره وخلقه، فتفهموا رحمكم الله، وقال عز وجل: «وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا»<sup>4</sup> ولم يقل: عن خلقنا، وقال: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»<sup>5</sup> ولم يقل بخلقه، لأنها لو قامت بخلقها لما كان ذلك من آيات الله، ولا من معجزات قدرته ولكن من آيات الله أن يقوم المخلوق بالخالق، وبأمر الخالق قام المخلوق. وقل: «ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ»<sup>6</sup> فبدعوة الله

1 الأعراف الآية (54).

2 مريم الآية (64).

3 الطلاق الآية (5).

4 سبأ الآية (12).

5 الروم الآية (25).

6 الروم الآية (25).

يخرجون.

واحتج الجهمي بآية انتزعها من المتشابه، فقال: أليس قد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾<sup>1</sup> فهل يدبر إلا مخلوق؟ فهذا أيضاً مما يكون لفظه واحداً بمعان مختلفة، وجاء مثله في القرآن كثير، وإنما يعني: يدبر أمر الخلق، ولا يجوز أن يدبر كلامه، لأن الله تعالى حكيم عليم، وكلامه حكم، وإنما تدبير الكلام من صفات المخلوقين الذين في كلامهم الخطأ والزلل فهم يدبرون كلامهم مخافة ذلك ويتكلمون بالخطأ ثم يرجعون إلى الصواب، والله عز وجل لا يخطئ، ولا يضل ولا ينسى ولا يدبر كلامه. وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>2</sup> يقول: لله الأمر من قبل الخلق ومن بعد الخلق. وقوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾<sup>3</sup> يعني: هداية هداكم الله بها، والهداية علمه، والعلم منه ومتصل به، كما أن شعاع الشمس متصل بعين الشمس، فإذا غابت عين الشمس ذهب الشعاع، -ولله المثل الأعلى- والله عز وجل هو الدائم الأبدي الأزلي، وعلمه أزلي، وكلامه دائم لا يغيب عن شيء ولا يزول، ثم إن الجهمي ادعى أمراً آخر ليضل به الضعفاء ومن لا علم عنده، فقال: أخبرونا عن القرآن، هل هو شيء أو لا شيء؟ فلا يجوز أن يكون جوابه: لا شيء، فيقال له: هو شيء، فيظن حينئذ أنه قد ظفر بحجته ووصل

1 يونس الآية (3).

2 الروم الآية (4).

3 الطلاق الآية (5).

إلى بغيته، فيقول: فإن الله يقول: ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> والقرآن شيء يقع عليه اسم شيء، وهو مخلوق، لأن الكل يجمع كل شيء. فيقال له: أما قولك إن الكل يجمع كل شيء، فقد رد الله عليك ذلك وأكذبتك القرآن، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>2</sup> والله عز وجل نفس لا تدخل في هذا الكل، وكذلك كلامه شيء لا يدخل في الأشياء المخلوقة، كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>4</sup> فإن زعمت أن الله لا نفس له، فقد أكذبتك القرآن ورد عليك قولك، قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>5</sup> وقال فيما ﴿وِيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>7</sup> وقال فيما حكاه عن عيسى: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>8</sup> فقد علم من آمن بالله واليوم الآخر أن كتاب الله حق، وما قاله فيه حق، وأن الله

1 الأنعام الآية (102).

2 آل عمران الآية (185).

3 القصص الآية (88).

4 الفرقان الآية (58).

5 الأنعام الآية (54).

6 آل عمران الآية (28).

7 طه الآية (41).

8 المائدة الآية (116).

نفساً، وأن نفسه لا تموت، وأن قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>1</sup> لا تدخل في هذا نفس الله. وكذلك يخرج كلامه من الكلام المخلوق، كما تخرج نفسه من الأنفس التي تموت، وقد فهم من آمن بالله وعقل عن الله أن كلام الله، ونفس الله، وعلم الله، وقدرة الله، وعزة الله، وسلطان الله، وعظمة الله، وحلم الله، وعفو الله، ورفق الله، وكل شيء من صفات الله أعظم الأشياء، وأما كلها غير مخلوقة، لأنها صفات الخالق ومن الخالق، فليس يدخل في قوله: ﴿خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup> لا كلامه، ولا عزته، ولا قدرته، ولا سلطانه، ولا عظمته، ولا جوده، ولا كرمه، لأن الله تعالى لم يزل بقوله وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته إلهاً واحداً، وهذه صفاته قديمة بقدمه أزلية بأزليته دائمة بدوامه، باقية ببقائه، لم يخل ربنا من هذه الصفات طرفة عين، وإنما أبطل الجهمي صفاته يريد بذلك إبطاله. وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد إنيته ليكون بذلك مابيناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً، الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مابيناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقد موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه، إذ قد علمنا أن كثيراً ممن يقر

1 آل عمران الآية (185).

2 الأنعام الآية (102).

به ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحا في توحيده. ولأننا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة في هذه الثلاث والإيمان بها، فأما دعاؤه إياهم إلى الإقصرار بإنيته ووحدانيتها، فلسنا نذكر هذا هاهنا لطوله وسعة الكلام فيه، ولأن الجهمي يدعي لنفسه الإقصرار بهما، وإن كان جحده للصفات قد أبطل دعواه لهما، وأما محاجة الله لخلقه في معنى صفاته التي أمرهم أن يعرفوه بها، فبالآيات التي اقتصر فيها أمور بريته في سماواته وأرضيه وما بينهما، وما أخرجها عليهم من حسن القوام وتمام النظام، وختم كل آية منها بذكر علمه وحكمته وعزته وقدرته، مثل قوله عز وجل: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا<sup>1</sup>﴾ فإنه لما ذكر التدبير العجيب الذي دبر به أمرها، أتبع ذلك بأن قال: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾<sup>2</sup> فإن هذا خرج في ظاهره مخرج الخبر، وهو في باطنه محاجة بليغة لأن الذي يعقل من تأويله أنه لو لم تكن قدرته نافذة لما جرت هذه الأشياء على ما وجدت عليه، ولو لم يكن علمه سابقا لما خلقه قبل أن يخلقه، فلما خرج على هذا النظام العجيب، إذ كان مما تدركه العقول أن المتعسف في أفعاله لا يوجد لها قوام ولا انتظام، فهو عز وجل يستشهد لخلقه بآثار صنعته العجيبة، وإتقانه لما خلق، وإحكامه على سابق علمه ونافذ قدرته

1 يس الآيات (37 و38).

2 يس الآية (38).



وبليغ حكمته. وكذلك قال عز وجل: «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرَجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ»<sup>1</sup> لأنه كما أن عين المصنوع أوجب صانعاً، كذلك ما ظهر في آثار الحكمة والقدرة في الصنعة أوجب حكيماً قادراً. وفي دفع آلات الصنعة من العلم والقدرة عليها حتى لا يكون الصانع موصوفاً بها، جحد للصانع وإبطال له. وإنما أنكر الجهمي صفات الباري تعالى أراد بذلك إبطاله، ألا ترى أن أصغر خلقه إن أبطلت صنعته بطل؟ فكيف العظيم الذي ليس كمثله شيء؟ ألا ترى أن النحلة لها جذع، وكرب، وليف، وجمار، ولب، وخص، وهي تسمى نحلة، فإذا قل القائل: نحلة، علم السامع أن النحلة لا تكون إلا بهذا الاسم نحلة، فلو قال: نحلة وجذعها وكربها وليفها وجمارها ولبها وخصها وتمرها كان محالاً، لأنه يقال: فالنحلة ما هي إذا جعلت هذه الصفات غيرها؟ أرايت لو قال قائل: إن لي نحلة كريمة، آكل من تمرها، غير أنه ليس لها جذع ولا كرب ولا ليف ولا خص ولا لب وليس هي خفيفة، وليس هي ثقيلة، أيكون هذا صحيحاً في الكلام؟ أو ليس إنما جوابه أن يقال: إنك لما قلت: نحلة عرفناها بصفاتها، ثم نعت نعتاً نفيت به النحلة. فأنت ممن لا يثبت ما سمي إن كان صادقاً، فلا نحلة لك. فإذا كانت النحلة - في بعد قدرها من العظيم الجليل - تبطل إذا نفيت صفاتها، فليس إنما أراد الجهمي إبطال الربوبية وجودها. فقد تبين في المخلوق أن اسمه جامع لصفاته، وأن صفاته لا تباينه، وإنما أراد الجهمي يقول

إن صفات الله مخلوقة أن يقول: إن الله كان ولا قدرة، ولا علم، ولا عزة، ولا كلام، ولا اسم حتى خلق ذلك كله، فكان بعد ما خلقه. فإذا أبطل صفاته فقد أبطله، وإذا أبطله في حال من الأحوال فقد أبطله في الأحوال كلها، حتى يقول: إن الله عز وجل لم يزل ولا يزال بصفاته كلها إلهًا واحدًا قديمًا قبل كل شيء، ويبقى بصفاته كلها بعد فناء كل شيء.

ويقال للجهمي فيما احتج به من قوله: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> أن

قوله: ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يجمع كل شيء، لأن الكل يجمع كل شيء، أليس قد قال

الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>2</sup> فهل يهلك ما كان من

صفات الله. هل يهلك علم الله فيبقى بلا علم. هل تهلك عزته؟ تعالى ربنا

عن ذلك، أليس هذه من الأشياء التي لا تهلك وقد قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا

نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا

فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾<sup>3</sup> فقد قال:

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فهل فتح عليهم أبواب التوبة،

وأبواب الرحمة، وأبواب الطاعة، وأبواب العافية، وأبواب السعادة، وأبواب

النجاة مما نزل بهم؟ وهذه كلها مما أغلق أبوابها عنهم، وهي شيء، وقد قلل:

1 الرعد الآية (16).

2 القصص الآية (88).

3 الأنعام الآية (44).

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقد قال أيضاً في بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> ولم تؤت ملك سليمان ولم تسخر لها الريح ولا الشياطين، ولم يكن لها شيء مما في ملك سليمان، فقد قال: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقال في قصص يوسف: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup> وإنما كان ذلك تفصيلاً لكل شيء من قصة يوسف. وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾<sup>3</sup> ولم يخلق آدم من الماء وإنما خلقه من تراب، ولم يخلق إبليس من الماء، قال: ﴿وَأَلْجَانًا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾<sup>4</sup> والملائكة خلقت من نور. وقال في الريح التي أرسلت على قوم عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾<sup>5</sup> وقد أتت على أشياء لم تدمرها، ألم تسمع إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾<sup>6</sup> فلم تدمر مساكنهم. ولو أنصف الجهمي الخبيث من نفسه واستمع كلام ربه وسلم لمولاه وأطاعه لتبين له،

1 النمل الآية (23).

2 يوسف الآية (111).

3 الأنبياء الآية (30).

4 الحجر الآية (27).

5 الأحقاف الآية (25).

6 الأحقاف الآية (25).

ولكنه من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>1</sup> فالجهمي الضال وكل مبتدع غال أعمى أصم قد حرمت عليه البصيرة فهو لا يسمع إلا ما يهوى، ولا يبصر إلا ما اشتهى، ألم يسمع قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup> فأخبر أن القول قبل الشيء لأن إرادته الشيء يكون قبل أن يكون الشيء فأخبر أن إرادة الشيء يكون قبل قوله. وقوله قبل الشيء إذا أراد شيئاً كان بقوله، وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾<sup>3</sup> فالشيء ليس هو أمره، ولكن الشيء كان بأمره سبحانه: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>5</sup> فأخبرنا أنه شيء وهو تبارك اسمه وتعالى جده أكبر الأشياء، ولا يدخل في الأشياء المخلوقة. فإذا وضح للعقلاء كفر الجهمي وإلحاده، ادعى أمرا ليفتن به عباد الله الضعفاء من خلقه، فقال: أخبرونا عن القرآن، هل هو الله أو غير الله؟ فإن زعمتم أنه الله، فأنتم تعبدون القرآن، وإن زعمتم

1 النمل الآية (14).

2 النحل الآية (40).

3 يس الآية (82).

4 مريم الآية (35).

5 الأنعام الآية (19).

أنه غير الله، فما كان غير الله فهو مخلوق. فيظن الجهمي الخبيث أن قد فلجت حجته وعلت بدعته، فإن لم يجبه العالم، ظن أنه قد نال بعض فتنته. فالجواب للجهمي في ذلك أن يقال له: القرآن ليس هو الله، لأن القرآن كلام الله، وبذلك سماه الله، قال: «فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ»<sup>1</sup>، وبحسب العاقل العالم من العلم أن يسمى الأشياء بأسمائها التي سماها الله بها، فمن سمى القرآن بالاسم الذي سماه الله به، كان من المهتدين، ومن لم يرض بالله ولا بما سماه به، كان من الضالين وعلى الله من الكاذبين.

قال الله عز وجل: «يَتَأَهَّلَ أَلَكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ»<sup>2</sup> فهذا من الغلو ومن مسائل الزنادقة، لأن القرآن كلام الله، فمن قال إن القرآن هو الله، فقد جعل الله كلاماً وأبطل من تكلم به. ولا يقال إن القرآن غير الله، كما لا يقال إن علم الله غير الله، ولا قدرة الله غير الله، ولا صفات الله غير الله، ولا عزة الله غير الله، ولا سلطان الله غير الله، ولا وجود الله غير الله. ولكن يقال: كلام الله، وعزة الله، وصفات الله، وأسماء الله، وبحسب من زعم أنه من المسلمين والله من المطيعين، وبكتاب الله من المصدقين، ولأمر الله من المتبعين أن يسمى القرآن بما سماه الله به، فيقول: القرآن كلام الله كما قال تعالى: «يُرِيدُونَ أَنْ

1 التوبة الآية (6).

2 النساء الآية (171).

يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ<sup>1</sup> ولم يقل: يريدون أن يبدلوا الله، ولم يقل: يريدون أن يبدلوا غير الله. وقال: «بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي»<sup>2</sup> ولم يقل إن القرآن أنا هو ولا هو غيري، فالقرآن كلام الله فيه أسماءه وصفاته، فمن قال هو الله، فقد قال إن ملك الله، وسلطان الله، وعزة الله غير الله. ومن قال: إن سلطان الله وعزة الله مخلوق، فقد كفر لأن ملك الله لم يزل ولا يزول، ولا يقال: إن ملك الله هو الله، فلا يجوز أن يقول: يا ملك الله اغفر لنا، يا ملك الله ارحمنا، ولا يقال: إن ملك الله غير الله، فيقع عليه اسم المخلوق، فيبطل دوامه، ومن أبطل دوامه، أبطل مالكه، ولكن يقال: ملك الله من صفات الله، قال الله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>3</sup> وكذلك عزة الله تعالى، قال الله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا»<sup>4</sup> يقول: من كان يريد أن يعلم لمن العزة، فإن العزة لله جميعا، فلا يجوز أن يقال: إن عزة الله مخلوقة، من قال ذلك، فقد كفر لأن الله لم تنزل له العزة ولو كانت العزة مخلوقة، لكان بلا عزة قبل أن يخلقها حتى خلقها، فعز بها تعالى ربنا وجل ثناؤه عما يصفه به الملحدون علوا كبيرا. ولا يقال: إن عزة الله هي الله، لو جاز ذلك، لكانت رغبة الراغبين ومسألة السائلين أن

1 الفتح الآية (15).

2 الأعراف الآية (144).

3 الملك الآية (1).

4 فاطر الآية (10).

يقولوا: يا عزة الله عافينا، ويا عزة الله أغنينا، ولا يقال: عزة الله غير الله، ولكن يقال: عزة الله صفة الله، لم يزل ولا يزال الله بصفاته واحداً. وكذلك علم الله، وحكمة الله، وقدرة الله وجميع صفات الله تعالى، وكذلك كلام الله عز وجل. ففهموا حكم الله، فإن الله لم يزل بصفاته العليا وأسمائه الحسنى عزيزاً، قديراً، عليمًا، حكيمًا، ملكًا، متكلمًا، قويًا، جبارًا، لم يخلق علمه ولا عزه، ولا جبروته، ولا ملكه، ولا قوته، ولا قدرته، وإنما هذه صفات المخلوقين. والجهمي الخبيث ينفي الصفات عن الله، ويزعم أنه يريد بذلك أن ينفي عن الله التشبيه بخلقه، والجهمي الذي يشبه الله بخلقه لأنه يزعم أن الله عز وجل كان ولا علم، وكان ولا قدرة، وكان ولا عزة، وكان ولا سلطان، وكان ولا اسم حتى خلق لنفسه اسماً، وهذه كلها صفات المخلوقين، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لأن المخلوقين من بني آدم، كان ولا علم، خلقه الله جاهلاً ثم علمه. قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾<sup>1</sup> وكان ولا كلام حتى يطلق الله لسانه، وكان ولا قدرة ولا عزة ولا سلطان حتى يقويه الله ويعزه ويسلطه، وهذه كلها صفات المخلوقين. وكل من حدث صفاته، فمحدث ذاته، ومن حدث ذاته وصفته، فإلى فناء حياته، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ثم إن الجهمي إذا بطلت حجته فيما ادعاه، ادعى أمراً آخر فقال: أنا أجسد في الكتاب آية تدل على أن القرآن مخلوق، فقليل له: أية آية هي؟ قال: قول الله

عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>1</sup>، أفلا ترون أن كل محدث مخلوق؟ فوهم على الضعفاء والأحداث وأهل الغباوة وموه عليهم، فيقال له: إن الذي لم يزل به عالما لا يكون محدثا، فعلمه أزي كما أنه هو أزي، وفعله مضمّر في علمه، وإنما يكون محدثا ما لم يكن به عالما حتى علمه، فيقول: إن الله عز وجل لم يزل عالما بجميع ما في القرآن قبل أن ينزل القرآن، وقبل أن يأتي به جبريل وينزل به على محمد ﷺ. وقد قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>2</sup> قبل أن يخلق آدم. وقال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>3</sup> يقول: كان إبليس في علم الله كافرا قبل أن يخلقه، ثم أوحى بما قد علمه من جميع الأشياء. وقد أخبرنا عز وجل عن القرآن، فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>4</sup> فنفي عنه أن يكون غير الوحي، وإنما معنى قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>5</sup> أراد: محدثا علمه، وخيره، وزجره، وموعظته عند محمد ﷺ، وإنما أراد: أن علمك يا محمد ومعرفتك محدث بما أوحى إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يحدث لك ولمن سمعه علم وذكر لم تكونوا تعلمونه. ألم تسمع

1 الأنبياء الآية (2).

2 البقرة الآية (30).

3 البقرة الآية (34).

4 النجم الآية (4).

5 الأنبياء الآية (2).



إلى قوله: «وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ»<sup>1</sup> وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا<sup>2</sup> مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ»<sup>2</sup> وقال: «وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ هُمْ ذِكْرًا»<sup>3</sup> فأخبر أن الذكر المحدث هو ما يحدث من سامعيه ومن علمه وأنزل عليه، لا أن القرآن محدث عند الله، ولا أن الله كان ولا قرآن، لأن القرآن إنما هو من علم الله، فمن زعم أن القرآن هو بعد، فقد زعم أن الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيء مما في القرآن ولا اسم له، ولا عزة له، ولا صفة له حتى أحدث القرآن. ولا نقول: إنه فعل الله، ولا يقال: كان الله قبله، ولكن نقول: إن الله لم يزل عالماً، لا متى علم ولا كيف علم، وإنما وهمت الجهمية الناس ولبست عليهم بأن يقول: أليس الله الأول قبل كل شيء، وكان ولا شيء، وإنما المعنى في: كان الله قبل كل شيء، قبل السماوات وقبل الأرضين وقبل كل شيء مخلوق، فأما أن نقول قبل علمه، وقبل قدرته، وقبل حكمته، وقبل عظمته، وقبل كبريائه، وقبل جلاله، وقبل نوره، فهذا كلام الزنادقة. وقوله: «مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ»<sup>3</sup> فإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه، وعند أصحابه، والمؤمنين من

1 النساء الآية (113).

2 الشورى الآية (52).

3 طه الآية (113).

عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعه، ولم يأتم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول. ألم تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ

﴿١﴾ وإلى قوله فيما يحدث القرآن في قلوب المؤمنين إذا سمعوه: ﴿وَإِذَا

سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>2</sup> فأعلمنا أن القرآن يحدث نزوله لنا علما وذكرنا وخوفنا

فعلم نزوله يحدث عندنا وغير يحدث عند ربنا عز وجل. ثم إن الجهمي حين

بطلت دعواه وظهرت زندقته فيما احتج به، ادعى أمرا آخر ووهم ولبس

على أهل دعوته، فقال: أتزعمون أن الله لم يزل والقرآن؟ فإن زعمتم أن الله

لم يزل والقرآن، فقد زعمتم أن الله لم يزل ومعه شيء. فيقال له: إنا لا نقول

كما تقول ولا نقول: إن الله لم يزل، والقرآن لم يزل، والكلام لم يزل والعلم

ولم يزل والقوة ولم يزل والقدرة، ولكننا نقول كما قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا

عَزِيزًا﴾<sup>3</sup> وكما قال: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>4</sup> فنقول: إن الله لم

يزل بقوته، وعظمته، وعزته، وعلمه، وجوده، وكرمه، وكبريائه، وعظمته،

وسلطانه، متكلمنا، عالما، قويا، عزيزا، قديرا، ملكا، ليست هذه الصفات ولا

شيء منها بيئنة منه، ولا منفصلة عنه، ولا تجزؤ ولا تتبعض منه، ولكنها منه

1 الضحى الآية (7).

2 المائدة الآية (83).

3 الأحزاب الآية (25).

4 يس الآية (38).

وهي صفاته. فكذلك القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وبيان ذلك في كتابه: قال الله عز وجل: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾<sup>3</sup> وقد أخبرنا الله أن الأشياء إنما تكون بكلامه، فقال: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿قُلْنَا يَبْنَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ﴾<sup>6</sup> فبقول الله عز وجل صار أولئك قردة، وبقوله أمن موسى، وبقوله صارت النار برداً وسلاماً. ثم إن الجهمي الملعون غالط من لا يعلم بشيء آخر، فقال: قوله عز وجل: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>7</sup> فقال: كل ما أتى الله عز وجل بخير منه أو مثله، فهو مخلوق. فكان هذا إنما غالط به الجهمي من لا يعلم، وإنما أراد الله عز وجل بقوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ يريد بخير لكم، وأسهل عليكم في العمل وأنفع لكم في الفعل. ألا ترى أنه كان يسترل

1 يس الآية (58).

2 السجدة الآية (13).

3 الصافات الآية (31).

4 الأعراف الآية (166).

5 طه الآية (68).

6 الأنبياء الآية (69).

7 البقرة الآية (106).

على النبي ﷺ الأمر الذي فيه الشدة ثم ينسخه بالسهولة والتخفيف؟ من ذلك أن قيام الليل والصلاة كانت مفروضة فيه على أجزاء معلومة وأوقات من الليل في أجزائه مقسومة، فعلم الله عز وجل ما على العباد في ذلك من الشدة والمشقة وقصور عملهم عن إحصاء ساعات الليل وأجزائه، فنسخها بصلاة النهار وأوقاته. فقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحُصُّهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۗ﴾<sup>1</sup> يقول: علم أن لن تطيقوه، فنسخ ذلك، فقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ ۗ﴾<sup>2</sup> و﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾<sup>3</sup> ومن ذلك أن الصيام كان مفروضاً بالليل والنهار، وأن الرجل كان إذا أفطر ونام ثم انتبه، لم يحل له أن يطعم إلى العشاء من القابلة، فنسخ ذلك بقوله: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۗ﴾... إلى قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۗ﴾... إلى قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ﴾<sup>4</sup> ومثل قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۗ﴾<sup>1</sup>

1 المزملة الآية (20).

2 هود الآية (114).

3 الإسراء الآية (78).

4 البقرة الآية (187).

وكان هذا أمرا لا يبلغه وسع العباد، فنسخ ذلك بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا  
 اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>2</sup> فهذا ونحوه كثير، تركنا ذكره لثلا يطول الكتاب به، أراد الله  
 عز وجل بتزول الناسخ رفع المنسوخ، وليكون في ذلك خيرة للمؤمنين تخفيفا  
 عنهم، لا أنه يأتي بقرآن خير من القرآن الأول، وإنما أراد خيرا لنا وأسهل  
 علينا. ألم تسمع إلى قوله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ  
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾<sup>3</sup>، ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>4</sup>،  
 ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>5</sup>؟ فهذا وشبهه في  
 القرآن كثير، لا أن في القرآن شيئا خيرا من شيء، ولو جاز ذلك، لجاز أن  
 يقال: سورة كذا خير من سورة كذا، وسورة كذا شر من سورة كذا. ومما  
 يغالط به الجهمي من لا يعلم قول الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ  
 يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>6</sup> فقالوا: كل شيء له بين يدين وخلف، فهو مخلوق،  
 فيقال له: إن القرآن ليس شخصا فيكون له خلف وقدام، وإنما أراد تعالى لا  
 يأتيه التكذيب من بين يديه فيما نزل قبله من التوراة والإنجيل والكتب التي

1 آل عمران الآية (102).

2 التغابن الآية (16).

3 البقرة الآية (187).

4 المزمل الآية (20).

5 البقرة الآية (185).

6 فصلت الآية (42).

تقدمت قبله. ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>ط</sup> يقول: ولا يأتي بعده بكتاب يبطله ولا يكذبه، كما أخبرنا أنه أيضا مصدق لما كان قبله من الكتب، فقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>1</sup> يقال: لما كان قبل الشيء وأمامه بين يديه، وما كان بعده خلفه، وبيان ذلك في كتاب الله: قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ﴾<sup>2</sup> لا يريد أن للصدقة بين يدين وخلفا، وإنما أراد قبل نجواكم صدقة. وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾<sup>3</sup> يريد أن يرسل الرياح قبل المطر. وقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾<sup>4</sup> يقول: نذير قبل العذاب. وكذلك معناه في ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾<sup>5</sup> أراد قبله ولا من بعده، ولو كان معنى: من بين يديه ومن خلفه معنى المخلوق، لكان شخصا له قدام وخلف وظهر وبطن ويدان ورجلان ورأس ولا يمكن ذلك في القرآن، ثم إن الجهمي ادعى أمرا آخر فقال: إن الله عز

1 الأنعام الآية (92).

2 المجادلة الآية (12).

3 الأعراف الآية (57).

4 سبأ الآية (46).

5 فصلت الآية (42).

وجل يقول: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ»<sup>1</sup>  
 فزعم أن القرآن لا يخلو أن يكون في السماوات أو في الأرض أو فيما بينهما.  
 فيقال له: إن الله عز وجل يقول: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
 بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ»<sup>2</sup> فالحق الذي خلق به السماوات والأرض وما بينهما هو  
 قوله وكلامه، لأنه هو الحق وقوله الحق، «قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ»<sup>3</sup>  
 وقال: «وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ»<sup>4</sup> فأخبر  
 بأن الخلق كله كان بالحق والحق قوله وكلامه. وقال: «خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ»<sup>5</sup> وقال: «مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ»<sup>6</sup> يعني  
 قوله وكلامه، فقوله وكلامه قبل السماوات والأرض وما بينهما، فتفهموا  
 رحمكم الله، ولا يستفزركم الجهمي الخبيث بتغاليطه وتمويهه وتشكيكه  
 ليزللكم عن دينكم، فإن الجهمي لا يألو جهدا في تكفير الناس وتضليلهم،  
 عصمنا الله وإياكم من فتنه برحمته. ويقال للجهمي: أخبرنا: من أخبرنا أنه  
 خلق السماوات والأرض وما بينهما؟ فإذا قال: الله، فيقال له: فجعلت خبر

1 الدخان الآية (38).

2 الحجر الآية (85).

3 ص الآية (84).

4 الأنعام الآية (73).

5 النحل الآية (3).

6 يونس الآية (5).

الله عن الخلق خلقا؟ فيقول: نعم. ويقول: إن الخبر عين المخبر، فيقال له: فالخبر مخلوق؟ فيقول: نعم، ويقول: الخبر غير الله، فيقال له: أليس قد تفرد الله بعلم الغيب دون خلقه؟ فيقول: نعم، فيقال له: فالخبر الذي زعمت أنه مخلوق وأنه غير الله، من قال له: أخبر الخلق أن الله خلق السماوات، أليس الله قال له ذلك؟ فإن قال: نعم، فقد أقر أن الله أخبر خلقا دون خلق، فما يمنعك أن تكون نحن ذلك الخلق الذين أخبرهم أنه هو خلق الخلق؟ وإن قال: إن الله لم يخبر ذلك الخلق ولم يأمره أن يعلم الخلق بذلك، قيل له: فقد أقرت أنه ليس أحد يعلم الغيب إلا الله، وزعمت أن هذا الخبر هو غير الله، فمن أين علم هذا الخبر وهو مخلوق أن الله خلق السماوات والأرض؟ وكيف جاز أن يقول على الله ما لم يعلم ولم يأمره به؟ فعند ذلك يوضح كفر الجهمي وكذبه على الله وقبيح ضلاله، ثم إن الجهمية كذبت الآثار وجحدت الأخبار، وطعنت على الرواة، واتهموا أهل العدالة والأمانة، وانتصحوا أهواءهم وآراءهم، واتخذوا أهواءهم آلهة معبودة وأربابا مطاعة. فإذا وجدوا حديثا قد وهم المحدث في روايته وكان في ألفاظ متنه بعض التلبيس والتوهم، انتحلوه ديناً، وجعلوه أصلاً، ووثقوا روايته وإن لم يعرفوه، وصححوه وإن كانوا لا يثبتونه.

فمن ذلك أنهم احتجوا بحديث رواه محمد بن عبيد عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الله قبل أن يخلق الذكر، ثم خلق الذكر، فكتب فيه



كل شيء»<sup>1</sup> فقالت الجهمية: إن القرآن هو الذكر، والله خلق الذكر، فأما ما احتجوا به من هذا الحديث، فإن أهل العلم وحفاظ الحديث ذكروا أن هذا الحديث وهم فيه محمد بن عبيد وخالف فيه أصحاب الأعمش وكل من رواه عنه. وبذلك احتج أحمد بن حنبل رحمه الله، فقال: رواه بعده جملة من الثقات، فلم يقولوا: خلق الذكر، ولكن قالوا: كتب في الذكر، والذكر هاهنا غير القرآن، ولكن قلوب الجهمية في أكنة، وعلى أبصارهم غشاوة، فلا يعرفون من الكتاب إلا ما تشابه، ولا يقبلون من الحديث إلا ما ضعف وأشكل. والذكر هاهنا هو اللوح المحفوظ، الذي فيه ذكر كل شيء، ألا ترى أن في لفظ الحديث الذي احتجوا به، قال: فكتب فيه كل شيء أفتراه كتب في كلامه كل شيء، وقد بين الله ذلك في كتابه، وذلك أن الذكر في كتاب الله على لفظ واحد بمعان مختلفة، فقال: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾<sup>2</sup> يعني: ذا الشرف. وقال: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾<sup>3</sup> يعني: شرفكم. وقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾<sup>4</sup> يعني: بخبرهم. ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ

1 أخرجه: أحمد (431/4) والبخاري (3191/352-351/6) والترمذي (3951/689-688/5) دون محل الشاهد، والنسائي في الكبرى (11240/363/6) من حديث عمران بن حصين بلفظ: «كان الله ولم يكن شئ» قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء». وهو حديث طويل وليس فيه «ثم خلق الذكر».

2 ص الآية (1).

3 الأنبياء الآية (10).

4 المؤمنون الآية (71).

لَكَ وَلِقَوْمِكَ<sup>1</sup> يقول: وإنه لشرف لك ولقومك. وقال: ﴿إِذَا نُودِيَ  
 لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ<sup>2</sup>﴾ يعني: الصلاة. وقال:  
 ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ<sup>3</sup>﴾ يعني: في اللوح المحفوظ، لا  
 يجوز أن يكون الذكر هاهنا القرآن، لأنه قلل: ﴿فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾  
 والذبور قبل القرآن، والذكر أيضا هو القرآن في غير هذه الآيات، كما  
 أعلمتك، إلا أن الحرف يأتي بلفظ واحد، ومعناه شتى. والجهمي يقصد لما  
 كانت هذه سبيله، فيتأوله على المعنى الذي يوافق هواه، ولا يجعل له وجهها  
 غيره، والله يكذبه ويرد عليه هواه. ومما وضع به كفر الجهمي ما رده على  
 الله وجحده من كتابه، فزعم أن الله لم يقل شيئا قط ولا يقول شيئا أبدا.  
 فيقال له: فأخبرنا عن كل شيء في القرآن: قال الله وقلنا، ويوم نقول، فقال:  
 إنما هذا كله كما يقول الناس: قال الحائط فسقط، وقالت النخلة فمالت،  
 وقالت النعل فانقطعت، وقالت القدم فزلت، وقالت السماء فهطلت،  
 والنخلة والحائط والسماء لم يقولوا من ذلك شيئا قط. فرد الجهمي كتاب  
 الله الذي أخبر أنه عربي مبین، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ  
 قَوْمِهِ<sup>4</sup>﴾ ولسان رسول الله ﷺ لسان قرشي، وهم أوضح العرب بيانا

1 الزخرف الآية (44).

2 الجمعة الآية (9).

3 الأنبياء الآية (105).

4 إبراهيم الآية (4).

وأفصحها لسانا، وهذا لم يترل به القرآن ولم يتكلم به فصحاء العرب، فحكموا على الله بما جرى على ألسنة عوام الناس، وشبهوا الله تعالى بالحائط والنخلة والنعل والقدم. ويقال له: أرأيت من قال: سقط الحائط، وهطلت السماء، وزلت القدم، ونبتت الأرض، ولم يقل: قال الحائط، ولا قالت السماء، وأسقط قال وقالت في هذه الأشياء، أيكون كاذبا في قوله؟ أم يكون تاركا للحق في خطابه؟ فإذا قال: ليس بتارك للحق، قيل له: فما تقول في رجل عمد إلى كل قال في القرآن مما حكاه الله عن نفسه أنه قال فمحاها، هل يكون تاركا للحق أم لا؟ فعندها يبين كفر الجهمي وكذبه. ومما يغالط به الجهمي جهال الناس والذين لا يعلمون، أن يقول: خبرونا عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>1</sup> فيقول: خبرونا عن هذا الشيء، أموجود هو أم غير موجود؟ فيقال له: إن معنى قوله: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ هو في علمه كائن بتكوينه إياه، قال لذلك الذي قد علم أنه كائن مخلوق: كن كما أنت في علمي، فيكون كما علم وشاء، لأنه كان معلوما غير مخلوق، فصار معلوما مخلوقا كما قال وشاء وعلم. ويقال للجهمي: أأنت مقرا بأن الله تعالى إذا أراد شيئا قال له: كن فكان. فيقول: لا أقول، إنه يقول فيرد كتاب الله، ويكفر به ويقول: لا، ولكنه إذا أراد شيئا كان، فيقال له: يريد أن تقوم القيامة، وأن يموت الناس كلهم، وأن يبعثوا كلهم، فيكون ذلك بإرادته قبل أن يقال فيكون. وقال

الجهمي: إن الله لم يتكلم قط، ولا يتكلم أبدا. قيل له: من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ ومن القائل: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾<sup>1</sup>؟ ومن القائل: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>2</sup>؟ ومن القائل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾<sup>3</sup>؟ ومن القائل: ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ﴾<sup>4</sup>؟ ومن القائل: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>5</sup>؟ ومن القائل: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾<sup>6</sup>. ومن القائل: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾<sup>7</sup>؟ في أشباه لهذا تكثر على الإحصاء من مخاطبة الله عز وجل، فيقول الجهمي: إن الله عز وجل يخلق يوم القيامة لكل إنسان حسابا، فقيل للجهمي: هذا الخلق هو غير الله؟ فقال: نعم. قيل له: فيقول الله لهذا الخلق: أخبر الناس بأعمالهم؟ فقال: لا يقول له، إن قلت إنه يقول، فقد تكلم، فقلنا: من أين يعلم هذا الخلق ما قد أحصاه

1 الأعراف الآية (7).

2 الأعراف الآية (6).

3 المحر الآيات (92 و93).

4 الأعراف الآية (144).

5 طه الآية (14).

6 النمل الآية (9).

7 المائدة الآية (116).

الله من أعمال بني آدم والغيب لا يعلمه إلا الله؟ فعند ذلك يتبين كفر الجهمي. ثم إن الجهمي ادعى أمرا آخر ابتغاء الفتنة، فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ<sup>1</sup>﴾ فعيسى كلمة الله وعيسى مخلوق. فقيل للجهمي: جهلك بكتاب الله وقبيح تأويلك قد صار بك إلى صنوف الكفر، وجعلك تتقلب في فنون الإلحاد، فكيف ساغ لك أن تقيس عيسى بالقرآن؟ وعيسى قد جرت عليه ألفاظ وتقلبت به أحوال لا يشبه شيء منها أحوال القرآن، منها: أن عيسى حملته أمه ووضعت وأرضعته، فكان وليدا، ورضيعا، وفطيما، وصبيلا، وناشئا، وكهلا، وحيانا ناطقا، وماشيا، وذاهبا، وجائيا، وقائما، وقاعدا، ويصوم ويصلي، وينام ويستيقظ، ويأكل الطعام ويشرب، ويكون منه ما يكون من الحيوان إذا أكل وشرب. وبذلك أخبرنا الله تعالى عنه تكذيبا للنصارى حين قالوا فيه القول الذي يضاهاى قولك أيها الجهمي: فقلل: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ<sup>2</sup> كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ<sup>3</sup>﴾ فكنى بالطعام عن خروج الحدث، وهو مع هذا مخاطب بالتعبد وبالسؤال والوعد والوعيد، ومحاسب يوم القيامة، وأخبرنا أنه حي وميت ومبعوث، فهل سمعت الله عز وجل وصف

1 النساء الآية (171).

2 المائدة الآية (75).

القرآن بشيء مما وصف عيسى؟ فأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾<sup>1</sup> فالكلمة التي ألقاها إلى مريم قوله: "كن" فكان عيسى بقوله "كن"، وكذا قال عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ط خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup> ثم أتبع ذلك بما يزيل عنه وهم المتوهم، فقال: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾<sup>3</sup> فكلمة الله قوله: "كن" والمكون عيسى عليه السلام، والجهمي حريص على إبطال صفات ربه لإبطال إنيته.

ومما يدعيه الجهمي أنه حجة له في خلق القرآن قوله: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>4</sup> فقال الجهمي: فهل يذهب إلا مخلوق؟ وكما قال: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾<sup>5</sup> فالقرآن يذهب كما ذهب ﷺ، فأفحش الجهمي في التأويل وأتى بأنجس الأقاويل، لأن قول الله: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا

1 النساء الآية (171).

2 آل عمران الآية (59).

3 آل عمران الآية (60).

4 الإسراء الآية (86).

5 الزخرف الآية (41).

لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ<sup>1</sup> لم يرد أن القرآن يموت كما نموت، إنما يريد: ولئن شئنا لنذهبن بحفظه عن قلبك وتلاوته عن لسانك. أما سمعت ما وعد به من حفظه للقرآن حين يقول: ﴿سَنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ<sup>2</sup>﴾ فلو أذهب الله القرآن من القلوب، لكان موجودا محفوظا عند من استحفظه إياه، ولئن ذهب القرآن في جميع الخلق وأمات الله كل قارئ له، فإن القرآن موجود محفوظ عند الله وفي علمه، وفي اللوح المحفوظ. أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝<sup>3</sup>﴾ وقوله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝<sup>4</sup>﴾ ومما احتج به الجهمي في خلق القرآن أن قال: أليس القرآن خيرا؟ فإذا قيل له بلى، قال: أفنتقولون إن من الخير ما لم يخلقه الله؟ فيتوهم بجهله أن له في هذه حجة ولا حجة فيه لأجل أن كلام الله خير، وعلم الله خير، وقدرة الله خير، وليس كلام الله ولا قدرته مخلوقين لأن الله لم يزل متكلمًا، فكيف يخلق كلامه؟ ولو كان الله خلق كلامه لخلق علمه وقدرته، فمن زعم ذلك، فقد زعم أن الله كان ولا يتكلم، وكان ولا يعلم، فقالت الجهمية على الله ما لم يعلمه الله ولا ملائكته ولا أنبيأؤه ولا أوليأؤه، فخالفهم كلهم. قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ

1 الإسراء الآية (86).

2 الأعلى الآية (6).

3 الحجر الآية (9).

4 الدروج الآيات (21 و22).

قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ<sup>1</sup>، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ<sup>2</sup>، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً<sup>3</sup>، ومثل هذا في القرآن كثير. وقول الملائكة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ<sup>4</sup> قَالُوا أَلْحَقَّ<sup>5</sup> ولم يقولوا ماذا خلق ربك قالوا الحق. وقال جبريل: ﴿قَالَ كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ<sup>6</sup> وقول الله تعالى حين سألت بنو إسرائيل موسى عن أمر البقرة حين ﴿قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبَّكَ<sup>7</sup> فقال موسى عليه السلام: إنه يقول في غير موضع. وقال أولياء الله: ﴿سَلِّمُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ<sup>8</sup> وقال أعداء الله في النار: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا<sup>9</sup> فسمى الله قوله قولا ولم يسمه خلقا، وسمت الملائكة قول الله قولا ولم تسمه خلقا، وسمت الأنبياء قول الله قولا ولم تسمه خلقا، وسمى أهل الجنة قول الله قولا، ولم يسموه خلقا، وسمى أهل النار قول الله قولا ولم يسموه خلقا، وسمت الجهمية قول

1 البقرة الآية (30).

2 البقرة الآية (34).

3 البقرة الآية (30).

4 سبأ الآية (23).

5 مريم الآية (21).

6 البقرة الآية (68).

7 يس الآية (58).

8 الصافات الآية (31).



الله خلقا ولم تسمه قولا، خلافا على الله وعلى ملائكته وعلى أنبيائه وعلى أوليائه. ثم إن الجهمية لجأت إلى المغالطة في أحاديث تأولوها موهوا بها على من لا يعرف الحديث، مثل الحديث الذي روي: «يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب فيقول له القرآن: أنا الذي أظمأت نهارك وأسهرت ليلك فيأتي الله فيقول: أي رب تلاني ووعاني وعمل بي»<sup>1</sup>. والحديث الآخر: «تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان»<sup>2</sup> فأخطأ في تأويله وإنما عني في هذه الأحاديث في قوله: يجيء القرآن وتجيء البقرة وتجيء الصلاة ويجيء الصيام ويجيء ثواب ذلك كله، وكل هذا مبين في الكتاب والسنة. قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾<sup>3</sup> فظاهر اللفظ من هذا أنه يرى الخير والشر، ليس يرى الخير والشر، وإنما يرى ثوابها والجزاء عليهما من الثواب والعقاب. كما قال عز وجل: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾<sup>4</sup> وليس يعني أنها تلك الأعمال التي عملتها بهيئتها وكما عملتها من الشر، وإنما تجد الجزاء على ذلك من الثواب والعقاب. كما قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ

1 تقدم تخريجه من حديث بريدة. انظر مواقف إسحاق بن راهويه سنة (237هـ).

2 أحمد (249/5) ومسلم (804/553/1) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

3 الزلزلة الآيات (7 و8).

4 آل عمران الآية (30).

سُوَاءًا تُجْزَى بِهِ»<sup>1</sup> فيجوز في الكلام أن يقال: يجيء القرآن، تجيء الصلاة، وتجيء الزكاة، يجيء الصبر، يجيء الشكر، وإنما يجيء ثواب ذلك كله يجزى من عمل السيء بالسوء، ألا ترى إلى قوله تعالى: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»<sup>2</sup> أفترى يرى السرقة والزنا وشرب الخمر وسائر أعمال المعاصي إنما يرى العقاب والعذاب عليهما، وبيان هذا وأمثاله في القرآن كثير. وأما ما جاءت به السنة فقول النبي ﷺ: «ظل المؤمن صدقته»<sup>3</sup> فلا شيء أبين من هذا، وقال النبي ﷺ: «كل معروف صدقة»<sup>4</sup>، فأرشادك الضالة صدقة، وتحيتك لأخيك بالسلام صدقة، وأن تلقى أحاك بوجهه منبسط صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، ومباضعتك لأهلك صدقة، فكيف يكون الإنسان يوم القيامة في ظل مباضعته لأهله؟ إنما عني

1 النساء الآية (123).

2 الزلزلة الآية (8).

3 أخرجه: أحمد (233/4) عن مرثد بن عبدالله الزبي: حدثني بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ظل المؤمن يوم القيامة صدقته» وصحح إسناده الشيخ الألباني في المشكاة (1925).  
وورد بلفظ «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس» أو قال: «يحكم بين الناس». أخرجه ابن المبارك في الزهد (645) ومن طريقه أحمد (148-147/4) وأبو يعلى (300/3-1766/301) والبيهقي (177/4) والطبراني (771/280/17) من طريق حرمله بن عمران أنه سمع يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ... فذكره.

وصححه ابن خزيمة (2431/94/4) وابن حبان (3310/104/8) والحاكم (416/1) على شرط مسلم ووافقه الذهبي وذكره الهيثمي في الجمع (110/3) وأدخل فيه الرواية الأولى وقال: "رواه كله أحمد وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير بعضه ورجال أحمد ثقات".

4 أخرجه: أحمد (383/5) ومسلم (1005/697/2) وأبو داود (4947/236-235/5) من حديث حذيفة. وأخرجه أيضا: أحمد (344/3) والبخاري (6021/548/10) والترمذي (1970/306/4) من حديث جابر.

بذلك كله ثواب صدقته، أليس قد قال النبي ﷺ: «من أحب أن يظله الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فلينظر معسرا أو ليدع له»<sup>1</sup> فأعلمك أن الظل من ثواب الأعمال. ومما غالط به الجهمي من لا يعلم أن قال: كل شيء دون الله مخلوق، والقرآن من دون الله، فيقال له في جواب كلامه هذا: إنا لسنا نشك أن كل ما دون الله مخلوق، ولكننا لا نقول إن القرآن من دون الله، ولكننا نقول من كلام الله، ومن علم الله، ومن أسماء الله، ومن صفات الله، ألم تسمع إلى قوله: «وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>2</sup> وقال: «سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ»<sup>3</sup> ولم يقل: من دون رب. وقال: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»<sup>4</sup> أمراً من عندنا ولا يكون الأمر إلا من أمر، كما لا يكون القول إلا من قائل، ولا يكون الكلام إلا من المتكلم، ولو كان القرآن من دون الله، لما جاز لأحد أن يقول: قال الله، كيف يقوله وهو من دون الله، بل كيف يكون من دونه وهو قاله؟ ومما غالط به الجهمي من لا يعلم، أن قال: إن الله رب القرآن، وكل مربوب فهو مخلوق. فاحتج الجهمي بكلمة لم يترل بها القرآن، ولا جاء بها أثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة، ولا من بعدهم من التابعين، ولا من فقهاء المسلمين، فيتخذ ذلك حجة، وإنما هي كلمة خفت على ألسن بعض

1 أحمد (427/3) ومسلم (2301/4-2302/3006) مطولا. وابن ماجه (2419/808/2) من حديث أبي اليسر.

2 يونس الآية (37).

3 يس الآية (58).

4 الدخان الآيتان (4و5).

العوام، وجازت بعض اللغات، فتجافى لهم عنها العلماء، وإنما المعنى في جواز ذلك كما استجازوا أن يقولوا: من رب هذه الدار، وهذا رب هذه الدابة وليس هو خلقها، وكما يقولون: من رب هذا الكلام، ومن رب هذه الرسالة، ومن رب هذا الكتاب، أي: من تكلم بهذا الكلام؟ ومن ألف هذا الكتاب؟ ومن أرسل هذه الرسالة؟ لا أنه خالق الكلام، ولا خالق الكتاب والرسالة. فلذلك، استجاز بعض العوام هذه الكلمة وخفت على ألسنتهم، وإن كان لا أصل لها عن قوله حجة، وإنما قالوا: يا رب القرآن كقولهم: يل مثل القرآن ويا من تكلم بالقرآن ويا قائل القرآن. فلما كان القرآن من الله منسوباً إليه، جاز أن يقولوا هذه الكلمة. ومما يبين لك كفر الجهمية وكذبها في دعواها أن كل مربوب "مخلوق"، قال الله عز وجل: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُؤَسَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> أفترى ظن الجهمي أن أحبارهم ورهبانهم خلقوهم من دون الله؟ وقال يوسف الصديق: ﴿أَذْكُرُنِي عِندَ رَبِّكَ﴾<sup>2</sup> يعني: عند سيدك. قال الله عز وجل: ﴿فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾<sup>3</sup> ومما غالط به الجهمي من لا علم عنده أن قال: القرآن في اللوح المحفوظ، واللوح محدود، وكل محدود مخلوق على أن الجهمي يحدد اللوح المحفوظ وينكره ويرد كتاب الله ووحيه فيه، ولكنه يقر به في موضع يرجو به

1 التوبة الآية (31).

2 يوسف الآية (42).

3 يوسف الآية (42).

الحجة لكفره، فقال الجهمي: إن قول الله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾

﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾<sup>1</sup> فقال: إن اللوح بما فيه مخلوق، ولا جائز أن

يكون مخلوق فيه غير مخلوق، فقبحوا في التأويل وكفروا بالتزويل من وجوه كثيرة، وذلك أن القرآن من علم الله، وعلم الله وكلامه وجميع صفاته كل ذلك سابق للوح المحفوظ قبله وقبل القلم وهكذا. قال ابن عباس رحمه الله:

«إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب في اللوح المحفوظ»<sup>2</sup>

فكان خلق القلم واللوح بقول الله عز وجل لهما: "كونا"، فقوله قبل خلقه،

وما في اللوح كلامه، وإنما ما في اللوح من القرآن، الخط والكتاب، فأما

كلام الله عز وجل، فليس بمخلوق، وكذلك قوله عز وجل: ﴿فِي صُحُفٍ

مُكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾<sup>3</sup>، وإنما كرمت ورفعت وطهرت لأنها

لكلام الله استودعت. وأما قولهم: إنه لا يكون مخلوق فيه غير مخلوق، فذلك

أيضا يهت من كلامهم ويتناقض في حججهم، أما سمعت قول الله عز وجل:

1 البروج الآيتان (21 و22).

2 أخرجه البيهقي (3/9) والحاكم (498/2) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه

الذهبي. ومثل هذا الكلام لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع، ويؤكد ذلك أن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ.

أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (108/50/1) وفي الأوائل (رقم 3) وأبو يعلى (2329/217/4) والبيهقي في

السنن (3/9) وفي الأسماء والصفات (803/237/2) من طريق أحمد عن ابن المبارك عن رباح بن زيد عن عمر بن

حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا. قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في

الصحيفة (133/257/1): "وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات من رجال التهذيب". وله شواهد وقد مر

معنا بعضها.

3 عبس الآيتان (13 و14).

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾<sup>1</sup> والسموات مخلوقة، والله عز وجل غير مخلوق، والله تعالى فيها، فقد بين أن مخلوقا فيه غير مخلوق، ومن أصل الجهمية ومذاهبها أن الله تعالى يحل في الأشياء كلها وفي الأمكنة، والأمكنة مخلوقة. فلما علم أن الله تعالى هو الخالق لا مخلوق، وكذلك كل ما كان منه لا يكون مخلوقا، قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>2</sup> فسرهما ابن عباس: علمه، فأخبر أن علمه وسع السماوات والأرض، وهل يكون العلم مخلوقا؟ وإنما يكون مخلوقا ما لم يكن ثم كان، وربنا لم يزل عالما متكلمًا. ومما غالط به الجهمي من لا يعلم: الحديث الذي روي عن ابن مسعود: «ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا شيء أعظم من آية الكرسي»<sup>3</sup> فتأولوا هذا الحديث على من لا يعلم، وأخطؤوا وغالطوا بالمشابهة من ألفاظ الحديث كما غالطوا بالمشابهة من القرآن، فإذا تفهمه العاقل، وجده واضحا بينا، فلو كانت آية الكرسي مخلوقة كخلق السماء والأرض والجنة والنار وسائر الأشياء إذا كانت السماء أعظم منها، ولكانت الجنة أعظم منها، ولكان النار أعظم منها، لقله حروفها وخفتها على اللسان، وإن السماء والأرض والجنة والنار أطول وأعرض وأوسع وأثقل وأعظم في المنظر، ولا بلغ ذلك كله مبلغ حرف واحد من كلام الله، وإنما أراد عبدالله بن مسعود رحمه الله أنه ليس في خلق الله كله ما يبلغ عظم كلام الله وإن خف، ولا يكون شيء

1 الأنعام الآية (3).

2 البقرة الآية (255).

3 تقدم تخرجه. انظر مواقف أحمد بن حنبل سنة (241هـ).

أعظم من كلام الله، ولن يعظم ذلك الشيء في أعين العباد. ألا ترى أنك تقول: ما خلق الله بالبصرة رجلا أفضل من سفيان الثوري؟ وسفيان ليس من أهل البصرة، وإنما أردت: ليس بالبصرة مع عظمها وكثرة أهلها مثله ولا من يدانيه في فضله. وكقولك: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»<sup>1</sup> فلم ترد أنه أصدق من النبي ﷺ، ولا أصدق من أبي بكر وعمر ومن هو أفضل منه، ولكنه لم يتقدمه أحد في الصدق، وإن فضله في غيره. ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: «قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»<sup>2</sup> فسمى الله نفسه في الأشياء، وليس هو من الأشياء المخلوقة، تعالى الله علوا كبيرا. فكذلك قول عبد الله: "ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا شيء أعظم من آية الكرسي" لأن آية الكرسي من كلام الله، وهي آية من كتابه، فليس شيء من عظيم ما خلق يعدل بآية ولا بحرف من كلامه. ألا ترى أن الله قد عظم خلق السماوات والأرض، وجعل ذلك أكبر من غيره من المخلوقات، فقال: «لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ»<sup>3</sup> ثم آية الكرسي مع خفتها وقلة حروفها أعظم من ذلك كله، لأنها من كلام الله، وبكلام الله وأمره

1 يشير إلى حديث رواه أحمد (163/2) والترمذي (3801/628/5) وحسنه، وابن ماجه (156/55/1) والمحكم

(34/3) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. من حديث ابن عمرو.

2 الأنعام الآية (19).

3 غافر الآية (57).

قامت السماوات والأرض، وخلقت المخلوقات كلها. واعلم أن الجهمي الحبيث يقول في الظاهر: أنا أقول إن القرآن كلام الله، فإذا نصصته، قال: إنما أعني كلام الله مثل ما أقول بيت الله وأرض الله وعبد الله ومسجد الله، فمثل شيئاً لا يشبهه ما مثله به، والتمثيل لا يكون إلا مثلاً بمثل، حذو النعل بالنعل، فإن زاد التمثيل عما مثل به أو نقص بطل، ألا ترى أن البيت بني من الأرض، وفي الأرض، وبناء مخلوق، وهدم مرة بعد أخرى، وهو مما يدخل فيه ويخرج عنه، والمسجد مما يخرب ويبعد ويعفو أثره ويذول اسمه، وكذلك الأرض يمشى عليها وتحفر ويدفن فيها، وكذلك عبد الله نطفة، وجنين، ومولود، ورضيع، وفطيم، وصبي، وناشئ، وشاب، وكهل، وشيخ، واكل، وشارب، وماشي، ومتكلم، وحي، وميت، فهل في ذلك شيء يشبه القرآن؟ ومما يحتج به على الجهمية أن يقال لهم: أَلَسْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقُرْآنَ؟ فَإِذَا قَالُوا: نَعَمْ. قِيلَ لَهُمْ: فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ؟ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقَالُ لَهُمْ: وَتَزْعَمُونَ أَنَّ ﴿بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مَخْلُوقٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿السَّلَامُ الْمُوْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾

الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ<sup>1</sup> وَأَنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ① اللَّهُ الصَّمَدُ

② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④<sup>2</sup> فَيَقَالُ لَهُ:

فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ دَعَا فَقَالَ فِي دَعَائِهِ: يَا خَالِقَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اغْفِرْ لَنَا،

1 الحشر الآية (23).

2 سورة الإخلاص.



كما يقول: يا خالق السماوات والأرض يا خالق العزيز الجبار المتكبر يا خالق الله الصمد يا خالق من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كما يقال: يا خالق الجنة والنار ويا خالق العرش العظيم ولو كان القرآن مخلوقا وأسماء الله مخلوقة وصفاته كما زعم الجهمي الملعون وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لكان من تعظيم الله أن يدعى فيقال: يا خالق القرآن ويا خالق أسمائه وصفاته ويا خالق الله الرحمن الرحيم ويا خالق العزيز الحكيم فهل بلغكم أن مسلما أو معاهدا حلف بهذه اليمين؟ أو ليس إنما جعل الله عز وجل القسم بأسمائه يمينا يبرأ بها المطلوب من الطالب، وجعل الحلف بين الخلق في حقوقهم والأيمان المؤكدة التي يتحوب المؤمنون من الحنث بها هي الحلف بأسماء الله وصفاته، وبذلك حكم حكام المسلمين فيمن ادعى عليه حق أو ادعى لنفسه حقا؟ أو ليس ذلك هو قسامة من ادعى عليه قتل النفس أن يحلف في ذلك أن يقول: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب... إلى آخر اليمين؟ أفأريت لو حلف، فقال: وحق السماوات والأرض والبحار والأشجار والجنة والنار، هل كانت هذه اليمين تغني عنه شيئا أو تبرئه من دعوى حقيرة صغيرة ادعيت عليه، وليس من ادعيت عليه الأموال الخطيرة والحقوق العظيمة ولا بينة عليه، فحلف باسم من أسماء الله وبصفة من صفاته التي هي في القرآن تردد وترجع وتكثر، لبرئ من كل دعوى عليه وطلبه، وكل ذلك لأن أسماء الله وصفاته وكلامه منه وليس شيء من الله مخلوقا، تعالى الله علوا كبيرا. أو ليس من قال: يا خالق الرحمن الرحيم يا خالق الجبار المتكبر فقد أبان زندقته وأراد إبطال الربوبية، وأنه لم يكن من هذا كله شيء حتى خلق، تعالى الله علوا كبيرا.

ويلزم الجهمي في قوله: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم أن يكون قد شبهه ربه بالأصنام المتخذة من النحاس والرصاص والحجارة، فتدبروا رحمكم الله نفي الجهمي للكلام عن الله إنما أراد أن يجعل ربه كهذه، فإن الله عز وجل غير قوما عبدوا من دونه آلهة لا تتكلم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ<sup>ط</sup> فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٤﴾<sup>١</sup> فزعم الجهمي أن ربه كذا إذا دعي لا يجيب. وقال إبراهيم الخليل عليه السلام حين عير قومه بعبادة ما لا ينطق حين قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٢١٧﴾<sup>٢</sup> أي: فكيف يكون من لا ينطق إلهًا؟ فلما أسكتهم بذلك وبخهم فقال: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٢١٨﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢١٩﴾<sup>٣</sup> فأى خير عند من لا ينطق ولا ينفع ولا يضر، وإنما يدور الجهمي في كلامه واحتجاجه على إبطال صفات الله ليبطل موضع الضر والنفع والمنع والعطاء، ويأبى الله إلا أن يكذبه ويدحض حجته، فتفكروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية وقالته وجادلت فيه ودعت الناس إليه، فإن من رزقه الله فهما وعقلا ووهب له بصرا نافذا

1 الأعراف الآية (194).

2 الأنبياء الآية (63).

3 الأنبياء الآيتان (66,67).

وذهنًا ثاقبًا، علم بحسن قريحته ودقة فطنته أن الجهمية تريد إبطال الربوبية  
 ودفع الإلهية، واستغنى بما يدل عليه عقله وتنبه عليه فطنته عن تقليد الأئمة  
 القدماء والعلماء والعقلاء الذين قالوا: إن الجهمية زنادقة، وأهم يدورون على  
 أن ليس في السماء شيء، فإن القائلين لذلك بحمد الله أهل صدق وأمانة  
 وورع وديانة، فإن من أنعم النظر، وجد الأمر كما قالوا، فإن الجهمية قالوا:  
 إن الله ما تكلم قط ولا يتكلم أبدًا، فجحذوا بهذا القول علمه وأسماءه  
 وقدرته وجميع صفاته، لأن من أبطل صفة واحدة، فقد أبطل الصفات كلها،  
 كما أنه من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله. وقالوا: إنه لا يرى في  
 القيامة، فما بالهم لا يألون أن يأتوا بما فيه إبطاله وإبطال البعث والنشور  
 والجنة والنار؟ وقالوا: إن الله ما كلم موسى تكليماً، ولا اتخذ إبراهيم خليلاً،  
 ولا هو على عرشه. وقالوا: إن الجنة والنار لم تخلقا بعد، ثم قالوا إنهما إذا  
 خلقتا، فإنهما تبيدان وتفتيان. وقالوا إن أهل القبور لا يعذبون إبطالا للرجوع  
 بعد الموت. وقالوا: إنه لا ميزان، ولا صراط، ولا حوض، ولا شفاعة، ولا  
 كتب، وجحدوا باللوح المحفوظ، وبالرق المنشور، وبالبيت المعمور، فليس  
 حرف واحد من كلامهم يسمعه من يفهمه إلا وقد علم أنه يرجع إلى  
 الإبطال والجحود بجميع ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل، حتى إنهم  
 ليقولون: إن الله عز وجل لا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، ولا  
 يحب، ولا يكره، ولا يعلم ما يكون إلا بعد أن يكون، وكل ما ادعوه من  
 ذلك وانتحلوه فقد أكذبهم الله فيه ونطق القرآن بكفر من جحدته. وقد كلن

إبراهيم عليه السلام عتب على أبيه فيما احتج به عليه، فقال: ﴿يَتَأَبَّتْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾<sup>1</sup> فيقولون: إن إبراهيم عاتب أباه، ونقم عليه عبادة من لا يسمع ولا يبصر، ثم دعا أباه إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر، سبحان الله ما أئين كفر قائل هذه المقالة عند من عقل؟ وسيأتي تبيان كفرهم وإيضاح الحجة بالحق عليهم من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ في كل شيء قالوه في مواضعه وأبوابه، وبالله التوفيق. فمما يحتج به على الجهمية أن يقال لهم: أرأيتم إذا مات الخلق كلهم فلم يبق أحد غير الله من القائل: ﴿لَمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾<sup>2</sup>؟ وقد مات كل مخلوق، ومات ملك الموت، ثم يرد ربنا تعالى على نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ أَلْوَحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>3</sup> فإن قالوا: إن هذا القول مخلوق، فقد زعموا أنه يبقى مخلوق مع الله، وإن قالوا: إن الله لا يقول، ولكنه أخبر بما يدل على عظمته، فقد كذبوا كتاب الله وجحدوا به وردوه، أرأيتم أن قائلًا قال: إن الله عز وجل لا يقول يوم القيامة: ﴿لَمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ أليس يكون كاذبا وكتاب الله رادا، فأى كفر أبين من هذا؟ وما يحتج به على الجهمية أن يقال لهم: أخبرونا كيف حال من لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه؟ فإذا قال: هذه أحوال الكفار، وبذلك وصفهم الله، فيقال لهم: فأنتم تزعمون أن هذه أيضا أحوال

1 مريم الآية (42).

2 غافر الآية (16).

3 غافر الآية (16).

الأنبياء والصدّيقين والشهداء والمؤمنين من الأولياء والصالحين والبدلاء، فما فضل هؤلاء على الكافرين ولو كان الأنبياء والرسل مع أهل الكفر في هذه المترلة، من احتجاب الله دونهم وترك كلامهم والنظر إليهم لما كان ذلك داخلا في وعيد الكفار والتهديد لهم به، ولا كان ذلك بضائر لهم، إذ هم فيه والرسل والأنبياء سواء. ومما يحتج به على الجهمي أن يقال له: من القائل: ﴿يَمُوسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾<sup>1</sup> فإن قالوا: خلق الله خلقا قال ذلك لموسى، قيل لهم: وقبل ذلك موسى واستجاب لمخلوق من دون الله يقول أنا ربك؟ ويقال له: من القائل: ﴿يَمُوسَىٰ ۖ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>2</sup>، ﴿يَمُوسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup> ومن القائل: يا موسى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>4</sup>؟ فإن قال الجهمي: إن هذا ليس من قول الله عز وجل، فأتني بكفر أئين من هذا أن يكون مخلوق يقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فإن زعموا أن موسى أجاب ذلك المخلوق وأطاعه، فقد زعموا أن موسى كان يعبد مخلوقا من دون الله، ولو كان كمال يقول الجهمي فكان ذلك المخلوق خلق عندهم ليفهم موسى أن خالقي هو

1 طه الآيتان (11 و12).

2 النمل الآية (9).

3 القصص الآية (30).

4 طه الآية (14).

الله الذي لا إله إلا هو، فاعبده وأقم الصلاة لذكراه. ولو قال الجهمي ذلك أيضا لتبين كفره، لأن ذلك المخلوق لم يكن ليقول ذلك حتى يؤمر به، فإن قال الجهمي إن ذلك المخلوق قاله من غير أمر يؤمر به، فقد زعم الجهمي أن جميع هذه القصص كذب وافتراء على الله. وإن قال: قد قال ذلك المخلوق بإرادة الله من غير قول، فقد زعم أن ذلك المخلوق يعلم الغيب من دون الله، وأن المخلوق يعلم مراد الله وإن لم يقل هو، وهم يزعمون أن الله لا يعلم ما يكون إلا بعد أن يكون، وأن الخلق يسعون ويتقبلون في أمور مستأنفة لم يشأها الله ولم يعلمها إلا من بعد أن عملوها، ويزعمون هاهنا أن المخلوق يعلم ما يريد الله من غير أن يقوله، والله يقول فيما أخبر عن عيسى: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>1</sup> والجهمي يزعم أن الخلق يعلمون ما في نفس الله من غير أن يقوله، وهو لا يعلم ما في نفوسهم حتى يقوله أو يعملوه، تعالى الله عما يقوله الجهمي علوا كبيرا، فالجهمي يزعم أن المخلوق يعلم الغيب والله لا يعلم، والله عز وجل يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>2</sup>.

ومما يحتج به على الجهمي قول الله عز وجل: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا

1 المائدة الآية (116).

2 النمل الآية (65).

الْعَفْوَ الرَّحِيمِ ﴿١١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿١٢﴾<sup>1</sup> وقوله:  
 ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ  
 شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ  
 كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَاءَ رَهَقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾<sup>2</sup> هل يجوز أن يكون هذا  
 مخلوقاً؟ وهل يجوز لمخلوق من دون الله أن يقول: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ  
 وَحِيدًا﴾ فالجهمي يزعم أن مع الله مخلوقا خلق الخلق دونه. ومما يحتج به  
 عليه قول الله عز وجل: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>3</sup> فأخبره أن أمره  
 قبل الخلق وبعد فناء الخلق، فالأمر هو كلامه الذي يأمر به ويفعل به ما يريد  
 به ويخلق. وقال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>4</sup> فدخل في قوله:  
 الخلق كل مخلوق، ثم قال: والأمر، ففصل بينهما. وقال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ  
 أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿١﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾<sup>6</sup>

1 الحجر الآيات (49 و50).

2 المدثر الآيات (11-17).

3 الروم الآية (4).

4 الأعراف الآية (54).

5 الدخان الآيات (4 و5).

6 سبأ الآية (12).

وقال: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ<sup>1</sup>﴾ وقال: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ<sup>2</sup>﴾  
فهذه كلها لو سمي الأمر فيها باسم الخلق، لم يجوز، ألا ترى أنه لا يمكن أن  
يقول: ألا له الخلق والخلق، لأنه قوله: الخلق يدخل فيه الخلق كله بقوله  
الخلق، والخلق باطل، لا يجوز أن يقال: فيها يفرق كل أمر حكيم خلقاً من  
عندنا، ولا يقال: ومن يزغ منهم عن خلقنا، ولا يجوز أن يقال: قل خلق  
ربي بالقسط، ولا يجوز أن يقال: إن الحكم إلا لله خلق أن لا تعبدوا إلا إياه،  
ولا يجوز أن يقال: حتى إذا جاء خلقنا. ولو كان معنى الأمر معنى الخلق،  
جاز في الكلام أن يتكلم بالمعنى، ففي هذا بيان كفر الجهمية فيما ادعوه أن  
القرآن مخلوق، وسنوضح ما قالوه بابا بابا، حتى لا يخفى على مسترشد أراد  
طريق الحق وأحب أن يسلكها ويزيد العالم بذلك بصيرة، والله الموفق وهو  
حسبنا ونعم الوكيل.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله تعالى: أما بعد وفقكم الله فإني مبين لكم شرائع الإيمان  
التي أكمل الله بها الدين، وسماكم بها المؤمنين وجعلكم إخوة عليها متعاونين،  
وميز المؤمنين بها من المبتدعين المرجئة الضالين، الذي زعموا أن الإيمان قول  
بلا عمل، ومعرفة من غير حركة. فإن الله عز وجل قد كذبهم في كتابه وسنة  
نبيه وإجماع العقلاء والعلماء من عباده، فتدبروا ذلك وتفهموا ما فيه وتبينوا

1 الأعراف الآية (29).

2 مريم الآية (64).

3 الإبانة (220-150/13/2).



علله ومعانيه .

فاعلموا رحمكم الله أن الإيمان إنما هو نظام اعتقادات صحيحة بأقوال صادقة وأعمال صالحة بنيات خالصة بسنن عادلة وأخلاق فاضلة جمع الله فيها لعباده مصالح دنياهم وآخرتهم ومراشد عاجلهم وآجلهم.<sup>1</sup>

- وقال: اعلموا رحمكم الله أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فرض على القلب المعرفة به والتصديق له ولرسله ولكتبه وبكل ما جاءت به السنة، وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولاً وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به وفرضه من الأعمال، لا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبيتها، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمناً بقلبه مقراً بلسانه عاملاً مجتهداً بجوارحه، ثم لا يكون أيضاً مع ذلك مؤمناً حتى يكون موافقاً للسنة في كل ما يقوله ويعمله، متبعاً للكتاب والعلم في جميع أقواله وأعماله، وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن، ومضت به السنة، وأجمع عليه علماء الأمة؛ فأما فرض المعرفة على القلب فما قاله الله عز وجل في سورة المائدة: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ<sup>ط</sup> حُرُوفَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ<sup>ط</sup> يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ

وَأَنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْزَرُوا<sup>١</sup> وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ أَلَيْسَ شَيْئًا<sup>٢</sup> أَوْلَيْتِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ<sup>٣</sup> هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ<sup>٤</sup> وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾<sup>١</sup> وقال في سورة النحل:

«مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا...»<sup>٢</sup> الآية<sup>٢</sup>. وقال عز وجل:

«إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾»<sup>٣</sup> فهذا بيان ما لزم القلوب من فرض الإيمان لا يردده ولا يخالفه ويحجده إلا ضال مضل. وأما بيان ما فرض على اللسان من الإيمان فهو ما قال الله عز وجل في سورة البقرة: «قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا»<sup>٤</sup> وقال في سورة آل عمران: «قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

1 المائدة الآية (41).

2 النحل الآية (106).

3 الإسراء الآية (36).

4 البقرة الآيات (136 و137).

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» إلى آخر الآية<sup>1</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله»<sup>2</sup>. حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن البخاري الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فلماذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»<sup>3</sup>. وأما الإيمان بما فرضه الله عز وجل من العمل بالجوارح تصديقا لما أيقن به القلب ونطق به اللسان فذلك في كتاب الله تعالى يكثر على الإحصاء وأظهر من أن يخفى. قال الله عز وجل: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»<sup>4</sup> وقال: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»<sup>5</sup> في مواضع كثيرة من القرآن أمر الله فيها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان والجهاد في سبيله وإنفاق الأموال وبذل الأنفس في ذلك، والحج بحركة الأبدان ونفقة الأموال، فهذا

1 آل عمران الآية (84).

2 البخاري (25/102/1) ومسلم (22/53/1) من طريق واقد بن محمد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

3 رواه: أحمد (300/3) ومسلم (35)21/53-52/1) والسترمدني (3341/409/5) والنسائي في الكبرى

(11670/514/6) من طريق أبي الزبير عن جابر مرفوعا. وأخرجه: مسلم (35)21/53-52/1) والنسائي

(3987/91/7) وابن ماجه (3928/1295/2) من طريق أبي سفيان عن جابر مرفوعا.

4 الحج الآية (77).

5 البقرة الآية (43).

كله من الإيمان، والعمل به فرض لا يكون المؤمن إلا بتأديته، وكل من تكلم بالإيمان وأظهر الإقرار بالتوحيد وأقر أنه مؤمن بجميع الفرائض غير أنه لا يضره تركها ولا يكون خارجا من إيمانه إذا هو ترك العمل بها في وقتها مثل الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت مع الاستطاعة وغسل الجنابة، ويرى أن صلاة النهار إن صلاها بالليل أجزاء وصلاة الليل إن صلاها بالنهار أجزأه، وإنه إن صام في شوال أجزاءه، وإن حج في المحرم أو صفر أجزاءه، وأنه متى اغتسل من الجنابة لم يضره تأخيره، ويزعم أنه مع هذا مؤمن مستكمل الإيمان عند الله على مثل إيمان جبريل وميكائيل والملائكة المقربين. فهذا مكذب بالقرآن مخالف لله ولكتابه ولرسله ولشريعة الإسلام، ليس بينه وبين المنافقين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فرق، قد نزع الإيمان من قلوبهم بل لم يدخل الإيمان في قلوبهم كما قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ<sup>ط</sup>﴾<sup>1</sup> فكل من ترك شيئا من الفرائض التي فرضها الله عز وجل في كتابه أو أكدها رسول الله ﷺ في سنته -على سبيل الجحود لها والتكذيب بها- فهو كافر بين الكفر لا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن أقر بذلك وقاله بلسانه ثم تركه تهاونا ومجونا أو معتقدا لأي المرجئة ومتبعها لمذاهبهم فهو تارك الإيمان ليس في قلبه منه قليل ولا كثير وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله ﷺ، فتزل القرآن بوصفهم وما أعد لهم وإنهم في الدرك

الأسفل من النار، نستحير بالله من مذاهب المرجئة الضالة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وفرض الله الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا وهي موكلة من الإيمان بغير ما وكلت به صاحبته، فمنها قلبه الذي يعقل به ويتقي به ويفهم به وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره، ومنها لسانه الذي ينطق به ومنها عيناه اللتان ينظر بهما، وسمعه الذي يسمع به، ويده اللتان يبطش بهما، ورجلاه اللتان يخطو بهما... فليس من هذه جارحة إلا وهي موكلة من الإيمان بغير ما وكلت به صاحبته بفرض من الله تعالى ينطق به الكتاب ويشهد به علينا. ففرض على القلب غير ما فرض على اللسان، وفرض على اللسان غير ما فرض على العينين، وفرض على العينين غير ما فرض على السمع، وفرض على السمع غير ما فرض على اليدين، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه. وأما ما فرض على القلب فالإقرار والإيمان والمعرفة والتصديق والعقل والرضا والتسليم وأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى من رسول أو كتاب. فأما ما فرض على القلب من الإقرار والمعرفة فقد ذكرناه في أول هذا الكتاب، ونعيده هاهنا فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ

1 الإبانة (2/670-674).

مُطْمَئِنِّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِّنْ شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا<sup>1</sup> وقال: «أَلَا  
 بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»<sup>2</sup> وقال: «الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا  
 بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ»<sup>3</sup> فذلك ما فرضه على القلب من الإقرار  
 والمعرفة والتصديق، وهو رأس الإيمان وهو عمله.

وفرض على اللسان القول والتعبير عن القلب وما عقد عليه وأقر به.  
 قال الله عز وجل: «قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا  
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»<sup>4</sup> وقال: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»<sup>5</sup>  
 فهذا ما فرض على اللسان من القول بما عقد عليه وذلك من الإيمان وهو  
 عمل اللسان.

وأما ما فرض على السمع أن يتزهد عن الاستماع إلى ما حرم الله تعالى،  
 فمما فرض على السمع قوله تعالى: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ  
 إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى  
 يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»<sup>6</sup> وقل: «فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ

1 النحل الآية (106).

2 الرعد الآية (28).

3 المائدة الآية (41).

4 البقرة الآية (136).

5 البقرة الآية (83).

6 النساء الآية (140).

الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ<sup>١</sup> ١ وقل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾<sup>٢</sup> وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>٣</sup> وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾<sup>٤</sup> فهذا ما فرض على السمع التتره عن الاستماع إلى ما لا يحل له وهو عمل السمع وذلك من الإيمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله وأن يغض بصره عملاً لا يحل له مما نهى الله عنه، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾<sup>٥</sup> وفرض على الرجال والنساء أن لا ينظروا إلى ما لا يحل لهم، وكل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنه من النظر.

ثم أخبر تعالى ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية واحدة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>٦</sup> فهذا ما فرض على

1 الزمر الآيتان (17 و18).

2 المؤمنون الآيات (1-3).

3 القصص الآية (55).

4 الفرقان الآية (72).

5 النور الآية (30).

6 الإسراء الآية (36).

العينين والسمع والبصر والفؤاد وهو عملهن وهو من الإيمان وفرض على  
الفرج أن لا يهتك عما حرم الله عليه، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ  
حَافِظُونَ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾<sup>2</sup> ثم  
أخبر بمعصية السمع والبصر والفؤاد والأيدي والأرجل والجلود في آية  
واحدة، فقال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا  
أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾<sup>3</sup> فعنى بالجلود الفروج، فهذا ما فرض على الفروج  
من الإيمان وهو عمله.

وفرض على اليدين أن لا يبطش بهما فيما حرم الله عليهما وأن يبطش  
بهما فيما أمره الله تعالى به من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله  
والوضوء للصلوات، فقل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
فَأَغْسَلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>4</sup> فهذا ما فرض على اليدين لأن الطهور نصف  
الإيمان وهو من عمل اليدين. وقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

1 المؤمنون الآية (5).

2 الأحزاب الآية (35).

3 فصلت الآية (22).

4 المائدة الآية (6).



الرِّقَابِ<sup>1</sup> فهذا ما فرض على اليدين، وصلة الرحم والضرب في سبيل الله وهو من الإيمان.

وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما في شيء من معاصي الله وأن يستعملا فيما أمر الله تعالى من المشي إلى ما يرضيه، فقال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا<sup>2</sup>﴾ وقال: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ<sup>3</sup>﴾، وقال فما شهدت به الأيدي والأرجل على أنفسهما يوم القيامة من تضييعها وتركها فرض الله عليها وتعديها ما حرمه عليها: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ<sup>4</sup>﴾ فهذا ما فرض الله على اليدين والرجلين من العمل وهو من الإيمان.

وفرض على الوجه السجود أثناء الليل والنهار في مواقيت الصلوات، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ الآية<sup>5</sup> فهذه فريضة من الله تعالى جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وقال في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا<sup>6</sup>﴾ يعني بالمساجد ما

1 محمد الآية (4).

2 لقمان الآية (18).

3 لقمان الآية (19).

4 يس الآية (65).

5 الحج الآية (77).

6 الجن الآية (18).

سجد عليه ابن آدم في صلاته من الجبهة والأنف واليدين والرجلين والركبتين وصدور القدمين.

وقال فيما فرض الله تعالى على الجوارح كلها من الصلاة والطمهور، وذلك أن الله تعالى سمى الصلاة إيمانا في كتابه، وذلك أن الله تعالى لما صرف نبيه ﷺ عن الصلاة إلى بيت المقدس وأمره أن يصلي إلى الكعبة قال المسلمون للنبي ﷺ: أرأيتك صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالها وما حالنا فيها وحال إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا ناطقا، فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>1</sup> يعني: صلواتكم إلى بيت المقدس، فسمى الله الصلاة إيمانا<sup>2</sup>. فمن لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مؤمنا مستكمل الإيمان، ومن ضيع شيئا منها وتعدى ما أمر الله به فيها لقي الله تعالى ناقص الإيمان، وهو في مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، ومن جحد شيئا كان كافرا.

قال الشيخ -أي ابن بطة-: فقد أخبر الله تعالى في كتابه في أي كثيرة منه أن هذا الإيمان لا يكون إلا بالعمل وأداء الفرائض بالقلوب والجوارح، وبين ذلك رسول الله ﷺ وشرحه في سنته، وأعلمه أمته، وكان مما قال الله تعالى في كتابه مما أعلمنا أن الإيمان هو العمل وأن العمل من الإيمان ما قاله في

1 البقرة الآية (143).

2 سيأتي تخريجه قريبا.

سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ  
وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ  
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ  
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا<sup>ط</sup> وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ  
وَحِينَ الْبَأْسِ<sup>ط</sup> أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا<sup>ط</sup> وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾<sup>1</sup>  
فانتظمت هذه الآية أوصاف الإيمان وشرائطه من القول والعمل والإخلاص.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: فقد أنبأنا الله عز وجل في كتابه عن معرفة الإيمان  
بدلالات القرآن أنه قول وعمل وتصديق ويقين، وأن جميع ما فرضه الله في  
القرآن شفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والريب لما فيه من البيان  
والبرهان والحق المبين، ولكن الله عز وجل جعله شفاء ورحمة للمؤمنين:  
﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>3</sup> ﴿١٧٧﴾ فمن لم يشفه القرآن ولم تنفعه  
السنة وما فيهما من النور والبيان والهدي والضياء، وتنطع وتعمق، وقال برأيه  
وقاس على الله وعلى رسوله بفعله وهواه، داخل الله في عمله ونازعه في  
غيبه، ولم يقنع بما كشف له عنه حتى خالف الكتاب والسنة وخرق إجماع

1 البقرة الآية (177).

2 الإبانة (772-765/6/2).

3 الإسراء الآية (82).

الأمة وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرا مبينا، واتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: فأبي عبد أتعس جدا ولا أعظم نكدا ولا أطول شقاء وعناء، من عبد حرم البصيرة بنور القرآن والهداية بدلالته والزجر بموعظته. قال الله عز وجل بلسان عربي مبين وقوله الحق والصدق، قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ

كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>2</sup> فالهدي هدي الإيمان وهو القول، والدين هو العمل وجميع الفرائض والشرائع والأحكام ومجانبة الحرام والآثم. فالدين ليس هو خصلة واحدة ولكنه خصال كثيرة من أقوال وأفعال، من فرائض وأحكام، وشرائع وأمر ونهي، فقوله عز وجل: ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ يجمع ذلك كله حتى صار دينا قيما، فمن كان من أهل الدين عمل بجميع ما فيه، ومن آمن ببعضه وكفر ببعضه لم يكن من أهله. ومن قال: الإيمان قول بلا عمل فليس هو من أهل دين الحق ولا مؤمن ولا مهتد ولا عامل بدين الحق، ولا قابل له، لأن الله عز وجل قد أعلمنا أن كمال الدين بإكمال الفرائض. قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

1 الإبانة (773/6/2).

2 التوبة الآية (33).

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا<sup>1</sup> وذلك أنه لما علم الله عز وجل الصدق منهم في إيمانهم والعمل بجميع ما افترضه عليهم من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت، وما بذلوه من مهج أنفسهم ونفقات أموالهم والخروج عن ديارهم وهجران آبائهم وقطيعة أهليهم وهجران شهواتهم ولذاتهم مما حرمها عليهم، وعلم حقيقة ذلك من قلوبهم بما زينه الله تعالى في قلوبهم وحببه إليهم من طاعته والعمل بأوامره والانتفاء عن زواجره، سمي هذه الأفعال كلها إيمانا، فقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ<sup>2</sup> أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً<sup>3</sup>﴾<sup>2</sup> فاستحقوا اسم الرشد بإكمال الدين. وذلك أن القوم كانوا في فسحة وسعة ليس يجب عليهم صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا كان حرم عليهم كثيرا مما هو محرم، وكان اسم الإيمان واقعا عليهم بالتصديق ترفقا بهم لقرب عهدهم بالجاهلية وجفائها، فجعل الإقرار بالألسن والمعرفة بالقلوب الإيمان المفترض يومئذ، حتى إذا حلت مذاقة الإيمان على ألسنتهم، وحسنت زينته في أعينهم، وتمكنت محبته من قلوبهم، وأشرقت أنوار لبسته عليهم، وحسن استبصارهم فيه، وعظمت فيه رغبتهم، تواترت أوامره فيهم، وتوكدت فرائضه عليهم، واشتدت زواجره ونواهيها. فكلما أحدث لهم فريضة عبادة وزاجرة عن معصية ازدادوا إليه

1 المائدة الآية (3).

2 المحررات الآيات (7 و8).

مسارعة وله طاعة، دعاهم باسم الإيمان وزادهم فيه بصيرة، فقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا يَدْرِي لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾<sup>2</sup> الآية، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> ثم قال في فرض الجهاد: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾<sup>5</sup> ونظائر لهذا في القرآن كثيرة. وقال في النهي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ الَّتِي كَانَتْ لِلرِّبَا﴾<sup>6</sup> و﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾<sup>7</sup> و﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحِمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِمَّنْ عَمِلَ

1 الحج الآية (78).

2 المائدة الآية (6).

3 الجمعة الآية (9).

4 البقرة الآية (216). (في الأصل: ((يا أيها الذين آمنوا كتب...)) وهو خطأ).

5 التوبة الآية (38).

6 آل عمران الآية (130).

7 المائدة الآية (95).

الشَّيْطَانِ<sup>1</sup>، فعلى هذا كل مخاطبة كانت منه لهم فيما أمر ونهى وأباح وحظر. وكان اسم الإيمان واقعا بالإقرار الأول إذا لم يكن هناك فرض غيره، فلما نزلت الشرائع بعد هذا وجب عليهم التزام فرضها والمصارعة إليها كوجوب الأول سواء، لا فرق بينهما، لأنهما جميعا من عند الله وبأمره وإيجابه. ولقد فرضت الصلاة عليهم بمكة فصلوا نحو بيت المقدس، فلما هاجروا إلى المدينة أقاموا بها يصلون نحوه ثمانية عشر شهرا، ثم حولت القبلة نحو الكعبة فلو لم يصلوا نحو الكعبة كما أمروا لما أغنى عنهم الإقرار الأول ولا الإيمان المتقدم. ولقد بلغ بهم الإشفاق في الطاعة والمصارعة إليها أن خافوا على من مات وهو يصلي نحو بيت المقدس قبل تحويل القبلة حتى قال قائلهم: يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس؟ فأنزله الله عز وجل قرآنا أزال عنهم ذلك الإشفاق، وأعلمهم به أيضا أن الصلاة إيمان. فقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

حدثنا أبو شيبة عبدالعزيز بن جعفر الخوارزمي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الواسطي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لما توجه رسول الله ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا يصلون إلى بيت

1 المائدة الآية (90).

2 البقرة الآية (143).

المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ»<sup>1</sup> وبلغني عن يعقوب الدورقي من غير رواية المحاملي، قال: بلغني عن سفيان، أنه قلل: ما علمت أن الصلاة من الإيمان حتى قرأت هذه الآية فإله عز وجل قد جعل الصلاة من الإيمان وسمى العاملين بها مؤمنين، فقال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَادِعُونَ ﴿٢﴾»<sup>3</sup> ثم نعت وصف الإيمان فيهم ثم ذكر ما وعدهم به عند آخر وصفهم، فقال: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»<sup>4</sup>.

والمرجئة تزعم أن الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان، فقد أكذبهم الله عز وجل وأبان خلافهم. واعلموا، رحمكم الله، أن الله عز وجل لم يثن على المؤمنين ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم والنجاة من العذاب الأليم ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح والسعي الرابع، وقرن القول بالعمل والنية بالإخلاص، حتى صار اسم الإيمان مشتملا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها من بعض ولا ينفع بعضها دون بعض حتى صار الإيمان: قولا باللسان وعملا بالجوارح ومعرفة بالقلب خلافا لقول المرجئة الضالة الذين

1 البقرة الآية (143).

2 أحمد (1/304-305) وأبو داود (5/59-60/4680) والترمذي (5/192/2964) وقال: "حسن صحيح". وابن حبان (الإحسان 4/620-621/1717) كلهم بذات الإسناد. ورواية سماك بن حرب عن عكرمة مضطربة، لكن له شاهد من رواية البراء بن عازب يتقوى به عند البخاري (1/128-129/40).

3 المؤمنون الآيتان (1 و2).

4 المؤمنون الآيتان (10 و11).



زاغت قلوبهم وتلاعبت الشياطين بعقولهم، وذكر الله عز وجل ذلك كله في كتابه والرسول ﷺ في سنته.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله - عقب ذكر آيات في ثناء الله عز وجل على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقد تقدمت -: فتفهموا رحمكم الله هذا الخطاب وتدبروا كلام ربكم عز وجل وانظروا هل ميز الإيمان من العمل أو هل أخبر في شيء من هذه الآيات أنه ورث الجنة لأحد بقوله دون فعله؟ ألا ترون إلى قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>، ولم يقل بما كنتم تقولون. وقال: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفُؤْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾<sup>3</sup> ولم يقل: بما قالوا. وقال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>4</sup> ولم يقل: أحسن قولاً. وقال في قصة الكفار: ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾<sup>5</sup> ولم يقولوا: غير الذي كنا نقول. وقال عز وجل: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُكُوبَهُ ۚ وَرُسُلِهِ

1 الإبانة (2/774-779).

2 الزخرف الآية (72).

3 النجم الآية (31).

4 الملك الآية (2).

5 الأعراف الآية (53).

لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ<sup>١</sup> وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا<sup>٢</sup> فلم يفرد الإيمان حتى قال: كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقول أي بما في كتبه من أمره ونهيه وفرائضه وأحكامه، ثم حكى ذلك عنهم حين صدقهم في قولهم وفعلهم، فقال: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا<sup>٣</sup>﴾، فيصير الإيمان بذلك كله إيماناً واحداً وقولاً واحداً ولم يفرق بعضه من بعض. فمن زعم أن ما في كتاب الله عز وجل من شرائع الإيمان وأحكامه وفرائضه ليست من الإيمان، وأن التارك لها والمتماثل عنها مؤمن فقد أعظم الفرية وخالف كتاب الله ونبذ الإسلام وراء ظهره ونقض عهد الله وميثاقه. قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ<sup>٤</sup> وَلَتَنْصُرُنَّهُ<sup>٥</sup> قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي<sup>٦</sup> قَالُوا أَقْرَرْنَا<sup>٧</sup> قَالَ فَاشْهَدُوا<sup>٨</sup> وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ<sup>٩</sup>﴾<sup>٢</sup>، ثم قال: ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>١٠</sup>﴾<sup>٣</sup>، ثم قال: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ<sup>١١</sup>﴾<sup>٤</sup>، ثم قال: ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>١٢</sup>﴾. فجمع

1 البقرة الآية (285).

2 آل عمران الآية (81).

3 آل عمران الآية (82).

4 آل عمران الآية (83).

القول والعمل في هذه الآية. [وقال الله عز وجل] <sup>1</sup> فمن زعم أنه يقر بالفرائض ولا يؤديها [ويعلمها] <sup>2</sup> وبتحريم الفواحش والمنكرات ولا يترجر عنها ولا يتركها وأنه مع ذلك مؤمن فقد كذب بالكتاب وبما جاء به رسوله، ومثله كمثل المنافقين الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ <sup>3</sup> فأكذبهم الله ورد عليهم قولهم وسماهم منافقين، مأواهم الدرك الأسفل من النار، على أن المنافقين أحسن حالا من المرجئة، لأن المنافقين جحدوا العمل وعملوه، والمرجئة أقروا بالعمل بقولهم وجحدوه بترك العمل به، فمن جحد شيئا وأقر به بلسانه وعمله بيدنه أحسن حالا ممن أقر بلسانه وأبى أن يعمله بيدنه، فالمرجئة جاحدون لما هم به مقرون ومكذبون لما هم به مصدقون، فهم أسوأ حالا من المنافقين. ويح لمن لم يكن القرآن والسنة دليلا فما أضل سبيلا وأكسف باله وأسوأ حاله.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن الوليد الفحام، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي، أنه سمع الحسن يقول: قال قوم على عهد رسول الله ﷺ: إنا لنحب ربنا عز وجل فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

1 هكذا وقع بالأصل، فإما أن هناك سقط، أو أنها زائدة والسياق بدونها مستقيم، والله أعلم.

2 كذا بالأصل ولعل الصواب، والله أعلم: "لا يعلمها".

3 المائدة الآية (41).

وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾<sup>1</sup> فجعل الله عز وجل اتباع

نبيه محمد ﷺ علما لمحبه، وأكذب من خالفه. ثم جعل على كل قول دليلا من عمل يصدقه ومن عمل يكذبه، يعلم نبيه ﷺ والمؤمنين من عبادة الإيمان:

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن قَبْلِهِ وَمَا أُنزِلَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَا آتَانَا مِن فَضْلِهِ إِنَّا لَهُمْ حَاشِعُونَ﴾

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ

النَّبِيِّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُنْفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٢﴾<sup>2</sup>

فأعلمه في هذه الآية أن الإيمان بالله هو الإيمان بما أنزل عليه وبما أنزل من قبله على رسل الله، وبما في كتبه من الشرائع والأحكام والفرائض، وأن ذلك هو الإيمان والإسلام، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ

وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>3</sup>، ففي هذا دليل على أن الإيمان قول

وعمل ليس ينفصل الإسلام من العمل في هذه الآية، وذلك أن الله عز وجل قد أخبرنا أنه ليس يقبل قولاً إلا بعمل. قال الله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>4</sup> فأخبرنا عز وجل أنه لا يقبل

قولا طيبا إلا بعمل صالح، أو عملا صالحا إلا بقول طيب، لأنه قال في آية

1 آل عمران الآية (31).

2 البقرة الآية (136).

3 آل عمران الآية (85).

4 فاطر الآية (10).

أخرى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً»<sup>1</sup> فلا قول أزكى ولا أطيب من التوحيد، ولا عمل أصلح ولا أفضل من أداء الفرائض واجتناب المحارم. فإذا قال قولاً حسناً أو عملاً عملاً حسناً رفع الله قوله بعمله، وإذا قال قولاً حسناً وعمل عملاً سيئاً رد الله قوله على العمل وذلك في كتاب الله عز وجل، فأنزل الله عز وجل: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»<sup>2, 3</sup>.

- وقال رحمه الله: وحسبك من كتاب الله عز وجل بآية جمعت كل قول طيب وكل عمل صالح قوله عز وجل: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»<sup>4</sup>. فإنه جمع في هذه الآية القول والعمل والإخلاص والطاعة لعبادته وطاعته والإيمان به وبكتبه وبرسله وما كانوا عليه من عبادة الله وطاعته، فهل للعبادة التي خلق الله العباد لها عمل غير عمل من الإيمان، فالعبادة من الإيمان هي أو من غير الإيمان؟ فلو كانت العبادة التي خلقهم الله لها قولاً بغير عمل لما أسماها عبادة ولسمها قولاً، ولقال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليقولون، وليس يشك العقلاء أن العبادة خدمة، وأن الخدمة عمل، وأن العامل مع الله عز وجل إنما عمله أداء الفرائض واجتناب المحارم

1 النحل الآية (97).

2 فاطر الآية (10).

3 الإبانة (792-787/6/2).

4 الذاريات الآية (56).

وطاعة الله فيما أمر به من شرائع الدين وأداء الفرائض. قال الله عز وجل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا  
 الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ  
 اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ  
 سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ<sup>1</sup> الآية، فهل يخفى على ذي لب سمع هذا  
 الخطاب الذي نزل به نص الكتاب أن اسم الإيمان قد انتظم التصديق بالقول  
 والعمل والمعرفة؟ قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ  
 إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿١٥﴾ وقال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ  
 إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ لَا شَرِيكَ  
 لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾ وقال: ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ  
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۗ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ  
 تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٧٧﴾<sup>4</sup> وإقام الصلاة هو العمل، وهو الدين الذي أرسل به  
 المرسلين وأمر به المؤمنين، فما ظنكم رحمكم الله بمن يقول: إن الصلاة ليست

1 الحج الآيات (77 و78).

2 الأنبياء الآية (25).

3 الأنعام الآيات (162 و163).

4 الأنعام الآيات (71 و72).

من الإيمان، والله عز وجل يقول: ﴿مُيَبِّينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>1</sup>. فجعل الله من ترك الصلاة مشركا خارجا من الإيمان، لأن هذا الخطاب للمؤمنين تحذير لهم أن يتركوا الصلاة فيخرجوا من الإيمان ويكونوا كالمشركين. وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>2</sup>. فقال: من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة، فلم يفرق بين الإيمان وبين الصلاة والزكاة، فمن لم يؤمن لم تنفعه الصلاة، ومن لم يصل لم ينفعه، الإيمان، واستبدل بمحل الصلاة من الإيمان ونزولها منه بالذروة العليا وأن الله عز وجل فرضها بالطهارة بالماء، فلا تجزئ الصلاة إلا بالطهارة، فلما علم الله عز وجل أن عباده يكونون بحيث لا ماء فيه وبحال لا يقدرون معها إلى استعمال الماء فرض عليهم التيمم بالتراب عوضا من الماء، لئلا يجد أحد في ترك الصلاة مندوحة، ولا في تأخيرها عن وقتها رخصة، وكذلك فرض عليهم الصلاة في حال شدة الخوف ومبارزة العدو فأمرهم بإقامتها على الحال التي هم فيها فعلمهم كيف يؤدونها؛ فهل يكون أحد هو أعظم جهلا وأقل علما وأضل عن سواء السبيل

1 الروم الآية (31).

2 التوبة الآية (18).

وأشد تكذيباً لكتاب الله وسنة رسوله وسنة الإيمان وشريعة الإسلام ممن علم أن الله عز وجل قد فرض الصلاة وجعل محلها من الإيمان هذا المحل، وموضعها من الدين هذا الموضع، وألزم عباده إقامتها هذا الإلزام في هذه الأحيان، وأمر بالمحافظة والمواظبة عليها على هذه الشدائد والضرورات، فيخالف ذلك إلى اتباع هواه وإيثاره لرأيه المحدث الذي ضل به عن سواء السبيل وأضل به من اتبعه فصار ممن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين فولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

قال الشيخ -أي ابن بطة-: فقد تلوت عليكم من كتاب الله عز وجل ما يدل العقلاء من المؤمنين أن الإيمان قول وعمل وأن من صدق بالقول وترك العمل كان مكذباً وخارجاً من الإيمان، وأن الله لا يقبل قولاً إلا بعمل ولا عملاً إلا بقول.<sup>1</sup>

- وفيها أيضاً: فمن صفة أهل العقل والعلم أن يقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله لا على وجه الشك ونعوذ بالله من الشك في الإيمان، لأن الإعلان إقرار لله بالربوبية وخضوع له في العبودية وتصديق له في كل ما قال وأمر ونهى.

فالشك في شيء من هذا كافر لا محالة، ولكن الاستثناء يصح من وجهين: أحدهما نفي التركية لثلاث يشهد الإنسان على نفسه بحقائق الإيمان وكوامله، فإن من قطع على نفسه بهذه الأوصاف شهد لها بالجنة وبالرضاء وبالرضوان، ومن شهد لنفسه بهذه الشهادة كان خليقاً بضدها، أرأيت لو أن



رجلا شهد عند بعض الحكام على شيء تافه نزر، فقال له الحاكم: لست أعرفك ولكنني أسأل عنك ثم أسمع شهادتك، فقال له: إنك لن تسأل عني أعلم بي مني، أنا رجل زكي عدل مأمون رضي جوائز الشهادة ثابت العدالة. ليس كان قد أخبر عن نفسه بضعف بصيرته وقلة عقله بما دل الحاكم على رد شهادته وأغناه عن المسألة عنه؟ فما ظنك بمن قطع على نفسه بحقائق الإيمان التي هي من أوصاف النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحكم لنفسه بالخلود في جنات النعيم. ويصح الاستثناء أيضا من وجه آخر يقع على مستقبل الأعمال ومستأنف الأفعال وعلى الخاتمة وبقية الأعمار، ويريد أي مؤمن إن ختم الله لي بأعمال المؤمنين، وإن كنت عند الله مثبتا في ديوان أهل الإيمان، وإن كان ما أنا عليه من أفعال المؤمنين أمرا يدوم لي ويبقى علي حتى ألقى الله به، ولا أدري هل أصبح وأمسي على الإيمان أم لا؟ وبذلك أدب الله نبيه والمؤمنين من عباده. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۗ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ﴾<sup>1</sup> فأنت لا يجوز لك إن كنت ممن يؤمن بالله وتعلم أن قلبك بيده يصرفه كيف شاء أن تقول قولا جزما حتما إني أصبح غدا مؤمنا ولا تقول إني أصبح غدا كافرا ولا منافقا إلا أن تصل كلامك بالاستثناء فتقول إن شاء الله. فهكذا أوصاف العقلاء من المؤمنين.

حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذبي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو، قال: حدثنا موسى

-يعني ابن علي- عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: ما أحب أن أحلف لا أصبح كافرا ولا أمسي كافرا.

وقال رحمه الله: والاستثناء أيضا يكون على اليقين. قال الله تعالى: **﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾**<sup>1</sup>. وقال النبي ﷺ:

«إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله»<sup>2</sup>. ومر ﷺ بأهل القبور فقال: «وإنا بكم إن شاء الله لآحقون»<sup>3</sup>، وهو يعلم أنه ميت لا محالة.

ولكن الله تعالى بذلك أدب أنبياءه وأوليائه أن لا يقولوا قولاً أملوه وخافوه وأحبوه أو كرهوه إلا شرطوا مشيئة الله فيه. قال إبراهيم خليل

الرحمن ﷺ: **﴿أُحْتَجُّوتِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنْتَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ**

**بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾**<sup>4</sup>. وقال شعيب عليه السلام: **﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا**

**أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾**<sup>5</sup>. فهذا طريق الأنبياء والعلماء

والعقلاء وجميع من مضى من السلف والخلف والمؤمنين من الخلف الذين

جعل الله عز وجل الاقتداء بهم هداية وسلامة واستقامة وعافية من الندامة.<sup>6</sup>

1 الفتح الآية (27).

2 أحمد (67/6) ومسلم (1110/781/2) وأبو داود (782/2-783/2389) والنسائي في الكبرى

(6/462/11500) من حديث عائشة رضي الله عنها.

3 مسلم (2/669/974) وأبو داود (3/558-559/3237)، وغيرهما من حديث عائشة. وفي الباب عن أبي هريرة

وبريدة الأسلمي رضي الله عنهما.

4 الأنعام الآية (80).

5 الأعراف الآية (89).

6 الإبانة (7/864-867).

## ◀ موقفه من القدرية:

- قال ابن بطة: الباب الثاني في ذكر ما أعلمنا الله تعالى في كتابه أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه لا يهتدي بالمرسلين والكتب والآيات والبراهين إلا من سبق في علم الله أنه يهديه. - ثم ساق رحمه الله مجموعة من الآيات في بيان ذلك - ثم قال: ففي كل هذه الآيات يعلم الله عز وجل عباده المؤمنين أنه هو الهادي المضل، وأن الرسل لا يهتدي بها إلا من هداه الله، ولا يأبي الهداية إلا من أضله الله، ولو كان من اهتدى بالرسل والأنبياء مهتديا بغير هدايته؛ لكان كل من جاءهم المرسلون مهتدين لأن الرسل بعثوا رحمة للعالمين، ونصيحة لمن أطاعهم من الخليقة أجمعين، فلو كانت الهداية إليهم؛ لما ضل أحد جاعوه. أما سمعت ما أخبرنا مولانا الكرم من نصيحة نبينا ﷺ وحرصه على إيماننا حين يقول: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>1</sup>، وبالذي أخبرنا به عن خطاب نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>2</sup>. هذا من أحكام الله وعدله الذي لا يجوز لأحد أن يتفكر فيه ولا يظن فيه بربه غير العدل، وأن يحمل ما جهله من ذلك على

1 التوبة الآية (128).

2 هود الآية (34).

نفسه ولا يقول كيف بعث الله عز وجل نوحا إلى قومه وأمره بنصيحتهم ودلالتهم على عبادته والإيمان به وبطاعته، والله يغويهم ويحول بينهم وبين قبول ما جاء به نوح إليهم عن ربه؛ حتى كذبوه وردوا ما جاء به، ولقد حرص نوح في هداية الضال من ولده، ودعا الله أن ينجيه من أهله؛ فما أجيب، وعاتبه الله في ذلك بأغلظ العتاب، حين قال نوح: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي آتِي مِنْ أَهْلِي﴾<sup>1</sup>، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>2</sup>. وذلك أن ابن نوح كان ممن سبقت له من الله الشقوة، وكتب في ديوان الضلال الأشقياء، فما أغنت عنه نبوة أبيه ولا شفاعته فيه؛ فحمد ربنا أن خصنا بعنايته، وابتدأنا بهدايته من غير شفاعة شافع ولا دعوة داع، وإياه نسأل أن يتم ما به ابتدأنا، وأن يمسكنا بعري الدين الذي إليه هداننا، ولا يترع منا صالحا أعطانا.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: وفرض على المسلمين أن يؤمنوا ويصدقوا بأن علم الله عز وجل قد سبق ونفذ في خلقه قبل أن يخلقهم؛ كيف يخلقهم، وماذا هم عاملون، وإلى ماذا هم صائرون؛ فكتب ذلك في اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب، ويصدق ذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

1 هود الآية (45).

2 هود الآية (46).

3 الإبانة (265-264/8/1).

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٥٠٣﴾<sup>1</sup>.  
يقول: أحصى ما هو كائن قبل أن يكون؛ فخلقهم على ذلك العلم السابق  
فيهم، ثم أرسل بعد العلم بهم والكتاب الرسل إلى بني آدم يدعوهم إلى توحيد  
الله وطاعته، وينهوهم عن الشرك بالله ومعصيته، يدلك على تصديق ذلك  
قوله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي  
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup> فالرسل في الظاهر تدعوهم إلى  
الله وتأمروهم بعبادته وطاعته، ثم أرسل الشياطين على الكافرين يدعوهم إلى  
الشرك والمقام على الكفر والمعاصي، كل ذلك ليتم ما علم، ولا يكون إلا ما  
أمر؛ فسبحان من جعل هذا هكذا وحجب قلوب الخلق ومنعهم على مراده  
في ذلك وجعله سره المخزون وعلمه المكتوم. ويصدق ذلك قوله تعالى:  
﴿الْمَ تَرَانَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَرْأًا﴾<sup>3</sup>. وقال  
تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ  
سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ  
عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ  
يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ

1 الحج الآية (70).

2 الأنبياء الآية (25).

3 مريم الآية (83).

بَيْنَ الْمَرَّةِ وَزَوْجِهِ<sup>٤</sup> وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ<sup>٥</sup>  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ<sup>١</sup>. أما ترى كيف أعلمنا أن السحر  
كفر، وأنه أنزله على هاروت وماروت وجعلهما فتنة ليكفر من كتبه كافرين  
بفتنتهما، وأن السحر الذي يعلمانه الناس كفر، وأنه لا يضر أحدا؛ إلا من  
قد أذن الله أن يضره السحر، وذلك عدل منه سبحانه. وقال عز وجل: ﴿مَا  
أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ۗ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ۗ﴾<sup>٢</sup> وقال تعالى:  
﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ  
عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ  
كَانُوا خَاسِرِينَ ۗ﴾<sup>٣</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ  
نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۗ﴾<sup>٤</sup>. قال ابن بطه: فقد أخبرنا الله عز وجل في  
كتابه وعلى لسان رسوله أنه يرسل الشياطين فتنة للكافرين الذين حق عليهم  
القول ومن سبقت عليه الشقوة حتى يؤزوهم أزا، ويحرضوهم على الكفر  
تخريضا، ويزينوا لهم سوء أعمالهم، وكذلك أخبرنا أنه هو تعالى فتن قوم

1 البقرة الآية (102).

2 الصافات الآيات (162 و163).

3 فصلت الآية (25).

4 الرغرف الآيات (36 و37).

موسى حتى عبدوا العجل وضلوا عن سواء السبيل. وقال عز وجل: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾<sup>1</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَتَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>2</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَتَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>3</sup>. وقليل: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾<sup>4</sup>. قال ابن بطه: فهذا كلام الله عز وجل وإخباره عن فعله في خلقه، يعلمهم أن المفتون من فتنه، والهادي من هداه، والضال من أضله وحال بينه وبين الهدى، وأن الشياطين هو خلقها وسلطها، والسحر هو أنزله على السحرة، وأنه لا يضر أحدا إلا بإذنه؛ فتعس عبد وانتكس سمع هذا الكلام الفصيح الذي جاء به الرسول الصادق عليه السلام من كتاب ربه الناطق فيتصامم عنه ويتغافل، ويتمحل لآرائه وأهوائه المقاييس بالكلام المزخرف والقول المحرف؛ ابتغاء الفتنة وحب الأتباع والأشياء، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾<sup>5</sup>. اهـ<sup>6</sup>

1 طه الآية (85).

2 الأنبياء الآية (35).

3 الأعراف الآية (168).

4 غافر الآية (37).

5 النحل الآية (25).

6 الإبانة (271-267/8/1).

- وقال رحمه الله: فالقدرية المخذولة يسمعون هذا وأضعافه، ويتلونونه ويتلى عليهم؛ فتأبى قلوبهم قبوله، ويردونه كله ويحذونه بغيا وعلوا وأنفة من الحق، وتكبرا على الله عز وجل وعلى كتابه وعلى رسوله ﷺ وعلى سنته، وللشقوة المكتوبة عليهم؛ فهم لا يسمعون إلا ما وافق أهواءهم، ولا يصدقون من كتاب الله ولا من سنة نبيه؛ إلا ما استحسنته آراؤهم، فهم كما قال الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ تَجَاهُلُونَ ﴾<sup>1</sup>، هم كما قال عز وجل: ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>2</sup> وهكذا القدري الخبيث الذي قد سلط الله عليه الشياطين، يمدوهم في الغي ثم لا يقصرون، تزجره بكتاب الله تعالى؛ فلا يتزجر، وسنة رسول الله؛ فلا يذكر. ويقول الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ فلا ينحسر، وتضرب له الأمثال؛ فلا يعتبر، مصر على مذهبه الخبيث النجس الذي خالف فيه رب العالمين والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وجميع فقهاء المسلمين، وضارع فيه اليهود والنصارى والجوس والصابئين؛ فلم يجد أنيسا في طريقته ولا مصاحبا على مذهبه غيرهم، أعاذنا الله وإياكم من مذاهب القدرية والأهواء الرديئة والبدع المهلكة المردية، وجعلنا وإياكم للحق مصدقين، وعن الباطل حائدين، وثبتنا

1 الأنعام الآية (111).

2 البقرة الآية (171).



وإياكم على الدين الذي رضيه لنفسه واختص به من أحبه من عباده، الذين علموا أن قلوبهم بيده، وهمهم وحر كآتهم في قبضته؛ فلا يهتمون ولا يتنفسون إلا بمشيئته، فهم فقراء إليه في سلامة ما حولهم من نعمه، ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾<sup>1</sup> كما أمرهم به من مسألته.

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: فلو كان الأمر كما تزعم القدرية؛ كانت الحجة قد ظهرت على نوح من قومه، ولقالوا له: إن كان الله هو الذي يريد أن يغويننا؛ فلم أرسلك إلينا، ولم تدعونا إلى خلاف مراد الله لنا؟ ولو كان الأمر كما تزعم هذه الطائفة بقدر الله ومشيئته في خلقه وتزعم أنه يكون ما يريد العبد الضعيف الدليل لنفسه، ولا يكون ما يريد الرب القوي الجليل لعباده؛ فلم حكي الله عز وجل ما قاله نوح لقومه مثنيا عليه وراضيا بذلك من قوله؟ وقال شعيب عليه السلام: ﴿قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا<sup>4</sup> وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا<sup>5</sup> وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا<sup>6</sup>﴾. ثم قال شعيب في موضع

1 الأنعام الآية (63).

2 آل عمران الآية (8).

3 الإبانة (1/282-283).

4 الأعراف الآية (89).

آخر: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>1</sup>. وقال إبراهيم عليه السلام في محاجته لقومه: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ<sup>2</sup> قَالَ أَتُحْجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ<sup>3</sup> وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا<sup>4</sup> وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا<sup>5</sup> أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>.

وقال أيضاً فيما حكاه عن إبراهيم وشدة خوفه وإشفاقه على نفسه وولده أن يبلى بعبادة الأصنام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا الصَّنَامَ﴾<sup>3</sup>. وقال فيما أخبر عن يوسف عليه السلام، ولجئه إلى ربه، وخوفه الفتنة على نفسه إن لم يكن هو المتولي لعصمته: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ<sup>4</sup> وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>4</sup>، قال الله عز وجل: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ<sup>5</sup> فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>5</sup>.

ثم أخبرنا تعالى أن العصمة في البداية وإلهامه إياه الدعوة، كانت بالعبادة

1 هود الآية (88).

2 الأنعام الآية (80).

3 إبراهيم الآية (35).

4 يوسف الآية (33).

5 يوسف الآية (34).

من مولاه الكريم به؛ فقال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ<sup>ط</sup> وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ<sup>ع</sup> كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ<sup>ع</sup> إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿١﴾<sup>١</sup>، وقال عز وجل فيما أخبر عن موسى حين دعا على فرعون وقومه بأن لا يؤمنوا وعن استجابته له وإعطائه ما سأل: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢﴾<sup>٢</sup>، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا<sup>٣</sup>﴾. وقال فيما أعلمه لنوح بكفر قومه وتكذيبهم له: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤﴾<sup>٤</sup>، وقال تعالى فيما أخبر عن أهل النار واعترافهم بأن الهداية من الله عز وجل؛ فقال: ﴿وَرَزَوُا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ

1 يوسف الآية (24).

2 يونس الآية (88).

3 يونس الآية (89).

4 هود الآية (36).

عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ<sup>١</sup> قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ<sup>٢</sup>.

فاعترف أهل النار بأن الله عز وجل منعهم الهداية، وأنه لو هداهم اهتدوا؛ فاسمعوا رحمكم الله إلى كتاب ربكم، وانظروا هل تجدون فيه مطعماً لما تدعيه القدرة عليه من نفي القدرة والمشية والإرادة عنه وإضافة القدرة والمشية إلى أنفسهم، وتفهموا قول الأنبياء لقومهم وكلام أهل النار واعتذار بعضهم إلى بعض بمنع الله الهداية لهم، والله عز وجل يحكي ذلك كله عنهم غير مكذب لهم ولا راد ذلك عليهم. واعلموا رحمكم الله أن الله عز وجل أرسل رسوله مبشرين ومنذرين وحجة على العالمين، فمن شاء الله تعالى له الإيمان؛ آمن، ومن شاء الله أن يكفر؛ كفر، فلم يجب الرسل إلى دعوتهم ولم يصدقهم برسالتهم إلا من كان في سابق علم الله أنه مرحوم مؤمن، ولم يكذبهم ويرد ما جاءوا به إلا من قد سبق في علم الله أنه شقي كافر، وعلى ذلك جميع أحوال العباد صغيرها وكبيرها، كلها مثبتة في اللوح المحفوظ والرق المنشور قبل خلق الخلق؛ فالأنبياء ليس يهتدي بدعوتهم ولا يؤمن برسالتهم إلا من كان في سابق علم الله أنه مؤمن بهم، ولقد حرص الأنبياء وأحبوا الهداية والإيمان لقوم من أهاليهم وآبائهم وأبنائهم وذوي أرحامهم؛ فما اهتدى منهم إلا من كتب الله له الهداية والإيمان، ولقد عوتبوا في ذلك بأشد العتب، وحسبك بقول نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي مِّنْ أَهْلِى﴾<sup>٢</sup>، وبجواب الله

1 إبراهيم الآية (21).

2 هود الآية (45).

عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾<sup>1</sup>.

ثم أخبرنا بجملة دعوة المسلمين، وبماذا كانت الإجابة من قومهم أجمعين، فقال عز وجل في سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾<sup>2</sup>. ثم عزى نبيه ﷺ في حرصه على هداية قومه بقوله: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾<sup>3</sup>، فمن خذله الله بالمعصية؛ فمن ذا الذي نصره بالطاعة؟ ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦٨﴾﴾<sup>4</sup>. وقال له أيضا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ لِقَوْمٍ

1 هود الآية (46).

2 النحل الآية (36).

3 النحل الآية (37).

4 القصص الآية (56).

يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾<sup>1</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ<sup>ط</sup> فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup>. فكل هذا يدل العقلاء ويؤمن المؤمنون من عباد الله والعلماء أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين حجة على العالمين، وأن من شاء الله له الإيمان؛ آمن ومن لم يشأ له الإيمان؛ لم يؤمن، وأن ذلك كله مفروغ منه، قد علم ربنا عز وجل المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي والشقي من السعيد، وكتب لقوم الإيمان بعد الكفر؛ فآمنوا، ولقوم الكفر بعد الإيمان؛ فكفروا، والطاعة بالتوبة بعد المعصية؛ فتابوا، وعلى آخرين الشقوة؛ فكفروا، فماتوا على كفرهم، وكل ذلك في إمام مبين.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: فجميع ما قد ذكرته لك واجب على المسلمين معرفته والإيمان به، والإذعان لله عز وجل والإقرار له بالعلم والقدرة، وأنه ليس شيء كان ولا هو كائن إلا وقد علمه الله عز وجل قبل كونه ثم كان بمشيئة الله وقدرته، فمن زعم أن الله عز وجل شاء لعباده الذين جحدوه وكفروا به وعصوه الخير والإيمان به والطاعة له، وأن العباد شاؤوا لأنفسهم الشر والكفر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم في أنفسهم واختيارهم لها خلفا لمشيئته فيهم فكان ما شاؤوا ولم يكن ما شاء الله؛ فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله وأنهم أقدر على ما يريدون منه على ما يريد؛ فأبي افتراء

1 الأعراف الآية (188).

2 إبراهيم الآية (4).

3 الإبانة (292-287/8/1).

على الله يكون أكثر من هذا؟ ومن زعم أن أحدا من الخلق صائر إلى غير ما خلق له وعلمه الله منه؛ فقد نفى قدرة الله عز وجل عن خلقه، وجعل الخلق يقدرون لأنفسهم على ما لا يقدر الله عليه منهم، وهذا إلحاد وتعطيل وإفك على الله عز وجل وكذب وبهتان، ومن زعم أن الزنا ليس بقدر؛ قيل له: رأيت هذه المرأة التي حملت من الزنا وجاءت بولدها؛ هل شاء الله أن يخلق هذا الولد، وهل مضى هذا في سابق علم الله، وهل كان في الذريّة التي أخذها عز وجل من ظهر آدم؟ فإن قال: لا، فقد زعم أن مع الله خالقا غيره وإلها آخر، وهذا قول يضارع الشرك، بل هو الشرك الصراح، تعالى الله عما تقول الملحدة القدرية علوا كبيرا، ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل مال الحرام ليس بقضاء وقدر من الله؛ لقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وأن ما أخذه وأكله وملكه وتصرف فيه من أحوال الدنيا وأمواها؛ كان إليه وبقدرته؛ يأخذ منها ما يشاء، ويدع ما يشاء، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، إن شاء أغنى نفسه؛ أغناها، وإن شاء أن يفقرها؛ أفقرها، وإن أحب أن يكون ملكا؛ كان، وإن أحب غير ذلك؛ كان، وهذا قول يضارع قول الجوسية، بل ما كانت تقوله الجاهلية، لكنه أكل رزقه، وقضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله. ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر؛ فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأن الله عز وجل كتب للمقتول أجلا علمه وأحصاه وشاء وأراده، وأن قاتله شاء أن يفني عمره ويقطع أجله قبل بلوغ مدته وإحصاء عدته؛ فكان ما أراد القاتل، وبطل ما أحصاه الله وكتبه وعلمه؛ فأبي كافر يكون أوضح وأقبح وأنجس وأرجس من هذا؟ بل

ذلك كله بقضاء الله وقدره، وكل ذلك بمشيئته في خلقه وتدبيره فيهم، قد وسعه علمه وأحصاه وجرى في سابق علمه ومسطور كتابه، وهو العدل الحق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>1</sup> ولا يقال لما فعله وقدره وقضاه كيف؟ ولا لم؟ فمن جحد أن الله عز وجل قد علم أفعال العباد وكل ما هم عاملون؛ فقد ألد وكفر، ومن أقر بالعلم؛ لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر منه (القما)؛ فالله الضار، النافع، المضل، الهادي؛ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا منازع له في أمره، ولا شريك له في ملكه، ولا غالب له في سلطانه خلافا للقدرية الملحدة.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: اعلموا رحمكم الله أن القدرية أنكروا قضاء الله وقدره، وجحدوا علمه ومشيئته، وليس لهم فيما ابتدعوه ولا في عظيم ما اقترفوه كتاب يؤمنونه، ولا نبي يتبعونه، ولا عالم يقتدون به، وإنما يأتون فيمل يفترون بأقوال عن أهوائهم مخترعة وفي أنفسهم مبتدعة؛ فحجتهم داحضة وعليهم غضب ولهم عذاب شديد، يشبهون الله بخلقهم، ويضربون الله الأمثال، وقيسون أحكامه بأحكامهم، ومشيئته بمشيئتهم وربما قيل لبعضهم: من إمامك فيما تنتحله من هذا المذهب الرجس النجس؛ فيدعي أن إمامه في ذلك الحسن ابن أبي الحسن البصري رحمه الله، فيضيف إلى قبيح كفره وزندقته أن يرمي إماما من أئمة المسلمين وسيدا من ساداتهم وعالما من

1 الأنبياء الآية (23).

2 الإبانة (45-43/9/2).



علمائهم بالكفر، ويفتري عليه البهتان ويرميه بالإثم والعدوان ليحسن بذلك بدعته عند من قد خصمه وأخزاه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: فكل ما قد ذكرته لكم يا إخواني رحمكم الله؛ فاعقلوه، وتفهموه، ودينوا الله به، فهو ما نزل به الكتاب الناطق، وقاله النبي الصادق، وأجمع عليه السلف الصالح والأئمة الراشدون من الصحابة والتابعين، والعقلاء، والحكماء من فقهاء المسلمين، واحذروا مذاهب المشائيم القدريّة، الذين أزاغ الله قلوبهم؛ فأصمهم وأعمى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، وفي آذانهم وقرا حتى زعموا أن المشيئة إليهم، وأن الخير والشر بأيديهم، وأنهم إن شاؤوا أصلحوا أنفسهم، وإن شاؤوا أفسدوها، وأن الطاعة والمعصية إليهم، فإن شاؤوا عصوا الله وخالفوه فيما لا يشاؤه ولا يريد، حتى ما شاؤوا هم كان، وما شاء الله لا يكون، وما لا يشاؤونه لا يكون، وما لا يشاؤه الله يكون، فإن القدري الملعون لا يقول اللهم اعصمني، ولا اللهم وفقني، ولا يقول اللهم ألهمني رشدي، ولا يقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ويقول: إن الله لا يزيغ القلوب ولا يضل أحداً ويحدد القرآن ويعاند الرسول ويخالف إجماع المسلمين، ولا يقول لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يقول ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون وينكر ذلك على من قاله، ويزعم أن المشيئة إليه والحول والقوة بيديه، وأنه إن شاء أطاع الله وإن شاء عصى، وإن شاء أخذ وإن شاء أعطى، وإن شاء افتقر وإن شاء استغنى. وينكر أن يكون الله عز وجل خالق الشر، وأن الله

شاء أن يكون في الأرض شيء من الشر وهو يعلم أن الله خلق إبليس وهو رأس كل شر، وأن الله علم ذلك منه قبل أن يخلقه، والله تعالى يقول: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾<sup>1</sup>، والله يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>، ويقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>3</sup>؛ فالقدرى يجحد هذا كله ويزعم أنه يعصي الله قسرا ويخالفه شاء أم أبى.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: فجميع ما قد روينا في هذا الباب يلزم العقلاء الإيمان بالقدر، والرضا والتسليم لقضاء الله وقدره، وترك البحث والتنقيب وإسقاط لم وكيف وليت ولولا، فإن هذه كلها اعتراضات من العبد على ربه ومن الجاهل على العالم معارضة من المخلوق الضعيف الدليل على الخالق القوي العزيز، والرضا والتسليم طريق الهدى وسبيل أهل التقوى، ومذهب من شرح الله صدره للإسلام، فهو على نور من ربه، فهو يؤمن بالقدر كله خيره وشره، وأنه واقع بمقدور الله جرى، ومن يعلم أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وسأزيد من بيان الحجة عن الرسول ﷺ وصحابته وعن التابعين وفقهاء المسلمين في ترك مجالسة القدرية، ومواضعتهم القول ومناظرتهم، والإعراض عنهم، ما إذا أخذ به العاقل المؤمن نفسه وتأدب به عصم إن شاء الله من فتنة القدرية، وانغلق عنه

1 الفلق الآية (2).

2 الصافات الآية (96).

3 التغابن الآية (2).

4 الإبانة (287-286/11/2).

باب البلية من جهتهم، فإن المجالسة لهم ومناظرهم تعد، وتفر، وتضر، وتمرض القلوب، وتدنس الأديان، وتفسد الإيمان، وترضي الشيطان وتسخط الرحمن، إلا على سبيل الضرورة عند الحاجة من الرجل العالم العارف الذي كثر علمه وعلت فيه رتبته وغزرت معرفته ودقت فطنته؛ فذلك الذي لا بأس بكلامه لهم عند الحاجة إلى إقامة الحجة عليهم لتقريعهم وتبكيتهم وتمجينهم، وتعريفهم وحشة ما هم فيه من قبيح الضلال، وسيء المقال، وظلمة المذهب، وفساد الاعتقاد، أو لمسترشد مجد في طلب الحق حريص عليه، قد ألقى المقاليد من نفسه وأعطى أزمة قيادها، وبذل الطاعة منها يلتمس الرشاد وسبل السداد، ويرجو النجاة فذلك لا بأس بإرشاده وتوقيفه والصبر على تبصيره حتى يكشف الأغطية عن قلبه، ويخرج من أكنته، ويلزم طريق الاستقامة إلى ربه، وكل ذلك برحمة الله وتوفيقه.<sup>1</sup>

### سبكتكين<sup>2</sup> (387 هـ)

الأمير سبكتكين حاجب معز الدولة بن بويه. كان مقامه ببلخ، وقد ابتنى بها دورا ومساكن، وكان عادلا خيرا، كثير الجهاد. كانت دولته نحوًا من عشرين سنة، وهي مدة جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية. جرت بينه وبين الهنود حروب كثيرة فاتسعت بها رقعته ورسخت في النفوس هيئته.

1 الإبانة (316/11/2-317).

2 الكامل (130/9) ووفيات الأعيان (175/5-182) والهداية (300/11-301) والشذرات (48/3) والسيرج (501-500/16) والوفاي بالوفيات (116/15) والنجوم الزاهرة (108/4).

تولى بعده ابنه محمود. ذكر الذهبي وابن خلكان وابن الأثير وفاته سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. وذهب الصفدي وابن كثير وابن تغري بردي إلى أنها سنة أربع وستين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: ولما أخذ طوس أخرب مشهد الرضا وقتل من يزوره.<sup>1</sup>

### أبو سليمان الخطابي<sup>2</sup> (388 هـ)

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي. الإمام العلامة الحافظ اللغوي. ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة. سمع من أبي سعيد بن الأعرابي ومن إسماعيل بن محمد الصفار ومن أبي بكر بن داسة. حدث عنه أبو عبدالله الحاكم وأبو حامد الإسفراييني وأبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، وطائفة سواهم.

قال السلفي: وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود فإذا وقف منصف على مصنفته واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته. وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتديسا وتأليفا. توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

1 السير (500/16).

2 وفيات الأعيان (216-214/2) وتذكرة الحفاظ (1018/3-1020) والبداية والنهاية (346/11) وشذرات

الذهب (128-127/3) والسير (28-23/17).

### ◀ موقفه من المتدعة:

قال الخطابي: عصمنا الله وإياك من الأهواء المضلّة، والآراء المغوية، والفتن المحيرة، ورزقنا وإياك الثبات على السنة والتمسك بها، ولزوم الطريقة المستقيمة التي درج عليها السلف، وانتهجها بعدهم صالحوا الخلف، وجنبنا وإياك مداحض البدع، وبنيات طرقها العادلة عن نهج الحق وسواء الواضحة، وأعاذنا وإياك عن حيرة الجهل وتعاطي الباطل، والقول بما ليس لنا به علم، والدخول فيما لا يعيننا والتكلف لما قد كفيناه الخوض فيه، ونهينا عنه، ونفعلنا وإياك بما علمنا، وجعله سببا لنجاتنا، ولا جعله وبالا علينا برحمته.

وقفت على مقالتك، وما وصفته من أمر ناحيتك، وظهور ما ظهر بها من مقالات أهل الكلام، وخوض الخائضين فيها، وميل بعض منتحلي السنة إليها واغترارهم بها، واعتذارهم في ذلك بأن الكلام وقاية للسنة، وجنة لها يذب به عنها، ويذاد بسلاحه عن حريمها، وفهمت ما ذكرت من ضيق صدرك بمجالستهم، وتعذر الأمر عليك في مفارقتهم، لأن موقفك بين أن تسلم لهم ما يدعون من ذلك فتقبله، وبين أن تقابلهم على ما يزعمونه فترده وتنكره، وكلا الأمرين يصعب عليك، أما القبول فلأن الدين يمنعك منه، ودلائل الكتاب والسنة تحول بينك وبينه، وأما الرد والمقابلة فلأنهم يطالبونك بأدلة العقول، ويؤاخذونك بقوانين الجدل، ولا يقنعون منك بظواهر الأمور، وسألتني أن أمدك بما يحضرنى في نصرة الحق من علم وبيان، وفي رد مقالة أولئك من حجة وبرهان، وأن أسلك في ذلك طريقة لا يمكنهم ردها، ولا يسوغ لهم من جهة المعقول إنكارها، فرأيت إسعافك به لازما في حق الدين،

وواجب النصيحة لجماعة المسلمين، وأنا أسأل الله أن يوفق لما ضمنت لك منه، وأن يعصم من الزلل فيه، واعلم يا أخي أن هذه الفتنة قد عمت اليوم، وشملت وشاعت في البلاد واستفاضت، ولا يكاد يسلم من رهج غبارها إلا من عصمه الله، وذلك مصداق قول رسول الله ﷺ: «إن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء»<sup>1</sup>.

قال: فنحن اليوم في ذلك الزمان وبين أهله، فلا تنكر ما تشاهده منه، وسل الله العافية من البلاء، واحمده على ما وهب لك من السلامة، ثم إني تدبرت هذا الشأن فوجدت عظم السبب فيه أن الشيطان صار بلطيف حيلته يسول لكل من أحس من نفسه بفضل ذكاء وذهن، يوهمه أنه إن رضي في علمه ومذهبه بظاهر من السنة، واقتصر على واضح بيان منها كان أسوة العامة، وعد واحداً من الجمهور والكافة فإنه قد ضل فهمه واضمحل لفظه وذهنه فحركهم بذلك على التنطع في النظر، والتبدع بمخالفة السنة والأثر، ليينوا بذلك عن طبقة الدهماء، ويتميزوا في الرتبة عن يرونة دونهم في الفهم والذكاء، واحتدعهم بهذه المقدمة حتى استزهم عن واضح المحجة، وأورطهم في شبهات تعلقوا بزخارفها، وتاهوا عن حقائقها، ولم يخلصوا منها إلى شفاء نفس، ولا قبلوها بيقين علم، ولما رأوا كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه، ضربوا بعض آياته ببعض وتأولوها على ما سنع لهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولسننه المأثورة عنه، وردوها

1 تقدم تخرجه. انظر مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

على وجوهها وأساءوا في نقلتها القالة، ووجهوا عليهم الظنون، ورموهم بالتزندق، ونسبوهم إلى ضعف المنة، وسوء المعرفة بمعاني ما يروونه من الحديث، والجهل بتأويله، ولو سلكوا سبيل القصد ووقفوا عندما انتهى بهم التوقيف، لوجدوا برد اليقين وروح القلوب، وكثرت البركة وتضاعف النماء، وانشرحت الصدور، ولأضاءت فيها مصابيح النور، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

واعلم أن الأئمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع من النظر عجزا عنه ولا انقطاعا دونه، وقد كلنوا ذوي عقول وافرة، وأفهام ثاقبة.

وكان في زمانهم هذه الشبه والآراء، وهذه النحل والأهواء، وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا عنها لما تخوفوه من فتنها، وحذروه من سوء مغبتها، وقد كانوا على بينة من أمرهم، وعلى بصيرة من دينهم لما هداهم الله له من توفيقه، وشرح به صدورهم من نور معرفته، ورأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السنة وبيانها غنى ومندوحة عما سواهما، وأن الحجة قد وقعت بهما، والعلة أزيحت بمكانهما، فلما تأخر الزمان بأهله وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنة، وقلت عنايتهم بها، واعترضهم الملحدون بشبههم، والمتحذلقون بجدلهم، حسبوا أنهم إن لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام، ولم يدافعوهم بهذا النوع من الجدل لم يقروا ولم يظهروا في الحجاج عليهم، فكان ذلك ضلة من الرأي، وغبنا فيه وخدعة من الشيطان والله المستعان.

فإن قال هؤلاء القوم، فإنكم قد أنكرتم الكلام، ومنعتم استعمال أدلة العقول، فما الذي تعتمدون في صحة أصول دينكم، ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها، وقد علمتم أن الكتاب لم يعلم حقه، والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول، وأنتم قد نفيتموها. قلنا: إنا لا ننكر أدلة العقول، والتوصل بها إلى المعارف، ولكننا لا نذهب في استعمالها إلى الطريقة التي سلكتموها في الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر وانقلابها فيها على حدوث العالم، وإثبات الصانع، ونزغ عنها إلى ما هو أوضح بيانا، وأصح برهانا، وإنما هو شيء أخذتموه عن الفلاسفة، وإنما سلكت الفلاسفة هذه الطريقة، لأنهم لا يثبتون النبوات، ولا يرون لها حقيقة، فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأمور ما تعلقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء.

فأما مثبتو النبوات فقد أغناهم الله عز وجل عن ذلك، وكفاهم كلفة المؤنة في ركوب هذه الطريقة المنعرجة التي لا يؤمن العنت على ركبها، والإبداع والانتقطاع على سالكها.

وبيان ما ذهب إليه السلف من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم في الاستدلال على معرفة الصانع، وإثبات توحيده وصفاته، وسائر ما ادعى أهل الكلام أنه لا يتوصل إليه إلا من الوجه الذي يزعمونه، هو أن الله سبحانه لما أراد إكرام من هداه لمعرفة بعث رسوله محمدا ﷺ إليهم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. وقال له: ﴿يَتَأْتِيَ آلَ الرَّسُولِ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ



إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ<sup>1</sup>. وقال ﷺ في خطبة الوداع وفي مقامات له شتى، وبحضرته عامة أصحابه رضوان الله عليهم: «ألا هل بلغت»<sup>2</sup>، وكان ما أنزل الله وأمر بتبليغه هو كمال الدين وتمامه لقوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»<sup>3</sup>. فلم يترك ﷺ شيئا من أمور الدين، قواعده وأصوله وشرائعه وفصوله إلا بينه، وبلغه على كماله وتمامه، ولم يؤخر بيانه عن وقت الحاجة إليه، إذ لا خلاف بين فرق الأمة أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بحال.

ومعلوم أن أمر التوحيد وإثبات الصانع لا تبرح فيهما الحاجة راهنة أبدا في كل وقت وزمان، ولو أحر فيهما البيان لكان قد كلفهم ما لا سبيل لهم إليه.

وإذا كان الأمر على ما قلنا فقد علمنا أن النبي ﷺ لم يدعهم في هذه الأمور إلى الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر، وانقلابها إذ لا يمكن أحدا من الناس أن يروي في ذلك عنه، ولا عن واحد من أصحابه من هذا النمط حرفا واحدا فما فوقه، لا من طريق تواتر ولا آحاد علم أنهم قد ذهبوا خلاف مذاهب هؤلاء، وسلكوا غير طريقتهم.<sup>4</sup>

1 المائدة الآية (67).

2 أخرجه: أحمد (37/5) والبخاري (105/265/1)، ومسلم (3/1305-1306/1679) من حديث أبي بكر.

3 المائدة الآية (3).

4 الحجة في بيان المحجة (371/1-376).

◀ موقفه من المشركين:

قال الخطابي: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله.

أي: ساب النبي ﷺ.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الغنية عن الكلام وأهله' وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في 'درء التعارض' في غير ما موضع وكذا في مجموع الفتاوى والسيوطي في 'صون المنطق' وهو عظيم في بابه ونقل منه جملة طيبة. انظر صون المنطق من الصفحة 91 إلى الصفحة 101.

- قال رحمه الله: فأما ما سألت عنه من الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكليف، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجاهلي والمقصر عنه. والأصل في هذا: أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكليف. فإذا قلنا يد وسمع، وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول: إن معنى اليد القوة أو النعمة.

ولا معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إن القول إنما وجب بإثبات الصفات، لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لأن الله ليس كمثل شيء، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات.<sup>1</sup>

قلت: وعلى هذا جرى الخطابي في باب الأسماء والصفات، إلا أنه أحيانا ينحو منحى الخلف في التأويل لبعض الصفات، كصفة الأصبع والفرح والضحك والعجب.

- وفيها عنه قال: فهذا قولهم ورأيهم في عامة السلف وجمهور الأئمة وفقهاء الخلف، فلا تشتغل - رحمك الله - بكلامهم، ولا تغتر بكثرة مقالاتهم، فإنها سريعة التهافت، كثيرة التناقض، وما من كلام تسمعه لفرقة منهم إلا وخصومهم عليه كلام يوازيه، أو يقاربه، فكل بكل معارض، وبعض ببعض مقابل، وإنما يكون تقدم الواحد منهم، وפלجه على خصمه بقدر حظه من البيان، وحذقه في صنعة الجدل والكلام، وأكثر ما يظهر به بعضهم على بعض إنما هو إلزام من طريق الجدل، على أصول مؤصلة لهم، ومناقضات على مقالات حفظوها عليهم، فهم يطالبونهم بعودها وطردها، فمن تقاعد عن شيء منها سموه من طريق الجدل منقطعاً، وجعلوه مبطلاً، وحكموا بالفلج لخصمه عليه، والجدل لا يبين به حق، ولا تقوم به حجة. وقد يكون الخصمان على مقالتين مختلفتين كلتاها باطل ويكون الحق في ثالثة غيرهما،

فمناقضة أحدهما صاحبه غير مصحح مذهبه وإن كان مفسداً به قول خصمه، لأهما مجتمعان معاً في الخطأ، مشتركان فيه، كقول الشاعر فيهم: حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا، وكل كاسر مكسور وإنما كان الأمر كذلك لأن واحداً من الفريقين لا يعتمد في مقاله التي ينصرها أصلاً صحيحاً، وإنما هي أوضاع وآراء تتكافأ وتتقابل، فيكثر المقال، ويدوم الاختلاف، ويقبل الصواب، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>1</sup> فأخبر سبحانه أن ما كثر فيه الاختلاف فليس من عنده. وهذا من أدل الدليل على أن مذاهب المتكلمين مذاهب فاسدة، لكثرة ما يوجد فيها من الاختلاف المفضي بهم إلى التكفير والتضليل، وذلك صفة الباطل الذي أخبر الله عنه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال أبو سليمان: وفي هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء له أعلى وأدنى، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها، والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة أجزائها كالصلاة الشرعية لها شعب وأجزاء والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع أجزائها وتستوفيها ويدل على ذلك قوله الحياء شعبة من الإيمان فأخبر أن الحياء إحدى تلك الشعب.

1 النساء الآية (82).

2 درة التعارض (313/7-314) وصون المنطق (99-100).

وفي هذا الباب إثبات التفاضل في الإيمان وتباين المؤمنين في درجاته. ومعنى قوله الحياء شعبة من الإيمان أن الحياء يقطع صاحبه عن المعصية ويحجزه عنها فصار بذلك من الإيمان إذ الإيمان بمجموعه ينقسم إلى ائتمار لما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه.<sup>1</sup>

- وقال في تعليق على قول الزهري في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا

وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>2</sup> قال: نرى الإسلام الكلمة والإيمان العمل.

ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة. فأما الزهري فقد ذهب إلى ما حكاه معمر عنه واحتج بالآية، وذهب غيره إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد، واحتج بالآية الأخرى، وهي قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup> فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٥﴾. قال:

فدل ذلك على أن المسلمين هم المؤمنون إذ كان الله سبحانه قد وعد أن يخلص المؤمنين من قوم لوط وأن يخرجهم من بين ظهرائي من وجب عليه العذاب منهم، ثم أخبر أنه قد فعل ذلك بمن وجده فيهم من المسلمين إنجازاً للموعود، فدل الإسلام على الإيمان فثبت أن معناهما واحد وأن المسلمين هم المؤمنون. وقد تكلم في هذا الباب رجلان من كبراء أهل العلم وصار كل واحد منهما إلى مقالة من هاتين المقالتين، ورد الآخر منهما على المتقدم

1 معالم السنن (288/4).

2 الحجرات الآية (14).

3 الداريات الآيتان (35 و36).

وصنف عليه كتابا يبلغ عدد أوراقه المائتين.

قلت: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق على أحد الوجهين. وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا، وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف عليك شيء منها، وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد، فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن، ولا يكون صادق الباطن وغير منقاد في الظاهر.<sup>1</sup>

### عبيدالله بن عبدالله النضري<sup>2</sup> (388 هـ)

عبيدالله بن المحدث عبدالله بن الحسين النضري، القاضي أبو القاسم المروزي، قاضي نسف. حدث عن أبيه. كان رئيسا فاضلا، لم يقبل هدية بنسف، وكان في غاية التواضع. ناظر الكرامية وكفرهم بين يدي صاحب غزنة سبكتكين، فقيده وحبسه ثم أطلقه.

توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في السير: قال جعفر المستغفري: كان أبو القاسم عبدالله بن عبدالله بن الحسين النضري قاضي مرو ونسف صلب المذهب، فدخل

1 معالم السنن (290/4-291).

2 الأنساب (503/5) والجواهر المضية (497/2) وتاريخ الإسلام (حوادث سنة 381-400/ص.168).

صاحب غزنة سبكتكين بلخ، ودعا إلى مناظرة الكرامية، وكان النضري يومئذ قاضيا ببلخ، فقال سبكتكين: ما تقولون في هؤلاء الزهاد الأولياء؟ فقال: النضري: هؤلاء عندنا كفره. قال ما تقولون في؟ قال: إن كنت تعتقد مذهبهم، فقولنا فيك كذلك. فوثب، وجعل يضربهم بالدبوس حتى أدملهم، وشج النضري، وقيدهم وسجنهم، ثم أطلقهم خوف الملامة.<sup>1</sup>

### محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن خويزمنداد<sup>2</sup> (390 هـ)

محمد بن أحمد بن عبدالله، الفقيه أبو بكر بن خويزمنداد الإمام العالم الأصولي، صاحب أبي بكر الأبهري، له مصنفات مفيدة. قال الصفدي: وكان يجانب الكلام وينافر أهله.

توفي سنة تسعين وثلاثمائة.

#### موقفه من الجهمية:

موقفه من الأشعرية وغيرهم:

جاء في 'جامع بيان العلم وفضله': وقال -أي ابن خويزمنداد- في كتاب الشهادات: في تأويل قول مالك، لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له

1 السير (484/17).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص. 21) والوافي بالوفيات (52/2) والديباج المذهب (229/2) وشجرة النور الزكية (103/1).

شهادة في الإسلام أبدا ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تَمَادَى عليها استتيب  
منها.<sup>1</sup>

### الوليد بن بكر العمري<sup>2</sup> (392 هـ)

الوليد بن بكر العمري، بن مخلد بن أبي دبار، الحافظ اللغوي، الإمام  
أبو العباس الغمري «العمري» الأندلسي السرقسطي، أحد الرحالة في  
الحديث.

حدث عن علي بن أحمد بن الخصيب بكتاب العجلي في 'معرفة  
الرجال' وعن الحسن بن رشيق، وغيرهما. وحدث عنه عبدالغني بن سعيد  
الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو الحسن العتيقي وآخرون.

قال ابن الفرضي: كان إماما في الحديث والفقه، عالما باللغة والعربية...  
وكان أبو يعلى الفارسي يرفعه ويثني عليه.

قال الخطيب: كان ثقة أمينا كثير السماع، سافر الكثير.

توفي بالدينور في رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال الحسن بن شريح: هو عمري ولكنه دخل إفريقية وبقي ينقط العين  
- أي يكتبها غمري بغين معجمة - حتى يسلم - يعني من دولة الرافض.

1 جامع بيان العلم (943/2) والفتاوى الكبرى (248/5).

2 تاريخ بغداد (481/13) وتذكرة الحفاظ (1080/3-1081)، وتاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص 276-277)

وشذرات الذهب (141/3) والسير (67-65/17).



قال: وهو مؤدبي، وقال: إذا رجعت إلى الأندلس جعلت النقطة التي على العين ضمة.<sup>1</sup>

### ابن أبي شريح<sup>2</sup> (392 هـ)

الإمام المحدث عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو محمد الأنصاري الهروي، ابن أبي شريح، سيد خراسان في زمانه. ولد بعد الثلاثمائة. وسمع أبا القاسم البغوي ومحمد بن عقيل البلخي ويحيى بن صاعد وإسماعيل الوراق وأحمد بن سعيد الطبري، وخلقاً سواهم. وحدث عنه سفيان بن محمد التنوخي وأبو عاصم الفضيل ومحمد بن أبي مسعود الفارسي وأبو صاعد الفضيلي وآخرون. ارتحل به أبوه، وكان صدوقاً، صحيح السماع، صاحب حديث وعلم وجلالة. قال الذهبي: وحديثه اليوم أعلى ما يروى في الدنيا، وقد تدلت شمسهُ للغروب. توفي رحمه الله في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وله خمس وثمانون سنة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: أنبأنا جماعة، قالوا: أخبرنا محمد بن مسعود، أخبرنا عبدالأول بن عيسى، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، سمعت محمد بن أحمد البلخي المؤذن، يقول: كنت مع الشيخ أبي محمد بن أبي شريح في طريق

1 التذكرة (1081/3).

2 السير (528-526/16) وتاريخ الإسلام (حوادث 381-400/ص. 268-269) والعيبر (400/1) وشذرات

الذهب (140/3).

غور، فأتاه إنسان في بعض تلك الجبال، فقال: إن امرأتي ولدت لستة أشهر، فقال: هو ولدك، قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش»<sup>1</sup>، فعاوده، فرد عليه كذلك، فقال الرجل: أنا لا أقول بهذا، فقال: هذا الغزو، وسل عليه السيف، فأكبنا عليه وقلنا: جاهل لا يدري ما يقول.

قال الذهبي: كان سبيله أن يوضح له، ويقول: لك أن تنتفي منه باللعان، ولكنه احتمى للسنة وغضب لها.<sup>2</sup>

### أبو محمد الأصيلي<sup>3</sup> (392 هـ)

عبدالله بن إبراهيم، أبو محمد الأصيلي. الإمام شيخ المالكية وعالم الأندلس. نشأ بأصيلا، وتفقه بقرطبة. سمع ابن المشاط وأبا الطاهر الذهلي، وكتب عن أبي زيد الفقيه وأبي بكر الآجري. وحدث عن الدارقطني، وحدث عنه الدارقطني. جاء في المدارك: كان الأصيلي من حفاظ رأي مالك، والمتكلم على الأصول وترك التقليد، ومن أعلم الناس في الحديث، وأبصرهم بعلمه ورجاله ويحض أصحابه عليه. ولا يرى أن من خلا من علمه فقيها على حال. ولما ورد أبو يحيى بن الأشج من أهل المشرق وكان قد روى كتاب البخاري سئل إسماعه فقال: لا يراني الله أحدث به والأصيلي حي أبدا. فلما مات الأصيلي أسعف.

1 أحمد (37/6) والبخاري (4303/29/8) ومسلم (1457/1080/2) وأبو داود (2273/705-703/2)

والنسائي (3484/492-491/6) وابن ماجه (2004/646/1) من حديث عائشة.

2 السير (527/16-528).

3 السير (560/16) وشذرات الذهب (140/3) وترتيب المدارك (241/2) والديباج المذهب (433/1).

قال القاضي عياض: كان نظير ابن أبي زيد القيرواني وعلى طريقته وهديه.

له كتاب 'الدلائل إلى أمهات المسائل' شرح به الموطأ ذاكراً فيه خلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي، وله نوادر حديث - خمسة أجزاء - والانتصار، وغير ذلك. توفي رحمه الله لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال عياض: كان من حفاظ مذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلله ورجاله، وكان ينكر الغلو في كرامات الأولياء - ويثبت منها ما صح - ودعاء الصالحين<sup>1</sup>.

### ابن أبي عامر<sup>2</sup> (393 هـ)

الملك المنصور حاجب الممالك الأندلسية أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن وليد القحطاني القائم بأعباء دولة الخليفة المؤيد بالله، هشام ابن الحكم أمير الأندلس، فإن هذا المؤيد استخلف ابن تسع سنين. وردت مقاليد الأمور إلى الحاجب هذا. وكان بطلاً شجاعاً حازماً سائساً عالماً. وقد غزا أبو عامر في مدته نيفا وخمسين غزوة. دام في المملكة نيفا وعشرين سنة

1 التذكرة (1024/3).

2 السير (15/17-16) والوفاء بالوفيات (312/3-313) والعبر (401/1) والكامل في التاريخ (176/9) وشذرات الذهب (143/3-144).

ودانت له الجزيرة وأمنت به وقد وزر له جماعة وكان المؤيد معه صورة بلا معنى بل كان محجوبا لا يجتمع به أمير ولا كبير، بل كان أبو عامر يدخل عليه ثم يخرج فيقول رسم أمير المؤمنين بكذا وكذا فلا يخالفه أحد، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وكان جوادا ممدحا معطاء.

◀ موقفه من المشركين:

ذكر الذهبي عنه أنه عمد إلى خزائن كتب الحكم، فأبرز ما فيها، ثم أفرد ما فيها من كتب الفلسفة، فأحرقها بمشهد من العلماء، وطمر كثيرا منها، وكانت كثيرة إلى الغاية، فعله تقييحا لرأي المستنصر الحكم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا من رجاحة عقل الحاجب، وحسن تدبيره شؤون الأمة، وتحصينه إياها من جميع الأفكار الهدامة، والكل يدرك ما لكتب الفلسفة من الخطر الجسيم على عقيدة الإسلام، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

## فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخواارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المبتدعة

صفحات المواقف								سنة وفاته	العلم	
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
11	7	5	4	-	3	-	2	1	310هـ	محمد بن جرير الطبري
22	-	-	-	-	-	-	14	13	311هـ	أبو بكر الخلال
-	58	-	25	-	24	-	23	22	311هـ	محمد بن خزيمه
-	-	-	59	-	-	-	-	59	311هـ	أبو إسحاق الزجاج
-	-	-	60	-	-	-	-	60	313هـ	السراج
-	-	-	-	-	-	-	62	61	315هـ	أبو علي السنجي
64	64	64	64	-	64	-	63	62	316هـ	أبو بكر بن أبي داود
-	-	-	-	-	66	-	-	66	317هـ	أبو الفضل الجارودي الهروي
-	-	-	-	-	67	-	-	67	317هـ	محمد بن محمد بن خالد المعروف بالطرزي
-	-	-	-	-	-	-	68	68	317هـ	محمد بن الفضل البلخي
-	-	-	-	-	-	-	-	69	319هـ	موقف السلف من ابن أبي العزافر
-	-	-	-	-	-	-	-	72	319هـ	موقف السلف من ابن مسرة
-	-	-	-	-	73	-	-	73	320هـ	المقتدر بالله
-	-	-	-	-	-	-	-	74	320هـ	موقف السلف من الحكيم الترمذي الصوفي
80	-	79	78	78	-	-	76	76	321هـ	أبو جعفر الطحاوي
-	-	-	-	-	-	-	-	82	322هـ	موقف السلف من للهيدي الرافضي عبدالله
-	-	-	-	85	-	-	-	85	322هـ	أبو علي الروذباري الصوفي
115	113	-	88	-	87	87	-	86	324هـ	أبو الحسن الأشعري

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	120	120	325هـ	أبو مزاحم الخاقاني
-	-	-	122	-	-	-	122	121	327هـ	عبدالرحمن بن أبي حاتم
-	-	-	-	-	-	124	-	123	328هـ	الإصطخري
-	-	-	-	124	-	-	-	124	328هـ	المرتضى الصوفي
-	-	-	-	-	-	125	-	125	329هـ	الراضي أحمد بن المقتدر
146	145	145	138	-	-	-	130	130	329هـ	الحسن بن علي البرهمي
-	-	-	-	-	147	-	-	147	329هـ	ابن رجاء العكبري
-	-	-	-	-	-	-	148	148	330هـ	أبو بكر الصيرفي
-	-	-	-	-	149	-	-	149	330هـ	الحسين الخاملي
-	-	-	-	-	-	150	-	150	330هـ	إسحاق بن محمد النهرجوري الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	151	151	331هـ	عبدالله بن منازل
-	-	-	-	-	-	-	-	151	332هـ	موقف السلف من أبي طاهر سليمان الزنديق
-	-	-	-	-	158	-	-	157	333هـ	أبو العرب
-	-	-	-	-	159	-	-	158	333هـ	المسي
-	-	-	-	-	161	-	-	160	334هـ	الخرقي
-	-	-	-	-	161	-	-	161	334هـ	ربيع القطان أبو سليمان الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	164	334هـ	موقف السلف من القائم بأمر الله
-	-	-	168	-	-	-	-	167	335هـ	ابن القاص
-	-	-	-	-	-	171	-	170	337هـ	محمد بن أبي المنظور
-	-	-	172	-	-	-	-	172	338هـ	التحاس
-	-	-	-	-	-	-	-	172	339هـ	موقف السلف من الفارابي الزنديق
-	-	-	-	-	174	-	-	174	339هـ	القاهر بالله
-	-	-	175	-	-	-	-	174	340هـ	أبو إسحاق المروزي

صفحات المواقف								سنة وفاته	سنة	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
-	-	-	-	-	175	-	-	175	341هـ	الحلي
179	-	-	178	-	-	-	177	176	342هـ	أحمد بن إسحاق الصفي
-	-	-	180	-	-	-	-	179	342هـ	أبو محمد عبدالرحمن بن حمدان
181	-	-	-	-	-	-	-	180	344هـ	بكر بن محمد القشيري البصري
-	-	-	-	-	182	-	-	181	345هـ	محمد بن عبدالواحد أبو عمر
-	-	183	-	-	-	-	-	182	346هـ	محمد بن يعقوب بن الأصم
-	-	-	184	-	-	-	-	183	346هـ	عبدالؤمن بن خلف النسفي
-	-	-	-	-	-	-	185	184	346هـ	ابن الحجاج عبدالله بن أبي هشام
-	-	-	185	-	-	-	-	185	347هـ	أبو محمد بن عبد البصري المالكي
-	-	-	187	-	-	-	-	186	348هـ	أحمد التجاد
-	-	-	188	-	-	-	-	187	349هـ	أبو أحمد العسال
-	-	-	189	-	-	-	-	188	350هـ	أحمد بن كامل القاضي
-	-	-	-	-	-	190	-	190	350هـ	أبو بكر الفارسي
-	-	-	-	-	-	-	-	190	350هـ	موقف السلف من ابن سالم الصوفي
-	-	-	-	-	-	191	-	191	352هـ	الوزير أبو محمد المهلي
-	-	-	-	-	-	-	-	192	352هـ	موقف السلف من ابن أبي دارم الرافضي
-	-	-	-	-	-	-	-	193	353هـ	موقف السلف من ابن الداعي الشيعي
-	-	-	195	-	-	-	-	195	353هـ	مسلمة بن القاسم
-	-	-	-	-	-	-	-	196	354هـ	موقف السلف من المتبي
198	-	-	-	-	-	-	-	197	355هـ	متنر بن سعيد البلوطي
-	-	-	199	-	-	-	-	199	355هـ	ابن شعبان
-	-	-	-	-	-	-	-	200	355هـ	موقف السلف من ابن الجعابي
-	-	-	-	-	-	-	201	200	356هـ	أبو نصر القاضي

صفحات المواقف								منحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	201	201	356هـ	محمد بن أحمد بن حمدان
-	-	-	-	-	202	-	-	202	356هـ	معز الدولة
-	-	-	-	-	-	-	203	202	356هـ	حامد بن محمد الرفاء
-	-	-	-	-	204	-	204	203	356هـ	إبراهيم السبائي
-	-	-	-	-	205	-	-	205	357هـ	حمزة بن محمد بن علي
-	-	-	-	-	-	-	206	206	359هـ	محارب البخاري
-	-	-	-	-	-	-	207	206	359هـ	محمد بن أحمد الفارسي
281	262	260	245	244	229	224	208	207	360هـ	أبو بكر الآجري
-	-	-	294	-	-	-	-	294	360هـ	محمد القصاب
-	-	-	-	-	296	-	296	295	360هـ	أبو القاسم الطبراني
-	-	-	-	-	297	-	297	297	363هـ	أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال
-	-	-	-	-	298	-	-	298	363هـ	محمد بن أحمد النابلسي
-	-	-	-	-	-	-	-	299	363هـ	موقف السلف من التعمان الباطني العيني
-	-	-	-	-	-	-	-	300	365هـ	موقف السلف من لعر العيني الهندي
-	-	-	-	-	-	304	-	301	367هـ	موقف السلف من النصرآبادي
-	-	-	-	-	-	304	-	303	368هـ	أبو سعيد السيرافي
-	-	-	-	-	-	-	305	304	369هـ	أبو الشيخ
-	-	-	306	-	-	-	-	306	369هـ	إبراهيم بن أحمد بن شاقلا
-	-	-	319	-	-	-	-	319	370هـ	بشر بن أحمد الإسفارييني
-	-	-	-	-	-	-	-	320	370هـ	موقف السلف من أبي بكر الرازي
323	322	-	321	-	-	-	321	320	371هـ	الإسماعيلي
-	-	-	-	-	-	-	325	325	371هـ	يونس بن سليمان السقاء
-	-	-	-	-	-	-	326	325	371هـ	عبدالله بن إسحاق بن التبان



صفحات المؤلف								عدد	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
327	327	327	327	-	327	-	327	326	371هـ	أبو عبدالله بن خفيف الشيرازي الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	336	372هـ	موقف السلف من عضد الدولة الشيعي
-	-	-	-	-	337	-	-	336	373هـ	أبو سعيد الربيعي
-	-	-	-	338	-	-	-	338	373هـ	أبو عثمان المغربي الصوفي
357	352	347	344	-	341	339	338	338	377هـ	محمد المظلي
-	-	-	-	-	358	-	-	358	378هـ	أبو أحمد الحاكم الكبير
-	-	-	-	-	-	-	359	359	378هـ	أحمد بن عون الله
-	-	-	-	-	-	-	360	360	380هـ	السنفي
-	-	-	-	-	361	-	-	360	382هـ	ابن حيويه أبو عمر
-	-	-	-	-	-	362	-	361	383هـ	القلعي أبو محمد عبدالله بن محمد
363	363	-	-	-	-	-	363	362	385هـ	أبو حفص بن شاهين
-	-	-	-	-	-	364	-	364	385هـ	الصاحب الوزير الكبير
-	-	-	366	-	366	-	-	365	385هـ	علي بن عمر الدارقطني
372	372	-	371	-	-	368	368	367	386هـ	عبدالله بن أبي زيد القيرواني
-	-	-	-	-	-	-	-	373	386هـ	موقف السلف من أبي طالب المكي
501	474	-	405	-	-	-	374	373	387هـ	ابن بطة العكبري
-	-	-	-	-	-	518	-	517	387هـ	سيكتكين
-	526	-	524	-	-	524	519	518	388هـ	أبو سليمان الخطابي
-	528	-	-	-	-	-	-	528	388هـ	عبيدالله بن عبدالله النضري
-	-	-	529	-	-	-	-	529	390هـ	ابن خوزيمنداد
-	-	-	-	-	530	-	-	530	392هـ	الوليد بن بكر العمري
-	-	-	-	-	-	-	531	531	392هـ	ابن أبي شريح
-	-	-	-	-	-	533	-	532	392هـ	أبو محمد الأصيلي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	534	-	533	393هـ	ابن أبي عامر

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجعة  
التحديات

القسم الثاني

**الاعتصام  
بالكتاب والسنة  
وفهم السلف عند ظهور  
الأهواء والفتن والاختلاف**

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغراوي

من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجعة  
التحديات

القسم الرابع

# أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغراوي

محمد بن إسحاق بن منده<sup>1</sup> (395 هـ)

الإمام، الحافظ، الجوال، محدث العصر، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصفهاني، ولد في سنة عشر وثلاثمائة أو إحدى عشرة. سمع من أبيه، وعم أبيه عبدالرحمن بن يحيى بن منده، ومحمد بن القاسم الكراني، وأبي علي الحسن بن أبي هريرة، وأبي سعيد بن الأعرابي وغيرهم، يصل عددهم إلى ألف وسبعمائة شيخ، وله إجازة من الحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم وغيره. وحدث عنه شيخه أبو الشيخ، وأبو بكر بن المقرئ، وأبو عبدالله الحاكم، وأبو عبدالله غنجار، وأبو سعد الإدريسي، وتمام الرازي، وأبو نعيم، وأحمد بن الفضل الباطرقاني، وآخرون.

قال الباطرقاني: حدثنا أبو عبدالله بن منده إمام الأئمة في الحديث لقاه الله رضوانه. وقال الحاكم: التقينا ببخارى في سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وقد زاد زيادة ظاهرة، ثم جاءنا إلى نيسابور سنة خمس وسبعين ذهاباً إلى وطنه، فقال شيخنا أبو علي الحافظ: بنو منده أعلام الحفاظ في الدنيا قديماً وحديثاً، ألا ترون إلى قريجة أبي عبدالله! وقيل: إن أبا نعيم الحافظ ذكر له ابن منده، فقال: كان جبلاً من الجبال. وقال أحمد بن جعفر الحافظ: كتبت عن أزيد من ألف شيخ، ما فيهم أحفظ من ابن منده. وقال شيخ هراة أبو إسماعيل الأنصاري: أبو عبدالله بن منده سيد أهل زمانه. توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

1 السير (17/28-43) والبداية والنهاية (11/359-360) وتذكرة الحفاظ (3/1031) وشذرات الذهب (3/146) والوفاي بالوفيات (2/190-191).

◀ موقفه من المبتدعة:

روى القاضي أبو الحسين في الطبقات عن محمد بن إسحاق قال: كتبت عن ألف شيخ وسبعمائة شيخ. وقال: طفت الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرب إلى كل مذنب. ولم أسمع من المبتدعين حديثا واحدا.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- كتاب التوحيد: وقد ذكر فيه ما يتعلق بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات. وقد طبع والله الحمد.

2- الرد على الجهمية: وقد طبع بتحقيق الشيخ علي ناصر.

3- الرد على اللفظية: ذكره في سير أعلام النبلاء.<sup>2</sup>

4- السنة، ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

له كتاب الإيمان: ويعتبر من أهم الكتب في هذا الباب وأوسعها وأحسنها، وقد أفاض في الرد على المرجئة والخوارج، وذكر كل ما يتعلق بالإيمان وشعبه. وقد طبع والحمد لله رب العالمين بتحقيق الشيخ علي نلصر، وهو رسالته العلمية في مرحلة الدكتوراه، وقد أورد رحمه الله في مستهل بعض الأبواب كلاما جيدا منه:

1 طبقات الحنابلة (2/167).

2 السمر (17/41).

3 (ص.38).

- ذكر ما يدل على أن اسم الإيمان يقع ما ذكر جبريل عليه السلام وأن شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت أصل الإيمان وأساسه وأنها بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>1</sup> وقال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

1 البقرة الآية (177).

2 المؤمنون الآية (1).

3 الإيمان (294/1).

- ذكر معنى الإيمان ومن وصف الرسول ﷺ وأنها بضع وسبعون  
شعبة وبيان ذلك من الأثر.

قال الله عز وجل: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ﴾<sup>1</sup> معناه صدق الرسول اهـ.  
وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>2</sup> يصدقون اهـ. وقوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾<sup>3</sup> لن  
نصدقك اهـ. وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾<sup>4</sup> لنا يعني بمصدق لنا اهـ. ليكسر  
أول وآخر فأوله الإقرار وآخره إمطة الأذى عن الطريق كما ﷺ اهـ.  
والعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب والإجلال  
له والمراقبة لله في السر والعلانية، وترك اعتقاد المعاصي فمنها قيل يزيد  
وينقص. اهـ وذكر عثمان بن عطاء بن أبي مسلم عن أبيه قال: ضرب مثل  
الإسلام كمثل بغير؛ فرأسه بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده  
ورسوله، والإيمان بما هو كائن من بعد الموت والبعث والحساب والجنة والنار  
والصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج قائمة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل  
الله، وقد يحمل البعير وهو محبوب والمحبوب الذي لا سنام له. قال: وقد يحمل  
البعير الوسطى وهو ظالع. اهـ فإن قطع رأس أو كسرت قائم برك البعير فلم  
ينهض، وأن الفرائض لا تقبل إلا جميعا، لا يقبل الله منها شيء دون شيء.

1 البقرة الآية (285).

2 البقرة الآية (3).

3 الإسراء الآية (90).

4 يوسف الآية (17).



قال: وكان ابن مسعود يقول: لا يقبل نافلة حتى يؤدوا فريضتها. اهـ<sup>1</sup>

- ذكر الأخبار الدالة على الفرق بين الإيمان والإسلام ومن قال

بهذا القول من أئمة أهل الآثار.

قال الزهري: الإسلام هي الكلمة، والإيمان العمل. اهـ روى أحمد بن حنبل عن منصور بن سلمة أن حماد بن زيد كان يفرق بين الإسلام والإيمان؛ فيجعل الإيمان الموطأ والإسلام عاما. يعني: أن معرفة الإيمان عند الله دون خلقه خاص له، والإسلام عام. قال: وكذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا

مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>2</sup>. اهـ

وقال عبد الملك الميموني: سألت أحمد بن حنبل أتفرق بين الإيمان والإسلام؟ فقال لي: نعم. قلت له: بأي شيء تحتج؟ فقال لي: قال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا

أَسْلَمْنَا﴾<sup>3</sup>. قال: وأقول مؤمن إن شاء الله، وأقول مسلم ولا أستثني. اهـ

وقال بهذا القول جماعة من الصحابة والتابعين؛ منهم عبد الله بن عباس والحسن ومحمد بن سيرين. اهـ

وقال أبو جعفر محمد بن علي - ووصف الإسلام فدور دائرة واسعة -:

فهذا الإيمان، ودور دائرة صغيرة وسط الكبيرة، فإذا زنا وسرق خرج من

1 (301-300/1).

2 فصلت الآية (33).

3 الحجرات الآية (14).

الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج منه من الإسلام إلا الكفر بالله عز وجل. اهـ —  
وهذا مذهب جماعة من أئمة الآثار.<sup>1</sup>

— ذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد، وأن الإيمان الذي دعا الله العباد إليه وافترضه عليهم هو الإسلام الذي جعله الله ديناً وارتضاه لعباده ودعاهم إليه، وهو ضد الكفر الذي سخطه ولم يرضه لعباده.

فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾<sup>2</sup> وقال:

﴿وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ

صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ

نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾<sup>5</sup>، فمدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم

ثناء وتزكية، وأخبر أن من أسلم فهو على نور من ربه وهدى، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه، ألا ترى أن أنبياء الله ورسله رغبوا فيه إليه وسألوه إياه،

فقال إبراهيم خليل الرحمن ﷺ وإسماعيل ﷺ سألوا فقالوا: ﴿وَأَجَعَلْنَا

1 (312-311/1)

2 الزمر الآية (7).

3 المائدة الآية (3).

4 الأنعام الآية (125).

5 الزمر الآية (22).

مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ<sup>1</sup> وقال يوسف عليه السلام:  
 ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ  
 الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>4</sup>  
 وقال عز وجل: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا  
 تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
 وَالْأُمِّيِّينَ أَاسْلَمْتُمْ<sup>6</sup> فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾<sup>6</sup> وقال في موضع:  
 ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ  
 ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾<sup>7</sup> فحكم الله عز وجل بأن من  
 أسلم فقد اهتدى، ومن آمن فقد اهتدى، فسوى بينهما. وقال في موضع  
 آخر: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>8</sup> وقال في  
 قصة لوط: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>9</sup> فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا

1 البقرة الآية (128).

2 يوسف الآية (101).

3 آل عمران الآية (85).

4 آل عمران الآية (19).

5 البقرة الآية (136).

6 آل عمران الآية (20).

7 البقرة الآيات (136 و137).

8 الزخرف الآية (69).

غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ ءَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾<sup>2</sup> وقلل: ﴿إِن تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِغَايَتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>3</sup> فدل ذلك على أن من آمن فهو مسلم، وأن من استحق أحد الاسمين استحق الآخر إذا عمل بالطاعات التي آمن بها، فإذا ترك منها شيئاً مقراً بوجوبها كان غير مستكمل، فإن جحد منها شيئاً كان خارجاً من جملة الإيمان والإسلام، وهذا قول من جعل الإسلام على ضريين: إسلام يقين وطاعة، وإسلام استسلام من القتل والسببي، قال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>4</sup>.

- ذكر ما يدل على أن الإيمان هو الطاعات كلها، وأن الله سمى الصلاة

في كتابه إيماناً. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>5</sup>.

قال أهل التأويل: صلاتكم إلى القبلة الأولى وتصديقكم نبيكم ﷺ

1 الزخرف الآيةان (36و35).

2 القصص الآية (53).

3 النمل الآية (81).

4 (323-321/1) 4

5 البقرة الآية (143).

واتباعه إلى القبلة الأخرى، أي ليعطيكم أجرهما جميعاً. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup> قاله علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما. اهـ وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>2</sup> يعني بما أمر الله أن يؤمن به من الطاعات التي سماها على لسان جبريل عليه السلام إيماناً وإسلاماً، وكذلك من يكفر بمحمد أو بالصلاة أو بالصوم فقد جبط عمله. اهـ وما فسره على لسان نبيه ﷺ لو فد عبد قيس<sup>3</sup> فقال: «أتدرون مل الإيمان؟ ثم فسره فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت». اهـ وقال محمد بن نصر: الإيمان هاهنا عبادة العابدين لله؛ قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>4</sup> اهـ وقال: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>5</sup> فالؤمن هو العابد لله، والعبادة لله هو فعله وهو الإيمان، والخالق هو المعبود الذي خلق المؤمن وعبادته وكل شيء منه، فالخالق بصفاته الكاملة خالق غير مخلوق ولا شيء منه مخلوق. والعباد بصفاتهم وأفعالهم وكل شيء منهم مخلوقون... وقال عز وجل: ﴿إِنَّا

1 البقرة الآية (143).

2 المائدة الآية (5).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف ابن بطه سنة (387هـ).

4 البينة الآية (5).

5 الزمر الآية (2).

سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ<sup>1</sup> قال بعض أهل التأويل: يعني القرآن. قال: وإنما أراد أن المنادي هو القرآن ليس يعني أن الإيمان هو القرآن، يعنون أنهم سمعوا القرآن يدعو إلى الإيمان فآمنوا، فالله هو الداعي إلى الإيمان بكلامه، وهو القرآن. فالله الخالق وكلامه صفة له دعا الناس بكلامه إلى الإيمان؛ أي دعاهم إلى أن يؤمنوا برهم. اهـ فهذا تأويل ما تقدم، لأن مذهب أهل العلم أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. اهـ<sup>2</sup>

### ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو؟

فقال طائفة من المرجئة: الإيمان فعل القلب دون اللسان. وقالت طائفة منهم: الإيمان فعل اللسان دون القلب، وهم أهل الغلو في الإرجاء. اهـ وقال جمهور أهل الإرجاء: الإيمان هو فعل القلب واللسان جميعاً. اهـ وقالت الخوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح. اهـ وقال آخرون: الإيمان فعل القلب واللسان مع اجتناب الكبائر. اهـ وقال أهل الجماعة: الإيمان هو الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح غير أن له أصلاً وفرعاً؛ فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان، مع الخضوع له والحب له والخوف منه، والتعظيم له مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة. فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان، ولزمه اسمه وأحكامه، ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه وفرعه المفترض عليه أو الفرائض، واجتناب المحارم. وقد

1 آل عمران الآية (193).

2 (328-327/1).

جاء الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وسبعون - أو ستون - شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>1</sup> فجعل الإيمان شعبا بعضها باللسان والشفيتين، وبعضها بالقلب، وبعضها بسائر الجوارح. اهـ فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان تقول: شهدت أشهد شهادة. اهـ والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك، والحياء في القلب، وإمطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح. اهـ<sup>2</sup>

- ذكر المثل الذي ضربه الله والنبي ﷺ للمؤمن والإيمان.

قال الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا»<sup>3</sup> فضربها مثلا لكلمة الإيمان، وجعل لها أصلا وفرعا وثمرًا تؤتيه كل حين، فسأل النبي ﷺ أصحابه عن معنى هذا المثل من الله فوقعوا في شجر البوادي، فقال ابن عمر: فوقع في نفسي أهما النخلة، فاستحييت. فقال النبي ﷺ: «هي النخلة»<sup>4</sup>. ثم فسر النبي ﷺ الإيمان بسنته إذ فهم عن الله مثله: فأخبر أن الإيمان ذو شعب؛ أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، فجعل أصله الإقرار بالقلب واللسان، وجعل شعبه الأعمال. فالذي سمى الإيمان

1 تقدم ترجمته ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

2 (331/1-332).

3 إبراهيم الآيتان (24 و25).

4 أخرجه: أحمد (1/2) والبخاري (61/193/1) ومسلم (2164/4-2165/2811).

التصديق، هو الذي أخبر أن الإيمان ذو شعب؛ فمن لم يسم الأعمال شعباً من الإيمان كما سماها النبي ﷺ، ويجعل له أصلاً وشعباً كما جعله الرسول ﷺ كما ضرب الله المثل به كان مخالفاً له، وليس لأحد أن يفرق بين صفات النبي ﷺ للإيمان فيؤمن ببعضها ويكفر ببعضها؛ لأن النبي ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان بدأ بالشهادة، وقال لوفد عبد قيس: «أتدرون ما الإيمان؟» فبدأ بالشهادة -وهي الكلمة- أصل الإيمان، والشاهد بلا إله إلا الله هو المصدق المقر بقلبه يشهد بما لله بقلبه ولسانه، يتدنى بشهادة قلبه والإقرار به، ثم يثني بالشهادة بلسانه والإقرار به بنية صادقة يرجع بها إلى قلب مخلص، فذلك المؤمن المسلم ليس كما شهد به المنافقون إذ قالوا: «نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ<sup>1</sup>» قال الله: «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٦﴾» فلم يكذب قولهم، ولكن كذبهم من قلوبهم فقال: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ» كما قالوا، ثم قال: «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾» فكذبهم؛ لأنهم قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. فالإسلام الحقيقي ما تقدم وصفه؛ وهو الإيمان والإسلام الذي احتجز به المنافقون من القتل والسبي هو الاستسلام، وباللغة التوفيق. اهـ<sup>2</sup>

1 المنافقون الآية (1).

2 (351-350/1).



- ذكر الأبواب والشعب التي قالها النبي ﷺ أنها الإيمان، وأنها قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان، التي علمهن جبريل عليه السلام الصحابة وكذلك روي عنه من رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين المصطفى مجملها.

فمن أفعال القلوب: النيات والإرادات، والعلم والمعرفة بالله وبما أمر به، والاعتراف له والتصديق به وبما جاء من عنده، والخضوع له ولأمره، والإجلال والرغبة إليه والرغبة منه، والخوف والرجاء والحب له ولما جاء من عنده، والحب والبغض فيه، والتوكل والصبر والرضاء، والرحمة والحياء، والنصيحة لله ولرسوله ولكتابه، وإخلاص الأعمال كلها مع سائر أعمال القلب. اهـ

ومن أفعال اللسان: الإقرار بالله وبما جاء من عنده، والشهادة لله بالتوحيد، ولرسوله بالرسالة ولجميع الأنبياء والرسل، ثم التسبيح والتكبير، والتحميد والتهليل، والثناء على الله والصلاة على رسوله، والدعاء وسائر الذكر. اهـ

ثم أفعال سائر الجوارح: من الطاعات والواجبات التي بني عليها الإسلام؛ أولها: إتمام الطهارات كما أمر الله عز وجل، ثم الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والزكاة على ما بينه الرسول ﷺ، ثم حج البيت من استطاع إليه سبيلا. وترك الصلاة كفر، وكذلك جحود الصوم والزكاة والحج، والجهاد فرض على كفاية مع البر والفاجر. وسائر الأعمال التطوع التي يستحق بفعلها اسم زيادة الإيمان، والأفعال المنهي عنها التي بفعلها

يستحق نقصان الإيمان. اهـ<sup>1</sup>

### بديع الزمان الهمداني (398 هـ)

◀ موقفه من الرافضة:

قال ياقوت في معجم الأدباء<sup>2</sup>: قال البديع يمدح الصحابة ويهجو الخوارزمي<sup>3</sup> ويحبه عن قصيدة رويت له في الطعن عليهم:

وكلني بالهم والكآبه	طعانة لعانة سبابه
للسلف الصالح والصحابه	أساء سمعاً فأساء جابه
تأملوا يا كبراء الشيعه	لعشرة الإسلام والشريعه
أستحل هذه الوقيعه	في بيع الكفر وأهل البيعه
فكيف من صدق بالرساله	وقام للدين بكل آله
وأحرز الله يد العقي له	ذلكم الصديق لا محاله
إمام من أجمع في السقيفه	قطعاً عليه أنه الخليفه
ناهيك من آثاره الشريفه	في رده كيد بني حنيفه
سل الجبال الشم والبحارا	وسائل المنبر والمنارا
واستعلم الآفاق والأقطار	من أظهر الدين بها شعارا

1 (362/1).

2 (196/2-200).

3 هو أبو بكر ممد بن العباس الخوارزمي، كان رافضياً حثيثاً، انظر ترجمته في الواقي بالوفيات للصفدي (191/3-196).

وليس هو أباً بكر محمد بن موسى الخوارزمي شيخ الحنفية. انظره فيما يأتي سنة (403هـ).

من الذي فل شبا الكفار  
إلا لثاني المصطفى في الغار  
وقال إذ لم تقل الأفواه  
من قام لما قعدوا إلا هو  
ثانيه في الغارة بعد العاده  
ثانيه في القبر بلا وساده  
نبوة أفضت إلى إمامه

ثم سل الفرس وبيت النار  
هل هذه البيض من الآثار  
وسائل الإسلام من قوَاه  
واستنجز الوعد فأومى الله  
ثاني النبي في سني الولاده  
ثانيه في الدعوة والشهاده  
ثانيه في منزلة الزعامه  
إلى أن قال:

ما لك يا مأمون تغتاب عمر  
صرح بالحادك لا تمش الخمر  
كيما يقيم عند قوم سوقا  
فما لك اليوم كذا موهوقا  
والقدح في السيد ذي النورين  
معترضٌ للحين بعد الحين  
عن مشترى الخلد بيئر رومه  
من استجاز القدح في الأئمه  
فلا تلوموه ولوموا أمه  
عائشة الراضية المرضيه  
ألم تكن للمصطفى حظيه

ويلك لم تنبح يا كلب القمر؟  
سيد من صام وحج واعتمر  
يا من هجا الصديق والفاروقا  
نفخت يا طبل علينا بوقا  
إنك في الطعن على الشيخين  
لواهن الظهر سخين العين  
هلاً هتاك الوجنة الموشومه  
كفى من الغيبة أدنى شمه  
ولم يعظم أمناء الأممه  
مالك يا نذل وللزكويه  
يا ساقط الغيرة والحميه

### محمد بن أبي زَمَنِين<sup>1</sup> (399 هـ)

الإمام القدوة، الزاهد، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد، المري الأندلسي، الألبيري، شيخ قرطبة، ومن المفخر الغرناطية، ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. كان راسخا في العلم مفننا في الآداب، مقتفيا لآثار السلف، صاحب عبادة وإنابة وتقوى، وكان عارفا بمذهب مالك، بصيرا به. وكان صاحب جد وإخلاص، ومجانبة للأمرء، وكان من حملة الحجة. سمع من وهب بن مسرة وأحمد بن المطرف وأحمد بن الشامة وتفقه بإسحاق بن إبراهيم الطليطلي. وروى عنه أبو عمرو الداني وأبو عمر ابن الحذاء، وجماعة. توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره في العقيدة السلفية:

1- "أصول السنة": وقد نقل منه شيخ الإسلام في كثير من فتاواه.

وهو مطبوع متداول.

2- تفسير القرآن: مخطوط في القرويين<sup>2</sup> اختصره من تفسير يحيى بن

سلام التيمي ذكره الذهبي في السير<sup>3</sup> وهو في الأعلام<sup>4</sup>.

ومن أقواله الطيبة في ذمه للبدعة وثنائه على السنة ما جاء في أصول السنة:

1 ترتيب المدارك (259/2-261) وتذكرة الحفاظ (1029/3) والوافي بالوفيات (321/3) والديليج (232/2-234)

وشذرات الذهب (156/3) والسير (188/17-189).

2 (34/40).

3 (189/17).

4 (227/6).

- باب في الحض على لزوم السنة واتباع الأئمة:

اعلم رحمك الله أن السنة دليل القرآن، وأنها لا تدرك بالقياس ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة، وقد ذكر الله عز وجل أقواماً أحسن الثناء عليهم فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾<sup>1</sup>، وأمر عباده فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: ولم يزل أهل السنة يعيرون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم ويخوفون فتنهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعنا عليهم<sup>4</sup>.

◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله: ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم. وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم

1 الزمر الآيات (17 و18).

2 الأنعام الآية (153).

3 رياض الجنة في تخريج أصول السنة (ص. 35).

4 أصول السنة لابن أبي زمنين (293).

بمحبتهم والدعاء لهم فقلل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>ع</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى  
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup>﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ  
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ إلى قوله:—  
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله في أصول السنة: ومن قول أهل السنة: إن القرآن كلام  
الله وتزيله، ليس بخالق ولا مخلوق، منه تبارك وتعالى بدأ، وإليه يعود.<sup>4</sup>  
وقال: ومن قول أهل السنة: إن الله عز وجل خلق العرش واختصه  
بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر  
عن نفسه في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>5</sup> لَهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى<sup>6</sup> وفي قوله:  
﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا<sup>ط</sup>﴾<sup>6</sup> فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب

1 الفتح الآية (29).

2 الحشر الآيتان (9و8).

3 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (263).

4 المصدر نفسه (ص.82).

5 طه الآيتان (5و6).

6 الحديد الآية (4).

بعلمه وقدرته فسمع النجوى.<sup>1</sup>

وقال: ومن قول أهل السنة: إن الله عز وجل يتزل إلى سماء الدنيا،  
ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حدا.<sup>2</sup>

وقال: ومن قول أهل السنة: إن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وإنه  
يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه، وقال عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا  
نَاظِرَةٌ ﴿٣٢﴾﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿٣٥﴾﴾<sup>5</sup>

فسبحان من ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ  
الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾﴾<sup>6</sup>. اهـ<sup>7</sup>

- وقال: وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة وقال عز وجل:

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾<sup>8</sup> وقال: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

1 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص.88).

2 المصدر نفسه (ص.110).

3 يونس الآية (26).

4 القيامة الآيتان (22 و23).

5 المطففين الآية (15).

6 الأنعام الآية (103).

7 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص.120).

8 القارعة الآيات (6-9).

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظَلِّمْ نَفْسٌ شَيْئًا<sup>ط</sup> ﴿١﴾. اهـ<sup>٢</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: وأهل السنة يؤمنون بأن الله عز وجل يدخل ناسا الجنة من أهل التوحيد بعدما مستهم النار برحمته تبارك وتعالى اسمه، وبشفاعة الشافعين.<sup>٣</sup>

- وقال: وأهل السنة لا يحجبون الاستغفار عن أحد من أهل القبلة، ولا يرون أن تترك الصلاة على من مات منهم وإن كان من أهل الإسراف على نفسه، وقال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ<sup>ط</sup>﴾. اهـ<sup>٤</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال: ومن قول أهل السنة: إن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة، وعمل بالجوارح، على نية حسنة وإصابة السنة. قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>ط</sup> أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ<sup>ط</sup>﴾<sup>٥</sup>

1 الأنياء الآية (47).

2 رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص.162).

3 المصدر نفسه (180).

4 محمد الآية (19).

5 أصول السنة (ص.224).

6 المحررات الآية (15).



وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ<sup>1</sup>﴾ ثم وصفهم بأعمالهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ﴾ - وهم الصائمون - ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ<sup>2</sup> وَنَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ<sup>4</sup>﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ<sup>5</sup>﴾<sup>4</sup> قال محمد: والإيمان بالله هو باللسان والقلب وتصديق ذلك العمل. فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه.<sup>5</sup>

- وقال: ومن قول أهل السنة: إن الإيمان درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص، ولولا ذلك استوى الناس فيه، ولم يكن للسابق فضل على المسبوق.

1 التوبة الآية (111).

2 التوبة الآية (112).

3 التوبة الآية (5).

4 فاطر الآية (10).

5 رياض اللجنة بتخريج أصول السنة (207).

وبرحمة الله وبتمام الإيمان يدخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة فيه يتفاضلون في الدرجات ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾<sup>1</sup> ومثل هذا في القرآن كثير.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال محمد بن عبدالله: ومن قول أهل السنة: إن المقادير كلها خيرها وشرها حلوها ومرها من الله عز وجل، فإنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، وقال تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾<sup>4</sup>، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>5</sup>، وقال: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾<sup>6</sup>، وقال: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>7</sup>، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾<sup>8</sup>،

1 الإسراء الآية (21).

2 رياض الجنة بتخريج أصول السنة (211).

3 الأعراف الآية (54).

4 الأحزاب الآية (38).

5 القمر الآية (49).

6 التوبة الآية (51).

7 الأنبياء الآية (35).

8 الأنفال الآية (24).

وقال: «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ»<sup>1</sup>،

وقال: «وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى»<sup>2</sup>، وقال: «إِنْ تَحَرَّصَ عَلَيَّ

هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ»<sup>3</sup> مثل هذا في القرآن كثير.

وساق رحمه الله نصوصا في الرد على القدرية.<sup>4</sup>

### موقف السلف من

ابن يونس المنجم (399 هـ)

#### بيان ضلاله:

قال الذهبي: المنجم الكبير، مصنف 'الزيج الحاكمي'، أبو الحسن علي ابن محدث مصر أبي سعيد عبدالرحمن بن الفقيه أحمد بن شيخ الإسلام يونس ابن عبدالأعلى الصديقي المصري. وأهل التنجيم يخضعون لفضيلة هذا التأليف. وله نظم رائع. لبس مرة ثياب النساء، وضرب بالعود، وبخمر، ورقب الزهرة، وكان يلبس تحت العمامة طرطورا، كالدو، وله إصابات عجيبة تضل الجهلة. وقد عدله القاضي محمد بن النعمان وقبلة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.<sup>5</sup>

1 يونس الآية (96).

2 السجدة الآية (13).

3 النحل الآية (37).

4 رياض الجنة بتخريج أصول السنة (197).

5 السير (109/17).

وقال في الميزان<sup>1</sup>: لا يحل الأخذ عنه؛ فإنه منجم ساحر.

### موقف السلف من

أبي حيان التوحيدي (في حدود 400 هـ)

#### بيان زندقته:

لم يتمالك ابن السبكي أعصابه في ترجمة أبي حيان، فشن حملة على الإمام الذهبي لطعنه وتشنيعه على هذا الزنديق، مع أن الذهبي مسبوق بأئمة فحول ذكروا زندقة هذا الضال. ومن أشهرهم ابن الجوزي، وابن بابي في الخريدة والفريدة وغيرهما ولكن على عادته يتخبط تخبط الحاقد الذي يشتعل ناراً حتى أدت به الوقاحة إلى التجرؤ بالقول بأن علماء الحديث كانوا أشاعرة. وهذا من البهتان والكذب. وما أثبتناه في هذا البحث المبارك يبين أن لا علاقة لهم بالأشعرية، بل المحدثون حاربوا الأشعرية في وقتها المبكر، وما نحن بالبعيدين عن قصة أبي الحسن مع البرهماري<sup>2</sup>، وسيمر بنا إن شاء الله فحول تصدوا لها تصدياً.

قال الذهبي رحمه الله: الضال الملحد أبو حيان علي بن محمد بن العباس، البغدادي الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية.

قال ابن بابي في كتاب الخريدة والفريدة: كان أبو حيان هذا كذاباً،

1 (132/3).

2 انظر مواقف البرهماري من الجهمية سنة (329هـ).

قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان، تعرض لأمر جسام من القذح في الشريعة، والقول بالتعطيل، ولقد وقف سيدنا الوزير صاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغل ويخفيه من سوء الاعتقاد. فطلبه ليقتله فهرب والتجأ إلى أعدائه ونفق عليهم تزخرفه وإفكه. ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الإلحاد ويرومه في الإسلام من الفساد، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح، ويضيفه إلى السلف الصالح من القبائح. فطلبه الوزير المهلب فاستتر منه، ومات في الاستتار، وأراح الله. ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية.

وقال أبو الفرج بن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء المعري، وأشدّهم على الإسلام هو أبو حيان، لأنهما صرحا وهو مجمج ولم يصرح.<sup>1</sup>  
وفيها عنه قال: أناس مضوا تحت التوهم، وظنوا أن الحق معهم وكان الحق وراءهم.

قال الذهبي: أنت حامل لوائهم.<sup>2</sup>

### شداد بن إبراهيم<sup>3</sup> (401 هـ)

أبو نجيب الملقب بالطاهر الجزري، شاعر من شعراء عضد الدولة بن بويه.

1 السير (119/17-120).

2 السير (121/17-122).

3 معجم الأدباء (270/11-272) وتمة يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (ص 59) وموسوعة شعراء العرب (626/2).

كان دقيق الشعر لطيف الأسلوب عالي السن. توفي سنة إحدى وأربعمئة.

◀ موقفه من الصوفية:

قال:

أيا جيل التصوف شرَّ جيلٍ      لقد جئتم بأمر مستحيل  
أفي القرآن قال لكم إلهي      كلوا مثل البهائم وارقصوا لي<sup>1</sup>

### ابن السوسنجردي<sup>2</sup> (402 هـ)

أحمد بن عبدالله بن الخضر بن مسرور، أبو الحسين المعدل المعروف بابن السوسنجردي. سمع محمد بن عمرو الرزاز وأبا عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان وغيرهم، وكتب الناس عنه بانتخاب محمد بن أبي الفوارس، قال الخطيب: وكان ثقة مأمونا دينا مستورا حسن الاعتقاد شديدا في السنة. توفي في رجب سنة اثنتين وأربعمئة.

◀ موقفه من الرافضة:

جاء في طبقات الحنابلة عنه: أنه اجتاز يوما في سوق الكرخ. فسمع سب بعض الصحابة، فجعل على نفسه أن لا يمشي قط في الكرخ.<sup>3</sup>

1 معجم الأدباء (271/11).

2 تاريخ بغداد (237/4) وطبقات الحنابلة (168/2-169) والعر (410/1) والمنتظم (85/15) وشذرات الذهب (163/3).

3 طبقات الحنابلة (169/2).

### الهرواني<sup>1</sup> (402 هـ)

محمد بن عبدالله بن الحسين أبو عبدالله الإمام العلامة شيخ الحنفية القاضي، الجحفي المعروف بالهرواني، تلا لعاصم على أبي العباس محمد بن الحسن وسمع من محمد بن القاسم المحاري، وعلي بن محمد بن هارون ومحمد ابن جعفر بن رياح الأشجعي. قرأ عليه أبو علي غلام الهراس، وحدث عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن الحسن، وأبو الفرج محمد بن أحمد بن علان، ومحمد بن الحسن بن المنثور الجهني وآخرون. قال الخطيب: قال لي العتيقي: ما رأيت بالكوفة مثل القاضي الهرواني. وقال: كان ثقة حدث ببغداد، وكان من عاصره يقول: لم يكن بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى وقته أحد أفقه منه. توفي في رجب سنة اثنتين وأربعمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

من آثاره السلفية: الرد على الجهمية<sup>2</sup>.

### إبراهيم بن محمد بن حسين<sup>3</sup> (402 هـ)

الإمام إبراهيم بن محمد بن حسين أبو إسحاق الأموي الطليطلي. سمع بطليطلة ثم رحل إلى قرطبة ثم إلى سائر بلاد الأندلس، ثم رحل إلى المشرق،

1 السير (101/17-102) وتاريخ بغداد (472/5-473) والعبير (411/1-412) وغاية النهاية (177/2-178) وشذرات الذهب (165/3).

2 ذكره ابن تيمية في المنهاج (363/2-364).

3 تاريخ الإسلام (حوادث 401-410/ص. 57) والسير (151/17) وشذرات الذهب (163/3) والوفاي بالوفيات (103/6).

فسمع بمصر والحجاز. كان زاهدا فاضلا ناسكا صواما قواما ورعا، كثير التلاوة غلب عليه علم الحديث ومعرفة طرقه. توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في تاريخ الإسلام: وكان سنيا نافرا للمبتدعة، هاجرا لهم.<sup>1</sup>

### ابن الباقلاني<sup>2</sup> (403 هـ)

القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري صاحب التصانيف. سمع أبا بكر القطيعي وأبا محمد بن ماسي وطائفة. حدث عنه الحافظ أبو ذر الهروي وأبو جعفر السمناقي وغيرهم. وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية. وكان يلقب بسيف السنة ولسان الأمة، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.

قال أبو بكر الخوارزمي: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس.

وقال أبو محمد الباقي: لو أوصى رجل بثلاث ماله لأفصح الناس لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري.

وكانت له مناظرات أفحم فيها النصاري. مات في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة، وكان

1 تاريخ الإسلام (حوادث سنة 401-410/ص.57) والسير (151/17) والتذكرة (1092/3).

2 السير (190/17-193) والشذرات (168/3-170) والمنتظم (96/15) وتاريخ بغداد (379/5-383).



سيفا على المعتزلة والرافضة والمشبهة، وغالب قواعده على السنة.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال شيخ الإسلام: وقد صنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم (يعني الملاحدة) كتبا كبارا وصغارا وجاهدوهم باللسان واليد إذ كانوا بذلك أحق من اليهود والنصارى. ولو لم يكن إلا كتاب 'كشف الأسرار وهتك الأستار' للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب<sup>1</sup>... وذكر كتبا أخرى.

- وقال أيضا: ولهذا كان مناظرة كثيرة من المسلمين للنصارى من هذا الباب كالحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر بن الطيب لما أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية، فإفهم عظمه وعرف النصارى قدره، فخافوا أن لا يسجد للملك إذا دخل، فأدخلوه من باب صغير ليدخل منحيا، ففطن لمكرهم فدخل مستديرا متلقيا لهم بعجزه، ففعل نقيض ما قصدوه. ولما جلس وكلموه أراد بعضهم القدح في المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضا، فقال القاضي: ثنتان قدح فيهما ورميتا بالزنا إفكا وكذبا: مريم وعائشة، فأما مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوج، وأما عائشة فلم تأت بولد مع أنه كان لها زوج، فأبجت النصارى. وكان مضمون كلامه أن ظهور براءة عائشة أعظم من ظهور براءة مريم، وأن الشبهة إلى مريم أقرب منها إلى عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم، فثبت

كذب القادحين في عائشة أولى.<sup>1</sup>

- وفيه عنه: قال القاضي أبو بكر بن الطيب: قد اتفق جميع الباطنية، وكل مصنف لكتاب ورسالة منهم، في ترتيب الدعوة المضلة، على أن من سبيل الداعي إلى دينهم ورجسهم، المحانب لجميع أديان الرسل والشرائع أن يجيب الداعي إليه الناس بما يبين وما يظهر له من أحوالهم ومذاهبهم، وقالوا لكل داع لهم إلى ضلالتهم ما أنا حاك لألفاظهم وصيغة قولهم، بغير زيادة ولا نقصان، ليعلم بذلك كفرهم وعنادهم لسائر الرسل والملل، فقالوا للداعي: يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلماً: أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم السلف، وقتلهم الحسين، وسيهم نساءه وذريته، والتبري من تيم وعدي، ومن بني أمية وبني العباس، وأن تكون قائلاً بالثبويه والتحسيم، والبدء، والتناسخ، والرجعة، والغلو، وأن علياً إله يعلم الغيب، مفوض إليه خلق العالم، وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم، فإنهم أسرع إلى إجابتك بهذا الناموس، حتى تتمكن منهم مما تحتاج إليه أنت ومن بعدك، ممن تثق به من أصحابك، فترقيهم إلى حقائق الأشياء حالاً فحالاً، ولا تجعل كما جعل المسيح ناموسه في زور موسى القول بالتوراة وحفظ السبت، ثم عجل وخرج عن الحد، وكان له ما كان، يعني من قتلهم له، بعد تكذيبهم إياه، وردهم عليه، وتفرقهم عنه. فإذا آنست من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشداً، أوقفته على مثالب علي وولده، وعرفته حقيقة الحق لمن هو، وفيمن هو، وباطل بطلان كل ما عليه أهل ملة

1 المنهاج (56/2-57) وانظرها مطولة في ترتيب المدارك (209/2-213).

محمد ﷺ وغيره من الرسل، ومن وجدته صابئاً فأدخله مداخله بالأشانيع وتعظيم الكواكب، فإن ذلك ديننا وجل مذهبنا في أول أمرنا، وأمرهم من جهة الأشانيع يقرب عليك أمره جدا. ومن وجدته مجوسيا اتفقت معه في الأصل، في الدرجة الرابعة، من تعظيم النار والنور، والشمس والقمر، واتل عليهم أمر السابق، وأنه نهر من الذي يعرفونه، وثالثه المكنون من ظنه الجيد والظلمة المكتوبة، فإنهم مع الصابئين أقرب الأمم إلينا، وأولاهم بنا، لولا يسير صحفوه بجهلهم به "قالوا" وإن ظفرت بيهودي فادخل عليه من جهة انتظار المسيح، وأنه المهدي الذي ينتظره المسلمون بعينه، وعظم السبب عندهم، وتقرب إليهم بذلك، وأعلمهم أنه مثل يدل على ممثل، وأن ممثله يدل على السابع المنتظر، يعنون محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنه دوره، وأنه هو المسيح، وهو المهدي، وعند معرفته تكون الراحة من الأعمال، وترك التكليفات، كما أمروا بالراحة يوم السبت، وأن راحة السبت هو دلالة على الراحة من التكليف والعبادات في دور السابع المنتظر، وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال الحيارى، الذين يزعمون أن عيسى لم يولد ولا أب له، وقو في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه، وأن مريم أمه، وأن يوسف النجار كان ينال منها ما ينال الرجال من النساء، وما شاكل ذلك، فإنهم لن يلبثوا أن يتبعوك. "قال" وإن وجدت المدعى نصرانيا، فلدخل عليه بالطعن على اليهود والمسلمين جميعا، وصحة قولهم في الثالوث، وأن الأب والابن وروح القدس صحيح، وعظم الصليب عندهم، وعرفهم تأويله. وإن وجدته مثنيا فإن المثنائية تحرك الذي منه يعترف، فداخلهم بالممازجة في

الباب السادس في الدرجة السادسة من حدود البلاغ، التي يصفها من بعد، وامتزج بالنور وبالظلام، فإنك تملكهم بذلك. وإذا آنتست من بعضهم رشدا فاكشف له الغطاء. ومتى وقع إليك فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة هم العمدة لنا. وقد أجمعنا نحن وهم على إبطال نواميس الأنبياء، وعلى القول بقدوم العالم، لولا ما يخالفنا بعضهم من أن للعالم مدبرا لا يعرفونه. فإن وقع الاتفاق منهم على أنه لا مدبر للعالم، فقد زالت الشبهة بيننا وبينهم. وإذا وقع لك ثنوي منهم فبخ بخ، قد ظفرت يداك بمن يقل معه تعبك، والمدخل عليه بإبطال التوحيد، والقول بالسابق والتالي، ورتب له ذلك على ما هو مرسوم لك في أول درجة البلاغ وثانيه وثالثه. وسنصنف لك عنهم من بعد واتخذ غليظ العهود، وتوكيد الأيمان، وشدة المواثيق جنة لك وحصنا، ولا تهجم على مستحييك بالأشياء الكبار التي يستبشعونها حتى ترقبهم إلى أعلى المراتب: حالا فحالا، وتدرجهم درجة درجة، على ما سنبينه من بعد، وقف بكل فريق حيث احتمالهم، فواحد لا تزيده على التشيع والائتمام بمحمد بن إسماعيل، وأنه حي، لا تجاوز به هذا الحد، لا سيما إن كان مثله ممن يكثر به. وبموضع اسمه، وأظهر له العفاف عن الدرهم والدينار، وخفف عليه وطأتك مرة بصلاة السبعين، وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب النبيذ، وعليك في أمره بالرفق والمداراة له والتودد، وتصير له: إن كان هواه متبعا لك تحظ عنده، ويكون لك عوننا على دهرك، وعلى من لعله يعاديك من أهل الملل، ولا تأمن أن يتغير عليك بعض أصحابك، ولا تخرجه عن عبادة إلهه، والتدين بشريعة محمد نبيه ﷺ والقول بإمامة علي وبنيه إلى محمد بن إسماعيل، وأقم له

دلائل الأسابيع فقط، ودقه بالصوم والصلاة دقا وشدة الاجتهاد، فإنك يومئذ إن أومات إلى كريمته، فضلا عن ماله، لم يمنعك، وإن أدركته الوفاة فوض إليك ما خلفه، وورثك إياه، ولم ير في العالم من هو أوثق منك، وآخر ترقيه إلى نسخ شريعة محمد، وأن السابع هو الخاتم للرسول، وأنه ينطق كما ينطقون، ويأتي بأمر جديد، وأن محمدا صاحب الدور السادس، وأن عليا لم يكن إماما، وإنما كان سوسا لمحمد، وحسن القول فيه، وإلا سياسية، فإن هذا باب كبير، وعمل عظيم، منه ترقى إلى ما هو أعظم منه، وأكبر منه، ويعينك على زوال ما جاء به من قبلك، من وجوب زوال النبوات، على المنهاج الذي هو عليه، وإياك أن ترتفع من هذا الباب، إلا إلى من تقدر فيه النجاة، وآخر ترقيه من هذا إلى معرفة القرآن ومؤلفه وسببه، وإياك أن تغتر بكثير ممن يبلغ معك إلى هذه المترلة، فترقيه إلى غيرها: ألا يغلطون المؤانسة والمدارسة، واستحكام الثقة به، فإن ذلك يكون لك عوناً على تعطيل النبوات، والكتب التي يدعوها مترلة من عند الله، وآخر ترقيه إلى إعلامه أن القائم قد مات، وأنه يقوم روحانيا، وأن الخلق يرجعون إليه بصور روحانية، تفصل بين العباد بأمر الله عز وجل، ويستصفي المؤمنين من الكافرين بصور روحانية، فإن ذلك يكون أيضا عوناً لك عند إبلاغه إلى إبطال المعاد الذي يزعمونه، والنشور من القبر. وآخر ترقيه من هذا إلى إبطال أمر الملائكة في السماء، والجن في الأرض، وأنه كان قبل آدم بشر كثير، وتقييم على ذلك الدلائل المرسومة في كتبنا، فإن ذلك مما يعينك وقت بلاغه على تسهيل التعطيل للوحي، والإرسال إلى البشر بملائكة، والرجوع إلى الحق والقول بقدم العالم.

وآخر ترقيه إلى أوائل درجة التوحيد، وتدخل عليه بما تضمنه كتابهم المترجم بكتاب 'الدرس الشافي للنفس' من أنه لا إله ولا صفة ولا موصوف، فإن ذلك يعينك على القول بالإلهية لمستحقها عند البلاغ"، وإلى ذلك يعنون بهذا أن كل داع منهم يترقى درجة درجة، إلى أن يصير إماما ناطقا، ثم ينقلب إليها روحانيا، على ما سنشرح قولهم فيه من بعد. قالوا: "ومن بلغته إلى هذه المترلة فعرفه حسب ما عرفناك من حقيقة أمر الإمام، وأن إسماعيل وأباه محمدا كانا من نوابه، ففي ذلك عون لك على إبطال إمامة علي وولده عند البلاغ، والرجوع إلى القول بالحق". ثم لا يزال كذلك شيئا فشيئا حتى يبلغ الغاية القصوى على تدرج يصفه عنهم فيما بعد. قال القاضي: "فهذه وصيتهم جميعا للداعي إلى مذاهبهم، وفيها أوضح دليل لكل عاقل على كفر القوم وإلحادهم، وتصريحهم بإبطال حدوث العالم ومحدثه، وتكذيب ملائكته ورساله، وجحد المعاد والثواب والعقاب. وهذا هو الأصل لجميعهم وإنما يتمخرون بذكر الأول والثاني والناطق والأساس، إلى غير ذلك، ويخدعون به الضعفاء، حتى إذا استجاب لهم مستجيب أخذوه بالقول بالدهر والتعطيل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرفض:

- جاء في السير: وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرفضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية.<sup>2</sup>
- وفيها: قال أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني: كان ما يضمـره

1 المنهاج (479/8-485).

2 السير (190/17).

القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والدين أضعاف ما كان يظهره، ف قيل له في ذلك، فقال: إنما أظهر ما أظهره غيظا لليهود والنصارى، والمعتزلة والرافضة، لئلا يستحقروا علماء الحق... وكان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشبهة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

موقفه من المؤولة:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: وقال القاضي أبو بكر "محمد بن الطيب الباقلاني" المتكلم - وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده - قال في 'كتاب الإبانة' تصنيفه: فإن قال قائل: فما الدليل على أن الله وجهها ويدها؟ قيل له قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾<sup>3</sup> فأثبت لنفسه وجهها ويدها. فإن قال: فلم أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة إن كنتم لا تعقلون وجهها ويدها إلا جارحة؟ قلنا لا يجب هذا، كما لا يجب إذا لم نعقل حياً عالماً قادراً إلا جسماً أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى، وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرًا، لأننا وإياكم لم نجد قائماً بنفسه في شاهدنا إلا كذلك،

1 السير (17/192-193).

2 الرحمن الآية (27).

3 ص الآية (57).

وكذلك الجواب لهم إن قالوا: يجب أن يكون علمه وحياته، وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته عرضا واعتلوا بالوجود. وقال: فإن قال فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله بل مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup> وقال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>2</sup> وقلل: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾<sup>3</sup> قال: ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه، والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها، ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن، وينقص بنقصاتها إذا بطل منها ما كان، ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا وإلى يميننا وإلى شمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله.<sup>4</sup>

- جاء في السير: قال أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني: وكان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمشبهة، وغالب قواعده على السنة، وقد أمر شيخ الحنابلة أبو الفضل التميمي منادياً يقول بين يدي جنازته: هذا ناصر السنة والدين، والذاب عن الشريعة، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة. ثم كان يزور قبره كل جمعة. قيل: ناظر أبو بكر أبا سعيد الهاروني، فأسهب، ووسع

1 طه الآية (5).

2 فاطر الآية (10).

3 الملك الآية (16).

4 مجموع الفتاوى (98/5-99).



العبارة، ثم قال للجماعة: إن أعاد ما قلت، فنتعت به عن الجواب. فقال الهاروني: بل إن أعاد ما قاله، سلمت له.<sup>1</sup>

- قال الذهبي: قلت: هو الذي كان يبغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالحضرة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية، وينصر الخنابلة عليهم، وبينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام، وقد ألف كتابا سماه: 'الإبانة' يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن الله وجهها ويدا؟ قال: قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾<sup>2</sup>، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾<sup>3</sup> فأثبت تعالى لنفسه وجهها ويدا. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليُـدَانِ والعينان والغضب والرضى. فهذا نص كلامه. وقال نحوه في كتاب 'التمهيد' له، وفي كتاب 'الذب عن الأشعري' وقال: قد بينا دين الأمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير.

قلت: فهذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن

1 السير (192/17-193).

2 الرحمن الآية (27).

3 ص الآية (75).

وأصحابه، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وبه قال ابن الباقلاني، وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد، فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو.<sup>1</sup>

قال عبدالرحمن الوكيل: وقد سجل الباقلاني: أنه سلفي العقيدة في كتبه الآتية: التمهيد، والإبانة، والحيرة.<sup>2</sup>

### القَابِسي<sup>3</sup> (403 هـ)

علي بن محمد بن خلف أبو الحسن الإمام الحافظ الفقيه العلامة عالم المغرب القروي القابسي صاحب 'الملخص'. حج وسمع من حمزة بن محمد الكتاني الحافظ، وأبي زيد المروزي، وابن مسرور الدباغ وطائفة. وكان عارفا بالعلل والرجال والفقه والأصول والكلام مصنفا يقظا دينا تقيا، وكان ضريرا وهو من أصح العلماء كتبا. قال حاتم الأطرابلسي: كان أبو الحسن القابسي زاهدا ورعا يقظا لم أر بالقيروان إلا معترفا بفضله. تفقه عليه أبو عمران الفاسي وأبو القاسم الليدي وعتيق السوسي وغيرهم. ألف تواليف بديعة. ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. وقد أخذ القراءة عرضا بمصر عن أبي الفتح ابن بدهن وأقرأ الناس بالقيروان دهرا، ثم قطع الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه أقرأ الوالي ثم أعمل نفسه في درس الفقه والحديث حتى برغ فيهما،

1 السير (558/17).

2 الصفات الإلهية بين السلف والخلف (ص. 56).

3 السير (162-158/17) ووفيات الأعيان (320/3-322) ومعالم الإيمان (134/3-143) وتذكرة الحافظ

(1079/3-1080) والبداية والنهاية (375/11) وشذرات الذهب (168/3).

وصار إمام العصر. أثنى عليه بأكثر من هذا أبو عمرو الداني وقال: كتبنا عنه شيئا كثيرا. توفي في ربيع الأخير بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

ألف تواليف بديعة ككتاب 'المنقذ من شبه التأويل' وكتاب 'المنبه للفتن من غوائل الفتن' وكتاب 'الاعتقادات' وغير ذلك.<sup>1</sup>

### الخوارزمي<sup>2</sup> (403 هـ)

محمد بن موسى بن محمد أبو بكر المفتي العلامة شيخ الحنفية الخوارزمي ثم البغدادي، تلميذ أبي بكر أحمد بن علي الرازي. سمع من أبي بكر الشافعي وغيره. روى عنه البرقاني، ومن تلامذته الشريف الرضي والقاضي الصيمري. وما شهد الناس مثله في حسن الفتوى والإصابة فيها، دعي مرارا إلى الحكم فامتنع. قال ابن كثير: وكان ثقة دينا حسن الصلاة على طريقة السلف. توفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في السير عنه أنه قال: ديننا دين العجائز، لسنا من الكلام في

شيء.<sup>3</sup>

1 السير (160/17) والديباج المذهب (102/2).

2 السير (235/17) والبداية والنهاية (375-374/11) والروابي بالوفيات (93/5) وتاريخ بغداد (247/3) وشذرات الذهب (170/3).

3 السير (235/17).

سهل بن محمد الصُّغْلُوكِي<sup>1</sup> (404 هـ)

العلامة، شيخ الشافعية بخراسان، الأديب الفقيه، مفتي نيسابور وابن مفتيها، أبو الطيب سهل بن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي الحنفي، انتهت إليه رئاسة أصحاب الحديث بعد والده. تفقه على والده، وسمع من محمد بن يعقوب الأصم وأبي علي الرفاه، وأبي عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي. وروى عنه الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله وأبو بكر البيهقي وغيرهم.

درس الفقه واجتمع إليه الخلق اليوم الخامس من وفاة الأستاذ أبي سهل، وقد تخرج به جماعة من العلماء بنيسابور وسائر مدن خراسان، وتصدر للفتوى والقضاء والتدريس. قال الحاكم: هو من أنظر من رأينا، تخرج به جماعة، وحدث وأملى. قال: وبلغني أنه كان في مجلسه أكثر من خمس مائة محبرة. وقال: كان أبوه يجله، ويقول: سهل والـد. وقال أبو إسحاق الشيرازي: كان أبو الطيب فقيهاً أديباً، جمع رئاسة الدنيا والدين، وأخذ عنه فقهاء نيسابور. له ألفاظ بديعة منها: من تصدر قبل أوامه، فقد تصدى لهوانه. وكان بعض العلماء يعد أبا الطيب المجدد للأمة دينها على رأس الأربعمائة.

توفي في السنة الرابعة بعد الأربعمائة.

1 السير (207/17-209) والأنساب (64/8) ووفيات الأعيان (436-435/2) والبداية والنهاية (346/11) وشذرات الذهب (173-172/3) والوفاء بالوفيات (13-12/16).

## ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذم الكلام: عنه قال: أقل ما في الكلام من الخسار سقوط هيبة الله من القلب.<sup>1</sup>

أبو حامد الإسفراييني<sup>2</sup> (406 هـ)

الأستاذ العلامة، شيخ الإسلام، أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الفقيه الإسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد. ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. قدم بغداد وهو صغير ابن عشرين سنة. فتفقه على أبي الحسن بن المرزبان وأبي القاسم الداركي، وحدث عن عبدالله بن عدي وأبي بكر الإسماعيلي، وسمع 'السنن' من الدارقطني. وحدث عنه أبو الحسن الماوردي وسليم الرازي وأبو علي السنجي وآخرون. قال الخطيب: حدثونا عن أبي حامد، وكان ثقة، حضرت تدريسه في مسجد ابن المبارك، وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمئة فقيه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به. وقال أبو إسحاق الشيرازي: سألت أبا عبدالله الصميري: من أنظر من رأيت من الفقهاء؟ فقال: أبو حامد الإسفراييني. قال الشيخ أبو إسحاق في الطبقات: انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد. توفي في السنة السادسة بعد الأربعمئة.

1 ذم الكلام (ص. 278).

2 السير (197-193/17) وتاريخ بغداد (4/368-370) والأنساب (1/238) ووفيات الأعيان (1/72-74) والوفاء بالوفيات (7/357-358) والبدية والنهاية (12/3-4) وشذرات الذهب (3/178-179).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في فتاوى شيخ الإسلام: قال الشيخ أبو الحسن -محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي-: وكان الشيخ أبو حامد شديد الإنكار على الباقلائي وأصحاب الكلام، قال أبو الحسن: ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتراون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبهم عن الحوم حوالياه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة، منهم الحافظ المؤمن بن أحمد بن علي الساجي يقولون: سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا: كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفراييني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما، وأصحابا، إذا سعى إلى الجمعة من قطيعة الكرخ إلى جامع المنصور، ويدخل الرباط المعروف بالروزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول: اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قال أحمد بن حنبل لا كما يقول الباقلائي<sup>1</sup>، وتكرر ذلك منه في جمعات فليل له في ذلك فقال: حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الأشعري، وبريء من مذهب أبي بكر الباقلائي، فإن جماعة من المتفهمة الغرباء يدخلون على الباقلائي خفية، فيقرءون عليه فيفتنون بمذهبه، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة، فيظن ظان أنهم مني تعلموه وأنا قلته، وأنا بريء من مذهب الباقلائي وعقيدته.

1 مفهوم هذا الكلام يفيد أن الباقلائي يقول بخلق القرآن، وهذا مخالف لما في كتابه التمهيد (ص. 268). وهذا أيضا يناقض ما أثبتناه في مواقف الباقلائي سنة (403هـ) من المؤولة من هذا الكتاب.

قال الشيخ أبو الحسن: وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول: سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول: كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفراييني وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني، فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام، فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها: إن الشيخ أبا حامد قال لي: يا بني، بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني، فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلال. وإلا فلا تحضر مجلسي، فقلت: أنا عائد بالله مما قيل وتائب إليه، واشهدوا علي أني لا أدخل إليه.

قال: وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول: سمعت عدة من المشايخ والأئمة ببغداد، أظن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أحدهم قالوا: كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الإسفراييني. قال وأخبرني جماعة من الثقات كتابة منهم القاضي أبو منصور يعقوبي عن الإمام عبدالله بن محمد بن علي هو شيخ الإسلام الأنصاري قال: سمعت عبدالرحمن بن محمد بن الحسين وهو السلمي يقول: وجدت أبا حامد الإسفراييني وأبا الطيب الضعلوكي وأبا بكر القفال المروزي وأبا منصور الحاكم على الإنكار على الكلام وأهله.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ماذا يقول أشاعرة الشافعية في هذه النصوص، هل تحمل التأويل فينبغي أن تصرف عن ظاهرها. أو لا يعترفون أن أبا حامد منهم، أو يعتبرونه شاذاً

عنهم، أو أن شيخ الإسلام اخترع هذا من عنده، أو أن عقولهم أرجح من الشيخ أبي حامد وهم أعلم. ولا أدري ماذا يقول الأشاعرة على العموم في هذا العالم المعترف بعلمه عند الخاص والعام. فإذا كان هذا موقف الشيخ مع أبي بكر بن الباقلاني الذي وصفه شيخ الإسلام بأنه من أجل أصحاب الأشعري الذين معهم شيء من السنة والعقيدة السلفية. فماذا يفعل أبو حامد لو عاصر الجويني والغزالي والرازي وابن العربي والباجي وأما المتأخرون فلا نضع عليهم السؤال... والله المستعان.

انظر نموذجاً من عقيدة الشيخ منقولة من أصول الفقه له في اجتماع الجيوش عند قول الإمام ابن القيم: قول إمام الشافعية في وقته بل هو الشافعي الثاني أبي حامد الإسفراييني: كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات قلل: مذهبي ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى، وجميع علماء الأمصار أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وأن جبرائيل عليه السلام سمعه من الله - عز وجل -، وحمله إلى محمد ﷺ، وسمعه النبي ﷺ من جبرائيل عليه السلام، وسمعه الصحابة - رضي الله عنهم - من محمد ﷺ، وأن كل حرف منه كالباء والتاء كلام الله - عز وجل - ليس بمخلوق. ذكره في كتابه في أصول الفقه، ذكره عنه شيخ الإسلام في الأجوبة المصرية.<sup>1</sup>

1 اجتماع الجيوش (ص. 177) ومجموع الفتاوى (12/306).



### أبو بكر محمد بن موهب المالكي<sup>1</sup> (406 هـ)

محمد بن موهب بن محمد أبو بكر التميمي المعروف بالقبري الحصار، هو جد أبي الوليد الباجي لأمه. كان من العلماء الزهاد والفضلاء، أخذ ببلده ورحل إلى المشرق فصحب أبا محمد بن أبي زيد واختص به. وكان القاضي ابن ذكوان يقدمه على فقهاء وقته، وكان الأصيلي يعرف حقه ويثني عليه. وله تأليف في الفقه مفيدة وشرح لرسالة شيخه. خرج من الأندلس إلى سبتة فأخذ عنه بها حمزة بن إسماعيل وغيره، ثم عاد إلى الأندلس. توفي في جمادى الأولى سنة ست وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني: وأما قوله: (إنه فوق عرشه المجيد بذاته) فإن معنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تصديق ذلك. ثم ساق الآيات في إثبات العلو وحديث الجارية إلى أن قال: وقد تأتي 'في' في لغة العرب بمعنى فوق، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾<sup>2</sup> يريد فوقها وعليها وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>3</sup> يريد عليها وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي

1 تاريخ الإسلام (حوادث 401-410/ص. 152-153) والديباج المذهب (234/2) وشجرة النور الزكية (111/1).

2 الملك الآية (15).

3 طه الآية (71).

السَّمَاءِ أَنْ تَحْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ<sup>1</sup> الآيات، قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب: يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عن جماعة ممن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم، مما فهموه عن النبي ﷺ أن الله في السماء بمعنى فوقها، وعليها، فلذلك قال الشيخ أبو محمد إنه فوق عرشه المجيد بذاته ثم بين أن علوه على عرشه إنما هو بذاته لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته، إذ لا تحويه الأماكن لأنه أعظم منها وقد كان ولا مكان، ولم يحل بصفاته عما كان إذ لا تجري عليه الأحوال، لكن علوه في استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش لأنه قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ<sup>2</sup>﴾ و"ثم" أبدا لا يكون إلا لاستئناف فعل يصير بينه وبين ما قبله فسحة، إلى أن قال: وقوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى<sup>3</sup>﴾ فإنما معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنته المعتزلة ومن قال بقولهم إنه بمعنى الاستيلاء وبعضهم يقول إنه على المجاز دون الحقيقة. قال: ويبين سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره، ما قد علمه أهل العقول أنه لم يزل مستوليا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها وكان العرش وغيره في ذلك سواء. فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء

1 الملك الآية (16).

2 الحديد الآية (4).

3 طه الآية (5).

الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة، وقال: وكذلك بين أيضا أنه على الحقيقة بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>1</sup> فلما رأى المنصفون أفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فأقروا بصفة الاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز لأنه الصادق في قوله، ووقفوا عن تكيف ذلك وتمثيله إذ ليس كمثل شيء من الأشياء.<sup>2</sup>

### ابن خلدون البلوي<sup>3</sup> (407 هـ)

حسن بن خلدون أبو علي البلوي، قرأ على الشيخ أبي الحسن النابلسي. كان البلوي ركنا من أركان أهل السنة. وكان من أهل الكرم يعامل الناس معاملة حسنة وقسم مالا جليلا وفضائله كثيرة، حيث كان يجري النفقة على جماعة من أهل العلم والطلبة ويحضر مائدته جماعة من العلماء والطلبة ويصلهم بالدرهم الكثيرة.

استشهد على يد رجال المعز بن باديس سنة سبع وأربعمائة.

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في معالم الإيمان أنه كان شديدا على أهل البدع والروافض

1 النساء الآية (122).

2 اجتماع الجيوش (173-174).

3 معالم الإيمان (151/3-155).

- وفيها أن سبب قتله: لما قدم المعز بن باديس القيروان بعد موت أبيه واستفتاح ولايته وذلك يوم الجمعة منتصف محرم عام سبعة وأربعمائة قتلت العامة الرافضة بالقيروان أقبح قتل، وحرقوهم وانتهبوا أموالهم، وهدموا ديارهم، وقتلوا نساءهم وصبياتهم، وجرحوهم بالأرجل، وكانت صيحة من الله سلطها عليهم وخرج الأمر من القيروان إلى المهديّة وسائر بلادهم، فقتلوا حيث وجدوا وأحرقوا بالنار فلم يترك أحد منهم بمدّين إفريقيّة إلا من اختفى، ولجأت الرافضة إلى مساجد المهديّة فقتلوا فيها، وهدموا دار الإمارة وتقدّمت العامة بذلك إلى جماعة من أهل السنة ومن غيرهم؛ فلقد حُكِيَ أن العامة جاءت متعلقة برجل أتموه برأيهم، فمروا به على شيخ من العامة فسألهم عن تعلقهم به فقالوا نسير به إلى الشيخ أبي علي بن خلدون فننظر ما يأمرنا به فقال لهم الشيخ العامي: لا، اقتلوه الآن، فإن كان رافضيا أصبتم، وإن كان سنيا عجلتم بروحه إلى الجنة الآن أو كما قال: فانتقم الله منهم على أيدي عامة المسلمين وقتلوهم كل مقتل، فرعب المعز منهم وأراد كسر شوكتهم فدبر قتل زعيم أهل السنة وشيخ هذه الدعوة، فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من شوال من السنة المذكورة أتى عامل القيروان إلى مسجد الشيخ ومعه خيل ورجال...

فقتلوا أبا محمد الغرياني الفقيه وآخر بدويا ظانين أنه أبو علي، فلما عرفوا مالوا على أبي علي بسكاكينهم، وجرّدوا جماعة ممن كان في المسجد

فحملوا أبا علي إلى داره وقد وقعت فيه ثلاث جراحات إحداها في صدغه أخذت إلى قفاه واثنان في جانبه الأيسر انفذتا مقاتله، توفي في داره بعد العشاء الآخرة وبقي دمه بالمحراب إلى قريب زماننا هذا.<sup>1</sup>

### طغان خان<sup>2</sup> (408 هـ)

أحمد بن طغان خان أبو نصر التركي صاحب تركستان وغيرها. هاجمته جيوش الكفر بعدد هائل فحاربهم وانتصر عليهم انتصارا باهرا. وكانت ملحمة مشهودة، وكان دينا عادلا بطلا شجاعا. توفي بعد رجوعه من تلك المعركة سنة ثمان وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: قصدته جيوش الصين والخطا في جمع ما سمع بمثله حتى قيل: كانوا ثلاث مئة ألف. وكان مريضا فقال: اللهم عافني لأغزوهم، ثم توفي إن شئت. فعوفي، وجمع عساكره وساق فبيتهم، وقتل منهم نحو مئتي ألف، وأسر مئة ألف، وكانت ملحمة مشهودة في سنة ثمان وأربع مئة، ورجع بغنائم لا تحصى إلى بلاساغون، فتوفاه الله عقيب وصوله.<sup>3</sup>

1 المعالم (153/3).

2 السير (279-278/17) والكامل في التاريخ (298-297/9).

3 السير (279-278/17).

### أبو بكر بن مردويه<sup>1</sup> (410 هـ)

الحافظ، الثبت، العلامة، محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني. كان مولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. روى عن أبي سهل بن زياد القطان وميمون بن إسحاق وعبدالله بن إسحاق الخراساني ومحمد بن عبدالله بن علم الصفار وطبقتهم. وروى عنه أبو القاسم عبدالرحمن بن منده وأخوه أبو عمرو عبدالوهاب، وأبو بكر العطار وخلق كثير.

قال أبو بكر بن أبي علي - وذكر أبا بكر بن مردويه -: هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله، وعلمه وسيره، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه، أبقاه الله، ومتعه بمحاسنه. وكان من فرسان الحديث، بصيرا بالرجال، فهما يقظا متقنا، كثير الحديث جدا، مليح التصانيف.

توفي في السنة العاشرة بعد الأربعمائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

آثاره السلفية:

له تفسير، أكثر من النقل عنه الحافظ ابن كثير وذكره شيخ الإسلام في درء التعارض ضمن التفاسير التي اعتنت بنقل عقيدة السلف.<sup>2</sup>

1 السير (311-308/17) وتذكرة الحفاظ (1051-1050/3) والروافى بالوفيات (201/8) وتاريخ الإسلام (حوادث 411-420/ص200) وشذرات الذهب (190/3).

2 درء التعارض (22/2).

## موقف السلف من

الحاكم العبيدي الرافضي (411 هـ)

بيان زندقته وتجبره وتسلطه:

- قال الذهبي: وكان شيطاناً مريداً جباراً عنيداً، كثير التلون، سفاكاً للدماء، خبيث النحلة، عظيم المكر جواداً ممدحاً، له شأن عجيب، ونبأ غريب، كان فرعون زمانه، يخترع كل وقت أحكاماً يلزم الرعية بها. أمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، وبكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع. وأمر عماله بالسب.<sup>1</sup>

- وقال: وأنشأ داراً كبيرة مملأها قيوداً وأغلالاً، وجعل لها سبعة أبواب، وسماها جهنم. فكان من سخط عليه، أسكنه فيها. ولما أمر بجريقت مصر، واستباحها، بعث خادمه ليشهد الحال. فلما رجع، قال: كيف رأيت؟ قال: لو استباحها طاغية الروم ما زاد على ما رأيت، فضرب عنقه.<sup>2</sup>

- وقال: وثم اليوم طائفة من طغام الإسماعيلية الذين يحلفون بغيبة الحاكم، ما يعتقدون إلا أنه باق، وأنه سيظهر. نعوذ بالله من الجهل.<sup>3</sup>

- وقال ابن كثير: ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمئة فيها عدم الحاكم بمصر، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن المعز الفاطمي صاحب مصر، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك،

1 السير (174/15).

2 السير (177/15).

3 السير (183/15).

وذلك لأنه كان جبارا عنيدا، وشيطانا مريدا. ولنذكر شيئا من صفاته القبيحة، وسيرته الملعونة، أخزاه الله.

كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله، جائرا، وقد كان يروم أن يدعي الألوهية كما ادعاها فرعون، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوفًا، إعظامًا لذكره واحترامًا لاسمه، فعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدا له، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم، ممن كان لا يصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم، وأمر في وقت لأهل الكتابين بالدخول في دين الإسلام كرها، ثم أذن لهم في العود إلى دينهم، وخرب كنائسهم ثم عمرها، وخرب القمامة ثم أعادها، وابتنى المدارس. وجعل فيها الفقهاء والمشايخ، ثم قتلهم وأخرها، وألزم الناس بغلاق الأسواق نهارًا، وفتحها ليلا، فامثلوا ذلك دهرًا طويلًا، حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة في أثناء النهار فوقف عليه فقال: ألم أنهكم؟ فقال: يا سيدي لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون بالليل، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر، فتبسم وتركه. وأعاد الناس إلى أمرهم الأول، وكل هذا تغيير للرسوم، واختيار لطاعة العامة له، ليرقى في ذلك إلى ما هو أشد وأعظم منه. وقد كان يعمل الحسبة بنفسه فكان يدور بنفسه في الأسواق على حمار له - وكان لا يركب إلا حمارًا - فمن وجده قد غش في معيشة أمر عبدا أسود معه يقال له



مسعود، أن يفعل به الفاحشة العظمى، وهذا أمر منكر ملعون، لم يسبق إليه، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع شجر الأعناب حتى لا يتخذ الناس منها خمرا، ومنعهم من طبخ الملوخية، وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج، وكراهة الخمر، وكانت العامة تبغضه كثيرا، ويكتبون له الأوراق بالشتيمة البالغة له ولأسلافه في صورة قصص، فإذا قرأها ازداد غيظا وحنقا عليهم، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورق بخفيها وإزارها، وفي يدها قصة من الشتم واللعن والمخالفة شيء كثير، فلما رآها ظنها امرأة، فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها، فأغضبه ذلك جدا، فأمر بقتل المرأة، فلما تحققها من ورق ازداد غيظا إلى غيظه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها وينهبوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم، فذهبوا فامتثلوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهل مصر قتالا شديدا، ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم، وهو في كل يوم قبحة الله، يخرج فيقف من بعيد وينظر ويكي ويقول: من أمر هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل، واستغاثوا به، فرق لهم الترك والمشركة وانحازوا إليهم، وقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم، وتفاقم الحال جدا، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين، وكف العبيد عنهم، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه، وكان ينفذ إليهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن، وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب قريب من نصفها، وسبيت نساء وبنات كثيرة وفعل

معهن الفواحش والمنكرات، حتى إن منهن من قتلت نفسها خوفاً من العار والفضيحة، واشترى الرجال منهم من سبي لهم من النساء والحريم. قال ابن الجوزي: ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عَنَّ له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت قبحهم الله جميعاً.<sup>1</sup>

### أحمد بن أبي نصر الصوفي<sup>2</sup> (412 هـ)

الإمام، المحدث، الزاهد، الجوال، أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل، الأنصاري الهروي، الماليني الصوفي، الملقب بطاووس الفقراء. ارتحل في طلب العلم إلى الآفاق ولقي المشايخ وحَصَّلَ وجمع وصنَّفَ الكتب الطوال والمصنفات الكبار.

حدث عن أبي أحمد بن عدي، وإسماعيل بن نجيد، وأبي بكر القطيعي، ومحمد بن عبد الله السليطي، وخلق كثير. وحدث عنه أبو بكر البيهقي، وأبو بكر الخطيب، وتمام الرازي وعبد الغني المصري، وغيرهم.

قال الخطيب: كان ثقة متقناً صالحاً. وقال: أحد الرحالين في طلب الحديث، والمكثرين منه. وقال أبو إسحاق الحبال: كأن الإسناد، كان يمسك له في البلاد حتى يدركه.

توفي في السنة الثانية عشرة بعد المائة الرابعة.

1 البداية (10/12-11).

2 تاريخ بغداد (371/4-372) وتذكرة الحفاظ (1070/3-1072) والوافي بالوفيات (330/7) والبدية والنهاية

(11/12) وشذرات الذهب (195/3) والسير (301/17).

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذم الكلام: قال الهروي: سمعت أحمد بن أبي نصر الماليني يقول: دخلت جامع عمرو ابن العاص رضي الله عنه بمصر، في نفر من أصحابي، فلما جلسنا جاء شيخ فقال: أنتم أهل خراسان أهل سنة وهذا هو موضع الأشعرية فقوموا.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

يؤخذ من هذا النص، أن هذا الشيخ ميز بين أهل السنة في ذلك العصر، وبين أهل البدع الذين هم الأشعرية. وبعد هذا الزمان انقلبت الموازين، فأطلق على المبتدعة أنهم هم أهل السنة، والسنة ما مرت بياهم.

### موقف السلف من

محمد بن الحسين السلمى الصوفى (412 هـ)

### بيان فضائحه الصوفية:

كان هذا الرجل من كبارهم، وألف لهم كتباً ما تزال عمدة عندهم ومصدراً ومن أشهرها 'طبقات الصوفية' ملاء بكل باطل، و'حقائق التفسير' الذي ستسمع كلام الأئمة فيه.

- قال الخطيب: وقال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان

أبو عبدالرحمن السلمى غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً،

فلما مات الحاكم أبو عبدالله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه. قال: وكان يضع للصوفية الأحاديث.<sup>1</sup>

- وجاء في سير أعلام النبلاء عنه قال: من قال لأستاذه لم؟ لا يفلح

أبدا.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

هذه الكلمة التي قالها هذا الرجل، أصبحت قاعدة مقدسة عند الصوفية. وهي عندهم بمنزلة الوحي. واستغلها مشايخهم في ارتكاب كل ما يريدون من قول أو فعل، فإن كان قولاً أولوه، وقال: الشيخ يقصد، كذا ويقصد كذا وإن كان فعلاً كذلك حتى أصبحوا يعدون فعل الفاحشة من الكرامات. وقد سمعت أنا شخصياً من بعضهم، حتى لو قرر الشيخ الكفر فلا يجوز الاعتراض عليه. وقالوا نظماً:

وسلم للرجال في كل حال      ولا تغتب ولا ترمي إشاره  
فإن الرجال بحر عميق      لن تدرك له قراره

- قال الإمام تقي الدين ابن الصلاح في فتاويه: وجدت عن الإمام أبي

الحسن الواحدي المفسر رحمه الله أنه قال: صنف أبو عبدالرحمن السلمي حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر.<sup>3</sup>

1 تاريخ الخطيب (248/2).

2 السير (251/17).

3 فتاوى ابن الصلاح (196/1-197).

- وقال الذهبي: وللسلمي سؤالات للدارقطني عن أحوال المشايخ والرواة، سؤال عارف، وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة وفي حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلاً، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدها بعضهم عرفانا وحقيقة نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى فإن الخير كل الخير في متابعة السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.<sup>1</sup>

- وقيل بلغت تأليف السلمي ألف جزء وحقائقه قرمطة.<sup>2</sup>

- وقال ابن الجوزي في تلبس إبليس: وما زال إبليس يخطبهم بفنون البدع، حتى جعلوا لأنفسهم سننا. وجاء أبو عبدالرحمن السلمي، فصنف لهم كتاب: السنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم، من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم. وإنما حملوه على مذاهبهم، والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن.<sup>3</sup>

- وقال ابن تيمية رحمه الله - في معرض الحديث عما كذب على جعفر الصادق: حتى نقل عنه أبو عبدالرحمن في 'حقائق التفسير' من الأكاذيب ما نزه الله جعفرًا عنه.<sup>4</sup>

1 السير (252/17).

2 السير (255/17).

3 التلبس (ص 203).

4 المنهاج (54/4).

## موقف السلف من

## الشيخ المفيد الرافضي (413 هـ)

## بيان ضلالاته:

- قال فيه الذهبي: عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد واسمه: محمد بن محمد بن نعمان البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم<sup>1</sup>.

- وقال عنه أيضا: يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبي الفطن، فيستأجره من أبويه - يعني فيضله - قال: وبذلك كثر تلامذته<sup>2</sup>.

- قال ابن تيمية في المنهاج: كما صنف المفيد كتابا سماه 'مناسك حج المشاهد' وفيه من الكذب والشرك ما هو من جنس كذب النصارى وشركهم، ومنها تأخير صلاة المغرب، ومضاهاة لليهود، ومنها تحريم ذبائح أهل الكتاب، وتحريم نوع من السمك، وتحريم بعضهم لحم الجمل، واشتراط بعضهم في الطلاق الشهود على الطلاق، وإيجاهم أخذ خمس مكاسب المسلمين، وجعلهم الميراث كله للبنات دون العم وغيره من العصبه، والجمع الدائم بين الصلاتين، ومثل صوم بعضهم بالعدد لا بالهلال، يصومون قبل الهلال ويفطرون قبله، ومثل ذلك من الأحكام التي يعلم علما يقينيا أنها خلاف دين المسلمين، الذي بعث الله به رسوله ﷺ وأنزل به كتابه. وقد قدمنا ذكر بعض أمورهم التي هي من أظهر الأمور إنكارا في الشرع والعقل، ولهم مقالات باطله وإن كان قد وافقهم عليها بعض المتقدمين: مثل إحلال

1 السير (344/17).

2 السير (344/17).

المتعة، وأن الطلاق المعلق بالشرط لا يقع، وإن قصد إيقاعه عند الشرط، وأن الطلاق لا يقع بالكنايات، وأنه يشترط فيه الإشهاد.<sup>1</sup>

علي بن عيسى (414 هـ - سنة وفاة الباشاني)

◀ موقفه من الجهمية:

عن محمد بن الحسين الباشاني قال: حضرت علي بن عيسى فذكر بين يديه من كلام الكرامية شيء فقال: اسكتوا لا تنجسوا مسجدي.<sup>2</sup>

ابن النحاس<sup>3</sup> (416 هـ)

الشيخ، الإمام، المحدث، مسند الديار المصرية، أبو محمد عبدالرحمن بن عمر ابن محمد بن سعيد التجيبي المصري المالكي البزاز. ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. سمع من أبي سعيد بن الأعرابي، وأبي طاهر المدني وعلي ابن عبدالله بن أبي مطر وطبقتهما. وحدث عنه الصوري وأبو عمرو الداني وأبو إسحاق الحبال، وخلق. كان أول سماعه وهو ابن ثمان سنين، وكان الخطيب قد عزم على الرحلة إليه، فلم يقض. توفي في السنة السادسة عشرة بعد المائة الرابعة.

1 المنهاج (419/3-420).

2 ذم الكلام (277) وفيه: الحسين بن محمد الباساني، ولعل الصواب ما أثبتناه. انظر السير (339/17-340).

3 السير (313/17-314) وشذرات الذهب (204/3) والنجوم الزاهرة (263/4) وحسن المحاضرة (373/1) والعبير (428/1).

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية: 'رؤية الله' وقد حققه محفوظ الرحمان.

### هبة الله اللالكائي<sup>1</sup> (418 هـ)

أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي، وهو طبري الأصل الحافظ المجود، المفتي الشافعي اللالكائي. درس الفقه على مذهب الشافعي عند أبي حامد الإسفراييني وبرع فيه. سمع من عيسى بن علي الوزير وأبي طاهر المخلص وعلي بن محمد القصار وعدة. وروى عنه أبو بكر الخطيب وابنه محمد بن هبة الله وأبو بكر أحمد بن علي الطريثي وعدة.

قال ابن كثير: كان يفهم ويحفظ، وعني بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة، ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه، وله كتاب في السنة وشرفها، وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك.

توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

'شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة'، وقد طبع الكتاب والحمد لله رب العالمين بتحقيق صديقنا الشيخ أحمد سعد حمدان، ويعتبر الكتاب من أكبر المصادر في العقيدة السلفية وقد نفعنا الله به في هذا البحث المبارك.

1 السير (419-420) وتاريخ بغداد (70-71) والكامل في التاريخ (364/9) وتذكرة الحفاظ (1083-1085) والبداية والنهاية (26/12) وشذرات الذهب (211/3).



- ومن طيب أقواله فيه ما ذكره في المقدمة قال: أما بعد: فإن أوجب ما على المرء: معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده من فهم توحيد صفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين.

وكان من أعظم مقول وأوضح حجة ومعقول: كتاب الله الحق المبين ثم قول رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المتقين ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون.

فهذه الوصايا الموروثة المتبوعة والآثار المحفوظة المنقولة وطرائق الحق السلوكية والدلائل اللامحة المشهورة والحجج الباهرة المنصورة التي عملت عليها الصحابة والتابعون ومن بعدهم من خاصة الناس وعامتهم من المسلمين واعتقدوها حجة فيما بينهم وبين الله رب العالمين.

ثم من اقتدى بهم من الأئمة المهتدين واقتفى آثارهم من المتبعين واجتهد في سلوك سبيل المتقين وكان مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

فمن أخذ في مثل هذه المحجة وداوم بهذه الحجج على منهاج الشريعة أمن في دينه التبعة في العاجلة والآجلة، وتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، واتقى بالجنة التي يتقى بمثلها ليتحصن بجملتها ويستعجل بركتها ويحمد عاقبتها في المعاد والمآل إن شاء الله.

ومن أعرض عنها وابتغى الحق في غيرها مما يهواه أو يروم سواها مما تعداه أخطأ اختيار بغيته وأغواه، وسلكه سبيل الضلالة، وأرداه في مهاوي

الهلكة فيما يعترض على كتاب الله وسنة رسوله بضرب الأمثال ودفعهما بأنواع المحال والحيدة عنهما بالقييل والقال مما لم يترل الله به من سلطان ولا عرفه أهل التأويل واللسان ولا خطر على قلب عاقل بما يقتضيه من برهان ولا انشرح له صدر موحد عن فكر أو عيان فقد استحوذ عليه الشيطان وأحاط به الخذلان وأغواه بعضيان الرحمن حتى كابر نفسه بالزور والبهتان.<sup>1</sup>

- ثم قال: فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدا ودردا، ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلا، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقا وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلا حتى كثرت بينهم المشاجرة وظهرت دعوتهم بالمناظرة وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة حتى تقابلت الشبه في الحجج وبلغوا من التدقيق في اللجج فصاروا أقرانا، وأخذانا، وعلى المداينة خلانا وإخوانا بعد أن كانوا في الله أعداء وأضدادا وفي الهجرة في الله أعوانا يكفروهم في وجوههم عيانا ويلعنوهم جهارا، وشتان ما بين المترلتين، وهيهات ما بين المقامين.

نسأل الله أن يحفظنا من الفتنة في أدياننا وأن يمسكنا بالإسلام والسنة ويعصمنا بهما بفضله ورحمته.

فهلّم الآن إلى تدين المتبعين وسيرة المتمسكين وسبيل المتقدمين بكتاب

الله وسنته والمنادين بشرايعه وحكمته الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلَتْ  
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>1</sup>. وتكبوا سبيل  
المكذبين بصفات الله وتوحيد رب العالمين فاتخذوا كتاب الله إماما وآياته  
فرقانا، ونصبوا الحق بين أعينهم عيانا وسنن رسول الله ﷺ حنة وسلاحا  
واتخذوا طرقها منهاجا، وجعلوها برهانا فلقوا الحكمة ووقوا من شر الهوى  
والبدعة، لامتثالهم أمر الله في اتباع الرسول وتركهم الجدال بالباطل ليدحضوا  
به الحق.

يقول الله عزوجل فيما يحث على اتباع دينه، والاعتصام بحبله،  
والاقتداء برسوله ﷺ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا<sup>2</sup>  
وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ  
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ  
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup>. وقال تبارك وتعالى:  
﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا  
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>4</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ<sup>5</sup>

1 آل عمران الآية (53).

2 آل عمران الآية (103).

3 الزمر الآية (55).

ذَلِكَمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦٢﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٨﴾﴾<sup>4</sup>.

ثم أوجب الله طاعته وطاعة رسوله فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾<sup>5</sup> وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴿٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴿٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

1 الأنعام الآية (153).

2 الزمر الآيتان (17 و18).

3 آل عمران الآية (31).

4 يوسف الآية (108).

5 الأنفال الآية (20).

6 النساء الآية (80).

7 النور الآية (54).

فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦١﴾<sup>1</sup> وقال: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ»<sup>2</sup>. وقال تعالى: «فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»<sup>3</sup> قيل في تفسيرها: إلى الكتاب والسنة ثم حذر من خلافه والاعتراض عليه فقال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>4</sup> وقال تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>4</sup> وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا»<sup>5</sup> وقال: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>6</sup>.

وروى العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة دمعنا منها الأعين ووجلنا منها القلوب فقلنا: يا رسول الله موعظة مودع فيما

1. الأحزاب الآية (71).

2. النور الآية (52).

3. النساء الآية (59).

4. النساء الآية (65).

5. الأحزاب الآية (36).

6. النور الآية (63).

تعهد إلينا فقال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة»<sup>1</sup>.

وروى عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم خط خطوطا يمينا وشمالا ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه - ثم قرأ- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>2</sup>». اهـ<sup>3</sup>.

وعن ابن مسعود قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

فلم نجد في كتاب الله وسنة رسوله وآثار صحابته إلا الحث على الاتباع وذر التكلف والاختراع. فمن اقتصر على هذه الآثار كان من المتبعين وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصهم بهذا الرسم "أصحاب الحديث" لاختصاصهم برسول الله ﷺ، واتباعهم لقوله وطول ملازمتهم له، وتحملهم علمه، وحفظهم أنفاسه وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرايعه مشاهدة، وأحكامه معاينة من غير واسطة ولا سفير بينهم وبينه واصله. فجاولوها عيانا، وحفظوا عنه شفاها وتلقفوه

1 أخرجه: أحمد (126/4) وأبو داود (4607/15-13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حسن صحيح".

وابن ماجه (43/16/1) والحاكم (96-95/1) وقال: "صحيح ليس له علة". ووافقه الذهبي.

2 الأنعام الآية (153).

3 تقدم تحريجه ضمن مواقف الإمام مالك سنة (179هـ).

من فيه رطبا، وتلقنوه من لسانه عذبا، واعتقدوا جميع ذلك حقا وأخلصوا بذلك من قلوبهم يقينا. فهذا دين أخذ أوله عن رسول الله مشافهة لم يشبه لبس ولا شبهة ثم نقلها العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصالفة عن الصالفة، والجماعة عن الجماعة أخذ كف بكف وتمسك خلف بسلف كالحروف يتلو بعضها بعضا ويتسق آخرها على أولها رصفا ونظما.

فهؤلاء الذين تعهدت بنقلهم الشريعة وانحفظت بهم أصول السنة فوجبت لهم بذلك المنة على جميع الأمة والدعوة لهم من الله بالمغفرة فهم حملة علمه، ونقله دينه، وسفرته بينه وبين أمته، وأمنائه في تبليغ الوحي عنه فحري أن يكونوا أولى الناس به في حياته ووفاته.

وكل طائفة من الأمم مرجعها إليهم في صحة حديثه وسقيمه، ومعولها عليهم فيما يختلف فيه من أموره.

ثم كل من اعتقد مذهبا فإلى صاحب مقالته التي أحدثها ينسب وإلى رأيه يستند، إلا أصحاب الحديث فإن صاحب مقالتهم: رسول الله ﷺ فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفزعون وبرأيه يقتدون، وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سنته بقريهم منه يصلون فمن يوازيهم في شرف الذكر؟ ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم؟.

إذ اسمهم مأخوذ من معاني الكتاب والسنة يشتمل عليهما لتحققهم بهما أو لاختصاصهم بأحدهما فهم مترددون في انتسابهم إلى الحديث بين ما

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ  
 الْحَدِيثِ<sup>1</sup>﴾ فهو القرآن، فهم حملة القرآن وأهله وقراؤه وحفظته -وبين أن  
 ينتموا إلى حديث رسول الله ﷺ فهم نقلته وحملته فلا شك أنهم يستحقون  
 هذا الاسم لوجود المعنيين فيهم لمشاهدتنا أن اقتباس الناس الكتاب والسنة  
 منهم واعتماد البرية في تصحيحهما عليهم لأننا ما سمعنا عن القرون التي قبلنا  
 ولا رأينا نحن في زماننا مبتدعا رأسا في اقراء القرآن وأخذ الناس عنه في زمن  
 من الأزمان ولا ارتفعت لأحد منهم راية في رواية حديث رسول الله ﷺ  
 فيما خلت من الأيام ولا اقتدى بهم أحد في دين ولا شريعة من شرايع  
 الإسلام والحمد لله الذي كمل لهذه الطائفة سهام الإسلام وشرفهم بجوامع  
 هذه الأقسام وميزهم من جميع الأنام حيث أعزهم الله بدينه ورفعهم بكتابه  
 وأعلى ذكرهم بسنته وهداهم إلى طريقته وطريقة رسوله فهي الطائفة  
 المنصورة والفرقة الناجية والعصبة الهادية والجماعة العادلة المتمسكة بالسنة  
 التي لا تريد برسول الله ﷺ بديلا ولا عن قوله تبديلا ولا عن سنته تحويلا  
 ولا يشيهم عنها تقلب الأعصار والزمان ولا يلويهم عن سمتها تغير الحدثنان  
 ولا يصرفهم عن سمتها ابتداع من كاد الإسلام ليصد عن سبيل الله ويغيها  
 عوجا ويصدف عن طرقها جدلا ولجاجا ظنا منه كاذبا وتمنيا باطلا: أنه  
 يظفي نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون.<sup>2</sup>

1 الزمر الآية (23).

2 أصول الاعتقاد (1/19-26).



## ◀ موقفه من الجهمية:

قال في مقدمة كتابه 'أصول الاعتقاد' -وهو يتحدث عن المعتزلة-: قوم لم يتدينوا بمعرفة آية من كتاب الله -في تلاوة أو دراية، ولم يتفكروا في معنى آية- ففسروها أو تأولوها على معنى اتباع من سلف من صالح علماء الأمة- إلا على ما أحدثوا من آرائهم الحديثة، ولا اغبرت أقدامهم في طلب سنة أو عرفوا من شرايع الإسلام مسألة.

فيعد رأي هؤلاء حكمة وعلمًا وحججًا وبراهين، ويعد كتاب الله وسنة رسوله حشواً وتقليداً وحملتها جهالاً وبلها، ذلك ظلماً وعدواناً وتحكما وطغياناً.

ثم تكفيره للمسلمين بقول هؤلاء إذ لا حجة عندهم بتكفير الأمة إلا مخالفتهم قولهم من غير أن يتبين لهم خطوهم في كتاب أو سنة. وإنما وجه خطفهم عندهم: إعراضهم عما نصبوا من آرائهم لنصرة جدلهم وترك اتباعهم لمقاتلتهم واستحسانهم لمذاهبهم.

فهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ۗ تَأْتِيهِ عِطْفَةٌ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۗ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۗ﴾<sup>1</sup>.

ثم ما قذفوا به المسلمين من التقليد والحشو. ولو كشف لهم عن حقيقة مذاهبهم كانت أصولهم المظلمة وآراؤهم المحدثه وأقاويلهم المنكرة -كانت

بالتقليد أليق، وبما انتحلوها من الحشو أخلق، إذ لا إسناد له في تمذهبه إلى شرع سابق، ولا استناد لما يزعمه إلى قول سلف الأمة باتفاق مخالف أو موافق.

إذ فخره على مخالفه بحذقه، واستخراج مذاهبه بعقله وفكره من الدقائق، وأنه لم يسبقه إلى بدعته إلا منافق مارق، أو معاند للشريعة مشاقق. فليس بحقيق من هذه أصوله أن يعيب على من تقلد كتاب الله وسنة رسوله واقتدى بهما، وأذعن لهما، واستسلم لأحكامهما، ولم يعترض عليهما بظن أو تخرص واستحالة أن يطعن عليه، لأن بإجماع المسلمين أنه على طريق الحق أقوم وإلى سبل الرشاد أهدى وأعلم وبنور الاتباع أسعد ومن ظلمة الابتداع وتكلف الاختراع أبعد وأسلم من الذي لا يمكنه التمسك بكتاب الله إلا متأولا ولا الاعتصام بسنة رسول الله ﷺ إلا منكرا أو متعجبا ولا الانتساب إلى الصحابة والتابعين والسلف الصالحين إلا متمسخرًا مستهزيا. لا شيء عنده إلا مضغ الباطل والتكذب على الله ورسوله والصالحين من عباده. وإنما دينه الضجاج والبقباق والصياح واللقلاق قد نبذ قناع الحياء وراهه وأدرع سربال السفه فاجتابه وكشف بالخلاعة رأسه وتحمل أوزاره وأوزار من أضله بغير علم ألا ساء ما يزرورن، فهو كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٢٤﴾ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَاهُمْ وَأَنْقَالًا

مَعَ أَثْقَالِهِمْ<sup>١</sup> وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٠١﴾<sup>1</sup>.

فهو في كيد الإسلام وصد أهله عن سبيله ونبز أهل الحق بالألقاب أنهم مجبرة ورمي أولي الفضل من أهل السنة بقله بصيرة والتشنيع عند الجهال بالباطل والتعدي على القوام بحقوق الله والذابين عن سنته ودينه. فهم كلما أوقدوا نارا لحرب أوليائه أطفأها الله، ويسعون في الأرض فسادا والله لا يجب المفسدين.<sup>2</sup>

← موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: فلم تزل الكلمة مجتمعة والجماعة متوافرة على عهد الصحابة الأول ومن بعدهم من السلف الصالحين حتى نبغت نابغة بصوت غير معروف وكلام غير مألوف في أول إمارة الروانية في القدر وتكلم فيه حتى سئل عبدالله بن عمر فروى له عن رسول الله ﷺ الخبير بإثبات القدر والإيمان به وحذر من خلافه، وأن ابن عمر ممن تكلم بهذا أو اعتقده برئ منه وهم براء منه. وكذلك عرض على ابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهما فقالا له مثل مقالته. وسنذكر هذه الأقاويل بأسانيدها وألفاظها في المواضع التي تقتضيه إن شاء الله.

ثم انظمت هذه المقالة، وانحجر من أظهرها في جحره، وصار ممن اعتقدها جليس منزله، وخبأ نفسه في السرداب كالميت في قبره خوفا من القتل والصلب والنكال والسلب من طلب الأئمة لهم لإقامة حدود الله

1 العنكبوت الآيتان (12 و13).

2 أصول الاعتقاد (1/11-14).

عز وجل فيهم، وقد أقاموا في كثير منهم ونذكر في مواضع أساميتهم وحث العلماء على طلبهم وأمروا المسلمين بمجانبتهم ونهواهم عن مكالمتهم والاستماع إليهم والاختلاط بهم لسلامة أديانهم، وشهروهم عندهم بما انتحلوا من آرائهم الحديثة ومذاهبهم الخبيثة خوفا من مكرهم أن يضلوا مسلما عن دينه بشبهة وامتحان أو بزخرف قول من لسان، وكانت حياتهم كوفاة وأحيائهم عند الناس كالأموات. المسلمون منهم في راحة، وأديانهم في سلامة، وقلوبهم ساكنة وجوارحهم هادية، وهذا حين كان الإسلام في نضارة، وأمور المسلمين في زيادة.<sup>1</sup>

- ثم ذكر رحمه الله أبوابا في القدر والرد على القدرية معنونا عليها بقوله: (سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله عز وجل وما روى من سنة رسول الله ﷺ في إثبات القدر وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة: أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعتها ومعاصيها).

(سياق ما روى عن النبي ﷺ في أن أول شرك يظهر في الإسلام: القدر).

(سياق ما روي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في مجانبة أهل القدر وسائر أهل الأهواء).

(سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن القدرية مجوس هذه الأمة ومن كفرهم وتبرأ منهم)...

1 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/15-17).

سياق ما روي في منع الصلاة خلف القدرية والتزويج إليهم وأكل ذبائحهم ورد شهادتهم).<sup>1</sup>

### أبو إسحاق الإسفراييني<sup>2</sup> (418 هـ)

الإمام العلامة الأوحى، الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنفات الباهرة، سمع من دعلج السجزي وعبد الخالق بن أبي روبا ومحمد بن يزداد وأبي بكر الإسماعيلي وعدة. وأملى مجالس، حدث عنه: أبو بكر البيهقي وأبو الطيب الطبري وأبو السنابل وعدة.

وبنيت له بنيسابور مدرسة مشهورة، وكان من المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع. قال عنه الحاكم في تاريخه: أبو إسحاق الأصولي الفقيه المتكلم المتقدم في هذه العلوم، انصرف من العراق وقد أقر له العلماء بالتقدم، وبرع في المناظرة لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة في العربية والفقهاء والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة.

مات في ثمانى عشرة وأربعمائة.

◀ موقفه من المشركين:

من تصانيفه كتاب 'جامع الخلفي في أصول الدين والرد على الملحدين'

1 أصول الاعتقاد (4/589-823).

2 السير (17/353-356) والعبير (1/430-431) وتبيين كذب المفتري (ص 243-244) والبداهة والنهاية

(12/26) ووفيات الأعيان (1/28) وشذرات الذهب (3/209-210).

## معمر بن أحمد الأصبهاني الصوفي (418 هـ)

### ◀ موقفه من الجهمية:

له عقيدة أسماها 'الوصية من السنة' نقلها صاحب الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. كما نقل منها شيخ الإسلام في بعض كتبه.

- وقال رحمه الله في وصيته: وأن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتريله، تكلم به وهو غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر بالله جهمي، ومن وقف في القرآن فقال: لا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق فهو واقفي جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو لفظي جهمي، ولفظي بالقرآن وكلامي بالقرآن وقراءتي وتلاوتي للقرآن قرآن، والقرآن حيثما تلي وقرئ وسمع وكتب وحيثما تصرف فهو غير مخلوق.<sup>2</sup>

- وقال: وأن الله استوى على عرشه بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، وأنه عز وجل مستو على عرشه، بائن من خلقه، والخلق منه بائون، بلا حلول، ولا مازجة، ولا اختلاط، ولا ملاصقة، لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد، الغني عن الخلق، وأن الله سميع بصير، عليم خبير، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويضحك ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا، ويتزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف فيقول:

1 السير (353/17).

2 الحجة في بيان المحجة (231/1-232).

هل من داع فاستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر.

قال: ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر التزول وتأول فهو مبتدع ضال.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### المسيحي الرافضي (420 هـ)

#### بيان رفضه:

قال عنه الذهبي: نال دنيا ورتبة من الحاكم. وكان رافضيا منجما، رديء الاعتقاد.<sup>2</sup>

#### محمود بن سبكتكين<sup>3</sup> (421 هـ)

سيف الدولة، أبو القاسم محمود بن الأمير ناصر الدولة سبكتكين التركي، صاحب خراسان والهند وغير ذلك. افتتح غزنة، ثم بلاد ما وراء النهر، ثم استولى على سائر خراسان، وعظم ملكه، ودانت له الأمم، وفرض على نفسه غزو الهند كل عام، فافتتح منه بلادا واسعة، وكان على عزم

1 درء التعارض (257-256/6) والاستقامة (169-168/1) والحجة في بيان المحجة (233-232/1).

2 السير (362/17).

3 السير (495-483/17) والكمال في التاريخ (301 و139/9) ووفيات الأعيان (182-175/5) والبداية والنهاية

(33-32/12) وشذرات الذهب (221-220/3).

وصدق في الجهاد. كان مولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة. قال عبدالغافر الفارسي: كان صادق النية في إعلاء الدين، مظفرا كثير الغزو، وكان ذكيا بعيد الغور، صائب الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء. وقال: قد صنف في أيام محمود وأحواله لحظة لحظة، وكان في الخير ومصالح الرعية يُسَّرُّ له الإِسار والجنود والهيبة والحشمة مما لم يره أحد. توفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

### ﴿ موقفه من المشركين والرافضة: ﴾

أثنى عليه العلماء والمؤرخون، وذكروا له جهاده الكبير في تحطيم الأصنام التي كانت تعبد من دون الله في بلاد العجم.

- قال شيخ الإسلام في الفتاوى: ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بني جنسه، كان الإسلام والسنة في مملكته أعز، فإنه غزا المشركين من أهل الهند، ونشر من العدل ما لم ينشره مثله. فكانت السنة في أيامه ظاهرة، والبدع في أيامه مقموعة.<sup>1</sup>

- جاء في السير: قال أبو النضر الفامي: لما قدم التاهرتي الداعي من مصر على السلطان يدعوه سرا إلى مذهب الباطنية، وكان التاهرتي يركب بغلا يتلون كل ساعة من كل لون، ففهم السلطان سر دعوتهم، فغضب، وقتل التاهرتي الخبيث، وأهدى بغله إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي؛ شيخ هراة، وقال: كان يركبه رأس الملحدين، فليركبه رأس



- وقال الذهبي: قرأت بخط الوزير جمال الدين بن علي القفطي في سيرته: قال كاتبه الوزير ابن الميمندي: جاءنا رسول الملك بيذا على سرير كالنعش؛ بأربع قوائم يحمله أربعة. وكان السلطان يعظم أمر الرسل لما يفعله أصحابهم برسله. قال: فحمل على حالته حتى صار بين يديه، فقال له الهندي: أي رجل أنت؟ قال: أَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَأَجَاهِدْ مِنْ يَخَالِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ. قال: فما تريد منا؟ قال: أَنْ تَتْرَكُوا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَتَلْتَزِمُوا شُرُوطَ الدِّينِ، وَتَأْكُلُوا لَحْمَ الْبَقْرِ. وَتَرُدُّدَ بَيْنَهُمَا الْكَلَامَ، حَتَّى خَوْفَهُ مَحْمُودٌ وَهَدَدُهُ، وَقَالَ الْحَاجِبُ لِلْهِنْدِيِّ: أَتَدْرِي لِمَنْ تَخَاطَبُ؟ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَيُّ سُلْطَانٍ أَنْتَ؟ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ: إِنْ كَانَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ كَمَا يَزْعَمُ، فَلَيْسَ هَذَا مِنْ شُرُوطِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ سُلْطَانًا قَاهِرًا لَا يَنْصَفُ، فَهَذَا أَمْرٌ آخَرَ. فَقَالَ الْوَزِيرُ: دَعُوهُ. ثُمَّ وَرَدَ الْخَبْرُ بِتَشْوِيشِ خِرَاسَانَ، وَضَاقَ عَلَيَّ صَاحِبُ الْهِنْدِ الْأَمْرَ، وَرَأَى أَنْ بِلَادَهُ تَحْرَبُ، فَفَعَلَ رَسُولًا آخَرَ، وَتَلَطَّفَ، وَقَالَ: إِنْ مَفَارَقَةُ دِينِنَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ هُنَا مَالٌ نَصَالِحِكَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ نَجْعَلُ بَيْنَنَا هَدَنَةً، وَنَكُونُ تَحْتَ طَاعَتِكَ. قَالَ: أُرِيدُ أَلْفَ فِيلٍ وَأَلْفَ مَنَا ذَهَبًا. قَالَ: هَذَا لَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَيْهِ. ثُمَّ تَقَرَّرَ بَيْنَهُمَا تَسْلِيمُ خَمْسِ مِئَةِ فِيلٍ وَثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَاقْتَرَحَ مَحْمُودٌ عَلَى الْمَلِكِ بِيَذَا أَنْ يَلْبَسَ خَلْعَتَهُ، وَيَشُدَّ السِّيفَ وَالْمَنْطِقَةَ، وَيَضْرِبَ السِّكَّةَ بِاسْمِهِ. فَأَجَابَ، لَكِنَّهُ اسْتَعْفَى مِنَ السِّكَّةِ، فَكَانَتِ الْخَلْعَةُ قَبَاءَ نَسِجٍ بِالذَّهَبِ، وَعِمَامَةٌ قَصَبٌ، وَسَيْفٌ مَحْلَى، وَفِرْسَانٌ وَخَفَا، وَخَاتَمًا عَلَيْهِ اسْمُهُ، وَقَالَ لِرَسُولِهِ: امْضُ

حتى يلبس ذلك، ويتزل إلى الأرض، ويقطع خاتمه وأصبعه، ويسلمها إليك، فذلك علامة التوثقة. قال وكان عند محمود شيء كثير من أصابع الملوك الذين هادهم.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: ثم بلغ السلطان أن الهنود قالوا: أخرج أكثر بلاد الهند غضب الصنم الكبير سومنات على سائر الأصنام ومن حولها، فعزم على غزو هذا الوثن، وسار يطوي القفار في جيشه إليه، وكانوا يقولون: إنه يرزق ويحيي ويميت ويسمع ويعي، يحجون إليه، ويتحفونه بالنفائس، ويتغالون فيه كثيرا، فتجمع عند هذا الصنم مال يتجاوز الوصف، وكانوا يغسلونه كل يوم بماء وعسل ولبن، وينقلون إليه الماء من نهر حيل مسيرة شهر، وثلاث مئة يخلقون رؤوس حجاجه ولحاهم، وثلاث مئة يغنون. فسار الجيش من غزنة، وقوى المطوعة بخمسين ألف دينار، وأنفق في الجيش فوق الكفاية، وارتحل من المليا ثاني يوم الفطر سنة 416هـ، وقاسوا مشاق، وبقوا لا يجدون الماء إلا بعد ثلاث، غطاهم في يوم ضباب عظيم، فقالت الكفرة: هذا من فعل الإله سومنات. ثم نازل مدينة أهلوار، وهرب منها ملكها إلى جزيرة، فأخرج المسلمون بلده، ودكوها، وبينها وبين الصنم مسيرة شهر في مفلوز، فساروا حتى نزلوا مدينة دبولوار؛ وهي قبل الصنم بيومين، فأخذت عنوة، وكسرت أصنامها، وهي كثيرة الفواكه، ثم نزلوا سومنات في رابع عشر ذي القعدة، ولها قلعة منيعة على البحر، فوقع الحصار، فنصبت السلام عليها،

فهرب المقاتلة إلى الصنم، وتضرعوا له، واشتد الحال وهم يظنون أن الصنم قد غضب عليهم، وكان في بيت عظيم منيع، على أبوابه الستور الديباج، وعلى الصنم من الحلبي والجواهر ما لا يوصف، والقناديل تضيء ليلاً ونهاراً، على رأسه تاج لا يقوم، يندهش منه الناظر، ويجتمع عنده في عيدهم نحو مئة ألف كافر، وهو على عرش بديع الزخرفة؛ علو خمسة أذرع، وطول الصنم عشرة أذرع، وله بيت مال فيه من النفائس والذهب ما لا يحصى، ففرق محمود في الجند معظم ذلك، وزعزع الصنم بالمعاول، فخر صريعاً، وكانت فرقة تعتقد أنه منات، وأنه تحول بنفسه في أيام النبوة من ساحل جدة، وحصل بهذا المكان ليقصد ويحج معارضة للكعبة. فلما رآه الكفار صريعاً مهيناً، تحسروا، وسقط في أيديهم، ثم أحرق حتى صار كلساً، وألقيت النيران في قصور القلعة، وقتل بها خمسون ألفاً، ثم سار محمود لأسر الملك بهيم، ودخلوا بالمراكب، فهرب، وافتتح محمود عدة حصون ومدائن، وعاد إلى غزة، فدخلها في ثامن صفر سنة سبع عشرة، ودانت له الملوك، فكانت مدة الغيبة مئة وثلاثة وستين يوماً.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: وكان إلبا على القرامطة والإسماعيلية وعلى المتكلمين.<sup>2</sup>

- قال ابن كثير: وفيها - أي سنة عشرين وأربعمائة - ورد كتاب من

محمود بن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعاً، وصلبا شنيعاً، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي،

1 السير (490/17-491).

2 السير (492/17).

فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار، وقد كان في حيازته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا بين ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك.<sup>1</sup>

- جاء في التذكرة: وذلك أن السلطان محمود لما دخل الري وقتل بها الباطنية منع الكل من الوعظ (غير أبي حاتم) وكان من دخل الري يعرض اعتقاده عليه فإن رضيه أذن له في الكلام على الناس وإلا منعه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في طبقات الحنابلة: بالسند إلى أبي مسعود أحمد بن محمد البجلي الحافظ قال: دخل ابن فورك على السلطان محمود فتناظرا. قال ابن فورك لمحمود: لا يجوز أن تصف الله بالفوقية لأنه يلزمك أن تصفه بالتحثية. لأنه من جاز أن يكون له فوق جاز أن يكون له تحت. فقال محمود: ليس أنا وصفته بالفوقية، فتلزمي أن أصفه بالتحثية وإنما هو وصف نفسه بذلك. قال: فبهت.<sup>3</sup>

- جاء في أصول الاعتقاد: وامثل يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود، يعني ابن سبكتكين، أعز الله نصرته أمر أمير المؤمنين القادر بالله واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفيهم، والأمر باللعن عليهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل

1 البداية (28/12).

2 التذكرة (3/1186) والطبقات (3/52).

3 طبقات الحنابلة (3/12)، والسير (17/487).

البدع، وطردهم عن ديارهم، وصار ذلك سنة في الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين في الآفاق.<sup>1</sup>

- وجاء في الدرء: وأظهر السلطان محمود سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر، وأظهر السنة، وتناظر عنده ابن الهيصم وابن فورك في مسألة العلو، فرأى قوة كلام ابن الهيصم، فرجح ذلك، ويقال إنه قال لابن فورك: فلو أردت تصف المعدم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا؟ أو قال: فرق لي بين هذا الرب الذي تصفه وبين المعدم؟ وأن ابن فورك كتب إلى أبي إسحاق الإسفراييني يطلب الجواب عن ذلك، فلم يكن الجواب إلا أنه لو كان فوق العرش للزم أن يكون جسما. ومن الناس من يقول: إن السلطان لما ظهر له فساد قول ابن فورك سقاه السم حتى قتله، وتناظر عنده فقهاء الحديث، من أصحاب الشافعي وغيرهم، وفقهاء الرأي، فرأى قوة مذهب أهل الحديث فرجحه، وغزا المشركين بالهند.<sup>2</sup>

### القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي<sup>3</sup> (422 هـ)

الإمام القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد، أبو محمد الثعلبي العراقي، الفقيه المالكي. ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ببغداد.

1 أصول الاعتقاد (4/1333/799).

2 درء التعارض (6/253).

3 تاريخ بغداد (11/31-32) وترتيب المدارك (2/272-275) ووفيات الأعيان (3/219-222) والمرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للنباهي (40-41) وسر أعلام النبلاء (17/429-432) وتاريخ الإسلام (حراوث 421-430/ص. 85-88).

روى عن الحسين بن محمد بن عبيد العسكري وعمر بن سبئ وأبي حفص بن شاهين وغيرهم.

قال الخطيب البغدادي: كتبت عنه وكان ثقة ولم نلق من المالكيين أحدا أفقه منه، وكان حسن النظر، جيد العبارة، وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: أدركته وسمعتة يناظر، وكان قد رأى القاضي الأبهري ولم يسمع منه، وكان فقيها شاعرا متأدبا، وله كتب كثيرة في كل فن من الفقه. وله في خروجه من بغداد:

سلام على بغداد في كل موطن      وحق لها مني سلام مضاعف  
فوالله ما فراقته عن قلى لها      وإني بشطي جانبيها لعارف  
ولكنها ضاقت علي بأسرها      ولم تكن الأرزاق فيها تساعف  
وكانت كخيل كنت أهوى دنوه      وأخلاقه تنأى به وتخالف

روى عنه جماعة منهم: عبدالحق بن هارون الفقيه وأبو عبد الله الملزري وأبو بكر الخطيب والقاضي ابن شماخ الغافقي وغيرهم.

له كتاب النصره لمذهب إمام دار الهجرة وكتاب المعونة لدرس مذهب عالم المدينة وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال في تعليقه على قول أبي زيد القيرواني: [وأرجى القلوب للخير ما

لم يسبق الشر إليه].

قال القاضي رحمه الله: إن القلب إذا لم يسبق الشر إليه يقبل ما يرد عليه من الخير أشد تقبل، ولم يكن هناك مانع منه، ولا قاطع دونه، وإذا سبق إليه اعتقاد الشر، احتيج في تقبله الخير إلى تكلفه زوال ما قد تمكّن فيه، ومشقته في قطع ما قد استولى عليه، ولهذا أمر عليه السلام بأن يؤمر الصبيّان بالصلاة لسبع<sup>1</sup>، ليمرنوا عليها ويألفوها، وتسبق إلى قلوبهم حلوة الإيمان، وتتمكن من أفندهم محبة الدين، وهذا حجة لأبي محمد فيما رسمه في هذا الكتاب من تعليم الولدان، ولهذا قال بعض السلف: لا تمكن زائف القلب من أذنيك، حراسة للقلب أن يطرقة من ذلك ما يخاف أن يعلق به.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

قال: أما الكلام في نبوته ﷺ وصحة رسالته: فليس من الكلام مع أهل الملة في شيء، وإنما هو كلام مع فرق أهل الكفر الطاعنين على الإسلام وعلى كل ملة، وهم البراهمة وغيرهم ممن ينكر بعث الرسل جملة، ويزعمون أنه محال أن يبعث الصانع جل اسمه رسلا إلى خلقه، وفرق الكتابيين ومن جرى مجراهم من المجوس ومن يقر ببعث الرسل، وينكر بعث نبينا محمد ﷺ، مثل اليهود والنصارى وغيرهم.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال معلقا على قول ابن أبي زيد: [وأن خير القرون قرن الذين رأوا

1 أخرجه: أحمد (2/180 و187) وأبو داود (1/334/495) والحاكم (1/197) من حديث عبد الله بن عمرو.

2 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 16-17).

3 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 68).

رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم].

قال القاضي رضي الله عنه: اعلم أن هذا الذي قاله لا خلاف فيه في الجملة، ثم الذي يدل عليه، إجماع الأمة ونصوص القرآن والسنة على فضيلة السبق والترجيح بالتقدم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾<sup>1</sup> وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾<sup>2</sup> وأولئك الْمُقْرَبُونَ<sup>3</sup> وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾<sup>3</sup> الآية، وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>4</sup> الآية: وما اشتهر عن الصحابة من اعتقاد الفضيلة بالسابقة ومقدم الإيمان والهجرة، وأنهم إذا عدوا فضائل الفاضل ومحاسنه ذكروا هجرته وسابقته، وقولهم: والله إنا لنعلم فضلك وسابقتك، ويدلك على فضل السبق على المتأخر: تسميته تعالى لمن جاء بعدهم بأنهم تابعون وترتيبه إياهم بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وتسميتهم بذلك يقتضي فضيلة السابقين

1 التوبة الآية (100).

2 الواقعة الآيتان (10 و11).

3 الحديد الآية (10).

4 الحشر الآية (9).



عليهم، وكذلك كانت الصحابة تقول: أبو بكر السابق، وعمر المصلي، ويدل عليه الخير المشهور، وهو قوله ﷺ: «خيركم القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلوهم، ثم الذين يلوهم»<sup>1</sup> ويدل عليه قوله ﷺ: «ليلي ذوو الأحلام والنهى، ثم الذين يلوهم، ثم الذين يلوهم»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال في قوله: [ولا يذكر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بأحسن الذكر، والإمساك عما شجر بينهم]: هذا لأن الله تعالى ورسوله ﷺ أوجب علينا تعظيمهم وموالاتهم ومدحهم والثناء عليهم وتفضيلهم وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>5</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>6</sup>﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>7</sup>﴾ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ<sup>8</sup>﴾ وقوله

1 تقدم ترجمته ضمن مواقف أبي بكر الخلال سنة (311هـ).

2 أخرجه: أحمد (457/1) ومسلم (432/323 [123]) وأبو داود (674/436/1) والترمذي (228/441-440/1)

من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

3 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 124-125).

4 الأنفال الآية (64).

5 الفتح الآية (29).

6 الحشر الآية (9).

7 التوبة الآية (111).

تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾<sup>2</sup> وكل هذا مدح وثناء وتعظيم وتشريف، فوجب علينا إمساك ذلك فيهم.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع النص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سأله الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل.<sup>4</sup>

- وقال معلقا على قوله: [له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لم ينزل

بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسمائه محدثة...]

قال القاضي رضي الله عنه: اعلم أن هذا الذي قاله رحمه الله، هو الدين

1 آل عمران الآية (110).

2 التوبة الآية (100).

3 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 135-136).

4 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 28).

الصحيح، والمذهب المستقيم، الذي من حاد عنه ابتدع وضل، وفيه رد على المبتدعة والرافضة وغيرهم من ضروب المبتدعة النافين لصفات ذاته تعالى من علمه وقدرته، وسائر صفاته، والزاعمين أنه لا علم له، ولا قدرة ولا حياة، والجاعلين كلامه من صفات فعله، وأنه بمثابة سائر الأعراض التي تبيد وتفتني، وأنه من جنس كلام البشر ولغات الأمم، والقائلين بأن الله تعالى كان في أزله بلا اسم ولا صفة، وأن عباده هم الذين خلقوا له الأسماء والصفات، والبغداديون منهم الذين انتهى علمهم في هذا الوقت إلى طريق البلخي: أن الله ليس بسميع بصير على الحقيقة، وأن وصفه نفسه بذلك مجاز واتساع، وعلى معنى العلم له، دون أن يكون سميعاً على الحقيقة أو بصيراً، رداً لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى منبهاً على وجوب ذلك، ومنع نفيه عنه، مخبراً عن إبراهيم عليه السلام (القائل) لأبيه على عبادة الأصنام: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾<sup>2</sup> فسوى بين الله وبين الأصنام، فكان لأبي إبراهيم على قوله أن يقول له في جواب هذا: فلاهك لا يسمع ولا يبصر...<sup>2</sup>

- وقال القاضي رحمه الله: فأما قوله: [إنه تعالى كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته]، إلى آخر ما قاله في ذلك، فهو الكلام في أن القرآن غير مخلوق، وهو إجماع كافة أهل السنة وأئمة الملة، قبل الجهمية، ومن نشأ

1 مريم الآية (42).

2 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 29-30).

بعدهم من أتباعهم المبتدعة.<sup>1</sup>

- وقال في الشفاعة: فمذهب أهل السنة وأئمة الملة، والأخبار متواترة به على المعنى وإن اختلفت ألفاظه... ثم ذكر بعض الأحاديث وقال: ومن المعتزلة من يتأول أخبار الشفاعة ولا يقدم على ردها وجحدها كما يفعل إخوانه، وقد تأولوها على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه أراد أن الشفاعة لمن واقع الصغائر وهو محتب للكبائر، وهذا لا معنى له، لأن صاحب الصغيرة إذا فعلها مع اجتناب الكبائر لم يستحق العقاب، ومتى عوقب كان عندهم ظلماً وجوراً، فما معنى الشفاعة في أن لا يعذب من لا يستحق العذاب؟ وهل هذا إلا قول بالشفاعة في أن لا يظلم تعالى ولا يجور. وهذا تكلف يحمل النفس على رد الشرع وجحد السنة.

**والتأويل الثاني:** أن الشفاعة لمرتكب الكبائر التائب منها، والنادم على فعلها، وهذا تلو الأول في السقوط، لأن التوبة سقطت لاستحقاق العقاب، فأبي تأثير للشفاعة؟!

**والثالث - وهو أقربها -:** إن قالوا: إن الشفاعة للمؤمنين المجانين للكبائر، وليست شفاعة في إسقاط عقاب مستحق عليهم، لكن في الزيادة لهم في الثواب على قدر ما استحقوه بأعمالهم. وهذا ادعاء لما لم يرد به خبر ولا شرع، ورد لما ورد، لأن الشفاعة التي وردت بها الأخبار، إنما هي في

1 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 34).

القرآن لأهل الكبائر والرغبة إلى الله في العفو عنهم والتجاوز، وهذا غير ما قالوه، والكلام هنا في هذه الشفاعة التي هذا مقصودها فنحن نثبتها، وهم ينفونها، فما تأولوه ليس يخرجهم عن ردها، والله أعلم.<sup>1</sup>

- قال القاضي رحمه الله: [قوله: إن الله خلق الجنة والنار]: هذا قول سلف الأمة وأئمة الحديث والسنة، وأما الجنة التي كان بها آدم، وأهبط منها، وهي جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون في الآخرة. وقد دل عليه الكتاب والسنة. فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَّادَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾<sup>2</sup> وهذا يفيد كونها مخلوقة، وأنه قد سكنها وأخرج منها. وقوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِنْهَا﴾ وإن كانت لم تخلق لكان هابطا من غيرها لا هابطا منها، وخالف المعتزلة في ذلك إلى مذاهب تخالف ما وصفناه، واعلم أنهم ليس يقدمون على إنكار ذلك، وأن الله خلق جنة أسكن بها آدم نبيه وزوجته، ولكن يقولون: ليست هي دار الخلد وجنة المأوى.

إلى أن قال: ودليل أهل السنة على خلقها، قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>3</sup> فإن قالوا: لسنا ننكر أن الله تعالى خلق جنة ونارا، ولكن الخلاف هل هي جنة المأوى التي وعد الله عباده، أو غيرها؟ قلنا: عنه جوابان:

1 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 80-81).

2 البقرة الآيتان (35 و36).

3 البقرة الآية (35) والأعراف الآية (19).

أحدهما: أنه لا يعرف في الشرع لا في الكتاب ولا في السنة، ولا عن أحد من السلف: أن الله خلق جنة غير الجنة التي ذكر أنه أعدها لأولياءه، فمن ادعى جنة غيرها احتاج إلى دليل سمعي، لأن العقل لا مجال له في ذلك، وإنما تتأولون أنتم هذا التأويل لا بتوقيف ولا بسمع منكم.

والثاني: أنه لو كان الأمر على ما قلموه لكان قوله: الجنة والإشارة إليها بلام التعريف يفيد: المعهودة، ولا جنة معهودة في الشرع إلا التي وعدّها الله لأولياءه. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>1</sup>

وقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني وجودها.<sup>2</sup>

- وقال: وأما الدليل على وجود<sup>3</sup> رؤيته تعالى في الآخرة، فهو السمع المحض الذي لا مجال للعقل فيه، وهو أدلة الكتاب والسنة المتواترة فيها، منها قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾<sup>4</sup> قال أصحابنا: والنظر في كتاب الله يرد على وجوه: منها النظر بمعنى التفكير والاعتبار، مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾<sup>5</sup> وقوله تعالى:

1 آل عمران الآية (133).

2 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 82-84).

3 قال في هامشه: كذا، ولعلها "وجوب". (م.ب).

4 القيامة الآيات (22 و23).

5 الغاشية الآية (17).

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾<sup>1</sup> وما إلى ذلك، يريد: أفلم يعتبروا ويتفكروا. ومنها: النظر بمعنى الانتظار، ومنه قوله تعالى ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>2</sup> أي منتظرة، ومنها: الإنظار، وهو الإمهال، كقوله تعالى: ﴿أَنْظِرُونَا. نَقْتَسِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾<sup>3</sup> يريد: أمهلونا، وهو يقرب من معنى ما قبله، ومن أصحابنا من يخرج هذه الأقسام من جملات القول نظراً، ومنها التعطف والرحمة كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾<sup>4</sup> يريد: ولا يتعطف عليهم، ومنها: رؤية البصر كقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾<sup>5</sup> يريد: انظرها بعينك. والقسم الأول غير جائز، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار وتفكير، وكذلك الانتظار، لأن ذلك يوجب إضماراً في الظاهر ونقله إلى المجاز بغير دليل، لأن ما ينتظر فيه ليس بذكر، والظاهر يوجب تعلق النظر به تعالى، وكذلك القسم الثالث، وهو الإنظار، لأنه لا يجوز أن يقال: قد أنظرنا ربنا وأمهلنا، وكذلك القسم الآخر الذي هو التعطف والرحمة، لا يجوز أن يقع منها لله تعالى، فلم يبق إلا ما قلناه من رؤية البصر، ووجه آخر، وهو أن النظر إذا قرن بما لذكر الوجه والبصر

1 ق الآية (6).

2 النمل الآية (35).

3 الحديد الآية (13).

4 آل عمران الآية (77).

5 البقرة الآية (259).

عدي بجرف الجر الذي هو قولك إن لم يكن المراد به إلا رؤية البصر، ألا ترى أن نظر الاعتبار إذا عدي بـ (إلى) لم يقرن بالوجه أو البصر، وكذلك نظر التعطف والرحمة وغيره، وقد تأولوه على أن المراد به: ثواب ربحاً منتظرة، وهذا باطل من وجوه، أحدها: إن ثواب الله غيره، والظاهر يوجب أن يكون النظر إليه لا إلى غيره، والثاني: يعود إلى أن النظر بمعنى الانتظار، وذلك ما قد أبنا عن فساد، ومنها: الحديث المأثور، والخبر المشهور بالنقل المتواتر أنه ﷺ قال: «إنكم ترون ربكم، لا تضامون في رؤيته، كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب»<sup>1</sup> وهذا الحديث مروى من عدة طرق، وألفاظ مختلفة ومعنى متفق، ورواه نيف وعشرون نفساً من الصحابة، وذكرهم أهل النقل.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال معلقاً على قول ابن أبي زيد: [إن مات مصراً على الكبائر فأمره إلى الله، فإن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإنه إن عذبه أخرجته إلى جنته] إلى آخر ما قاله: فإنه صحيح على ما ذكره، وهو مذهب أهل السنة، والمخالف فيه أكثر فرق أهل البدعة، وهم المعتزلة والخوارج والشرأة، ولهذا سميت المعتزلة، لأنهم انفردوا بالبصرة، واعتزلوا عن مجالس أهل الحديث والسنة لما عقدوه بينهم من البدعة، وهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وغيرهم ممن تبعهم، واعتزلوا عن أئمة الدين وخافوا أن يظهر عليهم علماء المسلمين، وركبوا في ذلك ما كان طريقاً لأهل الكبائر إلى الإصرار واليأس من مغفرة

1 تقدم تخرجه في مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

2 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 92-94).



رهم ردا لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ ۱﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ ۲﴾  
 وأمثال هذه الآيات، ولما اجتاز أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد بلبصرة، وهو يتكلم في الوعيد وإثباته، ومنع غفران الله لأهله، قال له أبو عمرو: من العجمة أتيتم، أما علمت أن الكريم إذا وعد وفى، وإذا توعد عفا، ثم أنشده:  
 وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي  
 فلم يكن عند عمرو من الجواب أكثر من الإعانة والتعلق بعبارة لا طائل فيها.<sup>3</sup>

إلى أن قال: الدليل على جواز الغفران لأهل الكبائر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ ۴﴾  
 استثنى الشرك من المعاصي، وجعل غفران ما دونه متعلقا بمشيئته، ويدل عليه قوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ ۵﴾. وهذا أيضا نص فيما عدا

1 الزمر الآية (53).

2 النساء الآية (48) والآية (116).

3 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص.75).

4 النساء الآية (48) و(116).

5 الزمر الآية (53).

الكفر والشرك الذي أخبر أنه لا يغفره، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنْ مَجْتَنِبُوا كَبَابِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>1</sup> والكبائر في هذا الموضع هي الكفر والشرك، بدليل الآية الأخرى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup> والسيئات المرادة في هذا الموضع: ما دون الشرك به، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>3</sup> فاستثنى الكافر من يلحقهم الروح من دونهم من مذنبى أهل الملة على الرجاء، ولهذه الآيات أمثال يطول تتبعها ويعوز جمعها، فثبت بما ذكرنا من الظواهر: جواز الغفران لأهل الكبار. فإن قالوا: فقد وردت ظواهر تعارض ما ذكرتموه، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>4</sup> وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>5</sup> في نظائر لذلك، والقرآن لا يتناقض.

1 النساء الآية (31).

2 النساء الآية (48) والآية (116).

3 يوسف الآية (87).

4 النساء الآية (14).

5 يونس الآية (27).

فالجواب: أنه ليس في هذا تعارض ولا تناقض، لأن هذه الآية مقصورة على الشرك الذي أخبر أنه لا يغفره، وأنه يغفر ما دونه للظواهر التي تلونها، ونفرض الكلام في أن الإيمان الذي مع الفاسق، والطاعات لا يحبطه ما ركب من الكبائر، وأنه يستحق عليه الجزاء بإخبار الله عن ذلك، والذي يدل عليه قوله تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتٍ»<sup>1</sup> ولا حسنة أعلى وأشرف من الإقرار بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله وشريعته وكتابه، ويدل عليه قوله تعالى: «أَنْتَى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى»<sup>2</sup> وقوله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»<sup>3</sup> وقوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»<sup>4</sup> في نظائر ذلك، فدل على أن المؤمن يجازي بإيمانه وطاعته، ويثاب عليها من غير تخصيص لكون من وجد منه ذلك غير عاص بارتكاب الكبائر التي لا تخرجه عن الإيمان.<sup>5</sup>

- وقال في تعليقه على ابن أبي زيد: [ولا يكفر أحد بذنوب من أهل

القبلة]:

قال القاضي: وهذا كما قال، فالمدنوبون من أهل الملة مؤمنون مذنبون، ولا يخرجون بذنوبهم من الإسلام ولا عن الإيمان، ولا تحبط ذنوبهم إيمانهم،

1 هود الآية (114).

2 آل عمران الآية (195)

3 الأنعام الآية (160).

4 الزلزلة الآية (7).

5 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 77-78).

هذا قول أئمة السنة، وسلف الأمة، وقالت الخوارج: إن كل ذنب كفر يخرج به صاحبه من الإسلام، وقالت المعتزلة: إن الكبائر يخرج بها صاحبها من الإيمان إلى مترلة بين المترتين لا يسمى مؤمنا ولا كافرا، وقال بعضهم: يسمى منافقا، والذي يدل عليه الدليل أن اسم الإيمان لا يزول عنه بتفسيقه، وأن فسقه لا يخرج عن كونه مصدقا بالله وبرسوله وكتبه وشرائعه، وعن اعتقاده، لكون ما ركبه إثما ومعصية، فإذا كانت حقيقة الإيمان ما وصفناه، وكان هذا موجودا مع فعل الفاسق، وجب أن لا ينفيه.<sup>1</sup>

- وفي قوله: [والسمع والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم]:

قال القاضي رحمه الله: هذا لقوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>2</sup> فعم ولاة الأمر من العلماء والأمراء، وإن قلنا: إن إطلاق أولي الأمر يختص بالإمامة ومن يلي الحرب والتدبير، كانت الآية مقصورة عليهم؛ وكيف كان الأمر فقد ثبت مما أردناه، وقوله: ﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾<sup>3</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾<sup>4</sup> فأمر بالرد اليهم عند التنازع

1 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 107).

2 النساء الآية (59).

3 التغابن الآية (16).

4 النساء الآية (83).

والاختلاف، وذلك يعم وصف طاعتهم في أمور الدين والدنيا، وقوله ﷺ: «لو ولي عليكم مجدع فاسمعوا له وأطيعوا»<sup>1</sup> وقوله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية»<sup>2</sup> ولأن ذلك إجماع الصحابة، ولأنها كانت تأمر به وتحض عليه، وتحذر من الخلاف على الأئمة وتنتهي عن الشقاق عليهم والاخلال بطاعتهم، وترى ذلك من أوجب أمور الدين، وألزم أحكام الشرع.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال في شرح عقيدة الإمام ابن أبي زيد القيرواني عند قوله: [وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقص الأعمال، فيكون فيها التقصان وبها الزيادة، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل]: هذا الذي قاله هو مذهب أهل السنة والسلف الصالح، والذي يدل على أن اعتقاد القلب وإخلاصه إيمان: أن الإيمان في اللغة التصديق، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾<sup>4</sup> أي مصدق لنا، وقال: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِاللَّهِ ﴾<sup>5</sup> أي صدقنا به، وقال تعالى

1 تقدم في مواقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

2 أحمد (296/2) ومسلم (1848/477/3) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

3 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص.137).

4 يوسف الآية (17).

5 النور الآية (47).

عن الأعراب: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا»<sup>1</sup> أي لم تصدقوا بقلوبكم، ثم القول باللسان إيمان إذا قصد به التعبير عما في القلب، فإن لم يقارنه ذلك لم يكن إيماناً، لأنه حينئذ يكون حكاية لكلام الغير، أو لغوا وعبثاً، ولذلك قلنا في اليهودي: إنه إذا لفظ بالشهادتين مع الإكراه، أو قاصداً به الحكاية عن غيره، أنه لا يكون ذلك إيماناً منه لما لم يقارنه تصديق القلب، وكذلك العمل بالجوارح الصادر عن تصديق القلب على ما روي في الحديث، وجاء في الحديث في تفسير قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ»<sup>2</sup> أي صلاتكم إلى بيت المقدس، إلا أن زيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية، لا يبلغ به نقصان ارتفاع بالجملة حتى ينتفي اسمه وحكمه، فيكون حرفه التصديق مقارناً للمعاصي بالجوارح كافراً؛ لأنه يسمى إيماناً لما يشبه التصديق، فلا يجب أن يرتفع بارتفاعه، ونحن نذكر هذا الفصل، وقد توقف مالك رضي الله عنه عن الكلام في نقصانه، وعلى القول الذي يقول: يريد به نقص الكمال دون إحباط الأعمال، لأن ذلك لا يكون إلا بانتفاء التصديق.<sup>3</sup>

- وقال عند قوله [ولا قول ولا عمل إلا بنية]: هذا لقوله تعالى: «وَمَا

أْمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»<sup>4</sup> فنفي أن يكون ما لم يخلص له

1 المحرات الآية (14).

2 البقرة الآية (143).

3 شرح عقيدة الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ص. 104-105).

4 البينة الآية (5).

عبادة، والإخلاص هو القصد إليه بالفعل، وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾<sup>1</sup> فأخبر أن العمل موقوف على النية، وأنه يجازى عليه على حسب ما ينوي به، وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾<sup>2</sup> فأمر أن لا يلتفت إلى ما يقولونه بألسنتهم إذ في قلوبهم خلافة، فدل على أن المعول على النية دون اللسان، وقال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» الحديث<sup>3</sup>، فربط الأعمال بالنيات، ومفهوم هذا أن الانتفاع بالأعمال والاعتداد بها يكون بالنية، وأن النية هي عماد الأعمال ومعلوها، كقولهم: إنما الطائر بجناحيه، وإنما الرعية بإمامها، يريدون: أن ذلك هو عمادها، وكذلك قولهم: إنما الأعمال بخواتيمها، وبين هذا قوله ﷺ في آخر الحديث: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» وهذا خرج على سبب: وهو أن رجلا خرج إلى المدينة يظهر الهجرة وقصده أن يتزوج امرأة، فأخبر النبي ﷺ أن المجازاة على الأعمال الخالصة وهي مما ينويه الإنسان ويقصد له.<sup>4</sup>

1 الحج الآية (37).

2 النساء الآية (63).

3 انظر تحريجه في مواقف الإمام الشافعي سنة (204هـ).

4 شرح عقيدة الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ص. 105-106).

## ◀ موقفه من القدرية:

قال القاضي عند شرحه لقول ابن أبي زيد: والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وكل ذلك قد قدره الله ربنا. ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>1</sup>.

قال القاضي رضي الله عنه: هذا الذي قاله، هو قول أهل السنة وأئمة الحديث، ومذهب السلف الصالح، والأخبار متواترة باللفظ الذي عبر به، وهو قوله ﷺ: «لن يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن لصيبه، وأن كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس»<sup>2</sup> وفيه أخبار كثيرة مسندة وموقوفة على الصحابة والتابعين، لو لا تعذر جمعها للشغل بالسفر، وضيق الوقت به لذكرنا طرقها واستقصينا جميع ما ورد منها، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>3</sup> فعم ولم يخص. وقال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدَرُونَ﴾<sup>4</sup> وقد زعمت القدرية المعتزلة: أن الله تعالى

1 الملك الآية (14).

2 سيأتي تحريجه في مواقف ابن رجب الحنبلي سنة (797هـ).

3 القمر الآية (49).

4 المرسلات الآية (23).



لم يقدر المعاصي ولا الشر، وأن ذلك جار في خلقه وسلطانه بغير قدرة الله ولا بإرادته، فنفوه عن الله، وأثبتوا لأنفسهم تقدير ذلك، والتفرد بملكه والقدرة عليه دون ربهم، حتى قال بعض طواغيتهم: إنه لو كان طفل على حاجز بين الجنة والنار، لما كان الله موصوفاً بالقدرة على طرحه إلى الجنة، وإبليس موصوف بالقدرة على طرحه إلى النار، وأن الله لا يوصف بالقدرة على ذلك، وزعموا أن خلاف هذا كفر وشرك، واستوجبوا بذلك هذه التسمية التي أجمع المسلمون على كفر من باد بموجها، والأخبار متواترة بتكفير القدرية وإخراجهم من الإسلام وإضافتهم إلى أصناف الكفر، وأن جميع ما يتصرف العباد فيه من خير وشر، وطاعة ومعصية بقدر سابق من الله سبحانه وتعالى، وبتكذيب من نفى ذلك وتكفيره، فمن متواتر الأخبار ومستفيضها: قوله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة»<sup>1</sup> ... ثم أطال في شرح كلام المصنف وساق كثيراً من الأدلة على ذلك<sup>2</sup> مقرراً بذلك كله منهج السلف في هذا الباب الذي زاغ فيه القدرية عن الصواب، نسأل الله حسن المآب.<sup>3</sup>

- قال ابن أبي زيد القيرواني: [أو يكون لأحد عنه غنى].

قال القاضي رحمه الله معلقاً: اعلم أن هذا رد على المعتزلة وغيرهم من المبتدعة في قولهم: إنهم مستطيعون لأفعالهم قبل أن يحدثوها، وقادرون على

1 تقدم تخريجه في مواقف محمد بن الحسين الأجرى سنة (360هـ).

2 من (ص.38) إلى (ص.66).

3 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص.38-39).

إيجادها قبل إيجادها، ومستغنون عن ربهم في حال اختراعهم لها أن يقدرهم عليها، لأنهم لا حاجة لهم في تلك الحال بل هم مستغنون عنه، وهذا هو الضلال الذي لا شبهة فيه والله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾<sup>1</sup> ويقول: ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>2</sup> وهذا يعم سائر أحوالهم، ويقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>3</sup> ولم يقل في حال دون حال، ومن جهة العقول: فلأن الأدلة قد دلت على استحالة بقاء الأعراض كلها على اختلاف أجناسها من القدر وغيرها، فلو كانت موجودة قبل الفعل لم يخل أن تبقى إلى أن يفعل الفعل بها، وهذا يوجب ما قد قام الدليل على استحالة مردها لها أو يعدم مثل ذلك، وهذا أيضا محال، لأنه يؤدي إلى أن يوقع الفعل بقدرة معدومة، وذلك باطل.<sup>4</sup>

### يحيى بن عمار<sup>5</sup> (422 هـ)

يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنيس الإمام المحدث الواعظ شيخ سجستان أبو زكريا الشيباني نزيل هراة. حدث عن حامد بن محمد الرفاء

1 محمد الآية (38).

2 فاطر الآية (15).

3 الفاتحة الآية (5).

4 شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (ص. 55-56).

5 السير (17/481-483) وتاريخ الإسلام (حوادث 421-430/ص. 97-99) والعنبر (1/439) وشذرات

الذهب (3/226).

وعبدالله بن عدي بن حمدويه وأخيه محمد بن عدي وعدة. روى عنه أبو نصر الطبسي، وأبو محمد عبدالواحد الهروي، وشيخ الإسلام أبو إسماعيل عبدالله بن محمد وآخرون. كان متحرقا على المبتدعة والجهمية. وكان فصيحاً مفوهاً حسن الموعظة رأساً في التفسير وكان من كبار المذكرين تحول إلى هراة فعظم بها جداً، وتخرج به أبو إسماعيل الأنصاري. توفي في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وصلى عليه الإمام عمر بن إبراهيم الزاهد وكانت جنازته مشهودة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

للإمام يحيى رسالة في السنة. نقل منها الحافظ ابن القيم في اجتماع الجيوش ما يتعلق بمسألة الاستواء.

- جاء في اجتماع الجيوش عنه قال في رسالته في السنة بعد كلام: بل نقول: هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾<sup>1</sup> ورسالته موجودة مشهورة.<sup>2</sup>

قلت: لعلنا نظفر بها ونستفيد من علومها.

- جاء في السير: وكان متحرقا على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، إلا أنه كان له

1 الحديد الآية (4).

2 اجتماع الجيوش (ص. 254).

جلالة عجيبة بهراة وأتباع وأنصار.<sup>1</sup>

- وقال أبو إسماعيل: سمعت يحيى بن عمار يقول: العلوم خمسة، علم هو حياة الدين وهو علم التوحيد، وعلم هو قوت الدين وهو العظة والذكر، وعلم هو دواء الدين وهو الفقه، وعلم هو داء الدين وهو أخبار ما وقع بين السلف، وعلم هو هلاك الدين وهو الكلام. قلت -أي الذهبي-: وعلم الأوائل.<sup>2</sup>

- وكان يحيى بن عمار يقول: المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث.<sup>3</sup>

### القادر بالله<sup>4</sup> (422 هـ)

الخليفة أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر العباس أبو العباس مولده سنة ست وثلاثين وثلاثمائة كان ديناً عالماً متعبداً وقوراً من جلة الخلفاء وأمثالهم تفقه على أبي بشر أحمد بن محمد الهروي. قال الخطيب: كان من الدين وإدامة التهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وعرف بها عند كل أحد مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد. صنف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضل الصحابة وإكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن. عاش سبعا وثمانين سنة

1 السير (481/17).

2 السير (482/17).

3 مجموع الفتاوى (359/6).

4 السير (137-127/15) والرواي بالوفيات (241-229/6) وتاريخ بغداد (38-37/4) والسير (438/1)

وشذرات الذهب (223-221/3).

إلا شهرا وثمانية أيام ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله هذا العمر، ولا قام في الخلافة هذه المدة توفي ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

لقد كان هذا الخليفة من خيرة خلفاء بني العباس إذ حمى العقيدة حماية يشكره عليها رب العالمين ويثيبه بجنته إن شاء الله تعالى. فقد طرد الرفضة أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ، ونبذ المعتزلة والجهمية والأشاعرة وجميع أهل البدع. ولم يكتف بفعله وأمره، بل كتب اعتقادا قرأه على العلماء والفقهاء، وأخذ عليهم خطوطهم بالموافقة على الاعتقاد حتى يكون رسميا متفقا عليه. وهاك الاعتقاد من المنتظم؛ قال ابن الجوزي رحمه الله: (أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد الفراء قال: أخرج الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أبو جعفر بن القادر بالله في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة الاعتقاد القادري، الذي ذكره القادر، فقرأ في الديوان وحضر الزهاد والعلماء، ومن حضر الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني فكتب خطه تحته قبل أن يكتب الفقهاء، وكتب الفقهاء خطوطهم فيه أن هذا اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فقد فسق وكفر، وهو: يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك، وهو أول لم يزل وآخر لا يزال، قادر على كل شيء غير عاجز عن شيء، إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، غني غير محتاج إلى شيء، لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة

ولا نوم، يطعم ولا يطعم، لا يستوحش من وحدة ولا يأنس بشيء، وهو الغني عن كل شيء، لا تخلفه الدهور والأزمان وكيف تغيره الدهور والأزمان وهو خالق الدهور والأزمان والليل والنهار والضوء والظلمة والسموات والأرض وما فيها من أنواع الخلق والبر والبحر وما فيهما وكل شيء حي أو موات أو جماد.

كان ربنا وحده لا شيء معه ولا مكان يحويه فخلق كل شيء بقدرته، وخلق العرش لا لحاجته إليه فاستوى عليه كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق. وهو مدبر السموات والأرضين ومدبر ما فيهما ومن في البر والبحر ولا مدبر غيره ولا حافظ سواه، يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم ويميتهم ويحييهم، والخلق كلهم عاجزون والملائكة والنبيون والمرسلون والخلق كلهم أجمعون، وهو القادر بقدرة والعالم بعلم أزلي غير مستفاد، وهو السميع بسمع والمبصر ببصر يعرف صفتها من نفسه لا يبلغ كنهها أحد من خلقه، متكلم بكلام لا بألة مخلوقة كآلة المخلوقين. لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه عليه السلام، وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ فهي صفة حقيقية لا مجازية. ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق تكلم به تكليماً، وأنزله على رسوله ﷺ على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه، فتلاه جبريل على محمد ﷺ، وتلاه محمد على أصحابه، وتلاه أصحابه على الأمة. ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقاً لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به فهو غير مخلوق، فبكل حال متلوا ومحفوظا ومكتوباً ومسموعاً؛ ومن قال إنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم

بعد الاستتابة منه.

ويعلم أن الإيمان قول وعمل ونية، وقول باللسان وعمل بالأركان والجوارح وتصديق به، يزيد وينقص: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو ذو أجزاء وشعب؛ فأرفع أجزائه لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. والإنسان لا يدري كيف هو مكتوب عند الله ولا بماذا يحتم له، فلذلك يقول: مؤمن إن شاء الله، وأرجو أن أكون مؤمناً، ولا يضره الاستثناء والرجاء، ولا يكون بهما شاكاً ولا مرتاباً؛ لأنه يريد بذلك ما هو مغيب عنه عن أمر آخرته وخاتمته. وكل شيء يتقرب به إلى الله تعالى ويعمل لخالص وجهه من أنواع الطاعات فرائضه وسننه وفضائله فهو كله من الإيمان، منسوب إليه. ولا يكون للإيمان نهاية أبداً؛ لأنه لا نهاية للفضائل ولا للمتبوع في الفرائض أبداً.

ويجب أن يحب الصحابة من أصحاب النبي ﷺ كلهم ونعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله ﷺ، وأن خيرهم كلهم وأفضلهم بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ويشهد للعشرة بالجنة، ويترحم على أزواج رسول الله ﷺ، ومن سب سيدتنا عائشة رضي الله عنها فلا حظ له في الإسلام، ولا يقول في معاوية رضي الله عنه إلا خيراً، ولا يدخل في شيء شجر بينهم، ويترحم على جماعتهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غَلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾. وقال فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَبِلِينَ ﴿٢﴾﴾.

ولا يكفر بترك شيء من الفرائض غير الصلاة المكتوبة وحدها؛ فإنه من تركها من غير عذر وهو صحيح فارغ حتى يخرج وقت الأخرى فهو كافر، وإن لم يجحد لها لقوله ﷺ: «بين العبد والكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر»<sup>3</sup>، ولا يزال كافرا حتى يندم ويعيدها؛ فإن مات قبل أن يندم ويعيد أو يضمن أن يعيد لم يصل عليه، وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف، وسائر الأعمال لا يكفر بتركها وإن كان يفسق حتى يجحدها.

ثم قال: هذا قول أهل السنة والجماعة الذي من تمسك به كان على الحق المبين وعلى منهاج الدين والطريق المستقيم، ورجي به النجاة من النار ودخول الجنة إن شاء الله تعالى. وقال النبي ﷺ: «الدين النصيحة قيل: لمن يلد رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم»<sup>4</sup>، وقال عليه السلام: «أبما عبد جاءته موعظة من الله تعالى في دينه فأبى نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها يشكر، وإلا كانت حجة عليه من الله يزداد بها إثما

1 الحشر الآية (10).

2 الحجر الآية (47).

3 مسلم (82/88/1) وأبو داود (4678/59-58/5) والترمذي (2620/15-14/5) والنسائي (463/251/1)

وإبن ماجه (1078/342/1) من حديث جابر.

4 تقدم تخرجه ص ضمن مواقف محمد بن نصر المروزي سنة (294هـ).



ويزاد بها من الله سخطا»<sup>1</sup>. جعلنا الله لآلائه من الشاكرين ولنعمائه ذاكرين وبالسننة معتصمين وغفر لنا ولجميع المسلمين.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

من قرأ هذا الاعتقاد علم ما كان عليه هؤلاء الخلفاء في الجمع بين العلم والحكم، ومن أمعن فيه النظر يجده يرد على جميع المبتدعة، بما فيهم المعتزلة والشيعة وغيرهم. ومن أمعن النظر يرى شدة اهتمام هؤلاء الخلفاء بالعقيدة السلفية ولم يكن همهم هو الاشتغال بملذات الحياة وشهواتها، ويرى على الاعتقاد نفس الصالحين العالمين بما يجري في رعاياهم من الدخيل. ومن قارن بين الأمس واليوم ومخاطبة الحكام لرعاياهم يجد همهم اليوم هو السعي في تثبيت الحاكم نفسه في نفوس رعيته. وأما الأمس فترى الحاكم يثبت عقيدته في نفس رعيته، لا كلام في معيشة ولا في غيرها مما يعد إغراء فقط للرعية، إلا من شاء الله، فليكن البصير بهذا على بينة.

### استتابته لأهل البدع:

جاء في أصول الاعتقاد: قال الشيخ أبو القاسم الطبري الحافظ رحمه الله: واستتاب أمير المؤمنين القادر بالله -حرس الله مهجته وأمد بالتوفيق أموره ووقفه من القول والعمل بما يرضي مليكه- فقهاء المعتزلة الخفيفة في

1 أبو نعيم في الحلية (136/6) والبيهقي في الشعب (7410/29/6) من حديث عطية بن بشر وقال العراقي في تحريج الأحياء (1368/3): "رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح"، وعزاه الألباني لابن عساكر عن عطية بن قيس وقال: "ضعيف". ضعيف الجامع (2245).

2 المنتظم (15/279-282).

سنة ثمان وأربعمائة فأظهروا الرجوع وتبرؤوا من الاعتزال.

ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقاتلات المخالفة للإسلام والسنة، وأخذ خطوطهم بذلك وأنهم مهما خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم.

وامتثل يمين الدولة وأمين الملة: أبو القاسم محمود أعز الله نصرته أمر أمير المؤمنين القادر بالله، واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفيهم، والأمر باللعن عليهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم.

وصار ذلك سنة في الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين في الآفاق. وجرى ذلك على يدي الحاجب أبي الحسن علي بن عبد الصمد رحمه الله، في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تمم الله ذلك وثبته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

إن قراءة مثل هذه المواقف تسلي السلفي وتفرج ما به من غموم وحزن على ما نحن فيه من بدع ومبتدعة ملئت بهم الأرض. فلعل الله ييسر للمسلمين مثل هذا الخليفة العادل يزيل عنهم الضيم ويرجع المسلمين إلى صدرهم الأول عقيدة نقية وعبادة سنية، وسلوكا نبويا يجلب الراحة والاطمئنان.

### ← موقفه من الرفضة:

كان أمير المؤمنين من أكبر الخلفاء الراضين للرفض كيفما كان شكله ونوعه، ولم يفرق بين الغالية والمتساهلة، ولكن الرفض المطلق. انظر إلى فعلته بكتاب الداعي الذي أرسله الحاكم الراضي:

- جاء في السير: وبعث ابن سبكتكين إلى القادر بأنه ورد إليه الداعي من الحاكم يدعوه إلى طاعته فحرق كتابه وبصق عليه.<sup>1</sup>

- وفيها: وفي هذا الوقت انبث دعاة الحاكم في الأطراف، فأمر القادر بعمل محضر يتضمن القدح في نسب العبيدية، وأهم منسوبون إلى ديسان بن سعيد الخرمي، فشهدوا جميعاً أن الناجم بمصر منصور بن نزار الحاكم حكم الله عليه بالبوار، وأن جددهم لما صار إلى الغرب تسمى بالمهدي عبيدالله، وهو وسلفه أرجاس أنجاس خوارج أدعياء، وأنتم تعلمون أن أحداً من الطالبين لم يتوقف عن إطلاق القول بأهم أدعياء، وأن هذا الناجم وسلفه كفار زنادقة، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية.<sup>2</sup>

- وفيها: واستتاب القادر فقهاء المعتزلة، فتيروا من الاعتزال والرفض، وأخذت خطوطهم بذلك.<sup>3</sup>

- وفيها: وامتلأ ابن سبكتكين أمر القادر، فبث السنة بمملكه، وتهدد

1 السير (133/15).

2 السير (132/15).

3 السير (134/15).

بقتل الرافضة والإسماعيلية والقرامطة، والمشبهة والجهمية والمعتزلة. ولعنوا على المنابر.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ولم يكتف القادر بالله بعمله الشخصي مع الروافض أعداء الله، بل جمع لذلك أهل العلم المعتبرين في ذلك الوقت، وما يزال هؤلاء العلماء هم العمدة كل واحد في فنه وتخصصه، فجزاه الله وجزاهم خيرا على هذا الميراث الدائم الذي سيثابون عليه إن شاء الله، تقبل الله منه ومنهم.

- جاء في المنتظم: وفي هذا الشهر كتب في ديوان الخلافة محاضر في معنى الذين بمصر والقدح في أتسابهم ومذاهبهم، وكانت نسخة ما قرئ منها ببغداد وأخذت فيه خطوط الأشراف والقضاة والفقهاء والصالحين والمعدلين والثقات والأمثال بما عندهم من العلم والمعرفة بنسب الديصانية وهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرمي، أحزاب الكافرين ونطف الشياطين شهادة متقرب إلى الله جلّت عظمته ومتمعض للدين والإسلام ومعتقد إظهار ما أوجب الله تعالى على العلماء أن يبينوه للناس ولا يكتمونونه، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستئصال بن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى الغرب تسمى بعبيدالله وتلقب بالمهدي ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين،

أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولا يتعلقون منه بسبب، وأنه مته عن باطلهم، وأن الذي ادعوه من الانتساب إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أن أحدا من أهل بيوتات الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم ودعواهم شائعا بالحرمين، وفي أول أمرهم بالغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يتدلس على أحد كذبهم أو يذهب وهم إلى تصديقهم، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية. وكتب في ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعمائة.

وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير من العلويين: المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد بن محمد بن عمر وابن أبي يعلى ومن القضاة: أبو محمد بن الأكفاني وأبو القاسم الخزني وأبو العباس السوري. ومن الفقهاء أبو حامد الاسفراييني وأبو محمد الكشغلي وأبو الحسين القدوري وأبو عبدالله الصيمري وأبو عبدالله البيضاوي وأبو علي بن حنبلان ومن الشهداء: أبو القاسم التنوخي وقرئ بالبصرة وكتب فيه خلق كثير.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي في سيره: وصنف كتابا في الأصول، ذكر فيه فضل الصحابة، وإكفار من قال: بخلق القرآن. وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل

جمعة في حلقة أصحاب الحديث، ويحضره الناس مدة خلافته، وهي إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر.<sup>1</sup>

- وقال: واستتاب القادر فقهاء المعتزلة، فتيروا من الاعتزال والرفض، وأخذت خطوطهم بذلك.<sup>2</sup>

- وقال: وامثل ابن سبكتين أمر القادر، فبث السنة بمالكه، وتهدد بقتل الراضية والإسماعيلية والقرامطة، والمشبهة والجهمية والمعتزلة. ولعنوا على المنابر.<sup>3</sup>

### الفَشيْدُ يُزَجِّي<sup>4</sup> (424 هـ)

الحسين بن الخضر بن محمد البخاري أبو علي قاضي بخاري نعمان زمانه انتهت إليه إمامة أهل الرأي وقد قدم بغداد وتفقه وناظر وسمع من أبي الفضل الزهري وسمع ببخاري من أبي عمرو محمد بن محمد بن صابر. وانتشر له التلامذة وآخر من حدث عنه سبطه علي بن محمد البخاري. ولأبي علي سماع من ابن شويه وجعفر بن فناكي. توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

◀ موقفه من الراضية:

جاء في السير: قيل: ناظره الشريف المرتضى الشيعي في خير: ماتركنا

1 السير (128/15).

2 السير (134/15).

3 السير (135/15).

4 السير (426-424/17) والوفاي بالوفيات (361/12) والعبير (441/1) والأنساب (388-387/4) وشذرات

الذهب (227/3).

صدقة. فقال للمرتضى: إذا صيرت "ما" نافية، خلا الحديث من فائدة، فكل أحد يدري أن الميت يرثه أقرباؤه، ولا تكون تركته صدقة. ولكن لما كان المصطفى بخلاف الأمة، بين ذلك، وقال: «ما تركناه صدقة»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### المنيبي<sup>3</sup> (426 هـ)

محمد بن رزق الله بن عبيدالله المنبيبي الأسود أبو بكر الإمام المقرئ خطيب منين، سمع علي بن أبي العقب وأبا عبدالله محمد بن إبراهيم والحسين ابن أحمد بن أبي ثابت وأبا علي بن آدم. وروى عنه أبو الوليد الدربندي وعبدالعزیز الكتاني وأبو القاسم بن أبي العلاء وآخرون. وكان المنبيبي يحفظ القرآن بأحرف. قال الحافظ الدربندي: كان من ثقات المسلمين. مات سنة ست وعشرين وأربعمائة.

### موقفه من الرافضة:

قال الدربندي: لم يكن في جميع الشام من يكنى بأبي بكر غيره، وكلن ثقة. قال الذهبي: وكذا لم يكن يوجد بمصر منذ تملك بنو عبيد أحد يكنى بأبي بكر، وكانت الدنيا تغلي بهم رفضاً وجهلاً<sup>4</sup>.

1 أحمد (25/1) والبخاري (5358/627/9) ومسلم (1757/1377/3) (49)) وأبو داود (2963/366-365/3)

والترمذي (1610/136-135/4) والنسائي (4159/154-153/7) من طرق عن مالك بن أوس رضي الله عنه.

2 السير (425/17).

3 السير (453-452/17) والوفاي بالوفيات (70/3) والعبير (443/1) والأنساب (401/5) وشذرات الذهب

(230/3).

4 السير (453/17).

الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي الرافضي الخبيث الدعي (427 هـ)

في ولاية هذا الخبيث حاول بعض العبيدين تقديم البيت.

- جاء في السير: قال المحدث محمد بن علي بن عبدالرحمن العلوي الكوفي: في سنة ثلاث عشرة لما صليت الجمعة والركب بعد بمنى، قام رجل، فضرب الحجر الأسود بدبوس ثلاثاً، وقال: إلى متى يعبد الحجر فيمنعني محمد مما أفعله؟ فإني اليوم أهدم هذا البيت، فاتقاه الناس، وكاد يفلت، وكان أشقر، أحمر، جسيماً، تام القامة، وكان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه. فاحتسب رجل، فوجأه بخنجر، وتكاثروا عليه، فأحرق، وقتل جماعة من أصحابه وثارَت الفتنة، فقتل نحو العشرين، ونهب المصريون وقيل: أخذ أربعة من أصحابه، فأقروا بأنهم مائة تبايعوا على ذلك، فضربت أعناق الأربعة، وهشم وجه الحجر. وتساقط منه شظايا. وخرج مكسره أسمر إلى صفرة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

ابن سينا الفيلسوف وضلاله (428 هـ)

- قال الذهبي: قد سقت في 'تاريخ الإسلام' أشياء اختصرتها، وهو رأس الفلاسفة الإسلامية، لم يأت بعد الفارابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنة. وله كتاب 'الشفاء' وغيره، وأشياء لا تحتمل، وقد كفره الغزالي في



كتاب 'المنقذ من الضلال' وكفر الفارابي.<sup>1</sup>

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ضلال ابن سينا: وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع، لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم ولا بلغت علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية. وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد، وأحسن ما يظهرون دين الرفض وهم في الباطن ييطنون الكفر المحض...

والمقصود هنا: أن ابن سينا أخبر عن نفسه أن أهل بيته وأباه وأخاه كانوا من هؤلاء الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك، فإنه كان يسمعون يذكرون العقل والنفس، وهؤلاء المسلمون الذين ينتسب إليهم، هم مع الإلحاد الظاهر والكفر الباطن، أعلم بالله من سلفه الفلاسفة: كأرسطو وأتباعه، فإن أولئك ليس عندهم من العلم بالله ما عند عباد مشركي العرب ما هو خير منه...

وابن سينا لما عرف شيئاً من دين المسلمين، وكان قد تلقى ما تلقاه عن الملاحدة وعمن هو خير منهم من المعتزلة والرافضة، أراد أن يجمع بين ما عرفه بعقله من هؤلاء وبين ما أخذه من سلفه. ومما أحدثه: مثل كلامه في النبوات وأسرار الآيات والمنامات، بل وكلامه في بعض الطبيعيات، وكلامه في واجب الوجود ونحو ذلك.<sup>2</sup>

1 السير (535/17).

2 مجموع الفتاوى (135-133/9) باختصار.

- وقال: والمعنى الثالث، الذي أحدثه الملاحدة كابن سينا وأمثاله، قالوا: نقول العالم محدث، أي معلول لعلة قديمة أزلية أوجبت، فلم يزل معها، وسموا هذا الحدوث الذاتي وغيره: الحدوث الزماني. والتعبير بلفظ "الحدوث" عن هذا المعنى لا يعرف عن أحد من أهل اللغات، لا العرب ولا غيرهم، إلا من هؤلاء الذين ابتدعوا لهذا اللفظ هذا المعنى. والقول بأن العالم محدث بهذا المعنى فقط ليس قول أحد من الأنبياء ولا أتباعهم، ولا أمة من الأمم العظيمة، ولا طائفة من الطوائف المشهورة التي اشتهرت مقالاتها في عموم الناس، بحيث كان أهل مدينة على هذا القول، وإنما يقول هذا طوائف قليلة مغمورة في الناس.

وهذا القول، إنما هو معروف عن طائفة من المتفلسفة المليون، كابن سينا وأمثاله. وقد يحكون هذا القول عن أرسطو، وقوله الذي في كتبه: أن العالم قديم، وجمهور الفلاسفة قبله يخالفونه، ويقولون: إنه محدث، ولم يثبت في كتبه للعالم فاعلا موجبا له بذاته، وإنما أثبت له علة يتحرك للتشبه بها، ثم جاء الذين أرادوا إصلاح قوله فجعلوا العلة أولى لغيرها، كما جعلها الفارابي وغيره، ثم جعلها بعض الناس آمرة للفلك بالحركة، لكن يتحرك للتشبه بها كما يتحرك العاشق للمعشوق، وإن كان لا شعور له ولا قصد، وجعلوه مدبرا بهذا الاعتبار - كما فعل ابن رشد وابن سينا - جعلوه موجبا بالذات لما سواه، وجعلوا ما سواه ممكنا.<sup>1</sup>

- وقال: وهذه الطرق التي أخذها ابن سينا عن المتكلمين، من المعتزلة

ونحوهم، وخلطها بكلام سلفه الفلاسفة، صار بسبب ما فيها من البدع المخالفة للكتاب والسنة، يستطيل بها على المسلمين، ويجعل القول الذي قاله هؤلاء هو قول المسلمين. وليس الأمر كذلك، وإنما هو قول مبتدعتهم، وهكذا عمل إخوانه القرامطة الباطنية: صاروا يلزمون كل طائفة من طوائف المسلمين بالقدر الذي وافقوهم عليه مما هو مخالف للنصوص، ويلزمونهم بطرد ذلك القول حتى يخرجوهم عن الإسلام بالكلية.

ولهذا كان هؤلاء وأمثالهم نصيب من حال المرتدين، الذين قال الله تعالي فيهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَخَفُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ<sup>1</sup>﴾. ولهذا آل الأمر بكثير من هؤلاء إلى عبادة الأوثان، والشرك بالرحمن، مثل دعوة الكواكب والسجود لها، أو التصنيف في ذلك، كما صنفه الرازي وغيره في ذلك.<sup>2</sup>

- وقال: وهذا الذي ذكرته يجده من اعتبره في كتب ابن سينا كالإشارات وغيرها، ويتبين للفاضل أنه إنما بنى إحداه في قدم العالم على نفى الصفات، فإنهم لما نفوا الصفات والأفعال القائمة بذاته، وسموا ذلك توحيداً، ووافقهم ابن سينا على تقرير هذا النفي الذي سموه توحيداً، بين امتناع القول بحدوث العالم مع هذا الأصل، وأظهر تناقضهم. ولكن قوله في قدم العالم

1 المائدة الآية (54).

2 درء التعارض (239/8).

أفسد من قولهم، ويمكن إظهار تناقض قوله، أكثر من إظهار تناقض أقوالهم. فلهذا تجده في مسألة قدم العالم يردد القول فيها، ويحكي كلام الطائفتين وحثهم كأنه أجنبي، ويحيل الترجيح بينهما إلى نظر الناظر، مع ظهور ترجيحه لقول القائلين بالقدم. وأما مسألة نفي الصفات فيجزم بها، ويجعلها من المقطوع به الذي لا تردد فيه، فإنهم يوافقون عليها، وهو بما تمكن من الاحتجاج عليهم في قدم العالم، وبما تمكن من إنكار المعاد، وتحريف الكلم عن مواضعه، وقال: نقول في النصوص الواردة في المعاد كما قلت في النصوص الواردة في الصفات، وقال: كما أن الكتب الإلهية ليس فيها بيان ما هو الحق في نفس الأمر في التوحيد، يعني التوحيد الذي وافقه عليه المعتزلة، وهو نفي الصفات بناء على نفي التجسيم والتركيب؛ فكذلك ليس فيها بيان ما هو الحق في نفس الأمر في أمر المعاد. وبني ذلك على أن الإفصاح بحقيقة الأمر لا يمكن خطاب الجمهور به، وإنما يخاطبون بنوع من التخيل والتمثيل الذي ينتفعون به فيه، كما تقدم كلامه. وهذا كلام الملاحدة الباطنية الذين ألدوا في أسماء الله وآياته، وكان منتهى أمرهم تعطيل الخالق، وتكذيب رسله، وإبطال دينه. ودخل في ذلك باطنية الصوفية، أهل الحلول والاتحاد، وسموه تحقيقا ومعرفة وتوحيدا. ومنتهى أمرهم هو إلحاد باطنية الشيعة، وهو أنه ليس إلا الفلك وما حواه وما وراء ذلك شيء.<sup>1</sup>

- وقال: ليس مراد ابن سينا بالتوحيد: التوحيد الذي جاءت به الرسل، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه لا رب

لشيء من الممكنات سواه، فإن إخوانه من الفلاسفة من أبعد الناس عن هذا التوحيد، إذ فيهم من الإشراف بالله تعالى، وعبادة ما سواه، وإضافة التأثيرات إلى غيره، بل ما هو معلوم لكل من عرف حالهم، ولازم قولهم إخراج الحوادث كلها عن فعله. وإنما مقصوده التوحيد الذي يذكره في كتبه: وهو نفي الصفات، وهو الذي شارك فيه المعتزلة وسموه أيضا توحيدا. وهذا النفي الذي سموه توحيدا، لم يترل به كتاب، ولا بعث به رسول، ولا كان عليه أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هو مخالف لصريح المعقول، مع مخالفته لصحيح المنقول.<sup>1</sup>

- وقال: وحدثني غير مرة رجل، وكان من أهل الفضل والذكاء والمعرفة والدين، أنه كان قد قرأ على شخص سماه لي، وهو من أكابر أهل الكلام والنظر، دروسا من 'المحصل' لابن الخطيب، وأشياء من 'إشارات' ابن سينا. قال: فرأيت حالي قد تغير. وكان له نور وهدى، ورؤيت له منامات سيئة، فراه صاحب النسخة بحال سيئة، فقص عليه الرؤيا، فقال: هي من كتابك. و'إشارات' ابن سينا يعرف جمهور المسلمين الذين يعرفون دين الإسلام أن فيها إلحادا كثيرا، بخلاف 'المحصل' يظن كثير من الناس أن فيه بحوثا تحصل المقصود. قال فكتبت عليه:

محصل في أصول الدين حاصله	من بعد تحصيله أصل بلا دين
أصل الضلالات والشك المبين فما	فيه فأكثره وحي الشياطين

قلت: وقد سئلت أن أكتب على 'المحصل' ما يعرف به الحق فيما ذكره، فكتبت من ذلك ما ليس هذا موضعه.

وكذلك تكلمت على ما في 'الإشارات' في مواضع أخرى.<sup>1</sup>

### الحسن بن شهاب أبو علي العكبري<sup>2</sup> (428 هـ)

الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي، أبو علي العكبري الحنبلي. مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. سمع من أبي علي بن الصواف، وأبي بكر ابن خلاد وأبي بكر القطيعي وغيرهم. وسمع منه أبو بكر الخطيب، وعيسى ابن أحمد الهمداني. شيخ جليل معمر طلب الحديث وهو كبير وكان يضرب المثل بحسن كتابته. برع في المذهب، وكان من أئمة الفقه والعربية والشعر. وثقه أبو بكر البرقاني. مات ابن شهاب في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال ابن أبي يعلى في الطبقات: قرأت بخط أبي القاسم قال: سمعت أبا الحسن الزاهد يقول: سمعت أبا علي ابن شهاب يقول: أقام أخي أبو الخطاب معي في الدار عشرين سنة ما كلمته. وأشار إلى أنه ينسب إلى الرفض.<sup>3</sup>

1 المنهاج (433/5-434).

2 تاريخ بغداد (329/7-330) وطبقات الحنابلة (186/2-187) والسير (542/17-543) والسواني بالوفيات (55/12) والبداية والنهاية (43/12-44).

3 طبقات الحنابلة (187/2).

### أبو علي بن أبي موسى الهاشمي<sup>1</sup> (428 هـ)

محمد بن أحمد بن أبي موسى الشريف أبو علي الهاشمي البغدادي. مولده في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. سمع محمد بن المظفر وأبا الحسين بن سمعون وغيرهما، وسمع منه أبو بكر الخطيب والقاضي أبو يعلى بن الفراء وتفقه به، وأبو الحسين بن الطيوري وآخرون. كان سامي الذكر، شيخ الحنابلة عديم النظير، صاحب التصانيف المذكورة، له وجاهة عند الخليفين القادر والقائم، صنف الإرشاد في المذهب، كانت حلقة يجامع المنصور، يفتي ويشهد. مات في يوم الأحد الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

قال شيخ الإسلام: قال القاضي الشريف أبو علي بن أبي موسى في 'الإرشاد' وهو ممن يعتمد نقله: ومن سب رسول الله ﷺ قتل ولم يستتب، ومن سبه ﷺ من أهل الذمة قتل وإن أسلم.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال ابن أبي موسى: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين،

1 تاريخ بغداد (1/354) وطبقات الحنابلة (2/182-186)، وتاريخ الإسلام (حوادث 421-430/ص.240) والوافي بالوفيات (2/63-64) والبداية (11/44).  
2 الصارم (310).

و لم ينعقد له نكاح على مسلمة، إلا أن يتوب ويظهر توبته.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

عقيدته السلفية:

جاء في طبقات الحنابلة: عنه قال: باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفتدة من واجب الديانات: حقيقة الإيمان عند أهل الأديان: الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان: أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد لا يغيره الأبد ليس له والد ولا ولد وأنه سميع بصير بديع قدير حكيم خبير علي كبير ولي نصير قوي مجير، ليس له شبيه ولا نظير ولا عون ولا ظهير ولا شريك ولا وزير ولا ند ولا مشير، سبق الأشياء فهو قدم لا كقدمها، وعلم كون وجودها في نهاية عدمها، لم تملكه الخواطر فتكيفه ولم تدركه الأبصار فتصفه، ولم يخل من علمه مكان فيقع به التأين ولم يقدمه زمان فينتطق عليه التأوين، ولم يتقدمه دهر ولا حين ولا كان قبله كون ولا تكوين. ولا تجرى ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال ولا يدخل في الأمثال والأشكال صفاته كذاته ليس يجسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف إلى مصنوعاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>، أراد ما الخلق فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو أراد أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم. لا سمي له في أرضه وسماوته، على

1 الصارم (571).

2 الشورى الآية (11).



العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالأشياء. كذلك سئل الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه عن قوله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾<sup>1</sup> فقال: علمه.

والقرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير مخلوق ولا محدث كلام رب العالمين في صدور الحافظين وعلى ألسن الناطقين وفي أسماع السامعين وأكف الكاتبين وملاحظة الناظرين، برهانه ظاهر وحكمه قاهر ومعجزه باهر، وأن الله عز وجل كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا هشيمًا وأنه خلق النفوس وسواها وألهمها فجورها وتقواها.

والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن مع كل عبد رقيبا وعتيدا وحفيظا وشهيدا يكتبان حسناته ويحصيان سيئاته وأن كل مؤمن وكافر وبر وفاجر، يعاين عمله عند حضور منيته ويعلم مصيره قبل ميته. وأن منكرا ونكيرا إلى كل أحد يترلان - سوى النبيين - فيسألان ويمتحنان عما يعتقدونه من الأديان. وأن المؤمن يخبر في قبره بالنعيم والكافر يعذب بالعذاب الأليم، وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور ولن يتجاوز ما خُط في اللوح المسطور وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. وأنه جل اسمه يعيد خلقهم كما بدأهم ويحشرهم كما ابتدأهم من صفائح القبور وبطن الحيتان في تخوم البحور وأجواف السباع وحواصل النسور. وأن الله

تعالى يتجلى في القيامة لعباده الأبرار فيرونه بالعيون والأبصار وأنه يخرج أقواما من النار فيسكنهم الجنة دار القرار، وأنه يقبل شفاعة محمد المختار في أهل الكبائر والأوزار. وأن الميزان حق، توضع فيه أعمال العباد فمن ثقلت موازينه نجا من النار ومن خفت موازينه أدخل جهنم وبئس القرار. وأن الصراط حق يجوزه الأبرار، وأن حوض رسول الله ﷺ حق يرده المؤمنون ويذاذ عنه الكفار. وأن الإيمان غير مخلوق فهو قول وإخلاص بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. وأن محمدا ﷺ خاتم النبيين وأفضل المرسلين وأتمه خير الأمم أجمعين وأفضلهم: القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وأفضل القرن الذي صحبوه: أربع عشرة مائة بايعوه بيعة الرضوان وأفضلهم: أهل بدر إذ نصروه وأفضلهم: أربعون في الدار كنفوه وأفضلهم: عشرة عزروه ووقروه شهد لهم بالجنة وقبض وهو عنهم راض وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار: الخلفاء الراشدون المهديون الأربعة الأخيار، وأفضل الأربعة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليهم السلام وأفضل القرون القرن الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم. ثم الذين يتبعونهم.

وأن نتولى أصحاب محمد ﷺ بأسرهم، ولا نبحت عن اختلافهم في أمرهم ونمسك عن الخوض في ذكرهم إلا بإحسان الذكر لهم. وأن نتولى أهل القبلة ممن ولي حرب المسلمين على ما كان فيهم من علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضوان الله عليهم ولا ندخل فيما شجر بينهم اتبعا لقول رب العالمين: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ

لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾<sup>2</sup>

### الإمام الكبير أبو عمر الطلمنكي<sup>3</sup> (429 هـ)

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المحدث،  
الحافظ، الأثري، المعافري الأندلسي الطلمنكي، نزيل قرطبة، وطمنكة مدينة  
بالأندلس. حدث عن أبي بكر الزبيدي، وأبي الحسن الأنطاكي وأبي محمد  
الباجي وأبي عيسى الليثي وابن أبي زيد وعدة. وأخذ القراءة عن الأنطاكي  
وابن غلبون ومحمد بن الحسين بن النعمان. وحدث عنه أبو عمر بن عبد البر  
وأبو محمد بن حزم وعبد الله بن سهل المقرئ وعدة.

قال ابن بشكوال: كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعا  
لهم، غيورا على الشريعة، شديدا في ذات الله، أقرأ الناس محتسبا، وأسمع  
الحديث، والتزم للإمامة بمسجد منعة، ثم خرج، وتحول في الثغر، وانتفع  
الناس بعلمه، وقصد بلده في آخر عمره، فتوفي بها. أدخل الأندلس علما جملا  
نافعا، وكان عجا في حفظ علوم القرآن، قراءته ولغته وإعرابه وأحكامه  
ومنسوخه ومعانيه.

1 الحشر الآية (10).

2 طبقات الحنابلة (2/183-185).

3 السير (17/566-569) والوافي بالوفيات (8/32-33) وتذكرة الحفاظ (3/1098-1100) وشذرات الذهب

(3/243-244)

توفي في ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

كان هذا الإمام سيفاً مسلولاً على أهل البدع، وبارك الله له في العمر فعمّر، وترك آثاراً سلفية، وكتب الله له الذكر الحسن على السنة الموحدين، أما المبتدعة فكلامهم فيه يرفع الله به الدرجات هو وأمثاله ممن سلوا سيوفهم القلمية والكلامية ضد المبتدعة.

قال عنه ابن بشكوال: كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعا لهم، غيورا على الشريعة، شديدا في ذات الله، أقرأ الناس محتسبا، وأسمع الحديث، والتزم للإمامة لمسجد منعة.<sup>1</sup>

وقول الإمام الذهبي: عاش تسعين عاما سوى أشهر وقد امتحن لفرط إنكاره، وقام عليه طائفة من أصداده، وشهدوا عليه بأنه حروري يرى وضع السيف في صالحه المسلمين، وكان الشهود عليه خمسة عشر فقيها، فنصره قاضي سرقسطة في سنة خمس وعشرين وأربعمائة وأشهد على نفسه بإسقاط الشهود وهو القاضي محمد بن عبدالله بن قرون.<sup>2</sup>

آثاره السلفية:

1- 'الوصول إلى معرفة الأصول'. ذكره غير واحد وذكره شيخ

الإسلام في الدرء.<sup>3</sup>

1 الصلة (45/1) وتذكرة الحفاظ (1099/3).

2 السير (568/17).

3 (250/6).

2- 'كتاب السنة'. ذكره الذهبي في السير وقال: رآه في مجلدين وقال عامته جيد وفي بعض تبويبه ما لا يوافق عليه أبدا مثل باب الجنب لله، وذكر فيه «يَحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»<sup>1</sup> فهذه زلة عالم.

هذا إذا لم يكن كتابه هذا هو 'الوصول' وإلا فهما كتابان.<sup>2</sup>

3- 'الرد على الباطنية'. ذكره الذهبي وذكر جملة منه قال: ومنهم قوم تعبدوا بغير علم، وزعموا أنهم يرون الجنة كل ليلة، ويأكلون من ثمارها، وتزل عليهم الحور العين، وأنهم يلوذون بالعرش، ويرون الله بغير واسطة، ويجالسونه.<sup>3</sup>

← موقفه من الجهمية:

قال الشيخ أبو عمر الطلمنكي المالكي، أحد أئمة وقته بالأندلس، في كتاب 'الوصول إلى معرفة الأصول' قال: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»<sup>4</sup> ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستو على عرشه كيف شاء.

وقال أيضا: قال أهل السنة في قوله: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»

<sup>5</sup> أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز.<sup>6</sup>

1 الزمر الآية (56).

2 (569/17).

3 السير (569/17).

4 الحديد الآية (4).

5 طه الآية (5).

6 درء التعارض (250/6) ومجموع الفتاوى (219/3-220).

## أبو نعيم الأصبهاني<sup>1</sup> (430 هـ)

أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الحافظ، العلامة، أبو نعيم الأصبهاني، أحد الأعلام. ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. سمع من أبي أحمد العسال وأبي القاسم الطبراني وأبي بكر القطيعي وأبي أحمد الحاكم وأبي بكر الآجري، وخلق كثير. وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو سعد الماليني، وأبو بكر بن أبي علي الهمداني، وأبو علي الوخشي، وعدة. قال أبو محمد السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحدا أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم الأصبهاني وأبو حازم العبدوي. وقال أحمد ابن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولا إليه. ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره، ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضر.

وقال حمزة بن العباس العلوي: كان أصحاب الحديث يقولون: بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقا ولا غربا أعلى منه إسنادا ولا أحفظ منه.

توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وله أربع وتسعون سنة.

1 معجم المؤلفين (282/1) والسير (453/17-464) والكامل في التاريخ (466/9) ووفيات الأعيان (91/1-92) وتذكرة الحفاظ (1092/3-1098) والوفاء بالوفيات (81/7-84) والبداية والنهاية (48/2-49) ولسان الميزان (201/1) وشذرات الذهب (245/3).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو نعيم عقب حديث: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم صلاة علي»<sup>1</sup>: وهذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها. لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا.<sup>2</sup>

1 أخرجه: ابن أبي شيبة في مسنده (207/1-306/208) في المصنف (6/325/31788) ومن طريقه أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (177/5) وأبو يعلى (8/427-5011/428) وابن حبان (3/911/192/3) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (رقم 63) وأخرجه الطبراني (10/17-9800/18) والبخاري (4/1446/278/4) كلهم من طريق خالد بن مخلد بن موسى بن يعقوب الزمعي قال أخبرني عبدالله بن كيسان قال أخبرني عبدالله بن شداد بن الهاد عن أبيه عن عبدالله بن مسعود به. وفي إسناده عبدالله بن كيسان، قال فيه ابن القطان (الوهم والإيهام 3/613/1422): "وعبدالله بن كيسان لا تعرف حاله، ولا يعرف روى عنه إلا موسى بن يعقوب الزمعي وقال ابن حجر في التقریب: مقبول، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا".

قال الألباني في تخريج المشكاة (1/291): "وإسناده ضعيف، فيه عبدالله بن كيسان، لم يوثقه غير ابن حبان. وموسى بن يعقوب اختلف فيه، فضعه ابن المديني، وقال النسائي: "ليس بالقوي"، وقال أحمد: "لا يعجبني حديثه" وقال الدارقطني في اللعل (5/113): "والاضطراب فيه من موسى بن يعقوب ولا يحتج به". وقال ابن حجر في التقریب: "صدوق سيء الحفظ".

قلت: وقد وقع الاختلاف في إسناده.

فرواه الترمذي (2/484/354) وقال: "حسن غريب"، والبخاري في التاريخ الكبير (177/5) والبيهقي في شرح السنة (3/196-686/197) والبخاري (5/1789/190) لم يذكروا الوسطة بين عبدالله بن شداد وبين عبدالله بن مسعود، وقد بين هذا الاختلاف الدارقطني في اللعل (5/111-113). وهناك اختلاف آخر في إسناده، فقد ذكر البخاري في تاريخه (177/5) إسنادين آخرين: الأول: من طريق موسى عن عبدالله بن كيسان عن عتبة بن عبدالله عن عبدالله بن مسعود به. الثاني: من طريق قاسم بن أبي زياد عن عبدالله بن كيسان عن سعيد بن أبي سعيد عن عتبة بن مسعود أو عبدالله بن مسعود به، ولذلك حكم عليه الدارقطني في اللعل بالاضطراب.

2 شرف أصحاب الحديث (35).

### ◀ موقفه من الجهمية:

كان هذا الإمام سلفيا في عقيدة الأسماء والصفات، يتبين ذلك من عقيدته التي ألفها، وقد نقل منها شيخ الإسلام في الدرء والفتاوى، وكذلك الحافظ ابن القيم والحافظ الذهبي في العلو.

وأما التصوف فكان صوفيا حتى إنه ألف كتابه المشهور المسمى 'الحلية' وذكر فيه جملة من السلف هم بريئون مما عمل. وإليك نموذجا من عقيدته.

- جاء في مختصر العلو: طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، وما اعتقدوه: أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول، لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلمنا بكلام، ثم أحدث الأشياء من غير شيء وأن القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المتزلة. كلامه غير مخلوق وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة، لا حكاية ولا ترجمة وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق وأن الواقعة واللفظية من الجهمية وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وأن الجهمي عندهم كافر إلى أن قال: وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكيف ولا تمثيل وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه.<sup>1</sup>

- وقال أبو طاهر السلفي: سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار

1 مختصر العلو (ص. 261) ومجموع الفتاوى (5/60).



الفرساني يقول: حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعدل في صغري مع أبي، فلما فرغ من إملائه، قال إنسان: من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم، فليقم. وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجورا بسبب المذهب، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصب زائد يؤدي إلى فتنة، وقيل وقال، وصداع طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام، وكاد الرجل يقتل. قلت -أي الذهبي-: ما هؤلاء بأصحاب الحديث، بل فجرة جهلة، أبعد الله شرهم.<sup>1</sup>

قلت: وأما التصوف فيؤيد ما ذكرناه ما قاله الإمام ابن الجوزي في تليس إبليس: وجاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية. وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة رضي الله عنهم. فذكر عنهم فيه العجب، وذكر منهم شريحا القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل.<sup>2</sup>

### أبو عمران الفاسي<sup>3</sup> (430 هـ)

موسى بن عيسى بن أبي حاج واسمه يحج الإمام أبو عمران الفاسي الدار البربري الفقيه المالكي نزيل القيروان ولد هو وابن عبد البر في عام واحد سنة ثمان وستين وثلاثمائة. سمع من عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر

1 السير (17/459).

2 التليس (ص. 204).

3 ترتيب المدارك (280/2-283) وتاريخ الإسلام (حوادث 421-430/ص. 299-301) والسير (17/545-548).

وأحمد ابن القاسم التاهرتي، وتفقه بأبي الحسن القاسبي وهو أكبر تلامذته، تخرج بهذا الإمام خلق من الفقهاء والعلماء.

كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم جمع الفقه إلى الحديث ومعرفة معانيه. وكان يقرأ القراءات ويجودها مع معرفته بالرجال والجرح والتعديل. وقال ابن بشكوال: أقرأ الناس مدة بالقيروان، ثم ترك الإقراء ودرس الفقه وروى الحديث.

توفي رحمه الله في ثالث عشر رمضان من سنة ثلاثين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: وحكى القاضي عياض قال: حدث في القيروان مسألة في الكفار، هل يعرفون الله تعالى أم لا؟ فوقع فيها اختلاف العلماء، ووقعت في السنة العامة، وكثر المرءاء، واقتتلوا في الأسواق إلى أن ذهبوا إلى أبي عمران الفاسي، فقال: إن أنصتتم، علمتكم. قالوا: نعم. قال: لا يكلمني إلا رجل، ويسمع الباؤون. فنصبوا واحدا، فقال له: رأيت لو لقيت رجلا، فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ قال: نعم. فقلت له: صفه لي. قال: هو يقال في سوق كذا، ويسكن سبتة، أكان يعرفني؟ فقال: لا. فقال: لو لقيت آخر فسألته كما سألت الأول، فقال: أعرفه، يدرس العلم، ويفتي، ويسكن بغرب الشماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم. قال: فكذلك الكافر قال: لربه صاحبة وولد، وأنه جسم، فلم يعرف الله ولا وصفه بصفته بخلاف المؤمن. فقالوا: شفيتنا. ودعوا له، ولم يخوضوا بعد في المسألة.<sup>1</sup>

### جعفر المستغفري<sup>1</sup> (432 هـ)

أبو العباس، جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح النسفي، الإمام، الحافظ، العلامة، صاحب التصانيف الكثيرة، كان مولده بعد الخمسين والثلاثمائة بيسير. حدث عن زاهر بن أحمد السرخسي، وإبراهيم بن لقمان، وأبي سعيد عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الرازي، وخلق كثير. وحدث عنه الحسن بن عبدالملك النسفي، والحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، وآخرون. وكان يحدث ما وراء النهر في زمانه. مات بنسف سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة عن ثمانين سنة، رحمه الله.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الأنساب للسمعاني: عنه قال: لا أستجيز الرواية عنه، لأنه كان داعية إلى الاعتزال - يريد شيخ المعتزلة عبدالله بن أحمد الكعبي<sup>2</sup>.

#### موقف السلف من

#### أبي ذر الهروي (434 هـ)

#### دخول علم الكلام إلى بلاد المغرب والأندلس:

قدمنا غير ما مرة أن العقيدة السلفية هي عقيدة الصدر الأول، ولا يعرفون غيرها لأنها هي المتلقاة عن صاحب الشرع. ولذا كانت البلاد التي

1 السير (564/17-565) وتذكرة الحفاظ (1102/3-1103) والوافي بالوفيات (149/11-150) وشذرات

الذهب (249/3-250) ومعجم المؤلفين (150/3) وكشف الظنون (1/296-308).

2 الأنساب (1/444).

يفتحونها أو يدخلونها ويسلم أهلها لا ينشر فيها إلا العقيدة السلفية. ولكن بعد دخول طاغوت الكلام الذي عكر الجوى، وأفسده وجد له دعاة ينشرونه في البلاد التي كانت لا تعرف إلا العقيدة السلفية. وبلاد المغرب والأندلس من البلاد التي فتحها الصدر الأول ونشر فيها عقيدة السلف.

- يقول المؤرخ الكبير الذهبي في كتاب السير في ترجمة أبي ذر الهروي: أخذ الكلام ورأى أبي الحسن عن القاضي أبي بكر بن الطيب، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام؛ بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات وعلى ذلك كان الأصيلي وأبو الوليد بن الفرضي وأبو عمر الظلمكي ومكي القيسي وأبو عمرو الداني وأبو عمر بن عبد البر والعلماء.<sup>1</sup>

قلت: وهذا ما يؤكد المؤرخ المغربي الكبير؛ أبو العباس أحمد الناصري في كتاب الاستقصا وهو يتحدث عن حال أهل المغرب قال: وأما حالهم في الأصول والاعتقادات، فبعد أن طهرهم الله تعالى من نزعة الخارجية أو الرافضية ثانيا، أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف - يعني متبعون لهم - رضي الله عنهم في الإيمان بالمتشابه وعدم التعرض له بالتأويل مع التزيه عن الظاهر، وهو والله أحسن المذاهب وأسلمها والله در القائل:

عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ولا ذاته شيء، عقيدة صائب  
 نسلم آيات الصفات بأسرها وأخبارها للظاهر المتقارب  
 ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا وتأويلنا، فعل اللبيب المراقب  
 ونركب للتسليم سفنا، فإنها لتسليم دين المرء خير المراكب  
 واستمر الحال على ذلك مدة إلى أن ظهر محمد بن تومرت مهدي  
 الموحد في صدر المائة السادسة فرحل إلى المشرق وأخذ عن علمائه مذهب  
 الشيخ أبي الحسن الأشعري ومتأخري أصحابه من الجزم بعقيدة السلف مع  
 تأويل المتشابه من الكتاب والسنة، وتخريجه على ما عرف في كلام العرب من  
 فنون مجازاتها وضروب بلاغتها، مما يوافق عليه النقل والشرع ويسلمه العقل  
 والطبع ثم عاد محمد بن تومرت إلى المغرب، ودعا الناس إلى سلوك هذه  
 الطريقة وجزم بتضليل من خالفها بل بتكفيره، وسمى أتباعه الموحدين تعريضا  
 بأن من خالف طريقته ليس بموحد وجعل ذلك ذريعة إلى الانتزاع على ملك  
 المغرب حسب ما تقف عليه مفعلا بعد إن شاء الله، لكنه ما أتى بطريقة  
 الأشعري خالصة بل مزجها بشيء من الخارجية والشيعة حسبما يعلم ذلك  
 بإمعان النظر في أقواله وأحواله وأحوال خلفائه من بعده، ومن ذلك الوقت  
 أقبل علماء المغرب على تعاطي مذهب الأشعري وتقريره وتحريره درسا  
 وتأليفا إلى الآن وإن كان قد ظهر بالمغرب قبل ابن تومرت فظهورا ما والله  
 أعلم.<sup>1</sup>

من تصانيفه:

قال الذهبي: ولأبي ذر الهروي مصنف في الصفات على منوال كتاب أبي بكر البيهقي بحدثنا وأخبرنا.<sup>1</sup>

### المهلب بن أحمد بن أسيد<sup>2</sup> (435 هـ)

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أبو القاسم الأندلسي، سكن المريّة، وصحب الأصبلي، وسمع منه، وتفقه معه، وسمع من غيره عن شيوخ الأندلس ثم رحل إلى القيروان ومصر وسمع من جماعة منهم أبو الحسن القابسي، وأبو ذر الهروي وحدث عنه القاضي بن المرابط، وأبو عمر بن الحذاء، وأبو العباس الدلائي. وكان من أهل العلم الراسخين فيه، والمتفنين في الفقه والحديث. قال أبو عمر بن الحذاء: كان أذهن من لقيته وأفصحهم وأفهمهم. له شرح واختصار لصحيح البخاري سماه: 'كتاب النصيح في اختصار الصحيح'!

توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال الحافظ في فتح الباري: قال المهلب: هذا الباب والذي قبله - يعني باب (إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة) وباب (قول النبي ﷺ): «لتتبعن

1 السير (559/17).

2 ترتيب المدارك (313/2) وسير أعلام النبلاء (579/17) وشذرات الذهب (255/3) وتاريخ الإسلام (حوادث 431-440/ص.422) وشجرة النور الزكية (114/1) والديباج المذهب (346/2).

سنن من كان قبلكم»<sup>1</sup> - في معنى التحذير من الضلال، واجتناب البعد ومحدثات الأمور في الدين، والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

المرتضى الشريف الرافضى الخبيث (436 هـ)

#### بيان رفضه:

جاء في السير: قال ابن حزم: الإمامية كلهم على أن القرآن مبـدل، وفيه زيادة ونقص سوى المرتضى، فإنه كفر من قال ذلك، وكذلك صاحبه أبو يعلى الطوسي، وأبو القاسم الرازي.

قال الذهبي: وفي توألفه سب أصحاب رسول الله ﷺ فنعوذ بالله من علم لا ينفع.<sup>3</sup>

قال ابن كثير ناقلا عن ابن الجوزي: وأعجب منها - أي من أقواله ومذاهبه العجيبة - ذم الصحابة رضي الله عنهم. ثم سرد - أي ابن الجوزي - من كلامه شيئا قبيحا في تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم وأخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس، أهل الرفض والارتكاس، إن لم يكن تاب؛ فقد روى ابن الجوزي قال: أنبأنا ابن ناصر عن أبي الحسن بن الطيوري قال سمعت أبا القاسم بن برهان يقول: دخلت

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

2 الفتح (302/13).

3 السير (590/17).

على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول: أبو بكر وعمر وليا فعديلا واسترحما فرحما؛ فأنا أقول: ارتدا بعدما أسلما؟ قال: فقممت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت الزعقة عليه.<sup>1</sup>

### مكي بن أبي طالب<sup>2</sup> (437 هـ)

أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. سمع من أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وأحمد بن فراس المكي وعدة، تلا عليه خلق منهم: عبدالله بن سهل ومحمد بن أحمد بن مطرف، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، غلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه. وكان خيرا فاضلا، متدينا، متواضعا، مشهورا بالصلاح، أقرأ بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وبعد صيته. قال ابن بشكوال: قلده أبو الحرم جهور خطابة قرطبة. توفي رحمه الله في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

### موقفه من القدريّة:

قال الحافظ في الفتح: وقال مكي بن أبي طالب في إعراب القرآن له

قالت المعتزلة (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup> موصولة فرارا من أن

1 البداية والنهاية (57/12) وانظر المنتظم (300-294/15).

2 ترتيب المدارك (304/2) ووفيات الأعيان (274-277/5) وتاريخ الإسلام (حوادث 431-440/ص. 452-455) والسير (591-593/17).

3 الصفات الآية (96).



يقروا بعموم الخلق لله تعالى، يريدون أنه خلق الأشياء التي تنحت منها الأصنام، وأما الأعمال والحركات فإنها غير داخلية في خلق الله، وزعموا أنهم أرادوا بذلك تزيه الله تعالى عن خلق الشر، ورد عليهم أهل السنة بأن الله تعالى خلق إبليس وهو الشر كله، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>1</sup> من شرِّ ما خلق<sup>2</sup> فأثبت أنه خلق الشر، وأطبق القراء حتى أهل الشذوذ على إضافة شر إلى "ما" إلا عمرو بن عبيد رأس الاعتزال فقرأها بتنوين شر ليصحح مذهبه، وهو محجوج بإجماع من قبله على قراءتها بالإضافة، قال: وإذا تقرر أن الله خالق كل شيء من خير وشر وجب أن تكون "ما" مصدرية، والمعنى خلقكم وخلق عملكم انتهى.<sup>2</sup>

### عبدالله بن يوسف الجويني<sup>3</sup> (438 هـ)

شيخ الشافعية، أبو محمد، عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الطائي السننسي الجويني، والد إمام الحرمين. وجوين ناحية كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قرى كثيرة. سمع وتفقه على أبي الطيب الصعلوكي وأبي بكر القفال وأبي نعيم الاسفراييني وطائفة. وروى عنه ابنه أبو المعالي، وعلي بن أحمد بن الأحزم وسهل بن إبراهيم المسجدي

1 الفلق الأبتان (1و2).

2 فتح الباري (529/13).

3 السير (617/17-618) والكامل في التاريخ (535/9) ووفيات الأعيان (47/3-48) والبداية والنهاية

(59/12) وشذرات الذهب (261/3-262).

وغيرهم. كان فقيها مدققا محققا، نحويا مفسرا، مجتهدا في العبادة، مهيبا بين التلامذة، صاحب جد ووقار وسكينة. قال ابن شهبة في طبقاته: كان يلقب ركن الإسلام. وقال أبو عثمان الصابوني: لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل لنقلت إلينا شمائله، وافتخروا به. توفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا والد أبي المعالي عبد الملك المشهور بإمام الحرمين، وإذا أطلق الجويني انصرف إلى الابن. وكان الوالد مجرا في شتى العلوم كما بين ذلك ابن السبكي في طبقاته، وهو كغيره في وقته تربي على الأشعرية وتلقى العلوم على مشايخها، وبصيرته بنصوص القرآن والسنة والفطرة السلفية جعلته يتوقف ويشك في صحة ما يقوله مشايخ الأشاعرة من التأويل والتعطيل. ثم أخيرا هداه الله وشرح صدره لعقيدة السلف، فكتب في ذلك رسالته التي بين فيها أعظم المسائل في العقيدة السلفية وهي إثبات الفوقية والاستواء والحرف والصوت لله رب العالمين.

وهذه الرسالة طبعت منفردة ومع مجموعة الرسائل المنيرية.

وأما ابنه عبد الملك فسيح في بحر الأشعرية وتخبط مدة طويلة من الزمن، ثم رجع وكتب رجوعه في العقيدة النظامية، ولكن إلى عقيدة التفويض. انظر الصفات الإلهية بين الخلف والسلف.<sup>1</sup>

نموذج من رسالة الجويني الوالد:

وبعد أن ذكر خطبة الرسالة قال: وبعد، فهذه نصيحة كتبتها إلى إخواني في الله أهل الصدق والصفاء والإخلاص والوفاء لما تعين علي من محبتهم في الله ونصيحتهم في صفات الله عز وجل، فإن المرء لا يكمل إيمانه حتى يجب لأخيه ما يحبه لنفسه. وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم<sup>1</sup>. وعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثا، قال: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>2</sup>. أعرفهم أيدهم الله تعالى بتأييده ووقفهم لطاعته ومزيده أني كنت برهة من الدهر متحيرا في ثلاث مسائل: مسألة الصفات، ومسألة الفوقية، ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، وكنت متحيرا في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك من تأويل الصفات وتحريفها أو إمرارها والوقوف فيها أو إثباتها بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، فأجد النصوص في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ناطقة منبئة بحقائق هذه الصفات وكذلك في إثبات العلو والفوقية وكذلك في الحرف والصوت. ثم أجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم منهم من يؤول الاستواء بالقهر والاستيلاء ويؤول التزول بتزول الأمر

1 أحمد (365/4) والبخاري (182/1-57/183) ومسلم (56/75/1) والترمذي (1925/286/4) ورواه أبو داود (4945/234/5) والنسائي (4168/159-158/7) كلاهما بلفظ: «... على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم».

2 أخرجه: أحمد (102/4) ومسلم (55/74/1) وأبو داود (4944/234-233/5) والنسائي (4208/176/7) عن تميم الداري. والحديث ذكره البخاري تعليقا (182/1). قال ابن حجر في الفتح: "هذا الحديث أورده المصنف هنا ترجمة باب، ولم يخرج مسندا في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه، ونبه بإيراده على صلاحيته في الجملة".

ويؤول اليدين بالقدرتين أو نعمتين ويؤول القدم بقدم صدق عند ربهم وأمثال ذلك ثم أجدهم مع ذلك يجعلون كلام الله تعالى معنى قائما بالذات بلا حرف ولا صوت ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك المعنى القائم.

ومن ذهب إلى هذه الأقوال وبعضها، قوم لهم في صدري منزلة مثل طائفة من فقهاء الأشعرية الشافعيين، لأني على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه عرفت فرائض ديني وأحكامه فأجد مثل هؤلاء الشيوخ الأجلة يذهبون إلى مثل هذه الأقوال، وهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام لفضلهم وعلمهم ثم إنني مع ذلك أجد في قلبي من هذه التأويلات حزازات لا يطمئن قلبي إليها، وأجد الكدر والظلمة منها وأجد ضيق الصدر وعدم انشراحه مقرونا بها. فكنت كالمضطرب في تحيره المتململ من قلبه في قلبه وتغيره.

وكنت أخاف من إطلاق القول بإثبات العلو والاستواء والتزول مخافة الحصر والتشبيه ومع ذلك فإذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أجدها نصوصا تشير إلى حقائق هذه المعاني وأجد الرسول ﷺ قد صرح بها مخبرا عن ربه واصفا له بها، وأعلم بالاضطرار أنه ﷺ كان يحضر في مجلسه: الشريف والعالم والجاهل والذكي والبليد والأعرابي والجبالي، ثم لا أجد شيئا يعقب تلك النصوص التي كان يصف ربه بها لا نصا ولا ظاهرا مما يصرفها عن حقائقها ويؤولها كما تأولها هؤلاء مشايخي الفقهاء المتكلمين، مثل تأويلهم الاستيلاء بالاستواء ونزول الأمر للتزول وغير ذلك ولم أجد عنه ﷺ أنه كان يحذر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفته لديه ممن الفوقية واليدين وغيرها، ولم ينقل عنه مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني

آخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها مثل فوقية المرئية ويد النعمة والقدرة وغير ذلك. وأجد الله عز وجل يقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup>.. ثم ذكر آيات الاستواء وأحاديثه ثم قال -فصل-: إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبه التأويل وعمارة التعطيل وحماسة التشبيه والتمثيل وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته والحق واضح في ذلك والصدور تشرح له فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره، والوقوف في ذلك جهل وعي مع كون أن الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها فوقنا عن إثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا إياها فما وصف لنا نفسه به إلا لنثبت ما وصف به نفسه لنا ولا نقف في ذلك وكذلك التشبيه والتمثيل حماسة وجهالة فمن وفقه الله تعالى للإثبات بلا تحريف ولا تكيف ولا وقوف فقد وقع على الأمر المطلوب منه إن شاء الله تعالى.

ثم قال -فصل-: والذي شرح الله صدرى في حال هؤلاء الشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء، والتزول بتزول الأمر واليدين بالنعمتين والقدرتين هو علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب تعالى إلا ما يليق بالمخلوقين، فما فهموا عن الله استواء يليق به ولا نزولا يليق به ولا يدين تليق بعظمته بلا تكيف ولا تشبيه فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه وعطلوا ما وصف الله تعالى نفسه به.<sup>2</sup>

1 طه الآية (5).

2 مجموعة الرسائل المنبرية (1/175-181).

✓ التعليق:

ماذا يقول علماء الأشاعرة في هذه الرسالة السلفية؟ هل اخترعت على الجويني أم هي حقيقة من تأليفه ينبغي أن يؤول ما فيها أو يرفض لأنه لا يتفق والعقيدة الأشعرية. والله إن هذا لهو الحق المبين مهما كان الأمر ومهما قيل.

انظر رحمك الله إلى عبارات هذا الإمام في التأويل والتشبيه يستطيع شيخ الإسلام ومن سار على طريقه أن يعبر أكثر من هذا التعبير في الوصف بالعمارة والحماقة؟ فهذا تعبير لا مزيد عليه. وابن تيمية إنما يشرح كلام أمثال هؤلاء الفحول ويبينها لا غير، إذا فليرجع أئمة الأشاعرة إلى عقيدة السلف ويكفوا عقيدة أهل اليونان ويرموها في مكان سحيق حتى لا يتأذى الناس بشرها. أو يندبون خدودهم على مثل هذه العقائد السلفية من أئمة كانوا فحولاً في العقيدة الأشعرية، فارجو الله أن يرجع بإخواننا إلى الصراط المستقيم إنه سميع مجيب.

### محمد بن علي الصوري<sup>1</sup> (441 هـ)

الإمام الحافظ الحجة، أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الشامي الصوري ولد سنة ست أو سبع وسبعين وثلاثمائة. سمع محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي، ومحمد بن عبدالصمد الزرافي وعبدالغني بن سعيد المصري. وحدث عنه شيخه الحافظ عبدالغني، وأبو بكر الخطيب، والقاضي أبو عبدالله

1 السمر (627/17-631) وتاريخ بغداد (103/3) وتذكرة الحفاظ (1114/3) والأنساب (565/3).

الدامغاني، قال الخطيب: كان الصوري من أحرص الناس على الحديث. قال أبو الحسين بن الطيوري: كتبت عن عدة، فما رأيت فيهم أحفظ من الصوري، كان يكتب بفرد عين، وكان متفننا يعرف من كل علم، وقوله حجة، وعنه أخذ الخطيب علم الحديث. قال الذهبي: كان من أئمة السنة وله شعر رائع.

توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

روى له الخطيب أبياتا في أهل الحديث وهي:

قل لمن عاند الحديث وأضحى	عائبا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا ابن لي	أم يجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الديـ	ن من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه	راجع كل عالم وفقيه <sup>1</sup>

القزويني الحربي<sup>2</sup> (442 هـ)

الإمام القدوة شيخ العراق أبو الحسن، علي بن عمر بن محمد البغدادي الحربي الزاهد، سمع أبا حفص بن الزيات وأبا بكر بن شاذان والقاضي أبا الحسن الجراحي وطبقتهم وأملى عدة مجالس، حدث عنه: الخطيب وابن

1 شرف أصحاب الحديث (77-78).

2 السير (609/17-613) والعتق (459/1) والبداية والنهاية (66/12) والنجوم الزاهرة (49/5) وشذرات الذهب (268/3-269).

خيرون وأبو الوليد الباجي وخلق.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان أحد الزهاد، ومن عباد الله الصالحين، يقرأ القرآن، ويروي الحديث، ولا يخرج من بيته إلا للصلاة.

عليه بعض المؤاخذات فيما حكى عنه من مبالغات في بعض الكرامات

كشهوده عرفة وهو ببغداد!!!

توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

◀ موقفه من المتدعة:

من آثاره السلفية: 'السنة' ذكره في 'الحجة في بيان المحجة'.<sup>1</sup>

### عثمان أبو عمرو الداني<sup>2</sup> (444 هـ)

الإمام، الحافظ، عالم الأندلس، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان ابن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي المقرئ، الداني، ويعرف قديماً بابن الصيرفي، والداني: نسبة إلى دانية، مدينة بالأندلس.

كان مولده سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب وأحمد بن فراس المكي وعبدالرحمن بن عثمان القشيري الزاهد وعدة. وحدث عنه وقرأ عليه عدد كثير، منهم ولده أبو العباس وخلف بن إبراهيم الطليطلي.

1 (ص. 171).

2 السير (85-77/18) وتذكرة الحفاظ (1120/3-1121) والديباج المذهب (84/2-85) وشذرات الذهب (272/3) وشجرة النور الزكية (115/1) وتاريخ الإسلام (حوادث 441-450/ص. 97-101).



قال ابن بشكوال: كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن، رواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الذكاء والحفظ، والتفنن في العلم، دينا فاضلا، ورعا سنيا.

قال الذهبي: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك.

مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة دانية.

### ﴿ موقفه من المبتدعة والجهمية والرافضة والخوارج والمرجئة: ﴾

كان أبو عمرو الداني من كبار العلماء في بلاد الأندلس، من الله عليه بدراسة عقيدة السلف، وبدا ذلك عليه في أرجوزته المسماة بالمنبهة فذكر في مطلعها عقيدة أصول البدع وبينها. وعلى كل حال، فأبو عمرو في هذه الأرجوزة دافع عن عقيدة السلف. وكان صاحب سنة كما قال فيه الذهبي.

دفاعه عن العقيدة السلفية في أرجوزته المنبهة:

### القول في عقود السنة:

ومن عقود السنة الايمان	بكل ما جاء به القرآن
وبالحديث المسند المروى	عن الأئمة عن النبي
وأن ربنا قلتم لم يزل	وهو دائم إلى غير أجل
ليس له شبه ولا نظير	ولا شريك لا ولا وزير
ولا له ند ولا عديل	ولا انتقال لا ولا تحويل
ولا له صاحبة ولا ولد	بل هو فرد صمد وتر أحد

كان وما كان شيء قبله  
 جل عن الوصف وكيف كانا  
 كلم موسى عنده تكليما  
 كلامه وقوله قسدم  
 والقول من كتابه المفضل  
 على رسوله النبي الصادق  
 من قال فيه انه مخلوق  
 والوقف فيه بدعة مضلة  
 كلا الفريقين من الجهمية  
 هو القرآن لا يسوغ فيه  
 بل الذي أجمع أهل السنة  
 و نظرائه من الأئمة  
 أهون بقول جهم الخسيس  
 ذي السخف والجهل وذي العناد  
 وابن عبيد شيخ الاعتزال  
 والجاحظ القادح في الاسلام  
 والفاسق المعروف بالجبائي  
 واللاحقي وأبي الهذيل  
 وذي العمى ضرار المرتاب  
 جميعهم قد غالت الجهالا  
 أجل ولا شيء يكون مثله  
 سبحانه من بارئ سبحانا  
 ولم يزل مدبرا حكيما  
 وهو فوق عرشه العظيم  
 بأنه كلامه المزل  
 ليس بمخلوق ولا بخالق  
 أو محدث فقول له مروق  
 ومثل ذلك اللفظ عند الجلة  
 الواقفون فيه واللفظية  
 مقال ذي الشك وذي التمويه  
 عليه كابن حنبل ذي الخنة  
 ذوي التقى سرج هذه الأمة  
 وواصل وبشر المريسي  
 ومعمار وابن أبي دؤاد  
 وشارع البدع والضلال  
 وجبت هذه الأمة النظام  
 ونجله السفه ذي الخناء  
 مؤيد الزيغ بكل ويمل  
 وشبههم من أهل الارتباب  
 وأظهر البدعة والضلال

وعد ذاك شريعة ودينا  
وعن قريب منهم ينقم  
وبعد فالإيمان قول وعمل  
هو على ثلاثة مبني  
وتارة يزيد بالتشهير  
القول في حب أصحاب النبي ﷺ:

ما كان من عصيان أو من طاعة  
بل للإله العلم والقضية  
وحب أصحاب النبي فرض  
وأفضل الصحابة الصديق  
وبعد عثمان ذو النورين  
وبعد هؤلاء باقي العشرة  
أهل الخشوع والتقوى والخوف  
ثمت سعد بعدهم وعامر  
وسائر الصحب فهم أبرار  
وربنا جللهم إنعامه  
والسمع والطاعة للأئمة  
وهم على ما جاء من قريش  
وأمرؤهم كلهم في الطاعة  
من مات وهو لا يرى إماما

فمنهم لله قد برينا  
ومن مضى من مجهم سيندم  
ونية عن ذاك ليس ينفصل  
خلاف ما يقوله المرجي  
وتارة ينتقص بالتقصير  
فماله فيه من استطاعة  
في كل شيء وله المشيئة  
ومدحهم تزلف وقرض  
وبعد المهدب الفاروق  
وبعد علي أبو السبطين  
الأتقياء المرتضين البررة  
طلحة والزبير وابن عوف  
ثم سعيد بن نفييل العاشر  
منتخبون سادة أختيار  
وخصهم بالفضل والكرامه  
مفترض على جميع الأمة  
بذا أدين الله طول عيشي  
هذا الذي تقوله الجماعة  
فقد هوى إذ فارق الاسلاما

فهو في مشيئة الرحمان  
وليس يصلى النار إلا من كفر  
ولللخلود دائما أعـدـتـا  
والجاحدون في العذاب أبدا  
فبدعة مضلة لا تتبع  
قول الشراة مذهب ما أفضعه  
والرفض والقدر والإرجاء  
على ثماني عشرة تمزقت  
فرقهم سبعين واثنتين  
بأنها يجمعها في النار  
فالزم هديت الواضح المبينا

بكل ما صححت به الآثار  
وشاع في الناس قديما وانتشر  
في كل ليلة إلى السماء  
سبحانه من قادر لطيف  
وأنه نراه بالأبصار  
كرؤية البدر بلا غمام  
وفتنة المنجر والمنكر  
كالجائي في الصفات واليمين

ومن يمنا على العصيان  
ان شاء عذب وان شاء غفر  
والنار والجنة قد خلقتا  
فالمؤمنون في النعيم سرمدا  
وكل ما أحدثه أهل البدع  
والبدع الأصول فاعلم أربعة  
أحسس بهم وما به قد جاءوا  
وكل فرقة فقد تفرقت  
فاستكملت صدقا بغير مين  
وهي التي في مسند الأخبار  
كذا روينا عن أولينا

### القول في باقي العقود:

ومن صريح السنة الاقرار  
فمن صحيح ما أتى به الأثر  
نزول ربنا بلا امتراء  
بغير ما حد ولا تكييف  
ورؤية المهمن الجبار  
يوم القيامة بلا ازدحام  
وضغطة القبر على المقبور  
ونحو هذا من أصول الدين

في الحوض والصراط والميزان  
والعرض والثواب والعقاب  
في كل عاص تارك للطاعة  
إذ كلهم مستمسك بالمللة  
بعد خروجهم من النيران  
بعدا لأهل الزيغ والأهواء  
فهم كما جاء كلاب النار  
وما لهم في الدين من إمام  
وأنكروا من خير يقين  
واخترعوا من باطل التأويل  
واستهزعوا بالوارد المسطور  
أصحابه في العقد والأحكام  
وشأنه تعسا لهم وبؤسا  
وأسقطوا جميعها اسقاطا  
لواضح السنة واجتباننا  
فالتزمنها وارجون الجنة<sup>1</sup>

وكالذي جاء من البيان  
والعرش والكرسى والحساب  
والكتب والسؤال والشفاعة  
من الموحدين أهل القبلة  
فيمتعون في الجنان  
كما أتى ذلك في الأنباء  
ماذا يردون من الآثار  
يعطلون شرعة الاسلام  
كم أحدثوا من بدعة في الدين  
وحرفوا من محكم التزويل  
وزخرفوا من كذب وزور  
عن النبي وعن الكرام  
قد أنكروا سخفا نزول عيسى  
وأنكروا الدجال والاشراطا  
فالحمد لله الذي هدانا  
فهذه عقود أهل السنة

◀ موقفه من القدرية:

له فصل جيد في 'الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات

وأصول الديانات' تحدث فيه عن القدر على مذهب أهل السنة فقال: ومن قولهم: إن الأقدار كلها خيرها وشرها، حلوها ومرها: قد علمها تبارك وتعالى وقدرها، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا. وكذا جميع الأعمال قد علمها وكونها وأحصاها وكتبها في اللوح المحفوظ، فكلها بقضائه جارية وعلى من سعد أو شقي في بطن أمه ماضية، لا محيص لخالقه عن إرادته، ولا عمل من خير ولا شر إلا مشيئته.

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾<sup>1</sup>. ومشيئته تبارك وتعالى، ومحبته، ورضاه، ورحمته وغضبه، وسخطه، وولايته، وعداوته هو أجمع راجع إلى إرادته.

والإرادة صفة لذاته غير مخلوقة، وهو يريد بها لكل حادث في سمائه وأرضه، مما ينفرد سبحانه بالقدرة على إيجادها.

وما يجعله منه كسبا لعباده من خير وشر، ونفع وضر، وهوى وضلال، وطاعة، وعصيان، ولا يكون حادث إلا بإرادته، ولا يخرج مخلوق عن مشيئته. وما شاء كونه كان. وما لم يشأ لم يكن. يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لا مضل لمن هداه، ولا هادي لمن أضله، كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا

مُرْشِدًا﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ

1 يس الآية (12).

2 الكهف الآية (17).

فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ<sup>1</sup> . وقال: «إِنْ تَحَرَّصَ عَلَيَّ هُدَيْتُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ<sup>2</sup> وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾»<sup>2</sup>، وقال: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»<sup>3</sup>، وقال: «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ<sup>4</sup> وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ»<sup>4</sup> وقال: «مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَيَّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا»<sup>5</sup> وقال: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»<sup>6</sup> عن الإيمان بما بالخذلان المانع منه.

وقال مخبرا عن موسى عليه السلام: «إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ تَشَاءُ»<sup>7</sup>، وقال: «فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا»<sup>8</sup>، وقال: «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>9</sup> الآية، وقال: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ

1 الزمر الآياتان (37 و36).

2 النحل الآية (37).

3 المدثر الآية (31).

4 إبراهيم الآية (27).

5 الأنعام الآية (39).

6 الأعراف الآية (146).

7 الأعراف الآية (155).

8 الفتح الآية (11).

9 المائدة الآية (41).

يَهْدِيهِ يُشْرِحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ<sup>1</sup> الآية. وقال مخبرا عن نوح عليه السلام:

﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ﴾<sup>2</sup> أي: يضلکم. وقال: ﴿إِنْ

يُرِدْنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ فِي آي كَثِيرَةٍ. فهو جل جلاله موفق أهل محبته وولايته

لطااعته، وخاذل أهل معصيته، وذلك كله عدل من تدييره وكلمته.

وكذا ما يتليلهم به ويقضيه عليهم من خير وشر، ونفع وضر، وغنى

وفقر، وألم ولذة، وسقم وصحة، وضلال وهداية، هو عدل منه في جميعهم:

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>3</sup> ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾<sup>4</sup> فَلَوْ شَاءَ

لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ<sup>4</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ

جَمِيعًا﴾<sup>5</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا

لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾<sup>7</sup> الآية.

وقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ﴾<sup>8</sup> الآية. فجعل تبارك وتعالى

1 الأنعام الآية (125).

2 هود الآية (34).

3 الأنبياء الآية (23).

4 الأنعام الآية (149).

5 يونس الآية (99).

6 الأنعام الآية (35).

7 السجدة الآية (13).

8 يونس الآية (25).



الدعاء عموماً، والهداية خصوصاً. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾<sup>1</sup>  
 وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾<sup>1</sup> أي: للحال اليسرى، وهي  
 العمل بالطاعة. ﴿وَأَمَّا مَنْ نَجَلَ وَاسْتَعْفَى﴾<sup>2</sup> وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿فَسَنِّيئِرُهُ  
 لِلْعُسْرَى﴾<sup>2</sup> أي: للحال العسرى، وهي العمل بالمعصية. وقال  
 ﷺ: «كل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل  
 السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة» ثم تلا الآيتين.<sup>3</sup>  
 فالمؤمنون بالتوفيق آثروا الإيمان، وأقدرهم الله عزوجل عليه، وعلى ترك  
 الكفر. والكافرون بالخذلان آثروا الكفر وأقدرهم الله تعالى عليه وعلى ترك  
 الإيمان. ومعنى قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى  
 الْهُدَى﴾<sup>4</sup> إن قوماً من ثمود آمنوا ثم ارتدوا فاستحبوا العمى على الهدى،  
 أي: اختاروا الكفر على الإيمان.

ومعنى قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>5</sup> الخصوص  
 يريد بعضهم وهم الذين علم أنهم يعبدونه، لأنه قال في آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ

1 الليل الآيات (5-7).

2 الليل الآيات (8-10).

3 سيأتي تخريجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

4 فصلت الآية (17).

5 الذاريات الآية (56).

ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ<sup>1</sup> ومن ذراه لجنهم لم يخلقه لعبادته.

وقال مجاهد: معنى «لِيَعْبُدُونَ» ليعرفون. أي: ليعرفوا أن لهم خالقاً ورازقاً، وقوله عز وجل: «وَإِن تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِمَّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِمَّنْ عِنْدِكَ<sup>2</sup>» الحسنه هاهنا: الخصب والغنيمه، والسيئه: الجذب والنكبه، لأنهم كانوا يتشاءمون بالأنبياء عليهم السلام كما أخبر بذلك في قوله: «فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ يِعْنِي الرِّخَاءَ وَالْعَافِيَةَ» «قَالُوا لَنَا هَذِهِ» أي: بحق أصابتنا «وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ» يعني بلاء وشدة «يَطِيرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ» فقال الله تعالى رادا عليهم متعجبا من قولهم: «قُلْ كُلُّ مِمَّنْ عِنْدِ اللَّهِ» فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا<sup>3</sup> «مَا أَصَابَكَ» أي: يقولون: ما أصابك «مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ<sup>4</sup>، وإضمار القول في القرآن والكلام كثير. قال الله تعالى: «وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ

1 الأعراف الآية (179).

2 النساء الآية (78).

3 الأعراف الآية (131).

4 النساء الآية (79).

كُلِّ بَابٍ ﴿٢٢﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ<sup>1</sup> أَي: يقولون: سلام عليكم. ومثله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾<sup>2</sup> أَي: يقولون: ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ اَيْدِيَهُمْ اٰخْرَجُوٓا۟ اَنْفُسَكُمْ﴾<sup>3</sup> أَي: يقولون: أخرجوا. ومثله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾<sup>4</sup> أَي: يقولون: ما نعبدهم، فكذلك ما تقدم سواء.<sup>5</sup>

### عبيدالله أبو نصر السَّجْزِي<sup>6</sup> (444 هـ)

الإمام العالم، شيخ السنة، أبو نصر، عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، نزيل مصر. سمع من أبي عبدالله الحاكم وأبي أحمد الفرضي وطبقتهما. وحدث عنه أبو إسحاق الحبال وسهل بن بشر الإسفراييني وخلق. كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة، واسع الرحلة. قال محمد بن طاهر: سألت الحافظ أبا إسحاق الحبال عن أبي نصر السجزي، وأبي عبدالله

1 الرعد الآيتان (22 و23).

2 آل عمران الآية (191).

3 الأنعام الآية (93).

4 الزمر الآية (3).

5 الرسالة الوافية (ص. 63-68).

6 السير (17/654-657) وتذكرة الحفاظ (3/1118-1120) والعقد الثمين (5/307-308) وشذرات الذهب

(3/271-272).

الصوري، أيهما أحفظ؟ فقال: كان السجزي أحفظ من خمسين مثل الصوري. صنف 'الإبانة الكبرى' في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر. توفي أبو نصر بمكة، في المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'الإبانة في مسألة القرآن'، ذكره شيخ الإسلام في كثير من كتبه ونقل منه.

2- 'الرد على من أنكر الحرف والصوت'، حقق رسالة علمية في مرحلة الماجستير قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بتحقيق الأخ الفاضل محمد باكريم الزهراني.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: وقال السجزي في 'الإبانة' وأتمتنا كالثوري، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، والفضيل، وأحمد وإسحاق: متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنه يتزل إلى سماء الدنيا، وأنه يغضب، ويرضى ويتكلم بما شاء. فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء، وهم منه براء.<sup>1</sup>

- وقال شيخ الإسلام أيضاً في الدرء: وقال الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته المعروفة إلى أهل زبيد في الواجب من القول في

القرآن: اعلّموا - أرشدنا الله وإياكم - أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم، بل أحسن حالا منهم في الباطن، من أن الكلام لا يكون إلا حرفا وصوتا ذا تأليف واتساق، وإن اختلفت به اللغات، وعبر عن هذا المعنى الأوائل الذين تكلموا في العقليات وقالوا: الكلام حروف متسقة وأصوات مقطعة، وقالت - يعني علماء العربية -: الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم مثل زيد وعمرو، والفعل مثل جاء وذهب، والحرف الذي يجيء لمعنى مثل هل وبل وقد، وما شاكل ذلك، فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يخبرون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يبحثون بالأخبار الواردة في ذلك زعما منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علما، وألزمتهم المعتزلة الاتفاق على أن الاتفاق حاصل على أن الكلام حرف وصوت، ويدخله التعاقب والتأليف، وذلك لا يوجد في الشاهد إلا بحركة وسكون، ولا بد له من أن يكون ذا أجزاء وأبعض، وما كان بهذه المثابة لا يجوز أن يكون من صفات ذات الله تعالى، لأن ذات الحق لا توصف بالاجتماع والافتراق، والكل والبعض، والحركة والسكون، وحكم الصفة الذاتية حكم الذات. قالوا: فعلم بهذه الجملة أن الكلام المضاف إلى الله تعالى خلق له، أحدثه وأضافه إلى نفسه، كما نقول: (خلق الله، وعبد الله، وفعل الله). قال: فضايق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا

الإلزام، لقلّة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل. فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم، فمنهم من اقتصر على هذا القدر، ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد، فزاد فيه "تنافي السكوت والخرس والآفات المانعة فيه من الكلام" ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم، وإثبات اللغة فيه تشبيه، وتعلقوا بشبهه، منها قول الأخطل:

إن البيان من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا  
فغيروه، وقالوا: "إن الكلام من الفؤاد" وزعموا أن لهم حجة على  
مقاتلهم في قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا  
نَقُولُ﴾<sup>1</sup> وفي قول الله عز وجل: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا  
لَهُمْ﴾<sup>2</sup>.

واحتجوا بقول العرب: "أرى في نفسك كلاما، وفي وجهك كلاما"  
فألجأهم الضيق مما دخل عليهم في مقاتلهم إلى أن قالوا: الأخرس متكلم،  
وكذلك الساكت والنائم، ولهم في حال الخرس والسكوت والنوم كلام هم

1 المجادلة الآية (8).

2 يوسف الآية (77).

متكلمون به، ثم أفصحوا بأن الخرس والسكوت والآفات المانعة من النطق ليست بأضداد الكلام.

وهذه مقالة تبين فضيحة قائلها في ظاهرها من غير رد عليه، ومن علم منه خرق إجماع الكافة ومخالفة كل عقلي وسمعي قبله لم يناظر، بل يجانب ويُقمع.<sup>1</sup>

- وفيه أيضا: قال أبو نصر: خاطبني بعض الأشعرية يوما في هذا الفصل، وقال: التجزؤ على القدم غير جائز، فقلت له: أتقر بأن الله أسمع موسى كلامه على الحقيقة بلا ترجمان؟ فقال: نعم - وهم يطلقون ذلك، ويموهون على من لم يخبر مذهبهم - وحقيقة سماع كلام الله من ذاته، على أصل الأشعري، محال، لأن سماع الخلق - على ما جبلوا عليه من البنية، وأجروا عليه من العادة - لا يكون ألبتة إلا لما هو صوت أو في معنى الصوت، وإذا لم يكن كذلك كان الواصل إلى معرفته بضرب من العلم والفهم، وهما يقومان في وقت مقام السماع، لحصول العلم بهما كما يحصل بالسماع، وربما سمي ذلك سماعا على التجوز لقربه من معناه، فأما حقيقة السماع لما يخالف الصوت فلا يتأتى للخلق في العرف الجاري. قال: فقلت لمخاطبي الأشعري: قد علمنا جميعا أن حقيقة السماع لكلام الله منه على أصلكم محال، وليس ههنا من تتقيه وتخشى تشنيعه، وإنما مذهبك أن الله يفهم من شاء كلامه بلطفة منه، حتى يصير عالما متيقنا بأن الذي فهمه كلام الله، والذي أريد أن ألزمك وارد على الفهم وروده على السماع، فدع التمويه،

ودع المصانعة. ما تقول في موسى عليه السلام حيث كلمه الله. أفهم كلام الله مطلقا أم مقيدا؟ فتلكأ قليلا، ثم قال: ما تريد بهذا؟ فقلت: دع إرادتي وأجب بما عندك، فأبى وقال: ما تريد بهذا؟ فقلت: أريد أنك إن قلت: إنه عليه السلام فهم كلام الله مطلقا اقتضى أن لا يكون لله كلام من الأزل إلى الأبد إلا وقد فهمه موسى، وهذا يؤول إلى الكفر، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>1</sup> ولو جاز ذلك لصار من فهم كلام الله علما بالغيب وبما في نفس الله تعالى، وقد نفى الله تعالى ذلك بما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنه يقول: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>2</sup> وإذا لم يجز إطلاقه، وألجئت إلى أن تقول: "أفهمه الله ما شاء من كلامه" دخلت في التبعض الذي هربت منه، وكفرت من قال به، ويكون مخالفك أسعد منك، لأنه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عز وجل ومن قبل رسول الله ﷺ وأنت أبيت أن تقبل ذلك، وادعيت أن الواجب، المصير إلى حكم العقل في هذا الباب، وقد ردك العقل إلى موافقة النص خاسئا. فقال: هذا يحتاج إلى تأمل، وقطع الكلام.<sup>3</sup>

1 البقرة الآية (255).

2 المائدة الآية (116).

3 درة التعارض (90/2-92).



الحسن الأهوازي<sup>1</sup> (446 هـ)

الشيخ أبو علي، الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز،  
مقريء الشام، ولد سنة اثنتين وستين وثلاث مئة.

سكن دمشق، وقرأ القرآن بروايات كثيرة، وصنف كتباً في القراءات.  
قال الكتاني: كان حسن التصنيف في القراءات مكثراً من الحديث وفي  
إسناده القراءات غرائب، كان يذكر أنه أخذها رواية وتلاوة، وإن شيوخها  
أخذوها كذلك وقال: انتهت إليه الرياسة في القراءات ما رأيت منه إلا خيراً.  
قال ابن الجزري: وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعري  
فبالغ الأشعرية في الخط عليه مع أنه إمام جليل القدر، أستاذ في الفن، ولكنه  
لا يخلو من أغاليط وسهو وكثرة الشره أوقع الناس في الكلام فيه، ولكنه  
ذكر الحافظ أبو طاهر السلفي في معجمه قال: سمعت أبا البركات الخديري بن  
الحسن الحازمي صاحبنا بدمشق يقول: سمعت الشريف النسب علي بن  
إبراهيم العلوي يقول: أبو علي الأهوازي ثقة ثقة.

وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبي: ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول،  
وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربعمئة وذلك في حياة بعض شيوخه.

توفي أبو علي في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمئة.

◀ موقفه من الجهمية:

- هذا الرجل اشتهر بحملته على الأشعري والأشعرية، وألف تأليفاً في

1 السير (13/18) وميزان الاعتدال (512/1-513) ولسان الميزان (237/2-240) وشذرات الذهب (274/3).

غاية النهاية (220/1-222).

ثلبه وله كتاب في الصفات قال الذهبي عنه: لو لم يجمعه لكان خيرا له.<sup>1</sup>  
 - وله شرح البيان في عقود أهل الإيمان - قال ابن عساكر أودعه  
 أحاديث منكرة.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

أخاف أن يكون التحامل على الحسن الأهوازي من قبل الأشاعرة لأنه  
 كما قدمنا كان كثير الحط على الأشعري. فيدخل عليه في كتبه ما ليس منها  
 وينسب إليه، كما فعل ابن الجويني لما ذكر كتاب الآجري وصفه بأوصاف  
 لا علاقة لها بالكتاب ولا وجود لها.

حكم بن محمد بن حكم بن إفرانك<sup>3</sup> (447 هـ)

حكم بن محمد بن حكم بن إفرانك، أبو العاص الجذامي القرطبي.  
 حدث عن أبي بكر بن المهندس، وإبراهيم بن علي التمار، وعبد المنعم بن  
 غلبون. وروى عنه أبو زوان الطنبي، وأبو علي الغساني. قال عنه الغساني:  
 كان رجلا صالحا ثقة مسندا، صلبا في السنة، مشددا على أهل البدع، عفيفا  
 ورعا. توفي رحمه الله في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: قال الغساني: كان رجلا صالحا، ثقة مسندا، صلبا في

1 الميزان (512/1).

2 تاريخ دمشق (145/13).

3 السير (660-659/17) وشذرات الذهب (287/3).

السنة، مشددا على أهل البدع.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

القادسي الرافضي (447 هـ)

#### بيان رفضه:

قال أبو بكر الخطيب: حضرته يوم الجمعة بعد الإملاء، وطالبتة بأن يريني أصوله، فدفع إلي عن ابن شاذان وغيره أصولا كان سماعه فيها صحيحا، ولم يدفع إلي عن ابن مالك شيئا، فقلت له: أربي أصلك عن ابن مالك. فقال: أنا لا يشك في سماعي من ابن مالك، أسمعني منه خالي هبة الله ابن سلامة المفسر 'المسند' كله. فقلت له: لا تروين هاهنا شيئا إلا بعد أن تحضر أصولك وتوقف عليها أصحاب الحديث، فانقطع عن حضور الجامع بعد هذا القول، ومضى إلى مسجد برائنا فأملى فيه، وكانت الرافضة تجتمع هناك، وقال لهم: قد منعي النواصب أن أروي في جامع المنصور فضائل أهل البيت. ثم جلس في مسجد الشرقية واجتمعت إليه الرافضة ولهم إذ ذاك قوة، وكلمتهم ظاهرة، فأملى عليهم العجائب من الأحاديث الموضوعة في الطعن على السلف.<sup>2</sup>

1 السير (660/17).

2 تاريخ بغداد (17/8) وانظر السير (12-11/18).

أبو عثمان الصابوني<sup>1</sup> (449 هـ)

شيخ الإسلام، إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الواعظ، المفسر، المصنف، أحد الأعلام. ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. حدث عن أبي طاهر بن خزيمة، والحاكم أبي عبدالله الحافظ وأبي علي السرخسي وأبي عبدالرحمن السلمي، وخلق سواهم. وروى عنه عبدالعزيز الكتاني والبيهقي، وأبو القاسم بن أبي العلاء وغيرهم. قدم دمشق حاجا سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وحدث بها وذكر. قال أبو بكر البيهقي: أخبرنا إمام المسلمين حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني بحكاية ذكرها. وقال عبدالغافر الفارسي: رزق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالا للبلد، زينا للمحافل والمجالس، مقبولا عند الموافق والمخالف، مجمعا على أنه عديم النظر، وسيف السنة، ودامغ أهل البدعة. وقال أيضا: قرأت في كتاب كتبه زين الإسلام من طوس في التعزية لشيخ الإسلام: أليس لم يجسر مفتر أن يكذب على رسول الله ﷺ في وقته؟ أليست السنة كانت بمكانه منصورا، والبدعة لفرط حشمته مقهورة؟ أليس كان داعيا إلى الله، هاديا عباد الله، شابا لا صبوة له، كهلا لا كبوته له، شيخا لا هفوة له؟ يا أصحاب المحابر، وطئوا رحالكم، قد غيب من كان عليه إمامكم، ويا أرباب المنابر، أعظم الله أجوركم، فقد مضى سيدكم وإمامكم. وقال الكتاني: ما رأيت

1 شذرات الذهب (282/3-283) والسير (40/18-44) والأنساب (506/3) والكامل في التاريخ (638/9) والروافى بالوفيات (143/9-144) والبداية والنهاية (81/12-82) وطبقات الشافعية للسبكي (117/3) وغاية النهاية (220/1-221).

شيخنا في معنى أبي عثمان زهدا وعلما، كان يحفظ من كل فن لا يقعد به شيء، وكان يحفظ التفسير من كتب كثيرة، وكان من حفاظ الحديث. توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

آثاره السلفية: مصنف 'عقيدة السلف وأصحاب الحديث'.

"ما رآه منصف إلا اعترف له" قاله في السير<sup>1</sup> وقد طبع منفردا ومع الرسائل المنيرية. وقد ذكره شيخ الإسلام في كتبه. انظر الدرء.<sup>2</sup>

ومما جاء فيه مما يبين نصره للسنة وأهلها:

- قال رحمه الله عن السلف وأصحاب الحديث: ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه، ويتقون الجدل في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويقتدون بالنبي ﷺ، وبأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا، كما كان رسول الله ﷺ يقول فيه<sup>3</sup>، ويقتدون بالسلف الصالحين، من أئمة الدين وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين، من الدين المتين والحق المبين. ويغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم،

1 (43/18).

2 (26/2).

3 أخرجه ابن عبد البر في جامعهم (2/925/1760) وابن حزم في الأحكام (6/82) من طريق سلام بن سليم قال: حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا به، وقال ابن عبد البر: "هذا اسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول". وقال ابن حبان: "سلام بن سليم يروي الموضوعات كأنه المتعمد لها". وقل ابن حزم: "يروي الموضوعات، وهذا منها بلا شك" وروي نحوه عن ابن عباس وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله انظرها في الضعيفة (1/رقم 58-61).

ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، التي إذا مرت بالآذان، وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وفيه أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>1</sup>.

وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية، وجهلة، وظاهرية، ومشبهة. اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله ﷺ أنها معزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم، من نتائج عقولهم الفاسدة، ووسوس صدورهم المظلمة، وهو اجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة، وحججهم بل شبههم الداخضة الباطلة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾<sup>2</sup>، ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ<sup>3</sup> إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>4</sup>.

- وقال أيضاً: وإحدى علامات أهل السنة: حبهم لأئمة السنة

وعلمائها، وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى

<sup>1</sup> الأنعام الآية (68).

<sup>2</sup> محمد الآية (23).

<sup>3</sup> الحج الآية (18).

<sup>4</sup> عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص. 298-299).

النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار.

وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة، ونورها بحب علماء السنة،

فضلا منه جل جلاله ومنة.

أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ، أسكنه الله وإيانا الجنة، ثنا محمد بن

إبراهيم بن الفضل المزكي، ثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن

سعيد كتاب 'الإيمان' له، فكان في آخره: فإذا رأيت الرجل يحب سفيان

الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وشعبة، وابن المبارك، وأبا الأحوص،

وشريكا، ووكيعا، ويحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، فاعلم أنه

صاحب سنة. قال أحمد بن سلمة رحمه الله: فألحقت بخطي تحته: ويحيى بن

يحيى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، فلما انتهى إلى هذا الموضع نظر

إلينا أهل نيسابور وقال: هؤلاء القوم يتعصبون ليحيى بن يحيى، فقلنا له: يا أبا

رجاء ما يحيى بن يحيى؟ قال: رجل صالح إمام المسلمين، وإسحاق بن إبراهيم

إمام، وأحمد بن حنبل أكبر ممن سميتهم كلهم.

وأنا ألحقت هؤلاء الذين ذكرهم قتيبة رحمه الله، أن من أحبهم فهو

صاحب سنة، من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون، وبهديهم يهتدون،

ومن جملتهم ومتبعيهم وشيعتهم أنفسهم يعدون، وفي اتباعهم آثارهم يجدون،

جماعة آخرين: منهم: محمد بن إدريس الشافعي المظلي، الإمام المقدم، والسيد

المعظم، العظيم المنة على أهل الإسلام والسنة، الموفق الملحق الملهم المسدد،

الذي عمل في دين الله وسنة رسوله ﷺ - من النصر لهما والذب عنهما - ما

لم يعمله أحد من علماء عصره، ومن بعدهم.

ومنهم الذين كانوا قبل الشافعي رحمه الله: كسعيد بن جبير،  
والزهري، والشعي،... والتميمي.

ومن بعدهم: كالليث بن سعد، والأوزاعي، والثوري، وسفيان بن  
عيينة الهلالي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويونس بن عبيد، وأيوب،  
وابن عون، ونظرأئهم.

ومن بعدهم: مثل يزيد بن هارون، وعبدالرزاق، وجريير بن عبد الحميد.  
ومن بعدهم: مثل محمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن إسماعيل البخاري،  
ومسلم بن الحجاج القشيري، وأبي داود السجستاني، وأبي زرعة الرازي،  
وأبي حاتم، وابنه، ومحمد بن مسلم بن وارة، ومحمد بن أسلم الطوسي،  
وعثمان بن سعيد الدارمي، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة - الذي كان يدعى  
إمام الأئمة، ولعمري كان إمام الأئمة في عصره ووقته -، وأبي يعقوب  
إسحاق بن إسماعيل البستي وجدِّي من قَبْلِ أَبِي: أبي سعيد يحيى بن منصور  
الزاهد الهروي، وعدي بن حمدويه الصابوني، وولديه سيفي السنة أبي عبدالله  
الصابوني، وأبي عبدالرحمن الصابوني. وغيرهم من أئمة السنة، الذين كانوا  
متمسكين بها، ناصرين لها، داعين إليها، دالين عليها.

وهذه الجمل التي أثبتتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف  
فيها بعضهم، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل  
البدع، وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن  
مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمحابتهم ومهاجرتهم.

وأنا - بفضل الله عز وجل - متبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم، ناصح



إخواني وأصحابي ألا يزيغوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع، التي اشتهرت فيما بين المسلمين، وظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه، وبدعوه، ولكذبوه، وأصابوه بكل سوء ومكروه.

ولا يعرّن إخواني - حفظهم الله - كثرة أهل البدع، ووفور عددهم، فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ الرسول المصطفى ﷺ قال: «إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل»<sup>1</sup> والعلم هو السنة والجهل هو البدعة.

ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله ﷺ وعمل بما واستقام عليها، ودعا بالسنة إليها، كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة، في أوائل الإسلام والملة، إذ الرسول المصطفى ﷺ قال: «له أجر خمسين» ف قيل: خمسين منهم؟ قال: «بل منكم»<sup>2</sup>. وإنما قال ﷺ ذلك لمن يعمل بسنته عند فساد أمته. اهـ<sup>3</sup>

ومن أقواله رحمه الله: ما ترك أحد شيئا من السنة إلا لكير في نفسه.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في عقيدة السلف له أنه قال: ويشهدون ويعتقدون أن أفضل

1 أحمد (214-213/3) والبخاري (80/235/1) ومسلم (2671/2056/4) والترمذي (2205/426/4) وابن ماجه (4045/1343/2) من حديث أنس.

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

3 عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص. 307-318).

4 الاقتضاء (612/2).

أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون، الذين ذكر رسول الله ﷺ خلافتهم بقوله - فيما رواه سعيد بن جهمان عن سفينة -: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»<sup>1</sup> وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الملك العضوض، على ما أحر عنه الرسول ﷺ.

ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ، باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيه رسول الله ﷺ لدينا فرضينا، يعني أنه استخلفه في إقامة الصلوات المفروضات بالناس أيام مرضه - وهي الدين - فرضينا خليفة للرسول ﷺ علينا في أمور دنيانا. وقولهم: قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤحرك وأرادوا أنه ﷺ قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه، فصلينا وراءك بأمره، فمن ذا الذي يؤحرك بعد تقديمه إياك؟.

وكان رسول الله ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته، بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده، فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا، فانتفعوا بمكانه والله، وارتفعوا به وارتفقوا، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف لما عبد الله، ولما قيل له: مه يا أبا هريرة، قام بحجة صحة قوله فصدقوه فيه وأقروا به.

ثم خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه إياه، واتفاق الصحابة عليه بعده، وإنجاز الله سبحانه - بمكانه في إعلاء الإسلام وإعظام شأنه - وعده.

1 تقدم ترجمته ضمن مواقف سفينة أبي عبد الرحمن (توفي بعد 70هـ).

ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى، وإجماع الأصحاب كافة، ورضاهم به، حتى جعل الأمر إليه.

ثم خلافة علي رضي الله عنه، ببيعة الصحابة إياه، عرفه ورآه كل منهم رضي الله عنهم أحق الخلق وأولاهم في ذلك الوقت بالخلافة، ولم يستجيزوا عصيانه وخلافه.

فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين، الذين نصر الله بهم الدين، وقهر وقسر بمكانهم الملحدين وقوى بمكانهم الإسلام، ورفع في أيامهم للحق الأعلام، ونور بضيائهم ونورهم وبهائم الظلام، وحقق بخلافتهم وعده السابق في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُبَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾<sup>1</sup> الآية، وفي قوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾<sup>2</sup>.

فمن أحبهم وتولاهم ودعاهم، ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض، والخوارج، لعنهم الله، فقد هلك في الهالكين. قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي،

1 النور الآية (55).

2 الفتح الآية (29).

فمن سبهم فعليه لعنة الله»<sup>1</sup>.

وقال: «من أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن سبهم فعليه لعنة الله»<sup>2 3</sup>.

- وفيها عنه أيضا قال: ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم، ونقضا فيهم. ويرون الترحم على جميعهم، والموالة لكافتهم. وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله: أصحاب الحديث - حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم - يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربه عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ، على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقات عنه،

1 ابن عدي في الكامل (377/1) بلفظ: "إن الناس يكثرُونَ وأصحابي يقولون فلا تسبوهم فمن سبهم فلعنه الله". وفي إسناده أبو الربيع السمان أشعث بن سعيد. قال في التقريب "متروك". وأخرجه الخطيب في التاريخ (149/3) نحوه. وفي إسناده محمد بن الفضل بن عطية. كذبوه كما في التقريب. قال ابن عدي: "ولا أعلم من روى هذا الحديث عن عمرو بن دينار، غير أبي الربيع السمان، ومحمد بن الفضل بن عطية، عن عمرو".

2 أحمد (58/54/5)، الترمذي (3862/653/5) وقال: "هذا حديث غريب". وابن حبان (7256/244/16). قال المناوي في فيض القدير (98/2): "فيه عبدالرحمن بن زياد"، قال الذهبي: "لا يعرف". وفي الميزان: "في الحديث اضطراب". وانظر الضعيفة (2901).

3 عقيدة السلف (289-294).

4 عقيدة السلف (294).

ويثبتون له جل جلاله ما أثبتته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، فيقولون إنه خلق آدم بيديه، كما نص سبحانه عليه في قوله -عز من قائل-: ﴿قَالَ يَتْلِيَ لَيْسُ مَا مَتَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾<sup>1</sup> ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، بحمل اليدين على نعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة، الجهمية -أهلكهم الله- ولا يكيفوهما، بكيف، أو شبهها -بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة -خذلهم الله-.

وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف، والتشبيه، والتكليف، ومن عليهم بالتعريف والتفهم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والترية، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>.

وكما ورد القرآن بذكر اليدين بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>4</sup>، ووردت الأخبار الصحاح عن رسول الله ﷺ بذكر اليد، كخبر محاجة موسى وآدم، وقوله له:

1 ص الآية (75).

2 الشورى الآية (11).

3 ص الآية (75).

4 المائدة الآية (64).

«خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته»<sup>1</sup>، ومثل قوله ﷺ: «لا أجعل صالح ذرية من خلقتة بيدي كمن قلت له: كن فكان»<sup>2</sup>، وقوله ﷺ: «خلق الله الفردوس بيده»<sup>3</sup>...

وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصحاح، من السمع، والبصر والعين، والوجه، والعلم، والقوة والقدرة، والعزة والعظمة، والإرادة والمشية، والقول والكلام، والرضى والسخط، والحب والبغض، والفرح والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات الربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر يستنكر، ويجرون على

1 تقدم تحريجه. انظر مواقف أمير المؤمنين هارون الرشيد سنة (193هـ).

2 رواه الطبراني في الأوسط (6169/100-99/7) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. وفيه طلحة بن زيد، قال الهيثمي في الجمع (82/1): "كذاب". ورواه في الكبير كما في تفسير ابن كثير (51/3) والجمع (82/1). وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيبي. قال الهيثمي: "كذاب متروك". ورواه عثمان بن سعيد في النقض على المريسي (256/1-257). وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف. ورواه ابن عساكر (139/52) من حديث أنس في ترجمة محمد بن أيوب بن الحسن أبي بكر ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. ورواه من حديث الأنصاري البيهقي في الأسماء والصفات (688/122-121/2) وعبدالله بن أحمد في السنة (1065/469/2) والأنصاري لا يدرى هل هو صحابي أم تابعي.

وبالجملة فأسانيد الحديث كلها واهية خلا إسناد عبدالله بن أحمد. والحديث ضعفه شارح الطحاوية سندا ومتنا (ص. 306).

3 رواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (23) والدارقطني في الصفات رقم (28) وأبو الشيخ في العظمة (1017/1555/5) والبيهقي في الأسماء والصفات (692/125/2) من حديث عبدالله بن الحارث بلفظ: «غرس الفردوس بيده». قال البيهقي: "هذا مرسل".

الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>1</sup>.

ويشهد أهل الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله، وكتابه، ووحيه، وتزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم. والقرآن -الذي هو كلام الله ووحيه- هو الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا، كما قال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٩﴾﴾<sup>2</sup>.

وهو الذي بلغه الرسول ﷺ أمته، كما أمر به في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾<sup>3</sup>، فكان الذي بلغهم -بأمر الله تعالى- كلامه عز وجل، وفيه قال ﷺ: «أتمنعونني أن أبلغ كلام ربي»<sup>4</sup>. وهو الذي تحفظه الصدور، وتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف، كيفما تصرف بقراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تلسي وفي

1 آل عمران الآية (7).

2 الشعراء الآيات (192-195).

3 المائدة الآية (67).

4 سيأتي تحريجه. انظر مواقف يحيى بن سالم العمراني سنة (558هـ).

أي موضع قرئ وكتب في مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم، وغيرها، كله كلام الله جل جلاله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم.<sup>1</sup>

- وقال: ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله سبحانه فوق سبع سمواته، على عرشه مستو، كما نطق به كتابه، في قوله عز وجل في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>2</sup>. وقوله في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾<sup>3</sup>. وقوله في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>4</sup>. وقوله في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾<sup>5</sup>. وقوله في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>6</sup>. وقوله في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

1 عقيدة السلف (160-166).

2 الأعراف الآية (54).

3 يونس الآية (3).

4 الرعد الآية (2).

5 الفرقان الآية (59).

6 السجدة الآية (4).



أَسْتَوَىٰ ﴿٥﴾<sup>1</sup>.

وأخبر الله سبحانه عن فرعون اللعين أنه قال لهامان: ﴿أَبْنِ لِي صَرْحًا

لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي

لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾<sup>2</sup>. وإنما قال ذلك لأنه سمع موسى عليه السلام يذكر أن

ربه في السماء، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ يعني في قوله:

إن في السماء إلهًا، وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف رحمهم الله لم

يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سماواته.

يثبتون من ذلك ما أثبتته الله تعالى، ويؤمنون به، ويصدقون الرب جل

جلاله في خيره، ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى، من استوائه على عرشه،

ويعبرونه على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله، ويقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ

عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾<sup>3</sup>، كما أخبر الله تعالى عن

الراسخين في العلم أنهم يقولون ذلك ورضي منهم فأثني عليهم به.<sup>4</sup>

- وقال أيضا: ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى

كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بتزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا

1 طه الآية (5).

2 غافر الآيتان (36 و37).

3 آل عمران الآية (7).

4 عقيدة السلف (175-176).

تكيف، بل يثبتون ما أثبتته رسول الله ﷺ، وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله.

وكذلك يثبتون ما أنزله الله - عز اسمه - في كتابه، من ذكر المجيء، والإتيان، المذكورين في قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ

فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَأِكَةِ﴾<sup>1</sup>، وقوله عز اسمه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- قال شيخ الإسلام: قلت: فلما صح خبر التزول عن الرسول ﷺ<sup>4</sup> أقر به أهل السنة، وقبلوا الخبر، وأثبتوا التزول، على ما قاله رسول الله ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيها له بتزول خلقه ولم يبحثوا عن كيفيته، إذ لا سبيل إليها بحال، وعلموا وتحققوا، واعتقدوا أن صفات الله سبحانه، لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق، تعالى الله عما يقول المشبهة، والمعطلة، علوا كبيرا، ولعنهم لعنا كبيرا.<sup>5</sup>

- وقال: ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم، وينظرون إليه، على ما ورد به الخبر الصحيح، عن رسول الله ﷺ

1 البقرة الآية (210).

2 الفجر الآية (22).

3 عقيدة السلف (191-192).

4 تقدم تحريجه ضمن مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

5 عقيدة السلف (ص.232).

في قوله: «إنكم ترون ربكم، كما ترون القمر ليلة البدر»<sup>1</sup>.

### ← موقفه من الخوارج:

- جاء في عقيدة السلف له قال: ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة، صغائر وكبائر، فإنه لا يكفر بها. وإن خرج عن الدنيا، غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عز وجل: إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة، سالما غائما، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار. وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.<sup>3</sup>

- وقال فيها أيضا: ويرى أصحاب الحديث الجمعة، والعيدين، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم، برا كان، أو فاجرا. ويرون جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جوررة فجرة. ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح. ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف. ويرون قتال الفئة الباغية، حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل.<sup>4</sup>

1 تقدم ترجمته من حديث أبي هريرة ضمن مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

2 عقيدة السلف (ص. 263).

3 عقيدة السلف (276).

4 عقيدة السلف (294).

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله في كتابه عقيدة السلف: ومن مذهب أهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: فمن كانت طاعته وحسناته أكثر، فإنه أكمل إيمانا ممن كان قليل الطاعة كثير المعصية والغفلة والإضاعة.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال في عقيدته: ويشهد أهل السنة ويعتقدون: أن الخير والشر، والنفع والضرب بقضاء الله وقدره. لا مرد لها ولا محيص ولا محيد عنها، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضره بما لم يقضه الله لم يقدروا. على ما ورد به خبر عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ<sup>3</sup>. قال الله عز وجل: ﴿وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾<sup>4</sup> الآية.

ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه أنه لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد فيقال: يا خالق القردة والخنازير، والخنافس والجعلان، وإن كان لا مخلوق إلا

1 عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص. 264).

2 عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص. 271).

3 أحمد (293/1) والترمذي (575/4-2516/576) من حديث ابن عباس، وقال: "حسن صحيح".

4 يونس الآية (107).

والرب خالقه وفي ذلك ورد قول رسول الله ﷺ في دعاء الاستفتاح  
«تباركت وتعاليت، والشر ليس إليك»<sup>1</sup>.

ومعناه والله أعلم، والشر ليس مما يضاف إليك إفراداً وقصداً، حتى  
يقال لك في المنادة: يا خالق الشر، ويا مقدر الشر، وإن كان الخالق والمقدر  
لهما جميعاً. لذلك أضاف الخضر عليه السلام إرادة العيب إلى نفسه. فقال  
فيما أخبر الله عنه في قوله: «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي  
الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا»<sup>2</sup> ولما ذكر الخير والبر والرحمة، أضاف إرادتها إلى  
الله عز وجل فقال: «فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا  
رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ»<sup>3</sup>. ولذلك قال مخبراً عن إبراهيم عليه السلام أنه قال:  
«وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي»<sup>4</sup> فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى  
ربه وإن كان الجميع منه.

ومن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله عز وجل يريد لجميع أعمال  
العباد خيراً وشرها، ولم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة  
واحدة، ولو شاء أن لا يعصى ما خلق إبليس. فكفر الكافرين، وإيمان

1 أخرجه من حديث علي: أحمد (103، 102/1) ومسلم (771/536-534/1) وأبو داود (760/482-481/1)  
والترمذي (3422/454-453/5) والنسائي (467/2-468/896).

2 الكهف الآية (79).

3 الكهف الآية (82).

4 الشعراء الآية (80).

المؤمنين، بقضائه سبحانه وتعالى وقدره، وإرادته ومشئته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه.

ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية.

قال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ

لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾<sup>1</sup>.

ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث: أن عواقب العباد مبهمة، لا يدري أحد بم يحتتم له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار، لأن ذلك مغيب عنهم، لا يعرفون على ما يموت عليه الإنسان.<sup>2</sup>

### ابن بطال علي بن خلف<sup>3</sup> (449 هـ)

العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلسي، ويعرف بابن اللحام، أصلهم من قرطبة وأخرجتهم الفتنة إلى بلنسية. أخذ عن أبي عمر الظلمنكي، وابن عفيف وأبي المطرف القنازعي، ويونس بن مغيث وغيرهم. روى عنه أبو داود المقرئ، وعبدالرحمن بن بشر وغيرهم. قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية

1 الزمر الآية (7).

2 عقيدة السلف (ص. 284-286).

3 ترتيب المدارك (365/2) والديباج المذهب (105/2-106) وتاريخ الإسلام (حوادث 441-450/ص. 233) والسير (47/18) وشذرات الذهب (283/3).

التامة شرح 'الصحيح' في عدة أسفار رواه الناس عنه، واستتضي بحصن لورقة. له كتاب في 'الزهد والرقائق'. كان رحمه الله من علماء المالكية الكبار. توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الفتح نقلا من كتاب ابن بطال قال: ويؤخذ منه (يعني حديث عمر لما جعل الأمر بعده شورى) بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبي ﷺ نص على أن الإمامة في أشخاص بأعيانهم، إذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر في جعلها شورى، ولقال قائل منهم ما وجه التشاور في أمر كفيناه ببيكان الله لنا على لسان رسوله، ففي رضا الجميع بما أمرهم به دليل على أن الذي كان عندهم من العهد في الإمامة أوصاف من وجدت فيه استحقتها، وإدراكها يقع بالاجتهاد، وفيه أن الجماعة الموثوق بديانتهم إذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد، إذ لو كان العقد لا يصح إلا باجتماع الجميع، لقال قائل لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة، فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا وبايعوا، دل ذلك على صحة ما قلناه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الفتح: قال ابن بطال اختلف الناس في الاستواء المذكور هنذا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق  
وقالت الجسمية معناه الاستقرار، وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع،  
وبعضهم معناه علا، وبعضهم معناه الملك والقدرة ومنه استوت له الممالك،  
يقال لمن أطاعه أهل البلاد، وقيل معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل  
الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾<sup>1</sup> فعلى هذا فمعنى  
استوى على العرش أتم الخلق، وخص لفظ العرش لكونه أعظم الأشياء وقيل  
أن "على" في قوله على العرش بمعنى: إلى، فالمراد على هذا انتهى إلى العرش  
أي فيما يتعلق بالعرش لأنه خلق الخلق شيئاً بعد شيء، ثم قال ابن بطال: فأما  
قول المعتزلة فإنه فاسد لأنه لم يزل قاهراً غالباً مستولياً، وقوله: ﴿ثُمَّ  
اسْتَوَى﴾ يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن، ولازم تأويلهم أنه كان  
مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه، وهذا منتف عن الله سبحانه، وأما  
قول الجسمية ففاسد أيضا، لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم منه  
الحلول والتناهي، وهو محال في حق الله تعالى، ولائق بالمخلوقات لقوله تعالى:  
﴿إِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى  
ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾<sup>3</sup> قال: وأما تفسير  
استوى: علا فهو صحيح وهو المذهب الحق، وقول أهل السنة لأن الله سبحانه

1 القصص الآية (14).

2 المؤمنون الآية (28).

3 الزخرف الآية (13).



وصف نفسه بالعلي، وقال: «سُبِّحَنَّهُ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ»<sup>1</sup> وهي صفة من صفات الذات.<sup>2</sup>

- وفيه قال ابن بطال: ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثا وحالا في مكان، وأولوا قوله «نَاظِرَةٌ» بمنظرة وهو خطأ لأنه لا يتعدى إلى.<sup>3</sup>

- قال ابن بطال: غرضه الرد على المعتزلة في زعمهم أن أمر الله مخلوق، فتبين أن الأمر هو قوله تعالى للشيء كن فيكون بأمره له وأن أمره وقوله بمعنى واحد، وأنه يقول كن حقيقة، وأن الأمر غير الخلق لعطفه عليه بالواو.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال ابن بطال في حديث ابن عباس مرفوعا: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلامات ميتة جاهلية»<sup>5</sup>: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته

1 الزمر الآية (67).

2 الفتح (13/405-406).

3 الفتح (13/426).

4 الفتح (13/444).

5 أحمد (1/275، 297، 310) والبخاري (13/6/7054) ومسلم (3/1477/1849).

خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحثهم هذا الخير وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها.<sup>1</sup>

- وقال ابن بطلال في حديث أبي هريرة مرفوعا: «هلاك أمي على يدي غلمة من قريش...»<sup>2</sup>: وفي هذا الحديث أيضا حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان ولو جار، لأنه ﷺ أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء وأسماء آبائهم ولم يأمرهم بالخروج عليهم مع إخباره أن هلاك الأمة على أيديهم لكون الخروج أشد في الهلاك وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم، فاختار أخف المفسدين وأيسر الأمرين.<sup>3</sup>

- وقال أيضا في حديث حذيفة «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير...»<sup>4</sup>: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم «دعاة على أبواب جهنم» ولم يقل فيهم «تعرف وتنكر» كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة.<sup>5</sup>

1 الفتح (7/13).

2 أحمد (324/2) والبخاري (3605/760/6).

3 الفتح (11/13).

4 البخاري (3606/764-763/6) ومسلم (1475/3-1476/1477) وابن ماجه (3979/1317/2) من طريق

بسر بن عبيدالله الحضرمي قال: حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول: فذكره.

وأخرجه: أحمد (387-386/5) وأبو داود (4246/447/4) وابن حبان (الإحسان 298/13-299/5963) من

طرق عن سليمان بن المغيرة عن حميد عن نصر بن عاصم الليثي قال: أتينا اليشكري في رهط... فذكره.

5 الفتح (37/13).

### ﴿ موقفه من المرجئة: ﴾

- قال رحمه الله: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من كتاب الله من ذكر الزيادة في الإيمان وبيان ذلك أنه من لم تحصل له بذلك الزيادة، فإيمانه أنقص من إيمان من حصلت له.

فإن قيل: إن الإيمان في اللغة التصديق وبذلك نطق القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>1</sup> أي: ما أنت بمصدق يعني: في إخبارهم عن أكل الذئب ليوسف فلا ينقص التصديق.

قال المهلب: فالجواب في ذلك أن التصديق وإن كان يسمى إيماناً في اللغة، فإن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فما ازداد المؤمن من أعمال البر كان من كمال إيمانه، وبهذه الجملة يزيد الإيمان وبنقصانها ينقص.

ألا ترى قول عمر بن عبدالعزيز أن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فمتى نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً، هذا توسط القول في الإيمان.

وأما التصديق بالله وبرسوله فلا ينقص؛ ولذلك توقف مالك في بعض الروايات عنه عن القول بالنقصان فيه، إذ لا يجوز نقصان التصديق؛ لأنه إن نقص صار شكاً، وانتقل عن اسم الإيمان.

1 يوسف الآية (17).

وقال بعض العلماء: إنما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب. وقد قال مالك بنقصان الإيمان مثل قول جماعة أهل السنة، ذكر أحمد بن خالد قال: حدثنا عبيد بن محمد بصنعاء قال: حدثنا مسلمة بن شبيب ومحمد بن يزيد قالوا: سمعت عبدالرزاق يقول: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبدالله بن عمر، والأوزاعي، ومعمر بن راشد، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. ومن غير رواية عبدالرزاق وهو قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي.

وحكى الطبري: أنه قول الحسن البصري، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وعبدالله بن المبارك.

فإن قيل: قد تقدم من قولكم أن الإيمان في اللغة التصديق، وأنه لا ينقص، فكيف يكون الإيمان قولاً وعملاً؟

قيل: كذلك نقول: التصديق في نفسه لا ينقص إلا أنه لا يتم بغير عمل، إلا لرجل أسلم ثم مات في حين إسلامه قبل أن يدرك العمل فهذا معذور؛ لأنه لم يتوجه إليه فرض الأمر والنهي ولا لزمه. وأما من لزمه فرض الأمر والنهي فلا يتم تصديقه لقوله إلا بفعله.

قال الطبري: ألا ترى أن من وعد عدة ثم أنجز وعده وحقق بالفعل قوله، أنه يقال: صدق فلان قوله بفعله، فالتصديق يكون بالقلب وباللسان وبالحوارج، والمعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو

إتيانه بهذه المعاني الثلاثة، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه أنه لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل ووجد بلسانه وكذب ما عرف من توحيد ربه أنه غير مستحق اسم مؤمن، وكذلك لو أقر بالله وبرسله ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمنا بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب قد يجوز أن يسمى بالتصديق مؤمنا فغير مستحق ذلك في حكم الله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ

وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٧﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا<sup>1</sup>، فأخبر تعالى أن المؤمن على الحقيقة من كانت هذه صفته، دون من قال ولم يعمل وضيع ما أمر به وفرط.<sup>2</sup>

- وقال أيضا: تفاضل المؤمنين في أعمالهم لا شك فيه، وأن الذي خرج من النار بما في قلبه من مقدار حبة من خردل من إيمان معلوم أنه كان ممن انتهك المحارم وارتكب الكبائر، ولم تف طاعته لله عند الموازنة بمعاصيه. ومن أطاع الله وقام بما وجب عليه وبرئ من مظالم العباد: فلا شك أن عمله أفضل من عمل الرجل المنتهك.

وقد مثل ذلك عليه السلام بالقمص التي كانت تبلغ الثدي، وبقميص

1 الأنفال الآيات (2-4).

2 شرح صحيح البخاري لابن بطال (1/56-58).

عمر الذي كان يجزه<sup>1</sup>. ومعلوم أن عمل عمر في إيمانه أفضل من عمل من بلغ قميصه ثدييه.

فإيمانه أفضل من إيمانه بما زاد عليه من العمل. وتأويله عليه السلام ذلك بالدين يدل أن الإيمان الواقع على العمل يُسمى ديناً، كالإيمان الواقع على القول. وهذا يرد قول أهل البدع الذين يزعمون أن إيمان المذنبين كإيمان جبريل، وأنه لا تفاضل في الإيمان، وقولهم غلط لا يخفى؛ لأن الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وسائر الخلق يملون ويفترون.

ككيف يبلغ أحد منهم منزلتهم في العمل. وفي كتاب الله حجة لتفاضل المؤمنين في الإيمان؛ وذلك أن إبراهيم سأل ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، فطلب المعاينة التي هي أعلى منازل العلم التي تسكن النفوس إليها، وتقع الطمأنينة بها، ولا يجوز أن نظن بإبراهيم خليل الله ونبيه أنه حين سأل المعاينة لم يكن مؤمناً، أو أنه اعترضه شك في إيمانه.

والدليل على صحة هذا قوله لربه حين قال له: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِن<sup>ط</sup>

قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup>، فأوجب لنفسه الإيمان قبل أن يعاين ما طلب معاينته، وعذره الله تعالى في طلب ذلك؛ لأن المعاينة أشقى ويهجم على النفوس منها ما لا يهجم من الخبر.

ألا ترى أن موسى حين كلمه ربه لم يشك أن الله هو المتكلم له،

1 أخرجه: أحمد (86/3) والبحاري (23/100/1) ومسلم (4/1859/2390) والترمذي (4/467-468/2268) والنسائي (8/467/5026) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

2 البقرة الآية (260).

ولكن طلب ما هو أرفع من ذلك وهي المعاينة، فقال: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ»<sup>1</sup>، فأعلمه ربه أنه لا يجوز أن تقع عليه حاسة البصر، وأنه لا تدركه الأبصار بما أراه الله من الآيات في الجبل الذي صار دكا بتجليه له تعالى. ومما يشبه هذا المعنى أن الله تعالى أخبر موسى عن بني إسرائيل بعبادة العجل، فلم يشك في صدق خبره، فلما رجع إلى قومه وعابن حالهم حدث في نفسه من الإنكار والتغيير ما لم يحدث بالخبر، فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه. وقد نبه عليه السلام على ذلك فقال: «ليس الخبر كالمعاينة»<sup>2 3</sup>.

### موقف السلف من

أبي العلاء المعري أحمد بن عبدالله بن سليمان (449 هـ)

بيان زندقته:

- قال عنه ابن عقيل: من العجائب أن المعري أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يبلغ منه مبلغ شبهات الملحدين، بل قصر فيه كل التقصير، وسقط من عيون الكل، ثم اعتذر بأن لقوله باطنا، وأنه مسلم في الباطن، فلا عقل له ولا دين...<sup>4</sup>

1 الأعراف الآية (143).

2 أخرجه: أحمد (1/215 و 271) والحاكم (2/321) وصححه ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان (14/96/6213) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

3 شرح البخاري لابن بطال (1/74-75).

4 المنتظم (16/23).

- قال ابن الجوزي: وقد رأيت للمعري كتابا سماه 'الفصول والغايات' يعارض به السور والآيات، وهو كلام في نهاية الركة والبرودة، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته.<sup>1</sup>

- أشعاره عديدة، وأفكاره فيها ليست سديدة، فيها خبث وزندقة وإلحاد منها ما ذكره ابن كثير في البداية نقلا عن ابن الجوزي:

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل      وترزق مجنوننا وترزق أحمقا  
فلا ذنب يارب السماء على امرئ      رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا  
وقوله:

ألا إن البرية في ضلال      وقد نظر اللبيب لما اعتراها  
تقدم صاحب التوراة موسى      وأوقع في الخسار من افتراها  
فقال رجاله وحي أتاه      وقال الناظرون بل افتراها  
وما حجي إلى أحجار بيت      كروس الحمر تشرف في ذراها  
إذا رجع الحليم إلى حجاه      تهاون بالمذاهب وازدراها  
وقوله:

عفت الحنيفة والنصارى اهتدت      ويهود جارت والجوس مضلله  
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا      دين وآخر ذو دين ولا عقل له



وقوله:

فلا تحسب مقال الرسل حقا      ولكن قول زور سطره  
فكان الناس في عيش رغيد      فجاؤوا بالمحال فكدروه  
وقلت أنا - أي ابن كثير - معارضة عليه:

فلا تحسب مقال الرسل زورا      ولكن قول حق بلغوه  
وكان الناس في جهل عظيم      فجاؤوا بالبيان فأوضحوه  
وقوله:

إن الشرائع ألفت بيننا إحنا      وأورثتنا أفانين العداوات  
وهل أبيع نساء الروم عن عرض      للعرب إلا بأحكام النبوات  
وقوله:

وما حمدي لآدم أو بنيه      وأشهد أن كلهم خسيس  
وقوله:

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإئما      دياناتكم مكررا من القدماء  
وقوله:

صرف الزمان مفرق الالفين      فاحكم إلهي بين ذاك وبيني  
ونهيته عن قتل النفوس تعمدا      وبعثت تقبضها مع الملكين  
وزعمت أن لها معادا ثانيا      ما كان أغناها عن الحاليين

وقوله:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة  
تحطمنا الأيام حتى كأننا  
وحق لسكان البسيطة أن ييكونوا  
زجاج ولكن لا يعود له سبك

وقوله:

أمر تستخف بها حلوم  
كتاب محمد وكتاب موسى  
وما يدري الفتى لمن الثبور  
وإنجيل ابن مريم والزبور

وقوله:

قالت معاشر لم يبعث إلهكم  
وإنما جعلوا الرحمن مأكلة  
إلى البرية عيساها ولا موسى  
وصيروا دينهم في الناس ناموسا  
وذكر ابن الجوزي وغيره أشياء كثيرة من شعره تدل على كفره، بل  
كل واحدة من هذه الأشياء تدل على كفره، وزندقته وانحلاله، ويقال إنه  
أوصى أن يكتب على قبره:

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد  
معناه أن أباه بتزوجه لأمه أوقعه في هذه الدار، حتى صار بسبب ذلك  
إلى ما إليه صار، وهو لم يجن على أحد بهذه الجناية، وهذا كله كفر وإلحاد  
قبحه الله.<sup>1</sup>

### أبو القاسم بن المسلمة<sup>1</sup> (450 هـ)

الوزير القائم بأمر الله، الصدر المعظم، أبو القاسم علي بن الحسن بن الشيخ أبي الفرج بن المسلمة. استكتبه القائم ثم استوزره وكان عزيزاً عليه جداً. وكان من خيار الوزراء العادلين. ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة. وسمع من جده وابن أبي مسلم الفرضي، وإسماعيل الصرصري. حدث عنه الخطيب، وكان خصيصاً به، وقال: اجتمع فيه من الآلات ما لم يجتمع في أحد قبله مع سداد مذهب ووفور عقل وأصالة رأي.

كان من علماء الكبراء ونبلائهم. وقد مكث في الوزارة اثني عشرة سنة وشهراً، ثم قتله البساسيري بعدما شهره وذلك سنة خمسين وأربعمائة. وله من العمر ثنتان وخمسون سنة وخمسة أشهر.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في البداية والنهاية: وأمر رئيس الرؤساء -أبو القاسم- الوالي بقتل أبي عبدالله بن الجلاب شيخ الروافض، لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه، فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره.<sup>2</sup>

1 تاريخ بغداد (391/11-392) وتاريخ الإسلام (حوادث 441-450/ص.250-252) والسير (216/18-218)

والبداية والنهاية (86/12).

2 البداية والنهاية (73/12).

عبدالله بن ياسين<sup>1</sup> (451 هـ)

الفقيه أبو محمد، عبدالله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي، ذو الأبناء العظيمة، والقصص الغريبة، القائم بدعوة المرابطين وجامع شملهم، وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم، كان من طلبة العلم بالسوس "بدار المرابطين". قال القاضي عياض: ولقد ذكر أنه ضرب بالسوط أبا بكر بن عمر وهو إذ ذاك أمير المسلمين، لحق تعين عليه عنده، والكل له مطيع، وسيرته في أموره هناك وتقريراته معروفة، محفوظة، يتأثر عليها مشيخة المرابطين، ويحفظون في فتاويه وأجوبته ما لا يعدلون عنه. توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. ودفن بموضع يعرف بكريفة.

## ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الاستقصا: وكان أبو بكر بن عمر رجلا صالحا ورعا فجعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني، ثم سار حتى انتهى إلى بلاد السوس. فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة يقال لهم: البجلي نسبة إلى علي بن عبدالله البجلي الرافضي. كان سقط إلى بلاد السوس أيام قيام عبيدالله الشيعي بإفريقية فأشاع هنالك مذهب الرافضة فتوارثوه عنه جيلا بعد جيل وعضوا عليه، فكانوا لا يرون الحق إلا ما في أيديهم فقاتلهم عبدالله بن ياسين وأبو بكر بن عمر حتى فتحوا مدينة تارودانت عنوة، وقتلوا بها خلقا كثيرا،

1 الاستقصا (7/2-18) والأعلام للزركلي (4/144) وترتيب المدارك (2/333).

ورجع من بقي منهم إلى مذهب السنة والجماعة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهكذا الرافضة مثل الذباب لا يتركون مكانا إلا دخلوه. فجزى الله هذا القائد خيرا إذ أبادهم وأراح المسلمين من شرهم.

ابن حزم<sup>2</sup> (456 هـ)

الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري صاحب التصانيف كان جدهم خلف أول من دخل إلى الأندلس في صحابة عبدالرحمن الداخل. ولد بقرطبة في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وسمع من أبي عمر بن الحسور، ويحيى بن مسعود بن وجه الجنة ويوسف بن عبدالله القاضي وابن عبدالبر وغيرهم. وروى عنه أبو عبدالله الحميدي فأكثر وابنه أبو رافع الفضل وطائفة.

كان شافعيًا ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفي القول بالقياس وتمسك بالعموم والبراءة الأصلية، وكان صاحب فنون فيه دين وتورع وتزهد وتحرر للصدق. وزر للمستظهر بالله ثم نبذ الوزارة وأقبل على العلم. له عدة مصنفات منها: 'الإيصال إلى فهم كتاب الخصال' و'الأحكام' و'المحلى' و'الفصل' وعدة.

1 الاستقصا (14/2).

2 وفيات الأعيان (3/325-330) وتاريخ الإسلام (حوادث 451-460/ص. 403-417) والسير (18/184-212) وتذكرة الحفاظ (3/1146-1155) والبداية والنهاية (98/12) وشذرات الذهب (3/299-300).

وقال صاحب بن أحمد: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة. ومع هذا، فقد أخطأ رحمه الله في غير ما مسألة في العقيدة حتى قال ابن عبد الهادي: ولكن تبين لي منه أنه جهمي جلد، لا يثبت معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل، كخالق والحق، وسائر الأسماء عنده لا يدل على معنى أصلاً كالرحيم والعليم والقدير، بل العلم عنده هو القدرة، والقدرة هي العلم، وهما عين الذات. وقال ابن كثير: وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات.

وقال الذهبي رحمه الله: ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به، وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين.

قال أبو الخطاب بن دحية: كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة وعاش اثنتين وسبعين سنة إلا شهراً.

توفي ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال ابن حزم: والواجب إذا اختلف الناس أو نازع واحد في مسألة ما أن يرجع إلى القرآن وسنة رسول الله ﷺ لا إلى شيء غيرهما ولا يجوز الرجوع إلى عمل أهل المدينة ولا غيرهم.

برهان ذلك قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>1</sup> فصح أنه لا يحل الرد عند التنازع إلى شيء غير كلام الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفي هذا تحريم الرجوع إلى قول أحد دون رسول الله ﷺ لأن من رجع إلى قول إنسان دونه عليه السلام فقد خالف أمر الله تعالى بالرد إليه وإلى رسوله لا سيما مع تعليقه تعالى ذلك بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ولم يأمر الله تعالى بالرجوع إلى قول بعض المؤمنين دون جميعهم، وقد كان الخلفاء رضي الله عنهم كأبي بكر وعمر وعثمان بالمدينة وعمالهم باليمن ومكة وسائر البلاد وعمال عمر بالبصرة والكوفة ومصر والشام.

ومن الباطل المتيقن الممتنع الذي لا يمكن أن يكونوا رضي الله عنهم طورا علم الواجب والحلال والحرام عن سائر الأمصار واختصوا به أهل المدينة فهذه صفة سوء قد أعادهم الله تعالى منها وقد عمل ملوك بني أمية بإسقاط بعض التكبير من الصلاة وبتقديم الخطبة على الصلاة في العيدين حتى فشا ذلك في الأرض فصح أنه لا حجة في عمل أحد دون رسول الله ﷺ.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: ولا يحل لأحد أن يقلد أحدا لا حيا ولا ميتا وعلى كل أحد من الاجتهاد حسب طاقته، فمن سأل عن دينه فإنما يريد معرفة ما ألزمه الله عزوجل في هذا الدين، ففرض عليه إن كان أجهل البرية أن يسأل

1 النساء الآية (59).

2 المحلى (99/55/1).

عن أعلم أهل موضعه بالدين الذي جاء به رسول الله ﷺ، فإذا دل عليه سألته، فإذا أفتاه قال له: هكذا قال الله عزوجل ورسوله؟ فإن قال له نعم أخذ بذلك وعمل به أبداً، وإن قال له هذا رأيي أو هذا قياس أو هذا قول فلان وذكر له صاحباً<sup>1</sup> أو تابعا أو فقيها قديما أو حديثا أو سكت أو انتهره أو قال له لا أدري، فلا يحل له أن يأخذ بقوله ولكنه يسأل غيره.

برهان ذلك قول الله عزوجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>2</sup> فلم يأمرنا عزوجل قط بطاعة بعض أولي الأمر، فمن قلده علما أو جماعة علماء فلم يطع الله تعالى ولا رسوله ﷺ ولا أولي الأمر، وإذا لم يرد إلى من ذكرنا فقد خالف أمر الله عزوجل ولم يأمر الله عزوجل قط بطاعة بعض أولي الأمر دون بعض.

فإن قيل: فإن الله عزوجل قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْمُونَ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾<sup>4</sup>. قلنا:

نعم ولم يأمر الله عزوجل أن يقبل من النافر للتفقه في الدين رأيه، ولا أن يطاع أهل الذكر في رأيهم ولا في دين يشرعونه لم يأذن به الله عزوجل وإنما أمر تعلق أن يسأل أهل الذكر عما يعلمونه في الذكر الوارد من عند الله تعالى فقط لا

1 هذا مذهب ابن حزم في رد قول الصحابي، والراجع أن قول الصحابي حجة ما لم يخالف. انظر إعلام الموقعين (118/4) فما بعدها.

2 النساء الآية (59).

3 النحل الآية (43).

4 التوبة الآية (122).



عمن قاله من لا سمع له ولا طاعة، وإنما أمر الله تعالى بقبول نذارة النافر للتفقه في الدين فيما تفقه فيه من دين الله تعالى الذي أتى به رسول الله ﷺ لا في دين لم يشرعه الله عزوجل، ومن ادعى وجود تقليد العامي للمفتي فقد ادعى الباطل وقال قولاً لم يأت به قط نص قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا قياس، وما كان هكذا فهو باطل لأنه قول بلا دليل، بل البرهان قد جاء بإبطاله، قال تعالى ذمما لقوم قالوا: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾<sup>1</sup> والاجتهاد إنما معناه بلوغ الجهد في طلب دين الله عزوجل الذي أوجبه على عباده، وبالضرورة يدري كل ذي حس سليم أن المسلم لا يكون مسلماً إلا حتى يقرر بأن الله تعالى إلهه لا إله غيره وأن محمداً هو رسول الله ﷺ بهذا الدين إليه وإلى غيره، فإذا لا شك في هذا فكل سائل في الأرض عن نازلة في دينه فإنما يسأل عما حكم الله تعالى به في هذه النازلة، فإذا لا شك في هذا ففرض عليه أن يسأل إذا سمع فتياً: أهذا حكم الله وحكم رسوله ﷺ؟ وهذا لا يعجز عنه من يدري ما الإسلام ولو أنه كما جلب من قوقوا وبالله تعالى التوفيق.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: والمجتهد المخطئ أفضل عند الله تعالى من المقلد المصيب، هذا في أهل الإسلام خاصة، وأما غير أهل الإسلام فلا عذر للمجتهد المستدل ولا للمقلد، وكلاهما هالك.

برهان هذا ما ذكرناه آنفاً باسناده من قول رسول الله ﷺ «إذا اجتهد

1 الأحراب الآية (67).

2 الخلى (103/67-66/1).

الحاكم فأخطأ فله أجر»<sup>1</sup> ودم الله التقليد جملة، فالمقلد عاص والمجتهد مأجور، وليس من اتبع رسول الله ﷺ مقلدا لأنه فعل ما أمره الله تعالى به، وإنما المقلد من اتبع من دون رسول الله ﷺ لأنه فعل ما لم يأمره الله تعالى به، وأما غير أهل الإسلام فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: والحق من الأقوال في واحد منها وسائرهما خطأ. وبالله تعالى التوفيق.

قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>4</sup>، وقال تعالى:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>5</sup> ودم

الله الاختلاف فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾<sup>6</sup> وقال تعالى:

﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾<sup>7</sup> وقال تعالى: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>8</sup> فصح أن الحق

1 أخرجه: أحمد (204/4-205) والبخاري (7352/393/13) ومسلم (1716/1342/3) وأبو داود (3574/7-6/4) والترمذي (1326/615/3) وابن ماجه (2314/772/2).

2 آل عمران الآية (85).

3 المحلى (108/70-69/1).

4 يونس الآية (32).

5 النساء الآية (82).

6 آل عمران الآية (105).

7 الأنفال الآية (46).

8 النحل الآية (89).

في الأقوال ما حكم الله تعالى به فيه، وهو واحد لا يختلف، وأن الخطأ ما لم يكن من عند الله عزوجل. ومن ادعى أن الأقوال كلها حق وأن كل مجتهد مصيب فقد قال قولاً لم يأت به قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا معقول، وما كان هكذا فهو باطل، ويطلبه أيضاً قول رسول الله ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر» فنص عليه الصلاة والسلام أن المجتهد قد يخطئ، ومن قال: إن الناس لم يكلفوا إلا اجتهادهم فقد أخطأ، بل ما كلفوا إلا إصابة ما أمر الله به قال الله عزوجل: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ»<sup>1</sup> فافترض عزوجل اتباع ما أنزل إلينا وأن لا نتبع غيره وأن لا نتعدى حدوده، وإنما أجر المجتهد المخطئ أجراً واحداً على نيته في طلب الحق فقط، ولم يأثم إذا حرم الإصابة، فلو أصاب الحق أجر أجراً آخر كما قال عليه السلام: «إنه إذا أصاب أجر أجراً ثانياً».

حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد أخبرنا ابراهيم بن أحمد الفريسي حدثنا البخاري حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثنا يزيد بن عبدالله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر». ولا يحل الحكم بالظن أصلاً لقول الله تعالى: «إن

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا<sup>1</sup> ولقول  
رسول الله ﷺ «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»<sup>2</sup> وبالله تعالى  
التوفيق.<sup>3</sup>

- ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن عباد قوله:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمينه القرطاس بل هو في صدري  
يسير معي حيث استقلت ركائي ويتزل إن أنزل ويدفن في قبوري  
دعوني من إحراق رقّ وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري  
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة فكم دون ما تبغون لله من ستر  
كذاك النصارى يحرقون إذا علت أكفهم القرآن في مدن الثغر<sup>4</sup>

- وقال:

أشهد الله والملائكة أني لا أرى الرأي والمقاييس دينا  
حاش لله أن أقول سوى ما جاء في النص والهدى مستبينا  
كيف يخفى على البصائر هذا وهو كالشمس شهرة ويقينا<sup>5</sup>  
فقال الذهبي مجيبا له:

1 النجم الآية (28).

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (312/4) والبخاري (5143/248/9) ومسلم (2563/1985/4) وأبو داود (216/5-217/4917) والترمذي (1988/313/4).

3 المحلى (109/71-70/1).

4 السير (205/18).

5 السير (206-205/18).

نعلم قطعاً تخصيصه و يقيناً  
لرأينا لكم شفوقاً مبيناً

لو سلمتم من العموم الذي  
وترطبتهم فكم قد ييستم  
- وله:

أتى عن المصطفى فيها من الدين  
شدا عرى الدين في نقل وتبيين  
من كل قول أتى من رأي سحنون  
في نصر دينك محضاً غير مفتون<sup>1</sup>

أنائم أنت عن كتب الحديث وما  
كمسلم والبخاري اللذين هما  
أولى بأجر وتعظيم ومحمدة  
يا من هدى بهما اجعلني كمثلهما  
- وقال:

أقوالهم وأقوايل الورى محن  
لا أقول بالرأي إذ في رأيهم فتن  
سواه أنحو ولا في نصره أهن  
في الدين بل حسبي القرآن والسنن  
ويا سروري به لو أنهم فطنوا  
من مات من قوله عندي له كفن<sup>2</sup>

قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت  
فقلت: هل عيهم لي غير أبي  
وأني مولع بالنص لست إلى  
لا أنثني لمقايس يقال بها  
يا برد ذا القول في قلبي وفي كبدي  
دعهم يعضوا على صم الحصى كملط

◀ موقفه من المشركين:

من موقفه الجليلة رده المفحم على قصيدة الأرمني المرتد:  
قال ابن كثير: وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخذولة الملعونة، وأتبعها  
بالفريدة الإسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان

1 السير (209/18).

2 السير (212/18).

ملكه لعنهما الله وأهل ملتهم أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين آمين يا رب العالمين. ومن خط ابن عساكر كتبها، وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة للفرغاني:

من الملك الظهر المسيحي مالك  
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلا  
أما سمعت أذناك ما أنا صانع  
فإن تك عما قد تقلدت نائما  
ثغوركم لم يبق فيها لوهنكم  
فتحنا الثغور الأرمنية كلها  
ونحن صلبنا الخيل تعلق لجمها  
إلى كل ثغر بالجزيرة أهل  
وملطية مع سميساط وكركر  
وبالحدث الحمراء جالت عساكري  
وكم قد ذللنا من أعزة أهلها  
وسد سروج إذ خربنا بجمعنا  
وأهل الرها لاذوا بنا وتحزبوا  
وصبح رأس العين منا بطارق  
ودارا وميفارقين وأزرننا  
واقريطش جازت إليها مراكيبي  
فحزتم أسرى وسيقت نسأؤهم  
إلى خلف الأملاك من آل هاشم  
ومن يرتجى للمعضلات العظام  
ولكن دهاك الوهن عن فعل حلوم  
فإني عما همني غير نائم  
وضعفكم إلا رسوم المعالم  
بفتيان صدق كالليوث الضراغم  
وتبلغ منها قضمها للشكائم  
إلى جند قنسرينكم فالعواصم  
وفي البحر أضعاف الفتوح التواحم  
وكيسوم بعد الجعفري للمعالم  
فصاروا لنا من بين عبد وخادم  
لنا رتبة تعلقوا على كل قائم  
بمنديل مولى جل عن وصف آدمي  
بييض غزوناها بضرب الجماجم  
أذقناهم بالخيل طعم العلاقم  
على ظهر بحر مزبد متلاطم  
ذوات الشعور المسبلات النواعم

هناك فتحنا عين زربة عنوة  
 إلى حلب حتى استبحنا حریمها  
 أخذنا النساتم البنات نسوقهم  
 وقد فر عنها سيف دولة دينكم  
 وملنا على طرسوس ميلة حازم  
 فكم ذات عز حرة علوية  
 سبينا فسقنا خاضعات حواسرا  
 وكم من قتيل قد تركنا مجندلا  
 وكم وقعة في الدرب أفنت كملتك  
 وملنا على أرياحكم وحریمها  
 فأهوت أعاليها وبدل رسمها  
 إذا صاح فيها البوم جاوبه الصلبي  
 وإنظاك لم تبعد علي وإنني  
 ومسكن آبائي دمشق فإنني  
 ومصر سأفتحها بسيفي عنوة  
 وأجزى كافورا بما يستحقه  
 ألا شمروا يا أهل حمدان شمروا  
 فإن هربوا تنجوا كراما وتسلموا  
 كذاك نصيبين وموصلها إلى  
 سأفتح سامرا وكوثا وعكبرا

نعم وأبدنا كل طاغ وظالم  
 وهدم منها سورها كل هادم  
 وصبيانهم مثل المماليك خادم  
 وناصركم منا على رغم راغم  
 أذقنا لمن فيها لحز الحلاقم  
 منعمة الأطراف ربا المعاصم  
 بغير مهور لا ولا حكم حاكم  
 يصب دما بين اللها واللهازم  
 وسقناهم قسرا كسوق البهائم  
 مدوخة تحت العجاج السواهم  
 من الأنس وحشا بعد بيض نواعم  
 وأتبعه في الربع نوح الحمائم  
 سأفتحها يوما بهتك المحارم  
 سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي  
 وأخذ أموالها بها وبهائمي  
 بمشط ومقراض وقص محاجم  
 أتتكم جيوش الروم مثل الغمام  
 من الملك الصادي بقتل المسالم  
 جزيرة آبائي وملك الأقدام  
 وتكريتها مع ماردين العواصم

وأغرم أموالا بها وحرائم  
فكلكم مستضعف غير رائم  
فصرتم عبيدا للعبيد الديالمي  
إلى أرض صنعا راعيين البهائم  
وخلوا بلاد الروم أهل المكارم  
إلى باب طاق حيث دار القماقم  
وأسي ذراريها على رغم راغم  
وأقتل من فيها بسيف النقائم  
لإحراز ديباج وخز السواسم  
وأسي ذراريها كفعل الأقدام  
خراسان قصري والجيش بحارم  
وفرغانة مع مروها والمخازم  
وأوردها يوما كيوم السمائم  
وكابلها النائي وملك الأعاجم  
لها بحر عج رائع متلازم  
كما كان يوما جندنا ذو العزائم  
أجر جيوشا كالليالي السواجم  
أقيم بها للحق كرسي عالم  
وسرا واتهام مذحج وقحاطم  
وصنعاها مع صعدة والتهايم

وأقتل أهلها الرجال بأسرها  
ألا شمروا يا أهل بغداد ويلكم  
رضيتم بحكم الديلمي ورفضه  
ويا قاطني الرملات ويلكم ارجعوا  
وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة  
سألقي جيوشا نحو بغداد سائرا  
وأحرق أعلاها وأهدم سورها  
وأحرز أموالا بها وأسرة  
وأسري يجيشي نحو أهواز مسرعا  
وأشعلها نبا وأهدم قصورها  
ومنها إلى شيراز والري فاعلموا  
إلى شاس بلخ بعدها وخواتها  
وسابور أهدمها وأهدم حصونها  
وكرمان لا أنسى سجستان كلها  
أسير بجندي نحو بصرتها التي  
إلى واسط وسط العراق وكوفة  
وأخرج منها نحو مكة مسرعا  
فأملكها دهرا عزيزا مسلما  
وأحوي نجدا كلها وتمامها  
وأغزو يمانا كلها وزبيدها



فأتركها أيضا خرابا بلاقعا  
 وأحوي أموال اليمانيين كلها  
 أعود إلى القدس التي شرفت بنا  
 وأعلو سريري للسجود معظما  
 هنالك تخلو الأرض من كل مسلم  
 نصرنا عليكم حين جارت ولا تكتم  
 قضاتكم باعوا القضاء بدينهم  
 عدو لكم بالزور يشهد ظاهرا  
 سأفتح أرض الله شرقا ومغربا  
 فعيسى علا فوق السموات عرشه  
 وصاحبكم بالترب أودى به الثرى  
 تناولتم أصحابه بعد موته  
 خلاء من الأهلين أهل نعائم  
 وما جمع القرماط يوم محارم  
 بعز مكين ثابت الأصل قائم  
 وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم  
 لكل نقي الدين أغلف زاعم  
 وأعلنتموا بالمنكرات العظام  
 كبيع ابن يعقوب ببخس الدراهم  
 وبالإفك والبرطيل مع كل قائم  
 وأنشر دينا للصليب بصارمي  
 يفوز الذي والاه يوم التخاصم  
 فصار رفاتا بين تلك الرمائم  
 بسب وقذف وانتهاك المحارم

هذا آخرها لعن الله ناظمها وأسكنه النار، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ

مَعْدِرَتُهُمْ<sup>ط</sup> وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١﴾<sup>١</sup> يوم يدعو ناظمها ثبورا

ويصلى نارا سعيرا، ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتِي أَخَذْتُ

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢﴾<sup>٢</sup> يَتَوَلَّتِي لَيْتِي لِمَ أَخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٣﴾<sup>٣</sup> لَقَدْ

أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي<sup>٤</sup> وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ

خَذُولاً ﴿٢٦﴾<sup>1</sup> إِنْ كَانَ مَاتَ كَافِرًا.

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالها ارتجالاً حين بلغته هذه الملعونة غضبا لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه، فرحمه الله وأكرم مثواه وغفر له خطاياها.<sup>2</sup>

من المحتمي بالله رب العوالم  
محمد الهادي إلى الله بالتقى  
عليه من الله السلام مرددا  
إلى قائل بالإفك جهلا وضلة  
دعوت إماما ليس من أمرائه  
دهته الدواهي في خلافته كما  
ولا عجب من نكبة أو ملمة  
ولو أنه في حال ماضي حدوده  
عسى عطفة لله في أهل دينه  
فخرتم بما لو كان فيكم حقيقة  
إذن لا اعترتكم خجلة عند ذكره  
سلبناكم كراً ففرتم بغرة  
فطرتم سرورا عند ذاك ونشوة  
وما ذاك إلا في تضاعيف عقله

ودين رسول الله من آل هاشم  
وبالرشد والإسلام أفضل قائم  
إلى أن يوافي الحشر كل العوالم  
عن النقفور المفتري في الأعاجم  
بكفيه إلا كالرسوم الطواسم  
دهت قبله الأملاك دهم الدواهم  
تصيب كريم الجد ابن الأكارم  
لجرعتهم منه سموم الأرقام  
تجدد منه دارسات المعالم  
لكان بفضل الله أحكم حاكم  
وأخرس منكم كل فاه مخاصم  
من الكر أفعال الضعاف العزائم  
كفعل المهين الناقص المتعالم  
عريقا وصرف الدهر جم الملاحم

1 الفرقان الآيات (27-29).

2 البداية والنهاية (11/260-269).

ودانت لأهل الجهل دولة ظالم  
 لعبادهم مع تركهم والدلائم  
 بمن رفعوه من حضيض البهائم  
 وثوب لصوص عند غفلة نائم  
 جميع بلاد الشام ضربة لازم  
 وأندلسا قسرا بضرب الجماجم  
 صقلية في بحرها المتلاطم  
 لنا وبأيدينا على رغم راغم  
 بأيدي رجال المسلمين الأعظام  
 وكرسيكم في القدس في أدرثاكم  
 وكرسي قسطنطينية في المعادم  
 إلينا بعز قاهر متعظام  
 على باب قسطنطينية بالصوارم  
 بجيش تمام قد دوى بالضراغم  
 بنى فيكم في عصره المتقادم  
 ألا هذه حق صرامة صارم  
 رفادة مغلوب وجزية غارم  
 حباننا بها الرحمن أرحم راحم  
 إلى لجة البحر المحيط المحاوم  
 أبي الله ذاكم يا بقايا الهزائم

ولما تنازعنا الأمور تخاذلا  
 وقد شعلت فينا الخلائف فتنة  
 بكفر أيادهم وجحد حقوقهم  
 وثبتهم على أطرافنا عند ذاكم  
 ألم تنتزع منكم بأعظم قوة  
 ومصرنا وأرض القيروان بأسرها  
 ألم تنتزع منكم على ضعف حالنا  
 مشاهد تقديساتكم وبيوتها  
 أما بيت لحم والقمامة بعدها  
 وسركيسكم في أرض اسكندرية  
 ضممناكم قسرا برغم أنوفكم  
 ولا بد من عود الجميع بأسره  
 أليس يزيد حل وسط دياركم  
 ومسلمة قد داسها بعد ذاكم  
 وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي  
 إلى جنب قصر الملك من دار ملككم  
 وأدى لهارون الرشيد مليكمكم  
 سلبناكم مصرا شهود بقوة  
 إلى بيت يعقوب وأرباب دومة  
 فهل سرتهم في أرضنا قط جمعة

فما لكم إلا الأمانى وحدها  
 رويدا فما بعد الخلافة نورها  
 وحينئذ تدرون كيف قراركم  
 على سالف العادات منا ومنكم  
 سببتم سبايا يحصر العدوئها  
 فلو رام خلق عدها رام معجزا  
 بابني حميدان وكافور صلتهم  
 دعي وحجام سطوتم عليهما  
 فهلا على دميانة قبل ذلك أو  
 ليالي قادوكم كما اقتادكم  
 وساقوا على رسل بنات ملوككم  
 ولكن سلوا عنا هر قلا ومن خلى  
 يخبركم عنا التنوخ وقيصر  
 وعمما فتحنا من منيع بلادكم  
 ودع كل نذل مفتر لا تعده  
 فهيهات سامرا وتكرت منكم  
 مني يتمناها الضعيف ودونها  
 تريدون بغداد سوقا جديدة  
 محلة أهل الزهد والعلم والتقوى  
 دعوا الرملة الصهباء عنكم فدونها

بضائع نوكى تلك أحلام نائم  
 وسفر مغير أوجوه الهواشم  
 إذا صدمتكم خيل جيش مصادم  
 ليالي بهم في عداد الغنائم  
 وسبيكم فينا كقطر الغمام  
 وأنى بتعداد لرش الحمائم  
 أرذال أنجاس قصار المعاصم  
 وما قدرهم مصاص دم المحاجم  
 على محل أرباض رماة الضراغم  
 أقيال جرجان بحز الحلاقم  
 سبايا كما سيقت ظباء الصرائم  
 لكم من ملوك مكرمين قماقم  
 وكم قد سبينا من نساء كرائم  
 وعمما أقمنا فيكم من مآتم  
 إماما ولا الدعوى له بالتقادم  
 إلى جبل تلكم أمانى هائم  
 نظائرها... وحز الغلاصم  
 مسيرة شهر للفنيق القواصم  
 ومترلة يختارها كل عالم  
 من المسلمين الغر كل مقاوم

سحائب طير ينتحي بالقوادم  
 كما ضرب السكي بيض الدراهم  
 كقطر الغيوم الهائلات السواجم  
 ومن حي قحطان كرام العمائم  
 لقيتم ضراما في يبيس الهشائم  
 لهم معكم من صادق متلاحم  
 فجئتم ضمانا أنكم في الغنائم  
 تنسيكم تذكار أخذ العواصم  
 بها يشتفي حر الصدور الحوايم  
 كما فعلوا دهرا بعدل المقاسم  
 وشيراز والري الملاح القوائم  
 عهدنا لكم: ذل وعض الأباهم  
 مسيرة عام بالخيل الصوادم  
 وكابل حلوان بلاد المراهم  
 وفي أصبهان كل أروع عارم  
 فرائس كالآساد فوق البهائم  
 سمت وبآدي واسط بالعظام  
 فما أحد عادوه منهم بسالم  
 حباها بمجد للبرايا مراحم  
 محلة سفل الخف من فص خاتم

ودون دمشق جمع جيش كأنه  
 وضرب يلقي الكفر كل مذلة  
 ومن دون أكناف الحجاز جحافل  
 بها من بني عدنان كل سميذع  
 ولو قد لقيتم من قضاة كبة  
 إذا أصبحوكم ذكروكم بما خلا  
 زمان يقودون الصوافن نحوكم  
 سيأتيكم منهم قريبا عصائب  
 وأموالكم حل لهم ودماءكم  
 وأرضيكم حقا سيقتموها  
 ولو طرقتكم من خراسان عصابة  
 لما كان منكم عند ذلك غير ما  
 فقد طالما زاروكم في دياركم  
 فأما سجستان وكرمان بالأولى  
 وفي فارس والسوس جمع عرمرم  
 فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم  
 وبالبصرة الغراء والكوفة التي  
 جموع تسامي الرمل عدا وكثرة  
 ومن دون بيت الله في مكة التي  
 محل جميع الأرض منها تيقنا

دفاع من الرحمن عنها بحقها  
 بها وقع الأحبوش هلكى وفيلهم  
 وجمع كجمع البحر ماض عرمرم  
 ومن دون قبر المصطفى وسط طبقة  
 يقودهم جيش الملائكة العلى  
 فلو قد لقيناكم لعدتم رمائما  
 وباليمن المنوع فتیان غارة  
 وفي جانبي أرض اليمامة عصبه  
 ونستفتكم والقرمطييين دولة  
 خليفة حق ينصر الدين حكمه  
 إلى ولد العباس تنمي جدوده  
 ملوك جرى بالنصر طائر سعدهم  
 محلهم في مسجد القدس أو لدى  
 وإن كان من عليا عدي وتيمها  
 فأهلا وسهلا ثم نعمى ومرحبا بهم  
 هم نصروا الإسلام نصرا مؤزرا  
 رويدا فوعد الله بالصدق وارد  
 سنفتح قسطنطينية وذواتها  
 ونفتح أرض الصين والهند عنوة  
 مواعيد للرحمن فينا صحيحة وليست  
 فما هو عنها رد طرف برائم  
 بحصاء طير في ذرى الجوح حائم  
 حمى بنية البطحاء ذات المحارم  
 جموع كمسود من الليل فاحم  
 دفاعا ودفعاً عن مصل وصائم  
 كما فرق الإعصار عظم البهائم  
 إذا مالقوكم كتتم كالمطاعم  
 معاذر أجداد طوال اليراجم  
 تقووا بميمون التقية حازم  
 ولا يتقي في الله لومة لائم  
 بفخر عميم مزبد الموج ناعم  
 فأهلا بماض منهم وبقادم  
 منازل بغداد محل المكارم  
 ومن أسد هذا الصلاح الحضارم  
 من خيار سالفين أقدام  
 وهم فتحوا البلدان فتح المراغم  
 بتحريع أهل الكفر طعم العلقم  
 ونجعلكم فوق النسور القعاشم  
 بجيش لأرض الترك والخزر حاطم  
 كآمال العقول السواقم

ونلزمكم ذل الحراب المخارم  
 جميع الأراضي بالجيوش الصوارم  
 بعيدا عن المعقول بادي المآثم  
 فيالك سحقا ليس يخفى لعالم  
 كلام الأولى فيها أتوا بالعظائم  
 له يا عقول الهاملات السوائم  
 بأيدي يهود أرذلين الآثم  
 فما دين ذي دين لها بمقاوم  
 محمد الآتي برفع المظالم  
 ببرهان صدق طاهر في المواسم  
 وأهل عمان حيث رهط الجهاضم  
 ومن بلد البحرين قوم اللهازم  
 ولا رغبة يحظى بها كف عادم  
 بحق يقين بالبراهين فاحم  
 وصير من عاداه تحت المناسم  
 ولا دفعوا عنه شتيمة شاتم  
 ولا دفع مرهوب ولا لمسالم  
 بلى كان معصوما لأقدر عاصم  
 ولا مكنت من جسمه يد ظالم  
 على وجه عيسى منكم كل لاطم

ونملك أقصى أرضكم وبلادكم  
 إلى أن ترى الإسلام قد عم حكمه  
 أتقرن يا مخذول دينا مثلثا  
 تدين لمخلوق يدين لغيره  
 أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت  
 وعود صليب ما تزالون سجدا  
 تدينون تضللا بصلب إلهكم  
 إلى ملة الإسلام توحيد ربنا  
 وصدق رسالات الذي جاء بلهدى  
 وأذعنت الأملاك طوعا لدينه  
 كما دان في صنعاء مالك دولة  
 وسائر أملاك اليمانيين أسلموا  
 أجابوا لدين الله لا من مخافة  
 فحلوا عرى التيجان طوعا ورغبة  
 وحابه بالنصر المكين إلهه  
 فقير وحيد لم تعنه عشيرة  
 ولا عنده مال عتيد لناصر  
 ولا وعد الأنصار مالا يخصصهم  
 ولم تنه في الحق قوة أسر  
 كما يفترى إفكا وزورا وفضلة

فيا لضلال في القيامة عائم  
 ستلقى دعاة الكفر حالة نادم  
 من الناس مخلوق ولا قول زاعم  
 لقد فقتم في قولكم كل ظالم  
 وكم علم أبداه للشرك حاطم  
 بلى ولكل في العطا حال خادم  
 وكرديهم قد فاز قدح المراحم  
 وروم رموكم دونه بالقواصم  
 فأبوا بحظ في السعادة لازم  
 ودانوا لأحكام الإله اللوازم  
 به دانيال قبله حتم حاتم  
 بدين الهدى رفض لدين الأعاجم  
 وأشبع من صاع له كل طاعم  
 فأروى به جيشا كثيرا هماهم  
 ولا كدعاء غير ذات قوائم  
 تعقبه ظلماء أسحم قائم  
 وتخليطكم في جوهر وأقائم  
 وأتم حمير داميات المحازم  
 ضعيف معاني النظم جم البلاغم  
 ودر وياقوت بإحكام حاكم

على أنكم قد قتلتموا هو ربكم  
 أبي الله أن يدعى له ابن وصاحب  
 ولكنه عبد نبي مكرم  
 أيلطم وجه الرب؟ تبا لدينكم  
 وكم آية أبدي النبي محمد  
 تساوى جميع الناس في نصر حقه  
 فعرب وأحبوش وفرس وبربر  
 وقبط وأنباط وخزر وديلم  
 أبوا كفر أسلاف لهم فتمنعوا  
 به دخلوا في ملة الحق كلهم  
 به صح تفسير المنام الذي أتى  
 وهند وسند أسلموا وتدينوا  
 وشق له بدر السموات آية  
 وسالت عيون الماء في وسط كفه  
 وجاء بما تقضي العقول بصدقه  
 عليه سلام الله ما ذر شارق  
 براهينه كالشمس لا مثل قولكم  
 لنا كل علم من قديم ومحدث  
 أتيتم بشعر بارد متخاذل  
 فدونكها كالعقد فيه زمرد



وجاء في ميزان الاعتدال: قال ابن حزم: قالت فرقة عادية بنبوة المغيرة ابن سعيد وكان لعنه الله مولى بجيلة. وكان لعنه الله يقول: إن معبوده على صورة رجل على رأسه تاج وإن أعضائه على عدد حروف الهجاء. وإنه لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار فوق علي تاجه، ثم كتب بأصبعه أعمال العباد. فلما رأى المعاصي ارفض عرقا، فاجتمع من عرقه بجران ملح وعذب؛ وخلق الكفار من البحر الملح. تعالى الله عما يقول. وحاكي الكفر ليس بكافر؛ فإن الله تبارك وتعالى قص علينا في كتابه صريح كفر النصارى واليهود، وفرعون ونمرود، وغيرهم.<sup>1</sup>

#### ← موقفه من الرافضة:

- قال الذهبي في سيره: وكان في هذا الحين المتكلم البارع هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر، وله نظر وجدل، وتواليف كثيرة. قال ابن حزم: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم، وتلميذه أبي علي الصكاك وغيرهما يقولون بأن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئا في الأزل، فأحدث لنفسه علما. قال: وقال هشام بن الحكم في مناظرته لأبي الهذيل: إن ربه طوله سبعة أشبار بشير نفسه. قال: وكان داود الجواربي من كبار متكلميهم يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الآدمي. قال: ولا يختلفون في رد الشمس لعل مرتين. ومن قول كلهم: إن القرآن مبدل زيد فيه ونقص منه إلا الشريف المرتضى وصاحبيه. قال النديم: هو من أصحاب جعفر

الصادق، هذب المذهب، وفتق الكلام في الإمامة.<sup>1</sup>

- قال في الملل والنحل: ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير حاشا علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب. وكان إمامياً يظهر بالاعتزال مع ذلك؛ فإنه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله، وكذلك صاحبه أبو يعلى ميلاد الطوسي وأبو القاسم الرازي.

قال أبو محمد: القول بأن اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله ﷺ. وقالت طائفة من الكيسانية بتناسخ الأرواح، وبهذا يقول السيد الحميري الشاعر لعنه الله؛ ويبلغ الأمر بمن يذهب إلى هذا إلى أن يأخذ أحدهم البغل أو الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه على أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه، فاعجبوا لهذا الحمق الذي لا نظير له. وما الذي خص هذا البغل الشقي أو الحمار المسكين بنقله الروح إليه دون سائر البغال والحمير. وكذلك يفعلون بالعتز على أن روح أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فيها...<sup>2</sup>

- ثم ذكر من سخافاتهم إلى أن قال: فهذه مذاهب الإمامية، وهي المتوسطة في الغلو من فرق الشيعة، وأما الغالية من الشيعة فهم قسمان: قسم أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ لغيره، والقسم الثاني أوجبوا الإلهية لغير الله عز

1 السير (10/543-544).

2 الملل والنحل (4/182).

وجل فلقحوا بالنصارى واليهود وكفروا أشنع الكفر، فالطائفة التي أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ فرق؛ فمنهم الغرابية وقولهم إن محمدا ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب، وإن الله عز وجل بعث جبريل عليه السلام بللوحى إلى علي فغلط جبريل بمحمد ولا لوم على جبريل في ذلك لأنه غلط. وقالت طائفة منهم بل تعمد ذلك جبريل، وكفروه ولعنوه لعنهم الله.

قال أبو محمد: فهل سمع بأضعف عقولا وأتم رقاعة من قوم يقولون إن محمدا ﷺ كان يشبه علي بن أبي طالب، فيا للناس أين يقع شبه ابن أربعين سنة من صبي ابن إحدى عشرة سنة حتى يغلط به جبريل عليه السلام، ثم محمد عليه السلام فوق الربعة، إلى الطول، قويم القناة، كث اللحية، أدلج العينين، ممتلي الساقين ﷺ، قليل شعر الجسد، أفرع. وعلي دون الربعة إلى القصر، منكب شديد الانكباب كأنه كسر ثم جبر، عظيم اللحية قد ملأت صدره من منكب إلى منكب إذ التحي<sup>1</sup> ثقیل العينين دقيق الساقين أصلع عظيم الصلع ليس في رأسه شعر إلا في مؤخره يسير، كثير شعر اللحية. فاعجبوا لحقق هذه الطبقة، ثم لو جاز أن يغلط جبريل - وحاشا لروح القدس الأمين - كيف غفل الله عز وجل عن تقويمه وتنبيهه؟ وتركه على غلظه ثلاثا وعشرين سنة، ثم أظرف من هذا كله، من أحبرهم بهذا الخبر؟ ومن خرفهم بهذه الخرافة وهذا لا يعرفه إلا من شاهد أمر الله تعالى لجبريل عليه السلام، ثم شاهد خلافه، فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين ما دام لله في عالمه خلق. وفرقة قالت بنبوة علي، وفرقة قالت بأن

1 كذا في الأصل.

علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وعلي بن الحسين  
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد  
ابن علي والحسن بن محمد والمنتظر بن الحسن أنبياء كلهم. وفرقة قالت بنبوة  
محمد بن إسماعيل بن جعفر فقط، وهم طائفة من القرامطة. وفرقة قالت بنبوة  
علي وبنيه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فقط، وهم طائفة من  
الكيسانية، وقد حام المختار حول أن يدعي النبوة لنفسه، وسجع إسجاعاً  
وأذمر بالغيوب عن الله، واتبعه على ذلك طوائف من الشيعة الملعونة. وقال  
بإمامة محمد بن الحنفية. وفرقة قالت بنبوة المغيرة بن سعيد مولى بجيلة  
بالكوفة، وهو الذي أحرقه خالد بن عبدالله القسري بالنار، وكان لعنه الله  
يقول: إن معبوده صورة رجل على رأسه تاج، وإن أعضائه على عدد حرف  
الهجا؛ الألف للساقين ونحو ذلك مما لا ينطلق لسان ذي شعبة من دين به.  
تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- له كتاب 'الفصل في الملل والأهواء والنحل' بين فيه زيغ الفرق  
الضالة كالخوارج فشنع عليهم رحمه الله وبين زيف أصولهم، وتشنت جمعهم  
إلى طرائق قددا كل منها مناقضة للأخرى.<sup>2</sup>

- قال فيه: من وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب  
الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في

1 الملل والنحل (4/183-184).

2 انظر الفصل (4/188-192).

النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا.<sup>1</sup>

وقال: ويكون من المتأولين قوم لا يعذرون ولا أجر لهم كما روينا من طريق البخاري نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش نا خيثمة نا سويد بن غفلة قال: قال علي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة»<sup>2</sup>. وروينا من طريق مسلم نا محمد بن المثني نا محمد بن أبي عدي عن سليمان هو الأعمش عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق هم شر الخلق -أو من شر الخلق- تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق. وذكر الحديث<sup>3</sup>. قال أبو محمد: ففي هذا الحديث نص جلي بما قلنا وهو أن النبي ﷺ ذكر هؤلاء القوم فذمهم أشد الذم، وأنهم من شر الخلق وأنهم يخرجون في فرقة من الناس، فصح أن أولئك أيضا مفترقون وأن الطائفة المذمومة تقتلها أدنى الطائفتين المفترقتين إلى الحق. فجعل عليه السلام في الافتراق تفضلا وجعل إحدى الطائفتين المفترقتين لها دنو من الحق وإن كانت الأخرى أولى به، ولم يجعل للثالثة شيئا

1 الفصل في الملل والأهواء والنحل (2/113).

2 البخاري (12/350/6930) ومسلم (2/746-747/1066).

3 مسلم (2/745/1065).

من الدنو إلى الحق فصح أن التأويل يختلف؛ فأى طائفة تأولت في بغيتها طمسا لشيء من السنة كمن قام برأي الخوارج ليخرج الأمر عن قريش أو ليرد الناس إلى القول بإبطال الرجم أو تكفير أهل الذنوب أو استقراض المسلمين أو قتل الأطفال والنساء وإظهار القول بإبطال القدر أو إبطال الرؤية أو إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً إلا حتى يكون أو إلى البراءة عن بعض الصحابة أو إبطال الشفاعة أو إلى إبطال العمل بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ودعا إلى الرد إلى من دون رسول الله ﷺ أو إلى المنع من الزكاة أو من أداء حق من مسلم أو حق لله تعالى فهؤلاء لا يعذرون بالتأويل الفاسد لأنها جهالة تامة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال في 'الفصل': غلاة المرجئية طائفتان إحداهما الطائفة القائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولي له عز وجل من أهل الجنة، وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه وهو بخراسان وبيت المقدس، والثانية الطائفة القائلة أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ولي لله عز وجل من أهل الجنة. وهذا قول محرز جهم بن صفوان السمرقندي مولى بني راسب كاتب الحارث ابن سريج التميمي أيام قيامه على نصر بن سيار بخراسان وقول أبي الحسن

علي بن إسماعيل بن أبي اليسر الأشعري البصري وأصحابهما... - إلى أن قال رحمه الله -... وقالت طائفة من الكرامية: المنافقون مؤمنون مشركون من أهل النار. وقالت طائفة منهم أيضا: من آمن بالله وكفر بالنبي ﷺ فهو مؤمن كافر معا ليس مؤمنا على الإطلاق ولا كافرا على الإطلاق. وقال مقاتل بن سليمان وكان من كبار المرجئة: لا يضر مع الإيمان سيئة جلت أو قلت أصلا، ولا ينفع مع الشرك حسنة أصلا.<sup>1</sup>

### أحداث السنة الثامنة والخمسين بعد الأربعمئة (458 هـ)

جاء في البداية والنهاية: ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمئة في يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ دكاكينهم وأحضرُوا نساء ينحن على الحسين كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة الخالفة، فحين وقع ذلك أنكرته العامة، وطلب الخليفة أبا الغنائم وأنكر عليه ذلك، فاعتذر إليه بأنه لم يعلم به، وأنه حين علم أزاله، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يعتذرون من ذلك، وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البدع.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

هذا حين كان عامة المسلمين لهم دين وعقيدة، أما الآن فلا دين ولا عقيدة، شغلهم الشاغل هو الاهتمام في الملذات مهما كانت حراما أو حلالا، ففتن الناس في بيوتهم بأنواع الملاهي التي سلطها أعداء الله على المسلمين

1 الفصل (4/204-205).

2 البداية والنهاية (12/99).

وشغلهم بما فكيف يكون هؤلاء أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فضلا عن الغيرة على عقيدتهم إلا من شاء الله إخلاصه فهو مخلص وقلبه يشتعل نارا لما يرى من منكرات.

### الإمام القاضي أبو يعلى<sup>1</sup> (458 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو يعلى المعروف بابن الفراء البغدادي الحنبلي. ولد سنة ثمانين وثلاثمائة. حدث عن أبي القاسم بن حبابة وعلي بن معروف البزاز، وعلي بن عمر الحرابي وخلق. وحدث عنه الخطيب البغدادي وأبو الوفاء بن عقيل وأبو علي الأهوازي.

قال أبو بكر الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة. قال ابن الجوزي: كان من سادات الثقات، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبدالله بن ماکولا والدامغاني، فقبلا شهادته وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة، وكان إماما في الفقه، له التصانيف الحسان الكثيرة، في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين، وانتهى إليه المذهب. وكان متعففا، نزه النفس، كبير القدر، ذا عبادة وتهجد، وملازمة للتصنيف، مع الجلالة والمهابة، ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث.

توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب حرب.

1 السير (89/18-92) وتاريخ بغداد (256/2) وطبقات الحنابلة (230-193/2) والأنساب (351/4-352) والكمال في التاريخ (52/10) والوفاء بالوفيات (8-7/3) والبدایة والنهاية (101/12) وشذرات الذهب (306/3-307).



### ◀ موقفه من المشركين:

- قال شيخ الإسلام: قال القاضي في سب النبي ﷺ: فإنه لا تقبل توبته، ويتحتم قتله، ولا يخير الإمام في قتله وتركه؛ لأن كذب النبي ﷺ حق لميت فلا يسقط بالتوبة ككذب الآدمي.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: قال القاضي في 'المجرد' وغيره من أصحابنا: والردة تحصل بجدد الشهادتين، وبالتعريض بسب الله تبارك وتعالى، وبسب النبي ﷺ.<sup>2</sup>  
آثاره السلفية: 'الرد على الباطنية'.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم.<sup>4</sup>

آثاره السلفية: كتاب 'إثبات إمامة الخلفاء الأربعة'.<sup>5</sup>

### موقفه من الجهمية:

آثاره السلفية:

لقد ألف الشيخ جملة من الكتب في العقيدة السلفية كل واحد منها يعتبر ردا على طائفة معينة من أهل البدع. وقد ذكر ابنه في الطبقات جملة

1 الصارم (276).

2 الصارم (309).

3 طبقات الحنابلة (205/2).

4 الصارم (572).

5 ذكره ابنه في طبقات الحنابلة (205/2).

من عقائد الشيخ لكنها مفرقة فمن شاء رجع إليها. وإليك الآن آثاره السلفية.

- 1- 'الرد على المجسمة'!<sup>1</sup>
- 2- 'القطع على خلود الكفار في النار'!<sup>2</sup>
- 3- 'الكلام في الاستواء'!<sup>3</sup>
- 4- 'الرد على الكرامية'!<sup>4</sup>
- 5- 'الرد على الأشعرية'!<sup>5</sup>
- 6- 'إبطال التأويلات لأخبار الصفات'!<sup>6</sup> ولشيخ الإسلام عليه ملاحظات ذكرها في درء التعارض.

في كتابه 'إبطال التأويلات' بعد المقدمة وذكر مواقف الناس من الصفات: واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية والواجب حملها على ظاهرها وأما صفات الله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها لكن على ما روي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث أنهم قالوا في هذه

1 ذكره في طبقات الحنابلة (205/2) والذهبي في السير (91/18).

2 ذكره ابنه في طبقات الحنابلة (205/2).

3 ذكره في طبقات الحنابلة (205/2) والذهبي في السير (91/18).

4 ذكره في طبقات الحنابلة (205/2) والذهبي في السير (91/18).

5 ذكره ابنه في طبقات الحنابلة (205/2).

6 ذكره ابن تيمية في درء التعارض (237/5) والذهبي في السير (90/18).

الأخبار: أمرؤها كما جاءت، فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال: وقد اختلف الناس في الفاسق الملي، فذهب الخوارج إلى أن الفاسق يكون كافرا بكل معصية، ومنهم من يكفره بالكبائر دون غيرها. وحكي عن الحسن وعمرو بن عبيد أنه يكون منافقا. وقالت المعتزلة: "لا يكون مؤمنا ولا كافرا، ولكن يكون فاسقا"، فسلبوه اسم الإيمان في الجملة وجعلوا له منزلة بين المنزلتين، وقيل: إن أول من قال هذا عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبه سموا معتزلة. وقالت الأشعرية: "هو مؤمن كامل الإيمان"، وبنوا هذا على أن الإيمان عندهم هو التصديق، وأن ترك الطاعات وارتكاب المحظورات لا يؤثر في التصديق.

فالدلالة على بطلان قول الخوارج في قولهم: "يكون كافرا" أشياء، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup>، فأثبت أن غير الشرك مغفور، فلو كانت الكبائر كفرا لم تكن مغفورة لأنها كفر. وأيضا قوله تعالى: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

1 إبطال التأويلات (1/43-44).

2 النساء الآيات (48) والآية (116).

وَالْعَصِيَّانَ<sup>1</sup>، فجعل المعاصي ضروبا وعطف بعضها على بعض فوجب أن يكون بعضها ليس بكفر، وإلا لم يكن للعطف معنى ويكون تكرارا وعطف الشيء على نفسه. وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ<sup>2</sup>﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ<sup>3</sup>﴾، وهذا يدل على أنه يغفر له ما دون الكبائر، وعند بعضهم هو كافر بجميع ذلك.

وأیضا فإن الله تعالى أوجب على القاذف الجلد إذا لم يأت بالشهود، وأوجب رد شهادته وسماه فاسقا، ولو كان ذلك كفرا لم ينه عن رد شهادته لأن ذلك من الأحكام التي لا تصح إلا مع الحياة، والكفر يمنع بقاء الحياة. وكذلك أمر الله تعالى من يرمي زوجته باللعان، ولو كان ذلك كفرا لم يصح ذلك من جهات:

أحدها: أنه كان يجب أن لا يكون راميا لزوجته لأنها إن كانت زانية فقد بانت منه على قولهم وإن لم تكن كذلك فقد بانت برميها لها وذلك كفر، فكان يجب أن يكون راميا لأجنبية.

الثاني: ما كان يجب أن تقف الفرقة بينهما على اللعان لأن أحدهما قد كفر وارتد على قولهم، فكان يجب أن تكون قد بانت منه وفي ذلك خروج

1 المحجرات الآية (7).

2 النساء الآية (31).

3 النجم الآية (32).

عن الإجماع.

الثالث: أن القصد باللعان إذا لم يكن ولد إزالة الفراش وقد زال على

قولهم فلا وجه للتعبد باللعان.

وأيضاً الحديث المشهور عن النبي ﷺ رواه أبو سعيد قال: قال رسول

الله ﷺ: «أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون ولا يحيون، ولكن أناس تمسهم

النار بذنوبهم - أو قال - بخطاياهم، ليميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحماً أذن

في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فيلقون على أثمار الجنة فيقال: يا أهل

الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل»<sup>1</sup>.

وأيضاً فإنه إجماع الصحابة وذلك أنهم نسبوا الكفر إلى مانع الزكاة

وقاتلوه وحكموا عليه بالردة، ولم يفعلوا مثل ذلك بمن ظهر منه الكبائر، ولو

كان الجميع كفراً لسوا بين الجميع.

وأيضاً فإن القول بالكفر في جميع المعاصي يوجب تكفير الأنبياء

صلوات الله عليهم، لأنه قد وجد منهم وقوع الصغائر.

وأيضاً فإن الكفر يختص بأحكام لا توجد في مرتكب الكبائر منها

انقطاع التوارث بين المسلم والكافر، ومنها امتناع المناكحة ولا يثبت ذلك

بين مرتكب الكبائر وبين من لم يرتكبها. فإن منعوا ذلك وقالوا أثبت ذلك

فالإجماع يحجهم لأنه قد كان في أيام الخلفاء من يقدم على الشراب والفسق

فيقام عليه الحد ولم يفرق بينه وبين امرأته، ولا منعه من التوارث وظهر

1 أخرجه أحمد (3/11، 20، 79) ومسلم (1/172، 184) وابن ماجه (2/4309، 1441). وأصله عند البخاري

ذلك في أيام علي عليه السلام ولم يقض بذلك فدل على فساد قولهم.

واحتجوا في ذلك بأشياء، منها: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ

فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ<sup>1</sup>﴾، فدل على أن كل مكلف ليس بمؤمن فهو كافر.

والجواب: أن الآية تدل على أن بعضا من خلقه كافر وبعضه مؤمن،

وهذا لا يمنع أن يكون هناك ثالث كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ

مَاءٍ<sup>ط</sup> فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ

مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ<sup>2</sup>﴾، ولم يمنع ذلك أن يكون فيهم من يمشي على أكثر

من ذلك وهو الشنطان، وعلى أنا نقول بظاهرها وأن الخلق مؤمن وكافر،

وعندنا هذا مؤمن في الحقيقة لكنه ناقص الإيمان ونقصانه لا يسلبه الاسم لأن

إقدامه على المعاصي لا يخرج منه من كونه مؤمنا بإيمانه لأن أحد الأمرين لا

ينفي الآخر.

واحتج بقوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ<sup>3</sup>﴾ فدل على أن

الذي يجازى بالنار هو الكفور وهذا ممن يجازى به.

والجواب: أنه محمول على الجزاء الذي تقدم ذكره وهو قصة سباً لأنه

1 التغابن الآية (2).

2 النور الآية (45).

3 سبأ الآية (17).

جل وعز قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾﴾<sup>1</sup>. وقد أجرى سبحانه العادة بأنه لا يجازي بالجزاء المعجل في دار الدنيا على جهة الاستئصال إلا من كفر وكذب بالرسول.

واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٢﴾﴾<sup>2</sup>، فدل على أنه لا منزلة للمكلف إلا هذين وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۗ أَشْكُرٌ أَمْ أَكْفُورٌ ﴿٣﴾﴾<sup>3</sup>. والجواب: أن الفاسق لا يمتنع أن يكون شاكرا، فليس هو بخارج عن هذين الأمرين، لأن إقدامه على الزنا والقتل لا يخرج من كونه شاكرا لنعمه لأن أحد الأمرين لا ينافي الآخر.

واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَىٰ سَبِيلًا ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾﴾<sup>4</sup>، فدل على أن ترك الحج كفر.

1 سبأ الآيةان (16 و17).

2 الإنسان الآية (3).

3 النمل الآية (40).

4 آل عمران الآية (97).

والجواب: أنه محمول على جحد الإيجاب للحج، وهذا هو الظاهر، لأن الذي تقدم إيجابه فوجب أن يكون ذلك كفرا بما أوجب عليه، يبين صحة هذا أنه لا فائدة لتخصيصه الحج بذلك وغيره من الطاعات إذا تركه كفرا عنده.

واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup> وظاهر هذا يوجب إكفار أئمة الجور وهذا قولنا.

والجواب: أن المراد بتلك اليهود، يبين ذلك أنه جل وعز ذكر اليهود

فقال: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾<sup>ط</sup> إلى قوله: ﴿وَكَيْفَ

تُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ ثم قال بعد: ﴿وَمَنْ لَّمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>ط</sup> ثم لم يقطع ذكرهم بل

قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ

يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>ط</sup> ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى

ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾<sup>2</sup>. فإذا كانت القصة أولها وآخرها في اليهود

حملت عليهم.

واحتج بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

1 المائدة الآية (44).

2 المائدة الآيات (42-46).



الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
 أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا  
 كَالِحُونَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَهْلَ عَيْتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾<sup>1</sup>  
 دل على أن كل من يدخل النار لا بد من أن يكون كافرا.

والجواب: أنه محمول على من خفت موازينه بكفره أنهم في جهنم  
 خالدون.

واحتج بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ  
 اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>2</sup>. فرى أن كل من يسود وجهه  
 لا بد من أن يكون كافرا، لأن أهل النار لا بد أن يكون هذا وصفهم.

والجواب: أنا لا نسلم أن أهل الكبائر لا بد أن تسود وجوههم لأنهم  
 معرضون للغفران. وهكذا الجواب عن قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ  
 ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿١٦﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَا غَبْرَةٌ ﴿١٧﴾ تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ  
 ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿١٩﴾﴾<sup>3</sup>.

وذلك أنا لا نقطع عليهم بالغيرة والقتره حتى يدخلوا تحت اسم الكفر.

1 المؤمنون الآيات (102-105).

2 آل عمران الآية (106).

3 عبس الآيات (38-42).

واحتج بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَّهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾<sup>1</sup>، فدل على أن كل من يدخل النار من الفساق لا يكون إلا كافرا.

والجواب: أن المراد بالفساق ها هنا الكافر، لأن الفاسق الممي لا يأوي النار عندنا.

واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾<sup>2</sup>.

والجواب: أنا لا نسلم أنه معرض عن ذكر ربه لوجود الإيمان الذي فيه، فعلم أن المراد به الكافر.

واحتج بقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾<sup>3</sup> فدل أنه لا فاسق إلا كافر.

1 السجدة الآيات (18-20).

2 طه الآية (124).

3 النور الآية (55).

والجواب: أن الآية واردة فيمن ارتد، لأنه قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ثم قال: ﴿وَلَيَبْدَلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>1</sup>. ومن هذه حاله فهو كافر.

واحتج بقوله تعالى محبرا عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>2</sup>. فدل على أن من لم يكن مخلصا فهو كافر.

والجواب: أنه لا يدل على ذلك، بل يجوز أن يكون مؤمنا فاسقا. واحتج بأنه إذا كان عز وجل قد أمر بالصلاة والزكاة كأمره بالمعرفة والتوحيد وتصديق الرسول ثم كان مضيع هذه الأمور كافرا، كذلك مضيع الفرائض، ولأن منكر أحدهما يكفر كما يكفر منكر الآخر.

والجواب: أن هذه المعرفة وتصديق الرسل هو أصل الإيمان وبه كان مؤمنا في صدر الإسلام وإنما زيد فيه بالعبادات فهو أعظم من غيره من المأمورات فلا يجب أن يلحق بما دونه كما لم يجب أن تلحق الكبائر بالصغائر في باب التأثم والوعيد، ومن قال أن قدرهما في العقاب سواء لزمه أن يقول أن قدرهما في الثواب سواء، ولوجب أن لا يتفاضل المطيعون في الطاعات

1 النور الآية (55).

2 ص الآيات (82 و83).

وقد قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ<sup>ع</sup> أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا<sup>ع</sup>﴾<sup>1</sup>.

واحتج بأن جميع المعاصي طاعة لإبليس، لأنه يدعو إلى جميعها وطاعته عبادة له ولا يكون ذلك إلا كفرا.

والجواب: أنه ليس إذا كان طاعة له كان عبادة لأن العبادة هي الخضوع والتعظيم والإجلال، وهذا غير موجود ممن أطاع إبليس بين صحة هذا أنه ليس كل طاعة لله هي عبادة له كالنظر في معرفة الله قبل لزومها، ولأن هذا يوجب أن تكون طاعة الولد لوالده عبادة له لأنه قد أطاعه، وأحد لا يقول هذا.

واحتج بأن ولاية الله تعالى من جهة الدين لا بد أن تكون إيمانا ووجب أن تكون كل عداوة من جهة الدين لا بد من أن تكون كفرا والفسق عداوة من جهة الدين.

والجواب: إننا لسنا نقول في كل طاعة أنها ولاية، ولا في كل معصية أنها عداوة، ولهذا لا نقول في معاصي الأنبياء الصغائر أنها عداوة لله ولا في طاعة الكافر أنها ولاية، وإنما صار بذلك من أهل الثواب والعقاب من جهة الدين.

واحتج بأنه قد ثبت أن سلم النبي ﷺ سلم للمؤمنين وحربه حرب للمؤمنين، ثم ثبت أن سلمه إيمان كذلك سلم المؤمنين فيجب أن يكون

حرهم كحرب النبي كفرا. قالوا: "وهذا يوجب أن سائر البغاة ومن يحارب المؤمنين أن يكون كافرا"، قالوا: "وهو مذهبنا".

والجواب: أن حرب النبي ﷺ إنما كان كفرا لا لأنه ذنب ومعصية، لكن لأنه استخفاف به والاستخفاف بالرسول كفر، وحرب المؤمن استخفاف به والاستخفاف بالمؤمن لا يجب أن يكون كفرا، فلهذا فرقنا فيهما.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال في مسائل الإيمان: إن حقيقة الإيمان في اللغة وأصل الوضع: تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به. وقد ذكر أبو عبدالله بن بطنة في كتاب الإبانة الصغير فقال: الإيمان اسم ومعناه التصديق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>2</sup>، يريد بمصدق لنا.

وأما حده في الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات، وقد نص أحمد على هذا في مواضع: فقال في رواية أبي الحارث: السنة أن تقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وكذلك قال في رواية محمد بن موسى: الإيمان قول وعمل يزيد

1 مسائل الإيمان (323-353).

2 يوسف الآية (17).

وينقص، وإذا عملت الحسن زاد وإذا ضيعت نقص، والإيمان لا يكون إلا بعمل.

وكذلك قال في رواية المروذي: قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنْكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>1</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>2</sup>، وهذا من الإيمان، فالإيمان قول وعمل والزيادة في العمل والنقصان في الزنا وإذا زنا وسرق.

وكذلك قال في كتابه إلى أبي عبدالرحيم محمد بن أحمد بن الجواح الجوزجاني رواية أبي بكر المروزي ومحمد بن حاتم المروزي: من زعم أن الإيمان الإقرار، فما يقول في المعرفة؟ هل يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار؟ وهل يحتاج أن يكون مصدقا بما عرف؟ فإن زعم أنه يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار فقد زعم أنه من شيئين. وإن زعم أنه يحتاج أن يكون مقرا مصدقا بما عرف فهو من ثلاثة أشياء فإن جحد وقال لا يحتاج إلى المعرفة والتصديق فقد قال عظيما ولا أحسب أحدا يدفع المعرفة والتصديق كذلك العمل مع هذه الأشياء، وقد سأل وفد عبد القيس رسول الله ﷺ عن الإيمان فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم»<sup>3</sup>، فجعل ذلك كله من الإيمان. وقال

1 التوبة الآية (11).

2 البقرة الآية (43).

3 سبأني تخريجه ضمن موافق ابن الصلاح سنة (643هـ).

النبي ﷺ: «الحياء من الإيمان»<sup>1</sup>، وقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»<sup>2</sup>، وقال: «البذاذة من الإيمان»<sup>3</sup>، وقال: «الإيمان بضع وسبعون باباً فأدناه إمطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله»<sup>4</sup> مع أشياء كثيرة. وذكر الكلام بطوله. وهذا ظاهر من كلام أحمد.

وإن الإيمان الشرعي جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، الواجبة والمندوبة، وهذا قول أكثر المعتزلة.

وقال منهم أبو هاشم والجبائي: إن ذلك مختص بالواجبات دون التطوع.

وقال ابن قتيبة في غريب القرآن: من صفاته المؤمن إلى أن قال: وأما إيمان العبد بالله فتصديقه به قولاً وعقداً وعملاً. قال: وقد سمي الله الصلاة إيماناً، فقال: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ»<sup>5</sup> يعني صلاتكم إلى بيت المقدس.

وقالت الأشعرية: "الإيمان هو التصديق في اللغة والشريعة جميعاً وأن الأفعال والأعمال من شرائع الإيمان لا من نفس الإيمان".

وقال المرجئة والكرامية: "الإيمان هو التصديق باللسان، وهو الإقرار

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

2 أحمد (509) وأبو داود (4689/60/5) والترمذي (1162/466/3) وقال: "حسن صحيح" والحاكم (3/1) وابن حبان (الإحسان 479/227/2) من حديث أبي هريرة وفي الباب عن عائشة وابن عباس.

3 أبو داود (41619/394-393/4) ابن ماجه (4118/1379/2) والحاكم (9/1) من حديث أبي أمامة.

4 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

5 البقرة الآية (143).

بالشهادتين دون طمأنينة القلب".

ويفيد هذا أن الأفعال ليست من الإيمان ولا من شرائعه وأنه إذا أتى بالشهادتين فهو كامل الإيمان وإن لم يأت بالأفعال.  
وقال الجهمية: "الإيمان هو المعرفة بالله فحسب".

والأدلة على أن الطاعات إيمان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾<sup>1</sup> فبين أن جميع ما تقدم مما به يصير المؤمن مؤمنا. وقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾<sup>2</sup> إلى آخر الآيات، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>3</sup> وإنما عني به الصلاة التي استقبلوا بها بيت المقدس، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾<sup>3</sup> فدل

1 الأنفال الآيات (2 و3).

2 المؤمنون الآيات (1 و2).

3 التوبة الآية (71).



على أن كل ذلك مما يصير المؤمن مؤمنا.

فإن قيل: ذكر الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف من شرائع الإيمان يعني من أحكامه الواجب فعلها فيه لا أنها من نفس الإيمان أو نحمل ذلك على أنه سماه إيمانا على طريق المجاز أو نحمل ذلك على أنها من الإيمان يعني دالة عليه لأنه يستدل بها على تصديقه.

قيل: أما قولك إنها من شرائعه فإن أردت به أنها من واجباته فهو معنى قولنا إنها من الإيمان وأنه بوجودها يكمل إيمانه وبعدها ينقص، فيحصل الخلاف بيننا في عبارة يبين هذا أن شرائع الشيء منه ولهذا يقال شريعة محمد ﷺ وشريعة موسى عليه السلام وذلك عبارة عن جميع أوامره ونواهيه.

وأما قولهم إنا نحمله على أنه دال على الإيمان فلا يصح لأن هذه الأفعال توجد من الكافر ولا تدل على إيمانه.

وأما حمله على المجاز فالأصل في كلام الله تعالى الحقيقة والمجاز يحتاج إلى دليل ولأنه قال في بعضها: «أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»، وهذا تأكيد بوصفه الإيمان بذلك.

ويدل عليه أيضا ما روي بالأسانيد الصحاح ما يدل على ذلك فروى أحمد بإسناده في كتاب الإيمان عن النعمان بن مرة أن رجلا ذكر عند النبي ﷺ بجفاء فقال: «إن الإيمان ذو شعب وإن الحياء شعبة من الإيمان».<sup>1</sup>

وروى أيضا بإسناده عن ابن عباس قال: إن وفد عبد القيس لما قدموا

1 تقدم تحريمه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله عز وجل قال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم»<sup>1</sup>...

فإن قيل: هذه الأخبار كلها تدل على أن الخصال المذكورة من شرائع الإيمان لا أنها من نفس الإيمان أو على أنها دالة عليه. أو نقول سماها إيماننا على طريق المجاز، أو نحمل ذلك على أنها من الإيمان يعني دالة عليه لأنه يستدل بها على تصديقه. قيل: قد أجبنا عن هذا فيما تقدم.

فإن قيل: نحمل قوله: «الإيمان بضع وسبعون خصلة» أراد به الإسلام فعبر عن الإسلام بالإيمان وأحدهما غير الآخر.

ألا ترى إلى قوله تعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»<sup>2</sup> وفي حديث جبريل: ما الإيمان؟ ما الإسلام؟ فنحمل الخبر على الإسلام الذي لم يحصل معه طمأنينة القلب.

ويحتمل أن يكون قوله: «بضع وسبعون خصلة» يرجع إلى التصديق بمخبراته بالعلم به وبصفاته الأزلية وما يجوز عليه والاقرار بنبوة رسوله والعلم به وقد يبلغ ذلك بضع وسبعون خصلة، وعلى أن قوله: «أعلاها قول لا إله إلا الله» ليس فيه قول باللسان فنحن نحمله على الشهادة بالقلب والاعتراف

1 سياقي تخريجه ضمن مواقف ابن الصلاح سنة (643هـ).

2 المحررات الآية (14).

بالقلب.

قيل: أما حملة على الإسلام الذي لم يحصل معه طمأنينة القلب لا يصح لأن ذلك ليس بإسلام لأن الإسلام لا يحصل بعدم التصديق.

أما قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن

قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ معناه استسلمنا لتسلم أموالنا. وليس المراد به الإسلام يدل

على ذلك أن هذه الآية نزلت في جهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع كانت منازلهم بين مكة والمدينة فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبي ﷺ قتلوا:

آمنا ليؤمنوا على دمائهم وأموالهم. فلما سار النبي ﷺ إلى الحديبية مر بهم فاستنفرهم معه فلم يسيروا معه فنزلت فيهم الآية.

وعلى أن الإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين ولهذا لو حلف لا

أسلمت فشهد الشهادتين حنث. وإذا كان عبارة عن ذلك لم يصح حمل الخبر عليه.

أما قوله: إني أحمله على الإيمان الذي هو التصديق دون القول باللسان

والفعل بالبدن فلا يصح أيضا لأنه قال: «أعلاها قول لا إله إلا الله»،

وإطلاق الأمر بالشهادتين في الشرع ينصرف إلى القول باللسان فلهذا قال

النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»<sup>1</sup>.

وقوله: «إذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى شهادة أن لا إله

1 البخاري (7285 و7284/311/13) ومسلم (20/52-51/1) وأبو داود (1556/198/2) والترمذي

(2607/6-5/5) والنسائي (3980/88/7) من حديث أبي هريرة.

إلا الله»<sup>1</sup>، وغير ذلك، فإنه ينصرف إلى القول باللسان، كذلك ها هنا وعلى أن التصديق لا يتنوع والخير يقتضي أقوالا وأفعالا متنوعة.

فإن قيل: فاختلاف العدد في هذه الأخبار يدل على أنها متناقضة.

قيل: أجاب أبو عبيد عن هذا في كتاب الإيمان فقال: نزول الفرائض بالإيمان متفرقا فكلما نزلت واحدة ألحق رسول الله عددها بالإيمان حتى جاوز ذلك سبعين خلة وليست هذه الزيادة بخلاف ما قبله إنما تلك دعائم وأصول، وهذه فروعها وزيادات في شعب الإيمان، فنرى -والله أعلم- إن هذا القول هو آخر ما وصف به رسول الله ﷺ الإيمان لأن العدد تناها إليه وبه كملت خصاله والمصدق له قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>2</sup> فروى طارق بن شهاب أن اليهود قالوا لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه: إنكم لتقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فذكر هذه الآية فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأي يوم أنزلت، أنزلت بعرفة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

1 أحمد (352) ومسلم (3/1356-1731/1358)، وأبو داود (3/83-2613/85) والترمذي (4/138-1617/139) وابن ماجه (2/953-2858/954).

2 المائة الآية (3).

3 البخاري (1/45/141) ومسلم (4/3017/2312) والترمذي (5/3043/233) وقال: "حسن صحيح". النسائي (5/3002/277).

4 (ص. 151-184).

البيهقي<sup>1</sup> (458 هـ)

الإمام الحافظ، العلامة، أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى أبو بكر البيهقي، شيخ خراسان وصاحب التصانيف. وبيهق هي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها. ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. سمع من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وأبي عبدالله الحاكم وأبي عبدالرحمن السلمي وخلق سواهم. وروى عنه أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة، وأبو زكريا بن مندة الحافظ، وأبو عبدالله الفراوي، وطائفة سواهم. قال عبدالغافر بن إسماعيل: أبو بكر الفقيه، الحافظ الأصولي، الدين الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط، وقال: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعا باليسير متجملا في زهده وورعه. قال أبو المعالي الجويني: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهبه. توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ودفن ببيهق.

## ◀ موقفه من الجهمية:

خلف آثارا سلفية جيدة غير أنه هو في حد ذاته لم يتخذ السلفية منهجا له، فالأشعرية هي الغالبة عليه وأحيانا يميل إلى مذهب السلف كما هو واضح في كتابه الأسماء والصفات. فليكن القارئ على حذر منه،

1 شذرات الذهب (304/3-305) والسير (163/18-170) والأنساب (438/1) والكامل في التاريخ (52/10) ووفيات الأعيان (75/1-76) وتذكرة الحفاظ (1132/3-1135) والوفاء بالوفيات (354/6) والبداية والنهاية (100/12).

وليستفد من كتبه ما يناسب العقيدة السلفية. ولقد أشبع الأستاذ الفاضل: أحمد بن عطية الزهراني في كتابه: 'البيهقي وموقفه من الإلهيات' القول عنه. وكتبه التي في العقيدة:

1- 'الأسماء والصفات' طبع بتحقيق حامل راية الجهمية وقد عبث فيه كما يحلو له، وقد طبع مؤخرا في مجلدين، بتحقيق عبدالله محمد الحاشدي وقدم له الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

2- 'الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد'. طبع.

3- 'البعث والنشور'. حقق رسالة علمية في الجامعة الإسلامية.

4- 'إثبات عذاب القبر'. قال الزهراني ويوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث ضمن مكتبة المتحف بإستنبول ضمن مجموعة رقمها: 4288.

5- 'الجامع لشعب الإيمان' وهو كتاب كبير ملاءه البيهقي بكل ما هب ودب من صحيح وسقيم ودجل وخرافة وأشعرية. وقد وزع رسائل علمية في الجامعة الإسلامية.

6- 'دلائل النبوة' وقد طبع والحمد لله.

7- 'الزهد الكبير' وقد طبع.

قال البيهقي في 'كتاب الاعتقاد' القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته، وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا. قال

تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>1</sup> فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بكن ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول لأنه يوجب قولاً ثانياً وثالثاً فيتسلسل وهو فاسد، وقال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾<sup>2</sup> فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته، وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان، وقال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>3</sup> ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائماً بغيره، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾<sup>4</sup> الآية، فلو كان لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق لم يكن لاشرط الوجوه المذكورة في الآية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه عن غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق في غير الله، ويلزمهم في قولهم أن الله خلق كلاماً في شجرة كلم به موسى أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل في سماع الكلام من موسى، ويلزمهم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>5</sup> وقد أنكر الله تعالى قول

1 النحل الآية (40).

2 الرحمن الآيات (1-3).

3 النساء الآية (164).

4 الشورى الآية (51).

5 طه الآية (14).

المشركين ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾<sup>1</sup>، ولا يعترض بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾<sup>2</sup> لأن معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> ولا بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾<sup>4</sup> لأن معناه سميناه قرآنا، وهو كقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ﴾<sup>5</sup> وقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾<sup>6</sup> وقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>7</sup> فالمراد أن تزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه، وهذا احتج الإمام أحمد.<sup>8</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

لقد ضمن كتاب قتال أهل البغي من سننه أبوابا في الخوارج منها:

باب ما جاء في قتال أهل البغي والخوارج.<sup>9</sup>

باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نعموا ثم يؤمروا بالعود ثم

1 المدثر الآية (25).

2 التكوير الآية (19).

3 التوبة الآية (6).

4 الزحرف الآية (3).

5 الواقعة الآية (82).

6 النحل الآية (62).

7 الأنبياء الآية (2).

8 الفتح (454/13) بتصرف من الحافظ وانظر الاعتقاد للبيهقي (ص. 94-98).

9 السنن الكبرى (8/168-172).



يؤذنون بالحرب.<sup>1</sup>

باب أهل البغي إذا فأؤوا لم يتبع مدبرهم ولم يقتل أسيرهم ولم يجـهز على جريحهم ولم يستمتع بشيء من أموالهم.<sup>2</sup>

باب الرجل يقتل واحدا من المسلمين على التأويل أو جماعة غير ممنوعين يقتلون واحدا كان عليهم القصاص.<sup>3</sup>

باب القوم يظهرون رأي الخوارج لم يحل به قتالهم.<sup>4</sup>

باب الخوارج يعتزلون جماعة الناس ويقتلون واليهـم من جهة الإمام العادل قبل أن ينصبوا إماما ويعتقدوا ويظهروا حكما مخالفا لحكمه كان في ذلك عليهم القصاص.<sup>5</sup>

باب المقتول من أهل البغي يغسل ويصلى عليه.<sup>6</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

جاء في كتاب الاعتقاد: باب: القول في الإيمان. قال الله عز وجل:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ

1 السنن الكبرى (178/8-181).

2 السنن الكبرى (181-183).

3 السنن الكبرى (183/8).

4 السنن الكبرى (184/8).

5 السنن الكبرى (184-185).

6 السنن الكبرى (185/8).

أَصَلُّوا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا<sup>1</sup>.  
 فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب،  
 وبعضها باللسان، وبعضها بهما وسائر البدن، وبعضها بهما أو بأحدهما  
 وبالمال، وفيما ذكره الله من هذه الأعمال تنبيه على ما لم يذكره، وأخبر  
 بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم، وفي كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال  
 وما نَبَّه بها عليه من جوامع الإيمان، وأن الإيمان يزيد، وإذا قَبِلَ الزيادة قبل  
 النقصان.

وبهذه الآية وما في معناها من الكتاب والسنة ذهب أكثر أصحاب  
 الحديث إلى أن اسم الإيمان لجميع الطاعات فرضها ونفلها، وأنها على ثلاثة  
 أقسام:

فقسم يُكْفَرُ بتركه، وهو اعتقاد ما يجب اعتقاده، والإقرار بما اعتقده.  
 وقسم يُفْسَقُ بتركه أو يعصي ولا يكفر به إذا لم يجحده، وهو مفروض  
 الطاعات كالصلاة والزكاة والصيام والحج واجتناب المحارم.  
 وقسم يكون بتركه مخطئاً للأفضل غير فاسق ولا كافر، وهو ما يكون  
 من العبادات تطوعاً.

واختلفوا في كيفية تسمية جميع ذلك إيماناً.  
 فمنهم من قال: جميع ذلك إيمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله ﷺ، لأن  
 الإيمان في اللغة هو التصديق، وكل طاعة تصديق لأن أحداً لا يطيع من لا

يُشْتَبُهٗ وَلَا يَثْبِتُ أَمْرَهُ.

ومنهم من قال: الاعتقاد والإقرار بإيمان بالله وبرسوله ﷺ، وبسائر الطاعات إيمان لله ولرسوله، فيكون التصديق بالله إثباته والاعتراف بوجوده، والتصديق له قبول شرائعه واتباع فرائضه على أنها صواب وحكمة وعدل، وكذلك التصديق بالنبى ﷺ، والتصديق له، وقد ذكرنا بيانه ودليله في كتاب الإيمان، وفي كتاب الجامع، ونحن نذكر هاهنا طرفاً من ذلك.

أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا أبو عامر، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قيل للنبي ﷺ: رأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ

اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ<sup>1</sup> 2.

ورواه أيضا البراء بن عازب أتم منه.<sup>3</sup>

وفي هذا دلالة على أنه سُمي صلاحهم إلى بيت المقدس إيماناً، وإذا ثبت ذلك في الصلاة، ثبت ذلك في سائر الطاعات، وقد سمي رسول الله ﷺ الطهور إيماناً. فقال في حديث أبي مالك الأشعري عنه: «الطُّهُورُ شَطْرُ

1 البقرة الآية (143).

2 أخرجه أحمد (295/1) وأبو داود (4680/60-59/5) والترمذي (2964/192/5).

3 أخرجه: أحمد (283/4) والبخاري (40/129-128/1) ومسلم (525/374/1) والترمذي (340/170-169/2) والنسائي (487/263-262/1) وابن ماجه (1010/323-322/1).

3 أخرجه: أحمد (342/5 و343-344) ومسلم (223/203/1) والترمذي (3517/501/5) وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي (2436/8/5) وفي الكرى (2217/5/2) وابن ماجه (280/103-102/1).

الإيمان)...<sup>1</sup> ثم ساقه بسنده.<sup>2</sup>

وقال: والأحاديث في تسمية شرائع الإسلام إيماناً، وأن الإيمان والإسلام عبارتان عن دين واحد إذا كان الإسلام حقيقة، ولم يكن بمعنى الاستسلام، وأن الإيمان يزيد وينقص سوى ما ذكرنا كثيرة، وفيما ذكرنا هاهنا كفاية.

وقد روينا في ذلك عن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم عن عبدالله بن رواحة، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن مسعود، وعمّار بن ياسر، وأبي الدرداء، وعبدالله بن عباس، وأبي هريرة، وعثمان بن حنيف، وعُمير بن حبيب، وجندب، وعقبة بن عامر رضي الله عنهم.

ثم من التابعين وأتباعهم، عن جماعة يكثر تعدادهم.

وهو قول فقهاء الأمصار رحمهم الله: مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، وحمّاد بن زيد، وحمّاد بن سلمة، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وغيرهم من أهل الحديث.

ورويناه عن قتيبة بن سعيد، عن أبي يوسف القاضي.

وكل ذلك مذكور في كتاب الإيمان.<sup>3</sup>

وقال أيضاً: أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ قال: حدثني الزبير بن

1 أخرجه: أحمد (342/5 و343-344) ومسلم (223/203/1) والترمذي (3517/501/5) وقال: "هذا حديث صحيح". والنسائي (2436/8/5) وفي الكبرى (2217/5/2) وابن ماجه (102/1-103/280).

2 الاعتقاد للبيهقي (ص. 287-290).

3 الاعتقاد للبيهقي (ص. 295-296).

عبدالواحد الحافظ بأسدآباد قال: حدثني يوسف بن عبدالأحد قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

قال الشيخ رحمه الله: وأما الاستثناء في الإيمان، فقد كان يستثني جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وإنما رجع استثناءهم إلى كمال الإيمان وإلى بقائهم على إيمانهم في ثاني الحال، فأما أصل الإيمان، فكانوا لا يشكون في وجوده في الحال، وبأن يتغير حال إنسان في الإيمان، ولم يمنع كونه مؤمن بأنه في الحال قبل التغير، والله أعلم.

وقد أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، حدثني أبو أحمد الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن شادل الهاشمي، حدثنا أحمد بن نصر المقرئ الزاهد، حدثنا عبدالله بن عبدالجبار الحمصي، حدثنا بقية بن الوليد، عن تمام بن نجيح قال: سألت رجل الحسن البصري عن الإيمان فقال: الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن، وإن كنت تسألني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾<sup>1</sup>. فوالله ما أدري منهم أنا أم لا؟

فلم يتوقف الحسن في أصل إيمانه في الحال، وإنما توقف في كماله الذي وعد الله عز وجل - لأهله الجنة بقوله: ﴿هُمَّ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

أخبرنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي، أخبرنا بشر بن أحمد المهرجاني، حدثنا داود بن الحسين البيهقي، سمعت محمد بن مقاتل المروزي وسعيد بن يعقوب، قالوا: حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال: سمعت الثوري يقول: قد خالفنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل.

ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص.  
ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون وأما عند الله فالله أعلم، وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون.

فسفيان الثوري رحمه الله أخبر عن أهل السنة أنهم لا يقطعون بكونهم مؤمنين عند الله يعني: في ثاني الحال، لأن الله تعالى يعلم الغيب، فهو عالم بما يصير إليه حال العبد ثم يموت عليه، ونحن لا نعلمه فنكّل الأمر فيما لا نعلمه إلى عالمه خوفاً من سوء العاقبة، ونستثني على هذا المعنى، ونرجو من الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والأحاديث التي وردت في جريان القلم بما هو كائن، ورجوع كل إنسان إلى ما كتب له من الشقاوة والسعادة، وموته عليه، مانعة من قطع القول بما يكون في العاقبة،

حاملة على الاستثناء، وعلى الخوف من تبدل الحالة، والله يعصمنا من ذلك بفضلِهِ وسعة رحمته.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال في كتاب الاعتقاد له (باب القول في خلق الأفعال): قال الله عز وجل: ﴿ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup>، فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر. وقال: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>3</sup> قُلِ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ<sup>4</sup>. فنفى أن يكون خالق غيره، ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق. فلو كانت الأفعال غير مخلوقة، لكان الله سبحانه خالق بعض الأشياء دون جميعها، وهذا خلاف الآية. ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فلو كان الله خالق الأعيان، والناس خالقي الأفعال، لكان خلق الناس أكثر من خلقه، ولكانوا أتم قوة منه، وأولى بصفة المدح من ربه سبحانه، ولأن الله تعالى قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>5</sup>. فأخبر أن أعمالهم مخلوقة لله عز وجل.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد ابن عبيدالله بن المنادي: ثنا يونس بن محمد: ثنا شيبان، عن قتادة في قوله:

1 الاعتقاد للبيهقي (ص. 296-299).

2 غافر الآية (62).

3 الرعد الآية (16).

4 الصافات الآية (96).

﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾<sup>1</sup>. قال: الأصنام. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>. قال: خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم.

قلنا: ولأن الله تعالى قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ<sup>ط</sup> وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>. فامتدح بالقولين جميعا، فكما لا يخرج شيء من علمه، لا

يخرج شيء غيره من خلقه. ولأنه قال: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ<sup>ط</sup>

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>4</sup> أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ<sup>ط</sup> فأخبر أن قولهم

وسرهم وجهرهم خلقه، وهو بجميع ذلك عليم. وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ

وَأَبْكَى﴾<sup>5</sup>. كما قال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾<sup>6</sup>. فكما كان مميتا

محييا، بأن خلق الموت والحياة، كان مضحكا مبكيا، بأن خلق الضحك

والبكاء. وقد يضحك الكافر سرورا بقتل المسلمين، وهو منه كفر، وقد

يبكي حزنا بظهور المسلمين، وهو منه كفر. فثبت أن الأفعال كلها خيرها

وشرها، صادرة عن خلقه وإحداثه إياها.<sup>7</sup>

1 الصافات الآية (95).

2 الصافات الآية (96).

3 الأنعام الآية (101).

4 الملك الآيتان (13) و(14).

5 النجم الآية (43).

6 النجم الآية (44).

7 الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص. 142-143).



وله فصل في الرد على القدرية في كتابه شعب الإيمان طبع في رسالة مستقلة.

### السهروردي<sup>1</sup> (458 سنة وفاة البيهقي وهو من أقرانه)

الإمام أبو عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين السهروردي.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية: كتاب في أصول الدين، ذكره ابن القيم ونقل منه ما يتعلق بمسألة الاستواء، وكلامه من أجود ما يكون.

قال عنه الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش: له كتاب في أصول الدين قال في أوله: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام على الأديان. وزين أهله بزينة الإيمان. وجعل السنة عصمة أهل الهداية. ومجانبتها إماراة أهل الغواية، وأعز أهلها بالاستقامة، ووصل عزهم بالقيامة، وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله أجمعين. وبعد.

فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهدى، والسنة سبب النجاة من الردى، ولم يجعل من ابتغى غير الإسلام ديناً هادياً، ولا من انتحل غير الإسلام نحلة ناجية، جمعت أصول السنة الناجية أهلها التي لا يسع الجاهل نكرها، ولا العالم جهلها، ومن سلك غيرها من المسالك. فهو في أودية البدع هالك.

إلى أن قال: ودعائي إلى جمع هذا المختصر في اعتقاد السنة على مذهب

1 اجتماع الجيوش الإسلامية (ص. 169).

الشافعي وأصحاب الحديث، إذ هم أمراء العلم، وأئمة الإسلام قول النبي ﷺ  
«تكون البدع في آخر الزمان محنة، فإذا كان كذلك فمن كان عنده علم  
فليظهره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ»<sup>1</sup>، ثم  
ساق الكلام في الصفات إلى أن قال:

فصل: ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته،  
كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسول الله ﷺ بلا كيف.  
ودليله قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup>. وقوله  
تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾<sup>3</sup>. وقوله تعالى في خمس  
مواضع: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. وقوله تعالى في قصة عيسى عليه  
السلام: ﴿وَرَأَفِعَكَ إِلَيْنَا﴾<sup>4</sup>.

وساق آيات العلو ثم قال: وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم  
يختلفوا في أن الله سبحانه مستو على عرشه، وعرشه فوق سبع سمواته، ثم  
ذكر كلام عبدالله بن المبارك: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته على عرشه  
بائن من خلقه، وساق قول ابن خزيمة: من لم يقر بأن الله تعالى فوق عرشه

1 ابن عساکر (80/54) من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن معاذ مرفوعاً بلفظ: «إذا ظهرت البدع،  
ولعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليشره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ».  
والحديث ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله (انظر الضعيفة 1506).

2 طه الآية (5).

3 الفرقان الآية (59).

4 آل عمران الآية (55).

قد استوى فوق سبع سمواته، فهو كافر. بإسناده من كتاب معرفة علوم الحديث، ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم... ثم قال: وإماننا في الأصول والفروع أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - احتج في كتابه المبسوط على المخالف في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة، وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه -، وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة، وسأل النبي ﷺ ليعرف أنها مؤمنة أم لا، فقال لها: «أين ربك؟» فأشارت إلى السماء، إذ كانت أعجمية، فقال لها: «من أنا؟» فأشارت إليه وإلى السماء، تعني أنك رسول الله الذي في السماء، فقال: «أعتقها فإنها مؤمنة»<sup>1</sup> فحكم رسول الله ﷺ بإسلامها وإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية. هذا لفظه.<sup>2</sup>

### ملك المغرب أبو بكر بن عمر<sup>3</sup> (462 هـ)

أبو بكر بن عمر اللمتوني البربري ظهر بعد الأربعين وأربعمائة. بايعه الفقيه عبدالله بن ياسين، ولقبوه بأمر المسلمين، وقام معه طائفة من قومه (لمتونة) وطائفة من قبيلة جدالة وحرصهم ابن ياسين على الجهاد وسماهم

1 أحمد (447/5) ومسلم (381/1-537/382) وأبو داود (570/1-930/571) والنسائي (1217/22-19/3) وبن الكري (1141/362/1) من حديث معاوية بن الحكم.

2 اجتماع الجيوش (169-171).

3 وفيات الأعيان (113/7) والكمال (618/9-622) وسير أعلام النبلاء (425/18-430) وتاريخ الإسلام (حوادث 461-470/ص. 79-84) والبداية والنهاية (12/74 و143).

المرابطين. وقام بالجهاد ودانت له الصحراء. ثم ضاقت الصحراء بهم وأرادوا إعلان الحق وأن يسيروا إلى الأندلس للغزو، فأتوا السوس (وعاصمتها طنجة) فحاربهم أهلها فقتل ابن ياسين وانهزم أبو بكر بن عمر. ثم انتصر بعد ذلك. وتمكن من سجلماسة أيضا. فاستناب أبو بكر عليها يوسف بن تاشفين ابن عمه. ورجع هو إلى الصحراء وخطب لنفسه. وقال صاحب "المغرب عن سيرة ملك المغرب": إن أبا بكر بن عمر كان رجلا ساذجا خيرا الطبع مؤثرا لبلاده المغرب غير ميال إلى الرفاهية. توفي رحمه الله بالصحراء في سنة اثنتين وستين وأربعمائة، فتملك بعده ابن تاشفين.

#### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: ظهر بعد الأربعين وأربع مئة، فذكر علي بن فنون قاضي مراکش أن جوهرًا -رجلا من المرابطين- قدم من الصحراء إلى بلاد المغرب ليحج -والصحراء برية واسعة جنوبي فاس وتلمسان، متصلة بأرض السودان، ويذكر لمتونة أنهم من حمير نزلوا في الجاهلية بهذه البراري، وأول ما فشا فيهم الإسلام في حدود سنة أربع مئة، ثم آمن سائرهم، وسار إليهم من يذكر لهم جملا من الشريعة، فحسن إسلامهم -ثم حج الفقيه المذكور، وكان دينا خيرا، فمر بفقيه يقرئ مذهب مالك -ولعله أبو عمران الفاسي بالقيروان- فجالسه وحج، ورجع إليه، ثم قال: يا فقيه ما عندنا في الصحراء من العلم إلا الشهادتين والصلاة في بعضنا. قال: خذ معك من يعلمهم الدين. قال جوهر: نعم وعلي كرامته. فقال لابن أخيه: يا عمر اذهب مع هذا. فامتنع، فقال لعبدالله بن ياسين: اذهب معه. فأرسله. وكان عالما قويا

النفس، فأتيا لمتونة، فأخذ جوهر بزمام حمل ابن ياسين تعظيما له، فأقبلت المشيخة يهثونه بالسلامة، وقالوا: من ذا؟ قال: حامل السنة. فأكرموه، وفيهم أبو بكر بن عمر، فذكر لهم قواعد الإسلام، وفهمهم، فقالوا: أما الصلاة والزكاة فقريب، وأما من قتل يقتل، ومن سرق يقطع، ومن زنى يجلد، فلا نلتزمه، فاذهب، فأخذ جوهر بزمام راحلته، ومضيا. وفي تلك الصحاري المتصلة بإقليم السودان قبائل ينسبون إلى حمير، ويذكرون أن أجدادهم خرجوا من اليمن زمن الصديق، فأتوا مصر، ثم غزوا المغرب مع موسى بن نصير، ثم أحبوا الصحراء وهم: لمتونة، وجدالة، ولمطة، وإينيسر، ومسوفة. قال: فانتهايا إلى جدالة، قبيلة جوهر، فاستجاب بعضهم، فقال ابن ياسين للذين أطاعوه: قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الجاحدين، وقد تحزبوا لكم، فانصبوا راية وأميرا. قال جوهر: فأنت أميرنا. قال: لا، أنا حامل أمانة الشرع، بل أنت الأمير. قال: لو فعلت لتسلطت قبيلتي، وعلثوا، قال: فهذا أبو بكر بن عمر رأس لمتونة، فسر إليه، واعرض عليه الأمر، إلى أن قال: فبايعوا أبا بكر، ولقبوه: أمير المسلمين، وقام معه طائفة من قومه وطائفة من جدالة، وحرصهم ابن ياسين على الجهاد، وسماهم المرابطين، فثارت عليهم القبائل، فاستمالهم أبو بكر وكثر جمعه، وبقي أشرار، فتحيلوا عليهم حتى زربوهم في مكان، وحصروهم، فهلكوا جوعا، وضعفوا، فقتلوهم، واستفحل أمر أبي بكر بن عمر، ودانت له الصحراء، ونشأ حول ابن ياسين جماعة فقهاء وصلحاء، وظهر الإسلام هناك. وأما جوهر، فلزم الخير والتعبد، ورأى أنه لا وضع له، فتألم، وشرع في إفساد الكبار، فعقدوا له مجلسا، ثم

أوجبوا قتله بحكم أنه شق العصا، فقال: وأنا أحب لقاء الله. فصلى ركعتين، وقتل. وكثرت المرابطون، وقتلوا، ونهبوا، وعاتوا، وبلغت الأخبار إلى ذلك الفقيه بما فعل ابن ياسين، فاسترجع وندم، وكتب إليه ينكر عليه كثرة القتل والسبي، فأجاب يعتذر بأن هؤلاء كانوا جاهلية يزنون، ويغير بعضهم على بعض، وما تجاوزت الشرع فيهم. وفي سنة خمسين وأربع مئة قحطت بلادهم، وماتت مواشيهم، فأمر ابن ياسين ضعفاءهم بالمسير إلى السوس وأخذ الزكاة، فقدم سجلماسة منهم سبع مئة، وسألوا الزكاة، فجمعوا لهم مالا، فرجعوا به، ثم ضاقت الصحراء بهم، وأرادوا إعلان الحق، وأن يسيروا إلى الأندلس للغزو، فأتوا السوس، فحاربهم أهلها، فقتل عبدالله بن ياسين، وانهمز أبو بكر بن عمر، ثم حشد وجمع وأقبل، فالتقوه، فانتصر، وأخذ أسلحتهم، وقوي جاشه، ثم نازل سجلماسة، وطالب أهلها بالزكاة، فبرز لحرهم مسعود الأمير، وطالت بينهم الحرب مرات، ثم قتلوا مسعودا، وملكوا سجلماسة، فاستناب أبو بكر عليها يوسف بن تاشفين ابن عمه، فأحسن السيرة، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة، ورجع الملك أبو بكر إلى الصحراء، ثم قدم سجلماسة، وخطب لنفسه، واستعمل عليها ابن أخيه، وجهاز جيشه مع ابن تاشفين، فافتتح السوس، وكان ابن تاشفين ذا هيئة شجاعا، سائسا. توفي الملك أبو بكر اللمتوني بالصحراء في سنة اثنتين وستين وأربع مئة، فتملك بعده ابن تاشفين، ودانت له الأمم.<sup>1</sup>

ابن عبد البر<sup>1</sup> (463 هـ)

الإمام، شيخ الإسلام، حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة. حدث عن خلف بن القاسم وعبد الوارث بن سفيان وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وسعيد بن نصر، وعدة. وحدث عنه أبو محمد بن حزم، والحافظ أبو عبد الله الحميدي، وأبو علي الغساني.

قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وقال: أبو عمر أحفظ أهل المغرب. وقال الحميدي: أبو عمر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلم الحديث والرجال، قدم السماع. وقال الذهبي: كان إماما ديناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع. وقال: كان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام، بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله.

من تصانيفه كتاب 'التمهيد' و'الاستذكار' و'الاستيعاب' و'جامع بيلكن العلم' وغيرهما كثير. وقال ابن حزم عن التمهيد: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه.

توفي بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله.

1 السير (163-153/18) وترتيب المدارك (353-352/2) ووفيات الأعيان (72-66/7) وتذكرة الحفاظ (1132-1128/3) والبداية والنهاية (111/12) والدياج المنعب (370-367/2) وشنرات النعب (316-314/3).

◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في التمهيد: مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب، أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ نهي عن مثل هذا، إلا مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه لا أساكنك أرضاً أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر ذلك له، فكتب عمر إلى معاوية أن لا يبيع ذلك إلا مثلاً بمثل، وزناً بوزن.<sup>1</sup>

ثم ساق أبو عمر بسنده أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال: لا أساكنك بأرض أنت بها ورحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره فقال: ارجع إلى مكانك فقبح الله أرضاً لست فيها ولا أمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمارة لك عليه.

قال أبو عمر: فقول عبادة: لا أساكنك بأرض أنت بها، وقول أبي الدرداء، على ما في حديث زيد بن أسلم يحتمل أن يكون القائل ذلك قد خاف على نفسه الفتنة لبقائه بأرض ينفذ فيها في العلم قول خلاف الحق عنده، وربما كان ذلك منه أنفة لمجاورة من رد عليه سنة علمها من سنن رسول الله ﷺ برأيه، وقد تضيق صدور العلماء عند مثل هذا، وهو عندهم عظيم: رد السنن بالرأي.

وجائز للمرء أن يهجر من خاف الضلال عليه، ولم يسمع منه، ولم

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي الدرداء سنة (32هـ).



يطعه، وخاف أن يضل غيره، وليس هذا من الهجرة المكروهة؛ ألا ترى أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين أحدث في تخلفه عن تبوك ما أحدث، حتى تاب الله عليه<sup>1</sup>، وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع، وهجرته، وقطع الكلام معه. وقد حلف ابن مسعود أن لا يكلم رجلا رآه يضحك في جنازة:

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبدالملك بن بحر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال: حدثنا سفيان عن عبدالرحمن بن حميد الرؤاسي، عن رجل من عبس، أن ابن مسعود رأى رجلا يضحك في جنازة، فقال: تضحك وأنت في جنازة؟ والله لا أكلمك أبدا.

وغير نكير أن يجهل معاوية ما قد علم أبو الدرداء وعبادة؛ فإنهما جليلان من فقهاء الصحابة وكبارهم.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله عقب إirاده لحديث: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»<sup>3</sup>: وفيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع وائتلاف، وحبل الله في هذا الموضوع

1 أحمد (456/3-459) والبخاري (4677/436/8) ومسلم (2120/4-2769/2128) وأخرجه أبو داود (2202/652/2) والترمذي (3102/264-263/5) والنسائي (3423/465-464/6) مختصرا.

2 فتح البير (178/1-179).

3 أحمد (327/2) ومسلم (1715/1340/3) عن أبي هريرة.

فيه قولان: أحدهما: كتاب الله، والآخر: الجماعة - ولا جماعة إلا بإمام. وهو -عندي- معنى متداخل متقارب، لأن كتاب الله يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، قال الله -عز وجل-: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا»<sup>1</sup> الآية. وقال: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

- قال أبو عمر: ليس أحد من خلق الله إلا وهو يوخذ من قوله، ويترك، إلا النبي ﷺ، فإنه لا يترك من قوله، إلا ما تركه هو ونسخه، قولاً أو عملاً، والحجة فيما قال ﷺ، وليس في قول غيره حجة...<sup>4</sup>

- قال أبو عمر: يقال لمن قال بالتقليد: لم قلت به وخالفت السلف في ذلك فإنهم لم يقلدوا؟ فإن قال: قلدت لأن كتاب الله لا علم لي بتأويله، وسنة رسول الله ﷺ لم أحصها، والذي قلدته قد علم ذلك، فقلدت من هو أعلم مني. قيل له: أما العلماء إذا أجمعوا على شيء من تأويل الكتاب أو حكاية عن سنة رسوله ﷺ أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه، ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض، فما حجتك في تقليد بعضهم دون بعض وكلهم عالم؟ ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهبت إلى مذهبه، فإن قال: "قلدته لأني أعلم أنه على صواب". قيل له: علمت ذلك بدليل من كتاب الله أو سنة أو إجماع؟ فإن قال: "نعم" أبطل

1 آل عمران الآية (105).

2 آل عمران الآية (103).

3 فتح البير (1/120).

4 فتح البير (9/336).

التقليد، وطولب بما ادعاه من الدليل، وإن قال: "قلدته لأنه أعلم مني" قيل له: فقلد كل من هو أعلم منك، فإنك تجد من ذلك خلقا كثيرا، ولا تخصص من قلدته إذ علتك فيه أنه أعلم منك، فإن قال: "قلدته لأنه أعلم الناس" قيل له: فإنه إذا أعلم من الصحابة، وكفى بقول مثل هذا قبحا. فإن قال: "أنا أقلد بعض الصحابة" قيل له: فما حجتك في ترك من لم تقلد منهم؟ ولعل من تركت قوله منهم أفضل ممن أخذت بقوله، على أن القول لا يصح لفضل قائله، وإنما يصح بدلالة الدليل عليه.

وقد ذكر ابن مزين عن عيسى بن دينار قال: عن القاسم عن مالك قال: ليس كلما قال رجل قولا وإن كان له فضل يتبع عليه، لقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>1</sup> فإن قال: "قصوي وقلة علمي يحملني على التقليد" قيل له: أما من قلد فيما يترل به من أحكام شريعته عالما يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عما يخبره فمعدور، لأنه قد أدى ما عليه، وأدى ما لزمه فيما نزل به لجهله، ولا بد له من تقليد عالم فيما جهله لإجماع المسلمين أن المكفوف يقلد من يثق بخبره في القبلة، لأنه لا يقدر على أكثر من ذلك، ولكن من كانت هذه حاله هل تجوز له الفتيا في شرائع دين الله فيحمل غيره على إباحة الفروج وإراقة الدماء واسترقاق الرقاب وإزالة الأملاك وبصيرها إلى غير ما كانت في يديه بقول لا يعرف صحته ولا قام الدليل عليه، وهو مقر أن قائله يخطئ ويصيب، وأن مخالفه في

ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه؟ فإن أجاز الفتوى لمن جهل الأصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامّة، وكفى بهذا جهلا وردا للقرآن وقال الله تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»<sup>1</sup> وقال: «أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>2</sup> وقد أجمع العلماء على أن ما لم يتبين ولم يتيقن فليس بعلم وإنما هو ظن والظن لا يغني عن الحق شيئا.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرفض:

- قال ابن عبد البر: وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه - والله أعلم، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون.<sup>4</sup>

- قال أبو عمر: الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.<sup>5</sup>

- قال أبو عمر: ومن أوكد آيات السنن المعينة عليها، والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم ﷺ إلى الناس كافة، وحفظوها عليه،

1 الإسراء الآية (36).

2 الأعراف الآية (28).

3 جامع بيان العلم وفضله (994/2-996).

4 التمهيد (262/20) وانظر فتح البر (200/1-201).

5 جامع بيان العلم وفضله (1168/2).

وبلغوها عنه، وهم صحابته الخواريون الذين وعوها وأدوها ناصحين محسنين، حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين، فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عزوجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضله الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تركية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه. قال الله تعالى ذكره: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>1</sup> الآية. فهذه صفة من بادر إلى تصديقه والإيمان به، وآزره ونصره، ولصق به وصحبه، وليس كذلك جميع من رآه ولا جميع من آمن به، وسترى منازلهم من الدين والإيمان، وفضائل ذوي الفضل والتقدم منهم، فالله قد فضل بعض النبيين على بعض، وكذلك سائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وقال عزوجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>2</sup>... الآية.<sup>3</sup>

1 الفتح الآية (29).

2 التوبة الآية (100).

3 مقلمة الاستيعاب (2-1/1).

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه في الاستذكار: وفي حديث سويد بن النعمان<sup>1</sup> إباحة اتخاذ الزاد في السفر، وفي ذلك رد على الصوفية الذين يقولون: لا ندخر بعد، فإن غدا له رزق جديد.<sup>2</sup>

- وقال في التمهيد: وفي هذا الحديث دليل على أن الصالحين والفضلاء لا يستغنون عن الزاد في سفرهم، وهو يبطل مذهب الصوفية الذين لا يدخرون لغد.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الإمام أجمع الناس على علمه وحفظه وتبحره في كل الفنون، وأصبح مرجعا لمن جاء بعده، وترك تراثا قيما شكره عليه الأولون والآخرون، لما فيه من جواهر غالية. وركز في كتابين له على بيان العقيدة السلفية: جامع بيان العلم وفضله وهو من أحسن المراجع في هذا الباب، وكتاب التمهيد ذكر فيه عقيدة كاملة بحججها وبراهينها، وشبهه المبتدعة وردها والجواب عنها. وسألخص ما جاء في التمهيد حتى يكون أنموذجا ومثالا لما يقول. وذلك في سياق حديث أبي هريرة «يتزل ربنا إلى السماء

1 وهو "أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصهراء نزل رسول الله ﷺ فصلى العصر، ثم دعا بالأزواد فلم يوت إلا بالسويق، فأمر به فثري، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا...".

أخرجه: أحمد (462/3) والبخاري (209/412/1) والنسائي (186/117/1) وابن ماجه (492/165/1).

2 الاستذكار (151/2).

3 فتح البر (379/3).

الدنيا...» الحديث).<sup>1</sup>

- قال أبو عمر: وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش. والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك، قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup> ثم ساق الآيات التي تدل على استواء الله على عرشه ثم قال: وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما ادعائهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد. ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿اسْتَوَى﴾ قال: علا، قال: وتقول العرب: استويت

1 تقدم من حديث أبي هريرة ضمن مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 طه الآية (5).

فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره: استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر: الاستواء: الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: «لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ»<sup>1</sup> وقال: «وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ»<sup>2</sup> وقال: «فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ»<sup>3</sup> وقال الشاعر:

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرة      وقد حلق النجم اليماني فاستوى  
وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد: استولى: لأن النجم لا يستولي. وقد ذكر النضر بن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة قال: حدثني الخليل وحسبك بالخليل قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: استووا! فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال. قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ»<sup>4</sup> فصعدنا إليه فقال: هل لكم في خبز فطير ولبن هجير وماء نمير؟ فقلنا الساعة فارقناه فقال: سلاما فلم ندر ما قال، فقال الأعرابي: إنه

1 الزخرف الآية (13).

2 هود الآية (44).

3 المؤمنون الآية (28).

4 فصلت الآية (11).



سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شر قال الخليل: هو من قول الله عز وجل:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾<sup>1</sup>

شبه الجهمية والجواب عليها:

وأما نزع من نزع منهم بحديث يرويه عبدالله بن واقد الواسطي عن إبراهيم بن عبدالصمد عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>3</sup>: على جميع بريته، فلا يخلو منه مكان فالجواب عن هذا: أن هذا حديث منكر عن ابن عباس ونقلته مجهولون ضعفاء، فأما عبدالله بن داود الواسطي وعبدالوهاب بن مجاهد فضعيفان، وإبراهيم بن عبدالصمد مجهول لا يعرف وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا أو أنصفوا؟ أما سمعوا الله عز وجل حيث يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُ ابْنَ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾<sup>4</sup> أسبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا<sup>4</sup>، فدل على أن موسى عليه السلام كان يقول: إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا.

1 الفرقان الآية (63).

2 التمهيد (7/129-132) وانظر فتح البر (2/7-10).

3 طه الآية (5).

4 غافر الآيات (36 و37).

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره      ومن هو فوق العرش فرد موحد  
ملك على عرش السماء مهيمن      لعزته تعنو الوجوه وتسجد  
وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت وفيه يقول في وصف الملائكة:

فمن حامل إحدى قوائم عرشه      ولولا إله الخلق كلوا وأبلدوا  
قيام على الأقدام عانون تحته      فرائضهم من شدة الخوف ترعد

قال أبو عمر: فإن احتجوا بقول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي

السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ<sup>1</sup>﴾ وبقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي  
الْأَرْضِ<sup>2</sup>﴾ وبقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ<sup>3</sup>﴾.

وزعموا أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى قيل  
لهم: لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة: أنه ليس في الأرض دون  
السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع عليه وذلك  
أنه في السماء إله معبود من أهل السماء وفي الأرض إله معبود من أهل  
الأرض وكذلك قال أهل العلم بالتفسير. فظاهر التبريل يشهد على أنه على  
العرش، والاختلاف في ذلك بيننا فقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر،  
وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ فالإجماع والاتفاق قد  
بين المراد بأنه معبود من أهل الأرض فتدبر هذا، فإنه قاطع إن شاء الله. ومن

1 الزخرف الآية (84).

2 الأنعام الآية (3).

3 المجادلة الآية (7).

الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش فوق السماوات السبع: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كرههم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها: «أين الله؟» فأشارت إلى السماء ثم قال لها: «من أنا؟» قالت: رسول الله قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»<sup>1</sup> فاكتمى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها إلى السماء...

ثم قال: وأما احتجاجهم: لو كان في مكان لأشبهه المخلوقات لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق فشيء لا يلزم ولا معنى له لأنه عز وجل ليس كمثل شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته، لا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس، لا إله إلا هو كان قبل كل شيء، ثم خلق الأمكنة والسماوات والأرض وما بينهما، وهو الباقي بعد كل شيء وخالق كل شيء لا شريك له. وقد قال المسلمون وكل ذي عقل: إنه لا يعقل كائن لا في مكان ما وما ليس في مكان فهو عدم. وقد صح في المعقول وثبت بالواضح من الدليل أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الذي لا يبلغ من وصفه إلا إلى ما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه ورسوله، أو اجتمعت عليه الأمة الحنيفية عنه. فإن قال قائل منهم: إنا وصفنا ربنا أنه

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي عمرو عثمان السهروردي سنة (458هـ).

كان لا في مكان ثم خلق الأماكن فصار في مكان وفي ذلك إقرار منا بالتغيير والانتقال، إذ زال عن صفته في الأزلى وصار في مكان دون مكان، قيل له: وكذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان وانتقل إلى صفة هي الكون في كل مكان، فقد تغير عندك معبودك وانتقل من لا مكان إلى كل مكان، وهذا لا ينفك منه لأنه إن زعم أنه في الأزلى في كل مكان كما هو الآن فقد أوجب الأماكن والأشياء موجودة معه في أزله وهذا فاسد. فإن قيل: فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزلى إلى مكان؟ قيل له: أما الانتقال وتغيير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه لأن كونه في الأزلى لا يوجب مكانا وكذلك نقله لا يوجب مكانا، وليس في ذلك كالمخلوق لأن كون ما كونه يوجب مكانا من الخلق ونقلته توجب مكانا، ويصير منتقلا من مكان إلى مكان والله عز وجل ليس كذلك لأنه في الأزلى غير كائن في مكان وكذلك نقلته لا توجب مكانا وهذا ما لا تقدر العقول على دفعه ولكننا نقول: استوى من لا مكان إلى مكان ولا نقول انتقل وإن كان المعنى في ذلك واحدا. ألا ترى أنا نقول: له عرش ولا نقول له سرير ومعناها واحد: ونقول: هو الحكيم ولا نقول: هو العاقل ونقول: خليل إبراهيم ولا نقول: صديق إبراهيم وإن كان المعنى في ذلك كله واحدا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمي به نفسه على ما تقدم ذكرنا له من وصفه لنفسه لا شريك له، ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن وقد قال الله عز

وجل: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا»<sup>1</sup> وليس بجيء حركة ولا زوالا ولا انتقالا لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسما أو جوهرًا، فلمَّا ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون بجيء حركة ولا نقلة ولو اعتبرت ذلك بقولهم: جاءت فلانا قيامته وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك. مما هو موجود نازل به ولا يجيء، لبان لك وبالله العصمة والتوفيق.

فإن قال: إنه لا يكون مستويا على مكان إلا مقرونا بالتكليف؛ قيل: قد يكون الاستواء واجبا والتكليف مرتفع وليس رفع التكليف يوجب رفع الاستواء ولو لزم هذا لزم التكليف في الأزل لأنه لا يكون كائن في لا مكلن إلا مقرونا بالتكليف، وقد عقلنا وأدر كنا بجواسنا أن لنا أرواحا في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه...

قال أبو عمر: وأما احتجاجهم بقوله عز وجل: «مَا يَكُونُ مِنْ

نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا»<sup>2</sup> فلا حجة لهم في ظاهر

هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله.

1 الفجر الآية (22).

2 المجادلة الآية (7).

ثم قال أبو عمر بعد كلام وسياق لأحاديث بعض الصفات: أهل السنة يجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله. ثم قال أبو عمر بعد سياق لمجموعة من الصفات: الذي أقول: إنه من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبدالرحمن وسائر المهاجرين والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا، علم أن الله عز وجل لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة لا من قبل حركة ولا من باب الكل والبعض ولا من باب كان ويكون. ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا في الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازما، ما أضاعوه ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديهم ولا أظن في مدحهم وتعظيمهم ولو كان ذلك من عملهم مشهورا أو من أخلاقهم معروفا لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات.

ثم قال أبو عمر بعد سوق رواية أحاديث الرؤية: وأهل البدع المخالفون لنا في هذا التأويل يقولون: إن من جوز مثل هذا وأمكن عنده فقد كفر، فيلزمهم تكفير موسى نبي الله ﷺ وكفى بتكفيره كفرا وجهلا.<sup>1</sup>

## ✓ التعليق:

ما أدري ماذا يقول متعصبة الأشاعرة المنتسبون إلى المالكية خصوصا والأشاعرة عموما في كلام هذا الإمام، هل سيعدونه مشبها أو حنبليا متعصبا أو حشويا متبلدا، أو سيضعون الرمال فوق هذه الوديان والبحار المنسابة بالحق ونور النبوة المتوارث، فلا أدري كم يكفيهم من مقدار لسد ذلك وتغطيته، أو سيقولون إن أبا عمر لم يكن في العلم والحفظ بذلك. أو سيقولون: إن حافظ المشرق والمغرب أعلم بمذاهب الناس وأكثرهم فهما لها، فالحق معه وهذا الذي قرره ينبغي لكل مسلم يؤمن بنبوة محمد ﷺ أن يتبعه وهذا هو الظن بهم إن شاء الله وبأمثالهم ممن يطلب الحق ويبحث عنه.

## بقية آراء ومواقف أبي عمر:

- جاء في جامع بيان العلم وفضله بعد أن ساق قول مالك في بدعة الكلام قال: والذي قاله مالك رحمه الله، عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوى، وإنما خالف ذلك أهل البدع -المعتزلة وسائر الفرق- وأما الجماعة على ما قال مالك رحمه الله، إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا.<sup>1</sup>

- وفيه قال رحمه الله: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء وإنما

1 جامع بيان العلم وفضله (938/2).

العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم.<sup>1</sup>

- وجاء فيه عنه قال رحمه الله: وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه وهوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين. ألا ترى مناظرة بشر في قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾<sup>2</sup> قال: هو بذاته في كل مكان فقال له خصمه: فهو في قلنسوتك وفي حشك وفي جوف حمارك، تعالى الله عما يقولون. حكى ذلك وكيع.

وأنا والله أكره أن أحكي كلامهم قبهم الله.<sup>3</sup>

- وفيه قال رحمه الله: في الكلام على الصفات: رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علما وأوسعهم فهما وأقلهم تكلفا ولم يكن سكوتهم عن عي فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر.<sup>4</sup>

- وجاء فيه عند الكلام على الصفات: ليس في الاعتقاد في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.<sup>5</sup>

1 جامع بيان العلم وفضله (2/942).

2 المجادلة الآية (7).

3 جامع بيان العلم وفضله (2/948).

4 جامع بيان العلم وفضله (2/946).

5 جامع بيان العلم وفضله (2/943).



آثاره السلفية:

1- 'كتاب الشواهد في إثبات خبر الواحد'.

2- 'كتاب الإنصاف في أسماء الله تعالى'.

◀ موقفه من الخوارج:

- قال أبو عمر: كان للخوارج مع خروجهم تأويلات في القرآن ومذاهب سوء مفارقة لسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، الذين أخذوا الكتاب والسنة عنهم، وتفقهوا معهم، فخالفوا في تأويلهم مذاهبهم الصحابة والتابعين وكفروهم، وأوجبوا على الحائض الصلاة، ودفَعوا رجم المحصن الزاني، ومنهم من دفع الظهر والعصر، وكفروا المسلمين بالمعاصي، واستحلوا بالذنوب دماءهم، وكان خروجهم فيما زعموا -تغيرا للمنكر ورد الباطل- فكان ما جاءوا به أعظم المنكر وأشد الباطل إلى قبيح مذاهبهم، مما قد وقفنا على أكثرها، وليس هذا والحمد لله موضع ذكرها، فهذا أصل أمر الخوارج، وأول خروجهم كان على علي رضي الله عنه فقتلهم بالنهروان، ثم بقيت منهم بقايا من أنسابهم ومن غير أنسابهم على مذاهبهم، يتناسلون ويعتقدون مذاهبهم، وهم بحمد الله -مع الجماعة مستترون بسوء مذهبهم، غير مظهرين لذلك ولا ظاهرين به- والحمد لله، وكان للقوم صلاة بالليل والنهار، وصيام، يحتقر الناس أعمالهم عندها، وكانوا يتلون القرآن آناء الله والنهار، ولم يكن يتجاوز حناجرهم ولا تراقبهم، لأنهم كانوا يتأولونه بغير علم بالسنة المبينة، فكانوا قد حرموا فهمه

والأجر على تلاوته، فهذا والله أعلم -معنى قوله: لا يجاوز حناجرهم- يقول: لا ينتفعون بقراءته، كما لا ينتفع الأكل والشارب من المأكول والمشروب بما لا يجاوز حنجرته.

وقد قيل: إن معنى ذلك: أنهم كانوا يتلونه بألسنتهم ولا تعتقده قلوبهم، وهذا إنما هو في المنافقين.<sup>1</sup>

### حكم من شق عصا المسلمين:

- قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن من شق العصا وفارق الجماعة، وشهر على المسلمين السلاح، وأخاف السبيل، وأفسد بالقتل والسلب، فقتلهم وإراقة دمائهم واجب، لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض، والفساد في الأرض موجب لإراقة الدماء بإجماع، إلا أن يتوب فاعل ذلك من قبل أن يقدر عليه، والانهزام عندهم ضرب من التوبة، وكذلك من عجز عن القتال، لم يقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك. ومن أهل الحديث طائفة تراهم كفاراً على ظواهر الأحاديث فيهم مثل قوله ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا»<sup>2</sup> ومثل قوله: «بمروقون من الدين»<sup>3</sup>، وهي آثار يعارضها غيرها فيمن لا يشرك بالله شيئاً، ويريد بعمله وجهه، -وإن أخطأ في حكمه واجتهاده- والنظر يشهد أن الكفر لا يكون إلا بضد الحال التي يكون بها

1 فتح البير (458/1-459).

2 أحمد (329/2) والبخاري (6873/192/12) ومسلم (98/98-99-100-101) عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم ابن عمر وأبو موسى وأبو هريرة وغيرهم.

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي سعيد الخدري سنة (63هـ).

الإيمان، لأتئما ضدان.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: والمعنى فيه<sup>2</sup> عند أهل الفقه والأثر: أهل السنة والجماعة: النهي عن أن يكفر المسلم أخاه المسلم بذنوب، أو تأويل لا يخرج منه الإسلام عند الجميع، فورد النهي عن تكفير المسلم في هذا الحديث وغيره بلفظ الخير دون لفظ النهي، وهذا موجود في القرآن والسنة، ومعروف في لسان العرب.

وفي سماع أشهب: سئل مالك عن قول رسول الله ﷺ: «من قال لرجل يا كافر فقد باء بها أحدهما»<sup>3</sup>، قال: أرى ذلك في الحرورية، فقلت له: أفترأهم بذلك كفارا؟ فقال: ما أدري ما هذا؟ ومثل قوله ﷺ: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»<sup>4</sup>، وقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>5</sup> وقوله: «لا ترغبوا عن آباءكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم»<sup>6</sup>. ومثل هذا كثير من الآثار التي وردت بلفظ التغليظ، وليست على ظاهرها عند أهل

1 فتح البر (473/1).

2 أي حديث ابن عمر مرفوعا: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما». أخرجه: أحمد (2/11 و18 و44) والبخاري (10/514/6104) ومسلم (1/79/111 [60]) والترمذي (5/22/2637).

3 انظر الذي قبله.

4 أحمد (1/439) والبخاري (1/110/48) ومسلم (1/81/116-117) والترمذي (4/353/1983) والنسائي (7/137-139/4115-4124) وابن ماجه (1/28/69) عن ابن مسعود وسعد وأبي هريرة رضي الله عنهم.

5 البخاري (1/217/121) ومسلم (1/81/118) وأبو داود (5/63/4686) والترمذي (4/486/2193) والنسائي (7/126-128/4135-4143) وابن ماجه (2/1300/3942) عن جماعة من الصحابة: جرير، ابن

عمر، ابن عباس... رضي الله عنهم.

6 البخاري (12/54/6768) ومسلم (1/80/113).

الحق والعلم، لأصول تدفعها أقوى منها من الكتاب والسنة المجتمع عليها، والآثار الثابتة أيضا من جهة الإسناد، وهذا باب يتسع القول فيه ويكثر، فنذكر منه ههنا ما فيه كفاية - إن شاء الله-، وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب، فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين.

واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها، مثل قوله عز وجل: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»<sup>1</sup> وقوله: «أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»<sup>2</sup> وقوله: «إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ»<sup>3</sup> وقوله: «إِنْ هُمْ إِلَّا سَخِرُصُونَ»<sup>4</sup> وقوله: «وَهُمْ مَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا»<sup>5</sup> ونحو هذا. وروي عن ابن عباس في قول الله عز وجل: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» قال: ليس بكفر ينقل عن الملة، ولكنه كفر دون كفر. وقد أوضحنا معنى الكفر في اللغة في مواضع من هذا الكتاب، والحجة عليهم قول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

1 المائدة الآية (44).

2 المحررات الآية (2).

3 الجاثية الآية (32).

4 الزخرف الآية (20).

5 الكهف الآية (104).

يَشَاءُ<sup>١</sup>. ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب، لأن الشرك ممن تاب منه - قبل الموت - وانتهى عنه غفر له، كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعاً، قلل الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ<sup>٢</sup>﴾.

وقد وردت آيات في القرآن محكمات، تدل أنه لا يكفر أحد إلا بعد العلم والعناد، منها قول الله عز وجل: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ<sup>٣</sup>﴾ و﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ<sup>٤</sup>﴾ وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ<sup>٥</sup>﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ<sup>٦</sup>﴾ وقوله: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ<sup>٧</sup>﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ<sup>٨</sup>﴾، ثم قال على إثر ذلك: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن

1 النساء الآية (48) والآية (116).

2 الأنفال الآية (38).

3 آل عمران الآية (71).

4 آل عمران الآية (70).

5 آل عمران الآية (75).

6 النساء الآية (153).

كَشَفَتْ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا  
 كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٦٧﴾<sup>1</sup>، ثم  
 قال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا  
 يَتَضَرَّعُونَ ﴿١٦٨﴾<sup>2</sup>، ثم ذكر الأمم فقال: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ  
 لِيَأْخُذُوهُ<sup>٣</sup> وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ<sup>٤</sup> ﴿١٦٩﴾<sup>3</sup> ثم  
 ذكر الأمم فقال: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا  
 سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿١٧٠﴾<sup>5</sup> أَتَوَاصَوْا بِهِ<sup>٦</sup> بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿١٧١﴾<sup>4</sup> ولذلك  
 قال: ﴿تَشَبَّهتْ قُلُوبُهُمْ<sup>٥</sup>﴾<sup>5</sup>. ﴿وَخُضِّمٌ كَالَّذِي خَاضُوا<sup>٦</sup>﴾<sup>6</sup>. وقلل: ﴿وَإِذْ  
 قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِآيَاتِي أَنِي رَسُولٌ  
 مِّن لَّدُن رَّبِّي إِذْ يَتَّبِعُونَ أَفْعَالَكُمُ<sup>٧</sup>﴾<sup>7</sup>، وقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا

1 الأعراف الآيات (132-135).

2 المؤمنون الآية (76).

3 غافر الآية (5).

4 الذاريات الآيات (52 و53).

5 البقرة الآية (118).

6 التوبة الآية (69).

7 الصف الآية (5).

بَيْنَهُمْ<sup>١</sup> وقال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup> وقال: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾<sup>٣</sup> وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ آتَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ<sup>٤</sup>﴾ وقال: ﴿شَهِيدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ<sup>٥</sup>﴾ وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾<sup>٦</sup> ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية<sup>٦</sup> وقال: ﴿وَشَاقُوا الرُّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾<sup>٧</sup> وقال: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>٨</sup> إلى آيات كثيرة في معنى ما ذكرنا، كلها تدل على معاندة الكفار، وأنهم إنما كفروا بالمعاندة والاستكبار، وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>٩</sup> وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>١٠</sup>، وقوله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله

1 الشورى الآية (14).

2 البقرة الآية (22).

3 المؤمنون الآية (70).

4 الجاثية الآية (23).

5 التوبة الآية (17).

6 فاطر الأيتان (42و43).

7 حمد الآية (32).

8 النمل الآية (14).

9 الإسراء الآية (15).

10 التوبة الآية (115).

شيئا دخل الجنة، ومن مات وهو يشرك بالله شيئا فهو في النار»<sup>1</sup>. وجعل الله عز وجل في بعض الكبائر حدودا جعلها طهرة، وفرض كفارات في كتابه للذنوب من التقرب إليه بما يرضيه، فجعل على القاذف جلد ثمانين إن لم يأت بأربعة شهداء، ولم يجعله بقذفه كافرا، وجعل على الزاني مائة، وذلك طهرة له، كما قال ﷺ في التي رجمها: «لقد خرجت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها». وقال ﷺ: «من أقيم عليه الحد فهو له كفارة، ومن لم يقم عليه حده فأمره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه»<sup>2</sup> وما لم يجعل فيه حدا فرض فيه التوبة منه، والخروج عنه إن كان ظلما لعباده، وليس في شيء من السنن المجتمع عليها ما يدل على تكفير أحد بذنوبه، وقد أحاط العلم بأن العقوبت على الذنوب كفارات، وجاءت بذلك السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ كما جاءت بكفارة الأيمان والظهار والفطر في رمضان، وأجمع علماء المسلمين أن الكافر لا يرث المسلم، وأجمعوا أن المذنب - وإن مات مصرا - يرثه ورثته، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين. وقال ﷺ: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ونسكنا نسكنا فهو المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم»<sup>3</sup>، وقال ﷺ: «الندم توبة»<sup>4</sup> رواه عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ،

1 البخاري (1237/110/3) ومسلم (92/94/1).

2 الدارمي (182/2) وذكره الهيثمي في المجمع (268/6) وقال: "رواه الطبراني وأحمد بنحوه وفيه راو لم يسم وهو ابن خزيمه، وبقية رجاله ثقات".

3 البخاري (955/448/2) ومسلم (1961/1553/3).

4 أحمد (433-423-376/1) وابن ماجه (4252/1420/2) والحاكم (243/4) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وأقره الذهبي.



وقال ﷺ: «ليس أحد من خلق الله إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة، إلا يحيى بن زكرياء»<sup>1</sup>، وقال ﷺ: «لولا أنكم تذنوبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجلء بقوم يذنوبون ويستغفرون فيغفر لهم، إن الله يحب أن يغفر لعباده»<sup>2</sup>.  
ومن هذا قول الأول:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَاعًا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا  
فهذه الأصول كلها تشهد على أن الذنوب لا يكفر بها أحد، وهذا يبين لك أن قوله ﷺ: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»، أنه ليس على ظاهره، وأن المعنى فيه النهي عن أن يقول أحد لأخيه: كافر، أو يا كافر.

قيل لجابر بن عبد الله: يا أبا محمد، هل كنتم تسمون شيئاً من الذنوب كفراً أو شركاً أو نفاقاً؟ قال: معاذ الله، ولكننا نقول: مؤمنين مذنبين، روي ذلك عن جابر من وجوه، ومن حديث الأعمش عن أبي سفيان قال: قلت لجابر: أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة: كافر؟ قال: لا، قلت: فمشارك؟ قال: معاذ الله، وفرع!

وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عز وجل: «وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ<sup>ط</sup> بِيْسَ<sup>ط</sup> الْإِلْسَامِ<sup>ط</sup> الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ<sup>ع</sup>»<sup>3</sup>، هو قول الرجل لأخيه: يا كافر، يا فاسق، وهذا موافق لهذا الحديث، فالقرآن والسنة ينهيان عن

1 أحمد (1/254-292-295-301-320) وفيه علي بن زيد.

2 أحمد (5/414) ومسلم (4/2748/2105) والترمذي (5/3539).

3 المحجرات الآية (11).

تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه.

ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له، أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين، ثم أذنب ذنباً أو تأول تأويلاً، فاختلّفوا بعد في خروجه من الإسلام، لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر، أو سنة ثابتة لا معارض لها.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة - وهم أهل الفقه والأثر - على أن أحداً لا يخرج ذنبه - وإن عظم - من الإسلام، وخالفهم أهل البدع، فللواجب في النظر أن لا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله: وأما قوله: «وأن لا ننازع الأمر أهله»<sup>2</sup>، فاختلف الناس في ذلك، فقال قائلون: أهله أهل العدل والإحسان والفضل والدين، فهؤلاء لا ينازعون لأهم أهله، وأما أهل الجور والفسق والظلم، فليسوا له بأهل، ألا ترى إلى قول الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾<sup>3</sup>

وإلى منازعة الظالم الجائر، ذهب طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج. وأما

1 فتح البر (1/475-480).

2 أحمد (3/441) والبخاري (13/238/7200) ومسلم (3/1470/1709) والنسائي (7/155/4160) وابن

ماجه (2/957/2866) من حديث عبادة بن الصامت.

3 البقرة الآية (124).

أهل الحق وهم أهل السنة، فقالوا: هذا هو الاختيار: أن يكون الإمام فاضلا عدلا محسنا، فإن لم يكن، فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء وشن الغارات والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه، والأصول تشهد والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك، وكل إمام يقيم الجمعة والعيد، ويجاهد العدو ويقيم الحدود على أهل العدا، وينصف الناس من مظالمهم بعضهم لبعض، وتسكن له الدهماء وتأمين به السبل، فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الصلاح أو من المباح.<sup>1</sup>

﴿ موقفه من المرجئة: ﴾

قال في 'التمهيد': أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا قالوا إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد المعرفة. - ثم ذكر ما احتجوا به... - إلى أن قال: وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس، والليث ابن سعد، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي، وأبو جعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم؛ فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان

1 فتح البر (111/1).

وهو الإقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة قالوا: وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر. ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»<sup>1</sup> يريد مستكمل الإيمان، ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك، بدليل الإجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر - إذا صلوا للقبلة وانتحلوا دعوة الإسلام - من قرابتهم المؤمنين الذين ليسوا<sup>2</sup> بتلك الأحوال، وفي إجماعهم على ذلك مع إجماعهم على أن الكافر لا يرث المسلم، أوضح الدلائل على صحة قولنا: أن مرتكب الذنوب ناقص الإيمان بفعله ذلك، وليس بكافر كما زعمت الخوارج في تكفيرهم المذنبين، وقد جعل الله في ارتكاب الكبائر حدودا، جعلها كفارة وتطهيرا كما جاء في حديث عبادة عن النبي ﷺ: «فمن وقع منها شيئا - يعني من الكبائر - وأقيم عليه الحد فهو له كفارة، ومن لا فأمره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه»<sup>3</sup>. وليس هذا حكم الكافر لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

1 تقدم تخريجه في مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 في التمهيد: (أمثوا) والتصويب من مجموع الفتاوى (330/7).

3 البخاري (18/87/1).

والإيمان مراتب بعضها فوق بعض، فليس الناقص فيها كالكامل، قال الله عز وجل: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا»<sup>1</sup> أي: إنما المؤمن حق الإيمان من كانت هذه صفته، ولذلك قال: «أَوْلَاتِيكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»<sup>2</sup>. ومثل هذه الآية في القرآن كثير.

وكذلك قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»<sup>3</sup> أن هو المؤمن المسلم حقا. ومن هذا قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»<sup>4</sup> ومعلوم معمولا أنه لا يكون هذا أكمل حتى يكون غيره أنقص، وكذلك قوله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»<sup>5</sup> وقوله: «لا إيمان لمن لا صلاة له ولا من لا

1 الأنفال الآية (2).

2 الأنفال الآية (4).

3 الترمذي (2627/18/5) وقال: "حسن صحيح". والنسائي (5010/479/8) والحاكم (10/1) وقال: "قد اتفقا على إخراج طرق حديث: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ولم يخرجوا هذه الزيادة وهي صحيحة على شرط مسلم" ووافقه الذهبي.

4 أحمد (250/2، 472) وأبو داود (4682/60/5) والترمذي (1162/466/3) وقال: "حسن صحيح". والحاكم (3/1) وصححه ووافقه الذهبي.

5 أحمد (286/4) من حديث البراء. وابن أبي شيبة (30443/172/6) من حديث ابن مسعود. وله طرق لا تخلوا من مقال، أوردها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1728) وقال: "فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل، والله أعلم".

أمانة له»<sup>1</sup> كل ذلك يدل على أنه ليس بإيمان كامل، وأن بعض الإيمان أوثق عروة وأكمل من بعض، كما قال: «ليس المسكين بالطواف عليكم» الحديث<sup>2</sup> يريد ليس الطواف بالمسكين حقا، لأن ثم من هو أشد مسكنة منه، وهو الذي لا يسأل الناس ويتعفف. ويدلك على ذلك قول عائشة: إن المسكين ليقف على بابي... الحديث.

وروى مجاهد بن جبر وأبو صالح السمان جميعا عن عبدالله بن جمرة عن كعب قال: «من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنح لله فقد استكمل الإيمان»<sup>3</sup>.

ومن الدلائل على أن الإيمان قول وعمل كما قالت الجماعة والجمهور، قول الله عز وجل: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ»<sup>4</sup>. لم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيمانا، ومثل هذا القول: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» الآية إلى قوله: «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»<sup>5</sup>.

1 أحمد (135/3) وابن حبان (195/423/1) والبيهقي في شرح السنة (38/74/1) وحسنه. وفي الباب من حديث أبي أمامة وابن مسعود رضي الله عنهما.

2 أحمد (384/1) والبخاري (1476/433/3) والنسائي (2570/89/5).

3 ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (133) موقوفا عليه، وقد ورد مرفوعا من حديث أبي أمامة عند أبي داود (4681/60/5)، ومن حديث سعد بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عند أحمد (440/3)، والترمذي (2521/578/4) وحسنه. والحاكم (164/2) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

4 البقرة الآية (143).

5 البقرة الآية (177).

وأما من السنة فكثير جدا، من ذلك قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»<sup>1</sup> وقد كان معاذ بن جبل يقول لأصحابه: تعالوا بنا نؤمن ساعة.<sup>2</sup> أي: نذكر الله. فجعل ذكر الله من الإيمان، ومثل هذا حديث طلحة ابن عبيدالله: أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال: «خمس صلوات...» الحديث<sup>3</sup> ... - إلى أن قال- وعلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، جماعة أهل الآثار؛ والفقهاء من أهل الفتوى بالأمصار وقد روى ابن القاسم عن مالك أن الإيمان يزيد ووقف في نقصانه. وروى عنه عبدالرزاق ومعن<sup>4</sup> بن عيسى وابن نافع وابن وهب أنه يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث، والحمد لله.<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: وجملة القول في القدر أنه سر الله لا يدرك بجهد ولا نظر ولا تشفى منه خصومة ولا احتجاج، وحسب المؤمن من القدر أن يعلم أن الله لا يقوم شيء دون إرادته، ولا يكون شيء إلا بمشيئته، له الخلق

1 أحمد (26/2) والبخاري (8/68/1) ومسلم (22/45/1) والنسائي (481/8-5016/482) من حديث ابن عمر.

2 تقدم في مواقفه رضي الله عنه.

3 البخاري (46/142/1) ومسلم (8/40/1) وأبو داود (391/242/1) والنسائي (457/246/1).

4 في التمهيد معمر بن عيسى وهو تحريف والتصويب ما أثبتناه من مجموع الفتاوى (331/7).

5 فتح البر (432/1-445)، ونقله عن ابن عبدالبر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (330/7-331).

والأمر كله لا شريك له، نظام ذلك قوله: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»<sup>1</sup>. وقوله: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»<sup>2</sup>. وحسب المؤمن من القدر، أن يعلم أن الله لا يظلم مثقال ذرة، ولا يكلف نفسا إلا وسعها، وهو الرحمن الرحيم فمن رد على الله تعالى خيره في الوجهين أو في أحدهما كان عنادا، وكفرا، وقد تظاهرت الآثار في التسليم للقدر والنهي عن الجدل فيه، والاستسلام له والإقرار بخيره وشره والعلم بعدل مقدره وحكمته. وفي نقض عزائم الانسان برهان فيما قلنا، وتبيان، والله المستعان.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله - شارحا لحديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فإنما لها ما قدر لها»<sup>4</sup> - في هذا الخبر من الفقه أنه لا ينبغي أن تسأل المرأة زوجها أن يطلق ضرثها لتنفرد به، فإنما لها ما سبق به القدر عليها، لا ينقصها طلاق ضرثها شيئا مما جرى به القدر لها ولا يزيد لها. وقال الأخفش: كأنه يريد أن تفرغ صفحة تلك من خير الزوج وتأخذ هي وحدها.

قال أبو عمر: وهذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم

1 الإنسان الآية (30).

2 القمر الآية (49).

3 التمهيد (فتح البر 196/2).

4 أحمد (489/2) والبخاري (6601/604/11) ومسلم (1413/1033/2) وأبو داود (2176/630/2) والنسائي

(3239/381-380/6).



والسنة، وفيه أن المرء لا يناله إلا ما قدر له.

قال الله عزوجل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾<sup>1</sup>. والأمر

في هذا واضح لمن هداه الله، والحمد لله.<sup>2</sup>

- وقال - تعليقا على حديث مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن

مسلم، عن طاوس اليماني أنه قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ

يقولون: كل شيء بقدر. قال طاوس: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال

رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، أو الكيس

والعجز»<sup>3</sup> - وفي هذا الحديث أدل الدلائل وأوضحها على أن الشر والخير

كل من عند الله، وهو خالقهما لا شريك له، ولا إله غيره، لأن العجز شر،

ولو كان خيرا ما استعاذ منه رسول الله ﷺ ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد

استعاذ من الكسل والعجز والجبن والدين، ومحال أن يستعيذ من الخير، وفي

قول الله عزوجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>4</sup> من شرِّ ما خَلَقَ<sup>4</sup> كفاية لمن

وفق، وقال عزوجل: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup> اهـ<sup>6</sup>

1 التوبة الآية (51).

2 التمهيد (فتح البر 273/2).

3 أحمد (110/2) ومسلم (4/2045/2655).

4 الفلق الأيتان (1 و2).

5 النحل الآية (93). فاطر الآية (8).

6 التمهيد (فتح البر 277/2-278).

- وقال رحمه الله: قال الله عزوجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>1</sup>.

وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>. فليس لأحد

مشيئة تنفذ، إلا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى، وإنما يجرى الخلق فيما سبق من علم الله. والقدر سر الله لا يدرك بجدال، ولا يشفى منه مقال، والحجاج فيه مرتجة، لا يفتح شيء منها إلا بكسر شيء وغلقه، وقد تظاهرت الآثار، وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار، الطيبين الأبرار، بالاستسلام والانقياد والاقرار، بأن علم الله سابق، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ﴿وَمَا

رَبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

### الخطيب البغدادي<sup>5</sup> (463 هـ)

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. سمع من القاضي أبي عبدالله القضاعي، وأبي نعيم الحافظ

1 القمر الآية (49).

2 التكوير الآية (29).

3 فصلت الآية (46).

4 التمهيد (فتح البر 2/293-294).

5 السير (18/270-297) والأنساب (2/384) والكامل في التاريخ (10/68) ووفيات الأعيان (1/92-93)

وتذكرة الحفاظ (3/1135-1146)، والوفاء بالوفيات (7/190-199)، والبداية والنهاية (12/108-110)

وشذرات الذهب (3/311-312).

وابن ماکولا، وغيرهم كثير. وحدث عنه أبو بكر البرقاني وأبو الفضل بن خيرون والحميدي وخلق يطول ذكرهم. قال السلفي: سألت شجاعا الذهلي عن الخطيب، فقال: إمام مصنف حافظ، لم ندرك مثله. قال الذهبي: طلب هذا الشأن ورحل فيه إلى الأقاليم وبرع، وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدم في عامة فنون الحديث. وقال ابن السمعاني: كان إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا منازعة، صنف قريبا من مائة مصنف، صارت عمدة لأهل الحديث. وقال: كان الخطيب مهيبا وقورا، ثقة متحريرا، حجة حسن الخط، كثير الضبط، فصيحاً، ختم به الحفاظ. وقال ابن ماکولا: كلن أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظا واتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ. وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه. وقال مؤمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب. توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في مطلع كتابه 'شرف أصحاب الحديث!': أما بعد، وفقكم الله لعمل الخيرات، وعصمنا وإياكم من اقتحام البدع والشبهات، فقد وقفنا على ما ذكرتم من عيب المبتدعة لأهل السنن والآثار، وطعنهم على من شغل نفسه بسماع الأحاديث وحفظ الأخبار، وتكذيبهم بصحيح ما نقله إلى الأمة الأئمة الصادقون، واستهزائهم بأهل الحق فيما وضعه عليهم الملحدون؛

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>1</sup>. وليس ذلك

عجيبا من متبعي الهوى ومن أضلهم الله عن سلوك سبيل الهدى.

ومن واضح شأنهم الدال على خذلانهم: صدوفهم عن النظر في أحكام القرآن، وتركهم الحجاج بآياته الواضحة البرهان، واطراحهم السنن من ورائهم، وتحكمهم في الدين بأرائهم. فالحدث منهوم بالغزل، وذو السن مفتون بالكلام والجدل، قد جعل دينه غرضا للخصومات، وأرسل نفسه في مراتع الهلكات، ومناه الشيطان دفع الحق بالشبهات، إن عرض عليه بعض كتب الأحكام المتعلقة بآثار نبينا عليه أفضل السلام، نبذها جانبا، وولى ذاهبا عن النظر فيها، يسخر من حاملها وراويها، معاندة منه للدين وطعنا على أئمة المسلمين. ثم هو يفتخر على العوام بذهاب عمره في درس الكلام، ويرى جميعهم ضالين سواه، ويعتقد أن ليس ينحو إلا إياه؛ لخروجه زعم عن حد التقليد وانتسابه إلى القول بالعدل والتوحيد؛ وتوحيده إذا اعتبر كان شركا وإلحادا؛ لأنه يجعل الله من خلقه شركاء وأنادادا، وعدله عدول عن نهج الصواب إلى خلاف محكم السنة والكتاب. وكم يرى البائس المسكين إذا ابتلي بمحادثة في الدين يسعى إلى الفقيه يستفتيه ويعمل على ما يقوله ويروييه راجعا إلى التقليد بعد فراره منه، وملتزمًا حكمه بعد صدوفه عنه، وعسى أن يكون في حكم حادثته من الخلاف ما يحتاج إلى إنعام النظر فيه والاستكشاف، فكيف استحل التقليد بعد تحريمه، وهون الإثم فيه بعد

تعظيمه، ولقد كان رفضه ما لا ينفعه في الآخرة والأولى واشتغاله بأحكام الشريعة أخرى وأولى.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر رحمك الله إلى هذا الإمام كيف صور حالة المبتدع الأخلاقية والنفسية، وما ثمن العلم الذي يحمله وما ثمن العلم الذي يجمله. علم يقود إلى الشرك والعياذ بالله، وجهل بالضروريات من أمور الدين. ومع هذه الفضائح، صاحبه يفتخر به على الأقران وكان الأولى به الخجل والتحسر والندم. وعلم لو مضى فيه قليلا من العمر لنور الله بصيرته فعرف به ربه ودينه والله المستعان.

- قال أبو بكر: ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل نفسه بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عما سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي رآه؛ لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين، تعالى عن مقالات الملحددين، والإخبار عن صفات الجنة والنار، وما أعد الله تعالى فيهما للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسماوات من صنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصافين والمسبحين. وفي الحديث قصص الأنبياء، وأخبار الزهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء، وكلام الفقهاء، وسير ملوك العرب

والعجم، وأقاصيص المتقدمين من الأمم، وشرح مغازي الرسول ﷺ وسراياه وجمل أحكامه وقضاياه، وخطبه وعظاته، وأعلامه ومعجزاته، وعدة أزواجه وأولاده وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح أخبارهم ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم، وبيان أنسابهم. وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبأ والذكر الحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم من الأئمة الخالفين والفقهاء المجتهدين. وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة؛ وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم لا يرجعون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته. إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به، فهو المقبول المسموع. ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن. وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم. وكل مبتدع باعقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر. من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذلهم الله. لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعترلهم. المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم

حسير ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال: ولعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيرا على خلاف الرأي، ومجانبته خلافا بعيدا، فما يجد المسلمون بدا من اتباعها والانتقاد لها، ومثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفهم عن الرأي، ودلهم على غوره وغورته،... ولكن السنن من الإسلام، بحيث جعلها الله، هي ملاك الدين وقيامه الذي بني عليه الإسلام، وأي قول أجسم وأعظم خطرا مما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع حين خطب الناس فقال: «وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أما بينا: كتاب الله وسنة نبيه»<sup>3</sup>. فقرن رسول الله ﷺ بينهما، وأيم الله إن كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة، وتعلمها شيئا بتعليمنا آي القرآن، وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار الناس يعيرون أهل الجدل والتنقيب و-من<sup>4</sup> -أخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا عن لقاءهم ومجالستهم، ويجذروننا مقاربتهم أشد التحذير، ويجذروننا أنهم أهل ضلال وتحريف، بتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ، وما توفي رسول الله ﷺ، حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث عن الأمور وزجر عن ذلك وحذره المسلمين في غير موطن حتى كان ممن قوله ﷺ كراهية ذلك أن قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك الذين ممن

1 الحج الآية (39).

2 الشرف (7-9).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي الزناد عبدالله بن ذكوان سنة (130هـ).

4 زيادة اقتضاها المعنى.

قبلكم سؤا لهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا هتيتكم عن شيء فليحتنبوه، وإذا أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»<sup>1</sup>. فأى أمر أكف لمن يعقل عن التنقيب من هذا؟. ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءا من مائة جزء مما بلغوا اليوم، وهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم، فهم كل يوم على دين ضلال وشبهة جديدة لا يقيمون على دين، وإن أعجبهم إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السنن وأمر المسلمين وتركوا الجدل لقطعوا عنهم الشك، وأخذوا بالأمر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ، ورضيه لهم، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنته وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورطوا وأين ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته مما تناولوا، قال الله تعالى: ﴿وَدَسَّأُتُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>2</sup>، وقد قص الله تعالى ما غير -أو غير هذه الكلمة- به موسى عليه السلام، من أمر الرجل الذي لقيه فقال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>3</sup>، فكان منه في حرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنائه الجدار، ما قد قال الله تعالى

1 تقدم ترجمته ضمن مواقف أبي الزناد سنة (130هـ).

2 الإسراء الآية (85).

3 الكهف الآية (65).



في كتابه، فأنكر موسى ذلك عليه، وجاءه ذلك في ظاهر الأمر منكرا لا تعرفه القلوب، ولا يهتدي له التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه، وكذلك ما جاء من سنن الإسلام وشرائع الدين التي لا توافق الرأي، ولا تقتدي لها العقول، ولو كشف للناس عن أصولها لجاءت للناس واضحة بينة غير مشكلة على مثل ما جاء عليه أمر السفينة وأمر الغلام وأمر الجدار، فإن ما جاء به محمد ﷺ كالذي جاء به موسى يعتبر بعضه ببعض، ويشبه بعضه بعضا، ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحق الله وحق رسوله وبنور الإسلام وبرهانه ممن قال لا أقبل سنة ولا أمرا مضى من أمر المسلمين حتى يكشف لي غيبه وأعرف أصوله؟ أو لم يقل ذلك بلسانه، فكان عليه رأيه وفعله، ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ

حَرَاجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَدُسِّلُوا تَسْلِيمًا ۝١ اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الكفاية عنه قال: كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن.<sup>3</sup>

1 النساء الآية (65).

2 الفقيه والمتفقه (393/1-396) وقد مر معنا بطوله في مواقف أبي الزناد عبدالله بن ذكوان سنة (130هـ).

3 الكفاية (ص.46).

- وفيها قال: وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم، وسفك بعضهم دماء بعض فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة، ولما اختلطوا بأهل التراهة وجب البحث عن أمور الرواة منهم، وليس في أهل الدين، والمتحققين بالعلم من يصرف إليهم خير ما لا يحتمل نوعاً من التأويل وضرباً من الاجتهاد فهم بمثابة المخالفين من الفقهاء المجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه، ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدمناه من حال العدالة والرضا، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم.<sup>1</sup>

- قال الخطيب في الحسن بن محمد بن أشناس المتوكلي الحمامي: رافضي خبيث كتبت عنه؛ كان يقرأ على الشيعة مثالب الصحابة.<sup>2</sup>

- قال الخطيب في عيسى بن مهران المستعطف: كان من شياطين الرافضة ومردقهم، وقع إلي كتاب من تصنيفه في الطعن على الصحابة وتكفيرهم، فلقد قف شعري وعظم تعجبي مما فيه من الموضوعات والبلايا.<sup>3</sup>

- وقال الخطيب: وتجاوز فتاوى أهل الأهواء، ومن لم تخرجه بدعته إلى فسق، فأما الشراة والرافضة الذين يشتمون الصحابة، ويسبون السلف الصالح، فإن فتاويهم مردولة، وأقاويلهم غير مقبولة.<sup>4</sup>

1 الكفاية (ص.49).

2 الميزان (1/521).

3 الميزان (3/324-325).

4 الفقيه والمتفقه (2/333).

## موقفه من القادسي الرافضي:

قال أبو بكر الخطيب: حضرته يوم الجمعة بعد الإملاء، وطالبت به بأن يريني أصوله، فدفع إلي عن ابن شاذان وغيره أصولا كان سماعه فيها صحيحا، ولم يدفع إلي عن ابن مالك شيئا، فقلت له: أرنني أصلك عن ابن مالك. فقال: أنا لا يشك في سماعي من ابن مالك، أسمعني منه خالي هبة الله ابن سلامة المفسر 'المسند' كله. فقلت له: لا تروين هاهنا شيئا إلا بعد أن تحضر أصولك وتوقف عليها أصحاب الحديث، فانقطع عن حضور الجامع بعد هذا القول، ومضى إلى مسجد براتا فأملئ فيه، وكانت الرافضة تجتمع هناك، وقال لهم: قد معني النواصب أن أروي في جامع المنصور فضائل أهل البيت. ثم جلس في مسجد الشرقية واجتمعت إليه الرافضة ولهم إذ ذاك قوة، وكلمتهم ظاهرة، فأملئ عليهم العجائب من الأحاديث الموضوعة في الطعن على السلف.<sup>1</sup>

## ◀ موقفه من الجهمية:

## عقيدة الخطيب ودفاعه عن العقيدة السلفية:

جاء في مقدمة مختصر العلو: قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله: وهنا يطيب لي بهذه المناسبة أن أنقل من بعض المخطوطات فصلا رائعا من كلام بعض علماء السلف مما لم يطبع حتى الآن - فيما علمت - وهو للخطيب البغدادي الحافظ المؤرخ المشهور، وقد ذكر المصنف طرفا

منه في ترجمته كما يأتي فرأيت أن أذكره هنا بنصه إماما للحجة على الخلف الذين يتوهم الكثير منهم أن القول بوجوب الإيمان بحقائق الصفات ومعانيها كما يليق بالله تعالى هو مذهب تفرد به ابن تيمية ومن اقتدوا به فيها، ولم يعلموا أنه رحمه الله تابع لهم في ذلك وإنما فضله في بيانه وشرحه له وإقامة الأدلة عليه بالمنقول والمعقول، ودفع الشبهات عنه، وإلا فهو سلفي المعتقد وهو الواجب على كل مسلم ولذلك بادرنا إلى نشر كتلب الذهبي هذا الذي بين يديك لتعلم به ما قد يكون خافيا عليك كما خفي على غيرك. فكان ذلك سببا قويا من أسباب الابتعاد عن العقيدة السلفية والطريقة الحمديدية.

قال الحافظ الخطيب رحمه الله تعالى: أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضوان الله عليهم أثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله سبحانه، وحققتها من المثبتين قوم فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكليف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذي في ذلك حدوه ومثاله، فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكليف. فإذا قلنا: لله تعالى يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول: إن معنى اليد: القدرة ولا أن معنى السمع والبصر: العلم ولا نقول: إنها

جوارح ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>1</sup> وقوله عز وجل: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»<sup>2</sup> ولما تعلق أهل البدع على عيب أهل النقل برواياتهم هذه الأحاديث، ولبسوا على من ضعف علمه، بأنهم يروون ما لا يليق بالتوحيد ولا يصح في الدين، ورموهم بكفر أهل التشبيه وغفلة أهل التعطيل، أجبوا بأن في كتاب الله تعالى آيات محكمات يفهم منها المراد بظواهرها وآيات متشابهات لا يوقف على معناها إلا بردها إلى المحكم، ويجب تصديق الكل والإيمان بالجميع فكذلك أخبار الرسول ﷺ جارية هذا المجرى ومترلة على هذا الترتيل، يرد المتشابه منها إلى المحكم ويقبل الجميع، وتنقسم الأحاديث المروية في الصفات ثلاثة أقسام: منها أخبار ثابتة أجمع أئمة النقل على صحتها لاستفاضتها وعدالة ناقليها فيجب قبولها والإيمان بها، مع حفظ القلب أن يسبق إليه اعتقاد ما يقتضي تشبيهها لله بخلقه، ووصفه بما لا يليق به من الجوارح والأدوات والتغير والحركات. القسم الثاني: أخبار ساقطة بأسانيد واهية وألفاظ شنيعة أجمع أهل العلم بالنقل على بطولها فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعرّيج عليها. والقسم الثالث: أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نقلتها فقبلهم البعض دون

1 الشورى الآية (11).

2 الإخلاص الآية (4).

الكل، فهذه يجب الاجتهاد والنظر فيها لتلحق بأهل القبول أو تجعل في حيز الفساد والبطول.<sup>1</sup>

قلت: وهذه العقيدة التي نقل الشيخ، من مخطوطات الظاهرية، نقل الذهبي بعضها في سير أعلام النبلاء.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

ليس هذا هو الذي سماه شيخ الإسلام في الحموية بعنوان: الأصلان والمثلان، ثم فصل القول رحمه الله في ذلك، فأين ابن تيمية والخطيب؟ الأول عاش في القرن الخامس والثاني عاش في القرن الثامن؟ ويقرر الثاني ما قرره الأول، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأنه ما ثبت ولا وجدنا أحدا ولا سمعنا أن فلانا تاب من العقيدة السلفية ولكن العكس، التاريخ والتراجم طافحة بتوبة فلان كان على مذهب المتكلمين أو الفلاسفة. فلذا السلفي يكون ثابت العقيدة، ثابت المواقف، غير متلون ولا متقلب كما قال هرقل لما سأل أبا سفيان عن أصحاب رسول الله: أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا. قال: وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.<sup>3</sup>

1 مختصر العلو (46-48) والتذكرة (1142/3-1143).

2 السير (283/18-284).

3 أحمد (262/1-263) والبخاري (7/42/1) ومسلم (1773/1393/3) مطبوعا والستر مذني (65/5-2717/66) والنسائي في الكبرى (8845/265/5) مختصرا.

### القائم بأمر الله<sup>1</sup> (467 هـ)

أمير المؤمنين، القائم بأمر الله، أبو جعفر عبدالله بن القادر بالله أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد العباسي البغدادي. مولده في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. بويح سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. ونكب سنة خمسين في كائنة البساسيري ففر إلى البرية في ذمام أمير للعرب ثم عاد إلى خلافته بعد عام. كان أبيض وسيما، عالما مهيبا فيه دين وعدل. وكان ذا حظ من تعبد وصيام وتهجد وكان تاركا للملاهي رحمه الله وكانت خلافته خمسا وأربعين سنة. وغسله شيخ الحنابلة أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي وعاش ستا وسبعين سنة، وبويح بعده ابن ابنه المقتدي بالله. توفي في شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في البداية: وفيها - أي سنة تسع وعشرين وأربعمائة - استدعى الخليفة بالقضاة والفقهاء وأحضر جاثليق النصارى ورأس جالوت اليهود، وألزموا بالغيار<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

1 تاريخ بغداد (399/9-404) وطبقات الحنابلة (240/2) والكمال في التاريخ (94/10-95) وتاريخ الإسلام (حوادث 461-470/ص. 226-231) والسير (307/18-318) والبداية والنهاية (117/12) وشذرات الذهب (326/3-327).

2 الغيار: مخالفة المسلمين باللباس.

3 البداية (46/12)

## الداوودي عبدالرحمن بن محمد<sup>1</sup> (467 هـ)

الإمام العلامة الورع القدوة، جمال الإسلام مسند الوقت، أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد الداوودي البوشنجي. مولده في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. سمع 'الصحيح' و'مسند عبد بن حميد' وتفسيره ومسند الدارمي من أبي محمد بن حمويه السرخسي، وتفرد في الدنيل بعلو ذلك. وسمع من عبدالرحمن بن أبي شريح وأبي عبدالله الحاكم وابن الضلت وتفقه على أبي حامد وأبي بكر القفال وعلى أبي الطيب الصعلوكي. قيل: إنه كان يتقوت بما يحمل إليه من ملك له ببوشنج ويبالغ في الورع ومحاسنه جمة ومن شعره:

رب تقبل عملي ولا تخيب أملِي  
أصلح أموري كلها قبل حلول الأجل

قال السلفي سألت المؤمن عن الداوودي فقال: كان من سادات رجال خراسان، ترك أكل الحيوانات وما يخرج منها، منذ دخل التركمان ديارهم. وقال أبو سعد السمعاني: له قدم في التقوى راسخ. وقال: فضله في الفنون مشهور، وذكره في الكتب مسطور، وأيامه غرر، وكلامه درر. توفي رحمه الله ببوشنج في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الخوارج:

ونقل ابن التين عن الداوودي قال: الذي عليه العلماء في أمراء الجور

1 المنتظم (168/16-169)، وتاريخ الإسلام (حوادث 461-470/ص. 232-236)، والسير (18/222-226) والبداية والنهاية (121/12)، وشذرات الذهب (327/3).



أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر.<sup>1</sup>

### عبيد الله بن محمد بن الحسين الفراء<sup>2</sup> (469 هـ)

أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسين الفراء الأخ الأكبر لصاحب طبقات الحنابلة. ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري، وجده لأمه جابر بن ياسين، وأبي الحسين بن المهدي. ورحل إلى الآفاق في طلب العلم. وكان ذا عفة وديانة وصيانة. وكان له معرفة بالجرح والتعديل وأسماء الرجال والكنى وكان حسن الخط صحيحاً، فهما لقراءة الحديث. توفي سنة تسع وستين وأربعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في طبقات الحنابلة: ولما ظهرت البدع في سنة تسع وستين وأربعمائة هاجر من بلدنا إلى حرم الله وكانت وفاته في مضيئه إلى مكة، بموضع يعرف بمعدن النقرة، في أواخر ذي القعدة من هذه السنة.<sup>3</sup>

### أبو منصور الديلمي<sup>4</sup> (469 هـ)

اسبهندوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي، الشاعر، لقي أبا

1 الفتح (8/13).

2 طبقات الحنابلة (236-235/2).

3 طبقات الحنابلة (236/2).

4 المنتظم (185-184/16) والبداية والنهاية (124-123/12) والكامل لابن الأثير (106/10) والنجوم الزاهرة

(104/5).

عبدالله بن الحجاج وعبدالعزیز بن نباتة، وغيرهما من الشعراء وكان شيعيا يهجو الصحابة وغيرهم، فتاب كما في قصيدته التي ذكر فيها اعتقاده، وهي قصيدة طويلة جدا، اقتطف منها كل من ترجم له.

توفي سنة تسع وستين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الرفضة:

جاء في المنتظم: شاعر مجود لقي أبا عبدالله بن الحجاج، وعبدالعزیز ابن نباتة، وغيرهما من الشعراء، وكان يتشيع ثم تاب من ذلك. وذكر توبته في قصيدة يقول فيها:

لاح الهدى فجلا عن الأبصار	كالليل يجلوه ضياء نهار
ورأت سبيل الرشدي بعدي	غطى عليها الجهل بالأستار
لابد فاعلم للفتى من توبة	قبل الرحيل إلى ديار بوار
يمحو بها ما قد مضى من ذنبه	وينال عفو إلهه الغفار
يا رب إني قد أتيتك تائبا	من زلتي يا عالم الأسرار
وعلمت أنهم هداة قادة	وأئمة مثل النجوم دراري
وعدلت عما كنت معتقدا له	في الصبح صبح نبيه المختار
والسيد الصديق والعدل الرضى	عمر وعثمان شهيد الدار
وعلي الطهر المفضل بعدهم	سيف الإله وقاتل الفجار
صبح النبي الغر بل خلفاؤه	فينا بأمر الواحد القهار
رحماء بينهم بذاك صفاتهم	وردت أشداء على الكفار
وتراهم من راععين وسجد	يستغفرون الله بالأسحار

أيقنت حقاً أن من والاهم  
 فعدلت نحوهم مقرا بالولا  
 مترجيا عفو الإله ومحوه  
 وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما  
 وأقول خير الناس بعد محمد  
 ثم الثلاثة بعده خير الورى  
 هذا اعتقادي والذي أرجو به  
 سيفوز بالحسنى بدار قرار  
 ومخالفا للعصبة الأشرار  
 ما قدمته يدي من الأوزار  
 كانت عليه مذاهب الأبرار  
 صديقه وأنيسه في الغار  
 أكرم بهم من سادة أطهار  
 فوزي وعتقي من عذاب النار

### أبو عبدالله محمد بن جعفر الكوفي<sup>1</sup> (470 هـ)

أبو عبدالله محمد بن جعفر الكوفي، كان فقيه القيروان وعالمها في زمانه، وكان فصيحاً لسناً سنياً مبايناً لأهل البدع شديداً عليهم. وجرت عليه محنة ذكر سببها صاحب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ففر على إثرها من القيروان ونزل مصر ثم الشام بعدها وتوفي هنالك سنة سبعين وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في معالم الإيمان: كان فصيحاً لسناً، سنياً مبايناً لأهل البدع، شديداً عليهم. ولما أمر المعز بن باديس بلعنة عبيدالله في الخطب وذلك في يوم عيد الفطر من سنة أربعين وأربعمائة، خطب القاضي محمد بن جعفر هذا

1 معالم الإيمان (196/3).

فقال - بعد ذكر ما جرت العادة به في خطبة الفطر -: اللهم والعن الفسقة الكفار المرائين الفجار، أعداء الدين وأنصار الشياطين، المخالفين لأمرك والناقضين لعهدك، المتبعين غير سبيلك والمبدلين لكتابك، اللهم عنهم لعنا وبيلا، واخزهم خزيا عريضا طويلا، اللهم وإن مولانا وسيدنا أبا تمام المعز بن باديس بن المنصور القائم بدينك، والناصر لسنة نبيك، والرافع للواء أولئك، يقول مصدقا لكتابك وتابعا لأمرك، مباينا لمن غير الدين وسلك غير سبيل المرشدين المؤمنين: ﴿يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝﴾<sup>1</sup>، (هكذا بإسقاط "قل" من أول السورة وترك "لكم دينكم ولي دين" لتعلق الأمر بالمراد)، وأمر السلطان خطيب جامع القيروان أن يفعل مثل ذلك على المنبر في الجمع في كل خطبة، وهذا دليل على فصاحته ومباينته لأهل البدع ومحبته لأهل السنة، وجرت عليه محنة أعقبها التأخر عن قضائهم، والزهد في جوارهم.<sup>2</sup>

### المظفر بن الأفتس<sup>3</sup> (470 هـ)

أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمة التجيبي، سلطان الثغر

1 الكافرون الآيات (1-5).

2 معالم الإيمان (196/3-197).

3 الكامل في التاريخ (288/9) ووفيات الأعيان (123/7) والسير (594-596) والوفاء بالوفيات (323/3).

الشمالي من الأندلس، ودار ملكه بطليوس. كان رأساً في العلم والأدب والشجاعة والرأي فكان منافراً للروم شجى في حلوقهم لا ينفس لهم مخنقا ولا يوجد لهم إلى الظهور عليه مرتقى. له تفسير للقرآن كبير. كان مع استغراقه في الجهاد لا يفتر عن العلم، ولا يترك العدل، صنع مدرسة يجلس فيها كل جمعة ويحضره العلماء. وكان بيت في منطرة له، فإذا سمع صوتاً وجه أعوانا لكشف الخبر لا ينام إلا قليلا.

توفي بعد السبعين وأربعمائة أو قبلها، قاله الذهبي.

#### ◀ موقفه من المشركين:

- قال الذهبي: كان رأساً في العلم والأدب والشجاعة والرأي، فكان مناغراً للروم، شجى في حلوقهم، لا ينفس لهم مخنقا، ولا يوجد لهم إلى الظهور عليه مرتقى،... ومن نثره - وقد غنم بلاد شلمنكة وهي مجاورته، فكتب إلى المعتمد بالله يفخر، وينكت عليه بمسألته للروم، فقيل: إنه حصل من هذه الغزوة ألف جارية حسناء من بنات الأصفر -: من يصد صيدا فليصد كما صيدي، صيدي الغزالة من مرابض الأسد. أيها الملك إن الروم إذا لم تغز غزت، ولو تعاقدنا تعاقد الأولياء المخلصين فللنا حدهم، وأذلنا جدهم، ورأي السيد المعتمد على الله سراج تضيء به ظلمات المنى.<sup>1</sup>

- وقال: وكان كاتبه الوزير أبو محمد عبدالله بن النحوي أحد البلغاء، فكتب أذفونش - لعنه الله - يردد ويبرق، فأجاب: وصل إلى الملك المظفر من عظيم الروم كتاب مدع في المقادير، يردد ويبرق، ويجمع تارة ويفرق،

ويهدد بالجنود الوافرة، ولم يدر أن الله جنوداً أعز بهم الإسلام، وأظهر بهم دين نبينا عليه الصلاة والسلام، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، فأما تعبيرك للمسلمين فيما وهن من أحوالهم، فبالذنوب المركوبة، والفرق المنكوبة، ولو اتفقت كلمتنا علمت أي صائب أذفناك، كما كانت آباؤك مع آبائنا، وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سلفك، أهدى ابنته إليه مع الذخائر التي كانت تفد في كل عام عليه، ونحن فإن قلت أعدادنا، وعدم من المخلوقين استمدادنا، فما بيننا وبينك بحر تخوضه، ولا صعب تروضه، إلا سيوف يشهد بجدها رقاب قومك، وجلاد تبصره في يومك، وبالله وملائكته<sup>1</sup> نتقوى عليك، ليس لنا سواه مطلب، ولا إلى غيره مهرب، وهل تربصون بنا إلا إحدى الحسينين، شهادة، أو نصر عزيز.<sup>2</sup>

### عبدالرحمن بن منده<sup>3</sup> (470 هـ)

الشيخ الإمام، المحدث، المفيد الكبير، المصنف، أبو القاسم عبدالرحمن ابن الحافظ الكبير أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني. ولد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. كان صاحب خلق وفتوة وسخاء وبهاء. قال ابن رجب: وكان متمسكا بالسنة، معرضاً عن أهل

1 كان الأولى أن يقول: وبالله ثم بملائكته نتقوى عليك.

2 السير (596-595/18)

3 السير (355-349/18) وذيل طبقات الحنابلة (31-26/1) والكامل في التاريخ (108/10) وتذكرة الحافظ

(1170-1165/3) وفوات الوفيات (289-288/1) والبداية والنهاية (126/12) وشذرات الذهب (338-337/3)

والمنتظم (195-194/16).

البدع، أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم. قال القاضي أبو الحسين: لم يكن في عصره وبلده مثله في ورعه وزهده وصيانيته، وحاله أظهر من ذلك. من أقواله: علامة الرضاء إجابة الله تبارك وتعالى من حيث دعا بالكتاب والسنة، وعلامة الورع: الخروج من الشبهات بالأخبار والآيات، وعلامة القناعة: السكوت على الكتاب والسنة في الوقوف عند الشبهة، وعلامة الإخلاص: زيادة السر على الإعلان في إثارة قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ على الأقاويل كلها بالإيمان والاحتساب، وعلامة الصبر: حبس النفس في استحكام الدرس بالكتاب والسنة، وعلامة التسليم: الثقة بالله الحكيم في قوله، والسكون إلى الله العليم بقول رسوله ﷺ في جميع الأشياء. توفي في سادس عشر شوال سنة سبعين وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال ابن أبي يعلى: وكان قدوة أهل السنة بأصبهان، وشيخهم في وقته، وكان مجتهدا متبعا آثار النبي ﷺ، ويحرض الناس عليها، وكان شديدا على أهل البدع، مباينا لهم. وما كان في عصره وبلده مثله في ورعه، وزهده وصيانيته. وحاله أظهر من ذلك.<sup>1</sup>

- وقال ابن رجب: وكان متمسكا بالسنة، معرضا عن أهل البدع، أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم.<sup>2</sup>

- وقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب: كان عمي سيفا على أهل

1 طبقات الخنابلة (2/242).

2 طبقات الخنابلة (3/27).

البدع وهو أكبر من أن يثني عليه مثلي.<sup>1</sup>

- وله تصانيف كثيرة، وردود جمة على المبتدعين والمنحرفين في الصفات وغيرها.<sup>2</sup>

- جاء في السير عنه قال: قد عجبت من حالي، فإني وجدت أكثر من لقيته إن صدقته فيما يقوله مداراة له سماني موافقا، وإن وقفت في حرف من قوله أوفى شيء من فعله سماني مخالفا، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك، سماني خارجيا، وإن قرئ علي حديث في التوحيد سماني مشبها، وإن كان في الرؤية سماني سالميا... - إلى أن قال:- وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرئ إلى الله من الشبه والمثل والند والضد والأعضاء والجسم والآلات، ومن كل ما ينسبه الناسون إلي، ويدعيه المدعون علي، من أن أقول في الله تعالى شيئا من ذلك، أو قلته، أو أراه، أو أتوهمه، أو أصفه به.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

هذا الإمام يحكي حاله مع أهل زمنه الذين لا يتورعون في نبيه بالألقاب؛ فكل صاحب هوى يرميه بوصمة عار. وسبحان الله! التاريخ يعيد نفسه، فأهل هذا الزمن على هذا المنوال، وعلى المرء - كما قال هذا الإمام - أن يتمسك بالكتاب والسنة ولا عليه من لمز فلان وعلان.

1 التذكرة (3/1166).

2 طبقات الحنابلة (3/28).

3 السير (18/351) وتذكرة الحفاظ (3/1167).



## ◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

- الرد على الجهمية: ذكره في طبقات الحنابلة<sup>1</sup>. ونقل منه قوله تكتب

بماء الذهب وهي (التأويل عند أصحاب الحديث نوع من التكذيب)<sup>2</sup>.

### عبد الخالق بن عيسى الشريفي أبو جعفر<sup>3</sup> (470 هـ)

الإمام شيخ الحنبلية، أبو جعفر، عبد الخالق بن أبي موسى عيسى بن أحمد، الهاشمي، العباسي، الحنبلي، البغدادي. قال ابن الجوزي: ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة. وكان عالماً، فقيهاً، ورعاً عابداً زاهداً، قوالاً بالحق لا يجابي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم. قال ابن السمعاني: إمام الحنابلة في عصره بلا مدافعة، مليح التدريس، حسن الكلام في المناظرة، ورع زاهد، متقن عالم بأحكام القرآن والفرائض، مرضي الطريقة. قال ابن رجب: وكان شديد القول واللسان على أهل البدع ولم تزل كلمته عالية عليهم. وكان له المترلة والصيت عند الخاص والعام وعند الحاكم والمحكوم، معظماً عندهم، زاهداً في الدنيا إلى الغاية، قائماً في إنكار المنكرات بيده ولسانه، مجتهداً في ذلك. وإذا ذكرت فتنة ابن القشيري والصدع بالحق فيها فلا ينصرف ذلك

1 (29/3).

2 (31/3).

3 السير (548-546/18) والبدية والنهاية (128-127/12) وطبقات الحنابلة (26-15/3) وشذرات الذهب

(337-336/3) والمنظم (197-195/16).

إلا إليه، وقد أخذ في هذه الفتنة وحبس أياما. توفي ليلة الخميس للنصف من صفر، سنة سبعين بعد الأربعمئة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال ابن أبي يعلى: وكان إذا بلغه منكر قد ظهر عظم عليه ذلك جدا، وعرف فيه الكراهة الشديدة، وكان شديد القول واللسان في أصحاب البدع، والقمع لباطلهم، ودحض كلمتهم وإبطالها. ولم تزل كلمته عالية عليهم، وأصحابه متظاهرين على أهل البدع، لا يرد يدهم عنهم أحد.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

كان هذا الإمام يضرب به المثل في الزهد والورع، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان شوكة في حلق المبتدعة، وكان له المترلة والصيت عند الخاص والعام وعند الحاكم والمحكوم. وإذا ذكرت فتنة ابن القشيري والصدع بالحق فيها فلا ينصرف إلا إلى الشريف أبي جعفر وسوردها إن شاء الله.

جاء في طبقات الحنابلة: (وفي سنة ستين وأربعمئة كان أبو علي بن الوليد - شيخ المعتزلة - قد عزم على إظهار مذهبه، لأجل موت الشيخ الأجل أبي منصور بن يوسف، فقام الشريف أبو جعفر، وعبر إلى جامع المنصور هو وأهل مذهبه وسائر الفقهاء وأعيان أهل الحديث وبلغوا ذلك. ففرح أهل

السنة بذلك وقرأوا كتاب التوحيد لابن خزيمة ثم حضروا الديوان وسألوا إخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر فأجيبوا إلى ذلك وقرئ هناك بمحضر من الجميع واتفقوا على لعن من خالفه وتكفيره).<sup>1</sup>

### موقفه من فتنة ابن القشيري:

جاء في طبقات الحنابلة: ومضمون ذلك أن أبا نصر بن القشيري ورد بغداد سنة تسع وستين وأربعمائة، وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم، وكان يتعصب له أبو سعد الصوفي، ومال إلى نصره أبو إسحاق الشيرازي، وكتب إلى نظام الملك الوزير يشكو الحنابلة، ويسأله المعونة فاتفق جماعة من أتباعه على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد خصومة إن وقعت. فلما وصل أولئك إلى باب المسجد رامهم هؤلاء بالآجر. فوقعت الفتنة وقتل من أولئك رجل من العامة وجرح آخرون وأخذت ثياب.. وأغلق أتباع ابن القشيري أبواب سوق مدرسة النظام، وصاحوا: المستنصر بالله يلد منصور - يعنون العبيدي صاحب مصر - وقصدوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي وأنه ممالي للحنابلة، لاسيما والشريف أبو جعفر ابن عمه. وغضب أبو إسحاق وأظهر التأهب للسفر، وكتب فقهاء الشافعية نظام الملك لما جرى فورد كتابه بالامتعاض من ذلك والغضب لتسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى. وكان الخليفة يخاف من السلطان ووزيره نظام الملك ويدرأيهما. وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عن شيخه أبي الفتح الحلواني وغيره. ممن

شاهد الحال أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة، فاستدعى الشريف أبا جعفر بجماعة من الرؤساء منهم ابن جرادة، فتلطفوا به حتى حضر في الليل وحضر أبو إسحاق وأبو سعد الصوفي وأبو نصر ابن القشيري، فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفع وقال: إن أمير المؤمنين ساء ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم وهؤلاء يصالحونك على ما تريد وأمرهم بالدنو من الشريف فقام إليه أبو إسحاق وكان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ فقال: أنا ذاك الذي تعرف وهذه كتيبي في أصول الفقه أقول فيها خلافا للأشعرية ثم قبل رأسه. فقال له الشريف: قد كان ما تقول إلا أنك لما كنت فقيرا لم تظهر لنا ما في نفسك فلما جاء الأعوان والسلطان وخوaja برك - يعني النظام - أبديت ما كان مخفيا، ثم قام أبو سعد الصوفي فقبل يد الشريف وتلطف به فالتفت مغضبا وقال: أيها الشيخ إن الفقهاء إذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل، وأما أنت فصاحب لهو وسماع وتعبير فمن زاحمك على ذلك حتى داخلت المتكلمين، والفقهاء فأقامت سوق التعصب؟ ثم قام ابن القشيري - وكان أقلهم احتراماً للشريف - فقال الشريف: من هذا؟ فقيل: أبو نصر بن القشيري فقال لو جاز أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب، لأنه باد هنا بما في نفسه ولم ينافقنا كما فعل هذان، ثم التفت إلى الوزير فقال: أي صلح يكون بيننا؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دنيا أو تنازع في ملك. فأما هؤلاء القوم فإنهم يزعمون أنا كفار، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافرا، فأبي

صلح بيننا؟ وهذا الإمام يصدع المسلمين وقد كان جداه -القائم والقادر- أخرجوا اعتقادهما للناس، وقرئ عليهم في دواوينهم وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض ونحن على اعتقادهما. وأنهى الوزير إلى الخليفة ما جرى وخرج في الجواب: عرف ما أهميته من حضور ابن العم -كثير الله في الأولياء مثله- وحضور من حضر من أهل العلم والحمد لله الذي جمع الكلمة وضم الألفة، فليؤذن للجماعة في الانصراف وليقل لابن أبي موسى: أنه قد أفرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور المهمة وليتبرك بمكانه، فلما سمع الشريف هذا قال: فعلتموها. فحمل إلى موضع أفرد له بدار الخلافة وكان الناس يدخلون عليه مدة مديدة ثم قيل له: قد كثير استطراق الناس دار الخلافة فاقصر على من تعين دخوله فقال: مالي غرض في دخول أحد علي، فامتنع الناس.

ثم إن الشريف مرض مرضاً أثر في رجله فانتفختا. فيقال: إن بعض المتفهمة من الأعداء ترك له في مداسه سما والله تعالى أعلم. ثم إن أبا نصر بن القشيري أخرج من بغداد وأمر بملازمة بلده لقطع الفتنة وذلك نفسي في الحقيقة. قال ابن النجار: كوتب نظام الملك الوزير بأن يأمره بالرجوع إلى وطنه وقطع هذه الثائرة، فبعث واستحضره وأمره بلزوم وطنه فأقام به إلى حين وفاته.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ما يستفاد من هذا الحادث:

- ما كان يمثله السلفيون من قوة حسية ومعنوية وعلمية.
- حسن قصد السلفيين وسلامة فطرتهم، وبالمقابل كيد المبتدعة ومكرهم.
- ما كان عليه معظم خلفاء بني العباس من حسن العقيدة.
- الصلح في أمر الدنيا جائز، وأما العقيدة فلا بيع فيها ولا شراء ولا مصالحة.
- منقبة للشريف أبي جعفر.

### الملك أقسيس<sup>1</sup> (471 هـ)

هو أتسز بن أوق الخوارزمي، صاحب دمشق، كان يلقب بالمعظم، وكانت تسميه العامة بأقسيس. قال ابن كثير: وكان من خيار الملوك وأجودهم سيرة وأصحهم سريرة، أزال الرفض عن أهل الشام، وأبطل الأذان بحج علي خير العمل، وأمر بالترضي عن الصحابة أجمعين. قال ابن عساکر: ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات، وأقام بها الدعوة لبني العباس، وتغلب على أكثر الشام، وقصد مصر ليأخذها فلم يتم له ذلك ثم رجع إلى دمشق، ووجه المصريون إليه عسكرا ثقيلًا فلما خاف من ظفرهم به راسل تتش بن ألب أرسلان يستنجد به، فقدم دمشق سنة إحدى وسبعين وأربعمائة فغلب على البلد، وقتل أتسز لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة واستقام الأمر لتتش.

1 السير (431/18-432) والکامل في التاريخ (10/99-100)، والوفاي بالفويات (6/195)، والبداية والنهاية (127/12) وتاريخ دمشق لابن عساکر (7/348).

### ◀ موقفه من الرفضية:

جاء في البداية والنهاية: وقد كان إقسييس هذا... من خيار الملوك وأجودهم سيرة، وأصحهم سريرة، أزال الرفض عن أهل الشام، وأبطل الأذان بحج علي خير العمل، وأمر بالترضي عن الصحابة أجمعين.<sup>1</sup>

### 1) سعد بن علي الزنجاني<sup>2</sup> (4هـ)

سعد بن علي بن محمد بن علي بن حسين، أبو القاسم الزنجاني الحافظ. ولد في حدود سنة ثمانين وثلثمائة. سمع أبا عبدالله محمد بن الفضل بن نظيف وأبا الحسن الحبان وعلي بن سلامة وعبدالرحمن بن ياسر والحسين بن ميمون الصدي وجماعة. وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو المظفر السمعاني ومحمد ابن طاهر المقدسي وهبة الله بن فاجر، وآخرون. قال أبو سعد: كان أبو القاسم حافظاً، متقناً، ثقة، ورعاً، كثير العبادة. وقال محمد بن طاهر: ما رأيت مثله، سمعت أبا إسحاق الحبال يقول: لم يكن في الدنيا مثل أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني في الفضل.

وقال الذهبي: وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة وأئمة الأثر ومن يعادي الكلام وأهله، ويذم الآراء والأهواء. وله قصيدة مشهورة في السنة. وسئل إسماعيل الطلحي عنه فقال: إمام كبير

1 البداية والنهاية (127/12).

2 الأنساب (168/3) والمتنظم (201/16) والسير (389-385/18) وتاريخ الإسلام (حوادث 471-480/45-49) وتذكرة الحفاظ (1174-1178/3) والوفايات (180/15) وشذرات الذهب (339-340).

عارف بالسنة. توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وقيل سنة سبعين بمكة.

### ◀ موقفه من المبتدعة والجهمية:

قال الذهبي في التذكرة: وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السنة وأئمة الأثر ومن يعادي الكلام وأهله ويذم الآراء والأهواء فنسأل الله أن يحتّم لنا بخير وأن يتوفانا على الإيمان والسنة، فلقد قل من يتمسك بمحض السنة بل تراه يثني على السنة وأهلها وقد تلطخ بيدع الكلام ويجسر على الخوض في أسماء الله وصفاته وبادر إلى نفيها وبالغ بزعمه في التثريب، وإنما كمال التثريب تعظيم الرب عز وجل وبعته بما وصف به نفسه تعالى.<sup>1</sup>

له من الآثار السلفية:

قصيدة أبدى عقيدته السلفية فيها، ونقل منها الإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش<sup>2</sup> والذهبي في السير<sup>3</sup> وهي من أبلغ القصائد، قال رحمه الله:

تدبر كلام الله واعتمد الخير      ودع عنك رأيا لا يلائمه الأثر  
 ونهج الهدى فالزمه واقتد بالألى      هم شهدوا التثريب علك تنحبر  
 وكن موقنا أنا وكل مكلف      أمرنا بقفو الحق والأخذ بالحذر  
 وحكم فيما بيننا قول مالك      قدير حلیم عالم الغيب مقتدر  
 سمیع بصير واحد متكلم      مرید لما يجري على الخلق من قدر

1 التذكرة (1177/3-1178).

2 (179-180).

3 (387/18-389).



فمن خالف الوحي المبين بعقله  
وفي ترك أمر المصطفى فتنة فذر  
فذاك امرء قد خاب حقا وقد خسر  
خلاف الذي قد قاله واتل واعتبر<sup>1</sup>  
إلى أن قال:

وما أجمعت فيه الصحابة حجة  
ففي الأحذ بالإجماع فاعلم سعادة  
وتلك سبيل المؤمنين لمن سير  
كما في شنوذ القول نوع من الخطر  
وفي اجتماع الجيوش:

تمسك بجبل الله واتبع الأثر  
ثم قال ابن القيم: وقال في شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل  
الحق أن الله تعالى خلق السماوات والأرض وكان عرشه على الماء مخلوقا قبل  
خلق السماوات والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السماوات  
والأرض على ما ورد به النص ونطق به القرآن، وليس معنى استوائه أنه ملكه  
واستولى عليه لأنه كان مستوليا عليه قبل ذلك وهو أحدثه، لأنه مالك جميع  
المخلوقات ومستول عليها، وليس معنى الاستواء أيضا أنه ماس العرش أو اعتمد  
عليه أو طابقه فإن كل ذلك ممتنع في وصفه جل ذكره ولكنه مستو بذاته  
على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه.<sup>2</sup>

1 السير (387/18-388).

2 اجتماع الجيوش (ص. 180).

ابن البناء<sup>1</sup> (471 هـ)

الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء البغدادي أبو علي الإمام العالم المفتي المحدث، صاحب التأليف، سمع من هلال الحفار وأبي الفتح بن أبي الفوارس وعبدالله بن يحيى السكري وطبقتهم، فأكثر وأحسن. روى عنه أحمد ابن ظفر المغازلي وأبو منصور عبدالرحمن القزاز وآخرون وقد تلا بالروايات على أبي الحسن الحمامي، وعلق الفقه والخلاف عن القاضي أبي يعلى قديماً، واشتغل في حياته وصنف في الفقه والأصول والحديث، وكان له حلقة للفتوى وحلقة للوعظ وكان شديداً على المخالفين. قال القفطي: كان مشاراً إليه في القراءات واللغة والحديث. وقال شجاع الذهلي: كان أحد القراء المجودين سمعنا منه قطعة من تصانيفه. توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره السلفية:

- 1- 'المختار في أصول السنة' وهو عبارة عن مختصر لشريعة الأجرى، وهو مطبوع ومتداول.
- 2- 'شرح قصيدة ابن أبي داود في السنة'.<sup>2</sup> وكان أديباً شديداً على أهل الأهواء.<sup>3</sup>

1 السير (382-380/18) والوفاء بالوفيات (383-381/11) وتذكرة الحفاظ (1176/3-1177) والعبير (5/2) والمنتظم (201-200/16) وشذرات الذهب (338-339).

2 طبقات الحنابلة (35/3).

3 طبقات الحنابلة (33/3).

3- 'شرف أصحاب الحديث'، ذكره ابن رجب في ذيل الطبقات<sup>1</sup> والعلمي في الدر المنضد<sup>2</sup>.

4- 'كتاب مفرد في الاثني والسبعين فرقة'، ذكره المؤلف نفسه في كتابه المختار في أصول السنة<sup>3</sup> (حيث قال: وقد أفردت كتابا بالاثني وسبعين فرقة ومذاهبهم وبعض أدلتهم، وأجبت على جميع ذلك بحمد الله ومنه إن شاء الله).

5- 'كتاب في السنة'، وهو جزآن يشتمل على خمسين بابا. وقد ذكره المؤلف في كتاب المختار<sup>4</sup>.

#### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

قال شيخ الإسلام: وقال أبو علي ابن البناء في 'الخصال والأقسام' له: ومن سب النبي عليه الصلاة والسلام وجب قتله، ولا تقبل توبته، وإن كان كافرا فأسلم فالصحيح من المذهب أنه يقتل أيضا ولا يستتاب. قال: ومذهب مالك كمذهبننا<sup>5</sup>.

#### ﴿ موقفه من الجهمية والقدرية: ﴾

قال رحمه الله: وأما القدرية والمعتزلة وأنواعهم فينكرون الصراط والميزان والكرسي ووزع يوم القيامة، ونعيم القبر، وعذابه، وسؤال منكر ونكير

1 (35/1).

2 (209/1).

3 (ص. 91-92).

4 (ص. 150).

5 الصارم (310-311).

وضغطة القبر، وخلق الجنة والنار والحدود العيون، وقالوا: ليس للنبي ﷺ يوم القيامة شفاعة، ولا له حوض، وكذبوا بالأخبار الواردة في ذلك، وقالوا: لا يجوز أن يرى الله عز وجل أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لا مؤمن ولا كافر، وقالوا: كلام الله محدث مخلوق، وقالوا: أسماء الله مخلوقة، وما كان له اسم حتى خلق له الخلق اسما، ويبقى عند عدم الخلق بلا اسم ولا صفة، وقالوا: يجوز أن يقال: بأن الله قادر على الظلم والكذب وغيرهما من القبائح، وقال الجبائي: يجوز أن يقال: بأن الله محبل نساء العالمين، وقالوا: يجب على الله أن يعرض الثواب والجزاء، وأهل السنة يقولون ذلك تفضل منه غير واجب عليه. وعندنا جميع أفعال العباد خلق لله تعالى كسب لهم خيرها وشرها، وعند القدرية هي خلق لهم لا رب لها ولا إله، وعندنا صانع العالم واحد، وعندهم عدد كثير يشركونه في الصنعة والخلق.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

ابن العجوز محمد بن عبدالرحمن (474 هـ)

بيان زندقته وتحريفه لكلام الله:

قال الذهبي: لقي أبا إسحاق التونسي بالقيروان، وعليه وعلى ابن البريا كانت العمدة في الفتوى، وكانت بينهما إحن، فجرت محنة للفظه قالها أبو عبدالله، قرأ الخطيب: (وأعدوا لهم ما استطعتم من) عدة، بدل: (قوة)<sup>2</sup>

1 المختار في أصول السنة له (ص. 87).

2 الأنفال الآية (60).

فقال: الوزن واحد. فكفروه، وأفتوا باستتابته، وسجن.<sup>1</sup>

### أحمد بن علي بن عبدالله المقرئ أبو الخطاب<sup>2</sup> (476 هـ)

أحمد بن علي بن عبدالله المقرئ الصوفي أبو الخطاب البغدادي. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة قرأ على أبي الحسن الحمامي وغيره. تلا على الحمامي المذكور بالسبع وقرأ عليه خلق كثير منهم أبو الفضل بن المهدي وهبة الله بن المجلى وغيرهما. وروى عنه الحديث أبو بكر بن عبد الباقي وله مصنف في السبعة وقصيدة في السنة وقصيدة في عدد الآي وكان من شيوخ الإقراء ببغداد المشهورين بتجويد القراءة وتحسينها. توفي يوم الثلاثاء سادس وعشرين رمضان سنة ست وسبعين وأربعمائة ودفن بباب حرب.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله:

وإن كتاب الله ليس بمحدث	على ألسن تتلو، وفي الصدر يجمع
وما كتب الحفاظ في كل مصحف	كذلك إن أبصرت، أو كنت تسمع
وللجبل الرحمن لما بدا	له تدكدك خوفا كالشطى يتقطع
وكلم موسى ربه فوق عرشه	على الطور تكليما، فما زال يخضع <sup>3</sup>

1 السير (551/18).

2 ذيل طبقات الحنابلة (48-45/3) وغاية النهاية (85/1) ومعرفة القراء الكبار (446-447/1) وتاريخ الإسلام (183/32) وشذرات الذهب (353/3).

3 ذيل الطبقات (47/1).

### أبو الفتح عبد الوهاب ابن جلبة<sup>1</sup> (476 هـ)

عبد الوهاب بن أحمد بن جلبة الحراني أبو الفتح مفتي حران وقاضيها، تفقه بالقاضي أبي يعلى بن الفراء، وكتب تصانيفه وسمع من أبي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني والحسن بن شهاب العكبري. أخذ عنه مكّي الرميلى والرحالة، وكان ولي قضاء حران نيابة من أبي يعلى. درس ووعظ وخطب ونشر السنة.

قتله ابن قريش العقيلي في سنة ست وسبعين وأربعمائة. عند قيام أهل حران على ابن قريش لما أظهر سب الصحابة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة والرافضة:

- قال ابن أبي يعلى: واختار الله العظيم له الشهادة على يدي ابن قريش العقيلي في سنة ست وسبعين وأربعمائة، عند اضطراب أهل حران على ابن قريش. لما أظهر سب السلف بها.<sup>2</sup>

- جاء في السير: وكان ولي قضاء حران نيابة من أبي يعلى. درس ووعظ وخطب ونشر السنة.

1 السير (561-560/18) والعر (9/2) والكامل في التاريخ (130-129/10) وشدرات الذهب (352/3).

2 طبقات الحنابلة (245/2) والسير (561/18) وذيل طبقات الحنابلة (43/1).

### أبو إسحاق الشيرازي<sup>1</sup> (476 هـ)

الشيخ الإمام، القدوة، المجتهد، شيخ الإسلام، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن يوسف، الفيروز آبادي، الشيرازي الشافعي. ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. وقيل سنة ست وتسعين. سمع من أبي علي بن شاذان، وأبي بكر البرقاني، ومحمد بن عبيد الله الخرجوشي. وعنه الخطيب، وأبو الوليد الباجي، والحميدي وآخرون. قال ابن كثير: كان زاهدا عابدا ورعا، كبير القدر معظما محترما إماما في الفقه والأصول والحديث وفنون كثيرة، وله المصنفات الكثيرة النافعة. قال أبو بكر الشاشي: أبو إسحاق حجة الله على أئمة العصر. وقال الموفق الحنفي: أبو إسحاق أمير المؤمنين في الفقهاء. وقال شيرويه الديلمي: وكان ثقة فقيها زاهدا في الدنيا على التحقيق أوجد زمانه. وقال الذهلي: إمام أصحاب الشافعي والمقدم عليهم في وقته ببغداد، كان ثقة، ورعا، صالحا، عالما بالخلاف علما لا يشاركه فيه أحد. وقال القاضي ابن هانئ: إمامان ما اتفق لهما الحج، أبو إسحاق وأبو عبد الله الدامغاني، أما أبو إسحاق فكان فقيرا، ولو أرادته لحملوه على الأعناق... توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

لقد اختلفت الآراء في أبي إسحاق، هل هو سلفي أو أشعري، والذي رجحه الكثير من الباحثين أنه كان على عقيدة السلف. وقد ذكر الدكتور

1 السير (18/452-464) والأنساب (9/361-362) والمنتظم (16/228-231) والكامل في التاريخ (10/132-133) ووفيات الأعيان (1/29-31) والرواي بالوفيات (6/62-66) والبداية والنهاية (12/133) وشذرات الذهب (3/349-351).

زكريا عبدالرزاق في مقدمة تحقيقه لكتاب النكت في المسائل المختلف فيها بين الشافعي وأبي حنيفة مرجحات ثمانية لسلفية الشيخ، ثم عقد فصلا للجواب عن شبه من ادعى أنه أشعري وكذلك الدكتور عبدالمجيد التركي في مقدمته لكتاب 'الوصول إلى مسائل الأصول' للشيخ أبي إسحاق فقال: (والمرجح أن ابن الصباغ لم يكن يقول بمقالة الأشاعرة، وإنما كان على غرار الشيرازي على عقيدة السلف الصالح ويبدو هذا من خلال كتابه الوحيد الذي وصل إلينا من كامل كتبه - أي كتاب الطريق السالم -).

ومن أكبر المرجحات ما تركه من الآثار السلفية: 'عقيدة السلف'.

كان الشيخ أبو إسحاق يقول: إنما نفقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم

إلى الحنابلة.<sup>1</sup>

### عبدالله بن عطاء الهروي<sup>2</sup> (476 هـ)

عبدالله بن عطاء بن عبدالله الإبراهيمي الهروي المحدث الحافظ أبو محمد. أحد الحفاظ المشهورين الرحالين سمع من عبدالواحد المليحي وشيخ الإسلام الأنصاري ومن عبدالرحمن وعبدالوهاب ابني منده وجماعة. وكتب بخطه الكثير وخرج التخاريج وحدث.

روى عنه أبو محمد سبط الخياط وأبو بكر بن الزعفراني وآخر من

1 مجموع الفتاوى (17/4).

2 ذيل طبقات الحنابلة (3/44-45) وشدرات الذهب (3/352-353) والميزان (2/462) واللسان (3/316) والمنتظم (16/231-232).



روى عنه أبو المعالي بن النحاس ووثقه طائفة من حفاظ وقته في الحديث منهم المؤمن الساجي.

قال شهردار الديلمي عنه كان صدوقا حافظا متقنا واعظا حسان التذكير.

وقال يحيى بن منده: كان أحد من يفهم الحديث ويحفظ صحيح النقل كثير الكتابة حسن الفهم وكان واعظا حسن التذكير. وتوفي في طريق مكة بعد عودته منها على يومين من البصرة سنة ست وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال خميس الجوزي: رأيت به بغداد ملتحقا بأصحابنا، ومتخصصا بالحنابلة، يخرج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات، ويرويها لهم. وأضداده من الأشعرية يقولون: هو يضعها. وما علمت فيه ذلك. وكان يعرفه<sup>1</sup>.

#### موقف السلف من

البكري أبي بكر عتيق الأشعري (476 هـ)

#### بيان فضائحه الأشعرية:

جاء في السير: وفد على النظام الوزير -أي البكري-، فنسق عليه، وكتب له توقيعا بأن يعظ بجوامع بغداد، فقدم وجلس، واحتفل الخلق، فذكر

الحنابلة، وحط وبالغ، ونيزهم بالتجسيم، فهاجت الفتنة، وغلت بها المراحل، وكفر هؤلاء هؤلاء، ولما عزم على الجلوس بجامع المنصور، قال نقيب النقباء: قفوا حتى أنقل أهلي، فلا بد من قتل ونهب. ثم أغلقت أبواب الجامع، وصعد البكري، وحوله الترك بالقسي، ولقب بعلم السنة، فعرض لأصحابه طائفة من الحنابلة، فشددت الدولة منه، وكبست دور بني القاضي ابن الفراء، وأخذت كتبهم، وفيها كتاب في الصفات، فكان يقرأ بين يدي البكري، وهو يشنع ويشغب، ثم خرج البكري إلى المعسكر متشكياً من عميد بغداد أبي الفتح بن أبي الليث. وقيل: إنه وعظ وعظم الإمام أحمد، ثم تلا: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾<sup>1</sup> فجاءته حصة ثم أخرى، فكشف النقيب عن الحال فكانوا ناساً من الهاشميين حنابلة قد تحبوا في بطانة السقف، فعاقبهم النقيب، ثم رجع البكري عليلاً، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

- من هذه الحادثة يستفاد:
- ما كان عليه نظام الملك من نصرة لعقيدة الأشاعرة.
- جراءة الأشاعرة على أهل الإثبات.
- مصادرة كتب السلف.

1 البقرة الآية (102).

2 السر (561/18-562).

- تمسك السلفيين بعقيدتهم مهما كان المقابل.
- تشويه الأشاعرة لأهل الإثبات ومحاولة التستر وراء الإمام أحمد وهو بريء منهم.

### موقف السلف من

مسعود بن ناصر (477 هـ)

#### بيان ضلاله في باب القدر:

قال أبو بكر بن الخاضبة: وكان مسعود قدريا، سمعته يقرأ الحديث، فلما أتى على حديث أبي هريرة: «احتج آدم وموسى»<sup>1</sup> في الحديث، وقال: «فحج آدم موسى» فجعل موسى فاعلا وآدم محجوجا، نوزع في ذلك وجرت قصة<sup>2</sup>.

عبد الملك الجويني<sup>3</sup> (478 هـ)

إمام الحرمين، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، أبو المعالي، عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين الشافعي، صاحب التصانيف. ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة. سمع من والده، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي، وأبي

1 تقدم في مواقف هارون الرشيد سنة (193 هـ).

2 المنتظم (238/16) والتذكرة (1217/4).

3 السير (477-468/18) والأنساب (387-386/3) والمنتظم (247-244/16) والكمال في التاريخ (145/10) ووفيات الأعيان (170-167/1) والبداية والنهاية (137-136/12) والعقد الثمين (128-127/5) وشذرات الذهب (362-358/3).

عبدالرحمن محمد بن عبدالعزيز النبلي وآخرين. وعنه جماعة منهم أبو عبدالله الفراوي، وزاهر الشامامي، وأحمد بن سهل المسجدي. سمع الحديث الكثير في البلاد وفي بغداد، وخرج إلى الحجاز فأقام بمكة أربع سنين، وعاد إلى نيسابور فجلس للتدريس ثلاثين سنة، وقد سلم إليه التدريس والمحراب والمنبر والخطابة ومجلس التذكير يوم الجمعة، وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلاثمائة، وتخرج به جماعة من الأكابر، حتى درسوا في حياته. قال أبو إسحاق الفيروز أبادي: تمتعوا من هذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان، يعني أبا المعالي الجويني. كان من أئمة أهل الكلام، فتاب منه وتبرأ من أهله، ورجع إلى مذهب السلف. توفي رحمه الله ليلة الأربعاء بعد العشاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الرجل تركه أبوه وعمره عشرون سنة مع أن أباه رجع إلى عقيدة السلف ونبت الأشعرية، ولا أدري كيف لم يستفد عبدالملك من أبيه عبدالله الذي تقدم الحديث عنه. والمهم أن أبا المعالي تربى على الأشعرية وعلم الكلام وترعرع في ذلك، حتى أصبح العمدة عند الأشاعرة على الخصوص وعند علماء الكلام على العموم، وألف لهم كتباً أصبحت المصدر الأول للعقيدة الأشعرية، منها 'الإرشاد' وقد طبع، و'الشامل' وهو الذي سماه شيخ الإسلام بـ'زبور الأشاعرة'، والحق أنه قطع الطريق على الأشعري وأصحابه، وأصبحت العقيدة الأشعرية مستمدة على ما قعده أبو المعالي. والكلام على أبي المعالي يحتاج إلى تأليف خاص، والمهم عندنا الإشارة إلى المواقف السلفية،

ومن كان واقفا عقبه أمام العقيدة السلفية، فكان هذا الرجل من أكبر العقبات التي واجهت العقيدة السلفية وسمع ما يقوله في السلف وكتبهم.

قال أبو المعالي: إن أئمة السنة وأخيار الأمة بعد صحب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، لم يودع أحد منهم كتابه الأخبار المشابهات، فلم يورد مالك رضي الله عنه في الموطأ منها شيئا مما أورده الآجري وأمثاله، وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وسفيان والليث والثوري ولم يفتوا بنقل المشكلات.

ونبغت ناشئة ضرروا بنقل المشكلات وتدوين المشابهات، وتبويب أبواب ورسم تراجم على ترتيب فطرة المخلوقات، ورسموا بابا في ضحك الباري، وبابا في نزوله وانتقاله وعروجه ودخوله وخروجه، وبابا في إثبات الأضراس، وبابا في خلق الله آدم على صورة الرحمن، وبابا في إثبات القدم والشعر القطط، وبابا في إثبات الأصوات والنعيمات، تعالى الله عن قول الزائغين.

قال: وليس يعتمد جمع هذه الأبواب وتمهيد هذه الأنساب إلا مشبه على التحقيق أو متلاعب زنديق.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر إلى هذا الحقد على السلف وكتبهم حتى جعله يخترع ما لم يوجد، ولا خطر ببال، وأين هذه الدعاوى في كتاب الآجري الذي مثل به. ودعواه أن الأئمة لم يوردوا شيئا من أحاديث الصفات جهل واضح. وقد

بين شيخ الإسلام ذلك بيانا مفصلا في الفتاوى الكبرى.<sup>1</sup>

وكانت بضاعة أبي المعالي في الحديث قليلة وربما منعدمة.

يقول الإمام الذهبي: كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته، لا يدري الحديث كما يليق به، لا متنا ولا إسنادا. ذكر في كتاب البرهان حديث معاذ في القياس فقال: هو مدون في الصحاح متفق على صحته.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

فمن كان حاله كما وصف الذهبي، هل له أن يقول إن الأئمة لم يوردوا شيئا من أحاديث الصفات. فكل فن له أربابه، ومن تكلم فيما لا يحسنه كان ساقط الحجة.

وقوعه في الحيرة لمخالفة عقيدة السلف في العلو:

- قال محمد بن طاهر: حضر المحدث أبو جعفر الهمداني مجلس وعظ أبي المعالي، فقال: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه. فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها، ما قال عارف قط: يا الله إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت بمحنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا، أو قال: فهل عندك دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ قال: يا حبيبي ما ثم إلا الحيرة. ولطم على رأسه، ونزل، وبقي

1 (307-292/5).

2 السير (471/18).

وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيرني الحمداني.<sup>1</sup>

- ونقل أن أبا المعالي تاب ورجع إلى عقيدة السلف نحسن الظن به أنه رجع في نيته إلى عقيدة السلف، ولكن العبارة التي يستدل بها من قال إنه رجع في كتابه المسمى العقيدة النظامية، والعبارة عبارة عن التعبير عن التفويض لا عن الإثبات وهذه هي العبارة بعينها من العقيدة النظامية قال: اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق فحواها فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في القرآن وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقد اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع والدليل السمعي القاطع في ذلك إجماع الأمة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب الرسول ﷺ على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام المستقلون بأعباء الشريعة...<sup>2</sup>

- ومن أقواله في رجوعه عن الكلام إلى الحديث والآثار ما جاء في السير: قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا الحسن القيرواني الأديب - وكان يختلف إلى درس الأستاذ أبي المعالي في الكلام- فقال: سمعت أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا: لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به.

1 السير (474/18-475).

2 العقيدة النظامية (ص. 23) والسير (473/18).

- وحكى الفقيه أبو عبدالله الحسن بن العباس الرستمي قال: حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال: دخلت على أبي المعالي في مرضه، فقال: اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور.<sup>1</sup>

- قال ابن الجوزي: وكان أبو المعالي الجويني يقول لقد جلست أهل الإسلام جولة وعلومهم وركبت البحر الأعظم وغصت في الذي فهو عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز ويحتم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص فالويل لابن الجويني. وكان يقول لأصحابه يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلته به.<sup>2</sup>

- قال المازري في شرح 'البرهان' في قوله: إن الله يعلم الكليات لا الجزئيات: وددت لو محوها بدمي. وقيل: لم يقل بهذه المسألة تصريحاً، بل ألزم بها لأنه قال بمسألة الاسترسال فيما ليس بمتناه من نعيم أهل الجنة، فالله أعلم. قلت -أي الذهبي-: هذه هفوة اعتزال، هجر أبو المعالي عليها، وحلف أبو القاسم القشيري لا يكلمه، ونفي بسببها، فجاور وتعبد، وتاب - والله الحمد- منها، كما أنه في الآخر رجع مذهب السلف في الصفات

1 السير (18/474) ومجموع الفتاوى (11/5).

2 تلبيس إبليس (104-105).



وأقره.<sup>1</sup>

- قال الفقيه الغانم الموشيلي: سمعت الإمام أبا المعالي يقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام.<sup>2</sup>

### موقف السلف من

مسلم بن قريش صاحب الموصل (478 هـ)

بيان رفضه وتسلطه:

جاء في السير: السلطان شرف الدولة، أبو المكارم، مسلم بن ملك العرب قريش بن بدران بن الملك حسام الدولة مقلد بن المسيب بن رافع العقيلي.

كان يترفض كأبيه. ونهب أبوه دور الخلافة في فتنة البساسيري، وأجار القائم بأمر الله. ومات سنة ثلاث وخمسين كهلا، فولي ابنه دينار ربيعة ومضر، وتملك حلب، وأخذ الأتاوة من بلاد الروم، وحاصر دمشق، وكاد أن يأخذها، فترع أهل حران طاعته، فبادر إليها، فحاربوه، فافتتحها، وبذل السيف في السنة بها، وأظهر سب الصحابة، ودانت له العرب، ورام الإستيلاء على بغداد بعد طغرلبيك، وكان يجيد النظم، وله سطوة وسياسة وعدل بعنف، وكان يعطي جزية بلاده للعلوية. عمر سور الموصل وشييدها. ثم إنه عمل المصاف مع سلطان الروم سليمان بن قتلмыш في سنة 478 بظاهر

1 السير (472/18).

2 السير (473/18).

أنطاكية، فقتل مسلم وله بضع وأربعون سنة. وقيل: بل خنقه خادم في الحمام. وملكوا أخاه إبراهيم، وله سيرة طويلة وحروب وعجائب.<sup>1</sup>

### شيخ الإسلام عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (481 هـ)

كان هذا الإمام سدا منيعا في وجوه المبتدعة، برز ذلك في شخصه وكتبه ومناظراته، لقد عرض على السيف خمس مرات ومع ذلك رزقه الله الصمود في وجه من أراد أن يجعله أشعريا أو كلايبيا. ولأبي إسماعيل أخطاء تمنينا وتمنى أهل العلم قبلنا عدم صدورها من الشيخ يتمثل ذلك في كتابه: 'منازل السائرين' ذكر فيه أشياء يتبرأ السلف منها، وربما فيه ما يؤدي إلى الحلول. وقد قال الإمام الذهبي في 'منازل السائرين': فيه أشياء مطربة وفيه أشياء مشكلة ومن تأمله لاح له ما أشرت إليه.<sup>2</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد كلام له على إبطال أن الله في كل مكان: وإن قالوا بحلوله بذاته في قلوب العارفين كان هذا قولاً بالحلول الخالص وقد وقع في ذلك طائفة من الصوفية حتى صاحب: 'منازل السائرين' في توحيده المذكور في آخر المنازل في مثل هذا الحلول.<sup>3</sup>

وقال الذهبي: ورأيت أهل الاتحاد يعظمون كلامه في منازل السائرين ويدعون أنه موافقهم، ذائق لوجدهم، ورامز لتصوفهم الفلسفي، وأنى يكون

1 السير (482/18-483).

2 السير (509/18).

3 مجموع الفتاوى (230/5).

ذلك وهو من دعاة السنة وعصبة آثار السلف؟<sup>1</sup>

وقال أيضا: ... فإن طائفة من صوفة الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في منازل السائرين وينتحلون، ويزعمون أنه موافقهم، كلا بل هو رجل أثري، لهج بإثبات نصوص الصفات، منافر للكلام وأهله جدا.<sup>2</sup>

وقال ابن رجب: وقد اعتنى بشرح كتابه منازل السائرين جماعة، وهو كثير الإشارة إلى مقام الفناء في توحيد الربوبية، واضمحلال ما سوى الله تعالى في الشهود لا في الوجود. فيتوهم فيه أنه يشير إلى الاتحاد حتى انتحله قوم من الاتحادية، وعظموه لذلك. وذمه قوم من أهل السنة، وقدحوا فيه بذلك. وقد برأه الله من الاتحاد. وقد انتصر له شيخنا أبو عبد الله ابن القيم في كتابه الذي شرح فيه المنازل، وبين أن حمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل.<sup>3</sup>

وإليك نماذج من مواقف شيخ الإسلام الهروي من الجهمية:

محن الشيخ:

- قال شيخ الإسلام الهروي: ثم إني لا أعلم أي سمعت في عمري بشرا واحدا في بلدتنا يقر على نفسه بذلك المذهب أو يصرح بشيء من الكلام، وهو يعرفه أو يظهر شيئا من كتبهم إلا من أحد وجوه أربعة:

أحدها: أن يكون رجل علم منه أنه قرأ الكلام فهو يحلف أنه إنما قرأه

ليصول به على خصم لا ليدين به دينا.

1 تذكرة الحفاظ (1183/3).

2 سير أعلام النبلاء (510/18).

3 ذيل طبقات الحنابلة (67/1).

والثاني: رجل أخذ عن أستاذ متهم به فهو يحلف بالله أنه إنما أخذ عنه الفقه لا الكلام.

والثالث: قوم لحقهم داء من الصحبة حتى لحظتهم الأعين بالهوان بصحبة أهل التهمة والركون إليهم، فهم إذا خلوا يتناجون، وإذا برزوا يتهاجون.

والرابع: رجل ظهر عليه شيء من كتب الكلام بخطه أو قراءته أو أخذه حيا أو ميتا، فكلهم يحمل من أعباء الذل والهجران والطرد ما لا يحمل عيار ولا يعالجه ماجن ولا مخنث، ولا مريضهم يعاد ولا جنائزهم تشيع، على أنك لا تعدم منهم قلة الورع وقسوة القلب، وقلة الورد وسوء الصلاة والاستخفاف بالسنة والتهاون بالحديث والوضع من أهله وترك الجماعات والشماتة بفواجع أهل السنة والهزوء بهم. وقد سمعت بعض المتهمين يقول: وما الكلام كل ما خرج من الفم من النطق فهو كلام، فهو والله حمق ظاهر أن يكون يلبسه بالشافعي الإمام المطلي باعترائه الكاذب إليه، وزعمه الباهت عليه، وهو من أشد خلق الله تعالى على المتكلمين وأثقلهم عليه، كما نظمنا عنه من أقاويله الغر في ذمهم، ثم هذا المراوغ يدعي أنه لا يدري ما الكلام، وهؤلاء أئمة الإسلام. وكل هذا التحذير وإيدانه قديما بالضرر الكبير، فليبرزوا به إذا من الخباء، وليخرجوا الطبل من الكساء وقيموا الخطأ على أولئك السادة الهداة، وليشيروا بنا إلى كل مسلم أدركه في الكلام رشد، أو لقي به خيرا، فلا والله لا دين المتناجين دين، ولا رأي

المستترين متين.<sup>1</sup>

- قال ابن تيمية: وشيخ الإسلام، وإن كان رحمه الله من أشد الناس مباينة للجهمية في الصفات، وقد صنف كتابه 'الفاروق في الفرق بين المثبتة والمعطلة' وصنف كتاب 'تكفير الجهمية' وصنف كتاب 'ذم الكلام وأهله' وزاد في هذا الباب، حتى صار يوصف بالغلو في الإثبات للصفات، لكنه في القدر على رأي الجهمية، نفاة الحكم والأسباب.<sup>2</sup>

- جاء في سير أعلام النبلاء: قال ابن طاهر: سمعته يقول: عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي ارجع عن مذهبك، لكن يقال اسكت عمّن خالفك. فأقول لا أسكت.<sup>3</sup>

وقال المحافظ أبو النضر الفامي: كان شيخ الإسلام أبو إسماعيل بكر الزمان وواسطة عقد المعاني وصورة الإقبال في فنون الفضائل وأنواع المحاسن منها، نصره الدين والسنة من غير مداينة ولا مراقبة لسلطان ولا وزير، وقد قاسى بذلك قصد الحساد في كل وقت وسعوا في روحه مرارا وعمدوا إلى إهلاكه أطوارا، فوفاه الله شرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع شأنه.<sup>4</sup>

- وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من بلخ - يعني أنه كان قد غرب - قال: فلما دخل عليه

1 ذم الكلام (425/4-428 الأنصاري).

2 المنهاج (358/5).

3 السير (509/18) وطبقات الحنابلة (54-53/1).

4 السير (510/18).

أكرمه وبجله وكان هناك أئمة من الفريقين فاتفقوا على أن يسأله بين يدي الوزير فقال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام أن يسأل؟ قال: سل؟ قللي: لم تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت الشيخ وأطرق الوزير. فلما كان بعد ساعة قال الوزير: أجبه؟ فقال: لا أعرف أبا الحسن وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء وأن القرآن في المصحف ويقول: إن النبي ﷺ اليوم ليس ببني. ثم قام وانصرف فلم يمكن أحدا أن يتكلم من هيئته فقال الوزير للسائل: هذا أردتم، أن نسمع ما كان يذكره بهراة بأذاننا وما عسى أن أفعل به؟ ثم بعث إليه بصلة وخلع فلم يقبلها وسافر من فورهِ إلى هراة.<sup>1</sup>

- قال: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته اجتمع مشائخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل وسلموا عليه، وقالوا ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنما من نحاس صغيرا وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ وخرجوا وقام الشيخ إلى خلوته ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري وأنه مجسم وأنه يترك في محرابه صنما يزعم أن الله تعالى على صورته وإن بعث السلطان الآن يجده. فعظم ذلك على السلطان وبعث غلاما وجماعة فدخلوا وقصدوا المحراب فأخذوا الصنم فألقى الغلام الصنم فبعث السلطان من أحضر الأنصاري فأتى فرأى الصنم والعلماء وقد اشتد غضب السلطان فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة. قال: لست عن ذا

أسألك. قال: فعم يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا وأنت تقول: إن الله على صورته. فقال شيخ الإسلام بصولة وصوت جهوري: سبحانك هذا بهتان عظيم. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه فأمر به فأخرج إلى داره مكرما وقال لهم: اصدقوني وهددهم فقالوا: نحن في يدي هذا في بلية من استيلائه علينا بالعامه فأردنا أن نقطع شره عنا. فأمر بهم ووكل بهم وصادرهم وأخذ منهم وأهانهم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هكذا مكائد المبتدعة في كل زمان ومكان، لا يراقبون الله ولا يخافونه، فالرجل ينافح عن مذهب السلف ويدافع عنه، وهم يتهمونه بالتشبيه والتمثيل وتصل بهم الوقاحة إلى ما فعلوا. ولكن الله لطيف بعباده وهو للظالمين بالمرصاد مهما علا شأنهم وارتفع.

مناظرات الشيخ وفحمة للخصم:

- قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا، أن السلطان ألب أرسلان قدم هراة ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الأنصاري ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير فلما حضر قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم رجعت أو تسكت عنهم، فوثب الأنصاري وقال: أناظر على ما في كمي قال: وما في كمي؟ قال: كتاب الله - وأشار إلى كفه

اليمين - وسنة رسوله - وأشار إلى كفه اليسار - وكان فيه: الصحيحان فنظر الوزير إليهم مستفهما لهم؟ فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق.<sup>1</sup>

- وجاء في ذيل طبقات الحنابلة: وذكر الرهاوي أن الحسين بن محمد الكتبي، ذكر في تاريخه أن مسعود ابن محمود بن سبكتكين قدم هراة سنة ثلاثين وأربعمائة فاستحضر شيخ الإسلام وقال له: أتقول: إن الله عز وجل يضع قدمه في النار؟ فقال: أطال الله بقاء السلطان المعظم إن الله عز وجل لا يتضرر بالنار والنار لا تضره، والرسول لا يكذب عليه وعلماء هذه الأمة لا يتزيدون في ما يروون عنه، ويسندون إليه فاستحسن جوابه ورده مكرما.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

كان السلاح عند علماء السلف الكتاب والسنة. فما وافقهما استعانوا به، وما خالفهما نبذوه وراءهم ظهريا. والأمر إلى يومنا هذا كذلك، فمن تمسك بالكتاب والسنة وطلب الحجة منهما تجده دائما هو القوي والغالب مهما كان شأن المناظر، ومن قصر فيهما يكون كل واحد بحسبه، فعلمه بما يفيد به بقدر ذلك وجهله بما يجعله مذموما مدحورا.

- جاء في السير: قال المؤمن وسمعتة يقول: تركت الحيري لله، قال: وإنما تركه لأنه سمع منه شيئا يخالف السنة.

قال الإمام الذهبي: كان يدري الكلام على رأي الأشعري وكان شيخ الإسلام أثريا قحا، ينال من المتكلمة فلهذا أعرض عن الحيري، والحيري فتحة

1 السير (510/18-511) وذيل طبقات الحنابلة (54/1).

2 ذيل طبقات الحنابلة (57/1).



عالم.<sup>1</sup>

- وجاء في طبقات الحنابلة: وكان شديدا على الأشعرية.<sup>2</sup>

ولشيخ الإسلام قصيدة نونية طويلة مشهورة ذكر فيها أصول السنة.<sup>3</sup>

آثار الشيخ السلفية:

1- 'الفاروق في الصفات': نقل منه ابن القيم في اجتماع الجيوش<sup>4</sup>،

وشيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى<sup>5</sup> والمنهاج<sup>6</sup>، وقال فيه الإمام الذهبي:

غالب ما رواه في كتاب 'الفاروق' صحاح وحسان وفيه باب إثبات استواء

الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنا من خلقه، من الكتاب والسنة...<sup>7</sup>

2- 'ذم الكلام': وهو من خيرة المصادر السلفية، وتوجد منه نسخة في

الجامعة الإسلامية، ونسخة أخرى في تركيا، وقد سجل رسالة علمية بالجامعة

الإسلامية: قسم العقيدة من قبل الطالب عبدالرحمان الشبلي، في مرحلة

الماجستير - وقد نفعنا الله به في هذا البحث المبارك - وأكثر من النقل عنه العلماء

في كتبهم. ولخصه السيوطي في صون المنطق وهو أشهر من أن يعرف به.

3- 'الأربعون في أصول الدين'، وقد طبع الكتاب بحمد الله بتحقيق

الشيخ علي ناصر فقيهي.

1 السير (506/18) وتذكرة الحفاظ (1186/3) وذيل طبقات الحنابلة (51/1).

2 ذيل الطبقات (247/2).

3 ذيل الطبقات (53/1).

4 (ص. 253-254).

5 (49/5).

6 (358/5).

7 السير (514/18).

4- 'الرد على الجهمية'، ذكره شيخ الإسلام في المنهاج.<sup>1</sup>

السنة الثانية والثمانون بعد الأربعمئة

فضائح الشيعة وموقف المسلمين منهم (482 هـ)

جاء في البداية والنهاية: ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة، وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ورفعوا المصاحف، وجرت حروب طويلة وقتل فيها خلق كثير، نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل، أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل قال: وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي ﷺ. فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ. وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم لله ولرسوله وشريعته.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

لا أدري ماذا يقول دعاة التقارب في مثل هذه الوقائع المؤلمة، وماذا يقولون في تعبير الإمام ابن كثير هذا: هل هو جاهل بالوقائع التاريخية أو بالأحكام الشرعية، أو لا يعرف الفرق بين السنة والشيعة ومدى إمكانية التقارب بينهما. كل هذه أسئلة ينبغي لها أن توضع، ويجد دعاة التقارب لها جوابا حتى يقنعونا بفكرتهم الفاشلة التي منطلقها الضعف والخور، أو الأغراض الشخصية والمذهبية...

1 (358/5).

2 البداية والنهاية (144/12).

الحبال<sup>1</sup> (482 هـ)

إبراهيم بن سعيد بن عبدالله النعماني أبو إسحاق الإمام الحافظ المتقن العالم المصري الكتي الوراق الحبال، ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وسمع من الحافظ عبدالغني بن سعيد في سنة سبع وأربعمائة. فكان آخر من سمع منه، وسمع من أحمد بن عبدالعزيز بن ثرثال ومن أبي محمد عبدالرحمن بن عمر بن النحاس ومحمد بن الفضل بن نظيف وخلق سواهم. وكان يتجر في الكتب ويخبرها، وحصل من الأصول والأجزاء ما لا يوصف كثرة. روى عنه أبو عبدالله الحميدي وإبراهيم بن الحسن العلوي النقيب ومحمد بن إبراهيم البكري وعدة.

قال ابن ماكولا: كان الحبال ثقة ثبتا ورعا خيرا. قال ابن طاهر: رأيت الحبال وما رأيت أنقن منه.

مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وله إحدى وتسعون سنة.

## ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: وكانت الدولة الباطنية قد منعه من التحديث، وأخافوه، وهددوه، فامتنع من الرواية، ولم ينتشر له كبير شيء. قال القاضي أبو علي الصديقي: منعت من الدخول إليه إلا بشرط أن لا يسمعي، ولا يكتب إجازة، فأول ما فاتحته الكلام خلط في كلامه، وأجابني على غير سؤال حذرا من أن أكون مدسوسا عليه، حتى بسطته، وأعلمته أن أندلسي

1 السير (503-495/18) والعبير (15/2) وتذكرة الحفاظ (1191/3-1196) والروايات بالوفيات (355/5) والنجوم الزاهرة (129/5) وشذرات الذهب (356/3).

أريد الحج، فأجاز لي لفظاً، وامتنع من غير ذلك.

✓ التعليق:

قال الذهبي: قبح الله دولة أمات السنة ورواية الأثارة النبوية، وأحيت الرفض والضلال، وبثت دعاها في النواحي تغوي الناس، ويدعونهم إلى نخلة الإسماعيلية، فبهم ضلت جبلية الشام، وتعشروا، فنحمد الله على السلامة في الدين.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

أبي منصور بن شكرويه الأشعري (482 هـ)

بيان أشعريته:

قال السمعاني: سألت أبا سعد البغدادي عن أبي منصور بن شكرويه، فقال: كان أشعرياً، لا يسلم علينا، ولا نسلم عليه، ولكنه كان صحيح السماع.<sup>2</sup>

نظام الملك<sup>3</sup> (485 هـ)

الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو علي الوزير الكبير نظام الملك، عاقل سائس خبير سعيد متدين، محتشم عامر المجلس بالقراء والفقهاء، أنشأ

1 السير (497/18).

2 السير (494/18).

3 السير (96-94/19) والمنتظم (307-302/16) ووفيات الأعيان (131-128/2) والوفيات بالوفيات (127-123/12) والبداية والنهاية (151-149/12) وشذرات الذهب (375-373/3).

المدرسة الكبرى ببغداد وأخرى بنيسابور وأخرى بطوس. ورغب في العلم وأدر على الطلبة الصلوات وأملى الحديث وبعد صيته، تنقلت به الأحوال إلى أن وزر للسلطان ألب أرسلان ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكة على أتم ما ينبغي وخفف المظالم ورفق بالرعايا. سمع من القشيري وأبي مسلم بن مهربزد وأبي حامد الأزهري. روى عنه علي بن طراد الزيني ونصر بن نصر العكبري وجماعة. وكان فيه تمشعر وفيه خير وتقوى وميل إلى الصالحين وخضوع لموعظتهم يعجبه من يبين له عيوب نفسه فينكسر ويكي. قتله باطني في هيئة صوفي ليلة الجمعة سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: مولده في سنة ثمان وأربع مئة، وقتل صائما في رمضان، أتاه باطني في هيئة صوفي يناوله قصة، فأخذها منه، فضربه بالسكين في فؤاده، فتلغف، وقتلوا قاتله، وذلك ليلة جمعة سنة خمس وثمانين وأربعمائة، بقرب نهاوند، وكان آخر قوله: لا تقتلوا قاتلي، قد عفوت، لا إله إلا الله.<sup>1</sup>

#### أبو الفرج عبد الواحد بن محمد<sup>2</sup> (486 هـ)

الإمام العلم، القدوة، سيد الوعاظ، شيخ الإسلام أبو الفرج عبد الواحد ابن علي الأنصاري الشيرازي الأصل، الحراني المولد الدمشقي المقر.

1 السير (95/19).

2 السير (53-51/19) وطبقات الحنابلة (249-248/2) والكمال (228/10) وتذكرة الحفاظ (1199/3)

وشذرات الذهب (378/3).

سمع من أبي الحسن بن السمسار، وأبي عثمان الصابوني، وعبدالرزاق ابن الفضل الكلاعي وآخرين.

قال ابن أبي يعلى: كانت له كرامات ظاهرة ووقعات مع الأشاعرة، وظهر عليهم بالحجة في مجالس السلاطين ببلاد الشام.

قال ابن العماد: وكان إماما عارفا بالفقه والأصول صاحب حال وعبادة وتأله.

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة ست وثمانين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في السير: قال أبو الحسين بن الفراء: وكانت له كرامات ظاهرة ووقعات مع الأشاعرة وظهر عليهم بالحجة في مجلس السلاطين بالشام.<sup>1</sup>

- قال ابن أبي يعلى: وكان أبو الفرج ناصرا لاعتقادنا متجردا في نشره، مبطلا لتأويلات أخبار الصفات.<sup>2</sup>

وله من الآثار السلفية:

كتاب 'التبصرة في أصول الدين'، والكتاب مخطوط وهو في مكتبي، أخذته من جامعة سعود بالرياض. وقد سجل رسالة علمية في مرحلة الماجستير في جامعة الإمام وفيه مباحث قيمة.

1 السير (52/19) وطبقات الحنابلة (248/2).

2 طبقات الحنابلة (249/2).

هبة الله بن عبد الوارث (486 هـ)

◀ موقفه من الصوفية:

قال أبو نصر الفاشاني: كنت إذا أتيت هبة الله بالرباط، أخرجني إلى الصحراء، وقال: اقرأ هنا، فالصوفية يترمون بمن يشتغل بالعلم والحديث، يقولون: يشوشون علينا أوقاتنا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ما حاجتهم إلى العلم، وهم يعتمدون على الكشف والعلم المباشر، الذي يحصل بطريق الفتح، كما في كتاب 'الإبريز' للمسمى عبدالعزيز الدباغ. وكما ذكر الغزالي في الإحياء وغيرهما مما سيأتي إن شاء الله.

ابن الأخضر<sup>2</sup> (486 هـ)

علي بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب الشيباني بن الأخضر أبو الحسن الشيخ العالم الخطيب المسند. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. سمع أبا أحمد بن أبي مسلم الفرضي وأبا عمر بن مهدي وأبا الحسن بن رزقويه وغيرهم. روى عنه إسماعيل بن محمد الحافظ وأبو نصر الغازي وأبو سعد بن البغدادي ونصر الله بن محمد مفتي دمشق وعدة. وكان فقيها خطيباً بالأنبار عمر وارتحل الناس إليه. قال السمعي: كان ثقة نبيلاً صدوقاً معمرًا مسنداً

1 السير (19/19).

2 السير (606-605/18) والمنظم (8/14) والبداية والنهاية (155/12)، وتذكرة الحفاظ (1199/3) وشذرات

الذهب (379/3).

انتشرت رواياته في الآفاق. أمره البساسيري أن يخطب للمستنصر، فلما خطب دعا للقائم، فأمر البساسيري بقطع يده على المنبر. توفي في شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الرفضية:

جاء في السير: قال صالح بن علي بن الخطيب الأنباري: أمر البساسيري الرفضية - جدنا عليا الخطيب أن يخطب للمستنصر صاحب مصر، فلما خطب، دعا للقائم، ولم يمثل أمر البساسيري، فأمر بقطع يده على المنبر.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

### صاحب سمرقند الزنديق (487 هـ)

#### بيان زندقته:

جاء في السير: الخان أحمد، كان جبارا مارقا، قام عليه الأمراء، وأمسكوه، ثم عقدوا له مجلسا، فادعوا أنه زنديق، فجحد، فأقاموا الشهود عليه بعظائم، فأفتى الفقهاء بقتله، فخنقوه، وسلطوا بعده ابن عمه مسعودا سنة سبع وثمانين وأربعمائة.<sup>2</sup>

#### ✓ التعليق:

نقرأ مثل هذه الوقائع ونبكي الدم على أحوالنا: كم من الزنادقة الذين يحتاجون إلى تنفيذ الحدود فيهم؟ والله المستعان.

1 السير (606/18).

2 السير (127/19-128).



## موقف السلف من

المستنصر العبيدي الرافضي (487 هـ)

بيان رفضه:

- جاء في السير: وكان ناصر الدولة، يظهر التسنن، ويعيب المستنصر لخبث رفضه وعقيدته.<sup>1</sup>
- وفيها: مات المستنصر في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وقد قارب السبعين. وكان سب الصحابة فاشيا في أيامه، والسنة غريبة مكتومة، حتى إنهم منعوا الحافظ أبا إسحاق الجبال من رواية الحديث، وهددوه، فامتنع. ثم قام بعد المستنصر ابنه أحمد.<sup>2</sup>

الحميدي<sup>3</sup> (488 هـ)

الإمام الحافظ شيخ الحديثين محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله أبو عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي. ولد قبل سنة عشرين وأربعمائة. لازم أبا محمد علي بن أحمد بن حزم، فأكثر عنه، وأخذ عن أبي عمر بن عبد البر وارتحل إلى مصر والحجاز والعراق وسمع الحديث هنالك من طائفة من أهل الحديث. حدث عنه الحافظ أبو عامر العبدري، ومحمد بن طرخان التركي وغيرهما.

قال عنه يحيى بن إبراهيم السلماسي: كان ورعا تقيًا إمامًا في

1 السير (191/15).

2 السير (195-196).

3 السير (127-120/19) ونفع الطيب (112/2) ومعجم الأدباء (282/18) وتذكرة الحفاظ (1218/4).

الحديث... على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة. قال أحمد ابن محمد المقرئ: كان إماما من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفته واتقانه وثقته ونبله وديانته. ومن نظمه:

طريق الزهد أفضل ما طريق      وتقوى الله تأدية الحقوق  
فثق بالله يكفك واستعنه      يعنك وذر بنيات الطريق  
وقال أيضا:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا      سوى الهذيان من قيل وقال  
فأقلل من لقاء الناس إلا      لأخذ العلم أو إصلاح حال  
توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

له أبيات يبين فيها منهجه السلفي:

كتاب الله عز وجل قولي      وما صحت به الآثار ديني  
وما اتفق الجميع عليه بـدءا      وعودا فهو عن حق مبين  
فدع ما صد عن هذي وخذها      تكن منها على عين اليقين<sup>1</sup>  
وقال رحمه الله:

زين الفقيه حديث يستضيء به      عند الحجاج وإلا كان في ظلم  
إن تاه ذو مذهب في قفر مشكلة      لاح الحديث له في الوقت كالعلم<sup>2</sup>  
وقال أيضا:

1 السمر (127/19).

2 الإلغام (ص. 40).

الناس نبت، وأرباب العلوم معا روض، وأهل الحديث الماء والزهر  
من كان قول رسول الله حاكمه فلا شهود له إلا الأولى ذكروا<sup>1</sup>

### موقف السلف من

أبي يوسف القزويني المعتزلي (488 هـ)

#### بيان اعتراله:

من تأليفه التي بث فيها اعتراله:

قال السمعاني: كان أحد الفضلاء المقدمين، جمع 'التفسير' الكبير الذي لم ير في التفاسير أكبر منه، ولا أجمع للفوائد، لولا أنه مزجه بالاعتزال، وبث فيه معتقده، ولم يتبع نهج السلف. أقام بمصر سنين، وحصل أحمالا من الكتب، وحملها إلى بغداد وكان داعية إلى الاعتزال. وقال ابن عساكر: سكن طرابلس مدة. سمعت الحسين بن محمد البلخي يقول: إن أبا يوسف صنف 'التفسير' في ثلاث مئة مجلد ونيف. وقال: من قرأه علي وهبت له النسخة. فلم يقرأه أحد.<sup>2</sup>

قال ابن عقيل في 'فنونته': قدم علينا من مصر القاضي أبو يوسف القزويني، وكان يفتخر بالاعتزال، ويتوسع في قدح العلماء، وله جرأة، وكان إذا قصد باب نظام الملك، يقول: استأذنوا لأبي يوسف المعتزلي. وكان طويل اللسان بعلم تارة، وبسفه تارة، لم يكن محققا إلا في التفسير، فإنه لهج بذلك

1 المصدر نفسه.

2 السير (617/18).

حتى جمع كتابا بلغ خمس مئة مجلد، فيه العجائب، رأيت منه مجلدة في آية واحدة، وهي: «وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ»<sup>1</sup> فذكر السحر والملوك الذين نفق عليهم السحر، وتأثيراته وأنواعه.<sup>2</sup>

### نصره لمذهب الاعتزال وبغضه السلف:

قال أبو علي بن سكرة: أبو يوسف كان معتزليا داعية يقول: لم يبق من ينصر هذا المذهب غيري، وكان قد أسن، وكاد أن يخفى في مجلسه، وله لسان شاب، ذكر لي أن 'تفسيره' ثلاث مئة مجلد، منها سبعة في سورة الفاتحة. وكان عنده جزء من حديث أبي حاتم الرازي، عن الأنصاري، فقرأت عليه بعضه، عن القاضي عبد الجبار، عن رجل عنه، قرأته لولدي شيخنا ابن سوار المقرئ، وقرأت لهما جزءا من حديث الحاملي، وسمعه في سنة تسع وتسعين وثلاث مئة وهو ابن أربع سنين أو نحوها. وكان لا يسلم أحدا من السلف، ويقول لنا: اخرجوا تدخل الملائكة.<sup>3</sup>

### أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني<sup>4</sup> (489 هـ)

إمام عصره بلا مدافعة، وعلو النظر في فنه بلا منازعة، مفتي خراسان،

1 البقرة الآية (102).

2 السير (618/18).

3 السير (620-619/18).

4 السير (119-114/19) والأنساب (140-139/7) والمنتظم (38-37/17) ووفيات الأعيان (211/3) والبداية

والنهاية (164/12) وشذرات الذهب (394-393/3).

شيخ الشافعية، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، السمعاني، المروزي. ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة. سمع بمرؤ أباه، وأبا غانم أحمد ابن علي الكراعي، وأبا بكر محمد بن عبد الصمد الترابي وآخرين. وعنه أولاده، وعمر بن محمد السرخسي، ومحمد بن أبي بكر السنجي وأبو نصر الغازي وغيرهم.

قال عبد الغافر في تاريخه: هو وحيد عصره في وقته فضلا، وطريقة، وزهدا وورعا، من بيت العلم والزهد، تفقه بأبيه، وصار من فحول أهل النظر، وأخذ يطالع كتب الحديث، وحج ورجع، وترك طريقته التي ناظر عليها ثلاثين سنة، وتحول شافعيًا. له تصانيف عديدة، وكان شوكا في أعين المخالفين وحجة لأهل السنة. وكان مناظرا فقيها. قال الإمام أبو علي بن الصفار: إذا ناظرت أبا المظفر، فكأني أناظر رجلا من أئمة التابعين، مما أرى عليه من آثار الصالحين. وقال حفيده في الأنساب: لا أقدر أن أصف بعض مناقبه، ومن طالع تصانيفه وأنصف، عرف محله من العلم.

توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة تسع وثمانين بعد الأربعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الإمام ممن شاع صيته وبارك الله له في العمر وجعل من نسله العلماء، ألف تراثا عظيما سلفيا، يقول الذهبي عنه: تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة وكان شوكا في أعين المخالفين وحجة لأهل السنة.<sup>1</sup>

آثاره السلفية:

1- 'الانتصار لأهل الحديث'، ذكره حفيده في الأنساب<sup>1</sup> والذهبي في السير<sup>2</sup> وذكره السيوطي في صون المنطق ولخصه<sup>3</sup> وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون<sup>4</sup> وابن الجوزي في المنتظم.<sup>5</sup>

2- 'التفسير'، مطبوع متداول وذكره حفيده في الأنساب<sup>6</sup>. وقد نحنا فيه نحو السلف.

3- 'منهاج أهل السنة'، ذكره حفيده في الأنساب.<sup>7</sup>

4- 'تقويم الأدلة'، ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة<sup>8</sup> وقال: نقل فيه الإجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي.

وله من المواقف الطيبة والكلام البليغ الذي من قرأه عرف قيمة الرجل العلمية والسلفية منها على سبيل المثال ما ذكره في كتابه 'الانتصار لأهل الحديث':

قال السيوطي: قال في كتابه 'الانتصار لأهل الحديث': قد لهج بـذم أصحاب الحديث صنفان: أهل الكلام، وأهل الرأي. فهم في كل وقت يقصدونهم بالثلب والعيب وينسبونهم إلى الجهل وقلة العلم، واتباع السواد

1 (299/3).

2 (117/19).

3 (183-147).

4 (173/1).

5 (38/17).

6 (299/3).

7 (299/3).

8 (502/7).

على البياض، وقالوا غناء وغثر، وزوامل أسفار، وقالوا أقاصيص وحكايات وأخبار، وربما قرأوا ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾<sup>1</sup>. وفي الحقيقة: ما ثلموا إلا دينهم ولا سعوا إلا في هلاك أنفسهم، وما للأساكفة وصوغ الحلي وصناعة البز، وما للحدادين وتقليب العطر والنظر في الجواهر. أما يكفيهم صدأ الحديد، ونفخ في الكبر وشواظ الذيل والوجه وغيرة في الحدقة، وما لأهل الكلام ونقد حملة الأخبار، وما أحسن قول من قال:

بلاء ليس يشبهه بلاء      عداوة غير ذي حسب ودين  
ينيلك منه عرضا لم يصنه      ويرتع منك في عرض مصون  
لكن الحق عزيز، وكل مع عزته يدعيه. ودعواهم الحق تحجبهم عن مراجعة الحق. نعم إن على الباطل ظلمة وإن على الحق نورا، ولا يبصر نور الحق إلا من حشى قلبه بالنور ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾<sup>2</sup> فالتعبط في ظلمات الهوى والمتردى في مهاوي الهلكة، والمتعسف في المقال لا يوفق للعود إلى الحق، ولا يرشد إلى طريق الهدى ليظهر وعورة مسلكه وعز جانبه، وتأبيه إلا على أهله ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup>.

- ثم قال (باب الحث على السنة، والجماعة، والاتباع، وكرهة التفرق

1 الجمعة الآية (5).

2 النور الآية (40).

3 الأنعام الآية (108).

والابتداع): اعلم أن الله تعالى أمر خلقه بلزوم الجماعة، ونهاهم عن الفرقة، وندبهم إلى الاتباع، وحثهم عليه، وذم الابتداع، وأوعدهم عليه، وذلك بين في كتابه وسنة رسوله، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>2</sup>. وقل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>3</sup> ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤٣﴾<sup>3</sup> وأمر تعالى باتباع النبي ﷺ في آيات من كتابه. وقد وردت الأحاديث حاثّة على لزوم سنته واجتناب كل بدعة.<sup>4</sup>

- ثم قال: فهؤلاء الأئمة هم المرجوع إليهم في أمر الدين وبيان الشرع ومن سلك طريقا في الاسلام بعدهم فإياهم يتبع وهم يقتدى وموافقهم تتحرى، فلا يجوز لمسلم أن يظن بهم ظن السوء وإنهم قالوا ذلك عن جهل وقلة علم وخبرة في الدين وما هذا إلا من الغل الذي أمر الله بالاستعاذة منه فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>5</sup> فتبين لنا أن الطريق عند

1 آل عمران الآية (103).

2 الشورى الآية (13).

3 الأنعام الآية (153).

4 صون المنطق (ص. 147-149).

5 الحشر الآية (10).



الأئمة الهادية اتباع السلف والافتداء بهم دون الرجوع إلى الآراء.<sup>1</sup>

- ثم قال: واعلم أنك متى تدبرت سيرة الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح وجدتهم ينهون عن جدال أهل البدعة بأبلغ النهي، ولا يرون رد كلامهم بدلائل العقل، وإنما كانوا إذا سمعوا بواحد من أهل البدعة أظهروا التبري منه، ونهوا الناس عن مجالسته ومحاورته والكلام معه، وربما نهوا عن النظر إليه. وقد قالوا: إذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر. ولقد ظهرت هذه الأهواء الأربع التي هي رأس الأهواء، أعني القدر والإرجاء، ورأي الحرورية والرافضة في آخر زمان الصحابة. فكان إذا بلغهم أمرهم أمروا بما ذكرنا ولم يبلغنا عن أحد منهم أنه جادلهم بدلائل العقل، أو أمر بذلك، وقد كانوا إلى عهد رسول الله ﷺ أقرب. وقد شاهدوا الوحي والتزيل وعدلهم الله في القرآن، وشهد لهم بالصدق وشهد لهم النبي ﷺ بالخيرية في الدين. وكانت طاعتهم أجل، وقلوبهم أسلم، وصدورهم أظهر، وعلمهم أوفر، وكانوا من الهوى والبدع أبعد. ولو كان طريق الرد على المبتدعة هو الكلام ودلائل العقل والجدال معهم لاشتغلوا به وأمروا بذلك وندبوا إليه، وإنما ظهرت المجادلات في الدين والخصومات بعد مضي قرن التابعين ومن يليهم، حين ظهر الكذب، وفشت شهادات الزور، وشاع الجهل، واندرس أمر السنة بعض الاندرا، وأتى على الناس زمان حذر منه النبي ﷺ والصحابة من بعده. ولقد صدق إبراهيم النخعي حيث يقول: إن القوم لم يؤخر عنهم شيء خبي لكم لفضل عندكم، وإنما كان غايتهم

التبري، وإظهار المجانبة، والأمر بالتباعد، والمشهور عن ابن عمر أنه لما بلغه قول أهل القدر قال: أبلغوهم أني منهم بريء، ولو وجدت أعوانا لجاهدتهم، وقال ابن عباس: لو رأيت بعضهم لضربت رأسه. وأتى رجل علي بن أبي طالب، فقال: أخبرني عن القدر، قال طريق مظلّم فلا تسلكه، قال أخبرني عن القدر. قال بحر عميق فلا تلجه. قال أخبرني عن القدر، قال سر الله فلا تكلفه، وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: يستتاب القدري، فإن تاب وإلا نفي من بلاد المسلمين. وقال عمر بن عبدالعزيز: ينبغي أن نتقدم إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كفوا وإلا استلت ألسنتهم من أفقيتهم استلالا. فهذا طريق القوم في أمر البدع وأهلها. قال رجل من أهل البدع لأيوب السخيتاني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة، فولى وهو يقول ولا نصف كلمة. وقال ابن طاووس لابن له، وتكلم رجل من أهل البدع: يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك، ثم قال اشدد اشدد، وقال عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه غرضا للخصومات، أكثر التنقل. وقال رجل للحكم بن عتيبة: مل حمل أهل الأهواء على هواهم؟ قال الخصومات. وقال معاوية بن قرة - وكان أبوه من أصحاب النبي ﷺ -: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال. وقال أبو قلابة وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب النبي ﷺ: لا تجالسوا أصحاب الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات، ولا تكلموهم فإنني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون. ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث. قال: لا. قالوا نقرأ عليك آية من كتاب الله. قال لا لتقومان أو لأقومن.

وكانوا يقولون إن القلب ضعيف، وإنا نخاف إن استمعت منهم شيئا أن يميل قلبك إلى قولهم. وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: اعلموا أن اتباع الكتاب والسنة أسلم، والخوض في أمر الدين بالمنازعة والرد حرام. والاجتناب عنه سلامة. وأرجو أن يجوز القياس على الأصل الثابت من العالم الفطن المتيقظ. ولا تكاد تجد شيئا من تأويل الكتاب مخالفا لسنة النبي ﷺ إذا صحت الرواية، وعامة تاركي العلم والسنة وأصحاب الأهواء والرأي والمقاييس لثقل السنة عليهم ولا أعرف حديثين يخالف أحدهما الآخر، ولكل ما روي من الأحاديث المختلفة معان يعلمها أهل العلم بها. فهذا الذي نقلناه طريقة السلف وما كانوا عليه. واعلم أن الأئمة الماضين وأولي العلم من المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام وهذا النوع من النظر عجزا عنه، ولا انقطاعا دونه. وقد كانوا ذوي عقول وافرة وأفهام ثاقبة. وقد كانت هذه الفتن قد وقعت في زمانهم، وظهرت. وإنما تركوا هذه الطريقة، وأضربوا عنها لما تخوفوه من فتنها، وعلموه من سوء عاقبتها وسيء مغبتها، وقد كانوا على بينة من أمورهم وعلى بصيرة من دينهم، لما هداهم الله بنوره، وشرح صدورهم بضياء معرفته، فرأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السنة وبيانها غناء ومندوحة مما سواها، وأن الحجة قد وقعت وتمت بهما، وأن العلة والشبهة قد أزيلت بمكائهما، فلما تأخر الزمان بأهله وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنة، وقلت عنايتهم بها، واعترضهم الملحدون بشبههم، والطاعنون في الدين بجدهم، حسبوا أنهم إن لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام ودلائل العقل، لم يقووا عليهم،

ولم يظهروا في الحجاج عليهم فكان ذلك ضلة من الرأي، وخذعة من الشيطان. فلو سلكوا سبيل القصد، ووقفوا عند ما انتهى بهم التوقيف لوجدوا برد اليقين، وروح القلوب، وكثرت البركة، وتضاعف النماء، وانشرت الصدور، وأضاءت فيها مصابيح النور، وإنما وقعوا فيما وقعوا فيه عند أهل الحق بعد ما تدبروا. وظهر لهم بتوفيق الله سبب ذلك، وهو أن الشيطان صار اليوم بلطيف حيلته يسول لكل من أحس من نفسه زيادة فهم، وفضل ذكاء وذهن يوهمه أنه إن رضي في عمله ومذهبه بظاهر من السنة، واقتصر على واضح بيان منها، كان أسوة العامة، وعد واحدا من الجمهور والكافة. وأنه قد ضل فهمه، واضمحل عقله وذهنه، فحركهم بذلك على التنطع في النظر والتبدع لمخالفة السنة والأثر، ليمتازوا بذلك عن طبقة الدهماء، ويتبينوا في الرتبة عن يرونة دونهم في الفهم والذكاء. فاختدعهم بهذه المقدمة حتى استزلهم عن واضح المحجة، وأورطهم في شبهات تعلقوا بزخارفها، وتاهوا عن حقائقها، ولم يخلصوا منها إلى شفا نفس ولا قبلوه بيقين علم. ولما رأوا كتاب الله ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليه بباطل ما اعتقدوه، ضربوا بعض آياته ببعض، وتأولوها على ما يسنح لهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم. ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولسنته الماثورة عنه، وردوها على وجوهها. وأساءوا في نقلتها القالة، ووجهوا عليهم الظنون، ورموهم بالتزديد، ونسبواهم إلى ضعف المنة، وسوء المعرفة بمعاني ما يرونه من الحديث. ولو أنهم أحسنوا الظن بسلفهم، وآثروا متابعتهم، وسلموا حيث سلموا، وطلبوا المعاني حيث طلبوا،

واجتهدوا في رد الهوى وخداع الشيطان لانشرحت صدورهم، وظهر لهم من برد اليقين وروح المعرفة، وضياء التسليم ما ظهر لسلفهم، وبرز لهم من أعلام الحق ما كان مكشوفاً لهم غير أن الحق عزيز، والدين غريب والزمان مفتح ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

ثم قال: والذي يزيد ما قلناه إيضاحاً: أن النبي ﷺ حين سئل عن الفرقة الناجية. قال: «ما أنا عليه وأصحابي»<sup>3</sup>، بمعنى من كان على ما أنا عليه وأصحابي، فلا بد من تعرف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وليس طريق معرفتنا إلا النقل، فيجب الرجوع إلى ذلك. وقد قال النبي ﷺ: «لا تنازعوا الأمر أهله»<sup>4</sup> فكما يرجع في معرفة مذاهب الفقهاء، الذين صاروا قدوة في هذه الأمة إلى أهل الفقه، ويرجع في معرفة اللغة إلى أهل اللغة، ويرجع في معرفة النحو إلى أهل النحو، فكذلك يجب أن يرجع في معرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أهل النقل والرواية، لأنهم عنوا بهذا الشأن، واشتغلوا بحفظه والتفحص عنه ونقله، ولولاهم لاندرس علم النبي ﷺ، ولم يقف أحد على سنته وطريقته. فإن قال قائل: إن أهل الفقه مجتمعون على قول الفقهاء وطريق كل واحد منهم في الفروع. وأهل النحو مجتمعون على طريق البصريين والكوفيين في النحو وكذلك أهل الكلام مجتمعون على

1 النور الآية (40).

2 صون المنطق (153-157).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف الآجري سنة (360هـ).

4 الطبراني (18/247-248/621) والطحاوي في المشكل (3/221-222/1185) والحاكم (1/96) من حديث

العرياض بن سارية قال: "صحيح على شرطهما، ولا أعرف له علة" ووافقه الذهبي.

طريق كل واحد منهم: من متقدميهم وسلفهم. فأما ما يرجع إلى العقائد فلم يجتمع أهل الإسلام على ما كان رسول الله ﷺ عليه وأصحابه، بل كل فريق يدعي دينه وينتسب إلى ملته ويقول نحن الذين تمسكنا بملة رسول الله ﷺ واتبعنا طريقته، ومن كان على غير ما نحن عليه، فهو مبتدع صاحب هوى، فلم يجز اعتبار الذي تنازعنا فيه بما قلتم.

الجواب: أن كل فريق من المبتدعة إنما يدعي أن الذي يعتقدده هو ما كان عليه رسول الله ﷺ، لأنهم كلهم يدعون شريعة الإسلام، ملتزمون في الظاهر شعائرها، يرون أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق، غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك، وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقدده وينتقله، غير أن الله تعالى أبي أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة، إلا مع أهل الحديث والآثار، لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف، وقرنا عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله ﷺ وأخذ أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم، والصراط القويم إلا هذا الطريق، الذي سلكه أصحاب الحديث، وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه، لأنهم رجعوا إلى معقولهم، وخواطرتهم، وآرائهم. فطلبوا الدين من قبله، فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه، فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة، والمعاني المستتكرة،

فحادوا عن الحق، وزاغوا عنه ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السنة تحت أقدامهم، تعالى الله عما يصفون.

وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم وطلبوا الدين من قبلهما وما وقع لهم من معقولهم وخواطيرهم، عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله عز وجل حيث أراهم ذلك ووقفهم عليه، وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل، وهذا معنى قول أبي سليمان الداراني، وهو واحد زمانه في المعرفة: ما حدثني نفسي بشيء إلا طلبت منه شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتى بهما وإلا رددته في نحره<sup>1</sup>. أو كلام هذا معناه، ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يجيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد لا ترى بينهم اختلافا ولا تفرقا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا. قال الله تعالى:

1 انظر تخريجه في مواقف أبي سليمان الصوفي.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ  
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا  
 تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
 فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>2</sup> وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع  
 رأيتهم متفرقين مختلفين وشيعا وأحزابا لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة  
 واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضا، بل يترقون إلى التكفير، يكفر الابن  
 أباه، والرجل أخاه، والجار جاره. تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف،  
 تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ۚ  
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>3</sup>. أو ما سمعت أن المعتزلة مع  
 اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين والبصريون منهم  
 البغداديين ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم وأصحاب أبي  
 هاشم يكفرون أباه أبا علي وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم.  
 إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من  
 بعض وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم، وهل  
 على الباطل دليل أظهر من هذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

1 النساء الآية (82).

2 آل عمران الآية (103).

3 الحشر الآية (14).



شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ<sup>1</sup> إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ<sup>1</sup> وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف، فإن النقل والرواية من الثقات والمتقين قلما يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة فذلك اختلاف لا يضر الدين ولا يقدر فيه. وأما دلائل العقل فقلما يتفق بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يري الآخر وهذا بين والحمد لله. وبهذا يظهر مفارقة الاختلاف في مذاهب الفروع اختلاف العقائد في الأصول فإننا وجدنا أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم من بعده واختلفوا في أحكام الدين، فلم يفترقوا ولم يصيروا شيئا. لأنهم لم يفارقوا الدين ونظروا فيما أذن لهم فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة، مثل مسألة الحد والمشاركة وذوي الأرحام ومسألة الحرام وفي أمهات الأولاد، وغير ذلك مما يكثر تعداده من مسائل البيوع والنكاح والطلاق، وكذلك في مسائل كثيرة من باب الطهارة وهيآت الصلاة وسائر العبادات. فصاروا باختلافهم في هذه الأشياء محمودين، وكان هذا النوع من الاختلاف رحمة من الله لهذه الأمة حيث أيدهم باليقين، ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التزليل والسنة فكانوا مع هذا الاختلاف، أهل مودة ونصح، وبقيت بينهم أخوة الإسلام ولم ينقطع عنهم نظام الألفة. فلما حدثت هذه الأهواء المردية الداعية صاحبها إلى النار ظهرت العداوة وتبليينوا

وصاروا أحزابا، فانقطعت الأخوة في الدين، وسقطت الألفة، فهذا يدل على أن هذا التباین والفرقة إنما حدثت من المسائل المحدثه التي ابتدعها الشيطان فألقاها على أفواه أوليائه ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضا بالكفر. فكل مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس، فتفرقوا واختلفوا فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضا ولا تفرقا وبقيت بينهم الألفة والنصيحة والمودة والرحمة والشفقة، علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام يحل النظر فيها، والأخذ بقول من تلك الأقوال لا يوجب تبديعا ولا تكفيرا كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة، وكل مسألة حدثت فاختلّفوا فيها فأورث اختلافهم في ذلك التولي والإعراض والتدابير والتقاطع، وربما ارتقى إلى التكفير علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شيء بل يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها ويعرض عن الخوض فيها لأن الله شرط تمسكنا بالإسلام أنا نصبح في ذلك إخوانا، فقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>1</sup>. فإن قال قائل: إن الخوض في مسائل القدر، والصفات، وشرط الإيمان يورث التقاطع والتدابير والاختلاف فيجب طرحها والإعراض عنها على ما زعمتم.

الجواب: إنما قلنا هذا في المسائل المحدثه، فأما الإيمان في هذه المسائل من شرط أصل الدين، فلا بد من قبولها على نحو ما ثبت فيه النقل عن رسول الله

ﷺ وأصحابه، ولا يجوز لنا الإعراض عن نقلها وروايتها وبيانها لتفرق النلس في ذلك كما في أصل الإسلام والدعاء إلى التوحيد، وإظهار الشهادتين، وقد ظهر بما قدمنا، وذكرنا بحمد الله ومنه أن الطريق المستقيم مع أهل الحديث، وأن الحق ما نقلوه ورووه، ومن تدبر ما كتبناه وأعطى من قلبه النصفة وأعرض عن هواه واستمع وأصغى بقلب حاضر، وكان مسترشدا مستهديا ولم يكن متعتا وأمدته الله بنور اليقين عرف صحة جميع ما قلناه ولم يخف عليه شيء من ذلك، والله الموفق ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ تَجْعَلْهُ عَلِيًّا

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ اهـ.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

جاء في المنهاج: وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علي، منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية، وذكر في كتابه 'تقويم الأدلة' الإجماع من علماء السنة: أن أبا بكر أعلم من علي، كيف وأبو بكر كان بحضرة النبي ﷺ يفتي ويأمر وينهى ويخطب، كما كان يفعل ذلك إذا خرج النبي ﷺ - هو وإياه - يدعو الناس إلى الإسلام، ولما هاجرا، ويوم حنين، وغير ذلك من المشاهد، وهو ساكت يقره، ولم تكن هذه المرتبة لغيره.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

1 الأنعام الآية (39).

2 صون المنطق (165-170) والحجة في بيان المحجة (222/2-230).

3 منهاج السنة (7/502).

هذا الإمام ممن شاع صيته، وبارك الله له في العمر، وجعل من نسله العلماء، ألف تراثا عظيما سلفيا، يقول الذهبي عنه: تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكا في أعين المخالفين وحجة لأهل السنة.<sup>1</sup> وله من المواقف الطيبة والكلام البليغ الذي من قرأه عرف قيمة الرجل العلمية والسلفية، وعلى سبيل المثال، ما نقله الحافظ في الفتح من موقفه من الأشاعرة والمتكلمين عموما.

- جاء في فتح الباري: قال الحافظ عند قول البخاري: باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>2</sup>.

واستدل أبو المظفر بن السمعاني بآيات الباب وأحاديثه على فساد طريقة المتكلمين في تقسيم الأشياء إلى جسم وجوهر وعرض، قالوا: فالجسم، ما اجتمع من الافتراق، والجوهر ما حمل العرض، والعرض: ما لا يقوم بنفسه، وجعلوا الروح من الأعراض، وردوا الأخبار في خلق الروح قبل الجسد والعقل قبل الخلق، واعتمدوا على حدسهم وما يؤدي إليه نظرهم ثم يعرضون عليه النصوص، فما وافقه قبلوه وما خالفه ردوه، ثم ساق هذه الآيات ونظائرها من الأمر بالتبليغ، قال وكان مما أمر بتبليغه التوحيد بل هو أصل ما أمر به فلم يترك شيئا من أمور الدين، أصوله وقواعده وشرائعه، إلا بلغه ثم لم

1 السير (116/19).

2 المائدة الآية (67).

يدع إلى الاستدلال بما تمسكوا به من الجوهر والعرض، ولا يوجد عنه ولا عن أحد من أصحابه من ذلك حرف واحد فما فوقه، فعرف بذلك أنهم ذهبوا خلاف مذهبهم، وسلكوا غير سبيلهم، بطريق محدث مخترع لم يكن عليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم، ويلزم من سلوكه العود على السلف بالطعن والقدح، ونسبتهم إلى قلة المعرفة، واشتباة الطرق، فالحذر من الاشتغال بكلامهم، والاكتراث بمقالاتهم فإنها سريعة التهافت كثيرة التناقض، وما من كلام تسمعه لفرقة منهم إلا وتجد لخصومهم عليه كلاما يوازنه أو يقاربه فكل بكل مقابل، وبعض ببعض معارض، وحسبك من قبيح ما يلزم من طريقتهم أنا إذا جرينا على ما قالوه، وألزمنا الناس بما ذكروه، لزم من ذلك تكفير العوام جميعا لأنهم لا يعرفون إلا الاتباع المجرد، ولو عرض عليهم هذا الطريق ما فهمه أكثرهم، فضلا عن أن يصير منهم صاحب نظر، وإنما غاية توحيدهم التزام ما وجدوا عليه أثمتهم في عقائد الدين، والعض عليها بالنواجذ والمواظبة على وظائف العبادات وملازمة الأذكار بقلوب سليمة طاهرة عن الشبه والشكوك، فتراهم لا يجيدون عما اعتقدوه ولو قطعوا إربا إربا، فهنيئا لهم هذا اليقين، وطوبى لهم هذه السلامة. فإذا كفر هؤلاء وهم السواد الأعظم وجمهور الأمة فما هذا إلا طي بساط الإسلام وهدم منار الدين والله المستعان.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا الكلام فيه البيان الكافي لمن يعقل عن الله وعن رسوله وعن السلف الصالح الذين يتكلمون من مشكاة النبوة. فأين الذين يتبجحون، ويقولون: إن ابن تيمية وابن القيم هما اللذان أحدثا هذه الطرق، التي اعتمد عليها السلفيون.

فهذا الإمام بعيد عن الشيخين بعد الثرى من الثريا، فهما - كما يزعمون - حنابلة وهذا الإمام شافعي، وهما عاشا في القرن الثامن، وهو عاش في القرن الخامس، وكلامه رضي الله عنه في الإنكار على الأشاعرة والمتكلمين، ربما كان أشد في اللهجة من كلام الشيخين، وإن كانت طريقة الشيخين أكثر تفصيلا، ولكن هذه شذرة من شجرة هذا الإمام فمن رجع إلى كتابه: الانتصار لأهل الحديث، الذي لخصه السيوطي في 'صون المنطق' لرأى كلام الرجل السلفي بحق، وهذا الكتاب أحد تراث الشيخ السلفي.

- قال الحافظ في الفتح: وقال أبو المظفر بن السمعاني: تعقب بعض أهل الكلام قول من قال إن السلف من الصحابة والتابعين لم يعتنوا بإيراد دلائل العقل في التوحيد، بأنهم لم يشتغلوا بالتعريفات في أحكام الحوادث، وقد قبل الفقهاء ذلك واستحسنوه فدونوه في كتبهم، فكذلك علم الكلام، ويمتاز علم الكلام بأنه يتضمن الرد على الملحددين وأهل الأهواء، وبه تزول الشبهة عن أهل الزيغ ويثبت اليقين لأهل الحق وقد علم الكل أن الكتاب لم تعلم حقيقته، والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقل، وأجاب: أما أولافإن الشارع والسلف الصالح فهو عن الابتداع وأمروا بالاتباع، وضح عن السلف

أهمّ فهو عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب...<sup>1</sup>  
 - وقال الحافظ أيضا: وقال أبو المظفر بن السمعاني أيضا ما ملخصه:  
 إن العقل لا يوجب شيئا ولا يحرم شيئا، ولا حظ له في شيء من ذلك، ولو  
 لم يرد الشرع بحكم، ما وجب على أحد شيء، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا  
 مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿لَعَلَّأَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ  
 حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>3</sup> وغير ذلك من الآيات. فمن زعم أن دعوة رسل  
 الله عليهم الصلاة والسلام إنما كانت لبيان الفروع، لزمه أن يجعل العقل هو  
 الداعي إلى الله دون الرسول ويلزمه أن وجود الرسول وعدمه بالنسبة إلى  
 الدعاء إلى الله سواء، وكفى بهذا ضللا، ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إلى  
 التوحيد وإنما ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك حتى لا يصح إسلام إلا بطريقه،  
 مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك خلاف ما دلت عليه آيات الكتاب  
 والأحاديث الصحيحة التي تواترت ولو بالطريق المعنوي، ولو كان كما يقول  
 أولئك لبطلت السمعيات التي لا مجال للعقل فيها أو أكثرها، بل يجب  
 الإيمان بما ثبت من السمعيات، فان عقلناه فبتوفيق الله، وإلا اكتفينا باعتقاد  
 حقيقته على وفق مراد الله سبحانه وتعالى. انتهى.<sup>4</sup>  
 وجاء في كتاب الحجّة للأصبهاني عن أبي المظفر أنه قال: واعلم: أن

1 الفتح (352/13).

2 الإسراء الآية (15).

3 النساء الآية (165).

4 الفتح (353/13).

فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعاً للمعقول، وأما أهل السنة، قالوا: الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء، ولو كان الدين بني على المعقول لجاز للمؤمنين أن لا يقبلوا شيئاً حتى يعقلوا. ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله، وما تعبد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين، وتداولوه بينهم، ونقلوه عن سلفهم، إلى أن أسندوه إلى رسول الله ﷺ من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والحوض، والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار وتخليد الفريقين فيهما، أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدين، وعقلناه، وفهمناه، فله الحمد في ذلك والشكر، ومنه التوفيق، وما لم يمكننا إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آماناً به، وصدقنا، واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في ذلك بعلمه ومشيتته، وقال الله تعالى في مثل هذا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>1</sup>. وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>2</sup> ثم نقول لهذا القائل الذي يقول: بني ديننا على العقل، وأمرنا باتباعه: أخبرنا إذا أتاك

1 الإسراء الآية (85).

2 البقرة الآية (255).



أمر من الله يخالف عقلك فبأيهما تأخذ؟ بالذي تعقل، أو بالذي تؤمر؟ فإن قال: بالذي أعقل، فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام وإن قال: آخذ بالذي جاء من عند الله، فقد ترك قوله: وإنما علينا أن نقبل ما عقلناه إيماناً وتصديقاً، وما لم نعقله قبلناه استسلاماً وتسليماً، وهذا معنى قول القائل من أهل السنة: إن الإسلام قنطرة لا تعبر إلا بالتسليم. فنسأل الله التوفيق فيه، والثبات عليه، وأن يتوفانا على ملة رسوله ﷺ بمنه وفضله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله في تفسيره: والإيمان في الشريعة يشتمل على الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان.<sup>2</sup>

- وقال أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>3</sup>

أي: صلاتكم فجعل الصلاة إيماناً، وهذا دليل على المرجئة، حيث لم يجعلوا الصلاة من الإيمان، وإنما سموا مرجئة لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

1 الحجة في بيان المحجة (320/1-322).

2 تفسير القرآن (43/1).

3 البقرة الآية (143).

4 تفسير القرآن (150/1).

آثاره السلفية:

'الرد على القدرية': ذكره حفيده في الأنساب<sup>1</sup> والذهبي في السير<sup>2</sup>.  
 - قال أبو القاسم الأصبهاني في كتابه 'الحجة': قال أبو المظفر السمعاني:  
 قد ذكرنا أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من قبل الكتاب والسنة، دون  
 محض القياس، وبمجرد المعقول فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب، ضل وتاه  
 في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب.  
 وذلك لأن القدر سر من سر الله وعلم من علمه. ضربت دونه الأستار،  
 وكفت عليه الأزرار، واختص الله به علام الغيوب، حجبه عن عقول البشر  
 ومعارفهم، لما علم من الحكمة. وسيلنا أن ننتهي إلى ما حد لنا فيه، وأن لا  
 نتجاوز إلى ما وراءه. فالبحث عنه تكلف، والاقترحام فيه تعمق وتهور.

قال: وجماع هذا الباب أن يعلم أن الله تعالى طوى عن العالم علم ما  
 قضاه وقدره على عباده، فلم يطلع عليه نبيا مرسلا، ولا ملكا مقربا، لأنه  
 خلقهم ليعبدهم، ويمتحنهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ  
 إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>3</sup>. وقد نقلنا عن علي رضي الله عنه: أنه خلقهم ليأمرهم  
 بالعبادة.

فلو كشف لهم عن سر ما قضى وقدر لهم وعليهم في عواقب أمورهم  
 لافتنوا، وفتروا عن العمل، واتكلوا على مصير الأمر في العاقبة فيكون

1 (299/3).

2 (117/19).

3 الذاريات الآية (56).

قصاراهم عند ذلك أمن أو قنوط. وفي ذلك بطلان العبادة وسقوط الخوف والرجاء. فلطف الله سبحانه بعباده وحجب عنهم علم القضاء والقدر، وعلقهم بين الخوف والرجاء، والطمع والوجل: ليلو سعيهم واجتهادهم، وليميز الله الخبيث من الطيب، ولله الحجة البالغة.<sup>1</sup>

### نصر بن إبراهيم<sup>2</sup> (490 هـ)

نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي أبو الفتح شيخ الإسلام العلامة القدوة الفقيه المحدث صاحب التصانيف والأمالي ولد قبل سنة عشر وأربعمائة، وارتحل إلى دمشق قبل الثلاثين فسمع صحيح البخاري من أبي الحسن بن السمسار صاحب الفقيه أبي زيد المروزي وسمع من عبدالرحمن بن الطيب وأبي الحسن محمد بن عوف المزني، وابن سلوان وطبقتهم. حدث عنه الخطيب وهو من شيوخه ومكي الرميلي ومحمد بن طاهر وخلق كثير.

وكان فقيها إماما زاهدا عاملا لم يقبل صلة من أحد بدمشق. حكى ناصر النجار وكان يخدمه من زهده وتقله وتركه الشهوات أشياء عجيبة. قال نصر: درست على الفقيه سليم الرازي من سنة سبع وثلاثين وأربعمائة إلى سنة أربعين ما فاتني منها درس ولا وجعت إلا يوما واحدا وعوفيت. وجرى على منهاج السلف من التقشف، وتجنب السلاطين ورفض الطمع،

1 الحجة في بيان المحجة (2/30-31).

2 السير (19/136-143) وشنرات الذهب (3/395-396) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول/2-125-126).

والاجتراء باليسير مما يصل إليه من غلة أرض له كانت بنا بلس، وكانت أوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير إما في نشر علم وإما في صلاح عمل. توفي في المحرم سنة تسعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الاعتصام: قال ابن العربي: وقد كان قال لي أصحابنا النصرية بالمسجد الأقصى: إن شيخنا أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي اجتمع برئيس من الشيعة، فشكا إليه فساد الخلق، وأن هذا لا يصلح إلا بخروج الإمام المنتظر، فقال نصر: هل لخروجه ميقات أم لا؟ قال الشيعي: نعم. قلل له أبو الفتح: ومعلوم هو أو مجهول؟ قال: معلوم. قال نصر: ومتى يكون؟ قال: إذا فسد الخلق. قال أبو الفتح: فهل تحبسونه عن الخلق وقد فسد جميعهم إلا أنتم، فلو فسدتم؛ لخرج، فأسرعوا به وأطلقوه من سجنه وعجلوا بالرجوع إلى مذهبنا، فبهت.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال شيخ الإسلام في الدرء: وقال الشيخ نصر المقدسي الشافعي الشيخ المشهور في كتاب 'الحجة' له: إن قال قائل: قد ذكرت ما يجب على أهل الإسلام من اتباع كتاب الله وسنة رسوله، وما أجمع عليه الأئمة والعلماء، والأخذ بما عليه أهل السنة والجماعة، فاذا ذكر مذاهبهم وما أجمعوا عليه من اعتقادهم، وما يلزمنا من المصير إليه من إجماعهم. فالجواب: أن الذي

أدركت عليه أهل العلم ومن لقيتهم وأخذت عنهم، ومن بلغني قوله من غيرهم... فذكر جمل اعتقاد أهل السنة وفيه: أن الله مستو على عرشه بائن من خلقه، كما قال في كتابه: «أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا»<sup>1</sup>، «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

له من الآثار السلفية:

'الحجة على تارك المحجة': ذُكِرَ في السير<sup>4</sup> وشذرات الذهب<sup>5</sup> ودرء التعارض<sup>6</sup> وهدية العارفين<sup>7</sup>.

وهو كتاب مفقود تتبعت الكثير من الفهارس ولم أجد له خيرا. فلعل الله ييسر وجوده فيما بعد إن كان له وجود. وله مختصر في مخطوطات الجامعة الإسلامية، وقد سجل رسالة علمية وهو تحت التحقيق بإشراف الشيخ الفاضل عبدالمحسن بن حمد العباد.

### ابن جَزَلَة<sup>8</sup> (493 هـ)

1 الطلاق الآية (12).

2 الجن الآية (28).

3 درء التعارض (251/6).

4 (137/19).

5 (396/3).

6 (251/6).

7 (490/2).

8 السير (188/19) ووفيات الأعيان (267/6-268) والبدابة والنهاية (170/12) والمنظم (61/17) والنجوم

الزاهرة (166/5) والكامل في التاريخ (302/10).

يحيى بن عيسى بن جزلة أبو علي البغدادي إمام الطب كان نصرانيا  
فأسلم في كهولته على يد قاضي القضاة الدامغاني وقيل على أبي علي بن  
الوليد المعتزلي، وحسن إسلامه، وصنف يرد على النصارى. ثم كان يطبب  
الناس بعد ذلك بلا أجر وربما ركب لهم الأدوية من ماله تبرعا، وكان يتفقد  
الفقراء ويحسن إليهم، ووقف كتبه قبل وفاته.  
وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن خلكان: وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوار  
مذاهبهم، ومدح فيها الإسلام وأقام الحجة على أنه الدين الحق، وذكر فيها  
ما قرأه في التوراة والإنجيل من ظهور النبي ﷺ، وأنه نبي مبعوث وأن اليهود  
والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهروه، ثم ذكر فيها معائب اليهود والنصارى.  
وهي رسالة حسنة أجاد فيها.<sup>1</sup>

### حوادث أربع وتسعين وأربعمائة (494 هـ)

وقال ابن كثير في حوادث سنة أربع وتسعين وأربعمائة: عظم الخطب  
بأصبهان ونواحيها بالباطنية فقتل السلطان منهم خلقا كثيرا، وأبيحت  
ديارهم وأموالهم للعامّة، ونودي فيهم إن كل من قدرتم عليه منهم فساقتلوه  
وخذوا ماله، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة، وأول قلعة ملكوها في

1 وفيات الأعيان (267/6).

سنة ثلاث وثمانين، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح، أحد دعاةهم، وكان قد دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها، ثم صار إلى تلك النواحي ببلاد أصبهان، وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غبيا جاهلا، لا يعرف يمينه من شماله، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز، حتى يحرق مزاجه ويفسد دماغه، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله، ثم يقول له فإذا كانت الخوارج تقاتل بني أمية لعلي، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له ويصير أطوع له من أمه وأبيه، ويظهر له أشياء من المحرقة والنيرنجيات والحيل التي لا تروج إلا على الجهال، حتى التف عليه بشر كثير، وجم غفير، وقد بعث إليه السلطان ملكشاه يتهدده وينهاه عن ذلك، وبعث إليه بفتلوى العلماء، فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب: إني أريد أن أرسل منكم رسولا إلى مولاه، فاشرأبت وجوه الحاضرين، ثم قال لشلب منهم: اقتل نفسك، فأخرج سكيناً فضرب بها غلصمته فسقط ميتا، وقال لآخر منهم: ألق نفسك من هذا الموضع، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع. ثم قال لرسول السلطان. هذا الجواب. فمنها امتنع السلطان من مراسلته.<sup>1</sup>

محمد بن الفرّج الطّاعِي<sup>2</sup> (497 هـ)

1 البداية والنهاية (170/12-171).

2 السير (199/19-202) وشذرات الذهب (407/3) وشجرة النور الزكية (123/1).

الشيخ الإمام القدوة أبو عبدالله محمد بن الفرج القرطبي المالكي. ولد سنة أربع وأربعمائة. حدث عن يونس بن عبدالله القاضي، ومكي بن أبي طالب، وأبي عبدالله بن عابد. وروى عنه أبو جعفر البطروجي، ومحمد بن عبد الخالق الخزرجي، ومحمد بن عبدالله بن خليل. وكان رأساً في العلم والعمل قولاً بالحق رحل الناس إليه من الأقطار لسماع الموطأ والمدونة لعلوه في ذلك. قال عنه الذهبي: كان ذا دين وخير وفضل، وطول صلاة، قولاً للحق وإن أؤذي لا تأخذه في الله لومة لائم، معظماً عند الخاصة والعامة. قال ابن بشكوال: هو بقية الشيوخ الأكابر في وقته، وزعيم المفتين بحضرتيه. توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: قال القاضي عياض: كان صالحاً، قولاً للحق، شديداً على المبتدعة. وفيها: وكان شديداً على أهل البدع، مجانباً لمن يخوض في غير الحديث.<sup>1</sup>

### السلطان بركياروق<sup>2</sup> (498 هـ)

بركياروق السلطان ركن الدين بن ملكشاه أبو المظفر، أحد الملوك

1 السير (200/19).

2 المنتظم (93/17) والسير (196-195/19) والبداءة والنهاية (176-175/12) وشذرات الذهب (408-407/3) والوفاي بالوفيات (122-121/10) والنجوم الزاهرة (191/5).



السلجوقية، ولي بعد موت أبيه وهو حدث، له ثلاث عشرة سنة. وكان شابا شهما شجاعا فيه كرم وحلم، لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والإدمان عليه. مات ببروجرد في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن الأثير: وفي هذه السنة - أي سنة أربع وتسعين وأربعمائة - أمر السلطان بركياروق بقتل الباطنية، وهم الإسماعيلية، وهم الذين كانوا قديما يسمون القرامطة.<sup>1</sup>

جاء في المنتظم: قتل السلطان بركيارق خلقا من الباطنية ممن تحقق مذهبه. ومن أتهم به، فبلغت عدتهم ثمانمائة ونيفا، ووقع التبع لأموال من قتل منهم، فوجد لأحدهم سبعون بيتا من الزوالي المحفور، وكتب بذلك كتاب إلى الخليفة، فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب، ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب، وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا، وصار كل من في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب، فيقصد وينهب حتى حسم هذا الأمر فانحسم، وأول ما عرف من أحوال الباطنية في أيام ملك شاه جلال الدولة، فإنهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة، فظن بهم الشحنة، فأخذهم وحبسهم، ثم أطلقهم، ثم اغتالوا مؤذنا من أهل ساوة، فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل، فخافوا أن ينم عليهم فاغتالوه وقتلوه، فبلغ الخبر إلى نظام الملك، وتقدم بأخذ من يتهم بقتله فقتل

المتهم، وكان نجارا، فكانت أول فتكة لهم قتل نظام الملك وكانوا يقولون: قتلتم منا نجارا، وقتلنا به نظام الملك، فاستفحل أمرهم بأصبهان لما مات ملك شاه، قال الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان فيقتلونه ويلقونه في البئر، فكان الإنسان إذا دنا وقت العصر ولم يعد إلى منزله يئسوا منه، وفتش النلس المواضع، فوجدوا امرأة في دار الأزج فوق حصير، فأزالوها تحت الحصير أربعين قتيلا، فقتلوا المرأة، وأخربوا الدار والمحلة، وكان يجلس رجل ضريـر على باب الزقاق الذي فيه الدار، فإذا مر به إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق، فإذا حصل هناك جذبته من في الدار، واستولوا عليه، فجد المسلمون في طلبهم بأصبهان، وقتلوا منهم خلقا كثير.<sup>1</sup>

### يوسف بن تاشفين<sup>2</sup> (500 هـ)

يوسف بن تاشفين أبو يعقوب اللمتوني أمير المسلمين المثلث البربري، بنى مراکش وصيرها دار ملكه، قال ابن الأثير: وكان حسن السيرة خيرا، عادلا يميل إلى أهل الدين والعلم، ويكرمهم ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام. قال ابن خلكان: وكان حازما سائسا للأمر، ضابطا لمصالح مملكته مؤثرا لأهل العلم والدين، كثير المشورة لهم. وكان رجلا شجاعا مقداما، استقدمه ملوك الأندلس لغزو الفرنج فعبير البحر

1 المنتظم (62/17-63).

2 السير (252/19-254) والكامل في التاريخ (417/10-418) ووفيات الأعيان (112/7-130) والعبير (39/2) والنجوم الزاهرة (195/5) وشذرات الذهب (412/3-413).

وكانوا قد جاءوا بجيوش كثيرة فسحقهم ثم تملك الأندلس بعد ذلك فجمع الفقهاء وأحسن إليهم فقالوا له: ينبغي أن تكون ولايتك من الخليفة لتحب طاعتك على الكافة فأرسل إلى الخليفة المستظهر بالله يخبره بما فتح من بلاد الفرنج ويطلب تقليدا بولاية البلاد فكتب له تقليدا من ديوان الخلافة بما أراد ولقب أمير المسلمين وبقي على ملكه إلى سنة خمسمائة فتوفي وملك بعده البلاد ولده علي بن يوسف.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: قال ابن خلكان: كان الأذفونش قد قوي أمره، وكانت الملوك بالأندلس يصالحونه، ويحملون إليه ضرائب، وأخذ طليطلة في سنة ثمان وسبعين بعد حصار شديد، من القادر بن ذي النون، فكان ذلك أول وهن دخل من الفرنج على المسلمين، وكان المعتمد يؤدي إليه، فلما تمكن لم يقبل الضريبة، وتهدده، وطلب منه أن يسلم حصونا، فضرب الرسول، وقتل من معه، فتحرك اللعين، واجتمع العلماء، واتفقوا على أن يكتبوا الأمير أبا يعقوب بن تاشفين صاحب مراكش لينجدهم، فعبر ابن تاشفين بجيوشه إلى الجزيرة، ثم اجتمع بالمعتمد، وأقبلت المطوعة من النواحي وركب الأذفونش في أربعين ألف فارس، وكتب إلى ابن تاشفين يتهدده، فكتب في ظهر كتابه: "الذي يكون ستره" ثم التقى الجمعان، واصطدم الجبلان بالزلاقة من أرض بطليوس، فانهزم الكلب، واستؤصل جمعه، وقل من نجا، في رمضان سنة تسع وسبعين، وجرح المعتمد في بدنه ووجهه، وشهد له بالشجاعة والإقدام،

وغنم المسلمون ما لا يوصف...<sup>1</sup>

## السراج<sup>2</sup> (500 هـ)

الشيخ الإمام أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن البغدادي، السراج القارئ. ولد سنة ست عشرة وأربعمائة. سمع أبا علي بن شاذان وأبا محمد الخلال والحافظ أبا نصر عبيدالله السجزي وأبا بكر الخطيب، وعدة. وحدث عنه ابنه ثعلب ومحمد بن ناصر وأبو طاهر السلفي وإسماعيل بن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي.

قال السلفي: كان ممن يفتخر برؤيته وروايته لديانته ودرايته. وقال ابن ناصر: كان ثقة مأمونا، عالما فهما صالحا. وقال أبو بكر ابن العربي: ثقة، عالم مقرئ، له أدب ظاهر واختصاص بالخطب. وقال أبو علي الصديقي: هو شيخ فاضل، جميل وسيم، مشهور يفهم، عنده لغة وقراءات، وكان الغالب عليه الشعر.

توفي رحمه الله في صفر سنة خمسماية.

◀ موقفه من المتدعة:

من شعره قوله:

قتل الذين بجهلهم أضحوا يعييون الحاسبر

1 السير (61/19-62).

2 المنتظم (102/17-103) والسير (228/19-231) وتاريخ الإسلام (حوادث 491-500/ص 315) والسواني بالوفيات (92/11-93) والبداية والنهاية (179/12-180).

والحاملين لها من الـ  
لولا الخابر والمقـ  
والحافظون شريعة الـ  
والناقلون حديثه عن  
لرأيت من بشع الضلا  
كل يقول بجهله  
سميتهم أهل الحديث  
هم حشو جنات النعيم  
رفقاء أحمد كلهم  
أيدي بمجتمع الأساور  
لم والصحائف والدفاتر  
مبعوث من خير العشائر  
كابر ثبت وكابر  
ل عساكرا تتلو عساكر  
والله للمظلوم ناصر  
أولي النهي وأولي البصائر  
على الأسرة والمنابر  
عن حوضه ريان صادر<sup>1</sup>

### موقف السلف من

أحمد بن غطاش الباطني (500 هـ)

بيان زندقته:

جاء في السير: طاغية الإسماعيلية، هو الرئيس أحمد بن عبدالمك بن

غطاش العجمي.

كان أبوه من كبار دعاة الباطنية، ومن أذكىء الأدياء، له بلاغة وسرعة

جواب، استغوى جماعة، ثم هلك، وخلفه في الرياسة ابنه هذا، فكان جاهلا،

لكنه شجاع مطاع، تجمع له أتباع، وتحيلوا، حتى ملكوا قلعة أصبهان التي

غرم عليها السلطان ملكشاه ألفي ألف دينار، وصاروا يقطعون السبل،  
والنف عليهم كل فاجر، ودام البلاء بهم عشر سنين، حتى نازلهم محمد بن  
ملكشاه أشهراً، فجاعوا، ونزل كثير منهم بالأمان، وعصى ابن عطاش في  
برج أياما، وجرت أمور طويلة، ثم أخذ وسلخ، وتأمر على الباطنية بعده ابن  
صباح، وكانوا بلاء على المسلمين، وقتلوا عددا من الأعيان بشغل السكين.<sup>1</sup>  
وقال ابن الجوزي: كان هذا ابن عطاش في أول أمره طبيبا، فأخذ أبوه  
في أيام طغرلبيك لأجل مذهبه، فأراد قتله فأظهر التوبة ومضى إلى الري،  
وصاحب أبا علي النيسابوري وهو متقدمهم هناك وصاهره وصنف رسالة في  
الدعاء إلى هذا المذهب سماها (العقيقة). ومات في سواد الري.<sup>2</sup>

### الرويانى<sup>3</sup> (501 هـ)

القاضي، العلامة، أبو المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل الرويانى الطبري  
الشافعي. ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة. سمع أبا منصور محمد بن  
عبدالرحمن الطبري وشيخ الإسلام أبا عثمان الصابوني وأبا نصر أحمد بن  
محمد البلخي وجده أبا العباس أحمد بن محمد الرويانى وعدة. وحدث عنه أبو  
طاهر السلفي وإسماعيل بن محمد التيمي وأبو الفتوح الطائي. تفقه ببخارى

1 السير (267/19).

2 المنتظم (102/17).

3 المنتظم (113/17) والسير (260-262/19) وتهديب الأسماء واللغات (القسم الأول/277/2) وتاريخ  
الإسلام (حوادث 501-510/ص. 62-63) والبداية والنهاية (182/12) وطبقات الشافعية لابن كثير  
(524-526/2) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (264/4-265).

مدة، وبرع في المذهب حتى قال العماد محمد بن أبي سعد صدر الري في عصره: أبو المحاسن القاضي شافعي عصره. وكان يقول: لو احترقت كتب الشافعي أمليتها من حفظي. وقال السبكي: كان يلقب فخر الإسلام، وله الجاه العريض في تلك الديار والعلم الغزير والدين المتين، والمصنفات السائرة في الآفاق، والشهرة بحفظ المذهب يضرب المثل باسمه في ذلك. قتل سنة إحدى وخمسمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: قال معمر بن الفاخر: قتل بجامع آمل يوم الجمعة حادي عشر المحرم، قتلته الملاحدة يعني الإسماعيلية.<sup>1</sup>

### الغزالي<sup>2</sup> (505 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي الشيخ الإمام صاحب التصانيف والذكاء، لازم إمام الحرمين فبرع في الفقه في مدة قريبة ومهر في الكلام والجدل، تعاطى الفلسفة وخاض فيها وليس له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وقد ألف في الرد عليهم كتاب التهافت، ووقع في بعض ضلالهم وغلا فيها حتى قال عنه أبو بكر بن العربي: شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقيأهم فما استطاع. ودخل

1 السير (262/19).

2 السير (346-322/19) والمنظم (127-124/17) والكامل في التاريخ (491/10) ووفيات الأعيان (216/4-219) والروافى بالوفيات (277-273/1) والبداية (186-185/12).

التصوف وصنف فيه أغلب تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع وساءت به الظنون حتى أمر سلطان المغرب ابن تاشفين بحرق كتبه بفتوى الفقهاء. كان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه وساد في شببته حتى إنه درس بالنظامية ببغداد في سنة أربع وثمانين وله أربع وثلاثون سنة فحضر عنده رؤوس العلماء فتعجبوا من فصاحته واطلاعه. رحل إلى دمشق وبيت المقدس مدة ثم إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ثم عاد إلى طوس فأقام بها وابتنى رباطاً واتخذ داراً حسنة وغرس فيها بستاناً أنيقاً ورجع عما كان فيه من الكلام والفلسفة والتصوف وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح، حكى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره. وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

إن الكلام على الغزالي يحتاج إلى تفصيل أكثر لما فيه من تشعب. ويكفينا نحن في بحثنا هذا الإشارة، لأن القصد بيان المواقف السلفية والعقبات التي تعرضت لها العقيدة السلفية. وكان أبو حامد هذا من الذين كان ضررهم على العقيدة الإسلامية على العموم واضحاً، ولا ينكر هذا إلا مكابر أو معاند، أو صاحب هوى. فما يزال المسلمون يتجرعون سموم كتبه التي خلفها ما بين باطنية مدسوسة أو ظاهرة. وقد هيا الله لهذه الأمة من يفضح مثل هذه الأباطيل. فمن المضمون به على غير أهله إلى مشكاة الأنوار إلى إحياء علوم الدين ومع الأسف قد انتشرت كتبه المليئة بالضلال انتشاراً فاحشاً لا نظير له، وقد فرح بها الدجاجلة والمعرضون.



أما المضمون به على غير أهله فقد أفرد بالرد عليه كتاب مستقل، وسيمر بنا إن شاء الله. وقد بين شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه ما فيه من الضلال وأكفي بنقل عبارة له في درء التعارض: كصاحب الكتب المضمون بها على غير أهلها ومن مشى خلفه من القائلين بالوحدة المطلقة والاتحاد.<sup>1</sup>

وأما مشكاة الأنوار فقد ردَّ عليها الشيخ في كثير من كتبه، انظر الدرء.<sup>2</sup>

وأما إحياء علوم الدين فقد رد عليه جماعة من أهل العلم عددهم يفوق الحصر، وقد أمر سلطان مراکش ابن تاشفين بحرقه بفتوى أهل العلم في عصره. وسيمر بنا ذلك إن شاء الله.

### نماذج من مواقف العلماء من أبي حامد وكتبه:

قال الغزالي: وحد الاقتصاد بين هذا وهذا دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسمع. ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هم عليه ونظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فيه فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أولوه. فأما من يأخذ هذه الأمور كلها من السمع فلا يستقر له قدم.

قال شيخ الإسلام: هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول ﷺ شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة. وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن

1 (82/5).

2 (317/1) و(354/5) و(223/6).

لم يزلها بالكتاب والسنة وإلا دخل في الضلالات.<sup>1</sup>

وقال الإمام ابن الجوزي في التلبيس: وجاء أبو حامد الغزالي، فصنف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم وملاه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه، وقال: إن المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله عز وجل، ولم يرد هذه المعروفات. وهذا من جنس كلام الباطنية. وقال في كتابه المفتح بالأحوال: إن الصوفية في يقظتهم يشلهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

قال جامعه: هذه نقطة من بحر، وكم كنت أتمنى أن تفرد هذه الكتب بالرد والبيان في رسائل علمية جامعية مركزة حتى يعلم الناس خبيثها وما فيها من السموم والأفاعي المفتكة.<sup>3</sup>

- قال الذهبي في السير: وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، والله سر في خلقه.<sup>4</sup>

- وفيها قال: ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في

1 درء التعارض (348/5).

2 التلبيس (ص. 205).

3 وقد يسر الله إخراج كتاب في بيان ضلالات ما في الإحياء تحت عنوان: 'الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم

الدين' فليراجعه من أراد الاستزادة، والله الموفق للصواب.

4 السير (323/19).

كتاب كيمياء السعادة والعلوم وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به -والحق أحق ما يقال- ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح له، فإن العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج، فإذا سمعوا شيئا من ذلك، تخيلوا منه ما هو المضر بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل.<sup>1</sup>

وفيها: ولأبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في كتاب رياض الأفهام في مناقب أهل البيت قال: ذكر أبو حامد في كتابه سر العالمين وكشف ما في الدارين فقال في حديث: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»<sup>2</sup> إن عمر قال لعلي: بخ بخ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضى، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة، وعقد البنود، وأمر الخلافة ونهياها، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون، وسرد كثيرا من هذا الكلام الفسل الذي تزعمه الإمامية، وما أدري ما عذره في هذا؟ والظاهر أنه رجع عنه، وتبع الحق، فإن الرجل من بحور العلم، والله أعلم. هذا إن لم يكن هذا وضع هذا وما ذاك ببعيد، ففي هذا التأليف بلايا لا تتطبب، وقال في أوله: إنه قرأه عليه محمد بن تومرت المغربي سرا بالنظامية، قال: وتوسمت فيه الملك.

قال الذهبي: قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب التهافت، وكشف

1 السير (326/19).

2 أخرجه: أحمد (118/1) والترمذي (3713/591/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8478/134/5)، وصححه ابن حبان (6931/376-375/15).

عوارهم، ووافقهم في مواضع ظنا منه أن ذلك حق، أو موافق للملّة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب رسائل إخوان الصفا وهو داء عضال، وجرب مرد، وسم قتال، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين، لتلف. فالحذار الحذار من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليزِم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يتوفى على إيمان الصحابة، وسادة التابعين، والله الموفق، فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد: ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ، منها قوله في المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به، فلا ثقة له بمعلوم أصلا. قال: فهذا مردود، إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأسا.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: وقد رأيت كتاب الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء للمازري، أوله: الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأبار الباطل وأزاله، ثم أورد المازري أشياء مما نقده على أبي حامد، يقول: ولقد أعجب من قوم مالكية يرون مالكا الإمام يهرب من التحديد، ويجانب أن يرسم رسما، وإن كان فيه أثر ما، أو قياس ما، تورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه، ثم يستحسنون من رجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثير

من الآثار عن النبي ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزغات الأولياء ونفثات الأصفياء ما يجمل موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها، وإن أخذت معانيها على ظواهرها، كانت كالرموز إلى قدح الملحدين.<sup>1</sup>

- وفيها: وقال: وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فيجلس فارغ القلب، مجموع الهم يقول: الله الله الله، على الدوام، فليفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث. قال: فإذا بلغ هذا الحد، التزم الخلوة في بيت مظلم، وتدثر بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق: ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾<sup>2</sup> و﴿يَتَأَيُّهَا الْمُزْمَلُ﴾<sup>3</sup>.

قال الذهبي: سيد الخلق إنما سمع (يا أيها المدثر) من جبريل عن الله، وهذا الأحق لم يسمع نداء الحق أبدا، بل سمع شيطانا، أو سمع شيئا لا حقيقة من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالسنة والإجماع.<sup>4</sup>

- وفيها: قال أبو بكر بن العربي في شرح الأسماء الحسنی: قال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً انتقده عليه العلماء، فقال: وليس في قدرة الله أبدع من هذا العالم في الإتيان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم منه ولم

1 السير (330/19).

2 المدثر الآية (1).

3 المزمل الآية (1).

4 السير (333-334/19).

يفعله، لكان ذلك منه قضاء للحدود، وذلك محال. ثم قال: والجواب أنه بلاعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها، ولكن في تفاصيل هذا العالم المخلوق، لا في سواه، وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق، ونسبت الإلتقان إلى الحياة مثلا، والوجود إلى السمع والبصر، حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب، وأجمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد، وقالت عن بكرة أبيها: إن المقدورات لا نهاية لها لكل مقدر الوجود، لا لكل حاصل الوجود، إذ القدرة صالحة، ثم قال: وهذه وهلة لا لعا لها، ومزلة لا تماسك فيها، ونحن وإن كنا نقطة من بحره، فإننا لا نرد عليه إلا بقوله.

قال الذهبي: كذا فليكن الرد بأدب وسكينة.<sup>1</sup>

- وفيها: ولأبي الحسن بن سكر رد على الغزالي في مجلد سماه: إحياء

ميت الأحياء في الرد على كتاب الإحياء.<sup>2</sup>

- وفيها: وللإمام محمد بن علي المازري الصقلي كلام على الإحياء

يدل على إمامته، يقول: وقد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في

الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين، وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت،

فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة

لكتبه أحرقت، وكاتبني أهل المشرق أيضا يسألوني، ولم يتقدم لي قراءة هذا

الكتاب سوى نبذ منه، فإن نفس الله في العمر، مددت فيه الأنفاس، وأزلت

1 السير (337/19).

2 السير (342/19).

عن القلوب الالتباس: اعلّموا أن هذا رأيت تلامذته، فكل منهم حكى لي نوعاً من حاله ما قام مقام العيان، فأنا أقتصر على ذكر حاله، وحال كتابه... وأما مذاهب الصوفية، فلا أدري على من عول فيها، لكني رأيت فيما علق بعض أصحابه أنه ذكر كتب ابن سينا وما فيها، وذكر بعد ذلك كتب أبي حيان التوحيدي، وعندني أنه عليه عول في مذهب التصوف... وفي الإحياء من الواهيات كثير. قال: وعادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك، وقال الشافعي، فيما لم يثبت عندهم. ثم قال: ويستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له... ثم قال: وقال: من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارئ قديم، مات مسلماً إجماعاً. قال: فمن تساهل في حكاية الإجماع في مثل هذا الذي الأقرب أن يكون الإجماع في خلافه، فحقيق أن لا يوثق بما روى، ورأيت له في الجزء الأول يقول: إن في علومه ما لا يسوغ أن يودع في كتاب، فليت شعري أحق هو أو باطل؟. فإن كان باطلاً، فصدق، وإن كان حقاً، وهو مراده بلا شك، فلم لا يودع في الكتب، ألغوضه ودقته؟. فإن كان هو فهمه، فما المانع أن يفهمه غيره؟<sup>1</sup>

- وذكر شيخ الإسلام في المنهاج رجوع أبي حامد الغزالي من الكلام والتصوف قال: وكذلك أبو حامد في آخر عمره استقر أمره على الوقف والحيرة، بعد أن نظر فيما كان عنده من طرق النظر: أهل الكلام والفلسفة، وسلك ما تبين له من طرق العبادة والرياضة والزهد، وفي آخر عمره اشتغل

بالحديث: بالبخاري ومسلم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- قال شيخ الإسلام: قال أبو حامد الغزالي عن الفلسفة: هي بين علوم صادقة لا منفعة فيها، ونعوذ بالله من علم لا ينفع، وبين ظنون كاذبة لا ثقة بها، وإن بعض الظن إثم.

قال ابن تيمية عقبه: فإن ما يقوم عليه الدليل، من الرياضي ونحوه، كثير التعب قليل الفائدة، لحم جهل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى، وما لم يقم عليه الدليل فظنون وأباطيل.<sup>2</sup>

- وقال الشاطبي: قال أبو حامد رحمه الله: ينبغي أن يعرف الإنسان أن رتبة هذه الفرقة هي أحسن من رتبة كل فرقة من فرق الضلال، إذ لا تجد فرقة تنقض مذهبها بنفس المذهب سوى هذه التي هي الباطنية، إذ مذهبها إبطال النظر وتغيير الألفاظ عن موضوعاتها بدعوى الرمز، وكل ما يتصور أن تنطق به ألسنتهم، فإما نظر أو نقل، أما النظر؛ فقد أبطوه، وأما النقل؛ فقد جوزوا أن يراد باللفظ غير موضوعه، فلا يبقى لهم معتصم، والتوفيق بيد الله.<sup>3</sup>

- وقال شيخ الإسلام: وصنف كتاباً سماه 'القسطاس المستقيم'، ذكر فيه خمس موازين: الثلاث الحملات؛ والشرطي المتصل، والشرطي المنفصل. وغير عباراتها إلى أمثلة أخذها من كلام المسلمين وذكر أنه خاطب بذلك

1 المنهاج (269/5).

2 درء التعارض (71/5).

3 الاعتصام (1/324-325).



بعض أهل التعليم، وصنف كتابا في تهافتهم، وبين كفرهم بسبب مسألة قدم العالم وإنكار العلم بالجزئيات وإنكار المعاد؛ وبين في آخر كتبه؛ أن طريقهم فاسدة، لا توصل إلى يقين، ودمها أكثر مما ذم طريقة المتكلمين. وكان أولا يذكر في كتبه كثيرا من كلامهم: إما بعبارتهم، وإما بعبارة أخرى. ثم في آخر أمره بالغ في ذمهم، وبين أن طريقهم متضمنة من الجهل والكفر ما يوجب ذمها وفسادها أعظم من طريق المتكلمين.<sup>1</sup>

وقال الشيخ أيضا: وصرح الغزالي بأن قتل من ادعى أن رتبة الولاية أعلى من رتبة النبوة أحب إليه من قتل مائة كافر، لأن ضرر هذا في الدين أعظم.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في مجموع الفتاوى: قال أبو حامد الغزالي - في كتابه الذي صنّفه في الرد عليهم (أي على الإسماعيلية) - ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال أبو حامد الغزالي: أكثر الناس شكّا عند الموت أهل الكلام.<sup>4</sup>

المعمر بن علي أبو سعد البغدادي<sup>1</sup> (506 هـ)

1 الفتاوى (9/184-185).

2 مجموع الفتاوى (4/173).

3 مجموع الفتاوى (4/320).

4 مجموع الفتاوى (4/28).

المفتي الواعظ الكبير أبو سعد المعمر بن علي بن المعمر بن أبي عمارة البغدادي الحنبلي. ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة. وسمع من ابن غيلان والحسن بن محمد الخلال وأبي القاسم التنوخي وروى اليسير. حدث عنه ابن ناصر وأبو المعمر الأنصاري. قال ابن النجار: درس الفقه على شيوخ زمانه وأفتى وناظر وحفظ من الآداب والشعر والنوادر في الجدل والهزل ما لم يحفظه غيره. وانفرد بالوعظ وانتفعوا بمجالسه فكان يبكي الناس ويضحكهم، وله قبول عظيم عند الخاص والعام. مات في ربيع الأول سنة ست وخمسمائة وشيعه خلق كثير.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: وكان في زمن أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة، يجلس في مجلسه، ويلعن المعتزلة.<sup>2</sup>

### الأبيوردي<sup>3</sup> (507 هـ)

العلامة أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأموي، الأبيوردي اللغوي، الشاعر المشهور. سمع إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي وأبل بكر بن خلف الشيرازي. وأخذ العربية عن عبدالقاهر الجرجاني. وروى عنه

1 السير (452-451/19) وذيل طبقات الحنابلة (110-107/3) وشذرات الذهب (15-14/4) وتاريخ الإسلام (150/35) والمنظّم (132-130/17) والبداية والنهاية (187/12).

2 ذيل طبقات الحنابلة (107/1).

3 المنظّم (136-135/17) والأنساب (80-79/1) ووفيات الأعيان (449-444/4) وسمير أعلام النبلاء (292-283/19) وطبقات الشافعية الكبرى (63-62/4) والرواي بالوفيات (93-91/2).

ابن طاهر المقدسي وأبو الفتوح الطائي وأبو طاهر السلفي، وجماعة.  
 قال السلفي: كان الأبيوردي -والله- من أهل الدين والخير والصلاح  
 والثقة. وقال عبدالغافر: فخر العرب أبو المظفر الأبيوردي الكوفي، الرئيس  
 الأديب، الكاتب النسابة من مفاخر العصر وأفاضل الدهر، له الفضائل الرائقة  
 والفصول الفائقة والتصانيف المعجزة، والتواليف المعجبة. وقال أبو زكريا بن  
 منده: فخر الرؤساء أفضل الدولة، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، متصرف  
 في فنون حجة من العلوم، عارف بأنساب العرب، فصيح الكلام، حاذق في  
 تصنيف الكتاب. قال الذهبي: هو ريان من العلوم، موصوف بالدين والورع  
 إلا أنه تياه، معجب بنفسه، قد قتله حب السؤدد.

توفي رحمه الله سنة سبع وخمسمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

قال يحيى بن منده: سئل الأديب أبو المظفر عن أحاديث الصفات،  
 فقال: تقر وتمر.

### النسيب أبو القاسم<sup>1</sup> (508 هـ)

الشيخ الإمام، النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس، الحسيني  
 الدمشقي الخطيب، مولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة. حدث عن أبيه  
 وعمه أبي البركات وأبي علي الأهوازي وأبي بكر الخطيب وسليم بن أيوب

1 تاريخ دمشق (41/244-247) والكامل في التاريخ (10/508) وسير أعلام النبلاء (19/358-360) وتاريخ  
 الإسلام (حوادث 501-510/ص.209) وشذرات الذهب (4/21).

وأبي القاسم الحنائي. وروى عنه هبة الله الأكفاني وأبو المعالي بن صابر، وأبو القاسم والصائن ابنا ابن عساكر وخلق سواهم.

قال ابن عساكر: كان مكثرا ثقة، وله أصول بخطوط الوراقين، وكان متسننا، وسبب تسننه مؤدبه أبو عمران الصقلي وكثرة سماعه للحديث. وقال الذهبي: كان صدرا، نبیلا، مرضیا، ثقة، محدثا، مهيبا، سنیا، ممدوحا بكل لسان.

توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسمائة. ودفن بالمقبرة الفخرية في المصلى.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال ابن عساكر: وكانت له جنازة عظيمة، وأوصى أن يصلي عليه جمال الإسلام أبو الحسن الفقيه، وأن يسلم قبره، وأن لا يتولاه أحد من الشيعة.<sup>1</sup>

### ابن حمدین<sup>2</sup> (508 هـ)

محمد بن علي بن محمد بن عبدالعزيز أبو عبدالله العلامة قاضي الجماعة الأندلسي، صاحب فنون ومعارف وتصانيف ولي القضاء ليوسف بن تاشفين الملك، فسار أحسن سيرة وحمل عن أبيه. روى عنه القاضي عياض وعظمه، ولي قضاء قرطبة، وله إجازة من أبي عمر بن عبدالبر وأبي العباس ابن دلهات وتفقه بأبيه وبمحمد بن عتاب وحاتم بن محمد وكان ذكيا بارعا في العلم

1 السير (360/19) وهو في تاريخ دمشق (247/41).

2 السير (422/19) وتاريخ الإسلام (حوادث 501-510/ص. 212-213).

متفننا أصوليا لغويا شاعرا حميد الأحكام. وقال القاضي عياض: أجل رجل الأندلس وزعيمها في وقته ومقدمها جلاله ووجاهة وفهما ونباهة... تقلد الشورى بقرطبة لأول الدولة المرابطية. توفي سنة ثمان وخمسمائة في محرم لثلاث بقين منه عن تسع وستين سنة.

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في السير: وكان يحط على الإمام أبي حامد في طريقة التصوف وألف في الرد عليه.<sup>1</sup>

- وفيها أيضا: وقال قاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن حمد بن القرطبي: إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه، ثم تراء منه شغفا بالشرعة الغزالية، والنحلة الصوفية، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم، فأين هو من شنع مناكيره، ومضاليل أساطيره المباينة للدين؟! وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه إلا من تمطى إليه ثبج ضلالته التي رفع لهم أعلامها، وشرع أحكامها. قال أبو حامد: وأدنى النصيب من هذا العلم التصديق به، وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئا، فأعرض قوله على قوله، ولا يشتغل بقراءة قرآن، ولا يكتب حديث، لأن ذلك يقطعه عن الوصول إلى إدخال رأسه في كم جيبته، والتدثر بكسائه، فيسمع نداء الحق، فهو يقول: ذروا ما كان السلف عليه، وبادروا ما أمركم به.<sup>2</sup>

1 السير (422/19).

2 السير (332/19).

### أبو الخطاب محفوظ بن أحمد<sup>1</sup> (510 هـ)

الإمام العلامة، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوزاني ثم البغدادي الأزجي. ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. سمع أبا محمد الجوهري وأبا طالب العشاري وأبا يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وغيرهم. وروى عنه ابن ناصر وأبو المعمر الأنصاري وأبو الكرم بن الغسال، وجماعة من الأئمة.

قال أبو الكرم بن الشهرزوري: كان إلكيا إذا رأى أبا الخطاب الكلوزاني مقبلا قال: قد جاء الجبل.

وقال السمعاني: أحد الفقهاء، وكان مفتيا، فاضلا، ورعا، دينا غزير الفضل، وافر العقل، وكان له شعر رقيق.

وقال الذهبي: كان أبو الخطاب من محاسن العلماء، خيرا صادقا حسن الخلق، حلو النادرة، من أذكىء الرجال، روى الكثير، وطلب الحديث وكتبه.

توفي رحمه الله سنة عشر وخمسمائة.

◀ **موقفه من الجهمية والرافضة والمرجئة والقدرية:**

قال أبو الخطاب رحمه الله:

1 الأنساب (90/5) والمنظوم (152/17-155) والسير (348/19-350) وذييل طبقات الحنابلة (116/3-127) والنجوم الزاهرة (212/5) وشذرات الذهب (27/4-28) وتاريخ الإسلام (حوادث 501-510/ص. 251-253).

والشوق نحو الآنسات الخرد  
 تذكّار سعدي شغل من لم يسعد  
 يوم الحساب وخذ بهديي تهتد  
 نهج ابن حنبل الإمام الأوحّد  
 والتابعين إمام كل موحد  
 شرفا علا فوق السها والفرقد  
 لم آل فيها النصح غير مقلد  
 ذي صولة عند الجدال مسود  
 ذي همة لا يستلذ بمرقد  
 يتسابقون إلى العلا والسؤدد  
 فأجبت بالنظر الصحيح المرشد  
 قلت الكمال لربنا المتفرد  
 قلت المشبه في الجحيم الموصد  
 قلت الصفات لذي الجلال السرمد  
 كالذات؟ قلت كذاك لم تتجدد  
 قلت الجحسم عندنا كالملحد  
 فأجبت بل في العلو مذهب أحمد  
 قلت الصواب كذاك أخبر سيدي  
 فأجبتهم هذا سؤال المعتدي  
 قوم تمسكهم بشرع محمد

دع عنك تذكّار الخليط المنجد  
 والنوح في أطلال سعدي إنما  
 واسمع مقالي إن أردت تخلصا  
 واقصد فإني قد قصدت موقفا  
 خير البرية بعد صحب محمد  
 ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى  
 واعلم بأني قد نظمت مسائل  
 وأجبت عن تسأل كل مهذب  
 هجر الرقاد وبات ساهر ليله  
 قوم طعامهم دراسة علمهم  
 قالوا بما عرف المكلف ربه؟  
 قالوا فهل رب الخلائق واحد؟  
 قالوا فهل لله عندك مشبه؟  
 قالوا فهل تصف الإله؟ ابن لنا  
 قالوا فهل تلك الصفات قديمة  
 قالوا فأنت تراه جسما مثلنا؟  
 قالوا فهل هو في الأماكن كلها؟  
 قالوا أتزعم أن على العرش استوى  
 قالوا فما معنى استواه ابن لنا  
 قالوا التزول؟ فقلت ناقلة له

لم ينقل التكييف لي في مسند  
فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي  
من عالم إلا بعلم مرتدي  
قلت السكوت نقيصة المتوحد  
من غير ما حدث وغير تجدد  
لا ريب فيه عند كل مسدد  
من خالق غير الإله الأجدد  
قلت الإرادة كلها للسيد  
سبحانه عن أن يعجز في الردي  
عمل وتصديق بغير تبدد  
قلت الموحد قبل كل موحد  
في الغار مسعد يا له من مسعد  
ذاك المؤيد قبل كل مؤيد  
تصديقه بين السورى لم يجحد  
قلت الإمارة في الإمام الأزهد  
نصر الشريعة باللسان وباليد  
من بايع المختار عنه باليد  
فضلين فضل تلاوة وتهجد  
في الناس ذا النورين صهر محمد  
من جاز دونهم أخوة أحمد

قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم  
قالوا فينظر بالعيون؟ أبن لنا  
قالوا فهل لله علم؟ قلت ما  
قالوا فيوصف أنه متكلم؟  
قالوا فما القرآن؟ قلت كلامه  
قالوا الذي نتلوه؟ قلت كلامه  
قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما  
قالوا فهل فعل القبيح مراده؟  
لو لم يرده لكان ذاك نقيصة  
قالوا فما الإيمان؟ قلت مجاوبا  
قالوا فمن بعد النبي خليفة؟  
حاميه في يوم العريش ومن له  
خير الصحابة والقراية كلهم  
قالوا فمن صديق أحمد؟ قلت من  
قالوا فمن تالي أبي بكر الرضا؟  
فاروق أحمد والمهذب بعده  
قالوا فثالثهم؟ فقلت مسارعا  
صهر النبي على ابنتيه ومن حوى  
أعني ابن عفان الشهيد ومن دعي  
قالوا فابعهم؟ فقلت مبادرا



بعد الثلاثة والكريم المختد  
 بين الآنام فضائل لم تجحد  
 لو عددت لم تنحصر بتعدد  
 عمر أو ان الجذب بين الشهد  
 نسقا إلى المستظهر بن المقتدي  
 وعلى بنيه الراكعين السجد  
 ما حن في الأسحار كل مفرد  
 قلت الذي فوق السماء مؤيدي<sup>1</sup>

زوج البتول وخير من وطئ الحصى  
 أعني أبا الحسن الإمام ومن له  
 ولعم سيدنا النبي مناقب  
 أعني أبا الفضل الذي استسقى به  
 ذاك الهمام أبو الخلائف كلهم  
 صلى الإله عليه ما هبت صبا  
 وأدام دولتهم علينا سرمدا  
 قالوا أبان الكلوزاني الهدي  
 وله أيضا:

أناضل عن أعراضهم وأحامي  
 ولا كنت زنديقا حليف خصام  
 ولا في حياة أولعت بسقام  
 مذلته تطلبه له لخطام

ومذ كنت من أصحاب أحمد لم أزل  
 وما صديني عن نصرة الحق مطمع  
 ولا خير في دنيا تنال بذلة  
 ومن جانب الأطماع عز وإنما

أبو شجاع السلطان صاحب العراق<sup>1</sup> (511 هـ)

محمد بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان التركي السلجوقي أبو

شجاع الملك صاحب العراق، لما مات أبوه سنة خمس وثمانين وأربعمائة، اقتسموا الأقاليم، وكانت نزاعات بينه وبين أخويه ثم عظم شأن محمد وتفرد بالسلطنة، ودانت له البلاد وكان أخوه يخطب له بخراسان، وقد كان محمد فحل آل سلجوق وله بر في الجملة وحسن سيرة مشوبة، فمن عدله أنه أبطل ببغداد المكس والضرائب ومنع من استخدام يهودي أو نصراني، وكسا في نهار أربعمائة فقير وكان قد كف ممالিকে عن الظلم. ملك العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة والأقاليم الواسعة، كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة، عادلا رحيفا سهل الأخلاق محمود العشرة، لما حضرته الوفاة استدعى ولده محمودا وضمه إليه وبكى كل منهما، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة فحكم بعد وفاة أبيه سنة إحدى عشرة وخمسمائة. توفي السلطان محمد عن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأيام.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن كثير: ومما وقع في هذه السنة - أي خمسمائة - من الحوادث أن السلطان محمد بن ملكشاه حاصر قلاعا كثيرة من حصون الباطنية، فافتتح منها أماكن كثيرة وقتل خلقا منهم، منها قلعة حصينة كان أبوه قد بناها بالقرب من أصبهان في رأس جبل منيع هناك... أنفق عليها ألف ألف دينار، ومائتي ألف دينار، ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد

1 السير (506/19-507) والمتنظم (159/17) والكامل في التاريخ (525/10-527) ووفيات الأعيان (71/5) والوفيات بالوفيات (62/5) والبداية والنهاية (193/12) وشذرات الذهب (30/4).

ابن عبد الله بن عطاء، فتعب المسلمون بسبيها، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها، وسلخ هذا الرجل، وحشا جلده تبنا وقطع رأسه وطاف به في الأقاليم، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا، وألقت امرأته نفسها من أعلى القلعة فتلفت، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة، وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة يقولون: كان دليلها كلبا والمشير بها كافرا والمتحصن بها زنديقا.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: وقد حارب الإسماعلية وأباد منهم وأخذ منهم قلعة أصبهان وقتل ابن غطاش ملكهم.<sup>2</sup>

### ابن عقيل<sup>3</sup> (513 هـ)

علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة صاحب التصانيف المفيدة. ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. وسمع أبا بكر ابن بشران وأبا الفتح بن شيطا وأبا محمد الجوهري، وتلا بالعشر على ابن شيطا وأخذ العربية على أبي القاسم بن برهان وأخذ علم العقليات على شيخه الاعتزال أبي علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان فأنحرف عن السنة، وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب فرمما لأمه بعض أصحابه فلا

1 البداية والنهاية (178/12).

2 السير (507/19).

3 السير (443-451/19) وطبقات الحنابلة (259/2) والمنتظم (179-182) والكامل في التاريخ (561/10) وميزان الاعتدال (3/146) والبداية والنهاية (12/197) ولسان الميزان (4/243-244) وشذرات

الذهب (4/35-40).

يلوي عليهم. فلهذا برز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال وكان فيه شيء من الاعتزال. قال ابن حجر: ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك، وصحت توبته ثم صنف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم. حدث عنه أبو حفص المغازلي وأبو المعمر الأنصاري وأبو طاهر السلفي وابن ناصر وآخرون. قال السلفي: ما رأيت عيني مثل أبي الوفاء بن عقيل الفقيه ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه وحسن إيراده وبلاغة كلامه وقوة حجته. كان يقول: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعابا قط ولا عاشرت إلا أمثالي من طلاب العلم. توفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. وصلى عليه ابن شافع بجامع القصر وكان الجمع ما لا يحصى.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن الجوزي: قال أبو الوفاء علي بن عقيل رضي الله عنه: صبئت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والامتثال لأوامرها كابن الراوندي ومن شاكله كأبي العلاء. ثم مع ذلك لا يرون لمقاتلتهم نباهة ولا أثرا بل الجوامع تتدفق زحاما والأذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبي ﷺ والإقرار بما جاء به، وإنفاق الأموال والأنفس في الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد. فجعل بعضهم يندس في أهل النقل فيضع المفاصد على الأسانيد، ويضع السير والأخبار، وبعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواص في أحجار

وخوارق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين ويبالغ في تقرير ذلك حتى قالوا إن سطيحا قال في الحبيء الذي حبيء له: حبة بر، في إحليل مهر. والأسود كان يعظ ويقول الشيء قبل كونه. وههنا اليوم معزومون يكلمون الجني الذي في باطن الجنون فيكلمهم بما كان ويكون وما شاكل ذلك من الخرافات فمن رأى مثل هذا قال بقلة عقله وقلة تلمحه لقصد هؤلاء الملحدة وهل ما جاءت به النبوات إلا مقارب هذا، وليس قول الكاهن. حبة بر في إحليل مهر، وقد أخفيت كل الإخفاء بأكثر من قوله: «وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ<sup>١</sup>» وهل بقي لهذا وقع في القلوب وهذا التقويم ينطق بالمنع من الركوب اليوم، وهل ترك تلمح هذا إلا النبي، والله ما قصدوا بذلك إلا قصدا ظاهرا ولحوا إلا المحا جليا، فقالوا تعالوا نكثر الجولان في البلاد والأشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو مع الكثرة من مصادفة الاتفاق لواحدة من هذه. فيصدق بها الكل ويبطل أن يكون ما جاء به الأنبياء خرقا للعادات. ثم دس قوم من الصوفية أن فلانا أهوى بإنائه إلى دجلة فامتلاً ذهباً فصار هذا كالعادة بطريق الكرامات من المتصوفين. وبطريق العادات في حق المنجمين وبطريق الخواص في حق الطبائعيين. وبطريق الكهانة في حق المعزمين والعرافين. فأى حكم بقي لقول عيسى عليه السلام. «وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ<sup>١</sup>» وأي خرق بقي للعادات وهل العادات إلا استمرار الوجود وكثرة الحصول.

فإذا نبههم العاقل المتدين على ما في هذا من الفساد، قال الصوفي: أتنكر كرامات الأولياء، وقال أهل الخواص: أتنكر المغناطيس الذي يجذب الحديد، والنعامة تبلع النار فتسكت عن جحد ما لم يكن لأجل ما كان، فويل للمحقق معهم. هذا، والباطنية من جانب والمنجمون من جانب مع أرباب المناصب لا يجلون ولا يعقدون إلا بقولهم فسبحان من يحفظ هذه الملة ويعلي كلمتها حتى إن كل الطوائف تحت قهرها إقبالا من الله عز وجل على حراسة النبوات وقمعا لأهل المحال.<sup>1</sup>

- وقال ابن رجب: وكتب ابن عقيل إلى السلطان جلال الدولة (ملكشاه) وقد كانت الباطنية أفسدوا عقيدته، ودعوه إلى إنكار الصانع: أيها الملك، اعلم أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس، فإذا فقدوه جحدوه. وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة. وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس، ولم يجحدها العقل، ولا يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على إثباتها. فإن قال لك أحد من هؤلاء: لا تثبت إلا ما ترى. فمن هاهنا دخل الإلحاد على جهال العوام، الذين يستقلون الأمر والنهي، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة، التي تنمي ولا تفسد، وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة، كالطب، والهندسة. فعلموا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة، وهو الروح والعقل. فإذا سألناهم: هل أدر كنتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم قالوا: لا، لكننا أدر كناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات، قلنا: فما لكم

جحدتم الإله، حيث فقدتموه حسا، مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم، وإدارة الأفلاك، وإنبات الزرع، وتقليب الأزمنة؟ وكما أن لهذا الجسد عقلا وروحا بهما قوامه ولا يدركهما الحس، لكن شهدت بهما أدلة العقل من حيث الآثار، كذلك الله سبحانه -وله المثل الأعلى- ثبت بالعقل، لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه، وإتقان أفعاله. وأرسل هذا الفصل إلى السلطان مع بعض خواصه. قال: فحكى لي أنه أعاده عليه فاستحسنه، وهش إليه، ولعن أولئك، وكشف إليه ما يقولون له.<sup>1</sup>

- وجاء في البداية والنهاية: وفي شوال قتل رجل باطني عند باب النوبي، كان قد شهد عليه عدلان: أحدهما ابن عقيل، أنه دعاها إلى مذهبه فجعل يقول: أتقتلونني وأنا أقول لا إله إلا الله؟ فقال ابن عقيل: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾<sup>2</sup> الآية وما بعدها.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في التلييس: قال ابن عقيل: الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة، وذلك أن الذي جاء به رسول الله ﷺ أمر غائب عنا، وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم. فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله. فإذا قال قائل: إنهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا

1 ذيل طبقات الحنابلة (3/148-149).

2 غافر الآية (84).

3 البداية والنهاية (12/164-165).

إلا لسوء اعتقاد في المتوفى. فإن الاعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سيما في أهلهم وذريتهم. فإذا قالت الرافضة إن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم. فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول. وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول. ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه. فراعوه مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه إلا الأقل من أهله فطاحت الاعتقادات، وضعفت النفوس عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات، فهذا من أعظم المحن على الشريعة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر هذا الإمام الحنبلي كيف عبر عن أصل الرفض. وهذا الذي ذكره لا يشك فيه من له علم بأحوال القوم، قاتلهم الله وأخزاهم.

◀ موقفه من الصوفية والجهمية:

- جاء في تلبس إبليس: وقال ابن عقيل: عبرت الصوفية عن الحرام بعبارات غيروا لها الأسماء مع حصول المعنى، فقالوا في الاجتماع على الطيبة والغناء والخنكرة: أوقات. وقالوا في المردان: شب. وفي المعشوقة: أخت. وفي المحبة: مريدة. وفي الرقص والطرب: وجد، وفي مناخ اللهو والبطالة: رباط. وهذا التغيير للأسماء لا يباح.<sup>2</sup>

1 تلبس إبليس (ص. 120).

2 التلبس (424).



- وفيه عنه قال: والصوفية يوهمون التشبيه. فأكثر كلامهم يشير إلى إسقاط السفارة والنبوات. فإذا قالوا عن أصحاب الحديث، قالوا: أخذوا علمهم ميتا عن ميت. فقد طعنوا في النبوات وعولوا على الواقع. ومتى أزري على طريق سقط الأخذ به. ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح أنه غني عن الرسول، ومن صرح بذلك فقد كفر. فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة، ومن رأيناها يزري على النقل علمنا أنه قد عطل أمر الشرع. وما يؤمن هذا القائل (حدثني قلبي عن ربي) أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين. فقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ<sup>1</sup>﴾. وهذا هو الظاهر لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقي في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوسوس، وهؤلاء يسمون ما يقربهم خاطرا. قال: والخوارج على الشريعة كثير إلا أن الله عز وجل يؤيدها بالنقلة الحفاظ الدايين عن الشريعة حفظها لأصلها، وبالفقهاء لمعانيها: وهم سلاطين العلماء لا يتركون لكذاب رأسا ترتفع.

- قال ابن عقيل: والناس يقولون إذا أحب الله خراب بيت تاجر: عاشر الصوفية قال وأنا أقول: وخراب دينه. لأن الصوفية قد أجازوا لبس النساء الخرقه من الرجال الأجانب فإذا حضروا السماع والطرب فرمما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء بعض الأشخاص ببعض، فصارت الدعوة عرسا للشخصين فلا يخرج إلا وقد تعلق قلب شخص بشخص، ومال طبع

إلى طبع وتغيير المرأة على زوجها، فإن طابت نفس الزوج سمى بللديوث، وإن حبسها طلبت الفرقة إلى من تلبس منه المرقعة والاختلاط. عن لا يضيق الخنق ولا يحجر على الطباع. ويقال: تبات فلانة وألبسها الشيخ الخرقه وقد صلرت من بناته. ولم يقنعوا أن يقولوا هذا لعب وخطأ، حتى قالوا هذا من مقامات الرجال وجرت على هذه السنون وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب.<sup>1</sup>

- قال ابن الجوزي في المنتظم في ترجمة حماد بن مسلم الصوفي: وكان ابن عقيل ينفر الناس عنه، حتى إنه بلغه أنه يعطي كل من يشكو إليه الحصى لوزة وزبيبة ليأكلها فيبرأ. فبعث إليه ابن عقيل إن عدت إلى مثل هذا ضربت عنقك.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

وقد أسهب القول رحمه الله في بيان ضلال الصوفية وخطرهم، جاعلا مقارنة بينهم وبين أهل الكلام من الجهمية وغيرهم كما سيأتي قريبا. كان هذا الإمام آية في الذكاء والصبر على طلب العلم. وحكوا في ترجمته أن له كتابا اسمه: الفنون قال الذهبي في سيره<sup>3</sup> وهو أزيد من أربع مئة مجلد، حشد فيه كل ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة وما يسنح له من الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والحوادث. وذكر في ترجمته في الطبقات أنه مال إلى مذهب المعتزلة وهجر بسبب

1 التليس (452).

2 المنتظم (266/17).

3 (445/19).

ذلك. وأحضر وتاب على ملاً منهم، وأعلن توبته وبراءته من الحلاج، وبين أنه كان مقتنعا بأهل البدع وذكر براءته منهم ونقطف له بعض المواقف التي توافق طريقة السلف.

- جاء في ذيل طبقات الحنابلة: أنه قال: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا، وما عرفوا الجوهر والعرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت. وذكر عنه أنه قال: لقد بالغت في الأصول طول عمري، ثم عدت القهقري إلى مذهب المکتب. وقد حكى هذا عنه القرطبي في شرح مسلم. وله من الكلام في السنة والانتصار لها والرد على المتكلمين شيء كثير وقد صنف في ذلك مصنفاً<sup>1</sup>.

✓ التعليق:

هذه الكلمات من إمام مجرب ذكي، لها وزنها وقيمتها العلمية، فهل للسادة الأشاعرة أن يعتبروا بهذا الإمام ويقتنعوا بعبقيدة أبي بكر وعمر، ولا يضيعوا الأوقات في تحليل الجوهر والعرض، مع أن النظريات العلمية أبطلت وهم الجوهر والعرض، وبينت تحليل الخلايا إلى أصغر جزء.

- وقال: فصل: المتكلمون وقفوا النظر في الشرع بأدلة العقول فتفلسفوا واعتمد الصوفية المتوهمة على واقعهم فتكهنوا لأن الفلاسفة

1 ذيل طبقات الحنابلة (152/1).

اعتمدوا على كشف حقائق الأشياء بزعمهم، والكهان اعتمدوا على ما يلقي إليهم من الاطلاع، وجميعا خوارج على الشرائع، هذا يتحاصر أن يتكلم في المسائل التي فيها صريح نقل بما يخالف ذلك المنقول، بمقتضى ما يزعم أنه يجب في العقل، وهذا يقول: قال لي قلبي عن ربي، فلا على هؤلاء أصبحت، ولا على هؤلاء أمسيت، لا كان مذهب جاء على غير طريق السفراء والرسول، يريد تعلم بيان الشرائع، وبطلان المذاهب والتوهّمات، والطرائق المخترعات، هل لعلم الصوفية عمل في إباحة دم أو فرج، أو تحريم معاملة، أو فتوى معمول بها في عبادة أو معاقدة؟ أو للمتكلمين بحكم الكلام حاكم ينفذ حكمه في بلد أو رستاق؟ أو تصيب للمتوهمة فتاوى وأحكام؟ إنما أهل الدولة الإسلامية والشريعة المحمدية المحدثون والفقهاء: هؤلاء يروون أحاديث الشرع، وينفون الكذب عن النقل، ويحسون النقل عن الاختلاف. وهؤلاء المفتونون ينفون عن الأخبار تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، هم الذين سماهم النبي ﷺ: الحملة العدول، فقال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين»<sup>1</sup>. فالخارج - وإن خفقت بنوده، وكثرت جموعه، وسمي بالملك - يبعد أن يضرب له دينار أو درهم، أو

1 أخرجه البرار (143/86/1 كشف الأستار) وابن عبد البر في التمهيد (59/1) عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة مرفوعا. وأخرجه العقيلي في الضعفاء (256/4) وابن عدي في الكامل (146/1) وابن عبد البر في التمهيد (59-58/1) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص. 29) والبيهقي (209/10) عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلا. قال القسطلاني في إرشاد الساري (13/1): وهذا الحديث رواه من الصحابة علي وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضي الله عنهم وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر، لكن يمكن أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسنا كما جزم به ابن كيكلي العثاني.

يخطب له على منبر، أو تكون أموره إلا على المغالطة والمخالسة، بينا هو على حاله يتضعضع لكتاب الملك، ويتخشى من أن يقابله بقتال، أو يصفاه بحرب، لأن في نفس الخارجي بقية من انخساس الباطل، وللملك - وإن قل جمعه - صولة الحق، وكذلك البرخشتي مع الطبيب المقيم: هذا مختار يطلب من الأدوية ما يسكن الألم في الحال، ويضع على الأمراض الأدوية الجواد العاملة بسرعة، فيأخذ العطية والخلعة لسكون الألم وإزالة المرض، ويصبح على أرض أخرى، ومترل بعيد، وطبه مجازفة، لأنه يأمن الموافقة والمعينة. والأطباء المقيمون يلامون على تطويل العلاج، وإنما سلكوا الملاطفة بالأدوية المتركة دون الحادة، لأن الحادة من الأدوية، وإن عجلت سكون الألم، فإنها غير مأمونة الغوائل، ولا سليمة العواقب، لأن ما تعطي الأدوية الحادة من السكون إنما هو لغلبة المرض، وحيثما غلبت الأمراض أوهت قوى المحل الذي حلته الأمراض، فهو كما قيل: الدواء للبدن كالصابون للثوب ينقيه ويبيله، كذلك كلما احتد الصابون وجاد أخلق الثوب، فكذلك الفقهاء والمحدثون يقصرون عن إزالة الشبه لأنهم عن النقل يتكلمون، وللخوف على قلوب العوام من الشكوك يقصرون القول ويقللون، فهم حال الأجوبة ينظرون في العاقبة، والمبتدعة والمتوهمة يتهجمون، كتهجم البرخشتي، فعلومهم فرح ساعة، ليس لعلومهم ثبات، فإن اشتبه على قوم ما دلسه الصوفية عليهم من قول النبي ﷺ: «إن في أمي محدثين ومكلمين»<sup>1</sup> وهو ما يلقي من الفراسات

1 أحمد (339/2) والبخاري (3689/52/7) والنسائي في الكبرى (8120/40/5) كلهم أخرجه من حديث أبي هريرة. وفي الباب من حديث عائشة رضي الله عنها.

والدرايات، كما نطق به عمر. قيل لهم: لو نطق عمر برأيه ولم يصدقه الوحي على لسان السفير، لما التفت إلى واقعته، ولا بيتنى الشرع على فراسته. ألا تراه لما مات السفير قال من هو أعلى طبقة منه: أي سماء تظلي، وأي أرض تظلي، إذا قلت في كتاب الله برأبي؟<sup>1</sup> وقال في الكلاله ما قال. يقول الصديق هذا، وأسلم اليوم لشيخ رباط يخلو بأمرد في سمعه، ويسمع الغناء من أمرد وحره، ويأكل من الحرام شبعه، ويرقص كما تشمس الخيل، لا يسأل الفقهاء، ولا يبني أمره على النقل، يقول بواقعة، ويقول أتباعه: الشيخ يسلم إليه طريقته، وأي طريقة مع الشرع؟ وهل أبتت الشريعة لقائل قولاً؟ وهل جاءت إلا بهدم العوايد ونقض الطرائق؟ ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين. هؤلاء يفسدون العقول بتوهامات شبّهات العقول، وهؤلاء يفسدون الأعمال ويهدمون قوانين الأديان، يجنون البطالات، والاجتماع على اللذات، وسماع الأصوات المشوشات للمعايش والطاعات، وأولئك يجرون الشباب والأحداث، على البحث وكثرة السؤال والاعتراضات، وتتبع الشرع بالمنافضات. وما عرفنا للسلف الصالح أعمال هؤلاء الصوفية، بل كانت أحوالهم الجد لا الهزل، ولا أحوال المتكلمين: لا التكشف ولا البحث، بل كانوا عبيد تسليم وتحكيم في المعتقدات، وجد وتشهير في الأعمال والطاعات، فنصيحتي لإخواني من المؤمنين الموحدين أن

1 ضعيف. أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (842/211/2) وابن أبي شيبة (513/10) والبيهقي في الشعب (424/2) وهو منقطع كما حكم عليه ابن حجر في الفتح (337-336/13) وابن كثير في التفسير (11/1) تحقيق سامي السلامة.

لا يقرع أبحار قلوبهم كلام المتكلمين، ولا تصغى مسامعهم إلى خرافات المتصوفين، بل الشغل بالمعاش أولى من بطالة المتصوفة، والوقوف مع الظواهر أولى من توغل المتحلة للكلام. وقد خبرت طريقة الفريقين: غاية هؤلاء الشك، وغاية هؤلاء الشطح. والمتكلمون عندي خير من المتصوفة، لأن المتكلمين مرادهم مع التحقيق مزيد الشكوك في بعض الأشخاص، ومؤدي التصوفة إلى توهم الإشكال، والتشبيه هو الغاية في الإبطال، بل هو حقيقة الحال، مما يسقط المشايخ من عيني، وإن نبلوا في أعين الناس أقدارا وأنسابا، وعلوما وأخطارا، إلا قول القائل منهم إذا خوطب بمقتضى الشرع: عادي كذا وكذا، يشير إلى طريقة قد قننها لنفسه، تخرج عن سمت الشرع، فذاك مختلف طريقة، وكل مختلف مبتدع، ولو كان في ترك النوافل، لأن الاستمرار على ترك السنن خذلان. قال أحمد رضي الله عنه وقد سئل عن رجل استمر على ترك الوتر: هذا رجل سوء. أنا أنصح بحكم العلم والتجارب: إياك أن تتبع شيئا يقتدي بنفسه، ولا يكون له إمام يعزي إليه ما يدعوك إليه، ويتصل ذلك بشيخ إلى شيخ إلى السفير عليه السلام، الله الله، الثقة بالأشخاص ضلال، والركون إلى الآراء ابتداع، اللين والانطباع في الطريقة مع السنة، أحب إلي من الخشونة والانقباض مع البدعة، الله لا يتقرب إليه بالامتناع مما لم يمنع منه، كما لا يتقرب إليه بأعمال لم يأمر بها. أصحاب الحديث رسل السفير: الفقهاء المترجمون لما أراد السفير من معاني كتابه، ولا يتم اتباع إلا بمنقول، ولا يتم فهم المنقول إلا بترجمان، وما عدهما تكلف لا يفيد. وإلى هذين القسمين انقسم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: نقلة وفقهاء، ولا نعرف فيهم

ثالثا. أصحاب أسواق وصفقات وتجارات، لا ربط ولا مناخ للبطالات، يا أصحاب المخالطات والمعاملات، عليكم بالورع، يا أصحاب الزوايا والانقطاعات عليكم بحسب مواد الطمع. يا طراق المبتدئين إياكم واستحسان طرائق أهل التوهم والخدع، ليس السني عندي المحب لمعاوية ويزيد، ولا لأبي بكر وعمر، ولا الشيعة عندي من زار المشاهد، وأنشد المراثي والقصايد. السني عندي من تتبع آثار الرسول فعمل بها بحسب ما يفتيه الفقهاء، واحتذى الرسم، واتبع الأمر وكف عن النهي، وتتره عن الشبه، ووقف عند الشك، وتفرغ من كل علم خالف النقل، وإن كانت له طلاوة في السمع، وقبول في القلب، ليس قلبك معيارا على الشرع، ما لله طائفة أجل من قوم حدثوا عنه، وما أحدثوا وعولوا على ما رووا، ولا على ما رأوا، الصبر على الرواية مقام الصديقين. قال الخضر للسفير: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»<sup>1</sup> لأن مستحسنا برأيه ومستقبحا برأيه لا يتبع، لأنه قد بان لك بنص القرآن أن استحسان عقل السفير الكليم واستقباحه ما كان على القانون الصحيح، حتى كشف له عن العذر فيما كان استقبحه.<sup>2</sup>

### مخالطته للمعتزلة ونهي السلف له عن ذلك:

ثم قال: وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يجرمني علما نافعا.

قال الذهبي: كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في

1 الكهف الآية (67).

2 درء التعارض (61/8-68) والصواعق المرسلة (4/1342-1349).



جباثلهم وتجسر على تأويل النصوص نسأل الله السلامة.<sup>1</sup>

تلبسه بمذهب الاعتزال وتوبته منه:

وفي تاريخ ابن الأثير قال: كان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائمه على ابن الوليد، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين، ثم أظهر التوبة.<sup>2</sup>

قال ابن رجب رحمه الله: والأذية التي ذكرها من أصحابه له، وطلبهم منه هجران جماعة من العلماء، نذكر بعض شرحها، وذلك أن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد، وابن التبان شيخي المعتزلة. وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة، وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله.

ففي سنة إحدى وستين اطلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والترحم على الحلاج وغير ذلك. ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره، فاشتد ذلك عليهم، وطلبوا أذاه، فاختفى. ثم التجأ إلى دار السلطان، ولم يزل أمره في تخييط إلى سنة خمس وستين، فحضر في أولها إلى الديوان، ومعه جماعة من الأصحاب، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر؛ لأنه كان عاتبا على ولاية الأمر بسبب إنكار منكر قد سبق ذكره في ترجمته. فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خطه:

1 السير (447/19).

2 السير (448/19).

يقول علي بن عقييل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة الاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم، والتكثير بأخلاقهم، وما كنت علقته، ووجد بخطي من مذاهبهم وضلالهم، فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته. ولا تحل كتابته، ولا قراءته، ولا اعتقاده.

وإني علقت مسألة الليل في جملة ذلك. وإن قوما قالوا: هو أجساد سود. وقلت: الصحيح: ما سمعته من الشيخ أبي علي، وأنه قال: هو عدم ولا يسمى جسماً، ولا شيئاً أصلاً. واعتقدت أنا ذلك. وأنا تائب إلى الله تعالى منهم. واعتقدت في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات، ونصرت ذلك في جزء عملته. وأنا تائب إلى الله تعالى منه، وأنه قتل بإجماع علماء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو. ومع ذلك فإني أستغفر الله تعالى، وأتوب إليه من مخالطة المعتزلة، والمبتدعة، وغير ذلك، والترحم عليهم، والتعظيم لهم؛ فإن ذلك كله حرام. ولا يحل لمسلم فعله؛ لقول النبي ﷺ: «من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام».<sup>1</sup>

وقد كان الشريف أبو جعفر، ومن كان معه من الشيوخ، والأتباع،

1 رواه ابن عدي (324/2) وابن عساكر (4/14) والهرودي في ذم الكلام (ص: 219) وابن حبان في المحروحين (1/235-236) وابن الجوزي في الموضوعات (1/199) من حديث عائشة رضي الله عنها. وفيه الحسن بن يحيى الخشني. قال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي عن الثقات ما لا أصل له. وحكم على الحديث بالبطلان والوضع. وتابعه الليث بن سعد عند ابن عساكر (456/26) والهرودي (ص: 219) وفي السند إليه العباس بن يوسف الشكلي وهو مجهول الحال. وروي الحديث عن ابن عمر وابن عباس وعبدالله بن بسر رضي الله عنهم. قال ابن الجوزي: "هذه الأحاديث كلها باطلة موضوعة على رسول الله ﷺ".

سادتي وإخواني - حرسهم الله تعالى - مصيين في الإنكار علي؛ لما شاهدوه بخطي من الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها، وأتحقق أني كنت محطاً غير مصيب. ومتى حفظ علي ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار: فإمام المسلمين مكافأتي على ذلك. وأشهدت الله وملائكته وأولي العلم، على ذلك غير مجبر، ولا مكره وباطني وظاهري - يعلم الله تعالى - في ذلك سواء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾<sup>1</sup>. وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

قال ابن عقيل: ما أشبه أن يكون واضع الإرجاء زنديقا، فإن صلاح العالم بإثبات الوعيد واعتقاد الجزاء.<sup>3</sup>

### موقف السلف من

ابن القشيري (514 هـ)

فتنته مع الحنابلة بسبب تعصبه للأشاعرة:

وحج، فوعظ ببغداد، وبالغ في التعصب للأشاعرة، والغض من الحنابلة، فقامت الفتنة على ساق، واشتد الخطب، وشر لذلك أبو سعد أحمد بن محمد الصوفي عن ساق الجدد، وبلغ الأمر إلى السيف، واختبطت

1 المائدة الآية (95).

2 ذيل طبقات الحنابلة (144/1-145).

3 تلبيس إبليس (ص. 103).

بغداد، وظهر مبادر البلاء، ثم حج ثانيا، وجلس، والفتنة تغلي مراجلها،  
 وكتب ولاية الأمر إلى نظام الملك ليطلب أبا نصر بن القشيري إلى الحضرة  
 إطفاء للنائرة، فلما وفد عليه، أكرمه وعظمه، وأشار عليه بالرجوع إلى  
 نيسابور، فرجع، ولزم الطريق المستقيم، ثم ندب إلى الوعظ والتدريس،  
 فأجاب، ثم فتر أمره، وضعف بدنه، وأصابه فالج، فاعتقل لسانه إلا عن الذكر  
 نحواً من شهر، ومات.<sup>1</sup>

وقد تقدمت قصته مطولة مع أبي جعفر عبد الخالق بن عيسى الشريف

(سنة 470هـ).

## فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								منه	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	2	-	2	-	-	-	2	1	395هـ	محمد بن إسحاق بن منده
-	-	-	-	-	14	-	-	14	398هـ	بديع الزمان الهمداني
20	20	20	18	-	17	-	16	16	399هـ	محمد بن أبي زنين
-	-	-	-	-	-	-	-	23	399هـ	موقف السلف من ابن يونس المجمل الكبير
-	-	-	-	-	-	-	-	24	400هـ	موقف السلف من أبي حيان التوحيدي
-	-	-	-	26	-	-	-	25	401هـ	شداد بن إبراهيم
-	-	-	-	-	26	-	-	26	402هـ	ابن السوسنجردي
-	-	-	27	-	-	-	-	27	402هـ	الهرواني
-	-	-	-	-	-	-	28	27	402هـ	إبراهيم بن محمد بن حسين
-	-	-	35	-	34	29	-	28	403هـ	ابن الباقلاني
-	-	-	39	-	-	-	-	38	403هـ	القابسي
-	-	-	39	-	-	-	-	39	403هـ	الخوارزمي
-	-	-	41	-	-	-	-	40	404هـ	سهل بن محمد الصعلوكي
-	-	-	42	-	-	-	-	41	406هـ	أبو حامد الإسفراييني
-	-	-	45	-	-	-	-	45	406هـ	أبو بكر محمد بن موهب المالكي
-	-	-	-	-	47	-	-	47	407هـ	ابن خلدون البلوي
-	-	-	-	-	-	49	-	49	408هـ	طغان خان
-	-	-	50	-	-	-	-	50	410هـ	أبو بكر بن مردويه

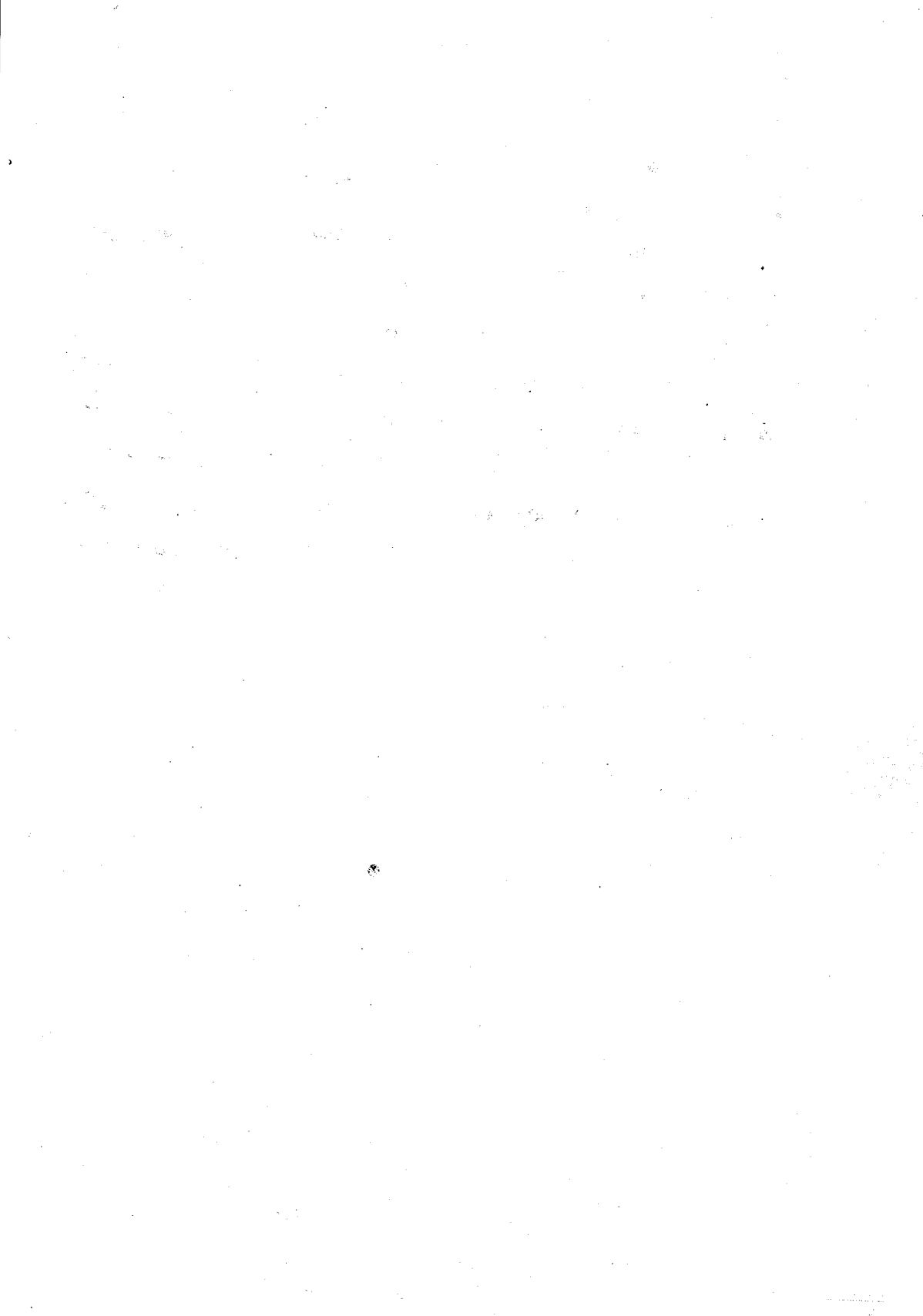
صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	-	51	411هـ	موقف السلف من الحاكم العيدي الرافضي
-	-	-	55	-	-	-	-	54	412هـ	أحمد بن أبي نصر الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	55	412هـ	موقف السلف من محمد السلمي الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	58	413هـ	موقف السلف من الشيخ لقيد الرافضي
-	-	-	59	-	-	-	-	59	414هـ	علي بن عيسى
-	-	-	60	-	-	-	-	59	416هـ	ابن النحاس
71	-	-	68	-	-	-	60	60	418هـ	هبة الله اللالكائي
-	-	-	-	-	-	73	-	73	418هـ	أبو إسحاق الإسفراييني
-	-	-	74	-	-	-	-	74	418هـ	معمر بن أحمد الأصبهاني الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	-	75	420هـ	موقف السلف من المسيحي الرافضي
-	-	-	80	-	76	76	-	75	421هـ	محمود بن سبكتكين
100	97	92	86	-	83	83	82	81	422هـ	القاضي عبدالوهاب بن علي البغدادي
-	-	-	103	-	-	-	-	102	422هـ	يحيى بن عمار
-	-	-	113	-	111	-	105	104	422هـ	القادر بالله
-	-	-	-	-	114	-	-	114	424هـ	الفشيديزجي
-	-	-	-	-	115	-	-	115	426هـ	النتيبي
-	-	-	-	-	-	-	-	116	427هـ	موقف السلف من الظاهر الرافضي الخيث
-	-	-	-	-	-	-	-	116	428هـ	موقف السلف من ابن مينا فيلسوف وفضاله
-	-	-	-	-	122	-	-	122	428هـ	الحسن بن شهاب أبو علي العكبري
-	-	-	124	-	123	123	-	123	428هـ	أبو علي بن أبي موسى الهاشمي
-	-	-	129	-	-	-	128	127	429هـ	الإمام الكبير أبو عمر الظلمنكي
-	-	-	132	-	-	-	131	130	430هـ	أبو نعيم الأصبهاني
-	-	-	-	-	-	134	-	133	430هـ	أبو عمران الفاسي

صفحات المواقف								معد	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	135	-	-	-	-	135	432هـ	جعفر المستغفري
-	-	-	-	-	-	-	-	135	434هـ	موقف السلف من أبي ذر الهروي
-	-	-	-	-	-	-	138	138	435هـ	المهلب بن أحمد بن أسيد
-	-	-	-	-	-	-	-	139	436هـ	موقف السلف من المرتضى الرافضي
140	-	-	-	-	-	-	-	140	437هـ	مكي بن أبي طالب
-	-	-	142	-	-	-	-	141	438هـ	عبدالله بن يوسف الجويني
-	-	-	-	-	-	-	147	146	441هـ	محمد بن علي الصوري
-	-	-	-	-	-	-	148	147	442هـ	القزويني الحربي
153	149	149	149	-	149	-	149	148	444هـ	عثمان أبو عمرو الداني
-	-	-	160	-	-	-	-	159	444هـ	عبيدالله أبو نصر السجزي
-	-	-	165	-	-	-	-	165	446هـ	الحسن الأهوازي
-	-	-	-	-	-	-	166	166	447هـ	حكم بن محمد بن حكم بن إفرانك
-	-	-	-	-	-	-	-	167	447هـ	موقف السلف من القاضي الرافضي
184	184	183	176	-	173	-	169	168	449هـ	أبو عثمان الصابوني
-	191	189	187	-	187	-	-	186	449هـ	ابن بطلال علي بن خلف
-	-	-	-	-	-	-	-	195	449هـ	موقف السلف من أبي العلاء المعري
-	-	-	-	-	199	-	-	199	450هـ	أبو القاسم بن المسلمة
-	-	-	-	-	200	-	-	200	451هـ	عبدالله بن ياسين
-	226	224	-	-	221	209	202	201	456هـ	ابن حزم
-	-	-	-	-	-	-	-	227	458هـ	أحداث السنة الثعثة والخمسين بعد الأربعمائة
-	241	231	229	-	229	229	-	228	458هـ	الإمام القاضي أبو يعلى
259	253	252	249	-	-	-	-	249	458هـ	البيهقي
-	-	-	261	-	-	-	-	261	458هـ	السهروردي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	264	-	263	462هـ	أبو بكر بن عمر
299	295	285	274	274	272	-	268	267	463هـ	ابن عبدالبر
-	-	-	311	-	309	-	303	302	463هـ	الخطيب البغدادي
-	-	-	-	-	-	315	-	315	467هـ	القائم بأمر الله
-	-	316	-	-	-	-	-	316	467هـ	الداوودي عبدالرحمن بن محمد
-	-	-	-	-	-	-	317	317	469هـ	عبيدالله بن محمد بن الحسين الفراء
-	-	-	-	-	318	-	-	317	469هـ	أبو منصور الديلمي
-	-	-	-	-	-	-	319	319	470هـ	أبو عبدالله محمد بن جعفر الكوفي
-	-	-	-	-	-	321	-	320	470هـ	المظفر بن الأفتس
-	-	-	325	-	-	-	323	322	470هـ	عبدالرحمن بن منده
-	-	-	326	-	-	-	326	325	470هـ	عبدالحاق بن عيسى الشريف
-	-	-	-	-	331	-	-	330	471هـ	الملك أقيس
-	-	-	332	-	-	-	332	331	471هـ	سعد بن علي الزنجاني
335	-	-	335	-	-	335	334	334	471هـ	ابن البناء
-	-	-	-	-	-	-	-	336	474هـ	موقف السلف من ابن العجوز
-	-	-	337	-	-	-	-	337	476هـ	أحمد بن علي المقرئ
-	-	-	-	-	338	-	338	338	476هـ	أبو الفتح عبدالوهاب بن جلبة
-	-	-	339	-	-	-	-	339	476هـ	أبو إسحاق الشيرازي
-	-	-	341	-	-	-	-	340	476هـ	عبدالله بن عطاء الهروي
-	-	-	-	-	-	-	-	341	476هـ	موقف السلف من البكري الأشعري
-	-	-	-	-	-	-	-	343	477هـ	موقف السلف من مسعود بن ناصر
-	-	-	344	-	-	-	-	343	478هـ	عبدالمملك الجويني
-	-	-	-	-	-	-	-	349	478هـ	موقف السلف من مسلم بن قريش



صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	414	-	-	-	-	414	506هـ	المعمر بن علي البغدادي
-	-	-	415	-	-	-	-	414	507هـ	الأبيوردي
-	-	-	-	-	416	-	-	415	508هـ	النسيب أبو القاسم
-	-	-	-	417	-	-	-	416	508هـ	ابن حمدان
419	419	-	419	-	419	-	-	418	510هـ	أبو الخطاب محفوظ بن أحمد
-	-	-	-	-	-	422	-	422	511هـ	أبو شجاع صاحب العراق
-	439	-	428	428	427	424	-	423	513هـ	ابن عقيل
-	-	-	-	-	-	-	-	440	514هـ	موقف السلف من ابن القشيري



الْبَغَوِيُّ<sup>1</sup> (516 هـ)

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي أبو محمد الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة المفسر صاحب التصانيف الجليّة، تفقه على شيخ الشافعية، القاضي حسين بن محمد وسمع من أبي عمر عبدالواحد المليحي وأبي الحسن محمد بن محمد وعبدالرحمن بن محمد الداودي وغيرهم. حدث عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطارى وأبو الفتوح محمد ابن محمد الطائي وأبو المكارم فضل الله بن محمد وآخرون. كان سيدا إماما عالما علامة زاهدا قانعا باليسير، بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول التلم لحسن قصده وصدق نيته وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان على منهج السلف حالا وعقدا، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة. قال السبكي: قل أن رأيناه يختار شيئا إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه وهو يدل على نبل كثير وهو حري بذلك فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقهاء، توفي بمرور الروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. ودفن بجانب شيخه القاضي حسين وعاش بضعا وسبعين سنة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- له كتاب: شرح السنة.

قال رحمه الله مبينا الغاية من جمعه لهذا الكتاب: والقصد بهذا الجمع -مع وقوع الكفاية بما عملوه (أي علماء السلف)، وحصول الغنية فيما فعلوه-

1 السير (439-443) ووفيات الأعيان (2/136-137) وتذكرة الحفاظ (4/1257-1259) والوفيات (13/26) والبداية والنهاية (12/206) وشذرات الذهب (4/48).

الافتداء بأفعالهم، والانتظام في سلك أحد طرفيه متصل بصدر النبوة، والدخول في غمار قوم جدوا في إقامة الدين، واجتهدوا في إحياء السنة، شغفا بهم، وحباً لطريقتهم - وإن قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم - طمعا في موعود الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله ﷺ أن «المرء مع من أحب»<sup>1</sup>، ولأني رأيت أعلام الدين عادت إلى الدروس، وغلب على أهل الزمان هوى النفوس، فلم يبق من الدين إلا الرسم، ولا من العلم إلا الاسم، حتى تصور الباطل عند أكثر أهل الزمان بصورة الحق، والجهل بصورة العلم، وظهر فيهم تحقيق قول الرسول ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>2</sup>.

ولما كان الأمر على ما وصفته لك، أردت أن أجدد لأمر العلم ذكرا، لعله ينشط فيه راغب متنبه، أو ينبعث له واقف مثبسط، فأكون كمن يسعى لإيقاد سراج في ظلمة مطبقة، فيهتدي به متحير أو يقع على الطريق مسترشدا، فلا يخيب من الساعي سعيه، ولا يضيع حظه، والله المستعان وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: (باب مجانبة أهل الأهواء): قال الله سبحانه

1 أحمد (192/3) والبخاري (6167/677/10) ومسلم (2639/2032/4) وأبو داود (5127/345/5) والترمذي (2385/513/4) من حديث أنس رضي الله عنه.

2 أخرجه: البخاري (7307/349/13) ومسلم (2673/2058/4) والترمذي (2652/31-30/5) وابن ماجه (52/20/1).

3 شرح السنة (4-3/1).

وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾<sup>1</sup> وقال  
الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾<sup>2</sup> وقال  
عز وجل: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾<sup>3</sup> وقال الله  
عز وجل: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾<sup>4</sup> أي: صاروا أحزابا وفرقا على  
غير دين ولا مذهب، وقيل: اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب.

وقال سعيد بن جبير في قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾<sup>5</sup>

قال: الأيدي: القوة في العمل، والأبصار: بصراء بما هم فيه من دينهم.

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿مِنَهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قال: الحلال

والحرام. ﴿وَأُخْرٌ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ يصدق بعضها بعضا، كقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾<sup>6</sup> وكقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ

الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>7</sup> وكقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

1 الأنعام الآية (68).

2 الكهف الآية (28).

3 الجاثية الآية (17).

4 المؤمنون الآية (53).

5 ص الآية (45).

6 البقرة الآية (26).

7 يونس الآية (100).

أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى<sup>1</sup> .. - ثم ساق بسنده - عن عائشة رضي الله عنها  
 قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ  
 آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي  
 قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ<sup>2</sup> وَمَا  
 يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ<sup>3</sup> وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ  
 عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾<sup>4</sup>، قالت: قال رسول الله  
 ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله  
 فاحذروهم». هذا حديث متفق على صحته...<sup>5</sup>

وقوله: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ أي: غير منسوخات، وقوله: ﴿آيَاتٌ  
 الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾<sup>4</sup> أي: المحكم، وقوله: ﴿أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾<sup>5</sup>  
 أي: أحكمت بالأمر والنهي، والحلال والحرام، ثم فصلت بالوعد والوعيد.  
 وقيل: المحكم: هو الذي يعرف بظاهره معناه. وأما المتشابه، ففيه أقاويل:  
 أحدها - ما قال الخطابي وجماعة - : ما اشتبه منه، فلم يُتلق معناه من لفظه،

1 محمد الآية (17).

2 آل عمران الآية (7).

3 تقدم تخريجه في مواقف الإمام أحمد سنة (241هـ).

4 يونس الآية (1).

5 هود الآية (1).

وذلك عن ضربين: أحدهما: إذا رد إلى المحكم عرف معناه، والآخر: ما لا سبيل إلى معرفة كنهه، والوقوف على حقيقته، ولا يعلمه إلا الله، وهو الذي يتبعه أهل الزيغ يبتغون تأويله، كالإيمان بالقدر والمشئنة، وعلم الصفات ونحوها مما لم نتعبد به، ولم يكشف لنا عن سره، فالمتبع لها مبتغ للفتنة، لأنه لا ينتهي منه إلى حد تسكن إليه نفسه، والفتنة: الغلو في التأويل المظلم.

وقوله: ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ أي: معظمه، يقال لمعظم الطريق: أم

الطريق، وقوله عز وجل: ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا﴾<sup>1</sup> أي: في معظمها.<sup>2</sup>

- وقال<sup>3</sup>: (باب ثواب من دعا إلى هدى أو أحيا سنة وإثم من ابتدع

أو دعا إليها): قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>4</sup>، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ

لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>5</sup>، وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَالِيًا بَصِيرَةً أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾<sup>6</sup>، وقال الله تعالى:

1 القصص الآية (59).

2 شرح السنة (1/219-222).

3 شرح السنة (1/231-232).

4 النحل الآية (125).

5 الحج الآية (67).

6 يوسف الآية (108).

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>1</sup> قال: أئمة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدي بنا من بعدنا.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾<sup>2</sup> أي بنبيهم، وقيل: بكتابهم، وقيل: بإمامهم الذي اقتدوا به.

وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>3</sup>،

وقال الله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾<sup>4</sup> قال عبدالله بن مسعود: ما قدمت من خير، وما أخرت من سنة استن بها بعده، فله مثل أجر من اتبعه، أو سيئة فعلية مثل وزر من عمل بها.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ

وَأَخَّرَ﴾<sup>5</sup>.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل الخرقى، أنا أبو الحسن الطيسفوني، أنا عبدالله بن عمر الجوهري، ثنا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل

1 الفرقان الآية (74).

2 الإسراء الآية (71).

3 النحل الآية (25).

4 الانفطار الآية (5).

5 القيامة الآية (13).



أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن علي بن حجر.<sup>1</sup>

وقال<sup>2</sup>: (باب الاعتصام بالكتاب والسنة): قال الله سبحانه وتعالى:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ

مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾<sup>3</sup> وقال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>4</sup> حبل الله: عهده، وقال

أبو عبيد: الاعتصام بحبل الله: هو اتباع القرآن، وترك الفرقة.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ

رَبِّكُمْ﴾<sup>5</sup> يعني: اتبعوا القرآن كما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ

الْحَدِيثِ﴾<sup>6</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أُنزِلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

ءَايَاتِهِ﴾<sup>7</sup> قال الحسن: تدبر آياته، اتباعه والعمل بعلمه، ما هو بحفظ

1 مسلم (2674/2060/4) وأبو داود (4609/16-15/5) والترمذي (2674/42/5) وابن ماجه (206/75/1).

2 شرح السنة (189/1-192).

3 المائة الأيمان (15 و16).

4 آل عمران الآية (103).

5 الزمر الآية (55).

6 الزمر الآية (23).

7 ص الآية (29).

حروفه، وإضاعة حدوده.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾<sup>1</sup> قال: يعملون به

حق عمل به.

وقال جل ذكره: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>2</sup> يعني: هذا القرآن ذو بلاغ،

أي ذو بيان كاف، والبلاغة: هي البيان الكافي.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾<sup>3</sup> أي: لا يتفكرون فيعتصروا،

يقال: تدرت الأمر: إذا نظرت في أدباره وعواقبه.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾<sup>4</sup> أي: لم يتفهموا ما خوطبوا به

في القرآن. وقال الله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ

مُحَدِّثُ هُمْ ذِكْرًا﴾<sup>5</sup> أي: تذكرا.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَعَشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ﴾<sup>6</sup> قيل: معناه: من يعرض عن ذكر القرآن وما فيه من الحكم إلى

أقارب المضلين وأباطيلهم نعاقه بشيطان نقيضه له حتى يضله ويلزمه قرينا له.

1 البقرة الآية (121).

2 إبراهيم الآية (52).

3 النساء الآية (82).

4 المؤمنون الآية (68).

5 طه الآية (113).

6 الزخرف الآية (36).

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ

بَعْضِكُمْ بَعْضًا<sup>1</sup>﴾ وقال مجاهد: أمروا أن يدعوهم في لين وتواضع، وقيل: لا تجعلوا دعاء الرسول إذا دعاكم لأمر أو نهي، كدعاء بعضكم بعضا تحيون إذا شئتم، وتمتنعون إذا شئتم.

وسأل رجل مالكا مسألة، فقال مالك: قال رسول الله ﷺ: ... فقال

الرجل: أرايت؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>2</sup>﴾.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

دِينًا قِيمًا<sup>3</sup>﴾ أي: مستقيما.

وقال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ<sup>4</sup>﴾ أي: تبين الطريق

المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة ﴿وَمِنْهَا جَابِرٌ<sup>5</sup>﴾ أي:

طريق غير قاصد.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>ط</sup>﴾<sup>5</sup>

1 النور الآية (63).

2 النور الآية (63).

3 الأنعام الآية (161).

4 النحل الآية (9).

5 النساء الآية (80).

﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾<sup>1</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾<sup>2</sup>.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾<sup>3</sup> أي: الاختيار. وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>4</sup> أي: قدوة، يقال: تأسى به، أي: اتبع فعله، واقتدى به، ويقال للتعزية: التأسية، كأنه يقول: قد أصاب فلانا ما أصابك، فصبر، فتأس به واقتد.

ثم احتج من السنة بأحاديث كثيرة، منها حديث العرياض بن سارية فقال رحمه الله<sup>5</sup>: وقوله: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا»<sup>6</sup> إشارة إلى ظهور البدع والأهواء -والله أعلم- فأمر بلزوم سنته، وسنة الخلفاء الراشدين، والتمسك بها بأبلغ وجوه الجحد، ومجانبة ما أحدث على خلافها.

- وقال رحمه الله: (باب رد البدع والأهواء): قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾<sup>7</sup>، وقال الله تعالى:

1 النور الآية (54).

2 الحشر الآية (7).

3 الأحزاب الآية (36)

4 الأحزاب الآية (21).

5 شرح السنة (206/1).

6 تقدم ترجمته في مواقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

7 القصص الآية (50).

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>2</sup>، أي: على علم أن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوه بغيا، أي: للبغي.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾<sup>3</sup>، قيل: العوج فيما لا شخص له، يقال: في الأمر والدين عوج بكسر العين، وفي الجدار والشجر: عوج بفتح العين.

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾<sup>4</sup>، هم أهل البدع والأهواء، وقال الله تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>5</sup>، أي: زينته وحسنه بترقيش الكذب، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾<sup>6</sup>، أي: تزينت بألوان نباتها، والزخرف: كمال حسن الشيء.<sup>7</sup>

- وقال رحمه الله: قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة، وظهور

1 ص الآية (26).

2 البقرة الآية (213).

3 الأعراف الآية (45).

4 الأنعام الآية (159).

5 الأنعام الآية (112).

6 يونس الآية (24).

7 شرح السنة (211-210/1).

الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنحاة لمن اتبع سنته، وسنة أصحابه رضي الله عنهم، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره، ويتبرأ منه، ويتركه حياً وميتاً، فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته، ويراجع الحق. والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا.<sup>1</sup>

- وقال عقب إيراده لقصة الثلاثة الذين خلفوا<sup>2</sup>: وفيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأيد، وكان رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله ﷺ براءتهم، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- أورد رحمه الله في (باب قتل المرتد)<sup>4</sup> حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». وحديث عكرمة قال: لما بلغ ابن عباس أن علياً حرق المرتدين أو الزنادقة، قال: لو كنت أنثى، لم أحرقهم

1 شرح السنة (224/1).

2 تقدم تخريجه في مواقف ابن عبد البر سنة (463هـ).

3 شرح السنة (1/226-227).

4 شرح السنة (10/237-241).

ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» ولم أحرقهم لقول رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله».<sup>1</sup>

ثم قال: والعمل على هذا عند أهل العلم أن المسلم إذا ارتد عن دينه يقتل، واختلفوا في استتابته، فذهب بعضهم إلى أنه لا يستتاب، يروى ذلك عن الحسن وطاووس، وإليه ذهب عبيد بن عمير، وقال عطاء: إن كان أصله مسلماً، فارتد لا يستتاب، وإن كان مشركاً فأسلم، ثم ارتد، فإنه يستتاب. وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه لا يقتل حتى يستتاب، إلا أنهم اختلفوا في مدة الاستتابة، فذهب قوم - وهو القياس - أنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل مكانه، وهو أظهر قولي الشافعي، ويروى ذلك عن معاذ وأبي موسى، وقال الزهري: يستتاب ثلاث مرات، فإن تاب، وإلا ضرب عنقه، وقال أصحاب الرأي: ثلاث مرات في ثلاثة أيام. وذهب بعضهم إلى أنه يتأنى به ثلاثاً لعله يرجع، وإليه ذهب عمر رضي الله عنه، وهو قول أحمد وإسحاق، وقال مالك: أرى الثلاث حسناً.

واختلفوا في المرأة إذا ارتدت عن الإسلام، فذهبت طائفة إلى أنها تقتل كالرجل، وهو قول الأوزاعي والشافعي، وأحمد وإسحاق، وذهبت طائفة إلى أنها تحبس ولا تقتل، وهو قول سفيان الثوري، وأصحاب الرأي. واختلف أهل العلم في قتل الساحر، روي عن عمرو بن دينار أنه سمع

1 تقدم تخرجه في مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سنة (40هـ).

بجالة يقول: كتب عمر أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر<sup>1</sup>.  
 وروي عن حفصة زوج النبي ﷺ أن جارية لها سحرها، فأمرت بها فقتلت<sup>2</sup>.  
 وإلى هذا ذهب جماعة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم من أهل العلم، وهو  
 قول مالك، وسئل الزهري أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن  
 رسول الله ﷺ صنع به ذلك، فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب.  
 وعند الشافعي يقتل الساحر إن كان ما يسحر به كفرا إن لم يتب،  
 فإن لم يبلغ عمله الكفر، فلا يقتل، وتعلم السحر لا يكون كفرا عنده إلا أن  
 يعتقد قلب الأعيان منه، وذهب قوم إلا أن تعلمه كفر، وهو قول أصحاب  
 الرأي.

ولو قتل الساحر رجلا بسحره وأقر: أتي سحرته، وسحري يقتل غالباً،  
 فيجب عليه القود عند الشافعي، وعند أصحاب الرأي: لا يجب به القود، ولو  
 قال: سحري قد يقتل، وقد لا يقتل، فهو شبه عمد، وإن قال: أخطأت إليه  
 من غيره، فهو خطأ تجب به الدية مخففة، وتكون في ماله، لأنه ثبت باعترافه  
 إلا أن تصدقه العاقلة، فتكون عليهم. ولو قاتل أهل الإسلام أهل الردة، فلا  
 يجب على المسلمين ضمان ما أتلّفوا على أهل الردة من نفس ومال. واختلفوا  
 في أهل الردة هل يجب عليهم ضمان ما أتلّفوا على المسلمين في حال القتال  
 من نفس ومال؟ فقد روي عن أبي بكر أنه قال لقوم جاؤوه تائبين: تدون

1 أحمد (190/1-191) وأبو داود (431/3-3043/432) وأخرجه مختصراً: البخاري (3156/6-3157) والترمذي (124/4-1586) وحسنه. والنسائي في الكبرى (234/5-8768).

2 رواه مالك بلاغا في كتاب العقول (14/871/2) ووصله عبدالرزاق في مصنفه (180/10-18747/181) وابن أبي شيبة (135/10-9029/136) والبيهقي في السنن الكبرى (136/8).



قتلانا ولا نندي قتلاكم، فقال عمر: لا نأخذ لقتلانا دية، فرأى أبو بكر عليهم الضمان، وهو أصح قولي الشافعي. وأما قول عمر: "فلا نأخذ لقتلانا دية". فيحتمل أنه ذهب إلى أنه لا ضمان عليهم على خلاف رأي أبي بكر، كما لا يجب على أهل الحرب ضمان ما أتلفوا على المسلمين ويحتمل أنه كان يرى رأي أبي بكر في وجوب الضمان غير أنه رأى الإعراض عنه ترغيباً لهم في الثبات على الإسلام. قال شعبة: سألت الحكم عن العبد يأبى، فيلحق بأرض الشرك؟ قال: لا تزوج امرأته، وسألت حمادا، فقال: تزوج امرأته.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

قال رحمه الله<sup>1</sup> تحت حديث العرباض<sup>2</sup>: والحديث يدل على تفضيل الخلفاء الراشدين على من سواهم من الصحابة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فهؤلاء أفضل الناس بعد النبيين والمرسلين صلى الله عليهم، وترتيبهم في الفضل، كترتيبهم في الخلافة، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. وكما خص النبي ﷺ هؤلاء من بين الصحابة باتباع سنتهم، فقد خص من بينهم أبا بكر وعمر في حديث حذيفة عن النبي عليه السلام قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»<sup>3</sup>.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: الأصعب المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز

1 شرح السنة (208/1).

2 تقدم قريبا.

3 تقدم تخريجه في مواقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

وجل<sup>1</sup>، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى، كالنفس، والوجه، والعين، واليد، والرجل، والإتيان، والجحيء، والتزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك والفرح. قال الله سبحانه وتعالى لموسى: ﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>2</sup> وقال الله عز وجل: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾<sup>3</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>4</sup> وقال الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>5</sup> وقال عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿يَتَابَلَيْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾<sup>7</sup>، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>8</sup>، ﴿هَلْ

1 يشير إلى حديث ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغ... أخرجه: أحمد (182/4) وابن ماجه (199/72/1) والنسائي في الكبرى (7738/414/4) وصححه ابن حبان ((943/223-222/3) الإحسان) والحاكم (1926/707-706/1)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

2 طه الآية (41).

3 طه الآية (39).

4 القصص الآية (88).

5 الرحمن الآية (27).

6 المائدة الآية (64).

7 ص الآية (75).

8 الزمر الآية (67).

يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ<sup>1</sup> وقال الله سبحانه  
وتعالى: ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>2</sup> وقال الله عز وجل:  
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>3</sup> وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى  
عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾<sup>4</sup> وقال رسول الله ﷺ: «يتزل ربنا كل ليلة إلى  
السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر»<sup>5</sup> وروى أنس عن النبي ﷺ قال:  
«لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها  
قدمه»<sup>6</sup>، وفي رواية أبي هريرة: «حتى يضع الله رجله»<sup>7</sup> وفي حديث أبي  
هريرة في آخر من يخرج من النار: «فيضحك الله منه، ثم يأذن له في دخول  
الجنة»<sup>8</sup> وفي حديث جابر: «فيتجلى لهم يضحك»<sup>9</sup> وفي حديث أنس وغيره:  
«الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعبيره وقد أضله في أرض

1 البقرة الآية (210).

2 الفجر الآية (22).

3 طه الآية (5).

4 الفرقان الآية (59).

5 تقدم من حديث أبي هريرة. انظر مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

6 تقدم ترجمته. انظر مواقف عبدالعزيز الماجشون سنة (164هـ).

7 تقدم ترجمته. انظر مواقف إبراهيم بن أحمد بن شاقلا سنة (369هـ).

8 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (276-275/2) والبخاري (6573/544-543/11) ومسلم

(182/167-163/1). وفي الباب عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري.

9 جزء من حديث طويل أخرجه أحمد (345/3) ومسلم (191/177/1).

فلاة»<sup>1</sup> فهذه ونظائرها صفات لله تعالى، ورد بها السمع يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup> وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلموا العلم فيها إلى الله عز وجل، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم، فقال عز وجل: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ءَكُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾<sup>3</sup> اهـ<sup>4</sup>

- وقال أيضاً: (باب الرد على من قال بخلق القرآن): قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾<sup>5</sup> فالقرآن كلام الله ووحيه، وتزيله وصفته، ليس بخالق، ولا مخلوق، ولا محدث ولا حادث، مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب، متلو بالألسن، مسموع بالأذان، قال الله

1 أخرجه من حديث أنس: أحمد (213/3) والبخاري (6309/123/11) ومسلم (2104/4-2747/2105).

وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وغيرهما.

2 الشورى الآية (11).

3 آل عمران الآية (7).

4 شرح السنة للبغوي (168/1-171).

5 المجاثية الآية (29).

تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>1</sup> وقال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لَيْدِبُرُوا أَيَّتَهُ﴾<sup>2</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾<sup>3</sup> وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿فِي رَقٍ مَّنشُورٍ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾<sup>4</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾<sup>5</sup> وقال الله عز وجل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾<sup>6</sup> وقال الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾<sup>7</sup> وقال الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾<sup>8</sup> وقال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>9</sup> وقال ابن عباس: لولا أن يسره على لسان آدميين ما استطاع

1 المحر الآية (9).

2 ص الآية (29).

3 الطور الآيات (1-3).

4 البروج الآيات (21 و22).

5 العنكبوت الآية (49).

6 الشعراء الآيات (193 و194).

7 النمل الآيات (91 و92).

8 الأحزاب الآية (34).

9 القمر الآية (17).

أحد أن يتكلم بكلام الله. وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وقال عزوجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾<sup>2</sup> وقال عزوجل: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ﴾<sup>3</sup> وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>4</sup> ليس ذلك حدث الخلق، إنما هو حدوث أمر، كما قال الله عزوجل: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾<sup>5</sup> وقال ابن مسعود عن النبي ﷺ: «إن الله يحدث من أمره شيئاً، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة»<sup>6</sup>. وقوله عزوجل: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>7</sup> يريد: ذكر القرآن لهم، وتلاوته عليهم، وعلمهم به، كل ذلك حدث، فالمذكور المتلو المعلوم غير محدث، كما أن ذكر العبد لله محدث، والمذكور غير محدث. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عزوجل:

1 التوبة الآية (6).

2 الأحقاف الآية (29).

3 الجن الآيات (1 و2).

4 الأنبياء الآية (2).

5 الطلاق الآية (1).

6 أخرجه أحمد (377/1) والبخاري (607/13) تعليقا وأبو داود (924/568-567/1) والنسائي

(1220/23/3) وصححه ابن حبان (2243/16-15/6).

7 الأنبياء الآية (2).

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>1</sup> قال: غير مخلوق. وقال سفيان بن عيينة: بين الله الخلق من الأمر، فقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝﴾<sup>3</sup> فلم يجمع القرآن مع الإنسان في الخلق، بل أوقع اسم الخلق على الإنسان، والتعليم على القرآن. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾<sup>4</sup> وقال الله عز وجل: ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾<sup>5</sup>. عن أبي هريرة أن رجلا من أسلم قال: ما نمت هذه الليلة، فقال رسول الله ﷺ: «من أي شيء؟» قال: لدغتنى عقرب، قال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق، لم يضرك إن شاء الله»<sup>6</sup>. هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي صالح.

وفي هذا الحديث وفي أمثاله مما جاء فيه الاستعاذة بكلمات الله دليل

1 الزمر الآية (28).

2 الأعراف الآية (54).

3 الرحمن الآيات (1-3).

4 الكهف الآية (109).

5 لقمان الآية (27).

6 أخرجه: أحمد (357/2) ومسلم (2081/4) وأبو داود (3898/221/4) والترمذي في الدعوات كما في التحفة (3839/48/10) (سقط الحديث من طبعة الشيخ أحمد شاكر وأثبتناه من تحفة الأحوذى) والنسائي في الكبرى (10452/152/6) وابن ماجه (3518/1162/2). وفي الباب عن حولة بنت حكيم رضي الله عنها.

على أن كلام الله غير مخلوق، لأن النبي ﷺ استعاذ به، كما استعاذ بالله، فقال ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ» ﴿٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٨﴾<sup>1</sup> وقال: «أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» ﴿١﴾<sup>2</sup> وقال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». واستعاذ بصفاته، كما جاء في دعاء المشتكي: «قل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد»<sup>3</sup> ولم يكن النبي ﷺ يستعيز بمخلوق من مخلوق.

وبلغني عن أحمد بن حنبل رحمه أنه كان يستدل بقوله: «أعوذ بكلمات الله التامات» على أن القرآن غير مخلوق، لأنه ما من مخلوق إلا وفيه نقص. وقيل: كلمات الله في هذا الحديث: القرآن، وروي عن عكرمة قال: صلى ابن عباس على جنازة، فقال رجل من القوم: اللهم رب القرآن العظيم اغفر لي، فقال ابن عباس: لا تقل مثل هذا، إن القرآن منه بدأ وإليه يعود.

وقد مضى سلف هذه الأمة، وعلماء السنة على أن القرآن كلام الله، ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق، والقول بخلق القرآن ضلالة وبدعة، لم يتكلم بها أحد في عهد الصحابة والتابعين رحمهم الله، وخالف الجماعة الجعد بن درهم، فقتله خالد بن عبدالله القسري بذلك، فخطب بواسط في يوم أضحى، وقال: ارجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد ابن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً،

1 المؤمنون الآيات (97 و98).

2 الفلق الآية (1).

3 أخرجه من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي: أحمد (21/4) ومسلم (4/1728/2202) وأبو داود (4/217/3891) والترمذي (4/355/2080) وابن ماجه (2/1163/3522) والنسائي في الكبرى (6/248-249-10839).



سبحانه وتعالى عما يقول الجعد. ثم نزل فذبحه.

وكان الجهم بن صفوان صاحب الجهمية أخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله: وافق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه.

سأل رجل عمر بن عبدالعزيز عن شيء من الأهواء، فقال: الزم دين الصبي في الكتاب والأعرابي، واله عما سوى ذلك.

وقال أيضا: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل.

وقال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم.

وقال مالك بن أنس: إياكم والبدع، قيل: يا أبا عبدالله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

روى عبدالرحمن بن مهدي عن مالك: لو كان الكلام علما، لتكلم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل.

وسئل سفيان الثوري عن الكلام فقال: دع الباطل، أين أنت عن الحق، اتبع السنة، ودع البدعة. وقال: وجدت الأمر الاتباع، وقال: عليكم بما عليه

1 شرح السنة للبخاري (1/181-186).

الجمالون والنساء في البيوت، والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل.  
قال الربيع عن الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك  
خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء.

وقال يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي: لأن يتلى المرء بما نهى الله عنه  
خلا الشرك بالله خير له من أن يتلى بالكلام.

وقال أبو ثور عن الشافعي: ما ارتدى أحد الكلام فأفلح.

وقال الحسن بن محمد بن الصباح: سمعت الشافعي يقول: حكمي في  
أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في  
العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام.  
وقال الربيع عن الشافعي: لو أن رجلا أوصى بكتبه من العلم لآخر،  
وكان فيها كتب الكلام، لم يدخل في الوصية، لأنه ليس من العلم. وقال: لو  
أوصى لأهل العلم، لم يدخل أهل الكلام.

وقال يحيى بن سعيد: سمعت أبا عبيد يقول: جمع النبي ﷺ جميع أمر  
الآخرة في كلمة: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»<sup>1</sup> وجميع أمر  
الدنيا في كلمة: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>2</sup> يدخلان في كل باب.<sup>3</sup>

- وقال معقبا على الخطابي الذي أول صفتي الفرح والضحك بالرضى:  
والمتقدمون من أهل الحديث فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب فيه من

1 تقدم تخرجه في مواقف الخلال سنة (311هـ).

2 تقدم تخرجه في مواقف الإمام الشافعي سنة (204هـ).

3 شرح السنة (216/1-218).

الأعمال والإخبار عن فضل الله عزوجل، وأثبتوا هذه الصفات لله عزوجل، ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم أن الله سبحانه وتعالى مزره عن صفات المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- قال رحمه الله: (باب الرد على الجمهية): قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ

شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ<sup>ع</sup>﴾<sup>3</sup>، سمي الله نفسه شيئا. وقال الله عزوجل: ﴿قُلْ

أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً<sup>ط</sup> قُلِ اللَّهُ<sup>ط</sup> شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ<sup>ع</sup>﴾<sup>4</sup> وسمى النبي ﷺ القرآن

شيئا، فقال لرجل: «أمعك من القرآن شيء؟» قال: نعم.<sup>5</sup>

وساق بسنده عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس

كلمات، فقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكنه يخفض القسط

ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل

الليل، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره

من خلقه». هذا حديث صحيح أخرجه مسلم<sup>6</sup>. اهـ<sup>7</sup>

1 الشورى الآية (11).

2 شرح السنة (88/5).

3 القصص الآية (88).

4 الأنعام الآية (19).

5 أحمد (336/5) والبخاري (5149/256/9) ومسلم (1040/2-1041/1425) وأبو داود (586/2-587/2111)

والترمذي (421/3-422/1114) وقال: "حديث حسن صحيح". والنسائي (432/6-433/3359) وابن ماجه

(1889/608/1) مختصرا.

6 أحمد (405/4) ومسلم (161/1-162/179) وابن ماجه (195/70/1).

7 شرح السنة (172/1).

- وقال رحمه الله - فيما يجب علينا اتجاه الأحاديث المروية عن النبي ﷺ -: والواجب فيه وفي أمثاله الإيمان بما جاء في الحديث، والتلصص وترك التصرف فيه بالعقل، والله الموفق.

وعلى العبد أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى عظيم له عظمة، كبير له كبرياء، عزيز له عزة، حي له حياة، باق له بقاء، عالم وله علم، ومتكلم وله كلام، قوي له قوة، وقادر وله قدرة، وسميع وله سمع، بصير له بصر. قال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾<sup>1</sup> وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>2</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>3</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>4</sup> وقال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾<sup>5</sup> وقال النبي ﷺ عن الله عز وجل: «وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»<sup>6</sup>. وقال الله سبحانه: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>7</sup> ﴿وَعَنْتِ

1 الواقعة الآية (74).

2 الحج الآية (62).

3 الجن الآية (37).

4 الفتح الآية (7).

5 فاطر الآية (10).

6 جزء من حديث الشفاعة الطويل وقد تقدم ترجمته ضمن مواقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

7 غافر الآية (65).

1 **الْوَجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** <sup>ط</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: **﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾** <sup>2</sup>  
 وقال الله عزوجل: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** <sup>3</sup> وقال الله عزوجل:  
**﴿عَلِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾** <sup>4</sup> وقال عزوجل: **﴿وَكَانَ اللَّهُ**  
**عَلِيمًا حَكِيمًا﴾** <sup>5</sup> وقال تبارك وتعالى: **﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾** <sup>6</sup> وقال  
 عزوجل: **﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾** <sup>7</sup> وقال عزوجل:  
**﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾** <sup>8</sup> وقال تعالى: **﴿وَكَلَّمَ**  
**اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾** <sup>9</sup> وقال عزوجل: **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا**  
**كَلِمَ اللَّهِ﴾** <sup>10</sup> وقال جل ذكره: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** <sup>11</sup> وقال

1 طه الآية (111).

2 الرحمن الآية (27).

3 القصص الآية (88).

4 سبأ الآية (3).

5 النساء الآية (17).

6 النساء الآية (166).

7 فاطر الآية (11).

8 البقرة الآية (255).

9 النساء الآية (164).

10 الفتح الآية (15).

11 الحج الآية (40).

عز وجل: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>1</sup> وقال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾<sup>2</sup>  
 وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>3</sup> وقال  
 عز وجل: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>4</sup> وقال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا  
 بَصِيرًا﴾<sup>5</sup> وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي  
 زَوْجِهَا﴾<sup>6</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾<sup>7</sup> وقال النبي  
 ﷺ: «حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره  
 من خلقه»<sup>8</sup>. ويجب أن يعتقد أن الله عز اسمه قديم بجميع أسمائه وصفاته، لا  
 يجوز له اسم حادث، ولا صفة حادثة، كان الله خالقا ولا مخلوق، وربا ولا  
 مربوب، ومالكا ولا مملوك، كما هو الآخر قبل فناء العالم، والوارث قبل فناء  
 الخلق، والباعث قبل مجيء البعث، ومالك يوم الدين قبل مجيء يوم القيامة.  
 وأسماء الله تعالى لا تشبه أسماء العباد، لأن أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه،  
 وأسماء العباد مشتقة من أفعالهم، قال النبي ﷺ: «يقول الله سبحانه وتعالى: أنا

1 الذاريات الآية (58).

2 الأنعام الآية (65).

3 البقرة الآية (20).

4 القمر الآية (55).

5 النساء الآية (134).

6 المجادلة الآية (1).

7 طه الآية (46).

8 تقدم تخرجه قريبا.

الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي»<sup>1</sup> فبين أن أفعاله مشتقة من أسمائه، فلا يجوز أن يحدث له اسم بحدوث فعله، ولا يعتقد في صفات الله تعالى أنها هو ولا غيره، بل هي صفات له أزلية، لم يزل جل ذكره، ولا يزال موصوفاً بما وصف به نفسه، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم.<sup>2</sup>

- له من الآثار السلفية:

1- مقدمة جيدة في شرح السنة، وله فيها مواقف طيبة من الجهمية وغيرهم.

2- تفسيره. فيه سلفية وتأويل قد بينته في كتابي 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله<sup>4</sup>: (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً): قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup>. وأما قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاءُ

1 أحمد (194/1) وأبو داود (1694/328/2) والترمذي (1907/278/4) وصححه. وابن جبان (443/187-186/2) والحاكم (158-157/4) وصححه ووافقه النهي.

2 شرح السنة (180-177/1).

3 (604-587/2).

4 شرح السنة (92/1).

5 النساء الآية (48).

جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا<sup>1</sup> قيل: نزل هذا في رجل قتل مسلماً ثم ارتد، وقيل: معناه: فجزاؤه جهنم إن جازاه ولم يعف عنه، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ خير لا يقع فيه حلف، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ وعيد يرجى فيه العفو.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾<sup>2</sup> إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾<sup>3</sup>.

- ثم ساق طائفة من الأحاديث إلى أن قال: اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئاً منها، فمات قبل التوبة، لا يخلد في النار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته، كما ورد في حديث عبادة بن الصامت في البيعة<sup>4</sup>. واختلفوا في ترك الصلاة المفروضة عمداً، فكفره بعضهم، ولم يكفره

1 النساء الآية (93).

2 الفرقان الآية (68).

3 الفرقان الآية (70).

4 أخرجه أحمد (441/3) والبخاري (7056/6، 7055/13) ومسلم (1709/3، 1470/3) والنسائي

(4164/157/7) وابن ماجه (2866/957/2).



الآخرون.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: كتاب قتال أهل البغي (باب قتال الخوارج والملحدين): - ثم ساق بسنده أحاديث قتال الخوارج، وقد تقدمت معنا مرارا- ثم قال<sup>2</sup>: إذا بغت طائفة من المسلمين، وخرجت على إمام العدل بتأويل محتمل، ونصبت إماما، وامتنعت عن طاعة إمام العدل، يبعث الإمام إليهم، فيسألهم: ما تنقمون؟ فإن ذكروا مظلمة، أزالها عنهم، وإن لم يذكروا مظلمة بينة، يقول لهم: عودوا إلى طاعتي لتكون كلمتكم، وكلمة أهل دين الله على المشركين واحدة، فإن امتنعوا يدعوهم إلى المناظرة، وإن امتنعوا عن المناظرة، أو ناظروا، وظهرت الحجة عليهم، فأصروا على بغيهم، يقاتلهم الإمام حتى يفيئوا إلى طاعته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا<sup>ط</sup> فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ<sup>ع</sup>﴾<sup>3</sup>. وسئل علي عن أهل النهروان أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: منافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم.

وما أتلقت إحدى الطائفتين على الأخرى في القتال من نفس أو ملل،

1 شرح السنة (103/1).

2 المصدر نفسه (10/235-237).

3 الحجرات الآية (9).

فلا ضمان فيه على قول الأكثرين، وهو قول الشافعي في الجديد، ومذهب أصحاب الرأي. قال الشافعي: أمر الله سبحانه وتعالى أن يصلح بينهم بالعدل، ولم يذكر تباعة في دم ولا مال، فأشبهه هذا أن تكون التباعات في الدماء والجراح، وما تلف من الأموال ساقطة بينهم، كما قال ابن شهاب: كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول، وأتلفت فيها أموال، ثم صار الناس إلى أن سكنت الحرب بينهم، وجرى الحكم عليهم، فما علمت اقتص من أحد ولا أغرم مالا أتلفه. وقال في القديم: ما أتلفت الفئة الباغية على العادلة من نفس أو مال، ضمنوه، فأما ما أتلفت إحداها على الأخرى في غير حال القتال، فيجب ضمانه مالا كان أو نفسا بالاتفاق. ومن ولي من أهل البغي ظهره في الحرب هاربا، لا يتبع، وكذلك لو أئخن واحدا، أو أسر، فلا يقتل، نادى منادي علي يوم الجمل: ألا يتبع مدبر، ولا يذفف علي جريح يريد: لا يجهز عليه، أي: لا يقتل، وأتي علي يوم صفين بأسير، فقال له علي: لا أقتلك صبيرا إني أخاف الله رب العالمين، فخلى سبيله. قال حماد عن إبراهيم: لولا أن عليا قاتل أهل القبلة لم يدر أحد كيف يقاتلهم.

وإذا استولى أهل البغي على بلد، فأخذوا صدقات أهلها لا يثنى عليهم، وينفذ قضاء قاضيهم، وتقبل شهادة عدولهم، وإنما تثبت هذه الأحكام في حقهم باجتماع ثلاث شرائط:

أحدها: أن يكون لهم قوة ومنعة.

والثاني: أن يكون لهم تأويل محتمل.

والثالث: أن ينصبوا إماما بينهم، فلو فقد شرط من هذه الشرائط، فحكمهم حكم قطاع الطريق في المؤاخذة بضمان ما أتلفوا، ورد قضائهم، وجرح شاهدهم.

قال الشافعي: ولو أن قوما أظهروا رأي الخوارج، وتجنبوا الجماعات، وأكفروهم، لم يحل بذلك قتالهم، بلغنا أن عليا رضي الله عنه، سمع رجلا يقول: لا حكم إلا لله في ناحية المسجد، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفياء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بقتال.

قال الشافعي: ولو قتلوا واليهم أو غيره قبل أن ينصبوا إماما، ويظهروا حكما مخالفا لحكم الإمام، كان عليهم في ذلك القصاص. قد أسلموا وأطاعوا واليا عليهم من قبل علي رضي الله عنه، ثم قتلوه، فأرسل إليهم علي: أن ادفعوا إلينا قاتله نقتله به، قالوا: كلنا قتله، قال: فاستسلموا نحكم عليكم، قالوا: لا، فسار إليهم فقاتلهم، فأصاب أكثرهم.

ومنع النبي ﷺ عمر من قتل ذي الخويصرة، لأنه لم يجتمع فيه ما يبيح قتله. وفيه دليل على أن من توجه عليه التعزير لحق الله سبحانه وتعالى، جلس للإمام تركه، والإعراض عنه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ثم هم مع هجرانهم كفوا عن إطلاق اسم الكفر

على أحد من أهل القبلة، لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم من أمته.<sup>2</sup>

1 شرح السنة (224/10).

2 شرح السنة (227/1).

### ← موقفه من المرجئة:

- قال في شرح السنة: اتفق الصحابة والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، لقوله سبحانه وتعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ» إلى قوله: «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ»<sup>1</sup> فجعل الأعمال كلها إيماناً، وكما نطق به حديث أبي هريرة.<sup>2</sup>

وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء...<sup>3</sup>

إلى أن قال: واتفقوا على تفاضل أهل الإيمان في الإيمان وتباينهم في درجاته، قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل.

وقال معاذ: اجلس بنا تؤمن ساعة.

وكرهوا أن يقول الرجل: أنا مؤمن حقاً، بل يقول: أنا مؤمن، ويجوز

1 الأنفال الآيات (2 و3).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الفزاري سنة (186هـ).

3 أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أحمد (373-374) والبحاري (3/1462/415) ومسلم (80/132/87/1)، والترمذي (5/11-12/2613) والنسائي في الكبرى (5/400-401/9271) وفي الباب عن غير واحد من الصحابة.

أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، لا على معنى الشك في إيمانه واعتقاده من حيث علمه بنفسه، فإنه فيه على يقين وبصيرة، بل على معنى الخوف من سوء العاقبة، وخفاء علم الله تعالى فيه عليه، فإن أمر السعادة والشقاوة يتسنى على ما يعلم الله من عبده، ويختم عليه أمره، لا على ما يعلمه العبد من نفسه، والاستثناء يكون في المستقبل، وفيما خفي عليه أمره، لا فيما مضى وظاهر، فإنه لا يسوغ في اللغة لمن تيقن أنه قد أكل وشرب أن يقول: أكلت إن شاء الله، وشربت إن شاء الله، ويصح أن يقول: أكل وأشرب إن شاء الله. ولو قال: أنا مؤمن من غير استثناء يجوز، لأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، مقر بها من غير شك.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: جعل النبي ﷺ في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد، وجماعها الدين، ولذلك قال: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»<sup>2</sup> والتصديق والعمل يتناولها اسم الإيمان والإسلام جميعاً، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»<sup>3</sup> «وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>4</sup> «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

1 شرح السنة (1/38-41).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الطوسي سنة (242هـ).

3 آل عمران الآية (19).

4 المائة الآية (3).

دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ»<sup>1</sup> فأخبر أن الدين الذي رضيهِ ويقبله من عباده هو الإسلام، ولن يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: (باب الإيمان بالقدر): قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَكَانَ

أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾<sup>3</sup> وقال الله عز وجل: ﴿وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>4</sup> وقال النبي ﷺ: «وتؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>5</sup>. - ثم

ساق بسنده أحاديث - منها: عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله

ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول

الله بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر»<sup>6</sup>. زاد عبيد الله:

«خيره وشره». وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض

بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»<sup>7</sup>. وعن أبي هريرة قال: قال

1 آل عمران الآية (85).

2 شرح السنة (11-10/1).

3 الأحزاب الآية (38).

4 الفرقان الآية (2).

5 تقدم تخريجه قريبا وهو حديث جبرائيل.

6 أحمد (97/1) والترمذي (2145/393/4) وابن ماجه (81/32/1) وابن حبان (178/405-404/1) والحاكم

(33-32/1) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

7 أحمد (169/2) ومسلم (2653/2044/4) والترمذي (2156/399-398/4) وقال: "حسن صحيح".

رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»<sup>1</sup>.

ثم ختم الباب قائلاً: الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>

وقال الله عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>4</sup> فالإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، كلها بقضاء

الله وقدره، وإرادته ومشئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعده عليهما بالثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب، قال سبحانه

وتعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>5</sup> وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>6</sup> وقلل

الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا

1 تقدم تخرجه في مواقف هارون الرشيد سنة (191هـ).

2 الصفات الآية (96).

3 الرعد الآية (16).

4 القمر الآية (49).

5 إبراهيم الآية (27).

يُرِيدُ ﴿١٥٣﴾<sup>1</sup> «وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» ﴿١٥٤﴾<sup>2</sup> وقال عز وجل: «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ سَجَعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»<sup>3</sup> قال ابن عباس: الحرج: موضع الشجر الملتف لا تصل الراعية إليه، فقلب الكافر لا تصل إليه الحكمة، وكل ضيق حرج وحرج. وقال الله سبحانه وتعالى: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»<sup>4</sup> أي طبع عليها، فلا تعقل ولا تعي خيرا، ومعنى الختم: التغطية على الشيء، والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء. وقال جل ذكره: «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا»<sup>5</sup> قيل: المستور هاهنا بمعنى الساتر. والحجاب: الطبع. وقال سبحانه وتعالى: «وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ»<sup>6</sup>.

فالعبد له كسب، وكسبه مخلوق يخلقه الله حالة ما يكسب، والقدر سر من أسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، لا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق بالعقل، بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق،

1 البقرة الآية (253).

2 الحج الآية (18).

3 الأنعام الآية (125).

4 البقرة الآية (7).

5 الإسراء الآية (45).

6 الزمر الآية (7).



فجعلهم فريقين: أهل يمين خلقهم للنعيم فضلا، وأهل شمال خلقهم للجهنم عدلا.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾<sup>1</sup> وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيحُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾<sup>2</sup> قال سعيد بن جبیر: ما قدر لهم من الخير والشر، ومن الشقوة والسعادة، وقال الله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتِينِينَ﴾<sup>3</sup> قال مجاهد: بمضلين ﴿إِلَّا مَن هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾<sup>4</sup> إلا من كتب الله أنه يصلي الجحيم، وقال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأُكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>5</sup> قال سعيد بن جبیر: كما كتب عليكم تكونون ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾<sup>6</sup> وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>7</sup> وقيل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>8</sup> أي طريق الخير،

1 الأعراف الآية (179).

2 الأعراف الآية (37).

3 الصافات الآية (162).

4 الصافات الآية (163).

5 الأعراف الآية (29).

6 الأعراف الآية (30).

7 الإنسان الآية (3).

8 البلد الآية (10).

وطريق الشر. وقال عمر بن عبدالعزيز: لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس ويروى هذا مرفوعا.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ

حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>1</sup>

فنسأل الله التوفيق لطيب المكتسب، ونعوذ به من سوء المنقلب بفضله.<sup>2</sup>

- وقال: (باب وعيد القدرية): ثم ساق بسنده عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه في القدر، فترلت هذه

الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾<sup>3</sup> إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>4</sup>. هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن أبي كريب

عن وكيع عن سفيان الثوري<sup>5</sup>. قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ قيل: في أمر يسعر،

أي: يلهب. وقال الأزهري: يقال: ناقة مسعورة، إذا كان بها جنون، وقيل:

سعر: جمع سعير.<sup>6</sup>

1 السجدة الآية (13).

2 شرح السنة (145-122/1).

3 القمر الآية (47).

4 القمر الآية (49).

5 أخرجه: أحمد (476 و444/2) ومسلم (2656/2046/4) والترمذي (2157/399/4) وابن ماجه

(83/32/1).

6 شرح السنة (151-150/1).

السنة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة (518 هـ)

فضائح الباطنية وموقف المسلمين منهم:

قال ابن كثير: ثم دخلت ثمان عشرة وخمسمائة فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم أهلها فقتلوا منهم سبعمائة.<sup>1</sup>

موقف السلف من

أسعد بن أبي روح الرافضي (قبل 520 هـ)

قال الذهبي: رأس الرفض بالشام، القاضي أبو الفضل أسعد بن أحمد بن أبي روح الأطرابلسي، صاحب التصانيف. أخذ عن ابن البراج، وسكن صيدا إلى أن أخذتها الفرنج، فقتل بها.<sup>2</sup>

البرسقي<sup>3</sup> (520 هـ)

الملك آقسنقر مملوك برسق غلام السلطان طغرل بك قسيم الدولة أبو سعيد، ولي الموصل والرحبة، وقد ولي شحنة بغداد، وكان تركيا جيد السيرة محافظا على الصلوات في أوقاتها، كثير البر والصدقات إلى الفقراء، كثير الإحسان إلى الرعايا، ولاه السلطان محمد بعدما استقرت له السلطنة

1 البداية (207/12).

2 السير (499/19).

3 السير (510-512) والمنظم (230/17) والكمال في التاريخ (633-635) ووفيات الأعيان (242-243)

والبداية والنهاية (209/12) وشذرات الذهب (61/4).

وتقدم إليه بالتجهز إلى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام، فوصل إلى الموصل فملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب ثم عاد إلى الموصل، وكان خيرا يحب أهل العلم والصالحين، ويرى العدل ويفعله، وكان من خير الولاة كثير التهجد من الليل، وكان من كبراء الدولة السلجوقية، وله شهرة كبيرة بينهم، قتله الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسائة. وكانوا قد جلسوا له في الجامع بزي الصوفية، فلما انفتل من صلاته قاموا إليه وأنخنوه جراحا، وذلك لأنه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصابة كبيرة رحمه الله.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: وكان قد أباد في الإسماعيلية فشد عليه عشرة بالجامع فقتل بيده منهم ثلاثة.<sup>1</sup>

### الطُّرُوشِي<sup>2</sup> (520 هـ)

محمد بن الوليد بن خلف أبو بكر الطرطوشي الإمام العلامة، القدوة الزاهد، شيخ المالكية الفقيه، لازم القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة، وسمع بالبصرة من أبي علي التستري وسمع ببغداد من قاضيها أبي عبدالله الدامغاني وورق الله التميمي، وأبي عبدالله الحميدي وغيرهم، حدث عنه أبو طاهر

1 السير (511/19).

2 السير (490-496) والأنساب (68/4) ووفيات الأعيان (262/4-265) والرواق بالوفيات (175/5) والدياج المذهب (248-244/2) وشنرات الذهب (62/4).

السلفي والفقهاء سلا ر بن المقدم وجوهر بن لؤلؤ المقرئ وآخرون.  
قال ابن بشكوال: كان إماما عالما زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا  
متقللا من الدنيا راضيا باليسير، سكن الشام مدة ودرس بها، وبعد صيته  
هناك وأخذ عنه الناس هناك علما كثيرا، وكان شديد السيرة مشتغلا بما يعنيه  
ملاذا للغرباء والفقهاء. استقر بالإسكندرية ينشر العلم، ويفقه الناس بأمر  
دينهم، يصلح ما أفسده العبيديون، وكان رحمه الله قد أودى من الأفضل  
الوزير العبيدي. وبقي كذلك إلى أن قتل الأفضل وولي مكانه المأمون بن  
البطاحي، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا.

توفي بالإسكندرية في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

كان هذا الإمام من الموقنين المهديين -نفع الله به وبعلمه- وترك تراثا في العقيدة  
السلفية، استفاد منه أهل المغرب والمشرق وكانت له مواقف جيدة في العقيدة.  
آثاره السلفية:

1- 'رسالة في الرد على إحياء علوم الدين للغزالي'.

المصدر: ذكرها في السير.<sup>1</sup>

2- 'الحوادث والبدع' وقد طبع غير ما مرة.

3- 'الرد على اليهود'.

المصدر: ذكره الذهبي في سيره.<sup>2</sup>

1 (494/19).

2 (494/19).

من موافقه رحمه الله:

- قال رحمه الله: فإن قيل لنا: فما أصل البدعة؟

قلنا: أصل هذه الكلمة من الاختراع، وهو الشيء يُحدث من غير أصل سبق، ولا مثال احتذي، ولا ألف مثله.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>1</sup>، وقوله: ﴿قُلْ مَا

كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾<sup>2</sup>؛ أي: لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض.

وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب، وفيما تنطق به الألسنة، وفيما تفعله الجوارح.<sup>3</sup>

- وقال: اعلم أن علماءنا رضي الله عنهم قالوا: أصول البدع أربعة،

وسائر الأصناف الاثنتين وسبعين فرقة عن هؤلاء تفرّقوا وتشعبوا، وهم:

الخوارج - وهي أول فرقة خرجت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه -  
والروافض، والقدرية، والمرجئة.

ولم يرد علماؤنا أن أصل كل بدعة من هؤلاء الأربع تفرعت وتشعبت

على مقتضى أصل البدع، حتى كملت ثلاثة وسبعين فرقة؛ فإن ذلك لعله لم

يدخل في الوجود إلى الآن، وإنما أرادوا أن كل بدعة وضلالة لا تكاد توجد

إلا في هذه الأربع فرق، وإن لم تكن البدعة الثانية فرعاً للأولى وشعبة من

1 البقرة الآية (117).

2 الأحقاف الآية (9).

3 كتاب الحوادث والبدع (ص. 39-40).

شعبها، بل هي بدعة مستقلة بنفسها، ليست من الأولى بسبب<sup>1</sup>.

- ثم ذكر ما أحدثه الناس عند ختم القرآن فقال: وأعظم من ذلك ما يوجد اليوم في هذا الختم من اختلاط الرجال والنساء وازدحامهم، وتلاصق أجساد بعضهم ببعض، حتى بلغني أن رجلاً ضمّ امرأة من خلفها فعبث بها في مزرحم الناس!<sup>2</sup>

- وقال: فأما ما أحدثه الناس من الخطب في أعقاب الختم؛ فقال مالك: ليس نختم القرآن بسنة لقيام رمضان...

وقال مالك في المدونة: الأمر في رمضان الصلاة، وليس بالقصص بالدعاء.<sup>3</sup>

فتأملوا - رحمكم الله -، فقد نهى مالك أن يقصّ أحد في رمضان بالدعاء، وحكى أن الأمر المعمول به في المدينة إنما هو الصلاة من غير قصص ولا دعاء.

- وقال: وسئل مالك عن الرجل يدعو خلف الصلاة قائماً؟ فقال: ليس بصواب، ولا أحب لأحد أن يفعله.

فعلق بقوله: اعلم أن الحرف الذي يدور عليه هذا المذهب إنما هو حماية الذرائع، وألا يزداد في الفروض ولا في السنن المستننة، وألا يُعتقد أيضاً في النوافل المبتدأة أنها سنن مؤقتة.<sup>4</sup>

1 كتاب الحوادث والبدع (ص. 33-34).

2 كتاب الحوادث والبدع (ص. 46).

3 كتاب الحوادث والبدع (ص. 64-65).

4 كتاب الحوادث والبدع (ص. 66).

- وقال وهو يرد على من يستدل للمحدثات بشيوع ذلك عند الناس - وهو ما يعبر عنه ما جرى به العمل - : فصل في الكلام على فريق من العامة وأهل التقليد قالوا: إن هذا الأمر شائع ذائع في أقاليم أهل الإسلام وأقطار أهل الأرض، حتى قال بعض الأغبياء: إن القيروان كانت دار العلم بالمغرب، ولم يزل هذا الأمر بها فاشياً، لا مُنكر له!!

فالجواب أن نقول: شيوعة الفعل وانتشاره لا يدل على جوازه؛ كما أن كتبه لا يدل على منعه.

ألا ترى أن بيع الباقلَاء في قشرته شائع في أقطار أهل الإسلام وعند الشافعي لا يجوز؟

والاستئجار على الحج شائع في بلاد الإسلام وعند أبي حنيفة لا يجوز؟  
واقطاع العمائم شائع في أهل الإسلام، وهو بدعة منكورة.  
والاقتعاط: هو التعمّم دون الحنك...

وإسبال الثوب تحت الكعبين شائع في بلاد أهل الإسلام، وهو حرام لا يجوز؟

... وأكثر أفعال أهل زمانك على غير السنة، وكيف لا وقد روينا قول أبي الدرداء إذ دخل على أم الدرداء مغضباً، فقالت له: مالك؟ فقال: (والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ؛ إلا أنهم يصلّون جميعاً)، وما روينا هنالك من الآثار!!

فإنهم لم يبق فيهم من السنة إلا الصلاة في جماعة، كيف لا تكون معظم أمورهم محدثات؟!



وأما من تعلق بفعل أهل القيروان؛ فهذا غيبي يستدعي الأدب دون

المراجعة!

فنقول لهؤلاء الأغبياء: إن مالك بن أنس رأى إجماع أهل المدينة حجة، فردّه عليه سائر فقهاء الأمصار، هذا وهو بلد رسول الله ﷺ، وعروسة

الوحي، ودار النبوة، ومعدن العلم، فكيف بالقيروان!؟

وأيضاً؛ فإنما كان يكون فيه متعلق لو نقلتم عن علماء القيروان أنهم أفتوا بهذا؛ لأن الاقتداء إنما يكون بالعلماء لا بالعوام، وهذا ما لا ينقلونه أبداً، وإنما كان يفعله العوام والغوغاء، فإنكارنا عليهم كإنكارنا عليكم.

والدليل على هذا أن الفتيا بالقيروان إنما كانت على مذهب أهل المدينة، وقد كان القوم من أشدّ الناس تمسكاً بمذهب مالك، فكان علماءنا إنما يقومون في رمضان في بيوتهم؛ لقول مالك: (قيام الرجل في بيته لمن قوي عليه أحبّ إليّ)، وكان الغالب عليهم الورع والاتباع، وقد قال لهم في المدونة: (ليس الشأن في رمضان القصص بالدعاء)، فيبعد من حالهم أن يحدثوا هذه البدعة، وينصبوا المنابر، ويخطبوا عند الختم!

ولو كان هذا؛ لشاع وانتشر، وكان يضبطه طلبة العلم، والخلف عن السلف، فيصل ذلك إلى عصرنا، فلما لم ينقل هذا أحد ممن يعتقد علمه، ولا ممن هو في عداد العلماء؛ علم أن هذه حكاية العوام والغوغاء.

ثم يقال لهم: بم تنفصلون ممن يعارضكم بشكل آخر من جنسه، فيقول لكم: إن قرطبة أعظم من القيروان، وهي دار العلم والخلافة - فقد فضلت القيروان بالخلافة -، ثم لم يُعهد فيها قط خطبة ولا منبر ولا دعاء ولا

اجتماع عند ختم القرآن في رمضان؟

فإن قيل: فهل يأثم فاعل ذلك؟

فالجواب أن يقال: أما إن كان ذلك على وجه السلامة من اللغو، ولم يكن إلا الرجال، أو الرجال والنساء منفردين بعضهم عن بعض، يستمعون الذكر، ولم تُنتهك فيه شعائر الرحمن؛ فهذه البدعة التي كرهها مالك. وأما إن كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان؛ من اختلاط الرجال والنساء، ومضامة أجسامهم، ومزاحمة من في قلبه مرض من أهل الريبة، ومعانقة بعضهم لبعض - كما حكى لنا أن رجلاً وُجد يطأ امرأة وهم وقوف في زحام الناس! وحكت لنا امرأة أن رجلاً واقعها فما حال بينهما إلا الثياب! وأمثال ذلك من الفسق واللغو -؛ فهذا فسوق، فيفسق الذي يكون سبباً لاجتماعهم.

فإن قيل: أليس روى عبدالرزاق في التفسير: (أن أنس بن مالك كان

إذا أراد أن يختم القرآن جمع أهله)؟

قلنا: فهذا هو الحجة عليكم؛ فإنه كان يصلي في بيته، ويجمع أهله عند الختم، فأين هذا من نصبكم المنابر، وتلفيق الخطب على رؤوس الأشهاد، فيختلط الرجال والنساء والصبيان والغوغاء، وتكثر الزعقات والصياع، ويختلط الأمر، ويذهب بهاء الإسلام ووقار الإيمان؟!

وأيضاً؛ فإنه ما روي أنه دعا، وإنما جمع أهله فحسب<sup>1</sup>.

- وقال: فصل في بيان الوجه الذي يدخل منه الفساد على عامة

المسلمين: روى مسلم في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالم؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».<sup>1</sup>

فتدبر هذا الحديث؛ فإنه يدل على أنه لا يؤتى الناس قطّ من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم؛ أفتى من ليس بعالم، فيؤتى الناس من قبله.

وقد صرّف عمر هذا المعنى تصريفاً، فقال: (ما خان أمين قطّ، ولكنه أوّتمن غير أمين فخان).

ونحن نقول: ما ابتدع عالم قطّ، ولكنه استُفتي من ليس بعالم؛ فضلل وأضل.<sup>2</sup>

- وقال: الباب الرابع في نقل غرائب البدع وإنكار العلماء لها:  
فمن ذلك البدع المحدثّة في الكتاب العزيز من الألحان والتطريب: قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>3</sup>؛ يعني: فصلّه تفصيلاً، وبينه تبييناً، وترسّل فيه ترسيلاً، ولا تعجل في قراءته، وهو من قول العرب: ثغر رتّل ورثّل؛ إذا كان مُفلجاً ذا فرج.

قال مالك: (ولا تعجبي القراءة بالألحان، ولا أحبها في رمضان ولا في غيره؛ لأنه يشبه الغناء، ويضحك بالقرآن، فيقال: فلان أقرأ من فلان).

1 تقدم في مواقف البغوي سنة (516هـ).

2 كتاب الحوادث والبدع (ص. 76-77).

3 المزمّل الآية (4).

وبلغني أن الجوارى يُعلمن ذلك كما يُعلمن الغناء! أترى هذا من القراءة التي كان يقرأ بها رسول الله ﷺ؟! <sup>1</sup>

- وقال: ومما ابتدعه الناس في القرآن الاقتصار على حفظ حروفه؛ دون التفقه فيه... وهذا هو حال المقرئين في هذه الأعصر؛ فإنك تجد أحدهم يروي القرآن بمائة رواية، ويُثقف حروفه تثقيف القدح، وهو أجهل الجاهلين بأحكامه، فلو سألته عن حقيقة التّية في الوضوء، ومحلّها، وعزوبها، ورفضها، وتفريقها على أعضاء الوضوء؛ لم يخرج جواباً، وهو يتلو عُمَرَةَ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ <sup>2</sup>.

بل لو سألته عن أوّل درجة، فقلت له: أمر الله تعالى على الوجوب هو؟ أم على الندب والاستحباب؟ أم على الوقف؟ أم على الإباحة؟ فطلبته بفهم هذه الدقائق ووجوهها وترتيبها؛ لم يجد جواباً! <sup>3</sup>

- وعقد فصلاً نقل فيه أقوال الأئمة ببدعية ما أحدث الناس من الاجتماع في المساجد والدعاء يوم عرفة ثم قال: فاعلموا رحمكم الله أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة لا في غيرها، ولم يمنعوا من خلا بنفسه فحضرتة نية صادقة أن يدعو الله

1 كتاب الحوادث والبدع (ص. 83-84).

2 المائدة الآية (6).

3 كتاب الحوادث والبدع (ص. 96-98).

تعالى، وإنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن العوام أن من سنة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماع والدعاء، فيتداعى الأمر إلى أن يُدخل في الدين ما ليس منه.

وقد كنت بيت المقدس، فإذا كان يوم عرفة؛ حُبس أهل السواد وكثير من أهل البلد، فيقفون في المسجد مستقبلين القبلة مرتفعة أصواتهم كأنه موطن عرفة!

وكنت أسمع هناك سماعاً فاشياً منهم: أن من وقف بيت المقدس أربع وقفات؛ فإنها تعدل حجة، ثم يجعلونه ذريعة إلى إسقاط فريضة الحج إلى بيت الله الحرام!!<sup>1</sup>

- وقال: ومن البدع اجتماع الناس بأرض الأندلس على ابتياع الحلوى ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وكذلك على إقامة 'ينير' بابتياع الفواكه؛ كالعجم، وإقامة العنصرة، وخميس إبريل؛ بشراء المحبتات والإسفنج، وهي من الأطعمة المبتدعة، وخروج الرجال جميعاً أو أشتاتاً مع النساء مختلطين للتفرّج.

وكذلك يفعلون في أيام العيد، ويخرجون للمصلى، ويقمن فيه الخيم للتفرّج لا للصلاة.

ودخول الحمام للنساء مع الكتائيات بغير مئزر، والمسلمين مع الكفار في الحمام...

ورجع الناس ينافسون في الضحية؛ للافتخار، لا للسنة، ولا لطلب

الأجر، بل لإقامة الدنيا.

ومن البدع قراءة القارئ يوم الجمعة عشراً من القرآن عند خروج السلطان، وكذلك الدعاء بعد الصلاة، وقراءة الحزب في جماعة، وقراءة سورة الكهف بعد العصر في المسجد في جماعة، وكذلك قول من يقول عند قيام الإمام في المحراب قبل تكبيرة الإحرام: اللهم أقمها وأدمها ما دامت السماوات والأرض! وهذا دعاء المحال؛ لأن ما بقي لقيام الساعة أقل مما مضى؛ بدليل قوله ﷺ: «بُعْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»<sup>1</sup>، وقرن السبابة والوسطى.<sup>2</sup>

- وقد ردّ علي من يتعلق بحديث: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله» الحديث<sup>3</sup>، للقراءة الجماعية بقوله: والسرّ فيه أن قوله ﷺ: «يتلونه ويتدارسون» خطاب عربيّ، ومعلوم من لسان العرب أنهم لو رأوا جماعة قد اجتمعوا لقراءة القرآن على أستاذهم، ورجل واحد يقرأ القرآن؛ لجاز أن يقولوا: هؤلاء جماعة يقرؤون القرآن ويتدارسون. وإن كانوا كلهم سكوتاً. وكذلك لو مرّ العربيّ بجماعة اجتمعوا لتدريس العلم والتفقه فيه ولسماع حديث رسول الله ﷺ؛ لجاز أن يقول: هذه جماعة يدرسون العلم،

1 أحمد (124/3)، والبخاري (6504/422/11) ومسلم (2951/2268/4) والترمذي (2214/430/4) من حديث أنس رضي الله عنه.

2 كتاب الحوادث والبدع (ص. 150-153).

3 أحمد (252/2) ومسلم (2699/2074/4) وأبو داود (1455/149-148/2) والترمذي (2945/179/5) والنسائي في الكبرى (7287/309/4) وابن ماجه (225/82/1) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويقرؤون العلم والحديث، وإن كان القارئ واحداً<sup>1</sup>.

- وقال في المآثم: والمآثم: هو الاجتماع في الصَّبْحَة، وهو بدعة منكورة لم يُنقل فيه شيء.

وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والسابع والشهر والسنة، فهو طامة.

وقد بلغني عن الشيخ أبي عمران الفاسي - وكان من أئمة المسلمين - أن بعض أصحابه حضر صبحه، فهجره شهرين وبعض الثالث، حتى استعان الرجل عليه، فقبله وراجعه، وأظنه استتابه ألا يعود.

فأما ما يوقد فيها من الشمع والبخور؛ فتبذير وسرف، وإن أنفقه الوصي من مال التركة؛ ضمنه، وسقطت به عدالته، واستأنف الحاكم النظر في الوصاية.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: اعلم أن ما حدث في سائر أقطار بلاد أهل الإسلام من هذه المنكرات والبدع لا مطمع لأحد في حصرها، لأنها خطأ وباطل، والخطأ لا تنحصر سبله، ولا تتحصل طريقه، فاخط كيف شئت، وإنما الذي تنحصر مداركه وتنضبط مآخذه، فهو الحق، لأنه أمر واحد مقصود، يمكن إعمال الفكر والخواطر في استخراجه.

وما مثل هذا إلا كالرامي للهدف، فإن طرق الإصابة تنحصر وتتحصل من إحكام الآلات، وأسباب الترع، وتسديد السهم.

1 كتاب الحوادث والبدع (ص. 167).

2 كتاب الحوادث والبدع (ص. 175-176).

فأما من أراد أن يخطئ الهدف، فجهات الأخطاء لا تنحصر ولا تنضبط.<sup>1</sup>

- وقال: فأما أصحاب الألحان؛ فإنما حدثوا في القرن الرابع؛ منهم: محمد بن سعيد صاحب الألحان، والكرماني، والهيثم، وأبان... فكانوا مهجورين عند العلماء، فنقلوا القراءة إلى أوضاع لحون الأغاني، فمدوا المقصور، وقصروا الممدود، وحركوا الساكن، وسكنوا المتحرك، وزادوا في الحرف، ونقصوا منه، وجزموا المتحرك، وحركوا المجزوم؛ لاستيفاء نغمات الأغاني المطربة... ومن ألحانهم في القرآن: النبطي، والرومي، والحساني، والمكي، والإسكندراني، والمصري، والكاروندي، والراعي، والدياجي، والياقوتي، والعروسي، والزرجون، والمرجي والمجوسي، والزنجي، والمنم، والسندي، وغيرها؛ كرهنا ذكر التطويل بها.

فهذه أسماء ابتدعوها في كتاب الله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ

سُلْطَنٍ﴾<sup>2</sup>.

فالتالي منهم والسامع لا يقصدون فهم معانيه؛ من أمر، أو نهي، أو وعد، أو وعيد، أو وعظ، أو تخويف، أو ضرب مثل، أو اقتضاء حكم، أو غير ذلك مما أنزل به القرآن، وإنما هو للذة، والطرب، والنغمات، والألحان؛ كنفقر الأوتار، وأصوات الزمير؛ كما قال الله عز وجل يذم قريشاً: ﴿وَمَا

1 الحوادث والبدع (ص.22).

2 النجم الآية (23).



كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً<sup>1</sup>.

وإنما أنزل القرآن لتتدبر آياته وتفهم معانيه:

قال الله تعالى: ﴿كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾<sup>2</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾<sup>3</sup>. وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ

إِيمَانًا﴾<sup>4</sup>.

وهذا يمنع أن يقرأ بالألحان المطربة والمشبهة للأغاني؛ لأن ذلك يُشمر

ضدَّ الخشوع، ونقيض الخوف والوجل.

وقوله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>5</sup>.

وهذا يفيد الأمر بتلاوته على هذا الوجه، وأن بكاءهم إنما كان مما

فهموا من معانيه، لا من نغمات القارئ.

فأين هذا من دقِّ الرَّجْلِ، وثني العطف، وتحريك الرأس، والصياح،

والزق، والمكاء، والتصديّة؟!

1 الأنفال الآية (35).

2 ص الآية (29).

3 النساء الآية (82).

4 الأنفال الآية (2).

5 المائدة الآية (82).

قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ<sup>1</sup>﴾.

فليت شعري! ما الذي يورث خشية الله تعالى؟! أألحان الكرمانى  
ونغمات الترمذي، أو فهم معانيه، وتدبر آياته، واستخلاص حكمه وعجائب  
مضمونه؟!<sup>2</sup>.

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: فانظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدره أو  
شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها،  
وينوطون بها المسامير والخرق؛ فهي ذات أنواط؛ فاقطعوها.<sup>3</sup>

- وقال: ولا يُتمسح بقبر النبي ﷺ، ولا يمسح كذلك المنبر،  
ولكن يدنو من المنبر، فيسلم على النبي ﷺ، ثم يدعو مستقبلاً القبلة؛ يؤليه  
ظهره - وقيل: لا يؤليه ظهره - ويصلي ركعتين قبل السلام عليه.  
وقيل: واسع أن يسلم عليه قبل أن يركع.<sup>4</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الفكر السامي: ... وكان راضياً من الدنيا بالقليل لورعه، ثم  
سكن الأسكندرية وتزوج امرأة موسرة، وهبت له داراً سكن أعلاها

1 الحشر الآية (21).

2 كتاب الحوادث والبدع (ص. 84-88).

3 الحوادث والبدع (ص. 38-39).

4 كتاب الحوادث والبدع (ص. 156-157).

وجعل أسفلها مدرسة للطلبة، وكان نزوله بالأسكندرية بعد قتل بني عبيد لعلمائها فنشر العلم بها وأحيا معالمة بعد ما تعطلت دروسه وكان يقول: إن سألتني الله عن المقام بالأسكندرية مع ما هي عليه من تعطيل الجمعة وغير ذلك من المناكر التي كانت أيام العبيديين أقول له: وجدت قوما ضلالا فكنت سبب هدايتهم. وهكذا ينبغي للعلماء، بل يجب عليهم هداية الخلق ولا يجوز لهم الهجرة إلا إذا يؤسوا الهداية أو خافوا الفتنة على أنفسهم أو دينهم. وامتحنه العبيديون بإخراجه منها وملازمة الفسطاط.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

- جاء في السير: أنبأنا ابن علان عن الخشوعي عن الطرطوشي أنه كتب هذه الرسالة جوابا عن سائل سأله من الأندلس عن حقيقة أمر مؤلف الإحياء، فكتب إلى عبدالله بن مظفر: سلام عليك فيني رأيت أبا حامد وكلمته فوجدته امرءا وافر الفهم والعقل وممارسة للعلوم، وكان ذلك معظم زمانه، ثم خالف عن طريق العلماء ودخل في غمار العمال، ثم تصوف فهجر العلوم وأهلها ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان، ثم ساها وجعل يطعن على الفقهاء بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاج وجعل ينتحي عن الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين.

قال الحافظ أبو محمد: إن محمد بن الوليد هذا، ذكر في غير هذه الرسالة: كتاب الإحياء. قال: وهو - لعمر الله أشبه بإماتة علوم الدين. ثم رجعنا إلى تمام الرسالة.

قال: فلما عمل كتابه الإحياء، عمد فتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها ولا خبير بمعرفتها. فسقط على أم رأسه، فلا في علماء المسلمين قر، ولا في أحوال الزاهدين استقر، ثم شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ، فلا أعلم كتابا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبا على الرسول منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاج ومعاني رسائل إخوان الصفا وهم يرون النبوة اكتسابا، فليس النبي عندهم أكثر من شخص فاضل تخلق بمحاسن الأخلاق وجانب سفاسفها، وساس نفسه حتى لا تغلبه شهوة، ثم ساق الخلق بتلك الأخلاق. وأنكروا أن يكون الله يبعث إلى الخلق رسولا، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق. ولقد شرف الله الإسلام وأوضح حججه، وقطع العذر بالأدلة، وما مثل من نصر الإسلام بمذاهب الفلاسفة والآراء المنطقية إلا كمن يغسل الثوب بالبول، ثم يسوق الكلام سوقا يرعد فيه ويبرق ويمني ويشوق، حتى إذا تشوفت له النفوس قال: هذا من علم المعاملة وما وراءه من علم المكاشفة، لا يجوز تسطيره في الكتب ويقول: هذا من سر الصدر الذي فهمنا عن إفشائه. وهذا فعل الباطنية وأهل الدغل والدخل في الدين، يستقل الموجود ويلق النفوس بالمفقود، وهو تشويش لعقائد القلوب، وتوهين لما عليه كلمة الجماعة فلئن كان الرجل يعتقد ما سطره، لم يبعد تكفيره وإن كان لا يعتقد ما أقرب تضليله.

وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب، فلعمري إذا انتشر بين من لا معرفة له بسمومه القاتلة، خيف عليهم أن يعتقدوا إذا صح ما فيه، فكان تحريقه في معنى ما حرقتة الصحابة من صحف المصاحف التي تخالف

المصحف العثماني.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

يا من يقرؤون لدعاة التخريف في العصر الحاضر، اقرأوا كلمة عالم خبير، له معرفة بالعلوم الشرعية والباع الطويل. إذا تكلم في واحد منها يظن أنه لا يحسن غيره. ماذا يقول في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي؟ هل تصدقه أو تصدق سعيد حوى في كتابه 'تريبتنا الروحية' وأمثاله كثير، والله المستعان.

- جاء في الصاعقة المحرقة: سأله بعضهم فقال: ما تقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية أنه يجتمع من الرجال فيكثرون من ذكر الله وذكر محمد ﷺ، ثم إنهم يرقصون بالقضيب على شيء من الأدم، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه، ويحضرون شيئاً يأكلونه. هل الحضور معهم جائز أم لا؟ أفتونا رحمكم الله.

الجواب: رحمك الله، مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول ما أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار، قاموا يرقصون حوالبه ويتواجدون. فهو دين الكفار وعباد العجل. وأما القضيب فأول من اتخذ الزنادقة، ويشغلون به المسلمين<sup>2</sup> عن كتاب الله.

1 السير (19/494-496).

2 في الأصل المسلمون، والصواب ما أثبتناه.

وإنما كان مجلس النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار. فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يجلب لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم. هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من المسلمين وبالله التوفيق.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

ذكر حديث افتراق الأمة<sup>2</sup> ومثل بالقدرية فقال: وبيان ذلك بالمثال: أن القدر أصل من أصول البدع، ثم اختلف أهله في مسائل من شعب القدر، وفي مسائل لا تعلق لها بالقدر، فجميعهم متفقون أن أفعال العباد خلق لهم من دون الله تعالى، ثم اختلفوا في فرع من فروع القدر:

فقال أكثرهم: لا يكون فعل بين فاعلين! وقال بعضهم - وهو المردار - يجوز فعل بين فاعلين مخلوقين على التولد. وأحال مثله بين القدم والمحدث.

ثم اختلفوا فيما لا يعود إلى القدر في مسائل كثيرة؛ كاختلافهم في الصلاح والأصلح: فقال البغداديون منهم: يجب على الله - تعالى عن قولهم - فعل الأصلح لعباده في دينهم ودنياهم، ولا يجوز في حكمته تبقية وجه ممكن به الصلاح العاجل والآجل؛ إلا وعليه فعل أقصى ما يقدر عليه في استصلاح عباده.

قالوا: وواجب على الله - تعالى - ابتداء الخلق الذين علم أنه يكلفهم،

1 الصاعقة المحرقة (34). انظر المعيار العرب (162/11-163).

2 تقدم تخريجه في مواقف الإمام أحمد سنة (241هـ).

ويجب عليه إكمال عقولهم وأقدارهم، وإزاحة عليلهم!  
وقال البصريون منهم: لا يجب على الله -تعالى- إكمال عقولهم، ولا  
أن يؤتيتهم أسباب التكليف.

وقال البغداديون منهم: يجب على الله -تعالى- عن قولهم -عقاب  
العصاة إذا لم يتوبوا، والمغفرة من غير توبة سفة من الغافر! وأبي البصريون  
ذلك.

وابتدع جعفر بن مبشر من القدرية بدعةً، فقال: من استحضر امرأة  
ليتزوجها، فوثب عليها، فوطئها بلا ولي ولا شهود ولا رضی ولا عقد؛ حلّ  
له ذلك!. وخالفه في ذلك سلفه، وخالفه خلفه.

وقال ثمامة بن أشرس: إن الله -تعالى- يُصير الكفار والملحدين  
وأطفال المشركين والمؤمنين والمجانين تراباً يوم القيامة؛ لا يُعذبهم، ولا  
يُعوضهم! وقوله هذا في الكفار والملحدين حرق لإجماع الأمة؛ من أهل  
الإثبات، وأهل القدر، وغيرهم.<sup>1</sup>

### أبو الوليد ابن رشد<sup>2</sup> (520 هـ)

الإمام العلامة شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن  
أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي جد ابن رشد الفيلسوف. ولد سنة

1 كتاب الحوادث والبدع (ص. 34-35).

2 السير (501-502) وتاريخ الإسلام (443-444/35) والدياج المذهب (248/2-250) وشذرات  
الذهب (62/4) وشجرة النور الزكية (129/1).

خمس وخمسين وأربعمائة. وتفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق وسمع الجياني وأبى  
عبدالله بن فرج وأبا مروان بن سراج. وأجاز له أبو العباس بن دهاث. قال  
ابن بشكوال: كان فقيها عالما، حافظا للفقهِ مقدا فيه على جميع أهل  
عصره، عارفا بالفتوى بصيرا بأقوال أئمة المالكية، نافذا في علم الفرائض  
والأصول، من أهل الرياسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل  
والوقار والحلم والسمت الحسن.

كانت الدراية أغلب عليه من الرواية كثير التصانيف. وله ثناء على  
أئمة الأشاعرة كما في مسائله<sup>1</sup>. مات في ذي القعدة سنة عشرين وخمسائة  
وصلى عليه ابنه أبو القاسم.

### ◀ موقفه من القدرية:

له مواقف من القدرية والرد على ضلالهم هذا فيها حذو الأئمة الأعلام.  
- جاء في كتاب 'البيان والتحصيل': وسمعت مالكا يقول لرجل سألتني  
أمس عن القدر؟ فقال له الرجل: نعم، قال: يقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْ  
شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>2</sup> حقت كلمته ليملأن جهنم منهم،  
فلا بد من أن يكون ما قال.

قال محمد بن رشد: هذه الآية بينة في الرد على أهل القدر كما قال،

1 (718-716/1)

2 السجدة الآية (13).



وذلك أنهم يقولون إن الله تعالى أمر عباده بالطاعة وأرادها منهم ونهاهم عن المعصية ولم يردها منهم، فلم يكن ما أراد من الطاعة وكان ما لم يرد من المعصية، لأن العباد عندهم خالقون لأفعالهم بمشيئتهم وإرادتهم دون إرادة ربهم وخالقهم، وذلك ضلال بين وكفر صريح عند أكثر العلماء، لأنهم يلحقون العجز بالله تعالى في أن يكون ما لا يريد، ويريد ما لا يكون، والجهل به أيضا لأنهم إذا كانوا هم الخالقون لأفعالهم بمشيئتهم، فلا يعلم وقوعها منهم على قولهم حتى يفعلوها، وهذا كفر صريح وتكذيب لقوله تعالى في غير ما آية من كتابه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا<sup>1</sup>﴾ وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ<sup>2</sup> وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا<sup>3</sup>﴾ وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ<sup>4</sup>﴾ وقال: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ<sup>5</sup>﴾ وقال: ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ<sup>6</sup>﴾ وقال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ<sup>6</sup>﴾ والآيات في الرد عليهم أكثر من أن تحصى وأبين من أن تخفى، وقد قال عون بن معمر سمعت سعيد ابن أبي عروبة وكان يترهب بمذهب أهل القدر يقول: ما في

1 يونس الآية (99).

2 الأنعام الآية (125).

3 الإنسان الآية (30).

4 الرعد الآية (16).

5 الصافات الآية (96).

6 الملك الآية (14).

القرآن آية أشد علي من قوله: «إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ»<sup>1</sup> قال: فقلت القرآن يشق عليك؟ والله لا أكلمك أبدا فما كلمته حتى مات، فرحم الله عون بن معمر، والآثار في ذلك عن النبي ﷺ متواترة لا تحصى، من ذلك قوله: «كل شيء بقدر»<sup>2</sup>، وقوله: «لا تسأل المرأة طلاق أختها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها»<sup>3</sup> وقوله ﷺ: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون»، فقال رجل فقيم العمل؟ فقال رسول الله: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار»<sup>4</sup>، وقول آدم لموسى في حديث محاجته: أفتلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق<sup>5</sup> وبالله التوفيق.<sup>6</sup>

1 الأعراف الآية (155).

2 انظر تخريجه في مواقف ابن عبدالبر سنة (463هـ).

3 تقدم في مواقف ابن عبدالبر سنة (463هـ).

4 أحمد (186/4) من حديث عبدالرحمن بن قتادة وصححه ابن حبان (338/50/2) والحاكم (31/1) ووافقه الذهبي وذكره الهيثمي (186/7) وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات"، وفي الباب عن عدة من الصحابة كأنس وأبي موسى وحكيم بن حزام وأبي سعيد وابن عمر ومعاذ وغيرهم.

5 تقدم في مواقف هارون الرشيد سنة (193هـ).

6 البيان والتحصيل (367-365/16).

- وقال: سئل مالك عن القدرية فقال قوم سوء فلا تجالسوهم، قيل ولا نصلي وراءهم؟ قال: نعم، وقال سحنون: كان ابن غانم يقول في كراهية مجالسة أهل الأهواء: أرأيت لو أن أحدكم قعد إلى سارق في كمه بضاعة أما كان يختزها منه خوفاً أن يغتاله فيها فلا يجد بداً أن يقول نعم، قال: فدينكم أولى بأن تحرزوه وتحفظوا به.

وسئل عن الرجل يكون بينه وبين الرجل من أهل القدر في ذلك منازعة حتى يبقى يأتيه القدر فيأخذ بيده وتتصل إليه، فقال: إن كان جاء نازعاً تاركاً لذلك فليقبل منه ذلك وليكلمه وإن لم يكن جاء لذلك فإني أراه في سعة من ترك كلامه، قيل له: إنه قد تشبث ويتعلق ويأخذ بيدي ويسألني الكلام؟ فقال: لا أرى بأساً أن يترك كلامه.

قال محمد بن رشد: قول مالك في هذه الرواية في أهل القدر إنهم قوم سوء فلا يجالسوا ولا يصلي وراءهم، نص منه على أنهم لا يكفروا باعتقادهم خلاف ظاهر قوله في أول رسم من سماع ابن القاسم آية في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآيات: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>1</sup> الآية، قال فأي كلام أبين من هذا، قال ابن القاسم: ورأيتهم تأولها على أهل الأهواء، فالقدرية عند عامة العلماء كفار، لأنهم نسبوا إلى الله تعالى العجز والجهل في قولهم إن الله لم يقدر المعاصي ولا الشر، وإن ذلك جار في خلقه وسلطانه بغير قدرته ولا إرادته، فنفوا القدرة والإرادة في ذلك

عن الله تعالى ونسبها لأنفسهم حتى قال بعض طواغيتهم: إنه لو كان طفل على حاجز بين الجنة والنار لكان الله تعالى موصوفاً بالقدرة على طرحه إلى الجنة وإبليس موصوفاً بالقدرة على طرحه في النار، وأن الله لا يوصف بالقدرة على ذلك، وزعموا أن خلاف هذا كفر وشرك، وعند بعضهم قوم سوء ضلال؛ لأنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في عقود الدين؛ لأن الله تعالى أضلهم وأغواهم ولم يرد هداهم وعمى بصائرهم عن الحق ولم يرد شرح صدورهم له كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ<sup>1</sup>﴾ الآية وقد تواترت الآثار بإخراجهم عن الإسلام وإضافتهم إلى أصناف الكفر، من ذلك قول النبي ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة»<sup>2</sup> و«القدرية نصارى هذه الأمة» وقوله: «صنفان من أمي ليس لهم نصيب في الإسلام المرجئة والقدرية»<sup>3</sup>، وقوله: «لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة القدرية لا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا»، وقوله ﷺ: «اتقوا هذه القدرية؛ فإنها شعبة من النصرانية»<sup>4</sup> ومن مثل هذا ونحوه كثير، وقد نهي مالك عن مجالستهم وإن لم يرههم كفاراً بما لقوهم على هذه الرواية لوجوه ثلاثة، أحدها: أنهم إن لم يكونوا كفاراً فهم زائغون ضلال يجب التبرؤ منهم وبغضهم في الله؛ لأن

1 الأنعام الآية (125).

2 تقدم في مواقف محمد بن الحسين الأجرى سنة (360هـ).

3 تقدم في مواقف سفيان الثوري سنة (161هـ).

4 أخرجه بلفظ: «اتقوا هذا القدر...» ابن أبي عاصم (332/146/1) واللائكائي (1128/697/4) وابن عدي (194/5) والطبراني (11680/262/11) كلهم من طريق نزار بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس، قال الهيثمي في المجمع (202/7): "وفيه نزار بن حيان وهو ضعيف"، وقال الشيخ الألباني: "ضعيف جداً" (الضعيفة 1786).

البغض في الله والحب فيه من الإيمان، وقد قال تعالى: «لَا تَجِدُ قَوْمًا» الآية، وهم ممن حاد الله ورسوله باعتقادهم الفاسد الذي خرجوا به عن الملة في قول كافة الأمة، والوجه الثاني: مخافة أن يعرض بنفسه سوء الظن بمجالستهم فيظن به أنه يميل إلى هواهم، والثالث: مخافة أن يستمع كلامهم فيدخل عليه شك في اعتقاده بشبههم وكفى من التحرير عن ذلك المثل الصحيح الذي ضربه مالك في رواية ابن غانم عنه ونهى عن الصلاة خلفهم على مقتضى هذه الرواية من أنهم كفار لأنهم وإن لم يكونوا كفارا هم زائغون ضلال...<sup>1</sup>

وردد ذلك مرارا كلما جاء ذكرهم كمل في (17/265 و503 و575) و(18/149 و210).<sup>2</sup>

### أبو العز القلانسي<sup>3</sup> (521 هـ)

الإمام الكبير شيخ القراء أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي، صاحب التصانيف في القراءات مقرئ العراق. ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. وتلا بالعشرة على أبي علي غلام الهراس، وأخذ أيضا عن أبي القاسم الهذلي، وأبي جعفر بن المسلمة، وقرأ ختمة لعاصم على أبي الفوارس الأواني. كان بصيرا بالقراءات وعللها وغوامضها عارفا بطرقها عالي

1 البيان والتحصيل (16/380-382).

2 من كتابه البيان والتحصيل.

3 المنتظم (10/8) والسير (19/496-498) وميزان الاعتدال (3/525) والروافي بالوفيات (3/4) وغاية النهاية (2/128-129) ومعرفة القراء الكبار (1/473-475) وشذرات الذهب (4/64).

الإسناد. وتصدر للإقراء دهرا ورحل إليه من الأقطار.

قال السلفي: سألت خميسا الحوزي عن أبي العز، فقال: هو أحد الأئمة الأعيان في علوم القرآن، برع في القراءات، وسمع من جماعة، وهو جيد النقل ذو فهم فيما يقوله. توفي رحمه الله في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بواسط.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: قال السمعي: قرأ عليه عالم من الناس، ورحل إليه من الأقطار، وسمعت عبد الوهاب الأنماطي يسيء الثناء عليه، ونسبه إلى الرفض، ثم وجدت لأبي العز أبياتا في فضيلة الصحابة.<sup>1</sup>

- أنشد أبو العز القلانسي:

إن من لم يقدم الصديقا	لم يكن لي حتى الممات صديقا
والذي لا يقول قولي في الفا	روق أهوى لشخصه تفريقا
وبنار الجحيم باغض عثمان	ن ويهوي منها مكانا سحيقا
من يوالي عندي عليا وعادا	هم جميعا عدته زنديقا <sup>2</sup>

### موقف السلف من

المهدي بن تومرت (524 هـ)

كان هذا الرجل قبلة مشؤومة على العقيدة السلفية. ارتحل من المغرب

1 السير (497/19).

2 لسان الميزان (144/5).

إلى المشرق والتقى بعلماء أشاعرة مع ما تعلمه من مكر الشيعة الباطنية. فرجع إلى المغرب ونفسه تشوق إلى الرئاسة وحب الظهور. فدخل المغرب وهو يحمل في رأسه كل حيلة ومكر وخداع. فادعى أنه الإمام المعصوم. واستخدم في ذلك أنواع الدجل حتى إنه يحكى عنه أنه كان يتفق مع مجموعة فينومهم في القبور ويأتيهم، ويأمرهم بالقيام من قبورهم فيخرجون، ثم يقتلهم حتى لا يخبرون عن دجله. وتذرع أيضا بعقيدة مزج فيها الأشعرية والاعتزال وسماها عقيدة الموحددين. وسمى العقيدة السلفية التي كان عليها المرابطون عقيدة التحسيم على عادة المبتدعة في تشويه العقيدة السلفية.

جاء في السير: قال اليسع ابن حزم: سمى ابن تومرت المرابطين بالمجسمين، وما كان أهل المغرب يدينون إلا بتزيه الله تعالى عما لا يجب وصفه بما يجب له، مع ترك خوضهم عما تقصر العقول عن فهمه... فكفرهم ابن تومرت لجهلهم العرض والجوهر، وأن من لم يعرف ذلك لم يعرف المخلوق من الخالق، وبأن من لم يهاجر إليه ويقا تل معه فإنه حلال الدم والحريم، وذكر أن غضبه لله وقيامه حسبة.<sup>1</sup>

جاء في المنهاج: وأصحاب ابن تومرت الذي ادعى أنه المهدي يقولون: إنه معصوم، ويقولون في خطبة الجمعة: الإمام المعصوم والمهدي المعلوم، ويقال: إنهم قتلوا بعض من أنكر أن يكون معصوما.

ومعلوم أن كل هذه الأقوال مخالفة لدين الإسلام: للكتاب والسنة

وإجماع سلف الأمة وأئمتها. فإن الله تعالى يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>1</sup> فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ<sup>1</sup>﴾ الآية، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، فمن أثبت شخصا معصوما غير الرسول، أوجب رد ما تنازعا فيه إليه، لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول. وهذا خلاف القرآن.

وأیضا فإن المعصوم تجب طاعته مطلقا بلا قيد، ومخالفه يستحق الوعيد.

والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول خاصة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ<sup>2</sup> وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا<sup>2</sup>﴾. وقال: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا<sup>3</sup>﴾. فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم، فالرسول ﷺ هو الذي فرق الله به بين أهل الجنة وأهل النار، وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، وبين الغي والرشاد، والهدى والضلال، وجعله القسيم الذي قسم الله به

1 النساء الآية (59).

2 النساء الآية (69).

3 الجن الآية (23).



عباده إلى شقي وسعيد، فمن اتبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي. وليست هذه المرتبة لغيره.

ولهذا اتفق أهل العلم - أهل الكتاب والسنة - على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى عليه وسلم، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي يسأل الناس عنه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ

الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>1</sup> وهو الذي يمتحن به الناس في قبورهم، فيقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ويقال: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: هو عبدالله ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى فأما به واتبعناه. ولو ذكر بدل الرسول من ذكره من الصحابة والأئمة والتابعين والعلماء لم ينفعه ذلك، ولا يمتحن في قبره بشخص غير الرسول.<sup>2</sup>

وجاء في السير: وسار ابن تومرت إلى أغمات، فترلوا على الفقيه عبدالحق المصمودي، فأكرمهم، فاستشاروه، فقال: هنا لا يجميكم هذا الموضع، فعليكم بتينمل فهي يوم عنا، وهو أحصن الأماكن، فأقيموا به برهة كي ينسى ذكركم. فتحدد لابن تومرت بهذا الاسم ذكر لما عنده، فلما

1 الأعراف الآية (6).

2 المنهاج (6/189-191).

رآهم أهل الجبل على تلك الصورة، علموا أنهم طلبة علم، فأنزلوهم، وأقبلوا عليهم، ثم تسامع به أهل الجبل، فتسارعوا إليهم، فكان ابن تومرت من رأى فيه جلادة، عرض عليه ما في نفسه، فإن أسرع إليه، أضافه إلى خواصه، وإن سكت، أعرض عنه، وكان كهولهم ينهون شبانهم ويجذروهم وطالت المدة، ثم كثر أتباعه من جبال درن، وهو جبل الثلج، وطريقه وعرض ضيق.

قال اليسع في 'تاريخه': لا أعلم مكانا أحصن من تينملل لأنها بين جبلين، ولا يصل إليهما إلا الفارس، وربما نزل عن فرسه في أماكن صعبة، وفي مواضع يعبر على خشبة، فإذا أزيلت الخشبة، انقطع الدرب، وهي مسافة يوم، فشرع أتباعه يغيرون ويقتلون، وكثروا وقووا، ثم غدر بأهل تينملل الذين آووه، وأمر خواصه، فوضعوا فيهم السيف، فقال له الفقيه الإفريقي أحد العشرة من خواصه: ما هذا؟! قوم أكرمونا وأنزلونا نقتلهم!! فقال لأصحابه: هذا شك في عصمتي، فاقتلوه فقتل.

قال اليسع: وكل ما أذكره من حال المصامدة، فقد شاهدته، أو أخذته متواترا، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظفروا بمرباط أو تلمساني أن يحرقوه.

فلما كان عام تسعة عشر وخمس مائة، خرج يوما، فقال: تعلمون أن البشير - يريد الونشريسي - رجل أُمي، ولا يثبت على دابة، فقد جعله الله مبشرا لكم، مطالعا على أسراركم، وهو آية لكم، قد حفظ القرآن، وتعلم الركوب، وقال: اقرأ، فقرأ الختمة في أربعة أيام، وركب حصانا وساقه، فبهتوا، وعدوها آية لغباوتهم، فقام خطيبا، وتلا: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ

الطَّيِّبِ»<sup>1</sup>، وتلا: «مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ»<sup>2</sup>، فهذا البشير مطلع على الأنفس، ملهم، ونيبكم ﷺ يقول: «إن في هذه الأمة محدثين، وإن عمر منهم»<sup>3</sup> وقد صحبنا أقوام أطلعهم الله على سرهم، ولا بد من النظر في أمرهم، وتيمم العدل فيهم، ثم نودي في جبال المصامدة: من كان مطيعا للإمام، فليأت، فأقبلوا يهرعون، فكانوا يعرضون على البشير، فيخرج قوما على يمينه، ويعددهم من أهل الجنة، وقوما على يساره، فيقول: هؤلاء شاكون في الأمر، وكان يؤتى بالرجل منهم، فيقول: هذا تلئب رده على اليمين تاب البارحة، فيعترف بما قال، واتفقت له فيهم عجائب، حتى كان يطلق أهل اليسار، وهم يعلمون أن مآلهم إلى القتل، فلا يفر منهم أحد، وإذا تجمع منهم عدة، قتلهم قراياتهم حتى يقتل الأخأه.

قال: فالذي صح عندي أنهم قتل منهم سبعون ألفا على هذه الصفة، ويسمونه التمييز، فلما كمل التمييز، وجه جموعه مع البشير نحو أغمات، فالتقاهم المرابطون، فهزمهم المرابطون، وثبت خلق من المصامدة، فقتلوا، وجرح عمر الهنتاتي، عدة جراحات، فحمل على أعناقهم مثنخا، فقال لهم البشير: إنه لا يموت حتى تفتح البلاد، ثم بعد مدة، فتح عينيه، وسلم، فلما أتوا، عزاهم ابن تومرت، وقال: يوم بيوم، وكذلك حرب الرسل.<sup>4</sup>

1 الأنفال الآية (37).

2 آل عمران الآية (110).

3 أحمد (339/2) والبخاري (3689/52/7) والنسائي في الكبرى (8120/40/5) كلهم أخرجه من حديث أبي

هريرة. وفي الباب من حديث عائشة رضي الله عنها.

4 السير (547-544/19).

وفيها: قال عبدالواحد المراكشي: وكان جل ما يدعو إليه الاعتقاد على رأي الأشعري، وكان أهل الغرب ينافرون هذه العلوم، فجمع متولي فاس الفقهاء، وناظروه، فظهر، ووجد جوا خاليا، وقوما لا يدرون الكلام، فأشاروا على الأمير بإخراجه، فسار إلى مراكش، فبعثوا بخبره إلى ابن تاشفين، فجمع له الفقهاء، فناظره ابن وهيب الفيلسوف، فاستشعر ذكاءه وقوة نفسه، فأشار على ابن تاشفين بقتله، وقال: إن وقع إلى المصامدة، قوي شره، فخاف الله فيه، فقال: فاحبسه، قال: كيف أحبس مسلما لم يتعين لنا عليه حق؟ بل يسافر، فذهب ونزل بتينمل، ومنه ظهر، وبه دفن، فبث في المصامدة العلم، ودعاهم إلى الأمر بالمعروف، واستمالهم، وأخذ يشوق إلى المهدي، ويروي أحاديث فيه، فلما توثق منهم قال: أنا هو، وأنا محمد بن عبدالله، وساق نسبا له إلى علي، فبايعوه، وألف لهم كتاب 'أعز ما يطلب'، ووافق المعتزلة في شيء، والأشعرية في شيء، وكان فيه تشيع، ورتب أصحابه، فمنهم العشرة، فهم أول من لباه، ثم الخمسين، وكان يسميهم المؤمنين، ويقول: ما في الأرض من يؤمن بإيمانكم، وأنتم العصاة الذين عني النبي ﷺ بقوله: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين»<sup>1</sup> وأنتم تفتحون الروم، وتقتلون الدجال، ومنكم الذي يؤم بعيسى، وحدثهم بجزئيات اتفق وقوع أكثرها، فعظمت فتنة القوم به حتى قتلوا أبناءهم وإخوتهم لقسوتهم وغلظ طباعهم، وإقدامهم على الدماء، فبعث جيشا، وقال: اقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الدين، فادعوهم إلى إماتة المنكر وإزالة البدع، والإقرار بالمهدي

1 مسلم (1925/1525/3) من حديث سعد أبي وقاص.

المعصوم، فإن أجابوا، فهم إخوانكم، وإلا فالسنة قد أباحت لكم قتالهم، فسار بهم عبدالمؤمن يقصد مراكش، فالتقاه الزبير بن أمير المسلمين، فكلموهم بالدعوة، فردوا أقبح رد، ثم انهزمت المصامدة، وقتل منهم ملحمة، فلما بلغ الخبر ابن تومرت، قال: أنجى عبدالمؤمن؟ قيل: نعم، قال: لم يفقد أحد، وهون عليهم، وقال: قتلاكم شهداء.<sup>1</sup>

وفيها: وأهل العشرة هم: عبدالمؤمن، والهزرجي، وعمر بن يحيى الهنتاتي، وعبدالله البشير، وعبدالواحد الزواوي طير الجنة، وعبدالله بن أبي بكر، وعمر بن أرناق، وواسنار أبو محمد، وإبراهيم بن جامع، وآخر. وفي أول سنة أربع وعشرين؛ جهز عشرين ألف مقاتل عليهم البشير، وعبد المؤمن بعد أمور يطول شرحها، فالتقى الجمعان، واستحرق القتل بالموحدين، وقتل البشير، ودام الحرب إلى الليل، فصلى بهم عبدالمؤمن صلاة الخوف، ثم تميز بمن بقي إلى بستان يعرف بالبحيرة، فراح منهم تحت السيف ثلاثة عشر ألفا، وكان ابن تومرت مريضا، فأوصى باتباع عبدالمؤمن، وعقد له، ولقبه أمير المؤمنين، وقال: هو الذي يفتح البلاد، فاعضدوه بأنفسكم وأموالكم، ثم مات في آخر سنة أربع وعشرين وخمس مائة.<sup>2</sup>

وخلاصة القول إن ابن تومرت أحدث بدعا شنيعة لم تكن بأرض

المغرب منها:

1- فرض العقيدة الأشعرية المزوجة بالاعتزال بالسيف؛ وقد تقدم قول اليسع.

1 السير (548/19-549).

2 السير (550/19).

2- بدعة المهدي والإمام المعصوم .

- 3- بدعة الحزب بعد صلاة المغرب والصبح، وهذه البدعة ما تزال إلى يومنا هذا، وقد وضعت لها أوقاف في جميع بلاد المغرب.<sup>1</sup>
- 4- بدعة "أصبح والله الحمد" في الأذان، ومجموعة من البدع الأخرى.<sup>2</sup>

### القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى بن الفراء<sup>3</sup> (526 هـ)

الإمام العلامة الفقيه القاضي، أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي البغدادي. ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. سمع أباه، وأبا جعفر بن المسلمة، وأبا بكر الخطيب، وأبا مظفر هناد النسفي، وعدة. وأجاز له أبو محمد الجوهري، وتفقه بعد موت أبيه، وبرع وناظر، ودرس وصنف، وكان يبالغ في السنة، ويلهج بالصفة وجمع طبقات الفقهاء الحنابلة. حدث عنه السلفي، وابن عساكر، وأبو موسى المديني، ومظفر بن البري وعدة. قال ابن النجار: تميز وصنف في الأصول والخلاف والمذهب وكان ديناً ثقة حميد السيرة. قال ابن الجوزي: كان يبيت في داره بباب المراتب وحده، فعلم من كان يخدمه بأن له مالا فذبحوه ليلاً، وأخذوا المال ليلة عاشوراء سنة ست وعشرين وخمسائة، ثم وقعوا بهم فقتلوا.

1 انظر الاعتصام (585/2).

2 انظر الاعتصام (327/1).

3 المنتظم (274/17) والسير (601/19-602) والروافى بالوفيات (159-160) والبداية والنهاية (219/12) وذيل طبقات الحنابلة (176/1-177) وشذرات الذهب (79/4).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره السلفية:

- 1- 'طبقات الحنابلة' وهو مطبوع مشهور.
  - 2- 'إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلة'.
  - 3- 'الرد على زائفي الاعتقادات في منعهم من سماع الآيات'.
  - 4- 'شرف الاتباع وسرف الابتداع'.
- المصدر: ذيل طبقات الحنابلة.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله وهو يتحدث عن فضائل أحمد بن حنبل: الثالثة: أنه ما أحبه أحد - إما محب صادق، وإما عدو منافق - إلا وانتفت عنه الظنون، وأضيفت إليه السنن. ولا انزوى عنه رفضاً، وأظهر له عناداً وبغضاً، إلا واتفقت الألسن على ضلالتة، وسفه في عقله وجهالته، وقد قدمنا قول الشافعي: من أبغض أحمد بن حنبل فقد كفر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

له كتاب: تنزيه معاوية بن أبي سفيان.  
ذكره في ذيل طبقات الحنابلة.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال السلفي: كان أبو الحسين متعصبا في مذهبه، وكان كثيرا ما

1 (177/1).

2 طبقات الحنابلة (15/1).

3 (177/1).

يتكلم في الأشاعرة ويسمعهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، وكان دينا ثقة ثبتا، سمعنا منه.<sup>1</sup>

- قال القاضي أبو الحسين رحمه الله: حسبك لشيخ الإسلام، وإمامي الهدى، وخليفتي رسول الله ﷺ الهادين الراشدين، وتوقفهما وإحجامهما عن تفسير آية من كتاب الله عز وجل، وهما أعلم الخلق بالله عز وجل، بعد رسول الله ﷺ، وبرسوله، وبكتاب الله وتأويله، فماذا عسى أن نقول في جسارة المعتزلة، والأشاعرة، وبقية المتكلمين الضالين في تأويل صفات الرحمن عز وجل، التي نطق بها القرآن ونقلها الأئمة الأثبات، والعلماء الثقات؟<sup>2</sup>

- وقال: ومعتقدنا ومعتقد الوالد السعيد، ومن تقدمه من أئمتنا: مبني على حرفين: السكوت عن "لم؟" في أفعاله عز وجل، وعن "كيف؟" في أوصافه تبارك وتعالى.<sup>3</sup>

### تاج الملوك<sup>4</sup> (526 هـ)

صاحب دمشق تاج الملوك بوري بن صاحب دمشق الأتابك طغتكين مولى السلطان تتش السلجوقي. كان ذا علم وحلم وكرم، له أثر كبير في قتل الإسماعيلية. ولد سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. قال ابن الأثير: وكان

1 السير (602/19).

2 طبقات الحنابلة (148/2).

3 الطبقات (226/2).

4 السير (575-573/19) والكامل في التاريخ (680-679/10) والوفاء بالوفيات (322/10) والبدية والنهاية

(218/12) والنجوم الزاهرة (249/5) وشذرات الذهب (78/4).



بورى كثير الجهاد شجاعا مقداما سد مسد أبيه وفاق عليه، وكان ممدحا، أكثر الشعراء مدائحه لا سيما ابن الخياط. توفي على إثر جرح اشتد عليه وأضعفه كان من تحايل الإسماعيلية على قتله فأصابه بعضهم بسكين، ثم توفي بعد في رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال الذهبي: كان عجا في الجهاد، لا يفتر من غزو الفرنج، ولو كان له عسكر كثير، لاستأصل الفرنج.<sup>1</sup>

- جاء في السير: تملك بعد أبيه في صفر سنة اثنين وعشرين، وكلن ذا حلم وكرم، له أثر كبير في قتل وزيره والإسماعيلية.

ولما علم ابن صباح صاحب الأموت بما جرى على أشياعه الإسماعيلية بدمشق، تمر، وندب طائفة لقتل تاج الملوك، فعين اثنين بشربوشين في زي الجند، ثم قدما، فاجتمعا بناس منهم أجناد، وتحيلا على أن صارا من السلحدانة، وضمنوهما، ثم وثبا عليه فقتلاه. قال أبو يعلى ابن القلانسي: وثبوا عليه في خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين، فضربه الواحد بالسيف قصد رأسه، فجرحه في رقبته جرحا سليما، وضربه الآخر بسكين في خاصرته، فمرت بين الجلد واللحم.<sup>2</sup>

1 السير (575/19).

2 السير (574/19).

## أبو الحسن ابن الزاغوني<sup>1</sup> (527 هـ)

- الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، ذو الفنون، أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوني البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة. وسمع من أبي جعفر بن المسلمة، وعبد الصمد بن المأمون، وابن النقر، وعدد كثير. وعني بالحديث وقرأ الكثير. حدث عنه السلفي، وابن ناصر وابن عساكر، وابن الجوزي وعدة. وكان من بحور العلم، كثير التصانيف، يرجع إلى دين وتقوى وزهد وعبادة. قال الذهبي: كان إماما فقيها، متبحرا في الأصول والفروع، متفنا، واعظا، مناظرا، ثقة، مشهورا بالصلاح. قال ابن الجوزي: مات في سابع عشر المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

### موقفه من الجهمية:

قال ابن الزاغوني في قصيدة له:

إني سأذكر عقد ديني صادقا      نهج ابن حنبل الإمام الأوحده  
منها:

عال على العرش الرفيع بذاته      سبحانه عن قول غاو ملحد<sup>2</sup>

1 المنتظم (278-279) والكامل في التاريخ (9/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 521-530/ص. 154-156) والسير (605-607) وشذرات الذهب (80/4-81).

2 السير (606/19).

مَرَدْنِيشُ الْمَغْرِبِيُّ<sup>1</sup> (527 هـ)

محمد الجذامي أبو عبد الله مردنيش المغربي الزاهد المجاهد، ولمردنيش مغازي ومواقف مشهودة وفضائل، وهو جد الملك محمد بن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس. كان معه عدة رجال أبطال يغير بهم يمنة ويسرة وكانوا يحرثون على خيلهم كما يحرث أهل الثغر، وكان أمير المسلمين ابن تاشفين يمدهم بالمال والآلات ويرهم. توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

## ◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: فمن عجيب ما صح عندي من مغازيه - يقول ذلك اليسع بن حزم- أنه أغار يوما، فغنم غنيمة كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثر من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما ترون؟ فقالوا: نشغلهم بترك الغنيمة. فقال: ألم يقل القائل: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾<sup>2</sup> فقال له ابن مورين: يا رئيس، الله قال هذا. فقال: الله يقول هذا وتعدون عن لقاءهم؟ قال: فثبتوا، فهزموا الروم.<sup>3</sup>

1 المنتظم (279-278/17) والكمال في التاريخ (9/11) وتاريخ الإسلام (حوادث 521-530/ص. 154-156)

والسير (607-605/19) وشذرات الذهب (81-80/4).

2 الأنفال الآية (65).

3 السير (233/20).

### المسترشد بالله<sup>1</sup> (529 هـ)

المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله أبو منصور أمير المؤمنين. ولد في شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة في أيام المقتدي. سمع في سنة أربع وتسعين من أبي الحسن ابن العلاف وسمع من أبي القاسم بن بيان ومن مؤدبه أبي البركات ابن السببي. روى عنه وزيره علي بن طراد وحمزة ابن علي الرازي وإسماعيل بن الملقب. له خط بديع ونثر صنيع ونظم جيد مع دين ورأي وشهامة وشجاعة، وكان خليقا للإمامة قليل النظر. كان يتنسك في أول زمنه، وختم القرآن وتفقه. لم يكن في الخلفاء من كتب أحسن منه وكان يستدرك على كتابه، ويصلح أغاليط في كتبهم. ألب عليه الباطنية جماعة من الملاحدة فقتلوه في يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن النجار: أنشدنا هبة الله بن الحسن بن السبط حفظا

للمسترشد بالله:

قالوا تقيم وقد أحيا	ط بك العدو ولا تفر
فأجبتهم المرء ما لم	يتعظ بالوعظ غر
لا نلت خيرا ما حييت	ولا عداني الدهر شر
إن كنت أعلم أن غير	الله ينفع أو يضر

1 السمر (568-561/19) والمنظم (299-294/17) والكامل في التاريخ (28-27/11) والعبير (71/2) والبداية والنهاية (224-222/12) وشذرات الذهب (88-86/4).

وله:

أنا الأشقر الموعود بي في الملاحم  
 ستبلغ أرض الروم خيلي وتتنضى  
 وقيل: إنه قال لما أسر مستشهدا:  
 ولا عجبا للأسد إن ظفرت بها  
 فحربة وحشي سقت حمزة الردى  
 - قتل الباطنية له:

نقل ابن كثير ما حدث بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود ثم قال: فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر إلى ابن أخيه يستحثه على الإحسان إلى الخليفة، وأن يبادر إلى سرعة رده إلى وطنه، وأرسل مع الرسل جيشا ليكونوا في خدمة الخليفة إلى بغداد فصحب الجيش عشرة من الباطنية، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة فقتلوه في خيمته وقطعوه قطعاً، ولم يلحق الناس منه إلا الرسوم، وقتلوا معه أصحابه منهم عبيد الله بن سكينه، ثم أخذ أولئك الباطنية فأحرقوا قبورهم الله، وقيل: إنهم كانوا مجهزين لقتله فالله أعلم.<sup>2</sup>

1 السير (562/19-563).

2 البداية والنهاية (223/12).

### أبو جعفر الهمداني<sup>1</sup> (531 هـ)

أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد الهمداني، الحافظ الصدوق، رحل وروى عن ابن النقوم وأبي صالح المؤذن، والفضل بن المحب وطبقتهم بخراسان والعراق والحجاز والنواحي. قال ابن السمعاني: ما أعرف أن أحدا في عصره سمع أكثر منه. توفي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

نقل الذهبي في العلو عن أبي جعفر بن أبي علي قال: سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup> فقال: كان الله ولا عرش - وجعل يتخبط في الكلام - فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة؟ فقال: ما نريد بهذا القول، وما تعني بهذه الإشارة؟ فقلت: ما قال عارف قط يا رباة إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة؟ فبينما نتخلص من الفوق ومن التحت، وبكى وبكى الخلق، فضرب الأستاذ بكمه على السرير وصاح: يا للحيرة، وخرق ما كان عليه وانخلع، وصارت قيامة في المسجد، ونزل، ولم يجيني إلا: يا حبيبي الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة. فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون:

1 العبر (75/2) وشذرات الذهب (97/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 531-540/ص. 251-252) والسير (102-101/20).

2 طه الآية (5).

سمعناه يقول: حبرني الهمداني.<sup>1</sup>

### محمد بن عبد الملك الكرجي<sup>2</sup> (532 هـ)

محمد بن عبد الملك بن محمد أبو الحسن الكرجي، فقيه، محدث، مفسر أديب، شاعر، ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بالكرج، وسمع بها، وبهمذان وأصبهان وبغداد، ومن شيوخه في الحديث مكّي بن علان الكرجي وأبو القاسم علي بن أحمد الرزازة، وأبو علي محمد بن سعيد بن نبهان وغيرهم. وروى عنه ابن السمعاني وأبو موسى المدني وجماعة، وصنف تصانيف كثيرة، منها: الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول، وتفسير ومؤلف في الفقه الشافعي، وكان لا يقنت في الفجر، ويقول: لم يصح في ذلك حديث، وقد كان إمامنا الشافعي، يقول: إذا صح الحديث فهو مذهبي، واضربوا بقولي الحائط. وقد كان حسن الصورة، جميل المعاشرة، قال ابن السمعاني: رأيت به بالكرج، إمام، ورع، فقيه، مفت، محدث، خير، أديب شاعر. أفنى عمره في جمع العلم ونشره. توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: ومن ذلك: ما ذكره شيخ الحرمين: أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي في كتابه الذي سماه

1 مختصر العلو (ص. 276-277).

2 المنتظم (331-332) وطبقات الشافعية (4/81-86) والبداية والنهاية (12/229) وشذرات الذهب (100/4) ومعجم المؤلفين (10/258) وتاريخ الإسلام (حوادث 531-540/ص. 294-296).

'الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول' وكان من أئمة الشافعية - ذكر فيه من كلام الشافعي، ومالك، والثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري - صاحب الصحيح - وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك، والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحق بن راهويه في أصول السنة ما يعرف به اعتقادهم. وذكر في تراجمهم ما فيه تنبيه على مراتبهم ومكانتهم في الإسلام، وذكر أنه اقتصر في النقل عنهم - دون غيرهم - لأنهم هم المقتدى بهم والمرجوع شرقا وغربا إلى مذاهبهم، ولأنهم أجمع لشرائط القدوة والإمامة من غيرهم، وأكثر لتحصيل أسبابها وأدواتها: من جودة الحفظ والبصيرة، والفظنة والمعرفة بالكتاب والسنة، والإجماع والسند والرجال، والأحوال، ولغات العرب، ومواضعها، والتاريخ، والناسخ والمنسوخ، والمنقول والمعقول، والصحيح، والمدخول في الصدق، والصلابة، وظهور الأمانة، والديانة ممن سواهم.

قال: وإن قصر واحد منهم في سبب منها جبر تقصيره قرب عصره من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، باينوا هؤلاء بهذا المعنى من سواهم، فإن غيرهم من الأئمة - وإن كانوا في منصب الإمامة - لكن أحلوا ببعض ما أشرت إليه جملا من شرائطها، إذ ليس هذا موضعا لبيانها. قال: ووجه ثالث لا بد من أن نبين فيه، فنقول: إن في النقل عن هؤلاء إلزاما للحجة على كل من ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة، فإن أحدهما لا محالة يضل صاحبها، أو يبدعه، أو يكفره، فانتحال مذهبه - مع مخالفته له في العقيدة - مستنكر، والله شرعا وطبعاً، فمن قال: أنا شافعي الشرع، أشعري الاعتقاد،



قلنا له: هذا من الأضداد، لا بل من الارتداد، إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد. ومن قال: أنا حنبلي في الفروع، معتزلي في الأصول، قلنا: قد ضللت إذا عن سواء السبيل فيما ترعمه، إذ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد.

قال: وقد افتتن أيضا خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه والله سبة وعار، وقلته تعود بالوبال والنكال وسوء الدار، على منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار، فإن مذهبهم ما روينا من تكفيرهم: الجهمية، والمعتزلة والقدرية والواقفية، وتكفيرهم اللفظية. وبسط الكلام في مسألة اللفظ، إلى أن قال: فأما غير ما ذكرناه من الأئمة: فلم ينتحل أحد مذهبهم، فلذلك لم نتعرض للنقل عنهم. قال: فإن قيل: فهلا اقتصرتم إذا على النقل عن شاع مذهبه وانتحل اختياره من أصحاب الحديث، وهم الأئمة: الشافعي، ومالك، والثوري، وأحمد، إذ لا نرى أحدا ينتحل مذهب الأوزاعي والليث وسائرهم؟

قلنا: لأن من ذكرناه من الأئمة -سوى هؤلاء- أرباب المذاهب في الجملة، إذ كانوا قدوة في عصرهم، ثم اندرجت مذاهبهم الآخرة تحت مذاهب الأئمة المعتمدة. وذلك أن ابن عيينة كان قدوة، ولكن لم يصنف في الذي كان يختاره من الأحكام، وإنما صنف أصحابه، وهم الشافعي، وأحمد وإسحق، فاندرج مذهبه تحت مذاهبهم. وأما الليث بن سعد فلم يقيم أصحابه بمذهبه، قال الشافعي: لم يرزق الأصحاب إلا أن قوله يوافق قول مالك أو قول الثوري لا يخطئهما، فاندرج مذهبه تحت مذهبهما. وأما الأوزاعي فلا نرى له في أعم المسائل قولاً إلا ويوافق قول مالك أو قول

الثوري، أو قول الشافعي: فاندراج اختياره أيضا تحت اختيار هؤلاء، وكذلك اختيار إسحق يندرج تحت مذهب أحمد لتوافقهما.

قال: فإن قيل: فمن أين وقعت على هذا التفصيل والبيان في اندراج مذاهب هؤلاء تحت مذاهب الأئمة؟ قلت: من التعليقة للشيخ أبي حامد الاسفرائيني، التي هي ديوان الشرائع، وأم البدائع: في بيان الأحكام، ومذاهب العلماء الأعلام، وأصول الحجج العظام، في المختلف والمؤتلف.

قال: وأما اختيار أبي زرعة، وأبي حاتم في الصلاة والأحكام—مما قرأته وسمعت من مجموعيهما— فهو موافق لقول أحمد ومندرج تحته وذلك مشهور. وأما البخاري فلم أر له اختيارا، ولكن سمعت محمد بن طاهر الحافظ يقول: استنبط البخاري في الاختيارات مسائل موافقة لمذهب أحمد وإسحاق. فلهذه المعاني نقلنا عن الجماعة الذين سميناهم دون غيرهم، إذ هم أرباب المذاهب في الجملة، ولهم أهلية الاقتداء بهم لحيازتهم شرائط الإمامة، وليس من سواهم في درجتهم، وإن كانوا أئمة كبار قد ساروا بسيرهم.

ثم ذكر بعد ذلك الفصل الثاني عشر: في ذكر خلاصة تحوي منلصيص الأئمة بعد أن أفرد لكل منهم فصلا— قال: لما تتبعت أصول ما صح لي روايته، فعثرت فيها بما قد ذكرت من عقائد الأئمة، فرتبتها عند ذلك على ترتيب الفصول التي أثبتها، وافتتحت كل فصل بنيف من المحامد، يكون لإمامتهم إحدى الشواهد، داعية إلى اتباعهم، ووجوب وفاقهم، وتحريم خلافهم وشقاقهم، فإن اتباع من ذكرناه من الأئمة في الأصول في زماننا بمنزلة اتباع الإجماع الذي يبلغنا عن الصحابة والتابعين، إذ لا يسع مسلما

خلافه، ولا يعذر فيه فإن الحق لا يخرج عنهم، لأنهم الأدلاء، وأرباب مذاهب هذه الأمة، والصدور والسادة، والعلماء القادة، أولوا الدين والديانة، والصدق والأمانة، والعلم الوافر، والاجتهاد الظاهر، ولهذا المعنى اقتدوا بهم في الفروع، فجعلوهم فيها وسائل بينهم وبين الله، حتى صاروا أرباب المذاهب في المشارق والمغرب، فليرضوا كذلك بهم في الأصول فيما بينهم وبين ربهم وبما نصوا عليه ودعوا إليه.

قال: فإننا نعلم قطعاً أنهم أعرف قطعاً بما صح من معتقد رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، لجودة معارفهم وحيازتهم شرائط الإمامة ولقرب عصرهم من الرسول ﷺ وأصحابه، كما بيناه في أول الكتاب.

قال: ثم أردت -ووافق مرادي سؤال بعض الإخوان- أن أذكر خلاصة مناصبهم متضمنة بعض ألفاظهم. فإنها أقرب إلى الحفظ، وهي اللباب لما ينطوي عليه الكتاب، فاستعنت بمن عليه التكلان، وقلت: إن الذي آثرناه من مناصبهم يجمعه فصلان:

أحدهما: في بيان السنة وفضلها.

والثاني: في هجران البدعة وأهلها.

أما الفصل الأول: فاعلم أن السنة طريقة رسول الله ﷺ، والتسنن بسلوكها وإصابتها، وهي أقسام ثلاثة: أقوال، وأعمال، وعقائد. فالأقوال: نحو الأذكار والتسبيحات المأثورة. والأفعال: مثل سنن الصلاة والصيام والصدقات المذكورة، ونحو السير المرضية، والآداب المحكية، فهذان القسمان في عداد التأكيد والاستحباب، واكتساب الأجر والثواب. والقسم الثالث:

سنة العقائد، وهي من الإيمان إحدى القواعد.

قال: وهأنذا أذكر بعون الله خلاصة ما نقلته عنهم مفرقا، وأضيف إليه ما دون في كتب الأصول مما لم يبلغني عنهم مطلقا، وأرتبها مرشحة، وبيعض مناصبهم موشحة، بأوجز لفظ على قدر وسعي، ليسهل حفظه على من يريد أن يعي، فأقول: ليعلم المستن أن سنة العقائد على ثلاثة أضرب: ضرب يتعلق بأسماء الله، وذاته، وصفاته. وضرب يتعلق برسول الله ﷺ وصحبه ومعجزاته، وضرب يتعلق بأهل الإسلام في أولاهم وأخراهم.

أما الضرب الأول: فلنعتقد أن لله أسماء وصفات قديمة غير مخلوقة، جاء بها كتابه، وأخبر بها الرسول أصحابه، فيما رواه الثقات، وصححه النقاد الأثبات، ودل القرآن المبين والحديث الصحيح المتين على ثبوتها. قال رحمه الله تعالى: وهي أن الله تعالى أول لم يزل، وآخر لا يزال، أحد قديم وصمد كريم، عليم حلیم علي عظیم، رفیع مجید، وله بطش شديد، وهو يديء ويعيد، فعال لما يريد، قوي قدير، منيع نصير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup> إلى سائر أسمائه وصفاته من النفس، والوجه، والعين، والقدم، واليدين، والعلم، والنظر، والسمع، والبصر، والإرادة، والمشية، والرضى، والغضب، والمحبة، والضحك، والعجب، والاستحياء، والغيرة، والكرهية، والسخط، والقبض، والبسط، والقرب، والدنو، والفقوية والعلو والكلام، والسلام، والقول، والنداء والتجلي واللقاء والتزول،

1 الشورى الآية (11).

والصعود والاستواء، وأنه تعالى في السماء، وأنه على عرشه بائن من خلقه. قال مالك: إن الله في السماء وعلمه في كل مكان، وقال عبد الله بن المبارك: نعرف ربنا فوق سبع سمواته على العرش بائنا من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه ههنا- وأشار إلى الأرض وقال سفيان الثوري: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ<sup>1</sup>﴾ قال: علمه. قال الشافعي: إنه على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، قال أحمد: إنه مستو على العرش عالم بكل مكان، وإنه يتزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وإنه يأتي يوم القيامة كيف شاء، وإنه يعلو على كرسیه، والإيمان بالعرش والكرسي وما ورد فيهما من الآيات والأخبار.

ثم ذكر الأدلة من السنة على ذلك ثم قال: إلى غيرها من الأحاديث، هالتنا أو لم تهلتنا، بلغتنا أو لم تبلغنا، اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات: أنا نقبلها ولا نحرفها ولا نكيفها، ولا نعطلها ولا نتأولها، وعلى العقول لا نحملها، وبصفات الخلق لا نشبهها، ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها بل نؤمن بها ونكل علمها إلى عالمها، كما فعل ذلك السلف الصالح، وهم القدوة لنا في كل علم. روينا عن إسحاق أنه قال: لا نزيل صفة مما وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها الرسول عن جهتها، لا بكلام ولا بإرادة، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه في القرآن إنما هي صفاته، ولا يعقل نبي مرسل، ولا ملك مقرب تلك

الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب عز وجل. فأما أن يدرك أحد من بني آدم تلك الصفات فلا يدركه أحد. وكما روينا عن مالك، والأوزاعي وسفيان، والليث وأحمد بن حنبل أنهم قالوا في الأحاديث في الرؤية والنزول: أمروها كما جاءت وكما روي عن محمد بن الحسن -صاحب أبي حنيفة- أنه قال في الأحاديث التي جاءت: «إن الله يهبط إلى السماء الدنيا»<sup>1</sup> ونحو هذا من الأحاديث: إن هذه الأحاديث قد رواها الثقات، فنحن نروها ونؤمن بها. ولا نفسرها انتهى كلام الكرجي رحمه الله.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الإمام كان من كبار سيوف السنة المهتدين، أعطاه الله قوة البيان وفصاحة اللسان وقوة البلاغة، يعرف ذلك من قرأ له الآيات التي سنذكرها إن شاء الله، وهذا الإمام من الأئمة الذين أغضبوا الشيخ النجدي -الكوثري- وحمل عليهم، فذكره في السيف الصقيل بأبشع الألقاب، وأما ابن السبكي فلا تسأل عن حماقته وتأويله البارد ورده السمج على القصيدة الرائعة التي تسمى عروس القصائد. وهي من خيرة الآثار التي خلفها الشيخ. وهما نزرًا يسيرًا منها:

جاء في طبقات الشافعية: ثم قال ابن السمعاني وله قصيدة تائية في السنة شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف تزيد على مائتي بيت، قرأها عليه في داره بالكرج.

1 تقدم من حديث أبي هريرة. انظر مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 مجموع الفتاوى (175/4-186).

ثم قال السبكي: فاعلم أنا وقفنا على قصيدة تعزى إلى هذا الشيخ وتلقب بـ: عروس القصائد في شمس العقائد.

منها:

عقائدهم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالغوايب

ومنها:

ففي كرج والله من خوف أهلها يموت ولا يقوى لإظهار بدعة

ومنها:

طرائق تجسيم وطرق تجهم وسبل اعتزال مثل نسج العناكب

وفي قدر والرفض طرق عمية

وخبث مقال الأشعري تخنث

يزين هذا الأشعري مقاله

فينفي تفاصيله ويثبت جملة

يؤول آيات الصفات برأيه

ويجزم بالتأويل في سنن الهدى

ومنها:

ولم يك ذا علم ودين وإنما

وكان كلاميا بالأحشاء موته

بضاعته كانت مخوق مداعيب

تأسوا بموت ماته ذو السوائب

ومنها:

كذا كل رأس للضلالة قد مضى      بقتل وصلب باللحى والشوارب  
كجعد وجههم والمريسي بعده      وذا الأشعري المبتلى شر دائب

ومنها:

معايهم توفي على مدح غيرهم      وذا المبتلى المفتون عيب المعايب<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر رحمك الله إلى هذا النفس السلفي القوي في هذه الأبيات، ثم انظر إلى أول الأبيات، كيف يعبر الشيخ عن حالة السلفيين في بلاده كرج، وأهم أهل البلاد، وأن المبتدعة أذلة خاسئون، وأنه بمجرد ظهورهم تجز رؤوسهم، فكانت البدع مقموعة، وانقلب الحال والله المستعان.

وذكر رؤوس المبتدعة وأوصافهم وعاقبة أمرهم، غير أن ذكر الشيخ للأشعري بتلك الأوصاف التي لا يحق أن يرمى بها بعد أن نبذ التأويل ورجع إلى مذهب السلف، فلعل الشيخ لم تبلغه توبته فقال فيه ما قال.

وللشيخ كتاب مهم بين فيه عقيدة السلف ومذاهبهم سماه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول، ذكره شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه، ونقل منه جملة كبيرة. انظر مجموع الفتاوى.<sup>2</sup>

وكذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية قال رحمه الله: وله

1 طبقات الشافعية (82/4-85).

2 (186-175/4).



مصنفات كثيرة منها 'الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول'، يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد.<sup>1</sup>

إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني<sup>2</sup> (535 هـ)

الملقب بـ 'قوام السنة'

الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد ابن الفضل التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، مصنف الترغيب والترهيب. ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة. سمع: أبا عمرو عبد الوهاب بن أبي عبدالله ابن منده، وعائشة بنت الحسن، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وغيرهم بأصبهان، وخلقاً ببغداد وبنيسابور وسمع بمكة، وجاور سنة، وأملى وصنف وجرح وعدل. حدث عنه أبو سعد السمعي، وأبو العلاء الهمداني، وأبو طاهر السلفي، وأبو القاسم ابن عساكر، وأبو موسى المدني وغيرهم. قال أبو موسى المدني: أبو القاسم إسماعيل الحافظ، إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه، وكان أبوه صالحاً ورعاً، وأمه كانت من ذرية طلحة بن عبيد الله التيمي، أحد العشرة رضي الله عنهم. وقال أيضاً: ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحد إلا نصره الله. وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على من اتصل بهم، قد

1 (229/12).

2 السير (80-88) والأنساب (368/3-369) والمنظوم (10/18) والكامل في التاريخ (80/11) وتذكرة الحفاظ (1282-1277/4) والوفيات (211/9) والبداية والنهاية (233/12) وشذرات الذهب (106-105/4).

أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده، وقال الحافظ يحيى بن منده: كان أبو القاسم حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله. توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

- قال رحمه الله: وحين رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والوقية في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قوم نقيصة، والخوض في الكلام درجة رفيعة، رأيت أن أملي كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجانب الابتداع، وأبين فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالح الخلف لصالح السلف، وسميته كتاب 'الحجة في بيان المحجة وشرح التوحيد ومذهب أهل السنة'. أعاذنا الله من مخالفة السنة ولزوم الابتداع، وجعلنا ممن يلزم طريق الاتباع وصلى الله على محمد أفضل صلاة وأزكاها وأطيبها وأنماها، وأحياناً على ملته، وأمانتنا على سنته، وحشرنا في زمرة، إنه المنعم الوهاب.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: قوله: ما أنا عليه وأصحابي<sup>2</sup> الذي كان عليه ﷺ وأصحابه ما مضى عليه أئمة الدين المشهورون في الآفاق.<sup>3</sup>

1 الحجة في بيان المحجة (1/83-84).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الآجري سنة (360هـ).

3 الحجة في بيان المحجة (1/109).

- وقال: ثم من السنة ترك الرأي والقياس في الدين، وترك الجدل والخصومات، وترك مفاتيح القدرية وأصحاب الكلام، وترك النظر في كتب الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي اجتمعت عليها الأئمة، وهي مأخوذة عن رسول الله ﷺ بأمر الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>3</sup>. فأمر الله عز وجل رسوله بالبلاغ فقل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>4</sup> فبلغ رسول الله ﷺ الرسالة، ودعا إلى الله عز وجل بالكتاب والسنة، فأمر الناس باتباع الصحابة العالمين بالله، وأولي الأمر من العلماء من بعدهم لقول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>5</sup>. فأفضل العلماء بعد رسول الله ﷺ من أولي الأمر: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم الأكابر فالأكابر من العشرة وغيرهم من الصحابة الذين أبان رسول الله ﷺ فضائلهم، وأمر

1. التغابن الآية (12).

2. النساء الآية (80).

3. الحشر الآية (7).

4. المائدة الآية (67).

5. النساء الآية (59).

بالاقتداء بهم، فقال عليه السلام: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر».<sup>1</sup>

وقال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».<sup>2</sup>

فأخذ رسول الله ﷺ السنة عن الله عز وجل، وأخذ الصحابة عن

رسول الله ﷺ، وأخذ التابعون عن الصحابة وهؤلاء الصحابة الذين أشار

إليهم رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم، ثم أشار الصحابة إلى التابعين بعدهم.<sup>3</sup>

- وقال: فمن نظر بعين الإنصاف، علم أنه لا يكون أحد أسوأ

مذهبا ممن يدع قول الله وقول رسول الله ﷺ، وقول الصحابة رضوان الله

عليهم، وقول العلماء والفقهاء بعدهم، ممن يبيي مذهبه ودينه على كتاب الله

تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وتبع من ليس بعالم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله

ﷺ، كيف لا يأمن أن يكون متبعا للشيطان أعاذنا الله من متابعة الشيطان.<sup>4</sup>

- وقال: ولا يجوز مجالسة أهل المعاصي الذين ظهر فسقهم، ولا مجالسة

أهل البدع الذين ظهرت بدعهم، ولا يجوز دخول الحمام إلا بمئزر، والحب

في الله والبغض في الله من الإيمان.<sup>5</sup>

- وقال: ومن صفة أهل السنة الأخذ بكتاب الله عز وجل، وبأحاديث

1 أحمد (5/382 و385 و402) والترمذي (5/569/3662) وابن ماجه (1/37/97) وابن حبان (15/327-328/6902)

والحاكم (3/75) من طرق عن ربعي بن حراش عن حذيفة مرفوعا. قال الترمذي: "حديث حسن، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه". وقال الحاكم بعد ذكره طرق هذا الحديث: "ثبت بما ذكرنا صحة هذا الحديث"، ووافقه الذهبي.

2 تقدم ترجمته ضمن مواقف أبي عثمان الصابوني سنة (449هـ).

3 المحجة في بيان المحجة (1/235-237).

4 المحجة في بيان المحجة (1/311).

5 المحجة في بيان المحجة (2/267).

رسول الله ﷺ، وبأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ، وترك الرأي والابتداع.<sup>1</sup>  
 - وقال: قال أهل اللغة: السنة: السيرة والطريقة. فقولهم فلان على  
 السنة ومن أهل السنة، أي هو موافق للترتيل والأثر في الفعل والقول، ولأن  
 السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله. فإن قيل كل فرقة تنتحل اتباع  
 السنة، وتنسب مخالفيها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنكم أهلها دون  
 من خالفكم؟

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>2</sup>. فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى.

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي»<sup>3</sup>، و«من رغب عن سنتي فليس

مني»<sup>4</sup>.

وعرفنا سنته بالآثار المروية بالأسانيد الصحيحة، وهذه الفرقة الذين هم  
 أصحاب الحديث لها أطلب، وفيها أرغب ولصحابها أتبع. فعلمنا بالكتاب  
 والسنة أنهم أهلها دون سائر الفرق لأن مدعي كل صناعة إذا لم يكن معه  
 دلالة من صناعته يكون مبطلا في دعواه، وإنما يستدل على صناعته كل  
 صاحب صناعة بآلته فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه، وبين يديه الكير،

1 الحجة في بيان المحجة (269/2).

2 الحشر الآية (7).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

4 أحمد (259/3 و241/3) والبخاري (5063/129/9) ومسلم (1401/1020/2) والنسائي (3217/369-368/6)

من حديث أنس.

والمطرقة، والسندان، علمت أنه حداد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة، والمقراض علمته أنه خياط، وكذلك ما أشبه هذا، ومتى قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطار. قال له: كذبت، أنا هو وشهد له بذلك كل من أبصره من العامة. وقد وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن النبي ﷺ فأخذوها من معادنها وجمعوها من مظانها وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها. وعابوا من خالفها وكثرت عندهم وفي أيديهم، حتى اشتهروا بها كما اشتهر البزاز ببزه، والتمار بتمره والعطار بعطره، ورأينا قوما تنكبوا معرفتها واتباعها، وطعنوا فيها وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أن هؤلاء الراغبين فيها، وفي جمعها، وحفظها، واتباعها أولى بها من سائر الفرق الذين تنكبوها لأن الإتيان عند العلماء هو الأخذ بسنن النبي ﷺ التي صحت عنه التي أمر بالأخذ بما أمر، والانتفاء عما نهي وهذه دلالة ظاهرة لأهل السنة باستحقاقهم هذا الاسم دون من اتبع الرأي والهوى.

فإن قيل: الأمر كما قلت، غير أن كل فرقة تحتج لمذهبها بحجة، قيل: من احتج بحديث ضعيف في معارضة حديث صحيح، أو حديث مرسل في معارضة حديث مسند، أو احتج بقول تابعي في معارضة قول النبي ﷺ لا يتساويان. فإن من اتبع قول الرسول ﷺ فقد استمسك بما هو الحجة قطعاً، ومن احتج بالثابت القوي أحسن حالاً ممن احتج بالواهي الضعيف، وبهذا استبان الاتباع من غيره، لأن صاحب السنة لا يتبع إلا ما هو الأقوى،

وأصحاب الأهواء وصاحب الهوى يتبع ما يهوى.<sup>1</sup>

- وقال: قال بعض علماء السنة: كل من صح عنده شيء من أمر رسول الله ﷺ ونهيه، صغيره وكبيره، بلا معارض له يعرفه من حديثه أو ناسخ له، ثم قال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأنا أقول بخلافه؛ فقد تكلم بعظيم، وإن كان ذلك الشيء مما لا يضل الرجل بتركه؛ لأن أدنى معاندة النبي ﷺ في أدنى شيء من أمره ونهيه عظيم، فمن قبل عن النبي ﷺ؛ فإنما يقبل عن الله، ومن رد عليه؛ فإنما يرد على الله، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>2</sup>.

وقول من قال: تعرض السنة على القرآن؛ فإن وافقت ظاهره وإلا استعملنا ظاهر القرآن وتركنا الحديث، فهذا جهل؛ لأن سنة رسول الله ﷺ مع كتاب الله عزوجل تقام مقام البيان عن الله عزوجل، ليس شيء من سنن رسول الله ﷺ يخالف كتاب الله؛ لأن الله عزوجل أعلم خلقه أن رسول الله ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>3</sup>؛ وليس لنا مع سنة رسول الله ﷺ من الأمر شيء إلا الاتباع والتسليم، ولا يعرض على قياس، ولا غيره، وكل ما سواها من قول الآدميين تبع لها، ولا عذر لأحد يتعمد ترك السنة، ويذهب إلى غيرها؛ لأنه لا حجة لقول أحد مع قول

1 الحجة في بيان المحجة (384/2-386).

2 النساء الآية (80).

3 الشورى الآية (52).

رسول الله ﷺ إذا صح.

فإذا لم يوجد في الحادثة عن رسول الله ﷺ شيء ووجد فيها عن أصحابه رضي الله عنهم شيء فهم الأئمة بعده والحجة، اعتبارا بكتاب الله وبأخبار رسول الله ﷺ لما وصفهم في كتابه من الخير والصدق والأمانة، وأنه رضي الله عنهم وعن من اتبعهم بإحسان وقال: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>1</sup> واختلف المفسرون في أولي الأمر فقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم الأمراء، وكل هذا قد اجتمع في أصحاب رسول الله ﷺ كان فيهم الأمراء، والخلفاء، والعلماء والفقهاء. قلل الله عز وجل: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»<sup>2</sup> أخبر الله عز وجل أنه رضي الله عنهم ورضي أعمالهم ورضي عن من اتبعهم بإحسان، فهم القدوة في الدين بعد رسول الله ﷺ بإصابة الحق وأقربهم إلى التوفيق لما يقرب إلى رضاه، وكذلك وصفهم الرسول الله ﷺ فقال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>3</sup> اهـ.<sup>4</sup>

- وقال: وينبغي للمرء أن يحذر محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة،

1 النساء الآية (59).

2 التوبة الآية (100).

3 أخرجه: أحمد (434/1) والبخاري (2652/324/5) ومسلم (4/1963/2533/212) والترمذي

(5/3859/652/5) وابن ماجه (2/2362/791/2) عن ابن مسعود.

4 الحجة في بيان المحجة (2/397-399)



والسنة إنما هي التصديق لآثار رسول الله ﷺ، وترك معارضتها بكيف، ولم، والكلام والخصومات في الدين، والجدال محدث وهو يوقع الشك في القلوب، ويمنع من معرفة الحق والصواب، وليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو الاتباع، والاستعمال. يقتدى بالصحابة، والتابعين وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال وإن كان كثير العلم.<sup>1</sup>

- وقال: قال بعض علماء أهل السنة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين والمرء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله ﷺ، وإلى قول الأئمة، فإن لم نجد ذلك في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولم يقله الصحابة والتابعون، سكتنا عن ذلك ووكلنا علمه إلى الله تعالى، لأن الله تعالى أمرنا بذلك فقال عز من قائل: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: وعلى المرء محبة أهل السنة، أي موضع كانوا رجاء محبة الله له، كما قال رسول الله ﷺ: «وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتلاقين في»<sup>4</sup>، وعليه بغض أهل البدع أي موضع كانوا حتى يكون ممن

1 الحجة في بيان المحجة (2/ 437-438).

2 النساء الآية (59).

3 الحجة في بيان المحجة (2/ 452).

4 أخرجه أحمد (247/5) ومالك في الموطأ (2/ 953-954) وابن حبان (2/ 335/575) والطبراني (80/20-81/150، 152، 153) والحاكم (4/ 168، 169، 170) من طرق عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في والمتزاورين في» وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي.

أحب في الله وأبغض في الله، ومحبة أهل السنة علامة، ولبغض أهل البدعة علامة. فإذا رأيت الرجل يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري، وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبدالله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير، فاعلم أنه من أهل السنة. وإذا رأيت الرجل يخاصم في دين الله ويجادل في كتاب الله فإذا قيل له: قال رسول الله ﷺ، قال: حسبنا كتاب الله، فاعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيت الرجل إذا قيل له لم لا تكتب الحديث؟ يقول: العقل أولى، فاعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيت يمدح الفلسفة والهندسة ويمدح الذين ألفوا الكتب فيها فاعلم أنه ضال، وإذا رأيت الرجل يسمي أهل الحديث حشوية، أو مشبهة، أو ناصبة فاعلم أنه مبتدع، وإذا رأيت الرجل ينفي صفات الله، أو يشبهها بصفات المخلوقين فاعلم أنه ضال.

قال علماء أهل السنة: ليس في الدنيا مبتدع إلا وقد نزع حلاوة الحديث من قلبه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

عقد رحمه الله في كتابه 'الحجة' فصولاً في فضل الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً الخلفاء الأربعة، ومعاوية وعائشة، وحث على حبهم رضوان الله عليهم ونشر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم.<sup>2</sup>

1 الحجة في بيان المحجة (2/ 500-501).

2 انظر المحجة في بيان المحجة (2/ 319-378).

## ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في الحجة في بيان المحجة: قال بعض علماء أهل السنة: ويجب الإيمان بصفات الله تعالى كقوله عز وجل: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>1</sup>، وقوله: «لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»<sup>2</sup> وقوله: «تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا»<sup>3</sup>، وقوله: «أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ»<sup>4</sup>، وقوله: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»<sup>5</sup>. وقول النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا»<sup>6</sup> رواه ثلاثة وعشرون من الصحابة، سبعة عشر رجلا وست نساء. وكقوله ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>7</sup>. فهذا وأمثاله مما صح نقله عن رسول الله ﷺ؛ فإن مذهبنا فيه ومذهب السلف إثباته وإجراؤه على ظاهره ونفي الكيفية والتشبيه عنه، وقد نفى قوم الصفات فأبطلوا ما أثبتته الله تعالى، وتأولها قوم على خلاف الظاهر، فخرجوا من ذلك إلى ضرب من التعطيل والتشبيه، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين؛ لأن دين الله تعالى بين الغالي والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات،

1 طه الآية (5).

2 ص الآية (75).

3 القمر الآية (14).

4 النور الآية (9).

5 البينة الآية (8).

6 تقدم من حديث أبي هريرة. انظر مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

7 تقدم تخريجه. انظر مواقف سفيان بن عيينة سنة (198هـ).

وإثبات الله تعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فإذا قلنا يد، وسمع، وبصر، ونحوها؛ فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولم يقل: معنى اليد القوة، ولا معنى السمع والبصر: العلم والإدراك، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، ونقول إنما وجب إثباتها؛ لأن الشرع ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup>، كذلك قال علماء السلف في أخبار الصفات: أمرها كما جاءت. فإن قيل: فكيف يصح الإيمان بما لا يحيط علمنا بحقيقته؟ أو كيف يتعاطى وصف شيء لا درك له في عقولنا؟

فالجواب، أن إيماننا صحيح بحق ما كلفنا منها، وعلمنا محيط بالأمر الذي ألزمناه فيها وإن لم نعرف لما تحتها حقيقة كافية، كما قد أمرنا أن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر، والجنة ونعيمها، والنار وأليم عذابها، ومعلوم أننا لا نحيط علما بكل شيء منها على التفصيل، وإنما كلفنا الإيمان بما جملة واحدة، ألا ترى أننا لا نعرف أسماء عدة من الأنبياء وكثير من الملائكة، ولا يمكننا أن نحصي عددهم، ولا أن نحيط بصفاتهم، ولا نعلم خواص معانيهم، ثم لم يكن ذلك قادحا في إيماننا بما أمرنا أن نؤمن به من أمرهم.

وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: يقول الله تعالى: «أعددت لعبادي

الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب  
بشر»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيها: قال بعض علماء أهل السنة: أما بعد فإني وجدت جماعة  
من مشائخ السلف وكثيرا ممن تبعهم من الخلف ممن عليهم المعتمد في أبواب  
الديانة، وبهم القدوة في استعمال السنة قد أظهروا اعتقادهم، وما انطوت  
عليه ضمائرهم في معاني السنن ليقنني بهم المقتفي، وذلك حين فشيت  
البدع في البلدان وكثرت دواعيها في الزمان، فحينئذ وقع الاضطرار إلى  
الكشف والبيان ليهتدي بها المسترشد في الخلف، كما فاز لها من مضي من  
السلف، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين، وأن يعصمنا من اختراع  
المبتدعين، وأنا أذكر بتوفيق الله تعالى جماعة من أئمتنا من السلف ممن شرعوا في  
هذه المعاني فمنهم أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري فإنه قد أظهر  
اعتقاده، ومذهبه في السنة في غير موضع، وقد أملاه على شعيب بن حرب.

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي فإنه قد أجاب في اعتقاده حين  
سئل عنه كما رواه محمد بن إسحاق الثقفي، ومنهم أبو عمرو عبدالرحمن  
ابن عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام فإنه قد أظهر اعتقاده في زمانه، ورواه  
ابن إسحاق الفزاري. ومنهم أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك إمام خراسان،  
والفضيل بن عياض، ووكيع بن الجراح، ويوسف بن أسباط، قد أظهروا

1 أخرجه: أحمد (466/2) والبخاري (391/6-3244/392) ومسلم (2824/2174/4) والترمذي  
(3197/323/5) وابن ماجه (4328/1447/2) كلهم من حديث أبي هريرة.

2 الحجة في بيان المحجة (287/1-289).

اعتقادهم، ومذاهبهم بالسنن، ومنهم شريك بن عبدالله النخعي، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو إسحاق الفزاري، ومنهم أبو عبدالله مالك بن أنس الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وفقه الحرمين فإنه قد أظهر اعتقاده في باب الإيمان والقرآن، ومنهم أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي سيد الفقهاء في زمانه، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام، والنضر بن شميل، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي من تلاميذ الشافعي، أظهر اعتقاده حين ظهرت المحنة في باب القرآن، ومنهم أبو عبدالله أحمد بن حنبل سيد أهل الحديث في زمانه، وأفضل من تورع في عصره وأوانه، قد أظهر اعتقاده ودعا الناس إليه وثبت في المحنة، وبالغ فيه غاية المبالغة، ومنهم الشيخ الزاهد الفاضل زهير بن نعيم البابي السجستاني، له اعتقاد في رسالة كتبها إلى بعض إخوانه.

ثم ذكر طائفة من العلماء ممن ألفت في الاعتقاد، إلى أن قال رحمه الله:

وكان أبو أحمد بن أبي أسامة القرشي الهروي من أفاضل من بخراسان من العلماء والفقهاء أملى اعتقاداً له قال: وينبغي لمن من الله بعلم الهداية والكرامة بالسنة ممن بقي من الخلف القدوة ممن مضى من السلف، وأن مذهبنا ومذهب أئمتنا من أهل الأثر: أن نقول أن الله عز وجل أحد لا شريك له، ولا ضد له ولا ند له ولا شبيه له، إلهاً واحداً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يشرك في حكمه أحداً.

قال: ونؤمن بصفاته أنه كما وصف نفسه في كتابه المتزل الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ونؤمن بما ثبت عن رسول الله ﷺ من صفاته جل جلاله بنقل العدول، والأسانيد المتصلة التي

اجتمع عليها أهل المعرفة بالنقل أنها صحيحة ثابتة عن نبي الله ﷺ، ونطلقها بألفاظها كما أطلقها، وتعتقد عليها ضمائرنا بصدق وإخلاص أنها كما قال ﷺ، ولا نكيف صفات الله عز وجل، ولا نفسرها تفسير أهل التكيف والتشبيه، ولا نضرب لها الأمثال، بل نتلقاها بحسن القبول تصديقا، ونطلق ألفاظها تصریحا، كما قال الله عز وجل في كتابه، وكما قال رسول الله ﷺ، ونقول: إن صفات الله عز وجل كلها غير مخلوقة، ليس من كلامه وعلمه وصفاته شيء مخلوق، جل الله تعالى عن صفات المخلوقين. والكيف عن صفات الله مرفوع.

ونقول كما قال السلف من أهل العلم الزهري وغيره: على الله البيان، وعلى رسول الله البلاغ، وعلينا التسليم، ونؤدي أحاديث رسول الله ﷺ كما سمعنا، ولا نقول في صفات الله كما قالت الجهمية والمعتلة، بل نثبت صفات الله تعالى بإيمان وتصديق.

قال الأوزاعي: أقرأوا أحاديث رسول الله ﷺ، وأمروها كما جاءت. وقال سفيان الثوري: إني لأخذ الحديث على ثلاثة أوجه: آخذ الحديث على وجه أتخذه دينا، ومن وجه آخر لا أتركه وأتخرج أن أتخذه دينا أو فقها، وأخذه من وجه لا أتخذه دينا، وإنما أخذه لأعرفه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله أيضا: أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله، وإذا صح أنه كلام الله صح أنه صفة لله تعالى، وأنه عز وجل موصوف به، وهذه الصفة لازمة لذاته. تقول العرب: زيد متكلم، فالتكلم صفة له، إلا أن

1 الحجة في بيان المحجة (473/2-477).

حقيقة هذه الصفة الكلام، وإذا كان كذلك، كان القرآن كلام الله وكانت هذه الصفة لازمة له أزلية. والدليل على أن الكلام لا يفارق المتكلم، أنه لو كان يفارقه لم يكن للمتكلم إلا كلمة واحدة، فإذا تكلم بها لم يبق له كلام، فلما كان المتكلم قادراً على كلمات كثيرة بعد كلمة، دل على أن تلك الكلمات فروع لكلامه الذي هو صفة له ملازمة. والدليل على أن القرآن غير مخلوق: أنه كلام الله، وكلام الله سبب إلى خلق الأشياء. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>1</sup>. أي أردنا خلقه، وإيجاده، وإظهاره.

فقوله: كن، كلام الله وصفته، والصفة التي منها يتفرع الخلق والفعل وبها يتكون المخلوق لا تكون مخلوقة، ولا يكون مثلها للمخلوق.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: ويجوز الزيادة والنقصان في الإيمان، وزيادته بفعل الطاعات، ونقصانه بتركها، وفعل المعاصي، خلافاً لمن قال: الإيمان معرفة القلب وتصديقه، وهما عرضان من الأعراض، والزيادة والنقصان لا تجوز على الأعراض.<sup>3</sup>

- وقال: ولا يتساوى إيمان جميع المكلفين من الملائكة والأنبياء ومن دولهم من الشهداء والصدّيقين، بل يتفاضلون بقدر رتبهم في الطاعات خلافاً

1 النحل الآية (40).

2 الحجّة في بيان الحجّة (193/2).

3 الحجّة في بيان الحجّة (405/1).



لمن قال: الإيمان هو التصديق بالقلب، وإنما يقع التفاضل في العلم بأصناف أدلته، وقد ذكرنا أن الطاعات من الإيمان.<sup>1</sup>

- ثم قال: ويكره لمن حصل منه الإيمان أن يقول: أنا مؤمن حقا ومؤمن عند الله، ولكن يقول: أنا مؤمن أرجو أو مؤمن إن شاء الله، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، وليس هذا على طريق الشك في إيمانه، لكنه على معنى أنه لا يضبط أنه قد أتى بجميع ما أمر به، وترك جميع ما نهي عنه، خلافا لقول من قال: إذا علم من نفسه أنه مؤمن جاز أن يقول: أنا مؤمن حقا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال مبينا وهاء حجج القدرية: قد تمسك أهل القدر بآيات جهلوا معانيها، وحملوها على غير وجوهها، وجعلوها ذريعة لبدعتهم، وأهوائهم، ومعانيها عند أهل الحق ظاهرة على ما يوافق العقائد الصحيحة، منها قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾<sup>3</sup>.

وفي قراءة عبدالله: (وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبها عليك) وقيل في التفسير: القول هنا مضمّر كأنه قال: (ويقولون ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك).

ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَتُونَآءِ

1 الحجة في بيان المحجة (406/1).

2 الحجة في بيان المحجة (409-408/1).

3 النساء الآية (79).

الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا 1.

وقيل نزلت على سبب: وهو ما فعل الرماة يوم أحد من إخلالهم بالمكان الذي أمرهم رسول الله ﷺ بملازمته. فالحسنة ما أصابوا من القتل والسيبي والغنائم من الكفار. والسيئة ما أصيب منهم من القتل والجرح. ونحن إن جعلنا أفعال العباد من الله خلقا ومشية وتقديرا، فهي من العباد فعل وكسب. وبهذا المعنى صحت إضافة الأفعال إلى العباد وتحققت منهم الأعمال.

وقد ورد في الكتاب الدلائل على كل واحد من هذين، فاتبعنا القرآن وجرينا معه بما دل عليه من أن الأعمال مخلوقة لله تعالى مكتسبة من العباد. فالآية الأولى وهي قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ دلت على أنها من الله خلقا وتقديرا وقضاء. والآية الثانية دلت على أنها من العباد كسبا وفعلا. وعلى هذا يحمل جميع ما ورد في القرآن من تحقيق أعمال العباد، وإثبات أفعالهم، وإضافتهم إليهم. 2

محمد بن عبد الباقي البغدادي 3 (535 هـ)

الشيخ الإمام محمد بن عبد الباقي بن محمد، أبو بكر الأنصاري الكعبي

1 النساء الآية (78).

2 الحجة في بيان المحجة (2/62-64).

3 المنتظم (13/18-15) والأنساب (5/495) وتاريخ دمشق (54/68-70) والكامل في التاريخ (11/80) والسير (20/28-23) وذيل طبقات الخنابلة (1/192-198) ولسان الميزان (5/241-243).

البغدادي البصري البزاز، قاضي المرستان. كان أبوه يعرف بصهر هبة المقرئ، وكان شيخا صالحا محدثا. ولد الشيخ أبو بكر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. سمعه أبوه من أبي إسحاق البرمكي وعلي بن عيسى الباقلائي وغيرهما وسمع بمصر من أبي إسحاق الحبال، وأجاز له أبو القاسم التنوخي وأبو الفتح بن شيطا المقرئ وأبو عبدالله القضاعي. وروى عنه أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني وابن الجوزي وأبو موسى المدني وغيرهم.

قال ابن الجوزي: وكان حسن الصورة، حلو المنطق، مليح المعاشرة. وقال أيضا: وكان ثقة فهما ثبتا حجة متفنا في علوم كثيرة، متفردا في علم الفرائض.

وقال ابن السمعاني: كان أسند شيخ بقي على وجه الأرض، وكانت إليه الرحلة من الأقطار. عارفا بالعلوم، متقنا حسن الكلام، ما رأيت أجمع للفنون منه، نظر في كل علم، وبرع في الحساب والفرائض. توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وله بضع وتسعون سنة.

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: قال ابن السمعاني: وسمعتة يقول: أسرتني الروم، وبقيت في الأسر سنة ونصفا، وكان خمسة أشهر الغل في عنقي، والسلاسل على يدي ورجلي. وكانوا يقولون لي: قل المسيح ابن الله، حتى نفعل ونصنع في حقك، فامتعت وما قلت.<sup>1</sup>

### عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي<sup>1</sup> (536 هـ)

الشيخ الإمام، العلامة، الواعظ، شيخ الحنابلة بدمشق، أبو القاسم، عبد الوهاب بن أجل الحنابلة الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد، الأنصاري الشيرازي الأصل الدمشقي، تفقه على أبيه، وحدث بالإجازة عن أبي طالب بن يوسف، وصار له القبول الزائد في الوعظ، وزادت حشمته ورتاسته، وبعثه الملك بوري رسولا إلى المسترشد بالله يستصرخ به على غزو الفرنج وأنهم أخذوا كثيرا من الشام، وقف المدرسة الكبرى شمالي جامع دمشق، وكان ذا لسن وفصاحة وصورة كبيرة. أثنى عليه السلفي ووثقه، سمع من أبيه.

وقال أبو يعلى حمزة القلانسي: كان على الطريقة المرضية، والخلال الرضية ووفور العلم، وحسن الوعظ، وقوة الدين، وكان يوم دفنه يوما مشهودا من كثرة المشيعين له والباكين عليه، مات في صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وكان يناظر على قواعد عقائد الحنابلة، جرى بينه وبين الفقيه الغندلاوي بحوث وسب، وكان الغندلاوي أشعريا.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'البرهان في أصول الدين' ذكره ابن مفلح في المقصد الأرشد<sup>2</sup>

1 السمر (103/20-104) وشدرات الذهب (113/4-114).

2 (147/2).

والعلمي في الدر المنضد<sup>1</sup> وابن رجب في ذيل الطبقات<sup>2</sup>. وعلى عادة ابن رجب رحمه الله، أن من كان فيه اعتزال أو أي انحراف يذكره له وينبه عليه، ومن كان موافقا لعقيدة السلف يترجم له ويطريه أو يذكره ذكرا عاديا. وهذا الإمام منهم. ويؤكد أنه كان على عقيدة السلف كتابه الآتي:

2- 'رسالة في الرد على الأشعرية' ذكرها في ذيل طبقات الحنابلة<sup>3</sup>.

### المازري<sup>4</sup> (536 هـ)

الشيخ الإمام الفقيه محمد بن علي بن عمر التيمي، أبو عبدالله المازري، الفقيه المالكي، أحد الأعلام. ومازر بليدة بجزيرة صقلية. كان من كبار أئمة زمانه وآخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر. أخذ عن أبي الحسن اللخمي وعبد الحميد الصائغ وغيرهما. وأخذ عنه أبو حفص الميانشي وأبو محمد البرجيني وابن الحداد المهدي وأبو عبدالله الشلبي وأبو الحسن صالح بن أبي القاسم وأبو الحسن ابن المقرئ وغيرهم. ومن أخذ عنه بالإجازة القاضي عياض وأبو بكر بن أبي جمرة وأبو بكر بن الخير وابن رشد الحفيد. كان رحمه الله واسع الباع في العلم والاطلاع، حسن الخلق، مليح المجلس، كثير الحكايات وإنشاد قطع الشعر،

1 (249/1).

2 (199/1).

3 (199/1).

4 الوافي بالوفيات (151/4)، والديباح المذهب (252-250/2)، وشجرة النور الزكية (128-127/1) وشذرات

المذهب (114/4).

مع علم بالطب.

قال الصفدي: أخبرني من أنسيته عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول: ما رأيت أعجب من هذا - يعني المازري - لأي شيء ما ادعى الاجتهاد.

له تأليف تدل على إمامته منها: كتاب المعلم بفوائد مسلم، وكتاب الرد على الإحياء للغزالي سماه الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء، وكتاب التعليقة على المدونة، وكتاب إيضاح المحصول من برهان الأصول لأبي المعالي الجويني، وكتاب الواضح في قطع لسان الكلب النابح وغيرها.

إلا أن مما يؤاخذ على المازري أشعريته الواضحة، وكتابه المعلم خير دليل على ذلك، فكلما مر فيه على صفة من صفات الله تعالى إلا وجنح فيها إلى التأويل المذموم. توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وقد نيف على الثمانين.

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله في كتابه الكشف والإنباء من كتاب الإحياء: ولقد أعجب من قوم مالكية يرون مالكا الإمام يهرب من التحديد، ويحانب أن يرسم رسما وإن كان فيه أثر ما أو قياس ما تورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه، ثم يستحسنون من رجل فتاوى مبناها على مالا حقيقة له، وفيه كثير من الآثار عن النبي ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزغات الأولياء ونفثات الأصفياء ما يجلب موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضار كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا

يجوز إطلاقها لشاعتها وإن أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز إلى قدح الملحددين، ولا تنصرف معانيها إلى الحق إلا بتعسف على اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله إلا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت المعجزات الدالة على صدقه المانعة من جهله وكذبه إلى طلب التأويل.<sup>1</sup>

### الأمير علي بن يوسف بن تاشفين<sup>2</sup> (537 هـ)

السلطان، صاحب المغرب، أمير المسلمين، أبو الحسن، علي بن يوسف ابن تاشفين. تولى بعد أبيه سنة خمسماية. وكان حسن السيرة، جيد الطوية، عادلا، نزاها، حتى كان إلى أن يعد من الزهاد المتبتلين أقرب، وأدخل من أن يعد من الملوك. واشتد إثاره لأهل العلم والدين، وكان إذا ولي أحدا من قضاته، كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمرا دون أن يكون بمحضر أربعة من أعيان الفقهاء، يشاورهم في ذلك الأمر، وإن صغر، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما. وكان إذا وعظه أحدهم خشع عند استماع الموعظة، ولان قلبه لها، وظهر ذلك عليه. ودان أهل زمانه بعدم الخوض في علم الكلام وأنه بدعة، واعتنى بعلم الرسائل والإنشاء، وعمر. وابتلي بنواب ظلمة، ثم خرج عليه ابن تومرت وحاربه وقوي عليه وأخذ البلاد، ومات رحمة الله عليه سنة سبع وثلاثين وخمسماية.

1 نقلا عن الذهبي في السير (330/19).

2 السير (125-124/20) ووفيات الأعيان (126-123/7, 49/5) والعمري (83/2) وشذرات الذهب (115/4) والاستقصا (68-61/2) والكامل في التاريخ (417/10).

### ◀ موقفه من الصوفية:

تقدم ما ذكره الذهبي في أمره بإحراق كتب أبي حامد، وهذا أمر قد أجمع عليه المؤرخون، بل قد ذكر في المغرب أنه أمر بإحراق كتاب كل بدعة، ولم يقتصر على إحراق الإحياء فقط. وهذا الأمر شكره عليه الأولون والآخرون، ولكن كما تقدم في موقف البرهاري: مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنانهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم محتفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون، فرغم المجهودات التي بذلها علماء السلف في دحض البدع، ما تزال إلى الآن بادية أعناقها، فاتحة فمها تريد ابتلاع كل من يدعو الناس إلى الرجوع إلى مذهب السلف، ولعل الله ييسر لها سيفا مهندا فيكسر الفم ويقطعه شقين، ويرميه إلى الكلاب تتناحر عليه. والله المستعان.

جاء في الفكر السامي: وكان علي بن يوسف واقفا كأبيه عند إشارة الفقهاء وأهل العلم قد رد جميع الأحكام إليهم، فلما أفتوه بإحراق كتاب الإحياء كتب إلى أهل مملكته في سائر الأمصار والأقطار بأن يبحث عن نسخ الإحياء بحثا أكيدا، ويحرق ما عثر عليه منها، فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الأندلس، ووضعت بصحن جامع قرطبة، وصب عليها الزيت ثم أوقد عليها بالنار. وكذا فعل بما ألفي من نسخها بمراكش، وتوالى الإحراق عليها في سائر بلاد المغرب.

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة توفي الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد ابن محمد... وسعي به إلى أمير المسلمين علي بن يوسف فأمر بإشخاصه إلى



حضرة مراکش.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هكذا كان هذا الملك الصالح مع مبتدعة الصوفية وغيرهم، فما فعله مع أبي العباس أحمد بن محمد بن العريف، ينبغي أن يفعل بكل مبتدع حتى يقف عند حده.

◀ موقفه من الجهمية:

كان ملوك المرابطين من خيرة الناس في عقائدهم، لم يتلوا بما ابتلي به غيرهم من رفض أو كلام. وكانوا سدا منيعا في وجوه الفلاسفة والمتكلمين وزنادقة المتصوفة، لولا غلوهم في التمسك بالمذهب المالكي. وسرى إن شاء الله مواقفهم المشرفة التي تبعث على السرور.

- جاء في المعجب لعبدالواحد المراكشي: ... ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين - أي علي بن يوسف - تقييح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين. وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد في أشباه هذه الأقوال، حتى استحکم في نفسه بغض علم الكلام وأهله.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: ... وأهينت الفلسفة ومج الكلام ومقت، واستحکم في ذهن علي أن الكلام بدعة ما عرفه السلف، فأسرف في ذلك،

1 الفكر السامي (75/2-76).

2 المعجب (ص. 254-255).

وكتب يتهدد ويأمر بإحراق الكتب وكتب يأمر بإحراق تواليف الشيخ أبي حامد وتوعد بالقتل من كتّمها.<sup>1</sup>

### عباس صاحب الري<sup>2</sup> (541 هـ)

كان عباس من غلمان السلطان محمود، حسن السيرة، عادلاً في رعيته، كثير الجهاد للباطنية، قتل منهم خلقاً كثيراً، وحكى أنه ما شرب الخمر قط ولا زنى. قتله السلطان مسعود سنة إحدى وأربعين وخمسائة، وتأسف الناس عليه.

◀ موقفه من المشركين:

قال ابن كثير: وقد كان عباس من الشجعان المشهورين، قاتل الباطنية مع مخلومه جوهر، فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مئذنة من رؤوسهم بمدينة الري.<sup>3</sup>

### عبدالله بن علي سبط الخياط<sup>4</sup> (541 هـ)

هو أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد الإمام العلامة مقرئ العراق النحوي، سبط الإمام الزاهد أبي منصور الخياط. ولد سنة أربع وستين

1 السير (124/20).

2 البداية (238/12) والمنظّم (53-52/18) والكامل في التاريخ (117-116/11).

3 البداية والنهاية (237/12).

4 السير (130/20) ومعرفة القراء الكبار (494-497/1) و(443) وغاية النهاية في طبقات القراء (435-434/1).

وأربعمائة. تلقى القرآن من أبي الحسن بن الفاعوس. وسمع من أبي الحسين ابن النقور وأبي منصور محمد العكبري ورزق الله التميمي وعدة. وتلا بالروايات على جده أبي منصور الخياط، وأبي الخطاب بن الجراح، وثابت بن بندار وأبي العز القلانسي وغيرهم. وتصدر للإقراء وصنف الكتب الشهيرة كالمبهبج والإيجاز والكفاية وغيرها.

حدث عنه ابن عساكر والسمعاني وابن الجوزي وخلق. توفي رحمه الله في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. قال فيه الإمام الذهبي: كان إماماً محققاً، واسع العلم، متين الديانة، قليل الهم، وكان أطيب أهل زمانه صوتاً بالقرآن على كبر السن.

ومن شعره:

كتبت علوماً ثم أيقنت أنني سألبي ويبقى ما كتبت من العلم  
فإن كنت عند الله فيها مخلصاً فذاك لعمر الله قصدي في الحكم  
وإن كانت الأخرى فبالله فاسألوا إلهي غفرانا من الذنب والجرم  
◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في ذيل الطبقات عنه قال:

الفقه علم به الأديان ترتفع والنحو عز به الإنسان ينتفع  
ثم الحديث إذا ما رتمه فرج من كل معنى به الإنسان يتدع  
ثم الكلام فذره، فهو زندقة وخرقه فهو خرق ليس يرتفع<sup>1</sup>

- وله أيضا:

ظهرت في الأنام بدعة قوم جحدوا الله والقرآن المينا  
عطلوا وصفه، وحادوا عن الحق جميعا، وخالفوه يقينا<sup>1</sup>

### أبو الحسن الآبوسي<sup>2</sup> (542 هـ)

الفقيه المفتي العابد، أبو الحسن أحمد بن الإمام المحدث أبي محمد عبد الله ابن علي بن الآبوسي، البغدادي الشافعي الوكيل. ولد سنة ست وستين وأربعمائة. سمع أبا القاسم ابن البصري، وإسماعيل بن مسعدة، وأبا نصر الزيني وعدة، وتفقه على القاضي الحموي (أبي بكر ابن المظفر). روى عنه السمعاني وابن عساكر والكندي وسليمان الموصلي وآخر من روى عنه بنته شرف النساء. وكان ثقة مصنفا على سنن السلف، والتكشف وسبيل أهل السنة في الاعتقاد، وكان يخلو بالأذكار والأوراد من بكرة إلى وقت الظهر ثم يقرأ عليه بعد الظهر، وكان عالي السند. توفي ثامن ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال الذهبي: ونظر في الاعتزال، ثم أنقذه الله وتسنى. ثم قال: جمع

1 ذيل طبقات الحنابلة (212/1).

2 المنتظم (57/18) وتذكرة الحفاظ (1294/4) وسير أعلام النبلاء (162/20-163) وتاريخ الإسلام (حوادث 541-550/ص. 98-99) والوافي بالوفيات (114/7) طبقات الشافعية للسيكي (39/4) وشذرات الذهب (130/4).

وصنف، ودعا إلى السنة.<sup>1</sup>

- قال ابن الجوزي في المنتظم: وصحب شيخنا أبا الحسن ابن الزاغوني، فحملة على السنة بعد أن كان معتزليا، وكانت له اليد الحسنه في المذهب والخلاف والفرائض والحساب والشروط، وكان ثقة مصنفا على سنن السلف والتكشف وسبيل أهل السنة في الاعتقاد، وكان يباذ من أصحاب الشافعي من يخالف ذلك من المتكلمين.<sup>2</sup>

### ابن عياض المجاهد<sup>3</sup> (542 هـ)

عبدالله وقيل عبدالرحمن أبو محمد بن عياض المجاهد في سبيل الله، فارس الأندلس، وبطلها المشهور، اتفق عليه أهل شرق الأندلس. قال عبدالواحد المراكشي: كان من الصالحين الكبار، فإذا ركب الخيل لا يقوم له أحد. كان النصراري يعدونه بمائة فارس، فحمى الله به الناحية مدة إلى أن توفي. وله مواقف مشهودة، وكان فارس الإسلام في زمانه. قال عنه اليسع ابن حزم: أشجع من ركب الخيل وأفرس من سام الروم الويل. توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بسبب سهم أصابه في النخاع.

◀ موقفه من المشركين.

وقال اليسع بن حزم في أخبار المغرب: حدثني الأمير الملك المجاهد في

1 السير (279/19).

2 المنتظم (57/18).

3 السير (239-237/20) ونفع الطيب (465/4) وتاريخ ابن خلدون (357/4).

سبيل الله أبو محمد عبدالله بن عياض أشجع من ركب الخيل، وأفرس من سام الروم الويل، قال: نزلت محلة الفرنج علينا، فكانوا إذا رمونا بالنبل صار حائلا بيننا وبين الشمس كالجراد، والذي صح عندنا أن عدد خيلهم مئة ألف فارس، ومن الرجل مئتا ألف أو أزيد، وكنا نعد على مقربة من سورتنا أربع مئة خيمة دياج أو نحوها نحقق هذا، فاشتد علينا الحصار، فخرجنا في مئتي فارس، فشققنا الروم نقتل فيهم، ولجأنا إلى حصن الزيتون قاصدين بلنسية، قال اليسع: قال لي مسعود بن عز الناس: أبصرت ابن عياض وهو شاب حدث، وقد صارع روميا غلب جميع من في بلاد الأندلس، فجاءه الرومي، فدفعه ابن عياض عن نفسه دفعة حسبت أن الرومي انتفضت أوصاله، ثم أمسك بخاصرة الرومي حتى رأيت الدم تحت أصابع ابن عياض، ثم رفعه، وألقى به الأرض، فطار دماغه. وله قصة أخرى: وذلك أنه وقف فارس من جملة خيالة الروم على لاردة، وطلب المبارزة، فخرج ابن عياض عليه قميص طويل الكم قد أدخل فيه حجرا مدحرجا، وربط رأس الكم، وتقلد سيفه، والرومي شاك في سلاحه، فحمل عليه ابن عياض، فطعنه الرومي في الطارقة، فنشب الرمح، فأطلقها ابن عياض من يده، وبادر فضرب الرومي بكمه، فنثر دماغه، فعجبنا وكبرنا، فاشتهر ذكره على صغر سنه، وأما أنا فحضرت معه أيام مملكته حروبا، كان حجر لا يؤثر فيه، وكان في هيئته كأنه برج غريب الخلقه. قال مسعود: ولما وصلنا الزيتون بعد قضاء حوائجنا، جئنا لاردة في السحر، فوقعنا في حيام العدو المحيط بالبلد، فجعلنا نضرب على الطوارق ونصيح، فنفرت الخيل، ونحن نقتل من

لقيناه، فدخلنا البلد سالمين. قلت: ولا بن عياض مواقف مشهودة، وكان فارس الإسلام في زمانه، لعله بقي إلى بعد الأربعين وخمس مئة، وقام بعده خادمه محمد بن سعد بن مردنيش، استخلفه عند موته على الناس، فدامت أيامه إلى سنة ثمان وستين وخمس مئة. قال اليسع في تاريخ المغرب -وقد خدم ابن عياض، وصار كاتباً له- فذكر أن ابن عياض التقى البرشلوني، وانتصر المسلمون، فلما انفصل المصاف، قصد المسلمون الماء ليشربوا، وتجدد ابن عياض من درعه، ونحو الخمس مئة من الروم في غابة عند الماء، فالتفت ابن عياض إلى أصحابه أن ارموا الروم بالنبل، فجاءه سهم في فقار ظهره، فأخرج منه بعد قتل أولئك الخمس مئة، وإذا بالسهم قد أصاب النخاع، فوصل مرسية، وتوفي بعد ولايته إياها أربع سنين، ووجد المسلمون لفقده.<sup>1</sup>

### الحسين بن إبراهيم الجوزقاني<sup>2</sup> (543 هـ)

الإمام الحافظ أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر الهمداني الجوزقاني، مصنف كتاب الأباطيل. روى عن أبي الغنائم شـيرويه الديلمي وابن طاهر المقدسي وحمد بن نصر ويحيى بن مندة وجماعة. حدث عنه عبدالرزاق الجليبي وابن أخته نجيب بن غانم الطيان وغيرهما. قال ابن النجار: كتب وحصل وصنف عدة كتب في علم الحديث، منها كتاب

1 السير (237/20-239).

2 السير (177/20-178) وتذكرة الحافظ (4/1308-1309) والروابي بالوفيات (12/315-316) ولسان الميزان

(2/269-271) وشذرات الذهب (4/136) وتاريخ الإسلام (حوادث 541-550/ص.140-141).

الموضوعات، أجاد تصنيفه، روى لنا عنه عبدالرزاق الجليبي. توفي رحمه الله في سادس عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وهو في السفر.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- له كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، قال فيه عن محمد ابن كرام وضلالاته:

واعلم يا أخي، وفقك الله للخيرات، أن أبا عبدالله ابن كرام كان من نواحي سجستان من قرية يقال لها الحروي، وكان يتعبد ويظهر الزهد والتقشف والتخلي والتقلل، وذلك في أصحابه إلى اليوم حيث كانوا من أرض خراسان وغيرها من البلاد. وأكثر ظهورهم بنيسابور وأعمالها، وببيت المقدس منهم طائفة قد عكفوا على قبره، مال إليهم كثير من العامة لاجتهادهم وظلف عيشهم. وكان يقول: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والمعرفة ليست من الإيمان، والإيمان باللسان مجرد عن عقد القلب، وعمل الأركان، فمن أقر بلسانه بكلمة التوحيد، فهو مؤمن حقا، وإن اعتقد بقلبه الكفر والتثليث وضيع جميع قوانين الشريعة وتركها، وأتى كل فاحشة وكبيرة وارتكبها، إلا أنه مقر بلسانه بكلمة التوحيد، فهو مؤمن موحد ولي الله من أهل الجنة، وأنه لا تضره سيئة، مع إقراره بالوحدانية كما لا تنفعه حسنة مع إظهار الشرك بالله عزوجل. فلزمهم من هذا القول أن المنافقين مؤمنون حقا، وقد أكذبهم الله تعالى في غير موضوع من كتابه، وحقق أنه جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا. وذكر ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ



النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٥٠﴾<sup>1</sup>. وغير ذلك من الآيات المنصوص الوارد  
فيهم.<sup>2</sup>

### أبو بكر ابن العربي<sup>3</sup> (543 هـ)

محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربي الإمام العلامة  
الحافظ القاضي الأندلسي صاحب التصانيف، سأله ابن بشكوال عن مولده  
فقال: في سنة ثمان وستين وأربعمائة. سمع من خاله الحسن بن عمر الهوزني  
وطائفة بالأندلس، ارتحل مع أبيه وسمعا ببغداد من طراد بن محمد الزيني وأبي  
عبدالله النعالي وأبي الخطاب ابن البطر وغيرهم. وتفقه بأبي حامد الغزالي وأبي  
بكر الشاشي والتبريزي وجماعة. رجع إلى الأندلس بعد أن دفن أباه في  
رحلته، وصنف وجمع، وفي فنون العلم برع وكان فصيحاً خطيباً بليغاً.  
حدث عنه عبدخالق بن أحمد اليوسفي وأحمد بن خلف الإشيلي والحسن  
ابن علي القرطبي وعدد كثير. وتخرج به أئمة، وكان ثاقب الذهن عذب  
المنطق كريم الشمائل كامل السؤدد، ولي قضاء إشبيلية فحمدت سياسته ثم  
عزل، وأقبل على نشر العلم وتدوينه. كان ممن يقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد.  
توفي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

1 النساء الآية (145).

2 (ص. 138).

3 السير (204-197/20) ووفيات الأعيان (297-296/4) والوفاي بالوفيات (330/3) والديجاج المذهب  
(256-252/2) والبداية والنهاية (246-245/12) والعبر (93-92/2) والنجوم الزاهرة (302/5) وشذرات  
الذهب (142-141/4).

### موقفه من الرافضة:

- جاء في الاعتصام عنه: خرجت من بلادي على الفطرة، فلم ألق في طريقي إلا مهتديا، حتى بلغت هذه الطائفة -يعني: الإمامية والباطنية من فرق الشيعة-، فهي أول بدعة لقيت، فلو فجأتني بدعة مشابهة، كالقول بالمخلوق، أو نفي الصفات، أو الإرجاء، لم آمن. فلما رأيت حماقاتهم، أقمت على حذر، وترددت فيها على أقوام أهل عقائد سليمة، ولبث بينهم ثمانية أشهر.

ثم خرجت إلى الشام، فوردت بيت المقدس، فألفت فيها ثمانين وعشرين حلقة ومدرستين -مدرسة الشافعية بباب الأسباط، وأخرى للحنفية-، وكان فيها من رؤوس العلماء ورؤوس المبتدعة ومن أحبار اليهود والنصارى كثير، فوعيت العلم، وناظرت كل طائفة بحضرة شيخنا أبي بكر الفهري وغيره من أهل السنة.

ثم نزلت إلى الساحل لأغراض، وكان مملوءا من هذه النحل الباطنية والإمامية، فطفت في مدن الساحل لتلك الأغراض نحو من خمسة أشهر، ونزلت عكا، وكان رأس الإمامية بها حينئذ أبو الفتح العكي، وبها من أهل السنة شيخ يقال له الفقيه الديبقي.

فاجتمعت بأبي الفتح في مجلسه وأنا ابن العشرين، فلما رأني صغير السن كثير العلم متدربا؛ ولع بي، وفيهم -لعمركم الله، وإن كانوا على باطل- انطباع وإنصاف وإقرار بالفضل إذا ظهر، فكان لا يفارقني، ويساومني الجدل، ولا يفاترني، فتكلمت على مذهب الإمامية والقول بالتعميم من

المعصوم بما يطول ذكره. ومن جملة ذلك أنهم يقولون: إن الله في عباده أسراراً وأحكاماً، والعقل لا يستقل بدركها، فلا يعرف ذلك إلا من قبل إمام معصوم. فقلت لهم: أمات الإمام المبلغ عن الله لأول ما أمره بالتبليغ أم هو مخلد؟ فقال لي: مات - وليس هذا بمذهبه، ولكنه تستر معي -. فقلت: هل خلفه أحد؟ فقال: خلفه وصيه علي. قلت: فهل قضى بالحق وأنفذه؟ قال: لم يتمكن لغلبة المعاند. قلت: فهل أنفذه حين قدر؟ قال: منعه التقية ولم تفارقه إلى الموت؛ إلا أنها كانت تقوى تارة وتضعف أخرى، فلم يمكن إلا المداراة؛ لئلا يفتح عليه أبواب الاختلال. قلت: وهذه المداراة حق أم لا؟ فقال: باطل أباحته الضرورة. قلت: فأين العصمة؟ قال: إنما تغني العصمة مع القدرة. قلت: فمن بعده إلى الآن وجدوا القدرة أم لا؟ قال: لا. قلت: فالدين مهمل، والحق مجهول مخمل؟ قال: سيظهر. قلت: بمن؟ قال: بالإمام المنتظر. قلت: لعله الدجال؟ فما بقي أحد إلا ضحك. وقطعنا الكلام على غرض مني؛ لأني خفت أن أجمه فينتقم مني في بلاده. ثم قلت: ومن أعجب ما في هذا الكلام: أن الإمام إذا أوعز إلى من لا قدرة له؛ فقد ضيع، فلا عصمة له! وأعجب منه أن البارئ تعالى - على مذهبه - إذا علم أنه لا علم إلا بعلم، وأرسله عاجزاً مضطرباً لا يمكنه أن يقول ما علم؛ فكأنه ما علمه وما بعثه، وهذا عجز منه وجور، لا سيما على مذهبهم! فأروا من الكلام ما لم يمكنهم أن يقوموا معه بقائمة. وشاع الحديث، فرأى رئيس الباطنية المسمين بالإسماعيلية أن يجتمع معي، فجاءني أبو الفتح إلى مجلس الفقيه الديلمي، وقال: إن رئيس الإسماعيلية رغب في الكلام معك. فقلت: أنا مشغول.

فقال: هنا موضع مرتب قد جاء إليه، وهو محرس الطبرانيين، مسجد في قصر على البحر، وتحامل علي، فقامت ما بين حشمة وحسبة، ودخلت قصر المحرس، وطلعتنا إليه، فوجدتهم قد اجتمعوا في زاوية المحرس الشرقية، فرأيت النكر في وجوههم، فسلمت، ثم قصدت جهة المحراب، فركعت عنده ركعتين لا عمل لي فيهما إلا تدبير القول معهم والخلاص منهم. فلعمري الذي قضى علي بالإقبال إلى أن أحدثكم؛ إن كنت رجوت الخروج عن ذلك المجلس أبدا، ولقد كنت أنظر في البحر يضرب في حجارة سود محددة تحت طاقات المحرس، فأقول: هذا قبري الذي يدفنونني فيه، وأنشد في سري:

ألا هل إلى الدنيا معاد وهل لنا      سوى البحر قبر أو سوى السماء أكفان؟

وهي كانت الشدة الرابعة من شدائد عمري التي أنقذني الله منها.

فلما سلمت؛ استقبلتهم، وسألتهم عن أحوالهم عادة، وقد اجتمعت إلي نفسي، وقلت: أشرف ميتة في أشرف موطن أناضل فيه عن الدين. فقال لي أبو الفتح -وأشار إلى فتى حسن الوجه-: هذا سيد الطائفة ومقدمها، فدعوت له، فسكت، فبدرني وقال: قد بلغتني مجالستك وانتهى إلي كلامك، وأنت تقول: قال الله وفعل! فأي شيء هو الله الذي تدعو إليه؟! أخبرني واخرج عن هذه المخزقة التي جازت لك على هذه الطائفة الضعيفة - وقد احتد نفسا، وامتأ غيظا، وجثا على ركبتيه، ولم أشك أنه لا يتم الكلام إلا وقد اختطفني أصحابه قبل الجواب. فعمدت -بتوفيق الله- إلى كنانتي،

واستخرجت منها سهما أصاب حبة قلبه، فسقط لليدين والفم.<sup>1</sup>  
وانظر بقية المناظرة في المرجع نفسه فهي شيقة تبرز عمق علم السلف  
رحمهم الله وتوقد ذكائهم.

- وجاء في العواصم: وهذه حقيقة مذهبهم (أي الروافض)، أن الكل  
منهم (أي الصحابة) كفرة، لأن من مذهبهم التكفير بالذنوب. وكذلك  
تقول هذه الطائفة التي تسمى بالإمامية: إن كل عاص بكبيرة كافر، على  
رسم القدرية، ولا أعصى من الخلفاء المذكورين (وهم أبو بكر وعمر  
وعثمان رضي الله عنهم) ومن ساعدهم على أمرهم، وأصحاب محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم أحرص الناس على دنيا، وأقلهم حماية على دين،  
وأهدمهم لقاعدة وشريعة.

قال القاضي أبو بكر: يكفيك من شر سماعه، فكيف التملل به.  
خمسائة عام عدا إلى يوم مقالي هذا - لا ينقص منها يوما ولا يزيد يوما -  
وهو مهل شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وماذا يرجى بعد التمام إلا  
النقص؟

ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى ما رضيت  
الروافض في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين حكموا عليهم  
بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل. فما يرجى من هؤلاء، وما يستبقى منهم؟  
وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ  
 أُمَّنًا<sup>1</sup>، وهذا قول صدق، ووعد حق. وقد انقضى عصرهم ولا خليفة فيهم  
 ولا تمكين، ولا أمن ولا سكون، إلا في ظلم وتعد وغضب وهرج وتشتيت  
 وإثارة نائرة.<sup>2</sup>

### القاضي عياض<sup>3</sup> (544 هـ)

الإمام العلامة الحافظ الأوحى، شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل  
 عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي  
 الأندلسي، ثم السبتي المالكي. ولد سنة ست وسبعين وأربعمئة. رحل إلى  
 الأندلس وروى عن القاضي أبي علي ابن سكرة الصدي ولزمه، وعن أبي  
 بحر بن العاص وعدة. وتفقه بأبي عبدالله محمد بن عيسى التميمي والقاضي  
 محمد المسيلي. واستبحر من العلوم، وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان،  
 واشتهر اسمه في الآفاق. ولي القاضي عياض القضاء مرارا، في سبتة أولا، ثم  
 في غرناطة، ثم في سبتة مرة أخرى، ثم بقرية داي ببادية تادلا في الشمال

1 النور الآية (55).

2 العواصم من القواصم (187-192).

3 وفيات الأعيان (3/483-485) وتاريخ الإسلام (حوادث 541-550/ص. 198-201) والسير (20/212-218)  
 وتذكرة الحفاظ (4/1304-1307)، والدياج المذهب (2/46-51) والباية والنهاية (12/241) وشذرات الذهب  
 (4/138-139).

الغري من مراکش. قال ابن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم. ومن مؤلفاته: الشفا في شرف المصطفى وترتيب المدارك والعقيدة وشرح حديث أم زرع ومشارك الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار، والإكمال في شرح صحيح مسلم. قال ابن خلكان: هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلمه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. وقال صاحب النجوم الزاهرة: كان إماما، حافظا، محدثا، فقيها، متبحرا، صنّف التصانيف المفيدة، وانتشر اسمه في الآفاق وبعد صيته. حدث عنه ابن بشكوال وولده محمد وأبو جعفر بن القصير وعدة. توفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخر ودفن بمراكش سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في الشفا<sup>1</sup>: فصل [في وجوب اتباعه، وامثال أمره، والاقتداء بهديه].

وأما وجوب اتباعه وامثال سنته والاقتداء بهديه، فقد قال تعلق: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

1 (551-542/2).

2 آل عمران الآية (31).

وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾<sup>1</sup>، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ  
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي  
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَوَسَلِمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>2</sup>، أي يتقادون  
لحكمك يقال: سلم، واستسلم، إذا انقاد. وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ  
أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ  
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>3</sup>. قال محمد بن علي الترمذي: الأسوة في  
الرسول الاقتداء به، والاتباع لسنته، وترك مخالفته في قول وفعل. وقال غير  
واحد من المفسرين بمعناه. وقيل: هو عتاب للمتخلفين عنه.

وقال سهل في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>4</sup> قال:  
بمتابعة السنة، فأمرهم تعالى بذلك، ووعدهم الاهتداء باتباعه، لأن الله تعالى  
أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم إلى  
صراط مستقيم، ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه،  
وآثروه على أهوائهم، وما تنجح إليه نفوسهم، وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له،  
ورضاهم بحكمه، وترك الاعتراض عليه. وروي عن الحسن أن أقواما قالوا: يا

1 الأعراف الآية (158).

2 النساء الآية (65).

3 المنتحة الآية (6).

4 الفاتحة الآية (7).



رسول الله، إنا نحب الله. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup>.  
 وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف وغيره، وأنهم قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، ونحن أشد حبا لله، فأنزل الله الآية. وقال الزجاج: معناه إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا طاعته، فافعلوا ما أمركم به، إذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما، ورضاه بما أمرا، ومحبة الله لهم عفوه عنهم، وإنعامه عليهم برحمته.<sup>2</sup>

ويقال: الحب من الله عصمة وتوفيق، ومن العباد طاعة، كما قال

القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه      هذا لعمرى في القياس بديع  
 لو كان حبك صادقا لأطعته      إن المحب لمن يحب مطيع

- ثم ساق بسنده- عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي ﷺ

أنه قال: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>3</sup>. زاد في حديث جابر بمعناه: «وكل ضلالة في النار»<sup>4</sup>. وفي حديث أبي رافع عنه ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو

1 آل عمران الآية (31).

2 هذا مع إثبات صفة المحبة له سبحانه.

3 تقدم تخريجه في مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (23هـ).

4 تقدم تخريجه في مواقف القاسم بن محمد سنة (106هـ).

هيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»<sup>1</sup>.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: صنع رسول الله ﷺ شيئاً ترخص فيه ففتزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فحمد الله، ثم قال: «ما بال قوم يتزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»<sup>2</sup>.

- وقال<sup>3</sup>: فصل [في أن مخالفة أمره وتبديل سنته ضلال]

ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>4</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>5</sup>.

- ثم ساق بسنده- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة.. وذكر الحديث في صفة أمته، وفيه: «فليذا دن رجال عن حوضي كما يذا دن البعير الضال، فأناديهم: ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول:

1 أحمد (8/6) بلفظ: «لأعرفن» وأبو داود (4605/12/5) والترمذي (2663/36/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

وإبن ماجه (13/7-6/1) والحاكم (109-108/1) وصححه على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

2 أخرجه أحمد (45/6) والبخاري (6101/628/10) ومسلم (2356/1829/4) والنسائي في الكبرى

(10063/67/6) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

3 الشفا (562-559/2).

4 النور الآية (63).

5 النساء الآية (115).

فسحقا، فسحقا، فسحقا»<sup>1</sup>. وروى أنس أن النبي ﷺ قال: «من رغب عن سنتي فليس مني»<sup>2</sup>، وقال: «من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد»<sup>3</sup>، وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»<sup>4</sup>. زاد في حديث المقدام: «ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله»<sup>5</sup>...

وقال ﷺ: «هلك المتطعون»<sup>6</sup>. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إنني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ)<sup>7</sup>.

### ◀ موقفه من الرفض:

- جاء في الشفا: وكذلك قطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة، كقول الكميلية من الرفض بتكفير جميع الأمة بعد النبي ﷺ، إذ لم تقدم علياً. وكفرت علياً، إذ لم يتقدم ويطلب

1 أخرجه أحمد (2/300 و408) ومسلم (1/218/249) وأبو داود (3/558/3237) مختصراً والنسائي (1/101-150) وابن ماجه (2/1439/4306).

2 أحمد (3/241 و259) والبخاري (9/129/5063) ومسلم (2/1020/1401) والنسائي (6/368-3217).

3 تقدم تخريجه في مواقف الخلال سنة (311هـ).

4 تقدم تخريجه قريباً.

5 سيأتي تخريجه ضمن مواقف علي محفوظ سنة (1361هـ).

6 أخرجه أحمد (1/386) ومسلم (4/2055/2670) وأبو داود (5/15/4608) من حديث عبدالله بن مسعود

رضي الله عنه.

7 تقدم في مواقفه رضي الله عنه من المتدعة سنة (13هـ).

حقه في التقلم، فهؤلاء قد كفروا من وجوه، لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها، إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن، إذ ناقلوه كفره على زعمهم، وإلى هذا - والله أعلم - أشار مالك في أحد قوليهِ بقتل من كفر الصحابة. ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي ﷺ على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي رضي الله عنه، وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم، لعنة الله عليهم، وصلى الله على رسوله وآله.<sup>1</sup>

- وفيه: وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء.<sup>2</sup>

- قال الذهبي: بلغني أنه - أي القاضي عياض - قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

قال الحافظ في الفتح: وقال القاضي عياض - معلقا على أحاديث خروج الدجال -: في هذه الأحاديث حجة لأهل السنة في صحة وجود الدجال، وأنه شخص معين يتلى الله به العباد ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذي يقتله، وظهور الخصب والأثمار، والجنة والنار، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء فتمطر، والأرض فتنبث، وكل ذلك بمشيئة الله، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ثم يبطل أمره ويقتله

1 الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1072/2).

2 الشفا (1078/2).

3 السير (217/20).

عيسى بن مريم. وقد خالف في ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فأنكروا وجوده وردوا الأحاديث الصحيحة، وذهب طوائف منهم كالجبائي إلى أنه صحيح الوجود، لكن كل الذي معه مخارق وخيالات لا حقيقة لها، وألجأهم إلى ذلك أنه لو كان ما معه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الأنبياء، وهو غلط منهم، لأنه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه، وإنما ادعى الالهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه، فلا يغتر به إلا رعاع الناس إما لشدة الحاجة والفاقة، وإما تقية وخوفا من أذاه وشره مع سرعة مروره في الأرض، فلا يمكن حتى يتأمل الضعفاء حاله، فمن صدقه في تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الأنبياء، ولهذا يقول له الذي يحييه بعد أن يقتله، ما ازددت فيك إلا بصيرة.<sup>1</sup>

قلت -أي ابن حجر-: ولا يعكر على ذلك ما ورد في حديث أبي أمامة عند ابن ماجه أنه يبدأ فيقول أنا نبي، ثم يثني فيقول أنا ربكم<sup>2</sup> فإنه يحمل على أنه إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثاني.<sup>3</sup>

1 الفتح (105/13).

2 رواه ابن ماجه (2/1359-4077/1360) بسند منقطع فيحيى بن أبي عمرو السيباني روايته عن الصحابة مرسله. ورواه موصولاً: أبو داود (4/497/4322) ولم يسق لفظه. والآجري في الشريعة (ص. 375-376)، وليس عنده موضع الشاهد. وعبدالله بن أحمد في السنة (2/1008/449). وابن أبي عاصم في السنة رقم (391) و(429). واللالكائي (3/545-851/546). ورجاله ثقات. وعمرو بن عبدالله الحضرمي وثقه ابن حبان (5/179) والمعجلي (2/179) والفسوي (2/437). ورواه ابن خزيمة في التوحيد (2/270/459) والحاكم (4/537-536) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي وفيه عطاء بن مسلم الخراساني وهو ضعيف من قبل حفظه، لكن تابعه ضمرة بن ربيعة عند أبي داود وغيره.

3 الفتح (105/13).

الشهرستاني<sup>1</sup> (549 هـ)

محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، شيخ أهل الكلام والحكمة. برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي، وأخذ الكلام عن أبي نصر ابن القشيري. صنف كتاب نهاية الإقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل وغيرها. كان متهما بالميل إلى أهل البدع -يعني الإسماعيلية- والدعوة إليهم ولضلالاتهم. وقال الخوارزمي صاحب الكافي: لولا تخليطه في الاعتقاد وميله إلى أهل الزيغ والإلحاد لكان هو الإمام في الإسلام. وقد حكى شيخ الإسلام توبته في منهاج السنة. مات بشهرستان سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

توبته من الكلام وتعليق ابن تيمية عليه: وكذلك الشهرستاني، مع أنه كان من أخير هؤلاء المتكلمين بالمقالات والاختلاف، وصنف فيها كتابه المعروف بنهاية الإقدام في علم الكلام وقال: قد أشار علي من إشارته غنم، وطاعته حتم، أن أذكر له من مشكلات الأصول ما أشكل على ذوي العقول، ولعله استسمن ذا ورم، ونفخ في غير صرم، لعمري:

لقد طفت المعاهد كلها فلم      وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
أر إلا واضعا كف حائر      على ذقن أو قارعا سن نادام  
فأخبر أنه لم يجد إلا حائرا شاكا مرتابا، أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له  
خطؤه. فالأول في الجهل البسيط: كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده

1 السير (286/20-288) ولسان الميزان (263/5-264) وشذرات الذهب (149/4).

لم يكدها و هذا دخل في الجهل المركب، ثم تبين له أنه جهل فندم ولهذا تجده في المسائل يذكر أقوال الفرق و حججهم ولا يكاد يرجح شيئاً للحيرة.<sup>1</sup>

### أبو الفضل ابن ناصر<sup>2</sup> (550 هـ)

محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي أبو الفضل الإمام المحدث الحافظ. ولد سنة سبع وستين وأربعمائة. وربي يتيما في كفالة جده لأمه الفقيه أبي حكيم الخبيري، لقنه القرآن، وسمعه من أبي القاسم علي بن أحمد البسري وأبي طاهر الأنباري، ثم طلب وسمع من عاصم بن الحسن ومالك بن أحمد البانياسي وأبي الغنائم بن أبي عثمان ورزق الله التميمي وخلق كثير، وقرأ ما لا يوصف كثرة وحصل الأصول وجمع وألف وبعد صيته وكان فصيحاً مليح القراءة قوي العربية جم الفضائل. تفرد بإجازات عالية. روى عنه ابن طاهر وأبو عامر العبدري وأبو الفرج ابن الجوزي وآخرون. قال ابن الجوزي: كان شيخنا ثقة حافظاً ضابطاً من أهل السنة لا مغمز فيه. وقال ابن النجار: كان ثقة ثبتاً حسن الطريقة متديناً فقيراً متعظفاً نظيفاً نزهاً وقف كتبه. ورجع عن الأشعرية.

توفي في ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة.

1 المنهاج (269/5-270).

2 السمر (265/20-271) والمنظم (103/18-104) ووفيات الأعيان (293/4-294) والوفاء بالوفيات

(104-106) والبداية والنهاية (250/12) والعر (99/2) وشذرات الذهب (155/4-156).

← موقفه من الجهمية:

رجوعه عن الأشعرية:

قال ابن النجار: قرأت بخط ابن ناصر وأخبرني عنه سماعا يحيى بن الحسين قال: بقيت سنين لا أدخل مسجد أبي منصور الخياط، واشتغلت بالأدب على التريزي، فجئت يوما لأقرأ الحديث على الخياط، فقال: يا بني، تركت قراءة القرآن، واشتغلت بغيره؟ عد، وأقرأ علي ليكون لك إسناد، فعدت إليه في سنة اثنتين وتسعين، وكنت أقول كثيرا: اللهم بين لي أي المذاهب خير. وكنت مرارا قد مضيت إلى القيرواني المتكلم في كتاب التمهيد للباقلاني، وكان من يردني عن ذلك. قال: فرأيت في المنام كأنني قد دخلت المسجد إلى الشيخ أبي منصور، وبجنبه رجل عليه ثياب بيض ورداء على عمامته يشبه الثياب الريفية، دري اللون، عليه نور وبهاء، فسلمت، وجلست بين أيديهما، ووقع في نفسي للرجل هيئة وأنه رسول الله ﷺ، فلما جلست التفت إلي، فقال لي: عليك بمذهب هذا الشيخ، عليك بمذهب هذا الشيخ. ثلاث مرات، فانتبهت مرعوبا، وجسمي يرجف، فقصصت ذلك على والدتي، وبكرت إلى الشيخ لأقرأ عليه، فقصصت عليه الرؤيا، فقال: يا ولدي، ما مذهب الشافعي إلا حسن، ولا أقول لك: اتركه، ولكن لا تعتقد اعتقاد الأشعري. فقلت: ما أريد أن أكون نصفين، وأنا أشهدك، وأشهد الجماعة أني منذ اليوم على مذهب أحمد بن حنبل في الأصول والفروع. فقال لي: وفقك الله. ثم أخذت في سماع كتب أحمد ومسائله والتفقه على مذهبه،



وذلك في رمضان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

أبي مسعود عبد الجليل بن محمد كوتاه الجهمي (553 هـ)

موقف شيخه أبي القاسم إسماعيل بن محمد منه:

قال السمعاني: لما وردت أصبهان كان ما يخرج من داره إلا الحاجة مهمة، كان شيخه إسماعيل الحافظ هجره، ومنعه من حضور مجلسه لمسألة جرت في التزول، وكان كوتاه يقول: التزول بالذات، فأنكر إسماعيل هذا، وأمره بالرجوع عنه، فما فعل.<sup>2</sup>

### تعليق الإمام الذهبي:

ومسألة التزول فالإيمان به واجب، وترك الخوض في لوازمه أولى، وهو سبيل السلف، فما قال هذا: نزوله بذاته، إلا إرغاماً لمن تأوله، وقال: نزوله إلى السماء بالعلم فقط. نعوذ بالله من المراء في الدين. وكذا قوله: «وَجَاءَ رَبُّكَ»<sup>3</sup> ونحوه، فنقول: جاء، ويتزل، وننهي عن القول: يتزل بذاته، كما لا نقول: يتزل بعلمه، بل نسكت ولا نتفصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة والله أعلم.<sup>4</sup>

1 السير (269/20-270).

2 السير (330/20).

3 الفجر الآية (22).

4 السير (331/20).

ابن ناجية أحمد بن أبي المعالي<sup>1</sup> (554 هـ)

العلامة أبو القاسم أحمد بن أبي المعالي المعروف بابن ناجية. سمع أبا عبد الله بن البصري، وأبا الحسين بن الطيوري. روى عنه ابن سكينه وابن الأخصر. كان فقيها فاضلا دينا حسن الكلام في المسائل، حلو المنطق في الوعظ، تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني وبرع في الفقه. وقال صدقة بن الحسين: كان شيخا كبيرا قد نيف على الثمانين، فقيها مناظرا عارفا، له مخالطة بالفقهاء. توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: قال السمعاني: فقيه دين، حلو الوعظ، تفقه على أبي الخطاب، ثم تحول حنفيا، ثم شافعيًا وقال لي: أنا اليوم متبع للدليل، ما أقلد أحدا.<sup>2</sup>

## موقف السلف من

## علي بن المهدي الخارجي (554 هـ)

قال عمارة اليمني: لازمته سنة، وتركت التفقه، ونسكت، فأعادني أبي إلى المدرسة، فكنت أزوره في الشهر، فلما استفحل أمره تركته، ولم يزل من سنة 530 هـ يعظ ويخوف في القرى، ويحج على نجيب، وأطلقت له السيدة أم فاتك ولأقاربه خراج أملاكهم، فتمولوا إلى أن صار جمعه نحو أربعين ألف

1 السير (315/20) وذيل طبقات الحنابلة (1/232) والبداية والنهاية (12/258) والروافى بالوفيات (7/112).

2 السير (315/20).

مقاتل، وحارب، وكان يقول: دنا الوقت، أزف الأمر، كأنكم بما أقول لكم عيانا، ثم ثار ببلاد خولان، وعاث وسيى، وأهلك الناس، ثم لقيته عند الداعي بجبله سنة تسع وأربعين يستنجد به، فأبى، ثم دبر على قتل وزير آل فاتك، ثم زحف إلى زبيد، فقاتله أهلها نيفا وسبعين زحفا، وقتل خلائق من الفريقين، ثم قتل فاتك متولي زبيد، وأخذها ابن مهدي في رجب سنة أربع وخمسين وخمس مائة، فما متع، وهلك بعد ثلاثة أشهر، وقام بعده ابنه عبد النبي، وعظم، حتى استولى على سائر اليمن، وجمع أموالا لا تحصى، وكان حنفي المذهب - أعني الأب - يرى التكفير بالمعاصي، ويستحل وطء سبايا من خالفه، ويعتقد فيه قومه فوق اعتقاد الخلق في نبيهم. قال وحكي لي عنه أنه لم يثق بيمين من يصحبه حتى يذبح ولده أو أخاه، وكان يقتل بالتعذيب في الشمس، ولا يشفع أحد عنده، وليس لأحد من عسكره فرس يملكه ولا سلاح، بل الكل عنده إلى وقت الحرب، والمنهزم منهم يقتل جزما، والسكران يقتل، ومن زنى أو سمع غناء يقتل، ومن تأخر عن صلاة الجماعة قتل.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### وزير مصر الملك أبي الغارات الرافضي (556 هـ)

جاء في السير: قال الشريف الجواني: كان في نصر المذهب كالسكة الحماة لا يفري فريه، ولا يبارى عبقرية، وكان يجمع العلماء، وينظرهم على

قال الذهبي: صنف في الرفض والقدر.

ولقد قال لعلي بن الزبد لما ضجت الغوغاء يوم خلافة العاضد وهو حدث: يا علي، ترى هؤلاء القوادين دعاة الإسماعيلية يقولون: ما يموت الإمام حتى ينصبها في آخر، وما علموا أي من ساعة كنت أستعرض لهم خليفة كما أستعرض الغنم.<sup>1</sup>

### يحيى بن سالم العمراني<sup>2</sup> (558 هـ)

يحيى بن سالم بن سعد بن يحيى الفقيه أبو الخير العمراني، صاحب كتاب البيان، وله تصانيف مفيدة، نشر العلم باليمن، ورحل الناس إليه وتفقهوا عليه، وكان إماما زاهدا ورعا عالما خيرا مشهورا باسم بعيد الصيت عارفا بالفقه وأصوله، له رد على القدرية والأشعرية. توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال رحمه الله في الانتصار: اختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله ﷺ، فذهب أهل الحديث وعلماء السلف أن الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأن إمامته ثبتت بعقد الصحابة رضي الله

1 السير (398/20-399).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 51-560/ص. 277-278) والسير (377/20-378) والأعلام (146/8) وشذرات

الذهب (185/4-186).

عنهم الإمامة له بظواهر أدلة استنبطوها من قول النبي ﷺ، ولم ينص النبي صلى عليه وسلم على إمامته ولا عهد بها إليه ولا إلى أحد من الصحابة، وأنه هو أحق الناس بالإمامة في وقته، وأن الإمام الحق بعده هو عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ودرجاتهم في الفضل على درجاتهم في الإمامة.

وقالت الخوارج بإمامة أبي بكر وعمر وإمامة عثمان إلى الوقت الذي ادعوا أنه أحدث، وإمامة علي بن أبي طالب إلى أن حكم وتبرعوا منهما بعد ذلك. وادعت فرقة منهم يقال لهم البكرية منسوبة إلى شيخ لهم يسمى بكرا أن النبي ﷺ وصى بالإمامة إلى أبي بكر رضي الله عنه ونص عليه.

وقالت المعتزلة بإمامة أبي بكر وعمر وفسقوا عثمان وعلياً وقاتلي عثمان وخاذليه وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية وأبا موسى الأشعري. وقال أستاذهم عمرو بن عبيد: لو شهد عندي علي بن أبي طالب على شراك نعل ما قبلت شهادته.

وذهب فرقة الراوندية إلى أن الإمامة للعباس بن عبد المطلب، وقد نص

عليه النبي ﷺ.

وقالت الروافض والشيعة بإمامة علي بن أبي طالب، فادعوا أن النبي ﷺ نص على إمامته نصاً لا يحتمل التأويل، ورفضوا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وكفروا الصحابة كلهم إلا أربعة: علي بن أبي طالب وأبا ذر والمقداد وسلمان الفارسي.

ثم افتقرت الرافضة والشيعة في الإمامة بعد علي رضي الله عنه على

ثلاث فرق.<sup>1</sup>

← موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله موضحا اعتقاده في القرآن: فإن كلام الله هو القرآن، وهو هذه السور التي هي آيات لها أول وآخر، وهو القرآن المنزل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت يسمع لا كأصواتنا، وهو صفة لله قدمه بقدمه غير مخلوق.

وقال جهم والمعتزلة والقدرية: هو مخلوق ولا يتصور على أصلهم أن ما يتلونه من القرآن يصفونه بأنه مخلوق لله كسائر مخلوقاته من السماء والأرض، وهما من الأجسام، بل هو خلق لهم كخلقهم لجميع أقوالهم التي ينطقون بها من الشعر والنثر وسائر الكلام.

وقالت الكلاية والأشعرية: كلام الله الذي ليس بمخلوق هو معنى قائم بنفسه لا يفارق ذاته، وهذا القرآن المتلو المسموع عبارة وحكاية عن الكلام القائم بنفسه، وكذلك القول عندهم في كلام البشر هو معنى قائم بذات المتكلم. وهذه الحروف والأصوات المسموعة منهم عبارة عن المعنى القائم بالذات لا تسمى كلاما حقيقة بل مجازا أو توسعا. والأشعرية موافقة للمعتزلة في أن هذا القرآن المتلو المسموع مخلوق.

وزعم قوم أن هذا القرآن كلام الله ووقفوا، وقالوا: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهم الواقفة.<sup>2</sup>

1 الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (824/3-826).

2 الانتصار في الرد على المعتزلة (541/2-545).

- ثم قال رحمه الله: إذا تقرر ما ذكرنا أن القرآن غير مخلوق، وأن القرآن عند أصحاب الحديث هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، وهو القرآن العربي، السور والآيات المتلو باللسان والمسموع بالأذان المعقول بالأذهان المحفوظ في الصدور المكتوب بالمصاحف بالسطور له أول وآخر وبعض، فمن قال بخلقه فهو كافر كفرا يخرج عن الملة، لما تقدم ذكره في الفصل قبل هذا، وقد وافقنا الأشعرية على أن القرآن غير مخلوق، ومن قال بخلقه فهو كافر، وردوا على قولة المعتزلة والقدرية إنه مخلوق.

إلا أن الأشعرية قالوا: كلام الله الحقيقي هو معنى قائم في نفسه لا يفارقه، لا يدخل كلامه النظم والتأليف والتعاقب، ولا يكون بحرف وصوت ولا يتكلم الله بالعربية ولا غيرها من اللغات، وليس له أول ولا آخر ولا بعض، بل هو شيء واحد لم ينزله الله على نبينا محمد ﷺ، ولا على أحد من الأنبياء، ولا يتلى ولا يكتب، ولم يسمعه أحد إلا موسى عليه السلام، وهذه السور والآيات عبارة وحكاية عن كلام الله وتسمى قرآنا، وكذلك التوراة عبارة عن كلام الله بلغة موسى وقومه، والإنجيل عبارة عن كلام الله بلغة عيسى وقومه. فادعوا أن كلام الله غير القرآن وأن القرآن غير كلام الله. فقولهم إن القرآن غير مخلوق تلاعب وخلف من الكلام.<sup>1</sup>

- ثم تحدث عن مسألة الاستواء فقال: عند أصحاب الحديث والسنة أن الله سبحانه بذاته، بائن عن خلقه، على العرش استوى فوق السموات، غير مماس له، وعلمه محيط بالأشياء كلها.

1 الانتصار في الرد على المعتزلة (2/554-555).

وقالت الكرامية: إنه مماس للعرش.

وقالت المعتزلة: إن ذات الله بكل مكان حتى بالحشوش وأجواف

الحيوان.

قيل لبشر المريسي فهو في جوف حمارك هذا؟ قال: نعم، وهذا قول

الخلولية وهو كفر صريح لا إشكال فيه.

وقالت الأشعرية: لا يجوز وصفه بأنه على العرش ولا في السماء.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

قال في الانتصار: ومذهب أهل السنة أن الموحدين لا يكفرون بفعل

شيء من المعاصي الصغائر والكبائر، وإذا عملوا الكبائر وتابوا لم تضرهم،

وإن ماتوا قبل التوبة منها فأمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم عليها وإن شاء

غفرها لهم، وإن عذب العباد على الصغائر لم يكن ظلما لهم بذلك.

وقالت المرجئة: لا يوصف الله بأنه يعذب عباده على ذنب غير الكفر.

وقالت الخوارج: من أذنب متعمدا كفر بالله سواء فعل صغيرة أو

كبيرة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله في كتابه الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية

الأشرار: وعند أهل السنة والحديث أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،

1 الانتصار في الرد على المعتزلة (2/607-609).

2 الانتصار في الرد على المعتزلة (3/666-668).



وأهل الإيمان على مراتب.<sup>1</sup>

- وقال: وقالت المرجئة والكرامية وأهل الزيغ من القدرية وغيرهم: إن

الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وإن إيمان الأنبياء كإيمان سائر العصاة من الخلق.<sup>2</sup>

- وقال: ويلزم المرجئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل أن إبليس

مؤمن لأن الله أخبر أنه قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾<sup>4</sup>

فأخبر الله أنه قال بلسانه أن له ربا، ويلزم الجهمية الذين يقولون: إن الإيمان

معرفة بلا قول ولا عمل أن اليهود مؤمنون لأن الله تعالى أخبر عنهم بقوله

تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾<sup>5</sup> وقد علمنا أن الكفار عرفوا

بعقولهم أن الله خلقهم وأنه خلق السماوات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن

سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>6</sup> ويعرفون أيضا أنه

لا ينجيهم من ظلمات البر والبحر إلا الله، ويدعون إلى الله أن ينجيهم

وبذلك أخبر الله عنهم.<sup>7</sup>

- وقال: واحتجت الأشعرية ومن قال إن الإيمان هو التصديق

1 (762/3).

2 (763/3).

3 الحجر الآية (39).

4 الحجر الآية (36).

5 البقرة الآية (146).

6 لقمان الآية (25).

7 (795/3).

بالقلب لا غير بقوله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا»<sup>1</sup> أي بمصدق لنا، ويقول

الناس: فلا يؤمن بعذاب القبر وبالشفاعة وما أشبهها، وأراد به التصديق.

والجواب: أنا لا ننكر أن هذا حد الإيمان في اللغة. وأما في الشرع فهو

أشرف خصال الإيمان، ولا يتمتع أن يكون للشيء اسم في اللغة واسم في الشرع، وإذا ورد الشرع به فإنه يجب حمله على ما تقرر اسمه في الشرع كالصلاة فإنها في اللغة المراد بها الدعاء، وهي في الشرع عبارة عن هذه الأفعال المشروعة في الصلاة، وكذلك الصيام فهو في اللغة اسم للإمساك عن جميع الأشياء، وهو في الشرع اسم للإمساك عن أشياء مخصوصة، والزكاة في اللغة اسم للزيادة، وهي في الشرع اسم لأخذ شيء من المال، والحج في اللغة القصد، وهو في الشرع اسم لهذه الأفعال المشروعة، والغائط في اللغة اسم للموضع المطمئن، وفي الشرع اسم لما يخرج من الإنسان، وإذا ورد الشرع بشيء من هذه الأشياء، فإنما يحمل على ما تقرر في الشرع لا على مقتضاه في اللغة.

واحتجت المرجئة ومن قال إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب

دون الأعمال بالأخبار المشهورة عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة»<sup>2</sup>.

وبما روى عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا

1 يوسف الآية (17).

2 أخرجه من حديث معاذ رضي الله عنه: أحمد (247/5) وأبو داود (3116/486/3) والحاكم (351/1) وصححه ووافقه الذهبي. وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه: ابن حبان (الإحسان 3004/272/7). وليس في شيء من الروايات محمد رسول الله.

الله وأن محمدا رسول الله حرم على النار».<sup>1</sup>

والجواب عن هذه الأخبار من وجهين: أحدهما: أن نقول كما قال الزهري: (الأخبار كانت قبل نزول الفرائض والأمر والنهي). والثاني: أن نقول هذا خبر عما يؤول إليه أمر الموحدين بأن الله سيدخل الموحدين الجنة وإن عذبهم فبذنوبهم، ولا يخلدون في النار كما قالت الخوارج والمعتزلة والقدرية. وقد أخبر الله سبحانه في القرآن أنه إنما يدخل العباد الجنة بالإيمان والعمل في آيات كثيرة منها في البقرة، قوله تعالى: ﴿وَدَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى في آل عمران: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾<sup>4</sup>، وفي النساء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>5</sup> وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا

1 أحمد (318/5) ومسلم (29/58-57/1) والترمذي (2638/24-23/5) والنسائي في الكبرى (10967/277/6).

2 البقرة الآية (25).

3 البقرة الآية (277).

4 آل عمران الآية (57).

5 النساء الآية (122).

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ<sup>١</sup>، وفي المائدة قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>٢</sup>، وفي الأنعام قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ<sup>٣</sup> فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>٤</sup>، وفي الأعراف قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>٥</sup> إلى قوله تعالى: ﴿وَتُودُّوْا أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>٦</sup>، وهذا كثير في القرآن وآخره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾<sup>٧</sup> إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ<sup>٨</sup>، ولم يذكر الله في القرآن دخول الجنة بغير عمل، بل أخبر أنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وأخبر أنه لا يغفر الشرك، فالقرآن لا يتناقض وإنما يؤيد بعضه بعضاً.<sup>٩</sup>

1 النساء الآية (173).

2 المائدة الآية (9).

3 الأنعام الآية (48).

4 الأعراف الآيتان (42 و43).

5 العصر الآيتان (2 و3).

6 (756/3-759).

## ◀ موقفه من القدرية:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'السنة' ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش ونقل منه ما يتعلق بموضعه.
  - 2- 'الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار'، وقد طبع في ثلاث مجلدات.
- وسبب تأليفه أن العمراني ألف رسالة بين فيها عقيدة أهل السنة فجعلها نصيحة للمسلمين وتحذيرا لهم مما أظهره القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الزيدي من الاعتزال والكلام في القدر، فحرر هذا الأخير ردا على العمراني سماه الدامغ للباطل من مذهب الحنابل، فألف العمراني كتابه هذا ردا عليه وعلى الطوائف المبتدعة المخالفة لمعتقد أهل السنة. وضمنه فصولا جيدة نقل منها أمثلة:
- قال: ولم يزل العلماء يردون على القدرية أقوالهم ويبتلون استدلالهم ويكشفون تلييسهم ويظهرون تدليسهم، وبذلك أخرج النبي ﷺ بقوله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».<sup>1</sup> ولا تزول الشبهه عن قلوب العامة إلا من حيث دخلت وقد كان ﷺ يزيل الشبهه من حيث علم دخولها.<sup>2</sup>

1 أخرجه البزار (143/86/1 كشف الأستار)، وابن عبد البر في التمهيد (59/1) عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة مرفوعا. وأخرجه العقيلي في الضعفاء (256/4) وابن عدي في الكامل (146/1) وابن عبد البر في التمهيد (58/1-59) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص. 29) والبيهقي (209/10) عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلا. قال القسطلاني في إرشاد الساري (13/1): "وهذا الحديث رواه من الصحابة علي بن عمر وابن عمرو وابن مسعود وابن عباس وجابر بن سمرة ومعاذ وأبو هريرة رضي الله عنهم، وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر لكن يمكن أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسنا كما جزم به ابن كيكلدي العلاتي".

- وقال: وقد أدخلت المعتزلة، والقدرية على الإسلام وأهله شبهها في الدين ليموهوا بها على العوام، ومن لا خبرة له بأصولهم التي بنوا عليها أقوالهم، فاتبعوا متشابه القرآن وأولوا القرآن على خلاف ما نقل عن الصحابة والتابعين المشهورين بالتفسير، لينفقوا بذلك أقوالهم، فهم أشد الفرق ضررا على أصحاب الحديث، ثم بعدهم الأشعرية. لأنهم أظهروا الرد على المعتزلة وهم قائلون بقولهم.

فاستخرت الله سبحانه على كشف تلييسهم، وإظهار تدييسهم بهذا الكتاب، وجعلته فصولا كل فصل فيه يشتمل على ذكر فائدة منفردة ليقرب على قارئه أخذ الفائدة منه، وقدمت ذكر مذاهب أصحاب الحديث جملة، ثم الأصول التي بنى أصحاب الحديث أقوالهم عليها، وبينت انسلاخ القدرية منها.<sup>1</sup>

وقال: فالمعتزلة والقدرية عن سنن النبي ﷺ بمعزل لوجوه:

أحدها: أنهم يطعنون على الصحابة رضي الله عنهم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وينسبونهم إلى الظلم لعلي رضي الله عنه، وقد أمرنا النبي ﷺ بالاعتداء بهم جميعا والأخذ عنهم.

والثاني: أنهم يطعنون على أصحاب الحديث بعدهم، وقد صرح هذا الرجل المعارض بدامغه هذا، فقال: أصحاب الحديث حمال أسفار أو أسمار. وهم الوسطة بيننا وبين نبينا ولم يتصل إلينا القرآن الذي هو أصل السنة إلا منهم.

والثالث: أن السنة فرع للقرآن، لأن نبوة النبي ﷺ إنما ثبتت بثبوت

معجزته ولا معجزة له فينا باقية إلى يوم القيامة إلا القرآن الذي هو كلام الله القديم. وإذا كان القرآن عند القدرية مخلوقا كسائر كلامهم لم يثبت فرعه، وهو السنة.

**والرابع:** أن المعروف منهم اجتناب النقل والرواية عن المشهورين بالنقل، ولا عندهم كتب فيها سند صحيح كنحو الكتب المشهورة في الأمصار كالبخاري ومسلم والترمذي، وسنن أبي داود وغير ذلك من التصانيف التي أجمع أئمة الأمصار على روايتها والاحتجاج بها، وإنما عندهم خطب وكتب مزخرفة ينسبونها إلى أهل البيت وهم عنها برآء، كما اشتهر عنهم من القول بخلافها، ومعتمدتهم كلام المتكلمين في الأعراض والجواهر والأجسام.

**والوجه الخامس:** أن القدرية إذا روي لهم خبر عن النبي ﷺ عارضوه بخبر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله وعلى عقولكم؛ فإن وافق ذلك وإلا فارموا به».<sup>1</sup>

وهذا الخبر ليس بصحيح؛ لأننا لو عرضناه على كتاب الله لم نجد ما يوافق، ولو عرضنا الأخبار المروية عن النبي ﷺ في مواقيت الصلاة وأعداد الركعات وغير ذلك من الأحكام التي نقلت عن النبي ﷺ نقلا متواترا وأجمع

1 لم أحده بلفظ: «وعلى عقولكم» وأخرجه بدون هذه الزيادة: الطبراني في الكبير (13224/316/12) من طريق أبي حاضر عن الوضين عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال: فذكره بنحوه. وذكره الهيثمي في المجمع (175/1) وقال بعد عزوه للطبراني: "وفيه أبو حاضر عبدالملك بن عبد ربه وهو منكر الحديث". وتعقب الشيخ الألباني الهيثمي في قوله هذا بأن أبا حاضر هذا ليس هو عبدالملك بن عبد ربه. وأبو حاضر هذا عداده في المجهولين ذكر ذلك ابن عبدالبر في الاستغناء (ترجمة 1548) وكذا الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان. والحديث أعلمه الشيخ الألباني في الضعيفة (1088) بأربع علل. وفي الباب عن أبي هريرة وعلي بن أبي طالب وغيرهما.

العلماء عليها على كتاب الله أو على العقل لم نجد ما يوافقها، فعلم بذلك أن هذا الخبر لا أصل له، وإنما دعاهم إلى ذلك عجزهم عن ضبط الأحاديث.<sup>1</sup>

وقال: ومما خالفت به القدرية والمعتزلة الكتاب والسنة وأهل الحديث وركبت العناد فيه أن قالوا: ليس لله حياة ولا علم ولا إرادة ولا قوة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ووردوا ما جاء به القرآن من إثبات الوجه واليدين لله.

قال هذا الرجل<sup>2</sup> بخطبة دامغه المنقلب عليه: استغنى الله بذاته عن كل مجهول من الأشياء ومعروف لا يحتاج في الاتصاف بأوصاف الكمال والاستحقاق لا سيما العزة والجلال.

وهذا متابعة منه لأسلافه من المعتزلة في نفي هذه الصفات عن الله، ونسب أهل السنة لما وصفوه بذلك إلى الكذب.

واستدل على قوله هذا بأن قال: كأنهم لم يسمعوا الله يقول وهو أصدق القائلين: ﴿هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>.

ودليلنا على إثبات هذه الصفات لله تعالى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ

مِّنْ أُنثٰى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾<sup>4</sup>. وقوله تعالى: ﴿فَلَتَقُصِّنَّ عَلَيْهِم

1 الانتصار (109/1-113).

2 يقصد القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام في كتابه: 'الدامغ للباطل من مذاهب الخنابل'.

3 يونس الآية (68).

4 فاطر الآية (11).



بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾<sup>1</sup>. وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾»<sup>2</sup>. والقوة القدرة<sup>3</sup> وقوله تعالى: «أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً»<sup>4</sup>، وقوله تعالى: «أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا»<sup>5</sup>. والدليل على إثبات الكلام له قوله تعالى: «حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ»<sup>6</sup>، وقوله: «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ»<sup>7</sup>. وقال النبي ﷺ: «من ينصرنى حتى أبلغ كلام ربي»<sup>8</sup>. والدليل على إثبات السمع والبصر ما أخبر الله عن إبراهيم أنه قال: «يَتَأْتَى لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ»<sup>9</sup>. ولو كان إله إبراهيم لا يسمع ولا يبصر لكان دليله منقلبا عليه. وقال النبي ﷺ في دعائه: «يا من وسع سمعه الأصوات»<sup>10</sup>.

1 الأعراف الآية (7).

2 الذاريات الآية (58).

3 بل القوة صفة من صفات الله تعالى الثابتة له من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.

4 فصلت الآية (15).

5 البقرة الآية (165).

6 التوبة الآية (6).

7 الفتح الآية (15).

8 أحمد (322/3) وأبو داود (4734/103/5) والترمذي (2925/168/5) والنسائي في الكبرى (7727/411/4)

وإبن ماجه (201/73/1) وصححه ابن حبان (6274/174-172/14) كلهم من حديث جابر.

9 مريم الآية (42).

10 لم أعثر عليه مرفوعا إلى النبي ﷺ، وإنما ثبت من قول عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة بلفظ: الحمد لله الذي وسع

سمعه الأصوات. أخرجه: أحمد (46/6) والبخاري تعليقا (460/13) والنسائي (3460/480/6) وإبن ماجه (188/67/1)

والحاكم (481/2) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الحافظ في تعليق التعليق (339/5): "هذا حديث صحيح".

والدليل على إثبات الحياة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>1</sup>، فوصف الله سبحانه نفسه بأنه يسمع وييصر ويتكلم وأنه حي، وحقيقة الموصوف بصفة ثبوت الصفة له، وليس بين الموصوف بهذه الصفات وبين الموصوف بضدها وهي: الموت والعجز والجهل والعمى والصمم والخرس فرق إلا ثبوت هذه الصفات وعدمها، كما أنه موصوف بالوجود لثلا يكون موصوفا بضده وهو العدم، وأما إثبات الوجه واليدين فإنه إثبات صفة لا إثبات جارحة له كما أثبتته المجسمة.

ولا نفسر ذلك كما فسرتة الأشعرية، ولا ننفي ذلك كما نفتته القدرية. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>2</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>3</sup>. وقال الله لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾<sup>4</sup>، وأراد الله بذلك إظهار الفضيلة لآدم على إبليس.<sup>5</sup>

1 البقرة الآية (255).

2 القصص الآية (88).

3 الرحمن الآية (27).

4 من الآية (75).

5 الانتصار (136-134/1).

ابن هُبَيْرَةَ<sup>1</sup> (560 هـ)

الوزير الكامل الإمام العادل العالم أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي، ولد بقرية بني أوقر، قرية قريبة من بغداد سنة تسع وتسعين وأربعمائة. ودخل بغداد في صباه وطلب العلم، فسمع الحديث من عثمان بن ملة، وعبد الوهاب الأنماطي، وتفقه بأبي الحسين ابن القاضي أبي يعلى، ومهر في اللغة، وكان عارفا بالمذهب. قال عنه الذهبي: كان سلفيا، أثريا، دينا خيرا متعبدا وقورا، متواضعا بارا بالعلماء، مكبا مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه. وقال عنه ابن كثير: كان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة، وأبعدهم عن الظلم. ومن شعره رحمه الله:

تمسك بتقوى الله، فالمرء لا يبقى      وكل امرئ ما قدمت يده يلقى  
ولا تظلمن الناس ما في أيديهم      ولا تذكرن إفكا ولا تحسدن خلقا  
تعود فعال الخير جمعا فكل ما      تعود الإنسان صار له خلقا

وله كتاب 'الإفصاح' شرح فيه الجمع بين الصحيحين للحميدي. توفي

سنة ستين وخمسائة.

## ◀ موقفه من المتدعة:

كان من خيار عباد الله، تولى الوزارة فنفع الله به أهل السنة فرفعهم وأكرمهم، وواظب على طلب العلم ومجالسة العلماء. وكان مثالا في الورع، يعرف ذلك من قرأ سيرته وترجمته.

1 السير (426/20-432)، والمنظوم (166/18-167)، والكامل في التاريخ (321/11) ووفيات الأعيان (230/6-244) والبداية والنهاية (268/12-269) وشدرات الذهب (191/4-197) وطبقات الخبابة (251/3-289).

- قال ابن الجوزي: وكان متشددا في اتباع السنة وسير السلف... فكان يجتهد في اتباع الصواب ويحذر من الظلم.<sup>1</sup>

- وجاء في الطبقات أنه قال: من مكاييد الشيطان: تنفيره عباد الله من تدبر القرآن، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعا.

ومنها: أن يخرج جواب الفتن مخرج التشدد في الدين.

ومنها: أن يقيم أوثانا في المعنى تعبد من دون الله، مثل أن يبين الحق، فيقول: ليس هذا مذهبا، تقليدا للمعظم عنده، قد قدمه على الحق.<sup>2</sup>

- وقال عقب حديث ابن مسعود: «إن أحسن الحديث كتاب الله،

وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، و﴿إِنَّ مَا

تُوعَدُونَ لَأْتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾<sup>3</sup>»<sup>4</sup>: وهدي النبي ﷺ

طريقته، والهدي: الطريقة؛ ففي هذا الحديث دليل على أن من أحدث في الدين شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ، فإنه خارج عن أن يسمى أحسن، بل الذي فعله رسول الله ﷺ هو الأحسن.

وقوله: «شر الأمور محدثاتها»، إنما ذكر الأمور بالألف واللام المعرفتين،

لأنه يعني بذلك الأمور التي حررها رسول الله ﷺ، فكل ما أحدث بعد

1 المنتظم (166-167).

2 طبقات الحنابلة (273/3).

3 الأنعام الآية (134).

4 أخرجه البخاري (7277/310/13).

رسول الله ﷺ فيما حرره فهو شر.<sup>1</sup>

- وقال عقب حديث أبي ذر: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتي -أو سيكون بعدي من أمتي- قوم، يقرأون القرآن، لا يجاوز حلقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة».<sup>2</sup>

قال: وقوله: «لا يعودون فيه»، فإن هذا مما نخاف منه كثيرا على أهل البدع؛ فإن كل مبتدع بدعة لا يرى أنه فيها على ضلال فيعود إلى الحق، وليس في الذنوب ذنب لا يستغفر منه صاحبه إلا البدعة؛ لأنه يراها ديناً وقربة، فهو لا يستغفر منها، ولا أرى هذا ينصرف إلا إلى أهل البدع، فإنهم يخرجون من الدين بالبدعة ثم لا يعودون إليه؛ لأنهم لا يرون قبح ما هم عليه من الضلالة.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في طبقات الحنابلة قال: والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة، نحن أحق به منهم، لأنه منا ونحن منه.<sup>4</sup>

- وجاء في البداية: وفيها أي سنة إحدى وستين وخمسمائة أظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا بأشياء منكرة، ولم يكونوا يتمكنون منها

1 الإفصاح عن معاني الصحاح (81/2-82).

2 أحمد (31/5) ومسلم (1067/750/2) وابن ماجه (170/60/1).

3 الإفصاح عن معاني الصحاح (189/2-190).

4 طبقات الحنابلة (273/3).

في هذه الأعصار المتقدمة خوفا من ابن هبيرة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في ذيل طبقات الحنابلة عنه قال: تفكرت في أخبار الصفات، فرأيت الصحابة والتابعين سكتوا عن تفسيرها مع قوة علمهم، فنظرت السبب في سكوتهم، فإذا هو قوة هبة للموصوف، ولأن تفسيرها لا يتأتى إلا بضرب الأمثال لله، وقد قال عز وجل: «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ»<sup>2</sup>. قال: وكان يقول: لا يفسر على الحقيقة ولا على المجاز. لأن حملها على الحقيقة تشبيه وعلى المجاز بدعة.

وقال: ولا ترك الشافعي مع الأشعرية، فإنما أحق به منهم.<sup>3</sup>

### ✓ التعليق:

ما أدري ماذا يقصد بقوله: ولا يفسر على الحقيقة، فإن كان يقصد التفويض فبئس الرأي، وإن كان يقصد التشبيه، فهذا هو المظنون به، لأن العبارات السابقة واللاحقة تدل على أنه يقصد نفي الكيفية. والله أعلم.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال في شرحه لحديث علي رضي الله عنه «...فيهم رجل مخدج اليد...» الحديث<sup>4</sup>. فيه من الفقه توفر الثواب في قتل الخوارج، وأنه بلغ إلى

1 البداية والنهاية (269/12).

2 النحل الآية (74).

3 ذيل طبقات الحنابلة (273/1).

4 مسلم (1066).

أن خاف علي رضي الله عنه أن يبطر أصحابه إذا أخبرهم بثوابهم في قتلهم، وإنما ذكر هذه لتلا يرى أحد في وقت ظهور مثلهم أن قتال المشركين أولى من قتالهم، بل قتالهم على هذا الكلام أولى من قتال المشركين، لأن في ذلك حفظ رأس مال الإسلام، وقاتل المشركين هو طلب ربح في الإسلام.<sup>1</sup>

- وقال في حديث زيد بن وهب «... أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي...» الحديث.<sup>2</sup> وأن هؤلاء إنما أتوا من الغلو في الدين، وكونهم جفت طباعهم حتى ظنوا أن الدين كله إهانة النفوس للقتل، وأكل الجشب، ولبس الخشن وغير ذلك، فرأوا الصبر على القتل ظانين أن ذلك مما يقربهم عند الله عز وجل، وكان ذلك غلطا منهم، وسوء تدبير؛ فإن الحق هو ما شرعه الله عز وجل في الحنيفة السمحة السهلة، وأن يكونوا أشداء على الكفار، رحماء بينهم، وإني لأخاف على كثير ممن يتظاهر بالزهد والانقطاع في زماننا هذا، وأن يكونوا قد بلغوا في الجهل ومخالفة الحق إلى نحو طبقة هؤلاء من كونهم يرون الإنكار على السلطان والمجران لدار الإمام قريبة يزعمونها، وفضيلة يدعونها، إلا أنهم ليسوا أهل شوكة ولا لهم قلوب تثبت في الحرب، ولذلك نما أمرهم، وإن الحق إعانة الخلافة فيما فرضه الله لها.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: وفيه أيضاً من الفقه أن الإيمان درجة ومقام في

1 الإفصاح (280/1).

2 أخرجه مسلم (2/1066/748/156).

3 الإفصاح (282/1).

الإسلام، وأنه لا يوصف بالألف واللام اللتين للتعريف إلا أن يكون إيماناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: في هذا الحديث من الفقه أن الغلول يجانب الإيمان، ويكذب دعوى من يدعي أن الإيمان يكون مع الغلول، لأن الغالّ يكون خائناً خيانة لم يجاهر فيها سوى الله عز وجل، فلو كان مؤمناً به لم يكن ليخفي من الناس ما يجاهر الله عز وجل به، فاستدل رسول الله ﷺ أن من يخرج إلى الجهاد في سبيل الله مخاطراً بنفسه معرضاً لها للشهادة ثم يغلُّ شملة أو غير شملة، فإن غلوله ذلك مكذب لما ادعاه من إيمانه؛ ولذلك قال: «إني رأيت في النار في بردة غلّها»<sup>2</sup>، ولذلك أمر عمر فنأدى: «إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون».<sup>3</sup>

- قال رحمه الله وهو يشرح حديث وفد عبد القيس<sup>4</sup>: في هذا الحديث من الفقه أنه يدل على أن الإيمان قول وعمل.<sup>5</sup>

- قال رحمه الله تحت حديث «لا يزي الزاني وهو مؤمن»<sup>6</sup>: وقد دل الحديث على زيادة الإيمان ونقصانه، وخروجه من العبد وعوده إليه.<sup>7</sup>

1 الإفصاح (200/1).

2 أخرجه: أحمد (30/1) ومسلم (107/1-108/114) والترمذي (1574/118/4) من حديث عمر رضي الله عنه.

3 الإفصاح (202/1).

4 سيأتي تخريجه في مواقف ابن الصلاح سنة (643هـ).

5 الإفصاح (95/3).

6 تقدم تخريجه في مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

7 الإفصاح (209/3).



ابن الحطّية أحمد بن عبد الله<sup>1</sup> (560 هـ)

الشيخ الإمام العلامة القدوة شيخ الإسلام، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي المغربي الفاسي المقرئ الناسخ ابن الحطّية. مولده بفاس سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. وحج ولقي الكبار، وتلا بالسبع على أبي القاسم بن الفحام الصقلي وابن بليمة، ومحمد الحضرمي. وسمع من أبي الحسن بن مشرف، وأبي عبد الله الحضرمي، وأبي بكر الطرطوشي. حدث عنه أبو طاهر السلفي، وصنيعة الملك ابن حيدرة، وشجاع المدلجي، والأثير محمد بن محمد بن بنان، وابن قادوس. وأحكم العربية والفقه، وخطه مرغوب فيه لإتقانه، كان لا يقبل من أحد شيئا، مع العلم والعمل والخوف والإخلاص. سكن مصر ودخل الشام. قال السلفي: كان ابن الحطّية رأسا في القراءات. وقال المدلجي: كان شيخنا ابن الحطّية شديدا في دين الله فظا غليظا على أعداء الله. توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة ستين وخمسائة.

◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في السير عن شجاع المدلجي: لقد كان يحضر مجلسه داعي الدعوة مع عظم سلطانه ونفوذ أمره، فما يحتشمه، ولا يكرمه، ويقول: أحق الناس في مسألة كذا وكذا الروافض، خالفوا الكتاب والسنة، وكفروا بالله، وكنت عنده يوما في مسجده بشرف مصر، وقد حضره بعض وزراء المصريين أظنه ابن عباس، فاستسقى في مجلسه، فأتاه بعض غلمانه بإناء فضة،

1 وفيات الأعيان (170/1-171) ومعرفة القراء الكبار (526/2) والوافي بالوفيات (121/7-122) والسير (348-344/20) وتاريخ الإسلام (حوادث 551-560/ص. 296-299) وشذرات الذهب (4/188).

فلما رآه ابن الحطيئة وضع يده على فؤاده، وصرخ صرخة ملأت المسجد، وقال: واحراها على كبدي، أتشرب في مجلس يقرأ فيه حديث رسول الله ﷺ في آنية الفضة؟ لا والله لا تفعل، وطرده الغلام، فخرج، وطلب الشيخ كوزاً، فجاء بكوز قد تتلم، فشرب، واستحى من الشيخ، فرأيته والله كما قال الله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وفيها: وذكرنا في طبقات القراء أن الناس بقوا بمصر ثلاثة أشهر بلا قاض في سنة ثلاث وثلاثين، فوقع اختيار الدولة على الشيخ أبي العباس، فاشترط عليهم شروطاً صعبة، منها أنه لا يقضي بمذهبهم - يعني الرفض، فلم يجيبوا إلا أن يقضي على مذهب الإمامية<sup>3</sup>.

### عبد القادر الجيلي (561 هـ)

#### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا الرجل كان من الحنابلة المشهورين، لكنه تأثر بالفكر الصوفي المنحرف فخرج عن تمسكه بالسنة إلى الابتداع في دين الله، وذكر كلامي في كتابه 'الغنية' يشتمز منه السلفي، ومن كذب فليرجع إلى الكتاب فهو مطبوع مبذول. وقد انتشر صيته في البلاد الإسلامية، وأصبحت له طريقة تلقن باسم الصوفية ولأصحابها مميزات وأوراد وأحزاب وأحوال، الله أعلم

1 إبراهيم الآية (17).

2 السير (346/20).

3 السير (347/20).

بصحتها عن الشيخ الجليلي. ووقع فيه غلو من قبل الأتباع، من سمعه ترتعد فرائضه من الفزع.

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري في أخبار الشيخ عبدالقادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع.

وقد رأيت بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه، فأنقل منه إلا ما كان مشهورا معروفا من غير هذا الكتاب، وذلك لكثرة ما فيه من الروايات عن المجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر رحمه الله. ثم وجدت الكمال جعفر الأدفوي قد ذكر: أن الشطنوفي نفسه كان متهما في ما يحكيه من هذا الكتاب بعينه.<sup>1</sup>

وأما عقيدته في الأسماء والصفات فهو سلفي، وقد ذكر عقيدته في كتاب الغنية.

- جاء في ذيل طبقات الحنابلة: وكان متمسكا في مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسنة، بالغا في الرد على من خالفها، قال في كتابه الغنية المشهور: وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء ﴿إِلَيْهِ

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>2</sup>. ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنْ

1 ذيل الطبقات (293/1).

2 فاطر الآية (10).

السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٠﴾<sup>1</sup>. ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان بل يقال: إنه في السماء على العرش كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup>. وذكر آيات وأحاديث إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش.<sup>3</sup>

- قال الذهبي في السير: قال شيخنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد: سمعت الشيخ عبدالعزيز بن عبدالسلام الفقيه الشافعي يقول: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبدالقادر، فقيل له: هذا مع اعتقاده، فكيف هذا؟ فقال: لازم المذهب ليس بمذهب.

قلت -أي الذهبي-: يشير إلى إثباته صفة العلو ونحو ذلك، ومذهب الحنابلة في ذلك معلوم، يمشون خلف ما ثبت عن إمامهم رحمه الله إلا من يشذ منهم، وتوسع في العبارة.<sup>4</sup>

### ابن الكثيراني<sup>5</sup> (562 هـ)

الإمام المقرئ، الزاهد الأثري، أبو عبدالله، محمد بن إبراهيم بن ثابت

1 السجدة الآية (5).

2 طه الآية (5).

3 ذيل الطبقات (1/296).

4 السير (20/443).

5 السير (20/454) ووفيات الأعيان (4/461-462) والروابي بالوفيات (1/347) والنجوم الزاهرة (5/367-368).

المصري، الكيزاني، له تلامذة وأصحاب، وكلام في السنة، وله شعر كثير وأكثره في الزهد، وقال ابن خلكان: كان زاهدا ورعا، وقال صاحب مرآة الزمان: كان زاهدا قنوعا من الدنيا باليسير فصيحاً. توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في طبقات ابن السبكي: وكان ابن الكيزاني -رجل من المشبهة- مدفونا عند الشافعي رضي الله عنه: فقال الخبوشاني: لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد. وجعل ينبش ويرمي عظامه وعظام الموتى الذين حوله من أتباعه. وتعصبت المشبهة عليه ولم ييال بهم، وما زال حتى بنى القبر. ثم قال ابن السبكي: ولعل من يقف على كلام شيخنا الذهبي في هذا الموضع من ترجمة الخبوشاني فلا يحفل به ويقول في ابن الكيزاني: إنه من أهل السنة.

فالذهبي رحمه الله متعصب جلد، وهو شيخنا وله علينا حقوق إلا أن حق الله مقدم على حقه، والذي نقوله أنه لا ينبغي أن يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي، ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه فإنه يتعصب عليهم كثيراً. والله تعالى أعلم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

إذا لم تستح فاصنع ما شئت. فهل يجوز هذا الفعل مع الكافر، فضلا

عن المسلم، فضلا عن السلفي. فلا أدري كيف يجيب ابن السبكي عن هذا، ولعلي بالقارئ قد استأنس بعبارة ابن السبكي في أهل السنة بوصفهم بالمشبهة، كالذي تعود على سماع نباح الكلاب، فلا يلتفت إليها مهما رفعت صوتها وصولتها، يحذرنا من سماعنا للذهبي الذي أجمعت الأمة على إمامته في معظم الفنون الشرعية، ويريد منا أن نصغي آذاننا لضلاله. فليعلم ابن السبكي أن الإمام ابن الكيزاني لا يضره ما فعله التعصب الأشعري. وأرجو الله أن يجعله من أهل الجنة.

### موقف السلف من

#### العاضد لدين الله العبيدي الرافضي (567 هـ)

- جاء في السير: قال القاضي شمس الدين بن خلكان: كان إذا رأى سنيا استحل دمه.<sup>1</sup>

- وفيها: هلك العاضد يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمس مائة بذرب مفرط. وقيل مات غما لما سمع بقطع خطبته وإقامة الدعوة للمستضيء. وقيل: سقي، وقيل: مص خاتما له مسموما. وكانت الدعوة المذكورة أقيمت في أول جمعة من المحرم، وتسلم صلاح الدين القصر بما حوى من النفائس والأموال، وقبض أيضا على أولاد العاضد وآله، فسجنهم في بيت من القصر، وقمع غلمانهم وأنصارهم، وعفى آثارهم.

قال العماد الكاتب: وهم الآن محصورون محسورون لم يظهرُوا. وقد نقصوا وتقلصوا، وانتقى صلاح الدين ما أحب من الذخائر، وأطلق البيع بعد في ما بقي، فاستمر البيع فيها مدة عشر سنين.

ومن كتاب من إنشاء القاضي الفاضل إلى بغداد: وقد توالى الفتح غربا، ويمنا وشاما. وصارت البلاد، والدهر حرما حراما، وأضحى الدين واحدا بعد أن كان أديانا، والخلافة إذا ذكر بها أهل الخلاف لم يخروا عليها صما وعميانا، والبدعة خاشعة، والجمعة جامعة، والمذلة في شيع الضلال شائعة. ذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء، وسموا أعداء الله أصفياء، وتقطعوا أمرهم بينهم شيعة، وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعا، وقطع دابرهم، ورغمت أنوفهم ومنابرهم، وحقت عليهم الكلمة تشريدا وقتلا، وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا، وليس السيف عن سواهم من كفار الفرنج بصائم، ولا الليل عن السير إليهم بنائم.<sup>1</sup>

قال ابن خلكان: أخبرني عالم أن العاضد رأى في نومه كأن عقربا خرجت إليه من مسجد عرف بها فلدغته، فلما استيقظ طلب معبرا، فقال: ينالك مكروه من رجل مقيم بالمسجد فسأل عن المسجد، وقال للوالي عنه، فأني بفقير، فسأله من أين هو؟ وفيما قدم، فرأى منه صدقا ودينا. فقال: ادع لنا يا شيخ، وخلى سبيله، ورجع إلى المسجد، فلما غلب صلاح الدين على مصر، عزم على خلع العاضد، فقال ابن خلكان: استفتى الفقهاء، فأفتوا بجواز خلعه لما هو من انحلال العقيدة والاستهتار، فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا

ذاك، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني، فإنه عدد مساوي هؤلاء، وسلب عنهم الإيمان.<sup>1</sup>

- وكانوا أربعة عشر متخلفا لا خليفة، والعاقد في اللغة أيضا القاطع، فكان هذا عاقدا لدولة أهل بيته.<sup>2</sup>

- وفيها: قال أبو شامة: كان منهم ثلاثة بإفريقية: المهدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصر آخرهم العاقد، ثم قال: يدعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي، حتى اشتهر لهم ذلك، وقيل: الدولة العلوية، والدولة الفاطمية، وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية.

ثم قال: ذكر ذلك جماعة من العلماء الأكابر، وأن نسبهم غير صحيح. بل المعروف أنهم بنو عبيد. وكان والد عبيد من نسل القداح المجوسي الملحد. قال: وقيل: والده يهودي من أهل سلمية. وعبيد كان اسمه سعيدا، فغيره بعبيد الله لما دخل إلى المغرب، وادعى نسبا ذكر بطلانه جماعة من علماء الأنساب، ثم ترقى، وتملك، وبنى المهديّة. قال: وكان زنديقا خبيثا، ونشأت ذريته على ذلك. وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها.

قال الذهبي: وكانت دولتهم مائتي سنة وثمانيا وستين سنة، وقد صنف القاضي أبو بكر بن الباقلاني كتاب 'كشف أسرار الباطنية' فافتحه ببطلان انتسابهم إلى الإمام علي، وكذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي.<sup>3</sup>

1 السير (212/15).

2 السير (211-212/15).

3 السير (213/15).



## الملك العادل نور الدين محمود<sup>1</sup> (569 هـ)

صاحب الشام، الملك العادل، نور الدين، ناصر أمير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الإسلام، أبو القاسم، محمود بن الأتابك. ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة. تملك حلب بعد وفاة أبيه، وكان نور الدين حامل رأيي العدل والجهاد، قل أن ترى العيون مثله، حاصر دمشق ثم تملكها، وافتتح حصونا كثيرة، وهزم الفرنج مرات عديدة، وأظهر السنة بحلب وقمع الرافضة، وبني المدارس والمساجد، وأبطل المكوس، وأنصف الرعية، ووقف على الضعفاء والأيتام والمجاورين، وأمر بتكميل سور المدينة النبوية، واستخراج العين بأحد، دفنها السيل، ووقف كتباً كثيرة ثمينة.

وكان بطلا شجاعا، وافر الهيبة، ذا تعبد وخوف وورع، وكان يتعرض للشهادة، سمعه كاتبه أبو اليسر يسأل الله أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير، وكان يميل إلى التواضع وحب العلماء والصلحاء، وكان زاهدا عابدا، متمسكا بالشرع، مجاهدا، له من المناقب ما يستغرق الوصف.

توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسمائة.

◀ موقفه من المشركين والرافضة:

- جاء في البداية والنهاية: وأظهر بيلاده السنة وأمات البدعة، وأمر

1 السير (531-539/20) والمنتظم (209-210/18) والكامل في التاريخ (402/11-405) ووفيات الأعيان (184/5-189) البداية (297/12-306) وشذرات الذهب (228/4-231) وتاريخ الإسلام (حوادث 561-570/ص. 370-387).

بالتأذين بحجى على الصلاة حي على الفلاح، ولم يكن يؤذن بهما في دولة أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بحجى على خير العمل. لأن شعار الرفض كان ظاهرا بها، وأقام الحدود وفتح الحصون، وكسر الفرنج مرارا عديدة، واستنقذ من أيديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة التي كانوا قد استحوذوا عليها من معاقل المسلمين.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: افتتح أولا حصونا كثيرة، وفامية، والراوندان، وقلعة البيرة، وعزاز، وتل باشر، ومرعش، وعين تاب، وهزم اليرنس صاحب أنطاكية، وقتله في ثلاثة آلاف من الفرنج، وأظهر السنة بحلب وقمع الرافضة.<sup>2</sup>

- وفيها: وكانت الفرنج قد استضرت على دمشق، وجعلوا عليها قطيعة، وأتاه أمير الجيوش شاور مستجيرا به، فأكرمه، وبعث معه جيشا ليورد إلى منصبه، فانتصر، لكنه تخابث وتلاءم، ثم استنجد بالفرنج، ثم جهز نور الدين رحمه الله جيشا لجبا مع نائبه أسد الدين شيركوه، فافتتح مصر، وقهر دولتها الرافضية، وهربت منه الفرنج، وقتل شاور، وصفت الديار المصرية لشيركوه نائب نور الدين، ثم لصلاح الدين، فأباد العبيدين، واستأصلهم، وأقام الدعوة العباسية.<sup>3</sup>

1 البداية والنهاية (298/12).

2 السير (532/20).

3 السير (533/20).

## موقف السلف من

## الحسن بن ضافي الرتكي الرافضي (569 هـ)

جاء في البداية: كان من أكابر أمراء بغداد المتحكمين في الدولة، ولكنه كان رافضيا خبيثا متعصبا للروافض، وكانوا في خفارته وجاهه، حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذي الحجة منها، ودفن بداره ثم نقل إلى مقابر قريش فله الحمد والمنة. وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحا شديدا، وأظهروا الشكر لله، فلا تجد أحدا منهم إلا يحمد الله، فغضب الشيعة من ذلك، ونشأت بينهم فتنة بسبب ذلك.<sup>1</sup>

## موقف السلف من

## المعبد لغير الله: عبد النبي الزنديق (569 هـ)

قال الذهبي: فقام بعده (أي بعلا أبيه الباطني) عبد النبي هذا، ففعل كأبيه، وسبى الحريم، وتزندق، وبنى على قبر أبيه المهدي قبة عظيمة، وزخرفها، وعمل أستار الحرير عليها وقناديل الذهب، وأمر الناس بالحج إليها، وأن يحمل كل أحد إليها مالا، ولم يدع أحد زيارتها إلا وقتله، ومنعهم من حج بيت الله، فتجمع بها أموال لا تحصى، وانهمك في الفواحش إلى أن أخذه الله على يد شمس الدولة أخي السلطان صلاح الدين، عذبه، ثم قتله، وأخذ خزائنه، فله الحمد على مصرع هذا الزنديق، وكان ذلك في قرب سنة

سبعين وخمسمائة فإن مضي شمس الدولة توران شاه إلى اليمن وأخذها كلان في سنة تسع وستين، فأسر هذا المجرم، وشنقه، وتملك زبيد وعدن وصنعاء، ولعبد النبي أخبار في الجبروت والعتو، فلا رحمه الله.<sup>1</sup>

### عضد الدين<sup>2</sup> (573 هـ)

وزير العراق، الأوحيد المعظم، عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن مظفر بن الوزير الكبير البغدادي. ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة. وسمع من هبة الله بن الحصين وعبيد الله بن محمد بن البيهقي وزاهر بن طاهر. حدث عنه حفيده داود بن علي وغيره. وكان أولاً أستاذاً دار المقتفي والمستنجد، ثم وزر للإمام المستضيء، وكان جواداً سرياً مهيباً كبير القدر. فيه مروءة وإكرام للعلماء، وكان يشتغل هو وأولاده بالحديث والفقہ والأدب، وكان الناس معهم في سعة. قتل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

### موقفه من المشركين:

قال الذهبي: وقد عزل ثم أعيد، وتمكن ثم هياً للحج، وخرج في رابع ذي القعدة في موكب عظيم، فضربه باطني على باب قطفنا أربع ضربات، ومات ليومه من سنة ثلاث وسبعين، وكان قد هياً ست مئة جمل، سبّل

1 السير (583/20).

2 المنتظم (246/18) والكامل في التاريخ (182/11) والسير (76-75/21) وتاريخ الإسلام (حوادث 571-580 ص/130-133) والبداية والنهاية (318/12) والوافي بالوفيات (235/3) وشذرات الذهب (245/4).

منها مئة، صاح الباطني: مظلوم مظلوم وتقرب، فزجره الغلمان، فقال: دعوه، فتقدم إليه، فضربه بسكين في خاصرته، فصاح الوزير: قتلني، وسقط وانكشف رأسه، فغطى رأسه بكمه، وضرب الباطني بسيف، فعاد وضرب الوزير، فهربوه بالسيوف، وكان معه اثنان فأحرقوا، وحمل الوزير إلى دار، وجرح الحاجب، وكان الوزير قد رأى في النوم أنه معانق عثمان رضي الله عنه، وحكى عنه ابنه أنه اغتسل قبل خروجه، وقال: هذا غسل الإسلام، فإنني مقتول بلا شك. ثم مات بعد الظهر، ومات الحاجب بالليل.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### صدقة بن حسين (575 هـ)

قال ابن الجوزي: يظهر من فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته، وكان لا ينضبط، وله ميل إلى الفلاسفة، قال لي مرة: أنا الآن أحاصم فلك الفلك. وقال لي القاضي أبو يعلى الصغير: مذ كتب صدقة 'الشفاء' لابن سينا تغير. وقال للظهير الحنفي: إني لأفرح بتعثيري لأن الصانع يقصدني.<sup>2</sup>

1 السير (76/21)

2 السير (67/21) والمنتظم (243/18).

المستضيء بأمر الله<sup>1</sup> (575 هـ)

ال خليفة أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي الهاشمي العباسي من الأئمة الموقفين. ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة. وبويع بالخلافة وقت موت أبيه في ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة. واستوزر عضد الدين أبا الفرج.

كان كثير السخاء، حسن السيرة، ذا حلم وأناة ورأفة وبر وصدقت، وأمر برفع المكوس ورد المظالم. وفرق مالا عظيما على الهاشميين. وفي خلافته زالت دولة العبيدية بمصر. وخطب له باليمن وبرقة وبلاد الترك، ودانت له الملوك، وضعف بدولته الرفض ببغداد ومصر، وظهرت السنة، وحصل الأمن.

مات رحمه الله تعالى في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وبايعوا بعده ولده الناصر لدين الله.  
 ← موقفه من المتدعة:

قال الحافظ ابن كثير في البداية: وكان من خيار الخلفاء، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، مزيلا عن الناس المكوسات والضرائب، مبطلا للبدع والمعائب، وكان حليفا وقورا كريما<sup>2</sup>.

1 المنتظم (190/18 وما بعدها) والكامل في التاريخ (459/11) والسير (72-68/21) وتاريخ الإسلام (حوادث 571-580/ص. 165-168) والرواي بالرفيات (309-311) والبداية والنهاية (325/12) وشذرات الذهب (251-250/4).

2 البداية والنهاية (325/12).

## أبو طاهر السلفي<sup>1</sup> (576 هـ)

هو الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي، شيخ الإسلام شرف المعمرين، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصهباني، ويلقب جده أحمد بسلفه، وهو الغليظ الشفة، ولد الحافظ أبو طاهر سنة خمس وسبعين وأربعمائة أو قبلها بسنة. كان إماما مقراء، محمودا، ومحدثا، حافظا، جهيدا، وفقها متقنا، ونحويا ماهرا، ولغويا محققا، ثقة فيما ينقله، حجة، ثبتا، انتهى إليه علو الإسناد في البلاد. سمع الحديث الكثير ورحل في طلبه إلى الآفاق، ومن شيوخه محمد بن عبدالرحمن المدني، وأحمد بن عبدالرحمن اليزدي، وأبو مسعود محمد بن عبدالله السودرجاني وغيرهم، وجالس في الفقه إلكيا الهراسي، وأخذ الأدب عن أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاما، يكتب الحديث والفقه والأدب، ثم استوطن الإسكندرية إلى أن مات. وحدث عنه الحافظ ابن طاهر المقدسي وعبدالغني المقدسي وعمر بن عبدالمجيد الميانشي وغيرهم.

قال ابن السمعاني: هو ثقة ورع، متقن، متيقظ، حافظ، فهم، له حفظ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه. وقال الحافظ عبدالقادر الرهاوي: وكان له عند ملوك مصر الجاه والكلمة النافذة مع مخالفة لهم في المذهب. وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة.

1 السير (5/21-39) والكمال في التاريخ (191/11) ووفيات الأعيان (105/1) وتذكرة الحفاظ (4/1298) وميزان الاعتدال (155/1) والواقى بالوفيات (7/351) والبداية والنهاية (12/328) واللسان (1/299) وتاريخ الإسلام (حوادث 571-580/ص. 195-207).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- هذا الحافظ الكبير رغم إمامته العلمية في الحديث وعلومه، وما أكثر ما نقل عنه ابن الصلاح في مقدمته في علم المصطلح، لم يسلم من لسان الشيخ النجدي الذي جعله الله من سلالة أبي بن خلف، لا يترك أحدا اختار منهج السلف منهجه إلا ونال منه، ولكن الله إذا أراد بعبد خيرا هيا له من يطعن فيه، حتى تعظم حسناته وتوضع الأوزار على الساب والشاتم، وإليك قصيدة هذا الإمام. وهي قصيدة طويلة نأخذ منها ما يتعلق بموضوعنا، ذكرها الذهبي في السير:

ووصف عقيدتي وخفي حالي	وها أنا شارع في شرح ديني
وتخليص العقول من العقال	وأجهد في البيان بقدر وسعي
ولفظ كالشمول بل الشمال	بشعر لا كشعر بل كسحر
أزل ولا أزول لذي النزال	فلست الدهر إمعة ومأ أن
لتحمد ما نصحتك في المال	فلا تصحب سوى السني ديننا
فما إن عندهم غير المحال	وجانب كل مبتدع تراه
ولا تغررك حذقة الرذال	ودع آراء أهل الزيغ رأسا
ومن أين المقر لذي ارتحال	فليس يدوم للبدعي رأي
وقد خلى طريق الاعتدال	يوافق حائرا في كل حال
ومنه كذا سريع الانتقال	ويترك دأبا رأيا لرأي
فأحداث من أبواب الجدال	وعمدة ما يدين به سفاها
يشابهه سوى الداء العضال	وقول أئمة الزيغ السذي لا



وواصل أو كغيلان الحال  
 حمير يستحقون المخالي  
 وحفص الفرد قرد ذي افتعال  
 تولد كل شر واختلال  
 على التحقيق هم من شر آل  
 لعبد القيس قد شان الموالي  
 أبا معن ثامة فهو غالي  
 مضل على اجتهاد واحتفال  
 من عمرو فهو للبصري تالي  
 من أوباش البهاشمة النغال  
 وغيرهم من أصحاب الشمال  
 سوى الهذيان من قيل وقال  
 ضعيف في الحقيقة كالحيال  
 تعالى عن شبيهه أو مثال  
 ومن بدع فلم يخطر ببالي

كمعبد المضلل في هواه  
 وجعد ثم جهم وابن حرب  
 وثور كاسمه أو شئت فاقلب  
 وبشر لا أرى بشرى فمنه  
 وأتباع بن كلاب كلاب  
 كذاك أبو الهذيل وكان مولى  
 ولا تنس ابن أشرس المكنى  
 ولا ابن الحارث البصري ذاك الـ  
 ولا الكوفي أعنيه ضرار بـ  
 كذاك ابن الأصم ومن قفاه  
 وعمرو هكذا أعني بن بحر  
 فرأي أولاء ليس يفيد شيئاً  
 وكل هوى ومحدثه ضلال  
 فهذا ما أدين به إلهي  
 وما نافاه من خدع وزور

قال الذهبي عقبها: صدق الناظم رحمه الله وأجاد، فلأن يعيش المسلم

أخرس أبكم خير له من أن يمتلأ باطنه كلاماً وفلسفة.<sup>1</sup>

- قال الحافظ عبدالقادر: وكان السلفي أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر

حتى إنه قد أزال من جواره منكرات كثيرة. ورأيته يوماً وقد جاء جماعة من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرأوا فمنعهم من ذلك وقال: هذه القراءة بدعة بل اقرأوا ترتيلاً فقرأوا كما أمرهم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا الموقف من هذا السلفي يرد على جميع باعة القرآن والمتلاعبين به في كل وقت وزمان، ولو عاش إلى وقتنا هذا لرأى العجب العجائب والله المستعان.

- وقال رحمه الله:

إن علم الحديث علم رجال  
فإذا جن ليلهم كتبوه  
تركوا الابتداع للاتباع  
وإذا أصبحوا غدوا للسمع<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

من أبياته في العقيدة السلفية:

ضل الجسم والمعطل مثله  
وأبى أمائلهم بنكر لا رعوا  
غدوا يقيسون الأمور برأيهم  
فالأولون تعذروا الحق الذي  
وتصوروه صورة من جنسنا  
والآخرون يعطلون ما جاء في الـ  
عن فهج الحق المبين ضلالا  
من معشر قد حاولوا الأشكالاً  
و يدلسون على الورى الأقوالا  
قد حده في وصف الإله تعالى  
جسماً وليس الله عز مثالا  
قرآن أقبح بالمقال مقالا

1 السير (25/21).

2 السير (36/21).

وأبو حديث المصطفى أن يقبلوا ورأوه حشوا لا يفيد من إلا<sup>1</sup>

### الإمام السُّهَيْلِيُّ<sup>2</sup> (581 هـ)

الحافظ العلامة، البارع أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد. ولد سنة بضع وخمسمائة. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. أخذ القراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحيى، وسمع من أبي عبدالله ابن معمر والقاضي أبي بكر بن العربي وشريح بن محمد. وله مصنفات منها: الروض الأنف كالشرح للسيرة النبوية، جمع بين الرواية والدراية، وحمل الناس عنه، وقد استدعي من مالقة إلى مراكش ليأخذوا عنه، سمع منه أبو الخطاب بن دحية والحافظ أبو محمد القرطبي وجماعة. قال ابن دحية: كان يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف حتى نفي خبره إلى صاحب مراكش فطلبه وأحسن إليه، وقال أبو جعفر بن الزبير: كان السهيلي واسع المعرفة غزير العلم نحويا متقدما لغويا عالما بالتفسير وصناعة الحديث عارفا بالرجال والأنساب. توفي بمراكش في إحدى وثمانين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في درء التعارض عنه رضي الله عنه قال: أعوذ بالله من قياس

1 طبقات الشافعية (4/46).

2 تذكرة الحفاظ (4/1348)، والاستقصا (1/187)، والسير (21/157) والبداية والنهاية (12/339-340) والأعلام (3/313) وتاريخ الإسلام (حوادث 581-590/ص 113-116).

فلسفي وخيال صوفي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية والقدرية:

قال السهيلي في نتائج الفكر: اعلم أن (ما) إذا كانت موصولة بالفعل الذي لفظه عمل أو صنع أو فعل وذلك الفعل مضاف إلى فاعل غير الباري - سبحانه وتعالى - فلا يصح وقوعها إلا على مصدر، لإجماع العقلاء من الأنام، في الجاهلية والإسلام، على أن أفعال الآدميين لا تتعلق بالجواهر والأجسام، لا تقول: عملت جبلا، ولا: صنعت جملا ولا حديدا، ولا حجرا، ولا ترابا ولا شجرا، فإذا ثبت ذلك وقلت: أعجبنى ما عملت وما فعل زيد، فإنما تعني الحدث. فعلى هذا لا يصح في تأويل قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup> إلا قول أهل السنة: إن المعنى: والله خلقكم وأعمالكم. ولا يصح قول المعتزلة من جهة المنقول ولا من جهة المعقول، لأنهم زعموا أن (ما) واقعة على الأصنام والحجارة التي كانوا ينحتونها، وقالوا: تقدير الكلام: خلقكم والأصنام التي تعملون، إنكارا منهم بأن تكون أعمالنا مخلوقة لله سبحانه. واحتجوا بأن نظم الكلام يقتضي ما قالوه، لأنه قد تقدم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾<sup>3</sup>، فـ(ما) واقعة على الحجارة المنحوتة، ولا يصح غير هذا من جهة النحو ولا من جهة المعنى، أملا النحو فقد تقدم أن (ما) لا تكون مع الفعل الخاص مصدرا.

1 درء التعارض (357/5).

2 الصفات الآية (96).

3 الصفات الآية (95).

وأما المعنى فإنهم لم يكونوا يعبدون النحت، وإنما كانوا يعبدون المنحوت. فلما ثبت هذا وجب أن تكون الآية التي هي رد عليهم وتقييد لهم كذلك ما فيها واقعة على الحجارة المنحوتة والأصنام المعبودة، فيكون التقدير: أتعبدون حجارة تنحتونها، والله خلقكم وتلك الحجارة التي تعملون؟ هذا كله، معنى قول المعتزلة، وشرح ما شبهوا به، والنظم على تأويل أهل الحق أبدع والحجة أقطع والمعنى لا يصح غيره.

والذي ذهبوا إليه فاسد لا يصح بحال، لأنهم يجمعون معنا على أن أفعال العباد لا تقع على الجواهر والأجسام.

فإن قيل: فقد تقول: عملت الصحيفة، وصنعت الجفنة، وكذلك

الأصنام معمولة على هذا؟

قلنا: لا يتعلق الفعل فيما ذكرتم إلا بالصورة التي هي التأليف والتركيب، وهي نفس العمل، وأما الجوهر المؤلف المركب فليس بمعمول لنا، فقد رجع العمل والفعل إلى الأحداث دون الجوهر. وهذا إجماع منا ومنهم، فلا يصح حملهم على غير ذلك، وأما ما زعموا من حسن النظم وإعجاز الكلام فهو ظاهر، وتأويلنا معدوم في تأويلهم، لأن الآية وردت في بيان استحقاق الخالق للعبادة لانفراده بالخلق، وإقامة الحججة على من يعبد ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون، فقال: أتعبدون ما تنحتون، أي: ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون، وتدعون عبادة من خلقكم وأعمالكم التي تعملون، ولو لم يضاف خلق الأعمال إليه في الآية، وقد نسبها بالمجاز إليهم، لما قامت له حجة عليهم من نفس الكلام، لأنه كان يجعلهم خالقين لأعمالهم، وهو خالق

لأجناس أحر، فيشركهم معه في الخلق - تعالى الله عن قول الزائغين، ولا ولعا لعثرات المبطلين - فما أدحض حججهم وما أوهى قواعد مذهبهم، وما أبين الحق لمن اتبعه.. نسأل الله الكريم أن يجعلنا من أتباع الحق وحزبه، وأن يعصمنا من شبه الباطل ووريه.<sup>1</sup>

### عبد المغيث بن زهير<sup>2</sup> (583 هـ)

الشيخ الإمام عبدالمغيث بن زهير بن زهير بن علوي، أبو العز بن أبي حرب البغدادي الحربي. ولد سنة خمسمائة. سمع أبا القاسم بن الحصين وأبا العز بن كادش وأبا غالب بن البناء وهبة الله بن الطبر. وروى عنه الشيخ الموفق والحافظ عبدالغني والبهاء المقدسي وأبو عبدالله الديبشي وغيرهم.

قال ابن رجب: كان صالحا متدينا، صدوقا أميناً، حسن الطريقة، جميل السيرة، حميد الأخلاق، مجتهدا في اتباع السنة والآثار، منظورا إليه بعين الديانة والأمانة. وقال الحافظ المنذري: اجتهد في طلب الحديث، وجمعه وصنف وأفاد، وحدث بالكثير. صنف كتابا في فضائل يزيد، أتى فيه بالعجائب، ورد عليه أبو الفرج بن الجوزي. قال الذهبي: ولو لم يصنفه لكان خيرا له. ثم إن الخليفة الناصر لما بلغه نهي الشيخ عبدالمغيث عن لعنة يزيد قصده متكرا،

1 نتائج الفكر (147-149).

2 الكامل لابن الأثير (11/562-563) وسر أعلام النبلاء (21/159-161) وتاريخ الإسلام (حوادث 581-590/ص. 155-157) والبداية والنهاية (12/350) وذيل طبقات الخنابلة (1/354-358) وشذرات الذهب (4/275-276).

وسأله عن ذلك، فعرفه الشيخ ولم يعلمه بأنه قد عرفه، فسأله الخليفة عن يزيد أيلعن أم لا؟ فقال: لا أسوغ لعنه لأني لو فتحت هذا الباب لأفضى الناس إلى لعن خليفتنا، فقال الخليفة: ولم؟ قال: لأنه يفعل أشياء منكرة كثيرة، منها كذا وكذا، ثم شرع يعدد على الخليفة أفعاله القبيحة، وما يقع منه من المنكر لينزجر عنها، فتركه الخليفة وخرج من عنده وقد أثر كلامه فيه، وانتفع به. توفي رحمه الله في الثالث والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من الصوفية:

له كتاب الدليل الواضح في النهي عن ارتكاب الهوى الفاضح، يشتمل على تحريم الغناء وآلات اللهو، وذكر فيه: تحريم الدف بكل حال في العرس وغيره.<sup>1</sup>

### ابن أبي عصرون<sup>2</sup> (585 هـ)

الشيخ الإمام العلامة، الفقيه البارع، شيخ الشافعية، عالم أهل الشام، أبو سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. تفقه على المرتضى الشهرزوري، وأخذ القراءات عن أبي عبدالله الحسين بن محمد البارع وأبي بكر المزرفي، سمع من أبي القاسم بن الحصين وجماعة، وولي قضاء دمشق وحران وسنجار وديار ربيعة، ودرس وأقرأ القراءات والفقه،

1 ذيل طبقات الحنابلة (357/3).

2 السير (129-125/21) والكامل في التاريخ (18/12) ووفيات الأعيان (53/3) والبداية والنهاية (355/12) وشذرات الذهب (283/4) وتاريخ الإسلام (حوادث 581-590/ص 217-220).

واشتهر ذكره، وعظم قدره، ومن تأليفه: كتاب التنبيه في معرفة الأحكام، وكتاب فوائد المذهب وغيرهما. وانتفع به خلق كثير، وانتهت إليه رئاسة المذهب، ومن شعره:

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة      تمر بي الموتى تهز نعوشها  
وما أنا إلا مثلهم غير أن لي      بقايا ليال في الزمان أعيشها  
وحدث عنه موفق الدين ابن قدامة، والقاضي أبو نصر بن الشيرازي،  
والعماد أبو بكر عبدالله بن النحاس. توفي سنة خمس وثمانين وخمسائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في طبقات الشافعية الكبرى: قال شيخنا الذهبي وقد سئل عنه الشيخ الموفق فقال: كان إمام أصحاب الشافعي في عصره، وكان يذكر الدرس في رواية الدولعي ويصلي صلاة حسنة، ويتم الركوع والسجود، ثم تولى القضاء في آخر عمره وعمي، وسمعنا درسه مع أخي أبي عمر، وانقطعنا عنه، فسمعت أخي يقول: دخلت عليه بعد انقطاعنا فقال: لم انقطعتم عني؟ فقلت: إن أناسا يقولون: إنك أشعري. فقال: والله ما أنا بأشعري. هذا معنى الحكاية.<sup>1</sup>

#### ✓ التعليق:

انظر إلى اهتمام هؤلاء العلماء بالعقيدة السلفية، فعندهم من لم يكن سلفيا لا ينبغي أن يحضر في درسه، ولا يتلقى عنه العلم، مهما كان شأنه. ثم



انظر إلى جواب هذا الإمام الكبير، ما أفصحه، ولا تلتفت إلى مهاترات ابن السبكي فإنه كالأحمق، لا يدري ما يقول نرجو الله له المغفرة.

### ابن صَصْرَى<sup>1</sup> (586 هـ)

الإمام العلامة الحافظ المحود البارع، الرئيس النبيل أبو المواهب، الحسين ابن العدل أبي البركات هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرى التغلي البلدي الأصل الدمشقي، الشافعي. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

سمع من جده، والفقير المصيبي وعبدان بن رزين، وعدة. ولازم الحافظ ابن عساكر وأكثر عنه وتخرج به. وارتحل وسمع بحماة وبحلب وبالموصل وبيغداد وغيرها. جمع المعجم وصنف التصانيف منها: رباعيات التابعين وفضائل الصحابة وعوالي ابن عيينة، وكان ثقة متقنا، مستقيم الطريقة، لين الجانب، سمحا، كريما. مات رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وخمسمائة. وله تسع وأربعون سنة.

◀ موقفه من الرافضة:

صنف كتابا في فضائل الصحابة.<sup>2</sup>

1 السير (266-264/21) وتاريخ الإسلام (حوادث 581-590/ص. 237-238) وتذكرة الحفاظ (1358/4) والوافي بالوفيات (292-294/12) وشذرات الذهب (285/4).  
2 السير (265/21).

## موقف السلف من

السهروردي شهاب الدين يحيى بن حبش الفيلسوف (586 هـ)

قال شيخ الإسلام: وأما القدماء - أرسطو وأمثاله - فليس لهم في النبوة كلام محصل. والواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيا، كما كان السهروردي المقتول يطلب أن يصير نبيا، وكان قد جمع بين النظر والتأله، وسلك نحوا من مسلك الباطنية، وجمع بين فلسفة الفرس واليونان، وعظم أمر الأنوار، وقرب دين الجوس الأول، وهي نسخة الباطنية الإسماعيلية، وكان له يد في السحر والسميماء، فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمن صلاح الدين.<sup>1</sup>

قال ابن خلكان: وكان يتهم بالانحلال والتعطيل ويعتقد مذهب الأوائل اشتهر ذلك عنه، وأفتى علماء حلب بقتله، وأشدهم الزين والمجد ابنا جهيل.

قال الذهبي عقبه: أحسنوا وأصابوا.<sup>2</sup>

نصر بن منصور التميمي<sup>3</sup> (588 هـ)

الأمير الأديب، أبو المرهف نصر بن منصور بن حسن التميمي، وأمه بنت بنت سالم بن مالك ابن صاحب الموصل بدران بن مقلد العقيلي. ولد

1 المنهاج (24/8-25).

2 السير (210/21-211).

3 وفيات الأعيان (383/5) والسير (213/21-214) وتاريخ الإسلام (حوادث 581-590/ص. 311-314) والبداية والنهاية (375/12) وشذرات الذهب (295/4).

بالرافقة سنة إحدى وخمسمائة. وقال الشعر وهو مراهق وله ديوان، ضعف بصره بالجدري. قدم بغداد، وحفظ القرآن وتفقه لأحمد وقرأ العربية على أبي منصور بن الجواليقي. وسمع من ابن الحصين وأبي بكر الأنصاري، ويحيى الفارقي وعبدالرحمن الأنماطي. صحب الصالحين والأخيار ومدح الخلفاء وكان فصيح القول، حسن المعاني، وفيه دين وتسنى. روى عنه عثمان بن مقبل، ويوسف بن خليل، وآخرون. وهو القائل:

يزهدني في جميع الأنعام	قلّة إنصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذو نية	فأمسى له فيهم مأرب
هم الناس ما لم يجربهم	وطلس الذئاب إذا جربوا
وليتك تسلم حال البعاد	منهم، فكيف إذا قربوا؟

مات في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في البداية: وله ديوان شعر كبير حسن، وقد سئل مرة عن مذهبه

واعتقاده فأنشأ يقول:

أحب عليا والبتول وولدها	ولا أجحد الشيخين فضل التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى	كما أتبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبني أهل الحديث لصدقهم	فلمست إلى قوم سواهم بمنتمي <sup>1</sup>

1 البداية والنهاية (375/12) وهو في سير أعلام النبلاء (214/21) وشذرات الذهب (296/4).

## صلاح الدين الأيوبي<sup>1</sup> (589 هـ)

السلطان صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين، أبو المظفر الملك الناصر. ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. سمع من أبي طاهر السلفي والفقير علي بن بنت أبي سعد وأبي الطاهر بن عوف وغيرهم. وروى عنه يونس ابن محمد الفارقي والعماد الكاتب. أمره نور الدين وبعثه مع عمه إلى مصر فقهر بني عبيد ومحا دولتهم. قال الذهبي: وكان خليقا للإمارة مهيبا شجاعا حازما مجاهدا كثير الغزو عالي الهمة، كانت دولته نيفا وعشرين سنة. تملك بعد نور الدين واتسعت بلاده وفتح اليمن وغيرها وسار إلى دمشق، فأخذها من ابن نور الدين وكثيرا من النواحي والأقطار. ثم حاصر القدس وجد في ذلك فأخذها بالأمان، فقامت قيامة الفرنج وأقبلوا كقطع الليل المظلم برا وبحرا، فحاصروهم ودام عليهم نيفا وعشرين شهرا وما فكوا حتى أخذوها. ومحاسن صلاح الدين جمة لا سيما الجهاد ومحافله أهله بالفضلاء، ويؤثر سماع الأحاديث بالأسانيد، حليما مقيلا للعثرة تقيا نقيا وفيا صفيًا. توفي بقلعة دمشق بعد الصبح من يوم الأربعاء في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

◀ موقفه من المشركين:

- قال الذهبي: وفيها - أي سنة 585 هـ - وفي المقابلة: كان الحصار الذي لم يسمع بمثله أبدا على عكا، كان السلطان قد افتتحها وأسكنها

1 السير (278/21-291) ووفيات الأعيان (7/139-205) والبدية والنهاية (13/3-8) والنجوم الزاهرة (6/20-61) وتاريخ الإسلام (حوادث 581-590/ص. 351-367) والعبر (2/154) وشذرات الذهب (4/298-300).

المسلمين، فأقبلت الفرنج برا وبحرا من كل فج عميق، فأحاطوا بها، وسار صلاح الدين فيدفعهم، فما تزعزعوا ولا فكروا بل أنشأوا سورا وخندقا على معسكرهم، وجرت غير وقعة، وقتل خلق كثير يحتاج بسط ذلك إلى جزء، وامتدت المنازلة والمطاولة والمقاتلة نيفا وعشرين شهرا، وكانت الأمداد تأتي العدو من أقصى البحار، واستنجد صلاح الدين بالخليفة وغيره، حتى إنه نفذ رسولا إلى صاحب المغرب يعقوب المؤمني يستحيشه فما نفع، وكل بلاء النصارى ذهاب بيت المقدس منهم. قال ابن الأثير: لبس القسوس السواد حزنا على القدس، وأخذهم بترك القدس وركب بهم البحر يستنفرون الفرنج، وصوروا المسيح وقد ضربه النبي ﷺ وجرحه، فعظم هذا المنظر على النصارى، وحشدوا وجمعوا من الرجال والأموال ما لا يحصى، فحدثني كردي كان يغير مع الفرنج بحصن الأكراد أنهم أخذوه معهم في البحر، قال: فانتهى بنا الطواف إلى رومية، فخرجنا منها وقد ملأنا الشواني الأربعة فضة. قال ابن الأثير: فخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا، ولولا لطف الله بإهلاك ملك الألمان وإلا لكان يقال: إن الشام ومصر كانتا للمسلمين. قلت: كانت عساكر العدو فوق المتي ألف، ولكن هلكوا جوعا ووباء وهلكت دواهم، وجافت الأرض بهم، وكانوا قد ساروا فمروا على جهة القسطنطينية ثم على ممالك الروم تقتل وتسي، والتقاء سلطان الروم فكسره ملك الألمان، وهجم قونية فاستباحها، ثم هادنه ابن قلج رسلان ومروا على بلاد سيسى ووقع فيهم الفناء فمات الملك وقام ابنه. قلت: قتل من العدو في بعض المصافات الكبيرة التي جرت في حصار عكا في يوم اثنا عشر ألفا وخمس مئة،

والتقوا مرة أخرى فقتل منهم ستة آلاف، وعمروا على عكا برجين من أخشاب عاتية، البرج سبع طبقات فيها مسامير كبار يكون المسمار نصف قنطار، وصفحوا البرج بالحديد، فبقي منظرا مهولا، ودفعوا البرج ببكر تحته حتى ألصقوه بسور عكا وبقي أعلى منها بكثير فسلط عليه أهل عكا المجانيق حتى خلخلوه، ثم رموه بقدره نطف فاشتعل مع أنه كان عليه لبود منقوعة بالخل تمنع عمل النفط، فأوقد وجعل الملاعين يرمون نفوسهم منه وكان يوما مشهودا، ثم عملوا كبشا عظيما رأسه قناطير مقنطرة من حديد ليدفعوه على السور فيخرقه فلما دحرجوه وقارب السور ساخ في الرمل لعظمه، وهد الكلاب بدنة وبرجا فسد المسلمون ذلك وأحكموه في ليلة، وكان السلطان يكون أول راكب وآخر نازل في هذين العامين، ومريض وأشرف على التلف ثم عوفي. قال العماد: حزر ما قتل من العدو فكان أكثر من مئة ألف. ومن إنشاء الفاضل إلى الديوان وهم على عكا: يمدهم البحر بمراكب أكثر من أمواجه، ويخرج لنا أمر من أجاجه، وقد زر هذا العدو عليه من الخنادق دروعا، واستجن من الجنونات بحصون، فصار مصحرا ممتعا حاسرا مدرعا، وأصحابنا قد أثرت فيهم المدة الطويلة في استطاعتهم لا في طاعتهم، وفي أجوالهم لا في شجاعتهم فنقول: اللهم إن قهلك هذه العصابة، ونرجو على يد أمير المؤمنين الإجابة، وقد حرم باباهم لعنه الله كل مباح واستخرج منهم كل مذخور، وأغلق دونهم الكنائس، ولبسوا الحداد، وحكم أن لا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرة، فيا عصابة نبينا ﷺ اخلفه في أمته بما تطمئن به مضاجعه، ووفه الحق فينا، فما نحن عندك ودائع، ولولا أن في التصريح ما

يعود على العدالة بالتجريح لقال الخادم ما ييكي العيون وينكي القلوب، ولكنه صابر محتسب وللنصر مرتقب، رب لا أملك إلا نفسي وهامي في سبيك مبذولة، وأخي وقد هاجر هجرة نرجوها مقبولة، وولدي وقد بذلت للعدو صفحات وجوههم، ونقف عند هذا الحد والله الأمر من قبل ومن بعد. ومن كتاب إلى الديوان: قد بلي الإسلام منهم بقوم استطابوا الموت، وفارقوا الأهل طاعة لتسييسهم، وغيره لمعبدتهم، وتمالكا على قمامتهم، حتى لسارت ملكة منهم بخمس مئة مقاتل التزمت بنفقاتهم، فأخذها المسلمون برجالها بقرب الإسكندرية، فذوات المقانع مقنعات دارعات تحمل الطوارق والقبطاريات، ووجدنا منهم عدة بين القتلى، وبابا رومية حكم بأن من لا يتوجه إلى القدس فهو محرم لا منكح له ولا مطعم، فلهذا يتهافتون على الورود ويتهالكون على يومهم الموعود، وقال لهم إنني واصل في الربيع جامع على استنفار الجميع، وإذا نهض فلا يقعد عنه أحد، ويقبل معه كل من قلل: لله ولد. ومن كتاب: ومعاذ الله أن يفتح الله علينا البلاد ثم يغلقها، وأن يسلم على يدينا القدس ثم ننصره، ثم معاذ الله أن نغلب عن النصر أو أن نغلب عن الصبر ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾<sup>1</sup>.

ولست بقرم هازم لنظيره ولكنه الإسلام للشرك هازم إلى أن قال: والمشهور الآن أن ملك الألمان خرج في مئتي ألف وأنه

الآن في دون خمسة آلاف.<sup>1</sup>

- وقال الذهبي أيضا: وكان نور الدين قد أمره، وبعثه في عسكره مع عمه أسد الدين شيركوه، فحكّم شيركوه على مصر، فما لبث أن توفي، فقام بعده صلاح الدين، وذات له العساكر، وقهر بني عبيد، وحاصرتهم، واستولى على قصر القاهرة بما حوى من الأمتعة والنفائس، منها الجبل الياقوت الذي وزنه سبعة عشر درهما؛ قال مؤلف الكامل ابن الأثير: أنا رأيته ووزنته.<sup>2</sup>

- وقال: قال ابن واصل في حصار عزاز: كانت لجاويلي خيمة كان السلطان يحضر فيها، ويحضر الرجال، فحضر باطنية في زي الأجناد، فقفز عليه واحد ضربه بسكين، لولا المغفر الزرد الذي تحت القلنسوة، لقتله فأمسك السلطان يد الباطني بيديه، فبقي يضرب في عنق السلطان ضربا ضعيفا، والزرد تمنع، وبادر الأمير بازكوج، فأمسك السكين، فجرحته، وما سبها الباطني حتى بضعه، ووثب آخر، فوثب عليه ابن منكلان، فجرحه الباطني في جنبه، فمات، وقتل الباطني، وقفز ثالث، فأمسكه الأمير علي بن أبي الفوارس، فضمه تحت إبطه، فطعنه صاحب حصن، فقتله، وركب السلطان إلى مخيمه، ودمه يسيل على خده، واحتجب في بيت خشب، وعرض جنده، فمن أنكره أبعدته.<sup>3</sup>

1 السير (212-209/22).

2 السير (279/21).

3 السير (282-281/21).



- وقال ابن كثير: وكان يجب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، حتى إنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصنفين فكان يتبجح بذلك ويقول: هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً، وكان ذلك بإشارة العماد الكاتب. وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين. كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشهاب السهروردي، وكان يعرف الكيمياء وشيئا من الشعبة والأبواب النيرنجيات، فافتتن به ولد السلطان الظاهر، وقربه وأحبه، وخالف فيه حملة الشرع، فكتب إليه أن يقتله لا محالة، فصلبه عن أمر والده وشهره، ويقال بل حبسه بين حيطين حتى مات كمداً، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرفض:

- قال الذهبي رحمه الله: تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه، وخطب لبني العباس، واستأصل شأفة بني عبيد، ومحق دولة الرفض.<sup>2</sup>

- جاء في البداية والنهاية: وفيها -أي سنة ست وستين وخمسمائة هجرية- عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة، وولي قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الشافعي، فاستتاب في سائر المعاملات قضاة شافعية، وبني مدرسة للشافعية، وأخرى للمالكية.<sup>3</sup>

1 البداية (6/13).

2 السير (211/15-212).

3 البداية (282/12).

- وفيها: قطع صلاح الدين الأذان بحجى على خير العمل من ديار مصر كلها.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### سنان بن سليمان الباطني (589 هـ)

قال الذهبي عنه: راشد الدين، كبير الإسماعيلية وطاقوهم... الباطني صاحب الدعوة الترابية.<sup>2</sup>

قال ابن العديم في 'تاريخه': أخبرني شيخ أدرك سنانا أنه كان بصرياً يعلم الصبيان، وأنه مر وهو طالع إلى الحصون على حمار، فأراد أهل إقميناس أخذ حماره، فبعد جهد تركوه، ثم آل أمره إلى أن تملك عدة قلاع. أوصى يوماً أتباعه، فقال: عليكم بالصفاء بعضكم لبعض، لا يمنعن أحدكم أخاه شيئاً له، فأخذ هذا بنت هذا، وأخذ هذا أخت هذا سفاحاً، وسموا نفوسهم الصفاة، فاستدعاهم سنان مرة، وقتل خلقاً منهم.

قال ابن العديم: تمكن في الحصون، وانقادوا له. وأخبرني علي بن الهواري أن صلاح الدين سير رسولا إلى سنان يتهدده، فقال للرسول: سأريك الرجال الذين ألقاه بهم، فأشار إلى جماعة أن يرموا أنفسهم من أهل الحصن من أعلاه، فألقوا نفوسهم فهلكوا.

قال: وبلغني أنه أحل لهم وطء أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم، وأسقط عنهم

1 البداية (283/12).

2 السير (182/21-183).

صوم رمضان.

قال: وقرأت بخط أبي غالب بن الحصين أن في محرم سنة تسع وثمانين هلك سنان صاحب الدعوة بحصن الكهف، وكان رجلا عظيما خفي الكيد، بعيد الهمة، عظيم المخاريق، ذا قدرة على الإغواء، وخديعة القلوب، وكتمان السر، واستخدام الطعام والغفلة في أغراضه الفاسدة. وأصله من قرى البصرة، خدم رؤساء الإسماعيلية بالموت، وراض نفسه بعلوم الفلاسفة، وقرأ كثيرا من كتب الجدل والمغالطة ورسائل إخوان الصفاء، والفلسفة الإقناعية المشوقة لا المبرهنة، وبني بالشام حصونا، وتوثب على حصون، ووعر مسالكها، وسالمتها الأنام، وخافته الملوك من أجل هجوم أتباعه بالسكين، دام له الأمر نيفا وثلاثين سنة، وقد سير إليه داعي الدعاة من قلعة ألموت جماعة غير مرة ليقتلوه لاستبداده بالرئاسة، فكان سنان يقتلهم، وبعضهم يخدعه، فيصير من أتباعه.

قال: وقرأت على حسين الرازي في 'تاريخه' قال: حدثني معين الدين مودود الحاجب أنه حضر عند الإسماعيلية في سنة اثنتين وخمسين، فخلا بسنان، وسأله فقال: نشأت بالبصرة، وكان أبي من مقدميها، فوقع هذا الأمر في قلبي، فجرى لي مع إخوتي أمر، فخرجت بغير زاد ولا ركوب، فتوصلت إلى الأملوت، وبها إلكيا محمد بن صباح، وله ابنان حسن وحسين، فأقعدني معهما في المكتب، وكان يرني برهما، ويساويني بهما، ثم مات، وولي حسن بن محمد، فنفذني إلى الشام، فخرجت مثل خروجي من البصرة، وكان قد أمرني بأوامر، وحملني رسائل، فدخلت مسجد التمارين بالموصل، ثم سرت إلى الرقة، فأديت رسالته إلى رجل، فزودني، واكترى لي بهيمة إلى

حلب، ولقيت آخر برسالته، فزودني إلى الكهف، وكان الأمر أن أقيم هنا، فأقمت حتى مات الشيخ أبو محمد صاحب الأمر، فولي بعده خواجه علي بغير نص، بل باتفاق جماعة، ثم اتفق الرئيس أبو منصور ابن الشيخ أبي محمد والرئيس فهد، فبعثوا من قتل خواجه، وبقي الأمر شورى، فجاء الأمر من الأموت بقتل قاتله وإطلاق فهد، وقرئت الوصية على الجماعة، وهي:

هذا عهد عهدناه إلى الرئيس ناصر الدين سنان، وأمرناه بقراءته على الرفاق والإخوان، أعاذكم الله من الاختلاف واتباع الأهواء، إذ ذاك فتنة الأولين، وبلاء الآخرين، وعبرة للمعتبرين، من تبرأ من أعداء الله وأعداء وليه ودينه، عليه موالاته أولياء الله، والاتحاد بالوحدة سنة جوامع الكلم، كلمة الله والتوحيد والإخلاص، لا إله إلا الله عروة الله الوثقى، وحبسه المتين، ألا فتمسكوا به، واعتصموا به، فيه صلاح الأولين، وفلاح الآخرين، أجمعوا آراءكم لتعليم شخص معين بنص من الله ووليه، فتلقوا ما يلقيه إليكم من أوامره ونواهيه بقبول، فلا وربك لا تؤمنون حتى تحكموه فيما شجر بينكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضى وتسلموا تسليما، فذلك الاتحاد بالوحدة التي هي آية الحق المنجية من المهالك، المؤدية إلى السعادة، إذ الكثرة علامة الباطل المؤدية إلى الشقاوة المخزية، فنعوذ بالله من زواله، وبالواحد من أهلة شتى، وبالوحدة من الكثرة، وبالنص والتعليم من الأدواء والأهواء، وبالحق من الباطل، وبالأخرة الباقية من الدنيا الملعونة، إلا ما أريد به وجه الله، فتزودوا منها للأخرى، وخير الزاد التقوى، أطيعوا أميركم ولو كان عبدا حبشيا.<sup>1</sup>

### الشاطبي القاسم بن فيرة<sup>1</sup> (590 هـ)

الشيخ الإمام، سيد القراء، أبو محمد وأبو القاسم القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيبي الأندلسي الشاطبي، الضرير، المقرئ، ناظم الشاطبية وغيرها. ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. سمع من السلفي، وقرأ ببلده بالسبع على أبي عبدالله بن أبي العاص النفري، وارتحل إلى بلنسية، فقرأ على أبي الحسن بن هذيل. وسمع منه أبو الحسن بن خيرة ومحمد بن يحيى الجنجالي وأبو بكر بن وضاح وأبو محمد بن عبدالوارث المعروف بابن فار اللبني وغيرهم. تصدر للإقراء بمصر، فعظم شأنه، وبعد صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء. قال الذهبي: وكان إماما علامة، نبیلا، محققا، ذكيا، واسع المحفوظ، كثير الفنون، بارعا في القراءات وعللها، حافظا للحديث، كثير العناية به، أستاذا في العربية. وقال ابن كثير: وكان دينا خاشعا ناسكا كثير الوقار، لا يتكلم فيما لا يعنيه. سارت الركبان بقصيدتيه حرز الأمانى والرائية، وخضع لهما فحول الشعراء وحذاق القراء، وقيل: إنه كان يحفظ وقر بعير من الكتب. توفي رحمه الله بمصر في جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو شامة في 'الباعث على إنكار البدع والحوادث' في معرض بيان إنكار السلف للصلوات المبتدعة: وعهدي بأن مثل هذه الصلوات لا يحافظ

1 وفيات الأعيان (236-234/3) ومعرفة القراء الكبار (575-573/2) والسير (264-261/21) والبداية والنهاية (12-11/13) وغاية النهاية (23-20/2) وحسن المحاضرة (497-496/1) وشذرات الذهب (303-301/4).

عليها إلا عامي جاهل، وإن أهل العلم مطبقون على إنكارها كما حدثنا الشيخ أبو الحسن العلامة قال: كنت جالسا بعد المغرب، عند الشيخ أبي القاسم بن فيرّه الشاطبي رحمه الله تعالى، وحدثني بحجرته التي كان يقرأ فيها القرآن، بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة، من الديار المصرية، والناس يصلون صلاة الرغائب بالمدرسة، وأصواتهم تبلغنا، فلما فرغوا منها، سمعت الشيخ الشاطبي يقول: لا إله إلا الله، فرغت البدعة، فرغت البدعة مرتين.

قلت: وكان هذا الشيخ الشاطبي جامعا بين العلم والعمل، وليا من أولياء الله تعالى، ذا كرامات مشهورة، وقد بينت من أحواله في أول شرح قصيدته في القراءات.

وقد حدثني عنه شيخنا المذكور، أنه قال: ما أتكلم كلمة إلا لله. فما أراد الشاطبي رحمه الله بهذا الكلام إلا إعلام صاحبه، بأنها بدعة، نصحا لله ولدينه.<sup>1</sup>

### الطالقاني<sup>2</sup> (590 هـ)

أحمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو الخير الطالقاني القزويني، الفقيه الشافعي، الواعظ رضي الدين أحد الأعلام. ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقزوين. وتفقه على الفقيه أبي بكر بن ملكداد بن علي العمركي ثم ارتحل إلى

1 الباعث (223-224).

2 السير (190/21-193) وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 581-590 هـ/ص. 368-372) وتذكرة الحفاظ (1356/4) والنجوم الزاهرة (6/134 و136) وشذرات الذهب (4/300) والبداية والنهاية (11/13).

نيسابور. وسمع من الكثير من أبيه وأبي الحسن بن علي الشافعي القزويني وخلق. قال ابن النجار: كان رئيس أصحاب الشافعي وكان إماما في المذهب، والخلاف والأصول والتفسير والوعظ. حدث بالكتب الكبار كصحيح مسلم ومسند إسحاق وتاريخ نيسابور للحاكم والسنن الكبير للبيهقي ودلائل النبوة والبعث والنشور له أيضا.

رد إلى بلده فأقام مشتغلا بالعبادة إلى أن توفي في المحرم سنة تسعين وخمسمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في السير: قال الموفق: كان يعمل في اليوم والليلة ما يعجز المجتهد عنه في شهر، وظهر التشيع في زمانه بسبب ابن صاحب، فالتمس العامة منه على المنبر يوم عاشوراء أن يلعن يزيد، فامتنع، فهموا بقتله مرات، فلم يروع، ولا زل، وسار إلى قزوين، وضح لهم ابن الجوزي.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

ذكر له ابن العماد كتابا لعله يصلح مرجعا يستفيد منه السلفي وهو: التبيان في مسائل القرآن ردا على الحلولية والجهمية. انظر الشذرات.<sup>2</sup>

تنبيه: قال ابن كثير عنه في البداية: وكان يذهب إلى قول الأشعري في

الأصول.<sup>3</sup>

1 السير (21/193) والبداية (11/13).

2 (300/4-301).

3 البداية (11/13).

يعقوب المنصور<sup>1</sup> (595 هـ)

السلطان الكبير، الملقب بأمير المؤمنين المنصور، أبو يوسف يعقوب بن السلطان يوسف بن السلطان عبدالمؤمن. عقدوا له بالأمر سنة ثمانين وخمسمائة عند مهلك أبيه، فكان سنه يومئذ ثنتين وثلاثين سنة. وكان فارسا شجاعا، قوي الفراسة، خبيرا بالأمر، خليقا للإمارة، ينطوي على دين وخير وتأله ورزانة، أبطل الخمر في مملكه، وتوعد عليها فعدمت. وكان يجمع الأيتام في العام، فيأمر للصبي بدينار وثوب ورغيف، وكان يعود المرضى في الجمعة، وكان يقصد لفضله ولعدله ولبذله وحسن معتقده، وكانت مجالسه مزينة بحضور العلماء والفضلاء، تفتتح بالتلاوة ثم بالحديث، وكان يجيد حفظ القرآن ويحفظ الحديث، ويتكلم في الفقه، ويناظر وينسبونه إلى مذهب الظاهر، وله فتاوى، وصنف في العبادات. توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الاستقصا: كان المنصور يشدد في إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس، وقتل في بعض الأحيان على شرب الخمر، وقتل العمال الذين تشكوهم الرعايا، وأمر برفض فروع الفقه وإحراق كتب المذاهب، وأن الفقهاء لا يفتون إلا من الكتاب والسنة النبوية، ولا يقلدون أحدا من الأئمة المجتهدين، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم

1 السير (311/21-319) ووفيات الأعيان (3/7-19) والاستقصا (2/158) والبداية والنهاية (13/22) وشذرات الذهب (4/321) والأعلام (8/203).



القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: قال عبدالواحد بن علي: كنت بفاس، فشهدت الأحمال يؤتى بها فتحرق، وتهدد على الاشتغال بالفروع، وأمر الحفاظ بجمع كتاب في الصلاة من الكتب الخمسة والموطأ، ومسند ابن أبي شيبه، ومسند البزار، وسنن الدارقطني، وسنن البيهقي، كما جمع ابن تومرت في الطهارة. ثم كان يملئ ذلك بنفسه على كبار دولته، وحفظ ذلك خلق، فكان لمن يحفظه عطاء وخلعة. - إلى أن قال:- وكان قصده نحو مذهب مالك من البلاد، وحمل الناس على الظاهر، وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجدته، فلم يظهره، فأخبرني غير واحد أن ابن الجند أخبرهم قال: دخلت على أمير المؤمنين يوسف، فوجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال: أنا أنظر في هذه الآراء التي أحدثت في الدين، أرأيت المسألة فيها أقوال، ففي أيها الحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبين له، فقطع كلامي، وقال: ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا، وأشار إلى (سنن أبي داود) أو هذا وأشار إلى السيف.<sup>2</sup>

- وكان لا يقول بالعصمة في ابن تومرت.

وسأل فقيها: ما قرأت؟ قال: تواليف الإمام<sup>3</sup>، قال: فزورني، وقال: ما كذا يقول الطالب، حكمتك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت من السنة،

1 الاستقصا (200/2).

2 السير (21/313-314). وانظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب (ص 400-402).

3 يعني ابن تومرت.

ثم بعد ذا قل ما شئت.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- قال الإمام الذهبي: وكان ابن رشد الحفيد قد هذب له كتاب الحيوان. وقال: الزرافة رأيتها عند ملك البربر، كذا قال غير مهتبل، فأحنقهم هذا، ثم سعى فيه من يناوئه عند يعقوب، فأروه بحظه حاكيا عن الفلاسفة أن الزهرة أحد الآلهة، فطلبه، فقال: أهذا خطك؟ فأنكر، فقال: لعن الله من كتبه، وأمر الحاضرين بلعنه، ثم أقامه مهانا، وأحرق كتب الفلسفة سوى الطب والهندسة.<sup>2</sup>

- وقال أيضا: قيل: إن الأدفنش كتب إليه يهدده، ويعنفه، ويطلب منه بعض البلاد، ويقول: وأنت تماطل نفسك، وتقدم رجلا وتؤخر أخرى، فما أدري الجبن بطأ بك، أو التكذيب بما وعدك نبيك؟ فلما قرأ الكتاب، تنمر، وغضب، ومزقه، وكتب على رقعة منه: «أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَهُمْ بِهَا»<sup>3</sup> الآية، الجواب ما ترى لا ما تسمع.

ولا كتب إلا المشرفية عندنا ولا رسل إلا للخميس العرمم  
ثم استنفر سائر الناس، وحشد، وجمع، حتى احتوى ديوان جيشه على  
مئة ألف، ومن المطوعة مثلهم، وعدى إلى الأندلس، فتمت الملحمة الكبرى،

1 السير (316/21).

2 السير (317/21).

3 النمل الآية (37).

ونزل النصر والظفر، فقبل غنموا ستين ألف زردية. قال ابن الأثير: قتل من العدو مائة ألف وستة وأربعون ألفاً، ومن المسلمين عشرون ألفاً.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### ابن رشد الحفيد (595 هـ)

جاء في السير: قال شيخ الشيوخ ابن حمويه: لما دخلت البلاد، سألت عن ابن رشد، فقيل: إنه مهجور في بيته من جهة الخليفة يعقوب، لا يدخل إليه أحد؛ لأنه رفعت عنه أقوال ردية، ونسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوساً بداره بمراكش في أواخر سنة أربع... أو خمس.<sup>2</sup>

#### الشهاب الطوسي<sup>3</sup> (596 هـ)

محمد بن محمود بن محمد الشهاب الطوسي أبو الفتح الفقيه الشافعي، نزيل مصر، إمام مفت علامة مشهور، ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. حدث عن أبي الوقت السجزي وغيره. روى عنه الإمام بهاء الدين ابن الجميري وشهاب الدين القوصي. سافر إلى مصر وأظهر مذهب الأشعري، وثار عليه الحنابلة، وكان يجري بينه وبين زين الدين بن نجية العجائب من السباب ونحوه. قاله أبو شامة.

1 السير (318/21-319).

2 السير (309/21).

3 تاريخ الإسلام (267/42-268) والسير (387/21-388) والشذرات (327/4-328).

جرى له مع العادل ومع ابن شكر قضايا عجيبة لما تعرضوا لأوقاف المدارس فذب عن الناس وثبت. مات بمصر سنة ست وتسعين وخمسمائة.

◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: قال الإمام أبو شامة: وبلغني أنه سئل: أيما أفضل دم الحسين، أو دم الحلاج؟ فاستعظم ذلك، قالوا: فدم الحلاج كتب على الأرض: الله، الله، ولا كذلك دم الحسين؟ قال: المتهم يحتاج إلى تركية. قلت: -أي الذهبي- لم يصح هذا عن دم الحلاج، وليسا سواء: فالحسين رضي الله عنه شهيد قتل بسيف أهل الشر، والحلاج فقتل على الزندقة بسيف أهل الشرع.<sup>1</sup>

### العماد الكاتب<sup>2</sup> (597 هـ)

القاضي الإمام، العلامة المفتي، المنشئ البليغ، الوزير عماد الدين، أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد بن محمد الأصبهاني الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز. ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وقدم بغداد وهو ابن عشرين سنة، وتفقه وبرع في الفقه على أبي منصور بن الرزاز وأتقن الخلاف والنحو والأدب والنظم. وسمع من أبي منصور بن خيرون والمبارك السمذي وأبي القاسم بن الصباغ وطائفة. وسمع بالثغر من السلفي وغيره. روى عنه

1 السير (388/21).

2 الكامل في التاريخ (171/12) ووفيات الأعيان (147/5-153) والسير (345/21-350) وتاريخ الإسلام (حوادث 591-600/ص. 316-323) وشذرات الذهب (4/332).

ابن خليل، والشهاب القوصي، والعز الإربلي، وآخرون. اتصل بابن هبيرة ثم اتصل بالدولة وخدم بالإنشاء الملك نور الدين. صنف كتاب خريدة القصر وجريدة العصر والبرق الشامي. قال ابن البيزوري في تاريخه: العماد إمام البلغاء، شمس الشعراء، وقطب رحى الفضلاء، أشرقت فضائله وأنارت، وأبجدت الركبان بأخباره وأغارت، هو في الفصاحة قس دهره، وفي البلاغة سبحان عصره، فاق الأنام طراً، نظماً ونثراً. توفي رحمه الله تعالى في أول رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

ومما نظمه العماد في ذلك (أي في وفاة العاضد العبيدي ودعوة صلاح الدين):

توفي العاضد الدعي فما	يفتح ذو بدعة بمصر فما
وعصر فرعوها انقضى وغدا	يوسفها في الأمور محتكما
قد طفئت جمرة الغواية وقد	داخ من الشرك كل ما اضطرما
وصار شمل الصلاح ملتئما	بها وعقد السداد منتظما
لما غدا مشعرا شعار بني الـ	عباس حقا والباطل اكتما
وبات داعي التوحيد منتظرا	ومن دعاة الإشرار منتقما
وظل أهل الضلال في ظلل	داجية من غبائة وعمى
وارتكس الجاهلون في ظلم	لما أضاءت منابر العلماء
وعاد بالمستضيء معتليا	بناء حق بعدما كان منهذما
أعيدت الدولة التي اضطهدت	وانتصر الدين بعدما اهتضما

واهتز عطف الإسلام من جلال  
واستبشرت أوجه الهدى فرحا  
عاد حريم الأعداء منتهك الـ  
قصور أهل القصور أخرجها  
وافتر ثغر الإسلام وابتسما  
فليقرع الكفر سنه ندما  
حما وفي الطغاة منقسما  
عامر بيت من الكمال سما  
ومات ذلا وأنفه رغما<sup>1</sup>

### ابن الجوزي<sup>2</sup> (597 هـ)

الشيخ الإمام عبدالرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين، أبو الفرج بن الجوزي القرشي التيمي البغدادي، صاحب التصانيف المشهورة. ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة، وعرف جدهم بالجوزي لجوزة في وسط داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة سواها. سمع من ابن الحصين وأبي الحسن الزاغوني وابن ناصر وأبي الوقت وأبي السعادات المتوكلي وغيرهم. وروى عنه ابنه محيي الدين يوسف. وسبطه شمس الدين الواعظ والشيخ الموفق والحافظ عبدالغني وابن النجار وآخرون. قيل كان يحضر مجلسه مائة ألف نفس. برع في العلوم، وتفرد بالمشور والمنظوم، وفاق على أدباء مصره وعلا على فضلاء دهره، ولم يترك فنا من الفنون إلا وله فيه مصنف. قال سيف الدين بن الجمد: وما رأيت أحدا يعتمد عليه في دينه وعلمه وعقله راضيا عنه.

1 البداية (284/12).

2 وفيات الأعيان (3/140-142)، والسير (21/365-384)، وتاريخ الإسلام (حوادث 591-600/ص. 287-304) والرواقي بالوفيات (18/186-194)، والنجوم الزاهرة (6/174)، وشذرات الذهب (4/329-331)

قال جدي رحمه الله: كان أبو المظفر بن حمدي أحد العدول والمشار إليهم ببغداد ينكر على ابن الجوزي كثيرا كلمات يخالف فيها السنة. قال الذهبي: وكلامه في السنة مضطرب، تراه في وقت سنيا، وفي وقت متجهما محرفا للنصوص، والله يرحمه ويغفر له. نالته محنة في أواخر عمره، فحبس بواسطة، وما أطلق إلا بعد خمس سنين. توفي رحمه الله في الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله في كتابه النفيس 'تلبس إبليس': واعلم أن الأنبياء جاؤوا بالبيان الكافي، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي، وتوافقوا على منهاج لم يختلف. فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهاً، وبالذواء سماً، وبالسبيل الواضح جرداً مضلاً، وما زال يلعب بالعقول إلى أن فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة، وبدع قبيحة، فأصبحوا يعبدون الأصنام في البيت الحرام، ويحرمون السائبة والبحيرة والوصيلة والحام، ويرون وأد البنات، ويمنعونهن الميراث، إلى غير ذلك من الضلال الذي سوله لهم إبليس فابتعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ، فرفع المقابح، وشرع المصالح. فسار أصحابه معه وبعده في ضوء نوره، سالمين من العدو وغروره. فلما انسلخ نهار وجودهم. أقبلت أغباش الظلمات، فعادت الأهواء تنشئ بدعاً، وتضيق سبيلاً ما زال متسعاً، ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شيعاً، ونهض إبليس يلبس ويزخرق ويفرق ويؤلف، وإنما يصح له التلصص في ليل الجهل، فلو قد طلع عليه صبح العلم افتضح. فرأيت أن أحذر من مكايده، وأدلّ على مصايده. فإن في تعريف الشر

تحذيراً عن الوقوع فيه.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله: دخل إبليس على هذه الأمة في عقائدها من طريقين: أحدهما: التقليد للآباء والأسلاف.

والثاني: الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول إلى عمقه، فأوقع أصحاب هذا القسم في فنون من التخليط.

فأما الطريق الأول، فإن إبليس زين للمقلدين أن الأدلة قد تشبته والصواب قد يخفى والتقليد سليم. وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير وبه هلاك عامة الناس، فإن اليهود والنصارى قلدوا آباءهم وعلماءهم فضلوها، وكذلك أهل الجاهلية. واعلم أن العلة التي بها مدحوا التقليد بها يذم، لأنه إذا كانت الأدلة تشبته والصواب يخفى وجب هجر التقليد لئلا يوقع في ضلال. وقد ذم الله سبحانه وتعالى الواقفين مع تقليد آباءهم وأسلافهم فقال عز

وجل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (١١)

﴿قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾<sup>2</sup> المعنى

أتبعوهم؟ وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ (١٢) فهُمْ عَلَىٰ

ءَاثَرِهِمْ مُّرْعُونَ (١٣). قال المصنف: اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد

فيه. وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن

1 تلبس إبليس (ص. 10-11).

2 الزخرف الآيتان (23 و24).

3 الصافات الآيتان (69 و70).



أعطي شعبة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة. واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر. كما قال، وهذا عين الضلال، لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن حوط وقد قال له: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟ فقال له: يا حارث إنه ملبوس عليك، إن الحق لا يُعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.<sup>1</sup>

- وقال: واعلم أن من نظر إلى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل إلى مل صدر عنه، كان كمن ينظر إلى ماجرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الأمور الخارقة ولم ينظر إليه فادعى فيه الإلهية. ولو نظر إليه وأنه لا يقوم إلا بالطعام، لم يعطه إلا ما يستحقه.<sup>2</sup>

- وقال: فإن قال قائل: قد مدحت السنة وذمت البدعة، فما السنة وما البدعة؟ فإننا نرى أن كل مبتدع في زعمنا يزعم أنه من أهل السنة؟ (فالجواب): أن السنة في اللغة الطريق، ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه هم أهل السنة، لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه.

والبدعة: عبارة عن فعل لم يكن فابتدع. والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة، وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. فإن

1 التلبيس (100-101).

2 التلبيس (209).

ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها؛ فقد كان جمهور السلف يكرهونه، وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزاً، حفظاً للأصل وهو الاتباع.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: قد بينا أن القوم كانوا يتحذرون من كل بدعة وإن لم يكن بها بأس لئلا يحدثوا ما لم يكن. وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها، فلم يروا بفعلها بأساً، كما روي أن الناس كانوا يصلون في رمضان وحداناً، وكان الرجل يصلي فيصلي بصلاته الجماعة، فجمعهم عمر بن الخطاب على أبي بن كعب رضي الله عنه، فلما خرج فرأهم قال: نعمت البدعة هذه، لأن صلاة الجماعة مشروعة. وإنما قال الحسن في القصص: نعمت البدعة، كم من أخ يستفاد، ودعوة مستحابة؛ لأن الوعظ مشروع، ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم. فأما إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة، وإن كانت مضادة فهي أعظم.

فقد بان بما ذكرنا أن أهل السنة هم المتبعون، وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئاً لم يكن قبل ولا مستند له، ولهذا استتروا ببدعتهم، ولم يكتف أهل السنة مذهبهم، فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور والعاقبة لهم.<sup>2</sup>

- وبالسند إلى محمد بن الفضل العباسي قال: كنا عند عبدالرحمن بن أبي حاتم، وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل، فقال: أظهر أحوال أهل

1 تلييس إبليس (24-25).

2 تلييس إبليس (26).

العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة. فقال له يوسف بن الحسين: استحيت إليك يا أبا محمد، كم من هؤلاء القوم قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مئة سنة أو مئتي سنة، وأنت تذكرهم وتغتاهم على أديم الأرض، فبكى عبدالرحمن، وقال: يا أبا يعقوب، لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب، لم أصنفه.

قال ابن الجوزي: عفا الله عن ابن أبي حاتم، فإنه لو كان فقيها، لرد عليه كما رد الإمام أحمد على أبي تراب، ولولا الجرح والتعديل، من أين كان يعرف الصحيح من الباطل؟ ثم كون القوم في الجنة لا يمنع أن نذكرهم بما فيهم. وتسمية ذلك غيبة حديث سوء.

ثم من لا يدري الجرح والتعديل كيف هو يزكي كلامه؟<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال رحمه الله: اعلم أن القوم -أي الباطنية- أرادوا الانسلاال من الدين، فشاوروا جماعة من الجوس والمزدكية والثنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نأههم من استيلاء أهل الدين عليهم حتى أخرجوهم عن النطق بما يعتقدونه من إنكار الصانع وتكذيب الرسل ووجد البعث وزعمهم أن الأنبياء ممخرقون ومنمسون، ورأوا أمر محمد ﷺ قد استطار في الأقطار، وأنهم قد عجزوا عن مقاومته فقالوا: سبيلنا أن نتحل عقيدة طائفة من فرقهم أزكاهم عقلا وأتحفهم رأيا وأقبلهم للمحالات والتصديق بالأكاذيب وهم الروافض، فتحصن بالانتساب إليهم، وتودد

إليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من الظلم والذل ليتمكننا شتم القدماء الذين نقلوا إليهم الشريعة. فإذا هان أولئك عندهم لم يلتفتوا إلى ما نقلوا، فأمكن استدراجهم إلى الانخداع عن الدين، فإن بقي منهم معتصم بظواهر القرآن والأخبار أو همناه أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن وأن المنخدع بظواهرها أحمق وإنما الفطنة في اعتقاد بواطنها، ثم نبث إليهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهرها عندكم، فإذا تكثرتنا بهؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق. ثم قالوا: وطريقنا أن نختار رجلا ممن يساعد على المذهب ويزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كل الخلق كافة متابعتة ويتبعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله ﷺ، والمعصوم من الخطأ والزلل من جهة الله عز وجل، ثم لا تظهر هذه الدعوة على القرب من جوار هذا الخليفة الذي وسمناه بالعصمة، فإن قرب الدار يهتك الأستار. وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب للدعوة أن يفتش عن حال الإمام أو يطلع على حقيقة أمره. وقصدهم بهذا كله الملك والاستيلاء على أموال الناس، والانتقام منهم لما عاملوهم به من سفك دمائهم ونهب أموالهم قديما، فهذا غاية مقصودهم ومبدأ أمرهم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: فانظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء وذهب بعقولهم ففتحوا بأيديهم ما عبدوه، وما أحسن ما عاب الحق سبحانه وتعالى أصنامهم فقال: ﴿الْهَمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا<sup>ط</sup> أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا<sup>ط</sup> أَمْ لَهُمْ

أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا<sup>١</sup> أَمْ لَهُمْ<sup>٢</sup> آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا<sup>١</sup>. وكانت

الإشارة إلى العباد، أي: أنتم تمشون وتبطنون وتبصرون وتسمعون والأصنام عاجزة عن ذلك وهي جماد وهم حيوان فكيف عبد التأم الناقص. ولو تفكروا لعلموا أن الإله يصنع الأشياء ولا يُصنع، ويجمع وليس بمجموع، وتقوم الأشياء به ولا يقوم بها، وإنما ينبغي للإنسان أن يعبد من صنعه لا ما صنعه. وما خيل إليهم أن الأصنام تشفع فخيال ليس فيه شبهة يتعلق بها.<sup>2</sup>

- وقال مبيّناً سحف الفلاسفة ومن ضاهاهم: وقد لبس إبليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم، فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة، كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس، وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكلموا في الإلهيات خلطوا؛ ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات. وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم.

وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم إلا جملة، والرجوع فيها إلى الشرائع. وقد حكى لهؤلاء المتأخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع، ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميس وحيلاً، فصدقوا فيما حكى لهم عنهم، ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولا بسنوا

1 الأعراف الآية (195).

2 تلبس إبليس (ص. 77-78).

المحذورات واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربة الإسلام، فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم متمسكين بشرائع دلت عليها معجزات، والمبتدعة في الدين أعذر منهم لأنهم يدعون النظر في الأدلة، وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء. أتراهم ما علموا أن الأنبياء كانوا حكماء وزيادة؟

وما قد حكي لهؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال؛ فإن أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وإنما أهملوا النظر فيها وشذ منهم قليل، فاتبعوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بالمرّة، وقد رأينا من المتفلسفة من أمتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحير، فلا هم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الإسلام؛ بل فيهم من يصوم رمضان ويصلي، ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات، ويتكلم في إنكار بعث الأجساد ولا يكاد يرى منهم أحد إلا ضربه الفقر فأضرب به، فهو عامة زمانه في تسخط على الأقدار والاعتراض على المقدر، حتى قال لي بعضهم: أنا لا أحاصم إلا من فوق الفلك. وكان يقول أشعاراً كثيرة في هذا المعنى، فمنها قوله في صفة الدنيا قال:

أتراها صنعة من غير صانع أم تراها رمية من رام  
وقوله:

واحيرتا من وجود ما تقدمه منا اختيار ولا علم فيقتبس  
كأنه في عماء ما يخلصنا منه ذكاء ولا عقل ولا شرس  
ونحن في ظلمة ما إن لها قمر فيها يضيء ولا شمس ولا قبس

مدلهين حيارى قد تكنفنا جهل يجهمنا في وجهه عبس  
 فالفعل فيه بلا ريب ولا عمل والقول فيه كلام كله هوس  
 ولما كانت الفلاسفة قريباً من زمان شريعتنا، والرهبنة كذلك، مدّ  
 بعض أهل ملتنا يده إلى التمسك بهذه وبعضهم مدّ يده إلى التمسك بهذه،  
 فترى كثيراً من الحمقى إذا نظروا في باب الاعتقاد تفلسفوا، وإذا نظروا في  
 باب التزهّد ترهبنا، فنسأل الله ثباتاً على ملتنا وسلامة من عدونا، إنه ولي  
 الإجابة.<sup>1</sup>

- وقال: قد لبس على خلق كثير فجحذوا البعث، واستهلوا الإعادة  
 بعد البلاء، وأقام لهم شبهتين:

إحدهما: أنه أراهم ضعف المادة.

والثانية: اختلاط الأجزاء المتفرقة في أعماق الأرض. قالوا: وقد يأكل  
 الحيوان الحيوان فكيف يتهيا إعادته؟ وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى في  
 الأولى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾

﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾<sup>2</sup>. وقال في الثانية: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي  
 الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>3</sup>. وهذا كان مذهب أكثر الجاهلية، قال

قائلهم:

1 تلبس إبليس (ص. 63-65).

2 المؤمنون الآيتان (35 و36).

3 السجدة الآية (10).

يخبرنا الرسول بأن سننحيا وكيف حياة أصدقاء وهام  
وقال آخر (وهو أبو العلاء المعري):

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو  
والجواب عن شبهتهم الأولى: أن ضعف المادة في الثاني وهو التراب  
يدفعه كون البداية من نطفة ومضغة وعلقة: ثم أصل الآدميين وهو آدم من  
تراب على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً مستحسناً إلا من مادة  
سخيفة. فإنه أخرج هذا الآدمي من نطفة، والطاووس من البيض المذرة  
والطرفة الخضراء من الحبة العفنة.

فالنظر ينبغي أن يكون إلى قوة الفاعل وقدرته لا إلى ضعف المواد.  
وبالنظر إلى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية، ثم قد أرانا كالأتمودج في جمع  
التمزق فإن سحالة الذهب المتفرقة في التراب الكثير إذا ألقى عليها قليل من  
زئبق اجتمع الذهب مع تبده، فكيف بالقدرة الإلهية التي من تأثيرها خلق  
كل شيء لا من شيء، على أننا لو قدرنا أن نحيل هذا التراب ما استحالت  
إليه الأبدان لم يصير بنفسه، لأن الآدمي بنفسه لا بيدنه؛ فإنه ينحل ويسمن،  
ويهزل ويتغير من صغر إلى كبير وهو هو، ومن أعجب الأدلة على البعث أن  
الله عز وجل قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو أعظم من البعث وهو قلب  
العصا حية حيواناً، وأخرج ناقة من صخرة، وأظهر حقيقة البعث على يدي  
عيسى صلوات الله وسلامه عليه.<sup>1</sup>



## موقفه من الرافضة:

- جاء في السير: وقام إليه رجل بغيض، فقال: يا سيدي: نريد كلمة ننقلها عنك، أيما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال: اجلس، فجلس، ثم قام، فأعاد مقالته، فأقعدته، ثم قام، فقال: اقعد، فأنت أفضل من كل أحد.<sup>1</sup>
- وفيها: سئل ابن الجوزي والخليفة يسمع: من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أفضلهم بعده من كانت بنته تحته. وهذا جواب جيد يصدق على أبي بكر وعلى علي.<sup>2</sup>
- وفيها: وقد نالته محنة في أواخر عمره، ووشوا به إلى الخليفة الناصر عنه بأمر اختلف في حقيقته، فجاء من شتمه، وأهانه، وأخذه قبضا باليد، وختم على داره، وشتت عياله، ثم أقعد في سفينة إلى مدينة واسط، فحبس بها في بيت حرج، وبقي هو يغسل ثوبه، ويطبخ الشيء، فبقي على ذلك خمس سنين ما دخل فيها حماما. قام عليه الركن عبدالسلام بن عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالقادر، وكان ابن الجوزي لا ينصف الشيخ عبدالقادر، ويغض من قدره، فأبغضه أولاده، ووزر صاحبهم ابن القصاب، وقد كان الركن رديء المعتقد، متفلسفا، فأحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزي، وأخذت مدرستهم، فأعطيت لابن الجوزي، فانسم الركن، وقد كان ابن القصاب الوزير يترفض، فأتاه الركن، وقال: أين أنت عن ابن الجوزي الناصبي؟! وهو أيضا من أولاد أبي بكر، فصرف الركن في الشيخ، فجاء وأهان، وأخذ معه

1 السير (371/21).

2 السير (200/22).

في مركب، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، وقد كان ناظر واسط شيعيا أيضا، فقال له الركن: مكني من هذا الفاعل لأرميه في مطمورة، فزجره، وقال: يا زنديق، أفعل هذا بمجرد قولك؟ هات خط أمير المؤمنين، والله لو كان على مذهبي، لبذلت روحي في خدمته، فرد الركن إلى بغداد. وكان السبب في خلاص الشيخ أن ولده يوسف نشأ واشتغل، وعمل في هذه المدة الوعظ وهو صبي، وتوصل حتى شفعت أم الخليفة، وأطلقت الشيخ، وأتى إليه ابنه يوسف، فخرج، وما رد من واسط حتى قرأ هو وابنه بتلقيه بالعشر على ابن الباقلاني، وسن الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمة العالية.<sup>1</sup>

- وقال في التلبس: وكما لبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قتلوا علي بن أبي طالب. حمل آخريين على الغلو في حبه. فزادوه على الحد، فمنهم من كان يقول هو الإله. ومنهم من يقول هو خير من الأنبياء. ومنهم من حمله على سب أبي بكر وعمر، حتى إن بعضهم كفر أبا بكر وعمر إلى غير ذلك من المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضييع الزمان بذكرها.<sup>2</sup>

- وفيه: وغلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه.<sup>3</sup>

1 السم (377-376/21).

2 تلبس إبليس (ص.118).

3 تلبس إبليس (ص.120).

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرة. والحديث بإسناد عن الطوسي يقول سمعت أبا بكر بن المثناقف يقول: سألت الجنيد بن محمد عن التصوف، فقال: الخروج عن كل خلق رديء، والدخول في كل خلق سني، وإسناد عن عبدالواحد بن بكر قال: سمعت محمد بن خفيف يقول: قال رويم: كل الخلق قعدوا على الرسوم، وقعدت هذه الطائفة على الحقائق. وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع، وهم طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق.

قال المصنف: وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني، فزاد تلبسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن. وكان أصل تلبسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات. فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم. وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وبالغوا في الحمل على النفوس، حتى إنه كان فيهم من لا يضطجع. وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم

على غير الجادة. وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعية وهو لا يدري.

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات، وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي. وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة. ثم ما زال الأمر ينمي والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً ويتكلمون بواقعاتهم. ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر. ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمن فيه فكأنهم تخيلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به. وهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق، ففسدت عقائدهم. فمن هؤلاء من قال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحاد. وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً، وجاء أبو عبدالرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم. وإنما حملوه على مذاهبهم. والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن. وقد أخبرنا أبو منصور عبدالرحمن القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبدالرحمن السلمي غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً، فلما مات الحاكم أبو عبدالله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين

وبأشياء كثيرة سواه. وكان يضع للصوفية الأحاديث.

قال المصنف: وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه مع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة إن شاء الله تعالى. وصنف لهم أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الأحاديث الباطلة، وما لا يستند فيه إلى أصل من صلوات الأيام والليالي وغير ذلك من الموضوع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد. وردد فيه قول -قال بعض المكاشفين- وهذا كلام فارغ، وذكر فيه عن بعض الصوفية أن الله عز وجل يتجلى في الدنيا لأوليائه. أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قال أبو طاهر محمد بن العلاف: دخل أبو طالب المكي إلى البصرة بعد وفاة أبي الحسين بن سالم فانتمى إلى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه فحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوق أضر من الخالق. فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك، قال الخطيب: وصنف أبو طالب المكي كتاباً سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه أشياء منكراً مستبشعة في الصفات.

قال المصنف: وجاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية. وذكر في حدود التصوف أشياء منكراً قبيحة، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة رضي الله عنهم. فذكر عنهم فيه العجب، وذكر منهم شريحاً القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل. وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفضيل وإبراهيم بن أدهم ومعروفاً الكرخي وجعلهم من الصوفية بأن أشار

إلى أهم من الزهاد.

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف على ما سيأتي ذكره، وصنف لهم عبدالكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء والبقاء، والقبض والبسط، والوقت والحال، والوجد والوجود، والجمع والتفرقة، والصحو والسكر، والذوق والشرب، والخو والإثبات، والتجلي والمحاضرة، والمكاشفة واللوائح، والطوابع واللوامع، والتكوين والتمكين، والشريعة والحقيقة إلى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشيء، وتفسيره أعجب منه.

وجاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفوة التصوف، فذكر فيه أشياء يستحي العاقل من ذكرها، سنذكر منها ما يصلح ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ يقول: كان ابن طاهر يذهب مذهب الإباحة: قال وصنف كتاباً في جواز النظر إلى المرد، أورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال: رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها. فقيل له: تصلي عليها. فقال: صلى الله عليها وعلى كل مليح. قال شيخنا ابن ناصر: وليس ابن طاهر بمن يحتج به، وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الإحياء على طريقة القوم وملاؤه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه. وقال: إن المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله

عز وجل ولم يرد هذه المعروفات. وهذا من جنس كلام الباطنية. وقال في كتابه المفتح بالأحوال: إن الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق.

قال المصنف: وكان السبب في تصنيف هؤلاء مثل هذه الأشياء قلّة علمهم بالسنن والإسلام والآثار، وإقبالهم على ما استحسّنوه من طريقة القوم. وإنما استحسّنوها لأنه قد ثبت في النفوس مدح الزهد، وما رأوا حالة أحسن من حالة هؤلاء القوم في الصورة، ولا كلاماً أرق من كلامهم، وفي سير السلف نوع خشونة. ثم إن ميل الناس إلى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من أنّها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسماع، والطبع تميل إليها. وقد كان أوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والأمراء فصاروا أصدقاء.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: تأملت أحوال الصوفية والزهاد، فرأيت أكثرها منحرفاً عن الشريعة؛ بين جهل بالشرع، وابتداع بالرأي؛ يستدلون بآيات لا يفهمون معناها، وبأحاديث لها أسباب، وجمهورها لا يثبت.

فمن ذلك أنهم سمعوا في القرآن العزيز: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعٌ

الْغُرُورِ﴾<sup>2</sup>، ﴿أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌ وَزِينَةٌ﴾<sup>3</sup>، ثم سمعوا في

1 تليس إبليس (ص. 201-206).

2 آل عمران الآية (185).

3 الحديد الآية (20).

الحديث: «للدنيا أهون على الله من شاة ميتة على أهلها»<sup>1</sup>؛ فبالغوا في هجرها من غير بحث عن حقيقتها! وذلك أنه ما لم يُعرف حقيقة الشيء؛ فلا يجوز أن يُمدح ولا أن يُذم.

فإذا بحثنا عن الدنيا؛ رأينا هذه الأرض البسيطة التي جعلت قراراً للخلق؛ تخرج منها أقواتهم، ويُدفن فيها أمواتهم. ومثل هذا لا يذم لموضع المصلحة فيه. ورأينا ما عليها من ماء وزرع وحيوان؛ كله لمصالح الآدمي، وفيه حفظ لسبب بقائه، ورأينا بقاء الآدمي سبباً لمعرفة ربه وطاعته إياه وخدمته. وما كان سبباً لبقاء العارف العابد يُمدح ولا يُذم. فبان لنا أن الذم إنما هو لأفعال الجاهل أو العاصي في الدنيا. فإنه إذا اقتنى المال المباح، وأدى زكاته؛ لم يُلم؛ فقد علم ما خلف الزبير وابن عوف وغيرهما. وبلغت صدقة علي رضي الله عنه أربعين ألفاً. وخلف ابن مسعود تسعين ألفاً. وكان الليث ابن سعد يستغل كل سنة عشرين ألفاً. وكان سفيان يتجر بمال. وكان ابن مهدي يستغل كل سنة ألفي دينار.

وإن أكثر من النكاح والسراري؛ كان ممدوحاً لا مذموماً؛ فقد كان للنبي ﷺ زوجات وسراري. وجمهور الصحابة كانوا على الإكثار في ذلك. وكان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع حرائر وسبع عشرة أمة. وتزوج ولده الحسن نحواً من أربع مئة. فإن طلب الزوج للأولاد؛ فهو الغاية في التعبد، وإن أراد التلذذ؛ فمباح، يندرج فيه من التعبد ما لا يخصي؛ من

1 أخرجه: أحمد (365/3) والبخاري في الأدب المفرد (962) ومسلم (4/2272/2957) وأبو داود

(1/130/186) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.



إعفاف نفسه والمرأة... إلى غير ذلك.

وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب. فلولا أن النكاح من أفضل الأشياء؛ لما ذهب كثير من زمان الأنبياء فيه.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (خيار هذه الأمة أكثرها نساء).<sup>1</sup> وكان يطأ جارية له، ويترل في أخرى. وقالت سرية الربيع بن خثيم: كان الربيع يعزل.

وأما المطعم؛ فالمراد منه تقوية هذا البدن لخدمة الله عز وجل، وحق على ذي الناقة أن يكرمها لتحمله.

وقد كان النبي ﷺ يأكل ما وجد؛ فإن وجد اللحم؛ أكله، ويأكل لحم الدجاج، وأحب الأشياء إليه الحلوى والعسل، وما نُقل عنه أنه امتنع من مباح.

وجيء علي رضي الله عنه بفالودج، فأكل منه، وقال: ما هذا؟ قالوا: يوم النوروز. فقال: نُورزونا كل يوم.

وإنما يُكره الأكل فوق الشبع، واللبس على وجه الاختيال والبطر. وقد اقتنع أقوام بالدون من ذلك؛ لأن الحلال الصافي لا يكاد يمكن فيه تحصيل المراد، وإلا فقد لبس النبي ﷺ حلة اشترت له بسبعة وعشرين بعيراً، وكان لتميم الداري حلة اشترت له بألف درهم يصلي فيها بالليل.

فجاء أقوام، فأظهروا التزهّد، وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى، ثم

تطلبوا لها الدليل، وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل، لا أن يتبع طريقاً ويتطلب دليلاً! ثم انقسموا:

فمنهم متصنع في الظاهر، ليث الشرى في الباطن، يتناول في خلواته الشهوات، وينعكف على اللذات، ويُرِي الناس بزيّه أنه متصوف متزهّد، وما تزهّد إلا القميص، وإذا نظر إلى أحواله؛ فعنده كبير فرعون. ومنهم سليم الباطن؛ إلا أنه في الشرع جاهل. ومنهم من تصدر، وصدق، فاقتدى به الجاهلون في هذه الطريقة، وكانوا كعمي اتبعوا أعمى، ولو أنهم تلمّحوا للأمر الأول الذي كان عليه الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم؛ لما زلّوا.

ولقد كان جماعة من المحققين لا يبالون بمعظم في النفوس إذا حاد عن الشريعة، بل يوسعونه لوماً.

فُنقل عن أحمد أنه قال له المروزي: ما تقول في النكاح؟ فقال: سنة النبي ﷺ. فقال: فقد قال إبراهيم. قال: فصاح بي وقال: جئتنا ببُنيّات الطريق؟

وقيل له: إن سريّاً السقطيّ قال: لما خلق الله تعالى الحروف؛ وقف الألف وسجدت الباء. فقال: نفروا الناس عنه.

واعلم أن المحقق لا يهوله اسم معظم؛ كما قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أتظن أن طلحة والزبير كانا على الباطل؟ فقال له: إن الحق لا يُعرف بالرجال، اعرف الحق؛ تعرف أهله.

ولعمري؛ إنه قد وقر في النفوس تعظيم أقوام؛ فإذا نُقل عنهم شيء،

فسمعه جاهل بالشرع؛ قبله؛ لتعظيمهم في نفسه. كما ينقل عن أبي يزيد رضي الله عنه أنه قال: تراعت علي نفسي، فحلفت لا أشرب الماء سنة. وهذا إذا صح عنه؛ كان خطأ قبيحاً وزلة فاحشة؛ لأن الماء ينفذ الأغذية إلى البدن، ولا يقوم مقامه شيء؛ فإذا لم يشرب؛ فقد سعى في أذى بدنه، وقد كان يُستعذب الماء لرسول الله ﷺ.

أفترى هذا فعل من يعلم أن نفسه ليست له، وأنه لا يجوز التصرف فيها إلا عن إذن مالِكها؟!

وكذلك ينقلون عن بعض الصوفية أنه قال: سرتُ إلى مكة على طريق التوكل حافياً، فكانت الشوكة تدخل في رجلي، فأحكها بالأرض ولا أرفعها، وكان عليّ مسحٌ، فكانت عيني إذا آلتني؛ أدلكها بالمسح، فذهبت إحدى عيني.

وأمثال هذا كثير، وربما حملها القصاص على الكرامات، وعظموها عند العوام، فيخايل لهم أن فاعل هذا أعلى مرتبة من الشافعي وأحمد!!

ولعمري؛ إن هذا من أعظم الذنوب وأقبح العيوب: لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ<sup>1</sup>﴾. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن لنفسك عليك حقاً<sup>2</sup>».

وقد طلب أبو بكر رضي الله عنه في طريق الهجرة للنبي ﷺ ظلاً، حتى

1 النساء الآية (29).

2 جزء من حديث رواه أحمد (200/2) والبخاري (1153/48/3) ومسلم (1159/816/2) [188] والنسائي

(2390/528-527/4) من طرق عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

رأى صخرة، ففرش له في ظلها.

وقد نُقل عن قدماء هذه الأمة بدايات هذا التفريط، وكان سببه من وجهين: أحدهما: الجهل بالعلم. والثاني: قرب العهد بالرهبانية. وقد كان الحسن يعيب فرقداً السبخي ومالك بن دينار في زهدهما، فرُئي عنده طعام فيه لحم، فقال: لا رغيفي مالك، ولا صحتي فرقد.

ورأى على فرقد كساء، فقال: يا فرقدا! إن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية.

وكم قد زوّق قاصّ مجلسه بذكر أقوام خرجوا إلى السياحة بلا زاد ولا ماء، وهو لا يعلم أن هذا من أقبح الأفعال، وأن الله تعالى لا يجرب عليه؛ فربما سمعه جاهل من التائبين، فخرج، فمات في الطريق، فصار للقاتل نصيب من إثمه!!

وكم يروون عن ذي النون: أنه لقي امرأة في السياحة، فكلّمها وكلمته، وينسون الأحاديث الصحاح: «لا يحلّ لامرأة أن تسافر يوماً وليلة إلا بمحرم»<sup>1</sup>!!

وكم ينقلون أن أقواماً مشوا على الماء؛ وقد قال إبراهيم الحربي: لا يصحّ أن أحداً مشى على الماء قطاً! فإذا سمعوا هذا؛ قالوا: أتُنكرون كرامات الأولياء الصالحين؟! فنقول: لسنا من المنكرين لها، بل نتبع ما صحّ،

1 رواه: أحمد (236/2) والبخاري (1088/720/2)، ومسلم (1339/977/2 [421])، وأبو داود (1724/347/2) والترمذي (1170/473/3) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما رضي الله عنهم.

والصالحون هم الذين يتبعون الشرع ولا يتعبدون بأرائهم. وفي الحديث: «إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم»<sup>1</sup>.

وكم يحثون على الفقر، حتى حملوا أقواماً على إخراج أموالهم، ثم آل بهم الأمر: إما إلى التسخط عند الحاجة، وإما إلى التعرض بسؤال الناس! وكم تأذى مسلم بأمرهم الناس بالتقل! وقد قال النبي ﷺ: «ثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس»<sup>2</sup>؛ فما قنعوا حتى أمروا بالمبالغة في التقل. فحكى أبو طالب المكي في 'قوت القلوب': أن فيهم من كان يزن قوته بكربة رطبة؛ ففي كل ليلة يذهب من رطوبتها قليل! وكنت أنا ممن اقتدى بقوله في الصبا، فضايق المعى، وأوجب ذلك مرض سنين! أفترى هذا شيئاً تقتضيه الحكمة أو ندب إليه الشرع؟! وإنما مطية الآدمي قواه؛ فإذا سعى في تقليلها؛ ضعف عن العبادة.

ولا تقولن: الحصول على الحلال المحض مستحيل؛ لذلك وجب الزهد؛ تجنباً للشبهات؛ فإن المؤمن حسبه أن يتحرى في كسبه هو الحلال، ولا عليه من الأصول التي نبتت منها هذه الأموال؛ فإننا لو دخلنا ديار الروم، فوجدنا أثمان الخمر وأجرة الفجور؛ كان لنا حلالاً بوصف الغنيمة. أفتريد حلالاً على معنى أن الحبة من الذهب لم تنتقل مذ خرجت من

1 رواه أبو داود (209/5-4904/210) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «... لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم...».

وقد ضعفه ابن القيم رحمه الله في تهذيب السنن (انظر مختصر سنن أبي داود للمنذري (227/7-228)).

2 رواه: أحمد (132/4) والترمذي (509/4-2380/510) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن ماجه (3349/1111/2) من حديث المقدم بن معديكرب.

المعدن على وجه لا يجوز؟! فهذا شيء لم ينظر فيه رسول الله ﷺ. أو ليس قد سمعت أن الصدقة عليه حرام، فلما تُصدق على بريرة بلحم، فأهدته؛ جاز له أكل تلك العين لتغيّر الوصف. وقد قال أحمد بن حنبل: أكره التقليل من الطعام؛ فإن أقوماً فعلوه؛ فعجزوا عن الفرائض. وهذا صحيح؛ فإن المتقلل لا يزال يتقلل إلى أن يعجز عن النوافل، ثم الفرائض، ثم يعجز عن مباشرة أهله وإعفافهم، وعن بذل القوى في الكسب لهم، وعن فعل خير قد كان يفعله. ولا يهولنك ما تسمعه من الأحاديث التي تحتّ على الجوع، فإن المراد بها: إما الحث على الصوم، وإما النهي عن مقاومة الشبع؛ فأما تنقيص الطعام على الدوام؛ فمؤثر في القوى؛ فلا يجوز.

ثم في هؤلاء المذمومين من يرى هجر اللحم، والنبى ﷺ كان يود أن يأكله كل يوم.

واسمع مني بلا محاباة: لا تحتجنّ عليّ بأسماء الرجال، فتقول: قال بشير، وقال إبراهيم بن أدهم؛ فإن من احتجّ بالرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أقوى حجّة. على أن لأفعال أولئك وجوهاً نعملها عليهم بحسن الظنّ... وهل الناس إلا صاحب أثر يتبعه، أو فقيه يفهم مراد الشرع ويُفتي به؟! نعوذ بالله من الجهل وتعظيم الأسلاف تقليداً لهم بغير دليل! فإن من ورد المشرب الأول؛ رأى سائر المشارب كدرة.

والحنة العظمى مدائح العوام؛ فكم غرّت! كما قال علي رضي الله عنه: ما أبقي خفق النعال وراء الحمقى من عقولهم شيئاً.

ولقد رأينا وسمعنا من العوام أنهم يمدحون الشخص، فيقولون: لا ينام

الليل، ولا يفطر النهار، ولا يعرف زوجة، ولا يذوق من شهوات الدنيا شيئاً؛ قد نحل جسمه، ودق عظمه، حتى إنه يصلي قاعداً؛ فهو خير من العلماء الذين يأكلون ويتمتعون! ذلك مبلغهم من العلم! ولو فقهوا؛ علموا أن الدنيا لو اجتمعت في لقمة، فتناولها عالم يفتي عن الله ويخبر بشريعته؛ كانت فتوى واحدة منه يرشد بها إلى الله تعالى خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عمره. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد.

ومن سمع هذا الكلام؛ فلا يظنّ أنني أمدح من لا يعمل بعلمه، وإنما أمدح العاملين بالعلم، وهم أعلم بمصالح أنفسهم؛ فقد كان فيهم من يصلح على خشن العيش؛ كأحمد بن حنبل، وكان فيهم من يستعمل رقيق العيش؛ كسفيان الثوري مع ورعه، ومالك مع تدينه، والشافعي مع قوة فقهه. ولا ينبغي أن يطالب الإنسان بما يقوى عليه غيره فيضعف هو عنه؛ فإن الإنسان أعرف بصلاح نفسه.

وقد قالت رابعة: إن كان صلاح قلبك في الفالودج؛ فكله. ولا تكوننّ أيها السامع ممن يرى صور الزهد؛ فربّ متنعم لا يريد التنعم، وإنما يقصد المصلحة، وليس كل بدن يقوى على الخشونة، خصوصاً من قد لاقى الكدّ وأجهدته الفكر، أو أمضه الفقر؛ فإنه إن لم يرفق بنفسه؛ ترك واجباً عليه من الرفق بها.

فهذه جملة؛ لو شرحتها بذكر الأخبار والمنقولات؛ لطالت، غير أنني

سطرهما على عجل حين جالت في خاطري. والله ولي النفع برحمته.<sup>1</sup>

- قال في تلبيس إبليس: ومن تلبسه على الزهاد: إعراضهم عن العلم شغلا بالزهد، فقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وبيان ذلك: أن الزاهد لا يتعدى نفعه عتبة بابه والعالم نفعه متعدد. وكم قد رد إلى الصواب من متعبد. ومن تلبسه عليهم: أنه يوهمهم أن الزهد ترك المباحات، فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير. ومنهم من لا يذوق الفاكهة. ومنهم من يقلل المطعم حتى يبس بدنه، ويعذب نفسه بلبس الصوف، ويمنعها الماء البارد. وما هذه طريقة الرسول ﷺ ولا طريق أصحابه وأتباعهم.<sup>2</sup>

- وفيه أيضا قال مخاطبا الصوفية: وإنما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم، ولم تقفوا حتى قلتم هذه الحقيقة. وأنتم زنادقة في زي عباد، شرهين في زي زهاد، مشبهة تعتقدون أن الله عز وجل يعشق ويهام فيه. ويؤلف ويؤنس به، وبئس التوهم، لأن الله عز وجل خلق الذوات مشاكلة، لأن أصولها مشاكلة فهي تتوانس وتتوالم بأصولها العنصرية وتراكيبها المثلية في الأشكال الحديثة، فمن ههنا جاء التلاؤم والميل وعشق بعضهم بعضا، وعلى قدر التقارب في الصورة يتأكد الأنس.<sup>3</sup>

- وفيه أيضا قال: اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدهم عن العلم لأن العلم نور، فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء. وقد

1 صيد الخاطر (ص. 61-79).

2 التلبيس (186).

3 التلبيس (302).



دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب. أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً، وأراهم أنه يحتاج إلى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة، فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال في معرض ذكره لتبليس إبليس على هذه الأمة في العقائد والديانات: فإن إبليس لما تمكن من الأغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم. ثم رأى خلقاً فيهم نوع ذكاء وفتنة فاستغواهم على قدر تمكنه منهم، فمنهم من قبح عنده الجمود على التقليد وأمره بالنظر، ثم استغوى كلا من هؤلاء بفن فمنهم من أراه أن الوقوف مع ظواهر الشرائع عجز. فساقهم إلى مذهب الفلاسفة، ولم يزل هؤلاء حتى أخرجهم عن الإسلام. وقد سبق ذكرهم في الرد على الفلاسفة. ومن هؤلاء من حسن له أن لا يعتقد إلا ما أدركته حواسه. فيقال لهؤلاء: بالحواس علمتم صحة قولكم؟ فإن قالوا: نعم كابروا، لأن حواسنا لم تدرك ما قالوا، إذ ما يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف، وإن قالوا بغير الحواس، ناقضوا قولهم. ومنهم من نفره إبليس عن التقليد وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في أوضاع الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوام. وقد تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم إلى الشكوك وبيعضهم إلى الإلحاد.

ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزاً ولكنهم رأوا أنه لا يروي غليلاً ثم يرد الصحيح غليلاً فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض

فيه.

ثم قال: قلت وكيف لا يذم الكلام وقد أفضى بالمعتزلة إلى أنهم قالوا: إن الله عز وجل يعلم جمل الأشياء ولا يعلم تفاصيلها. وقال جهم بن صفوان، علم الله وقدرته وحياته محدثة. وقال أبو محمد النوبختي عن جهم أنه قال: إن الله عز وجل ليس بشيء. وقال أبو علي الجبائي وأبو هاشم ومن تابعهما من البصريين: المعدوم شيء وذات ونفس وجوهر وبياض وصفرة وحمرة، وإن الباري سبحانه وتعالى لا يقدر على جعل الذات ذاتا ولا العرض عرضا ولا الجوهر جوهرًا وإنما هو قادر على إخراج الذات من العدم إلى الوجود.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: قلت أعوذ بالله من نظر وعلوم أوجبت هذه المذاهب القبيحة. وقد زعم أرباب الكلام أنه لا يتم الإيمان إلا بمعرفة ما رتبوه وهؤلاء على خطأ لأن الرسول ﷺ أمر بالإيمان ولم يأمر ببحث المتكلمين، ودرجت الصحابة الذين شهد لهم الشارع بأنهم خير الناس على ذلك.<sup>2</sup>

- وقال: فإن قال قائل قد عبت طريق المقلدين في الأصول وطريق المتكلمين، فما الطريق السليم من تلبيس إبليس؟ فالجواب أنه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعوهم بإحسان من إثبات الخالق سبحانه وإثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر إدراكه، وأن القرآن كلام الله غير

1 التلبيس (102-103).

2 التلبيس (104).

مخلوق.<sup>1</sup>

- وقال يوماً: أهل الكلام يقولون: ما في السماء رب، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم.<sup>2</sup>

وقال رحمه الله: ليس على العوامّ أضرّ من سماعهم علم الكلام. وإنما ينبغي أن يُحذر العوامّ من سماعه والخوض فيه، كما يُحذر الصبيّ من شاطئ النهر خوف الغرق.

وربما ظنّ العامّيّ أن له قوة يدرك بها هذا، وهو فاسد؛ فإنه قد زلّ في هذا خلقٌ من العلماء؛ فكيف العوامّ؟!

وما رأيت أحقّ من جمهور قصاص زماننا؛ فإنه يحضر عندهم العوامّ الغُشم، فلا ينفونهم عن خمر وزنى وغيبة، ولا يعلمونهم أركان الصلاة ووظائف التعبد، بل يملؤون الزمان بذكر الاستواء وتأويل الصفات، وأن الكلام قائم بالذات، فيتأذى بذلك من كان قلبه سليماً.

وإنما على العامّيّ أن يؤمن بالأصول الخمسة؛ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ويقنع بما قال السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق، والاستواء حق، والكيف مجهول.

وليعلم أن رسول الله ﷺ لم يكلف الأعراب سوى مجرد الإيمان، ولم تتكلم الصحابة في الجواهر والأعراض؛ فمن مات على طريقهم؛ مات مؤمناً سليماً من بدعة. ومن تعرّض لساحل البحر، وهو لا يحسن السباحة؛

1 التلبيس (108-109).

2 السر (376/21).

فالظاهر غرقه.<sup>1</sup>

- وقال: ثم نظر إبليس، فرأى في المسلمين قوماً فيهم فطنة، فلأراهم أن الوقوف على ظواهر الشريعة حالة يشاركهم فيها العوام، فحسن لهم علوم الكلام، وصاروا يحتجّون بقول بقراط وجالينوس وفيثاغورس!! وهؤلاء ليسوا بمتشرّعين، ولا تبعوا نبينا ﷺ، وإنما قالوا بمقتضى ما سوّلت لهم أنفسهم.

وقد كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد؛ شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فيثبت الإيمان في قلبه؛ فقد تواني الناس عن هذا، فصار الولد الفطن يتشاغل بعلوم الأوائل، وينبذ أحاديث الرسول ﷺ، ويقول: أخبار آحاد! وأصحاب الحديث عندهم يسمّون: حشوية!!

ويعتقد هؤلاء أن العلم الدقيق علم الطفرة والهيولى والجزء الذي لا يتجزأ... ثم يتصاعدون إلى الكلام في صفات الخالق، فيدفعون ما صحّ عن رسول الله ﷺ بواقعاتهم:

فيقول المعتزلة: إن الله لا يرى؛ لأن المرئي يكون في جهة! ويخالفون قول رسول الله ﷺ: «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته»؛ فأوجب هذا الحديث إيثار رؤيته وإن عجزنا عن فهم كيفيتها.

وقد عُرِلَ هؤلاء الأغبياء عن التشاغل بالقرآن، وقالوا: مخلوق! فزالت حُرْمته من القلوب. وعن السنة، وقالوا: أخبار آحاد! وإنما مذاهبهم السرقة من بقراط وجالينوس.

وقد استفاد من تبع الفلاسفة أنه يرفه نفسه عن تعب الصلاة والصوم! وقد كان كبار العلماء يذمون علم الكلام، حتى قال الشافعي: حكمي فيهم أن يُركبوا على البغال، ويشهروا، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالكلام.

وقد آل بهم الأمر إلى أن اعتقدوا أن من لم يعرف تحرير دليل التوحيد فليس بمسلم!!

فالله الله من مخالطة المبتدعة، وعليكم بالكتاب والسنة؛ ترشدوا.<sup>1</sup>

### ← موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة أخرجنا ابن الحصين نا ابن المذهب ثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا محمد ابن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابن أبي يعمر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه من اليمن إلى رسول الله ﷺ بذهبة في أدم مقروط لم تخلص من تراهما، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة بين زيد الخيل والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة أو عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض أصحابه والأنصار وغيرهم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خير السماء صباحاً ومساءً؟» ثم أتاه رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين ناتئ الجبهة كث اللحية مشمر الإزار مخلوق الرأس، فقال: اتق الله يا رسول الله! فرفع رأسه إليه فقال: «ويحك أليس أحق الناس أن يتقي الله أنأ؟» ثم

أدبر فقال خالد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «فلعله يصلي». فقال: إنه ربّ مصلٍ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم». ثم نظر إليه النبي ﷺ وهو مقفٍ فقال: «إنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كم يمرق السهم من الرميّة».<sup>1</sup>

قال المصنف: هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة التميمي، وفي لفظ أنه قال له: اعدل! فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟» فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ. وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وذلك أنه لما طالت الحرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما رفع أصحاب معاوية المصاحف ودعوا أصحاب علي إلى ما فيها، وقال: تبعثون منكم رجلاً ونبعث منا رجلاً. ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله عز وجل. فقال الناس قد رضينا. فبعثوا عمرو بن العاص فقال أصحاب علي: ابعث أبا موسى. فقال علي: لا أرى أن أولي أبا موسى، هذا ابن عباس. قالوا: لا يزيد رجلاً منك. فبعث أبا موسى وأخر القضاء إلى رمضان. فقال عروة بن أذينة: تحكمون في أمر الله الرجال، لا حكم إلا لله. ورجع علي من صفين، فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج؛ فأتوا حروراء فترل بها منهم اثنا عشر ألفاً؛ وقالوا: لا حكم إلا لله. وكان ذلك أول ظهورهم ونادى مناديتهم أن أمير القتال شبيب بن ربيعي التميمي. وأمير

1 أخرجه أحمد (5-4/3) والبخاري (4351/84/8) ومسلم [741/2-1064/742(143,144)] بهذا اللفظ.

الصلاة عبدالله بن الكوا اليشكري. وكانت الخوارج تتعبد إلا أن اعتقادهم أنهم أعلم من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهذا مرض صعب.<sup>1</sup>

- وقال: ولهم قصص تطول ومذاهب عجيبة لهم، لم أر التطويل بذكرها، وإنما المقصود النظر في حيل إبليس وتلبيسه على هؤلاء الحمقى الذين عملوا بوقائعهم، واعتقدوا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على الخطأ ومن معه من المهاجرين والأنصار على الخطأ، وأنهم على الصواب. واستحلوا دماء الأطفال ولم يستحلوا أكل ثمرة بغير ثمنها وتعبدوا في العبادات وسهروا، وجزع ابن ملحج عند قطع لسانه من فوات الذكر. واستحل قتل علي كرم الله وجهه.

ثم شهروا السيوف على المسلمين، ولا أعجب من اقتناع هؤلاء بعلمهم واعتقادهم أنهم أعلم من علي رضي الله عنه، فقد قال ذو الخويصرة لرسول الله ﷺ: اعدل فما عدلت! وما كان إبليس ليتهدي إلى هذه المخازي نعوذ بالله من الخذلان.<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: ينبغي للمؤمن أن يعلم أن الله سبحانه مالك حكيم لا يعيب، وهذا العلم يوجب نفي الاعتراض على القدر. وقد لهج خلق بالاعتراض قدحاً في الحكمة، وذلك كفر. وأولهم إبليس في قوله: ﴿خَلَقْتَنِي

1 تلبيس إبليس (ص. 110-112).

2 تلبيس إبليس (ص. 116-117).

مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾<sup>1</sup>! ومعنى قوله: إن تفضيلك الطين على النار ليس بحكمة!! وقد رأيت من كان فقيهاً دأبه الاعتراض! وهذا لأن المعترض ينظر إلى صورة الفعل، ولو أن صورة الفعل صدرت من مخلوق مثلنا؛ حسن أن يُعترض عليه؛ فأما من نقصت الأفهام عن مطالعة حكمته؛ فاعتراض الناقص الجاهل عليه جنون.

فأما اعتراض الخلعاء؛ فدائم؛ لأنهم يريدون جريان الأمور على أغراضهم؛ فمتى انكسر لأحدهم غرض؛ اعترض. وفيهم من يتعدى إلى ذكر الموت، فيقول: بني ونقض!! وكان لنا رفيق؛ قرأ القرآن والقراءات، وسمع الحديث الكثير، ثم وقع في الذنوب، وعاش أكثر من سبعين سنة، فلما نزل به الموت؛ ذكر لي أنه قال: قد ضاقت الدنيا إلا من روعي!! ومن هذا الجنس سمعتُ شخصاً يقول عند الموت: ربّي يظلمني!!

وهذا كثير! ويكره أن يُحكى كلامُ الخلعاء في جنونهم واعتراضاتهم الباردة.

ولو فهموا أن الدنيا ميدان مسابقة ومارستان صبر ليبين بذلك أثرُ الخالق؛ لما اعترضوا، والذي طلبوه من السلامة وبلوغ الأغراض أمامهم لو فهموا؛ فهم كالزورجاري يتلوّث بالطين؛ فإذا فرغ لبس ثياب النظافة.

ولما أريد نقضُ هذا البدن الذي لا يصلح للبقاء نُحييت عنه النفس الشريفة، وُبني بناء لا يقبل الدوام.



وبعد هذا؛ فقل للمعترض: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ

فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾<sup>1</sup>.

قل له إن اعترض: لم يمنع ذلك جريان القدر، وإن سلم: جرى القدر؛

فلأن يجري وهو مأجور خيرٌ من أن يجري وهو مأزور.<sup>2</sup>

### لؤلؤ العادلي<sup>3</sup> (598 هـ)

لؤلؤ صاحب الحاجب العادلي من أبطال الإسلام وكبار الدولة. قال الموفق عبداللطيف البغدادي: كان شيخاً أرمنياً في الأصل من أجناد القصر، وخدم مع صلاح الدين مقدماً للأصطول، وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم. إلى أن قال: وكان يتصدق كل يوم باثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام. وكان يضعف ذلك في رمضان، ويضع ثلاثة مراكب كل مركب طوله عشرون ذراعاً مملوءاً طعاماً ويدخل الفقراء أفواجا. حارب الإفرنج - أي الصليبيين الذين أرادوا احتلال المدينة النبوية - وأسره، وتولى قتلهم الفقهاء والصلحون.

توفي رحمه الله بمصر في صفر سنة ثمان وتسعين وخمسائة.

﴿ موقفه من المشركين:

1 الحج الآية (15).

2 صيد الخاطر (ص. 768-770).

3 تاريخ الإسلام (حوادث 591-600/ص. 363-365) والسير (384/21-385) وشذرات الذهب (4/336)

والبداية والنهاية (26/13).

قال الذهبي: وقيل: إن الملاعين (يعني الصليبيين) التجؤوا منه إلى جبل، فترجل، وصعد إليهم في تسعة أجناد، فألقى في قلوبهم الرعب، وطلبوا منه الأمان، وقتلوا بمصر، تولى قتلهم العلماء والصالحون.<sup>1</sup>

### أبو الحسن ابن نُجَيْة<sup>2</sup> (599 هـ)

الشيخ الواعظ الفقيه، زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجما الدمشقي الحنبلي المشهور بابن نجية. ولد سنة ثمان وخمسمائة وسمع من علي ابن أحمد بن قبيس المالكي، ومن خاله شرف الإسلام، عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج عبدالواحد بن محمد الحنبلي، وسعد الخير الأنصاري، وتزوج بابنته المسندة فاطمة. حدث عنه ابن خليل، والشيخ الضياء، ومحمد ابن البهاء. وكان صدرا محتشما نبیلا، ذا جاه ورياسة وسؤدد. قال عنه ابن النجار: كان متدينا، حميد السيرة. وقال أبو شامة: كان كبير القدر. توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

#### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

قال أبو شامة: كان يجري بينه وبين الشهاب الطوسي العجائب، لأنه كان حنبليا وكان الشهاب أشعريا واعظا. جلس ابن نجية يوما في جامع القرافة، فوقع عليه وعلى جماعة سقف، فعمل الطوسي فصلا ذكر فيه ﴿فَخَرَّ﴾

1 السير (385/21).

2 السير (396-393/21) والبداية والنهاية (39/13) والنجوم الزاهرة (6/183) وتاريخ الإسلام (حوادث

591-600/ص.398-400).

عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ<sup>1</sup>.

جاء يوماً كلب يشق الصفوف في مجلس ابن نجبة، فقال: هذا من هناك، وأشار إلى جهة الطوسي.<sup>2</sup>

محمد بن سام بن حسين الغوري صاحب غزنة<sup>3</sup> (599 هـ)

السلطان أبو الفتح محمد بن سام بن حسين الغوري، غياث الدين، صاحب غزنة، أخو السلطان شهاب الدين.

قال ابن الزوري: كان ملكاً عادلاً، وللمال باذلاً. محسناً إلى رعيته، رؤوفاً بهم في حكمه وسياسته، كانت به ثغور الأيام باسمه، وكلها بوجوده مواسم، قرب العلماء، وأحب الفضلاء، وبني المساجد والربط والمدارس، وأدر الصدقات. قال ابن الأثير: وكان عادلاً سخياً، قرب العلماء، وبني المدارس والمساجد، وكان مظفراً في حروبه لم ينكسر له عسكر. وكان ذا دهاء ومكر وكرم. أسقط المكوس ولم يتعرض لمال أحد. وكان من مات بلا وارث تصدق بما خلفه. وكان فيه فضل وأدب. وقد نسخ عدة مصاحف، لم يبد منه تعصب لمذهب.

وقال ابن كثير: وكان غياث الدين عاقلاً حازماً شجاعاً، لم تكسر له

1 النحل الآية (26).

2 السير (395/21).

3 الكامل لابن الأثير (180/12-182)، وسير أعلام النبلاء (21/320-322) وتاريخ الإسلام (حوادث 591-600/ص 404-406) وتاريخ ابن الوردي (2/173) والبداية والنهاية (13/38) وشذرات الذهب (4/342).

راية مع كثرة حروبه، وكان شافعي المذهب، ابنتى مدرسة هائلة للشافعية، وكانت سيرته حسنة في غاية الجودة. توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فتملك بعده أخوه السلطان شهاب الدين.

◀ موقفه من المبتدعة:

كان يقول: التعصب في المذاهب قبيح.<sup>1</sup>

### أبو البركات التكريتي<sup>2</sup> (599 هـ)

محمد بن أحمد بن سعيد أبو البركات التكريتي المؤيد، له معرفة بالأدب والشعر.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في إرشاد الأريب - وهو الكتاب المعروف بمعجم الأدباء -:  
وكان الوجيه رحمه الله حنبلياً ثم صار حنفيّاً، فلما درس النحو  
بالنظامية صار شافعيّاً، فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبي الفرج  
التكريتي ثم البغدادي وكان أحد تلامذته، وسمعتة من لفظه غير مرة:

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة      وإن كان لا تجدي إليه الرسائل  
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل      وذلك لما أعوزتك المآكل  
وما اخترت دين الشافعي تدينا      ولكنما تهوى الذي هو حاصل

1 السير (321/21).

2 ذيل تاريخ بغداد (10/15) وذكره الحافظ ابن كثير في وفيات سنة (599 هـ) من البداية والنهاية (13/39-40).

وعما قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنا قائل<sup>1</sup>

أبو محمد اليميني<sup>2</sup> (من القرن السادس الهجري)

من علماء اليمن من القرن السادس الهجري. له كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة، كان راسخ العلم، واسع الاطلاع في شتى فنون العلم، يدل على ذلك مناقشاته العلمية لآراء الفرق وعقائدها. من كلامه رحمه الله: فإنني أذكر لك مقالة الفرقة الهادية المهديّة، أهل السنة والجماعة وهم أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وداود وأحمد رحمهم الله تعالى، وهم فرقة واحدة، لأنهم مجمعون على الأصول وإن كانوا مختلفين في الفروع.

◀ موقفه من الجهمية:

قال في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة وهو يتحدث عن قول المعتزلة في القرآن: زعموا أنه مخلوق ليس بكلام الله تعالى، واحتجوا بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ<sup>3</sup> وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا<sup>3</sup> قالوا: فذكر الله تعالى أنه محدث، وكل محدث مخلوق، واحتجاجهم في هذا احتجاج فاسد؛ لأن الله تعالى ما عني بهذا القرآن نفسه أنه محدث، وإنما الحوادث التي يأتي بها النبي ﷺ من المواعظ والأحكام فيه، أي: ما يأتيهم من موعظة من حكم فيه محدث إلا

1 إرشاد الأريب لياقوت الحموي (67-66/17) والسير (88/22) والبداية والنهاية (40-39/13) والكامل في التاريخ (312/12) وذيل تاريخ بغداد (10/15).

2 مقدمة كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة تحقيق محمد الغامدي (18-1/1).

3 الأنبياء الآيات (3 و2).

استمعوه بأذانهم ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي: لم يعملوا به، ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ أي: غافلة عنه، فهذا المعنى، لا ما ذهبوا إليه والله تعالى أعلم.

فأما القرآن عندنا فغير محدث فيكون مخلوقا، بل هو كلام الله تعالى منه بدا وإليه يعود، والكلام من الذات، والذات قديمة لا نهاية لها، بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>1</sup>، وبقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾<sup>2</sup> ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾<sup>2</sup> فذكر أنه علمه ولم يخلقه كالإنسان، ففرق بين الخلق والتعليم، لأن الإنسان من خلقه، والقرآن من علمه، وفيه أسماؤه، كالرحمن الرحيم وغير ذلك، فلو كان القرآن مخلوقا كما ذهبوا إليه، لوجب أن تكون أسماؤه مخلوقة لأنها منه، وإذا لم يجز أن تكون مخلوقة فقد صح أن القرآن غير مخلوق، وبطل ما ذهبوا إليه، وفي هذا كفاية والحمد لله<sup>3</sup>.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله في معرض ذكره لفرق الخوارج: واعلم أن هذه الفرق اجتمعت على أشياء، وانفرد بعضها عن بعض بأشياء، فالذي اجتمعت عليه القول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان إلى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، وقالوا: من أتى كبيرة مما وعد الله تعالى عليها العذاب فهو كافر،

1 النساء الآية (164).

2 الرحمن الآيات (1-3).

3 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/405-406).

ومن نظر نظرة إلى امرأة أجنبية أو قبلها فهو مشرك.

قال صاحب الكتاب<sup>1</sup>: وهذا باطل، لأنه لو كان كافرا كما ذكروا لوجب عليه ضرب عنقه لأنه قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾<sup>2</sup>. وهو عندهم لا يجوز قتله، قالوا: ومن زنى وهو بكر، أو سرق ما يجب به القطع، وأقيم به الحد استتيب فإن تاب وإلا قتل، وهذا أيضا خلاف قول الله حيث يقول: ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا﴾<sup>3</sup> هذا ما اجتمعوا عليه، فأما ما انفردوا به، فإن نافع بن الأزرق أحد شيوخهم وعظمائهم، انفرد هو وفرقة بإباحة قتل الأطفال والعميان والعرجان والعجائز والمرضى، وحتى إنهم كانوا يطرحون الأطفال في قدور الأقط وهي تغلي، واستحلوا الأمانات، فبلغ ذلك نجدة ابن عامر أحد الخوارج أيضا فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فأني يوم فارقتك، وأنت لليتيم كالأب الرحيم، وللضعيف كالأخ في البر، لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترضى معونة ظالم، فقد شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه، فأصبحت من الحق عينيه، فحزن ذلك الشيطان فأغواك، ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك، واستمالك فأغواك فغويت حين كفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعد المسلمين وضعفهم، فقال عز من

1 أي أبو محمد اليماني.

2 محمد الآية (4).

3 النساء الآية (16).

قائل: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>١</sup> مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ<sup>٢</sup>»<sup>١</sup> واستحللت أنت قتل الأطفال، وقد نهي رسول الله ﷺ عن قتلهم<sup>٢</sup>. ثم كان من رأيك أن لا تؤدي الأمانة إلى أهلها فاتق الله يا نافع، وانظر لنفسك فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل، وقوله الفصل والسلام.

قال مصنف هذا الكتاب<sup>٣</sup>: نجدة هذا، وفرقة أشبهه فرق الخوارج، فكتب إليه نافع بن الأزرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد أتاني كتابك تقرأ عيني فيه، وتذكرني وتنصح لي، فتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق، وكنت أوتره من الصواب، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعبت علي ما تماديت به من إكفار القعد وقتل الأطفال، واستحلال الأمانات، وسأفسر لك إن شاء الله تعالى: أما هؤلاء القعدة، فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله ﷺ، لأن هؤلاء كانوا بمكة - حرسها الله - مقهورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا، وهؤلاء بخلافهم، وأما الأطفال فإن نبي الله نوحا ﷺ كان أعرف بالله مني ومنك،

1 براءة الآية (91).

2 الطبراني في الكبير (11906/330/11) وفي الأوسط (15/3-16/2018) والبراز في مسنده (3/2173/32) كشف الأستار. قال الهيثمي (218/7): "رواه البراز والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه هلال بن خباب وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح". وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البراز (2/161-162/1619).

3 أي أبو محمد البجلي.



حيث قلل: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ ١، فسماهم تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا ٢، فسماهم بالكفر وهم أطفال، فكيف جاز ذلك في قوم نوح، ولا يجوز ذلك في قومنا، وما بيننا وبينهم إلا السيف، وأما استحلال الأمانات ممن خالفنا، فإن الله تعالى أحل لنا ذمة أموالهم، كما أحل لنا دماءهم، فاتقوا الله يا نجدة، وراجع نفسك لا عذر لك إلا بالتوبة، ولا يسعك خذلاننا والقعود عنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به. ٢.

- وقال أبو محمد أيضا: فاعلم أيديك الله وأرشدك للصواب أن الناس افترقوا في الإمامة على فرق شتى، قالت الخوارج ومن لف لفيها بإمامة أبي بكر رضي الله عنه ابتداء، وعمر بعده، وعثمان إلى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، وتولوهم وأثنوا عليهم خيرا، وقبلوا أقوالهم وأعمالهم بأحسن قبول، وذكروهم بأحمد ذكر، وأمسكوا عن عثمان من وقت الحدث، ورفضوا إمامة علي من وقت التحكيم، وقالوا: حكمتم الرجال في دين الله تعالى، وتبرؤوا منه، وذكروه بأقبح ذكر، وقالوا: شك في دينه، وهو الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه، وحملوا قوله وحكمه على البطلان والعصيان. ٣.

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل

1 نوح الآيات (26 و27).

2 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/20-23).

3 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/81).

بالجوارح، وكل خصلة من خصال الطاعات المفروضة إيمان. فعلى هذا الإيمان عندهم التصديق، وموضعه القلب والمعبر عنه باللسان، وظاهر الدليل عليه بعد الإقرار شهادة الأركان وهي ثلاثة أشياء: شهادة، واعتقاد، وعمل، فالشهادة تحقن الدم وتمنع المال وتوجب أحكام الله، والعمل يوجب الديانة والعدالة، وهذان ظاهران يوجبان الظاهرة الشرعية، فأما العقيدة فإنها تظهرها الآخرة، لأنها خفية لا يعلمها إلا الله، فمن ترك العقيدة بالقلب وأظهر الشهادة فهو منافق، ومن اعتقدها بقلبه وعبر عنها لسانه وترك العمل بالفرائض عصيانا منه فهو فاسق غير خارج بذلك عن إيمانه، لكنه يكون ناقصا، وتجري عليه أحكام المسلمين، اللهم إلا إن تركها وهو جاحد بوجودها: فهو كافر حلال الدم ويجب قتله. وأما من اعتقد بقلبه أن الله وحده لا شريك له وأثبتته معرفة ووجودا، كما قال أبو جعفر بن محمد رضي الله عنه للأعرابي الذي قال له: رأيت الله حين عبدته؟ قال: ما كنت لأعبد ما لم أره، قال له الأعرابي: فكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة الأعيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس ولا يشبهه بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في القضايا، ذلك الله الذي لا اله إلا هو. قال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فعلى هذا لئن عبر عنه لسانه بما تقدم ذكره، وعمل بجوارحه ما فرض عليه، وصدق بما جاء من عند ربه على لسان نبيه ﷺ أنه صواب وحكمة وعدل، وأن الطاعة له فيها لازمة، واجتنب الكبائر الموبقة: فهو مؤمن حقا، يزيد إيمانه بالطاعات وينقص بالمعاصي، فيستحق بالطاعات الثواب، ويؤمن

بترك المعاصي العذاب والعقاب، لكنه يكون بين حالين: خائفا لربه بما أوعد من العقوبات، راجيا له بما وعد من العفو، فيكون بين مخافة ورجا.<sup>1</sup>

وذكر رحمه الله الأدلة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

- وقال أيضا: وأما كسر ما ذهبوا إليه من أن الإيمان لا ينقص بالمعاصي ولا يزداد بالطاعات فغير مسلم لهم، بل يكسره قوله تعلل: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»<sup>2</sup> فذكر الله تعالى الزيادة في الإيمان بأفعال الخير، وذكر نقص الإيمان بالمعاصي بقوله تعالى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ»<sup>3</sup>، فمنع من المساواة بينهم لأن عملهم السيئات نقص في إيمانهم.

وقال أيضا عز من قائل: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ»<sup>4</sup>، حاشا الله ما هم سواء كما قالت المرجئة، وقلل: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا»<sup>5</sup>

1 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (314-313/1).

2 الأنفال الآية (2).

3 الجاثية الآية (21).

4 ص الآية (28).

لَا يَسْتَوْنَ ﴿١٨﴾<sup>1</sup>، فمِنَعِ الْمَسَاوَاةَ بَيْنَهُمْ. وَقَالَتِ الْمَرْجُئَةُ: بَلْ هُمْ سَوَاءٌ. مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَقُولَ بِهَذَا، وَأَنْ نَجْعَلَ إِيمَانَ الْمُطَهَّرِينَ الْأَبْرَارِ كإِيمَانِ الْفَجَّارِ الْفَاسِقِينَ، وَلِهَذَا حَكِيَ أَنَّ الْمَرْجُئَةَ يَهُودُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا<sup>ط</sup> وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٩﴾<sup>2</sup> أَفَلَيْسَ هَذَا نَقْصًا؟

وَقَالَ أَيْضًا عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَدُسَلِمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢٠﴾<sup>3</sup>، أَفَلَيْسَ قَدْ أَخْرَجَهُمْ عَنِ إِيمَانِهِمْ إِذَا لَمْ يَرْضُوا بِقَضِيَّتِهِ ﷺ، وَقَدْ ذَكَرَ إِيمَانَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وَالْمَرْجُئَةُ تَرُدُّ عَلَى اللَّهِ قَضِيَّتَهُ وَحُكْمَهُ الَّذِي حَكَمَ بِهِ، فَيُزْعَمُونَ أَنَّ إِيمَانَهُمْ كإِيمَانِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَذَبُوا وَأَفْكَوْا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>4</sup> أَفَلَيْسَ إِذَا أَكَلُوا بَيْنَهُمْ بِالْبَاطِلِ نَقَصَهُمْ إِيمَانَهُمْ؟ ثُمَّ تَوَاعَدَهُمْ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ

1 السحذة الآية (18).

2 النساء الآية (10).

3 النساء الآية (65).

4 النساء الآية (29).

يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا<sup>٤</sup> وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى  
 اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٧﴾<sup>١</sup>.

وقال عز من قائل في قاعدة اليتامى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ<sup>٥</sup>  
 إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>٢</sup> أفليس الحوب نقصا في الإيمان؟ وقال: ﴿وَلَا  
 تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ<sup>٤</sup> إِنَّهُ كَانَ  
 فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>٣</sup>، أفليس هذا إن فعله فاعله نقصا في  
 إيمانه، والمرجئة تقول بخلاف هذا، وأن عندهم من قتل أو سرق أو زنا أو  
 نكح ابنته أو أخته أو بعض جميع ما ذكر الله تعالى تحريمهن، [وعدت من  
 مضى عليها، وتوعد من عملها في هذه الآية بعداها ونارها]<sup>٤</sup>، مؤمن كإيمان  
 الملائكة والنبين صلى الله تعالى عليهم أجمعين. هل هذا إلا كفر عظيم؟!.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ  
 الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٥</sup> فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ<sup>٥</sup> أفليس قد سماهم مسلمين مؤمنين؟ وأمرهم أن يتركوا ما بقي

1 النساء الآية (30).

2 النساء الآية (2).

3 النساء الآية (22).

4 قال محققه: هكذا النص في الأصل وفي النسخة (ر)، والكلام مستقيم بدونه فعله ورد خطأ، أو أن في الكلام نقصا.

5 البقرة الآيتان (278 و279).

من الربا، فيكون ذلك لهم زيادة في إيمانهم إذا أطاعوا، ونقصا لهم إذا عصوا ولم يتركوه؟.

وقال أيضا: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»<sup>1</sup> أفليس كسب الخير يزيد في الإيمان، وكسب المعصية ينقص منه؟

وقال أيضا عز من قائل: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٣١﴾»<sup>2</sup>. أفليس هذا دليلا على أنهم إذا فعلوا الفاحشة نقص ذلك من إيمانهم فلم يدخلهم الجنة؟ فإن استغفروا عنها وتابوا غفر لهم وأدخلهم الجنة لأنهم ازدادوا في إيمانهم بالتوبة عنها.

ثم سرد الأدلة من السنة على ذلك.<sup>3</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله في شأن فرقة القدرية: قالوا: قضاء الله وقدره في

1 الأنعام الآية (158).

2 آل عمران الآيات (135 و136).

3 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (310-306/1).

معاصي عباده منهم دونه، وأنه تعالى يريد منهم ما لا يكون، ويكون منهم ما لا يريد، وأنه لم يخلق أفعال العباد بل هم الخالقون لها دونه، وأن العبد مخير يفعل ما يشاء من خير وشر، ليس لله تعالى في فعله صنع، قالوا: ولأنه لو كان له صنع في فعل عبده لما سأله عنه، ولو أنه سأله عنه لكان جوراً منه، قالوا: والعبد إذا تغذا بغذاء حرام ليس من رزق ربه، بل هو من رزق نفسه، قالوا: وقد يقتل الإنسان دون أجله، قالوا: وعلم الله تعالى سابق غير سابق، والعباد يشاؤون لأنفسهم ما لا يشاء ربهم لهم، وأنهم قادرون على الخروج من علمه، وأنهم يجعلون لأنفسهم قوة يفعلون بما أرادوا، وأن أمر الاستطاعة إليهم دون ربهم.<sup>1</sup>

- ثم قال: وغلا قوم منهم غلوا شديداً إلى أن قالوا: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء قبل أن يكون، وكذبوا، بل هو سبحانه يعلم الشيء الذي يكون قبل أن يكون، ويعلم ما لا يكون أن كيف كان لو كان يكون<sup>2</sup>

ثم ذكر الأدلة على ذلك.

- وقد أطال النفس رحمه الله في الاحتجاج بينه وبين القدرية من الكتاب والسنة وأقوال السلف وكنموذج على ذلك قوله: فإن قال: فإنما عني بالإرادة خلق الطاعة دون خلق المعصية.

قيل: قولك هذا كقول الجوس لأنهم أثبتوا خالقين: أحدهما يخلق الخير وهو الله تعالى، والثاني يخلق الشر وهو الشيطان لعنه الله، وهذا رد على

1 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/354-355).

2 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1/355).

القرآن لأنه تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾<sup>1</sup>، فذكر أنه خالق الشر لا خالق له سواه، وأنت تقول بخلافه من أنه خلق الخير وغيره خلق الشر، وليس في قوله تعالى نقص ولا تقصير ولا استثناء، فيكون خالق الشيء دون الشيء، بل هو خالق كل شيء كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup>، وهذه آية عامة لا خاصة.

فإن قال: فيلزمكم على هذا أن إبليس اللعين وهو شيطان رجيم، وكل كافر ومشرك مستوجب للعذاب داخل في رحمة الله تعالى، لأنه يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup> فما تراهم إلا قد دخلوا في رحمته، لأنهم شيء، ونحن مجتمعون وإياكم أنهم غير داخلين في رحمته.

قيل: هذا تمويه بين وتأويل فاسد، لأنه سبحانه استثنى من الآية من لا يدخل في رحمته بقوله سبحانه: ﴿فَسَاكِنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعِبَائِتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

1 الفلق الآيات (1-5).

2 غافر الآية (62).

3 الأعراف الآية (156).



النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ<sup>1</sup>، وإبليس ومن ذكرت لا يعملون بهذا فخرجوا من الرحمة. والآية التي ذكرناها ما فيها استثناء ولا نقص ولا تقصير، فافهم هذا أرشدك الله، ففيه كفاية لكسر تمويهك والحمد لله.

فإن زاد واعترض ولم يقنع بما مضى، وقال: ألستم تقولون: إن الله رضي من عباده المعصية وأرادها منهم؟ فكيف يعذبهم على ما قد مضى منهم؟

قيل له: لسنا نقول: إنه أمر بها ولا رضي، لأنه يقول سبحانه: ﴿وَلَا

يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ<sup>2</sup>، بل نقول: أراد المعصية منهم إرادة كتب وعلم سابق، لا إرادة أمر ولا خير ورضى، لأن الخلق لا يقدر أن يخرجوا من علمه الذي هو قد علم أنه سيكون منهم، ولا على اكتسابه إلا بمعونتته، فالذي يوجد منهم من الطاعات بهداه وتوفيقه ولطفه، والذي تركوا من المعاصي بعصمته وتسديده، والذي كان منهم من فعل المعصية بخذلانه وإرادته ومشيتته، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء، لأنه لا يكون في سلطانه ما لا يريد وما لا يشاء، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَا

1 الأعراف الآيتان (156 و157).

2 الزمر الآية (7).

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

وذكر غيرها من الأدلة.

### عبد الغني المقدسي<sup>3</sup> (600 هـ)

الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع عالم الحفاظ، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي. ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وهو أكبر من أخيه الشيخ الموفق بن قدامة، ومن شيوخه: أبو طاهر السلفي، وأبو الفتح بن البطي، وهبة الله بن هلال الدقاق، وله مصنفات كثيرة، منها: الكمال في معرفة الرجال، والصفات، والتوحيد، والاقتصاد في الاعتقاد، ومناقب الصحابة وغيرها كثير.

قال ضياء الدين: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يسأل عن حديث إلا ذكره وبينه، وذكر صحته أو سقمه، وقال إسماعيل بن ظفر: قال رجل للحافظ عبد الغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث، فقلل: لو قال أكثر لصدق.

وقال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني. وقال الموفق: كان الحافظ لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه. وقال الضياء: ما

1 التكويم الآية (29).

2 عقائد الثلاث والسبعين فرقة (372/1-374).

3 السير (471-443/21) وتذكرة الحفاظ (1380-1372/4) والبداية والنهاية (43-42/13) وشذرات الذهب

(346-345/4).

أعرف أحدا من أهل السنة رآه إلا أحبه ومدحه كثيرا، سمعت محمود بن سلامة الحراني بأصبهان قال: كان الحافظ يصطف الناس في السوق ينظرون إليه، ولو أقام بأصبهان مدة وأراد أن يملكها لملكها. توفي رحمه الله سنة ستمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: قال الشيخ الموفق: كان رفيقي وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقني إليه إلا القليل، وكمل الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البدعة وقيامهم عليه، ورزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة إلا أنه لم يعمر حتى يبلغ غرضه في روايتها ونشرها.<sup>1</sup>

- وقال ابن النجار: وكان كثير العبادة ورعا متمسكا بالسنة على قانون السلف.<sup>2</sup>

- وقال الضياء: وكان المبتدعة قد أوغروا صدر العادل على الحافظ وتكلموا فيه عنده وكان بعضهم يقول: ربما يقتله إذا دخل عليه، فسمعت أن بعضهم بذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار. قال الضياء: سمعت أبا بكر ابن أحمد الطحان يقول: جعلوا الملاحية عند درج جيرون، فجاء الحافظ فكسر كثيرا منها وصعد المنبر، فجاءه رسول القاضي يطلبه لينظره في الدف والشبابة فقال: ذاك حرام ولا أمشي إليه إن كان له حاجة يجيء هو، قال فعاد الرسول فقال: لا بد من مجيئك قد عطلت هذه الأشياء على السلطان،

1 التذكرة (1376/4) والسير (453/21).

2 التذكرة (1373/4).

فقال: ضرب الله رقبة ورقبة السلطان، فمضى الرسول فحفنا من فتنة، فما أتى أحد بعد.<sup>1</sup>

- وقال في حديثه عن أهل السنة: ووسعتهم السنة المحمدية، والطريقة المرضية، ولم يتعدوها إلى البدعة المردية الردية، فحازوا بذلك الرتبة السننية، والمتزلة العلية.<sup>2</sup>

- وقال: فالزم -رحمك الله- ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز، وكلام نبيك الكريم، ولا تحد عنه ولا تبغ الهدى في غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين، وآراء المتكلفين، فإن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المنتطعون من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله عوضاً من قول كل قائل، وزخرف وباطل.<sup>3</sup>

- وقال في خاتمة كتابه 'الاقتصاد في الاعتقاد': فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار من سلف، فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من كان عندهم محقورا مهجورا، مبعدا مدحورا، ومذموما ملوما، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل.<sup>4</sup>

1 التذكرة (4/1377).

2 الاقتصاد في الاعتقاد (ص.80).

3 الاقتصاد في الاعتقاد (ص.205-207).

4 الاقتصاد في الاعتقاد (ص.221).

### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي نقلا عن الضياء: وسمعت الحافظ يقول: أضافني رجل بأصبهان، فلما تعشينا كان عنده رجل أكل معنا، فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل، فقلت: ما له؟ قالوا: هذا رجل شمسي، فضاق صدري، وقلت للرجل: ما أضفتني إلا مع كافر، قال: إنه كاتب، ولنا عنده راحة، ثم قمت بالليل أصلي وذاك يستمع، فلما سمع القرآن تزفر، ثم أسلم بعد أيام، وقال: لما سمعتك تقرأ، وقع الإسلام في قلبي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- ألف في ذكر فضائل الصحابة كتابه 'مناقب الصحابة' ذكره الإمام الذهبي في السير.<sup>2</sup>

- وقال في الاقتصاد: ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله ﷺ صاحبه الأخص، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق، وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، عبدالله ابن عثمان عتيق بن أبي قحافة. ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب الذي أعز الله به وأظهر الدين. ثم بعده ذو النورين أبو عبدالله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان. ثم ابن عم رسول الله ﷺ وختنه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون.

ثم الستة الباقون من العشرة: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام،

1 السير (453/21).

2 (448/21).

وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم.

فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة<sup>1</sup>، فنشهد لهم بما كما شهد لهم بها، اتباعا لقوله وامتنالا لأمره اهـ. ثم ذكر بعضا ممن شهد لهم بالجنة.<sup>2</sup>

### ← موقفه من الجهمية:

لقد مضت سنة الله تعالى في خلقه على هذا الإمام بالامتحان والاختبار في عقيدته. وكان ممن شرفه الله بالصبر في سبيل عقيدته السلفية، وكان من خيرة الأمثلة في ذلك.

- جاء في ذيل طبقات الحنابلة: اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند المعظم عيسى والصارم برغش والي القلعة، وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم. قال: وكان ما اشتهر من إحضار اعتقاد الحنابلة، وموافقة أولاد الفقيه نجم الدين الحنبلي الجماعة، وإصرار الفقيه عبدالغني المقدسي على لزوم ما ظهر به من اعتقاده وهو الجهة والاستواء والحرف. وأجمع الفقهاء على الفتوى بكفره وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين ولا يحل لولي الأمر أن يمكنه من المقام معهم، وسأل أن يمهل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد فأجيب. وذكر غيره: أنهم أخذوا عليه مواضع منها قوله: ولا أنزهه تزيها ينفي حقيقة

1 أحمد (187/1) وأبو داود (4649/39/5) والترمذي (3757/609/5) وقال: "حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8150/55/5) وابن ماجه (133/48/1) من طرق عن سعيد بن زيد رضي الله عنه.

2 الاقتصاد في الاعتقاد (ص. 198-203).

التزول. ومنها قوله: كان الله ولا مكان وليس هو اليوم على ما كان. ومنها مسألة الحرف والصوت. فقالوا له: إذا لم يكن على ما قد كان فقد أثبت له المكان، وإذا لم تترهه تترها تنفي حقيقة التزول فقد أجزت عليه الانتقال. وأما الحرف والصوت فإنه لم يصح عن إمامك الذي تنتمي إليه فيه شيء، وإنما المنقول عنه: أنه كلام الله عز وجل غير مخلوق. وارتفعت الأصوات فقال له صارم الدين: كل هؤلاء على ضلال وأنت على الحق؟ قال: نعم.

ثم ذكر معهم من الصلاة بالجامع قال: فخرج عبدالغني إلى بعلبك ثم سافر إلى مصر، فترل عند الطحانين، وصار يقرأ الحديث، فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، وكتب أهل مصر إلى الصفي بن شكر وزير العادل: أنه قد أفسد عقائد الناس، ويذكر التحسيم على رؤوس الأشهاد، فكتب إلى والي مصر بنفيه إلى المغرب فمات قبل وصول الكتاب.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

انظر ما كان يعمله علماء الأشاعرة بالعلماء السلفيين: لا رحمة ولا شفقة ولا رجوع إلى النصوص ولا إلى أثر السلف، فعلى الأقل ينبغي أن يكون مخطئاً، مع العلم أنه هو صاحب الحق، ولكن العصبية تعمي صاحبها حتى لا يميز ما يقول ويفعل، والله المستعان.

وأما الإمام، فرزقه الله الثبات، فلم ييال لا بالحاكم ولا بالمحكوم ولا بمن يوقد له نار الفتنة. فهنيئاً لك يا عالم السلف، أتابك الله ورفع بما لقبته في سبيل عقيدتك الدرجات.

- جاء في السير: عن عبدالله بن أبي الحسن الجبائي بأصبهان قال: أبو نعيم قد أخذ علي ابن منده أشياء في كتاب الصحابة فكان الحافظ أبو موسى يشتهي أن يأخذ علي أبي نعيم في كتابه الذي في الصحابة فما كان يجسر، فلما قدم الحافظ عبدالغني أشار إليه بذلك، قال: فأخذ علي أبي نعيم نحواً من مئتين وتسعين موضعاً، فلما سمع بذلك الصدر الخجندي طلب عبدالغني وأراد هلاكه، فاختمني. وسمعت محمود بن سلامة يقول: ما أخرجنا الحافظ من أصبهان إلا في إزار، وذلك أن بيت الخجندي أشاعرة، كانوا يتعصبون لأبي نعيم، وكانوا رؤساء البلد.<sup>1</sup>

- قال ابن النجار: سمعت يوسف بن خليل بحلب يقول عن عبدالغني: كان ثقة، ثبته، ديناً، مأموناً، حسن التصنيف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، دعي إلى أن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فأبي، فممنع من التحديث بدمشق، فسافر إلى مصر، فأقام بها إلى أن مات.<sup>2</sup>

- قال الضياء: وسمعت بعض أصحابنا يقول: إن الحافظ أمر أن يكتب اعتقاده، فكتب: أقول كذا؛ لقول الله كذا، وأقول كذا؛ لقول رسول الله ﷺ كذا، حتى فرغ من المسائل التي يخالفون فيها، فلما وقف عليها الملك الكامل، قال: إيش في هذا؟ يقول بقول الله عز وجل، وقول رسوله ﷺ. قال: فخلني عنه.<sup>3</sup>

- قال في كتابه الاقتصاد<sup>4</sup>: اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعادنا وإياك من الزيغ والزلل، أن صالح السلف، وخيار

1 السير (21/458-459).

2 ذيل الطبقات (2/19-20) والتذكرة (4/1373).

3 ذيل الطبقات (2/26) والتذكرة (4/1380).

4 (ص. 76-79).



الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله عز وجل، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير، ولا عدل ولا مثل.

وأنه عز وجل موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>ط</sup> تَنْزِيلٌ مِّن

حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٢١﴾<sup>١</sup>، وضح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر، الذي بلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وجاهد في الله حق جهاده، وأقلم الملة، وأوضح المحجة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يدع للملحد مجالا، ولا لقاتل مقالا.

فروى طارق بن شهاب قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر يهود نزلت نعلم اليوم الذي نزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>٢</sup>.

فقال: إني لأعلم اليوم الذي نزلت والمكان، نزلت على رسول الله ﷺ ونحن بعرفة عشية جمعة.<sup>٣</sup>

1 فصلت الآية (42).

2 المائدة الآية (3).

3 أخرجه البخاري (45/141/1) ومسلم (4/3017/2312/4، 3، 4، 5]، والترمذي (3043/233/5) وقال: "حسن صحيح". والنسائي (3002/277/5).

فأمّنوا بما قال الله سبحانه في كتابه، وصح عن نبيه، وأمره كما ورد من غير تعرض لكيفية، أو اعتقاد شبهة أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، ووسعتهم السنة المحمدية، والطريقة المرضية، ولم يتعدوها إلى البدعة المردية الردية، فحازوا بذلك الرتبة السننية، والمترلة العلية.<sup>1</sup>

- وقال في الكتاب نفسه: والقرآن كلام الله عز وجل، ووحيه، وتتريله، والمسموع من القاري كلام الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>2</sup> وإنما سمعه من التالي. وقال الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>4</sup> وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>5</sup> نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾<sup>6</sup> وهو محفوظ في الصدور، كما قال عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾<sup>6</sup> وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور

1 الاقتصاد في الاعتقاد (78-80).

2 التوبة الآية (6).

3 الفتح الآية (15).

4 الحجر الآية (9).

5 الشعراء الآيات (192 و194).

6 العنكبوت الآية (49).

الرجال من النعم من عقله»<sup>1</sup>. وهو مكتوب في المصاحف منظور بالأعين، قال الله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ ﴿٦٦﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٦٧﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٦٨﴾<sup>2</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾<sup>3</sup>.

وروى عبدالله بن عمر: أن النبي ﷺ هي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو.<sup>4</sup>

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: (ما أحب أن يأتي علي يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله عز وجل) يعني القراءة في المصحف.

وقال عبدالله بن أبي مليكة: كان عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه يأخذ المصحف فيضعه على وجهه فيقول: كتاب ربي عز وجل وكلام ربي عز وجل). وأجمع أئمة السلف، والمقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.<sup>5</sup>

- وقال: فمن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ونطق بها كتابه، وأخبر بها نبيه أنه مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه فقال عز من قائل في

1 أحمد (112/64/2) والبخاري (5031/97/9) ومسلم (789/543/1) والنسائي (941/492/2) وابن ماجه (3783/1243/2) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

2 الطور الآيات (3-1).

3 الواقعة الآيات (77-79).

4 أحمد (7/2) والبخاري (2990/164/6) ومسلم (1869/1490/3) وأبو داود (2610/82/3) وابن ماجه (2879/961/2).

5 الاقتصاد في الاعتقاد (132-136).

سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>1</sup>. وقال في سورة يونس عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>2</sup>. وقال في سورة الرعد: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>3</sup>. وقال في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾<sup>4</sup>. وقال في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾<sup>5</sup>. وقال في سورة السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>6</sup>. فهذه سبعة مواضع أخبر الله فيها سبحانه أنه على العرش.<sup>7</sup>

ثم ذكر عدة أحاديث وختمها بقوله<sup>8</sup>: وروى معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لجارسته: «أين الله؟ قالت: في السماء،

1 الأعراف الآية (54).

2 يونس الآية (3).

3 الرعد الآية (2).

4 طه الآية (5).

5 الفرقان الآية (59).

6 السجدة الآية (4).

7 الاقتصاد في الاعتقاد (ص. 80-82).

8 المصدر السابق (ص. 88-89).

قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة». رواه مسلم<sup>1</sup>  
ابن الحجاج وأبو داود<sup>2</sup>، وأبو عبد الرحمن النسائي<sup>3</sup>.

ومن أجهل جهلا، وأسخف عقلا، وأضل سبيلا ممن يقول إنه لا يجوز أن يقال: أين الله، بعد تصريح صاحب الشرعية بقوله: أين الله؟! - وقال: ومن الصفات التي نطق بها القرآن، وصحت بها الأخبار: الوجه. قال الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>4</sup> وقال عز وجل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>5</sup>. وروى أبو موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»<sup>6</sup>. وروى أبو موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع

1 (537/384-381/1).

2 (930/570/1).

3 (1217/22-19/3).

4 القصص الآية (88).

5 الرحمن الآية (27).

6 أحمد (416/4) والدارمي (333/2) والطيالسي (529) والبيهقي في البعث (239) من طريق أبي قدامة الحارث ابن عبيد الإيادي عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر عن أبي موسى عن أبيه به. وفي آخره ذكر الأثمار التي تجشب من الجنة. وأبو قدامة متكلم في حفظه وقد ضعفه غير واحد، ولكن قال الساجي: صدوق عنده مناكير وقال الحافظ في التقریب: "صدوق يخطئ". وما ينكر عليه في هذا الحديث أوله: «جنات الفردوس أربع» وآخره. فقد خالف عبدالعزیز بن عبدالصمد فرواه بلفظ: «ثنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وثنان من ذهب...» الحديث. أخرجه أحمد (411/4) والبحاري (7444/520/13) ومسلم (296/163/1) والترمذي (2528/673/4) والنسائي في الكبرى (7765/420-419/4) وابن ماجه (186/66/1).

فقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره» ثم قرأ: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>1</sup> رواه مسلم.<sup>2</sup>

فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها، والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات.

وتواترت الأخبار، وصحت الآثار<sup>3</sup> بأن الله عز وجل يتزل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكيف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تترية ينفي حقيقة التزل.<sup>4</sup>

- وقال: ومن صفاته سبحانه الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسوله

المصطفى الأمين: اليدان. قال الله عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾<sup>5</sup> وقال عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾<sup>6</sup>. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: التقى آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا،

1 النمل الآية (8).

2 أحمد (401/395 و4) ومسلم (179/161/1 [295]) وابن ماجه (195/70/1).

3 منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد (258/2) والبخاري (1145/36/3) ومسلم (758/52/1) وأبو داود (1315/77/2) والترمذي (446/307/2) والنسائي في الكبرى (10311/123/6) وابن ماجه (1366/435/1).

4 الاقتصاد في الاعتقاد (ص. 96-100).

5 المائدة الآية (64).

6 ص الآية (75).

خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: أنت موسى، كلمك الله تكليماً، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدت في كتاب الله ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾<sup>1</sup>؟ قال: بأربعين سنة، قال: فتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟! قال النبي ﷺ: «فحج آدم موسى».<sup>2</sup>

فلا نقول: يد كيد، ولا نكيف، ولا نشبه، ولا نتأول اليدين على القدرتين كما يقول أهل التعطيل والتأويل، بل نؤمن بذلك ونثبت له الصفة من غير تحديد ولا تشبيه، ولا يصح حمل اليدين على القدرتين، فإن قدرة الله عز وجل واحدة، ولا على نعمتين، فإن نعم الله عز وجل لا تحصى، كما قال عز وجل: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>3</sup> وكل ما قال الله عز وجل في كتابه، وصح عن رسوله بنقل العدل عن العدل، مثل المحبة، والمشيئة والإرادة، والضحك، والفرح، والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضا، وسائر ما صح عن الله ورسوله، وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين واستوحشت منها نفوس المعطلين.<sup>4</sup>

1 طه الآية (121).

2 أحمد (2/248، 268، 287) والبخاري (8/554-555، 4736، 4738) ومسلم (4/2042-2043-2652) وأبو داود (5/76-78، 4701) والترمذي (4/386-387، 2134) والنسائي في الكبرى (6/284-285-10985-10986)، وابن

ماجة (1/31-32/80).

3 إبراهيم الآية (34).

4 الاقتصاد في الاعتقاد (ص. 112-122).

- وقال: وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾<sup>1</sup>. وروى جرير ابن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: كنا جلوسا ليلة مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر، لا تضلمون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٢٤﴾﴾<sup>2</sup>. وفي رواية: «سترون ربكم عيانا»<sup>3</sup>. وروى صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا لم تروه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>4</sup> رواه مسلم<sup>5</sup>. وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: (الناس ينظرون إلى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة). وقال أحمد بن حنبل:

1 القيامة الآيات (22 و23).

2 ق الآية (39).

3 أحمد (362/4) والبخاري (573/66/2) ومسلم (1/439/633 [211]) وأبو داود (97/5-98/4729) والترمذي (4/592-593/2551) والنسائي في الكبرى (4/419/7762) وابن ماجه (1/177/63).

4 يونس الآية (26).

5 أحمد (4/332) ومسلم (1/163/181 [298]) والترمذي (4/593/2552) والنسائي في الكبرى

(4/420/7766) وابن ماجه (1/187/67) عن صهيب رضي الله عنه.



"من قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر".

ومن مذهب أهل الحق أن الله عز وجل لم يزل متكلمًا بكلام مسموع، مفهوم، قال الله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>1</sup>. وروى عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا ينظر إلا شيئًا قدمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئًا قدمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل»<sup>2</sup>.

وروى جابر بن عبد الله قال: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله ﷺ: «يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ قال: بلى، قال: وما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب، كلم أباك كفاحا، قال: يا عبد الله تمن علي أعطيك، قال: يا رب، تحببني فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق مني أهم إليها لا يرجعون، قال: فأبلغ من ورائي. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>3</sup>. رواه ابن ماجه<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

- وقال: ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل

1 النساء الآية (164).

2 أحمد (256/4) والبخاري (6539/488/11) ومسلم (703/2-1016/704) [67]، والترمذي (2415/528/4) وابن ماجه (185/66/1).

3 آل عمران الآية (169).

4 أحمد (361/3) والترمذي (3010/215-214/5) وابن ماجه (190/68/1) وصححه ابن حبان (490/15-7022/491 الإحسان) والحاكم (120-119/2) و(204-201/3).

5 الاقتصاد في الاعتقاد (ص. 125-132).

الجمع كلهم شفاعاة عامة، ويشفع في المذنبين من أمته فيخرجهم من النار بعدما احترقوا. كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد إن شاء الله أن أحتبي دعوتي شفاعاة لأمتي يوم القيامة». <sup>1</sup> أهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال في كتابه 'الاقتصاد في الاعتقاد': والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>3</sup>. وقال عز وجل: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>4</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>5</sup>. وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون»، وفي رواية: «بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»، ولمسلم وأبي داود: «أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق».<sup>6</sup>

والاستثناء في الإيمان سنة ماضية، فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله. روي ذلك عن عبدالله بن مسعود وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبي وائل شقيق بن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي،

1 أحمد (275/2) والبحاري (6304/115/11) ومسلم (198/180/1) وابن ماجه (4307/1440/2).

2 الاقتصاد (ص. 164-165).

3 التوبة الآية (124).

4 الفتح الآية (4).

5 المدثر الآية (31).

6 تقدم تخريجه في مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

ومغيرة بن مقسم الضبي، وفضيل بن عياض وغيرهم. وهذا استثناء على يقين، قال الله عز وجل: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر تحيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا، فهو سر استأثر به، وعلم حجه عن خلقه، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>3</sup>.

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾<sup>4</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>5</sup>، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>6</sup>. اهـ<sup>7</sup>

ثم ساق أدلة أخرى على ذلك.

1 الفتح الآية (27).

2 (ص. 181-186).

3 الأنبياء الآية (23).

4 الأعراف الآية (179).

5 السجدة الآية (13).

6 القمر الآية (49).

7 الاقتصاد في الاعتقاد (ص. 151-152).

## الغوري شهاب الدين<sup>1</sup> (602 هـ)

أبو المظفر محمد بن سام أخو السلطان الكبير أبي الفتح. كان بطلا شجاعا مهيبا جيد السيرة، يحكم بالشرع. وينصف الضعيف والمظلوم، وكان يحضر عنده العلماء. قال الذهبي: بلغنا أن فخر الدين الرازي وعظ مرة عنده، فقال: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبقى، ولا تلبس الرازي يبقى ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾<sup>2</sup> قال: فانتخب السلطان بالبكاء. عظم شأنه وعلا محله وأحبه أمراء الغورية. قتله الباطنية في شعبان سنة اثنتين وستمائة، رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ثنتين وستمائة فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنة وبين بني بوكر أصحاب الجبل الجودي، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئا كثيرا لا يعد ولا يوصف، فاتبعه بعضهم حتى قتله غيلة في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء، وكان رحمه الله من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب.<sup>3</sup>

1 السير (322/21-323) وتاريخ الإسلام (حوادث 601-610/ص. 88-90) والكامل في التاريخ (12/189) والبدية والنهاية (47/13) والشذرات (7/5).

2 غافر الآية (43).

3 البداية (47/13).

## فخر الدين الرازي<sup>1</sup> (606 هـ)

العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي. ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة. اشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري، ثم الزين قصد الكمال السمياني فاشتغل عليه مدة، وانتشرت تواليه في البلاد شرقا وغربا، وكان يتوقد ذكاء، وقد بدت منه في تواليه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر.

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: حدثني القطب الطوغاني مرتين أنه سمع الفخر الرازي يقول: ليتني لم أشتغل بالكلام، وبكى. وقال رحمه الله في وصيته لما احتضر: ولقد اخترت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن.

توفي سنة ست وستمائة.

توبته من الكلام وبرأته منه:

هذا الرجل معروف بعداوته لعقيدة السلف الصالح، وألف الكتب في ذلك، وألف التفسير وبسط فيه المذهب الأشعري بسطا، وقد تكلمت عليه في كتابي 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>2</sup>. وله كذلك 'تأسيس التقديس' وهو عبارة عن جمع لحجج الجهمية والدفاع عنها، وقد قيض الله له من ألقمه حجرا فرد عليه في تلبيس الجهمية،

1 سير أعلام النبلاء (501-500/21) والكامل في التاريخ (120/12) ووفيات الأعيان (248/4-252) والوافي بالوفيات (259-248/4) والبداءية والنهاية (61-60/13) واللسان (426/4) وشذرات الذهب (21/5) وميزان الاعتدال (340/3).

وكتبه في هذا كثيرة، ولكن قد يمن الله على المرء بالهداية فيتوب ويرجع عمل كان عليه من الخطأ، ولعل هذا هو الذي حصل للرازي.

قال شيخ الإسلام: وأنشد أبو عبدالله الرازي في غير موضع من كتبه مثل كتاب أقسام اللذات لما ذكر أن هذا العلم أشرف العلوم، وأنه ثلاث مقامات: العلم بالذات، والصفات، والأفعال، وعلى كل مقام عقدة، فعلم الذات عليه عقدة: هل الوجود هو الماهية أو زائد على الماهية؟ وعلم الصفات عليه عقدة: هل الصفات زائدة على الذات أم لا؟ وعلم الأفعال عليه عقدة: هل الفعل مقارن للذات أو متأخر عنها؟ ثم قال: ومن الذي وصل إلى هذا الباب، أو ذاق من هذا الشراب؟ ثم أنشد:

نهاية إقدام العقول عقال      وأكثر سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسومنا      وحاصل دنيانا أذى ووبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا      سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عيلا، ولا تروي غليلا. ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>1</sup>، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>2</sup> وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>3</sup>

1 طه الآية (5).

2 فاطر الآية (10).

3 الشورى الآية (11).

﴿وَلَا تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>1</sup>، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾<sup>2</sup>، ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي.<sup>3</sup>

ونقل عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش من كتابه أقسام اللذات كلاما يدل على رجوعه، وقال ابن القيم إنه آخر ما ألف. قال: واعلم أن بعد التوغل في هذه المضائق والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق، رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم والفرقان الكريم، وهو ترك التعمق والاستدلال بأقسام أجسام السماوات والأرضين على وجود رب العالمين، ثم المبالغة في التعظيم من غير حوض في التفاصيل، فأقرأ في التزئيل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾<sup>4</sup> وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>5</sup> وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>6</sup> وأقرأ في الإثبات قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>7</sup> وقوله تعالى: ﴿مُخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾<sup>8</sup> وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>9</sup>

1 طه الآية (110).

2 مريم الآية (65).

3 درء التعارض (1/159-160).

4 محمد الآية (38).

5 الشورى الآية (11).

6 الإخلاص الآية (1).

7 طه الآية (5).

8 النحل الآية (50).

9 فاطر الآية (10).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وفي تزيهه عما لا ينبغي قوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾<sup>2</sup> الآية. وعلى هذا القانون فقس.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

كان الرازي إذا سمع مثل هذه الآيات كأنك أشعلت فيه نارا، فيحترق لإثبات الفوقية والاستواء، ويأتي بكل ما أوتي لإبطال الفوقية والاستواء، ويأتي بكل تأويلاته الباردة ويصورها كأنها جبال من الحجج، فيفرعها ويجزئها، لكنه تاب ورجع عفا الله عنه وغفر له. وله وصية كذلك تثبت توبته ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام<sup>4</sup> والسبكي في طبقات الشافعية<sup>5</sup> وغيرهما. وإثباتي للرازي في هذا البحث حتى يتعرف القراء عليه وعلى رجوعه.

قال الحافظ في الفتح: وذكر الفخر الرازي في المطالب العالية أن قول من قال: إنه تعالى متكلم بكلام يقوم بذاته وممشيئته واختياره، هو أصح الأقوال نقلا وعقلا.<sup>6</sup>

1. النساء الآية (78).

2. النساء الآية (79).

3. اجتماع الجيوش (ص. 274-275).

4. في حوادث (601-610هـ) (ص. 220-222).

5. (37/5-38).

6. الفتح (13/455).



### أبو عمر بن قدامة<sup>1</sup> (607 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو عمر المقدسي الإمام الفقيه المقرئ المحدث الزاهد. مولده في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية جماعيل من عمل نابلس، وتحول إلى دمشق مع أسرته فسكنوا سفح قاسيون. سمع أباه وأبا المكارم ابن هلال وسلمان بن علي الرحبي وغيرهم. حدث عنه أخوه موفق الدين وابناه عبدالله وعبدالرحمن والضياء وغيرهم. وكتب وقرأ وحصل وتقدم وكان من العلماء العاملين. كان لا يسمع دعاء إلا ويحفظه في الغالب ويدعو به، ولا حديثاً إلا وعمل به، ولا صلاة إلا صلاحها، وكان قدوة صالحاً عديم النظير كبير القدر والمروءة والصفات الحميدة. لكن تذكر له بعض المبالغات في بعض العبادات. قلل الصريفي: ما رأيت أحداً قط ليس عنده تكلف غير الشيخ أبي عمر.

توفي عشية الاثنين في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وستمائة.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في البداية والنهاية: ثم شرع أبو المظفر في ذكر فضائل أبي عمر ومناقبه وكراماته وما رآه هو وغيره من أحواله الصالحة. قال: وكان على مذهب السلف الصالح سمياً وهدياً، وكان حسن العقيدة متمسكاً بالكتاب والسنة والآثار المروية، يمرها كما جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين. وكان ينهى عن صحبة المبتدعين، ويأمر بصحبة الصالحين الذين هم على سنة سيد المرسلين وخاتم النبيين، وربما أنشدني لنفسه في ذلك:

1 السير (5/22-9) والروابي بالوفيات (116/2) والبداية والنهاية (66/13) والنجوم الزاهرة (6/201-202) والعر (2/183-184) وشذرات الذهب (5/27-30) وتاريخ الإسلام (حوادث 601-610/ص. 266-278).

أوصيكم بالقول في القرآن      بقول أهل الحق والإتقان  
 ليس بمخلوق ولا بفان      لكن كلام الملك الـديان  
 آياته مشرقة المعاني      متلوة لله باللسان  
 محفوظة في الصدر والجنان      مكتوبة في الصحف بالبنان  
 والقول في الصفات يا إخواني      كالذات والعلم مع البيان  
 إمرارها من غير ما كفران      من غير تشبيه ولا عطلان<sup>1</sup>

### الأمير صارم الدين برغش<sup>2</sup> (سنة 608 هـ)

فيها -أي سنة خمس وتسعين وخمسمائة- ادعى رجل أعجمي بدمشق أنه عيسى ابن مريم، فأمر الأمير صارم الدين برغش نائب القلعة بصلبه عند حمام العماد الكاتب، خارج باب الفرج مقابل الطاحون التي بين البابين، وقد باد هذا الحمام قديماً، وبعد صلبه بيومين ثارت العامة على الروافض وعمدوا إلى قبر رجل منهم بباب الصغير يقال له وثاب فنبشوه وصلبوه مع كليين.<sup>3</sup>

### عبدالجليل القصري<sup>4</sup> (608 هـ)

أبو محمد عبدالجليل بن موسى بن عبدالجليل. من مدينة القصر الكبير بالمغرب

1 البداية والنهاية (66/13) وذيل طبقات الخنابلة (59/2).

2 جاء في تاريخ الإسلام (حوادث 601-610/ص.290): بزغش (بالزاي) بدل برغش (بالراء).

3 تاريخ الإسلام (حوادث 591-595/ص.25) والبداية والنهاية (22/13).

4 تاريخ الإسلام (295/43) والسير (11/22).

الأقصى. قال الذهبي: الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأنصاري الأوسي الأندلسي القرطبي، شهر بالقصري لتزوله قصر عبدالكريم وهو قصر كتامة، حمل الموطن عن أبي الحسن بن حنين الكناني محدث فاس، وصحب الشيخ أبا الحسن بن غالب الزاهد بالقصر ولازمه، وكان رأساً في العلم والعمل منقطع القرين.

له: 'تفسير للقرآن'، و'شعب الإيمان'، و'شرح الأسماء الحسنى'، و'الأسئلة والأجوبة'، و'شرح مشكل الحديث'... وغير ذلك.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال في مقدمة كتابه 'شرح مشكل الحديث': الحمد لله الذي فات بعلوه على الأشياء مواقع رجم المتوهمين، فارتفع عن أن يحوي كنه عظمته رويات المتفكرين، وليس له مثل فيكون بالخلق مشبهاً، وما زال عند أهل العلم عن ذلك مترهاً، وكذب العادلون إذ شبهوه بأصنافهم، وحلوه بحليّة المخلوقين بأوهامهم، ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهيًا، وجلّ الله الذي ليس كمثل شيء عن صفات المخلوقين متعالياً، وصلى الله على النبي محمد الذي لم يزل إلى ربه داعياً، وبالحق أمراً وناهياً، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

وبعد حمد الله وشكره فهذا كتاب أذكر فيه ما تيسر من معاني مشكل حديث النبي ﷺ وأقوال الناس فيه، وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل. اعلم أن الناس انقسموا في المشكل على أقسام ترجع بالحصر إلى أربعة: مبطل معطل للذات من الصفات، ومشبه لباريه بخلقه في الجوارح والأدوات، ومتأول لها على حسب ما وهب له الوهاب، ومُمرِّ لها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل.

وهذا القسم الأخير هو اعتقاد الجَمِّ الغفير. إلا أن قولهم: (أمرّوها كمل جاءت) يحتمل معنيين:

أحدهما: يعتقِدُ إثباتها من غير تفهم لها.

والآخر: إثباتها كما جاءت مع فهمها، أي: يفهم الشيء على ما هو عليه، وهذا الغاية القصوى في الفهم والتوفيق لمن أعطيه من أهل الإنابة والتحقيق. وقد نطق الأئمة الذين أمرُوا بإمرارها كما جاءت بذلك في أقوالهم كمالك رحمه الله في الاستواء حيث قال -مجيئاً للسائل عن الاستواء-: (الاستواء معلوم، والكيف غير معقول). فأخبر أن الاستواء معلوم، والمعلوم مفهوم بلا شك. وكذلك الأوزاعي قد أجاب في حديث التزول أيضاً جواباً يُنبئ عن فهمه له، واعتقاده فيه. وقال أبو عيسى الترمذي رحمه الله: قال أهل العلم في حديث الصفات مثل ما ورد في حديث التزول، وذكر الرجل، والقدم، واليدين، وما أشبهه: يُؤمّن بهذا كله، ولا يُتوهّم، ولا يُقال كيف، ولا لم، مع اعتقاد التمجيد والترية عن التمثيل والتشبيه، وينسبون من أنكروها إلى الجهمية؛ لأن جهماً ردّها، والصحيح إمرارها كما جاءت، وبه قال الفقهاء مالك والشافعي وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك، وإلى ذلك ذهب البخاري وجميع المحدثين، وأهل العلم من السنة والجماعة من السلف والخلف رحمة الله عليهم، إلا أن الظن بهؤلاء أنهم فهموها على ما هي عليه. وفهم الشيء على ما هو عليه هو الغاية القصوى. ويكون معنى قولهم: (أمرّوها كما جاءت) نفي التعطيل، ونفي التشبيه، ونفي التأويل الخارج عن الحق. فهذه

ثلاثة أقسام مذمومة، والقسم الرابع هو الحق هو الإمرار لها كما جاءت<sup>1</sup>.  
 - وقال: فكل ما وصف البارئ عز وجل به نفسه وأضافه إليه فهو الكمال واجب اعتقاده. وفي وصفه سبحانه لنفسه بما وصف به نفي لصدّه، وتزويه عنه؛ لأنه عيب وعور ونقص. فكل من نفي الصفات، فقد نفي عن الله الكمال، وأضاف إليه العيب والنقص والعور. ومن أثبتّها وشبّهها بصفات الخلق، فكذلك أيضاً؛ فإن من أوصافه عدم التشبّه، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>2</sup>، فكذلك صفاته لا تشبه الخلق. فنفي الصفات إلحاد، وتشبيها بالمحدثات إلحاد. فكما أخطأت المشبّهة، ضلت المعطّلة. والصرط المستقيم بينهما، وهو إثبات ونفي معاً، أي: إثبات الصفات لله عز وجل، ونفي الجسمية والمثلية عنها.<sup>3</sup>

#### القاضي إبراهيم بن نصر<sup>4</sup> (610 هـ)

إبراهيم بن نصر بن عسكر، قاضي السلامية أبو إسحاق، الملقب ظهير الدين، الشافعي الموصلّي. تفقه على القاضي أبي عبدالله الحسين بن نصر بن خميس، وسمع منه، وقدم بغداد وسمع بها، وأخذ ياربل عن أبي البركات عبدالرحمن ابن محمد الأنباري النحوي. وولي قضاء السلامية (وهي بلدة بأعمال الموصل).

1 شرح مشكل الحديث (مخطوط).

2 الشورى الآية (11).

3 شرح مشكل الحديث (مخطوط).

4 وفيات الأعيان (37/1-38) وتاريخ الإسلام (حوادث 601-610/ص.359) والبداية والنهاية (72/13).

قال ابن خلكان: كان فقيها فاضلا، أصله من العراق من السندية.

له شعر جيد، منه:

جود الكريم إذا ما كان عن عدة      وقد تأخر لم يسلم من الكدر  
 إن السحاب لا تجدي بوارقها      نفعا إذا هي لم تمطر على الأثر  
 وما طال الوعد مذموم وإن سمحت      يده من بعد طول المطل بالبدر  
 يا دوحة الجود لا عتب على رجل      يهزها وهو محتاج إلى الثمر  
 توفي رحمه الله يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر عام عشر وستمئة بالسلامية.

◀ موقفه من الصوفية:

جاء في البداية والنهاية: من شعره، في شيخ له زاوية، وفي أصحابه

يقال له مكّي:

ألا قل لمكي قول النصوح      وحق النصيحة أن تستمع  
 متى سمع الناس في دينهم      بأن الغنا سنة تتبع  
 وأن يأكل المرء أكل البعير      ويرقص في الجمع حتى يقع  
 ولو كان طاوي الحشا جائعا      لما دار من طرب واستمع  
 وقالوا: سكرنا بحب الإله      وما أسكر القوم إلا القصع  
 كذلك الحمير إذا أخصبت      يهيجها ريها والشبع  
 تراهم يهزوا لحاهم إذا      ترنم حاديهم بالبدع  
 فيصرخ هذا وهذا يئن      و«يس» لو تليت ما انصدع<sup>1</sup>

### أبو الحسن علي بن الأنجب<sup>1</sup> (611 هـ)

الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن القاضي الأنجب أبي المكارم اللخمي المقدسي الأصل، الإسكندراني المولد، الفقيه المالكي، القاضي. ولد ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة. تفقه على أبي طاهر السلفي وأبي طاهر بن عوف وأبي عبيد نعمة الله بن زيادة الله الغفاري وأحمد بن الحافظ أبي العلاء العطار وغيرهم. وأخذ عنه أبو محمد المنذري والرشيد العطار والمجد علي بن وهب بن دقيق العيد المالكي وغيرهم.

قال عنه المنذري: كان متورعا حسن الأخلاق، كثير الإغضاء، جماعا لفنون من العلم. وقال عنه ابن خلكان: كان فقيها فاضلا في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه. وقال الذهبي: كان ذا دين وورع وتصون وعدالة وأخلاق رضية، ومشاركة في الفضل قوية.

توفي في مستهل شعبان بالقاهرة سنة إحدى عشرة وستمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

من شعره:

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل  
وأصحابه والتابعين تمسكي  
عساكي إذا بالغت في نشر دينه  
بما طاب من عرف له أن تمسكي  
وخافي غدا يوم الحساب جهنما  
إذا لفحت نيرانها أن تمسكي<sup>2</sup>

1 التكملة للمنذري (306/2-307) ووفيات الأعيان (290/3-292) والبداية والنهاية (74/13-75) وسير

م النبلاء (66/22-69) وتاريخ الإسلام (حوادث 611-620/ص. 79-81) وحسن المحاضرة (354/1).

## الكندي<sup>1</sup> (613 هـ)

العلامة زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن، تاج الدين، أبو اليمن الكندي البغدادي المقرئ النحوي اللغوي. ولد في شعبان سنة عشرين وخمسائة. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكمل القراءات العشر وله عشر سنين. أخذ عن شيخه أبي محمد سبط أبي منصور الخياط، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي وابن الجواليقي وغيرهم، وحدث عنه الحافظ عبد الغني والشيخ موفق والبرزالي والضياء وابن نقطة.

قال ابن نقطة: كان الكندي مكرما للغرباء، حسن الأخلاق، فيه مزاح، وكان من أبناء الدنيا المشتغلين بها وبإيثار مجالسة أهلها، وكان ثقة في الحديث والقراءات، صحيح السماع، سأل الله. وقال الإمام موفق الدين: كان الكندي إماما في القراءة والعربية، انتهى إليه علو الإسناد في الحديث، وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة من أجل الدنيا إلا أنه كان على السنة. أنشد رحمه الله في قتل عمارة اليمني حين كان مالا الكفرة والملحدين على قتل الملك صلاح الدين:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة      وحالف فيها بيعة وصليبا  
فأمسى شريك الشرك في بغض أحمد      وأصبح في حب الصليب صليبا  
وكان طيب الملتقى إن عجمته      تجدد منه عودا في النفاق صليبا

توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق.

1 الكامل في التاريخ (315/12) وتاريخ ابن الوردي (192-193) ووفيات الأعيان (339/2-342) والجواهر المضية (216-217) وسير أعلام النبلاء (22/34-41) وتاريخ الإسلام (حوادث 611-620/ص. 141-147) والبداية والنهاية (13/78-81).



### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: ومن شعر التاج الكندي:

دع المنجم يكبو في ضلالتيه      إن ادعى علم ما يجري به الفلك  
تفرد الله بالعلم القديم فلا ال      إنسان يشركه فيه ولا الملك  
أعد للرزق من أشراكه شركا      وبثت العدتان: الشرك والشرك<sup>1</sup>

### العزّوي<sup>2</sup> (618 هـ)

أحمد بن علي بن الحسين، أبو الفتح الغزنوي الأصل، البغدادي. ولد في التاسع من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة. روى عن أبي الحسن بن صرما والأرموي وأبي سعد بن البغدادي. وروى عنه ليث بن الحافظ بن نقطة وابن النجار. وقال الديبشي: لما بلغ أوان الرواية، واحتيج إليه لم يقم بالواجب، ولا أحب ذلك لميله إلى غيره وشنئه له، ولم يكن محمود الطريقة، وسمعنا منه على ما فيه. توفي رحمه الله في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة والجهمية:

جاء في السير: قال ابن نقطة: هو مشهور بين العوام برذائل ونقائص من شرب ورفض، ثم سئل وأنا أسمع عمن يقول: القرآن مخلوق، فقال: كافر، وعمن يسب الصحابة، فقال: كافر، وعمن يستحل شرب الخمر - وقيل: إنهم

1 السير (40/22).

2 التكملة للمنزري (60-59/3)، والسير (104-103/22)، وتاريخ الإسلام (حوادث 611-620/ص. 390-391)

وميزان الاعتدال (123-122/1) ولسان الميزان (232/1).

يعنونك بذلك-، فقال: أنا بريء من ذلك، وكتب خطه بالبراءة.  
قال الذهبي: لعله تاب وارعوى.<sup>1</sup>

### عبدالله بن أحمد بن قدامة<sup>2</sup> (620 هـ)

الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي صاحب المغني، عالم أهل الشام في زمانه. ولد سنة إحدى وأربعين وخمسائة، حفظ القرآن ولزم الاشتغال بطلب العلم من صغره، وسمع من هبة الله بن الحسن الدقاق، وأبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة وغيرهم. وحدث عنه الجمال أبو موسى بن الحافظ، وابن نقطة، والضياء، وأبو شامة. وكان من مجور العلم وأذكياء العالم، قال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بدمشق، وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، نزهاً، ورعاً عابداً، على قانون السلف. قال أبو بكر بن محمد ابن غنيمة: ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا موفق. وصفه البهاء بالشجاعة وقال: كان يتقدم إلى العدو وجرح في كفه وكان يرامي العدو.

صنف الشيخ رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب، فروعاً وأصولاً، وفي الحديث، واللغة، والزهد، والرقائق. وتوفي سنة عشرين وستمائة.

1 السير (104/22).

2 ذيل طبقات الحنابلة (133/2) والسير (165/22-173) وفوات الوفيات (158/2-159) والبداية والنهاية (109-107/13) وشذرات الذهب (92-88/5) والروابي (39-37/17).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عبدالله بن قدامة المقدسي في كتابه 'لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد' تحت عنوان: (الترغيب في السنة والتحذير من البدعة): وقد أمرنا بالاعتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات، فقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال: ومن السنة: هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجـدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة.<sup>3</sup>

- وقال: نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة، ويحينا على الإسلام والسنة، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله ﷺ في الحياة، ويحشرنا في زمرة بعد الممات برحمته وفضله، آمين.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في طبقات الحنابلة: سئل عن خلافة أبي بكر: ثبت بالنص أو بالقياس؟ فأجاب ابن المتقنة: ثبت بإجماع الصحابة واتفاقهم. فكتب الشيخ

1 تقدم تخرجه ضمن مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

2 لمعة الاعتقاد (39).

3 لمعة الاعتقاد (159).

4 لمعة الاعتقاد (164).

الموقف (أي ابن قدامة): ثبت بنص النبي ﷺ، في أخبار كثيرة، ذكر بعضها.<sup>1</sup>  
له من الآثار السلفية: فضائل الصحابة.

ذكره الذهبي في سيره<sup>2</sup> وذكره ابن رجب في ذيل الطبقات<sup>3</sup> قال:  
وأظنه (منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين).

### ◀ موقفه من الجهمية:

ترك هذا الإمام تراثا سلفيا قيما سلك فيه طريقة السلف ولم يرض  
بغيرها بديلا، فرضي الله عنه وأرضاه.

- جاء في ذيل الطبقات: وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن،  
أكثرها على طريقة أئمة المحدثين، مشحونة بالأحاديث والآثار وبالأسانيد، كمل  
هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث، ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في  
دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم. وهذه طريقة أحمد والمتقدمين. وكان كثير  
المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات،  
ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات من غير تفسير  
ولا تكليف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل.<sup>4</sup>

- قال في كتاب 'إثبات صفة العلو': أما بعد، فإن الله تعالى وصف نفسه  
بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام،  
وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء، والأئمة من الفقهاء،

1 طبقات الحنابلة (146/4).

2 (168/22).

3 (139/4).

4 ذيل طبقات الحنابلة (139/2).

وتواترت الأخبار في ذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله -عز وجل- عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزا في طبائع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون عندها للدعاء أيديهم، ويتظنون مجيء الفرج من رهم سبحانه، وينطقون بذلك بألسنتهم، لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته.

- وقال في عقيدته: ومن السنة قول النبي ﷺ: «يتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا»<sup>1</sup> وقوله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده»<sup>2</sup> وقوله ﷺ: «يعجب ربك»<sup>3</sup>.

... إلى أن قال: فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته، تؤمن به، ولا نرده، ولا نجحده، ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين، بل تؤمن بلفظه، ونترك التعرض لمعناه، قراءته تفسيره، ومن ذلك قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>4</sup>. وقوله تعالى: «ءَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»<sup>5</sup>.

1 تقدم من حديث أبي هريرة. انظر مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 رواه أحمد (383/1) والبخاري (6308/123/11) ومسلم (2744/2103/4) والترمذي (2498/568/4) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. وفي الباب عن النعمان بن بشير وأبي هريرة وأنس بن مالك والبراء بن عازب رضي الله عنهم.

3 أحمد (157-158، 145/4)، وأبو داود (1203/9/2)، والنسائي (665/348/2)، وابن حبان (1660/545/4) الإحسان.

عن عقبه بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يعجب ربك من راعي الغنم في رأس الشظية..» الحديث.

وفي الباب عن أبي هريرة وغيره. وانظرها في السنة لابن أبي عاصم (249/1-251).

4 طه الآية (5).

5 الملك الآية (16).

وقول النبي ﷺ: «ربنا الذي في السماء»<sup>1</sup> وقوله للجارية: أين الله؟ قلت:

في السماء. قال: اعتقها إنها مؤمنة. رواه مالك بن أنس وغيره من الأئمة.<sup>2</sup>

وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال: «إن بين سماء إلى سماء مسيرة

كذا وكذا»<sup>3</sup> وذكر الحديث إلى أن قال: وفوق ذلك العرش، والله تعالى فوق

ذلك تؤمن بذلك وتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تشبيه ولا

تأويل، ولا نتعرض له بكيف. ولما سئل مالك بن أنس -رضي الله عنه-

فقيل له: يا أبا عبد الله «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>4</sup> كيف

استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به

واجب، والسؤال عنه بدعة، ثم أمر بالرجل فأخرج.<sup>5</sup>

آثاره السلفية:

1- 'مسألة العلو': ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش<sup>6</sup> وذكره ابن

1 أخرجه أبو داود (3892/218/4) والنسائي في الكبرى (10877/257/6) والحاكم (344-343/1) وقال: قد

احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث وقال الذهبي في التلخيص: "قال البخاري وغيره: منكر الحديث. وفي الباب عن فضالة بن عبيد الأنصاري".

2 تقدم تخريجه. انظر مواقف أبي عمرو السهروردي سنة (458هـ).

3 أحمد (207-206/1) وأبو داود (4723/94-93/5) والترمذي (3320/396-395/5) وقال: "هذا حديث

حسن غريب". وابن ماجه (193/69/1) والحاكم (412،288/2) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه،

وصحح إسناده. وتعبه الذهبي بقوله: "يحيى واه" يعني: يحيى بن العلاء، وهو متروك متهم. وهذا سند ضعيف. قلل

الذهبي في الميزان: "عبدالله بن عميرة فيه جهالة. قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس".

4 طه الآية (5).

5 اجتماع الجيوش (175-177).

6 (175-176).

رجب في ذيل طبقات الحنابلة<sup>1</sup> وذكره الذهبي في السير<sup>2</sup>.

2- 'ذم التأويل': طبع مفردا محققا، ومع مجموعة.

3- 'مسألة تحريم النظر في كتب الكلام': ذكره ابن رجب في ذيل

الطبقات<sup>3</sup>.

4- 'الاعتقاد': وقد طبع وهو عبارة عن رسالة صغيرة تسمى بـ'المعة

الاعتقاد'. نشرتها المكتبة السلفية بمصر، وقد شرحها الشيخ العثيمين رحمه الله.

5- 'البرهان في مسألة القرآن': ذكره الذهبي في سيره<sup>4</sup> وذكره ابن

رجب في ذيل الطبقات<sup>5</sup>.

6- 'جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن': ذكره ابن رجب في

ذيل طبقات الحنابلة<sup>6</sup>.

7- 'رسالة إلى الشيخ فخر الدين ابن تيمية في تخليد أهل البدع في

النار': ذكرها ابن رجب في ذيل الطبقات<sup>7</sup>.

◀ موقفه من الخوارج:

قال في المغني: كتاب قتال أهل البغي: والأصل في هذا الباب قول الله

1 (139/2).

2 (168/22).

3 (139/2).

4 (168/22).

5 (139/4).

6 (139/2).

7 (139/2).

سبحانه: ﴿وإن طآففتان من المؤمنین اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحدئهما على الأخرى فقتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله﴾ إلى قوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾<sup>1</sup> ففيها خمس فوائد:

أحدها: أنهم لم يخرجوا بالبغى عن الإيمان، فإنه سماهم مؤمنين.

الثانية: أنه أوجب قتالهم.

الثالثة: أنه أسقط قتالهم إذا قاموا إلى أمر الله.

الرابعة: أنه أسقط عنهم التبعة فيما أتلفوه في قتالهم.

الخامسة: أن الآية أفادت جواز قتال كل من منع حقا عليه. وروى

عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أعطى إماما صفقة يده وثمره فؤاده فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» رواه مسلم.<sup>2</sup> وروى عرفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون هنات وهنات ورفع صوته: ألا ومن خرج على أمي وهم جميع، فاضربوا عنقه بالسيف، كائنا من كان»<sup>3</sup>. فكل من ثبتت إمامته، وجبت طاعته وحرم الخروج عليه وقاتله؛ لقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

1 المحررات الآيات (2-10).

2 أحمد (2/161-191-193) ومسلم (3/1472-1473-1844) وأبو داود (4/448/4248) والنسائي (7/172-173/4202) وابن ماجه (2/1306-1307/3956).

3 أحمد (4/341) ومسلم (3/1479/1852) وأبو داود (5/4762).



وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>1</sup>. وروى عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في المنشط والمكروه، وأن لا نلتزع الأمر أهله<sup>2</sup>. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات فميتته جاهلية». رواه ابن عبد البر من حديث أبي هريرة وأبي ذر وابن عباس كلها بمعنى واحد<sup>3</sup>. وأجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتال البغاة، فإن أبا بكر رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة، وعلي قاتل أهل الجمل وصفين وأهل النهروان. والخارجون عن قبضة الإمام أصناف أربعة: أحدهما: قوم امتنعوا وخرجوا عن طاعته وخرجوا عن قبضته بغير تلويل، فهؤلاء قطاع طريق ساعون في الأرض بالفساد، يأتي حكمهم في باب مفرد.

الثاني: قوم لهم تلويل، إلا أنهم نفر يسير لا منعة لهم، كالواحد والاثنتين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق، في قول أكثر أصحابنا، وهو مذهب الشافعي؛ لأن ابن ملجم لما جرح عليا قال للحسن: إن برئت رأيت رأيي، وإن مت فلا تمثلوا به. فلم يثبت لفعله حكم البغاة. ولأننا لو أثبتنا للعدد اليسير حكم

1 النساء الآية (59).

2 أحمد (441/3) و(318-319-321) والبخاري (7200-7199/238/13) ومسلم (1709/1470/3) والنسائي (4161-4160/156-155/7) وابن ماجه (2866/957/2).

3 الصواب أن ابن عبد البر قال: (وروي من حديث...) ولم يسقها بسنده كما يفهم من كلام ابن قدامة. انظر (130/1 فتح البر). أما حديث أبي هريرة فرواه: أحمد (269/2) ومسلم (1848/1476/3) والنسائي (4125/139/7). وأما حديث ابن عباس فرواه: أحمد (180/5) والبخاري (7143/152/13) ومسلم (1849/1477/3). وأما حديث أبي ذر فرواه: أحمد (180/5) وأبو داود (4758/118/5) وابن أبي عاصم (1053-892) والحاكم (117/1).

البغاة في سقوط ضمان ما أتلّفوه، أفضى إلى إتلاف أموال الناس. وقال أبو بكر: لا فرق بين الكثير والقليل، وحكم حكم البغاة إذا خرجوا عن قبضة الإمام.

الثالث: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير وكثيراً من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم، إلا من خرج معهم، فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين أنهم بغاة، حكمهم حكمهم. وهذا قول أبي حنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء وكثير من أهل الحديث. ومالك يرى استتابتهم، فإن تابوا وإلا قتلوا على إفسادهم لا على كفرهم. وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون، حكمهم حكم المرتدين، وتباح دماءهم وأموالهم، فإن تحيزوا في مكان وكانت لهم منعة وشوكة؛ صاروا أهل حرب كسائر الكفار، وإن كانوا في قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، وكانت أموالهم فيئا، لا يرثهم ورثتهم المسلمين، لما روى أبو سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاحهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق» رواه مالك في موطنه والبخاري في صحيحه<sup>1</sup>، وهو حديث صحيح ثابت الإسناد، وفي لفظ قال: «يخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون

1 الموطأ (10/205-204/1) والبخاري (3610/766/6) ومسلم (1065/745/2).

القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة» رواه البخاري<sup>1</sup>. وروى معناه من وجوه: خرج هذا السهم نقياً خالياً من الدم والفرث لم يتعلق منها بشيء كذلك خروج هؤلاء من الدين يعني الخوارج. وعن أبي أمامة أنه رأى رؤوساً منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال: كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>2</sup> إلى آخر الآية، فقيل له: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعها إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى عد سبعا ما حدثكموه. قال الترمذي: هذا حديث حسن، ورواه ابن ماجه عن سهل عن ابن عيينة عن أبي غالب أنه سمع أبا أمامة يقول: «شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوا، كلاب أهل النار، كلاب أهل النلو، كلاب أهل النار، قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً»، قلت: يا أبا أمامة هذا شيء تقوله، قال: بل سمعت رسول الله ﷺ<sup>3</sup>. وعن علي رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾<sup>4</sup> قال: هم أهل النهروان<sup>5</sup>. وعن أبي سعيد في حديث آخر عن النبي ﷺ قال: هم شر الخلق

1 البخاري (12/6930/350) ومسلم (2/746-747/1066/154)) من حديث علي رضي الله عنه.

2 آل عمران الآية (106).

3 تقدم انظر مواقف أبي أمامة سنة (86هـ).

4 الكهف الآية (103).

5 أخرجه الحاكم كما في الفتح (8/543) وعبد الرزاق في التفسير (2/413).

والخليفة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. وقال: لا يجاوز إيمانهم حناجرهم. وأكثر الفقهاء على أنهم بغاة، ولا يرون تكفيرهم. قال ابن المنذر: لا أعلم أحدا وافق أهل الحديث على تكفيرهم وجعلهم كالمرتدين. وقال ابن عبد البر: في الحديث الذي رَوَيْنَاهُ: قوله: يتمارى في الفوق. يدل على أنه لم يكفرهم؛ لأنهم علقوا من الإسلام بشيء، بحيث يشك في خروجهم منه.<sup>1</sup>

وروي عن علي أنه لما قاتل أهل النهر قال لأصحابه: لا تبدؤوهم بالقتال. وبعث إليهم: أريدونا بعد الله بن خباب. قالوا: كلنا قتله. فحينئذ استحل قتالهم لإقرارهم على أنفسهم بما يوجب قتلهم. وذكر ابن عبد البر: عن علي رضي الله عنه، أنه سئل عن أهل النهر أكفارهم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها وضموا، وبغوا علينا، (وحاربونا)<sup>2</sup> وقاتلونا فقاتلناهم<sup>3</sup>. ولما جرحه ابن ملجم، قال للحسن: أحسنوا إيساره، فإن عشت فأنا ولي دمي، وإن مت فضربة كضربتي. وهذا رأي عمر بن عبدالعزيز فيهم، وكثير من العلماء. والصحيح إن شاء الله، أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداء، والإجازة على جريحهم، لأمر النبي ﷺ بقتلهم، ووعده بالثواب من قتلهم، فإن عليا رضي الله عنه قال: لولا أن تبطروا لحدتكم. بما وعد الله الذين يقتلوهم على لسان محمد ﷺ؛ ولأن بدعتهم وسوء فعلهم يقتضي حل دمائهم، بدليل ما أخبر به النبي ﷺ من عظم ذنبهم، وأنهم شر

1 انظر فتح البر (461/1).

2 زيادة من التمهيد.

3 انظر فتح البر (469/1).

الخلق والخليقة، وأهم يمرقون من الدين، وأهم كلاب النار، وحته على قتلهم، وإخباره بأنه لو أدركهم لقتلهم قتل عاد، فلا يجوز إلحاقهم بمن أمر النبي ﷺ بالكف عنهم، وتورع كثير من أصحاب رسول الله ﷺ عن قتلهم، ولا بدعة فيهم.

**الصنف الرابع:** قوم من أهل الحق يخرجون عن قبضة الإمام، ويرومون خلعه لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاج في كفههم إلى جمع الجيش، فهؤلاء البغاة، الذين نذكر في هذا الباب حكمهم، وواجب على الناس معونة إمامهم في قتال البغاة؛ لما ذكرنا في أول الباب؛ ولأنهم لو تركوا معونته لقهره أهل البغي، وظهر الفساد في الأرض.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

له كتاب في معتقد السلف سماه: 'لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد' قال فيه: فصل: الإيمان قول وعمل: والإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥٥﴾<sup>2</sup>. فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام

الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين. وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»<sup>3</sup>.

1 المغني (237/12-242).

2 البينة الآية (5).

3 تقدم تخريجه في مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

فجعل القول والعمل من الإيمان، وقال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيمَانًا﴾<sup>2</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بَرَّةٍ، أَوْ خَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>3</sup> فجعله متفاضلاً.<sup>4</sup>

وقال: وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع؛ كالرافضة، والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة، والمعتزلة والكرامية والكلابية ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها.<sup>5</sup>

◀ موقفه من القدرية:

له من الآثار السلفية: 'القدر' ذكره الذهبي في السير<sup>6</sup> وابن رجب في ذيل الطبقات.<sup>7</sup>

إبراهيم بن عثمان بن درباس<sup>8</sup> (622 هـ)

الإمام المحدث جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن عيسى ابن درباس الماراني الكردي المصري. سمع من فاطمة بنت سعد الخير،

1 التوبة الآية (124).

2 الفتح الآية (4).

3 أحمد (116/3) والبخاري (138/1-139/44) ومسلم (182/1-193/325) والترمذي (2593/613/4)

وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (1442/2-1443/4312).

4 (ص.98).

5 (ص.161).

6 (168/22).

7 (139/4).

8 تاريخ الإسلام (حوادث 621-630/ص.98-99) والسير (290/22).

والأرتاحي وابن طبرزد، والمؤيد الطوسي وخلق. وروى عنه الحافظ عبد العظيم وغيره. كان عارفاً بمذهب الشافعي وكان خيراً صالحاً زاهداً قانعا مقلاً مقبلاً على شأنه. توفي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في مجموع الفتاوى: وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءاً سماه: تزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذا الباب. وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب أهل السنة بلقب افتراه - يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد - كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي بألقاب افتروها.

فالروافض تسميهم نواصب، والقدرية يسموهم بحيرة، والمرجئة تسميهم شكاكا، والجهمية تسميهم مشبهة، وأهل الكلام يسموهم حشوية، ونوابت وغشاء، وغثراء، إلى أمثال ذلك، كما كانت قريش تسمي النبي ﷺ تارة مجنوناً، وتارة شاعراً، وتارة كاهناً، وتارة مفترياً.<sup>1</sup>

### المعظم عيسى بن محمد<sup>2</sup> (624 هـ)

السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن محمد الحنفي الفقيه صاحب دمشق. مولده بالقصر من القاهرة في سنة ست وسبعين وخمسائة. نشأ بالشام، وحفظ القرآن، وتفقه وبرع في المذهب. لازم تاج الدين

1 مجموع الفتاوى (111/5).

2 وفيات الأعيان (496-494/3) وتاريخ الإسلام (حوادث 621-630/ص. 203-206) والسير (120/22-122).

الكندي مدة وسمع من عمر بن طبرزد وغيره. كان يوصف بالشجاعة والكرم والتواضع وكان عالماً بعدة علوم. نفق سوق العلم في أيامه. توفي رحمه الله في سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة.

◀ **موقفه من المبتدعة:**

جاء في السير: قال: اعتقادي في الأصول ما سطره لطحوي. وأوصى أن لا يبنى على قبره.<sup>1</sup>

✓ **التعليق:**

أصاب ووافق السنة، وكذا فليكن سلاطين المسلمين، وله هنات ذكرها الذهبي في السير نسأل الله أن يغفرها له.

### الْمُنْجِنِقِيُّ<sup>2</sup> (626 هـ)

الشاعر المشهور أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات الحراني ثم البغدادي، نجم الدين المنجنيقي. ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة. روى عن أبي منصور بن الشطرنجي وأبي المظفر بن السمرقندي، وكتب عنه ابن الحاجب وغيره. كان شيخاً لطيفاً، كثير التواضع والتودد، شريف النفس، طيب المحاورة، بديع النظم وكان ذا منزلة عظيمة عند الإمام الناصر. توفي في صفر سنة ست وعشرين وستمائة.

◀ **موقفه من الصوفية:**

أنشد في الصوفية:

1 السير (122/22).

2 التكملة للمنذري (242/3) ووفيات الأعيان (46-35/7) والسير (310-309/22) وتاريخ الإسلام (حوادث 621-630/ص. 271-272) والبداية والنهاية (125/13) وشذرات الذهب (120/5).



قد لبس الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير  
الرقص والشاهد من شأنهم شر طويل تحت ذيل قصير<sup>1</sup>

### ابن القطان<sup>2</sup> (628 هـ)

الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الجود القاضي أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الملك الحميري الكتامي المغربي الفاسي المالكي المعروف بابن القطان. سمع أبا عبدالله بن الفخار فأكثر عنه وأبا الحسن بن النقرات وأبا ذر الخشني وطائفة. قال الحافظ ابن مسدي: كان من أئمة هذا الشأن قصري الأصل مراكشي الدار، كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمنية، فتمكن من الكتب وبلغ غاية الأمنية. وقال الأبار: كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية. قال الذهبي: علفت من تأليفه كتاب 'الوهم والإيهام' فوائده تدل على قوة ذكائه، وسيلان ذهنه، وبصره بالعلل. توفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

قال الشوكاني<sup>3</sup>: قال ابن القطان: الإجماع عندنا إجماع أهل العلم، فأما من كان من أهل الأهواء فلا مدخل له فيه. قال أصحابنا في الخوارج: لا

1 وفيات الأعيان (39/7).

2 السير (307-306/22) وشذرات الذهب (128/5) وتذكرة الحفاظ (1405/4-1407) وتاريخ الإسلام (322-321/45) والأعلام (331/4) ومعجم المؤلفين (213/7).

3 إرشاد الفحول (ص. 147).

مدخل لهم في الإجماع والاختلاف لأنهم ليس لهم أصل ينقلون عنه لأنهم يكفرون سلفنا الذين أخذنا عنهم أصل الدين.

### الموفق النحوي<sup>1</sup> (629 هـ)

الشيخ الإمام أبو محمد عبداللطيف ابن الفقيه يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصللي ثم البغدادي الشافعي نزيل حلب، يعرف بابن اللباد. ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة. سمع من أبي زرعة المقدسي وشهدة الكاتبة وأبي الحسين عبدالحق، وحدث عنه البرزالي والمنذري والشهاب القوصي.

قال ابن نقطة: كان حسن الخلق، جميل الأمر، عالماً بالنحو والغريين، له يد في الطب. وهو من بيت العلم والحديث.

ومن كلامه: ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقراً سيرة النبي ﷺ، وتتبع أفعاله وأحواله، واقتف آثاره، وتشبه به ما أمكنك، وإذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتمتعه وتطيبه، ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه، وفعلت اليسير من ذلك، فأنت السعيد كل السعيد.

توفي سنة تسع وعشرين وستمائة.

◀ موقفه من الجهمية:

آثاره السلفية:

1 التكملة للمنذري (297/3-298) والسير (320/22-323) وتاريخ الإسلام (حوادث 621-630/ص.353) وطبقات الشافعية للسبكي (132/5) وطبقات الشافعية لابن كثير (817/2-819).

من تصانيفه: الرد على الفخر الرازي في تفسير سورة الإخلاص فيه رد على الأشاعرة. وله مصنفات كثيرة منها: غريب الحديث، الواضحة في إعراب الفاتحة ومقالة في الرد على اليهود والنصارى.<sup>1</sup>

### إدريس بن يعقوب المنصور<sup>2</sup> (630 هـ)

السلطان الملك المأمون أمير المؤمنين أبو العلاء إدريس بن السلطان يعقوب المنصور، كان بطلاً شجاعاً مهيباً، فقيهاً، علامة. خطب له بالخلافة بالأندلس، سنة إحدى وعشرين وستمائة، ثم خلاص له الأمر وبايعه كافة الموحدين، وخطب له بحضرة مراکش، وكان جريئاً وافر الجلالة، وأزال ذكر ابن تومرت من الخطبة، وأبطل القول بعصمته. مات في الغزو سنة ثلاثين وستمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الاعتصام: وقد كان السلطان أبو العلاء إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي منهم<sup>3</sup>، ظهر له قبح ما هم عليه من هذه الابتداعات، فأمر - حين استقر بمراكش - خليفته بإزالة جميع ما ابتدع من قبله، وكتب بذلك رسالة إلى الأقطار يأمر فيها بتغيير تلك السنة، ويوصي بتقوى الله والاستعانة به، والتوكل عليه، وأنه قد نبذ الباطل وأظهر الحق، وأن لا مهدي إلا عيسى، وأن ما ادّعوه أنه المهدي بدعة أزالها وأسقط اسم

1 السير (323/2).

2 شذرات الذهب (135/5) والسير (342/22-343) والاستقصا (231/2).

3 أي أتباع ابن تومرت الذي ادعى أنه المهدي المنتظر.

من لا تثبت عصمته.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

رحمك الله يا أمير المؤمنين وجزاك الله خيرا على فعلك المبارك الذي كان أبوك يريد تنفيذه ولكن ادخر لك هذا الأجر، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على سعة علمك وشجاعتك، حيث لم تخش أحدا في إبطال هذه الضلالات، وأدركت أنها مجرد خداع للعامة.

تسميه: عيسى عليه السلام ليس هو المهدي المنتظر، والحديث الوارد في ذلك، قال عنه الذهبي: منكر. وقال الصغاني: موضوع. وثبت أحاديث في المهدي تؤمن بها وليس هذا موضع بسطها.

### السهروردي (630 هـ)

◀ موقفه من المشركين:

جاء في السير: قال ابن النجار: أملى في آخر عمره كتابا في الرد على الفلاسفة.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

هذا الرجل، وإن كان صوفيا في سلوكه فقد كان سلفيا في عقيدة الأسماء والصفات، له كتاب 'عقيدة أولي التقى'؛ نقل منه الحافظ في الفتح نموذجا طيبا وإليك النموذج:

- جاء في الفتح: قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب

1 (327/1).

2 السير (376/22).

العقيدة له: أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والتزول والنفوس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل، إذ لولا إخبار الله ورسوله، ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى. قال الطيبي: هذا هو المذهب المعتمد، وبه يقول السلف الصالح.<sup>1</sup>

### الأمدي (631 هـ)

◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن تيمية في درء التعارض: وذكر الثقة عن هذا الأمدي أنه قال: "أمنت النظر في الكلام وما استفدت منه شيئاً إلا ما عليه العوام" أو كلاماً هذا معناه.<sup>2</sup>

### نصر بن عبدالرزاق<sup>3</sup> (633 هـ)

ابن شيخ الإسلام عبدالقادر بن أبي صالح. الإمام العالم، الأوحد القلضي عماد الدين أبو صالح ولد الحافظ الزاهد أبي بكر، الجيلي ثم البغدادي الأزجي الحنبلي. ولد في سنة أربع وستين وخمسمائة في ربيع الآخر. سمع من أبيه وعلي بن عساكر البطائحي، وخديجة بنت النهرواني وشهدة الكاتبة، ومسلم ابن ثابت وعدة. تفقه على والده وأبي الفتح ابن المني ودرس وأفتى. حدث عنه

1 الفتح (390/13).

2 درء التعارض (262/3).

3 السير (399-396/22) وتاريخ الإسلام (حوادث 631-640/ص. 173-175) وذيل طبقات الحنابلة (189/2-192) وشذرات الذهب (161/5-162).

ابن الديثي، وابن النجار، وابن النابلسي وأبو الحسن بن بليان وعدة.  
 جمع الأربعين لنفسه ودرس بمدرسة جده وبالمدرسة الشاططة وتكلم في  
 الوعظ، وولي القضاء للظاهر بأمر الله، وفي أوائل دولة المستنصر سار السيرة  
 الحسنة، وسلك الطريقة المستقيمة، وأقام ناموس الشرع، ولم يجاب أحدا في  
 دين الله ثم عزل. قال الضياء: هو فقيه كريم النفس خير.  
 توفي رحمه الله في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

قال الذهبي: قال ابن النجار: سمعته يقول: كنت في دار الوزير القمي،  
 وهناك جماعة، إذ دخل رجل ذو هيئة، فقاموا له وخدموه، فقامت وظننته  
 بعض الفقهاء، فقيل: هذا ابن كرم اليهودي عامل دار الضرب، فقلت له:  
 تعال إلى هنا، فجاء ووقف، فقلت: ويلك، توهمتك فقيها فقامت إكراما لك،  
 ولست -ويلك- عندي بهذه الصفة، ثم كررت ذلك عليه، وهو قائم يقول:  
 الله يحفظك الله ييقبك ثم قلت له: اخسأ هناك بعيدا عنا، فذهب.

قال: وحدثني أبو صالح أنه رُسم له برزق من الخليفة، وأنه زار يومئذ  
 قبر الإمام أحمد، فقيل لي: دفع رسمك إلى ابن توما النصراني، فامض إليه  
 فخذ، فقلت: والله لا أمضي ولا أطلبه. فبقي ذلك الذهب عنده إلى أن قتل  
 إلى لعنة الله في السنة الأخرى، وأخذ الذهب من داره، فنفذ إلي<sup>1</sup>.

## أبو الخطاب ابن دحية (633 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

قال أبو شامة: وأبنا الحافظ أبو الخطاب ابن دحية قال في كتاب أداء ما وجب<sup>1</sup>: وقد روى الناس الاغفال في صلاة ليلة النصف من شعبان، أحاديث موضوعة، وواحدا مقطوعا وكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم من صلاة مائة ركعة، في كل ركعة الحمد لله مرة و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> عشر مرات، فينصرفون وقد غلبهم النوم فتفوتهم صلاة الصبح التي

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله».<sup>1</sup>

وقال في كتاب 'ما جاء في شهر شعبان' من تأليفه أيضا: قال أهل التعديل والتجريح: ليس في حديث النصف من شعبان حديث يصح، فتحفظوا عباد الله من مفتر، يروي لكم حديثا يسوقه في معرض الخير، فاستعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعا من الرسول ﷺ، فإذا صح أنه كذب خرج عن المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثا على رسول الله ﷺ لم يترل الله به من سلطان.

ثم قال: ومما أحدثه المبتدعون، وخرجوا به عما وسمه المتشرعون، وجرؤا فيه على سنن الجوس، واتخذوا دينهم لها ولعبا: الوعيد ليلة النصف من شعبان، ولم يصح فيها شيء عن رسول الله ﷺ، ولا نطق بالصلاة فيها والإيقاد ذو صدق من الرواة، وما أحدثه إلا متلاعب بالشرعية الحمديدية،

1 أحمد (313/4) ومسلم (657/454/1) والترمذي (222/434/1) من حديث جندب بن سفيان البجلي.

راغب في دين الجوسية، لأن النار معبودهم. وأول ما حدث ذلك في زمن البرامكة فأدخلوا في دين الإسلام ما يموهون به على الطغام، وهو جعلهم الإيقاد في شعبان، كأنه سنة من سنن الإيمان ومقصودهم عبادة النيران، وإقامة دينهم، وهو أحسن الأديان، حتى إذا صلى المسلمون، وركعوا وسجدوا، كان ذلك إلى النار التي أوقدوا، ومضت على ذلك السنون والأعصار، وتبعت بغداد فيه سائر الأمصار، هذا مع ما يجتمع في تلك الليلة من الرجال والنساء واختلاطهم، فالواجب على السلطان منعهم، وعلى العالم ردعهم. وإنما شرف شعبان بأن رسول الله ﷺ كان يصومه، فقد صح الحديث في صيامه ﷺ شعبان كله أو أكثره<sup>1</sup> والله أعلم.<sup>2</sup>

### إسحاق بن محمد العثي<sup>3</sup> (634 هـ)

إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العثي الزاهد القدوة أبو الفضل، ويقال: أبو محمد، ابن عم طلحة بن المظفر. سمع من أبي الفتح بن شاتيل، وقرأ بنفسه على ابن كليب وابن الأخضر. وحدث وسمع منه جماعة، وكان قدوة صالحا زاهدا، فقيها عالما، أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر، لا يخاف أحدا إلا الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم. أنكر على الخليفة الناصر فمن دونه وواجه الخليفة الناصر وصدعه بالحق. قال ناصح الدين بن الحنبلي: هو

1 أحمد (128/6) والبخاري (1970/267/4) ومسلم (1156/811-809/2) وأبو داود (2434/813/2) والنسائي (2178/460-459/4) وابن ماجه (1710/546-545/1).

2 الباعث (ص. 126-129).

3 ذيل طبقات الحنابلة (205/2) وشذرات الذهب (123/5).



اليوم شيخ العراق، والقائم بالإنكار على الفقهاء والفقراء وغيرهم فيما ترخصوا فيه. وقال المنذري: قيل: إنه لم يكن في زمانه أكثر إنكاراً للمنكر منه، وحبس على ذلك مدة. وقال ابن رجب: وله رسائل كثيرة إلى الأعيان بالإنكار عليهم والنصح لهم. ورأيت بخطه كتاباً أرسله إلى الخليفة بيغداد. وأرسل أيضاً إلى الشيخ علي بن إدريس الزاهد -صاحب الشيخ عبدالقادر- رسالة طويلة، تتضمن إنكار الرقص والسماع والمبالغة في ذلك. وله في معنى ذلك عدة رسائل إلى غير واحد، وأرسل رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي بالإنكار عليه فيما يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل. توفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة بالعلث رضي الله عنه.

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: من عبید الله إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العثلي إلى عبدالرحمن بن الجوزي حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح ووفقنا وإياه لاتباع السلف الصالح وبصرنا بالسنة السنية، ولا حرمانا الاهتداء باللفظات النبوية، وأعادنا من الابتداع في الشريعة المحمدية فلا حاجة إلى ذلك فقد تركنا على بيضاء نقية. وأكمل الله لنا الدين، وأغنانا عن آراء المنتطعين، ففي كتاب الله وسنة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب، ورزقنا الله الاعتقاد السليم ولا حرمانا التوفيق، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم، وعرفنا أقدار نفوسنا وهدانا الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفوق كل ذي علم عليم. وبعد حمد الله سبحانه والصلاة على رسوله، فلا

يخفى أن «الدين النصيحة»<sup>1</sup>، خصوصا للمولى الكريم والرب الرحيم، فكم قد زل قلم وعثر قدم وزلق متكلم، ولا يحيطون به علما قال عز من قائل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتُجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>2</sup>.

وأنت يا عبدالرحمن فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك ويشاهد في كتبك المسموعة عليك، تذكر كثيرا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ، اعتقادا منك أنك تصدع بالحق، من غير محاباة، ولا بد من الجريان في ميدان النصح: إما لتنتفع إن هداك الله، وإما لتركيب حجة الله عليك. ويحذر الناس قولك الفاسد، ولا يغرك كثرة اطلاعك على العلوم، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقهه لا فقه له، ورب بحر كدر ونهر صاف، فلست بأعلم من الرسول حيث قال له الإمام عمر: أتصلي على ابن أبي؟ فترل القرآن: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾<sup>3</sup>.

ولو كان لا ينكر من قل علمه على من كثر علمه إذا تعطل الأمر بالمعروف وصرنا كبنينا إسرائيل حيث قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾<sup>4</sup>.

بل ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولي - على تقدير

1 أخرجه أحمد (102/4) ومسلم (55/74/1) وأبو داود (4944/234-233/5) والنسائي (4208/176/7) عن تميم الداري. والحديث ذكره البخاري تعليقا (182/1). قال ابن حجر في الفتح: "هذا الحديث أورده المصنف هنا ترجمة باب، ولم يخرجه مسندا في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه، ونبه بإيراده على صلاحيته في الجملة".  
2 الحج الآية (8).

3 التوبة الآية (84). والحديث أخرجه أحمد (16/1) والبخاري (1366/292/3) والترمذي (3097/261-260/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". والنسائي (1965/370/4) كلهم من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول... فذكره. وفي الباب عن عبدالله عمر رضي الله عنهما.  
4 المائدة الآية (79).

معرفة الولي - وإلا فابن التنقا ليطلب وابن السمندل ليحلب - إلى أن قال:  
واعلم أنه قد كثر التكبير عليك من العلماء والفضلاء والأخيار في  
الآفاق بمقاتلتك الفاسدة في الصفات، وقد أبانوا وهاء مقاتلتك، وحكوا عنك  
أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال التي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت  
عن ذكرها، فذكر عنك أنك ذكرت في الملائكة المقربين، الكرام الكاتبين،  
فصلا زعمت أنه مواعظ، وهو تشقيق وتفهيق، وتكلف بشع، خلا أحاديث  
رسول الله ﷺ، وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف سنة، فعمدت وجعلتها  
مناظرة معهم. فمن أذن لك في ذلك؟ وهم مستغفرون للذين آمنوا ولا  
يستكبرون عن عبادة الله. وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولي العلم، وما  
علينا كان الآدمي أفضل منهم أم لا، فتلك مسألة أخرى.

فشرعت تقول: إذا ثارت نار الحسد فمن يظفيها؟ وفي الغيبة ما فيها،  
مع كلام غث. أليس منا فلان؟ ومنا فلان؟ ومنا الأنبياء والأولياء. من فعل  
هذا من السلف قبلك؟ ولو قال لك قائل من الملائكة: أليس منكم فرعون  
وهامان؟ أليس منكم من ادعى الربوبية؟

فعمن أخذت هذه الأقوال المحدثه، والعبارات المزوقة، التي لا طائل  
تحتها وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع. أحدهم قد أنسى  
القرآن وهو يعيد فضل الملائكة ومناظرهم، ويتكلم به في الآفاق.

فأين الوعظ والتذكير من هذه الأقوال الشنيعة البشعة؟

ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه  
احتشام العلي العظيم، ولا أملاها قلب مليء بالهيبه والتعظيم، بل من واقعات

النفوس البهرجية الزيوف. وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخبار تلقوها وما فهموا. وحاشاهم من ذلك. بل كفوا عن الثرثرة والتشديق، لا عجزا - بحمد الله - عن الجدال والخصام، ولا جهلا بطرق الكلام. وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية، لا عن جهل وعماية.

والعجب ممن ينتحل مذهب السلف، ولا يرى الخوض في الكلام. ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا، ويقول: إذا قلنا كذا أدى إلى كذا، وقيس ما ثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده. فهذا الذي نهيت عنه.

وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين؟ فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون: تنسبوننا إلى البدع وأنتم أكثر بدعا منا، أفلا تنظرون إلى قول من اعتقدتم سلامة عقده، وتثبتون معرفته وفضله؟ كيف أقول ما لم يقل، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين في آرائهم، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه، ثم تنكر عليهم؟ هذا من العجب العجيب. ولو أن مخلوقا وصف مخلوقا مثله بصفات من غير رؤية ولا خير صادق، لكان كاذبا في إخباره. فكيف تصفون الله سبحانه بشيء ما وقفتم على صحته، بل بالظنون والواقعات، وتنفون الصفات التي رضيها لنفسه، وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات، ويحتمل، ويحتمل.

ثم لك في الكتاب الذي أسميته الكشف لمشكل الصحيحين مقالات عجيبة، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين، أطلع هؤلاء على الغيب؟ وأنتم تقولون: لا يجوز التقليد في هذا، ثم ذكره فلان، ذكره ابن عقيل، فنريد الدليل من الذاكر أيضا، فهو مجرد دعوى، وليس الكلام في الله

وصفاته بالهين ليلقى إلى مجاري الظنون - إلى أن قال:

إذا أردت: كان ابن عقيل العالم، وإذا أردت: صار لا يفهم، أو هيت

مقالته لما أردت. ثم قال:

وذكرت الكلام المحدث على الحديث، ثم قلت: والذي يقع لي. فبهذا

تقدم على الله، وتقول: قال علماؤنا، والذي يقع لي. تتكلمون في الله عز وجل

بواقعاتكم تحيرون عن صفاته؟ ثم ما كفاك حتى قلت: هذا من تحريف بعض

الرواة. تحكما من غير دليل. وما رويت عن ثقة آخر أنه قال: قد غيره الراوي

فلا ينبغي بالرواة العدول: أنهم حرفوا، ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى، فهم أقرب

إلى الإصابة منكم. وأهل البدع إذا كلما رويت حديثا ينفرون منه، يقولون:

يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة. فإذا كان المذكور في الصحيح المنقول من

تحريف بعض الرواة، فقولكم ورأيكم في هذا يحتمل أنه من رأي بعض الغواة.

وتقول: قد انزعج الخطابي لهذه الألفاظ. فما الذي أزعجه دون غيره؟

ونراك تبني شيئا ثم تنقضه، وتقول قد قال فلان وفلان، وتنسب ذلك إلى

إمامنا أحمد - رضي الله عنه - ومذهبه معروف في السكوت عن مثل هذا ولا

يفسره، بل صحح الحديث، ومنع من تأويله.

وكثير ممن أخذ عنك العلم إذا رجع إلى بيته علم بما في عيبته من العيب،

وذم مقالته وأبطلها. وقد سمعنا عنك ذلك من أعيان أصحابك المحبوبين

عندك، الذين مدحتهم بالعلم، ولا غرض لهم فيك، بل أدوا النصيحة إلى عبادة

الله، ولك القول وضده منصوران. وكل ذلك بناء على الواقعات والخواطر.

وتدعي أن الأصحاب خلطوا في الصفات، فقد قبحت أكثر منهم، وما وسعتك

السنة. فاتق الله سبحانه. ولا تتكلم فيه برأيك فهذا خبر غيب، لا يسمع إلا من الرسول المعصوم، فقد نصبتم حربا للأحاديث الصحيحة. والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام. ثم لك قصيدة مسموعة عليك في سائر الآفاق، اعتقدها قوم، وماتوا بخلاف اعتقادك الآن فيما يبلغ عنك، وسمع منك، منها:

ولو رأيت النار هبت، فعدت	تحرق أهل البغي والعداد
وكلما ألقى فيها حطمت	وأهلكته، وهي في ازدياد
فيضع الجبار فيها قدما	جلت عن التشبيه بالأجساد
فتزوي من هيبته وتمتلي	فلو سمعت صوتها ينادي
حسبي حسبي قد كفاني ما أرى	من هيبته أذهبت اشتداد
فاحذر مقال مبتدع في قوله	يروم تأويلا بكل وادي

فكيف هذه الأقوال وما معناها؟ فإننا نخاف أن تحدث لنا قولا ثالثا، فيذهب الاعتقاد الأول باطلا. لقد آذيت عباد الله وأضللتهم، وصار شغلك نقل الأقوال فحسب، وابن عقيل سماحه الله قد حكي عنه أنه تاب بمحض من علماء وقته من مثل هذه الأقوال، بمدينة السلام - عمرها الله بالإسلام والسنة - فهو بريء على هذا التقدير مما يوجد بخطه أو ينسب إليه من التأويلات والأقوال المخالفة للكتاب والسنة.

وأنا وافدة الناس والعلماء والحفاظ إليك، فيما أن تنتهي عن هذه المقالات وتتوب التوبة النصوح كما تاب غيرك، وإلا كشفوا للناس أمرك، وسيروا ذلك في البلاد، وبينوا وجه الأقوال الغثة، وهذا أمر تشور فيه وقضي بليل، والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، والجرح لا شك مقدم على

التعديل. والله على ما نقول وكيل وقد أعذر من أنذر.  
 وإذا تأولت الصفات على اللغة، وسوغته لنفسك وأبيت النصيحة،  
 فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدس الله روحه، فلا يمكنك  
 الانتساب إليه بهذا، فاختر لنفسك مذهبا إن مكنت من ذلك، وما زال  
 أصحابنا يجهرون بصريح الحق في كل وقت، ولو ضربوا بالسيوف لا يخافون  
 في الله لومة لائم، ولا يبالون بشناعة مشنع، ولا كذب كاذب، ولهم من  
 الاسم العذب الهني وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالا بالآخرة، ما هو  
 معلوم معروف.

ولقد سودت وجوهنا بمقاتلك الفاسدة، وانفردك بنفسك كأنك جبار  
 من الجبابرة. ولا كرامة لك ولا نعمى، ولا نمكنك من الجهر بمخالفة السنة،  
 ولو استقبل من الرأي ما استدبر: لم يحك عنك كلام في السهل ولا في  
 الجبل، ولكن قدر الله وما شاء فعل، بيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله قلل  
 الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>1</sup>. ولم يقل: إلى  
 ابن الجوزي، وترى كل من أنكر عليك نسبته إلى الجهل، ففضل الله أوتيته  
 وحدك؟ وإذا جهلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم؟ ومن أجهل منك،  
 حيث لا تصغي إلى نصيحة ناصح؟ وتقول: من كان فلان، ومن كان فلان؟  
 من الأئمة الذين وصل العلم إليك عنهم من أنت إذا؟ فلقد استراح من خاف  
 مقام ربه، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم لئلا يندم.

فانتبه يا مسكين، قبل الممات، وحسن القول والعمل، فقد قرب الأجل، لله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

يستفاد من هذه الرسالة المباركة الأمور الآتية.

- ما كان عليه علماء السلف من الاعتناء بعقيدتهم السلفية.
- النصيحة والحرص عليها مهما كان المنصوح، صغيراً أو كبيراً، عالماً أو جاهلاً، حاكماً أو محكوماً.
- تذكير الإنسان بنسبته إلى أبيه إن كان ذا أصل، أو جماعته أو عقيدته وتبيين خطر الانحراف عن هذا الأصل الطيب.
- النصيحة تكون مصحوبة بالبيان الكافي للمنصوح، وبيان وجه الخطأ والصواب.

- ما كان عليه أصحاب الإمام أحمد من التمسك بالعقيدة السلفية.
- ذكر الشواهد الماضية وعواقبها للاعتبار والتذكير فقط.
- فضل الإمام العلي، وما كان عليه من قوة العلم والدين والعقيدة والاتباع لمنهج السلف.
- حالة ابن الجوزي، وبيان اضطرابه وتقلبه وعدم ثباته، وهذا يفسر لنا ما ألفه في العقيدة وخصوصاً كتابه المنشور 'دفع شبه التشبيه' وأما تفسير زاد المسير فقد بينت حاله في كتابي 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات



- رصانة أسلوب السلف وقوة حججهم وقيامهم لله بما يجب.

### الأشرف موسى بن العادل <sup>2</sup> (635 هـ)

صاحب دمشق السلطان الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى شاه أرمن بن العادل. ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة. فهو من أقران أخيه المعظم. روى عن ابن طبرزد وحدث عنه أيضا القوصي في معجمه وسمع الصحيح في ثمانية أيام من ابن الزبيدي. تملك القدس ثم خلط ثم دمشق فعدل وخفف الجور وأحبته الرعية. وكان فيه دين وخوف من الله على لعه. وكان جوادا سمحا، فارسا شجاعا، لديه فضيلة. وكان سلطانا كريما حلما واسع الصدر كريم الأخلاق كثير العطاء، لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع مملكته، ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم. وكان مليح الهيئة، حلو الشمائل. قيل ما هزمت له راية. وكان له عكوف على الملاهي والمسكر عفا الله عنه. ويبالغ في الخضوع للفقراء ويزورهم ويعطيهم، ويبعث في رمضان بالحلوات إلى أماكن الفقراء، ويشارك في صنائع وله فهم وذكاء وسياسة. قال سبط ابن الجوزي: كان الأشرف يحضر مجالسي بجران وبخلط ودمشق وكان ملكا عفيفا، قال لي: ما مددت عيني

1 (859-846/2).

2 السير (127-122/22) ووفيات الأعيان (336-330/5) والبداية والنهاية (159-157/13) وشذرات الذهب

(177-175/5).

إلى حريم أحد قط ولا ذكر ولا أنثى. وكان يميل إلى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم، وبني بدمشق دار حديث، فوض تدريسها إلى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح. وقد تاب الأشرف في مرضه وابتهل، وأكثر الذكر والاستغفار، مات في رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكان آخر كلامه: لا إله إلا الله فيما قيل.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- جاء في البداية والنهاية: ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وستمائة، نادى مناديه فيها أن لا يشتغل أحد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه، ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الأوائل نفي من البلد.<sup>1</sup>

- وفي السير: وكان للأشرف ميل إلى المحدثين والحنابلة، قال ابن أصل: وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة بسبب العقائد. قال وتعصب الشيخ عز الدين بن عبدالسلام على الحنابلة، وجرت خبطة حتى كتب عز الدين رحمه الله إلى الأشرف يقع فيهم وأن الناصح ساعد على فتح باب السلامة لعسكر الظاهر والأفضل، عندما حاصروا العادل فكتب الأشرف: يا عز الدين الفتنة ساكنة لعن الله مثيرها.<sup>2</sup>

- وفيها: قال: وكان أولاد العادل كلهم يكرهونه لما اشتهر عنه من علم الأوائل والمنطق، وكان يدخل على المعظم فلا يتحرك له، فقلت: قم له عوضا عني، فقال: ما يقبله قلبي. ومع ذا ولاه تدريس العزيزية، فلما مات

1 البداية والنهاية (158/13).

2 السير (126/22).

أخرجه منها الأشرف، ونادى في المدارس: من ذكر غير التفسير والفقهاء، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيتة، فأقام السيف - هو سيف الدين علي بن أبي علي - خاملا في بيته إلى أن مات، ودفن بتربته بقاسيون.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### ابن عربي الحاتمي (638 هـ)

قال عنه الذهبي في السير: ... ثم تزهد وتفرد وتعبد وتوحد وسافر وتجرد، وأهم وأبجد، وعمل الخلوات وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة.<sup>2</sup>

جاء في المنهاج: قال ابن عربي في 'الفصوص': وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأنبياء، وما يراه أحد من الأنبياء إلا من مشكاة خاتم الأنبياء، وما يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة خاتم الأولياء؛ حتى إن الرسل إذ رأوه لا يرونه - إذا رأوه - إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فإن الرسالة والنبوة - أعني رسالة التشريع ونبوته - تنقطعان، وأما الولاية فلا تنقطع أبدا. فالمرسلون، من كونهم أولياء، لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف بمن دونهم من الأولياء؟ وإن كان خاتم الأولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدر في مقامه، ولا يناقض ما ذهبنا إليه، فإنه من وجه يكون أنزل، ومن وجه يكون أعلى.

قال: ولما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن، فرآها قد كملت إلا

1 السير (22/365-366).

2 السير (23/48).

موضع لبنة، فكان هو ﷺ موضع اللبنة<sup>1</sup>. وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا، فيرى ما مثله النبي ﷺ، ويرى نفسه في الحائط موضع لبنتين، ويرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبتين، فيكمل الحائط. والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين أن الحائط لبنة من ذهب ولبنة من فضة، واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام، كما هو آخذ عن الله في السر ما هو في الصورة الظاهرة متبع فيه، لأنه يرى الأمر على ما هو عليه، فلا بد أن يراه هكذا، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن؛ فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول<sup>2</sup>.

وقال ابن تيمية أيضا: ولهذا ادعى أنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك، الذي يوحى به إلى الأنبياء. والنبي عنده يأخذ من الملك الذي يوحى به إلى الرسل، لأن النبي عنده يأخذ من الخيالات التي تمثلت في نفسه لما صورت له المعاني العقلية في الصور الخيالية، وتلك الصور عنده هي الملائكة، وهي بزعمه تأخذ عن عقله المجرد قبل أن تصير خيالا، ولهذا يفضل الولاية على النبوة، ويقول:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي<sup>3</sup>

قال الذهبي: ومن أردت أن تؤولفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه

1 أخرجه أحمد (398/2) والبخاري (3535/693/6) ومسلم (4/2286/1790) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بين بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

2 المنهاج (336/5-338).

3 المنهاج (22/8).

فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله.

وقال: ولا ريب أن كثيرا من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص.<sup>1</sup>

قال ابن تيمية: وهذا الذي ذكره الجنيد من الفرق بين القدم والمحدث والفرق بين المأمور والمحظور بهما يزول ما وقع فيه كثير من الصوفية من هذا الضلال، ولهذا كان الضلال منهم يذمون الجنيد على ذلك، كإبن عربي وأمثاله، فإن له كتابا سماه "الإسرا إلى المقام الأسرى" مضمونه حديث نفس ووساوس شيطان حصلت في نفسه، جعل ذلك معراجا كمعراج الأنبياء، وأخذ يعيب على الجنيد وعلى غيره من الشيوخ ما ذكره وعاب على الجنيد قوله: "التوحيد أفراد الحدوث عن القدم" وقال: "قلت له يا جنيد ما يميز بين الشيعين إلا من كان خارجا عنهما، وأنت إما قدم أو محدث، فكيف تميز؟" وهذا جهل منه؛ فإن المميز بين الشيعين هو الذي يعرف أن هذا غير هذا، ليس من شرطه أن يكون ثالثا، بل كل إنسان يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالثا. والرب سبحانه يميز بين نفسه وبين غيره وليس هناك ثالث.<sup>2</sup>

وجاء في السير: وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد شيخنا أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبدالسلام يقول عن ابن العربي: شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا.<sup>3</sup>

ومواقف سلفنا رحمهم الله كثيرة هذا بعضها، وسيأتي معنا بقية أخرى بإذن الله.

1 السير (49/23).

2 المنهاج (340/5-341).

3 السير (49-48/23).

## موقف السلف من

### الرفيع الفيلسوف الدهري (642 هـ)

قال الذهبي: وقال سبط الجوزي: حدثني جماعة أعيان أن الرفيع كان فاسد العقيدة دهريا يجيئ إلى الجمعة سكران، وأن داره مثل الحانة. وحكى لي جماعة أن الوزير السامري بعث به في الليل على بغل بأكاف إلى قلعة بعلبك ونفذ به إلى مغارة أفاقه فأهلكه بها، وترك أياما بلا أكل، وأشهد على نفسه ببيع أملاكه للسامري، وأنه لما عاين الموت قال: دعوني أصل، فصلى فرسه داود من رأس شقيف فما وصل حتى تقطع، وقيل: بل تعلق ذيله بسن الجبل، فضربوه بالحجارة حتى مات. وقال رئيس النيرب: سلم الرفيع إلى وإلى سيف النقرة داود، فوصلنا به إلى شقيف فيه عين ماء فقال: دعوني أغتسل، فاغتسل وصلى ودعا فدفعه داود فما وصل إلا وقد تلف، وذلك في أول سنة اثنتين وأربعين وستمائة.<sup>1</sup>

### محمد بن عبدالواحد المقدسي<sup>2</sup> (643 هـ)

الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الصالح الحنبلي، الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجدد الحجة بقية السلف صاحب التصانيف

1 السير (110/23-111).

2 السير (126/23-130) والوافي بالوفيات (65/4-66) والبداية والنهاية (181/13) وشذرات الذهب (224/5) وفوات الوفيات (426/3-427).

والرحلة الواسعة. شهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره. ولد في خامس جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة بالدير المبارك بقاسيون. سمع من عبدالرحمن بن علي الخرقى وأبي القاسم البوصيري والقاسم ابن أبي المطهر الصيدلاني وأبي المظفر بن السمعاني وخلق كثير. وسمع منه: ابن نقطة وزكي الدين البرزالي وعبدالله بن أبي الطاهر المقدسي، وزينب بنت عبدالله بن الرضي وعدة.

قال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه: كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق، وهو حافظ متقن ثبت ثقة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال، وله مجموعات وتخریجات، وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أكل الحلال مجاهد في سبيل الله، ولعمري ما رأيت عينا مثله في نزاهته وعفته وحسن سيرته وطريقته في طلب العلم.

قال الذهبي رحمه الله: ولم يزل ملازما للعلم والرواية والتأليف إلى أن مات، وتصانيفه نافعة مهذبة، أنشأ مدرسة إلى جانب الجامع المظفري، وكان يبني فيها بيده. ويتقنع باليسير، ويجتهد في فعل الخير، ونشر السنة، وفيه تعبد وانجماع عن الناس، وكان كثير البر والمواساة، دائم التهجد، أمارا بالمعروف، بهي النظر، مليح الشيبة، محببا إلى الموافق والمخالف، مشغلا بنفسه رضي الله عنه.

توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به رحمه الله تعالى.

موقفه من المبتدعة:

قال رحمه الله: وقد أعلم النبي ﷺ: أن كل محدثة بدعة<sup>1</sup>، وأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة<sup>2</sup>، وأن هذه الأمة تتبع سنن من قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع<sup>3</sup>.

وقد كثر في زماننا هذا البدع، فظهرت وعمل بها خلق كثير من الناس، وزاوها طريقا إلى الله تعالى، فمن ذلك:

حضور الغناء والمزامير والرقص، ومؤاخاة النسوان، والحضور مع المردان، حتى إن بعضهم ليرى ذلك أفضل من الصلاة وقراءة القرآن، فنعوذ بالله من الخذلان، ونستعينه على أداء الشكر وكثرة الذكر في جميع الأحيان، ونسأله بكرمه أن لا يجعل للشيطان علينا سلطانا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ

يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا<sup>4</sup> أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ

اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ<sup>5</sup>﴾ الآية.

آثاره السلفية:

'الأمر باتباع السنن واجتناب البدع'. وهو مطبوع في جزء صغير

بتحقيق الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي.

1 تقدم تخريجه مطولا ضمن مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

4 المائدة الآية (41).

5 اتباع السنن واجتناب البدع (41).



### ◀ موقفه من الرفضة:

له كتاب: 'النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب'. وهو مطبوع ومتداول.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'جزء في أحاديث الحرف والصوت'.

2- 'صفة النار'. جزءان

3- 'صفة الجنة'. ثلاثة أجزاء.

وذكر هذه جميعا ابن رجب في ذيل الطبقات<sup>1</sup>.

4- ذكر الحوض: ذكره الذهبي في السير<sup>2</sup> وابن رجب في ذيل

الطبقات<sup>3</sup> وسماه طرق حديث الحوض النبوي.

### عبدالله بن محمد الحنبلي<sup>4</sup> (643 هـ)

المحدث الحافظ أبو منصور عبدالله بن أبي الفضل محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي أحد المكثرين والرحالين. سمع من عبدالعزيز بن الأخضر وابن مينا والحافظ عبدالقادر الرهاوي، وخلق. وأجاز لسليمان بن حمزة الحاكم،

1. (239/2).

2. (128/23).

3. (239/2).

4 السير (213-214) وتذكرة الحفاظ (1432/4) وشذرات الذهب (219/5) وذيل طبقات الختابلة

(233/2) وتاريخ الإسلام (حوادث 641-650/ص. 172-173).

وأبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم وعيسى المطعم وغيرهم من المتأخرين. قال الشريف أبو العباس الحسيني: كان حافظا مفيدا، أسمع الناس الكثير بقراءته، وكان مشهورا بسرعة القراءة وجودتها، وجمع وحدث. قال الذهبي: وهو من أئمة السنة له تواليف.

توفي في ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

رسالة إلى السامري صاحب المستوعب، ينكر عليه فيها تأويله لبعض الصفات وقوله: إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات.<sup>1</sup>

### ابن الصلاح<sup>2</sup> (643 هـ)

الإمام، الحافظ، العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلبي الشافعي. ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة بشرخان. سمع من أبي المظفر بن السمعاني وعمرو ومن الإمامين فخر الدين بن عساكر وموفق الدين بن قدامة وعدة بدمشق. وحدث عنه الإمام شمس الدين بن نوح المقدسي والمحدث عبدالله بن يحيى

1 ذيل طبقات الحنابلة (2/233).

2 السير (23/140-144) ووفيات الأعيان (3/243-245) وتذكرة الحفاظ (4/1430-1433) والبداية والنهاية (13/179-180) وشدرات الذهب (5/221).

الجزائري وكمال الدين أحمد بن أبي الفتح الشيباني وغيرهم. درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة ثم بالرواحية بدمشق مدة ثم بالأشرفية وكان شيخها ثم الشامية الصغرى. واشتغل وأفتى وجمع وألف، وتخرج به الأصحاب وكان من كبار الأئمة. ذكره المحدث عمر بن الحاجب في معجمه فقال: إمام ورع وافر العقل، حسن السمات، متبحر في الأصول والفروع، بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل، وأجهد نفسه في الطاعة والعبادة. قال الذهبي: كان ذا جلاله عجيبة، ووقار وهيبة، وفصاحة، وعلم نافع، وكان متين الديانة سلفي الجملة، صحيح النحلة، كافا عن الخوض في منزلات الأقدام، مؤمنا بالله، وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته، حسن البزوة، وافر الحرمة، إلى أن قال رحمه الله: وكان مع تبحره في الفقه مجودا لما ينقله، قوي المادة من اللغة والعربية، متفننا في الحديث متصونا، مكبا على العلم عدم النظر في زمانه. توفي رحمه الله يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

### ◀ موقفه من المشركين:

موقفه من كتب الفلسفة والمنطق:

جاء في فتاوى ابن الصلاح: مسألة: فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعليما وتعلما، وهل المنطق جملة وتفصيلا مما أباح الشارع تعليمه وتعلمه؟ والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون والسلف الصالحون ذكروا ذلك أو أباحوا الاشتغال به أو سوغوا الاشتغال به أم لا؟

وهل يجوز أن يستعمل في إثبات الأحكام الشرعية الاصطلاحات

المنطقية أم لا؟

وهل الأحكام الشرعية مفتقرة إلى ذلك في إثباتها أم لا؟ وما الواجب على من تلبس بتعليمه وتعلمه متظاهرا به ما الذي يجب على سلطان الوقت في أمره؟

وإذا وجد في بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة معروفا بتعليمها وإقراءتها والتصنيف فيها وهو مدرس في مدرسة من مدارس العلم، فهل يجب على سلطان تلك البلاد عزله وكفاية الناس شره؟

أجاب رضي الله عنه: الفلسفة رأس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيف والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأي فن أخزى من فن يعمي صاحبه - أظلم قلبه - عن نبوة نبينا ﷺ كلما ذكره ذاكر، وكلما غفل عن ذكره غافل مع انتشار آياته المستبينة، ومعجزاته المستنيرة، حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة، وعددناه مقصرا، إذ فوق ذلك بأضعاف لا تحصى، فإنها ليست محصورة على ما وجد منها في عصره ﷺ بل لم تزل تتجدد بعده ﷺ على تعاقب العصور...

وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين، وسائر من يقتدى به من أعلام الأئمة وسادتها، وأركان الأمة وقادتها، قد برأ الله الجميع من معرفة ذلك وأداناسه

وطهرهم من أوضاره.

وأما استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة وليس بالأحكام الشرعية. والحمد لله، فالافتقار إلى المنطق أصلاً، وما يزعمه المنطقي للمنطق من أمر الحد والبرهان فقعا قد أغنى الله عنها بالطريق الأقوم، والسييل الأسلم الأظهر كل صحيح الذهن، لا سيما من خدم نظريات العلوم الشرعية، ولقد تمت الشريعة وعلومها، وخاض في بحار الحقائق والدقائق علماؤها حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة، ومن زعم أنه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها، فقد خدعه الشيطان ومكر به، فالواجب على السلطان - أعزه الله وأعز به الإسلام وأهله - أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويخرجهم من المدارس ويعددهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام، لتخمد نارهم، وتنمحي آثارها وآثارهم، يسر الله ذلك وعجله، ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها، ثم سجنه وإلزامه مترله، ومن زعم أنه غير معتقد لعقائدهم، فإِنْ حاله يكذبه، والطريق في قلع الشر قلع أصوله وانتصاب مثله مدرسا من العظام جملة، والله تبارك وتعالى ولي التوفيق والعصمة وهو أعلم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

اختص الله تعالى بإحياء الموتى من قبورهم وجعله آية لبعض الأنبياء،

وإلا أحيينا ابن الصلاح من قبره وتحولنا به في العالم الإسلامي، وأوقفناه على جامعة انتدبت نفسها للقيام بهذه المهمة التي سل سيفه من أجلها، ولعقدنا له لقاءات مع آلاف الناس الذين يتبنون هذا الفكر الشاذ المحير والمتحير، ولمررت به على أكبر المدارس غير التي تقدم ذكرها، والتي نصبت نفسها حامية للعلوم الشرعية، لكن جعلت من أهم مناهجها المنطق والفلسفة بل لا تدرس العقيدة، على هذا السبيل الأزهر والزيتونة والقرويين ولأوقفناه على آلاف المكتبات الخاصة والعامة، ولرأى ما يسوؤه من الحال والاعتناء بهذه العلوم الكافرة، وما أدري ماذا سيفعل الشيخ بشهادة الدكتوراه وما دونها من الشواهد في هذا الباب، التي تحول لصاحبها التدريس في الجامعات لنشر كفره وإحاده بين أبناء الأمة الإسلامية حتى يعم الإلحاد في أرباع المعمورة.

◀ **موقفه من الجهمية:**

قال شيخ الإسلام: إن من الحكايات المشهورة التي بلغتنا أن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي، وقال: أخذها منه أفضل من أخذ عكا. مع أن الآمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تبجرا في العلوم الكلامية والفلسفية منه، وكان من أحسنهم إسلاما وأمثلهم اعتقادا.<sup>1</sup>

◀ **موقفه من المرجئة:**

جاء في مجموع الفتاوى: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: قوله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله» إلى آخره؛ «والإيمان أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله» إلى آخره<sup>1</sup>. قال: هذا بيان لأصل الإيمان، وهو التصديق الباطن وبيان لأصل الإسلام، وهو الاستسلام والانقياد الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الأربع لكونها أظهر شعائر الإسلام ومعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركه لها يشعر بحل قيد انقياده أو انحلاله. ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث. وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان، مقومات ومتممات وحافظات له، ولهذا فسر النبي ﷺ الإيمان في حديث وفد عبد القيس<sup>2</sup> بالشهادتين، والصلاة والزكاة، والصوم، وإعطاء الخمس من المغنم؛ ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة، لأن اسم الشيء الكامل يقع على الكامل منه، ولا يستعمل في الناقص ظاهراً إلا بقيد، ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»<sup>3</sup> واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصل الإيمان وهو التصديق، ويتناول أصل الطاعات، فإن ذلك كله استسلام. قال: فخرج مما ذكرناه وحققناه أن الإسلام والإيمان يجتمعان ويفترقان؛ وأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، قال: فهذا تحقيق واف بالتوفيق بين متفرقات النصوص الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائفون؛ وما

1 تقدم تخريجه في مواقف محمد بن أسلم الطوسي سنة (242هـ).

2 أحمد (228/1) والبخاري (53/172/1) ومسلم (17/46/1) وأبو داود (3692/94/4) والترمذي (2611/10-9/5)

والنسائي (5046/495/8) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

3 تقدم تخريجه في مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

حققناه من ذلك موافق لمذاهب جماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

جاء في فتاويه: مسألة: فيمن يعتقد أن في ملك الله سبحانه وتعالى ما لا يرضاه ولا يريدُه فهل هو مخطئ أو مصيب في هذا القول والاعتقاد أم لا؟. أجاب -رضي الله عنه-: أصاب في قوله أنه يوجد ما لا يرضاه وتبارك وتعالى مثل الكفر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾<sup>2</sup> وفضل وابتدع في قوله: أنه يوجد ما لا يريدُه، بل ذلك محال، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وفرق بين الرضا والإرادة، ثم ما لكم والخوض في هذا البحر المغرق. عليكم بالعمل ففيه شغل شاغل والله أعلم.<sup>3</sup>

أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي<sup>4</sup> (643 هـ)

الإمام الحافظ المتقن سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد الدين عيسى ابن الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي. ولد سنة خمس وستمئة.

وسمع أبا اليمن الكندي وابن ملاعب وأحمد بن عبدالله السلمي

1 الفتاوى (361/7-362).

2 الزمر الآية (7).

3 فتاوى ومسائل ابن الصلاح (214/1-215).

4 السير (118/23-119) وتاريخ الإسلام (حوادث 641-650/ص. 152-153) والذيل على طبقات الحنابلة

(241/2) والوافي بالوفيات (273/7) وتذكرة الحفاظ (1447-1449/4) وشذرات الذهب (217/5).



العطار وابن أبي لقمة، وتخرج بخاله الحافظ ضياء الدين. رحل إلى بغداد، وصنف وخرج، وكان ثقة حجة، بصيرا بالحديث ورجاله، عاملا بالأثر، صاحب عبادة وتمجيد وإنابة. روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد الدشتي وغيره. قال الذهبي: وكان ثقة ثباتا، ذكيا، سلفيا، تقيًا، ذا ورع وتقوى، ومحاسنه جمّة، وتعبد وتأله، ومروءة تامة، وقول بالحق، ونهي عن المنكر، ولو عاش لساد في العلم والعدل، فرحمه الله تعالى. توفي في أول شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة بسفح قاسيون، وله ثمان وثلاثون سنة.

#### ◀ موقفه من الصوفية:

قال الذهبي: ألف السيف رحمه الله تعالى مجلدا كبيرا في الرد على الحافظ محمد بن طاهر المقدسي لإباحته للسماع، وفي أماكن من كتاب ابن طاهر في صفوة أهل التصوف، وقد اختصرت هذا الكتاب على مقدار الربع، وانتفعت كثيرا بتعاليق الحافظ سيف الدين.<sup>1</sup> وله أيضا مصنف في الاعتقاد، فيه آثار كثيرة وفوائد.<sup>2</sup>

#### موقف بدر الدين صاحب الموصل

#### من ابن عدي الضال الصوفي (644 هـ)

قال الذهبي: كان هذا من رجال العالم دهاء وهمة وسموا، له فضيلة وأدب وتواليا في التصوف الفاسد، وله أتباع لا ينحصرون وجلالة عجيبة.

1 التذكرة (1447/4)، وانظر ذيل طبقات الحنابلة (241/4).

2 ذيل الطبقات (241/4).

بلغ من تعظيمهم له أن واعظا أتاه فتكلم بين يديه، فبكى تاج العارفين وغشي عليه، فوثب كردي، وذبح الواعظ، فأفاق الشيخ فرأى الواعظ يختبئ في دمه، فقال: أيش هذا؟ فقالوا: أي شيء هذا من الكلاب حتى يبكي سيدي الشيخ. وزاد تمكن الشيخ حتى خاف منه بدر الدين صاحب الموصل، فتحيل عليه حتى اصطاده، وخنقه بالموصل؛ خوفا من غائلته. وهناك جهلة يعتقدون أن الشيخ حسنا لا بد أن يرجع إلى الدنيا، وكان يلوح في نظمه بالإلحاد، ويزعم أنه رأى رب العزة عيانا، واعتقاده ضلالة.<sup>1</sup>

### أبو عبدالله الطراز<sup>2</sup> (645 هـ)

الإمام العلامة المقرئ محمد بن سعيد بن علي بن يوسف، أبو عبدالله الأنصاري الأندلسي الغرناطي، يعرف بالطراز. سمع أبا القاسم بن سمحون وعلي بن جابر وطائفة، وأجاز له أبو اليمن الكندي. روى عنه أبو عبدالله الطنجالي، وحميد القرطبي، وأبو إسحاق البليقي والكاتب أبو الحسن بن فرج.

قال ابن الزبير: وكان ضابطا متقنا، ومفيدا حافلا، بارع الخط، حسن الوراقة، عارفا بالأسانيد والطرق والرجال وطبقاتهم، مقدا عارفا بالقراءات، مشاركا في علوم العربية والفقه والأصول، كاتباً نبيلاً، مجموعاً فاضلاً

1 السير (223/23-224).

2 السير (258/23-261) وتاريخ الإسلام (حوادث 641-650/ص. 293) والدياج المذهب (277/2-279) وغاية النهاية (144/2) وشجرة النور الزكية (182/1-183).

متخلقا، ثقة عدلا، كتب بخطه كثيرا وأمهات. وقال ابن فرحون: كان رحمه الله تعالى مقرئا جليلا، ومحدثا حافلا، به ختم بالمغرب هذا الباب ألبتة. تجرد آخر عمره إلى كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض، وكان قد تركه في ميضته، فجمع عليه أصولا حافلة وأمهات هائلة من الأعرية وكتب اللغات، وعكف على ذلك مدة، وبالغ في البحث والتفتيش، حتى تخلص الكتاب على أتم وجه، وبرزت محاسنه. توفي رحمه الله في شوال سنة خمس وأربعين وستمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير أنه وصى أن لا يقرأ على قبره ولا يبنى عليه، وكان ممن وضع الله له ودا في قلوب عباده، معظما عند جميع الناس خصوصا في غير بلده، ولقد كان من أشد الناس غيرة على السنة وأهلها وأبغضهم في أهل الأهواء والبدع.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### الحريري علي بن أبي الحسن (645 هـ)

قال الذهبي: قرأت بخط السيف الحافظ: كان الحريري من أفنن شيء وأضره على الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بالشرع، بلغني من الثقات أشياء يستعظم ذكرها من الزندقة والجرأة على الله، وكان مستخفا بأمر الصلوات. وحدثني أبو إسحاق الصريفي، قال: قلت للحريري: ما الحجة في

الرقص؟ قال: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا»<sup>1</sup> وكان يطعم وينفق ويتبعه كل مريب. شهد عليه خلق كثير بما يوجب القتل، ولم يقدم السلطان على قتله، بل سجنه مرتين... وعندني مجموع من كلام الشيخ الحريري، فيه: إذا دخل مريدي بلاد الروم، وتنصر، وأكل الخنزير، وشرب الخمر كان في شغلي. وسأله رجل: أي الطرق أقرب إلى الله؟ قال: أترك السير وقد وصلت. وقال لأصحابه: بايعوني على أن نموت يهود ونحشر إلى النار حتى لا يصحبني أحد لعله. وقال: لو قدم علي من قتل ولدي وهو بذلك طيب وجدني أطيب منه... وقال علي بن أنجب في تاريخه: الفقير الحريري شيخ عجيب، كان يعاشر الأحداث، كان يقال عنه: إنه مباحي ولم تكن له مراقبة، كان يخرّب، والفقهاء ينكرون فعله، وكان له قبول عظيم. وروي عن الحريري: لو ضربنا عنقك على هذا القول ولعنناك لاعتقدنا أننا مصيبون...<sup>2</sup>

### يوسف بن خليل<sup>3</sup> (648 هـ)

الإمام المحدث الصادق الرحالة شيخ المحدثين راوية الإسلام أبو الحجاج شمس الدين يوسف بن خليل بن قراجا عبدالله الدمشقي الأدمي الإسكافي،

1 الزلزلة الآية (1).

2 السير (226-224/23).

3 السير (155-151/23) وتاريخ الإسلام (حوادث 641-650/ص. 406-408) وتذكرة الحفاظ (1410/4) الدليل على طبقات الحنابلة (245-244/2) وشذرات الذهب (244-243/5).

نزىل حلب وشيخها. ولد في سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وتشاغل بطلب الرزق حتى كبر وقارب الثلاثين ثم بعد ذلك حبب إليه الحديث. وعني بالرواية وسمع الكثير، وكتب بخطه المتقن شيئاً كثيراً. وكان ذا علم حسن ومعرفة جيدة ومشاركة قوية في الإسناد والمتن. سمع من يحيى الثقفي ومحمد بن صدقة وأبي طاهر الخشوعي وأقرانهم، وصحب الحافظ عبدالغني وتخرج به مدة. ورحل إلى البلدان، وسمع بها. حدث عنه الحافظ بن الأنماطي، والبرزالي والقوصي، وابن العديم وابنه وعدة. وكان حسن الأخلاق مرضي السيرة، خرج لنفسه الثمانيات، وأجزاء عوالي كعوالي هشام بن عروة والأعمش وما اجتمع فيه أربعة من الصحابة، وكان ينطوي على سنة وخير، روى كتباً كباراً للمتقدمين، وانقطع بموته سماع أشياء كثيرة لخراب أصبهان. توفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستمائة وله ثلاث وتسعون سنة.

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال الذهبي: بلغني أنه كان يذم الحريري (الصوفي) وطريقة أصحابه.<sup>1</sup>

### علي بن محمد الشَّارِي<sup>2</sup> (649 هـ)

الإمام الحافظ المقرئ شيخ المغرب، علي بن محمد بن يحيى، أبو الحسن العافقي الشاري ثم السبتي، نزىل مالقة. وشارة: بليدة من عمل مرسية، شرق

1 السير (154/23).

2 السير (278-275/23) وتاريخ الإسلام (حوادث 641-650/ص. 424-425) وغاية النهاية (1/574-575)

والوفاي بالوفيات (95/22).

الأندلس. ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. قرأ القراءات إلا بعضها على والده وعلى يحيى بن محمد الهوزني وأبي محمد بن عبيد الله الحجري، وأخذ العربية ممن أبي ذر الحشني وأبي الحسن بن خروف، وأجاز له الإمام أبو زيد السهيلي. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير وأثنى عليه، وسمع منه شيئا كثيرا. قال تلميذه ابن الزبير: وكان ثقة، متحريرا، ضابطا عارفا بالأسانيد والرجال والطرق، بقية صالحة وذخيرة نافعة، رحلت إليه فقرأت عليه كثيرا، وتلوت عليه... حسن النية، ممن أهل المروءة والفضل التام والدين القويم، منصفاء، متواضعا، حسن الظن بالمسلمين، محبا في الحديث وأهله. وقال ابن رشيد: أحيا الشاري بسبته العلم حيا وميتا، وحصل الكتب بأعلى الأثمان، وكان له عظمة في النفوس. توفي رحمه الله بمالقة في التاسع والعشرين من رمضان سنة تسع وأربعين وستمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في السير: كان منافرا لأهل البدع والأهواء، معروفا بذلك... محبدا في الحديث وأهله.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### الخونجي محمد بن نامور (649 هـ)

قال ابن تيمية رحمه الله: والخونجي المصنف في أسرار المنطق الذي سمي كتابه 'كشف الأسرار' يقول لما حضره الموت: أموت ولم أعرف شيئا إلا أن

الممكن يفتقر إلى الممتنع، ثم قال: الافتقار وصف سلمي، أموت ولم أعرف شيئاً - حكاة عنه التلمساني وذكر أنه سمعه منه وقت الموت.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر رحمك الله إلى مآل سعي هؤلاء، كيف اغتر المساكين باتباع سراب حسبه ماء. فجعلوا - زيفاً - ينهلون منه ويرتوون، حتى إذا حضرهم الموت التفتوا يمينا وشمالاً فلم يجدوا شيئاً، فوجدوا الله عنده فوفاهم الحساب. نسأل الله السلامة.

### موقف السلف من

سبط ابن الجوزي يوسف بن قزغلي وتلبسه بالرفض (654 هـ)

جاء في المنهاج: ... وإن أراد سبطه يوسف بن قزغلي صاحب التاريخ المسمى بـ 'مرآة الزمان' وصاحب الكتاب المصنف في 'الاثنى عشر' الذي سماه 'إعلام الخواص'، فهذا الرجل يذكر في مصنفاته أنواعاً من الغث والسمين، ويحتج في أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة، وكان يصنف بحسب مقاصد الناس: يصنف للشيعة ما يناسبهم ليعوضوه بذلك، ويُصنف على مذهب أبي حنيفة لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه، فكانت طريقته طريقة الواعظ الذي قيل له: ما مذهبك؟ قال: في أي مدينة؟ ولهذا يوجد في بعض كتبه (تلب) الخلفاء الراشدين وغيرهم من

الصحابة رضوان الله عليهم لأجل مداينة من قصد بذلك من الشيعة، ويوجد في بعضها تعظيم الخلفاء الراشدين وغيرهم.<sup>1</sup>

وجاء في الميزان: وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض، وله مؤلف في ذلك. نسأل الله العافية.

مات سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق، قال الشيخ محيي الدين السوسي: لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال: لا رحمه الله، كان رافضياً.<sup>2</sup>

### المُرْسِي<sup>3</sup> (655 هـ)

الإمام العلامة البارع القدوة المفسر المحدث النحوي ذو الفنون شرف الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الأندلسي. ولد بمرسية في أول سنة تسعين وخمسمائة. سمع الموطأ من المحدث الحجري، وسمع من ابن الفرس، وحج ثم أكثر الأسفار، وسمع من عدة مشايخ، وكتب وجمع من الكتب النفيسة كثيراً، ومهما فتح به عليه صرفه في ثمن الكتب، وكان متضلعا في العلم جيد الفهم، متين الديانة. حدث عنه ابن النجار والدمياطي والقاضي الحنبلي والفزاري وأبو الفضل الإربلي وعدة. وكان زاهدا متورعا كثير العبادة. قال أبو شامة: كان متقلدا

1 منهاج السنة (4/97-98).

2 ميزان الاعتدال (4/471).

3 معجم الأدباء (18/209-213) والسير (23/312-318) وتاريخ الإسلام (حوادث 651-660/ص 211-214)

والوافي بالوفيات (3/354-355) وشذرات الذهب (5/269).



محقق البحث، كثير الحج، مقتصدا في أموره. وقال عمر بن الحجاب: سألت الحافظ بن عبدالواحد عن المرسي فقال: فقيه، مناظر نحوي، من أهل السنة، صحبنا في الرحلة، وما رأينا منه إلا خيرا. توفي رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال ابن النجار: أنشدني لنفسه:

من كان يرغب في النجاة فماله  
ذاك السبيل المستقيم وغيره  
فاتبع كتاب الله والسنن التي  
ودع السؤال بلم وكيف فإنه  
الدين ما قال الرسول وصحبه  
غير اتباع المصطفى فيما أتى  
سبل الضلالة والغواية والردى  
صحت فذاك إن اتبعت هو الهدى  
باب يمر ذوي البصيرة للعمى  
والتابعون ومن مناهجهم قفا<sup>1</sup>

### موقف السلف من

ابن أبي الحديد أبي حامد عبدالحميد بن عبدالله (655 هـ)

قال شيخ الإسلام: وكان ابن أبي الحديد البغدادي من فضلاء الشيعة

المعتزلة المتفلسفة، وله أشعار في هذا الباب، كقوله:

فيك يا أغلوطة الفكر  
سافرت فيك العقول، فما  
حار أمري وانقضى عمري  
ربحمت إلا أذى السفر

1 السير (314/23).

فلحى الله الألى زعموا أنك المعروف بالنظر  
كذبوا، إن الئذي ذكروا خارج عن قـوة البشر  
هذا مع إنشاده:

وحقك لو أدخلتني النار قلت للذين بها: قد كنت ممن يجبه  
وأفنت عمري في علوم كثيرة وما بغيتي إلا رضاه وقربه  
أما قلت: من كان فينا مجاهدا سيكرم مثواه ويعذب شربه؟  
أما رد شك ابن الخطيب وزيفه وتمويهه في الدين إذ جل خطبه  
وآية حب الصب أن يعذب الأسى إذا كان من يهوى عليه يصبه<sup>1</sup>

### الصرصري<sup>2</sup> (656 هـ)

الشيخ العلامة القدوة أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري الأصل، نسبة إلى صرصر بفتح الصادين المهملتين، قرية على فرسخين من بغداد. ولد سنة ثمان وثمانين وخمسائة. قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحي وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي الزاهد، وأجاز له الشيخ عبدالمغيث الحربي وغيره. وسمع منه الحافظ الدمياطي وحدث عنه وذكره في معجمه. إليه المنتهى في معرفة اللغة وحسن الشعر وديوانه، ومدائحه سائرة وكان حسان وقته، وكان ذكيا يتوقد نورا، وكان

1 درء التعارض (161/1).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 651-660/303-306) وفوات الوفيات (4/298-319) والبداية (13/211) وشذرات الذهب (5/285-286).

ينظم على البديهة سريعا أشياء حسنة فصيحة بليغة، وقد نظم الكافي الذي ألفه موفق الدين ابن قدامة ومختصر الخرقى، ويقال إنه كان يحفظ صحاح الجوهري بتمامه في اللغة. وكان صالحا قدوة كثير التلاوة عظيم الاجتهاد، صبورا قنوعا، وكان شديدا في السنة، منحرفا على المخالفين لها، وشعره مملوء بذكر أصول السنة ومدح أهلها وذم مخالفيها. وتوفي رحمه الله مقتولا سنة ست وخمسين وستمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال رحمه الله في دالته التي أولها:

ولواعج بين الحشا تتوقد	واها لفرط حرارة لا تبرد
بين الأنام وبدعة تتجدد	في كل يوم سنة مدروسة
بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد	صدق النبي ولم يزل متسر بلا
زيدت على السبعين قولا يسند	إذ قال يفترق الضلال ثلاثة
تسعى بسنة مهتدين وتحفد	وقضى بأسباب النجاة لفرقة
فاقبل مقالة ناصح يتقلد	فإن ابتغيت إلى النجاة وسيلة
تهدي إلى نار الجحيم وتورد	إياك والبدع المضلة إنما
فهي المحجة والطريق الأقصد	وعليك بالسنان المنيرة فاقفها
نبذوا الهدى فتنصروا وهمودوا	فالأكثر من ببدعات عقولهم
وبسب أصحاب النبي تفردوا	منهم أناس في الضلال تجمعوا
لام واجتنبوا الهدى وتمردوا	قد فارقوا جمع الهدى وجماعة الإس
نوجوا على الدين الحنيف وعددوا	بالله يا أنصار دين محمد

وتألبوا في دحضه وتحشدوا  
وتغلظوا في العضلات وشددوا  
هم أهله، لا من رموه وأفسدوا  
في الفخر في أفق السماء وأجد  
يغنون وهي من التناول أبعد  
ولقد زكى من قبل منه المحتد  
فتأوه في المكرمات مسدد  
آي الحديد مناقب لا تنفد  
(والليل) يثبت فضله ويؤكد  
يزرى على الصديق إلا ملحد  
لى الإخلاص طارف ماله والمتلد  
وحوى شمائله صفيح ملحد  
وارتد منهم حائر متردد  
إبليس أطماع كوامن رصد  
وثبات إيمان ورأي يحمّد  
شمس الهدى وتقوم المتأود  
ملك يصوب قوله ويسدد  
وبفضله نطق المشفع أحمد  
خبرا صحيحا في الرواية يسند  
وفتوحه في كل قطر توجد

لعبت بدينكم الروافض جهرة  
نصبوا حبائلهم بكل بليّة  
ورموا خيار الخلق بالكذب الذي  
عابوا الصحاب وهم أجل مراتبا  
ولرتبة الصديق جف لسأهم  
أو ما هو السباق في عرف العلى  
ولقد أشار بذكره رب العلى  
نطق الكتاب بمجده الأعلى ففي  
(لا يستوي منكم) وفيها مقنع  
(براءة) تثني بصحبته وهل  
أو ما هو الأتقى الذي استولى عـ  
لما مضى لسبيله خير الورى  
منع الأعراب الزكاة لفقده  
وتوقدت نار الضلال وخالطت  
فرمى أبو بكر بصدق عزيمة  
فتمزقت عصب الضلال وأشرقت  
وهو الموفق للصواب كأنما  
بوفاقه آي الكتاب تزلت  
لو كان من بعدي نبيا كنته  
وبعدله الأمثال تضرب في الورى

في تربة فيها الملائك تحشد  
ألفاه كُفُوا لابنتيه محمد  
عوض اليمين وهي منه أوكد  
إذ فاته بالعذر ذاك المشهد  
ما ضره ما قال فيه الحسد  
هيات مطلبهم عليهم يبعد  
أثنى أبو الحسن الإمام السيد  
فمسائل الإجماع فيه تعقد  
عقد ندين به الإله مؤكد  
واضرب لهم مثلا يغيظ ويكمد  
حب الكليم وتلك دعوى تفسد  
أمرًا تظل له الفرائص ترعد  
والرافضي بضد ذلك يشهد  
لم يبق في هذي البسيطة مسجد  
قدم ولا امتدت بكفهم يد  
علم يسود ولا لواء يعقد  
والعالقون بجبله لم يسعدوا

وتمام فضلها جوار المصطفى  
وتعمقوا في سب عثمان الذي  
ولبيعة الرضوان مد شماله  
وحباه في بدر بسهم مجاهد  
من هذه من بعض غر صفاته  
ثم ادعوا حب الإمام المرتضى  
أنى وقد جحدوا الذين بفضلهم  
ما في علاه مقالة لمخالف  
ولنحن أولى بالإمام وحبه  
وولاؤه لا يستقيم ببغضهم  
مثل الذي جحد ابن مريم وادعى  
وبقذف عائشة الطهور تجشموا  
تزيهها في سبع عشرة آية  
لو أن أمر المسلمين إليهم  
ولو استطاعوا لا سعت بمرامهم  
لم يبق للإسلام ما بين الورى  
علقوا بجبل الكفر واعتصموا به

◀ موقفه من الجهمية:

كان يحيى الصرصري من الشعراء، وله قصائد كثيرة ذكر بعضها ابن

القيم في اجتماع الجيوش.<sup>1</sup>

قال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعي - رضي الله عنه - التي أولها:

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل  
تشن عليهم غيرتي وحميتي  
فوقع قريضي في صميم قلوبهم  
أفوق عليهم حين أنظر نحوهم  
هم انحرفوا عن منهج الحق سالكي  
لقد برئ الخبر ابن إدريس منهم  
ويعقد عند الشافعي يمين من  
فهذا دليل منه إذ كان لا يرى  
ومذهبه في الاستواء كمالك  
ومستويا بالذات من فوق عرشه  
فذلك زنديق يقابل قسوة  
وهو بان منه خلقه وهو بئس  
وأقرب من جبل الوريد مفسراً  
علا في السماء الله فوق عباده  
وإثبات إيمان الجويرية اتخذ

بأني حرب للعدى غير أفكل  
لدين الهدى غارات أشوس مقبل  
أشد عليهم من سنان ومنصل  
مقاتل تصمي منهم كل مقتل  
مهالك من تحريفهم والتأول  
براءة موسى من يهود محول  
غدا حالفا بالمصحف المتقبل  
انعقادا بمخلوق لخلق مؤبل  
وكالسلف الأبرار أهل التفضل  
ولا تقل: استولى، فمن قال يطل  
لذي خطل راوي لعيب معطل  
من الخلق، محض للخفي مع الجلي  
وما كان معناه به العلم فاعقل  
دليلك في القرآن غير مقل  
دليلاً عليه مسند غير مرسل<sup>2</sup>

1 (280-286).

2 اجتماع الجيوش الإسلامية (282).

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية يهجو ابن خنفر الجهمي الخبيث:

نبذ الكتاب وراء ظهر واقتدى  
وعقيدة الملعون أن المصحف المكنـ  
ما قالت الكفار مثل مقالته  
آل الجحود به إلى واد لظى  
وزعمت أن الحنبلي مجسم  
بل يورد الأخبار إذ كانت تصححها  
إن المهيمن ليس تمضي ليلة  
قد قالها خير الورى في صحبه  
وتقبلوها مع غزارة علمهم  
وقال رحمه الله في داليتة<sup>2</sup>:

وأشدهم كفرا جهول يدعي  
فَهُمُّو وإن وهنوا أشد مضرة  
وإذا سألت فقيهم عن مذهب  
كالخائض الرماء أفلقه اللظى  
إن المقال بالاعتزال لخطـة  
هجموا على سبل الهدى بعقولهم  
صم إذا ذكر الحديد لديهم

علم الأصول وفاسق مترهد  
في الدين من فأر السفين وأفسد  
قال: اعتزال في الشريعة يلحد  
منها ففر إلى جحيم يوقد  
عمياء حل بها الغواية المرد  
ليلا فعاثوا في الديار وأفسدوا  
نفروا كأن لم يسمعه وأبعدوا

1 اجتماع الجيوش الإسلامية (283).

2 اجتماع الجيوش (285-286).

أسد العرين فهن منهم شردوا

حالا وأخبت في القياس وأفسد  
من أن يكون عليه رب يعبد  
الأعلى المطهر عنده يتوسد  
قال: هو استولى، يحيل ويخلد  
وبأي شيء في الدجى يتهدد  
وإليه أعمال البرية تصعد  
ولأي معجزة الخصوم تلبد  
إن كان فوق العرش ضد أيدي  
وتقدست عما يقول الملحد  
ضلوا وفاقم الطريق الأرشد  
وجه لربك، ذي الجلال ولا يد  
فأراه للأصنام سرا يسجد  
ورسوله، وعدا المنافق يجحد  
جهم أم الله العلي الأجد  
فهم إلى التأويل أم هو أرشد  
في نفي أوصاف الإله موحد  
هيهات ليس مشبها من يسند  
من غير تأويل ولا يتردد

واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت  
إلى أن قال:

والجاحد الجهمي أسوأ منهما  
أمسى لرب العرش قال مترها  
ونفى القرآن برأيه والمصحف  
وإذا ذكرت له على العرش استوى  
فإلى من الأيدي تمد تضرعا  
ومن الذي هو للقضاء منزل  
وبما ينزل جبرائيل مصدقا  
ومن الذي استولى عليه بقهره  
جلت صفات الحق عن تأويلهم  
لما نفوا تنزيهه بقياسهم  
ويقول: لا سمع ولا بصر ولا  
من كان هذا وصفه لإلهه  
الحق أثبتها بنص كتابه  
فمن الذي أولى بأخذ كلامه  
والصحب لم يتأولوا لسماعها  
هو مشرك ويظن جهلا أنه  
يدعو من اتبع الحديث مشبها  
لكنه يروي الحديث كما أتى



وإذا العقائد بالضلال تخالفت  
هي حجة الله المنيرة فاعتصم  
إن ابن حنبل اهتدى لما اقتدى  
ما زال يقفو راشدا أثر الهدى  
حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة  
نصر الهدى إذ لم يقل ما لم يقل  
ما صده ضرب الشياطين ولا ثنى  
فهناه حب ليس فيه تعصب  
وودادنا للشافعي ومالك

فعميدة المهدي أحمد أحمد  
بجبالها لا يلهينك مفسد  
ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا  
ويروم أسباب النجاة ويجهد  
ما فوقها لمن ابتغاه مصعد  
في فتنة نيرانها تتوقد  
عزماته ماضي الغرار مهند  
لكن محبة مخلص يتودد  
وأبي حنيفة ليس فيه تردد

### أبو العباس بن عمر القرطبي<sup>1</sup> (656 هـ)

الفقيه المحدث أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، أبو العباس ضياء الدين الأنصاري القرطبي. ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسائة. وسمع بها من علي بن محمد اليحصبي وأبي محمد بن عبدالله بن سليمان بن حوط الله، وبتلمسان من محمد بن عبدالرحمن التجيبي، وبمصر من أبي إبراهيم عوض بن محمود تقي الدين.

قال الذهبي: كان بارعا في الفقه والعربية، عارفا بالحديث. وقال ابن فرحون: كان من الأئمة المشهورين والعلماء المعروفين، جامعاً لمعرفة علوم،

1 تاريخ الإسلام (حوادث 651-660/ص. 224-226) والوفاي بالوفيات (264/7-265) والدياج المذهب (240/1) والبداية والنهاية (226/13) وشذرات الذهب (273/5-274).

منها: علم الحديث والفقہ والعربية وغير ذلك. أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسر وأبو محمد عبدالمؤمن الدمياطي وأبو الحسن بن يحيى القرشي. له كتاب المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم وتلخيص صحيح مسلم ومختصر البخاري والإعلام بمعجزات النبي ﷺ وغيرها. تنبيه: سقط القرطبي في حمأة التأويل على عادة الأشاعرة، فأول صفة العلو واليد والإصبع وغيرها.

توفي رحمه الله بالإسكندرية في رابع عشر ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- قال في مسألة قراءة القرآن بالألحان: وقد أجاز ذلك أبو حنيفة وجماعة من السلف، وقال بجوازه الشافعي في التحزين وكرهه مالك وأكثر العلماء، ولا يشك في أن موضع الخلاف في هذه المسألة إنما هو فيما إذا لم يغير التلحين لفظ القرآن بزيادة أو نقصان، أو ينههم معناه بترديد الأصوات، والتقطيعات، وتكرار النغمات، حتى لا يفهم السامع ما يقرؤه القارئ، فهذا مما لا يشك فيه أنه حرام فأما إذا سلم من تلك الأمور، وحذا به حذو أساليب الغناء والتطريب، والتحزين فهو الذي اختلف فيه، فنقول: إن ذلك لا يجوز لوجهين:

أحدهما: أن كيفية قراءة القرآن نقلت إلينا نقلاً متواتراً، وليس فيها شيء مما يشبه التلحين، ولا أساليب إنشاد الأشعار، فينبغي ألا يجوز غيرها، وإنما قلنا ذلك، لأننا قرأنا القرآن على مشايخنا، وهم العدد الكثير، والجم

الغفير، ومشايخنا على مشايخهم، وهكذا إلى العصر الكريم، وتلقينا عنهم كيفية قراءته بالمشافهة، فلو كان التلحين فيه مشروعاً لتعلموه من مشايخهم، ولنقلوه عنهم، كما نقلوا عنهم المد والقصر وما بين اللفظين والإمالة والفتح والإدغام والإظهار، وكيفية إخراج الحروف على مخارجها، فإنه لما نقله الخلف عن السلف وعلموا عليه اتصل ذلك لنا وتلقناه عنهم، وهذا جاء مع توفر الدواعي على النقل وكثرة المتعمقين من القراء الغالين في كيفية قراءته، ومع ذلك فلم ينقل عن أحد من القراء المشاهير ولا عن الرواة عنهم شيء من ذلك، فدل ذلك على أن تلحين القرآن ما كان معروفاً عندهم، ولا معمولاً به فيما بينهم، فوجب ألا يعمل به، ولا يعرج عليه، فإنه أمر محدث، «وكل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>1</sup>، كما قاله ﷺ<sup>2</sup>.

- وقال في رده لشبهة النظر إلى المعنى، وهو أنه قراءته بالألحان ينشط السامع، وتطيب له القراءة فينتفي عنه الملل... قال: إنا لا نسلم أن كل ما استخرج خشوعاً ورقةً وبكاءً يكون مندوباً إليه ولا مباحاً، فإن ذلك ينتقض بالأوتار وبعض المزامير، والندب في النياحة فإنها تستخرج كل ذلك، وهي محرمة.

سلمنا ذلك، لكنها تجر أيضاً إلى أمور ممنوعة كما سيأتي، وإذا أمكن أن يحصل منها مصلحة ومفسدة، وليست إحداها راجحة منع الكل اتقاءً للمفسدة، وترجيحاً لجانبها فينبغي أن لا يكون التطريب بالقرآن مشروعاً.

1 تقدم تحريجه في مواقف القاسم بن محمد سنة (106هـ).

2 كشف القناع (ص. 113-114).

سلمنا أن كل ما ذكره من الاستدلال بالتنوعين صحيح، لكنهما إنما يفيدان غلبة الظن فإنها ظواهر وقياس، غير أنهما في مقابلة المتواتر المقطوع به، وهو مما قدمناه من أن كيفية القراءة المتواترة ليس فيها تلحين ولا تطريب، فلا يكون ذلك مشروعاً، فإنها زيادة على القدر المتواتر إذ لم يقرأ بها النبي ﷺ ولا على من نقل القرآن عنه فيكون مقطوعاً بنفيها، وبهذه الطريق قطعنا بنفي صلاة سادسة، وبنفي ركعة رابعة في المغرب، إذ قد نقل كل ذلك بالعمل المتواتر، فليزمر نفي غيره، والله أعلم.

وأما الوجه الثاني: من الوجهين السابقين، فهو أن قراءة القرآن بألحان الشعر تؤدي إلى أمور ممنوعة فيكون ممنوعاً.

أولها: الزيادة والنقصان في القرآن، وذلك أن التلحين لا بد فيه من ترنين وتمطيط، وذلك يقتضي الزيادة في المدات، والحروف ولا بد فيه من تقطيع وتقصير وذلك يقتضي النقصان.

وثانيها: تشبيه القرآن بالغناء الذي هو لهو ولعب وهزل، وقد نزه الله تعالى القرآن عن كل ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿٣١﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴿٣٢﴾﴾<sup>1</sup>.

وثالثها: تشبيهه بالشعر، وقد نزهه الله عن الشعر وأحواله بقوله: ﴿إِنَّهُ

لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ<sup>2</sup> ﴿٤٢﴾ وَوَمَا عَلَّمْنَاهُ

1 الطارق الآيات (13 و14).

2 الحاقة الآيات (40 و41).

الشَّعْرُ<sup>1</sup>.

ورابعها: أنه يؤدي إلى إهمام معانيه، وإعجامها على سامعيه، فقد سمعنا التلحين له ولم نعرف ما يقولون إلا بعد أن سمعنا كلمة أو كلمتين من القرآن، فعرفنا أن الذي يغنونه قرآن وحاشى المجيز للقراءة بالألحان من الفقهاء أن يجيز تلك القراءة الشنعاء، ولو سمع عمر بن الخطاب تلك القراءة مرة لعلا دماغ قارئها بالدررة، فقد ثبت بتلك المسائل ما ذهب إليه مالك.<sup>2</sup>

## ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

- لقد أفرد الشيخ رحمه الله كتاب 'كشف القناع عن حكم الوجد والسماع' في الرد على هذه الطائفة فقال في خطبته:

فاعلم وفقنا الله وإياك، إن شياطين الإنس والجان، من الزنادقة والبطالين الجان، لم يزالوا يعادون أهل الأديان على مرّ الحقب، وتوالي الأزمان، من غير فتور ولا توان، يلقون الشبه على العلماء، ويستذلون أعمار الضعفاء، فأما العلماء فلا يزالون كاشفين عن تمويههم، ومظهري تلبيس تضليلهم، فكلما هبت رياح الباطل أسكنها زعازع الدلائل، كل ذلك وفاء بمضمون ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>3</sup>.

وأما الضعفاء، فقد تم للشياطين والزنادقة عليهم مرامهم، وأصمتهم سهامهم، وجرت عليهم أحكامهم، فهم يسلكون بهم أيه سلكوا، ويهلكونهم

1 يس الآية (69).

2 كشف القناع (ص. 118-120).

3 الأعراف الآية (181).

فيمن أهلكوا، حتى وسموهم وهم لا يشعرون بسمة الرعاع الغثر الذين لا يعقلون، فلما تمت عليهم حيل مكرهم، وحصلوا في قبضتهم، وأسروهم، وضحكوا منهم، وسخروا بهم، حتى انتهى الحال بطائفة من المتمين إلى الخير، والعبادة، والزهد، والإرادة، إلى أن اعتقدوا أن الرقص بالأكمام، والاهتزاز بالأردان، على صلاصل الطارات، وتقطيع المزامير والشبابات، بأرق الأصوات والتلحينات، من أفضل العبادات، وأجل القربات، وزعموا أن ذلك يحصل لهم من المشاهدات السنية، والأذواق الحالية، والمكاشفات الإلهية، ما لا يصفه واصف، ولا يدرك كنهه إلا عارف، فجعلوا ذلك شعارهم، وديارهم، وقطعوا في ذلك ليلهم ونهارهم، واكتفوا بذلك عن المجاهدات والأوراد، بل قالوا: قد وصلنا إلى المطلوب، وظفرنا بالمراد، وسموا ذلك بالسماع، وأتوا في ذلك بما تنفر عنه العقول، وتمجحه الأسماع، وهذه كلها نتائج الجهل الصميم، والفهم السقيم، والطبع غير المستقيم، الجانح عن الخيرات والعبادات، الجانح إلى اللهو والشهوات، مع تزيين الشياطين المطيعة وتسويل النفوس المردية، وحيل الزنادقة المضنية، والعصمة من الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.<sup>1</sup>

- وقال في السماع عند الصوفية: فأما الصوفية: فمتقدموهم كانوا يطلقون السماع على فهم يقع لأحدهم بغتة، يكون عنده وجد وغيبة، سواء كان ذلك في نظم أو نثر أو غيرهما، على ما سيأتي - إن شاء الله تعالى. - وأما عند الملقيين اليوم بالصوفية في هذه الديار، فهو عبارة عن مجموع أمور

1 كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (ص. 40-42).

جديرة بالإنكار وذلك أنهم يستدعون المعروفين بصنعة الغناء، وإن كانوا مشتهرين بالمفاسد والفحشاء ومعهم آلات اللهو المعروفة عند أهل البطالة والمجون واللغو، كالمزامير، والشبابات، والصلاصل والطارات، حتى إذا غصت المجالس بسكانها وأحضرت الأطعمة والحلاوات بألوانها، فأكلوا ملء بطونهم حتى لا يجدوا مساعاً لنفسهم ولا لمغنيهم، قد شغلهم استلذاذ تلك المأكول والنهم الذي هو أشغل شاغل عن اتقاء الحرام وخبث المأكول، فاندفع المغنون بتلك الأصوات والنغمات، وحركوا على مطابقتة تلك المزامير والآلات، فحينئذ يذهب الحياء والوقار، ويختلط الشيوخ بالصغار، ويقوم الحاضرون على قدم، ويطربون طرب من شرب بنت الكرم، مع بنات الكرم فمنهم المشير بالأكمام والمتحرك بالأردان، والراقص رقص المجان، ومنهم من يكون له زعيق وزئير، و﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>1</sup>، لاسيما إن كان هناك شاهد، فكلهم له ساجد، وعليه متواجد ولحظ النفس الشهوانية واجد، ولتقوى الله والحياء منه فاقد، فيا للإسلام لهذا الداء العقلم، كيف يرتاب أحد من عقلاء الأنام في أن مجموع هذا السماع حرام، وأن حضوره من الذنوب العظام، وإن هؤلاء على القطع والبت، كما قال الله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾<sup>2</sup> لكن من غلبت عليه الأهواء، ركب عميا، وخبط خبط عشواء، ومن منع الأسماع والأبصار،

1 لقمان الآية (19).

2 المائدة الآية (42).

استوى في حقه الليل والنهار، نسأل الله تعالى الوقاية من الخذلان، وكفاية أحوال المبتدعين المجان.

تنبيه: لا يخفى أن هذا السماع الذي وصفناه بجملته لا يختلف في تحريمه وفحشه، لكننا نشرع - إن شاء الله - في بيان أحكام أفراد مسائله على التفصيل، ونذكرها مسألة مسألة، فنبين منها الصحيح من السقيم، والمعوج من المستقيم، والزلال من الآل، والحرام من الحلال، فإنه قد يخالف حكم الجملة حكم الأفراد، ومن الله المعونة والإمداد، والتوفيق إلى الحق والإرشاد.<sup>1</sup>

- وقال: إن الغناء على الصفة التي ذكرناها، يجر إلى ما يجر إليه الخمر من المفسد فيكون حراماً كالخمر، وإنما قلنا ذلك، لأنه يذهب الحياء والوقار، ويخل بالعقول والفعال وكل ذلك مشاهد لمن يحضره، وذلك أنك ترى الرجل الكبير القدر العظيم المنصب على سمة العقلاء، ووقار الفضلاء وأهمة أهل الدين، وسيماء المتقين، حتى إذا حضره ولابس أهله، زال حياؤه ووقاره، وبدأ تغيره واصفراره، فيبعث بيديه ويجذب صاحبه ويجره إليه، ويضرب برجليه، ويهز منكبيه، حتى إذا أخذ السماع منه مأخذه وخالطه وأشربه، قام فرقص رقص المجان، وتعاطى حركات المخانيث والنسوان، وربما يصعق ويصيح ويغط، ولا غطيظ الذبيح، ويتغشاها غشاوات حتى يظن أنه قد مات، وقد لا يرجع إلى عقله إلا بعد أوقات، وربما ضيع واجبات، أو فرط في صلوات، حتى إذا أفاق من غشيته، وصحا من سكرته، وعاد إلى حياته وهيئته، وذكر له ما كان منه في تلك الحال خجل من ذلك، ولا خجلة من

1 كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (ص. 44-46).



قبيح الفعال، وهذه أفعال الخمر، فيلزم أن يحكم بتحريمه كما يحكم بتحريمها والله أعلم.

فإن أنكروا منكر أن يكون الأمر كما ذكرنا فليشاهده حتى يصح له ما وصفناه وكيف ينكر ما يشهد به العيان، ويعرفه من المباشرين له كل إنسان وقد مضى على ذلك في وصاياهم الحكماء ونظمه في شعرهم الشعراء، ولذلك قال يزيد بن الوليد: (يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل كفعل المسكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا).

وعلى هذا المعنى نبه النبي ﷺ بقوله لأنجشة الحادي: «رويدك رفقا بالقوارير»<sup>1</sup> قال الراوي يعني ضعفة النساء، مع أنه حذاء ليس فيه من الطرب ما في الغناء الذي فرضنا الكلام فيه، وقد صرح بعض الشعراء بهذا المعنى فقال وغنى:

أذكر ليلة وقد اجتمعنا	على طيب السماع إلى الصباح
ودارت بيننا كأس الأغاني	فأسكرت النفوس بغير راح
فلم ترفيهم إلا نشاوى	سروراً والسرور هناك صاح
إذا لبي أخو اللذات فيه	ينادي اللهو حي على السماح
ولم تملك سوى المهجات شيئاً	أرقناها لألحاظ ملاح <sup>2</sup>

1 أخرجه: أحمد (252/3) والبخاري (6210/725/10) ومسلم (4/2323/1811/70)) من حديث أنس بن

مالك رضي الله عنه.

2 كشف القناع (ص. 93-96).

- وقال في الوجد والتواجد: التواجد: استدعاء الوجد لضرب من الاختيار، وذلك أنهم إذا اجتمعوا للسمع فمنهم المتكلف حركة ظاهرة مستحلباً بذلك حضور باطنه فيميل يميناً وشمالاً، ويتدحرج يميناً وشمالاً ويحرك رأسه ومنكبيه، ويضرب صدره، ويصفق بيديه إلى أن يستغرقه - بزعمه - الوجد فيغيب عن الوجد بما يلوح له من المشاهد والشهود، حتى إذا أفاق من غشيته أخذ يخبر بما لاح له في مشاهدته، فمنهم من ينطق بمثل ما منعه الكلیم، ومنهم من يصرح بنفس المكاملة والتكليم، ومنهم من يشير إلى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾<sup>1</sup>، ويرمز إلى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾<sup>2</sup>، وربما صرح بعضهم بنفي التعداد وقضى بالاتحاد.

قال الشيخ - رحمه الله -: وهذه أفعال مليمة واجتماعات ذميمة، وأحوال صادة عن اعتقادات سقيمة، فما هي إلا أهواء دحيضة وعقول مريضة، ودعوى عريضة ويدلك على ما ذكرناه، أن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان لم يكونوا على شيء من تلك الأساليب والطرائق، ولا اقتحموا تلك المهامه والمضايق، ولا نطقوا بتلك العبارات، ولا ارتضوا تلك الإشارات، ولا اجتمعوا لذلك، ولا حوموا على شيء مما هنالك، مع أنهم قدوة العارفين، وخيرة الله من العالمين، الفاهمون عن الله، الآخذون عن رسول الله - ﷺ - الذين اختارهم له لحمل أمانته وبيان شريعته، فلو كان الأمر على

1 الإسراء الآية (1).

2 النجم الآية (10).

ما اخترعه أصحاب التواجد، لكان أولئك الملائة أول سابق إليه وأول واحد، وتناطقوا بتلك العبارات، وأشاروا بتلك الإشارات، ولفشا ذلك في السلبقين المتشريعين، كما فشا في المتأخرين المبتدعين، فلما لم يكن شيء من ذلك، علمنا أنه من المحدثات التي هي بدع وضلالات.<sup>1</sup>

- قال في الفصل الثاني في بيان سماع السلف وأحوالهم عنده: اعلم وقانا الله وإياك بدع المبتدعين، ونزغات الزائغين أن سماع رسول الله ﷺ وأصحابه، إنما كان القرآن، فإياه يتدارسون وفيه يتفاوضون، ومعانيه يتفهمون، يستعذبونه في صلواتهم، ويأنسون به في خلواتهم، ويتمسكون به في محاولاتهم ويلحظون إليه في جميع حالاتهم، فإذا سمعوه أنصتوا إليه كما أمروا، وإذا قرؤوه تدبروا واعتبروا، فأحلوا حلاله، وجرموا حرامه، واقتبسوا أحكامه، يتخلقون بأخلاقه، ويعملون على وفاقه، علماً منهم بأنه طريق النجاة ونيل الدرجات، وتلاوته أفضل العبادات، وأجل القربات، فإنه حبل الله المتين، والصراط المستقيم، الذي لا تزيف به الأهواء ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم، هكذا قاله من عليه الصلاة والسلام والتسليم<sup>2</sup>، وكان لهم عند سماعه من الأحوال ما قاله ذو الجلال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ

1 كشف القناع (ص. 153-154).

2 حديث الحارث الأعور في فضل القرآن، وهو حديث ضعيف. أخرجه: الترمذي ((185/5-159) 2906) وقال: "هذا حديث لا تعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال". والدارمي (435/2).

إِيْمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٣١﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>4</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٢٧﴾﴾<sup>5</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ تَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٢٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٢٨﴾ وَتَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوبُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٢٩﴾﴾<sup>6</sup>، وقال تعالى حكاية عن الجن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا

1 الأنفال الآية (2).

2 التوبة الآية (124).

3 الزمر الآية (23).

4 الرعد الآيات (28 و29).

5 المائدة الآية (83).

6 الإسراء الآيات (107-109).

فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣١﴾<sup>1</sup> الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>2</sup>.

وفي الصحيح: أنه ﷺ كان إذا صلى وقرأ سمع له أزيز كأزيز المرجل<sup>3</sup>، وقرأ عليه عبد الله بن مسعود سورة النساء، حتى إذا بلغ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَتُوَلَاءٍ شَهِيدًا﴾<sup>4</sup> دمعت عينا رسول الله ﷺ وقال له: حسبك<sup>5</sup>، وفيه عن حذيفة أنه صلى معه ليلة فقرأ فافتتح البقرة، قال حذيفة فقلت: يركع عند المائة، فمضى فقلت عند المئتين فمضى حتى ختمها ثم افتتح بسورة النساء حتى كملها ثم افتتح سورة آل عمران فختمها يقرأ مترسلاً كلما مر بآية فيه تسييح سبح، وإذا مر بآية فيها سؤال سأل، وإذا مر بآية فيها تعوذ تعوذ.<sup>6</sup>

وفي كتاب أبي داود أنه ﷺ قام ليلة بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَائْتِمُوا﴾

1 الأحقاف الآية (29).

2 الأعراف الآية (204).

3 أخرجه: أحمد (26، 25/4) وأبو داود (904/557/1) والنسائي (1213/18/3) وصححه ابن حبان (753/31-30/3) والحاكم (264/1) ووافقه الذهبي من حديث عبد الله بن الشخير.

4 النساء الآية (41).

5 تقدم تخريجه في مواقف ابن مسعود رضي الله عنه سنة (32هـ) (في ترجمته).

6 أخرجه من حديث حذيفة: أحمد (384/5) ومسلم (772/536/1) والنسائي (1663/250/3).

وأخرجه مختصراً: أبو داود ((871/543/1)) والترمذي (263-262/49-48/2) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (1351/429/1).

عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾<sup>1</sup> فما زال يكررها حتى أصبح<sup>2</sup>، ثم قرأها في صلاة الصبح...

وقد ثبت أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ كان في سرية فبات ربيئة لأصحابه فقام يصلي فجاءه العدو فرماه بسهم فأصابه فلم يتحرك من موضعه ولم يقطع صلاته، ثم رماه بسهم آخر فلم يقطع صلاته، ثم رماه فلم يقطع حتى أكمل السورة وسلم وأعلم أصحابه فعدلوه على ذلك فقال ما معناه: والله لو أتى على نفسي ما قطعت تلك السورة لأني وجدت حلاوتها<sup>3</sup>.

وقد تقدم من حديث العرياض بن سارية أنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب<sup>4</sup>.

وفي حديث حنظلة الأسيدي أنه لقيه أبو بكر وهو يقول: نافق حنظلة، فقال: مالك؟ فقال: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنهما رأي العين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، فقال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقا إلى النبي ﷺ

1 المائدة الآية (118).

2 أخرجه: أحمد (170/5 و177) والنسائي (1009/519/2) وابن ماجه (1350/429/1) وقال البوصيري في الزوائد: "إسناده صحيح ورجاله ثقات". وصححه الحاكم (241/1). ووافقه الذهبي من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

3 علقه البخاري (371/1 (الفتح)) ووصله أحمد (359، 344-343/3) وأبو داود (198/137-136/1) وصححه ابن حبان (1096/376-375/3) وابن خزيمة (36/25-24/1) والحاكم (157-156/1) ووافقه الذهبي من حديث جابر رضي الله عنه. وانظر صحيح أبي داود (357/1).

4 تقدم تخريجه في مواقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (23هـ).

فأخبره فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على طرقكم وفي فرشكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة».<sup>1</sup>

فهذا سمعهم وسماعهم، وشرعهم وشراعهم، ليس فيه شيء من اللهو واللعب، ولا بين أحوالهم وأحوال المجان والمخائث تشابه ولا سبب.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال القرطبي في المفهم في شرح حديث «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»<sup>3</sup>: وهذا الخصم المبعوض عند الله تعالى هو الذي يقصد بخصومته: مدافعة الحق، وردة بالأوجه الفاسدة، والشبه الموهمة، وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين، كخصومة أكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرشد إليها كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وسلف أمته إلى طرق مبتدعة، واصطلاحات مخترعة، وقوانين جدلية، وأمور صناعية، مدار أكثرها على مباحث سوفسطائية، أو مناقشات لفظية ترد بشبهها على الآخذ فيها شبه ربما يعجز عنها، وشكوك يذهب الإيمان معها، وأحسنهم انفصالا عنها أجدهم، لا أعلمهم، فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها، وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها، ثم إن هؤلاء المتكلمين قد ارتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها البله، ولا الأطفال، لما بحثوا عن تحيز الجواهر، والأكوان،

1 تقدم في مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة (13هـ).

2 كشف القناع (ص. 179-184).

3 أحمد (55/6) والبخاري (2457/134/5) ومسلم (2668/2054/4) والترمذي (2976/198/5) والنسائي

(5438/639/8) عن عائشة رضي الله عنها.

والأحوال، ثم إنهم أخذوا يبحثون فيما أمسك عن البحث فيه السلف الصالح، ولم يوجد عندهم فيه بحث واضح، وهو كيفية تعلقات صفات الله تعالى، وتقديرها، واتخاذها في أنفسها، وأنها هي الذات، أو غيرها، وأن الكلام، هل هو متحد، أو منقسم؟ وإذا كان منقسما فهل ينقسم بالأنواع، أو بالأوصاف؟ وكيف تعلق في الأزل بالمأمور؟ ثم إذا انعدم المأمور فهل يبقى ذلك التعلق؟ وهل الأمر لزيد بالصلاة مثلا هو عين الأمر لعمره بالزكاة؟ إلى غير ذلك من الأبحاث المبتدعة التي لم يأمر الشرع بالبحث عنها، وسكت أصحاب النبي ﷺ ومن سلك سبيلهم عن الخوض فيها لعلمهم بأنها بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته، فإن العقول لها حد تقف عنده، وهو العجز عن التكيف لا يتعداه، ولا فرق بين البحث في كيفية الذات، وكيفية الصفات، ولذلك قال العليم الخبير: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>1</sup> ولا تبادر بالإنكار فعل الأغبياء الأعمار، فإنك قد حجت عن كيفية حقيقة نفسك مع علمك بوجودها، وعن كيفية إدراكاتك، مع أنك تدرك بها. وإذا عجزت عن إدراك كيفية ما بين جنبيك، فأنت عن إدراك ما ليس كذلك أعجز.

وغاية علم العلماء، وإدراك عقول الفضلاء أن يقطعوا بوجود فاعل هذه المصنوعات منزها عن صفاتها، مقدس عن أحوالها، موصوف بصفات الكمال اللائق به.

ثم مهما أخبرنا الصادقون عنه بشيء من أوصافه، وأسمائه قبلناه،



واعتقدناه، وما لم يتعرضوا له سكتنا عنه، وتركنا الخوض فيه. هذه طريقة السلف، وما سواها مهاو وتلف، ويكفي في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين ما قد ورد في ذلك عن الأئمة المتقدمين، فمن ذلك قول عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر الشغل، والدين قد فرغ منه، ليس بأمر يؤتكف على النظر فيه. وقال مالك: ليس هذا الجدل ممن الدين في شيء، وقال: كان يقال: لا تمكن زائغ القلب من أذنك، فإنك لا تدري ما يعلقك من ذلك. وقال الشافعي: لأن يتلى العبد بكل ما نهى الله عنه، ما عدا الشرك، خير له من أن ينظر في علم الكلام. وإذا سمعت من يقول: الاسم هو المسمى، أو غير المسمى، فاشهد أنه من أهل الكلام، ولا دين له. قال: وحكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام. وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا يفلح صاحب الكلام أبداً، علماء الكلام زنادقة. وقال ابن عقيل: قال بعض أصحابنا: أنا أقطع أن الصحابة رضي الله عنهم ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن. وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت. قال: وقد أفضى هذا الكلام بأهله إلى الشكوك، وبكثير منهم إلى الإلحاد، وأصل ذلك: أنهم ما قنعوا بما بعثت به الشرائع، وطلبوا الحقائق، وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله من الحكم التي انفرد بها، ولو لم يكن في الجدل إلا أن النبي ﷺ قد أخبر أنه الضلال، كما قال فيما خرج به

الترمذي: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال: في قوله ﷺ: «سبق الفرث والدم». وبظاهر هذا التشبيه تمسك من حكم بتكفيرهم من أئمتنا. وقد توقف في تكفيرهم كثير من العلماء لقوله ﷺ: «فيتماری في الفرق» وهذا يقضي بأنه يشك في أمرهم فيتوقف فيهم، وكان القول الأول أظهر من الحديث. فعلى القول بتكفيرهم: يقاتلون، ويقتلون، وتسمى أموالهم. وهو قول طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج. وعلى قول من لا يكفرهم: لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع منهزمهم. ولا تقتل أسراهم ولا تستباح أموالهم. وكل هذا إذا خالفوا المسلمين، وشقوا عصاهم، ونصبوا راية الحرب. فأما من استتر ببدعته منهم، ولم ينصب راية الحرب؛ ولم يخرج عن الجماعة: فهل يقتل بعد الاستتابة، أو لا يقتل؟ وإنما يجتهد في رد بدعته، ورده عنها. اختلف في ذلك. وسبب الخلاف في تكفير من هذه حاله: أن باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئاً.<sup>3</sup>

وقال: وقوله: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان» هذا منه ﷺ إخبار عن أمر غيب وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلاً من أدلة نبوته

1 أحمد (256/5؛ 252/5) والترمذي (3253/353/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (48/19/1) والحاكم (447/2-448) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

2 المفهم (690-692).

3 المفهم (110/3-111).

ﷺ، وذلك: أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نفي لهم بدمتهم. وعدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين. وهذا كله من آثار عبادات الجهال الذين لم يشرح الله صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بجبل وثيق، ولا صحبهم في حالهم ذلك توفيق. وكفى بذلك: أن مقدمهم رد على رسول الله ﷺ أمره، ونسبه إلى الجور، ولو تبصر لأبصر عن قرب أنه لا يتصور الظلم والجور في حق رسول الله ﷺ، كما لا يتصور في حق الله تعالى؛ إذ الموجودات كلها ملك لله تعالى، ولا يستحق أحد عليه حقا، فلا يتصور في حقه شيء من ذلك. والرسول ﷺ مبلغ حكم الله تعالى، فلا يتصور في حقه من ذلك ما لا يتصور في حق مرسله. ويكفيك من جهلهم وغلوهم في بدعتهم حكمهم بتكفير من شهد له رسول الله ﷺ بصحة إيمانه، وبأنه من أهل الجنة، كعلي وغيره من صحابة رسول الله ﷺ؛ مع ما وقع في الشريعة، وعلم على القطع والثبات من شهادات الله ورسوله لهم، وثنائه على علي والصحابة عموما وخصوصا.<sup>1</sup>

وقال: وقوله: «محلقة رؤوسهم» وفي حديث آخر: «سيماهم التحليق» أي: جعلوا ذلك علامة لهم على رفضهم زينة الدنيا. وشعارا ليعرفوا به، كما يفعل البعض من رهبان النصارى يفحصون عن أوساط رؤوسهم. وقد جاء في وصفهم مرفوعا: «سيماهم التسبيد» أي: الحلق يقال: سبد رأسه؛ إذا حلقه. وهذا كله منهم جهل بما يزهده فيه، وما لا يزهده فيه، وابتداع منهم في

دين الله تعالى شيئاً كان النبي ﷺ والخلفاء الراشدون وأتباعهم على خلافه. فلم يرو عن واحد منهم: أنهم اتسموا بذلك، ولا حلقوا رؤوسهم، في غير إحلال، ولا حاجة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال رحمه الله: ولأهل العلم فيه تأويلان:

أحدهما: أن هذا العموم يراد به الخصوص ممن يعفو الله تعالى عنه من أهل الكبائر، ممن يشاء الله تعالى أن يغفر له ابتداءً؛ من غير توبة كانت منهم ولا سبب يقتضي ذلك، غير محض كرم الله تعالى وفضله، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾<sup>2</sup>. وهذا على مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمبتدعة المانعين تَفَضُّلَ الله تعالى بذلك، وهو مذهب مردود بالأدلة القطعية العقلية والنقلية، وبَسَطَ ذلك في علم الكلام.

وثانيهما: أنهم لا يُحجبون عن الجنة بعد الخروج من النار. وتكون فائدته الإخبار بخلود كل من دخل الجنة فيها، وأنه لا يُحجب عنها، ولا عن شيء من نعمها، والله تعالى أعلم.<sup>3</sup>

وقال: ومن باب: لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بد من

استيقان القلب

هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين: إن التلفظ

1 المفهم (122/3).

2 النساء الآية (48).

3 المفهم (199/1-200).

بالشهادتين كاف في الإيمان، وأحاديث هذا الباب تدل على فساد، بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها، ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح، وهو باطل قطعاً<sup>1</sup>.

وقال أيضاً: وقوله في حديث معاذ: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرّمه الله على النار»<sup>2</sup> هكذا وقع هذا الحديث في كتاب مسلم عن جميع رواته فيما علمته، وقد زاد البخاري فيه: «صدقاً من قلبه» وهي زيادة حسنة تنص على صحة ما تضمنته الترجمة المتقدمة، وعلى فساد مذهب المرجئة كما قد قدّمناه.<sup>3</sup>

وقال: قوله عليه الصلاة والسلام وقد سُئِلَ عن أفضل الأعمال: «الإيمان بالله» يدل على أن الإيمان من جملة الأعمال وهو داخل فيها، وهو إطلاق صحيح لغة وشرعاً، فإنه عمل القلب وكسبه، وقد بينا أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأنه منقسم إلى ما يكون عن برهان وعن غير برهان، ولا يلتفت لخلاف من قال: إن الإيمان لا يُسمى عملاً؛ لجهله بما ذكرناه، ولا يخفى أن الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال كلها؛ لأنه متقدم عليها، وشرط في صحتها، ولأنه من الصفات المتعلقة، وشرفها بحسب متعلقاتها، ومتعلق الإيمان هو الله تعالى وكتبه ورسوله. ولا أشرف من ذلك، فلا أشرف في الأعمال من الإيمان ولا أفضل منه.<sup>4</sup>

1 المفهم (204/1).

2 أخرجه البخاري (128/301-300/1) ومسلم (32/61/1).

3 المفهم (208/1).

4 المفهم (275/1).

وقال: قوله: «اعط فلاناً فإنه مؤمن فقال: "أو مسلم"» دليل على صحة ما قدمناه من الفرق بين حقيقي الإيمان والإسلام، وأن الإيمان من أعمال الباطن، وأن الإسلام من أعمال الجوارح الظاهرة، وفيه رد على غلاة المرجئة والكرامية؛ حيث حكموا بصحة الإيمان لمن نطق بالشهادتين وإن لم يعتقد بقلبه، وهو قول باطل قطعاً؛ لأنه تسويغ للنفاق، وفيه حجة لمن يقول: "أنا مؤمن" بغير استثناء، وهي مسألة اختلف فيها السلف، فمنهم المحيز والمانع، وسبب الخلاف النظر إلى الحال أو إلى المال، فمن منع خاف من حصول شك في الحال أو تزكية، ومن أجاز صرف الاستثناء إلى الاستقبال، وهو غيب في الحال، إذ لا يدري بما يختتم له، والصواب: الجواز إذا أمن الشك والتزكية، فإنه تفويض إلى الله تعالى.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### الوزير ابن العلقمي الرافضي (656 هـ)

جاء في البداية والنهاية: ... وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة، نبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نبتت دور قرابات الوزير. فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع، الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد،

وإلى هذه الأوقات. ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاءكو خان -لعنه الله- ثم أعاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة. فاحتاج الخليفة إلى أن يخرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية، ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هلاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسا، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاءكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فأحضر من دار الخلافة شيئا كثيرا من الذهب والحلي والمصاغي والجواهر والأشياء النفيسة. وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاءكو أن لا يصلح الخليفة. وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاما أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك. وحسنوا له قتل الخليفة. فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاءكو أمر بقتله. ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي. وكان النصير عند هولاءكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأملوت وانتزع من أيدي الاسماعيلية، وكان النصير وزير لشمس الشمس... ثم ذكر الشيخ المصيبة

مفصلة والله المستعان.<sup>1</sup>

وجاء في السير: وعمل ابن العلقمي على ترك الجمعيات، وأن يبني مدرسة على مذهب الرافضة، فما بلغ أمله، وأقيمت الجمعيات.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

هل هناك درس أكبر من هذا الذي لقنه "فضيلة الإمام" ابن العلقمي مع فضيلة نصير الطوسي للمسلمين؟ هل يجوز للمسلمين أن يغفلوا هذه الحقائق التاريخية ويتجاهلونها ويأتي مثقفوهم ويقولون: الشيعة إخواننا والفرق بيننا وبينهم يسير كالفرق بين الشافعي والمالكي؟! وهذا أيضا فيه عقوبة للخليفة كيف يثق بهؤلاء ويقربهم إليه ويعتمدوهم ويجعلهم في مرتبة الوزارة ولم يلتفت إلى خبث هذا المجرم وما يفعله بعسكر الخليفة؟

وقد عبر الحافظ ابن كثير عن ذلك فقال: وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكبر الأكاشر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبید العلماء والمفتين والله غالب على أمره، وقد رد كيده

1 البداية والنهاية (13/214-215).

2 السير (23/183).



في نحره وأذله بعد العزة القعساء وجعله "حوشكاشا" للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء، واكتسب إثم من قتل بيغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

سبحان الله! التاريخ تتكرر حوادثه وتتشابه أفعاله وأقواله، ويصرفها الله كيف يشاء، الآن الروافض يخدعون عامة المسلمين في كل البلاد: تعالوا نتعاون على إزالة إسرائيل من القدس. ولغفلة الناس بحسبهم صادقين، والحقيقة: تعالوا معنا حتى نمحي السنة من وجه الأرض، ونقيم الجوسية متعاونة مع اليهودية والنصرانية والله المستعان.

### موقف السلف من

#### يوسف القميني (657 هـ)

جاء في السير: الشيخ يوسف القميني الموله بدمشق، كان للناس في هذا اعتقاد زائد لما يسمعون من مكاشفته التي تجري على لسانه كما يتم للكاهن سواء في نطقه بالمغيبات. كان يأوي إلى القمامين والمزابيل التي هي مأوى الشياطين، ويمشي حافيا، ويكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله، ويترنح في مشيه، وله أكمام طوال، ورأسه مكشوف، والصبيان يعبثون به، وكان طويل السكوت، قليل التبسم، يأوي إلى قمين حمام نور الدين، وقد صار باطنه

1 البداية والنهاية (215/13).

مأوى لقرينه، ويجري فيه مجرى الدم، ويتكلم فيخضع له كل تالف ويعتقد أنه ولي لله، فلا قوة إلا بالله. وقد رأيت غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص يتقلبون في النجاسات، ولا يصلون، ولا يصومون، وبالفحش ينطقون، ولهم كشف كما والله للرهبان كشف وكما للساحر كشف وكما لمن يصرع كشف، وكما لمن يأكل الحية ويدخل النار حال مع ارتكابه للفواحش، فوالله ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لإتياهم بالمغيبات.<sup>1</sup>

### الملك المظفر قُطْرُ<sup>2</sup> (658 هـ)

السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبدالله المعزي التركي. كان أكبر مماليك المعز أليك التركماني ثم صار نائب السلطنة لولده المنصور، وكان بطلا شجاعا، مقداما حازما حسن التدبير، يرجع إلى دين وإسلام وخير، قال الذهبي: وله اليد البيضاء في جهاد التتار. وكان محبا إلى الرعية، حسن السيرة، ناصحا للإسلام وأهله، بويع في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة. بعدما دهم التتار الشام، فعزل الصبي من الملك (المنصور). وثب عليه بعض الأمراء وهو راجع إلى مصر فقتل في سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة. ولم يكمل سنة في السلطنة رحمه الله.

1 السير (302/23-303).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 651-660/ص. 352-355) والسير (200/23-201) والبداية والنهاية (13/238-239) وشذرات الذهب (293/5) والنجوم الزاهرة (72/7) وما بعدها.

### موقفه من المشركين:

قال ابن كثير: والمقصود أن المظفر قطز لما بلغه ما كان من أمر التتار بالشام المحروسة، وأنهم عازمون على الدخول إلى ديار مصر بعد تمهيد ملكهم بالشام، بادرهم قبل أن يبادروه وبرز إليهم وأقدم عليهم قبل أن يقدموا عليه، فخرج في عساكره وقد اجتمعت الكلمة عليه، حتى انتهى إلى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم كتبغانونين، وكان إذ ذاك في البقاع فاستشار الأشرف صاحب حمص والمجير ابن الزكي، فأشاروا عليه بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يستمد هولاءكو، فأبى إلا أن يناجزه سريعا، فساروا إليه وسار المظفر إليهم، فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، فاقتلوا قتالا عظيما، فكانت النصره والله الحمد للإسلام وأهله، فهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل أمير المغول كتبغانونين وجماعة من بيته، وقد قيل إن الذي قتل كتبغانونين الأمير جمال الدين آقوش الشمسي، واتبعهم الجيش الإسلامي يقتلونهم في كل موضع، وقد قاتل الملك المنصور صاحب حماه مع الملك المظفر قتالا شديدا، وكذلك الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب، وكان أتاكب العسكر، وقد أسر من جماعة كتبغانونين الملك السعيد بن العزيز بن العادل، فأمر المظفر بضرب عنقه، واستأمن الأشرف صاحب حمص، وكان مع التتار، وقد جعله هولاءكو خلك نائبا على الشام كله، فأمنه الملك المظفر ورد إليه حمص، وكذلك رد حماه إلى المنصور وزاده المعرة وغيرها، وأطلق سلمية للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب، واتبع الأمير بيبرس البندقداري وجماعة من

الشجعان التتار يقتلوهم في كل مكان، إلى أن وصلوا خلفهم إلى حلب، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان. فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم ويستفكون الأسارى من أيديهم، وجاءت بذلك البشارة والله الحمد على جبره إياهم بلطفه، فجاءتها دق البشائر من القلعة، وفرح المؤمنون بنصر الله فرحا شديدا، وأيد الله الإسلام وأهله تأييدا، وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين، وظهر دين الله وهم كارهون، فتبادر عند ذلك المسلمون إلى كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب، فانتهبوا ما فيها وأحرقوها وألقوا النار فيما حولها، فاحترق دور كثيرة إلى النصارى، وملاً الله بيوتهم وقبورهم نارا، وأحرق بعض كنيسة اليعاقبة، وهمت طائفة بنهب اليهود، فقليل لهم إنه لم يكن منهم من الطغيان كما كان من عبدة الصليبان، وقتلت العامة وسط الجامع شيخا رافضيا كان مصانعا للتتار على أموال الناس يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، كان خبيث الطوية مشرقيا ممالئا لهم على أموال المسلمين قبحه الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.<sup>1</sup>

### الكامل ناصر الدين محمد بن شهاب الدين<sup>2</sup> (658 هـ)

الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك، المظفر شهاب الدين، غازي

1 البداية (234/13).

2 تاريخ الإسلام (حوادث 651-660/ص.366-368) والسير (201/23-202) والوفاي بالوفيات (4/306-307) وشذرات الذهب (295/5) والنجوم الزاهرة (91/7).

ابن السلطان، الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب. تملك ميفارقين وغيرها بعد أبيه سنة خمس وأربعين وستمائة. وكان شابا عاقلا شجاعا مهيبا محسنا إلى رعيته، مجاهدا غازيا، دينا تقيا، حميد الطريقة. حاصره عسكر هولاكو نحوا من عشرين شهرا. وقتل رحمه الله تعالى على يد اللعين هولاكو - بعد ما سب هولاكو وبصق في وجهه - سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان شديد البأس قوي النفس.

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

جاء في السير عن الشيخ محمود بن عبدالكريم الفارقي قال: سار الكامل إلى قلاع بنواحي آمد فأخذها، ثم نقل إليها أهلها، وكان أبي في خدمته، فرحل بنا إلى قلعة منها، فعبرت التتار علينا، فاستزلوا أهل الملك الكامل بالأمان من قلعة أخرى، وردوا بهم علينا، وأنا صبي مميز، وحاصروا ميفارقين أشهر، فترل عليهم الثلج، وهلك بعضهم، وكان الكامل يبرز إليهم ويقاتلهم، وينكي فيهم فهابوه، ثم بنوا عليهم سورا بإزاء البلد بأبرجة، ونفدت الأقوات، حتى كان الرجل يموت فيؤكل، ووقع فيهم الموت، وفتر عنهم التتار وصابروهم، فخرج إليهم غلام أو أكثر، وجلوا للتتار أمر البلد، فما صدقوا، ثم قربوا من السور وبقوا أياما لا يجسرون على الهجوم، فدلى إليهم مملوك للكامل حبالا فطلعوا إلى السور فبقوا أسبوعا لا يجسرون، وبقي بالبلد نحو التسعين بعد ألوف من الناس، فدخلت التتار دار الكامل وأمنوه، وأتوا به هولاكو بالرها، فإذا هو يشرب الخمر، فناول الكامل كأسا فأبى، وقال: هذا حرام، فقال لامرأته: ناوليه أنت، فناولته فأبى، وشم وبصق - فملا

قيل - في وجه هولاء كوا. وكان الكامل ممن سار قبل ذلك، ورأى القان الكبير، وفي اصطلاحهم من رأى وجه القان لا يقتل، فلما واجه هولاء كوا بهذا استشاط غضبا وقتله. ثم قال: وكان الكامل شديد البأس، قوي النفس، لم ينقهر للتتار بحيث إنهم أخذوا أولاده من حصنهم، وأتوه بهم إلى تحت سور ميفارقين، وكلموه أن يسلم البلد بالأمان فقال: ما لكم عندي إلا السيف.<sup>1</sup>

### العز بن عبدالسلام<sup>2</sup> (660 هـ)

الشيخ عز الدين بن عبدالسلام أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي، شيخ المذهب، ومفيد أهله، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة. سمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر، وشيخ الشيوخ عبداللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي، وعمر بن محمد بن طبرزد، وحنبل بن عبدالله الرصافي وغيرهم. وسمع منه تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء، والإمام علاء الدين أبو الحين الباجي والشيخ تاج الدين ابن الفركاح والحافظ أبو محمد الدمياطي وغيرهم.

قرأ الأصول على الأمدي وبرع في الفقه والأصول والعريضة، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس وما أخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد. ورحل إليه الطلبة من

1 السير (201/23-202).

2 البداية (236-235/13) وشدرات الذهب (301/5-302) وطبقات الشافعية (80/5).

سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة. وكان لطيفا ظريفا يستشهد بالأشعار مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وعزل نفسه من القضاء في آخر حياته، وعزله السلطان من الخطابة، فلزم بيته. وبالجملة فشهرته تغني عن الإطناب في وصفه. له مؤلفات عديدة، تظهر عليها آثار الأشعرية والتصوف، منها كتابه قواعد الأحكام وكتاب ملحمة الاعتقاد. وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية عليه ذلك، رحم الله الجميع.

توفي رحمه الله بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة، وحضر جنازته الخاص العام، ولما بلغ السلطان خبير موته قال: لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في الاعتصام: ونص أيضا عز الدين بن عبدالسلام على أن الدعاء للخلفاء في الخطبة بدعة غير محبوبة.<sup>1</sup>

- وجاء في الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة الدمشقي: واتفق أن ولي الخطابة والإمامة بجامع دمشق حرسها الله تعالى في سنة سبع وثلاثين وستمائة، أحق الناس بما يومئذ الفقيه المفتي، ناصر السنة، مظهر الحق؛ أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام أيده الله بحراسة، وقواه على طاعته، فجرى في إحياء السنن وإماتة البدع على عادته، فلما قرب دخول شهر رجب، أظهر للناس أمر صلاة الرغائب، وأنها بدعة منكورة، وأن حديثها كذب على رسول الله ﷺ، وخطب بذلك على المنبر يوم جمعة، وأعلم الناس أنه لا يصلحها،

ونهاهم عن صلاحها، ووضع في ذلك جزءا لطيفا سماه 'الترغيب عن صلاة الرغائب'. حذر الناس فيه من ركوب البدع، والتقرب إلى الله تعالى بما لم يشرع، وأراد فطام الناس عنها قولاً وفعلاً، فشق ذلك على العوام، وكثير من المميزين الطعام، اغتراراً منهم بمجرد كونها صلاة - فهي طاعة وقربة، فلماذا ينهى عنها- وركونا إلى ذلك الحديث الباطل، وشق على سلطان البلد وأتباعه إبطالها، فصنف لهم بعض مفتي البلد جزءاً في تقريرها، وتحسين حالها، وإحاقها بالبدع الحسنة من جهة كونها صلاة، ورام نقض رد الجزء في تصنيفه هذا، فرد عليه الفقيه أبو محمد أحسن رد، وبين أنه هو الذي أفتى فيما تقدم بالفتيتين المقدم ذكرهما، فخالف ما كان أفتى به أولاً، وجاء بما وافق هوى السلطان، وعوام الزمان، وهو من العلماء الصالحين، والأئمة المفتين ولكن الله تعالى قللي: وهو أصدق القائلين: ﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>1</sup> ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ۙ لِيَتَّبِعُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ۚ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ۗ أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>.

◀ موقفه من الصوفية:

جاء في نقض المنطق عنه قال: ولا يجوز شغل المساجد بالغناء والرقص ومخالطة المردان، ويعزر فاعله تعزيراً بليغاً رادعاً. وأما لبس الحلق والدمالج

1 الكهف الآية (7).

2 عمدة الآية (4).

3 الفرقان الآية (20).

4 الباعث (149).



والسلاسل والأغلال، والتختم بالحديد والنحاس فبدعة وشهرة. وشر الأمور محدثاتها، وهي لهم في الدنيا، وهي لباس أهل النار، وهي لهم في الآخرة إن ماتوا على ذلك، ولا يجوز السجود لغير الله من الأحياء والأموات، ولا تقبيل القبور، ويعزر فاعله. ومن لعن أحدا من المسلمين عزر على ذلك تعزيرا بليغا. والمؤمن لا يكون لعانا، وما أقربه من عود اللعنة عليه. قال: ولا تحل الصلاة عند القبور، ولا المشي عليها من الرجال والنساء، ولا تعمل مساجد للصلاة فإنه اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

تنبيه: هذا الرجل اشتهر بالعلم، وسماه من كتب في ترجمته: سلطان العلماء. وقد أطال ابن السبكي في ترجمته في طبقات الشافعية. غير أنه لم يكن سلفيا في عقيدة الأسماء والصفات. وله أفعال مع الصوفية تدل على اقتناعه بهم. وكان معروفا بعداوته للحنابلة. وكثير ممن ألف في البدع وتأيدها يعتمد عليه في تقسيم البدع إلى الأحكام الخمسة المعروفة، وهو تقسيم باطل لا معنى له، مصادم لعموم النصوص. وقد رده الشاطبي في الاعتصام وغيره من أهل العلم.

1 سياقي تخريجه قريبا.

2 نقض المنطق (14-15).

### عبد الرزاق أبو محمد الجزري<sup>1</sup> (661 هـ)

عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري أبو محمد، الإمام الحافظ، مولده برأس عين الخابور سنة تسع وثمانين وخمسمائة. سمع من عبدالعزيز ابن منينا وطبقته، وأبي اليمن الكندي وطبقته، وأبي الجعد القزويني وغيرهم، وسمع منه: ولده العدل شمس الدين محمد والدمياطي في معجمه وغير واحد. صنف تفسيراً حسناً روى فيه بأسانيد، وكان إماماً محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً ديناً صالحاً وافر الحرمة. ولي مشيخة دار الحديث بالموصل توفي في سنة إحدى وستين وستمائة.

◀ موقفه من الرافضة:

قال ابن رجب: وكان متمسكاً بالسنة والآثار، ويصدع بالسنة عند المخالفين من الرافضة وغيرهم.<sup>2</sup>

### أبو البقاء النَّابُلُسي<sup>3</sup> (663 هـ)

خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار أبو البقاء النَّابُلُسي ثم الدمشقي. ولد بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة. سمع من بهاء الدين القاسم بن عساكر ومحمد بن الخصيب وحنبل وطائفة. روى عنه

1 تذكرة الحفاظ (4/1452-1455) وتاريخ الإسلام (حوادث 661-670/ص. 72-74) والبداية والنهاية (13/254) وذيل طبقات الحنابلة (2/274-276).

2 ذيل طبقات الحنابلة (2/275).

3 تذكرة الحفاظ (4/1447-1448) وتاريخ الإسلام (حوادث 661-670/ص. 145-147) وفوات الوفيات (1/403-404) والبداية والنهاية (13/259-260).

الشيخ محيي الدين النووي، والشيخ تاج الدين الفزاري، وأخوه الخطيب شرف الدين، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد. كتب وحصل الأصول النفيسة، ونظر في اللغة والعربية، كان إماما متقنا ذكيا فطنا ظريفا، عالما بصناعة الحديث، حافظا لأسماء الرجال، وكان حسن الأخلاق، حلو النادرة صاحب مزاح ونوادر. قال ابن جماعة: أحد المحدثين المشهورين والحفاظ المعروفين، كان خيرا صالحا، حسن الأخلاق، ملازما لقراءة الحديث والنظر في الأسانيد. توفي رحمه الله في سلخ جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في المنهاج: وكان من أهل العلم أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي رحمه الله، سأله بعض الشيعة عن قتال علي الجن، فقال: أنتم معشر الشيعة ليس لكم عقل، أيما أفضل عندكم: عمر أو علي؟ فقالوا: بل علي. فقال: إذا كان الجمهور يروون عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال لعمر: ما رأيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك<sup>1</sup> فإذا كان الشيطان يهرب من عمر، فكيف يقاتل عليا؟<sup>2</sup>

1 أحمد (1، 171، 182، 187)، والبخاري (6/417، 3294)، ومسلم (4/1863-1864/2396) والنسائي في عمل اليوم والليلة (231-232/ح207).

2 منهاج السنة (8/162).

## أبو شامة الدمشقي<sup>1</sup> (665 هـ)

عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، أبو شامة المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي المؤرخ، صاحب التصانيف، ولد سنة تسع وتسعين وخمسائة بدمشق، وسمي بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر. سمع من موفق الدين المقدسي، وداود بن ملاعب، وأحمد بن عبدالله السلمي، وكريمة عز الدين بن عبدالسلام، وطائفة. وسمع منه الشيخ أحمد اللبان، وبرهان الدين الإسكندراني، وشرف الدين الفراوي الخطيب، وجماعة. ختم القرآن وله دون عشر سنين، وأتقن فن القراءة على السخاوي، وله ست عشرة سنة، وسمع الكثير حتى عد في الحفاظ، وكان مع براعته في العلوم متواضعا، تاركا للتكلف، ثقة في النقل؛ وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته، وعفته وأمانته، ولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، ووقف كتبه بخزانة العادلية، وشرط أن لا يخرج، فاحترقت جملة وجرت له محنة في سابع جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة، توفي من جرائها في تاسع عشر رمضان رحمه الله رحمة واسعة.

### ◀ موقفه من المتدعة:

له كتاب 'الباعث على إنكار البدع والحوادث'، وهو وإن كان فيه بعض ما يخالف عقيدة السلف كقوله بالمولد. فهو كتاب يمكن أن يستفيد

1 البداية والنهاية (13/264-265) وتذكرة الحفاظ (4/1460) وفوات الوفيات (2/269) وشذرات الذهب (5/318-319) وتاريخ الإسلام (حوادث 661-670/ص. 194-197).

منه السلفي في ذم البدع.

وقد طبع الكتاب مرارا.

- قال فيه: وقد حذر النبي ﷺ وأصحابه فمن بعدهم أهل زمانهم البدع ومحدثات الأمور، وأمرهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كل محذور، وجاء في كتاب الله تعالى من الأمر بالاتباع ما يرتفع معه السراع. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>1</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>2</sup> ذَلِكَمُ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾<sup>3</sup>. وهذا نص فيما نحن فيه.<sup>3</sup>

- وقال: ومن اتباع سنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - إنكار المنكر، وإحياء السنن، وإماتة البدع، ففي ذلك أفضل أجر، وأجمل ذكر.<sup>4</sup>

- وقال: فقد بان ووضح - بتوفيق الله تعالى - صحة إنكار من أنكر شيئا من هذه البدع، وإن كان صلاة ومسجدا، ولا مبالاة بشناعة جاهل

1 آل عمران الآية (31).

2 الأنعام الآية (153).

3 الباعث (53).

4 الباعث (76).

يقول: كيف يؤمر بتبطيل صلاة وتخریب مسجد، فما وازنه إلا وزان من يقول: كيف يؤمر بتخریب مسجد، إذا سمع أن النبي ﷺ خرب مسجد الضرار<sup>1</sup>، ومن يقول كيف ينهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، وإذا سمع حديث علي رضي الله عنه المخرج في الصحيح: نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ القرآن في الركوع والسجود<sup>2</sup>.

فاتباع السنة أولى من اقتحام البدعة، وإن كانت صلاة في الصورة، فركة اتباع السنة أكثر فائدة، وأعظم أجرا<sup>3</sup>.

- وقال: ومما ابتدع وروى به، واستميت قلوب الجهال والعوام بسببه: التماوت في المشي والكلام، حتى صار ذلك شعارا لمن يريد أن يظن فيه التنسك والتورع، فليعلم أن الدين خلاف ذلك، وهو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ثم السلف الصالح<sup>4</sup>.

### محمد بن أحمد القرطبي<sup>5</sup> (671 هـ)

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو

1 عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن اسحاق وابن مردويه من حديث أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وابن عباس.

2 مسلم (480/348/1) وأبو داود (322/4-323/4044 و4045) والترمذي (264/50-49/2) والنسائي (1043-1039/532-531/2).

3 الباعث (215-214).

4 الباعث (245).

5 الديباج المذهب (309-308/2) ونفح الطيب (212-210/2) وشذرات الذهب (335/5) والوافي بالوفيات (123-122/2) وطبقات المفسرين للداودي (66-65/2).

عبدالله القرطبي - صاحب التفسير - كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف. سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، والشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي شارح مسلم ولم يتمه. وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد.

قال الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله. وكان القرطبي رحمه الله أشعري العقيدة في باب الأسماء والصفات، وعمدته في ذلك كبار الأشاعرة كالجويني وابن الباقلاني والرازي وغيرهم.

من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، الكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، التذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأمور الآخرة وغيرها. توفي في شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الجامع لأحكام القرآن: الثامنة: اعلم أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على إباحة تسع كما قاله من بعد فهمه للكتاب والسنة، وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة، وزعم أن الواو جامعة، وعضد ذلك بأن النبي ﷺ نكح تسعا، وجمع بينهن في عصمته. والذي صار إلى هذه الجهالة، وقال هذه المقالة: الرافضة وبعض أهل الظاهر، فجعلوا مثنى مثل اثنين، وكذلك ثلاث ورباع.

وذهب بعض أهل الظاهر أيضا إلى أقبح منها، فقالوا بإباحة الجمع بين

ثمان عشرة، تمسكا منه بأن العدل في تلك الصيغ يفيد التكرار، والواو للجمع، فجعل مثنى بمعنى اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع. وهذا كله جهل باللسان والسنة، ومخالفة لإجماع الأمة، إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه جمع في عصمته أكثر من أربع. وأخرج مالك في موطنه، والنسائي والدارقطني في سننهما أن النبي ﷺ قال لغيلان بن سلمة<sup>1</sup> الثقفي وقد أسلم وتحتة عشر نسوة: «اختر منهن أربعا وفارق سائرهن»<sup>2</sup>. في كتاب أبي داود عن الحارث بن قيس قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «اختر منهن أربعا»<sup>3 4</sup>.

وقال في شرح قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ الآية<sup>5</sup> من سورة

الفتح: الخامسة: روى أبو عروة الزبيري من ولد الزبير: كنا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلاً ينتقص من أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حتى بلغ ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾<sup>6</sup>. فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على

1 في الاصل: بن أمية والصواب ما أثبتناه.

2 مالك (76/586/2) عن ابن شهاب مرسلا. ووصله أحمد (14،13/2)، والترمذي (1128/435/3) وابن ماجه (1953/628/1)، وعزاه الحافظ في التلخيص للنسائي (169/3)، وصححه ابن حبان (4157/466-465/9).

3 أبو داود (2241/677/2) وابن ماجه (1952/628/1) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله بمجموع طرقه. انظر الإرواء (296-295/6).

4 الجامع لأحكام القرآن (13/5).

5 رقم (29).

6 الفتح الآية (29).



أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية؛ ذكره الخطيب أبو بكر.

قلت: لقد أحسن مالك في مقاله وأصاب في تأويله. فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين؛ قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾<sup>1</sup> الآية. وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>2</sup> إلى غير ذلك من الآي التي تضمنت الثناء عليهم، والشهادة لهم بالصدق والفلاح؛ قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>3</sup>. وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>4</sup>، ثم قال عزّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>5</sup>. وهذا كله مع علمه تبارك وتعالى بحالهم ومآل أمرهم، وقال رسول الله ﷺ:

1 الفتح الآية (29).

2 الفتح الآية (18).

3 الأحزاب الآية (23).

4 الحشر الآية (8).

5 الحشر الآية (9).

«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم» وقال: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً لم يدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه». قال أبو عبيد: معناه لم يدرك مدَّ أحدهم إذا تصدق به ولا نصف المد؛ فالنصيف هو النصف هنا. وكذلك يقال للعُشْرُ عَشِيرٌ، وللخُمْسُ خَمِيسٌ، وللتسع تَسِيعٌ، وللثمن ثَمِينٌ، وللسبع سَبِيعٌ، وللستس سَدِيسٌ، وللربيع رَبِيعٌ، ولم تقل العرب للثلث ثلث...  
 ثلث...

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة؛ فحذارٍ من الوقوع في أحد منهم، كما فعل مَنْ طعن في الدين فقال: إن المعوذتين ليستا من القرآن، وما صحَّ حديث عن رسول الله ﷺ في تثبيتهما ودخولهما في جملة التزويل إلا عن عقبه بن عامر، وعقبه بن عامر ضعيف لم يوافقه غيره عليها، فروايته مطرحة. وهذا ردُّ لما ذكرناه من الكتاب والسنة، وإبطالٌ لما نقلته لنا الصحابة من اللمة. فإن عقبه بن عامر بن عيسى الجُهَنِيّ ممن روى لنا الشريعة في الصحيحين البخاري ومسلم وغيرهما، فهو ممن مدحهم الله ووصفهم وأثنى عليهم ووعدهم مغفرة وأجرًا عظيمًا. فمن نسبه أو واحداً من الصحابة إلى كذب فهو خارج عن الشريعة، مبطل للقرآن طاعن على رسول الله ﷺ. ومتى ألحق واحد منهم تكديماً فقد سُبَّ؛ لأنه لا عار ولا عيب بعد الكفر بالله أعظم من الكذب، وقد لعن رسول الله ﷺ من سبَّ أصحابه؛ فالملكذب لأصغرهم - ولا صغير فيهم - داخل في لعنة الله التي شهد بها رسول الله ﷺ، وألزمها كلٌّ من سبَّ واحداً من أصحابه أو طعن عليه. وعن عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسألة تنازعها الحضور وعلت أصواتهم، فاحتج

بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ؛ فرفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يُقبل هذا الحديث على رسول الله ﷺ؛ لأن أبا هريرة مُتَّهَم فيما يرويه، وصرَّحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي ﷺ وغيره؛ فنظر إليَّ الرشيد نظر مُعْضِب، وقلت من المجلس فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب؛ فدخل فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنَّط وتكفن فقلت: اللهم إنك تعلم أي دفعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه، فسَلَّمَنِي منه. فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسيٍّ من ذهب، حاسر عن ذراعيه، بيده السيف وبين يديه النَّطْع؛ فلما بَصُرَ بي قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفق لقولي بمثل ما تلقيتني به؛ فقلت: يا أمير المؤمنين؛ إن الذي قتلته وجادلت عنه فيه ازدراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به؛ إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كلُّه مردود غير مقبول؛ فرجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله! وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

قلت: فالصحابة كلهم عدول، أولياء الله تعالى وأصفياءه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة. وقد ذهبت شذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم؛ فيلزم البحث عن عدالتهم. ومنهم من فرق بين حالهم في

بُدَاءَ الأَمْرِ فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى العَدَالَةِ إِذْ ذَاكَ؛ ثُمَّ تَغَيَّرَتْ بِهِمُ الأَحْوَالُ فَظَهَرَتْ فِيهِمُ الحُرُوبُ وَسَفَكَ الدَّمَاءُ؛ فَلَا بَدَّ مِنَ البَحْثِ. وَهَذَا مُرَدُّهُ؛ فَإِنَّ حَيَارَ الصَّحَابَةِ وَفَضْلَهُمْ كَعَلِيِّ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَغَيْرَهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِمَّنْ أثنَى اللهُ عَلَيْهِمْ وَزَكَاهُمْ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ وَوَعَدَهُمُ الْجَنَّةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>1</sup>. وَخَاصَّةُ العَشْرَةِ المُقْطُوعِ لَهُمُ بِالْجَنَّةِ بِإِخْبَارِ الرِّسُولِ هُمُ القُدُوةُ مَعَ عِلْمِهِمْ بِكَثِيرٍ مِنَ الفِتَنِ وَالأُمُورِ الجَارِيَةِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ بِإِخْبَارِهِ لَهُمْ بِذَلِكَ. وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْقَطٍ مِنْ مُرْتَبَتِهِمْ وَفَضْلِهِمْ؛ إِذْ كَانَتْ تِلْكَ الأُمُورُ مَبْنِيَّةً عَلَى الاجْتِهَادِ، وَكُلٌّ مُجْتَهِدٌ مُصِيبٌ. وَسَيَأْتِي الكَلَامُ فِي تِلْكَ الأُمُورِ فِي سُورَةِ الحَجَرَاتِ مَبِينَةً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

### عَلِيُّ بْنُ وَضَّاحِ الشَّهْرَآيَانِيِّ<sup>2</sup> (672 هـ)

كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ وَضَّاحِ الشَّهْرَآيَانِيِّ، نَزَلَ بِبَغْدَادِ، الفَقِيهُ الحَنْبَلِيُّ. وَوُلِدَ فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ بِشَهْرَيَانَ. سَمِعَ الصَّحِيحِينَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ عِدَّةِ شَيْوخٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ ابْنُ حَصِينِ الفَخْرِيِّ، وَالحَافِظُ الدَّمِياطِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ البَنْدَنِجِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ الجَعْفَرِيُّ المَقْرِيُّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: عَنِي بِالحَدِيثِ، وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ الحَسَنُ، وَسَمِعَ الكُتُبَ الكُبْرَى، وَاشْتَعَلَ بِالعِلْمِ بِبَغْدَادِ، وَتَفَقَّهُ وَبَرَعَ فِي العَرَبِيَّةِ، وَشَلْرَكَ

1 الفتح الآية (29).

2 شذرات الذهب (336/5) وذيل طبقات الحنابلة (282/2).

في فنون من العلم. وقال الإمام صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق: كان شيخا صالحا، منور الوجه، كيسا، طيب الأخلاق، سمح النفس، صحب المشايخ والصالحين، وكان عالما بالفقه والفرائض والأحاديث. وله إجازات من جماعة كثيرين، منهم الشيخ موفق الدين ابن قدامة، وأبو محمد بن عمرو بن الصلاح وغيرهما.

توفي رحمه الله، ليلة الجمعة ثالث صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

◀ موقفه من المتدعة:

له من الآثار السلفية:

'الدليل الواضح في اقتفاء نهج السلف الصالح'.

ذكره في ذيل الطبقات<sup>1</sup>.

◀ موقفه من المشركين:

من آثاره: 'الرد على أهل الإلحاد'<sup>2</sup>.

### الإمام النووي<sup>3</sup> (676 هـ)

الإمام الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف بن مرا بن حسن، أبو زكريا الحزامي النووي، ذو التصانيف النافعة. ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة بقريية نوى من أعمال دمشق بالشام. قال الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي: رأيت

1 (283/4).

2 ذيل طبقات الحنابلة (283/4).

3 السير (17/321-324) [دار الفكر]، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين لابن العطار، المنهل العذب الروي في ترجمة الإمام النووي للسخاوي، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي، البداية والنهاية (13/294) وشذرات الذهب (5/354-355). وانظر الردود والتعقبات للشيخ مشهور سلمان.

الشيخ محيي الدين - وهو ابن عشر سنين - بنوى، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وجعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

حفظ القرآن وقد ناهز الاحتلام، وحفظ كتاب التنبيه وشيئا من المهذب، وكلاهما للشيرازي. أخذ عن الشيخ إسحاق بن أحمد المغربي، وعبدالرحمن بن نوح المقدسي، وأبي حفص عمر بن أسعد الربيعي، والشيخ أبي البقاء النابلسي وغيرهم. قال عنه الذهبي: أكب على طلب العلم ليلا ونهارا اشتغالا، فضرب به المثل، وهجر النوم إلا عن غلبة، وضبط أوقاته إلا بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة، أو التردد إلى الشيوخ، وترك كل رفاهية وتنعم، مع تقوى وقناعة وورع وحسن مراقبة لله في السر والعلانية.

وذكر الشيخ أبو الحسن علي بن العطار أن الشيخ محيي الدين ذكر له أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على المشايخ، شرحا وتصحيحا، درسين في الوسيط، ودرسا في المهذب، ودرسا في الجمع بين الصحيحين، ودرسا في صحيح مسلم، ودرسا في اللمع لابن جني في النحو، ودرسا في إصلاح المنطق لابن السكيت في اللغة، ودرسا في التصريف، ودرسا في أصول الفقه، ودرسا في أسماء الرجال، ودرسا في أصول الدين. وكان يعلق جميع ما يتعلق بها من شرح لمشكل، وتوضيح لعبارة، وضبط لغة وبيان لغريب.

تخرج به جماعة من العلماء منهم: أبو عبدالله محمد بن أبي إسحاق الكناني، وابن النقيب، وأحمد بن فرح الإشبيلي، وسليمان بن هلال الجعفري وغيرهم. درس في المدرسة الإقبالية نيابة عن الشيخ أحمد بن خلكان، وولي

مشيخة دار الحديث الأشرفية حتى وفاته سنة ست وسبعين وستمائة للهجرة.  
 من مؤلفاته رحمه الله شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والمجموع  
 شرح المهدب، والأذكار، وروضة الطالبين وغيرها.  
 تنبيه: أول النووي رحمه الله بعض الصفات لا سيما الفعلية منها،  
 وفوض معناها، ونسب هذا القول إلى جمهور السلف، وخاصة في شرحه  
 على صحيح مسلم. لذلك قال الذهبي: إن مذهبه في الصفات السمعية  
 السكوت، وإمراها كما جاءت، وربما تأول قليلا في شرح مسلم. وقال  
 السخاوي: وصرح اليافعي والتاج السبكي رحمهما الله أنه أشعري.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

قال رحمه الله: قولها: (حرورية أنت)<sup>1</sup> هو بفتح المهملة وضم الراء  
 الأولى وهي: نسبة إلى حروراء، وهي قرية بقرب الكوفة، قال السمعاني: هو  
 موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به قال الهروي  
 تعاقدوا في هذه القرية فنسبوا إليها. فمعنى قول عائشة رضي الله عنها، أن  
 طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن  
 الحيض، وهو خلاف إجماع المسلمين، وهذا الاستفهام الذي استفهمته  
 عائشة هو استفهام إنكار، أي هذه طريقة الحرورية، وبئست الطريقة.<sup>2</sup>  
 وقال: وأما قوله ﷺ: «والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>3</sup> فهو عام في

1 تقدم ضمن مواقف عائشة رضي الله عنها سنة (57هـ).

2 شرح مسلم (24/4).

3 تقدم ضمن مواقف الأوزاعي سنة (157هـ).

كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال العلماء: ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، وكذا الخوارج، والله أعلم.<sup>1</sup>

وقال أيضا: قوله: «نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ»<sup>2</sup> فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين، وفي مهماتهم العظام، وقد أجمع العلماء عليه، ولم يخالف فيه إلا الخوارج فإنهم أنكروا على علي التحكيم وأقام الحجة عليهم.<sup>3</sup>

وقال: الباب الثاني: في قتال البغاة.

وفيه أطراف: الأول في صفتهم. الباغي في اصطلاح العلماء: هو المخالف للإمام العدل، الخارج عن طاعته بامتناعه من أداء واجب عليه أو غيره بشرطه الذي سنذكره إن شاء الله تعالى، قال العلماء: ويجب قتال البغاة، ولا يكفرون بالبغي، وإذا رجع الباغي إلى الطاعة قبلت توبته، وترك قتاله، وأجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتال البغاة، ثم أطلق الأصحاب القول بأن الباغي ليس باسم ذم، وبأن الباغي ليسوا بفسقة، كما أنهم ليسوا بكفرة، لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون إليه من التأويل، ومنهم من يسميهم عصاة، ولا يسميهم فسقة ويقول: ليس كل معصية بفسق، والتشديدات الواردة في الخروج عن طاعة الإمام، وفي مخالفته كحديث «من حمل علينا السلاح فليس منا»<sup>4</sup> وحديث

1 شرح مسلم (137/11).

2 تقدم ضمن مواقف سعد بن معاذ رضي الله عنه سنة (5هـ).

3 شرح مسلم (79/12).

4 تقدم ضمن مواقف عوف بن أبي جميلة سنة (146هـ).



«من فارق الجماعة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه»<sup>1</sup>، وحديث «من خرج من الطاعة والجماعة فميته جاهلية»<sup>2</sup> كلها محمولة على من خرج عن الطاعة وخالف الإمام بلا عذر ولا تأويل.

فصل: الذين يخالفون الإمام بالخروج عليه وترك الانقياد، والامتناع من أداء الحقوق ينقسمون إلى بغاة وغيرهم، ولكل واحد من الصنفين أحكام خاصة، فنصف البغاة بما يتميزون به، ونذكر في ضمنهم غيرهم من المخالفين. أما البغاة فتعتبر فيهم حصلتان: إحداهما: أن يكون لهم تأويل يعتقدون بسببه جواز الخروج على الإمام، أو منع الحق المتوجه عليهم، فلو خرج قوم عن الطاعة ومنعوا الحق بلا تأويل، سواء كان حدا أو قصاصا أو مالا لله تعالى أو للآدميين، عنادا أو مكابرة، ولم يتعلقوا بتأويل فليس لهم أحكام البغاة، وكذا المرتدون، ثم التأويل للبغاة إن كان بطلانه مظنونا فهو معتبر، وإن كان بطلانه مقطوعا به فوجهان: أوفقهما لإطلاق الأكثرين أنه لا يعتبر كتأويل المرتدين وشبهتهم، والثاني: يعتبر، ويكفي تغليظهم فيه، وقد يغلط الإنسان في القطعيات.

فرع: الخوارج صنف من المبتدعة، يعتقدون أن من فعل كبيرة كفر وخلد في النار، ويطعنون لذلك في الأئمة ولا يحضرون معهم الجمعات والجماعات، قال الشافعي وجمهيري الأصحاب رضي الله عنهم: لو أظهر قوم رأي الخوارج وتجنبوا الجماعات، وكفروا بالإمام ومن معه، فإن لم يقاتلوا

1 أخرجه مسلم (1478/3) (1851).

2 تقدم ضمن مواقف القاضي عبدالوهاب سنة (422هـ).

وكانوا في قبضة الإمام لم يقتلوا، ولم يقاتلوا، ثم إن صرحوا بسب الإمام أو غيره من أهل العدل عزروا، وإن عرضوا ففي تعزيرهم وجهان:

قلت: أصحهما لا يعزرون قاله الجرجاني، وقطع به صاحب التنبيه. والله أعلم، ولو بعث الإمام إليهم واليا فقتلوه فعليهم القصاص. وهل يتحتم قتل قاتله كقاطع الطريق لأنه شهر السلاح أم لا لأنه لم يقصد إخافة الطريق؟ وجهان، قلت: أصحهما لا يتحتم، والله أعلم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال رحمه الله: أهم ما يذكر في الباب اختلاف العلماء في الإيمان والإسلام وعمومهما وخصوصهما، وأن الإيمان يزيد وينقص أم لا، وأن الأعمال من الإيمان أم لا، وقد أكثر العلماء رحمهم الله تعالى من المتقدمين والمتأخرين القول في كل ما ذكرناه.

ثم ساق أقوال الخطابي والبعثي وابن بطال وابن الصلاح وغيرهم، ثم قال: فإذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف، فهي متظاهرة متطابقة على كون الإيمان يزيد وينقص، وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين، وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه، وقالوا: متى قبل الزيادة كان شكاً وكفرأً. قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها. قالوا: وفي هذا توفيق بين ظاهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقوال السلف، وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون،

وهذا الذي قاله هؤلاء، وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم، بحيث لا تعتر بهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منسرحة نيرة، وإن اختلفت عليهم الأحوال. وأما غيرهم ممن المؤلفة ومن قاربهم ونحوهم، فليسوا كذلك. فهذا مما لا يمكن إنكاره ولا يتشكك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس، ولهذا قال البخاري في صحيحه: قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول أنه على إيمان جبريل وميكائيل. والله أعلم.

وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق، ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>1</sup> أجمعوا على أن المراد صلاتكم، وأما الأحاديث فستمر بك في هذا الكتاب منها جمل مستكثرات، والله أعلم.<sup>2</sup>

### طه بن إبراهيم الحمداني<sup>3</sup> (677 هـ)

طه بن إبراهيم بن أبي بكر، الشيخ جمال الدين أبو محمد الإربلي، الفقيه

1 البقرة الآية (143).

2 شرح مسلم (129/1-133).

3 فوات الوفيات (130/2-131) والبداية والنهاية (297/13-298) والنجوم الزاهرة (281/7) وشذرات الذهب

(357/5-358).

الشافعي. ولد بإربل سنة بضع وتسعين وخمسمائة. سمع محمد بن عمار وغيره، وروى عنه الدمياطي والدواداري وغيرهما، كان أدبيا فاضلا شاعرا، ومات في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة.

◀ موقفه من المشركين:

قال ابن كثير: من إنشاده:

دع النجوم لطريقي يعيش بها وبالعزيزة فانهض أيها الملك  
إن النبي وأصحاب النبي هموا عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا<sup>1</sup>

عبد الساتر بن عبد الحميد الحنبلي<sup>2</sup> (679 هـ)

الإمام الفقيه تقي الدين أبو الفضل عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد ابن ماضي المقدسي الحنبلي. ولد سنة ثمان وستمائة. سمع موسى بن عبد القادر، والشيخ الموفق وجماعة. روى عنه ابن الخباز وخطيب أفرى علي الكتاني.

قال الإمام الذهبي: رأيت له مصنفا في الصفات غالبه جيد. وقال: تلتخ بالتجسيم وكان بريئا منه. لكنه كان لهجا بإيراد الصفات، والتحرش بالخصوم، ومن صير ذلك ديدنه رمي بالتجسيم، كما أن من تتبع غرائب الحديث كذب.

يحكي عنه المبغضون أشياء لا تصح نعوذ بالله منها. مات سنة تسع

1 البداية (297/13).

2 السير (313/17) والعر (310/2) وشذرات الذهب (363/5-364).

وسبعين وستمائة، عن نيف وسبعين سنة.

◀ موقفه من الجهمية:

قال الذهبي: حدثني الشيخ إبراهيم بن بركات أن بعض الأشعرية قال لعبد الساتر: يا شيخ أنت تقول إن الله استوى على العرش؟ فقال: لا والله، لكن الله تعالى قاله، والرسول عليه السلام بلغه، وأنا صدقته وأنت رددته، فبهت ذلك الرجل.<sup>1</sup>

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: عني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفرهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية، فرموه بالتجسيم. قال الذهبي: ورأيت له مصنفا في الصفات. فلم أر به بأساً.<sup>2</sup>

### الصاحب علاء الدين صاحب الديوان<sup>3</sup> (681 هـ)

عظاً ملك بن محمد بهاء الدين بن محمد الجويني الخراساني، علاء الدين، صاحب ديوان بغداد. أخو الصاحب والوزير شمس الدين. تأدب بخراسان، ولزم النظم والنثر، والمكارم والسؤدد، وكان فيه عدل ورفق بالرعية حيث أسقط المغارم عن الفلاحين، ولمّ شعث الناس، وعُمرت بغداد به، وكان له إحسان إلى الفقهاء والفضلاء. وقيل في كرمه وجوده الشيء الكثير حتى

1 السير (313/17).

2 ذيل الطبقات (299/2).

3 السير (الجزء المفقود/333-335) وفوات الوفيات (2/452-453) والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي (2/156 و164) والعر (2/318) وشذرات الذهب (5/382-383).

قال بعض الناس: كانت بغداد أيام صاحب علاء الدين أجود ما كانت أيام الخليفة. ولما عاد منكوتر (من أبناء هولوكوخان) مهزوماً من الشام، حمل علاء الدين معهم إلى همدان، وهناك مات أبغا ومنكوتر واختفى الأخوان علاء الدين وشمس الدين، فتوفي علاء الدين بعد الحفية بشهر سنة إحدى وثمانين وستمائة وقيل سنة ثلاث وثمانين، ثم ظفر أرغون (الملك الجديد) بالوزير شمس الدين فقتله.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن كثير: وفيها - أي سنة ستة وستين وستمائة - قتل صاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ابن الخشكري النعماني الشاعر، وذلك أنه اشتهر عنه أشياء عظيمة، منها أنه يعتقد فضل شعره على القرآن المجيد، واتفق أن صاحب النحدر إلى واسط فلما كان بالنعمانية، حضر ابن الخشكري عنده وأنشده قصيدة قد قالها فيه، فبينما هو ينشدها بين يديه إذ أذن المؤذن فاستنصته صاحب، فقال ابن الخشكري: يا مولانا اسمع شيئاً جديداً، وأعرض عن شيء له سنين، فثبت عند صاحب ما كان يقال عنده عنه، ثم باسطه وأظهر أنه لا ينكر عليه شيئاً مما قال حتى استعلم ما عنده، فإذا هو زنديق، فلما ركب قال لإنسان معه: استفرده في أثناء الطريق واقتله، فسأيره ذلك الرجل حتى إذا انقطع عن الناس قال لجماعة معه: أنزلوه عن فرسه كالمداعب له، فأنزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم، ثم قال انزعوا عنه ثيابه، فسلبوها وهو يخاصمهم ويقول: إنكم أجلاف، وإن هذا لعب بارد، ثم قلى:

اضربوا عنقه، فتقدم إليه أحدهم فضربه بسيفه فأبان رأسه.<sup>1</sup>  
 - وقال أيضا: وفيها - أي سنة اثنتين وسبعين وستمائة - فوض ملك التتار إلى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في تستر وأعمالها، فسار إليها ليتصفح أحوالها فوجد بها شابا من أولاد التجار يقال له لي قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه والإشارات لابن سينا، ونظر في النجوم، ثم ادعى أنه عيسى بن مريم، وصدقه على ذلك جماعة من جهلة تلك الناحية، وقد أسقط لهم من الفرائض صلاة العصر وعشاء الآخرة، فاستحضره وسأله عن ذلك فرآه ذكيا، إنما يفعل ذلك عن قصد، فأمر به فقتل بين يديه جزاه الله خيرا، وأمر العوام فنهبوا أمتعته وأمتعة العوام ممن كان اتبعه.<sup>2</sup>

### محمد بن أحمد القسطلاني<sup>3</sup> (686 هـ)

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ميمون، الإمام قطب الدين القسطلاني أبو بكر التوزري الأصل، المصري، ثم المكي، ثم المالكي الشافعي. ولد بمصر سنة أربع عشرة وستمائة. وسمع من ابن البناء، وابن الزبيدي ومحمد بن نصر بن الحصري، وطائفة كثيرة. وروى عنه الدمياطي، والمزي، والبرزالي، وخلق. كان شيخا عالما زاهدا عابدا، كريم النفس، كثير الإيثار، حسن الأخلاق، قليل المثال، ولي مشيخة الكاملية إلى

1 البداية (267/13).

2 البداية (281/13).

3 الوافي بالوفيات (134-132/2) وفوات الوفيات (312-310/3) والبداية والنهاية (328/13) وشذرات

الذهب (397/5).

أن مات رحمه الله سنة ست وثمانين وستمائة.

◀ **موقفه من المشركين:**

ذكر شيخ الإسلام عن أبي الحسن علي بن قرباص: أنه دخل على الشيخ قطب الدين بن القسطلاني، فوجده يصنف كتابا. فقال: ما هذا؟ فقال: هذا في الرد على ابن سبعين، وابن الفارض وأبي الحسن الجزلي، والعفيف التلمساني.<sup>1</sup>

**ابن النفيس علي بن أبي الحزم<sup>2</sup> (687 هـ)**

إمام الطب علاء الدين بن أبي الحزم بن النفيس القرشي الدمشقي الطبيب صاحب التصانيف. ولد بدمشق واشتغل على المهذب الدخوار شيخ الأطباء. وساد أهل زمانه، وكان لا يضاهاى ولا يجارى في هذا الشأن استبحارا واستكثارا واستنباطا واستحضارا. ذكره الإمام أبو حيان فقال: كل من يصنف من صدره من غير مراجعة. قرأت عليه جملة من الهداية وكان يقررها أحسن تقرير، وصنف في الفقه وأصوله وفي العربية وفي الحديث وعلم البيان. قيل: أشير عليه أن يتداوي بخمر فقال: لا ألقى الله وفي بطني منه شيء. توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

◀ **موقفه من المشركين:**

قال شيخ الإسلام: كان ابن النفيس المتطيب الفاضل يقول: ليس إلا

1 الفتاوى (243/2).

2 السير (17/238-239) والنجوم الزاهرة (7/377) والسلوك (2/209) والشذرات (5/401) والبداية والنهاية

(13/331) والعبر (2/325).



مذهبان: مذهب أهل الحديث، أو مذهب الفلاسفة، فأما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والاختلاف.

قال ابن تيمية عقبيه: يعني أن أهل الحديث أثبتوا كل ما جاء به الرسول وأولئك جعلوا الجميع تخيلاً وتوهيماً ومعلوم بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية فساد مذهب هؤلاء الملاحدة، فتعين أن يكون الحق مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن معضاد<sup>2</sup> (687 هـ)

أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد الجعبري الزاهد الواعظ المذكور. سمع الحديث من أبي الحسن السخاوي بالشام، وقدم القاهرة، وحدث بها فسمع منه أبو حيان شيخ ابن عماد الحنبلي.

كان لكلامه وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه وصدعه بالحق. مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن سبع وثمانين سنة وشهر.

### موقفه من الصوفية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكان الشيخ إبراهيم بن معضاد يقول -لمن رآه من هؤلاء كاليونسية والأحمدية- يا خنازير. يا أبناء الخنازير. ما أرى لله ورسوله عندكم رائحة ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ

1 درء التعارض (203/1).

2 العبر (325/2) وشذرات الذهب (399-400).

صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾<sup>1</sup> كل منهم يريد أن يحدثه قلبه عن ربه فيأخذ عن الله بلا واسطة الرسول ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

### الأمير نوروز<sup>4</sup> (696 هـ)

نوروز نائب القان غازان محمود. كان دينا مسلما عالي الهممة، وهو الذي اجتهد وحرص وبالع في أمر غازان حتى أسلم وملكه البلاد. ثم إنه وقع بينهما ما وقع مما أدى إلى قتل الأمير نوروز رحمه الله سنة ست وتسعين وستمائة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

قال ابن تيمية: كلما قوى الإسلام في المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء لفرط معاداتهم للإسلام وأهله، ولهذا كانوا من أنقص الناس منزلة عند الأمير نوروز المجاهد في سبيل الله الشهيد، الذي دعا ملك المغل غازان إلى الإسلام، والتزم له أن ينصره إذا أسلم، وقتل المشركين الذين لم يسلموا من البخشية السحرة وغيرهم، وهدم البذخانات، وكسر الأصنام، ومزق

1 المذثر الآية (52).

2 الأنعام الآية (124).

3 مجموع الفتاوى (13/224).

4 أعيان العصر (4/2134-2135).

سدنتها كل ممزق، وألزم اليهود والنصارى بالجزية والصغار، وبسببه ظهـ  
الإسلام في المغل وأتباعهم.<sup>1</sup>

### هبة الله القفطي<sup>2</sup> (697 هـ)

القاضي أبو القاسم بهاء الدين هبة الله بن عبدالله بن سيد الكل القفطي  
نسبة إلى فقط بلد بصعيد مصر، واختلف في مولده فقيل سنة ستمائة أو  
إحدى وستمائة، وقيل في أواخر سنة تسع وتسعين وخمسائة، ولعل الأقرب  
إحدى وستمائة - كما في طبقات الشافعية -.

سمع من الشيخ مجد الدين القشيري، والإمام شمس الدين الأصبهاني،  
والفقيه أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، وغيرهم، وسمع منه تقي الدين  
ابن دقيق العيد، والدشناوي، وطلحة بن تقي الدين القشيري وغيرهم.  
برع في الفقه والأصول والنحو والفرائض والحج والمقابلة والحديث  
وانتفع به الناس، وتخرجت به الطلبة، وولي قضاء أسنا وتدریس المدرسة  
المعزية بها، وترك القضاء أخيراً، واستمر على العلم والعبادة إلى أن توفي رحمه  
الله بأسنا سنة سبع وتسعين وستمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في شذرات الذهب: وولي قضاء أسنا، وتدریس المدرسة المعزية  
بها، وكانت أسنا مشحونة بالروافض، فقام في نصره السنة وأصلح الله به

1 المنهاج (3/447-448).

2 شذرات الذهب (5/439) طبقات الشافعية الكبرى (5/163) وكشف الظنون (2/1955).

خلقا، وهمت الروافض بقتله فحماه الله منهم.<sup>1</sup>

وله من الآثار:

1- 'النصائح المفترضة في فضائح الرافضة'.

المصدر: كشف الظنون<sup>2</sup> وطبقات الشافعية لابن السبكي<sup>3</sup>.

2- 'الأنباء المستطابة في فضائل الصحابة والقرابة'.

المصدر: كشف الظنون<sup>4</sup> وطبقات الشافعية لابن السبكي<sup>5</sup>.

### الدباغ القيرواني<sup>6</sup> (699 هـ)

عبد الرحمن بن محمد بن علي، أبو زيد الأنصاري الأسدي القيرواني المعروف بالدباغ. ولد سنة خمس وستمائة. أخذ عن أعلام منهم: والده، وأبو عبدالله المعروف بالحنفي، وعن أبي عمر عثمان بن سفيان المعروف بابن شقر، وأبي المكارم محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى، وغيرهم. وهم أكثر من ثمانين شيخا، وله برنامج فيه أسماؤهم وما روى عنهم.

قال العبدري في رحلته: لقيته يوم ورودنا القيروان، فرأيت شيخا زكيا حصيفا، ذا سمت وهيئة وسكون ظاهر، محبا لأهل العلم، حسن الرجاء، بر

1 شذرات الذهب (439/5-440).

2 (1955/2).

3 (164/5).

4 (171/1).

5 (164/5).

6 تذكرة الحفاظ (1489/4) وشجرة النور الزكية (193/1) والحال السندسية في الأخبار التونسية (249/1-256) والأعلام للزركلي (329/3).

اللقاء، لم يؤثر الكبر في جسمه على علو سنه، ولا تغير شيء من ذهنه وحواسه.

له من المؤلفات: 'معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان'، وتاريخ ملوك الإسلام، وجلاء الأفكار في مناقب الأنصار وغيرها.

توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وستمائة عن أربع وتسعين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال في معالم الإيمان: وأما فضل القيروان عموماً فمعلوم على تعاقب الزمان، متداول بين الأمم لا يختلف فيه اثنان، ناهيك من قوم سلفهم الأول أفاضل الصحابة والتابعين الذين فتح الله بهم أقطار المغرب، وجالت في أرجائه منهم أفضل الجيوش والكتائب، وعلى أيديهم أسلم سائره، وانتصفت من طائفة الكفر جنود الحق وعساكره، وأما من جاء بعدهم فعلماء الدين، والقدوة لسائر المسلمين، مصاييح الظلام، وأئمة الاقتداء، وهم الذين كانت تشد إليهم الإبل، وبالجملة فالذي كان أهل القيروان عليه قديماً من قوة الإيمان بالله، والانتصار للحق، والصبر على الأذى في الله، والجهاد لإعزاز الدين، والقيام بالرد على أهل الأهواء بالدلائل القاطعة. والحجج الدامغة لتثبيت عقائد عامة الموحدين، فقد ناضلوا بالسيوف، وجادلوا باللسان في تقرير الدين وتثبيت قواعد اليقين، فذلك كله شيء لا يسعه ديوان، ولا يمليه لسان، قد امتحنوا باستيلاء الخوارج عليهم من الصفرية والإباضية، وكذلك امتحنوا بخلق القرآن في زمن الواثق، وعزم محمد بن الأغلب على قتل محمد

ابن سعيد، فما زالوا على اعتقاد أهل السنة، وصبروا على الأذى في دين الله وما زادهم إلا يقينا وبصيرة في دينهم، ولما استولى العبيديون على إفريقية وانضفت إليهم طوائف كثيرة من أهل الشيع الغالبة، قدموا عليهم من البلاد متوسلين إليهم بحب أهل البيت والتعصب لهم، حتى ولوهم الولايات ورفعوا منازلهم، ثم أظهروا مذهبهم الفاسد في سب الصحابة رضوان الله عليهم وتبديل الشرائع والإضرار بأهل السنة، مثل محمد بن عمر المروزي لعنه الله، وعبدالله بن محمد الكاتب، ومحمد بن أبي سعيد، حتى كشف الله أستارهم فقتلوا بالعذاب، وبعد ذلك هجم أهل القيروان على هؤلاء الأشرار بعد ما تولى المعز بن باديس، فقتلوه عن آخرهم وطهر الله القيروان من رجسهم والحمد لله رب العالمين.

ولم يزل أهل القيروان في جهاد مع الفرق الضالة والفئة المارقة، ولم يزل الشيخ الأوحى أبو عثمان سعيد بن الحداد، وأبو محمد عبدالله بن إسحاق التبان، يناظران على مذهب أهل السنة ويرون ذلك من أعظم الجهاد، حتى أحمدهم الله نارهم، وقل عددهم، وظهر حزب الحق، وأعلا الله كلمته، والحمد لله رب العالمين.<sup>1</sup>

### أبو محمد ابن أبي حمزة<sup>2</sup> (699 هـ)

عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي حمزة الأزدي الأندلسي، أبو محمد

1 معالم الإيمان (1/24-25).

2 البداية والنهاية (13/366) وشجرة النور الزكية (1/199) والأعلام للزركلي (4/89).

المحدث الراوية المقرئ. أخذ عن جماعة منهم أبو الحسن الزيات، وأخذ عنه صاحب المدخل ابن الحاج.

له جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري، وشرحه بهجة النفوس. قال عنه ابن كثير: كان قوالا بالحق، أمارا بالمعروف، ونهاء عن المنكر. وله ميل إلى التصوف واضح خصوصا في كتابه بهجة النفوس. توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وستمائة هجرية، وقيل سنة خمس وتسعين.

#### ◀ موقفه من البدعة:

قال في كتابه 'بهجة النفوس' وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، وهو شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية - ويظهر من خلال هذا الشرح صوفية الرجل - وله كلمات في الذب عن السنة وذم البدعة، منها ما قاله عند شرح حديث: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض»<sup>1</sup>: ويؤخذ بقوة الكلام من مفهوم هذا الحديث الندب على توفية أفعال البر على اختلاف أنواعها من فرض سنة وندب إلى غير ذلك من أنواعه، إذ أن بذلك يحصل للعبد بفضل الله هذه المترلة الرفيعة ويفهم منه أيضا كثرة الحذر وشدة النهي عن المعاصي والبدع التي بها يحرم العبد هذه

1 أحمد (514/2) والبخاري (3209/373/6) ومسلم (2637/2030/4) والترمذي (297/5-298/3161) من

حديث أبي هريرة.

أحمد بن إبراهيم<sup>2</sup> (708 هـ)

الحافظ أحمد بن إبراهيم بن الزبير، أبو جعفر الأندلسي النحوي. ولد سنة سبع وعشرين وستمائة. وتلا بالسبع على أبي الحسن الشاري، وسمع منه ومن إسحاق بن إبراهيم الطوسي والمؤرخ أحمد بن يوسف بن فرتون وأبي الوليد إسماعيل بن يحيى الأزدي وأبي الحسين بن السراج وغيرهم، وبه تخرج أبو حيان. قال ابن ناصر الدين: كان نحويا حافظا علامة، أستاذ القراء ثقة عمدة. وقال الكمال جعفر: كان ثقة قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قامعا لأهل البدع، وله مع ملوك عصره وقائع وكان معظما عند الخاصة والعامّة، حسن التعلم ناصحا. توفي رحمه الله سنة ثمان وسبعمائة.

## ◀ موقفه من المشركين:

جاء في البدر الطالع: من مناقبه أن الفازاري الساحر ادعى النبوة فقام عليه فاستظهر عليه بتقربه إلى أميرها بالسحر، وأوذى أبو جعفر فتحول إلى غرناطة، فاتفق قدوم الفازاري رسولا من أمير (مالقه)، فاجتمع أبو جعفر بصاحب غرناطة، ووصف له حال الفازاري، فأذن له إذا انصرف بجواب رسالته أن يخرج إليه ببعض أهل البلد، ويطالبه من نائب الشرع، ففعل، فثبت عليه الحد، وحكم بقتله، فضرب بالسيف فلم يؤثر فيه. فقال أبو جعفر

1 بمحة النفوس (282/4).

2 العمر (365/2) والدرر الكامنة (86-84/1) والبدر الطالع (35-33/1) وشذرات الذهب (16/6).



جردوه، فجردوه فوجدوا جسده مكتوبا فغسل، ثم وجد تحت لسانه حجرا لطيفا فترعه، فعمل فيه السيف فقتله. قال بعض من ترجمه -أي أحمد بن إبراهيم الأندلسي- كان ثقة قائما بالمعروف والنهي عن المنكر، دامغا لأهل البدع. وله مع ملوك عصره وقائع، وكان معظما عند الخاصة والعامة.<sup>1</sup>

### مسعود بن أحمد<sup>2</sup> (711 هـ)

سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود أبو محمد وأبو عبدالرحمن، الحافظ قاضي الحنابلة الحارثي، ولد سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وستمائة. سمع بمصر من الرضى بن البرهان، والنجيب الحارثي، وجماعة من أصحاب البوصيري وطبقته، وبالإسكندرية من عثمان بن عوف، وابن الفرات، وبدمشق من أبي زكريا بن الصيرفي، وخلق من هذه الطبقة. سمع منه: إسماعيل ابن الخباز -وهو أسن منه- وأبو الحجاج المزني وأبو محمد البرزالي. عني بالحديث. وقرأ بنفسه، وكتب بخطه الكثير، وخرج لجماعة من الشيوخ معاجم، ودرس بعدة أماكن، كالمنصورية، وجامع الحاكم، وولي القضاء سنتين ونصفا، وكان سنيا أثريا، متمسكا بالحديث، قال الذهبي: وكان عارفا بمذهبه ثقة متقنا صيتا مليح الشكل، فصيح العبارة، وافر التحمل، كبير القدر حج غير مرة وشرح بعض السنن لأبي داود. وانتقل إلى الله في سحر يوم الأربعاء رابع

1 البدر الطالع (1/34-35) والدرر الكامنة (1/85-86).

2 ذيل طبقات الحنابلة (2/362) وشذرات الذهب (6/28-29) والبداية والنهاية (14/67) وتذكرة الحفاظ

(4/1495).

عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة رحمه الله.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في العقد الثمين عنه قال: الحمد لله، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور - أي الفصوص - يتضمن الكفر. ومن صدق به فقد تضمن تصديقه بما هو كفر يجب في ذلك الرجوع عنه، والتلفظ بالشهادتين عنده. وحق على كل من سمع ذلك إنكاره. ويجب محو ذلك وما كان مثله وقريبا منه من هذا الكتاب، ولا يترك بحيث يطلع عليه، فإن في ذلك ضررا عظيما على من لم يستحكم الإيمان في قلبه، وربما كان في الكتاب تمويهات وعبارات مزخرفة وإشارات إلى ذلك لا يعرفه كل أحد فيعظم الضرر. وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة. والحق إنما هو في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. وقول القائل: إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه، فكذب منه على رؤياه للنبي ﷺ.<sup>1</sup>

### محمد بن يوسف الجزري<sup>2</sup> (711 هـ)

محمد بن يوسف بن عبدالله بن محمود الجزري المصري أبو عبدالله. ولد في حدود سنة ثلاثين وقيل سبع وثلاثين وستمائة بجزيرة ابن عمر. سمع من الشيخ شمس الدين الأصبهاني شارح المحصول في العقليات، ومن أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي. وسمع منه: السبكي، وانتفع به الناس. كان

1 العقد الثمين (284/2).

2 طبقات الشافعية (31/6) والروافى بالوفيات (263/5) الدرر الكامنة (299/4) وشذرات الذهب (42/6).

خطيباً بالجامع الصالحى بمصر ثم بالجامع الطولونى وكان إماماً فى الأصلىين والفقہ والنحو والمنطق والبيان والطب ودرس بالمعزىة والشرفىة، وانتصب للإقراء فكان لا يفرغ لنفسه ساعة واحدة، وقرأ عليه المسلمون واليهود والنصارى، وكان حسن الصورة مليح الشكل حلو العبارة كريم الأخلاق يسعى فى قضاء حوائج الناس، ويبدل جاهه لمن يقصده. توفى بمصر فى سادس ذى القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

جاء فى العقد الثمىن عنه قال - فى الرد على ابن عربى الصوفى -: الحمد لله. قوله: فإن آدم عليه السلام إنما سمي إنساناً، تشبیهه وكذب باطل، وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للأصنام كفر لا يقر قائله عليه. وقوله: إن الحق المتره هو الخلق المشبه، كلام باطل متناقض، وهو كفر. وقوله فى قوم هود: إنهم حصلوا فى عين القرب، افتراء على الله ورد لقوله فىهم. وقوله: زال البعد وصرورة جهنم فى حقهم نعيماً، كذب وتكذيب للشرائع، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم فى العذاب.

وأما من يصدقه فيما قاله - لعلمه بما قال - فحكمه كحكمه من التضليل والتكفير إن كان عالماً، فإن كان ممن لا علم له فإن قال ذلك جهلاً عرف بحقيقة ذلك، ويجب تعليمه وردعه عنه مهما أمكن، وإنكاره الوعيد فى حق سائر العبيد كذب ورد لإجماع المسلمين، وإنجاز من الله عز وجل للعقوبة، فقد دلت الشريعة دلالة ناطقة أن لا بد من عذاب طائفة من عصاة المؤمنىن،

ومنكر ذلك يكفر عصمنا الله من سوء الاعتقاد وإنكار المعاد والله أعلم.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

من قرأ هذا الجواب -الذي يثلج الصدر على كتاب الفصوص للزناديق ابن عربي- يحمد الله تعالى على وجود أمثال هؤلاء العلماء القائمين لله بالحق، والرادين للباطل مهما كان قائله، ويكشفون حاله سواء تلبس بولاية أو صوفية أو حب آل البيت إلى غير ذلك من الأشكال التي يتلبس بها المبتدعة، فعليك يا ابن عربي ما تستحق من ربك، لقد ضل بك خلق كثير في كل وقت وحين وما يزال المثقفون الآن والدعاة يقولون: الولي الكبير سيدي ابن عربي. هداهم الله للتعرف على عقيدتهم الحققة.

### عماد الدين الحزامي<sup>2</sup> (711 هـ)

أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن عماد الدين أبو العباس الشيخ القدوة ابن شيخ الحزامية الواسطي الشافعي.. ولد في حادي عشر أو ثاني عشر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط. اجتمع بالفقهاء بواسط كالشيخ عز الدين الفاروتي وغيره، وصاحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية حين قدم دمشق واستفاد منه. كان يقرأ الكافي على الشيخ محمد الدين الحراني، وكتب عنه الذهبي والبرزالي، وسمع منه جماعة من شيوخ ابن رجب وغيرهم. تفقه وتأدب ولقي المشايخ وتزهد وتعبد. كان ابن تيمية رحمه الله

1 العقد الثمين (284/2-285).

2 طبقات الحنابلة (358/4-360) وشذرات الذهب (24/6-25).

يعظمه ويجله، وكتب إليه كتابا من مصر أوله: إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك. كان ذا ورع وإخلاص ومنازمة للاتحادية وذوي العقول والمبتدعة، وكان داعية إلى السنة، وكان يتقوت من النسخ، ولا يكتب إلا مقدار ما يدفع به الضرورة، وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية، ونشأ بينهم، وتأثر بهم في تصوفهم إلى أن وفق له شيخ الإسلام ابن تيمية، فدلّه على مطالعة السيرة النبوية، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، فتخلى عن جميع أحوالهم وطرائقهم وسلوكهم، واقتفى آثار رسول الله ﷺ وهديه. وكان محبا لأهل الحديث، معظما لهم، وأوقاته محفوظة. ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان الصغير بدمشق.

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية، ونشأ الشيخ عماد الدين بينهم، وألمه الله من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور عن البدع وأهلها، فاجتمع بالفقهاء بواسطة كالشيخ عز الدين الفاروقي وغيره. وقرأ شيئا من الفقه على مذهب الشافعي.

ثم دخل بغداد، وصحب بها طوائف من الفقهاء، وحج واجتمع بمكة بجماعة منهم. وأقام بالقاهرة مدة ببعض خوانقها، وخالط طوائف الفقهاء، ولم يسكن قلبه إلى شيء من الطوائف المحدثه. واجتمع بالإسكندرية بالطائفة الشاذلية، فوجد عندهم ما يطلبه من لوايح المعرفة، والمحبة والسلوك، فأخذ ذلك عنهم،... واقتفى طريقتهم وهديتهم.

ثم قدم دمشق، فرأى الشيخ تقي الدين ابن تيمية وصاحبه، فدلّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل على سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام، فلخصها واختصرها، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، وتخلّى من جميع طرائقه وأحواله، وأذواقه وسلوكه، واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه، وطرائقه المأثورة عنه في كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً، وشرع في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم، وبين عوراتهم، وكشف أستارهم.<sup>1</sup> له من الآثار:

جزء في الرد على الاتحادية والمبتدعة، انظر ذيل طبقات الحنابلة.<sup>2</sup>

### أم زينب فاطمة بنت عباس<sup>3</sup> (714 هـ)

فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح البغدادية أم زينب الواعظة العالمة المسندة المفتية، الخيرة الصالحة، المتقنة المحققة الكاملة الفاضلة، الواحدة في عصرها، والفريدة في دهرها، المقصودة في كل ناحية. أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر وغيره من المقادسة، وكانت تحضر مجلس الشيخ ابن تيمية وتستفيد منه وانتفع بها نساء أهل دمشق حيث حُتّت كثيراً منهن القرآن. كان ابن تيمية يثني عليها ويتعجب من حرصها وذكائها ويذكر عنها

1 ذيل طبقات الحنابلة (359/4).

2 (360/4).

3 البداية والنهاية (74/14-75) وشذرات الذهب (34/6) وذيل طبقات الحنابلة (467/2-468) والدرر الكامنة

(226/3).

أما كانت تستحضر كثيرا من المغني، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها. وكانت آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، وقل من أنجب من النساء مثلها. توفيت ليلة عرفة سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمها الله تعالى.

### ◀ موقفها من الصوفية:

جاء في البداية والنهاية: ... وكانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية في مواخاتهم النساء والمردان. وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا تقدر عليه الرجال. وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره، وقد سمعتُ الشيخ تقي الدين يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرا من المغني أو أكثره، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها، وهي التي ختمت نساء كثيرا القرآن، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق زوجة الشيخ جمال الدين المزي، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمهن الله وأكرمهن برحمته وجنته أمين.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

والحمد لله الذي أوجد حتى من النساء من يدافع عن العقيدة السلفية. وغير هذه الصالحة كثيرات، ولكن لعل المؤرخين يخلوا بنقلهن إلينا. ذلك

فضل الله يؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم.

### موقف السلف من

محمد بن الحسن الزنديق (717 هـ)

جاء في البداية والنهاية: وفي هذه السنة خرجت النصرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعي علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين، وأن النصرية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصرية الضلال، وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف، وبلادا كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها، وخرجوا منها يقولون لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين، وصاح أهل البلد وإسلاماه، وأسلطاناه، وأميراه، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبهم الله أجمعين. وقال لهم: لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها. ونادى في تلك البلاد: إن بالمقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي، الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان، وتجهزوا



وعملوا أمرا عظيما جدا، فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وجما غفيرا، وقتل المهدي أضلهم، وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السعير، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٢﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### محمد بن قوام<sup>3</sup> (718 هـ)

الشيخ الصالح أبو عبدالله محمد بن الشيخ الصالح عمر بن أبي بكر بن قوام البالسي. ولد سنة خمسين وستمائة ببالس. سمع من أصحاب ابن طبرزد. قال ابن كثير: كان حسن العقيدة وطويته صحيحة، محبا للحديث وآثار السلف. وقال الذهبي: كان محمود الطريقة، متين الديانة. وقال: كان ذا همة وجلادة وذكر وعبادة، لكنه أضرَّ وتقل سمعه. توفي رحمه الله سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وحضر جنازته خلق كثير، من جملتهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

جاء في البداية والنهاية: قام الشيخ محمد بن قوام ومعه جماعة من الصالحين على ابن زهرة المغربي الذي كان يتكلم بالكلاسة، وكتبوا عليه

1 الحج الآيتان (3و4).

2 البداية (85-86).

3 العبر (2/384) والبدية والنهاية (14/91-92) والدرر الكامنة (4/124) وشذرات الذهب (6/49).

محضرا يتضمن استهانتة بالمصحف، وأنه يتكلم في أهل العلم، فأحضر إلى دار العدل، فاستسلم وحقن دمه وعزر تعزيرا بليغا عنيفا وطيف به في البلد باطنه وظاهره، وهو مكشوف الرأس ووجهه مقلوب وظهره مضروب، ينادى عليه هذا جزاء من يتكلم في العلم بغير معرفة، ثم حبس وأطلق فهرب إلى القاهرة، ثم عاد على البريد في شعبان ورجع إلى ما كان عليه.<sup>1</sup>

### محمد بن حنّش<sup>2</sup> (719 هـ)

محمد بن يحيى بن أحمد بن حنّش اليماني. ولد بعد سنة خمسين وستمئة. قرأ على علماء عصره حتى برع في فنون عدة وبلغ رتبة الاجتهاد وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء كالإمام محمد بن المطهر، وله مصنفات. وكان زاهدا عابدا فصيح العبارة سريع الجواب، مستحضرا للفنون محققا في جميع مباحثه توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة.

← موقفه من المشركين:

آثاره السلفية:

'القاطعة في الرد على الباطنية'.<sup>3</sup>

1 البداية (68/14).

2 البدر الطالع (277/2) الأعلام (138/7) ومعجم المؤلفين (98/12).

3 البدر الطالع (277/2).

شرف الدين أبو عبد الله ابن النجيج<sup>1</sup> (723 هـ)

محمد بن سعد الله بن عبد الأحد شرف الدين أبو عبد الله الحراني المعروف بابن النجيج الحنبلي. سمع من الفطر بن البخاري وزينب بنت مكي وتفقه ولازم ابن تيمية وأذن له. طلب الحديث وقرأ بنفسه وتفقه وأفتى. كان صحيح الذهن جيد المشاركة في العلوم، من خيار الناس وعقلائهم وعلمائهم. كان مع شيخ الإسلام في موطن كبار صعبة، لا يستطيع الإقدام عليها إلا الأبطال الخالص الخواص، وسجن معه، وقد كان هذا الرجل في نفسه وعند الناس جيداً مشكور السيرة جيد العقل والفهم عظيم الديانة والزهد. ولهذا كانت عاقبته هذه الموتة عقيب الحج في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بوادي بني سالم، وحمل إلى المدينة النبوية على أعناق الرجال ودفن بالبقيع رحمه الله.

◀ موقفه من المبتدعة:

محنه وصبره على عقيدته السلفية:

قال الحافظ ابن كثير: قد صحب شيخنا العلامة تقي الدين بن تيمية، وكان معه في موطن كبار صعبة لا يستطيع الإقدام عليها إلا الأبطال الخالص الخواص، وسجن معه، وكان من أكبر خدامه وخواص أصحابه، ينال فيه الأذى وأوذى بسببه مرات...<sup>2</sup>

1 الدرر الكامنة (443/3-444) وشذرات الذهب (61/6) والبداية والنهاية (114/14) وذيل طبقات الخنازلة (376/2).

2 (114/14).

## شهاب الدين ابن مري<sup>1</sup> (كان حيا سنة 725 هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن مري شهاب الدين البعلبكي الحنبلي. كان رحمه الله في بداية أمره منحرفا عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم اجتمع به فأحبه، وأصبح من المدافعين عنه، وعن عقيدته السلفية. رحل إلى مصر واجتمع بالأمير بدر الدين خبكلي بن الباب فأذن له بالتحديث بجامع الأمير شرف الدين حسين بن جندر ببحر جوهر النوبي وحدث أيضا بجامع عمرو ابن العاص. وقعت له محنة مع العوام، فمنعه القاضي المالكي من الجلوس في سادس عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ثم حبس وضرب ثم سفر وأهله إلى بلد الخليل. وكان يتردد على دمشق.

◀ موقفه من المبتدعة:

### محنته بسبب عقيدته السلفية:

جاء في البداية والنهاية: وفيها منع الشيخ شهاب الدين بن مري البعلبكي من الكلام على الناس بمصر على طريقة الشيخ تقي الدين ابن تيمية. وعزره القاضي المالكي بسبب الاستغاثة وحضر المذكور بين يدي السلطان وأثنى عليه جماعة من الأمراء ثم سُفِّرَ إلى الشام بأهله فترل ببلاد الخليل، ثم انترح إلى بلاد الشرق، وأقام بسنحار وماردين ومعاملتهما يتكلم ويعظ الناس إلى أن مات.<sup>2</sup>

1 البداية والنهاية (121/14) وأعيان العصر (231/1) والدرر الكامنة (302/1-303).

2 (121/14).

﴿ موقفه من المشركين والصوفية:

مخنته بسبب عقيدته السلفية:

جاء في الدرر الكامنة: أحمد بن محمد بن مري البعلي الحنبلي كان منحرفا عن ابن تيمية، ثم اجتمع به، فأحبه وتلمذ له وكتب مصنفاته، وسلك طريقه في الحط على الصوفية، ثم إنه تكلم في مسألة التوسل بالنبي ﷺ وفي مسألة الزيارة وغيرهما على طريق ابن تيمية فوثب به جماعة من العامة ومن يتعصب للصوفية وأرادوا قتله فهرب فرفعوا أمره إلى القاضي المالكي تقي الدين الأحنائي فطلبه وتغيب عنه فأرسل إليه وأحضره وسجنه ومنعه من الجلوس وذلك بعد أن عقد له مجلس بين يدي السلطان وذلك في ربيع الآخر سنة 725هـ فأتى عليه بدر الدين ابن جنكلي وبدر الدين ابن جماعة وغيرهما من الأمراء، وعارضهم الأمير -إيدمر- الحظيري، فحط عليه وعلى شيخه وتفاوض هو وجنكلي حتى كادت تكون فتنة ففوض السلطان الأمر لأرغون النائب فأغلظ القول للفخر ناظر الجيش وذكر أنه يسعى للصوفية بغير علم، وأنهم تعصبوا عليه بالباطل فال الأمر إلى تمكين المالكي منه، فضربه بحضرتة ضربا مبرحا حتى أدماه ثم شهره على حمار أركبه مقلوبا ثم نودي عليه: هذا جزاء من يتكلم في حق رسول الله ﷺ، فكادت العامة تقتله ثم أعيد إلى السجن ثم شفع فيه، فال أمره إلى أن سفر من القاهرة إلى الخليل فرحل بأهله وأقام به...<sup>1</sup>

## موقف السلف من

## الزنادقة (726 هـ)

جاء في البداية والنهاية: وفي يوم الثلاثاء حادي عشرين ربيع الأول بكرة ضربت عنق ناصر بن الشرف أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيثمي بسوق الخيل على كفره واستهاتته واستهتاره بآيات الله، وصحبته الزنادقة كالنجم ابن خلكان، والشمس محمد الباجريقي، وابن المعمار البغدادي، وكل فيهم انحلال وزنادقة مشهور بها بين الناس. قال الشيخ علم الدين البرزالي: وربما زاد هذا المذكور المضروب العنق عليهم بالكفر والتلاعب بدين الإسلام، والاستهانة بالنبوة والقرآن. قال وحضر قتله العلماء والأكابرة وأعيان الدولة. قال: وكان هذا الرجل في أول أمره قد حفظ التنبيه، وكان يقرأ في الختم بصوت حسن. وعنده نباهة وفهم، وكان متزلا في المدارس والتراب، ثم إنه انسلخ من ذلك جميعه، وكان قتله عزا للإسلام وذلا للزنادقة وأهل البدع. قلت: وقد شهدت قتله، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضرا يومئذ، وقد أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

جزى الله خيرا علماء المسلمين وأمرأهم الذين ما تركوا زنديقا إلا صلبوه أو ضربوا عنقه إلا من هرب وفلت. واليوم لو أردت أن تطبق حد

الزندقة في بلاد المسلمين التي عطلت الحدود الشرعية بالكلية إلا من شاء الله منها، فلا أدري كم يصفو لك من هذا؟! لأن الإلحاد الذي هو أكبر الزندقة يدرس في المدارس، وما أهداف الشيوعيين والاشتراكيين والبعثيين وأذناهم إلا نشره في المجتمعات الإسلامية. ولهذا هم لا يجنون أن يسمعو شيئا يسمى إسلاما، لأن فيه تطبيق حد الزندقة على أمثالهم ممن يأكلون دريهمات روسيا والصين وغيرها من دول الزندقة.

### شرف الدين ابن تيمية<sup>1</sup> ( 727 هـ )

عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن تيمية الحرائي شرف الدين أبو محمد الدمشقي أخو الشيخ الإمام العلامة تقي الدين. ولد في حادي عشر محرم سنة ست وستين وستمائة بجران. سمع من ابن أبي اليسر وابن علان وابن الصيرفي وابن أبي عمر وخلق كثير وسمع منه الطلبة. ذكره الذهبي في معجم شيوخه. فقال: كان إماما بارعا، فقيها عارفا بالمذهب وأصوله وأصول الديانات، عارفا بدقائق العربية، وبالفرائض والحساب والهيئة، كثير المحفوظ، له مشاركة جيدة في الحديث، ومشاهير الأئمة والحوادث، ويعرف قطعة كثيرة من السيرة، وكان متقنا للمناظرة وقواعدها، والخلاف. وكان حلوا المحاضرة متواضعا، كثير العبادة والخير ذا حظ من صدق وإخلاص وتوجه وعرفان، وانقطاع بالكلية عن الناس، قانع

1 الدرر الكامنة (266/2) وشذرات الذهب (76/6) وذيل طبقات الحنابلة (382/2) والسوافي بالوفيات (240/17).

يسير اللباس. سمع المسند والصحيحين وكتب السنن، وكان كثير العبادة والتأله، والمراقبة والخوف من الله تعالى. سئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني فقال: هو بارع في فنون عديدة من الفقه، والنحو والأصول، ملازم لأنواع الخير، وتعليم العلم، حسن العبارة قوي في دينه، جيد التفقه مستحضر لمذهبه، مليح البحث، صحيح الذهن، قوي الفهم، رحمه الله تعالى. وكان أخوه يتأدب معه ويحترمه. تمرض أياما ومات يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق. وكانت جنازته مشهودة، وحمل على الرؤوس.

#### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

جاء في البداية والنهاية: وفي هذا الشهر يوم الخميس السابع والعشرين منه - يعني من ذي الحجة سنة ست وسبعمائة - طلب أخوا الشيخ تقي الدين: شرف الدين وزين الدين من الحبس إلى مجلس نائب السلطان: سلار وحضر ابن مخلوف المالكي، وطال بينهم كلام كثير، فظهر شرف الدين بالحجة على القاضي المالكي بالنقل والدليل والمعرفة، وخطأه في مواضع ادعى فيها دعاوى باطلة، وكان الكلام في مسألة العرش ومسألة الكلام وفي مسألة التزل<sup>1</sup>.



## فهرسنة الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
36	34	29	15	-	15	12	1	1	516هـ	البعوي
-	-	-	-	-	-	-	-	41	518هـ	فضائح الباطنية وموقف المسلمين منهم
-	-	-	-	-	-	-	-	41	520هـ	موقف سلف من أسعدين أي روح الرافضي
-	-	-	-	-	-	42	-	41	520هـ	البرسقي
60	-	-	-	57	56	56	43	42	520هـ	الطرطوشي
62	-	-	-	-	-	-	-	62	520هـ	أبو الوليد بن رشد
-	-	-	-	-	68	-	-	67	521هـ	أبو العز القلانسي
-	-	-	-	-	-	-	-	68	524هـ	موقف السلف من المهدي بن تومرت
-	-	-	77	-	77	-	77	76	526هـ	القاضي محمد بن أبي يعلى الفراء
-	-	-	-	-	-	79	-	78	526هـ	تاج الملوك
-	-	-	80	-	-	-	-	80	527هـ	أبو الحسن بن الزاغوني
-	-	-	-	-	-	81	-	81	527هـ	مرذنيش المغربي
-	-	-	-	-	-	82	-	82	529هـ	المسترشد بالله
-	-	-	84	-	-	-	-	84	531هـ	أبو جعفر الهمداني
-	-	-	92	-	-	-	85	85	532هـ	محمد بن عبد الملك الكرجي
111	110	-	105	-	104	-	96	95	535هـ	إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني
-	-	-	-	-	-	113	-	112	535هـ	محمد بن عبد الباقي البغدادي
-	-	-	114	-	-	-	-	114	536هـ	عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي

صفحات المواقف								منه	سنة وفاته	المعلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	116	-	-	-	115	536هـ	المازري
-	-	-	119	118	-	-	-	117	537هـ	الأمر علي بن يوسف بن تاشفين
-	-	-	-	-	-	120	-	120	541هـ	عباس صاحب الري
-	-	-	121	-	-	-	-	120	541هـ	عبدالله بن علي سبط الحياط
-	-	-	122	-	-	-	-	122	542هـ	أبو الحسن الأبنوسي
-	-	-	-	-	-	123	-	123	542هـ	ابن عياض الجاهد
-	126	-	-	-	-	-	-	125	543هـ	الحسين بن إبراهيم الجوزقاني
-	-	-	-	-	128	-	-	127	543هـ	أبو بكر بن العربي
-	-	-	138	-	137	-	133	132	544هـ	القاضي عياض
-	-	-	140	-	-	-	-	140	549هـ	الشهرستاني
-	-	-	142	-	-	-	-	141	550هـ	أبو الفضل بن ناصر
-	-	-	-	-	-	-	-	143	553هـ	موقف السلف من أبي مسعود كثره الجهمي
-	-	-	-	-	-	-	144	144	554هـ	ابن ناجية أحمد بن أبي المعالي
-	-	-	-	-	-	-	-	144	554هـ	موقف السلف من علي بن للهدي الخرجي
-	-	-	-	-	-	-	-	145	556هـ	موقف السلف من أبي الغرات الرافضي
155	150	150	148	-	146	-	-	146	558هـ	يحيى بن سالم العمراني
-	165	164	164	-	163	-	161	161	560هـ	ابن هبيرة
-	-	-	-	-	167	-	-	167	560هـ	ابن الحطيئة أحمد بن عبدالله
-	-	-	168	-	-	-	-	168	561هـ	عبد القادر الجيلي
-	-	-	171	-	-	-	-	170	562هـ	ابن الكيزاني
-	-	-	-	-	-	-	-	172	567هـ	موقف السلف من العاضد للبن الله الرافضي
-	-	-	-	-	175	175	-	175	569هـ	الملك العادل نور الدين محمود

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	-	177	569هـ	موقف السلف من الحسن بن ضفي لرتكي لرفضي
-	-	-	-	-	-	-	-	177	569هـ	موقف السلف من لعبد لعير الله الزندقي
-	-	-	-	-	-	178	-	178	573هـ	عضد الدين
-	-	-	-	-	-	-	-	179	575هـ	موقف السلف من صلقة بن حسين
-	-	-	-	-	-	-	180	180	575هـ	المستضيء بأمر الله
-	-	-	184	-	-	-	182	181	576هـ	أبو طاهر السلفي
186	-	-	186	185	-	-	-	185	581هـ	الإمام السهيلي
-	-	-	-	189	-	-	-	188	583هـ	عبد المغيث بن زهير
-	-	-	190	-	-	-	-	189	585هـ	ابن أبي عصرون
-	-	-	-	-	191	-	-	191	586هـ	ابن صصرى
-	-	-	-	-	-	-	-	192	586هـ	موقف السلف من السهروردي الفيلسوف
-	-	-	-	-	193	-	-	192	588هـ	نصر بن منصور النميري
-	-	-	-	-	199	194	-	194	589هـ	صلاح الدين الأيوبي
-	-	-	-	-	-	-	-	200	589هـ	موقف السلف من سنان بن سليمان الباطني
-	-	-	-	-	-	-	203	203	590هـ	الشاطبي القاسم بن فيره
-	-	-	205	-	205	-	-	204	590هـ	الطالقاني
-	-	-	-	-	-	208	206	206	595هـ	يعقوب المنصور
-	-	-	-	-	-	-	-	209	595هـ	موقف السلف من ابن رشد الحفيد
-	-	-	-	-	-	210	-	209	596هـ	الشهاب الطوسي
-	-	-	-	-	211	-	-	210	597هـ	العماد الكاتب
245	-	243	239	225	223	217	213	212	597هـ	ابن الجوزي
-	-	-	-	-	-	247	-	247	598هـ	لؤلؤ العادلي

صفحات المؤلف								عدد	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	248	-	-	-	-	248	599هـ	أبو الحسن بن نجية
-	-	-	-	-	-	-	250	249	599هـ	محمد بن سام الفوري صاحب غزوة
-	-	-	-	-	-	-	250	250	599هـ	أبو البركات التكريفي
260	255	252	251	-	-	-	-	251	من القرن 6	أبو محمد اليميني
281	280	-	268	-	267	267	265	264	600هـ	عبد الغني المقدسي
-	-	-	-	-	-	283	-	282	602هـ	الفوري شهاب الدين
-	-	-	-	-	-	-	-	283	606هـ	فخر الدين الرازي
-	-	-	287	-	-	-	-	287	607هـ	أبو عمر بن قدامة
-	-	-	-	-	-	-	-	288	608هـ	الأمير صارم الدين برغش
-	-	-	289	-	-	-	-	288	608هـ	عبد الجليل القصري
-	-	-	-	292	-	-	-	291	610هـ	القاضي إبراهيم بن نصر
-	-	-	-	-	-	-	293	293	611هـ	أبو الحسن علي بن الأنجب
-	-	-	-	-	-	295	-	294	613هـ	الكندي
-	-	-	295	-	295	-	-	295	618هـ	الغزنوي
308	307	301	298	-	297	-	297	296	620هـ	عبد الله بن أحمد بن قدامة
-	-	-	-	-	-	-	309	308	622هـ	إبراهيم بن عثمان بن درباس
-	-	-	-	-	-	-	310	309	624هـ	المعظم عيسى بن محمد
-	-	-	-	310	-	-	-	310	626هـ	المنجنيقي
-	-	311	-	-	-	-	-	311	628هـ	ابن القطان
-	-	-	312	-	-	-	-	312	629هـ	الموفق النحوي
-	-	-	-	-	-	-	313	313	630هـ	إدريس بن يعقوب المنصور
-	-	-	314	-	-	314	-	314	630هـ	السهروردي

صفحات المواقف								سنة وفاته	العلم	
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	315	-	-	-	-	315	631هـ	الأمدي
-	-	-	-	-	-	316	-	315	633هـ	نصر بن عبدالرزاق
-	-	-	-	-	-	-	317	317	633هـ	أبو الخطاب بن دحية
-	-	-	319	-	-	-	-	318	634هـ	إسحاق بن محمد العلي
-	-	-	328	-	-	-	-	327	635هـ	الأشرف موسى بن العابد
-	-	-	-	-	-	-	-	329	638هـ	موقف السلف من ابن عربي الحافتي
-	-	-	-	-	-	-	-	332	642هـ	موقف السلف من الربيع الفيلسوف النهري
-	-	-	335	-	335	-	334	332	643هـ	محمد بن عبد الواحد المقدسي
-	-	-	336	-	-	-	-	335	643هـ	عبدالله بن محمد الحنبلي
342	340	-	340	-	-	337	-	336	643هـ	ابن الصلاح
-	-	-	-	343	-	-	-	342	643هـ	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي
-	-	-	-	-	-	-	-	343	644هـ	موقف بلر الدين من ابن علي الصوفي
-	-	-	-	-	-	-	345	344	645هـ	أبو عبد الله الطراز
-	-	-	-	-	-	-	-	345	645هـ	موقف السلف من الخويزي علي بن أبي الحسن
-	-	-	-	347	-	-	-	346	648هـ	يوسف بن خليل
-	-	-	-	-	-	-	348	347	649هـ	علي بن محمد الشاري
-	-	-	-	-	-	-	-	348	649هـ	موقف السلف من الخونجي
-	-	-	-	-	-	-	-	349	654هـ	موقف السلف من سبط ابن الجوزي
-	-	-	351	-	-	-	-	350	655هـ	المرسي
-	-	-	-	-	-	-	-	351	655هـ	موقف السلف من ابن أبي الحديد
-	-	-	355	-	353	-	-	352	656هـ	المرصري
-	378	376	373	363	-	-	360	359	656هـ	أبو العباس بن عمر القرطبي
-	-	-	-	-	-	-	-	380	656هـ	موقف السلف من ابن العنقي الرافضي

صفحات المواقيف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	-	383	657هـ	موقف السلف من يوسف القمني
-	-	-	-	-	-	385	-	384	658هـ	الملك المظفر قطز
-	-	-	-	-	-	387	-	386	658هـ	الكمال ناصر الدين محمد بن شهاب الدين
-	-	-	-	390	-	-	389	388	660هـ	العز بن عبد السلام
-	-	-	-	-	392	-	-	392	661هـ	عبدالرزاق الجزري
-	-	-	-	-	393	-	-	392	663هـ	أبو البقاء النابلسي
-	-	-	-	-	-	-	394	394	665هـ	أبو شامة الدمشقي
-	-	-	-	-	397	-	-	396	671هـ	محمد بن أحمد القرطبي
-	-	-	-	-	-	403	403	402	672هـ	علي بن وضاح الشهرابي
-	408	405	-	-	-	-	-	403	676هـ	النوي
-	-	-	-	-	-	410	-	409	677هـ	طه بن إبراهيم الهمداني
-	-	-	411	-	-	-	-	410	679هـ	عبد الساتر بن عبد الحميد الحنبلي
-	-	-	-	-	-	412	-	411	681هـ	الصاحب علاء الدين صاحب الديوان
-	-	-	-	-	-	414	-	413	686هـ	محمد بن أحمد القسطلاني
-	-	-	-	-	-	414	-	414	687هـ	ابن النفيس علي بن أبي الخزم
-	-	-	-	415	-	-	-	415	687هـ	إبراهيم بن معاضد
-	-	-	-	-	-	416	-	416	696هـ	الأمير نوروز
-	-	-	-	-	417	-	-	417	697هـ	هبة الله القفطي
-	-	-	-	-	-	-	419	418	699هـ	الدباغ القيرواني
-	-	-	-	-	-	-	421	420	699هـ	أبو محمد بن أبي حمزة
-	-	-	-	-	-	422	-	422	708هـ	أحمد بن إبراهيم
-	-	-	-	-	-	424	-	423	711هـ	مسعود بن أحمد

صفحات المواقف								منه	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	425	-	424	711هـ	محمد بن يوسف الجزري
-	-	-	-	427	-	-	-	426	711هـ	عماد الدين الحزامي
-	-	-	-	429	-	-	-	428	714هـ	أم زينب فاطمة بنت عباس
-	-	-	-	-	-	-	-	430	717هـ	موقف السلف من محمد بن الحسن الزنليق
-	-	-	-	-	-	-	431	431	718هـ	محمد بن قوام
-	-	-	-	-	-	432	-	432	719هـ	محمد بن حنش
-	-	-	-	-	-	-	433	433	723هـ	شرف الدين أبو عبدالله بن التميمي
-	-	-	-	435	-	435	434	434	725هـ	شهاب الدين بن مري
-	-	-	-	-	-	-	-	436	726هـ	موقف السلف من الزنادقة
-	-	-	438	-	-	-	-	437	727هـ	شرف الدين بن تيمية





## شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>1</sup> (728 هـ)

إن يكن في أمة محمد ﷺ مجددون - وهم فيها - فمن أفضلهم شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم، جدد الله به السنة وأمات به البدعة. أحيما ما اندثر من آثار السلف، ولم يكن من أصحاب الزوايا وأرباب الصوامع التكايا، ولكن كان إماما معلما، أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر باليد واللسان والقلب. فتح الله به قلبا غلفا، وآذانا صما، فجعل الله له ذكرا في الأولين والآخرين، وكان حقا من أئمة الدين، الذين يدعون إلى الحق وبه يعدلون، وأثمرت دعوته تلامذة أبرارا، حملوا رسالته ونشروا دعوته، وكانوا فحولاً في الحفظ والفقهاء والدعوة إلى العقيدة السلفية. بذل نفسه في سبيل الله، وهانت عليه حتى مات في السجن في سبيل عقيدته السلفية.

وقد أشبع الباحثون في القلم والحديث شخصية الشيخ دراسة وبحثاً، سواء منهم الأعداء أو المحبون، المسلمون أو الكافرون، حتى إنه بلغني أن جامعة باريز الغربية خصصت مستشرقاً لدراسة شيخ الإسلام ابن تيمية. وقد سجلت فيه رسائل علمية في عدة جامعات، ونيلت بها درجات علمية في الدكتوراه والماجستير. وقد كتب كثير من الكتاب في جزئيات من المسائل التي تناولها الشيخ في كثير من بحوثه وفتاواه، كالتصوف والتأويل والفلسفة وغير ذلك مما هو معروف. لكن ينبغي للقارئ أن يكون على حذر من هؤلاء الكتاب، فإن المحدثين منهم أكثرهم غير سلفيين، كصاحب

1 البداية والنهاية (14/141-146)، والرد الوافر (56-225) والوافي بالوفيات (7/15-33) وتذكرة الحفاظ (4/1496-1498) والدرر الكامنة (1/144-160) وشذرات الذهب (6/80-86) والبدر الطالع (1/63-72).

'المدرسة السلفية' وهي رسالة علمية في جامعة الأزهر، فإنها من أبحاث ما كتب عن الشيخ وقواعده السلفية. وإن أطال الله في العمر، ألقمته حجرا. ولعل بعض طلبة العلم النشيطين يسبقني إلى ذلك.

ونقول في التعريف به على وجه الاختصار: هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني شيخ الإسلام، أبو العباس، الإمام العالم المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط. ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران. سمع من ابن عبدالدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان وشمس الدين الحنبلي وابن أبي الخير وابن علان وخلق كثير، وقرأ بنفسه الكثير، وطلب الحديث واشتغل بالعلوم حتى صار من الأئمة الأعلام؛ كان عالما باختلاف العلماء، وأعرف الناس بفقهاء المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، متضلعا في الأصول والفروع والنحو واللغة، وله التصانيف الكثيرة.

قال الذهبي: وبرع في التفسير والحديث والاختلاف والأصليين، وكان يتوقد ذكاء، ما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارا لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن، كأن ذلك نصب عينيه وعلى طرف لسانه. قال: وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه، وأما أصول الدين، ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة، فكان لا يشق فيها غباره، مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط، والشجاعة المفرطة، والفراغ عن ملاذ النفس.

قال الحافظ المزي: ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا أتبع لهما منه.

وقال ابن دقيق العيد: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد.

وقال ابن عبد الهادي: الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، وحيد الدهر، شيخ الإسلام، بركة الأنام، علامة الزمان، وترجمان القرآن، علم الزهاد، وأوحد العباد، قانع المبتدعين، وآخر المجتهدين.

وقال ابن كثير: وبالجملة؛ كان - رحمه الله - من كبار العلماء، وممن يخطئ ويصيب، ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطؤه أيضا مغفور له. توفي رحمه الله تعالى محبوسا في قلعة دمشق سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

فمن أقواله رحمه الله:

- اعلم أن هذه القاعدة وهي: الاستدلال بكون الشيء بدعة على كراهته، قاعدة عامة عظيمة، وتمامها بالجواب عما يعارضها. وذلك أن من الناس من يقول: البدع تنقسم إلى قسمين: حسنة وقيحة. بدليل قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح (نعمت البدعة هذه) وبدليل أشياء من الأقوال والأفعال أحدثت بعد رسول الله ﷺ، وليست بمكروهة، أو هي حسنة، للأدلة الدالة على ذلك من الإجماع أو القياس؛ وربما يضم إلى ذلك

من لم يحكم أصول العلم، ما عليه كثير من الناس من كثير من العادات ونحوها، فيجعل هذا أيضا من الدلائل على حسن بعض البدع: إما بأن يجعل ما اعتاد هو ومن يعرفه إجماعا، وإن لم يعلم قول سائر المسلمين في ذلك، أو يستنكر تركه لما اعتاده بمثابة من «إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا»<sup>1</sup>. وما أكثر ما قد يحتج بعض من يتميز من المنتسبين إلى علم أو عبادة بحجج ليست من أصول العلم التي يعتمد في الدين عليها؛ والغرض: أن هذه النصوص الدالة على ذم البدع معارضة بما دل على حسن بعض البدع إما من الأدلة الشرعية الصحيحة، أو من حجج بعض الناس التي يعتمد عليها بعض الجاهلين، أو المتأولين في الجملة. ثم هؤلاء المعارضون لهم هنا مقامان:

أحدهما: أن يقولوا: إذا ثبت أن بعض البدع حسن وبعضها قبيح، فالقبيح ما نهى عنه الشارع، وما سكت عنه من البدع فليس بقبيح؛ بل قد يكون حسنا، فهذا مما يقوله بعضهم.

المقام الثاني: أن يقال عن بدعة معينة: هذه البدعة حسنة، لأن فيها من المصلحة كيت وكيت. وهؤلاء المعارضون يقولون: ليست كل بدعة ضلالة. والجواب: أما القول: «إن شر الأمور محدثاتها، وأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، والتحذير من الأمور المحدثات. فهذا نص رسول الله ﷺ<sup>2</sup>، فلا

1 المائدة الآية (104).

2 سيأتي تخريجه قريبا.

يحل لأحد أن يدفع دلالة على ذم البدع، ومن نازع في دلالة فهو مراغم.  
وأما المعارضات فالجواب عنها بأحد جوايين: إما أن يقال: إن ما ثبت  
حسنه فليس من البدع، فيبقى العموم محفوظا لا خصوص فيه. وإما أن يقال:  
ما ثبت حسنه فهو مخصوص من العموم، والعام المخصوص دليل فيما عدا  
صورة التخصيص.

فمن اعتقد أن بعض البدع مخصوص من هذا العموم، احتاج إلى دليل  
يصلح للتخصيص، وإلا كان ذلك العموم اللفظي المعنوي موجبا للنهي. ثم  
المخصص هو الأدلة الشرعية، من الكتاب والسنة والإجماع، نصا واستنباطا،  
وأما عادة بعض البلاد، أو أكثرها، أو قول كثير من العلماء، أو العباد، أو  
أكثرهم ونحو ذلك، فليس مما يصلح أن يكون معارضا لكلام رسول الله ﷺ،  
حتى يعارض به. ومن اعتقد أن أكثر هذه العادات المخالفة للسنن يجمع  
عليها، بناء على أن الأمة أقرتها ولم تنكرها، فهو مخطئ في هذا الاعتقاد، فإنه  
لم يزل، ولا يزال في كل وقت من ينهى عن عامة العادات المحدثة المخالفة  
للسنة، وما يجوز دعوى الإجماع بعمل بلد، أو بلاد من بلاد المسلمين،  
فكيف بعمل طوائف منهم؟! وإذا كان أكثر أهل العلم لم يعتمدوا على عمل  
علماء أهل المدينة وإجماعهم في عصر مالك، بل رأوا السنة حجة عليهم  
كما هي حجة على غيرهم، مع ما أوتوه من العلم والإيمان، فكيف يعتمد  
المؤمن العالم على عادات أكثر من اعتادها عامة، أو من قيده العامة، أو قوم  
مترأسون بالجهالة، لم يرسخوا في العلم، لا يعدون من أولي الأمر، ولا  
يصلحون للشورى، ولعلمهم لم يتم إيمانهم بالله وبرسوله، أو قد دخل معهم

فيها بحكم العادة قوم من أهل الفضل، عن غير روية، أو لشبهة أحسن أحوالهم فيها أن يكون فيها بمرتلة المجتهدين من الأئمة والصدّيقين؟!!

والاحتجاج بمثل هذه الحجج، والجواب عنها معلوم أنه ليس طريقة أهل العلم، لكن لكثرة الجهالة قد يستند إلى مثلها خلق كثير من الناس، حتى من المنتسبين إلى العلم والدين، وقد يبدي ذو العلم والدين فيها مستندا آخر من الأدلة الشرعية، والله يعلم أن قوله بما وعمله لها ليس مستندا إلى ما أبداه من الحجة الشرعية، وإن كانت شبهة، وإنما هو مستند إلى أمور ليست مأخوذة عن الله ورسوله، من أنواع المستندات التي يستند إليها غير أولي العلم والإيمان، وإنما يذكر الحجة الشرعية حجة على غيره، ودفعاً لمن يناظره. والمجادلة المحمودة، إنما هي إبداء المدارك وإظهار الحجج التي هي مستند الأقوال والأعمال، وأما إظهار الاعتماد على ما ليس هو المعتمد في القول والعمل، فنوع من النفاق في العلم والجدل، والكلام والعمل.

وأيضاً فلا يجوز حمل قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» على البدعة التي نهي عنه بخصوصها، لأن هذا تعطيل لفائدة هذا الحديث، فإن ما نهي عنه من الكفر والفسوق وأنواع المعاصي، قد علم بذلك النهي أنه قبيح محرم، سواء كان بدعة أو لم يكن بدعة، فإذا كان لا منكر في الدين إلا ما نهي عنه بخصوصه، سواء كان مفعولاً على عهد رسول الله ﷺ أو لم يكن، وما نهي عنه، فهو منكر، سواء كان بدعة أو لم يكن، صار وصف البدعة علم التأثير، لا يدل وجوده على القبح، ولا عدمه على الحسن، بل يكون قوله: «كل بدعة ضلالة» بمرتلة قوله: كل عادة ضلالة. أو: كل ما عليه العرب أو

العجم فهو ضلالة. ويراد بذلك: أن ما نهي عنه من ذلك فهو الضلالة.. وهذا تعطيل للنصوص من نوع التحريف والإلحاد، وليس من نوع التأويل السائغ، وفيه من المفاسد أشياء.<sup>1</sup>

ثم ذكر هذه المفاسد من خمسة أوجه في المقام الأول في الرد عليهم ثم بسط القول في المقام الثاني إلى أن قال:

ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله ﷺ الكليفة وهي قوله: «كل بدعة ضلالة» بسلب عمومها، وهو أن يقال: ليست كل بدعة ضلالة. فإن هذا إلى مشاققة الرسول أقرب منه إلى التأويل، بل الذي يقال فيما ثبت أنه حسن من الأعمال التي قد يقال هي بدعة-: إن هذا العمل المعين -مثلا- ليس ببدعة، فلا يندرج في الحديث، أو إن اندرج لكنه مستثنى من هذا العموم لدليل كذا وكذا، الذي هو أقوى من العموم، مع أن الجواب الأول أجود. وهذا الجواب فيه نظر: فإن قصد التعميم المحيط ظاهر من رسول الله ﷺ بهذه الكلمة الجامعة، فلا يعدل عن مقصده -بأبي هو وأمي- عليه الصلاة والسلام.<sup>2</sup>

- وقال: وكذلك ما يحدثه بعض الناس: إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيمهما. والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد، لا على البدع -من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً.<sup>3</sup> مع

1 الاقتضاء (582/2-586).

2 الاقتضاء (587/2-588).

3 هذا القول لا يسلم لشيخ الإسلام رحمه الله وقد رد عليه الشيخ حامد الفقي ضمن تعليقه على الاقتضاء ونقلنا رده هذا في مواقفه رضي الله عنه فلينظر هناك.

اختلاف الناس في مولده- فإن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه. ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً، لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص. وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعتة، وطاعته واتباع أمره، وإحياء سنته باطناً وظاهراً، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان. فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان. وأكثر هؤلاء الذين تجدهم حراساً على أمثال هذه البدع، مع ما لهم فيها من حسن القصد والاجتهاد الذي يرجى لهم بهما المثوبة، تجدهم فاترين في أمر الرسول، عما أمروا بالنشاط فيه، وإنما هم بمنزلة من يحلي المصحف ولا يقرأ فيه، أو يقرأ فيه ولا يتبعه، وبمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلي فيه، أو يصلي فيه قليلاً، وبمنزلة من يتخذ المساييح والسجادات المزخرفة، وأمثال هذه الزخارف الظاهرة التي لم تشرع، ويصحبها من الرياء والكبر، والاشتغال عن المشروع ما يفسد حال صاحبها.<sup>1</sup>

- وقال: ودين الإسلام مبني على أصليين: أن نعبد الله وحده لا شريك له، وأن نعبد بما شرعه من الدين، وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو أمر استحباب، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان. فلما كانت شريعة التوراة محكمة كان العاملون بها مسلمين، وكذلك شريعة الإنجيل.

وكذلك في أول الإسلام لما كان النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس،



كانت صلاته إليه من الإسلام، ولما أمر بالتوجه إلى الكعبة كانت الصلاة إليها من الإسلام، والعدول عنها إلى الصخرة خروجاً عن دين الإسلام. فكل من لم يعبد الله بعد مبعث محمد ﷺ بما شرعه الله من واجب ومستحب فليس بمسلم.<sup>1</sup>

- وقال: والبدع دهليز الكفر والنفاق، كما أن التشيع دهليز الرفض، والرفض دهليز القرمطة والتعطيل، فالكلام الذي فيه تجهم هو دهليز التجهم، والتجهم دهليز الزندقة والتعطيل.<sup>2</sup>

- وقال: وتارة يجعلون - يعني أهل الكلام - إخوانهم المتأخرين أحذق وأعلم من السلف، ويقولون: (طريقة السلف أسلم، وطريقة هؤلاء أعلم وأحكم)، فيصفون إخوانهم بالفضيلة في العلم والبيان، والتحقيق والعرفان، والسلف بالنقص في ذلك والتقصير فيه، أو الخطأ والجهل؛ وغايتهم عندهم: أن يقيموا أعدارهم في التقصير والتفريط.

ولا ريب أن هذا شعبة من الرفض، فإنه وإن لم يكن تكفيراً للسلف - كما يقوله من يقوله من الراضية والخوارج - ولا تفسيراً لهم - كما يقوله من يقوله من المعتزلة والزيدية وغيرهم - كان تجهيلاً لهم وتخطئة وتضليلاً، ونسبة لهم إلى الذنوب والمعاصي، وإن لم يكن فسقاً، فزعموا: أن أهل القرون المفضولة في الشريعة أعلم وأفضل من أهل القرون الفاضلة؛ ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة، وما اتفق عليه أهل السنة

1 مجموع الفتاوى (1/189-190).

2 مجموع الفتاوى (2/230).

والجماعة من جميع الطوائف: أن خير قرون هذه الأمة - في الأعمال والأقوال والاعتقاد، وغيرها من كل فضيلة، أن خيرها - القرن الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه<sup>1</sup>، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة: من علم، وعمل، وإيمان، وعقل، ودين، وبيان، وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل. هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وأضله الله على علم؛ كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات. فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد: أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)، وقال غيره: (عليكم بآثار من سلف فإنهم جاءوا بما يكفي وما يشفي، ولم يحدث بعدهم خير كامنٌ لم يعلموه)<sup>2</sup>.

- وقال: ولهذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم، وما تأولوه من اللغة؛ ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ فلا يعتمدون لا على السنة، ولا على إجماع السلف وآثارهم؛ وإنما يعتمدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها

1 انظر تحريجه في مواقف إسماعيل الأصبهاني سنة (535هـ).

2 مجموع الفتاوى (157/4-158).

رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضا؛ إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة، وكتب الأدب واللغة، وأما كتب القرآن والحديث والآثار، فلا يلتفتون إليها. هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء إذ هي عندهم لا تفيد العلم، وأولئك يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي ﷺ وأصحابه.<sup>1</sup>

- وقال: وأهل السنة في الإسلام؛ كأهل الإسلام في الملل؛ وذلك أن كل أمة غير المسلمين فهم ضالون، وإنما يضلهم علماءهم؛ فعلماءهم شرارهم، والمسلمون على هدى، وإنما يتبين الهدى بعلمائهم، فعلماءهم خيارهم؛ وكذلك أهل السنة، أئمتهم خيار الأمة؛ وأئمة أهل البدع، أضر على الأمة من أهل الذنوب. ولهذا أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج، ونهى عن قتال الولاة الظلمة، وأولئك لهم نعمة في العلم والعبادة؛ فصار يعرض لهم من الوسوس التي تضلهم - وهم يظنونها هدى، فيطيعونها - ما لا يعرض لغيرهم، ومن سلم من ذلك منهم كان من أئمة المتقين مصابيح الهدى، وينابيع العلم.<sup>2</sup>

- وقال: فالمسلمون سنيهم وبدعيهم متفقون على وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومتفقون على وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، ومتفقون على أن من أطاع الله ورسوله فإنه يدخل الجنة ولا يعذب، وعلى أن من لم يؤمن بأن محمدا رسول الله - ﷺ - إليه فهو كافر، وأمثال هذه الأمور التي هي أصول الدين، وقواعد الإيمان التي اتفق

1 مجموع الفتاوى (119/7).

2 مجموع الفتاوى (285-284/7).

عليها المنتسبون إلى الإسلام والإيمان، فتنازعهم بعد هذا في بعض أحكام الوعيد أو بعض معاني بعض الأسماء أمر خفيف بالنسبة إلى ما اتفقوا عليه، مع أن المخالفين للحق البين من الكتاب والسنة هم عند جمهور الأمة معروفون بالبدعة، مشهود عليهم بالضلالة، ليس لهم في الأمة لسان صدق ولا قبول عام، كالخوارج والروافض والقدرية ونحوهم. وإنما تنازع أهل العلم والسنة في أمور دقيقة تخفى على أكثر الناس؛ ولكن يجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله.<sup>1</sup>

- وقال: ومن البدع المنكرة: تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين، واستحلال دماهم وأموالهم، كما يقولون: هذا زرع البدعي ونحو ذلك، فإن هذا عظيم لوجهين:

أحدهما: أن تلك الطائفة الأخرى قد لا يكون فيها من البدعة أعظم مما في الطائفة المكفرة لها، بل تكون بدعة المكفرة أغلظ أو نحوها أو دونها. وهذا حال عامة أهل البدع الذين يكفر بعضهم بعضا، فإنه إن قدر أن المبتدع يكفر، كفر هؤلاء وهؤلاء. وإن قدر أنه لم يكفر لم يكفر هؤلاء ولا هؤلاء، فكون إحدى الطائفتين تكفر الأخرى ولا تكفر طائفتها، هو من الجهل والظلم، وهؤلاء من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>2</sup>.

1 مجموع الفتاوى (357/7).

2 الأنعام الآية (159).

والثاني: أنه لو فرض أن إحدى الطائفتين محتصة بالبدعة لم يكن لأهل

السنة أن يكفروا كل من قال قولاً خطأ فيه، فإن الله سبحانه قال: «رَبَّنَا لَا

تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»<sup>1</sup> وثبت في الصحيح أن الله قال: «قد

فعلت»<sup>2</sup> وقال تعالى: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ»<sup>3</sup>

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان»

وهو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره.<sup>4</sup>

وأجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولاً

1 البقرة الآية (286).

2 أخرجه أحمد (233/1) ومسلم (126/116/1) والترمذي (2992/206/5) والنسائي في الكبرى (11059/307/6) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

3 الأحزاب الآية (5).

4 أخرجه ابن ماجه (2045/659/1) من طريق الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً: وقال البوصيري: "إسناده صحيح إن سلم من الانقطاع، والظاهر أنه منقطع بدليل زيادة عبيد بن عمير في الطريق الثاني - يشير إلى طريق الطحاوي والبيهقي والحاكم - وليس يبعد أن يكون السقط من جهة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس". وقال الحافظ في الفتح (202-201/5): "وأخرجه الفضل بن جعفر التيمي في فوائده بالإسناد الذي أخرجه به ابن ماجه ورجاله ثقات إلا أنه أعل بعله غير قاذحة فإنه من رواية الوليد عن الأوزاعي عن عطاء عنه، وقد رواه بشر بن بكر عن الأوزاعي فزاد (عبيد بن عمير) بين عطاء وابن عباس". وأخرجه أيضاً الطحاوي في شرح معاني الآثار (95/3) والدارقطني (171-170/4) وابن حبان (7219/202/16) والطبراني في الصغير (752/282/1) والبيهقي (356/7) والحاكم (198/2) وابن حزم في الأحكام (149/5) من طريق بشر بن بكر وأيوب بن سويد قالا: ثنا الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير عن ابن عباس به. وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي". والحديث حسنه النووي في الأربعين وأقره الحافظ في التلخيص الحبير (281/1). وقال البيهقي: "جود إسناده بشر بن بكر وهو من الثقات". وللحديث شواهد ذكرها الزيلعي في نصب الراية (65-64/2) وابن رجب في شرح الأربعين (361) والسخاوي في المقاصد الحسنة (230-228) وقال: "وبمجموع هذه الطرق يظهر أن للحديث أصلاً".

أخطأ فيه أنه يكفر بذلك، وإن كان قوله مخالفا للسنة، فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع.<sup>1</sup>

- وقال: فيحتاج العبد أن ينفي عنه شيئين: الآراء الفاسدة، والأهواء الفاسدة، فيعلم أن الحكمة والعدل فيما اقتضاه علمه وحكمته، لا فيما اقتضاه علم العبد وحكمته، ويكون هواه تبعاً لما أمر الله به، فلا يكون له مع أمر الله وحكمه هوى يخالف ذلك. قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>2</sup>، وقد روي عنه رضي الله عنه أنه قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»<sup>3</sup> رواه أبو حاتم في صحيحه. وفي الصحيح أن عمر قال له: يا رسول الله، والله لأنت أحب إلي من نفسي. قال: «الآن يا عمر»<sup>4</sup>. وفي الصحيح عنه رضي الله عنه أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»<sup>5</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

1 مجموع الفتاوى (684/7-685).

2 النساء الآية (65).

3 سيأتي تحريجه في مواقف ابن كثير سنة (774هـ).

4 أخرجه أحمد (4/233 و336) والبخاري (11/641/6632).

5 أخرجه أحمد (3/177 و275) والبخاري (1/80/15) ومسلم (1/67/44) والنسائي (8/488/5028) وابن

ماجه (1/26/67) من حديث أنس رضي الله عنه.

وَمَسْكُنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ<sup>1</sup> فإذا كان الإيمان لا يحصل حتى يحكم العبد رسوله ويسلم له، ويكون هواه تبعاً لما جاء به، ويكون الرسول والجهاد في سبيله مقدماً على حب الإنسان نفسه وماله وأهله، فكيف في تحكيمه الله تعالى والتسليم له؟!<sup>2</sup>

- وقال: وقد كتبت في غير هذا الموضوع أن المحافظة على عموم قول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة» متعين، وأنه يجب العمل بعمومه، وأن من أخذ يصنف البدع إلى حسن وقبيح، ويجعل ذلك ذريعة إلى أن لا يحتج بالبدعة على النهي فقد أخطأ، كما يفعل طائفة من المتفهمة، والمتكلمة، والمتصوفة، والمتعبدة؛ إذا نهوا عن العبادات المبتدعة والكلام في الدين المبتدع ادعوا أن لا بدعة مكروهة إلا ما نهى عنه، فيعود الحديث إلى أن يقال: كل ما نهى عنه أو كل ما حرم أو كل ما خالف نص النبوة فهو ضلالة وهذا أوضح من أن يحتاج إلى بيان، بل كل ما لم يشرع من الدين فهو ضلالة.<sup>3</sup>

- وقال: فما أمر به آخر أهل السنة من أن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه، ولا يستفتى ولا يصلى خلفه، قد يكون من هذا الباب؛ فإن هجره تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها، وإن كان في نفس الأمر تائباً أو معذوراً؛ إذ الهجرة

1 براءة الآية (24).

2 مجموع الفتاوى (288/10).

3 مجموع الفتاوى (370-371/10).

مقصودها أحد شيئين: إما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها، وإما عقوبة فاعلها ونكاله.<sup>1</sup>

- وقال: وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله

وسنة رسوله، فقد دعا إلى بدعة وضلالة. والإنسان في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى صراطه المستقيم، فإن الشريعة مثل سفينة نوح عليه السلام: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق،

وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>3</sup>. وكان النبي ﷺ يقول في

خطبته: «إن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور

محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>4</sup>. وقال ﷺ في الحديث الصحيح السذي رواه

مسلم في سياق حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا:

كتاب الله تعالى»<sup>5</sup>. وفي الصحيح: «أنه قيل لعبدالله بن أبي أوفى: هل وصى

رسول الله ﷺ بشيء؟ قال: لا، قيل: فلم، وقد كتب الوصية على الناس؟

1 مجموع الفتاوى (376/10-377).

2 الأنعام الآية (153).

3 الأعراف الآية (3).

4 سيأتي تخرجه قريبا.

5 أخرجه مسلم: (1218/890/2) وأبو داود (1905/462/2) وابن ماجه (3074/1025/2) كلهم من حديث

جابر الطويل في حجة الوداع بلفظ "...وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم

تسالون عني فما أنتم قائلون؟...".



قال: «وصى بكتاب الله»<sup>1</sup>. وقد قال تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ»<sup>2</sup>، وقال تعالى: «يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»<sup>3</sup>، ومثل هذا كثير. وأما إذا كان الإنسان في مقام الدعوة لغيره والبيان له، وفي مقام النظر أيضا، فعليه أن يعتصم أيضا بالكتاب والسنة، ويدعو إلى ذلك، وله أن يتكلم مع ذلك، ويبين الحق الذي جاء به الرسول بالأقيسة العقلية والأمثال المضروبة، فهذه طريقة الكتاب والسنة وسلف الأمة.<sup>4</sup>

- وقال: وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: «إن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>5</sup>. فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة رسوله وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما تنازعت فيه

1 أخرجه: أحمد (381/4) والبخاري (2740/448/5)، ومسلم (1634/1256/3) والترمذي (2119/376/4)

وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب". والنسائي (3622/550/6) وابن ماجه (2696/900/2).

2 البقرة الآية (213).

3 النساء الآية (59).

4 درء التعارض (235-234/1).

5 أحمد (310/3-311، 319، 371) ومسلم (867/592/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه

(45/17/1) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الأمة رده إلى الله والرسول، وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته، ويوالي عليها ويعادي، غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلاما يوالى عليه ويعادي، غير كلام الله تعالى ورسوله ﷺ. وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون.<sup>1</sup>

- وقال في مناظرته للبطائحية: وذكرت ذم المبتدعة، فقلت: روى مسلم في صحيحه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته: «إن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>2</sup>. وفي السنن عن العرياض بن سارية قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بالسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وفي رواية: «وكل ضلالة في النار»<sup>3</sup>.

فقال لي: البدعة مثل الزنا، وروى حديثا في ذم الزنا، فقلت: هذا

1 درء التعارض (272/1) ومجموع الفتاوى (164/20) بنحوه.

2 تقدم تخريجه قريبا.

3 انظر تخريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والزنا معصية، والبدعة شر من المعصية، كما قال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها. وكان قد قال بعضهم: نحن نتوب الناس، فقلت: لماذا تتوبونهم؟ قال: من قطع الطريق، والسرقة، ونحو ذلك. فقلت: حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم؛ فإنهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ما هم عليه، ويرجون رحمة الله، ويتوبون إليه، أو ينوون التوبة، فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الإسلام، يجبون ما يبغضه الله، ويبغضون ما يحبه الله. وبينت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي.

قلت مخاطبا للأمير والحاضرين: أما السعاصي فمثل ما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب: أن رجلا كان يدعى حمارا، وكان يشرب الخمر، وكان يضحك النبي ﷺ، وكان كلما أتى به النبي ﷺ جلده الحد، فلعله رجل مرة، وقال: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ! فقال النبي ﷺ: «لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله»<sup>1</sup>. قلت: فهذا رجل كثير الشرب للخمر، ومع هذا فلما كان صحيح الاعتقاد يحب الله ورسوله شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ونهى عن لعنه.

وأما المبتدع فمثل ما أخرجنا في الصحيحين عن علي بن أبي طالب وعن أبي سعيد الخدري وغيرهما - دخل حديث بعضهم في بعض - أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم، فجاءه رجل ناتئ الجبين، كثر

للحية، مخلوق الرأس، بين عينيه أثر السجود، وقال ما قال. فقال النبي ﷺ: «يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» وفي رواية: «لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل» وفي رواية: «شر قتلى تحت أدم السماء، خير قتلى من قتلوه»<sup>1</sup>.

قلت: فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم، وما هم عليه من العبادة والزهادة، أمر النبي ﷺ بقتلهم، وقتلهم علي بن أبي طالب ومن معه من أصحاب النبي ﷺ، وذلك لخروجهم عن سنة النبي وشريعته، وأظن أبي ذكرت قول الشافعي: لأن يتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير من أن يتلى بشيء من هذه الأهواء. فلما ظهر قبح البدع في الإسلام، وأنها أظلم من الزنا والسرقة وشرب الخمر، وأهم مبتدعون بدعا منكرا، فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر، أخذ شيخهم عبد الله يقول: يا مولانا لا تتعرض لهذا الجناب العزيز - يعني أتباع أحمد ابن الرفاعي -، فقلت منكرا بكلام غليظ: ويحك، أي شيء هو الجناب العزيز، وجناب من خالفه أولى بالعز يا ذا<sup>2</sup> الزرجنة تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله؟! فقال: يا مولانا يجرقك الفقراء بقلوبهم، فقلت: مثل ما أحرقتني

1 أخرجه: أحمد (3/68 و73) والبخاري (8/4351) ومسلم (2/741-742/1064) وأبو داود (5/121-122/4764) والنسائي (5/92-93/2577).

2 بالأصل "يا ذو" والصواب ما أبتناه.

الرافضة لما قصدت الصعود إليهم وصار جميع الناس يخوفوني منهم ومن شرهم، ويقول أصحابهم: إن لهم سرا مع الله، فنصر الله وأعان عليهم، وكان الأمراء الحاضرون قد عرفوا بركة ما يسره الله في أمر غزو الرافضة بالجليل.

وقلت لهم: يا شبه الرافضة، يا بيت الكذب - فإن فيهم من الغلو، والشرك، والمروق عن الشريعة، ما شاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم، وفيهم من الكذب ما قد يقاربون به الرافضة في ذلك، أو يساؤونهم، أو يزيدون عليهم، فإنهم من أكذب الطوائف، حتى قيل فيهم: لا تقولوا أكذب من اليهود على الله، ولكن قولوا أكذب من الأحمدية على شيخهم - وقلت لهم: أنا كافر بكم وبأحوالكم، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾<sup>1</sup>.

ولما رددت عليهم الأحاديث المكذوبة، أخذوا يطلبون مني كتابا صحيحة ليهدتوا بها، فبذلت لهم ذلك. وأعيد الكلام: أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه، وأعاد الأمير هذا الكلام، واستقر الكلام على ذلك. والحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.<sup>2</sup>

- وقال: فالبدع تكون في أولها شيرا، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرا وأميالا وفراسخ.<sup>3</sup>

- وقال: فعلى المسلم الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن يجتهد في أن يعرف ما أخبر به الرسول وأمر به علما يقينيا؛ وحينئذ فلا يدع المحكم المعلوم

1 هود الآية (55).

2 مجموع الفتاوى (471/11-475).

3 مجموع الفتاوى (425/8).

للمشبه المجهول، فإن مثال ذلك: مثل من كان سائرا إلى مكة في طريق معروفة لا شك أنها توصله إلى مكة إذا سلكها، فعدل عنها إلى طريق مجهولة لا يعرفها، ولا يعرف متنهاها؛ وهذا مثال من عدل عن الكتاب والسنة إلى كلام من لا يدري هل يوافق الكتاب والسنة أو يخالف ذلك.

وأما من عارض الكتاب والسنة بما يخالف ذلك فهو بمنزلة من كان يسير على الطريق المعروفة إلى مكة؛ فذهب إلى طريق قبرص يطلب الوصول منها إلى مكة، فإن هذا حال من ترك المعلوم من الكتاب والسنة، إلى ما يخالف ذلك من كلام زيد وعمرو كائنا من كان، فإن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وقد رأيت في هذا الباب من عجائب الأمور ما لا يحصيه إلا العليم بذات الصدور!!<sup>1</sup>

- وقال: وإنما المقصود هنا التنبيه على الجمل، فإن كثيرا من الناس يقرأ كتباً مصنفة في أصول الدين وأصول الفقه بل في تفسير القرآن والحديث ولا يجد فيها القول الموافق للكتاب والسنة الذي عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، بل يجد أقوالا كل منها فيه نوع من الفساد والتناقض، فيحار ما الذي يؤمن به في هذا الباب؟! وما الذي جاء به الرسول، وما هو الحق والصدق، إذ لم يجد في تلك الأقوال ما يحصل به ذلك؟! وإنما الهدى فيما جاء به الرسول الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ<sup>٤</sup> آيًّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾<sup>١</sup>. اهـ<sup>٢</sup>

- وقال: ومن علم أن الرسول أعلم الخلق بالحق، وأفصح الخلق في البيان، وأنصح الخلق للخلق، علم أنه قد اجتمع في حقه: كمال العلم بالحق، وكمال القدرة على بيانه، وكمال الإرادة له، ومع كمال العلم والقدرة والإرادة يجب وجود المطلوب على أكمل وجه، فيعلم أن كلامه أبلغ ما يكون، وأتم ما يكون، وأعظم ما يكون بيانا لما بينه في الدين من أمور الإلهية وغير ذلك. فمن قر هذا في قلبه لم يقدر على تحريف النصوص. بمثل هذه التأويلات التي إذا تدبرت وجد من أرادها بذلك القول من أبعد الناس عما يجب اتصاف الرسول به، وعلم أن من سلك هذا المسلك فإنما هو لنقص ما أوتيته من العلم والإيمان، وقد قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>٣</sup>. فنسأل الله أن يجعلنا وإخواننا ممن رفع درجاته من أهل العلم والإيمان.<sup>٤</sup>

- وقال: فلا تجد قط مبتدعا إلا وهو يجب كتمان النصوص التي تخالفه ويغضها، ويغض إظهارها وروايتها والتحدث بها، ويغض من يفعل ذلك، كما قال بعض السلف: ما ابتدع أحد بدعة إلا نزع حلاوة الحديث من قلبه.<sup>٥</sup>

1 الشورى الآيات (52 و53).

2 مجموع الفتاوى (102/17).

3 المجادلة الآية (11).

4 مجموع الفتاوى (129/17).

5 مجموع الفتاوى (162-161/20).

- وقال: ومن هنا يعرف ضلال من ابتدع طريقاً، أو اعتقاداً زعم أن الإيمان لا يتم إلا به، مع العلم بأن الرسول لم يذكره، وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين، وما لم يعلم أنه خالفها فقد لا يسمى بدعة.<sup>1</sup>

- وقال: ويجب أن يعلم: أن الأمور المعلومة من دين المسلمين لا بد أن يكون الجواب عما يعارضها جواباً قاطعاً لا شبهة فيه؛ بخلاف ما يسلكه من يسلكه من أهل الكلام، فكل من لم ينظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين.

وقد أوجب الله على المؤمنين: الإيمان بالرسول والجهاد معه، ومن الإيمان به تصديقه في كل ما أخبر به، ومن الجهاد معه دفع كل من عارض ما جاء به وألحد في أسماء الله وآياته.<sup>2</sup>

- وقال: ولهذا تجدهم عند التحقيق مقلدين لأئمتهم فيما يقولون إنه من العقلية المعلومة بصريح العقل، فتجد أتباع أرسطو طاليس يتبعونه فيما ذكره من المنطقيات والطبيعيات والإلهيات، مع أن كثيراً منهم قد يرى بعقله نقيض ما قاله أرسطو، وتجده لحسن ظنه به يتوقف في مخالفته، أو ينسب النقص في الفهم إلى نفسه، مع أنه يعلم أهل العقل المتصفون بصريح العقل أن في المنطق من الخطأ البين ما لا ريب فيه؛ كما ذكر في غير هذا الموضع. وأما

1 مجموع الفتاوى (163/20).

2 مجموع الفتاوى (164-165/20).



كلامه وكلام أتباعه: كالإسكندر الأفروديسي، وبرقلس، وثامسطيوس، والفارابي، وابن سينا، والسهروردي المقتول، وابن رشد الحفيد، وأمثالهم في الإلهيات، فما فيه من الخطأ الكثير، والتقصير العظيم، ظاهر لجمهور عقلاء بني آدم، بل في كلامهم من التناقض ما لا يكاد يستقصى.

وكذلك أتباع رؤوس المقالات التي ذهب إليها من ذهب من أهل القبلة، وإن كان فيها ما فيها من البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ففيها أيضا من مخالفة العقل الصريح ما لا يعلمه إلا الله، كأتباع أبي الهذيل العلاف، وأبي إسحاق النظام، وأبي القاسم الكعبي، وأبي علي، وأبي هاشم، وأبي الحسين البصري، وأمثالهم.

وكذلك أتباع من هو أقرب إلى السنة من هؤلاء، كأتباع حسين النجار، وضرار بن عمرو، مثل أبي عيسى محمد بن عيسى برغوث الذي ناظر أحمد بن حنبل، ومثل حفص الفرد الذي كان يناظر الشافعي. وكذلك أتباع متكلمي أهل الإثبات كأتباع أبي محمد عبدالله بن سعيد ابن كلاب وأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن كرام، وأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وغيرهم.

بل هذا موجود في أتباع أئمة الفقهاء، وأئمة شيوخ العبادة، كأصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم، تجد أحدهم دائما يجد في كلامهم ما يراه هو باطلا، وهو يتوقف في رد ذلك، لاعتقاده أن إمامه أكمل منه عقلا وعلما ودينا، هذا مع علم كل من هؤلاء أن متبوعه ليس بمعصوم، وأن الخطأ جائز عليه، ولا تجد أحدا من هؤلاء يقول: إذا تعارض

قولي وقول متبوعي قدمت قولي مطلقا، لكنه إذا تبين له أحيانا الحق في نقيض قول متبوعه، أو أن نقيضه أرجح منه قدمه، لاعتقاده أن الخطأ جائز عليه. فكيف يجوز أن يقال: إن في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الثابتة عنه ما يعلم زيد وعمرو بعقله أنه باطل؟! وأن يكون كل من اشتبه عليه شيء مما أخبر به النبي ﷺ قدم رأيه على نص الرسول ﷺ في أنباء الغيب التي ضل فيها عامة من دخل فيها بمجرد رأيه، بدون الاستهداء بهدى الله، والاستضاءة بنور الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، مع علم كل أحد بقصوره وتقصيره في هذا الباب، وبما وقع فيه من أصحابه وغير أصحابه من الاضطراب.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

كان الشيخ رضي الله عنه معارضا للشرك ومظاهره، وكم له من الأيادي البيضاء في ذلك بالفعل وباللسان وبالقلم، وسأذكر نماذج من فعله بيده الشريفة ثم نخرج على ذكر المحنة.

- جاء في البداية والنهاية: وفي هذا الشهر بعينه -أي رجب-، راح الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى مسجد التاريخ وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت بنهر قلو ط تزار وينذر لها، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه في ابن عربي وأتباعه، فحسد على ذلك وعودي، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم ولا

بالي، ولم يصلوا إليه بمكروه، وأكثر ما نالوا منه الحبس، مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما أخذوه وحبسوه بالجاء.<sup>1</sup>

- قال ابن كثير: وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ تقي الدين بن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد والكسروانيين ومعه نقيب الأشراف زين الدين بن عدنان، فاستتابوا خلقا منهم، وألزموهم بشرائع الإسلام ورجع مؤيدا منصورا.<sup>2</sup>

- وجاء في الكواكب الدرية: (ذكر حبس الشيخ بقلعة دمشق إلى أن مات فيها) قالوا: لما كان سنة ست وعشرين وسبعمائة، وقع الكلام في مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى قبور الأنبياء والصالحين، وكثر القيل والقال بسبب العثور على جواب الشيخ الآتي، وعظم التشنيع على الشيخ، وحرف عليه، ونقل عنه ما لم يقله، وحصلت فتنة طار شررها في الآفاق، واشتد الأمر، وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية بالديار الشامية والمصرية، وضعف من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة، وجبن منهم من كانت له همة.

وأما الشيخ رحمه الله فكان ثابت الجأش، قوي القلب، وظهر صدق توكله واعتماده على ربه.

ولقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في حق الشيخ،

1 البداية والنهاية (36/14).

2 البداية (37/14).

فقال أحدهم: ينفى. فنفي القائل.

وقال آخر: يقطع لسانه، فقطع لسان القائل. وقال آخر: يعزر، فعزر القائل.

وقال آخر يجبس فحبس القائل، أخبر بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها.

واجتمع جماعة آخرون بمصر، وقاموا في هذه القضية قياما عظيما، واجتمعوا بالسلطان، وأجمعوا أمرهم على قتل الشيخ، فلم يوافقهم السلطان على ذلك، وأرضى خاطرهم بالأمر بحبسه.

فلما كان يوم الاثنين سادس شعبان من السنة المذكورة، ورد مرسوم السلطان بأن يكون في القلعة، وأحضر للشيخ مركوب، فأظهر السرور بذلك، وقال: أنا كنت منتظرا ذلك، وهذا فيه خير عظيم، فركب إلى القلعة، وأخلت له قاعة حسنة، وأجري إليها الماء، ورسم له بالإقامة فيها، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورسم له بما يقوم بكفايته.

وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور، قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد بذلك، وبمنعه من الفتيا...<sup>1</sup>

ثم ذكر السؤال الذي وجه إلى الشيخ، وأجوبة الشيخ على السؤال، وهي معروفة بحمد الله فلا نطيل بنقلها.

وله من المواقف المثورة في كتبه ما يشرف هذه المسيرة التاريخية:

- وقال رحمه الله في بيان ضلال ابن سينا: وابن سينا تكلم في أشياء

1 الكواكب الدرية (148-149).

من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع، لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية. وكان هو وأهل بيته وأتباعهم معروفين عند المسلمين بالإلحاد، وأحسن ما يظهرون دين الرفض وهم في الباطن ييطنون الكفر المحض...

والمقصود هنا: أن ابن سينا أخبر عن نفسه أن أهل بيته وأباه وأخاه كانوا من هؤلاء الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك، فإنه كان يسمعونهم يذكرون العقل والنفس، وهؤلاء المسلمون الذين ينتسب إليهم، هم مع الإلحاد الظاهر والكفر الباطن، أعلم بالله من سلفه الفلاسفة: كأرسطو وأتباعه، فإن أولئك ليس عندهم من العلم بالله ما عند عباد مشركي العرب ما هو خير منه...

وابن سينا لما عرف شيئاً من دين المسلمين، وكان قد تلقى ما تلقاه عن الملاحدة وعمن هو خير منهم من المعتزلة والرافضة، أراد أن يجمع بين ما عرفه بعقله من هؤلاء وبين ما أخذه من سلفه. ومما أحدثه: مثل كلامه في النبوات وأسرار الآيات والمنامات، بل وكلامه في بعض الطبيعيات، وكلامه في واجب الوجود ونحو ذلك.<sup>1</sup>

- وقال: والمعنى الثالث، الذي أحدثه الملاحدة كابن سينا وأمثاله، قالوا: نقول العالم محدث، أي معلول لعلة قديمة أزلية أوجبه، فلم يزل معها، وسموا هذا الحدوث الذاتي وغيره: الحدوث الزماني. والتعبير بلفظ "الحدوث"

عن هذا المعنى لا يعرف عن أحد من أهل اللغات، لا العرب ولا غيرهم، إلا من هؤلاء الذين ابتدعوا لهذا اللفظ هذا المعنى. والقول بأن العالم محدث بهذا المعنى فقط ليس قول أحد من الأنبياء ولا أتباعهم، ولا أمة من الأمم العظيمة، ولا طائفة من الطوائف المشهورة التي اشتهرت مقالاتها في عموم الناس، بحيث كان أهل مدينة على هذا القول، وإنما يقول هذا طوائف قليلة مغمورة في الناس.

وهذا القول، وإنما هو معروف عن طائفة من المتفلسفة المليون، كما بنينا وأمثاله. وقد يحكون هذا القول عن أرسطو، وقوله الذي في كتبه: أن العالم قديم، وجمهور الفلاسفة قبله يخالفونه، ويقولون: إنه محدث، ولم يثبت في كتبه للعالم فاعلا موجبا له بذاته، وإنما أثبت له علة يتحرك للتشبه به، ثم جاء الذين أرادوا إصلاح قوله فجعلوا العلة أولى لغيرها، كما جعلها الفلواي وغيره، ثم جعلها بعض الناس أمرة للفلك بالحركة، لكن يتحرك للتشبه بها كما يتحرك العاشق للمعشوق، وإن كان لا شعور له ولا قصد، وجعلوه مديرا بهذا الاعتبار - كما فعل ابن رشد وابن سينا - جعلوه موجبا بالذات لما سواه، وجعلوا ما سواه ممكنا.<sup>1</sup>

- وقال: وهذه الطرق التي أخذها ابن سينا عن المتكلمين، من المعتزلة ونحوهم، وخلطها بكلام سلفه الفلاسفة، صار بسبب ما فيها من البدع المخالفة للكتاب والسنة، يستطيل بها على المسلمين، ويجعل القول الذي قاله هؤلاء هو قول المسلمين. وليس الأمر كذلك، وإنما هو قول مبتدعتهم،

وهكذا عمل إخوانه القرامطة الباطنية: صاروا يلزمون كل طائفة من طوائف المسلمين بالقدر الذي وافقوهم عليه مما هو مخالف للنصوص، ويلزمونهم بطرد ذلك القول حتى يخرجوهم عن الإسلام بالكلية.

ولهذا كان هؤلاء وأمثالهم نصيب من حال المرتدين، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ<sup>1</sup>﴾. ولهذا آل الأمر بكثير من هؤلاء إلى عبادة الأوثان، والشرك بالرحمن، مثل دعوة الكواكب والسجود لها، أو التصنيف في ذلك، كما صنفه الرازي وغيره في ذلك.<sup>2</sup>

- وقال: وهذا الذي ذكرته يجده من اعتبره في كتب ابن سينا كالإشارات وغيرها، ويتبين للفاضل أنه إنما بنى إلهاده في قدم العالم على نفي الصفات، فإنهم لما نفوا الصفات والأفعال القائمة بذاته، وسموا ذلك توحيدا، ووافقهم ابن سينا على تقرير هذا النفي الذي سموه توحيدا، بين امتناع القول بحدوث العالم مع هذا الأصل، وأظهر تناقضهم. ولكن قوله في قدم العالم أفسد من قولهم، ويمكن إظهار تناقض قوله، أكثر من إظهار تناقض أقوالهم. فلهذا تجده في مسألة قدم العالم يردد القول فيها، ويحكي كلام الطائفتين وحثهم كأنه أجنبي، ويحيل الترجيح بينهما إلى نظر الناظر، مع ظهور

1 المائدة الآية (54).

2 درء التعارض (239/8).

ترجيحه لقول القائلين بالقدم. وأما مسألة نفي الصفات فيجزم بها، ويجعلها من المقطوع به الذي لا تردد فيه، فإنهم يوافقون عليها، وهو بما تمكن من الاحتجاج عليهم في قدم العالم، وبما تمكن من إنكار المعاد، وتحريف الكلم عن مواضعه، وقال: نقول في النصوص الواردة في المعاد كما قلت في النصوص الواردة في الصفات، وقال: كما أن الكتب الإلهية ليس فيها بيان ما هو الحق في نفس الأمر في التوحيد، يعني التوحيد الذي وافقته عليه المعتزلة، وهو نفي الصفات بناء على نفي التجسيم والتركيب؛ فكذلك ليس فيها بيان ما هو الحق في نفس الأمر في أمر المعاد. وبني ذلك على أن الإفصاح بحقيقة الأمر لا يمكن خطاب الجمهور به، وإنما يخاطبون بنوع من التخييل والتمثيل الذي ينتفعون به فيه، كما تقدم كلامه.

وهذا كلام الملاحدة الباطنية الذين ألدوا في أسماء الله وآياته، وكان منتهى أمرهم تعطيل الخالق، وتكذيب رسله، وإبطال دينه. ودخل في ذلك باطنية الصوفية، أهل الحلول والاتحاد، وسموه تحقيقا ومعرفة وتوحيدا. ومنتهى أمرهم هو إلحاد باطنية الشيعة، وهو أنه ليس إلا الفلك وما حواه وما وراء ذلك شيء.<sup>1</sup>

- وقال: ليس مراد ابن سينا بالتوحيد: التوحيد الذي جاءت به الرسل، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه، فإن إخوانه من الفلاسفة من أبعد الناس عن هذا التوحيد، إذ فيهم من الإشراك بالله تعالى، وعبادة ما سواه، وإضافة التأثيرات



إلى غيره، بل ما هو معلوم لكل من عرف حالهم، ولازم قولهم إخراج الحوادث كلها عن فعله.

وإنما مقصوده التوحيد الذي يذكره في كتبه: وهو نفي الصفات، وهو الذي شارك فيه المعتزلة وسموه أيضا توحيدا. وهذا النفي الذي سموه توحيدا، لم يزل به كتاب، ولا بعث به رسول، ولا كان عليه أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هو مخالف لصريح المعقول، مع مخالفته لصحيح المنقول.<sup>1</sup>

- وقال: وحدثني غير مرة رجل، وكان من أهل الفضل والذكاء والمعرفة والدين، أنه كان قد قرأ على شخص سماه لي، وهو من أكابر أهل الكلام والنظر، دروسا من 'المحصل' لابن الخطيب، وأشياء من 'إشارات' ابن سينا. قال: فرأيت حالي قد تغير. وكان له نور وهدى، ورؤيت له منامات سيئة، فراه صاحب النسخة بحال سيئة، فقص عليه الرؤيا، فقال: هي من كتابك.

و'إشارات' ابن سينا يعرف جمهور المسلمين الذين يعرفون دين الإسلام أن فيها إلحادا كثيرا، بخلاف 'المحصل' يظن كثير من الناس أن فيه بحوثا تحصل المقصود. قال فكتبت عليه:

محصل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله أصل بلا دين  
أصل الضلالات والشك المبين فمل فيه فأكثره وحي الشياطين  
قلت: وقد سئلت أن أكتب على 'المحصل' ما يعرف به الحق فيما

ذكره، فكتبت من ذلك ما ليس هذا موضعه. وكذلك تكلمت على ما في 'الإشارات' في مواضع آخر.<sup>1</sup>

- وقال: والمقصود هنا: أن 'الزنديق' في عرف هؤلاء الفقهاء، هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ. وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان: كدين اليهود والنصارى أو غيرهم. أو كان معطلاً جاحداً للصانع والمعاد والأعمال الصالحة.

ومن الناس من يقول: 'الزنديق' هو الجاحد المعطل، وهذا يسمى الزنديق في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامّة، ونقله مقالات الناس؛ ولكن الزنديق الذي تكلم الفقهاء في حكمه: هو الأول؛ لأن مقصودهم هو التمييز بين الكافر وغير الكافر، والمرتد وغير المرتد، ومن أظهر ذلك أو أسره. وهذا الحكم يشترك فيه جميع أنواع الكفار والمرتدين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة، فإن الله أخير بزيادة الكفر كما أخير بزيادة الإيمان، بقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾<sup>2</sup>، وتارك الصلاة وغيرها من الأركان، أو مرتكبي الكبائر، كما أخير بزيادة عذاب بعض الكفار على بعض في الآخرة بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾<sup>3</sup>.

1 المنهاج (433/5-434).

2 التوبة الآية (37).

3 النحل الآية (88).

فهذا "أصل" ينبغي معرفته فإنه مهم في هذا الباب. فإن كثيرا ممن تكلم في "مسائل الإيمان والكفر" - لتكفير أهل الأهواء - لم يلحظوا هذا الباب، ولم يميزوا بين الحكم الظاهر والباطن، مع أن الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة، والإجماع المعلوم؛ بل هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام. ومن تدبر هذا، علم أن كثيرا من أهل الأهواء والبدع قد يكون مؤمنا محظنا جاهلا ضالا عن بعض ما جاء به الرسول ﷺ، وقد يكون منافقا زنديقا، يظهر خلاف ما يبطن.<sup>1</sup>

- قال: فمن جعل غير الرسول تجب طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه، وإن خالف أمر الله ورسوله فقد جعله ندا، وربما صنع به كما تصنع النصرارى بالمسيح، ويدعوه ويستغيث به، ويوالي أوليائه، ويعادي أعداءه، مع إيجابه طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه، ويحلله ويحرمه، ويقيمه مقام الله ورسوله، فهذا من الشرك الذي يدخل أصحابه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: وكان يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف الإسلام في وقته، أعني الفيلسوف الذي في الإسلام، وإلا فليس الفلاسفة من المسلمين. كما

1 مجموع الفتاوى (471/7-472).

2 البقرة الآية (165).

3 مجموع الفتاوى (267/10).

قالوا لبعض أعيان القضاة الذين كانوا في زماننا: ابن سينا من فلاسفة الإسلام؟ فقال: ليس للإسلام فلاسفة...<sup>1</sup>

- وقال: إياك والنظر في كتب أهل الفلسفة الذين يزعمون فيها أنه كلما قوي نور الحق وبرهانه في القلوب خفي عن المعرفة، كما يبهر ضوء الشمس عيون الخفافيش بالنهار. فاحذر مثل هؤلاء، وعليك بصحبة أتباع الرسل المؤيدين بنور الهدى وبراهين الإيمان، أصحاب البصائر في الشبهات والشهوات، الفارقين بين الواردات الرحمانية والشيطانية، العالمين العلمين ﴿أَوْلَيْتِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وسئل عن 'كتب المنطق'. فأجاب: أما 'كتب المنطق' فتلك لا تشتمل على علم يؤمر به شرعا، وإن كان قد أدى اجتهاد بعض الناس إلى أنه فرض على الكفاية. وقال بعض الناس: إن العلوم لا تقوم إلا به، كما ذكر ذلك أبو حامد. فهذا غلط عظيم عقلا وشرعا:

أما عقلا: فإن جميع عقلاء بني آدم من جميع أصناف المتكلمين في العلم حرروا علومهم بدون المنطق اليوناني.

وأما شرعا: فإنه من المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الله لم يوجب تعلم هذا المنطق اليوناني على أهل العلم والإيمان.

وأما هو في نفسه فبعضه حق، وبعضه باطل، والحق الذي فيه كثير منه

1 مجموع الفتاوى (186/9).

2 المجادلة الآية (22).

3 مجموع الفتاوى (697/11).

أو أكثره لا يحتاج إليه، والقدر الذي يحتاج إليه منه فأكثر الفطر السليمة تستقل به، والبليد لا ينتفع به، والذكي لا يحتاج إليه، ومضرته على من لم يكن خبيراً بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه، فإن فيه من القواعد السلبية الفاسدة ما راجت على كثير من الفضلاء، وكانت سبب نفاقهم، وفساد علومهم.

وقول من قال إنه كله حق كلام باطل، بل في كلامهم في الحد والصفات الذاتية والعرضية، وأقسام القياس والبرهان ومواده من الفساد ما قد بيناه في غير هذا الموضوع، وقد بين ذلك علماء المسلمين والله أعلم.<sup>1</sup>

- وقال: وأصل هذا الباب أن يقال: الإقسام على الله بشيء من المخلوقات، أو السؤال له به، إما أن يكون مأموراً به إيجاباً أو استحباباً، أو منهيًا عنه هي تحريم أو كراهة، أو مباحاً لا مأموراً به ولا منهيًا عنه. وإذا قيل: إن ذلك مأمور به أو مباح، فإما أن يفرق بين مخلوق ومخلوق، أو يقال: بل يشرع بالمخلوقات المعظمة أو ببعضها. فمن قال: إن هذا مأمور به أو مباح في المخلوقات جميعها، لزم أن يسأل الله تعالى بشياطين الإنس والجن فهذا لا يقوله مسلم.

فإن قال: بل يسأل بالمخلوقات المعظمة كالمخلوقات التي أقسم بها في كتابه، لزم من هذا أن يسأل بالليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، والذكر والأنثى، والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها، ونفس وما سواها، ويسأل الله تعالى ويقسم عليه بالخنس الجوار الكنس، والليل إذا عسعس،

والصبح إذا تنفس، ويسأل بالذاريات ذروا، فالحاملات وقراء، فالجاريات يسرا، فالمقسمات أمرا، ويسأل بالطور، وكتاب مسطور، في رق منشور، والبيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسحور، ويسأل ويقسم عليه بالصفات صفا، وسائر ما أقسم الله به في كتابه.

فإن الله يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لأنها آياته ومخلوقاته. فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته، وعلمه وقدرته، ومشيبته ورحمته، وحكمته وعظمته وعزته. فهو سبحانه يقسم بها لأن إقسامه بها تعظيم له سبحانه. ونحن المخلوقون ليس لنا أن نقسم بها بالنص والإجماع. بل ذكر غير واحد الإجماع على أنه لا يقسم بشيء من المخلوقات وذكروا إجماع الصحابة على ذلك؛ بل ذلك شرك منهى عنه.

ومن سأل الله بها، لزمه أن يسأله بكل ذكر وأنثى، وبكل نفس ألهمها فجورها وتقواها، ويسأله بالرياح، والسحاب، والكواكب، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، والتين، والزيتون، وطور سينين، ويسأله بالبلد الأمين مكة، ويسأله حينئذ بالبيت، والصفا والمروة، وعرفة، ومزدلفة، ومغى، وغير ذلك من المخلوقات، ويلزم أن يسأله بالمخلوقات التي عبدت من دون الله؛ كالشمس، والقمر، والكواكب، والملائكة، والمسيح، والعزير، وغير ذلك مما عبد من دون الله، ومما لم يعبد من دونه.

ومعلوم أن السؤال لله بهذه المخلوقات، أو الإقسام عليه بها من أعظم البدع المنكرة في دين الإسلام، ومما يظهر قبحه للخاص والعام. ويلزم من ذلك أن يقسم على الله تعالى بالإقسام والعزائم التي تكتب في الحروز

والهياكل التي تكتبها الطرقية والمعزومون؛ بل ويقال: إذا جاز السؤال والإقسام على الله بما فعلى المخلوقات أولى، فحينئذ تكون العزائم، والإقسام التي يقسم بها، على الجن مشروعة في دين الإسلام. وهذا الكلام يستلزم الكفر والخروج من دين الإسلام، بل ومن دين الأنبياء أجمعين.

وإن قال قائل: بل أنا أسأله أو أقسم عليه بمعظم دون معظم من المخلوقات، إما الأنبياء دون غيرهم، أو نبي دون غيره، كما جوز بعضهم الحلف بذلك، أو بالأنبياء والصالحين دون غيرهم.

قيل له: بعض المخلوقات وإن كان أفضل من بعض، فكلها مشتركة في أنه لا يجعل شيء منها ندا لله تعالى، فلا يعبد ولا يتوكل عليه، ولا يخشى، ولا يتقى، ولا يصام له، ولا يسجد له، ولا يرغب إليه، ولا يقسم بمخلوق، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت»<sup>1</sup> وقال: «لا تحلفوا إلا بالله»<sup>2</sup>، وفي السنن عنه أنه قال: «من حلف بغير الله حلف بغير الله فقد أشرك»<sup>3</sup>. فقد ثبت بالنصوص الصحيحة الصريحة عن النبي ﷺ أنه لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات، لا فرق في ذلك بين

1 أحمد (11/2 و17) والبخاري (6646/649/11) ومسلم (3/1266/1646/3) وأبو داود (3249/569/3) والترمذي (1534/93/4) والنسائي (3775/8/7) وابن ماجه (2094/677/1) من حديث عمر رضي الله عنه.

2 أخرجه هذا اللفظ: أبو داود (3248/569/3) والنسائي (3778/8/7) من حديث أبي هريرة. وصححه ابن حبان (4357/199/10).

3 أحمد (125/2) وأبو داود (3251/570/3) والترمذي (1535/94-93/4) وقال: "حديث حسن". وصححه ابن حبان (4358/200-199/10) والحاكم (18/1) و(297/4) وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم، ولا فرق بين نبي ونبى.<sup>1</sup>

- وقال: واعلم أن القائلين بقدم الروح صنفان:

صنف من الصابئة الفلاسفة، يقولون: هي قديمة أزلية لكن ليست من ذات الرب، كما يقولون ذلك في العقول والنفوس الفلكية، ويزعم من دخل من أهل الملل فيهم أنها هي الملائكة.

وصنف من زنادقة هذه الأمة وضلالها - من المتصوفة والمتكلمة والمحدثه - يزعمون أنها من ذات الله، وهؤلاء أشرف قولا من أولئك، وهؤلاء جعلوا الآدمي نصفين: نصف لاهوت، وهو روحه. ونصف ناسوت، وهو جسده، نصفه رب ونصفه عبد. وقد كفر الله النصرارى بنحو من هذا القول في المسيح، فكيف بمن يعم ذلك في كل أحد حتى في فرعون وهامان وقارون؟ وكلما دل على أن الإنسان عبد مخلوق مربوب، وأن الله ربه وخالقه ومالكة وإلهه، فهو يدل على أن روحه مخلوقة.<sup>2</sup>

- وقال: وتحرير القول فيه: إن الساب - أي للنبي ﷺ - إن كان

مسلمًا: فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وقد تقدم ممن حكى الإجماع على ذلك إسحاق بن راهويه وغيره، وإن كلن ذميا فإنه يقتل أيضا في مذهب مالك وأهل المدينة، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث.<sup>3</sup>

1 مجموع الفتاوى (1/289-291).

2 مجموع الفتاوى (4/221-222).

3 الصارم المسلول (10).



- وقال: أما من اقترن بسبه -أي الصحابة- دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبرئيل في الرسالة؛ فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره. وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم. وأما من سبهم سبا لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك- فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم. وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد. وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضا في كفره، لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا، فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»<sup>1</sup>، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم

بالاضطرار من دين الإسلام. ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في الحيا والمات، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك، وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب، وما جاء فيه من الإثم والعقاب. وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من تردد فيه.<sup>1</sup>

- وقال شيخ الإسلام رحمه الله: والقائلون بوحدة الوجود حقيقة قولهم هو قول ملاحدة الدهرية الطبيعية الذين يقولون: ما ثم موجود إلا هذا العلم المشهود، وهو واجب بنفسه. وهو القول الذي أظهره فرعون، لكن هؤلاء ينازعون أولئك في الاسم، فأولئك يسمون هذا الموجود بأسماء الله، وهؤلاء لا يسمونه بأسماء الله، وأولئك يحسبون أن الإله الذي أخبرت عنه الرسل هو هذا الموجود، وأولئك لا يقولون هذا، وأولئك لهم توجه إلى الوجود المطلق، وأولئك ليس لهم توجه إليه. وفساد قول هؤلاء يعرف بوجوه منها: العلم بما يشاهد حدوثه كالطر والسحاب والحيوان والنبات والمعدن، وغير ذلك من الصور والأعراض، فإن هذه يمتنع أن يكون وجودها واجبا لكونها كانت معدومة، ويمتنع أن تكون ممتنعة لكونها وجدت. فهذه مما يعلم بالضرورة أنه لا يمكنه، ليست واجبة ولا ممتنعة.<sup>2</sup>

1 الصارم المسلول (590-591).

2 درء التعارض (163/3-164).

- وقال: وكلام ابن عربي صاحب 'فصوص الحكم'، وأمثاله من الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، يدور على ذلك لمن فهمه، ولكن يسمون هذا العالم الله. فمذهبيهم في الحقيقة مذهب المعطلة، كفرعون وأمثاله، ولكن هؤلاء يطلقون عليه هذا الاسم، بخلاف أولئك. وأيضا فقد يكون جهال هؤلاء وعوامهم يعتقدون أنهم يثبتون خالقا مابيننا للمخلوق، مع قولهم بالوحدة والاتحاد، كما رأينا منهم طوائف، مع ما دخلوا فيه من العلم والدين، لا يعرفون حقيقة مذهب هؤلاء، لما في ظاهره من الإقرار بالصانع ورسله ودينه. وإنما يعرف ذلك من كان ذكيا خبيرا بحقيقة مذهبهم، ومن كان كذلك فهو أحد رجلين: إما مؤمن عليم، علم أن هذا يناقض الحق، وينافي دين الإسلام؛ فدمهم وعاداهم. وإما زنديق منافق، علم حقيقة أمرهم، وأظهر ما يظهرون، وكان من أئمتهم. فهذا وأمثاله من جنس آل فرعون، الذين جعلوا أئمة يدعون إلى النار. والأول من أتباع الرسل والأنبياء، كآل إبراهيم، الذين جعلهم الله أئمة يهدون بأمره.<sup>1</sup>

- وقال: ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء -أي الأشاعرة- يضع كل فريق لأنفسهم قانونا فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فيجعلون الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه هو ما ظنوا أن عقولهم عرفته، ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعاً له؛ فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه. وهذا يشبه ما وضعته النصارى من أمانتهم التي جعلوها عقيدة إيمانهم، وردوا نصوص التوراة والإنجيل إليها، لكن تلك الأمانة اعتمدوا فيها على ما فهموه من

نصوص الأنبياء، أو ما بلغهم عنهم، وغلطوا في الفهم أو في تصديق الناقل، كسائر الغالطين ممن يحتج بالسمعيات، فإن غلظه إما في الإسناد وإما في المتن؛ وأما هؤلاء فوضعوا قوانينهم على ما رأوه بعقولهم، وقد غلطوا في الرأي والعقل. فالنصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسل من هؤلاء، لكن النصارى يشبههم من ابتدع بدعة بفهمه الفاسد من النصوص، أو بتصديقه النقل الكاذب عن الرسول، كالخوارج والوعيدية والمرجئة والإمامية وغيرهم، بخلاف بدعة الجهمية والفلاسفة، فإنها مبنية على ما يقرون هم بأنه مخالف للمعروف من كلام الأنبياء، وأولئك يظنون أن ما ابتدعوه هو المعروف من كلام الأنبياء؛ وأنه صحيح عندهم.<sup>1</sup>

- وقال: بل نقول قولاً عاماً كلياً: إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلاً عن أن يكون مقداً عليها، وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات، مبناهما على معانٍ متشابهة، وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية، لا براهين عقلية.<sup>2</sup>

- وقال: وأما الفلاسفة فلا يجمعهم جامع، بل هم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى. والفلسفة التي ذهب إليها الفارابي وابن سينا إنما هي فلسفة المشائين أتباع أرسطو صاحب التعاليم، وبينه وبين سلفه من التزاع والاختلاف ما يطول وصفه، ثم بين أتباعه من الخلاف ما يطول وصفه. وأما سائر طوائف الفلاسفة، فلو حكى اختلافهم في علم الهيئة

1 درء التعارض (8/1-6).

2 درء التعارض (156-155/1).

وحده لكان أعظم من اختلاف كل طائفة من طوائف أهل القبلة، والهيئة علم رياضي حسابي هو من أصح علومهم، فإذا كان هذا اختلافهم فيه فكيف باختلافهم في الطبيعيات أو المنطق؟ فكيف بالإلهيات؟<sup>1</sup>

- وقال: وقد ابتدعت القرامطة الباطنية تفسيراً آخر، كما ذكره أبو حامد في بعض مصنفاته، كمشكاة الأنوار وغيرها: أن الكواكب والشمس والقمر: هي النفس والعقل الفعال والعقل الأول ونحو ذلك.<sup>2</sup>

- قال: إن كثيراً من المبتدعة منافقون النفاق الأكبر، وأولئك كفلر في الدرك الأسفل من النار، فما أكثر ما يوجد في الرافضة والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون، بل أصل هذه البدع هو من المنافقين الزنادقة، ممن يكون أصل زندقته عن الصابئين والمشركين، هؤلاء كفار في الباطن، ومن علم حاله فهو كافر في الظاهر أيضاً.

وأصل ضلال هؤلاء الإعراض عما جاء به الرسول من الكتاب والحكمة، وابتغاء الهدى في خلاف ذلك، فمن كان هذا أصله فهو بعد بلاغ الرسالة كافر لا ريب فيه، مثل من يرى أن الرسالة للعامة دون الخاصة، كما يقوله قوم من المتفلسفة، وغالية المتكلمة والمتصوفة، أو يرى أنه رسول إلى بعض الناس دون بعض، كما يقوله كثير من اليهود والنصارى.<sup>3</sup>

- وقال: إذ صاحب كتاب 'مشكاة الأنوار' إ، نما بني كلامه على

1 درء التعارض (157/1-158).

2 درء التعارض (315/1).

3 مجموع الفتاوى (497-496/12).

أصول هؤلاء الملاحدة، وجعل ما يفيض على النفوس من المعارف من جنس خطاب الله عز وجل لموسى بن عمران النبي ﷺ، كما تقوله القرامطة الباطنية ونحوهم من المتفلسفة، وجعل "خلع النعلين" الذي خوطب به موسى صلوات الله عليه وسلامه إشارة إلى ترك الدنيا والآخرة، وإن كان قد يقرر خلع النعلين حقيقة، لكن جعل هذا إشارة إلى أن من خلع الدنيا والآخرة فقد حصل له ذلك الخطاب الإلهي. وهو من جنس قول من يقول: إن النبوة مكتسبة، ولهذا كان أكابر هؤلاء يطمعون في النبوة، فكان السهروردي المقتول يقول: لا أموت حتى يقال لي: «قُمْ فَأَنْدِرَ»<sup>1</sup> وكان ابن سبعين يقول: لقد زَرَبَ ابن آمنة حيث قال: «لا نبي بعدي»، ولما جعل خلع النعلين إشارة إلى ذلك، أخذ ذلك ابن قسي ونحوه ووضع كتابه في: 'خلع النعلين، واقتباس النور من موضع القدمين' من مثل هذا الكلام. ومن هنا دخل أهل الإلحاد من أهل الحلول والوحدة والاتحاد، حتى آل الأمر بهم إلى أن جعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق سبحانه وتعالى، كما فعل صاحب 'الفصوص' ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما من الملاحدة المنتسبين إلى التصوف والتحقيق. وهم من جنس الملاحدة المنتسبين إلى التشيع، لكن تظاهر هؤلاء من أقوال شيوخ الصوفية وأهل المعرفة بما التبس به حالهم على كثير من أهل العلم المنتسبين إلى العلم والدين، بخلاف أولئك الذين تظاهروا بمذهب التشيع، فإن نفور الجمهور عن مذهب الرافضة مما نفر الجمهور عن

1 المدثر الآية (2).

مثل هؤلاء، بخلاف جنس أهل الفقر والزهد، ومن يدخل في ذلك من متكلم ومتصوف وفقير وناسك وغير هؤلاء، فإنهم لمشاركتهم الجمهور في الانتساب إلى السنة والجماعة، يخفى من إلحاد الملحد الداخل فيهم ما لا يخفى من إلحاد ملاحدة الشيعة، وإن كان إلحاد الملحد منهم أحيانا قد يكون أعظم، كما حدثني نقيب الأشراف أنه قال للعفيف التلمساني: أنت نصيري، فقال: نصير جزء مني. والكلام على بسط هذا له موضع آخر غير هذا.<sup>1</sup>

- وقال: فقد أوجب الله تعالى على المؤمنين الإيمان بالرسول والجهاد معه، ومن الإيمان به: تصديقه في كل ما أخبر به، ومن الجهاد معه دفع كل من عارض ما جاء به، وألحد في أسماء الله وآياته.

وهؤلاء أهل الكلام المخالفون للكتاب والسنة، الذين ذمهم السلف والأئمة، لا قاموا بكمال الإيمان ولا بكمال الجهاد، بل أخذوا يناظرون أقواما من الكفار وأهل البدع -الذين هم أبعد عن السنة منهم- بطريق لا يتم إلا برد بعض ما جاء به الرسول، وهي لا تقطع أولئك الكفار بللعقول، فلا آمنوا بما جاء به الرسول حق الإيمان، ولا جاهدوا الكفار حق الجهاد، وأخذوا يقولون إنه لا يمكن الإيمان بالرسول ولا جهاد الكفار، والرد على أهل الإلحاد والبدع إلا بما سلكتناه من المعقولات، وإن ما عارض هذه المعقولات من السمعيات يجب رده -تكذيبا أو تأويلا أو تفويضا- لأنها أصل السمعيات.

وإذا حقق الأمر عليهم، وجد الأمر بالعكس، وأنه لا يتم الإيمان

بالرسول والجهاد لأعدائه، إلا بالمعقول الصريح المناقض لما ادعوه من العقليات، وتبين أن المعقول الصريح مطابق لما جاء به الرسول، لا يناقضه ولا يعارضه، وأنه بذلك تبطل حجج الملاحدة، وينقطع الكفار، فتحصل مطابقة العقل للسمع، وانتصار أهل العلم والإيمان على أهل الضلال والإلحاد، ويحصل بذلك الإيمان بكل ما جاء به الرسول، واتباع صريح المعقول، والتمييز بين البينات والشبهات.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ومن تدبر كلام هؤلاء الطوائف - بعضهم مع بعض - تبين له أنهم لا يعتصمون فيما يخالفون به الكتاب والسنة إلا بحجة جدلية يسلمها بعضهم لبعض، وآخر منتهاهم: حجة يحتجون بها في إثبات حدوث العالم لقيام الأكوان به أو الأعراض، ونحو ذلك من الحجج التي هي أصل الكلام المحدث، الذي ذمه السلف والأئمة، وقالوا: إنه جهل، وإن حكم أهلنا: "أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام". ولكن من عرف حقائق ما انتهى إليه هؤلاء الفضلاء الأذكياء، ازداد بصيرة وعلمًا و يقينًا بما جاء به الرسول ﷺ، وبأن ما يعارضون به الكتاب والسنة من كلامهم الذي يسمونه عقليات: هي من هذا الجنس الذي لا ينفق إلا بما فيه من الألفاظ الجملية المشتبهة، مع من قلت معرفته بما جاء به الرسول وبطرق إثبات ذلك، ويتوهم أن يمثل هذا الكلام بثبت معرفة الله وصدق رسله، وأن الطعن في ذلك طعن فيما به يصير العبد مؤمنًا، فيتعجل رد كثير مما جاء به الرسول ﷺ لظنه أنه بهذا



الرد يصير مصدقا للرسول في الباقي. وإذا أمعن النظر تبين له أنه كلما ازداد تصديقا لمثل هذا الكلام ازداد نفاقا وردا لما جاء به الرسول، وكلما ازداد معرفة بحقيقة هذا الكلام وفساده ازداد إيمانا وعلمنا بحقيقة ما جاء به الرسول، ولهذا قال من قال من الأئمة: (قل أحد نظر في الكلام إلا تزندق، وكان في قلبه غل على أهل الإسلام) بل قالوا: (علماء الكلام زنادقة).<sup>1</sup>

- وقال في كلام أهل الكلام المذموم: يطولون في الحدود والأدلة بما لا يحتاج التعريف والبيان إليه، ثم يكون ما طولوا به مانعا من التعريف والبيان، فيكونون مثل من يريد الحج من الشام فيذهب إلى الهند ليحج من هناك فينقطع عليه الطريق، فلم يصل إلى مكة.<sup>2</sup>

- وقال: والمقصود هنا أن هؤلاء الذين يدعون أن كمال النفس هو الإحاطة بالمعقولات والعلم بالجهولات، هذا اضطرابهم في أشرف المعلومات الموجودة، بل فيما لا تنجو النفوس إلا بمعرفته وعبادته، ولكن لما سلموا للفلاسفة أصولهم الفاسدة، تورطوا معهم في مجاراتهم، وصاروا يجرونهم كما يجري الملاحدة الباطنية الناس صنفا صنفا.

والفلسفة هي باطن الباطنية، ولهذا صار في هؤلاء نوع من الإلحاد، فقل أن يسلم من دخل مع هؤلاء من نوع من الإلحاد، في أسماء الله وآياته وتحريف الكلم عن مواضعه.<sup>3</sup>

1 درء التعارض (205/2-206).

2 درء التعارض (191/3-192).

3 درء التعارض (269/3).

- وقال: ليتأمل اللبيب كلام هؤلاء الذين يدعون من الحذق والتحقيق ما يدفعون به ما جاءت به الرسل، كيف يتكلمون في غاية حكمتهم، ونهاية فلسفتهم. مما يشبه كلام المجانين، ويجعلون الحق المعلوم بالضرورة مردودا، والباطل الذي يعلم بطلانه بالضرورة مقبولا، بكلام فيه تلبس وتدليس.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله - يبين أن الرد على أهل الباطل من أعظم الجهاد-: والمناظرة تارة تكون بين الحق والباطل، وتارة بين القولين الباطلين لتبيين بطلانهما، أو بطلان أحدهما، أو كون أحدهما أشد بطلانا من الآخر، فإن هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثال

هم، ممن يقول أحدهم القول الفاسد وينكر على منازعه ما هو أقرب منه إلى الصواب، فيبين أن قول منازعه أحق بالصحة إن كان قوله صحيحا، وأن قوله أحق بالفساد إن كان قول منازعه فاسدا، لتقطع بذلك حجة الباطل، فإن هذا أمر مهم، إذ كان المبطلون يعارضون نصوص الكتاب والسنة بأقوالهم، فإن بيان فسادها أحد ركني الحق وأحد المطلوبين، فإن هؤلاء لو تركوا نصوص الأنبياء لهدت وكفت، ولكن صالوا عليها صول المحاربين لله ولرسوله، فإذا دفع صياهم، وبين ضلالهم، كان ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله.<sup>2</sup>

1 درء التعارض (427/3).

2 درء التعارض (206/4).

- وقال رحمه الله - يبين أن عامة أهل الكلام مقلدة-: فمن تبحر في المعقولات، وميز بين البينات والشبهات، تبين به أن العقل الصريح أعظم الأشياء موافقة لما جاء به الرسول، وكلما عظمت معرفة الرجل بذلك، عظمت موافقته للرسول.

ولكن دخلت الشبهة في ذلك بأن قوما كان لهم ذكاء تميزوا به في أنواع من العلوم: إما طبيعية كالحساب والطب، وإما شرعية كالفقه مثلاً. وأما الأمور الإلهية فلم يكن لهم بها خيرة كخبرتهم بذلك، وهي أعظم المطالب، وأجل المقاصد، فحاضوا فيها بحسب أحوالهم، وقالوا فيها مقالات بعبارات طويلة مشتبهة، لعل كثيراً من أئمة المتكلمين بها لا يحصلون حقائق تلك الكلمات، ولو طالبتهم بتحقيقها لم يكن عندهم إلا الرجوع إلى تقليد أسلافهم فيها.

وهذا موجود في منطق اليونان وإلهياتهم، وكلام أهل الكلام من هذه الأمة وغيرهم، يتكلم رأس الطائفة كأرسطو مثلاً بكلام، وأمثاله من اليونان بكلام، وأبي الهذيل والنظام وأمثالهما من متكلمة أهل الإسلام بكلام، ويبقى ذلك الكلام دائراً في الأتباع، يدرسونه كما يدرس المؤمنون كلام الله، وأكثر من يتكلم به لا يفهمه. وكلما كانت العبارة أبعد عن الفهم كانوا لها أشد تعظيماً، وهذا حال الأمم الضالة، كلما كان الشيء مجهولاً كانوا أشد له تعظيماً، كما يعظم الرافضة المنتظر، الذي ليس لهم منه حس ولا خير، ولا وقعوا له على عين ولا أثر. وكذلك تعظيم الجهال من المتصوفة ونحوهم للغوث وخاتم الأولياء، ونحو ذلك مما لا يعرفون له حقيقة. وكذلك النصراني

تعظم ما هو من هذا الباب. وهكذا الفلاسفة تجحد أحدهم إذا سمع أئمتهم يقولون: الصفات الذاتية والعرضية، والمقوم والمقسم، والمادة والهيولي، والتركيب من الكم ومن الكيف، وأنواع ذلك من العبارات، عظمها قبل أن يتصور معانيها، ثم إذا طلب معرفتها لم يكن عنه في كثير منها إلا التقليد لهم. ولهذا كان فيها من الكلام الباطل المقرون بالحق ما شاء الله، ويسموها عقليات، وإنما هي عندهم تقليديات، قلدوا فيها ناسا يعلمون أنهم ليسوا معصومين، وإذا بين لأحدهم فسادها لم يكن عنده ما يدفع ذلك، بل ينفي تعظيمه المطلق لرؤوس تلك المقالة، ثم يعارض ما تبين لعقله فيقول: كيف يظن بأرسطو وابن سينا وأبي الهذيل، أو أبي علي الجبائي ونحو هؤلاء أن يخفى عليه مثل هذا؟! أو أن يقول مثل هذا؟! وهو مع هذا يرى أن الذين قلدوا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>1</sup> قد نجسوا أنفسهم حظها من العقل والمعرفة والتمييز، ورضوا بقبول قول لا يعلمون حقيقته، وهو مع هذا يقبل أقوالا لا يعلم حقيقتها، وقائلين يعلم أنهم يخطئون ويصيبون.

وهذا القدر قد تبينته من الطوائف المخالفين للكتاب والسنة - ولو في أدنى شيء ممن رأيت كتبهم، وممن خاطبتهم، وممن بلغني أخبارهم - إذا أقيمت على أحدهم الحجة العقلية التي يجب على طريقته قبولها، ولم يجد له ما يدفعها به، فر إلى التقليد، ولجأ إلى قول شيوخه، وقد كان في أول الأمر

يدعو إلى النظر والمناظرة، والاعتصام بالعقليات، والإعراض عن الشرعيات. ثم إنه في آخر الأمر لا حصل له علم من الشرعيات ولا من العقليات، بل هو كما قال الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعَ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾<sup>1</sup>. وكما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾<sup>2</sup>. وكما قال تعالى: ﴿وَتُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>3</sup>. وكما قال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>4</sup>. وكما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>٥</sup> ﴿يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾<sup>٦</sup> لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي<sup>٧</sup> وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا<sup>٨</sup>﴾<sup>5</sup> وكما قال: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ

1 الحج الآية (3).

2 الحج الآية (8).

3 الأنعام الآية (110).

4 الفرقان الآية (44).

5 الفرقان الآيتان (27 و29).

يَلِيَّتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا  
 وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٢﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ  
 وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٣﴾<sup>1</sup>. وهذه النصوص فيها نصيب لكل من اتبع أحدا  
 من الرؤوس فيما يخالف الكتاب والسنة، سواء كانوا من رؤوس أهل النظر  
 والكلام والمعقول والفلسفة، أو رؤوس أهل الفقه والكلام في الأحكام  
 الشرعية، أو من رؤوس أهل العبادة والزهادة والتأله والتصوف، أو من  
 رؤوس أهل الملك والإمارة والحكم والولاية والقضاء. ولست تجد أحدا من  
 هؤلاء إلا متناقضا، وهو نفسه يخالف قول ذلك المتبوع الذي عظمه في  
 موضع آخر، إذ لا يصلح أمر دنياه ودينه بموافقة ذلك المتبوع، لتناقض  
 أوامره. بخلاف ما جاء من عند الله، فإنه متفق مؤتلف، فيه صلاح أحوال  
 العباد، في المعاش والمعاد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا  
 فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>2</sup> آه<sup>3</sup>

- وقال: فعند هؤلاء كلام الأنبياء وخطابهم في أشرف المعارف وأعظم  
 العلوم، يمرض ولا يشفي، ويضل ولا يهدي، ويضر ولا ينفع، ويفسد ولا  
 يصلح، ولا يزكي النفوس ويعلمها الكتاب والحكمة، بل يدسي النفوس  
 ويوقعها في الضلال والشبهة، بل يكون كلام من يسفط تارة ويبين أخرى،

1 الأحزاب الآيات (66-68).

2 النساء الآية (82).

3 درء التعارض (315/5-318).

- كما يوجد في كلام كثير من أهل الكلام والفلسفة، كابن الخطيب وابن سينا وابن عربي وأمثالهم - خيرا من كلام الله وكلام رسله، فلا يكون خيرا الكلام كلام الله، ولا أصدق الحديث حديثه، بل يكون بعض قرآن مسيلمة الكذاب الذي ليس فيه كذب في نفسه، - وإن كانت نسبته إلى الله كذبا، ولكنه مما لا يفيد كقوله: الفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا الجليل - عند هؤلاء الملاحدة خيرا من كلام الله، الذي وصف به نفسه، ووصف به ملائكته، واليوم الآخر، وخيرا من كلام رسوله، لأن قرآن مسيلمة وإن لم تكن فيه فائدة ولا منفعة، فلا مضرة فيه ولا فساد، بل يضحك المستمع كما يضحك الناس من أمثاله. وكلام الله ورسوله عند هؤلاء أضل الخلق وأفسد عقولهم، وأديانهم، وأوجب أن يعتقدوا نقيض الحق في الإيمان بالله ورسوله، أو يشكوا ويرتابوا في الحق، أو يكونوا - إذا عرفوا بعقلهم - تعبوا تعباً عظيماً في صرف الكلام عن مدلوله ومقتضاه، وصرف الخلق عن اعتقاد مضمونه وفحواه، ومعاداة من يقر بذلك، وهم السواد الأعظم من أتباع الرسل.<sup>1</sup>

- وقال: وهم فيما خاضوا فيه من العقلات المعارضة للنصوص، في حيرة وشبهة وشك، من كان منهم فاضلاً ذكياً قد عرف نهايات إقدامهم، كان في حيرة وشك، ومن كان منهم لم يصل إلى الغاية كان مقلداً لهؤلاء، فهو يدع تقليد النبي المعصوم، وإجماع المؤمنين المعصوم، ويقلد رؤوس الكلام المخالف للكتاب والسنة، الذين هم في شك وحيرة، ولهذا لا يوجد أحد من

هؤلاء إلا وهو: إما حائر شاك، وإما متناقض يقول قولاً ويقول ما يناقضه، فيلزم بطلان أحد القولين أو كلاهما، لا يخرجون عن الجهل البسيط مع كثرة النظر والكلام، أو عن الجهل المركب الذي هو ظنون كاذبة، وعقائد غير مطابقة، وإن كانوا يسمون ذلك براهين عقلية، وأدلة يقينية، فهم أنفسهم ونظراؤهم يقدحون فيها، ويبينون أنها شبهات فاسدة، وحجج عن الحق حائدة.

وهذا الأمر يعرفه كل من كان خبيراً بحال هؤلاء، بخلاف أتباع الرسول ﷺ المتبعين له، فإنهم ينكشف لهم أن ما جاء به الرسول، هو الموافق لصريح المعقول، وهو الحق الذي لا اختلاف فيه ولا تناقض.<sup>1</sup>

- وقال: وهذا موجود في عامة كتب أهل الكلام والفلسفة: متقدميهم ومتأخريهم إلى كتب الرازي والآمدي ونحوها، وليس فيها من أمهات الأصول الكلية والإلهية القول الذي هو الحق، بل تجد كل ما يذكرونه من المسائل وأقوال الناس فيها، إما أن يكون الكل خطأ، وإما أن يذكروا القول الصواب من حيث الجملة، مثل إطلاق القول بإثبات الصانع، وأنه لا إله إلا هو، وأن محمداً رسول الله، لكن لا يعطون هذا القول حقه: لا تصوراً ولا تصديقاً، فلا يحققون المعنى الثابت في نفس الأمر من ذلك، ولا يذكرون الأدلة الدالة على الحق، وربما بسطوا الكلام في بعض المسائل الجزئية التي لا ينتفع بها وحدها، بل قد لا يحتاج إليها. وأما المطالب العالية، والمقاصد السامية، من معرفة الله تعالى والإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم



الآخر، فلا يعرفونه كما يجب، وكما أخبر به الرسول ﷺ، ولا يذكرون من ذلك ما يطابق صحيح المنقول ولا صريح المعقول.<sup>1</sup>

- وقال: ومعلوم عند كل من عرف دين الإسلام أن المصريين -بني عبيد الباطنية- كالحاكم وأمثاله، الذين هم سادة أهل بيته، من أعظم الناس نفاقا وإلحادا في الإسلام، وأبعد الناس عن الرسول ﷺ نسبا ودينا، بل وأبعد الناس عن صريح المعقول وصحيح المنقول، فليس لهم سمع ولا عقل. وقولهم في الصفات صريح قول جهم، بل وشرا منه، وزادوا عليه من التكذيب بالحق والبعث والشرائع ما لم يقله الجهم، تلقيا عن سلفهم الدهرية، وأخذوا ما نطق به الرسول في الإيمان بالله واليوم الآخر والشرائع، فجعلوا لها بواطن يعلم علماء المسلمين بالاضطرار أنها مخالفة لدين الرسول ﷺ. فأصحاب 'الإشارات' هم من جنس هؤلاء، لكن يتفاوتون في التكذيب والإلحاد.<sup>2</sup>

- وقال في رده على مذهب الرازي ومن سار عليه: فيقال: من العجائب، بل من أعظم المصائب، أن يجعل مثل هذا الهذيان برهانا في هذا المذهب، الذي حقيقته أن الله لم يخلق شيئا، بل الحوادث تحدث بلا خالق، وفي إبطال أديان أهل الملل وسائر العقلاء من الأولين والآخرين. لكن هذه الحجج الباطلة وأمثالها لما صارت تصد كثيرا من أفاضل الناس وعقلائهم وعلمائهم عن الحق المحض الموافق لصريح المعقول وصحيح المنقول، بل تخرج أصحابها عن العقل والدين، كخروج الشعرة من العين، إما بالجد

1 درء التعارض (67/9-68).

2 درء التعارض (60/10-61).

والتكذيب، وإما بالشك والريب؛ احتجنا إلى بيان بطلانها، للحاجة إلى مجاهدة أهلها، وبيان فسادها من أصلها، إذ كان فيها من الضرر بالعقول والأديان، ما لا يحيط به إلا الرحمن.<sup>1</sup>

- وقال: والولي على أصله الفاسد - يعني ابن عربي - يأخذ عن الله بلا واسطة، لأنه يأخذ عن عقله، وهذا عندهم هو الأخذ عن الله بلا واسطة، إذ ليس عندهم ملائكة منفصلة تنزل بالوحي، والرب عندهم ليس هو موجودا مباينا للمخلوقات، بل هو وجود مطلق، أو مشروط بنفي الأمور الثبوتية عن الله، أو نفي الأمور الثبوتية والسلبية، وقد يقولون: هو وجود المخلوقات أو حال فيها، أو لا هذا ولا هذا. فهذا عندهم غاية كل رسول ونبي: النبوة عندهم الأخذ عن القوة التخيلية التي صورت المعاني العقلية في المثل الخيالية، ويسمونها القوة القدسية، فلهذا جعلوا الولاية فوق النبوة. وهؤلاء من جنس القرامطة الباطنية الملاحدة، لكن هؤلاء ظهروا في قالب التصوف والتنسك ودعوى التحقيق والتأله، وأولئك ظهروا في قالب التشيع والموالاتة، فأولئك يعظمون شيوخهم حتى يجعلوهم أفضل من الأنبياء، وقد يعظمون الولاية حتى يجعلوها أفضل من النبوة، وهؤلاء - يعني الروافض - يعظمون أمر الإمامة، حتى قد يجعلون الأئمة أعظم من الأنبياء، والإمام أعظم من النبي، كما يقوله الإسماعيلية. وكلاهما أساطين الفلاسفة الذين يجعلون النبي فيلسوفا، ويقولون: إنه يختص بقوة قدسية، ثم منهم من يفضل النبي على الفيلسوف، ومنهم من يفضل الفيلسوف على النبي، ويزعمون أن النبوة مكتسبة، وهؤلاء يقولون:

إن النبوة عبارة عن ثلاث صفات، من حصلت له فهو نبي: أن يكون له قوة قدسية حدسية ينال بها العلم بلا تعلم، وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هيوالي العالم، وأن يكون له قوة يتخيل بها ما يعقله، ومرئيا في نفسه، ومسموعا في نفسه. هذا كلام ابن سينا وأمثاله في النبوة، وعنه أخذ ذلك الغزالي في كتبه 'المضنون به على غير أهلها'.<sup>1</sup>

- وجاء في مجموع الفتاوى: وحدثني الثقة أنه قرأ عليه 'فصوص الحكم' لابن عربي، وكان يظنه من كلام أولياء الله العارفين. فلما قرأه رآه يخالف القرآن، قال: فقلت له: هذا الكلام يخالف القرآن فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا، وكان يقول ثبت عندنا في الكشف ما يخالف صريح المعقول، وحدثني من كان معه ومع آخر نظير له، فمرا على كلب أجرب ميت بالطريق عند دار الطعم، فقال له رفيقه: هذا أيضا هو ذات الله؟ فقال: وهل ثم شيء خارج عنها؟ نعم، الجميع في ذاته.

وهؤلاء حقيقة قولهم هو قول فرعون، لكن فرعون ما كان يخاف أحدا فيناقفه، فلم يثبت الخالق وإن كان في الباطن مقرا به، وكان يعرف أنه ليس هو إلا مخلوق، لكن حب العلو في الأرض، والظلم دعاه إلى الجحود والإنكار كما قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٢﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ

كَيْفَ كَانَ عَنقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ<sup>1</sup>.

وأما هؤلاء، فهم من وجه ينافقون المسلمين، فلا يمكنهم إظهار جحود الصانع، ومن وجه هم ضلال، يحسبون أنهم على حق وأن الخالق هو المخلوق، فكان قولهم هو قول فرعون، لكن فرعون كان معاندا مظهرا للجحود والعناد، وهؤلاء إما جهال ضلال، وإما منافقون مبطنون الإلحاد والجحود، يوافقون المسلمين في الظاهر. وحدثني الشيخ "عبد السيد" السذي كان قاضي اليهود ثم أسلم، وكان من أصدق الناس، ومن خيار المسلمين وأحسنهم إسلاما، أنه كان يجتمع بشيخ منهم يقال له: الشرف البلاسي يطلب منه المعرفة والعلم. قال: فدعاني إلى هذا المذهب، فقلت له: قولكم يشبه قول فرعون. قال: ونحن على قول فرعون. فقلت لعبد السيد: واعترف لك بهذا؟ قال: نعم، وكان عبد السيد إذ ذاك قد ذاكربي بهذا المذهب فقلت له: هذا مذهب فاسد وهو يؤول إلى قول فرعون فحدثني بهذا، فقلت له: ما ظننت أنهم يعترفون بأنهم على قول فرعون، لكن مع إقرار الخصم ما يحتاج إلى بينة، قال عبد السيد: فقلت له: لا أدع موسى وأذهب إلى فرعون فقللي: ولم؟ قلت: لأن موسى أغرق فرعون فانقطع، واحتج عليه بالظهور الكوني، فقلت لعبد السيد - وكان هذا قبل أن يسلم -: نفعتك اليهودية يهودي خير من فرعوني.<sup>2</sup>

1 النمل الآيات (13 و14).

2 مجموع الفتاوى (13/186-188).

## كلمة الشيخ في تائيه ابن الفارض:

جاء في نقض المنطق: وابن الفارض - من متأخري الاتحادية - صاحب القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك، وقد نظم فيها الاتحاد نظماً رائع اللفظ، فهو أحبث من لحم خنزير في صينية من ذهب، وما أحسن تسميتها بنظم الشكوك. الله أعلم بما وبما اشتملت عليه، وقد نفقت كثيراً، وبالغ أهل العصر في تحسينها والاعتداد بما فيها من الاتحاد.<sup>1</sup>

## ✓ التعليق:

هذه القصيدة اليوم، هي قرآن كثير من المتصوفة، ينشدونها في محافلهم وموالدهم وأمكنة بدعهم، ويعتبرون ذلك من أعظم الذكر، وأحياناً يرفقونها باسم الله على حسب تغنيهم.

- وله رسالة بعنوان 'الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم' تكلم فيها عن ابن عربي وكتبه وأصحابه. وقد لخصه التقي الفاسي في كتابه 'العقد الثمين' ومن تلخيصه أنقل: قال الفاسي: ثم قال ابن تيمية: فإن صاحب هذا الكتاب المذكور الذي هو 'فصوص الحكم' وأمثاله، مثل صاحبه الصدر القونوي التلمساني، وابن سبعين، والششتري، وأتباعهم، مذهبه الذي هم عليه أن الوجود واحد، ويسمون أهل وحدة الوجود، ويدعون التحقيق والعرفان، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات، فكل ما تتصف به المخلوقات من

1 نقض المنطق (ص. 62).

حسن وقبيح، ومدح وذم، إنما المتصف به عندهم عين الخالق.

ثم قال ابن تيمية: ويكفيك بكفرهم أن من أخف أقوالهم: إن فرعون مات مؤمنا بريئا من الذنوب، كما قال -يعني ابن عربي-: وكان موسى قرّة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهرا مطهرا، ليس فيه شيء من الخبث قبل أن كتب عليه شيء من الآثام، والإسلام يجب ما قبله. وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل: المسلمين واليهود والنصارى أن فرعون من أكفر الخلق.

واستدل ابن تيمية على ذلك بما تقوم به الحجة، ثم قال: فإذا جاءوا إلى أعظم عدو لله من الإنس والجن، أو من هو من أعظم أعدائه، فجعلوه مصيبا محقا فيما كفره به الله، علم أن ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى، فكيف بسائر مقالاتهم؟

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا إنه حال في كل مكان، فكان مما أنكروه عليهم، أنه كيف يكون في البطون والحشوش والأخلية، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، فكيف من جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقدار؟

ثم قال ابن تيمية: وأين المشبهة المجسمة من هؤلاء؟ فإن أولئك غاية كفرهم أن جعلوه مثل المخلوقات، لكن يقولون: هو قديم وهي محدثة، وهؤلاء جعلوه عين المحدثات، وجعلوه نفس المصنوعات، ووصفوه بجميع النقائص والآفات التي يوصف بها كل فاجر وكافر وكل شيطان، وكل سبع

وكل حية من الحيات، فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم، ثم قال: وهؤلاء يقولون إن النصارى إنما كفروا لتخصيصهم حيث قالوا: إن الله هو المسيح، فكل ما قالته النصارى في المسيح يقولونه في الله سبحانه وتعالى، ومعلوم شتم النصارى لله وكفرهم به، وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء، ولما قرأوا هذا الكتاب المذكور على أفضل متأخريهم، قال له قائل: إن هذا الكتاب يخالف القرآن، فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا هذا، يعني أن القرآن يفرق بين الرب والعبد، وحقيقة التوحيد عندهم أن الرب هو العبد، فقال له قائل: فأى فرق بين زوجتي وبنتي؟ قال: لا فرق، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم، وهؤلاء إذا قيل: مقاتلتهم إنما كفر، لم يفهم هذا اللفظ حالها، فإن الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة، بل كفر كل كافر جزء من كفرهم، ولهذا قيل لرئيسهم: أنت نصيري، قال: نصير جزء مني.

ثم قال ابن تيمية: وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المسلمين، أن من قال عن أحد من البشر: إنه جزء من الله، فإنه كافر في جميع الملل، إذ النصارى لم تقل هذا، وإن كان قولهم من أعظم الكفر، لم يقل أحد إن عين المخلوقات هي أجزاء الخالق، ولا إن الخالق هو المخلوق، ولا إن الحق المتره هو الخلق المشبه، وكذلك قوله: إن المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الخلق المشبه، وكذلك قوله: إن المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها، هو من الكفر المعلوم بالاضطرار بين جميع الملل، فإن أهل الملل متفقون على أن الرسل جميعهم هموا

عن عبادة الأصنام، وكفروا من يفعل ذلك، وأن المؤمن لا يكون مؤمناً حتى يتبرأ من عبادة الأصنام، وكل معبود سوى الله كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ<sup>1</sup>﴾ واستدل على ذلك بآيات أخر.

ثم قال: فمن قال: إن عباد الأصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها أكفر من اليهود والنصارى، ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى، فإن اليهود والنصارى يكفرون عباد الأصنام، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلاً من الحق بقدر ما ترك منها، مع قوله: فإن العالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حين عبد، فإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوة المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود، بل هو أعظم كفراً من كفر عباد الأصنام، فإن أولئك اتخذوهم شفعاء ووسائط كما قللوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى<sup>2</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ

1 المتحننة الآية (4).

2 الزمر الآية (3).



كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾<sup>1</sup>

وكانوا مقرين بأن الله خالق السموات والأرض وخالق الأصنام كما قلل تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>2</sup>. واستدل على ذلك بغير هذه الآية.

ثم قال: وهؤلاء أعظم كفرا من هؤلاء جعلوا عابد الأصنام عابدا لله لا عابدا لغيره، وأن الأصنام من الله تعالى بمزلة أعضاء الإنسان من الإنسان، ومزلة قوى النفس من النفس، وعباد الأصنام اعترفوا بأنها غيره وأنها مخلوقة. ومن جهة أن عباد الأصنام من العرب كانوا مقرين بأن للسموات والأرض ربا غيرهما هو خالقهما، وهؤلاء ليس عندهم للسموات والأرض وسائر المخلوقات مغاير للسموات والأرض وسائر المخلوقات، بل المخلوق هو الخالق. ولهذا جعل أهل قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم، وجعلهم في القرب، وجعل أهل النار يتنعمون في النار كما يتنعم أهل الجنة في الجنة، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن قوم عاد وثمود وفرعون وقومه وسائر من قص الله تعالى قصته من أعداء الله تعالى، وأنهم معذبون في الآخرة، وأن الله لعنهم وغضب عليهم، فمن أتى عليهم وجعلهم من المقرين ومن أهل النعيم فهو أكفر من اليهود والنصارى.

وهذه الفتوى لا تحتل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم وإحادهم،

1 الزمر الآية (43).

2 الزمر الآية (38).

فإنهم من جنس القرامطة الباطنية الإسماعيلية الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل...

وفي كتبه مثل الفتوحات المكية وأمثالها من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب، ثم قال: لم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر، ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لا يعرف حالهم، كما التبس أمر القرامطة الباطنية لما ادعوا أنهم فاطميون، وانتسبوا إلى التشيع، فصار المتشيعون مائلين إليهم غير علمين بباطن كفرهم، ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين: إما زنديقا منافقا أو جاهلا ضالا، وهكذا هؤلاء الاتحادية، فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويطنون الكفر، وهم الذين يبهمون قولهم ومخالفتهم لدين الإسلام، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم وأخذ يعتذر عنهم أو لهم بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو، ومن قال إنه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادا، ويصدون عن سبيل الله، فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم، كقطاع الطرق، وكالتار الذين يأخذون أموالهم وييقون على دينهم ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلاهم وإضلالهم أطم

وأعظم من أن يوصف.

ثم قال: ومن كان محسنا للظن بهم، وادعى أنه لم يعرف حالهم عرف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم، وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة، فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيا، فإنه يعرف كذب نفسه فيما قال، وإن كان معتقدا لهذا باطنا وظاهرا، فهو أكفر من النصارى.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

لله درك يا شيخ الإسلام، ما أحسن هذه الأحكام النابعة عن علم واستقراء، لا عن جهل وعاطفة. فإن هؤلاء الذين وصفت حالهم وبينت لنا وللمسلمين وحكامهم كيف ينبغي أن نتعامل معهم. فإن كتبهم ملأت أسواق المسلمين، ومكتباتهم، وصار الرجل يوصي صاحبه باقتناء 'الفتوحات المكية' و'فصوص الحكم' بل كتب ذلك في الجرائد والمجلات. فلا أدري متى ينتبه المسلمون من هذه الغفلة، ومتى يخرجون من هذه الجهالة العمياء، يلقبون هذا الزنديق بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر. وكل ما ورد من ألفاظ كفريته أولوها وزعموا أنهم هم أصحاب الذوق.

- وقال في حديثه عن القبورين: وقد زين الشيطان لكثير من الناس سوء عملهم، واستتر لهم عن إخلاص الدين لله إلى أنواع من الشرك، فيقصدون بالسفر والزيارة والرجاء لغير الله، والرغبة إليه ويشدون الرحال:

1 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (279/2-283).

إما إلى قبر لني أو صاحب أو صالح. أو من يظن أنه نبي، أو صاحب أو صالح. داعين له راغبين إليه. إلى أن قال: ومن أكابره من يقول: (الكعبة في الصلاة قبله العامة، والصلاة إلى قبر الشيخ فلان - مع استدبار الكعبة - قبله الخاصة) وهذا وأمثاله من الكفر الصريح باتفاق علماء المسلمين.<sup>1</sup>

- وقال: من المعلوم ما قد ابتلي به كثير من هذه الأمة، من بناء المساجد على القبور، واتخاذ القبور مساجد بلا بناء. وكلا الأمرين محرم ملعون فاعله بالمستفيض من السنة. وليس هذا موضع استقصاء ما في ذلك من سائر الأحاديث والآثار<sup>2</sup>، إذ الغرض القاعدة الكلية، وإن كان تحريم ذلك ذكره غير واحد من علماء الطوائف: من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولهذا كان السلف من الصحابة والتابعين يبالغون في المنع مما يجر إلى مثل هذا.<sup>3</sup>

- وقال: ولا يكتب أحد ورقة ويعلقها عند القبور، ولا يكتب أحد محضراً أنه استجار بفلان، ويذهب بالمحضر إلى من يعمل بذلك المحضر، ونحو ذلك مما يفعله أهل البدع من أهل الكتاب والمسلمين، كما يفعله النصارى في كنائسهم، وكما يفعله المبتدعون من المسلمين عند قبور الأنبياء والصالحين، أو في مغيبهم، فهذا مما علم بالاضطرار من دين الإسلام، وبالنقل المتواتر، وبإجماع المسلمين أن النبي ﷺ لم يشرع هذا لأُمَّته.

1 الاقتضاء (841/2-843).

2 وقد ذكر رحمه الله بعضها قبل هذا، فلتنظر هناك.

3 الاقتضاء (295/1).

وكذلك الأنبياء قبله لم يشرعوا شيئاً من ذلك، بل أهل الكتاب ليس عندهم عن الأنبياء نقل بذلك، كما أن المسلمين ليس عندهم عن نبيهم نقل بذلك، ولا فعل هذا أحد من أصحاب نبيهم والتابعين لهم بإحسان، ولا استحباب ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا ذكر أحد من الأئمة لا في مناسك الحج ولا غيرها: أنه يستحب لأحد أن يسأل النبي ﷺ عند قبره أن يشفع له، أو يدعو لأمته، أو يشكو إليه ما نزل بأمته من مصائب الدنيا والدين.

وكان أصحابه يتلون بأنواع من البلاء بعد موته، فتارة بالجدب، وتارة بنقص الرزق، وتارة بالخوف وقوة العدو، وتارة بالذنوب والمعاصي، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبر الرسول ﷺ، ولا قبر الخليل، ولا قبر أحد من الأنبياء فيقول: نشكو إليك جذب الزمان أو قوة العدو أو كثرة الذنوب، ولا يقول: سل الله لنا أو لأمتك أن يرزقهم أو ينصرهم أو يغفر لهم؛ بل هذا وما يشبهه من البدع المحدثّة التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، فليست واجبة ولا مستحبة باتفاق أئمة المسلمين.<sup>1</sup>

- وقال: وأما الزيارة البدعية: فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج، أو يطلب منه الدعاء والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء. فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة، لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة، لا عند قبر النبي ﷺ، ولا عند غيره، وهي من جنس الشرك وأسباب الشرك.

ولو قصد الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم والدعاء عندهم مثل أن يتخذ قبورهم مساجد لكان ذلك محرماً منهيًا عنه، وكان صاحبه متعرضاً لغضب الله ولعنته كما قال النبي ﷺ: «أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>1</sup> وقال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا»<sup>2</sup>. وقال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>3</sup>.

فإذا كان هذا محرماً، وهو سبب لسخط الرب ولعنته، فكيف بمن يقصد دعاء الميت، والدعاء عنده وبه، واعتقد أن ذلك من أسباب إجابة الدعوات، ونيل الطلبات، وقضاء الحاجات، وهذا كان أول أسباب الشرك في قوم نوح وعبادة الأوثان في الناس، قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم قبور صالحيهـم<sup>4</sup>.

1 أخرجه أحمد (246/2) وابن سعد (241/2-242) وأبو يعلى (33/12-34/6681) والحميدي (1025/445/2) وأبو نعيم (317/7) كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وتماهه: لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وصححه إسناده الألباني في تحذير الساجد (25) وأورد له شاهدين مرسلين: الأول عن زيد بن أسلم، والآخر عن عطاء. قال ابن عبد البر تعليقا على مرسل عطاء في التمهيد (فتح السر: 281/1): "فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات".

2 أحمد (284/2) والبخاري (437/700/1) ومسلم (530/376/1) وأبو داود (3227/553/3) والنسائي (2046/401/4) وفي الكبرى (7092/257/4) من طرق عن أبي هريرة.

3 أخرجه مسلم (532/378-377/1) من حديث جندب بن عبد الله.

4 مجموع الفتاوى (166/1-167).

- وقال: وأما من جزم بأنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة؛ فهذا لا نعرفه قولاً لأحد. وبعده قول من يقول: ما ثم عذاب أصلاً وإنما هو تخويف لا حقيقة له، وهذا من أقوال الملاحدة والكفار. وربما احتج بعضهم بقوله: «ذَلِكَ تَخْوِيفُ اللَّهِ بِهِ عِبَادَهُ»<sup>1</sup> فيقال لهذا: التخويف إنما يكون تخويفاً إذا كان هناك مخوف يمكن وقوعه بالمخوف، فإن لم يكن هناك ما يمكن وقوعه امتنع التخويف، لكن يكون حاصله إيهاًم الخائفين بما لا حقيقة له، كما توهم الصبي الصغير. ومعلوم أن مثل هذا لا يحصل به تخوف للعقلاء المميزين، لأنهم إذا علموا أنه ليس هناك شيء مخوف زال الخوف، وهذا شبيه بما تقول "الملاحدة" المتفلسفة والقرامطة ونحوهم: من أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم خاطبوا الناس بإظهار أمور من الوعد والوعيد لا حقيقة لها في الباطن، وإنما هي أمثال مضروبة لتفهم حال النفس بعد المفارقة، وما أظهره لهم من الوعد والوعيد وإن كان لا حقيقة له، فإنما يعلق لمصلحتهم في الدنيا، إذ كان لا يمكن تقويمهم إلا بهذه الطريقة. و"هذا القول" مع أنه معلوم الفساد بالضرورة من دين الرسل؛ فلو كان الأمر كذلك لكان خواص الرسل الأذكياء يعلمون ذلك، وإذا علموه زالت محافظتهم على الأمر والنهي، كما يصيب خواص ملاحدة المتفلسفة والقرامطة من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم، فإن البارع منهم في العلم والمعرفة يزول عنه عندهم الأمر والنهي، وتباح له المحظورات، وتسقط عنه الواجبات، فتظهر أضعافهم، فتتكشف

أسرارهم، ويعرف عموم الناس حقيقة دينهم الباطن، حتى سموهم باطنية؛ لإبطائهم خلاف ما يظهرون. فلو كان -والعياذ بالله- دين الرسل كذلك لكان خواصه قد عرفوه، وأظهروا باطنه، وكان عند أهل المعرفة والتحقيق من جنس دين الباطنية، ومن المعلوم بالاضطرار أن الصحابة الذين كانوا أعلم الناس بباطن الرسول وظاهره، وأخبر الناس بمقاصده ومراداته، كانوا أعظم الأمة لزوماً لطاعة أمره -سراً وعلانية- ومحافظة على ذلك إلى الموت، وكل من كان منهم إليه وبه أخص وبياطنه أعلم -كأبي بكر وعمر كانوا أعظمهم لزوماً للطاعة سراً وعلانية، ومحافظة على أداء الواجب، واجتناب المحرم، باطنا وظاهراً، وقد أشبه هؤلاء في بعض الأمور ملاحدة المتصوفة الذين يجعلون فعل المأمور وترك المحذور واجبا على السالك حتى يصير عارفاً محققاً في زعمهم؛ وحينئذ يسقط عنه التكليف، ويتأولون على ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>1</sup> زاعمين أن اليقين هو ما

يدعونه من المعرفة، واليقين هنا الموت، وما بعده، كما قال تعالى عن أهل

النار: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾<sup>2</sup> وَكُنَّا نَكْذِبُ بَيَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>3</sup>

حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ﴾<sup>4</sup> فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾<sup>5</sup> اهـ<sup>3</sup>

- وقال: وقد يقول أحدهم: العارف شهد أولاً الطاعة والمعصية، ثم

1 الحجر الآية (99).

2 المدثر الآيات (45-48).

3 مجموع الفتاوى (501/7-503).



شهد طاعة بلا معصية - يريد بذلك طاعة القدر - كقول بعض شيوخهم: أنا كافر برب يعصى، وقيل له عن بعض الظالمين: هذا ماله حرام، فقال: إن كان عصي الأمر، فقد أطاع الإرادة. ثم ينتقلون "إلى المشهد الثالث" لا طاعة ولا معصية، وهو مشهد أهل الوحدة القائلين بوحدة الوجود، وهذا غاية إحاد المبتدعة جهمية الصوفية، كما أن القرمطة آخر إحاد الشيعة، وكلا الإحادين يتقاربان. وفيها من الكفر ما ليس في دين اليهود والنصارى ومشركي العرب.<sup>1</sup>

- وقال: و'المتفلسفة' أسوأ حالا من اليهود والنصارى، فإنهم جمعوا بين جهل هؤلاء وضلالهم، وبين فجور هؤلاء وظلمهم، فصار فيهم من الجهل والظلم ما ليس في اليهود ولا النصارى، حيث جعلوا السعادة في مجرد أن يعلموا الحقائق حتى يصير الإنسان عالما معقولا مطابقا للعالم الموجود، ثم لم ينالوا من معرفة الله وأسمائه وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وخلقه وأمره إلا شيئا نورا قليلا، فكان جهلهم أعظم من علمهم، وضلالهم أكبر من هداهم، وكانوا مترددين بين الجهل البسيط والجهل المركب؛ فإن كلامهم في الطبيعيات والرياضيات لا يفيد كمال النفس وصلاحها، وإنما يحصل ذلك بالعلم الإلهي، وكلامهم فيه: لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل. فإن كلامهم في "واجب الوجود" ما بين حق قليل، وباطل فاسد كثير، وكذلك في "العقول" و"النفوس" التي تزعم أتباعهم من أهل الملل، أنها الملائكة التي أخبرت بها الرسل؛ وليس الأمر كذلك، بل

زعمهم أن هؤلاء هم الملائكة من جنس زعمهم أن واجب الوجود هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، مع اعترافهم بأن المطلق بشرط الإطلاق لا يكون إلا في الأذهان، وكذلك كلامهم في العقول والنفوس يعود عند التحقيق إلى أمور مقدرة في الأذهان، لا حقيقة لها في الأعيان، ثم فيه من الشرك بالله وإثبات رب مبدع لجميع العالم سواء - لكنه معلول له - وإثبات رب مبدع لكل ما تحت فلك القمر هو معلول الرب، فوَقَّه ذلك السرب معلول لرب فوقه، ما هو أقيح من كلام النصارى في قولهم: إن المسيح ابن الله، بكثير كثير.<sup>1</sup>

- وقال: وأما قول الشاعر:

إذا بلغ الصب الكمال من الهوى      وغاب عن المذكور في سطوة الذكر  
فشاهد حقا حين يشهده الهوى      بأن صلاة العارفين من الكفر

فهذا الكلام - مع أنه كفر - هو كلام جاهل لا يتصور ما يقول، فإن الفناء والغيب؛ هو أن يغيب بالمذكور عن الذكر، وبالمعروف عن المعرفة، وبالمعبود عن العبادة؛ حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل، وهذا مقام الفناء الذي يعرض لكثير من السالكين، لعجزهم عن كمال الشهود المطابق للحقيقة، بخلاف الفناء الشرعي، فمضمونه الفناء بعبادته عن عبادة ما سواه، وبجبه عن حب ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، فإن هذا تحقيق التوحيد والإيمان.<sup>2</sup>

1 مجموع الفتاوى (586/7-587).

2 مجموع الفتاوى (343/2).

- وقال: وأما 'الإيمان بالرسول' فهو المهم، إذ لا يتم الإيمان بالله بدون الإيمان به، ولا تحصل النجاة والسعادة بدونه، إذ هو الطريق إلى الله سبحانه؛ ولهذا كان ركنا الإسلام: 'أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله'. ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار، لا مجرد التصديق. والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد- تصديق الرسول فيما أخبر، والانقياد له فيما أمر، كما أن الإقرار بالله هو الاعتراف به والعبادة له؛ فالنفاق يقع كثيرا في حق الرسول، وهو أكثر ما ذكره الله في القرآن من نفاق المنافقين في حياته. والكفر: هو عدم الإيمان، سواء كان معه تكذيب أو استكبار، أو إباء أو إعراض؛ فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد فهو كافر. ثم هنا "نفاقان": نفاق لأهل العلم والكلام، ونفاق لأهل العمل والعبادة-.

فأما النفاق المحض الذي لا ريب في كفر صاحبه: فأن لا يرى وجوب تصديق الرسول فيما أخبر به، ولا وجوب طاعته فيما أمر به، وإن اعتقد مع ذلك أن الرسول عظيم القدر -علما وعملا- وأنه يجوز تصديقه وطاعته؛ لكنه يقول: إنه لا يضر اختلاف الملل إذا كان المعبود واحدا، ويرى أنه تحصل النجاة والسعادة بمتابعة الرسول وبغير متابعتة؛ إما بطريق الفلسفة والصبو، أو بطريق التهود والتنصر، كما هو قول الصابئة الفلاسفة في هذه المسألة وفي غيرها؛ فإنهم وإن صدقوه وأطاعوه فإنهم لا يعتقدون وجوب ذلك على جميع أهل الأرض؛ بحيث يكون التارك لتصديقه وطاعته معذبا؛ بل يرون ذلك مثل التمسك بمذهب إمام أو طريقة شيخ أو طاعة ملك؛ وهذا

دين التتار ومن دخل معهم.

أما النفاق الذي هو دون هذا، فإن يطلب العلم لله من غير خيره، أو العمل لله من غير أمره، كما يتلى بالأول كثير من المتكلمة، وبالثاني كثير من المتصوفة، فهم يعتقدون أنه يجب تصديقه أو تجب طاعته، لكنهم في سلوكهم العلمي والعملية غير سالكين هذا المسلك، بل يسلكون مسلكا آخر: إما من جهة القياس والنظر، وإما من جهة الذوق والوجد؛ وإما من جهة التقليد؛ وما جاء عن الرسول إما أن يعرضوا عنه، وإما أن يردوه إلى ما سلكوه؛ فانظر نفاق هذين الصنفين مع اعترافهم باطنا وظاهرا بأن محمدا أكمل الخلق، وأفضل الخلق، وأنه رسول، وأنه أعلم الناس، لكن إذا لم يوجبوا متابعتة وسوغوا ترك متابعتة كفروا، وهذا كثير جدا لكن بسط الكلام في حكم هؤلاء له موضع غير هذا.<sup>1</sup>

- وقال: كان المشركون يعبدون أنفسهم وأولادهم لغير الله، فيسمون

بعضهم عبد الكعبة، كما كان اسم عبدالرحمن بن عوف، وبعضهم عبد شمس كما كان اسم أبي هريرة، واسم عبد شمس بن عبد مناف، وبعضهم عبد اللات، وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد مناة وغير ذلك مما يضيفون فيه التعبيد إلى غير الله، من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك مما قد يشرك بالله.

ونظير تسمية النصراني عبد المسيح. فغير النبي ﷺ ذلك وعندهم لله

وحده، فسمى جماعات من أصحابه: عبدالله وعبدالرحمن، كما سمي عبدالرحمن بن عوف ونحو هذا، وكما سمي أبا معاوية وكان اسمه عبد العزى

فسماه عبدالرحمن، وكان اسم مولاه قيوم فسماه عبدالقيوم.

ونحو هذا من بعض الوجوه ما يقع في الغالية من الرافضة ومشابهيهم الغالين في المشائخ، فيقال هذا غلام الشيخ يونس أو للشيخ يونس أو غلام ابن الرفاعي أو الحريري ونحو ذلك مما يقوم فيه للبشر نوع تأله، كما قد يقوم في نفوس النصارى من المسيح، وفي نفوس المشركين من آلهتهم رجاء وخشية، وقد يتوبون لهم، كما كان المشركون يتوبون لبعض الآلهة، والنصارى للمسيح أو لبعض القديسين.

وشريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده: تعبيد الخلق لربهم كما سنه رسول الله ﷺ، وتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية، والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية، وعامة ما سمي به النبي ﷺ، عبدالله وعبدالرحمن. كما قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>1</sup> فإن هذين الاسمين هما أصل بقية أسماء الله تعالى. وكان شيخ الإسلام الهروي قد سمي أهل بلده بعامة أسماء الله الحسنی، وكذلك أهل بيتنا؛ غلب على أسمائهم التعبيد لله، كعبدالله؛ وعبدالرحمن، وعبد الغني؛ والسلام؛ والقاهر؛ واللطيف؛ والحكيم؛ والعزيز؛ والرحيم؛ والمحسن؛ والأحد؛ والواحد، والقادر؛ والكریم؛ والملک؛ والحق. وقد ثبت في صحيح مسلم عن نافع عن عبدالله بن عمر: أن النبي ﷺ قال: «أحب الأسماء

إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة<sup>1</sup> وكان من شعار أصحاب رسول الله ﷺ معه في الحروب: يا بني عبدالرحمن، يا بني عبدالله، يا بني عبيد الله، كما قالوا يوم بدر؛ وحنين؛ والفتح؛ والطائف؛ فكان شعار المهاجرين: يا بني عبدالرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبدالله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله.<sup>2</sup>

- وقال: فما أعلم أحدا من الخارجين عن الكتاب والسنة من جميع فرسان الكلام والفلسفة، إلا ولا بد أن يتناقض، فيحيل ما أوجب نظيره ويوجب ما أحال نظيره، إذ كلامهم من عند غير الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>3</sup>.

والصواب ما عليه أئمة الهدى، وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث، ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضين أهل العلم والإيمان، والمعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فتكون من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يعرض عنها فيكون من باب: الذين إذا ذكروا بآيات ربهم يخرن عليها صما وعميانا، ولا يترك تدبر القرآن فيكون من باب: الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني. فهذا أحد الوجهين وهو منع أن تكون هذه من المتشابهة.<sup>4</sup>

1 أخرجه أحمد (24/2) ومسلم (2132/1682/3) وأبو داود (4949/236/5) والترمذي (2833/121/5)

وحسنه. وابن ماجه (3728/1229/2) من حديث ابن عمر.

2 مجموع الفتاوى (1/378-380).

3 النساء الآية (82).

4 مجموع الفتاوى (13/305).

- وقال رحمه الله في أبي معشر البلخي: وأبو معشر البلخي له 'مصحف القمر' يذكر فيه من الكفریات والسحريات ما يناسب الاستعاذة منه.<sup>1</sup>

- وقال في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ

فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿١١﴾<sup>2</sup>: بين سبحانه ضلال الذين

يدعون المخلوق من الملائكة والأنبياء وغيرهم، فيبين أن المخلوقين لا يملكون

مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ثم بين أنه لا شركة لهم، ثم بين أنه

لا عون له ولا ظهير، لأن أهل الشرك يشبهون الخالق بالمخلوق، كما يقول

بعضهم إذا كانت لك حاجة: استوح الشيخ فلانا فإنك تجده، أو توجه إلى

ضريحه خطوات وناد: يا شيخ، تقضى حاجتك. وهذا غلط لا يحل فعله،

وإن كان من هؤلاء الداعين لغير الله من يرى صورة المدعو أحيانا، فذلك

شيطان يمثل له، كما وقع مثل هذا لعدد كثير. ونظير هذا، قول بعض الجهال

من أتباع الشيخ عدي وغيره: كل رزق لا يجيء على يد الشيخ لا أريده.

والعجب من ذي عقل سليم يستوحى من هو ميت، ويستغيث به، -ولا

يستغيث بالحي الذي لا يموت-، فيقول أحدهم: إذا كانت لك حاجة إلى ملك

توسلت إليه بأعوانه، فهكذا يتوسل إليه بالشيوخ. وهذا كلام أهل الشرك

والضلال، فإن الملك لا يعلم حوائج رعيته، ولا يقدر على قضائها وحده، ولا

1 مجموع الفتاوى (507/17).

2 سبأ الآية (22).

يريد ذلك إلا لغرض يحصل له بسبب ذلك، والله أعلم بكل شيء، يعلم السر وأخفى، وهو على كل شيء قدير، فالأسباب منه وإليه.<sup>1</sup>

- وقال في استعانة الإنس بالشياطين: والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتبه ما يضره ويلتذ به، بل يعيش ذلك عشقا يفسد عقله ودينه، وخلقه وبدنه وماله. والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام، وكتب الروحانيات السحرية، وأمثال ذلك إليهم بما يجبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم، فيقضون بعض أغراضه، كمن يعطي غيره مالا ليقتل من يريد قتله، أو يعينه على فاحشة، أو ينال معه فاحشة. ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله -بالنجاسة- وقد يقبلون حروف كلام الله عز وجل، إما حروف الفاتحة، وإما حروف قل هو الله أحد، وإما -غيرهما- إما دم وإما غيره، وإما بغير نجاسة. ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك. فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم: إما تغيير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين، ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأني به، وإما غير ذلك. وأعرف في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة، ومن وقعت له ممن أعرفه، ما يطول حكايته، فإنهم كثيرون جدا.<sup>2</sup>

- وقال: والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة

1 مجموع الفتاوى (18/322-323).

2 مجموع الفتاوى (19/34-35).



على غير الوجه الشرعي، ولهم أحيانا مكاشفات، ولهم تأثيرات يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتزل عليهم بها، وتخطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام، وعباد الشمس والقمر والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك، فإنه قد تتزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم، إما قتل بعض أعدائهم أو إمرضه، وإما جلب بعض من يهوونه، وإما إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع.<sup>1</sup>

- وقال: وأبو حامد الغزالي لما ذكر في كتابه طرق الناس في التأويل، وأن الفلاسفة زادوا فيه حتى انحلوا، وأن الحق بين جمود الحنابلة وبين انحلال الفلاسفة، وأن ذلك لا يعرف من جهة السمع بل تعرف الحق بنور يقذف في قلبك، ثم ينظر في السمع: فما وافق ذلك قبلته وإلا فلا. وكان مقصوده بالفلاسفة المتأولين خيار الفلاسفة، وهم الذين يعظمون الرسول عن أن يكذب للمصلحة، ولكن هؤلاء وقعوا في نظير ما فروا منه، نسبوته إلى التلبيس والتعمية وإضلال الخلق، بل إلى أن يظهر الباطل ويكتم الحق.

وابن سينا وأمثاله لما عرفوا أن كلام الرسول لا يحتمل هذه التأويلات الفلسفية، بل قد عرفوا أنه أراد مفهوم الخطاب: سلك مسلك التخيل،

وقال: إنه خاطب الجمهور بما يخيل إليهم، مع علمه أن الحق في نفس الأمر ليس كذلك. فهؤلاء يقولون: إن الرسل كذبوا للمصلحة.

وهذا طريق ابن رشد الحفيد وأمثاله من الباطنية فالذين عظموا الرسل من هؤلاء عن الكذب نسبوهم إلى التلبيس والإضلال، والذين أقروا بأنهم بينوا الحق قالوا: إنهم كذبوا للمصلحة.

وأما أهل العلم والإيمان فمتفقون على أن الرسل لم يقولوا إلا الحق، وأنهم بينوه، مع علمهم بأنهم أعلم الخلق بالحق، فهم الصادقون المصدوقون علموا الحق وبينوه، فمن قال: إنهم كذبوا للمصلحة، فهو من إخوان المكذبين للرسل، لكن هذا لما رأى ما عملوا من الخير والعدل في العالم لم يمكنه أن يقول: كذبوا لطلب العلو والفساد، بل قال: كذبوا لمصلحة الخلق، كما يحكى عن ابن التومرت وأمثاله.

ولهذا كان هؤلاء لا يفرقون بين النبي والساحر إلا من جهة حسن القصد، فإن النبي يقصد الخير، والساحر يقصد الشر، وإلا فلكل منهما خوارق هي عندهم قوى نفسانية، وكلاهما عندهم يكذب، لكن الساحر يكذب للعلو والفساد، والنبي عندهم يكذب للمصلحة، إذ لم يمكنه إقامة العدل فيهم إلا بنوع من الكذب.<sup>1</sup>

- وقال: قد تدبرت عامة ما يذكره المتفلسفة والمتكلمة والدلائل العقلية فوجدت دلائل الكتاب والسنة تأتي بخلاصته الصافية عن الكدر، وتأتي بأشياء لم يهتدوا لها، وتحذف ما وقع منهم من الشبهات والأباطيل مع

كثرتها واضطرابها.<sup>1</sup>

- وقال: فالبدع الكثيرة التي حصلت في المتأخرين من العباد والزهاد والفقراء والصوفية، لم يكن عامتها في زمن التابعين وتابعيهم، بخلاف أقوال أهل البدع القولية فإنها ظهرت في عصر الصحابة والتابعين، فعلم أن الشبهة فيها أقوى وأهلها أعقل، وأما بدع هؤلاء فأهلها أجهل وهم أبعد عن متابعة الرسول. ولهذا يوجد في هؤلاء من يدعي الإلهية والحلول والاتحاد، ومن يدعي أنه أفضل من الرسول وأنه مستغن عن الرسول، وأن لهم إلى الله طرقا غير طريق الرسول، وهذا ليس من جنس بدع المسلمين، بل من جنس بدع الملاحدة من المتفلسفة ونحوهم، وأولئك قد عرف الناس أنهم ليسوا مسلمين، وهؤلاء يدعون أنهم أولياء الله مع هذه الأقوال التي لا يقوها إلا من هو أكفر من اليهود والنصارى، وكثير منهم أو أكثرهم لا يعرف أن ذلك مخالفة للرسول، بل عند طائفة منهم أن أهل الصفة قاتلوا الرسول وأقرهم على ذلك، وعند آخرين أن الرسول أمر أن يذهب ليسلم عليهم ويطلب الدعاء منهم، وأنهم لم يأذنوا له وقالوا: اذهب إلى من أرسلت إليهم، وأنه رجع إلى ربه فأمره أن يتواضع ويقول: خويدمكم جاء ليسلم عليكم، فحجروا قلبه وأذنوا له بالدخول. فمع اعتقادهم هذا الكفر العظيم الذي لا يعتقدده يهودي ولا نصراني يقر بأنه رسول الله إلى الأميين، يقولون: إن الرسول أقرهم على ذلك واعترف به، واعترف أنهم خواص الله، وأن الله يخاطبهم بدون الرسول، لم يحوجهم إليه كبعض خواص الملك مع وزرائه، ويحتجون بقصة الخضر مع

موسى، وهي حجة عليهم لا لهم، من وجوه كثيرة قد بسطت في موضع آخر.<sup>1</sup>

-- وقال: والمقصود هنا إنما كان التنبيه على طرق الطوائف في إثبات الصانع، وأن ما يذكره أهل البدع من المتكلمة والمتفلسفة؛ فيما أن يكون طويلا لا يحتاج إليه، أو ناقصا لا يحصل المقصود، وأن الطرق التي جاءت به الرسل هي أكمل الطرق وأقربها وأنفعها، وأن ما في الفطرة المكملة بالشرعة المترلة يغني عن هذه الأمور المحدثه، وأن سالكيها يفوقهم من كمال المعرفة بصفات الله تعالى وأفعاله ما ينقصون به عن أهل الإيمان نقصا عظيما إذا عذروا بالجهل، وإلا كانوا من المستحقين للعذاب، إذا خالفوا النص الذي قامت عليهم به الحجة، فهم بين محروم ومأثوم.<sup>2</sup>

- وقال: ونوح عليه السلام أقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد، وهو أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، كما ثبت ذلك في الصحيح<sup>3</sup>، ومحمد ﷺ خاتم الرسل، وكلا المرسلين بعث إلى مشركين يعبدون هذه الأصنام التي صورت على صور الصالحين من البشر، والمقصود بعبادتها عبادة أولئك الصالحين.

وكذلك المشركون من أهل الكتاب ومن مبتدعة هذه الأمة وضلالها هذا غاية شركهم، فإن النصراني يصورون في الكنائس صور من يعظمونه

1 مجموع الفتاوى (19/275-276).

2 درء التعارض (8/238).

3 أحمد (3/116) والبخاري (13/519-520/7440) ومسلم (1/180-181/193) وابن ماجه (2/1442-1443/4312) من حديث أنس رضي الله عنه.

من الإنس غير عيسى وأمه: مثل مارجرجس وغيره من القداديس، ويعبدون تلك الصور، ويسألونها ويدعوها ويقربون لها القرابين، وينذرون لها النذور، ويقولون: هذه تذكرنا بأولئك الصالحين. والشياطين تضلهم كما كانت تضل المشركين: تارة بأن يتمثل الشيطان في صورة ذلك الشخص الذي يدعى ويعبد، فيظن داعيه أنه قد أتى، أو يظن أن الله صور ملكا على صورته، فإن النصراني مثلا يدعو في الأسر وغيره مارجرجس أو غيره فيراه قد أتاه في الهواء، وكذلك آخر غيره، وقد سألوا بعض بطارقتهم عن هذا كيف يوجد في هذه الأماكن، فقال: هذه ملائكة يخلقهم الله على صورته تغيث من يدعو، وإنما تلك شياطين أضلت المشركين.

وهكذا كثير من أهل البدع والضلال والشرك المنتسبين إلى هذه الأمة، فإن أحدهم يدعو ويستغيث بشيخه الذي يعظمه وهو ميت، أو يستغيث به عند قبره ويسأله، وقد ينذر له نذرا ونحو ذلك، ويرى ذلك الشخص قد أتاه في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره، أو كلمه ببعض ما سأله عنه، ونحو ذلك فيظنه الشيخ نفسه أتى إن كان حيا، حتى إني أعرف من هؤلاء جماعات يأتون إلى الشيخ نفسه الذي استغاثوا به وقد رأوه أتاها في الهواء فيذكرون ذلك له. هؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ، وهؤلاء يأتون إلى هذا الشيخ، فتارة يكون الشيخ نفسه لم يكن يعلم بتلك القضية، فإن كان يحب الرياسة سكت وأوهم أنه نفسه أتاها وأغاثهم، وإن كان فيه صدق مع جهل وضلال قلل: هذا ملك صورته الله على صورتي. وجعل هذا من كرامات الصالحين، وجعله عمدة لمن يستغيث بالصالحين، ويتخذهم أربابا، وأنهم إذا استغاثوا بهم بعث

الله ملائكة على صورهم تغيث المستغيث بهم.

ولهذا أعرف غير واحد من الشيوخ الأكابر الذين فيهم صدق وزهد وعبادة لما ظنوا هذا من كرامات الصالحين صار أحدهم يوصى مرديه يقول: إذا كانت لأحدكم حاجة فليستغث بي، وليستجديني وليستوصني، ويقول: أنا أفعل بعد موتي ما كنت أفعل في حياتي، وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصورت على صورته لتضله، وتضل أتباعه، فتحسن لهم الإشراك بالله، ودعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، وأنها قد تلقي في قلبه أنا نفعل بعد موتك بأصحابك ما كنا نفعل بهم في حياتك، فيظن هذا من خطاب إلهي ألقى في قلبه، فيأمر أصحابه بذلك. وأعرف من هؤلاء من كان له شياطين تخدمه في حياته بأنواع الخدم، مثل خطاب أصحابه المستغيثين به، وإعانتهم، وغير ذلك، فلما مات صاروا يأتون أحدهم في صورة الشيخ، ويشعرون أنه لم يمت، ويرسلون إلى أصحابه رسائل بخطاب، وقد كان يجتمع بي بعض أتباع هذا الشيخ، وكان فيه زهد وعبادة، وكان يحبني ويجب هذا الشيخ، ويظن أن هذا من الكرامات، وأن الشيخ لم يمت، وذكر لي الكلام الذي أرسله إليه بعد موته فقرأه فإذا هو كلام الشياطين بعينه، وقد ذكر لي غير واحد ممن أعرفهم أنهم استغاثوا بي فرأوني في الهواء وقد أتيتهم وخلصتهم من تلك الشدائد، مثل من أحاط به النصارى الأرمن ليأخذوه، وآخر قد أحاط به العدو ومعه كتب ملطفات من مناصحين لو اطلعوا على ما معه لقتلوه، ونحو ذلك، فذكرت لهم أي ما دريت بما جرى أصلاً، وحلفت لهم على ذلك حتى لا يظنوا أي كتمت ذلك كما تكتم الكرامات، وأنا قد علمت أن الذي

فعلوه ليس بمشروع، بل هو شرك وبدعة، ثم تبين لي فيما بعد، وبينت لهم أن هذه شياطين تتصور على صورة المستغاث به.

وحكى لي غير واحد من أصحاب الشيوخ أنه جرى لمن استغاث بهم مثل ذلك، وحكى خلق كثير أنهم استغاثوا بأحياء وأموات فرأوا مثل ذلك، واستفاض هذا حتى عرف أن هذا من الشياطين، والشياطين تغوي الإنسان بحسب الإمكان، فإن كان ممن لا يعرف دين الإسلام أوقعته في الشرك الظاهر، والكفر المحض، فأمرته أن لا يذكر الله، وأن يسجد للشيطان، ويذبح له، وأمرته أن يأكل الميتة والدم ويفعل الفواحش، وهذا يجري كثيرا في بلاد الكفر المحض، وبلاد فيها كفر وإسلام ضعيف، ويجري في بعض مدائن الإسلام في المواضع التي يضعف إيمان أصحابه، حتى قد جرى ذلك في مصر والشام على أنواع يطول وصفها، وهو في أرض الشرق قبل ظهور الإسلام في التتار كثير جدا، وكلما ظهر فيهم الإسلام وعرفوا حقيقته، قلت آثار الشياطين فيهم، وإن كان مسلما يختار الفواحش والظلم أعانته على الظلم والفواحش، وهذا كثير جدا أكثر من الذي قبله في البلاد التي في أهلها إسلام وجاهلية، وبر وفجور. وإن كان الشيخ فيه إسلام وديانة ولكن عنده قلة معرفة بحقيقة ما بعث الله به رسوله ﷺ، وقد عرف من حيث الجملة أن لأولياء الله كرامات، وهو لا يعرف كمال الولاية، وأنها الإيمان والتقوى واتباع الرسل باطنا وظاهرا، أو يعرف ذلك مجملا ولا يعرف من حقائق الإيمان الباطن وشرائع الإسلام الظاهرة ما يفرق به بين الأحوال الرحمانية، وبين النفسانية والشيطانية، كما أن الرؤيا ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، ورؤيا

مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيراه في المنام، ورؤيا من الشيطان.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال الشيخ مرعي: فصل في توجه الشيخ إلى مصر ومحتته بها:

- وسبب محتته وابتلائه قيامه في الله، والرد على أهل البدع والعقائد الفاسدة على غزو الكسروانيين الروافض وغيرهم من الدروز والنصيرية. وغزاهم بمن معه من المسلمين. وفتح بلادهم. وكتب السلطان فيهم بحسم مادة شيوخهم الذين يضلونهم، والأمر بإقامة شعائر الإسلام وقراءة الأحاديث ونشر السنة ببلادهم كما مر ذكره. وكان استئصالهم في المحرم سنة خمس وسبعمائة.<sup>2</sup>

- جاء في درء التعارض: وأما أئمة العرب وغيرهم من أتباع الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، كفضلاء الصحابة، مثل: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، وأبي الدرداء، وعبدالله بن عباس، ومن لا يحصي عدده إلا الله تعالى، فهل سمع في الأولين، والآخرين، بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بقوم كانوا أتم عقولا وأكمل أذهانا وأصح معرفة وأحسن علما من هؤلاء؟ فهم كما قال فيهم عبدالله بن مسعود: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد، أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله

1 مجموع الفتاوى (456/17-459).

2 الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية (ص.126).



لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. وما طمع أهل الإلحاد في هؤلاء إلا بجهل أهل البدع، كالرافضة والمتكلمين من المعتزلة ونحوهم.<sup>1</sup>

- جاء في مجموع الفتاوى: والمقصود بهذا الأصل - أي طاعة الأنبياء والرسول طاعة مطلقة - أن من نصب إماما فأوجب طاعته مطلقا اعتقادا أو حالا فقد ضل في ذلك، كأئمة الضلال الرافضة الإمامية، حيث جعلوا في كل وقت إماما معصوما تجب طاعته، فإنه لا معصوم بعد الرسول، ولا تجب طاعة أحد بعده في كل شيء، والذين عينوهم من أهل البيت، منهم من كان خليفة راشدا تجب طاعته كطاعة الخلفاء قبله، وهو علي. ومنهم أئمة في العلم والدين يجب لهم ما يجب لنظرائهم من أئمة العلم والدين، كعلي بن الحسين، وأبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق. ومنهم دون ذلك.<sup>2</sup>

- وجاء في الفتاوى الكبرى: فإن التحهم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الإسلام، ولهذا كان الزنادقة المحضّة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم إنما يتسترون بهذين بالتحهم والتشيع.<sup>3</sup>

- وجاء في المنهاج: وهذا بين، فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم، والغلاة النصيرية وغير النصيرية، إنما يظهرون التشيع، وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى. فدل ذلك على أن التشيع دهليز الكفر

1 درء تعارض العقل والنقل (69/5).

2 مجموع الفتاوى (69/19).

3 الفتاوى الكبرى (47/5).

والنفاق.<sup>1</sup>

- قال شيخ الإسلام في أثناء رده على ابن المطهر الرافضي: الثالث: أن يقال: الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة، ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة، فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله ﷺ ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لم يرده غيرهم، وحرفوا القرآن تحريفا لم يحرفه غيرهم، مثل قولهم: إن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>2</sup> نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة. وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾<sup>3</sup> علي وفاطمة، ﴿تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾<sup>4</sup>: الحسن والحسين، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>5</sup>: علي بن أبي طالب، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ﴾<sup>6</sup>: هم آل أبي طالب واسم أبي طالب عمران، ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾<sup>7</sup>:

1 منهاج السنة (486/8).

2 المائدة الآية (55).

3 الرحمن الآية (19).

4 الرحمن الآية (22).

5 يس الآية (12).

6 آل عمران الآية (33).

7 التوبة الآية (12).

طلحة والزبير، «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ»<sup>1</sup> هم: بنوا أمية «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخُوا بِقَرَّةٍ»<sup>2</sup>: عائشة و«لَنْ أَسْرُكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ»<sup>3</sup>:  
لن أشركت بين أبي بكر وعلي في الولاية.

وكل هذا وأمثاله وجدته في كتبهم، ثم من هذا دخلت الإسماعيلية والنصيرية في تأويل الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التأويل، الذي هو تحريف الكلم عن مواضعه. ومن تدبر ما عندهم وجد فيه من الكذب في المنقولات، والتكذيب بالحق منها، والتحريف لمعانيها، ما لا يوجد في صنف من المسلمين. فهم قطعاً أدخلوا في دين الله ما ليس منه أكثر من كل أحد، وحرفوا كتابه تحريفاً لم يصل غيرهم إلى قريب منه.<sup>4</sup>

وقال في رده على الحلبي الرافضي الذي يحتج بمن عرف بالإلحاد والزندقة:

- وفيه: فمن يقدر في مثل أبي بكر وعمر وعثمان، وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويطعن على مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأتباعهم، ويعيرهم بغلطات بعضهم في مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله، ولا

1 الإسراء الآية (60).

2 البقرة الآية (67).

3 الزمر الآية (65).

4 منهاج السنة (403/3-405).

يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلون المحرمات المجمع على تحريمها، كالفواحش والخمر، في مثل شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وخرقوا سياج الشرائع، واستخفوا بجرمات الدين، وسلكوا غير طريق المؤمنين، فهم كما قيل فيهم:

الدين يشكو بليّة	من فرقة فلسفية
لا يشهدون صلاة	إلا لأجل التقيّة
ولا ترى الشرع إلا	سياسة مدنية
ويؤثرون عليه	مناهجاً فلسفية

ولكن هذا حال الرافضة: دائماً يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، ويوالون الكفار والمنافقين. فإن أعظم الناس نفاقاً في المنتسبين إلى الإسلام هم الملاحدة الباطنية الإسماعيلية، فمن احتج بأقوالهم في نصرة قوله، مع ما تقدم من طعنه على أقوال أئمة المسلمين، كان من أعظم الناس موالاته لأهل النفاق، ومعاداة لأهل الإيمان.

ومن العجب أن هذا المصنف الرافضي الخبيث الكذاب المفتري، يذكر أبا بكر وعمر وعثمان، وسائر السابقين الأولين والتابعين، وسائر أئمة المسلمين - من أهل العلم والدين - بالعظائم التي يفترها عليهم هو وإخوانه، ويجيء إلى من قد اشتهر عند المسلمين بمحادثته الله ورسوله، فيقول: "قال شيخنا الأعظم"، ويقول: "قدس الله روحه" مع شهادته بالكفر عليه وعلى

أمثاله، ومع لعنة طائفته لحيار المؤمنين من الأولين والآخرين.

وهؤلاء داخلون في معنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا

نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّنُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَٰنَ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾<sup>1</sup>.

فإن هؤلاء الإمامية أوتوا نصيبا من الكتاب، إذ كانوا مقرين ببعض ما في الكتاب المتزل، وفيهم شعبة من الإيمان بالجبت وهو السحر، والطاغوت وهو [ما] يعبد من دون الله، فإنهم يعظمون الفلسفة المتضمنة لذلك، ويرون الدعاء والعبادة للموتى، واتخاذ المساجد على القبور، ويجعلون السفر إليها حجا له مناسك، ويقولون: "مناسك حج المشاهد".

وحدثني الثقات أن فيهم من يرون الحج إليها أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراف بالله أعظم من عبادة الله، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت.

وهم يقولون لمن يقرون بكفره من القائلين بقدم العالم ودعوة الكواكب، والمسوغين للشرك، هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا، فإنهم فضلوا هؤلاء الملاحدة المشركين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. وليس هذا بيدع من الرافضة، فقد عرف

من موالاتهم لليهود والنصارى والمشركين، ومعاونتهم على قتال المسلمين، ما يعرفه الخاص والعام، حتى قيل: إنه ما اقتتل يهودي ومسلم، ولا نصراني ومسلم، ولا مشرك ومسلم، إلا كان الرافضي مع اليهودي والنصراني والمشرِك.<sup>1</sup>

- وفيه: وذلك أن أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقا وعلما، وعملا وتبليغا، فالطعن فيهم طعن في الدين، موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين.

وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع، فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله. ولهذا كانوا يظهرون ذلك بحسب ضعف الملة، فظهر في الملاحدة حقيقة هذه البدع المضلة، لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين، لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى، فقبل معه الضلالة، وهذا أصل كل باطل.<sup>2</sup>

- وفيه: ثم من المعلوم لكل عاقل أنه ليس في علماء المسلمين المشهورين أحد رافضي، بل كلهم متفقون على تجهيل الرافضة وتضليلهم، وكتبهم كلها شاهدة بذلك، وهذه كتب الطوائف كلها تنطق بذلك، مع أنه لا أحد يلجئهم إلى ذكر الرافضة، وذكر جهلهم وضلالهم. وهم دائما يذكرون من جهل الرافضة وضلالهم ما يعلم معه بالاضطرار أنهم يعتقدون أن الرافضة من أجهل الناس وأضلهم، وأبعد طوائف الأمة عن الهدى. كيف

1 منهاج السنة (3/449-452).

2 منهاج السنة (18/1).

ومذهب هؤلاء الإمامية قد جمع عظام البدع المنكرة، فإنهم جهمية قدرية رافضة. وكلام السلف والعلماء في ذم كل صنف من هذه الأصناف لا يحصيه إلا الله، والكتب مشحونة بذلك، ككتب الحديث والآثار والفقهاء والتفسير والأصول والفروع وغير ذلك، وهؤلاء الثلاثة شر من غيرهم من أهل البدع كالمرجئة والحرورية.

والله يعلم أني مع كثرة بحثي وتطلعي إلى معرفة أقوال الناس ومذاهبهم، ما علمت رجلا له في الأمة لسان صدق يتهم بمذهب الإمامية، فضلا عن أن يقال: إنه يعتقد في الباطن.<sup>1</sup>

- وفيه: وليس في شيوخ الرافضة إمام في شيء من علوم الإسلام، لا علم الحديث ولا الفقه ولا التفسير ولا القرآن، بل شيوخ الرافضة إما جاهل وإما زنديق، كشيوخ أهل الكتاب.<sup>2</sup>

- وفيه: ولا يطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أحد رجلين:

إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام، وهذا حال المعلم الأول للرافضة، أول من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية.

وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى، وهو الغالب على عامة الشيعة،

1 منهاج السنة (4/130-131).

2 منهاج السنة (7/286-287).

إذا كانوا مسلمين في الباطن.<sup>1</sup>

- وفيه: والبدع مشتقة من الكفر، فما من قول مبتدع إلا وفيه شعبة من شعب الكفر.

وكما أنه لم يكن في القرون أكمل من قرن الصحابة، فليس في الطوائف بعدهم أكمل من أتباعهم. فكل من كان للحديث والسنة وآثار الصحابة أتبع كان أكمل، وكانت تلك الطائفة أولى بالاجتماع والهدى والاعتصام بحبل الله، وأبعد عن التفرق والاختلاف والفتنة. وكل من بعد عن ذلك كان أبعد عن الرحمة، وأدخل في الفتنة.

فليس الضلال والغي في طائفة من طوائف الأمة أكثر منه في الرافضة، كما أن الهدى والرشاد والرحمة ليس في طائفة من طوائف الأمة أكثر منه في أهل الحديث والسنة المحضة، الذين لا ينتصرون إلا لرسول الله ﷺ، فإنهم خاصته، وهو إمامهم المطلق الذي لا يغضبون لقول غيرهم إلا إذا أتبع قوله، ومقصودهم نصر الله ورسوله.

وإذا كان الصحابة، ثم أهل الحديث والسنة المحضة، أولى بالهدى ودين الحق، وأبعد الطوائف عن الضلال والغي، فالرافضة بالعكس.<sup>2</sup>

- وفيه: [و] الكلام في تفضيل الصحابة يتقى فيه نقص أحد عن رتبته أو الغض من درجته، أو دخول الهوى والفرية في ذلك، كما فعلت الرافضة

1 منهاج السنة (6/115).

2 منهاج السنة (6/368-369).



والتواصب الذين يبخسون بعض الصحابة حقوقهم.<sup>1</sup>

- وفيه: ولولا أن هذا المعتدي الظالم قد اعتدى على خيار أولياء الله، وسادات أهل الأرض، خير خلق الله بعد النبيين اعتداء يقـدح في الدين، ويسلط الكفار والمنافقين، ويورث الشبه والضعف عند كثير من المؤمنين لم يكن بنا حاجة إلى كشف أسرارهم، وهتك أستاره، والله حسيبه وحسيب أمثاله.<sup>2</sup>

- وجاء في الاقتضاء: والشرك وسائر البدع مبنها على الكذب والافتراء، ولهذا كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب، كالأفوضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطلون لها عن الجماعات والجمعات، ويعمرون المشاهد التي على القبور التي هي الله ورسوله عن اتخاذها، والله سبحانه في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمَى فِي خَرَابِهَا﴾<sup>3</sup> ولم يقل مشاهد الله وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>4</sup> ولم يقل عند

1 منهاج السنة (257/7).

2 منهاج السنة (292/7).

3 البقرة الآية (114).

4 الأعراف الآية (29).

كل مشهد. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۗ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾<sup>1</sup> ولم يقل مشاهد الله. بل المشاهد إنما يعمرها من يخشى غير الله ويرجو غير الله، ولا يعمرها إلا من فيه نوع من الشرك، وقال الله تعالى: ﴿وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢١﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٢٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٣﴾﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾<sup>4</sup> ولم يقل: وأن المشاهد لله.

1 التوبة الآيات (17 و18).

2 الحج الآية (40).

3 النور الآيات (36-38).

4 الجن الآية (18).

وكذلك سنة رسول الله ﷺ الثابتة كقوله في الحديث الصحيح: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»<sup>1</sup> ولم يقل مشهداً، وقال أيضاً في الحديث: «صلاة الرجل في المسجد تفضل عن صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين صلاة»<sup>2</sup> وقال في الحديث الصحيح: «من تطهر في بيته فأحسن الطهور، ثم خرج إلى المسجد لا تنهزه إلا الصلاة، كانت خطواته إحداها ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة. فإذا جلس ينتظر الصلاة فالعبد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة، والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث»<sup>3</sup>. وهذا مما علم بالتواتر والضرورة من دين الرسول ﷺ، فإنه أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها، ولم يأمر ببناء مشهد لا على قبر نبي، ولا غير قبر نبي، ولا على مقام نبي. ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد الإسلام، لا الحجاز ولا الشام ولا اليمن ولا العراق ولا خراسان ولا مصر ولا المغرب مسجد مبني على قبر، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلاً، ولم يكن أحد من السلف يُلقي إلى قبر نبي أو غير نبي، لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون

1 أحمد (70/1) والبخاري (450/716/1) ومسلم (533/378/1) والترمذي (318/134/2) وابن ماجه (736/243/1) كلهم من حديث عثمان بن عفان. وفي الباب عن عمرو بن عبسة وجابر وعلي وأبي ذر وعمير رضي الله عنهم.

2 أحمد (252/2) والبخاري (647/167-166/2) ومسلم (649/459/1) وأبو داود (559/379-378/1) والترمذي (216/421/1) وابن ماجه (786/258/1).

3 أحمد (252/2) والبخاري (647/167-166/2) ومسلم (649/459/1) وأبو داود (559/379-378/1) والترمذي (603/500-499/2) وابن ماجه (281/103/1).

على النبي ﷺ وعلى صاحبيه، واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي ﷺ لا يستقبل قبره، وتنازعوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره ويسلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي، وأظنه منصوصا عنه، وقال أبو حنيفة: بل يستقبل القبلة ويسلم عليه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ولهذا يوجد ذلك في الرافضة أكثر مما يوجد في غيرهم، لأنهم أجهل من غيرهم، وأكثر شركا وبدعا، ولهذا يعظمون المشاهد أعظم من غيرهم، ويخربون المساجد أكثر من غيرهم، فالمساجد لا يصلون فيها جمعة ولا جماعة، ولا يصلون فيها إن صلوا إلا أفرادا، وأما المشاهد فيعظمونها أكثر من المساجد، حتى قد يرون أن زيارتها أولى من حج بيت الله الحرام، ويسمونها الحج الأكبر، وصنف ابن المفيد منهم كتابا سماه 'مناسك حج المشاهد' وذكر فيه من الأكاذيب والأقوال ما لا يوجد في سائر الطوائف، وإن كان في غيرهم أيضا نوع من الشرك والكذب والبدع، لكن هو فيهم أكثر، وكلما كان الرجل أتبع لمحمد ﷺ، كان أعظم توحيدا لله وإخلاصا له في الدين، وإذا بعد عن متابعتة نقص من دينه بحسب ذلك، فلإذا كثر بعده عنه ظهر فيه من الشرك والبدع ما لا يظهر فيمن هو أقرب منه إلى اتباع الرسول.<sup>2</sup> ثم ذكر نحو ما سبق نقله عنه آنفا.

- وقال في أصل مذهب الرافضة: فإن الذي ابتدع الرافض كان يهوديا أظهر الإسلام نفاقا، ودس إلى الجهال دسائس يقدها بها في أصل الإيمان.

1 الاقتضاء (2/751-753).

2 مجموع الفتاوى (17/497-498).

ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة. فإنه يكون الرجل واقفلاً، ثم يصير مفضلاً، ثم يصير سباباً، ثم يصير غالياً، ثم يصير جاحداً معطلاً. ولهذا انضمت إلى الرفض أئمة الزنادقة، من الإسماعيلية والنصيرية، وأنواعهم من القرامطة والباطنية والدرزية، وأمثالهم من طوائف الزندقة، والنفاق.

فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول قدح في الرسول عليه السلام، كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.<sup>1</sup>

#### ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

- قال رحمه الله: ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد؛ وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا: إن محمداً رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب. فإن أولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض، فكانوا كفاراً بذلك، وكذلك هذا الذي يقول: إن محمداً بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن، آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر، وهو أكفر من أولئك، لأن علم الباطن الذي هو علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها هو علم بحقائق الإيمان الباطنة، وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة.

فإذا ادعى المدعى أن محمدا ﷺ إنما علم هذه الأمور الظاهرة دون حقائق الإيمان، وأنه لا يأخذ هذه الحقائق عن الكتاب والسنة، فقد ادعى أن بعض الذي آمن به مما جاء به الرسول دون البعض الآخر، وهذا شر ممن يقول: أو من ببعض، وأكفر ببعض، ولا يدعى أن هذا البعض الذي آمن به أدنى القسمين.

وهؤلاء الملاحدة يدعون أن (الولاية) أفضل من (النبوّة) ويلبسون على الناس فيقولون: ولايته أفضل من نبوته وينشدون:

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي  
ويقولون: نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم من رسالته، وهذا من أعظم ضلالهم، فإن ولاية محمد لم يمثله فيها أحد لا إبراهيم ولا موسى، فضلا عن أن يمثله هؤلاء الملحدون.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: فإن ابن عربي وأمثاله، وإن ادعوا أنهم من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلا عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة.<sup>2</sup>

- وقال: والعلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين؛ فمن توهم في نبينا أو غيره من الأنبياء شيئا من الألوهية والربوبية؛ فهو من جنس النصارى وإنما حقوق

1 مجموع الفتاوى (225/11).

2 مجموع الفتاوى (233/11).

1 الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم.

وقال: فكل من كان من أهل الإلهام والخطاب والمكاشفة، لم يكن أفضل من عمر، فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنة تبعاً لما جاء به الرسول، لا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه.

وهؤلاء الذين أخطأوا وضلوا وتركوا ذلك واستغنوا بما ورد عليهم، وظنوا أن ذلك يغنيهم عن اتباع العلم المنقول. وصار أحدهم يقول: أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، فيقال له: أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك إما من المشركين، وإما من اليهود والنصارى. وأما ما ورد عليك فمن أين لك أنه وحي من الله؟ ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان؟<sup>2</sup>

- وقال: ومن هؤلاء الحلولية والاتحادية من يخص الحلول والاتحاد ببعض الأشخاص، إما ببعض الأنبياء كالمسيح، أو ببعض الصحابة كقول الغالية في علي، أو ببعض الشيوخ كالحلاجية ونحوهم، أو ببعض الملوك، أو ببعض الصور، كصور المردان. ويقول أحدهم: إنما أنظر إلى صفات خالقي، وأشهدها في هذه الصورة، والكفر في هذا القول أبين من أن يخفى على من يؤمن بالله ورسوله. ولو قال مثل هذا الكلام في نبي كريم لكان كافراً، فكيف إذا قاله في صبي أمرد! فقبح الله طائفة يكون معبودها من جنس موطنها.<sup>3</sup>

1 مجموع الفتاوى (66/1).

2 مجموع الفتاوى (74/13).

3 مجموع الفتاوى (424/15).

- وجاء في الكواكب الدرية: ولما كان تاسع جمادى الأولى من سنة خمس، بالغ الشيخ في الرد على الفقراء الأحمديّة والرافعيّة بسبب خروجهم عن الشريعة بعد أن حضروا لنائب السلطنة، وشكوا من الشيخ، وطلبوا أن يسلم لهم حالهم، وأن لا يعارضهم، ولا ينكر عليهم. وطلبوا حضور الشيخ فلما حضر وقع بينهم كلام كثير فقال الشيخ - في كلام طويل -: إثم وإن كانوا منتسبين إلى الإسلام وطريقة الفقر، والسلوك، ويوجد في بعضهم من التعبد والتأله والوجد والمحبة والزهد والفقر والتواضع ولين الجانب والملاطفة في المخاطبة والمعاشرة، والكشف والتصرف، فيوجد في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع الكفر والبدع في الإسلام، والإعراض عن كثير مما جاء به الرسول ﷺ، والكذب والتلبيس وإظهار المخارق الكاذبة، مثل ملامسة النار والحيات، وإظهار الدم واللدن والزعفران وماء الورد والعسل وغير ذلك، وإن عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة كطلي أجسامهم لدخول النار بدهن الضفادع، وباطن قشر الترنج، وحجر الطلق، وغير ذلك من الحيل وقال لهم بحضرة نائب السلطنة: أدخل أنا وهم النار، ومن احترق فعليه لعنة الله، ولكن بعد أن غسل جسمونا بالخل والماء الحار بالحمام، فلما زيفهم الشيخ وأظهر تلبيسهم. قال: حتى لو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين، وطرتم في الهواء ومشيتم على الماء لا عبرة بذلك مع مخالفة الشرع، فإن الدجال الأكبر يقول للسماء أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت، وللخربة أخرجني كنوزك فتخرج، ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون، وليس لأحد



الخروج عن الشريعة ولا عن كتاب الله وسنة رسوله.<sup>1</sup>

- وفي البداية والنهاية زيادة في القصة: ... فابتدر شيخ المنبيع الشيخ صالح وقال: نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتار، ليست تنفق عند الشرع، فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة، وكثر الإنكار عليهم من كل أحد، ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون الأطواق الحديد من رقابهم، وأن من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه. وصنف الشيخ جزءاً في طريقة الأحمدية، وبين فيه أحوالهم ومسالكهم وتخيلاتهم وما في طريقتهم من مقبول ومردود بالكتاب، وأظهر الله السنة على يديه، وأحمد بدعتهم والله الحمد والمنة.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

فله در الشيخ ما أكثر علمه بأحوال الدجاجلة الذين يلبسون على الناس بهذه الخزعبلات، التي أكثرها مستند إلى السحر والشيطان، وأحواله الكاذبة. وما أكثرها في زماننا هذا، وأكثر رواجها على علماء المسلمين، وعامتهم يعدونها من الكرامات لأولياء الله، فيجد هؤلاء الشياطين كل التقدير والاحترام والله المستعان.

- وفي الكواكب الدرية: وقال الحافظ الذهبي: أقام بمصر يقرئ العلم واجتمع خلق عنده، إلى أن تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وهم ابن سبعين وابن عربي والقونوي وأشباههم، فتحزب عليه صوفية وفقراء

1 الكواكب (ص. 126-127).

2 البداية والنهاية (38/14).

وسعوا فيه، واجتمع خلائق من أهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على أن يشتكوا الشيخ للسلطان، فطلع منهم خلق إلى القلعة وخلق تحت القلعة، وكانت لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان: ما لهؤلاء؟ فقيل له: جاءوا من أجل الشيخ ابن تيمية يشكون منه، ويقولون: إنه يسب مشايخهم ويضع من قدرهم عند الناس، واستعانوا فيه وطلبوا عليه، ودخلوا على الأمراء في أمره، ولم يبقوا مكمنا. وأمر أن يعقد له مجلس بدار العدل، فعقد له يوم الثلاثاء في عشر شوال الأول سنة سبع وسبعمائة، وظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان حجته ما يتجاوز الوصف، وكان وقتا مشهودا...

وذكر علم الدين البرزالي وغيره، أن في شوال من سنة سبع وسبعمائة، شكّا شيخ الصوفية بالقاهرة كريم الدين الأملي وابن عطاء، وجماعة نحو الخمسمائة من الشيخ تقي الدين وكلامه في ابن عربي وغيره، إلى الدولة فخيروه بين الإقامة بدمشق أو الإسكندرية بشروط أو الحبس، فاختار الحبس. فدخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزما ما شرط، فأجابهم فأركبوه خيل البريد ليلة ثامن عشر شوال، ثم أرسل خلفه من الغد بريد آخر، فردّه على مرحلة من مصر، ورأوا مصلحتهم في اعتقاله، وحضر عند قاضي القضاة بحضور جماعة من الفقهاء، فقال بعضهم له: ما ترضى الدولة إلا بالحبس. فقال قاضي القضاة: وفيه مصلحة له، واستتاب شمس الدين التونسي المالكي، وأذن أن يحكم عليه بالحبس، فامتنع وقال: ما ثبت عليه شيء، فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحرير، فقال الشيخ: أنا أمضي إلى

الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة، فقال نور الدين، فيكون في موضع يصلح  
لمثله، فقيل له: ما ترضى الدولة إلا بمسمى الحبس. فأرسل إلى حبس القضاة  
بحارة الديلم، وأجلس في الموضع الذي جلس فيه تقي الدين ابن بنت الأعز لما  
حبس، وأذن في أن يكون عنده من يخدمه، وكان كل ذلك بإشارة الشيخ  
نصر المنبجي ووجهته في الدولة.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هكذا يظلم الشيخ بالسجون، مع اعترافهم أن الحق معه، ولكن إرضاء  
الغوغاء والحمقى يفعل ما يفعل، وإخلاص الشيخ لعقيدته السلفية جعل الله  
له الفرج من كل ضيق. وكان السجن أفضل له، حتى تفرغ التفرغ الكامل،  
واستجمع ذهنه. ففتح الله عليه من جواهر العلم والفهم ما لم يصل له أن لو  
كان في بيته جالسا: كما صرح بذلك هو نفسه رضي الله عنه.

- وقال رحمه الله: وأما الرقص فلم يأمر الله به ولا رسوله، ولا أحد  
من الأئمة بل قد قال الله في كتابه: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾<sup>2</sup> وقال في كتابه:  
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾<sup>3</sup> أي: بسكينة،  
ووقار.

وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود، بل الدف والرقص في الطابق

1 الكواكب (ص. 133-134).

2 لقمان الآية (19).

3 الفرقان الآية (63).

لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا أحد من سلف الأمة، بل أمروا بالقرآن في الصلاة والسكينة. ولو ورد على الإنسان حال يغلب فيها حتى يخرج إلى حالة خارجة عن المشروع، وكان ذلك الحال بسبب مشروع. كسماع القرآن ونحوه، سلم إليه ذلك الحال كما تقدم، فأما إذا تكلف من الأسباب ما لم يؤمر به، مع علمه بأنه يوقعه فيما لا يصلح له: مثل شرب الخمر، مع علمه أنها تسكره، وإذا قال: ورد علي الحال، وأنا سكران قيل له: إذا كان السبب محظورا، لم يكن السكران معذورا.

فهذه الأحوال الفاسدة من كان فيها صادقا فهو مبتدع ضال، من جنس خفراء العدو، وأعوان الظلمة، من ذوي الأحوال الفاسدة الذين ضارعوا عباد النصارى والمشركين والصابئين في بعض ما لهم من الأحوال، ومن كان كاذبا فهو منافق ضال.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

إن مواقف الشيخ مع هذه النحلة وفروعها متعددة، وكتبه طافحة بالرد عليهم وتفنيدهم بالهجج البينات من صحيح المنقول وصريح المعقول. نقتطف بعضا منها:

- قال: وأما الذي أقوله الآن وأكتبه - وإن كنت لم أكتبه فيما تقدم من أجوبيتي، وإنما أقوله في كثير من المجالس - : إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها. وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شئت

الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات، أو أحاديث الصفات، بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله. وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير.<sup>1</sup>

- نموذج من مناظراته في العقيدة الواسطية رضي الله عنه:

قال: أما بعد: فقد سئلت غير مرة أن أكتب ما حضرني ذكره مما جرى في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة، في أمر الاعتقاد، بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد لما سعى إليه قوم من الجهمية والاتحادية والرافضة وغيرهم من ذوي الأحقاد.

فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة، قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم ممن نواهم والمفتين والمشائخ، ممن له حرمة وبه اعتداد، وهم لا يدرون ما قصد بجمعهم في هذا الميعاد وذلك يوم الاثنين ثامن رجب المبارك عام خمس وسبعمائة. فقال لي: هذا المجلس عقد لك، فقد ورد مرسوم السلطان بأن أسألك عن اعتقادك، وعما كتبت به إلى الديار المصرية من الكتب التي تدعو بها الناس إلى الاعتقاد. وأظنه قال: وأن أجمع القضاة والفقهاء وتباحثون في ذلك.

فقلت: أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة. فما كان في القرآن وجب

اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم.

وأما الكتب، فما كتبت إلى أحد كتابا ابتداء أدعوه به إلى شيء من ذلك، ولكني كتبت أجوبة أجبت بها من يسألني من أهل الديار المصرية وغيرهم، وكان قد بلغني أنه زور علي كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير: أستاذ دار السلطان، يتضمن ذكر عقيدة محرفة ولم أعلم بحقيقته، لكن علمت أنه مكذوب.

وكان يرد علي من مصر وغيرها من يسألني عن مسائل في الاعتقاد وغيره، فأجيبه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

فقال: نريد أن تكتب لنا عقيدتك. فقلت: اكتبوا. فأمر الشيخ كمال الدين أن يكتب، فكتب له جمل الاعتقاد في أبواب الصفات والقدر ومسائل الإيمان والوعيد والإمامة والتفضيل.

وهو أن اعتقاد أهل السنة والجماعة: الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

والإيمان بأن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه أمر بالطاعة، وأحبها ورضيها، ونهى عن المعصية وكرهها. والعبد فاعل حقيقة، والله خالق فعله، وأن الإيمان والدين قول وعمل، يزيد وينقص، وأن لا تكفر أحدا من أهل القبلة بالذنوب ولا نخلد في النار من أهل الإيمان أحدا، وأن الخلفاء بعد رسول الله ﷺ أبو بكر،

ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأن مرتبتهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، ومن قدم عليا على عثمان: فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وذكرت هذا أو نحوه، فإني الآن قد بعد عهدي، ولم أحفظ لفظ ما أملتته، لكنه كتب إذ ذاك.

ثم قلت للأمير والحاضرين: أنا أعلم أن أقواما يكذبون علي، كما قد كذبوا علي غير مرة. وإن أملت الاعتقاد من حفظي ربما يقولون: كتم بعضه أو داهن ودارى. فأنا أحضر عقيدة مكتوبة من نحو سبع سنين قبل مجيء التتر إلى الشام.

وقلت قبل حضورها كلاما قد بعد عهدي به، وغضبت غضبا شديدا، لكنني أذكر أني قلت: أنا أعلم أن أقواما كذبوا علي وقالوا للسلطان أشياء، وتكلمت بكلام احتجت إليه، مثل أن قلت: من قام بالإسلام أوقات الحاجة غيري؟ ومن الذي أوضح دلائله وبينه؟ وجاهد أعداءه وأقامه لما مال؟ حين تخلى عنه كل أحد ولا أحد ينطق بحجته، ولا أحد يجاهد عنه. وقمت مظهرا لحجته، مجاهدا عنه مرغبا فيه؟.

فإذا كان هؤلاء يطمعون في الكلام في، فكيف يصنعون بغيري؟ ولو أن يهوديا طلب من السلطان الإنصاف، لوجب عليه أن ينصفه. وأنا قد أعفو عن حقي وقد لا أعفو، بل قد أطلب الإنصاف منه، وأن يحضر هؤلاء الذين يكذبون ليوافقوا على افتراءهم. وقلت كلاما أطول من هذا الجنس، لكن بعد عهدي به، فأشار الأمير إلى كاتب الدرج محي الدين بأن يكتب ذلك.

وقلت أيضا: كل من خالفني في شيء مما كتبت، فأنا أعلم بمذهبه منه، وما أدري هل قلت هذا قبل حضورها أو بعده؟ لكنني قلت أيضا بعد حضورها وقراءتها: ما ذكرت فيها فصلا إلا وفيه مخالف من المنتسبين إلى القبلة، وكل جملة فيها خلاف لطائفة من الطوائف. ثم أرسلت من أحضرها ومعها كرايس بخطي من المنزل. فحضرت العقيدة الواسطية.

وقلت لهم: هذه كان سبب كتابتها أنه قدم علي من أرض واسط بعض قضاة نواحيها، شيخ يقال له: 'رضى الدين الواسطي' من أصحاب الشافعي، قدم علينا حاجا، وكان من أهل الخير والدين. وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد، وفي دولة التتار من غلبة الجهل والظلم، ودروس الدين والعلم. وسألني أن أكتب له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته. فاستعفيت من ذلك وقلت: قد كتب الناس عقائد متعددة، فخذ بعض عقائد أئمة السنة. فألح في السؤال وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت، فكتبت له هذه العقيدة وأنا قاعد بعد العصر. وقد انتشرت بها نسخ كثيرة في مصر والعراق وغيرهما.

فأشار الأمير بأن لا أقرأها أنا لرفع الريبة، وأعطائها لكتابه الشيخ كمال الدين، فقرأها على الحاضرين حرفا حرفا، والجماعة الحاضرون يسمعونها، ويورد المورد منهم ما شاء ويعارض فيما شاء، والأمير أيضا يسأل عن مواضع فيها. وقد علم الناس ما كان في نفوس طائفة من الحاضرين من الخلاف والهوى ما قد علم الناس بعضه، وبعضه بسبب الاعتقاد، وبعضه بغير ذلك.

ولا يمكن ذكر ما جرى من الكلام والمناظرات في هذه المجالس فإنه



كثير لا ينضبط. فكان مما اعترض علي بعضهم - لما ذكر في أولها، ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، فقال: - ما المراد بالتحريف والتعطيل؟ ومقصوده: أن هذا ينفي التأويل، الذي أثبتته أهل التأويل، الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره، إما وجوبا وإما جوازا.

فقلت: تحريف الكلم عن مواضعه كما ذمه الله تعالى في كتابه، وهو إزالة اللفظ عما دل عليه من المعنى، مثل تأويل بعض الجهمية لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ أي جرحه بأظاير الحكمة تجريحا، ومثل تأويلات القرامطة، والباطنية وغيرهم من الجهمية، والرافضة، والقدرية، وغيرهم. فسكت وفي نفسه ما فيها.<sup>1</sup> ثم ذكر بقية المناظرة فلتنظر هناك.

✓ التعليق:

هذه المناظرة تعتبر وثيقة تاريخية كبرى في تاريخ العقيدة السلفية.

ويستفاد منها:

\* ما كان عليه الشيخ من التعظيم والتقدير في نفوس الجميع: الأمير

والمأمور.

\* اهتمام أولي الأمر في ذلك الوقت بأمر العقيدة، بينما الآن ربما لو

تكلم شخص بمثل هذه الأمور، لأصبح مهزلة وسخرية في أعين أولي الأمر

إلا من شاء الله.

\* تصوير المجتمع الذي كان يغلي بالمبتدعة الذين امتهنوا التزوير على كبار السلفيين في ذلك الوقت.  
\* سبب تأليف العقيدة الواسطية.

- وقال: إن السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه وينفونه عن الله من صفاته وأفعاله، فلا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفسي والإثبات، بل كل معنى صحيح فإنه داخل فيما أخبر به الرسول ﷺ. والألفاظ المبتدعة ليس لها ضابط، بل كل قوم يريدون بها معنى غير المعنى الذي أراده أولئك، كلفظ الجسم، والجهة، والحيز، والجبر ونحو ذلك؛ بخلاف ألفاظ الرسول فإن مراده بها يعلم كما يعلم مراده بسائر ألفاظه، ولو يعلم الرجل مراده لوجب عليه الإيمان بما قاله مجملا. ولو قدر معنى صحيح -والرسول ﷺ لم يخبر به- لم يحل لأحد أن يدخله في دين المسلمين، بخلاف ما أخبر به الرسول ﷺ فإن التصديق به واجب.

والأقوال المبتدعة تضمنت تكذيب كثير مما جاء به الرسول ﷺ، وذلك يعرفه من عرف مراد الرسول ﷺ ومراد أصحاب تلك الأقوال المبتدعة. ولما انتشر الكلام المحدث، ودخل فيه ما يناقض الكتاب والسنة، وصاروا يعارضون به الكتاب والسنة؛ صار بيان مرادهم بتلك الألفاظ وما احتجوا به لذلك من لغة وعقل يبين للمؤمن ما يمنعه أن يقع في البدعة والضلال، أو يخلص منها -إن كان قد وقع- ويدفع عن نفسه في الباطن والظاهر ما

يعارض إيمانه بالرسول ﷺ من ذلك.<sup>1</sup>

- وقال في رده على المعتزلة والأشعرية: ومن رزقه الله معرفة ما جاءت به الرسل وبصرا نافذا وعرف حقيقة مأخذ هؤلاء، علم قطعاً أنهم يلحدون في أسمائه وآياته، وأهم كذبوا بالرسول وبالكتاب وبما أرسل به رسله؛ ولهذا كانوا يقولون: إن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه، ويقولون: إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة؛ والأشعرية مخانيث المعتزلة. وكان يحيى بن عمار يقول: المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث، ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخيرية، وأما من قال منهم بكتاب 'الإبانة' الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة، لا سيما وأنه بذلك يوهم حسناً بكل من انتسب هذه النسبة ويفتح بذلك أبواب شر، والكلام مع هؤلاء الذين ينفون ظاهرها بهذا التفسير.<sup>2</sup>

- وقال: ولهذا يوجد كثيراً في كلام السلف والأئمة النهي عن إطلاق موارد النزاع بالنفي والإثبات، وليس ذلك لخلو النقيضين عن الحق، ولا قصور، أو تقصير في بيان الحق، ولكن لأن تلك العبارة من الألفاظ المحملة المتشابهة المشتملة على حق وباطل، ففي إثباتها إثبات حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل، فيمنع من كلا الإطلاقين، بخلاف النصوص الإلهية فإنها فرقان فرق الله بها بين الحق والباطل، ولهذا كان سلف الأمة وأئمتها يجعلون

1 الفتاوى (432/5-433).

2 الفتاوى (359/6-360).

كلام الله ورسوله هو الإمام والفرقان الذي يجب اتباعه، فيثبتون ما أثبتته الله ورسوله، وينفون ما نفاه الله ورسوله، ويجعلون العبارات المحدثة الجملة المتشابهة ممنوعا من إطلاقها: نفيا وإثباتا، لا يطلقون اللفظ ولا ينفونه إلا بعد الاستفسار والتفصيل، فإذا تبين المعنى أثبت حقه ونفي باطله، بخلاف كلام الله ورسوله، فإنه حق يجب قبوله، وإن لم يفهم معناه، وكلام غير المعصوم لا يجب قبوله حتى يفهم معناه. وأما المختلفون في الكتاب المخالفون له المتفقون على مفارقتها، فتجعل كل طائفة ما أصلته من أصول دينها الذي ابتدعته هو الإمام الذي يجب اتباعه، وتجعل ما خالف ذلك من نصوص الكتاب والسنة من الجملات المتشابهات، التي لا يجوز اتباعها، بل يتعين حملها على ما وافق أصلهم الذي ابتدعوه، أو الإعراض عنها وترك التدبر لها.<sup>1</sup>

- وقال: وبيان أن كل من أثبت ما أثبتته الرسول ونفى ما نفاه كان أولى بالمعقول الصريح، كما كان أولى بالمنقول الصحيح؛ وأن من خالف صحيح المنقول فقد خالف أيضا صريح المعقول، وكان أولى بمن قال الله فيه:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>2</sup>.

- وقال: قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

1- درء التعارض (1/76-77).

2- الملك الآية (10).

3- درء التعارض (1/100).

فِيمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ<sup>1</sup>. فأنزل الله الكتاب حاكما بين الناس فيما اختلفوا فيه، إذ لا يمكن الحكم بين الناس في موارد التزاع والاختلاف على الإطلاق إلا بكتاب منزل من السماء، ولا ريب أن بعض الناس قد يعلم بعقله ما لا يعلمه غيره، وإن لم يمكنه بيان ذلك لغيره، ولكن ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط. وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع. وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوت والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلا لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟<sup>2</sup>

- وقال: وقولك: إنه يتعالى عن ذلك، فلا ريب أنه يتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومنازحك يقول: إنك أنت الظالم المفترى على الله، الذي سلبته صفات الكمال، ووصفته بصفة الجهل، وقلت فيه المحال، وألحدت في أسمائه وآياته إلحاد طائفتك الضلال. وأما أهل الإثبات فوصفوه بصفات الكمال، ووافقوا صريح المنقول عن الأنبياء والمرسلين، وما فطر الله عليه عباده أجمعين، وما دلت عليه صرائح عقول الآدميين، ووصفوا ربه بأنه

1 البقرة الآية (213).

2 درء التعارض (147/1).

يسمع كلامهم، ويرى أعيانهم، ويسمع سرهم ونجواهم. وأنت وصفت رب العالمين بنقيض ذلك، ولم تجعل له علما سوى المخلوقات. والمخلوقات ليست علما باتفاق أهل الفطر السليمات، فتعالى الملك الحق عن قولك، وقول أمثالك المفترين الملحدين، أعداء الأنبياء شياطين الإنس، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا. وأنت فليس لك دليل أصلا ينفي ذلك، فإن قيام ما يتعلق بمشيئته وقدرته بذاته، لا دليل لك على نفيه، إلا ما تنفي به الصفات، كما نفيت العلم.<sup>1</sup>

- وقال: وهذه الطرق التي يسلكها نفاة الجسم وأمثالهم، أحسن أحوالها أن تكون عوجاء طويلة، قد تهلك، وقد توصل، إذ لو كانت مستقيمة موصلة، لم يعدل عنها السلف، فكيف إذا تيقن أنها مهلكة؟<sup>2</sup>

محنة الشيخ بسبب العقيدة الحموية:

- جاء في الكواكب الدرية: وقال الشيخ علم الدين: وفي شهر ربيع أول من سنة ثمان وتسعين وستمائة، وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقي الدين ابن تيمية. وكان الشروع فيها من أول الشهر واستمرت إلى آخر الشهر.

وملخصها: أنه كتب جوابا لسؤال سئل عنه من (حماة) في الصفات. فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين. وكان قبل ذلك بقليل أنكر أمر المنجمين. واجتمع به سيف الدين "جاغان" في حال نيابته

1 درء التعارض (10/76-77).

2 درء التعارض (10/316).

بدمشق، وقيامه مقام نائب السلطنة. وامثل أمره. وقبل قوله والتمس منه كثرة الاجتماع به. فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعته، مع ما كان عنده قبل ذلك من كراهية الشيخ وما ألهم بظهوره وذكره الحسن. فانضاف شيء إلى أشياء، ولم يجدوا مساعدا إلى الكلام فيه، لزهده وعدم إقباله على الدنيا، وترك المزاحمة على المناصب، وكثرة علمه وجودة أجوبته وفتاويه، وما يظهر فيها من غزارة العلم وجودة الفهم. فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف. ويعتقدونه الصواب. فأخذوا الجواب الذي كتبه، ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء واحدا واحدا. وأغروا خواطرمهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك. ووافقهم على ذلك جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ. ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية وطلب حضوره. وأرسل إليه فلم يحضر، وأرسل إليه في الجواب إن العقائد ليس أمرها إليك، وإن السلطان إنما ولاك لتحكم بين الناس، وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي". فوصلت إليه هذه الرسالة فأوغروا خاطره، وشوشوا قلبه وقالوا: لم يحضر ورد عليك. فأمر بالنداء على بطلان عقيدته في البلدة. فنودي في بعض البلد. ثم بادر سيف الدين "جاغان" وأرسل طائفة فضرب المناادي وجماعة ممن حوله وأحرق بهم. فرجعوا مضرويين في غاية الإهانة. ثم طلب سيف الدين من قام في ذلك وسعى فيه. فدارت الرسل والأعوان عليهم في البلد فاختلفوا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهكذا ينصر الله الحق ويحقه، مهما تضامن أهل البدع وتعاونوا على الإثم والعدوان، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>1</sup>.

ولشيخ الإسلام مواقف من أهل الكلام كثيرة مشهورة ولآلئ جملة منثورة منها:

- قال: فإن التحهم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الإسلام. ولهذا كان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم إنما يتسترون بهذين بالتحهم والتشيع.<sup>2</sup>

- وقال: ولما ظهرت الجهمية - المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه - افترق الناس في هذا الباب على أربعة أقوال:

فالسلف والأئمة يقولون: إن الله فوق سماواته، مستو على عرشه بائن من خلقه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، وكما علم المباينة والعلو بالمعقول الصريح، الموافق للمنقول الصحيح، وكما فطر الله على ذلك خلقه، من إقرارهم به، وقصدهم إياه سبحانه وتعالى.

والقول الثاني قول معطلة الجهمية ونفاتهم، وهم الذين يقولون: لا هو داخل العالم، ولا خارجه، ولا مباين له، ولا محايث له، فينفون الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود عن أحدهما، كما يقول ذلك أكثر المعتزلة،

1 الحج الآية (40).

2 الفتاوى الكبرى (47/5).



ومن وافقهم من غيرهم.

والقول الثالث قول حلولية الجهمية، الذين يقولون: إنه بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك النجارية - أتباع حسين النجار - وغيرهم من الجهمية، وهؤلاء القائلون بالحلول والاتحاد: من جنس هؤلاء، فإن الحلول أغلب على عباد الجهمية وصوفيتهم وعامتهم، والنفي والتعطيل أغلب على نظارهم ومتكلميهم، كما قيل: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا، ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء. وذلك لأن العبادة تتضمن الطلب والقصد، والإرادة والمحبة، وهذا لا يتعلق بمعدوم، فإن القلب يطلب موجودا، فإذا لم يطلب ما فوق العالم طلب ما هو فيه. وأما الكلام والعلم والنظر فيتعلق بموجود ومعدوم، فإذا كان أهل الكلام والنظر يصفون الرب بصفات السلب والنفي - التي لا يوصف بها إلا المعدوم - لم يكن مجرد العلم والكلام ينافي عدم المعبود المذكور، بخلاف القصد والإرادة والعبادة، فإنه ينافي عدم المعبود. ولهذا تجد الواحد من هؤلاء - عند نظره وبجته - يميل إلى النفي، وعند عبادته وتصوفه يميل إلى الحلول، وإذا قيل له هذا ينافي ذلك قال: هذا مقتضى عقلي ونظري، وذاك مقتضى ذوقي ومعرفتي، ومعلوم أن الذوق والوجد إن لم يكن موافقا للعقل والنظر، وإلا لزم فسادهما أو فساد أحدهما.

والقول الرابع قول من يقول: إن الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وهذا قول طوائف من أهل الكلام والتصوف كأبي معاذ وأمثاله، وقد ذكر الأشعري في المقالات هذا عن طوائف، ويوجد في كلام السالمية - كأبي طالب المكي وأتباعه: كأبي الحكم بن برجان وأمثاله - ما

يشير إلى نحو من هذا، كما يوجد في كلامهم ما يناقض هذا. وفي الجملة فالقول بالحلل أو ما يناسبه وقع فيه كثير من متأخري الصوفية، ولهذا كان أئمة القوم يحدرون منه كما في قول الجنيد - لما سئل عن التوحيد - فقال: التوحيد أفراد الحدوث عن القدم. فبين أن التوحيد أن يميز بين القدم والمحدث.<sup>1</sup>

- وقال: (فالجهمية) النفاة الذين يقولون: لا هو داخل العالم ولا خارج العالم، ولا فوق ولا تحت، لا يقولون بعلوه ولا بفوقيته، بل الجميع عندهم متأول أو مفوض، وجميع أهل البدع قد يتمسكون بنصوص، كالخوارج والشيعية والقدرية والمرجئة وغيرهم، إلا الجهمية فإنه ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه من النفي.<sup>2</sup>

- وقال: وفي القرآن من ذكر الاصطفاء والاجتباء والتقريب والمناجاة والمناداة والخلة ونحو ذلك ما هو كثير، وكذلك في السنة. وهذا مما اتفق عليه قدماء أهل السنة والجماعة، وأهل المعرفة والعبادة والعلم والإيمان. وخالف في حقيقته قوم من الملحدة المنافقين المضارعين للصائبين ومن وافقهم، والمضارعين لليهود والنصارى، من الجهمية أو من فيه تجهم، وإن كان الغالب عليه السنة. فتارة ينكرون أن الله يخالل أحدا، أو يحب أحدا، أو يواد أحدا، أو يكلم أحدا، أو يتكلم، ويحرفون الكلم عن مواضعه، فيفسرون ذلك تارة بإحسانه إلى عباده، وتارة بإرادته الإحسان إليهم، وتارة ينكرون أن الله يحب أو يخالل. ويحرفون الكلم عن مواضعه في محبة العبد له، بأنه إرادة

1 مجموع الفتاوى (297/2-299).

2 مجموع الفتاوى (122/5).

طاعته، أو محبته على إحسانه.<sup>1</sup>

- وقال: فهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد، وأن الله تعالى خلق بيده، وأن يدها مبسوطتان، وأن الملك بيده، وفي الحديث ما لا يحصى، ثم إن رسول الله ﷺ وأولي الأمر لا يبينون للناس أن هذا الكلام لا يراد به حقيقة ولا ظاهره، حتى ينشأ "جهم بن صفوان" بعد انقراض عصر الصحابة فيبين للناس ما نزل إليهم على نبيهم، ويتبعه عليه "بشر بن غياث" ومن سلك سبيلهم من كل مغموص عليه بالنفاق. وكيف يجوز أن يعلمنا نبينا ﷺ كل شيء حتى "الخزاعة" ويقول: «ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به، ولا من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به»<sup>2</sup> «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»<sup>3</sup> ثم يترك الكتاب المتزل عليه وسنته الغراء مملوءة مما يزعم الخصم أن ظاهره تشبيهه وتجسيمه، وأن اعتقاد ظاهره ضلال، وهو لا يبين ذلك ولا يوضحه؟ وكيف يجوز للسلف أن يقولوا: أمروها كما جاءت مع أن معناها المجازي هو المراد

1 مجموع الفتاوى (2/437-438).

2 رواه ابن أبي شيبة (13/227/16179) وهناد في الزهد (1/281/494) والبعوي (14/303-305/4111، 4113) والحاكم (2/4) وابن أبي الدنيا في القناعة كما في الفتح (1/26) من طرق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. ورواه ابن خزيمة في حديث علي بن حجر رقم (386) والبيهقي (7/76) والبعوي (14/302-303/4110) من حديث المطلب بن عبدالله رضي الله عنه. ورواه الطبراني في الكبير (2/155/1647) من حديث أبي ذر رضي الله عنه. والحديث صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم: 1803).

3 أخرجه أحمد (4/126) وابن ماجه (1/43/4607) وأصله عند أبي داود (5/13/4607) والترمذي (5/43/2676) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن حبان (1/178/5) والحاكم (1/95) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي، من حديث العرباض بن سارية.

وهو شيء لا يفهمه العرب، حتى يكون أبناء الفرس والروم أعلم بلغة العرب من أبناء المهاجرين والأنصار؟<sup>1</sup>

- وقال: فلا مجاز في القرآن. بل وتقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف.<sup>2</sup>

- وقال: فالجهمية القائلون بأنه بذاته في كل مكان، أو بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، لا يصفونه بالعلو دون السفول، فإنه إذا كان في مكان، فالأمكنة منها عال وسافل. فهو في العالي عال، وفي السافل سافل. بل إذا قالوا إنه في كل مكان فجعلوا الأمكنة كلها محال له ظروفًا وأوعية جعلوها في الحقيقة أعلى منه. فإن المحل يحوي الحال، والظرف والوعاء يحوي المظروف الذي فيه، والحاوي فوق المحوي. والسلف والأئمة وسائر علماء السنة إذا قالوا: "إنه فوق العرش، وإنه في السماء فوق كل شيء"، لا يقولون إن هناك شيئًا يحويه أو يحصره، أو يكون محلا له أو ظرفًا ووعاءً سبحانه وتعالى عن ذلك، بل هو فوق كل شيء، وهو مستغن عن كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، هو عال على كل شيء، وهو الحامل للعرش والحملة العرش بقوته وقدرته، وكل مخلوق مفتقر إليه، وهو غني عن العرش وعن كل مخلوق.<sup>3</sup>

- وقال: قوله: كان ابن كلاب والحارث المحاسبي وأبو العباس

1 مجموع الفتاوى (368/6-369).

2 مجموع الفتاوى (113/7).

3 مجموع الفتاوى (100/16).

القلانسي وغيرهم يثبتون مباينة الخالق للمخلوق وعلوه بنفسه فوق المخلوقات، وكان ابن كلاب وأتباعه يقولون: إن العلو على المخلوقات صفة عقلية تعلم بالعقل، وأما استواؤه على العرش فهو من الصفات السمعية الخيرية التي لا تعلم إلا بالخبر، وكذلك الأشعري يثبت الصفات بالشرع تارة وبالعقل أخرى، ولهذا يثبت العلو ونحوه مما تنفيه المعتزلة، ويثبت الاستواء على العرش، ويرد على من تأوله بالاستيلاء ونحوه مما لا يختص بالعرش، بخلاف أتباع صاحب 'الإرشاد' فإنهم سلكوا طريقة المعتزلة، فلم يثبتوا الصفات إلا بالعقل، وكان الأشعري وأئمة أصحابه يقولون: إنهم يحتاجون بالعقل لما عرف ثبوته بالسمع، فالشرع هو الذي يعتمد عليه في أصول الدين، والعقل عاضد له معاون. فصار هؤلاء يسلكون ما يسلكه من سلكه من أهل الكلام المعتزلة ونحوهم فيقولون: إن الشرع لا يعتمد عليه فيما وصف الله به وما لا يوصف، وإنما يعتمد في ذلك عندهم على عقلهم، ثم ما لم يثبت به إما أن ينفوه وإما أن يقفوا فيه. ومن هنا طمع فيهم المعتزلة، وطمعت الفلاسفة في الطائفتين، بإعراض قلوبهم عما جاء به الرسول، وعن طلب الهدى من جهته، وجعل هؤلاء يعارضون بين العقل والشرع كفعل المعتزلة والفلاسفة، ولم يكن الأشعري وأئمة أصحابه على هذا، بل كانوا موافقين لسائر أهل السنة في وجوب تصديق ما جاء به الشرع مطلقا، والقدح فيما يعارضه، ولم يكونوا يقولون: "إنه لا يرجع إلى السمع في الصفات"، ولا يقولون: "الأدلة السمعية لا تفيد اليقين" بل كل هذا مما أحدثه المتأخرون الذين مالوا إلى الاعتزال والفلسفة من أتباعهم. وذلك لأن الأشعري صرح

بأن تصديق الرسول ﷺ ليس موقوفا على دليل الأعراض، وأن الاستدلال به على حدوث العالم من البدع المحرمة في دين الرسل، وكذلك غيره ممن يوافقه على نفي الأفعال القائمة به قد يقول: إن هذا الدليل دليل الأعراض صحيح، لكن الاستدلال به بدعة، ولا حاجة إليه، وهؤلاء لا يقولون: إن دلالة السمع موقوفة عليه، لكن المعتزلة القائلون بأن دلالة السمع موقوفة على صحته صرحوا بأنه لا يستدل بأقوال الرسول على ما يجب ويمتنع من الصفات، بل ولا الأفعال، وصرحوا بأنه لا يجوز الاحتجاج على ذلك بالكتاب والسنة، وإن وافق العقل، فكيف إذا خالفه؟ وهذه الطريقة هي التي سلكها من وافق المعتزلة في ذلك كصاحب 'الإرشاد' وأتباعه، وهؤلاء يردون دلالة الكتاب والسنة، تارة يصرحون بأننا وإن علمنا مراد الرسول فليس قوله مما يجوز أن يحتج به في مسائل الصفات، لأن قوله إنما يدل بعد ثبوت صدقه الموقوف على مسائل الصفات، وتارة يقولون: إنما لم يدل لأننا لا نعلم مراده لتطرق الاحتمالات إلى الأدلة السمعية، وتارة يطعنون في الأخبار. فهذه الطرق الثلاث التي وافقوا فيها الجهمية ونحوهم من المبتدعة: أسقطوا بها حرمة الكتاب والرسول عندهم، وحرمة الصحابة والتابعين لهم بإحسان، حتى يقولوا إنهم لم يحققوا أصول الدين كما حققناها، وربما اعتذروا عنهم بأنهم كانوا مشتغلين بالجهاد، ولهم من جنس هذا الكلام الذي يوافقون به الرافضة ونحوهم من أهل البدع، ويخالفون به الكتاب والسنة والإجماع، مما ليس هذا موضع بسطه، وإنما نبهنا على أصول دينهم وحقائق أقوالهم، وغايتهم أنهم يدعون في أصول الدين المخالفة للكتاب والسنة المعقول والكلام، وكلامهم

فيه من التناقض والفساد ما ضارعوا به أهل الإلحاد، فهم من جنس الراضية؛ لا عقل صريح ولا نقل صحيح، بل منتهاهم السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات، وهذا منتهى كل مبتدع خالف شيئا من الكتاب والسنة، حتى في المسائل العملية والقضايا الفقهية.<sup>1</sup>

- وقال: وقوله: وقد رأيت من أتباع الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من يقول أقوالا ويكفر من خالفها، وتكون الأقوال المخالفة هي أقوال أئمتهم بعينها، كما أنهم كثيرا ما ينكرون أقوالا ويكفرون من يقولها، وتكون منصوصة عن النبي ﷺ، لكثرة ما وقع من الاشتباه والاضطراب في هذا الباب، ولأن شبه الجهمية النفاة أثرت في قلوب كثير من الناس، حتى صار الحق الذي جاء به الرسول -وهو المطابق للمعقول- لا يخطر ببالهم ولا يتصورونه، وصار في لوازم ذلك من العلم الدقيق ما لا يفهمه كثير من الناس، والمعنى المفهوم يعبر عنه بعبارات فيها إجمال وإهمام يقع بسببها نزاع وخصام. والله تعالى يغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- قال: وقد تدبرت كتب الاختلاف التي يذكر فيها مقالات الناس إما

1 درء التعارض (12/2-15).

2 الحشر الآية (10).

3 درء التعارض (308/2).

نقلا مجردا، مثل كتاب 'المقالات' لأبي الحسن الأشعري، وكتاب 'الملل والنحل' للشهرستاني، ولأبي عيسى الوراق، أو مع انتصار لبعض الأقوال، كسائر ما صنفه أهل الكلام على اختلاف طبقاتهم - فرأيت عامة الاختلاف التي فيها من الاختلاف المذموم، وأما الحق الذي بعث الله به رسوله، وأنزل به كتابه، وكان عليه سلف الأمة - فلا يوجد فيها في جميع مسائل الاختلاف، بل يذكر أحدهم في المسألة عدة أقوال، والقول الذي جاء به الكتاب والسنة لا يذكرونه، وليس ذلك لأنهم يعرفونه ولا يذكرونه، بل لا يعرفونه.

ولهذا كان السلف والأئمة يذمون هذا الكلام، ولهذا يوجد الحاذق منهم المنصف الذي غرضه الحق في آخر عمره يصرح بالحيرة والشك، إذ لم يجد في الاختلافات التي نظر فيها وناظر ما هو حق محض. وكثير منهم يترك الجميع ويرجع إلى دين العامة الذي عليه العجائز والأعراب.

كما قال أبو المعالي وقت السياق: (لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي هوني عنه. والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمة). وكذلك أبو حامد في آخر عمره استقر أمره على الوقف والحيرة، بعد أن نظر فيما كان عنده من طرق النظر: أهل الكلام والفلسفة، وسلك ما تبين له من طرق العبادة والرياضة والزهد، وفي آخر عمره اشتغل بالحديث: البخاري ومسلم.

وكذلك الشهرستاني، مع أنه كان من أخير هؤلاء المتكلمين بالمقالات



والاختلاف، وصنف فيها كتابه المعروف بـ'نهاية الإقدام' في علم الكلام وقال: (قد أشار علي من إشارته غنم، وطاعته حتم، أن أذكر له من مشكلات الأصول، ما أشكل على ذوي العقول، ولعله استسمن ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، لعمرى:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها      وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر إلا واضعا كف حائر      على ذقن أو قارعا سن نادم  
فأخبر أنه لم يجد إلا حائرا شاكا مرتابا، أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له  
خطؤه. فالأول في الجهل البسيط: كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده  
لم يكن يراها، وهذا دخل في الجهل المركب، ثم تبين له أنه جهل فندم، ولهذا  
تجده في المسائل يذكر أقوال الفرق وحججهم، ولا يكاد يرجح شيئا للحيرة.  
وكذلك الآمدي الغالب عليه الوقف والحيرة.

وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد، بل في الموضوع الواحد منه؛ ينصر  
قولا، وفي موضع آخر منه -أو من كتاب آخر-؛ ينصر نقيضه!! ولهذا استقر  
أمره على الحيرة والشك. ولهذا لما ذكر أن أكمل العلوم العلم بالله وبصفاته  
وأفعاله؛ ذكر على أن كلا منهما إشكال. وقد ذكرت كلامه، وبينت ما  
أشكل عليه وعلى هؤلاء في مواضع.

فإن الله قد أرسل رسله بالحق، وخلق عباده على الفطرة، فمن كمل  
فطرته بما أرسل الله به رسله؛ وجد الهدى واليقين الذي لا ريب فيه، ولم  
يتناقض. لكن هؤلاء أفسدوا فطرتهم العقلية وشرعتهم السمعية، بما حصل لهم  
من الشبهات والاختلاف، الذي لم يهتدوا معه إلى الحق، كما قد ذكر

تفصيل ذلك في موضع غير هذا.

والمقصود هنا أنه لما ذكر ذلك قال: ومن الذي وصل إلى هذا الباب،

ومن الذي ذاق هذا الشراب؟

نهاية إقدام العقول عقاب وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسمونا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقال: (لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها

تشفي عليلا، ولا تروي غليلا. ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في

الإثبات: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>1</sup>

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>2</sup> وقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>3</sup> ﴿وَلَا تُحِيطُونَ بِهِءَ عِلْمًا﴾<sup>4</sup>

ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي).

وهو صادق فيما أخبر به أنه لم يستفد من بحوثه في الطرق الكلامية

والفلسفية سوى أن جمع قيل وقالوا، وأنه لم يجد فيها ما يشفي عليلا، ولا

يروى غليلا، فإن من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسألة واحدة من مسائل

أصول الدين موافقة للحق الذي يدل عليه المنقول والمعقول، بل يذكر في

1 فاطر الآية (10).

2 طه الآية (5).

3 الشورى الآية (11).

4 طه الآية (110).

المسألة عدة أقوال، والقول الحق لا يعرفه فلا يذكره. وهكذا غيره من أهل الكلام والفلسفة، ليس هذا من خصائصه، فإن الحق واحد، ولا يخرج عما جاءت به الرسل، وهو الموافق لصريح العقل: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا<sup>1</sup>﴾. وهؤلاء لا يعرفون ذلك، بل هم من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، وهم مختلفون في الكتاب ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي

شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: وقد تدبرت عامة ما رأيته من كلام السلف -مع كثرة البحث عنه، وكثرة ما رأيته من ذلك- هل كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أو أحد منهم على ما ذكرته من هذه الأقوال التي وجدتها في كتب أهل الكلام: من الجهمية والقدرية ومن تلقى ذلك عنهم: مثل دعوى الجهمية أن الأمور المتماثلة يأمر الله بأحدها وينهى عن الآخر لا لسبب ولا لحكمة، أو أن الأقوال المتماثلة والأعمال المتماثلة من كل وجه يجعل الله ثواب بعضها أكثر من الآخر بلا سبب ولا حكمة. ونحو ذلك مما يقولونه: كقولهم إن كلام الله كله متماثل، وإن كان الأجر في بعضه أعظم، فما وجدت في كلام السلف ما يوافق ذلك، بل يصرحون بالحكم والأسباب، وبيان ما في الأمور به من الصفات الحسنة المناسبة للأمر به، وما في المنهي

1 الروم الآية (30).

2 البقرة الآية (176).

3 المنهاج (5/268-272).

عنه من الصفات السيئة المناسبة للنهي عنه، ومن تفضيل بعض الأقوال والأعمال في نفسها على بعض. ولم أر عن أحد منهم قط أنه خالف النصوص الدالة على ذلك، ولا استشكل ذلك، ولا تأوله على مفهومه، مع أنه يوجد عنهم في كثير من الآيات والأحاديث استشكال واشتباه، وتفسيرها على أقوال مختلفة قد يكون بعضها خطأ. والصواب هو القول الآخر، وما وجدتم في مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾<sup>1</sup> وقول النبي ﷺ لأبي «أي آية في كتاب الله أعظم»<sup>2</sup> وقوله في الفاتحة: «لم يترل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها»<sup>3</sup> ونحو ذلك إلا مقرين لذلك قائلين بموجبه. والنبي ﷺ سأل أبا: «أي آية في كتاب الله أعظم؟» فأجابه أبي بأنها آية الكرسي فضرب بيده في صدره وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر»<sup>4</sup> ولم يستشكل أبي ولا غيره السؤال عن كون بعض القرآن أعظم من بعض، بل شهد النبي ﷺ بالعلم لمن عرف فضل بعضه على بعض وعرف أفضل الآيات.<sup>5</sup>

1 الزمر الآية (23).

2 سيأتي تحريجه.

3 أحمد (413-412/2) وعبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (115-114/5) والترمذي (3125/278-277/5) والنسائي (913/477/2) وابن خزيمة (501/252/1) وابن حبان (الإحسان) (775/53/3) والحاكم (557/1) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي في موضع آخر (2875/144-143/5) مطولا وقال: "حديث حسن صحيح"، من حديث أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

4 أحمد (142-141/5) ومسلم (810/556/1) وأبو داود (1460/151/2).

5 مجموع الفتاوى (183-182/17).

- وقال: والألفاظ نوعان: نوع يوجد في كلام الله ورسوله، ونوع لا يوجد في كلام الله ورسوله. فيعرف معنى الأول، ويجعل ذلك المعنى هو الأصل، ويعرف ما يعنيه الناس بالثاني، ويرد إلى الأول، هذا طريق أهل الهدى والسنة. وطريق أهل الضلال والبدع بالعكس، يجعلون الألفاظ التي أحدثوها ومعانيها هي الأصل، ويجعلون ما قاله الله ورسوله تبعاً لها، فيردونها بالتأويل والتحريف إلى معانيهم، ويقولون: نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة، يعنون أنهم يعتقدون معنى بعقلهم ورأيهم، ثم يتأولون القرآن عليه بما يمكنهم من التأويلات والتفسيرات المتضمنة لتحريف الكلم عن مواضعه، ولهذا قال الإمام أحمد: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس. وقال: يجتنب المتكلم في الفقه هذين الأصلين: الجمل والقياس. وهذه الطريق يشترك فيها جميع أهل البدع الكبار والصغار، فهي طريق الجهمية والمعتزلة ومن دخل في التأويل من الفلاسفة والباطنية الملاحدة.<sup>1</sup>

- وقال: ومن تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول، ولهذا تأتلف ولا تختلف، وتتوافق ولا تتناقض، والذين خالفوهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة، فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول، فتشعبت بهم الطرق، وصاروا مختلفين في الكتاب، مخالفين للكتاب وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ

أَخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال وهو يتحدث عن امتحان ابن تومرت: ... وإنه كان لهم يوم يسمونه يوم الفرقان، فرق فيه بين أهل الجنة وأهل النار بزعمه، فصار كل من علموا أنه من أوليائهم جعلوه من أهل الجنة، وعصموا دمه، ومن علموا أنه من أعدائهم جعلوه من أهل النار، فاستحلوا دمه، واستحل دماء ألوف مؤلفة من أهل المغرب المالكية، الذين كانوا من أهل الكتاب والسنة على مذهب مالك وأهل المدينة، يقرؤون القرآن والحديث كالصحيحين، والموطأ وغير ذلك، والفقهاء على مذهب أهل المدينة، فزعم أنهم مشبهة بجسمة ولم يكونوا من أهل المقالة، ولا يعرف عن أحد من أصحاب مالك إظهار القول بالتشبيه والتجسيم. واستحل أيضا أموالهم، وغير ذلك من المحرمات بهذا التأويل ونحوه، من جنس ما كانت تستحله الجهمية المعطلة - كالفلاسفة والمعتزلة، وسائر نفاة الصفات - من أهل السنة والجماعة، لما امتحنوا الناس في "خلافة المأمون" وأظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، ونفوا أن يكون لله علم، أو قدرة أو كلام أو مشيئة أو شيء من الصفات القائمة بذاته. وصار كل من وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله، وولوه الولايات وأعطوه الرزق من بيت المال، وقبلوا شهادته وافتسده من الأسر، ومن لم يوافقهم على أن القرآن مخلوق وما يتبع ذلك من بدعهم قتلوه، أو حبسوه أو ضربوه أو منعه العطاء من بيت المال، ولم يولوه ولاية،

1 البقرة الآية (176).

2 درء التعارض (301/2).

ولم يقبلوا له شهادة، ولم يقدوه من الكفار، يقولون: هذا مشبه، هذا مجسم، لقوله: "إن الله يرى في الآخرة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله استوى على العرش، ونحو ذلك. فدامت هذه المحنة على المسلمين بضع عشرة سنة، في أواخر خلافة المأمون، وخلافة أخيه المعتصم، والواثق بن المعتصم، ثم إن الله تعالى كشف الغمة عن الأمة، في ولاية المتوكل على الله، الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون ذرية الذين أقاموا المحنة لأهل السنة.<sup>1</sup>

### بدعة القول بخلق القرآن:

- قال رحمه الله: وإنما القول المتواتر عن أئمة السلف أنهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنهم أنكروا مقالة الجهمية الذين جعلوا القرآن مخلوقا منفصلا عن الله، بل كفروا من قال ذلك، والكتب الموجودة فيها ألفاظهم بأسانيدها وغير أسانيدها كثيرة، مثل: كتاب 'الرد على الجهمية' للإمام أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم، و'الرد على الجهمية' لعبدالله بن محمد الجعفي شيخ البخاري، و'الرد على الجهمية' للحكم بن معبد الخزاعي، وكتاب 'السنة' لعبدالله بن أحمد بن حنبل، و'السنة' لحنبل ابن عم الإمام أحمد، و'السنة' لأبي داود السجستاني، و'السنة' للأثرم، و'السنة' لأبي بكر الخلال، و'السنة' والرد على أهل الأهواء' لخشيش بن أصرم، و'الرد على الجهمية' لعثمان بن سعيد الدارمي، و'نقض عثمان بن سعيد، على الجهمي الكاذب العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد'، و'كتاب التوحيد' لابن خزيمة، و'السنة' للطبراني ولأبي الشيخ الأصبهاني، و'شرح أصول السنة' لأبي القاسم

اللالكائي، و'الإبانة' لأبي عبدالله بن بطة، وكتب أبي عبدالله بن منده، و'السنة' لأبي ذر الهروي، و'الأسماء والصفات' للبيهقي، و'الأصول' لأبي عمر الطلمنكي، و'الفاروق' لأبي إسماعيل الأنصاري، و'الحجة' لأبي القاسم التيمي، إلى غير ذلك من المصنفات التي يطول تعدادها، التي يذكر مصنفوها العلماء الثقات مذاهب السلف بالأسانيد الثابتة عنهم بألفاظهم الكثيرة المتواترة التي تعرف منها أقوالهم، مع أنه من حين محنة الجهمية لأهل السنة - التي جرت في زمن أحمد بن حنبل لما صبر فيها الإمام أحمد، وقام بإظهار السنة، والصبر على محنة الجهمية حتى نصر الله الإسلام والسنة وأطفأ نار تلك الفتنة - ظهر في ديار الإسلام وانتشر بين الخاص والعام أن مذهب أهل السنة والحديث المتبعين للسلف من الصحابة والتابعين: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الذين أحدثوا في الإسلام القول بأن القرآن مخلوق هم الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان، ومن اتبعه من المعتزلة وغيرهم من أصناف الجهمية، لم يقل هذا القول أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان. فهذا القول هو القول المعروف عن أهل السنة والجماعة، وهو القول بأن القرآن كلام الله وهو غير مخلوق.<sup>1</sup>

- وقال: وكلام الله ثابت في مصاحف المسلمين لا كلام غيره، فمن قال: إن الذي في المصحف ليس كلام الله، بل كلام غيره فهو ملحد ملروق. ومن زعم أن كلام الله فارق ذاته وانتقل إلى غيره كما كتب في المصاحف أو أن المداد قلم أزلي فهو أيضا ملحد مارق، بل كلام المخلوقين يكتب في



الأوراق وهو لم يفارق ذواتهم، فكيف لا يعقل مثل هذا في كلام الله تعالى؟<sup>1</sup>  
 - وقال: وأما إطلاق القول بأن الله لم يكلم موسى، فهذه مناقضة  
 لنص القرآن، فهو أعظم من القول بأن القرآن مخلوق، وهذا بلا ريب  
 يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فإنه أنكر نص القرآن، وبذلك أفى الأئمة  
 والسلف في مثله، والذي يقول القرآن مخلوق هو في المعنى موافق له، فلذلك  
 كفره السلف.<sup>2</sup>

- وقال: وهو سبحانه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس  
 في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته. وهو سبحانه غني  
 عن العرش وعن سائر المخلوقات لا يفتقر إلى شيء من مخلوقاته، بل هو  
 الحامل بقدرته العرش وحمله العرش.<sup>3</sup>

- وقال: لو قال القائل: إذا قلنا: إنه مستو على عرشه حقيقة لزم  
 التجسيم والله مزره عنه، فيقال له: هذا المعنى الذي سميت به تجسيما ونفيته هو  
 لازم لك إذا قلت: إن له علما حقيقة وقدرة حقيقة وسمعا حقيقة، وبصرا  
 حقيقة، وكلاما حقيقة وكذلك سائر ما أثبتته من الصفات، فإن هذه  
 الصفات هي في حقنا أعراض قائمة بجسم، فإذا كنت تثبتها لله تعالى مع  
 تزيهك له عن مماثلة المخلوقات، وما يدخل في ذلك من التجسيم: فكذلك  
 القول في الاستواء، ولا فرق.

1 مجموع الفتاوى (276/12).

2 مجموع الفتاوى (508/12).

3 مجموع الفتاوى (367/1).

فإن قلت: أهل اللغة إنما وضعوا هذه الألفاظ لما يختص به المخلوق فلا يكون حقيقة في غير ذلك. قلت: ولكن هذا خطأ بإجماع الأمم: مسلمهم وكافرهم، وإجماع أهل اللغات، فضلا عن أهل الشرائع والديانات، وهذا نظير قول من يقول: إن لفظ الوجه إنما يستعمل حقيقة في وجه الإنسان دون وجه الحيوان والملك والجن، أو لفظ العلم إنما يستعمل حقيقة في علم الإنسان دون علم الملك والجن، ونحو ذلك، بل قد بينا أن أسماء الصفات عند أهل اللغة بحسب ما تضاف إليه، فالقدر المشترك أن نسبة كل صفة إلى موصوفها كنسبة تلك الصفة إلى موصوفها، فالقدر المشترك هو النسبة، فنسبة علم الملك والجن ووجههما إليه كنسبة علم الإنسان ووجهه إليه، وهكذا في سائر الصفات.<sup>1</sup>

- وقال: ولهذا ذكر غير واحد إجماع السلف على أن الله ليس في جوف السماوات. ولكن طائفة من الناس قد يقولون: إنه يترل ويكون العرش فوقه، ويقولون: إنه في جوف السماء، وإنه قد تحيط به المخلوقات وتكون أكبر منه. وهؤلاء ضلال جهال، مخالفون لصريح المعقول وصحيح المنقول، كما أن النفاة الذين يقولون: ليس داخل العالم ولا خارجه جهال ضلال، مخالفون لصريح المعقول وصحيح المنقول. فالحلولية والمعطلة متقابلان.<sup>2</sup>

- وسئل شيخ الإسلام عن قوله ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل:

1 مجموع الفتاوى (218/20-219).

2 درء التعارض (7/7).

«وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته»<sup>1</sup> ما معنى تردد الله؟

فأجاب: هذا حديث شريف، قد رواه البخاري من حديث أبي هريرة، وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء، وقد رد هذا الكلام طائفة، وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد، وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، والله أعلم بالعواقب، وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد.

والتحقيق: أن كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح ولا أحسن بيانا منه، فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس، وأجهلهم وأسوئهم أدبا، بل يجب تأديبه وتعزيره، ويجب أن يصابن كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة، والاعتقادات الفاسدة، ولكن المتردد منا، وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور، لا يكون ما وصف الله به نفسه بمرتلة ما يوصف به الواحد منا، فإن الله ليس كمثل شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ثم هذا باطل، فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد، فيريد الفعل لما فيه من المصلحة، ويكرهه لما فيه من المفسدة لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يجب من وجه ويكره من وجه، كما قيل:

الشيب كره وكره أن أفارقه فاعجب لشيء على البغضاء محبوب

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه، بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا الباب، وفي الصحيح «حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره»<sup>1</sup> وقال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ»<sup>2</sup> الآية. ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور في هذا الحديث، فإنه قال: لا يزال عبدي يتقرب إلي باللنوافل حتى أحبه. فإن العبد الذي هذا حاله صار محبوبا للحق محبا له، يتقرب إليه أولا بالفرائض وهو يحبها، ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلمها، فأتى بكل ما يقدر عليه من محبوب الحق، فأحبه الحق لفعل محبوبه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة بحيث يحب ما يحبه محبوبه ويكره ما يكرهه محبوبه، والرب يكره أن يسوء عبده ومحبوبه، فلزم من هذا أن يكره الموت ليزداد من محاب محبوبه. والله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت، فكل ما قضى به فهو يريده ولا بد منه، فالرب يريد لموته لما سبق به قضاؤه، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده، وهي المساءة التي تحصل له بالموت، فصار الموت مرادا للحق من وجه مكروها من وجه، وهذا حقيقة التردد وهو: أن يكون الشيء الواحد مرادا من وجه مكروها من وجه، وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين، كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة مساءة عبده، وليس إرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساءته كإرادته لموت الكافر الذي يبغضه

1 أحمد (260/2) والبخاري (6487/388/11) ومسلم (2823/2174/4) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

2 البقرة الآية (216).

ويريد مساءته.<sup>1</sup>

### قوله في الشفاعة:

- قال: فالشفاعة نوعان:

أحدهما: الشفاعة التي نفاها الله تعالى كالتى أثبتها المشركون، ومن ضاهاهم من جهال هذه الأمة وضلالهم، وهي شرك.

والثاني: أن يشفع الشفيع بإذن الله. وهذه التي أثبتها الله تعالى لعباده الصالحين، ولهذا كان سيد الشفعاء إذا طلب منه الخلق الشفاعة يوم القيامة يأتي ويسجد. قال: «فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي لا أحسنها الآن، فيقال: أي محمد ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع»<sup>2</sup> فإذا أذن له في الشفاعة شفع ﷺ لمن أراد الله أن يشفع فيه.<sup>3</sup>

- وقال: وله ﷺ ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف، حتى يقضي بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم الشفاعة، حتى تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن يستحق النار، وهذه الشفاعة له

1 مجموع الفتاوى (131-129/18).

2 تقدم ضمن مواقفه رحمه الله من الصوفية.

3 مجموع الفتاوى (332/1).

ولسائر النبيين، والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها، ويخرج الله تعالى من النار أقواما بغير شفاعة، بل بفضلهم ورحمته، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواما فيدخلهم الجنة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستلزما من الفساد أكثر مما فيه من الصلاح لم يكن مشروعا، وقد كره أئمة السنة القتال في الفتنة التي يسميها كثير من أهل الأهواء: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك إذا كان يوجب فتنة هي أعظم فسادا مما في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يدفع أدنى الفسادين بأعلاهما، بل يدفع أعلاهما باحتمال أدناهما، كما قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: وأهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ويرحمون الخلق؛ يتبعون الرسول فلا يتدعون. ومن اجتهد فأخطأ خطأ يعذره فيه الرسول عذروه. وأهل البدع - مثل الخوارج - يتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم

1 مجموع الفتاوى (147/3-148).

2 أحمد (444-445) وأبو داود (4919/218/5) والترمذي (2509/573-572/4) وقال: "هذا حديث صحيح". البخاري في الأدب المفرد (391).

3 الاستقامة (330/1).

ويستحلون دمه. وهؤلاء كل منهم يرد بدعة الآخرين، ولكن هو أيضا مبتدع، فيرد بدعة ببدعة، وباطلا بباطل.<sup>1</sup>

- وقال: أول البدع ظهورا في الإسلام وأظهرها ذما في السنة والآثار: بدعة الحرورية المارقة، فإن أولهم قال للنبي ﷺ في وجهه: اعدل يا محمد، فإنك لم تعدل<sup>2</sup>، وأمر النبي ﷺ بقتلهم وقتالهم<sup>3</sup>، وقتلهم أصحاب النبي ﷺ مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب. والأحاديث عن النبي ﷺ مستفيضة بوصفهم وذمهم والأمر بقتلهم، قال أحمد بن حنبل: صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه قال النبي ﷺ: «يحقر أحدكم صلته مع صلاحهم وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة».<sup>4</sup>

ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم: أحدهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، وهذا هو الذي أظهوره في وجه النبي ﷺ حيث قال له ذو الخويصرة التميمي: «اعدل فإنك لم تعدل»، حتى قال له النبي ﷺ: «ويلك. ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل». فقوله: فلإنك لم تعدل جعل منه لفعل النبي ﷺ سفها وترك عدل، وقوله: "اعدل" أمر له بما

1 مجموع الفتاوى (96/16).

2 تقدم تخريجه في مواقف الآجري سنة (360هـ).

3 أحمد (68/3 و73) والبخاري (4351/84/8) ومسلم (1064/742-741/2) وأبو داود (4764/122-121/5) والنسائي (2577/93-92/5) من حديث أبي سعيد الخدري.

4 تقدم تخريجه قريبا.

اعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح، وهذا الوصف تشترك فيه البدع المخالفة للسنة، فقائلها لا بد أن يثبت ما نفتته السنة، وينفي ما أثبتته السنة، ويحسن ما قبحته السنة، أو يقبح ما حسنت السنة، وإلا لم يكن بدعة، وهذا القدر قد يقع من بعض أهل العلم خطأ في بعض المسائل؛ لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة. والخوارج جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف -بزعمهم- ظاهر القرآن. وغالب أهل البدع غير الخوارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا؛ فإنهم يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالته لما اتبعوه، كما يحكى عن عمرو بن عبس في حديث الصادق المصدوق. وإنما يدفعون عن نفوسهم الحجة: إما برد النقل، وإما بتأويل المنقول، فيقطعون تارة في الإسناد وتارة في المتن، وإلا فهم ليسوا متبعين ولا مؤتمين بحقيقة السنة التي جاء بها الرسول، بل ولا بحقيقة القرآن.

الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استئصال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام حرب ودارهم هي دار الإيمان. وكذلك يقول جمهور الرافضة؛ وجمهور المعتزلة؛ والجهمية؛ وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقهاء ومتكلميهم. فهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفراً.<sup>1</sup>



- وقال: فالطاعن في شيء من حكمه أو قسمه - كالخوارج - طاعن في كتاب الله مخالف لسنة رسول الله ﷺ، مفارق لجماعة المسلمين، وكان شيطان الخوارج مقموعا لما كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان، فلما افتقرت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج، فخرجوا وكفروا عليا ومعاوية وممن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة علي حين فرقة من الناس، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- قال: والخوارج إنما تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه، وجعلوا من خالف ذلك كافرا؛ لاعتقادهم أنه خالف القرآن، فمن ابتدع أقوالا ليس لها أصل في القرآن، وجعل من خالفها كافرا، كان قوله شرا من قول الخوارج.<sup>3</sup>

- وقال: ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والخوارج، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج.<sup>4</sup>

- وقال: والخوارج المارقون الذين أمر النبي بقتالهم، قاتلهم أمير المؤمنين

1 أحمد (97،32/3) ومسلم (2/745/1065) وأبو داود (4667/50/5).

2 مجموع الفتاوى (88-89).

3 مجموع الفتاوى (164/20).

4 مجموع الفتاوى (151/3).

علي بن أبي طالب، أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار، ولهذا لم يسب حریمهم ولم يغنم أموالهم.

وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟ فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن تكفر الأخرى، ولا تستحل دمها ومالها، وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضا؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعا جهال بحقائق ما يختلفون فيه.

والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض، لا تحل إلا بإذن الله ورسوله.<sup>1</sup>

- وقال: فإن علي بن أبي طالب هو الذي قاتل المارقين وهم الخوارج الحرورية الذين كانوا من شيعة علي، ثم خرجوا عليه وكفروه وكفروا من والاه ونصبوا له العداوة، وقاتلوه ومن معه وهم الذين أخبر عنهم النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة المستفيضة، بل المتواترة حيث قال فيهم «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما

لقتيموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا عند الله يوم القيامة، آيتهم أن فيهم رجلا مخدج اليدين، له عضل عليها شعرات تدردر»<sup>1</sup>. وهؤلاء هم الذين نصبوا العداوة لعلي ومن والاه، وهم الذين استحلوا قتله وجعلوه كافرا، وقتله أحد رؤوسهم: عبدالرحمن بن ملجم المرادي. فهؤلاء النواصب الخوارج المارقون إذ قالوا: إن عثمان وعلي بن أبي طالب ومن معهما كانوا كفارا مرتدين، فإن من حجة المسلمين عليهم ما تواتر من إيمان الصحابة، وما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة من مدح الله تعالى لهم، وثناء الله عليهم، ورضاه عنهم، وإخباره بأنهم من أهل الجنة، ونحو ذلك من النصوص، ومن لم يقبل هذه الحجج، لم يمكنه أن يثبت إيمان علي ابن أبي طالب وأمثاله<sup>2</sup>.

- وقال: والمقصود هنا أن يتبين أن هؤلاء الطوائف المحاربن لجماعة المسلمين من الرافضة ونحوهم، هم شر من الخوارج الذين نص النبي ﷺ على قتالهم ورغب فيه. وهذا متفق عليه بين علماء الإسلام العارفين بحقيقته. ثم منهم من يرى أن لفظ الرسول ﷺ شمل الجميع، ومنهم من يرى أنهم دخلوا من باب التنبيه والفحوى، أو من باب كونهم في معناهم. فإن الحديث روي بألفاظ متنوعة، ففي الصحيحين -واللفظ للبخاري- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فوالله لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان

1 مسلم (2/748-749/1066) (156)) وأبو داود (4768/125/5).

2 مجموع الفتاوى (4/467-468).

أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. فأينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة»<sup>1</sup>. وفي صحيح مسلم عن زيد بن وهب: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي -رضي الله عنه- الذين ساروا إلى الخوارج. فقال علي: يا أيها الناس إني سمعت رسول الله يقول: «يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض». والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس. فسيروا على اسم الله وذكر الحديث إلى آخره.<sup>2</sup>

وفي مسلم<sup>3</sup> أيضا: عن عبدالله بن رافع كاتب علي رضي الله عنه، أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي قالوا: لا حكم إلا لله. فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم -وأشار إلى حلقه- من

1 أحمد (81/1) والبخاري (6930/350/12) ومسلم (2/746-747/1066/154).

2 تقدم قريبا.

3 (2/749/1066/157).

أبغض خلق الله إليه، منهم رجل أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي. فلما قتلهم علي بن طالب قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا. فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا. ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه. وهذه العلامة التي ذكرها النبي ﷺ هي علامة أول من يخرج منهم، ليسوا مخصوصين بأولئك القوم. فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم «لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال»<sup>1</sup>. وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر.

وأياها فالصفات إلى وصفها تعم غير ذلك العسكر، ولهذا كان الصحابة يروون الحديث مطلقا مثل ما في الصحيحين عن أبي سلمة وعطاء ابن يسار أنهما أتيا أبا سعيد فسألاه عن الحرورية، هل سمعت رسول الله يذكرها؟ قال: لا أدري؟ ولكن رسول الله ﷺ يقول يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم - أو حلوقهم - يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقه هل علق بها شيء من الدم؟

1 أخرجه من حديث أبي برزة رضي الله عنه: أحمد (421/4-422-424، 425) والطيالسي (923) والنسائي (4114/137-136/7) وقال: "شريك بن شهاب ليس بذلك المشهور". والحاكم (147-146/2) وصححه على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي. وقد أورد شريكا في الميزان (269/2) ثم قال: "بصري لا يعرف إلا برواية الأزرق بن قيس عنه".

ويشهد له حديث ابن عمر وفيه: "... فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم فطوى لمن قتلهم أو طوى لمن قتلوه، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل، فردد ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع". أخرجه: أحمد (84/2) وابن ماجه (174/62-61/1). قال البوصيري في الزوائد: "إسناده صحيح، وقد احتج البخاري بجمع رواته". وهو عند الطبراني كما في المجموع (230/6) وحسن الهيثمي إسناده.

اللفظ لمسلم<sup>1</sup>. وفي الصحيحين أيضا عن أبي سعيد قال: بينما النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله ذو الخويصرة التميمي - وفي رواية: أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم - فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل. قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. قال عمر بن الخطاب: ائذن لي فلضرب عنقه. قال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذفة فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم. وذكر ما في الحديث<sup>2</sup>.

فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم. ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا. ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها.

فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، في كل مقام تركوا بعض أصول دين الإسلام، حتى مرقوا منه كما مرق السهم من الرمية، وفي الصحيحين في حديث أبي سعيد: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»<sup>3</sup>. وهذا نعت سائر الخارجين

1 البخاري (6931/350/12) ومسلم (743/2-1064/744-147).

2 البخاري (3610/766/6) ومسلم (1064/744/2-148).

3 البخاري (3344/464-463/6) ومسلم (1064/742-741/2).

كالرافضة ونحوهم، فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون أكثر مما يستحلون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين؛ لأن المرتد شر من غيره. وفي حديث أبي سعيد: أن النبي ﷺ ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق. قال: «هم شر الخلق أو من شر الخلق تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق»<sup>1</sup>. وهذه السيمة سيما أولهم كما كان ذو الشدية؛ لأن هذا وصف لازم لهم.

وأخرجنا في الصحيحين حديثهم من حديث سهل بن حنيف بهذا المعنى<sup>2</sup>. ورواه البخاري من حديث عبدالله بن عمر<sup>3</sup>، ورواه مسلم من حديث أبي ذر ورافع بن عمرو<sup>4</sup>، وجابر بن عبدالله<sup>5</sup>، وغيرهم. وروى النسائي عن أبي برزة أنه قيل له: هل سمعت رسول الله يذكر الخوارج؟ قلل: نعم، سمعت رسول الله ﷺ بأذني ورأيت بعيني: أن رسول الله ﷺ أتى بمال فقسمه، فأعطى من عن يمينه ومن عن شماله، ولم يعط من وراءه شيئا، فقام رجل من ورائه، فقال: يا محمد! ما عدلت في القسمة - رجل أسود مظموم الشعر، عليه ثوبان أبيضان - فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا، وقال له: «والله لا تجدون بعدى رجلا هو أعدل مني. ثم قال: يخرج في آخر الزمان

1 البخاري (3610/766/6) و(7562/655/13) ومسلم (1065/745/2).

2 البخاري (6934/360/12) ومسلم (1068/750/2).

3 البخاري (6932/350/12).

4 سيأتي لفظه من كلام الشيخ.

5 أحمد (353/3) ومسلم (1063/740/2) والبخاري مختصرا (3138/292/6) والنسائي في الكبرى

(8088,8087/31/5) وابن ماجه في المقدمة (172/61/1).

قوم كأن هذا منهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال. فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليقة»<sup>1</sup>. وفي صحيح مسلم، عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمي - أو سيكون بعدي من أمي - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة. قال ابن الصامت: فلقيت رافع بن عمرو الغفاري - أبا الحكم بن عمرو الغفاري - قلت: ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا؟ فذكرت له الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله»<sup>2</sup>.

فهذه المعاني موجودة في أولئك القوم الذين قتلهم علي - رضي الله عنه - وفي غيرهم. وإنما قولنا: إن عليا قاتل الخوارج بأمر رسول الله ﷺ مثل ما يقال: إن النبي ﷺ قاتل الكفار، أي قاتل جنس الكفار، وإن كان الكفر أنواعا مختلفة. وكذلك الشرك أنواع مختلفة، وإن لم تكن الآلهة التي كانت العرب تعبدها هي التي تعبدها الهند والصين والترك؛ لكن يجمعهم لفظ الشرك ومعناه.

وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك، ويجب قتالهم بأمر النبي ﷺ، كما وجب قتال أولئك.<sup>3</sup>

1 تقدم تحريجه قريبا.

2 مسلم (2/1067).

3 مجموع الفتاوى (28/494-499).



## ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في مجموع الفتاوى: إن المرجئة لما عدلوا عن معرفة كلام الله ورسوله، أخذوا يتكلمون في مسمى الإيمان والإسلام وغيرهما بطرق ابتدعوها، مثل أن يقولوا: الإيمان في اللغة هو التصديق، والرسول إنما خاطب الناس بلغة العرب لم يغيرها، فيكون مراده بالإيمان التصديق؛ ثم قالوا: والتصديق إنما يكون بالقلب واللسان، أو بالقلب، فالأعمال ليست من الإيمان، ثم عمدتهم في أن الإيمان هو التصديق قوله: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ»<sup>1</sup> أي بمصدق لنا. فيقال لهم: (اسم الإيمان) قد تكرر ذكره في القرآن والحديث أكثر من ذكر سائر الألفاظ، وهو أصل الدين، وبه يخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ ويفرق بين السعداء والأشقياء، ومن يوالى ومن يعادى، والدين كله تابع لهذا؛ وكل مسلم محتاج إلى معرفة ذلك؛ أفيجوز أن يكون الرسول قد أهمل بيان هذا كله. ووكله إلى هاتين المقدمتين؟ ومعلوم أن الشاهد الذي استشهدوا به على أن الإيمان هو التصديق أنه من القرآن. ونقل معنى الإيمان متواتر عن النبي ﷺ أعظم من تواتر لفظ الكلمة، فإن الإيمان يحتاج إلى معرفة جميع الأمة فينقلونه، بخلاف كلمة من سورة. فأكثر المؤمنين لم يكونوا يحفظون هذه السورة، فلا يجوز أن يجعل بيان أصل الدين مبنيا على مثل هذه المقدمات، ولهذا كثر النزاع والاضطراب بين الذين عدلوا عن صراط الله المستقيم، وسلكوا السبل، وصاروا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، ومن

الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، فهذا كلام عام مطلق. ثم يقال: "هاتان المقدمتان" كلاهما ممنوعة، فمن الذي قال: إن لفظ الإيمان مرادف للفظ التصديق؟ وهب أن المعنى يصح إذا استعمل في هذا الموضوع، فلم قلت: إنه يوجب الترادف؟ ولو قلت: ما أنت بمسلم لنا، ما أنت بمؤمن لنا، صح المعنى، لكن لم قلت: إن هذا هو المراد بلفظ مؤمن؟ وإذا قال الله: (أقيموا الصلاة). ولو قال القائل: أتموا الصلاة، ولازموا الصلاة، التزموا الصلاة، افعلوا الصلاة، كان المعنى صحيحا، لكن لا يدل هذا على معنى: أقيموا. فكون اللفظ يرادف اللفظ؛ يراد دلالاته على ذلك.<sup>1</sup>

- وقال: ومن قال: بحصول الإيمان الواجب بدون فعل شيء من الواجبات، سواء جعل فعل تلك الواجبات لازما له؛ أو جزءا منه، فهذا نزاع لفظي، كان مخطئا خطأ بينا، وهذه بدعة الإرجاء، التي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها، وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف، والصلاة هي أعظمها وأعمها وأولها وأجلها.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله في التدمرية: والكرامية قولهم في الإيمان قول منكر، لم يسبقهم إليه أحد، حيث جعلوا الإيمان قول اللسان، وإن كان مع عدم تصديق القلب، فيجعلون المنافق مؤمنا، لكنه يخلد في النار فخالفوا الجماعة في الاسم دون الحكم، وأما في الصفات والقدر والوعيد فهم أشبه من أكثر

1 مجموع الفتاوى (288/7-290).

2 مجموع الفتاوى (621/7).

طوائف الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة.<sup>1</sup>

- وقال: والمأثور عن الصحابة، وأئمة التابعين، وجمهور السلف، وهو مذهب أهل الحديث، وهو المنسوب إلى أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناء فيه.<sup>2</sup>

- وقال: والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان، وقالوا إن الإيمان يتمثل للناس فيه، ولا ريب أن قولهم بتساوي إمكان الناس من أفحش الخطأ، بل لا يتساوى الناس في التصديق، ولا في الحب، ولا في الخشية، ولا في العلم، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة.<sup>3</sup>

- وقال: والتفاضل في الإيمان بدخول الزيادة والنقص فيه يكون من وجوه متعددة:

أحدها: الأعمال الظاهرة، فإن الناس يتفاضلون فيها، وتزيد وتنقص وهذا مما اتفق الناس على دخول الزيادة فيه والنقصان، لكن نزاعهم في دخول ذلك في مسمى الإيمان. فالنفاة يقولون هو من ثمرات الإيمان ومقتضاه، فأدخل فيه مجازاً بهذا الاعتبار، وهذا معنى زيادة الإيمان عندهم ونقصه، أي زيادة ثمراته ونقصاتها، فيقال قد تقدم أن هذا من لوازم الإيمان وموجباته، فإنه يمتنع أن يكون إيمان تام في القلب بلا قول ولا عمل ظاهر، وأما كونه لازماً أو جزءاً منه، فهذا يختلف بحسب حال استعمال لفظ الإيمان

1 مجموع الفتاوى (103/3).

2 مجموع الفتاوى (505/7)

3 مجموع الفتاوى (555-556).

مفردا أو مقرونا بلفظ الإسلام، والعمل كما تقدم.

وأما قولهم: الزيادة في العمل الظاهر لا في موجهه ومقتضيه فهذا غلط، فإن التفاضل معلول الأشياء، ومقتضاها يقتضي تفاضلها في أنفسها، وإلا فإذا تماثلت الأسباب الموجبة، لزم تماثل موجهها ومقتضاها، فتفاضل الناس في الأعمال الظاهرة يقتضي تفاضلهم في موجب ذلك ومقتضيه، ومن هذا يتبين:

**الوجه الثاني:** في زيادة الإيمان ونقصه، وهو زيادة أعمال القلوب ونقصها، فإنه من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن، أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء، والكبر، والعجب، ونحو ذلك، والرحمة للخلق والنصح لهم، ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية، وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ

1 أحمد (103/3) والبخاري (16/82/1) ومسلم (43/66/1) والترمذي (2624/16/5) والنسائي (5003/472-471/8) وابن ماجه (4033/1339-1338/2) من حديث أنس رضي الله عنه.

فَتَرَبَّصُوا<sup>1</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «والله إني لأخشاكم لله وأعلمكم بمحدوده»<sup>2</sup> وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»<sup>3</sup> وقال له عمر يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال: لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك، قال: فلأنت أحب إلي من نفسي، قال: الآن يا عمر».

وهذه الأحاديث ونحوها في الصحاح، وفيها بيان تفاضل الحب والخشية وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾<sup>4</sup> وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة، ولهذا كان أهل المعرفة من أعظم الناس قولاً بدخول الزيادة والنقصان فيه، لما يجدون من ذلك في أنفسهم، ومن هذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>5</sup> وإنما زادهم طمأنينة وسكوناً.

1 التوبة الآية (24).

2 أحمد (181/6) والبخاري (7301/342/13) ومسلم (2356/1829/4) عن عائشة رضي الله عنها.

3 أحمد (275/3 و177/3) والبخاري (15/80/1) ومسلم (44/67/1) والنسائي (5028/488/8) وابن ماجه (67/26/1) من حديث أنس رضي الله عنه.

4 البقرة الآية (165).

5 آل عمران الآية (173).

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال: الاستثناء في الإيمان سنة عند أصحابنا، وأكثر أهل السنة، وقالت المرجئة والمعتزلة، لا يجوز الاستثناء فيه بل هو شك، والاستثناء أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسوله، أو إن كنت تريد الإيمان الذي يعصم دمي فنعم، وإن كنت تريد ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>3</sup> فالله أعلم.<sup>4</sup>

- وقال: وطوائف "أهل الأهواء" من الخوارج والمعتزلة، والجهمية والمرجئة، كراميهم وغير كراميهم يقولون: إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق، ومنهم من يدعي الإجماع على ذلك، وقد ذكر أبو الحسن في بعض كتبه الإجماع على ذلك، ومن هنا غلطوا فيه، وخالفوا فيه الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان مع مخالفة صريح المعقول؛ بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا الأصل الفاسد، وقالوا: لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب ومعصية يستحق بها العقاب، ولا يكون الشخص الواحد محمودا من وجه مذموما من وجه، ولا محبوبا مدعوا له من وجه مسخوطا ملعونا من وجه، ولا يتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعا عندهم، بل من دخل

1 أحمد (472/2) وأبو داود (4682/60/5) والترمذي (1162/466/3) وقال: "حديث حسن صحيح". الحاكم

(3/1) وصححه ووافقه الذهبي. ابن حبان الإحسان (479/227/2) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي

الباب عن عائشة وابن عباس وغيرهم.

2 مجموع الفتاوى (562/7-564).

3 الأنفال الآية (2).

4 مجموع الفتاوى (666/7).

إحدهما لم يدخل الأخرى عندهم، ولهذا أنكروا خروج أحد من النار، أو الشفاعة في أحد من أهل النار. وحكي عن غالبية المرجئة أنهم وافقوهم على هذا الأصل، لكن هؤلاء قالوا: إن أهل الكبائر يدخلون الجنة ولا يدخلون النار مقابلة لأولئك. وأما أهل السنة والجماعة والصحابة، والتابعون لهم بإحسان؛ وسائر طوائف المسلمين من أهل الحديث والفقهاء وأهل الكلام من مرجئة الفقهاء والكرامية والكلابية والأشعرية، والشيعة مرجئهم وغير مرجئهم فيقولون: إن الشخص الواحد قد يعذبه الله بالنار، ثم يدخله الجنة، كما نظقت بذلك الأحاديث الصحيحة، وهذا الشخص الذي له سيئات عذب بها، وله حسنات دخل بها الجنة، وله معصية وطاعة باتفاق، فإن هؤلاء الطوائف لم يتنازعا في حكمه؛ لكن تنازعا في اسمه، فقالت المرجئة: جهمتهم وغير جهمتهم: هو مؤمن كامل الإيمان. وأهل السنة والجماعة على أنه مؤمن ناقص الإيمان، ولولا ذلك لما عذب، كما أنه ناقص البر والتقوى باتفاق المسلمين وهل يطلق عليه اسم مؤمن؟ هذا فيه القولان، والصحيح التفصيل. فإذا سئل عن أحكام الدنيا كعتقه في الكفارة. قيل: هو مؤمن، وكذلك إذا سئل عن دخوله في خطاب المؤمنين. وأما إذا سئل عن حكمه في الآخرة. قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيمان يمنعه الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار إن لم يغفر الله له ذنوبه، ولهذا قال من قال: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، والذين لا يسمونه مؤمنا من أهل السنة ومن المعتزلة يقولون: اسم الفسوق ينافي اسم الإيمان لقوله: «بَيِّنَسَ

الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ<sup>1</sup> وقوله: «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا»<sup>2</sup> وقد قال النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

لقد أجاد شيخ الإسلام القول في بيان اعتقاد الفرقة الناجية في مسائل القدر ضمن العقيدة الواسطية.

- قال رحمه الله: وتؤمن الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة بالقدر

خيره وشره، والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين:

فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه

القديم، الذي هو موصوف به أزلا، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات

والمعاصي والأرزاق والآجال. ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق:

فأول ما خلق الله القلم، قال له: أكتب. قال: ما أكتب؟ قال: أكتب ما هو

كائن إلى يوم القيامة<sup>5</sup>. فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم

1 الحجرات الآية (11).

2 السجدة الآية (18).

3 تقدم ترجمته في مواقف أبي وائل شقيق بن سلمة سنة (82هـ).

4 مجموع الفتاوى (353/7-355).

5 أحمد (317/5) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه فذكره. قال الشيخ

الألباني رحمه الله في 'إطلال الجنة' (48/1): "وإسناده لا بأس به في الشواهد رجاله ثقات غير ابن لهيعة وهو سعي الخلف

لكنه يتقوى بما قبله وما بعده" - يعني من كتاب 'السنة' لابن أبي عاصم - وأخرجه أبو داود (4700/76/5) من طريق

إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت لابنه. فذكره. والترمذي (2155/398/4) وقال: "وهذا

حديث غريب من هذا الوجه". وفيه قصة طويلة. وأخرجه أيضا في (3319/395-394/5) وقال: "هذا حديث حسن

صحيح".



يكن ليصبيه، جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>2</sup>. وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلا فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكا، فيؤمر بأربع كلمات، فيقال له: أكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد<sup>3</sup>، ونحو ذلك، فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديما، ومنكره اليوم قليل.

وأما الدرجة الثانية: فهو مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات. فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، لا خالق غيره ولا رب سواه. ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله،

1 الحج الآية (70).

2 الحديد الآية (22).

3 أخرجه أحمد (430، 382/1) والبخاري (3208/373/6) ومسلم (2036/4) وأبو داود (4708/83-82/5) والترمذي (2137/389-388/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (76/29/1).

ونهاهم عن معصيته. وهو سبحانه يحب المتقين، والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ

يَسْتَقِيمَ ۗ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٨﴾<sup>1</sup>.

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية، الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة<sup>2</sup>، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات، حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويُخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها.<sup>3</sup>

- وجاء في مجموع الفتاوى عنه قال: فإن الله سبحانه قد فرق بالقرآن وبالإيمان بين أمره الديني وخلق الكوني. فإن الله سبحانه خالق كل شيء، ورب كل شيء ومليكه، سواء في ذلك الذوات وصفاتها وأفعالها، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن مشيئته شيء، ولا يكون شيء إلا بمشيئته.

وقد كذب ببعض ذلك القدرية المجوسية من هذه الأمة وغيرها، وهم

1 التكوير الآيتان (28 و29).

2 تقدم في مواقف محمد بن الحسين الأجرى سنة (360هـ).

3 مجموع الفتاوى (148/3-150).

الذين يزعمون أن الله لم يخلق أفعال عباده من الملائكة والجن والإنس والبهائم، ولا يقدر على أن يفعل بعباده من الخير أكثر مما فعله بهم، بل ولا على أفعالهم، فليس هو على كل شيء قدير، أو أن ما كان من السيئات فهو واقع على خلاف مشيئته وإرادته. وهم ضلال مبتدعة، مخالفون للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ولما عرف بالعقل والذوق.

ثم إنه قابلهم قوم شر منهم، وهم القدرية المشركية، الذين رأوا الأفعال واقعة بمشيئته وقدرته، فقالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> ولو كره الله شيئاً لأزاله، وما في العالم إلا ما يحبه الله ويرضاه، وما ثم عاص، وأنا كافر برب يعصى، وإن كان هذا قد عصى الأمر فقد أطاع الإرادة، وربما استدلوا بالجرير، وجعلوا العبد مجبوراً، والمجبور معذور، والفعل لله فيه لا له، فلا لوم عليه. فهؤلاء كافرون بكتب الله ورسله، وبأمر الله ونهيه، وثوابه وعقابه، ووعدته ووعدته، ودينه وشرعه، كفرا لا ريب فيه، وهم أكفر من اليهود والنصارى، بل أكفر من الصابئة والبراهمة الذين يقولون بالسياسات العقلية. فإن هؤلاء كافرون بالديانات والشرائع الإلهية، وبالآيات والسياسات العقلية. وأما الأولون: ففي تكفيرهم تفصيل ليس هذا موضعه. وهؤلاء أعداء الله وأعداء جميع رسله، بل أعداء جميع عقلاء بني آدم، بل أعداء أنفسهم، فإن هذا القول لا يمكن أحداً أن يطرده، ولا يعمل به ساعة من زمان، إذ لازمه: أن لا يدفع ظلم ظالم، ولا

يعاقب معتد، ولا يعاقب مسيء لا بمثل إساءته، ولا بأكثر منها.<sup>1</sup>

- وفيها: ولا يوجد أحد يحتاج بالقدر في ترك الواجب وفعل المحرم، إلا وهو متناقض، لا يجعله حجة في مخالفة هواه، بل يعادي من آذاه وإن كان محقا، ويجب من وافقه على غرضه وإن كان عدوا لله، فيكون حبه وبغضه، وموالاته ومعاداته، بحسب هواه وغرضه وذوق نفسه ووجدته، لا بحسب أمر الله ونهيه، ومحبته وبغضه، وولايته وعداوته. إذ لا يمكنه أن يجعل القدر حجة لكل أحد. فإن هذا مستلزم للفساد، الذي لا صلاح معه، والشر الذي لا خير فيه، إذ لو جاز أن يحتاج كل أحد بالقدر لما عوقب معتد، ولا اقتصر من ظالم باغ، ولا أخذ لمظلوم حقه من ظالمه، ولفعل كل أحد ما يشتهي، من غير معارض يعارضه فيه، وهذا فيه من الفساد: ما لا يعلمه إلا رب العباد.<sup>2</sup>

- وفيها سؤال في القدر أورده أحد علماء الذميين فقال:

أيا علماء الدين، ذمي دينكم	تخير دلوه بأوضح حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	ولم يرضه مني فما وجه حيلتي؟
دعاني، وسد الباب عني، فهل إلى	دخولي سبيل؟ بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال: ارض بالقضـ	فما أنا راض بالذي فيه شقوتي
فإن كنت بالمقضي يا قوم راضيا	فربي لا يرضى بشؤم بليتي
فهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي؟	فقد حرت دلوني على كشف حيرتي
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة	فهل أنا عاص في اتباع المشيئة؟

1 مجموع فتاوى ابن تيمية (409/2-410).

2 مجموع فتاوى ابن تيمية (301/2).

وهل لي اختيار أن أخالف حكمه؟ فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي  
فأجاب شيخ الإسلام الشيخ الإمام العالم العلامة أحمد بن تيمية  
مرتبلاً<sup>1</sup>:

الحمد لله رب العالمين:

سؤالك يا هذا سؤال معاند  
فهذا سؤال خصم المألأ العلا  
ومن يك خصماً للمهيمن يرجع  
ويدعى خصوم الله يوم معادهم  
سواء نفوه، أو سعوا ليخاصموا  
وأصل ضلال الخلق من كل فرقة  
فإنهم لم يفهموا حكمة له  
فإن جميع الكون أوجب فعله  
وذاة إله الخلق واجبة بما  
مشيئته مع علمه، ثم قدرة  
وإبداعه ما شاء من مبدعاته  
ولسنا إذا قلنا جرت بمشيئة  
بل الحق أن الحكم لله وحده  
هو الملك المحمود في كل حالة

مخاصم رب العرش، باري البرية  
قديمًا به إبليس، أصل البلية  
على أم رأس هاويا في الحفيرة  
إلى النار طرا، معشر القدرية  
به الله أو ماروا به للشريعة  
هو الخوض في فعل الإله بعله  
فصاروا على نوع من الجاهلية  
مشيئة رب الخلق باري الخليفة  
لها من صفات واجبات قديمة  
لوازم ذات الله قاضي القضية  
بها حكمة فيه وأنواع رحمة  
من المنكري آياته المستقيمة  
له الخلق والأمر الذي في الشريعة  
له الملك من غير انتقاص بشركة

يكون، وما لا لا يكون بجيلة  
 يعم فلا تخصيص في ذي القضية  
 بقدرته كانت، ومحض المشيئة  
 له الحمد حمدا يعتلي كل مدحة  
 ومن حكم فوق العقول الحكيمة  
 من الحكم العليا وكل عجيبة  
 وخلق وإبرام لحكم المشيئة  
 وثبت ما في ذلك من كل حكمة  
 نفوه وكروا راجعين بحيرة  
 وتحرير حق الحق في ذي الحقيقة  
 وذا عسر في نظم هذي القصيدة  
 لأوصاف مولانا الإله الكريمة  
 وأفعاله في كل هذي الخليفة  
 وإلهامه للخلق أفضل نعمة  
 بيان شفاء للنفوس السقيمة  
 يقول: فلم قد كان في الأزليّة؟  
 وتحريمه قد جاء في كل شرعة  
 له نوع عقل: أنه بإرادة  
 أو القول بالتجويز رمية حيرة  
 بما قبله من علة موجيية

فما شاء مولانا الإله فإنه  
 وقدرته لا نقص فيها، وحكمه  
 أريد بذا أن الحوادث كلها  
 ومالكتنا في كل ما قد أراد  
 فإن له في الخلق رحمته سرت  
 أمورا يحار العقل فيها إذا رأى  
 فنؤمن أن الله عز بقدره  
 فنثبت هذا كله لإلهنا وهذا  
 مقام طالما عجز الألى  
 وتحقيق ما فيه بتبيين غوره  
 هو المطلب الأقصى لوراد بحره  
 لحاجته إلى بيان محقق  
 وأسمائه الحسنی، وأحكام دينه  
 وهذا بحمد الله قد بان ظاهرا  
 وقد قيل في هذا وخط كتابه  
 فقولك: لم قد شاء؟ مثل سؤال  
 من وذاك سؤال يبطل العقل وجهه  
 وفي الكون تخصيص كثير يدل من  
 وإصداره عن واحد بعد واحد  
 ولا ريب في تعليق كل مسبب

بل الشأن في الأسباب، أسباب مد  
ترى وقولك: لم شاء الإله؟ هو  
الذي فإن المجوس القائلين بخالق  
سؤالهم عن علة السر، أوقعت  
وإن ملاحيد الفلاسفة الألى  
بغوا علة للكون بعد انعدامه  
وإن مبادي الشر في كل أمة  
بخوضهمو في ذاكم صار شركهم  
ويكفيك نقضا: أن ما قد سألته  
فأنت تعيب الطاعنين جميعهم  
وتنحل من والاك صفوة مودة  
وحالهم في كل قول وفعلة  
وهبك كفت اللوم عن كل كافر  
فيلزمك الإعراض عن كل ظالم  
ولا تغضب يوما على سافك دما  
ولا شاتم عرضا مصونا وإن علا  
ولا قاطع للناس نهج سبيلهم  
ولا شاهد بالزور إفكا وافية  
ولا مهلك للحرث والنسل علامدا  
وكف لسان اللوم عن كل مفسد

وإصدارها عن حكم محض المشيئة  
أزل عقول الخلق في قعر حفرة  
لنفع، ورب مبدع للمضرة  
أوائلهم في شبهة التثوية  
يقولون بالفعل القديم لعله  
فلم يجدوا ذاكم، فضلوا بضلة  
ذوي ملة ميمونة نبوية  
وجاء دروس البينات بفترة  
من العذر مردود لدى كل فطرة  
عليك، وترميهم بكل مذمة  
وتبغض من ناواك من كل فرقة  
كحالك يا هذا بأرجح حجة  
وكل غوي خارج عن محجة  
على الناس في نفس، ومال، وحرمة  
ولا سارق مالا لصاحب فاقة  
ولا ناكح فرجا على وجه غيبة  
ولا مفسد في الأرض في كل وجهة  
ولا قاذف للمحصنات بزنية  
ولا حاكم للعالمين برشوة  
ولا تأخذن ذا جرمة بعقوبة

وسهل سبيل الكاذبين تعمدا  
وإن قصدوا إضلال من يستجيبهم  
وجادل عن الملعون، فرعون، إذ  
طغى وكل كفور مشرك بإلهه  
كعاد، ونمرود، وقوم لصالح  
وخاصم لموسى، ثم سائر من أتى  
على كونهم قد جاهدوا الناس إذ  
بغوا وإلا فكل الخلق في كل لفظه  
وبطشة كف، أو تخطي قديمة  
هو تحت أقدار الإله وحكمه  
وهبك رفعت اللوم عن كل فاعل  
فهل يمكن رفع الملام جميعه  
وترك عقوبات الذين قد اعتدوا  
فلا تُضْمَنَنَّ نفس ومال بمثله  
وهل في عقول الناس أو في طباعهم  
ويكفيك نقضا: ما بجسم ابن آدم  
من الألم المقضي في غير حيلة  
إذا كان في هذا له حكمة، فما  
وكيف، ومن هذا عذاب مولد  
كأكل سم، أو جب الموت أكله

على رهم، من كل جاء بفريفة  
بروم فساد النوع، ثم الرياسة  
فأغرق في اليم انتقاما بغضبة  
وآخر طاغ كافر بنبوة  
وقوم لنوح، ثم أصحاب الأيكة  
من الأنبياء محييا للشريعة  
ونالوا من المعاصي بليغ العقوبة  
ولحظة عين، أو تحرك شعرة  
وكل حراك، بل وكل سكينة  
كما أنت فيما قد أتيت بحجة  
فعال ردى، طردا لهذي المقيسة  
عن الناس طرا عند كل قبيحة  
وترك الورى الإنصاف بين الرعية  
ولا يعقبن عاد بمثل الجريمة  
قبول لقول النذل: ما وجه حيلتي؟  
صبي، ومجنون، وكل بهيمة  
وفيما يشاء الله أكمل حكمة  
يظن بخلق الفعل، ثم العقوبة؟  
عن الفعل، فعل العبد عند الطبيعة؟  
وكل بتقدير لرب البرية



وتعذيب نار. مثل جرعة غصة يعاقب إما بالقضا أو بشرعة؟ كذلك في الأخرى بلا مثوية لتقدير عقبي الذنب إلا بتوبة عواقب أفعال العباد الخبيثة تجاب من الجاني، ورب شفاعة علي كقول الذئب: هذي طبعتي كتقديره الأشياء طرا بعلة كذا طبعه أم هل يقال لعثرة؟ طبيعته فعلا لشرور الشنيعة؟ ينحيك من نار الإله العظيمة مريدا لأن يهديك نحو الحقيقة ولا تعرضن عن فكرة مستقيمة ولا تعص من يدعو لأقوم شرعة وعج عن سبيل الأمة الغضبية وزن ما عليه الناسب المعدلية تبشر من قد جاء بالحنيفية ودين رسول الله خير البرية به جاءت الرسل الكرام السجية حوى كل خير في عموم الرسالة

فكفرك يا هذا، كسم أكلته ألت ترى في هذه الدار من حنى ولا عذر للجاني بتقدير خالق وتقدير رب الخلق للذنب موجب وما كان من جنس المتاب لرفعه كخير به تمحي الذنوب. ودعوة وقول حليف الشر: إني مقدر وتقديره للفعل يجلب نقمة فهل يَنْفَعُنْ عذر الملموم. بأنه أم الدم والتعذيب أوكد للذي فإن كنت ترجو أن تجاب بما عسى فدونك رب الخلق، فاقصده ضارعا وذلك قياد النفس للحق، واسمعن وما بان من حق فلا تتركه ودع دين ذا العادات، لا تبغنه ومن ضل عن حق فلا تقفونه هنالك تبدو طالعات من الهدى بملمة إبراهيم، ذاك إمامنا فلا يقبل الرحمن دينا سوى الذي وقد جاء هذا الحاشر الخاتم الذي

غدا عنه في الأخرى بأقبح خيبة  
وأما هداه فهو فعل الربوبية  
غدا عنه، بل يجزي بلا وجه حجة  
تزيد عذابا، كاحتجاج مريضة  
أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة  
وما كان من مؤذ، بدون جريمة  
فلا ترتضى، مسخوطة لمشية  
بفعل المعاصي والذنوب الكبيرة  
ولا نرتضى المقضي أقبح خصلة  
إليه. وما فينا فنلقى بسخطة  
لمخلوقة ليست كفعل الغريزة  
ونسخط من وجه اكتساب الخطيئة  
لما أمر المولى وإن بمشيئة  
بأن العباد في جحيم وجنة  
بل البهم في الآلام أيضا ونعمة  
فروق بعلم ثم أيد ورحمة  
يقدره نحو العذاب بعزة  
بأعمال صدق في رجاء وخشية  
يسوق أولي التنعيم نحو السعادة  
أوامره فيه بتيسير صنعة

وأخبر عن رب العباد بأن من  
فهذي دلالات العباد لحائر  
وفقد الهدى عند الورى لا يفيد  
من وحجة محتج بتقدير ربه  
وأما رضانا بالقضاء فإنما  
كسقم وفقر ثم ذل وغربة  
فأما الأفاعيل التي كرهت لنا  
وقد قال قوم من أولي العلم: لا  
رضا وقال فريق: نرتضى بقضائه  
وقال فريق نرتضى بإضافة  
كما أنها للرب خلق، وأنها  
فترضى من الوجه الذي هو خلقه  
ومعصية العبد المكلف تركه  
فإن إله الخلق حق مقاله  
كما أنهم في هذه الدار هكذا  
وحكمته العليا اقتضت ما اقتضت من الـ  
يسوق أولي التعذيب بالسبب  
الذي ويهدي أولي التنعيم نحو  
نعيمهم وأمر إله الخلق بين ما به  
فمن كان من أهل السعادة أثرت

ومن كان من أهل الشقاوة لم ينل  
ولا مخرج للعبد عما به قضى  
فليس بمجبور عديم الإرادة  
ومن أعجب الأشياء: خلق مشيئة  
فقولك: هل أختار تركا لحكمة؟  
وأختار أن لا أختار فعل ضلالة  
وذا ممكن، لكنه متوقف  
فدونك، فافهم ما به قد أجبت من  
أشارت إلى أصل يشير إلى الهدى  
وصلى إله الخلق، جل جلاله

✓ التعليق:

قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في الدرّة البهية عن هذه المنظومة: وهذا النظم: قد أتى فيه الشيخ بالعجب العجاب، وبين الحق الصريح، وكشف الشكوك والشبهات التي طالما خالطت قلوب أذكياء العلماء، وحيرت كثيرا من أهل العلم الفضلاء.<sup>1</sup>

- قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: ومن أقر بالشرع، والأمر والنهي، والحسن والقبح، دون القدر وخلق الأفعال - كما عليه المعتزلة - فهو

من القدرية الجوسية الذين شابهوا الجوس، وللمعتزلة من مشاهة الجوس واليهود نصيب وافر.

ومن أقر بالقضاء والقدر وخلق الأفعال وعموم الربوبية، وأنكر المعروف والمنكر، والهدى والضلال، والحسنات والسيئات، ففيه شبه من المشركين والصابئة. وكان الجهم بن صفوان ومن اتبعه كذلك لما ناظر أهل الهند، كما كان المعتزلة كذلك لما ناظروا الجوس (الفرس)، والجوس أرجح من المشركين. فإن من أنكر الأمر والنهي، أو لم يقر بذلك، فهو مشرك صريح كافر - أكفر من اليهود والنصارى والجوس - كما يوجد ذلك في كثير من المتكلمة والمتصوفة - أهل الإباحة ونحوهم.<sup>1</sup>

- وقال في حديثه عن إرادة الله: وإرادته قسمان: إرادة أمر وتشريع، وإرادة قضاء وتقدير.

فالقسم الأول: إنما يتعلق بالطاعات دون المعاصي، سواء وقعت أو لم تقع. كما في قوله: «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ»<sup>2</sup> وقوله: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ»<sup>3</sup>.

وأما القسم الثاني: وهو إرادة التقدير، فهي شاملة لجميع الكائنات،

1 مجموع فتاوى ابن تيمية (16/238-239).

2 النساء الآية (26).

3 البقرة الآية (185).

محيطة بجميع الحادثات، وقد أراد من العالم ما هم فاعلوه بهذا المعنى لا بللمعنى الأول، كما في قوله تعالى: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»<sup>1</sup> وفي قوله: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ هُوَ رَبُّكُمْ<sup>2</sup> وفي قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ونظائره كثيرة.

وهذه الإرادة تتناول ما حدث من الطاعات والمعاصي، دون ما لم يحدث، كما أن الأولى تتناول الطاعات حدثت أو لم تحدث، والسعيد من أراد منه تقديرا ما أراد به تشريعا، والعبد الشقي من أراد به تقديرا ما لم يريد به تشريعا، والحكم يجري على وفق هاتين الإرادتين، فمن نظر إلى الأعمال بهاتين العينين كان بصيرا، ومن نظر إلى القدر دون الشرع أو الشرع دون القدر كان أعور، مثل قريش الذين قالوا: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ»<sup>3</sup> قال الله تعالى: «كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۗ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ»<sup>3</sup>.

1 الأنعام الآية (125).

2 هود الآية (34).

3 الأنعام الآية (148).

فإن هؤلاء اعتقدوا أن كل ما شاء الله وجوده وكونه وهي - الإرادة القدريّة - فقد أمر به ورضيه دون الإرادة الشرعية، ثم رأوا أن شركهم بغير شرع مما قد شاء الله وجوده قالوا: فيكون قد رضيه وأمر به، قال الله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ بالشرائع من الأمر والنهي ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ بأن الله شرع الشرك وتحريم ما حرّمه. ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ في هذا ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ وهو توهمكم أن كل ما قدره فقد شرعه ﴿وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ أي تكذبون وتفترون بإبطال شريعته، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾<sup>1</sup> على خلقه حين أرسل الرسل إليهم فدعوهم إلى توحيدهِ وشريعته، ومع هذا فلو شاء هدى الخلق أجمعين إلى متابعة شريعته، لكنه يمن على من يشاء فيهديه فضلا منه وإحسانا، ويحرم من يشاء، لأن المتفضل له أن يتفضل، له أن لا يتفضل، فترك تفضله على من حرّمه عدل منه وقسط، وله في ذلك حكمة بالغة. وهو يعاقب الخلق على مخالفة أمره وإرادته الشرعية، وإن كان ذلك بإرادته القدريّة، فإن القدر كما جرى بالمعصية جرى أيضا بعقابها، كما أنه سبحانه قد يقدر على العبد أمراضا تعقبه آلاما، فالمرض بقدره والألم بقدره، فإذا قال العبد: قد تقدمت الإرادة بالذنب فلا أعاقب، كان بمنزلة قول المريض قد تقدمت الإرادة بالمرض فلا أتألم، وقد تقدمت الإرادة بأكل الحلو

فلا يحم مزاجي، أو قد تقدمت بالضرب فلا يتألم المضروب، وهذا مع أنه جهل فإنه لا ينفع صاحبه، بل اعتلاله بالقدر ذنب ثان يعاقب عليه أيضاً، وإنما اعتل بالقدر إبليس حيث قال: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>1</sup> وأما آدم فقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>2</sup>.

فمن أراد الله سعادته ألهمه أن يقول كما قال آدم -عليه السلام- أو نحوه. ومن أراد شقاوته اعتل بعلة إبليس أو نحوها، فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار. ومثله مثل رجل طار إلى داره شرارة نار، فقال له العقلاء: أطفئها لئلا تحرق المنزل، فأخذ يقول: من أين كانت؟ هذه ريح ألقتها، وأنا لا ذنب لي في هذه النار، فما زال يتعلل بهذه العلل حتى استعرت وانتشرت وأحرقت الدار وما فيها، هذه حال من شرع يحيل الذنوب على المقادير، ولا يردّها بالاستغفار والمعاذير. بل حاله أسوأ من ذلك بالذنب الذي فعله، بخلاف الشرارة فإنه لا فعل له فيها. والله سبحانه يوفقنا وإياكم وسائر إخواننا لما يحبّه ويرضاه، فإنها لا تنال طاعته إلا بمعاونته، ولا تترك معصيته إلا بعصمته.<sup>3</sup>

- وقال: إن الناس -في باب خلق الرب وأمره ولم فعل ذلك- على

1 الحجر الآية (39).

2 الأعراف الآية (23).

3 مجموع الفتاوى (197/8-200).

طرفين ووسط: فالقدرية من المعتزلة وغيرهم قصدوا تعظيم الرب وتزيهه عما ظنوه قبيحا من الأفعال وظلما، فأنكروا عموم قدرته ومشيئته، ولم يجعلوه خالقا لكل شيء، ولا أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، بل قللوا: يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، ثم إنهم وضعوا لربهم شريعة فيما يجب عليه ويحرم بالقياس على أنفسهم، وتكلموا في التعديل والتجويز بهذا القيلس الفاسد الذي شبهوا فيه الخالق بالمخلوق، فضلوا وأضلوا.

وقابلهم الجهمية الغلاة في الجبر، فأنكروا حكمة الله ورحمته، وقالوا: لم يخلق لحكمة، ولم يأمر بحكمة، وليس في القرآن "لام كي" لا في خلقه ولا في أمره. وزعموا أن قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>1</sup> و﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾<sup>3</sup> وقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُم﴾<sup>4</sup> وقوله: ﴿لَعَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>5</sup> - وأمثال ذلك - إنما اللام فيه لام العاقبة كقوله:

1 الجاثية الآية (13).

2 البقرة الآية (29).

3 النجم الآية (31).

4 البقرة الآية (185).

5 النساء الآية (165).



﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾<sup>1</sup> وقول القائل:  
 "لدوا للموت وابنوا للخراب". ولم يعلموا أن لام العاقبة إنما تصح ممن يكون  
 جاهلا بعاقبة فعله كفرعون الذي لم يكن يدري ما ينتهي إليه أمر موسى، أو  
 ممن يكون عاجزا عن رد عاقبة فعله، كعجز بني آدم عن دفع الموت عن  
 أنفسهم والخراب عن ديارهم، فأما من هو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء  
 قدير، وهو مريد لكل ما خلق: فيمتنع في حقه لام العاقبة التي تتضمن نفسي  
 العلم أو نفى القدرة.<sup>2</sup>

### تاج الدين الفاكهاني<sup>3</sup> (731 هـ)

تاج الدين عمر بن عالم بن سالم اللخمي الإسكندري العلامة النحوي  
 والفقير المالكي. سمع علي بن طرخان والمكين الأسمر وعتيق العمري. ولد  
 سنة أربع وخمسين وستمائة. قال ابن فرحون: وكان فقيها فاضلا، متفننا في  
 الحديث، والفقه، والأصول، والعربية والأدب، وكان على حظ وافر من  
 الدين المتين، والصلاح العظيم، واتباع السلف الصالح، حسن الأخلاق،  
 صحب جماعة من الأولياء، وتخلق بأخلاقهم، وتآدب بأدابهم وحج غير مرة،  
 وحدث ببعض مصنفاة. وقال البرزالي: رجل جيد كثير السير والتوود  
 والتواضع من بيت كبير. توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

1 القصص الآية (8).

2 مجموع الفتاوى (17/99-101).

3 الديباج المذهب (2/80) والدرر الكامنة (3/178-179) وشذرات الذهب (6/96-97).

◀ موقفه من البدعة:

بدعة المولد النبوي:

له رسالة لطيفة في هذه البدعة سماها 'المورد في عمل المولد' وهي مطبوعة بتحقيق أبي الحارث الحلبي. وهذا نصها، قال الفاكهاني رحمه الله: الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين، وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين، ويسر لنا اقتفاء آثار السلف الصالحين، حتى امتلأت قلوبنا بأنوار علم الشرع وقواطع الحق المبين، وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدين.

أحمده على ما من به من أنوار اليقين، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول، ويسمونه المولد: هل له أصل في الدين؟؟

وقصدوا الجواب عن ذلك مبينا، والإيضاح عنه معينا.

فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين. بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتني بها الأكالون، بدليل أنا إذا أدركنا عليه الأحكام الخمسة قلنا:

إما أن يكون واجبا، أو مندوبا، أو مباحا، أو مكروها، أو محرما.

وهو ليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً، لأن حقيقة المندوب: ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة، ولا التابعون، ولا العلماء المتدينون - فيما علمت - وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت.

ولا جائز أن يكون مباحاً، لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين.

فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً، أو حراماً، وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين، والتفرقة بين حالين:

أحدهما: أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه ووعيله، لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على أكل الطعام، ولا يقتربون شيئاً من الآثام: فهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة، وشناعة، إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة، الذين هم فقهاء الإسلام، وعلماء الأنام، سرج الأزمنة، وزين الأمكنة.

والثاني: أن تدخله الجناية، وتقوى به العناية، حتى يعطي أحدهم الشيء ونفسه تتبعه، وقلبه يؤلمه ويوجعه، لما يجد من ألم الحيف، وقد قال العلماء رحمهم الله تعالى: أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف.

لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل، من الدفوف، والشبابات، واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الغانيات، إما مختلطات بهن أو مشرفات، والرقص بالثني والانعطاف، والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف.

وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الإنشاد، والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>1</sup>.

وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان.

وإنما يحل ذلك بنفوس موتى القلوب، وغير المستقلين من الآثام والذنوب. وأزيدك أنهم يرونه من العبادات، لا من الأمور المنكرات المحرمات.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ.

ولله در شيخنا القشيري رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازناه:

قد عرف المنكر واستنكر الـ	معروف في أيامنا الصعيه
وصار أهل العلم في وهدة	وصار أهل الجهل في رتبه
حادوا عن الحق فما للذي	سادوا به فيما مضى نسبه
فقلت للأبرار أهل التقى	والدين لما اشتدت الكربه
لا تنكروا أحوالكم قد أتت	نوبتكم في زمن الغربه

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى حيث يقول: لا

يزال الناس بخير ما تعجب من العجب.

هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه ﷺ وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر

الذي توفي فيه، فليس الفرح بأولى من الحزن فيه.  
وهذا ما علينا أن نقول، ومن الله تعالى نرجو حسن القبول.

### ✓ التعليق:

هذه البدعة التي أحدثها الروافض ومن كان على شاكلةهم حاربها علماء السلف في كل وقت، وسيمر بنا إن شاء الله بعضهم، وكلام هذا الإمام يستحق أن يكتب بماء الذهب، حيث ذكر أن هذا المولد لا أصل له في دين الله إن خلا من المظاهر الشركية ومن سائر المحرمات؛ من أكل مال بالباطل، ومن وجود اختلاط، ومن وجود زنا ولواط، وتغن بالفحش. ومن زابور هذه المواسم ما يقول صاحبه مخاطبا النبي ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتهاها      ومن علومك علم اللوح والقلم  
يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به      سواك عند حلول الحادث العمم  
وقوله:

هذه عليّ وأنت طيبِي      ليس يخفى عليك في القلب داء  
وقوله:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من      لولاه لم تخرج الدنيا من العدم  
وهكذا لو اجتنبت الصلوات المصحوبة بالشرك، التي يصفون فيها النبي ﷺ بأوصاف شركية، لو قام ﷺ من قبره لقاتلهم كما كان يقاتل المشركين أعداء الله، لكان الحكم في ذلك كما ذكر هذا الإمام.

إبراهيم بن عمر الجعبري<sup>1</sup> (732 هـ)

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس، الشيخ العلامة، برهان الدين الجعبري، أبو إسحاق السلفي بفتحتين نسبة إلى طريقة السلف. ولد سنة أربعين وستمائة بقلعة جعبر. تلا ببغداد بالسبع على أبي الحسن الوجوهي، وقرأ على تاج الدين بن يونس وغيرهما. اشتغل ببغداد، وقدم دمشق وأقام ببلد الخليل نحو أربعين سنة.

قال عنه ابن كثير: كان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة والخير والديانة والعفة والصيانة. وقال الذهبي: كان ساكنا وقورا ذكيا واسع العلم. صنف في القراءات والحديث والأصول والعربية والتاريخ وغير ذلك. توفي رحمه الله في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

وكان يكتب بخطه -السَّلْفِي- فسئل عن ذلك: فقال بالفتح نسبة إلى طريق السلف.<sup>2</sup>

## ◀ موقفه من المشركين:

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى: وحدثني تاج الدين الأنباري، الفقيه المصري الفاضل، أنه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول: رأيت ابن عربي شيخنا مخضوب اللحية، وهو شيخ نجس، يكفر بكل كتاب أنزله الله، وكل نبي أرسله الله... وحدثني عن الشيخ إبراهيم الجعبري: أنه

1 معجم شيوخ الذهبي (116-117) والبداية والنهاية (14/167-168) وغاية النهاية (1/21) وفوات الوفيات (1/39) والدرر الكامنة (1/50) والوافي بالوفيات (6/73-76) ومعرفة القراء (2/743).

2 انظر الدرر الكامنة (1/51).

حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد:

إن كان منزلي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي  
أمنية ظفرت نفسي بها زمنا واليوم أحسبها أضغاث أحلام  
وحدثني الفقيه الفاضل تاج الدين الأنباري، أنه سمع الشيخ إبراهيم  
الجعبري يقول: رأيت في منامي ابن عربي، وابن الفارض، وهما شيخان  
أعريان يمشيان ويتعثران، ويقولان كيف الطريق؟ أين الطريق؟<sup>1</sup>

### عبدالرحمن القرامزي<sup>2</sup> (732 هـ)

عبدالرحمن بن أبي محمد بن سلطان القرامزي الفقيه العابد أبو محمد وأبو  
الفرج. ولد سنة أربع وأربعين وستمائة تقريبا، وقرأ بالراويات على الشيخ،  
الصقلي، وسمع من ابن عبدالدائم وابن النشبي والمجد بن عساكر وجماعة، وتفقه  
في المذهب، ثم تزهد وأقبل على العبادة والطاعة، وملازمة الجامع، وكثرة  
الصلوات به، واشتهر بذلك، وصار له قبول وقدر عند الأكابر.

#### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: وكان قوي النفس لا يقوم لأحد. وله  
محبون. ومن حسناته أنه كان من اللعائين للاتحادية.<sup>3</sup>

1 مجموع الفتاوى (246/2).

2 طبقات الحنابلة (416/2) والدرر الكامنة (346/2) ومعجم شيوخ الذهبي (380/1-381) والمقصد الأرشدي في  
ذكر أصحاب الإمام أحمد (109/2).

3 (416/4).

بدر الدين بن جماعة<sup>1</sup> (733 هـ)

العالم شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبدالله بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي ثم المصري الشافعي. ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة. روى عن جملة من الأئمة منهم: الرشيد العطار وابن عزون، وابن أبي اليسر، وأجاز له جماعة منهم ابن سلمة وابن البرادعي. سمع الحديث واشتغل بالعلم، وحصل علومًا متعددة، وتقدم وساد أقرانه، وكان قوي المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير. تولى القضاء ومناصب أخرى. من أشعاره:

أعم خلائق الإنسان نفعًا      وأقربها إلى ما فيه راحه  
أداء أمانة وعفاف نفس      وصدق مقالة وسمح راحه  
توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

## ◀ موقفه من المشركين:

جاء في العقد الثمين في الرد على ابن عربي من قول ابن جماعة: هذه الفصول المذكورة، وما أشبهها من هذا الباب بدعة وضلالة ومنكر وجهالة، لا يصغي إليها ولا يعرج عليها ذو دين، ثم قال: وحاشا رسول الله ﷺ، يأذن في المنام بما يخالف ويعاند الإسلام، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحتته وتلاعبه برأيه وفتنته.

وقوله في آدم: إنه إنسان العين تشبيهه لله تعالى بخلقه. وكذلك قوله الحق المتره، هو الخلق المشبه، إن أراد بالحق رب العالمين فقد صرح بالتشبيه وتعالى

1 ذيل طبقات الحفاظ (107-109) وشذرات الذهب (6/105-106)، والوافي بالوفيات (2/18-20) وفترات الوفيات (3/297-298) والبداية والنهاية (14/171) وطبقات الشافعية للسبكي (5/230-232).



فيه. وأما إنكاره ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد فهو كافر به عند علماء أهل التوحيد، وكذلك قوله في قوم نوح وهود، قول لغو باطل مردود. وإعدام ذلك وما شابه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب من أوضح طرق الصواب، فإنها ألفاظ مزوقة وعبارات عن معان غير محققة. وإحداث في الدين ما ليس منه. فحكمه رده والإعراض عنه.<sup>1</sup>

### ابن سيد الناس<sup>2</sup> (734 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الأديب الناظم الناثر فتح الدين أبو الفتح، كان حافظا بارعا أديبا متفنا بليغا، حسن المحاورة، لطيف العبارة، فصيح الألفاظ، كامل الأدوات، جيد الفكرة، صحيح الذهن، لا تمل محاضراته. ولد في رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة. وشيوخه كثر، منهم: أبو الفتح بن دقيق العيد، وأبو الحسن الغرافي وبهاء الدين بن النحاس. ومن تلاميذه المسند أبو الفرج الغزي، وصلاح الدين الصفدي، وأم محمد رقية ابنة علي، وغيرهم. قال البرزالي: كان أحد الأعيان معرفة وإتقانا وحفظا للحديث، وتفهما في علله، وأسانيده، عالما بصحيحه وسقيمه، مستحضرا للسيرة، له حظ في العربية، حسن التصنيف. قال ابن ناصر: كان إماما، حافظا عجيبا،

1 العقد الثمين (283/2-284).

2 شذرات الذهب (108/6-109) وطبقات الشافعية للسبكي (29/6-31) والدرر الكامنة (208/4-213) والوافي بالسوفيات (1-289/311) والبداية والنهاية (14/178) وذيل طبقات الحفاظ (16-18).

مصنفاً، بارعاً، شاعراً أديباً. توفي رحمه الله في يوم السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

← موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

العقيدة السلفية الموضوعة على الآي والأخبار والافتاء بالآثار النبوية. ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية.<sup>1</sup>

### محمد بن محمد بن الحاج<sup>2</sup> (737 هـ)

محمد بن محمد، أبو عبدالله العبدري الفاسي نزيل مصر. يعرف بسابن الحاج، واشتهر بالزهد والورع، وكان فقيها عارفاً بمذهب مالك. أخذ العلم عن أعلام منهم: أبو إسحاق المطماطي، وصحب أبا محمد بن أبي جمرة وانتفع به. وأخذ عنه الشيخ عبدالله المنوفي والشيخ خليل وغيرهما. صنّف كتاب المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، وبين فيه البدع المختلفة والعوائد المنتحلة، لكنه للأسف وقع في ما حذر منه، وجوز بعض البدع الشركية، كزيارة القبور، والتوسل بالأولياء، وطلب تفريج الكربات عند زيارة قبور الصالحين، والتوسل بذات النبي ﷺ، وقد نبه على مواضع هذه البدع في المدخل الشيخ الفاضل محمد بن عبدالرحمن الخميس في رسالة قيمة بعنوان: المنخل لغرلة خرافات ابن الحاج في المدخل. توفي ابن الحاج بالقاهرة

1 (178/14).

2 مقدمة المدخل (2/1) وشجرة النور الزكية (218/1) والديباج (321/2).

سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار ما ذكر في الترجمة: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات وهو مطبوع طبعات متعددة، وفي وقت مبكر، وفيه ما يستفاد منه غير أنه فيه ما يحذر منه، ففيه كما ذكرت آنفا من دعوات صريحة إلى بعض البدع المنكرة لا سيما بدع القبورية وخرافاتهم وشركياتهم، فليكن القارئ منه على حذر، فإن الكتاب مشهور في الأوساط العلمية.

وقد تتبعه - كما ذكرت - أخونا الفاضل محمد بن عبدالرحمن الخميس، وأبان المواطن التي ينبغي أن تُحذَر منه، في جزء صغير سماه 'المدخل لغربلة خرافات ابن الحاج في المدخل' وأتبع كل خرافة بما يناسب من التعليق فجزاه الله خيرا، ورأيت أن أورد هنا من هذه الخرافات شاهدا على ما قلنا:

جاء في المدخل: وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين، ويتضرع إلى الله تعالى في زوالها وكشفها عنه وعنهم. وهذه صفة زيارة القبور عموما، فإن كان الميت المزار ممن ترجى بركته، فيتوسل إلى الله تعالى به، وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت<sup>1</sup> ممن ترجى بركته إلى النبي ﷺ، بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ، إذ هو العمدة في التوسل، والأصل في هذا كله، والمشرع له، فيتوسل به ﷺ. ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.<sup>2</sup>

1 هكذا بالأصل.

2 المدخل (1/248).

وقال: ... ثم يتوسل بتلك المقابر، أعني بالصلحين منهم في قضاء حوائجه، ومغفرة ذنوبه، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين، ولمن غاب عنه من إخوانه، ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم، ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى، لأنه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم، فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر. فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم، فإنهم الوسطة بين الله تعالى وخلقه.<sup>1</sup>

وقال: ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من زيارة القبور فيما ذكر من الآداب، وهو في زيارة العلماء والصلحاء ومن يتبرك بهم.

وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيأتي إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم، وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره، لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون، ثم يثني على الله تعالى بما هو أهله، ثم يصلي عليهم ويترضى عن أصحابهم، ثم يترحم على التابعين بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه، ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالإجابة ببركتهم، ويقوي حسن ظنه في ذلك فإنهم باب الله المفتوح.

وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم،

ومن عجز عن الوصول إليهم، فليرسل بالسلام عليهم، ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه، ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه إلى غير ذلك، فإنهم السادة الكرام، والكرام لا يردون من سألمهم، ولا من توسل بهم، ولا من قصدهم، ولا من لجأ إليهم.

هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموماً...<sup>1</sup> وهكذا استرسل الشيخ رحمه الله في هذا الهديان، الذي أغنانا عنه الأئمة بالبيان، وكشفوا ما فيه من الغلط والانحراف، والمعصوم من عصمه الله، والله المستعان.

### السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>2</sup> (741 هـ)

الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبدالله الصالحى بن المنصور. ولد سنة أربع وثمانين وستمائة. سمع من ست الوزراء وابن الشحنة، ووجدت له إجازة بخط البرزالي من ابن مشرف وعيسى المغاري وجماعة. قال ابن حجر: كان مطاعاً مهيباً عارفاً بالأمر، يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية؛ لا يقرر فيها إلا من يكون أهلاً لها، ويتحرى لذلك ويبحث عنه.

كانت وفاته في تاسع عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين سبعمائة

1 المدخل (1/251-252).

2 البداية والنهاية (14/202-203) وذيل العبر (2/431) والدرر الكامنة (4/144-148) وشذرات الذهب

(6/134-135).

بالقلعة، وصلى عليه عز الدين ابن جماعة القاضي.

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في البداية والنهاية: قال البرزالي: وفي نصف شعبان أمر السلطان بتسليم المنجمين إلى والي القاهرة فضربوا وحبسوا لإفسادهم حال النساء، فمات منهم أربعة تحت العقوبة، ثلاثة من المسلمين ونصراني، وكتب إلي بذلك الشيخ أبو بكر الرحي<sup>1</sup>.

### موقف السلف من

الدكاكي الزنديق (741 هـ)

### إدعائه الإلهية وتنقصه الأنبياء:

- قال ابن كثير: وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال، عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة، وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على العادة، وأحضر يومئذ عثمان الدكاكي قبحه الله تعالى، وادعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبي العزاقر الشلمغاني، وقامت عليه البينة بدعوى الإلهية لعنه الله، وأشياء أخر من التنقيص بالأنبياء ومخالطته أرباب الريب من الباجريقية وغيرهم من الاتحادية عليهم لعائن الله، ووقع منه في المجلس من إساءة الأدب على القاضي الحنبلي وتضمن ذلك تكفيره من المالكية أيضا، وادعى أن له دوافع وقوادح في بعض الشهود، فرد إلى السجن

مقيدا مغلولا مقبوحا، أمكن الله منه بقوته وتأيبده، ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة أحضر عثمان الدكاكي المذكور إلى دار السعادة، وأقيم بين يدي الأمراء والقضاة وسئل عن القوادح في الشهود فعجز فلم يقدر، وعجز عن ذلك فتوجه عليه الحكم، فسئل القاضي المالكي الحكم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم حكم بإراقة دمه وإن تاب، فأخذ المذكور فضربت رقبتة بدمشق بسوق الخيل، ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية، وكان يوما مشهودا بدار السعادة، حضر خلق من الأعيان والمشايخ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي الحافظ، وشيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي، وتكلما وحرصا في القضية جدا، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة، وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وخرج القضاة الثلاثة المالكي والحنفي والحنبلي، وهم نفذوا حكمه في المجلس فحضروا قتل المذكور، وكنت مباشرا لجميع ذلك من أوله إلى آخره.<sup>1</sup>

### أبو الحجاج جمال الدين المزي<sup>2</sup> (742 هـ)

يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الفريد الرحلة، إمام المحدثين جمال الدين أبو الحجاج المزي بن الزكي

1 البداية (201/14-202).

2 أعيان العصر (2209/4-2215) والدرر الكامنة (457/4) وتذكرة الحفاظ (1498/4) وشذرات الذهب (136/6-137) والبداءة والنهاية (203/14-204) وفهرست الفهارس (107/1) وفوات الوفيات (353/4-355) وطبقات الشافعية للسبكي (251/6-267).

القضاعي الكلبي الحلبي المولد، خاتمة الحفاظ ناقد الأسانيد والألفاظ. ولد في عاشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة. حفظ القرآن في صباه وتفقه للشافعي مدة وعني بشيء من الأصول. سمع أصحاب طبرزد والكندي وابن الحرستاني. سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، وابن سيد الناس والذهبي، وغيرهم. وبه تخرج علم الدين البرزالي وابن عبد الهادي وعلاء الدين مغلطاي وآخرون.

قال الصفدي: كان شيخنا الحجة جمال الدين أبو الحجاج شيخ الزمان، وحافظ العصر وناقد الأوان، لو عاصره ابن ماكولا، كان له مشروبا وماكولا، وجعل هذا الأمر إليه موكولا. وقال أيضا ناقلا عن شيخه ابن سيد الناس في حق المزي: ووجدت بدمشق الإمام المعظم والحاكم الذي فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم، أبا الحجاج المزي بحر هذا العلم الزاخر، القائل من رآه كم ترك الأوائل للأواخر، أحفظ الناس للتراجم، وأعلم الناس بالرواية من أعارب وأعاجم، لا يخص بمعرفته مصرا دون مصر، ولا يتفرد علمه بأهل عصر دون عصر، معتمدا آثار السلف الصالح، مجتهدا فيما نيظ به في حفظ السنة من النصائح، معرضا عن الدنيا وأشباهها.

توفي رحمه الله في ثاني عشر شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عنه الذهبي: وكان مأمون الصحبة، حسن المذاكرة، خير الطوية، محبا للآثار، معظما لطريقة السلف، جيد المعتقد، وكان اغتر في شيبته وصحب العفيف التلمساني، فلما تبين له ضلاله هجره، وتبرأ منه،



وكان أوذي مرة واختفى بسبب إسماعه لتاريخ الخطيب، وأوذي أخرى بسبب قراءته كتاب خلق أفعال العباد.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- جاء في تذكرة الحفاظ: وقد لزم في وقت صحبة العفيف التلمساني فلما تبين له انحلاله واتحاده تبرأ منه وحط عليه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الدرر الكامنة: قال الذهبي: وكان يترخص في الأداء من غير الأصل ويصلح من حفظه. ويسامح في دمج القارئ ولغط السامعين ويعتمد في ذلك الإجازة. وكان يتمثل بقول ابن منده: يكفيك من الحديث شمه. وأوذي مرة في سنة خمس بعد السبعمئة بسبب ابن تيمية، لأنه لما وقعت المناظرة له مع الشافعية وبجث مع الصفي الهندي ثم ابن الزمكاني بالقصر الأبلق، شرع المزري يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وفيه فصل في الرد على الجهمية، فغضب بعض وقالوا: نحن المقصودون بهذا، فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذ فأمر بسجنه، فتوجه ابن تيمية وأخرجه من السجن، فغضب النائب فأعيد، ثم أفرج عنه، وأمر النائب وهو الأفرم بأن ينادي بأن من يتكلم في العقائد يقتل.<sup>3</sup>

1 ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (461/4) والصفدي في أعيان العصر (2212/4).

2 تذكرة الحفاظ (1499/4).

3 الدرر الكامنة (458/4). انظر السير (551/17) طبعة دار الفكر.

محمد بن عبد الهادي<sup>1</sup> (744 هـ)

الإمام الأوحى، الحافظ ذو الفنون شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الجماعلي الأصل، ثم الصالحي، الحنبلي. ولد في شهر رجب سنة خمس وسبعمائة. من شيوخه القاضي تقي الدين أبو الفضل المقدسي وابن عبد الدائم، وسعد الدين بن سعد، وشيخ الإسلام ابن تيمية والمزي. ومن تلاميذه إسماعيل بن يوسف المقرئ وشمس الدين محمد بن المحب الصالحي المعروف بالصامت ومحمد بن علي الطوسي، وزين الدين العراقي.

قال الصفدي: الإمام القاضي المفنن الذكي النحرير شمس الدين الحنبلي... كان ذهنه صافيا وفكره بالمعضلات وافية، جيد المباحث، أطرب في نقله من المثاني والمثالث، صحيح الانتقاد، مليح الأخذ والإيراد. وقال ابن كثير: الإمام العلامة الناقد البارع في فنون العلوم شمس الدين... حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصليين والتاريخ والقراءات، وله مجاميع وتعليق مفيدة كثيرة، وكان حافظا جيدا لأسماء الرجال وطرق الحديث، عارفا بالجرح والتعديل، بصيرا بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة صحيح الذهن، مستقيما على طريقة السلف واتباع الكتاب والسنة، مثابرا على فعل الخيرات.

توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

1 شذرات الذهب (141/6) والبداية والنهاية (222-221/14) والوافي بالوفيات (162-161/2) وأعيان العصر (1547/3-1548) والدرر الكامنة (332-331/3) والبدر الطالع (109-108/2).

### ◀ موقفه من المتدعة:

هذا الإمام العَلَم على قصر عمره نهل علما غزيرا، وكان رحمه الله سيفاً مسلولا على المتدعة، وقد تصدى لأكبر مبتدع في عصره ألا وهو السبكي، بل وألف في الرد عليه كتابا مستقلا أسماه الصارم المنكي - فأزعج به المتدعة الأقدمين والمحدثين، حتى إنهم لخبثهم وحقدهم الدفين حاولوا مناقشة كلمة "المنكي" - وهو من الكتب السلفية التي لو كتبت بماء الذهب لعدَّ في حقها رخيصة، لما حواه في طياته من بيان لخبث المتدعة عموما وحيلهم ومكرهم وتمويهاتهم، وهو مطبوع بحمد الله.

- قال في مطلعته: أما بعد: فإني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية في مسألة شد الرحال وإعمال المطيِّ إلى القبور، وذكر أنه كان قد سماه 'شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة' ثم زعم أنه اختار أن يسميه 'شفاء السقام في زيارة خير الأنام' فوجدت كتابه مشتملاً على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة، وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة وتحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظاهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة. ورأيت مؤلف هذا الكتاب المذكور رجلاً ممارياً معجباً برأيه متبعاً لهواه، ذاهباً في كثير مما يعتقد به إلى الأقوال الشاذة والآراء الساقطة، صائراً في أشياء مما يعتمد على الشبه المخيلة والحجج الداحضة، وربما خرق الإجماع في مواضع لم يسبق إليها ولم يوافقه أحد من الأئمة عليها.

وهو في الجملة لون عجيب وبناء غريب؛ تارة يسلك فيما ينصره ويقويه مسلك المجتهدين، فيكون مخطئاً في ذلك الاجتهاد، ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه أنه من جملة المقلدين، فيكون من قلده مخطئاً في ذلك الاعتقاد، نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ويرزقنا الهداية والسداد.<sup>1</sup>

- إلى أن قال: فلما وقفت على هذا الكتاب المذكور أحببت أن أتبه على ما وقع فيه من الأمور المنكرة والأشياء المردودة؛ وخلط الحق بالباطل لئلا يغتر بذلك بعض من يقف عليه ممن لا خبرة له بحقائق الدين، مع أن كثيراً مما فيه من الوهم والخطأ يعرفه خلق من المبتدئين في العلم بأدنى تأمل والله الحمد، ولو نوقش مؤلف هذا الكتاب على جميع ما اشتمل عليه من الظلم والعدوان والخطأ والخبط والتخليط والغلو والتشنيع والتلبيس، لطال الخطاب، ولبغ الجواب مجلدات، ولكن التنبيه على القليل مرشد إلى معرفة الكثير لمن له أدنى فهم والله المستعان.<sup>2</sup>

- وقال: أن تعظيمه ﷺ هو موافقته في محبة ما يحب وكراهة ما يكره، والرضا بما يرضى به، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه والبعد عما حذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه ولا يقدم على قوله قول أحد سواه، ولا يعارض ما جاء به بمعقول، ثم يقدم المعقول عليه كما يقوله أئمة هذا المعترض الذين تلقى عنهم أصول دينه، وقدم آراءهم وهو أحسن ظنونهم على كلام الله ورسوله. ثم ينسب ورثة الرسول الواقفين مع

1 الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص. 6-7).

2 الصارم المنكي (ص. 9).

أقواله المخالفين لما خالفها إلى ترك التعظيم، وأي إخلال بتعظيم، وأي تنقص فوق من عزل كلام الرسول عن إفادة اليقين، وقدم عليه آراء الرجال، وزعم أن العقل يعارض ما جاء به، وأن الواجب تقديم المعقول، وآراء الرجال على قوله.<sup>1</sup>

- إلى أن قال: أن هذا الذي يفعله عباد القبور من المقاصد والوسائل ليس بتعظيم، فإن التعظيم محله القلب واللسان والجوارح، وهم أبعد الناس منه، فالتعظيم بالقلب ما يتبع اعتقاد كونه رسولاً من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين ويصدق هذه المحبة أمران.

أحدهما: تجريد التوحيد، فإنه ﷺ كان أحرص الخلق على تجريده حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات، ونهى عن عبادة الله بللتقرب إليه بالنوافل من الصلوات في الأوقات التي يسجد فيها عباد الشمس لها، بل قبل ذلك الوقت بعد أن تصلى الصبح والعصر لثلاثا يتشبه الموحدون بهم في وقت عبادتهم، ونهى أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان؛ ونهى أن يحلف بغير الله، وأخبر أن ذلك شرك ونهى أن يصلى إلى القبر، أو يتخذ مسجداً، أو عيداً، أو يوقد عليها سراج، وذم من شرك بين اسمه واسم ربه تعالى في لفظ واحد، فقال له: بنس الخطيب أنت، بل مدار دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رحي النجاة، ولم يقرر أحد ما قرره ﷺ بقوله وفعله وهديه، وسد الذرائع المنافية له، فتعظيمه ﷺ بموافقه على ذلك لا بمناقضته فيه.

الثاني: تجريد متابعتة وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه والرضا بحكمه والانقياد له والتسليم والإعراض عن مخالفه وعدم الالتفات إليه حتى يكون وحده الحاكم المتبع المقبول قوله، كما كان ربه تعالى وحده المعبود المألوه المخوف المرجو المستغاث به المتوكل عليه الذي إليه الرغبة والرغبة؛ وإليه الوجهة والعمل الذي يؤمل وحده لكشف الشدائد وتفريج الكربات ومغفرة الذنوب؛ الذي خلق الخلق وحده ورزقهم وحده وأحياهم وحده، وأماتهم وحده ويبعثهم وحده ويغفر ويرحم ويهدي ويضل ويسعد ويشقي وحده، وليس لغيره من الأمر شيء كائناً من كان بل الأمر كله لله...

فهذا هو التعظيم الحق المطابق لحال المعظم النافع للمعظم في معاشه ومعاده الذي هو لازم إيمانه وملزومه؛ وأما التعظيم باللسان فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسه، وأثنى به عليه ربه من غير غلو ولا تقصير؛ فكما أن المقصر المفرط تارك لتعظيمه، فالغالي المفرط كذلك، وكل منهما شر من الآخر من وجه دون وجه؛ وأولياؤه سلكوا بين ذلك قواماً؛ وأما التعظيم بالجوارح فهو العمل بطاعته والسعي في إظهار دينه، وإعلاء كلماته ونصر ما جاء به وجهاد ما خالفه.

وبالجملة: فالتعظيم النافع هو تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والموالاتة والمعاداة والحب والبغض لأجله وفيه وتحكيمه وحده والرضا بحكمه، وأن لا يتخذ من دونه طاغوت يكون التحاكم إلى أقواله: فما وافقها ممن قول الرسول قبله وما خالفها رده أو تأوله، أو أعرض عنه، والله سبحانه

يشهد وكفى به شهيداً وملائكته ورسله وأوليائه أن عباد القبور وخصوص  
الموحدين ليسوا كذلك، وهم يشهدون على أنفسهم بذلك.

وما كان لهم أن ينصروا دينه ورسوله ﷺ شاهدين على أنفسهم بتقديم  
آراء شيوخهم، وأقوال متبوعهم على قوله؛ وأنه لا يستفاد من كلامه يقين؛  
وأنه إذا عارضه الرجال قدمت عليه؛ وكان الحكم ما تحكم به؛ أفلا يستحي  
من الله من العقلاء من هذا حاله في أصول دينه وفرعه أن يتستر بتعظيم القبور  
ليوهم الجهال أنه معظم لرسوله ناصر له منتصر له ممن ترك تعظيمه وتنقصه؛  
ويأبى الله ذلك ورسوله ﷺ والمؤمنون ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُدَّ إِنِ أَوْلِيَاءُؤُدَّ  
إِلَّا الِّمُتَّقُونَ وَلَكِنِّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>، ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا  
فَسَرِي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup> .<sup>3</sup> اهـ

ومن كتبه السلفية كذلك:

- 'طبقات الحفاظ'، لا يزال مخطوطاً.

- 'العقود الدرية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية'، وقد طبع بتحقيق

الشيخ حامد الفقي رحمه الله.

1 الأنفال الآية (34).

2 التوبة الآية (105).

3 الصارم المنكي (ص. 341-343).

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله ضمن رده على السبكي: والذين يقصدون الحج إلى قبره وقبر غيره ويدعوهم ويتخذوهم أندادا من أهل معصيته ومخالفته لا من أهل طاعته وموافقته، فهم في هذا الفعل من جنس أعدائه لا من جنس أوليائه، وإن ظنوا أن هذا من موالاته ومحبته كما يظن النصارى أن ما هم عليه من الغلو في المسيح والتبرك به من جنس محبته وموالاته، وكذلك دعاؤهم للأنبياء الموتى كإبراهيم وموسى وغيرهما عليهم السلام، ويظنون أن هذا من محبتهم وموالاتهم، وإنما هو من جنس معادتهم، ولهذا يتبرؤون منهم يوم القيامة.

وكذلك الرسول ﷺ يتبرأ ممن عصاه، وإن كان قصده تعظيمه والغلو

فيه، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۖ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ

لِمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾<sup>1</sup> فقد أمر الله المؤمنين أن يتبرؤوا من كل معبود غير الله ومن

كل من عبده، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ

وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا



بِاللَّهِ وَحَدَهُ»<sup>1</sup> وكذلك سائر الموتى ليس في مجرد رؤية قبورهم ما يوجب لهم زيادة المحبة إلا لمن عرف أحوالهم بدون ذلك فيتذكر أحوالهم فيحبهم، والرسول ﷺ يذكر المسلمون أحواله ومحاسنه وفضائله، وما من الله به عليه، وما من على أمته، فبذلك يزداد حبهم له وتعظيمهم له، لا بنفس رؤية القبر. ولهذا تجدد العاكفين على قبور الأنبياء والصالحين من أبعد الناس عن سيرتهم ومتابعتهم، وإنما قصد جمهورهم التآكل والترأس بهم، فيذكرون فضائلهم ليحصل لهم بذلك رئاسة، أو مأكلة لا ليزدادوا هم حبا وخيرا. وفي مسند الإمام أحمد وصحيح أبي حاتم عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد»<sup>2</sup>.

وما ذكره هذا من فضائله فبعض ما يستحقه ﷺ، والأمر فوق ما ذكره أضعافا مضاعفة، لكن هذا يوجب إيماننا به وطاعتنا له، واتباع سنته والتأسي به، والافتداء به ومحبتنا له وتعظيمنا له، وموالاته وأوليائه، ومعاداة أعدائه، فإِنَّ هذا هو طريق النجاة والسعادة، وهو سبيل الحق ووسيلتهم إلى الله تعالى، ليس في هذا ما يوجب معصيته ومخالفة أمره، والشرك بالله واتباع غير سبيل

1 المتحنة الآية (4).

2 أحمد (405/1) وابن حبان (2325/94/6) وابن خزيمة (789/7-6/2) والطبراني (10413/188/10) والبيهقي (3420/151/4) من حديث ابن مسعود. وقال الهيثمي في المجمع (27/2): "رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن". وقال في موضع آخر (13/8): "رواه البيهقي بإسنادين في أحدهما عاصم بن هذيلة وهو ثقة وفيه ضعف وبقيته رجاله رجال الصحيح". وقال ابن تيمية في الاقتضاء (330): "إسناده جيد". والشطر الأول من الحديث رواه البخاري معلقا (17/13).

المؤمنين السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، وهو ﷺ قد قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»<sup>1</sup>، وقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا»<sup>2</sup>، وقال: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني»<sup>3</sup>. وقال: «خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>4</sup>، وقال: «إنه من يعيش منكم بعدي فسرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»<sup>5</sup> إلى غير ذلك من الأدلة التي تبين أن الحجاج إلى القبور هم من المخالفين للرسول ﷺ الخارجين عن شريعته وسنته، لا من الموافقين له المطيعين له.<sup>6</sup>

- وقال: وقد ذكر العلماء ما ذكره وهب في قصة الخليل وليس فيه شيء من هذا، ولكن أهل الضلال افتروا آثاراً مكذوبة على الرسول وعلى الصحابة والتابعين توافقت بدعهم، وقد رووا عن أهل البيت وغيرهم من

1 أحمد (234/2) والبخاري (1189/81/3) ومسلم (1397/1014/2) وأبو داود (2033/529/2) والنسائي (699/368/2) وابن ماجه (1409/452/1) من حديث أبي هريرة.

2 أخرجه أحمد (34/6) والبخاري (436-435/700/1) ومسلم (531/377/1) والنسائي (702/371-370/2) من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما.

3 أنظر ترجمته ضمن مواقف حسين بن مهدي النعمي سنة (1187هـ).

4 أحمد (310/3-311/319/371) ومسلم (867/592/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه (45/17/1) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

5 أحمد (126/4) وأبو داود (4607/13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (43/16/1) والحاكم (96-95/1) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي.

6 الصارم المنكي (75-77).

الأكاذيب ما لا يتسع هذا الموضوع لذكره، وغرض أولئك الحج إلى قبر علي، أو الحسين، أو إلى قبور الأئمة كموسى والجواد، وغيرهما من الأئمة الأحـد عشر، فإن الثاني عشر دخل السرداب عندهم، وهو حي إلى الآن ينتظر، ليس لهم غرض في الحج إلى قبر الخليل، وهؤلاء من جنس المشركين الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعا، فلكل قوم هدى يخالف هدى الآخرين قال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠٦﴾ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٠٧﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾<sup>1</sup>.

وهؤلاء تارة يجعلون الحج إلى قبورهم أفضل من الحج، وتارة نظير الحج، وتارة بدلا عن الحج.<sup>2</sup>

- وقال: والمقصود هنا أن نعرف ما كان عليه السلف من الفرق بين ما أمر الله به من الصلاة والسلام عليه، وبين سلام التحية الموجب للرد الذي يشترك فيه كل مؤمن حي، ويرد فيه على الكافر، ولهذا كان الصحابة بالمدينة على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إذا دخلوا المسجد لصلاة، أو

1 الروم الآيات (30-32).

2 الصارم النكي (84).

اعتكاف، أو تعليم، أو تعلم، أو ذكر لله دعاء له ونحو ذلك مما شرع في المساجد لم يكونوا يذهبون إلى ناحية القبر فيزورونه هناك ولا يقفون حلرج الحجرة، كما لم يكونوا يدخلون الحجرة أيضا لزيارة قبره، فلم يكن الصحابة بالمدينة يزورون قبره، لا من المسجد خارج الحجرة ولا داخل الحجرة، ولا كانوا أيضا يأتون من بيوتهم لمجرد زيارة قبره، بل هذا من البدع التي أنكرها الأئمة والعلماء، وإن كان الزائر منهم ليس مقصوده إلا الصلاة والسلام عليه، وبينوا أن السلف لم يفعلوها كما ذكره مالك في المبسوط، وقد ذكره أصحابه كأبي الوليد الباجي والقاضي عياض وغيرهما، قيل لمالك: إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك أي يقفون على قبر النبي ﷺ فيصلون عليه ويدعون له ولأبي بكر وعمر، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة والأيام المرة والمرة، أو أكثر عند القبر يسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني هذا عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد.

فقد كره مالك رحمه الله هذا وبين أنه لم يبلغه عن أهل العلم بالمدينة، ولا عن صدر هذه الأمة وأولها وهم الصحابة، وإن ذلك يكره لأهل المدينة إلا عند السفر، ومعلوم أن أهل المدينة لا يكره لهم زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد وغيرهم، بل هم في ذلك ليسوا بدون سائر الأمصار، فإذا لم يكره لأولئك زيارة القبور، بل يستحب لهم زيارتها عند جمهور العلماء، كما

كان النبي ﷺ يفعل، فأهل المدينة أولى أن لا يكره لهم، بل يستحب لهم زيارة القبور كما يستحب لغيرهم، اقتداء بالنبي ﷺ، ولكن قبر النبي ﷺ خص بالمنع شرعا وحسا كما دفن في الحجرة، ومنع الناس من زيارة قبره من الحجرة كما يزار سائر القبور، فيصل الزائر إلى عند القبر، وقبر النبي ﷺ ليس كذلك، فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن، وهذا لعلو قدره وشرفه، لا لكون غيره أفضل منه، فإن هذا لا يقوله أحد من المسلمين، فضلا عن الصحابة والتابعين، وعلماء المسلمين؛ بالمدينة وغيرها.<sup>1</sup>

- وقال: والمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل به غيرهم من أهل البدع، الذين تأولوا القرآن على غير تأويله، وجهلوا السنة إذا رأوا أو سمعوا أمورا من الخوارق، فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين، وكانت من أفعال الشياطين؛ كما أضل النصرى، وأهل البدع. يمثل ذلك، فهم يتبعون المتشابه من الكتاب ويدعون المحكم، ولذلك يتمسكون بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية، كما يسمع ويرى أمورا فيظن أنه رحماني، وإنما هو شيطاني، ويدعون البين الحق الذي لا إجمال فيه، ولذلك لم يطمع الشيطان أن يتمثل في صورته، ويغيث من استغاث به، أو أن يحمل إليهم صوتا يشبه صوته، لأن الذين رأوه قد علموا أن هذا شرك لا يجل، ولهذا أيضا لم يطمع فيهم أن يقول أحد منهم لأصحابه: إذا كانت لكم حاجة فتعالوا إلى قبوري، ولا تستغيثوا بي لا في محياي ولا في مماتي، كما جرى مثل هذا لكثير من المتأخرين، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم

ويقول: أنا من رجال الغيب، أو الأوتاد الأربعة، أو من السبعة أو الأربعين، أو يقول له: أنت منهم، إذ كان هذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له، ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول: أنا رسول الله ويخاطبه عند القبر، كما وقع ذلك لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره وعند غير القبور، كما يقع كثير من ذلك للمشركين، وأهل الكتاب يرون بعد الموت من يعظمونه، فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم، والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم، والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه إما النبي ﷺ، وإما غيره من الأنبياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيحيبهم، ومنهم من يخيل له أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ، وعانقه هو وصاحبا، ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام إلى مكان بعيد.

وهذا وأمثاله أعرف ممن وقع له هذا وأشباهه عددا كثيرا، وقد حدثني بما وقع له في ذلك، وبما أخبر به غيره من الصادقين من يطول هذا الموضوع بذكرهم.

وهذا موجود عند خلق كثير، كما هو موجود عند النصارى والمشركين، لكن كثير من الناس يكذب بهذا، وكثير منهم إذا صدق به يعتقد أنه من الآيات الإلهية، وأن الذي رأى ذلك رآه لصلاحه ودينه ولم يعلم أنه من الشيطان، وأنه أضل من فعل به ذلك، وأنه بحسب قلة علم الرجل يضل، ومن كان أقل علما قال له: ما يعلم أنه مخالف للشريعة خلافا ظاهرا، ومن عنده علم بها لا يقول له ما يعلم أنه مخالف للشريعة ولا مفيد فائدة في دينه،

بل يضلّه عن بعض ما كان يعرفه، فإن هذا فعل الشياطين، وهو وإن ظن أنه استفاد شيئاً فالذي خسره من دينه أكثر، ولهذا لم يقل قط أحد من الصحابة أن الخضر أتاه ولا موسى ولا عيسى، ولا أنه سمع رد النبي ﷺ.

وابن عمر كان يسلم، ولم يقل قط أنه سمع الرد، وكذلك التابعون وتابعوهم، وإنما حدث هذا في بعض المتأخرين، وكذلك لم يكن أحد من الصحابة يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما تنازعوا فيه وأشكل عليهم من العلم لا خلفاؤه الأربعة ولا غيرهم، مع أنهم أحص الناس به، حتى ابنته فاطمة، لم يطمع الشيطان أن يقول لها: اذهبي إلى قبره، فسليه هل يورث، كما إنهم أيضاً لم يطمع الشيطان فيهم فيقول لهم: اطلبوا منه أن يدعو لكم بالمطر لما أجذبوا، ولا قال: اطلبوا منه أن يستنصر لكم، ولا أن يستغفر كما كانوا في حياته يطلبون منه أن يستسقي لهم، وأن يستغفر لهم، فلم يطمع الشيطان فيهم بعد موته أن يطلبوا منه ذلك، ولا طمع بذلك في القرون الثلاثة، وإنما ظهرت هذه الضلالات ممن قل علمه بالتوحيد والسنة فأضله الشيطان، كما أضل النصارى في أمور لقلة علمهم بما جاء به المسيح ومن قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

وكذلك لم يطمع الشيطان أن يطير بأحدهم في الهواء، ولا أن يقطع به الأرض في مدة قريبة كما يقع مثل هذا لكثير من المتأخرين، لأن الأسفار التي كانوا يسافرونها كانت طاعات، كسفر الحج والعمرة والجهاد، وهم يثابون على كل خطوة يخطونها فيه، وكلما بعدت المسافة كان الأجر أعظم، كالذي يخرج من بيته إلى المسجد فخطواته إحداها ترفع درجة، والأخرى

تخط خطيئة، فلم يمكن الشيطان أن يفوتهم ذلك الأجر بأن يحملهم في الهواء أو يؤزهم في الأرض أزا حتى يقطعوا المسافة بسرعة، وقد علموا أن النبي ﷺ إنما أسرى به الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته، وأنه أراه من آياته الكبرى، وكان هذا من خصائصه، فليس لمن بعده مثل هذا المعراج، ولكن الشياطين تخيل إليه معاريج شيطانية، كما خيلها لجماعة من المتأخرين.

لكن المقصود أن يعرف أن الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء، فما ظهر فيمن بعدهم ممن يظن أنها فضيلة للمتأخرين، ولم تكن فيهم، فإنها من الشيطان وهي نقيصة لا فضيلة سواء كانت من جنس العلوم، أو من جنس العبادات، أو من جنس الخوارق والآيات، أو من جنس السياسة والمملك، بل خير الناس بعدهم أتبعهم لهم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم، وبسط هذا له موضع آخر.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: واعلم أن السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا،



وكذلك هم مجمعون على إثبات الإتيان والمجيء وسائر ما ورد من الصفات في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولم يثبت عن أحد من السلف أنه تأول شيئاً من ذلك.

وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه، وحديث التزول متواتر عن رسول الله ﷺ. قال عثمان بن سعيد الدارمي: هو أغبط حديث للجهمية. وقال أبو عمر بن عبد البر: هو حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته.<sup>1</sup>

### الذهبي<sup>2</sup> (748 هـ)

محمد بن أحمد بن عثمان الشيخ الإمام الحافظ الهمام، مفيد الشام، ومؤرخ الإسلام، ناقد المحدثين وإمام المعدلين والمجرحين، شمس الدين أبو عبد الله، التركماني الفارقي الأصل الدمشقي. ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة. وأجمع من ترجم له أنه حافظ عصره الذي تضرب له أكباد الإبل من شتى الأمصار. اسم على مسمى، فهو ذهبي استضاء به المسلمون عامة، والمحدثون خاصة، والسلفيون خاصة الخاصة، ترك ميراثاً كبيراً في الحديث والرجال، وهو من مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية باعترافه في تصريحاته في كثير من تأليفه. أسهم في الدفاع عن العقيدة السلفية بمؤلفاته الجيدة كالعلو والعرش، وأما مؤلفاته العامة فما تأتي مناسبة إلا وينتصر للعقيدة السلفية ويرد

1 الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص. 220).

2 طبقات الشافعية للسبكي (216/5) والدرر الكامنة (336/3-338) والرد الوافر (65-73).

على المخالفين لها.

قال تاج الدين السبكي في طبقاته: اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص: المزي، والبرزالي، والذهبي، والشيخ الوالد، لا خامس لهم في عصرهم، فأما أستاذنا أبو عبدالله فنظير لا نظير له، وكبير هو الملجأ إذا نزلت العضلة، وَذَهَبُ العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، وكان محط رحال المعنت، ومنتهى رغبات من تعنت.

قال ابن ناصر: كان إماماً في القراءات، فقيهاً في النظريات له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات، قائماً بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف. أنشدونا عنه لنفسه:

الفقه قال الله قال رسول الله — إن صح والإجماع فاجهد فيه  
وحذار من نصب الخلاف جهالة بين النبي وبين رأي فقيه  
وله المؤلفات المفيدة والمختصرات الحسنة، والمصنفات السديدة. توفي  
رحمه الله تعالى عام ثمان وأربعين وسبعمائة.

### ◀ موقفه من البدعة:

- قال رحمه الله في تذكرة الحفاظ وهو يتكلم عن عزة السنن وخمود البدع في الطبقة الخامسة: وفي زمان هذه الطبقة كان الإسلام وأهله في عز تام، وعلم غزير وأعلام الجهاد منثورة، والسنن مشهورة، والبدع مكبوتة، والقوالون بالحق كثير، والعباد متوافرون، والناس في بُلْهِنِيَّةٍ من العيش بالأمن، وكثرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس، وإلى قريب

مملكة الخطأ، وبعض الهند وإلى الحبشة.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله في السير: كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة. فأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدعة، وامتحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة، ثم كثر ذلك واحتج عليهم العلماء أيضا بالمعقول، فطال الجدل واشتد النزاع وتولدت الشبه. نسأل الله العافية.<sup>2</sup>

- وقال: هذه مسألة كبيرة، وهي: القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعيا إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء، قبول روايته والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه وكان داعية ووجدنا عنده سنة تفرد بها فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تبح دمه فإن قبول ما رواه سائغ.

وهذه المسألة لم تبهرن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها: أن من دخل في بدعة ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها، يقبل حديثه كما مثل الحفاظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم

1 تذكرة الحفاظ (244/1).

2 (144/8).

1 وحفظهم.

- وقال: أنبت عن أبي جعفر الطرسوسي عن ابن طاهر قال: لو أن محدثا من سائر الفرق أراد أن يروي حديثا واحدا بإسناد إلى رسول الله ﷺ يوافقه الكل في عقده، لم يسلم له ذلك، وأدى إلى انقطاع الزوائد رأسا، فكان اعتمادهم في العدالة على صحة السماع والثقة من الذي يروي عنه، وأن يكون عاقلا مميّزا.

قال الذهبي: العمدة في ذلك صدق المسلم الراوي، فإن كان ذا بدعة أخذ عنه، والإعراض عنه أولى، ولا ينبغي الأخذ عن معروف بكبيرة، والله أعلم.<sup>2</sup>

- وقال: فلنائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟

وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى؛ كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلو فيه، والخط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامة.

1 السير (154/7).

2 السير (368/19).

وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله حاشاً وكلاً.<sup>1</sup>

- وقال: كان الناس أمة واحدة، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر. فلما استشهد قفل باب الفتنة عمر رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح صبراً. وتفرقت الكلمة وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين. فظهرت الخوارج، وكفرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب.

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة، والجهمية والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين، فظهر المأمون الخليفة- وكان ذكياً متكلماً، له نظر في العقول- فاستجلب كتب الأوائل، وعرب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعية، فإنه كان كذلك. وآل به الحال إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتنح العلماء، فلم يجهل. وهلك لعامه، وخلى بعده شراً وبلاء في الدين. فإن الأمة مازالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق بمجوعول، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف، كبيت الله وناقة الله. فأنكر ذلك العلماء، ولم تكن الجهمية يظهرون

في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون، كان منهم وأظهر المقالة.<sup>1</sup>  
 - قال الذهبي: غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة الحنابلة وغلاة الأشاعرة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدينيل وكثروا، وفيهم أذكفاء وعباد وعلماء، نسال الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن.<sup>2</sup>

- وقال: فيا لله العجب من عالم يقلد دينه إماما بعينه في كل ما قال، مع علمه بما يرد على مذهب إمامه من النصوص النبوية، فلا قوة إلا بالله.<sup>3</sup>  
 - وقال: وقد روي من وجوه متعددة، أن أبا بكر بن عياش مكث نحوا من أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة.

فعلق الذهبي على هذا القول: وهذه عبادة يخضع لها، ولكن متابعة السنة أولى. فقد صح أن النبي ﷺ هي عبدالله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث. وقال عليه السلام: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»<sup>4</sup>.

1 السير (236/11).

2 السير (46-45/20).

3 التذكرة (16/1).

4 أخرجه: أحمد (195، 189، 164/2) وأبو داود (1394-1390/116، 113/2) والترمذي (2949/182/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (8067/25/5) وابن ماجه (1347/428/1) وابن حبان (الإحسان 758/35/3) كلهم من طريق يزيد بن عبدالله بن الشخير عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال فذكره". وأصله عند البخاري (5054/116/9) ومسلم (1159/813-812/2).

5 السير (503/8).

- وقال: قال الحاكم: وسمعت الصبغي يقول: صام أبو عمرو الخفاف الدهر نيفا وثلاثين سنة. قلت: ليته أفطر وصام، فما خفي والله عليه النهي عن صيام الدهر<sup>1</sup>. ولكن له سلف، ولو صاموا أفضل الصوم، للزموا صوم داود عليه السلام.<sup>2</sup>

- وساق بالسند إلى علي رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ نهي أن يرفع الرجل صوته بالقرآن قبل العشاء وبعدها، يغلط أصحابه في الصلاة، والقوم يصلون)<sup>3</sup>.

قال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد، فيه النهي عن قراءة الأسباع التي في المساجد وقت صلوات الناس فيها، ففي ذلك تشويش بين على المصلين، هذا إذا قرؤوا قراءة جائزة مرتلة، فإن كانت قراءتهم دجما وهذرة وبلعا للكلمات، فهذا حرام مكرر، فقد -والله- عم الفساد، وظهرت البدع، وخفيت السنن، وقل القوال بالحق، بل لو نطق العالم بصدق وإخلاص، لعارضه عدة من علماء الوقت، ولقتوه وجهلوه، فلا حول ولا

1 أخرجه: أحمد (164/2) والبخاري (1977/277/4) ومسلم (814/2-815/815) [186]، والنسائي (521/4-522/2376) وابن ماجه (1706/544/1) كلهم من طريق أبي العباس عن عبدالله بن عمرو.

2 السير (13/561).

3 رواه أحمد (88/1) وأبو يعلى (497/384/1) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي مرفوعا. وذكره الهيثمي في المجمع (265/2) وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى وفيه الحارث وهو ضعيف". لكن معنى الحديث صح من وجه آخر. أخرجه أحمد (94/3). أبو داود (1332/83/2) من حديث أبي سعيد قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: «ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذنين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة». وصححه ابن خزيمة (1162/190/2) وقال الشيخ الألبان في الصحيحة (1603/134-133/4) بعد أن ذكر سند أبي داود: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين".

قوة إلا بالله.<sup>1</sup>

- ثم ساق أن أبا غسان كان عند علي بن الجعد فذكروا حديث: «إن ابني هذا سيد»<sup>2</sup>، قال: "ما جعله الله سيداً".

قال الذهبي معلقاً: أبو غسان لا أعرف حاله، فإن كان قد صدق، فلعل ابن الجعد قد تاب من هذه الورطة، بل جعله سيداً على رغم أنف كل جاهل، فإن من أصر على مثل هذا من الرد على سيد البشر، يكفر بلا مثوية<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وساق بالسند إلى محمد بن يحيى النيسابوري، حين بلغه وفاة أحمد، يقول: ينبغي لكل أهل دار ببغداد أن يقيموا عليه النياحة في دورهم. قال الذهبي: تكلم الذهلي بمقتضى الحزن لا بمقتضى الشرع.<sup>5</sup>

- وقال: قال أبو نعيم الحافظ - وهو يتحدث عن محمد بن الفضل البلخي الصوفي -: سمع الكثير من قتيبة بن سعيد. وسمعت محمد بن عبد الله الرازي بنسأ أنه سمعه يقول: ذهاب الإسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلمون ما لا يعلمون، ويمنعون النلس من العلم.

1 السير (165/14-166).

2 أخرجه: أحمد (37/5-38) والبخاري (2704/384/5) وأبو داود (4662/49-48/5) والترمذي (3773/616/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (1409/119-118/3) من طرق عن الحسن أنه سمع أبا بكره يقول: فذكر الحديث.

3 أي: بلا استثناء. (قاله في اللسان 124/14).

4 السير (464/10).

5 السير (203/11-204).



قال الذهبي: هذه نعوت رؤوس العرب والترك، وخلق من جهلة العامة، فلو عملوا بيسير ما عرفوا، لأفلحوا، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لوقفوا، ولو فتشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر - لا أهل الحيل والمكر - لسعدوا، بل يعرضون عن التعلم تيهًا وكسلاً، فواحدة من هذه الخلال مردية، فكيف بها إذا اجتمعت؟ فما ظنك إذا انضم إليها كبر، وفجور، وإجرام، وتجهرم على الله؟ نسأل الله العافية.<sup>1</sup>

- قال الذهبي في ترجمة أحمد بن ثابت الطريقي الحافظ: صدوق، كان بعد الخمسمائة لكنه كان يقول: الروح قديمة على رأي جهال الجبالنة، وشبهتهم قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>2</sup> قالوا: وأمره تعالى قدسم، وهو شيء غير خلقه وتلوا ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>3</sup> ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ أَمَرْنَا﴾<sup>4</sup>.

وهذا من أردى البدع وأضلها، فقد علم الناس أن الحيوانات كلها مخلوقة، وأجسادها وأرواحها.<sup>5</sup>

- وقال في آخر ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي: توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمان وسبعين وأربع مئة ودفن في داره، ثم نقل

1 السير (525/14).

2 الإسراء الآية (85).

3 الأعراف الآية (54).

4 الشورى الآية (52).

5 ميزان الاعتدال (87-86/1) وأشار إليه في السير (520/19).

بعد سنين إلى مقبرة الحسين، فدفن بجنب والده، وكسروا منبره، وغلقت الأسواق، ورثي بقصائد، وكان له نحو من أربعمئة تلميذ، كسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا حولا، ووضعت المناديل عن الرؤوس عاما، بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه، وكانت الطلبة يطوفون في البلد نائحين عليه، مبالغين في الصياح والجزع.

قال الذهبي: هذا كان من زي الأعاجم لا من فعل العلماء المتبعين.<sup>1</sup>

- وقال: كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصية، لا يلتفت إليه بل يطوى ولا يروى، كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتلهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العربي من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا الله تعالى حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>2</sup> فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة محصنة، ولسنا ممن يغلو

1 السير (476/18).

2 الحشر الآية (10).

في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تنمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد، وأمّهات المؤمنين، وبنات نبينا ﷺ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار، كخالد بن الوليد والعباس وعبدالله بن عمرو، وهذه الحلبة، ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه، رضي الله عنهم أجمعين وعن جميع صواحب رسول الله ﷺ المهاجرات والمدنيات وأم الفضل وأم هانئ الهاشمية وسائر الصحابيات. فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك، فلا نخرج عليه، ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأبلطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة من به سُكران<sup>1</sup>؟

ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتجاربوا وجرت أمور لا يمكن شرحها، فلا فائدة في بثها، ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ولحوم العلماء مسمومة، وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم، وكثرة وهمه، أو نقص حفظه، فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن، والحسن من الضعيف.

1 هذا عجز بيت وهو:

ومتسى إفاقة من به سُكران

سُكران سُكر هوى وسُكر مدامة

وإمامنا<sup>1</sup>، فبحمد الله ثبت في الحديث، حافظ لما وعى، عدم الغلط<sup>2</sup>، موصوف بالإتقان، متين الديانة، فمن نال منه بجهل وهوى ممن علم أنه منافس له، فقد ظلم نفسه، ومقتته العلماء، ولا ح لكل حافظ تحامله، وجر الناس برجله، ومن أثنى عليه، واعترف بإمامته وإتقانه، وهم أهل العقد والحل قديما وحديثا، فقد أصابوا، وأجملوا، وهدوا، ووقفوا.

وأما أئمتنا اليوم وحكامنا، فإذا أعدموا ما وجد من قرح بهوى، فقد يقال: أحسنوا ووقفوا، وطاعتهم في ذلك مفترضة لما قد رأوه من حسم مادة الباطل والشر.

وبكل حال؛ فالجهال والضلال قد تكلموا في خيار الصحابة. وفي الحديث الثابت: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا، وإنه ليرزقهم ويعافيهم»<sup>3</sup>.

وقد كنت وقفت على بعض كلام المغاربة في الإمام رحمه الله، فكلنت فائدي من ذلك تضعيف حال من تعرض إلى الإمام، والله الحمد.

ولا ريب أن الإمام لما سكن مصر، وخالف أقرانه من المالكية، وهى بعض فروعهم بدلائل السنة، وخالف شيخه في مسائل، تألموا منه، ونالوا منه، وجرت بينهم وحشة، غفر الله لكل، وقد اعترف الإمام سحنون، وقال: لم يكن في الشافعي بدعة. فصدق والله، فرحم الله الشافعي، وأين مثل

1 يعني الشافعي.

2 قوله: عدم الغلط فيه إطرأ زائد.

3 أخرجه: البخاري (10/626/6099) ومسلم (4/2160/2804) كلاهما من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن

أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: فذكره.

الشافعي والله في صدقه، وشرفه، ونبله، وسعة علمه، وفرط ذكائه، ونصره للحق، وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى.<sup>1</sup>

- وقال: ومن كان بعد المئتين من رؤوس المتكلمين والمعتزلة، بشر بن غياث المريسي العدوي، مولى آل زيد بن الخطاب، وأبو سهل بشر بن المعتمر الكوفي الأبرص، من كبار المعتزلة ومصنفيهم، وأبو معن ثمامة بن أشرس النميري البصري، وأبو الهذيل محمد بن العلاف البصري، وأبو إسحاق إبراهيم بن سيار البصري النظام، وهشام بن الحكم الكوفي الرافضي المجسم، وضرار بن عمرو الذي تنسب الضرارية إليه، وأبو المعتمر معمر بن عباد وقيل: معمر بن عمرو البصري العطار، وهشام بن عمرو الفوطي، وداود الجواربي، والوليد بن أبان الكرايسي، وابن كيسان الأصم، وأبو موسى الفراء البغدادي، وأبو موسى البصري الملقب بالمرداز، وجعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وآخرون.

نعوذ بالله من البدع، وأن نقول على الله ما لا نعلم.<sup>2</sup>

- وقال: وأصل "المدونة" أسئلة. سأها أسد بن الفرات لابن القاسم. فلما ارتحل سحنون بها عرضها على ابن القاسم، فأصلح فيها كثيرا، وأسقط، ثم رتبها سحنون، وبوبها. واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته، مع أن فيها أشياء لا ينهض دليلها، بل رأي محض. وحكوا أن سحنون في أواخر الأمر علم عليها، وهم بإسقاطها وتهذيب "المدونة"، فأدركته المنية رحمه الله.

1 السير (92/10-95).

2 السير (441/10).

فكبراء المالكية، يعرفون تلك المسائل، ويقررون منها ما قدروا عليه، ويوهنون ما ضعف دليله. فهي لها أسوة بغيرها من دوواين الفقه. وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب ذاك القبر عليه السلام تسليمًا. فالعلم بحر بلا ساحل، وهو مفرق في الأمة، موجود لمن التمسه.<sup>1</sup>

- وقال: قال الشيخ محي الدين النواوي - وهو يتحدث عن محمد بن إبراهيم بن المنذر -: له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار، فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل.

قال الذهبي: ما يتقيد بمذهب واحد إلا مَنْ هو قاصر في التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا، أو من هو متعصب، وهذا الإمام فهو من حملة الحجّة، جار في مضمار ابن جرير، وابن سريج، وتلك الحلبة رحمهم الله.<sup>2</sup>

- وقال في الطبقة التاسعة من تذكرة الحفاظ: ولقد كان في هذا العصر وما قاربه من أئمة الحديث النبوي خلق كثير، وما ذكرنا عشرهم هنا، وأكثرهم مذكورون في تاريخي. وكذلك كان في هذا الوقت خلق من أئمة أهل الرأي والفروع، وعدد من أساطين المعتزلة والشيعة وأصحاب الكلام، الذين مشوا وراء المعقول وأعرضوا عما عليه السلف من التمسك بالآثار النبوية، وظهر في الفقهاء التقليد وتناقص الاجتهاد، فسبحان من له الخلق والأمر.

1 السير (68/12).

2 السير (491/14).

فبالله عليك يا شيخ، ارفق بنفسك، والزم الإنصاف ولا تنظر إلى هؤلاء الحفاظ النظر الشرر، ولا ترمقنهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا، حاشا وكلا، فما في من سميت أحد، والله الحمد إلا وهو بصير بالدين، عالم بسبيل النجاة، وليس في كبار محدثي زماننا؛ أحد يبلغ رتبة أولئك في المعرفة، فإني أحسبك لفرط هواك تقول بلسان الحال أن أعوزك المقال: من أحمد؟! وما ابن المديني؟! وأي شيء أبو زرعة وأبو داود؟! هؤلاء محدثون ولا يدرون ما الفقه؟! وما أصوله؟! ولا يفقهون الرأي، ولا علم لهم بالبيان والمعاني والدقائق، ولا خيرة لهم بالبرهان والمنطق، ولا يعرفون الله تعالى بالدليل، ولا هم من فقهاء الملة. فاسكت بحلم أو انطق بعلم، فالعلم النافع هو النافع - كذا - ما جاء عن أمثال هؤلاء، ولكن نسبتك إلى أئمة الفقه كنسبة محدثي عصرنا إلى أئمة الحديث، فلا نحن ولا أنت، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، فمن اتقى الله راقب الله واعترف بنقصه، ومن تكلم بالجاه وبالجهل أو بالشر والبلوى، فأعرض عنه وذره في غيه فعقباه إلى وبال. نسأل الله العفو والسلامة.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا كان في زمن الذهبي، الذي عاش مع الفحول والحفاظ في كل فن، مع ذلك أورد هذه الإيرادات، فماذا يكون في زمننا هذا الذي عم فيه البلاء؟ - نسأل الله العافية - ونطق فيه الرويضة، وتمشيخ فيه الجهال، ولقب السفلة بالفقهاء، وعقدت لهم المجالس، ووضعت لهم الدور والمدارس والجامعات؛

1 تذكرة الحفاظ (2/627-628).

لينشروا جهلهم وينثروا حقدهم على السنة وأهلها، وضيق فيه على أهل الحق الذين ليس لهم إلا الله معينا، فهو حسبنا وعليه توكلنا، وكفى به حسيبا ووكيلا ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>1</sup>.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: وقد كان بعض الزنادقة، والطغام من التناسخية، اعتقدوا أن الباري سبحانه وتعالى، حل في أبي مسلم الخراساني المقتول، عندما رأوا من تجيره، واستيلائه على الممالك، وسفك للدماء.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: وقد نهي عليه السلام أن يبنى على القبور، ولو اندفن الناس في بيوتهم، لصارت المقبرة والبيوت شيئا واحدا، والصلاة في المقبرة، فمنهي عنها نهي كراهية، أو نهي تحريم، وقد قال عليه السلام: «أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة»<sup>3</sup>. فناسب ذلك ألا تتخذ المساكن قبورا. وأما دفنه في بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه فمختص به، كما خص ببسط قطيفة تحته في لحده، وكما خص بأن صلوا عليه فرادى بلا إمام، فكان هو إمامهم حيا وميتا في الدنيا والآخرة، وكما خص بتأخير دفنه يومين، ويكره تأخير أمته، لأنه هو أمن عليه التغير بخلافنا، ثم إنهم أخروه حتى صلوا كلهم عليه داخل بيته، فطال لذلك الأمر، ولأنهم ترددوا شطر اليوم الأول في موته

1 الطلاق الآية (3).

2 السير (67/6).

3 جزء من حديث طويل أخرجه: البخاري (731/273/2) ومسلم (781/539/1) وأبو داود (1447/145/2) والترمذي (450/312/2) مختصرا. والنسائي (1598/220-219/3) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه .



حتى قدم أبو بكر الصديق من السنح، فهذا كان سبب التأخير.<sup>1</sup>  
 - وقال رحمه الله في شأن الفلسفة: قال سعيد بن عفير: ما رأيت  
 أخطب منه على هذه الأعواد - يعني إسماعيل بن صالح - كان جامعا لكل  
 سؤدد، ويعرف الفلسفة، وضرب العود، والنجوم.

قلت: علمه هذا الجهل خير منه.<sup>2</sup>

- وقال: ولجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف، - يعني السيدة  
 نفيسة - ولا يجوز مما فيه من الشرك، ويسجدون لها، ويلتمسون منها المغفرة،  
 وكان ذلك من دسائس دعاة العبيدية.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله تعليقا على قول الإمام أحمد في هشام بن عمار:  
 طيَّاش خفيف.

قلت: أما قول الإمام فيه: طيَّاش، فلأنه بلغه عنه أنه قال في خطبته:  
 الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه. فهذه الكلمة لا ينبغي إطلاقها، وإن كان  
 لها معنى صحيح، لكن يحتج بها الحلولي والاتحادي. وما بلغنا أنه سبحانه  
 وتعالى تجلى لشيء إلا بجبل الطور، فصيره دكا. وفي تجليه لنبينا ﷺ اختلاف،  
 أنكرته عائشة، وأثبتته ابن عباس.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: فتنة الزنج كانت عظيمة، وذلك أن بعض الشياطين  
 الدهاة، كان طريقا أو مؤدبا، له نظر في الشعر والأخبار، ويظهر من حاله

1 السير (8/29-30).

2 السير (8/359).

3 السير (10/106).

4 السير (11/431-432).

الزندقة والمروق، ادعى أنه علوي، ودعا إلى نفسه، فالتف عليه قطاع طريق، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة، حتى صار في عدة، وتحيلوا وحصلوا سيوفا وعصيا، ثم ثاروا على أطراف البلد فبدعوا وقتلوا، وقووا، وانضم إليهم كل مجرم، واستفحل الشر بهم؛ فسار جيش من العراق لحرهم، فكسروا الجيش، وأخذوا البصرة، واستباحوها، واشتد الخطب، وصار قائدهم الخبيث في جيش وأهبة كاملة، وعزم على أخذ بغداد، وبني لنفسه مدينة عظيمة، وحر الخليفة المعتمد في نفسه، ودام البلاء بهذا الخبيث الملقب ثلاث عشرة سنة، وهابته الجيوش، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها. قد ذكرها المؤرخون إلى أن قتل. فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه. لا بارك الله فيهم.<sup>1</sup>

- وقال أيضا في خبيث الزنج: وكاد الخبيث أن يملك الدنيا، وكان كذابا ممخرقا ماكرا شجاعا داهية، ادعى أنه بعث إلى الخلق فرد الرسالة. وكان يدعي علم الغيب، لعنه الله. ودخلت سنة تسع [أي سنة 259هـ]، فعرض الموفق جيشه بواسط، وأما الخبيث فدخل البطائح، وبتق حوله الأهملر وتحصن، فهجم عليه الموفق، وأحرق وقتل فيهم، واستنقذ من السبايا، ورد إلى بغداد، فسار خبيث الزنج إلى الأهواز، فوضع السيف، وقتل نحو من خمسين ألفا، وسبى أربعين ألفا، فسار لخر به موسى بن بغا فتحاربا بضعة عشر شهرا، وذهب تحت السيف خلائق من الفريقين. فإننا لله، وإننا إليه

راجعون.<sup>1</sup>

- قال السلمي: وحكي عنه -أي الحلاج- أنه رئي واقفا في الموقف والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون.

قال الذهبي عقبه: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ: «من قالها من قلبه فقد حرم ماله ودمه»<sup>2</sup> وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فإذا برئ الصوفي منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ، ولا يعلم بهم. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ<sup>ط</sup> نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ<sup>ج</sup> سَنُعَذِّبُهُمْ<sup>ط</sup> مَرَّتَيْنِ﴾<sup>3</sup> فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيهه أن

1 السير (542/12).

2 رواه مسلم (23/53/1) من حديث طارق بن أشيم رضي الله عنه.

3 التوبة الآية (101).

تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله، واهتك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحا محسنا، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة، وأن من رآه المسلمون فاجرا أو منافقا أو مبطلا، فهو كذلك، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة، لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين. ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونهم ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم، - فتدبر - يا عبدالله - نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف وتورع واتق ذلك، وحاسب

نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نخلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله، أنه كان - والحالة هذه - محمقا هاديا مهديا، فجدد إسلامك واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلا.<sup>1</sup>

- وجاء في السير: قال ابن باكويه: سمعت ابن خفيف يسأل: ما تعتقد في الحلاج؟ قال: أعتقد أنه رجل من المسلمين فقط. فقيل له: قد كفره المشايخ وأكثر المسلمين. فقال: إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيدا، فليس في الدنيا توحيد.

قال الذهبي عقبه: هذا غلط من ابن خفيف، فإن الحلاج عند قتله ما زال يوحد الله ويصيح: الله الله في دمي، فأنا على الإسلام. وتبرأ مما سوى الإسلام. والزندق فيوحد الله علانية، ولكن الزندقة في سره. والمنافقون فقد كانوا يوحدون ويصومون ويصلون علانية، والنفاق في قلوبهم، والحلاج فملا كان حمارا حتى يظهر الزندقة بإزاء ابن خفيف وأمثاله، بل كان يبوح بذلك لمن استوثق من رباطه، ويمكن أن يكون تزندق في وقت، ومشرق وادعى الإلهية، وعمل السحر والمخاريق الباطلة مدة، ثم لما نزل به البلاء ورأى الموت الأحمر أسلم ورجع إلى الحق، والله أعلم بسره، ولكن مقالته نبأ إلى الله منها، فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافية، فإنه يعتقد حلول البارئ - عز

وجل- في بعض الأشراف، تعالى الله عن ذلك.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وهو رأس الفلاسفة الإسلامية -أي ابن سينا- لم يأت بعد الفارابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنة. وله كتاب 'الشفاء' وغيره، وأشياء لا تحتمل، وقد كفره الغزالي في كتاب 'المقصد من الضلال'، وكفر الفارابي.<sup>2</sup>

- وقال وهو يتحدث عن أبي العلاء: ومن أوردتوا ليفه 'رسالة الغفران' في مجلد، قد احتوت على مزدكة و فراغ، و'رسالة الملائكة'، و'رسالة الطير' على ذلك الأتمودج، وديوانه 'سقط الزند' مشهور، وله 'لزوم ما لا يلزم' من نظمه.<sup>3</sup>

- وقال عنه أيضا: قيل: إنه أوصى أن يكتب على قبره:

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

قال الذهبي عقبه: الفلاسفة يعدون اتخاذ الولد وإخراجه إلى الدنيا جناية عليه، ويظهر لي من حال هذا المخدول أنه متحير لم يجزم بنحلة. اللهم فاحفظ علينا إيماننا.<sup>4</sup>

- وقال في رتن الهندي: شيخ كبير من أبناء التسعين. تجرأ على الله،

وزعم بقلة حياء أنه من الصحابة، وأنه ابن ست مئة سنة وخمسين سنة، فراج

1 السير (351/14).

2 السير (535/17).

3 السير (25/18).

4 السير (36/18).

أمره على من لا يدري. وقد أفردته في جزء، وهتكت باطله.<sup>1</sup>

- وقال في ابن الفارض: شاعر الوقت شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي ثم المصري صاحب الاتحاد الذي قد ملأ به التائية. توفي سنة اثنتين وثلاثين، وله ست وخمسون سنة... فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى، وأعدنا من الهوى، فيا أئمة الدين ألا تغضبون لله؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله.<sup>2</sup>

- وقال في الحسن بن الصباح الإسماعيلي الملقب بألكيا، صاحب الدعوة التزارية وجدُّ أصحاب قلعة الموت:

كان من كبار الزنادقة، ومن دهاة العالم، وله أخبار يطول شرحها لخصتها في تاريخي الكبير، في حوادث سنة أربع وتسعين وأربعمائة. وأصله من مرو، وقد أكثر التطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر؛ يغوي الخلق ويضل الجهلة، إلى أن صار منه ما صار. وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة، كثير المكر والحيل، بعيد الغور، لا بارك الله فيه.<sup>3</sup>

- وقال في الحسين بن عبدالله بن سيناء، أبي علي الرئيس: ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه؛ لأنه فلسفي النحلة ضال.<sup>4</sup>

1 السير (367/22).

2 السير (368/22).

3 الميزان (500/1).

4 الميزان (539/1).

- وجاء في الميزان: قال ابن معين: كان عبدالمجيد أصلح كتب ابن عليّة عن ابن جريج، فقيل ليحيى: كان عبدالمجيد بهذا المحل؟ فقال: كان عالماً بكتب ابن جريج، إلا أنه لم يكن يبذل نفسه للحديث. ونقم على عبدالمجيد أنه أفقّ الرشيد بقتل وكيع؛ والحديث حدثناه قتيبة، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي - أن رسول الله ﷺ لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه واثنت خنصره<sup>1</sup>. قال قتيبة: حدث به وكيع بمكة، وكان سنة حج فيها الرشيد؛ فقدموه إليه، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد المجيد فقال: يجب أن يقتل، فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي ﷺ. فسأل الرشيد سفيان، فقال: لا يجب عليه القتل، رجل سمع حديثاً فرواه، والمدينة شديدة الحر. توفي النبي ﷺ يوم الاثنين فترك إلى ليلة الأربعاء؛ فمن ذلك تغير.

قال الذهبي عقبه: النبي ﷺ سيد البشر، (وهو بشر) يأكل ويشرب وينام، ويقضي حاجته، ويمرض ويتداوى، ويتسوك ليطيب فمه؛ فهو في هذا كسائر المؤمنين، فلما مات - بأبي هو وأمي ﷺ - عمل به كما يعمل بالبشر من الغسل والتنظيف والكفن والحد والدفن، لكن ما زال طيباً مطيباً، حياً وميتاً، وارتخاء أصابعه المقدسة، واثناؤها، وربو بطنه ليس معنا نص على انتفائه؛ والحى قد يحصل له ريح وينتفخ منه جوفه، فلا يعد هذا - إن كان قد وقع - عيباً؛ وإنما معنا نص على أنه لا يبلى، وأن الله حرم على الأرض أن

1 رواه ابن عدي في الكامل (344/5) وذكره الذهبي في السير (160/9) وقال: "خير منكر ومنقطع".



تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام<sup>1</sup>؛ بل ويقع هذا لبعض الشهداء رضي الله عنهم. أما من روى حديث عبدالله البهي ليغض به من منصب رسول الله ﷺ فهذا زنديق، بل لو روى الشخص حديث: إن النبي ﷺ سحر<sup>2</sup>، وحاول بذلك تنقضا كفر وتزندق؛ وكذا لو روى حديث أنه سلم من اثنتين<sup>3</sup>، وقال: ما درى كم صلى يقصد بقوله شينه ونحو ذلك كفر؛ فإن النبي ﷺ قال: إنما أنا بشر أنسى كما تنسون<sup>4</sup>؛ فالغلو والإطراء منهى عنه، والأدب والتوقير واجب، فإذا اشتهب الإطراء بالتوقير توقف العالم وتورع، وسأل من هو أعلم منه حتى يتبين له الحق، فيقول به، وإلا فالسكوت واسع له، ويكفيه التوقير المنصوص عليه في أحاديث لا تحصى، وكذا يكفيه مجانبة الغلو الذي ارتكبه النصارى في عيسى؛ ما رضوا له بالنبوة حتى رفعوه إلى الإلهية وإلى الوالدية، وانتهكوا رتبة الربوبية الصمدية، فضلوا وخسروا؛ فإن إطراء رسول

1 أحمد (8/4) وأبو داود (1047/635/1) واللفظ له. والنسائي (1373/102-101/3) وابن ماجه (1085/345/1) من حديث أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي. قال: قللوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولون بليت، فقال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء. وصححه ابن خزيمة (1733/118/3) وابن حبان (910/191-190/3) والحاكم (278/1) على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

2 أحمد (96-63/6) والبخاري (5763/272/10) ومسلم (1719/4-2189/1720) من حديث عائشة رضي الله عنها.

3 أحمد (248/2) والبخاري (714/261/2) ومسلم (573/403/1) وأبو داود (1008/614-612/1) والترمذي (399/247/2) والنسائي (1224/27-26/3) وابن ماجه (1214/383/1) من حديث أبي هريرة.

4 أحمد (424/1) والبخاري (401/663/1) ومسلم (572/400/1) وأبو داود (1020/620/1) والنسائي (1241/33/3) وابن ماجه (1203/380/1) من حديث عبدالله بن مسعود.

الله ﷻ يؤدي إلى إساءة الأدب على الرب. نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى، وأن يحفظ علينا حبا للنبي ﷺ كما يرضى.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وكذلك من أمعن النظر في 'فصوص الحكم'، أو أنعم التأمل لاح له العجب؛ فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه؛ فهو أحد رجلين: إما من الاتحادية في الباطن، وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه النحلة من أكفر الكفر. نسأل الله العفو، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فوالله لأن يعيش المسلم جاهلا خلف البقر! لا يعرف من العلم شيئا سوى سور من القرآن، يصلي بها الصلوات، ويؤمن بالله وباليوم الآخر؛ خير له بكثير من هذا العرفان! وهذه الحقائق! ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرفضة:

- جاء في السير: بعد ذكره لترجمة الفأفاء رحمه الله قال: وكان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام: أهل سنة، وهم أولوا العلم، وهم محبوبون للصحابة كافون عن الخوض في ما شجر بينهم؛ كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأمم. ثم شيعة يتوالون وينالون ممن حاربوا عليا ويقولون: إنهم مسلمون بغاة ظلمة. ثم نواصب: وهم الذين حاربوا عليا يوم صفين، ويقرون بإسلام علي وسابقيه ويقولون: خذل الخليفة عثمان. فما علمت في ذلك الزمان شيئا كفر معاوية وحزبه، ولا ناصبيا كفر عليا

1 الميزان (649/2-650).

2 الميزان (660/3).

وحزبه، بل دخلوا في سب وبغض، ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفرون الصحابة، ويرؤون منهم جهلا وعدوانا، ويتعدون إلى الصديق قاتلهم الله. وأما نواصب وقتنا فقليل، وما علمت فيهم من يكفر عليا ولا صحابيا.<sup>1</sup>

- وقال في موضع آخر من السير: وخلف معاوية خلق كثير يجرونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وترى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق ونشأوا على النصب نعوذ بالله من الهوى، كما قد نشأ جيش علي عليه السلام ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع، فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب مفرطا في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟ فحمد الله على العافية، الذي أوجدنا في زمن قد انمحص فيه الحق واتضح من الطرفين، وعرفنا ما أخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا فعذرنا، واستغفرنا وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>2</sup>. وترضيها أيضا عن اعتزل الفريقين كسعد بن أبي وقاص وابن

1 السير (374/5).

2 الحشر الآية (10).

عمر ومحمد بن مسلمة وسعيد بن زيد وخلق، وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليا وكفروا الفريقين. فالخوارج كلاب النار قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا تقطع لهم بخلود النار كما تقطع به لعبدة الأصنام والصلبان.<sup>1</sup>

- وفيها: قال في ترجمة ابن السمسار: مات ابن السمسار في صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقد كمل التسعين، وتفرد بالرواية عن ابن أبي العقب وطائفة، ولعل تشييعه كان تقية لا سجية، فإنه من بيت الحديث، ولكن غلت الشام في زمنه بالرفض، بل ومصر والمغرب بالدولة العبيدية، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البويهية، واشتد البلاء دهرا، وشمخت الغلاة بأنفها، وتواخى الرفض والاعتزال حينئذ والناس على دين الملك، نسأل الله السلامة في الدين.<sup>2</sup>

- وفيها: وضاع أمر الإسلام بدولة بني بويه وبني عبيد الرافضة، وتركوا الجهاد، وهاجت نصارى الروم وأخذوا المدائن وقتلوا وسبوا.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

هكذا كان حال شيعة الأُمس، وأما اليوم فيخدعون الناس بشعارات كاذبة، أنهم سيحررون القدس من اليهود، ولكن على طريق احتلال العالم الإسلامي وملئه بالرفض والتشييع، ولا يبقى في أمة الإسلام إلا من يتقرب إلى

1 السير (128/3).

2 السير (507/17).

3 السير (232/16).

الله بسبب خيرة الأمة، فهناك يحرر الجوس القدس من اليهود، ولا يدري المغفلون الذين ينخدعون بشعاراتهم أنهم أنجس من اليهود وأمريكا.

- وجاء في السير أيضا: وكان جوهر - الأمير أبو الحسن الرومي - هذا حسن السيرة في الرعايا، عاقلا أديبا، شجاعا مهيبا، لكنه على نخلة بني عبيد التي ظهرها الرفض وباطنها الانحلال، وعموم جيوشهم بربر وأهل زعارة وشر، لا سيما من ترندق منهم، فكانوا في معنى الكفرة، فيما ما ذاق المسلمون منهم من القتل والنهب وسبي الحریم، ولا سيما في أوائل دولتهم، حتى إن أهل صور قاموا عليهم وقتلوا فيهم، فهربوا حتى إن أهل صور استنجدوا بنصارى الروم فجاءوا في المراكب، وكان أهل صور قد لحقهم من المغاربة من الظلم والجور وأخذ الحریم من الحمامات والطرق أمر كبير.<sup>1</sup>

- وقال في ترجمة أبي بكر بن النابلسي: لا يوصف ما قلب هؤلاء العبيدية الذين ظهروا لبطن، واستولوا على المغرب ثم على مصر والشام وسبوا الصحابة.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: فهذا ما تيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قریش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدرين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة. فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا

1 السير (16/468).

2 السير (16/149).

عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة؟! فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم وخالفوا نبيهم وبادروا إلى بيعة رجل من بني تميم، يتجر ويتكسب، لا لرغبة في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك أي فعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا علي واحد لما جاز علي الجماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار وفرسان الأمة وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في براء الرفض فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله.<sup>1</sup>

#### ✓ التعليق:

انظر هداك الله إلى هذا النص المبارك، وهذا الرد المفحم على أعداء الله، فهل هناك حجة أكثر وضوحاً من هذه، فمن قرأ سيرة هؤلاء الأفاضل، كيف يخطر في باله أنهم يتزلون إلى هذا التصور الخسيس الذي أنزلهم له هؤلاء المحوس! ويرد على تصورهم أن الرسول ﷺ ترضى على المنافقين وبشر بالجنة المنافقين، وكل ما ورد من النصوص في فضلهم فهو في المنافقين، ولكن كما قال الشيخ: الرفض داء مزمن لا براء له إلا بالسيف، وأما الحجة والبرهان فلا تنفع مع هؤلاء، والله المستعان.

- جاء في السير في ترجمة الرواجني المبتدع بعد كلامه من لم يبرأ في

صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم.

قال الذهبي: هذا الكلام مبدأ الرفض بل نكف ونستغفر للأمة، فإن آل محمد في إياهم قد عادى بعضهم بعضا، واقتتلوا على الملك، وتمت عظامهم فمن أيهم نبرأ؟<sup>1</sup>

✓ التعليق:

ما أحسن هذا الكلام وما ألزمه للخصم، فمن نخب ونرفض، والسلف هم الوسط في هذا الباب وغيره، فترحموا على الجميع وأحبوا الجميع، واستغفروا للمسيء وهنئوا المصيب، والله المستعان.

- وجاء في السير في ترجمة محمد بن الحسن العسكري قال رحمه الله رادا على دعوى المهديّة المتخيلة من دخول سرداب وغياب وانتظار: نعوذ بالله من زوال العقل، فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بين، إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوزت كل باطل. أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أورد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية.<sup>2</sup>

- وجاء في الميزان: فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنه، وتعرض لسبهم. والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة،

1 السير (537/11-538).

2 السير (122/13).

ويتبرأ من الشيخين أيضا، فهذا ضال معثر.<sup>1</sup>

- وفيه: علي بن الحسين (العلوي الحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي، صاحب التصانيف. حدث عن سهل الدياجي، والمرزباني، وغيرهما. وولي نقابة العلوية، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، عن إحدى وثمانين سنة؛ وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة، جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين، جزم بأن الكتاب أكثره باطل.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله في ترجمة ابن خراش: هذا والله الشيخ المعثر الذي ضل سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة، والاطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضة وحوادث جزين ومشعرا.<sup>3</sup>

- وقال في التذكرة في ترجمته أيضا: جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم، فأما أنت أيها الحافظ البارع الذي شربت بولك إن صدقت في الترحال، فما عذرك عند الله؟ مع خبرتك بالأمور، فأنت زنديق

1 الميزان (6/1).

2 الميزان (124/3).

3 الميزان (600/2).



معاند للحق فلا رضي الله عنك.<sup>1</sup>

- وفي الميزان: عمران بن مسلم الفزاري، كوفي. عن مجاهد، وعطية.  
وعنه الفضل السيناني، وأبو نعيم.

قال أبو أحمد الزبيري: رافضي، كأنه جرو كلب.

قال الذهبي: خراء الكلاب كالرافضي.<sup>2</sup>

- وجاء في السير: قال الذهبي: لم يكن سعيد -يعني: ابن زيد- متأخرا  
عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر رضي الله عنه،  
لثلاث يلقى له فيه شائبة حظ، لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى  
لقال الرافضي: حابي ابن عمه. فأخرج منها ولده وعصبته. فكذلك فليكن  
العمل لله.<sup>3</sup>

- وفيها: قال في ترجمة مسطح بن أثانة المذكور في قصة الإفك:

إياك يا جري أن تنظر إلى هذا البدري شزرا لهفوة بدت منه، فإنها قد  
غفرت، وهو من أهل الجنة. وإياك يا رافضي أن تلوح بقذف أم المؤمنين بعد  
نزول النص في براءتها فتحب لك النار.<sup>4</sup>

- وفيها: وكان تزويجه ﷺ بها -أي عائشة رضي الله عنها- إثر وفاة  
خديجة، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة  
أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر. فما تزوج بكرا سواها،

1 التذكرة (685/2).

2 الميزان (242/3).

3 السير (138/1).

4 السير (188/1).

وأحبها حبا شديدا كان يتظاهر به، بحيث إن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها»<sup>1</sup>.

وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبا. وقد قال: «لو كنت متخذنا خليلا من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام أفضل»<sup>2</sup> فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ، فهو حري أن يكون بغیضا إلى الله ورسوله.

وحبه عليه السلام لعائشة كان أمرا مستفيضا، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقربا إلى مرضاته.<sup>3</sup>

- وصح من حديث عمارة بن عمير، قال: جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فأتيناها وهو يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية تحلل الرأس حتى دخلت في منخر عبيد الله، فمكثت هنية، ثم خرجت، وغابت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا.

قال الذهبي: الشيعي لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونسه، ونحن

1 أحمد (203/4) والبخاري (3662/22/7) ومسلم (2384/1856/4) والترمذي (3885/663/5) والنسائي في الكبرى (8106/36/5).

2 أحمد (270/1) والبخاري (466/734/1) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي الباب عن ابن مسعود وأبي سعيد اخدري وابن الزبير وأبي المعالي الأنصاري وحنبل وأبي هريرة ؓ.

3 السير (142-141/2).

نبغضهم في الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله.<sup>1</sup>  
 - وفيها: قال ابن سعد: أنبأنا محمد بن الصلت، حدثنا ربيع بن منذر،  
 عن أبيه قال: كنا مع ابن الحنفية، فأراد أن يتوضأ، فترع خفيه، ومسح على  
 قدميه.

قال الذهبي: هذا قد يتعلق به الإمامية وبظاهر الآية، لكن غسل  
 الرجلين شرع لازم بينه لنا الرسول - اللهم صل عليه - وقال: «ويل للأعقاب  
 من النار»<sup>2</sup> وعليه عمل الأمة ولا اعتبار بمن شذ. قال رافضي: فأتم ترون  
 مسح موضع ثلاث شعرات بل شعرة من الرأس يجزئ، والنص فلا يمتثل  
 هذا، ولا يسمى من اقتصر عليه ماسحا لرأسه عرفا، ولا رأينا النبي ﷺ، ولا  
 أحدا من أصحابه اجترأ بذلك ولا جوزه. فالجواب: أن الباء للتبعية في  
 قوله: «بِرء وسكُم»<sup>3</sup> وليس هذا الموضع يحتمل تقرير هذه المسألة.<sup>4</sup>

- وفيها: قال في ترجمة أبي جعفر الباقر: وكان أحد من جمع بين العلم  
 والعمل والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكان أهلا للخلافة. وهو أحد  
 الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم  
 بجميع الدين. فلا عصمة إلا للملائكة والنبين، وكل أحد يصيب ويخطئ،  
 ويؤخذ من قوله ويترك سوى النبي ﷺ فإنه معصوم، مؤيد بالوحي.

1 السير (549/3).

2 أحمد (228/2-284-406-467) والبخاري (165/354/1) ومسلم (242/214/1) والترمذي (41/58/1)  
 والنسائي (110/82/1) كلهم أخرجه من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن عبدالله بن عمرو وعائشة وغيرهما.

3 المائة الآية (6).

4 السير (127/4).

قال ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم، تولهما وabra من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى.

كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل، شيعي ثقة. فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين وزير المصطفى ﷺ، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية.

وروى إسحاق الأزرق، عن بسام الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما.<sup>1</sup>

- وفيها: عن حنان بن سدير، سمعت جعفر بن محمد، وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة.

وعن عمرو بن قيس الملائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.

قال الذهبي: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبلو في قوله غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة.<sup>2</sup>

- وفيها: قال وكيع: حسن بن صالح عندي إمام. فقيل له: إنه لا

1 السير (403-402/4).

2 السير (260-259/6).

يترحم على عثمان: فقال: أفتترحم أنت على الحجاج؟

قال الذهبي: لا بارك الله في هذا المثال. ومراده: أن ترك الترحم سكوت، والساكت لا ينسب إليه قول، ولكن من سكت عن ترحم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان فإن فيه شيئاً من تشيع، فمن نطق فيه بغض وتنقص فهو شيوعي جلد يؤدب، وإن ترقى إلى الشيخين بدم، فهو رافضي خبيث، وكذا من تعرض للإمام علي بدم، فهو ناصبي يعزر، فإن كفره، فهو خارجي مارق، بل سبيلنا أن نستغفر لكل ونحبهم، ونكف عما شجر بينهم.<sup>1</sup>

- وفيها: وروى أبو داود الرهاوي، أنه سمع شريكاً يقول: علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر.

قال الذهبي: ما ثبت هذا عنه. ومعناه حق. يعني: خير بشر زمانه، وأما خيرهم مطلقاً، فهذا لا يقوله مسلم.<sup>2</sup>

- وفيها: قال الذهبي في عبيد الله بن موسى: كان صاحب عبادة وليل، صحب حمزة، وتخلق بأدابه، إلا في التشيع المشؤوم، فإنه أخذه عن أهل بلده المؤسس على البدعة.<sup>3</sup>

- وفيها: عن زر، عن علي رضي الله عنه، قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إلي، أنه لا يجبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا

1 السير (7/369-370).

2 السير (8/205).

3 السير (9/555).

غريب عن شعبة، والمشهور حديث الأعمش عن عدي.  
 فمعناه أن حب علي من الإيمان، وبغضه من النفاق، فالإيمان ذو  
 شعب، وكذلك النفاق يتشعب، فلا يقول عاقل: إن مجرد حبه يصير الرجل  
 به مؤمنا مطلقا، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحد منافقا خالصا. فمن أحبه  
 وأبغض أبا بكر، كان في منزلة من أبغضه وأحب أبا بكر، فبغضهما ضلال  
 ونفاق، وحبهما هدى وإيمان، والحديث ففي صحيح مسلم.<sup>2</sup>  
 - وفيها: وقد ذكره أبو القاسم ابن عساكر في ترجمة معاوية، فقال:

كان أبو عروبة غالبا في التشيع، شديد الميل على بني أمية.  
 قال الذهبي: كل من أحب الشيخين فليس بغال، بلى من تعرض لهما  
 بشيء من تنقص، فإنه رافضي غال، فإن سب، فهو من شرار الرافضة، فإن  
 كفر، فقد باء بالكفر، واستحق الخزي، وأبو عروبة فمن أين يجيئه الغلو،  
 وهو صاحب حديث وحراني؟ بلى لعله ينال من الرواية فيعذر.<sup>3</sup>

- قال الذهبي في الحاكم بأمر الله (صاحب مصر): وكان شيطانا مريدا  
 جبارا عنيدا، كثير التلون، سفاكا للدماء، خبيث النحلة، عظيم المكر جوادا  
 ممدحا، له شأن عجيب، ونبا غريب، كان فرعون زمانه، يخترع كل وقت  
 أحكاما يلزم الرعية بها. أمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، وبكتابة ذلك

1 تقدم تخريجه في مواقف الآجري سنة (360هـ).

2 السير (510-509/12).

3 السير (511/14).

على أبواب المساجد والشوارع. وأمر عماله بالسب.<sup>1</sup>

- وفيها قال: ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب. والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله.<sup>2</sup>

- قال في التذكرة: فيا أخي إن أحببت أن تعرف هذا الإمام - يعني عمر ابن الخطاب - حق المعرفة فعليك بكتابي 'نعم السمر في سيرة عمر'، فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي، فوالله ما يغض من عمر إلا جاهل دائس، أو رافضي فاجر وأين مثل أبي حفص فما دار الفلك على مثل شكل عمر، وهو الذي سن للمحدثين التثبيت في النقل، وربما كان يتوقف في خير الواحد إذا ارتاب.<sup>3</sup>

- وقال في ترجمة محمد بن النعمان الأحول: عراقي شيعي جلد، يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق. يعد من أصحاب جعفر بن محمد. صنّف كتاب

1 السير (174/15).

2 السير (16/457-458).

3 التذكرة (6/1).

'الإمامة' وكتاب 'الرد على المعتزلة' وكتاب 'طلحة وعائشة' وكتاب 'المعرفة'  
وكتاب 'في أيام هارون الرشيد'.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في السير في ترجمة القرميسيني قال: علم الفناء والبقاء يدور على  
إخلاص الوجدانية وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو من المغالطة  
والزندقة.

قال الذهبي: صدقت والله، فإن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية،  
أطلقه بعضهم فدخل من بابه كل إلحادي وكل زنديق، وقالوا: ما سوى الله  
باطل فإن، والله تعالى هو الباقي وهو هذه الكائنات، وما ثم شيء غيره،  
ويقول شاعرهم:

وما أنت غير الكون بل أنت عيـنه

ويقول الآخر: وما ثم إلا الله ليس سواه.

فانظر إلى هذا المروق والضلال، بل كل ما سوى الله محدث موجود.

قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾<sup>2</sup>.

وإنما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها وفناء النفس عن  
التشاغل بما سوى الله، ولا يسلم إليهم هذا أيضا، بل أمرنا الله ورسوله  
بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والإقبال عليها وتعظيم خالقها، وقال تعالى:

1 السير (10/553).

2 السجدة الآية (4).



﴿أَوْلَمَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup>

وقال: ﴿قُلِ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>2</sup>.

وقال عليه السلام: «حب إلي النساء والطيب»<sup>3</sup>. وقال: «كأنك

علمت حبنا للحم»<sup>4</sup>.

وكان يحب عائشة ويحب أباهما<sup>5</sup> ويحب أسامة<sup>6</sup> ويحب سبطيه<sup>7</sup> ويحب

1 الأعراف الآية (185).

2 يونس الآية (101).

3 أحمد (128/3 و199 و285) والنسائي (3949/72/7) والحاكم (160/2) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. وأخرجه: البيهقي (78/7) من حديث أنس.

4 رواه أحمد (398-397,303/3) والدارمي (24/1) من طريقين عن الأسود بن قيس عن نبيح العتري عن جليبر رضي الله عنه. وأصل الحديث عند: أبي داود (1533/185/2) والنسائي في الكبرى (10256/112/6) وغيرهما. وصححه ابن حبان (916/197/3).

5 أحمد (203/4) والبخاري (3662/22/7) ومسلم (2384/1856/4) والترمذي (3885/663/5) والنسائي في الكبرى (8106/36/5).

6 عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: اللهم أحبهما فإنني أحبهما. أخرجه: أحمد (210/5) والبخاري (3735/110/7) واللفظ له. النسائي في الكبرى (8183/53/5).

7 عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره: فإذا أرادوا أن يمتنعوا أشار إليهما أن دعوا.هما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره قال: من أحبني فليحب هذين. أخرجه: النسائي في الكبرى (8170/50/5) والطبراني (2644/40/3) وأبو يعلى (5017/434/8) والسيرار (1833/226/5) أو 1834 البحر الزخار. ابن حبان (6970/427-426/15) الإحسان) وابن خزيمة (887/48/2).

قال الهيثمي في المجمع (179/9-180): "رواه أبو يعلى والبخاري باختصار، ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف".

الخلواء والعسل<sup>1</sup> ويجب جبل أحد<sup>2</sup> ويجب وطنه<sup>3</sup> ويجب الأنصار<sup>4</sup> إلى أشياء لا تحصى مما لا يغني المؤمن عنها قط.<sup>5</sup>

- وقال بعد كلام في ترجمة ابن الأعرابي: إي والله، دققوا وعمقوا وخاضوا في أسرار عظيمة، ما معهم على دعواهم فيها سوى ظن وخيال، ولا وجود لتلك الأحوال من الفناء والحو والصحو والسكر إلا مجرد خطرات ووساوس، ما تفوه بعباراتهم صديق ولا صاحب ولا إمام من التابعين، فإن طالبتهم بدعائهم مقتوك وقالوا: محجوب، وإن سلمت لهم قيادك تجب ما معك من الإيمان، وهبط بك الحال على الحيرة والحال، ورمقت العباد بعين المقت، وأهل القرآن والحديث بعين البعد، وقلت: مساكين محجوبون، فلا

1 أخرجه: أحمد (59/6) والبخاري (5599/77/10) ومسلم (1101/2-1474/1102) مطولا. والترمذي (1831/241/4) وقال: "حديث حسن صحيح غريب". وأبو داود (106/4-3715/107) والنسائي في الكبرى (7562/370/4) وابن ماجه (3323/1104/2) من حديث عائشة رضي الله عنها.

2 أحمد (149/3) والبخاري (4083/480/7) ومسلم (1393/1011/2) والترمذي (3922/678/5) من حديث أنس رضي الله عنه. ورواه البخاري معلقا (438/3) من حديث سهل بن سعد. وفي الباب عن أبي حميد وسويد بن عامر وغيرهما.

3 كأنه يشير إلى ما رواه: أحمد (305/4) والترمذي (3925/679/5) والنسائي في الكبرى (4252/479/2) وابن ماجه (3108/1037/2) والحاكم (7/3) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. ابن حبان (3708/22/9) كلهم من طريق الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري أنه سمع النبي ﷺ وهو واقف بالجزورة في سوق مكة: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله عز وجل ولولا أبي أخرجت منك ما خرجت». «خرجت».

4 عن أنس رضي الله عنه قال: رأى النبي ﷺ النساء والصبيان -مقبلين قال: حسبت أنه قال من عرس- فقام النبي ﷺ ممثلا فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلي». قالها ثلاث مرار. رواه: أحمد (175/3-176) والبخاري (3785/143-142/7) ومسلم (2508/1948/4).

5 السير (394-393/15).

حول ولا قوة إلا بالله. فإنما التصوف والتأله والسلوك والسير والمحبة؛ ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ من الرضى عن الله، ولزوم تقوى الله، والجهاد في سبيل الله، والتأدب بآداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبر، والقيام بخشية وخشوع، وصوم وقت وإفطار وقت، وبذل المعروف، وكثرة الإيثار، وتعليم العوام، والتواضع للمؤمنين، والتعزز على الكافرين، ومع هذا فالله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم<sup>1</sup>.

### ✓ التعليق:

كان الصحابة يهتدون بهدي محمد ﷺ، ويحتذون حذوه قدر ما يستطيعون، وكذلك السلف من بعدهم، الذين هجوا هجمهم واقتدوا بسيرتهم، فأما ما ذكره الشيخ من نسبة التصوف إلى الصحابة فهذه هفوة منه، فهذا الاسم لا ينبغي أن يطلق في حقهم، فهم أشرف من ذلك، وهذا من مخترعات الرهبان ومن سار على دربهم.

- وقال في ترجمة "كرز" بعد أن حكى زهده وعبادته: هكذا كان زهاد السلف وعبادهم أصحاب خوف وخشوع، وتعبد وقنوع، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء والمحو والاصطلام والاتحاد، وأشبه ذلك مما لا يسوغه كبار العلماء، فنسأل الله التوفيق والإخلاص ولزوم الاتباع<sup>2</sup>.

1 السير (410-409/15).

2 السير (86/6).

- وقال بعد كلام في الجوع والسهر في ترجمة أحمد بن أبي الحواري:  
الطريقة المثلى هي الحمدية وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة  
من غير إسراف كما قال تعالى: «يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا  
صَالِحًا»<sup>1</sup>. وقد قال النبي ﷺ: «لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآتي النساء  
وأكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>2</sup> فلم يشرع لنا الرهبانية ولا  
التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة،  
فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه كما قال تعالى: «لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن  
سَعَتِهِ»<sup>3</sup>. وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا ﷺ، وكذلك اللحم  
والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم  
إلى الله تعالى. ثم العابد العري من العلم متى زهد وتبتل وجاع وخلا بنفسه  
وترك اللحم والثمار واقتصر على الدقة والكسرة صفت حواسه ولطفست،  
ولازمته خطرات النفس، وسمع خطابا يتولد من الجوع والسهر لا وجود  
لذلك الخطاب -والله- في الخارج وولج الشيطان في باطنه، وخرج فيعتقد أنه  
قد وصل وخطوب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان ويوسوس له، فينظر إلى  
المؤمنين بعين الازدراء ويتذكر ذنوبهم وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل

1 المؤمنون الآية (51).

2 أحمد (285/3) والبخاري (5063/129/9) ومسلم (1401/1020/2) والنسائي (3217/369-368/6) مس  
حديث أنس. وليس عند البخاري ذكر أكل اللحم وعند الباين ذكره في كلام النفر.

3 الطلاق الآية (7).

به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه، فالخلوة والجوع أبو جاد الترهيب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء، بلى، السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم والسماحة وكثرة البشرى، والانفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحيان، وكثرة الاستغفار في السحر، فهذه شمائل الأولياء وصفات المحمدين أمانتنا الله على محبتهم.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله في ترجمة الأنصاري كما في السير: قد انتفع به خلق وجعل آخرون، فإن طائفة من صوفة الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في منازل السائرين ويتحلونه ويزعمون أنه موافقهم. كلابل هو رجل أثري لهج بإثبات نصوص الصفات، منافر للكلام وأهله جدا، وفي منازل إشارات إلى المحو والفناء، وإنما مراده بذلك الفناء، هو الغيبة عن شهود السوى ولم يرد محو السوى في الخارج، وياليت لا صنف ذلك، فما أحلى تصوف الصحابة والتابعين؛ ما خاضوا في هذه الخطرات والوساوس، بل عبدوا الله وذلوا له، وتوكلوا عليه وهم من خشيته مشفقون، ولأعدائه مجاهدون، وفي الطاعة مسارعون، وعن اللغو معرضون، والله يهدي من يشاء إلى صراط

## ✓ التعليق:

قال جامعه غفر الله له: إضافته التصوف إلى الصحابة قد نبهنا عليه في التعليق السالف فليُنظر.

- قال الذهبي في ترجمة محمد بن منصور الطوسي: متى رأيت الصوفي مكبا على الحديث فثق به، ومتى رأيت نائيا عن الحديث فلا تفرح به، لاسيما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوف على ترهات الصوفية، ورموز الباطنية، نسأل الله السلامة، كما قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأجبار سوء ورهبانها<sup>2</sup>

- وقال في ترجمة ابن عطاء: ثبت الله علينا عقولنا وإيماننا، فمن تسبب في زوال عقله بجوع، ورياضة صعبة، وخلوة، فقد عصى وأثم، وضاهى من أزال عقله بعض يوم بسكر. فما أحسن التقيد بمتابعة السنن والعلم.<sup>3</sup>

- وقال: قال مكى بن عمر البيع: سمعت محمد بن عيسى يقول: صام طاهر أربعين يوما أربعين مرة، فأخر أربعين عملها صام على قشر الدخن، فليُيسه قرع رأسه، واختلط في عقله، ولم أر أكثر مجاهدة منه.

قال الذهبي: فعل هذه الأربعينات حرام قطعاً، فعقباها موت من الخور

1 السر (510/18).

2 السر (213/12).

3 السر (256/14).

أو جنون واختلاط، أو جفاف يوجب للمرء سماع خطاب لا وجود له أبداً في الخارج، فيظن صاحبه أنه خطاب إلهي<sup>1</sup>. كلا والله<sup>2</sup>.

- وقال: قيل: إنه عمل له خلوة، فبقي خمسين يوماً لا يأكل شيئاً. وقد قلنا: إن هذا الجوع المفرط لا يسوغ، فإذا كان سرد الصيام والوصال قد نهي عنهما، فما الظن؟ وقد قال نبينا ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع»<sup>3</sup>. ثم قل من عمل هذه الخلوات المبتدعة إلا واضطرب، وفسد عقله، وجف دماغه، ورأى مرأى، وسمع خطاباً لا وجود له في الخارج، فإن كان متمكناً من العلم والإيمان، فلعله ينجو بذلك من تزلزل توحيده، وإن كان جاهلاً بالسنن وبقواعد الإيمان، تزلزل توحيده، وطمع فيه الشيطان، وادعى الوصول، وبقي على مزلة قدم، وربما تزندق، وقال أنا هو. نعوذ بالله من النفس الأمارة، ومن الهوى، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماننا آمين<sup>4</sup>.

- وقال رحمه الله: أما 'الإحياء' ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه، قال عليه السلام: «من

1 أي إلهي.

2 السير (391/17).

3 أبو داود (1547/191/2) والنسائي (5483/656/8) وابن ماجه (3354/1113/2) وابن حبان (1029/304/3) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

4 السير (576-577).

رغب عن سنتي، فليس مني»<sup>1</sup>، فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين، وسنن النسائي، ورياض النووي وأذكاره، تفلح وتنجح، وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم.<sup>2</sup>

- وفي السير: وقال ابن هلاله: جلست عنده -أي نجم الدين الكبرى - في الخلوة مرارا، وشاهدت أمورا عجيبة، وسمعت من يخاطبني بأشياء حسنة.

قال الذهبي: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة، كما يتم للميرسم والمغمور بالحمى والمجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح.<sup>3</sup>

- وقال في ترجمة يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي الجزري القنبي الزاهد: أحد الأعلام، شيخ الیونسية أولي الزعارة والشطح والخوانثة وخفة العقل. كان ذا كشف وحال، ولم يكن عنده كبير علم، وله شطح، وشعر ملحون ينظمه على لسان الربوبية، وبعضه كأنه كذب، والله أعلم بسرره، فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مغيب، فابن

1 تقدم تخرجه قريبا.

2 السير (339-340).

3 السير (112/22).



صائد وإخوانه الكهنة لهم خوارق، والرهبان فيهم من قد تمزق جوعا وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد، فصفت كدورات أنفسهم وكاشفوا وفشروا، ولا قدوة إلا في أهل الصفوة وأرباب الولاية المنوطة بالعلم والسنن، فنسأل الله إيمان المتقين، وتأله المخلصين، فكثير من المشايخ نتوقف في أمرهم حتى يتبرهن لنا أمرهم، وبالله الاستعانة.<sup>1</sup>

- وقال في محمد بن إبراهيم الفخر الفارسي الصوفي: ومن تصانيفه كتاب الأسرار، وسر الأسكار، جمع فيه بين الحقيقة والشريعة فتكلف، وقال ما لا ينبغي. وله كتاب مطية النقل وعطية العقل في علم الكلام، وكتاب الفرق بين الصوفي والفقير، وكتاب جمحة النهى في لمحة المها.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال في السير: والمعتزلة تقول: لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرؤية والتزول لأصابوا. والقدرية تقول: لو أنهم تركوا سبعين حديثا في إثبات القدر. والرافضة تقول: لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا، وكثير من ذوي الرأي يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول الله ﷺ، ويزعمون أنه ما كان فقيها، ويأتوننا بأحاديث ساقطة أو لا يعرف لها، إسناد أصلا محتجين بها.

قلنا: وللكل موقف بين يدي الله تعالى. يا سبحان الله، أحاديث رؤية

1 السير (178/22-179).

2 الميزان (452/3).

الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها، فأين الإنصاف؟<sup>1</sup>

✓ **التعليق:**

ما ذكره الإمام الذهبي من أمنية هؤلاء المبتدعة، معناه رفض السنة من ألفتها إلى يائها، والعيش على الهوى والتخبط حتى تصير حالة أرباب هذا التصور الفاسد شرا من حالة عباد الأصنام في الجاهلية. نسأل الله العافية.

- قال في ترجمة علي بن عبيد الله: وله تصانيف فيها أشياء من بحوث المعتزلة بدعوه بها، لكونه نصرها وما هذا من خصائصه، بل قل من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه اجتهاده إلى القول بما يخالف محض السنة، ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل، فإن علم الكلام مولد من علم الحكماء الدهرية، فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عليهم السلام، وبين علم الفلاسفة بذكائه، لا بد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء. ومن كف ومشى خلف ما جاءت به الرسل من إطلاق ما أطلقوا ولم يتحذلق ولا عمق، فإنهم صلوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا، فقد سلك طريق السلف الصالح، وسلم له دينه وبقينه. نسأل الله السلامة في الدين.<sup>2</sup>

✓ **التعليق:**

لله درك يا محدث الشام. ويا مؤرخ الإسلام، كم لك من الحسنات، وكم لك من الحكم، وهذه منها. غير أن الذين بعدوا عن السنة في هذا

1 السير (455/10).

2 الميزان (144/3).

الزمان لا يعترفون إلا بمن تزلع في علم الكلام، وأما علم الأنبياء فيرونه علم الجهال لأن الأنبياء في نظرهم ما بعثوا إلا للجهال، نسأل الله العافية.

- قال في السير معلقا على قول أبي قربة: إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وهات كتاب الله، فاعلم أنه ضال.

قلت أنا: وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات (العقل)؟ فاعلم أنه أبو جهل. وإذا رأيت السالك التوحيدى يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر أو قد حل فيه فإن جنت منه فاهرب، وإلا فاصرعه وابرک على صدره وقرأ عليه آية الكرسي واخنقه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

وهل بعد هذا الوصف من وصف؟ ولو نطق أحدنا في هذا الزمان بهذه العبارات، لعد من كبار المنتطعين والمتشددین، فانظر -هداك الله- إلى هذه العبارات التي تستحق أن تكتب بماء الذهب، وهو فيها رخيص، والحمد لله رب العالمين.

- جاء في السير قال: قلت: الجهمية يقولون: إن البارى تعالى في كل مكان، والسلف يقولون: إن علم البارى في كل مكان، ويحتجون بقوله

تعالى: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»<sup>1</sup>، يعني بالعلم. ويقولون: إنه على عرشه استوى كما نطق به القرآن والسنة.

وقال الأوزاعي وهو إمام وقته: كنا - والتابعون متوافرون - نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته، ومعلوم عند أهل العلم من الطوائف أن مذهب السلف، إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تكييف، فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات المقدسة، وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة حقيقة لا مثل لها، وكذلك صفاته تعالى موجودة لا مثل لها.<sup>2</sup>

- جاء في السير: قال - عند قول أبي يوسف: العلم بالخصوصيات والكلام جهل - مثاله شبه وإشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام، تورد في الجدل على آيات الصفات وأحاديثها، فيكفر هذا هذا، وينشأ الاعتزال والتجهم والتجسيم وكل بلاء. نسأل الله العافية.<sup>3</sup>

- وفيها أيضا: قال - بعد كلام نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه فقد كفر -: قلت: هذا الكلام حق نعوذ بالله من التشبيه، ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فقهه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان:

1 الحديد الآية (4).

2 السير (8/402).

3 السير (8/539).

تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها وأمروها كما جاءت.

المقام الثاني: المبالغة في إثباتها وتصورها من جنس صفات البشر وتشكلها في الذهن، فهذا جهل وضلال. وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تزيهه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>1</sup>. فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية الباري تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة نقر بها ونعتقد أنها حق ولا تمثلها أصلاً ولا نتشكلها.<sup>2</sup>

- جاء في السير: قال رحمه الله: ومسألة التزول، فالإيمان به واجب، وترك الخوض في لوازمه أولى، وهو سبيل السلف، فما قال هذا: نزوله بذاته، إلا إرغاماً لمن تأوله وقال: نزوله إلى السماء بالعلم فقط. نعوذ بالله من المراء في الدين.

وكذا قوله: ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ﴾<sup>3</sup> ونحوه فنقول: جاء ويتزل، وننهي عن

القول: يتزل بذاته، كما لا نقول: يتزل بعلمه، بل نسكت ولا نتفصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة والله أعلم.<sup>4</sup>

1 الشورى الآية (11).

2 السير (610/10).

3 الفجر الآية (22).

4 السير (331/20).

✓ التعليق:

ينبغي أن يفهم مراد الشيخ، فالمقصود عنده إثبات الصفة كما ورد بذلك النص دون زيادة، فالله تعالى يتزل كما يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء بدون تحديد الكيفية.

- جاء في السير: قال أبو عبيد: - وذكر الباب الذي يروى فيه الرؤية والكرسي موضع القدمين وضحك ربنا وأين كان ربنا- فقال: هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف يضحك وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا ولا سمعنا أحدا يفسره.

قال الذهبي: قلت: قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم، وما أبقوا ممكنا، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلا، وهي أهم الدين، فلو كان تأويلها سائغا أو حتما، لبادروا إليه، فعلم قطعا أن قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك ونسكت اقتداء بالسلف، معتقدين أنها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها وأنها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها، والرسول ﷺ بلغ وما تعرض لتأويل، مع كون الباري قال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>1</sup> فعلينا الإيمان

والتسليم للنصوص، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.<sup>1</sup>  
 - وفيها قال: - بعد كلام أبي العباس السراج في من أنكر الصفات أنه  
 زنديق كافر- قلت: لا يكفر إلا إن علم أن الرسول ﷺ قاله، فإن جحد بعد  
 ذلك فهو معاند نسأل الله الهدى، وإن اعترف أن هذا حق ولكن لا أحوض  
 في معانيه فقد أحسن، وإن آمن وأول ذلك كله أو تأول بعضه فهو طريقة  
 معروفة.<sup>2</sup>

- قال رحمه الله: هذه الصفات من الاستواء والإتيان والترول، قد  
 صحت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها ببرد ولا  
 تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم على أنها لا تشبه نعوت  
 المخلوقين، وأن الله ليس كمثل شيء، ولا تنبغي المناظرة، ولا التنازع فيها،  
 فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله، أو حوما على التكييف أو  
 التعطيل.<sup>3</sup>

- وقال: قلت: بل قولهم إنه عز وجل في السماء وفي الأرض لا امتيلز  
 للسماء، وقول عموم أمة محمد ﷺ: إن الله في السماء يطلقون ذلك وفق ما  
 جاءت النصوص بإطلاقه، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم  
 الكل بأنه تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

1 السير (505-506).

2 السير (396-397).

3 السير (376/11).

4 الشورى الآية (11).

5 السير (70-71).

- جاء في السير: ذكر كلاما بعد حديث رأيت ربي<sup>1</sup> ثم قال: والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. فإثبات ذلك أو نفيه صعب والوقوف سبيل السلامة والله أعلم. وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا ولا من نفاها بل نقول: الله ورسوله أعلم. بلى، نعنف ونبذع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية الله في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة.<sup>2</sup>

- قال أبو جعفر العقيلي في ترجمة عبدالله بن ذكوان: حدثنا مقدم بن داود، حدثنا الحارث بن مسكين، وابن أبي الغمر، قالوا: حدثنا ابن القاسم قال: سألت مالكا عن يحدث بالحديث الذي قالوا: «إن الله خلق آدم على صورته»<sup>3</sup> فأنكر ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يتحدث به أحد، فقيـل: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به قال: من هم؟ قيل: ابن عجلان، عن أبي الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالما، ولم يزل أبو الزناد عاملا لهؤلاء حتى مات، وكان صاحب عمال يتبعهم. قلت: الخير لم ينفرد به ابن عجلان، بل ولا أبو الزناد، فقد رواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد، ورواه قتادة عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة، ورواه ابن لهيعة عن الأعرج وأبي يونس عن أبي هريرة، ورواه معمر عن همام عن أبي هريرة، وصح أيضا من حديث ابن عمر. وقد قال إسحاق بن راهويه

1 تقدم انظر مواقف البرهاري سنة (329هـ).

2 السير (114/10).

3 تقدم ترجمه بالفاظ مختلفة. انظر مواقف البرهاري سنة (329هـ).



عالم خراسان: صح هذا عن رسول الله ﷺ. فهذا الصحيح مخرج في كتابي البخاري ومسلم. فنؤمن به ونفوض ونسلم، ولا نخوض فيما لا يعنيننا، مع علمنا بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.<sup>1</sup>

- جاء في السير: عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أردت أخا لي في قرية كذا وكذا. قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، إلا أني أحبه في الله. قال: إني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحبته فيه»<sup>2</sup>. أخرجه مسلم عن عبد الأعلى، فوافقه بعلو، وهو من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت، وشاهده في القرآن وفي الحديث كثير، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

- قال في واصل بن عطاء: واصل بن عطاء البصري، الغزال المتكلم، البليغ المتشدد، الذي كان يلثغ بالراء. فلبلاغته هجر الراء وتجنبها في خطابه. سمع من الحسن البصري وغيره. وقال أبو الفتح الأزدي: رجل سوء كافر. قلت: كان من أجداد المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، ومما قيل فيه:

1 السير (5/449-450).

2 أحمد (2/292) ومسلم (4/1988/2567).

3 آل عمران الآية (31).

4 النساء الآية (125).

5 السير (7/454-455).

ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الرء حتى احتال للشعر  
 ولم يطق مطرا في القول يجعله فعاد بالغيث إشفاقا من المطر  
 وله من التصانيف: كتاب أصناف المرجئة، وكتاب التوبة، وكتاب  
 معاني القرآن. وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: إحدى الطائفتين  
 فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم  
 أحكم بشهادتهم. مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.<sup>1</sup>

- وقال في ضرار بن عمرو: نعم، ومن رؤوس المعتزلة ضرار بن  
 عمرو، شيخ الضرارية. فمن نخلته قال: يمكن أن يكون جميع الأمة في البطن  
 كفارا لجواز ذلك على كل فرد منهم. ويقول: الأجسام إنما هي أعراض  
 مجتمعة، وإن النار لا حر فيها، ولا في الثلج برد، ولا في العسل حلاوة، وإنما  
 يخلق ذلك عند الذوق واللمس.<sup>2</sup>

- وقال في أبي الهذيل المعتزلي: ورأس المعتزلة أبو الهذيل، محمد بن  
 الهذيل البصري العلاف، صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة  
 وعذاب النار ينتهي بحيث إن حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون  
 بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة، وقال: هما الله، وأن لما  
 يقدر الله عليه نهاية وآخرا، وأن للقدرة نهاية لو خرجت إلى الفعل، فإن  
 خرجت لم تقدر على خلق ذرة أصلا. وهذا كفر وإلحاد.<sup>3</sup>

1 الميزان (329/4).

2 السير (544-546).

3 السير (542-543).

- وقال في أبي المعتمر معمر بن عمرو: وقيل: ابن عباد، البصري السلمي مولاهم العطار، المعتزلي. وكان يقول: في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها، ولا لها عند الله عدد ولا مقدار. فهذا ضلال، يرده قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ

كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾<sup>2</sup>

ولذلك قامت عليه المعتزلة بالبصرة، ففر إلى بغداد، واختفى عند إبراهيم ابن السندي. وكان يزعم أن الله لم يخلق لونا، ولا طولاً، ولا عرضاً، ولا عمقاً، ولا رائحة، ولا حسناً، ولا قبحاً، ولا سمعاً ولا بصراً، بل ذلك فعل الأجسام بطباعها، فعورض بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾<sup>3</sup> فقال: المراد خلق الإمامة والإحياء، وقال: النفس ليست جسماً ولا عرضاً، ولا تلاصق شيئاً ولا تباينه، ولا تسكن. وكان بينه وبين النظام مناظرات ومنازعات، وله تصانيف في الكلام. وهلك فيما ورخه محمد بن إسحاق النديم سنة خمس عشرة ومئتين.<sup>4</sup>

- وقال في الجهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، كتب للأمير حارث بن سريح التميمي. وكان ينكر الصفات، ويتره الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن. ويقول: إن الله في الأمكنة

1 الجن الآية (28).

2 الرعد الآية (8).

3 الملك الآية (2).

4 السير (546/10).

كلها. قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلا في التجسيم. وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. قيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم، لأنكلره أن الله كلم موسى.<sup>1</sup>

- وقال في إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة: ولابن عليّة ابن آخر، جهمي شيطان، اسمه إبراهيم بن إسماعيل، كان يقول بخلق القرآن، وينظر.<sup>2</sup>

- وقال في بشر المريسي: ونظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرّد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقتته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من أتباعه.<sup>3</sup>

- وقال في هشام بن عمرو: أبو محمد الفوطي، المعتزلي، الكوفي، مولى بني شيبان. صاحب ذكاء وجدال وبدعة ووبال. أخذ عنه عباد بن سلمان وغيره. ونهى عن قول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وقال: لا يعذب الله كافرا بالنار، ولا يحيي أرضا بمطر، ولا يهدي ولا يضل، ويقول: يعذبون في النار لا بها، ويحيي الأرض عند المطر لا به، وأن معنى: نعم الوكيل، أي المتوكل عليه. قال المبرد: قال رجل لهشام الفوطي: كم تعد من السنين؟ قال: من واحد إلى أكثر من ألف. قال: لم أرد هذا، كم لك من السن؟ قال: اثنان وثلاثون سنا. قال: كم لك من السنين؟ قال: ما هي لي،

1 السير (26/6-27).

2 السير (113/9).

3 السير (200/10).

كلها لله. قال: فما سنك؟ قال: عظم. قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن أم وأب. قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى علي شيء لقتلني، قال: ويحك، فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك.

قلت: هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم، عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديما وحديثا، فنعوذ بالله من الكلام وأهله.<sup>1</sup>

- وقال في أبي موسى عيسى بن صبيح: الملقب بالمرداز، البصري، من كبار المعتزلة أرباب التصانيف الغزيرة. أخذ عن بشر بن المعتمر، وتزهد وتعبد، وتفرد بمسائل ممقوتة، وزعم أن الرب يقدر على الظلم والكذب، ولكن لا يفعله. وقال بكفر من قال: القرآن قديم، وبكفر من قال: أفعالنا مخلوقة، وقال برؤية الله، وكفر من أنكرها، حتى إن رجلا قال له: فالجنة التي عرضها السماوات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاث؟ فسكت. ذكره قاضي حماة شهاب الدين إبراهيم في كتاب 'الفرق'، وأنه مات سنة ست وعشرين ومئتين.<sup>2</sup>

- وقال في برغوث: وهو رأس البدعة، أبو عبدالله محمد بن عيسى الجهمي. أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المنحة. صنف كتاب 'الاستطاعة' وكتاب 'المقالات' وكتاب 'الاجتهاد' وكتاب 'الرد على جعفر

1 السير (547/10).

2 السير (548/10).

بن حرب<sup>1</sup> وكتاب 'المضاهاة'<sup>1</sup>.

- وقال في أبي سعد السمان: نقل الإمام الذهبي عن ابن عساكر في ترجمة السمان أنه قال: وكان يذهب مذهب الحسن البصري، ومذهب الشيخ أبي هاشم، ودخل الشام والحجاز والمغرب، وقرأ على ثلاثة آلاف شيخ، وقصد أصبهان في آخر عمره لطلب الحديث.  
قال: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه، كان تاريخ الزمان وشيخ الإسلام.

قلت -أي الذهبي-: وذكر أشياء في وصفه، وأنى يوصف من قد اعتزل وابتدع، وبالكتاب والسنة فقل ما انتفع. فهذا عبرة، والتوفيق فمن الله وحده.

هتف الذكاء وقال لست بنافع إلا بتوفيق من الوهاب  
وأما قول القائل: كان يذهب مذهب الحسن، فمردود، قد كانت هفوة في ذلك من الحسن، وثبت أنه رجع عنها والله الحمد. وأما أبو هاشم الجبائي، وأبوه أبو علي فمن رؤوس المعتزلة، ومن الجهلة بآثار النبوة، برعوا في الفلسفة والكلام، وما شموا رائحة الإسلام، ولو تغرغر أبو سعد بحلاوة الإسلام، لانتفع بالحديث. فنسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا وتوحيدنا.<sup>2</sup>  
- وقال في ابن الوليد: وكان ذا زهد وورع وقناعة. شاخ فكان ينقض من خشب بيته ما يمونه، وكان يلبس القطني الخام، وكان داعية إلى

1 السير (554/10).

2 السير (58/18-59).

الاعتزال، وبه انحرف ابن عقيل. مات في ذي الحجة، سنة ثمان وسبعين وأربع مئة، وكان يدري المنطق جيدا. وما تنفع الآداب والبحث والذكاء، وصاحبها هاو بها في جهنم.<sup>1</sup>

- وقال: ومن رؤوس المعتزلة البغداديين العلامة أبو موسى الفراء، ومات سنة ست وعشرين ومئتين، أرخه المسعودي.

ومنهم ابن كيسان الأصم، قدم تخرج به إبراهيم ابن علي في الكلام. ومنهم جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، وأبو غفار، وحسين النجار، والرقاش، وأبو سعيد بن كلاب، وقاسم بن الخليل الدمشقي صاحب التفسير، وثمانة بن أشرس النميري، وأشباههم ممن كان ذكأؤهم وبالا عليهم، ثم بينهم من الاختلاف والخباط أمر لا يخفى على أهل التقوى، فلا عقولهم اجتمعت، ولا اعتنوا بالآثار النبوية، كما اعتنى أئمة الهدى ﴿فَأَيُّ

الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال في أبي القاسم عبدالواحد بن برهان العكبري: وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة، ويعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار.<sup>4</sup>

قال الذهبي: حجته في خروج الكفار هو مفهوم العدد من قوله:

1 السير (490/18).

2 الأنعام الآية (81).

3 السير (555-556/10).

4 السير (125/18).

«لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا»<sup>1</sup> ولا ينفعه ذلك لعموم قوله: «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»<sup>2</sup> ولقوله: «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»<sup>3</sup> إلى غير ذلك، وفي المسألة بحث عندي أفردتها في جزء<sup>4</sup>.

- وقال في محمد بن كرام: محمد بن كرام السجستاني المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا ربانيا، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، ولكنّه يروي الواهيات كما قال ابن حبان. نخل حتى التقط من المذاهب أرداهها، ومن الأحاديث أوهاهها، ثم جالس الجويباري، وابن تميم، ولعلهما قد وضعا مئة ألف حديث، وأخذ التقشف عن أحمد بن حرب. قلت: كان يقول: الإيمان هو نطق اللسان بالتوحيد، مجرد عن عقد قلب، وعمل جوارح. وقلل خلق من الأتباع له: بأن الباري جسم لا كأجسام، وأن النبي تجاوز منه الكبائر سوى الكذب. وقد سجن ابن كرام، ثم نفي. وكان ناشفا عابدا، قليل العلم. قال الحاكم: مكث في سجن نيسابور ثماني سنين، ومات بأرض بيت المقدس سنة خمس وخمسين ومئتين. وكانت الكرامية كثيرين بخراسان. ولهم تصانيف، ثم قلوا وتلاشوا. نعوذ بالله من الأهواء.<sup>5</sup>

- عن أحمد الدورقي: قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في هؤلاء الذين

1 النبا الآية (23).

2 البقرة الآية (167).

3 النساء الآية (169).

4 السير (126/18).

5 السير (524-523/11).



يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فرأيته استوى واجتمع، وقال: هذا شر من قول الجهمية. من زعم هذا، فقد زعم أن جبريل تكلم به بمخلوق، وجاء إلى النبي ﷺ بمخلوق.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: فقد كان هذا الإمام - أي أحمد بن محمد ابن حنبل - لا يرى الخوض في هذا البحث خوفا من أن يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، والكف عن هذا أولى. آمنا بالله تعالى، وبملائكته، وبكتبه، ورسله، وأقداره، والبعث، والعرض على الله يوم الدين. ولو بسط هذا السطر، وحرر وقرر بأدلته لجاء في خمس مجلدات، بل ذلك موجود مشروح لمن رامه، والقرآن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، ومعلوم أن التلفظ شيء من كسب، القارئ غير المفوظ، والقراءة غير الشيء المقروء، والتلاوة وحسنها وتجويدها غير المتلو، وصوت القارئ من كسبه فهو يحدث التلفظ والصوت والحركة والنطق، وإخراج الكلمات من أدواته المخلوقة، ولم يحدث كلمات القرآن، ولا ترتيبه، ولا تأليفه، ولا معانيه. فلقد أحسن الإمام أبو عبد الله حيث منع من الخوض في المسألة من الطرفين إذ كل واحد من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم، ولم يأت به كتاب ولا سنة، بل الذي لا نرتاب فيه أن القرآن كلام الله متزل غير مخلوق. والله أعلم.<sup>1</sup>

قال الحافظ أبو بكر الأعيان: مشايخ خرسان ثلاثة: قتيبة وعلي بن حجر ومحمد بن مهران الرازي. ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ومحمد بن إسماعيل البخاري - قبل أن يظهر منه ما ظهر - ومحمد

ابن يحيى وأبو رزعة.

قلت: هذه دقة من الأعين، والذي ظهر من محمد -يعني البخاري- أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، وتسمى مسألة أفعال التالين، فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله متزل غير مخلوق. وبهذا ندين الله تعالى، وبدعوا من خالف ذلك، وذهبت الجهمية والمعتزلة، والمأمون، وأحمد بن أبي دؤاد القاضي، وخلق من المتكلمين والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المتزل مخلوق. وقالوا: الله خالق كل شيء، والقرآن شيء. وقالوا: تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم. وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك، نسأل الله السلامة في الدين. ثم نشأت طائفة، فقالوا: كلام الله تعالى متزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة، يعنون: تلفظهم وأصواتهم به، وكتابتهم له ونحو ذلك، وهو حسين الكرابيسي، ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث، وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم، وثبت عنه أن قال: اللفظية جهمية. وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي. ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وسد باب الخوض في هذا. وقال أيضا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن، فهو جهمي. وقالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه، فبدعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه وبدع من قال بحدوثه، وبدع من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، ولم يأت عنه ولا عن السلف القول: بأن القرآن قديم. ما تفوه أحد

منهم بهذا. فقولنا: قديم: من العبارات المحدثه المبتدعه. كما أن قولنا: هو محدث بدعه. وأما البخاري فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب "أفعال العباد" مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم. ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلابية، والأشعرية، وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وإنما هذا المترل حكايته وعبارته ودال عليه. وقالوا: هذا المتلو معدود متعاقب، وكلام الله تعالى لا يجوز عليه التعاقب، ولا التعدد. بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة، واتسع المقال في ذلك، ولزم منه أمور وألوان، تركها -والله- من حسن الإيمان وباللَّه نتأيد.<sup>1</sup>

-وقال في السير: قال عبدالله بن أحمد: فترحم عليه أبي -أي أبو بكر الأعين-، وقال: إني لأغبطه، مات وما يعرف إلا الحديث، لم يكن صاحب كلام.

قلت: هكذا كان أئمة السلف، لا يرون الدخول في الكلام، ولا الجدل. بل يستفرغون وسعهم في الكتاب والسنة، والتفقه فيهما، ويتبعون ولا يتنطعون.<sup>2</sup>

- أخبرنا الإمام أبو الحسين علي بن محمد، أخبرنا جعفر بن علي،

1 السير (510/11-511).

2 السير (120/12).

أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا ثابت بن بندار، أخبرنا أبو بكر البرقاني، قرأنا على أبي العباس بن حمدان، حدثكم محمد بن نعيم قال: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، وحيث تصرف، ولا نرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الأصوات والأقلام والخبر والورق، وما أحدثوا من المتلى والمتلى والمقروء، فكل هذا عندنا بدعة، ومن زعم أن القرآن محدث، فهو عندنا جهمي لا يشك فيه ولا يمتري.

قال الذهبي: كذا قال: المتلى والمتلى، ومراده المتلى والتلاوة، والمقروء والقراءة. ومذهب السلف وأئمة الدين أن القرآن العظيم المنزل كلام الله تعالى غير مخلوق. ومذهب المعتزلة أنه مخلوق، وأنه كلام الله تعالى على حد قولهم: عيسى كلمة الله، وناقة الله، أي إضافة ملك.

ومذهب داود وطائفة أنه كلام الله، وأنه محدث مع قولهم بأنه غير مخلوق.

وقال آخرون من الحنابلة وغيرهم: هو كلام الله قديم غير محدث، ولا مخلوق. وقالوا: إذا لم يكن مخلوقاً فهو قديم. ونوزعوا في هذا المعنى وفي إطلاقه.

وقال آخرون: هو كلام الله مجازاً، وهو دال على القرآن القديم القائم بالنفس.

وهنا بحوث وجدال لا نخوض فيها أصلاً. والقول هو ما بدأنا به، وعليه نص أزيد من ثلاث مئة إمام. وعليه امتحن الإمام أحمد، وضرب

بالبسياط رحمه الله.<sup>1</sup>

- قال الذهبي -عقب قول ابن منده في مسألة الإيمان: صرح محمد بن نصر في كتاب الإيمان بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق، ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته وخالفه أئمة خراسان والعراق:-

قلت: الخوض في ذلك لا يجوز، وكذلك لا يجوز أن يقال: الإيمان، والإقرار، والقراءة، والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان: فقول وعمل، والقراءة والتلفظ: من كسب القارئ، والمقروء الملفوظ: هو كلام الله ووحيه وتتريله، وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان، وهي قول "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا، وأفعالنا مخلوقة، ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له، قمنا عليه، وبدعناه، وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعود بالله من الهوى والفظاظة.<sup>2</sup>

- وقال: قد صار الظاهر اليوم ظاهرين: أحدهما حق والثاني باطل، فالحق أن يقول: إنه سميع بصير، مرید متكلم، حي عليم، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأمثال

1 السير (289/12-290).

2 السير (39/14-40).

ذلك، فنمره على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى، ولا نقول: له تأويل يخالف ذلك. والظاهر الآخر وهو الباطل، والضلال: أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتمثل البارئ بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي، والله أعلم.<sup>1</sup>

- قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان: وفي ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمس مئة كان ما اشتهر من أمر الحافظ عبدالغني وإصراره على ما ظهر من اعتقاده وإجماع الفقهاء على الفتيا بتكفيره، وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين، فسأل أن يمهل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد فأجيب.

قلت -أي الذهبي-: قد بَلَوْتُ على أبي المظفر المجازفة وقلة الورع فيما يؤرخه والله الموعد، وكان يترفض، رأيت له مصنفا في ذلك فيه دواه، ولو أجمعت الفقهاء على تكفيره كما زعم لما وسعهم إبقاؤه حيا، فقد كان على مقالته بدمشق أخوه الشيخ العماد والشيخ موفق الدين، وأخوه القدوة الشيخ أبو عمر، والعلامة شمس الدين البخاري، وسائر الحنابلة، وعدة من أهل الأثر، وكان بالبلد أيضا خلق من العلماء لا يكفرونه، نعم، ولا يصرحون بما أطلقه من العبارة لما ضايقوه، ولو كف عن تلك العبارات، وقال بما وردت به النصوص لأجاد ولسلم، فهو الأولى، فما في توسيع العبارات الموهمة خيرا،

وأسوأ شيء قاله أنه ضلل العلماء الحاضرين، وأنه على الحق، فقال كلمة فيها شر وفساد وإثارة للبلاء، رحم الله الجميع وغفر لهم، فما قصدهم إلا تعظيم الباري عز وجل من الطرفين، ولكن الأكمل في التعظيم والتزويه الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة، وهذا هو مذهب السلف رضي الله عنهم. وبكل حال فالحافظ عبدالغني من أهل الدين والعلم والتأله والصدع بالحق، ومحاسنه كثيرة، فنعوذ بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء، ونبرأ من كل مجسم ومعتل.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله: هل يجوز أن يقال: لله حد أو لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟ فأجاب: هذه مسألة أستعفي من الجواب عنها لغموضها، وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكنني أشير إلى بعض ما بلغني، تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها أن حد كل شيء موضع بينوته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حد: لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال، وإن كلن غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال، أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو أيضا ضال. قلت -أي الذهبي-: الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح، فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفا من أن يدخل القلب شيء من البدعة، اللهم احفظ علينا إيماننا.<sup>2</sup>

1 السير (464/21).

2 السير (85-86/20).

- وقال - يعني الغزالي-: ميزان الأعمال معيار يعبر عنه بالميزان، وإن كان لا يساوي ميزان الأعمال ميزان الجسم الثقيل، كميزان الشمس، والمسطرة التي هي ميزان السطور، وكالعروض ميزان الشعر.

قلت: بل ميزان الأعمال له كفتان، كما جاء في الصحيح<sup>1</sup>، وهذا المعتقد - يشير إلى ما نقله الغزالي - غالبه صحيح، وفيه مما لم أفهمه، وبعضه فيه نزاع بين أهل المذاهب، ويكفي المسلم في الإيمان أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والبعث بعد الموت، وأن الله ليس كمثله شيء أصلاً، وأن ما ورد من صفاته المقدسة حق، يمر كما جاء، وأن القرآن كلام الله وتزييله، وأنه غير مخلوق، إلى أمثال ذلك مما أجمعت عليه الأمة، ولا عبرة بمن شذ منهم، فإن اختلفت الأمة في شيء من مشكل أصول دينهم، لزمنا فيه الصمت، وفوضناه إلى الله، وقلنا: الله ورسوله أعلم، ووسعنا فيه السكوت. فرحم الله الإمام أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله، ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول.<sup>2</sup>

- وهو القائل في كتاب السنة - أي القصاب -: كل صفة وصف الله بها نفسه أو وصف بها نبيه فهي صفة حقيقة لا مجازاً. قلت: نعم، لو كانت

1 أحمد (2/213؛ 221-222) والترمذي (5/2639) وقال: "هذا حديث حسن غريب" وابن ماجه (2/4300/1437) وابن حبان (1/461-225/462 الإحسان) والحاكم (1/529؛ 6/1) وقال في الموطن الأول: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي، وقال في الموطن الثاني: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. كلهم من طرق عن أبي عبدالرحمن الحلي قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ. فذكر حديث البطاقة.



صفاته مجازا لتحتم تأويلها ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ومعنى الحياة كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إمرارها بلا تأويل، علم أنها غير محمولة على المجاز وأنها حق بين<sup>1</sup>.  
- وقد امتحن صاحب الترجمة - يعني رُويم - في نوبة غلام خليل، وقال عنه: أنا سمعته يقول: ليس بيني وبين الله حجاب. ففر إلى الشام واختفى زمانا.

وأما الحجاب: فقول يسوغ باعتبار أن الله لا يحجبه شيء قط عن رؤية خلقه، وأما نحن فمحمجوبون عنه في الدنيا، وأما الكفار فمحمجوبون عنه في الدارين. أما إطلاق الحجب، فقد صح «أن حجابه النور»<sup>2</sup> فنؤمن بذلك، ولا نجادل، بل نقف<sup>3</sup>.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: عبدالرحمن بن ملجم المرادي، ذاك المعثر الخارجي، ليس بأهل أن يروى عنه؛ وما أظن له رواية، وكان عابدا قانتا لله، لكنه ختم بشر، فقتل أمير المؤمنين عليا متقربا إلى الله بدمه بزعمه، فقطعت أربعته ولسانه، وسملت عيناه، ثم أحرقت. نسأل الله العفو والعافية<sup>4</sup>.

- وجاء في ميزان الاعتدال عن عبدالله بن عمرو، قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم ليس فيهم مؤمن.

1 التذكرة (939/3).

2 تقدم تخريجه من حديث أبي موسى. انظر مواقف محمد بن حنيفة سنة (371هـ).

3 السير (235/14).

4 الميزان (592/2).

قال الذهبي رحمه: ومعناه أي مؤمن كامل الإيمان، فأراد: ليس فيهم مؤمن سليم من النفاق، بحيث أنه غير مرتكب صفات النفاق من إدمان الكذب والخيانة، وخلف الوعد والفجور والغدر، وغير ذلك. ونحن اليوم نرى الأمة من الناس من أعراب الدولة يجتمعون في المسجد وما فيهم مؤمن، بل ونحن منهم. نسأل الله توبة وإنابة إليه؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا<sup>ط</sup> قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا<sup>1</sup>﴾. وهذا باب واسع ينبغي للشخص أن يترفق فيه بأمة محمد ﷺ، فلا يسلبهم الإيمان والإسلام، كفعل الخوارج والمعتزلة المكفرة أهل القبلة بالكبائر، ولا نعتهم بالإيمان الكامل كما فعلت المرجئة، فالمسلم هو من سلم المسلمون من لسلته ويده.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- جاء في السير: قال هارون الحمال: "ما رأيت أخشع لله من وكيع، وكان عبدالمجيد أخشع منه".

قال الذهبي عقبه: خشوع وكيع مع إمامته في السنة جعله مقبلاً، بخلاف خشوع هذا المرجئ -عفا الله عنه- أعادنا الله وإياكم من مخالفة السنة، وقد كان على الإرجاء عدد كثير من علماء الأمة، فهلا عد مذهبها، وهو قولهم: أنا مؤمن حقاً عند الله الساعة مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان، وهذه قولة خفيفة، وإنما الصعب من

1 الحجرات الآية (14).

2 الميزان (39/3).

قول غلاة المرجئة: إن الإيمان هو الاعتقاد بالأفئدة، وإن تارك الصلاة والزكاة وشارب الخمر وقاتل الأنفس والزاني وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الإيمان، ولا يدخلون النار، ولا يعذبون أبدا، فردوا أحاديث الشفاعة المتواترة وجسروا كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات، نعوذ بالله من الخذلان.<sup>1</sup>

- وفيها: بعد ذكر حديث «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب...»<sup>2</sup>

قال الذهبي: وفيه دليل على أن النفاق يتبعض ويتشعب، كما أن الإيمان ذو شعب ويزيد وينقص، فالكامل الإيمان من اتصف بفعل الخيرات، وترك المنكرات، وله قرب ماحية لذنوبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ

الْوَارِثُونَ ﴿٢﴾﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ<sup>4</sup> ودون هؤلاء خلق من المؤمنين، الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، ودوهم عصاة المسلمين، ففيهم إيمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى، وبالشفاعة. ألا تسمع إلى

1 السير (436-435/9).

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (357/2) والبخاري (33/120/1) ومسلم (59/78/1) والترمذي (2631/20/5) والنسائي (5036/491/8).

3 الأنفال الآيات (2-4).

4 المؤمنون الآيات (1-11).

الحديث المتواتر: «أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان»<sup>1</sup>. وكذلك شعب النفاق من الكذب، والخيانة، والفجور، والغدر، والرياء، وطلب العلم ليقال، وحب الرئاسة والمشيخة، وموادة الفجار والنصارى. فمن ارتكبها كلها وكان في قلبه غل النبي ﷺ أو حرج من قضاياه، أو يصوم رمضان غير محتسب، أو يجوز أن دين الناصري أو اليهود دين مليح ويميل إليهم؛ فهذا لا ترتب في أنه كامل النفاق، وأنه في الدرر الأسفل من النار، وصفاته الممقوتة عديدة في الكتاب والسنة من قيامه إلى الصلاة كسلان، وأدائه الزكاة وهو كاره، وإن عامل الناس فبالمكر والخديعة، قد اتخذ إسلامه جنة، نعوذ بالله من النفاق، فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم.

فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال، فله قسط من المقت حتى يدعها ويتوب منها، أما من كان في قلبه شك من الإيمان بالله ورسوله، فهذا ليس بمسلم، وهو من أصحاب النار، كما أن من في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد، وإن اقتحم الكبائر فإنه ليس بكافر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾<sup>2</sup>.

وهذه مسألة كبيرة جليلة قد صنف فيها العلماء كتباً، وجمع فيها الإمام

1 أحمد (94/3) والبخاري (517/13-7439/519) ومسلم (167/1-183/171) والترمذي (2598/615/4) وقال: "حديث حسن صحيح". والنسائي (486/8-5025/487) وابن ماجه (60/23/1) من حديث أبي سعيد الخدري.

2 التغابن الآية (2).

أبو العباس شيخنا مجلدا حافلا قد اختصرته. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به.<sup>1</sup>

- قال معمر: قلت لحماذ: كنت رأسا، وكنت إماما في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا، قال: إني أن أكون تابعا في الحق خير من أن أكون رأسا في الباطل.

قال الذهبي: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والتزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنما غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في السير: وقد كان المنصور يعظم ابن عبید ويقول:

كلكم يمشي رويد      كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبید

قال الذهبي: اغتر بزهده وإخلاصه، وأغفل بدعته.<sup>3</sup>

- وفيها قال: وكان عبدالواحد - بن زيد البصري - صاحب فنون، داخلا في معاني المحبة والخصوص، قد بقي عليه شيء من رؤية الاكتساب، وفي ذلك شيء من أصول أهل القدر، فإن عندهم: لا نجاة إلا بعمل. فأما

1 السير (363/11-364).

2 السير (233/5).

3 السير (105/6).

أهل السنة فيحضون على الاجتهاد في العمل، وليس به النجاة وحده دون رحمة الله. وكان عبدالواحد لا يطلق: إن الله يضل العباد، تزيها له، وهذه بدعة.<sup>1</sup>

- وفيها: عن أبي عوانة قال: دخلت على همام بن يحيى وهو مريض، أعوده، فقال لي: يا أبا عوانة، ادع الله أن لا يميتني حتى يبلغ ولدي الصغار. فقلت: إن الأجل قد فرغ منه، فقال لي: أنت بعد في ضلالك.

قال الذهبي: بئس المقال هذا، بل كل شيء بقدر سابق، ولكن وإن كان الأجل قد فرغ منه، فإن الدعاء بطول البقاء قد صح. دعا الرسول ﷺ لخادمه أنس بطول العمر<sup>2</sup>، والله يمحو ما يشاء ويثبت. فقد يكون طول العمر في علم الله مشروطا بدعاء مجاب، كما أن طيران العمر قد يكون بأسباب جعلها من جور وعسف، و«لا يرد القضاء إلا الدعاء»<sup>3</sup> والكتاب الأول، فلا يتغير.<sup>4</sup>

1 السير (180/7).

2 أخرجه بلفظ: «وأطل عمره»: البخاري في الأدب المفرد (653) (انظر صحيح الأدب (243-244)) وابن سعد في الطبقات (19/7) والفسوي في المعرفة (532/2). وأخرجه بدوفا: أحمد (108/3) والبخاري (6344/174/11) ومسلم (660/458-457/1) والترمذي (3827/640-639/5).

3 أخرج هذا اللفظ من حديث سلمان: الترمذي (2139/390/4) والشهاب القضاعي في مسنده (36/2-832/37 و833) وهو حديث حسن للشاهد من حديث ثوبان وهو عند: أحمد (282،280،277/5) وابن ماجه (90/35/1) والحاكم (493/1). قال البوصيري في الزوائد (54/1): "وسألت شيخنا أبا الفضل العراقي رحمه الله عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن". وفي حديث ثوبان زيادة «وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب...» وهي ضعيفة (انظر الصحيحة (154/1)).

4 السير (220-219/8).

- وفيها: قال في عبدالوارث بن سعيد: وكان عالماً مجوداً، من فصحاء أهل زمانه، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدرى مبتدع.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله في النظام: شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم. تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. وكان يقول: إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر، ولو كان قادراً، لكننا لا نؤمن وقع ذلك، وإن الناس يقدرون على الظلم، وصرح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، وأنه ليس يقدر على أصلح مما خلق.

قال الذهبي: القرآن والعقل الصحيح يكذبان هؤلاء، ويزجرانهم عن القول بلا علم، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة. وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوّة والبعث، ويخفي ذلك.<sup>2</sup>

### أبو فارس عبدالعزيز بن محمد<sup>3</sup> (750 هـ)

العالم الصالح والإمام الفاضل أبو فارس عبدالعزيز بن محمد القروى الفاسي. أكبر تلاميذ أبي الحسن الصغير ومن المكثرين عنه، وعنه أخذ أبو عمران العبدوسي وغيره. له تقييد على المدونة. جاء في الفكر السامي: قال

1 السير (301/8).

2 السير (542-541/10).

3 شجرة النور الزكية (221/1) والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (284/4).

السلطان أبو الحسن المريني للمترجم: وليناك مع عامل الزكاة، فقال له: أما تستحيي من الله، تأخذ لقباً من ألقاب الشريعة، وتضعه على مغرم من المغارم، فضربه السلطان بسكين مغمدة كان يعتاد حمله بيده، ثم تحلل منه فساحه.

توفي رحمه الله سنة خمسين وسبعمئة.

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في المعيار المعرب: وسئل الشيخ الصالح أبو فارس عبدالعزيز بن محمد القيرواني تلميذ سيدي أبي الحسن الصغير عن قوم تساموا بالفقراء يجتمعون على الرقص والغناء، فإذا فرغوا من ذلك أكلوا طعاماً كانوا أعدوه للمبيت عليه، ثم يصلون ذلك بقراءة عشر من القرآن والذكر، ثم يغنون ويرقصون ويبيكون، ويزعمون في ذلك كله أنهم على قرينة وطاعة، ويدعون الناس إلى ذلك، ويطعنون على من لم يأخذ بذلك من أهل العلم، ونساء اقتفين في ذلك أثرهم، وعملن في ذلك على نحو عملهم. وقوم استحسنا ذلك وصوبوا فيه رأيهم. فما الحكم فيهم وفيمن رأى رأيهم هل تجوز إمامتهم وتقبل شهادتهم أم لا؟ بينوا لنا ذلك.

فأجاب: بأن قال: الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة على محمد خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين، أكرمكم الله وإيانا بتقواه، ووقفنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، لاتباع سنة نبينا محمد ﷺ حتى نلقاه، قد وقفنا على ما رستم<sup>1</sup> وتصفحنا فصوله. فالجواب فيه ما قاله بعض أئمة الدين، من علماء المسلمين

1 كذا بالأصل ولعلها: رستم.



الناصحين، حين سئلوا عن ذلك، من أن رسول الله ﷺ أخبر: أن بني إسرائيل افتقرت على اثنين وسبعين فرقة، وأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة<sup>1</sup>، وقد ظهر ما أخبر به ﷺ من افتراق أمته على هذه الفرق، وتبين صدقه ﷺ وتحقق. ولم يكن أحد في مغربنا من هذه الطوائف فيما سلف، إلى أن ظهرت هذه الطائفة الأمية الجاهلة الغيبة، الذين ولعوا بجمع أقوام جهال فتصدوا إلى العوام الذين صدورهم سالمة، وعقولهم قاصرة، فدخلوا عليهم من طريق الدين، وأنهم لهم من الناصحين وأن هذه الطريق التي هم عليها هي طريق المحبين، فصاروا يحضونهم على التوبة والإيثار والمحبة وصدق الأخوة، وإماتة الحظوظ والشهوة وتفريغ القلب إلى الله بكلية، وصرفه إليه بالقصد والنية. وهذه الخصال محمودة في الدين فاضلة، إلا أن الذي في ضمنه على مذاهب القوم سموم قاتلة، وطامات هائلة. وهذه الطائفة أشد ضررا على المسلمين من مردة الشياطين، وهي أصعب الطوائف للعلاج، وأبعدها عن فهم طرق الاحتجاج، لأنهم أول أصل أصلوه في مذهبهم، بغض العلماء والتفكير عنهم، ويزعمون أنهم عندهم قطاع الطريق المحجوبون بعلمهم عن رتبة التحقيق، فمن كان هذه حالته، سقطت مكالته. وبعدت معالجته، فليس للكلام معه فائدة، والمتكلم معه يضرب في حديد بارد. وإنما كلامنا مع من لم ينغمس في خايبتهم، ولم يسقط في مهواتهم، لعله يسلم من عاديتهم، وينجو من غاويتهم.

واعلموا أن هذه البدعة في فساد عقائد العوام، أسرع من سريان السم

1. تقدم تخرجه في مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

في الأجسام، وأنها أضرت في الدين من الزنى والسرقة وسائر المعاصي والآثام، فإن هذه المعاصي كلها معلوم قبورها، عند من يرتكبها ويحتلبها، فلا يلبس مرتكبها على أحد، وترجى له التوبة منها والإقلاع عنها. وصاحب هذه البدعة يرى أنها أفضل الطاعات، وأعلى القربات، فباب التوبة عنده مسدود، وهو عنه شرود مطرود. فكيف ترجى له منها التوبة، وهو يعتقد أنها طاعة

وقربة، بل هو من قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا<sup>1</sup>، ومن قال فيهم: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا<sup>2</sup>﴾. ثم

ضرر المعاصي إنما هي في أعمال الجوارح الظاهرة، وضرر هذه البدع إنما هي في الأصول التي هي العقائد الباطنة، فإذا فسد الأصل، ذهب الفرع والأصل، وإذا فسد الفرع بقي الأصل يرجى أن ينحجر الفرع وإن لم ينحجر الفرع، لم تذهب منفعة الأصل. ثم إن الذي يغوي الناس ويدعوهم إلى بدعته، يكون عليه وزره ووزر من استن بسنته، قال الله العظيم: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ

كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ

1 الكهف الآيتان (103 و104).

2 فاطر الآية (8).

أَثْقَاهِمَ<sup>ط</sup> وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾<sup>١</sup> وقال رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>٢</sup>. ولا تنشأ هذه العلة إلا من مرض في القلب خفي، أو حمق جلي، فاحذروها واحذروا أهلها. ولا تغتروا بهم ولو أنهم يطيرون في الهواء، ويمشون على الماء، فإن ذلك فتنة لمن أراد الله فتنته، وعلم شقوته. قال الله تعالى: «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>٣</sup>. فلا يغتر أحدكم بما يظهر من الأوهام والخيالات، من أهل البدع والضلالات، ويعتقد بأنها كرامات، بل هي شرك وحبالات، نصبها الشيطان ليقتنص بها معتقد البدع ومرتكب الشهوات، وإنما تكون من الله الكرامة لمن ظهرت منه الاستقامة، وإنما تكون الاستقامة باتباع الكتاب والسنة، والعمل بما كان عليه سلف هذه الأمة، فمن لم يسلك طريقهم، ولم يتبع سبيلهم، فهو ممن قال الله فيهم: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ»<sup>٤</sup>. اهـ<sup>٥</sup>

1 العنكبوت الآية (13).

2 تقدم تحريجه في مواقف صديق حسن خان سنة (1307هـ).

3 المائدة الآية (41).

4 النساء الآية (115).

5 المعيار العرب (11/29-32).

محمد بن منظور<sup>1</sup> (750 هـ)

محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن منظور القيسي أبو بكر المالقي وأصله من إشبيلية. قرأ على الأستاذ أبي محمد بن السداد الباهلي، وسمع على مالك بن المرحل وأبي عبدالله بن الأديب وأبي عبدالله بن رشيد وأبي العباس بن خميس وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أمين الأقشيري الفارسي وغيرهم.

ولي قضاء طرابلس وكان صدرا رئيسا فاضلا في الأدب، مليح الإنشاء، كان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة. وله تصانيف منها: 'التبر المسبوك في شعر الخلفاء والملوك' و'خواص سور القرآن' و'الرد على المضمون به على غير أهله' و'أربعون حديثا في الرقائق بأسانيدها' و'نوازل أبي عبدالله بن منظور' وله شعر مقبول.

وكانت وفاته في صفر سنة خمسين وسبعمائة.

## ◀ موقفه من الصوفية:

- له الرد على المضمون به على غير أهله للغزالي ذكره في الدرر

الكامنة.<sup>2</sup>

1 الدرر الكامنة (37/4) والأعلام (260/6).

2 (37/4).

### العلامة ابن القيم<sup>1</sup> (751 هـ)

الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم  
الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي، الشهر  
بابن قيم الحوزية، وإمامها. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. وسمع الحديث  
واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث  
والأصلين. سمع من التقي سليمان وأبي بكر بن عبدالدائم وابن الشيرازي  
وإسماعيل بن مكتوم وطبقتهم. وقرأ الفقه على المجد الحرائي وشيخ الإسلام  
ابن تيمية وقرأ أيضا على ابن أبي الفتح والصفى الهندي وعدة. ولما عاد  
الشيخ تقي الدين ابن تيمية من مصر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة لازمته إلى أن  
مات الشيخ فأخذ عنه علما جما. فصار فريدا في بابيه في فنون كثيرة، مع  
كثرة الطلب ليلا ونهارا. قال ابن كثير: وكان حسن القراءة والخلق، كثير  
التودد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه، ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد، وكنت من  
أصحاب الناس له، وأحب الناس إليه، ولا أعرف في هذا العالم من زماننا  
أكثر عبادة منه. وقال ابن رجب: كان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول  
صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة  
والاستغفار، والافتقار إلى الله والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة  
عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علما، ولا أعرف  
بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان أعلم منه، وليس هو المعصوم، ولكن لم

1 البداية والنهاية (14/246-247) والدرر الكامنة (3/400-403) والمفصل الأرشيد لابن مفلح (2/384-385)  
والدر المنضد للعليني (2/521-523) وشذرات الذهب (6/168-170) وذيل طبقات الخنابلة (2/447-452).

أر في معناه مثله. وقال ابن حجر: كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف. وقال الشوكاني: برع في شتى العلوم، وفاق الأقران، واشتهر في الآفاق، وتبحر في معرفة مذاهب السلف. وله مصنفات قيمة بلغت ستاً وتسعين مؤلفاً، منها: 'زاد المعاد' و'إعلام الموقعين' و'بدائع الفوائد' وغيرها. مات رحمه الله تعالى في ثالث عشر من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وعاش ستين سنة وكانت جنازته حافلة جداً.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الإمام أحد التلامذة البررة لشيخ الإسلام ابن تيمية. نفعه الله بشيخ الإسلام فاستفاد منه العلم والعمل، أحيا كتب الشيخ ودعوته بعد وفاته ودافع عن العقيدة السلفية بقدر ما استطاع، ألف في ذلك الكتب القيمة التي سارت بها الركبان واستفاد منها الأنام، ولم يكن كغيره بالناقل المار الجامع، ولكن كان الناقد الفقيه المحلل. إذا تكلم في مسألة يظن القارئ له أنه لا يحسن غيرها لما يراه من كثرة العلم والحجج وكأنه بحر تتلاطم أمواجه لا تقف أمامه حبيبات الرمال (المبتدعة)، وكأن السنة والكتاب وضعت بين عينيه يأخذ منهما ما يشاء، إن تكلم في اللغة فهو الخليل فيها، وإن تكلم في التفسير فابن جرير قرينه، وإن تكلم في الحديث فالبخاري زميله. وهكذا في كل فن يقارن بأكبر أربابه. ولما له من هذه المكانة، اعترف بفضله وعلمه وحفظه كل من ترجم له حتى الأقران الذين يغلب عليهم التنافس، إلا من في قلبه مرض، فهؤلاء لا يؤوبه لهم ولا لكلامهم، على حد قول القائل: القافلة تسير والكلاب تنبح، وكما جاء في الرسالة: ولا يستنحي من ريح.

فالشعوبي الخبيث الذي سخر لسانه في ثلب أئمة السلف، وعلى رأسهم الإمامان الحافظان الكبيران ابن تيمية وابن القيم - قد استوفى الشيخ الفاضل بكر أبو زيد الكلام في الرد على هذا المذموم في كتابه القيم 'ابن القيم وآثاره'، وقد طبع الكتاب واستفاد الناس منه فجزاه الله خيرا. والكلام على الإمام ابن القيم شيق جدا، وأكتفي بالإشارة في ذلك.

- جاء في الدرر الكامنة: وكان جريء الجنان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه. وكان له حظ عند الأمراء المصريين، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة، فلما مات أفرج عنه، وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه. قال الذهبي في المختص: حبس مرة لإنكاره شد الرحل لزيارة قبر الخليل، ثم تصدر للأشغال ونشر العلم.<sup>1</sup>

له آثار سلفية تدل على غزارة علمه وقد بينتها في كتابي 'المصادر العلمية في الدفاع عن العقيدة السلفية' والحمد لله رب العالمين.  
ومن أقواله رحمه الله:

- وكل من أصل أصلا لم يؤصله الله ورسوله قاده قسرا إلى رد السنة وتحريفها عن مواضعها؛ فلذلك لم يؤصل حزب الله ورسوله أصلا غير ما جاء به الرسول، فهو أصلهم الذي عليه يعولون، وجنتهم التي إليها

1 الدرر الكامنة (401/3) وذيل طبقات الحنابلة (448/2).

يرجعون.<sup>1</sup>

- وقال: وذكر الصراط المستقيم مفردا، معرفا تعريفين: تعريفا باللام، وتعريفا بالإضافة. وذلك يفيد تعينه واختصاصه، وأنه صراط واحد. وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها، كقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>2</sup> فوحد لفظ الصراط وسبيله. وجمع السبل المخالفة له. وقال ابن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ خطا، وقال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره، وقال: «هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعلق: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ<sup>ع</sup> ذَالِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣٧﴾﴾<sup>3</sup>. وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد؛ وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه، لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق. ولو أتى الناس من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، فالطرق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة، إلا من هذا الطريق الواحد، فإنه متصل بالله، موصل إلى الله.

1 شفاء العليل (48/1).

2 الأنعام الآية (153).

3 انظر ترجمته في مواقف الإمام مالك سنة (179هـ).



قال الله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال: ولما كان طالب الصراط المستقيم طالب أمر أكثر الناس ناكبون عنه، مريدا لسلوك طريق مرافقه فيها في غاية القلة والعزة. والنفوس مجبولة على وحشة التفرد، وعلى الأُنس بالرفيق، نبه الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق، وأنهم هم الذين: ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>3</sup>. فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين له. وهم الذين أنعم الله عليهم، ليزول عن الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشة تفرده عن أهل زمانه وبني جنسه، وليعلم أن رفيقه في هذا الصراط هم الذين أنعم الله عليهم. فلا يكثر بمخالفة الناكبين عنه له. فإنهم هم الأقلون قدرا، وإن كانوا الأكثرين عددا، كما قال بعض السلف: عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين. وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين<sup>4</sup>. وكلمما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق. واحرص على اللحاق بهم. وغض الطرف عن سواهم. فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا. وإذا صاحوا بك في طريق سيرك، فلا تلتفت إليهم. فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك. وقد ضربت لذلك مثلين. فليكونا منك على بال:

1 الحجر الآية (41).

2 مدارج السالكين (1/14-15).

3 النساء الآية (69).

4 تقدم من قول الفضيل بن عياض رحمه الله.

المثل الأول: رجل خرج من بيته إلى الصلاة، لا يريد غيرها. فعرض له في طريقه شيطان من شياطين الإنس، فألقى عليه كلاما يؤذيه فوقف ورد عليه وتماسكا فرما كان شيطان الإنس أقوى منه، فقهره، ومنعه عن الوصول إلى المسجد حتى فاتته الصلاة. وربما كان الرجل أقوى من شيطان الإنس، ولكن اشتغل بمهاوشته عن الصف الأول، وكما إدراك الجماعة. فإن التفت إليه أطمعه في نفسه، وربما فترت عزيمته. فإن كان له معرفة وعلم زاد في السعي والجمز بقدر التفاته أو أكثر، فإن أعرض عنه واشتغل بما هو بصدده، وخاف فوت الصلاة أو الوقت، لم يبلغ عدوه منه ما شاء.

المثل الثاني: الظبي أشد سعيا من الكلب، ولكنه إذا أحس به التفت إليه فيضعف سعيه، فيدركه الكلب فيأخذه.

والقصد: أن في ذكر هذا الرفيق، ما يزيل وحشة التفرد، ويحث على السير والتشمير للحاق بهم.

وهذه إحدى الفوائد في دعاء القنوت: «اللهم اهدني فيمن هديت»<sup>1</sup>

أي أدخلني في هذه الزمرة، واجعلني رفيقا لهم ومعهم.<sup>2</sup>

1 أخرجه: أحمد (1/199، 200)، وأبو داود (2/133-1425)، والترمذي (2/464/328) وقال: "هذا حديث حسن". والنسائي (3/275-1744-1745) وابن ماجه (1/372-373/1178) وابن خزيمة (2/151-152/1095-1096) وابن حبان (2/498-499/722) وفي (3/945/225) والحاكم (3/172) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إلا أن محمد بن جعفر ابن أبي كثير قد خالف إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة في إسناده" كلهم من طريق أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر فذكره.

2 مدارج السالكين (1/21-22).

- وقال: ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>1</sup>.

وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله، لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وهذا مما ذكرناه آنفا شرط ينتفي المشروط بانتفائه، فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجا من مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر، وحسبك بهذه الآية القاصمة العاصمة بيانا وشفاء، فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها، عاصمة للمتمسكين بها الممثلين لما أمرت به، قال الله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ

عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه،

والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، والرد إلى سنته بعد وفاته.<sup>3</sup>

1 النساء الآية (59).

2 الأنفال الآية (42).

3 الرسالة التبوكية (133-134).

- وقال: وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ

نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾<sup>1</sup>.

فهذا نص صريح في أن هدى الرسول ﷺ إنما حصل بالوحي، فيا عجا  
كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والعقول المختلفة والأقوال المضطربة؟  
ولكن من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا.

فأي ضلال أعظم من ضلال من يزعم أن الهداية لا تحصل بالوحي، ثم  
يجيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان؟ وقول زيد وعمرو؟ فلقد عظمت نعمة الله  
على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى، والحمد لله رب العالمين.

وقال تعالى: ﴿الْمَصِّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ

حَرْجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ۖ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم

مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾<sup>2</sup>.

فأمر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله، ونهى عن اتباع غيره، فما هو  
إلا اتباع المنزل، أو اتباع أولياء من دونه، فإنه لم يجعل بينهما واسطة، فكل  
من لا يتبع الوحي وإنما اتبع الباطل، واتبع أولياء من دون الله، وهذا بحمد الله  
ظاهر لا خفاء به.<sup>3</sup>

1 سبأ الآية (50).

2 الأعراف الآيات (1-3).

3 الرسالة النبوية (141-142).

- وقال: قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ<sup>ط</sup> وَعَلِّمُوا أَنَّهُ اللَّهُ تَحُولُ بَيْنَ  
الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ<sup>١</sup>، فتضمنت هذه الآية أمورا،  
أحدها: أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له  
هذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين  
أرذل الحيوانات. فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول  
ظاهرا وباطنا. فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا  
أحياء الأبدان. ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة  
الرسول، فإن كل ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من  
الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول.<sup>2</sup>

- وقال: قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ

الْمُجْرِمِينَ<sup>٣</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ  
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ<sup>٤</sup>. الآية.

والله تعالى قد بين في كتابه سبيل المؤمنين مفصلة، وسبيل المجرمين  
مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وعاقبة هؤلاء مفصلة، وأعمال هؤلاء وأعمال

1 الأنفال الآية (24).

2 الفوائد (114-115).

3 الأنعام الآية (55).

4 النساء الآية (115).

هؤلاء، وأولياء هؤلاء، وأولياء هؤلاء، وخذلانه هؤلاء، وتوفيقه هؤلاء، والأسباب التي وفق بها هؤلاء والأسباب التي خذل بها هؤلاء، وجلا سبحانه الأمرين في كتابه وكشفهما وأوضحهما وبينهما غاية البيان، حتى شاهدهما البصائر كمشاهدة الأبصار للضياء والظلام.

فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبان لهم السيلان كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده والطريق الموصل إلى الهلكة. فهؤلاء أعلم الخلق وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم وهم الأدلاء الهداة، وبذلك برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم القيامة، فإنهم نشأوا في سبيل الضلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصلة، ثم جاءهم الرسول فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى وصرط الله المستقيم، فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغي إلى الرشاد، ومن الظلم إلى العدل، ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر، فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به، ومقدار ما كانوا فيه. فإن الضد يظهر حسنه الضد، وإنما تتبين الأشياء بأضدادها. فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه، ونفرة وبغضا لما انتقلوا عنه، وكانوا أحب الناس في التوحيد والإيمان والإسلام وأبغض الناس في ضده، عالمين بالسبيل على التفصيل.

وأما من جاء بعد الصحابة، فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده، فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين، فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسيلين أو أحدهما كما قال عمر بن الخطاب: إنما

تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية، وهذا من كمال علم عمر رضي الله عنه، فإنه إذا لم يعرف الجاهلية وحكمها، وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول ﷺ فإنه من الجاهلية، فإنها منسوبة إلى الجهل، وكل ما خالف الرسول فهو من الجهل.

فمن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستين له أو شك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين، كما وقع في هذه الأمة من أمور كثيرة في باب الاعتقاد والعلم والعمل هي من سبيل المجرمين والكفار وأعداء الرسل، أدخلها من لم يعرف أنها من سبيل المؤمنين، ودعا إليها وكفر من خالفها واستحل منه ما حرمه الله ورسوله كما وقع لأكثر أهل البدع من الجهمية والقدرية والخوارج والروافض وأشباههم ممن ابتدع بدعة ودعا إليها وكفر من خالفها.

والناس في هذا الموضوع أربع فرق:

**الفرقة الأولى:** من استبان له سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على

التفصيل علما وعملا، وهؤلاء أعلم الخلق.

**الفرقة الثانية:** من عميت عنه السبيلان من أشباه الأنعام. وهؤلاء

بسبيل المجرمين أحضر ولها أسلك.

**الفرقة الثالثة:** من صرف عنايته إلى معرفة سبيل المؤمنين دون ضدها

فهو يعرف ضدها من حيث الجملة والمخالفة، وأن كل ما خالف سبيل

المؤمنين فهو باطل وإن لم يتصوره على التفصيل، بل إذا سمع شيئا مما خالف

سبيل المؤمنين صرف سمعه عنه ولم يشغل نفسه بفهمه ومعرفة وجه بطلانه،

وهو بمنزلة من سلمت نفسه من إرادة الشهوات فلم تخطر بقلبه ولم تدعه إليها نفسه، بخلاف الفرقة الأولى، فإنهم يعرفونها وتميل إليها نفوسهم ويجاهدونها على تركها لله.

وقد كتبوا إلى عمر بن الخطاب يسألونه عن هذه المسألة أيهما أفضل: رجل لم تخطر له الشهوات ولم تمر بباله، أو رجل نازعته إليها نفسه فتركها لله؟ فكتب عمر: إن الذي تشتهي نفسه المعاصي ويتركها لله عز وجل من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم.

وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه فأبغضها لله وحذرهل وحذر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه إيمانه ولا تورثه شبهة ولا شكا، بل يزداد معرفتها بصيرة في الحق ومحبة له، وكرهة لها ونفرة عنها، أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمر بقلبه. فإنه كلما مرت بقلبه وتصورت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسروره به، فيقوى إيمانه به. كما أن صاحب خواطر الشهوات والمعاصي كلما مرت به فرغب عنها إلى ضدها ازداد محبة لضدها ورغبة فيه وطلبا له وحرصا عليه، فما ابتلى الله سبحانه عبده المؤمن بمحبة الشهوات والمعاصي وميل نفسه إليها إلا ليسوقه بها إلى محبة ما هو أفضل منها وخير له وأنفع وأدوم، وليجاهد نفسه على تركها له سبحانه فتورثه تلك المجاهدة الوصول إلى المحبوب الأعلى. فكلما نازعته نفسه إلى تلك الشهوات واشتدت إرادته لها وشوقه إليها، صرف ذلك الشوق والإرادة والمحبة إلى النوع العالي الدائم، فكان طلبه له أشد وحرصه عليه أتم، بخلاف النفس الباردة الخالية من ذلك، فإنها وإن كانت طالبة للأعلى لكن بين



الطللين فرق عظيم. ألا ترى أن من مشى إلى محبوبه على الجمر والشوك أعظم ممن مشى إليه راكبا على النجائب، فليس من أثر محبوبه مع منازعة نفسه كمن آثره مع عدم منازعتها إلى غيره، فهو سبحانه يتلى عبده بالشهوات، إما حجابا له عنه، أو حاجبا له يوصله إلى رضاه وقربه وكرامته.

**الفرقة الرابعة:** فرقة عرفت سبيل الشر والبدع والكفر مفصلة، وسبيل

المؤمنين مجملة، وهذا حال كثير ممن اعتنى بمقالات الأمم ومقالات أهل البدع، فعرفها على التفصيل ولم يعرف ما جاء به الرسول كذلك، بل عرفه معرفة مجملة وإن تفصلت له في بعض الأشياء. ومن تأمل كتبهم رأى ذلك عيانا. وكذلك من كان عارفا بطرق الشر والظلم والفساد على التفصيل سالكا لها، إذا تاب ورجع عنها إلى سبيل الأبرار يكون علمه بها مجملا غير عارف بها على التفصيل معرفة من أفنى عمره في تصرفها وسلوكها.

والمقصود أن الله سبحانه يجب أن تعرف سبيل أعدائه لتجتنب وتبغض، كما يجب أن تعرف سبيل أوليائه لتحب وتسلم. وفي هذه المعرفة من الفوائد والأسرار ما لا يعلمه إلا الله من معرفة عموم ربوبيته سبحانه وحكمته وكمال أسمائه وصفاته وتعلقها بمتعلقاتها واقتنائها لآثارها وموجباتها. وذلك من أعظم الدلالة على ربوبيته وملكه وإلهيته ووجهه وبغضه وثوابه وعقابه، والله أعلم.<sup>1</sup>

### موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: ثم إن في اتخاذ القبور أعيادا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقار، وغيرة على التوحيد، وتهجين وتقييح للشرك. ولكن ما لجرح بميت إيلام، فمن مفاسد اتخاذها أعيادا: الصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم.

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدا، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد، فوضعوا لها الجباه، وقبلوا الأرض وكشفوا الرؤوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا ييدي ولا يعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين، فتراهم حول القبر ركعا سجدا يتبعون فضلا من الميت ورضوانا، وقد ملئوا أكفهم خيبة وخسرانا، فلغير الله، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولى العاهات والبليات، ثم اتنوا بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيها له بالبيت الحرام، الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت

الحرام، ثم عفروا لديه تلك الجباه والحدود، التي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود. ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق، وقربوا لذلك الوثن القرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا وحظا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا، ولو بحجك كل عام.

هذا ولم تتجاوز فيما حكيناه عنهم، ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم، إذ هي فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال. وهذا كان مبدأ عبادة الأصنام في قوم نوح، كما تقدم. وكل من شم أدنى رائحة من العلم والفقه يعلم أن من أهم الأمور سد الذريعة إلى هذا المحذور، وأن صاحب الشرع أعلم بعاقبة ما نهى عنه لما يؤول إليه، وأحكم في نهيه عنه وتوعده عليه. وأن الخير والهدى في اتباعه وطاعته. والشر والضلال في معصيته ومخالفته.<sup>1</sup>

- وقال: فلو كان الدعاء عند القبور والصلاة عندها والتبرك بها فضيلة أو سنة أو مباحا، لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر علما لذلك، ودعوا عنده، وسنوا ذلك لمن بعدهم، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخلف التي خلفت بعدهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عدد

كثير وهم متوافرون. فما منهم من استغاث عند قبر صاحب، ولا دعاه، ولا دعا به، ولا دعا عنده، ولا استسقى به، ولا استنصر به، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، بل على نقل ما هو دونه.

وحينئذ، فلا يخلو إما أن يكون الدعاء عندها والدعاء بأربابها أفضل منه في غير تلك البقعة، أو لا يكون، فإن كان أفضل، فكيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم؟ فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم، وتظفر به الخلوف علما وعملا؟ ولا يجوز أن يعلموه ويهدوا فيه، مع حرصهم على كل خير، لا سيما الدعاء، فإن المضطر يتشبت بكل سبب، وإن كان فيه كراهة، فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء، وهم يعلمون فضل الدعاء عند القبور، ثم لا يقصدونه؟ هذا محال طبعاً وشرعاً.

فتعين القسم الآخر. وهو أنه لا فضل للدعاء عندها، ولا هو مشروع، ولا مأذون فيه بقصد الخصوص، بل تخصيصها بالدعاء عندها ذريعة إلى ما تقدم من المفاسد. ومثل هذا مما لا يشرعه الله ورسوله ألبتة، بل استجاب الدعاء عندها شرع عبادة لم يشرعها الله. ولم يترل بها سلطانا. وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير.<sup>1</sup>

وقال: ومن أعظم كيد الشيطان: أنه ينصب لأهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثناً يعبد من دون الله، ثم يوجي إلى أوليائه: أن من نهي عن عبادته واتخاذ عيدا وجعله وثناً فقد تنقصه، وهضم حقه، فيسعى

الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته ويكفرونه. وذنبه عند أهل الشرك: أمره بما أمر الله به ورسوله، ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله من جعله وثنا وعيدا، وإيقاد السرج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه وتخصيصه، وإشادته وتقبيله، واستلامه، ودعائه، أو الدعاء به، أو السفر إليه، أو الاستعانة به من دون الله، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاف لما بعث الله به رسوله: من تجريد التوحيد به وأن لا يعبد إلا الله، فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشتأزت قلوبهم، وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية. وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وسرى ذلك في نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم. ووالوا أهل الشرك وعظموها. وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله. ويأبى الله ذلك. فما كانوا أولياءه. إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، لا بسو ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويغونها عوجا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ولا تحسب أيها المنعم عليه باتباع صراط الله المستقيم - صراط أهل نعمته ورحمته وكرامته - أن النهي عن اتخاذ القبور أوثانا وأعيادا وأنصابا، والنهي عن اتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها، والسفر إليها، والنذر لها، واستلامها، وتقبيلها، وتعفير الجباه في عرصاتها غض من أصحابها، ولا تنقص لهم. ولا تنقص كما يحسبه أهل الشرك والضلال. بل ذلك من إكرامهم وتعظيمهم واحترامهم ومتابعتهم فيما يحبونه، وتجنب ما يكرهونه. فأنت والله وليهم

ومحبهم، وناصر طريقتهم وسنتهم، وعلى هديهم ومنهاجهم. وهؤلاء المشركون أعصى الناس لهم، وأبعدهم من هديهم ومتابعتهم. كالتصاري مع المسيح، واليهود مع موسى، والرافضة مع علي، وأهل الحق أولى بأهل الحق من أهل الباطل. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ<sup>1</sup>﴾  
 ﴿وَالْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ<sup>2</sup>﴾.

فاعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من فيها وهديه وسنته، مشتغلين بقره عما أمر به ودعا إليه، وتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع، والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقتهم، دون عبادة قبورهم، والعكوف عليها، واتخاذها أعيادا. فإن من اقتفى آثارهم كان متسببا إلى تكثير أجورهم باتباعه لهم، ودعوتهم الناس إلى اتباعهم فإذا أعرض عما دعوا إليه، واشتغل بضده حرم نفسه وحرّمهم ذلك الأجر. فأبي تعظيم لهم واحترام في هذا؟.

وإنما اشتغل كثير من الناس بأنواع من العبادات المبتدعة التي يكرهها الله ورسوله. لإعراضهم عن المشروع أو بعضه، وإن قاموا بصورته الظاهرة فقد هجروا حقيقته المقصودة منه، وإلا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه، عارفا بما اشتملت عليه من الكلم الطيب والعمل الصالح،

1 التوبة الآية (71).

2 التوبة الآية (67).

مهتما بها كل الاهتمام، أغنته عن الشرك، وكل من قصر فيها أو في بعضها تجد فيه من الشرك بحسب ذلك.<sup>1</sup>

- وقال: ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان، وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدون على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه، ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه، وظن المسلم أنه بضربه يداويه، فسطا به ضربا وقال هذا هو الجواب، فقال الكافر: صدق أصحابنا في قولهم: إن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب، فتفرقا وهذا ضارب وهذا مضروب، وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب، فشمز الحبيب ساعد العزم، ونهض على ساق الجدد، وقام لله قيام مستعين به مفوض إليه متكل عليه في موافقة مرضاته، ولم يقل مقالة العجزة الجهال: إنما الكفار يعاملون بالجلاد دون الجدال، وهذا فرار من الزحف، وإخلاق إلى العجز والضعف، وقد أمر الله بمجادلة الكفار بعد دعوتهم، إقامة للحجة وإزاحة للعذر ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>2</sup> والسيف إنما جاء منفذا للحجة، مقوما للمعاند، وحدا للجاحد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

1 إغاثة اللهفان (1/330-331).

2 الأنفال الآية (42).

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ  
 وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾<sup>1</sup> فدين الإسلام قام بالكتاب  
 الهادي ونفذه السيف الماضي.

فما هو إلا الوحي أو حد مرهف يقيم ضباه أخدعي كل مائل  
 فهذا شفاء الداء من كل عاقل وهذا دواء الداء من كل جاهل<sup>2</sup>

- وقال: وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب  
 العالمين أقبح مسبة، على ما يعلم بطلانه بصريح العقل، فإن خفي عليهم أن  
 هذا مسبة الله، وأن العقل يحكم بطلانه وبفساده من أول وهلة لم يكثر على  
 تلك العقول السخيفة أن تسب بشرا أرسله الله، وتجدد نبوته، وتكابر ما دل  
 عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ  
 بعض قولهم في رب الأرض والسماوات الذي صاروا به ضحكة بين جميع  
 أصناف بني آدم، فأمة أطبقت على أن الإله الحق - سبحانه عما يقولون -  
 صلب وشفع وسمر ووضع الشوك على رأسه ودفن في التراب، ثم قام في  
 اليوم الثالث وصعد وجلس على عرشه يدبر أمر السماوات والأرض، لا يكثر  
 عليها أن تطبق على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنها ومحاربتها وإبداء  
 معايها والنداء على كفرها بالله ورسوله، والشهادة على براءة المسيح منها  
 ومعاداته لها، ثم قاتلها وأذلها وأخرجها من ديارها وضرب عليها الجزية،

1 الحديد الآية (25).

2 هداية الحيارى (ص. 31-32).



وأخبر أنها من أهل الجحيم خالدة مخلدة لا يغفر الله لها وأنها شر من الحمير، بل هي شر الدواب عند الله.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وكيف ينكر لأمة أطبقت على صلب معبودها وإلهها ثم عمدت إلى الصليب فعبدته وعظمتها، وكان ينبغي لها أن تحرق كل صليب تقدر على إحراقه، وأن تهينه غاية الإهانة إذ صلب عليه إلهها الذي يقولون تارة: إنه الله، وتارة يقولون إنه ابنه، وتارة يقولون ثالث ثلاثة، فحدثت حق خالقها وكفرت به أعظم كفر وسبته أقبح مسبة، أن تجحد حق عبده ورسوله وتكفر به، وكيف يكثر على أمة قالت في رب الأرض والسموات أنه يتزل من السماء ليكلم الخلق بذاته لثلا يكون لهم حجة عليه، فأراد أن يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترفع المعاذير عن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته فهبط بذاته من السماء، والتحم في بطن مريم، فأخذ منها حجابا، وهو مخلوق من طريق الجسم، وخالق من طريق النفس، وهو الذي خلق جسمه وخلق أمه، وأمه كانت من قبله بالناسوت، وهو كان من قبلها باللاهوت، وهو الإله التام والإنسان التام، ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده أنه رضي بإراقة دمه عنهم على خشبة الصليب، فمكّن أعداءه اليهود من نفسه ليلم سخطه عليهم، فأخذوه وصلبوه وصفعوه وبصقوا في وجهه، وتوجوه بتاج من الشوك على رأسه، وغار دمه في أصبعه لأنه لو وقع منه شيء إلى الأرض لبيس كلما كان على وجهها، فنبت في موضع صلبه النوار، ولما لم يكن في الحكمة الأزلية أن ينتقم الله من عبده العاصي الذي ظلمه أو

استهان بقدره لاعتلاء متزلة الرب وسقوط متزلة العبد، أراد سبحانه أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله، فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله مساو له في الإلهية، فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة، هذه ألفاظهم في كتبهم؟ فأمة أطبقت على هذا في معبودها، كيف يكثر عليها أن تقول في عبده ورسوله أنه ساحر وكاذب وملك مسلط ونحو هذا؟<sup>1</sup>

- وقال: فيا معشر المثلثة وعباد الصليب، أخبرونا من كان المسك للسموات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب، وقد شدت يده ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي أتقنت العوالم، فهل بقيت السموات والأرض خلوا من إلهها وفاطرها وقد جرى عليه هذا الأمر العظيم؟ أم تقولون استخلف على تدبيرها غيره وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال في التوراة: ملعون من تعلق بالصليب. أم تقولون: كان هو المدبر لها في تلك الحال، فكيف وقد مات ودفن؟ أم تقولون -وهو حقيقة قولكم- لا ندري، ولكن هذا في الكتب وقد قاله الآباء وهم القدوة، والجواب عليهم، فنقول لكم وللآباء معاصر المثلثة عباد الصليب، ما الذي ذلكم على إلهية المسيح؟ فإن كنتم استدللتم عليها بالقبض من أعدائه عليه وسوقه إلى خشبة الصليب وعلى رأسه تاج من الشوك وهم ييصقون في وجهه ويصفعونه ثم أركبوه ذلك المركب الشنيع، وشدوا يديه ورجليه بالحبال، وضربوا فيها

المسامير وهو يستغيث، وتعلق ثم فاضت نفسه وأودع ضريحه، فما أصححه من استدلال عند أمثالكم ممن هم أضل من الأنعام؟ وهم عار على جميع الأنعام، وإن قلتم إنما استدللنا على كونه إلهًا بأنه لم يولد من البشر، ولو كان مخلوقًا لكان مولودًا من البشر، فإن كان هذا الاستدلال صحيحًا فآدم إله المسيح، وهو أحق بأن يكون إلهًا منه لأنه لا أم له ولا أب، والمسيح له أم، وحواء أيضًا اجعلوها إلهًا خامسًا لأنها لا أم لها وهي أعجب من خلق المسيح؟ والله سبحانه قد نوع خلق آدم وبنيه إظهارًا لقدرته وأنه يفعل ما يشاء، فخلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق زوجه حواء من ذكر لا من أنثى، وخلق عبده المسيح من أنثى لا من ذكر، وخلق سائر النوع من ذكر وأنثى. وإن قلتم: استدللنا على كونه إلهًا بأنه أحيا الموتى، ولا يحييهم إلا الله. فاجعلوا موسى إلهًا آخر، فإنه أتى من ذلك بشيء لم يأت المسيح بنظيره ولا ما يقاربه، وهو جعل الخشب حيوانًا عظيمًا ثعبانًا، فهذا أبلغ وأعجب من إعدلة الحياة إلى جسم كانت فيه أولًا، فإن قلتم هذا غير إحياء الموتى، فهذا اليسع النبي أتى بإحياء الموتى وهم يقرون بذلك، وكذلك إيليا النبي أيضًا أحيا صبيًا بإذن الله، وهذا موسى قد أحيا بإذن الله السبعين الذين ماتوا من قومه، وفي كتبكم من ذلك كثير عن الأنبياء والحواريين: فهل صار أحد منهم إلهًا بذلك؟ وإن قلتم جعلناه إلهًا للعجائب التي ظهرت على يديه، فعجائب موسى أعجب وأعجب، وهذا إيليا النبي بارك على دقيق العجوز ودهنها فلم ينفد ما في جرابها من الدقيق وما في قارورتها من الدهن سبع سنين، وإن جعلتموه إلهًا لكونه أظعم من الأرغفة اليسيرة آفا من الناس فهذا موسى قد

أطعم أمته أربعين سنة من المن والسلوى؟ وهذا محمد بن عبد الله قد أطعم  
العسكر كله من زاد يسير جدا حتى شبعوا وملؤوا أو عيبتهم<sup>1</sup>، وسقاهم كلهم  
من ماء يسير لا يملأ اليد حتى ملؤوا كل سقاء في العسكر<sup>2</sup>، وهذا منقول عنه  
بالتواتر؟ وإن قلتهم جعلناه إلهاً لأنه صاح بالبحر فسكنت أمواجه، فقد ضرب  
موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقاً وقام الماء بين الطرق كالحيطان،  
وفجر من الحجر الصلد اثني عشر عينا سارحة، وإن جعلتموه إلهاً لأنه أبرأ  
الأكمه والأبرص، فأحياء الموتى أعجب من ذلك، وآيات موسى ومحمد  
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعجب من ذلك، وإن جعلتموه إلهاً لأنه  
ادعى ذلك فلا يخلو إما أن يكون الأمر كما تقولون عنه، أو يكون إنما ادعى  
العبودية والافتقار وأنه مربوب مصنوع مخلوق، فإن كان كما ادعيتم عليه  
فهو أخو المسيح الدجال، وليس بمؤمن ولا صادق فضلاً عن أن يكون نبياً  
كريمًا وجزاؤه جهنم وبئس المصير، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي  
إِلَهُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ<sup>3</sup>﴾ وكل من ادعى الإلهية من دون الله  
فهو من أعظم أعداء الله كفرعون ونمرود وأمثالهما من أعداء الله، فأخرجتم  
المسيح عن كرامة الله ونبوته ورسالته وجعلتموه من أعظم أعداء الله، ولهذا  
كنتم أشد الناس عداوة للمسيح في صورة محب موال! ومن أعظم ما يعرف  
به كذب المسيح الدجال أنه يدعي الإلهية، فيبعث الله عبده ورسوله مسيح

1 أخرجه أحمد (421/2-422) ومسلم (1/55-27/56) من حديث أبي هريرة.

2 أحمد (5/237-238) ومسلم (4/1784/706) من حديث معاذ.

3 الأنبياء الآية (29).

الهدى ابن مريم فيقتله، ويظهر للخلائق أنه كان كاذبا مفتريا، ولو كان إلهًا لم يقتل فضلا عن أن يصلب ويسمر ويصق في وجهه، وإن كان المسيح إنما ادعى أنه عبد وني ورسول كما شهدت به الأنجيل كلها ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم أنتم له بالإلهية - وهذا هو الواقع - فلم تأتوا على إلهيته بينة غير تكذيبه في دعواه، وقد ذكرتم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة ما يصرح بعبوديته وأنه مربوب مخلوق، وأنه ابن البشر، وأنه لم يدع غير النبوة والرسالة، فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على الله وعليه.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرفضة:

- قال: ولما كان التلقي عنه صلى الله عليه وآله وسلم على نوعين: نوع بوساطة ونوع بغير وساطة، وكان التلقي بلا وساطة حظ أصحابه الذين حازوا قصبات السباق، واستولوا على الأمد، فلا طمع لأحد من الأمة بعدهم في اللحاق، ولكن المبرز من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهاجهم القويم، والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال، فذلك المنقطع التائه في بيداء المهالك والضلال، فأى خصلة خير لم يسبقوا إليها؟ وأي خطة رشد لم يستولوا عليها؟ تالله لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا، وأيدوا قواعد الإسلام فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالا، فتحوا القلوب بعدهم بالقرآن والإيمان، والقرى بالجهاد بالسيف والسنان، وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصا صافيا، وكان سندهم فيه عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن رب العالمين سندا

صحيحاً عالياً. وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدنا إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم، واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم، ثم سلك تلبعو التابعين هذا المسلك الرشيد، وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد، وكانوا بالنسبة إلى من قبلهم كما قال أصدق القائلين: ﴿ثَلَّةٌ مِّنَ

الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤﴾<sup>1</sup> ثم جاءت الأئمة من القرن الرابع المفضل في إحدى الروايتين، كما ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد<sup>2</sup> وابن مسعود<sup>3</sup> وأبي هريرة<sup>4</sup> وعائشة<sup>5</sup> وعمران بن حصين<sup>6</sup>، فسلكوا على آثارهم اقتصاصاً، واقتبسوا هذا الأمر عن مشكاتهم اقتباساً، وكان دين الله سبحانه أجل في صدورهم، وأعظم في نفوسهم، من أن يقدموا عليه رأياً أو معقولاً أو تقليداً أو قياساً، فطار لهم الثناء الحسن في العالمين، وجعل الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين، ثم سار على آثارهم الرعيل الأول من

1 الواقعة الآيتان (13 و14).

2 أخرجه: البخاري (2897/110/6) ومسلم (2532/1962/4) وورد عند مسلم في رواية ذكر القرن الرابع.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (6/7): "وهذه رواية شاذة، وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة".

3 رواه البخاري (2652/324/5) ومسلم (2533/1963-1962/4) والترمذي (3859/652/5) والنسائي في الكبرى (6031/495-494/3) وابن ماجه (2362/791/2).

4 رواه أحمد (228/2) ومسلم (2534/1964-1963/4).

5 رواه أحمد (156/6) ومسلم (2536/1965/4).

6 رواه البخاري (2651/324/5) ومسلم (2535/1964/4) والترمذي (2221/434/4)، وورد ذكر القرن

الرابع من حديث عمران خارج الصحيحين ومن حديث غيره أيضاً كما تقدم بعض ذلك، ولا يصح شيء من ذلك كما حققه الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة برقم (3569)، والله أعلم.

أتباعهم، ودرج على منهاجهم الموفقون من أشياعهم، زاهدين في التعصب للرجال، واقفين مع الحجة والاستدلال، يسرون مع الحق أين سارت ركائبه، ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه، إذا بدا لهم الدليل بأخذته طاروا إليه زرافات ووحدانا، وإذا دعاهم الرسول إلى أمر انتدبوا إليه ولا يسألونه عما قال برهانا، ونصوصه أجل في صدورهم وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليها قول أحد من الناس، أو يعارضوها برأي أو قياس.<sup>1</sup>

- وفيه: وكذلك المشركون على اختلاف شركهم، إذا جرد لهم التوحيد وتليت عليهم النصوص المبطللة لشركهم اشمأزت قلوبهم، وثقلت عليهم، ولو وجدوا السبيل إلى سد آذانهم لفعلوا، ولذلك تجد أعداء أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا نصوص الثناء على الخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله ﷺ ثقل ذلك عليهم جدا، وأنكرته قلوبهم، وهذا كله شبه ظاهر، ومثل محقق من إخوانهم من المنافقين في المثل الذي ضربه الله لهم بالماء، فإنهم لما تشابهت قلوبهم تشابهت أعمالهم.<sup>2</sup>

- وفيه أيضا: وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فانتشرت أحكامه وفتاويه، ولكن قاتل الله الشيعة؛ فإنهم أفسدوا كثيرا من علمه بالكذب عليه، ولهذا تجد أصحاب الحديث من أهل الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواه إلا ما كان من طريق أهل بيته، وأصحاب عبدالله بن مسعود: كعبيدة السلماني وشريح وأبي وائل ونحوهم، وكان رضي الله عنه وكرم وجهه

1 إعلام الموقعين (1/5-7).

2 إعلام الموقعين (1/151-152).

يشكو عدم حملة العلم الذي أودعه كما قال: إن ههنا علما لو أصبت له حملة.<sup>1</sup>

- وجاء في مدارج السالكين: فصل في بيان تضمنها للرد على الرفضة وذلك من قوله: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» إلى آخرها.

ووجه تضمنه إبطال قولهم: أنه سبحانه قسم الناس إلى ثلاثة أقسام "منعم عليهم" وهم أهل الصراط المستقيم، الذين عرفوا الحق واتبعوه. و"مغضوب عليهم" وهم الذين عرفوا الحق ورفضوه. و"ضالون" وهم الذين جهلوه فأخطأوه. فكل من كان أعرف للحق، وأتبع له: كان أولى بالصراط المستقيم.

ولا ريب أن أصحاب رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم: هم أولى بهذه الصفة من الروافض. فإنه من المحال أن يكون أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم جهلوا الحق وعرفه الروافض، أو رفضوه وتمسك به الروافض.

ثم إنا رأينا آثار الفريقين تدل على أهل الحق منهما. فرأينا أصحاب رسول الله ﷺ فتحوا بلاد الكفر، وقلبوها بلاد إسلام. وفتحوا القلوب بالقرآن والعلم والهدى. فآثارهم تدل على أنهم هم أهل الصراط المستقيم. ورأينا الرفضة بالعكس في كل زمان ومكان. فإنه قط ما قام للمسلمين عدو من غيرهم إلا كانوا أعوانهم على الإسلام. وكم جروا على الإسلام وأهلها من بلية! وهل عاثت سيوف المشركين عباد الأصنام - من عسكر هولاء كو



وذويه من التتار - إلا من تحت رعوسهم؟ وهل عطلت المساجد، وحرقت  
المصاحف، وقتل سروات المسلمين وعلمائهم وعبادهم وخليفتهم، إلا  
بسببهم ومن جرائمهم؟ ومظاهرتهم للمشركين والنصارى معلومة عند الخاصة  
والعامة، وآثارهم في الدين معلومة.

فأي الفريقين أحق بالصراط المستقيم؟ وأيهم أحق بالغضب والضلال،  
إن كنتم تعلمون؟.

ولهذا فسر السلف الصراط المستقيم وأهله: بأبي بكر وعمر، وأصحاب  
رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم، وهو كما فسروه. فإنه صراطهم الذي  
كانوا عليه. وهو عين صراط نبيهم. وهم الذين أنعم الله عليهم، وغضب  
على أعدائهم، وحكم لأعدائهم بالضلال، وقال أبو العالية - رفيع الريلحي -  
والحسن البصري، وهما من أجل التابعين: "الصراط المستقيم: رسول الله ﷺ  
وصحابه". وقال أبو العالية أيضا في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ﴾<sup>1</sup>: "هم آل رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر" وهذا حق. فإن آله وأبا  
بكر وعمر على طريق واحدة. ولا خلاف بينهم، وموالاتهم بعضهم بعضا،  
وثناؤهم عليهما، ومحاربة من حاربا، ومسألة من سالما معلومة عند الأمة.  
خاصها وعامها. وقال زيد بن أسلم: "الذين أنعم الله عليهم: هم رسول الله  
ﷺ وأبو بكر وعمر".

ولا ريب أن المنعم عليهم: هم أتباعه، والمغضوب عليهم: هم

1- الفاتحة الآية (7).

الخارجون عن أتباعه، وأتبع الأمة له وأطوعهم: أصحابه وأهل بيته. وأتبع الصحابة له: السمع والبصر، أبو بكر وعمر. وأشد الأمة مخالفة له: هم الرافضة، فخالفهم له معلوم عند جميع فرق الأمة. ولهذا يبغضون السنة وأهلها، ويعادونها ويعادون أهلها. فهم أعداء سنته ﷺ. وأهل بيته وأتباعه من بنيتهم أكمل ميراثا بل هم ورثته حقا.

فقد تبين أن الصراط المستقيم: طريق أصحابه وأتباعه. وطريق أهل الغضب والضلال: طريق الرافضة.

وبهذا الطريق بعينها - يرد على الخوارج. فإن معاداتهم الصحابة معروفة.<sup>1</sup>

- وجاء في الصواعق المرسله: السبب الثالث: أن يعزو المتأول تأويله وبدعته إلى جليل القدر، نبيه الذكر من العقلاء، أو من آل البيت النبوي، أو من حل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق ليحليه بذلك في قلوب الأعمار والجهال، فإن من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، وأن يتلقوه بالقبول والميل إليه، وكلما كان ذلك القائل أعظم في نفوسهم، كان قبولهم لكلامه أتم، حتى إنهم ليقدمونه على كلام الله ورسوله ويقولون: هو أعلم بالله ورسوله منا. وبهذه الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حتى أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ﷺ لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم وموالاتهم وإجلالهم، فانتصروا إليهم وأظهروا من محبتهم وموالاتهم واللّهج بذكرهم

وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أولياؤهم وأولى الناس بهم، ثم نَفَقُوا باطلهم وإفكهم بنسبته إليهم. فلا إله إلا الله، كم من زندقة وإلحاد وبدعة وضلالة قد نفقت في الوجود بنسبتها إليهم وهم براء منها براءة الأنبياء من التجهم والتعطيل، وبراءة المسيح من عبادة الصليب والتثليت، وبراءة رسول الله ﷺ من البدع والضلالات.<sup>1</sup>

- وجاء في مفتاح دار السعادة: وحجج الله لا تقوم بخفي مستور - أي مهدي الرافضة - لا يقع العالم له على خير، ولا ينتفعون به في شيء أصلا، فلا جاهل يتعلم منه، ولا ضال يهتدي به، ولا خائف يأمن به، ولا ذليل يتعزز به، فأبي حجة لله قامت بمن لا يرى له شخص، ولا يسمع منه كلمة، ولا يعلم له مكان، ولا سيما على أصول القائلين به، فإن الذي دعاهم إلى ذلك أنهم قالوا: لا بد منه في اللطف بالمكلفين وانقطاع حجتهم عن الله.

فيا لله العجب، أي لطف حصل بهذا المعدوم المعصوم؟ وأي حجة أثبتتم للخلق على ربه بأصلكم الباطل؟ فإن هذا المعدوم إذا لم يكن لهم سبيل قط إلى لقائه والاهتداء به، فهل في تكليف ما لا يطاق أبلغ من هذا؟ هل في العذر والحجة أبلغ من هذا؟

فالذي فررت منه وقعتم في شر منه، وكنتم في ذلك كما قيل:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار  
ولكن أبي الله إلا أن يفضح من تنقص بالصحابة الأخيار وبسادة هذه

الأمة، وأن يري الناس عورته ويغريه بكشفها، ونعوذ بالله من الخذلان.

ولقد أحسن القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي حملتموه بزعمكم ما آنا  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا<sup>1</sup>

- وفيه: ولهذا كان الصحابة أعرف الأمة بالإسلام وتفصيله، وأبوابه وطرقه، وأشد الناس رغبة فيه، ومحبة له، وجهادا لأعدائه، وتكلما بأعلامه، وتحذيرا من خلافه، لكمال علمهم بضده، فجاءهم الإسلام كل خصلة منه مضادة لكل خصلة مما كانوا عليه، فزادوا له معرفة وحباً، وفيه جهادا، بمعرفتهم بضده، وذلك بمنزلة من كان في حصر شديد وضيق ومرض وفقير وخوف ووحشة، فقيض الله له من نقله منه إلى فضاء وسعة وأمن وعافية وغنى وبهجة ومسرة، فإنه يزداد سروره وغبطته ومحبته بما نقل إليه بحسب معرفته بما كان فيه.<sup>2</sup>

- وقال في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

نظقت بفضله الآيات والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون  
والأنصار، فيا مبغضيه في قلوبكم من ذكره نار، كلما تليت فضائله علا  
عليهم الصغار. أترى لم يسمع الروافض الكفار ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي  
الْغَارِ﴾<sup>3</sup>؟ دعي إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبي، وسار على المحجة فما زل ولا

1 مفتاح دار السعادة (1/452-453).

2 مفتاح دار السعادة (2/288-289).

3 التوبة الآية (40).

كبا، وصير في مدته من مدى العدى على وقع الشبا، وأكثر في الإنفاق فما  
قلل حتى تخلل بالعبا.

تالله لقد زاد على السبك في كل دينار دينار ﴿ثاني اثنين إذ هما

### في الغار.

من كان قرين النبي في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من  
أصحابه؟ من الذي أفتى بحضرتة سريعا في جوابه؟ من أول من صلى معه؟ من  
آخر من صلى به؟ من الذي ضاجعه بعد الموت في ترابه؟ فاعرفوا حق الجار.  
فهمض يوم الردة بفهم واستيقاظ، وأبان من نص الكتاب معنى دق عن  
حديد الألاحظ. فالحب يفرح بفضائله والمبغض يفتاظ. حسرة الراضى أن  
يفر من مجلس ذكره، ولكن أين الفرار؟.

كم وقى الرسول بالمال والنفس، وكان أخص به في حياته وهو  
ضحيعه في الرسم. فضائله جلية وهي خلية عن اللبس، يا عجبا، من يغطي  
عين ضوء الشمس في نصف النهار، لقد دخلا غارا لا يسكنه لاث،  
فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال الرسول: ما ظنك بلثنين والله  
الثالث<sup>1</sup>. فترلت السكينة فارتفع خوف الحادث. فزال القلق وطاب عيش  
الماكث. فقام مؤذن النصر ينادي على رؤوس منائر الأمصلو ﴿ثاني اثنين

### إذ هما في الغار.

1 ثبت هذا عند أحمد (4/1) والبخاري (3653/10/7) ومسلم (2381/1854/4) والترمذي (3096/260/5)

من رواية أنس عن أبي بكر رضي الله عنهما.

حبه والله رأس الحنيفية، وبغضه يدل على حبث الطوية. فهو خير الصحابة والقراة والحجة على ذلك قوية. لولا صحة إمامته ما قيل ابن الحنفية. مهلا مهلا، فإن دم الروافض قد فار.

والله ما أحببناه لهوانا، ولا نعتقد في غيره هوانا، ولكن أخذنا بقول علي وكفانا: "رضيك رسول الله لديننا، أفلا نرضاك لدينانا". تالله لقد أخذت من الروافض بالثأر. تالله لقد وجب حق الصديق علينا، فنحن نقضي بمدائحهم ونقر بما نقر به من السنن عينا، فمن كان رافضيا فلا يعد إلينا وليقل لي أعذار.<sup>1</sup>

### ← موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله في إغاثة اللهفان في معرض كلامه عن مكاييد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم: ومن كيده: ما ألقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات، وأبرزه لهم في قالب الكشف من الخيالات، فأوقعهم في أنواع الأباطيل والترهات، وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات، وأوحى إليهم: أن وراء العلم طريقا إن سلكوه أفضى بهم إلى كشف العيان، وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن؛ فحسن لهم رياضة النفوس وتهذيبها، وتصفيّة الأخلاق والتجافي عما عليه أهل الدنيا، وأهل الرياسة والفقهاء وأرباب العلوم والعمل على تفرغ القلب وخلوه من كل شيء، حتى ينتقش فيه الحق بلا واسطة تعلم، فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به الرسول نقش فيه الشيطان بحسب ما هو مستعد له من أنواع الباطل، وخيله للنفس حتى جعله

كالمشاهد كشفا وعيانا. فإذا أنكره عليهم ورثة الرسل قالوا: لكم العلم الظاهر، ولنا الكشف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة، وعندنا باطن الحقيقة، ولكم القشور ولنا اللباب. فلما تمكن هذا من قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار كما ينسلخ الليل من النهار، ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات، وأوهمهم أنها من الآيات البينات، وأنها من قبل الله سبحانه إلهامات وتعريفات، فلا تعرض على السنة والقرآن، ولا تعامل إلا بالقبول والإذعان، فلغير الله لا له سبحانه ما يفتحه عليهم الشيطان من الخيالات والشطحات، وأنواع الهديان. وكلما ازدادوا بعدا وإعراضا عن القرآن وما جاء به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ومن كيده: أنه يحسن إلى أرباب التخلي والزهد والرياسة العمل بما حسهم وواقعهم دون تحكيم أمر الشارع، ويقولون: القلب إذا كان محفوظا مع الله كانت هواجسه وخواطره معصومة من الخطأ، وهذا من أبلغ كيد العدو فيهم.

فإن الخواطر والهواجس ثلاثة أنواع: رحمانية، وشيطانية، ونفسانية؛ كالرؤيا، فلو بلغ العبد من الزهد والعبادة ما بلغ، فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقه إلى الموت، والشيطان يجري منه مجرى الدم، والعصمة إنما هي للرسول صلوات الله وسلامه عليهم الذين هم وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، ووعدته ووعدته، ومن عداهم يصيب ويخطيء، وليس بحجة على الخلق.

وقد كان سيد المحدثين الملهمين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول الشيء فيرده عليه من هو دونه، فيتبين له الخطأ فيرجع إليه، وكان يعرض هواجسه وخواطره على الكتاب والسنة، ولا يلتفت إليها ولا يحكم بها ولا يعمل بها. وهؤلاء الجهال يرى أحدهم أدنى شيء فيحكم هواجسه وخواطره على الكتاب والسنة، ولا يلتفت إليهما؛ ويقول حدثني قلبي عن ربي، ونحن أخذنا عن الحي الذي لا يموت وأنتم أخذتم عن الوسائط، ونحن أخذنا بالحقائق وأنتم أخذتم الرسوم، وأمثال ذلك من الكلام الذي هو كفر وإلحاد، وغاية صاحبه أن يكون جاهلا يعذر بجهله، حتى قيل لبعض هؤلاء، ألا تذهب فتسمع الحديث من عبدالرزاق؟ فقال: ما يصنع بالسماع من عبدالرزاق من يسمع من الملك الخلاق؟!.

وهذا غاية الجهل؛ فإن الذي سمع من الملك الخلاق: موسى بن عمران كلیم الرحمن، وأما هذا وأمثاله فلم يحصل لهم السماع من بعض ورثة الرسول، وهو يدعي أنه يسمع الخطاب من مرسله، فيستغني به عن ظاهر العلم، ولعل الذي يخاطبهم هو الشيطان، أو نفسه الجاهلة، أو هما مجتمعين ومنفردين.

ومن ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول بما يلقي في قلبه من الخواطر والهواجس فهو من أعظم الناس كفرا. وكذلك إن ظن أنه يكتفي بهذا تارة وبهذا تارة، فما يلقي في القلوب لا عبرة به ولا التفات إليه إن لم يعرض على ما جاء به الرسول ويشهد له بالموافقة وإلا فهو من إلقاء النفس والشيطان.<sup>1</sup>

1 إغاثة اللهفان (192/1-193).



- وقال رحمه الله: ومن مكاييد عدو الله ومصايدِه التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصديّة، والغناء بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان. فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلّة، وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا؛ فلو رأيتهم عند ذيك السماع وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات، وعكفت قلوبهم بكلّيتها عليه، وانصبت انصبابًا واحدة إليه، فتمايلوا له ولا كتمايل النشوان، وتكسروا في حركاتهم ورقصهم، أرايت تكسر المخانيث والنشوان؟ ويحق لهم ذلك، وقد خالط خماره النفوس، ففعل فيها أعظم ما يفعله حميا الكؤوس. فلغير الله، بل للشيطان قلوب هناك تمزق، وأثواب تشقق، وأموال في غير طاعة الله تنفق، حتى إذا عمل السكر فيهم عمله، وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله، واستفزههم بصوته وحيله، وأجلب عليهم برجله وحيله، وخز في صدورهم وخزًا، وأزهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزا، فطورا يجعلهم كالحمير حول المدار، وتارة كالدباب ترقص وسيط الديار، فيا رحمتا للسقوف والأرض من ذلك تلك الأقدام، ويا سواتنا من أشباه الحمير والأنعام، ويا شماتة أعداء الإسلام بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام قضوا حياتهم لذة وطربًا، واتخذوا دينهم لهوا ولعبًا، مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن، لو سمع

أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكننا، ولا أزعج له قاطنا، ولا أثار فيه وجدا، ولا قدح فيه من لواعج الشوق إلى الله زندا؛ حتى إذا تلي عليه قرآن الشيطان، وولج مزموره سمعه، تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فجرت، وعلى أقدامه فرققت، وعلى يديه فصفقت، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت، وعلى أنفاسه فتصاعدت، وعلى زفراته فتزايدت، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت. فيا أيها الفاتن المفتون، والبائع حظه من الله بنصيبه من الشيطان صفقة خاسر مغبون، هلا كانت هذه الأشجان عند سماع القرآن؟! وهذه الأذواق والمواجيد عند قراءة القرآن المجيد؟! وهذه الأحوال السنيات عند تلاوة السور والآيات؟! ولكن كل امرئ يصبو إلى ما يناسبه، ويميل إلى ما يشاكله، والجنسية علة الضم قدرا وشرعا، والمشكلة سبب الميل عقلا وطبعاً، فمن أين هذا الإخاء والنسب؟ لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب، ومن أين هذه المصالحة التي أوقعت في عقد الإيمان وعهد الرحمن خلافاً؟ ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ

عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝﴾<sup>1</sup> ولقد أحسن القائل:

تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة	لكنه إطراق ساه لاهي
وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا	والله ما رقصوا لأجل الله
دف ومزمار ونغمة شادان	فمتى رأيت عبادة بملاهي؟
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا	تقييده بأوامر ونواهي

سمعوا له رعدا وبرقا إذ حوى  
ورأوه أعظم قاطع للنفس عن  
وأتى السماع موافقا أغراضها  
أين المساعد للهوى من قاطع  
إن لم يكن خمر الجسوم فإنه  
فانظر إلى النشوان عند شرابه  
وانظر إلى تمزيق ذا أثوابه  
واحكم فأبي الخمرتين أحق بالتحريم والتأثيم عند الله.

وقال آخر:

برئنا إلى الله من معشر  
وكم قلت يا قوم أنتم على  
شفا جرف تحته هوة  
وتكرار ذا النصح مناهم  
فلما استهانوا بتنبئنا  
فعشنا على سنة المصطفى

بهم مرض من سماع الغنا  
شفا جرف ما به من بنا  
إلى درك كم به من عنا  
لنعذر فيهم إلى ربنا  
رجعنا إلى الله في أمرنا  
وماتوا على تنتنا تنتنا

ولم يزل أنصار الإسلام وأئمة الهدى تصيح بهؤلاء من أقطار الأرض،  
وتحذر من سلوك سبيلهم، واقتفاء آثارهم من جميع طوائف الأمة.<sup>1</sup>

- وقال: قال أبو بكر الطرطوشي: وهذه الطائفة مخالفة لجماعة

المسلمين، لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة، ورأت إعلانه في المساجد والجوامع وسائر البقاع الشريفة، والمشاهد الكريمة. وليس في الأمة من رأى هذا الرأي. قلت: ومن أعظم المنكرات تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله في المسجد الأقصى عشية عرفة، وقيموه أيضاً في مسجد الخيف أيام منى، وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مراراً، ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه والناس في الطواف، فاستدعيت حزب الله وفرقنا شملهم، ورأيتهم يقيمونه بعرفات والناس في الدعاء والتضرع والابتهاال والضحيج إلى الله، وهم في هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء.

فإقرار هذه الطائفة على ذلك فسق يقدر في عدالة من أقرهم ومنصبه

الديني.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

لقد كان قلم هذا الإمام سيلاً جزاراً ينقض به أركان أهل الضلال على اختلاف مشاربهم وتنوع مرامهم، ومن أولئك: الجهمية المقيمة فقد تصدى لها الشيخ رحمه الله مبيناً عوار أفكارها البائرة، وزيف أصولها الجائرة، بما ألفه من كتبه التي انتشرت في الآفاق منها:

1- القصيدة النونية - المسماة 'الكافية الشافية في الانتصار للفرقة

الناجية' - وهي من أعظم القصائد وأطولها في العقيدة السلفية. واعتناء

السلفيين بما قليل، بحيث لا يوجد إلى الآن - فيما أعلم - شرح واف

بمقاصدها. وغاية ما هنالك شرح ابن عيسى، وشرح الشيخ الهراس. ويقلل:

إن للآلوسي شرحا عليها. وللشيخ عبدالرحمن السعدي توضيح مختصر بمقاصدها. فعسى أن تمتد بنا الحياة حتى نرى لها شرحا يثلج الصدر.

2- 'اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية' وهو من أنفع الكتب في بابه قد استوفى المؤلف فيه أدلة العلو من جميع الطبقات، وقد نفعنا الله به في هذه المسيرة المباركة. والكتاب طبع مرارا والحمد لله رب العالمين.

3- 'الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة' وهو من أنفع الكتب في العقيدة السلفية. ولم تر عيني مثله ولا رأيت أحدا حكى عن أحد أنه ألف مثل هذا الكتاب أو يقاربه. وقد استهله المؤلف بفصول نافعة، ثم بين التأويل وبطلانه وبين التأويل عند السلف. وأتى على بيان هذا الطاغوت حتى خر من فوقه. ثم طاغوت الجاز، ثم أتى بأمثلة من الصفات التي أولها المؤولون وبين بطلان ذلك. وفي الكتاب بحوث قيمة في اعتماد السلف على العقل والنقل وأن الخلف لا النقل اتبعوا ولا بالعقل اهتدوا.

- قال رحمه الله في أعلام الموقعين: وقد شاهدنا نحن وغيرنا كثيرا من مخانيث تلاميذ الجهمية والمبتدعة إذا سمعوا شيئا من آيات الصفات وأحاديث الصفات المنافية لبدعتهم رأيتهم عنها معرضين، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة، ويقولون مخنتهم: سدوا عنا هذا الباب، واقروا شيئا غير هذا، وتسرى قلوبهم مولية وهم يجمعون لثقل معرفة الرب سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته على عقولهم وقلوبهم.<sup>1</sup>

1 أعلام الموقعين (1/151).

ومن دُررِ أقواله رحمه الله:

- قال في الصواعق مبينا وسطية أهل السنة في باب الصفات: وهدى الله أصحاب سواء السبيل: للطريقة المثلى فلم يتلوثوا بشيء من أوضار هذه الفرق وأدناسها، وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين، وهدى بين ضاللتين، خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين، كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات، ونفي مشابهة المخلوقات، فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نبجهل.<sup>1</sup>

- وقال مبينا تضارب أهل التأويل واختلافهم في المسألة الواحدة على أقوال شتى لاختلاف مدارك عقولهم: لا ريب أن الله سبحانه وصف نفسه بصفات وسمى نفسه بأسماء وأخبر عن نفسه بأفعال، فسمى نفسه بالرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، إلى سائر ما ذكر من أسمائه الحسنى، ووصف نفسه بما ذكره من الصفات، كسورة الإخلاص، وأول الحديد، وأول طه وغير ذلك، ووصف نفسه بأنه يحب، ويكره، ويمقت، ويرضى، ويغضب، ويأسف، ويسخط، ويجيء، ويأتي، ويترل إلى سماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأن له علما، وحيلة، وقدرة، وإرادة، وسمعا، وبصرا، ووجها، وأن له يدين، وأنه فوق عباده، وأن

1 الصواعق المرسلة (2/425-426).

الملائكة تعرج إليه، وتزل بالأمر من عنده، وأنه قريب، وأنه مع المحسنين، ومع الصابرين، ومع المتقين، وأن السموات مطويات بيمينه.

ووصفه رسوله بأنه يفرح، ويضحك، وأن قلوب العباد بين أصابعه، وغير ذلك مما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، فيقال للمتأول: هل تتأول هذا كله على خلاف ظاهره، وتمنع حمله على حقيقته، أم تقر الجميع على ظاهره، وحقيقته؟ أم تفرق بين بعض ذلك، وبعضه؟.

فإن تأولت الجميع وحملته على خلاف حقيقته، كان ذلك عنادا ظاهرا وكفرا صراحا، وجحدا للربوبية، وحينئذ فلا تستقر لك قدم على إثبات ذات الرب تعالى، ولا صفة من صفاته، ولا فعل من أفعاله، فإن أعطيت هذا من نفسك ولم تستهجنه التحقت بإخوانك الدهرية الملاحدة الذين لا يثبتون للعالم خالقا ولا ربا.

فإن قلت: بل أثبت أن للعالم صانعا وخالقا ولكن لا أصفه بصفة تقع على خلقه وحيث وصف بما يقع على المخلوق أتأوله.

قيل لك فهذه الأسماء الحسنى والصفات التي وصف بها نفسه، هل تدل على معان ثابتة هي حق في نفسها أم لا تدل؟

فإن نفيت دلالتها على معنى ثابت كان ذلك غاية التعطيل. وإن أثبت دلالتها على معان هي حق ثابت قيل لك فما الذي سوغ لك تأويل بعضها دون بعض، وما الفرق بين ما أثبتته ونفيتها، وسكت عن إثباته ونفيه، من جهة السمع أو العقل.

ودلالة النصوص على أن له سمعا، وبصرا، وعلماء، وقدرة، وإرادة،

وحياة، وكلاما، كدلالتها على أن له رحمة، ومحبة، وغضبا، ورضى، وفرحا، وضحكا، ووجها، ويدين، فدلالة النصوص على ذلك سواء، فلم نفيت حقيقة رحمته، ومحبته، ورضاه، وغضبه، وفرحه، وضحكه، وأولتها بنفس الإرادة. فإن قلت: لأن إثبات الإرادة، والمشيئة لا يستلزم تشبيها وتجسيما، وإثبات حقائق هذه الصفات يستلزم التشبيه، والتجسيم، فإنها لا تعقل إلا في الأجسام، فإن الرحمة رقة تعتري طبيعة الحيوان، والمحبة ميل النفس لجلب ما ينفعها، والغضب غليان دم القلب طلبا للانتقام، والفرح انبساط دم القلب لورود ما يسره عليه. قيل لك وكذلك الإرادة هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها، ودفع ما يضرها، وكذلك جميع ما أثبتته من الصفات إنما هي أعراض قائمة بالأجسام في الشاهد، فإن العلم انطباع صورة المعلوم في نفس العالم، أو صفة عرضية قائمة به، وكذلك السمع، والبصر، والحياة، أعراض قائمة بالموصوف، فكيف لزم التشبيه والتجسيم من إثبات تلك الصفات ولم يلزم من إثبات هذه. فإن قلت: لأنني أثبتتها على وجه لا يماثل صفاتنا ولا يشابهها، قيل لك: فهلا أثبت الجميع على وجه لا يماثل صفات المخلوقين ولا يشابهها، ولم فهمت من إطلاق هذا التشبيه والتجسيم، وفهمت من إطلاق ذلك التزيه والتوحيد، وهلا قلت أثبت له وجها ومحبة وغضبا ورضى وضحكا ليس من جنس صفات المخلوقين. فإن قلت هذا لا يعقل، قيل لك: فكيف عقلت سمعا وبصرا وحياة وإرادة ومشية ليست من جنس صفات المخلوقين. فإن قلت: أنا أفرق بين ما يتأول وبين ما لا يتأول، بأن ما دل العقل على ثبوته يمتنع تأويله كالعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر، وما لا يدل عليه



العقل يجب أو يسوغ تأويله كالوجه واليد والضحك والفرح والغضب والرضى. فإن الفعل المحكم دل على قدرة الفاعل، وإحكامه دل على علمه. والتخصيص دل على الإرادة، فيمتنع مخالفة ما دل عليه صريح العقل.

قيل لك أولاً، وكذلك الإنعام والإحسان وكشف الضر وتفريج الكربات دل على الرحمة كدلالة التخصيص على الإرادة سواء. والتخصيص بالكرامة، والاصطفاء، والاجتباء، دال على المحبة كدلالة ما ذكرت على الإرادة. والإهانة، والطرْد، والإبعاد، والحرمان دال على المقت والبغض، كدلالة ضده على الحب والرضى.

والعقوبة، والبطش، والانتقام دال على الغضب كدلالة ضده على الرضى.

ويقال ثانياً: هب أن العقل لا يدل على إثبات هذه الصفات التي نفيتها، فإنه لا ينفيتها. والسمع دليل مستقل بنفسه، بل الطمأنينة إليه في هذا الباب أعظم من الطمأنينة إلى مجرد العقل، فما الذي يسوغ لك نفي مدلوله. ويقال لك ثالثاً: إن كان ظاهر النصوص يقتضي تشبيهاً أو تجسيماً فهو يقتضيه في الجميع، فأول الجميع، وإن كان لا يقتضي ذلك لم يجز تأويل شيء منه، وإن زعمت أن بعضها يقتضيه وبعضها لا يقتضيه، طولبت بالفرق بين الأمرين وعادت المطالبة جذعاً.

ولما تظن بعضهم لتعذر الفرق قال: ما دل عليه الإجماع كالصفات السبع لا يتأول وما لم يدل عليه إجماع فإنه يتأول. وهذا كما تراه من أفسد الفروق، فإن مضمونه أن الإجماع أثبت ما يدل على التجسيم والتشبيه،

ولولا ذلك لتأولناه، فقد اعترفوا بانعقاد الإجماع على التشبيه والتجسيم.

وهذا قدح في الإجماع، فإنه لا ينعقد على باطل.

ثم يقال: إن كان الإجماع قد انعقد على إثبات هذه الصفات

-وظاهرها يقتضي التجسيم والتشبيه- بطل نفيكم لذلك، وإن لم ينعقد عليها

بطل التفريق به.

ثم يقال: خصومكم من المعتزلة لم يجمعوا معكم على إثبات هذه

الصفات، فإن قلت: انعقد الإجماع قبلهم. قيل: صدقتم والله. والذين أجمعوا

قبلهم على هذه الصفات، أجمعوا على إثبات سائر الصفات، ولم يخصوها

بسع، بل تخصيصها بسع خلاف قول السلف، وقول الجهمية والمعتزلة،

فالناس كانوا طائفتين سلفية وجهمية، فحدثت الطائفة السبعية واشتقت قولاً

بين القولين فلا للسلف اتبعوا ولا مع الجهمية بقوا.<sup>1</sup>

- وقال: وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما يخالف نحلته ومذهبها،

فالعيار على ما يتأول، وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه، والقواعد

التي أصلتها فما وافقها أقروه ولم يتأولوه وما خالفها فإن أمكنهم دفعه وإلا

تأولوه. ولهذا لما أصلت الرافضة عداوة الصحابة ردوا كل ما جاء في

فضائلهم والثناء عليهم أو تأولوه. ولما أصلت الجهمية أن الله لا يتكلم ولا

يكلم أحداً، ولا يرى بالأبصار، ولا هو فوق عرشه مبائن لخلقه، ولا له صفة

تقوم به، أولوا كل ما خالف ما أصلوه.<sup>2</sup>

1 الصواعق المرسله (226-220/1).

2 الصواعق المرسله (231-230/1).

- وقال في إلزام أهل التعطيل بالتعطيل في المعنى الذي جعلوه تأويلا

نظير ما فروا منه:

هذا فصل بديع لمن تأمله، يعلم به أن المتأولين لم يستفيدوا بتأويلهم إلا تعطيل حقائق النصوص، والتلاعب بها وانتهاك حرمتها، وأنهم لم يتخلصوا مما ظنوه محذورا، بل هو لازم لهم فيما فروا إليه كلزومه فيما فروا منه، بل قد يقعون فيما هو أعظم محذورا كحال الذين تأولوا نصوص العلو والفوقية والاستواء، فرارا من التحيز والحصص، ثم قالوا هو في كل مكان بذاته، فترهوه عن استوائه على عرشه، ومباينته لخلقه، وجعلوه في أجواف البيوت، والآبار، والأواني، والأمكنة التي يرغب عن ذكرها، فهؤلاء قدماء الجهمية، فلما علم متأخروهم فساد ذلك، قالوا ليس وراء العالم، ولا فوق العرش، إلا العدم المحض، وليس هناك رب يعبد، ولا إله يصلى له ويسجد، ولا هو أيضا في العالم، فجعلوا نسبته إلى العرش كنسبته إلى أحسن مكان، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا... والمقصود أن المتأول يفر من أمر فيقع في نظيره.

مثاله: إذا تأول المحبة، والرحمة، والرضى، والغضب، والمقت، بالإرادة،

قيل له يلزمك في الإرادة ما يلزمك في هذه الصفات كما تقدم تقريره.<sup>1</sup>

- وقال في بيان خطئهم في فهمهم من النصوص المعاني الباطلة التي

تأولوها لأجلها، فجمعوا بين التشبيه والتعطيل:

هذا الفصل من عجيب أمر المتأولين، فإنهم فهموا من النصوص الباطل

الذي لا يجوز إرادته، ثم أخرجوها عن معناها الحق المراد منها، فأساءوا الظن

بها وبالمتكلم بها، وعطلوها عن حقائقها التي هي عين كمال الموصوف بها. ونقتصر من ذلك على مثال ذكره بعض الجهمية ونذكر ما عليه فيه.

قال الجهمي: ورد في القرآن ذكر الوجه، وذكر الأعين، وذكر العين الواحدة، وذكر الجنب الواحد، وذكر الساق الواحد، وذكر الأيدي، وذكر اليدين، وذكر اليد الواحدة فلو أخذنا بالظاهر لزمنا إثبات شخص له وجه وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة، وله جنب واحد عليه أيد كثيرة، وله ساق واحد، ولا يرى في الدنيا شخص، أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة، ولا يظن أن عاقلا يرى أن يصف ربه بهذه الصفة.

قال السني المعظم لحرمت كلام الله: قد ادعت أيها الجهمي أن ظهر القرآن، الذي هو حجة الله على عباده، والذي هو خير الكلام وأصدقه وأحسنه وأفصحه، وهو الذي هدى الله به عباده، وجعله شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، ولم يترل كتاب من السماء أهدي منه، ولا أحسن ولا أكمل، فاتتهكت حرمة وَعَضَّتْهُ، ونسبته إلى أقبح النقص والعيب، فادعت أن ظاهره ومدلوله إثبات شخص له وجه وفيه أعين كثيرة، وله جنب واحد، وعليه أيد كثيرة، وله ساق واحد. فادعت أن ظاهر ما وصف الله به نفسه في كتابه يدل على هذه الصفة الشنيعة المستقبحة، فيكون سبحانه قد وصف نفسه بأشنع الصفات في ظاهر كلامه، فأبي طعن في القرآن أعظم من طعن من يجعل هذا ظاهره ومدلوله، وهل هذا إلا من جنس قول الذين جعلوا القرآن عَضِينَ، فعضوه بالباطل وقالوا هو سحر أو شعر، أو كذب مفترى، بل هذا أقبح من قولهم من وجه: فإن أولئك أقروا بعظمة

الكلام وشرف قدره وعلوه وجلالته، حتى قال فيه رأس الكفر "والله إن لكلامه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لجنى، وإنه ليعلو وما يعلى، وما يشبه كلام البشر".

ولم يدع أعداء الرسول، الذين جأهروه بالمحاربة، والعداوة، أن ظاهر كلامه أبطل الباطل، وأبين المحال، وهو وصف الخالق سبحانه بأقبح الهيئات والصور، ولو كان ذلك ظاهر القرآن، لكان ذلك من أقرب الطرق لهم إلى الطعن فيه، وقالوا: كيف يدعوننا إلى عبادة رب له وجه عليه عيون كثيرة، وجنب واحد، وساق واحد، وأيد كثيرة، فكيف كانوا يسكتون له على ذلك، وهم يوردون عليه ما هو أقل من هذا بكثير.

ثم استطرد في الرد عليهم من أحد عشر وجهاً<sup>1</sup>. فليرجع إليها من شئ الاستفادة.

- وقال رحمه الله في القصيدة النونية<sup>2</sup>:

فصل في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل والكفران من جهة

الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان:

يا قوم أصل بلائكم أسماء لم	يتزل بها الرحمن من سلطان
هي عكستكم غاية التعكيس واقتـ	لعت دياركم من الأركان
فتهدمت تلك القصور وأوحشت	منكم ربوع العلم والإيمان
والذنب ذنبكم قبلتم لفظها	من غير تفصيل ولا فرقان

1 الصواعق المرسله (1/238-241).

2 شرح القصيدة النونية (2/165-171) (هراس).

وهي التي اشتملت على أمرين من  
سميتم عرش المهيمن حيزا  
وجعلتم فوق السموات العلى  
وجعلتم الإثبات تشبيها وتجا  
وجعلتم الموصوف جسما قبل الأ  
وجعلتم أوصافه عرضا وهـ  
وكذاك سميتم حلول حوادث  
إذ تنفر الأسماع من ذا اللفظ نفـ  
فكسوتم أفعاله لفظ الحوا  
ليست تقوم به الحوادث والمرا  
فإذا انتفت أفعاله وصفات  
فبأي شيء كان ربا عندكم  
والقصد نفي فعاله عنه بذا التـ  
وكذاك حكمة ربنا سميتم  
لا يشعران بل ضدها  
نفي الصفات وحكمة الخلاق والأ  
وكذا استواء الرب فوق العر  
وكذاك وجه الرب جل جلاله  
سميتم ذا كله الأعضاء بل  
وسطوتم بالنفي حيثئذ عليـ

حق وأمر واضح البطلان  
والاستواء تحيزا بمكان  
جهة وسقتم نفي ذا بوزان  
سيما وهذا غاية البهتان  
عراض والأكوان والألوان  
إذا كله جسرا إلى النكران  
أفعاله تلقيب ذي عدوان  
رقتها من التشبيه والنقصان  
دث ثم قلت قول ذي بطلان  
د النفي للأفعال للديان  
وكلامه وعلو ذي السلطان  
يا فرقة التحقيق والعرفان  
للقب فعل الشاعر الفتان  
عللا وأغراضا وذان اسمان  
فيهون حيثئذ على الأذهان  
فعال إنكارا لهذا الشأن  
ش قلت أنه التركيب ذو بطلان  
وكذاك لفظ يد ولفظ يدان  
سميتموه جوارح الإنسان  
ه كنفينا للعب مع نقصان

قلم نزهه عن الأعراض والأ  
 وعن الحوادث أن تحل بذاته  
 والقصد نفي صفاته وفعاله  
 والناس أكثرهم بسجن اللفظ مسـ  
 والكل لا الفرد يقبل مذهبا  
 والقصد أن الذات والأوصاف والـ  
 سموه ما شتمت فليس الشأن في الـ  
 كم ذا توصلتم بلفظ الجسم  
 وجعلتموه الترس إن قلنا لكم  
 قلم لنا جسم على جسم تعا  
 وكذاك إن قلنا القرآن كلامه  
 كلا ولا ملك ولا لوح ولـ  
 قلم لنا أن الكلام قيامه  
 عرض يقوم بغير جسم لم يكن  
 وكذاك حين نقول ينزل ربنا  
 قلم لنا أن النزول لغير أجـ  
 وكذاك إن قلنا يرى سبحانه  
 أم كان ذا جهة تعالى ربنا  
 ما إذا قلنا له وجه كما  
 وكذاك إن قلنا كما في النص أ  
 غراض والأبعض والجثمان  
 سبحانه من طارق الحدثان  
 والاستواء وحكمة الرحمن  
 جنون خوف معرفة السبحان  
 في قالب ويرده في ثان  
 أفعال لا تنفى هذا الهذيان  
 أسماء بل في مقصد ومعان  
 والتجسيم للتعطيل والكفران  
 الله فوق العرش والأكوان  
 لي الله عن جسم وعن جثمان  
 منه بدا لم يبد من إنسان  
 كن قاله الرحمن قول بيان  
 بالجسم أيضا وهو ذا حدثان  
 هذا بمقول لذي الأذهان  
 في ثلث ليل وآخر أو ثان  
 سأم محال ليس ذا إمكان  
 قلم أجسم كي يرى بعيان  
 عن ذا فليس يراه من إنسان  
 في النص أو قلنا كذاك يدان  
 ن القلب بين أصابع الرحمن

وكذلك إن قلنا الأصابع فوقها  
وكذلك إن قلنا يدها لأرضه  
وكذلك إن قلنا سيكشف ساقه  
وكذلك إن قلنا يجيء لفصله  
قامت قيامتكم كذاك قيامة الآ  
والله لو قلنا الذي قال الصحا  
لرجتمونا بالحجارة إن قدر  
والله قد كفرتم من قال بع  
وجعلتم الجسم الذي قدرتم  
وله رحمه الله غيرها من الأقوال السنية في نصر الطريقة السلفية يضيق  
المقام بذكرها.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال في تعليقه على سنن أبي داود: والذي صح عن النبي ﷺ ذمهم  
من طوائف أهل البدع: هم الخوارج. فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه  
كلها صحاح. لأن مقالاتهم حدثت في زمن النبي ﷺ وكلمه رئيسهم<sup>1</sup>  
وقال: ومن اعترض على الكتاب والسنة بنوع تأويل من قياس أو ذوق  
أو عقل أو حال ففيه شبه من الخوارج أتباع ذي الخويصرة.<sup>3</sup>

1 يشير إلى حديث ذي الخويصرة، وقد تقدم في مواقف الأجرى سنة (360هـ).

2 مختصر سنن أبي داود (61/7).

3 الصواعق المرسله (308/1).



- وقال: فمن الكبائر تكفير من لم يكفره الله ورسوله، وإذا كان النبي ﷺ قد أمر بقتال الخوارج، وأحبر أنهم شر قتلى تحت أديم السماء، وأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ودينهم تكفير المسلمين بالذنوب، فكيف من كفرهم بالسنة ومخالفة آراء الرجال لها وتحكيمها والتحاكم إليها.<sup>1</sup>

- وقال: والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكُفْرَيْنِ، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم. فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر. وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطيء، له حكم المخطئين.<sup>2</sup>

- وقال: وها هنا أصل آخر: وهو أن الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيمان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور، ونفاق وإيمان، هذا من أعظم أصول أهل السنة، وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية، ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل، وقد دل عليه القرآن والسنة والفطرة وإجماع الصحابة.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>3</sup> فأثبت

لهم إيمانا به سبحانه مع الشرك. وقال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ

1 إعلام الموقعين (405/4).

2 مدارج السالكين (1/336-337).

3 يوسف الآية (106).

تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ<sup>1</sup> فأثبت لهم إسلاما وطاعة لله ورسوله مع نفي الإيمان عنهم، وهو الإيمان المطلق الذي يستحق اسمه بمطلقه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>2</sup>. وهؤلاء ليسوا منافقين في أصح القولين، بل هم مسلمون بما معهم من طاعة الله ورسوله، وليسوا مؤمنين، وإن كان معهم جزء من الإيمان، أخرجهم من الكفر.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال في حاشيته على سنن أبي داود تعليقا على قوله ﷺ: «لا يزني الزاني...»<sup>4</sup> الحديث: وفي لفظ في الصحيحين «ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع إليه الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن -وزاد مسلم- ولا يغل حين يغل وهو مؤمن، فإياكم إياكم». وزاد أبو بكر البزار فيه في المسند «يتزع الإيمان من قلبه. فإن تاب تاب الله عليه».

وأخرج البخاري في صحيحه<sup>5</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

1 الحجرات الآية (14).

2 الحجرات الآية (15).

3 كتاب الصلاة وحكم تاركها (ص.60).

4 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

5 البخاري (12/136/6809) والنسائي في الكبرى (4/268/7135).

قال رسول الله ﷺ: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن» قال عكرمة: "قلت لابن عباس: كيف يترع الإيمان منه؟ قال: هكذا - وشبك بين أصابعه، ثم أخرجها- فإن تاب عاد إليه هكذا - وشبك بين أصابعه".

وروى ابن صخر في الفوائد من حديث محمد بن خالد المخزومي عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «اليقين الإيمان كله» وذكره البخاري في صحيحه موقوفاً على ابن مسعود.<sup>1</sup>

وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة «أن رسول الله ﷺ قام فيهم. فذكر الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال» الحديث<sup>2</sup>.  
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله». قال: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».<sup>3</sup>

وفي لفظ: «إيمان بالله ورسوله» وترجم عليه البخاري: (باب من قال: إن الإيمان هو العمل. لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ

1 تقدم ضمن مواقفه سنة (32هـ).

2 أخرجه: أحمد (297/5) ومسلم (1885/1501/3) والترمذي (1712/184/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (3156/341/6).

3 أخرجه: أحمد (264/2) والبخاري (26/105/1) ومسلم (83/88/1) والنسائي (5000/469/8).

تَعْمَلُونَ<sup>1</sup> وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: «فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>2</sup>: عن قول لا إله إلا الله).

وفي الصحيحين عن أبي ذر الغفاري قال: «قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله» الحديث.<sup>3</sup>

وروى البزار في مسنده من حديث عمار بن ياسر عن النبي ﷺ: «ثلاث من جمعهن، فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار».<sup>4</sup>

وذكره البخاري في صحيحه عن عائشة من قولها.  
وقال البخاري قال معاذ: (اجلس بنا نؤمن ساعة)<sup>5</sup> وقال البخاري في الصحيح: (باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له، ثم قال «جاء جبريل يعلمكم دينكم» فجعل ذلك كله ديناً).<sup>6</sup>

1 الزخرف الآية (72).

2 الحجر الآيات (92 و93).

3 أخرجه: أحمد (163/5) والبخاري (2518/185/5) ومسلم (84/89/1) والنسائي في الكبرى (4894/172/3) وابن ماجه (2523/843/2).

4 تقدم تخريجه موقوفاً ضمن مواقفه سنة (37هـ). وأما المرفوع فقال الحافظ في الفتح (112/1): "استغربه البزار، وقال أبو زرعة: هو خطأ. قلت: وهو معلول من حيث صناعة الإسناد، لأن عبدالرزاق تغير بأخرة، وسماع هؤلاء منه في حال تغيره، إلا أن مثله لا يقال بالرأي فهو في حكم المرفوع. وقد روينا مرفوعاً من وجه آخر عن عمسار أخرجه الطبراني في الكبير وفي إسناده ضعف، وله شواهد أخرى بينها في تعليق التعليق".

5 تقدم ضمن مواقفه سنة (18هـ).

6 كتاب الإيمان (153/1).

وما بين النبي ﷺ لوفد عبد القيس من الإيمان<sup>1</sup> وقوله تعالى: «وَمَنْ

يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ»<sup>2</sup> وفي حديث الشفاعة المتفق على

صحته: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» وفي لفظ:

«مثقال دينار من إيمان» وفي لفظ: «مثقال شعيرة من إيمان» وفي لفظ:

«مثقال خردلة من إيمان» وفي لفظ: «انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى

أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان» وفي لفظ: «إذا كان يوم القيامة

شفعت، فقلت: يا رب، أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من إيمان،

فيدخلون. ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء. قال أنس: كلني

أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ».

وفي لفظ عن أنس عن النبي ﷺ: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا

الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة. ثم قال: يخرج من النار من قال لا

إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة. ثم يخرج من قال لا إله إلا

الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة».

وترجم البخاري على هذا الحديث: (باب زيادة الإيمان ونقصانه وقوله

تعالى: «وَزِدْنَاهُمْ هُدًى»<sup>3</sup> وقال: «وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا»<sup>4</sup> وقال:

1 تقدم ترجمته ضمن مواقف ابن الصلاح سنة (643هـ).

2 آل عمران الآية (85).

3 الكهف الآية (13).

4 المدثر الآية (31).

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>1</sup> فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص).

وكل هذه الألفاظ التي ذكرناها في الصحيحين، أو أحدهما.<sup>2</sup>

والمراد بالخير في حديث أنس الإيمان، فإنه هو الذي يخرج به من النلر.

وكل هذه النصوص صحيحة صريحة لا تحتمل التأويل في أن نفس الإيمان القائم بالقلب يقبل الزيادة والنقصان، وبعضهم أرجح من بعض.

وقال البخاري في صحيحه: قال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من

أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم من أحد يقول:

إنه على إيمان جبريل وميكائيل".<sup>3</sup>

وقال البخاري أيضاً: (باب الصلاة من الإيمان وقوله عز وجل: ﴿وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>4</sup> يعني صلاتكم عند البيت) ثم ذكر حديث

تحويل القبلة.<sup>5</sup>

وأقدم من روي عنه زيادة الإيمان ونقصانه من الصحابة: عمير بن

1 المائدة الآية (3).

2 أحمد (116/3) والبخاري (44/139-138/1) وله أطراف، ومسلم (193/182/1 [325]) والترمذي (2593/613/4) وابن ماجه (4312/1443-1442/2).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقفه سنة (117هـ).

4 البقرة الآية (143).

5 أخرجه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: أحمد (304/4) والبخاري (40/128/1) ومسلم (525/374/1) والترمذي (340/170-169/2) وقال: "حديث البراء حديث حسن صحيح". والنسائي

(262/1-263/488) وابن ماجه (1010/323-322/1).

حبيب الخطمي.<sup>1</sup>

- وقال تمثيلاً لقاعدة الأمر المطلق ومطلق الأمر: إن من بعض أمثلة هذه القاعدة: الإيمان المطلق ومطلق الإيمان، فالإيمان المطلق لا يطلق إلا على الكامل الكمال المأمور به، ومطلق الإيمان يطلق على الناقص والكامل، ولهذا نفى النبي ﷺ الإيمان المطلق عن الزاني وشارب الخمر والسارق، ولم ينف عنه مطلق الإيمان لئلا يدخل في قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup> ولا في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>3</sup> ولا في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>4</sup> إلى آخر الآيات ويدخل في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾<sup>5</sup> وفي قوله: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾<sup>6</sup> وفي قوله: «لا يقتل مؤمن بكافر»<sup>7</sup> وأمثال ذلك. فلهذا كان قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾<sup>8</sup> نفيًا للإيمان المطلق

1 مختصر سنن أبي داود (53/7-56).

2 آل عمران الآية (67).

3 المؤمنون الآية (1).

4 الأنفال الآية (2).

5 النساء الآية (91).

6 الحجرات الآية (9).

7 أخرجه: أحمد (79/1) والبخاري (111/271/1) والترمذي (1412/17/4) وقال: "حديث حسن صحيح"

والنسائي (4758/392/8) وابن ماجه (2658/887/2) من حديث علي رضي الله عنه.

8 الحجرات الآية (14).

لا لمطلق الإيمان لوجوه منها: أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا أسلمنا والمنلفق لا يقال له ذلك. ومنها أنها قال: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ» ولم يقل: قال المنافقون، ومنها، أن هؤلاء الجفأة الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات ورفعوا أصواتهم فوق صوته غلظة منهم وجفاء، لا نفاقا وكفرا. ومنها أنه قال: «وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ»<sup>1</sup> ولم ينف دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى الإيمان. ومنها أن الله تعالى قال: «وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا»<sup>2</sup> أي لا ينقصكم والمنافق لا طاعة له. ومنها أنه قال: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ»<sup>3</sup> فأثبت لهم إسلاما ونهاهم أن يمنوا على رسول الله ﷺ، ولو لم يكن إسلاما صحيحا لقال لم تسلموا بل أنتم كاذبون كما كذبهم في قولهم: «نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ»<sup>4</sup> لما لم تطابق شهادتهم اعتقادهم. ومنها أنه قال: «بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ»<sup>5</sup> ولو كانوا منافقين لما من عليهم. ومنها أنه قال: «أَنْ هَدَنَّاكُمْ

1 الحجرات الآية (14).

2 الحجرات الآية (14).

3 الحجرات الآية (17).

4 المنافقون الآية (1).

5 الحجرات الآية (17).



لِلْإِيْمَانِ» ولا ينافي هذا قوله: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا» فإنه نفى الإيمان المطلق ومن عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان. ومنها أن النبي ﷺ لما قسم القسم قال له سعد أعطيت فلانا وتركت فلانا وهو مؤمن، فقال أو مسلم ثلاث مرات<sup>1</sup> وأثبت له الإسلام دون الإيمان. وفي الآية أسرار بديعة ليس هذا موضعها. والمقصود الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان. فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

لقد أبلى رحمه الله البلاء الحسن في الدفاع عن المنهج السلفي والرد على مناهج أهل البدع والزيف والضلال، فكانت القدرية الخاسئة من جملة أهل الأهواء الذين رد عليهم وبين رحمه الله زيف أقوالهم وشبههم، فدحضها رحمه الله كلها وذلك في كتابه 'شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل'.

- قال في مقدمته: ولما كانت معرفة الصواب في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل واقعة في مرتبة الحاجة، بل في مرتبة الضرورة، اجتهدت في جمع هذا الكتاب وتهديبه وتحريره وتقريبه، فجاء فردا في معناه بديعا في مغزاه، وسميته: 'شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل'

1 أحمد (1/176)، والبخاري (1/27/108) ومسلم (1/132/150)، وأبو داود (5/62-63/4685) والنسائي (8/477-478/5007) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه.

2 بدائع الفوائد (4/16-17).

وجعلته أبواباً.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله: أما بعد، فإن أهم ما يجب معرفته على المكلف النبيل، فضلا عن الفاضل الجليل، ما ورد في القضاء والقدر والحكمة والتعليل، فهو من أسنى المقاصد، والإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين المبين وختامه، فهو أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان، التي يرجع إليها، ويدور في جميع تصاريفه عليها، فالعدل قوام الملك، والحكمة مظهر الحمد، والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة وكمال النعمة. ولا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فبالقدر والحكمة ظهر خلقه وشرعه المبين ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

وقد سلك جماهير العقلاء في هذا الباب في كل واد، وأخذوا في كل طريق، وتولجوا كل مضيق، وركبوا كل صعب وذلول، وقصدوا الوصول إلى معرفته، والوقوف على حقيقته، وتكلمت فيه الأمم قديما وحديثا، وساروا للوصول إلى مغزاه سيرا حثيثا، وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافها، وصنف فيه المصنفون الكتب على تنوع أصنافها.

فلا أحد إلا وهو يحدث نفسه بهذا الشأن، ويطلب الوصول فيه إلى حقيقة العرفان، فتراه إما مترددا فيه مع نفسه، أو مناظرا لبني جنسه، وكل قد اختار لنفسه قولا لا يعتقد الصواب في سواه، ولا يرتضي إلا إياه. وكلهم - إلا من تمسك بالوحي - عن طريق الصواب مردود، وباب الهدى في وجهه مسدود، تحسى علما غير طائل، وارتوى من ماء آجن، قد طاف على أبواب الأفكار،

ففاز بأخس الآراء والمطالب، فرح بما عنده من العلم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، وقدم آراء من أحسن به الظن على الوحي المتزل المشروع، والنص المرفوع، حيران يأتّم بكل حيران، يحسب كل سراب ماء، فهو طول عمره ظمآن، ينادى إلى الصواب من مكان بعيد، أقبل إلى الهدى فلا يستجيب إلى يوم الوعيد، قد فرح بما عنده من الضلال وقع بأنواع الباطل وأصناف المحال، منعه الكفر الذي اعتقده هدى، وما هو ببالغه عن الهداة المهتدين، ولسان حاله أو قاله يقول: ﴿أَهْتُوْلَاءٍ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ﴾<sup>1</sup>.

ولما كان الكلام في هذا الباب نفيًا وإثباتًا موقوفًا على الخير عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وخلقه وأمره، فأسعد الناس بالصواب فيه من تلقى ذلك من مشكاة الوحي المبين، ورجب بعقله وفطرته وإيمانه عن آراء المتهوكين، وتشكيكات المشككين، وتكلفات المتنطعين، واستمطر دم الهداية من كلمات أعلم الخلق برب العالمين، فإن كلماته الجوامع النوافع في هذا الباب وفي غيره كفت وشفّت وجمعت وفرقت وأوضحت وبيّنت وحلت محل التفسير والبيان لما تضمنه القرآن.

ثم تلاه أصحابه من بعده على نهجه المستقيم، وطريقه القويم، فجاءت كلماتهم كافية شافية مختصرة نافعة، لقرب العهد ومباشرة التلقي من تلك المشكاة التي هي مظهر كل نور، ومنبع كل خير، وأساس كل هدى.

ثم سلك آثارهم التابعون لهم بإحسان، فاقتفوا طريقهم، وركبوا منهاجهم، واهتدوا بهداهم، ودعوا إلى ما دعوا إليه، ومضوا على ما كانوا عليه.

ثم نبغ في عهدهم وأواخر عهد الصحابة القدرية مجوس هذه الأمة، الذين يقولون: لا قدر، وأن الأمر أنف، فمن شاء هدى نفسه، ومن شاء أضلها، ومن شاء بخسها حظها وأهملها، ومن شاء وفقها للخير وكملها، كل ذلك مردود إلى مشيئة العبد ومقتطع من مشيئة العزيز الحميد. فأثبتوا في ملكه ما لا يشاء، وفي مشيئته ما لا يكون.

ثم جاء خلف هذا السلف فقررروا ما أسسه أولئك من نفي القدر وسموه عدلا، وزادوا عليه نفي صفاته سبحانه وحقائق أسمائه وسموه توحيدا. فالعدل عندهم إخراج أفعال الملائكة والإنس والجن وحركاتهم وأقوالهم وإراداتهم من قدرته ومشيئته وخلقه.

والتوحيد عند متأخريهم تعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله، وأنه لا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة تقوم به ولا كلام، ما تكلم ولا يتكلم، ولا أمر ولا يأمر، ولا قال ولا يقول، إن ذلك إلا أصوات وحروف مخلوقة منه في الهواء أو في محل مخلوق، ولا استوى على عرشه فوق سماواته، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا يترل الأمر والوحي من عنده، وليس فوق العرش إله يعبد ولا رب يصلى له ويسجد، ما فوقه إلا العدم المحض والنفي الصرف، فهذا توحيدهم وذاك عدلهم.

ثم نبغت طائفة أخرى من القدرية فنفت فعل العبد وقدرته واختياره، وزعمت أن حركته الاختيارية - ولا اختيار - كحركة الأشجار عند هبوب الرياح وكحركات الأمواج، وأنه على الطاعة والمعصية مجبور، وأنه غير ميسر لما خلق له، بل هو عليه مقسور ومجبور.

ثم تلاهم أتباعهم على آثارهم مقتدين، ولنهاجهم مقتفين، فقرروا هذا المذهب وانتموا إليه وحققوه وزادوا عليه أن تكاليف الرب تعالى لعباده كلها تكليف ما لا يطاق، وأنها في الحقيقة كتكليف المقعد أن يرقى إلى السبع الطباق، فالتكليف بالإيمان وشرائعه تكليف بما ليس من فعل العبد ولا هو له بمقدور، وإنما هو تكليف بفعل من هو متفرد بالخلق وهو على كل شيء قدير، فكلف عباده بأفعاله وليسوا عليها قادرين، ثم عاقبهم عليها وليسوا في الحقيقة فاعلين.

ثم تلاهم على آثارهم محققوهم من العباد، فقالوا: ليس في الكون معصية ألبتة، إذ الفاعل مطيع للإرادة موافق للمراد. كما قيل:

أصبحت منفعلا لما يختاره مني ففعلي كله طاعات  
ولاموا بعض هؤلاء على فعله فقال: إن كنت عصيت أمره فقد أطعت  
إرادته، ومطيع الإرادة غير ملوم، وهو في الحقيقة غير مذموم. وقرر محققوهم من المتكلمين هذا المذهب بأن الإرادة والمشئبة والمحبة في حق الرب سبحانه هي واحد، فمحبتة هي نفس مشئبته، وكل ما في الكون فقد أراده وشاءه، وكل ما شاءه فقد أحبه.

وأخبرني شيخ الإسلام قدس الله روحه أنه لام بعض هذه الطائفة على

حبة ما يبغضه الله ورسوله فقال له الملووم: المحبة نار تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب، وجميع ما في الكون مراده، فأى شيء أبغض منه؟ قال الشيخ: فقلت له: إذا كان قد سخط على أقوام ولعنهم وغضب عليهم وذمهم فواليتهم أنت وأحبيتهم وأحبيت أفعالهم ورضيتها تكون مواليا له أو معاديا؟ قال: فهت الجبري ولم ينطق بكلمة.

وزعمت هذه الفرقة أنهم بذلك للسنة ناصرون، وللقدر مثبتون، ولأقوال أهل البدع مبطلون. هذا وقد طووا بساط التكليف، وطففوا في الميزان غاية التطفيف، وحملوا ذنوبهم على الأقدار، وبرأوا أنفسهم في الحقيقة من فعل الذنوب والأوزار، وقالوا إنها في الحقيقة فعل الخلاق العليم، وإذا سمع المتره لربه هذا قال: سبحانك هذا بهتان عظيم، فالشر ليس إليك والخير كله في يديك.

لقد ظنت هذه الطائفة بالله أسوأ الظن، ونسبته إلى أقبح الظلم. وقالوا إن أوامر الرب ونواهيه كتكليف العبد أن يرقى فوق السموات، وكتكليف الميت إحياء الأموات، والله يعذب عباده أشد العذاب على فعل ما لا يقدر على تركه وعلى ترك ما لا يقدر على فعله، بل يعاقبهم على نفس فعله الذي هو لهم غير مقدور، وليس أحد ميسر له بل هو عليه مقهور ونرى العازف منهم ينشد مترنما، ومن ربه متشكيا ومتظلما:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبطل بالماء وليس عند القوم في نفس الأمر سبب، ولا غاية، ولا حكمة، ولا قوة في الأجسام، ولا طبيعة ولا غريزة، فليس في الماء قوة التبريد، ولا في النار

قوة التسخين، ولا في الأغذية قوة الغذاء، ولا في الأدوية قوة الدواء، ولا في العين قوة الإبصار، ولا في الأذن قوة السماع، ولا في الأنف قوة الشم، ولا في الحيوان قوة فاعلة ولا جاذبة، ولا ممسكة ولا دافعة، والرب تعالى لم يفعل شيئاً بشيء ولا شيئاً لشيء، فليس في أفعاله باء تسيب ولا لام تعليل، وما ورد من ذلك فمحمول على باء المصاحبة ولام العقابة.<sup>1</sup>

- وقال في معرض ذكره لحديث احتجاج آدم وموسى<sup>2</sup>: وقد رد هذا الحديث من لم يفهمه من المعتزلة كأبي علي الجبائي ومن وافقه على ذلك، وقال: لو صح لبطلت نبوات الأنبياء، فإن القدر إذا كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي، فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي إذ صحت له الحجة بالقدر السابق ارتفع اللوم عنه.

وهذا من ضلال فريق الاعتزال وجهلهم بالله ورسوله وسنته، فإن هذا حديث صحيح متفق على صحته، لم تنزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها قرناً بعد قرن وتقابله بالتصديق والتسليم، ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله ﷺ أنه قاله، وحكموا بصحته، فما لأجهل الناس بالسنة ومن عرف بعداوتها وعداوة حملتها والشهادة عليهم بأنهم مجسمة ومشبهة حشوية وهذا الشأن.<sup>3</sup>

- وقال: وتأمل قوله سبحانه بعد حكايته عن أعدائه واحتجاجهم

1 شفاء العليل (1/17-21).

2 تقدم في مواقف ابن قتيبة سنة (276هـ).

3 شفاء العليل (1/46).

بمشيئته وقدره على إبطال ما أمرهم به رسوله، وأنه لولا محبته ورضاه به لما شاءه منهم: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۗ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>1</sup>.

فأخبر سبحانه أن الحجة له عليهم برسله وكتبه، وبيان ما ينفعهم ويضرهم وتمكنهم من الإيمان بمعرفة أوامره ونواهيته، وأعطاهم الأسع والأبصار والعقول فثبتت حجته البالغة عليهم بذلك، واضمحلت حجتهم الباطلة عليه بمشيئته وقضائه، ثم قرر تمام الحجة بقوله: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>2</sup> فإن هذا يتضمن أنه المتفرد بالربوبية والملك والتصرف في

خلقه، وأنه لا رب غيره ولا إله سواه، فكيف يعبدون معه إلها غيره؟. فإثبات القدر والمشيئة من تمام حجته البالغة عليهم، وأن الأمر كله لله، وأن كل شيء ما خلا الله باطل، فالقضاء والقدر والمشيئة النافذة من أعظم أدلة التوحيد، فجعلها الظالمون الجاحدون حجة لهم على الشرك. فكانت حجة الله البالغة وحجتهم الداحضة، وبالله التوفيق.

إذا عرفت هذا، فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه، وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته، بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والحنّة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيها على سبب المعصية والحنّة التي نالت

1 الأنعام الآية (149).

2 الأنعام الآية (149).



الذرية، ولهذا قال له: (أخرجتنا ونفسك من الجنة) وفي لفظ (خيبتنا).  
 فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية  
 بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب  
 دون المعائب، أي أتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا  
 وكذا سنة.

إلى أن قال: ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر،  
 وإذا كان اللوم واقعا فلا احتجاج بالقدر باطل.<sup>1</sup>

- وقال: والفرقة الثانية غلاة القدرية الذين اتفق السلف على كفرهم،  
 وحكموا بقتلهم، الذين يقولون: لا يعلم أعمال العباد حتى يعملوها، ولم  
 يعلمها قبل ذلك ولا كتبها ولا قدرها، فضلا عن أن يكون شاءها وكونها.  
 وقول هؤلاء معلوم البطلان بالضرورة من أديان جميع المرسلين، وكتب الله  
 المتزلة. وكلام الرسول ﷺ مملوء بتكذيبهم وإبطال قولهم، وإثبات عموم علمه  
 الذي لا يشاركه فيه خلقه، ولا يحيطون بشيء منه إلا بما شاء أن يطلعهم  
 عليه ويعلمهم به. وما أخفاه عنهم ولم يطلعهم عليه ولا نسبة لما عرفوه إليه  
 إلا دون نسبة قطرة واحدة إلى البحار كلها، كما قال الخضر لموسى، وهما  
 أعلم أهل الأرض حينئذ: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص  
 هذا العصفور من البحر.<sup>2</sup>

1 شفاء العليل (1/55-57).

2 جزء من حديث طويل لابن عباس أخرجه: أحمد (5/117-118) والبخاري (8/522-523/4725) ومسلم  
 (4/1847-1850/2380) والترمذي (5/289-292/3149).

ويكفي أن ما يتكلم به من علمه لو قدر أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مداد وأشجار الأرض كلها من أول الدهر إلى آخره أقلام يكتب به ما يتكلم به مما يعلمه لنفدت البحار وفيت الأقلام ولم تنفذ كلماته. فنسبة علوم الخلائق إلى علمه سبحانه كنسبة قدرتهم إلى قدرته، وغناهم إلى غناه، وحكمتهم إلى حكمته. وإذا كان أعلم الخلق على الإطلاق يقول: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».<sup>1</sup>

ويقول في دعاء الاستخارة: «فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت

علام الغيوب»<sup>2</sup>. ويقول سبحانه للملائكة: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>3</sup>.

ويقول سبحانه لأعلم الأمم وهم أمة محمد ﷺ: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ

أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»<sup>4</sup>.

ويقول لأهل الكتاب: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»<sup>5</sup>. وتقول رساله

1 أحمد (201، 58/6) ومسلم (486/352/1) وأبو داود (879/547/1) والترمذي (3566/524/5) والنسائي

(1099/558/2) وابن ماجه (3841/1263-1262/2) كلهم أخرجه من حديث عائشة.

2 أخرجه من حديث جابر بن عبدالله: أحمد (344/3) والبخاري (6382/219-218/11) وأبو داود

(1538/188-187/2) والترمذي (480/346-345/2) والنسائي (3253/389-388/6) وابن ماجه

(1383/440/1).

3 البقرة الآية (30).

4 البقرة الآية (216).

5 الإسراء الآية (85).

يوم القيامة حين يسألهم ماذا أجبتهم: «قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ

الْغُيُوبِ»<sup>1</sup>.

وهذا هو الأدب المطابق للحق في نفس الأمر، فإن علومهم وعلوم الخلائق تضحل وتتلاشى في علمه سبحانه كما يضحل ضوء السراج الضعيف في عين الشمس. فمن أظلم الظلم وأبين الجهل وأقبح القبيح وأعظم القحة والجراءة أن يعترض من لا نسبة لعلمه إلى علوم الناس التي لا نسبة لها إلى علوم الرسل التي لا نسبة لها إلى علم رب العالمين عليه، ويقدح في حكمته، ويظن أن الصواب والأولى أن يكون غير ما جرى به قلمه وسبق به علمه، وأن يكون الأمر بخلاف ذلك. فسبحان الله رب العالمين تزيها لربوبيته وإلهيته وعظمته وجلاله عما لا يليق به من كل ما نسبه إليه الجاهلون الظالمون.<sup>2</sup>

- وقال: والقول الحق في هذه الأقوال كيوم الجمعة في الأيام أضل الله عنه أهل الكتابين قبل هذه الأمة وهداهم إليه كما قال النبي ﷺ في الجمعة: «أضل الله عنها من كان قبلنا فالיום لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى».<sup>3</sup>

ونحن هكذا نقول بحمد الله، ومنه القول الوسط الصواب لنا، وإنكار الفاعل بالمشيئة والاختيار لأعداء الرسل، وإنكار الحكمة والمصلحة والتعليل والأسباب للجهمية والجبرية، وإنكار عموم القدرة والمشية العائدة إلى الرب

1 المائدة الآية (109).

2 شفاء العليل (79/2-81).

3 أخرجه من حديث أبي هريرة: مسلم (2/586/856) والنسائي (3/97/1367) وابن ماجه (1/344/1083).

سبحانه من محبته وكرهته وموجب حمده ومقتضى أسمائه وصفاته ومعانيها وآثارها للقدرية المحوسية.

ونحن نبرأ إلى الله من هذه الأقوال وقائلها، إلا من حق تتضمنه مقالة كل فرقة منهم فنحن به قائلون، وإليه منقادون، وله ذاهبون.<sup>1</sup>

### عمر بن عمران البلابي<sup>2</sup> (754 هـ)

عمر بن عمران بن صدقة البلابي نسبة إلى بلال بن الوليد بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي زين الدين البدوي. ولد سنة خمس وثمانين وستمائة. وسمع الصحيح على ابن الشحنة، وسمع من عبدالعزيز بن عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر. وسمع منه ابن رجب، وذكره في معجمه وقال: رأيت به بغداد بالمستنصرية وجرت له قصة مع ملك التتار. وقدم دمشق، واتفقت له كائنة فسجن بقلعة دمشق حين كان الشيخ ابن تيمية بها وأقام بعده مسجوناً خمس سنين ثم أطلق. توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الدرر الكامنة: ... وجرت له قصة مع ملك التتار، وذلك أنه اتهمه بمكاتبة المصريين بأخبارهم، فألقاه إلى الكلاب ومعه آخر، فأكلت الكلاب رفيقه ولم تؤذ، وكان في تلك الحالة ملازماً للذكر فعظم في أعينهم

1 شفاء العليل (2/79).

2 الدرر الكامنة (3/181).

وأكرموه، وأقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة، ثم قدم دمشق، واتفقت له كائنة فسجن بقلعة دمشق، حيث كان الشيخ ابن تيمية بها، وأقام بعده مسجوناً خمس سنين ثم أطلق. وذكر أن ابن تيمية أنشده وهما في الاعتقال: لا تُفكرن وثق بالله أن له أطافا دقت عن الأذهان والفتن يأتيك من لطفه ما ليس تعرفه حتى تظن الذي قد كان لم يكن<sup>1</sup>

### موقف سلطان الوقت من

محمد بن عبدالمعطي المخرف (760 هـ)

جاء في الدرر الكامنة: وشهدوا عليه بأمر لا تليق بالحكام من أهل العلم، منها أنه كان إذا دخل الحجرة للزيارة يقبل الأرض، وسقطات كثيرة فأمر السلطان بعزله.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

رحم الله هذا السلطان حيث عزل هذا الرجل الخرافي القبوري، الذي يفعل فعل المشركين الذين يتمسحون بالأحجار والأشجار.

### موقف السلف من

محمد زباله الزنديق (761 هـ)

جاء في البداية والنهاية: وفي يوم الإثنين السادس والعشرين منه، قتل

1 الدرر الكامنة (3/181).

2 الدرر الكامنة (4/31).

محمد المدعو زباله الذي بهتار لابن معبد على ما صدر منه من سب النبي ﷺ ودعواه أشياء كفرية، وذكر عنه أنه كان يكثر الصلاة والصيام، ومع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين، وفي حق النبي ﷺ، فضربت عنقه أيضا في هذا اليوم في سوق الخيل والله الحمد والمنة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

عثمان بن محمد الدقاق الزنديقي (761 هـ)

جاء في البداية والنهاية: وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قتل عثمان ابن محمد المعروف بابن دباب الدقاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، أنه كان يكثر من شتم الرسول ﷺ، فرفع إلى الحاكم المالكي وادعى عليه فأظهر التجاين، ثم استقر أمره على أن قتل قبحه الله وأبعده ولا رحمه.<sup>2</sup>

الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>3</sup> (762 هـ)

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، بويع بالسلطنة بعد أخيه المظفر حاجي في رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، واستمر حتى

1 البداية (286/14).

2 البداية (286/14).

3 البداية والنهاية (291-292/14) والوافي بالوفيات (266-267/12) والدرر الكامنة (38/2) والعقد الثمين (180/4) وأعيان العصر (615-619/2) والنجوم الزاهرة (187/10).

خلع سنة اثنتين وخمسين بأخيه الصالح صلاح الدين، ثم أعيد إلى السلطنة بعد خلع هذا الأخير سنة خمس وخمسين وسبعمئة. قال ابن حجر: كان الناصر حسنُ مُفْرِطاً في الذكاء ضابطاً لما يحصل له، ولما خلع وسجن اشتغل بالعلم كثيراً حتى نسخ دلائل النبوة للبيهقي بخطه، توفي مقتولاً سنة اثنتين وستين وسبعمئة على يد الأمير يلغا الخاصكي، وبويع بعده ابن أخيه المنصور محمد ابن المظفر حاجي.

### ﴿ موقفه من البدعة: ﴾

جاء في البداية والنهاية: ومن العجائب والغرائب التي لم يتفق مثلها، ولم يقع من نحو مائتي سنة وأكثر، أنه بطل الوعيد بجامع دمشق في ليلة النصف من شعبان، فلم يزد في وقوده قنديل واحد على عادة لياليه في سائر السنة والله الحمد والمنة. وفرح أهل العلم بذلك وأهل الديانة، وشكروا الله تعالى على تبطيل هذه البدعة الشنعاء، التي كان يتولد بسببها شرور كثيرة بالبلد، والاستيجار بالجامع الأموي، وكان ذلك بمرسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه، وشيد أركانه. وكان الساعي لذلك بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبو بكر بن النجيب بيض الله وجهه، وقد كان مقيماً في هذا الحين بالديار المصرية، وقد كنت رأيت عنده فتياً عليها خط الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والشيخ كمال الدين ابن الزملاكي، وغيرهما في إبطال هذه البدعة، فأنفذ الله ذلك والله الحمد والمنة. وقد كانت هذه البدعة قد استقرت بين أظهر الناس من نحو سنة خمسين وأربعمئة وإلى زماننا هذا، وكم سعى فيها من فقيه وقاض

ومفت، وعالم وعابد، وأمير وزاهد، ونائب سلطنة وغيرهم، ولم ييسر الله ذلك إلا في عامنا هذا، والمسؤول من الله إطالة عمر هذا السلطان، ليعلم الجهلة الذين استقر في أذهانهم إذا أبطل هذا الوعيد في عام يموت سلطان الوقت، وكان هذا لا حقيقة له ولا دليل عليه إلا مجرد الوهم والخيال.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

وقد استجاب الله عز وجل دعوة الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، فعاش السلطان بعد هذه الواقعة أحد عشر عاما.

ونحن نقول لو أن الله عز وجل قدر موت هذا السلطان في العام نفسه الذي أزال فيه هذه البدعة، لم يلق ذلك في قلوبنا ريبا ولا شكاً أن هذه بدعة منكرة، وما ردنا ذلك عن بيان بطلانها والسعي في إزالتها وغيرها من البدع المنكرة، ولا نخاف عقبي إزالة هذه البدع. فهذه عقيدتنا لقول الله عز وجل:

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾<sup>2</sup>.

والله عز وجل كافينا وناصرنا عليهم لقوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ

بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَخَوَّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ﴾<sup>3</sup>، ونعلم علما جازما

أن ملء الدنيا من هؤلاء المبتدعة وشياطينهم ليس لهم على المؤمنين سبيل،

1 البداية (247/14).

2 آل عمران الآية (175).

3 الزمر الآية (36).



وأن كيدهم ضعيف لقول الله عز وجل: ﴿فَقَتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>2</sup>، وأن النصر والغلبة حسا ومعنى تكون لله عز وجل ولرسله، وأتباع رسله، قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾<sup>4</sup>، وقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>5</sup> وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾<sup>5</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٨﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>6</sup>.

وننكر على المبتدعة بدعهم وضلالهم، فإن أصابنا شيء فيما كسبت أيدينا

1 النساء الآية (76).

2 المجادلة الآية (19).

3 المجادلة الآية (21).

4 الحج الآية (40).

5 محمد الآيات (7-9).

6 غافر الآيات (51 و52).

لا بتعرضنا وإنكارنا لهذه البدع، ونرى أن المبتدعة - أعداء السنة - ما علا شأنهم إلا وسفل وانقطع، قال عز وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾<sup>1</sup>. فالواجب على أهل الحق أن ينكروا البدع ما ظهر منها وما بطن وألا يخافوا في الله لومة لائم، والله واثقهم، قال عز وجل: ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا﴾<sup>2</sup> وأن يصبروا على ما ينالهم من الأذى، قال عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْنَاكَ فَأَلَيْنَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>3</sup>؛ فإن أَرَانَا الله عز وجل عقوبتهم في الدنيا فذاك، وإن توفانا فإنه يرجع فيجزى المبتدعة وأذناهم بأعمالهم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>4</sup>، وقال: ﴿وَمَا رُبُّكَ بَغْفِلٌ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>5</sup>.

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في الخطط: وفي شهر ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة. حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بخانقاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة. ومد له شيخ الشيوخ سماطا، كان من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف علي شيخ زاوية القلندرية

1 الكونر الآية (3).

2 غافر الآية (45).

3 غافر الآية (77).

4 إبراهيم الآية (42).

5 الأنعام الآية (132).

هذه، فاستدعاه السلطان وأنكر عليه حلق لحيته واستتابه، وكتب له توقيعا سلطانيا منع فيه هذه الطائفة من تحليق لحاهم، وأن من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم، وأن يكون شيخا على طائفته كما كان ما دام وداموا متمسكين بالسنة النبوية، وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربعمائة سنة، وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضع عشرة وستمائة. وكتب إلى بلاد الشام بإلزام القلندرية بترك زي الأعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول إلى بلاد الشام حتى يترك هذا الزي المبتدع واللباس المستبشع، ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا، ويقلع من قراره قلعا. فنودي بذلك في دمشق وأرجائها يوم الأربعاء سادس عشر ذي الحجة.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

هؤلاء السلاطين لو يسر الله لهم من يدلهم على السنة لكانوا خير مثلل في تطبيقها، ولكن علماء السوء تسلطوا عليهم فدلوهم على البدع. فبنوا الزوايا وعمروها، ومع ذلك تحتفظ لهم ببعض المواقف كهذا الذي معنا.

### جمال الدين بن إدريس الأنباري<sup>2</sup> (765 هـ)

القاضي جمال الدين أبو حفص عمر بن عبدالمحسن بن إدريس الأنباري ثم البغدادي، وقد ينسب إلى جده، ووهم من جعلهما شخصين. محتسب

1 الخطط (433/2).

2 ذيل طبقات الخنابلة (447-446/2) وشذرات الذهب (204/6) والمقصد الأرشيد (296-294/2) والدرر

المنضد (539/2) والدرر الكامنة (154/3 و173) والسحب الوابلة (791-790/2).

بغداد وقاضي الحنابلة بها. الإمام الفاضل قرأ على البابصري وغيره، وتفقهه حتى مهر في المذهب ونصره، وأقام السنة وقمع البدعة ببغداد وأزال المنكرات، وكان إماماً في الترسل والنظم، وله نظم في مسائل الفرائض. قتله الروافض سنة خمس وستين وسبعمائة رحمه الله وتأسف عليه أهل بغداد، لحبهم له.

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في ذيل طبقات الحنابلة: فإنه نصر المذهب وأقام السنة وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات، وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجمل منه في زمانه. ثم وزر لكبير بعض الرافضة فظفروا به، وعاقبوه مدة فصير، ثم إن أعداءه أهلكتهم الله تعالى عاجلاً بعد استشهاده، وفرح أهل بغداد بهلاكهم وذلك عقيب موته في سنة خمس وستين وسبعمائة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

#### محمود بن إبراهيم الشيرازي الرافضي (766 هـ)

جاء في البداية والنهاية: وفي يوم الخميس سابع عشرة أول النهار وجد رجل بالجامع الأموي، اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازي وهو يسب الشيخين ويصرح ببلعنتهما. فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاقي، فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال: لا إله إلا الله

1 ذيل طبقات الحنابلة (4/446-447) ونحوه في البداية (14/324-325).

علي ولي الله. ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر فالتهمه العامة، فأوسعوه ضربا مبرحا بحيث كاد يهلك. فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك. فجعل الرافضي يسب ويلعن الصحابة وقال: كانوا على الضلال. فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة، فعند ذلك حكم عليه القاضي بإراقة دمه فأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبحه الله.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

جزى الله خيرا علماء الإسلام على هذه المواقف المشرفة التي سيؤجرون عليها عند ربهم. ولا أدري لو أحياهم الله إلى وقتنا هذا كيف تكون مواقفهم مع هذه الكثرة الكاثرة من الرافضة التي تنسب نفسها إلى الإسلام وهي إلى المجوسية أنسب؟

### جمال الدين المسلاتي<sup>2</sup> (771 هـ)

القاضي محمد بن عبدالرحيم بن علي بن عبدالملك السلمي المسلاتي، جمال الدين ابن زين الدين المالكي. سمع من ابن مخلوف وابن المنير وأبي حيان والقونوي وغيرهم. ولي نيابة الحكم بدمشق، ثم استقر بالقضاء أكثر من عشرين سنة. صاهر السبكي، وكان رحمه الله عالما فاضلا، ينظم وينثر. وكانت له مواقف مشرفة من أهل البدع والضلال. توفي بمصر في ثالث عشر

1 البداية والنهاية (325/14).

2 السلوك للمقرزي (338/4) والنجوم الزاهرة (110-109/11) والدرر الكامنة (12-11/4).

ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

### موقفه من المشركين:

جاء في البداية والنهاية: وفي يوم الأربعاء حادي عشر رجب الفرد من هذه السنة - أي ست وخمسين وسبعمائة - حكم القاضي المالكي، وهو قاضي القضاة جمال الدين المسلاقي بقتل نصراني من قرية الرأس من معاملة بعلبك، اسمه داود بن سالم، ثبت عليه بمجلس الحكم في بعلبك أنه اعترف بما شهد عليه أحمد بن نور الدين علي بن غازي من قرية اللبوة من الكلام السيء الذي نال به من رسول الله ﷺ، وسبه وقذفه بكلام لا يليق ذكره، فقتل لعنه الله يومئذ بعد أذان العصر بسوق الخيل وحرقه الناس وشفى الله صدور قوم مؤمنين والله الحمد والمنة.<sup>1</sup>

### الحافظ ابن كثير<sup>2</sup> (774 هـ)

الإمام العلامة، ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين، الحافظ الكبير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي. ولد سنة سبعمائة، وقدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه. تفقه بالبرهان الفزاري والكمال بن قاضي شهبة، ثم صاهر المزني ولازمه وصحب ابن تيمية، وسمع من ابن

1 البداية والنهاية (265/14).

2 شذرات الذهب (231-232/6) والدرر الكامنة (373-374/1) والبدر الطالع (153/1) والرد الوافر (154) والنجوم الزاهرة (123-124/11).

عساكر. وكان رحمه الله جيد الحفظ والفهم، مستقل الرأي، يدور مع الدليل حيث دار ولا يتعصب لمذهب. قال عنه الذهبي: الإمام المحدث المفتي البارع فقيه متفنن، محدث متقن، مفسر نقال. وقال تلميذه شهاب الدين بن حجي: كان أحفظ من أدر كناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها. وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك. وكان يستحضر كثيرا من التفسير والتاريخ، قليل النسيان. وكان فقيها جيد الفهم صحيح الذهن. وقال الحافظ ابن حجر: ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتنحن بسببه، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكحة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته. وقال ابن حبيب: إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع و صنف، وأطرب الأسماع بأقواله وشنف، وحدث وأفاد، وطارت فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير. وهو القائل:

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساقي إلى الآجال والعين تنظر  
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر  
له مؤلفات كثيرة كـ'التفسير' و'البداية والنهاية' و'جامع المسانيد  
والسنن' وغير ذلك.

توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن قيم

الجوزية، نقلا عن الذهبي في المعجم المختص أنه وقع بينه وبين ابن كثير منازعة في تدريس الناس، فقال له ابن كثير أنت تكرهني لأنني أشعري، فقال له: لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك أنك أشعري، وشيخك ابن تيمية.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله تعالى تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ

إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>2</sup> وَمَنْ

يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴿٦٥﴾<sup>2</sup>: فهذه الآية عامة في

جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا

اختيار لأحد هاهنا ولا رأي ولا قول، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَدُسِّلُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾<sup>3</sup>. وفي الحديث: «والذي نفسي

بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»<sup>4</sup> ولهذا شدد في

1 الدرر الكامنة (58/1).

2 الأحزاب الآية (36).

3 النساء الآية (65).

4 أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (15/12/1) وابن بطة في الإبانة (387/1-388/279) من طيق نعيم بن حماد

حدثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا بعض مشيختنا هشام أو غيره، عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن

عمرو مرفوعا. ونعيم بن حماد، قال الحافظ في التقریب: "صدوق يخطئ كثيرا". وقال ابن رجب في جامع العلوم:

"تصحیح هذا الحديث بعيد جدا".



خلاف ذلك، فقال: «وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا»<sup>1</sup>، كقوله تعلل: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>2</sup> اهـ.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجئوه بهذه المقالة، فقال قائلهم -وهو ذو الخويصرة- بقر الله حاصرته - : اعدل فإنك لم تعدل. فقال له رسول الله ﷺ: «لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!...» فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب -وفي رواية خالد بن الوليد- رسول الله ﷺ في قتله، فقال: «دعه فإنه يخرج من ضئضىء هذا -أي من جنسه - قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم»<sup>4</sup>.

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب وقتلهم بالنهروان، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة، ثم نبعت القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التي أخبر عنها الصادق

1 الأحزاب الآية (36).

2 النور الآية (63).

3 تفسير ابن كثير (419/6).

4 انظر تحريجه في مواقف ابن تيمية سنة (728هـ).

المصدوق في قوله: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي»<sup>1</sup> أخرجه الحاكم في مستدرکه بهذه الزيادة. اهـ<sup>2</sup>

- وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾<sup>3</sup>: ثم قال آمرا لكل أحد من خلص

وعام: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي: خالفوا عن أمره

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا

يجب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يجب الله ويتقرب إليه، حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل، ورسول الله إلى جميع الثقيلين الجن والإنس، الذي لو كان الأنبياء - بل المرسلون، بل أولو العزم منهم - في زمانه لما وسعهم إلا اتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته.<sup>4</sup>

- وقال عند قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُوا﴾<sup>5</sup>: أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث

المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والاتلاف، كما في صحيح

1 انظر تخريجه في مواقف الأجرى سنة (360هـ).

2 تفسير ابن كثير (7/2).

3 آل عمران الآية (32).

4 تفسير ابن كثير (25/2).

5 آل عمران الآية (103).

مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاة الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً، قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»<sup>1</sup>.

وقد ضمنت لهم العصمة، عند اتفاقهم من الخطأ كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضاً، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف، وقد وقع ذلك في هذه الأمة (فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار، وهم الذين على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه)<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال ابن كثير في ترجمة السيدة نفيسة: وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة - أي سنة ثمان ومئتين - فيما ذكره ابن خلكان قال: ولأهل مصر فيها اعتقاد (أي السيدة نفيسة) .

- قال ابن كثير وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها، وفي غيرها كثيراً جداً، ولا سيما عوام مصر فإنهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك، وألفاظاً كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز، وربما

1 انظر تحريجه في مواقف ابن عبد البر سنة (463هـ).

2 انظر تحريجه في مواقف الأجرى سنة (360هـ).

3 تفسير ابن كثير (74/2).

نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من سلالته. والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات. وأصل عبادة الأصنام من المغالات في القبور وأصحابها، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها<sup>1</sup>. والمغلاة في البشر حرام، ومن زعم أنها تفك من الخشب، أو أنها تنفع أو تضر بغير مشيئة الله فهو مشرك؛ رحمها الله وأكرمها<sup>2</sup>.

- وقال أيضا وهو يتحدث عن حوادث (سنة تسع وثمانين ومائتين للهجرة): فيها عانت القرامطة بسواد الكوفة، فظفر بعض العمال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد وهو أبو الفوارس، فقال من العباس بين يدي الخليفة فأمر به فقلعت أضراسه وخلعت يدها ثم قطعنا مع رجله، ثم قتل وصلب ببغداد.

وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل عظيم فقاتلهم نائبها طعج بن جف من جهة هارون بن خمارويه، فهزمه مرات متعددة، وتفاقم الحال بهم، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه ابن بهرويه الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد كذب في ذلك، وزعم لهم أنه قد اتبعه على أمره مائة ألف، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصر على أهل تلك الجهة. فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ، واتبعه طائفة من بني الأصبخ، وسموا بالفاطميين. وقد بعث إليهم الخليفة جيشا كثيفا فهزمه، ثم اجتازوا بالرصافة

1 تقدم تخريجه في مواقف فضالة بن عبيد سنة (53هـ).

2 البداية والنهاية (274/10).

فأحرقوا جامعها، ولم يجتازوا بقرية إلا نهبوها، ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا، وانتهبوا من أموالها شيئا كثيرا. فإننا لله وإنا إليه راجعون.<sup>1</sup>

- وقال عن الفارابي: وكان حاذقا في الفلسفة، ومن كتبه تفقه ابن سينا، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني، ويخصص بالمعاد الأرواح العاملة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين. مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لنتنه وقباحته فالله أعلم.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال في البداية والنهاية: في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى، اجتاز رجل من الروافض من أهل الحلة بجامع دمشق، وهو يسب أول من ظلم آل محمد، ويكرر ذلك لا يفتر، ولم يصل مع الناس ولا صلى على الجنازة الحاضرة، على أن الناس في الصلاة، وهو يكرر ذلك ويرفع صوته به، فلما فرغنا من الصلاة نبهت عليه الناس، فأخذوه وإذا قاضي القضاة الشافعي في تلك الجنازة حاضر مع الناس. فجئت إليه واستنطقته، من الذي ظلم آل محمد؟ فقال: أبو بكر الصديق، ثم قال جهرة والناس يسمعون: لعن الله أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد، فأعاد ذلك مرتين، فأمر به

1 البداية والنهاية (91/11-92).

2 البداية والنهاية (238/11).

الحاكم إلى السجن، ثم استحضره المالكي وجلده بالسياط، وهو مع ذلك يصرخ بالسب واللعن والكلام الذي لا يصدر إلا عن شقي، واسم هذا اللعين، علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبحه الله وأخزاه، ثم لما كان يوم الخميس سابع عشرة، عقد له مجلس بدار السعادة، وحضر القضاة الأربعة، وطلب إلى هنالك فقدر الله أن حكم نائب المالكي بقتله، فأخذ سريعا فضرب عنقه تحت القلعة وحرقه العامة وطاقوا برأسه البلد، ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي، وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة الغلاة وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقة قبحه الله وإياهم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله في الكلام على الروافض العبيدين: وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسرا، فصاروا كأمس الذهب، ﴿كَانَ لَمَّا يَغْتَوُّوا فِيهَا﴾<sup>2</sup>. وكان أول من ملك منهم المهدي. وكان من سلمية حدادا اسمه عبيد، وكان يهوديا فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى أنه شريف علوي فاطمي. وقال عن نفسه: إنه المهدي كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء والأئمة بعد الأربعمائة، كما قد بسطنا ذلك فيما تقدم. والمقصود أن هذا الدعي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد، ووازره جماعة من الجهلة وصارت له دولة وصوله. ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها

1 البداية (262/14).

2 هود الآية (95).

المهدية نسبة إليه. وصار ملكا مطاعا، يظهر الرفض، وينطوي على الكفر المحض، ثم كان من بعده ابنه القائم محمد، ثم ابنه المنصور إسماعيل ثم ابنه المعز معد، وهو أول من دخل ديار مصر منهم، وبنيت له القاهرة المعزية والقصران، ثم ابنه العزيز نزار، ثم ابنه الحاكم منصور ثم ابنه الطاهر علي، ثم ابنه المستنصر معد، ثم ابنه المستعلي أحمد، ثم ابنه الأمر منصور، ثم ابن عمه الحافظ عبدالمجيد، ثم ابنه الظافر إسماعيل، ثم الفائز عيسى، ثم ابن عمه العاضد عبدالله وهو آخرهم، فجملتهم أربعة عشر ملكا، ومدتهم مائتان ونيّف وثمانون سنة. وكذلك عدة خلفاء بني أمية أربعة عشر أيضا، ولكن كانت مدتهم نيّفا وثمانين سنة. وقد نظمت أسماء هؤلاء وهؤلاء بأرجوزة تابعة لأرجوزة بني العباس عند انقضاء دولتهم ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة - كما سيأتي - وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالا، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية، وتغلب الفرنج على سواحل الشام بكماله حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكة وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وأنطاكية، وجميع ما والى ذلك إلى بلاد إياس وسيس. واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين، وبلاد شتى غير ذلك. وقتلوا من المسلمين خلقا وأمما لا يحصيهم إلا الله، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف. وكل

هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام، وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يجد ولا يوصف، وكادوا أن يتغلبوا على دمشق ولكن الله سلم. وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم، أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته. وقد قال الشاعر المعروف عرقلة:

أصبح الملك بعد آل علي مشرقا بالملك من آل شادي  
وغدا الشرق يحسد الغر ب للقوم فمصر تزهو على بغداد  
ما حورها إلا بعزم وحزم وصليل الفولاذ في الأكباد  
لا كفرعون والعزيز ومن كان بها كالخطيب والأستاذ

قال أبو شامة: يعني بالأستاذ كافر الإخشيدي، وقوله: آل علي، يعني الفاطميين على زعمهم ولم يكونوا فاطميين وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد، وكان اسمه سعيدا وكان يهوديا حدادا بسلمية، ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم وطعنهم في نسبهم.

قال: وقد استقصيت الكلام في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبدالرحمن بن إلياس، ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضوع أشياء كثيرة في غضون ما سقته من قبائحهم وما كانوا يجهرون به في بعض الأحيان من الكفريات، وقد تقدم من ذلك شيء كثير في تراجمهم.

قال أبو شامة: وقد أفردت كتابا سميته: 'كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد'. وكذا صنف العلماء في الرد عليهم كتب كثيرة من أجل ما وضع في ذلك: كتاب القاضي أبو بكر الباقلاني الذي



سماء: 'كشف الأسرار وهتك الأستار'. وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر:

أبدم من بني دولة الكفر من بني عبيد بمصر إن هذا هو الفضل  
 زنادقة شيعية باطنية مجوس وما في الصالحين لهم أصل  
 يسرون كفرا، يظهرون تشيعا ليستروا سابور عمهم الجهل<sup>1</sup>

✓ التعليق:

انظر حمانا الله وإياك من الرفض وأهله كيف كانت مواقف سلفنا الصالح معهم، هل كانت المسالمة والصمت الدائم، أو الذوبان في أحضانهم والتصفيق والتطويل لهم في كل صغيرة وكبيرة، وادعاء أن الفرق بيننا وبينهم كالفرق بين الحنفي والشافعي، والتقارب بيننا وبينهم واجب، أو كان هؤلاء الفحول الأخيار لا يفهمون الرفض، أو كانوا مؤجرين من قبل أحد حتى يتكلموا بلسانه وعقليته وشهوته على حسب ما يريد؟!

أم هو الصمود والوقوف في وجوه هؤلاء الكفرة الملاحدة بالسيف واللسان والقلب والجنان والكتاب والتعبير الصادق، كشف كامل لحقيقة الرفض نسبة وسلالة؟! ولا التفات لما قاله عبدالرحمن بن خلدون والمقريري، فهذه من سقطاتهم، وقد عاب عليهم جميع المؤرخين، وتعجبوا من حالهم. وفق الله أهل العلم في هذا الزمان للالتساء بسلفهم في كل صغير وكبير.

وقال أيضا: وفيها كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد لعنة

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكتبوا أيضا: ولعن الله من غصب فاطمة حقها، وكانوا يلعنون أبا بكر، ومن أخرج العباس من الشورى، يعنون عمر، ومن نفى أبا ذر - يعنون عثمان - رضي الله عن الصحابة، وعلى من لعنهم لعنة الله، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره، ثم بلغه أن أهل السنة محسوا ذلك وكتبوا عوضه لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين، والتصريح باسم معاوية في اللعن، فأمر بكتب ذلك، قبحه الله وقبح شيعته من الروافض، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون، وكذلك سيف الدولة بن حمدان مجلب فيه تشيع وميل إلى الروافض، لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء، بل يدبيل عليهم أعداءهم لمتابعتهم أهواءهم، وتقليدهم سادتهم وكبراءهم وآبائهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام، وكان فيهم الرفض وغيره، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها، حتى بيت المقدس، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماة ودمشق وبعض أعمالها، وجميع السواحل وغيرها مع الإفرنج، والنواقيس النصرانية والطقوس الإنجيلية تضرب في شواحق الحصون والقلاع، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع، والناس معهم في حصر عظيم، وضيق من الدين، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرنج، فإننا لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء.<sup>1</sup>

- وفيها: وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أحرير صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية<sup>1</sup>، وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي وأهل العراق كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه. وقد كان علي أحق بالأمر من معاوية، ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم، لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر فإنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال، وليس كل مجتهد مصيبا، بل المصيب له أجران والمخطئ له أجر؛ ومن زاد في هذا الحديث بعد «تقتلك الفئة الباغية»: «لا أناها الله شفاعي يوم القيامة» فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله ﷺ، فإنه لم يقلها إذ لم تنقل من طريق تقبل والله أعلم. وأما قوله: «يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، فإن عمارا وأصحابه يدعون أهل الشام إلى الألفة واجتماع الكلمة. وأهل الشام يريدون أن يستأثروا بالأمر دون من هو أحق به، وأن يكون الناس أوزاعا على كل قطر إمام برأسه، وهذا يؤدي إلى افتراق الكلمة واختلاف الأمة، فهو لازم مذهبهم وناشئ عن مسلكهم، وإن كانوا لا يقصدونه والله أعلم<sup>2</sup>.

- وفيها: وفي الصحيحين أيضا من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه. قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: "من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات - فقد كذب". وفيها قال: قال رسول

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف الإمام أحمد سنة (241هـ).

2 البداية (216/3).

الله ﷻ: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»<sup>1</sup>. وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتأوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطئ على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام. ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم، فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز، والعاجز لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعلها فهو خائن،

1 أخرجه: أحمد (119/1) مختصراً. البخاري (7300/342-341/13) ومسلم (1370/1147/2) وأبو داود (2034/530-529/2) والترمذي (2127-382-381/4) والنسائي (4748/388-387/8) وابن ماجه (2658/887/2) مختصراً.

والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقتراء وجهل وضلال. وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام، والمغتربين من الأنام، يزينة لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهديان، والإفك والبهتان، عيادا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان، والتخبيط والكفران، وملاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن، والوفاة على الإسلام والإيمان، والموافاة على الثبات والإيقان، وتثقيل الميزان، والنجاة من النيران، والفوز بالجنان، إنه كريم منان رحيم رحمن.<sup>1</sup>

- وفيها: وأما تغضب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه فما أدري ما وجهه، فإن كان لمعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله، وهو ما رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»<sup>2</sup> وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث، كما خفي على أزواج النبي ﷺ حتى أخبرهن عائشة بذلك ووافقتها عليه، وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها علمت أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو

1 البداية (221/5).

2 تقدم تخرجه في مواقف الفشيديزجي سنة (424هـ).

هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا. ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد اعتذر بما حصله أنه لما كان خليفة رسول الله ﷺ فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان يعمل رسول الله ﷺ، ويلي ما كان يليه رسول الله، ولهذا قال: "وإني والله لا أدع أمرا كان يصنعه فيه رسول الله ﷺ إلا صنعته"، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت. وهذا المجران والحالة هذه فتح على فرقة الراضية شررا عريضا، وجهلا طويلا، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعينهم، ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مردولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدره عند أئمة الإسلام، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.<sup>1</sup>

- وفيها قال ابن كثير: وما يتوهمه بعض العوام، بل هو مشهور بين كثير منهم، أن عليا هو الساقى على الحوض، فليس له أصل ولم يجرى من طريق مرضي يعتمد عليه، والذي ثبت أن رسول الله ﷺ هو الذي يسقى الناس. وهكذا الحديث الوارد في أنه (ليس أحد يأتي يوم القيامة راكبا إلا أربعة رسول الله ﷺ على البراق، وصالح على ناقته، وحمزة على العضباء،

وعلي على ناقة من فوق الجنة رافعا صوته بالتهليل)، وكذلك (ما في أفواه الناس من اليمين بعلي يقول أحدهم: خذ بعلي، أعطني بعلي)، ونحو ذلك، كل ذلك لا أصل له بل ذلك من نزعات الروافض ومقالاتهم، ولا يصح من شيء من الوجوه، وهو من وضع الرافضة، ويخشى على من اعتاد ذلك سلب الإيمان عند الموت، ومن حلف بغير الله فقد أشرك.<sup>1</sup>

وفيها: وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمئة وما حولها، فكانت الدبابب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء لِيَلْتَمِذِ موافقة للحسين لأنه قتل عطشاناً. ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلظمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة، وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية، لأنه قتل في دولتهم.

وقد عاكس الرافضة والشيعية يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيداً يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح، يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم. وقد تأول عليه من قتله أنه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها، وليخلع من بايعه من الناس واجتمعوا عليه، وقد ورد في صحيح مسلم

الحديث بالزجر عن ذلك، والتحذير منه، والتوعد عليه<sup>1</sup> وبتقدير أن تكون طائفة من الجهلة قد تأولوا عليه وقتلوه ولم يكن لهم قتله، بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاث المتقدم ذكرها، فإذا ذمت طائفة من الجبارين تدم الأمة كلها بكما لها وتتهم على نبيها ﷺ، فليس الأمر كما ذهبوا إليه، ولا كما سلكوه، بل أكثر الأئمة قديما وحديثا كاره ما وقع من قتله وقتل أصحابه، سوى شرذمة قليلة من أهل الكوفة قبحهم الله، وأكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة.

فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا وآخذهم على ذلك وحملهم عليه بالرغبة والرغبة، فانكفروا عن الحسين وخذلوه ثم قتلوه. وليس كل ذلك الجيش كان راضيا بما وقع من قتله، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك والله أعلم، ولا كرهه، والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبرا عن نفسه بذلك. وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك، والله أعلم.

فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته،

1 وهو قوله ﷺ من حديث عرفجة: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان». وفي رواية: «من أتاكم، وأمركم جميع، على رجل واحد منكم، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه». رواه أحمد (24/5) ومسلم (1852/1480-1479/3) وأبو داود (4762/120/5) والنسائي (4032/108-106/7) و4033 و4034).



وقد كان عابدا وشجاعا وسخيا، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موته مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرفضة يوم مصرع الحسين؛ ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موته وقبلهم شيء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمة، مثل كسوف الشمس والحمرة التي تطلع في السماء وغير ذلك.<sup>1</sup>

- وفيها: ففيها - أي سنة اثنتين وعشرين ومائة - كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان سبب ذلك أنه لما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة، أمرهم في أول هذه السنة بالخروج والتأهب له، فشرعوا في أخذ الأهبة لذلك. فانطلق رجل يقال له سليمان بن سراقه إلى

يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره - وهو بالحيرة يومئذ - خبر زيد بن علي هذا ومن معه من أهل الكوفة، فبعث يوسف بن عمر يتطلبه ويلح في طلبه، فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له: ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا، قالوا: فلم تطلب إذا بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا به ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولوا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذا؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل. فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا الرافضة من يومئذ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية، وغالب أهل الكوفة منهم رافضة، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية، وفي مذهبهم حق، وهو تعديل الشيخين، وباطل وهو اعتقاد تقسيم علي عليهما، وليس علي مقدما عليهما، بل ولا عثمان على أصح قولي أهل السنة الثابتة، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة.<sup>1</sup>

- وفيها: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة أبو هاشم الحميري الملقب بالسيد، كان من الشعراء المشهورين المبرزين فيه، ولكنه كان رافضيا خبيثا، وشيعيا غثيثا، وكان ممن يشرب الخمر ويقول بالرجعة - أي باللدور -

قال يوما لرجل: أقرضني دينارًا ولك عندي مائة دينار إذا رجعنا إلى الدنيا.

فقال له الرجل: إني أخشى أن تعود كلبًا أو خنزيرًا فيذهب ديناري.

وكان قبحه الله يسب الصحابة في شعره. قال الأصمعي: ولولا ذلك

ما قدمت عليه أحدا في طبقتة، ولا سيما الشيخين وابنيهما. وقد أورد ابن

الجوزي شيئًا من شعره في ذلك كرهت أن أذكره لبشاعته وشناعته، وقد

أسود وجهه عند الموت وأصابه كرب شديد جدا. ولما مات لم يدفنه لسبه

الصحابة رضي الله عنهم.<sup>1</sup>

- وفيها: وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة، فإن

هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا علي بن أبي طالب وابنه

الحسن، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسر داب سامرا،

وليس له وجود، ولا عين، ولا أثر، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر المخبر

عنهم في الحديث، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله

عنهم، ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين

لأهل السنة في تفسير الاثني عشر.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: وقد زعم بعض المتكلمين على علم الهيئة من

الإسلاميين: أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت الذي

فوقه الفلك التاسع، وهو الفلك الأثير، ويقال: الأطلس. وقد رد ذلك عليهم

1 البداية (179/10).

2 البداية (254/6).

آخرون.

- وروى ابن جرير من طريق جوير، عن الحسن البصري أنه كان يقول: الكرسي هو العرش. والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار، وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبدالله ابن خليفة، عن عمر في ذلك، وعندي في صحته نظر، والله أعلم... وهذه الآيات<sup>1</sup> وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح إمرارها كما جاءت، من غير تكيف ولا تشبيه.<sup>2</sup>

- وقال في البداية: وكان الأخطل من نصارى العرب المنتصرة، قبحه الله وأبعد مثواه، وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها:

قد استوى بشر على العراق  
 من غير سيف ودم مہراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وليست في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا، فإنه إنما يقال استوى على الشيء: إذا كان ذلك الشيء عاصيا عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء بشر على العراق، واستيلاء عبدالملك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرش الرب لم يكن ممتنعا عليه نفسا واحدا، حتى يقال استوى عليه، أو معنى الاستواء الاستيلاء، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية، حتى أدهم

1 يعني آية الكرسي.

2 تفسير القرآن العظيم (1/458-459).

الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة والله أعلم.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: وفيها - أي سنة إحدى وثلاثين ومائتين - قدم خاقان الخادم من بلاد الروم وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم، وقدم معه جماعة من رؤوس الثغور، فأمر الواثق بامتحانهم بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة، فأجابوا إلا أربعة، فأمر بضرب أعناقهم إن لم يجيبوا بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة. وأمر الواثق أيضا بامتحان الأسارى الذين فودوا من أسر الفرنج بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة؛ فمن أجاب إلى القول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فودي وإلا ترك في أيدي الكفار، وهذه بدعة صلعاء، شنعاء عمياء صماء، لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح، بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح بخلافها كما هو مقرر في موضعه. وبالله المستعان.<sup>2</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- قال رحمه الله في البداية والنهاية: وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم. وملا أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج إنهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

1 البداية والنهاية (273/9).

2 البداية والنهاية (320/10).

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ  
وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٦﴾<sup>1</sup> والمقصود  
أن هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على  
الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطؤوا على المسير إلى المدائن ليملكوها  
على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم - ممن هو على رأيهم  
ومذهبهم، من أهل البصرة وغيرها - فيوافوهم إليها. ويكون اجتماعهم  
عليها. فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائن لا تقدر على أهلها، فإن هلك  
جيشا لا تطيقونه وسيمنعوها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر  
جوخى، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا وحدانا لئلا يفطن  
بكم، فكتبوا كتابا عاما إلى من هو على مذهبهم ومسلكتهم من أهل البصرة  
وغیرها وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يدا واحدة على النلس، ثم  
خرجوا يتسللون وحدانا لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج فخرجوا  
من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات وفارقوا سائر القربان،  
يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض  
والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات، والعظائم والخطيئلت،  
وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السماوات الذي نصب  
العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله  
المستول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعة

من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبوهم ووبخوهم فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة، وذهب الباقيون إلى ذلك الموضع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها، واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة، وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وعندهم أنهم متقربون بذلك؟ فهم لا يصطلى لهم بنار، ولا يطعم في أن يؤخذ منهم بثأر، وبالله المستعان.<sup>1</sup>

- وفيها: إن قال قائل: كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم؟ فجوابه من وجوه:

أحدها: أن كثيرا منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله، فإن أولئك الأحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عينا، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة: إما أن يعزل نفسه، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم، أو يقتلوه، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة. وأما القتل فما كان يظن أحد أنه يقع، ولا أن هؤلاء يجترئون عليه إلى ما هذا حده، حتى وقع ما وقع والله أعلم.

الثاني: أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة، ولكن لما وقع التضييق الشديد، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا، فتمكن أولئك مما أرادوا، ومع هذا ما ظن أحد من الناس أنه يقتل بالكلية.

الثالث: أن هؤلاء الخوارج لما اغتتموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام

الحج، ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة، بل لما اقترب مجيئهم، انتهزوا فرصتهم، قبحهم الله، وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم.

الرابع: أن هؤلاء الخوارج كانوا قريبا من ألفي مقاتل من الأبطال، وربما لم يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة، لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة، ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف، يضعه على حبوته إذا احتبى، والخوارج محذقون بدار عثمان رضي الله عنه، وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكنهم ذلك، ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يحاجفون عن عثمان رضي الله عنه، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته، فما فجيء الناس إلا وقد ظفر أولئك بالدار من خارجها، وأحرقوا بابها، وتسوروا عليه حتى قتلوه، وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقتته، وسب من فعله، ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر، كعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق وغيرهم.<sup>1</sup>

- موقفه من عبدالرحمن بن الأشعث ومن بايع له:

قال رحمه الله: والعجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة وليس من قريش، وإنما هو كندي من اليمن، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة على أن الإمارة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم الصديق



بالحديث في ذلك، حتى إن الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين فأبى الصديق عليهم ذلك، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عبادة الذي دعا إلى ذلك أولاً ثم رجع عنه، كما قررنا ذلك فيما تقدم، فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالإمارة على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صلبية قريش ويبيعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد؟! ولهذا لما كانت هذه زلة وفتنة نشأ بسببها شر كبير هلك فيه خلق كثير، فإننا لله وإنا إليه راجعون.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله في تفسيره: وقوله: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»<sup>2</sup> كقوله: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا<sup>3</sup> وكقوله تعالى: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ»<sup>4</sup> أي قدر قادراً وهدى الخلائق إليه، ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابتها لها قبل تبرمها. وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة. وقد تكلمنا على هذا المقام مفصلاً وما ورد فيه من الأحاديث في شرح

1 البداية والنهاية (57/9-58).

2 القمر الآية (49).

3 الفرقان الآية (2).

4 الأعلى الآيات (1-3).

كتاب الإيمان من صحيح البخاري رحمه الله.<sup>1</sup>

جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري<sup>2</sup> (776 هـ)

الشيخ الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون البديعة والمصنفات النافعة، جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي ثم العقيلي السرمري نزيل دمشق الحنبلي. ولد في رجب سنة ست وتسعين وستمائة بسر من رأى، وتفقه ببغداد على الشيخ صفى الدين عبدالمؤمن وغيره، ثم قدم دمشق وتوفي بها.

من تصانيفه: 'نظم مختصر ابن رزين في الفقه' و'نظم الغريب في علوم الحديث' لأبيه. قال ابن حجي: رأيت بخطه ما صورته: مؤلفاتي تزيد على مائة مصنف كبار وصغار في بضعة وعشرين علما. أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه عليه وحدث عنه.

توفي في جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة بدمشق رحمه الله تعالى.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في الرد الوافر: ومن مؤلفاته النظامية، كتاب 'الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية'<sup>3</sup>.

1 تفسير القرآن العظيم (269/4).

2 الرد الوافر (ص. 216) والشذرات (249/6) والدر المنضد (554/2-555) والسحب الوابلة (1181/3-1188).

3 الرد الوافر (216).

◀ موقفه من الرافضة:

من تصانيفه: 'غيث السحابة في فضل الصحابة'.

### الكرماني محمد بن يوسف<sup>1</sup> (786 هـ)

محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي. ولد في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة. وأخذ عن أبيه بهاء الدين وجماعة ببلده، ثم ارتحل إلى شيراز فأخذ عن القاضي عضد الدين ولازمه اثني عشرة سنة حتى قرأ عليه تصانيفه، ثم حج واستوطن بغداد ودخل الشام ومصر. وشرح البخاري، وسمعه بالجامع الأزهر من لفظ المحدث ناصر الدين الفارقي.. وسمى شرحه بالكواكب الدراري. سمع منه جماعة منهم القاضي محب الدين البغدادي وولده يحيى الكرماني. وصنف في العربية وغيرها. قال الشيخ شهاب الدين بن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وكان مقبلاً على شأنه لا يتردد إلى أبناء الدنيا، قانعا باليسير، ملازماً للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم.

توفي رحمه الله تعالى راجعاً من الحج في المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة.

◀ موقفه من القدرية:

قال عقب ترجمة البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا

1 الدرر الكامنة (310/4-311) وشذرات الذهب (294/6).

تَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا<sup>1</sup>: المراد بيان كون أفعال العباد بخلق الله تعالى، إذ لو كانت أفعالهم بخلقهم لكانوا أندادا لله وشركاء له في الخلق، ولهذا عطف ما ذكر عليه، وتضمن الرد على الجهمية في قولهم: لا قدرة للعبد أصلا، وعلى المعتزلة حيث قالوا: لا دخل لقدرة الله تعالى فيها، والمذهب الحق أن لا جبر ولا قدر بل أمر بين أمرين.<sup>2</sup>

### أبو إسحاق الشاطبي<sup>3</sup> (790 هـ)

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي، الشهير بالشاطبي. أصولي حافظ محدث، لغوي مفسر مع الصلاح والعفة، والورع واتباع السنة واجتناب البدع. قيل ولد سنة عشرين وسبعمائة. نشأ بقرنطبة، وأخذ عن أئمة منهم: ابن الفخار وأبو عبدالله البلنسي وأبو القاسم الشريف السبتي وأبو عبدالله الشريف التلمساني والإمام المقرئ وعدة. وعنه أبو بكر بن عاصم، وأخوه أبو يحيى محمد بن عاصم، وأبو عبدالله محمد البياني. كان رحمه الله من العلماء العاملين المجاهدين في إظهار الدين وإبطال البدع وإماتتها. قال أحمد التنبكي: الإمام العلامة المحقق القدوة، الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليا، مفسرا، فقيها، محدثا، لغويا... من أفراد العلماء المحققين الأثبات، وأكابر الأئمة المتفنين الثقات، له القدم الراسخ، والإمامة

1 البقرة الآية (22).

2 الفتح (13/491).

3 معجم المؤلفين (1/118) والأعلام (1/75) وشجرة النور الزكية (1/231) وفهرس الفهارس (1/191).

العظمى في الفنون، من التحري والتحقيق، له استنباطات جليلة، ودقائق منيفة، وفوائد لطيفة، وأبحاث شريفة، وقواعد محررة محققة، وبالجملة فقد دره في العلوم فوق ما يذكر، وتحليلته في التحقيق فوق ما يشتهر. وقال أيضا: كان ثبنا ورعا صالحا زاهدا سنيا إماما مطلقا، على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع. وقال محمد مخلوف: العلامة المؤلف المحقق النظار، أحد الجهابذة الأخيار، وكان له القدم الراسخ في سائر الفنون والمعارف. له تأليف نفيسة منها: 'الاعتصام' و'الموافقات' و'المجالس' شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري و'الإفادات والإنشاءات' وغيرها. توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة تسعين وسبعمائة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية: كتاب 'الاعتصام' وهو من أنفع الكتب في العقيدة السلفية. لم تر العين مثله في مناقشة البدع والمبتدعة، وقد نفعنا الله به في هذا البحث المبارك. وهو مع الأسف لم يتمه صاحبه، وقد أمته أحد علماء اليمن، فلعلنا نظفر بالتممة، وهو كغيره من الكتب، قد تقع فيه بعض الهفوات، وكان ينبغي أن يكون على علم بهذه الأمور، فقد جعل إثبات الصفات لله رب العالمين من البدع، قال ما لفظه: ومثاله في ملّة الإسلام مذهب الظاهرية في إثبات الجوارح للرب، المتره عن النقائص، من العين واليد والرجل والوجه المحسوسات والجهة، وغير ذلك من الثابت للمحدثات.

ولعل العذر للشيخ أنه لم يفهم تفاصيل مذهب السلف في إثبات الصفات لله رب العالمين، فوقع في هذا الخلط وهذه التعابير المشينة. والله

المستعان.

والكتاب مطبوع متداول غصة في حلق المبتدعة حتى إنهم بدؤوا  
يؤلفون بعض الكتب الركيكة السمجة ويسموها بأسماء، كصاحب 'إنقان  
الصنعة في تعريف البدعة'<sup>1</sup> وهو أحق أن يسمى كتاب: 'الدعوة إلى البدعة'  
وكل ما فيه غث ليس فيه شيء من العلم، وإنما هو سباب وشتم وتنقيص من  
مكانة العلماء ومحاولة جعل الصحابة من كبار المبتدعة، وحاشاهم من ذلك.  
وتعرض لهذا الكتاب - الاعتصام - بنقد بارد لا يدل على إنصاف ولا علم.  
وكذلك: "عزت" الذي ألف كتاب البدعة وصار له رواج في  
الأسواق، وهو أحق كذلك أن يسمى: الدعوة إلى بعض البدع، كالمولد  
وغيره، وقد أشاد بكتابه حتى جعل من قرأ المقدمة يشعر وكأنه حصل على  
علم لم يسبق به، وجعل الاعتصام بالمقارنة مع كتابه لا يساوي شيئاً والله  
المستعان.

ومن أقوال الإمام الشاطبي رحمه الله في نصر السنة وذم البدعة:

- قال في الاعتصام: ثم استمر مزيد الإسلام، واستقام طريقه على مدة  
حياة النبي ﷺ، ومن بعد موته، وأكثر قرن الصحابة رضي الله عنهم...  
إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة، وأصغوا إلى البدع المضلقة،  
كبدعة القدر، وبدعة الخوارج، وهي التي نبه عليها الحديث بقوله: «يقتلون  
أهل الإسلام. ويدعون أهل الأوثان، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم»<sup>2</sup>،

1 لعبدالله بن الصديق الغماري.

2 انظر تحريجه في مواقف ابن تيمية سنة (728هـ).

يعني: لا يتفقهون فيه، بل يأخذونه على الظاهر، كما بينه حديث ابن عمر الآتي بحول الله، وهذا كله في آخر عهد الصحابة.

ثم لم تنزل الفرق تكثر حسبما وعد به الصادق عليه السلام في قوله: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أممي على ثلاث وسبعين فرقة»<sup>1</sup>.

وفي الحديث الآخر: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب، لاتبعتموهم». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»<sup>2</sup>.

وهذا أعم من الأول، فإن الأول عند كثير من أهل العلم خاص بأهل الأهواء، وهذا الثاني عام في المخالفات، ويدل على ذلك من الحديث قوله: «حتى لو دخلوا في جحر ضب، لاتبعتموهم».

وكل صاحب مخالفة، فمن شأنه أن يدعو غيره إليها، ويحض سواه عليها، إذ التأسى في الأفعال والمذاهب موضوع طلبه في الجبلة، وبسببه تقع من المخالف المخالفة، وتحصل من الموافق الموافقة، ومنه تنشأ العداوة والبغضاء للمختلفين.<sup>3</sup>

- وقال فيه أيضا: وهذه سنة الله في الخلق، أن أهل الحق في جنب أهل

1 انظر تحريجه في مواقف الآجري سنة (360هـ).

2 انظر تحريجه في مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

3 الاعتصام (28/1-29).

الباطل قليل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>،  
 وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾<sup>2</sup>، ولنجز الله ما وعد به  
 نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه، فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو  
 قلتهم، وذلك حين يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا، وتصير السنة بدعة  
 والبدعة سنة، فيقام على أهل السنة بالثريب والتعنيف كما كان أولا يقام  
 على أهل البدعة، طمعا من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال؛ ويأبى الله أن  
 تجتمع حتى تقوم الساعة، فلا تجتمع الفرق كلها -على كثرتها- على مخالفة  
 السنة عادة وسمعا، بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله، غير  
 أنهم -لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة وتناصبهم العداوة والبغضاء، استدعاء  
 إلى موافقتهم- لا يزالون في جهاد ونزاع، ومدافعة وقراع، آناء الليل  
 والنهار، وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل، ويشبههم الثواب العظيم.<sup>3</sup>

- وقال أيضا: ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ<sup>ع</sup> ذَٰلِكُمْ  
 وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٦﴾<sup>4</sup>. فالصراط المستقيم: هو سبيل الله  
 الذي دعا إليه، وهو السنة. والسبل: هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن

1 يوسف الآية (103).

2 سبا الآية (13).

3 الاعتصام (30/1-31).

4 الأنعام الآية (153).



الصراف المستقيم، وهم أهل البدع، ليس المراد سبل المعاصي، لأن المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقاً تسلك دائماً على مضاهاة التشريع، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات. ويدل على هذا ما روى إسماعيل عن سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله، قال: «خط لنا رسول الله ﷺ يوماً - وخط لنا سليمان - خطاً طويلاً، وخط عن يمينه وعن يساره فقال: هذا سبيل الله ثم خط لنا خطوطاً عن يمينه ويساره وقال: هذه سبل، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ - يعني: الخطوط - ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>1</sup>». اهـ<sup>2</sup>

- وقال عقب حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه<sup>3</sup>: فقرن عليه السلام - كما ترى - سنة الخلفاء الراشدين بسنته، وأن من اتباع سنته اتباع سنتهم، وأن المحدثات خلاف ذلك، ليس منها في شيء، لأنهم رضي الله عنهم فيما سنوه: إما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها، وإما متبعون لما فهموا من سنته ﷺ في الجملة والتفصيل على وجه يخفى على غيرهم مثله لا زائد على ذلك.<sup>4</sup>

1 انظر تخرجه في مواقف الإمام مالك سنة (179هـ).

2 الاعتصام (75/1-76).

3 انظر تخرجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

4 الاعتصام (118/1).

- وقال: والشواهد في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل على أن الهين عند الناس من البدع شديد وليس بـهين، ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال: فقيل: ما خان أمين قط، ولكنه ائتمن غير أمين، فخان. قال: ونحن نقول: ما ابتدع عالم قط، ولكنه استفتي من ليس بعالم، فضل وأضل.<sup>3</sup>

- وقال: إن الإحداث في الشريعة إنما يقع: إما من جهة الجهل، وإما من جهة تحسين الظن بالعقل، وإما من جهة اتباع الهوى في طلب الحق، وهذا الحصر بحسب الاستقراء من الكتاب والسنة.<sup>4</sup>

- وقال: ولقد زل بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجل أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سواء السبيل.

ولنذكر لذلك عشرة أمثلة: (فذكرها تباعاً فمنها قوله):

والعاشر: رأي أهل التحسين والتقبيح العقليين، فإن محصول مذهبهم تحكيم عقول الرجال دون الشرع، وهو أصل من الأصول التي بنى عليها أهل الابتداع في الدين، بحيث إن الشرع، إن وافق آراءهم قبلوه، وإلا ردوه. فالحاصل مما تقدم أن تحكيم الرجال من غير التفات إلى كونهم وسائل

1 النور الآية (15).

2 الاعتصام (537/2).

3 الاعتصام (680/2).

4 الاعتصام (804/2).

للحكم الشرعي المطلوب شرعا ضلال، وما توفيقى إلا بالله، وإن الحجة القاطعة والحاكم الأعلى هو الشرع لا غيره.

ثم نقول: إن هذا مذهب أصحاب رسول الله ﷺ، ومن رأى سيرهم والنقل عنهم وطالع أحوالهم، علم ذلك علما يقينا.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الموافقات: وأصحابه ﷺ الذين عرفوا مقاصد الشريعة فحصلوها، وأسسوا قواعدها وأصلوها، وجالت أفكارهم في آياتها، وأعملوا الجد في تحقيق مبادئها وغاياتها، وعنوا بعد ذلك باطراح الآمال، وشفعوا العلم بإصلاح الأعمال، وسابقوا إلى الخيرات فسبقوا، وسارعوا إلى الصالحات فما لحقوا، إلى أن طلع في آفاق بصائرهم شمس الفرقان، وأشرق في قلوبهم نور الإيقان، فظهرت ينابيع الحكم منها على اللسان، فهم أهل الإسلام والإيمان والإحسان، وكيف لا وقد كانوا أول من قرع ذلك الباب، فصاروا خاصة الخاصة ولباب اللباب، ونجوما يهتدي بأنوارهم أولو الألباب؟ رضي الله عنهم وعن الذين خلفوهم قدوة للمقتدين، وأسوة للمهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.<sup>2</sup>

- وفيها: ومن هنالك لم يسمع أهل السنة دعوى الرافضة أن النبي ﷺ نص على عليّ أنه الخليفة بعده، لأن عمل كافة الصحابة على خلافه دليل على بطلانه أو عدم اعتباره، لأن الصحابة لا تجتمع على خطأ، وكثيرا ما

1 الاعتصام (863/2-872) باختصار.

2 الموافقات (7/1).

تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة، يحملونهما مذاهبهم، ويغيرون بمشبهاتهما في وجوه العامة، ويظنون أنهم على شيء.<sup>1</sup>

- وفيها: وحكى بعض العلماء أن عبيد الله الشيعي المسمى بالمهدي حين ملك إفريقية واستولى عليها، كان له صاحبان من كتامة ينتصر بهما على أمره، وكان أحدهما يسمى بنصر الله، والآخر بالفتح، فكان يقول لهما: أنما اللذان ذكرهما الله في كتابه فقال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>2</sup>.

قالوا: وقد كان عمل ذلك في آيات من كتاب الله تعالى: فبدل قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>3</sup> بقوله: كتامة خير أمة أخرجت للناس، ومن كان في عقله لا يقول مثل هذا، لأن المتسميين بنصر الله والفتح المذكورين إنما وجدا بعد مئتين من السنين من وفاة رسول الله ﷺ، فيصير المعنى: إذا مت يا محمد ثم خلق هذان، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾<sup>4</sup> فَسَبِّحْ الآية فأى تناقض وراء هذا الإفك الذي افتراه الشيعي قاتله الله؟<sup>5</sup>

- وقال خلال سرده لأدلة الرجوع إلى سنة الصحابة رضي الله عنهم:

1 الموافقات (281/3).

2 النصر الآية (1).

3 آل عمران الآية (110).

4 النصر الآية (2).

5 الموافقات (226/4-227).

الرابع: ما جاء في الأحاديث من إيجاب محبتهم وذم من أبغضهم، وأن من أحبهم فقد أحب النبي ﷺ، ومن أبغضهم فقد أبغض النبي عليه الصلاة والسلام، وما ذاك من جهة كونهم رأوه أو جاوروه أو حاوروه فقط، إذ لا مزية في ذلك، وإنما هو لشدة متابعتهم له، وأخذهم أنفسهم بالعمل على سنته مع حمايته ونصرته، ومن كان بهذه المثابة حقيق أن يتخذ قدوة، وتجعل سيرته قبلة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في المعيار المعرب: وسئل الشيخ أبو إسحاق الشاطبي عن حال طائفة ينتمون إلى التصوف والفقر، يجتمعون في كثير من الليالي عند واحد من الناس، فيفتتحون المجلس بشيء من الذكر على صوت واحد، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الغنا والضرب بالأكف والشطح هكذا إلى آخر الليل، ويأكلون في أثناء ذلك طعاما يعده لهم صاحب المنزل، ويحضر معهم بعض الفقهاء، فإذا تكلم معهم في أفعالهم تلك يقولون: لو كانت هذه الأفعال مذمومة أو محرمة شرعا لما حضرها الفقهاء.

فأجاب بما نصه:

الحمد لله كما يجب لجلاله، والصلاة على محمد وعلى آله. سألت وفقني الله وإياك عن قوم يتسمون بالفقراء، يجتمعون في بعض الليالي، ويأخذون في الذكر، ثم في الغناء والضرب بالأكف والشطح إلى آخر الليل. وأن اجتماعهم على إمامين من أئمة ذلك الموضع يتوسمان بوسم الشيوخ في

تلك الطريقة، وذكرت أن كل من يجزر عن ذلك الفعل، يحتج بحضور الفقهاء معهم، ولو كان حراماً أو مكروهاً لم يحضروا معهم.

والجواب والله الموفق للصواب: إن اجتماعهم للذكر على صوت واحد إحدى البدع المحدثات التي لم تكن في زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن الصحابة ولا من بعدهم، ولا عرف ذلك قط في شريعة محمد عليه السلام، بل هو من البدع التي سماها رسول الله ﷺ ضلالة، وهي مردودة. ففي الصحيح أنه عليه السلام قال: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»<sup>1</sup>. يعني فهو مردود وغير مقبول، فذلك الذكر الذي يذكرونه غير مقبول. وفي رواية «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو مردود»<sup>2</sup> وفي الصحيح أنه ﷺ كان يقول في خطبته: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>3</sup>. وفي رواية «وكل محدثة بدعة وكل بدعة في النار». وهذا الحديث يدل على أن صاحب البدعة في النار. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وعن الحسن البصري أنه سئل وقيل له: ما ترى في مجلسنا هذا؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد نجتمع في بيت هذا يوماً فنقرأ كتاب الله وندعو الله ربنا، ونصلي على النبي ﷺ وندعو لأنفسنا ولعامّة

1 أحمد (240/6) والبخاري (2697/377/5) ومسلم (1718/1343/3) وأبو داود (4606/12/5) وابن ماجه (14/7/1) من حديث عائشة رضي الله عنها.

2 أحمد (180/6) ومسلم (1718/1344-1343/3) والنسائي (18/1718).

3 أحمد (311-310/3) ومسلم (867/592/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه (45/17/1) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

المسلمين. قال: فنهى الحسن عن ذلك أشد النهي، لأنه لم يكن من عمل الصحابة ولا التابعين. وكل ما لم يكن عليه عمل السلف الصالح، فليس من الدين، فقد كانوا أحرص على الخير من هؤلاء، ولو كان فيه خير لفعلوه. وقد قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>1</sup>.

قال مالك بن أنس: فما لم يكن يومئذ دينا لم يكن اليوم دينا. وإنما يعبد الله بما شرع. وهذا الاجتماع لم يكن مشروعا قط فلا يصح أن يعبد الله به. وأما الغنا والشطح فمذمومان على السنة السلف الصالح. فعن الضحلك: الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب. وقال المحاسبي: الغنا حرام كالميتة.

وسئل مالك بن أنس عن الغنا الذي يفعل بالمدينة، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق. وهذا محمول على غنا النساء. وأما الرجال فغناؤهم مذموم أيضا، بحيث إذا داوم أحد على فعله أو سماعه سقطت عدالته لما فيه من إسقاط المروءة ومخالفة السلف. حكى عياض عن التنيسي أنه قال: كنا عند مالك وأصحابه حوله. فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيرا، ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا. أجمانين هم؟ قال: لا، قوم مشايخ، وغير ذلك عقلاء. فقال مالك: ما سمعت أحدا من أهل السلام<sup>2</sup> يفعل هذا.

انظر كيف أنكر مالك وهو إمام السنة أن يكون في أهل الإسلام من

1 المائدة الآية (3).

2 هكذا في الأصل ولعله: الإسلام.

يفعل هذا إلا أن يكون مجنوناً وصبيّاً!! فهذا بين أنه ليس من شأن الإسلام ثم يقال: ولو فعلوه على جهة اللعب كما يفعله الصبي لكان أخف عليهم مع ما فيه من إسقاط الحشمة وإذهاب المروءة، وترك هدى أهل الإسلام وأرباب العقول، لكنهم يفعلونه على جهة التقرب إلى الله والتعبد به. وأن فاعله أفضل من تاركه. هذا أدهى وأمر، حيث يعتقدون أن اللهو واللعب عبادة، وذلك من أعظم البدع المحرمات، الموقعة في الضلالة، الموجبة للنار والعياذ بالله.

وأما ما ذكرتم من شأن الفقيهين الإمامين، فليسا بفقيهين إذا كانا يحضران شيئاً من ذلك. وحضورهما ذلك على الانتصاب إلى المشيخة قاذح في عدالتهما فلا يصلى خلف واحد منهما حتى يتوبا إلى الله من ذلك، ويظهر عليهما أثر التوبة، فإنه لا تجوز الصلاة خلف أهل البدع نص على ذلك العلماء.

وعلى الجملة، فواجب على من كان قادراً على تغيير ذلك المنكر الفاحش، القيام بتغييره وإخماد نار الفتنة، فإن البدع في الدين هلاك. وهي في الدين أعظم من السم في الأبدان والله الواقى بفضله. والسلام على من يقف على هذا من كاتبه: إبراهيم الشاطبي.<sup>1</sup> اهـ



## الملك الهندي فيروز<sup>1</sup> (790 هـ)

أبو المظفر فيروز شاه بن رجب من أسرة آل تغلق. تولى - باتفاق الأمراء - بعد وفاة ابن عمه محمد شاه، وكان في بلاد السند فقدم إلى دهلي<sup>2</sup>، واستقل بالملك. كان من خيار السلاطين ومن كبار المصلحين، بنى المساجد والمدارس والمستشفيات وأقام الحصون. ومن المساجد التي عمرها مسجد كبير في دهلي. ومن مدارسه المدرسة الفيروزشاهية، كما أسس مدينة فيروزآباد ومدينة كانبور. واستمر حكمه حتى عام تسعين وسبعمئة رحمه الله تعالى.

كان هذا الملك من خيرة ملوك الهند سيرة وعقيدة ووعيا للإسلام، وأكثر الملوك تفهما. ذكر مسعود الندوي في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند أن له كتابا بين فيه خطته وأعماله التي سار عليها إلا أن عليه ملاحظات وقعت له بسبب الجهل. ويهمننا أن نذكر له بعض المواقف الطيبة التي توافقت أهداف العقيدة السلفية.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في 'تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند'، قال: سادساً: ظهرت فئة من الإباحية والملاحدة تدعو الناس إلى الزندقة والإلحاد، وكان ديدنهم أن يجتمعوا في الليالي ويتعاطوا الخمر ويحسبونها تعبداً منهم. وكانوا يأتون فيها بأمهاتهم وأخواتهم ونسائهم، يهتكون فيها أعراضهن ويتجاسرون على

1 التاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (229/7).

2 كذا في الأصل ولعله: دلهي.

اقتراف الكبائر الشنيعة، ولا يفرقون في ذلك بين المحرمات والمحصات، وإنما يباشر الرجل منهم كل من وصلت يده إليهن من النساء المحتشدة في تلك الأندية والليالي. فأمرنا بضرب أعناق رؤوسهم وشياطينهم وعاقبنا الآخرين بالحبس والجلاء وأنواع أخرى من التعذيب حتى لم تبق لهم عين ولا أثر.

سابعاً: نبتت جماعة من الملاحدة تظاهرت بالتقشف والزهد في الدين، وكان على رأسهم رجل اسمه أحمد البهاري، يدعي الألوهية وتبعه على ذلك عدد غير قليل من مريديه...

فلما تحققنا من خبرهم وعرفنا من أمرهم ما صاروا إليه أخذنا رؤساءهم بذلك وجزيناهم بما يستحقونه من الحبس والتعذيب، وشردنا أتباعهم في البلاد كل مشرد حتى يتخلص العباد من شرهم ويكونوا في ملأ من ضلالاتهم.

ثامناً: رجل ادعى النبوة وتلقب بالمهدي في دلهي، فتبعه خلق كثير واستفحل أمره وعظم شره حتى جيء به إلينا، فاعترف بالإثم غير هيلب ولا وجل فأمرنا بقتله وقتل كل من يقتفي أثره وتقطع لحومهم وأجسادهم إرباً إرباً. وبذلك جعلناهم مثلاً لكل من ينفخ في أوداجه شيطان الغرور فيجتري على الزندقة والإلحاد والدعوة إليهما.

فانطفأت جذوة الشر ونجا الناس من ضلالاتهم. فالحمد لله الذي تفضل علي بنعمته أن وفقني لمقاومة تيار الشرور واجتثاث شجر البدع والمنكرات وهداني إلى إحياء السنن السنية. فمن استحسّن هذه الطريقة واختار لنفسه هذه الجادة المستقيمة فليخترها وليؤثرها علي غيرها. وإني أرجو بذلك حسن

الجزء في الدار الآخرة.

فإن الدال على الخير كفاعله «ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من سار عليها من بعده» كما ورد في الحديث<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

جاء في 'تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند' عند سرده لأعماله، قال: خامساً: شرعت الروافض في نشر عقائدها الباطلة ودعوة الناس إليها، واستعانوا في مهمتهم الواهية هذه بتأليف كتب ورسائل. وكذلك تجرأوا على إطالة لسان القدح في الخلفاء الراشدين وعائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنهم، والطعن في سائر علمائنا ومشايخنا وقذفهم بالسباب المقذع الموجه، وغيرهما من أفعالهم الشنيعة التي يندى لها جبين المروءة والإنسانية... فأخذناهم بأعمالهم المنكرة أخذاً، وعاقبناهم عقاباً، وأمرنا بإحراق كتبهم على مرأى من الناس ومسمع حتى انعدمت هذه الطائفة عن بكرة أبيها.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في 'تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند'، قال: تاسعاً: رجل من المتصوفة في كجرات اشتهر "بالشيخ" بين أتباعه ومريديه، وانخدعت نفسه بترهات الصوفية الوجودية، وجعل يجاهر بكلمات هي للكفر أقرب منها للإيمان.

1 أخرجه: أحمد (357/4) ومسلم (2059/4-2674/2060) والترمذي (2675/43-42/5) والنسائي

(2553/80-79/5) وابن ماجه (203/74/1) من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه.

2 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص. 33-35).

3 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص. 33).

وبلغ من سفاهة رأيه وعدم تضلعه في تعاليم الدين أن يقول كلمة "أن الحق" ويشير على مرديه أن يقولوا: "أنت أنت" كلما خرجت من فيه هذه الكلمة "أن الحق" وأيضاً كان يقول: "أن الملك الذي لا يموت"، وكذلك ألف رسالة كلها كفر وزندقة. فأمرنا، فأتي به إلينا مقيداً بالسلاسل. ولما تحققنا من ضلالتة ودعوته الناس إليها، ولم يبق عندنا في ذلك أدنى شك عاقبناه بما يستحقه، وأمرنا بإحراق كتابه الذي ملأه كفراً وضلالاً حتى اندفع هذا الشر أيضاً، وأصبح المسلمون والمؤمنون بتوحيد الله عز وجل في مأمن من هذه الفتنة العمياء.

هذا برض من عد، وغيض من فيض من ترهات المتصوفة الوجودية، وأقاويلهم الباطلة المعادية للكتاب العزيز والسنة النبوية، اطلع عليه فيروز تغلق فكبح جماحه وأراد أن يقضي عليه قضاء لا حياة بعده.

لكن فتنة "وحدة الوجود" وما ينشأ عنها من الضلالات، كانت قد عمت البلاد وقتئذ واستولت على قلوب المتصوفة، وأخذت بمجامع ألبابهم ورسخت في أذهانهم أي رسوخ. وما كان اضطهاد رجل واحد منهم وعقابه ليهدأ من ثائر هذه الفتنة أو يفل من حدها. إلا أن فيروز تغلق ومن نحا نحوه من الأمراء والملوك مجزيون على أعمالهم ونياتهم، سواء نجحوا في مهمتهم أو لم ينجحوا.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

جزى الله هذا الملك خيراً على هذه المواقف، ما أحسن ما عمل مع

هؤلاء الملاحدة الذين كان ضررهم على الأمة بالغا. فعسى الله أن يرزق المسلمين أمثال هؤلاء الأبطال.

### ابن أبي العز الحنفي<sup>1</sup> (792 هـ)

الإمام العلامة صدر الدين، أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد، المعروف بابن أبي العز، الأذرعي الأصل، الدمشقي الصالح الحنفي. ولد في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة. نشأ في ظل أسرة كان لها علو شأن في مجال العلم والدعوة، متزعمة للمذهب الحنفي في دمشق، فأبوه هو القاضي علاء الدين علي بن أبي العز الحنفي، خطيب جامع الأفرم، وجده هو القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي العز، كان من مشايخ الحنفية وأئمتهم، وهو أول من خطب بجامع الأفرم ودرس بالمعظمية والقليجية والظاهرية، وكذا أبو جده محمد بن أبي العز، كان مدرسا بالمرشدية، وكان فيه صلاح. أما عن مشايخه، فالمتتبع لكتاب 'شرح العقيدة الطحاوية' يجده كثير النقول عن الأئمة السلفيين كالإمام ابن القيم وشيخه ابن تيمية وكذا ابن كثير، وقد وصف هذا الأخير بأنه شيخه في أكثر من موضع من شرحه. له عدة مؤلفات منها: 'شرح على العقيدة الطحاوية' و'التبيه على مشكلات الهداية' و'النور اللامع في ما يعمل به في الجامع' و'رسالة في الاتباع' وغيرها.

1 إنباء الغمر (50/3) وشذرات الذهب (326/6) وهدية العارفين (726/1) وكشف الظنون (ص. 1143).

امتحن رحمه الله في أواخر حياته، عندما اعترض على ابن أبيك الشاعر الذي مدح النبي ﷺ بقصيدة لامية على وزن "بانة سعاد" فأنكر أمورا: منها التوسل به والقدح في عصمته وغير ذلك، فرفع الأمر إلى السلطان، وعقد له عدة مجالس مع فقهاء عصره، وسئل عما أراد. بما كتب فقال: ما أردت إلا تعظيم جانب النبي ﷺ وامتنال أمره، فحكم بحبسها. فبقي رحمه الله بعد هذه الواقعة ملازما بيته إلى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة للهجرة، حيث أعيد إلى وظائفه بأمر من الأمير سيف الدين، فخطب بجامع الأفرم ودرس بالجوهرية. وفي سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة توفي الشيخ رحمه الله رحمة واسعة، ودفن بسفح قاسيون.

### ◀ موقفه من المتدعة:

قال رحمه الله في 'الاتباع': الواجب في مسائل التزاع الرد إلى الله والرسول؛ قال الله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>1</sup>. والرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول الرد إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته. وأهل التقليد لا يفعلون ذلك، بل يأخذ أحدهم بما يجد في كتب أصحاب ذلك الإمام الذي قلده، ولا يلتفت إلى قول من خالفه كائنا من كان. ونص ذلك الإمام والكتب عنده بمنزلة نص الشارع. وكثيرا ما يكون ذلك النص من كلام بعض الأصحاب في الفتاوى، ولم يكن لذلك

الإمام في تلك المسألة قول منقول.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله شارحا قول الإمام الطحاوي: ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليه السلام...

يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الاتحادية وجهلة المتصوفة، وإلا فأهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة الشرع. فقد أوجب الله على الخلق كلهم متابعة الرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ إلى أن قال:

﴿ وَتَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>2</sup>.

قال أبو عثمان النيسابوري: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة. وقال بعضهم: ما ترك بعضهم شيئا من السنة إلا لكبر في نفسه. والأمر كما قال: فإنه إذا لم يكن متبعا للأمر الذي جاء به الرسول كان يعمل بإرادة نفسه فيكون متبعا لهواه بغير هدى من الله، وهذا غش النفس، وهو من الكبر، فإنه شبيه بقول الذين قالوا: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ

1 (ص. 20).

2 آل عمران الآية (31).

حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ<sup>1</sup> وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة وتصفية نفسه إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير اتباع لطريقتهم، ومنهم من يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء! ومنهم من يقول إن الأنبياء والرسول إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء! ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون، وهو أن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له، لكن هذا يقول: هو الله! وفرعون أظهر الإنكار بالكلية لكن كان فرعون في الباطن اعرف بالله منهم، فإنه كان مثبتا للصانع، وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق، كابن عربي وأمثاله! وهو لما رأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره قال: النبوة حتمت لكن الولاية لم تحتم! وادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأن الأنبياء مستفيدون منها كما قال:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وهذا قلب للشريعة، فإن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين كما قال تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾<sup>2</sup> والنبوة أخص من الولاية،

1 الأنعام الآية (124).

2 يونس الآيات (62 و63).



والرسالة أخص من النبوة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ويقول بعض الناس: الفقراء يسلم إليهم حالهم! وهذا كلام باطل بل الواجب عرض أفعالهم وأحوالهم على الشريعة المحمدية، فما وافقها قبل وما خالفها رد، كما قال النبي ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي رواية: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>2</sup> فلا طريقة إلا طريقة الرسول، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا شريعة إلا شريعته، ولا عقيدة إلا عقيدته، ولا يصل أحد من الخلق بعده إلى الله وإلى رضوانه وجنته وكرامته إلا بمتابعته باطنا وظاهرا. ومن لم يكن له مصدقا فيما أخبر ملتزما لطاعته فيما أمر في الأمور الباطنة التي في القلوب، والأعمال الظاهرة التي على الأبدان، لم يكن مؤمنا، فضلا عن أن يكون وليا لله تعالى، ولو طار في الهواء، ومشى على الماء، وأنفق من الغيب، وأخرج الذهب من الخشب، ولو حصل له من الخوارق ماذا عسى أن يحصل! فإنه لا يكون مع تركه الفعل المأمور وعزل المحذور إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله تعالى، المقربة إلى سخطه وعذابه.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارق:

قال رحمه الله في شرحه على العقيدة الطحاوية: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب، ما لم يستحلها، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب

1 شرح الطحاوية (ص 492-493).

2 تقدم تحريجها في مواقف الشاطبي سنة (790هـ).

3 شرح الطحاوية (ص 507).

لمن عمله.

- ...يشير الشيخ رحمه الله بهذا الكلام إلى الرد على الخوارج القائلين

بالتكفير بكل ذنب.

واعلم -رحمك الله وإيانا- أن باب التكفير وعدم التكفير، باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم. فالناس فيه، في جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر، أو المخالفة لذلك في اعتقادهم، على طرفين ووسط، من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العملية.

فطائفة تقول: لا نكفر من أهل القبلة أحدا، فتنفي التكفير نفيًا عامًا، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين، الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى بالكتاب والسنة والإجماع، وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين. وأيضا: فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة، ونحو ذلك، فإنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كافرا مرتدا. والنفاق والردة مظنتها البدع والفجور، كما ذكره الخلال في كتاب السنة، بسنده إلى محمد بن سيرين، أنه قال: إن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، وكان يرى هذه الآية نزلت فيهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّى تَخُوْضُوْا فِي حَدِيْثِ غَيْرِهِ»<sup>1</sup> ولهذا امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول بأننا لا نكفر أحدا بذنب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب، كما تفعله الخوارج. وفرق بين النفي العام ونفي العموم. والواجب إنما هو نفي العموم، مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب. ولهذا -والله اعلم- قيده الشيخ رحمه الله بقوله: ما لم يستحله، وفي قوله: ما لم يستحله، إشارة إلى أن مراده من هذا النفي العام لكل ذنب من الذنوب العملية لا العلمية. وفيه إشكال فإن الشارع لم يكتف من المكلف في العمليات بمجرد العمل دون العلم، ولا في العلميات بمجرد العلم دون العمل، وليس العمل مقصورا على عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح، وأعمال الجوارح تبع. إلا أن يضمن قوله: يستحله، بمعنى يعتقده، أو نحو ذلك.<sup>2</sup>

وقال: فقوله: وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، رد لقول الخوارج والمعتزلة، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار. لكن الخوارج تقول بتكفيرهم، والمعتزلة بخروجهم عن الإيمان، لا بدخولهم في الكفر، بل لهم منزلة بين منزلتين، كما تقدم عند الكلام على قول الشيخ رحمه الله: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.<sup>3</sup>

- وقال: فقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم

1 الأنعام الآية (68).

2 (ص.316-317).

3 شرح الطحاوية (ص.370).

يأمرُوا بمعصية، فتأمل قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>1</sup> كيف قال: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم، لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله. وأعاد الفعل مع الرسول لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله، فإن الرسول لا يأمر بغير الله، بل هو معصوم في ذلك، وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله. وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفساد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل. قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ

1 النساء الآية (59).

2 الشورى الآية (30).

3 آل عمران الآية (165).

4 النساء الآية (79).

نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣١﴾<sup>1</sup> فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم.<sup>2</sup>

﴿ موقفه من المرجئة:

قال رحمه الله: اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافاً كثيراً، فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة رحمهم الله وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين: إلى أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوي رحمه الله: أنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان. ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدي رحمه الله، ويروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه. وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملو الإيمان، ولكنهم يقولون بأنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به! وقولهم ظاهر الفساد. وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية - إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب! وهذا القول أظهر فسلاً مما قبله! فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، ولم يؤمنوا بهما، ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

1 الأنعام الآية (129).

2 المصدر نفسه (ص. 381).

بَصَائِرٍ<sup>1</sup>. وقال تعلق: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا<sup>2</sup> فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾<sup>3</sup>. وأهل الكتاب كانوا يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ولم يكونوا مؤمنين به، بل كافرين به، معادين له، وكذلك أبو طالب عنده يكون مؤمناً، فإنه قال:

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا  
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا  
بل إبليس يكون عند الجهم مؤمناً كامل الإيمان! فإنه لم يجهل ربه، بل هو عارف به، «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٩﴾<sup>4</sup>. «قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿٤٠﴾<sup>5</sup>. «قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾<sup>6</sup>. والكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى، ولا أحد أجهل منه بربه! فإنه جعله الوجود المطلق، وسلب عنه جميع صفاته، ولا جهل أكبر من هذا، فيكون كافراً بشهادته على نفسه! وبين هذه المذاهب مذاهب أخرى، بتفاصيل وقيود، أعرضتُ عن ذكرها اختصاراً، ذكر هذه المذاهب أبو المعين النسفي في 'تبصرة الأدلة' وغيره.<sup>6</sup>

1 الإسرائ الآية (102).

2 النمل الآية (14).

3 المحر الآية (36).

4 المحر الآية (39).

5 ص الآية (82).

6 شرح الطحاوية (ص.332-333).

وقال أيضاً: ... ولا خلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وأعني بالقول: التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وهذا الذي يُعنى به عند إطلاق قولهم: الإيمان قول وعمل. لكن هذا المطلوب من العباد: هل يشمله اسم الإيمان؟ أم الإيمان أحدهما، وهو القول وحده، والعمل مغاير له لا يشمله اسم الإيمان عند إفراده بالذكر، وإن أطلق عليهما كان مجازاً؟ هذا محل التراع. وقد أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه: أنه عاص لله ورسوله، مستحق للوعيد، لكن فيمن يقول: إن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان من قال: لما كان الإيمان شيئاً واحداً فيإيماني كإيمان أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما! بل قال: كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام!! وهذا غلو منه. فإن الكفر مع الإيمان كالعمى مع البصر، ولا شك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه، فمنهم الأخرس والأعشى، ومن يرى الخط الثخين، دون الدقيق إلا بزجاجة ونحوها، ومن يرى عن قرب زائد على العادة، وآخر بضده.<sup>1</sup>

وقال رحمه الله: وأما زيادة الإيمان من جهة الإجمال والتفصيل: فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله، ولا يجب على كل أحد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه خبره، كما في حق النحاشي وأمثاله. وأما الزيادة بالعمل والتصديق المستلزم لعمل القلب والجوارح: فهو أكمل من التصديق الذي لا يستلزمه، فالعلم الذي يعمل به

صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به، فإذا لم يحصل اللازم دل على ضعف الملزوم. ولهذا قال النبي ﷺ: «ليس المخبر كالمعاین»<sup>1</sup> وموسى عليه السلام لما أخبر أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها، وليس ذلك لشك موسى في خير الله، لكن المخبر، وإن جزم بصدق المخبر، فقد لا يتصور المخبر به نفسه، كما يتصوره إذا عاينه، كما قال إبراهيم الخليل صلوات الله على نبينا محمد وعليه: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِمَّا تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ»<sup>2</sup>.

وأيضاً: فمن وجب عليه الحج والزكاة مثلاً، يجب عليه من الإيمان أن يعلم ما أمر به، ويؤمن بأن الله أوجب عليه ما لا يجب على غيره الإيمان به إلا مجملاً، وهذا يجب عليه فيه الإيمان المفصل. وكذلك الرجل أول ما يُسلم، إنما يجب عليه الإقرار المحمل، ثم إذا جاء وقت الصلاة كان عليه أن يؤمن بوجوبها ويؤديها، فلم يتساو الناس فيما أمروا به من الإيمان. ولا شك أن من قام بقلبه التصديق الجازم، الذي لا يقوى على معارضته شهوة ولا شبهة: لا تقع معه معصية، ولولا ما حصل له من الشهوة والشبهة أو إحداهما لما عصى، بل يشتغل قلبه ذلك الوقت بما يواقعه من المعصية، فيغيب عنه التصديق والوعيد فيعصي. ولهذا -والله أعلم- قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو

1 أخرجه: أحمد (1/215-271) والحاكم (2/321) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان

(14/96/6213) من حديث ابن عباس.

2 البقرة الآية (260).



مؤمن»، الحديث<sup>1</sup>. فهو حين يزني يغيب عنه تصديقه بجرمة الزنا، وإن بقي أصل التصديق في قلبه، ثم يعاوده. فإن المتقين كما وصفهم الله بقوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**<sup>2</sup>. قال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهَمُّ بالذنب فيذكر الله فيدعه. والشهوة والغضب مبدأ السيئات، فإذا أبصر رجع. ثم قال تعالى: **﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾**<sup>3</sup>، أي: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون. قال ابن عباس: لا الإنس تقصر عن السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم. فإذا لم يبصر بقي قلبه في عمى، والشيطان يمدده في غيِّه، وإن كان التصديق في قلبه لم يكذب، فذلك النور والإبصار، وتلك الخشية والخوف تخرج من قلبه. وهذا كما أن الإنسان يغمض عينه فلا يرى، وإن لم يكن أعمى، فكذلك القلب، بما يغشاه من رين الذنوب، لا يبصر الحق وإن لم يكن أعمى كعمى الكافر. وجاء هذا المعنى مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: **«إذا زنا العبد نُزِعَ منه الإيمان، فإذا تاب أعيد إليه»**<sup>4</sup>.

إذا كان التراجع في هذه المسألة بين أهل السنة نزاعاً لفظياً، فلا محذور

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 الأعراف الآية (201).

3 الأعراف الآية (202).

4 أخرجه: أبو داود (4690/66/5) والحاكم (22/1) من حديث أبي هريرة وصححه على شرط الشيخين،

ووافقه الذهبي. وصححه أيضاً الحافظ في الفتح (72/12).

فيه، سوى ما يحصل من عدوان إحدى الطائفتين على الأخرى والافتراق بسبب ذلك، وأن يصير ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام المذموم من أهل الإرجاء ونحوهم، وإلى ظهور الفسق والمعاصي، بأن يقول: أنا مؤمن مسلم حقا كامل الإيمان والإسلام ولي من أولياء الله! فلا يبالي بما يكون منه من المعاصي. وبهذا المعنى قالت المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله! وهذا باطل قطعاً.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرة جدا منها: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>2</sup>. ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾<sup>3</sup>. ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>4</sup>. ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>5</sup>. ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>6</sup>. وكيف يقال في هذه الآية والتي قبلها إن الزيادة باعتبار زيادة

1. شرح الطحاوية (ص. 335).

2. الأنفال الآية (2).

3. مريم الآية (76).

4. المدثر الآية (31).

5. الفتح الآية (4).

6. آل عمران الآية (173).

المؤمن به؟ فهل في قول الناس: «قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» زيادة مشروع؟ وهل في إنزال السكينة على قلوب المؤمنين زيادة مشروع؟ وإنما أنزل الله السكينة في قلوب المؤمنين مرجعهم من الحديدية ليزدادوا إيماناً و يقيناً، ويؤيد ذلك قوله تعالى: «هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ»<sup>1</sup>. وقال تعالى: «وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٧﴾»<sup>2</sup>...

وقد وصف النبي ﷺ، النساء بنقصان العقل والدين<sup>3</sup>. وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»<sup>4</sup>. والمراد نفي الكمال، ونظائره كثيرة، وحديث شُعب الإيمان، وحديث الشفاعة، وأنه يخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، فكيف يقال بعد هذا: إن إيمان أهل السموات والأرض سواء؟! وإنما التفاضل بينهم بمعان آخر غير الإيمان؟! وكلام الصحابة رضي الله عنهم

1 آل عمران الآية (167).

2 التوبة الآيتان (124 و125).

3 أخرجه: البخاري (304/534/1) ومسلم (80/87/1) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم.

4 تقدم تخريجه في مواقف شيخ الإسلام ابن تيمية سنة (728هـ).

في هذا المعنى كثير أيضا. منه: قول أبي الدرداء رضي الله عنه: "من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أن يزداد هو أم ينتقص"<sup>1</sup>، وكان عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه: "هلموا نزدد إيماناً"، فيذكرون الله تعالى عز وجل. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه: "اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وفقهاً"<sup>2</sup>. وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لرجل: "اجلس بنا نؤمن ساعة"<sup>3</sup>. ومثله عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه. وصح عن عمار ابن ياسر رضي الله عنه أنه قال: "ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان: إنصاف من نفسه، والإنفاق من إقتار، وبذل السلام للعالم" ذكره البخاري رحمه الله في صحيحه<sup>4</sup>. وفي هذا المقدار كفاية وبالله التوفيق.<sup>5</sup>

### عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي<sup>6</sup> (795 هـ)

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي، الشيخ المحدث الحافظ الشهير بابن رجب. ولد ببغداد سنة ست وسبعمائة. سمع من محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، وإبراهيم بن داود العطار وأبي الفتح

1 تقدم تخريجه ضمن مواقفه سنة (32هـ).

2 تقدم ضمن مواقفه سنة (32هـ).

3 تقدم ضمن مواقفه سنة (18هـ).

4 تقدم ضمن مواقفه سنة (37هـ). تخرج الموقوف منه أما المرفوع متقدماً ضمن مواقف ابن القيم سنة (751هـ).

5 شرح الطحاوية (ص. 342-344).

6 الدرر الكامنة (2/321) والبدر الطالع (1/328) وإنباء الغمر بأبناء العمر (3/175-176) وشذرات الذهب (6/339) والأعلام (3/295) والرد الوافر (106) والسحب الوابلة (2/474-476).

الميدومي وغيرهم. قال ابن حجي: أتقن الفن -أي فن الحديث- وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق. قال ابن ناصر الدين: أحد الأئمة الزهاد والعلماء العباد. وقال ابن حجر: مهر في فنون الحديث أسماء ورجلا، وعللا وطرقا واطلاعا على معانيه، صنف شرح الترمذي فأجاد فيه في نحو عشرة أسفار وشرح قطعة كبيرة من البخاري وشرح الأربعين للنووي، وعمل وظائف الأيام سماه 'اللطف' وعمل طبقات الحنابلة ذيلا على طبقات ابن أبي يعلى. وقال العليمي: لازم مجالس الشيخ شمس الدين ابن القيم إلى أن مات، وكان أحد الأئمة الكبار، والحفاظ والعلماء والزهاد والأخيار، وكانت مجالس تذكيره للقلوب صادعة، وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالحببة إليه، وزهده وورعه فائق الحد. توفي رحمه الله سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

#### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

له من الآثار السلفية:

1- 'فضل علم السلف على علم الخلف': وهو عبارة عن رسالة صغيرة طبعت محققة في الكويت.

2- 'الكلام على لا إله إلا الله' طبع، وهو عبارة كذلك عن رسالة صغيرة.

3- 'صفة النار' طبع.

4- 'فتح الباري شرح صحيح البخاري'، طبع محققا في مصر. قال عنه

ابن عبد الهادي: (وشرح قطعة من البخاري إلى كتاب الجنائز، وهي من

عجائب الدهر ولو كمل كان من العجائب).

له مواقف مشرفة منها على سبيل المثال ما ذكره في جامع العلوم والحكم:

- قال عقب حديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو

رد»<sup>1</sup>: هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال

في ظاهرها كما أن حديث: «الأعمال بالنيات»<sup>2</sup> ميزان للأعمال في باطنها،

فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك

كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من

أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء.<sup>3</sup>

- وقال عند شرح حديث «الدين النصيحة»<sup>4</sup>: ومن أنواع النصح لله

تعالى وكتابه ورسوله - وهو مما يختص به العلماء - رد الأهواء المضلة

بالكتاب والسنة، وبيان دلالتها على ما يخالف الأهواء كلها، وكذلك رد

الأقوال الضعيفة من زلات العلماء، وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردها،

ومن ذلك بيان ما صح من حديث النبي ﷺ، وما لم يصح منه بتبين حال

رواته ومن تقبل رواياته منهم ومن لا تقبل، وبيان غلط من غلط من ثقافتهم

1 أخرجه: أحمد (240/6) والبخاري (2697/377/5) ومسلم (1718/1343/3) وأبو داود (4606/12/5)

وابن ماجه (14/7/1) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا.

2 أخرجه: أحمد (25/1) والبخاري (1/11/1) ومسلم (1515/3-1516/3) وأبو داود (2201/652-651/2)

والترمذي (1647/154/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (75/63-62/1) وابن ماجه

(4227/1413/2) من حديث عمر رضي الله عنه.

3 جامع العلوم والحكم (176/1).

4 انظر تخريجه في مواقف محمد بن نصر المروزي سنة (294هـ).

الذين تقبل روايتهم.<sup>1</sup>

- وقال في شرح حديث العرياض بن سارية<sup>2</sup>: وفي أمره ﷺ باتباع سنته، وسنة خلفائه الراشدين بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عموماً دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة، كاتباع سنته، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور.<sup>3</sup>

- وقال أيضاً: فقوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»<sup>4</sup>، فكل من أحدث شيئاً، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية. فمن ذلك: قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال: نعمت البدعة هذه. وروي عنه أنه قال: إن كانت هذه بدعة، فنعمت البدعة. وروي أن أبي بن كعب قال له: إن هذا لم يكن، فقال عمر: قد علمت، ولكنه حسن. ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا

1 جامع العلوم والحكم (1/223-224).

2 انظر تخريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

3 جامع العلوم والحكم (2/121).

4 تقدم تخريجه قريباً.

الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها، فمنها أن النبي ﷺ كان يبحث على قيام رمضان، ويرغب فيه<sup>1</sup>، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدانا، وهو ﷺ صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك معللا بأنه خشي أن يكتب عليهم، فيعجزوا عن القيام به<sup>2</sup>، وهذا قد أمن بعده ﷺ. وروي عنه أنه كان يقوم بأصحابه ليالي الأفراد في العشر الأواخر<sup>3</sup>.

ومنها أنه ﷺ أمر باتباع سنة خلفائه الراشدين، وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين، فإن الناس اجتمعوا عليه في زمن عمر وعثمان وعلي. ومن ذلك: أذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه، وأقره علي، واستمر عمل المسلمين عليه، وروي عن ابن عمر أنه قال: هو بدعة، ولعله أراد ما أراد أبوه في قيام رمضان.

1 أخرجه: أحمد (281/2) والبخاري (2009-2008/314/4) ومسلم (1/523/759[174]) وأبو داود (102/2-1371/103) والترمذي (3/171-808/172) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (3/1601-1602/223) كلهم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). وقد ورد من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة التأخر عن الناس وفي آخره (وكان رسول الله ﷺ يرغبهم في قيام شهر رمضان) الحديث، أخرجه ابن حبان (الإحسان 1/353-141/354).

2 أخرجه: البخاري (3/12-1129/13) ومسلم (1/524/761) وأبو داود (2/104/1373) والنسائي (3/223-1603/224) كلهم من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة... فذكره.

3 أخرجه: أبو داود (2/105/1375). الترمذي (3/169/806) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". النسائي (3/93/1363). ابن ماجه (1/420-1327/421) كلهم من طريق جبير بن نفير عن أبي ذر قال: صمنا مع رسول الله ﷺ فذكر الحديث.



ومن ذلك جمع المصحف في كتاب واحد، توقف فيه زيد بن ثابت، وقال لأبي بكر وعمر: كيف تفعلان ما لم يفعله النبي ﷺ؟ ثم علم أنه مصلحة، فوافق على جمعه، وقد كان النبي ﷺ يأمر بكتابة الوحي<sup>1</sup>، ولا فرق بين أن يكتب مفردا أو مجموعا، بل جمعه صار أصلح.

وكذلك جمع عثمان الأمة على مصحف واحد وإعدامه لما خالفه خشية تفرق الأمة، وقد استحسنته علي وأكثر الصحابة، وكان ذلك عين المصلحة<sup>2</sup>.

### ◀ موقفه من الصوفية:

له كتاب: 'نزهة الأسماع في مسألة السماع'. ومما جاء فيه: أن يقع استماع الغناء بآلات اللهو أو بدونها على وجه التقرب إلى الله تعالى وتحريك القلوب إلى محبته، والأنس به والشوق إلى لقائه، وهذا هو الذي يدعيه كثير من أهل السلوك ومن يتشبه بهم ممن ليس منهم، وإنما يستتر بهم ويتوصل بذلك إلى بلوغ غرض نفسه من نيل لذته، فهذا المتشبه بهم مخادع ملبس،

1 أخرجه: أحمد (2/162، 192) وأبو داود (4/60-3646/61) والحاكم (1/105-106) وقال: "رواه هذا الحديث قد احتج بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي، فإنه الوليد بن عبدالله. وقد علمت على أبيه الكنية. فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: قيدوا العلم بالكتاب" ووافقه الذهبي. وقال العراقي كما في تخریج الإحياء (4/1804/2857): "رواه أبو داود بنحوه بإسناد صحيح". وقال الحافظ في الفتح: (1/276-277): "بعد عزوه لأحمد وأبي داود: "ولهذا طرق أخرى عن عبدالله بن عمرو يقوي بعضها بعضا" كلهم من طريق الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه... الحديث وفيه: «اكتب فالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق» وفي الباب أحاديث في كتابة الوحي غير هذا.

2 جامع العلوم والحكم (2/128-129).

وفساد حاله أظهر من أن يخفى على أحد؛ وأما الصادقون في دعواهم ذلك - وقليل ما هم - فإنهم ملبوس عليهم حيث تقربوا إلى الله بما لم يشرعه الله، واتخذوا ديننا لم يأذن الله فيه، فلهم نصيب ممن قال الله فيه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾<sup>1</sup>.

والمكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق باليد، كذلك قال غير واحد من السلف.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>2</sup>.

فإنه إنما يتقرب إلى الله بما يشرع التقرب به إليه على لسان رسوله، فأما ما نهي عنه فالتقرب به إليه مضادة لله في أمره.

قال القاضي أبو الطيب الطبري رحمه الله في كتابه في السماع: (اعتقاد هذه الطائفة مخالف لإجماع المسلمين، فإنه ليس فيهم من جعل السماع ديناً وطاعة، ولا أرى إعلانه في المساجد والجوامع، وحيث كان من البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة، وكان مذهب هذه الطائفة مخالفاً لما اجتمعت عليه العلماء؛ ونعوذ بالله من سوء الفتن). انتهى ما ذكره، ولا ريب أن التقرب إلى الله بسماع الغناء الملحن لا سيما مع آلات اللهو مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام بل ومن سائر شرائع المسلمين أنه ليس مما يتقرب به إلى الله ولا

1 الأنفال الآية (35).

2 الشورى الآية (21).

مما تزكى به النفوس وتطهر به، فإن الله تعالى شرع على ألسنة الرسل كلها ما تزكو به النفوس وتطهر من أذناسها وأوضارها، ولم يشرع على لسان أحد من الرسل في ملة من الملل أشياء من ذلك، وإنما يأمر بتزكية النفوس بذلك من لا يتقيد بمتابعة الرسل من أتباع الفلاسفة، كما يأمر بعشق الصور، وذلك كله مما تحيى به النفوس الأمانة بالسوء لما لها فيه من الحظ، ويقوى به الهوى وتموت به القلوب المتصلة بعلام الغيوب، وتبعد به عنه، فغلط هؤلاء واشتبه عليهم حظوظ النفوس وشهواتها بأقوات القلوب الطاهرة والأرواح الزكية المعلقة بالمحل الأعلى. واشتبه الأمر في ذلك أيضا على طوائف من المسلمين بعد انقراض القرون الفاضلة.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

ذكر في رسالته اللطيفة 'فضل علم السلف على الخلف' أبحاثا منيفة منها قوله وهو يتحدث عن الكلام في الصفات: ومن ذلك أعني محدثات الأمور: ما أحدثه المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله وصفاته بأدلة العقول، وهو أشد خطرا من الكلام في القدر، لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته.

وينقسم هؤلاء إلى قسمين:

أحدهما: من نفى كثيرا مما ورد به الكتاب والسنة من ذلك لاستلزامه عنده التشبيه بالمخلوقين كقول المعتزلة: لو روي لكان جسما، ووافقهم من

نفى الاستواء فنفوا لهذه الشبهة. وهذا طريق المعتزلة والجهمية. وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم. وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن انتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين.

**والثاني:** من رام إثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الأثر، ورد على أولئك مقالتهم، كما هي طريقة مقاتل بن سليمان ومن تابعه كنوح بن أبي مريم، وتابعه طائفة من المحدثين قديما وحديثا، وهو أيضا مسلك الكرامية، فمنهم من أثبت لإثبات هذه الصفات الجسم إما لفظا وإما معنى. ومنهم من أثبت لله صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وغير ذلك مما هي عنده لازم الصفات الثابتة.

وقد أنكر السلف على مقاتل قوله في رده على جهم بأدلة العقل وبالغوا في الطعن عليه، ومنهم من استحل قتله، منهم مكّي بن إبراهيم شيخ البخاري وغيره.

والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يصح عن أحد منهم خلاف ذلك البتة، خصوصا الإمام أحمد، ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها.

وإن كان بعض من كان قريبا من زمن الإمام أحمد فيهم من فعل شيئا من ذلك اتباعا لطريقة مقاتل، فلا يقتدى به في ذلك، إنما الاقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم.

وكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلا عن كلام الفلاسفة، ولم يدخل ذلك في كلام من سلم من قدح وجرح. وقد قال أبو زرعة الرازي: كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره إلى شيء من الكلام فلستم منه.<sup>1</sup>

### ← موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: وهذه المسائل - أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفق - مسائل عظيمة جدا، فإن الله عز وجل علق بهذه الأسماء السعادة، والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم.<sup>2</sup>

- وقال: وقد صح عن النبي ﷺ الأمر بقتال الخوارج وقتلهم. وقد اختلف العلماء في حكمهم.

فمنهم من قال: هم كفار، فيكون قتلهم لكفرهم.

ومنهم من قال: إنما يقتلون لفسادهم في الأرض بسفك دماء المسلمين وتكفيرهم لهم، وهو قول مالك وطائفة من أصحابنا، وأجازوا الأبتداء بقتالهم والإجهاز على جريحتهم.

ومنهم من قال: إن دعوا إلى ما هم عليه، قوتلوا، وإن أظهره ولم

1 فضل علم السلف (28-31).

2 جامع العلوم والحكم (1/114).

يدعوا إليه لم يقاتلوا، وهو نص عن أحمد وإسحاق، وهو يرجع إلى قتال من دعا إلى بدعة مغلظة.

ومنهم من لم ير البداءة بقتالهم حتى يبدعوا بقتالنا، وإنما يبيح قتالهم من سفك دماء ونحوه، كما روي عن علي رضي الله عنه<sup>1</sup>، وهو قول الشافعي وكثير من أصحابنا.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال في جامع العلوم والحكم عند شرحه لحديث جبريل<sup>3</sup>: فإن قيل: فقد فرق النبي ﷺ في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان، وجعل الأعمال كلها من الإسلام لا من الإيمان، والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان: قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلية في مسمى الإيمان؛ وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدرکهم.

وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديدا. ومن أنكر ذلك على قائله، وجعله قولاً محدثاً: سعيد بن جبیر، وميمون بن مهران، وقتادة، وأيوب السخيتاني، وإبراهيم النخعي، والزهري، ويحيى بن أبي كثير، وغيرهم. وقال الثوري: هو رأي محدث، أدرکنا الناس على غيره<sup>4</sup>. وقال

1 تقدم مرارا.

2 جامع العلوم والحكم (328/1).

3 تقدم تخريجه في مواقف محمد بن أسلم الطوسي سنة (242هـ).

4 تقدم ضمن مواقفه سنة (161هـ).

الأوزاعي: كان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل.<sup>1</sup>  
 وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى أهل الأمصار: أما بعد، فإن للإيمان  
 فرائض وشرائع وحدودا وسننا، فمن استكملها، استكمل الإيمان. ومن لم  
 يستكملها، لم يستكمل الإيمان، ذكره البخاري في صحيحه.<sup>2</sup>  
 قيل: الأمر على ما ذكره، وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان قوله  
 تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ  
 عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠٠﴾ الَّذِينَ  
 يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
 حَقًّا﴾.<sup>3</sup>

وفي الصحيحين عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لو فد عبد القيس:  
 «أمركم بأربع: الإيمان بالله، وهل تدرؤن ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا  
 الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم  
 الخمس».<sup>4</sup>

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:  
 «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله،

1 تقدم ضمن موافقه سنة (157هـ).

2 تقدم ضمن مواقف عمر بن عبدالعزيز سنة (101هـ).

3 الأنفال الآيات (2-4).

4 تقدم تخريجه ضمن مواقف ابن الصلاح سنة (643هـ).

وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>1</sup> ولفظه لمسلم.  
وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»<sup>2</sup>. فلولا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الإيمان، لما انتفى اسم الإيمان عن مرتكب شيء منها، لأن الاسم لا ينتفى إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته.

وأما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان، وتفريق النبي ﷺ بينهما، وإدخاله الأعمال في مسمى الإسلام دون مسمى الإيمان، فإنه يتضح بتقرير أصل، وهو أن من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره، صار دالا على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على باقيةا، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما، دخل فيه كل من هو محتاج، فإذا قرن أحدهما بالآخر، دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات، والآخر على باقيةا، فهكذا اسم الإسلام والإيمان: إذا أفرد أحدهما، دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما، دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده، ودل الآخر على الباقي.<sup>3</sup>

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

3 جامع العلوم والحكم (104/1-106).



- وقال رحمه الله في فتح الباري شرح صحيح البخاري: وأكثر العلماء قالوا: هو قول وعمل. وهذا كله إجماع من السلف وعلماء أهل الحديث. وقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه، وحكى أبو ثور الإجماع عليه أيضا.

وقال الأوزاعي: كان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل، وحكاه غير واحد من سلف العلماء عن أهل السنة والجماعة. وممن حكى ذلك عن أهل السنة والجماعة: الفضيل بن عياض، ووکیع بن الجراح. وممن روي عنه أن الإيمان قول وعمل:

الحسن، وسعيد بن جبیر، وعمر بن عبدالعزيز، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، والشعبي، والنخعي، والزهري، وهو قول الثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأبي ثور، وغيرهم، حتى قال كثير منهم:

إن الرقبة المؤمنة لا تجزىء في الكفارة حتى يؤخذ منها الإقرار وهو الصلاة والصيام، منهم: الشعبي، والنخعي، وأحمد في رواية.

وخالف في ذلك طوائف من علماء أهل الكوفة والبصرة وغيره، وأخرجوا الأعمال من الإيمان وقالوا: الإيمان: المعرفة مع القول.

وحدث بعدهم من يقول: المعرفة خاصة، ومن يقول: الإيمان: القول خاصة.

والبخاري عبر عنه بأنه: قول وفعل.

والفعل: من الناس من يقول: هو مرادف للعمل.

ومنهم من يقول: هو أعم من العمل.

فمن هؤلاء من قال: الفعل يدخل فيه القول وعمل الجوارح، والعمل لا يدخل فيه القول عند الإطلاق.<sup>1</sup>

وقال فيه أيضا: وقد تلا البخاري الآيات التي فيها ذكر زيادة الإيمان، وقد استدل بها على زيادة الإيمان أئمة السلف قديما، منهم: عطاء بن أبي رباح فمن بعده.

وتلا البخاري -أيضا- الآيات التي ذكر فيها زيادة الهدى؛ فإن المراد بالهدى هنا: فعل الطاعات كما قال تعالى بعد وصف المتقين بالإيمان بلالغيب وإقام الصلاة والإنفاق مما رزقهم وبالإيمان بما أنزل إلى محمد وإلى من قبله وباليقين بالآخرة، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾<sup>2</sup>، فسمى ذلك كله هدى، فمن زادت طاعاته فقد زاد هداه.

ولما كان الإيمان يدخل فيه المعرفة بالقلب والقول والعمل كله كانت زيادته بزيادة الأعمال، ونقصانه بنقصانها. وقد صرح بذلك كثير من السلف فقالوا: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فأما زيادة الإيمان بزيادة القول ونقصانه بنقصانه: فهو كالعمل بالجوارح -أيضا-؛ فإن من زاد ذكره لله وتلاوته لكتابه زاد إيمانه، ومن ترك الذكر الواجب بلسانه نقص إيمانه.<sup>3</sup>

1 (6-5/1).

2 البقرة الآية (5).

3 المصدر السابق (9-8/1).

وقال: واليقين: هو العلم الحاصل للقلب بعد النظر والاستدلال، فيوجب قوم التصديق حتى ينفي الريب، ويوجب طمأنينة القلب بالإيمان وسكونه وارتياحه به، وقد جعله ابن مسعود الإيمان كله. وكذا قال الشعبي أيضا.

وهذا مما يتعلق به من يقول: إن الإيمان هو مجرد التصديق؛ حيث جعل اليقين: الإيمان كله، فحصره في اليقين؛ ولكن لم يرد ابن مسعود أن ينفي الأعمال من الإيمان؛ إنما مراده: أن اليقين هو أصل الإيمان كله، فإذا أيقن القلب بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر انبعثت الجوارح كلها للاستعداد للقاء الله تعالى بالأعمال الصالحة فنشأ ذلك كله عن اليقين.

قال الحسن البصري: ما طلبت الجنة إلا باليقين، ولا هرب من النار إلا باليقين، ولا أدت الفرائض إلا باليقين، ولا صبر على الحق إلا باليقين. وقال سفيان الثوري: لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطارت القلوب اشتياقا إلى الجنة وخوفا من النار.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: قوله ﷺ: «فلو أن الخلق جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه»<sup>2</sup>. هذه رواية الإمام أحمد، ورواية الترمذي بهذا المعنى أيضا، والمراد: أن ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه، فكله مقدر

1 المصدر السابق (15/1).

2 تقدم تحريجه في مواقف أبي عثمان الصابوني سنة (449هـ).

عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من ذلك في الكتاب السابق، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعا.

وقد دل القرآن على مثل هذا في قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا<sup>1</sup>﴾، وقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا<sup>2</sup>﴾، وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ<sup>3</sup>﴾.

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه»<sup>4</sup>.

وخرج أبو داود وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت، عن النبي ﷺ معنى ذلك أيضا.

واعلم أن مدار جميع هذه الوصية على هذا الأصل، وما ذكر قبله وبعده، فهو متفرع عليه، وراجع إليه، فإن العبد إذا علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر، ونفع وضر، وأن اجتهد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع، المعطي المانع، فأوجب

1 التوبة الآية (51).

2 الحديد الآية (22).

3 آل عمران الآية (154).

4 رواه أحمد (441/6) قال الهيثمي (197/7): "رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الأوسط".

ذلك للعبد توحيد ربه عزوجل، وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده، فإن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر، ولا يعنى عن عابده شيئا، فمن علم أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعا، وأن يتقي سخطه، ولو كان فيه سخط الخلق جميعا، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعه من دونه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>1</sup>.

قوله ﷺ: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا» يعني: أن ما أصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه إذا صبر عليها، كان له في الصبر خير كثير.

وفي رواية عمر مولى غفرة وغيره عن ابن عباس زيادة أخرى قبل هذا الكلام، وهي: «فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا في اليقين، فافعل، وإن لم

تستطع، فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا»<sup>1</sup>.

وفي رواية أخرى من رواية علي بن عباس عن أبيه، لكن إسنادها ضعيف، زيادة أخرى بعد هذا، وهي: قلت: يا رسول الله، كيف أصنع باليقين؟ قال: «أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإذا أنت أحكمت باب اليقين»<sup>2</sup>. ومعنى هذا أن حصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي يعين العبد على أن ترضى نفسه بما أصابه، فمن استطاع أن يعمل في اليقين بالقضاء والقدر على الرضا بالمقدور، فليفعل، فإن لم يستطع الرضا، فإن في الصبر على المكروه خيرا كثيرا.

فهاتان درجتان للمؤمن بالقضاء والقدر في المصائب:

إحدهما: أن يرضى بذلك، وهذه درجة عالية رفيعة جدا، قال الله عز وجل: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ»<sup>3</sup>. قال علقمة: هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى.

وخرج الترمذي من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أحب

1 أخرجه البيهقي في الشعب (10000/203/7) وهناد في الزهد (536/304/1) وله طريق آخر عن ابن عباس من رواية عبد الملك بن عمير عنه أخرجه الحاكم (541/3) وقال: «إن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجوا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين...» وأقره الذهبي وزاد: «لأن القداح قال أبو حاتم: متروك، والآخر مختلف فيه، وعبد الملك لم يسمع من ابن عباس فيما أرى». انظر الضعيفة (5107).

2 انظر الذي قبله.

3 التغابن الآية (11).

قوما ابتلاهم، فمن رضي، فله الرضا، ومن سخط فله السخط»<sup>1</sup>، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «أسألك الرضا بعد القضاء»<sup>2</sup>.

ومما يدعو المؤمن إلى الرضا بالقضاء تحقيق إيمانه. بمعنى قول النبي ﷺ: «لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته سراء شكر، كان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، كان خيرا له، وليس ذلك إلا للمؤمن»<sup>3</sup>. وجاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله أن يوصيه وصية جامعة موجزة، فقال: «لا تتهم الله في قضائه»<sup>4</sup>.

قال أبو الدرداء: إن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به، وقال ابن مسعود: إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، فالراضي لا يتمنى غير ما هو عليه من شدة ورخاء كذا روي عن عمر وابن مسعود وغيرهما. وقال عمر بن عبدالعزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر. فمن وصل إلى هذه الدرجة، كان عيشه كله في نعيم وسرور، قال الله تعالى: «مَنْ عَمِلَ

1 أخرجه الترمذي (2396/519/4) وابن ماجه (4031/1338/2). وقال الترمذي: "حسن غريب".

2 أخرجه النسائي (1304/62/3) وصححه ابن حبان (1971/305-304/5) والحاكم (525-524/1). وأخرجه أحمد (264/4) دون ذكر محل الشاهد. كلهم من حديث عمار بن ياسر مطولا.

3 سيأتي تحريجه في مواقف محمد بن صالح العثيمين سنة (1421هـ).

4 أخرجه من حديث عبادة بن الصامت: أحمد (319-318/5). قال البوصيري في (مختصر تحاف السادة المهرة رقم:1): "رواه أبو يعلى الموصلي واللفظ له وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل والطبري بإسناد حسن"، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (289/2).

صَلِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً<sup>1</sup>، قال

بعض السلف: الحياة الطيبة: هي الرضا والقناعة. وقال عبدالواحد بن زيد:  
الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين...

والدرجة الثانية: أن يصبر على البلاء، وهذه لمن لم يستطع الرضا بالقضاء، فالرضا فضل مندوب إليه، مستحب، والصبر واجب على المؤمن حتم، وفي الصبر خير كثير، فإن الله أمر به، ووعد عليه جزيل الأجر. قال الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا يُؤَوِّقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿وَدَشِّرِ

الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup>. قال الحسن: الرضا عزيز، ولكن الصبر معول المؤمن.

والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر: كف النفس وجبها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه لما يياشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا، فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية كما سبق<sup>4</sup>.

1 النحل الآية (97).

2 الزمر الآية (10).

3 البقرة الآيات (155-157).

4 جامع العلوم والحكم (1/483-488).



## إبراهيم بن داود الآمدي<sup>1</sup> (797 هـ)

إبراهيم بن داود بن عبدالله الآمدي ثم الدمشقي برهان الدين. مات أبوه وهو صغير على دين النصرانية فحمله وصيه الشيخ عبدالله الدمشقي وأحضره مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأسلم على يده وصحبه، ثم صحب أصحابه وأخذ عنهم، وتفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث. روى عن إبراهيم بن الخيمي والحسن بن عبدالرحمن الإربلي وشمس الدين بن السراج وغيرهم. كان دينا خيرا فاضلا. توفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

محنته ومناظرته على عقيدته السلفية:

قال في الدرر الكامنة: قلت له مرة: أخبركم رضي الله عنكم وعن والديكم، فنظر إلي منكرا وقال: ما كانا على الإسلام. وكان ممتحنا بحسب ابن تيمية، ونسخ غالب تصانيفه بخطه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بريضة وتؤدة، ويناظر في مسائل ابن تيمية من غير ممارسة.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

هذا من أعمال الشيخ ابن تيمية المباركة؛ حيث أسلم على يديه، وبقي سلفيا يناظر على العقيدة السلفية، فرضي الله عنك يا شيخ الإسلام، يا أبا العباس ورضي عن المترجم له.

1 الدرر الكامنة (25/1-26) وشذرات الذهب (347/6).

2 (25/1-26).

### محمد بن عرفة<sup>1</sup> (803 هـ)

أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي التونسي المالكي، شيخ الإسلام بالمغرب. ولد سنة ست عشرة وسبعمائة. روى عن المحدث أبي عبدالله بن جابر الوادي والفقير القاضي أبي عبدالله بن عبدالسلام وأبي عبدالله محمد بن محمد بن حسين بن سلمة الأنصاري. لم يرض لنفسه الدخول في الولايات، بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، وانقطع للاشتغال بالعلم والتصدر لتجويد القراءات. وصار المرجوع إليه بالمغرب. قال ابن ظهيرة: برع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب، وسمع من الوادي أشي الصحيحين، وكان رأسا في العبادة والزهد والورع ملازما للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به ولم يكن بالعريضة من يجري مجراه في التحقيق ولا من اجتمع له في العلوم ما اجتمع له، وكانت الفتوى تأتي إليه من مسافة شهر. له أوقاف جزيلة في وجوه البر وفكاك الأسارى، ومناقبه عديدة وفضائله كثيرة.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانمائة.

#### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

جاء في العقد الثمين: وقد سئل عنه -أي عن ابن عربي- وعن شيء من كلامه شيخنا العلامة أبو عبدالله محمد بن عرفة الوردغمي التونسي المالكي، عالم إفريقية بالمغرب. فقال ما معناه: من نُسب إليه هذا الكلام، لا

1 الشذرات (38/7) والبدر الطالع (255/2-256) والدياج المذهب (331/2-333) والأعلام (43/7).

يشك مسلم منصف في فسقه وضلاله وزندقته.<sup>1</sup>

### سراج الدين البلقيني<sup>2</sup> (805 هـ)

عمر بن رسلان بن بصير، السراج البلقيني ثم القاهري الشافعي. ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ببلقينة، فحفظ بها القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ المحرر في الفقه والكافية لابن مالك في النحو، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، والشاطبية في القراءات. سمع من الميديمي وابن القماح وابن عقيل وابن عدلان وغيرهم، وأجاز له من دمشق الحافظان المزي والذهبي وغيرهم، وفاق الأقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، ووقع الاتفاق على أنه أحفظ أهل عصره وأوسعهم معارفا وأكثرهم علوما، وكان معظما عند الأكابر عظيم السمعة عند العوام، إذا ذكر البلقيني خضعت الرقاب. قال ابن حجي: كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون، قدم علينا دمشق قاضيا وهو كهل فبهر الناس بحفظه وحسن عبارته وجودة معرفته، وخضع له الشيوخ في ذلك الوقت واعترفوا بفضله، ثم رجع وتصدى للفتيا فكان معول الناس عليه في ذلك وكثرت طلبته، فنفعوا وأفتوا ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حي. قال برهان الدين المحدث: رأيت فريد دهره فلم تر عيناي أحفظ للفقه ولأحاديث الأحكام منه.

1 العقد الثمين (288/2).

2 شذرات الذهب (51/7) والبدر الطالع (506/1) وإنباء الغمر بأبناء العمر (107/5-109) والضوء اللامع

(90-85/6).

قال له ابن كثير: أذكرتنا سميت ابن تيمية. وكذلك قال له ابن شيخ الجبل: ما رأيت بعد ابن تيمية أحفظ منك. أخذ عنه حافظ دمشق ابن ناصر الدين والحافظ ابن حجر وغيرهما.

توفي رحمه الله سنة خمس وثمانمائة بالقاهرة.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في العقد الثمين: وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، وهو الآن المشار إليه بالتقدم في علم الحديث - أمتع الله بحياته - يقول: إنه ذكر لمولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني شيئاً من كلام ابن عربي المشكل. وسأله عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني: هو كافر.<sup>1</sup>

### الهيثمي<sup>2</sup> (807 هـ)

علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر نور الدين أبو الحسن الهيثمي. ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قرأ القرآن وهو نشأ ثم صحب الزين العراقي وهو بالغ ولم يفارقه سفراً وحضراً. وسمع من ابن عبد الهادي والميدومي ومحمد بن إسماعيل بن الملوك ومحمد بن عبد الله النعماني وغيرهم. كان إماماً عالماً حافظاً زاهداً متواضعاً متودداً إلى الناس ذا عبادة وتقشف وورع. وهو أشهر من ألف في الزوائد. فمن ذلك جمع الزوائد، وجمع

1 العقد الثمين (288/2).

2 الضوء اللامع (203-200/5) وشذرات الذهب (70/7) وذيل تذكرة الحفاظ (244-239/5).

البحرين، والبدر المنير في زوائد المعجم الكبير، وغاية المقصد في زوائد أحمد، والمقصد الأعلى في زوائد أبي يعلى، وموارد الظمان وغيرها.  
توفي في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة بالقاهرة ودفن من الغد خارج باب البرقية منها.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال الهيثمي تعليقا على بعض الأحاديث: رواه الطبراني وفيه عمرو بن عبيد وهو من أعداء الله.<sup>1</sup>

### أحمد الناشري<sup>2</sup> (815 هـ)

الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري، أبو العباس الزبيدي اليميني الشافعي. ولد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. سمع الحديث من أبيه والمجد الشيرازي وطائفة. ولي قضاء زبيد وأعمالها فراعى الحق في أحكامه فتعصبوا عليه فعزل.

تفقه به جمع كثيرون في المملكة اليمنية منهم الموفق علي بن أبي بكر الناشري وولده الجمال محمد الطيب، والجمال بن الخياط والكمال موسى بن محمد الضجاعي وغيرهم.

انتهت إليه رحمه الله رئاسة الفتوى ببلده، وكان شديدا على الصوفية

1 المجمع (288/4).

2 الضوء اللامع (257/1-258) وإنباء الغمر (80/7-81) وذيل الدرر الكامنة (ص. 158-159) وشذرات

الذهب (109/7).

وكانت لهم شوكة قائمة، ومع ذلك فكان لا يفتر عن الإنكار والرد عليهم.  
قال عنه السخاوي: وكان عالما عاملا فقيها، كاملا فريدا تقيا ذكيا،  
غاية في الحفظ وجودة النظر في الفقه ودقائقه، مقصودا من الآفاق بحيث  
ازدحم عليه الخلائق.

وقال ابن حجر: اجتمعت به واستفدت منه بزبيد، ونعم الشيخ كان.  
مات رحمه الله سنة خمس عشرة وثمانمائة، وقد جاوز السبعين.

### ◀ موقفه من الصوفية:

- جاء في الضوء اللامع: وجرت له مع الصوفية بزبيد، لما أنكر عليهم  
الاشتغال بكتب ابن عربي واعتقاد ما فيها، لاسيما الفصوص. وشق ذلك  
على أكابرهم فتعصبوا عليه بسبب ذلك والتمسوا من السلطان منعه من  
التعرض لهم، وكان للسلطان فيه حسن اعتقاد، فلم يزد إلا حمية لله ولرسوله  
صلى على الله عليه وسلم، ولقب في وقته لذلك بناصر السنة وقامع  
المتدعة.<sup>1</sup>

- وفيه: وعمل كتابا حافلا بين فيه فساد عقيدة ابن عربي ومن ينتمي  
إليه.<sup>2</sup>

1 الضوء اللامع (258/257/1).

2 المصدر السابق (258/1).

### أبو زرعة العراقي<sup>1</sup> (826 هـ)

أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي الإمام ابن الإمام، والحافظ ابن الحافظ، وشيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام، الشافعي ويعرف كأبيه بابن العراقي. ولد سنة اثنتين وستين وسبعمئة بالقاهرة. سمع من أبي الحرم القلانسي وأبي الحسن العرضي وأبي البقاء السبكي والبهاء بن خليل والبهاء ابن عقيل وغيرهم. تدرّب بوالده في الحديث وفنونه وكذا في غيره من فقهه وأصول وعربية ومعان وبيان، وبرع في جميع ذلك. وأذن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء والتدريس. كان من خير أهل عصره بشاشة وصلابة في الحكم وقياماً في الحق وطلاقة وجه وحسن خلق وطيب عشرة. قال التقّي الفاسي: هو أكثر فقهاء عصرنا هذا حفظاً للفقّه وتعليقاً له وتخريجاً، وفتاويه على كثرتها مستحسنة، ومعرفته للتفسير والعربية والأصول متقنة، وأما الحديث فأوتي فيه حسن الرواية وعظيم الدراية في فنونه. وقال الجمال بن موسى: الإمام العلامة الفريد، شيخ الحفاظ، هو أشهر من أن يوصف. وقلل البدر العيني: كان عالماً فاضلاً، له تصانيف في الأصول والفروع وفي شرح الأحاديث، ويد طولى في الإفتاء، كان آخر الأئمة الشافعية بالديار المصرية، له مصنفات كثيرة. توفي رحمه الله سنة ست وعشرين وثمانمائة.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في العقد الثمين: وسئل عنه -أي ابن عربي- شيخنا العلامة المحقق

1 شذرات الذهب (173/7) والبدر الطالع (74-72/1) والضوء اللامع (344-336/1) وإنباء الغمر بأبناء العمر

الحافظ المفتي المصنف أبو زرعة أحمد بن شيخنا الحافظ العراقي الشافعي - أبقاه الله تعالى - فقال: لا شك في اشتغال: 'الفصوص' المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يُشك فيه، وكذلك 'فتوحاته المكية'. فإن صح صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك.<sup>1</sup>

### تقي الدين الفاسي<sup>2</sup> (832 هـ)

محمد بن أحمد بن علي يكنى أبا عبدالله وأبا الطيب وبها اشتهر أخيراً، ويلقب تقي الدين الحسيني الفاسي المكي القاضي المالكي. ولد في ليلة الجمعة العشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعائة بمكة. حفظ القرآن من سن مبكرة وصلى بالناس التراويح بمقام الحنابلة بالمسجد الحرام. ودرس عدة متون في صغره منها الأربعين النووية وكتاب الرسالة لابن أبي زيد وعمدة الأحكام ومختصر ابن الحاجب والألفية لابن مالك والورقات.

وحبب إليه سماع الحديث فسمع على المسند أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي المعروف بابن الرسام المنتخب من مسند عبد بن حميد ثم صحيح البخاري ومسند الدارمي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وعدة أجزاء. كما أنه سمع على شهاب الدين القرافي صحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن

1 العقد الثمين (294/2).

2 العقد الثمين (71-44/2) والضوء اللامع (20-18/7) وطبقات الحفاظ (ص. 544-545) وإنباء الغمر

(188-187/8).



أبي داود. وعلى القاضي علي بن أحمد النويري الموطأ لملك برواية يحيى بن يحيى. وقرأ على العراقي شرحه لألفيته في الحديث المسماة بالتبصرة. كما أنه قرأ على البلقيني وابن الملتن والهيثمي والتنوخي وغيرهم. واعتنى بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضع مجاهلها وترجم أعيانها فكتب لها تاريخاً حافلاً.

قال ابن حجر: رافقني في السماع كثيراً بمصر والشام واليمن وغيرها، وكنت أوده وأعظمه وأقوم معه في مهماته، ولقد سائني موته وأسفت على فقد مثله.

مات رحمه الله ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بمكة.

◀ موقفه من المشركين:

له العقد الثمين ضمنه مبحثاً نفيساً جداً في عقيدة ابن عربي الطائفي وأقوال أهل العلم فيه، مبيناً ضلاله وكفره وزيفه عن الصراط السوي المستقيم.<sup>1</sup>

### ابن الجزري<sup>2</sup> (833 هـ)

الإمام المقرئ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، شمس الدين أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي. ولد في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق.

1 ينظر العقد الثمين (2/277-300).

2 غاية النهاية في طبقات القراء للمتروك (2/247-251) والضوء اللامع (9/255-260) وإنباء الغمر بأبناء العمر (8/248-245).

وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس، ولهج بطلب الحديث وبرز في القراءات، وذكر أن ابن الخباز أجاز له، واتهم في ذلك، واحتمله السخاوي لأنه خال جده.

سمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري وغيرهم، وأفرد القراءات على أبي محمد بن السلار وأحمد بن إبراهيم بن الطحان وأحمد بن رجب وغيرهم، وأجاز له وأذن له بالإفتاء الشيخ أبو الفداء ابن كثير والشيخ ضياء الدين والشيخ البلقيني. تصدى للإقراء تحت النسب من الجامع الأموي سنين، وولي مشيخة الإقراء بالعادية، ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية، ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار. وولي قضاء الشام وكان يلقب في بلاده الإمام الأعظم.

ووصفه ابن حجر بالحافظ الإمام المقرئ، وقال: إنه كان مثريا وشكلا حسنا وفصيحا بليغا كثير الإحسان لأهل الحجاز، انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك، وممن أخذ عنه القراءات ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود ابن الحسين الشيرازي والشيخ أبو بكر الحموي والشيخ أحمد بن محمود الحجازي والمحب محمد بن أحمد بن الهائم وغيرهم.

صنف كتاب 'الحصن الحصين' في الأدعية، لهج به أهل اليمن واستكثروه وتنافسوا في تحصيله وروايته، وحصل له رواج عظيم، وذيل طبقات القراء للذهبي وجمع النشر في القراءات العشر، وله كتاب أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب والجوهرية في النحو وغيرهما كثير.

وكانت وفاته بشيراز في ضحوة الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة للهجرة فرحمه الله تعالى.

﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

قال رحمه الله في النشر: ومنها ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيف كقراءة ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾<sup>1</sup> بكسر اللام وردت عن ابن كثير وغيره وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.<sup>2</sup>

شرف الدين ابن المقرئ<sup>3</sup> (837 هـ)

أبو محمد إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله اليميني الشافعي المعروف بلبن المقرئ. عالم البلاد اليمنية وإمامها ومفتيها. تفقه على جمال الدين شارح التنبيه وغيره، وقرأ في عدة فنون وبرز في جميعها وفاق أهل عصره وطال صيته واشتهر ذكره ومهر في صناعة النظم والنثر.

قال ابن حجر: وله تصانيف وحذق تام ونظر مليح، ما رأيت باليمن أذكى منه.

وقال الموفق الخزرجي: إنه كان فقيهاً محققاً بجاناً مدققاً مشاركاً في كثير من العلوم والاشتغال بالمشور والمنظوم، إن نظم أعجب وأعجز، وإن نثر أجاد وأوجز، فهو المبرز على أترابه والمقدم على أقرانه وأصحابه. كان رحمه

1 الإنسان الآية (20).

2 النشر (1/29).

3 شذرات الذهب (7/220-222) والبدر الطالع (1/142-145) وإنباء الغمر (8/309) والضوء اللامع

(2/292-295).

الله إماما في الفقه والعربية والمنطق والأصول، وله اليد الطولى في الأدب نظما ونثرا، وكان متفردا بالذكاء وقوة الفهم وجودة الفكر، وكان ينكر نحلة ابن عربي وأتباعه، وبينه وبين متبعيه معارك وله في ذلك رسالتان وقصائد كثيرة. توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

### موقفه من المشركين:

لهذا الإمام قصيدة من أجمل القصائد في بيان زندقة ابن عربي وكفره، وهي قصيدة بليغة، ينبغي لمن وقف عليها أن يحفظها حتى تكون زندقة هذا الضال معروفة محفوظة. وإليك بعض القصيدة منقولاً من العقد الثمين.

قال التقي الفاسي: وقد بين شيخنا فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل

ابن أبي بكر المعروف بابن المقرئ الشافعي من حال ابن عربي ما لم يبينه غيره، لأن جماعة من صوفية زبيد أو هموا من ليس له كثير نباهة علو مرتبة ابن عربي ونفي العيب عن كلامه. وذكر ذلك شيخنا ابن المقرئ مع شيء من حال الصوفية المشار إليهم في قصيدة طويلة من نظمه فقال فيما أنشدنيه إجازة<sup>1</sup>:

ألا يا رسول الله غارة ثائر	غيور على حرماته والشعائر
يحاط بها الإسلام ممن يكيده	ويرميه من تليسه بالفواقير
فقد حدثت بالمسلمين حوادث	كبار المعاصي عندها كالصغائر
حوقهن كتب حارب الله ربهما	وغر بها من غر بين الحواضر
تجاسر فيها ابن العربي واجترى	على الله فيما قال كل التجاسر
وقال بأن الرب والعبد واحد	فربي مربوبي بغير تعابير

إله وعبد فهو إنكار حائر  
وهوية لله عند التناظر  
تجلى عليها فهي إحدى المظاهر  
ويغنون عنه لاستواء المقادير  
وإثباته مستحتملا للمغايير  
أتى به مثبتا لا غير عند التجاور  
وألغاه إلغائينات التهاتر  
أعاديته من أمثال هذي الكبائر  
ينعم في نيرانه كل فاجر  
فما ثم محتاج لعاف وغافر  
فما كافر إلا مطيع الأوامر  
سعيد فما عاص لديه بخاسر  
وقد آمنوا غير المفاجا المبادر  
لدى موته بل عم كل الكوافر  
وإلا فصدقه تكن شر كافر  
إلى ترك ود أو سواع وناسر  
على تركها قول الكفور المجاهر  
ورد على من قال رد المناكر  
من العلم والباري لهم خير ناصر  
من الله في الدنيا وفي اليوم الآخر

وأنكر تكليفا إذ العبد عنده  
وخطأ إلا من يرى الخلق صورة  
وقال تجلى الحق في كل صورة  
وأنكر أن الله يغني عن الورى  
كما ظل في التهليل يهزا بنفيه  
وقال الذي ينفيه عين الذي  
فأفسد معنى ما به الناس أسلموا  
فسبحان رب العرش عما يقوله  
فقال عذاب الله عذب وربنا  
وقال بأن الله لم يعص في الورى  
وقال مراد الله وفق لأمره  
وكل امرئ عند المهيمن مرتضى  
وقال يموت الكافرون جميعهم  
وما خص بالإيمان فرعون وحده  
فكذبه يا هذا تكن خير مؤمن  
وأثنى على من لم يجب نوحا إذ دعا  
وسمى جهولا من يطاوع أمره  
ولم ير بالطوفان إغراق قومه  
وقال بلى قد أغرقوا في معارف  
كما قال فازت عاد بالقرب واللقط

وإبعادهم فاعجب له من مكابره  
 أنا الرب الأعلى وارتضى كل سامر  
 وقال بموسى عجلة المتدابره  
 ورؤيا ابنه تحتاج تعبير عابره  
 لا يعاملهم إلا بحط المقادير  
 لها عابدا ممن عصى أمر أمر  
 وتحريف آيات لسوء تفاسير  
 ولم يتورط فيه غير محاذر  
 من الأولياء للأولياء الأكابره  
 له دونه فاعجب لهذا التنافره  
 عن الله لا وحيًا بتوسيط آخر  
 من التابعية في الأمور الظواهر  
 لمقداره الأعلى وليس بحاقر  
 يرى منه أعلى من وجوه أو آخر  
 لأحمد حتى جا بهذه المعاذر  
 على ما يرى من قبح هذي المخابره  
 بمشكاة هذا تستضى في الدياجره  
 بأنك أنت الختم رب المفاخر  
 بإنفاذه في العالمين أو أمري  
 وكن كل شهر طول عمرك زائري

وقد أخبر الباري بلعنته لهم  
 وصدق فرعونًا وصحح قوله:  
 وأثنى على فرعون بالعلم والذكا  
 وقال خليل الله في الذبح واهم  
 يعظم أهل الكفر والأنبياء  
 ويشني على الأصنام خيرا ولا يرى  
 وكم من جرات على الله قالها  
 ولم يبق كفرا لم يلبسه عامدا  
 وقال سيأتينا من الصين خاتم  
 له رتبة فوق النبي ورتبة  
 فرتبته العليا تقول لأخذه  
 ورتبته الدنيا تقول لأنه  
 وقال اتباع المصطفى ليس واضعا  
 فإن تدن منه لا تباع فإنه  
 ترى حال نقصان له في اتباعه  
 فلا قدس الرحمان شخصا يحبه  
 وقال بأن الأنبياء جميعهم  
 وقال فقال الله بي بعد مدة  
 أتاني ابتداء بيضاء سطر ربنا  
 وقال فلا تشغلك عني ولاية

فرفدك أجزلنا وقصدك لم يخب  
 بأكذب من هذا وأكفر في السورى  
 فلا يدعوا من صدقوه ولاية  
 فيا لعباد الله ماثم ذو حجا  
 إذا كان ذو كفر مطيعا كمؤمن  
 كما قال هذا إن كل أوامر  
 فلم بعثت رسل وسنت شرائع  
 أئجلع منكم ربة الدين عاقل  
 ويترك ما جاءت به الرسل من هدى  
 فيا محسني ظنا بما في 'فصوصه'  
 عليكم بدين الله لا تصبحوا غدا  
 فليس عذاب الله عذبا كمثل ما  
 ولكن أليم مثل ما قال ربنا  
 غدا يعلمون الصادق القول منهما  
 ويبدو لكم غير الذي يعدونكم  
 ويحكم رب العرش بين محمد  
 ومن جا بدين مفترى غير دينه  
 فلا تحدعن المسلمين عن الهدى  
 ولا تؤثروا غير النبي على النبي  
 دعوا كل ذي قول لقول محمد

لدينا فهل أبصرت يابن الأخايير  
 وأجرا على غشيان هذى الفواطر  
 وقد ختمت فليؤخذوا بالأقادر  
 به بعض تميز بقلب وناظر  
 فلا فرق فينا بين بر وفاجر  
 من الله جاءت فهي وفق المقادر  
 وأنزل الله بهذي الزواجر  
 بقول غريق في الضلالة حائر  
 لأقوال هذا الفيلسوف المغادر  
 وما في فتوحات الشرور الدوائر  
 مساعر نار قبحت من مساعر  
 يمينكم بعض الشيوخ المدابر  
 به الجلد إن ينضج يبدل بآخر  
 إذا لم يتوبوا اليوم علم مباشر  
 بأن عذاب الله ليس بضائر  
 ومن سن علم الباطل المتهاثر  
 فأهلك أغمارا به كالأباقر  
 وما للنبي المصطفى من مآثر  
 فليس كنور الصبح ظلما الدياجر  
 فما آمن في دينه كمخاطر

وأما رجالات الفصوص فإنهم إذا راح بالربح المتابع أحمدا سيحكي لهم فرعون في دار خلده ويا أيها الصوفي خف من فصوصه وخذ نهج سهل والجنيد وصالح على الشرع كانوا ليس فيهم لوحدة رجال رأوا ما لدار دار إقامة فأحيوا لياليهم صلاة وبيتوا مخافة يوم مستطير بشره فقد نخلت أجسادهم وأذاها أولئك أهل الله فالزم طريقهم

✓ التعليق:

قول ابن المقرئ: وخذ نهج سهل والجنيد وصالح، فيه دعوة إلى اتباع هؤلاء المتصوفة، والواجب الدعوة إلى الاستئان بالنبي ﷺ وأصحابه أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وبالصالحين بعدهم المتمسكين بهديهم.

ابن الوزير<sup>1</sup> (840 هـ)

الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المعروف بابن

1 البدر الطالع (93-81/2) وإنباء الغمر (372/7) والضوء اللامع (272/6) والأعلام (300/5) ومقدمة كتاب العواصم والقواصم (81-12/1) والتاج المكلل لصديق حسن خان (ص. 340-347).



الوزير اليماني. ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة بهجرة الظهراوي من شظب شمال غرب صنعاء. نشأ في بيت علم ودين، فقرأ على أخيه الهادي بن إبراهيم ومحمد بن حمزة وعلي بن محمد بن أبي القاسم وغيرهم. اشتغل في أول طلبه بعلم الكلام والجدال ثم تحول إلى علوم الكتاب والسنة فانشرح صدره وصلاح أمره. رحل إلى تعز ثم إلى مكة.

كان رحمه الله من أبرز علماء اليمن المجتهدين على الإطلاق، تبحر في جميع العلوم وفاق الأقران، واشتهر صيته وبعد ذكره وطار علمه في الأقطار. كان بينه وبين بعض علماء عصره منازعات وردود، وذلك لذهبه عن سنة النبي ﷺ وتمسكه بها، قال رحمه الله:

يا حبذا يوم القيامة شهري بين الخلائق في المقام الأحمد  
 محبتي سنن الرسول وأني فيها عصيت معنفي ومفندي  
 وتركت فيها جيرتي وعشيرتي ومحل أترابي وموضع مولدي

قال أحمد بن عبدالله الوزير: له في علوم الاجتهاد المحل الأعلى، والقدر المعلى، وبلغ مبلغ الأوائل، بل زاد واستدرك، واختار وصنف، وألف وأفاد وجمع وقيد، وبني وشيد، وكان اجتهاده اجتهادا كاملا مطلقا، لا كاجتهاد بعض المتأخرين. وقال عبدالرحمن العطاب: الإمام الحافظ أبو عبدالله شيخ العلوم وإمامها، ومن في يديه زمامها، قلد فيها وما قلد، وألقى جيد الزمان عاطلا فطوقه بالمحاسن وقلد، صنف في سائر فنونها، وألف كتباً تقدم فيها وما تخلف، وله في حديث النبي ﷺ الباع المديد، والشأو البعيد الذي ما عليه مزيد. وقال الحافظ ابن حجر عند ترجمته لأخيه الهادي: وله أخ يقال له

محمد بن إبراهيم مقبل على الاشتغال بالحديث شديد الميل إلى السنة بخلاف أهل بيته.

قال الإمام الشوكاني: ولو لقيه الحافظ ابن حجر بعد أن تبخر في العلوم لأطال عنان قلمه في الثناء عليه. وقال أيضا: لو قلت: إن اليمن لم ينجب مثله لم أبعث عن الصواب. له مؤلفات عديدة مفيدة منها: 'إيثار الحق على الخلق' وهو آخر مؤلفاته، و'العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم' ومختصره 'الروض الباسم' وغيرها.

توفي رحمه الله في الرابع والعشرين من محرم سنة أربعين وثمانمائة، وله من العمر أربع وستون سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

فمن موقفه الطيبة قال في 'إيثار الحق':

- فإن قيل: فمن أين جاء الاختلاف الشديد؟ فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلى أمرين واضح بطلاهما، فتأمل ذلك بإنصاف وشدة عليه يدريك. وهذان الأمران الباطلان هما:

الزيادة في الدين بإثبات ما لم يذكره الله تعالى ورسله عليهم السلام من مهمات الدين الواجبة.

والنقص منه بنفي بعض ما ذكره الله تعالى ورسله من ذلك بالتأويل الباطل.<sup>1</sup>

- وقال: فاعلم أن معظم ابتداع المبتدعين من أهل الإسلام، راجع إلى

1 إيثار الحق على الخلق (85).

هذين الأمرين الباطلين، الواضح بطلانهما كما تقدم. وهما الزيادة في الدين والنقص منه، ثم يلحق بهما التصرف فيه بالعبارات المبتدعة بعد رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- وقال: أما الأمر الأول: وهو الزيادة في الدين، فسببه تجويز خلو كتب

الله تعالى وسنن رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام عن بيان بعض مهمات الدين اكتفاء بدرك العقول لها، ولو بالنظر الدقيق، ليكون ثبوتها بعد رسول الله ﷺ بطريق النظر العقلي. هذا مذهب أهل الكلام، ومذهب أهل الأثر أنه ممنوع.<sup>2</sup>

- وقال: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ﴾<sup>3</sup>. واتفق أهل الإسلام على أن المراد بالرد إلى الله ورسوله الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله، ولو لم يكونا وافيين ببيان مهمات الدين ما أمرهم الله بالرجوع إليهما عند الاختلاف.<sup>4</sup>

- وقال: والمسلم بالفطرة ينكر هذه البدع، وبالرسوخ في علم الحديث

يعلم بالضرورة حدوثها وأن عصر النبوة والصحابة بريء منها.<sup>5</sup>

- وقال: بل الغالب على أهل البدع شدة العجب بنفوسهم

والاستحسان لبدعتهم وربما كان أجر ذلك عقوبة على ما اختاروه أول مرة

من ذلك كما حكى الله تعالى ذلك في قوله: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

1 إيتار الحق على الخلق (100).

2 إيتار الحق على الخلق (103).

3 النساء الآية (59).

4 إيتار الحق على الخلق (107).

5 إيتار الحق على الخلق (130).

بِكُفْرِهِمْ<sup>1</sup>. وهي من عجائب العقوبات الربانية. والمحذرات من

المؤاخذات الخفية: «وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ»<sup>2</sup>.

وقد كثرت الآثار في أن إعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما في حديث أبي ثعلبة الخشني عند (د ت)<sup>3</sup>، وعن ابن عمر مرفوعاً: «ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه»<sup>4</sup>.

1 البقرة الآية (93).

2 آل عمران (54).

3 أخرجه: أبو داود (4341/512/4) والترمذي (3058/240/5) وقال: "حسن غريب". وابن ماجه (4014/1331-1330/2) وابن حبان (385/109-108/2) وصححه الحاكم (322/4) ووافقه الذهبي.

4 أخرجه من حديث ابن عمر: الطبراني في الأوسط (5750/352-351/6) من طريق الوليد بن عبد الواحد التميمي عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عمر. وقال الطبراني عقبه: "لم يرو هذا الحديث عن سعيد بن جبير إلا عطاء بن دينار، ولا عن عطاء إلا ابن لهيعة، تفرد به الوليد بن عبد الواحد، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد". وذكره الهيثمي في المجمع (91-90/1) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة ومن لا يعرف". قال المناوي في الفيض (308/3): "قال العلاء: سنده ضعيف. وعده في الميزان من المناكير".

وأخرجه من حديث أنس: العقيلي في الضعفاء الكبير (447/3) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (256/3-262/899)، والقضاعي في مسند الشهاب (1-214/325) وأبو نعيم في الحلية (2/343)، والهروي في ذم الكلام (ص.310) والحرايطي في مساوئ الأخلاق (ص.144 حديث رقم:367) والبيهقي في الشعب (1/745/471) والبخاري (كشف الأستار 81/60/1) وقال: "قال البزار: وهذا لم يروه هكذا إلا الفضل ولا عنه إلا أيوب". كلهم من طرق عن أيوب بن عتبة عن الفضل بن بكر العبدي عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ فذكره. وقال العقيلي عقبه: "وقد روي عن أنس من غير هذا الوجه وعن غير أنس بأسانيد فيها لين" وقال قبله: "الفضل بن بكر العبدي عن قتادة ولا يتابع عليه من وجه يثبت". وقال أبو نعيم في الحلية: "هذا حديث غريب من حديث قتادة، ورواه عكرمة بن إبراهيم عن هشام عن يحيى ابن أبي كثير عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه". وقال الذهبي عن الفضل بن بكر في الميزان (3/349): "الفضل بن بكر عن قتادة لا يعرف وحديثه منكر" ثم ذكر له هذا الحديث. والحديث ضعف إسناده العراقي في تخريج الإحياء (4/1902/3016).

وأخرجه: البزار (كشف الأستار 59/1-80/60) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (1/102/33) والهروي في ذم الكلام (ص.310-311) وأبو نعيم (268-269) كلهم من طريق زائدة ابن-

وعن أنس وابن عباس وابن أبي أوفى كلهم عن النبي ﷺ وآله مثل

=أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس رفعه. وذكره الهيثمي في المجمع (91/1) وقال بعد عزوه للبخاري والطبراني في الأوسط ببعضه: "وفيه زائدة بن أبي الرقاد وزياد النميري وكلاهما مختلف في الاحتجاج به".

وأخرجه: الطبراني في الأوسط (5448/215-214/6) وابن حبان في المجروحين (263/1) كلهم من طريق حميد بن الحكم قال: سمعت الحسن، يقول حدثنا أنس بن مالك. قال الطبراني عقبه: "لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا حميد بن الحكم تفرد به محمد بن عرعة". وإسناده ضعيف جدا فإن حميد بن الحكم هذا قال عنه ابن حبان: "منكر الحديث جدا".

وأخرجه: ابن عبد البر في جامع بيان العلم (961/568/1) من طريق يغم بن سالم عن أنس رفعه. ويغم كان يضع على أنس كما في المجروحين (498/2). وقال ابن يونس: "حدث عن أنس فكذب". وقال الذهبي كما في الميزان (459/4): "أتى عن أنس بعجائب".

وأخرجه من حديث ابن عباس: ابن عدي في الكامل (1882/5) وأبو نعيم في الحلية (219/3) والهروي في ذم الكلام (ص.311) عن شيبان بن فروخ عن عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب عنه بذكر المهلكات فقط. وعيسى هذا الظاهر أنه المدني وهو منكر الحديث كما قال البخاري في التاريخ الكبير (6/ت:2781). وأخرجه: البزار (كشف الأستار 82/60/1) من طريق محمد بن عون الخراساني عن محمد بن زيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وذكره الهيثمي في المجمع (92/1) وقال بعد عزوه للبزار: "وفي سنده محمد بن عون الخراساني وهو ضعيف جدا".

وأخرجه من حديث ابن أبي أوفى: البزار (كشف الأستار 83/60/1) وقال الهيثمي في المجمع (92/1): "وفي سند ابن أبي أوفى محمد بن عون الخراساني وهو ضعيف جدا".

وأخرجه من حديث أبي هريرة: الهروي في ذم الكلام (ص.311) وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (346/174/1) من طريق سعيد بن سعيد عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عنه بذكر المهلكات. وعبدالله بن سعيد متروك وأهم.

وأخرجه: البيهقي في الشعب (7252/453-452/5) من طريق عبيد الله بن محمد حدثني بكر بن سليم الصواف عن أبي حازم عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه بذكر المنجيات والمهلكات. وفيه بكر بن سليم الصواف قال عنه ابن عدي في الكامل: (462/2): "يحدث عن أبي حازم عن سهل بن سعد وعن غيره ما لا يوافقه أحد عليه". وحديثه هذا من هذا الباب. وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (387-386/2): "شيخ يكتب حديثه". وقال المنذري في الترغيب (286/1) بعد عزوه للبزار والبيهقي عن أنس: "وهو مروى عن جماعة من الصحابة، وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال، فهو مجموعها حسن إن شاء الله تعالى" ووافقه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (رقم:1802). وهذه الطرق كما ترى كلها شديدة الضعف والجرح إما يكون في الضعف اليسير والله أعلم.

ذلك، رواها الهيثمي في مجمعها، ودليل العقوبة في ذلك أنك ترى أهل الضلال أشد عجباً وتيهاً وتهليكا للناس واستحقاقاً لهم، نسأل الله العفو والمعافة من ذلك كله.<sup>1</sup>

- وله قصيدة دالية طويلة يعتر فيها بالتمسك بالكتاب والسنة فمنها:

قالوا: الأدلة ليس تخفى جملة  
إن كان للإسلام عشر دعائم  
تجد الزيادة في الدليل محالة  
يا لائمي في مذهبي بالله قل  
ما للسنين قضت ولم ينطق بهذا  
أو لم يكن أولى بتبيين الهدى  
ما كان أحمد في المرا متدربا  
بل كان يأمر بالجهاد لكل من  
حتى استقام الدين وانتعش الهدى  
قامت شريعته لكل مجرب  
وكذاك أهل البيت ما زالوا على  
إلى أن قال:

قلنا لهم: ذا قول من لم ينقد  
فانقص من العشر الدعائم أوزد  
والنقص للبرهان أعظم مفسد  
لم زدت في الإسلام ما لم يعهد  
خير البرية مرة في مشهد؟  
والمشكلات لأحمر ولأسود  
كلا، ولا للمشكلات بمورد  
جحد الدليل وكل باغ معتد  
بالمشرفية والقنا المتقصد  
ماضي المضارب لا يكل مجلد  
منهاجه من قائم أو سيد<sup>2</sup>

سل كل تاريخ بذاك ومسند  
قولي وسل كتب التراجم وانقد

وكذا الصحابة والذين يلونهم  
وكذلك الفقهاء قالوا وامتحن

1 إشار الحق على الخلق (385-386).

2 من مقدمة العواصم والقواصم (1/35-36).

يا لائمي فدع الغواية ترشد  
 عن مجلس العلما وقف بالمربد  
 أنصح وإن أقضي فغير مخلد  
 في الغامضات، ولا لفرط تبلد  
 في بحث كل محقق ومجود  
 عني المشايخ فالمشايخ شهدي  
 فافهم فتلك كناية عن سؤددي  
 فاستقر - ويحك - وصف كل محسد  
 أبدا ولي ما هم عليه حسدي<sup>1</sup>

ما كنت بدعا في الذي قد قلته  
 وإذا أبيت وكنت لا تدري فقم  
 فلا جهرن بما علمت فإن أعش  
 هذا وما اخترت العتيق لحيرتي  
 فأنا الذي أفيت شرخ شبيبي  
 والافتخار مذمة مني فسل  
 وإذا أتتك مذمتي من ناقص  
 وإذا شككت بأن تلك فضيلة  
 فلحسدي ما في الضمائر منهم  
 - وقال في 'الروض الباسم':

فإذا عرفت هذا تبين لك أن المحدثين هم الذين اختصوا بالذب عن  
 السنن النبوية والمعارف الأثرية، وحموا حماها من أكاذيب الحشوية، وصنفوا  
 كتب الموضوعات، وناقشوا في دقائق الأوهام حفاظ الثقات، وعملوا في  
 ذلك أعمالا عظيمة، وقطعوا فيها أعمارا طويلة، وقسموا الكلام فيه في أربعة  
 فنون:

أحدها: معرفة العلل.

وثانيها: معرفة الرجال.

وثالثها: معرفة علوم الحديث.

ورابعها: معرفة الحديث وطرقه.

واشتملت هذه الفنون من المعارف النبوية والقواعد العلمية على ما يضطر كل عارف إلى أهم أتم الخلق عناية بحماية علم الحديث عن التبديل والتحريف، وأهم الجهابذة النقاد بعلم المتن والإسناد، فإنهم الذين بينوا أنواع الحديث التي اختلفت في قبولها أهل العلم، مثل التدليس والإعضال، والاضطراب والإعلال، والنكارة والإرسال، والوصل والقطع، والوقف والرفع، وغير ذلك من علوم الحديث الغزيرة، وفوائده العزيزة، ولأمر ما سارت تصانيفهم فيه سير الكواكب، وانتفع بكلامهم فيه الولي الصادق والعدو المناصب، والمتهم لهم بمحشو الأحاديث واختلاق الأباطيل في الحديث لا يكون من أهل العقول التامة، دع عنك أهل المعارف من الخاصة، وذلك أنه لا خفاء على العاقل أن أئمة الفن لا يكونون هم المتهمين فيه، إذ لو كان كذلك لبطل العلم بالمرّة، فإننا لو اهتمنا النحاة في النحو واللغويين في اللغة، والفقهاء في الفقه، والأطباء في الطب لم يتعلم جاهل ولا تداوى مريض. فيل هذا من للحديث إذا ترك أهله؟ فلو عدت تأليفهم فيه وتحقيقهم لألفاظه ومعانيه، لأظلمت الدنيا على طالبه وأوحشت المسائل على مریده.

يا هذا، فكر لم سمو أهل الحديث، ولم سمي أهل الكلام بذلك، وكذلك أهل النحو وسائر الفنون؟! فإن كان أهل الحديث قد سمو بذلك عندك مع عدم معرفتهم به وكذبهم فيه فهلا جوزت مثل ذلك في سائر أهل الفنون، بل في سائر أهل الصناعات، بل في جميع أهل الأسماء المشتقات، فيجوز أن يسمى الفقيه نحويًا والمتكلم عروضيًا والغني فقيرًا والصغير كبيرًا.



وهذا ما لا يقول به عاقل، ولا يرتضيه أحد من أهل الباطل!!  
ومن أحب أن يعرف حق المحدثين واجتهادهم في التحري للمسلمين  
فليطالع تأليف نقادهم في الرجال والعلل والأحكام، مثل 'ميزان الاعتدال في  
نقد الرجال' للذهبي، و'التهذيب' للزمري، و'العلل' للدارقطني، و'علوم  
الحديث' لابن الصلاح وزين الدين العراقي وغير ذلك، ثم ليطالع بعد ذلك  
كتب الصحاح والسنن لاحظا لما فيها من اختيار أصح الأسانيد، والإشارة  
إلى مهمات ما يتعلق بالأحاديث من العلل القادحة والمرجحات الواضحة. ثم  
ليوازن بينها وبين سائر مصنفات الفرق في الحديث، يجد الفرق بين التصانيف  
واضحا، والبون بين الرجال نازحا، ومن موازين الإنصاف العادلة وأدلة  
الأوصاف الفاضلة أنك تراهم يضعفون الضعيف من فضائل أبي بكر وعمر  
وعثمان رضي الله عنهم ويصدعون بالحق في ذلك، وكذلك يضعفون ما يدل  
على مذهبهم متى كان ضعيفا، ويضعفون كثيرا من علمائهم إذا كانوا  
ضعفاء، نصيحة منهم للمسلمين واحتياطا في أمر الدين.

وهذه إشارة مختصرة دعا إلى ذكرها تعريف من أنكر الجليات، ودافع  
ما هو كالمعارف الأوليات، إذ من المعلوم أن أهل الحديث اسم لمن عني به  
وانقطع في طلبه، كما قال بعضهم:

إن علم الحديث علم رجال      تركوا الابتداع للاتباع  
فإذا جن ليلهم كتبوه      وإذا أصبحوا غدوا للسمع

فهؤلاء هم أهل الحديث من أي مذهب كانوا، وكذلك أهل العريضة  
وأهل اللغة، فإن أهل كل فن هم أهل المعرفة فيه، والتحقيق لألفاظه ومعانيه،

وقد ذكر أئمة الحديث ما يتقضى ذلك، فإنهم يجمعون على أن أبا عبد الله الحاكم بن البيهق من أئمة الحديث مع معرفتهم أنه من الشيعة، وقد ذكروا في كتب الرجال كثيرا من أئمة الحديث، ورواة الصحيح منسوبوا إلى البدع. وبهذا يزداد قول المعترض بطلانا في نسبة المحدثين إلى الحشوية، ويظهر له أنه قد نسب إلى الحشو جماعة من أهل مذهبه وسائر الفرق، بل نسبة ذلك إلى خير القرون، فإن المتمكن من الآثار النبوية هم خير الفرق الإسلامية، لأنهم أشبه الخلق خلقا وسيرة وعقيدة برسول الله ﷺ.

والمحدث إن كان مراعيًا للسنة مجانبًا للبدعة ملاحظًا لما كان عليه السلف فهو جدير بإجماع من يعتد به بصحة ما هو عليه وقوة ما استند إليه، وإن كان من بعض الفرق المبتدعة، فهو خير تلك الفرق وأشبههم خلقًا وسيرة برسول الله ﷺ، وهذا هو الغالب، ولا عبرة بالنادر ولا بمن ليس من أهل الديانة، فنسبة خير الفرق إلى شر فرقة وتلقيبهم بأحسن لقب من التهافت في مهاوي الضلال، والخبط في تيه الوبال.

ويلحق بهذا فائدة تزيد ما ذكرناه تحقيقًا وتزيد أئمة الحديث توثيقًا، وهي أن من المشهور بتجويز الكذب في الحديث من الحشوية الطائفة المعروفة بالكرامية، وقد يطلق الرازي نسبة هذا إلى الكرامية، وحققه الإمام أبو بكر محمد بن منصور السمعاني فنسبه إلى بعضهم فيما لا يتعلق بالأحكام مما يتعلق بالترغيب والترهيب، والمحدثون براء من هذه الطائفة، وقد تكلموا عليهم في غير كتاب؛ ممن تكلم عليهم الذهبي في 'ميزان الاعتدال' فإنه قال في ترجمة ابن كرام شيخ هذه الطائفة ما لفظه: محمد بن كرام العابد المتكلم،

ساقط الحديث على بدعته، أكثر عن أحمد الجويباري ومحمد بن تميم السعدي وكانا كذابين، قال ابن حبان: خذل حتى التقط من المذاهب أردلها ومن الأحاديث أوهاما<sup>1</sup>. وقال أبو العباس: شهدت البخاري ودفع إليه كتاب من ابن كرام يسأله عن أحاديث، منها الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعا: الإيمان لا يزيد ولا ينقص. فكتب البخاري على ظهر كتابه: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل. وقال ابن حبان: جعل ابن كرام الإيمان قولا بلا معرفة. وقال ابن حزم: قال ابن كرام: الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه. قال شيخ أهل الحديث الذهبي: هذا منافق محض في الدرك الأسفل من النار، فأيش ينفع ابن كرام أن نسميه مؤمنا؟ قال الذهبي: وقد سجن ابن كرام لبدعته بنيسابور ثمانية أعوام. وقد سقت أخباره في تاريخي الكبير. انتهى كلامه.

فيا من لا يفرق بين الحشوى والمحدث، انظر إلى نصوص أئمة الحفاظ في إنكار مذهب ابن كرام في رواية الأحاديث الواهية وفي القول بالإرجاء، وقد نص البخاري على أن راوي الحديث المقدم الذي هو حجة المرجئة يستوجب الضرب الشديد والحبس الطويل، وعن قريب تأتي نسبتك للإرجاء إلى المحدثين، وقل لي من الذي حبس ابن كرام في نيسابور على بدعته، ولمن كانت الشوكة في نيسابور في ذلك العصر وهو بعد المائتين؟ فإن قلت: إنك إنما أسميت المحدثين بالحشوية لكون الحشوية من فرقهم والجامع لهم ردهم لمذهب الشيعة والمعتزلة، قلت: ليس هذا مما يعتذر به، فإن المنصور بالله روى

1 في الأصل: "أوهاما" والتصحيح من "الميزان".

عن المطرفية وهم من فرق الزيدية أنهم يستجيزون الكذب في الحديث في نصرة ما اعتقدوه حقا، وذكر أنهم صرحوا له بذلك في المناظرة، وقد صح عنهم من البدع ما هو شر من هذا. وكذلك الحسينية قد صح وتواتر عنهم أنهم يفضلون الحسين ابن القاسم العياني على رسول الله ﷺ، وهم من فرق الزيدية، والزيدية يكفرون هاتين الطائفتين، فكما لم تلزم الزيدية بشيء من هذه البدع، لقول بعض جهالهم بها مع إنكارهم على من قالها، فكذلك لا يلزم أهل الحديث كل بدعة قيلت في بلادهم وقالها من وافقهم في بعض عقائدهم، فزن الأشياء بالموازين العلمية وتعرف من الحشوية، واحذر أن تكون من هذه الفرقة الغوية، لقبولك لكثير من الأحاديث القرية، المدسوسة في الأحاديث المروية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في إثبات الحق على الخلق: وكذلك دلت النصوص المتواترة على وجوب حب أصحاب رسول الله ﷺ وآله، ورضي الله عنهم وأرضاهم، وتعظيمهم وتكريمهم، واحترامهم وتوقيرهم، ورفع منزلتهم والاحتجاج بإجماعهم، والاستئناس بآثارهم، واعتقاد ما نطق به القرآن الكريم، والذكر الحكيم، من أنهم خير أمة أخرجت للناس وفيهم يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا

1 الروض الباسم (ص. 180-184).

مَنْ اللَّهُ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ<sup>1</sup> الآية<sup>2</sup>.

- وجاء في الروض الباسم عنه قال: فإن قلت: فما الفرق بين مذهب

الشيعة وأهل الحديث في الصحابة؟ قلت: من وجوه:

الأول: في الخلافة وهو معروف.

والثاني: أن أهل الحديث يحملون من أظهر التأويل من الصحابة على

أنه متأول.

الثالث: أن أهل الحديث لا يكرهون العاصي من الصحابة، وإنما

يكرهون معصيته، ويحبونه لإسلامه وصحبته، ويترحمون عليه ويطرضون عنه

ويذكرون ما له من الفضائل ولا يسبونونه ولا يؤذونه، وتفصيل المقاصد

والحجج مما لا يتسع له هذا الموضوع.<sup>3</sup>

- وقال عند قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «لا يجبك إلا مؤمن ولا

بيغضك إلا منافق»<sup>4</sup>: علي أن بغض علي رضي الله عنه إنما كان علامة

للفراق في أول الإسلام، فإن المنافقين كانوا يبغضون من فيه قوة على

الحرب لكرهتهم لقوة الإسلام، ولذلك جاء في الحديث أيضا: إن بغض

الأنصار علامة النفاق<sup>5</sup> لهذا المعنى، وكذلك جبههم وحب علي كان في ذلك

1 الفتح الآية (29).

2 إثار الحق على الخلق (ص. 417).

3 الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (ص. 191-192).

4 تقدم تخريجه ضمن مواقف الآجري سنة (360هـ).

5 أخرجه: أحمد (249، 134/3) والبخاري (17/85/1) ومسلم (74/85/1).

الزمان علامة للإيمان لهذا المعنى.

وأما في الأعصار المتأخرة عن أول الإسلام فلا يدل على ذلك، فإن الخوارج يبغضون عليا ويكفرونه، مع الإجماع على أنهم غير منافقين وأن ذنبهم عظيم، ومروقه من الإسلام منصوص، والباطنية يحبونه مع الإجماع على كفرهم، وكذلك الروافض يحبونه مع ضلالهم وفسوقهم نعوذ بالله<sup>1</sup>.

### سبط ابن العجمي إبراهيم بن محمد أبو الوفاء<sup>2</sup> (841 هـ)

برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الطرابلسي، الشيخ الإمام الحافظ الحلبي الشافعي. ولد سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة بالجلوم، مات أبوه وهو صغير جدا فكفلته أمه، وحفظ القرآن وقرأ القراءات على عدة شيوخ. سمع من الحافظ ابن المحب وصلاح الدين ابن أبي عمر والحافظ زين الدين العراقي وغيرهم. وسمع منه ابن حجر وابن ناصر الدين وغيرهما.

قال البقاعي: إنه كان على طريقة السلف في التوسط في العيش وفي الانقطاع عن الناس لا سيما أهل الدنيا، عالما بغريب الحديث، شديد الاطلاع على المتون، بارعا في معرفة العلل، إذا حفظ شيئا لا يكاد يخرج من ذهنه. وقال السخاوي: كان إماما علامة حافظا خيرا دينا ورعا متواضعا،

1 الروض الباسم (ص. 215-216).

2 الضوء اللامع (1/138-145) والبدر الطالع (1/28-30) وشذرات الذهب (7/237-238) والأعلام (65/1).

وافر العقل حسن الأخلاق.

ألف التأليف المفيدة الحسنة الدالة على سعة علمه واطلاعه. توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين وثمانمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

دفاعه عن شيخ السلفيين في وقته وبعده:

جاء في الضوء اللامع: ولما دخل التقي الحصني<sup>1</sup> حلب، بلغني أنه لم يتوجه لزيارته - أي سبط - لكونه كان ينكر مشافهة علي لابسي الأثواب النفيسة على الهيئة المبتدعة وعلى المتقشفين، ولا يعدو حال الناس ذلك. فتحامى قصده. فما وسع الشيخ إلا الهجاء إليه. فوجده نائما بالمدرسة الشرفية، فجلس حتى انتبه، ثم سلم عليه فقال له: لعلك التقي الحصني فقلل: أنا أبو بكر. ثم سأله عن شيوخه فسامهم له فقال: إن شيوخك الذين سميتهم هم عبيد ابن تيمية أو عبيد من أخذ عنه، فما بالك تحط أنت عليه. فما وسع التقي إلا أن أخذ نعله وانصرف ولم يجسر يرد عليه. ولم يزل على جلالته وعلو مكانته حتى مات مطعوناً في يوم الاثنين. سادس عشر شوال سنة إحدى وأربعين بحلب ولم يرغب له عقل بل مات وهو يتلو.<sup>2</sup>

✓ التعليق:

1- هذا النص يدل دلالة واضحة على حب هذا المحدث الكبير لشيخ

الإسلام، فسياق القصة من أولها إلى آخرها يدل على ذلك.

1 كان من الذين يطعنون في ابن تيمية ويصرحون بكفره.

2 الضوء اللامع (1/145).

- 2- عدم ذهابه لزيارة أكبر عدو للسلفية في وقته، على شهرته، واحتراف أمثاله به. ولو كان من السلفيين لذهب الشيخ إليه، وكان في مقدمة من يستقبله ويعتبر ذلك شرفاً له.
- 3- سؤاله له بتلك الصيغة مما يدل على احتقاره له وعدم المبالاة به.
- 4- عدم الاعتراف بشيوخ المخرف وأنهم في مرتبة العبيد، أو أقل.
- 5- المقارنة بين شيوخ المخرف ونسبتهم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- 6- تأنيبه للمخرف وأن هذا الفعل الذي يفعله لا يليق به، وأن قدر شيخ الإسلام لا يدانيه مثل هذا المخرف.
- 7- إغلاظه القول للمخرف فانصرف ذليلاً حقيراً.

### ابن ناصر الدين الدمشقي<sup>1</sup> (842 هـ)

الشيخ المحدث أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد الدمشقي الشافعي الشهير بابن ناصر الدين. ولد في العشر الأول من المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق وبها نشأ وحفظ القرآن وعدة متون في صغره، وحبب إليه علم الحديث، فوجه همته إليه وعكف ليله ونهاره عليه. سمع من بدر الدين بن قوام ومحمد بن عوض الابناسي وقرأ على ابن حجر وقرأ ابن حجر عليه. وأجاز له من القاهرة الحافظ الزين العراقي والسراج ابن الملتن وغيرهما. كان إماماً علامة حافظاً كثير الحياء سليم الصدر حسن الأخلاق دائم

1 شذرات الذهب (243/7-244) والبدر الطالع (198/2-199) والضوء اللامع (103/8-106) والنجوم الزاهرة (465/15) والأعلام (237/6) وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص.40).



الفكر متواضعا محببا إلى الناس حسن البشر والود لطيف المحاضرة والمحاضرة  
بجيث لا تمل مجالسته. ذكره المقرئزي فقال: طلب الحديث فصار حافظ بلاد  
الشام بغير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله.  
وأثنى عليه البرهان الحلبي بقوله: الشيخ الإمام المحدث الفاضل الحافظ، إلى أن  
قال: وقد اجتمعت به فوجدته رجلا كيسا متواضعا من أهل العلم وهو الآن  
محدث دمشق وحافظها. وقال المحب بن نصر الله: لم يكن بالشام في علم  
الحديث آخر مثله ولا قريب منه.

خرج في ربيع الثاني سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة مع جماعة لقسم قرية  
من قرى دمشق، فسمهم أهلها، فتوفي ودفن بمقابر العقبية عند والده.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- 'الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر'،  
والكتاب مطبوع متداول. جمع فيه من أقوال فحول العلماء الذين شهدوا  
لشيخ الإسلام بالإمامة والفضل.

- 'إتحاف السامع بافتتاح الجامع في فضل الحديث وأهله'، ذكره في  
كشف الظنون<sup>1</sup> وقال: ذكر فيه فضل الحديث وأهله وفضل الصحيحين  
وتدريسه. أوله: "الحمد لله الذي افتتح كتابه بعد ذكر اسمه.." وذكره  
البغدادي في هدية العارفين.<sup>2</sup>

من مواقفه الطيبة ما جاء في الرد الوافر:

1 (6/1).

2 (193/2).

- قال: فالواجب على كل مسلم اتباع السنة المحمدية، واقتفاء الآثار النبوية الأحمدية، التي منها: التمسك بسنة الخلفاء الراشدين، والترك<sup>1</sup> بآثار الأئمة المهديين، ولقد أقام الناس على ذلك بعد عصر النبوة زمانا، تابعين للشريعة النبوية احتسابا وإيمانا. كما أشار إليه الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي في كتاب: 'الحجة'، فقال: وقد كان الناس على ذلك زمانا بعده، إذ كان فيهم العلماء، وأهل المعرفة بالله من الفهماء، من أراد تغيير الحق منعه، ومن ابتدع بدعة زجره، وإن زاغ عن الواجب قوموه، وبينوا له رشده وفهموه، فلما ذهب العلماء من الحكماء ركب كل أحد هـواه، فابتدع ما أحب وارتضاه، وناظر أهل الحق عليه، ودعاهم بجهله إليه، وزحرف لهم القول بالباطل فترين به، وصار ذلك عندهم ديناً يكفر من خالفه، ويلعن من باينه، وساعده على ذلك من لا علم له من العوام، ويوقع به الظنة والاتهام، ووجد على ذلك الجهال أعوانا، ومن أعداء العلم أخذاناً، أتباع كل ناعق، وجيب كل زاعق، لا يرجعون فيه إلى دين، ولا يعتمدون على يقين، قد تمكنت لهم به الرئاسة، فزادهم ذلك في الباطل نفاسة، تزينوا به للعامة، ونسوا شذائد يوم الطامة.

ثم روى الشيخ نصر بإسناده إلى محمد بن عبدالله ابن أبي الثلج، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، ثنا هيثم بن عمران العبسي، سمعت إسماعيل بن عبيدالله المخزومي يقول: ينبغي لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإن الله عز

1 لعله يقصد الاهتداء بما أثر عن الأئمة المهديين وهو الموافق لسياق الكلام.

وجل قال: «وَمَا آتَانِكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»<sup>1</sup> فهو بمثلة القرآن.<sup>2</sup>

### تقي الدين المقرئزي<sup>3</sup> (845 هـ)

الإمام المؤرخ أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو العباس تقي الدين الحسيني العبيدي، البعلي الأصل، القاهري المقرئزي -نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة. ولد سنة ست وستين وسبعمائة بالقاهرة. نشأ نشأة حسنة، فحفظ القرآن وسمع من جماعة من الشيوخ كالأمدي والبلقيني والعراقي والهيثمي والتنوخي وغيرهم. ولي الحسبة والخطابة والإمامة مرات في القاهرة. كان إماما بارعا مفننا متقنا ضابطا دينا خيرا محبا لأهل السنة يميل إلى الحديث والعمل به حتى نسب إلى الظاهر، حسن الصحبة حلو المحاضرة. وكان متبحرا في التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد له بذلك. قال السخاوي: وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلدة كبار، وأن شيوخه بلغت ستمائة نفس. وقال الحافظ ابن حجر: له النظم الفائقة، والنثر الرائقة، والتصانيف الباهرة، وخصوصا في تاريخ القاهرة، فإنه أحيا معالمها وأوضح مجاهلها، وجدد مآثرها وترجم أعيانها. وقال أيضا: أولع بالتاريخ

1 الحشر الآية (7).

2 (ص. 29-30).

3 شذرات الذهب (7/254-255) والبدر الطالع (1/79) وإنباء الغمر (9/170-172) والضوء اللامع (2/21-25) والأعلام (1/177-178).

فجمع منه شيئا كثيرا وصنف فيه كتباً، وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيرا منه. توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في الخطط: القسم الثاني: فرق أهل الإسلام الذين عناهم النسي بقوله: «ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة: ثنتان وسبعون هالكة وواحدة ناجية» وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»<sup>1</sup> ... واعلم أن فرق المسلمين خمسة: أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج، وقد افتترقت كل فرقة منها على فرق. فأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات، وبقية الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد، ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال: الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط، وأن الأعمال إنما هي فرائض الإيمان وشرائعه فقط، وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام. وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين النجار وبشر بن غياث المريسي، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن ابن صالح بن حي، وأبعدهم الإمامية؛ وأما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم أهل ردة وشرك. وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبدالله بن يزيد الإباضي،

1 انظر تخريجه في مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

وأبعدهم الأزارقة. وأما البطيخية ومن جحد شيئاً من القرآن أو فارق الإجماع من العجاردة وغيرهم فكفار بإجماع الأمة. وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف - ثم ذكرها -<sup>1</sup>

- وقال: والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجوهر لا سر تحته، وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه، ولم يكتف رسول الله ﷺ من الشريعة ولا كلمة، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عمٍّ على شيء من الشريعة كتتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه؛ ولو كتتم شيئاً لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر بإجماع الأمة. وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول.<sup>2</sup>

- وقال: واعلم أنك إذا تأملت جميع طوائف الضلال والبدع وجدت

أصل ضلالهم راجعاً إلى شيئين:

أحدهما: الظن بالله ظن السوء.

والثاني: لم يقدرُوا الرب حق قدره.<sup>3</sup>

◀ موقفه من المشركين:

جاء في الخطط له: هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد

سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث إلى بلاد الروم

1 المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ'الخطط القرظية' (345/2).

2 الخطط (362/2).

3 تجريد التوحيد المفيد (ص. 49-50).

من عرّب له كتب الفلاسفة وأتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة، فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت كتبهم بعامّة الأمصار، وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، فأنجر على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والحنّة في الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا إلى كفرهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في الخطط: وقام في زمنه -أي علي بن أبي طالب- رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبائي، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضا، وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه لا بد أن يتزل إلى الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا. ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الإمامة موقوفة على أناس معينين، كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر، وقول الإسماعيلية بأنها في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق. وعنه أيضا أخذوا القول ببيعة الإمام والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب، وهو القول بتناسخ الأرواح. وعنه أخذوا أيضا القول بأن الجزء

الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب، وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة، وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر. وابن سبأ هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى، وكان له عدة أتباع في عامة الأمصار وأصحاب كثيرون في معظم الأقطار، فكثر لذلك الشيعة وصاروا ضدا للخوارج وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر<sup>1</sup>.

- وقال: واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطرا تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق، وكان من قائمهم شنفاد واشنيس والمقفع وبابك وغيرهم، وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha، وأبو مسلم السروح، فأروا أن كيده على الحيلة أنجع. فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى. فقوم أدخلوهم إلى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي

عنده حقيقة الدين، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار إذ نسبوا أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر. وقوم خرجوا إلى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به، وقوم سلكوا بهم إلى القول بالحلل وسقوط الشرائع، وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة، وآخرون قالوا: بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة، وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفريا. وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي الإسلام، ليكيد أهله، فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحرق علي رضي الله عنه منهم طوائف أعلنوا بإلهيته، ومن هذه الأصول حدثت الإسماعيلية والقرامطة. والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته، وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه، ولم يكتف رسول الله ﷺ من الشريعة ولا كلمة، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم علي شيء من الشريعة كتبه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده ﷺ سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، ولو كنتم شيئا لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا، فهو كافر بإجماع الأمة. وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول، حتى بالغ القدري في القدر، فجعل العبد خالقا لأفعاله، وبالغ الجبيري في مقابلته، فسلب عنه الفعل والاختيار، وبالغ المعطل في التزويه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال، وبالغ المشبه في مقابلته، فجعله كواحد من البشر، وبالغ المرجئ في سلب العقاب، وبالغ المعتزلي في التخليد في العذاب،



وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الإمامة، وبالغت الغلاة حتى جعلوه إلهاً، وبالغ السني في تقديم أبي بكر رضي الله عنه، وبالغ الرافضي في تأخيره حتى كفره، وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب، فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغي والفساد إلى أقصى غاية وأبعد نهاية، وتباغضوا وتلاعنوا، واستحلوا الأموال واستباحوا الدماء، وانتصروا بالدول، واستعانوا بالملوك، فلو كان أحدهم إذا بالغ في أمر نازع الآخر في القرب منه، فإن الظن لا يبعد عن الظن كثيراً، ولا ينتهي في المنازعة إلى الطرف الآخر من طرفي التقابل، لكنهم أبوا إلا ما قدمنا ذكره من التدابر والتقاطع، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

يتلخص من هذه الكلمة المباركة الأمور الآتية:

- 1- السبب في خروج الطوائف عن ملة الإسلام. ومكائد المنافقين الذين أظهروا إسلامهم خداعاً.
- 2- ليس في الإسلام ظاهر وباطن، بل كله ظاهر يشترك في فهمه والعمل به كل على قدر استطاعته.
- 3- لم يخص الرسول ﷺ أحداً بشيء من شرعه، بل بلغه للجميع القريب والبعيد والأحمر والأسود، كلهم سواء. ومن قال غير هذا فهو كافر مرتد.
- 4- بيان أصل البدع والسبب في وجودها: البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول.

### ◀ موقفه من الجهمية:

هذا المؤرخ الكبير كان من أفاضل علماء زمانه. له اطلاع واسع وبلدع طويل ومعرفة واسعة بالعقيدة السلفية والخلفية، وقد أبدى في كتابه الخطط إعجابا بالعقيدة السلفية وبين أنها عقيدة الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فقال:

- فصل: اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup> قال ابن عباس وغيره:

يعرفون، فخلق تعالى الخلق، وتعرف إليهم بالسنن الشرائع المترلة، فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به إليهم، وقد كان الناس قبل إنزال الشرائع يبعثه الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى إنما هو بطريق التثريه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار، ويصفونه سبحانه بالاعتقاد المطلق، وهذا التثريه هو المشهور عقلا، ولا يتعداه عقل أصلا. فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد ﷺ، وأكمل دينه، كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين إحداهما المعرفة التي تقتضيها الأدلة العقلية والأخرى المعرفة التي جاءت بها الإخبارات الإلهية وأن يرد علم ذلك إلى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله تعالى من غير تأويل بفكره، ولا تحكم فيه برأيه، وذلك أن الشرائع إنما أنزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بإدراك حقائق الأشياء على ما

1 الذاريات الآية (56).

هي عليه في علم الله وأنى لها ذلك؟! وقد تقيدت بما عندها من إطلاق ما هنالك، فإن وهبها علما بمراده من الأوضاع الشرعية، ومنحها الإطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى، فلا يضيف العارف هذه المنة إلى فكره، فإن تزييه لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان رسوله ﷺ من الكتاب والسنة وإلا فهو تعالى مته عن تزييه عقول البشر بأفكارها، فإنها مقيدة بأوطارها، فتزييها كذلك مقيد بحسبها، وبموجب أحكامها وآثارها، إلا إذا حلت عن الهوى فإنها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرنا ويهديها إلى الحق فتزده الله تعالى عن التزييات العرفية بالأفكار العادية، وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية الأحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك، ثم أجمع أهل الحق منهم على أن هذه الأحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق، لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup> ولقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ وهذه السورة يقال لها سورة الإخلاص، وقد عظم رسول الله ﷺ شأنها ورغب أمته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن، من أجل أنها شاهدة بتزييه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه، وسميت سورة الإخلاص لاشتمالها على إخلاص التوحيد لله عن أن

يشوبه ميل إلى تشبيهه بالخلق، وأما الكاف التي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فإنها زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب أتيا للتشبيه، فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك، فإذا ثبت إجماع المسلمين على جواز رواية هذه الأحاديث ونقلها، مع إجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه، لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها إلا نفي التعطيل، لكون أعداء المرسلين سموا بهم سبحانه أسماء؛ نفوا فيها صفاته العلا، فقال قوم من الكفار: هو طبيعة، وقال آخرون منهم: هو علة، إلى غير ذلك من إحلدهم في أسمائه سبحانه. فقال رسول الله ﷺ هذه الأحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلا، ونقلها عنه أصحابه البررة، ثم نقلها عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت إلينا، وكل منهم يرويها بصفتها من غير تأويل لشيء منها، مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله ﷺ من هذه الأحاديث، وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لأمتهم، أن يغص بها في حلوق الكافرين، وأن يكون ذكرها نكتا في قلب كل ضال معطل مبتدع، يقفو أثر المبتدعة من أهل الطباع وعباد العلل، فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه، ووصفه رسول الله ﷺ أيضا بما صح عنه وثبت، فدل على أن المؤمن إذا اعتقد أن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وأنه أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، كان ذكره

لهذه الأحاديث تمكين الإثبات، وشجا في حلوق المعطلة. وقد قال الشافعي رحمه الله: الإثبات أمكن؛ نقله الخطابي. ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه الأحاديث، والذي يمنع من تأويلها إجلال الله تعالى عن أن تضرب له الأمثال، وأنه إذا أنزل القرآن بصفة من صفات الله كقوله سبحانه: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»<sup>1</sup> فإن نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى المراد به، وكذا قوله تعالى: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»<sup>2</sup> عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم إياه إلى البخل. فقال تعالى: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» فإن نفس تلاوة هذا، مبينة للمعنى المقصود، وأيضا فإن تأويل هذه الأحاديث يحتاج أن يضرب لله تعلل فيها المثل، نحو قولهم في قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>3</sup>

الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الأمير على البلد وأنشدوا:

قد استوى بشر على العراق

فلزمهم تشبيه الباري تعالى ببشر، وأهل الإثبات نزهوا جلال الله عن أن يشبهوه بالأجسام حقيقة ولا مجازا، وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلق، وتخرجوا أن يقولوا مشتركة لأن الله لا شريك له، ولذلك لم يتأول السلف شيئا من أحاديث الصفات مع

1 الفتح الآية (10).

2 المائدة الآية (64).

3 طه الآية (5).

علمنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما يسبق إليه ظنون الجهال من مشابقتها  
لصفات المخلوقين، وتأمل تجمد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر  
والأنثى في قوله سبحانه: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ  
أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ<sup>1</sup>﴾ علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من  
قائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>2</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>3</sup>﴾ اهـ.

✓ التعليق:

يتلخص من هذه العقيدة المباركة الأمور الآتية:

- 1- سلفية الشيخ ودفاعه عن العقيدة السلفية، وأنها هي الأصل، وهي  
الموافقة للفطرة السليمة. وما سوى ذلك طارئ وحادث.
- 2- معرفة الله بالفطرة والشرائع مفصلة ومبينة لذلك.
- 3- آيات الصفات وأحاديثها جاءت رداً على المعطلة والملاحدة في  
القديم والحديث، وهي العمدة في معرفة الله، فهي ترد وهم الطبائعيين  
وخيالات المتفلسفين وأوهام المعطلين.
- 4- لازم التأويل التشبيهي، ولا يمكن أن يكون تأويل إلا بذلك.

- وفيها أيضاً: اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمداً ﷺ

1 الشورى الآية (11).

2 الشورى الآية (11).

3 الخطط (2/360-362).

رسولا إلى الناس جميعا، وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه ﷺ الروح الأمين، وبما أوحى إليه ربه تعالى؛ فلم يسأله ﷺ أحد من العرب بأسرهم قرويههم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك، كما كانوا يسألونه ﷺ عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهي، وكما سألوه ﷺ عن أحوال القيامة والجنة والنار، إذ لو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه ﷺ في أحكام الحلال والحرام، وفي الترغيب والترهيب، وأحوال القيامة والملاحم والفتن، ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث، معاجمها ومسانيدها وجوامعها، ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات، نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية: من العلم والقدرة، والحياة والإرادة، والسمع والبصر، والكلام والجلال، والإكرام والجود والإنعام، والعز والعظمة، وساقوا الكلام سقوا واحدا، وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحدا

شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة.<sup>1</sup>

- وفيها: وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة، وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد وإثبات أفعال العباد، وأن الله تعالى لا يخلق الشر، وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة، وأنكروا عذاب القبر على البدن، وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث، إلى غير ذلك من مسائلهم؛ فتبعهم خلائق في بدعهم، وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية، فهي أئمة الإسلام عن مذهبهم، وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحله، ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الأرض.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال: وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج، وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الإمام وقتاله، فناظرهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا إلى الحق، وقاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الأخبار. ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير، ورمى جماعة من أئمة الإسلام



بأنهم يذهبون إلى مذهبيهم، وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال: واعلم أن العبادة أربع قواعد، وهي: التحقيق بما يجب الله ورسوله ويرضاه، وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح، فالعبودية اسم جامع لهذه المراتب الأربع، فأصحاب العبادة حقاً هم أصحابها.

فقول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله تعالى عن نفسه وأخبر رسوله عن ربه من أسمائه وصفاته وأفعاله، وملائكته ولقائه وما أشبه ذلك.

وقول اللسان: الإخبار عنه بذلك والدعاء إليه، والذب عنه وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره تعالى وتبليغ أمره.

وعمل القلب كالمحبة له والتوكل عليه، والإنابة والخوف، والرجاء والإخلاص، والصبر على أوامره ونواهيه، وإقراره والرضاء به وله وعنه، والموالاتة فيه والمعاداة فيه، والإخبارات إليه والطمأنينة، ونحو ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أكد من فرض أعمال الجوارح، ومستحبها إلى الله تعالى أحب من مستحب أعمال الجوارح.

وأما أعمال الجوارح فكالصلاة والجهاد ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات ومساعدة العاجز والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، فقول العبد في صلواته: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ التزام أحكام هذه الأربعة وإقرار بها.

وقوله: ﴿وَيَاكَ دَسْتَعِينُ﴾ طلب الإعانة عليها والتوفيق لها.

وقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ متضمن للأمرين على

التفصيل، وإلهام القيام بهما، وسلوك طريق السالكين إلى الله تعالى، والله الموفق بمنه وكرمه، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه ووارثيه وحزبه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: قضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا - أي على ما تركهم عليه النبي ﷺ من الحق الذي أنزل عليه - إلى أن حدث في زمنهم القول بالقدر وأن الأمر أنفة - أي أن الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئاً مما هم عليه - . وكان أول من قال بالقدر في الإسلام معبد بن خالد الجهني، وكان يجالس الحسن بن الحسين البصري، فتكلم في القدر بالبصرة، وسلك أهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله، وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الأساورة يقال له أبو يونس سنسويه ويعرف بالأسواري. فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين؛ ولما بلغ عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية، واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة، وأخذ السلف رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث. وكان عطاء بن يسار قاضياً يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد

1 تجريد التوحيد المفيد (ص. 82-84).

الجهني إلى الحسن البصري فيقولان له: إن هؤلاء يسفكون الدماء، ويقولون: إنما تجري أعمالنا على قدر الله، فقال: كذب أعداء الله، فطعن عليه بهذا ومثله.<sup>1</sup>

### ابن حجر العسقلاني<sup>2</sup> (852 هـ)

شيخ الإسلام أمير المؤمنين في الحديث حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر - وهو لقب لبعض آبائه - الكناي العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، الشافعي. ولد في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها يتيماً في كنف أحد أوصيائه الزكي الخروي. فحفظ القرآن وتولع بالنظم. ثم حبب الله إليه طلب الحديث فأقبل عليه، ورحل من أجله إلى قوص ثم إلى الإسكندرية والحجاز واليمن والشام. ودرس على عدة شيوخ بلغوا ستمائة نفس، منهم: البلقيني وابن الملقن والعراقي والهيثمي ومحمد المنبجي وعدة. واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره. وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس في فنه الذي اشتهر به. تتلمذ عليه السخاوي والسيوطي والديلمي وابن مرزوق وغيرهم.

مؤلفاته كثيرة مشهورة وصلت إلى أكثر من مائة وخمسين مؤلفاً منها: 'شرح البخاري' و'تهذيب التهذيب' و'التقريب' و'الإصابة' و'لسان الميزان'

1 الخطط (2/356).

2 النجوم الزاهرة (15/532-534) والضوء اللامع (2/36-40) وفهرس الفهارس (1/321-337) وحسن المخلصرة (1/363-366) والبدر الطالع (1/87-92) وشذرات الذهب (7/270-273) ومعجم المؤلفين (2/21).

و'الدرر الكامنة'. وكان رحمه الله تعالى كثير الصوم ملازما للعبادة واقتفاء السلف الصالح، وأوقاته مقسمة للطلبة مع كثرة المطالعة والتصنيف والإفتاء والتدريس. أثنى عليه جمع من أهل العلم، وخصه بعضهم بالترجمة كالإمام السخاوي في كتابه 'الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر'.

قال البرهان الحلبي: ما رأينا مثله. وقال العلامة التقي الفاسي: هو أحفظ أهل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال، المتقدمين منهم والمتأخرين، والعالي من ذلك والنازل، وصنف عدة تصانيف في علل الأحاديث، وبراعته حسنة في الفقه وغيره، ويدي في دروسه للفقه أشياء حسنة. وقال أيضا: إن الله لا يستحيي من الحق، ما رأينا مثل الشيخ شهاب الدين ابن حجر، قيل له: ولا شيخكم العراقي، قال: ولا العراقي، رحمهم الله. وقال محدث الحجاز نجم الدين بن فهد: كان رحمه الله فريدا عصره ونسيجا وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل والناسخ والمنسوخ والمشكلات، تشد إليه الرحال في معرفة ذلك.

توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في شرحه حديث حذيفة: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ

عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»<sup>1</sup>: يؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذي ابتدعه، وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدى النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو وضع.<sup>2</sup>

- وقال في شرحه حديث ابن عباس: «أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين..»<sup>3</sup>: فيه تخطئة من يقيم بين أهل المعصية باختياره لا لقصد صحيح من إنكار عليهم مثلاً أو رجاء إنقاذ مسلم من هلكة، وأن القادر على التحول عنهم لا يعذر.<sup>4</sup>

- وقال في شرحه حديث عبدالله بن عمر<sup>5</sup> وذكروا له نجداً فقلل ﷺ: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان»، فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة.<sup>6</sup>

1 أخرجه: البخاري (3606/764-763/6) ومسلم (1475/3-1476/1847) وابن ماجه (3979/1317/2) من طريق بسر بن عبيد الله الحضرمي قال: حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: فذكره. وأخرجه: أحمد (387-386/5) وأبو داود (4246/447/4) وابن حبان (الإحسان 298/13-299/5963) من طرق عن سليمان بن المغيرة عن حميد عن نصر بن عاصم الليثي قال: أتينا البشكري في رهط... فذكره.

2 الفتح (37/13).

3 أخرجه: البخاري (7085/47/13).

4 الفتح (38/13).

5 أخرجه: أحمد (118/2) والبخاري (1037/662/2) والترمذي (3953/689/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن عون".

6 الفتح (47/13).

- وقال: وأما قوله في حديث العرباض<sup>1</sup>: «فإن كل بدعة ضلالة» بعد قوله: «وإياكم ومحدثات الأمور» فإنه يدل على: أن المحدث يسمى بدعة. وقوله: «كل بدعة ضلالة»: قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها، أما منطوقها فكأن يقال: "حكم كذا بدعة وكل بدعة ضلالة" فلا تكون من الشرع لأن الشرع كله هدى، فإن ثبت أن الحكم المذكور بدعة صححت المقدمتان، وأنتجتا المطلوب، والمراد بقوله «كل بدعة ضلالة» ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام.<sup>2</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- قال في قوله تعالى: «فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ

غَيْرِهِ»<sup>3</sup> إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ<sup>3</sup> ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة، هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم، فإن أعان أو رضي فهو منهم، ويؤيده أمره ﷺ بالإسراع في الخروج من ديار ثمود<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

◀ موقفه من الرافضة:

جاء في الفتح:

1 انظر تخريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

2 الفتح (254/13).

3 النساء الآية (140).

4 أحمد (2/9/58 و72) والبخاري (3381/467/6) ومسلم (4/2980/2286/39)) من حديث ابن عمر.

5 الفتح (61/13).

- واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين.<sup>1</sup>

- وقال عند حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل ففتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة...» الحديث<sup>2</sup>: قوله: «كلهم يزعم أنه رسول الله» ظاهر في أن كلا منهم يدعي النبوة، وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث الماضي «وإني خاتم النبيين»<sup>3</sup> ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو إلى الضلالة، كغلاة الرافضة، والباطنية، وأهل الوحدة، والحلولية، وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله ﷺ، ويؤيده أن في حديث علي عند أحمد، "فقال علي لعبدالله بن الكواء: وإنك لمنهم" وابن الكواء لم

1 الفتح (34/13).

2 أحمد (530-313/2) والبخاري (3609/764/6) و(7121/102/13) ومسلم (157/2240-2239/4) وأبو داود (4333/507-506/4) والترمذي (2218/432/4) من حديث أبي هريرة رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (3952/1304/2) من حديث ثوبان.

3 ذكره في شرح قوله ﷺ: (قريب من ثلاثين). من رواية حذيفة «سيكون في أمي كذابون دجالون سبعة وعشرون: منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي» أخرجه: أحمد (396/5) والطبراني في الكبير (3026/188/3) والأوسط (5446/214/6) والبيهقي (2888/294/7) البحر الزخار مختصراً. وذكره الهيثمي في المجموع (332/7) وقال: "رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي، ورجال البزار رجال الصحيح". وجود إسناده الحافظ في الفتح (108/13).

يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بأنه إله واحد، وهذا الذي يسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة، وقد ادعى طائفتان في تفسير التوحيد أمرين اخترعوهما، أحدهما: تفسير المعتزلة كما تقدم، ثانيهما: غلاة الصوفية، فإن أكابرهما لما تكلموا في مسألة المحو والفناء، وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الأمر، بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل إلى العبد، وجر ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة، ثم غلا بعضهم فعذر الكفار، ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: واستدل جماعة من الصوفية بحديث الباب<sup>3</sup> على إباحة الغناء وسماعه بآلة، وبغير آلة، ويكفى في رد ذلك تصريح عائشة في الحديث الذي في الباب بعده بقولها: "وليستا بمغنيتين" فنفت عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما باللفظ، لأن الغناء يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم الذي تسميه العرب النصب بفتح النون وسكون المهملة وعلى الحداء، ولا يسمى فاعله مغنيا وإنما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط وتكسير وتهيج وتشويق. مما فيه تعريض بالفواحش أو تصريح.<sup>4</sup>

1 الفتح (108/13).

2 الفتح (348/13).

3 أي حديث عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندني جارتان تغنيان بغناء بعث... الحديث. أخرجه أحمد (84/6) والبخاري (950-949/559/2) ومسلم (892/609/2) (19)) والنسائي (1596/218/3).

4 فتح الباري (562/2).



- وقال أيضا: واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب<sup>1</sup> على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي، وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين. فإن لعب الحبشة بحراهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص في اللهو والله أعلم.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله في شرحه لحديث: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب»<sup>3</sup>: وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلي والرياضة فقالوا: القلب إذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطأ. وتعقب ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا: لا يلتفت إلى شيء من ذلك إلا إذا وافق الكتاب والسنة، والعصمة إنما هي للأنبياء ومن عاداهم فقد يخطأ، فقد كان عمر رضي الله عنه رأس الملهمين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع إليه ويترك رأيه، فمن ظن أنه يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ، وأما من بالغ منهم فقال: حدثني قلبي عن ربي فإنه أشد خطأ، فإنه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان والله المستعان.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- وقد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير تكبير فافتضى الاتفاق منهم على القبول.<sup>5</sup>

1 يعني حديث الحبشة.

2 فتح الباري (6/686).

3 أخرجه البخاري (6502/414/11) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

4 فتح الباري (11/419-420).

5 الفتح (13/234).

- واعترض بعض المخالفين بأن إرسالهم - يعني معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما - إنما كان لقبض الزكاة والفتيا ونحو ذلك وهي مكابرة، فإن العلم حاصل بإرسال الأمراء لأعم من قبض الزكاة وإبلاغ الأحكام وغير ذلك، ولو لم يشتهر من ذلك إلا تأمير معاذ بن جبل وأمره له وقوله له: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب فأعلمهم أن الله فرض عليهم»<sup>1</sup> إلخ، والأخبار طافحة بأن أهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون إلى الذي أمر عليهم ويقبلون خيره، ويعتمدون عليه من غير التفات إلى قرينة، وفي أحاديث هذا الباب كثير من ذلك. واحتج بعض الأئمة بقوله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»<sup>2</sup> مع أنه كان رسولا إلى الناس كافة ويجب عليه تبليغهم، فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر إبلاغ الشريعة إلى الكل ضرورة لتعذر خطاب جميع الناس شفاها، وكذا تعذر إرسال عدد التواتر إليهم، وهو مسلك جيد ينضم إلى ما احتج به الشافعي ثم البخاري... ومن حيث النظر أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعث لتبليغ الأحكام، وصدق خبر الواحد ممكن فيجب العمل به احتياطاً، وأن إصابة الظن بخبر الصدوق غالبية، ووقوع الخطأ فيه نادر، فلا تترك المصلحة الغالبة خشية المفسدة النادرة.<sup>3</sup>

- وفيه: وقد نقل بعض العلماء لقبول خبر الواحد: أن كل صاحب وتابع سئل عن نازلة في الدين فأخبر السائل بما عنده فيها من الحكم أنه لم

1 تقدم تخريجه في مواقف ابن حزيمة سنة (311هـ).

2 المائدة الآية (67).

3 الفتح (13/235).

يشترط عليه أحد منهم أن لا يعمل بما أخبره به من ذلك حتى يسأل غيره فضلا عن أن يسأل الكواف، بل كان كل منهم يخبره بما عنده فيعمل بمقتضاه ولا ينكر عليه ذلك، فدل على اتفاقهم على وجوب العمل بخبر الواحد.<sup>1</sup>

- وفيه: وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل مل اصطلاحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف، وإن لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة، ويجعل الأول المقصود بالأصالة والله الموفق.<sup>2</sup>

- وفيه: وليس الذي أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة، وإنما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه إنكار الصفات. حتى قالوا إن القرآن ليس كلام الله وأنه مخلوق.<sup>3</sup>

- وفيه: والعجب أن من اشترط ذلك من أهل الكلام ينكرون التقليد، وهم أول داع إليه حتى استقر في الأذهان أن من أنكر قاعدة من القواعد التي

1 الفتح (238/13).

2 الفتح (253/13).

3 الفتح (345/13).

أصلوها فهو مبتدع ولو لم يفهمها ولم يعرف مأخذها؛ وهذا هو محض التقليد، قال أمرهم إلى تكفير من قلد الرسول عليه الصلاة والسلام في معرفة الله تعالى، والقول بإيمان من قلدتهم. وكفى بهذا ضلالا وما مثلهم إلا كما قال بعض السلف: إنهم كمثل قوم كانوا سفرا فوقعوا في فلاة ليس فيها ما يقوم به البدن من المأكل والمشروب ورأوا فيها طرقا شتى فانقسموا قسمين: فقسم وجدوا من قال لهم أنا عارف بهذه الطرق وطريق النجاة منها واحدة فاتبعوني فيها تنجوا فتبعوه فنجوا، وتحلفت عنه طائفة فأقاموا إلى أن وقفوا على أمانة ظهر لهم أن في العمل بها النجاة فعملوا بها فنجوا، وقسم هجموا بغير مرشد ولا أمانة فهلكوا، فليست نجاة من اتبع المرشد بدون نجاة من أخذ بالأمانة إن لم تكن أولى منها.<sup>1</sup>

- وفيه: واحتج المعتزلي بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع إلى العصب المفروش في أصل الصماخ والله متره عن الجوارح، وأجيب بأنها عادة أجزاها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء إلى المحل المذكور، والله سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع، فذات الباري مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات، فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات.<sup>2</sup>

- وفيه: وبأن أصل ما ذكروه - أي أهل الكلام - قياس الغائب على الشاهد وهو أصل كل حبط، والصواب الإمساك عن أمثال هذه المباحث

1 الفتح (354/13).

2 الفتح (373/13).

والتفويض إلى الله في جميعها، والاكتفاء بالإيمان بكل ما أوجب الله في كتابه أو على لسان نبيه إثباته له أو تزيهه عنه على طريق الإجمال وباللغة التوفيق، ولو لم يكن في ترجيح التفويض على التأويل إلا أن صاحب التأويل ليس جازما بتأويله بخلاف صاحب التفويض.<sup>1</sup>

- وقال: قوله: «وأنا معه إذا ذكرني»<sup>2</sup> أي بعلمي، وهو كقوله: «إِنِّي

مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى»<sup>3</sup> والمعية المذكورة أخص من المعية التي في قوله

تعالى: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» - إلى قوله -

«إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا»<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

- وفيه: وليس قولنا إن الله على العرش أي مماس له أو متمكن فيه أو

متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف، فقلنا له به ونفينا عنه

التكليف، إذ ليس كمثلته شيء وباللغة التوفيق.<sup>6</sup>

1 الفتح (383/13).

2 أخرجه: أحمد (413؛ 251/2) والبخاري (473/13-474/474) ومسلم (2675/2061/4) والترمذي

(3603/542/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، والنسائي في الكبرى (7730/412/4) وابن ماجه

(3822/1256-1255/2).

3 طه الآية (46).

4 المجادلة الآية (7).

5 الفتح (386/13).

6 الفتح (413/13).

- وفيه: وفي الحديث<sup>1</sup> إثبات الشفاعة، وأنكرها الخوارج والمعتزلة، وهي أنواع أثبتها أهل السنة، منها: الخلاص من هول الموقف، وهي خاصة بمحمد رسول الله المصطفى ﷺ كما تقدم بيان ذلك واضحاً في الرقاق، وهذه لا ينكرها أحد من فرق الأمة. ومنها: الشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وخص هذه المعتزلة بمن لا تبعه عليه. ومنها: الشفاعة في رفع الدرجات، ولا خلاف في وقوعها. ومنها: الشفاعة في إخراج قوم من النار عصاة أدخلوها بذنوبهم وهذه التي أنكروها، وقد ثبتت بها الأخبار الكثيرة، وأطبق أهل السنة على قبولها وبالله التوفيق.<sup>2</sup>

- وفيه: قال الأئمة: هذه الآية - أي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾

تَكَلِيمًا ﴿١٤﴾<sup>3</sup> - أقوى ما ورد في الرد على المعتزلة.<sup>4</sup>

تنبيه:

لابن حجر رحمه الله تأويلات لجملة من صفات الله عز وجل منها تأويله: - صفة العين.<sup>5</sup>

- صفة الوجه: قال في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

1 أي حديث: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة في صفوان...» الحديث. أخرجه: البحاري (7481/555/13) وأبو داود (288/4-3989/289) والترمذي

(3223/337/5) وابن ماجه (69/1-194/70) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

2 الفتح (460-459/13).

3 النساء الآية (164).

4 الفتح (479/13).

5 انظر الفتح (389/13).

وَجَهَهُ<sup>1</sup> والمراد بالوجه الذات...

- كما تردد في الصوت بين التفويض والتأويل.<sup>2</sup>
- تبنيه لقول الأشاعرة في القرآن ونفيه الصوت والحرف.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال الحافظ عقب حديث أبي بكرة «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار»<sup>4</sup>: قال العلماء: معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً. وقيل هو محمول على من استحل ذلك، ولا حجة فيه للخوارج ومن قال من المعتزلة بأن أهل المعاصي مخلدون في النار لأنه لا يلزم من قوله: "فهما في النار" استمرار بقائهما فيها.<sup>5</sup>

- وقال في شرح حديث ابن عمر أنه لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة<sup>6</sup>، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله

1 انظر الفتح (402/13).

2 انظر الفتح (458/13).

3 انظر الفتح (493/13-494).

4 أخرجه: أحمد (43/5) والبخاري (31/115/1) ومسلم (4/2214/2888(15)) وأبو داود (4/462/4268) والنسائي (7/142/4132). وأخرجه ابن ماجه (2/1311/3965). معناه عن أبي بكرة. وورد أيضا عن عدة من الصحابة.

5 الفتح (33/13).

6 أخرجه: أحمد (2/48،96) والبخاري (13/85/7111) ومسلم (3/1360/1735(10)) وأبو داود (3/188/2756) والترمذي (4/122/1581). وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

ورسوله، وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة، والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق.<sup>1</sup>

- وقال: أما الخوارج فهم: جمع خارجة أي طائفة، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين، وأصل بدعتهم فيما حكاه الرافعي في الشرح الكبير أنهم خرجوا على علي رضي الله عنه حيث اعتقدوا أنه يعرف قتلة عثمان رضي الله عنه ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لرضاه بقتله أو مواطأته إياهم، كذا قال. وهو خلاف ما أطبق عليه أهل الأخبار فإنه لا نزاع عندهم أن الخوارج لم يطلبوا بدم عثمان بل كانوا ينكرون عليه أشياء ويتبرعون منه، وأصل ذلك أن بعض أهل العراق أنكروا سيرة بعض أقارب عثمان فطعنوا على عثمان بذلك، وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك، فلما قتل عثمان قاتلوا مع علي واعتقدوا كفر عثمان ومن تابعه، واعتقدوا إمامة علي وكفر من قاتله من أهل الجمل الذين كان رئيسهم طلحة والزبير، فإنهما خرجا إلى مكة بعد أن بايعا عليا فلقيا عائشة وكانت حجت تلك السنة فاتفقوا على طلب قتلة عثمان، وخرجوا إلى البصرة يدعون الناس إلى ذلك،



فبلغ عليا فخرج إليهم فوقعت بينهم وقعة الجمل المشهورة، وانتصر علي وقتل طلحة في المعركة وقتل الزبير بعد أن انصرف من الوقعة، فهذه الطائفة هي التي كانت تطلب بدم عثمان بالاتفاق. ثم قام معاوية بالشام في مثل ذلك وكان أمير الشام إذ ذاك، وكان علي أرسل اليه لأن يبايع له أهل الشام، فاعتل بأن عثمان قتل مظلوما وتجب المبادرة إلى الاقتصاص من قتلته وأنه أقوى الناس على الطلب بذلك، ويلتمس من علي أن يمكنه منهم، ثم يبايع له بعد ذلك. وعلي يقول: ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكمهم إلي أحكم فيهم بالحق، فلما طال الأمر خرج علي في أهل العراق طالبا قتال أهل الشام، فخرج معاوية في أهل الشام قاصدا إلى قتاله، فالتقيا بصفين فدامت الحرب بينهما أشهراً، وكاد أهل الشام أن ينكسروا فرفعوا المصاحف على الرماح ونادوا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى، وكان ذلك بإشارة عمرو بن العاص وهو مع معاوية، فترك جمع كثير ممن كان مع علي وخصوصا القراء القتال بسبب ذلك تدينا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ<sup>1</sup>﴾ الآية، فراسلوا أهل الشام في ذلك، فقالوا: ابعثوا حكما منكم وحكما منا، ويحضر معهما من لم يباشر القتال، فمن رأوا الحق معه أطاعوه، فأجاب علي ومن معه إلى ذلك وأنكرت ذلك تلك الطائفة التي صاروا خوارج، وكتب علي بينه وبين معاوية كتاب الحكومة بين أهل العراق والشام: هذا ما قضى عليه

أمير المؤمنين علي معاوية فامتنع أهل الشام من ذلك وقالوا أكتبوا اسمه واسم أبيه، فأجاب علي إلى ذلك فأنكره عليه الخوارج أيضاً، ثم انفصل الفريقان على أن يحضر الحكمان ومن معهما بعد مدة عينوها في مكان وسط بين الشام والعراق، ويرجع العسكران إلى بلادهم إلى أن يقع الحكم، فرجع معاوية إلى الشام ورجع علي إلى الكوفة، ففارقه الخوارج وهم ثمانية آلاف وقيل: كانوا أكثر من عشرة آلاف، وقيل ستة آلاف، ونزلوا مكانا يقال له حروراء بفتح المهملة وراءين الأولى مضمومة، ومن ثم قيل لهم: الحرورية. وكان كبيرهم عبدالله بن الكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد اليشكري، وشبث بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة التميمي فأرسل إليهم علي ابن عباس فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي، فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة معهم رئيساهم المذكوران، ثم أشاعوا أن عليا تاب من الحكومة ولذلك رجعوا معه، فبلغ ذلك عليا فخطب وأنكر ذلك، فتنادوا من جوانب المسجد: لا حكم إلا لله، فقال: كلمة حق يراد بها باطل، فقال لهم: "لكم علينا ثلاث: أن لا تمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفياء، ولا نبذوكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا".

وخرجوا شيئاً بعد شيء إلى أن اجتمعوا بالمدائن، فراسلهم في الرجوع فأصروا على الامتناع حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاهم بالتحكيم ويتوب، ثم راسلهم أيضاً فأرادوا قتل رسوله، ثم اجتمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله، وانتقلوا إلى الفعل. فاستعرضوا الناس، فقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين، ومر بهم عبدالله بن خباب بن

الأرت وكان واليا لعلي على بعض تلك البلاد ومعه سرية وهي حامل، فقتلوه وبقروا بطن سريته عن ولد، فبلغ عليا فخرج إليهم في الجيش الذي كان هياها للخروج إلى الشام، فأوقع بهم بالنهروان ولم ينج منهم إلا دون العشرة، ولا قتل ممن معه إلا نحو العشرة. فهذا ملخص أول أمرهم، ثم انضم إلى من بقى منهم من مال إلى رأيهم فكانوا محتفين في خلافة علي حتى كان منهم عبدالرحمن بن ملجم الذي قتل عليا بعد أن دخل علي في صلاة الصبح، ثم لما وقع صلح الحسن ومعاوية ثارت منهم طائفة، فأوقع بهم عسكر الشام بمكان يقال له النجيلة، ثم كانوا منقמעين في إمارة زياد وابنه عبيد الله على العراق طول مدة معاوية وولده يزيد، وظفر زياد وابنه منهم بجماعة فأبلاهم بين قتل وحبس طويل، فلما مات يزيد ووقع الافتراق وولى الخلافة عبدالله ابن الزبير وأطاعه أهل الأمصار إلا بعض أهل الشام ثار مروان فادعى الخلافة وغلب على جميع الشام إلى مصر، فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع بن الأزرق، وباليمامة مع نجدة بن عامر، وزاد نجدة على معتقد الخوارج أن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم، وعظم البلاء بهم، وتوسعوا في معتقدهم الفاسد، فأبطلوا رجم المحسن، وقطعوا يد السارق من الابط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرا، وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة، وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسي والنهب، فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة منهم، ومنهم من

يدعو أولاً ثم يفتك، ولم يزل البلاء بهم يزيد إلى أن أمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم، فطاولهم حتى ظفر بهم وتقلل جمعهم، ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية، ودخلت طائفة منهم المغرب. وقد صنف في أخبارهم أبو مخنف - بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح النون بعدها فاء واسمه لوط بن يحيى - كتاباً لخصه الطبري في تاريخه. وصنف في أخبارهم أيضاً الهيثم بن عدي كتاباً، ومحمد بن قدامة الجوهري - أحد شيوخ البخاري خارج الصحيح - كتاباً كبيراً، وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد في كتابه 'الكامل'، لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين قبله. قال القاضي أبو بكر بن العربي: الخوارج صنفان: أحدهما يزعم أن عثمان وعلياً وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضى بالتحكيم كفار. والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبداً. وقال غيره: بل الصنف الأول مفرع عن الصنف الثاني، لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال رحمه الله: قوله: (وهو) أي الإيمان (قول وفعل ويزيد وينقص) وفي رواية الكشميهني: "قول وعمل" وهو اللفظ الوارد عن السلف الذين أطلقوا ذلك، وهم ابن التين فظن أن قوله (وهو) إلى آخره مرفوع لما رآه معطوفاً وليس ذلك مراد المصنف، وإن كان ذلك ورد بإسناد ضعيف. والكلام هنا في مقامين: أحدهما كونه قولاً وعملاً، والثاني: كونه يزيد وينقص. فأما

1 فتح الباري (12/351-353).

القول: فالمراد به النطق بالشهادتين، وأما العمل: فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب والجوارح، ليدخل الاعتقاد والعبادات. ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان ومن نفاه إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى، فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان. وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله. ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص كما سيأتي. والمرجئة قالوا: هو اعتقاد ونطق فقط. والكرامية قالوا: هو نطق فقط. والمعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد. والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته، والسلف جعلوها شرطاً في كماله. وهذا كله كما قلنا بالنظر إلى ما عند الله تعالى. أما بالنظر إلى ما عندنا: فالإيمان هو الإقرار فقط، فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا، ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم، فإن كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق، فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره، ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته. وأثبتت المعتزلة الوساطة. فقالوا: الفاسق لا مؤمن ولا كافر.

وأما المقام الثاني: فذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص. وأنكر ذلك أكثر المتكلمين وقالوا: متى قبل ذلك كان شكا. قال الشيخ محيي الدين: والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة، ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبهة. ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل، حتى إنه يكون في بعض

الأحيان الإيمان أعظم يقيناً وإخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها، وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها. وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتابه: 'تعظيم قدر الصلاة' عن جماعة من الأئمة نحو ذلك، وما نقل عن السلف صرح به عبدالرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري ومالك ابن أنس والأوزاعي وابن جريج ومعر وغيرهم، وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم. وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في 'كتاب السنة' عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة، وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص. وأطب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين. وحكاه فضيل بن عياض ووکیع عن أهل السنة والجماعة، وقال الحاكم في مناقب الشافعي: حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص. وأخرجه أبو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية<sup>1</sup> من وجه آخر عن الربيع وزاد: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ثم تلا: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>2</sup> الآية.

ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة،

1 (115-114/9).

2 المدثر الآية (31).

وبشواتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة.<sup>1</sup>

﴿ موقفه من القدرية:

- قال في الفتح: وأما قوله في الأنعام: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ

شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾<sup>2</sup> فقد تمسك بها المعتزلة، وقالوا إن فيها ردا على أهل السنة. والجواب أن أهل السنة تمسكوا بأصل قامت عليه البراهين: وهو أن الله خالق كل مخلوق، ويستحيل أن يخلق المخلوق شيئا، والإرادة شرط في الخلق ويستحيل ثبوت المشروط بدون شرطه، فلما عاند المشركون المعقول وكذبوا المنقول الذي جاءهم به الرسل وألزموا الحجة بذلك تمسكوا بالمشيئة والقدر السابق، وهي حجة مردودة لأن القدر لا تبطل به الشريعة وجريان الأحكام على العباد بأكسابهم فمن قدر عليه بالمعصية كان ذلك علامة على أنه قدر عليه العقاب إلا أن يشاء أن يغفر له من غير المشركين، ومن قدر عليه بالطاعة كان ذلك علامة على أنه قدر عليه بالثواب، وحرف المسألة أن المعتزلة قاسوا الخالق على المخلوق وهو باطل، لأن المخلوق لو عاقب من يطيعه من أتباعه عد ظالما لكونه ليس مالكا له بالحقيقة، والخالق لو عذب من يطيعه لم يعد ظالما لأن الجميع ملكه فله الأمر كله يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل.<sup>3</sup>

1 فتح الباري (1/64-65).

2 الأنعام الآية (148).

3 الفتح (13/449).

- وقال: قوله: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ»<sup>1</sup>

هذه الآية مما تمسك بها المعتزلة لقولهم فقالوا: هذا يدل على أنه لا يريد المعصية، وتعقب بأن معنى إرادة اليسر التخيير بين الصوم في السفر ومع المرض، والإفطار بشرطه. وإرادة العسر المنفية الإلزام بالصوم في السفر في جميع الحالات، فالإلزام هو الذي لا يقع لأنه لا يريد به وبهذا تظهر الحكمة في تأخيرها عن الحديث المذكور والفصل بين آيات المشيئة وآيات الإرادة، وقد تكرر ذكر الإرادة في القرآن في مواضع كثيرة أيضا، وقد اتفق أهل السنة على أنه لا يقع إلا ما يريد الله تعالى، وأنه يريد لجميع الكائنات وإن لم يكن أمرا بها. وقالت المعتزلة لا يريد الشر لأنه لو أراده لطلبه، وزعموا أن الأمر نفس الإرادة، وشنعوا على أهل السنة أنه يلزمهم أن يقولوا إن الفحشاء مرادة لله وينبغي أن يتره عنها، وانفصل أهل السنة عن ذلك بأن الله تعالى قد يريد الشيء ليعاقب عليه، ولثبوت أنه خلق النار وخلق لها أهلا، وخلق الجنة وخلق لها أهلا؛ وألزموا المعتزلة بأنهم جعلوا أنه يقع في ملكه ما لا يريد.<sup>2</sup>

- وقال: والمراد هنا الإشارة إلى أن من زعم أنه يخلق فعل نفسه يكون

كمن جعل لله ندا، وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما.<sup>3</sup>

### الجزولي وضلاله (870 هـ)

1 البقرة الآية (185).

2 الفتح (451/13).

3 الفتح (495/13).



ذكر صاحب 'الإعلام' بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام' نقولاً للجزولي يظهر منها إغراقه في التصوف والضلال منها قوله:

قال رضي الله عنه: رأيت النبي ﷺ فقال لي: أنا زين المرسلين، وأنت زين الأولياء.<sup>1</sup>

وقال رضي الله عنه: معشر الإخوان ليس هنا معكم إلا جسمي، وأما أنا قد مشيت إليه وصرت معه، معشر الإخوان تهمت ووصلت وصولاً لم يصله أحد قط.<sup>2</sup>

وقال رضي الله عنه: قيل لي: يا عبدي، من أراد أن ينظر في وجه أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلينظر في وجهك، وقال رضي الله عنه: لا تقولوا رحمكم الله إني آخذ العلم من الأرض أو من السماء، بل آخذه من الملك الحق من غير أرض ولا سماء، وقال رضي الله عنه: معشر المريدين انظروا إلى مولاكم وهو معي ليس لي نظر إلا فيه، كماله قد عمّ صدري وعم حياتي وعمني طول حياتي، كماله قد أفناني عما سواه، وقال رضي الله عنه: معشر المريدين فرحوني بتعظيم ربي وإجلاله وجماله، أنا معه وأنتم لم تشتغلوا بشيء، غبت في أنوار كماله ومشاهدة جلاله وجماله، ألا لعنة الله على من عبر عن مقام غير مقامه.<sup>3</sup>

وقال رضي الله عنه: يا من كان ينظر إليّ في الأرض فانظر إليّ في

1 الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام (ص. 47).

2 الإعلام (ص. 47).

3 الإعلام (ص. 47-48).

السماء وفي العرش وفوق ذلك، أما علمتم أن الأقطاب تحتاج إليهم جميع المكونات هم في مقام النبوة يفشون السر، يا من كان سعيداً فعليك بالمشي إليهم ولو كان من بغداد، المشي إليهم نور ورحمة وسر في القلوب.<sup>1</sup>

وقال: ليس العزيز من تعزز بالقبيلة وحسب الجاه، وإنما العزيز من تعزز بالشرف والنسب، أنا شريف في النسب، جدي رسول الله ﷺ، وأنا أقرب إليه من كل ما خلق الله، وعنايتي في الأزل مصبوغة بالذهب والفضة، يا من أراد الذهب والفضة فعليك باتباعنا، ومن تبعنا يسكن في أعلى عليين في دار الدنيا والآخرة، ودولتنا كانت الأمم الماضون تدعو أن يلحقوا بها، ولكن لا يلحق بها إلا من سبقت له السعادة، ودولتنا دولة المجتهدين المجاهدين في سبيل الله القاتلين أعداء الله، ملوك الأرض كلها في يدي وتحت قدمي، معشر المسلمين أما علمتم أن المصطفى ﷺ قريب مني وحكمه في يدي، من تبعني فهو متبع له، ومن لم يتبعني فليس بمتبع له، سمعته ﷺ يقول: أنت المهدي، من أراد أن يسعد فليأت إليك، معشر المسلمين كونوا من أمة المصطفى ﷺ، ولا تكونوا من أعدائه بالتكذيب والنكران والغش والخيانة، معشر المسلمين خلق الله لكم من يهديكم في آخر الزمان فاحمدوه، معشر المسلمين لا يبغضنا على دين الله عز وجل إلا من ليس له دنيا ولا آخرة، ولا يحسدنا على طاعة الله عز وجل إلا من ليس له حظ عند الله عز وجل، وقال رضي الله عنه: قيل لي يا عبدي خصصتك بعنايتي في الأزل، فلا أحد يصل إلى عنايتك، يا عبدي سيادتك على أهل المشرق والمغرب الماضين والباقيين، يا عبدي وصلتك إلى

مقام لا يصل إليه أحد من الواصلين، وقال رضي الله عنه: قيل لي: يا عبدي تاهت العقول فيما أعطيتك، وما بقي لك عندي أكثر وأعظم من قبل إقدامك بالحب والشوق أثبتته يوم القيامة بالعمو والصفح، يا عبدي تنافست الأولياء فيما أعطيتهم ولا يبلغ أحد ما أعطيتك من كرامتي، يا عبدي لو كانت الملائكة كتابا، والأشجار أقلاما، والبحار مدادا، لا يكتبون من أحوالك السنوية إلا مقدار ما يكتب الولد الصغير في اللوح من الأسطار، يا عبدي لا يبلغ أحد مقامك من أوليائي، سبق ذلك في علم الغيب عندي، وعزتي وجلالي لأعطيتك يوم القيامة حكما على أوليائي.<sup>1</sup>

وقال رضي الله عنه: قيل لي: يا عبدي فضلتك على جميع خلقي بكثرة صلاتك على نبيي يا عبدي من أطاعك من الأولياء فقد أطاعني ومن عصاك من الأولياء فقد عصاني، ومن تكبر عليك من أولياء الزمان سلبته من نوري.<sup>2</sup>

ثم ذكر له كرامات منها قوله:

من كرامات القطب الجزولي رضي الله عنه أن بعض من احترم به لما أخرج كرهاً عليه من ضريحه الشريف رأى بعضهم مناما الشيخ رمى بيدي ورجلي من أخرجته في طنجير يغلي بباب قبه، فأصبح المجترئ المذكور معطل الجوارح المذكورة وما زال يُبلى بالمصائب والعياذ بالله من التجري على أوليائه، فإن الله تعالى يغار لهم، وهذه القضية وقعت في عصرنا، أصبحنا الله

1 الإعلام (ص. 48-49).

2 الإعلام (ص. 51).

تعالى السلامة والعافية في الدارين، وأدام ستره علينا آمين.<sup>1</sup>

وقال: وقد ذكر في 'تحفة الإخوان' العلامة الطاهري ما نصه: ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني سيدي ومولاي قاسم في هذا المعنى: قال لي رحمه الله: كنت أعرف رجلاً من أصحاب سيدي محمد بن ناصر رحمه الله، وكان أخذ عنه ولازمه إلى أن مات، فلم يستخلف من بعده أحداً، لا ولده سيدي أحمد ولا غيره، وظهر له أنه حصل على شيء وأنه استغنى عن معرفة الأسيخ، فتولته الشياطين، وصحبه الجنان، وجعلوا ينصحونه في زعمه ويطلعونه على العجائب مما هو مخصوص بجنسهم، ويطوفونه على قبائلهم حتى كان يعرف جمماً غفيراً منهم، فركن لذلك وقتن به، وشغله عن ورده وعبادته، وجعل يكثر من لغو الكلام والفضول ويهرتل ولا يعلم ما يقول، قال مولاي قاسم رحمه الله: فكان ذلك الرجل يحدثني بما وقع له لما تحقق ذلك من نفسه، ولما سبق له من السعادة ببركة شيخه، قال لي: لما اشتد علي الحال جعلت أرقى على الآكام والجبال وأنادي بأعلى صوتي: الغياث الغياث يا أولياء الله، الغياث الغياث، تشفعت لكم برسول الله ﷺ ويذكر ويعين كل من يعرف من الأولياء باسمه، ويكثر من النداء على شيخه، قال فينما أنادي في بعض الأيام إذ أقبلت علي كتيبة من الخيل، فلما دنت مني جاءني عدو من الجن كان يعرفني وخطفني ووضعني على عنقه وفرّ بي أمامهم، فجعلت الكتيبة من الخيل تتبعنا وهو يسبق أمامهم وهم في طلبه، يسمع جريهم وصياحهم وجعلوا يتأخرون عنا زمراً زمراً حتى لم يبق في طلبنا إلا أربعة

رجال؛ اثنان منهم على فرسين أحدهما أدهم والآخر أشهب، واثنان طائران. قال: فخاض بي البحر فخاضوا في طلبه فخرج إلى البر فتابعونا، فلما تحقق الهلاك وتعدّر له منهم الفكّك رماني وفر أمامهم، فلحقوه وقتلوه وجاؤوا بي. فقلت لهم: نشدتكم الله أخبروني من أنتم الذين تفضل الله علي بهم؟ قال: فقال له صاحب الفرس الأشهب: أنا عبدالسلام بن مشيش، وقال صاحب الأدهم: أنا أبو يعزى، وقال أحد الطيور: أنا محمد بن سليمان الجزولي أو قال: أبو سلهام، الشك من مولاي قاسم رحمه الله، قال: والغالب على ظني أنه قال: أبو سلهام، وقال الرابع: أنا عبدالله بن إبراهيم - يعني شيخنا مولانا عبدالله الشريف - نفعنا به وحشرنا في زمرة. انتهى ما كتبت في 'إظهار الكمال' <sup>1</sup>.

وله كتاب 'دلائل الخيرات' جمع فيه من الحديث الضعيف والمكذوب ومن الصلوات المبتدعة صيغةً وعدداً الشيء الكثير ووصف النبي ﷺ بأسماء وأوصاف لم ترد في الكتاب ولا في السنة إلى كثير من العقائد الباطلة التي بثها في كتابه كقوله بوحدة الوجود وكتوسله بالمخلوقات وذلك مبسوط في كتابنا 'وقفات مع الكتاب المسمى بدلائل الخيرات' وهو مطبوع متداول فليرجع إليه من شاء الوقوف على ذلك.

وإليك بعض النماذج من هذا الكتاب المشؤوم:

قال في الدلائل مقرراً لعقيدة وحدة الوجود <sup>2</sup>: اللهم جدد من صلواتك

1 الإعلام (ص. 96-97).

2 (ص. 38).

التامات وتحياتك الزاكيات على الذي أقمته لك ظلاً، وجعلته لحوائج خلقك  
قبلة ومحلاً، وأظهرته بصورتك، واخترته مستوى لتجليك، ومترلاً لتنفيذ  
أوامرك ونواهيك في أرضك وسمواتك، وواسطة بينك وبين مكوناتك.<sup>1</sup>

وقال وهو يتوسل بالمخلوقات: أسألك بجرمة الشهر الحرام والبلد الحرام  
والمشعر الحرام وقبر نبيك عليه السلام.<sup>2</sup>

وقال وهو يمجّد الله بزعمه: يا أزلي يا أبدي يا دهري يا ديمومي.<sup>3</sup>  
وقال وهو يصف النبي ﷺ بأوصاف لا تليق إلا بالله: اللهم صل على  
مجلي الظلمة اللهم صل على مولي النعمة اللهم صل على موتي الرحمة.<sup>4</sup>

ووصفه أيضاً بقوله: محيي، مدعو، مجيب، متين، غوث، غياث، جبار،  
مهيمن، شاف، كاشف الكرب، رافع الرتب، صاحب الفرج، حق، عفو، وكيل.  
وسماه أيضاً بأسماء لم ترد في الكتاب ولا في السنة، بل بعضها مستهجن  
لا يقره عاقل كتسميته بأحيد، رسول الراحة، إكليل، حريص عليكم،  
معلوم، شهير، سراج، مصباح، هدى، قدم صدق، رحمة، بشرى، غيث،  
عروة وثقى، حزب الله، النجم الثاقب، أجير، مير، مقدس، روح القدس،  
روح الحق، روح القسط، موصول، مفتاح، دليل الخيرات، مصحح  
الحسنات، مقيل العثرات، صفوح عن الزلات، صاحب القدم، صاحب  
الإزار، صاحب الرداء، صاحب القضيب، أذن خير، عين النعيم، عين الغرّ،

1 انظر كعب ليست من الإسلام للإستانبولي (ص. 28).

2 الدلائل (ص. 122-123).

3 الدلائل (ص. 152).

4 الدلائل (ص. 62).

عز العرب، ... إلخ.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن عمر البقاعي<sup>2</sup> (885 هـ)

الإمام الكبير برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط البقاعي، الشافعي المحدث المفسر، الإمام العلامة المؤرخ. ولد سنة تسع وثمانمائة بقرية من عمل البقاع، ونشأ بها ثم تحول إلى دمشق ثم فارقها ودخل بيت المقدس ثم القاهرة. قرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو. وعلى ابن الجزري القراءات، وأخذ عن ابن ناصر الدين وابن حجر والعماد بن شرف وغيرهم.

وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وناظر وانتقد حتى على شيوخه، وصنف تصانيف عديدة من أجلها: 'نظم الدرر في تناسب الآي والسور' و'الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل' و'القول المألوف في الرد على منكر المعروف' و'تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي'. وقد تعرض رحمه الله تعالى لعدة محن وشدائد ومناهدة العظام من معاصريه.

وتوفي رحمه الله تعالى بعد أن تفتت كبده في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

1 الدلائل (ص. 26-33).

2 الضوء اللامع (1/101-111) وفهرس الفهارس (2/619-620) والبدر الطالع (1/19-22) وشذرات الذهب

(7/339-340) ومعجم المؤلفين (1/71) والأعلام (1/56).

◀ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية:

1- 'تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي'.

2- 'تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد' وطبع الكتابان تحت

عنوان: 'مصرغ التصوف' بتحقيق عبدالرحمن الوكيل رحمه الله.

ابن حجر الهيتمي (973 هـ)

هذا الشخص معروف بالتصوف مما أورثه عداوة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولكن له كلمات جيدة في القبورية وفي فضح الروافض وبيان ضلالهم.

◀ موقفه من المشركين:

- قال في الزواجر: ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج

عليها، واتخاذها أوثانا، والطواف بها واستلامها والصلاة إليها.<sup>1</sup>

- وقال: وأما اتخاذها أوثانا فجاء النهي عنه بقوله ﷺ: «لا

تتخذوا قبوري وثنا يعبد بعدي»<sup>2</sup> أي لا تعظموه تعظيم غيركم لأوثانهم

1 الزواجر عن اقتراف الكبائر (1/326).

2 أخرجه أحمد (2/246) وابن سعد (2/241-242) وأبو يعلى (12/33-34/6681) والحميدي

(2/1025/445) وأبو نعيم (7/317) كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعا، وقامه: «لعن الله قوما اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد». وصحح إسناده الشيخ الألباني في تحذير الساجد (25) وأورد له شاهدين مرسلين: الأول عن

زيد بن أسلم، والآخر عن عطاء. قال ابن عبد البر تعليقا على مرسل عطاء في التمهيد (فتح البر: 1/281): "فهذا

الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات".



بالسجود له أو نحوه... قال بعض الحنابلة: قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركا بها عين المحادة لله ورسوله، وإبداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها، ثم إجماعا: فإن أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد أو بناؤها عليها. والقول بالكراهة محمول على غير ذلك إذ لا يظن بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي ﷺ لعن فاعله، ويجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور إذ هي أضرم من مسجد الضرار لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ، لأنه نهى عن ذلك وأمر ﷺ بهدم القبور المشرفة. وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصح وقفه ونذره.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

- له كتاب 'الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة' وله رسالة أخرى ملحقة بالصواعق بعنوان 'تطهير الجنان واللسان عن الخطر والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان'.  
- قال في الصواعق: اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم.<sup>2</sup>

- وقال في الزواجر: عد ما ذكر - أي بغض الأنصار وشتيم واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين - كبيرتين هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر، وقد صرح الشيخان وغيرهما أن سب الصحابة كبيرة، قال الجلال

1 الزواجر (328/1).

2 (603/2).

البلقيني: وهو [أي سب الصحابة] داخل تحت مفارقة الجماعة، وهو الابتداء المدلول عليه بترك السنة، فمن سب الصحابة رضي الله عنهم أتى كبيرة بلا نزاع.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: فقد نص الله تعالى على أنه رضي عن الصحابة في

غير آية قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿٢﴾<sup>2</sup> فمن سبهم أو واحدا منهم فقد بارز الله بالمحاربة، ومن بارز

الله بالمحاربة أهلكه وخذله، ومن ثم قال العلماء: إذا ذكر الصحابة بسوء

كإضافة عيب إليهم وجب الإمساك عن الخوض في ذلك، بل ويجب إنكاره

باليد ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة كسائر المنكرات، بل هذا

من أشرها وأقبحها، ومن ثم أكد النبي ﷺ التحذير من ذلك بقوله: «الله

الله» أي احذروا الله أي عقابه وعذابه على حد قوله: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ

نَفْسَهُ» وكما تقول لمن تراه مشرفا على الوقوع في نار عظيمة: النار النلر

أي احذرها. وتأمل أعظم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها ﷺ حيث جعل

محبتهم محبة له وبغضهم بغضا له، وناهيك بذلك جلاله لهم وشرفا، فحبهم

1 (509/2).

2 التوبة الآية (100).

عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه. ثم قال: وإنما يعرف فضائل الصحابة من تدبر سيرهم معه ﷺ وآثارهم الحميدة في الإسلام في حياته وبعد مماته، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأكمّله وأفضّله، فقد جاهدوا في الله حق جهاده حتى نشروا الدين وأظهروا شرائع الإسلام ولولا ذلك منهم ما وصل إلينا قرآن ولا سنة ولا أصل ولا فرع، فمن طعن فيهم فقد كاد أن يمرق من الملة؛ لأن الطعن فيهم يؤدي إلى انطماس نورها:

﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup> وإلى عدم الطمأنينة والإذعان؛ لثناء الله ورسوله عليهم، وإلى الطعن في الله وفي رسوله؛ إذ هم الوسائط بيننا وبين رسول الله ﷺ، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والإزراء بالناقل إزراء بالمنقول عنه، وهذا ظاهر لمن تدبره، وقد سلمت عقيدته من النفاق والغلو والزندقة، فالواجب على من أحب الله ورسوله؛ حب من قام بما أمر الله ورسوله به، وأوضحه وبلغه لمن بعده، وأداه جميع حقوقه، والصحابة هم القائمون بأعباء ذلك كله.<sup>2</sup>

عبد الوهاب الشعراي: ترهاته ومخازيه (973 هـ)

كان هذا الرجل من أكابر مخرّفي الصوفية - في القرن العاشر - الذين تخرّج

على أيديهم فقام من الجهلة، يُساقون سَوْق النَّعَمِ، ولا يدري المساكين إلى أين؟

1 التوبة الآية (32).

2 الزواجر (510/2-511).

له مصنفات في التصوف، ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها من قبله الخسران والنقمة. قامت دعوته على مناقضة التوحيد، ونشر الشرك، وكتبه خير شاهد بذلك.

ولولا أمانة حماية التوحيد؛ لما سطرت ما سطرت، ولما أضعت الوقت في قراءة مثل هذه الكتب التي تفسد على المرء دينه وديناه.

ويكفي القارئ المنصف -مريد الحق- نماذج نذكرها من مخازي هذا الشعراني، يتبين له من خلالها صدق ما نقول.

ولا يهولنك -أخي- ما قد تسمعه من الألقاب التي تضيء على مثل هذا الرجل، كالإمام، والهيكل الصمداني، والقطب الرباني، وغيرها، فإنما هي ألقاب عارية عن المضمون، وشعارات واهية لا تنبئ عن المكنون. فكن أحبا للإسلام منها على حذر! وفرّ منها تنج من الشرر!

ولنأخذ على سبيل المثال كتابه الطبقات، ولنجل النظر فيه، لنرى هل هذا الكتاب يطابق اسمه مسماه؟ أم العكس؟

فاسم الكتاب: 'لواقح الأنوار في طبقات الأخيار'، وهو عبارة عن تراجم صنعها مؤلفه لأئمة طريقتة ومشايخهم، وأقحم -غير مبال- تراجم بعض الصحب والتابعين، وزمرة من أئمة الحديث المجتهدين، وختمها بشيوخ وقته الذين عاصروهم.

وقد ضمن التراجم ألواناً من الشرك، وأنواعاً من الكفر والزندقة، وشدوداً في السلوك والأخلاق.

أقول: كيف طاب لهذا الجرّيء أن يجمع بين خير الناس بعد النبيين،

وبين شرهم من الزنادقة الهالكين كابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وغيرهم، تليسياً منه وتدليسياً.

والعجب ادعاؤه اتباع سنن المحدثين ومنهجهم في انتقاء هذه الأخبار، فلم يرو - كما زعم - في كتابه هذا إلا ما صح بالسند الصحيح عند القوم. وما أدري أين يتجلى انتقاؤه المزعوم؟ أكلُّ هذه الطامات العقدية والتعبدية والخلقية منتقاة؟ فماذا لو لم ينتق!!

وإليك أخي القارئ أقوال الشعراني في كتابه، ولا تعجل بالإنكار علينا إلا بعد قراءة تلك لهذه الأقوال. وقارنها بأقوال من تشبّع بالكتاب والسنة من الصحب ومن اتبعهم بإحسان، تجد البون شاسعاً، رغم ما زعمه الشعراني في مقدمة طبقاته من أن القوم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا من طريق الكتاب والسنة وتشبّثهم بهما.

### 1- مشاركة أولياء الشعراني لله عز وجل في التصريف والتدبير:

قال الشعراني:

- وكان رضي الله عنه يقول: فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى، وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة أدياً مع الله عز وجل...<sup>1</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والأبدال أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب، والنجباء مصر، والأبدال بالشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمد في زوايا الأرض، والغوث مسكنه بمكة. فإذا عرض حاجة

من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمدة ثم الغوث.<sup>1</sup>

- ... مات رضي الله عنه عن أربعين مريداً كلهم من أرباب الأحوال. وحكى أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه زاويته، فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من بنائها، ويتنفس عليها فتزهر من جميع الأزهار المختلفة الألوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك، حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف.<sup>2</sup>

- وكان يقول: إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى، وصارت همته خارقة لل سبع السماوات، وصارت الأرضون كالخلخال برجله، وصار صفة من صفات الحق جل وعلا، لا يعجزه شيء، وصار الحق تعالى يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، قال ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية، يقول الله عز وجل: يا بني آدم أطيعوني أطعكم، واختاروني أختركم، وارضوا عني أرض عنكم، وأحبوني أحبكم، وراقبوني أراقبكم، وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون.<sup>3</sup>

- ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله عنه... وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم، وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة.<sup>4</sup>

- ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنه... وهو

1 الطبقات (1/110).

2 الطبقات (1/138).

3 الطبقات (1/142).

4 الطبقات (1/152).

- أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم بأرض العراق.<sup>1</sup>
- وكان يقول: كل بدل في قبضة العارف؛ لأن ملك البدل من السماء إلى الأرض، وملك العارف من العرش إلى الثرى.<sup>2</sup>
- وقد كان سهل بن عبدالله التستري رضي الله عنه يقول: أعرف تلامذتي من يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>3</sup>، وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني، ومن كان عن شمالي، ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الأصلاب لم يحجبوا عني إلى وقتي هذا، نقله ابن عربي رضي الله عنه في الفتوحات.<sup>4</sup>
- وكان رضي الله عنه يقول: ...حركت ما سكن، وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة.<sup>5</sup>
- وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبدالقادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا: يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا، فاختر أي مفتاح شئت منها، فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه: لا حاجة لي بمفاتيحكما، ما آخذ المفتاح إلا من الفتح.<sup>6</sup>
- فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي: ما تقول في رجل رحي

1 الطبقات (153/1).

2 الطبقات (156/1).

3 الأعراف الآية (172).

4 الطبقات (183/1).

5 الطبقات (183/1).

6 الطبقات (183/1).

الوجود بيده يدورها كيف شاء؟ فقال له سيدي محمد رضي الله عنه: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور؟ فقال له سيدي علي: والله كنا نتركها لك، ونذهب عنها...<sup>1</sup>

- كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف... وكان رضي الله عنه يقول كثيراً: كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش، وقال لي كذا وقلت له كذا، فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس، فخرس حتى مات...<sup>2</sup>

✓ التعليق:

انظر رعاك الله إلى هذه الأقوال المشينة المخالفة لأجديات عقيدة المسلم، كيف يتفوه امرؤ عاقل بمثلها؟ بل كيف يترضى على أصحابها؟

2- اطلاع أولياء الشعراي على الغيب ورؤيتهم اللوح المحفوظ:

قال الشعراي:

- هو أحد أئمة القوم، ومن أكابر علماءهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وغيوب الأفعال...<sup>3</sup>

- وكان يقول في قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>4</sup>:

1 الطبقات (90/2).

2 الطبقات (104/2).

3 الطبقات (77/1).

4 النساء الآية (83).



المستبطن هو الذي يلاحظ الغيب أبداً، فلا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء. وقال في قوله: «لَأَيَّتِ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»<sup>1</sup>: المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلب...<sup>2</sup>

- وكان يقول: إذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات، واطلع على المغيبات، ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا، ولم يزل محجوباً عن المغيبات...<sup>3</sup>

- ... وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات...<sup>4</sup>

- هو أوحى الأئمة، أبرز الله تعالى له المغيبات، وخرق له العادات...<sup>5</sup>

- وكان يقول: ما أخذت العهد قط على مرید حتى رأيت اسمه مكتوباً في اللوح المحفوظ، وأنه من أولادي...<sup>6</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: العارف من جعل الله تعالى في قلبه لوحاً منقوشاً بأسرار الموجودات، ويأمدده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها، ويدرك أسرار الأفعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة إيمانه

1 الحجر الآية (75).

2 الطبقات (92/1).

3 الطبقات (125/1).

4 الطبقات (137/1).

5 الطبقات (139/1).

6 الطبقات (149/1).

وعن عيانه فيشهدها علماً وكشفاً...<sup>1</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: إذا كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علماً بلا واسطة، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها.. وأطلعه الله على العلوم المودعة في النقط، ولولا خوف الإنكار لنطقوا بما يبهر العقول... وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء، وما في البر والبحر، وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء، وما في جباه الإنس والجان، مما يقع لهم في الدنيا والآخرة، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت، ولا عجب من حكيم يتلقى علماً من حكيم عليهم...<sup>2</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: إن أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء، فلا يسع الخائف على دينه إلا الأدب والتسليم.<sup>3</sup>

- وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون... وأنطقه بالمغيبات...<sup>4</sup>

- عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه كان يقول: سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحاً لهذا البيت، ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم، وفي رواية أخرى عن الشاذلي رضي الله عنه: يظهر بمصر

1 الطبقات (1/153).

2 الطبقات (1/169-170).

3 الطبقات (2/76).

4 الطبقات (2/89).

شاب يعرف بالشاب التائب، حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الأيمن خال، وهو أبيض اللون مشرب بحمرة، وفي عينيه حور ويربى يتيماً فقيراً.<sup>1</sup>

- ... فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص: أما تسأل؟ فلو

سألتني شيئاً لم يكن عندي أجبتك من اللوح المحفوظ...<sup>2</sup>

- وكان آخر عمره مقعداً، ويتكلم على أخبار سائر الأقاليم من

أطراف الأرض، وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الإفرنج، فنذرت إن عافى

الله ولدها أن تصنع للفرغل بساطاً، فكان يقول: هاهم غزلوا صوف البساط،

هاهم دوروا الغزل على المواسير، هاهم شرعوا في نسجه، هاهم أرسلوه،

هاهم نزلوه المركب، هاهم وصلوا إلى المحل الفلاني ثم الفلاني، فقال يوماً:

واحد يخرج يأخذ البساط؛ فإنه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا

البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله.<sup>3</sup>

- كان رضي الله عنه إذا دخل بلدًا سلم على أهلها كباراً وصغاراً

بأسمائهم حتى كأنه ترّبى بينهم.<sup>4</sup>

- وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع في مستقبل الزمان للولادة، فيقع

كما أخبر لا يخطئ.<sup>5</sup>

1 الطبقات (90/2).

2 الطبقات (97/2).

3 الطبقات (104/2).

4 الطبقات (142/2).

5 الطبقات (143/2).

- وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار.<sup>1</sup>

- وكان محل كشفه اللوح المحفوظ...<sup>2</sup>

- وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل، وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوباً على العباد.<sup>3</sup>

✓ التعليق:

ما ترك هؤلاء لله عز وجل من علم الغيب؟ وهو القائل سبحانه: ﴿قُلْ

لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>4</sup> و﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ

الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>5</sup> والقائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ<sup>ط</sup> وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ

غَدًا<sup>ط</sup> وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ<sup>ع</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦﴾<sup>٦</sup>

وأي من النبي ﷺ القائل كما حكى الله عنه أمراً له بذلك: ﴿قُلْ

1 الطبقات (150/2).

2 الطبقات (150/2).

3 الطبقات (185/2).

4 النمل الآية (65).

5 الأنعام الآية (59).

6 لقمان الآية (34).

لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ<sup>١</sup> وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ  
لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ<sup>٢</sup> إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ لِقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾<sup>١</sup>.

بل لِمَ لَعَن الكهنة والعرافون إلا لادعائهم الغيب؟

3- تلقي أولياء الشعراي الوحي عن الله مباشرة، أو بواسطة الملك:

قال الشعراي في كتابه الأنوار القدسية وهو يحكي عن نفسه: فينما أنا  
بالفسطاط مقابل الروضة بمصر، أخذتني حالة بين النائم واليقظان، فسمعت  
هاتفاً أسمع صوته ولا أرى شخصه، يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى:  
عبدي لو أطلعتك على جميع الكائنات وعدد الرمال واسم كل ذرة منه،  
والنبات وأسمائها وأعمارها، والحيوانات وأعمارها وأنسابها إلى أصولها من  
الوحش والطيور والحشرات وسائر الدواب، وكشفت لك عن ملكوت  
السموات والأرض والجنة والنار وما فيهن ظاهراً وباطناً...<sup>2</sup>

وقال أيضاً عن نفسه: ولو أن أبا حامد وغيره اجتمعوا في زمانهم  
بكامل من أهل الله، وأخبرهم بتزل الملك على الولي، لقبلوا ذلك، ولم  
ينكروه، وقد نزل علينا ملك والله الحمد.<sup>3</sup>

1 الأعراف الآية (188).

2 انظر هامش الطبقات (3-2/1).

3 الطبقات.

قال: وقد كان سهل بن عبدالله التستري رضي الله عنه يقول: أعرَف تلامذتي من يوم: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»<sup>1</sup>، وأعرَف من كان في ذلك الموقف عن يميني، ومن كان عن شمالي، ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الأصلاح لم يحجبوا عني إلى وقتي هذا.. وكان رضي الله عنه يقول: أشهدني الله تعالى ما في العلا وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته...<sup>2</sup>

وقال الشعراي عن أوليائه: وكان رضي الله عنه يقول: إذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار.<sup>3</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: لو أخذت من ربي عز وجل عهداً أن لا تحرق النار جسداً دخل تربتي.<sup>4</sup>

- فرأيت الحق جل وعلا، فقال لي: يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي، وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني، وأقمتك رحمة لخلقِي، فاخرج إليهم، واحكم فيهم بما علمتك من حكمي، وأظهر لهم بما أيدتك به من آياتي، فاستيقظت وخرجت إلى الناس فهرعوا إلي من كل جانب، رضي الله عنه.<sup>5</sup>

1 الأعراف الآية (172).

2 الطبقات (1/183).

3 الطبقات (1/141-142).

4 الطبقات (1/132).

5 الطبقات (1/139).

- وكان رضي الله عنه يقول: عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون، فقد أفلح المصدقون، وخاب المستهزئون، فإن الله تعالى يقذف في سرّ خواصّ عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل.<sup>1</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: أنا موسى عليه السلام في مناجاته... أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته.. وما كان ولي متصلاً بالله تعالى إلا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه... وإن الله عز وجل خلقني من نور رسول الله ﷺ، وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء بيدي.<sup>2</sup>

#### ✓ التعليق:

فما عسى أن يقول العاقل إذا قرأ أو سمع مثل هذا الكلام! متى سُمع عن صحابيٍّ من أصحاب النبي ﷺ أن الله كلمه مباشرة أو جالسه، أو أنزل عليه ملكاً؟ وهم رضي الله عنهم خير الناس بعد الأنبياء على الإطلاق. فكيف يزعم الشعراي وأضرابه مرتبة لهم أفضل من مرتبة الصحابة؟ بل كيف يتخذ هؤلاء الأندال لأنفسهم طريقاً غير طريق النبي ﷺ؟ والأولى أن نقول: كيف يزعم هؤلاء أنه يوحى إليهم مثل النبي ﷺ؟ يكفيننا فيهم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>.

1 الطبقات (1/173).

2 الطبقات (1/181).

3 الأنعام الآية (93).

## 4- اجتماع أولياء الشعراني بالخضر عليه السلام:

زعم المتصوفة اجتماعهم بالخضر صاحب موسى عليهما السلام، ومذاكرتهم له، وأخذهم العلم عنه.

قال الشعراني في طبقاته:

- ... وكان يجتمع بالخضر عليه السلام، وذلك أدلّ دليل على ولايته،

فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية.<sup>1</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: دخلت داري يوماً فإذا رجل جالس في

الدار، فقلت له: كيف دخلت داري بغير إذني، فقال: أنا أخوك الخضر،

فقلت: ادع الله تعالى لي. فقال عليه السلام: هوّن الله عليك طاعته.<sup>2</sup>

- وكان يقول: لقيت إبراهيم بن أدهم بمكة، فقال لي: اجتمعت

بالخضر عليه السلام، فقدم لي قدحاً أخضر فيه رائحة السكباج، فقال لي:

كل يا إبراهيم، فرددته عليه، فقال: إني سمعت الملائكة تقول: من أُعطي فلم يأخذ سأل فلا يُعطى.<sup>3</sup>

- وكان رضي الله عنه يقول: علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع، فقال:

إن أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل: «وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ»<sup>4</sup>

فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته.<sup>5</sup>

1 الطبقات (125/2).

2 الطبقات (72/1).

3 الطبقات (76/1).

4 الإسراء الآية (105).

5 الطبقات (82/1).



- وكان يقول: لقيت الخضر عليه السلام في بادية، فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بالسكون إليه ففارقتة.<sup>1</sup>

- وكان رضي الله عنه كثيراً ما يجتمع بالخضر عليه السلام، وكان يطبخ طعام القمح كثيراً، فقليل له في ذلك، فقال رضي الله عنه: إن الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال: اطبخ لي شوربة قمح، فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها.<sup>2</sup>

- وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مراراً، فيجلس على يمينه، فإن قام الشيخ، قام معه، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة...<sup>3</sup>

#### ✓ التعليق:

انظر رعاك الله كيف لبسَ الشيطان على هؤلاء المغفلين فأراهم أشباحاً لا حقيقة لها، ثم هم يزعمون أنه الخضر، أيّ خضر هذا؟ أما خضر موسى فقد مات منذ أمد بعيد، هذا الذي عليه المحققون من أهل العلم، وأما خضر هؤلاء الصوفية فهو من شياطين الجن، إن صدق القوم في دعواهم، وإلا فهو أسطورة من اختلاق أربابهم وكبرائهم.

5- زعمهم أن موتاهم من الأولياء يتصرفون ويقضون حوائج الناس: قال الشعراني وهو يحكي عن بيعته التي بايع بها السيد أحمد البدوي

1 الطبقات (97/1).

2 الطبقات (159/1).

3 الطبقات (100/2).

وهو في قبره: ... قد كان أخذ عليّ العهد في القبلة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه، وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي، وقال: سيدي يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك، فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول: نعم... وفرش لي فرشاً فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه وقال: أزل بكارهما هنا... وأخبرني أن سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء... ثم أراني خلقاً كثيراً من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات.<sup>1</sup>

- قال الشعراي: ... فلما مات وسوّوا عليه اللبن وقعت عليه لينة فإذا هو قائم يصلي في قبره... ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه.<sup>2</sup>

- وقال أيضاً: ولما وضعوه في لحده نهض قائماً يصلي واتسع له القبر وأغمي على من كان نزل قبره...<sup>3</sup>

وغير هذه كثير، وإنما هي غيظ من فيض، يكفيننا منها ما ذكرنا للدلالة على المقصود.

أقول: هذه هي الصوفية المسعورة، وهؤلاء هم رجالها، ومرتبو

أجياها.

1 الطبقات (186/1).

2 الطبقات (36/1).

3 الطبقات (140/1).

أما حمق مشايخها وجنونهم فلدينا منه الأمثلة الكثيرة، أعرضنا عن ذكرها قصداً.

وأما سلوكياتهم وأخلاقهم فاسمعها من الشعراي يحكيها عن أوليائه، وليته ما ذكرها!! فهي تنبئ عن سفاهة، وقلة مروءة، وذهاب حياء. والعجب كيف يترضى الشعراي عن أصحابها ومرتكبيها.

قال الشعراي:

- وكان أهل مصر لا يمنعون حریمهم منه في الرؤية والخلوة، فأنكر عليه بعض الفقهاء، فقال: يا فقيه اشتغل بنفسك، فإنه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت، فكان كما قال.<sup>1</sup>

- وقد رأى السيد عبدالقادر الجيلي لمريده أنه لا بد له أن يزي بامرأة سبعين مرة، فقال: يا رب اجعلها في النوم، فكان كذلك... وكان رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ وقال لي: كن أصحابك فلاناً كذا، وفلاناً كذا، وكن فلاناً أبا الظهور لأنه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه.<sup>2</sup>

- وكان الشومبي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء، فكن يشكين لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول: حصل لكم الخير فلا تشوشوا.<sup>3</sup>

- وأخبرني الشيخ شمس الدين البوصيري رضي الله عنه أجّل أصحابه

1 الطبقات (157/1).

2 الطبقات (72/2).

3 الطبقات (103/2).

قال: لم يزل الشيخ يمتحنني إلى أن مات، وأراني ضرب المقارع على أجنابي من الدعاوي التي كان يدعيها علي عند الحكام، قال: وكنت أعترف عند الحكام إيثاراً لجناب الشيخ أن يُردَّ قوله، فإذا قال: هذا زني بجاريي، أقول: نعم، أو يقول: هذا أراد الليلة أن يقتلني، أقول: نعم، أو يقول: هذا سرق مالي، أقول: نعم.<sup>1</sup>

- وكان رضي الله عنه إذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عرياناً ليس في وسطه شيء.<sup>2</sup>

- وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرأة أو أمرأة راوده عن نفسه، وحسس على مقعدته، سواء كان ابن أمير أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس ولا ينكر عليه من أحد.<sup>3</sup>

- وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفاً، وخطب مرة عروساً فراها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها، وقال لها: انظري أنت الأخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن، أو فيه برص أو غير ذلك، ثم مسك ذكره، وقال: انظري هل يكفيك هذا؟ وإلا فرما تقولي هذا ذكره كبير لا أحتمله، أو يكون صغيراً لا يكفيك فتقلني مني وتطلبي زوجاً أكبر آله مني.<sup>4</sup>

- وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره يتزله من على الحمارة ويقول له:

أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها، فإن أبي شيخ البلد تسمر في الأرض لا

1 الطبقات (130/2).

2 الطبقات (130/2).

3 الطبقات (135/2).

4 الطبقات (184/2).

يستطيع يمشي خطوة، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه<sup>1</sup>  
 - وكان رضي الله عنه عرياناً لا يلبس إلا قطعة جلد أو بساط أو  
 حصير أو لباد، يغطي قبله ودبره فقط، وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام  
 في الاجتناب.<sup>2</sup>

### ✓ التعليق:

فهل يسع عاقلاً بعد هذا أن ينسب نفسه إلى هذا المستنقع الذي هؤلاء  
 هم أسياده وأشياخه؟ اللهم، فلا. ونعوذ بالله من أناس هذا حالهم، وهذه  
 أخلاقهم وصفاتهم. ونعوذ بالله من منافع عنهم وعن أفكارهم. ونسأل الله  
 عز وجل أن يبصرنا بعيوبنا، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه.

### علي بن سلطان القاري<sup>3</sup> (1014 هـ)

نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي الحنفي، وقد عرف  
 بالقاري لأنه كان إماماً في القراءات، وكان أيضاً فقيهاً محدثاً أصولياً مفسراً  
 مقرئاً مؤرخاً نحوياً أدبياً. ولد بمرارة من مدن خراسان، وتلقى عن علمائها ثم  
 رحل إلى مكة فاستقر بها.

أخذ العلم في مكة عن أبي الحسن البكري والسيد زكرياء الحسيني  
 تلميذ العالم الرباني إسماعيل الشرواني وعبدالله السندي وغيرهم. صنف

1 الطبقات (150/2).

2 الطبقات (186/2).

3 البدر الطالع (445/1-446) والأعلام للزركلي (12/5-13).

القاري في علوم كثيرة منها: الفقه والحديث والتفسير والقراءات وأصول الفقه وعلم الكلام والفرائض وغيرها.

أهم مؤلفاته: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وفتح باب العناية بشرح النقاية، وشرح ثلاثيات البخاري، وشرح الفقه الأكبر، والمصنوع في معرفة الموضوع وغيرها.

وقد تأثر القاري بصوفية أهل زمانه، فشغف بهم وألف في فنونهم، لكن لم يصل به الحد إلى الحلول والاتحاد.

كانت وفاته بمكة في شوال في سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

له كتاب رد الفصوص<sup>1</sup>، وكتاب فر العون ممن يدعي إيمان فرعون<sup>2</sup> سخر قلمه فيهما للرد على قائد الاتحادية ابن عربي الحاتمي محذرا منه ومن مذهبه الخبيث، مع أن القاري نفسه ينتسب إلى طريقة التصوف بل وألف لهم مؤلفات في ذلك، فتنبه.

#### ◀ موقفه من الروافضة:

له مؤلفات طيبة في ذم الروافض:

1- 'رسالة في سب أصحاب النبي ﷺ'، ذكره القاري نفسه في كتابه 'الأسرار المرفوعة'<sup>3</sup> حين تكلم عن سب الصحابة فقال: وقد كتبت في

1 انظر الأعلام (13/5).

2 انظر إيضاح المكنون (187/4).

3 (ص. 219).

المسألة رسالة مستقلة.

2- 'سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة'.

3- 'شم العوارض في ذم الروافض'.

علي الهيتي<sup>1</sup> (كان حيا سنة 1025 هـ)

علي بن أحمد الهيتي لغوي متفقه. نسبته إلى هيت في العراق. كان إماما في جامع الحسين بالقاهرة.

﴿ موقفه من الرافضة: ﴾

ألف في الرد على أهل هذه النحلة كتابان:

- 'السيف الباتر لرقاب الشيعة والرافضة الكوافر'، وهو مطبوع محقق.

- 'فضائل الصحابة والحث على محبتهم'.

مرعي بن يوسف الحنبلي<sup>2</sup> (1033 هـ)

مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي ثم المقدسي، العالم المفسر المحدث الفقيه الأصولي النحوي. أخذ عن محمد المرادوي والقاضي يحيى الحجراوي وأحمد الغنيمي وغيرهم. تصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، وكان منهما على تحصيل العلوم انهما كما كليا. قال المحيي: كان فقيها، محدثا، إماما، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم النقلية

1 معجم المؤلفين (32/7) هدية العارفين (754/1) والأعلام (258/4).

2 الأعلام (203/7) والسحب الوابلة (1118/3-1125) ومعجم المؤلفين (218/12).

والعقلية وجميع العلوم المتداولة، له فيها اليد الطولى. كانت وفاته بمصر سنة ثلاث وثلاثين وألف.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار:

1- 'أقاويل الثقات في الأسماء والصفات' وقد سجل رسالة علمية في جامعة أم القرى ونوقش. وهو عبارة عن مقارنة بين بعض أقوال شيخ الإسلام الذي يمثل الاتجاه السلفي وغيره ممن يمثل الاتجاه الخلفي، وقد اعتمد في هذا الاتجاه الأخير على القرطبي، وكذلك الطوفي الرافضي. والكتاب قليل الفائدة في نظري.

2- 'ترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية' وهو مطبوع كذلك مع مجموعة من الكتب السلفية.

أحمد بن عبدالأحد السرهندي<sup>1</sup> (1034 هـ)

أحمد بن عبدالأحد الفاروقي السرهندي مجدد الألف الثاني من الهجرة النبوية، ولد من بيت عريق في الجحد والعلم سنة إحدى وسبعين وثمانمائة للهجرة، ونشأ في بيئة دينية صالحة.

من علماء الهند الأفاضل الذين أحببهم الله بهم السنة وأمات بهم الكفر والبدعة، فتابعه على هذا الأمر خلق كثير نفعهم الله بدعوته. وكان رحمه الله


1 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (97-117) وأبجد العلوم (180/3-181) وهديّة العارفين (186/1) والأعلام (142/1-143).



سيفا مسلولا على الصوفية وأذناهم. توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين وألف للهجرة.

### ← موقفه من المبتدعة:

- جاء في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند عنه قال: ومن حيث أن البدعة قد ظهرت وفشت، يتراءى أن العالم غارق في بحر من الظلمات، قد غرق العالم كله في بحر البدعة وارتطم في ظلماتها، فَمَنْ للسنة يقوم لها ويذب عنها ويرد كيد المبتدعين في نحورهم؟! وعلماء عصرنا أكثرهم من الممالئين للبدعة وأعداء السنة الساعين في القضاء عليها.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: النصيحة هي الدين، ومتابعة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام وإتيان السنة السنينة، والاجتناب عن (كذا) البدعة اللامرضية، وإن كانت البدعة ترى مثل فلق الصبح، لأنه في الحقيقة لا نور فيها ولا ضياء، ولا للعليل منها شفاء، ولا للداء منها دواء. كيف والبدعة إما رافعة للسنة أو ساكتة عنها. والساكتة لا بد وأن تكون زائدة على السنة، فتكون ناسخة لها في الحقيقة أيضاً، لأن الزيادة على النص نسخ له. فالبدعة كيف كانت تكون رافعة للسنة، نقيضة لها، فلا خير فيها ولا حسن فيها. ليت شعري من أين حكموا بحسن البدعة المحدثه في الدين الكامل؟! 

- وورد في مكتوب له آخر إلى بعض أصحابه: يسأل هذا الفقير إلى الله متضرعاً إليه تعالى سبحانه أن يقيه والذين معه شرور كل ما استحدث في الدين وابتدع مما لم يكن له أثر في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله

1 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص. 100-101).

عنهم أجمعين، وأن يترأى للناظر مستنيرا مثل فلق الصبح، يدعو الله أن يجعلنا في منجاة من تلك البدع المستحدثة. يقولون: إن البدعة تنقسم إلى نوعين: الحسنة والسيئة. أما هذا العاجز فلا يرى في شيء من هذه البدعة حسنا ولا نورا، ولا يشاهد فيها إلا ظلمة وقذرا.

وقد قال سيد البشر عليه وعلى آله التسليمات: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>1</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>2</sup>، فإذا ثبت أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، فأبي معنى لوجود الحسن في البدعة وأي علاقة بينهما؟!<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال: ... ولكنه لما ألف كتابه في الرد على الروافض، وانتقد أعمالهم وعقائدهم علنا، كاد له بعض أفراد الشيعة، وأضمرُوا له في قلوبهم العداوة يتحينون الفرص لاضطهاده، فوشوا به إلى الملك... حتى أرسل إليه الملك وأمر بإحضاره... ولما دخل على الملك حياه بتحية الإسلام ولم يسجد له شأن أهل زمانه، فاستشاط أمراء المملكة غضبا، وانتهزوا الفرصة للتكيل به. لكن المجاهد أبي إلا أن يصدع بالحق ويندد برجال الملك وأعمالهم المنكرة المعادية للدين الحنيف، فما كان من الملك إلا أن أمر بجبسه في سجن كوايار.<sup>4</sup>

1 تقدم تحريجه في مواقف ابن رجب سنة (795هـ).

2 انظر تحريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

3 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص. 109-110).

4 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص. 101).

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله في تاريخ الدعوة الإسلامية عنه: إياك وأن تنخدع بترهات الصوفية، وتزعم أن غير الحق والحق جل وعز شأنه كلاهما واحد لا فرق بينهما.<sup>1</sup> وقال: إنما المعتبر في إثبات الأحكام الشرعية الكتاب والسنة، والقياس والإجماع أيضا مما تثبت به الأحكام. وليس هناك حجة أخرى غير هذه الأربعة في إثبات الأحكام الشرعية، أما إلهام الأولياء فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا. وكذلك (كشوف) الصوفية لا عمل لها في وجوب شيء من الأحكام أو جعلها سنة، والذين حظوا بالولاية الخاصة من الصوفية لا فرق بينهم وبين العامة في تقليدهم الأئمة المجتهدين.<sup>2</sup>

### أحمد بن عبدالقادر الرومي<sup>3</sup> (1041 هـ)

أحمد بن عبدالقادر الرومي: فاضل ومحدث من أهل آقحصار في تركيا. له كتب منها مجالس الأبرار ومسالك الأخيار. ومختصر إغاثة اللهفان. ومجالس الرومية في نهار العربية. توفي سنة إحدى وأربعين وألف.

### ◀ موقفه من المتدعة:

قال: في 'مجالس الأبرار': فلا بد لك أن تكون شديد التوقي من محدثات الأمور، وإن اتفق عليه الجمهور، فلا يغرنك اتفاقهم على ما أحدث بعد

1 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص.114).

2 تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (ص.115-116).

3 معجم المؤلفين (1/224) الأعلام (1/153)

الصحابة، بل ينبغي لك أن تكون حريصا على التفتيش عن أحوالهم وأعمالهم، فإن أعلم الناس وأقربهم إلى الله أشبههم بهم وأعرفهم بطريقهم إذ منهم أخذ الدين، وهم أصول في نقل الشريعة عن صاحب الشرع وقد جاء في الحديث: «إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم»<sup>1</sup> والمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف كثيرا، لأن الحق ما كلن عليه الجماعة الأولى وهم الصحابة ولا عبرة بكثرة الباطل بعدهم.<sup>2</sup>

### عبد الباقي بن عبد الباقي (ابن فقيه فصة)<sup>3</sup> (1071 هـ)

عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلبي، الأزهري، الدمشقي، الأثري، المشهور بـ "البدر" ثم بـ "ابن فقيه فصة". وفصة: قرية ببلدك من جهة دمشق. ولد في السنة الخامسة بعد الألف للهجرة. وارتحل إلى دمشق، وأخذ عن مجموعة من الشيوخ كأمثال الشيخ أحمد المفلحي والعلامة عمر القارئ وغيرهما. وأخذ عنه ولده أبو المواهب والشيخ إبراهيم الكوراني وغيرهما.

توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وألف للهجرة، ودفن في مقبرة الفراديس.

1 انظر تخرجه في مواقف الطوسي سنة (242هـ).

2 صيانة الإنسان (308).

3 الأعلام (272/3) وهدية العارفين (497/1) والسحب الوابلة (439/2-443).

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار:

- 'العين والأثر في عقائد أهل الأثر' وقد طبع الكتاب بحمد الله.

ناصر الدين أبو بكر بن أہم<sup>1</sup> (1085 هـ)

الإمام الفقيه المجاهد ناصر الدين أبو بكر بن أہم بن الفغ الشمشوي، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، في وسط قبائل من الزوايا تسود فيها مثل العليا والاستقامة والمحافظة على شعائر الإسلام، وتولي العلم أهمية قصوى، وقد درس في المحاضر حتى أكمل دراسته فيها، وبرز في العلوم الشرعية، اشتهر بالتقوى والورع والعفة ونصرة السنة ورفع راية الجهاد ضد النصارى. وكان يبحث على اتباع السنة ومحاربة البدعة، وكان يتولى تدريس العلم بنفسه ويركز على صحيح البخاري، ويدعو إلى الله تعالى وينظم الإدارة والشؤون المالية. وقد توفي رحمه الله تعالى في جهاد مانعي الزكاة في موقعة ترتلاس عام خمس وثمانين وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في كتاب السلفية وأعلامها في موريتانيا:

- وقبل دخول الإمام ناصر الدين في حرب ضد مانعي الزكاة من بني

حسان وجه لهم خطابا قال فيه: "اتركونا نحبي السنة، ونقيم حدود الله،

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين (245 وما بعدها).

ونخدم العلم، ونعمر البلاد، ونعدل فيها".

غير أن هذا الخطاب - وللأسف - لم يجد آذانا صاغية من بني حسان الذين يقف وراءهم الفرنسيون، إبان ذاك، واندلعت الحرب وعرفت [بشربيه].

وكادت دعوة الإمام ناصر الدين الإصلاحية أن تنجح فيما تسعى إليه من نشر العقيدة الإسلامية، وتحكيم شرع الله عز وجل، على أرضه، لولا أن قبائل بني حسان أدركت تعارض هذه الدعوة مع ما تسعى إليه من سيطرة على البلاد، وأحس كشافة الغرب الرابضون على سواحل المنطقة بتهديدها لسياستهم التي أقاموها مع زعماء بني حسان.

لذلك كان لهذه الدعوة أعداء في الداخل، وهم قبائل بني حسان الذين يخشون من قيام دولة إسلامية منظمة ذات سلطة مركزية تحد من نفوذهم وتصرفاتهم.. وأعداء في الخارج ممثلين في الفرنسيين.<sup>1</sup>

- وفيه: إن دعوة الإمام ناصر الدين دعوة سلفية، قامت على التمسك بالكتاب والسنة، واقتفاء آثار السلف الصالح، والجهاد في سبيل الله، ونشر العقيدة الإسلامية، ومحاربة البدع والمنكرات، ومحاولة استنهاض القوى الإسلامية، والعودة بالمجتمع إلى ما كان عليه المسلمون في صدر الإسلام، وأعدت هذه الدعوة إلى الأذهان صورة المجتمع الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين.<sup>2</sup>

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (252-253).

2 السلفية وأعلامها في موريتانيا (246-247).

### عثمان بن أحمد بن قائد النجدي<sup>1</sup> (1097 هـ)

عثمان بن أحمد بن قائد النجدي ثم الدمشقي ثم القاهري. ولد في مدينة العين، ونشأ فيها، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل إلى دمشق. أخذ عن الشيخ محمد بن موسى البصري النجدي، ومحمد أبي المواهب مفتي الحنابلة في دمشق وعبد الحي بن العماد صاحب الشذرات وغيرهم. وانتفع به خلق كثير منهم أحمد بن عوض المرداوي النابلسي، ومحمد بن الحاج مصطفى الجبتي ومحمد الجيلي.

قال الشيخ محمد حسنين مخلوف: أما الشارح -يعني ابن القائد- فيظهر من شرحه أنه فقيه متبحر، وعالم ضليع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، حسن التأليف جيد السبك والتصنيف.

والمرجع ليس على طريقة أكثر الفقهاء المتأخرين في صفات الله تعالى بل هو محقق على طريقة السلف، يظهر ذلك من خلال مصنفاته. توفي سنة سبع وتسعين وألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار:

1- 'نجاة الخلف في اعتقاد السلف'.

2- 'تلخيص نونية ابن القيم'.

ذكر ذلك صاحب علماء نجد<sup>2</sup>.

1 علماء نجد (3/683-685) والأعلام (4/202-203) ومعجم المؤلفين (6/249) والسحب الوايلة (2/697-699).

2 (3/685-686).

إبراهيم بن سليمان الحنفي الأزهري (كان حيا سنة 1100 هـ)

◀ موقفه من المشركين:

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: له 'الرسالة المختارة في مناهي الزيارة' بين فيها أن لمس القبور عند زيارتها وتقبيلها والاتكاء عليها مخالف للشرع.<sup>1</sup>

محمد بن حمد بن عباد الدوسري<sup>2</sup> (1175 هـ)

الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري من آل عوسج، ولد في بلدة البير، إحدى قرى الحمل ونشأ فيها. أخذ عن الشيخ فوزان بن نصر الله والشيخ عجلان بن منيع. عين قاضيا لبلدة ثرمداء إحدى مدن الوشم. وكانت له مراسلات مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أول بدء الدعوة. له تاريخ عن حوادث وأخبار نجد مختصر. توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين ومائة وألف من الهجرة.

◀ موقفه من المتدعة:

له مراسلات مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب حول مسائل في التوحيد يتحرى فيها مذهب السلف.<sup>3</sup>

1 دائرة المعارف الإسلامية (225/3).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (516/5-518).

3 انظر روضة ابن غنام (71/2-76). الدرر السنية (67/1-69). علماء نجد (517/5).



### الأمير محمد بن سعود<sup>1</sup> (1179 هـ)

الإمام الرئيس محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان، أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد. استقر في الدرعية، ثم ولي الإمارة بعد وفاة أبيه بوضع سنين، وفي سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف وفد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية، فاستقبله الأمير ورحب به، ونصره باللسان والسنان، حتى اتسعت دائرة الدعوة السلفية وامتدت إلى بلدان وأمصار شتى. أحيى السنة وأمات البدعة وجدد الدعوة والجهاد، وأظهر التوحيد، وحارب الشرك. قال الشيخ أحمد بن علي بن مشرف مادحاً له ولذريته:

ومهما ذكرت الحي من آل مقرن      تهلل وجه الفخر وابتسم المجد  
هموا نصرُوا الإسلام بالبيض والقنط      فهم للعدا حتف وهم للهدى جنود  
غطارفة ما إن ينال فحارهم      ومعشر صدق فيهم الجد والحد  
وهم أبحر في الجود إن ذكر الندى      وأن أشعلت نار الوغى فهم الأسد

وقال فيه الشيخ سليمان بن سحمان بعد ثنائه على الشيخ محمد بن

عبد الوهاب:

وساعده في نصره الدين والهدى      أئمة عدله مهتدون ذووا رشد  
وقد نال مجدا أهل نجد ورفعة      بآل سعود واستطالوا على الضد  
بإظهار دين الله قسراً ودعوة      إلى الله بالتقوى وبالصارم الهند

1 روضة ابن غنام (1/80-81) والتاج المكلل (ص. 300-301) والأعلام (6/138) والدرر السنية (12/25-30).

قال الشيخ صديق خان: وكان عالي الهمة، ثابت العزم، حزوماً، ذا خبرة بتقلبات الأيام، بصيراً بعواقب الأمور، حسن الخلق، عذب الفكاهة، أديباً متفنناً، زاد في عمارة الدرعية وبنى فيها المساجد والقصور وجعلها حاضرة أمارته، وكان الناس يميلون إليه ويرغبون التقرب منه لكثرة حلمه واتضاع جانبه، وكان يأبى سفك الدماء.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن محمد العاصمي: وهو أشهر من أن ينبه على سيرته، قد انصبغت في القلوب مودته وظهر حسن خليقته، ونظقت الألسن بحسن طريقته وسارت الركبان بنشر فضيلته، كان في العبادة والزهادة فرداً، محافظاً على أوراده متأهباً لمعاده. توفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

لقد انتهى بنا المطاف في هذه المسيرة المباركة إلى رجل جعل الله إنقاذ العالم على يديه من ورطة الشرك والخرافات، التي أطبقت على العالم الإسلامي. وقد بين المؤلفون في ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حالة العالم الإسلامي -الأصدقاء والأعداء منهم- بيانا شافيا. ولنمسك الأقلام عن ذكر أعمال هذا الإمام، فإنها تحتاج إلى تأليف خاص وهو جدير بذلك. وينبغي أن يعترف بالفضل لأهله، فإن هذا الرجل له حق الدعاء بالخير على كل سلفي يأتي بعده، فإن الله تعالى بارك في مسيرته، حتى وصلت إلى أرجاء العالم الإسلامي. وسأكتفي بذكر صلته بشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ولقائه به، وبيان الشيخ لهذا الإمام المبارك الدعوة السلفية.

- جاء في روضة ابن غنام: ... فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية، فترل في الليلة الأولى على عبدالله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعاً إليه، ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلم عليه، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنع بما يمنع به نساءه وأولاده.

فأخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا إليه، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده وما أمروا به وما هؤوا عنه، وأن كل بدعة ضلالة، وما أعزهم الله به بالجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخواناً. ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم.

فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدينية قال له: يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه؛ فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكن أريد أن أشرط عليك اثنتين: نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا. والثانية: أن لي على الدرعية قانوناً آخذ منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً.

فقال الشيخ: أما الأولى فابسط يدك: الدم بالدم والهلمم بالهلمم. وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها.

فبسط الأمير محمد يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقام الشيخ ودخل معه البلد واستقر عنده.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

1- في هذا النص منقبة للأمير محمد بن سعود وللشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث إن كل واحد منهما تفرس شيئاً فحقق الله فراستهما وأمنيتهما.

2- فضيلة العقيدة السلفية.

3- حرص الأمير على الشيخ مما يدل على فضله، وحبه لأهل العلم وخصوصاً من كانوا على منهج الشيخ.

4- لا تقوم دعوة إلا بالطريق الذي رسمه الشيخ محمد بن عبدالوهاب للأمير من غير خرافة ولا رفض ولا دجل، إنما هو القرآن والسنة وأتباع السلف الصالح.

الشيخ مرید بن أحمد بن عمر التميمي

وعداؤه للدعوة السلفية (1181 هـ)

هذا الرجل وأمثاله من الذين عارضوا وعادوا هذه الدعوة الطيبة، وعملوا جاهدين لتشويه سمعتها وطمس معالمها، وذلك بتلفيق الأكاذيب بها

وأهلها والتحذير منها، ومن كان ضحية تلبيسه الأمير الصنعاني الذي كان قد أتى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم تراجع عن ذلك بسبب هذا الأفك الأثيم والعدو اللثيم، عامله الله بما يستحق.

- جاء في علماء نجد: قال الأمير الصنعاني العالم المشهور: لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد، يقال له محمد بن عبد الوهاب، ووصل إلينا بعض تلاميذه، وأخبرنا عن حقائق أحواله، وتشميره في التقوى، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه الأبيات سنة 1163هـ وأرسلناها من مكة المشرفة وهي:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجلي

إلى آخر القصيدة التي مدح فيها الشيخ محمدا رحمه الله، ودعوته.

ثم قال الأمير بعد ذلك: لما بلغت هذه الأبيات نجد، وصل إلينا بعد أعوام من أهل نجد عالم يسمى: مرشد بن أحمد التميمي، وكان وصوله في شهر صفر سنة 1170هـ وأقام لدينا ثمانية أشهر، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه، وفارقنا في عشرين شوال سنة 1170هـ راجعا إلى وطنه ووصل من طريق الحجاز مع الحجاج.

وكان قد تقدمه في الوصول إلينا الشيخ عبدالرحمن النجدي، ووصف لنا من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها، فبقينا مترددين فيما نقله الشيخ عبدالرحمن النجدي، حتى وصل إلينا الشيخ مرشد، وله نباهة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب، وحقق لنا أحواله، وكانت أبياتنا قد طارت كل مطار، وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة ومن البصرة وغيرهما، إلا أنها

جوابات خالية من الإنصاف.

ولما أخذ علينا الشيخ مربد تأكدنا من ذلك، ورأينا أنه يتعين علينا  
نقض ما قدمناه، وحل ما أبرمناه، فكتبت أبياتا وشرحها هي:

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي      فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي  
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد      فحقق من أحواله كل ما ييد  
إلى آخر القصيدة.<sup>1</sup>

### محمد بن بدر الدين<sup>2</sup> (1182 هـ)

محمد بن بدر الدين الشافعي، سبط الشمس الشرنبالي. أحد أذكىاء  
العصر ونجباء الدهر، ولد قبل القرن الثاني عشر الهجري بقليل. له شعر جيد  
وميل لعلم اللغة ومعرفة بالأنساب.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، وصلي عليه بالأزهر،  
ودفن بالقرافة عند جده لأمه.

◀ موقفه من المشركين:

- له من الآثار: الرد على ابن عربي.<sup>3</sup>

1 علماء نجد (417/6-418).

2 معجم المؤلفين (100/9) وهدية العارفين (338/2) وتاريخ الجزائر (368/1).

3 انظر عجائب الآثار (368/1).

محمد بن إسماعيل الصنعائي<sup>1</sup> (1182 هـ)

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعائي، صاحب سبيل السلام، يعرف بالأخير كأصله، الإمام الكبير المجتهد. ولد سنة تسع وتسعين وألف بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى صنعاء - وكان من الفضلاء الزاهدين - وأخذ عن علمائها كالعلامة زيد بن محمد بن الحسن والعلامة صلاح الأخفش وغيرهما. وأخذ عنه الشيخ عبدالقادر بن أحمد والشيخ محمد بن إسحاق بن المهدي وأحمد بن محمد قاطن وغيرهم. أصيب رحمه الله بمحن كثيرة من الجهال والعوام.

قال عنه الشوكاني: برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية. وقال: وبالجملة، فهو من الأئمة المحددين لمعالم الدين. وقال العلامة محمد بن إسحاق المهدي فيه أبياتا، منها:

لله درك يا ابن إسماعيل	لم تترك فتي سواك نبيلاً
حزت الفخار قليله وكثيره	هلا تركت من الفخار قليلاً
وسلكت نهج الحق وحدك جاعلاً	نور البصيرة لا سواه حليلاً
وصرفت عمرك في العبادة والإي	فادة والإجادة بكرة وأصيلاً

توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف.

1 تاريخ المخلاف السليماني (429) وتاريخ المملكة العربية السعودية (44) والأعلام (38/6) والبدر الطالع (139-133/2) ومعجم المؤلفين (56/9) وأبجد العلوم (157-156/3).

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- هذا الرجل كان من فحول اليمن، وعاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثر بدعوته ومدحه بقصيدة مشهورة بليغة منها<sup>1</sup>:

سلام على نجد ومن حل في نجد	وإن كان تسليمي على البعد لا يجلي
لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيل	رباها وحيها بقهقهة الرعد
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت	ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجدا وأهله	لقد زادني مسراك وجدا على وجد
قفي واسألني عن عالم حل سوحها	به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد	فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله	بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل	ولا كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله	فذلك قول جل ياذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها	تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه	يعيد لنا الشرع الشريف لما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل	ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادما	مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

- ومنها<sup>2</sup>:

لقد سرتني ما جاءني من طريقه وكنت أرى هذي الطريقة لي وحلي

1 القصيدة الدالية (9-11).

2 القصيدة الدالية (13-17).



وأكاه للقلب الموفق للرشد  
يعض بأنياب الأسود والأسد  
ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد  
لتنقيصه عند التهامي والنجدي  
ويرميه أهل الرفض بالنصب والجد  
يتابع قول الله في الحل والعقد  
وهل غيره بالله في الناس من يهدي  
به حبذا يوم انفرادي في لحدي  
لأربعة لاشك في فضلهم عندي؟  
ونور عيون الفضل والحق والزهد  
دليلا ولا تقليدهم في غد يجدي  
دليل فيستهدي به كل مستهدي  
إذا خالف المنصوص بالقدر والرد  
نشأت على حب الأحاديث من مهدي  
وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد  
أولئك في بيت القصيد هم قصدي  
وأحمد أهل الجهد في العلم والجد  
لهم مدد يأتي من الله بالمد  
وليس لهم تلك المذاهب من ورد  
كفت قبلهم صحب الرسول ذوي الرشد

وأقبح من كل ابتداع سمعته  
مذاهب من رام الخلاف لبعضها  
يصب عليه سوط ذم وغيبة  
ويعزى إليه كل ما لا يقوله  
فيرميه أهل النصب بالرفض فريفة  
وليس له ذنب سوى أنه غدا  
ويتبع أقوال الرسول محمد  
وإن عده الجهال ذنبا فحبذا  
علام جعلتم أيها الناس ديننا  
هم علماء الدين شرقا ومغربا  
ولكنهم كالناس ليس كلامهم  
ولا زعموا - حاشاهم - أن قولهم  
بلى صرحوا أنا نقابل قولهم  
سلامي على أهل الحديث فإنني  
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد  
وأعني بهم أسلاف أمة أحمد  
أولئك أمثال البخاري ومسلم  
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما  
رووا وارتووا من علم سنة أحمد  
كفاهم كتاب الله والسنة التي

أنتم أهدى أم صحابة أحمد وأهل الكسا هيئات ما الشوك كالورد  
 أولئك أهدى في الطريقة منكم فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي  
 وشتان ما بين المقلد في الهدى ومن يقتدي والضد يعرف بالضد

تنبيه:

للصنعاني قصيدة أخرى نقض فيها هذه الأبيات، ورجع عما كان يعتقد في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد ذكرنا آنفاً أن سبب تراجعته تلبس الشيخ مربد عليه وسقنا الخبر كاملاً في مواقف 1181هـ.  
 وله هنات بعضها في المعتقد ذكرها عبدالله آل بسام في 'علماء نجد'.<sup>1</sup>  
 ومن مواقفه المشرفة:

- قال في كتابه 'الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطف':

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذي له الملك والملكوت، الحي الجبار الذي لا يموت، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾<sup>2</sup>، فليس للعبد تصرف مع مولاه، ولا له تقدم بين يديه ولا شفاعة ولا غيرها إلا بإذنه ورضاه.

والصلاة والسلام على من تركنا على الواضحة البيضاء، ليلها كنهارها، وأشرقت شمس نبوته، فامتألت الأرض بأنوارها. أخرج ابن ماجه،

1 (419-418/6)

2 مرم الآية (93).

عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الفقر ونتخوفه، فقال: «ألفقر تخافون، والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا، حتى قال: لقد تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها ونهارها سواء»<sup>1</sup>. وعلى آله الذين بهتدون، وبه يقتدون.

واعلم أنه ﷺ قد حذر أمته من الابتداع، لما أعلمه الله أن أمته تأتي بالابتداع بأجناس وأنواع، فقال ﷺ: «شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>2</sup>. وقال: «خير الأمور كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>3</sup>. وقال: «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين»<sup>4</sup>. أخرج هذه الأحاديث ابن ماجه وغيره.

قلت: ووجه عظمة الابتداع في الدين أنه كالرد على قول الله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>5</sup>.

1 أخرجه ابن ماجه (5/4/1) وصححه الألباني (انظر الصحيحة (688)).

2 انظر ترجمته في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

3 انظر ترجمته في مواقف ابن تيمية سنة (728هـ).

4 أخرجه ابن ماجه (49/19/1) وفيه محمد بن محسن العكاشي. قال عنه البخاري: "منكر الحديث". وقال ابن

معين: "كذاب". وقال الدارقطني: "يضع الحديث". انظر الميزان (476/3) والحديث حكم عليه بالوضع الشيخ

الألباني (انظر الضعيفة (1493)).

5 المائدة الآية (3).

فلا ابتداع بزيادة في الدين أو نقصان منه، فلهذا عظم شأن البدعة التي خرج بها صاحبها من الدين كما تخرج الشعرة من العجين.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله في كتابه 'إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة': ولنقدم قبل المقصود أصلاً مهما وهو أن الله تبارك وتعالى قد أخبر عن الكفار بأن نظرهم مقصور على اتباع الآباء في كتابه العزيز في غير آية عايبا عليهم ذلك، مثل:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا<sup>2</sup> أُولَئِكَ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ<sup>3</sup>﴾،

﴿قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءِآثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ<sup>4</sup>﴾<sup>3</sup> ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءِآبَاؤُهُمْ<sup>4</sup>﴾ أي ليس لهم

مستند سوى ذلك ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ<sup>5</sup>﴾<sup>5</sup> ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا<sup>6</sup>﴾<sup>6</sup> فهم في جميع الآيات قاصرون

نظرهم على اتباع الآباء لحسن الظن بهم، حتى صار ذلك عادة لهم، بل فخرا يعيرون به من خالفهم ويضربون به المثل، حتى سموا محمدا صلى الله عليه وآله

1 الإنصاف (ص. 1-2).

2 البقرة الآية (170).

3 الزخرف الآية (23).

4 هود الآية (109).

5 الشعراء الآية (74).

6 يونس الآية (78).

وسلم ابن أبي كبشة لأنه عبد ما لم يعبد آباؤه كما عبد أبو كبشة الشعري، وحتى ذكروا بذلك أبا طالب وهو في طريق الموت وقالوا له: أترغب عن ملة عبدالمطلب<sup>1</sup>، ولذلك خص الأبوان في الإخبار عن تغيير الفطرة وأههما يهودانه وينصرانه<sup>2</sup> ولذلك مقت الله الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. وفسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتخاذهم بأنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه، كما أخرجهم الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه<sup>3</sup>، فمن عقل وأنصف، فليُنظر إلى جميع بني آدم في القدم والحديث في الملل الكفرية ثم المذاهب الإسلامية بعد إخراجهم للأنبياء صلى الله عليهم ومن سار سيرتهم من السابقين والتابعين، وقليل ما هم، بالنظر إلى الخليفة فإنه يجد الناس تبعاً لما ألفوه من اتباع الآباء بمجرد تقليد وهوى ومحبة للحمود على دين الآباء.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: وكذلك أهل المذاهب على مذاهب آباءهم منذ أسس الشيطان بدعة التمذهب، لا يتحنف الشافعي ولا يتشفع الحنفي ولا يتشيع الناصبي والخارجي ولا يقول بالاعتزال الجبري ولا بالجبر المعتزلي، وإن وجدت في الألف بل الألو ف فرداً واحداً فارق ما عليه آباؤه، فلا يخلو عن

1 أخرجه: أحمد (433/5) والبخاري (284/3-1360) ومسلم (24/54/1) والنسائي (395/4-2034/396) كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب بن حزن.

2 أخرجه: أحمد (393/2) والبخاري (281/3-1358) ومسلم (2658/2047/4) والترمذي (389/4-2138/390) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

3 سيأتي تحريجه في مواقف المعصومي سنة (1380هـ).

4 إيقاظ الفكرة (45-48).

دسيسة هوى أو غرض دنيوي، وهو الغالب، إذ الأديان صارت تبعا للدليل ولقد اتفق لبعض الشافعية أنه تمذهب بمذهب الزيدية، إما عن نظر منه وهو بعيد جدا أو لغرض آخر، فرماه قومه عن قوس واحدة حتى كأنه ارتد عن الدين ولحق بعبدة الأوثان فقال:

إذا ما رأوني من بعيد تغامزوا علي وقالوا شافعي تزييدا  
فوالله ما بعث الهدى بضلالة ولكنني بعث الضلالة بالهدى  
وكذلك اتفق لآخر كان شافعيًا فانتقل إلى مذهب ابن حنبل، أو حنفيًا  
أو حنبليًا فانتقل إلى أحدهما، فقيل فيه أبيات منها أنه سيصير إلى مالك<sup>1</sup>  
وقصده التورية فحكم أنه من أهل النار، وكذلك يزداد من يوم إلى يوم  
الشر، ويوطن كل البلا نفسه على اتباع الآباء.<sup>2</sup>

- وله من الآثار السلفية:

1- 'تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد' وهو مطبوع.

2- 'إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد'.

3- 'حسن الاتباع وقبح الابتداع'.

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: فهذا 'تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد' وجب علي تأليفه، وتعين علي ترصيفه، لما رأيته وعلمته من اتخاذ الأنداد في الأمصار والقرى وجميع البلاد، من اليمن والشام ومصر ونجد وتمامة، وجميع ديار

1 ذكرناها في مواقف المؤيد أبي البركات محمد التكريتي سنة (599هـ).

2 إيقاظ الفكرة (52-54).

الإسلام، وهو الاعتقاد في القبور، وفي الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات وهو من أهل الفجور، لا يحضر للمسلمين مسجداً، ولا يرى لله راعياً ولا ساجداً، ولا يعرف السنة ولا الكتاب، ولا يهاب البعث ولا الحساب.

فواجب علي أن أنكر ما أوجب الله إنكاره، ولا أكون من الذين يكتُمون ما أوجب الله إظهاره.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: وكذلك تسمية القبر مشهداً، ومن يعتقدون فيه وليلاً لا يخرجهم عن اسم الصنم والوثن، إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام، ويطوفون بهم طواف الحجاج ببيت الله الحرام، ويستلمونهم استلامهم لأركان البيت، ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية، من قولهم: على الله وعليك، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها، وكل قوم لهم رجل ينادونه. فأهل العراق والهند يدعون عبدالقادر الجيلي. وأهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه يقولون: يا زيلعي، يا ابن العجيل، وأهل مكة وأهل الطائف، يا ابن العباس، وأهل مصر: يا رفاعي، يا بدوي والسادة البكرية وأهل الجبال: يا أبا طير، وأهل اليمن: يا ابن علوان. وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادوهم ويرجوهم لجلب الخير ودفع الضر. وهذا هو بعينه فعل المشركين في الأصنام كما قلنا في الأبيات النجدية:

أعادوا بها معنى (سواع) ومثله      (يعوث) و(ود) بئس ذلك من ود  
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها      كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

1 تطهير الاعتقاد (18-19).

وكم نحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد  
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهن بالأيدي  
فإن قال: إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه. فقل: إن كان النحر لله  
فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه؟ هل  
أردت بذلك تعظيمه؟ إن قال نعم: فقل: هذا النحر لغير الله، بل أشركت مع  
الله تعالى غيره، وإن لم ترد تعظيمه، فهل أردت توسيح باب المشهد وتنجيس  
الداخلين إليه؟ أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا، ولا أردت إلا  
الأول، ولا خرجت من بيتك إلا قصدا له. ثم كذلك دعاؤهم له.  
فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب.

وقد يعتقدون في بعض فسقة الأحياء وينادونه في الشدة والرخاء وهو  
عاكف على القبائح والفضائح، لا يحضر حيث أمر الله عباده المؤمنين  
بالحضور هناك، ولا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة،  
ولا يكتسب حلالا، ويضم إلى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب، ويجلب إليه  
إبليس جماعة قد عشش في قلوبهم، وباض فيها وفرخ، يصدقون بهتانه  
ويعظمون شأنه، ويجعلون هذا ندا لرب العالمين ومثلا، فيا للعقول أين  
ذهبت؟ ويا للشرائع كيف جهلت؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾<sup>1</sup> فإن قلت: أفيضير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور  
والأولياء والفسقة والخلعاء مشركين، كالذين يعتقدون في الأصنام؟



قلت: نعم، قد حصل منهم ما حصل من أولئك، وساووهم في ذلك، بل زادوا في الاعتقاد والانقياد والاستعباد: فلا فرق بينهم.

فإن قلت: هؤلاء القبوريون يقولون: نحن لا نشرك بالله تعالى، ولا نجعل له ندا، والاتجاء إلى الأولياء ليس شركا.

قلت: نعم ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾<sup>1</sup> ولكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك. فإن تعظيمهم الأولياء، ونحرهم النحائر لهم شرك. والله تعالى يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرَ﴾<sup>2</sup> أي لا لغيره، كما يفيد تقسيم الظرف ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>3</sup>، وقد عرفت بما قدمناه قريبا أنه ﷺ سمي الرياء شركا، فكيف بما ذكرناه؟. فهذا الذي يفعلونه لأوليائهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعهم قولهم: نحن لا نشرك بالله شيئا؛ لأن فعلهم أكذب قولهم.

فإن قلت: هم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه.

قلت: قد خرج الفقهاء في كتب الفقه في باب الردة: أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر، وإن لم يقصد معناها. وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد، فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا، فالله

1 آل عمران الآية (167).

2 الكوثر الآية (2).

3 الجن الآية (18).

تعالى فرض على عباده إفراده بالعبادة ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>1</sup> وإخلاصها له: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>2</sup> الآية. ومن نادى الله ليلا ونهارا، وسرا وجهارا، وخوفا وطمعا، ثم نادى معه غيره، فقد أشرك في العبادة، فإن الدعاء من العبادة، وقد سماه الله تعالى عبادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾<sup>3</sup> بعد قوله: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال في تطهير الاعتقاد: فإن قلت: قد يتفق للأحياء وللأموات اتصال جماعة بهم يفعلون خوارق من الأفعال، يتسمون بالمجاذيب، فما حكم ما يأتون من تلك الأمور، فإنها مما جلبت القلوب إلى الاعتقاد بها؟

قلت: أما المتسمون بالمجاذيب الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم، ويقولونها بألسنتهم، ويخرجونها من لفظها العربي، فهم من أجناد إبليس اللعين، ومن أعظم حمر الكون الذين ألبستهم الشياطين حلل التلبيس والتزيين، كما أن إطلاق الجلالة مفردا عن إخبار عنها بقولهم: "الله، الله" ليس بكلام ولا توحيد، وإنما هو تلاعب بهذا اللفظ الشريف بإخراجه عن لفظه العربي، ثم إخلاؤه عن معنى من المعاني، ولو أن رجلا عظيما صالحا يسمى بزید، وصار جماعة يقولون: زید، زید، لعد ذلك استهزاء وإهانة

1 هود الآية (2).

2 البينة الآية (5).

3 غافر الآية (60).

وسخرية، ولا سيما إذا زاد إلى ذلك تحريف اللفظ.

ثم انظر: هل أتى في لفظة من الكتاب والسنة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها؟ إذ الذي فيهما هو طلب الذكر والتوحيد والتسييح والتهليل. وهذه أذكار رسول الله ﷺ وأدعية آله وأصحابه خالية عن هذا الشهيق والنهيق والنعيق الذي اعتاده من هو عن الله وعن هدي رسول الله ﷺ وسمته ودله في مكان سحيق، ثم قد يضيفون إلى الجلالة الشريفة أسماء جماعة ممن الموتى، مثل ابن علوان أحمد بن الحسين، وعبدالقادر، والعيدروس. بل قد ينتهي الحال إلى أنهم يفرون إلى أهل القبور من الظلم والجور، كعلي روملن، وعلي الأحمر، وأشباههما، وقد صان الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ وأهل الكساء وأعيان الصحابة عن إدخالهم في أفواه هؤلاء الضلال، فيجمعون أنواعا من الجهل والشرك والكفر.

فإن قلت: إنه قد يتفق من هؤلاء الذين يلوكون الجلالة ويضيفون إليها عمل أهل الخلاعة والبطالة خوارق عادات، وأمورا تظن كرامات قطعن أنفسهم بالآلات الحادة، وحملهم لمثل الحنش والحية والعقرب وأكلهم النار، ومسحهم إياها بالأيدي وتقلبهم فيها بالأجسام.

قلت: هذه أحوال شيطانية، وإنك لملبس عليك إن ظننتها كرامات للأمم، أو حسنات للأحياء، لما هتف هذا الضال بأسمائهم جعلهم أندادا وشركاء لله تعالى في الخلق والأمر، فهؤلاء الموتى أنت تفرض أنهم أولياء الله تعالى، فهل يرضى ولي الله أن يجعله المجذوب أو السالك شريكا له تعالى وندا؟ وإن زعمت ذلك فقد جئت شيئا إدا، وصيرت هؤلاء الأمموات

مشركين، وأخرجتهم -وحاشاهم عن ذلك- عن دائرة الإسلام والدين، حيث جعلتهم أندادا لله راضين فرحين، وزعمت أن هذه كرامات لهؤلاء المجاذيب الضلال المشركين، التابعين لكل باطل، المنغمسين في بحار الرذائل، الذين لا يسجدون لله سجدة، ولا يذكرون الله وحده، فإن زعمت هذا فقد أثبت الكرامات للمشركين الكافرين وللمجانين، وهدمت بذلك ضوابط الإسلام وقواعد الدين المبين، والشرع المتين. وإذا عرفت بطلان هذين الأمرين، علمت أن هذه أحوال وأفعال طاغوتية، وأعمال إبليسية، يفعلها الشياطين لإخوانهم من هؤلاء الضالين، معاونة من الفريقين، وقد ثبت في الأحاديث أن الشياطين والجان يتشكلون بأشكال الحية والثعبان، وهذا أمر مقطوع بوقوعه، فهم الثعابين التي يشاهدها الإنسان في أيدي المجاذيب. وقد يكون ذلك من باب السحر، وهو أنواع، وتعلمه ليس بالعسير، بل بابه الأعظم: هو الكفر بالله، وإهانة ما عظمه الله من جعل مصحف في كنيف ونحوه.

فلا يفتر من يشاهد ما يعظم في عينيه من أحوال المجاذيب من الأمور التي يراها خوارق، فإن للسحر تأثيرا عظيما في الأفعال، وهكذا الذين يقلبون الأعيان بالأسحار وغيرها.

وقد ملأ سحرة فرعون الوادي بالثعابين والحيات حتى أوجس في نفسه خيفة موسى عليه السلام، وقد وصف الله بأنه سحر عظيم، والسحر يفعل أعظم من هذا.<sup>1</sup>

1 تظهر الاعتقاد (62-66).

- وله رسالة 'الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف'، وهي رسالة جيدة في بابها بين فيها شطط أهل التصوف وغلوهم في باب الكرامات.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال: إذا عرفت هذا. فقد سمع الصحابة ومن بعدهم هذه الصفات الشريفة مدحوه بها وأجرّوها عليه كما أجرّوها على نفسه وتمدح بها، ساكتين عن التأويل والمناقشة لم يقولوا: يلزم من إثبات صفة السميع الصماخ، ومن صفات البصير الحدقة وغير ذلك غير سائلين لمن أرسل إليهم ليبين لهم ما أنزل إليهم عن ذلك...<sup>1</sup> ثم استرسل في الرد على المؤولة من كلام أهل العلم.

### ◀ موقفه من القدرية:

وقد حكى في كتابه إيقاظ الفكرة<sup>2</sup> ما دار بينه وبين أحد علماء المدينة في القدر، قال: لقد اتفق لشيخنا عبدالرحمن بن أبي الغيث ونحن نأخذ عنه في صحيح مسلم في المدينة النبوية سنة أربع وعشرين ومائة وألف أنه أملى في أول حديث القضاء والقدر منه بعد أن سئل عن الكسب وحقيقته فكأنما نشط من عقال فقال: المعتزلة قالت إنها خالقة لأفعالها والله يقول: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup> فردوا قول الله تعالى، فقلت له: هل القرآن شيء؟

1 إيقاظ الفكرة (ص. 82).

2 (ص. 257-258).

3 الزمر الآية (62).

قال: نعم، فقلت: هل هو مخلوق؟ قال: لا، فقلت: قد خصصتم تلك الكلية كما خصصتها المعتزلة فقال: لا سواهم خصصوها بأفراد تعد فقلت: هذا لا يقوله عالم إذ لا فرق بين تخصيصها بفرد واحد أو بأفراد ملء الدنيا. ثم أخذ يفسر الكسب فقال: هو تصميم العبد فقلت له: من أي المقولات التصميم فقال: من مقولات الفعل. قلت: العبد يوجد؟ قال: نعم، وبهذا فارقنا الجهمية. قلت: قد أثبت كون العبد موجودا كما تقوله المعتزلة فما زاد إلا أن قال: اصبر علي احلم عني. فقلت له: لغير هذا جئنا استمر في الإملاء وهذه الأبحاث من البدع ما خاض فيها الصحابة ولا التابعون، فتكدر صفو المقام بعد ذلك، وهذا الرجل من العلماء في المدينة والخطباء وهذا قصارى بحثه. هذا معنى ما دار بيننا وبينه لا لفظه.

### أحمد بن مانع بن إبراهيم التميمي<sup>1</sup> (1186 هـ)

الشيخ أحمد بن مانع بن إبراهيم بن مانع بن حمدان الوهبي التميمي. نشأ في بلدة أشيقر، ثم انتقل إلى الدرعية، فقرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. وله ردود في الدفاع عن العقيدة. توفي رحمه الله في الدرعية في شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- له رسالة رد بها على عبدالله المويس النجدي جاء فيها:

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (504-507) وروضة ابن غنام (134/1).

من أحمد بن مانع إلى جميع الإخوان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد بلغني أن المويس ثبت جماعتكم عن المحافظة على صلاة الجماعة وهون أمرها، فيا عجبا هل كان المويس أعلم من رسول الله ﷺ وأصحابه.

إلى أن قال: فإن تشييط (المويس) من جهة أن الإمام من أتباع ابن عبد الوهاب، فهذا مذهب ابن عبد الوهاب بيناه وأنه يدعو الناس إلى التوحيد والتبرؤ من الشرك وأهله، وإذا كان هذا دين النبي ﷺ فلا يسعنا ويسعكم غيره.

وأما عبد الله المويس وغيره، فلا يصرفكم عن صلاة الجماعة بقوله: هم خوارج يعني أهل العارض، فليس هو بأكثر من صد الناس عن دين نبيكم ﷺ، وما نقم عليهم إلا أنهم يعلمون الناس دينهم الذي أعظمه شهادة أن لا إله إلا الله، ويعلمونهم أنواع الشرك، ويأمرون بالمحافظة على الصلاة مع الجماعة، ويأمرون بالزكاة، وينهون عن المنكرات التي أكبرها الشرك بالله، وينهون عن الفواحش، ويقيمون الحد، وينهون عن الظلم، حتى إن الضعيف يأخذ الحق ممن هو أقوى منه، وقد كان الناس قبل هذا الأمر بعكس ذلك، ولم يوجد أحد يعيب عليهم ذلك، فلما بين لهم أمر الدين واشتغلوا بالعلم وتعليمه وإقامة أمر الله، وحض الناس عليه، قام (المويس) وأمثاله يصيحون ويقولون: أهل شقراء وأهل العارض مرتدون، وأهل العارض خوارج، فإذا قيل له: أهل العارض وأهل شقراء يطلبون منك الدليل على ما قلت إن كنت صادقا، فرد عليهم من كتاب الله أو سنة رسول الله ولو في مسألة واحدة

حتى يقبل كلامك. غضب علي من قاله.<sup>1</sup>

### حسين بن مهدي النعمي<sup>2</sup> (1187 هـ)

حسين بن مهدي النعمي التهامي ثم الصنعاني، من أهل "صبيا" في تامة اليمن؛ تعلم وأقام في صنعاء. وعمل رحمه الله على إحياء السنن في "مسجد القبة"، بعد توليه إماما للصلاة فيه من طرف الإمام المهدي العباسي آنذاك. توفي رحمه الله سنة سبع وثمانين ومائة وألف.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

- له من الآثار السلفية: 'معارض الألباب في مناهج الحق والصواب'<sup>3</sup>.  
 - قال فيه: والقصد، أن الله جعل الكتاب والسنة أمرا خالدا على مر الأزمان، ليتعلم الجاهل ويسترشد الضال، ويأمن الخائف، ويتذكر المتذكر، ويعتبر المعتبر، ويستمد المؤمن، ويهتدي الحيران، وليقضي بين الناس بما هنالك، وليكون ملاذا عند الاختلاف، وبيانا عند اللبس، ورسما متبععا في الاعتقاد والتعبد والإفتاء، والحكم والتحكم والتحكيم، والتحليل والتحريم، والأبحاث وغيره من أحكام العليم الحكيم، ومستندا يرجع إليه الأمر كله في التأخير والتقدم.

1 علماء نجد (504/1-506).

2 الأعلام (260/2).

3 والكتاب مطبوع وهو من أجود الكتب التي ردت على القبورين برد علمي رصين وبأسلوب بليغ وهو عبارة عن رد على بعض مخزفي أهل اليمن.



فتعطيله عن هذه الثمرة، أو منع المحتني لها، وهو المقصود بها، مناقضة ظاهرة وعناد أوفى، ومضادة جلية.

والمحروم الذي أضاف المنع أيضا لمن سواه يقول: مالي في هذه الحياض من مشرب، هي للإمام يروى منه، ويخبر عما وجد، ولا سبيل لغيره إليها، بل يكون في أيدينا الأوصاف بأن في ذلك الحوض كذا، وصفته كذا، وفائدته كذا.

فإذا جاءهم من يقول: بعض هذه الحياض لم يبلغه الإمام، ولا ادعى لنفسه الإحاطة، أو بلغه ولكني وجدت نعته أو فائدته غير ما ذكر لكم، بعد أن باشرت بنفسي مذاقه. فما تقولون؟ وليس لكم على دفعي حجة، ولا إلى مصادرتي سبيل، إلا دعوى مالها مستند. اللهم إلا إذا باشرتم كما باشرت، فاضطررتم إلى إكذابي. فذاك ما أمرتم به. ويصح منكم -والحال هذه- المدافعة والممانعة، وأما مكاذبة في شيء قد أعربتم عن أنفسكم أنكم ما تبوأتم له منزلا، ولا جسستم له عرقا ولا مفصلا، فغريب منكم التوثب على حماه، والساقى يقول: هلموا، فليس الخبر كالعيان، ولم يحط الإمام بما لدينا خبرا، وربما يخطئ الخبر ويخالف، إذ مبناه على مبلغ صاحبه علما وفهما.

ومن علم حال البشر اضطر إلى الحكم بعدم براءتهم من قصور الفهم ونقصان العلم في حالات كثيرة.<sup>1</sup>

- وقال: ولقد جر سوء هذه المقالة -وهي القول بتعذر الاجتهاد- إلى ما أشرنا إليه، من سلب منافع الكتاب، وكونه عدة للدفع والنفع، ومحلا

1 معارج الألباب في مناهج الحق والصواب (69-70).

للاهتمام، وميزانا يعرف به الرشاد والفساد. فقد حيل الآن بينه وبين طالب ما فيه من غيوث الرحمة، وصيب النعمة، وكذا ما يتصل به من حوافل تفسيره. والكلام على نكت فرائده، وعجائب فوائده، وبيان إشارته ومقاصده. فكل ذلك عند المقلدين لغو محض، إذ ما لا تصل إليه - وإن زعمت ذلك - قضت عليك الحقيقة بأنك مكذبه بالكذب، فوجوده وعدمه عندك سيان.

وهكذا المؤلفات المشتملة على الأخبار النبوية، وعلومها ووسائلها، ككتب الجرح والتعديل، وطبقات الرواة، وشرح أحوالهم، وعلم غريب الكتاب والسنة وأحكامهما، وكذا المؤلفات في سائر الفنون. كالنحو والتصريف، وأصول الفقه والمعاني، التي يقول مؤلفوها: إن الحكمة من تأليفها هي التوصل إلى تصحيح المطالب بالذات، مع أن عقلاء الفضلاء لا زالوا على ممر الأزمان تتجدد لهم التصانيف، أعلى بصيرة ذلك، وللتبصير ما هنالك، أم دأب فيما لا سبيل إلى الغاية المقصودة به؟.

فنقول: أيها الملاء، وإن كان البشر قد علم ضعفه، ونقصه وجهله، فلقد ساءنا أن بلغتم إلى هذه الغاية، وما زدت على المضادة لله ولرسوله، والتلعب بدينه وبشرائعه وإضاعة مساعي الباحثين والمؤلفين، وأهل التصنيف، وذوي العلم والنظر. فما شأن ما صنعوا؟ وهل للدأب في ذلك الجمع والتأليف، وبيان الصحيح من الفاسد والراجح من الخفيف فائدة وغاية؟ وما بقاء ذلك واستمراره على تعاقب الأحقاب، بل هل لبقاء كتاب الله كثير حاصل؟ إذ مبنى جميع ذلك على فتح باب الاجتهاد، وأن كثيرا من المطالب، أو كلها، أو

إلا النادر منها لا طريق إلى تحصيله إلا البحث والنظر.<sup>1</sup>  
 - وقال وهو يتحدث عن آفة التقليد: ومن ذلك - وهو منهم قياس  
 للغائب على الشاهد- وذلك أنهم لما كانوا لا يعرفون إلا حرفة التقليد.  
 واستقر في فكرهم وفطرهم أن من أفتى أو تكلم أو عمل ما لا يصنع شيئا من  
 ذلك. إلا لأنه قاله المقلد فلان، أو الإمام علان. أو محصلو مذهبه - بزعمهم -  
 قالوا: إن قائل تلك المقالة -وهي اتجاه وجوب تخريب المشاهد- قلد ابن تيمية  
 في ذلك. ومن تدبر أصول القوم، وجدهم دلوا على أنهم من جملة العامة. ولا  
 أدري من أين جاء لهم ذلك؟

نعم هو نتيجة من نتائج الحكم بتعذر الاجتهاد.  
 ومن حق الباحث أن يدلي بما يوافق خصمه على صحته، أو بحجة  
 قاهرة تؤذن أن دفعها مكابرة، وأن التمسك بمعارضها قصور أو ضلال.  
 وكون من ذكره قلد ابن تيمية بطلانه معلوم غير موهوم، لما أنه ينهى  
 عن التقليد وينادي بمنعه. ولأن عامة مباحثه مبنية على تحرير المقام بمبلغ  
 نظره، وإن كان لا سبيل إلى رفع الخطأ جملة في كل بحث.  
 وذلك منه من دون تقليد لابن تيمية ولا غيره، ولا احتجاج بقول أحد  
 قط، أو التدين به من دون استبانته منه حسبما علم. وليس معصوما كغيره  
 أيضا. ولأنه في خصوص هذه المسألة أبرز حجته، وحرر من البرهان ما  
 استطاع.

فأي معنى لقولكم إنه قلد ابن تيمية؟ والحال أنكم لم تأتوا عن أنفسكم

ولا فيما نقلتم بشيء يقابل بعض ما أقامه في هذه المسألة من أدلة الكتاب والسنة، التي لا يردّها إلا مشاق الله ورسوله؟ ولأنه قد ناقض ابن تيمية في كثير من المسائل ذهب إليها، لظهور ضعف كلامه عنده. فلو كان واقفاً على تقليده - كما وقفتم على رسوم شرح المنهج وغيره - لما فعل. فما باله يسوغ لنفسه تقليد ابن تيمية في هذه المسألة دون غيرها؟ فلقد حكيتم عجباً. وقد قرأنا عليه وعرفنا مذهبه، وأنتم لا تعرفونه، إنما يبلغكم عنه ما يبلغ، فتأخذون في مضادته بلا بصيرة، ولا وازع لكم عن الرجم بالظنون والأوهام، ولا علم يهدي إلى تمييز الصحيح من ذي السقام.

فالتعب عليكم: أترضون أن يكون من خطاب ما لا يفهم؟

وكفى دليلاً على تنكبكم الصواب ذكركم الأقوال من فروع المذهب في مقابلة مناهي صريحة صحيحة مشهورة في الصحاح وغيرها، ثم تعرضكم لشيخ من شيوخ الإسلام، وإمام من جلة الأئمة الأعلام - وهو ابن تيمية - بأنه ضال مضل، وما كان - رحمه الله تعالى - أهلاً لهذا. والرجل أمره شهير. وأقواله ومذاهبه يتناقلها الجم الغفير. وما مثله يحتاج إلى كشف عن ربيع محله، وقد تعرض له وتلميذه الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي - هو ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى بعض القائلين. وهما إمامان جليلان لاحقان بأماثل السلف كالشافعي، وأحمد، وإسحاق، وغيرهم، ومؤلفاتهما وتراجمهما، ونقل أهل العلم لأقوالهما ومذاهبهما ونفائس تحقيقهما كافية شافية مقنعة لمن عدل وأنصف.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وأما أنتم معشر المغرّمين بالمذاهب الراضين بقيود التقليد في أعناقكم وقلوبكم، فقد جعلتم تلك المتون والمختصرات أظهر عبارة، وأوضح معنى وإشارة، وأصح مسلكا وأبين مدركا، لما أنها - بزعمكم - خلاصة تلك المحاسن.

وكيف يكون ذلك كذلك؟ وفيها من التباين والتدافع والاختلاف، وخفاء السند والدليل أو ضعفه، أو مصادمة المأثور الصحيح ما لا يخفى على ذي بصيرة صالح السريرة، قد مارس الحقائق وسبر الطرائق، ورضي بالله ربا ومشروعاً حكيماً عن جميع الخلائق، وحظي بالتمييز بين الخطأ والصواب، وبالانتفاع بما وهبه الله من عقل وفهم حاذق.

وما اشتبه على الناظر من الأدلة نفسها، أو ظهر عنده تعارض فالقطع عنده بأن مفيضها هو محل القدس والبراءة من كل نقص، فإن علم كيفية العمل في ذلك بتعليم المفيض سبحانه، وإلا وقف لقصوره في نفسه، لا لتطرق أمر في المصدر المذكور، بخلاف غيره، فأمره ما ذكرنا.

والغافل يقول بجمود خاطره: كل ذلك المختلف فيه بين المختلفين، أو بعضه رشد، لا بل الرشد منه ما سلكه سلفي، واتبعتهم فيه.

وقد يكون أيضاً كاذبا عليهم أو مفتريا عليهم بذلك ما لا يرضونه له، لجهله ما صدر عنهم، كما جهل الأدلة. وقد صح لنا كل ما ذكرنا وتواتر وروده علينا حتى استيقناه ضرورة، ودان به كل من على وجه الأرض، إلا القلة النادرة.<sup>1</sup>

- وقال أيضا في معرض رده على مقلدة المذاهب، وما هم عليه من الاهتمام بكتب الخلاف الخالية من الأدلة الشرعية: وأين هي من موائد الكتاب والسنة؟ التي مذاقها يبرئ العاهات، ويقدم من السفاهات، ويعرفك قدر ما حرمت منه هذه الجماعات، وسوء ما وقعوا فيه من فساد الأحوال، بسبب هجرانهم المباشرة لما هنالك، وما ضمن من الدلالات والإشارات، وصنوف التأديب والتهديب والتثقيف والإفادات.

فذاك - بعد استظهار الكون عليه، وتصحيح الطريق إليه وتنقيحه دراية ورواية- هو الباب الذي إن ولجته للاعتصام به من المخاوف نجوت، وإن سلكته كنت على هدى وبصيرة من أمرك، وإن أردت أن تستمد منه حجة تأثرها، أو طريقة تعبرها، أو برهانا تقيمه، أو هدى تلمسه، أو تصحيحا لاعتقاد أو عمل، أو دليلا قاهرا لخصمك، هاديا لمسترشدك، وجدته صالحا لجميع ذلك. قائما بأعباء هذه المدارك، ولا يعرف ذوو الأبواب، ومن رزق صلابة في دينه ما يستأهل القيام بهذه الأثقال، سوى ذلك الباب، لا الورد إلى شرح المنهج وما ذكره معه وأشباهاها من كتب المقلدين.

ولو كان البناء دائما على ما أشرنا من ذلك الأساس، لكانت ثمرات الكتاب والسنة يستمتع باقتطافها عامة الناس، ولما عفت رسوم الهدى، واندرست معالم الاهتداء، ولكان أمرهما مشهورا مذكورا، مانوسا منشورا، متداول بين الناس، حتى تراحم الأصغرُ الأكبر، وينال القاصر حظه من مواهب الله، وإن لم يبلغ شأو الماهر. ولم يؤكد الحكم باستحالة التحلي بتلك الرغائب، بؤسا لها من رزية.

ولا يضر في هذا الموضوع تفاوت معارف الناس في هذا الباب، ومع ورود الجميع المنهل الراوي متحد. والفاضل يحدو حدو المفضول من عين ذلك الماء المعين، ويتعاورون ذلك فيما بينهم «تسمعون، ويسمع منكم»<sup>1</sup>، «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله في 'معارج الألباب في مسألة البناء على القبور':  
... على أنا لا نسلم أيضا أن أحدا من الأربعة رضي الله عنهم، ذهب إلى ما ضمه نقل هذه المختصرات في هذه المسألة، فهاتوا نصوصهم في ذلك، فإننا لم نرهم نقلوا في جواباتهم هذه حرفا واحدا عن أحد من الأربعة في جواز البناء على القبور، بل نقل المالكي عن إمامه مالك - رضي الله عنه -: أنه كره البناء على القبر، وقال: لا خير فيه، فاعجب لها من طريقة طريفة، حيث يعمل أتباعه على خلاف مذهبه، ويفصلون المسألة بما يبين إطلاق الإمام، ويكون قولهم فيها في شق، وقول الإمام في الشق الآخر، واجعلها لك عبرة في غيره من المفتين الثلاثة، ولا تثق بأن ما حصلوه في كتب المذاهب رأي للأئمة.  
فإننا لم نسمع عن الإمام الشافعي - رحمه الله - إلا أنه قال: "أدركت

1 أخرجه: أحمد (321/1) وأبو داود (3659/68/4) وابن حبان (الإحسان 62/263/1)) والحاكم (95/1) كلهم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وليس له علة ولم يخرجاه، وفي الباب أيضا عن عبدالله بن مسعود وثابت بن قيس بن شماس عن رسول الله ﷺ، ووافقه الذهبي.

2 سيأتي تحريجه في مواقف فالج بن مهدي الدوسري سنة (1392هـ).

3 معارج الألباب (79-80)

الأئمة بمكة يهدمون البناء على القبور" ولا يحضرنى الآن محله فأعينه لك، ومثله لا يخفى.

فنحن الآن نطالبهم بنقل صحيح: أن كل واحد من الأئمة الأربعة قائل بما نقلوه عن فروع مذاهبهم، حتى يصححوا دعواهم عليهم فقط، إن كانت أيضاً، لا أن يكون ذلك حجة لهم في الباب، فذلك معلوم الانتقاء<sup>1</sup> بلا شك ولا ارتياب.

فإن يأتوا به - ولا نخالهم يجدون له أثراً - وإلا فليعلموا أنهم بعد يقولون ما لا يعلمون، حتى في مذاهب أئمتهم الذين هم من جلة أعلام أئمة المسلمين. وبعد تصحيحه عنهم: فهو اجتهاد في مقابلة نص، ورأي صادم أثراً، فسقوطه معلوم لا يخفى إلا على أغفال المقلدين.<sup>2</sup>

- وقال: ومن ذلك: أنا تصفحنا أوراقهم هذه، فوجدنا لباب تحقيقها:

دعاوى تعاقب أخواتها، وبراهينها عيون دعاويها، ثم ترتبون المقاصد على هذا الخطأ المتباعد، حتى جعلتم هدم القباب والمشاهد أذية لأولياء المليك الواحد، وهل يقال لمن أطاع الله ورسوله فيما أمرا به: آذيت ولي الله، وكيف تكون الولاية - وذلك الولي يؤذيه - حكم المولي؟

وليت شعري، كيف يكون أمرهم إذا لم يرعهم إلا نزول الإمام الأطهر وصاحب السبق الأشهر: علي - رضي الله عنه ونصّر - بساحتهم يقول: «بعثني رسول الله ﷺ، أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا

1 كذا في الأصل ولعل الصواب: الانتفاء.

2 معارج الألباب (ص 38).



طمسته». <sup>1</sup>

فعلى الذي يشاهد من حالهم: كأننا بهم وقد ثاروا ذلك المثار، وأخذوا لتلك المعازل بالثار، وأرجعوا عليا القهقري، وتركوه زاحفا على السوراء، وقالوا: أذية لأولياء الله، ورأى من درى، فالأمر الآن هو ذاك بعينه، ما الذي ترك الناس سدى، أو نسخ معالم الهدى؟

ثم كيف الخطب لديهم في هذه الأبنية على الأموات المعدة للتلاوة والصلوات، المشتملة على المحاريب والفرش والسرج، وسائر الآلات، إذا أتاهم في شأنها رسول صاحب الوحي المنزل، والهدي السوي الأعدل، يقول: بعثني لإزالة ما قد تقدم إليكم بالنهي عنه من اتخاذ القبور مساجد<sup>2</sup>، ورواه لكم عدد من صحابته الجللة الأماجد، وقد أكد الله عليكم في الإجابة له ولرسوله، فماذا أنتم صانعون؟.

وهذا كله بالنظر إلى نفس البناء على القبر، لا إلى ما ترتب عليه من الوثنية والشرك، وعلى إحياء هذه المشاهد من كلم الإسلام، وفقء عين شريعة المختار عليه الصلاة والسلام، وما يقع في الزيارات من أنواع الشرك بدعاء المقبورين، والطواف بتلك الأنصاب، والعكوف عندها، والنذر والتقرب لها بأنواع القربات، وما ترتب على ذلك من المفاسد والمنكرات، كترك الصلاة المكتوبة، وما يقولون من أقاويلهم المفتراة المكذوبة، قد حملوا الولي، أو حملها عنه، واختلاط الرجال بالنساء، وأرباب الملاهني، واتخاذ

1 انظر تحريجه في مواقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة (40هـ).

2 انظر تحريجه في مواقف ابن تيمية رحمه الله سنة (728هـ).

الزينات، والمجاهرات بالبدع والمعاصي، والمخالفات لله، التي لا طمع في حصرها في الرقاع، وكيف وقد امتدت في أقطار البسيطة، على ما فيها من الاتساع فما أكثر ما ترى هنالك من نسيان الله ونبد لعهوده، ومحادة له ولكتابه وتعدي لحدوده.

ولعمر الله، من رضي بقاء هذه الرسوم، شارك في هذا الخطب المشؤوم، إلا متبرئ لله من هذه الأحداث، وغائر لله مما حل بدينه من خطوب الأبنية، وزوار الأحداث، الذين أعطوها حق ربنا الذي هو أحق أن يدعى ويستغاث، وانهمكوا في صنوف من أنكر الأعمال، وجسائم الأخبثات.

وأنتم معشر المفتين، أترضون لأنفسكم أن تلقوا الله بشيء من إشادة هذا البنيان؟ فاستعدوا للسؤال. فللأعمال ديان.

اللهم فهذه براءة إليك مما تكاد السموات يتفطرن منه. وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، أتتنا المناهي عن رسولك في هذا الباب، كما نهي رأي عين في سد ذرائعه، وهدم شرائعه، وطمس رسومه وشنائه، ثم عمد قوم أضاعوا عهد التحقيق ولم يراعوا مشاعر تأديبك وتعليمك، التي تهدي إلى سواء الطريق. فانتصبوا لرفع رايات سوء، كان ينبغي أن تكون مخفوضة معزولة بحكمك الوثيق، وإلا فكل من آمن بك، وعقل عنك، وتحقق بمعرفة دينك، لا يجهل ما في طيها من عظيم المشاققة لك ولرسولك.

اللهم فمن زعم عليك أنك رفعت شأن القباب والمشاهد، والزيارات المعروفة من هذه الطوائف، ومواطن الأموات، وجعلتها ترياقا لقضاء

الحوائج، ومثابة للناس، وأعيادا لهم، وزعم على سلفنا الصالح من أمة نبيك الأكرم أنهم دانوا بذلك، أو بذرة منه. اتباعا لأمرك، ورضاء بحكمك، وصار من غاية سعيه زيادة ازدياد هذه المفاسد، وإيقاد نيرانها. فاحكم بيننا وبينه بالحق، وأنت خير الحاكمين.

فإن القوم قد أبدلوا - وأنت أعلم - رسوم شرعك بسواها، واستولى اللعين على فطرهم، فثناها عن الهدى ولواها، وسول لهم أن يبدلوا الزيارة التي شرعتها للادكار، والاستغفار والاعتبار، بضدها من التضرع عند القبر، والرقص واللهو، وإبداء الفاقة والافتقار، وأنواع الفجور، والهتف، والتملق، والتأدب مع الرمم، والحكم لها بنفع وإضرار.

وكيف لا؟ وقد أصلوا أن لها التصرف والتصريف في البادين والحضار، وصاروا يستمدون من نفحاتهم جسائم الآمال، ويضربون قباب الطلبات بفناء أعتاب قباب الأموات، يا بئس الأعمال.

فمن الذي بوأكم هذه المشارع، وسن لكم هذه الآداب والشرائع؟ ووضع لكم هذه الرسوم التي تبعم آثارها؟ فائتونا بسلطان مبين. نتبعه ونشكر لكم إن كنتم صادقين، أو فامحوا عنكم - عافاكم الله - عارها، وحاشا بعد أن نقول لكم - إن أتيتم بحجة بينة - دعونا، فقد صرح الشيخ بخلافها، لأن ذا من الحيف بمكان.

ثم اللهم، إن القوم أبدلوا مناهي رسولك، الذي جعلته العصمة من

الضلال، عن البناء على القبور، وتشريفها، وتخصيصها، والكتابة عليها<sup>1</sup>، وجعلها مساجد<sup>2</sup>، وما جاء عنه من النهي عن اتخاذ قبره عيداً<sup>3</sup> بأضدادها، فنوا وشرفوا وخصصوا، وكتبوا، وجعلوها أعياداً ومساجد، كأنه ﷺ أغراهم بذلك الأمر الأسوأ، بل لو كانوا مأمورين بذلك لما حفظوه ورعوه، كما هم الآن، بشهادة المناهي في هذه المسألة، إذ أضيفت، وشهادة غيرها في غير هذا الباب، مما لا يحتاج إلى شرح.

وليتهم اقتصروا على هذه المخالفات، بل جاوزوا مما ينسبها إلى أضعاف مضاعفات، واقتدت العامة بمن تخيلوا عنده علماء، وهو في الواقع منهم لا يملك رأياً ولا عقلاً للحقائق ولا فهماً، فهو معهم غارق في باطل لغوهم، حريص على شهود مجالس إفكهم، وإثمهم وهوهم، لا يهدي ولا يهتدي، ولا تراه في طلب العلم صدقاً يروح ولا يغتدي.

حتى أنا وجدنا في أفعالهم لدى هذه المشاهد ما كان صنيع الجاهلية عند بيوت الأوثان، وزيادة غلو على من ضاد الله ورسوله باتخاذ إياه ثان. فإننا

1 وردت أحاديث كثيرة في هذه المسألة منها حديث جابر رضي الله عنه: "فمى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبني عليه، أو يزد عليه، أو يكتب عليه".

أخرجه: أحمد (332/3) ومسلم (970/667/2) وأبو داود (3226/552/3) والترمذي (1052/369-368/3) والنسائي (2026/392/4) وابن ماجه (1562/498/1) بعضهم مطولا وبعضهم مختصراً.

2 انظر تحريجه في مواقف ابن تيمية رحمه الله سنة (728هـ).

3 وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى عن جمع من الصحابة، منها: حديث أبي هريرة: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبوري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم». أخرجه: أحمد (367/2) وأبو داود (2042/534/2). وقال ابن عبدالحادي في الصارم المنكي (111): "وهذا حديث حسن ورواته ثقات مشاهير، لكن عبد الله بن نافع الصائغ فيه لين لا يمنع الاحتجاج به". وحسن إسناده الألباني، وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب. انظر تحذير الساجد (142).

سمعنا الله يقول في كتابه إذ سجل على أولئك الأقسام ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي  
الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾<sup>1</sup> أي: هو تعالى ذو الجلال والإكرام.

وطالما شاهدنا عباد أرباب هذه القباب. إذا التطمت عليهم أمواج  
البحر العباب. سمعت ذكر الزيلعي والحداد، وكل يدعو شيخه عند ذلك  
الاضطراب، إذ لكل طريقة لا ينتحى سواها في الهتف والانتساب، ولكل من  
الجيلاني، وابن علوان، والعيدروس، والحداد، وغيرهم من آلهة هذه الطوائف  
طائفة من العباد، ويذكرون الله في جملة من ذكرنا، كما سمعناهم أيضا، كأنه  
واحد من تلك الأعداد. وحاشا كل من يؤمن بالله واليوم الآخر - خصوصا  
صلحاء الأجداد - أن يرضى شيئا من هذا، وإلا كان شريكا لمن حاد الله  
ورسوله وضاد.<sup>2</sup>

- وقال: ومن أذيال مصيبة المشاهد - التي أصيب بها الإسلام  
وشعائره - ما ظهر وانتشر في العامة في جهات كثيرة. كما هو معلوم  
مشاهد: أن المساجد ربما تكون متروكة مهجورة. وفيها من التراب والعيدان  
والأوساخ، وزبل الأنعام، وحراق التمباك، وغير ذلك ما يجعلها مزابل،  
ومشاهد الأموات محترمة مكرمة، بحجرة بالظفر والعمود، مفروشة بالسجاد  
الفاخر، وعلى القبور ستور الحرير الثمينة، بها الشمعدانات الفضية ما جعلها  
مرعية مقامة متحامة.<sup>3</sup>

1 الإسراء الآية (67).

2 معارج الألباب (43-47).

3 معارج الألباب (ص 214).

- وقال: تأمل دين عباد القبور اليوم، خصوصا الغالين منهم فيها، إذا مسهم الضر أنابوا إليها. ويروون -قاتلهم الله أنى يؤفكون- إذا دهمتكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور<sup>1</sup>، ثم يدوقون الرحمة من الله مع كفرهم هذا. فيقولون: كرامة الشيخ وبرهانه، وإذا أخفق سعيهم يقولون: هو غائب أو ساخط.

وهذه قضية واقعة فاشية في الكثير، أو الأكثر، أو أن السالم من حماها نزر لا يكاد يذكر<sup>2</sup>.

- له أيضا من الآثار السلفية كتاب: 'مدارج العبور على مفاصد القبور'<sup>1</sup>.

### أبو العون السفاريني<sup>3</sup> (1188 هـ)

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، أبو العون، شمس الدين، العلامة، الحافظ. ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف، بقرية سفارين (من قرى نابلس)، قرأ القرآن صغيرا وحفظه وأتقنه، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها منهم الشيخ عبدالقادر التغلبي والشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ

1 ذكره صاحب كشف الخفاء (213/88/1) بلفظ: «إذا تحيرت في الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور» وعزاه لابن كمال باشا في الأربعين. كما ذكره محمد بشير الأزهري في تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين، انظر موسوعة الأحاديث الضعيفة (1297/1).

2 معارج الألباب (ص 239).

3 الأعلام (14/6) وهدية العارفين (340/2) وتاريخ الجبري (470-468/1) والسحب الوابسة (839/2-846) ومعجم المؤلفين (262/8) وفهرس الفهارس (1005-1002/2).

أحمد المنيني وغيرهم. قال صاحب السحب الوايلة: برع في فنون العلم، وجمع بين الأمانة والفقه والديانة والصيانة، وفنون العلم والصدق، وحسن السمات والخلق والتعبد وطول الصمت عما لا يعني، وكان محمود السيرة، نافذ الكلمة، رفيع الميزة عند الخاص والعام. وكان رحمه الله ناصرا للسنة، قامعا للبدعة، قوالا بالحق مقبلا على شأنه، توفي رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومائة وألف.

### ◀ موقفه من البدعة:

- له المنظومة المشهورة المسماة: 'الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية'، وقد شرحها المؤلف بشرح مطول، نقل معظمه من بحوث ابن تيمية وابن القيم في كتبهما.

وهذا مما يزين الشرح ويجعله ذا قيمة علمية. والكتاب مطبوع متداول.

- قال فيها<sup>1</sup>:

اعلم هديت أنه جاء الخبر  
عن النبي المقتفى خير البشر  
بأنّ ذي الأمة سوف تفرق  
"بضعا وسبعين" اعتقادا والمحق  
ما كان في نهج "النبي" المصطفى  
و"صحبه" من غير زيغ وجفا  
وليس هذا النص جزما يعتبر  
في فرقة إلا على "أهل الأثر"

- وقال<sup>2</sup>:

والحمد لله على التوفيق  
لمنهج الحق على التحقيق

1 شرح العقيدة السفارينية (ص.63).

2 شرح العقيدة السفارينية (ص.78-79).

مسلمًا لمقتضى الحديث  
لا أعطني بغير "قول السلف"  
ولست في قولي بذا مقلدا  
صلى عليه الله ما قطر نزل  
وما انجلي بهديه الديجور  
وآله وصحبه أهل الوفا  
وتابع وتابع للتابع  
ورحمة الله مع الرضوان  
تهدى مع التبجيل والإنعام  
أئمة الدين هداة الأئمة  
لا سيما "أحمد" و"النعمان"  
والنص في القديم والحديث  
موافقا أئمتي وسلفي  
إلا النبي المصطفى مبدي الهدى  
وما تعانى ذكره من الأزل  
ورأقت الأوقات والدهور  
معادن التقوى وينبوع الصفا  
خير الورى حقا بنص الشارع  
والبر والتكريم والإحسان  
مني لمثوى عصمة الإسلام  
أهل التقى من سائر الأئمة  
و"مالك" و"محمد" الصنوان

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله في كتابه 'لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية':

قد أكثر السلف رضي الله عنهم في ذم الكلام والخوض فيه والتقصي عن دقائقه والتدقيق فيما يزعمون أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية، وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرمطية، وكان أئمة الدين مثل الإمام مالك وسفيان وابن المبروك وأبي يوسف والشافعي وأحمد وإسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي



يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله.<sup>1</sup>

- وقال: وقد أجمع أئمة الهدى على ذم الفرقة المريسية وأكثرهم كفروهم وضللوهم وذموا الكلام وأهله بعبارات رادعة وكلمات جامعة.<sup>2</sup>

- وقال: وفي قوله: «مُتَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ»<sup>3</sup> دلالة على أمور:

منها بطلان قول من يقول إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول الجهميين الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم. فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات، وقال إن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة جهماً. فإن جهماً أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه وإن كان الجعد بن درهم سبقه إلى بعض ذلك.<sup>4</sup>

#### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

- قال في منظومته 'الدرة المضية':

فصل في الكلام على الذنوب:

1 لوائح الأنوار (184/1-185).

2 لوائح الأنوار (187/1).

3 الأنعام الآية (114).

4 لوائح الأنوار (219/1-220).

ويفسق المذنب بـ (الكبيره) كذا إذا أصر بـ (الصغيره)  
لا يخرج المرء من (الإيمان) بـ (موبات الذنب) و(العصيان)  
وواجب عليه أن يتوبا من كل ما جر عليه حوبا  
ويقبل المولى بمحض الفضل من غير عيب كافر منفصل  
ما لم يتب من (كفره) بضده فيرتجع عن (شركه) وصدده  
ومن يمت ولم يتب من الخطا فأمره مفوض لذي العطا  
فإن يشأ يعفو وإن شاء انتقم وإن يشأ أعطى وأجزل النعم<sup>1</sup>

- وقال فيها أيضا: الباب السادس في ذكر الإمامة:

ولا غنى لأمة الإسلام في كل عصر كان عن (إمام)  
يذب عنها كل ذي جحود ويعتني ب (الغزو) و(الحدود)  
(فعل معروف) و(ترك نكر) و(نصر مظلوم) وقمع كفر  
و(أخذ مال الفياء) و(الخراج) ونحوه والصرف في منهاج  
ونصبه ب (النص) و(الإجماع) و(قهره) فحلل عن الخداع  
وشرطه (الإسلام) و(الحريه) (عدالة) (سمع) مع (الدريه)  
وأن يكون من (قريش) (عالمنا) (مكلفنا) ذا (خيره) و(حاكنا)  
وكن مطيعا أمره فيما أمر ما لم يكن ب (منكر) فيحتذر<sup>2</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال في منظومته الدررة المضية: (فصل في الكلام على الإيمان...)

1 شرح العقيدة السفارينية (68).

2 شرح العقيدة السفارينية (77).

إيماننا قول وقصد وعمل      تزيده التقوى وينقص بالزلزل  
ونحن في إيماننا نستثنى نتابع      من غير شك فاستمع واستتب  
الأخيار من أهل الأثر      ونقتفي الآثار لا أهل الأشر<sup>1</sup>

- وقال في لوائح الأنوار: تنبيه: هل القول بقبول الإيمان للزيادة

والنقصان مختص بمذهب السلف ومن تبعهم - ممن يدخل الأعمال فيه من الخلف - كالقلانسي وغيره من الأشاعرة، أو يعم مذهب من قال إنه التصديق فقط؟

الحق كما قاله الإمام النووي وغيره، وجماعة من مُحَقِّقِي علماء الكلام؛ أن الزيادة والنقصان تدخل الإيمان، ولو قيل إنه التصديق والإذعان، لأن التصديق القلبي يزيد وينقص أيضا بكثرة النظر ووضوح البرهان، وعدم ذلك، وما اعترض على هذا القول - من أنه متى قبل ذلك كان شكاً - مدفوع بأن مراتب اليقين متفاوتة، مع أنها لا شك معها. وفي القرآن العظيم ما حكى عن خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم: «وَلَيْكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»<sup>2</sup>.

وتقدمت قصة موسى الكليم لما رأى قومه عاكفين على عبادة العجل، مع ما كان أخبره الله تعالى به من ذلك، فحصل له من الغضب، وإلقاء الألواح، وأخذه بلحية أخيه هارون عليه السلام ورأسه، ما لم يحصل له

1 شرح العقيدة السفارينية (69).

2 سورة البقرة الآية (260).

ياخبر الله تعالى، مع جزمه وتيقنه صدق الخبر، ووقوع المخبر عنه بخبر من لا يبقى في القلب أدنى شك ولا ريبة، وبالله التوفيق.

تتمة: مذهب السلف ومن وافقهم من الأشعرية جواز الاستثناء في الإيمان، يقول الإنسان: أنا مؤمن إن شاء الله، خلافا لمن يمنعه كالجهمية والمرجئة. وخلافا لمن يوجبها كابن كلاب ومن وافقه.

والقول بجواز الاستثناء مذهب أصحاب الحديث كالثوري وابن عينة وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة، وهو مذهب الإمام أحمد، وغيره من علماء السنة، فإنهم يستثنون في الإيمان. وهذا متواتر عنهم، لأن الإيمان عندهم يتضمن فعل جميع الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى من غير شك في إيمانهم كما هو منصوص الشافعي وأحمد رضي الله عنهما، خلافا لأبي حنيفة رضي الله عنهم أجمعين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- ذكر رحمه الله في الدررة المضية مسائل القدر فقال: (الباب الثاني في

الأفعال المخلوقة):

وسائر الأشياء غير الذات	وغير ما الأسماء والصفات
مخلوقة لربنا من العدم	وضل من أثنى عليها بالقدم
وربنا يخلق باختيار	من غير حاجة ولا اضطرار
لكنه لا يخلق الخلق سدى	كما أتى في النص فاتبع الهدى

1 لوائح الأنوار السننية (2/343-345).

أفعالنا مخلوقة لله  
وكل ما يفعله العباد  
لربنا من غير ما اضطرار  
وجاز للمولى يعذب الورى  
فكل ما منه تعالى يجرم  
فإن يثب فإنه من فضله  
فلم يجب عليه فعل الأصالح  
فكل من شاء هداه يهتدي  
لكنها كسب لنا يا لاهي  
من طاعة أو ضدها مراد  
منه لنا فافهم ولا تمار  
من غير ما ذنب ولا جرم جرى  
لأنه عن فعله لا يسأل  
وإن يعذب فبمحض عدله  
ولا الصلاح ويح من لم يفلح  
وإن يرد ضلال عبد يعتدي<sup>1</sup>

- وقال: (فصل في الكلام على القضاء والقدر):

وكل ما قدر أو قضاه  
وليس واجبا على العبد الرضا  
لأنه من فعله تعالى  
فواقع حتما كما قضاه  
بكل مقضي ولكن بالقضا  
وذاك من فعل الذي تقالى<sup>2</sup>

### حسين العُشاري<sup>3</sup> (1194 هـ)

حسين بن علي بن حسن بن محمد العشاري، نجم الدين، أبو عبد الله البغدادي الشافعي. ولد سنة خمسين ومائة وألف للهِجْرة ببغداد، وتعلم فيها، وغلب عليه الفقه حتى كان يسمى الشافعي الصغير. وبعث رحمه الله إلى

1 شرح العقيدة السفارينية (ص 66).

2 شرح العقيدة السفارينية (ص 68).

3 هدية العارفين (328/1) والأعلام (248/2) ومعجم المؤلفين (28/4).

البصرة للقضاء والتدريس فيها، فتوفي في تلك السنة (أي سنة أربع وتسعين ومائة وألف).

### ◀ موقفه من الرافضة:

- له: 'الأبحاث الرفيعة في الرد على الشيعة'، ذكره في هدية العارفين.<sup>1</sup>

### محمد بن عبدالعزيز بن سلطان<sup>2</sup> (من القرن الثاني عشر)

الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن سلطان ولد في بلدة البير. قرأ على علماء الدرعية آنذاك، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وعينه الإمام محمد ابن سعود قاضياً لبلدان المحمل والشعيب، ثم انتقل إلى قضاء الدرعية. توفي رحمه الله في بلدته البير.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في علماء نجد: ولما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان المترجم -أي محمد بن عبدالعزيز بن سلطان- من الشباب الراغبين في العلم، فانتقل إلى الدرعية، فدرس فيها على الشيخ محمد وعلى عدد من علماء الدرعية المقيمين فيها والواردين إليها، فلما أدرك عينه الإمام محمد بن سعود بمشورة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قاضياً لبلدان المحمل والشعيب.<sup>3</sup>

1 (328/1).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (71/6).

3 علماء نجد (71/6).

صفي الدين محمد بن أحمد البخاري<sup>1</sup> (1200 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري الأصل المحدث الأثري نزيل نابلس، أبو الفضل صفي الدين. ولد سنة أربع وخمسين ومائة وألف. قال الزبيدي في معجمه: يعرف فن الحديث معرفة جيدة لا نعلم في هذا العصر من يدانيه فيها مع ما عنده من قوة الحافظة والفهم السريع وإدراك المعاني الغريبة. وقال الشمس ابن عابدين: كان في حفظ متون الأحاديث والرجال عدم المثل، كاد أن يشبه بصاحب الصحيح لو كان أباه إسماعيل. وقال الزركلي: (فاضل من أعلم أهل الشام بالحديث في عصره). وقال الجبرتي: (وكان إنسانا حسنا مجموع الفضائل رأسا في فن الحديث) توفي سحر ليلة الأحد سابع وعشرين رمضان سنة مائتين وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

- له: 'القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي'؛ والكتاب مطبوع بهامش جلاء العينين.

- وله: 'الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة'؛ مطبوع متداول.

- قال في 'الصاعقة المحرقة': واعلم أن المعصية إذا عملها صاحبها مع اعتقاد أنها معصية يسمى فاسقا ولا يسمى مبتدعا، فإن اعتقد مع ذلك كونها مشروعة في الدين جوازا أو ندبا أو وجوبا فهو مبتدع.

1 فهرست الفهارس (1/214-215) وتاريخ الجبرتي (1/652-653) والأعلام (6/15) ومعجم المؤلفين (9/5).

فالفسق: أعم من البدعة، فكل بدعة فسق ولا عكس، فيكون هؤلاء يفعلهم هذا فساقاً مبتدعين لعملهم المعصية معتقدين أنها طاعة، كذا في الرهص والرقص.<sup>1</sup>

- وقال: فصل: وإذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنازة في مذاهب الأئمة الأربعة. ففي نحو الذكر قدام العروس بالطريق الأولى. وبالجملة، فالذكر بالصوت الشديد في الطرقات بدعة، لكونه غير معهود في زمنه ﷺ، ولا في القرون المشهود بخيريتها، ولا له سند ظاهر ولا خفي، ولا يجوز قياسه على التلبية والتكبير في طريق يوم العيد لعدم شرط القياس.

على أن التلبية لم يشرع الجهر بها إلا لكل فرد بنفسه لا بهيئة الاجتماع والاتفاق في الصوت بالرفع والخفض ومراعاة الأنغام والزيادة والنقص والتمطيط والإبدال في الحروف، لأجل ذلك، فإن ذلك كله حرام في الذكر كما يحرم في قراءة القرآن، كذا في الرهص والرقص.<sup>2</sup>

- وقال: فالجهر المذكور يدافع السنة الثابتة بالحديث المتقدم ذكره الذي أخرجه البيهقي أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يكرهون رفع الصوت عند الجنازة وعند القتال وعند الذكر.

وإذا استقرت البدع التي في العبادات المحضة فلا بد أن يوجد فيها مزاحمة لسنة، ولو لم تكن تلك السنة إلا متابعة الصحابة لكان فيها كفاية

1 الصاعقة المحرقة (ص. 62).

2 الصاعقة المحرقة (ص. 66-67).



لأمره ﷺ بالاعتداء بهم بخلاف غير العبادات المحضة فإنها قد تكون لسبب تجدد بعدهم أو كان تركهم لها المانع ثم زال على ما تقدم. الكل في الرهص والرقص.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله في مقدمة 'الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة' - وهو كتاب جيد في بابه، ملاءه صاحبه بالنقول عن أصحاب المذاهب، وخصوصا المذهب الحنفي... وقد طبع الكتاب والله الحمد -: إني أردت أن أكتب أوراقا في شرح أحوال المتصوفة في هذه الأيام مشتملا على فصول للاهتمام. وسميتها: الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة. وذلك أن طائفة ممن يدعي التصوف وهو فيه دعي بالتصلف قد اتخذوا الرقص واللعب دينا واعتقدوه تدينا، وخلطوا العبادة باللعب، وافتروا على الله الكذب، يأخذ بعضهم بيد بعض ويتحلقون حلقة، ويدورون محركين أيديهم إلى وراء وقدام، ورعوسهم بالتصعيد والتسفييل والتلوي كاهيئة التي يفعلها بعض النصارى في لعب لهم (يسموهم) بركض الديك. ألا ساء ما يصنعون.<sup>2</sup>

1 الصاعقة المحرقة (ص. 71).

2 الصاعقة المحرقة (ص. 17).

## السلطان محمد بن عبد الله<sup>1</sup> (1204 هـ)

محمد (المتوكل على الله، المعتصم بالله) بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف الحسيني، المالكي مذهباً الحنبلي اعتقاداً. ويعتبر الأمير من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، وبويع رحمه الله بعد وفاة أبيه سنة إحدى وسبعين ومائة وألف للهجرة.

قال صاحب 'الاستقصا': كان السلطان محمد بن عبد الله رحمه الله محباً للعلماء وأهل الخير مقرباً لهم، لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات. ثم قال: وجلب من بلاد المشرق كتباً نفسية من كتب الحديث لم تكن بالمغرب، مثل مسند الإمام أحمد، ومسند أبي حنيفة وغيرهما. وقال: ولما ولاه الله أمر المسلمين بعد وفاة والده زهد في التاريخ والأدب بعد التضلع منهما وأقبل على سرد كتب الحديث والبحث عن غريبها وجلبها من أماكنها.

وقال صاحب 'نشر المثاني': وهو نصره الله وأيده في العلم بحر لا يجارى، وفي التحقيق والمعارف لا يمارى، وقد جمع من دراية العلم ما تقف العلماء دونه، وتود زواهر الأفق أن تكونه، فكمملت بذلك سنة الله على العباد، وأحيا به الله الدين في كل الأرض والبلاد، مع فرط الكرم والجود. وكان رحمه الله له هبة عظيمة في مشوره وموكبه، وهابته ملوك الإفرنج، ووفدت عليه رسائلهم بالهدايا والتحف، وقام بمجموعة من الإصلاحات الداخلية كبناء المدن والمساجد والمدارس. توفي رحمه الله سنة أربع ومائتين وألف، بالقرب من رباط الفتح.

1 الفكر السامي (294-293/2) والاستقصا (72-3/8)، والأعلام (242-241/6) وهدية العارفين (347/2) والإعلام بمن حل مراکش وأغمت من الأعلام (133-109/6).

وقال صاحب 'الفكر السامي': عالم السلاطين، وسلطان العلماء في وقته، إمام جليل، وجهذ نبيل، أحيا من العلم مآثره وجدد الدولة العلوية بعد أن كانت دائرة، جال بنفسه في المغرب، وتقرى قبائله، وعرف دخائله، وأيقن أن الدين قد كان أن يذهب من أهله باستيلاء الجهل على بطونه وقبائله، فألف لهم تأليفا على نسق رسالة ابن أبي زيد تسهيلا على العوام، ليصلوا من ضروريات دينهم إلى المرام.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

كان من خيار ملوك العلويين بالمغرب؛ اعتنى بالعلم حتى وصل إلى درجة التأليف، وكان سلفيا في عقيدة الأسماء والصفات.

- جاء في الفكر السامي:

وقال: إنه أول من أدخل المسانيد الأربعة للمغرب من الحرم الشريف يعني ما عدا الموطأ، وافتتحه -أي كتاب 'الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية'- بعقيدة رسالة ابن أبي زيد... وقد كان سلفي العقيدة على مذهب الحنابلة كما صرح بذلك في تأليفه... ومن مآثره أنه كان يحض على قراءة كتب المتقدمين وينهى عن المختصرات، ويرى الرجوع للكتاب والسنة؛ ولو عملوا برأيه لارتقى علم الدين إلى أوج الكمال.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

افتتاحه رحمه الله كتابه مما يؤكد سلفيته في الأسماء والصفات، فرحمة

الله عليه وجعل الباقي على فهمه.

- وفي الاستقصا: وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية رضي الله عنهم، وكان يحض الناس على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل، وكان يقول عن نفسه حسبما صرح به في آخر كتابه الموضوع في الأحاديث المخرجة من الأئمة الأربعة أنه مالكي مذهباً حنبلياً اعتقاداً، يعني أنه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المتأخرين، وله في ذلك أخبار.<sup>1</sup>

- وفيه: ومن عجيب سيرته رحمه الله أنه كان يرى اشتغال طلبة العلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره وإعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييعاً للأعمار في غير طائل، وكان ينهى عن ذلك غاية. ولا يترك من يقرأ مختصر خليل ومختصر ابن عرفة وأمثالهما. ويبالغ في التشنيع على من اشتغل بشيء من ذلك، حتى كاد الناس يتركون قراءة مختصر خليل، وإنما كان يحض على كتاب الرسالة والتهذيب وأمثالهما، حتى وضع في ذلك كتاباً مبسوطاً أعانه عليه أبو عبد الله الغربي وأبو عبد الله المير وغيرهما من أهل مجلسه.

ولما أفضى الأمر إلى السلطان العادل المولى سليمان رحمه الله صار يحض الناس على التمسك بالمختصر، ويبدل على حفظه وتعاطيه الأموال الطائلة،

والكل مأجور على نيته وقصده.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

قال صاحب الاستقصا: إنا نقول: الرأي ما رأى السلطان سيدي محمد رحمه الله، وقد نص جماعة من أكابر الأعلام النقاد مثل الإمام الحافظ أبي بكر ابن العربي، والشيخ النظار أبي إسحاق الشاطبي، والعلامة الواعية أبي زيد عبدالرحمن بن خلدون وغيرهم، أن سبب نضوب ماء العلم في الإسلام ونقصان ملكة أهله فيه إكباب الناس على تعاطي المختصرات الصعبة الفهم، وإعراضهم عن كتب الأقدمين المبسطة المعاني، الواضحة الأدلة، التي تحصل لمطالعها الملكة في أقرب مدة، ولعمري لا يعلم هذا يقينا إلا من جربه وذاقه. اهـ<sup>2</sup>

قلت: وأما الناس اليوم، فأقبلوا عما نهي عنه هذا السلطان الصالح محمد ابن عبدالله؛ إذ المتمسك منهم الذي سلم من الإلحاد الشيعوي والاشتراكي، لا يعرف غير هذه المختصرات؛ ف'مختصر خليل' هو قرآئهم، و'السنوسية' و'أم البراهين' و'مقدمة ابن عاشر' هي معتقدهم. والله المستعان.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله في آخر 'الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية'<sup>3</sup>:  
فصل في بيان قولي في الترجمة: المالكي مذهبا الحنبلي اعتقادا، والأئمة رضي

1 (67/8).

2 الاستقصا (67/8).

3 مخطوط بخرانة القرويين بفاس (ص. 320-322).

الله عنهم اعتقادهم واحد، فأردت أن أشرح قولي: المالكي مذهباً الحنبلي اعتقاداً؛ وأبين المقصود بذلك والمراد، لئلا يفهمه بعض الناس على غير وجهه؛ وذلك أن الإمام أحمد - ثبت الله المسلمين بثبوتهم - سد طريق الخوض في علم الكلام، وقال: لا يفلح صاحب الكلام أبداً، ولا ترى أحداً ينظر في علم الكلام إلا وفي قلبه مرض وهجر أبا عبدالله الحارث بن أسد البصري المحاسبي وكان ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وذلك لتصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألسنت تحكي بدعتهم ألسنت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتكلم فيه فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث فاختمى المحاسبي فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة، وإلى ذلك ذهب الشافعي ومالك وسفيان وأهل الحديث قاطبة، حتى قال الشافعي رضي الله عنه لأن يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام فلزم الناس السكوت عن الخوض في علم الكلام إلى أن نبغ الإمام الأشعري فاشتغل يرد على المعتزلة أقوالهم الفاسدة ويجيب عن آرائهم الواهية فاتبعه المالكية على ذلك وسموه ناصر السنة وهو ومن ابتعته على صواب موافقين في اعتقادهم للسنة والكتاب لا في الخوض مع الخائضين والتصدي لذكر شبه المبطلين وتخليدها في الأوراق إلى يوم الدين.

وأما الحنابلة فأنكروا ذلك عليه، وفوقوا سهام الانتقاد إليه، وقالوا له كان ينبغي لك أن تسكت كما سكت الأئمة قبلك من السلف الصالح المهتدين الذين يرون أن الخوض في علم الكلام من البدع المحدثه في الدين، أما لك فيهم إسوة أفلا وسعك ما وسعهم من السكوت عن تلك الهفوة. فطريق

الحنابلة في الاعتقاد سهلة المرام، مترهة عن التخيلات والأوهام، موافقة لاعتقاد الأئمة كما سبق مع السلف الصالح من الأنام أعاشنا الله على ما عاشوا عليه وأماننا على ما ماتوا عليه.

قال عبدالحفيظ الفاسي في 'الآيات البينات'<sup>1</sup>: ولما جلس على عرش مملكة المغرب السلطان المعظم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إسماعيل العلوي قام في أوائل القرن الثالث عشر بنصرة هذا المذهب<sup>2</sup> وصرح في أول كتابه الفتوحات الكبرى<sup>3</sup> بكونه مالكي المذهب حنبلي العقيدة وافتتح كتابه بعقيدة الرسالة<sup>4</sup> لكونها على مذهب السلف وعقد في آخره بابا بين فيه وجه كونه حنبلي العقيدة ونصره ولم يزل معلنا بذلك في مؤلفاته ورسائله ومجالسه العلمية. وقد نقل عنه أبو القاسم الزياني أنه كان يطعن في الرحالة ابن بطوطة ويلمزه في عقيدته ويكذبه فيما ذكر في رحلته من أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يقرر يوما حديث التزول، فترل عن كرسيه وقال كترولي هذا، ويبرئ ابن تيمية من عقيدة التجسيم التي تفيدها هذه القضية، ويقرر أن ابن بطوطة كان يعتقد ذلك فأراد أن يظهره بنسبته إلى ابن تيمية.

- أصدر مرسوما ملكيا سنة ثلاث ومائتين وألف للهجرة في إصلاح المنهج التعليمي بالمغرب، وألزم العلماء والوعاظ به، وتوعد بالعقوبة كل من خالفه، ومما قال فيه: "ومن أراد علم الكلام فعقيدة ابن أبي زيد رضي الله

1 (ص.301).

2 أي مذهب السلف.

3 هو الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية.

4 رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

عنه كافية شافية يستغني بها جميع المسلمين". ثم قال: "ومن أراد أن يخوض في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلاسفة وكتب غلاة الصوفية وكتب القصص؛ فليتعاظ ذلك في داره مع أصحابه الذين لا يدرون بأنهم لا يدرون، ومن تعاطى ما ذكرنا في المساجد ونالته عقوبة فلا يلومن إلا نفسه، وهؤلاء الطلبة الذين يتعاطون العلوم التي نهينا عن قراءتها؛ ما مرادهم بتعاطيها إلا الظهور والرياء والسمعة، وأن يضلوا طلبة البادية، فإنهم يأتون من بلدهم بنية خالصة في التفقه في الدين وحديث رسول الله ﷺ، فحين يسمعونهم يدرسون هذه العلوم التي نهينا عنها؛ يظنون أنهم يحصلون على فائدة بها، فيتركون مجالس التفقه في الدين واستماع حديث رسول الله ﷺ، وإصلاح ألسنتهم بالعريضة، فيكون ذلك سببا في ضلالتهم".<sup>1</sup>

1 نقلا عن النبوغ المغربي لعبد الله كنون (ص. 277).



## فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
160	153	142	108	101	88	26	3	1	728هـ	شيخ الإسلام ابن تيمية
-	-	-	-	-	-	-	178	177	731هـ	تاج الدين الفاكهاني
-	-	-	-	-	-	182	-	182	732هـ	إبراهيم بن عمر الجعبري
-	-	-	-	-	-	183	-	183	732هـ	عبدالرحمن القرامزي
-	-	-	-	-	-	184	-	184	733هـ	بدر الدين بن جماعة
-	-	-	-	-	-	-	186	185	734هـ	ابن سيد الناس
-	-	-	-	-	-	-	187	186	737هـ	محمد بن محمد بن الحاج
-	-	-	-	-	-	190	-	189	741هـ	السلطان محمد بن قلاوون
-	-	-	-	-	-	-	-	190	741هـ	الموقف من الدكاكي الزنديق
-	-	-	193	-	-	193	192	191	742هـ	أبو الحجاج المزي
-	-	-	208	-	-	200	195	194	744هـ	محمد بن عبدالمهادي
285	282	282	257	248	234	224	210	209	748هـ	الذهبي
-	-	-	-	288	-	-	-	287	750هـ	عبدالعزیز بن محمد
-	-	-	-	292	-	-	-	292	750هـ	محمد بن منظور
353	346	344	332	326	317	306	294	293	751هـ	العلامة ابن القيم
-	-	-	-	-	364	-	-	364	754هـ	عمر بن عمران البلالي
-	-	-	-	-	-	-	-	365	760هـ	الموقف من ابن عبدالمعطي
-	-	-	-	-	-	-	-	365	761هـ	الموقف من محمد زباله
-	-	-	-	-	-	-	-	366	761هـ	الموقف من عثمان الدقاق
-	-	-	-	370	-	-	367	366	762هـ	الملك الناصر حسن بن محمد
-	-	-	-	-	372	-	-	371	765هـ	جمال الدين بن إدريس الأتباري

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	-	-	372	766هـ	الموقف من محمود بن إبراهيم
-	-	-	-	-	-	374	-	373	771هـ	جمال الدين المسلاطي
401	-	397	395	-	381	379	375	374	774هـ	الحافظ ابن كثير
-	-	-	-	-	403	-	402	402	776هـ	أبو المظفر يوسف السرمري
403	-	-	-	-	-	-	-	403	786هـ	الكرماني محمد بن يوسف
-	-	-	-	413	411	-	405	404	790هـ	أبو إسحاق الشاطبي
-	-	-	-	419	419	417	-	417	790هـ	الملك الهندي فيروز
-	429	425	-	423	-	-	422	421	792هـ	ابن أبي العز الحنفي
451	446	445	443	441	-	-	437	436	795هـ	ابن رجب الحنبلي
-	-	-	-	-	-	-	457	456	797هـ	إبراهيم بن داود الأمدى
-	-	-	-	-	-	458	-	457	803هـ	محمد بن عرفة
-	-	-	-	-	-	460	-	459	805هـ	سراج الدين البلقيني
-	-	-	461	-	-	-	-	460	807هـ	الهيتمي
-	-	-	-	462	-	-	-	461	815هـ	أحمد الناشري
-	-	-	-	-	-	463	-	462	826هـ	أبو زرعة العراقي
-	-	-	-	-	-	465	-	464	832هـ	تقي الدين الفاسي
-	-	-	466	-	-	-	-	465	833هـ	ابن الجزري
-	-	-	-	-	-	468	-	467	837هـ	شرف الدين ابن المقرئ
-	-	-	-	-	484	-	474	472	840هـ	ابن الوزير
-	-	-	-	-	-	-	487	486	841هـ	سبط ابن العجمي
-	-	-	-	-	-	-	489	488	842هـ	ابن ناصر الدين الدمشقي
506	505	504	497	-	494	493	491	491	845هـ	تقي الدين المقرئ
526	524	519	513	511	510	510	508	507	852هـ	ابن حجر العسقلاني
-	-	-	-	-	-	-	-	528	870هـ	الجزولي وضالؤه
-	-	-	-	535	-	-	-	535	885هـ	إبراهيم بن عمر البقاعي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	537	-	536	973هـ	ابن حجر الهيتمي
-	-	-	-	-	-	-	-	539	973هـ	الشعراني: ترهاته ومخازيه
-	-	-	-	-	558	558	-	557	1014هـ	علي بن سلطان القاري
-	-	-	-	-	559	-	-	559	1025هـ	علي الهيتمي
-	-	-	560	-	-	-	-	559	1033هـ	مرعي بن يوسف الحنبلي
-	-	-	-	563	562	-	561	560	1034هـ	أحمد بن عبدالأحد السرهندي
-	-	-	-	-	-	-	563	563	1041هـ	أحمد بن عبدالقادر الرومي
-	-	-	-	-	-	-	565	564	1071هـ	ابن فقيه فصة
-	-	-	-	-	-	-	565	564	1085هـ	ناصر الدين بن أجم
-	-	-	-	-	-	-	567	567	1097هـ	عثمان بن أحمد النجدي
-	-	-	-	-	-	568	-	568	1100هـ	إبراهيم بن سليمان الحنفي
-	-	-	-	-	-	-	568	568	1175هـ	محمد بن حمد الدوسري
-	-	-	-	-	-	-	570	569	1179هـ	الأمير محمد بن سعود
-	-	-	-	-	-	-	-	572	1181هـ	مرید وعداوته للدعوة السلفية
-	-	-	-	-	-	574	-	574	1182هـ	محمد بن بدر الدين
589	-	-	589	586	-	582	576	575	1182هـ	محمد بن إسماعيل الصنعاني
-	-	-	-	-	-	-	590	590	1186هـ	أحمد بن مانع التميمي
-	-	-	-	-	-	599	592	592	1187هـ	حسين بن مهدي النعمي
612	610	609	608	-	-	-	607	606	1188هـ	أبو العون السفاريني
-	-	-	-	-	614	-	-	613	1194هـ	حسين العشاري
-	-	-	-	-	-	-	614	614	ق 13هـ	محمد بن عبدالعزيز
-	-	-	-	617	-	-	615	615	1200هـ	ابن صفي الدين البخاري
-	-	-	621	-	-	-	619	618	1204هـ	السلطان محمد بن عبدالله



من سلسلة العقيدة السلفية في مسيرتها  
التاريخية وقصارتها على مواجعة  
التحديات

القسم السادس

**المواقف العقيدية والأساليب  
الدعوية في مواجهة تحديات  
الجاهلية من خلال صحيح سيرة  
خير البرية**  
صلى الله  
وسلم

تأليف

الشيخ أبي سهل  
محمد بن عبد الرحمن المغربي

## محمد بن عبد الوهاب<sup>1</sup> (1206 هـ)

لقد بزغت شمس الهداية في القرن الثاني عشر الهجري، الذي وصل فيه العالم الإسلامي إلى حالة أجمع المؤرخون على وصفها؛ بأنها حالة ظلام دامس، لقد غطته القبورية والقبوريون. وأصبحت الأرض والسماء تشتكيان من رفع أصوات القبوريين بالاستغاثة بالأموات والأشجار والأحجار. وكذلك انزعجت السماوات بزعقات المتصوفين وصراخهم، وارتجت الأرض من شطحهم ورقصهم، وكادت أن تنشق وتزلزل من فعلهم ومنكرهم، أملا طغيان المعاصي الأخرى فلا تسأل عن وصفها والحالة التي بلغتها. أما السنة وكتبها فقد سفت عليها الرمال، وأصبح طلبة العلم لا يعرفون إلا قول فلان وعلان. وأما عقائد الأشعرية والماتوريدية فأصبحت هي الغيم والمطر في قلوب علماء ذلك الزمان، وبها حياتهم.

فلكل ما ذكرنا يمكن الجزم بأن شمس الهداية قد بزغت من جديد على يد هذا الإمام بهضاب نجد، وفي الدرعية بالضبط. فانتشر نورها في تلك البقعة، وطهرها من كل الظلمات التي كانت حالكة فيها منذ سنين. ثم تابعت مسيرتها إلى آخر نقطة من الشرق ثم إلى آخر نقطة من الغرب. فوجدت حواجز كثيرة من جبال للشرك والدجل، وغيوم مختلفة من ألوان من الضلال، ولكن لقوة نورها وعدم تكدرها لم تتأثر بأي حاجز يحجزها، وما تزال والحمد لله مشرقة صافية يستضيء بها أهل المشرق والمغرب. وكيف لا وهي شعاع من شمس النبوة التي وعد الله بحفظها إلى أن يرث الله الأرض

1 روضة ابن غنام (1/75-84) والأعلام (6/257) وعلماء نجد (1/25) وأجد العلوم (3/158-160).

ومن عليها.

وإليك نبذة عن شخصيته، فهو الشيخ الإمام، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي. ولد سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية في العيينة (بنجد). حفظ القرآن قبل العاشرة من عمره، وكان حاد الفهم، وقاد الذهن، سريع الحفظ، فصيحاً فطناً. نشأ الشيخ في أحضان بيت علم كبير توارثوه أبا عن جد. أخذ عن أبيه وعن الشيخ المحدث محمد حياة السندي والشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري وغيرهم. رحل طالباً للعلم إلى الحجاز ثم إلى البصرة، لكنه أودى فيها، وعاد إلى نجد، فسكن "حريملاً" مع أبيه يقرأ عليه إلى أن توفي أبوه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف للهجرة. وكان له اهتمام خاص بمطالعة كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم. وبدأ الشيخ رحمه الله بإظهار دعوته منكرًا لجميع مظاهر الشرك والبدع، مجددًا سنة رسول الله ﷺ، وناهجاً منهج السلف الصالح في الدعوة إلى التوحيد الخالص. وكان من المساندين له أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر، فناصره وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره، فهدمت قبور ومشاهد وقطعت أشجاراً، وعلت كلمة الحق. لكن سرعان ما تخلى الأمير عن الشيخ وخذله، وأمره بالخروج من العيينة، فتلقاه أمير "الدرعية" محمد بن سعود بالإكرام، وقبل دعوته، وتعاهدا على إعلاء كلمة الله وسنة رسوله، فأيدهما الله سبحانه وتعالى بنصره، فملكوا مكة والمدينة وقبائل الحجاز وأمصاراً أخرى. وقد تخرج على يده وأخذ عنه علماء أجلاء منهم: أبناؤه علي وحسين وإبراهيم وعبدالله، والشيخ أحمد بن راشد العريبي

والشيخ حمد بن إبراهيم والشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر وغيرهم.  
قال حسين بن غنام: كان رحمه الله يحيي غالب الليل قائماً، يصلي ويتهدد ويقرأ القرآن، وكان من دأبه التأني والثبت في تنفيذ الأحكام، لا يميله الهوى عن الشرع، ولا تصده عداوة عن الحق، بل يحكم بما ترجح له وجهه الصواب فيه، فإن وجد نصاً في كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ التزمه ولم يعدل عنه، وإلا رجع إلى كتب الأئمة الأربعة، وأخذ نفسه بدقة المراجعة والتحقيق للنص، وشدة البحث والكشف والتنقيب. من مؤلفاته: 'كتاب التوحيد' و'مختصر زاد المعاد' و'مسائل الجاهلية' و'الكبائر' و'كشف الشبهات' وغيرها.  
توفي رحمه الله سنة ست بعد المائتين والألف، وله اثنتان وتسعون سنة. ولكثرة ما لهذا الإمام من الآثار في العقيدة السلفية سأقتصر على بعض المسائل التي نشرف بحثنا بها.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- رسالة الشيخ إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته:

بسم الله الرحمن الرحيم:

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أي أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه



وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا فتره نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكيف والتمثيل وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال:

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

﴿١٧﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup> والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله

تعالى بين القدرية والجبرية، وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج. وأعتقد أن القرآن كلام الله متزل غير مخلوق منه بدا وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينة على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ، وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور. وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأَوْلِيكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٣﴾<sup>1</sup> وتنشر الدواوين، فأخذ كتابه يمينه وأخذ كتابه بشماله، وأومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعريضة القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وآيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم. وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾<sup>4</sup> وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>5</sup> وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم

1 الأعراف الآيات (102 و103).

2 الأنبياء الآية (28).

3 البقرة الآية (255).

4 النجم الآية (26).

5 المدثر الآية (48).

موجودتان، وأهما لا تفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضمامون في رؤيته. وأومن بأن نبينا محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم. وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup> وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنوب، ولا أخرج من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عدل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله،

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه، وأرى هجر أهل البدع ومبايئتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة. وأعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة. فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشغول البال لتطلعوا على ما عندي والله على ما نقول وكيل. ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري علي أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي. فمنها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصلحين، وإني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب، وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ، وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفر من حلف بغير الله، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين. جوابي عن هذه المسائل أن أقول سبحانه هذا بهتان عظيم. وقبله من بهت محمداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين فتشاهت

قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَايَةِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> الآية، بهتوه ﷺ بأنه يقول إن الملائكة وعيسى وعزيرا في النار. فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾<sup>2</sup> وأما المسائل الأخر، وهي أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله، وأنني أعرف من يأتيني بمعناها، وأنني أكفر النادر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام. فهذه المسائل حق وأنا قائل بها. ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين كالائمة الأربعة، وإذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى. ثم اعلما وتدبروا قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾<sup>3</sup> الآية.<sup>4</sup>

◀ موقفه من المشركين:

— محنة الشيخ بسبب عقيدته السلفية:

جاء في روضة ابن غنام: وكان في أثناء مقامه في البصرة ينكر ما يرى ويسمع من الشرك والبدع، ويحث على طريق الهدى والاستقامة، وينشر

1 النحل الآية (105).

2 الأنبياء الآية (101).

3 المحجرات الآية (6).

4 مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (8/6-13).

أعلام التوحيد، ويعلن للناس أن الدعوة كلها لله يكفر من صرف شيئا منها إلى سواه. وإذا ذكر أحد بمجلسه شارات الطواغيت والصالحين الذين كانوا يعبدونهم مع الله فهاه عن ذلك وزجره، وبين له الصواب وقال له: إن محبة الأولياء والصالحين إنما هي باتباع هديهم وآثارهم. وليست باتخاذهم آلهة من دون الله، وكان كثير من أهل البصرة يأتون إليه بشبهات يلقونها عليه، فيحييهم بما يزيل اللبس، ويوضح الحق، ويكرر عليهم دائما أن العبادة كلها لا تصلح إلا لله، وكان بعض الناس يستغربون منه ذلك، ويعجبون لما يظهر لهم من شدة إنكاره لعبادة الصالحين والأولياء، والتوسل بهم عند قبورهم ومشاهدتهم. وكانوا يقولون: إن كان ما يقوله هذا الإنسان حقا فالناس ليسوا على شيء.

فلما تكرر منه ذلك، آذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى وأخرجوه منها وقت المحيرة، فاتجه إلى الشام، ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطريق، فاثنتي عائدة إلى نجد، ومر في طريقه إليها بالأحساء، ونزل فيها على الشيخ العالم عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي، ثم اتجه منها إلى بلدة حريملا، وكان أبوه عبدالوهاب قد انتقل إليها من العيينة، سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، بعد أن توفي حاكمها عبدالله بن معمر وتولى بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش، فعزل الشيخ عبدالوهاب عن قضاء العيينة لتراع بينهما.

فأقام الشيخ محمد في حريملا مع أبيه يقرأ عليه سنين، إلى أن توفي أبوه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف.

فأعلن دعوته واشتد في إنكاره مظاهر الشرك والبدع وجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح للخاص والعام، ونشر شرائع الإسلام وجدد سنة محمد ﷺ، ولم يخش في الحق لومة لائم، وحذر الناس والعلماء منهم خاصة تحقق وعيد الله في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ»<sup>1</sup>.

فداع ذكره في جميع بلدان العارض: في حريملا والعيننة والدرعية والرياض ومنفوحة، وأتى إليه ناس كثيرون وانتظم حوله جماعة اقتدوا به واتبعوا طريقه ولازموه وقرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير. وصنف في تلك السنين كتاب التوحيد.

وانقسم الناس فيه فريقين: فريق تابعه وبايعه وعاهده على ما دعا إليه، وفريق عاداه وحاربه وأنكر ذلك عليه وهم الأكثر.

وكان رؤساء أهل حريملا قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة، وكان كل فريق يدعي لنفسه القوة والغلبة والكلمة العليا، ولم يكن لهم رئيس واحد يزع الجميع. وكان في البلد عبيد لأحد القبيلتين، كثر تعديهم وفسقهم، فأراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يمنعهم عن الفساد وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه سرا بالليل، فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم الناس فصاحوا بهم فهربوا.

فانتقل الشيخ من حرمل إلى العيينة، ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر فأكرمه وتزوج فيها الجوهرة بنت عبد الله بن معمر. ولما عرض على عثمان دعوته اتبعه وناصره وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره. وكان في العيينة وما حولها كثير من القباب والمساجد والمشاهد المبنية على قبور الصحابة والأولياء والأشجار التي يعظمونها ويتبركون بها: كقبة قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة وكشجرة قريوة وأبي دجانة والذئب.

فخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم، إلى تلك الأماكن بالمعاول، فقطعوا الأشجار وهدموا المشاهد والقبور وعدلوها على السنة، وكان الشيخ هو الذي هدم قبة قبر زيد بن الخطاب بيده، وكذلك قطع شجرة الذئب مع بعض أصحابه، وقطع شجرة قريوة ثيان بن سعود، ومشاري بن سعود وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم. وهكذا لم يبق وثن في البلاد التي تحت حكم عثمان وعلت كلمة الحق، وأحييت سنة رسول الله ﷺ. فلما شاع ذلك واشتهر وتحدثت به الركبان أنكرته قلوب الذين حقت عليهم كلمة العذاب، وقالوا مثل ما قال الأولون: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۗ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾<sup>1</sup>. فاجتمعوا على رده والإنكار عليه، ومخاصمته ومحاربتة، فكتبوا إلى علماء الأحساء والبصرة والحرمين يؤلبونهم عليه، فناصرهم في ذلك أهل الباطل والضلال من علماء تلك البلاد، وصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله وتغييره للشرع



والسنة وجهله وغوايته، وأغروا به الخاصة والعامة، خصوصاً السلاطين والحكام، وادعوا أن ليس للشيخ وأصحابه عهد ولا ذمام لرفضه سنة الرسول وتغييره أحكام الدين وخوفوا الحكام والولاة منه، وزعموا أنه يملأ قلوب الجهال والطغام بكلامه ويغويهم بطريقته فيخرجون على حكامهم وولاةهم ويعلنون العصيان.

والشيخ - رحمه الله - صابر على ما يقولون، محتسب أجره عند الله، يتعزى بما قاساه قبله الموحدون، وما لقيه المؤمنون من أنواع البلاء، وما سعى لهم به أهل الشرك والضلال. وهذه سنة الله تعالى في عباده جارية في جميع الأزمان، يختبر بها المؤمنين ويمتحن بها الصابرين، فقد قال تعالى: ﴿الْمَرَّةُ ۝ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝﴾<sup>2</sup> اهـ.<sup>3</sup>

- ومن رسائله رحمه الله إلى أهل الآفاق قال:

بسم الله الرحمن الرحيم:

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من علماء الإسلام، أنس الله بهم غربة الدين، وأحیی بهم سنة إمام المتقين، ورسول رب العالمين، سلام

1 العنكبوت الآيات (1 و2).

2 العنكبوت الآية (3).

3 روضة ابن غنام (1/76-79).

عليكم معشر الإخوان ورحمة الله وبركاته أما بعد: فإنه قد جرى عندنا فتنة عظيمة، بسبب أشياء نهيت عنها بعض العوام من العادات التي نشؤوا عليها، وأخذها الصغير عن الكبير، مثل عبادة غير الله وتوابع ذلك من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور وعبادتها واتخاذها مساجد، وغير ذلك مما بينه الله ورسوله غاية البيان، وأقام الحجة وقطع العذرة، ولكن الأمر كما قال ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ»<sup>1</sup> فلما عظم العوام قطع عاداتهم وساعدتهم على إنكار دين الله بعض من يدعي العلم وهو من أبعد الناس عنه - إذ العالم من يخشى الله - فأرضى الناس بسخط الله، وفتح للعوام باب الشرك بالله، وزين لهم وصددهم عن إخلاص الدين لله، وأوهمهم أنه من تنقيص الأنبياء والصالحين، وهذا بعينه هو الذي جرى على رسول الله ﷺ لما ذكر أن عيسى عليه السلام عبد مربوب، ليس له من الأمر شيء، قالت النصراني: إنه سب المسيح وأمه، وهكذا قالت الرافضة لمن عرف حقوق أصحاب رسول الله ﷺ وأحبهم، ولم يغفل فيهم، رموه ببغض أهل بيت رسول الله ﷺ، وهكذا هؤلاء لما ذكرت لهم ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم من جميع الطوائف من الأمر بإخلاص الدين لله، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا في اتخاذ الأخبار والرهبان أربابا من دون الله، قالوا لنا: تنقصتم الأنبياء والصالحين والأولياء، والله تعالى ناصر لدينه ولو كره المشركون. وها أنا أذكر مستندي في ذلك من كلام أهل العلم من جميع الطوائف، فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة، ثم نصر الله ورسوله وكتابه

1 مسلم (145/130/1) وابن ماجه (2/1319-1320/3986) عن أبي هريرة. وفي الباب عن أنس وابن مسعود وغيرهما.

ودينه، ولم تأخذه في ذلك لومة لائم. فأما كلام الحنابلة فقال الشيخ تقي الدين رحمه الله لما ذكر حديث الخوارج<sup>1</sup>: فإذا كان في زمن النبي ﷺ وخلفائه ممن قد انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة قد يمرق أيضا، وذلك بأمر منها: الغلو الذي ذمه الله تعالى، كالغلو في بعض المشايخ كالشيخ عدي، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح ونحوه، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإلهية، مثل أن يدعوه من دون الله بأن يقول: يا سيدي فلان أغثنِي، أو أجرني، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإن الله أرسل الرسل ليعبد وحده لا يجعل معه إله آخر، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل الملائكة أو المسيح أو العزيز أو الصالحين أو غيرهم، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق وترزق، وإنما كانوا يدعونهم، يقولون: ﴿هَتُوْلَاءِ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>2</sup> فبعث الله الرسل تنهى أن يدعى أحد من دون الله، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة. اهـ

- وقال في الاقتناع في أول باب حكم المرتد أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم فهو كافر إجماعا. وأما كلام الحنفية فقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار: النذر: الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي قبر بعض

1 أحمد (404/1) والترمذي (2188/418-417/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه

(168/59/1) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

2 يونس الآية (18).

الصلحاء قائلًا: يا سيدي إن رد غائب، أو عوفي مريض، أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا وكذا باطل إجماعًا، بوجوه منها: أن النذر للمخلوق لا يجوز، ومنها: أنه ظن الميت يتصرف في الأمر، واعتقاد هذا كفر؛ إلى أن قال: وقد ابتلي الناس بذلك ولا سيما في مولد الشيخ أحمد البدوي، وقال الإمام البزاري في فتاويه: إذا رأى رفض صوفية زماننا هذا في المساجد مختلطًا بهم جهال العوام، الذين لا يعرفون القرآن والحلال والحرام، بل لا يعرفون الإسلام والإيمان، لهم نهيق يشبه نهيق الحمير، يقول: هؤلاء لا محالة اتخذوا دينهم هواً ولعباً، فويل للقضاة والحكام حيث لا يغيرون هذا مع قدرتهم. وأما كلام الشافعية فقال الإمام محدث الشام أبو شامة وهو في زمن الشارح وابن حمدان في كتاب 'الباعث على إنكار البدع والحوادث': لكن نبين من هذا ما وقع فيه جماعة من جهال العوام، الناظرين لشريعة الإسلام، وهو ما يفعله الطوائف من المنتسبين إلى الفقر، الذي حقيقته الافتقار من الإيمان من مؤاخاة النساء الأجانب، واعتقادهم في مشائخ لهم، وأطال رحمه الله الكلام - إلى أن قال -: وبهذه الطرق وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر من عبادة الأصنام وغيرها، ومن هذا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامّة تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد، يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح، ثم يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر وهي ما بين عيون وشجر وحائط، وفي مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة، ثم ذكر رحمه الله الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ لما قال له بعض

من معه: اجعل لنا ذات أنواط قال: «الله أكبر؛ قلتُم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة»<sup>1</sup>. انتهى كلامه رحمه الله، وقال في 'اقتضاء الصراط المستقيم': إذا كان هذا كلامه ﷺ في مجرد قصد شجرة لتعليق الأسلحة والعكوف عندها، فكيف بما هو أعظم منها: الشرك بعينه بالقبور ونحوها؟ وأما كلام المالكية فقال أبو بكر الطرطوشي في كتاب 'الحوادث والبدع' لما ذكر حديث الشجرة ذات أنواط: فانظروا رحمكم الله، أين ما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء لمرضاهم من قبلها، فهي ذات أنواط فاقطعوها، وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح، وفيه قوله ﷺ: «فإنه من يعيش منكم فسيري اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»<sup>2</sup> قال: في البخاري عن أبي الدرداء أنه قال: والله ما أعرف من أمر محمد شيئًا إلا أنهم يصلون جميعًا، وروى مالك في الموطأ عن بعض الصحابة أنه قال: ما أعرف شيئًا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة، قال الزهري: دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي... فقال: ما أعرف شيئًا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت، قال الطرطوشي رحمه الله: فانظروا رحمكم الله إذا كان في ذلك الزمن طمس الحق، وظهر الباطل، حتى ما يعرف من الأمر القديم إلا القبلة،

1 أخرجه أحمد (218/5) والترمذي (2180/413-412/4) وقال: "حديث حسن صحيح". وصححه ابن حبان (6702/94/15).

2 أحمد (126/4) وأبو داود (4607/13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (43/16/1) والحاكم (96-95/1) وقال: "صحيح ليس له علة"، ووافقه الذهبي.

فما ظنك بزمانك هذا والله المستعان. وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم أعزهم الله أن الكلام في مسألتين:

**الأولى:** أن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ لإخلاص الدين لله، لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله، لا ملك ولا نبي، ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك، وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه النصارى، وعيسى عليه السلام بريء منهم.

**والثانية:** وجوب اتباع سنة رسول الله ﷺ وترك البدع، وإن اشتهرت بين أكثر العوام، وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.<sup>1</sup>

### موازنة بين دعوة التوحيد ودعوة الشرك:

- جاء في تاريخ عجائب الآثار: ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومئتين وألف وما تجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره، وصل كثير من كبار العسكر الذين تحلفوا بالمويلح، فحضر منهم حسين بك دالي باشا وغيره، فوصلوا إلى قبة النصر جهة العادلية، ودخلت عساكرهم المدينة شيئا فشيئا وهم في أسوأ حال من الجوع وتغير الألوان وكآبة المنظر والسحن، ودواهم وجمالهم في غاية العي، ويدخلون إلى المدينة في كل يوم، ثم دخل أكابرهم إلى بيوتهم وقد سحق عليهم الباشا ومنع أن لا

1 مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (6/175-180).

يأتيه منهم أحد ولا يراه، وكأنهم كانوا قادرين على النصر والغلبة، وفرطوا في ذلك، ويلومهم على الانهزام والرجوع. وطفقوا يتهم بعضهم البعض في الانهزام، فتقول الخيالة: سبب هزيمتنا القراصة، وتقول القراصة بالعكس. ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع: أين لنا بالنصر، وأكثر عساكرنا على غير الملة، وفيهم من لا يتدين بدين، ولا ينتحل مذهبا، وصحبتنا صناديق المسكرات، ولا يسمع في عرضنا أذان ولا تقام به فريضة، ولا يخطر في بالهم، ولا خاطرهم شعائر الدين، والقوم إذا دخل الوقت أذن المؤذنون، وينتظمون صفوفًا خلف إمام واحد، يخشوع وخضوع. وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن، وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب، وتتأخر الأخرى للصلاة، وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم: هلموا إلى حرب المشركين المحلقين الذقون المستيحيين الزنا واللواط، الشاربيين الخمر، التاركين للصلاة، الأكلين الربا، القاتلين الأنفس، المستحلين المحرمات. وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر، فوجدوهم غلغا غير محتونين، ولما وصلوا بدرا واستولوا عليه وعلى القرى والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء، نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم، فكانوا يفعلون فيهم، ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون: هؤلاء الكفار الخوارج، حتى اتفق أن بعض أهل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته، فقال له: حتى تبيت معي هذه الليلة وأعطيها لك من الغد.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذا النص الذي نقله هذا المؤرخ، فيه عبرة لمن اعتبر، فاعتبروا يا من يريدون تحرير المقدسات الإسلامية، مثل فلسطين وغيرها من البلاد المغصوبة، أو البلاد التي في طريقها إلى الغصب. يحلم كثير من الناس، فيستلذ بحلمه الذي هو عبارة عن المؤتمرات والمنظمات التي تعقد وقرار اللجان والاقتراحات، وإذا سمعت الإذاعات أو قرأت الجرائد العالمية أو المحلية تظن أن الأمر قد انتهى، ويمكن في الأسبوع القادم أو الشهر الآتي على الأكثر، أن تحرر المقدسات وتقوم الخلافة الإسلامية التي تعقد راية الجهاد تحتها.

فلا تحرير ولا جهاد، ويبقى الناس هكذا حتى يراجعوا أنفسهم ويتوبوا إلى الله من هذا التردّي أولاً، الذي هم فيه، أما الاستخفاف بالشعوب والتلاعب بعقولهم، فما أكثر من يحسنه. والله المستعان.

مقارنة بين الدعوة الشركية ودعوة التوحيد الخالص وآفات الأولى

وبركة الثانية:

- جاء في تاريخ الجبرتي:

وفي هذه الأيام أيضاً، وصلت الأخبار من الديار الحجازية بمسألة الشريف غالب للوهابيين، وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية، حتى وصل ثمن الأردب المصري من الأرز خمس مائة ريال، والأردب من البر ثلاثمائة وعشرة، وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك. فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم، وأخذ العهد على دعايمهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع



المنكرات والتجاهر بها، وشرب الأراجل بالتبناك في المسعى وبين الصفا  
 والمروة بالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير  
 والمقصبات وإبطال المكوس والمظالم، وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك،  
 حتى إن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله. وإن لم يدفع  
 أهله القدر الذي يتقرر عليه، فلا يقدرون على رفعه ودفنه، ولا يتقرب إليه  
 الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي  
 أحدثوها على المبيعات والمشتريات على البائع والمشتري، ومصادرات النلس  
 في أموالهم ودورهم. فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره، فما  
 يشعر على حين غفلة منه. إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها،  
 ويقولون إن سيد الجميع محتاج إليها، فإما أن يخرج منها جملة وتصير من  
 أملاك الشريف، وإما أن يصلح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر، فعاهده  
 على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من إخلاص  
 التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه  
 الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن  
 الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء  
 والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور  
 والتصاوير والزخاريف، وتقويل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف  
 والندور والذبح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف  
 الخلائق واختلاط النساء بالرجال، وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين  
 مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها، ليكون

الدين كله لله. فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة، لأنها من الأمور المحدثه، التي لم تكن في عهده بعد المنظره مع علماء تلك الناحية، وإقامة الحجه عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة، وإذعائهم لذلك. فعند ذلك أمنت السبل. وسلكت الطرق بين مكة والمدينة، وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار، وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال، حتى بيع الأردب من الحنطة بأربع ريالات، واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار، وإذا نوقش في ذلك يقول: هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين<sup>1</sup>.

✓ التعليق:

يستفاد من هذا النص الذي ساقه هذا المؤرخ الأمور الآتية:

- 1- تصوير الحالة التي كانت عليها الحجاز قبل تشرفها بدعوة التوحيد الخالصة. وهي ما نعت هذا المؤرخ أصحابها بالوهابيين.
- 2- وجود مماثلة لها الآن في العالم الإسلامي إلا من شاء الله، فكل تلك الأوصاف السلبية قلما يخلو منها مكان.
- 3- عاقبة المشركين والمفسدين الذين أشركوا بالله فاستحلوا محارمه، فجزاهم الله بما سطره هذا المؤرخ.
- 4- بركة دعوة التوحيد الخالصة.
- 5- منقبة للشريف الذي عرف الحق واقتنع به. وطبقه في رعيته، وما

أقل أمثاله في زماننا هذا. والله المستعان.

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله: إن مفيدهم ابن المعلم قال في كتابه 'روضه الواعظين':  
 إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة  
 الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب عليا  
 للإمامة ونيه أمتك على خلافته، فقال النبي ﷺ: «يا أخي جبريل، إن الله بغض  
 أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري، فاستعف لي ربي». ف  
 فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى فأنزله الله تعالى مرة أخرى، وقال  
 النبي ﷺ مثلما قال أولا، فاستعفى النبي ﷺ كما في المرة الأولى، ثم صعد  
 جبريل فكرر جواب النبي ﷺ، فأمره الله بتكرير نزوله معاتباً له مشدداً عليه  
 بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا  
 بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ<sup>1</sup>﴾ فجمع أصحابه وقال: «يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين،  
 وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت  
 مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» اهـ.

فانظر يا أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذي يدل على اختلاقه  
 ركافة ألفاظه وبطلان أغراضه، ولا يصح منه إلا: «من كنت مولاه»<sup>2</sup>،  
 ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك، إذ فيه اتهام المعصوم قطعاً من المخالفة

1 المائدة الآية (67).

2 تقدم في مواقف الحسن بن الحسن بن علي سنة (145هـ).

بعدم امتثال أمر ربه ابتداءً، وهو نقص، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي ﷺ ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>ع</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup> تَرَنَّهُمْ زُكَّاءَ سُجَّدًا يُبَتِّغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا<sup>ط</sup> سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ<sup>ع</sup> ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ<sup>ع</sup> وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَعٍ أَخْرَجَ شَطْءَهُ<sup>ط</sup> فَأَازَرَهُ<sup>ط</sup> فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ<sup>ط</sup> يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ<sup>ط</sup> بِهِمُ الْكُفَّارَ<sup>ط</sup> وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾<sup>١</sup> واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر، وأنه ﷺ خاف إضرار الناس، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>٢</sup> قبل ذلك كما هو معلوم بديهية، واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر. وإن فيه كذبا على الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾<sup>٣</sup> وكذبا على رسول الله ﷺ، ومن استحل ذلك فقد كفر، ومن لم يستحل ذلك فقد تفسق، وليس في قوله: «من كنت مولاه» أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصا

1 الفتح الآية (29).

2 المائدة الآية (67).

3 الأنعام الآية (21).

لادعاها علي رضي الله عنه لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه يكون نصا على خلافته، وترك ادعائها تقية أبطل من أن يبطل.

ما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف في الدين مع أنه من أشجع الناس وأقواهم.<sup>1</sup>

- وقال: ومنها أنه روى الكشي منهم - وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال وأوثقهم في رجاله - وغيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام - وحاشاه من ذلك - أنه قال: لما مات النبي صلى الله عليه وآله: ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة؛ المقداد وحذيفة وسلمان وأبو ذر رضي الله عنهم فقليل له: كيف حال عمار بن ياسر قال: حاص حيصه ثم رجع.

هذا العموم المؤكد يقتضي ارتداد علي وأهل البيت وهم لا يقولون بذلك. وهذا هدم لأساس الدين لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي صلى الله عليه وآله إلا نفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين، وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا: كيف يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>2</sup> وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به، فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة. فهؤلاء أشد

1 'رسالة في الرد على الرافضة'، مطبوعة ضمن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب (7-5/11).

2 آل عمران الآية (110).

ضررا على الدين من اليهود والنصارى، وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه:  
فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه.

وتجوز كتمان ما عورض به القرآن.

وتجوز تغيير القرآن وتخالف قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>،

وقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>2</sup> وقوله فيمن آمن قبل الفتح

وبعده: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وقال: ومنها إيجابهم سب الصحابة لاسيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله،  
رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول أنه قال:  
كنت يوما عند أبي عبدالله جعفر بن محمد، فجاءه رجل خياط من شيعته  
ويده قميصان فقال: يا ابن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة  
وحدت الله الأكبر، وخطت الآخر وبكل غرزة إبرة لعن الأبعد أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهما، ثم نذرت لك ما أحببتك لك منهما، فما تحبه خذ  
وما لا تحبه رده. فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر، وارجد  
إليك الذي خيط بذكر الله الأكبر. فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة، ماذا  
ينسبون إلى أهل البيت من القبائح حاشاهم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ

1 الفتح الآية (18).

2 المائدة الآية (119).

3 النساء الآية (95).

4 رسالة في الرد على الرافضة، انظر مؤلفات محمد بن عبد الوهاب (13-12/11).

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ<sup>1</sup> فإذا لم يكن

أصحاب رسول الله ﷺ وسطا فمن يكون غيرهم.<sup>2</sup>

- وقال: ومنها أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة، الذين هم على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه أصلا للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة تركوه وإن تركوا شيئا فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأسا، فإن الشيطان سول لهم وأملى لهم، وادعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية. وقد قال ﷺ: «الفرقة الناجية هي السواد الأعظم»<sup>3</sup> و«ما أنا عليه وأصحابي»<sup>4</sup>. فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم، فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه هي الفرقة الناجية، وأهل السنة هم المتبعون لآثاره ﷺ وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق، فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيهم لاستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء المحققين والمحدثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نزع الولاية عن الرافضة، فما سمع فيهم ولي قط.<sup>5</sup>

1 البقرة الآية (143).

2 رسالة في الرد على الرافضة، انظر مؤلفات محمد بن عبد الوهاب (16-15/11).

3 أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (68/34/1)، الطبراني في الكبير (8035/268/8) وفي الأوسط (7198/98/8) البيهقي (188/8) من حديث أبي أمامة ؓ وذكره الهيثمي في المجمع (258/7) وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجال الأوسط ثقات، وكذلك أحد إسناده الكبير".

4 أخرجه الترمذي (2641/26/5) والحاكم (129-128/1) من طريق عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو مرفوعا. وفيه عبدالرحمن بن زياد الأفرقي. وقال فيه الحافظ: "ضعيف في حفظه"، ولكن للحديث شواهد، كشاهد أبي هريرة ومعاوية وأنس وعوف بن مالك الأشجعي ؓ.

5 رسالة في الرد على الرافضة، انظر مؤلفات محمد بن عبد الوهاب (31-30/11).

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال: وأما الكذب والبهتان؛ فقولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس الذي دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا ولم يكفر ويقاتل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال: وأما ما سألتم عنه من حقيقة الإيمان: فهو التصديق، وأنه يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بضعها، قال الله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>3</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>4</sup> وغير ذلك من الآيات.  
قال الشيباني رحمه الله:

وإيماننا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردى وقوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله

1 الدرر السنية (66/1) وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (337/1). نقلا عن مجموع فتاوى ابن عثيمين (133/2).

2 المدثر الآية (31).

3 التوبة الآية (124).

4 الأنفال الآية (2).



وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»<sup>1</sup>. وقوله ﷺ: «فإن لم يستطع فقبله وذلك أضعف الإيمان»<sup>2</sup>. وقوله تعالى: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ»<sup>3</sup> «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»<sup>4</sup> فقال الطواغيت الذي<sup>5</sup> قال الله فيهم: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>6</sup>: إن فساق مكة حشو الجنة مع أن السيئات تضاعف فيها كما تضاعف الحسنات، فانقلبت القضية بالعكس حتى آل الأمر إلى الهتيميات المعروفات بالزنا والمصريات يأتون وفودا يوم الحج الأكبر، كل من الأشرفاء معروفة بغيته منهن جهارا، وأن أهل اللواط وأهل الشرك والرفضة، وجميع الطوائف من أعداء الله ورسوله آمنين فيها، وأن من دعا أبا طالب آمن، ومن وحد الله وعظمه ممنوع من دخولها ولو استجار بالكعبة ما أجارته، وأبو طلب والهتيميات يجيرون من استجار بهم، سبحانه هذا بهتان عظيم «وَمَا كَانُوا

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

2 أحمد (3/10، 20، 49، 50)، ومسلم (1/69، 49)، وأبو داود (1/677-378/1140)، والترمذي (4/407-408/2172) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (8/485-486/5023) وابن ماجه (1/406/1275) من حديث أبي سعيد الخدري.

3 الحج الآية (25).

4 الحج الآية (26).

5 كذا بالأصل والصواب (الدين).

6 التوبة الآية (31).

أُولِيَاءَهُ<sup>ج</sup> إِنْ أُولِيَاءُوهُدٍ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: وأومن بأن الله تعالى فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.<sup>3</sup>

- له كتاب التوحيد ضمنه باب: ما جاء في منكري القدر.

حامد بن محمد بن حسن بن محسن من علماء (أول القرن الثالث عشر)

### ◀ موقفه من القدرية:

- له شرح جيد لكتاب التوحيد، قال في شرحه لـ (باب ماجاء في منكري القدر): باب ما جاء في بيان أن منكري القدر قد خالفوا الكتاب والسنة واتبعوا أهواءهم، وأنهم في ضلال مبين وما لهم على الله إلا مجرد دعوة الشيطان، كما قال تعالى عنه لعنه الله أنه يقول يوم القيامة: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي<sup>ط</sup> فَلَا تُلْهُمُونِي<sup>ط</sup> وَلَوْمُواْ أَنفُسَكُمْ<sup>ط</sup>﴾<sup>4</sup>

1 الأنفال الآية (34).

2 مؤلفات محمد بن عبد الوهاب (96/6-98).

3 مؤلفات محمد بن عبد الوهاب (9/6).

4 إبراهيم الآية (22).

فقد بين الله تعالى أنه يخاطبهم بأنهم تبعوه بلا سلطان، بل أن دعاهم إلى الباطل فاستجابوا له إما بمخالفتهم الكتاب، فقوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا»<sup>1</sup> أي نخلقها، وقوله تعالى: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»<sup>2</sup>. قال البغوي: أي في اللوح المحفوظ، وقوله تعالى: «وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ»<sup>3</sup>. وقوله تعالى: «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>ط</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»<sup>4</sup>. روي عن عمر أنه كان يطوف ويكي ويقول: اللهم إن كنت كتبتني من أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كتبتني في أهل الشقاوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، ومعلوم بالضرورة أن المحو لم يكن إلا بعد الكتابة، والقرينة عليه قوله تعالى: «وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»<sup>٥</sup> فإنه ورد في الحديث الثابت عنه ﷺ قال: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب، قال: وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة»<sup>6</sup>. اهـ

- وقال بعد ذكره النصوص التي ساقها ابن عبد الوهاب في الأصل:

1 الحديد الآية (22).

2 الأنعام الآية (38).

3 القمر الآية (53).

4 الرعد الآية (39).

5 تقدم تخرجه في مواقف عبادة بن الصامت رضي الله عنه سنة (34هـ).

6 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد (ص. 451).

قلت: وهذه السنة نطقت صريحا بالقدر، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

ولكنهم كما قال تعلق: «بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»<sup>1</sup>.

قال أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله -: إن الناس في الأمر الشرعي الديني والقضاء المقدر الكوني انقسموا أربعة أقسام، فمنهم يرى الأمر المقدر الكوني وتوحيد الربوبية الشامل للخلق، ويقر أن العباد كلهم تحت القضاء والقدر، ولكن لا يفرق بين المؤمنين وبين الفجار الكافرين، فهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى، لكن من الناس من يفرق بين المؤمن والكافر ولا يفرق بين البر والفاجر، أو يفرق بين بعض الأبرار وبين بعض الفجار ولا يفرق في آخرين اتباعا لظنه وما يهواه، فيكون ناقص الإيمان، بحسب ما سوى بين الأبرار والفجار ويكون معه من الإيمان بدين الله تعالى والفارق بحسب ما فرق بين أوليائه وأعدائه. ومنهم من أقر بالأمر والنهي الدينيين دون القضاء والقدر، وذلك من القدرية والمعتزلة ونحوهم الذين هم مجوس هذه الأمة، فهؤلاء يشبهون المجوس وأولئك يشبهون المشركين الذين هم شر من المجوس، ومن أقر بهما وكان معترضا على ربه في أحكامه فهو كإبليس الذي اعترض على ربه وخاصمه. ومنهم من أقر الأمر الكوني المقدر والأمر الشرعي المأمور فيفعل المأمور ويترك المحذور، ويصبر على ما يصيبه من المقدر، وهؤلاء هم أهل إياك نعبد وإياك نستعين، وإذا أذنب استغفر وتاب ولا يحتج بالقدر على ما يفعله من السيئات، ويؤمن بالقدر ولا

1 الروم الآية (29).

يحتج به كما في الحديث الصحيح: «سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»<sup>1</sup>. فيقر بنعمة الله في الحسنات ويعلم أنه هداه ويسره لليسرى، ويقر بذنوبه من السيئات ويتوب منها كما ذكر عن بعضهم: أطعتك بفضلك والمنة لك، وعصيتك بعلمك والحمد لك فأسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي إلا غفرت لي، وفي الحديث الصحيح الإلهي: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها؛ فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»<sup>2</sup>. والقسم الرابع: شر الأقسام من لا يعبده ولا يستعينه، فلا هو مع الشريعة الأمرية ولما مع القدرية.<sup>3</sup>

### محمد بن علي بن غريب<sup>4</sup> (1208 هـ)

الشيخ محمد بن علي بن غريب النجدي. تزوج بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعدما مات عنها زوجها حمد بن إبراهيم بن مشرف قاضي بلد "مرات". أخذ عنه الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن

1 أخرجه: أحمد (122/4) والبخاري (6306/117/11) والترمذي (3393/436/5) والنسائي (5537/675-674/8) كلهم من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

2 أحمد (154/5) ومسلم (2577/1995-1994/4) والترمذي (2495/567-566/4) وابن ماجه (4257/1422/2) كلهم من حديث أبي ذر الطويل: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي...».

3 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد (ص. 453-454).

4 علماء نجد خلال ثمانية قرون (316-312/6) وانظر هامش السحب الرواية (692-690/2).

عبد الوهاب والشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مشرف والشيخ عبدالعزيز بن حمد ابن معمر وغيرهم.

قال ابن حميد: ورد على مخالفيهم - يعني المخالفين للدعوة السلفية - وأجاب عن عدة فنون أرسلت إليهم من بغداد، فكان عندهم مقبولا عظيما. وفي سنة ثمان ومائتين وألف قتل الشيخ محمد بن غريب في الدرعية، لأجل أمور قيلت عنه.

### ◀ موقفه من المشركين:

- له: 'التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق' وهو ورد على شبه أرسلها عبدالله أفندي البغدادي إلى علماء الدرعية يتحداهم بها. إلا أن المؤلف - عفا الله عنه - أورد فيه مسائل ليست على مذهب السلف في العقيدة.<sup>1</sup>

### فائز بن يوشع بن عبدالله آل رحمة<sup>2</sup> (1215 هـ تقريبا)

- الشيخ فائز بن يوشع بن عبدالله بن محمد بن حسين آل رحمة الناصري التميمي. ولد في بلدة الغاط، وذلك في حدود سنة عشر ومائة وألف للهجرة، ثم انتقلت أسرته إلى بلدة الفرعة من بلدان الوشم. عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واستجاب لدعوته. لم يل منصباً لتعففه وإقباله على العلم.

1 علماء نجد (313/6).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (357-356/5).

توفي رحمه الله سنة خمس عشرة ومائتين وألف للهجرة تقريبا، وقد تجاوز المائة من عمره.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في علماء نجد: ولما أخذت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تمتد، ووصلت إلى الوشم، وحاصر الإمام عبدالعزيز بن محمد الفرعة عام 1175هـ، وكان الشيخ فائز من الذين استجابوا للدعوة، بينما امتنعت بلدته، فانتقل إلى بلدة شقراء، وأخذ يدعو جماعته إلى الطاعة والانقياد للدعوة، إلا أنهم بقيادة أميرهم منصور بن حمد آل فائز رفضوا ذلك. ولكن بفضل من الله تعالى، ثم بإلحاح من هذا الداعية الحكيم الرشيد الشيخ فائز، هداهم الله تعالى، فكونوا وفدا، ووفدوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية، فبايعوا على السمع والطاعة والمتابعة.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز (1216 هـ)

### عداؤه للدعوة السلفية:

هذا الرجل النجدي الأصل وأتباعه من الذين قاوموا وحاربوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، فتصدوا لها بكل الوسائل، من تحريض السلاطين وتأليف القصائد والرسائل.

- جاء في علماء نجد: وقال قصيدة يذم فيها أهل نجد والدعوة السلفية

ومطلعها:

سلام فراق لا سلام تحية على ساكني نجد وأرض اليمامة  
إلى أن قال:

ومن أين هذا العلم جاء إليكم أمن أرض نجد أم من رأس خيمي  
فرد عليها الشريف الشيخ عبدالله بن محمود من أهل نجد وقد جاء إلى  
الشارقة في حدود عام 1318هـ بقصيدة مطلعها:

سلام ثقيل قد أتى بالمسرة علينا من نفحات رب البرية  
إلى أن قال:

على قدم لاعظم الله أمرها سعت يومها جاءت لمحو الشريعة<sup>1</sup>  
- وقال محرضا لباشا بغداد عندما أراد الإغارة على نجد أولها:

أنامل كف السعد قد أثبتت خطا بأقلام أحكام لنا حررت ضبطا  
فنقضها عليه الشيخ حسين بن غنام الأحسائي بقصيدة قال فيها:

على وجهها الموسوم بالشؤم قد خطا عروس هوى ممقوتة زارت الشطا  
تخطت فأخطت في المساعي مرامها ومرسلها عن نيل مقصودها أخطا  
وثارت لنار الشرك تُذكي ضرامها وسارت فبارت والإله لها قطا  
لقد شوهدت ما زخرفته بزورها كما أنها بالمين قد أحكمت ربطا  
لقد جاء منشيها بزور ومنكر وفحش وبهتان يُعْطُ به غَطًّا



وحاد به داعي العناد لمهيع تنكب عن سبل الهداية واشتطا

### عبدالعزیز بن محمد بن سعود<sup>1</sup> (1218 هـ)

الإمام المجاهد عبدالعزیز بن محمد بن سعود، ولد سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين بعد المائة والألف للهجرة. تولى بعد وفاة أبيه محمد ابن سعود سنة تسع وسبعين ومائة وألف للهجرة، فأسقط جميع المظالم والمغارم، وارتفع عمود الحق، وأقبلت الدنيا على رعيته، وسارت بفتوحه الركبان، وطارت قلوب أهل الضلال فرعا. وكان رحمه الله مغوارا شديدا البأس، لا يعمل الحروب، يياشرها بنفسه ولا يخاف في الله لومة لائم. قال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي اليميني:

وقام فاروق الزمان المؤمن	عبدالعزیز من ومن ومن
فسار في الناس كسيرة الأشج	ودوخ البر وخاض للثبج
يسوس بالآثار والقرآن	على طريق العدل والإحسان
يدعو إلى الله بحزب غالب	مجاهد بالأربع المراتب
ونفسه لله والنفيس	والصدق للقلوب مغناطيس

وقال الشيخ حسين بن غنام: كان الإمام عبدالعزیز رحمه الله كثير الخوف من الله والذكر له، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، كثير الرأفة والرحمة بالرعية.

1 الأعلام (27/4) روضة ابن غنام (125/1) والتاج المكلل (ص. 301-304) والدرر السنية (12/30-36).

قتله رافضي من أهل العمادية في جامع الدرعية سنة ثمان عشرة بعد  
المائتين والألف رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من المشركين:

تربى منذ ولادته إلى إمارته تحت رعاية سلفية؛ أب سلفي، وأم سلفية  
صالحة، وأستاذ ومعلم أحب الله به الأرض بعد موتها. فكان نتيجة ذلك كله  
إماما عالما سلفيا، يطمح لنشر هذه العقيدة المباركة في أرجاء المعمورة. لقد  
ذكر من أرخ لهذا الإمام ونقل عنه رسائل متعددة أرسلها إلى مجموعة من  
القرى والبلدان، يبين لهم فيها العقيدة السلفية والحالة المحزنة التي هم عليها من  
الشرك والخرافات. ومن أهم هذه الرسائل رسالة أرسلها إلى الحرمين ومصر  
والشام... ونذكر نموذجا من رسائله كشاهد، ومن شاء التقصي فعليه  
بتواريخ نجد والدرر السنية.

- رسالة أرسلها إلى أهل المخلاف السليماني مع الشيخ أحمد الفلقي،  
الذي زار الدرعية وتعلم العقيدة السلفية، فطلب من الأمير أن يعثه داعية إلى  
أهل المخلاف، فاستجاب له، وكتب معه الرسالة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم:

من عبدالعزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني،  
خصوصا الأمراء أبناء حمد بن أحمد، وحمود وناصر ويحيى وسائر إخوانهم  
وآل النعمي وكافة أهل تهامة، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية،  
وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل  
العناية، أما بعد، فالموجب لهذه الرسالة أن أحمد بن حسين الفلقي قدم إلينا،

فراى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك، فالتمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشتباه، لتعرفوا دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه. فلعلموا رحمكم الله، أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً ﷺ على فترة من الرسل بالدين الكامل، والشرع التام، وأعظم ذلك وأكبره وزيدته: إخلاص العبادة لله تعالى لا شريك له والنهي عن الشرك، وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله ودل الكتاب على فضله كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>1</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَا

أُمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>2</sup> وإخلاص الدين هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، وذلك بأن لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله ولا يذبح إلا لله ولا يخشى إلا الله ولا يرجى سواه ولا يهرب ولا يرغب إلا في ما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه.

وأن كل ما كان لله تعالى لا يصلح شيء منه لملك مقرب ولا لنبي مرسل، وهذا بعينه توحيد الألوهية الذي أسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم دون الكافر، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعلمنا أنه دين الرسل، اتبعناه ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن كنا قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم، والتقرب بالذبح لهم وطلب

1 النحل الآية (36).

2 البينة الآية (5).

الحاجات منهم، مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب المحرمات وترك الصلوات وترك شعائر الإسلام، حتى أظهر الله الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد اندثاره على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب أحسن الله له في آخرته المآب. فأبرز لنا جهة الحق ووجهة الصواب من كتاب الله المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. فبين لنا أن الذي نحن عليه وهو دين غالب الناس من الاعتقاد في الصالحين وغيرهم ودعوتهم والتقرب إليهم والنذر لهم والاستغاثة بهم في الشدائد وطلب الحاجات منهم، أنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>1</sup>. وقال

تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾<sup>2</sup>

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

﴿۱۳﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۗ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾<sup>3</sup> فحين

كشف الله لنا الإسلام، وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة والأدلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله وكلام أئمة الأعلام،

1 النساء الآية (48).

2 المائدة الآية (72).

3 فاطر الآيتان (13 و14).

الذين أجمعت الأمة على درايتهم، عرفنا ما نحن عليه، وما كنا ندين به أولاً أنه الشرك الأكبر، الذي هوى الله عنه وحذر، وأن الله أول ما أخبرنا به أن ندعوه وحده، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>1</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾<sup>2</sup> إذا عرفتم هذا فاعلموا رحمكم الله أن الدين الذي ندين لله تعالى به، هو إخلاص العبادة لله وحده ونفي الشرك، وإقامة الصلاة جماعة وغير ذلك من أركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا يخفى على ذوي البصائر والأفهام والمتدبرين من الأنام، أن هذا هو الدين الذي جاءنا به رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>4</sup>. فمن قبل هذا ولزم العمل به، فهو حظه في الدنيا والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى غير ذلك واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه، هنيئا عن ذلك وقاتلتناه، قال

1 الجن الآية (18).

2 الأحقاف الآية (5).

3 آل عمران الآية (85).

4 المائدة الآية (3).

تعالى: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾<sup>1</sup>.

وقصدنا بهذه، النصيحة إليكم والقيام بواجب الدعوة، قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>2</sup> وصلى الله على محمد.

وصل الفلقي بالكتاب وكان يحمل معه مؤلفات الشيخ محمد بن

عبدالوهاب، وبعد ذلك استوطن أسفل وادي بيش عند قبائل الجعافرة وقام

بالوعظ والإرشاد، فالتف الناس حوله واجتمعت القلوب عليه وفشت

الدعوة بين المجاورين لتلك القبيلة.<sup>3</sup>

#### ✓ التعليق:

لله درك من أمير أجدت وأفدت. بينت لنا البيان الكافي. صورت الحالة

التي كانت تعيشها نجد خاصة والعالم الإسلامي عامة. أسندت الفضل لأهله

ولم تدعه لنفسك، يشهد الله أنك ذكرتنا منهاج الصحابة رضوان الله عليهم،

في دعوتهم وتواضعهم أمام الناس وبيانهم لدعوتهم السلفية. وذكرتنا حلدثتك

على يد الأشقى الرافضي قتله الله بمحادث عمر مع المجوسي، فتلك كانت مع

مجوسي القرن الأول، وهذه مع مجوسي القرن الثالث عشر.

فرحمة الله عليك الرحمة الواسعة.

1 الأنفال الآية (39).

2 يوسف الآية (108).

3 الدرر السنية في الأجابة النجدية (146/1-148) بتصرف.

صالح بن محمد الفلاني<sup>1</sup> (1218 هـ)

الإمام الأثري الشيخ صالح بن محمد بن نوح بن عبدالله بن عمر العمري، المالكي، المشهور بالفلاقي. و"فلان أو فلانة" نسبة إلى قبيلة بالسودان. ولد سنة ست وستين ومائة وألف من الهجرة في بلد أسلافه (نس) من إقليم (فوت جلوا)، ونشأ بها. طلب العلم وعمره إذ ذاك نحو اثني عشر عاماً، فرحل إلى مراكش، وتونس، ومصر، والحجاز، آخذاً عن علمائها وأعلامها كالشيخ أبي عبدالله محمد بن سنة الفلاني وأبي الحسن علي الصعيدي والسيد مرتضى الزبيدي وغيرهم.

قال تلميذه عبدالرحمن بن أحمد الشنقيطي: شيخنا الفقيه المحدث النحوي البياني، العالم بجميع فنون المعقول والمنقول. وقال الشيخ عابد السندي: الإمام الذي لا يجارى، والفهامة الذي لا يمارى، ملحق الأصاغر بالأكابر. وذكره محدث الشام الوجيه الكزبري فقال: ومن سادات أشياخي الشيخ الإمام العلامة المتفنن الهمام المشهور بالإسناد العالي، ذو الذهن الوقاد المتلالي، علم الدين الشيخ صالح بن محمد الفلاني.

توفي رحمه الله سنة ثمانى عشرة بعد المائتين والألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

- له من الآثار السلفية:

'يقاظ هم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم

1 الأعلام (195/3) ومعجم المؤلفين (12/5) وهدية العارفين (1/424-425) وفهرس الفهارس (2/901-906) وأبجد العلوم (3/139-140).

عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار<sup>1</sup> والكتاب مطبوع متداول، وهو من خيرة الكتب في الرد على المقلدة. وعنوانه دال على ذلك.

- قال في مقدمته: حمدا لمن جعل أهل الحديث حراس الدين وصرف عنهم كيد المعاندين، وشكرا لمن ألهمهم التمسك بالشرع المبين، وهداهم لاقتفاء آثار الصحابة والتابعين، وصلاة وسلاما على من بيعته كل منكر متروك وموضوع، وكل معروف موصول غير مقطوع ولا ممنوع، المترل عليه أحسن الحديث والمبجل بين الورى في القدم والحديث، ورحمة موصولة بطرائق الإكرام من الملك العلام، مكفولة لأنصار السنة المطهرة وحماتها وإبطال الكفاح عنها وكماتها الرامين بشبه التحقيق الثاقبة شبهة التحريف والانتحال، المحرقين بصواعق الحجج البالغة بدع أهل الزيغ والضلال، الذين جعلهم الله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة.<sup>1</sup>

### إبراهيم بن عبدالقادر<sup>2</sup> (1223 هـ)

العلامة الحافظ إبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد صارم الدين الكوكباني الأصل الصنعاني المولد والوفاة. مولده بصنعاء في ثامن عشر رمضان سنة تسع وستين ومائة وألف ونشأ بكوكبان، وتخرج بوالده في عدة علوم وما زال مكبا على القراءة، ثم انتقل مع والده إلى صنعاء وعكف على التدريس

1 إيقاظ الهمم (ص.2).

2 البدر الطالع (17/1-18) ونيل الوطر لزيارة (61/1-67) والأعلام (48/1).



بها. أخذ عنه عدة مشايخ منهم إبراهيم الحوتي والقاضي عبدالرحمن البهكلي التهامي، والوزير الحسن بن علي حنش. له مؤلفات منها: 'فتح المنان في بيان حكم الختان' و'إنباه الأبناء في حكم الطلاق المعلق بإن شاء الله' و'فتح المتعال بجوابات صاحب رجال'.

قال عنه الشوكاني: وبعد موت والده، قصده الطلبة إلى منزله وقرأوا عليه في فنون متعددة، وله رسائل ومسائل مفيدة، مع تواضع وحسن أخلاق وكرم وعفاف وشهامة نفس، وصلابة دين، وحسن محاضرة، وقوة عارضة وفصاحة ورجاحة وقدرة على النظم والنثر.

توفي رحمه الله تعالى بصنعاء في يوم الأربعاء سنة ثالث عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عنه الشوكاني في 'البدر الطالع': والمترجم له عافاه الله لا يتقيد بمذهب ولا يقلد في شيء من أمور دينه، بل يعمل بنصوص الكتاب والسنة ويجتهد رأيه وهو أهل لذلك.<sup>1</sup>

### حمد بن ناصر<sup>2</sup> (1225 هـ)

الشيخ العلامة الفقيه حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي. ولد في العيينة موطن أسرته عام ستين ومائة وألف من الهجرة وقت إمارة جده

1 البدر الطالع (18/1).

2 علماء نجد (1/239-243) والأعلام (2/273-274).

عثمان بن حمد على العيينة، وبها نشأ، وانتقل إلى الدرعية. ولازم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأخذ عنه وعن غيره من العلماء، كالشيخ سليمان بن عبد الوهاب والشيخ حسين بن غنام والشيخ حمد بن مانع وغيرهم. عينه الإمام سعود في قضاء الدرعية، ثم رئيساً لقضاة مكة المكرمة. تصدى للتدريس والقضاء والإفتاء، فصار مرجعاً لطلاب العلم، تضرب إليه أكباد الإبل، فتخرج على يديه علماء أجلاء كالشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ وابنه الشيخ عبدالعزيز بن حمد والشيخ إبراهيم بن سيف الدوسري والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين وغيرهم كثير. وكان رحمه الله نظاراً شجاعاً، لا يخاف في الله لومة لائم. مكث في القضاء حتى توفي سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، وصلى عليه الإمام سعود في البياضية ودفن فيها رحمه الله.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- جاء في تاريخ علماء نجد: ولما كان في سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة هجرية، طلب الشريف غالب بن مساعد أمير مكة من الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود أن يبعث إليه عالماً لينظر علماء مكة المكرمة في شيء من أمور الدين، فبعث إليه الإمام عبدالعزيز المترجم له الشيخ حمد بن ناصر على رأس ركب من العلماء، فلما وصلوا مكة أناخوا رواحلهم أمام قصر الشريف غالب. فاستقبلهم وأكرمهم وأنزلهم المتزل اللائق بهم. فلما فرغوا من عمرتهم واستراحوا من وعناء السفر وعنائه، جمع الشريف بينهم وبين علماء الحرم الشريف من أرباب المذاهب الأربعة ما عدا المذهب

الحنبلي، والمقدم فيهم مفتي الأحناف الشيخ عبدالملك بن عبدالمنعم القلعي، فصار بينهم وبين الشيخ حمد بن ناصر ورفاقه مناظرة عظيمة هامة عقد لها عدة مجالس بحضرة والي مكة الشريف غالب، وبمشهد كبير من أهل مكة. وذلك في شهر رجب من ذلك العام المذكور، فظهر عليهم الشيخ حمد بن ناصر بحجته وأسكتهم بأدلته وبراهينه، فسلموا له وأذعنوا لأقواله ودلائله<sup>1</sup>.

- وقال مؤلف تاريخ علماء نجد: حدثني وجيه الحجاز الشيخ السلفي

محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله نصيف قال: حدثني رجل ثقة من آل عطية من أهل جده عن أبيه قال: جمعنا في مسجد عكاشة حينما قدم حمد ابن ناصر بكتاب الصلح بين سعود وغالب، فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة تدور حول تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة ثم حذر من ترك الصلوات، وأمر بأدائها في المساجد، وعن شرب الدخان وعدم بيعه وتعاطيه بحال من الأحوال، كما أمر بهدم القباب التي على القبور، وأمر بالحضور إلى المساجد لسماع رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فامتثل الناس هذا كله، فصرت لا ترى الدخان، لا استعمالا ولا بيعا، وصارت المساجد تزدهم بالمصلين، وهدمت القباب التي على القبور وصار الناس يحضرون لسماع الدرس<sup>2</sup>.

✓ التعليق:

ما تقدم يدل على:

1- إخلاص هذا الشيخ لعقيدته السلفية وقوة علمه وذكائه رضي الله

1 (241/1-242).

2 (242/1-243).

عنه. وأن الخرافيين دائما حججهم كبيت العنكبوت تذهب بأقل شيء، فكيف تثبت أمام نور السنة النبوية.

2- ما كان عليه الناس من اقتداء بالعلماء في ذلك الزمان، فلو قام عالم الآن بمثل ما قام به الشيخ حمد، لا أظن الناس يمثثلون بهذه السرعة التي تحققت للشيخ. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على إخلاصهم.

- وله من الآثار: 'الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب'. وهو مطبوع.

### حسين بن غنام<sup>1</sup> (1225 هـ)

الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنام، من قبيلة بني تميم. ولد في بلدة المبرز، ونشأ في الأحساء، وقرأ على علمائها وأعلامها، ثم انتقل إلى الدرعية، فاتصل بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، فدرس عليه وعلى أبنائه، حتى أدرك وصار في عداد علماء عصره.

قال ابن بشر: كانت له اليد الطولى في العلم وامتونه، وله معرفة في الشعر والنثر، وصنف المصنفات. ألف تاريخ نجد المسمى بـ'روضة الأفكلر والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام' وهو عبارة عن تاريخ الدعوة السلفية وأعلامها.

توفي رحمه الله في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين وألف من الهجرة.

1 الأعلام (251/2) ومعجم المؤلفين (317/3) وهدي العارفين (328/1) وعلما نجد خلال ثمانية قرون (56/2-58).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

كان من خيرة تلامذة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأفضل من جمع أخبار الشيخ في كتابه: روضة الأفكار. وله في العقيدة السلفية: 'العقد الثمين في شرح أصول الدين' ويوجد مخطوطا في المكتبة السعودية بالرياض. وقد سجل رسالة علمية في جامعة الإمام. وله مواقف طيبة:

- منها قوله: ومعنى ظهور الإسلام غريبا أن الخلق - قبل مبعثه ﷺ - كانوا على ضلالة، فدعا إلى الإسلام فلم يستجب له إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة. وكان المستجيب له خائفا من عشيرته وقبيلته يؤذى ويشرد ويعذب ويقتل، فيهربون إلى البلاد النائية كالحبشة، ثم إلى المدينة بعد الهجرة.

فصار الداخلون في الإسلام قبل الهجرة غرباء. ثم أتم الله تعالى نعمته على المسلمين، وأكمل لهم دينهم، فلما قبض سيد المرسلين استمروا على الاستقامة والتعاقد والنصرة في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حتى أعمل الشيطان مكايده على المسلمين، وألقى بأسهم بينهم، وأفشى فيهم فتنة الشهوات والشبهات، فأفضل أكثر المسلمين بهما معا أو بإحدهما. فكان ذلك كما أخبر به رسول الله ﷺ.

وفي صحيح البخاري: عن عمرو بن عوف، عن النبي ﷺ قال: «والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت

على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكنهم»<sup>1</sup>.  
 وفي صحيح مسلم: عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «كيف  
 أنتم إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم؟ أي قوم أنتم؟» قال عبدالرحمن  
 ابن عوف: نقول كما أمر الله تعالى. قال: «أو غير ذلك؛ تتنافسون ثم  
 تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون»<sup>2</sup>.

وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ معناه أيضا.<sup>3</sup>  
 ولما فتحت كنوز كسرى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى  
 وقال: (إن هذا لم يفتح على قوم قط إلا جعل بأسهم بينهم) أو كما قال.  
 وكان النبي ﷺ يخشى على أمته هاتين الفتنتين، كما في مسند الإمام  
 أحمد، عن أبي برزة، عن النبي ﷺ قال: «إنما أخشى عليكم شهوات الغي في  
 بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن». وفي رواية: «ومضلات الهوى»<sup>4</sup>.

فلما عمت فتنة الشهوات وأصبح هم الخلق منصرفا إلى الدنيا وزينتها،  
 ارتكبوا المعاصي والكبائر، وأصبحوا متباغضين متدابرين، بعد أن كانوا

1 أخرجه: أحمد (137/4) والبخاري (292/11-6425/293) ومسلم (2273/4-2961/2274) والترمذي  
 (552/4-2462/553) وابن ماجه (1324/2-3997/1325).

2 أخرجه مسلم (2962/2274/4) وابن ماجه (3996/1324/2).

3 ولفظ الحديث: أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال:  
 «إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم. وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض -أو  
 مفاتيح الأرض- وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركو بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها». أخرجه:  
 أحمد (149/4) والبخاري (6426/293/11) ومسلم (2296/1795/4) وأبو داود (3223/551/3) مختصرا دون  
 ذكر محل الشاهد والنسائي (1953/363/4).

4 أخرجه: أحمد (420/4 و423) والبخاري (الكشف (1/82/132)) والطبراني في الصغير (502/204/2) وذكره  
 الهيثمي في المجمع (188/1) وقال: "رواه أحمد والبخاري والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح".

إخوانا متناصرين.

وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة، فسببها تفرق المسلمين، فصاروا شيعة وفرقا وأحزابا: يعمهون في الضلال، ويفتحون أبواب البدع والغبي، فتحاسدوا وتباعدوا وتقاطعوا، بعد أن كانوا على قلب رجل واحد. ولم ينبج منهم إلا الفرقة الناجية، وهم المذكورون في قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»<sup>1</sup>.

وهم الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث، الذين يصلحون إذا فسد الناس، ويصلحون ما أفسد الناس، وهم الذين يفرون بدينهم من الفتن، وهم التراع من القبائل.

وخرج الطبراني من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ في أشراف الساعة قال: «وإن من أشرافها أن يكون المؤمن في القبيلة أقل من النقسد»<sup>2</sup>. أي صغار الغنم.

وفي مسند الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت أنه قال لرجل من أصحابه: «يوشك إن طالت بكم حياة أن ترى الرجل قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ، فأعاده وأبدأه، فأحل حلاله، وحرم حرامه، ونزل عند منازلهم، ما يجوز فيكم إلا كما يجوز رأس الحمار».

1 انظر تحريجه في مواقف عبدالله بن المبارك سنة (181هـ).

2 أخرجه الطبراني في الأوسط (4858/442-440/5) وقال الهيثمي في المجمع (322/7-323) رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه يوسف بن مسكين وهو ضعيف.

ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه: (سيأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة).

وإنما ذل المؤمن في آخر الزمان لغرفته بين أهل الفساد والضلال، ومباينته لهم في قصدهم، ومخالفته طريقهم.

قال أحمد بن أبي عاصم - وكان من كبار العارفين في زمن أبي سليمان الداراني -: إني أدركت من الأزمنة زمانا عاد فيه الإسلام غربيا، وعاد وصف الحق غربيا كما بدأ، إن ترغب فيه إلى عالم وجدته مفتونا بحب الدنيا يحسب التعظيم والرياسة، وإن ترغب فيه إلى عابد وجدته جاهلا في عبادته، مخدوعا، صريع عدوه إبليس، قد صعد به إلى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدائها فكيف له بأعلاها.. إلى آخره. خرج أبو نعيم في 'الحلية'.

وخرج أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده إلى الحسن قال: لو أن رجلا من الصدر الأول بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئا إلا هذه الصلاة. ثم قلل: أما والله لئن عاش على هذه المنكرات فرأى صاحب بدعة يدعو إلى بدعته، وصاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه الله تعالى وقلبه يمن إلى ذكر السلف، فيتبع آثارهم ويستن بسنتهم ويتبع سبيلهم؛ كان له أجر عظيم.

ولقد مدح كثير من السلف السنة، ووصفها بالغبية، ووصف أهلها بالقلّة، فكان الحسن رحمه الله تعالى يقول لأصحابه: يا أهل السنة تفرقوا رحمكم الله، فإنكم من أقل الناس.

وقال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة، وأغرب منها من يعرفها. وعن سفيان الثوري قال: استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء.



والمراد بالسنة عند هؤلاء الأئمة طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات، وهي التي ورد أن للمتمسك بها والعامل أجر خمسين ممن قبلهم، والمتمسك بدينه كالقابض على الجمر<sup>1</sup>.  
ثم صارت السنة في عرف كثير من العلماء المتأخرين هي السالمة من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة.  
وصنفوا في هذا الباب تصانيف سموها 'كتب السنة'. وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا جرف<sup>2</sup>.

### التجاني وضلاله (1230 هـ)

من قرأ هذه الطامات الكبرى العقديّة يتعجب من حال القائل والمقول له، والكاتب والمكتوب له، والأمة التي تلقى فيها هذه العظام والموبقات العقديّة، فهل هي عاقلة ومستيقظة ومتنبهة، أم هي أمة حمقاء لا تميز بين لون ولون، ولا بين ذات وذات، أو هي نائمة تعيش في أحلام لا حصر لها، أو هي مؤامرة كبرى على أهل الإسلام خطط لها اليهود والنصارى والمجوس وكل عدو لله ولرسوله ولكتابه ولسنته. والله در الإمام البخاري رحمه الله إذ قال في كلام الجهمية: "نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوماً أضل في كفرهم من الجهمية، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا

1 انظر تخرجه في مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

2 تاريخ نجد (28/1-31).

يعرف كفرهم<sup>1</sup>. وقال رحمه الله في خلق أفعال العباد: "ما أبالي صليت خلف الجهمي أو الرافضي أو صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم"<sup>2</sup>. فكيف إذا رأى الإمام البخاري رحمه الله هذه الطامات؟ ماذا سيقول؟ وقد قيل: "شر البلايا ما يضحك!" فالسكوت على هذه العظائم يعني عن التعليق عليها، والله المستعان.

وإليك هذه المصائب والطامات، وارجع إلى مصادرها لتقف على صفحاتها وأجزائها ولعلك تكون ممن ابتلي بالاعتذار لهؤلاء المنافقين الزنادقة الذين ملؤوا الأمة كفرًا وضلالاً لمصلحة مادية أو رئاسة منشودة أو تمرير باطل تقصده، أو غير ذلك مما ابتلي به أهل الزندقة والإلحاد الذين فتحوا باب التأويل حتى أنكروا الحساب والمعاد، وجعلوا ذلك رموز خير وشر لا أقل ولا أكثر، واستباحوا المحرمات القطعية، وجعلوها مجرد حجب وحرمان لعموم الأمة، وأما خواصها فألذ ما يتمتع به الواحد منهم قريته التي هي من صلبه، وأخته التي شاركته في رحم أمه، وأما أمه وجدته فالرجوع إلى الأصل أصل. وما عبد الإنسان إلا نفسه، فهنيئاً لعباد الأصنام، وهنيئاً لفرعون وهامان وقارون الذين كانوا على أكمل الإيمان، إلى آخر ما سطره أهل الوحدة والاتحاد.

فرحم الله الإمام الذهبي إذ يقول في ترجمة ابن العربي الطائي: فوالله لأن

1 خلق أفعال العباد (ص.13) وشرح السنة للبخاري (228/1) والفتاوى الكبرى (47/5).

2 خلق أفعال العباد (ص.16).

يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله واليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة.<sup>1</sup>

### - ادعاؤه إذن النبي ﷺ له في تلقين الخلق:

"قال في جواهر المعاني: ... ثم رجع إلى قرية أبي سمغون وأقام بها واستوطن، وفيها وقع له الفتح، وأذن له ﷺ في تلقين الخلق، وعين له الورد الذي يلقيه في سنة 1196هـ، وعين له ﷺ الاستغفار والصلاة عليه ﷺ، وهذا هو الورد في تلك المدة إلى رأس المائة، كمل الورد ﷺ بكلمة الإخلاص...".<sup>2</sup>

### - زعمهم أن صلاة الفاتح وحي:

"يقول صاحب الجواهر: صلاة الفاتح لما أغلق، لم تكن من تأليف البكري، ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات... فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور".<sup>3</sup>

### - فضل صلاة الفاتح:

"من ذلك قول التجاني: واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأدعية، لو توجهت

1 ميزان الاعتدال (660/3).

2 'التجانية' لعلي بن محمد آل دجيل الله (ص. 64).

3 'تقدیس الأشخاص فی الفكر الصوفي' لمحمد أحمد لوح (291/1).

بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة، وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ مرة واحدة من 'صلاة الفاتح لما أغلق' فإن كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك، فإنها كثر الله الأعظم.

..وتحدث التجاني أيضاً عن فضل هذه الصلاة فقال: "كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو: أن المرة الواحدة منها بستمائة ألف صلاة... إلى أن رحلت من تلمسان إلى أبي سمعون، فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من 'دلائل الخيرات' تركت 'الفاتح لما أغلق' واشتغلت بها... ثم أمرني صلى الله عليه وآله وسلم بالرجوع إلى صلاة الفاتح لما أغلق... فأخبرني أولاً بأن المرة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة.

وقال أيضاً: من صلى بها -أي: بالفاتح لما أغلق- مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة، من أول العالم إلى وقت تلفظ الذاكر بها.

وقال أيضاً: فلو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم ألف عام يذكر كل واحد منهم كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق، وجميع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في

هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح".<sup>1</sup>  
 "ولما سئل التجاني عن تفضيله لورده على القرآن أجاب عن هذه  
 المعارضة قائلاً: لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة  
 الشريفة؛ لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص،  
 ولا معارضة بينهما؛ لأنه كان ﷺ يلقي الأحكام للعامة في حياته، يعني إذا  
 حرم شيئاً حرمه على الجميع وإذا افترض شيئاً افترضه على الجميع، وهكذا  
 سائر الأحكام الشرعية الظاهرة، ومع ذلك كان ﷺ يلقي الأحكام الخاصة  
 للخاصة.. فلما انتقل إلى الدار الآخرة - وهو كحياته ﷺ في الدنيا سواء -  
 صار يوحى إلى أمته الأمر الخاص للخاص، ولا مدخل للأمر العام؛ فإنه  
 انقطع بموته ﷺ... إلخ".<sup>2</sup>

- جوهرة الكمال من إملاء رسول الله ﷺ:

"يقول الشيخ الرباطي: وأما جوهرة الكمال فهي من إملاء رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم لسيدنا الشيخ... يقظة لا مناماً".<sup>3</sup>

- فضائلها وأحكامها:

"من فضائلها:

- 1- أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات.
- 2- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة يحضرون مع

1 تقديس الأشخاص (1/292-293).

2 التجانية (ص. 113).

3 تقديس الأشخاص (1/296).

الذاكر عند السابعة منها، ولا يفارقونه حتى يفرغ من ذكرها.

3- أن من قرأها اثنتي عشرة مرة وقال: هذه هدية مني إليك يا رسول الله فكأنما زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته.

4- أن من نزلت به شدة أو ضيق وقرأها خمساً وستين مرة فرج الله عنه في الحين.

5- إذا داوم على ذكرها صار ولياً من أولياء الله.

وفي بعض هذه الفضائل يقول صاحب 'منية المرید':

ومن تلا جوهرة الكمال      سبعاً يكون سيد الأرسال  
والخلفاء الراشدون الأربعة      ما دام ذاكراً لها بعد معه  
وذاك بالأرواح والنذوات      وليس للمنكر من نجاة  
من أحكامها:

1- أن لا تقرأ إلا بالطهارة المائية.

2- إذا لم يكن الذاكر متوضئاً ييدها بعشرين من صلاة الفاتح لما أغلق ولا تقرأ بالتيمم في الوظيفة ولا خارجها.

3- يجوز للمسافر أن يقرأ أوراده على ظهر الدابة فإذا وصل إلى جوهرة الكمال نزل عن الدابة وذكر ماشياً فإذا وصل إلى السابعة جلس حتى يتم الوظيفة إلا لضرورة فادحة فإنه يذكرها ماشياً على رجليه، بشرط أن لا يطأ نجاسة.

4- يستحب لذاكر الجوهرة نشر ثوب طاهر محقق الطهارة وإن كانت

البقعة طاهرة حكما.

وفي المنية:

ونشرنا للشوب ليس يجب على الذي يذكرها بل يندب  
وشيخنا فعل ذا بمحضره فدع مقالة جهول منكروه<sup>1</sup>

- الهيللة:

"يقول الشيخ التجاني -مثلا-: من الأوراد اللازمة للطريقة ذكر الهيللة  
بعد صلاة العصر يوم الجمعة مع الجماعة، وإن كان له إخوان في البلد فلا بد  
من جمعهم وذكرهم جماعة، وهذا شرط في الطريقة"<sup>2</sup>.

- قول التجاني بوحدة الوجود:

"قال في جواهر المعاني: ... وإبطال ما قاله أهل الظاهر من إحالة  
الوحدة وبطلان ما ألزموه لمن قال بها، قال رضي الله عنه: بيانهما من  
وجهين:

الوجه الأول: أن العالم الكبير كذات الإنسان في التمثيل، فإنك إذا  
نظرت إليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركيب منه في الصورة والخاصية  
من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ، وكذلك اختلاف جوارحه  
وطبائعه التي ركبت فيه وبها قيام بنيانه. فإذا فهمت هذا ظهر لك بطلان ما  
ألزموه من نفي الوحدة؛ لاستلزام تساوي الشريف والوضيع واجتماع  
المتنافيين والضدين إلى آخر ما قالوه. قلنا: لا يلزم ما ذكره هنا؛ لأنه وإن

1 تقديس الأشخاص (1/296-297).

2 تقديس الأشخاص (1/336).

كانت الخواص متباعدة فالأصل الجامع لهذا ذات واحدة كذات الإنسان سواء بسواء.

**الوجه الثاني:** اتحاد ذات العالم في كونه مخلوقاً كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثراً لأسمائه، فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وإن اختلفت أنواعه، فالأصل الذي برز منه واحد. فبهذا النظر هو متساوٍ فيلزم اتحاده وإن اختلفت أجزاؤه، كما ذكر في ذات الإنسان وأنها تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع، وعالٍ وسافل، وذليل وعزيز، وعظيم الشأن وحقيره، إلى آخر النسب فيه، ولم تخرجه تفرقة النسب عن وحدة ذاتيته، كما أن ذات الإنسان واحدة، ووحدها لا تنافي اختلاف نسب أجزائها واختصاص كل جزء بخاصية، فإن خاصية اليد غير خاصية الرجل، وخاصيتها غير خاصية العين، وهكذا سائر خواص الأعضاء والأجزاء، وإن ارتفاع وجهه في غاية الشرف، وانخفاض محله في غاية الضعة والإهانة، ولم يخرج عن كون ذاته واحدة مع اختلاف الخواص مثل ما قلنا في ذات الإنسان..

ثم قال رضي الله عنه: وهناك وجه ثالث في إيضاحه وهو اتحاد وجوده من حيث فيضان الوجود عليه من حضرة الحق فيضاً متحداً، ثم مثاله في الشاهد مثال المداد، فإن الحروف المتفرقة في المداد والكلمات المتنوعة والمعاني المختلفة التي دلت عليها صوره لم تخرجه عن وحدة مداديته، فإنه ما ثم إلا المداد تصور في أشكاله الدالة على المعاني المختلفة والحروف المتفرقة والخواص المتنوعة غير المؤتلفة ولا التماثلة، فإنك إذا نظرت إلى عين تلك الصور التي



اختلفت حروفها وكلماتها لم تر إلا المداد تجلى في أشكالها بما هو عين المداد فتتحد بالمدادية وتختلف بالصور والأشكال والكلمات والمعاني، فكما أن المداد في تلك الحروف عين تلك الحروف، والحروف في ذلك المداد عين ذلك المداد، وهي مختلفة الأشكال والأسرار والخواص والمعاني، كذلك نهاية الوجود في ذوات الوجود عين تلك الذوات، وتلك الذوات في ذلك الوجود عين ذلك الوجود، لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها، ولا افتراقها في هذه الأمور لم يخرجها عن اتحادها في ذلك المداد. ثم قال قدس الله سره العزيز: وقد اتضح الحق لمن فهم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".<sup>1</sup>

- معنى الشيخ الواصل عندهم:

"قال في جواهر المعاني: اعلم أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو؟ فأجاب رضي الله عنه بقوله: وأما ما هو حقيقة الشيخ الواصل، فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظراً عينياً وتحقيقاً يقينياً، فإن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف، ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب ولكن مع خصوصية، ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عيناً وأثراً، وهو مقام السحق والحق والدك وفناء الفناء، فليس هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق.

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره فلا ثم موصول ولا ثم واصل" <sup>1</sup>

### - من كمالات الشيخ التجاني:

"قال في الجواهر: ..ومن كماله رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية و فراسته النوارنية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب، وفي غيرها من إظهار مضمرة، وإخبار بمغيبات، وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات، وغير ذلك من الأمور الواقعات" <sup>2</sup>.

- ادعاؤه رؤية النبي ﷺ وتلقيه عنه وسؤاله عن نسبه وعن روايات الحديث:

"قال في جواهر المعاني: قال رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود يقظة لا مناماً قال لي: أنت من الآمنين، ومن رآك من الآمنين إن مات على الإيمان.. إلخ" <sup>3</sup>.

"قال مؤلف جواهر المعاني عن الصلاة المسماة بياقوتة الحقائق: هي من إملاء رسول الله ﷺ من لفظه الشريف على شيخنا يقظة لا مناماً" <sup>4</sup>.

"وقال أيضاً: ..سأل سيد الوجود، وعلم الشهود ﷺ في كل نفس مشهود، عن نسبه وهل هو من الأبناء والأولاد، أو من الآل والأحفاد؟ فأجابه ﷺ بقوله: 'أنت ولدي حقاً' كررها ثلاثاً ﷺ، وقال: نسبك إلى الحسن بن علي صحيح، وهذا السؤال من سيدنا رضي الله عنه لسيد الوجود

1 التحانية (ص.97).

2 التحانية (ص.103).

3 التحانية (ص.121).

4 التحانية (ص.136).

يقظة لا مناما، وبشره ﷺ بأمر عظام جسام ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم".<sup>1</sup>

"وقال أيضا فيما يرويه عن شيخه التجاني: قال: رأيت مرة ﷺ، وسألته عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام، قلت له: ورد عنك روايتان صحيحتان، واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين، وقلت في الأخرى سبعا.. ما الصحيحة منها؟ قال ﷺ: رواية السبع".<sup>2</sup>

### - إخباره بالمغيبات:

"قال في بغية المستفيد: وأما مكاشفته رضي الله عنه، بمعنى إخباره بالأمر قبل وقوعه فيقع وفق ما أخبر به، فلا يكاد ينحصر ما حدث به الثقات عنه رضي الله عنه.. ومن إخباره بالغيب عن طريق كشفه رضي الله عنه إخباره بأمر لم تقع إلا بعد وفاته إما بالتصريح أو بالتلويح".<sup>3</sup>

### - اتهامه النبي ﷺ بكتمان بعض الأمر ومن ذلك صلاة الفاتح:

"قال مؤلف جواهر المعاني: وسألته رضي الله عنه: هل خير سيد الوجود بعد موته كحياته سواء؟ فأجاب رضي الله عنه بما نصه: الأمر العام الذي كان يأتيه عاما للأمة طوي بساط ذلك بموته ﷺ، وبقي الأمر الخاص الذي كان يلقيه للخاص فإن ذلك في حياته وبعد مماته دائما لا ينقطع".<sup>4</sup>

1 التجانية (ص.136).

2 التجانية (ص.137).

3 التجانية (ص.103).

4 التجانية (ص.141).

"وقال مؤلف الجيش الكفيل: وسئل: هل كان عليه السلام عالماً بفضل صلاة الفاتح لما أغلق؟ فقال: نعم، كان عالماً به. قالوا: ولم لم يذكره لأصحابه؟ قال: لعلمه عليه السلام بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت".<sup>1</sup>

- ادعائه بأن روحه تمد الأقطاب والعارفين والأولياء:

"نقل مؤلف كتاب رماح حزب الرحيم عن التحاني قوله: إن روح النبي عليه السلام وروحي هكذا - وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها - فروحه تمد الأنبياء وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء".<sup>2</sup>

- ادعائه تلقي الفيوض من ذوات الأنبياء وتفريقها على جميع الخلائق:

"قال مؤلف بغية المستفيد: قال رضي الله عنه: إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود عليه السلام تتلقاها ذوات الأنبياء، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العلم إلى النفخ في الصور.. وقال: لا يتلقى ولي فيضاً من الله تعالى إلا بوساطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر به، ومدده الخاص به إنما يتلقاه من النبي عليه السلام".<sup>3</sup>

- كلامه عن حقيقة الولاية:

"قال مؤلف جواهر المعاني: ..وسألته رضي الله عنه عن حقيقة الولاية، فأجاب رضي الله عنه بما نصه، قال: الولاية خاصة وعامة، فالعامة: هي من

1 التحانية (ص.141).

2 التحانية (ص.164).

3 التحانية (ص.164-165).

آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، والخاصة: هي من سيد الوجود ﷺ إلى الختم، والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها بأخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحد، إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة، وهذا خاص بسيد الوجود ﷺ ومن ورثه من أقطاب هذه الأمة الشريفة إلى الختم.. هكذا قال، ونسبه للحاتمي رضي الله عنه. ثم قال سيدنا رضي الله عنه: لا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالأخلاق على الكمال أن يكونوا كلهم أعلى من غيرهم في كل وجه، بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام، وأظنه يشير إلى نفسه رضي الله عنه وبعض الأكابر، لأنه أخبره سيد الوجود ﷺ بأن مقامه أعلى من جميع المقامات... انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه".<sup>1</sup>

#### - ادعائه أنه الخاتم المحمدي:

"قال مؤلف بغية المستفيد: فقد ثبت عنه من طريق الثقات الأثبات من ملازميه وخاصته، أنه أخبر تصريحاً على الوجه الذي لا يحتمل التأويل أن سيد الوجود أخبره يقظة بأنه هو الخاتم المحمدي المعروف عند جميع الأقطاب والصدّيقين، وبأن مقامه لا مقام فوقه في بساط المعرفة بالله".<sup>2</sup>

"..ومعنى كونه خاتماً لمنصب الولاية المحمدية ألا يظهر أحد في ذلك المنصب بمثل الظهور الذي ظهر به فيه، فهو خاتم لكمال الظهور في ذلك

1 التنجانية (ص.175).

2 التنجانية (ص.176).

المنصب لا لنفس الظهور".<sup>1</sup>

- ضمانه الجنة بغير حساب ولا عقاب لأتباعه وذويهم ولو عملوا

من الذنوب والمعاصي ما عملوا:

"قال مؤلف الجواهر: اطلعت على ما رسمه وخطه، ونصه: .. أسأل من فضل سيدنا رسول الله ﷺ أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، أنا وكل أب وأم ولدوني من أبوي إلى أول أب وأم لي في الإسلام من جهة أبي ومن جهة أمي، من كل ما تناسل منهم من وقتهم إلى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والإناث.. وكل من أحسن إليّ بإحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر.. وكل من لم يعادني من جميع هؤلاء، أما من عاداني وأبغضني فلا، وكل من والاني واتخذني شيخاً أو أخذ عني ذكراً، وكل من خدمني أو قضى لي حاجة.. وآباؤهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم.. يضمن لي سيدنا رسول الله ﷺ ولجميع هؤلاء أن نموت وكل حي منهم على الإيمان والإسلام.. ثم قال: كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضماناً لا تتخلف عنك وعنهم أبداً إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواربي في عليين، وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضماناً لا يخلف عليك الوعد فيها والسلام.. ثم قال: وكل هذا واقع يقظة لا مناماً".<sup>2</sup>

"ونقل مؤلف كتاب رماح حزب الرحيم عن التجاني قوله: .. وليس

1 التجانية (ص.176).

2 التجانية (ص.196).

لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي، ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه لهم ﷺ أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة".<sup>1</sup>

"وقال مؤلف بغية المستفيد: إن من جملة ما ذكره سيدنا رضي الله عنه من فضل هذا الورد العظيم عن نبينا المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، أن كل من أخذه عن الشيخ أو عمن عنده الإذن الصحيح في التلقين، يكون مقامه ومستقره من فضل الله تعالى في أعلى عليين بجوار سيد المرسلين وإمام المتقين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ويغفر الله له تعالى بفضلته من ذنوبه الكبائر والصغائر، وتؤدى عنه التبعات من خزائن الرب المجيد القادر، ولذلك كان آمنا من أن يروعه هول المحشر، أو يؤلمه ضنك القبر، وأزواجه وأولاده المنفصلون عنه دنية، وكذا أبواه داخلون معه في هذا الخير الجزيل، بشرط ألا يصدر بغض من الجميع في هذا الشيخ الجليل وجانبه الأعز المنيع".<sup>2</sup>

"وقال في الجيش الكفيل بأخذ الثأر: وسألته ﷺ لكل من أخذ عني وردا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر، وأن تودى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم، وأن يدفع الله عنهم محاسبته... وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة بلا حساب ولا

1 التحانية (ص.196).

2 التحانية (ص.197).

عقاب في أول الزمرة الأولى، وأن يكونوا معي في عليين في جوار النبي ﷺ فقال لي النبي ﷺ: ضمنت لك هذا ضماناً لا ينقطع حتى تجاورني أنت وهم في عليين".<sup>1</sup>

- ضمانه الجنة لمن نظر إليه يوم الجمعة والاثنين ولمن رأى حلته:

"ذكر مؤلف جواهر المعاني عن التجاني أنه قال: ..من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، إن لم يصدر منه سب في جانبنا ولا بغض ولا إذابة، ومن حصل له النظر في هذين اليومين فهو من الآمنين إن مات على الإيمان، وإن سبق أنه يحصل له العذاب في الآخرة فلا يموت إلا كافراً فهذا ما يمكن إعلامكم به في هذا الوقت، وفي وقت آخر يفعل الله ما يشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".<sup>2</sup>

"قال مؤلف كتاب رماح حزب الرحيم: ..رأيت شيخنا التجاني رضي الله عنه وأرضاه -وعنّا به- في واقعة من الوقائع وبيده حلة من نور وقلل لي رضي الله عنه وأرضاه -وعنّا به-: من رأى هذه الحلة دخل الجنة. ثم ألبسني إياها رضي الله عنه".<sup>3</sup>

"وقال مؤلف بغية المستفيد: وأما الكرامة الثالثة وهي دخول الجنة لمن رآه رضي الله عنه في اليومين الاثنين والجمعة، فهي من كراماته رضي الله عنه التي طارت بها الركبان وتواترت بها الأخبار في سائر الأقطار والبلدان،

1 التحانية (ص.197).

2 التحانية (ص.210).

3 التحانية (ص.210).



بإخبار من النبي ﷺ ولفظه الشريف فيما أخبر به سيدنا رضي الله عنه بعزة ربي: يوم الاثنين والجمعة لا أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعني سبعة أملاك، وكل من يراك في اليومين يكتبون -يعني الأملاك السبعة- اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك، ولتكثر من الصلاة علي في هذين اليومين فكل صلاة تصلها علي نسمعك ونرد عليك، وكذلك جميع أعمالك تعرض علي والسلام".<sup>1</sup>

### سليمان بن عبدالله آل الشيخ<sup>2</sup> (1233 هـ)

سليمان بن عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب النجدي، العلامة، المجاهد. ولد في الدرعية سنة مائتين وألف من الهجرة، واشتغل بالعلم بحثاً ومراجعة علي مجموعة من الشيوخ منهم والده الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد والشيخ حمد بن معمر والشيخ عبدالله الغريب والشيخ حسين بن غنام والشيخ محمد بن علي الشوكاني وغيرهم. جعله الإمام سعود قاضياً في مكة المكرمة مع حداثة سنه وطراوة شبابه، ثم رجع إلى الدرعية وصار قاضياً أيضاً واختاره الإمام سعود مدرسا في قصره. قال عنه ابن بشر: فيا له من عالم قدير وحافظ متقن خبير إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها وروايتها فكأنه لا يعرف غيرها في إتقانه وحفظه. أخذ عنه العلم

1 التجانية (ص. 210-211).

2 علماء نجد (1/293-298) ومعجم المؤلفين (4/268) والأعلام (3/129) وهديّة العارفين (1/408) والدرر السنّية (12/48).

عدد كثير من أهل الدرعية وغيرهم منهم الشيخ محمد بن سلطان وغيره.  
توفي سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف قتله إبراهيم باشا غدرا بعد  
أمان الدرعية، فرحمة الله عليه.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

'تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد'، والكتاب مطبوع متداول  
وهو من أحسن الشروح وأطولها - فيما نعلم - جمع فيه المؤلف آثارا  
وأحاديث كثيرة، وقد يسر الله بعض إخواننا من أهل الكويت، فاعتنى  
بالكتاب، فخرج أحاديثه تحريجا جيدا مع فتح المجيد في كتاب سماه: 'النهج  
السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد'.

'الدلائل في عدم موالة أهل الشرك' ذكره في علماء نجد.

- مقتل الشيخ سليمان في سبيل عقيدته السلفية:

"لم يزل على حاله الحميدة من الانقطاع للعلم والإقبال عليه والإعراض  
عن الدنيا والعبادة والصلاح والتقوى حتى أصيبت الدرعية بجيش الدولة  
العثمانية بقيادة إبراهيم باشا، الذي انتهى بالاستيلاء على المدينة بالصلح  
وتأمين الأنفس والأموال، إلا أن رجلا بغداديا في جيش الباشا، وشى بالشيخ  
سليمان وبأفراد معه، فغدر بهم الباشا وقتلهم".<sup>1</sup>

من مواقفه رحمه الله:

- قال في التيسير: كرر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة في مواضع كثيرة من القرآن، وضرب الأمثال لذلك، وأكدته وتوعد على الإعراض عنه، وما ذاك إلا لشدة الحاجة، بل الضرورة إلى ذلك فوق كل ضرورة، فإنه لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بذلك، ومتى لم يحصل ذلك للعبد فهو ميت.

كما قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي

بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾<sup>1</sup>.

فسمى سبحانه وتعالى الخالي عن هذا الهدى والنور ميتا، وسمى من حصل له ذلك حيا، وذلك أنه لا مقصود به في حياة الدنيا إلا توحيد الله تعالى، ومعرفة وخدمته، والإخلاص له، والاستلذاذ بذكره، والتدلل لعظمته، والانقياد لأوامره، والإنابة إليه، والإسلام له، فإذا حصل هذا للعبد، فهو الحي، بل قد حصلت له الحياة الطيبة في الدارين.

كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً<sup>ط</sup> وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>٢</sup> فإذا فاته هذا المقصود فهو ميت، بل شر من الميت.

1 الأنعام الآية (122).

2 النحل الآية (97).

قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿٣﴾﴾<sup>3</sup> يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾﴾<sup>4</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿٥﴾﴾<sup>5</sup>. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ ۗ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

1 الأعراف الآية (3).

2 الأنعام الآية (153).

3 المائدة الآيات (15 و16).

4 النساء الآية (174).

تَأْوِيلًا<sup>1</sup>. «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»<sup>2</sup>. «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَدُسِّلُوا تَسْلِيمًا»<sup>3</sup>. وقال تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ»<sup>4</sup>. وقال تعالى: «وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا»<sup>5</sup> «مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا»<sup>6</sup>. وقال تعالى: «فَأِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ»<sup>7</sup> «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ»<sup>8</sup> قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما

1 النساء الآية (59).

2 النساء الآية (64).

3 النساء الآية (65).

4 النحل الآية (89).

5 طه الآيات (99-101).

6 طه الآيات (123 و124).

فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا<sup>ع</sup> مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ<sup>ع</sup> مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا<sup>ع</sup> وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١﴾

فيا عجباً ممن يزعم أن الهداية والسعادة لا تحصل بالقرآن ولا بالسنة، مع أن النبي ﷺ لم يهتد إلا بذلك. كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي<sup>ع</sup> وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي<sup>ع</sup> إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٢﴾﴾ ثم بعد ذلك يحيلها على قول فلان وفلان. وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>٣</sup>

والآيات في هذا المعنى كثيرة، فوجب على كل من عقل عن الله أن يكون على بصيرة ويقين في دينه. كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ<sup>ع</sup> عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي<sup>ع</sup> وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤﴾﴾<sup>٤</sup>

ومحال أن يحصل اليقين والبصيرة إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

1 الشورى الآية (52).

2 سبأ الآية (50).

3 الحشر الآية (7).

4 يوسف الآية (108).

وكيف ينال الهدى والإيمان من زعم أن ذلك لا يحصل من القرآن، إنما يحصل من الآراء الفاسدة التي هي زبالة الأذهان. تالله لقد مسخت عقول. هذا غاية ما عندها من التحقيق والعرفان.

وهذه المتابعة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هي حقيقة دين الإسلام، الذي افترضه الله على الخاص والعام، وهو حقيقة الشهادتين الفارقتين بين المؤمنين والكفار، والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار، إذ معنى الإله: هو المعبود المطاع، وذلك هو دين الله الذي ارتضاه لنفسه وملائكته ورسله وأنبيائه. فبه اهتدى المهتدون، وإليه دعا المرسلون.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup> ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾<sup>2</sup> فلا يتقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- جاء في تيسير العزيز الحميد: قوله: «يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»<sup>4</sup>. فيه فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه، لأن النبي ﷺ شهد له

1 الأنبياء الآية (25).

2 آل عمران الآية (83).

3 تيسير العزيز الحميد (ص. 18-21).

4 أحمد (52/4) والبخاري (137/6-138/2942) ومسلم (2406/1872/4) وأبو داود (3661/69/4)

والنسائي في الكبرى (8149/46/5).

بذلك، ولكن ليس هذا من خصائصه. قال شيخ الإسلام: ليس هذا الوصف مختصاً بعلي ولا بالأئمة، فإن الله ورسوله يجب كل مؤمن تقي يحب الله ورسوله، لكن هذا الحديث من أحسن ما يحتج به على النواصب الذين يتبرعون منه ولا يتولونه، بل لقد يكفرونه أو يفسقونه كالخوارج، لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردّهم، فإن الخوارج تقول في علي مثل ذلك، لكن هذا باطل فإن الله ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم أنه يموت كافراً.<sup>1</sup>

### الحسن بن خالد الحازمي<sup>2</sup> (1234 هـ)

العلامة الحسن بن خالد بن عز الدين بن محسن بن عز الدين، الحازمي التهامي. مولده في هجرة "ضمد" سنة ثمان وثمانين ومائة وألف من الهجرة. أخذ العلم عن القاضي أحمد بن عبدالله الضمدي، وكان وزيراً للشريف حمود بن محمد، وشهد ما ينيف على عشرين وقعة.

قال القاضي حسن عاكش: إن صاحب الترجمة أربى في تحقيقه على الأقران، وسارت بذكره الركبان، وبرع في علمي التفسير والحديث، وإليه الغاية في معرفة الفقه والعلوم الآلية، وآخر أمره جعل همه الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة والعمل بما قاد إليه الدليل، والميل عما اختاره العلماء من

1 تيسير العزيز الحميد (ص.125).

2 الأعلام (189/2) ومعجم المؤلفين (221/3) ونيل الوطر (462/1).



الأقاويل، وجزم بتحريم التقليد.

توفي رحمه الله في معركته مع الأتراك بعد انهزام هذه الأخيرة، برصاصة أزهدت روحه، فسقط على إثرها ميتاً، سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

- له من الآثار السلفية:

1- رسالة جيدة وجهها إلى الأمير عبدالله بن سعود، ذكرها صاحب تاريخ المخلاف السليماني<sup>1</sup>.

2- نثر الدرر على منظومة الشيخ محمد سعيد سفر في عدم التعصب والابتداع. ذكره في نيل الوطر<sup>2</sup>.

3- 'وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب'.

4- 'قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب'.

ذكرهما صاحب 'أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب'<sup>3</sup>.

علي بن محمد السويدي<sup>4</sup> (1237 هـ)

العلامة المحدث أبو المعالي علي بن أبي السعود محمد سعيد بن عبدالله ابن الحسين السويدي العباسي البغدادي. ولد في بغداد، وأقام بدمشق. أخذ

1 (ص.478).

2 (323/1).

3 (ص.141 و142).

4 الأعلام (17/5) ومعجم المؤلفين (200/7) وهدية العارفين (773/1) وجلاء العينين (42-43) وفهرس

الفهارس (1008/2-1010).

عن أبيه أبي عبدالله محمد سعيد وعمه عبدالرحمن، وبه تخرج، والشيخ محمد الكزبري والشيخ مرتضى الزبيدي ومفتي بغداد محمود الألوسي وغيرهم. قال عنه صاحب جلاء العينين: أمير المؤمنين في الحديث. وقال أبو الثناء الألوسي: كان لأهل السنة برهانا، وللعلماء المحدثين سلطانا، ما رأيت أكثر منه حفظا، ولا أعذب منه لفظا، ولا أحسن منه وعظا، ولا أفصح منه لسانا، ولا أوضح منه بيانا، ولا أكمل منه وقارا، ولا آمن منه جارا، ولا أكثر منه حلما، ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علما.

توفي رحمه الله في دمشق سنة سبع وثلاثين بعد المائتين والألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

الشيخ علي السويدي، من أكابر علماء العراق في وقته، اشتهر بالمعقول

والمقول.

- له من الآثار السلفية:

- 'العقد الثمين في بيان أصول الدين'، والكتاب مطبوع وتوجد منه نسخة مخطوطة ومطبوعة في المكتبة السعودية. وقد مدحه الشيخ محمد خليل الدمشقي بقصيدة طويلة جيدة منها:

عقائد هي عين الحق هادية	إلى صراط سوي جل عن دغل
من سنة المصطفى والآي قد نسحت	تلك البرود فكانت أشرف الحلل
وطرزت بدراري العقل ساطعة	منها البراهين تمحو غيب الزلل
قد أظهرت بدعا صارت ترى سننا	لدى الآي سكرُوا عن شرعة الرسل
قوم هم نهجوا سبل الغواية إذ	زاغوا فعندهم إبليس خير ولي

قال صاحب غاية الأمانى: وكان هذا الفاضل رحمه الله تعالى، من أعيان دمشق، علماء دمشق الشام، وكان سلفي العقيدة. وكم له من قصائد غراء منع فيها الاستغائة والالتجاء بغير الله تعالى، وكان سيفاً في أعناق الغلاة المتبدعة عبدة القبور.<sup>1</sup>

### عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الحسين<sup>2</sup> (1237 هـ)

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد الحصين الناصري العمري التميمي. ولد في قرية الوقف من قرى الوشم سنة أربع وخمسين ومائة وألف. وأخذ الفقه منذ صغره عن الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، ثم أخذ العلم عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وابنه الشيخ عبدالله والشيخ حسين والشيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهم. كان رحمه الله عالماً عاملاً زاهداً ورعاً، مهيباً فقيهاً، واسع الاطلاع، وأوقاته كلها معمورة بالعبادة والتعليم، وجعل الله في علمه البركة وانتفع به خلق كثير، وله مواقف مشرفة مع الملوك والأمراء.

قال ابن بشر: وكان يحب طالب العلم محبة عظيمة كأنه ولده، بالتودد إليه وتعليمه وإدخال السرور عليه، والقيام بما ينوبه من بيت المال، وكانت كلمته مسموعة، وقوله نافذاً عند الرؤساء ومن دونهم. ولي القضاء في الوشم في ولاية الإمام عبدالعزيز بن محمد والإمام سعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن سعود.

1 غاية الأمانى (321/2).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (464-454/3) والدرر السننية (50-49/12) والأعلام (22/4).

وأخذ عنه عدة من العلماء منهم الشيخ عبدالله أبا بطين والشيخ إبراهيم بن سيف والشيخ محمد بن نشوان والشيخ محمد بن عبدالله الحصين وغيرهم. توفي رحمه الله في بلدة شقراء في رجب سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف للهجرة.

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- جاء في علماء نجد: وكان موضع الثقة عند ملوك آل سعود وعند أئمة الدعوة، ولذا أرسله الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة 1185هـ إلى والي مكة المكرمة آنذاك الشريف أحمد بن سعيد لمناظرة علماء مكة، وأرسل معه الشيخ محمد رسالة إلى الشريف المذكور، فقدم مكة ونزل عند الشريف الملقب -الفرع- واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده، وهم يحيى بن صالح الحنفي وعبدالوهاب بن حسن التركي -مفتي السلطان- وعبد الغني بن هلال، وتفاوضوا في ثلاث مسائل وقت المناظرة فيها.

الأولى: ما ينسب إلى أهل نجد من التكفير بالعموم.

الثانية: هدم القباب التي على القبور.

الثالثة: إنكار دعوة الصالحين لطلب الشفاعة منهم.

وبعد البحث أذعنوا بأن الصواب في المسألة الثانية والثالثة هو هدم القباب، ومنع طلب الشفاعة إلا من الله تعالى، وأنه مذهب الإمامين أبي حنيفة وأحمد. كما بين لهم الشيخ الحصين أن نسبة تكفير عموم المسلمين إلى أهل نجد كذب وبهتان، فرجع منهم ظافرا مكرما.

ولما كانت سنة أربع ومئتين وألف من الهجرة أرسل الشريف غالب بن

مساعدة أمير مكة كتابا إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد ذكر له فيه أن يبعث إليه رجلا عارفا من أهل الدين يعرفه حقيقة أمر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأرسل إليه المترجم -أي الشيخ عبدالعزيز الحصين-، وكتب معه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة إلى علماء مكة المكرمة بين لهم فيها دعوته، ونفى ما يشاع عنه وعن دعوته من الأكاذيب.

فقدم الشيخ عبدالعزيز الحصين مكة، فأكرمه الأمير غالب واجتمع معه مرات، وعرض عليه رسالة الشيخ، فعرف ما بها من الحق والهدى، فأذعن لذلك وأقر به، ولكنه بعد زمن أبي وتمسك بقدم سنته، فطلب منه الشيخ عبدالعزيز الحصين أن يحضر العلماء ليقف على كلامهم وينظرهم في أصول التوحيد، فأبوا الحضور، وقالوا للشريف: هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة إلا إزالة نهج آبائك وأجدادك ورفع يدك عما يصل إليك من خير بلادك، فطار له حين سمع هذا الكلام، وأصر على ما كان عليه، فمنها ثار الخلاف بين الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود والشريف غالب، ثم تطور إلى القتال، وانتهى باستيلاء الحكومة السعودية على الحجاز.<sup>1</sup>

### السلطان المولى سليمان<sup>2</sup> (1238 هـ)

سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي، أبو الربيع، سلطان المغرب

1 علماء نجد (3/459-461).

2 الاستقصا (8/119-123) والفكر السامي (2/297) وشجرة النور الزكية (1/380) والأعلام (3/133-134) ومعجم المؤلفين (4/275) وفهرس الفهارس (2/980-984).

الأقصى، ببيع بفاس سنة ست ومائتين وألف من الهجرة، بعد وفاة أخيه يزيد ابن محمد إثر معركته مع أخيه هشام.

قال الكتاني: كان من نوادر ملوك البيت العلوي في الاشتغال بالعلم وإيثار أهله بالاعتبار. وقال صاحب الاستقصا: وأما الدين والتقوى، فذلك شعاره الذي يمتاز به، ومذهبه الذي يدين الله به، من أداء الفريضة لوقتها المختار حضرا وسفرا، وقيام رمضان وإحياء لياليه. وقال أيضا: وكانت القبائل في دولته قد تمولت ونمت مواشيتها وكثرت الخيرات لديها من عدله وحسن سيرته. وكان رحمه الله في أواخر أيامه قد سئم الحياة ومل العيش، وأراد أن يترك أمور البلاد لابن أخيه المولى عبدالرحمن بن هشام، وأن يتجرد لعبادة ربه حتى يأتيه اليقين. وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، مرض السلطان مرضا أدى إلى وفاته بعد أن عهد كتابة بالإمارة للمولى عبدالرحمن، ودفن رحمه الله بباب آيلان من مراکش.

#### ◀ موقفه من المتبعة:

كان هذا الملك من أعقل ملوك أهل زمانه، وأذكاهم وأعلمهم وأفضلهم. حيث إن الملوك الآخرين لما وصلتهم خطابات أمير الرياض والحرمين الشريفين، تسرعوا في الرد عليه، والهجوم بالسنة علمائهم وكتابهم، في وصفه بالمروق والخروج عن الدين، ولكن هذا الملك الفاضل أرسل ابنه الأمير إبراهيم إلى الحج لمشاهدة الحال، فجهزه وأرسل معه مجموعة من العلماء والعقلاء، فذهب الأمير والمرافقون فوجدوا من الخير والحق، ما كان مصورا خلافة في أذهانهم، فرجعوا مقتنعين بالدعوة السلفية بعد المناظرات

التي جرت في الحجاز والاستفسارات التي كانت نتیجتها معرفة الحق الواضح.

- قال صاحب الاستقصا<sup>1</sup>: وفي هذه المدة أيضا، وصل كتاب عبد الله بن سعود الوهابي النابع من جزيرة العرب المتغلب على الحرمين الشريفين. المظهر لمذهبه بهما إلى فاس المحروسة.

- وقال<sup>2</sup>: ولما استولى ابن سعود على الحرمين الشريفين، بعث كتبه إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب، يدعو الناس إلى اتباع مذهبه والتمسك بدعوته، ولما وصل كتابه إلى تونس بعث مفتيها نسخة منه إلى علماء فاس، فتصدى للجواب عنه الشيخ العلامة الأديب أبو الفيض حمدون ابن الحاج.

قال صاحب الجيش العرمرم: كان تصدى الشيخ أبو الفيض لذلك الجواب بأمر السلطان وعلى لسانه، وذهب بجوابه ولده المولى إبراهيم بن سليمان حين سافر للحج.

قال صاحب الاستقصا: وهذا يقتضي أن كتاب ابن سعود ورد على السلطان المولى سليمان بالقصد الأول، لا أن نسخة منه وردت بواسطة علماء تونس والله تعالى أعلم.

- وجاء في الفكر السامي: ومن خطبه، خطبته في ردع رعيته عن بدع المواسم التي تجعل للصالحين، نقلتها بلفظها في كتاب برهان الحق. وكان

1 (119/8).

2 (120/8).

شديد الإنكار لمثل هذه البدع واقفا مع السنة شديد التحري.<sup>1</sup>

- قال عبدالحفيظ الفاسي: وأمر بقطع المواسم التي هي كعبة المبتدعة والفاسقين، وكتب رسالته المشهورة، وأمر سائر خطباء إيالته بالخطبة بها على سائر المنابر إرشادا للناس لاتباع السنن ومجانبة البدع، ولولا مقاومة مشايخ الزوايا من أهل عصره له؛ وبثهم الفتنة في كافة المغرب وتعصيد من خرج عليه من قرابته وغيرهم؛ واشتغاله بمقاتلتهم وإنكاره أمامهم. لولا كل ذلك لعمت دعوته الإصلاحية كافة المغرب، ولكن بوجودهم ذهب مساعيه أدراج الرياح، فذهبت فكرة الإصلاح ونصرة مذهب السلف بموته.<sup>2</sup>

- وفي الاستقصا: بعد كلامه على حج الأمير إبراهيم بن سليمان وبيان ما شاهدوه من الأمير ابن سعود وأتباعه من اتباعهم للسنة المحمدية قال: إن السلطان المولى سليمان رحمه الله، كان يرى شيئا من ذلك، ولأجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها على حال متفكرة الوقت وحذر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة.<sup>3</sup>

ونص الخطبة قد نشره عبدالسلام السرغيني في رسالته 'المسامرة'، وعبدالله كنون في 'النبوغ المغربي'، وإبراهيم الكتاني، ثم محمد تقي الدين الهاللي في رسالة صغيرة مطبوعة مستقلة، وقبلهم أبو القاسم الزباني في 'الترجمة الكبرى' وهو مطبوع متداول.

1 (297/2).

2 الآيات البيئات (ص.301).

3 (123/8).



وهذا نصها: (الحمد لله الذي تعبدنا بالسمع والطاعة. وأمرنا بالمحافظة على السنة والجماعة. وحفظ ملة نبيه الكريم، وصفيه الرؤوف الرحيم من الإضاعة إلى قيام الساعة، وجعل التأسى به أنفع الوسائل النافعة، أحمده حمدا ينتج اعتماد العبد على ربه وانقطاعه، وأشكره شكرا يقصر عنه لسان البراعة، وأستمد معونته بلسان المذلة والضراعة. وأصلي على محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعة، على العموم والإشاعة، والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة.

أما بعد:

أيها الناس، شرح الله لقبول النصيحة صدوركم، وأصلح بعنايته أموركم، واستعمل فيما يرضيه أمركم ومأموركم. فإن الله قد استرعانا جماعتكم، وأوجب لنا طاعتكم. وحذرنا إضاعتكم. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>1</sup>، سيما فيما أمر الله به ورسوله، أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية، وإجماع الأمة الحمدية ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ<sup>2</sup>﴾. ولهذا نرثي لغفلتكم أو عدم إحساسكم، ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم، فآلقوا لأمر الله آذانكم،

1 النساء الآية (59).

2 الحج الآية (41).

وأيقظوا من نوم الغفلة أحفانكم. وطهروا من دنس البدع إيمانكم، وأخلصوا  
لله إسراركم وإعلانكم.

واعلموا أن الله بفضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها. وصرح بدم  
الله والشهوات لتملكوها. وكلفكم لينظر عملكم، فاسمعوا قوله في ذلك  
وأطيعوه، واعرفوا فضله عليكم وعوه، واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم  
بها متلبسون، والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون. وافترقوا أوزاعا،  
وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا، فيما هو حرام كتابا وسنة وإجماعا،  
وتسموا فقراء، وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ  
بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ  
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾﴾<sup>1</sup>. وكل ذلك بدعة شنيعة، وفعلة  
فظيعة، وسبة وضيقة، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة، وتلبيس وضلال،  
وتدليس شيطاني وخبال، زينه الشيطان لأولياته، فوقتوا له أوقاتا، وأنفقوا في  
سبيل الطاغوت في ذلك دراهم وأقواتا، وتصدى له أهل البدع من عيساوة  
وجلالة وغيرهم، من ذوي البدع والضلالة، والحماقة والجهالة، وصاروا  
يترقبون للهوهم الساعات، وتتراحم على حبال الشيطان وعصيه منهم  
الجماعات، وكل ذلك حرام ممنوع، والإنفاق فيه إنفاق في غير مشروع.

فأنشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله ﷺ لعمه سيد الشهداء  
موسما؟ وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الأرسال ﷺ، وعلى جميع

الصحابة والآل موسما؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضي الله عنهم أجمعين؟ ثم أنشدكم الله، هل زحرفت على عهد رسول الله المساجد؟ أو زوقت أضرحة الصحابة والتابعين الأماجد؟ كأني بكم تقولون في نحو هذه المواسم المذكورة وزحرفة أضرحة الصالحين، وغير ذلك من أنواع الابتداع حسبنا الاقتداء والاتباع، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾<sup>1</sup> وهذه المقالة قالها الجاحدون، هيهات هيهات لما

توعدون. وقد رد الله مقالهم ووبخهم وما أقالمهم، فالعاقل من اقتدى بأبائه المهتدين وأهل الصلاح والدين، «خير القرون قرني»<sup>2</sup> الحديث. وبالضرورة أنه لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها. فقد قبض رسول الله ﷺ وعقد الدين قد سجل، ووعد الله بإكماله قد عجل، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>3</sup>. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ، بحضرة الصحابة رضي الله عنهم: (أيها الناس قد سنت لكم السنن، وفرضت الفرائض، وتركتم على الجادة؛ فلا تميلوا بالناس يمينا ولا شمالا). فليس في دين الله ولا في ما شرع نبي الله أن يتقرب بغناء ولا شطح. والذكر الذي أمر الله به

1 الزحرف الآية (23).

2 أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية (172/4) من طريق إسحاق بن إبراهيم صاحب البيان قال ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عمر بن الخطاب به. قال أبو نعيم عقبه: غريب من حديث الأعمش لم يروه عنه إلا إسحاق.

وهو في الصحيحين بلفظ: «خير الناس قرني...».

3 المائدة الآية (3).

وحت عليه ومدح الذاكرين به، هو على الوجه الذي كان يفعله ﷺ، ولم يكن على طريق الجمع ورفع الأصوات على لسان واحد، فهذه سنة السلف وطريقة صالح الخلف، فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>1</sup>. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبِّحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>2</sup>. فما لكم يا عباد الله وهذه البدع؟ أمنا من مكر الله؟ أم تلبيسا على عباد الله؟ أم مناظرة لمن النواصي بيده؟ أم غرورا لمن الرجوع بعد إليه؟ فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا، فقد أخذ الله بذنب المترفين من دولهم، وعاقب الجمهور لما أغضوا عن المنكر عيولهم، وساءت بالغفلة عن الله عقى الجميع. ما بين العاصي والمداهن المطيع، أفيزين لكم الشيطان وكتاب الله بأيديكم؟ أم كيف يضلكم وسنة نبيكم تناديكم؟ فتوبوا إلى رب الأرباب، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>3</sup>.

ومن أراد منكم التقرب بصدقة أو وفق لمعروف أو إطعام أو نفقة، فعلى من

1 النساء الآية (105).

2 يوسف الآية (108).

3 الزمر الآية (54).

ذكر الله في كتابه ووعدكم فيهم بجزيل ثوابه، كذوي الضرورة الغير الخافية، والمرضى الذين لستم بأولى منهم بالعافية، ففي مثل هذا تسد الذرائع وفيه تمثل أوامر الشرائع. ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ<sup>ط</sup> فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ<sup>١</sup>، ولا يتقرب إلى مالك النواصي بالبدع والمعاصي، بل بما يتقرب به الأولياء والصالحون والأتقياء المفلحون، أكل الحلال وقيام الليالي ومجاهدة النفس في حفظ الأحوال بالأقوال والأفعال، البطن وما حوى، والرأس وما وعى، وآيات تتلى، وسلوك الطريقة المثلى، وحج وجهاد، ورعاية السنة في المواسم والأعياد، ونصيحة تهتدى، وأمانة تؤدى، وخلق على خلق القرآن يحذى، وصلاة وصيام، واجتناب مواقع الآثام، وبيع النفس والمال من الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ<sup>٢</sup>﴾ الآية. ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ<sup>٣</sup>﴾ الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وليس الصراط المستقيم كثرة الرايات، والاجتماع للبيات، وحضور النساء والأحداث، وتغيير الأحكام

1 التوبة الآية (60).

2 التوبة الآية (111).

3 الأنعام الآية (153).

الشرعية بالبدع والأحداث، والتصفيق والرقص، وغير ذلك من أوصاف الرذائل والنقص. «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا»<sup>1</sup> عن المقدم ابن معدي كرب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها، وأناس يتبعونها فيسأل عنهم ويسألون عنه»<sup>2</sup> «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»<sup>3</sup> فيجب على من ولاه الله من أمر المسلمين شيئاً من السلطان والخلائف، أن يمنعوا هؤلاء الطوائف، من الحضور في المساجد وغيرها. ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، أو يعينهم على باطلهم. فإياكم ثم إياكم والبدع فإنها تترك مراسم الدين خالية خاوية، والسكوت عن المناكر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية، فمن المنقول عن الملل والمشهور في الأواخر والأول أن المناكر والبدع إذا فشت في قوم، أحاط بهم سوء كسبهم، وأظلم ما بينهم وبين ربهم، وانقطعت عنهم الرحمات، ووقعت فيهم المثلات، وشحت السماء، وحلت النقماء وغيض الماء، واستولت الأعداء، وانتشر الداء، وجفت الصروع، ونقعت بركة

1 فاطر الآية (8).

2 أخرجه بلفظ: «لا يكون رجل على قوم إلا جاء يوم القيامة يقدمهم وهم يتبعونه يسأل عنهم ويسألون عنه» ابن أبي عاصم في السنة (1099/523/2) والطبراني في الكبير (275/20-276) من حديث المقدم بن معدي كرب. وقال الهيثمي في المجمع (208/5): "رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف". بل هو في الكبير.

3 البقرة الآية (166).

الزروع، لأن سوء الأدب مع الله يفتح أبواب الشدائد، ويسد طرق الفوائد.  
والأدب مع الله ثلاثة:

حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع، ورعاية السنة من غير إخلال ولا ابتداع، ومراعاتها في الضيق والاتساع، لا ما يفعله هؤلاء الفقراء، فكل ذلك كذب على الله وافتراء. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>1</sup> عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا

رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ أو قال: أوصنا، فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن ولي عليكم، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>2</sup>.

وها نحن عباد الله أرشدناكم وهداناكم وأذرناكم. فمن ذهب بعد هذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة نبيه أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجر الوبال عليه، وعلى أبناء جنسه، وتله الشيطان للجبين، وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ

1 آل عمران الآية (31).

2 انظر تخريجه في مواقف اللالكاني سنة (418هـ).

أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣١﴾<sup>1</sup>.

✓ التعليق:

يستفاد من هذا النص المبارك:

- 1- مدى تأثير هذا السلطان بالعقيدة السلفية.
- 2- قوة علمه وإدراكه في الاستدلال بالكتاب والسنة.
- 3- بيان الحالة التي كان عليها أهل ذلك الزمان من ترد في الخرافات والشركيات والطرق الصوفية.
- 4- اعتماده في الاستدلال على فعل السلف وفي مقدمتهم الصحابة.

### عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب<sup>2</sup> (1242 هـ)

عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في مدينة الدرعية سنة خمسة وستين ومائة وألف من الهجرة، وتفقه على أبيه وغيره. وبعد وفاة أبيه وشيخه، تصدى لنشر الدعوة السلفية والرد على المخالفين بالحجة والبرهان. كان ذا فهم جيد وحافظة قوية وذهن سيال وقريحة وقادة، وكان رحمه الله يعتبر المرجع الأساسي في الأعمال الدينية والشؤون الشرعية في المملكة السعودية في عهد ثلاثة أئمة من حكام آل سعود هم: الإمام عبدالعزيز بن محمد وابنه سعود وحفيده عبدالله بن سعود.

1 النور الآية (63).

2 علماء نجد (1/48-55) والأعلام (4/131) والدرر السنية (12/43-45).



قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم: أدرك في الأصول والفنون أعلاها، وتفنن في علوم الإسلام حتى بلغ علاها، كان عارفا بالتفسير لا يجارى، وبأصول الدين، وإليه فيها المنتهى، وبالحدیث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعبودية. وقال أيضا: كان رحمه الله ذا عبادة وتهجد، وطول قيام، ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة، والافتقار إلى الله، والانكسار والانطراح بين يديه على عتبة عبوديته، لم ير في معناه مثله. أخذ عنه العلم علماء أجلاء منهم بنوه سليمان وعلي وعبدالرحمن والشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبداللطيف والشيخ أبا بطین والشيخ محمد بن مقرن وغيرهم. اعتقل رحمه الله عند دخول إبراهيم باشا للدردعية، وأرسل إلى مصر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة، واستقر بالقاهرة إلى أن توفي بها سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف.

◀ موقفه من الرفضية:

- له من الآثار السلفية:

- 'جواب أهل السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والزيدية'، وقد طبع

بحمد الله.

عبدالعزیز بن حمد آل معمر<sup>1</sup> (1244 هـ)

الشيخ الإمام عبدالعزیز بن حمد بن ناصر بن معمر، ولد في مدينة

1 علماء نجد (445/2) والأعلام (17/4) والدرر السنية (52-50/12) ومقدمة كتاب منحة القريب المحيب

للمترجم (ص. 3-8).

الدرعية سنة ثلاث ومائتين وألف من الهجرة، وأخذ عن علمائها منهم والده رحمه الله والشيخ عبدالله بن محمد وحسين بن محمد وعلي بن محمد، أبناء شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والشيخ حسين بن غنام وغيرهم. شغل جميع وقته في تحصيل العلم وطلبه، فصار عالماً مجتهداً له اليد الطولى في التفسير والحديث والنحو والفقه. عينه الإمام سعود في جملة قضاة الدرعية.

قال ابن بشر: كان فقيهاً أديباً ومتواضعاً، حسن البحث والسيرة، ذا شهرة في العلوم والديانة، وله أشعار رائعة لا سيما في أهل الدرعية. وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ: كان أديباً بارعاً، عالماً محققاً، وفقياً مدققاً، حاضر البديهة، قوي العارضة، فصيح اللسان، بليغ القول، مشاركاً في شتى العلوم الأصولية والفروعية، ورعاً زاهداً، متقللاً من الدنيا، بعيداً عن مفاتنها وزخارفها، له اليد الطولى والباع الواسع في التصنيف والتأليف، ونشر العلم، وتخريج الكثير من الطلاب، والرد على المعارضين، وإفحام المخاصمين.

توفي رحمه الله في البحرين سنة أربع وأربعين ومائتين وألف. ورثاه كثير من

الأدباء والعلماء منهم الشيخ أحمد بن علي آل مشرف رحمه الله في أبيات منها:

لقد صار في الإسلام ثلم بموته	وكلم فمن ذا بالعلاج يحاول
وقد كان للإسلام حصناً ومفزعاً	إذا نزلت بالمسلمين النوازل
فأصبح مقصوداً لمن طلب الهدى	وكل لنيل المعالي وسائل
لقد فقد العلم العزيز ونشوره	لذن فقدت عبدالعزيز المحافل
هو البحر إن رمت العلوم وبجثها	سوى أنه للبحر يوجد ساحل

### موقفه من المشركين:

- له من الآثار: 'منحة القريب الجيب في الرد على عباد الصليب' رد فيه على كتاب 'مفتاح الخزائن ومصباح الدفائن' لقسيس إنجليزي.
- ومما جاء فيه: ولما كان الله تعالى قد أمر رسوله بإقامة الحجة على الكافرين بطريق الجدال، وشرع ذلك في السور المكية والمدنية حتى بعد فرض القتال، كما قال تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»<sup>1</sup> وقال تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»<sup>2</sup> وأمره بعد إقامة الحجة على النصارى بالمجادلة أن يدعوهم إلى الملاعة والمباهلة، فقال تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ»<sup>3</sup>

1 النحل الآية (125).

2 العنكبوت الآية (46).

3 آل عمران الآية (61).

فلم يزل ﷺ في جدال الكفار على اختلاف مللهم، وتباين نحلهم إلى حين وفاته، وكذلك أصحابه من بعده، ومن تبعهم من أئمة الدين وحماته، وبهذا الأمر قام الدين، واتضح منهاجه للعابدين، وإنما جعل السيف ناصرا للحجة والبرهان، مسهلا طريق البلاغ إلى المكلفين بالسنة والقرآن، وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيئاته، وهو سيف رسوله وأتباعه، الذين بذلوا نفوسهم لله ابتغاء مرضاته.<sup>1</sup>

- وقال: والمقصود أن شريعة محمد ﷺ موافقة لدين المسيح في التوحيد، وأصول الديانات، وإن خالفته في بعض ما دون ذلك من الشرائع، لكنها مخالفة لما ابتدعه ضلال النصارى، واخترعوه من قبل أنفسهم، وبدلوا به دين المسيح من الغلو في المخلوق حتى أنزلوه منزلة الخالق وادعوا أنه الله، وأنه ابن الله، تعالى الله وتقدس، وتتره عن قولهم علوا كبيرا، وكذا ما بدلوه من فروع دين المسيح عليه السلام، كاستحلال الميتة والخنزير، وإحداث البدع في العبادات، مما نسخوا به دين المسيح عليه السلام، فبعث الله رسوله محمدا ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وإلى متابعة عبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم، وتصديقه في بشارته بخاتم الرسل وسيدهم في الدنيا والآخرة الذي هو أولى الناس به، كما ثبت عن رسول الله صلى عليه وسلم أنه قال: «أنا أولى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة، ليس بيني وبينه نبي، والأنبياء إخوة أبناء علات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد» أخرجه البخاري

ومسلم<sup>1</sup>، وإخوة العلات: أبناء أمهات شتى من رجل واحد.<sup>2</sup>

وقال: والمقصود أن القرآن نقل بالتواتر عن محمد ﷺ من أول الأمر حتى لا يتطرق الشك إلى حرف واحد منه أنه من القرآن، ولم يقبض لمن قبلنا من حفظ الكتب وضبطها ما يقارب ذلك، فإننا قد دللنا على وقوع التحريف والتصحيف في كتب النصارى بما لا يمكنهم دفعه، فضلا عما اعترفوا به من الشك في بعضها من أصله، وأما كتابنا فإن أحدا لو حاول أن يغير حرفا أو نقطة منه لقال له أهل الدنيا: هذا كذاب، حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم: أخطأت أيها الشيخ، وصوابه كذا، ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب العزيز الذي صانه الله عن التحريف، وحفظه عن التغيير والتصحيف، مع أن دواعي الملحدة، واليهود والنصارى متوافرة على إفساده وإبطاله، وانقضى الآن ما ينيف على ألف ومائتين وأربعين سنة من أول نزوله، وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ.<sup>3</sup>

### محمد بن علي الشوكاني<sup>4</sup> (1250 هـ)

الإمام العلامة المحدث محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم

1 أخرجه: أحمد (437/2) والبخاري (590/6-3442/591-3443) ومسلم (2365/1837/4) وأبو داود

(4675/55/5) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

2 (ص. 48-49).

3 (ص. 68-69).

4 البدر الطالع (225-214/2) والأعلام (298/6) ومعجم المؤلفين (53/11) ونيل الوطر (350-344/2)

والتاج المكلل (ص. 443-458) وفهرس الفهارس (ص. 1082-1088).

الصنعاني. ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، بهجرة "شوكان" من بلاد "خولان"، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة تسع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة. قرأ على أبيه والقاضي الحسن المغربي والقاسم بن يحيى الخولاني والسيد عبدالرحمن بن قاسم المدائي وغيرهم. وأخذ عنه القاضي محمد بن حسن الشجني وأحمد بن عبدالله الضمدي ومحمد بن أحمد السوداني وغيرهم. قال عنه تلميذه لطف الله بن أحمد جحاف: له مصنفات تدلك على قوة الساعد وسعة الاطلاع، ورزق السعادة في تصانيفه مع القضاء، وتناقلها من يلوذ به وذكرها في دروسهم، وله رغبة ومحبة في العلم، وما رأيت أنشط منه في التدريس. وقال عبدالرحمن بن سليمان الأهدل: ولقد منح رب العالمين سبحانه من بحر فضل كرمه الواسع هذا القاضي الإمام بثلاثة أمور، لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جمعت لغيره: سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها، وسعة التلاميذ المحققين والنبلاء المدققين أولي الأفهام الخارقة... وسعة التصانيف المحررة والرسائل والجوابات المحيرة التي تسامي في كثرتها الجهابذة الفحول. وقال عبدالرحمن البهكلي: وعلى الجملة فما رأى مثل نفسه ولا رأى من رأى مثله علما وقياما بالحق، بقوة جنان وسلاطة لسان.

توفي رحمه الله بصنعاء سنة خمسين ومائتين وألف من الهجرة عن ست وسبعين سنة وسبعة أشهر، ودفن بمقبرة خزيمة.

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الإمام الكبير، كانت له صولة وجولة في بلاد اليمن، عاصر

الأحداث التي كانت بين العثمانيين ودعوة التوحيد الخالصة. وقد ذكر في البدر الطالع في بعض تراجم آل سعود ثناء جيداً عليهم وعلى دعوتهم، وله قصيدة في رثاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي قصيدة طويلة توجد مطبوعة منشورة في عدة رسائل من رسائل الدعوة، وقد ذكرها الشيخ صالح العبود في رسالته في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>1</sup>. وعلى كل حال، فقد استفاد من العقيدة السلفية، عن طريق كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب. غير أنه في باب الأسماء والصفات من نظر في تفسيره: 'فتح القدير' يجد الرجل على طريق المؤولة كما بينت ذلك في كتابي 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>2</sup>. ومن نظر في كتابه 'التحف' يجده يمدح مذهب السلف، لكن كأنني به يعني مذهب المفوضة والله أعلم.

- قال رحمه الله في القول المفيد في حكم التقليد: فمع ما قد صار عندهم من هذا الاعتقاد في ذلك الإمام إذا بلغهم أن أحد علماء الاجتهاد الموجودين يخالفه في مسألة من المسائل، كان هذا المخالف قد ارتكب أمراً شنيعاً، وخالف عندهم شيئاً قطعياً، وأخطأ خطأ لا يكفره شيء، وإن استدل على ما ذهب إليه بالآيات القرآنية والأحاديث المتواترة لم يقبل منه ذلك ولم يرفع لما جاء به رأساً كائناً من كان، ولا يزالون منتقصين له بهذه المخالفة انتقاصاً شديداً على وجه لا يستحلونه من الفسقة ولا من أهل البدع المشهورة كالخوارج والروافض، ويغضونه بغضاً شديداً فوق ما يبغضون أهل

1 (243-240/1).

2 (1290-1272/3).

الذمة من اليهود والنصارى. ومن أنكر هذا فهو غير محقق لأحوال هؤلاء. وبالجملة فهو عندهم ضال مضل، ولا ذنب له إلا أنه عمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واقتدى بعلماء الإسلام في أن الواجب على كل مسلم تقديم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على قول كل عالم كائنا من كان.<sup>1</sup>

- وفيه: وإذا تقرر لك إجماع أئمة المذاهب الأربعة على تقديم النص على آرائهم، عرفت أن العالم الذي عمل بالنص وترك قول أهل المذاهب هو الموافق لما قاله أئمة المذاهب، والمقلد الذي قدم أقوال أهل المذاهب على النص هو المخالف لله ولرسوله ولإمام مذهبه ولغيره من سائر علماء الإسلام.

ولعمري إن القلم ميري بهذه النقول على وجل من الله وحياء من رسول الله ﷺ، فيا لله العجب - أيجتاج المسلم في تقديم قول الله أو رسوله ﷺ على قول أحد من علماء أمته إلى أن يعتضد بهذه النقول. يا لله العجب، أي مسلم يلبس عليه مثل هذا حتى يحتاج إلى نقل هؤلاء العلماء رحمهم الله في أن أقوال الله وأقوال رسوله ﷺ مقدمة على أقوالهم، فإن الترجيح فرع التعارض، ومن ذاك الذي يعارض قوله قول الله أو قول رسوله ﷺ حتى نرجع إلى الترجيح والتقديم. سبحانك هذا بهتان عظيم.

فلا حيا الله هؤلاء المقلدة الذين ألبأوا الأئمة الأربعة إلى التصريح بتقديم أقوال الله ورسوله على أقوالهم لما شاهدوهم عليه من الغلو المشابه لغلو اليهود والنصارى في أحبارهم ورهبانهم.

وهؤلاء الذين ألبؤونا إلى نقل هذه الكلمات، وإلا فالأمر واضح لا



يلتبس على أحد، ولو فرضنا والعياذ بالله أن عالما من علماء الإسلام يجعل قوله كقول الله أو قول رسوله ﷺ لكان كافرا مرتدا، فضلا عن أن يجعل قوله أقدم من قول الله ورسوله -فإننا لله وإنا إليه راجعون- ما صنعت هذه المذاهب بأهلها؟ وإلى أي موضع أخرجتهم؟ وليت هؤلاء المقلدة الجناة الأجلاف نظروا بعين العقل إذ حرموا النظر بعين العلم، ووازنوا بين رسول الله ﷺ وبين أئمة مذاهبهم وتصوروا وقوفهم بين يدي رسول الله ﷺ، فهل يخاطر ببال من بقيت فيه بقية من عقل هؤلاء المقلدين أن هؤلاء الأئمة المتبوعين عند وقوفهم المعروض بين يدي رسول الله ﷺ، كانوا يردون عليه قوله أو يخالفونه بأقوالهم؟ كلا والله بل هم أتقى الله وأخشى له. فقد كان أكابر الصحابة يتركون سؤاله ﷺ في كثير من الحوادث هيبية وتعظيما. وكان يعجبهم الرجل العاقل من أهل البادية إذا وصل يسأل رسول الله ﷺ ليستفيدوا بسؤاله كما ثبت في الصحيح<sup>1</sup>، وكانوا يقفون بين يديه كأن على رؤوسهم الطير يرمون بأبصارهم إلى ما بين أيديهم ولا يرفعونها إلى رسول الله ﷺ احتشاما وتكريما. وكانوا أحقر وأقل عند أنفسهم من أن يعارضوا رسول الله ﷺ بأرائهم، وكان التابعون يتأدبون مع الصحابة بقريب من هذا الأدب، وكذلك تابعو التابعين كانوا يتأدبون بقريب من آداب التابعين مع الصحابة. فما ظنك أيها المقلد لو حضر إمامك بين يدي رسول الله ﷺ. فإذا فاتك يا مسكين الاهتداء بهدى العلم فلا يفوتك الاهتداء بهدى العقل، فإنك إذا استضأت بنوره خرجت من ظلمات جهلك إلى نور الحق. فإذا عرفت ما

1 أخرجه: مسلم (1/41-42/12) والترمذي (3/14-15/619) والنسائي (4/427/2090) من حديث أنس بن مالك.

نقلناه عن أئمة المذاهب الأربعة من تقدم النص على آرائهم، فقد قدمنا لك أيضا حكاية الإجماع على منعهم التقليد، وحكي لنا لك ما قاله الإمام أبو حنيفة وما قاله إمام دار الهجرة مالك بن أنس من ذلك، أو لاح لك مما نقلناه قريبا ما يقوله الإمام محمد بن إدريس الشافعي من منع التقليد.

وقد قال المزني في أول مختصره ما نصه (اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لأقرأه على من أراده مع إعلامه بنهيهِ عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه) اهـ. فانظر ما نقله هذا الإمام الذي هو من أعلم الناس بمذهب الشافعي رحمه الله من تصريحه بمنع تقليده وتقليد غيره.

وأما الإمام أحمد بن حنبل فالنصوص عنه في منع التقليد كثيرة. قال أبو داود: قلت لأحمد: الأوزاعي أتبع أم مالك، فقال: لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به. وقال أبو داود سمعته - يعني أحمد بن حنبل - يقول: الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه ثم من هو من التابعين بخير. اهـ

فانظر كيف فرق بين التقليد والاتباع. وقال لي أحمد: لا تقلدني ولا مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا. وقال: من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال. قال ابن القيم: ولأجل هذا لم يؤلف الإمام أحمد كتابا في الفقه، وإنما دون أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك.

وقال ابن الجوزي في تلبس إبليس: اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما

قلد، وفي التقليد إبطال منفعة العقل... ثم أطال الكلام في ذلك.

وبالجملة فنصوص أئمة المذاهب الأربعة في المنع من التقليد وفي تقديم النص على آرائهم وآراء غيرهم لا تخفى على عارف من أتباعهم وغيرهم. وأما نصوص سائر الأئمة المتبوعين على ذلك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فهي موجودة في كتبهم، معروفة قد نقلها العارفون بمذاهبهم عنهم. ومن أحب النظر في ذلك فليطالع مؤلفاتهم، وقد جمع منها السيد العلامة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في مؤلفاته مايشفي ويكفي لا سيما في كتابه المعروف بالقواعد، فإنه نقل الإجماع عنهم وعن سائر علماء المسلمين على تحريم تقليد الأموات، وأطال في ذلك وأطاب، وناهيك بالإمام الهادي يحيى ابن الحسين فإنه الإمام الذي صار أهل الديار اليمنية مقلدين له، متبعين لمذهبه من عصره وهو آخر المائة الثالثة - إلى الآن مع أنه قد اشتهر عند أتباعه والمطلعين على مذهبه - أنه صرح تصريحاً لا يبقى عنده شك ولا شبهة بمنع التقليد له، وهذه مقالة مشهورة في الديار اليمنية يعلمها مقلدوه فضلاً عن غيرهم، ولكنهم قلدوه شاء أم أبى.<sup>1</sup>

- وله من الآثار:

1- 'البغية في الرؤية'، توجد منه نسخة في الجامعة الإسلامية.

2- 'الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد'. مطبوع

3- 'شرح الصدور في عدم جواز رفع القبور'. مطبوع

4- 'التحف في مذاهب السلف'. مطبوع

5- 'القول المفيد في حكم التقليد'. مطبوع

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال: (قوله: وعليها قضاء الصيام لا الصلاة). أقول: هذا معلوم الأدلة الصحيحة، وعليه كان العمل في عصر (النبوّة) وما بعده، وأجمع عليه سلف الأمة وخلفها، سابقها ولاحقها، ولم يسمع عن أحد من علماء الإسلام في ذلك خلاف. وأما الخوارج الذين هم كلاب النار، فليس هم ممن يستحق أن يذكر خلافهم في مقابلة قول المسلمين أجمعين، ولا هم ممن يخرج المسائل الإجماعية عن كونها إجماعية بخلافهم، وما هذه بأول مخالفة منهم لقطعيّات الشريعة، والعجب ممن ينصب نفسه من أهل العلم للاستدلال لباطلهم بما لا يسمن ولا يغني من جوع.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- سئل الشيخ: ما الراجح لديكم في مسألة خلق الأفعال، حسنها وقبيحها... الخ، فهذه مسألة قد تكلم العلماء وكثر الخلاف فيها قديماً وحديثاً، وكثر الحجاج بين الطرفين، والواجب الرجوع إلى ما عليه الصالحون من سلف الأمة، قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الرد على الرافضة: "وأما قوله أنه عدل حكيم لا يظلم أحداً، ولا يفعل القبيح، وإلا لزم الجهل والحاجة - تعالى الله عنهما -، فيقال له: هذا متفق عليه بين المسلمين من حيث الجملة أن الله لا يفعل قبيحاً، ولا يظلم أحداً، ولكن

التزاع في تفسير ذلك، فهو إذا كان خالقا لأفعال العباد، هل يقال: إنه ما هو قبيح منه وظلم، أم لا؟ فأهل السنة المثبتون للقدر يقولون: ليس هو بذلك ظلما ولا فاعلا قبيحا، والقدرية يقولون: لو كان خالقا لأفعال العباد كان ظلما فاعلا ما هو قبيح منه، وأما كون الفعل قبيحا من فاعله لا يقتضي أن يكون كذلك لخالقه، لأن الخالق خلقه في غيره، لم يقم بذاته، فالتصنيف به من قام به الفعل، لا من خلقه في غيره، كما أنه إذا خلق لغيره لونا ويرحبا وحركة وقدرة وعلما، كان ذلك الغير هو المتصنف بذلك اللون، والريح، والحركة، والقدرة، والعلم، فهو المتحرك بتلك الحركة، والمتلون بذلك اللون، والعالم بذلك العلم، والقادر بتلك القدرة، فكذلك إذا خلق في غيره كلاما، أو صلاة، أو صياما، أو طوافا، كان ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام، وهو المصلي، وهو الصائم، وهو الطائف، ولكن من قال إن الفعل هو المفعول يقول: إن أفعال العباد هي فعل الله، فإن قال: وهو أيضا فعل لهم لزم أن يكون الفعل الواحد لفاعلين، كما يحكى عن أبي إسحاق الإسفراييني، وإن لم يقل هو فعل لهم لزمه أن تكون أفعال العباد فعلا لله لا لعباده كما يقوله الأشعري ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم، الذين يقولون: إن الخلق هو المخلوق، وإن أفعال العباد خلق الله، فتكون هي فعل الله، وهي مفعول الله، فكما أنها خلقه فهي مخلوقة، وهؤلاء لا يقولون إن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، ولكنهم مكتسبون لها، وإذا طولبوا بالفرق بين الكسب والفعل لم يذكروا فرقا معقولا، ولهذا كان يقال: عجائب الكلام ثلاثة: أحوال أبي هاشم، وطفرة النظام، وكسب الأشعري.

وهذا الذي ينكره جمهور العقلاء، ويقولون: إنه مكابرة للحس،  
ومخالفة للشرع والعقل.

وأما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد له حقيقة، ولكنه مخلوق  
لله تعالى، ومفعول لله لا يقولون هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق  
والمخلوق، والفعل والمفعول. انتهى كلامه.

وأهل القول الثاني من السؤال لا يلزم ما يقولون في خلاف قولهم أنه  
إجبار وإبطال للشرائع، وإلزام الحجة على الشارع، بل - سبحانه - ﴿تَخْلُقُ مَا  
يَشَاءُ وَتَخْتَارُ﴾<sup>1</sup> و﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>2</sup>، وكل ما  
فعله فهو فضل أو عدل، فلا يعترض على فضله وعدله، ومن جعل العقل  
ميزانا للشرائع فقد ضل وأضل، والله يلهمنا رشدنا ويقينا شرور أنفسنا.<sup>3</sup>

عثمان بن محمد بن أحمد بن سند (1250 هـ)

◀ موقفه من الرافضة:

هذا الرجل النجدي الأصل، عرف بعداوته وانحرافه عن الدعوة السلفية  
وأعلامها، إلا أن له موقفا طيبا يشكر عليه، عندما رد على الشاعر الشيعي  
الخيث دَعْبِل الخزاعي الذي طعن في سادات الصحابة الكرام أبي بكر وعمرو  
وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم، فألف قصيدة تضمنت أكثر من ألفي بيت

1 القصص الآية (68).

2 الأنبياء الآية (23).

3 الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (1/148-152).

سماها 'الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب'.<sup>1</sup>

### الحسن بن علي القنوجي<sup>2</sup> (1253 هـ)

حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ابن الأمير نواب أولاد علي خان بهادر أنور جنك. ولد سنة عشر ومائتين وألف للهجرة، وهو والد العلامة صديق حسن خان. أخذ عن الشيخ عبدالباسط القنوجي، ثم سافر إلى لكهنؤ فأخذ عن الشيخ محمد نور وغيره، ثم رحل إلى دهلي فتتلمذ على الشيخ عبدالعزيز والشيخ رفيع الدين ابني الشيخ ولي الله الدهلوي، ثم عاد إلى وطنه وبلده قنوج.

قال فيه ابنه السيد صديق بن حسن: وكان في التقوى والديانة واتباع الحق واقتداء الدليل ورد الشرك والبدع آية باهرة، وقدرة كاملة، ونعمة ظاهرة من الله سبحانه وتعالى. توفي رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف.

### ◀ موقفه من المشركين:

له: 'تقوية اليقين في الرد على عقائد المشركين' ذكره في هدية

العارفين.<sup>3</sup>

1 علماء نجد (148/5).

2 هدية العارفين (301/1) والأعلام (206/2) ومعجم المؤلفين (259/3) وأبجد العلوم (212/3-213).

3 (301/1).

### أحمد الهندي<sup>1</sup> (1255 هـ)

أحمد بن عبدالرحيم الهندي الحكيم الحنفي. توفي رحمه الله سنة خمس وخمسين ومائتين وألف.

◀ موقفه من الرافضة:

له: 'نزهة الاثني عشرية في الرد على الروافض'<sup>1</sup> ذكره في هدية العارفين<sup>2</sup>.

### أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج<sup>3</sup> (1268 هـ)

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج الكثيري نسبا، المرآئي بلدا. ولد في بلدة مرات، إحدى بلدان الوشم سنة تسعين ومائة وألف. وعاصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وله نظم جيد في المحنة التي وقعت في نجد على يد إبراهيم باشا وزير مصر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، وله نظم آخر في العقيدة. عين المترجم قاضيا في بلده خلال استيلاء الدولة العثمانية على نجد، ثم خلال إمامة تركي ثم الإمام فيصل. وملا زال في عمله مجدا إلى أن توفي رحمه الله سنة ثمان وستين ومائتين وألف للهجرة.

◀ موقفه من الجهمية:

له نظم سماه 'كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين'<sup>4</sup>. قال: وسبب تأليفه

1 هدية العارفين (370/2) ومعجم المؤلفين (272/1).

2 (370/2).

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (1-497-501).

4 علماء نجد (500/1).



أنه ورد علي جواب من بعض الإخوان سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد وأخبار الصفات، فأجبتة والله الحمد، وهي معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح والتنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه - إن شاء الله - إلى الصواب. ومطلع النظم هو:

باسمه أبدا كل امرئ تبركا وثنيت      وحفظا له لا يعتريه جذامها  
قبل النظم لله حامدا      مصل على المبعوث أحمد مقامها  
إلى أن قال:

واقبل أخبار الصفات كما أتى      بما النص لا ينفك عنك مرامها

### محمد بن إبراهيم بن محمد السناني<sup>1</sup> (1269 هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني. ولد في بلدة عنيزة، ونشأ فيها، وقرأ على قاضي عنيزة الشيخ عبدالله أبا بطين، ولازمه ملازمة تامة. ولي القضاء بإشارة من شيخه أبا بطين لأعيان أهل عنيزة. وكان ورعا عفيفا، صاحب معتقد طيب، إلا أنه كان معرضا عن كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب لتحذير الناس منها، ثم قرأها بعد، فأولع بها، وأصبح من الداعين إليها.

توفي رحمه الله في بلدة عنيزة سنة تسع وستين ومائتين وألف للهجرة.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (472/5-474).

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله مدافعا عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وعن مؤلفاته بعدما كان معرضا عنها، ومستهزئا بها: كنت في أول أمري مع أناس نسمي (كشف الشبه) بـ (جمع الشبه)، ولم أرها ولم أطلع فيها تقليدا لمن غروني، فلما سافرت إلى بعض الآفاق ورأيت كثرة من أعرض عن الهدى، دعوت الله أن يهديني لما اختلف فيه إلى الحق، فأزال الله عني الهوى والتعصب، وأبدله بالإنصاف، وصار عندي الحق أحق أن يتبع، فعَنِّي أن أطلع (كشف الشبه) فوجدتها كاسمها، مشتملة على أجل المطالب وأوجب الواجبات، فكانت جديرة أن تكتب بماء الذهب، ثم قلت نظما:

وقالوا مقالا واجب الدفع والرد	لقد ضل قوم سمو الكشف بلجمع
وتضليلهم من هد ما شيد من ند	فجمع الشبه ما لفقوه بغيهم
وتجريده التوحيد للواحد الفرد	وقام بنصر الدين لله وحده
بماله والأهلين حقا وباليد	وجاهد فيما قام فيه لربه

إلى أن قال:

ألا تنظر كشف الشبه درة العقيد	فيا طالب الإنصاف بالعلم والهدى
بأوضح تبيان ينوف على العد	فقد حل فيها كشف ما كان مشكلا
لما قام في التوحيد يهدي ويهتدي <sup>1</sup>	فجازاه رب الخلق خير جزائه

عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ<sup>1</sup> (1274 هـ)

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ولد في الدرعية سنة تسع عشرة ومائتين وألف من الهجرة ونشأ بها، وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة نقل مع أبيه وغيره من أعيان نجد إلى مصر، فأقام بها، وتعلم في الجامع الأزهر، ثم صار مدرسا فيه برواق الحنابلة.

قال الشيخ عبدالرزاق البيطار: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالوهاب النجدي العالم المشهور والمام الذي فضله مأثور... التفت إلى الطلب والتعلم والتعليم والاستفادة والإفادة، إلى أن صار في الأزهر شيخ رواق الحنابلة، وكان ظاهر التقوى والصلاح والزهد والعبادة. وقال الحلواني: وكان عالما فقيها ذا سمة حسنة، يظهر عليه التقى والصلاح.

وبقي فيها إلى أن توفي سنة أربع وسبعين ومائتين وألف رحمه الله

تعالى.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في تاريخ علماء نجد: وبلغني أن جماعة السبكية، لم يعتنقوا المذهب

الحنبلي، ولم يكونوا محققين لتوحيد العبادة إلا عن طريقه.<sup>2</sup>

1 علماء نجد (393/2-395).

2 تاريخ علماء نجد (394/2).

## عبدالله بن عبدالرحمن أبا بَطِين<sup>1</sup> (1282 هـ)

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن، الملقب كأسلافه (أبا بطين)، ولد في الروضة من قرى سدير سنة أربع وتسعين ومائة وألف من الهجرة، ونشأ بها، وقرأ على عالمها الشيخ محمد بن طراد الدوسري ولازمه ملازمة تامة، ثم ارتحل إلى شقراء، ثم إلى عنيزة وولي قضاءها وقضاء جميع بلدان القصيم.

قال عنه الشيخ إبراهيم بن عيسى: الإمام والخبر الهمام العالم العلامة والقدوة الفهامة الشيخ عبدالله أبا بطين، مهر في الفقه وفاق أهل عصره في إبان شببته. وقال تلميذه ابن حميد (صاحب السحب الوابلة): وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة بل على غيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية، فأمر عجيب، ما أعلم أني رأيت من يضاهيه بل ولا من يقاربه. أخذ عنه كبار علماء نجد منهم: الشيخ محمد بن إبراهيم السناني والشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ عثمان بن بشر وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف للهجرة.

◀ موقفه من المتدعة:

- له:

1- 'تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس'، والكتاب مطبوع.

2- 'تعقبات نفيسة على لوامع الأنوار'، تدل على سعة علمه، وعمق

1 علماء نجد (567/2-575) والأعلام (97/4) ومعجم المؤلفين (72/6-73) والسحب الوابلة (626/2-633) والدرر السنية (75/12-77).

### عثمان بن عبدالعزيز بن منصور<sup>1</sup> (1282 هـ)

الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور بن حمد الحسيني الناصري العمري التميمي. ولد في أول القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة، وقرأ على الشيخ عبدالعزيز الحصين الناصري والشيخ عبدالرحمن بن حسن من علماء سدير، ثم سافر إلى العراق، فقرأ على داود بن جرجيس ومحمد بن سلوم. قال فيه ابن بشر: الشيخ النبيه والعالم العلامة الفقيه، الذي حوى فنون العلوم، وكشف عنها الستور، وتلألأت بمعاني بيانه السطور، شيخنا عثمان ابن منصور. وقال الشيخ علي الهندي: للشيخ عثمان بن منصور مجموع فتاوى مخطوطة، وكان ذا فهم حاد، بارعا في فنون من العلم. ألف قصيدة في مدح شيخه ابن جرجيس، فإرد عليه علماء السنة بقصائد داحضة. ولاة الإمام تركي قضاء بلدة جلاجل، ثم ولاة الإمام فيصل قضاء مدينة حلل، ثم سدير. كان على خلاف مع شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وألف كتاب 'أسرار المعارج في أخبار الخوارج' يعرض به للدعوة السلفية. وقد حكى مجموعة من الشيوخ تراجع الشيخ ابن منصور عن عقيدته ولزومه العقيدة السلفية.

توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف في

حوطة سدير.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (106-89/5) والأعلام (208/4).

◀ موقفه من المتدعة:

- له من الآثار السلفية:

- 1- 'فتح الحميد شرح كتاب التوحيد'.
- 2- 'الرد الدافع على من اعتقد أن شيخ الإسلام زائع'، وهو رد على عثمان بن سند البصري النجدي، وهو عبارة عن قصيدة بين فيها غيرته على العقيدة السلفية.

جاء فيها: قال العبد الفقير، المقر بالذنب والتقصير، عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي، ستر الله عيوبه وغفر له ذنوبه، ردا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري -قتله الله تعالى- لما سب شيخ الإسلام، وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ونسبه مع ذلك للتجسيم والتضليل، في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتى به فيها معترضا بسبه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له: محمد بن تريك، فأبذى في الكلام بذلك السب وأقذع، وسب مع ذلك نجدا وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سب شيخ الإسلام المذكور أن قلت منشدا ما يأتي منتصرا له ولسلفه الصالح من أهل السنة والجماعة، وميينا لعقيدته... إلى أن قال:

فنعلم أن الله فوق عباده	كما جاء في الفرقان للخلق يسمع
علا خلقه الرحمن ربي مسافة	وبالعلم أدنى من وريد وأسرع
وتنكر ذا تبا لك اليوم منكرا	كذبت لأنت بالغواية توضع
وإن إله الخلق عال لعرشه	عليه استوى الرحمن بالنص أقطع

وإن كلام الله يتلى حقيقة  
وفي قولنا الإيمان قول ونية  
يدور على بضع وسبعين شعبة  
يزيد على الطاعات فينا كقولنا  
وفي منزل الأبرار ينظر وجهه  
نقر بأن الله جل جلاله  
بصير يرى مخ البعوض بعوضها  
فهذا اعتقادي والذي قلت إنه  
وقولك في عرض المذمة شيخكم  
أبن لي ضلال الشيخ حتى أجيبكم  
أبن لي أبن لي لا أبا لك وانتبه  
أبن لي أبن لي ما الضلالات عندكم  
كففتناهم عن ديننا ودمائنا

على ذاك أهل الخوف لله أجمع  
وفعل به الأركان لله تخشع  
ومنكر هذا القول بالنص يجمع  
ينقص من العصيان والحق مقطوع  
ويحجب عنه الملحدون ويمنعوا  
عليم قدير كامل الوصف يسمع  
ويحصى حساب الخلق علما ويجمع  
يرى مذهب التحسيم هل أنت تسمع  
يضل الوري جهلا وفيكم تنطع  
أفي هدمه الأوثان فالحق يتبع  
أفي سده طرق الضلالات مشنع  
أكف دعاة السوء فينا فنسمع  
وأنت لسعد آخر الليل تضع<sup>1</sup>

### أحمد بن علي بن حسين آل مشرف<sup>2</sup> (1285 هـ)

الشيخ الشاعر أحمد بن علي بن حسين آل مشرف. ولد في مدينة الزبالة، وتعلم بها، وقرأ على علماء الأحساء وأغلبهم مالكي المذهب حتى صار من أعيان الفقهاء الكبار، وعين قاضيا بها. وكان كيف البصر منذ

1 علماء نجد (98/5، 103-105).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (503-502/1) والأعلام (182/1-183).

طفولته، وأولع بالشعر والأدب فأصبح يقول القصائد والمرثي الجياد. وعرف رحمه الله بالدفاع عن العقيدة السلفية وله في ذلك مصنفات، جمعت في مجلد باسم 'ديوان ابن مشرف' وله مختصر صحيح مسلم.

توفي رحمه الله في الأحساء سنة خمس وثمانين ومائتين وألف للهجرة.

◀ موقفه من الجهمية:

- له من الآثار السلفية:

- 1- 'قصيدة نظم فيها عقيدة ابن أبي زيد القيرواني المالكي في رسالته'.
- 2- 'جوهرة التوحيد'. وهي نظم عذب على عقيدة السلف.
- 3- 'الشهب المرمية على المعطلة والجهمية'<sup>1</sup>:

قال فيها:

وفيتم صفات الله، فالله أكمل	وسبحانه عما يقول المعطل
زعمتم بأن الله ليس بمستوٍ	على عرشه، والاستوا ليس يُجهل
فقد جاء في الأخبار في غير موضع	بلفظ "استوى" لا غير يا متأوّل
وقد جاء في إثباته عن نبينا	من الخير المأثور ما ليس يُشكّل
فصرح أن الله جل جلاله	على عرشه منه الملائك تزل
يخافونه من فوقهم وعروجهم	إليه وهذا في الكتاب مفصل
وتعرج حقا روح من مات مؤمنا	إليه فتحظى بالمنى ثم ترسل
وبالمصطفى أسرى إلى الله، فارتقى	على هذه السبع السموات في العلو
ومنه دنا الجبار حقا، فكان قا	ب قوسين أو أدنى كما هو منزل



صحيح صريح ظاهر لا يؤول إليه ولكن بعد ذا سوف يتزل وما دام حيا للخنازير يقتل فيقضي به بين الأنعام ويعدل بقية أزواج النبي بلا غلو فزوجني من فوق سبع من العلو لزيب فخرا شامخا فهو أطول بأن يسترقوا والرجال تقتل لقد قال ما معناه إذ يتأمل قضى الله من فوق السموات فلفعلوا إذا ما بقي ثلث من الليل يتزل إلى أن يكون الفجر في الأفق يشعل فإني لغفار لها متقبل فإني أجيب السائلين وأجزل على أنه من فوقهم فلهم سلوا إذا اجتهدوا عند الدعاء إلى العلو ودانوا به ما لم يصدوا ويخذلوا وأتباعهم خير القرون وأفضل نصوص كتاب الله جهلا وأولوا بدا منه يزهو باللآلي مكلل

وفي ذا حديث في صحيح محمد وقد رفع الله المسيح ابن مريم فيكسر صلبان النصرارى بكفه وليس له شرع سوى شرع أحمد وزينب زوج المصطفى افتخرت على فقالت: تولى الله عقدي بنفسه وإن سفيري روحه وكفى بها ولما قضى سعد الرضى في قريظة وأمضى رسول الله في القوم حكمه ألا إن سعدا قد قضى فيهم بما وقد صح أن الله في كل ليلة إلى ذي السما الدنيا ينادي عباده يناديهم: هل تائب من ذنوبه؟ وهل منكم داع؟ وهل سائل لنا؟ وقد فطر الله العظيم عباده لهذا تراهم يرفعون أكفهم أقرؤا بهذا الاعتقاد جبلة على ذا مضى الهادي النبي وصحبه فأخلف قوم آخرون فحرفوا فجاءوا بقول سيء سره، وما

بذلك تزيها له وهو أكمل  
فما هو إلا جاحد ومعطل  
لقد فاتك النهج الذي هو أمثل  
وتزور عن قول النبي وتعديل  
بنص من الوحيين ما فيه مجمل  
جحدت له، أو قلت: هذا مؤول  
فمنهاجهم أهدي وأنجي وأفضل  
من القوم لو أنصفت أو كنت تعقل  
ومن يتدع في الدين فهو مضلل  
وقال رحمه الله في فصل في اعتقاد السلف الصالح رضوان الله عليهم<sup>1</sup>:

على قول أصحاب الرسول نعول  
على عرشه، لكنما الكيف نجهل  
شهود على كل الوري ليس يغفل  
من الوصف أو إبداء من هو مرسل  
كما جاء، لا ننفي ولا نتأول  
ملك يولي من يشاء ويعزل  
عليم يريد آخر هو أول  
وصاحبة فالله أعلى وأكمل

هم عطلوا وصف الإله وأظهروا  
ومن نزه الباري بنفي صفاته  
فيا أيها النافي لأوصاف ربه  
تحيد عن الذكر الحكيم ونصه  
و تنفي صفات الله بعد ثبوتها  
إذا جاء نص محكم في صفاته  
ألا تقتفي آثار صحب محمد؟  
فما مذهب الأخلاف أعلم بالهدى  
ولكنه من بعض ما أحدث الوري

ولكننا والحمد لله لم نزل  
نقر بأن الله فوق عباده  
وكل مكان فهو فيه بعلمه  
وما أثبت الباري تعالى لنفسه  
فثبته لله جل جلاله  
هو الواحد الحي القديم له البقا  
سميع بصير قادر متكلم  
تزه عن ند وولد ووالد

1 انظر آخر رسالة 'الجوهرة الفريدة' للحكمي (ص. 61-65).

شبيهه ولا ند بربك يعدل  
ومن وصفه الأعلى حكيم مترل  
فيفنى، ولكن محكم لا يبدل  
وفي الصدر محفوظ وفي الصحف يسجل  
معانيه، فاترك قول من هو مبطل  
على طور سينا، والإله يفصل  
فصار لخوف الله دكا يزلزل  
كراما بسكان البسيطة وكلوا  
وأفعاله طرا، فلا شيء يهمل  
سواه له حوض المنية منهل  
رسول من الله العظيم موكل  
ولكن إذا تم الكتاب المؤجل  
ومن بالظى والسهمرية يقتل  
لكل صريع في الثرى حين يجعل  
تدين؟ ومن هذا الذي هو مرسل؟  
إليه، وأنطقنا به حين نسأل  
ودى في نعيم أو عذاب يعجل  
بروح وريحان وما هو أفضل  
وتشرب من تلك المياه وتأكل  
فتنعيمة للروح والجسم يحصل

وليس كمثل الله شيء وماله  
وإن كتاب الله من كلماته  
فليس بمخلوق، ولا وصف حدث  
هو الذكر متلو بالسنة الجورى  
فألفاظه ليست بمخلوقة، ولا  
وقد أسمع الرحمن موسى كلامه  
وللطور مولانا تجلى بنوره  
وإن علينا حافظين ملائكا  
فيحصون أقوال ابن آدم كلها  
ولا حي غير الله يبقئ، وكل من  
وإن نفوس العالمين بقبضها  
ولا نفس تفنى قبل إكمال  
وسيان منهم من ودى حتف أنفه  
وإن سؤال الفاتنين محقق  
يقولان ماذا كنت تعبد؟ ما الذي  
فيا رب ثبتنا على الحق واهدنا  
وإن عذاب القبر حق وروح من  
فأرواح أصحاب السعادة نعمت  
وتسرح في الجنات تجني ثمارها  
ولكن شهيد الحرب حي منعم

معذبة للحشر، والله يعدل  
 فينهض من قد مات حيا يهروا  
 وقيل: قفوهم للحساب ليسألوا  
 بوصف فإن الأمر أدهى وأهول  
 وكل يجازى بالذي كان يعمل  
 وقد فاز من ميزان تقواه يثقل  
 وبالمثل تجزى السيئات وتعديل  
 وأعماله مردودة ليس تقبل  
 وحسن الرجا والظن في الله أجمل  
 مقيما على طول المدى ليس يرحل  
 ومات على التوحيد فهو مهلل  
 بدا نطق الوحي المبين المتزل  
 أعدت لأهل الكفر مثوى ومتزل  
 إذا نضجت تلك الجلود تبدل  
 ولو كان ذا ظلم يصول ويقتل  
 لدى الله في فصل القضاء يفصل  
 فيخرجهم من ناره وهي تشعل  
 كما في حميل السيل ينبت سنبل  
 من الشَّهْدِ أحلى فهو أبيض سلسل  
 كأَيْلَةَ من صنعا وفي الطول أطول

وأرواح أصحاب الشقاء مهانة  
 وأن معاد الروح والجسم واقع  
 وصيح بكل العالمين فأحضروا  
 فذلك يوم لا تحد كروبه  
 يحاسب فيه المرء عن كل سعيه  
 وتوزن أعمال العباد جميعها  
 وفي الحسنات الأجر يلقي مضاعفا  
 ولا يدرك الغفران من مات مشركا  
 ويعفر غير الشرك ربي لمن يشا  
 وإن جنان الخلد تبقى ومن بها  
 أعدت لمن يخشى الإله ويتقي  
 وينظر من فيها إلى وجه ربه  
 وإن عذاب النار حق وإنها  
 يقيمون فيها خالدين على المدى  
 ولم يبق بالإجماع فيها موحد  
 وإن لخير الأنبياء شفاعاة  
 ويشفع للعاصين من أهل دينه  
 فيلقون في نهر الحياة فينبتوا  
 وإن له حوضا هنيئا شرابه  
 يُقَدَّر شهرًا في المسافة عرضه

وكيزانه مثل النجوم كثيرة  
من الأمة المستمسكين بدينه  
فيا رب هب لي شربة من زلاله  
﴿ موقفه من المرجئة:

- قال:

وإننا نرى الإيمان قولاً ونية  
وينقص بنقصان طاعة  
وفعلاً إذا ما وافق الشرع يقبل  
ويزداد إن زادت فينمو ويكمل<sup>1</sup>  
- وقال في نظمه لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني:

وأول الفرد إيمان الفؤاد كذا  
إلى أن قال<sup>2</sup>:

وأن إيماننا شرعاً حقيقة  
وأن معصية الرحمن تنقصه  
قصد وقول وفعل للذي أمرا  
كما يزيد بطاعة الذي شكرا  
﴿ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله<sup>3</sup>:

وبالقدر الإيمان حتم وبالقضا  
قضى ربنا الأشياء من قبل كونها  
فما كان من خير وشر فكله  
فما عنهما للمرء في الدين معادل  
وكل لديه في الكتاب مسجل  
من الله والرحمن ما شاء يفعل

1 الجوهرة الفريدة (ص. 66).

2 الجوهرة الفريدة (ص. 52 و56).

3 الجوهرة الفريدة (ص. 66). (الشهب المرمية).

فبالفضل يهدي من يشاء من الورى وبالعدل يردي من يشاء ويخـذل  
وما العبد مجبور وليس مخيرا ولكن له كسب وما الأمر مشكل

### عبدالرحمن بن حسن<sup>1</sup> (حفيد الشيخ) (1285 هـ)

الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مفيد الطالبين وقامع المبتدعين، ولد في الدرعية سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف للهجرة. وقرأ على جده كتاب التوحيد وغيره، ولازم دروسه، وأخذ عن الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وعلى عمه الشيخ عبدالله والشيخ حسين بن غنام وغيرهم. نقله إبراهيم باشا إلى مصر فمكث فيها ثمان سنين، ثم عاد إلى نجد، وتولى قضاء الرياض.

قال الشيخ عثمان بن بشر: هو العالم النحرير، والبحر الزاخر الغزير، مفيد الطالبين وافتخار العلماء الراسخين، ومرجع الفقهاء والمتكلمين، المحفوظ بعناية رب العالمين، عمدة السلف وبقية الخلف، جامع أنواع العلوم الشرعية، ومحقق العلوم الدينية، والأحاديث النبوية والآثار السلفية، مفتي فرق الأنام، ومؤيد شريعة سيد الأنام. وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: هو الإمام العالم الفاضل القدوة، رئيس الموحدين قامع الملحددين، كان إماما بارعا محدثا فقيها، ورعا تقيا نقيا صالحا، له اليد الطولى في جميع العلوم الدينية، وكان ملازما للتدريس، مرغبا في العلم، معينا عليه، كثير الإحسان للطلبة، لين

1 علماء نجد (56/1) والأعلام (304/3) ومعجم المؤلفين (135/5) والدرر السنية (60-66).

الجانب، كريما سخيا، ساكنا وقورا، كثير العبادة. وقال فيه الشيخ أحمد بن مشرف بعد ثنائه على الشيخ محمد:

كذا عابد الرحمن أعني حفيده بنور الهدى يهدي فمن ذا يعادله  
ينافح عن دين الهدى كل مبطل فيبطل تمويهاته ويمناضله

أخذ عنه الشيخ عبداللطيف والشيخ حسين بن حمد آل الشيخ والشيخ عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع والشيخ حمد بن عتيق وغيرهم.

توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، ودفن في مقبرة العود في الرياض.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- له:

- 1- 'فتح المجيد شرح كتاب التوحيد' وقد نفع الله به أهل المشرق والمغرب.
- 2- 'القول الفصل النفيس في الرد على ابن جرجيس'.
- 3- 'المحجة بالرد على اللجة' رد على صاحب السحب الوايلة على ضرائح الخنازلة.
- 4- 'قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين' وهو عبارة عن تعليق على كتاب التوحيد، وقد طبع والحمد لله.
- 5- 'بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري'.
- 6- 'المقامات' وهو رد على عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري، تعرض فيه للحروب الواقعة بين الدعوة السلفية، والدولة العثمانية المصرية، فهو كتاب رد وتاريخ.

## ◀ موقفه من القدرية:

- تكلم في فتح المجيد عن القدر في صدد شرحه للنصوص التي أوردها جده في كتاب التوحيد، قال رحمه الله بعد حديث ابن عمر الطويل<sup>1</sup>: ففي هذا الحديث: أن الإيمان بالقدر من أصول الإيمان الستة المذكورة، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره، فقد ترك أصلاً من أصول الدين وجحده، فشبّه من قال الله فيهم: ﴿أَفْتُوْمُنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال بعد حديث عبادة<sup>4</sup>: وفي هذا الحديث ونحوه: بيان شمول علم الله تعالى، وإحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>5</sup>.  
وقد قال الإمام أحمد رحمه الله، لما سئل عن القدر، قال: (القدر قدرة الرحمن) واستحسن ابن عقيل هذا من أحمد رحمه الله.

والمعنى: أنه لا يمنع عن قدرة الله شيء. ونفاة القدر قد جحدوا كمال قدرة الله تعالى، فضلوا عن سواء السبيل. وقد قال بعض السلف: ناظروهم

1 تقدم تخرجه في مواقف يحيى بن يعمر سنة (89هـ).

2 البقرة الآية (85).

3 فتح المجيد (ص. 598-599).

4 تقدم تخرجه في مواقف عبادة بن الصامت رضي الله عنه سنة (34هـ).

5 الطلاق الآية (12).



بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوا كفروا.<sup>1</sup>  
 وقال في خاتمة الباب: وكل هذه الأحاديث، وما في معناها فيها الوعيد  
 الشديد على عدم الإيمان بالقدر، وهي الحجة على نفاة القدر من المعتزلة  
 وغيرهم. ومن مذهبهم: تخليد أهل المعاصي في النار. وهذا الذي اعتقدوه من  
 أكبر الكبائر، وأعظم المعاصي.

وفي الحقيقة: إذا اعتبرنا إقامة الحجة عليهم بما تواترت به نصوص  
 الكتاب والسنة من إثبات القدر، فقد حكموا على أنفسهم بالخلود في النار  
 إن لم يتوبوا. وهذا لازم لهم على مذهبهم هذا، وقد خالفوا ما تواترت به  
 أدلة الكتاب والسنة من إثبات القدر، وعدم تخليد أهل الكبائر من الموحدين  
 في النار.<sup>2</sup>

### عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ<sup>3</sup> (1293 هـ)

الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن  
 عبد الوهاب. ولد في مدينة الدرعية سنة خمس وعشرين ومائتين وألف من  
 الهجرة، أخذ عن أبيه وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد وجده  
 لأمه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم. سافر إلى مصر  
 مع أبيه المنقول، فمكث فيها إحدى وثلاثين سنة قضاها في طلب العلم حتى

1 فتح المجيد (ص. 600).

2 فتح المجيد (ص. 602).

3 علماء نجد (1/63-71) ومعجم المؤلفين (6/10-11) والدرر السنوية (12/66-75).

صار إماماً من أئمته، يقصده الطلاب من أدنى البلاد وأقصاها. وفي عام أربع وستين ومائتين وألف من الهجرة قدم الشيخ إلى الرياض، فبدأ بنشر الدعوة السلفية القائمة على توحيد العبادة وخلوصها من أنواع الشرك، كما دعت إليها الرسل عليهم السلام.

قال صاحب الدرر السنية: أدرك مقام الأئمة الكبار، وناسب قيامه من بعض الأمور مقام الصديقين، وأما شجاعته فيها تضرب الأمثال، وبيعها يتشبه الأكابر الأبطال، فلقد أقامه الله في نصرته دينه والتقاء أعباء الأمر بنفسه. وقال فيه الشيخ سليمان بن سحمان:

فبعد اللطيف الحبر أوحد عصره	إمام هدى قد كان لله داعياً
لقد كان فخراً للأنام وحقاً	وثقلاً على الأعداء عضباً يمانياً
إماماً سما مجداً إلى المجد وارتقى	وحل رواق المجد إذ كان عالياً
تصدى لرد المنكرات وهد ما	بنته عداة الدين من كان طاغياً

أخذ عنه ابنه الشيخ عبدالله والشيخ إسحاق والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ وغيرهم.

توفي رحمه الله في مدينة الرياض سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

عاش رحمه الله فترة تغلب الدولة العثمانية على ديار نجد، فكان هذا الإمام في مصر مدة طويلة قضاها كلها في طلب العلم والدعوة إلى العقيدة السلفية، فلم يذب في عقائد المصريين الباطلة، بل كان الداعية إلى عقيدة السلف، وله مواقف مشرفة سجلها المؤرخون له في كتبهم، وستبقى له ذخرا

عند الله يوم القيامة.

- جاء في تاريخ علماء نجد: ولما استولى الإمام فيصل على الأحساء، وكان فيها خليط من العقائد والآراء، فالرافضة لهم شوكة، وعلماء الشلفية والمالكية أشاعرة، وعلماء الأحناف ماتوريدية. وتشترك هذه الطوائف كلها في وسائل الشرك، من نحو تعظيم القبور والغلو في الصالحين، والبدع من نحو الموالد، ومراسم الموت والجنائز، فكان الشيخ عبداللطيف هو المختار لمقابلة مثل هؤلاء، ومحاربة أمثال هذه الأمور، فبعثه الإمام إليهم، فناقش هؤلاء العلماء بلسان فصيح، وعلم صحيح، وصدر فسيح، وقابل الحجة بأقوى منها، ورد الشبهة بأوضح منها، فأذعنوا له وسلموا، فزال ما في نفوسهم من رواهب الشبه، وباطل التأويل، فتقرر لديهم أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الأسلم والأعلم والأحكم، وأن الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد ابن عبدالوهاب هي العودة إلى صفاء العقيدة، وخلوص العبادة، كما دعت إليها الرسل ونزلت بها الكتب، وبعد أن صارت العقيدة واحدة والطريقة متحدة، عاد الشيخ عبداللطيف إلى الرياض.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

نجد في هذا النص المبارك: أن العقيدة السلفية كانت تقوم على الإقناع والحجة والبرهان، ولم تكن تقوم على الغلبة.

وفيه منقبة لهذا الشيخ، ومن أرسله للدفاع عن العقيدة السلفية.

- آثاره السلفية:

- 1- 'البراهين الإسلامية في الرد على الشبه الفارسية'.
  - 2- 'شرح بعض نونية ابن القيم'.
  - 3- 'منهاج التأسيس في كشف شبهات ابن جرجيس'.
  - 4- 'الإتحاف في الرد على الصحاف'.
- ذكرها صاحب هدية العارفين<sup>1</sup>.

### حمد بن علي بن عتيق<sup>2</sup> (1301 هـ)

الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق، ولد سنة سبع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة في بلدة الزلفي. أخذ عن الشيخ عبداللطيف والشيخ علي ابن حسين والشيخ عبدالرحمن بن عدوان وغيرهم. وممن قرأ عليه واستفاد منه ابنه الشيخ سعد بن حمد وابنه الثاني الشيخ عبدالعزيز وابنه الثالث الشيخ عبداللطيف والشيخ عبدالله بن عبداللطيف وغيرهم. قال فيه الشيخ سليمان ابن سحمان رحمه الله:

يعز علينا أن نرى اليوم مثله      لحل عويص المشكلات البوادر  
وللشبهات العضلات وردها      إذا ما تبدت من كفور مقامر  
فله من حبر تصعد للعللا      فحل على هام النجوم الزواهر  
ولله من حبر إمام وبلتتع      يعوم بتيار من العلم زاخر  
ولي قضاء الحلوة ثم قضاء الأفلاج، إلى أن توفي فيها سنة إحدى

1 (619/1).

2 علماء نجد (1/228-232) والأعلام (2/272) والدرر السنية (12/77-79).

وثلاثمائة وألف، رحمه الله تعالى. ولما مات أسف عليه المسلمون وبكاه  
المواطنون، لما هو عليه من سعة العلم وتحقيق العقيدة والصراحة في الحق.

### ◀ موقفه من المتبدعة:

- جاء في تاريخ علماء نجد: وكان الشيخ حمد معاصرا للعالم المشهور:  
الشيخ صديق بن حسن، صاحب المؤلفات، وكان بينهما مراسلة. ومن تلك  
الرسائل المتبادلة بينهما رسالة مطولة، أثنى الشيخ حمد فيها على الشيخ  
صديق، وعلى تمسكه بالسنة المحمدية، ونبذ الخرافات، والبدع الناشئة في  
غالب أرجاء العالم الإسلامي. ومدح مؤلفاته، ولكنه بين له بعض الأخطاء  
في تفسيره، ودله فيها على مذهب السلف الصالح.

وقد جاء فيها ما يلي:

من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم والشريف المقدم: محمد صديق،  
زاده الله من التحقيق. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فالواجب  
إبلاغ السلام، شيد الله بك قواعد الإسلام، ونشر بك السنن والأحكام.  
اعلم وفقك الله أنه كان بلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق، ذي فهم  
راسخ وطريقة مستقيمة، يقال له صديق فنفرح بذلك، ونسر لغرابة الزمان،  
وقلة الإخوان، وكثرة أهل البدع، ثم وصل إلينا كتاب التحرير، فازددنا فرحا  
وحمدنا الله، فبينما نحن كذلك، إذ وصل إلينا التفسير بكماله، فرأينا أمرا  
عجبا نظن أن الزمان لم يسمح بمثله، وما قرب منه من التفاسير التي تصل  
إلينا من التحريف والخروج عن طريق الاستقامة، وحمل كلام الله على غير  
مراد الله، فلما نظرنا في ذلك التفسير تبين لنا حسن قصد منشئه، وسلامة

عقيدته لعلنا أن ذلك من فضل الله: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾،  
 فالحمد لله رب العالمين، فزاد الاشتياق وتضاعفت رغبته، ولكن العوائق  
 كثيرة، فمن العوائق تباعد الديار، وطول المسافات، فإن مقرنا - في فلج  
 اليمامة - ومنها خطر الطريق، وتسلبت الحرامية، ونهب الأموال، واستباحة  
 الدماء، وإخافة السبل.

ولما رأينا ما من الله به عليكم من التحقيق وسعة الاطلاع، وعرفنا  
 شركتكم من الآلات، وكانت - نونية ابن القيم - بين أيدينا، ولنا بها عناية،  
 ولكن أفهامنا قاصرة، وبضاعتنا مزجاة من أبواب جملة، وفيها موضوعات  
 محتاجة إلى البيان، ولم يبلغنا أن أحدا تصدى لشرحها، فإن غلب على الظن  
 أنك تقدر على ذلك فافعل، وهي واصلة إليك، فاجعل قراءتها شرحها. ولنا  
 مقصد آخر، وهو أن هذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان سنة سبع  
 وتسعين ومائتين وألف، فنظرت فيه، ولم أتمكن إلا من بعضه، ومع ذلك  
 وقعت على موضوعات تحتاج إلى تحقيق، وظننت أن لذلك سببين: أحدهما  
 أنه لم يحصل منكم إمعان نظر في الكتاب بعد إتمامه. والثاني: أن الظاهر أنك  
 أحسنت الظن ببعض المتكلمة، وأخذت من عباراتهم بعضا بلفظه وبعضا  
 بمعناه، فدخل عليك شيء من ذلك، وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثير  
 ممن صنف في التفسير وغيره.

وقد اجترأت عليك بمثل هذا الكلام نصحا لله ورسوله، ورجاء من الله  
 أن ينفع بك في هذا الزمان، وأنا أنتظر منك الجواب، ثم إنني لما رأيت

ترجمتك، وقد سمي فيها بعض مصنفاتك، وكنت في بلاد قليلة فيها الكتب، وقد ابتليت بالدخول في أمور الناس لأجل ضرورتهم؛ كما قيل: خلا لك الجو فيبضي واصفري، وألتمس من جنابك أن تتفضل علينا بكتاب 'السول في أقضية الرسول' و'الروضة الندية' و'نيل المرام'.

فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها، فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك، وابعث بها إلينا على يد الأخ أحمد بن عيسى الساكن في مكة المكرمة، واكتب لنا تعريفا بأحوالكم.

ولعل أحدا يتلقى هذا العلم ويحفظ عنك، واحرص على ذلك طمعا أن يجمع الله لك شرف الدنيا والآخرة. واعلم أني قد بلغت السبعين، وأنا في معترك الأعمار، ولا آمن هجوم المنية، ولي من الأولاد ثمانية، منهم ثلاثة يطلبون العلم كبيرهم سعد ويليهِ عبدالعزيز وتحتهِ عبداللطيف وبقيتهم صغار منهم من هو في المكتب.

ولا تنسنا من دعائك الصالح كما هو لك مبذول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

هذه الرسالة القيمة لهذا العالم تدل على الأمور الآتية:

- اهتمام الشيخ بالعقيدة السلفية.
- الطريقة المثلى في التنبيه على الخطأ، بحيث لم يعنف، ولم يقرع، ولكن اللطف والثناء.

- تواضع الشيخ الكامل في مدح الصديق والاعتراف بالتقصير.  
 - طيب نفسه، يشم ذلك من عباراته في رسالته حيث ذكرنا بالسلف الأول.

- خطورة التأويل الذي في تفسير الصديق، وقد بينت ذلك في كتلي:  
 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>1</sup>.  
 - بيان تأثير الصديق بعلم الكلام، وهذا تراجع عنه كما أثبت الشيخ  
 الفاضل والزميل الطيب عاصم بن عبدالله القريوتي، في مقدمة كتاب 'قطف  
 الثمر' للصديق.

- بيان ما كانت عليه الحال في ذلك الزمان، من قلة كتب ومراجع،  
 هي الآن عندنا مبدولة، والحمد لله على نعمه وإحسانه.  
 - تعيين الوقت الذي كتبت فيه هذه الرسالة.

#### آثاره السلفية:

- 1- الفرق المبين بين السلف وابن سبعين!
- 2- 'الدفاع عن أهل السنة والأتباع'!
- 3- 'إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد' وهو مطبوع.  
 وكلها مذكورة في علماء نجد<sup>2</sup>.
- 4- الرسالة المذكورة آنفا.

1 (646-625/2).

2 (229/1).



## محمد بن المدني المستاري<sup>1</sup> (1302 هـ)

محمد بن المدني بن علي جنون، أبو عبدالله المستاري المغربي. كان من علماء القرن الثالث عشر في بلاد المغرب، مفتيا محدثا لغويا، نزيها، دؤوبا على نشر العلم، قوالا للحق، شديدا على أهل البدع، وأوذى بسبب ذلك وسجن. توفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في الفكر السامي: هذا الشيخ من أكبر المتضلعين في العلوم الشرعية الورعين، المعلنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... قوالا للحق مطبوعا على ذلك غير هيب ولا وجل، نزيها مقداما مهيبا، عالي المهمة، دؤوبا على نشر العلم، والإرشاد، والنهي عن المناكر والبدع، التي تكاثر في أيامه، لا يخشى في الحق لومة لائم، يحضر مجلسه الولاية والأمراء أبناء الملوك وغيرهم، وهو يصرح بإنكار أحوالهم وما هم عليه، مينا لهناهم غير متشدد ولا متصنع، بل تعتريه حال ربانية، ولكلامه تأثير على سلطان النفوس، رزق في ذلك القبول والهيبة، على نخولة جسمه، ووصلته بذلك إذابة وسجن، لكن بمجرد سجنه اعتصب الطلبة وقامت قيامة العامة، فأطلق سبيله لذلك. فهو أحق من يقال في حقه مجدد لكثرة المنافع به، وانتشار العلم عنه وعن تلاميذه، وقيامه بالنهي عن منكر وقته وكان شديدا على أهل الطرق وماهم من البدع التي شوهت جمال الدين، والمتصوفة أصحاب

1 الفكر السامي (361/4-363) وشجرة النور الزكية (1/429) والأعلام (7/94) ومعجم المؤلفين (12/10).

الدعاوی التي تكذبها الأحوال، وما كان أحد يقدر على الرد عليه مع شدة إغلاظه عليهم وعلى غيرهم، وسلوكه في ذلك مسلك التشديد، بل التطرف في بعض المسائل، ومع ذلك هابه علماء وقته ولم يجروا على انتقاده... وله تأليف كثيرة في مواضع متنوعة، وكثيرا ما ألف في البدع<sup>1</sup>.

✓ التعليق:

نأخذ من هذه النصوص استثناسا بهؤلاء، لعلهم كانوا يوافقون السلف في بعض مواقفهم، وإلا من قرأ تراجمهم المفصلة، يجد عندهم بعض ما يخرج عن منهاج السلف، لكن وقوفه ضد المتصوفة، يُعتبر موقفا سلفيا، وما ذكر المترجم من محاربه للبدع، فأرجو أن يكون عاما في جميع البدع.

### سليمان بن علي بن مقبل<sup>2</sup> (1304 هـ)

الشيخ سليمان بن علي بن مقبل، ولد في قرية المنسى التابعة لمدينة بريدة، في حدود سنة عشرين ومائتين وألف للهجرة، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها. وأكثر أخذه عن الشيخ قرناس بن عبدالرحمن، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ثم رحل إلى دمشق، فلزم الشيخ حسن بن عمر الشطي واستفاد منه. ثم عاد إلى وطنه، فاتصل بالشيخ عبدالله أبا بطين قاضي عنيزة فقرأ عليه وأخذ عنه. عين قاضيا في مدينة بريدة سنة ست وخمسين ومائتين وألف للهجرة.

1 الفكر السامي (362/4-363).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (373/2-380).

قال فيه الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان: كان فقيها ذا وقار، مسددا في أحكامه، وطالت مدته في القضاء، فعزل نفسه لكبر سنه، وحج وجاور في مكة، وحج من قابل، ورجع إلى وطنه، فسكن "خب البصر" إلى أن مات فيه عام أربع وثلاثمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في علماء نجد: ويذكر أنه لما عين قاضيا في بريدة، شك علماء الرياض في صحة تحقيقه التوحيد، وخافوا أنه ممن يميز التوسل بذوات الصالحين أو ممن يميز شد الرحال إلى القبور ونحو ذلك، فطلبوه ليحققوا معه، فذهب إليهم ورافقه تلميذه قاضي الخراء الشيخ محمد بن عمر بن مبارك العمري، فلما باحثوه وظهر لهم صحة معتقده، عاد إلى بريدة واستمر في عمله القضائي.<sup>1</sup>

### موقف السلف من

الذجال الكذاب أحمد زيني دحلان (1304 هـ)

### محاربته للعقيدة السلفية:

- كلمة الشيخ رشيد رضا فيه في مقدمة صيانة الإنسان<sup>2</sup>: 'رسالة الشيخ أحمد زيني دحلان في الرد على الوهابية'. تصدى للطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب والرد عليه أفراد من أهل الأمصار المختلفة، منهم رجل

1 علماء نجد (375/2).

2 (ص.7-10).

من أحد بيوت العلم في بغداد، قد عهدناه يفتخر بأنه من دعاة التعطيل والإلحاد، وكان أشهر هؤلاء الطاعنين مفتي مكة المكرمة، الشيخ أحمد زيني دحلان، المتوفى سنة أربع وثلاثمائة وألف، ألف رسالة في ذلك، تدور جميع مسائلها على قطبين اثنين: قطب الكذب والافتراء على الشيخ، وقطب الجهل بتخطئته في ما هو مصيب فيه، أنشئت أول مطبعة في مكة المكرمة في زمن هذا الرجل، فطبع رسالته وغيرها من مصنفاته فيها، وكانت توزع بمساعدة أمراء مكة ورجال الدولة، على حجاج الآفاق فعم نشرها، وتناقل الناس مفترياته وبهائته في كل قطر، وصدقها العوام وكثير من الخواص، كما اتخذت المبتدعة والحشوية والخرافيون رواياته ونقوله الموضوعة والواهية والمنكرة وتحريفاته للروايات الصحيحة حججا يعتمدون عليها في الرد على دعاة السنة المصلحين، وقد فنيت نسخ رسالته تلك ولم يبق منها شيء بين الأيدي، ولكن الألسن والأقلام لا تزال تتناقل كل ما فيها من غير عزو إليها، ودأب البشر العناية بنقل ما يوافق أهواءهم، فكيف إذا وافقت هوى ملوكهم وحكامهم، كنا نسمع في صغرنا أخبار الوهابية المستمدة من رسالة دحلان هذا، ورسائل أمثاله فنصدقها بالتبع لمشائخنا وآبائنا، ونصدق أن الدولة العثمانية هي حامية الدين، ولأجله حاربتهم، وخضضت شوكتهم. وأنا لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة إلا بعد الهجرة إلى مصر، والاطلاع على تاريخ الجبرتي، وتاريخ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، فعلمت منهما أنهم هم الذين كانوا على هداية الإسلام دون مقاتليهم، وأكدته الاجتماع بالمطلعين على التاريخ من أهلها، ولا سيما تواريخ الإفرنج الذين بحثوا عن حقيقة

الأمر، فعملوها وصرحوا أن هؤلاء الناس أرادوا تجديد الإسلام، وإعادةه إلى ما كان عليه في الصدر الأول، وإذا لتجدد مجده وعادت إليه قوته وحضارته، وأن الدولة العثمانية ما حاربتهم إلا خوفا من تجديد ملك العرب، وإعادة الخلافة الإسلامية سيرتها الأولى.

على أن العلامة الشيخ: عبدالباسط الفاخوري، مفتي بيروت، كان ألف كتابا في تاريخ الإسلام، ذكر فيه الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقال: إنها عين ما دعا إليه النبيون والمرسلون، ولكنه قال: إن الوهابيين في عهده متشددون في الدين، وقد عجبنا له كيف تجرأ على مدحهم في عهد السلطان عبدالحميد! ورأيت شيخنا: الشيخ محمد عبده في مصر على رأيه في هداية سلفهم، وتشدد خلفهم وأنه لولا ذلك، لكان إصلاحهم عظيما، ورجى أن يكون عاما، وقد ربي الملك عبدالعزيز الفيصل أيدته الله غلاتهم المتشددين، منذ سنتين بالسيف، تربية يرجي أن تكون تمهيدا لإصلاح عظيم.

ثم اطلعت على أكثر كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائله وفتاويه، وكتب أولاده وأحفاده ورسائلهم، ورسائل غيرهم من علماء نجد في عهد هذه النهضة التجديدية، ورأيت أنه لم يصل إليهم اعتراض ولا طعن فيهم إلا وأجابوا عنه، فما كان كذبا عليهم قالوا: ﴿سُبْحٰنَكَ هٰذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup>. وما كان صحيحا أو له أصل بينوا حقيقته وردوا عليه، وقد

طبعت أكثر كتبهم وعرف الألوف من الناس أصل تلك المفتريات عنهم. ومن المستبعد جدا، أن يكون الشيخ أحمد دحلان لم يطلع على شيء من تلك الكتب والرسائل، وهو في مركزه بمكة المكرمة على مقربة منهم، فلن كان قد اطلع عليها ثم أصر على ما عزاه إليهم من الكذب والبهتان - ولا سيما ما نفوه صريحا وتبرأوا منه - فأبي قيمة لنقله ولدينه وأمانته؟ وهل هو إلا ممن باعوا دينهم بدنياهم؟

ولقد نقل عنه بعض علماء الهند ما يؤيد مثل هذا فيه. فقد قال صاحب كتاب 'البراهين القاطعة على ظلام الأنوار الساطعة' المطبوع بالهند: إن شيخ علماء مكة في زماننا قريب من سنة ثلاث وثلاثمائة وألف قد حكم -أي أفتى- بإيمان أبي طالب، وخالف الأحاديث الصحيحة، لأنه أخذ الرشوة -الربابي القليلة- من الرافضي البغدادي اهـ. وشيخ مكة في ذلك العهد هو الشيخ أحمد دحلان الذي توفي سنة أربع وثلاثمائة وألف، وصاحب الكتاب المذكور هو العلامة الشيخ رشيد أحمد الكتكوتي مؤلف كتاب بذل المجهود شرح سنن أبي داود، والخبر مذكور فيه، وهو قد نسب إلى أحد تلاميذ مؤلفه الشيخ خليل أحمد والصحيح أنه هو الذي أملاه عليه، وهو كبير علماء "ديوبند" في عصره رحمه الله.

وإذا فرضنا أن الشيخ أحمد دحلان لم ير شيئا من تلك الكتب والرسائل، ولم يسمع بخبر عن تلك المناظرات والدلائل، وأن كل ما كتبه في رسالته قد سمعه من الناس وصدقه، أفلم يكن من الواجب عليه أن يتثبت فيه ويبحث ويسأل عن كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله، ويجعل رده

عليها، ويقول في الأحبار اللسانية قال لنا فلان، أو قيل عنه كذا، فإن صح فحكمه كذا؟ إن علماء السنة في الهند واليمن قد بلغهم كل ما قيل في هذا الرجل، فبحثوا وثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى فظهر لهم أن الطاعنين فيه مفترون لا أمانة لهم، وأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره وعدوه من أئمة المصلحين، المجددين للإسلام، ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم. ولا تتسع هذه المقدمة لنقل شيء من ذلك، وإنما هي تمهيد للتعريف بهذا الكتاب في الرد عليه.

### ✓ التعليق:

يستفاد من هذا النص الحقائق الآتية:

- بيان الحالة التي كان عليها دحلان من محاربه للعقيدة السلفية.
- بيان تعاون أهل الضلال، وتكاتفهم ضد العقيدة السلفية - أمراء تجار وعلماء.
- الأثر الخبيث الذي تركته كتب هذا المبتدع في نفوس الناس.
- التردي الفكري والعلمي الذي كان يعيشه العالم الإسلامي، وإلا كان بالإمكان أن يتوصل لحقيقة طالبها وإن بعدت الديار.
- كثير من الناس اقتنعوا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإن كان التطبيق ينقصهم.
- مبلغ عداوة الدولة العثمانية للعقيدة السلفية.
- شجاعة الشيخ عبد الباسط في إظهار العقيدة السلفية على حقيقتها، وإن كان ينقصه بعض الفهم والتصور عنها، كما ينقص الشيخ رشيد رضا.

- بيع الخرافيين والدجالين لفتواهم الباطلة، ونزاهة السلفيين عن مثل هذا السقوط.

- الإلزامات الجيدة التي ذكرها الشيخ رشيد، تلزم كل خرافي وصاحب بدعة في العقيدة السلفية.

### صديق حسن خان<sup>1</sup> (1307 هـ)

الشيخ العلامة محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني أبو الطيب البخاري القنوجي. ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف للهجرة في قنوج (بالهند)، ثم ارتحل إلى مدينة دهلي، ثم إلى بهوبال، طالبا للعلم وآخذا من أهله. أخذ عن الشيخ صدر الدين الدهلوي وحسن بن محسن السبعي الأنصاري وغيرهما. وفي عام ثمان وثمانين ومائتين وألف للهجرة تزوج ملكة بهوبال، وعمل وزيرا لها ونائبا عنها. قال عنه تلميذه ابن الآلوسي: شيخنا الإمام الكبير، السيد العلامة الأمير البدر المنير، البحر الحبر في التفسير والحديث والفقه والأصول... فصيح سريع القراءة، سريع الكتابة، سريع الحفظ والمطالعة، لا يبالي في الله بلومة لائم من أهل الابتداع، ولا تمنعه صولة صائل في تحرير الحق الحقيقي بالاتباع. قال عن نفسه رحمه الله: ثم إني لم أمدح في عمري هذا أحدا من الأمراء طمعا في صلته وملازمته كما هو عادة الشعراء، وإنما نظمت الشعر العربي والفارسي، إذا طاب الوقت وطاب

1 هدية العارفين (388/2) والأعلام (167/6) ومعجم المؤلفين (90/10) ومقدمة قطف الثمر (11-25) وجلاء العينين (48) والتاج المكلل (ص. 541-550) وأبجد العلوم (216/3-218).



الهواء. وغالب نظمي في التحريض على اتباع الكتاب والسنة لأههما يكشفان عن كل مدهمة ودجنة، وفي ذم التقليد الشؤوم، والابتداع المذموم.

حسبي بسنة أحمد متمسكا      عن كل قول في الجدل ملفق  
أورد أدلتها على أهل الهوى      إن شئت أن تلهو بلحية أحرق  
واترك مقالا حادثا متجددا      من محدث متشدد متفیهق  
ودع اللطيف وما به قد لفقوا      فهو الكثيف لدى الخبير المتقي  
ودع الملقب حكمة فحكيمها      أبدا إلى طرق الضلالة يرتقي

من مؤلفاته: 'فتح البيان في مقاصد القرآن' و'الدين الخالص' و'قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر' و'الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد' و'الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني' وغيرها كثير. توفي رحمه الله سنة سبع وثلاثمائة وألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- هذا الإمام كان من ملوك الهند الذين من الله عليهم بالهداية إلى الإسلام عموما، وإلى السلفية خصوصا. يقول الشيخ عاصم في مقدمة كتاب قطف الثمر: كان الشيخ حريصا أشد الحرص على العقيدة الصافية والدعوة إلى الكتاب والسنة وذم التقليد والجمود، كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته. وكتابه العظيم 'الدين الخالص' يشهد له بذلك.

والمصنف رحمه الله كان أشعريا كما هو معروف لدى أهل العلم، وكتابه 'فتح البيان في مقاصد القرآن' يدل على ذلك، ولقد يسر الله له الحج عام خمس وثمانين ومائتين وألف. ولا بد أنه التقى بعلماء أهل السنة في

سفرته... وفي عام تسع وثمانين وألف ومائتين، صنف المؤلف رسالته 'قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر' واستفاد من نصيحة الشيخ العلامة حمد بن عتيق -التي تقدم ذكرها في مواقف الشيخ حمد- وانكب على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، واغترف من كتبهما وكتب غيرهما من أهل السنة، وحث على ذلك.<sup>1</sup>

### ✓ التعليق:

يستفاد من هذا أن الشيخ كان على طريقة المؤولة ثم رجع إلى عقيدة السلف رحمه الله.

### آثاره السلفية:

- 1- 'قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر'، وهو يشبه إلى حد ما كتاب الواسطية لشيخ الإسلام. وقد طبع بتحقيق الشيخ عاصم.
  - 2- 'الدين الخالص' وهو كتاب جيد فيه فوائد عظيمة، على هنات فيه في التوسل، وعدم التنظيم في السياق، وقد طبع.
  - 3- 'الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة في اتباع السنة'.
  - 4- 'الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى'.
  - 5- 'قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل' ذكر هذه الكتب الثلاثة الأخيرة الشيخ عاصم في المقدمة.
- من طيب أقواله:

- قال عقب قول الله عز وجل: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ

أَرْبَابًا﴾<sup>1</sup> الآية: وفي هذه الآية ما يزر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، فإن طاعة المتمدن لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الأمة مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه ونطقت به كتبه وأنبيأؤه، هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأجبار والرهبان أربابا من دون الله، للقطع بأنهم لم يعبدوهم، بل أطاعوهم. وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا، وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الأمة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمر بالتمر والماء بالماء.

فيا عباد الله ويا أتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانبا وعمدتم إلى رجال هم مثلكم في تعبد الله لهم بهما، وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه، فعملتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق ولم تعضد بعضد الدين، ونصوص الكتاب والسنة تنادي بأبلغ نداء وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويبينه، فأعرتموها آذانا صما وقلوبا غلفا، وأفهاما مريضة وعقولا مهیضة وأذهانا كليلية وخواطر عليلة، وأنشدتم بلسان الحال:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد  
فدعوا أرشدكم الله وإياي كتبها لكم الأموات من أسلافكم،

واستبدلوا بها كتاب الله خالقهم وخالقكم، ومتعبدهم ومتعبدكم، ومعبودهم ومعبودكم، واستبدلوا بأقوال من تدعوهم بأئمتكم وما جاءوكم به من الرأي بأقوال إمامكم وإمامهم وقدوتهم وقدوتكم، وهو الإمام الأول محمد ابن عبد الله عليه السلام.

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر اللهم هادي الضال مرشد التائه موضح السبيل، اهدنا إلى الحق وأرشدنا إلى الصواب وأوضح لنا منهج الهداية.<sup>1</sup>

- وقال في الدين الخالص عند قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ<sup>2</sup> أَفَلَا تَتَّقُونَ<sup>3</sup>﴾ أي تخافون ما نزل بكم من

العذاب إلى قوله: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ

يَعْبُدُونَ آبَاؤَنَا<sup>ط</sup> فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ<sup>3</sup>﴾.

قال أهل العلم: هذا داخل في جملة ما استنكروه، وهكذا يقول المقلدة

لأهل الاتباع والمبتدعة لأهل السنة كأنهم هم.<sup>4</sup>

- ومنها قوله: ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال

والخصومات في الدين والسنة، وكل محدثة في الدين بدعة، وترك النظر في

1 فتح البيان (286/5-287).

2 الأعراف الآية (65).

3 الأعراف الآية (70).

4 الدين الخالص (20/1-21).

كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، في أصول الدين وفروعه، كالرافضة، والخوارج، والجهمية، والقدرية، والمرجئة، والكرامية، والمعتزلة، فهذه فرق الضلالة وطرائق البدع.

والاختلاف في الفروع شائع، كما في الطوائف الأربعة، والمختلفون فيه محمودون متابعون على اجتهادهم، من لم يخالف النص، واختلافهم رحمة واسعة، إذا كان مبنياً على أدلة الكتاب والسنة كاختلاف الصحابة فيما بينهم، وهم أسوة الأمة واتفاقهم حجة عند قوم.

ثم من طريقهم اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهراً، والمشى على ظاهر السنة وواضحها، واتباع سبل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» إلى قوله: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»<sup>1</sup> ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله تعالى كما قال تعالى: «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا»<sup>2</sup> وخير الهدي هدي محمد ﷺ من هدي كل أحد سواه، سمو أهل الكتاب والسنة وأهل الحديث والآثار.<sup>3</sup>

- ومنها قوله: هذه جملة مختصرة من الكتاب والسنة، وآثار السلف فالزمها وما كان مثلها، مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة بما

1 أخرجه: أحمد (435/1) والنسائي في الكبرى (11174/343/6-11175) والدارمي (67/1-68) وابن أبي عاصم (17/13/1) وابن حبان (180/1-181/6-7 [الإحسان]) والحاكم (318/2) وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

2 النساء الآية (122).

3 قطف التمر (ص. 142-144).

حصل من الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من عداهم محجورا مهجورا، مبعدا مدحورا، مذموما ملوما، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم، وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل فقد قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>1</sup> وقال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء»<sup>2</sup> رواه مسلم.

ولنعم ما قيل:

إن القلوب يد الباري تقلبها فاسأل الله توفيقا وتثبيتا  
من يضل الله لا تهديه موعظة وإن هديت فبالأخبار أنبئنا  
فهذه غربة الإسلام أنت بها فكن صبورا ولو في الله أوديتنا  
فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والأثر، وأصحاب الرواية،  
وحملة العلم النبوي، فمن خالف شيئا من هذه، أو طعن فيهم، أو عاب قائلها،  
فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.  
وما ذكرته من العقائد ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه ليحفظه،  
ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا، ومن فضل الله على قلب  
الإنسان إن شرحه في أول نشوه للإيمان، من غير حاجة إلى حجة وبرهان،  
فلا بد من إثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل.<sup>3</sup>

1 سبأ الآية (13).

2 مسلم (145/130/1) وابن ماجه (3986/1320-1319/2) عن أبي هريرة. وفي الباب عن أنس وابن مسعود

وابن عمر وغيرهم.

3 قطف الثمر (154-155).

- ومنها قوله: وإنما يضل أكثر الخلف من تركهم العمل بآيات الله  
البيانات والسنة وتطلبهم غيرها، قال الله تعالى: ﴿كَمْ آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ<sup>١</sup>  
وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠١﴾<sup>١</sup>.

فليحذر من ذلك كل الحذر من عدم القنوع بما قنع به السلف من  
حجج الله، فيا له من تخويف شديد، ووعيد عظيم.

وإنما يعرف الحق من جمع خمسة أوصاف: أعظمها الإخلاص، والفهم،  
والإنصاف، ورابعها وهو أقلها وجودا وأكثرها فقداناً: الحرص على معرفة  
الحق وشدة الدعوة إلى ذلك.

والبدع قد كثرت، والمحدثات قد عمت البلوى بالإشراك، وكثر الدعاء  
إليها، والتعويل عليها، وطلاب الحق اليوم شبه طلابه في أيام الفترة وهم  
سلمان الفارسي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وأضراهما، فإنهم قدوة لطالب  
الحق، وفيهم له أعظم أسوة لما حرصوا على الحق، وبذلوا الجهد في طلبه حتى  
بلغهم الله إليه، وأوقفهم عليه، وفازوا من بين العوالم الجمة. فكم أدرك الحق  
طالبه في زمن الفترة، وكم عمي عنه من طلبه في زمن النبوة، فاعتبر بذلك،  
واقصد بأولئك الكرام، فإن الحق ما زال مصوناً عزيزاً نفيساً كريماً، لا ينال مع  
الإضراب عن طلبه، وعدم التشوق والإشراف إلى سببه، ولا يهجم على  
البطالين المعرضين، ولا يناجي أشباه الأنعام الضالين.

ما أعظم المصاب بالغفلة، والاعتزاز بطول المهلة، فليعرف مرید الحق

قدر ما هو طالبه، فإنه طالب لأعلى المراتب «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»<sup>1</sup> «خُذُوا مَاءَ آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ»<sup>2</sup> فليس في الوجود بأسره أعز من الإيمان بالله وكتبه ورسله، ومتابعتها ومعرفة ما جاؤوا به، إلا تطلب ذلك أهون الطلب، فإن طلبة الدنيا وزخارفها الفانية يرتكبون الأخطاء والمتالف الكبار، وينفق أحدهم غضارة عمره، ونضارة شبابه، وإبان أيامه فيها، وهي لا تحصل لهم على حسب المراد، فكيف بما هو أبقى وخير منها؟ ولم يرفعوا له رأساً ولم يبنوا لها أساساً.

وإنما أطلنا القول، لأني أعلم بالضرورة في نفسي وغيري: أن جهل الحقائق أكثرها إنما سببه عدم الاهتمام بمعرفتها على الإنصاف، وترك الاعتساف، لا عدم الفهم والإدراك، فإن من اهتم بشيء أدركه، فكيف لا يفهم طالب الحق مقاصد الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين، مع الاهتمام فيه، وبذل الجهد فيه، وحسن القصد، ولطف أرحم الراحمين؟

ولا ينبغي لطالب الحق والصواب أن يصغي إلى من يصدده عن كتب الله، وما أنزل فيها من الهدى والنور والرحمة، لطفاً للمؤمنين ونعمة للشاكرين، وليحذر كل الحذر من زخرفتهم وتشكيكهم، وليعتبر بقول الله لرسوله المعصوم «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» الآية<sup>3</sup> ويا

1 الإسراء الآية (19).

2 البقرة الآية (63).

3 الإسراء الآية (73).



لها من موعظة موقظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. ولا يستوحش من ظفر بالحق بكثرة المخالفين، وليوطن نفسه على الصبر واليقين، نسأل الله تعالى أن يرحم غربتنا في الحق ويهدي ضالنا ولا يردنا من أبواب رجائه ودعائه وطلبه ورحمته محرومين.

وخامسها - وهو أصعبها -: المشاركة في العلم والتميز والفهم والدراية حتى يتمكن من معرفة الحق ومقدار ما يقف عليه فيرغب فيه من غير تقليد، لأنه لا يعرف المقادير إلا ذو بصر نافذ، وفهم ماض، فإن عرضت له محنة، لم يتطير بطلب الحق، فيكون ممن يعبد الله على حرف، وليثق بمواعيد الله وقرب الفرج، قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾<sup>1</sup>

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>2</sup>

وليعلم يقينا أنه تعالى مع الصابرين والصادقين والحسنين، وأن الله سبحانه ناصر من ينصره، وذاكر من يذكره، وإن سر رسول الله ﷺ في هذه الأمور عائد على متبعيه، ونصره شامل لناصريه.

وقد أمر الله تعالى بالمعونة على البر والتقوى، وضح الترغيب في الدعاء إلى الحق والخير، وأن الداعي إلى ذلك يؤتى مثل أجور من اتبعه<sup>3</sup>، ومن أحبى نفسا

1 النمل الآية (79).

2 الروم الآية (60).

3 إشارة إلى حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء...» الحديث. أخرجه: أحمد (357/4) ومسلم (2674/2060-2059/4) والترمذي (2675/43-42/5) والنسائي (2553/80-79/5) وابن ماجه (203/74/1) عن جرير بن عبدالله.

وأخرجه: ابن ماجه (207/75/1) عن أبي حنيفة.

فكأنما أحبى الناس جميعاً، ومن أمر بالصلاح والإصلاح ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتیه أجراً عظيماً. وفي سورة العصر قصر السلامة من الخسر على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- ومنها قوله: فالزم رحمك الله ما ذكرت لك من كتاب ربك العظيم، وسنة نبيك الرؤوف الرحيم، ولا تحد عنه بقول أحد وعمله، ولا تبغ الهدى من غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين وانتحالهم وآراء المتكلمين المتكلمين وتأويلهم، إن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المنتطعون من آرائهم المضمحلة، وعقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله بدلا من قول كل قائل وزخرف باطل.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال رحمه الله: ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة، الذين يُبغضون الصحابة ويسبّونهم، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويعسكون عما شجر بين الصحابة بينهم، ويقولون: إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه،

1 فصلت الآية (33).

2 قطف الثمر (158-161) وهو مقتبس من كلام ابن الوزير في إنباط الحق (26-30).

3 قطف الثمر (ص. 98-99).

والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصوماً عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تمحو سيئات ما ليس لمن بعدهم، وكلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: ومن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها وسالف الأمم في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة. ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالندر وغيره مما ينبغي لله سبحانه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

من مواقفه رحمه الله الطيبة قوله:

1 قطف الثمر (ص. 97).

2 قطف الثمر (99). وقد أدرج في فصوله كلام ابن تيمية وخصوصاً الواسطية.

- فمذهبا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتترية بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسلام، كمالك والشافعي والثوري والأوزاعي وابن المبارك والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبدالله التستري، وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، فإن الاعتقاد الثابت عنه، موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة، قال الإمام أحمد: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا تتجاوز القرآن والحديث" وهكذا مذهب سائرهم، فنتبع في ذلك سبيل السلف الماضين، الذين هم أعلم الأئمة بهذا الشأن، نفيا وإثباتا، وهم أشد تعظيما لله وتترية له عما لا يليق بحاله، فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يقال هي ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى بل هي آيات بينات، دالة على أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم.

والإيمان إثبات بلا تشبيه، وتترية بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم، كذلك فكان الباب عندهم بابا واحدا، قد اطمأنت به قلوبهم، كذلك وسكنت إليه نفوسهم، فأنسوا من صفات كماله ونعوت جلاله مما استوحش منه الجاهلون المعطلون، وسكنت قلوبهم إلى ما نفر منه الجاحدون المتكلمون، وعلموا أن الصفات حكمها حكم الذات،

فكما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، فكذا صفاته لا تشبه الصفات، فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفة من لا تشبيه لذاته ولا لصفاته، وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق لا تشابه بينهم في المعنى الحقيقي، إذ صفات القديم بخلاف صفات الحادث، وليس بين صفاته وصفات خلقه إلا موافقة اللفظ للفظ. والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا، وقال ابن عباس: "ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء" فإذا كانت هذه المخلوقات الفانية ليست مثل هذه الموجودة، مع اتفاقهما في الأسماء فالخالق جل وعلا أعظم علوا، وأعلى مباينة لخلقته، من مباينة المخلوق للخالق وإن اتفقت الأسماء. وأيضا فقد سمي الله سبحانه نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤوفا رحима، وسمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما، وبعضها سميعا بصيرا، وبعضها رؤوفا رحима، وليس الحي كالحي، ولا العليم كالعليم، ولا السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرؤوف الرحيم كالرؤوف الرحيم.<sup>1</sup>

- وقوله: ومن ظن أن نصوص الصفات لا يعقل معناها، ولا يدري ما أراد الله تعالى ورسوله منها، وظاهرها تشبيه وتمثيل، واعتقاد ظاهرها كفر وضلال، وإنما هي ألفاظ لا معاني لها، وإن لها تأويلا وتوجيها لا يعلمه إلا الله، وأنها بمنزلة «آلم» و«كهيص» وظن أن هذه طريقة السلف، ولم

يكونوا يعرفون حقيقة قوله: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ»<sup>1</sup>

وقوله: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ»<sup>2</sup>.

وقوله: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>3</sup> ونحو ذلك. فهذا

الظان، من أجهل الناس بعقيدة السلف وأضلهم عن الهدى، وقد تضمن هذا الظن استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة، وكبار الذين كانوا أعلم الأمة علما وأفقههم فهما، وأحسنهم عملا، وأتبعهم سننا. ولازم هذا الظن أن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه، وهو خطأ عظيم وجسارة قبيحة نعوذ بالله منها.<sup>4</sup>

- وقوله: ومن قال: يخلو العرش عند التزول، أو لا يخلو، فقد أتى بقول مبتدع، ورأي مخترع، وكل ما وصف به الرسول ربه من الأحاديث الصحاح، التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمان به كقوله ﷺ: «لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم براحلته»<sup>5</sup> متفق عليه. وضحكه تعالى إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، فيدخلان الجنة<sup>6</sup> رواه الشيخان، وقوله: «حتى

1 الزمر الآية (67).

2 ص الآية (75).

3 طه الآية (5).

4 قطف الثمر (53-54).

5 تقدم تخريجه. انظر مواقف ابن قدامة صاحب المغني سنة (620هـ).

6 أحمد (2/244؛ 464) والبخاري (6/49؛ 2826) ومسلم (3/1504؛ 1890) والنسائي (6/346؛ 3166) وابن

ماجه (1/68؛ 191) كلهم من طرق عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قلل:

«يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة...» الحديث.

يضع رب العزة فيها قدمه» متفق عليه<sup>1</sup>، وقوله: «فينادي بصوت»<sup>2</sup> رواه البخاري ومسلم، وقوله: «فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه»<sup>3</sup> متفق عليه. إلى أمثال هذه الأحاديث، التي يخبر فيها رسول الله ﷺ عن ربه فيما يخبر به.

فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، وهؤلاء هم الوسط في فرقة الأمة، كما أن الأمة المرحومة هي الوسط في الأمم، فهم وسط الأمة في باب الصفات بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة، كما أنهم وسط في باب أفعاله تعالى بين الحرورية والقدرية، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين المعتزلة والمرجئة وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: ولا يخلد صاحب الكبيرة المسلم في النار، والعفو عن الكبائر جائز، وكذلك عفوها عن من مات بلا توبة جائز، من باب حرق العوائد.

وبعثة الرسل إلى الخلق، وتكليف الله عباده بالأمر والنهي عن ألسنتهم

1 تقدم ترجمته من حديث أنس. انظر مواقف عبدالعزيز بن الماجشون سنة (164هـ).

2 ولفظه: قال النبي ﷺ: «يقول الله: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك. فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعنا إلى النار». أخرجه: أحمد (33-32/3) والبخاري (7483/555/13) واللفظ له ومسلم (222/202-201/1) والنسائي في الكبرى (11339/409/6) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

3 أحمد (72/2) والبخاري (406/670/1) ومسلم (547/388/1) وأبو داود (479/323/1) والنسائي

(723/383/2) وابن ماجه (763/251/1) من طريق نافع عن ابن عمر.

4 قطف الثمر (59-63).

حق، وهم معصومون من الكفر، والإصرار على الكبائر، يعصمهم الله عنها.  
إلى أن قال رحمه الله:

والخلافة بعد رسول الله ﷺ في قریش، ما بقي من الناس اثنان، وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم ولا يقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.

والجهاد ماض قائم مع الأئمة الأبرار والفقهار، مذ بعث النبي ﷺ إلى أن يقاتل آخر الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.  
والجمعة والعيدان: الفطر والأضحى، والحج مع السلاطين وملوك الإسلام وإن لم يكونوا بررة عدولا أتقياء.

ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا، والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمر الناس، ولا يتزعزعا من طاعته ولا يخرج عليه بسيف حتى يجعل الله له فرجا مخرجا.  
ولا يخرج على السلطان، يسمع ويطيع، ولا ينكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، مخالف، مفارق للجماعة، ولا يمنعه حقه.

والإمساك في الفتنة سنة ماضية، واجب لزومها، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك، ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان، ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك.

ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه، حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته فيما ليس بمعصية لله ولرسوله، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين. وإن أمرك



السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: والإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، مطابقا للكتاب والسنة والنية لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»<sup>2</sup>.

والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>5</sup>. وفي الحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»<sup>6</sup>. فجعل القول والعمل جميعا من الإيمان.<sup>7</sup>

- وقال أيضا: والاستثناء في الإيمان جائز غير أن لا يكون للشك، بل هي سنة ماضية عند العلماء، ولو سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، أو مؤمن أرجو الله، أو يقول آمنت بالله وملائكته

1 قطف النمر (132-133).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الشافعي سنة (204هـ).

3 التوبة الآية (124).

4 الفتح الآية (4).

5 المدثر الآية (31).

6 تقدم تخريجه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

7 قطف النمر (ص.80).

وكتبه ورسله.

روي ذلك عن ابن مسعود، وعلقمة بن قيس، وأسود بن يزيد، وأبي وائل شقيق بن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي، ومغيرة بن مقسم الضبي، وفضيل بن عياض، وغيرهم. وهذا استثناء على يقين قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: ويجب الإيمان بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، أنه من الله تعالى، ليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر شيء إلا عن تدييره وقضائه، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ، لا خير ولا شر، إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بما فضلا، وخلق من أراد للشقاوة، واستعمله بما عدلا، فهو سر استأثر الله تعالى به، وحجبه عن خلقه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>3</sup> قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِن حَقَّ

1. الفتح الآية (27).

2. قطف النمر (ص. 134).

3. الأنبياء الآية (23).

4. الأعراف الآية (179).

أَلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾<sup>1</sup> وقال: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤١﴾<sup>2</sup> وقال رسول الله ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»<sup>3</sup> خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، قال تعالى: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعُدُ فِي السَّمَاءِ»<sup>4</sup> وقال تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٠١﴾»<sup>5</sup>. ولا يجوز أن يجعل قدر الله تعالى وقضاؤه حجة بعد الرسل، ونعلم أن الله الحجة علينا بإنزال الكتب، وبعثه الرسل، وما أمر الله تعالى ونهى إلا لمستطيع الفعل والترك، ولم يجبر أحدا على معصية، ولا اضطره على ترك الطاعة، قال تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»<sup>6</sup>، وقال تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ»<sup>7</sup>، وقال: «الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

1 السجدة الآية (13).

2 القمر الآية (49).

3 سيأتي تخرجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

4 الأنعام الآية (125).

5 الحديد الآية (22).

6 البقرة الآية (286).

7 التغابن الآية (16).

كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ<sup>1</sup>، فدل على أن للعبد كسبا يجزى على حسنته بالثواب، وعلى سيئته بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره، سبحانه وتعالى. والإيمان بالقدر، على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين:

الأولى: الإيمان بأن الله عليم بما يعمل الخلق بعلمه القديم الذي هو موصوف به، وقد علم جميع أحوالهم، من الطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، وأول ما خلق الله القلم وقال له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وهذا التقدير تابع لعلمه سبحانه، يكون في مواضع جملة وتفصيلا، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء. وإذا خلق الجنين قبل خلق الروح فيه، بعث إليه ملكا، فيؤمر بأربع كلمات فيقال: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، شقي أم سعيد<sup>2</sup> ونحو ذلك. فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديما، ومنكره اليوم قليل.

أما الثانية: فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه ما لا يريد. وأنه سبحانه على كل شيء قدير، من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في الأرض، ولا في السماء إلا الله خالقه، سبحانه لا خالق غيره، ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله، ونهاهم عن معصيته ومعصية رسوله، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين

1 غافر الآية (17).

2 هو حديث الصادق المصدوق. تقدم ترجمته في موقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يجب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يجب الفساد.

والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أفعالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، وهذه الدرجة من القدر، يكذب بها عامة القدرية، الذين سماهم النبي ﷺ «مجنوس هذه الأمة»<sup>1</sup>، يغلو فيها قوم من أهل الإثبات، حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه، وحكمها ومصالحها. فالقدر ظاهره وباطنه، ومحبوه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وقله وكثره، وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده، وقدر قدره عليهم، لا يعدو واحد منهم مشيئة الله، ولا يجاوز قضاه، بل كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه جل ربنا وعز.

والزنا والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك والكفر والبدعة والمعاصي والكبائر والصغائر كلها بقضاء الله وقدر منه، من غير أن يكون لأحد من الخلق حجة على الله.

وعلم الله عز وجل، ماض في خلقه، بمشيئة منه، وقد علم من إبليس وغيره، ممن عصاه من لدن عصي إلى أن تقوم الساعة المعصية وخلقهم لها، وعلم الطاعة من أهل الطاعة، وخلقهم لها، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم.

1 تقدم تخرجه في مواقف محمد بن الحسين الآجري سنة (360هـ).

ومن زعم أن الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله، وأي افتراء على الله أكبر من هذا.

ومن زعم أن الزنا ليس بقدر، قيل له أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولد، هل شاء الله تعالى عزوجل أن يخلق هذا الولد؟ وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا، فقد زعم أن مع الله خالقا آخر وهذا هو الشرك صراحا.

ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل مال الحرام ليس بقضاء وقدر، فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول الجوسية، بل أكل رزقه الذي قضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله.

ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر الله، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عزوجل أو ذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يشاء.

ومن أقر بالعلم، لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة، على الصغر والقما، فالأشياء كلها تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>1</sup> وكما قال المسلمون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وقالوا: إن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علمه تعالى، أو أن يفعل شيئا علم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا

خالق إلا الله، وأن أعمال العباد خلقها الله، وأن العباد لا يقدرّون أن يخلقوا شيئاً، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين، ولطف للمؤمنين، ونظر لهم، وأصلحهم وهداهم، ولم يطف للكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين، ويلطف لهم، حتى يكونوا مؤمنين، كما قال تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>1</sup> ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأصلحهم وطبع على قلوبهم وختم على سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، كما قال، ويلجئون أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إليه سبحانه في كل وقت، والفقر إليه في كل حال.<sup>2</sup>

### صالح بن محمد بن حمد الشثري<sup>3</sup> (بعد 1309 هـ)

الشيخ صالح بن محمد بن حمد الشثري. نشأ في بلدته، ثم رحل إلى الرياض، فأخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن والشيخ عبدالله أبا بطين وغيرهم. له مع كبار العلماء مراسلات وبحوث علمية. له من التلاميذ الشيخ إبراهيم الشثري والشيخ إبراهيم بن عبدالملك آل الشيخ وزيد آل سليمان وحسين الشثري. أرخ لوفاته فيما بعد

1 الأنعام الآية (149).

2 قطف الثمر (ص. 84-88).

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (535-533/2).

تسع وثلاثمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المشركين:

له: رد على أحمد زيني دحلان، ورد على الشيخ علي بن دعيج في

تجويز موالة المشركين.<sup>1</sup>

**علي بن سالم بن جلعود آل جليدان<sup>2</sup> (1310 هـ)**

الشيخ علي بن سالم بن جلعود آل جليدان. ولد في مدينة عنيزة سنة أربعين ومائتين وألف للهجرة، ونشأ بها. قرأ على الشيخ عبدالله أبا بطين والشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ عبدالعزيز بن محمد آل مانع والشيخ قرناس بن عبدالرحمن وغيرهم. تولى الإمامة والتدريس في مسجد المسوكف نحواً من أربعين سنة. أخذ عنه الشيخ عبدالله بن محمد بن مانع وغيره. كان رحمه الله معروفاً بكثرة العبادة والغيرة على الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان حسن الصوت بالقراءة.

توفي رحمه الله سنة عشر وثلاثمائة وألف، على إثر مرض أصابه في مكة.

◀ موقفه من الصوفية:

جاء في علماء نجد: وكان غيورا جسورا لا تأخذه في الله لومة لائم، بلغني أنه لما حج ودخل المسجد الحرام رأى حلق الذكر المقامة هناك، وإذا هم يرددون لفظ الجلالة، ثم الضمير وحده (هو هو)، فلم يتمالك نفسه إلا أن

1 علماء نجد (534/2).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (189/5-192).



أخذ ينكر عليهم بيده ويضربهم بعصاه، فقبض عليه وذهبوا به إلى الشريف أمير مكة في ذلك الوقت، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: فعلت هذا العمل كي أصل إليك، والقصد من وصولي إليك إخبارك بأن هذا العمل بدعة منكورة، وأنه لا يسعك تركهم يتلاعبون باسم الله، وإني على أتم استعداد لمناظرهم بحضرتك، فخلى الشريف سبيله وتركهم هم على عملهم.<sup>1</sup>

### أحمد بن خالد الناصري<sup>2</sup> (1315 هـ)

أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي، شهاب الدين السللاوي المغربي، أبو العباس. ولد في مدينة سلا سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة، وهو من عرب معقل، الداخلين للمغرب في القرن الخامس للهجرة من أسرة تنتمي إلى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

طلب العلم في مسقط رأسه، منكباً على مطالعة التأليف الموجودة من علوم التفسير والحديث والتاريخ وغيرها. شغل منصب موظف في خطة الجمارك في سلا، وتنقل في أعمال حكومية أخرى، ثم انقطع عن الأشغال وتفرغ للكتابة والمطالعة والتأليف إلى أن توفي في سنة خمسة عشر وثلاثمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من المشركين والصوفية:

- له كلمة جيدة في التصوف والقبورية: قال في الاستقصا: قد ظهر ببلاد المغرب وغيرها منذ أعصار متطاولة - لا سيما في المائة العاشرة وما

1 علماء نجد (191/5). وقد منعها أمير مكة الشريف بعد ذلك كما سيأتي ضمن مواقف إبراهيم بن حمد عام (1329 هـ).

2 الاستقصا (34-9/1) والأعلام (120/1-121).

بعدها- بدعة قبيحة، وهي اجتماع طائفة من العامة على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم أو تقدموهم ممن يشار إليهم بالولاية والخصوصية، ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم، ويتمسكون بخدمته والتقرب إليه قدرا زائدا على غيره من الشيوخ، بحيث يرتسم في خيال جلهم، أن كل المشايخ أو جلهم دونه في المترلة عند الله تعالى، ويقولون: نحن أتباع سيدي فلان، وخدام الدار الفلانية، لا يحولون عن ذلك ولا يزولون خلفا عن سلف. وينادون باسمه ويستغيثون به ويفزعون في مهماتهم إليه، معتقدين أن التقرب إليه نافع والانحراف عنه قيد شبر ضار، مع أن النافع والضار هو الله وحده. وإذا ذكر لهم شيخ آخر أودعوا إليه، حاصوا حيصة حمر الوحش من غير تبصر في أحواله: هل يستحق ذلك التعظيم أم لا. فصار الأمر عصيبا، وصارت الأمة بذلك طرائق قددا، ففي كل بلد أو قرية عدة طوائف، وهذا لم يكن معروفا في سلف الأمة الذين هم القدوة لمن بعدهم. وغرض الشارع إنما هو في الاجتماع وتمام الألفة واتحاد الوجهة وقد قال تعالى لأهل الكتاب: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>1</sup> الآية. وقد ذم قوما فرقوا دينهم وكانوا شيعا... ثم استرسل هؤلاء الطغام في ضلالهم، حتى صارت كل طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص -أو غيره- على بدعتهم التي يسمونها الحضرة. فما شئت من طست وطار، وطبل ومزمار وغناء ورقص، وخبط وفحص، وربما أضافوا إلى ذلك نارا أو غيرها، يستعملونه على سبيل الكرامة بزعمهم.

ويستغرقون في ذلك الزمن الطويل حتى يمضي الوقت والوقتان من أوقات الصلوات، وداعي الفلاح ينادي على رؤوسهم، وهم في حيرتهم يعمهون، لا يرفعون به رأسا، ولا يرون بما هم فيه من الضلال بأسا، بل يعتقدون أن ما هم فيه من أفضل القرب إلى الله، تعالى الله عن جهالتهم علوا كبيرا.

ولا تجد في هذه الجماع الشيطانية غالبا إلا من بلغ الغاية في الجفاء والجهل ممن لا يحسن الفاتحة فضلا عن غيرها، مع ترك الصلاة طول عمره، أو من في معناه من معتوه ناقص العقل والدين. فما أحوج هؤلاء الفسقة إلى محتسب يغير عليهم ما هم فيه من المنكر العظيم، واللبس المقيم، وأعظم من هذا كله أنهم يفعلون تلك الحضرة غالبا في المساجد. فإنهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجدا للصلاة بالمحراب والمنار وغير ذلك، ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة. فكم رأينا من عود ورباب ومزمار على أفحش الهيئات في محاريب الصلوات.

ومن بدعهم الشنيعة محاكاتهم أضرحة الشيوخ ببيت الله الحرام من جعل الكسوة لها، وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من أهل الجرائم آمنا، وسوق الذبائح إليها على هيئة الهدي، واتخاذ الموسم كل عام، وهذا وأمثاله لم يشرع إلا في حق الكعبة. ثم يقع في ذلك الموسم ولا سيما مواسم البادية من المناكر والمفاسد العظام، واختلاط الرجال بالنساء باديات متبرجات شأن أهل الإباحة وشأن قوم نوح في جاهليتهم، ما تصم عنه الآذان ولا منكر ولا مغير ولا ممتعض للدين، لا، بل للحسب، فأما الدين عند هؤلاء فلا دين. فإننا لله وإنا إليه راجعون على

ضبعة الدين وغفلة أهله عنه وبالله ويا للمسلمين هؤلاء الهمج الرعاع، الذين سلبوا المروءة والحياء والغيرة والعقل والدين والإنسانية جملة. فليسوا في فطنة الشياطين ولا في سلامة صدور البهائم، ولا في نخوة السباع فيغضبوا لدينهم ومروءتهم.

ومن جهالاتهم الفظيعة: جمعهم بين اسم الله تعالى واسم الولي في مقامات التعظيم، كالقسم والاستعطاف وغيرهما. فإذا أقسموا قالوا: وحق الله وحق سيدي فلان. وإذا عزموا على أحد قالوا: دخلت عليك بالله وسيدي فلان. وإذا سألوا قالوا: من يعطينا على الله وعلى سيدي فلان. فيعطفون اسم العبد على اسم مولاه بالواو المقتضية للتشريك والتسوية التامة في مقام قد حظر الشارع أن يتجاوز فيه اسم الله إلى غيره. وهذا هو صريح الشرك.

ومن مناكرهم الجديرة بالتغيير: اجتماعهم كل سنة للوقوف يوم عرفة بضرّيح الشيخ عبدالسلام ابن مشيش -رضي الله عنه- ويسمون ذلك حج المسكين. فانظر إلى هذه الطامة التي اخترعها هؤلاء العامة.<sup>1</sup>

#### ✓ التعليق:

هذا الرجل صور الحالة التي يعيش عليها أهل المغرب في العقائد الباطلة المسماة بالتصوف، مع الكلام على القبورية. وهذا التصوير الذي ذكره هذا المؤرخ من أحسن ما قرأت في المقارنة بفعل هؤلاء المشركين بأضرحتهم وعمد شرعه الله في بيته من طواف وكسوة وسوق هدي. فالحمد لله أن تخرج هذه

الكلمة من مثل هذا الرجل: لا هو متهم بالوهابية - كما يقول أعداء العقيدة السلفية- ولا تخرج من الجامعة الإسلامية مأجورا من طرف الدولة الوهابية - كما يقوله أعداء العقيدة السلفية- وإنما هو مؤرخ محايد، عالم بالأحوال التي عليها أهل هذه البلاد. فجزاه الله خيرا على كلمته الطيبة. وأرجو الله أن يغفر زلتنا وزلته.

### مبارك بن مساعد آل مبارك<sup>1</sup> (1316 هـ - تقريبا)

الشيخ مبارك بن مساعد آل مبارك. ولد في بلدة عنيزة سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف، ونشأ فيها. أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع وابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع والشيخ علي آل محمد والشيخ علي باصبرين وغيرهم. كان مولعا بالشعر، ويحفظ منه الكثير، وله فيه القصائد الجيدة، وكان شديد الميل للدعوة السلفية وأعلامها. كانت لديه مكتبة كبيرة بيعت بعد وفاته، تضمنت مخطوطات نفيسة.

توفي رحمه الله في جدة سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف تقريبا.

#### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

جاء في علماء نجد: حدثني الشيخ محمد نصيف رحمه الله قال: كان العلامة الشيخ علي باصبرين يدرس لطلابه ما بين المغرب والعشاء في جامع الشافعي بجدة، ففي إحدى الليالي جاء البحث في دعوة الشيخ محمد بن

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (433/5-436).

عبدالوهاب وأتباعها، فقال الشيخ باصبرين منها نيلا فاحشا، وكان من الطلبة الشيخ صالح العبدالله البسام، والشيخ مبارك آل مساعد، فلما فرغ الدرس قاما إليه، وقالاه: هل اطلعت يا شيخ على كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما نلت منه ومن دعوته؟ فقال لهما: لا، إني لم أطلع عليها، ولكني قلت هذا نقلا عن مشايخي، فقالا له: ألا ترغب في الاطلاع على كتبه؟ فقال: بلى، فأتيته بنسخ من كتبه، فدرسها نحو أسبوع، وهو لا يأتي للشيخ محمد بذكر لا بمدح ولا قدح.

وبعد ذلك قال للطلبة: إني في إحدى الليالي السابقة نلت من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، والحق أن كلامي لم يكن عن اطلاع على كتبه، وإنما هو تقليد وحسن ظن في مشايخنا، وقد أطلعني بعض إخواننا النجديين على بعض كتبه ورسائله، فرأيت فيها الحق والصواب، وأنا أستغفر الله تعالى عما قلت: ثم صنف رسالة سماها: 'هداية كُمَّلِ العبيد إلى خالص التوحيد!'<sup>1</sup>

### إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ<sup>2</sup> (1319 هـ)

الشيخ الإمام إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب. ولد في مدينة الرياض سنة ست وسبعين ومائتين وألف. قرأ على أخيه الشيخ عبداللطيف والشيخ حمد بن عتيق وابن أخيه الشيخ عبدالله

1 علماء نجد (434/5).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (564-557/1).

بن عبداللطيف وغيرهم. وكان مع حفظه القرآن يحفظ مختصرات في الفقه والحديث والتوحيد. رحل إلى الهند بعد استيلاء آل رشيد على الرياض سنة تسع وثلاثمائة وألف، فأخذ عن المحدث الشيخ نذير حسين والشيخ حسين بن محسن الأنصاري والشيخ سلامة الله، ثم رحل إلى مصر فقرأ على علماء الأزهر مدة، وجد واجتهد حتى عد من كبار علماء زمانه. ثم عاد إلى وطنه، واشتغل بالتدريس والإفادة، فنفع الله بعلمه، فكان ممن أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ فوزان السابق والشيخ عبدالله بن فيصل والشيخ عبدالعزيز بن عتيق وغيرهم.

توفي رحمه الله في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف في مدينة الرياض، ورثاه العلماء.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال: ومما هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام: أن المرجع في مسائل أصول الدين إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة المعتبر، وهو ما كان عليه الصحابة، وليس المرجع إلى عالم بعينه في ذلك. فمن تقرر عنده هذا الأصل تقريرا لا يدفعه شبهة وأخذ بشراشير قلبه هان عليه ما قد يراه من الكلام المشتبه في بعض مصنفات أئمتنا، إذ لا معصوم إلا النبي ﷺ.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

له رد على أمين بن حنشل العراقي.<sup>2</sup>

1 حكم تكفير المعين (ص. 8-9).

2 علماء نجد (1/564).

### عبدالله بن محمد بن عثمان بن دحيل<sup>1</sup> (1324 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان بن عبدالله بن دُحَيْل الناصري التميمي. ولد في الجمعة سنة إحدى وستين ومائتين وألف، ونشأ فيها، وأخذ عن الشيخ علي بن عيسى والشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن والشيخ سليمان بن مقبل والشيخ علي آل محمد الراشد وغيرهم. رحل في طلب العلم إلى المدينة النبوية ثم إلى مكة، ثم إلى بريدة، ثم إلى عنيزة والرياض والجمعة. ولي قضاء المذنب، وجلس للتدريس والإفتاء، فانتفع بعلمه خلق كثير منهم الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع والشيخ عبدالله ابن بليهد والشيخ محمد بن صالح بن مقبل وغيرهم.

توفي رحمه الله في المذنب سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المتدعة:

- له رسالة إلى تلميذه الشيخ عبدالله بن إسماعيل ينهاه فيها عن مجالسة

من لم يكن مواليا لعلماء الدعوة السلفية.<sup>2</sup>

### حسن عبدالرحمن السني البحيري المصري (1326 هـ)<sup>3</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

- له رسالة: 'الحماسة السنية في الرد على بعض الصوفية'، قال في

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (490-496).

2 علماء نجد (495/4).

3 لم نعر على سنة وفاته، لذلك أثبتنا سنة طبع هذه الرسالة في مصر.



مقدمتها: فقد أهدى إلينا بعض الإخوان مجموعة لبعض متصوفة هذا الزمك، مشتملة على أربع رسائل، أولها: تنوير البصائر، ودليل الحائر في إثبات النبوة ورؤية نبينا لربه. ثانيها: الفتح المبين في الاستغاثة بالأولياء والصالحين. ثالثها: القول المعبر في القضاء والقدر. رابعها: ما تقول السادة الثقات في إيصال مل يهدى من ثواب القرآن والأذكار للأموات. يقصد ببعضها الرد على من تصدى من أهل العلم ورجال الدين لإخماد نيران البدع التي عمت وضرت محشوة ببدع المضلين، وضلال المتأخرين. وهكذا عوائد شياطين الجن إذا رأوا من تعرض لإخماد نار الضلال أوقدوها بشيطان من شياطين الإنس، يوحون إليه زخارف يجادل بها أهل الحق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ<sup>1</sup>﴾. وسبب تعرضنا للرد على هذا المتصوف تنبيه الناس على ما وقع في رسائله من الأمور المنكرة والأشياء المردودة شرعاً، وخلط الحق بالباطل، لئلا يغتر بها من يقف عليها ممن لا علم له بحقائق الدين، وبالله نستعين.<sup>2</sup>

### محمد السهسواني<sup>3</sup> (1326 هـ)

العلامة محمد بن بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، صاحب كتاب 'صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان' ولد في سهسوان - من

1 الأنعام الآية (121).

2 الحماسة السنية (11-12).

3 الأعلام (53/6) ومعجم المؤلفين (103/9) وصيانة الإنسان (17-22).

أعمال ولاية بدايون بالهند - سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة تقريبا. ارتحل إلى دهلي، وقرأ الحديث والتفسير على نذير حسين الدهلوي، ودعي إلى هوبال سنة تسعين ومائتين للهجرة، وأسند إليه رياسة المدارس الدينية بها، فأقام بها نحواً من خمس وعشرين عاماً، ثم عاد إلى دهلي، فتوفي بها سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف، رحمه الله تعالى.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- له الكتاب العظيم في الدفاع عن العقيدة السلفية، ذو البحوث القيمة النفيسة القوية. وهو: 'صيانة الإنسان في الرد على أحمد زيني دحلان'.

- قال فيه: فالواجب على المؤمن أن لا يتجاسر على التكلم بكل كلمة في ثناء النبي ﷺ فالمقام مقام الاحتياط، إذ اعتقاد اتصاف النبي ﷺ بصفاته الكمالية من جملة مسائل العقائد، فما لم يثبت بالكتاب العزيز أو السنة الثابتة المطهرة لم يجوز وصف النبي به، فمن ههنا دريت خطأ البوصيري في قوله: "واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم". وخطأ صاحب الرسالة حيث استحسنته.

وبالجملة فنحن معاصر أهل الحديث نعظم رسول الله ﷺ بكل تعظيم جاء في الكتاب أو السنة الثابتة، سواء كان ذلك التعظيم فعليا أو قوليا أو اعتقاديا، والوارد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة من ذلك الباب في غاية الكثرة، وما ذكر هو بعض منه، ولو رمت إحصاء ذلك على التمام لجاء في مؤلف بسيط، نعم نجتنب التعظيمات التي تشتمل على موجبات الكفر والشرك، وما نهي الله عنه ورسوله، والتعظيمات المحدثثة المبتدعة.

وأما أهل البدع فمعظم تعظيمهم تعظيم محدث، كشد الرحال إلى قبر رسول الله ﷺ، والفرح بليلة ولادته، وقراءة المولد، والقيام عند ذكر ولادته ﷺ، وتقبيل الإبهام عند قول المؤذن "أشهد أن محمدا رسول الله" والتمثل بين يدي قبره قياما، وطلب الحاجات منه ﷺ، والنذر له وما ضاهاها، وأما التعظيمات الثابتة فهم عنها بمراحل. فيا أهل البدع أنشدكم الله والإسلام والإنصاف أن تقولوا أي الفريقين أزيد تعظيما للنبي ﷺ وأكثر اتباعا له وأشد حبا له ﷺ بأبي هو وأمي.<sup>1</sup>

- وقال: ثم بعد انقراض قرن الصحابة أتى أمته ما يوعدون من الحوادث والبدع، وكلما أحدثت بدعة رفع مثلها من السنة، ولكن في قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهر البدع ظهورا فاشيا، وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيرت الأحوال تغيرا فاحشا، وغلبت البدع، وصارت السنة غريبة، واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة، ولا تزال السنة في المستقبل غريبة إلا ما استثنى من زمان المهدي رضي الله عنه وعيسى عليه السلام، إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس.

يدل على ذلك الأحاديث والآثار التي نذكرها الآن بحوله وقوته، منها: حديث عمران بن حصين رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير أمي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة- ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون،

ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»<sup>1</sup> رواه البخاري ومسلم.

ومنها حديث الأسلمي قال: قال النبي ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة»<sup>2</sup> رواه البخاري.<sup>3</sup>

ثم ذكر طائفة من الأحاديث والآثار إلى أن قال: وقد علم بما نقل من الأحاديث والآثار أن غربة الإسلام ليس معناها أنه يقل أهل الإسلام، دل عليه ما في حديث ثوبان المتقدم من قوله ﷺ: «بل أنتم يومئذ كثير»<sup>4</sup> بل معناها أن الصالحين من أهل الإسلام يذهبون الأول فالأول، وتبقى حفالة كحفالة الشعير وغناء كغناء السيل، وأن سنن الإسلام وشعبها وشرائعها من الصلاة والصيام والنسك والصدقة وغيرها تذهب وقتا فوقتا حتى لا يبقى إلا قول لا إله إلا الله<sup>5</sup>، فإذا بعث الله ريحا طيبة توفي كل من كان في قلبه مثقال حبة من

1 أحمد (427/4 و436) والبخاري (2651/324/5) ومسلم (1964/4-2535/1965) وأبو داود (4657/44/5)

والترمذي (2222/434/4) والنسائي (3818/24-23/7) من طرق عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

2 أحمد (193/4) والبخاري (6434/302/11).

3 صيانة الإنسان (322).

4 وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكن غناء كغناء السيل» الحديث. أخرجه: أحمد (278/5) وأبو داود (4297/483/4) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (958/647/2).

5 يشير رحمه الله إلى قوله عليه الصلاة والسلام من حديث حذيفة بن اليمان: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه أية...» الحديث. أخرجه: ابن ماجه (4049/1344/2) والحاكم (545 و473/4) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في الزوائد: "إسناده صحيح رجاله ثقات".

خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فعليهم تقوم الساعة<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### أحمد بن إبراهيم بن عيسى<sup>3</sup> (1329 هـ)

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد ينتهي نسبه إلى قبيلة بني زيد ثم إلى قضاة بن مالك ثم إلى قحطان، شارح نونية ابن القيم. ولد الشيخ بشقراء في الخامس عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، نشأ في حجر والده العالم القاضي الشيخ إبراهيم بن عيسى، فتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب ثم شرع في القراءة على والده بالتوحيد والفقہ والحديث وسائر العلوم. من مشايخه: الشيخ عبدالرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن وغيرهم. ثم سافر إلى الرياض ولازم علماءها الأجلاء، أدرك إدراكا تاما. وفاق أقرانه لا سيما في التوحيد، ثم سافر إلى مكة فأقام فيها للعبادة والعلم تعلمًا وتعلِيمًا. اتصل بأمرير مكة وكلمه في هدم القباب والمباني على القبور والمزارات فأجابه لذلك. فكان من المساهمين في تطهير البلاد من الشرك والساعين في لم شتات الأمة. من

1 يشير رحمه الله إلى حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى... إلى أن قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم بيعت الله ربحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم» أخرجه: مسلم (2907/2230/4) من طريق الأسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة به.

2 صيانة الإنسان (331-332).

3 علماء نجد (162-155/1) والأعلام (89/1) وفهرس الفهارس (126-125/1) وإتحاف النبلاء (281-283).

تلامذته: الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني والشيخ عبدالستار الدهلوي وغيرهم. عرفه الكتاني بالعالم السلفي المسند.

توفي في بلد المجمععة بعد صلاة الجمعة في اليوم الرابع من جمادى الثانية من عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المتدعة:

- جاء في تاريخ علماء نجد: وحدثني الشيخ الوجيه الأفندي محمد حسين نصيف رحمه الله تعالى قال لي: كان الشيخ أحمد بن عيسى يشترى الأقمشة من جدة من الشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة بمبلغ ألف جنيه ذهباً، فيدفع له منها أربعمائة ويُقسط عليه الباقي. وآخر قسط يحل ويستلمه الشيخ التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل علم، ثم يتدئون من أول العام بعقد جديد. وكان الكفيل للشيخ أحمد بن عيسى هو الشيخ مبارك المساعد من موالي آل بسام.

وكان صاحب تجارة كبيرة في جدة ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً. وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عنه ولا يماطل في أداء الحق. فقال له الشيخ عبدالقادر: إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً، فما وجدت أحسن من التعامل معك - يا وهابي - فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين. فسأله الشيخ أحمد أن يبين له هذه الشائعات. قال: إهم يقولون: إنكم لا تصلون على النبي ﷺ ولا تحبونه. فأجابه الشيخ أحمد بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم.

إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر. وإنما الذي ننكره نحن -أهل نجد- هو الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ونصرف ذلك لله وحده. يقول الشيخ الراوي محمد نصيف عن الشيخ عبدالقادر التلمساني: فاستمر النقاش بيني وبينه في توحيد العبادة ثلاثة أيام، حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية. وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر، فهو عقيدة الأشاعرة. وكتب الكلام مثل: 'السنوسية' و'أم البراهين' و'شرح الجوهرة' وغيرها.

فلهذا دام النقاش بيني وبين الشيخ ابن عيسى خمسة عشر يوماً، بعدها اعتنقت مذهب السلف، وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصيلة: الكتاب والسنة وأتباعهما من كتب السلف. فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى. ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف.

فطبع منها: 'النونية' و'الصارم المنكي' و'الاستعاذة من الشيطان الرجيم' لابن مفلح و'المؤمل إلى الأمر الأول' لأبي شامة، و'غاية الأمانى في الرد على النبهاني' وغيرها. وصار التلمساني من دعاة عقيدة السلف. قال الشيخ محمد نصيف: فهداني الله إلى عقيدة السلف بواسطة الشيخ عبدالقادر التلمساني، فالحمد لله على توفيقه.

والمرجع له لم يقتصر نشاطه على دعوة الأفراد حتى اتصل بأمير مكة: الشريف عون الرفيق، وكلمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور

والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلو وتعظيم للأسموات يسبب فتنة الأحياء، وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم. فما كان من "الشريف عون" إلا أن أمر بهدم القباب التي على القبور عدا قبة قبر خديجة رضي الله عنها، والقبور المنسوب إلى حواء في جدة. فأبقاهما مراعاة للقاعدة الشرعية: "درء المفسد مقدم على جلب المصالح". وصار المترجم له بسبب علمه وعقله ونصحه مقرباً من الشريف عون، يُجله ويُقدّره ويعرف له فضله وحقه<sup>1</sup>.

### ✓ التعليق:

يستفاد من هذه القصة المباركة:

- أثر الصدق في المعاملة كان من هدي السلف، ولذا كان من نتيجته ما قص علينا في هذه القصة.
- منقبة لهذا الشيخ، حيث وفقه الله تعالى لهداية التلمساني والشيخ نصيف.
- قوة السلفين في تأثيرهم على الحكام، وغايتهم في ذلك نشر العقيدة وترسيخها في النفوس، لا المنصب الحكومي، أو المطمع المادي، ولذلك آتت دعوتهم أكلها بإذن ربها، والله الحمد والمنة.
- آثار الشيخ السلفية:

1- 'تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلي' وهو كتاب قيم

وقد طبع.



2- 'الرد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهاية والافتراء لدحلان'.

3- 'الرد على شبه المستغيثين بغير الله' طبع.

4- 'شرح النونية' طبع في جزعين. وهو ينم عن علم غزير وفهم عميق، يمكن أن يستخرج منه مواقف من الفرق كلها ولكن نكتفي منه بما يلي.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله: أشار رحمه الله بهذه الآيات إلى إثبات صفات الله تعالى التي نطق بها كتابه، وسنة رسوله ﷺ. ومذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات صفات الله تعالى التي ورد بها الكتاب؛ وصحيح السنة وحسنها، إثباتا بلا تمثيل؛ وتزويها بلا تعطيل؛ خلافا للجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، وأمر كما قال نعيم بن حماد السخزاعي شيخ البخاري: من شبه الله خلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله تشبيها. انتهى. بل هو إثبات على ما يليق بجلال الله وعظيمته وكبريائه، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.<sup>1</sup>

وقال: ذكر الناظم رحمه الله تعالى في هذا الفصل رؤية أهل الجنة بهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة، كما يرى القمر. وقد اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام، وأنكرها أهل البدع،

كالجهمية، والمعتزلة، والباطنية، والرافضة...<sup>1</sup>

### إبراهيم بن حمد بن جاسر<sup>2</sup> (1329 هـ)

الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، ولد في بلدة بريدة ونشأ فيها وقرأ على علمائها، ومن أشهر مشايخه: الشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان وغيرهم. وأدرك في العلوم لا سيما في التفسير والحديث واللغة العربية، فهو فيها بجر لا يجارى وعالم لا يمارى، واشتهر أمره وذاع صيته حتى عد من كبار علماء نجد، وشاع له ذكر حسن وثناء طيب، ثارت بعض الخلافات والتراعات بينه وبين آل سليم، أهّمه بعضهم بتساهله في توحيد الألوهية ولكنه كذب مفترى.

قال فيه الشيخ يوسف الهندي: لم أر مثله في الاطلاع على الحديث إلا شيخى نذير حسين. وقال الشيخ محمد بن عبدالعزيز آل مانع: إنه أعجوبة في سعة الاطلاع في التفسير والحديث. ويقول ابن مانع أيضا: إن الشيخ صالح العثمان آل قاضي يعجب من كثرة حفظه للحديث. وقال الشيخ محمد بن صالح البسام: إني كنت أحضر دروسه العامة قبل صلاة العشاء، فكان يشرع في تفسير الآية ويورد في معناها من الأحاديث والآثار وكلام العرب الشيء الكثير. من تلامذته: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، والشيخ عثمان

1 شرح النونية (2/568).

2 علماء نجد (1/103).

ابن صالح، والشيخ عبدالعزيز بن عقيل وغيرهم.

توفي بعد عودته من العراق عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في علماء نجد: الدليل الرابع على صدقه: ما حدثني به الثقات من أقاربي ممن حضروا القصة الآتية فقال: عرض على المترجم له إمامة وخطابة جامع النقيب في بلد الزبير براتب مفر، وكان في أمس الحاجة إليه. فذهب إلى الجامع المذكور ليراه ومعه بعض أفراد أسرتنا آل بسام، فدخل المسجد وتحول فيه، فرأى حجرة في مؤخر المسجد، فسأل عنها فقالوا: إنها قبر بانيه. فخرج من المسجد مسرعا وقال: لا أصلي ولا فرضا واحدا مأموما، فكيف أصير فيه إماما؟<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في تاريخ علماء نجد: والدليل الثالث على صحة معتقده أنه دخل المسجد الحرام أيام الحكم العثماني، فوجد حلق الصوفية تمارس بدعها وخرافاتهما، فلم تمنعه غربته ولا إقرار حكومة البلاد لهذه الأعمال من أن يسطو عليهم بعصاه ضربا حتى فرقهم. فرفع أمره إلى أمير مكة المكرمة: "الشريف عون" فلما حضر وحقق معه وعرف أن الصواب مع الشيخ، فمنع هذه الأعمال البدعية.<sup>2</sup>

1 علماء نجد (1/103-104).

2 علماء نجد خلال ستة قرون (1/103-104).

### حسين آل الشيخ<sup>1</sup> (1329 هـ)

الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب. فهو أخو عبدالله بن حسن آل الشيخ. ولد في الرياض عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. قرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ محمد بن حمود والشيخ حمد بن فارس والشيخ عبدالله الخرجي. قد أدرك لا سيما في النحو حتى ألف فيه وفي الفقه، وله قصائد رد بها على يوسف النبهاني وغيره.

نرح إلى عمان بساحل الخليج العربي وأقام هناك لنشر الدعوة السلفية، فنفع الله به وما زال هناك حتى توفي عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف. وليس له أولاد ولا أحفاد.

◀ موقفه من المبتدعة:

له قصيدة رائية رد بها على قصيدة يوسف النبهاني، وأخرى رد فيها على أمين بن حنشل العراقي.<sup>2</sup>

### إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ<sup>3</sup> (1329 هـ)

الشيخ العلامة إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولد في الرياض عام ثمانين ومائتين وألف وبها

1 علماء نجد (219/1).

2 علماء نجد (219/1).

3 علماء نجد (127/1) والأعلام (49-48/1) والدرر السنية (86-82/12).

نشأ، ثم أخذ مبادئ الكتابة وقراءة القرآن الكريم على والده العلامة الشيخ عبداللطيف، ثم حفظ القرآن ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على أخيه الشيخ عبدالله والشيخ حمد بن فارس والشيخ محمد بن محمود حتى مهر في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولها والنحو.

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم: برع في العلوم النقلية والعقلية، وكان آية في الفهم لم ير مثله في الذكاء والفظنة والحفظ، برز في كل فن حتى كاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، وفاق أهل عصره فكانت له المعرفة التامة في الحديث والتفسير والفقه مع ما جمع الله له من الزهد والعبادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام به. تولى القضاء بالرياض فسار فيه سيرة حميدة من عدالة الأحكام وإنصاف المظلوم، كما كان له حلقات في التدريس بأنواع العلوم فأخذ عنه جم غفير منهم ابنه محمد وعبداللطيف، والشيخ عبدالملك بن إبراهيم والشيخ عبدالرحمن بن داود وغيرهم. وتصدى للإفتاء والإفادة، فله فتاوى تدل على جودة فهمه وحسن تصوره وله رد على أمين بن حنشل في قصيدة طويلة بديعة نصر بها الحق ودحض بها الضلال.

توفي بالرياض ليلة السادس من شهر ذي الحجة عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المشركين:

له: منظومة في الرد على أمين العراقي بن حنشل؛ هذا بعضها:

الحمد لله حمداً أستزيد به      فضل الإلاه وأرجو منه رضوانا  
وأستعين به في رد خاطئة      من العراق أتت بغيا وعدوانا

هذا به سنفها تيهها وطغيانا  
وقام يعمر للإشراك بنيانا  
ولا الأصيل ولا من نال إتقانا  
لست الأمين ولكن كنت خواننا  
وكان يندب للأمموات أحيانا  
يفرجون عن المكروب أحزاننا  
وسوف تصبح يوم الدين ندمانا  
أسباب إنزالها قد نال خسراننا  
من شاد للملة السمحاء أركاننا  
فالله خالقها سبحان مولانا  
قد خالف الشرع والمعقول طغياننا  
لأنه من قسيم الشرك قد باننا  
لا تقتضي الفضل إطلاقا لمن كاننا  
ولم يكن يمنع المشروع بل كاننا  
خير القرون الأولى دانوا بما داننا  
وعن ضلال بذنا التأسيس أنباننا  
أعلى بذلك للتوحيد بنيانا  
فالحر ما دين إنصافا به داننا<sup>1</sup>

من جاهل عارض الحق المبين بها  
قد عاب أهل الهدى من غير ما سبب  
فليس بالعلم المرضي مقالته  
قد فهت بالزور فيما قلت مجتريا  
من كان يصرف للمخلوق دعوته  
يدعوهموا باعتقاد منه أنهموا  
هذا هو الشرك قد أعليت ذروته  
من كان يقصر آيات الكتاب على  
فلاعتبار عموم اللفظ قال بذا  
وليس ينكر أسبابا مؤثرة  
ومن يعطل للأسباب ينكرها  
والاعتماد على الأسباب منقصة  
أما الخوارق للعادات فهي إذا  
هذا الذي قاله عبداللطيف إذا  
مستمسكا بصحيح النقل متبعيا  
يحمي طريق رسول الله عن شبهه  
عن ذاك أفصح مصباح له ولقد  
هذا جوابك يا هذا موازنة

جمال الدين القاسمي<sup>1</sup> (1332 هـ)

محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم أبو الفرج من سلالة الحسين السبط، عالم مشارك في أنواع العلوم، إمام الشام في عصره علماً بالدين وتضلعا من فنون الأدب، مولده ووفاته في دمشق. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات، ثم رحل إلى مصر وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، فقبضت عليه الحكومة وسألته فرد التهمة فأخلي سبيله واعتذر إليه والي دمشق، فانقطع في منزله للتصنيف، وإلقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب. ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. ترك ثروة وافرة من تأليفه النافعة الكثيرة.

وافاه الأجل في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الرجل كان من المصلحين الكبار، من الله عليه بالاطلاع على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم. وظهر ذلك في تفسيره: 'محاسن التأويل'. وله بعض الهنات في الكتاب المنسوب إليه: 'تاريخ الجهمية'. وكذلك بعض عباراته في قواعد التحديث، كالثناء على ابن عربي المجمع على

1 الأعلام (135/2) ومعجم المؤلفين (157/3-158).

زندقته، إلا من شد، فلا عبرة به.

وله من الآثار السلفية:

1- 'إصلاح المساجد من البدع والعوائد'، وهو جيد في بابه، وقد طبع

وانتفع به كثير من الناس.

2- 'محاسن التأويل' وهو مطبوع متداول، تكلمت عليه في كتابي:

'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>1</sup>.

3- 'دلائل التوحيد' وهو مطبوع كذلك.

من مواقفه:

- قال رحمه الله: الحمد لله الذي أمر بالدعوة إلى سبيله، وجعل الخير

والفضل في قبيله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام

المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين.

أما بعد: فلما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب

الأعظم في الدين، والمهم الذي ابتعث الله له النبيين، وجب على كل مستطيع

له، أن يفتح لوجه الله سبيله، خشية أن تعم البدعة وتفشو الضلالة، ويتسع

الخرق وتشيع الجهالة، فتموت السنة ويندرس الهدى النبوي، ويمحى من

الوجود معالم الصراط السوي، ولما أضحت البدع الفواشي، كالسحب

العواشي، يتعذر على البصير حصرها، وضبط أفرادها وسبرها، رأيت أن أدل

بجزئي منها على كلياتها، ونبذة منها على بقياتها، وذلك في البدع والعوائد،

الفاشية في كثير من المساجد، لأني ابتليت كآبائي بإمامة بعض الجوامع في



دمشق الشام، وبالقيام بالتدريس العام، فكنت أرى من أهم الواجبات إعلام الناس بما ألم بها من البدع والمنكرات، فإن القيم مسئول عن إصلاح من في معيته، وفي الحديث: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال: لا يخفى أن النبي ﷺ وأصحابه ومن تبعهم حذروا قومهم من البدع ومحدثات الأمور، وأمروهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كل محذور. وجاء في كتاب الله تعالى من الأمر بالاتباع بما لا يرتفع معه الترك.<sup>3</sup>

- وقال: لا يخفى أن مدار العبادات إنما هو على المأثور في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة مع الإخلاص في القلب وصحة التوجه إلى الله تعالى. ولكل مسلم الحق في إنكار كل عبادة لم ترد في الكتاب والسنة في ذاتها أو صورتها، فقد أخبرنا الله تعالى في كتابه بأنه أكمل لنا ديننا وأتم علينا به نعمته، فكل من يزيد فيه شيئاً فهو مردود عليه لأنه مخالف للآية الشريفة وللحديث الصحيح: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>4</sup>.

وكل البدع التي منها حسن ومنها سيء فهي الاختراعات المتعلقة بأمور المعاش ووسائله ومقاصده وهي المراد بحديث: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>5</sup> ولولا ذلك لكان لنا أن نزيد في

1 أحمد (5/2) والبخاري (2554/222/5) ومسلم (1829/1459/3) وأبو داود (2928/343-342/3) والترمذي (1705/181-180/4) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

2 إصلاح المساجد (ص7).

3 إصلاح المساجد (ص10).

4 تقدم في مواقف أبي بكر الخلال سنة (311هـ).

5 تقدم ضمن مواقف صديق حسن خان سنة (1307هـ).

ركعات الصلاة أو سجداها (حققه بعض الفضلاء) والله أعلم.<sup>1</sup>

### محمد بن قاسم آل غنيم<sup>2</sup> (1335 هـ)

محمد بن قاسم آل غنيم النجدي الزبيري. ولد في بلدة الزبير من أعمال العراق، ونشأ فيها. أخذ عن الشيخ عبدالله بن نفيسة النجدي الزبيري والشيخ صالح بن حمد المبيض والشيخ إبراهيم الغملاس وغيرهم. تعلم الطب ومهر فيه، وطالع كتب الأدب واشتغل به، ونشر العلم وألف المؤلفات. توفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف في بلدته الزبير.

◀ موقفه من الرافضة:

له نظم رد فيه على أحد علماء الرافضة.<sup>3</sup>

### محمد بن محمود بن عثمان الضالع<sup>4</sup> (1337 هـ)

محمد بن محمود بن عثمان الضالع القصيمي أصلا البغدادي مولدا ومنشأ. ولد في بغداد سنة تسع وخمسين ومائتين وألف، وقرأ القرآن، وأخذ شيئا من النحو على الشيخ بشير الغزي، وطالع كتب الفقه والتفسير وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم. وكان رحمه الله مجاهرا بعقيدته السلفية، نابذا لأهل البدع ومنكرا عليهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله في ذلك

1 إصلاح المساجد (16-17).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (359/6-361).

3 علماء نجد (360/6).

4 علماء نجد خلال ثمانية قرون (380/6-383).

الردود القيمة.

توفي رحمه الله في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في علماء نجد: وكان من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن الدعاة إليها، يناظر فيها عن علم ممزوج بأداب المناظرة وحسن المحادثة، ولا يمنعه من المجاهرة بعقيدته وإنكاره مخالفة الناس له في ذلك، ونبذ الناس لانتحاله هذا المذهب لمناظرته فيه، ومطالعتة كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، وإنكاره الشديد على أهل البدع، ونسبوا كل من كان يحضر مجلسه إلى الوهابية، فكان يتحاشاه أكثر عارفيه خصوصاً في عهد السلطان عبد الحميد، ومع هذا فإنه لم يزل مصراً على عقيدته ومجاهرته بآرائه، لم يثن عزمه لومة لائم ولا وشاية واش.

وله رسالة وجيزة في الرد على خطبة (المسيو جبرئيل هانوتو) التزم فيها السجع، وله قصيدة رد بها على المصريين، وسبب ذلك أن الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصيدة، فرد عليه الشيخ أبو بكر محمد بن غلبون المصري، فلما اطلع المترجم على الأصل وعلى رد أبي بكر بن غلبون رد عليه بقصيدة أولها:

سلام على من كان في قومه يهدي      بأي مكان حل في الغور والنجد  
ولاشك أن الأرض لا تخلو من فتح      خلانقه ترضي وأفعاله تجدي

ومنها:

ألا خبروني أنتموا أو هموا ممن يدهن في الدين الحنيفي على عمد  
يرى كل أقوال الذين تقدموا صوابا وإن كان الحلول بما يبيدي  
وتعظيمهم حتى غدا الدين هزأة لكل جحود فاقد العقل والرشد  
بتكذيب رسل الله والكتب التي نعتنا عن الإشراف بالواحد الفرد  
وهي طويلة. وله غيرها من القصائد.<sup>1</sup>

### علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف<sup>2</sup> (1337 هـ)

علي بن سليمان بن حلوة من آل يوسف الوهبي التميمي نسبا، العتري القصيمي أصلا، البغدادي مولدا وموطنا. ولد في بغداد ونشأ فيها، وقرأ على علماء بغداد منهم السيد محمود شكري الألوسي. قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن درهم: العلامة ذو العقل الراجح والشهامة علي بن سليمان آل يوسف طلب العلم في بغداد على مشايخ كثير، وأدرك في كثير من الفنون إدراكا تاما، وقد رأيت واجتمعت به واستفدت منه في مدة إقامته عندنا ببلدنا قطر، وهو إذ ذاك في صحبة الشيخ يوسف آل إبراهيم في أيام قدومه على الشيخ المرحوم قاسم آل ثاني عام خمس عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة، فرأيت رجلا لا يجارى فيما تكلم فيه من أي فن خصوصا في الأصول والعقائد، والتحقيق لعقيدة السلف والدعوة إليها والرد على من خالفها. له مؤلفات وردود تدل على سعة علمه، وتبنيه لعقيدة السلف.

1 علماء نجد (382/6-383).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (195/5-200).

توفي رحمه الله ببغداد في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة'.

2- 'قصيدة في الرد على أمين حنش البغدادي'.

3- 'قصيدة في الرد على النهائي' <sup>1</sup>.

### العلامة طاهر الجزائري <sup>2</sup> (1338 هـ)

طاهر بن محمد بن صالح بن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري الأصل، الدمشقي المولد والنشأة دخل المدرسة الحقمية وتخرج بالأستاذ عبدالرحمن البستاني، ثم اتصل بالعلامة الشيخ عبدالغني الغنيمي الميداني ولازمه إلى أن توفاه الله ثم أصبح فقيه المالكية بدمشق ومفتيها بالشام. كان مغرماً باقتناء المخطوطات والبحث عنها، فساعد في إنشاء "دار الكتب الظاهرية" بدمشق و"المكتبة الخالدية" في القدس.

تلقح حول الشيخ طائفة من الشيوخ والعلماء التابعون كالشيخ جمال الدين القاسمي وعبدالرزاق البيطار وغيرهم، والتحق بهم نوابغ الشباب من أمثال محب الدين الخطيب ورفيق العظم ومحمد سعيد الباني الذي ألف في ترجمة الشيخ 'تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر'.

1 علماء نجد (196/5-197).

2 الأعلام للزركلي (221/3-222) ومقدمة الجواهر الكلامية (ص. 7-9).

من مؤلفاته:

- 1- 'الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية'.
  - 2- 'تنبيه الأذكياء في قصص الأنبياء'.
  - 3- 'التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن'.
  - 4- 'توجيه النظر إلى علم الأثر'.
- وكلها طبعت.
- 5- 'الإمام في السيرة النبوية'. وهو مخطوط.
  - 6- 'التفسير الكبير' في أربع مجلدات. وهو مخطوط بالمكتبة الظاهرية.
- وغيرها.

توفي رحمه الله بدمشق سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال تلميذه الشيخ سعيد الباني: كان يدعو المارقين إلى التدين، ولكن بالدين الذي تركنا عليه الشارع ﷺ، ونهج عليه سلف الأمة الصالح، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى، ويرفض كل ما ألصق بالدين من الحرج والتنطع والحشود والبدع مما لا يلتئم مع الإسلامية السمحاء.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرافضة:

س: من أفضل الأمم جميعا بعد الأنبياء عليهم السلام؟

ج: أفضل الأمم جميعا بعد الأنبياء هي الأمة المحمدية، وأفضلها

1 مقدمة 'الجواهر الكلامية' للظاهر الجزائري (ص.8).

الصحابة الكرام وهم الذين اجتمعوا بنبينا عليه الصلاة والسلام وآمنوا به  
واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأفضلهم الخلفاء الأربعة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

س: هل يبلغ الولي درجة النبي، وهل يصل إلى حالة تسقط عنه  
التكاليف عندها؟

ج: لا يبلغ الولي درجة نبي من الأنبياء أصلا ولا يصل العبد ما دام  
عاقلا بالغاً إلى حيث يسقط عنه الأمر والنهي ويباح له ما شاء. ومن زعم  
ذلك كفر وكذلك يكفر من زعم أن للشريعة باطنا يخالف ظاهرها هو المراد  
بالحقيقة، فأول النصوص القطعية وحملها على غير ظواهرها. كمن زعم أن  
المراد بالملائكة القوى العقلية، وبالشياطين القوى الوهمية.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

جاء في الجواهر الكلامية:

س: ما المراد بالاستواء في قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

أَسْتَوَى﴾<sup>3</sup>؟

ج: المراد به استواء يليق بجلال الرحمن جل وعلا، فالاستواء معلوم  
والكيف مجهول. واستواؤه على العرش ليس كاستواء الإنسان على السفينة

1 (ص.80-81).

2 (ص.84-85).

3 طه الآية (5).

أو ظهر الدابة أو السرير مثلاً، فمن تصور مثل ذلك فهو ممن غلب عليه الوهم لأنه شبه الخالق بالمخلوقات مع أنه قد ثبت في العقل والنقل أنه ليس كمثل شيء. فكما أن ذاته لا تشابه ذات شيء من المخلوقات كذلك ما ينسب إليه سبحانه لا يشابه شيئاً مما ينسب إليها.

س: هل يضاف إلى الله سبحانه يدان أو أعين أو نحو ذلك؟

ج: قد ورد في الكتاب العزيز إضافة اليد إلى الله سبحانه في قوله جل شأنه: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>1</sup>﴾ واليدين في قوله سبحانه: ﴿قَالَ يَتَابِلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي<sup>2</sup>﴾، والأعين في قوله سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا<sup>3</sup>﴾ إلا أنه لا يجوز أن يضاف إليه إلا ما أضافه إلى نفسه في كتابه المتزل أو أضافه إليه نبيه المرسل.

س: ما المراد باليد هنا؟

ج: المراد باليد هنا معنى يليق بجلاله سبحانه، وكذلك الأعين، فإن كل ما يضاف إليه سبحانه يكون غير مماثل لما يضاف إلى شيء من المخلوقات. ومن اعتقد أن له يدا كيد شيء منها أو عينا كذلك فهو ممن غلب عليه الوهم إذ شبه الله بمخلقه وهو ليس كمثل شيء.

س: إلى من ينسب ما ذكرته في معنى الاستواء واليدين والأعين؟

1 الفتح الآية (10).

2 ص الآية (75).

3 الطور الآية (48).



ج: ينسب ذلك إلى جمهور السلف.

وأما الخلف فأكثرهم يفسرون الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة أو القدرة، والأعين بالحفظ والرعاية، وذلك لتوهم كثير منهم أنها إن لم تؤول وتصرف عن ظاهرها أوهمت التشبيه وقد اتفق الفريقان على أن المشبه ضال، وغيرهم يقولون إنما توهم التشبيه لو لم يدل العقل والنقل على التثريه، فمن شبه فمن نفسه أتي...

س: كيف ثبت شيئاً ثم نقول: (الكيف فيه مجهول)؟

ج: هذا غير مستغرب فإننا نعلم أن نفوسنا متصفة بصفات كالعلم والقدرة والإرادة، مع أننا لانعلم كيفية قيام هذه الصفات بها، بل إننا نسمع ونبصر ولا نعلم كيفية حصول السمع والإبصار بل إننا نتكلم ولا نعلم كيف صدر منا الكلام. فإن علمنا شيئاً من ذلك فقد غابت عنا أشياء، ومثل هذا لا يحصى.

فإذا كان هذا فيما يضاف إلينا فكيف الحال فيما يضاف إليه

سبحانه.<sup>1</sup>

عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ<sup>2</sup> (1340 هـ)

عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولد في الرياض، وتعلم بالمدينة ومصر وتونس، وسلاح

1 (ص. 23-26).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (457/4) والأعلام (99/4) ومعجم المؤلفين (126/6-127).

في مراكش وجنوب آسيا والهند والأفغان وإيران والعراق. كان مرجع النجديين في أمور دينهم، وشارك في سياستهم وحروبهم، واشتهر بالكرم والدهاء، وكان مع آل سعود في هجرتهم إلى الكويت.

توفي رحمه الله بالرياض سنة أربعين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

- 'رسالة في الاتباع وحظر الغلو في الدين'.<sup>1</sup>

### محمود شكري الألوسي<sup>2</sup> (1342 هـ -)

محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني أبو المعالي، حفيد الألوسي المفسر صاحب 'روح المعاني'، مؤرخ عالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف، وأخذ العلم عن أبيه محمد وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد وحمل على أهل البدع في الإسلام برسائل فعلاواه كثيرون فسعوا إلى والي بغداد فكتب إلى السلطان عبدالحميد فصدر الأمر بنفيه إلى بلاد الأناضول فقام أعيانها وكتبوا إلى السلطان يحتجون فسمح له بالعودة إلى بغداد فلزم بيته عاكفا على التأليف والتدريس، عرض عليه قضاء بغداد فزهد فيه، ولم يل عملا بعد ذلك غير عضوية مجلس المعارف في بدء

1 الإعلام للزركلي (4/99). علماء نجد خلال ثمانية قرون (457/4).

2 الأعلام (7/172-173) ومعجم المؤلفين (12/169-170).

تأليف الحكومة العربية في بغداد. له مصنفات كثيرة نافعة.

توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عنه تلميذه الشيخ بهجة الأثري: ولأستاذنا الآلوسي النصيب الأكبر احتسب حياته لخدمة الدين الإسلامي، وتطهيره من أضرار البدع والمحدثات، التي فتت في ساعده، وبذل في ذلك غاية جهده، فجاهد أهل الحشو ودعاة عبادة القبور جهاد الأبطال في ساحات القتال، فكان سيفاً ماضياً في رقاب الحشويين والقبوريين.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: جاهد السيد البدع والوثنيات، ودعا إلى التوحيد الذي هو أول ما كانت تدعو إليه الرسل، وبين ضرر تقليد الآباء والسير على آثارهم الغامضة، غير مدخر في جهاده ودعوته وسعا حتى كبح جماح الوثنيين وخفف من غلواء القبوريين أو كاد، فكان له من التأثير الحمود في قمع الضلال ما لا سبيل لأحد إلى إنكاره.<sup>2</sup>

- وقال في رده على النهائي: إن كل ما ليس عليه أثاره من علم ليس بمقبول، وإن الاجتهاد ليس بنبوة حتى يقال إنه ختم بفلان وفلان، أما النبوة فقد دل نص الكتاب والسنة على ختمها.<sup>3</sup>

1 أعلام العراق (ص. 129-131) كما في مقدمة 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 95-96).

2 المصدر نفسه (ص. 96).

3 غاية الأمان (64/1). انظر مقدمة 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 100).

### ◀ موقفه من المشركين:

لقد أجاد الشيخ رحمه الله في شرحه للمسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهي رسالة جيدة في باهما، نذكر نماذج منها:

- قال في شرحه المسألة التاسعة عشرة: من خصالمهم الاعتياض عن كتاب الله تعالى بكتب السحر.

قال: وهذه الخصلة الجاهلية موجودة اليوم في كثير من الناس، لا سيما من انتسب إلى الصالحين وهو عنهم بمراحل، فيتعاطى الأعمال السحرية من إمساك الحيات، وضرب السلاح، والدخول في النيران، وغير ذلك مما وردت الشريعة بإبطاله، فأعرضوا ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما ألقاه إليهم شياطينهم، وادعوا أن ذلك من الكرامات، مع أن الكرامة لا تصدر عن فاسق، ومن يتعاطى تلك الأعمال فسقهم ظاهر للعيان، ولذا اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، وفي مثلهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال في المسألة الثانية والثلاثين: القول بالتعطيل كما كان يقوله آل فرعون. والتعطيل: إنكار أن يكون للعالم صانع، كما قال فرعون لقومه:

1 الكهف الآية (104).

2 (ص. 92-93).

﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾<sup>1</sup> ونحو ذلك. ولم يخل العالم عن مثل هذه الجهالات في كل عصر من العصور، وأبناء هذا الزمان إلا النادر على هذه العقيدة الباطلة، لو نظروا بعين الإنصاف والتدبر، لعلموا أن كل موجود في العالم يدل على خالقه وبارئه:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ومن أين للطبيعة إيجاد مثل هذه الدقائق التي نجدها في الآفاق والأنفس، وهي عديمة الشعور لا علم لها ولا فهم - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-<sup>2</sup>.

- وقال في المسألة الثانية والأربعين: الغلو في الأنبياء والرسل عليهم السلام. قال تعالى في سورة النساء: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ<sup>ع</sup> إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ<sup>ط</sup> فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>ط</sup> وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ<sup>ع</sup> انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ<sup>ع</sup> إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ<sup>ط</sup> سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ<sup>م</sup>﴾<sup>3</sup>. والغلو في المخلوق أعظم سبب لعبادة الأصنام والصالحين، كما كان في قوم نوح من عبادة نسر وسواع

1 القصص الآية (38).

2 (ص. 123).

3 النساء الآية (171).

ويغوث ونحوهم، وكما كان من عبادة النصارى للمسيح عليه السلام.<sup>1</sup>

### ← موقفه من الرافضة:

لقد جرد الشيخ قلمه للرد على الروافض ودحض شبههم في أكثر من

كتاب منها:

- 1- 'السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة'.
- 2- 'المنحة الإلهية'.
- 3- 'سعادة الدارين في شرح الثقلين' ترجمه عن الفارسية لمؤلفه الشيخ عبدالعزيز ولي الله الدهلوي.
- 4- 'رجوم الشيطان'.
- 5- 'صب العذاب على من سب الأصحاب'.

- قال في مطلعته: لما انتشر بين الناس البدع والضلالات، وسرى الجهل إلى سائر الجهات، أشاع الروافض رفضهم بين الناس، وأظهروا ما انطووا عليه من الخبث والدس والإلباس، فشمروا عند ذلك علماء أهل السنة ساعد الجد والاجتهاد، لتطهير ما لوث به أهل الأهواء وجه الأرض من الفساد، فردوا عليهم في كتبهم أتم رد، وصدوهم عما ذهبوا إليه أكمل صد، بدلائل جلية، وبراهين قطعية.<sup>2</sup>

- وقال: والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب؛ فإن ممن

نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم

1 (ص.157).

2 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص.227-228).

بالزنا إلى شاهد ولا برهان؛ فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلا في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة لتوقف فيها النساء ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه، فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا. كما أخبر بذلك الثقات الذين دخلوا بلادهم، وإن جماعة نحو خمسة أو أقل أو أكثر يأتون إلى امرأة واحدة، فتقول لهم من الصباح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصباح في متعة هذا، ويسمونها "المتعة الدورية"....<sup>1</sup>

- وقال في خاتمة رده في صب العذاب: فإن هؤلاء الأوغاد، ومنشأ الفتن والفساد أقل من أن تسود جوههم بمداد الأقلام، وأذل من أن يقابلوا بأسنة الألسنة وسهام الأرقام؛ فإنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة، قد كوروا العمائم، واتخذوا ذلك شبكة لصيد طير الولايم، كل منهم قد شمشخ بأنف من الجهل طويل، واشمخر بخرطوم كخرطوم الفيل، واحتشى من قبح الخبث وقبح الأباطيل، على أن من "يسمع يخل"، وغالب الرعاع اليوم كالأنعام بل هم أضل، يتبعون كل ناعق ويألفون كل ناهق.

1 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 239-240).

ثم إن ما حرّرتّه في إبطال كلام الزائعين وأوهام الناكبين عن سبيل المؤمنين، كان في أقل مدة، من غير كلفة ولا عدة؛ فإن فسادهم باد في أول النظر، وكسادهم بين لدى كل ذي بصر؛ فإنهم لا فسحة للقول إلا الجُدّ، ولا زاحة للطبع إلا السرد.

وقد اقتصرت على رد ما ذكره، ولم أتعرض في هذا المقام لسائر ما هدّوا به وزوروه، فقد قضى الوطر من إبطال جميع عقائدهم، وهدم أساس أصولهم وقواعدهم؛ فإن عادوا عدنا، وإن زادوا زدنا:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة  
وها أنا قائم على ساق العزم في ساحة المناظرة غير عاجز، ذو نية  
وبصيرة، يرجو الغداة نجاة فائز، واقف في ميدان البحث والمحاورة: هل من  
مبارز؟ إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز. وكيف لا وقد تكفل الله  
بنصرنا في قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>. وبمن  
أبالي وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>2</sup> مع أبي اليوم أقل  
القوم، وكم فينا معاشر أهل الحق من بطل همام، ونحرير إمام، يشق بذهنه  
الشعر، ويتقّب بثاقب فكره الدرر، كم أقعدوا المخالفين على عجز الإفحلم،  
وألجموا المعاندين بلجام الإلزام.

1 الروم الآية (4).

2 الصافات الآية (173).



ومن أين لفئة الضلال مثل هؤلاء الرجال؛ فإن كلا منهم "أحمق من ربيعة البكاء"، ومن "ناطح الصخرة ولاعق الماء"، و"أخنث من هيت ودلال"، وأخبت ممن سارت بخبثه الأمثال، وقد زادوا بجهلهم على الحمير، وهذه آثارهم والبعرة تدل على البعير.

والحمد لله الذي صدقنا وعده، ونصر حزبه وجنده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى الآل والأصحاب ومن أخلص لهم وده.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- له من الآثار السلفية: 'غاية الأمانى في الرد على النبهاني'، وقد طبع ووزع على نفقة بعض المحسنين. وكان أول محسن طبعه على نفقته الشيخ نصيف والشيخ عبدالقادر التلمساني خدمة للعقيدة السلفية.

- ومما قال فيه: وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة مبتدعة الرفاعية؛ فلا تجذب بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم، وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات والعقارب ونحو ذلك.<sup>2</sup>

- قال رحمه الله في شرحه لكتاب المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب: المسألة السادسة والستون:

تعبدهم بالمكاء والتصدية. قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ

1 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 530-533).

2 غاية الأمانى (370/1).

صَلَاتِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً<sup>١</sup> فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾<sup>١</sup>. تفسير هذه الآية: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ

أي: المسجد الحرام الذي صدوا المسلمين عنه، والتعبير عنه بالبيت للاختصار مع الإشارة إلى أنه بيت الله، فينبغي أن يعظم بالعبادة وهم لم يفعلوا.

﴿إِلَّا مُكَاءً﴾ أي: صفيرا. «وَتَصَدِيَةً» أي: تصفيقا، وهو ضرب

اليد باليد بحيث يسمع له صوت. والمراد بالصلاة إما الدعاء أو أفعال أحرر كانوا يفعلونها، ويسمونها صلاة، وحمل المكاء والتصدية عليها بتأويل ذلك بأنها لا فائدة فيها، ولا معنى لها كصفير الطيور، وتصفيق اللعب. وقد يقلل: المراد أنهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة التي يليق أن تقع عند البيت... والمقصود أن مثل هذه الأفعال لا تكون عبادة، بل من شعائر الجاهلية. فما يفعله اليوم بعض جهلة المسلمين في المساجد من المكاء والتصدية يزعمون أنهم يذكرون الله، فهو من قبيل فعل الجاهلية، وما أحسن ما يقول القائل فيهم:

أقال الله صفق لي وغن      وقل كفرا وسم الكفر ذكرا

وقد جعل الشارع صوت الملاهي صوت الشيطان، قال تعالى:

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ

وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ<sup>٢</sup> وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا

◀ موقفه من الجهمية:

قال في شرحه المسألة الخامسة والخمسين: تلقيب أهل الهدى بالصائبة والحشوية:

قال: كان أهل الجاهلية يلقبون من خرج عن دينهم بالصائبي، كما كانوا يسمون رسول الله ﷺ بذلك، كما ورد في عدة أحاديث من صحيح البخاري ومسلم وغيرهما<sup>3</sup>، تنفيرا للناس عن اتباع غير سبيلهم. وهكذا تجد كثيرا من هذه الأمة يطلقون على من خالفهم في بدعهم وأهوائهم أسماء مكروهة للناس.

وأما الحشوية، فهم قوم كانوا يقولون بجواز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة، كالحروف في أوائل السور، وكذا قال بعضهم، وهم الذين قال فيهم الحسن البصري لما وجد قولهم ساقطا، وكانوا يجلسون في خلقتهم أمامه: "ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة"، أي: جانبها.

وخصوم السلفيين يرمونهم بهذا الاسم، تنفيرا للناس عن اتباعهم والأخذ بأقوالهم، حيث يقولون في المتشابه: لا يعلم تأويله إلا الله. وقد أخطأت استهم الحفرة، فالسلف لا يقولون بورود ما لا معنى له لا في الكتاب ولا في السنة، بل يقولون في الاستواء مثلا: "الاستواء غير مجهول،

1 الإساءة الآية (64).

2 المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية (ص. 214-216) باختصار.

3 البخاري (6/681-682/3522) ومسلم (4/1919-1922/2473) من حديث أبي ذر في قصة إسلامه رضي الله عنه.

والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر".

ولقد أطل الكلام في هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من كتبه، ولخص ذلك في كتابه 'جواب أهل الإيمان في التفاضل بين آيات القرآن'.  
ومن الناس من فرق بين مذهب السلف ومذهب الحشوية، بأن مذهب الحشوية ورود ما يتعذر التوصل إلى معناه المراد مطلقاً، فلاستواء -مثلاً- عندهم له معنى يتوصل إليه بمجرد سماعه كل من يعرف الموضوعات اللغوية، إلا أنه غير مراد، لأنه خلاف ما يقتضيه دليل العقل والنقل، ومعنى آخر يليق به -تعالى- لا يعلمه إلا هو -عز وجل-.

وكيف يكون مذهب السلف هو مذهب الحشوية، وقد رأى الحسن البصري الذي هو من أكابر السلف سقوط قول الحشوية، ولم يرض أن يقعد قائله تجاهه!؟

والمقصود أن أهل الباطل من المبتدعة رموا أهل السنة والحديث بمثل هذا اللقب الخبيث. قال أبو محمد عبدالله بن قتيبة في 'تأويل مختلف الأحاديث': إن أصحاب البدع سمو أهل الحديث بالحشوية، والناطقة، والمتجبرة، والجبرية، وسموهم الغناء، وهذه كلها أنباز لم يأت بها خبر عن رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال في المسألة الخامسة والثلاثين: جحود القدر، والاحتجاج به على الله تعالى ومعارضة شرع الله بقدر الله.

وهذه المسألة من غوامض مسائل الدين، والوقوف على سرها عسر إلا على من وفقه الله تعالى.

ولابن القيم كتاب جليل في هذا الباب سماه 'شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل'.

وقد أبطل الله سبحانه هذه العقيدة الجاهلية بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ<sup>ج</sup> كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا<sup>ه</sup> قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا<sup>ط</sup> إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ<sup>ط</sup> فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾<sup>١</sup>.

تفسير هذه الآية: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: حكاية لفن آخر من

أباطيلهم.

﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ<sup>ج</sup>﴾: لم

يريدوا بهذا الكلام الاعتذار عن ارتكاب القبيح، إذ لم يعتقدوا قبح أفعالهم، بل هم كما نطقت به الآيات يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأهم إنما يعبدون الأصنام ليقربوهم إلى الله زلفى، وأن التحريم إنما كان من الله عز وجل، فما مرادهم بذلك إلا الاحتجاج على أن ما ارتكبهوه حق ومشروع ومرضي عند

الله تعالى على أن المشيئة والإرادة تساوي الأمر، وتستلزم الرضى، كما زعمت المعتزلة، فيكون حاصل كلامهم أن ما نرتكبه من الشرك والتحریم وغيرهما تعلقت به مشيئته سبحانه وإرادته، فهو مشروع ومرضى عند الله تعالى.

وبعد أن حكى سبحانه وتعالى ذلك عنهم، رد عليهم بقوله عز من

قائل: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وهم أسلافهم المشركون.

وحاصله: أن كلامهم يتضمن تكذيب الرسل عليهم السلام، وقد دلت المعجزة على صدقهم. أو نقول: حاصله: أن ما شاء الله يجب، وما لم يشأ يمتنع، وكل ما هذا شأنه فلا تكليف به، لكونه مشروطا بالاستطاعة، فينتج: أن ما ارتكبه من الشرك وغيره، لم يتكلف بتركه، ولم يبعث له نبي، فود الله تعالى عليهم بأن هذه كلمة صدق أريد بها باطل، لأنهم أرادوا بها أن الرسل عليهم السلام في دعواهم البعثة والتكليف كاذبون، وقد ثبت صدقهم بالدلائل القطعية، ولكونه صدقا أريد به باطل، ذمهم الله تعالى بالتكذيب.

ووجوب وقوع متعلق المشيئة لا ينافي صدق دعوى البعثة والتكليف،

لأنهما لإظهار المحجة وإبلاغ الحجة.

حَتَّىٰ ﴿ذَاقُوا بِآسَاتِنَا﴾، أي: نالوا عذابنا الذي أنزلناه عليهم بتكذيبهم،

وفيه إيماء إلى أن لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى، لأن الذوق أول إدراك الشيء.

﴿قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾، أي: هل لكم من

علم بأن الإشراك وسائر ما أنتم عليه مرضي لله تعالى فتظهِروه لنا بالبرهان؟

وهذا دليل على أن المشركين أمم استوجبوا التوبيخ على قولهم ذلك، لأنهم كانوا يهزؤون بالدين، ويغنون رد دعوة الأنبياء عليهم السلام، حيث قرع مسامعهم من شرائع الرسل عليهم السلام تفويض الأمور إليه سبحانه وتعالى، فحين طالبوهم بالإسلام، والتزام الأحكام، احتجوا عليهم بما أخذوه من كلامهم مستهزئين بهم عليهم الصلاة والسلام، ولم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم، كيف لا والإيمان بصفات الله تعالى فرع الإيمان به عز شأنه وهو عنهم مناط العيوق.<sup>1</sup>

﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾، أي: تكذبون على الله تعالى.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾، أي: البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الإثبات، والمراد بها في المشهور: الكتاب والرسول والبيكن. ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالتوفيق لها، والحمل عليها، ولكن شاء هداية البعض الصارفين اختيارهم إلى سلوك طريق الحق، وضلال آخرين صرفوه إلى خلاف ذلك.

ومن الناس من ذكر وجهها آخر في توجيه ما في الآية: وهو أن الرد عليهم إنما كان لاعتقادهم أنهم مسلمون اختيارهم وقدرتهم، وأن إشراكهم إنما صدر منهم على وجه الاضطرار وزعموا أنهم يقيمون الحججة على الله

1 كوكب أحمر مضيء بجبال الثريا من ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا. لسان العرب مادة [عيق].

تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام بذلك، فرد الله تعالى قولهم في دعواهم عدم الاختيار لأنفسهم، وشبههم بمن اغتر قبلهم بهذا الخيال، فكذب الرسل، وأشرك بالله عز وجل، واعتمد على أنه إنما يفعل ذلك بمشيئة الله تعالى، ورام إفحام الرسل بهذه الشبهة.

ثم بين سبحانه أنهم لا حجة لهم في ذلك، وأن الحجة البالغة له تعالى لا لهم، ثم أوضح سبحانه أن كل واقع واقع بمشيئته، وأنه لم يشأ منهم إلا ما صدر عنهم، وأنه تعالى لو شاء منهم الهداية لاهتدوا أجمعين.

والمقصود أن يمتحض وجه الرد عليهم، وتتلخص عقيدة نفوذ المشيئة وعموم تعلقها بكل كائن عن الرد، وينصرف الرد إلى دعواهم سلب الاختيار لأنفسهم، وأن إقامتهم الحجة بذلك خاصة.

وإذا تدبرت الآية وجدت صدرها دافعا لصدور الجريئة، وعجزها معجزا للمعتزلة، إذ الأول مثبت أن للعبد اختيارا وقدرة على وجه يقطع حجته وعذره في المخالفة والعصيان، والثاني مثبت نفوذ مشيئة الله تعالى في العبد، وأن جميع أفعاله على وفق المشيئة الإلهية، وبذلك تقوم الحجة لأهل السنة على المعتزلة، والحمد لله رب العالمين.

ومنهم من وجه الآية: بأن مرادهم رد دعوة الأنبياء عليهم السلام، على معنى أن الله تعالى شاء شركنا، وأراد منا، وأنتم تخالفون إرادته، حيث تدعوننا إلى الإيمان، فوبخهم سبحانه وتعالى بوجوه عدة:

منها قوله سبحانه: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾، فإنه بتقدير الشرط، أي:



إذا كان الأمر كما زعمتم ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾<sup>ط</sup>.

وقوله سبحانه: ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ بدلا منه على سبيل البيان، أي: لو شاء لدل كلا منكم ومن مخالفكم على دينه، لو كان الأمر كما تزعمون، لكن الإسلام أيضا بالمشيئة، فيجب أن لا تمنعوا المسلمين من الإسلام، كما وجب بزعمكم ألا يمنعكم الأنبياء عن الشرك، فيلزمكم أن لا يكون بينكم وبين المسلمين مخالفة ومعادة، بل موافقة وموالاتة.

وحاصله: أن ما خالف مذهبكم من النحل يجب أن يكون عندكم حقا، لأنه بمشيئة الله تعالى فيلزم تصحيح الأديان المتناقضة.

وفي سورة النحل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾<sup>1</sup>.

الكلام على هذه الآية كالكلام على الآية السابقة، ولا تراهم يتشبهون إلا عند انخزال الحججة، ألا ترى كيف ختم بنحو آخر مجادلتهم في سورة الأنعام في الآية السابقة، وكذلك في سورة الزخرف وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾

سَتَكْتُبُ شَهْدَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِدَالِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٤﴾<sup>1</sup>

ويكفي في الانقلاب ما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ

الْبَلَّغَةُ﴾، والمراد بما حرموه: السوائب والبحائر وغيرها.

وفي تخصيص الاشتراك والتحريم بالنفي، لأنهما أعظم وأشهر ما هم عليه، وغرضهم من ذلك تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام والطعن في الرسالة رأساً، فإن حاصله: أي ما شاء الله يجب، وما لم يشأ يمتنع، فلو أنه سبحانه وتعالى شاء أن نوحده، ولا نشرك به شيئاً، ونحلل ما أحله، ولا نحرم شيئاً مما حرمنا، كما تقول الرسل وينقلونه من جهته تعالى لكان الأمر كما شاء من التوحيد ونفي الإشراك، وتحليل ما أحله، وعدم تحريم شيء من ذلك، وحيث لم يكن كذلك، ثبت أنه لم يشأ شيئاً من ذلك، بل شاء ما نحن عليه، وتحقق أن ما يقوله الرسل عليهم السلام من تلقاء أنفسهم. فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، أي: أشركوا بالله تعالى، وحرموا من دونه ما حرموا، وجادلوا رسلهم بالباطل

ليدحضوا به الحق.

﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾<sup>1</sup>، أي: ليست وظيفتهم

إلا البلاغ للرسالة، الموضح طريق الحق، والمظهر أحكام الوحي التي منها تحتم تعلق مشيئته تعالى باهتداء من صرف قدرته واختياره إلى تحصيل الحق، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>1</sup>.

وأما إلجاؤهم إلى ذلك، وتنفيذ قولهم عليه شأؤوا أو أبوا كما هو مقتضى استدلالهم فليس ذلك من وظيفتهم، ولا من الحكمة التي يتوقف عليها التكليف، حتى يستدل بعدم ظهور آثاره على عدم حقية الرسل عليهم السلام أو على عدم تعلق مشيئته تعالى بذلك، فإن ما يترتب عليه الثواب والعقاب من الأفعال لا بد في تعلق مشيئته تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختيارية، وصرف اختيارهم الجزئي إلى تحصيله، وإلا لكان الثواب والعقاب اضطراريين.

والكلام على هذه الآية ونحوها مستوفى في تفسير 'روح المعاني'<sup>2</sup>

وغيره.

فجحود القدر، والاحتجاج به على الله، ومعارضة شرع الله بقدره، كل ذلك من ضلالات الجاهلية.

والمقصود أنه لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين، فمن زلت

1 العنكبوت الآية (69).

2 (53-51/8).

قدمه عن هذه الجادة كان على ما كان عليه أهل الجاهلية، وهي الطريقة التي رد عليها الله سبحانه ورسوله ﷺ.<sup>1</sup>

### الشيخ بَاب<sup>2</sup> (1342 هـ)

العلامة المحدث سيدي بن سيدي محمد، وقد اشتهر بلقبه باب ابن الشيخ سيدي، ويقال له الشيخ سيدي بَاب، وكنيته أبو محمد ويرجع نسبه إلى قبيلة تَنْدَغ المرابطية. ولد عام سبع وسبعين ومائتين وألف في بلاده، ونشأ في بيئة علمية متدينة فهو من عائلة ذات شهرة دينية وعلمية كبيرة لها مكانة في المجتمع الموريتاني. حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه عشر سنين، واشتغل بتحصيل العلم على كبار علماء بلاده، منهم: محمد بن السالم البوحسني، ومحمد بن حنبل بن الفال، وأحمد بن سليمان الديباني، وأحمد بن أزوين. درس السنة وجعلها نصب عينيه وعمل بها، عقيدة وشريعة وسلوكاً. كان لا ينجس في الحق لومة لائم، ولا يبالي بما يصيبه في سبيله وقاد دعوة سلفية تهدف إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ونبذ الجمود والتقليد.

قال سبطه محمد بن أبي مدين: محيي السنة ومجدد القرن الرابع عشر. وقال عنه أحمد بن أحمد المختار: العلامة المحقق الموحد، العالم المتبحر سيف الله المسلول على المبتدعين والمعطلين وأهل الخرافة أجمعين. وله عدة مؤلفات

1 شرح المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ (ص. 129-137).

2 السلفية وأعلامها في موريتانيا (282 وما بعدها).

منها: 'إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين' و'أرجحية التفويض في آيات الصفات وأحاديثها' و'حكم الهجرة من البلاد المحتلة' و'بيان إعجاز القرآن' وغيرها.

توفي رحمه الله تعالى في بلاده سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة عن عمر بلغ أربعة وستين عاما.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله في منظومته:

وأنكر المناكرا	كن للإله ذاكرا
يرضاه منك دائرا	وكن مع الحق الذي
سواءه أو ضائرا	ولا تعد ناعما
ومت عليه سائرا	واسلك سبيل المصطفى
أليس يكفي الآخرا؟	أما كفى أولنا؟
في أمره مهاجرا	وكن لقوم أحدثوا
واعتذروا معاذرا	قد موهوا بشبهه
وسودوا دفاترا	وزعموا مزاعما
واحتكوا الحواضرا	واحتكوا أهل الفلا
بدعتها أصاغرا	وأورثت أكابرا
فما تلي السرائرا	واحكم بما قد أظهروا
في أمرهم إلى مرا	وإن دعا مجادل
إلا مرء ظاهرا	فلا تمار فيهم

- وقال أيضا:

و نهج أحمد التزم	آمن أخي واستقم
تغرك أضغاث الحلم	واجتنب السبل لا
خير القرون منعدم	لا خير في دين لدى
نص بأنه عصم	أحدثه من لم يرد
اليوم أكملت لكم	من بعدما قد أنزلت
جمع على غدير وخم	وبعد ما صح لدى
وخص في الناس وعم	وادع إلى سبيله
عليكم أنفسكم <sup>1</sup>	واذكر إذا ما عرضوا

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله:

وفي أحاديث عن الثقات	ما أوهم التشبيه في آيات
بها وواجب بها الإيمان	فهي صفات وصف الرحمن
ونحذر التأويل والتشبيهها	ثم على ظاهرها نبقيها
والخير باتباعهم مقرون	قال بذا الثلاثة القرون
والسنن الصحاح والحسان	وهو الذي ينصره القرآن
من الخلائق بناظر الرضى	وكم رآه من إمام مرتضى
لم ينكروا ذا المذهب الأصيلا	ومن أجاز منهم التأويلا

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (295-296).

والحق أن من أصاب واحد      لاسيما إن كان في العقائد  
ووافق النص وإجماع السلف      فكيف لا يتبع هذا من عرف  
ومن تأول فقد تكلفا      وغير ما له به علم قفا  
وفي الذي هرب منه قد وقع      وبعضهم عن قوله به رجع  
حتى حكى في منعه الإجماع      وجعل اجتنابه اتباعا  
وقد نماه بعض أهل العلم      من الأكابر لحزب جهم  
فاشدد يدك أيها المحق      على لذي سمعت فهو الحق<sup>1</sup>

- وقال أيضا: وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنة، من الصحابة والتابعين، وفقهاء الأمصار الذين ساروا على هذا المنهج، كالإمام مالك، والشافعي، والسفيانين، والليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق ابن راهويه، وغيرهم من الأئمة المتمسكين بهذا المذهب..

كلهم تلقوا آيات الصفات وأحاديثها بالقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، حيث كانوا يقولون: اقرأوها كما جاءت، بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تأويل، على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (290-291).

2 الشورى الآية (11).

3 أعلام السلفية (ص. 292).

## إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق<sup>1</sup> (1343 هـ)

إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق. ولد في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وقيل غير ذلك. نشأ نشأة علمية، حيث قرأ على والده العلامة الشيخ حمد وعلى أخيه الشيخ سعد. وله قصائد كثيرة، منها مرثي ومنها أمداح.

توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

### موقفه من المبتدعة:

له حاشية على كتاب التوحيد.<sup>2</sup>

وقد نظم شروط "لا إله إلا الله" وما يضادها، فقال:

للسبعة الشروط في الشهادة	حتم علينا قبول ذي الإفادة
علم ينافي الجهل واليقين	إذا نفى للشك يافطين
كذا القبول إن نفى للرد	والانقياد رابع في العد
وهو المنافي الشرك إخلاص الفتى	إذا نفى للشرك فافهم يافتي
والصدق أيضاً المنافي للكذب	حبة تنفي لشد فاحتسب <sup>3</sup>

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (1/555-556).

2 علماء نجد (1/555).

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (1/556).



## محمد عز الدين القسام<sup>1</sup> (1345 هـ)

محمد عز الدين بن عبدالقادر القسام ولد سنة ثلاثمائة وألف للهجرة  
بجبله الأدهمية من أعمال اللاذقية بالشام.

رحل إلى الأزهر لطلب العلم وعمره أربعة عشر سنة. ثم رجع إلى  
قريته بعد أن تخرج من الأزهر وحمل شهادته سنة عشرين وثلاثمائة وألف  
للهجرة. فعمل إماما وخطيبا بمسجد المنصوري بجبله، وعين مدرسا في الجامع  
الكبير بجبله جامع إبراهيم بن أدهم.

شارك في الجهاد ضد الفرنسيين الذين احتلوا بلاده فحكموا عليه  
بالإعدام وطارده، ثم رحل إلى فلسطين واستقل في ضاحية "الياجور" قرب  
"حيفا"، فأصبح خطيبا ومدرسا بجامع الاستقلال الذي سهر على جمع  
التبرعات لبنائه وأنشأ مدرسة ليلية لتعليم الأميين العرب ومن خلالها بث  
فكرة الجهاد في نفوس الناس ثم أسس جمعية لذلك وجمع التبرعات ودرّب من  
انضم إليه تدريبا عسكريا بعد أن هياها دينيا للجهاد في سبيل الله.

ثم بعد أسبوعين من مهاجمة قوات الاحتلال الإنجليزي للمتظاهرين  
العرب في القدس أعلن الجهاد فتوجه بالمجاهدين إلى جبال جنين فهاجمهم  
الإنجليز، فتوفي رحمه الله في تلك المعركة جعله الله من الشهداء الأبرار وذلك  
يوم الأربعاء لأربع وعشرين خلون من شهر شعبان عام أربع وخمسين  
وثلاثمائة وألف للهجرة.

1 الأعلام (267/6-268) ومقدمة مشهور حسن سلمان لكتاب 'السلفيون وقضية فلسطين' (ص.114).

## ◀ موقفه من البدعة:

ألف بالاشتراك مع محمد كامل القصاب رسالة مائة في ردّ بدعة الجهر بالذكر في تشييع الجنّازة وضمّناها رد الكثير من البدع: كإحياء ذكرى المولد النبوي، وإحياء ليلة النصف من شعبان بصلوات وأذكار مخصوصة، وبدعة التوحيش وهي أناشيد توديع رمضان التي تقام إذا بقي من رمضان أيام قليلة من طرف المؤذنين بعد سلام الإمام من الوتر.

- قال في مطلعته: أما بعد؛ فقد اطلعنا على رسالة 'فصل الخطاب في الرد على الزنكلوني والقسام والقصاب' تأليف الفاضل الشيخ محمد صبحي خزيان الحنفي العكي، رئيس كتاب المحكمة الشرعية في ثغر "عكاء"، وقد ألفها انتصاراً لأستاذه الفاضل الشيخ عبدالله الجزار مفتي عكاء وقاضياها؛ إذ قد أفتى أحدنا لما سئل عن حكم الصباح في التهليل والتكبير وغيرهما أمام الجنائز، بأنه مكروه تحريماً، وبدعة قبيحة، يجب على علماء المسلمين إنكارها، وعلى كل قادر إزالتها، مستدلاً بآية قرآنية، وحديث صحيح، وأقوال الفقهاء.<sup>1</sup>

- قال في 'النقد والبيان'<sup>2</sup> عن الاحتفال بالمولد النبوي: إن الاحتفال بقراءة قصة المولد النبوي ليست سنة الخلفاء الراشدين، فيُعضّ عليها بالنواجذ، ولا فعلها أحد من أهل القرون الثلاثة الفاضلة، التي هي خير القرون الإسلامية، بشهادة الرسول ﷺ، وإنما أحدثها الملك المظفر التركماني الجنس، صاحب إربل، ثم صارت عادة متبعة وسنة مبتدعة وشعاراً دينياً.

1 ضمن 'السلفيون وقضية فلسطين' (ص.4).

2 ضمن 'السلفيون وقضية فلسطين' (ص.117-118).

- وقال عن بدعة رفع الصوت بالذكر في تشييع الجنائز: .. يتعين على كل قادر على إزالة هذه البدعة أن يزيلها، وإلا فهو آثم وشريك لصاحبها ويجب على كل عالم أن ينكرها..<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- جاء في كتاب: 'عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين'<sup>2</sup> لمحمد حسن شراب: إن عز الدين القسام حارب حج النساء إلى مقام الخضر بجبال "الكرمل" قرب "حيفا" لتقدم النذور وذبح القرابين للشفاء من المرض أو نجاح في مدرسة، وكن يرقصن حول المقام الموهوم فدعا الناس إلى أن يتوجهوا بندورهم وأضاحيهم إلى الله تعالى فقط لأنه وحده هو القادر على الضر والنفع.<sup>3</sup>

- ومن مواقفه التي تحفظ له في مواجهة المستعمر الإنجليزي أنه باع بيته ليشتري به السلاح لحرب الكافر المعتدي.

### عبدالله بن علي بن محمد بن حميد<sup>4</sup> (1346 هـ)

عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن حميد بن غانم من آل أبي غنلم، وجده هو صاحب السحب الوايلة. ولد في عنيزة سنة اثنتان وتسعين ومائتين وألف للهجرة، وتوفي جده وله أربع سنين، وتوفي والده وله أربع عشرة

1 المصدر نفسه (ص.144).

2 (ص.172-173).

3 نقلا عن 'السلفيون' (ص.9-10).

4 علماء نجد خلال ثمانية قرون (343-338/4) والأعلام (108/4).

سنة. نشأ المترجم في بيت علم وفضل، وقرأ على علماء مكة كالشيخ شعيب المغربي والشيخ أحمد بن عيسى والشيخ عبدالله بن علي بن عمرو. وأخذ عن الشيخ عبدالله القدومي والشيخ محمد سعيد بابصيل والشيخ صالح العثمان آل قاضي وغيرهم.

قال فيه الشيخ زكريا بن عبدالله: عالم فاضل ناسك عرفته يواظب على الصلاة في المسجد الحرام. تولى إفتاء الحنابلة بمكة المكرمة، ثم عزل، ثم أعيد. له من التلاميذ الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع والشيخ سليمان بن محمد ابن شبل والشيخ محمد بن سليمان الفريح الأشيقرى والشيخ عبدالله بن سليمان التركي وغيرهم.

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة في الطائف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية: 'شرح مختصر على عقيدة السفاريني'<sup>1</sup>.

#### سليمان بن سَحْمَانَ<sup>2</sup> (1349 هـ)

الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان العالم المصنف واللسان المدافع عن الدعوة السلفية. ولد بقرية السقا سنة ثمان وستين ومائتين وألف، فنشأ فيها وقرأ على والده الذي كان من حفاظ القرآن ثم بالرياض

1 علماء نجد (341/4)

2 علماء نجد (281-279/1) والأعلام (126/3) ومعجم المؤلفين (264/4) والدرر السنية (87/12-93).

على الشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه العلامة عبداللطيف، فلازم دروسهما وجد واجتهد حتى صلب عوده في العلم وقوي عضده في النضال. واعتدل قلمه في الكتابة واستقام لسانه في الإنشاء.

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم: بلغ في العلوم مبلغا حتى صار منارا يهتدى به، إماما هماما، شهما مقداما، أصوليا مجتهدا، متبحرا كثير التصانيف، كشف جميع شبه المشبهين نظما ونثرا، حتى أدحض حججهم وأرغم أنوفهم، منارا يهتدى به، أمة وحده، وفردا حتى نزل لحده، أحمل من القرناء كل عظيم، وأحمد من أهل البدع كل حديث وقدم، قام في رد الشبه مقاما فاق به أهل وقته، فثبته الله وسدده، وأدحض به الباطل وأخمده. وله مصنفات كثيرة في توضيح الدعوة السلفية.

توفي بالرياض سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في علماء نجد: جرد قلمه للرد على هؤلاء المغرضين -يعني أعداء الدعوة السلفية- ولسانه برائع الشعر على المارقين، فصار يكيل لهم الصاع صاعين بقوة الكلام، وسطوع الحجة وصحة البرهان، فيدحض أقوالهم، ويرد شبههم، ويوهن حججهم، كما يرميهم بشبه من قصائده الطنانة، وأشعاره الرنانة، وقوافيه المحكمة، وأبياته الرصينة، وبهذا فهو ذو القلمين، وصاحب الصناعتين، وقلما اجتمع النثر والشعر لواحد إلا لنوابغ الكتاب وأصحاب الأقلام، فصار لسان هذه الدعوة، ومحامي هذه الملة، فكان من هذه الردود

القاطعة، والحجج الدامغة هذه المؤلفات الساطعة<sup>1</sup>، نذكر منها:

- 1- 'الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد'.
- 2- 'الصواعق المرسله الشهائية على الشبه الداحضة الشامية'.
- 3- 'كشف غياهب الظلام عن أوهم جلاء الأوهام'.
- 4- 'الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق'.
- 5- 'كشف شبهات البغدادي في تحليله ذبائح الصليب وكفار البوادي'.
- 6- 'إقامة الدليل والمحجة'.
- 7- 'تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين'.
- 8- 'تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف'.

9- 'منهاج أهل الحق والاتباع'<sup>2</sup>.

وكتب هذا الشيخ أغلبها مطبوعة، ولعلنا نقف على حقيقتها كلها فنصفها ونعطيها ما تستحقه من الوصف العلمي.

◀ موقفه من الجهمية:

له مؤلفات عظيمة أفردها رحمه الله في الرد على الجهمية سواء منها الجهمية الغابرة أو جهمية أهل زمانه، من هذه المؤلفات:

- 1- 'كشف الأوهام والالتباس عن تلبيس بعض الأغبياء من الناس'، بين فيها إجماع أهل السنة النبوية على تكفير الجهمية، وهي عبارة عن رد

1 (401/2).

2 علماء نجد (402/2).

على حسين بن حسن آل الشيخ في ادعائه أن لأهل السنة في تكفير الجهمية قولين.

2- 'منظومة منظمة الشيخ سليمان بن سحمان في الرد على من أنكروا على الإخوان تكفير جهمية أهل هذا الزمان'. وهي كسابقتها.

3- 'تميز الصدق من المين في محاوراة الرجلين'. وهو كسابقيه.

وقد أثرنا الإشارة إلى ذلك فقط دون إسهاب وتطويل، ومن شاء التفصيل فليرجع إلى الرسائل المشار إليها آنفاً، فسوف يجد فيها بغيته بإذن الله.

### سعد بن حمد بن عتيق<sup>1</sup> (1349 هـ)

سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق. ولد في بلدة الحلوة سنة سبع وسبعين ومائتين وألف، ونشأ فيها فقراً على والده، فلما أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو رغب في الزيادة فسافر إلى الهند فقراً على أعلامها كالشيخ صديق حسن خان والشيخ نذير حسين الدهلوي والشيخ شريف حسين وغيرهم. ثم عاد بعد تسع سنين إلى مكة في موسم الحج فالتقى بالشيخ شعيب الدكالي المغربي وآخرين، وبانكبابه على القراءة والاستفادة من هؤلاء العلماء الكبار بلغ في العلم مبلغاً كبيراً وصار في عداد كبار العلماء.

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم: وبرع حتى أدرك من العلوم حظاً وافراً، وفاق أهل زمانه محصولاً، وسمق حتى كان حجة حافظاً، وكان كلمل العقل، شديد الثبوت، حسن السمات، حسن الخلق، له اليد الطولى في

1 علماء نجد (266/1-269) والأعلام (84/3) ومعجم المؤلفين (211/4) والدرر السننية (93/12-96).

الأصول والفروع، تام المعرفة في الحديث ورجاله، وكان من العلماء العاملين، واشتهر ذكره في العالمين، وأثنت عليه ألسن الناطقين. توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في علماء نجد: وصار من عداد كبار العلماء المشار إليهم بالبيان كما ورث عن والده الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة. فاشتهر بسعة العلم والتقوى والصلاح، وجد واجتهد في نشر الدعوة السلفية، حتى نفع الله باجتهاده وبركة دعوته خلقا كثيرا. له من الآثار السلفية:

'عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية'. يوجد مخطوطا في جامعة سعود.

جمعت كتاباته وفتاواه في كتاب سمي: 'الجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق'.<sup>1</sup>

### أبو بكر نخوقير<sup>2</sup> (1349 هـ)

أبو بكر بن محمد عارف بن عبدالقادر المكي مولدا وسكنا ووفاة، عين مفتيا للحنابلة، ثم اشتغل بالالتجار في الكتب، ثم عين مدرسا بالحرم المكي في العهد السعودي، واستمر إلى أن توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (221/2).

2 الأعلام (70/2) ومعجم المؤلفين (73/3).



◀ موقفه من المتدعة:

له من الآثار:

- 1- 'ما لا بد منه في أمور الدين' وهو عبارة عن أسئلة وأجوبة في العقيدة يشبه النهج المدرسي، وهو مطبوع.
- 2- 'فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال'.
- 3- 'التحقيق في الطريق' مطبوع وفيه بعض الخلط.
- 4- 'تحرير الكلام عن سؤال الهندي في صفة الكلام'<sup>1</sup>.

ناصر بن سعود بن عبدالعزيز شومي<sup>2</sup> (1349 هـ)

الشيخ ناصر بن سعود بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى شومي. ولد في بلدة شقراء في حدود سنة خمس وثمانين ومائتين وألف للهجرة، ونشأ فيها وأخذ عن علمائها وأشهرهم الشيخ القاضي علي بن عبدالله بن عيسى والشيخ أحمد بن عيسى والشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ سعد بن عتيق وغيرهم. رحل إلى الرياض والحجاز وصنعاء والشام والعراق فأخذ فيها عن العلامة محمود شكري الألوسي وعن غيره من علماء بغداد. كان رحمه الله واسع الاطلاع في كل العلوم من توحيد وتفسير وحديث وفقه وغيرها، وكانت له اليد الطولى في اللغة وأشعار العرب. جلس للتدريس في جامع شقراء وولي إمامته وخطابته. أخذ عنه الشيخ عبدالرحمن

1 ذكرها الزركلي في الاعلام (70/2).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (458/6-464).

بن عبدالعزيز الحصين والشيخ عبدالله أبا بطين والشيخ إبراهيم الهويش والشيخ عبدالرحمن ابن علي بن عودان قاضي عنيزة وغيرهم. عرض عليه القضاء فرفض، واستمر على نشر العلم إلى أن توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف وقيل خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة رحمه الله.

### ◀ موقفه من المشركين:

له قصيدة رد بها على أمين بن حنش العراقي وشيخه داود بن جرجيس وهي تزيد على أربعين بيتا، منها:

واضرب بصمصامة الشعر القوي أخوا	جهل لئيم الخيم خوانا
أمين ابن الذي يدعونه حنشا	من اكتسى من ثياب الزيف ألوانا
فظل يمدح جهلا من سفاهته	ذا الكفر والجهل داود بن سلمانا
هلا مدحت الذي شاعت فضائله	وشاد للملة البيضاء أركانا
حبر الزمان ومحبي كل ما اندثرت	من سنة المصطفى فعلا وتبيانا
عبداللطيف الذي ألفت أزمته	كل العلوم إلى يمناه إذعانا <sup>1</sup>

### عبدالله السنوسي<sup>2</sup> (1350 هـ)

عبدالله بن إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي، أبو سالم، العالم، الأثري، الفاسي نزيل طنجة. من قبيلة بني سنوس بالبربر من كومية، وتعرف قديما بصطفورة. أخذ عن والده أبي العلاء إدريس وأبي عيسى محمد المهدي

1 علماء نجد (464/6).

2 معجم الشيوخ أو رياض الجنة لتلميذه عبدالحفيظ الفاسي (81/2-96).

ابن سودة والقاضي حميد بناني ومحمد نذير حسين الدهلوي وأبي الفضل جعفر الكتاني وأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن العلوي وغيرهم كثير. وأجازه جماعة. وله تلاميذ كثير من أبرزهم عبدالله كنون وعبدالحفيظ الفاسي.

رحل مرات إلى الشرق فحج، واستوطن دمشق الشام، ودرس في كل بلد وأفاد، وهرع الناس للرواية عنه.

قال عنه تلميذه عبدالحفيظ الفاسي: العالم العلامة المحدث الأثري السلفي الرحالة المعمر... وقال عنه العلامة محمد تقي الدين الهلالي في مقال له بمجلة دعوة الحق المغربية<sup>1</sup>: العالم السلفي المحدث المحقق. وقال عنه الشيخ عبدالرحمن النتيقي<sup>2</sup>: وكان رحمه الله سلفي المذهب<sup>3</sup>.

استقر آخر حياته بطنجة معلما ومدرسا إلى أن توفي بها رحمه الله في أربع وعشرين من جمادى الأولى سنة خمسين وثلاثمائة وألف. بعد ما عمر نحو تسعين سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال عبدالحفيظ الفاسي: ولما حج شيخنا أبو سالم عبدالله بن إدريس السنوسي ورجع إلى المغرب محدثا بما تحمله عن لقي من أهل الحديث والأثر؛ كمحمد نذير حسين الهندي المحدث الأثري المشهور وأضرابه، ووفد على السلطان المقدس المولى الحسن رحمه الله تعالى قربه وأداناه وأمره بحضور

1 (ص.54) العدد 2-3 سنة 1398هـ/1978م.

2 ستأتي مواقف النتيقي سنة (1385هـ).

3 مقدمة نظر الأكياس (ص.20).

مجالسه الحديثية؛ فأعلن بمحضره وجوب الرجوع للكتاب والسنة، ونبذ ما سواهما من الآراء والأقيسة، ونصر مذهب السلف في العقائد، واشتد الجدل بينه وبين من كان يحضر من العلماء في ذلك المجلس، كل فريق يؤيد مذهبه ومعتقده، إلا أن السلطان لم يكن يعمل بأقوال العلماء فيه ككونه معتزلياً، وخارجياً، وبدعياً؛ بل كان في الحقيقة ناصراً له بما كان يخصه به من العطايا والصلوات، زيادة على سهمه معهم في جوائز المعتادة، وبسبب تعضيد السلطان له بعطاياه ثابر على مذهبه طول حياته؛ فنشره في كافة أنحاء المغرب، وتلقاه عنه كثير من مستقلي الأفكار منذ أوائل هذا القرن إلى أن توفي منتصفه رحمه الله تعالى حسبما استوفينا الكلام على ذلك في ترجمته من المعجم<sup>1</sup>، هكذا قلب هذا المذهب في المغرب، وهو اليوم شائع منصور بفضل القائمين به، وتأييده بالأدلة الصحيحة وسيزداد اليوم ظهوراً.<sup>2</sup>

- وقال: كان رحمه الله عالماً مشاركاً، محدثاً ملازماً لتلاوة القرآن الكريم، حسن النطق به، دؤوباً على نشر الحديث وتدريسه، سلفي العقيدة، أثري المذهب، عاملاً بظاهر الكتاب والسنة، نابذاً لما سواهما من الآراء والفروع المستنبطة، منفراً من التقليد، متظاهراً بمذهبه، قائماً بنصرته، داعياً إليه، مجاهرًا بذلك على الرؤوس، لا يهاب فيه ذا سلطة، شديداً على خصمائه من العلماء الجامدين وعلى المبتدعة والمتصوفة الكاذبين، مقررًا لهم، مسفهاً أحلامهم، مبطلاً آراءهم، مبالغاً في تفريرهم، لم يرجع عن ذلك منذ

1 (ص. 81 ج 2) وهو رياض الجنة وسيأتي النقل منه.

2 الآيات البيئات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات (ص. 301-302).

اعتقده ولا جل<sup>1</sup> من عزمه كثرة معادتهم له.<sup>2</sup>

وقال محمد السائح: وكان أثريا سلفيا.. فصدع بوجوب إصلاح العقيدة وفتح باب الاجتهاد والأخذ بالسلفية، فنار في وجهه علماء فاس ورشقوه لسهام الانتقاد عن يد واحدة.<sup>3</sup> وقال عنه عبدالله كنون: ..ففي الصنف الرابع وهو المتمسك بالسنة اعتقادا وعملا، وقد قلنا إنه شخص واحد وذلك -فيما أدر كنا وما رأينا- وإن كان هناك غيره فإن هذا الشخص هو الذي كان له الظهور والشهرة عند الخاص والعام، ونعني به الشيخ الجليل السيد عبدالله بن إدريس السنوسي الفاسي، فهذا الرجل كان قد وصل إلى المشرق وجمال في أقطاره وأخذ من أعلامه، وعاد جبلا راسخا في العلم بالسنة والتمكن من المذهب السلفي، ونبذ التقليد، والجهر بالدعوة إلى توحيد الألوهية، ومحاربة البدع والضلالات والطرقية، والتعلق بالقبور والأموات. ثم قال: ولم يفتأ ينشر الدعوة إلى السنة ويندد بالجمود والابتداع.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

وأما اتهامه بإنكار الولاية والكرامات؛ فمعاذ الله أن يصدر منه ذلك؛ وإنما هو من مفترياتهم، إلا أنه ينكر على المدعين الذين جعلوا التصوف جبلا وشباكا يصطادون بها أموال الناس، ويدعون المقامات العالية كذبا وزورا،

1 جل هنا بمعنى صغر وهو من الأضداد.

2 رياض الجنة (82/2).

3 مجلة دعوة الحق العدد 2 سنة 1969م (ص.39).

4 مجلة دعوة الحق العدد 7 سنة 1969م (ص.8).

ويشرون من أخذ عنهم بفضائل وأجور تغنيهم عن تحمل أعباء العبادات والعزائم الشرعية.

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال عبدالحفيظ الفاسي في معرض ذكره الكتب التي درسها عليه: (قرأت كتاب 'الرد على الجهمية' لشيخ أهل السنة ومقتداهم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وكتاب 'الأدب المفرد' للبخاري إلا يسيرا من آخره، وكذلك 'العلو' للذهبي؛ وهو كتاب حفيظ عجيب..)<sup>1</sup>.

- وقال عبدالحفيظ وهو يذكر بعض المجالس التي حضرها السنوسي بعد رجوعه إلى فاس مع جمع من أعيانها وعلمائها بحضرة السلطان الحسن الأول رحمه الله: فأعلن في ذلك الجمع بما تحمله في الشرق عن شيوخه الأعلام من الرجوع إلى الكتاب والسنة والعمل بما دون الأقيسة والآراء والفروع المستنبطة، ومن رفض التأويل في آيات وأحاديث الصفات والمتشابهات، وإبقائها على ظاهرها كما وردت، ورد علم المراد بها إلى الله تعالى مع اعتقاد التثنيه كما كان عليه سلف الأمة. وغير ذلك من المسائل. فقام بينه وبين أولئك العلماء خلاف كبير من أجل ذلك، وتناظروا في مجلس السلطان، ولمزوه بالاعتزال والتمذهب بعقائد أهل البدع والأهواء وإنكار الولاية والكرامات، وألف فيه بعضهم المؤلفات المحشوة بالسب والسخافات، الخارجة عن الأدب، مع لمزه بترغة الاعتزال، ونقل ما قال الناس في المعتزلة والخوارج، وما طعنوا به من الأقوال البعيدة عن الإنصاف في الإمام ابن حنم

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى.<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال أيضا: ولازمته مدة إقامته بفاس، وتمكنت الرابطة بيني وبينه، وأدركت عنده منزلة عظيمة؛ لما كان يرى من حرصي على سماع الحديث وروايته؛ فأجازني إجازة عامة وهو ضنين بها، ولقد طلب منه بعض إخوة مولاي عبدالعزيز الإجازة فامتنع، وكان يقول لي: أنت عندي بمنزلة الولد، وبسبب هذا الاتصال أمكن لي أن أحقق كل ما نسب إليه من الاعتزال والبدع والأهواء؛ فوجدته مبينا للمعتزلة في كل شيء، وبريئا من كل ما نسب إليه؛ بل عقيدته سالمة، على أن ما خالف فيه الفقهاء من الرجوع للكتاب والسنة، ونبد التأويل في آيات الصفات شيء لم يبتكره ولا اختص به من دون سائر الناس؛ بل ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ومن بعدهم من الهداة المهتدين.

### محمد بن عثمان الشاوي<sup>3</sup> (1354 هـ)

محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله الشاوي، من آل عثمان. ولد في بلدة البكيرية سنة ثلاث وثلاثمائة وألف للهجرة، وكف بصره منذ صغره. رحل إلى بريدة فأخذ عن الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم، ثم إلى الرياض فقرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالله بن راشد، والشيخ

1 رياض الجنة (2/84-85).

2 وقد انبرى للرد على تلك الرسالة الشيخ عبدالرحمن النتيقي في كتابه 'نظر الأكياس'.

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (6/275-286) والأعلام (6/263).

سعد بن عتيق والشيخ عبدالله العنقري وغيرهم. عين قاضيا في قرية سنام، وعمره عشرون سنة، ومنها إلى بلدة الغطوط. حضر غزوات كثيرة أشهرها معركة تربة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وفتح مكة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف. عين مدرسا في المعهد العلمي السعودي بمكة، ثم تولى القضاء في بلدة تربة، ثم قضاء شقراء.

أخذ عنه الفقيه عبدالعزيز بن سبيل والشيخ سليمان بن راشد الحديثي والشيخ عبدالله بن يوسف الوابل والشيخ عبدالعزيز الخضير وغيرهم. وكلن رحمه الله شاعرا مجيدا، له قصائد دافع فيها عن التوحيد وعن العقيدة السلفية. توفي رحمه الله في رجب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

جاء في علماء نجد: أنه - بعد أن استولت الجيوش السعودية على الحجاز - قام بتصحيح العقائد وتوضيح خالص التوحيد ومحاربة البدع التي رسخت في العالم الإسلامية، ومنه الحرمين الشريفين فنفع الله به. كما ناضل الشعراء وأصحاب المقالات الذين يؤيدون تلك الأمور المنافية لصفاء التوحيد. فكانت مقالاته وقصائده في الصحف المحلية هي اللسان المدافع في ذلك.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

له قصائد جيدة نافح بها عن الشريعة والعقيدة السلفية السليمة واصلح



كبار الشعراء منها:

فيا من هو القدوس لا رب غيره      تباركت أنت الله للخلق مرجع  
ويا من على العرش استوى فوق خلقه      تباركت تعطي من تشاء وتمنع  
بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى      توسل عبد بائس يتضرع

### عبد السلام السرغيني<sup>1</sup> (1354 هـ)

عبد السلام بن محمد السرغيني، أصله من قبيلة "السراغنة" بالمغرب الأقصى، استوطن فاسا، فقيه مطلع. من شيوخه أحمد بن الخياط وأحمد بن الجلالي الأمغاري وأحمد بن المامون البلغيي ومحمد فتاح القادري ومحمد فتاح كنون وحماد الصنهاجي عبد السلام بناني. كان مدرسا بالمدرسة الثانوية بفاس، وله دروس حافلة بالقرويين، عين قاضيا في قبيلته السراغنة، وبقي هناك إلى أن توفي بها.

له كتاب 'المسامرة'، وهو كما قال عنه شيخنا تقي الدين الهلالي: "في الدعوة لإقامة السنة ومحاربة البدع". وقال عن مؤلفه: "فقيه السلفية والدعوة للإصلاح الديني العلامة عبد السلام السرغيني برد الله ثراه"<sup>2</sup>.

وقال عنه محمد الفاسي: "إن تاريخ الحركة الوطنية - بل الفكرة الوطنية نفسها - يرجع الفضل في بثها ونشرها إلى شيخ الإسلام ابن العربي ومن كان معه من بعض العلماء السلفيين كشيخنا السيد عبد السلام السرغيني رحمه الله

1 سل النصال للنضال لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة (ص.77).

2 مقدمة خطبة السلطان سليمان العلوي (ص.8).

وكثيرا ممن تتلمذوا لابن العربي، كانوا أيضا في نفس الوقت تلاميذ للسيد عبدالسلام السرخيني، وقد لاقت هذه لرحكة أيضا مقاومة شديدة من طرق القبوريين وكان أقطاب السياسة الأهلية من رجال الحماية يساندون الجامدين ويضطهدون بشتى الوسائل دعاة الإصلاح".<sup>1</sup>

توفي رحمه الله يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال عام أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

له كتاب 'المسامرة' وهو عبارة عن محاضرة ألقاها بنادي المسامرة بالمدرسة العليا الإدريسية بفاس، قال في مستهله:

- الحمد لله الذي أنزل القرآن نورا يهتدى به في ظلمات الجهل الداجن وصرطا مستقيما من سلكه اهتدى لأقوم الحاج. وأرسل سيدنا محمد ﷺ ليبين للناس ما نزل إليهم من كتابه السراج الوهاج. وﷺ وعلى آله السالكين باتباع سنته أقوم منهاج، القامعين لأهل البدع والضلال باللسان والسيف والسنان في الأفراد والأزواج.

أما بعد أيها السادات الكرام إنني ملق إليكم بكلمات طالما اختلج بها الضمير، ولم يكن يمكن عنها باللسان التعبير، وما جرأني على ارتكاب ذلك، وإن كنت لست ممن يقرع تلك الأبواب ولا من يسلك تلك المسالك؛ إلا أني لم أر أحدا من السادة الذين سامروا قبلي تكلم عليها ولا أشار إليها، مع أنها هي التي ينبغي أن تقدم، وتقصد وتؤم؛ إذ ما من مكلف مكلف إلا

ويجب عليه أن يتمسك بالسنة ويعض عليها بالنواجذ، ويجتنب البدع ويفر من أهلها ولا فراره ممن يقصد من مقاتله المنافذ؛ وذلك لأن ارتكاب البدعة أعظم من ارتكاب المعصية؛ لأن المعصية وإن عظمت قد يتوب منها صاحبها، والبدعة لا يتوب منها صاحبها لاعتقاده أنها مطلوبة فهي أحب إلى الشيطان من المعصية...<sup>1</sup>

- وقال أيضا: ثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا، وهذا لا مخالف له من أهل السنة، وإذا كان كذلك، فالمبتدع إنما محمول قوله بلسان حاله أو مقاله أن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها؛ لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولم يستدرك عليها. وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم. قال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>2</sup> فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا.

فالمبتدع معاند للشارع ومشاق له؛ لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقا خاصة ووجوها خاصة، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وأخبر أن الخير فيها، وأن الشر في تعديها إلى غير ذلك، لأن الله يعلم ونحن لا نعلم، وأنه إنما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين. فالمبتدع راد

1 المسامرة (ص. 2-3).

2 المائدة الآية (3).

لهذا كله، فإنه يزعم أن ثم طرقا آخر؛ ليس ما حصره الشارع بمحصور، ولا ما عينه بمتعين، كأن الشارع يعلم ونحن أيضا نعلم، بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع؛ أنه علم ما لم يعلمه الشارع؛ وهذا إن كان مقصودا للمبتدع فهو كفر بالشريعة والشارع، وإن كان غير مقصود فهو ضلال بين. وإلى هذا المعنى أشار عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إذ كتب له عدي بن أرطاة يستشيريه في بعض القدرية، فكتب إليه: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة؛ فإن السنة إنما سننها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق. فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور أقوى وبفضل كانوا فيه أحرى. فلئن قلت: أمر حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم ورجب بنفسه عنهم، إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا منه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي<sup>1</sup>.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله في مكاييد الشيطان لبعض الناس: فمن أعظم مكايده التي كاد بها جل الناس، ولم يسلم منها إلا من لم يرد الله فتنته؛ ما أوحاه قديما وحديثا إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور، إلى أن عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم، وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح عليه السلام،

كما أخبر الله تعالى في كتابه حيث يقول: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمَ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدَّهُ مَالُهُرُ وَّوَالِدُهُرُ﴾ الآية<sup>1</sup>. قال ابن جرير: وكان من خير هؤلاء أن يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا، قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون بعدهم؛ دب إليهم إبليس اللعين فقال: إنهم كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم. وهذا كان سبب عبادة اللات والعزى؛ وذلك أن رجلا كان يلث السوق للحاج ويطعمهم، ومات فعكفوا على قبره وعبدوه؛ وهذه العلة التي لأجلها نهي الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور، وهي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن الشرك بقبر الرجل الصالح الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد، ويقولون: قبر فلان الترياق المحرب لقضاء الحوائج؛ فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها حتى نهي عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد، كما نهي عن الصلاة وقت طلوع الشمس

1 نوح الآية (21).

وغروبها؛ لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس، فهي أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصدوها كما قصده المشركون سدا للذريعة. وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى. فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله ﷺ أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه لعن من اتخذها مساجد. فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخذها مساجد، وبناء المساجد عليها. فقد توارثت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه، فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله أيضا: وقد زاد الأمر بهذه الحضرة كغيرها، حتى وصل الحال إلى الشرك بالله قولا واعتقادا، لا سيما طائفة النساء، فقد رأينا وسمعنا من ذلك ما ينفطر له كل قلب دخله الإيمان، فمهما مرض لهم إنسلن أو أصابه محذور؛ ذهبوا إلى الشواف أو الشوافة، وسألوه عن المريض وما به، ويزعمون أنهم يعلمون الغيب!! فما أخبر به من سبب الداء وطرق الدواء اعتقدوا ذلك صحيحا، فتارة يقول لهم: إن الذي أصابه: سيدي حموا وشفأؤه في لبسه ثوبه الخاص به من الألوان، وتارة مولى الغابة، ولا بد له من ثوب خاص، أو موسى أو ميرة، أو غير ذلك من مفترياتهم الباطلة، فيعتقد ذلك المريض أنه لا بد له من ذلك الثوب الخاص فمهما بلي لا بد له من خلفه

وإلا حل به البلاء والمرض.

وتارة يقول لهم: لا بد له من الليلة، فيجمعون طائفة العبيد ويرقصون له على طبولهم، ولا تسأل عما يقع في ذلك من المناكر التي لا يرضاها من له أدنى مسكة من عقل، فضلا عن له غيرة على حريمه، فيعتقد ذلك المريض أن شفاؤه في ذلك، فيفعل ذلك، رغما عما يلزمه من الخسائر الدينية والدينية. وصار شبه النساء من الرجال يعتقدون ذلك ويفعلونه، بل ربما فعل ذلك بعض من ينسب إلى العلم؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون. وهذا الاعتقاد الفاسد لم تعتقده اليهود ولا النصارى، ولا المجوس ولا ملة من الملل فيما علمنا وبلغنا. وهذا غاية الحمق والسفه فضلا عن الشرك بالله الفاعل بالاختيار الذي لا يعلم الغيب سواه، ولا يبري من الأمراض والأدواء إلا

إيله: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ

بِحَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: فمن المناكر الشنيعة التي يندى لها وجه الدين ويتبرأ منها الإسلام وسائر المسلمين؛ اختلاط النساء بالرجال، والرقص على الشباب والطار والغربال، من الشيوخ والكهول والنساء والأطفال، ويسمون ذلك التخبط وذلك الجنون بالحال. فترى منهم من يشدخ رأسه بالشواقير، ومنهم

1 الأنعام الآية (17).

2 المسامرة (ص. 37-39).

من يجعل النار في ثوبه أو فيه، ومنهم من يأكل الشوك أو الزجاج، ومنهم ومنهم إلى غير ذلك من أفعالهم الوحشية البهيمية.

وقد كنت يوماً من أيام مواسمهم ماراً إلى المدرسة بطالعة هذه الحضرة الفاسية، فرأيت جمعا منهم على هذا الحال الشنيعة، فخرج من بينهم وحش إلى وسطهم ورمى بكورة من حديد إلى أعلى ولقيها برأسه، فسقطت على أم رأسه فخرج دماغه من أنفه وسقط إلى الأرض، فغطوه وقالوا: إنه غلبه الحال!! والواقع أنه ليس هناك حال، وإنما ذهب التعس المجنون ضحية جهله، وفريسة فعله، فكان الأحق قاتل نفسه. فأنشدكم الله معشر المسلمين؛ هل مثل هذه الهمجية الوحشية يكون من دين الإسلام؟! حتى صار من لا يعرف حقيقة الإسلام يسمي تلك المناكر بالعوائد الدينية، كلا ومعاذ الله أن يكون لدين الصلاة والصيام والذكر والقيام عوائد شيطانية، بل دين الإسلام برئ من هذه المناكر وأهلها، ومن هم منسوبون إليه بريء منهم ومن أفعالهم.<sup>1</sup>

### السلطان عبدالحفيظ بن الحسن<sup>2</sup> (1356 هـ)

عبدالحفيظ بن الحسن بن محمد الحسيني العلوي، أبو المواهب: سلطان المغرب الأقصى، ولد بفاس، ونشأ في قبيلة بني عامر في الجنوب الغربي من مراكش، تولى السلطنة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة. وخلع نفسه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وكان فقيهاً أدبياً.

1 المسامرة (ص. 22-23).

2 الأعلام (277/3) ومعجم المؤلفين (89/5).



توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

له من الآثار: 'كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع'. طبع قديماً بفاس على الحجر وبالمطبعة المولوية بفاس سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، وهو عبارة عن رد على الطائفة التجانية في زمانه، وقد تجنت هذه الطائفة على هذا الكتاب؛ فتجندت لتتبعه وشرائه من الأسواق ثم إحراقه، ولكن نجى الله منه بعض النسخ؛ فهي لا تزال إلى الآن، كما توجد منه نسخة في المكتبة الملكية بالرباط، وأخرى في مكتبة باريز.

ذكر فيه مقدمة حافلة في الحث على الاتباع وذم الرأي والابتداع، قال رحمه الله: إنما يلتمس رضى الله بكلامه وفروضه وسنة نبيه، لا يلتمس بالبدع وقول الزور على الله ورسوله، والزيادة في الدين ما ليس منه. أهدأ يلتمس رضى الله تعالى ونبيه؟ لا يلتمس بهذا أبدا.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال: وقد قلت في شدة لرجل يوماً يستغيث ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثنى: قل يا الله؛ فقد قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ﴾<sup>2</sup> فغضب، وبلغني أنه قال: إن فلانا منكر على الأولياء، وسمعت عن بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من

1 كشف القناع (ص.46).

2 البقرة الآية (186).

الله عز وجل، وهذا من الكفر بمكان. نسأل الله أن يعصمنا من الزيغ والطغيان. اهـ<sup>1</sup>

- وقال: وقد صح أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار»<sup>2</sup> إلخ، ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا، بل قد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول إذا دخل الحجرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، ثم ينصرف ولا يطلب من سيد العالمين عليه الصلاة والسلام أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله عنهما شيئا، وهم أكرم من ضمته البسيطة، وأرفع قدرا من سائر من أحاطت به الأفلاك المحيطة.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال في كشف القناع وهو يتكلم عن صلاة الفاتح عند التيجانيين: ومن زعمهم الفاسد أيضا أن صلاة الفاتح خصنا الله بها كما خصنا بالنبى ﷺ، وأنها تسمو على كل العبادات، ومن أين للقائل أن صلاة الفاتح خصنا الله بها؟ فإن كان يريد اللفظ العربي فلا مزية لها على غيرها من الصلوات المخترعات، وإن أراد خصوصية شرعية فلا يجد لذلك سبيلا - ولو قولاً

1 كشف القناع (ص.54).

2 أخرجه: أحمد (353/5) ومسلم (975/671/2) والنسائي (2039/399/4) وابن ماجه (1547/494/1) عن بريدة رضي الله عنه.

3 كشف القناع (ص.56-57).

شاذاً- وهل الخصوصية تقبل من مدعيها بلا نص؟ ﴿هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup> ﴿وَذَكَرَ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup> 1. ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup> قال:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي  
وعلى فرض تسليم أنها خصوصية فهل تجعل مقارنة لخصوصية النبي  
لنا، على أننا لا خصوصية لنا بالنبي ﷺ؛ فهو مرسل للعالمين جميعا إنسيهم  
وجنهم يهوديهم ونصرانيهم، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>4</sup>.  
﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>5</sup>.  
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾<sup>6</sup>. فمقالة هذا  
الرجل تؤذن بعدم عموم الرسالة، وهذا كفر صراح نعوذ بالله، وتؤذن باستواء  
الفتاح والنبي، وإن أراد بالخصوصية كونه من العرب فمسلمة، ولكن لانسبة  
بينهما وبين الفاتح ولا خصوصية للفتاح. وقولهم إنها تسمو على كل  
العبادات (ال) في العبادات للاستغراق ورفع إبهام الجنسية في ضمن فرد،  
والاستغراق العرفي بقولهم (كل). فثبت الاستغراق الحقيقي بجميع الأفراد،

1 النور الآيتان (16 و17).

2 الذاريات الآية (55).

3 الكهف الآية (29).

4 يونس الآية (25).

5 يونس الآية (99).

ويلزم عليه أنها أفضل من القرآن والحج؛ لأنهما عبادة ومن الصلوات الخمس ومن الجهاد ومن سائر العلوم الشرعية فقها وحديثاً وتفسيراً وتوحيداً وغير ذلك وهذا كفر صراح، إذ كلام الله بالنسبة لكلام الخلق كنسبة الله من الخلق، وأما غيره مما سردناه فلا يشك أحق فضلاً عن عاقل أن ثواب الواجب أعظم وأفضل. وفي الحديث: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه»<sup>1</sup>. وإن قيل مراده الأذكار، أقول: قال عليه السلام: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله»<sup>2</sup>. وكلام النبي من المخلوقات بمنزلة النبي منهم فهل صلاة مخترة تعدل بهذا كله؟

كزعهم الفاسد في التصلية التي يسمونها بجمرة الكمال، وفيها ما يوهم نقصاً في النبي ﷺ؛ وهو قوله: "الأسقم"؛ إذ هو اسم تفضيل من السقم، وقد نص الفقهاء على أن من قال قولاً يوهم نقصاً في النبي يكفر إجماعاً. وكذلك من قال قولاً يتضمن مخالفته ﷺ، انظر الدردير وغيره. ما لهم لم يقولوا "الأقوم" أنقل على ألسنتهم؟ أم قصدوا الاستغراق في التشابه؟ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>3</sup> على أن ذلك في كتاب الله لا في المخلوقات، وأما كلام المخلوقات فما يوهم نقصاً فيه، مما يؤدي لإهانة النبي كافر، ﴿إِنَّ الَّذِينَ

1 أخرجه: البخاري (6502/414/11) من حديث أبي هريرة.

2 أخرجه: الترمذي (3585/534/5) وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه" وله شاهد من حديث طلحة ابن

عبيدالله بن كرزيز أخرجه مالك (246/423-422/1) وهو مرسل صحيح. انظر الصحيحة (1503).

3 آل عمران الآية (7).

يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾<sup>1</sup>.

ومن زعمهم الفاسد أن سيدي أحمد التيجاني ممد لمن مضى قبله ومن يأتي بعده. (من) من صيغ العموم كما هو معلوم؛ فيدخل النبي وأصحابه وأهل القرون المشهود لهم بالخير، فانظر رحمك الله هذا الحمق الفادح كيف يمد رجل في القرن الثالث عشر أهل القرن الأول؛ أهـور؟ أم كفر؟ أم سكر؟ وكيف يمد من بعده وهو ميت انقطع عمله عن الدنيا بالكلية، وحتى الثلاث المستثناة أو العشر فكلها راجعة لكسبه المتقدم في الدنيا؛ إذ لا يوجد فيها ما فعله بعد مماته، أما ما يقرأ عليه أو يتصدق به فليس من عمله، وفيه خلاف بين العلماء منشؤه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>2</sup>، قال الله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>3</sup>، قال:

وما من كاتب إلا سيلى      ويقي الدهر ما كتبت يده  
فلا تكتب بكفك غير شيء      يسرك يوم القيامة أن تراه

﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾<sup>4</sup>.

ومن زعمهم الفاسد أن المواظب على تلك الصلاة ينال الخير الرابع،

1 الأحزاب الآية (57).

2 النجم الآية (39).

3 البقرة الآية (79).

4 الزخرف الآية (19).

وأقول: الخير كله في اتباع كلام الله وكلام رسوله، وما استنبطه العلماء رحمهم الله، أما الأمر بالمواظبة على الفاتح؛ فإني لا أرى داعي له؛ فإن كان يريد به الدين النصيحة؛ فالنصيحة أن يرشدهم إلى الفقه والحديث وكلام الله وتعلم الضروري من علوم الدين، وإن كان يريد أنه حصل هذا ولم يبق له إلا العمل، فالنصيحة أن يرشدهم إلى تلاوة كتاب الله؛ فإن الحرف منه بعشر حسنات بفهم وبغير فهم، وإن قال: "هذا من باب التديلي -على زعمهم- ليصل إلى الترقى" فأقول: يرشدهم إلى ما ورد في الحديث من الاستغفار وسبحان الله بحمده، وغير ذلك، وإن أرادوا خصوص الصلاة عليه -عليه السلام- فما أحسن الوارد، كيف وقد قالوا: (كيف نصلي عليك يا رسول الله؟) قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»<sup>1</sup> على أن أصحاب النبي ﷺ لم يعلموا أحداً تديلياً ولا ترقياً، بالمعنى المصطلح عند القوم، وإنما علموا كتاب الله وأحكامه.

ومن زعمهم الفاسد الشنيع المتعارف بينهم نشر ثوب وسطهم، حال التصلية، أسمعت، أو علمت، أو روي لك، شيخ من أصحاب الحديث، أم جاء في كتاب الله، أو استنبط من فعل رسول الله ﷺ أن قارئ القرآن ينشر أمامه ثوبا ليقرأ عليه فضلا عن قارئ الفاتح، لهذا مزية وفضل استوجب به هذا، وما بلغ مداه القرآن والحديث فحرماً، إلا أن خير الهدى هدي محمد

1 أخرجه: مالك (4/772) (فتح البئر) وأحمد (4/118) و(5/273-274) ومسلم (1/305/405) وأبو داود (1/600/980) والنسائي (3/52-54/1284-1285) والترمذي (5/334-335/3220) من حديث أبي مسعود

﴿وَمَا بَلَّغْنَا عَنْهُ هَذَا وَنَظَّيْرَهُ﴾ «إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ  
ءَاخِرُونَ» فَقَدْ جَاءَ وَظُلْمًا وَزُورًا ﴿١﴾ نزل الوحي ونطق النبي ﷺ  
بالحديث القدسي والنبوي ولم ينشر أمامه الصديق ولا عمر ولا عثمان ولا  
علي ولا أحد من أصحابه ثوبا.

قيل: إن ذلك معد عندهم لجلوس النبي ﷺ وهذا أيضا، أصر النبي ﷺ  
لعبه يأتي لكل حلقة بدعة مشتملة على مناكر كالرقص، ويجلس وسط القوم  
على خرقة، أرضي بالبدعة فأتى؟ حاشاه، أم صار فرجة يجعل في الوسط  
والناس محدقة به؟ حاشاه، فلو أمر مقدمهم بالجلوس على تلك الرقعة لأبى  
وتكبر، أهذا تعظيم أم إهانة؟. وقد علمت أن الصحابة تشاجروا في أحكام  
وتخالفوا، فما قال أحدهم: أتاني رسول الله وقال لي كذا، وقد تخاصمت بنته  
الصديقة مولاتنا فاطمة الزهراء مع أبي بكر في مسألة الميراث، ولم يقل لها أبو  
بكر: سيأتي عندي رسول الله ويقول كذا، ولا أجابته هي رضي الله عنها  
بذلك، أبخل عليها وجاد عليكم؟ وانظر يوم موته عليه الصلاة والسلام لما  
دخلت عليه وهي تبكي فسرهما بأنها أول من يلحق به فضحكت، فهلا قال  
لها: إنني سأتيك في منزلك؟ وما نقل عن أحد أن النبي ﷺ دخل على عثمان  
يوم الوقعة، وكف الأصحاب عما عزموا عليه، ولا ولا، أتسرى أن هؤلاء  
أفضل من أولئك أم هؤلاء على الحق وأولئك على غيره؟ حاشاه. <sup>2</sup>

<sup>1</sup> الفرقان الآية (4).

<sup>2</sup> كشف القناع (19-23).

- وقال: وقول السبكي: "ومن ثم لا حكم إلا لله" هو وإن كان بصدد الرد على المعتزلة، فيه أيضا رد على من يزعم أن أحكام الله تعالى تدرك بطريق الكشف والفراسة أيضا ورؤيا المنام من غير استناد لشيء من أدلة الفقه الشرعية المقررة، كيف والله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾<sup>1</sup> الآية. ويقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾<sup>2</sup> الآية. والنبي ﷺ يقول: «تركتكم على الحنيفة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك»<sup>3</sup>. «فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

### أبو شعيب الدكالي (1356 هـ)

اسمه أبو شعيب بن عبدالرحمن الصديقي. وكان يكتب أحيانا بخطه: "شعيب بن عبدالرحمن المغربي"<sup>6</sup>، كنيته أبو مدين. ولد سنة خمس وتسعين ومائتين وألف للهجرة. من أشهر شيوخه بالمغرب: عمه محمد بن عبدالعزيز الصديقي، وابن

1 الحشر الآية (7).

2 المائدة الآية (3).

3 أخرجه: أحمد (126/4) وأبو داود (4607/13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حسن صحيح". وابن ماجه (43/16/1) والحاكم (96/1) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي.

4 أخرجه: البخاري (5063/129/9) ومسلم (1401/1020/2) والنسائي (3217/369-368/6) من طريقين عن أنس رضي الله عنه.

5 كشف القناع (46-47).

6 كما في إجازته لعبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة، انظر: سل النصال للنضال (ص.83).



عزوز محمد الطاهر الصديقي قاضي مراكش، وعبدالرحمن بن الفقيه الصديقي، ومحمد بن المعاشي (حفظ عليه القراءات السبع). وعمصر: سليم البشري، ومحمد بجيت، ومحمد محمود الشنقيطي، وغيرهم.

ومن أشهر تلاميذه: محمد بن العربي العلوي، وعبدالحفيظ الفاسي، ومحمد السايح، وعبدالله كنون، والمكي بن أحمد بريش، ومحمد المكي الناصري المفسر.

رحل إلى القاهرة سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة ومكث بها نحو ست سنوات، ثم رحل إلى مكة فأقام بها مدة، وكان رجوعه لفاس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. ولاة أمير مكة الشريف عون الرفيق الخطابة في الحرم المكي والإفتاء على المذاهب الأربعة وذلك حينما أقام هناك. كما درس أيضا بجامع الأزهر بمصر، والزيتونة بتونس.

عين قاضيا بمراكش ووزيرا للعدلية والمعارف فيما بعد، ثم رئيسا للاستئناف الشرعي، ومع هذه الأشغال كان لا يترك التدريس.

قال عنه عبدالسلام بن سودة: الشيخ الإمام علم الأعلام، المحدث المفسر الراوية على طريق أئمة الاجتهاد، آخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ولا معارض، وهو آخر من رأينا بل وأول من رأينا على طريق الحفاظ المتقدمين الذين بلغنا وصفهم بالحفظ والإتقان والاستحضار، ولولا رؤيته وحضور دروسه لدخلنا الشك في وصف من تقدم قبله..<sup>1</sup>

1 سل النصال (ص.82).

وقال عبدالحفيظ الفاسي: أوجد علماء عصره وأشهر علماء المغرب في وقته، من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، إمام في علوم الحديث والسنة... متظاهر بالعمل بالحديث والتمذهب به قولاً وعملاً داعية إليه ناصر له...<sup>1</sup>

توفي ليلة السبت الثامن جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة.

#### ◀ موقفه من المتبعة:

- قال عبدالله الجراري: ففي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة قدم إلى المغرب ويمم فاس، وحظي بالتحلة والإكرام عند السلطان المرحوم المولى عبدالحفيظ، وقد حصل له من الشفوف والحظوة لديه ما عزّ نظيره، وتمافت عليه علماء فاس وطلبتها وأعيانها، وأقبلوا عليه باعتراف كبير، في هذا الظرف شمر عن ساعد الجدّ لمحاربة البدع ونصر السنة، ومقاومة الخرافات والأباطيل.<sup>2</sup>

- وقال: كان ينادي بردّ الناس إلى الكتاب والسنة، ويخصّصهم على اتباع مذهب السلف الصالح ونبذ ما يؤدّي إلى الخلاف وما ينشأ عنه من الحيرة والدوران في منعرجات الطرق، لأن الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ولا أمتاً؛ هو طريق السنة والكتاب.<sup>3</sup>

1 رياض الجنة (142/2).

2 المحدث الحافظ (ص. 9-10).

3 المحدث الحافظ (ص. 80).

- وقال: فكان الشيخ الدكالي -طيب الله ثراه- يحمل حملات شعواء رافعا مشعل المقاومة ذاتها في إخلاص وإيمان عن الحنيفية السمحة صابرا على ما وجه إليه من معارضة المتطرفين من أهل الزوايا.<sup>1</sup>

- ومن نماذج انتصاره للسنة وتحرره من التعصب المذهبي أن علماء فاس طلبوا من السلطان عبدالحفيظ أن يسدل الشيخ يديه في الصلاة، فقال الأمير للشيخ: العلماء طلبوا مني أن تسدل، فأجابه بقوله: أطلب منك أن تطلب منهم أن يطلبوا منك أن عسكرك يصلي. ومسألة السدل والقبض تعد من المسائل المفروغ منها والمؤلف فيها تأليف ما بين محبذ للأول وراذ للثاني والعكس، والمعول عليه في السنة هو القبض الذي وردت في شأنه أحاديث وثبتت طرقها -التي أنافت على الثلاثين طريقا- في غير ما مسند من المسند فلا أطيل بجلبها.

ومما ذكره لنا الشيخ الدكالي في أحد مجالسه الحديثية أن طالبا طرح عليه سؤالا في الموضوع قائلا: إن السدل وارد في السنة، أجابه الشيخ قلئلا: إن وجدت السدل في السنة فساكفك على ذلك، وللحين ذهب الطالب للبحث في كتب السنة يتصفح أبوابها، وبينما هو كذلك إذ فاجأه باب نصه (باب السدل)، وعن عجل طوى الكتاب وأسرع يريد الشيخ، وبعد الاتصال به ذكر له أن السدل موجود وهاهو ذا في الكتاب، فقال له: اقرأ علي ففتح الكتاب وأخذ يقرأ، فإذا بلفظ النص (باب سدل الثوب) وسقط

في يد الطالب الذي ذهب حلمه أدراج الرياح.<sup>1</sup>

- وقال الجراري أيضاً: وسلفيته الصالحة المشبعة بأفكاره التحريرية، وآرائه المنطقية التي كونت منه رجل المقاومة لكل ما يمت بسبب إلى الشعوذة والشعبذة، وما كان يبدو من بعض الطوائف من غلو وانحراف عن الجادة، مما قد يبرأ منه الشيخ المنتسب إليه، ذلك وأكثر ما حفز الاستعمار الغاشم لعزله عن الوظيفة كانتقام من حريته المطبوعة، ورغم ذلك فما زاده العزل إلا تفرغاً لأداء الرسالة التي تحملها منذ شبابه الأول، فكان من فينة لأخرى ينتقل من بلد لآخر، ومن مدينة لقرية يث الوعي واليقظة، وينشر السلفية الداعية إلى التحرر والانعتاق من بوائق التقليد الأعمى، ورواسب التحجر والجمود اللذين بليت بدائهما الفتان فترات وفترات، عشنا لحظات مريرة من مساوئها حتى كان بعض علمائنا رحمهم الله كعمي لا تكاد تفتح عيونهم على أي الكتاب وبيان السنة، ولا عجب وقد حالت بينهم وبين الأصليين خرافات وأفكار ودعوات مغرضة أن لا ينظر فيهما بمنظار البحث والكشف عن أسرار من شأنها البعث على التنوير والتحرر من ربة الجهل والضيق، ومع كل العراقيل التي كانت تنصب أمامه؛ مانعة له وصارفة إياه عما جبل عليه، أو خلق من أجله، فكل ميسر لما خلق له؛ كان يجهد نفسه ويقف موقف المؤمن الصادق في أداء رسالته المقدسة مما كانت له نهضة مباركة عمّت المغرب وأطرافه مدناً وقرى.<sup>2</sup>

1 المحدث الحافظ (ص.33-34).

2 المحدث الحافظ (ص.82).

- وقال: كانت دروس الشيخ فتحا جديدا، ونورا مبينا أزال كل السدود المانعة من فهم الكتاب المقدس فهما صحيحا، وبالتالي أزاح عن الأذهان جميع ما كان يدور في قرارها من أوهام وخرافات: إننا لا نقدر على الخوض في أحاديث الرسول وآثاره فرارا من الوقوع في التحريف واللحن وكل ما يدعو للافتراء والكذب، إنها لأفكار هي إلى التحجر والجمود أمس منها بالفتح والانطلاق، ولكن جهاد الشيخ وثباته في الدعوة إلى الله بنشر السنة، ودراسة الكتاب رغم مضايقات ومضايقات، رفعت جميع تلك الخيالات، وانفسح المجال للفكر يعمل في طهارة ونضج، متحررا من قيود الأوهام، وخيالات الأحلام التي كانت طاغية على بعض العقول المثقفة.<sup>1</sup>

- قال عبدالحفيظ الفاسي: عارف بأصول الدين الصحيحة الخالية من البدع والعقائد الزائغة، شديد على المدعين قانع لأهل الأهواء والمبتدعين، سيف الله القاطع على رقابهم.<sup>2</sup>

- وقال الرحالي الفاروقي: فقد كان هذا الشيخ رحمه الله علما من أعلام المغرب الشاهقة، وفذا من الأفذاذ الذين يفتخر بهم في ميادين المعرفة والإصلاح، وفي خدمة الكتاب والسنة ورفع رايتهما ونشر معانيهما وإقامة أحكامهما، بل كان يعتبر من الرعيل الأول في المغرب الذين أخذوا على أنفسهم إحياء العقيدة السلفية وبعث الروح الإسلامية الصحيحة في النفوس

1 المحدث الحافظ (ص.102).

2 رياض الجنة (2/142).

باعتقاد وحي الكتاب العزيز ووحى سنة الذي لا ينطق عن الهوى، ونبذ ما سوى ذلك من الأقوال الموهومة والعقائد المشبوهة والخرافات المدسوسة التي أخرجت سير المسلمين وشوهدت سمعة الإسلام...

وكان ينادي في كثير من دروسه باعتبار المعرفة الصحيحة أساساً للحضارة الإسلامية واعتبار العقيدة السلفية التي جاء به الكتاب والسنة حصناً من الأمراض الوثنية، وكان رحمه الله حرباً على البدعة لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ويحمل حملات عنيفة ضد العقيدة المخلوطة بالشك والشرك، ويوصي بترك الزيارة التي تفضي إلى إفساد العقيدة وإبطال الركن الأول من أركان الإسلام، كما كان رحمه الله يوحى إلى العامة بقراءة توحيد ابن أبي زيد القيرواني.<sup>1</sup>

- وقال عبدالله كنون: قام الشيخ أبو شعيب الدكالي بدعوته التي كان لها غايتان شريفتان: الأولى إحياء علم الحديث ونشره على نطاق واسع، لما كان فيه من رسوخ القدم، وقوة العارضة، والمشاركة في علومه، والحفظ والإتقان... والثانية - وهي بيت القصيد - الأخذ بالسنة والعلم بها في العقلند والعبادات؛ فقد جهر في ذلك بدعوة الحق، ودل على النهج القويم، والصراط المستقيم، بالبرهان الساطع والحجة الناصعة، وندد بالخرافات والأوهام، وأطاح بالدعاوي الباطلة والأقوال الواهية، وبين وجه الصواب في كل مسألة مسألة من مسائل الخلاف الفقهي، وأقنع خصوم الدعوة قبل أنصارها بما لم يجدوا فيه دفعا ولا له رداً، وهكذا حدث تحول كبير في مفهوم الاجتهاد

1 شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي في رحاب مدينة مراكش الفيحاء لمحمد رياض (ص. 51-52).

والتقليد بالنسبة إلى أدلة الفقه، وتخفف العلماء من التقييد بالنصوص المذهبية ومالوا إلى الترجيح والعمل بالسنة عند ثبوتها ونبذ ما خالفها. وكذلك ضعف الاعتقاد في المشايخ وتقديس الأموات، والغلو في الطريقة، والتعلق بتعاليمها التي ما أنزل الله بها من سلطان.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال عبدالله الجراري: والشيخ الدكالي رحمة الله عليه عمد إلى شجرة كانت بباب لبية جوار ضريح سيدي المنكود المجاور للصور الأندلسي، وقطعها إذ كان النساء يعقدن بها تائم وحروزا وشعورا وخرقا كتبرك رجاء دفع ما كان يجول في خواطرهن من هواجس وأوهام سببها الجهل، ولا غرابة، ما دام الشيخ من رواد السلفية الصادقة ومحاربة كل ما يمت بصلة إلى الخرف والشعوذة تنقية للأفكار وتطهيرها من آثار الخرافات والوثنية.<sup>2</sup>

- وقال في خطبة له بإحدى المدارس الكبرى بفاس، واعظا وموجها معلميا وتلاميذا: فما قرأت في الأسفار، وما رأيت في الأسفار، لما خضت البحار، وجبت الأقطار؛ أقبح من المذبذبين، وأعني بهم من ترك لغته ودينه، ولا أخذ من العلم العصري لا رخيصه ولا ثمينه، ولا تزيين بصنعة ولا حرفة مهمة مما يعد زينته، وقصاره سوء العقيدة وبيس المذهب مذهب الدهريين. أولئك قوم طلبوا الدنيا فرجعوا بلا دين، فلا ما طلبوا

1 مجلة دعوة الحق العدد 7 سنة 1969م (ص.8-9).

2 المحدث الحافظ (ص.30-31).

وجدوا، ولا ما أخذوا ردوا، فكانوا عند أهل أوربا من الساقطين، وعندنا من المارقين.<sup>1</sup>

- ذكر علال الفاسي مدى تأثير المغرب بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعقيدة السنية والدعوات الإصلاحية ثم قال: ولكن هذا كله لم يكن له من الأثر ما أحدثه رجوع المصلح الكبير الشيخ أبي شعيب الكلبي، فقد عاد وكله رغبة في الدعوة لهذه العقيدة والعمل على نشرها، والتف من حوله جماعة من الشباب النابغ يوزعون الكتب التي يطبعها السلفيون بمصر، ويطوفون معه لقطع الأشجار المتبرك بها والأحجار المعتقد فيها.<sup>2</sup>

- وقال عبد الكبير الزمراني: أما من الناحية التفكيرية فقد رجع شعيب<sup>3</sup> مزودا بعقيدة سلفية مؤيدة بالمعقول والمنقول وكان عمله برهاناً، وكان يقيم البراهين ليحقق ما هو حق ويبطل ما هو باطل، وكان مما أوتيه من مواهب كالجيش وحده، شن الغارة على كثير من البدع والخرافات فهزمها، وغزا كثيراً من الأرواح والنفوس فقومها، وكان يداً من نور تقلع الخيالات وتغرس الحقائق وتمحو الأساطير وتثبت الحق المبين وتحصد الشك والوهم وتبذر الجزم واليقين، وكانت له بجانب هذه المزايا صرامة حادة في الحق، كانت له بمتزلة المنفذ لما يصدر من أحكام الشرع، وقد وقف مواقف كثيرة دلت على ما له من صرامة وإقدام، ولن ننسى قضية (لآلة خضراء)<sup>4</sup> وهي صخرة ذات شكل

1 المحدث المحافظ (ص. 118).

2 الحركات الاستقلالية في المغرب العربي (ص. 153).

3 أي: من رحلته المشرقية.

4 أي: السيدة الخضراء.



هندسي افتتن به النساء بمراكش، وكن يقربن لها القرايين، ويقدمن لها النذور ويقمن لها موسما سنويا إلى أن سمع بخبرها الشيخ رحمه الله فلم يتردد في تغيير هذه البدعة<sup>1</sup> والقيام بنفسه على إزالتها، ومن الغريب أنه كلما دعا عاملا لكسرها امتنع من ذلك لما علق بذهنه من الأوهام حولها إذ ذاك رأى نفسه مضطرا لكسرها بيده، وفعلا أخذ الفأس وكسرها ثم وزع أشلاءها خارج البلد.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال محمد السائح عن الشيخ أبي شعيب: فقام بنشر مبادئ الإصلاح؛ غير هيب ولا وجل، واتصل بالسلطان، وبرز للنضال، وثبت في الميدان، حتى استقرت مبادئه واستحكمت أركانها، وضعضع أرباب الزوايل، بل هدها فاستنارت بهديه العقول، وسار في ضوء معارفه عدد غير قليل من الشباب.<sup>3</sup>

- وقال: وقد اتصل صدى حركة الإصلاح التي كان يقوم بها الشيخ بالقصر؛ فصدرت بها ظواهر شريفة تؤيد تلك الحركة، منها ظهير في منع ما يقوم به بعض أرباب الزوايا مما يعد قذى في عين الدين وبهقا في غرة محاسنه.<sup>4</sup>

1 وهي بدعة شركية.

2 شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي في رحاب مدينة مراكش الفيحاء (ص. 58-59).

3 مجلة دعوة الحق العدد 2 سنة 1969م (ص. 39).

4 مجلة دعوة الحق العدد 2 سنة 1969م (ص. 39).

### سليمان بن عبدالعزيز السحيمي<sup>1</sup> (1357 هـ)

الشيخ سليمان بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله الثوري الربابي نسبا السبيعي حلفا. ولد في مدينة عنيزة سنة ست وتسعين ومائتين وألف، وقيل سنة ثلاثمائة وألف. ونشأ بها، وأخذ عن علمائها كالشيخ صالح بن عثمان والشيخ عبدالله بن محمد آل مانع، وتولى التدريس بها في مسجد المسوكف، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، فولي القضاء في بلدة الوجه ثم بلدة القنفذة ثم صار مدرسا في المسجد الحرام. كان رحمه الله يوصف بقوة الحفظ والاستحضار، فأعجب به شيخه صالح بن عثمان آل قاضي والعلامة محمد بن عبدالرزاق حمزة. وكان واعظا، محبا للعلماء ومجالستهم والبحث معهم. توفي رحمه الله سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المشركين:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'رسالة في التوحيد وعقيدة السلف'.
- 2- 'كتاب في الرد على حسن الكاظمي' في مسألة البناء على القبور ودعاء الصالحين.<sup>2</sup>

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (320/2-325).

2 علماء نجد (323/2-324).

## عبد الحميد بن باديس<sup>1</sup> (1359 هـ)

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس أبو الفتح، بمدينة قسنطينة ولد يوم الحادي عشر من ذي القعدة عام سبع وثلاثمائة وألف للهجرة من أسرة ثرية بربرية صنهاجية عريقة؛ كان لها الملك والسلطان خلال القرن الرابع الهجري، وأبرز رجالها الأمير المعز لدين الله بن باديس المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة للهجرة<sup>2</sup>؛ الذي نصر السنة وحارب البدعة وقضى على العبيديين الباطنيين وأبعدهم عن الغرب الإسلامي، وأعلن مذهب أهل السنة.

ظهرت على الشيخ علامة النجابة وحب العلم منذ صباه، فسخر الله له أبا صالحاً وطأ له سبل العلم وشجعه عليه وكفاه المؤنة حتى قال له: (اكفني هم الآخرة أكفك هم الدنيا).

حفظ القرآن كاملاً على محمد الماداسي أشهر قراء قسنطينة في وقته، وأتم دراسته بالزيتونة، ودرس بها. من شيوخه الطاهر بن عاشور ومحمد النخلي والبشير صفر وغيرهم كثير.

رحل إلى عدة بلدان منها: الحجاز وسوريا ولبنان ومصر، والتقى بعلمائها كمحمد بن حنيت المطيعي الذي أجازته، وغيره.

ومن العوامل التي نهجت به المسلك الصحيح عقيدة وسلوكا التقاؤه بعلماء الدعوة السلفية بالحجاز، فترعرعت فكرة الإصلاح في نفسه، والتقى

1 الأعلام (289/3) ومعجم المؤلفين (105/5) وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعبد العزيز دخان.

2 وقد ذكره ابن خلدون في تاريخه للدولة الصنهاجية.

للمرة الأولى بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالمدينة النبوية وتدارسا للإصلاح في الجزائر وسبله مدة ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة.

رجع إلى الجزائر ودرّس بمساجدها، وقد فسر القرآن كله خلال خمس وعشرين سنة في دروس يومية، كما شرح موطأ مالك خلال هذه المدة. وأسس مع مجموعة من العلماء (جمعية العلماء الجزائريين) وكان رئيساً لها منذ تأسست إلى أن مات. وقد أصدر رحمه الله عدة صحف منها 'المتقّد' و'الشهاب' و'البصائر' وغيرها.

توفي بعد معاناة شديدة من المرض في ربيع الأول عام تسع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة بمسقط رأسه رحمه الله.

من آثاره:

'العقائد الإسلامية' وجمع له من مجلة 'الشهاب' كتابات في التفسير بإشراف محمد الصالح رمضان وتوفيق شاهين وطبعت بعنوان: 'محالّس التذكير من كلام الحكيم الخبير'.

وله مقالات كثيرة جداً في الفقه والحديث في جرائد ومجلات (جمعية العلماء) وقد جمع عمار الطالبي قسطاً طيباً من آثاره ولا يزال قسط آخر لم يجمع بعد.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله في سبب اختياره الدين على السياسة للنهوض بالأمّة: وبعد: فإننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها، عن علم وبصيرة، وتمسكاً بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصّح والإرشاد، وبث الخير والثبات على وجه

واحد والسير في خط مستقيم، وما كنا لنجد هذا كله إلا فيما تفرغنا له من خدمة العلم والدين، وفي خدمتهما أعظم خدمة، وأنفعها للإنسانية عامة. ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا، ولضربنا فيه المثل بما عرف عنا من ثباتنا وتضحياتنا، ولقدنا الأمة كلها للمطالبة بحقوقها، ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها، وأن نبليغ من نفوسها إلى أقصى غايات التأثير عليها، فإن مما نعلمه -ولا يخفى على غيرنا- أن القائد الذي يقول للأمة: إنك مظلومة في حقوقك، وإنني أريد إيصالك إليها، يجد منها ما لا يجد من يقول لها: (إنك ضالة عن أصول دينك، وإنني أريد هدايتك)، فذلك تلبيه كلها، وهذا يقاومه معظمها أو شطرها. وهذا كله نعلمه، ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبيننا، وإننا -فيما اخترناه- بإذن الله لماضون، وعليه متوكلون.<sup>1</sup>

- وله الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية<sup>1</sup> قال فيه:  
تحذير:

خطبة الجمعة اليوم: أكثر الخطباء في الجمععات اليوم في قطرنا يخطبون الناس بخطب معقدة، مسجعة طويلة، من مخلفات الماضي، لا يراعى فيها شيء من أحوال الحاضر، وأمراض السامعين، تلقى بترنم وتلحين، أو غمغمة وتمطيط، ثم كثيرا ما تحتتم بالأحاديث المنكرات، أو الموضوعات. هذه حالة بدعية في شعيرة من أعظم الشعائر الإسلامية، سد بها أهلها بابا عظيما من الخير فتحه الإسلام، وعطلوا بها الوعظ والإرشاد وهو ركن

1 مدارك النظر (294-295).

عظيم من أركان الإسلام. فحذار أيها المؤمن من أن تكون مثلهم إذا وقفت خطيبا في الناس. وحذار من أن تترك طريقة القرآن والمواعظ النبوية إلى ما أحدثه المحدثون.<sup>1</sup>

- وقال: بماذا تكون الهداية؟ كما أنعم الله على عباده بالهداية إلى ما فيه كمالهم وسعادتهم، كذلك أنعم عليهم فين لهم ما تكون به الهداية حتى يكونوا على بينة فيما به يهتدون، إذ من طلب الهدى في غير ما جعله الله سبب الهدى كان على ضلال مبين، فلذا بين تعالى أن هدايته لخلقه إنما تكون برسوله وكتابه، فيتمسك بها من يريد الهدى، وليحكم على من لم يهتد بها بالزيغ والضلال. ولما كانا في حكم شيء واحد في الهداية يصدق كل واحد منهما الآخر، جاء بالضمير مفردا في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: تمر على العبد أحوال يكون فيها متحيرا مرتبكا: كمن يكون في ظلام: منها حالة الكفر والإنكار، وليس لمنكر الحق المتمسك بالهوى، والمقلد للآباء من دليل يطمئن به، ولا يقين بالمصير الذي ينتهي إليه؛ ومنها حالة الشك؛ ومنها حالة اعتراض الشبهات؛ ومنها حالة ثوران الشهوات. وكما أن الله يرشد ويوفق من اتبعوا رضوانه طرق السلامة والنجاة بالرسول ﷺ والقرآن، كذلك يخرجهم بهما باتباعهما والاهتداء بهما من ظلمات الكفر والشك والشبهات والشهوات، وما فيها من حيرة وعماية إلى

1 الدرر الغالية (40).

2 المائدة الآية (16).

3 الدرر الغالية (59).

الحالة التي تطمئن فيها القلوب، كما تطمئن في النور عندما يسطع فيدد سدول الظلام. فباتباعهما فقط تطمئن القلوب بالإيمان واليقين، فتضمحل أمامها الشبهات، وتكسر سلطان الشهوات. فتلك الأحوال العديدة الظلمانية التي يكون فيها من اعرض عنهما، أو خالفهما، يخرج منها إلى الحالة النورانية الوحيدة، وهي حالة من آمن بهما واتبعهما كما قال تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

◀ موقفه من المشركين:

داوم في جريدة 'الشهاب' على حرب المشعوذين، فكان يقول فيها: احذر من دجال يتاجر بالطلاسم، ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحمن هزوا يستعملها في التمويه والتضليل.

◀ موقفه من الصوفية:

حارب التصوف وحذر الناس من سلوكه حتى بلغ بمؤلاء الحقد إلى محاولة اغتياله سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لسبع وعشرين وتسعمائة وألف ميلادي. وكان بعضهم يسميه: (ابن إبليس).

◀ موقفه من القدرية:

له كتاب: 'العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية' بين فيه مسألة القدر فقال: العمل بالشرع والجد في السعي مع الإيمان بالقدر:

1 المائدة الآية (16).

2 الدرر الغالية (61-62).

الشرع معلوم لنا، وضعه الله لنسير عليه أعمالنا. والقدر مغيب عنا، أمرنا الله بالإيمان به لأنه من مقتضى كمال العلم. والإرادة من صفات ربنا. فالقدر في دائرة الاعتقاد، والشرع في دائرة العمل. وعلينا أن نعمل بشرع الله ونتوسل إلى المسببات المشروعة بأسبابها، ونؤمن بسبق قدر الله تعالى: فلا يكون إلا ما قدره منها، فمن سبقت له السعادة يسر لأسبابها، ومن سبقت له الشقاوة يسر لأسبابها.<sup>1</sup>

ثم ذكر بعض الأدلة فقال:

**الاحتجاج بالقدر:** لا يحتج بالقدر في الذنوب، لأن حجة الله قائمة على الخلق بالتمكن والاختيار والدلالة الشرعية، لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ<sup>2</sup> مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا سَخِرُونَ<sup>3</sup>﴾.

**الحذر والقدر:** مع الإيمان بالقدر، يجب الأخذ بالحذر، لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ<sup>5</sup>﴾.

**الحكمة والعدل في القدر:** القدر كله عدل وحكمة، فما يصيب العباد

1 العقائد الإسلامية (ص.74).

2 الزخرف الآية (20).

3 النساء الآية (71).

4 النساء الآية (102).



فهو جزاء أعمالهم. وقد تدرك حكمة القدر ولو بعد حين، وقد تخفى، لأن من أسمائه تعالى: الحكيم، ورد في الآيات والأحاديث الكثيرة. ومن أسمائه تعالى: العدل، ورد في حديث الأسماء عند الترمذي<sup>1</sup>. ولقوله ﷺ في حديث الكرب: «عدل في قضاؤك»<sup>2</sup>. ولقوله تعلل: «وَمَا أَصَبَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

1 أخرجه الترمذي (3507/497-496/5) وقال: "حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح". وابن ماجه (1269/2-3861/1270) وقال البوصري في الزوائد: "لم يخرج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا من غيره، غير ابن ماجه والترمذي. مع تقدم وتأخير، وطريق الترمذي أصح شيء في الباب. قال: وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد". وقال الحافظ في الفتح (258/11): "وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسسه واحتمال الإدراج" اهـ. والحديث ورد بدون تعيين الأسماء الحسنى. من حديث أبي هريرة. وقد تقدم تحريجه ضمن مواقف إسحاق بن راهويه سنة (237هـ).

2 أحمد (391/1) والطبراني (10352/210-209/10) والحاتر بن أبي أسامة (بغية الباحث 1063) وصححه ابن حبان (972/253/3) والحاكم (509/1) كلهم من حديث ابن مسعود. والحديث ذكره الهيثمي في الجمع (136/10 و186-187) وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان".

3 الشورى الآية (30).

4 العقائد الإسلامية (ص. 76-77).

### عبدالعزیز بن حمد بن علی بن عتیق<sup>1</sup> (1359 هـ)

عبدالعزیز بن حمد بن علی بن عتیق. ولد في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف. ونشأ في بيت علم ودين. قرأ على والده الشيخ حمد ابن علي بن عتيق إلى أن توفي، ثم سافر إلى الرياض، ثم إلى الهند حيث وجد المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي، فأخذ عنه الحديث. كان رحمه الله موصوفاً بكثرة العبادة والتهجد، وكانت له عناية كبيرة بكتب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب والشيخين ابن تيمية وابن القيم. أخذ عنه العلم الشيخ سعد بن سعود آل مفلح والشيخ سعود بن محمد بن رشود والشيخ محمد ابن إسحاق. شارك في الفتوح، وكان قد تولى القضاء في الأفلاج ثم نقل إلى وادي الدواسر، ثم أعيد إلى الأفلاج، إلى أن توفي فيها سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

#### تنبه لعقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

جاء في علماء نجد: "له وصية بقلم محمد بن إسحاق بن عتيق، حيث يقول: هذا ما أوصى به الفقير إلى الله عبدالعزیز بن حمد بن عتيق وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً، أحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له كفواً أحد، وأن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدق، أفضل الرسل ﷺ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (330/3-335).

ولو كره المشركون، وأشهد أن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأشهد أن ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب من إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله رب العالمين والبراءة من عبادة ما سواه هو عين ما قام به النبي ﷺ ودعا الناس إليه، وهو دين الإسلام الذي نعتقده وندين لله به، وأوصى ولدي ولدي وإخواني وأولادهم بأن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصيهم بما أوصى به إبراهيم بنه ويعقوب إذ قال لبيته: «يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### علي محفوظ<sup>3</sup> (1361 هـ)

علي محفوظ المصري، واعظ مرشد، عالم تخرج بالأزهر أستاذا للوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية، واختير عضوا في جماعة كبار العلماء. توفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له: 'الإبداع في مضار الابتداع' والكتاب مطبوع ومتداول، وهو وإن كانت فيه بعض الفوائد لكن فيه خلط في تأييد بعض البدع واستحسانها. جاء

1 البقرة الآية (132).

2 علماء نجد (3/333-334).

3 الأعلام (4/323) ومعجم المؤلفين (7/175).

فيه: الحث على التمسك بالدين وإحياء السنة:

وأما الحث على التمسك بالدين وإحياء السنة، فاعلم أن من أمعن النظر فيما شرعه الله لنا مما تضمنه الكتاب وبينته السنة علم أن النبي صلوات الله وسلامه عليه تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يجيد عنها إلا من قد مرض قلبه وطاش في مهاوي الضلال له، فإن الله تعالى قد بين للناس قواعد الدين وأكملها قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>1</sup> بللتنصيص على قواعد العقائد، والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد، فإذا كان الله سبحانه قد أكمل لنا الدين بما أنزله في كتابه العربي المبين وعلى لسان نبيه الأمين، مما بلغ من الأحكام، وبين لنا من حلال وحرام، فمن اتبع غير سبيل المؤمنين فهو الحقيق بهذا الوعيد الشديد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>3</sup>: ما تركنا وما أغفلنا شيئاً يحتاج إليه من الأشياء المهمة، فقد نفى سبحانه التقصير فيما شرع من كتابه الحكيم الذي هو متن للسنة. وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وما شرع من الدين القويم ونهى عن

1 المائدة الآية (3).

2 النساء الآية (115).

3 الأنعام الآية (38).

اتباع غير سبيل المؤمنين فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>1</sup> فذكر تعالى أن له سيلا واحدا سماها صراطا مستقيما، لأنها أقرب طريق إلى الحق والخير والسلام، وأن هناك سبلا متعددة يتفرق متبعوها عن ذلك الصراط وهي طرق الشيطان، وحث سبحانه على اتباع سبيله الذي هو الكتاب والسنة حثا مقرونا بالنهاي عن اتباع السبل، مبينا أن ذلك سبب للتفرق، ولذا ترى المسلمين العاملين قد لزموا سيلا واحدا أمروا بسلوكه، وأما أهل البدع والأهواء فقد افترقوا في سبلهم على حسب معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة: ﴿كُلُّ

حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>2</sup>، وقد روى أحمد وجماعة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله ﷺ خطا ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن يساره، وقال: «هذه السبل المتفرقة وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو» ثم قرأ هذه الآية، حتى بلغ ﴿تَتَّقُونَ﴾<sup>3</sup>. السبل المتفرقة هي البدع، والشيطان هو شيطان الإنس وهو المبتدع.

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>4</sup>، قال

العلماء: معناه إلى الكتاب والسنة، فأمر سبحانه برد الأمر حالة النزاع إلى

1 الأنعام الآية (153).

2 الروم الآية (32).

3 تقدم تخريجه في مواقف الإمام مالك سنة (179هـ).

4 النساء الآية (59).

كتابه العزيز وسنة نبيه، ففي حالة الوفاق أولى.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>1</sup>

فقد جعل سبحانه وتعالى علامة محبته اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، فمن لم يتبع الرسول وادعى محبة الله تعالى فهو كاذب في دعواه فإن عصيان الرسول عصيان لله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>2</sup>، وعصيان الله تعالى ينافي محبته:

تعصى الاله وأنت تظهر حبه      تعصى الاله وأنت تظهر حبه  
لو كان حبك صادقا لأطعته      لو كان حبك صادقا لأطعته

ثم رتب على اتباع الرسول حب الله تعالى ورضاءه ومثوبته، فالخير في اتباع الرسول والشر في مخالفة سننه... وكيف لا ونبينا صلوات الله وسلامه عليه هو المبلغ للكتاب الناطق بالحق والصواب ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>3</sup>،

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>4</sup>: هو الإسلام. وقال

تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾<sup>5</sup>.

1 آل عمران الآية (31).

2 النساء الآية (80).

3 النجم الآية (3).

4 الشورى الآية (52).

5 الأحزاب الآية (21).

فإذا الواجب علينا معاشر المسلمين اتباعه في جميع أقواله وأفعاله،  
 والتأسي به في سائر أحواله، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا  
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>1</sup>، وما أحببت رجلا ترك سبيل السنة الشارحة  
 للكتاب، واستبدل العذب بالعذاب ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ  
 أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
 عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى  
 الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>3</sup> وسر تكرير الفعل: الدلالة على أن ما  
 يأمر به رسول الله صلوات الله وسلامه عليه تجب طاعته فيه وإن لم يكن  
 مأمورا به بعينه في القرآن، فتجب طاعة الرسول مفردة كما تجب مقرونة  
 بأمره سبحانه، فهو إذا مستقل بالطاعة كما ورد عنه ﷺ أنه قال: «يوشك  
 رجل شبعان متكئ على أريكته يأتيه الأمر من أمري فيقول بيننا وبينكم كتاب  
 الله ما وجدنا فيه من شيء اتبعناه. ألا إني قد أوتيت الكتاب ومثله معه»<sup>4</sup>

1 الحشر الآية (7).

2 النور الآية (63).

3 النور الآية (54).

4 أخرجه: أحمد (130/4-131) وأبو داود (4604/12-10/5) والترمذي (2664/37/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وابن ماجه (12/6/1) والحاكم (109/1) وصحح إسناده وسكت عنه الذهبي، كلهم من حديث المقدم بن معدي كرب.

وقوله: تولوا بحذف إحدى التاءين عام لمن يقع عليه الخطاب من عباده. والمعنى أنه قد حمل أداء الرسالة وتبليغها وحملت طاعته والانقياد له والتسليم ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلِغُ الْمُيْمِنُ ﴿١﴾ أخبر جل ثناؤه أن الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها، فإنه معلق بالشرط فينتفي بانتفائه، وليس عليه إلا البلاغ والبيان الواضح لاهداكم وتوفيقكم، ففي صحيح البخاري عن الزهري: فإن تطيعوه فهو حظكم وسعادتكم، وإن لم تطيعوه فقد أدى ما حمل وما عليه إلا البلاغ. وحكى الإمام الشافعي رضي الله عنه إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن من استبانت له سنة الرسول ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد. وهو كلام حق لا يستراب فيه. وكيف تترك نصوص الشارع المعصوم ويؤخذ بأقوال غيره ممن يجوز عليه الخطأ، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه. والآيات في هذا الباب كثيرة.

والمعنى فإن تتولوا عن الطاعة إثر ما أمرتم بها فاعلموا أنما عليه إثم ما أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وعليكم ما أمرتم به من الطاعة.

وأما الأحاديث: فعن أبي نجيح العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «أوصيكم بتقوى الله



والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح<sup>1</sup>، فقد أوصانا صلوات الله وسلامه عليه بلزوم سنته وسنة خلفائه الراشدين الذين هم على طريقته، وحرص على ذلك بقوله: «عضواً عليها بالنواجذ». وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» رواه الطبراني والبيهقي<sup>2</sup>. وعن عباس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر -يعني الأسود- ويقول: إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. متفق عليه<sup>3</sup>، وروى الحاكم عنه ﷺ أنه خطب في حجة الوداع فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا. إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه»<sup>4</sup>...

1 تقدم تخرجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

2 الطبراني في الأوسط (5410/197/6) ومن طريقه أبو نعيم (200/8). وقال الهيثمي في المجمع (172/1) رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه وبقيه رجاله ثقات وأورده الألباني في الضعيفة (327/497/1).

3 البخاري (1597/589/3). مسلم (1270/925/2).

4 أحمد (368/2) والبرار (الكشف 2850/322/3) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكن قد رضي منكم بالمحقرات» وقال الهيثمي (54/10) رواه السبازي، ورجاله رجال الصحيح. قال الشيخ الألباني في الصحيحة (471/842/1): "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين". وفي الباب عن جابر وابن مسعود وأبي الدرداء بنحوه.

وقال في الشفاء وشرحه: قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى (سن الرسول ﷺ وولاية الأمور) يعني الخلفاء الراشدين (بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله) أي حيث قال: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ»<sup>1</sup> (واستعمل لطاعة الله) أي في طاعة رسوله لقوله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»<sup>2</sup>، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسني و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي»<sup>3</sup>، (وقوة على الدين) أي على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لأحد تغييرها) بزيادة أو نقصان فيها (ولا تبديلها) بغيرها ظنا أنه أحسن منها (ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين وواه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا). وهذا من كلامه الذي عني به ويحفظه العلماء، وكان يعجب مالكا جدا، ولحق ما كان يعجبهم، فإنه كلام مختصر جمع أصولا حسنة من السنة، لأن قوله: (ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها): قطع لمادة الابتداء جملة. وقوله: (من عمل بها فهو مهتد) الخ الكلام: مدح لمتبع السنة وذم لمن خالفها بالدليل الدال على ذلك وهو قول الله سبحانه: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا

1 الحشر الآية (7).

2 النساء الآية (80).

3 تقدم تخريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى<sup>1</sup> الآية، ومنها ما سنه ولاة الأمر من بعد النبي ﷺ فهو سنة لا بدعة فيه ألبتة، وإن لم يعلم في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ نص عليه على الخصوص فقد جاء ما يدل عليه في الجملة. وقال علي رضي الله عنه: لم أكن أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس، وقال: إني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ما استطعت. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله وآله وسلم يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. اهـ باختصار.

والموفق السعيد من انتظم في سلك من أحيا سنة وأمات بدعة، فكن يا أخي إياه فقد كثرت البدع وعم ضررها. واستطار شررها، ودام الانكباب على العمل بها مع السكوت عن الإنكار لها حتى صارت كأنها سنن مقررات، وشرائع من صاحب الشرع محررات. فاختلط المشروع بغيره، وعاد المتمسك بمحض السنة كالخارج عنها كما سبق، فتأكد وجوب الإنكار على من عنده فيها علم، ولا يهولنه أن المتعرض لهذا الأمر اليوم فاقد المساعد عديم المعين: فالموالي له يخلد به إلى الأرض، ويمد له يد العجز عن نصرته الحق بعد رسوخ البدع في النفوس، والمعادي يصوب إليه سهام الطعن ويرميهم بمقذوفات الأذى، لأنه يحارب عاداته الراسخة في القلوب، ويقبح بدعه المألوفة في الأعمال ديناً يتعبد به. ومذهبا خامسا يدين الله عليه

لا حجة له عليها سوى عمل الآباء والأجداد، مع بعض من ينتسب إلى العلم  
 أكانوا من أهل النظر في هذه الأمور أم لا ولم يفقهوا أنهم بموافقتهم للآباء  
 وهؤلاء الأدياء مخالفون لكتاب الله وسنة رسول الله والسلف الصالح من  
 بعده، فالتعرض لمثل هذا الأمر ينحو نحو عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في  
 العمل حيث قال: ألا وإني أعالج أمرا لا يعين عليه إلا أنه قد فنى عليه الكبير  
 وكبر عليه الصغير وفصح عليه الأعجمي وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبه  
 دينا لا يرون الحق غيره وكذلك ما عليه الناس اليوم.<sup>1</sup>

### مبارك بن محمد الميلي (1364 هـ)

من أفاضل علماء الجزائر، وأحد أعضاء جمعية العلماء بها. ولد سنة  
 أربع عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة، وتوفي رحمه الله سنة أربع وستين  
 وثلاثمائة وألف للهجرة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

له كتاب 'رسالة الشرك ومظاهره'. تناول فيها هذا الموضوع من كل  
 جوانبه؛ فعرف الشرك وبيّن خطره وتاريخه، ثم مثل لأبرز مظاهره؛ فأجاد  
 رحمه الله وأفاد.

- قال رحمه الله: وهذه أطوار البعثة من حين الأمر بالإنذار المطلق في  
 سورة المدثر، إلى الأمر بإنذار العشيرة، إلى الأمر بالصدع بالدعوة، إلى الأمر

1 الابتداء في مضار الابتداء (18-23).

بالمهجرة، إلى الإذن بالقتال، إلى فتح مكة، إلى الإعلام بدنو الحمام؛ لم تحل من إعلان التوحيد وشواهد، ومحاربة الشرك ومظاهره. ويكاد ينحصر غرض البعثة أولاً في ذلك؛ فلا ترك النبي ﷺ التنديد بالأصنام وهو وحيد، ولا ذهل عنه وهو محصور بالشعب ثلاث سنوات شديداً، ولا نسيه وهو محتف في هجرته والعدو مشتد في طلبه، ولا قطع الحديث عنه وهو ظاهر بمدينته بين أنصاره، ولا غلق باب الخوض فيه بعد فتح مكة، ولا شغل عنه وهو يجاهد وينتصر ويكر ويفر، ولا اكتفى بطلب البيعة على القتال عن تكرير عرض البيعة على التوحيد ونذ الشرك. وهذه سيرته المدونة وأحاديثه المصححة فتتبعها تجد تصديق ما ادعينا وتفصيل ما أجملنا.<sup>1</sup>

- وقال: وإن لم يكن بعقلك بأس، فستسلم معي شدة عناية بعثة خاتم النبيين ببيان الشرك وعدم الاكتفاء بشرح التوحيد، وستعجب معي من قلة اهتمام علمائنا بذلك، كأن لا حاجة بالمسلمين إليه! تجد في كلامهم على الفروع عناية بتفصيل أحكام مسائل نادرة أو لا توجد عادة، ولا تجدهم يعنون تلك العناية بالأصول؛ فيحددون الشرك ويفصلون أنواعه، ويعددون مظاهره، حتى يرسخ في نفوس العامة الحذر منه، والابتعاد من وسائله، ولا يفقد المتأخر نص من قبله في جزئية من ذلك.<sup>2</sup>

- وقال: آثار الشرك في المجتمع:

إن كنت باحثاً في علل انحطاط الأمم، فلن تجد كالشرك أدل على

1 رسالة الشرك ومظاهره (ص. 19).

2 رسالة الشرك ومظاهره (ص. 20).

ظلمة القلوب وسفه الأحلام وفساد الأخلاق، ولن تجد كهذه النقائص  
أضر بالاتحاد، وأدر للفوضى، وأذل للشعوب. وإن كنت باحثاً عن أسباب  
الرقى، فلن تجد كالتوحيد أظهر للقلوب وأرشد للعقول، وأقوم للأخلاق،  
ولن تجد كهذه الأسوس أحفظ للحياة وأضمن للسيادة، وأقوى على حمل  
منار المدنية الطاهرة، وإن نظرة في حياة العرب قبل البعثة، لتؤيد ما أضفناه  
إلى الشرك من علل ونتائج، وإن وقفة على حياتهم بعد البعثة لتبعث على  
التصديق بما أنطناه بالتوحيد من أسباب وثمرات، وإن تلك النظرة وهاته  
الوقفة لمفتاحان لسر حياة المسلمين بعد عصر النبوة.

وكل من قارن بين حياتنا اليوم وحياة جيراننا من غير ملتنا، استيقن أن  
وسائل الشرك قد وجدت في المسلمين منذ أمد، وأن نتائجه قد ظهرت  
عليهم، فلا تخفى على أحد.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: الحكاية العاشورية:

ففي سنة سبع وأربعين، قتل شيخنا محمد المليي رحمه الله، فأتيت من  
الأغواط. وجاء للتعزية الشيخ عاشور صاحب 'منار الأشراف' وملقب نفسه  
"كليب الهامل"، والهامل قرية بالحضنة قرب أبي سعادة بما زاوية كانت تمده  
بالمال. فحضرت مجلسه ولم أشعره بحضوري إذ كان قد اجتمع عليه العمى  
والصمم. وذلك لثلاثي يخرز في حديثه أو تقع في حديث غير مناسب للمقام.  
سمعت في ذلك المجلس بأذني "كليب الهامل" يحكي مناقضاً لدعوة  
الإصلاح التي اشتهرت يومئذ، أن شيخاً من شيوخ الطرق الصوفية كان مع

1 رسالة الشرك ومظاهره (ص.49).

مريديه في سفينة فهاج بهم البحر وعلت أمواجه، فلجؤوا جميعاً إلى الله يسألون الفرج والسلامة. وكان الشيخ منفرداً في غرفة يدعو فلم تنفرج الأزمة، وعادته أن لا ييطأ عليه بالإجابة، فوقع في روعه أنه أتى من قبل أتباعه. لا لنقص فيه يوجب هذا الإعراض عنه، فخرج على أتباعه مغضباً يقول: ماذا صنعتُم في هذه الشدة؟ فقالوا: دعونا الله مخلصين له الدين بلسان المضطرين - إشارة إلى لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ..﴾<sup>1</sup> - ففكر عليهم اللجوء إلى الله مباشرة، ووجههم عليه، وعرفهم أن ذلك هو الحائل دون استحابة دعائه، وأنذرهم عاقبة استمرارهم على التوجه إلى ربهم، وأنه الغرق، وعلمهم أن واجبه هو التوجه إليه وسؤاله، ثم هو وحده يتوجه إلى الله، فتابوا من دعاء الموحدين، وامتثلوا لتعليم الشيخ المخالف لتعليم رب العالمين. وعاد الشيخ إلى غرفته يدعو متوسطاً بين الله ومريديه، فانكشفت الغمة، وسملت السفينة، وحمد الشيخ ثقته بنفسه وفقه سر البطء عن استحابة دعائه، وتفقيهه لأتباعه سر النجاة وصرّهم إلى الثقة به عن الثقة بالله.

هذا معنى ما سمعته من "كليب الهامل"، ولم أقيّد الحكاية حين السماع حتى أؤديها بلفظها وأصورها بنصها، ولم يسعني وأنا في مقام التحذير من الشرك اجتناب إدراج ما ينافي غرض الحاكي في الحكاية حتى تتم ثم أعلق عليها، لئلا يعلق بذهن القارئ شيء من الشرك، ولو إلى حين، ولم أميز

المدرج في الحكاية، لأنه لا يخفى على العارف بحال المعارضين لدعاة الإصلاح الديني.

يستدل الشيخ عاشور وأشباهه بأمثال هذه الحكاية على لزوم التعلق بشيوخ الزوايا وتوسيطهم بين العباد وربهم، ناسخين بما نصوص الشريعة الكثيرة المحكمة، وتلقفها منهم العامة بقلوبها، وتمسك بها في الاحتجاج لإيثار دعاء غير الله، وتعتقد أن ذلك أليق بحالها من أن تخاطب بنفسها أرحم الراحمين، سنة المشركين من قدم كما تقدم عن الكلدانين.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الرفضة:

- قال رحمه الله: وقد كان ضلال الرفضة مكشوفاً للعامة والخاصة من الفرق الإسلامية؛ فكانوا ممقوتين في المجتمعات، لا تروج لهم بضاعة في جميع الطبقات إلا أن يجدوا غرة في بعض الجهات التي لا تعرف من الدين أكثر من التلفظ بالشهادتين أو صور العبادة المتكررة الفاشية.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من الصوفية:

لقد أولى رحمه الله في كتابه قضية التصوف اهتماماً كبيراً، باعتبار الصوفية أمراً دخليلاً على الإسلام وأهله، ومنبعاً لتصدير الشرك والبدع والخرافات، مبيناً رحمه الله علاقة التصوف بالتشيع، ومدى الصلة الوثيقة التي تربطهما كأنهما أخوان شقيقان.

- قال رحمه الله: أما ثمرة هذا الاتحاد؛ فهو توصل الرفضة إلى تحقيق ما

1 رسالة الشرك ومظاهره (ص. 182-183).

2 رسالة الشرك ومظاهره (ص. 263-264).



عجزت عنه من تشويه محاسن الإسلام وقلب تعاليمه. وإن تعجب لسلامة الصوفية من سوء سمعة الرافضة مع اتحاد الفريقين، فأعجب من ذلك أن تعلق كلمة هؤلاء الصوفية كلمة العلماء، ويخصوا بالفضل دونهم؛ والكتاب والسنة إنما جاءا بفضل العلم وأهله. وترى من هنا؛ أن هذا التصوف سيف ماضي الحدين مؤثر بالجهتين:

فجهة النقص فيه: وهي اتحاده بالباطنية أثر فيها بالتغطية والتعمية حتى لم تشعر بها العامة، وتناول الأمد فخفيت على كثير من الخاصة. وجهة الكمال في غيره: وهي جهة العلم قلبها رأسا على عقب؛ فاستأثر بما للعلم من شرف، وجعل أهله محل ريبة لا يوثق بدينهم إلا بتوثيق شيوخ التصوف، وهم لا يوثقون من العلماء إلا من سدل الستار عما في طرقهم من بدع ومنكرات. فأصبح يخطب ودهم كل عالم طماع، وكل محتال خداع، وانضفت إليهم هذه الجنود المرتزقة فكان جيشا يهدد كل مرشد نصوح، ومصلح إلى المعالي طموح.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله مبينا مساوي التصوف في مسائل منها: الخامسة: الاعتماد في دينهم على الخرافات والمنامات، وما يربي هيبتهم في قلوب مريديهم من حكايات، ولا يتصلون بالعلماء إلا بمن أعانهم على استعباد الدهماء، والرد على المرشدين النصحاء، بتأويل ما هو حجة عليهم، وتصحيح الحديث الموضوع إذا كان فيه حجة لهم.

قال أبو بكر بن العربي في 'العواصم': إن غلاة الصوفية ودعاة الباطنية

1 رسالة الشرك ومظاهره (ص. 267-268).

يتشبهون بالمتدعة في تعلقهم بمشبهات الآيات والآثار على محكماها،  
فيخترعون أحاديث أو تخرع لهم على قالب أغراضهم ينسبونها إلى النبي ﷺ  
ويتعلقون بها علينا) (9/1). اهـ<sup>1</sup>

### محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ<sup>2</sup> (1367 هـ)

محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن  
عبدالوهاب. ولد في مدينة الرياض سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف  
للهجرة، ونشأ بها. قرأ على أخيه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ محمد  
ابن محمود والشيخ حمد بن عتيق والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ والشيخ  
أبو بكر خوقير وغيرهم. عينه الملك عبدالعزيز قاضيا في القويعة ثم في الوشم،  
ثم قاضيا للرياض. كان رحمه الله جوادا كريما، متواضعا، حسن الخلق. أخذ  
عنه الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم والشيخ صالح بن  
سحمان والشيخ عبدالله الدوسري وغيرهم. رحل إلى عمان وقطر ثم إلى  
اليمن. له رسائل وأجوبة في الدعوة إلى التوحيد وهدم الشرك.  
توفي رحمه الله في جمادى الثانية سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

له رسائل وأجوبة خاصة في التوحيد تدل على سعة علمه واطلاعه  
وحبه لنشر العقيدة السلفية، فجزاه الله خيرا.

1 رسالة الشرك ومظاهره (ص. 280).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (6/134-139) والأعلام (6/218) ومعجم المؤلفين (10/193).

- نصائحه رحمه للأمة:

وأكبر نعمة نذكركم بها هي ما من به مولاكم، وما خصكم به من المنحة وأولاكم من هذه الدعوة النجدية، وتجديد الملة الحنيفية، بعد أفول شمسها، ومحو آياتها ودروسها، واعتكار ليل الإشرار، وتلاطم الضلال والهلاك، حتى عبدت في نجد كغيرها الطواغيت والأوثان من الأشجار والقبور والغيران، وكان المطاع والمتبع هو الشيطان بدلا عن مضمون كلمة الإسلام والإيمان، شهادة أن لا إله إلا الله الملك الديان، وشهادة أن محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان، وأصبح الحق مهجورا، والباطل مؤيدا منصورا، ونشأت بدع الرفض والتجهم والاعتزال، وبدعة الاتحاد التي هي أكبر بدع الضلال، وغير ذلك من ظهور السحر والكهانة والتنجيم، وسفك الدماء ونهب الأموال، واستحلال المحرمات، مما هو حقيقة الجاهلية الجهلى، والضلالة العمياء، إلى أن ابلوج صبح الحق واتضح، وتجهم وجه الباطل وافتضح بما من به الكريم من الدعوة والتجديد، على يد من منحهم الله التوفيق والتسديد وهم الإمام الأوحى الفريد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصار أئمة التوحيد آل سعود ومن سبقت لهم سابقة السعادة والسيادة، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولم يثنهم عن هذا الفخر الأفخم مقاومة مقاوم، فأنجلت بحمد الله من نجد وما حولها وجنات الإشرار، وظهرت بذلك فضيحة كل مبتدع أفاك، واستضاءت بنور المحمدية المحضة أرجاء تلك الأقطار، وعاد عود الإسلام غصنا أخضر بعد الالتواء والاصفرار، واستقرت الشريعة في نصائها، ورجعت الفريضة إلى بائها، ونشرت أعلام الجهاد،

وقامت حجة الله على العباد.<sup>1</sup>

- وقال: فأول بدعة حدثت بدعة الخوارج وهم قوم من أصحاب علي ابن أبي طالب ممن أخذ العلم عن الصحابة فكفروا علياً رضي الله عنه وأصحابه، وكفروا أهل الكبائر من هذه الأمة، وحكموا على من ارتكب كبيرة بالخلود في النار والكفر، ثم خرجت المعتزلة وحكموا على الفاسق بالخلود في النار فوافقوا الخوارج في الحكم وخالفوهم بالاسم، فالخوارج يقولون: أهل الكبار كفار مخلدون في النار، والمعتزلة يقولون فاسقاً ويخلدون في النار، وكلا الطائفتين خارجة عن الصراط المستقيم، وما عليه السلف الصالح من أهل الملة والدين، ثم تتابعت البدع وكثرت كبدعة القدرية، والمرجئة، والجهمية، وغير ذلك من البدع، التي حقيقتها مخالفة الكتاب والسنة.

إذا علمت ذلك فاعلم أن الله تبارك وتعالى من في آخر هذا الزمان في القرن الثاني عشر بظهور من دعا إلى ما دعت إليه الرسل وهو شيخ الإسلام وعلم الهداة الاعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسكنه الله الجنة بمنه وكرمه، لأنه خرج في زمن فترة من أهل العلم تشبه الفترة التي بين الرسل، فدعا إلى الله وبصر الخلق بحقيقة ما خلقوا له من اخلاص العبادة لله، وترك عبادة ما سواه الذي هو أول مدلول شهادة أن لا إله إلا الله، فجد واجتهد وأعلن بالدعوة، فعارضه من عارضه ممن استهوهم الشياطين واجتالتهم عن فطرتهم التي فطروا عليها، فقام في رد ما جاء به علماء السوء بشبهات وضلالات

1 الدرر السنية (134/11).

أوهن من بيت العنكبوت، واستعانوا بملاءهم من الرؤساء والأمراء، فجدوا في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره، ويعلي كلمته.<sup>1</sup>

### ابن المؤقت<sup>2</sup> (1368 هـ)

محمد بن محمد بن عبدالله المؤقت المسفيوي أصلاً المراكشي ولادة ونشأة، كان صوفياً أول أمره وألف في ذلك كتباً ثم رجع عن ذلك، وقد ثارت الطرق الصوفية ضده لما كتب كتاب 'الرحلة المراكشية' ويسمى أيضاً 'السيف المسلول على المعرض عن سنة الرسول' وشكوه إلى باشا المدينة ثم إلى الملك محمد الخامس، ورد عليه مقدم الطائفة التيجانية القاضي أحمد السكيرج بكتاب سماه 'الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوي الوقتية' ثم رد عليه ابن المؤقت بكتاب بين فيه افتراءاته، إلا أن الكتاب صودر من السوق وأحرق مما يدل على أن المعركة بين الشيخ وخصومه بلغت ذروتها. بلغت مؤلفاته أربعة وثمانين مؤلفاً، طبع منها إحدى وأربعون، وأربعة ما تزال مخطوطة، وباقي هذه المؤلفات مفقود.

منها 'الرحلة المراكشية' و'الرحلة الأخروية' و'أصحاب السفينة' و'الجيشو الحرارة' و'الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان' و'الحجة القوية على الطائفة اليهودية' و'مجموعة اليواقيت العصرية لتاريخ المشرق والمغرب' في ستة أجزاء و'السعادة الأبدية' و'لبانة القارئ من صحيح الإمام البخاري'

1 الدرر السنية (122/11).

2 مقدمة الرحلة المراكشية و'سل النصال' لعبد السلام بن سودة (ص. 139).

و'بغية كل مسلم من صحيح مسلم' و'سبيل التحقيق في كشف الغطا عن مساوي كل طريق' و'سبيل السعادة في أحكام العبادة'.

كان مؤقتا بالمسجد الجامع ابن يوسف، وله في التوقيت وعلم الفلك عدة مؤلفات. توفي بمراكش سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف هجرية وقيل سنة تسع وتسعين.

هذا ولا يخلو كتابه الرحلة من أخطاء مثل انتصاره لإرسال اليمين في الصلاة وغير ذلك، وهذا من آثار التقليد المذموم، وكذا في كتبه الأخرى أخطاء وسقطات لعلها أيام تصوفه.

#### ◀ موقفه من المشركين:

- ذكر رحمه الله تفشي الذبح للقبور والأضرحة في زمانه ثم قلل: وإن لم يكن هذا كفرا فجهل عظيم، وغباوة جسيمة، وفي صحيح الإمام مسلم عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله»<sup>1</sup>.

قال بعض العلماء: كالذبح على أضرحة الأولياء، وهذه الذبيحة لا تؤكل لأنها مما أهل به لغير الله، ويتناول صاحبها اللعن.<sup>2</sup>

- وقال: وقد قلت في شدة لرجل يوما يستغيث ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني: قل يا الله. فقد قال سبحانه: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

1 أخرجه: أحمد (108/1) ومسلم (1978/1567/3) والنسائي (4434/266/7) من حديث علي بن أبي طالب

رضي الله عنه.

2 الرحلة المراكشية (ص.183).

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ <sup>1</sup> فغضب، وبلغني أنه قال: إن فلانا منكر على الأولياء، وسمعت من بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله عز وجل، وهذا من الكفر بمكان. نسأل الله أن يعصمنا من الزيغ والبطغيان. <sup>2</sup>

- وقال: وقد صح أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» <sup>3</sup> إلخ، ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئاً، بل قد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول إذا دخل الحجرة النبوية زائراً: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف ولا يطلب من سيد العالمين عليه الصلاة والسلام ولا من ضجيعيه المكرمين رضي الله عنهما شيئاً، وهم أكرم من ضمته البسيطة، وأرفع قدراً من سائر من أحاطت به الأفلاك المحيطة. <sup>4</sup>

- وقال: ومن بدعهم الحلف بغير الله مع ورود النهي عن ذلك، فمنهم من يحلف بمن اشتهر في الوقت بالصلاح.

ومنهم من يحلف بالأخوة والأبوة والطعام والمحبة، وأمثال هذا الخور الذي لا يخرج إلا من لسان أحمق أخرق لا يميز بين السماء والأرض.

1 البقرة الآية (186).

2 الرحلة المراكشية (ص. 216-217).

3 أخرجه: مسلم (974/669/2) وأبو داود (3237/559-558/3) وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها.

4 الرحلة المراكشية (ص. 218).

وكل هذا ورد النهي عنه، وقد جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»<sup>1</sup>.

فانظر إلى قوله ﷺ: «فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» تعرف أن الحلف بغير الله، ولو مما عظم الله كالكعبة والأولياء منهي عنه شرعا.<sup>2</sup>

- وقال: أما من حيث الذور في بلادنا اليوم، فلهم فيها ابتداءات قضت على أمر الدين، وتمكن إبليس اللعين من إدخال الفساد على الإسلام وأهله من هذا الباب حتى لا ترى مسلما اليوم إلا وهو بالوثني أشبه إلا ما قل.

جاء الإسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين ويغرس في قلوبهم الشرف والعزة والأنفة والحمية، وليعتق رقابهم من رق العبودية لغير الله، فلا يذل صغيرهم لكبيرهم، ولا يهاب ضعيفهم قويهم، ولا يكون لذي سلطان بينهم سلطان إلا بالحق والعدل.

وقد ترك الإسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الأولى فكانوا ذوي أنفة وعزة وإباء وغيره يضربون على يد الظالم إذا ظلم، ويقولون للسلطان إذا جاوز حده في سلطانه قف

1 أخرجه: أحمد (7/2) والبخاري (6646/649/11) ومسلم (1646/1267/3 [3-4]) والترمذي

(1534/93/4) وقال: "حسن صحيح". النسائي (3773/7/7) من طرق عن ابن عمر رضي الله عنهما.

2 الرحلة (ص. 299).



مكانك، ولا تغل في تقدير مقدار نفسك، فإنما أنت عبد مخلوق، لا رب معبود واعلم أنه لا إله إلا الله.

هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد. أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر أخرى. فقد ذلت رقابهم، وخفقت رؤوسهم، وصرعت نفوسهم، وفترت حميتهم، فرضوا بخطة الخسف واستنموا إلى المترلة الدنيا، فوجد أعداؤهم السبيل إليهم فغلبوهم على أمرهم، وملكوا نفوسهم وأموالهم ومواطنهم وديارهم، فأصبحوا من الخاسرين. والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة وهنائها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد، وإن طلوع الشمس من مغربها وانصباب ماء النهر في منبعه أقرب من رجوع الإسلام إلى سالف مجده ما دام المسلمون يقفون بين يدي السبتي والجزولي والغزواني والتباع والسهيلي واليحصبي وأمثالهم في سائر الأقطار كما يقفون بين يدي الله.

يا قادة الأمة ورؤساءها، عذرنا العامة في إشراكها وفساد عقائدها. وقلنا أن العامي أقصر نظرا وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا رآها ماثلة في النصب والتماثيل والأضرحة والقبور، فما عذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله وتقرؤون صفاته ونعوته، وتفهمون معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾<sup>1</sup> وقوله مخاطبا لنبيه مولانا محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي

نَفْعًا وَلَا ضَرًّا<sup>1</sup> وقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى<sup>2</sup>﴾.

فهل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يخصصون قبرا، أو يتوسلون بضريح، وهل تعلمون أن واحدا منهم وقف عند قبر النبي ﷺ أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته يسأله قضاء حاجة، أو تفريح كربة وهل تعلمون أن السبتي والجيلاني والدسوقي وأمثالهم أكرم عند الله وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين.

وهل تعلمون أن النبي ﷺ حينما نهى عن إقامة الصور والتماثيل، نهى عنها عبثا ولعبا، أم مخافة أن تعيد للمسلمين جاهليتهم الأولى. وأي فرق بين الصور والتماثيل وبين الأضرحة والقبور ما دام كل منهما يجر إلى الشرك ويفسد عقيدة التوحيد.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال تحت عنوان "بيان ما عليه المدعون للصلاح وانتسابهم لطريق الصوفية": وما هذه الطوائف الوقتية إلا تلوينات عوجاء، بل أفاعي رقطاء، ابتكرتها مخيلة شيطانية، ومهما أردت التفاهم من أحد منهم والتعرف إلى شخصيته وما تنطوي عليه ضلوعه من الأماني والرغبات، وقمت تبحث عنه في ميادين جهاده، وساحات حروبه ونضاله، وقعت على أعمال تأباها

1 الأعراف الآية (188).

2 الأنفال الآية (17).

3 الرحلة (ص. 320-321).

شريعة خير المرسلين.<sup>1</sup>

- ثم قال: إنهم يلعبون بالشرع الشريف ويطبقون الدين على أهوائهم، ويفسرون القرآن بغير معناه، ويجعلون ذلك مصيدة للمال، ولا جدال في أن كثيرين من هذه الطوائف جناة على الأمة الإسلامية إما بجهلهم وجمودهم، وإما بتلاعبهم بالشرع، ومحاولتهم اصطياد الدنيا بشبكة الدين، وإذا قرعهم إنسان بما جاء من الكتاب أو السنة أطلقوا فيه ألسنتهم بالسب، بل ربما كفروه أو فسقوه أو رموه بكل شنيعة.

وبالجملمة، فإن الجهل الذي عليه طوائف هذا الزمان جهل هائل لا دواء له إلا التعليم والإرشاد، ولو أن هذه الطوائف توقفت إلى أن تسترby تربية الكتاب والسنة، وتتأدب بأدائهما لاستراحت مما هي فيه من إثم وفساد ومما تعانيه من شرور وموبقات، ولكن: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن

تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>2</sup>. اهـ.<sup>3</sup>

- ثم قال: وأما إصلاح دينك بمتابعة الكتاب والسنة المحمدية لا غير. وأما التصوف في عصرنا اليوم؛ فقد أصبح زيه حباله للدنيا وشباكه يصطاد بها قلوب من لا يعرفون من الدين إلا اسمه، وما هو إلا اغترارات بأباطيل يختلقها الجاهل، وتمسكات بجزعلات يفترها المدعون بهذه الدعوة الفادحة. وقدما كشف علماء الشريعة الغطاء عن أمر هؤلاء المتصوفة، وبينوا

1 الرحلة (ص. 158-159).

2 الحج الآية (46).

3 الرحلة (ص. 159).

مثالهم ومخالفتهم للشرع القويم من كل وجهة، وأهم أضل الناس من كل جهة، وليعلم كل واحد أن ليس المراد بقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>1</sup> طريقة من هذه الطرق التي تمسك بها هؤلاء، وحملهم على التمسك بها متفهمة أهلها بالإتيان ببعض الأدلة من الكتاب والسنة في غير محلها، واستعمالهم التقية في دعاويهم المشقية.<sup>2</sup>

- ثم أورد في ذم التصوف نقولات عن ابن الجوزي من 'تلبس إبليس' وابن قيم الجوزية من 'إغاثة اللفهان' وغيرهما. وأنكر ما عليه الصوفية من أعمال بدعية شنيعة مثل الرقص حالة الذكر<sup>3</sup>، والسماع<sup>4</sup>.

- ثم قال: وبالجملة فقد تأخر الأمر ودان جل الطوائف التي أصيب بها الإسلام بممحيات خارجة عن الدين وانتصروا لأنفسهم وشياطينهم وحاربوا لأهوائهم أهل التقوى، ورأوا التمسك بالفساد أقوى.<sup>5</sup>

وبعد سرد جملة كبيرة من أسماء الطرق الصوفية بالمغرب قال: وهذه الطوائف كلها لو أردنا أن نأتي على جميع البدع والمفاسد التي تشبث بها عدد منهم، وما تولد منها لاحتاجت لمجلدات. وبكثرة هذه الطوائف وتباينها، انحط المغرب في أيامنا هذه وفيما قبلها بكثير، وسجل له على صفحات أيامه

1 آل عمران الآية (103).

2 الرحلة (ص.160).

3 انظر الرحلة المراكشية (ص.171) و(ص.195).

4 انظر الرحلة المراكشية (ص.168-169) و(ص.175).

5 الرحلة (ص.189).

خرق وحمق ما بعده من خرق وحمق.

وقد عانى علماء الدين الدافعون لهذه الداهية الدهماء مشاق جسيمة عرفها من عرفها، وأنكرها من لم يقف عليها، ولكن تغليات الأحوال اقتضت فساد الأعمال. وإذا أمعنت النظر في تعدد طرق القوم، واختلاف أحوالهم، وتباين بعضهم بعضا، علمت أن سبب هذا الاختلاف، وكثرة المناكر، وتطرق البدع، إنما هو من جهة قوم تأخرت أزمته عن عهد ذلك السلف الصالح وادعوا الدخول فيها من غير سلوك شرعي، ولا فهم لمقاصد أهلها وتقولوا عليهم ما لم يقولوا به، حتى صارت كل طريقة في هذه الأزمنة الأخيرة كأنها شريعة أخرى غير ما أتى به مولانا محمد ﷺ.

وأعظم من ذلك أن كل طريقة من هذه الطرق تتساهل في اتباع السنة وترى اختراع العبادات طريقا للتعبد صحيحا.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: وتعدد هذه الطوائف أقبح شيء في العصر، وكأن الدين ليس واحدا، وكأن ربه لم يكن واحدا، وكأن مبلغه عن ربه لم يكن واحدا. وهذا التعدد يدعو إلى الشك، والشك يدعو إلى الإهمال، والإهمال يورث البغض، وعاقبة ذلك الهلاك في دار التحصيل، وفي دار الجزاء. ومن حق علماء الدين أن يدفعوا هذا الباطل بقدر طاقتهم وقوتهم، لأن الباطل يفسد الحياة، ولأن انتشاره يورث الهلكة.<sup>2</sup>

1 الرحلة (ص.195).

2 الرحلة (ص.213).

### موسى بن جبار الله<sup>1</sup> (1369 هـ)

موسى بن جبار الله التركستاني، القازاني، التاتاري، الروسي. تعلم في المدارس الإسلامية بمدينة قازان، ثم في بخارى، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد، وحج وجاور بمكة ثلاث سنين، وعاد إلى بلاده، ثم قبض عليه وسجن، ثم اضطر إلى الهجرة، ومرض في مصر، وتوفي بها سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف.

#### موقفه من الرافضة:

له: 'الوشيعه في نقض عقائد الشيعه' وهو مطبوع متداول.

### إبراهيم بن عبدالعزيز السويح<sup>2</sup> (1369 هـ)

الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم السويح. ولد في بلدة روضة سدير سنة اثنتين وثلاثمائة وألف، ورحل إلى كثير من البلدان لطلب العلم، فقرأ في مدينة الجمعة، على الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى والشيخ عبدالله العنقري وغيرهما، وجاور في مكة وقرأ على علمائها، منهم الشيخ عبدالعزيز ابن مانع ومحمد عبدالرزاق حمزة. عين قاضيا في بلدة العلا ثم في بلدة تبوك. وكان فقيها نبيلاً أديباً ماهراً، له أخلاق فاضلة، ذكياً، قوي الحافظة، ذا سكينه ووقار.

توفي رحمه الله في آخر رمضان سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف.

1 الأعلام (320/7-321) ومعجم المؤلفين (13/36-37).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (1/334-336).

موقفه من المشركين:

له كتاب 'بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال' رد فيه على كتاب 'هذه هي الأغلال' لعبدالله بن علي القصيمي، وقد وسم فيه الشرائع بأنها أغلال تحول دون التقدم الحضاري، وما تقدمت الدول الأوروبية إلا حين تخلت عن دينها المسيحي.<sup>1</sup>

### محمد بن المهابة<sup>2</sup> (1370 هـ)

العلامة اللغوي محمد المهابة بن سيدي محمد بن الطالب إميحن الجملي، ولد في ضواحي مدينة مقطع الحجار بولاية ألاك البراكنة عام ست وثلاثمائة وألف للهجرة، وحفظ القرآن في صغره، ثم تابع دراسته على علماء المنطقة، ومن أبرزهم الفاروق بن زياد الدبماني والأمين بن الشيخ محمد الحجاجي ومحمد سالم بن حد. وبرع في الفقه واللغة وعلومها والحديث ومصطلحه، وكان شديد الذكاء متفوقا على أقرانه في الحفظ والفهم. ولازم الشيخ باب وتأثر به في عقيدته ومنهجه. حج والتقى ببعض العلماء السلفيين منهم محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. تولى التدريس والقضاء والفتيا في دائرة البراكنة. تتلمذ عليه محمد عمر بن محمد بلال الجملي، ومحمد بن تكدي اللمتوني، ومحمد الشيباني النجمي وغيرهم. ومن مؤلفاته: 'مذهب السلف في التفويض في آيات الصفات وأحاديثها'، وفتاوى مدونة في

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (335/1).

2 السلفية وأعلامها بموريتانيا (300 وما بعدها).

مجلد، وغيرهما.

توفي رحمه الله في أوائل ذي الحجة من عام سبعين وثلاثمائة وألف  
للحجرة في مدينة أندر بالسنگال.

### ◀ موقفه من الصوفية:

جاء في السلفية وأعلامها في موريتانيا: كما ركز على نقد المتصوفة،  
فوصفهم بالغلو والبعد عن الحق، واستعباد أتباعهم وساق أبياتاً في هذا  
المعنى.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله: ... إن السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم  
من الفقهاء، والمحدثين، مجمعون على إبقاء نصوص الكتاب والسنة على  
ظواهرها.. والسكوت عليها من غير تعطيل، ولا تشبيه، ولا تكييف، ولا  
تأويل، بل يعتقدونها حقا بلا تكييف، مع اعتقادهم أن الله تعالى ليس كمثله  
شيء.

وأضاف - رحمه الله - قائلاً: إن هذا المذهب هو الذي كان عليه  
مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك - رحمهم الله - فقد  
روي عنهم كلهم أنهم أثبتوا الصفات التي وردت في الكتاب والسنة، وقالوا:  
أمروها كما جاءت بلا كيف، وهو قول أهل العلم من أهل السنة  
والجماعة.. وأما الجهمية فأنكروا ذلك، وتأولوا آيات الصفات وأحاديثها،

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (310).



وفسروها على غير ما فسر أهل العلم.<sup>1</sup>

ثم قال ما نصه: إن أصل ما ذكروه قياس الغائب على الشاهد، وهو أصل كل خطأ، والصواب الإمساك عن أمثال هذه المباحث، والتفويض إلى الله في جميعها..<sup>2</sup>

محمد عبدالله المدني (1371 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

ذكر الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى في ترجمته لهذا الشيخ، أنه كانت له اليد البيضاء في نشر العقيدة السلفية (عمالي - تنبكتو)، وأن الشيخ حماد ما عرف العقيدة إلا على طريقه، ووصفه بأنه مجاهد كبير وذكر له في مسودته قصائد في الدفاع عن العقيدة السلفية، التي رد بها على المبتدعة في تلك البلاد، فجزاه الله أحسن الجزاء.

فوزان السابق<sup>3</sup> (1373 هـ)

فوزان بن سابق بن فوزان آل عثمان البريدي القصيمي الدوسري النجدي. ولد في بريدة سنة خمس وسبعين ومائتين وألف، ونشأ بها وتعلم على يد مجموعة من الشيوخ منهم الشيخ سليمان بن مقبل والشيخ محمد بن

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (306).

2 السلفية وأعلامها في موريتانيا (309).

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (378/5-383) والأعلام (162/5) ومعجم المؤلفين (81/8-82).

عمر آل سليم والشيخ محمد بن عبدالله ابن سليم والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وغيرهم. قال عنه صاحب الأعلام: كلن من التقى والصدق والدعة وحسن التبصر في الأمور والتفهم لها على جانب عظيم. وكان رحمه الله من العلماء الأفاضل، وكان مع طلبه للعلم يشغل بتجارة الخيل والمواشي حتى اختاره الملك عبدالعزيز ليكون سفيرا له بدمشق، ثم نقله إلى القاهرة، حيث بدأ دعوته إلى الله علما وعملا معرفا أهل مصر بمعتقد أهل السنة والجماعة ورادا على الطاعنين فيه، إلى أن توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف.

#### ◀ موقفه من البدعة:

له: 'البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار'. والكتاب مطبوع متداول يدل على قدرة المؤلف العلمية وتمسكه بالعقيدة السلفية. - قال في مقدمته: أما بعد: فإني لما كنت في دمشق الشام، وذلك في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، جمعني فيها مجالس مع أناس ممن يدعون العلم، وآخرين ممن ينتسبون إليهم. فكانوا لا يتورعون عن الاعتراض على أهل نجد والطعن عليهم في عقيدتهم، وتسميتهم بالوهابية، وأهم أهل مذهب خامس، والغلاة من هؤلاء يكفروهم.

ولما كان هؤلاء الغلاة الجامدون على التقليد الأعمى: معرضين عن استقراء الحقائق في مسائل الدين من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان من أئمة الهدى والدين في هذه الأمة، وخصوصا الأئمة الأربعة، الذين يزعم هؤلاء الجاهلون تقليدهم، ويغالون

فيه، ويقولون: إن من خرج عن تقليد أحد الأئمة الأربعة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه. ومع ذلك تراهم يخالفون الأئمة الأربعة فيما أجمعوا عليه من أصول الدين، وذلك في توحيد عبادة الله تعالى، وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك في عبادته تعالى والإقرار بعلو الله تعالى على خلقه، وإثبات صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ، وتلقاها عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان من علماء الأمة وأئمتها بالقبول والتسليم، إثباتا من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل.

فقد أعرض هؤلاء المبتدعة عن اتباع الكتاب والسنة والسلف الصالح من هذه الأمة، ولم يقلدوا أحد الأئمة الأربعة، بل فتحوا باب الشرك في عبادة الله تعالى، ومثلوا صفاته تعالى بصفات خلقه، فقادهم ذلك إلى الجحود والتأويل الباطل.<sup>1</sup>

- وقال: فأما قول هذا الملحد -يعني الحاج المختار- في مخاطبته لهؤلاء العلماء "إني أراكم تدعون الناس لبدعة الاجتهاد في الدين وغيرها من البدع" مقدا لها، ومنوها بها على غيرها. فما ذاك إلا لأنها في مذهبه الباطل: أكبر بدعة في الدين، بل هي عنده: أكبر من جميع ما أسنده إليهم من أعمال المنافقين، وأعمال أهل الكتاب الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. فإن كل من خالف هؤلاء الضالين في مذهبهم الباطل المخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ: يسمونه مجتهدا خارجا عن مذاهب الأئمة الأربعة،

1 البيان والإشهار (3-4).

كما أنهم يسمون إجماعهم على ضلالهم ومن تبعهم من العوام "إجماع الأئمة" ومن خالفهم فقد حرق إجماع الأمة. فهذه براهينهم مبنية على الكذب والمغالطات، غير ملتفتين إلى ما أجمع عليه الأئمة الأربعة في أصول الدين، فضلا عن فروعه. وهذا الملحد جاهل أعمى متبع لهواه. لذلك يسمي الاجتهاد بدعة في الدين، ولم يدر هذا الجاهل الأحمق أن الرسول ﷺ جوز اجتهاد الصحابة، واجتهد الصحابة من بعده، واتفق العلماء من كل مذهب: على أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات، لا يجوز خلو عصر منه.<sup>1</sup> ثم ساق قطوفا من كلام العلماء في ذلك.

- وقال: وأما قول الملحد: "ولا ريب أن دعواكم الرجوع لما كان عليه السلف الصالح" إلى آخر كلامه.

فجوابنا عنه: أننا بحمد الله لم نخرج عما كان عليه السلف الصالح حتى ندعي الرجوع إليه. هذا جوابنا إن كان يريد ذلك.

وأما إن كان قصده: أننا ندعي اتباع السلف الصالح والرجوع إليهم، واتباع سبيلهم قولاً وعملاً: فهذا ما ندين الله تعالى به وندعو إليه، بل نقر إقراراً أصولياً لا إلزامياً: بأن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة الهدى والدين - كالأئمة الأربعة وأمثالهم ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة - كانوا على الكتاب والسنة، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم قامت السنة، وبها قاموا. فهم أعلام الهدى، ومصايح الدجى، وقد جاهدوا في دين الله حق جهاده والذب عنه، حتى لقوا ربهم، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

فأما الذين يدعون أنهم على مذهب السلف وأنهم مقلدون للأئمة الأربعة، وهم مخالفون لهم في الأصول، فضلا عن الفروع. فليسوا على مذهب السلف، ولا ممن قلدوا الأئمة الأربعة، وليسوا على كتاب ولا سنة - أمثال هذا الملحد، ومن قلدهم - وكيف يكون على مذهب السلف أو مقلدا للأئمة الأربعة: من لا يجوز التعبد والتعامل ولا الفتوى بما في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث التي صحت عن رسول الله ﷺ باتفاق الأمة؟ لا يخرج عن هذا الاتفاق إلا مبطل معاند.<sup>1</sup>

- وقال - رادا على الملحد مختار في طعنه على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: - فنحن الوهابيون بحمد الله: أن هدانا إلى الحق، فأصل مذهبنا وقواعده كلها: في القرآن، ومنه أخذناها، وبه تلقينا سنة نبينا محمد ﷺ بللقبول، وحكمناها على كل قول سواها. فأطعناه واتبعنا أمره، تصديقا وانقيادا لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>3</sup> وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَيَّ رَسُولنا أَلْبَلغُ الْمُبِينُ﴾<sup>4</sup> وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

1 البيان والإشهار (17).

2 الحشر الآية (7).

3 النساء الآية (80).

4 المائدة الآية (92).

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تُحْيِيكُمْ<sup>1</sup> وَقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ﴾<sup>2</sup> وَقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>3</sup> وَقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾<sup>4</sup> وَقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>5</sup> وَقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾<sup>6</sup> وَقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>7</sup> وَقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>8</sup> وَقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ

1 الأنفال الآية (24).

2 الأنفال الآية (46).

3 آل عمران الآية (132).

4 النور الآية (54).

5 الفتح الآية (17).

6 محمد الآية (33).

7 الأحزاب الآية (71).

8 النور الآية (63).

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾<sup>3</sup> إلى غير ذلك من الآيات في القرآن كثير، يأمر جل ثناؤه فيها بطاعة رسوله ﷺ واتباعه، أمرا مطلقا لم يقيده بشيء، كما أمر باتباع كتابه العزيز، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ أَكْذَابُ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>4</sup> تنزيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٥٦﴾<sup>4</sup> فمن لم يعمل بما صح من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ويتلقاها بالقبول التام، لاستقلالها بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال، وتحريم الحرام: فقد كذب القرآن ولم يؤمن بأن الله أرسل محمدا وأنزل عليه القرآن ليلغنه وبينه للناس، وبهذا يتبين فساد ما افتراه هذا الملحد على الوهابيين في هذا البهت الشنيع.<sup>5</sup>

- وقال: وأما قوله: "زعموا أن القيام في المولد الشريف بدعة".

فالجواب: أن القيام والقعود وإقامة الموالد كلها بدعة، إذا لم يقترن بها ما هو واقع فيها اليوم من المفاسد، وأنواع الفسوق. فإذا انضمت إليها هذه

1 النور الآية (52).

2 النساء الآية (69).

3 التغابن الآية (12).

4 فصلت الآية (42).

5 البيان والإشهار (99-100).

المنكرات التي يجب أن يصاب عنها جناب المصطفى ﷺ، ويظهر ذكره عن أوساخها، فلا يشك عاقل -فضلاً عن عالم- في أنها من البدع المحرمة التي لم تكن على عهد الرسول ﷺ، ولا عهد أصحابه ولا القرون المفضلة من بعدهم. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>1</sup> وفي رواية: «من صنع أمراً على غير أمرنا فهو رد»<sup>2</sup>.

فهل لهذا الملحد أن يأتينا بدليل عن الله تعالى، أو عن رسوله ﷺ في إقامة هذه الموالد، أو عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنه، أو أحد من التابعين، أو أحد من الأئمة الأربعة؟ وإذا كان هذا ليس معروفاً من أقوال وأفعال من ذكرناهم، فلا شك ولا ريب في أنه مردود على قائله، مازور فاعله بنص حديث عائشة رضي الله عنها الذي قدمناه آنفاً.<sup>3</sup>

وقال: فأما قول الملحد: "فأسألکم من هم السلف؟ إلى آخره".

فنقول له، وبالله التوفيق: سلفنا من أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، وافترض الله علينا طاعته وتعظيمه وتوقيره، وسدَّ إليه جميع الطرق، فلم يفتح لأحد إلا من طريقه. من علّم الله به من الجهالة، وبصّر به من العمى، وأرشد به من الغي وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً: سيد الأولين والآخرين، من جاءنا بها بيضاء نقية، القائل: «تركتكم على المحجة

1 تقدم تخرجه في مواقف ابن رجب سنة (795هـ).

2 أخرجه أبو داود (4606/13-12/5) وأخرجه الإمام أحمد (73/6) بلفظ: «من صنع أمراً من غير أمرنا فهو

مردود».

3 البيان والإشهار (ص. 299).



البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»<sup>1</sup> وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى في الموطأ<sup>2</sup> أن النبي ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتن بهما: كتاب الله وسنة رسوله» وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله تعالى»<sup>3</sup> وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم. ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال رجل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا. فإنه من يعش منكم فسرى اختلافنا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، ولك بدع ضلالة»<sup>4</sup> وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب» - الحديث بطوله رواه النسائي وإسناده صحيح<sup>5</sup>، ورجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم الخثعمي، فإنه لم يخرج له الشيخان. وهو ثقة ثبت، ذكره الجزري. كذا في المرقاة واللمعات. قاله في الدين الخالص.

1 سيأتي تحريجه في مواقف حافظ الحكمي سنة (1377هـ).

2 بلاغا (899/2).

3 تقدم تحريجه في مواقف أبي الزناد سنة (130هـ).

4 تقدم تحريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

5 السنن الكبرى (9223/388/5). وقد توبع عنده، انظر الأحاديث (9219-9226).

فليس لنا سلف سوى المصطفى ﷺ وما جاءنا به من كتاب ربه وسنته المطهرة، وما أرشدنا إليه من سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وأصحابه خيار هذه الأمة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، نعرف لهم فضلهم وأمانتهم، ونشهد بصدقهم وإمامتهم، لإرشاد الرسول ﷺ وأمره لنا باتباعهم، واقتفاء أثرهم. فنحن مع نصوص الكتاب والسنة دائرون، ولمن قال بهما متبعون. لا تأخذنا فيهما لومة لائم. ولا يثنيينا عنهما إرجاف منحرف في ضلالته هائم. فإن خفي علينا حكم، أو أشكل علينا فهم معني، رجعنا فيه إلى من أرشدنا الرسول ﷺ إلى اتباعهم، فيسعنا ما وسعهم؛ فقد أكمل الله لنا الدين وأتم علينا النعمة، فله الحمد والمنة، لا نحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال في كتاب 'البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار': وأما مسألة (اطلاع الرسول ﷺ على علم الغيب) فإن هذا الملحد ومن اتبعه من المارقين من الدين، يزعمون أن الرسول ﷺ يعلم الغيب استقلالاً، كما يعلمه الله تبارك وتعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾<sup>2</sup> وهذا الزعم ينكره كل مؤمن بالله وبكتابه وبرسوله ﷺ. وكل مؤمن يؤمن بأن الله تعالى يطلع من يشاء من أنبيائه ورسوله على بعض

1 البيان والإشهار (ص. 19-20).

2 الكهف الآية (5).

المغيبات. وهذه مسألة لا تحتاج إلى جدل، كيف ونصوص الكتاب الكريم ناطقة بذلك؟! يقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>1</sup>.

ويقول تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup> ويقول تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>4</sup> إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ<sup>4</sup> - الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾<sup>5</sup> فمن لم يقف مع هذه النصوص، ويعطي كل ذي حق حقه. فقد جعل مع الله إلهًا غيره.

- قال الملحد: "البحث الثاني: في الزيارة، اعلم يا أخي - شرح الله

1 النمل الآية (65).

2 الأعراف الآية (188).

3 الأحقاف الآية (9).

4 الجن الآيتان (26 و27).

5 هود الآية (31).

قلبي وقلبك بنور الإخلاص - أن لنا معشر المؤمنين وجدانا في حب نبينا عليه الصلاة والسلام يكفينا عن الاستدلال والاستشهاد على ما نحن في صدده. فمن شاء فليتبعنا فيتذوق بما ذقنا، ولا تنازع في الأذواق."

أقول: في كلام هذا الجاهل من الركاكة وسوء التعبير: ما هو اللائق بجهله وغروره في نفسه. إذ أنه لم يكن من الذين شرح الله صدورهم للإسلام، ونور قلوبهم بنور الإيمان المتلقى من مشكاة النبوة، وإنما هو من الجامدين على العادات الجاهلية، والتقاليد الوثنية، التي نشأوا عليها، وحكموها في وجدانهم الضال. فجعلوها ديناً يقدمونها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. فلم يكن مصدر وجدانهم عن علم ولا هدى ولا نور، وإنما هي عن بلادة وتقليد أعمى، وغرور بما ورثوا من الجهالات والضلالات البعيدة كل البعد عن خالص الإيمان بالله وبرسوله، وما جاء به من عند الله تعالى من تعزيره وتوقيره، واتباع النور الذي أنزل معه. فمواجيدهم صادرة عن هوى نفوسهم الأمارة بالسوء، وعن وسوسة الشيطان الذي أضلهم عن سلوك سبيل المؤمنين. لذلك يقول الأحقق: "إنه يكتفي بوجدانه فيما يزعمه من حب نبينا عليه الصلاة والسلام عن الاستدلال والاستشهاد لما هو في صدده" ويعني به: ما سيذكره من الغلو الذي آل بهم إلى الكفر الشنيع، ومن ثم حذر ونهى الله عنه ورسوله في حقه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفي حق كل مخلوق، وذلك فيما يموه به عباد القبور من اسم الزيارة عامة، وزيارة قبره الشريف خاصة، فإن حقيقة هذه الزيارة عندهم هي: دعاء الأموات، وصرف خالص العبادة لهم من دون الله فاطر الأرض والسماوات.

وأما محبة الرسول ﷺ: فإنها تتبع لمحبة الله تعالى. وقد ادعى قوم محبة الله تعالى، فقال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>1</sup> وكل من ادعى ما ليس فيه، طولب بالدليل ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>2</sup> وكيف يدعي محبة الرسول ﷺ من هو خصم لدعوته ودعوة إخوانه من الرسل، وهي توحيد الله تعالى؟ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>3</sup> وهذا الملحد وإخوانه من عباد القبور يصرفون العبادة للموتى الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ويسموها زيارة القبور، ويقول هذا الأحمق بكل وقاحة: "فمن شاء فليتبعنا فيتذوق بما ذقنا، ولا تنازع في الأذواق".

فنقول له: ومن أنت أيها الجهول الظلوم الكفار، حتى تكون متبوعا؟! ألسنت من حثالة الجهلة المقلدين، الدعاة إلى غير سبيل المؤمنين؟ فبعدا وسحقا للقوم الظالمين.

ثم يقال لهذا الإمعة: إن التنازع كل التنازع في الأذواق التي جعلتها أساس دينك؛ فبطل وانهار فوق رأسك ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ

1 آل عمران الآية (31).

2 النمل الآية (64).

3 الأنبياء الآية (25).

حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ<sup>ط</sup> فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ<sup>ع</sup> 1 ولولا التنازع في الأذواق، ما كان في الدنيا راد ولا مردود عليه، ولا كان شيطان أبي واستكبر وكان من الكافرين. ولا كنت وسلفك من أولياء الشيطان الرجيم.

ثم إن هذا الأحق قام يتهوس بكلام كله نفاق ورياء لا يهمننا. وليس هو من موضوعنا في شيء، إلا أنه زعم فيه "أن من لم يرقص ويتمرغ في الرمل في عرفات" وما ذكر معه من هراء القول والسخرية حيث قال: "فإنه لا يشعر بشيء، ولا يدرك شيئاً، ولا يجد لذة باغتنام أجر، ولا رغبة في زيلدة فضل - إلى أن قال - بل قف في الحرم المكي، واصرف نظرك إلى الناس إذا قال المؤذن يا أرحم الراحمين ارحمنا. ترى من خر مصروعاً. ومن علا نحيبه وبكاؤه، وشخص ببصره إلى السماء مندهشاً" إلى آخر ما هدى به من هذه الخرافات والنفاق الخالص الذي ينضح بخبيث الشرك والكفر والفسوق عن أمر الله وهدى رسوله ﷺ. فإن هذا هو شأن هؤلاء المنافقين الدجالين الذين يتصنعون في هذه المجتمعات الشريفة أنواع الحيل لبلوغ مأرب في نفوسهم مكرًا وخداعاً، فليس هؤلاء السفلة - إخوان الحاج مختار - أفضل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا أتقى الله، ولا أعرف به منهم، فإنهم لم يعملوا هذه الأعمال. فلم يرقصوا ولم يتمرغوا في الرمل، ولم يصرعوا متخبطين، كما يصرع حزب الشيطان من مس وليهم الشيطان الرجيم، وإنما كانوا كما

وصفهم الله، وأثنى عليهم بقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>1</sup>.

ثم قال الأحمق: "أما الأحاديث الواردة بفضل زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام، والأنبياء والأولياء والصالحين، وما يحصل منها من البركات والخيرات: فهي أكثر من أن تجمع في مختصر مثل هذا" إلى آخر ما هدى به. فالجواب: أن الزيارة الشرعية لقبور موتى المؤمنين، من الأنبياء والأولياء والصالحين وكافة قبور المسلمين: سنة متفق عليها، لا خلاف فيها عند كافة المسلمين. وأما القبور الوثنية التي بنيت عليها القباب، وأقيمت عليها الأستار والأنصاب، وبنيت عليها المساجد، فكل ذلك مما لعن رسول الله فاعله. وكذلك الزيارة البدعية الشركية المخالفة لهدي الرسول ﷺ، وما كلن عليه أصحابه رضي الله عنهم، ومن تبعهم من القرون المفضلة، وما يحدث بسببها من الغلو بأصحاب القبور وما يصرف لهم من أنواع العبادات من الدعاء والخوف والرجاء ونذر النذور لهم، وغيرها مما لا يجوز صرفه لغير الله تعالى؛ فإن هذه هي الزيارة المحرمة وصاحبها ملعون على لسان رسول الله ﷺ. وهذه هي الزيارة التي ننكرها وينكرها كل من نور الله بصيرته بهدى الإسلام، وورزقه فهما صالحا يميز به بين الحق والباطل.

وأما من أغواهم الشيطان: فإنهم يجعلون مع الله تعالى آلهة أخرى، يصرفون لهم ما لله من العبادة من الدعاء والخوف والرجاء، وغير ذلك مما

عليه عباد القبور من الغلو بأصحابها. وهذا أمر واقع لا ينكره إلا مكابر معاند، أمثال الحاج مختار ومن قلدهم.

وأما قوله: "إن الشيطان أغوانا، وإننا نزعم أن زيارة قبور الرسل والأنبياء والتوسل بجاههم: شرك بالله تعالى".

فهذا كذب. والذي ننكره من ذلك: هو ما صح الخبر عن رسول الله بالنهي عنه، وكل ما فيه صرف حق الله تعالى لغيره كما تقدم ذكره آنفاً.

وأما قوله: "إننا نتزلف للأمرء، وأن هذا التزلف منا أقبح من عبادة الأوثان والأصنام".

فهذا القول من هذا الملحد من هذر المجانين، ونزغات الشياطين، التي تحلى بها وبأمثالها من الأقوال الباطلة هذا الأحمق.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: إن هذا الملحد ومن قلده من دعاة الشرك في عبادة الله تعالى - أمثال دحلان والنبهاني - ممن جعلوا الأموات وسائط بين الله وبين عباده، وصرفوا لهم خالص العبادة من دون الله تعالى. هؤلاء هم الذين أضلوا كثيرا من جهلة المسلمين، وفتحوا لهم أبواب الشرك في عبادة الله تعالى. وسموها زيارة القبور، وطلب الشفاعة من أهلها، وأن الأموات هم وسيلة الأحياء إلى الله تعالى، لأنهم أقرب منهم إلى الله تعالى، وسواء سموا هؤلاء المدعويين أنبياء أو أولياء، فإنهم عباد الله تعالى. يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾



أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ<sup>ع</sup> وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ<sup>٢</sup> <sup>١</sup> ويقول تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ<sup>ع</sup> قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ<sup>ط</sup>﴾ <sup>٣</sup> قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا<sup>ط</sup> لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ط</sup> ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ<sup>ط</sup>﴾ <sup>٢</sup> إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة، نصوص بهذا المعنى لا تقبل تحريفا ولا تأويلا، قد صد عنها هؤلاء الوثنيون الذين تجب محاربتهم وإشهار ضلالهم، وتحذير جهلة المسلمين من سلوك سبيلهم، عملا بهذه الأحاديث عن رسول الله ﷺ. <sup>٣</sup>

- وقال: يزعم هذا الملحد المارق بأننا أعداء لله تعالى ولرسوله ﷺ. وما ذنبا عنده إلا اتباعنا لكتاب الله تعالى وسنة نبينا ﷺ، وهو أننا لا نغلو بالقبور وأصحابها، ولا نصرف للمقبورين حقا من حقوق الله تعالى، ولا نتخذها مساجد، ممثلين أمر نبينا ﷺ فيما جاءتنا به الأحاديث الصحيحة الصريحة، التي خرجها البخاري ومسلم وأهل السنن والإمام مالك رحمهم الله تعالى. فمنها قوله ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على

1 الزمر الآيتان (2و3).

2 الزمر الآيتان (43و44).

3 البيان والإشهار (308-309).

قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>1</sup> وحديث ابن مسعود رضي الله عنه: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»<sup>2</sup> وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>3</sup> وحديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل. فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً. ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد. ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»<sup>4</sup> وحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، إذا اغتمم بها كشفها، فقال وهو كذلك: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن خشى أن يتخذ مسجداً<sup>5</sup>. وفي رواية مسلم "وصالحهم" ومع هذه النصوص التي لا تقبل المغالطة. فقد بلغ الغلو بهذا الملحد مبلغاً من الشرك لم يصل إليه إلا عبدة الأصنام. يقول عنا: "إننا لو جئنا إلى المدينة المنورة في

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف ابن حجر الهيتمي سنة (973هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف ابن عبدالمعدي سنة (744هـ).

3 أحمد (284/2) والبخاري (437/700/1) ومسلم (530/376/1) وأبو داود (3227/553/3) والنسائي

(2046/401/4) وفي الكبرى (7092/257/4) من طرق عن أبي هريرة.

4 مسلم (532/377/1).

5 أحمد (34/6) والبخاري (436، 435/700/1) ومسلم (531/377/1) والنسائي (370/2-702/371) من

حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم.

شهر محرم حينما يأتي الزوار القافلون من الحج، ورأينا ما يفعله مئات ألوف الحجاج من مسلمي كافة الأقطار حول حجرة الرسول الطاهرة من الطواف والتوسل واللياذ بحماه. ونسمع عجيجهم وثنجيجهم، وبكاءهم ونحيبهم، لعميت عيوننا وانفطرت قلوبنا، وانشقت أفئدتنا - إلى آخر ما ذكره".

ونحن نحيب هذا المارق: بأنه قد يصيبنا أكثر مما ذكره إذا رأينا وسمعنا ما يقوله عنهم مما يغضب الله ورسوله ﷺ. وذلك أسفا منا على المسلمين الذين بدلوا الهدى ضلالا، والتوحيد شركا، وطاعة الرسول محادة ومشاققة. وكيف لا ينفطر قلب كل مسلم يرى تغيير معالم الدين، ويسمع الشرك برب العالمين في مهبط وحيه، وفي حرم نبيه ﷺ، وفي جوار قبره الشريف؟! فهل فرض الله تعالى ورسوله ﷺ الطواف بغير الكعبة؟! وهل فعل ذلك الصحابة رضي الله عنهم أو التابعون لهم بإحسان من القرون المفضلة؟! وهل كان العجيج والثنجيج والبكاء والنحيب إلا لله وحده لا شريك له في مناجاته في الخلوات، وفي بيته الحرام، ومشاعر الحج التي جعلها الله قياما للناس وأمنا يؤدون فيها مناسكهم بين العجيج والثنجيج والبكاء والنحيب، لا يذكرون غير الله تعالى، ولا يتوسلون إليه إلا بالأعمال الصالحة عائدین بجلاله تعالى، لا تدين بحماه الذي لا يرام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>ط</sup> 1  
﴿أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ

الْأَرْضِ<sup>٤</sup> أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾<sup>١</sup> هذا هو خالص العبادة لله تعالى، بل مخها، صرفه عباد القبور لولا تحهم الموتى من دون الله تعالى ﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾<sup>٢</sup> ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾<sup>٣</sup> وما سبب ذلك إلا الغلو بال صالحين، ومجازة الحد الذي شرعه الله تعالى من حقوق أنبيائه وأوليائه. قال تعالى: ﴿يَتَاهَلَّ الْكُتُبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>٤</sup> - الآية، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلَّ الْكُتُبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>٥</sup> وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آهَاتِكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾<sup>٦</sup>: (هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح. فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا لهم أنصابا،

1 النمل الآية (62).

2 البينة الآية (5).

3 البقرة الآية (59).

4 النساء الآية (171).

5 المائدة الآية (77).

6 نوح الآية (23).

وصوروا تماثيلهم. فلما مات أولئك ونسي العلم عبت)، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»<sup>1</sup> وقال ﷺ لمن قال له: ما شاء الله وما شئت: «أجعلني لله ندا؟ قل ما شاء الله وحده»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود<sup>4</sup> (1373 هـ)

الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود، من آل مقرن. ولد في الرياض (بنجد) سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف. وخاض حروبا كثيرة من أجل توحيد البلاد، وكان شجاعا بطالا لا يخاف في الله لومة لائم، انتهى به عهد الفروسية في شبه الجزيرة العربية. وكان كريما لا يجارى، خطيبا، لا يبرم أمرا قبل إعمال الروية فيه، يستشير ويناقش، ويكره الملق والرياء.

توفي بالطائف ودفن في الرياض سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى.

كان هذا الملك على نهج سلفه في تبني العقيدة السلفية والدفاع عنها، وحماتها وتأييدها بالمال والرجال والنفس، وكانت المملكة في عهده مأوى

1 أحمد (47/1) والبخاري (6830/174/12) مطولا. وأخرجه بدون محل الشاهد: مسلم (1691/1317/3) وأبو داود (4418/573-572/4) والترمذي (1432/30/4) وابن ماجه (2553/853/2).

2 سياتي تخريجه ضمن مواقف الشيخ الألباني سنة (1420هـ).

3 البيان والإشهار لكشف زيف الملحد الحاج المختار (316-318).

4 الأعلام (19/4-20).

لكل سلفي. وكان رحمه الله يستطلع جميع البلاد الإسلامية، فكل من بلغه عنه أنه على هذه العقيدة المباركة، كاتبه، وإن أمكن أحضره إليه وقربه. وأما علماء بلده وخصوصا سلالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلا تسأل عن الحفاوة والاستشارة وتعميدهم للفتوى، والفصل بين الناس. وكتب رحمه الله الكثير من خارج قطره يدعوهم إلى عقيدة السلف ويشرحها لهم، ويبين لهم بطلان مزاعم الحاقدين على الدعوة السلفية، وأما هو شيء اخترعه الحاسدون والحاقدون. وقد أمر رضي الله عنه بطبع كثير من كتب السلف وتوزيعها بالبحان على طلبة العلم، وله في ذلك سنن وأيادي بيضاء، فجزاه الله خيرا وأسكنه جنة الفردوس.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

نموذج من رسائله السلفية:

جاء في الدرر السنية: من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخوين المكرمين الشيخ الفاضل أبو اليسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي سلمهما الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: فأني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو على نعمه التي من أجلها نعمة الإسلام، ونشكره سبحانه إذ جعلنا من أهلها وأنصارها والذابين عنها، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله وحببيه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وحزبه.

ورد علينا ردكم على عبدالقادر الاسكندراني، فأرنا به ردا سديدا، وجوابا صائبا مفيدا، وافيا بالمقصود، فحمدنا الله على ما من به عليكم من

معرفة الحق والبصيرة فيه، وعرضناه على مشايخ المسلمين فاستحسنوه وأجازوه، فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين، وتحمي حماه عن زيغ الزائغين وشبه المارقين والملحدين، فلربنا الحمد لا نحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني به عليه خلقه، وهذه منة عظيمة ومنحة جليلة جسيمة حيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى، والإعراض عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الأصنام والأوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا أن ذلك قرابة ودين يدينون به، ولم يوجد من أزمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره. فعند ذلك اشتدت غربة الإسلام واستحكم الشر والبلاء، وطمست أعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجيا قد أتى بمذهب لا يعرف، لأنهم لا يعرفون إلا ما ألفتهم طباعهم وسكنت إليه قلوبهم، وما وجدوا عليه أسلافهم وآبائهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة، فالعالم بالحق والعارف له والمنكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريبا.

فاغتنموا رحمكم الله الدعوة إلى الله وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة والبيان، حتى يمن الله الكريم عليكم بمن يساعدكم على هذا، فإن القيام في ذلك من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأفضل الأعمال الصالحات لا سيما في هذا الزمان، الذي قل خيره وكثر شره، قال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من

الأجر مثل أجر من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء»<sup>1</sup>. وقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»<sup>2</sup>. ونحن إن شاء الله من أنصاركم وأعاونكم. ومن حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق وحجة على الخلق، فاشكروه على ذلك، واعلموا أن من أقامه الله هذا المقام لا بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين ومن على طريقهم من الأئمة المهديين، ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله. فإن الحق منصور وممتحن، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان. وهذه هدية تهديها إليكم من كلام علماء المسلمين، وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة الحمديدية والعقيدة السلفية، ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه، نحن وسلفنا الماضون. نسأل الله لنا ولكم التوفيق والهداية لأقوم منهج وطريق والسلام.<sup>3</sup>

### عبدالله بن عبدالعزيز العنقري<sup>4</sup> (1373 هـ)

عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن العنقري من آل عبدالرحمن. ولد في بلدة ثرمداء سنة تسعين ومائتين وألف، وقتل والده وله من العمر ستتان، ثم كف بصره في السابعة من عمره، فتوجه إلى طلب العلم الشرعي، فقرأ على

1 تقدم تخريجه في مواقف أسد السنة سنة (212هـ).

2 تقدم تخريجه في مواقف أسد السنة سنة (212هـ).

3 الدرر السننية (303/1-305).

4 علماء نجد خلال ثمانية قرون (265/4-279) والأعلام (99/4) والمستدرک علی معجم المؤلفین (423-424).



الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن والشيخ محمد ابن محمود والشيخ حمد بن فارس وغيرهم. ولي القضاء بسدير، وانتدب من طرف الملك عبدالعزيز لمجموعة من المساعي الإصلاحية بين أطراف متعددة. قال عنه الشيخ محمد بن مانع: كانت له عناية شديدة بالفقه الحنبلي، فصار له آثار حميدة في التحقيق والتدقيق، فقام بالتدريس والتأليف وكتابة الفتاوى المحررة التي سلك فيها مسلك التحقيق من ذكر الدليل والتعليل، والترجيح لما رجحه الدليل من أقوال المجتهدين. وقال عنه تلميذه سليمان بن حمدان: كان فيما بلغني يلقب بالحافظ، لما رزقه الله من سرعة الحفظ وقوة الإدراك، وكان مشايخه الذين أخذ عنهم يجلونه ويحترمونه، هذا مع ما هو عليه من الوقار والتعفف، والتواضع وإطراح التكلف، وعدم مزاحمة أرباب المناصب عليها. ولم يزل رحمه الله معتنيا بنشر العلم والتدريس والتأليف إلى أن توفي رحمه الله في اليوم السادس من صفر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف في بلدة الجمعة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له: 'تعليقات على نونية ابن القيم' لا تزال مخطوطة.

فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل آل مبارك<sup>1</sup> (1373 هـ)

فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن محمد بن مبارك بن راشد آل حمد آل

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (392-402) والأعلام (168/5).

الحسيني العتري ثم الوائلي. ولد في بلد عشيرته (حريملاء) سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة، ثم انتقلت أسرته إلى الرياض، وتوفي والده في المعركة التي دارت بين الملك عبدالعزيز وبين الأمير عبدالعزيز بن رشيد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. تلقى العلوم الشرعية على شيوخ زمانه كالشيخ ناصر بن محمد بن ناصر والشيخ محمد بن فيصل ابن مبارك والشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع والشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهم. بعثه الملك عبدالعزيز واعظا ومرشدا إلى بلدان الحجاز وتامة، وتولى القضاء في عدة بلدان. وكان رحمه الله مولعا بكتب ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان يدرسها لطلبة العلم. وأوقاته كلها معمورة بالتدريس والإفادة، أخذ عنه الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب والشيخ عبدالعزيز العقل والشيخ حمود ابن متروك البليهد وغيرهم.

توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف في مدينة سكاكة بالجوف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية: 'مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد'.<sup>1</sup>

سيد المختار بن عبدالمالك<sup>1</sup> (1375 هـ)

سيد المختار بن عبدالمالك الجكني. عالم جليل له اليد الطولى في القرآن الكريم وعلومه والفقہ المالكي، وكان شيخ محضرة يدرس فيها العقيدة السلفية من الكتاب والسنة، والقرآن الكريم وعلومه، والفقہ وأصوله، واللغة العربية وعلومها، مع قيامه بالفتيا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اشتهر بالزهد والورع وقد عاش في الفترة ما بين ست عشرة وثلاثمائة وألف وخمس وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة كما قال تلميذه التلميذي بن محمود. وكان رحمه الله سلفي العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة، واقفا عندهما، متبعا للإمام مالك وابن أبي زيد القيرواني. درس أبناءه العقيدة السلفية. وكان رحمه الله يذم أهل الكلام وينتقد مناهجهم وينكر على المتصوفة.

## ◀ موقفه من الجهمية:

قال تلميذه وابن عمه التلميذي بن محمود وهو يحدثنا عن منهجه في العقيدة فيقول: كان شيخنا سيد المختار بن عبدالمالك - رحمه الله - سلفي العقيدة، متمسكا بالكتاب والسنة، واقفا عندهما، مثبتا للصفات الإلهية على الوجه اللائق بالله عز وجل، من غير تشبيه، ولا تكيف، ولا تعطيل، ولا تأويل، وكما هو معروف - يقول الشيخ التلميذي - فإن مسألة الاستواء من أولى المسائل التي احتدم فيها التراع، واشتهر بين أهل السنة والجماعة من جهة، وبين الجهمية وغيرهم من طوائف المتكلمين من جهة أخرى. وقد كان

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (334-337 مع الهامش).

الشيخ سيد المختار يقول فيها بما قاله الإمام مالك وغيره من السلف: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وما قاله ابن أبي زيد القيرواني: من أنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته. وقد منع الشيخ سيد المختار أولاده من دراسة العقيدة الأشعرية، وعلمهم العقيدة السلفية، من الكتاب، والسنة، وألزمهم بحفظ مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني. وكان إذا طلب منه أحد تلاميذه أن يدرس له بعض المتون في العقيدة الأشعرية واضطر لذلك، لا يتجاوز ما يوافق مذهب السلف من تلك المتون، ويترك مما وراء ذلك من مذاهب المتكلمين، قائلا لمن يدرسه: هذا مذهب كلامي لا حاجة لك به فارم به عرض الحائط. وكان رحمه الله يذم أهل الكلام من أي مذهب كانوا، وينتقد مناهجهم وينكر على المتصوفة، ولا يقبل شهادتهم، ولا يصلي خلفهم.<sup>1</sup>

### عبدالرحمن بن ناصر السعدي<sup>2</sup> (1376 هـ)

العلامة عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد، أبو عبدالله السعدي. ولد في بلدة عنيزة في اثني عشر للمحرم عام سبع وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، وكان والده واعظا وإماما في مسجد المسوكف. اشتغل بالعلم منذ صغره، ففاق الأقران، وكانت له عناية كبيرة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب أخرى في التفسير والحديث والتوحيد

1 السلفية وأعلامها في موريتانيا (336-337).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (218/3-272) والأعلام (340/3) وإتحاف النبلاء بسير العلماء للزهري (1/43-75).

والفقه والأصول وغيرها. من شيوخه: الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن جاسر والشيخ محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن صالح الشبل والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع وغيرهم. من تلاميذه: الشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل والشيخ عبدالله بن الرحمن السعدي (ابن الشيخ) والشيخ عبدالعزيز بن محمد السلطان وغيرهم.

أثنى عليه مجموعة من علماء عصره، منهم الشيخ محمد حامد الفقي حيث قال فيه: لقد عرفت الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي من أكثر من عشرين سنة فعرفت فيه العالم السلفي المحقق، الذي يبحث عن الدليل الصادق، وينقب عن البرهان الوثيق، فيمشي وراءه لا يلوي على شيء. وقال فيه الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: كان قليل الكلام إلا فيما يترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض وكان كلامه قليلا إلا في مسائل العلم، وكان متواضعا حسن الخلق، ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل فرحمه الله رحمة واسعة.

وللشيخ من التراث السلفي:

- 1- 'الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين'، وهو مطبوع متداول.
- 2- 'توضيح الكافية الشافية لابن القيم'، وهو مطبوع كذلك.
- 3- 'التفسير' الذي أبدى فيه عقيدته السلفية. وقد ذكرته وبينت ما فيه من دفاع عن العقيدة السلفية في كتابي: 'المفسرون بين التأويل والإثبات في

آيات الصفات<sup>1</sup>.

- 4- 'الدرة المختصرة في محاسن الإسلام'.
  - 5- 'القواعد الحسان في تفسير القرآن'.
  - 6- 'تزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله'.
  - 7- 'وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني'.
  - 8- 'الدرة البهية - شرح القصيدة الثائية في حل المشكلة القدرية'.
  - 9- 'الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين'.
- المصدر: ذكره أبو كمال عبدالغني عبدالخالق في مقدمته على الدرة البهية.
- 10- 'التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة'.

وهذه الكتب بحمد الله مطبوعة ومتداولة.

توفي رحمه الله على إثر مرض أصابه في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

كانت لهذا الإمام صولة وجولة في الدعوة إلى العقيدة السلفية، وانتفع به أهل القصيم خاصة والمسلمون عامة. له تراث سلفي جيد. ومن حسن الحظ أن طالبا في الدراسات العليا سجل رسالة علمية -الماجستير- في دراسة آثار الشيخ عبدالرحمن السلفية، وهو ابن الشيخ الفاضل الوقور المحترم عبدالمحسن بن حمد العباد أطل الله في عمره ونفع المسلمين بعلمه والابن هو

عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد.

- من أقواله المباركة: قال رحمه الله في تفسير الفاتحة وهو يتحدث عما تضمنته من الفوائد: ... بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>1</sup> لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى، عبادة، واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>2</sup>. فالحمد لله رب العالمين.<sup>1</sup>

- وقال: فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه، ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده أو تأويله، على غير مراد الله ورسوله، كما يفعل ذلك من يفعله من المبتدعة، الذين يؤولون النصوص الدالة على خلاف قولهم، بما حصله عدم التصديق بمعناها، وإن صدقوا بلفظها، فلم يؤمنوا بها إيمانا حقيقيا.<sup>2</sup>

- وقال عقب قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>3</sup>: ولهذا

كان الكتاب والسنة، كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين، وأصوله وفروعه.

فكل متكلف يزعم، أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم،

1 تفسير السعدي (38/1).

2 تفسير السعدي (43/1).

3 المائدة الآية (3).

إلى علوم غير علم الكتاب والسنة من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه. وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله.<sup>1</sup>

- وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿١﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ

وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾. أي: ومن الناس طائفة وفرقة، سلكوا

طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال

الحق. والحال، أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء. وغاية ما

عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مرید، متمرد على الله وعلى

رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى

النار. ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ أي: قدر على هذا الشيطان المرید ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾

أي: اتبعه ﴿فَآنَهُ يُضِلُّهُ﴾ عن الحق، ويجنبه الصراط المستقيم ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ

عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾. وهذا نائب إبليس حقا، فإن الله قال عنه: ﴿إِنَّمَا

يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾.<sup>3</sup>

فهذا الذي يجادل في الله، قد جمع بين ضلاله بنفسه، وتصديه إلى

1 تفسير السعدي (242/2-243).

2 الحج الآيات (3 و4).

3 فاطر الآية (6).



إضلال الناس. وهو متبع ومقلد لكل شيطان مرید، ظلمات بعضها فوق بعض. ويدخل في هذا جمهور أهل الكفر والبدع، فإن أكثرهم مقلدة يجادلون بغير علم.<sup>1</sup>

- وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>(٨)</sup> ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ<sup>ط</sup> وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ<sup>(٩)</sup>:<sup>2</sup> المجادلة المتقدمة للمقلد، وهذه المجادلة للشيطان المرید، الداعي إلى البدع. فأخبر أنه ﴿تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ﴾ أي: يجادل رسل الله وأتباعهم بالباطل ليدحض به الحق، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ صحيح ﴿وَلَا هُدًى﴾ أي: غير متبع في جداله هذا من يهديه، لا عقل مرشد، ولا متبوع مهتد.

﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>(١٠)</sup> أي: واضح بين، فلا له حجة عقلية ولا نقلية.

إن هي إلا شبهات، يوحىها إليه الشيطان ﴿وَأَنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ﴾<sup>ط</sup><sup>3</sup>. مع هذا ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ أي: لاوي جانبه وعنقه، وهذا كناية عن كبره عن الحق، واحتقاره للخلق. فقد فرح بما معه

1 تفسير السعدي (273/5).

2 الحج الآيتان (8 و9).

3 الأنعام الآية (121).

من العلم الغير النافع. واحتقر أهل الحق، وما معهم من الحق. ﴿لِيُضِلَّ﴾ الناس أي: ليكون من دعاة الضلال. ويدخل تحت هذا جميع أئمة الكفر والضلال. ثم ذكر عقوبتهم الدنيوية والأخروية فقال: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾<sup>1</sup> أي: يفتضح هذا في الدنيا قبل الآخرة. وهذا من آيات الله العجبية، فإنك لا تجد داعيا من دعاة الكفر والضلال، إلا وله من المقت بين العالمين، واللعنة، والبغض، والذم، ما هو حقيق به، وكل بحسب حاله. ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾<sup>2</sup> أي نذيقه حرها الشديد، وسعيرها البليغ، وذلك بما قدمت يداه.<sup>2</sup>

- وقال: كما أن في اتباع أمر الله وشرعه من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر. ولذلك أمر الله بالقاعدة الكلية والأصل العام فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>3</sup> وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، وظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته. وأن نص الرسول على حكم الشيء، كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله.<sup>4</sup>

- وجاء في الفتاوى السعدية عنه قال: البدعة: هي الابتداع في الدين،

1 الحج الآية (9).

2 تفسير السعدي (277/5-278).

3 الحشر الآية (7).

4 تفسير السعدي (332/7-333).

فإن الدين: هو ما جاء به النبي ﷺ في الكتاب والسنة. وما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة: فهو من الدين. وما خالف ذلك: فهو البدعة. هذا هو الضابط الجامع.

وتنقسم البدعة بحسب حالها إلى قسمين: بدع اعتقاد، ويقال لها: البدع القولية، وميزانها قوله ﷺ في الحديث الذي في السنن: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: كلها في النار، إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»<sup>1</sup>.

فأهل السنة المحضة: السالمون من البدع، الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الأصول كلها، أصول التوحيد والرسالة والقدر، ومسائل الإيمان وغيرها.

وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة، ومن تفرع عنهم: كلهم من أهل البدع الاعتقادية، وأحكامهم متفاوتة بحسب بعدهم عن أصول الدين وقربهم، وبحسب عقائدهم أو تأويلهم، وبحسب سلامة أهل السنة من شرهم في الأقوال والأفعال وعدمه. وتفصيل هذه الجملة يطول جدا.

والنوع الثاني: بدع عملية، وهو أن يشرع في الدين عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله. وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب، أو استحباب، فإنها من البدع العملية، وهي داخلة في قوله ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه

1 تقدم تحريجه في مواقف الأجرى سنة (360هـ).

أمرنا، فهو رد»<sup>1</sup>. ولهذا كان من أصول الأئمة، الإمام أحمد وغيره: أن الأصل في العبادات: الحظر والمنع، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله. والأصل في المعاملات والعبادات: الإباحة، فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله.

ولهذا نقول: من قصور العلم جعل بعض العادات التي ليست عبادات بدعاً؛ لا تجوز؛ مع أن الأمر بالعكس، فإن الذي يحكم بالمنع منها وتحريمها هو المبتدع. فلا يحرم من العادات إلا ما حرمه الله ورسوله. بل العادات تنقسم إلى أقسام:

ما أعان منها على الخير والطاعة، فهو من القرب.

وما أعان على الإثم والعدوان، فهو من المحرمات.

وما ليس فيه هذا ولا هذا، فهو من المباحات. والله أعلم.<sup>2</sup>

- وفيها: ولولا الجهل بما جاء به الرسول، والتعصب الشديدة، وإقامة الحواجز المتعددة، والمقاومات العنيفة لمنع الجماهير والدهماء من رؤية الحق الصريح، والدين الصحيح، لم يبق دين على وجه الأرض سوى دين محمد ﷺ، لدعوته وإرشاده إلى كل صلاح وإصلاح، وخير ورشد وسعادة. ولكن مقاومات الأعداء، ونصر القوة للباطل بالتمويهات والتزويرات، وتقاعد أهل الدين الحق عن نصرته، هي الأسباب الوحيدة التي منعت أكثر الخلق من

1 أخرجه: أحمد (6/180) ومسلم (3/1343-1344/1718[18]).

2 الفتاوى السعدية (ص. 51-52).

الوقوف على حقيقته.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- من كلامه رحمه الله: فتمام التوحيد بتمام الإخلاص لله في الاعتقاد والقول والعمل، وبتمام معرفته لله تعالى إجمالاً وتفصيلاً، وتأصيلاً وتفريعاً... وكلما ضعفت منه هذه الأمور، ضعف توحيده. ولهذا كان الشرك في الربوبية، والشرك في الإلهية، والشرك في العبودية، والشرك في أسماء الله وصفاته وأفعاله، منافياً كل المنافاة للعبودية التي هي غاية الحب، مع غاية الذل، لأن من زعم أن الله شريكاً في ربوبيته وتديره، أو أن له سمياً أو مثيلاً في صفات كماله، فقد أشرك بربوبية الله، وساوى غير الله بالله، بل ساوى المخلوق بالخالق، والمعبود المدبر بالرب المدبر. ونفى خصائص ألوهية الله تعالى التي حقيقتها تفرده بجميع الكمال. ومن أشرك في عبوديته وإخلاصه، بأن صرف نوعاً من عبوديته لغير الله تعالى، فقد نقص توحيده، وأفسد دينه الذي هو الإخلاص المحض، ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ﴾<sup>2</sup>.

فأي حب وأي ذل يشته بهذا أو يقاربه، إلا حب وذل هو عبودية لغير الله، وشرك به؟ وهي الحجة الشركية الصادرة من المشركين التي مضمونها تسوية آلهتهم برب العالمين، في الذل والتعظيم والحب، ولهذا يقولون في وسط جهنم، معترفين بشركهم، نادمين أشد الندم، شاهدين بغاية ضلالهم: ﴿قَالُوا

1 الفتاوى السعدية (ص.34).

2 الزمر الآية (3).

وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ ﴿١١﴾ تَأَلَّهَ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾<sup>1</sup>.

ومع أن هذا شرك في توحيدهم، فإنهم لا يساؤون المؤمنين في حبهم وتعظيمهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله في حديثه عن أنواع التوسل: النوع الثاني: التوسل إلى الله بذوات المخلوقين وجاههم. فهذا: الصواب أنه لا يحل، لأنه لا يتقرب إلى الله إلا بما شرع، وهذا ليس بمشروع. وأيضا فذوات المخلوقين، وإن كان لهم عند الله مقام وقدر وجاه، فهذا ليس لغيرهم، وليس التوسل بهم سببا لشفاعتهم للمتوسل عند الله. ولم يجعله الله من الأمور المقربة إليه، وليس ذلك إلا توسلا بما من الله به على المتوسل، فتعين أنه لا يجوز.

النوع الثالث: ما يسميه المشركون توسلا، وهو التقرب إلى المخلوقين بالدعاء والخوف والرجاء والطمع، ونحو ذلك. فهذا وإن سموه توسلا، فهو توسل إلى الشيطان لا إلى الرحمن، وهو الشرك الأكبر الذي لا يغفر لصاحبه إن لم يتب. والله أعلم<sup>4</sup>.

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال رحمه الله: وقعت مناظرة بيني وبين رجل من الفضلاء، ولكنه

1 الشعراء الآيتان (96،97).

2 البقرة الآية (165).

3 الفتاوى السعدية (20-21).

4 الفتاوى السعدية (24).

يميل إلى مذهب المتكلمين المنحرفين الذين يقولون بأن العقل يقدم على النصوص الشرعية إذا تعارضت، وأنه يجب تأويل النصوص حتى تتفق مع العقل في مسألة الاستواء والتزول الإلهي ونحوها تبعاً لأسلافه، فقلت له: - حين أول، بل حرف نصوص الشرع من جنس التحريفات التي يقولها المتكلمون من الجهمية، ومن وافقهم من الأشعرية ولو في بعض الصفات - الموجه إليه الخطاب في هذا المقام أحد رجلين:

إما رجل لا يعترف بنبوّة محمد ﷺ وصدقه؛ فهذا يتكلم معه في الأصل في إثبات نبوة محمد ﷺ وبيان براهينها القوية الظاهرة الكثيرة، فأعيدك بالله أن تكون هذا الرجل، بل أعرف أنك من أعظم من يكفره ولا يعتقد إسلامه.

والرجل الثاني: من يعلم أن محمداً رسول الله حقاً، وأنه صادق وما جاء به ثابت لا ريب فيه، وأنه إذا أخبرنا بشيء نجزم بثبوت ما أخبرنا به، وأنت لا شك تقول بهذا؛ ومن قال بهذا، فإنه يمتنع عنده أن يجعل العقل مقدماً على خبر الرسول الصحيح الثابت، فأيمانك بالرسول وتصديقك له في كل ما أخبر به يوجب عليك أن تقدم قوله وخبره على كل شيء، عقل أو غير عقل.

ثم اعلم يا أخي مع ذلك أنه لا يمكن أن يوجد معقول صحيح مسلم فيه عند عقلاء الناس يعارض ما جاء به الرسول، فمدلول كلام الرسول صدق في أخباره، عدل في أوامره ونواهيه، وإذا أصررت أن العقل الذي تدعيه يناقض هذه النصوص، فهذه دعوى يتمكن كل مبطل من قولها، ولا

تغني شيئاً باتفاق الناس، فإن عقول أهل الحق المبتين ما أثبتته الله ورسوله كلها متفقة على معنى ما قاله الله ورسوله خاضعة لذلك، مهتدية به، قد ازدادت عقولهم قوة وهداية حين استنارت بالوحي، فلا يرضى عاقل أن يقدم عليها آراء المتكلمين المتهافئة المتناقضة المبنية على الخيالات والتوهام.

فقال: ليس عندي شك في صدق الرسول وثبوت خبره، ولكني لا أفهم من الاستواء إلا من جنس استواء الملوك على عروشهم، ولا من النزول إلا نزول المخلوقين من أعلى إلى أسفل، والله تعالى متره عن مشابهة المخلوقين.

فقلت له: إننا لم نثبت استواء مثل استواء المخلوق، ولا نزولاً كنزوله، وإنما نثبت ما أثبتته الله منها ومن غيرها على وجه يليق بعظمة الله ويناسب كماله، مع اعتقادنا أن الله ليس كمثله شيء، وأنه متره عن النقائص وعن مماثلة المخلوقين، فعلينا أن ننتهي إلى الكتاب والسنة، ولا نتجاوز ذلك، فالاستواء معلوم والكيف مجهول، والتزول معلوم والكيف مجهول.

فسكت هذا المتأول، وسكوته يدل على أحد أمرين: إما رجوع إلى الصواب، وإما عجز عن نصر باطله، ولكنه تعصب ورضي بالبقاء عليه، وهو الظاهر، إذ لو رجع لصرح لمناظره بذلك.

واعلم أن التأويل الذي قبله أهل العلم هو الذي يقصد به بيان مراد المتكلم، فإن لم يكن كذلك، كان من باب التحريف لا من باب التفسير، وتأويلات أهل البدع لبدعهم هي من هذا الباب.<sup>1</sup>



### ← موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: الدين والإيمان يشمل القيام بأصول الإيمان الستة، وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإحسان التي هي أعمال القلوب التي أصلها الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك"، كما هو مذكور في حديث جبريل<sup>1</sup>.

ويترب على هذا أن المؤمنين ثلاثة أقسام: سابقون بالخيرات، وهم الذين حققوا هذه الأمور ظاهرا وباطنا، وقاموا بواجبها ومستحبها.

ومقتصدون، وهم الذين اقتصروا على فعل الواجبات وترك المحرمات. وظالمون لأنفسهم، وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا. ويترب على هذا أن الإيمان يزيد بزيادة هذه الأمور كثرة وجودة، وينقص بنقص شيء منها، ويترب على هذا أيضا أن العبد يكون فيه خير وشر وأسباب ثواب وأسباب عقاب، وخصال كفر ونفاق وخصال إيمان. ويتفرع على هذا أنه يستحق من المدح والذم، ومن الثواب والعقاب، بمقدار ما قام به من هذه الأمور المقتضية لآثارها من ثواب وعقاب، ومدح وقدح، وهذا مقتضى حكمة الله وعدله وفضله<sup>2</sup>.

- وقال رحمه الله: في (الصحيحين) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها أو أفضلها قول: لا إله إلا

1 تقدم خريجه ضمن مواقف محمد بن أسلم الطوسي سنة (242هـ).

2 مجموع الفوائد (16-17).

الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>1</sup>.

هذا الحديث من أعظم أدلة السلف على أن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها وأعمال الجوارح، وأنه درجات متفاوتة، أعلاها وأفضلها على الإطلاق شهادة التوحيد، فإنها الأساس الأعظم لجميع أمور الإيمان، وأدناها أقل إحسان يتصور: "إمطة الأذى عن الطريق"، وخص الحياء بالذكر، لأنه يدعو إلى كل خلق جميل وعمل صالح، وينهى عن ضده.

وقد صنف العلماء رحمهم الله في تعداد شعب الإيمان، وتحقيقها: كل عقيدة صحيحة، وإرادة محمودة، وخلق جميل، وعمل صالح، والتفاصيل الواردة في الكتاب والسنة ترجع إلى ذلك:

\* فمنها: الأصول الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره؛ والشرائع الخمس: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، فرض ذلك ونفله.

\* ومنها: أعمال القلوب؛ كمحبة الله، وخوفه، ورجائه وحده، والإخلاص له في كل شيء، والتوكل عليه، والحياء، والصبر، والإنابة، والتقوى، والورع.

\* ومنها: النصيحة لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

\* ومنها: بر الوالدين، وصلوة الأرحام، والإحسان إلى الجيران

والأصحاب والمعاملين.

\* ومنها: التواضع للحق والخلق.

1 تقدم تخرجه ضمن مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

\* ومنها: ذكر الله على اختلاف أنواعه، وتعلم العلوم النافعة وتعليمها، وكمال المتابعة للرسول، والاستقامة على دينه وهدية سنته.

\* ومنها: القيام بحقوق الأهل والماليك من الآدميين والبهائم... إلى غير ذلك مما حث عليه الكتاب والسنة. والله أعلم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وذلك أن أهل السنة والجماعة، يعتقدون ما جاء به الكتاب والسنة، من أن الإيمان: تصديق القلب المتضمن لأعمال الجوارح، فيقولون: الإيمان اعتقادات القلوب وأعمالها، وأعمال الجوارح، وأقوال اللسان، وأنها كلها من الإيمان...

وأن من أكملها ظاهرا وباطنا، فقد أكمل الإيمان، ومن انتقص شيئا منها، فقد نقص إيمانه. وهذه الأمور بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: "لا إله إلا الله" وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان. ويرتبون على هذا الأصل: أن الناس في الإيمان درجات: مقربون، وأصحاب يمين، وظالمون لأنفسهم، لأنهم بحسب مقاماتهم في الدين والإيمان، وأنه يزيد وينقص. فمن فعل محرما، أو ترك واجبا، نقص إيمانه الواجب، ما لم يتب إلى الله.

ويرتبون على هذا الأصل: أن الناس ثلاثة أقسام: منهم من قام بهذه وبحقوق الإيمان كلها، فهو المؤمن حقا، ومنهم من تركها كلها، فهذا كافر بالله. ومنهم من فيه إيمان وكفر، وإيمان ونفاق، وخير وشر، ففيه من ولاية الله، واستحقاقه لكرامته، بحسب ما معه من الإيمان، وفيه من عداوة الله

واستحقاقه لعقوبة الله، بحسب ما ضيعه من الإيمان.

ويرتبون على هذا الأصل: أن كبائر الذنوب وصغارها، لا تصل بصاحبها إلى الكفر، ولكنها تنقص الإيمان، من غير أن تخرجه من دائرة الإسلام، ولا يخلد صاحبها في النار، ولا يطلقون عليه اسم الكفر، كما تقوله الخوارج، أو ينفون عنه الإيمان، كما تقوله المعتزلة، بل يقولون: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. فمعه مطلق الإيمان. أما الإيمان المطلق فينفي عنه.

وهذه الأصول إذا عرفت وجهها، يحصل بها الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- جاء في الفتاوى السعدية: المسألة السابعة والعشرون «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»: لما أخبر النبي ﷺ بأن قضاء الله وقدره سابق للأعمال والحوادث، وقال بعض الصحابة: فقيم العمل يا رسول الله؟ أجابه بكلمة جامعة مزيلة للإشكال، موضحة لحكمة الله في قضائه وقدره، فقال: «اعملوا، فكل ميسر لما خلق له»<sup>2</sup>.

وذلك شامل لأعمال الخير والشر، وللآجال والأعمار والأرزاق وغيرها. فإن الله بحكمته قد جعل مطالب ومقاصد، وجعل لها طرقاً وأسباباً، فمن سلك طرقها وأسبابها التامة يسر لها، ومن ترك السبب، أو فعله على

1 الفتاوى السعدية (14-15).

2 أخرجه من حديث علي: أحمد (129، 82/1) والبخاري (4949/919/8) ومسلم (4/2039-2647/2040) وأبو داود (4694/69-68/5) والترمذي (2136/388/4) وابن ماجه (78/31-30/1).

وجه ناقص لا يوصل إلى مسيبه، لم يحصل له، ويسر لظده.

فكما أن الأرزاق ونحوها منوطة بقضاء الله وقدره، ومع ذلك إذا ترك العبد السبب الموصل إلى الرزق، أو فعله على وجه ناقص، لم يتم له ما أراد، وإذا يسر له سبب الرزق من أي نوع كان، يتيسر له بحسبه. كذلك الأعمال الموصلة إلى الجنة: من يسر إلى سلوكها تامة لا نقص في شيء من مكملاتها ولا وجود لمانع من موانعها، فقد علم أنه مخلوق للسعادة، وضد ذلك بظده. فالقضاء والقدر موافق للأسباب، لا مناف لها، شرعا وعقلا وحسا، فإنه قدر الأمور بأسبابها وطرقها، وهو أعلم بها ومن يسلكها، ومن لا يسلكها. فسبق علمه وتقديره لها، لا يوجب ترك العمل، وإنما يوجب السعي التام لمن أحاط علمه بذلك، وعرفه حق المعرفة.

فكما أن من ترك النكاح، وقال: إن قدر لي ولد، جاءني ولو لم أتزوج... ومن ترك الغرس والحرث، وقال: إن قدر لي زرع وثمره، حصل ولو لم أزرع... ومن ترك الحركة في طلب الرزق، وقال: إن قدر لي رزق، أتاني من دون سعي وحركة...

من فعل ذلك، عد أحمق جاهلا ضالا. فكذلك من قال: سأترك الإيمان، والعمل الصالح، والله إن كان قدر سعادي حصلت، فهو أعظم جهلا وضلالا وحمقا من ذلك. وهذا واضح، والله الحمد.<sup>1</sup>

- وفيها: المسألة الثامنة والعشرون: الاحتجاج بالقدر.

الاحتجاج بالقدر على الشرك والكفر وأنواع المعاصي احتجاج باطل،

لأنه يدفع أمر الله ورسوله، ويعتذر به عن معاصيه لله، وذلك من أكبر الظلم والجهل، والضلال.

وكذلك احتجاج العبد بعد وقوع ما يكره بأن يقول: لو أي فعلت كذا، كان كذا وكذا، فإنه تقول على الله، وتكذيب لقدره الواقع لا محالة. وأما الاحتجاج بالقدر على وجه الإيمان به، والتوحيد لله، والتوكل عليه، والنظر إلى سبق قضائه وقدره، فهو محمود مأمور به، وكذلك الاحتجاج به على نعم الله الدينية والدينية، فإنه يوجب للعبد شهود منة الله عليه، بسبق قدره وإحسانه.

وكذلك إذا فعل العبد ما يقدر عليه من الأسباب النافعة في دينه ودينه، ثم لم يحصل له مراده بعد اجتهاده، فإنه إذا اطمأن في هذه الحال إلى قضاء الله وقدره، كان محمودا نافعا للعبد، مريحا لقلبه، كما قال ﷺ: «وإذا غلبك أمر فقل: قدر الله، وما شاء فعل»<sup>1</sup>.

وكذلك إذا احتج به، بعد التوبة من الذنب، ومغفرة الله له، على وجه الإيمان به، كان حسنا، كما حج آدم موسى عليهما الصلاة والسلام. وكذلك ينفع النظر إلى القضاء والقدر، ليعتد العبد على الجهد والاجتهاد في الأعمال النافعة الدينية والدينية. فإنه إذا علم أن الله قادر الوصول إلى المطالب والمقاصد بالأسباب المأمور بها، جد واجتهد، عكس ما

1 أخرجه بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة: أحمد (2/366، 370) والنسائي في الكبرى (6/10457/159) وابن ماجه (2/4168/1395). وأصله عند مسلم (4/2664/2052) بلفظ: «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله...». وابن ماجه (1/78/31).

يظنه كثير من الغالطين أن إثبات القدر يثبط، بل ينشط العاملين أبلغ مما لو كان الأمر لم يقدر له غاية. وكذلك ينفع النظر إلى القدر عند وجود المخاوف المزعجة، فإنه من علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، ولم يترجع للأسباب المخوفة، بل يتلقاها بسكينة وطمأنينة، ويقوم بما أمر بالقيام به عندها.

وكذلك نفعه في المصائب وحلول الحزن العظيم، فإنه من يؤمن بالله يهد قلبه. فإذا أصيب بمصيبة يعلم أنها من عند الله رضي وسلم لأمر الله وحكمه، واحتسب أجره لله وثوابه.

فهذا التفصيل في مسألة النظر إلى القضاء والقدر، والاحتجاج به، يُلْتَمَسُ على جميع الأحوال، ويتبين أن منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم. والله أعلم.<sup>1</sup>

- وفيها: المسألة السادسة: الإيمان بالقدر: يتفق مع الأسباب. مباشرة الأسباب، والاجتهاد في الأعمال النافعة، تحقق للعبد تمام الإيمان بالقضاء والقدر. فإن الله قدر المقادير بأسبابها وطرقها، وتلك الأسباب والطرق هي محل حكمة الله، فإن الحكمة: وضع الأشياء مواضعها، وتزويل الأمور منازلها اللائقة بها... فقضاء الله وقدره وحكمته، متفقات، كل واحد منها يمد الآخر ولا يناقضه. وقد أشار النبي ﷺ حين سئل وقيل له: يا رسول الله، رأيت رقى نسترقئها، وأدوية نتداوى بها، وتقاة نتقيها، هل ترد من

قضاء الله وقدره؟ فقال: «هي من قضائه وقدره»<sup>1</sup>.

فهذه الأسباب حسية ومعنوية روحانية، وحمية عما يضر، وهي في مقدمة الأسباب، وأخبر ﷺ أنها من قضاء الله وقدره. فمن زعم أنه مؤمن بالقدر وقد ترك الأسباب النافعة الدينية والدينية التي عليها نظام القدر، فهو غالط. فإن المؤمن بالقدر، يجري على أحكامه، ويعمل على سنته ونظامه، ويتبع النافع في إحكامه وإبرامه، والله المعين الموفق.

وتوضيح ذلك أن أقدار الله كلها تابعة لحكمه وحكمته، فكما أن أفعاله تعالى كلها محكمة في غاية الإحكام والانتظام، ما ترى في خلق الرحمن من خلل ولا نقص ولا فطور ولا اختلال، ولا في شرعه من عبث وسفه ومنافاة للحكمة والمصلحة والإحسان، فكذلك أفعال المكلفين دينيها ودينيها، ظاهرها وباطنها، كلها تجري على وفق الحكمة والغايات الحميدة، وأنه كلما عظم المقصود، وكثرت منافعه ومصالحه لم يمكن إدراكه إلا بسلك الطرق المفضية إليه.

فأعظم المقاصد على الإطلاق نيل رضا الله، والفوز بثوابه، والسلامة من عقابه.

وقد جعل الله له الإيمان وشعبه الظاهرة والباطنة، والقيام بعبودية الله، وإخلاص الدين له، ولزوم الاستقامة والتقوى جعلها الله طرقاً وأسباباً توصل إليه.

<sup>1</sup> أخرجه من حديث أبي حزيمة عن أبيه: أحمد (421/3) والترمذي (2065/349/4) وابن ماجه (3437/1137/2) والحاكم (199/4). وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله بشواهده (انظر تخریج أحاديث مشكلة الفقر رقم 11).



فما لم يسلك العبد هذا السبيل، فمحال أن يصل إلى رضوان ربه  
وثوابه، فاتكالم الأحمق على القدر بدون جد واجتهاد، قدح في القدر  
والشرع جميعا. وكذلك المطالب الأخر، كنيل العلم، وإدراكه: هل يمكن  
بغير جد واجتهاد ومواصلة الأوقات في طلبه، وسلوك الطرق المسهلة له؟  
فمن قال: إن قدر لي، أدركت العلم، اجتهدت أم لا، فهو أحمق. كما قال  
بعضهم:

تمنيت أن تمسي فقيها مناظرا      بغير عناء، والجنون فنون  
وليس اكتساب المال دون مشقة      تلقيتها فالعلم كيف يكون  
وهكذا: من ترك الزواج، وقال: إن قدر لي أولاد حصلوا، تزوجت أو  
تركت.

ومن رجا حصول ثمر أو زرع، بغير حرث وسقي وعمل، متكلا على  
القدر، فهو أحمق مجنون. وهكذا سائر الأشياء دقيقتها وجليلها.  
فعلم أن القيام بالأسباب النافعة، واعتقاد نفعها، داخل بقضاء الله  
وقدره، دون الإخلاد إلى الكسل، والسكون مع القدرة على الحركة، هو  
الجنون. وإن قول من قال:

جرى قلم القضاء بما يكون      فسيان التحرك والسكون  
جنون منك أن تسعى لرزق      ويرزق في غشاوته الجنين  
هو الغلط الفاحش. وإن هذا القياس الذي قاسه -قاس القادر على  
الحركة الأمور بها، على العاجز إذا خلا عن الحركة- قياس عجيب غريب،  
ولو أن هذا الشاعر قاس من تعذرت عليه الحركة والأسباب من كل وجه،

على هذا، لكان حسنا مطابقا.

فإن قيل: قد توضح لنا أن السعي في الأسباب الموصلة إلى مسبباتها، مطابق للقضاء والقدر، مؤيد له، وأنه يتعذر الإيمان الصحيح بالقدر بدون فعل الأسباب، فما أحسن طريق يسلكه العبد؟

فالجواب: أحسن طريق يسلكه العبد في أموره الدينية؛ الاجتهاد في تفهم كتاب الله وسنة رسوله، وتحقيق الإخلاص للمعبود في كل عمل وقول، وعقيدة وطريقة، وتحقيق متابعة الرسول، واجتناب البدع الاعتقادية، والبدع العملية. فهذه الطريقة الدينية فيها الخير والبركة، والقليل منها أعظم ثوابا، وأبلغ نجاحا، من الكثير من غيرها.

وأما الأمور الدنيوية: فالعبد مفتقر إلى الكسب لنفسه، ولمن عليه مؤونته، فعليه بسبب يناسب حاله، ويتفق مع وقته من المكاسب المباحة، وخصوصا: المكاسب التي لا تشغل العبد عن أمور دينه، ولا تدخله في محذور. وليثابر على ذلك السبب، ويكون اعتماده على مسبب الأسباب، وليكثر من سؤال ربه لייسر أموره، وأن يختار له أحسن الأحوال. وليكن قنوعا برزق الله، راضيا بما قسم الله، لا يجزن على مفقود، ولا يتشوش من مناقضة الأسباب لمراده، فبذلك يحصل رضا ربه، وراحة قلبه... وبيارك له في القليل. وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.<sup>1</sup>

## عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي (1377 هـ)

عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي مدير دار الحديث بالمدينة النبوية سابقا، ومؤلف كتاب 'الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية'.

## ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله في كتابه 'الأنوار الرحمانية': اعلموا أن الله تعالى قرر القواعد لكل مسلم وقل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا<sup>ج</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾<sup>١</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾<sup>٢</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿١٢﴾<sup>٣</sup>، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾<sup>٤</sup>، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٥﴾<sup>٥</sup>، ولذا قال رسول الله

1 الحشر الآية (7).

2 النساء الآية (14).

3 الجن الآية (23).

4 النور الآية (63).

5 النساء الآية (65).

ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»<sup>1</sup> رواه البغوي في شرح السنة والنووي في الأربعين بسند صحيح.

ثم قال رحمه الله: علم بتلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: أن المسلم لا يكون مسلماً ولا مؤمناً إلا إذا اعتصم بالكتاب والسنة، في العقائد والفرائض والسنن والأقوال والأعمال والأفعال والأذكار، على وجه التسليم والرضا والإخلاص، ظاهراً وباطناً، خاصة عند المعارضة والمقابلة يقدم قول النبي ﷺ على أقوال جميع أهل الأرض كائناً من كان، وأذكاره ﷺ على جميع الأذكار الواردة عن المشايخ أهل الطرق وغيرهم، ويعرض تلك الأوراد على الكتاب والسنة؛ فإن وافقتهما عمل بها، وإلا فلا. ويقف على الأذكار الواردة عن النبي ﷺ فحينئذ يكون المسلم مسلماً حقيقياً طائعاً لله ورسوله. قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>2</sup>، وقلل

تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>3</sup>.

- قال رحمه الله تحت عنوان (تعريف السنة والبدعة): من ضروريات الدين: أن يعلم المسلم صفة السنة والبدعة والفرق بينهما. فليعلم الأخ الكريم

1 ابن بطلة في الإبانة (387/1-388/279). الهروي في ذم الكلام (167/2-313/168). الخطيب في التاريخ (369/4). البغوي في شرح السنة (104/213-212/1) كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص والحديث قد وضعه ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرح الأربعين (394/2-395) وساق له عللاً ثلاثة فأجاد وأفاد.

2 الأعراف الآية (3).

3 آل عمران الآية (101).

أن السنة لغة: الطريق، وشرعا: هي ما بين وفسر بها النبي ﷺ كتاب الله تعالى قولا وفعلا وتقريراً وما سوى ذلك بدعة.

والسنة هي الطريق المتبع، وهي دين الإسلام، التي لا يزيغ عنها إلا جاهل هالك مبتدع.

والبدعة: أصل مادتها الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>ط</sup> 1، أي مخترعها من غير مثال سابق. وهذا

لا يليق في الدين إلا من الله تعالى؛ لأنه فعال لما يريد، وهو الذي شرع لنا الدين، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾<sup>ط</sup> 2.

وأما البدعة شرعا: فهي الحدث في الدين بعد الإكمال، أي بعد

النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، وقد جعلها أهل البدع دينا قويمًا، لا يجوز خلافها، كما في زعم التيجانيين وغيرهم.

- وقال: والبدعة: هي السبب في إلقاء العداوة والبغضاء بين الناس،

لأن كل فريق يرى أن طريقته خير من طريقة صاحبه، ويبغض بعضهم بعضا حتى قال التيجانيون: لا يجوز زيارة من ليس على طريقتهم.

- وقال: فعليكم باتباع نبيكم، وترك كل ما أحدثه المحدثون؛ لأن

الإيمان لا يكمل إلا بالقول، ولا قول إلا بالعمل، ولا عمل إلا بالنية، فلا إيمان ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة النبوية، كما قال ابن أبي

1 البقرة الآية (117).

2 الشورى الآية (13).

زيد القيرواني في رسالته. فسبحان الله العظيم، تفرعون في الرسالة ليلاً ونهاراً ولا تفهمون معناها! بماذا تفسرون قوله: "وترك كل ما أحدثه المحدثون" وبماذا تفسرون قوله: "إلا بموافقة السنة"؟

### ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

له كتاب: 'الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية' وهو مطبوع متداول. قال فيه تحت عنوان (الشروع في تفصيل ما ينكره أهل السنة على التيجانية): سأذكر لكم يا إخواني بعض ما أنكرناه في هذه الطريقة التيجانية مع بيان مأخذ كل مقال، والإشارة إلى رقم الصحيفة من كتب التيجانية، ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التيجانية، وبدعهم وضلالاهم. وجميع ما أنقله من كتبهم؛ إما كفر أو كذب على الله وعلى النبي ﷺ والعياذ بالله من الخذلان وعمى البصيرة.

- ثم عدد عشر عقائد من عقائد التيجانية الباطلة<sup>1</sup> نذكر منها:

### العقيدة الأولى:

قال في جواهر المعاني: (إن هذا الورد ادخره رسول الله ﷺ لي ولم يُعَلِّمُهُ لأحد من أصحابه) - إلى أن قال - : (لعلمه ﷺ بتأخير وقته، وعدم وجود من يظهره الله على يديه). وكذا في الجيش (ص. 91).

ففي قوله: ادخره لي ولم يعلمه لأحد من أصحابه ردّ على قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup>. ومعلوم أن

1 انظرها مشكورا غير مأمور، بمزيد بيان وتفصيل ضمن ضلالات التجاني سنة (1230هـ).

2 المائدة الآية (67).

الكتمان محال على الأنبياء والرسل، لأنه خيانة للأمانة. وقال ابن عاشر المالكي في توحيده:

يجب للرسول الكرام الصدق      أمانة تبليغهم يحق  
محال الكذب والمنهي      كعدم التبليغ يا ذكي  
ولا شك أن نسبة الكتمان إليه ﷺ كفر بإجماع العلماء.

وفي قوله: (عدم وجود من يظهره الله على يديه) تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد. وهذا كلام في غاية الفساد، بل في غاية الوقاحة.  
العقيدة الثانية:

قال في جواهر المعاني: (إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون، وكل ذكر، وكل دعاء كبير أو صغير، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة) (ص. 96) طبع مطبعة التقدم العلمية الطبعة الأولى. وهذا كفر وردة، وخروج عن الملة الإسلامية؛ وهل يبقى في الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول؟ بل من لم ينكر عليه ورضي به فهو ككفر في نفسه، يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل.

أليس قد جعل الله لكم عقولا تعقلون بها؟ أفلا تتفكرون؟ وأي شيء يكون أفضل من القرآن؟ وهل يتزل الله على رجل شيئا بعد النبي ﷺ فضلا أن يكون خيرا من القرآن؟ إن هذا لشيء عجاب.

وأظن قائل هذا القول ما درى بمحمد ﷺ، وما درى بما جاء به محمد.

ولم يدر لم بعث محمد ﷺ!!.

فذاك أبي وأمي يا رسول الله. لقد أدبت الأمانة، وبلغت الرسالة،  
وجاهدت في الله حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته.  
أشهد أنك خاتم الأنبياء، وشريعتك ناسخة لكل شريعة ولن تُنسخَ إلى يوم  
القيامة، ولم يأت بعدك أحد قط بمثل ما جئت به، وأشهد أن من ادعى أن  
هناك وحياً يترل، أو يوحى إليه فقد أعظم الفرية على الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾<sup>1</sup>.

أفلا تعظمون كتاب ربكم؟!

أيها الناس! اتركوا هذه الطريقة الكفرية التي هي أفضل من القرآن في  
زعم قائلها، فنعوذ بالله من كل شيطان مارد، أمرٍ بمثل هذا. وهل أنتم  
تعبدون الله بشيء أفضل من القرآن، إذن والله فقد فضلتم على النبي ﷺ  
وأصحابه، لأنهم ما عبدوا الله بشيء أفضل من القرآن، ولقد كان ﷺ يجعل  
لنفسه ورداً كل ليلة من القرآن، وهكذا أصحابه رضوان الله تعالى عليهم  
أجمعين، وقال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله»<sup>2</sup>  
الحديث إلخ. وقد ثبت أنه قال: «فضل كلام الله على كلام الخلق كفضل الله  
على خلقه» رواه الترمذي وغيره<sup>3</sup>.

1 النحل الآيات (116 و117).

2 سبق ترجمته ضمن مواقف السلطان عبدالحفيظ سنة (1356هـ).

3 الترمذي (2926/169/5) وقال: "حسن غريب". وفي إسناده محمد بن الحسن الحمداي متهم، وعطية العمري  
ضعيف. ولزيد الفائدة انظر الضعيفة (1335).



أليس هذا صدا للجهال العوام عن القرآن؟ وهل يتمسك بهذه الطريقة بعد ما سمع أنها أفضل من القرآن إلا جاهل بكتاب الله وسنة رسوله؟ وهل يستقر في عقل صحيح كون مرة واحدة من صلاة الفاتح أفضل من ذكر واحد ورد عن النبي ﷺ، فضلا عن جميع الأذكار التي وقعت في الكون؟ أفلا تعقلون؟؟

تالله لقد جمعت هذه الطريقة كل جهول غبي بعيد عن الدين. أيها الناس! أما كان آدم ونوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين يذكرون الله؟ وهل يكون مبتدع هذه الطريقة أفضل من هؤلاء الأنبياء؟ كلا وحاشا، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

### أحمد شاكر<sup>1</sup> (1377 هـ)

الشيخ المحدث أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبدالقادر، من آل أبي علياء، أبو الأشبال المصري. ولد بالقاهرة سنة تسع وثلاثمائة وألف. نشأ في طلب العلم على يد والده الشيخ الإمام محمد شاكر، وتحت توجيهه، فأخذ عن الشيخ عبدالله بن إدريس السنوسي المغربي والشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي والشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي. وتفقه على مذهب أبي حنيفة، ونال شهادة العالمية من الأزهر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ثم ولي القضاء إلى سنة سبعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

1 الأعلام (253/1) مقدمة الرسالة للشافعي (8) ومعجم المؤلفين (368/13) ومجلة التوحيد (العدد الرابع ربيع الآخر 1417 هـ/ص. 48-51).

قال عنه الأستاذ عبدالسلام محمد هارون: إمام يعسر التعريف بفضله كل العسر، ويقصر الصنع عن الوفاء له كل الوفاء. وقال عنه الشيخ محمود محمد شاكر: هو أحد الأفضاذ القلائل الذين درسوا الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى. وقال عن نفسه: ولكني بجوار هذا -أي بجوار القضاء- بدأت دراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم، من نحو ثلاثين سنة، فسمعت كثيرا وقرأت كثيرا، ودرست أخبار العلماء والأئمة، ونظرت في أقوالهم وأدلتهم، لم أتعصب لواحد منهم، ولم أحد عن سنن الحق فيما بدا لي. ومؤلفاته تدل على ذلك منها 'تحقيق المسند للإمام أحمد' و'الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير' و'تحقيق الرسالة للشافعي' وغيرها كثير.

توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رحمه الله.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

- قال: وعلى النهج القويم سار عليه أئمتها من أهل الحديث سرت، فيما عرضت له من مسائل الخلاف: لا حجة إلا فيما قال الله أو قال رسوله، وكل أحد يؤخذ من قوله ويؤرد إلا رسول الله، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>1</sup>.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَوَسَّلِمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٣﴾<sup>1</sup>.

لا نقلد ديننا الرجال، ولا نفرق بين ما جمعه رسول الله، ولا نجتمع ما فرق بينه، ولا نقول: ما فرق بين كذا وكذا؟ لأن قول (ما فرق بين كذا وكذا؟) فيما فرق بينه رسول الله- لا يعدو أن يكون جهلا ممن قاله، أو ارتيابا شرا من الجهل، وليس فيه إلا طاعة الله باتباعه.

فقد أمرنا الله باتباع نبيه، وجعل طاعته والرضا بحكمه شرطا في صحة الإيمان به، فما جاء من سنته فيما فيه نص كتاب فهو بيان للكتاب، بيان لعامه وخاصه، وناسخه ومنسوخه، ونحو ذلك. وما سن رسول الله فيما ليس لله فيه حكم فبحكم الله سنه. وكذلك أخبرنا الله في قوله: ﴿وَإِنَّكَ

لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾<sup>2</sup> وقد سن رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب. وكل ما سن فقد ألزمتنا الله باتباعه، وجعل في اتباعه طاعته، وفي العنود عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقا، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجا، لما وصفت، وما قال رسول الله. أخبرنا سفيان عن سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله سمع عبيد الله بن أبي رافع يحدث عن أبيه أن رسول الله قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول:

1 النساء الآية (65).

2 الشورى الآيتان (52 و53).

لا أردى، ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه»<sup>1</sup>.

وقال الشافعي أيضاً: (فيما وصفتُ من فرض الله على الناس أتباع أمر رسول الله دليل على أن سنة رسول الله إنما قبلت عن الله، فمن أتبعها فبكتاب الله تبعها، ولا نجد خيراً ألزمه الله خلقه نصاً بيناً إلا كتابه ثم سنة نبيه، فإذا كانت السنة كما وصفتُ، لا شبه لها من قول خلقٍ من خلق الله، لم يجوز أن ينسخها إلا مثلها، ولا مثل لها غير سنة رسول الله، لأن الله لم يجعل لآدمي بعده ما جعل له، بل فرض على خلقه اتباعه، فألزمهم أمره، فالخلق كلهم له تبع، ولا يكون للتابع أن يخالف ما فرض عليه أتباعه، ومن وجب عليه اتباع سنة رسول الله لم يكن له خلافتها، ولم يبق مقام أن ينسخ شيئاً منها).

فلا عذر لأحد يعلم حديثاً صحيحاً أن يخالفه، لا تقليداً ولا اجتهاداً، ولا استحساناً ولا استنباطاً، كما قال الشافعي - وهو ناصر الحديث حقاً -: (لا يجوز لأحد علمه من المسلمين - عندي - أن يتركه إلا ناسياً أو ساهياً). وكما قال أيضاً: (وأما أن نخالف حديثاً عن رسول الله ثابتاً عنه -: فأرجو أن لا يؤخذ ذلك علينا إن شاء الله. وليس ذلك لأحد، ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون له قولٌ يخالفها، لا أنه عمَد خلافتها، وقد يغفل المرء ويخطئ في التأويل<sup>2</sup>.

- قال: ولقد عنيتُ بهذا الأمر كما عني - يعني بعلوم الحديث -،

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف القاضي عياض سنة (544هـ).

2 شرح سنن الترمذي (1/67-70).

ورأيت أن أجل خدمة لهذا الكتاب التوسع في تحقيق دقائق التعليل، تقريبا لها في أذهان القارئ، وإرشادا للمستفيدين، وتسهيلا للباحثين، وليكون ذلك حافزا لطلاب الحديث على أن يغوصوا في أعماق فنونه، ويستخرجوا منها الدرر الغالية، التي بها يفقهون كتاب الله حق فقهه، ويؤدون أمانة الله حق أدائها، حتى يسموا بذلك إلى الذروة العليا في العلم والعمل، في الدين والدنيا، فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا واستدلالات، ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونورت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة.

وليعلم من يريد أن يعلم: من رجل أسلس للعصية المذهبية قياده، حتى ملكت عليه رأيه، وغلبته على أمره، فحادث به عن طريق الهدى؛ أو من رجل قرأ شيئا من العلم فداخله الغرور، إذ أعجبته نفسه، فتجاوز بها حدهك وظن أن عقله هو العقل الكامل، وأنه (الحكم الترضي حكومته) فذهب يلعب بأحاديث النبي، يصحح منها ما وافق هواه وإن كان مكذوبا موضوعا، ويكذب ما لم يعجبه وإن كان الثابت الصحيح؛ أو من رجل استولى المبشرون على عقله وقلبه، فلا يرى إلا بأعينهم، ولا يسمع إلا بأذنانهم، ولا يهتدي إلا بهديهم، ولا ينظر إلا على ضوء نارهم يحسبها نورا، ثم هو قد سماه أبواه باسم إسلامي، وقد عد من المسلمين -أو عليهم- في دفاتر المواليد وفي سجلات الإحصاء، فيأبى إلا أن يدافع عن هذا الإسلام الذي ألبسه جنسية ولم يعتقد دينه، فتراه يتأول القرآن ليخضعه لما تعلم من أستاذه، ولا يرضى من الأحاديث حديثا يخالف آراءهم وقواعدهم، يخشى

أن تكون حجّتهم على الإسلام قائمة!! إذ هو لا يفقه منه شيئاً؛ أو من رجل مثل سابقه، إلا أنه أراح نفسه، فاعتنق ما نفثوه في روحه من دين وعقيدة، ثم هو يأبى أن يعرف الإسلام ديناً أو يعترف به، إلا في بعض شأنه، في التسمي بأسماء المسلمين، وفي شيء من الأنكحة والموايرث ودفن الموتى: أو من رجل مسلم علّم في مدارس منسوبة للمسلمين، فعرف من أنواع العلوم كثيراً، ولكنه لم يعرف من دينه إلا نزرّاً أو قشوراً، ثم خدعته مدينة الإفرنج وعلومهم عن نفسه، فظنهم بلغوا في المدنية الكمال والفضل، وفي نظريات العلوم اليقين والبداهة، ثم استخفّه الغرور، فزعم لنفسه أنه أعرف بهذا الدين وأعلم من علمائه وحفظته وخلصائه، فذهب يضرب في الدين يميناً وشمالاً، يرجو أن ينقذه من جمود رجال الدين!! وأن يُصَفِّيه من أوهام رجال الدين!!؛ أو من رجل كشف عن دخيلة نفسه، وأعلن إلحاده في هذا الدين وعداوته، ممن قال فيهم القائل: (كفروا بالله تقليداً)؛ أو من رجل ممن ابتليت بهم الأمة المصرية في هذا العصر، ممن يسميهم أخونا النابغة الأديب الكبير كامل كيلاني (المجدّينات)<sup>1</sup> ... أو من رجل ... أو من رجل ...

ليعلموا هؤلاء كلهم، وليعلم من شاء من غيرهم: أن المحدثين كانوا محدّثين ملهمين، تحقيقاً لمعجزة سيد المرسلين، حين استنبطوا هذه القواعد المحكمة لنقد رواية الحديث، ومعرفة الصحاح من الزّياف، وأنهم ما كانوا هازلين ولا مخدوعين، وأنهم كانوا جادّين على هدى وعلى صراط مستقيم،

1 قال ممامشه: هكذا والله سّمّاهم هذا الاسم العجيب، وحين سأله سائل عن معنى هذه التسمية، أجاب بمجواب أعجب وأبدع: هذا جمع غنث سالم!! فأقسم له سائله أن العربية في أشدّ الحاجة إلى هذا الجمع في هذا الزمان!

فكانت تلك القواعد التي ارتضوها للتوثق من صحة الأخبار أحكم القواعد وأدقها، ولو ذهب الباحث المثبت يطبقها في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط: لآتته ثمرتها الناضجة، ووضعت يده على الخبر اليقين.

وعلى ضوء هذه القواعد سار علماؤنا المتقدمون في إثبات مفردات اللغة وشواهداها، وفي تحقيق الوقائع التاريخية الخطيرة، ولن تجد من ذلك شيئا ضعيفا أو باطلا إلا ما أبطلته قواعد المحدثين، وإلا فيما لم ينل العناية بتطبيقها عليه.<sup>1</sup>

- قال في كتابه 'الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين': إن الله أرسل محمدا هاديا وبشيرا ونذيرا، وحاكما بين الناس بما أنزله عليه. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ودعا الناس إلى طاعته في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، عبادتهم ومعاملتهم. وأنزل عليه شريعة كاملة، لم تسم إليها شريعة من الشرائع قبلها، ولن يأتي أحد من بعده بخير منها ولا بمثلها. ذلك بأن الله خلق الخلق وهو أعلم بهم، وذلك بأن محمدا خاتم النبيين.

شرع الله هذه الشريعة الكاملة للناس كافة، وفي كل زمان ومكان، بعموم بعثة الرسول الأمين، وبختم النبوة والرسالة به. فكانت الباقية على الدهر، ونسخت جميع الشرائع. ولم تكن خاصة بأمة دون أمة، ولا بعصر دون عصر. ولذلك كانت العبادات مفصلة بجزئياتها، لأن العبادة لا تتغير باختلاف الدهور والعصور. وكان ما سواها من شؤون الفرد والمجتمع، في

1 شرح سنن الترمذي (1/70-73).

المعاملات المدنية، والمسائل السياسية، ونظام الحكومات، والقواعد القضائية، والعقوبات، وما إلى ذلك، قواعد كلية سامية، لم يُنصَّ على تفاصيل الفروع فيها، إلا على القليل النادر، في الأمر الخطير، مما لا يتأثر باختلاف الزمان والمكان.

فقام سلفنا الصالح، المسلمون الأولون، بإبلاغ هذه الشريعة والعمل بها، في أنفسهم وفيما دخل من البلدان في سلطاتهم، فنفذوا أحكامها على الناس كافة، وفي جميع الأحوال، واجتهدوا في تطبيق قواعدها على الوقائع والحوادث، واستنبطوا منها الفروع الدقيقة، والقواعد الأصولية والفقهيّة، بما آتاهم الله من بسطة في العلم، وإخلاص في الدين، حتى تركوا لنا ثروة تشريعية، لا نجد لها مثيلاً في شرائع الأمم، وحتى كان من بعدهم عالية عليهم.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: أيها الناس! إننا جميعاً مسلمون، نحرص على ديننا، ونزعم أننا لا نبغي به بدلاً، ولكننا نخطئ فهم الدين، ونظن أنه لا يتجاوز ما يُقام فينا من شعائر العبادة، وما يهتف به الوعّاظ والخطباء من الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، ويخيل إلى كثير منا أنه لا شأن للدين بالمعاملات المدنية، والحقوق الاجتماعية، والعقوبات والتعزير، ولا صلة له بشؤون الحرب، ولا بالسياسة الداخلية والخارجية. كلا، إن الإسلام ليس على ما يظنون. الإسلام دين وسياسة، وتشريع وحكم وسلطان. وهو لا يرضى من مُتبعيه إلا أن يأخذوه كله، ويخضعوا لجميع أحكامه، فمن أبي من الرضا ببعض أحكامه

1 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص.9-10).



فقد أباه كله.

اسمعوا كلام الله ثم اختاروا لأنفسكم ما تريدون.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>١</sup> وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾<sup>١</sup>. ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ<sup>٢</sup> وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ هُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٣٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ<sup>٣</sup> بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا<sup>٤</sup> وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤١﴾﴾<sup>٢</sup>. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>٥</sup> فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ<sup>٦</sup> ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ

1 الأحزاب الآية (36).

2 النور الآيات (47-51).

أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا  
 إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ  
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ  
 رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ  
 مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا  
 إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ  
 عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ  
 رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ  
 فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٠﴾  
 فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا  
 يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١١﴾<sup>1</sup>

أيها السادة! هذه آيات الله وأوامره، قد سمعتموها كثيراً، وقرأتموها  
 كثيراً. ولست الآن بصدد تفسيرها أو شرحها، فهي آيات محكمة صريحة  
 بيّنة، فيها عبرة لكم وعظة لو تأملتموها، وفكرتم في حالكم من طاعتها أو  
 عصيائها، وفيما يجب عليكم حيالها، وأنتم تحكمون بقوانين لا تمت إلى

الإسلام بصلة، بل هي تنافيه في كثير من أحكامها وتناقضه، بل لا أكون مغاليا إذا صرحت أنها إلى النصرانية الحاضرة أقرب منها إلى الإسلام، ذلك أنها ترجمت ونقلت كما هي عن قوانين وثنية، عدلت ثم وضعت لأمم تنتسب إلى المسيحية، فكانت، وإن لم توضع عندهم وضعا دينيا، أقرب إلى عقائدهم وعاداتهم وعرفهم، وأبعد عنا في كل هذا. وقد ضربت علينا هذه القوانين في عصر كان كله ظلمات، وكانت الأمة لا تملك لنفسها شيئا، وكان علماءها مستضعفين جامدين.

هذه القوانين كادت تصبغ النفوس كلها بصبغة غير إسلامية، وقد دخلت قواعدها على النفوس فأشربتها، حتى كادت تفتتها عن دينها، وصارت القواعد الإسلامية في كثير من الأمور منكرة مستنكرة، وحتى صار الداعي إلى وضع التشريع على الأساس الإسلامي يجبن ويضعف، أو يجحل فينكمش، مما يلاقي من هزء وسخرية!! ذلك أنه يدعوهم - في نظرهم - إلى الرجوع القهقري ثلاثة عشر قرنا، إلى تشريع يزعمون أنه وضع لأمة بادية جاهلة!!

لا تظنوا - أيها السادة - أنني أذهب فيما أصف مذهب الغلو أو الإسراف في القول، فإني جعلت هذه الدعوة هجيراى وديدي، وجادلت وحاججت، ورأيت وسمعت، ولو شئت أن أسمى لسميت لكم أسماء ممن نجل ونحترم، ونعرف لهم فضلا وذكاء وعلماء.<sup>1</sup>

- وقال: إني أرى أن هذه القوانين الأجنبية إليها يرجع أكثر ما نشكو

1 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص. 13-17).

من علل، في أخلاقنا، في معاملتنا، في ديننا، في ثقافتنا، في رجولتنا، إلى غير ذلك. وسأقص عليكم بعض المثل من آثارها مما رأى:

كان لها أثر بين بارز في التعليم، فقسمت المتعلمين المثقفين منا قسمين، أو جعلتهم معسكرين: فالذين علّموا تعليماً مدنياً، وربّوا تربية أجنبية، يعظمون هذه القوانين وينتصرون لها ولما وضعت من نظم ومبادئ وقواعد، ويرون أنهم أهل العلم والمعرفة والتقدم. وكثير منهم يسرف في العصبية لها، والإنكار لما خالفها من شريعته الإسلامية، حتى ما كان منصوصاً محكماً قطعياً في القرآن، وحتى بديهيات الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، ويزدري الفريق الآخر ويستضعفهم، واخترعوا له اسماً اقتبسوه مما رأوا أو سمعوا في أوربة المسيحية، فسّمّوهم (رجال الدين) وليس في الإسلام شيء يسمّى (رجال الدين) بل كل مسلم يجب عليه أن يكون رجل الدين والدنيا. ثم عزلوهم عن كل أعمال الحياة وأعمال الدولة، واحتكروا لأنفسهم مناصبها، زعماء منهم أن (رجال الدين) لا يصلحون لشيء من أعمال الدنيا، أيّاً كان مبلغهم من العلم والثقافة والمعرفة، وحصروا الألوفاً من العلماء المثقفين فيما سمّوه المناصب الدينية، حتى لا مُتنفّس لهم، فإن ضجّوا أو تدمروا حجّوهم بأنهم رجال الدين، زعموهم رهباناً، ولا رهبانية في الإسلام.<sup>1</sup>

إلى أن قال: إن قَسَمَ المتعلمين في الأمة إلى فريقين أو معسكرين مكّن لأقواهما من أن يستأثر بالتشريع والإفتاء، فيحدو بالأمة ويعدل بها عن سواء الصراط. ذلك أنهم أفهموا وعُلموا أن مسائل التشريع ليست من الدين،

1 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص. 17-18).

وظنوا أن الدين الإسلامي كغيره من الأديان، وأن تعرض العلماء والفقهاء لهذه المسائل تعرض لما لا يعينهم، وعصبية للاحتفاظ بسلطانهم، شـبهوهم بالقسس في أوربة، وغلبت عليهم مبادئ الثورة الفرنسية في محاربة الكنيسة، فاندفعوا في عصبيتهم ضد شريعتهم ودينهم، وأبوا أن يسمعوا قولاً لقاتل، أو نصحاً لناصح. وذهبوا يضعون القوانين للمسلمين، على غرار القوانين التي وضعت لغيرهم، بأنها توافق مبادئ التشريع الحديث!!

وابتلي فريق منا بهذا التشريع الحديث، فذهبوا يلعبون بدينهم، فيما عرفوا وما لم يعرفوا، فأحلوا وحرّموا، وأنكروا وأقروا، واضطربوا وترددوا، وكثير منهم يؤمن بالإسلام، ويحرص على التمسك به، ولكنه أخطأ الطريق، بما أشرب في قلبه من مبادئ التشريع الحديث. واندفع العامة والدهماء ورائهم، يقلدون سادتهم وكبراءهم، ويتبعون خطواتهم. ومرج أمر الناس واضطربوا، حتى إنهم ليحاولون علاج أمراضهم النفسية والاجتماعية بمبادئ التشريع الحديث. وبين أيديهم كتاب الله ﴿مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup> ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ<sup>ط</sup> وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى<sup>ع</sup>﴾<sup>2</sup> ولكن قومنا اكتفوا من القرآن بالتغني به في المآثم والمواسم، وتركوا

1 يونس الآية (57).

2 فصلت الآية (44).

تدبر معانيه واتباع هديه، واتخذوا هذا القرآن مهجوراً! <sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

#### - التحذير من المستشرقين:

قال رحمه الله بعد إشادته بطبعات المستشرقين للكتب وأنهم اهتموا بوصف الأصول واختلاف النسخ: وعن ذلك كانت طبعات المستشرقين نفائس تُقتنى وأعلاقاً تُدخر، وتعالى الناس وتغاليينا في اقتنائها، على علو ثمنها، وتعسر وجود كثير منها على راغبيه.

ثم غلا قومنا غلواً غير مُستساغ في تمجيد المستشرقين، والإشادة بذكرهم، والاستخذاء لهم، والاحتجاج بكل ما يصدر عنهم من رأي: خطيئة أو صواب، يتقلدونه ويدافعون عنه، ويجعلون قولهم فوق كل قول، وكلمتهم عالية على كل كلمة، إذ رأوهم أتقنوا صناعة من الصناعات: صناعة تصحيح الكتب، فظنوا أنهم بلغوا فيما اشتغلوا به من علوم الإسلام والعربية الغاية، وأنهم اهدتوا إلى ما لم يهتد إليه أحد من أساطين الإسلام وباحثيه، حتى في الدين: التفسير والحديث والفقه.

وجهلوا أو نسوا، أو علموا وتناسوا أن المستشرقين طلائع المبشّرين، وأن جلّ أبحاثهم في الإسلام وما إليه إنما تصدر عن هوى وقصد دفين، وأنهم كسابقهم ﴿تَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وإنما يفضلونهم بأنهم يحافظون على النصوص، ثم هم يحرفونها بالتأويل والاستنباط.

1 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص. 21-23).

نعم: إن منهم رجالا أحرار الفكر، لا يقصدون إلى التعصب، ولا يميلون مع الهوى، ولكنهم أخذوا العلم عن غير أهله، وأخذوه من الكتب، وهم يبحثون في لغة غير لغتهم، وفي علوم لم تمتزج بأرواحهم، وعلى أسس غير ثابتة وضعها متقدموهم، ثم لا يزال ما نشؤوا عليه واعتقدوا يغلبهم، ثم ينحرف بهم عن الجادة، فإذا هم قد ساروا في طريق آخر، غير ما يؤدي إليه حرية الفكر والنظر السليم.

ومعاذ الله أن أبخس أحدا حقه، أو أنكر ما للمستشرقين من جهد مشكور في إحياء آثارنا الخالدة، ونشر مفاخر أئمتنا العظماء، ولكني رجل أزيد أن أضع الأمور مواضعها، وأن أقر الحق في نصابه، وأريد أن أعرف الفضل لصحابه، في حدود ما أسدى إلينا من فضل، ثم لا أجاوز به حده، ولا أعلو به عن مستواه. ولكني رجل أتعصب لديني ولغتي أشد العصبية، وأعرف معنى العصبية، وحدها، وأن ليس معناها العدوان، وأن ليس في الخروج عنها إلا الذل والاستسلام، وإنما معناها الاحتفاظ بماثرنا ومفاخرنا، وحوطها والذود عنها، وإنما معناها أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأعرف أنه (ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا) وقد -والله- غزينا في عقر دارنا، وفي نفوسنا، وفي عقائدنا، وفي كل ما يقده الإسلام ويفخر به المسلمون.

وكان قوما ضعافا، والضعيف مغرى أبدا بتقليد القوي وتمجيده، فرأوا من أعمال الأجانب ما بهر أبصارهم، فقلدوهم في كل شيء، وعظموهم في

كل شيء، وكادت أن تعصفَ بهم العواصف، لولا فضل الله ورحمته.<sup>1</sup>

- قال في رسالته<sup>2</sup> الشرع واللغة<sup>2</sup> التي خصّها للرّد على عبدالعزيز فهمي باشا وعدائه للعربية - بعد نقله لكلام هذا المفتون-: وقد بدأ معالي الباشا استدلاله - يعني نقضه ردّ الشيخ محبّ الدين الخطيب عليه- بكلمة منكورة (أن الدين لله، وأما سياسة الإنسان فلإنسان) وما هذه الكلمة إلا تحريف أو تحوير لكلمة ليست إسلامية، وليست عربية، كلمة فيها خنوع وخور واستسلام لاستبداد القياصرة، لا يرضاها مسلم، ولا يرضاها عربيّ.

نعم: إن الدين كله لله، وإن الأمر كله لله. ولكن هذا الرجل والذين يظاهرونه يريدون أن يفهموا الدين على غير ما يعرف المسلمون، وعلى غير ما أنزل الله في القرآن وعلى لسان الرسول. يريدون أن ينفثوا في روع الأغرار والجاهلين أن الدين هو العقائد والعبادات فقط، وأن ما سواهما من التشريع ليس من أمر الدين، عدواً منهم وبغياً، واستكباراً وعتواً على المسلمين، بل جهلاً وعجزاً، ثم استكانة وذللاً، للسلادة الأوربيين (ذوي العقول الجبارة). ثم لا يستحيي أحدهم أن يدعي أنه يفهم الدين، وأن يزعم أنه مكتفٍ بما يسّر الله له من دينه، وأنه موقن بأن لا مزيد عليه عند كائن من كان من المسلمين!!

والأدلة في القرآن وبديهيات الإسلام على وجوب اتباع ما أنزل الله في كتابه وعلى لسان رسوله، في العقائد والعبادات، وأحكام المعاملات

1 شرح سنن الترمذي (1/19-20).

2 طبعت مع محاضراته الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدراً للقوانين.



والعقوبات وغيرها، متوافرة متواترة، لا ينكرها مسلم ولا يستطيع. وأظن أن معالي الباشا سمع مرة أو مرات قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup>. وقوله سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾<sup>2</sup>. أيجرؤ معاليه أن يتأول هذه الآيات ونحوها على أنها في العقائد والعبادات؟ وإن جرؤ على ذلك، فماذا هو قائل في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا﴾<sup>3</sup>. وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>4</sup> وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>5</sup> وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾<sup>6</sup> أفي

1 المائدة الآية (44).

2 المائدة الآية (49).

3 الأحزاب الآية (36).

بَلْ أَوْلِيَّتِكُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا<sup>ع</sup> وَأَوْلِيَّتِكُمْ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٢﴾<sup>١</sup>. أفيجرو أن يتأولها أيضاً على العقائد والعبادة؟ أم هو يلعب بالألفاظ والألباب؟!<sup>٢</sup>.

- وقال: ولطالما سمعنا اعتذار المسرفين على أنفسهم، من يأبون العود بالأمة إلى تشريعها الإسلامي، ولطالما جادلناهم، فما رأينا أحداً منهم أجراً على الله وعلى الدين من هذا الباحث العلامة!

ما زعم لنا واحد منهم قطّ (أن الدين لله، وأما سياسة الإنسان فلإنسان) وأن (الحاكم في الإسلام عليه أن يسوس الناس على ما يحقق مصالحهم، مؤسساً عمله على الحق والعدل، على أن لا يمسّ العقائد وفرائض العبادات). لأن معنى هذا الكلام الخروج بالإسلام عن حقيقته، وجعله دين عبادة فقط، وإنكار ما في القرآن والسنة الصحيحة من الأحكام في كل شؤون الإنسان.

والقرآن مملوء بأحكام وقواعد جليلة، في المسائل المدنية والتجارية، وأحكام الحرب والسلم، وأحكام القتال والغنائم والأسرى، وبنصوص صريحة في الحدود والقصاص.

1 النور الآيات (47-51).

2 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص. 88-90).

فمن زعم أنه دين عبادة فقط فقد أنكر كل هذا، وأعظم على الله الفرية. وظن أن لشخص كائنا من كان، أو لهيئة كائنة من كانت، أن تنسخ ما أوجب الله من طاعته والعمل بأحكامه. وما قال هذا مسلم قط ولا يقوله، ومن قاله فقد خرج عن الإسلام جملة، ورفضه كله. وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

إهم كانوا يدورون حول هذا المعنى ويجمعون ولا يصرحون، حتى كشف هذا الرجل عن ذات نفسه، وأحشى أن يكون قد كشف عما كلنوا يضمرون. ولكني لا أحب أن أجزم في شأنهم، فلننا نأخذ الناس بالظننة، وحسأهم بين يدي الله يوم القيامة.<sup>1</sup>

- قال - بعد ذكره نماذج لما في القوانين الإفرنجية والنظم الأوربية مما يخالف عقائد المسلمين، وتعطيل لكثير من فروض الدين:- ولسنا ننعى على هذه القوانين كل جزئية فيها، بالضرورة، ففيها فروع في مسائل مفصلة، تدخل تحت القواعد العامة في الكتاب والسنة، ولكننا ننكر المصدر الذي أخذت منه، وهو مصدر لا يجوز لمسلم أن يجعله إمامه في التشريع، وقد أمر أن يتحاكم إلى الله ورسوله. فالكتاب والسنة وحدهما هما الإمام، نستنبط منهما وفي حدودهما ما يوافق كل عصر وكل مكان، مسترشدين بالعقل وقواعد العدل. ولكننا نسخط على الروح الذي يملئ هذه القوانين ويوحى بها، روح الإلحاد والتمرد على الإسلام، في كثير من المسائل الخطيرة، والقواعد الأساسية، فلا يبالي واضعوها أن يخرجوا على القرآن، وعلى

1 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص. 93-94).

البديهي من قواعد الإسلام، وأن يصبغوها صبغة أوربية، مسيحية أو وثنية، إذا ما أرضوا عنهم أعداءهم، ونالوا ثناءهم، ولم يخرجوا على مبادئ التشريع الحديث!!

وهم - في نظر الشرع - مخطئون إذا ما أصابوا، مجرمون إذا ما أخطؤوا. أصابوا عن غير طرق الصواب، إذ لم يضعوا الكتاب والسنة نصب أعينهم، بل أعرضوا عنهما ابتغاء مرضاة غير الله، جهلوهما جهلاً عجبياً. وأخطؤوا عامدين أن يخالفوا ما أمرهم به ربهم، ساخطين إذا ما دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم. والحجة عليهم قول كبيرهم: (إن جهات التشريع عندنا تشتغل في دائرة غير دائرة الدين)!! وإصراره على أنه لو كان قوياً في صحته فلن يجيب إلى (الرجوع لسلفنا الصالح في أمر القوانين).<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

كان هذا الرجل متشعباً بالعقيدة السلفية زيادة على تضلعه في علم الحديث ويظهر ذلك من تعاليقه وتحريراته، وله مقال جيد تأخذه على سبيل المثال للدلالة على دفاعه عن العقيدة السلفية: جاء في دائرة المعارف الإسلامية في التعليق على مادة: "تأويل": قال: أصل مادة (تأويل) من المعنى اللغوي: آل يؤول أولاً، أي: رجع إلى أصله. ثم استعمل في كلام العرب وفي القرآن خاصة بمعنى التفسير أو بشيء قريب من معناه. فالتفسير والتأويل: كشف المراد عن الشيء المشكل. وفرق بعض العلماء بينهما، فكثرت استعمال التفسير: فيما يتعلق بشرح المفردات والألفاظ، والتأويل: فيما يتعلق بالمعاني

1 الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين (ص. 97-98).

والجمل. واصطلاح الفقهاء وغيرهم على معنى آخر للتأويل هو: تفسير الآية أو الحديث بمعنى غير ما يفهم من ظاهر اللفظ. ولذلك يقول العلماء كثيرا في عباراتهم مثلا: إن هذا الحديث أو هذه الآية من الصريح الذي لا يحتمل التأويل، أي: لا يحتمل معنى آخر يخرج عن المراد الظاهر من لفظه، فالمعنى الظاهر لا يخرج عن المفسر والمؤول إلا بدليل أو قرينة، لأنه يكون شبيها بالمعنى المجازي. وقد ورد لفظ التأويل في آيات من القرآن على المعنى اللغوي الأصلي، ولكن بعض العلماء والمفسرين ظنوا مما يدخل في التأويل الاصطلاحية، فنشأ عن ذلك اختلاف واضطراب في آرائهم، والحق أن ذلك على المعنى اللغوي الواضح. ففي لسان العرب: "وأما قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾<sup>1</sup> يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ" فقال أبو إسحاق: معناه، هل ينظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من البعث. قال: وهذا التأويل هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>2</sup> أي: لا يعلم متى يكون أمر البعث وما يؤول إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله، والراسخون في العلم يقولون: آمننا به أي: آمننا بالبعث. والله أعلم، قال ابن منظور: وهذا حسن<sup>3</sup>. وأقول: بل هو الصواب الذي لا يفهم من القرآن غيره، ثم دخل على المسلمين ناس اتبعوا المتشابه في مثل هذا، وأكثروا من القول في القرآن بغير علم، حتى ادعوا أن له ظاهرا وباطنا، وأن الباطن لا يعلمه هؤلاء إلا بشيء يزعمونه نحو:

1 الأعراف الآية (53).

2 آل عمران الآية (7).

3 لسان العرب (25/13).

"الإلهام". وهم لم يفقهوا ظاهر القرآن، ولم يعرفوا شيئا من السنة، أو عرفوا وأعرضوا عنه لما وقر في نفوسهم من حب الإغراب أو من آراء تنافي الإسلام، فأرادوا أن يلصقوها به، وعن ذلك نشأت تأويلات الصوفية وغيرهم ممن أشار إليهم كاتب المادة. وهذه التأويلات لا تمت إلى الإسلام بصلة وإن كان قائلوها يسمون بأسماء إسلامية ويذكرون في تاريخ الإسلام، وتذكر أقوالهم وآراؤهم مع آراء علماء الإسلام. والإسلام دين واضح سهل لا رموز فيه ولا ألغاز. ورسول الله ﷺ قد ترك المسلمين على المحجة الواضحة ليلها كنهارها. فكل من حاد عن هذه السبيل فإنما أعرض عن الصراط المستقيم وتفرقت به السبل، حتى خرج بعضهم عن كل طريق من طرق الإسلام، أو من الطرق التي تشبه أن تتصل بالإسلام، ممن وصفهم كاتب المادة بقوله: "بل صارت أحكام القرآن في رأي أصحابها غير واجبة الإتيان". ومن ذهب هذا المذهب أو قريبا منه فلا يمكن أن يعد من المسلمين ولا أن ينسب قوله إلى أقوال أهل الإسلام.<sup>1</sup>

✓ التعليق:

الله أعلم بالضرر البالغ الذي ألحقه طاغوت التأويل بالمسلمين الذي اخترعه أعداء العقيدة السلفية. وقد تصدى لرده وبيان الباطل والحق منه: العلامة ابن القيم في كتابه 'الصواعق المرسله' بما لا مزيد عليه، فجزاه الله خيرا.

## حافظ بن أحمد الحكمي<sup>1</sup> (1377 هـ)

الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بطن من (مدحج). ولد في شهر رمضان عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف بقرية السلام في منطقة جيزان. نشأ في بيئة صالحة طيبة ساعدته على تحصيل العلوم الشرعية منذ الصغر، فحفظ القرآن الكريم ثم توجه إلى الاشتغال بكتب الفقه والحديث والتفسير والتوحيد وغيرها. وأخذ عن الشيخ عبدالله القرعاوي الذي كان قد قدم من "نجد"، ولازمه حتى نضج علمه ورسخت قدمه. وكان رحمه الله شديد التمسك بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على جانب كبير من الورع والكرم والعفة. عين مديرا لمدرسة سلمطة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم مديرا للمعهد العلمي فيها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، واستمر فيه إلى أن توفي يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة بمكة المكرمة ودفن بها.

أقول: كان هذا الرجل أعجوبة زمانه - كما يحكي تلامذته الذين درسوا عليه- في الحفظ والاستحضار، وظهر أثر ذلك في كتبه التي ألفها على صغر سنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

آثاره السلفية:

1- 'سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله'.

2- 'معارج القبول في شرح سلم الوصول'.

3- 'أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة!'

والكل مطبوع متداول.

← موقفه من المبتدعة:

- جاء في أعلام السنة:

س: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه وهنأنا عن

اتباع غيره؟

ج: هو دين الاسلام الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، ولم يقبل من أحد سواه، ولا ينجو إلا من سلكه، ومن سلك غيره تشعبت عليه

الطرق وتفرقت به السبل قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ<sup>ع</sup> عَنْ سَبِيلِهِ<sup>ع</sup>﴾<sup>1</sup> وخط النبي ﷺ

خطا ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيما» وخط خطوطا عن يمينه وشماله، ثم

قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ ﴿وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ<sup>ع</sup> عَنْ

سَبِيلِهِ<sup>ع</sup>﴾<sup>2</sup> وقال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط

سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب

الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعا ولا تفرقوا،

1 الأنعام الآية (153).

2 تقدم ترجمته في مواقف الإمام مالك سنة (179هـ).



وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم»<sup>1</sup>.

س: بماذا يتأتى سلوكه والسلامة من الانحراف عنه؟

ج: لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة، والسير بسيرهما، والوقوف عند حدودهما، وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول ﷺ «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»<sup>2</sup> وهؤلاء المنعم عليهم المذكورون ههنا تفصيل: هم الذين أضاف الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»<sup>3</sup> صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»<sup>3</sup> ولا أعظم

1 الترمذي (2859/133/5) والنسائي في الكبرى (11233/361/6) من طريق بقية بن الوليد عن مجير بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سميان الكلابي مرفوعاً وفيه بقية بن الوليد يدللس تدليس التسوية. ولهذا قال الترمذي: "هذا حديث غريب. إلا أنه لم ينفرد به. فقد رواه أحمد (183-182/4) من طريق الليث بن سعد والحاكم (73/1) من طريق ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن النواس بن سميان به". قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة" ووافقه الذهبي.

2 النساء الآية (69).

3 الفاتحة الآيتان (7و6).

نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم، وتجنبيه السبل المخلة، وقد ترك النبي ﷺ أمته على ذلك كما قال ﷺ: «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»<sup>1</sup>.

س: ما ضد السنة؟

ج: ضدها البدعة المحدثه: وهي شرع ما لم يأذن به الله، وهي التي عنها النبي ﷺ بقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>2</sup> وقوله ﷺ: «وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بهما، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة»<sup>3</sup> وأشار ﷺ إلى وقوعها بقوله: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» وعينها بقوله ﷺ: «هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»<sup>4</sup>. وقد برأه الله تعالى من أهل البدع بقوله: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ»<sup>5</sup> الآية<sup>6</sup>.

- وقال في معارج القبول: وقد حصل مصداق ما أخبر به الرسول ﷺ

1 أخرجه: أحمد (4/126)، وابن ماجه (1/43/16) وأصله عند أبي داود (5/4607/13) والترمذي

(5/2676/43) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن حبان (1/5/178) والحاكم (1/95) وقال: "صحيح ليس له

علة" ووافقه الذهبي من حديث العرابض بن سارية.

2 تقدم تخريجه في مواقف ابن رجب سنة (795هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

4 تقدم تخريجه في مواقف الآجري سنة (360هـ).

5 الأنعام الآية (159).

6 أعلام السنة المنشورة (216-219).

وهو الصادق المصدوق من الافتراق، وتفاقم الأمر وعظم الشقاق فاشتد الاختلاف ونجمت البدع والنفاق، فافترقوا في أسماء الله تعالى وصفاته إلى نفاة معطلة، وغلاة ممثلة، وفي باب الإيمان والوعد والوعيد إلى: مرجئة ووعيدية من خوارج ومعتزلة، وفي باب أفعال الله وأقداره إلى: جبرية غلاة وقدرية نفاة، وفي أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته إلى رافضة غلاة وناصبية جفاة، إلى غير ذلك من فرق الضلال، وطوائف البدع والانتحال، وكل طائفة من هذه الطوائف قد تحزبت فرقا وتشعبت طرقا، وكل فرقة تكفر صاحبيتها وتزعم أنها هي الفرقة الناجية المنصورة.<sup>1</sup>

- وقال: ثم اعلم أن البدع كلها مردودة ليس منها شيء مقبولا، وكلها قبيحة ليس فيها حسن، وكلها ضلال ليس فيها هدى، وكلها أوزار ليس فيها أجر، وكلها باطل ليس فيها حق. ومعنى البدعة هو شرع ما لم يأذن الله به ولم يكن عليه أمر النبي ﷺ ولا أصحابه، ولهذا فسر النبي ﷺ البدعة بقوله: «كل عمل ليس عليه أمرنا»<sup>2</sup> ووصف الطائفة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة بقوله: «هم الجماعة». وفي رواية: «هم من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وفيه: وهذا الذي قاله -أي الإمام الشافعي- من تحكيم نصوص الكتاب والسنة، وطرح ما خالفهما هو الذي نطقا به وصرحت به

1 معارج القبول بشرح سلم الوصول (18/1).

2 تقدم قريبا.

3 تقدم قريبا.

4 معارج القبول (616/2).

نصوصهما وأجمع عليه الصحابة والتابعون فمن بعدهم كما حكى إجماعهم هو وغيره، وكما هو المشهور من سيرتهم في الأقوال والأفعال. ونصوصهم في هذا الباب ملء الدنيا، وتصانيفهم في ذلك قد طبقت مشارق الأرض ومغاربها، ولو رأوا ما عليه مقلدوهم في هذا الوقت لتبرأوا منهم ومقتوهم أشد المقت، فإنهم ليسوا على ما كانوا عليه، ولا اهتموا إلى ما أرشدوهم إليه، بل اختلفوا اختلافا شديدا وافترقوا افتراقا بعيدا، وكل منهم يحصر الحق في إمامه ويرى ما خالفه باطلا، ويرى سائر أهل العلم مفضولين وإمامه فاضلا، وإذا خالف مذهبه نصا ضرب له الأمثال، وتكلف له التأويل المحلل، ويقابله الآخر بمثل ذلك، فهم بين راد ومردود وحاسد ومحسود، وكان فيهم شبه من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>1</sup>، ولم يعلم هؤلاء المساكين أن سلفهم الصالح الذين يزعمون الاقتداء بهم كانوا أبعد من هذه الصفة بعد ما بين المشارق والمغارب، بل كانوا رضي الله عنهم وأرضاهم أجل شأننا وأكمل إيماننا من أن يقدموا بين يدي الله ورسوله، بل هم تبع له في أوامره ونواهيه، ولنصوص الشرع أعظم عندهم من أن يقدموا عليها آراء الرجال، وهي أجل قدرا في صدورهم من أن تضرب لها الأمثال، وأعلى منزلة من أن تدفع بالأقيسة والتأويل المحال، وإنما المقتدي بهم على الحقيقة من اقتفى أثرهم واتبع سيرهم وحفظ وصيتهم وأحيا سنتهم في طلب الحق وأخذة أين وجدته،

1 الروم الآية (32).

والوقوف عند كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كما بلغته، فكما كان اجتهاد السلف رحمهم الله في جمع الأدلة واستنباط الأحكام منها فالواجب عند الخلاف تتبع تلك الأدلة والاستنباطات والأخذ بالأصح منها مع من كان ويبد من وجد، فإن الحق واحد لا يجزئه الاختلاف، وكل واحد من أولئك الأئمة يدأب في طلبه جادا مجتهدا إن أصابه فله أجران وإن أخطأه فله أجر والخطأ مغفور، وهذه أقوالهم مدونة في كتبهم، كلها تذم الرأي في الدين، وتحث من بعدهم على اقتفاء أثرهم في طلب الحق أين ما كان، ولم يدع أحد منهم إلى تقليده، ولم يكن أحد منهم معصوما ولا ادعى ذلك ولا قال: إن الحق معي لا يفارقني فتمسكوا بما أقول وأفعل، ولا كان لأحد منهم التزام قول أحد من آحاد الأمة لا ممن هو مثلهم ولا من هو أفضل منهم فضلا عما هو دونهم، ولم يكن لهم أن يلتزموه فيما خالف النص الذي لم يبلغه أو لم يستحضره، ولو كان ذلك خيرا لسبقونا إليه، بل كان إمام الجميع محمد رسول الله ﷺ الذي بين للناس ما نزل إليهم، ويتبعون آثاره من الأفعال والأقوال والتقريرات، يتلقونها من حفاظها من كانوا وأين كانوا ويبد من وجدوها، وقفوا عندها ولم يعدوها إلى غيرها. وكانت طريقتهم في تلقي النصوص أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالاته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضا، ويصدق بعضها بعضا، فإنها كلها من عند الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره،

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرفضية:

- جاء في معارج القبول:

فصل من هو أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ وذكر الصحابة بحاسنهم، والكف عن مساويهم وما شجر بينهم رضي الله عنهم.

أهم ما في هذا الفصل خمس مسائل:

الأولى: مسألة الخلافة.

والثانية: فضل الصحابة وتفاضلهم بينهم.

والثالثة: تولى أصحاب النبي ﷺ وأهل بيته سلام الله ورحمته وبركته

عليهم، ومحبة الجميع والذب عنهم.

الرابعة: ذكرهم بحاسنهم والكف عن مساويهم.

والخامسة: السكوت عما شجر بينهم، وأن الجميع مجتهد: فمصيبهم له

أجران أجر على اجتهاده وأجر على إصابته، ومخطئهم له أجر الاجتهاد وخطؤه مغفور.

وبعده الخليفة الشفيق نعم نقيب الأمة الصديق

ذلك رفيق المصطفى في الغار شيخ المهاجرين والأنصار

وهو الذي بنفسه تولى جهاد من عن الهدى تولى

1 النساء الآية (82).

2 معارج القبول (628-630).

(وبعده): أي بعد رسول الله ﷺ. (الخليفة): له في أمته. الشفيق: هم وعليهم. (نعم): فعل مدح. (نقيب): فاعل نعم، والنقيب عريف القوم وأفضلهم. (الصديق): هو المخصوص بالمدح وهو النقابة منه لجميع الأمة، وهو أبو بكر عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة التيمي، أول الرجال إسلاما، وأفضل الأمة على الإطلاق رضي الله عنه...<sup>1</sup>  
- وفيه:

ثانيه في الفضل بلا ارتياب      الصادع الناطق بالصواب  
أعني به الشهم أبا حفص عمر      من ظاهر الدين القويم ونصر  
الصارم المنكي على الكفار      وموسع الفتوح في الأمصار  
(ثانيه): أي ثاني أبي بكر. (في الفضل): على الناس بعده فلا أفضل منه، وكذا هو ثانيه في الخلافة بالإجماع. (بلا ارتياب): أي بلا شك. (الصادع): بالحق المجاهر به الذي لا يخاف في الله لومة لائم، ومنه قول الله تعالى لنبية ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>2</sup> فكان عمر رضي الله عنه كذلك، وبه سماه النبي ﷺ فاروقا. (الناطق بالصواب): والذي وافق الوحي في أشياء قبل نزوله كما سيأتي. (أعني به): أي بهذا النعت. (الشهم): الذكي المتوقد، السيد المطاع الحكم القوي في أمر الله الشديد في دين الله. (أبا حفص عمر): ابن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح

1 معارج القبول (2/522-523).

2 الحجر الآية (94).

ابن عدي بن كعب العدوي ثاني الخلفاء وإمام الحنفاء بعد أبي بكر رضي الله عنهما، وأول من تسمى أمير المؤمنين. (الصارم): السيف المسلول. (المنكي): من النكاية. (على الكفار): لشدته عليهم وإثخانته إياهم، حتى إن كان شيطانه ليخافه أن يأمره بمعصية كما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (وموسع): من الاتساع. (الفتوح): فتوح الإسلام. (في الأمصار): فكمّل فتوح بلاد الروم بعد اليرموك ثم بلاد فارس حتى مزق الله به ملكهم كل ممزق، ثم أوغل في بلاد الترك كما هو مبسوط في كتب السير وغيرها.<sup>1</sup>

- وفيه:

ثالثهم عثمان ذو النورين      ذو الحلم والحيا بغير مين  
بحر العلوم جامع القرآن      منه استحت ملائك الرحمن  
بايع عنه سيد الأكوان      بكفه في بيعة الرضوان

(ثالثهم): في الخلافة والفضل. (عثمان): بن عفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف، من السابقين الأولين إلى الإسلام بدعوة الصديق إياه، وزوجه رسول الله ﷺ رقية ابنته رضي الله عنها، وهاجر الهجرتين وهي معه، وتحلف عن بدر لمرضها، وضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره. وبعد وفاتها زوجه النبي ﷺ أم كلثوم بمثل صداق رقية على مثل صحبتها وبذلك تسمى. (ذو النورين): لأنه تزوج ابنتي نبي واحدة بعد واحدة ولم يتفق ذلك لغيره رضي الله عنه. ذو الحلم: التام الذي لم يدركه



غيره. (والحياء): الإيماني الذي يقول فيه النبي ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان»<sup>1</sup> وقال: «أشدكم حياء عثمان»<sup>2</sup>. (بحر العلوم): الفهم التام في كتاب الله تعالى حتى إن كان ليقوم به في ركعة واحدة فلا يركع إلا في خاتمتها إلا ما كان من سجود القرآن. (جامع القرآن): لما خشى الاختلاف في القرآن والخصام فيه في أثناء خلافته رضي الله عنه، فجمع الناس على قراءة واحدة، وكتب المصحف على القراءة الأخيرة التي درسها جبريل على رسول الله ﷺ سني حياته...<sup>3</sup>

- وفيه:

والرابع ابن عم خير الرسل      أعني الإمام الحق ذا القدر العلي  
مبيد كل خارجي مارق      وكل خب رافضي فاسق  
من كان للرسول في مكان      هارون من موسى بلا نكران  
ولا في نبوة فقد قدمت ما      يكفي لمن من سوء ظن سلما  
(والرابع): في الفضل والخلافة. (ابن عم): محمد ﷺ. (خير الرسل):

أكرمهم على الله عز وجل. (أعني): بذلك. (الإمام الحق): بالإجماع بلا مدافعة ولا ممانعة. (ذا): صاحب. (القدر العلي): الرفيع، وهو أمير المؤمنين أبو السبطين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه

1 أحمد (414/2) والبخاري (9/71/1) ومسلم (35/63/1) وأبو داود (4614/56/5) والنسائي (5020/484/8) وابن ماجه (57/22/1).

2 تقدم ترجمته في مواقف شيخ المالكية سعيد بن محمد بن الحداد المغربي سنة (302هـ).

3 معارج القبول (555/2-556).

وأرضاه...

(ومبيد كل خب رافضي فاسق): الخب الخداع الخائن، والرافضي نسبة إلى الرفض، وهو الترك بازدراء واستهانة، سموا بذلك لرفضهم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وزعموا أنهما ظلما عليا واغتصبوه الخلافة ومنعوا فاطمة رضي الله عنها فذك، وبذلك يحطون عليهما ثم على عائشة ثم على غيرها من الصحابة. وهم أقسام كثيرة لا أكثرهم الله تعالى، أعظمهم غلوا وأسوأهم قولاً وأخبثهم اعتقاداً بل وأخبث من اليهود والنصارى هم السبئية أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي قبحه الله، كانوا يعتقدون في علي رضي الله عنه الإلهية كما يعتقد النصارى في عيسى عليه السلام، وهم الذين أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار، وأنكر ذلك عليه ابن عباس كما في صحيح البخاري والمسند وأبي داود والترمذي والنسائي عن عكرمة رضي الله عنه قال: أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>1</sup>.

حكى عن أبي المظفر الاسفراييني في الملل والنحل: أن الذين أحرقهم علي رضي الله عنه طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية وهم السبئية، وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهودياً ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة. وتفصيل ذلك ما ذكره في الفتح من طريق عبدالله بن شريك العامري عن أبيه قال:

1 أخرجه: أحمد (217/1) والبخاري (3017/184/6) وأبوداود (4351/520/4) والترمذي (1458/48/4) والنسائي (4071/120/7) وابن ماجه (2535/848/2).

قيل لعلي رضي الله عنه: إن هنا قوما على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. قال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم أكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني. فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال أدخلهم فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال لئن قتلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فأمر علي رضي الله عنه أن يحد لهم أ حدود بين المسجد والقصر، وأمر بالحطب أن يطرح في الأ حدود ويضرم بالنار ثم قال لهم: إني طارحك فيها أو ترجعوا. فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمر منكرا أوقدت ناري ودعوت قبيرا

قال ابن حجر: "إسناده صحيح" <sup>1</sup> . اهـ <sup>2</sup>

- وفيه: وأكثر ما يكذب على علي رضي الله عنه الرافضة الذين يدعون مشايخته ونشر فضائله ومثالب غيره من الصحابة، فيسندون ذلك إليه رضي الله عنه وهو بريء منهم، وهم أعدى عدو له. وفي الصحيحين من طرق عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا علي فإنه من

1 تقدم ضمن مواقف علي رضي الله عنه سنة (40هـ).

2 معارج القبول (2/565-574).

كذب علي فليلج النار»<sup>1</sup>. وفي فضائله رضي الله عنه من الأحاديث الصحاح والحسان ما يغني عن أكاذيب الرافضة، وهم يجهلون غالب ما له من الفضائل فيها، وفي صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت فثلاث قالهن رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في مغازيه فقال له علي رضي الله عنه: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فقلل له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي؟» وسمعت يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله»، قال فتناولنا لها قال: «ادعوا لي عليا»، فأتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ليلة فتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ»<sup>2</sup> دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

1 أحمد (150، 123، 83/1) والبخاري (106/266/1) ومسلم في مقدمته (1/9/1) والترمذي (2660/34/5) والنسائي في الكبرى (5811/457/3) وابن ماجه (31/13/1).

2 آل عمران الآية (61).

3 أحمد (185/1) ومسلم (2404/1871/4 [32]) والترمذي (3724/596/5) والنسائي في الكبرى (8439/122/6) من طريق بكر بن مسمار المدني عن عامر بن سعد عن أبيه.

4 معارج القبول (580-579/2).

- وفيه:

ثم السكوت واجب عما جرى بينهم من فعل ما قد قدرا  
فكلهم مجتهد مثاب وخطؤهم يغفره الوهاب  
أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد  
بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين  
الصحابة رضي الله عنهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه، والاسترجاع على  
تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة، والاستغفار للقتلى من الطرفين  
والترحم عليهم، وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف لهم بسوابقهم ونشر  
مناقبهم، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾<sup>1</sup>  
الآية. واعتقاد أن الكل منهم مجتهد: إن أصاب فله أجران أجر على اجتهاده  
وأجر على إصابته، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور، ولا نقول  
إنهم معصومون بل مجتهدون إما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في  
ذلك. وما روي من الأحاديث في مساوئهم الكثير منه مكذوب، ومنه ما قد  
زيد فيه أو نقص منه وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

سئل رحمه الله: إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات:

1 الحشر الآية (10).

2 معارج القبول (2/599-600)

فأجاب: إلى قسمين:

**الأول:** التعبد بما لم يأذن الله أن يعبد به ألبتة، كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرهما، مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾<sup>1</sup>.

**والثاني:** التعبد بما أصله مشروع، ولكن وضع في غير موضعه، ككشف الرأس مثلاً هو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه، كالصلوات النفل في أوقات النهي، وكصيام يوم الشك وصيام العيدين، ونحو ذلك.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- قال في معرض ذكره للإلحاد في أسماء الله: وهو ثلاثة أقسام:

**الأول:** إلحاد المشركين، وهو ما ذكره ابن عباس وابن جريج ومجاهد من عدولهم بأسماء الله تعالى عما هي عليه، وتسميتهم أوثانهم بما مضاهاة الله عز وجل ومشاققة له وللرسول ﷺ.

**الثاني:** إلحاد المشبهة الذين يكتفون صفات الله عز وجل ويشبهونها بصفات خلقه مضادة له تعالى وردا لقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

1 الأنفال الآية (35).

2 أعلام السنة المنشورة (ص.220).

شَيْءٌ<sup>1</sup>، «وَلَا تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا»<sup>2</sup> وهو مقابل لإلحاد المشركين؛ فأولئك جعلوا المخلوق بمرتلة الخالق وسووه به، وهؤلاء جعلوا الخالق بمرتلة الأجسام المخلوقة وشبهوه بها، تعالى وتقدس عن إفكهم.

الثالث: إلحاد النفاة، وهم قسمان:

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى دون ما تضمنته من صفات الكمال، فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، حكيم بلا حكمة، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر. واطردوا بقية الأسماء الحسنى هكذا وعطلوها عن معانيها وما تقتضيه وتتضمنه من صفات الكمال لله تعالى، وهم في الحقيقة كمن بعدهم، وإنما أثبتوا الألفاظ دون المعاني تسترا وهو لا ينفعهم.

وقسم لم يتستروا بما تستر به إخوانهم بل صرحوا بنفي الأسماء وما تدل عليه من المعاني واستراحوا من تكلف أولئك، وصفوا الله تعالى بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة؛ وهم في الحقيقة جاحدون لوجود ذاته تعالى، مكذبون بالكتاب وبما أرسل الله به رسله. وكل هذه الأربعة الأقسام كل فريق منهم يكفر مقابله، وهم كما قالوا كلهم كفار بشهادة الله وملائكته وكتبه ورسله والناس أجمعين من أهل الإيمان والإثبات الواقفين مع كلام الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وآله وصحبه أجمعين.<sup>3</sup>

1 الشورى الآية (11).

2 طه الآية (110).

3 معارج القبول (1/88-89).

- وقال في 'أعلام السنة المنشورة' مبينا معتقده في القرآن: القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولاً، وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان وتلى باللسان، وحفظ بالجنان وسمع بالأذان وأبصرته العينان، لا يخرج ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بما غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة والمتلو بما على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة، والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة، والمسموع غير مخلوق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾<sup>3</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "أدعموا النظر في المصحف" والنصوص في ذلك لا تحصى، ومن قال: القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر

1 الواقعة الآياتان (77 و78).

2 العنكبوت الآية (49).

3 الكهف الآية (27).

4 التوبة الآية (6).



يخرجه من الإسلام بالكلية، لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود وكلامه وصفته، ومن قال: شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد، يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرا ليس له شيء من أحكام المسلمين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

بين رحمه الله الواجب لولاية الأمور طبقا لما قرره أهل السنة فقال: الواجب لهم النصيحة بمواليتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفرا بواحا، وألا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح والتوفيق.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله في سلم الوصول:

اعلم بأن الدين قول وعمل فاحفظه وافهم ما عليه ذا اشتمل  
- وقال أيضا فيه:

إيماننا يزيده بالطاعات وأهله فيه على تفاضل  
ونقصه يكون بالزلات والفاسق الملقى ذو العصيان  
هل أنت كالأملك أو كالرسل لم ينف عنه مطلق الإيمان  
لكن بقدر الفسق والمعاصي إيمانه مازال في انتقاص

1 أعلام السنة (93-95).

2 أعلام السنة (245).

وقد شرح رحمه الله هذه الآيات في معارج القبول شرحا وافيا فلتنظر

هناك.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

عقد فصلا في كتابه الجليل 'معارج القبول' في رؤوس الطوائف الضالة وذكر من بينهم القدرية فقال: الطائفة الرابعة: نفاة القدر، وهم فرقتان:

فرقة نفت تقدير الخير والشر بالكلية وجعلت العباد هم الخالقين لأفعالهم خيرا وشرها، ولازم هذا القول أنهم هم الخالقون لأنفسهم، لأن في قولهم نفي تصرف الله في عباده، وإخراج أفعالهم عن خلقه وتقديره، فيكون تكونهم من التراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى آخر أطوار التخليق هم بأنفسهم تطوروا، وبطبيعتهم تخلقوا، وهذا راجع إلى مذهب الطبايعية الدهرية الذين لم يثبتوا خالقا أصلا كما قدمنا مناظرة أبي حنيفة لبعضهم فأسلموا على يديه.

وفرقة نفت تقدير الشر دون الخير، فجعلوا الخير من الله وجعلوا الشر من العبد، ثم منهم من ينفي تقدير الشر من أعمال العباد دون تقديره في المصائب، ومنهم من غلا فنفي تقدير الشر من المصائب والمعائب. وعلى كل حال فقد أثبتوا مع الله تعالى خالقا، بل جعلوا العباد معه خالقين كلهم، ونفوا أن يكون الله هو المتفرد بالتصرف في ملكوته، وهذا راجع إلى مذهب الجوس الثنوية الذين أثبتوا خالقين خالقا للخير وخالقا للشر قبهم الله

1 انظر (23-17/2) و(421-405/2) وغيرها من المواطن.

- وعقد بابا في القضاء والقدر فيه من نظم سلم الوصول إلى علم  
الأصول في التوحيد قال:

والسادس الإيمان بالأقدار فأيقن بها ولا تمار  
فكل شيء بقضاء وقدر والكل في أم الكتاب مستطر<sup>2</sup>  
ثم بسط شرح ذلك مطولا.

### شيخ أنصار السنة بمصر حامد الفقي<sup>3</sup> (1378 هـ)

الشيخ العلامة محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية،  
ولد في قرية جزيرة نكلا العنب في سنة عشر وثلاثمائة وألف للهجرة. حفظ  
القرآن الكريم وأتم حفظه في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة  
وألف للهجرة. بدأ دراسته بالأزهر في شهر شوال سنة اثنين وعشرين  
وثلاثمائة وألف للهجرة. ودرسته للحديث والتفسير بعد مضي ست سنين.  
نال شهادة العالمية في الأزهر الشريف سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة  
وألف وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة. وانقطع بعدها إلى خدمة كتاب  
الله وسنة رسول الله ﷺ.

أنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف،

1 معارج القبول (1/336-337).

2 معارج القبول (2/326).

3 مجلة التوحيد بتصرف (العدد الثالث ربيع الأول 1416 هـ).

واتخذ لها دارا لعباديين. وبعدها أسس مجلة الهدى النبوي فنفع الله بها النفع العظيم.

قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل: لقد ظل إمام التوحيد (في العالم الإسلامي) والدنا الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - أكثر من أربعين عاما يجاهد في سبيل الله، ظل يجالد قوى الشر الباغية في صبر، مارس الغلب على الخطوب، واعتاد النصر على الأحداث، وإرادته تزلزل الدنيا حولها، وترجف الأرض من تحتها، فلا تميل عن قصد، ولا تجبن عن غاية، لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس، أو يلوذ له، إذ كان الخوف من الله آخذا بمجامع قلبه، كان يسمى كل شيء باسمه الذي هو له، فلا يدهن في القول ولا يداحي، ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبدا في الحق أو الجهر به، إذ كان يسمى المجاملة نفاقا ومداهنة، ويسمى السكوت عن قول الحق ذلا وجبنا.

توفي رحمه الله فجر الجمعة سابع رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة على إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة.

### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

كان هذا الإمام شوكة في حلق المبتدعة في زمنه. ونفع الله به نفعاً عظيماً. وأخرج كثيراً من كتب السلف وزينها بتعليقه الجيدة. وهي وإن كانت مختصرة، لكنها مفيدة.

منها ما جاء في هامش 'اقتضاء الصراط المستقيم':

- قال: وكذلك المقلدون على عمى: قد أطاعوا من قلدوهم في أخطائهم، وردوا بها صريح نصوص الكتاب والسنة، زاعمين أنها لم يأخذ بها

معظمهم.<sup>1</sup>

- وقال: الجاهلية: هي الحالة الناشئة عن الجهل والإعراض عن أسباب العلم التي أقامها الله في آياته الكونية في الأنفس والآفاق وفي النعم المتتالية؛ فهذه الحالة الجاهلية ملازمة للإعراض عن الفهم والتفقه لما أنزل الله في كتبه وأرسل به رسله، وللإعراض عن التدبر والتأمل لسنن الله الكونية، وآياته العلمية. وهذه حال يعمد الشيطان إلى إركاس الناس فيها بصرفهم عن الحق والهدي الذي جاءهم به رسل الله. وقد أركس الشيطان الناس اليوم فيها بالتقليد الأعمى وتعطيل عقولهم وأفهامهم، وحرمانهم من تدبر سنن الله وآياته، ومن الفقه في كتاب الله وسنة رسوله، فغلب عليهم العقائد الزائغة، والأخلاق الفاسدة، وانعكست بهم الأحوال، فغلبت النساء بسفهن الرجال، ونفقت سوق الشرك والبدع والخرافات، والفسوق والعصيان، وتحاكموا إلى الطواغيت، وتقطعت الصلات، وتباغضت القلوب، وتعاونوا على الإثم والعدوان، وأصبحوا شيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون، وضل سعيهم في كل شئون الحياة الدنيا. وعلى الجملة: أصبحوا في حياة لا ينبغي أن تنسب إلا إلى الجهل والسفه والغبي، والإسلام دين الحكمة والرشد والفضيلة السليمة، ودين العزة والقوة: برئ منها كل البراءة.<sup>2</sup>

- وقال: لا يمكن أن تكون بدعة إلا ولها سلف وقدوة خبيثة من دين

1 هامش اقتضاء الصراط المستقيم (9).

2 هامش اقتضاء الصراط (79).

الكافرين وخبث أعمالهم التي أوحاها إليهم شياطين الإنس والجن.<sup>1</sup>

- وقال: والذي أعتقده -والله الموفق- هو أن شرع الإسلام بعقائده وعباداته وشرائعه شرع تام بما أتمه الله غير محتاج إلى غيره ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>2</sup> بل جعله الله مهيمنا على غيره. بحيث يجب على المؤمن أن لا يرجع إلى غيره، ولو أنه عرض له في حياته أمر أي أمر -فيجب أن يرده إلى الله ورسوله. فهو الشريعة التي حفظ الله أصولها ونصوصها، بحيث لا يتطرق شك ولا ريب إلى أي أصل من أصولها، ولا نص من نصوصها، وهي الشريعة التي ارتضاها الله ربنا سبحانه -وهو العليم الحكيم الرحيم- لعباده من كل بني آدم من وقت نزولها إلى آخر الدهر، واختزن ربنا في طوايا نصوصها ما فيه الهدى والرحمة، والرشد والحكمة، والشفاء لما في صدور جميع الناس من كل داء ومرض من أمراض الشبهات والشهوات في الفرد والأسرة والحكومة والمجتمع.<sup>3</sup>

- قال الشيخ رحمه الله عقب كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء: "وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيما له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع: من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً".

قلت: كيف يكون لهم ثواب على هذا وهم مخالفون لهدي رسول الله

1 هامش اقتضاء الصراط (116).

2 المائدة الآية (3).

3 هامش اقتضاء الصراط (170).

ﷺ ولهدي أصحابه؟! فإن قيل: لأهم اجتهدوا فأخطأوا، فنقول: أي اجتهاد في هذا؟ وهل تركت نصوص العبادات مجالا للاجتهاد؟! والأمر فيه واضح كل الوضوح. وما هو إلا غلبة الجاهلية وتحكم الأهواء، حملت الناس على الإعراض عن هدي رسول الله ﷺ إلى دين اليهود والنصارى والوثنيين. فعليهم ما يستحقونه من لعنة الله و غضبه، وهل تكون محبة وتعظيم رسول الله ﷺ بالإعراض عن هديه وكرهه و كراهية ما جاء به من الحق لصالح الناس من عند ربه، والمسارعة إلى الوثنية واليهودية والنصرانية؟ ومن هم أولئك الذين أحيوا تلك الأعياد الوثنية؟ هل هم مالك أو الشافعي أو أحمد أو أبو حنيفة أو السفينان أو غيرهم من أئمة الهدى رضي الله عنهم؟ حتى يعتذر لهم ولأخطائهم، كلا، بل ما أحدث هذه الأعياد الشركية إلا العبيدون الذين أجمعت الأمة على زندقتهم، وأنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأنهم كانوا وبالا على المسلمين، وعلى أيديهم وبدسائسهم وما نفتوا في الأمة من سموم الصوفية الخبيثة انحرف المسلمون عن الصراط المستقيم، حتى كانوا مع المغضوب عليهم والضالين؟ وكلام شيخ الإسلام نفسه يدل على خلاف ما يقول من إثابتهم، لأن حب الرسول وتعظيمه الواجب على كل مسلم: إنما هو باتباع ما جاء به من عند الله. كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا

1 آل عمران الآية (31).

أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ  
 أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا  
 قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ  
 عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ  
 جَاءُوكَ تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
 يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ  
 قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
 إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ  
 لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٥﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ  
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا  
 تَسْلِيمًا ﴿٦٦﴾<sup>١</sup>، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا  
 ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۗ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا  
 دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ  
 يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٦٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آرْتَابُوا أَمْ



تَخَافُونَ أَنْ تَحْجِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ<sup>١</sup> بَلْ أَوْلِيَتْكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ  
 ﴿٢٠٤﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ  
 يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠٥﴾<sup>١</sup> اهـ<sup>٢</sup>

وله كلام جيد على بدعة قراءة القرآن على الموتى:

جاء في اقتضاء الصراط المستقيم: "والوقوف التي وقفها الناس على  
 القراءة عند قبورهم فيها من الفائدة: أنها تعين على حفظ القرآن، وأنها رزق  
 لحفاظ القرآن، وباعثة لهم على حفظه ودرسه وملازمته، وإن قدر أن القارئ  
 لا يثاب على قراءته، فهو مما يحفظ به الدين، كما يحفظ بقراءة الكافر وجهاد  
 الفاجر. وقد قال ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»<sup>٣</sup>."

- قال حامد الفقي عقب هذا القول: لقد كان هذا من أقوى أسباب  
 إimate القرآن فقها وعلماء وعملا وإن حفظوه حروفا وألفاظا، لأنهم يحترفون  
 قراءته للموتى، على مثال كهنة قدماء المصريين الوثنيين، وبذلك هان القرآن  
 ونزل من نفوس القادة والرؤساء، بل والعامّة، حتى أصبح أقل مترلة في  
 نفوسهم من قول الشيوخ وآرائهم، وعادات الآباء وتقاليدهم، وحتى أصبح  
 في زمننا هذا أقل من قوانين الفرنجة وضلالهم. ولم يبق له في العقائد  
 والعبادات والأخلاق والأدب والأحكام والدولة والأسرة أي أثر ولا قيمة،

1 النور الآيات (47-52).

2 هامش اقتضاء الصراط (294-295 دار الكتب العلمية).

3 أحمد (309/2) والبخاري (6/220-221/3062) ومسلم (1/105-106/111).

كل ذلك من آثار امتهانه للموتى والمقابر وللحجب والتمايم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهل كان السلف يستعينون على حفظ القرآن بهذا؟ أو هل أثر عن أحد من الخلفاء الراشدين قراءة القرآن على المقابر؟ ولكن هي السنن، حين تتحكم الأهواء، فيلتمس الناس لجعلها ديناً أي دليل، ولو كان أوهى من بيت العنكبوت.<sup>1</sup>

﴿ موقفه من المشركين:

له هوامش على 'فتح المجيد':

- قال رحمه الله عقب قول الشارح: ". فإنهم أحبوهم مع الله وإن كانوا يحبون الله تعالى": هم في الواقع ما أحبوا الله حقيقة، لأن حب الله لا يكون إلا عن معرفة بالله، بأسمائه وصفاته. ومن أحب الله على الحقيقة لا يمكن أن يتخذ من دونه ندا. وليس معنى (كحب الله) أي كحبهم لله. ولكن معناها والله أعلم: يحبونهم حباً من جنس الحب الذي لا يكون إلا لله. وهو حب العبادة: غاية الحب في غاية الذل والتعظيم. فهذا هو الحب الذي ينشأ عنه الدعاء واللجأ والضراعة وطلب تفريج الكروب ونحوها مما يجرده المؤمنون لله وحده وهم أشد حباً لله. والمشركون يجردونه لأوليائهم أو يشركونهم مع الله، ولا يرجون الله وقاراً.<sup>2</sup>

- وقال: الظاهر أن المعنى: أنهم يحبون أندادهم من جنس حب الله الذي هو حب التعظيم والذل والخضوع. لأنه ليس كل حب يكون عبادة

1 هامش اقتضاء الصراط (380-381 دار الكتب العلمية).

2 فتح المجيد (ص.123).

حتى يكون فيه تعظيم وخضوع. ولذلك قال: (كحب الله) ولم يقل: كحبهم لله. فهم في الوقت الذي يحبونهم أعظم الحب، يخافونهم أشد الخوف، معتقدين أنهم يخلفون عليهم خيرا مما يندرونه لهم، ويذبحونه لهم من طيب ما لهم، ويرجون منهم المساعدة والمعونة على كشف الضر ودفع البأساء، ويحذرون انتقامهم بحرق زرعهم وإهلاك أولادهم وأنفسهم، ويروون عن سديتهم روايات مكذوبة في تأييد دعاويهم تهويلا عليهم وتمكينا للضلال والشرك من أنفسهم. فهم لا يرجون الله وقارا كما يرجون لهم، ولا يخشون الله كما يخشونهم. فتجود أنفسهم بسخاء في سبيل التقرب إلى أولئك الموتى من أوليائهم بما لا تجود بعشره في سبيل الله برا للوالدين أو صلة للأرحام، أو إطعاما لجار بائس، أو مسكين من أهل قريته؛ هذا شأن عباد القبور والموتى اليوم. دقق في أحوالهم وطبقها على آيات المشركين في القرآن تجدهم زادوا على مشركي الجاهلية الأولى. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن من تحقق محبة مشركي زماننا لآلهتهم التي يسمونها بالأولياء يعلم يقينا أنهم يحبونها أكثر من محبتهم لله، ويتصدقون لوجوهها بما لا يقدر أن يتصدقوا بعشره لوجه الله.<sup>1</sup>

- وقال: في التولة: وإن زعم الذين يصنعونها للنساء أنهم مسلمون ومتدينون، وأن ما يكتبونه من القرآن وأسماء الله، فإنهم يفعلون ذلك تضليلا بالقرآن وإلحادا فيه. لأنهم يكتبونه على طريقة اليهود حروفا مقطعة وممداد خاص، ويمزجونه بأدعية جاهلية وبخطوط يزعمونها على صورة خاتم سليمان

الذي كان فيه سر ملكه، كما يزعم اليهود الذين يعتقدون كفر سليمان، وأنه كان يسخر الجن بالسحر لا بمعجزة من الله. وعلى هذه العقيدة اليهودية الدجالون الذين يكتبون التمام والتولات، ويزعمون أن للحروف والأسماء خداما يقومون بما يطلب منهم من الأعمال السحرية، ويتخذون أنواعا من البخور والأدوات المخصوصة التي يوحى بها شياطينهم. وكل ذلك من الكفر العظيم.<sup>1</sup>

- وقال: في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾<sup>2</sup>: الظن هنا: ظن

المشركين بأوليائهم أنها تسمع الدعاء وتجيّب، فإنهم ليس لهم علم بذلك لا من طريق حواسهم، ولا من خبر صادق، وإنما هو مما يشيعه السدنة ترويجا لتجارهم الخاسرة. ويزيد الجاهلين تعلقا بأوليائهم من دون الله ما تهوى أنفسهم من قضاء حاجاتهم بغير الأسباب الكونية فهم يعظمون أولئك الموتى لهوى أنفسهم وقضاء وطهرهم لا حبا في الإيمان والمؤمنين. ولذلك تراهم يتنقلون من ميت إلى آخر إذا لم يجدوا مسألتهم قضيت عند الأول. وهكذا ترى السدنة إذا انتقلوا من وظيفة عند هذا الولي الذي كان في نظرهم كبيرا أصبح الولي الذي انتقلوا عند قبره أعظم بركة وأكثر كرامات. والله يقول: إن هؤلاء جميعا لا يتبعون إلا هوى أنفسهم وهم كاذبون أعظم الكذب في دعواهم حب الأولياء والصالحين.<sup>3</sup>

1 فتح المجد (ص. 154).

2 النجم الآية (23).

3 فتح المجد (ص. 162-163).

### عبدالرحمن الكمالي (1379 هـ)

عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي الأنصاري، ولد سنة تسع وتسعين ومائتين وألف لسبع خلون من محرم الحرام. وتعلم ببلاده بجزيرة القسم "الجسم" بقرية كاروان بجنوب فارس، ثم رحل إلى "لنجة" فدرس على الشيخ عبدالرحمن بن يوسف، ثم رحل إلى مكة ومكث بها عشر سنين؛ فدرس هناك على الشيخ أبي شعيب الدكالي المغربي علوم الحديث والتفسير والتوحيد، ولازمه مدة طويلة. وكان الشيخ أبو شعيب هو السبب في تحول الشيخ عبدالرحمن الكمالي إلى المنهج السلفي، لذا قال فيه<sup>1</sup>:

وفي الغرب من أتباع مالك الإمام قوم لهم ذكر حديث محمد  
هنالك شيخني المغربي شعيب الـ الذي كابن عبدالبر في نصر مسند  
ودرس أيضا على مشايخ الحرم علوم العربية والفقہ وغير ذلك.

رجع إلى بلده ودرس فيها العقيدة السلفية في المدرسة الكمالية المشهورة بالعلم، وقضى عمره في مواجهة المناوئين فكانت له معارك كلامية معهم يذب فيها عن منهج السلف في العقيدة، وابتلي جراء ذلك أثابه الله وأحسن إليه.

له منظومة 'شهود الحق' أبرز فيها المنهج السلفي في العقيدة، شرحها محمد رشاد محمد صالح (إسماعيل زادة) وقام بطبعها، وقدم لها الشيخ أحمد بن حجر رئيس قضاة المحكمة الشرعية بقطر، فأثنى عليها وعلى صاحبها،

1 منظومة 'شهود الحق' (ص. 278).

وللمترجم قصائد أخرى في نصرة العقيدة السلفية منها: قصيدة في أسماء الله وشروطها وغيرها.

توفي رحمه الله يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة في مسجد كاروان في جزيرة "الجسم" ببلده.

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال في منظومته 'شهود الحق':

ولا تعتد لا تدع معه خليقة  
ولو ملكا ذا قرب أو بشيرا هدي  
طغى بعض أصحاب النجوم بدعوة الـ  
كواكب والخدام بعدا لمعتد  
فإن الدعاء والقرايين والسجود  
د والصوم والتسبيح لله فاعبد  
قريب لمن يدنو إليه بلطفه  
مجيب لمن يدعو فلا تتبعد

- وقال في قصيدة 'أسماء الله الحسنى وشروطها'<sup>1</sup>:

ولا تعبدن الخلق بل كن موحددا  
لمن كان قبل الخلق ربا وسيدا  
- وقال أيضا<sup>2</sup>:

يا خلاصك التوحيد نل قصرك المشيد  
في جنة سقف لها العرش فافرش

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله<sup>3</sup>:

وآل رسول الله بالصدق والهم  
على السنة البيضاء لجدهم اهتد

1 (ص. 296).

2 (ص. 297).

3 منظومة 'شهود الحق' (ص. 276-277).

ولا تك خبا رافضيا بزعمه  
وقذف الطهور أم من آمنوا رضا  
وتزيهما في بضع عشرة آية  
فلو الرفض كالجهمي يخفي شواهد الـ  
قم اتبع وحب الصحب فالتابعون في  
هم أولياء الله مع تابعيهم

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال الشيخ أحمد بن حجر في مقدمته لمنظومة 'شهود الحق'<sup>1</sup>: ولم  
يكتف الشيخ عبدالرحمن بكونه أصبح سلفيا متقيدا بعقيدته في الكتاب  
والسنة وفي أعماله، بل أصبح مناظرا ومجاهدا وسيفا مسلولا على المؤولة.  
- قال رحمه الله<sup>2</sup>:

سألنا علي الذات والوصف جمعنا  
ودفعا لأشرار الفلاسفة البغاة  
ورفعا لوسواس لهم قد أتوا به  
ومنعا لطرق الشك في قلب واحد  
ورجعا لمن في مهمه الوهم تاه من  
إله الورى لا داخل العالمين بل  
نصوصا أتت فيه وإن جلت إذ قضت

بمجمع أسعاد بأرفع مسعد  
في طغيهم عما أتى من محمد  
إلينا بأوهام الكلام المبعد  
من الجمع، جمع الشمل شمل التسعد  
تسفسط قول الفلسفي المعربد  
ولا خارجا عنها فما فوق فلجحد  
لخشوية أرذال أمة أحمد

1 (ص.7-8).

2 منظومة 'شهود الحق' (ص.106-112).

بفوقية جاءت نصوص فنقتدي  
 بفوقية القدر اصرفنها وقيد  
 كما قيل الياقوت فوق الزبرجد  
 نصوصا وأخرى اطعن وأول وبعد  
 مجالا لتأويل فلا تتشرد  
 م العقل إذ منه إلى النقل فهتدي  
 عن الفرع واستمسك بذا وتجلد  
 فبالوحي ما استهدوا ولا بمحمد  
 قلوبا عن استقبال سنة أحمد  
 ولم يمرقوا فالوحي أصل المجد  
 يوافقه لا عقل أهل التجحد  
 بلى سنة اليونان أكيد حسد

سم قد ألهمت إلهام من هدي  
 قد برهنت برهان مهتد  
 عليك فإني من جيوش محمد  
 آن وسيفي سيف جدي أحمد  
 ت من سحر تخييل بغير توجد

يقولون مولانا عن الخلق بائن  
 وإن أمكن التأويل أول وقل لهم  
 كقولك إن السيف فوق الجريد أو  
 ولا تطلقن اسم العلي ودافعن  
 وإن كثرت منها السهام ولم تجد  
 وقل عقلنا قد عارض النقل فلنقد  
 فذلك أصل وهو أولى تقدما  
 أقول إذا فليصنعوا ما بدا لهم  
 وكم لهم من حيلة حولوا بها  
 إن العقل بالإيمان بالوحي مجدوا  
 ولكن عقل المثبتين هو الذي  
 يقولون ما لا في كتاب وسنة  
 - وقال أيضا<sup>1</sup>:

أيا حيلة اليونان في درك سمك المد  
 ويا حيلة اليونان في رد كيدك الموكد  
 ويا حيلة اليونان ربي ناصري  
 ويا حيلة اليونان حولي فدرعي القر  
 معوذته حلتا عقدا عقدا



ل بدعوى نفي تشبيه ابتيدي تشبيهه حتى ظفرت بمقصود تعالى، فهذا منتهى قصدك الرديين حربا ويكفي الرأس عن رجل أو يد فلا تقرينا يا بغي بل ابعتدي لأنك قطعاً من أصول التمرد كمثلك قطعاً بعد طول التبعيد

بذات وأوصاف ولم نتجحد كذا في صفات الذات لم نتردد بأحمد أوصاف الكمال وأحمد وسنة هادينا، أبالجحد نرتدي؟ بمدلوها عكس الجحود المبعد مع الذات واستجمعتم آراء مفسد لزوما ولم يهدأ بروغ ويهتد

وما مدعي هدي عداه بمرشد الأعلى على أعلى العلا في تردد

فكم صدت أقواما بسحر خيالك المحا يخيل للأقوام أنك تجحدين وما تم ذاك النفي إلا بنفيه بقصدك رأسا بان أنك تعلم بلغت مناك من أناس كثيرة تريدين قطعاً للطريق إصالة وأبلس إبليس اللعين برأيه - وقال أيضا<sup>1</sup>:

كفانا بحمد الله ليس كمثلته كما أنه بالذات ليس كمثلته وبالحي والقيوم نعلم أنه فكيف وقد جاءت بقرآن ربنا وأسماءه الحسنى قبلنا جميعها تفرقتم عن جمع جمع صفاته فناف لذات الله ناف صفاته - وقال<sup>2</sup>:

وما يهتدى إلا بهدي محمد أكنت بمعراج النبي إلى العلي

1 منظومة 'شهود الحق' (ص. 134-136).

2 منظومة 'شهود الحق' (ص. 153-154).

عروجا حقيقيا بغير تأول  
 كذلك الأملاك إليه عروجهم  
 وتنفيه عن فوق فليس بسافل  
 وعما وراكون فليس بداخل العـ  
 لعلك في وهم بأن العظيم في  
 أو الذات في الأكوان مزجا  
 أو الرب والمربوب لم يتباينا  
 فلم تخل من بعض أو أنت معطل  
 جزاك عمود النار فوق الجحود، ذق  
 فكم فرق في تيه لا الله داخلا  
 كما مر ذكر البعض والنهر إن يسد  
 فنون أهالي التيه صارت جنون من  
 وأما قلوب الناس في حال فطرة  
 فنحو العلا مجبولة في رجوعها  
 وعامة إسلام تقر بفوقه  
 فسله السواد الأعظم اليوم أو غدا  
 - وقال<sup>1</sup>:

أيا مسلما سلم لوصف علوه

أم أول جهمي به كنت تقتدي  
 يخافونه من فوقهم مع تعبد  
 فلم تشهد مع يقين وتعبد  
 تخشى الذات يا ذا التردد  
 قلبك ذاتا كالحلولي يا ردي  
 أو احتشت ولم تترج حشوي أهون معتد  
 هما واحد كالاتحادي نعتدي  
 جحود كلا أدريه بالتأكيد  
 جزاء وفاقا للعزيز المجد  
 ولا خارجا أبدت فنون التردد  
 مجراه يهدم حوله من مشيد  
 يتيه بدعوى كل فن مفند  
 الإله عليها قبل نحو التهود  
 إلى الله هذي فطرة اله فاشهد  
 بحمد الله كالحديث المؤيد  
 تجد جود مولانا على الناس فلاحمد

تسلم تسليما به المرء يهتدي

ويا مؤمنا أيقن بنعت علوه  
وأدرى عباد الله بالله عبده  
تواترت عنه في العلو دلائل  
وكان رسول الله يدعوه بالعلي  
كذاك إذا ما اهتم يدعوه رافعا  
وجد برفع الوجه والعين واليـد  
بيدر بدا كالبدر بل هو أبين  
فقال لنا الجهمي ذا الرفع للسماء  
فهل لك يا جهمي نص بصرف ذا  
- وقال<sup>1</sup>:

هم سلفي إياك إياك أن ترى  
هم الأهل، لا أصحاب شر زمخشر  
ترددهم في ذات ربي ووصفه  
تحالفهم، خف من شقاء مؤبد  
وأضرابه من حائر متردد  
وأسمائه من اعتزال مبعـد

### محمد سلطان المعصومي<sup>2</sup> (1380 هـ)

أبو عبدالكريم محمد سلطان بن أبي عبدالله محمد أوروب المعصومي  
الحجندی، نسبة إلى جده الأعلى محمد المعصوم. ولد في بلدة خجندة من  
بلاد ما وراء النهر سنة سبع وتسعين ومائتين وألف. سافر إلى الحجلز ثم إلى

1 منظومة 'شهود الحق' (ص. 227-228).

2 مقدمة هدية السلطان (4-12).

الشام ثم إلى مصر، أخذنا عن علمائها ومشايخها، ثم رجع إلى موطنه، فاشتغل بالتدريس في المدرسة التي أنشأها والده. وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة خرج الشيخ من الصين متوجها إلى مكة المكرمة بسبب محن وقعت له، فاستوطنها، وبقي فيها يدرس ويعلم إلى أن توفاه الله سنة ثمانين وثلاثمائة وألف رحمه الله.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

كان هذا الرجل من المجاهدين في سبيل عقيدتهم، وكاد أن يكون ضحية الزحف الأحمر الملعون في روسيا ولكن الله نجاه رغم العواصف التي مرت به ترك لنا تراثا سلفيا جيدا من ذلك:

'هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان' وهي رسالة جيدة جوابا على سؤال: هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟ نجتزئ منها بعض أقواله:

- قال: أساس دين الإسلام إنما هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هذا هو دين الإسلام الحق، وأصله وأساسه الكتاب والسنة، فهما المرجع في كل ما تنازع فيه المسلمون. ومن رد التنازع إلى غيرهما فهو غير مؤمن، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup>. ولم يقل أحد من الأئمة اتبعوني فيما ذهب إليه، بل قالوا خذوا من حيث أخذنا،

1 النساء الآية (65).

على أن هذه المذاهب أضيف إليها كثير من أفهام القرون المتأخرة، وفيها كثير من الغلط، والمسائل الافتراضية التي لو رآها أحد من الأئمة الذين نسبت إلى مذاهبهم لتبرؤوا منها ومن قالها. وكل واحد ممن يحفظ عنه العلم والدين من أئمة السلف قد تمسك بظاهر الكتاب والسنة، ورجب الناس في التمسك والعمل بهما، كما ثبت عن الإمام أبي حنيفة، وكذا مالك، والشافعي، وأحمد، والسفيانين<sup>1</sup>: الثوري وابن عيينة، والحسن البصري، وأبي<sup>2</sup> يوسف يعقوب القاضي، ومحمد بن الحسن الشيباني، وعبدالرحمن الأوزاعي، وعبدالله بن المبارك، والإمام البخاري، ومسلم، وغيرهم رحمهم الله تعالى، وكل واحد منهم يحذر من البدعة في الدين، ومن التقليد لغير المعصوم؛ والمعصوم إنما هو رسول الله ﷺ، وأما غيره فأيا كان غير معصوم، فيقبل من قوله ما وافق الكتاب والسنة، وينبذ ما خالفهما أيا كان، كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "كل الناس يؤخذ منه ويؤخذ عليه إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ". وعلى هذا سلك المحققون من الأئمة الأربعة وغيرهم، وكل واحد منهم يحذر من التقليد الجامد، لأن الله تعالى قد ذم في غير موضع من كتابه المقلدين الجامدين، وما كفر غالب من كفر من الأولين والآخرين إلا بالتقليد للأحبار والرهبان، والمشايخ والآباء. وقد ثبت عن الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم رحمهم الله تعالى أنهم قالوا: "لا يحل لأحد أن يفتي بكلامنا، أو يأخذ بقولنا ما لم يعرف من أيمن

1 في الأصل: السفيانان.

2 في الأصل: وأبو.

أخذناه" وصرح كل واحد منهم أنه: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" وقالوا أيضا: "إذا قلت قولاً فاعرضوه على كتاب الله وسنة رسوله، فإن وافقهما فاقبلوه، وما خالفهما فردوه، واضربوا بقولي عرض الحائط" وهذا قول هؤلاء الأئمة الأعلام، أدخلهم الله تعالى دار السلام. ولكن الأسف ألف أسف من المقلدين المتأخرين، والمؤلفين الذين سودوا الدفاتر، وقد ظنهم الناس أنهم علماء مجتهدون معصومون، فهم قد ألزموا الناس تقليد واحد من الأئمة الأربعة ومذاهبهم المعروفة، فبعد الالتزام حظروا الأخذ والعمل بقول غيره كأنهم جعلوه نيباً مطاعاً، يا ليتهم يعملون بقول الأئمة أنفسهم، ولكن لا يعرف أكثرهم من قول الإمام المتبوع إلا الاسم، وقد اخترع بعض المتأخرين مسائل، وابتدع مذاهب، ونسبها إلى الإمام، فيظن من يأتي بعده أنها قول الإمام أو مدعيه، والحال أنه مخالف لما قاله الإمام وقرره، وهو بريء مما نسب إليه، كقول كثير من متأخري الحنفية بجرمة الإشارة بالسبابة في تشهد الصلاة، أو أن المراد من يد الله قدرته، أو أنه تعالى في كل مكان بذاته وليس على العرش استوى. وبهذا وأمثاله قد انشقت عصا المسلمين، وتفرقت جماعتهم وجمعيتهم فاتسع الخرق على الراقع، وامتألت الآفاق بالنفاق والشقاق. فبدع بعضهم بعضاً، وضللت كل جماعة ممن يخالفها في أدنى شيء، وحتى كفر بعضهم بعضاً، وضرب بعضهم رقاب بعض، وصاروا مثلاً لما أخبر به الرسول الصادق الأمين سيدنا محمد ﷺ: «ستفترق أمي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»، قيل من هم يا رسول الله؟ قال:

«الذين على ما أنا عليه وأصحابي»<sup>1</sup>.

المتأخرون غيروا وبدلوا حتى الزموا تقليد واحد فتفرقوا.

والله العظيم، إن المسلمين حينما كانوا مسلمين كاملين، وصلدين في إسلامهم، كانوا منصورين وفاتحين البلاد، ورافعين أعلامهم الدين<sup>2</sup>، كالخلفاء الراشدين والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم، ولكن لما غير المسلمون أوامر رب العالمين، جازاهم الله تعالى بتغيير النعمة عليهم، وسلب عنهم الدولة وأزال عنهم الخلافة، كما تشهد به آيات كثيرة. فمن جملة ما غيروا: التمدد بالمذاهب الخاصة، والتعصب لها ولو بالباطل، وهذه المذاهب أمور مبتدعة حدثت بعد القرون الثلاثة، وهذا لا شك فيه ولا شبهة، وكل بدعة تعتقد دينا وثوابا فهي ضلالة، والسلف الصالحون كانوا يتمسكون بالكتاب والسنة وما دلا عليه، وما أجمعت عليه الأمة، وكانوا مسلمين رحمهم الله تعالى، ورضي عنهم وأرضاهم وجعلنا منهم، وحشرنا معهم في زمرة؛ ولكن لما شاعت بدعة المذاهب نشأ عنها افتراق الكلمة، وتضليل البعض البعض، حتى أفتوا بعدم جواز اقتداء الحنفي وراء الإمام الشافعي مثلا، وإن تقولوا بأن أهل المذاهب الأربعة هم أهل السنة، ولكن أعمالهم تكذبهم وتعارض قولهم وتبطله، فحدثت من هذه البدع هذه المقامات الأربعة في المسجد الحرام، فتعددت الجماعة، وانتظر كل متمذهب جماعة مذهبه، فبأمثال هذه البدع حصل إبليس مقصدا من مقاصده، ألا وهو

1 تقدم تخريجه في مواقف الأجرى سنة (360هـ).

2 كذا بالأصل، ولعل الصواب (رافعين أعلام الدين).

تفريق المسلمين وتشتيت شملهم، فنعوذ بالله من ذلك.<sup>1</sup>

- وقال: والعجب من هؤلاء المقلدين لهذه المذاهب المبتدعة الشائعة والمتعصبين لها، فإن أحدهم يتبع ما نسب إلى مذهبه مع بعده عن الدليل، ويعتقده كأنه نبي مرسل، وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب، وقد شاهدنا وجربنا أن هؤلاء المقلدين يعتقدون أن إمامهم يمتنع على مثله الخطأ وأن ما قاله هو الصواب البتة، وأضمر في قلبه أنه لا يترك تقليده وإن ظهر الدليل على خلافه، وهذا هو طبق ما رواه الترمذي وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>2</sup> فقلت: يا رسول الله إثم ما كانوا يعبدونهم، فقال ﷺ: «إثم إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه، فذلك عبادتهم»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- وقال: اعلم أن معظم الناس خاسرون وأقلهم راجحون، فمن أراد أن ينظر في ربحه وخسره؛ فلينظر وليعرض نفسه على الكتاب والسنة، فإذا وافقهما فهو الراجح، وأما إذا خالفهما فهو الخاسر، فيا حسرة عليه، وقد أخبر الله تعالى بخسارة الخاسرين ورجح الراجحين، فأقسم بالعصر إن الإنسان

1 هدية السلطان (40-48).

2 التوبة الآية (31).

3 الترمذي (3095/260-259/5) وقال: "هذا حديث غريب". وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في غاية المرام

(برقم 6).

4 هدية السلطان (52-53).



لني خسر إلا من جمع أربعة أوصاف، وإذا رأيت إنسانا يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يخبر عن المغيبات، ولكن يخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل، ويترك الواجبات بغير سبب مجوز، فاعلم أنه شيطان نصبه الله تعالى فتنة للجهلة، وليس ذلك بعيدا من الأسباب التي وضعها الله تعالى للضلال، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإن الدجال يحيي ويميت ويمطر السماء فتنة لأهل الضلال، وكذلك من يأكل الحيات ويدخل النيران.<sup>1</sup>

- وقال: يقال للمقلد على أي شيء كان الناس قبل أن يوجد فلان وفلان الذين قلدموهم، وجعلتم أقوالهم بمتزلة نصوص الشارع، وليتكم اقتصرتم على ذلك، بل جعلتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع، أفكلن الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو ضلالة؟ فلا بد من أن يقرروا بأنهم كانوا على هدى، فيقال لهم: فما الذي كانوا عليه غير اتباع القرآن والسنة والآثار، وتقديم قول الله تعالى ورسوله ﷺ وآثار الصحابة رضي الله عنهم على ما يخالفها، والتحاكم إليها دون قول فلان وفلان ورأيه؟ وإذا كان هذا هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال، فأني يؤفكون؟ فتدبر.<sup>2</sup>

- وله كتاب 'تميز المحظوظين عن المحرومين في تجريد الدين وتوحيد المرسلين'. قال فيه: واحترز أيها المؤمن عن الصيغ المحدثه المبتدعة، والأحزاب المؤقتة التي فيها المنكرات بل الأكاذيب والكفریات كـ 'دلائل الخيرات'

1 هدية السلطان (77).

2 هدية السلطان (79).

للجزولي، و'صلوات الثناء' للنبهاني؛ فإنها من البدع المنكرة، لا يحل لمن يؤمن بالله وبكتابه ورسالة رسوله محمد ﷺ أن يفعل ذلك، أو يعتقد جوازه، فإنه مما لم يأذن به الله ولا رسوله ولا أحد من أئمة المسلمين، فالخذر الخذر.<sup>1</sup>

- وقال: وقد صدق الله العظيم؛ فإن المسلمين لما كانوا كاملي الإسلام؛ كالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم نصرهم الله تعالى على الأعداء، وفتح على أيديهم البلدان الكثيرة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فجزاهم الله تعالى في الدارين خير الجزاء. وأما الخلف؛ الذين خالفوا الله، وخالفوا أمره، وخالفوا رسول الله ﷺ وخالفوا سنته، وخالفوا السلف الصالحين، وتركوا العمل بكتاب الله الهادي إلى سعادة الدارين، وجهلوا معانيه، واتخذوا دينهم هزوا ولعبا، واعتمدوا على الخرافات ودجل الدجالين، واعتقدوا أن أرواح الأولياء تعينهم وتمدهم، وأن الأقطاب والأوتاد تتصرف في العالم وتحفظه، فبنوا الأربطة والخانقات، واشتغلوا بالخرافات والخزعبلات، بل الشركيات والبدعيات والضلالات، وساعدهم السلاطين الجهلة، والعلماء الدجاجلة؛ فسلب الله تعالى عنهم الدولة، وسلط عليهم الكفرة الخذلة، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

1 تمييز المخطوطين (253).

2 الأنفال الآية (53).

3 تمييز المخطوطين (261-262).

- وقال: الآية الخامسة والثمانون في سورة المجادلة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ

وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى<sup>ط</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشُرُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّمَا

النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾<sup>١</sup>. قد نادى الله تعالى

وخطب عباده المؤمنين؛ مؤدبا إياهم أن لا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين

الذين يتناجون بالإثم فيما بينهم، والفسق والعدوان على غيرهم، ومنه معصية

الرسول ﷺ ومخالفته، ويصرون عليها، ويتواصلون بها فيما بينهم؛ كأكثر

البخاريين الذين يجاورون الحرميين وهم مصرون على عداوة أهل التوحيد

العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فيعادون الوهابيين، ويعادون

السلفيين، ويقولون على طريق التشنيع: إنه وهابي، ويتواصلون بذلك بعضهم

بعضا، ويتواصلون بعضهم بعضا أن لا يحضروا ولا يستمعوا دروس التفسير

والحديث والتوحيد. وقد قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

تَنَجَّيْتُمْ﴾ وتساررتم فيما بينكم ﴿فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ

الرَّسُولِ﴾ كما يتناجى الجهلة من كفرة أهل الكتاب ومن على شااكلتهم

ومالأهم على ضلالهم من المنافقين والمقلدين الجامدين، بل أنتم أيها المؤمنون

﴿تَنْجُوا بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup> فيجازيكم على أعمالكم وأقوالكم وقد أحصاها عليكم. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ﴾؛ أي: المساررة حيث يتوهم المؤمن بها سوءاً من تزيين الشيطان وتسويله؛ ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ أي: إنما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين ويسوؤهم، ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ كما يفعل أكثر المبتدعين في حق السلفيين الموحدين، وما هم بضارين شيئاً إلا بإذن الله، فنحن نستعيد منهم بالله، ونتوكل عليه تعالى، فهو حسبنا ونعم الوكيل. فيا أيها المؤمنون اتقوا ربكم؛ فإنه عليم خبير، وعذابه أليم وشديد، ولا تغتروا بوساوس الشيطان من الجن والإنسان.<sup>1</sup>

- وقال: ثم اعلم أنه كما اختلفت وكفرت طائفة من بني إسرائيل؛ كذلك اختلفت وكفرت طوائف من هذه الأمة، وغلت في نبيها وآله؛ كالرافضة، والشيعة، وغلاة الصوفية، والحنفية الهندية البريلوية، فادعت أن النبي ﷺ يعلم الغيب الآن<sup>2</sup>، وأن حاله ﷺ بعد موته كحالته قبل موته، وهو حي في قبره كحياته الدنيوية، ولهذا ينادونه ويستغيثون به، حتى إنهم حينما

1 تمييز المحظوظين (283-284).

2 النبي ﷺ لا يعلم الغيب لا الآن ولا قبل، إلا ما أعلمه الله عز وجل في حياته، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ النمل الآية (65) وقال: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦٥) إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٦٦﴾ الجن الآيتان (26 و27).

يقرؤون قصة المولد يقومون قياما بغاية التعظيم، ويقولون:

مرحبا يا مرحبا يا مرحبا  
مرحبا جـد الحسين مرحبا  
وإنما يقومون لأنهم يعتقدون أن روحه ﷺ قد حضر هناك. وزاد غلو متأخريهم حتى صاروا يعتقدون أن الأولياء كعبدالقادر الجيلاني مثلا- يعلمون الغيب، ويتصرفون في الأمور، فلهذا تراهم ينادوهم ويستغيثون بهم وينذرون لهم، فهؤلاء وأمثالهم كفره مشركون، والعياذ بالله تعالى.<sup>1</sup>

← موقفه من المشركين:

له من الآثار السلفية:

1- 'المشاهد المعصومية عند قبر خير البرية في المدينة الطيبة' وهو عبارة عن رسالة صغيرة ذكر فيها ما يتعلق بالقبة ومتى بنيت، وذكر ما دخل المسجد النبوي من تغييرات مخالفة لهدي الرسول ﷺ. وأسوق بعض النماذج من كلامه.

قال رحمه الله: اعلم أنه إلى عام 678هـ لم تكن قبة على الحجرة النبوية التي فيها قبره ﷺ وإنما عملها وبنها الملك الظاهر المنصور قلاوون الصالحي في تلك السنة 678هـ فعملت تلك القبة. قلت: إنما فعل ذلك لأنه رأى في مصر والشام كنائس النصارى المزخرفة فقلدهم جهلا منه بأمر النبي ﷺ وسنته، كما قلدهم الوليد في زخرفة المسجد فتنبه.

وقال: غيروا توحيد الله بالشرك باعتقاد أن أرواح الأنبياء والأولياء

وخصوصا روح رسول الله ﷺ تعلم الغيب وتنفع وتضر. وهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى ما لم يتب منه؛ وبالركوع والسجود وكمال الخضوع إلى قبره الشريف وجعله قبلة في كل يوم مرات، وغيروا الإسلام باتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، فاستحلوا ما حللوه لهم وإن كان محرما ممنوعا من الله ورسوله كالبناء على القبور وتزيين المساجد وابتداع عبادات وأوراد في أوقات مخصوصة كدلائل الخيرات وقصيدة البردة. وحرموا على أنفسهم ما حلله الله بل فرضه، كتحریمهم العمل بالكتاب والسنة، وتحریمهم الإشارة بالسبابة، وإيجابهم تقليد أحد المذاهب المعينة وإلزامهم أخذ البيعة على يد شيخ من شيوخ الطرق ونحو ذلك من الخرافات والضلالة فتدبر.

وقال في موضع آخر: فما في مسجد المدينة من النقوش المتنوعة، وطلبي الذهب الكثير جدا، وكتابة الأبيات والأشعار الباطلة محفورة على الأسطوانات، وكتابة أسماء النبي ﷺ على الجدار القبلي، وفيها ما هو من أسماء الله الخاصة له تعالى كالمهيمن والمحيي، وكتابة أبيات قصيدة البردة تماما على سقوف الأروقة والقبب القبلية، وكتابة أحاديث موضوعة محفورة على الحديد المذهب كحديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»<sup>1</sup> ونحوها من النقوش التي هي منكورة؛ وإني لا أشك أن رسول الله ﷺ لو كان

1 أخرجه أبو داود الطيالسي (65)، ومن طريقه البيهقي (245/5) من طريق أبي الجراح العبدى قال: حدثني رجل من آل عمر عن عمر رضي الله عنه. وقال: هذا إسناد مجهول. وقال ابن عبدالمهدي في الصارم المنكسي (ص. 89): "هذا الحديث ليس بصحيح لانقطاعه وجهالة إسناده واضطرابه ولأجل اختلاف الرواة في إسناده واضطرابهم فيه" وانظر الإرواء (1127/333/4).

حيا لأزالتها حالا، ولا يدخل هذا المسجد حتى تزال هذه المنكرات فتنبه.

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: لما غلب الجهل على كثير ممن يدعي الإسلام والتصوف؛ حرفوا هذه المراقبة، وبدلوها بمراقبة الشيخ، وسموها رابطة، فصاروا يراقبون صور شيوخهم، وهؤلاء الشيوخ يأمرهم بذلك، فوضعوا شيوخهم موضع رب العالمين، فصاروا بذلك مشركين بالشرك الأكبر وهم لا يشعرون، وقد دخلوا في دين الوثنية باسم التصوف وهم لا يعلمون، ولهذا صاروا يتوجهون إلى القبور وإلى أصحاب القبور، ويستمدون منهم ويستغيثون بهم، وبينون على قبور من يزعمونه صالحا قبة وعمارة عالية، ويزخرفونها، ويتوجهون إليها، ويندرون لها؛ كما هو حالهم المشاهد في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد صاروا عباد الأصنام والأوثان وهم لا يفهمون: ولهذا أذلم الله تعالى في هذه الحياة الدنيا تحت أرجل الكفرة من الإنكليز والطلليان والفرنسيين والروس والبلاشفة والأمريكان، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾<sup>1</sup>.

فيا أيها المسلمون توبوا إلى الله، وارجعوا إلى دراسة كتاب الله وأحاديث رسول الله، واجتهدوا في فهم أوامر الله وخطاباته لكم؛ كي يعفو الله عنكم ويغفر ذنوبكم، فيدفع عنكم البلاء.<sup>2</sup>

1 طه الآية (127).

2 تمييز المحظوظين عن المحرومين (ص. 243-244).

### محمد بن علي بن محمد بن تركي<sup>1</sup> (1380 هـ)

الشيخ محمد بن علي بن محمد بن منصور بن تركي، ولد في بلدة عنيزة عام ألف وثلاثمائة وواحد للهجرة. سافر إلى مكة والهند والعراق ومصر وفلسطين وسوريا ولبنان وغيرها. استفاد كثيرا من الشيخ عبدالرحمن آل سعدي، ومن الشيخ شعيب الدكالي المغربي، والشيخ عبدالرحمن الدهان، وغيرهم. أخذ عنه كثيرون منهم عبدالله بن مطلق الفهيد وعبدالعزيز الصالح البسام وغيرهما.

ولي قضاء المدينة النبوية، ثم مساعدا لرئيس القضاة في مكة، ثم أعفي منها، كما عين مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية في المدينة. توفي رحمه الله على إثر مرض أصابه وذلك سنة ثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة في المدينة.

#### ◀ موقفه من المشركين:

له رد على عبدالقادر الإسكندراني، اشترك فيه هو والشيخ بهجة البيطار.<sup>2</sup> وقد أثنى على ردهما الملك عبدالعزيز آل فيصل في رسالة وجهها إليهما، مما جاء فيها: "وعرضناه على مشايخ المسلمين، فاستحسنوه وأجازوه، فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية، وعصاة تذب عن دين المسلمين، وتحمي حماه عن زيغ الزائفين، وشبه المارقين والملحدين".<sup>3</sup>

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (333-339).

2 علماء نجد (337/6).

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (337-338).



## عبدالحفيظ الفاسي<sup>1</sup> (1383 هـ)

عبدالحفيظ بن محمد الطاهر بن عبدالكبير الفهري، أبو الفضل الفاسي. من نسل عالم الأندلس في وقته أبي بكر محمد بن الجدد، ويرجع نسبهم إلى بني فهر بن مالك من قريش. أخذ عن والده وعمه أبي جيده بن عبدالكبير وخاله عبدالكبير الكتاني وعبدالله السنوسي وأبي شعيب الدكالي وعبدالرحمن المرادي وعبدالله الأمراني ومحمد بن جعفر الكتاني وغيرهم. وأجازته جماعة منهم أحمد بن سودة وعبدالله السنوسي وماء العين وغيرهم.

قضى زهاء عشرة أعوام في القضاء الشرعي في عدة مدن منها الصويرة ووسطات، ثم كان من أعضاء المحكمة الجنائية العليا. له من المؤلفات:

- 1- 'رياض الجنة في تراجم من لقيت أو كاتبني من الجللة' أو 'المداهش المطرب بأخبار من لقيت أو كاتبني بالمشرق أو المغرب'.
- 2- 'الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات'.
- 3- رسالة 'الداء والدواء'.
- 4- 'الإسعاد لمراعاة الإسناد'.
- 5- 'التاج فيمن اسمه محمد من ملوك الإسلام'.
- 6- 'خبايا الزوايا' في أربع مجلدات.

1 الأعلام للزركلي (279/3-280) وشجرة النور الزكية (434/1) والتأليف ونهضته لعبدالله الجبراري (ص.331) ووسل النصال لعبدالقادر بن سودة (ص.190).



الاستغاثة بسيد الخلق.<sup>1</sup>

- وقال عن تأليفه أيضا: فقد ملأها النبهي بتأييد البدع وورصعها بخرافات وأوهام دنس بها صحيفته ووجه الدين الإسلامي النقي الطاهر، وأبقاها حجة ووسيلة يتذرع ويحتج بها الطاعنون في الإسلام والثالبون لتعاليمه الصحيحة الحققة..<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال في سياق التهيب من الكذب على رسول الله ﷺ في شرحه لحديث: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»<sup>3</sup> رادا على الطائفة التجانية: ومن ذلك افتراء بعضهم كون النبي ﷺ وعلى آله خص أصحابه بمزايا دون سائر الأمة، وجعل لصلواتهم وأورادهم فضائل تقوم مقام العبادات في السنين العديدة، وتكفر ما ضيعوا من الصلوات، وتغفر من غير توبة ما اجترموا من المعاصي والسيئات، وأمثال هذا مما يضللون به الجهال الذين لا يعرفون حقيقة الإسلام وشرائعه تشويقا لهم وترغيبا للدخول في طريقتهم؛ لأن النفوس متشوفة إلى نيل الأجور الكثيرة على الأعمال الصغيرة، وميالة إلى ترك الشاق من الطاعات والتهاون بالمحرمات والعياذ بالله. ولا شك أن مدعي هذا داخل في الوعيد المذكور في حديثنا المتكلم عليه لما في تلك البشائر والخصائص من الكذب على رسول الله ﷺ

1 رياض الجنة (162/2-163).

2 رياض الجنة (164/2).

3 تقدم تخرجه ضمن مواقف ابن قتيبة سنة (276هـ).

وعلى آله دليل ما فيها من مخالفة قواعد الدين، وتشريع عبادات لم يشرعها، وإبطال فرائض قد أوجبها، مع أن باب التشريع قد انسد لموته ﷺ وعلى آله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال في شرحه للحديث المسلسل بالأولية: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>2</sup>: وقوله: «يرحمكم من في السماء» نقل في المنح البادية عن الخطيب أبي علي أن المراد به الله تعالى، والمعنى بذلك الإشارة إلى أن الله فوق من طريق الصفات لا من طريق الجهة؛ فإنها مستحيلة على الله تعالى، وقيل معناه من في السماء أمره وملكه، واختصت السماء بالذكر وإن كان أمره وملكه أيضا في الأرض تنبئها على عظمها في النفوس وأن الذي يتصرف فيها أمره وفيها سلطانه هو الذي له الأمر والملك في الأرض حقيقة سبحانه لا إله إلا هو، ويمكن أن يراد بمن في السماء أهل السماء كما جاء كذلك في رواية أخرى انتهى. ومثله قول الشيخ علي الخواص: يعني الملائكة يرحمون من رحم أهل البلايا وتجاوز عنهم في الدنيا باستغفارهم له في السماء وهو قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ انتهى. قلت: الأول يتمشى على مذهب أهل الحديث والأثر في آيات وأحاديث الصفات؛ فإنهم يتركونها على ظاهرها ويؤمنون بها كما جاءت من غير تأويل مع اعتقاد التثريب، وما بعده يتمشى على مذهب المؤولة من المتكلمين من سائر الفرق؛

1 الآيات البيئات (ص. 273-274).

2 سياي نخرجه في مواقف الشيخ الألباني رحمه الله سنة (1420هـ).

فإنهم يحملونها على ما عرف من المجازات، والمذهب الأول وهو مذهب أهل الحديث هو الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والأئمة المجتهدون بعده ولا يلزم من إثبات صفة العلو والفوقية لله تعالى على مذهب أهل الحديث القول بالجهة المستلزمة للحد والجسمية؛ فإن أهل الحديث يفرون من ذلك ويتزهون البارئ جل جلاله عن الجهة والجسمية وعن مشابهته تعالى للحوادث، وإن ألزمهم المؤولة ذلك يلزم من قبلهم من باب أولى وأحرى؛ لأن مستند أهل الحديث هو ما يروى عن النبي ﷺ وعن أصحابه الذين لم يكن يخطر ببالهم عند ذكر تلك الصفات تشبيهه أو تشكيكه؛ بل كانوا يعلمون أن الحق سبحانه لم يكن مشابهاً للمخلوقات كما في القرآن ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>1</sup>، فكذلك صفاته لا تماثل ولا تشابه صفات المخلوقات، فكانوا يؤمنون بها كما وردت، لأن الله تعالى وصف بها نفسه وهي لا تفتق بذاته القديمة الكريمة، ولم ينقل عن النبي ﷺ أو عن أحد من أصحابه أنهم أولوا أو أخرجوا تلك النصوص عن ظواهرها، بل ثبت أن النبي ﷺ قال للحارية السوداء: «أين الله؟» فأشارت بأصبعها إلى السماء، فقال: «إنها مؤمنة»<sup>2</sup>. فهل يقدر أحد ينتمي إلى الإسلام أن يقول إنها مجسمة، أو تعتقد الجهة لما يلزم عليه من كون النبي ﷺ أقرها على معتقدها الباطل؟ ومعاذ الله أن يقع ذلك؛ لأنه ﷺ ما بعث إلا لتقديس الله تعالى وتوحيده، فشيء أقره

1 الشورى الآية (11).

2 أحمد (447/5) ومسلم (381/1-382/537) وأبو داود (570/1-571/930) والنسائي (19/3-1217/22) من حديث معاوية بن الحكم.

ﷺ وشهد لصاحبه بالإيمان كيف يسوغ لنا أن ننكر على من يقول به؟  
ونقول: إنه يعتقد الجهة والجسمية، بل نعتقد أنه هو المذهب الحق، وندين الله  
به، ولا نتحول عنه.

وقد أطلق غير واحد من الأئمة ممن حكى إجماع السلف - منهم  
الخطابي - أن أحاديث الصفات تجري على ظاهرها مع نفي الكيفية  
والتشبيه. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته  
المدنية ما نصه: مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن  
سلك سبيلهم من الخلف أن هذه الأحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها  
وتصدق وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى  
تمثيل انتهى.

وقال إمام الحرمين في الرسالة النظامية - وهو مجدد مذهب الأشعرية -:  
اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك  
في آي الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن  
التأويل، وإجراء الظواهر على مرادها، وتفويض معانيها<sup>1</sup> إلى الله، ثم قال:  
والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة السلف للدليل القاطع على إن  
إجماع الأمة حجة، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لأوشك أن يكون  
اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرف عصر الصحابة  
والتابعين عن الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى.

1 قلت: ليس من مذهب السلف تفويض معاني الصفات؛ فهذا مذهب المفوضة. أما التفويض الذي ذهب إليه  
السلف فهو تفويض الحقيقة والكيفية لا تفويض المعاني.

فليسعنا ما وسعهم؛ فإنهم هداتنا وقدوتنا، وقد رضيناهم حجة بيننا وبين الله تعالى، وقلدناهم فيما دون هذا وهو الفروع الفقهية العملية فكيف لا نقلدهم في معتقدنا هذا. وقد رأيت للعلامة السفاريني في شرح عقيدته كلاما نفيسا في صفة الفوقية والعلو للعلي الأعلى التي يقول بها أهل الحديث، ومنه يتبين تزيههم عن القول بالجهة والتجسيم، فلنسقه هنا تميما للفائدة وشرحا لمعتقدهم الطاهر..<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ذكر أهل التاريخ أن أهل المغرب كانوا في الأصول والمعتقدات بعد أن طهرهم الله تعالى من نزغة الخارجية أولا والرافضية ثانيا على مذهب أهل السنة، مقلدين للصحابة ومن اقتفى أثرهم من السلف الصالح وأهل القرون الثلاثة الفاضلة؛ في الإيمان بالمتشابه وعدم التعرض له بالتأويل، مع اعتقاد التنزيه، كما جرى عليه الإمام ابن زيد القيرواني في عقيدته، واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهر محمد بن تومرت الملقب نفسه بالإمام المعصوم أو مهدي الموحدين، وذلك في صدر المائة السادسة، فرحل إلى المشرق، وأخذ عن علمائه مذهب المتأخرين من أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري من الجزم بعقيدة السلف مع تأويل المتشابه من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وتخريجه على ما عرف في كلام العرب من فنون مجازاتها وضروب بلاغتها، ومزج ذلك بما كان ينتحله من عقائد الخوارج والشيعية والفلاسفة، حسبما يعلم ذلك أولا بمعرفة كتب الإمام أبي الحسن

1 الآيات البيئات (ص. 19-22).

الأشعري كالإبانة في أصول الديانة وغيرها التي ينصر فيها مذهب السلف، وبمعرفة كتب الجهادية من أتباعه الذين اقتدوا به في ذلك كإمام الحرمين، وثانيا بإمعان النظر في أقوال وأفعال وأحوال ابن تومرت وخلفائه من بعده، ثم عاد ابن تومرت إلى المغرب بهذه العقيدة المختلطة المدلّسة الفاسدة، وألف فيها التآليف العديدة هو وأتباعه، ودعا الناس إلى سلوكها، وجزم بتضليل من خالفها؛ بل وتكفيره. وسمى أصحابه بالموحدين تعريضا بأن من خالف عقيدته ليس بموحد؛ بل مجسم مشرك، وجعل ذلك ذريعة إلى الانتزاع على ملك المغرب حسبما هو معلوم، فقاتل على عقيدته، واستباح هو وخلفاؤه لأجلها دماء مئات الآلاف من الناس وأمواهم حتى تمكنت من عقول الناس بالسيف، ونبذوا ما كان عليه سلفهم الأول، وأقبلوا كافة على تعاطي هذا المذهب، وقام العلماء بتقريره وتحريره درسا وتأليفا، والناس على دين ملوكهم.<sup>1</sup>

- وقال معلقا ومستدركا على كلامه السابق: وفاتنا أن نبين هناك أن الإمام أبا عبدالله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي ثم الفاسي من علماء القرن الحادي عشر والثاني قام بنصرة مذهب السلف وألف كتابه 'جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبدالقادر' لطنع الناس في عقيدته الحنبلية، وتتبع ما قيل فيه وفي شيخ الإسلام ابن تيمية، ونصرهما بما يعلم بالوقوف على تأليفه المذكور. ولما جلس على عرش مملكة المغرب السلطان المعظم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إسماعيل العلوي قام في أوائل القرن الثالث



عشر بنصرة هذا المذهب، وصرح في أول كتابه 'الفتوحات الكبرى' بكونه مالكي المذهب حنبلي العقيدة، وافتتح كتابه بعقيدة الرسالة لكونها على مذهب السلف، وعقد في آخره بابا بين فيه وجه كونه حنبلي العقيدة ونصره، ولم يزل معلنا بذلك في مؤلفاته ورسائله ومجالسه العلمية. وقد نقل عنه أبو القاسم الزياتي أنه كان يطعن في الرحالة ابن بطوطة ويلمزه في عقيدته، ويكذبه فيما ذكر في رحلته من أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يقرر يوما حديث التزول فترل عن كرسية وقال: كترولي هذا، ويرى ابن تيمية من عقيدة التجسيم التي تفيدها هذه القضية، ويقرر أن ابن بطوطة كان يعتقد ذلك، فأراد أن يظهره بنسبته إلى ابن تيمية.

ولما أفضت الخلافة إلى ولده أبي الربيع سليمان فتح منهجه في ذلك، واتصلت المكاتبة بينه وبين الأمير سعود ناصر المذهب الوهابي الحنبلي حين افتتح الحجاز وطهره مما كان فيه من البدع، وأرسل وفدا مؤلفا من أولاده وبعض علماء حضرته، ووجه له قصيدة من إنشاء شاعر حضرته العلامة المحدث الصوفي الأديب أبي الفيض حمدون بن الحاج مجيبا له عن كتابه ومادحا له ولمذهبهم السني السلفي.<sup>1</sup>

1 الآيات البيئات (ص.301). وراجع مواضع أخرى في الرد على الجهمية وأذناهم من الكتاب نفسه (ص.68-74)

و(ص.173-175) و(ص.183-184).

## محمد بن العربي العلوي<sup>1</sup> (1384 هـ)

محمد بن العربي بن محمد بن محمد العلوي المدغري الحسني، ولد بالقصر الجديد بمدغرة بتافيلالت سنة إحدى وثلاثمائة وألف للهجرة، وقيل سنة خمس.

حفظ القرآن بالمكتب على والده العربي العلوي وابن عمه الطيب ابن علي العلوي. والتحق بمعهد القرويين سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة. تتلمذ على عبدالسلام بن محمد بناني، ومحمد بن محمد بن عبدالسلام كنون، وأحمد بن الخياط، والفاطمي الشراذي، وأحمد بن المامون البلغيني، والتهامي كنون، والمهدي الوزاني، وأبي شعيب الدكالي وغيرهم. تخرج على يده تلاميذ كثير، منهم: علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني ومحمد المختار السوسي.

درّس بالقرويين، كما عين قاضيا بفاس، ثم رئيسا لمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط، ثم وزيرا للعدل. وكان لا يفتي إلا بالاجتهاد دون التقليد.

نفاه المستعمر مرتين بسببها، وسبب دروسه المخرصة ضد المستعمر في القرويين.

وعين وزيرا عضوا في مجلس التاج سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة بعد الاستقلال، وقاضيا شرعيا بالقصر الملكي.

1 'إتحاف ذوي العلم والرسوم بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ' تأليف محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي. و'سل النصال للنضال' تأليف عبدالسلام بن عبدالقادر بن سودة.

سمعت شيخنا محمد الأمين الشنقيطي (صاحب الأضواء) يثني عليه  
ويصفه بقوة الذكاء.

توفي رحمه الله يوم الخميس الثاني والعشرين من محرم سنة أربع وثمانين  
وثلاثمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال تلميذه عبدالسلام عبدالقادر بن سودة في 'سل النصال  
للنصال'<sup>1</sup>: العلامة السلفي، المطلع المشارك النقاد، المدرس النفاة  
الوطني، المخلص المكافح بكل ماله وقوته وأفكاره وآرائه الصائبة عن  
الإسلام وعن وطنه بإخلاص وحسن نيته. كان في أول أمره يومن بالطرق  
وأهلها ويدافع عنها، بل كان تجاني الطريقة، ولما رجع الشيخ أبو شعيب  
الدكالي من المشرق بعد ما طلب العلم هناك حاملا الأفكار السلفية  
الداعية إلى الرجوع للإسلام على حقيقته، اتصل به اتصالا مكينا، وأخذ  
عنه؛ فأنار فكره، وقوى عزمته، وأخرجه من ربة التقليد الأعمى، فكلن  
صاحب الترجمة أول من أظهره الله للوجود من العلماء السلفيين، وأول  
من صدع بالحق بعد الشيخ أبي شعيب، فدخل إلى القرويين وصار ينير  
مشكلها، ويضيء جوانبها بقبس من النور، فما لبث أن التف حوله نخبة  
من الشباب لا يستهان بهم، وانتشر مذهبه في الأوساط العلمية الراقية،  
وصار الناس ما بين مؤيد ومخالف، وسرعان ما انتصر الحق على الباطل

1 سل النصال للنصال (ص.195).

﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>1</sup>. فكانت جل دروسه حاملة سيف الانتصار ضد أهل الطرق الموجودة بالمغرب وأهل الزوايا والمشعوذين الملبسين الحق بالباطل، وحمل ضد زيارة القبور، والتملق إليها، وطلب النفع منها، والاتحاء إليها، كل هذا كان لا يخلو من نقد وشتم ولعن من أصحاب الطرق، فكم نصبوا له من أفخاخ، وكم بارزوه بمكايد حتى إن بعض العلماء أفتوا بكفره وخروجه من ربة الإسلام، كل هذا لم يؤثر في عزمه؛ لأنه يعرف نفسه أنه على الحق.

قال محمد زبير: وكان يتناول تفسير القرآن بلهجة لا تخلو من صراحة وحرية فكر، وكل همه أن يحارب الخرافات والشعوذة وكل مظاهر الجمود التي رانت على الفكر المغربي منذ أجيال.<sup>2</sup>

قال تلميذه محمد بن الفاطمي السلمي في كتابه 'إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ': .. يتابع دروسه التفسيرية بالقرويين وكانت عبارة عن وعظ وإرشاد وتوجيه إلى السلفية والإصلاح الديني بتحرير الأفكار والعقول من الأوهام والأباطيل والخرافات وباطل الاعتقادات وهو متأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية في أفكارهما النيرة الإصلاحية.<sup>3</sup>

1 الإسراء الآية (81).

2 'السلفي المناضل' ل محمد الوديع الأسفي (ص. 169).

3 (ص. 213-214).

◀ موقفه من المشركين:

- قال عبدالسلام بن سودة<sup>1</sup>: ومن المآثر التي تحفظ له ولا تنكر قطع شجرة السدرة الكبرى التي كانت قبالة باب ضريح الشيخ أبي غالب الكائن بجومة صريرة داخل باب الفتوح؛ فإن هذه الشجرة كادت أن تعبد من دون الله، فقد كبرت واتسعت وطال عليها الأمد، وكانت النساء والصبيان وحتى بعض الرجال يقصدونها، ويلتمسون بركاها، وتعلق فيها بعض الخرق المعقودة، ولا يمكن حلها إلا بعد قضاء الحاجة المتطلبية، وكان ربما أعماهم الشيطان فيصادفون بعض الإجابة؛ فإذا رأيت منظرها اندهشت من كثرة ما يعلق بها من الخرق والتمايم، وأوراق الكتابة والحروز وغير ذلك من الأمور، التي يستغرب منها ك شعر النساء، وكان من العادة الجارية أن كل من زارها وعلق بها مطلبه لا بد له من أن يدخل الضريح ويجعل فيه شيئاً من المال؛ لأجل أن تقضى حاجته، ومن لا يفعل ذلك لا تقضى له حاجة، فكان ولاية الضريح وهم الشرفاء الطالبون يعظمونها مع الناس؛ لأجل المادة التي تحصل لهم. وكان يوم قطعها يوماً مشهوداً بين مستحسن ومخالف، وقال رئيس الفئة المتطرفة وزعيمهم الأكبر: إن ابن العربي صاحب الترجمة سينصاب بشلل من أجل قطع الشجرة التي يتبرك بها الناس، وبعد مدة سلط الله عليه ذلك وبقي ابن

العربي سالما إلى الآن والحمد لله؛ لأنه يدافع عن الحق.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

يتجلى ذلك في المناظرة حول التيجانية بينه وبين الشيخ محمد تقي الدين الهلالي وهذه حكايتها.

- قال محمد تقي الدين الهلالي<sup>2</sup> بعد مقدمة بين فيها كرم ضيافة الشيخ محمد بن العربي العلوي له، وأنه لما سمعه وجلساءه يطعنون في الطرق الصوفية غضب وهم بالخروج: ولم تحف حالي على الشيخ فقال لي: أراك منقبضا فما سبب انقباضك؟ فقلت: سببه أنكم انتقلتم من الطعن في الطريقة الكتانية إلى الطعن في الطريقة التجانية، وأنا تجاني لا يجوز لي أن أجلس في مجلس أسمع فيه الطعن في شيخي وطريقته. فقال لي: لا بأس عليك أنا أيضا كنت تجانيا؛ فخرجت من الطريقة التجانية لما ظهر لي بطلانها<sup>3</sup>، فإن كنت تريد أن تتمسك بهذه الطريقة على جهل وتقليد فلك علي ألا تسمع بعد الآن في مجلسي انتقادا لها أو طعنا فيها، وإن كنت تريد أن تسلك مسلك أهل العلم فهلم إلى المناظرة؛ فإن ظهرت علي رجعت إلى الطريقة، وإن ظهرت عليك خرجت منها، كما فعلت أنا، فأخذتني النخوة، ولم أرض أن أعترف أنني أتمسك بها على جهل، فقلت:

1 ذكر ذلك أيضا أحمد بناني في مقال له بمجلة الإيمان العدد 10 سنة 1964م (ص. 11) بعنوان: (جوانب من شخصية شيخنا ابن العربي العلوي)، ونقله عنه أحمد أزمي في مجلة دعوة الحق العدد 5 سنة 2001م.

2 الهدية الهادية إلى الفرقة التجانية (ص. 17-20).

3 كان ذلك حين مناظرة الشيخ أبي شعيب الدكالي له يمثل ما ناظر به هو محمد تقي الدين الهلالي في هذه المناظرة، ثم قراءته لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية 'الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان'.

قبل المناظرة.

قال الشيخ: أريد أن أناظرك في مسألة واحدة إن ثبتت ثبتت الطريقة كلها، وإن بطلت بطلت الطريقة كلها، قلت: ما هي؟ قال: ادعاء التجاني أنه رأى النبي ﷺ يقظة لا مناما وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل، فإن ثبتت رؤيته للنبي ﷺ يقظة وأخذه منه فأنت على حق وأنا على باطل، والرجوع إلى الحق حق، وإن بطل ادعاؤه ذلك فأنا على حق وأنت على باطل، فيجب عليك أن تترك الباطل وتمسك بالحق. ثم قال: تبدأ أنت أو أبدأ أنا؟ فقلت: أبدأ أنت. فقال: عندي أدلة كل واحد منها كاف في إبطال دعوى التجاني. قلت: هات ما عندك وعلي الجواب.

فقال: الأول: أن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ كان بسبب الخلافة، قالت الأنصار للمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير. وقال المهاجرون: إن العرب لا تدعن إلا لهذا الحي من قريش<sup>1</sup> ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم عن دفن النبي ﷺ فبقي ثلاثة أيام بلا دفن صلاة الله وسلامه عليه. فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم ويقول: الخليفة فلان، فينتهي النزاع؟ كيف يترك هذا الأمر العظيم؟ لو كان يكلم أحدا يقظة بعد موته لكلم أصحابه وأصلح بينهم وذلك أهم من ظهوره للشيخ التجاني بعد مضي ألف ومائتي سنة، ولماذا ظهر؟ ليقول له: أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين ومن أخذ وردك يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب هو

1 أحمد (56-55/1) والبخاري (6830/176-174/12) ومسلم (1691/1317/3) وأبو داود (4418/583-582/4)

والنسائي في الكبرى (7156/273/4) وابن ماجه (2553/853/2) عن ابن عباس

والده وأولاده وأزواجه لا الحفدة. فكيف يترك النبي ﷺ الظهور يقظة والكلام لأفضل الناس بعده في أهم الأمور، ويظهر لرجل لا يساويهم في الفضل ولا يقاربهم لأمر غير مهم.

فقلت له: إن الشيخ رضي الله عنه قد أجاب عن هذا الاعتراض في حياته، فقال: إن النبي ﷺ كان يلقي الخاص للخاص والعام للعام في حياته، أما بعد وفاته فقد انقطع إلقاء العام للعام وبقي إلقاء الخاص للخاص لم ينقطع بوفاته، وهذا الذي ألقاه إلى شيخنا من إعطاء الورد والفضائل هو من الخاص للخاص.

فقال: أنا لا أسلم أن في الشريعة خاصا وعماما، لأن أحكام الشرع خمسة، وهذا الورد وفضائله إن كان من الدين فلا بد أن يدخل في الأحكام الخمسة لأنه عمل أعد الله لعامله ثوابا، فهو إما واجب أو مستحب، ولم ينتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى بين لأمته جميع الواجبات والمستحبات، وفي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: هل خصكم رسول الله ﷺ معشر أهل البيت بشيء؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء إلا فهما يعطاه الرجل في كتاب الله وإلا ما في هذه الصحيفة، ففتحوها فإذا فيها العقل وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر<sup>1</sup>. فكيف لا يخص النبي ﷺ أهل بيته وخلفاءه بشيء ثم يخص رجلا في آخر الزمان بما يتنافى مع أحكام الكتاب والسنة.

فقلت: إن الشيخ عالم بالكتاب والسنة وفي جوابه مقنع لمن أراد أن

1 أخرجه: أحمد (79/1) والبخاري (6903/303/12) والترمذي (1412/17/4) والنسائي (4758/392/8)

وابن ماجه (2658/887/2).



يقنع.

قال: احفظ هذا. الأمر الثاني: اختلاف أبي بكر مع فاطمة رضي الله عنهما على الميراث، فلا يخفى أن فاطمة طلبت من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حقها من ميراث أبيها، واحتجت عليه بأنه إذا مات هو يرثه أبناؤه، فلماذا يمنعها من ميراث أبيها؟ فأجابها أبو بكر الصديق بأن النبي ﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركنا صدقة»<sup>1</sup>. وقد حضر ذلك جماعة من الصحابة فبقيت فاطمة الزهراء مغاضبة لأبي بكر حتى ماتت بعد ستة أشهر بعد وفاة أبيها ﷺ. فهذان حبيبان لرسول الله ﷺ فإنه قال: «فاطمة بضعة مني يسوؤني ما ساءها»<sup>2</sup> أو كما قال عليه الصلاة والسلام وصرح بأن أبا بكر الصديق أحب الناس إليه، وقال: «ما أحد أمن علي في نفس ولا مال من أبي بكر الصديق»<sup>3</sup> رواه البخاري. وهذه المغاضبة التي وقعت بين أبي بكر وفاطمة، تسوء النبي ﷺ، فلو كان يظهر لأحد بعد وفاته لغرض من الأغراض لظهر لأبي بكر الصديق وقال له: إني رجعت عن عما قلته في حياتي فأعطتها حقها من الميراث، أو لظهر لفاطمة وقال لها: يا ابنتي لا تغضبني على أبي بكر، فإنه لم يفعل إلا ما أمرته به.

1 أخرجه: أحمد (7/1-8) والبخاري (6/242-3092-3093) ومسلم (3/1381-1382/1759-54)، وأبو داود (3/376-377/2969) عن أبي بكر.

2 أحمد (4/326) والبخاري (7/106-107/3729) ومسلم (4/1902-2449) وأبو داود (2/556-557/2069) وابن ماجه (1/644/1999) عن المسور بن مخزومة.

3 أحمد (3/18) والبخاري (1/466/734) ومسلم (4/1854-1855/2382) والترمذي (5/568/3660) والنسائي في الكبرى (5/8103/35) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فقلت له: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت.

قال: احفظ هذا. الأمر الثالث: الذي وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة، وعلي بن أبي طالب من جهة أخرى، واشتد النزاع حتى وقعت حرب الجمل في البصرة، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة والتابعين وعقر جمل عائشة، فكيف يهون على النبي ﷺ سفك هذه الدماء ووقوع هذا الشر بين المسلمين بل بين أخص الناس به، وهو يستطيع أن يحقن هذه الدماء بكلمة واحدة، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في آخر سورة التوبة برأفته ورحمته بالمؤمنين وأنه يشق عليه كل ما يصيبهم من العنت وذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

فقلت له: ليس عندي من الجواب إلا ما سمعت، وظهوره وكلامه للشيخ التجاني فضل من الله، والله يؤتي فضله من يشاء. قال: احفظ هذا وفكر فيه. الأمر الرابع: خلاف علي مع الخوارج، وقد سفكت فيه دماء كثيرة، ولو ظهر النبي ﷺ لرئيس الخوارج وأمره بطاعة إمامه لحقنت تلك الدماء.

فقلت: الجواب هو ما سمعت.

فقال لي: احفظ هذا وفكر فيه، فإني أرجو أنك بعد التفكير ترجع إلى الحق... والأمر الخامس: النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية، وقد قتل في

الحرب التي وقعت بينهما خلق كثير، منهم عمار بن ياسر، فكيف يترك النبي ﷺ الظهور لأفضل الناس بعده، وفي ظهوره هذه المصالح المهمة من جمع كلمة المسلمين وإصلاح ذات بينهم وحقن دمايهم، وهو خير المصلحين العاملين بقوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>2</sup> ثم يظهر للشيخ التحاني في آخر الزمان لغرض غير مهم وهو في نفسه غير معقول، لأنه مضاد لنصوص الكتاب والسنة.

فلم يجد عندي جوابا غير ما تقدم ولكني لم أسلم له.

فقال لي: فكر في هذه الأدلة وستباحث في المجلس الآخر، فعدنا بعد هذا المجلس سبعة مجالس، كل منها كان يستمر من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد العشاء بكثير، وحينئذ أيقنت أنني كنت على ضلال.

- قال عبدالسلام بن سودة<sup>3</sup>: ومن أفعاله المذكورة صرخته الكبرى في وجه الطوائف الضالة مثل الطائفة المنسوبة للشيخ محمد -فتحاح- بن عيسى والطائفة المنسوبة للشيخ علي بن حمدوش، وغيرهما من الطوائف الذين كانوا يفعلون أفعالا لا يقبلها الشرع؛ مثل الشطح في الأسواق والأزقة على نغمات المزامير والطبول، وأكل اللحم النيئ، وضرب الرؤوس بشواقر، وجعل النار في أفواههم، إلى غير ذلك من الموبقات. فقد سعى بكل جهوده لقطع دابر

1 الأنفال الآية (1).

2 الحجرات الآية (10).

3 سل النصال (ص.196).

ذلك من المغرب، ولم يهمل السعي وراءه حتى صدر الأمر بمنعه من جلالة الملك محمد الخامس، عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأراح الله من ذلك البلاد والعباد. ومناقبه في هذا الباب لا تعد. وإن شئت قلت بلا مدهانة ولا محاباة إنه هو الرجل الأول الذي غرس البذرة الأولى للسلفية في الشعب. وقال الحسن العرائشي: إن حلقات هذا الشيخ كانت تهدف أساساً لمواجهة أذعياء المشيخة وتطهير الدين من الخرافات والخزعبلات التي ألصقتها به هؤلاء المشعوذون الذين ربطوا مصيرهم بمصير الاستعمار.<sup>1</sup>

ومنع الفرقة العيساوية بفاس من التوجه إلى ضريح شيخهم بمكناس لإقامة الرقص والشطح الصوفي.<sup>2</sup>

### عبدالرحمن التيفي<sup>3</sup> (1385 هـ)

الشيخ الإمام عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم التيفي الجعفري، ينتمي نسبه إلى محمد الجواد بن علي الزيني بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعلي الزيني هو ابن زينب بنت فاطمة الزهراء بنت نبينا محمد ﷺ. ولد الشيخ عام ثلاث وثلاثمائة وألف للهجرة بقرية المقاديد بقبيلة هنتيفة، وحفظ القرآن في صغره. وفي عام أربع عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة بدأ بقراءة العلم على جمع من الشيوخ منهم: بوشعيب البهلولي. وسافر إلى فاس عام

1 مجلة دعوة الحق العدد 5 سنة 2001 مقال لأحمد أزمي.

2 المصدر السابق.

3 مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبدالرحمن التيفي الجعفري لابنه الفقيه حسن بن عبدالرحمن التيفي الجعفري.

ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة وأخذ عن عدة مشايخ كالفاطمي الشرايبي ومحمد التهامي كنون ومحمد بن جعفر الكتاني وغيرهم. وفارق فاس عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة وقصد مراكش معرجا على الدار البيضاء فحضر موقعة تدارت التي تم على إثرها احتلال المدينة. وبعد الوقعة قصد الشيخ خنيفرة عاصمة قبائل زايان بالأطلس المتوسط فأقام بها وأنشأ مدرسة للعلم تخرج على يده جماعات كثيرة من أهل العلم كأخيه قاضي مراكش جعفر محمد النتيفي والفقير عباس المعداني وغيرهما. حج البيت الحرام عام تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة وعاد من رحلته الحجازية عام ثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة. ورجع إلى خنيفرة فمكث فيها لنشر العلم وإحياء الإسلام والسنة في تلك القبائل البربرية الذين كانوا أبعد عن الإسلام بجفاء طبعهم فنفع الله به العباد والبلاد. خرج من خنيفرة بعد احتلال الفرنسيين الكفرة لها وقصد قبائل أيت عمو ودخل فاس عام ست وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة فمكث فيها سنتين يدرس بالقرويين إلى عام سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة وفي آخر تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة فارق فاس. ودخل المدينة القديمة البيضاء عام إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة واتخذ بها مدرسة. وقصدته أفواج من أنحاء المغرب للقراءة عليه، والإقامة بمزله وتحت نفقته. وأنشأ بالمدينة الجديدة من البيضاء مدرسة سماها (السنة) لتمييز منهاج دروسها وتعليمها. للشيخ رحمه الله بلع طويل في العلم، أصيب بفقد البصر وكان قوي الذاكرة، ولم يكن متقيدا بمذهب معين بل يدور مع الدليل أين ما دار.

توفي رحمه الله عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- 1- 'حل إبرام النقض في الرد على من طعن بالمحلول أو سنة القبض'.  
رد فيه على محمد الخضر الذي ألف كتابا في نصر السدل.
- 2- 'القول الفائز في عدم التهليل وراء الجنائز'.
- 3- 'السيف المسلول في الرد على من حكم بتضليل من ترك السيادة في صلاة الرسول'.
- 4- 'الأبحاث البيضاء مع الشيخين عبده ورشيد رضا'. وهو رد على بعض آرائهما.
- 5- 'كشف النقاب في الرد على من خصص أزواج النبي ﷺ بآية الحجاب'.

### ◀ موقفه من المشركين:

- 1- 'حكم السنة والكتاب في وجوب هدم الزوايا والقباب'.
- 2- 'إرشاد الحيارى في تحريم زي النصارى'.
- 3- 'رد طعن الطاعنين في سحر اليهود لسيد المرسلين'.

### ◀ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال'. وهو رد على المتصوفة الذين ينتحلون أسماء لشييوخهم كالقطب والغوث.
- 2- 'القول الجلي في الرد على من قال بتطور الولي'. رد فيه على

المتصوفة الذين قرروا أن من كرامات الأولياء التطور في أشكال شتى.

3- 'الذكر الملحوظ في نفي رؤية اللوح المحفوظ'.<sup>1</sup>

4- 'الاستفاضة في أن النبي ﷺ لا يرى بعد وفاته يقظة'. رد فيه على

السيوطي الذي زعم أن الرسول ﷺ يرى بعد وفاته يقظة.

5- 'الميزان العزيز في البحث مع أهل الديوان المذكور في كتاب الإبريز

للشيخ الدباغ عبدالعزيز'. رد فيه على الدباغ عبدالعزيز في كتابه 'الإبريز'

الذي أثبت التصرف للأولياء، وأن لهم ديوانا يجتمعون فيه.

6- 'تحفة الأمان في الرد على أصحاب التجاني'. وقد ضاعت للمؤلف

بالأطلس المتوسط.

7- 'كشف الهمم في أن عهود المشايخ لا تلزم'.

8- 'البراهين العلمية في ما في الصلاة المشيشية'.

9- 'كتاب الزهرة في الرد على غلو البردة'.

10- 'الحجج العلمية في رد غلو الهمزية'.

11- 'أحسن ما تنظر إليه الأبصار وتصغى إليه الأسماع في نقد ما

اشتمل عليه ممتع الأسماع في الجزولي وأصحابه والتابع'.

12- 'الدلائل البيّنات في البحث في الدلائل الخيرات وشرحه مطالع

المسرات'.

وغيرها كثير بحمد الله، وهذه التي ذكرت إنما هي غيض من فيض.

1 المصدر: مختصر ترجمة شيخ الإسلام أبي زيد عبدالرحمن النيفي لابنه الحسن بن عبدالرحمن (ص. 25 و 29).

### ◀ موقفه من الجهمية:

له: 'الإرشاد والتبيين في البحث مع شراح المرشد المعين'. رد فيه على شراح المرشد المعين في التوحيد وما قرروه من أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت تبعا لمذهب المعتزلة.

وله كتاب: 'نظر الأكياس في الرد على جهمية البيضاء وفاس'.

- قال في مطلعها: الحمد لله الذي استوى على عرشه بلا كيف، واتصف بصفات الكمال، وانفرد بها دون سائر خلقه؛ نحمده تعالى ونشكره، ونستعينه سبحانه وتعالى ونستغفره استغفار خائف من قهره. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته ولا في فعله ووصفه، ونشهد أن نبينا<sup>1</sup> محمدا عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه ورسله صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى آله وكرام صحبه.

أما بعد: فإن مما أبرزته الأقدار ونفست به الأيام والأعصار ما دهمنا من الوقائع في هذه الديار من كيد جماعة من الأشرار، ليسوا من الأقوياء الفجار ولا من الأتقياء الأبرار، التي هي واقعة رجب سنة ثلاثه وستين وثلاثمائة وألف هجرة، فقد قام بها بعض من أولئك المشار إليهم هنالك بعد أن أجمعوا أمرهم وأتوا صفا، وقاموا قومة رجل واحد، واختلفوا غيظا وحيفا، وانكشفت صدورهم عما فيها من الضغائن والحقود؛ وحشروا لكيدهم كل مبتدع وحسود، واستغاثوا لنصرتهم بكل معاد للسنة وكائد، دفعا لها، وتصمما عن سمعها، وتسلاحوا لذلك بكل دافع ومعاند؛



وكانوا مهما سمعوا للسنة أثرا، ومر على آذانهم ذكر من يؤيد لها خيرا، تحلفوا لذلك واجتمعوا وتحيلوا في كيدها وناصرها، وحفظوا في ذلك ووعوا ثم لم يزالوا في هذا الحال، والحال ما حال يتربصون الفرص، ويتمتعون الغصص إلى أن بدت لهم فرصة غصوا بريقهم فيها أزالوا غصتهم فيها بالدعاوى والصياح، والفتنة واللعن والشتيم، وغير المباح، وأفعال لو كانت من الصبيان والمجانين لحق لها أن [لا]<sup>1</sup> توضع في مجالس العلم وبيوت أذن الله أن ترفع.

وذلك أننا ذكرنا مذاهب الناس في استواء الله على عرشه، وأيدنا منه ما أيدته الله في كتابه ورسوله في حديثه، وسلف أمته ومحققوا خلفها / بصريح نصه؛ قامت قيامة قيامتهم تلك، وانتظموا لنصر خلاف ما لله ولرسوله وسلف أمته في صف وسلك، ولعنوا وشنعوا وطيروا الخير إلى كل من بادية المغرب ومدنه. وشكوا إلى أمراء الوقت وقضاته وسلطانته. وآل الأمر بيننا وبينهم إلى إيقاف دروسنا ودروس قبيح جاهل منهم وهو الذي تولى كبر هذه الفتنة نحو أربعين يوما على يد قاضي الوقت. وعقد مجلس للمناظرة على يده أخرص الله فيها ألسنة القوم، وعجزوا عن تأييد مذهبهم إلا بأفكارهم التي يبنذونها عند الدليل ويرجعون إليها ولا بد للتعصب والميل، وكان في خلال هذه الأيام أن رجلا من هؤلاء فاسيا تذكر ذاخرة تركها له أبوه، فياها من ذخيرة وياله من أب لله دره، وهي ما حدثني بعض الفضلاء عنه أن السلطان أبا علي المولى الحسن العلوي

نور الله ضريحه وأسكنه من روض الجنان فسيحه بينما صحيح البخاري يقرأ بين يديه على العادة بفاس إذ وقع في مجلسه خلاف في استواء الله على عرشه بين علماء فاس وعالم من أهل طنجة؛ فاستدعاه السلطان للحضور معهم، وهو: الشيخ عبدالله السنوسي. فأمهلهم الإمام إلى أن يأتوا غدا بأدلتهم. فجاءوا غدا بأوراق في أيديهم؛ فلما صفحت ورقات أبيه أعجبت السلطان وأمر بسردها وأن ينتهى إلى معناها وقولها بعد أن عجز خصمه عن رد ما فيها إلى آخر ما قال.. ودفع السلطان ذلك العلم عن مجلسه، فبقيت من هذه الرسالة بيد ولد صاحبها المذكور. فأسرع به إلى أبي المكارم السلطان المولى محمد بن الإمام المولى يوسف إمام وقتنا أعلا الله علاه وأعز كلمته، ورفع شأنه. وزعم أنه أخذها منه ثمانية أيام وينسخها -أو يطالعها- فردها بعد الأجل؛ وقصد الرجل بذلك أن يغيضنا به ويغير قلب الملك ويدخل في علمه أن لأسلافه الفاسيين حجة علمية، ومستندا للانتقام منا، ولا علم لنا بذلك؛ ولكن أبي الملك الكبير واللطيف الخبير إلا أن يحق الحق ويبطل الباطل، فأيد سلطاننا ونور/ ذهنه وفكره حتى ميز بين الحق فأيده وأحبه، وبين الباطل فأدمغه وأرداه، فكان جزاء أعمال أولئك المبطلين من مالك العوالم ثم من مالك المغرب الحرمان، وانعكست عليهم القضية، فكانت مقاصدهم السيئات في جانبنا حسنات حيث تسببوا لنا بذلك في قرب من السلطان وصلاته وسماع الدروس منا المرة بعد المرة، وإعجابه بذلك، وذكره للخاصة والعامة؛ وطرد الذي تولى كبر الفتنة من المسجد الأعظم، فخدمت بذلك نار فتنته واضت

تضطرم في أحشائه، ثم بعد هذا جاءنا الفاضل الذي حدثنا عن الفاسي وشأن رسالته بما فقرأناها وتأملنا ما فيها؛ فإذا هي من باب تكلمنا تعرفوا، قد أعربت عن مدارك أصحابها. وقدمنا رجلا وأخرنا أخرى في الكتب علينا برهة من الدهر حتى ألح عليها بعض الفضلاء في رقم كلمات عليها. فأجبناه لذلك، وسألنا الله العون عليه.<sup>1</sup>

- وقال فيه أيضا: وقول الإمام مالك: والسؤال عن هذا بدعة؛ صحيح، لأن السلف كانوا يعتقدون أن تلك الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة صفات لله وإن تشاركت مع صفة المخلوق من حيث الأسماء، ويحكمون بمباينة المسميات بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>2</sup>. لأن ذات الله وصفاته وأفعاله لا تقاس بذات المخلوقات ولا بصفاته وأفعاله. وهذا معلوم عندهم لا يسأل عنه إلا حديث عهد بالإسلام أو مبتدع. ولما كثر السؤال عنه من مبتدعة الجهمية في زمان الإمام مالك، إذ جهم<sup>3</sup> والجعد ابن درهم الذي قتله خالد بن عبدالله القسري، شاعت دعوتهم في زمان بني أمية ثم ازدادت شيوعا في دولة بني العباس. فقد قال أهل التاريخ: ظهر الخوارج والروافض والشيعية والمرجئة، فلم يتحاسروا على رد نصوص الشريعة بالعقل، وصاح بهم الصحابة من كل صوب وبدعواهم، وتركوا السلام عليهم، ونسبواهم إلى العظائم، ثم ظهر الجهمية

1 نظر الأكياس: (14-16) مخطوط.

2 الشورى الآية (11).

3 في ت وب: (وهو) وهي زيادة خاطئة من الناسخ إلا أن يقع سقط تقدير: وهو تلميذ.

في آخر عصر التابعين، فعارضوا الوحي بالعقل، وقالوا كل شريعة لا تقبلها عقولنا رددناها بالتأويل إليها، ثم ذلك منهم في آخر زمان بنبي أمية، فخدمت نار فتنتهم فقتل خالد بن عبدالله الجعد ابن درهم ثاني رؤسائهم، ثم اشتعلت نار فتنتهم في زمان المأمون فأوقع / المحنة بالعلماء حيث أعجبه مذهب هؤلاء المبتدعة، فقتل من قتل من العلماء، ونجا منهم بإظهار مذهبهم اتقاء شرهم أو بالصبر على الحبس والعذاب، وعلى هذه البدعة حبس المعتصم الإمام أحمد وضربه، ثم أطفأ الله نار هذه البدعة وأظهر السنة على لسان خلقه، وخطب بها على المنابر زمانا حتى ظهرت جنود إبليس القرامطة والباطنية والملاحدة، ودعوا الناس إلى العقل المجرد، وأن أمور الرسل تعارض المعقول. وفي زمنهم غلب الكفار على كثير من بلاد المسلمين، وهم الذين كسروا عسكر الخليفة العباسي، وقلعوا الحجر الأسود<sup>1</sup>، وقاتلوا الحجاج. ثم خدمت دعوتهم في المشرق وظهرت في المغرب قليلا قليلا. ثم أخذوا يطؤون البلاد حتى وصلوا إلى بلاد مصر فملكوها وبنوا بها القاهرة، وأقاموا على هذه الدعوة مصرحين بها هم وولائهم وقضاتهم، وفي زمنهم صرح ابن أبي زيد بأن الله مستو على عرشه بذاته، ردا لمذهبهم من غير أن تأخذه في الله لومة لائم، واتخذ الكلاب ليحرسوا من صائلهم ومعتدهم. وفي أيامهم ألفت الإشارات وكتب ابن سينا، قال: كان أبي من أهل الدعوة الحاكمين. وأهل السنة فيهم كأهل الذمة بين المسلمين، بل كان لأهل الذمة من الأمان

1 في (ت): الحجر الأسود.

والجاء والعز عندهم ما ليس لأهل السنة.

فكم أعمد من سيوفهم في أعناق العلماء، وكم مات في سجونهم من ورثة الأنبياء، حتى استنقذ الله الإسلام والمسلمين من أيديهم على يد نور الدين محمود بن زنكي والسلطان الأعظم صلاح الدين ابن أيوب رحمه الله، قابل الإسلام من علته وانتعش بعد طول الحمرة حتى استبشر أهل الأرض والسنة، واستنقذ الله بعبد صلاح الدين وجنوده بيت المقدس من أيدي عبدة الصليب، فعاش الناس/ في ذلك النور مدة حتى استولت الظلمة وقدم الناس العقول على النقول، والأذواق على الشريعة الربانية، وكان رئيسهم هذا الطوسي وأضرابه، هذا في المشرق.

وأما في المغرب فمنذ فتح الإسلام إلا وهو على عقيدة السلف إلا ما كان من فتنة العبيدين وبدعتهم، ثم انجلت ظلمتها واستضاء المسلمون بنور السنة ومذهب السلف حتى ظهر فيهم في أوائل القرن السادس محمد بن تومرت المهدي تلميذ أبي حامد الغزالي، فملاً أرضهم بمعارضة العقل للوحي، واشتهر مذهب شيخه الغزالي في هذه البقاع، وسمى من خالفه من علماء المغرب وملوكهم وجمهورهم مجسمة، وقاتلهم على ذلك، وسمى أتباعه الموحدين؛ وفي ذلك يقول الحفيد ابن رشد: ولما ظهر أبو حامد طم الوادي على القرى ثم لم يزل أهل المغرب في دولة الموحدين وبني مريـن بعدهم وغيرهم آخذين بمذهبه. وآخذ بمذهب السلف وهم القليل، حتى كانت دولة سيدي محمد بن عبد الله العلوي، فعانق مذهب السلف هو وخواصه، وأظهره للجمهور، وهكذا ابنه أبو الربيع المولى سليمان كما تقدم.

وأما أهل المشرق فبعث الله عليهم في خلال هذه الدعوة عبادا له أولي بأس شديد فحاسوا خلال الديار، وهم التتار، ثم تيمور ثم نيضت نابعة أيضا تدعوا إلى معارضة النقل بالعقل فقيض الله لهم شيخ الإسلام الحراي وأصحابه، فكانوا يناضلون بسيف الحججة عن مذهب أهل السنة، ثم اختلط الأمر بعد ذلك ومرج؛ فمن أخذ بمذهب هؤلاء، ومن أخذ بمذهب هؤلاء. وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»<sup>1</sup>. ولذلك تفرس في السائل الإمام<sup>2</sup> أنه من أهل هذه الدعوة لدليل ما قال: "وأظنك رجل سوء، أخرجوه".

ولولا ما ظنه الإمام فيه لما ساغ له أن يواجهه بهذا الكلام، / ولا أن يقول: "أخرجوه"، إذ السائل لا ينهر؛ بل يلان له القول ويكرم. ولا يشك في أن الإمام مالكا من أكابر أهل السنة لا شكّاك، ولو كان قصد مالك بقوله: "معلوم" ما نسبتم له من التأويل لكان قوله: والكيف مجهول، ضائعا، ومنافيا لاعتقاده. إذ لا يقال الكيف مجهول إلا إذا كان الاستواء على معناه الحقيقي، بل لا يحكم على شيء أنه مجهول إلا إذا كان موجودا، وإلا كان اسم المعلوم أحق به.<sup>3</sup>

1 تقدم ضمن مواقف ابن المبارك سنة (181هـ).

2 يعني الإمام مالك رحمه الله.

3 نظر الأكياس (67-70) مخطوط.

## محمد بن عبدالعزيز بن مانع<sup>1</sup> (1385 هـ)

الشيخ الإمام محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهبي التيمي. ولد بعنيزة سنة ثلاثمائة وألف للهجرة، ورحل في طلب العلم إلى بريدة، فالبصرة، فبغداد، ثم استقر في الأزهر بمصر. كان فقيها مطلعاً على خلاف العلماء، حافظاً للسنة، وآية في العلوم العربية لا سيما النحو، حتى قيل إن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي كان يفضلها فيها على الشيخ الشنقيطي. وأما حفظ المتون واستحضار مسائلها وأقوال شراحها فأمر عجيب. أخذ عن مجموعة من الشيوخ منهم السيد محمود شكري الألوسي والشيخ محمد الذهبي والشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ عبدالرزاق الأعظمي وغيرهم. وأخذ عنه الشيخ عبدالرحمن السعدي والشيخ عبدالعزيز ابن محمد بن مانع (ابنه) والشيخ عثمان بن صالح القاضي وغيرهم.

رجع إلى بلدته "عنيزة" سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم دعي للتدريس في البحرين سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ثم استدعاه أمير قطر فولاه الإفتاء والوعظ والقضاء، ثم دعاه الملك عبدالعزيز آل سعود سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة فدرس في الحرم المكي، ثم طلب حاكم قطر من السعودية انتدابه للعمل فيها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة فأقام فيها إلى أن توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (100/6-113) والأعلام (209/6) والمستدرك على معجم المؤلفين (682).

### ◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'القول السديد فيما يجب لله على العبيد'.
- 2- 'مختصر شرح عقيدة السفاريني'.
- 3- 'تحقيق النظر في أخبار المهدي المنتظر'.
- 4- 'حاشية على العقيدة الطحاوية'. وكذا على العقيدة الواسطية وغيرها.

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: اعلم وفقنا الله وإياك أن أول اختلاف وقع في هذه الأمة: هو خلاف (الخوارج) حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم. ثم حدث بعدهم خلاف (المعتزلة) وقوله: "إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر"، ويشتون (المتزلة بين المتزلتين). ثم حدث خلاف (المرجئة)، وقولهم: "إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان".
- وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة، وبينوا ما هو الحق فيها، وصرحوا: أن الفاسق الملمي، مرتكب الكبيرة، فاسق بكبيرته، مؤمن بإيمانه، وهو تحت مشيئة الله تعالى.<sup>1</sup>
- وقال: فالؤمن لا يخرج من الإيمان بملازمة كبائر الذنوب والعصيان.

1 شرح العقيدة السفارينية (ص. 173-174).



كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>1</sup>. وفي الحديث القدسي، الذي رواه الترمذي عن أنس مرفوعاً: «يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»<sup>2</sup>. فدللت الآية وحديث أنس على أن من جاء مع التوحيد. عملء الأرض خطايا، لقيه الله بملئها مغفرة، مع مشيئة الله تعالى، فإن شاء غفر له، وإن شاء عذبه وأخذ به بذنبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة.<sup>3</sup>

- وقال في حاشيته على الطحاوية<sup>4</sup> عند قوله: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله": ومراد الشيخ رحمه الله بهذا الكلام: الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب.

### محمد البشير الإبراهيمي (1385 هـ)

ولد في الثالث عشر من شوال سنة ست وثلاثمائة وألف للهجرة بقرية أولاد إبراهيم قرب سطيف؛ من أسرة ترجع أصولها إلى الأدارسة الذين حكموا المغرب. حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وحفظ المتون على يد والده وعمه محمد المكي الإبراهيمي، كما تفقه في قواعد النحو والفقه

1 النساء الآية (48) والآية (116).

2 الترمذي (3540/512/5) وقال: "حديث حسن". وقال ابن رجب في جامعه: "إسناده لا بأس به".

3 المصدر السابق (ص. 175-176).

4 (ص. 53).

والبلاغة. وكان من أعلم أهل بلده في وقته، خلف عمه في التدريس لما مات وهو ابن الرابعة عشر.

وخلال رحلته إلى المدينة لطلب العلم؛ حط الرحال بالقاهرة ثلاثة أشهر يتردد فيها على الأزهر. وفي الحرم النبوي الشريف درس الموطأ على عبدالعزيز الوزير التونسي، وصحيح مسلم على حسين أحمد الفيض أبادي الهندي وغيرهما من المشايخ، ولما اشتد عوده درّس به أيضاً.

ورحل إلى دمشق سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة فاشتغل مدرساً للعربية بالمدرسة السلطانية الأولى، وكان يلقي الدروس في الجامع الأموي، وشارك في تأسيس الجمع العلمي للتعريب بدمشق. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد للجزائر فاشتغل بنشر العلم.

كان خطيباً مفوهاً، وشاعراً فصيحاً، أديباً بليغاً، شارك شكيب أرسلان في إمارة 'البيان العربي'، واختير لعضوية مجمع اللغة العربية بمصر سنة ثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة.

التقى أول مرة بعبدهلحميد بن باديس بالمدينة النبوية فاستمرت لقاءتهما كل ليلة على مدى ثلاثة أشهر يدرسان فيها سبل النهوض والإصلاح الديني في الجزائر، ثم عادا إلى بلدهما فأسسا جمعية العلماء. وقد نفاه المحتل الفرنسي، إلى صحراء وهران؛ ولما توفي ابن باديس اختاره العلماء لرئاسة الجمعية وهو في منفاه إذ لبث فيه ثلاث سنوات يدير الجمعية بالمراسلة. واستمر في استكمال ما قام به سلفه من إنشاء المدارس وبناء المساجد، وتعليم الطلاب، وأنشأ معهداً ثانوياً وسماه بـ (معهد عبدهلحميد بن باديس).

كانت له علاقة وطيدة بمفتي الديار السعودية في وقته الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وافته المنية في الثامن عشر من غرة محرم عام خمس وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة.

من آثاره:

- 1- 'بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر'.
  - 2- 'النقايات والنفايات في لغة العرب'.
  - 3- 'حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام'.
  - 4- 'شعب الإيمان'.
  - 5- 'قصيدة شعرية رجزية في ست وثلاثين ألف بيت نظمها في منفاه بالصحراء، وصف فيها الفرق المعاصرة وأولياء الشيطان، ومكايد الاستعمار وهي أيضا حول تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائري'.
  - 6- 'عيون البصائر'.
  - 7- 'رسالة الطب'.
  - 8- 'نظام العربية في موازين كلماتها'.
  - 9- 'محاضرات وأبحاث وفتاوى' جمعها أحد تلاميذه. وقد طبعت بمجموعة تحت عنوان: 'آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي' في خمس مجلدات.
- ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله: إنهم موتورون لهذه الوهاية التي هدمت أنصابهم ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانهم من أرض الله، وقد ضج مبتدعة

الحجاز فضج هؤلاء لضجيجهم، والبدعة رحم ماسة، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة (وهابي) تُقذف في وجه كل داعٍ إلى الحق إلا نواحاً مُرَدِّداً على البدع التي ذهبت صرعى لهذه الوهايبة.<sup>1</sup>

- وقال عن التعصب المذهبي: هذه العصبية العمياء التي حدثت بعدهم - أي الفقهاء والأئمة الأربعة على وجه الخصوص - للمذاهب والتي نعتقد أنهم لو بعثوا من جديد لأنكروها على أتباعهم... وقد طغت شرور العصبية للمذاهب الفقهية في جميع الأقطار الإسلامية، وكان لها أسوأ الأثر في تفريق كلمة المسلمين، وأن في وجه التاريخ الإسلامي منها لندوباً.<sup>2</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

- قال في خطبة ألقاها بإذاعة صوت العرب سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة - حول موالاة الكفار المستعمرين -: بسم الله الرحمن الرحيم، إذا قلنا: (إن موالاة المستعمر خروج عن الإسلام)؛ فهذا حكم بجمل، تفصيله: إن الموالاة مفاعلة، أصلها الولاء أو الولاية، وتمسها في معناها مادة التولي، والألفاظ الثلاثة واردة على لسان الشرع، منوط بها الحكم الذي حكمنا به؛ وهو الخروج عن الإسلام، وهي في الاستعمال الشرعي جارية على استعمالها اللغوي، وهو في جملة ضد العداوة؛ لأن العرب تقول: وآليتُ أو عاديْتُ، وفلان وليٌّ أو عدوٌّ، وبنو فلان أولياء أو أعداء، وعلى هذا المعنى تدور تصرفات الكلمة في الاستعمالين الشرعي واللغوي. وماذا بين

1 مجلة الأصالة الأردنية العدد 1، (ص.36).

2 الأصالة العدد 2، (ص.44).

الاستعمار والإسلام من جوامع أو فوارق حتى يكون ذلك الحكم الذي قلناه صحيحا أو فاسدا؟

إن الإسلام والاستعمار ضدان لا يلتقيان في مبدأ ولا في غاية، فالإسلام دين الحرية والتحرير، والاستعمار دين العبودية والاستعباد، والإسلام شرع الرحمة والرفق وأمر بالعدل والإحسان، والاستعمار قوامه على الشدة والقسوة والطغيان، والإسلام يدعو إلى السلام والاستقرار، والاستعمار يدعو إلى الحرب والتقتيل والتدمير والاضطراب، والإسلام يثبت الأديان السماوية ويحميها، ويقر ما فيها من خير ويحترم أنبياءها وكتبها، بل يجعل الإيمان بتلك الكتب وأولئك الرسل قاعدة من قواعده وأصلا من أصوله، والاستعمار يكفر بكل ذلك ويعمل على هدمه، خصوصا الإسلام ونبيه وقرآنه ومعتنقيه. نستنتج من كل ذلك أن الاستعمار عدو لدود للإسلام وأهله، فوجب في حكم الإسلام اعتبار الاستعمار أعدى أعدائه، ووجب على المسلمين أن يطبقوا هذا الحكم وهو معاداة الاستعمار لا موالاته. الاستعمار الغربي - وكل استعمار في الوجود غربي - يزيد على مقاصده الجهورية وهي الاستئثار والاستعلاء والاستغلال مقصدا آخر أصيلا وهو محو الإسلام من الكرة الأرضية خوفا من قوته الكامنة، وخشية منه أن يعيد سيرته الأولى كرة أخرى. وجميع أعمال الاستعمار ترمي إلى تحقيق هذا المقصد؛ فاحتضانه للحركات التبشيرية وحمائته لها وسيلة من وسائل حربته للإسلام، وتشجيعه للضالين المضلين من المسلمين غايته تجريد الإسلام من روحانيته وسلطانه على النفوس، ثم محوه بالتدرج، ونشره للإلحاد بين

المسلمين وسيلة من وسائل محو الإسلام، وحمایته للآفات الاجتماعية التي يجرمها الإسلام ويحاربها كالخمر والبغاء والقمار ترمي إلى تلك الغاية، ففي الجزائر -مثلاً- يبيح الاستعمار الفرنسي فتح المقامر لتبديد أموال المسلمين، وفتح المخامر لإفساد عقولهم وأبدانهم، وفتح المواخير لإفساد مجتمعهم، ولا يبيح فتح مدرسة عربية تحيي لغتهم، أو فتح مدرسة دينية تحفظ عليهم دينهم. ويأتي في آخر قائمة الأسلحة التي يستعملها الاستعمار الغربي لحرب الإسلام اتفاقه بالإجماع على خلق دولة إسرائيل في صميم الوطن العربي، وانتزاع قطعة مقدسة من وطن الإسلام وإعطائها لليهود الذين يدينون بكذب المسيح وصلبه، وبالطعن في أمه الطاهرة.

فالواجب على المسلمين أن يفهموا هذا، وأن يعلموا أن من كان عدوًّا لهم فأقل درجات الإنصاف أن يكونوا أعداءً له، وأن موالاته بأي نوع من أنواع الولاية هي خروج عن أحكام الإسلام؛ لأن معنى الموالاتة له أن تنصره على نفسك وعلى دينك وعلى قومك وعلى وطنك. والمعاذير التي يعتذر بها الموالون للاستعمار كالمداواة وطلب المصلحة يجب أن تدخل في الموازين الإسلامية، والموازين الإسلامية دقيقة تزن كل شيء من ذلك بقدره وبقدر الضرورة الداعية إليه، وأظهر ما تكون تلك الضرورات في الأفراد لا في الجماعات ولا في الحكومات. وموالاتة المستعمر أقبح وأشنع ما تكون من الحكومات، وأقبح أنواعها أن يحالف حيث يجب أن يخالف، وأن يعاهد حيث يجب أن يجاهد...

أيها المسلمون أفرادا وهيئات وحكومات: لا تولوا الاستعمار؛ فإن موالاته عداوة لله وخروج عن دينه. ولا تتولوه في سلم ولا حرب؛ فإن مصلحته في السلم قبل مصالحكم، وغنيمته في الحرب هي أوطانكم. ولا تعاهدوه؛ فإنه لا عهد له. ولا تأمنوه؛ فإنه لا أمان له ولا إيمان. إن الاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة فلا يكتب عليكم التاريخ أنكم زدتم في عمره يوما بموالاتكم له. ولا تحالفوه؛ فإن من طبعه الحيواني أن يأكل حليفه قبل عدوه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.<sup>1</sup>

- وقال: ولو أن المسلمين فقهوا توحيد الله من بيان القرآن وآيات الأكوان لما ضلوا هذا الضلال البعيد في فهم المعاملات الفرعية مع الله - وهي العبادات - وتوحيد الله هو نقطة البدء في طريق الاتصال به ومنه تبدأ الاستقامة أو الانحراف.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: إننا علمنا حق العلم بعد التروي والتثبت، ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها؛ أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين، ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر. إن هذه الطرق لم تسلم منها بقعة من بقاع الإسلام، وأنها تختلف في التعاليم والرسوم والمظاهر

1 آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (68/5-70).

2 الأصالة العدد 5، (ص.57).

كثيراً، ولا تختلف في الآثار النفسية إلا قليلاً، وتجتمع كلها في نقطة واحدة: وهي التخدير والإلهاء عن الدين والدنيا.<sup>1</sup>

- وقال: أما والله ما بلغ الوضاعون للحديث، ولا بلغت الجمعيات السرية ولا العلنية الكائنة للإسلام من هذا الدين عشر معشار ما بلغته من هذه الطرق المشؤومة... إن هذه الهوة العميقة التي أصبحت حاجزة بين الأمة وقرآنها هي من صنع أيدي الطرقيين.<sup>2</sup>

- وقال أيضاً: فكل راقص صوفي، وكل ضارب بالطبل صوفي، وكل عابث بأحكام الله صوفي، وكل ماجن خليع صوفي، وكل مسلوب العقل صوفي، وكل آكل للدنيا بالدين صوفي، وكل ملحد بآيات الله صوفي، وهلم سحبا، أفيجمل بجنود الإصلاح أن يدعو هذه القلعة تحمي الضلال وتؤويه؟! أم يجب عليهم أن يحملوا عليها حملة صادقة شعارهم (لا صوفية في الإسلام) حتى يدكّوها دكّا، وينسفوها نسفاً، ويذروها خاوية على عروشها.<sup>3</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

يقول عن علم الكلام: هو مبدأ التفرق الحقيقي في الدين؛ لأن المتكلمين يزعمون أن علومهم هي أساس الإسلام.<sup>4</sup>

1 مجلة الأصالة العدد 1، (ص.34-35).

2 مجلة الأصالة العدد 1، (ص.34-35).

3 مجلة الأصالة العدد 1، (ص.34-35).

4 مجلة الأصالة العدد 2، (ص.45).



### عبدالرحمن المعلمي اليميني<sup>1</sup> (1386 هـ)

العلامة عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني. ولد بالعممة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة ونشأ بها. سافر إلى جيزان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، وعين في رئاسة القضاء، ثم سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد، ثم عاد إلى مكة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بمكة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

كان من خيار العلماء رحمه الله، بذل مجهوداً كبيراً في التراث الإسلامي وفي خدمة طلاب العلم، تصدى للشيخ النجدي<sup>2</sup> وبين ضلاله وتلبساته على المسلمين، وطعنه على السلف، وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ، وكتابه 'التنكيل' يشهد له بسعة الاطلاع، وغازاة العلم، والمعرفة الواسعة في علم الرجال. وقد خصص جزءاً كبيراً من 'التنكيل' بين فيه العقيدة السلفية، ودافع عنها أحسن دفاع، فجزاه الله خيراً وأسكنه جنات الفردوس وإخوانه السلفيين.

- فمن كلامه في التنكيل: والمقصود هنا أن أصحاب الرأي لهم عادة ودربة في دفع الروايات الصحيحة، ومحاولة القدح في بعض الرواة حتى لم

1 الأعلام (342/3) ومقدمة التنكيل (3-8) والمستدرک علی معجم المؤلفین (366).

2 هو محمد زاهد الكوثري.

يسلم منهم الصحابة رضي الله عنهم، على أن الأستاذ<sup>1</sup> لم يقتصر على كلام أسلافه وما يقر منه، بل أربى عليهم جميعا كما تراه في الطليعة، ويأتي بقيته في التراجم إن شاء الله تعالى. وأما غلاة المقلدين فأمرهم ظاهر، وذلك أن المتبوع قد لا تبلغه السنة وقد يغفل السنة، وقد يغفل عن الدليل أو الدلالة، وقد يسهو أو يخطئ أو يزل، فيقع في قول تجيء الأحاديث بخلافه، فيحتاج مقلدوه إلى دفعها والتحمل في ردها، ولو اقتصر الأستاذ على نحو ما عرف عنهم لكان الخطب، ولكنه يعد غلوهم تقصيرا.<sup>2</sup>

- وقال في فصل: (فيما جاء في ذم التفرق وأنه لا تزال طائفة قائمة

على الحق، وما يجب على أهل العلم في هذا العصر).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا

وَالَّذِي أُوحِيَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا

الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي

إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ ﴿٣﴾ وقال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ

تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٤﴾

1 الكوثري.

2 التنكيل (26/1).

3 الشورى الآيات (13 و14).

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٠﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ إِلَىٰ أَنْ قِيلَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٢﴾﴾<sup>1</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِئِهٖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١٣﴾﴾<sup>2</sup>.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۗ﴾<sup>3</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ \* مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٥﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا ۗ كُلُّ

1 آل عمران الآيات (100-105).

2 الأنعام الآية (153).

3 الأنعام الآية (159).

حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾<sup>1</sup>. وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ  
 النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً<sup>ط</sup> وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿٣٣﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ<sup>ع</sup>  
 وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ<sup>ط</sup> وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ  
 أَجْمَعِينَ ﴿٣٤﴾<sup>2</sup> إن قيل: التفرق والاختلاف يصدق بما إذا ثبت بعضهم على  
 الحق وخرج بعضهم عنه، والآيات تقتضي ذم الفريقين. قلت: كلا، فإن  
 الآيات نفسها تحض على إقامة الدين، والثبات عليه، والاعتصام به، واتباع  
 الصراط، بل هذا هو المقصود منها، فالثابت على الصراط لم يحدث شيئا، ولم  
 يقع بفعله تفرق ولا اختلاف، وإنما يحدث ذلك بخروج من يخرج عن  
 الصراط، وهو منهي عن ذلك، فعليه التبعة. فإن قيل: المكلف مأمور<sup>3</sup>  
 بالاستقامة على الصراط، ولا يمكنه الاستقامة عليه حتى يعرفه، وإنما يعرفه  
 بالبحث والنظر والتدبر، وحجج الحق - كما سلف في المقدمة - غير  
 مكشوفة، فالباحث معرض للخطأ، بل من تدبر الحجج علم أنه يستحيل في  
 العادة أن لا يختلف الناظرون فيها، فما الجامع بين الأمر باتباع الحجج وهو  
 يؤدي إلى الاختلاف، وبين الزجر عن الاختلاف، وقد قال الله تبارك وتعالى:  
 ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>4</sup> وقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا

1 الروم الآيات (30-32).

2 هود الآيات (118 و119).

3 في الأصل: بأمور.

4 البقرة الآية (286).

أَسْتَطَعْتُ<sup>1</sup>. أقول - وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق - : قولي: إن حجج الحق غير مكشوفة، إنما معناه كما سلف أنها بحيث يحتاج في إدراكها إلى عناء ومشقة، ويمكن من له هوى في خلافها أن يغالط نفسه وغيره - بحيث يتيسر له زعم أنه إن لم يكن هو المحق فهو معذور، واتباع الحجج لا يؤدي إلى اختلاف، وإنما يؤدي إليه اتباع الشبهات، وإنما الشأن في أمرين:

الأول: تمييز الحجج من الشبهات.

الثاني: معرفة الاختلاف المنهي عنه.

وجماع هذا في أمر واحد هو معرفة الصراط المستقيم، وقد بينه الله تعالى بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>2</sup>. وقد علمنا أن المنعم عليهم قطعاً من هذه الأمة هم النبي ﷺ وأصحابه وقد قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>4</sup>. فالصراط المستقيم: هو ما كان

1 التباين الآية (16).

2 الفاتحة الآية (7).

3 يوسف الآية (108).

4 النساء الآية (115).

عليه محمد ﷺ وأصحابه، وقد تقدم بيان جوامعه في الباب الأول، وأول الباب الرابع. فما اتضح من المأخذين السلفيين بحسب النظر الذي كان متيسرا للصحابة وخيار التابعين، فهو من الصراط المستقيم، وما خفي أو تردد فيه النظر فالصراط المستقيم، هو السكوت عنه، قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>1</sup>. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>2</sup>. وفي الصحيحين من حديث جندب ابن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه»<sup>3</sup>. فإن كان من الأحكام العملية - والقضية واقعة - ساغ الاجتهاد فيه على الطريق التي كان يجري عليها في أمثال ذلك الصحابة وأئمة التابعين.

فمن لزم هذه السبيل فهو الثابت على سبيل الحق والصراط المستقيم، ومن لزم ذلك في المقاصد، وخاض في النظر والرأي المتعمق فيه، لتأييد الحق وكشف الشبهات، وقد تحققت الحاجة إلى ذلك، فلا يقضى عليه بالخروج عن الصراط ما لم يتبين خروجه عنه في المقاصد فتلحقه تبعة ذلك بحسب مقدار خروجه.

هذا، والاختلاف المنهي عنه من لازمه - كما بينته الآيات - التحزب وأن يكونوا شيعا، وسبيل الحق بينة، والدين محفوظ قد تكفل الله تعالى

1 الإسراء الآية (36).

2 ص الآية (86).

3 أحمد (313/4) والبخاري (5060/124/9-5061) ومسلم (2667/2053/4).

بحفظه، وبأن لا تزال طائفة من الأمة قائمة عليه، فإن أخطأ عالم لم يلبث أن يجد من ينبهه على أخطائه، فإن لم يتفق له ذلك، فالذي يوافقه أو يتابعه لا بد أن يجد من ينبهه، فلا يمكن أن يستولي الخطأ على فرقة من الناس يشتون عليه ويتوارثونه إلا باتباعهم الهوى، ولهذا نجد علماء كل مذهب يرمون علماء المذاهب الأخرى بالتعصب واتباع الهوى، وأكثرهم صادقون في الجملة، ولكن الرامي يغفل عن نفسه، وكما جاء في الأثر «يرى القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه»<sup>1</sup>. وعلى كل حال، فإن الأمة قد اتبعت سنن من قبلها كما تواترت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ، ومن ذلك بل من أعظمه أنها فرقت دينها وكانت شيعا، وقد تواترت الأخبار بأنه لا تزال طائفة قائمة على الحق، فعلى أهل العلم أن يبدأ كل منهم بنفسه فيسعى في تثبيتها على الصراط، وإفرادها عن اتباع الهوى، ثم يبحث عن إخوانه، ويتعاون معهم على الرجوع بالمسلمين إلى سبيل الله، وينذ الأهواء التي فرقوا لأجلها دينهم وكانوا شيعا؛ ويتلخص العمل في ثلاثة مطالب:

**الأول:** العقائد، وقد علمت أن هناك معدنا لحجج الحق وهو المأخذان السلفيان، ومعدنا للشبه، وهو المأخذان الخلفيان، فطريق الحق في ذلك واضح.

**المطلب الثاني:** البدع العملية، والأمر في هذا قريب لولا غلبة الهوى،

<sup>1</sup> أخرجه ابن حبان (73/13-5761/74) والقضاعي في مسند الشهاب (1/610/356) وأبو نعيم في الحلية (4/99) من حديث أبي هريرة مرفوعا: «يصر أحدكم القذاة...» الحديث.

فإن عامة تلك البدع لا يقول أحد من أهل العلم والمعرفة أنها من أركان الإسلام ولا من واجباته ولا من مندوباته، بل غالبهم يجزمون بأنها بدع وضلالات، وصرح قوم منهم بأن منها ما هو شرك وعبادة لغير الله عز وجل، وقد شرحت ذلك في كتاب (العبادة)، وبحسبك هنا أن تستحضر أن من يزعم من المنتسبين إلى العلم أنه لا يرى ببعضها<sup>1</sup> بأساً، أو زاد على ذلك أنه يرجح منها النفع، فإنه مع مخالفته لمن هو أعلم منه يعترف بأن في الأعمال المشروعة اتفاقاً ما هو أعظم أجراً وأكبر فضلاً بدرجات لا تحصى، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا

أَسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>2</sup>، وفي (الصحيحين) عن النبي ﷺ: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه»<sup>3</sup> وفي حديث آخر: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»<sup>4</sup>. وفي حديث آخر: «إنه لا يبلغ العبد أن

1 في الأصل: بعضها.

2 التغابن الآية (16).

3 أحمد (270/4) والبخاري (52/168/1) ومسلم (1219/3-1220/1599) وأبو داود (3330/624/3) والترمذي (1205/511/3) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (4465/279-277/7) وابن ماجه (3984/1319-1318/2).

4 أحمد (200/1) والترمذي (2518/577-576/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (5727/732/8) وابن حبان (722/498/2 الإحسان) والحاكم (13/2) وصححه ووافقه الذهبي.



يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس»<sup>1</sup>. والنظر الواضح يكشف هذا، فإنك لو كنت مريضا، فاتفق الأطباء على أشياء أهل نافعة لك، واختلفوا في شيء، فقال بعضهم: إنه سم قاتل، وقال بعضهم: لا نراه سما ولكنه ضار، وقال بعضهم: لا يتبين لنا أنه ضار، وقال بعض هؤلاء: بل لعله لا يخلو من نفع. أفلا يقضي عليك العقل إن كنت عاقلا بأن تجتنب ذلك الشيء؟! أو ليس من يأمرك ويلح عليك أن تصرف وقتك في تناول ذلك الشيء تاركا ما اتفقوا على نفعه بحقيق أن تعده ألد أعدائك؟! وتدبر في نفسك، أيصح من عاقل محب للإيمان خائف من الشرك أن يستحضر هذا المعنى ثم يصر على تلك البدع التي يخاف أن تكون شركا؟! أو ليس من يصر إنما يشهد على نفسه بأنه لا يبالي إذا وافق هواه أن يكون شركا؟

### المطلب الثالث: الفقهيّات، والاختلاف فيها إذا كان سببه غير الهوى

أمره قريب، لأنه - كما مرت الإشارة إليه - لا يؤدي إلى أن يصير المسلمون فرقا متنازعة وشيعا متنازدة، ولا إلى إثارة الهوى على الهدى، وتقديم أقوال الأشياخ على حجج الله عز وجل، والالتجاء إلى تحريف معاني النصوص، وإذا كان المسلمون قد وقعوا في ذلك فإنما أوقعهم الهوى، فلا مخلص لهم منه إلا أن يستيقظ أهل العلم لأنفسهم فيناقشوها الحساب، ويكبحوها عن الغي،

1 الترمذي (2451/547/4) وقال: "هذا حديث حسن غريب". وابن ماجه (4215/1409/2) والحاكم (319/4) وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في غاية المرام (برقم 178) وقال: "وهذا عجب منه خاصة، فإن عبدالله بن يزيد وهو الدمشقي لم يوثقه أحد، بل قال الجوزجاني: "روى عن ابن عقيل أحاديث منكورة"... وأورده الذهبي نفسه في الضعفاء وذكر قول الجوزجاني هذا. وقال الحافظ في التريب: ضعيف".

ويتناسوا ما استقر في أذهانهم من اختلاف المذاهب، وليحسبوا مذهبها واحداً اختلف علماءه، وأن على العالم في زماننا النظر في تلك الأقوال وحججها وبيناتها، واختيار الأرجح منها. وقد نص جماعة من علماء المذاهب أن العالم المقلد إذا ظهر له رجحان الدليل المخالف لإمامه لم يجز له تقليد إمامه في تلك القضية، بل يأخذ بالحق لأنه إنما رخص له في التقليد عند ظن الرجحان، إذ الفرض على كل أحد طاعة الله وطاعة رسوله، ولا حاجة في هذا إلى اجتماع شروط الاجتهاد، فإنه لا يتحقق رجحان خلاف قول إمامك إلا في حكم مختلف فيه، فيترجح عندك قول مجتهد آخر، وحينئذ تأخذ بقول هذا الآخر متبعا للدليل الراجح من جهة، ومقلدا في تلك القضية لذلك المجتهد الآخر من جهة؛ والفقهاء يجيزون تقليد المقلد غير إمامه في بعض الفروع لمجرد احتياجه، فكيف لا يجوز بل يجب أن يقلده فيما ظهر أن قوله أولى بأن يكون هو الحق في دين الله؟! وقضية التلفيق إنما شددوا فيها إذا كانت لمجرد التشهي وتببع الرخص، فأما إذا اتفقت لمن يتحرى الحق وإن خالف هواه فأمرها هين، فقد كان العامة في عهد السلف تعرض لأحدهم المسألة في الوضوء فيسأل عنها عالما فيفتيه فيأخذ بفتواه، ثم تعرض له مسألة أخرى في الوضوء أيضا أو الصلاة فيسأل عالما آخر فيفتيه فيأخذ بفتواه، وهكذا، ومن تدبر علم أن هذا تعرض للتلفيق، ومع ذلك لم ينكره أحد من السلف، فذاك إجماع منهم على أن مثل ذلك لا محذور فيه، إذ كان غير مقصود، ولم ينشأ عن التشهي وتببع الرخص. فالعالم الذي يستطيع أن يروض نفسه على هذا هو الذي يستحق أن يهديه الله عز وجل، ويسوغ له

أن يثق بما تبين له، ويسوغ للعامة أن يثقوا بفتواه؛ نعم قد غلب اتباع الهوى وضعف الإيمان في هذا الزمان، فإذا احتيط لذلك بأن يرتب جماعة من أعيان العلماء للنظر في القضايا والفتاوى فينظروا فيها مجتمعين، ثم يفتوا بما يتفقون عليه أو أكثرهم لكان في هذا خير كثير وصلاح كبير إن شاء الله تعالى.

فتلخص مما تقدم أن من اعتمد في العقائد المأخذين السلفيين ووقف معهما، واتقى البدع، وجرى في اختلاف الفقهاء على أنها مذهب واحد اختلف علماؤه فتحرى الأرجح، وكان مع ذلك محافظا على الفرائض، مجتنباً للكبائر، فإن عثر استقال ربه وتاب وأناب، فهو من الطائفة التي أخبر النبي ﷺ أنها لا تزال قائمة على الحق، فليتعرف إخوانه، وليتعاقد معهم على الدعوة إلى الحق، والرجوع بالمسلمين إلى سواء الصراط. فأما من أبي إلا الجمود على أقوال آبائه وأشياخه والانتصار لها، فيوشك أن يدخل في قول الله تبارك وتعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعْدَ اللَّهِ﴾<sup>2</sup>.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن دُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا

1 التوبة الآية (31).

2 الجاثية الآية (23).

إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا  
طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۖ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال في كتابه التنكيل: مآخذ العقائد الإسلامية أربعة: سلفيان وهما  
الفطرة والشرع. وخلفيان وهما النظر العقلي المتعمق فيه، والكشف التصوفي.  
ثم شرع رحمه الله في تفصيل المقال في هذه المآخذ إلى أن قال: وأما  
المآخذ الخلفي الثاني وهو الكشف التصوفي، فقد مضى القرن الأول ولا  
يعرف المسلمون للتصوف اسما ولا رسما، خلا أنه كان منهم أفراد صادقوا  
الحب لله تعالى، والخشية له يحافظون على التقوى والورع على حسب ما  
ثبت في الكتاب والسنة، فقد يبلغ أحدهم أن تظهر مزيته في استجابة الله عز  
وجل بعض دعائه أو عنايته بل على ما يقل في العادة، ويلقى الحكمة في  
الوعظ والنصيحة والترغيب في الخير، وإذا كان من أهل العلم، ظهرت مزيته  
في فهم الكتاب والسنة، فقد يفهم من الآية أو الحديث معنى صحيحا إذا  
سمعه العلماء وتدبروا وجدوه حقا، ولكنهم كانوا غافلين عنه حتى نبههم  
ذلك العبد الصالح. ثم جاء القرن الثاني فتوغل أفراد في العبادة والعزلة وكثرة  
الصوم والسهر وقلة الأكل لعزة الحلال في نظرهم، فجاوزوا ما كان عليه

1 البقرة الآية (286).

2 التنكيل (401/2-407).

الحال في عهد النبي ﷺ، فوقعوا في طرف من الرياضة... فلما وقعوا في ذلك وجد الشيطان مسلكا للسلطان على بعض أولئك الأفراد بمقدار مخالفتهم للسنة، فمنهم من كان عنده من العلم ما دافع به عن دينه كما نقل عن أبي سليمان الداراني أنه قال: "ربما تقع في قلبي النكته من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين - الكتاب والسنة -" ذكرها ونحوها من كلامهم أبو إسحاق الشاطبي في الاعتصام (106-121).

ومنهم من سلم له أصل الإيمان لكن وقع في البدع العملية، ومنهم من كان سلطان الشيطان عليه أشد فأوقعه في أشد من ذلك كما ترى الإشارة إلى بعضه في ترجمة رياح بن عمرو القيسي من (لسان الميزان). ثم صار كثير من الناس يتحرون العزلة والجوع والسهر لتحصيل تلك الآثار، فقوي سلطان الشيطان عليهم، ثم نقلت مقالات الأمم الأخرى ومنها الرياضة وشرح ما ثمره من قوة الإدراك والتأثير، فضمها هوأقا إلى ما سبق، ملصقين لها بالعبادات الشرعية، وكثر تعاطيها من الخائضين في الكلام والفلسفة، فمنهم من تعاطاها ليروج مقالاته المنكرة بنسبتها إلى الكشف والإلهام والوحي، ويتدرع عن الإنكار عليه بزعم أنه من أولياء الله تعالى، ومنهم من تعاطاها على أمل أن يجد فيها حلا للشكوك والشبهات التي أوقعه فيها التعمق في الكلام والفلسفة.

ومن أول من مزج التصوف بالكلام الحارث المحاسبي، ثم اشتد الأمر في الذين أخذوا عنه فمن بعدهم، وكان من نتائج ذلك قضية الحلاج، ولعله كان في أقران الحلاج من هو موافق له في الجملة، بل لعل فيهم من هو أغلا

منه إلا أنهم كانوا يتكتمون، ودعا الحلاج إلى إظهار ما أظهره حب الرياسة. وكذلك مزج الفلسفة بالتصوف كان معروفا عن بعض الفلاسفة الأقدمين، وتجذ في كلام الفارابي وابن سينا تنفا من ذلك.

وكذلك في كلام متفلسفي المغاربة كابن باجة وغيره؛ وهكذا الباطنية كانوا ينتحلون التصوف، فلما جاء الغزالي نصب التصوف منصب الكلام والفلسفة الباطنية، وزعم أن الحق لا يعدو هذه الأربع المقالات، وقضى ظاهرا للتصوف مع ذكره كغيره أن طائفة من المتصوفة ذهبوا إلى الإباحة المحضة، وفي ذلك نبذ الشرائع البتة، ثم لم يزل الأمر يشتد حتى جاء ابن عربي وابن سبعين والتلمساني، ومقالاتهم معروفة. ومن تتبع ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة وأئمة التابعين، وما يصرح به الكتاب والسنة وآثار السلف، وأنعم النظر في ذلك، ثم قارن ذلك بمقالات هؤلاء القوم علم يقينا أنه لا يمكنه إن لم يغالط نفسه أن يصدق الشرع ويصدقهم معا، وإن غالط نفسه وغالطته، فالتكذيب ثابت في قرارها ولا بد.

هذا والشرع يقضي بأن الكشف ليس مما يصلح الاستناد إليه في الدين، ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»<sup>1</sup>.

وورد نحوه من حديث جماعة من الصحابة ذكر في (فتح الباري) منها

1 رواه أحمد (233/2) والبخاري (6990/464/12) ومسلم (2263/1774/4) والترمذي (2270/461/4) وابن ماجه (3894/1282/2) وأبو داود (5019/283-282/5) بنحوه.

حديث ابن عباس<sup>1</sup> عند مسلم وغيره، وحديث أم كرز<sup>2</sup> عند أحمد وابن خزيمة وابن حبان، وحديث حذيفة ابن أسيد<sup>3</sup> عند أحمد والطبراني، وحديث عائشة<sup>4</sup> عند أحمد، وحديث أنس<sup>5</sup> عند أبي يعلى.

وفيه حجة على أنه لم يبق مما يناسب الوحي إلا الرؤيا، اللهم إلا أن يكون بقي ما هو دون الرؤيا فلم يعتد به، فدل ذلك أن التحديث والإلهام والفراسة والكهانة والكشف كلها دون الرؤيا...

فالكشف إذن تتبع للهوى؛ فغايته أن يؤيد الهوى ويرسخه في النفس، ويجول بين صاحبه وبين الاعتبار والاستبصار، فكأن الساعي في أن يحصل له الكشف، إنما يسعى في أن يضلله الله عز وجل، ولا ريب أن من التمس الهدى من غير الصراط المستقيم مستحق أن يضلله الله عز وجل؛ وما يزعمه بعض غلاتهم من أن لهم علامات يميزون بها بين ما هو حق من الكشف وما هو باطل، دعوى فارغة، إلا ما تقدم عن أبي سليمان الداراني، وهو أن الحق ما شهد له الكتاب والسنة، لكن المقصود الشهادة الصريحة التي يفهمها أهل

1 رواه أحمد (219/1) ومسلم (479/348/1) وأبو داود (876/546-545/1) والنسائي (1044/534/2) وابن ماجه (3899/1283/2).

2 رواه أحمد (381/6) وابن ماجه (3896/1283/2) وصححه ابن حبان (6047/411/13)

3 رواه الطبراني في الكبير (3051/200/3) والبخاري (2121/11/3) كشف الأستار) وقال الهيثمي في الجمع (173/7): "ورجال الطبراني ثقات".

4 رواه أحمد (129/6) والبخاري (2118/10/3) كشف الأستار) قال الهيثمي (172/7): "ورجال أحمد رجال الصحيح".

5 رواه أحمد (106/3) والبخاري (6994/473/12) ومسلم (1774/4) تحت حديث عبادة (2264) ولم يرقم. وابن ماجه (3893/1282/2) وأبو يعلى (3285/41/6)، وفي الباب عن عبادة وابن عمر.

العلم من الكتاب والسنة بالطريق التي كان يفهمها بها السلف الصالح. فاما ما عرف عن المتصوفة من تحريف النصوص بما هو أشنع وأفظع من تحريف الباطنية فهذا لا يشهد لكشفهم، بل يشهد عليه أوضح شهادة بأنه من أبطل الباطل.

أولا: لأن النصوص بدالاتها المعروفة حجة فإذا شهدت ببطلان قولهم علم أنه باطل.

ثانيا: لأنهم يعترفون أن الكشف محتاج إلى شهادة الشرع، فإن قبلوا من الكشف تأويل الشرع، فالكشف شهد لنفسه فمن يشهد له على تأويله؟.

وأما التحديث والإلهام ففي (صحيح البخاري) وغيره من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر»<sup>1</sup>. وأخرجه مسلم من حديث أبي سلمة عن عائشة، وفيه: «فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»<sup>2</sup> وجاء في عدة روايات تفسير التحديث بالإلهام.

وهذه سيرة عمر بين أيدينا لم يعرف عنه ولا عن أحد من أئمة الصحابة وعلمائهم استدلال بالتحديث والإلهام في القضايا الدينية، بل كان يخفي عليهم الحكم فيسألون عنه، فيخبرهم إنسان بخبر عن النبي ﷺ فيصيرون

1 أحمد (339/2) والبخاري (3689/52/7) والنسائي في الكبرى (8120/40/5) من حديث أبي هريرة. وفي الباب من حديث عائشة رضي الله عنها.

2 أحمد (55/6) ومسلم (2398/1864/4) والترمذي (3693/581/5) والنسائي في الكبرى (8119/40-39/5).



إليه، وكانوا يقولون القول، فيخبرهم إنسان عن النبي ﷺ بخلافه فيرجعون إليه.

وأما الفراسة، فإن المتفرس يمكنه أن يشرح لغيره تلك الدلائل التي تبته لها، فإذا شرحها عرفت، فإن كانت مما يعتد به عملت بها لا بالفراسة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال رحمه الله في بيان عقيدة السلف التي ختم بها كتاب التنكيل: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

اشتهر عن أبي حنيفة أنه كان يقول: ليس العمل من الإيمان، والإيمان لا يزيد ولا ينقص. وروى الخطيب عن جماعة من أهل السنة إنكارهم ذلك على أبي حنيفة، ونسبته إلى الإرجاء، فتكلم الكوثري في تلك الروايات، وحاول التشنيع على أولئك الأئمة، وأسرف وغالط على عاداته، فلضطرت إلى مناقشته دفعا لتهجمه بالباطل على أئمة السنة...<sup>2</sup>

ونقل كلامه ثم قال: اختلفت الأمة فيمن كان مؤمنا ثم ارتكب كبيرة، فقالت الخوارج: يكفر، وقالت المعتزلة: لا يكفر ولكن يزول إيمانه، وإذا مات عن غير توبة دخل النار وخلد فيها مع الكفار، وقالت المرجئة: لا يكفر ولا يزول إيمانه ولا يدخل النار، لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقال أهل السنة: لا يكفر، ولا يزول إيمانه البتة بمجرد ارتكابه الكبيرة ولكنه يكون ناقصا، وقال بعض الأئمة: إلا ترك الصلاة المكتوبة

1 التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل (255/2-260).

2 التنكيل للمعلمي اليماني (383/2).

عمداً فإنه كفر، وحقق بعض أتباعهم أن الترك نفسه ليس كفراً، ولكن الشرع قضى أنه لا يكون إلا من كافر.

يستدل المرجئة والمعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرها أن المؤمنين لا يعذبون، ويستدل المعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرها أن مرتكب الكبيرة لا يبقى مؤمناً، ويستدل الخوارج بنصوص ظاهرها أن ارتكاب بعض الكبائر كفر. وأهل السنة يجيبون عن الأولين، بأن المراد الإيمان الكامل، وعن الثالث: بأنه كفر دون كفر، فهو كفر يقتضي نقص الإيمان لا زواله، ويدفع المرجئة الجواب المذكور بقولهم: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والأعمال ليست من الإيمان.

وهذا القول قد كان أبو حنيفة يقوله، لكن يقول الكوثري أنه مع ذلك مخالف للمرجئة في أصل قولهم، وهو أنه لا يضر مع الإيمان عمل، ولا غرض في النظر في هذا وتتبع الروايات.

بل أقول: تلك الموافقة التي يعترف بها تكفي لتبرير إنكار الأئمة، أما من لم يعرف منهم أن أبا حنيفة وإن وافق المرجئة في ذاك القول فهو مخالف لهم في أصل قولهم، فعذره في إنكاره واضح، وأما من عرف فيكفي لإنكار القول فهو مخالف للأدلة كما يأتي، وأنه قد يسمعه من يقتدي بأبي حنيفة، ولا يعلم قوله أن أهل المعاصي يعذبون فيغتر بذلك، وقد يبلغ بعضهم قولاه معاً فلا يلتفتون إلى الثاني بل يقولون: رأس الأمر الإيمان، فإذا كان إيمان الفجار مساوياً لإيمان الأنبياء والملائكة فقيم العذاب، وقد دلت النصوص على أن المؤمنين لا يعذبون؟! ويحملهم ذلك على التهاون بالعمل، يقول

أحدهم لم أتعب نفسي في الدنيا بما لا يزيد في إيماني شيئا، حسبي أن إيماني مساو لإيمان جبريل ومحمد عليهما السلام! ويحملهم ذلك على احتقار الملائكة والأنبياء والصدّيقين قائلين: أعظم ما عندهم الإيمان، وأفجر الفجار مساو لهم فيه!

وإذا كان أبو حنيفة كما يقول الكوثري يرى أن الإيمان هو الاعتقاد القلبي الجازم، وأنه لا يزيد ولا ينقص، فقد يبلغ هذا بعض الناس فيقول: إذا كنت لا أصير مؤمنا إلا بأن يكون يقيني مساويا ليقين جبريل ومحمد عليهما السلام فهذا ما لا يكون، فميم إذا أعذب نفسي بالأعمال فأجمع عليها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة؟!

وبعد فيكفي مبررا لإنكار ذاك القول مخالفته للنصوص الشرعية، أما النصوص على أن الأعمال من الإيمان، وأنه يزيد وينقص بحسبها فمعروفة، حتى اضطر الكوثري إلى المواربة، فزعم أن أبا حنيفة إنما كان يدفع أن يكون العمل ركنا أصليا لا أنه من الإيمان في الجملة، كاليدنين والرجلين وغيرها من الأعضاء بالنسبة إلى الجسد هي منه وينقص بفقدها مع بقاء أصله، وإن كان في بعض عبارات الكوثري ما يخالف هذه الدعوى.

وأما النصوص على أن الإيمان القلبي يزيد وينقص، فمنها الأحاديث الصحيحة في أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال شعيرة من إيمان، ثم من قالها وفي قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ثم من قالها وفي قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان.<sup>1</sup>

1 تقدم تحريجه ضمن مواقف عبدالله بن أحمد المقدسي سنة (620هـ).

فأما قول الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا ۗ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>1</sup> فليس فيها ما ينافي أن تكون الأعمال من الإيمان، وإنما غاية ما فيها أن الاعتقاد القلبي ركن ضروري للإيمان، فلا يكون الإنسان مؤمناً حقاً بدونه، فإن قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ نفي لإيمانهم، ويكفي في نفيه انتفاء ركن ضروري عنه كما لا يخفى، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ لا يقتضي أن الإيمان كله هو الذي يكون في القلب، ألا ترى أنه يصح أن يقال: لم يدخل الإسلام في قلب فلان... أو: لم يدخل الدين في قلب فلان. مع الاتفاق أن الإسلام والدين لا يختص بما في القلب.

وأما ما في حديث جبريل: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر..»<sup>2</sup> فقد أجاب عنه البخاري في كتاب الإيمان من "صحيحه" قال: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وبيان النبي ﷺ ثم قال: «جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم»، فجعل ذلك كله ديناً، وما بين النبي ﷺ لوفد عبد القيس من الإيمان، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>3</sup>.

1 المحررات الآية (14).

2 تقدم ترجمته ضمن مواقف محمد بن أسلم الطوسي سنة (242هـ).

3 آل عمران الآية (85).

وقصة وفد عبد القيس التي أشار إليها هي في "الصحيحين" أيضا وقد أوردها فيما بعد فأخرج من طريق ابن عباس في قصة محاورة النبي ﷺ لهم: .. فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة..»<sup>1</sup> فقد يقال: الإيمان في حديث جبريل منحو به المعنى اللغوي لا المعنى الشرعي، ويؤيد ذلك أن السائل في حديث جبريل كان في الظاهر - كما يعلم من الروايات - أعرابيا لم يجتمع قبل ذلك بالنبي ﷺ، فلما ابتداء فقال: ما الإيمان؟ كان الظاهر أنه إنما يريد بالإيمان ما يعرفه في اللغة، فإذا كان معناه في اللغة التصديق القلبي، فظاهر السؤال: ما الذي يطلب في الدين التصديق القلبي به؟.. وأما في قصة عبد القيس، فإن النبي ﷺ هو الذي ابتداء فأمرهم بالإيمان ثم فسره لهم، فكان المعنى الشرعي للإيمان هو ما جاء في قصة عبد القيس.

فإن قيل: فإنه لم يستوعب الأعمال.

قلت: هذا السؤال مشترك، ولا قائل إن ما ذكر فيه من الأعمال هي من الإيمان دون غيرها، ومثل هذا في النصوص كثير من الاختصار على الأهم، إما لعلم المخاطب بغيره، وإما اتكالا على أنه سيعلمه عند الحاجة، وإما لأن في الإجمال ما يدل عليه، وكثيرا ما يقع الاختصار من بعض الرواة.<sup>2</sup>

1 تقدم تخرجه ضمن مواقف ابن الصلاح سنة (643هـ).

2 التنكيل للمعلمي البماني (385/2-388).

محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم (1387 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

ذكر عبدالرحمن بن عبدالجبار أن هذا الشيخ كانت له نهضة سلفية في باكستان والهند، وذكر أنه كان أعجوبة العصر في الوقوف أمام المبتدعة. جاء في مسودة عبدالرحمن بن عبدالجبار: أحد نوابغ عصره ومن العلماء المفلقين في علوم الكتاب والسنة، وكان مولعا بنشر السنة والسلفية، قضى حياته في الدرس والإفادة والتأليف والوعظ والإرشاد، تخرج على المحدث الوزير أبادي، كان له مساهمة كبيرة في الحركات بباكستان التي كان أمينها العام، وله بحوث ومقالات علمية قيمة في الدفاع عن السنة والسلفية، وله ردود علمية على منكري السنة والمقلدة الجامدين.

ومن مؤلفاته:

1- 'تحقيق مسألة حياة الأنبياء'.

2- 'النهضة السلفية في الهند والباكستان'.

محمد بن إبراهيم آل الشيخ<sup>1</sup> (1389 هـ)

الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. ولد في مدينة الرياض سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية. حفظ القرآن في سن الحادية عشرة، ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على والده مختصرات من علم التوحيد وأصول

1 الأعلام (307-306/5) وعلماء نجد (88/1) والإتحاف (105/1) والمستدرك على معجم المؤلفين (582).

العقيدة والحديث وغيره. وفي سن الرابعة عشر من عمره فقد بصره، فصر واحتسب واستمر في طلبه. تلقى الشيخ العلم على أيدي مجموعة من الشيوخ، فبالإضافة إلى أبيه وعمه، هناك الشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ حمد بن فارس والشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود وغيرهم. ومن تلاميذه: الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد وعبدالرحمن بن قاسم، وغيرهم كثير.

قال عنه الشيخ ابن باز: كان من أعلم الناس في زمانه ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً وعناية بالطالب وإيقاع الأسئلة. وقال الأمين الشنقيطي: عرفنا فيه وفور العلم ورجاحة العقل وتمام الحكمة والصبر المنقطع النظير وهو - رحمه الله - فيما أعتقد وأجزم به وإن كنت لا أزكي على الله أحدا فهو من نوادر الرجال الذين عرفناهم علماً وعقلاً وحكمة فترجو الله أن يتقبل منه صالح عمله وأن يجزيه كل خير ويعلي درجته في الآخرة كما أعلاها في الدنيا، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً.

توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف وله من العمر ثمان وسبعون سنة.

### ◀ موقفه من البدعة:

قال رحمه الله: كل بدعة ضلالة<sup>1</sup>: فيه أن البدعة ليس فيها حسن، ففيه الرد على من يقول أن هذه بدعة حسنة والرسول يقول ضلالة.

1 أخرجه أحمد (310/3-311 و319 و371) ومسلم (867/592/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه (45/17/1) من حديث جابر رضي الله عنه.

وأما قول عمر: نعمت البدعة. المراد من جهة اللغة وإلا فأصلها مشروع فإنه من المعلوم أن النبي ﷺ صلى بهم ليال فلم يخرج خشية فرضها عليهم فأصلها معروف زمن النبي<sup>1</sup>.

أما تقسيم بعضهم البدعة إلى خمسة أقسام: فهذا غير مسلم. بل البدعة التي لا يسوغها الشرع بدعة ضلالة. وما كان لها ما يخولها من الدين ويدل عليها فليست بدعة ضلالة بل بدعة لفظية.<sup>2</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال رحمه الله: وأما الطواف بالقبر، وطلب البركة منه، فهو لا يشك عاقل في تحريمه وأنه من الشرك، فإن الطواف من أنواع العبادات فصرفه لغير الله شرك، وكذلك البركة لا تطلب إلا من الله، وطلبها من غير الله شرك كما تقدم في حديث أبي واقد الليثي<sup>3</sup>.

وأما النذر للقبر فلا يجوز، فإن النذر عبادة، وصرفه لغير الله شرك أكبر، كما قال الله سبحانه: ﴿يُوقُونَ بِالنَّذْرِ﴾<sup>4</sup>. وكما في الصحيح من حديث عائشة: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»<sup>5</sup>. اهـ<sup>6</sup>

1 تقدم تحريمه ضمن مواقف ابن رجب سنة (795هـ).

2 فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن ابراهيم (257/1-258)

3 تقدم تحريمه ضمن مواقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب سنة (1206هـ).

4 الإنسان الآية (7).

5 أحمد (36/6) والبخاري (6696/712/11) وأبو داود (3289/593/3) والترمذي (1526/88/4) والنسائي

(3815/23/7) وابن ماجه (2126/687/1).

6 فتاوى ورسائل محمد بن ابراهيم (122/1).



- وقال أيضا: إن الغلو في قبور الأنبياء والصالحين واتخاذها مساجد وتشيد القباب والأبنية وإقامة الأضرحة وتعليق الستور المزركشة عليها وإسراجها بالشموع والأضواء كل ذلك من مظاهر الشرك وآثار الجاهلية التي لا يقرها الإسلام ولا تتفق مع أحكام شريعته المطهرة، ولذلك بالغ رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه في إنكار ذلك والتحذير منه أشد المبالغة، لئلا يفضي الأمر بهذه الأمة إلى اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين أوثانا تعبد من دون الله.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال رحمه الله: من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم علي بن محمد المطوع المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصل إلينا كتابك المؤرخ، الذي ذكرت فيه ما أجراه بعض الروافض عندكم أنهم صوروا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صورة مجسمة تجسيما كاملا، وزينوه بلباس فاخر بلحيته وعمامته، وجعلوا له ذيلا يستهزئون به في مجالسهم، ويرقصون حواليه، ويلعنونه، ثم أتوا بولد أبو عشرين سنة وأتوا بمطوعهم ليعقدوا للولد على عمر، ويجعلونه مثل الذين تعرفون، ثم عثرت عليهم الشرطة، فمسكتهم وأودعوا السجن، وتساءل عما يجب في حقهم شرعا؟.

والجواب: عن ما ذكرت من هذا الأمر العظيم من فعل هؤلاء الروافض

1 فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/141-142).

وتحجهم على أصحاب رسول الله ﷺ، الذين اختارهم الله لصحبة رسوله، فقاموا معه خير قيام، وآمنوا به، وهاجروا وجاهدوا معه، ونصروه، وبذلوا في سبيل ذلك مهجهم وأولادهم وأوطانهم وأموالهم، وفدوه ﷺ بجميع ذلك.

قال أبو زرعة العراقي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم فقد أراد إبطال الكتاب والسنة.

فإذا كان هذا في حق سائر الصحابة، فما بالك بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي هو أفضل الصحابة وأجلهم بعد الصديق بإجماع الأمة والبراهين القاطعة، والذي وردت في فضله الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة، ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فحك»<sup>1</sup> وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر»<sup>2</sup> أي ملهمون. وروى الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»<sup>3</sup> وأخرج الترمذي أيضا عن عقبه بن عامر

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف خالد بن يوسف النابلسي سنة (663هـ).

2 تقدم تخريجه انظر (المهدي بن تومرت محمد بن عبدالله وبدعه في بلاد المغرب سنة 524هـ).

3 أحمد (95/2) والترمذي (576/5-3682/577) وقال: "حسن غريب من هذا الوجه" وابن حبان (الإحسان 6895/318/15) وفي الباب عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما.

مرفوعاً: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»<sup>1</sup> والأحاديث والآثار في هذا كثيرة معروفة. وهؤلاء الروافض قد ارتكبوا بهذا الصنيع عدة جرائم شنيعة: منها الاستهزاء بأفاضل الصحابة رضوان الله عليهم وسبهم ولعنهم. ومنها التصوير، والتصوير من كبائر الذنوب الملعون فاعلها، مع أنهم لم يصوروه على خلقته رضي الله عنه بل صوروه صورة بهيمة، وجعلوا له ذيلاً لتمام السخرية والاستهزاء قبحهم الله. وما أعظمها وأقبحها وأفضحها وأفحشها، ومنها تهجمهم عليه ووقاحتهم حتى أتوا برجل يعقدون له النكاح عليه قبحهم الله وأخزاهم، وهذا يدل على خبثهم وشدة عداوتهم للإسلام والمسلمين، فيجب على المسلمين أن يغاروا لأفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، وأن يقوموا على هؤلاء الروافض قيام صدق لله تعالى، ويحاكموهم محاكمة قوية دقيقة، ويوقعوا عليهم الجزاء الصارم البليغ، سواء كان القتل أو غيره حسب ما يراه الحاكم بنظره المصلحي الشرعي، والمأمول من ولاة الأمور عندكم وفقهم الله وهداهم القيام حول ما ذكر. بما يلزم شرعاً بالضرب على هؤلاء بيد من حديد، غيرة لديننا وخيار سلفنا وزجراً لمن تسول له نفسه مثل صنعهم. ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويذل أعداءه، ويوفق ولاة الأمر لما فيه عز الإسلام والمسلمين. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.<sup>2</sup>

1 أحمد (154/4). الترمذي (3686/578/5) وقال: "حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان". الحاكم (4495/85/3) وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ومشرح هذا قال فيه المحافظ في التقريب: "مقبول". قال الشيخ الألباني في الصحيحة (646/1): "وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات، وفي مشرح كلام لا يتزل عن رتبة الحسن، وقد وثقه ابن معين".

2 فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (248/1-250).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: وقد اشتهر في النفي مذاهب أربعة: المعتزلة، والأشاعرة، والجهمية، والماتريدية، والماتريدية قريبة من الأشعرية إلا أن بينهما فروقا مذكورة في مواضعها.

الجهمية ينفون جميع الأسماء والصفات ولا يشتون شيئا أو يشتون "القادر" لأن مذهب جهم الجبر. وهم زعموا التزيه فلجأوا إلى التشبيه، فلما تصوروا ذلك واعتقدوه كذبوا الرسول ولجئوا إلى التعطيل، فوقعوا في تشبيه أكثر من الأول.

والأشاعرة أثبتوا سبعا، وقالوا في البقية أنها أخبار آحاد ونحو ذلك. ثم الأشاعرة في مسلكهم الردي في النصوص يقال لهم: يلزمكم فيما صرتم إليه، فإن قالوا: إرادة مثل إرادة المخلوق. قيل: شبهتم، وإن قالوا: إرادة تليق بجلال الله. قيل لهم: وكذلك قولوا في الرحمة وأثبتوا نصوص الكتاب والسنة. وكذلك يقال في سائر الصفات. والحق ما عليه أهل السنة وهو إثبات الصفات حقيقة مع قطعهم أن الجميع لا يماثل صفات المخلوقين.<sup>1</sup>

- وقال: وفي قوله: «مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ»<sup>2</sup> دلالة على أمور: منها بطلان

قول من يقول إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول "الجهمية" الذين يقولون بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية

1 فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (201/1-202).

2 الأنعام الآية (114).

وغيرهم، فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة جهميا.

فإن جهما أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزيد المبالغة في النفي والابتداء لكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه. وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك، فإن الجعد أول من أحدث ذلك في الإسلام فضحى به خالد بن عبدالله القسري بواسطة يوم النحر. وقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم بأن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا. ثم نزل فذبحه.

ولكن المعتزلة وإن وافقوا جهما في بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الإيمان والقدر وبعض مسائل الصفات أيضا، ولا يبالغون في النفي مبالغته، وجهم يقول إن الله لا يتكلم أو يقول إنه متكلم بطريق المجاز، وأما المعتزلة فيقولون إنه تكلم حقيقة. لكن قولهم في المعنى هو قول جهم، وجهم ينفي الأسماء أيضا كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة، وأما جمهور المعتزلة فلا تنفي الأسماء.

فالمقصود أن قوله: «مُزَلٌّ مِّن رَّبِّكَ»<sup>1</sup> فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات. ولهذا قال السلف: منه بدأ. أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره كما قالت الخلقية.<sup>2</sup>

1 الأنعام الآية (114).

2 فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (1/219-220).

## محب الدين الخطيب<sup>1</sup> (1389 هـ)

الشيخ محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب. ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثمائة وألف من الهجرة، وتعلم بها، ثم رحل إلى صنعاء ثم إلى مصر (القاهرة) شاغلا مناصب مختلفة، آخرها محررا في جريدة الأهرام، وأصدر مجلته "الزهراء" و"الفتح"، وتولى تحرير "مجلة الأزهر" وأنشأ المطبعة السلفية ومكبتها، فنشر عددا كبيرا من كتب التراث الإسلامي. توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

كانت له أيادي بيضاء في نشر العقيدة السلفية والدفاع عنها، يظهر ذلك في تعاليقه الجيدة على المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي. ومن آثاره السلفية:

- 1- 'الغارة على العالم الإسلامي'.
  - 2- وله تعليقات غنية بالفوائد والدرر.
- قال في مقدمته على 'العواصم' لابن العربي: والتاريخ الصادق لا يريد من أحد أن يرفع لأحد لواء الثناء والتقدير، لكنه يريد من كل من يتحدث عن رجاله أن يذكر لهم حسناتهم على قدرها، وأن يتقى الله في ذكر سيئاتهم فلا يبالغ فيها ولا ينخدع بما افتراه المغرضون من أكاذيبها.
- نحن المسلمون لا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ، وكل من

ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ فهو كاذب. فالإنسان إنسان، يصدر عنه ما يصدر عن الإنسان، فيكون منه الحق والخير، ويكون منه الباطل والشر. وقد يكون الحق والخير في إنسان بنطاق واسع فيعد من أهل الحق والخير، ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات. وقد يكون الباطل والشر في إنسان آخر بنطاق واسع، فيعد من أهل الباطل والشر، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه بوادر صالحات في بعض الأوقات.

يجب على من يتحدث عن أهل الحق والخير إذا علم لهم هفوات، أن لا ينسى ما غلب عليهم من الحق والخير، فلا يكفر ذلك كله من أجل تلك الهفوات. ويجب على من يتحدث عن أهل الباطل والشر إذا علم لهم بوادر صالحات، أن لا يوهم الناس أنها من الصالحات من أجل تلك الشوارد الشاذة من أعمالهم الصالحات.<sup>1</sup>

- قال في مقدمته على كتاب 'مختصر التحفة الاثني عشرية': والمسلمون الأولون -الذين تولى الهادي الأعظم ﷺ تربيتهم وتوجيههم وإعدادهم للاضطلاع بمهمة الإسلام العظمى- كانوا المثل الكامل للعمل بالإسلام: في إيمانهم، وطاعتهم لله، وأخلاقهم الكريمة، وسياستهم الحكيمة، وفتوحهم الرحيمة، وتكوينهم المجتمع الإسلامي الصالح، والدولة الإنسانية المثالية. وقد كافأهم الله على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم، وذيوع دعوته بين الأمم اقتداء بهم، واتباعاً لهم. ولما تخطت رسالة الإسلام حدود الجزيرة العربية المباركة -فدخلت العراق وإيران شرقاً، والشام شمالاً، ومصر وإفريقية غرباً-

كان ذلك سعادة للأخيار من أهل البلاد المفتوحة، وغذاء لعقولهم، وبهجة وحبورا تطمئن بهما قلوبهم. وشجى للأشرار منهم، وغصّة في حلوقهم، ومبعث إحنة وغل تسمت بهما دماؤهم وأرواحهم. إن الأخيار من طبقات سالم مولى أبي حذيفة، وعبدالله بن سلام، وسلمان الفارسي، فالحسن البصري، وعبدالله بن المبارك، فمحمد بن إسماعيل البخاري، وأبي حاتم الرازي، وابنه عبدالرحمن، وأندادهم وتلاميذهم، استقبلوا هداية الإسلام السليمة الأصيلة بأرواحهم وعقولهم، وفتحوا لها أبوابهم وصدورهم، وأحلوا لغتها محل لغاتهم، وعملوا بسننها بدلا من سننهم، ونسخوا بإيمانها كل ما كانوا - أو كان آباؤهم - عليه من قبل. فساهموا في حفظ كتاب الله وسنة رسوله الأعظم، وحرصوا على فهمهما كما كان يفهمهما أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة وعبدالله بن عمر وعبدالله ابن مسعود ومعاذ بن جبل ومن اتهم بهم وسار على مناهجهم، حتى صاروا بنعمة الله إخوانا للمسلمين كصالحى المسلمين، وأئمة للمسلمين كسائر أئمة المسلمين.<sup>1</sup>

- وقال في مقدمة تحقيقه على كتاب 'المنتقى من منهاج الاعتدال' للذهبي رحمه الله تعالى: «يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»<sup>2</sup>.

1 مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية.

2 المائدة الآية (8).



إن ظهور هذا الدين الإسلامي - على فترة من تاريخ الإنسانية - كان حادثاً من أعظم أحداثها، بل هو أعظم أحداثها، فقد جاء لإقامة الحق: ما كان منه وما سيكون، فكل حق يواجهه البشر في اتلافهم واختلافهم، وفي معاملاتهم وأقضيتهم وأحكامهم، وفي تفكيرهم وبحوثهم ودراساتهم وأنظمتهم، وفي تعاونهم على ما فيه خيرهم ومصالحهم: فهو من الإسلام. وحسب الإسلام مكانة في تاريخ التشريع أن يسميه الله "دين الحق" «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ»<sup>1</sup>، وكل ما وافق العدل والقسط فالإسلام يدعو أهله إلى أن يقوموا به، وأن يشهد كل واحد منهم بما يعلمه منه، وأن يعملوا جميعاً على بسط سلطان العدل ونشر لوائه في دار الإسلام وفي سائر آفاق الأرض كاملاً وافياً بأقصى ما يستطيعونه، ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم، فالحق والعدل وإقامتهما والشهادة بهما عنصر الإسلام الأول، وخلقه المقدم، والسمة التي يجب أن يتميز بها أهله في طيبة قلب وصفاء فطرة وطهارة نفس وإيثار لما فيه مرضاة الخالق وطمأنينة الخلق. والعدل في نظام الإسلام من التقوى، والتقوى ميزان التفاضل بين المسلمين، والله خبير بأهلها. ومن ينحرف عنها، لا تخفى عليه منهم خافية. وهذه الصورة المشرقة لهذا الإسلام الجميل هي التي تولى خاتم رسل الله تربية أصحابه عليها، وإعدادهم ليخلفوه في دعوة الإنسانية إليها، ولم يودع ﷺ هذه الدنيا ويغمض بصره وراء سحف بيت عائشة أم المؤمنين المطل على مسجده الشريف ليلتحق

بالرفيق الأعلى؛ إلا بعد أن أقر الله عينيه الكريمتين باجتماع الصفوة المختارة منهم صفوفا كالبيان المرصوص، مسلمين أنفسهم وقلوبهم لله عز وجل في عبادته وطاعته، خلف خليفته فيهم أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي قال فيه وفي صنوه عمر بن الخطاب أخوهما علي بن أبي طالب وهو يخطب على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر ثم عمر. وفي مثل لمح البصر - بعد فاجعة الإسلام والمسلمين بفراق أكرم خلق الله على الله - لم هؤلاء البررة الأخيار شعنتهم في جزيرتهم المباركة، ووجدوا صفوفهم العامة للجهاد، كما وجدوا في أيام احتضار الرسول ﷺ صفوفهم للصلاة، فسارت رايات أبي بكر متوجهة إلى العراق والشام حاملة أمانات الرسالة المحمدية إلى أمم الأرض أدناها فأدناها، وسرعان ما كافأهم الله على جهادهم الصادق بالنصر الموعود، فترددت أصدااء دعوة "حي على الفلاح" في الآفاق التي خفقت فيها رايات قواد الخليفة الأول: أبي عبيدة، وخالد، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وكان هؤلاء للشعوب التي اتصلوا بها معلمين ودعاة وأصحاب رسالة من الله ورسوله إلى البلاد التي عرفت أقدارهم؛ وفتحت أبوابها وقلوب أهلها لتعليمهم وتوجيههم. وبعد أن قررت عيننا أبي بكر بنصر الله في بلاد الرافدين وربوع الشام اختاره الله لمجاورة الرسول ﷺ في الأخرى، كما اختاره لصحبته في الدنيا، فأخذ دفعة القيادة في سفينة الإسلام خليفته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر بشهادة أخيهما أبي الحسن رضي الله عنهم جميعا. ومضت قافلة الإسلام في طريقها ترعاها عين الله التي لا تنام، فواصلت كئائب الدعوة المحمدية

سيرها إلى وادي النيل، ومنها إلى شمال إفريقية، كما توغلت أحوالها في مملكة كسرى إلى أقصى آفاقها، حتى إذا تأمرت على الدم العمري الشريف مكليد اليهودية والمجوسية، واختار الله إليه مثال العدالة في الأرض: يسر له مجاورة صاحبيه، فارتضى المسلمون للخلافة المحمدية عليهم أطيبهم نفسا وأرحمهم قلبا وأنداهم يدا وأحفظهم للقرآن وأصبرهم على بلاء الزمان: صهر نبيهم على كريمته، ولو كان له ﷺ ابنة ثالثة لآثره بها، فكان عثمان لهؤلاء الصفوة البررة من أصحاب رسول الله ﷺ أخوا مخلصا، ولأبنائهم أبا مشفقا، وكلنت الأمة مدة خلافته في أرخى عيش وأسعد مجتمع، كما شهد بذلك عالمان من كبار التابعين: الحسن البصري وصنوه ابن سيرين، بينما كانت رايات ذي النورين بأيدي المجاهدين الأبطال من رجاله تخفق في آفاق قفقاسيا وما وراء الباب مما كان قواد الأكاسرة وأبطالهم لا يطمعون في الوصول إليه. وهكذا عرفت أمم المشرق وأمم المغرب هذا الإسلام من سيرة الصحابة وعدلهم، ورفقهم وحزمهم واستقامتهم على طريق الحق الذي قامت به السماوات والأرض، وبذلك تحقق فيهم قول صاحب الرسالة العظمى ﷺ: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>1</sup>... وهذا الحديث الشريف من أعلام نبوة رسول الله ﷺ؛ لأن الإسلام لم ير زمان سعادة وعزة واستقامة على الحق والخير كالذي رآه في زمان الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان،

1 أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية (172/4) عن عمر بن الخطاب واستغربه. وقد صح الحديث بلفظ «خير الناس قرني...» من حديث ابن مسعود أخرجه: أحمد (334/1) والبخاري (2652/324/5) ومسلم (4/1963/2533 [212]) والترمذي (3859/652/5) والنسائي في الكبرى (3/494-495/6031) وابن ماجه (2/2362/791/2).

وتحديد ذلك إلى نهاية الدولة الأموية، وقد يلتحق به زمن الخلفاء الأولين من بني العباس الذين تربوا في البيئة الأموية. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج7 ص4): اتفقوا - أي اتفق أئمة الإسلام - أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود سنة 220هـ، ثم ظهرت البدع، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً.

هذه المدة التي تنبأ عنها خاتم رسل الله ﷺ ونعتها بأنها "خير القرون" وكان ذلك من أعلام نبوته، هي عصور الإسلام الذهبية التي لم ير الإسلام أعظم منها بركة، ولا أعز منها لأهله رفعة وسلطاناً، ولا أصدق من جهاد قادتها جهاداً، ولا أوسع من دعوتها إلى الله في أوسع الآفاق من أرض الله، وفيها انتشر حفظ القرآن في أنحاء المعمورة ورحل شباب التابعين إلى كل بقعة فيها صحابي يحفظ عن رسول الله ﷺ شيئاً من سنته السنية ليتلقوها عنه قبل أن تموت بموته، ثم رحل تابعوهم إلى كل بقعة فيها أحد من كبار التابعين يحفظ شيئاً عن الصحابة ليحملوا عنه ما حمله عن شيوخه من الصحابة، وهكذا وصلت أمانة السنة إلى رجال التدوين - من أمثال مالك وأحمد وشيوخهم ومعاصريهم وتلاميذهم - غضة يفوح منها عبق النبوة، هدية من الأئمة الحافظين إلى الأئمة الحافظين، فكان من ذلك أثن تراث للمسلمين بعد كتاب الله عز وجل، فبهمة هؤلاء حفظ الله لنا هذه الكنوز، وبسيوفهم فتح الله للإسلام هذه الممالك، وبدعوتهم المباركة نشر الله دعوة الإسلام، فكان لنا اليوم هذا العالم الإسلامي بأوطانه وشعوبه وما فيه من علوم وعلماء كانوا في عصور الإسلام الأولى ملح الأرض وزينة الدنيا،

وبصلاحهم وعودتهم إلى الله في أيامنا والأيام الآتية سيعود إن شاء الله لهذا الإسلام مجده وسلطانه، وستحيا بنهضتهم أنظمتهم وسننه، وما ذلك على الله بعزيز.

وكما أن أبناء السراة وأهل السعة يرثون عن آبائهم أملاكهم وأموالهم فتكون لهم بذلك العزة والمكانة في الدنيا، إلا أن يخدمهم عنها قرناء السوء فيوهومهم أن سعادتهم ومتعتهم في تبديدها والتفريط بها. كذلك هذا المجد الإسلامي الذي ورثناه عن الصحابة والتابعين لا نعلم لأمة من أمم الأرض مجدا يضارعه في موارث الإنسانية، وأثن هذا الميراث وأعظمه قدسية وبركة اهتمام أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بجمع القرآن، وتوحيد تلاوته، وحفظه في المصاحف، ولو أن كل مسلم على وجه الأرض دعا لهم بالرحمة والرضا وعظيم المثوبة آناء الليل وأطراف النهار على ما أحسنوا به إلى المسلمين من هذا العمل العظيم لما وفيناهم ما في أعناقنا من منة لهم، سيتولى الله عنا حسن مكافأهم عليها، ثم من أعظم كنوز هذا الميراث العظيم عناية كل صحابي بصيانة ما حفظه عن رسول الله ﷺ من أحاديثه وخطبه وسيرته وتصرفاته وتشريعه في أمره ونهيه وإقراره، فأدوا -رحمهم الله ورضي عنهم- هذه الأمانة إلى إخوانهم وأبنائهم والتابعين لهم بإحسان بما لم يعهد مثله عن أصحاب نبي غيره من الأنبياء السابقين، فكان ذلك من أعظم موارث الإنسانية كلها في الأخلاق والتشريع وتكوين الأمم الاجتماعي والتقريب بين البشر في طبقاتهم وأجناسهم وأوطانهم وألوانهم، ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للإنسانية من ذلك إلا ظالم يغالط في الحق إن كان غير مسلم،

أو زنديق يبطن للإسلام غير الذي يظهره لأهله إن كان من المنتسبين إليه. وميراثنا الثالث من الموارث التي صارت إلينا عن الصحابة حسن عرضهم هذا الإسلام على الأمم مثلاً بأخلاقهم الإسلامية السليمة وأعمالهم الجليلة الرحيمة، فحببوه بذلك إلى الناس، وعرفوهم به من طريق القدوة والأسوة، فكان ذلك سبب دخول الأمم في الإسلام إلى أقصى آفاق المعمورة المعروفة في أزممتهم. وهذه الفضيلة قد شارك عمال الخلفاء الراشدين فيها من جاهد بعدهم من الصحابة والتابعين تحت رايات الخلفاء من قريش الذين كان من أعلام نبوة النبي ﷺ أيضاً التنويه بهم في حديث جابر بن سمرة في الصحيحين<sup>1</sup>، ورؤيا النبي ﷺ في قباء عن جهاد معاوية رضي الله عنه في البحر، ورؤياه الثانية يومئذ عن حملة ابنه في حصار القسطنطينية<sup>2</sup>، وهؤلاء الخلفاء من قريش الذين ورد النص عنهم في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة هم الذين جاهدوا وجاهد رجالهم تحت كل كوكب، وطووا آفاق الأرض يحملون هذه الدعوة إلى أقاصي المعمور من بلاد آسيا وإفريقية

1 وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة». ثم قال كلمة لم أفهمها. فقلت لأبي: ما قاله؟ فقال: «كلهم من قريش». أخرجه: أحمد (90،88،87،86/5) والبخاري (7222/261/13)، ومسلم (7223) (1452/3-1821/1453 [7]) واللفظ له. وأبو داود (471/4-4279/4280) والترمذي (2223/434/4) من طرق عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكره.

2 البخاري (2924/127/6) عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحة حمص وهو في بناء له ومعه أم حرام، قال عمير: فحدثنا أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «أول جيش من أممي يغزون البحر قد أوجوا. قالت أم حرام: قلت يا رسول الله: أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، ثم قال النبي ﷺ: «أول جيش من أممي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا». قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا في البحر، ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قيصر. وقد حدث أنس بن مالك عن أم حرام هذا الحديث أتم من هذا السياق.

وأوربا، ومهما تنبض قلوبنا بشكرهم والوفاء لهم والثناء على ما نشروا في الدنيا من ألوية جهادهم لن نوفيهم عشر معشار ما كان ينبغي لنا أن نفعله، وإلا فأين هي الدراسات العلمية الصحيحة التي قمنا بها لتدوين أبحاثهم العظمى وبطولتهم الكبرى، وأين هي المؤلفات العصرية التي كان ينبغي أن تكون في أيدي الشباب في جميع أقطار الإسلام، والتي تجعل القارئ منا كأنه معاصر لتلك الأحداث، مرافق لكتائبها وأعلامها، مشارك بمشاعره ومداركه وخفقات قلبه في كل نصر أحرزه الإسلام في الدنيا على أيدي الصحابة والتابعين وأتباعهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

من آثاره السلفية:

1- 'الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية'.

2- تعليق على مختصر التحفة الاثني عشرية وقد ذيله بخاتمة عنونها: "حملة رسالة الإسلام الأولون وما كانوا عليه من المحبة والتعاون على الحق والخير وكيف شوه المغرضون جمال سيرتهم".

3- تعليق على العواصم والقواصم لابن العربي.

وله تعليقات أخرى نافعة.

### عبدالله بن علي بن محمد من آل يابس<sup>1</sup> (1389 هـ)

الشيخ عبدالله بن علي بن محمد من آل يابس، ولد في القويعة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ بها، رحل إلى الرياض فأخذ عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبدالله بن محمود وغيرهم، ثم رحل هو وزميلاه الشيخ عبدالعزيز بن راشد وعبدالله ابن علي القصيمي إلى الأحساء ثم إلى بغداد، فأخذوا عن الشيخ شكري الألوسي، ثم توجهوا إلى مصر. أقام المترجم في مصر نحو من أربعين عاماً، وهو يدافع عن عقيدة السلف، ويرد على المخالف، وله في ذلك المؤلفات القيمة.

رحل في أواخر حياته إلى نجد، فأدركه المرض، فتوفي في الرياض وذلك سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له: 'إعلام الأنام في الرد على محمود شلتوت'<sup>2</sup>.  
جاء في 'علماء نجد خلال ثمانية قرون'<sup>3</sup>: وقد اجتمع كل من المترجم له -يعني أبا يابس، والشيخ عبدالعزيز بن راشد، وعبدالله بن علي القصيمي، وعقدوا العزم على السفر إلى الهند لأخذ الحديث وعلومه عن علمائه، فمروا بالأحساء، فأقاموا فيه للقراءة على قاضيه الشيخ عبدالعزيز بن بشر.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (337-335/4) والأعلام (108/4).

2 علماء نجد (337/4) والأعلام (108/4).

3 (337-336/4).



وبعد فترة غير قليلة توجهوا إلى بغداد في طريقهم إلى الهند، فأقاموا فيه للأخذ عن علمائه، وأشهرهم السيد شكري الألوسي.

ولأمور سياسية عدلوا عن الهند، وتوجهوا ثلاثتهم إلى مصر، فالتحق الثلاثة بالأزهر، فأخذوا عن علمائه واستفادوا منهم فائدة كبرى، فكان الثلاثة من كبار العلماء، ولم تتأثر عقيدتهم السلفية بشيء، بل ظلوا على تمسكهم بعقيدة السلف الصالح، يوالونها ويدعون إليها ويدافعون عنها، وهذا لم يردهم من الاستفادة مما عند الأزهريين من علم التفسير والحديث وأصولهما، ومن توسع في علوم اللغة العربية، وكان من أشدهم مدافعة ومهاجمة، وردودا على المنحرفين والمبتدعين، ولا سيما الشيعة، هو عبد الله ابن علي القصيمي صاحب القلم السيل، والحجة القوية، واللسان الذرب، فكتبهم بكتابات العظيمة ورسائله "البروق النجدية" وغيرها، إلا أنه انحرف -والعياذ بالله- بعد ذلك، وصار من أكبر الملاحدة، فإننا لله وإننا إليه راجعون. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

والقصد أن المترجم استقر في مصر، وكانت إقامته في الإسكندرية، وكان هو أيضا يدافع عن عقيدة السلف، فقد رد على الشيخ محمود شلتوت.

ولما انحرف زميله القصيمي وصنف كتابه 'هذي هي الأغلال' رد عليه المترجم بكتاب سماه 'الرد القويم على ملحد القصيم'.

وله غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة.

والحقيقة أن الله تعالى نفع به وبزميله عبدالعزيز بن راشد في الإسكندرية في بث عقيدة السلف.

◀ موقفه المشركين:

له: 'الرد القويم على ملحد القصيم'، رد فيه على كتاب 'هذي هي الأغلال' لعبدالله القصيمي.<sup>1</sup>

### عبدالرحمن الوكيل<sup>2</sup> (1390 هـ)

الشيخ عبدالرحمن عبدالوهاب الوكيل، ولد في قرية زاوية البقلى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وحفظ القرآن ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا، ومكث فيه تسع سنوات. وحصل على الإجازة العالية وعلى درجة العالمية وإجازة التدريس ثم عين في المعهد العلمي بالرياض سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة. وفي سنة ثمانين وثلاثمائة وألف انتخب رئيساً لجماعة أنصار السنة المحمدية بعد الشيخ عبدالرزاق عفيفي.

قال فيه الشيخ محمد عبدالرحيم: لقد كان الشيخ عبدالرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة وجمال البلاغة ووضوح المعنى وسعة الاطلاع وشرف الغاية، كما جمع علماً مصفى من شوائب البدع والخرافات الصوفية. وقال الدكتور سيد رزق الطويل: لقد كان في أخلاقه نسيج وحده، سموا في الخلق وعفة في اللسان، طلق الحيا منبسط الأسارير، واسع الثقافة متنوع المعرفة أديبا

1 علماء نجد (4/337) والأعلام (4/108).

2 مجلة التوحيد (العدد الخامس جمادى الأولى 1416 هـ/ص. 34-37).

شاعرا.

كان الشيخ رحمه الله يعرف بهادم الطواغيت أي الصوفية وله في ذلك مؤلفات جليلة تدل على سعة علمه واطلاعه.

توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة تسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ودفن بـ "الحجون".

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال في كتابه 'الصفات الإلهية': أمة القرآن: ولقد أتى هذا الإيمان العظيم أكله، فجعل من أصحابه خير أمة أخرجت للناس، وأعظم جماعة تسامت بكرامة الإنسانية وبدد بنوره الذي أشرق في قلوب هؤلاء، وأشرفوا به على الناس، بغى الصليبية، وكيد الصهيونية ودنس الجوسية، ومكن لهم بنصر الله في الأرض، فأشرق في أرجائها جلال التوحيد، وروحانية الإيمان، وصفاء الخير، ونقاء الحب، ووداعة السلام، وتلاقت الأرحام على أقدس أخوة عرفها تاريخ بني الإنسان.

فأروني الأمة التي أخرجها علم الكلام، ودعواته ألوف ألوف، وقد خيم على العقول القرون الطوال؟ إننا لا نجد أمتة إلا أمة ضلالة ذاهلة وحيرة شاردة، وإن التاريخ لم يسجل لأمة غير هذا الذي نقول؟ وسجل له أنه كان من الظلمات التي حاولت أن تغتال النور في قلوب هذه الأمة وتاريخها المجيد. كيد دنيء: هكذا فعل الإيمان العظيم الذي تحدثنا عنه بهذه الأمة. ولكن أبي المسعرون بالأحقاد أن تظل هذه القوة العظيمة المنتصرة تبطش بالجور والسفه والضلالة والكفر، وتشيد في كل لحظة مجدا لقوة الحق، وجلالة

الإيمان، وإيثار الأخوة السمحاء، وللوحدة القوية التي تجعل من البشرية أسرة واحدة.

كما أبوا أن يستكينوا إلى ذل الهزيمة، فأوغلوا في الكيد وظلوا بالمسلمين يمارسون - في دهاء - فتنتهم، حتى استطاعوا الظفر بمن يهجر القرآن، ويتنكر للسنة، ويمجد البدعة، ويسجد للخرافة " وإذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل - كما يقول ابن تيمية - انتقم الله ممن خالف الرسل، فإنه لما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع سلط الله عليهم الكفار. ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام، وقهر الملحدون والمبتدعون نصرهم الله على الكفار" وقول الإمام ابن تيمية حق هدى إليه القرآن، وامتلاً بآياته التاريخ.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية:

1- صوفيات أو 'هذه هي الصوفية'. وهو مطبوع ومتداول.

- ومما قال فيه رحمه الله: للصوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام، اللهم إلا حين نظن أن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم، وأن للكفر الدنس روحاً من الإيمان الطهور. والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها مؤمنة بأنه هو الحق الخالص. يقول التلمساني - وهو من كهان الصوفية - "القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا" وابن عربي يزعم أن رسول الله أعطاه كتاب فصوص الحكم - وهو دين زندقة - وقال له: "أخرج به إلى الناس ينتفعون به - ويقول: فحققت الأمنية كما حده لي رسول الله

1 الصفات الإلهية (10-12).

بلا زيادة ولا نقصان" ثم يقول:

فمن الله، فاسمعوا وإلى الله فارجعوا

على حين يذكر الحق وتاريخه الصادق أن الصوفية تنتسب إلى كل نحلة مارقة، وتنتهب منها أخص ما تدين به، ثم تفتريه لنفسها، مؤمنة به، وتحمل على الإيمان به كل فراشة تطيف بجحيمه، وإلا فهل من الإسلام أسطورة وحدة الوجود، وخرافة وحدة الأديان؟ فتلك تزعم أن الله سبحانه عين خلقه، عينهم في الذات والصفات والأسماء والأفعال، تزعم أن واهب الحياة، وخالق الوجود عين الصخر الأصبم، والرمة العفنة، ووحدة الأديان تزعم أن كفر الكافر، وخطيئة الفاجر عين إيمان المؤمن، وصالحة الناسك، وتزعم أن دين الخليل هو دين أبيه آزر، وأن إيمان موسى عين كفر فرعون، وأن وثنية أبي جهل عين توحيد محمد، فكل رب الدين ورسوله، كل تعين للذات الإلهية، غير أنها سميت في تعين محمد، وفي آخر بأبي جهل، وهي هي في مظهرها، أو اسمها، تزعم أن دين إبليس وإيمانه عين دين أمين الوحي، وروح إيمانه، بل زادت الخطيئة فجورا، فزعمت أن إبليس أعظم معرفة بأداب الحضرة الإلهية من أمين الوحي، وأسمى مقاما.

أفمن دين الإسلام هذه الخطايا الكافرة؟<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: كانت الجاهلية في إسفافها الوثني أقل حماقة من الصوفية، وتدبر ما قصه الله عن الجاهلية وشركها، تجدهم كانوا يوحدون الله

1 هذه هي الصوفية (ص. 19-20).

في ربوبيته توحيدا حرمت حتى من مثله قلوب الصوفية، إن كانت لهم قلوب، يقول تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنْ مِنْ بَيْدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ۝<sup>1</sup>

هذا دين الجاهلية ولكن الله لعنهم لعنا كبيرا بشركهم، لأنهم أشركوا بالله في إلهيته، فتضرعوا إلى غيره بالدعاء.

أما الصوفية فتدين بالقتلة والمجرمين، وأوغاد الفاحشة أقطابا يتصرفون في الوجود، ويسيطرون بقهرهم على سنن الله الكونية ونواميس الوجود التي فطرها الله وحده، وهو الذي يصرفها وحده، ويتحكمون في أقدار الله، فلا ينفذ منها إلا ما يشتهون، فأى الشركين أظغى بغيا، وأخبث رجسا؟ لقد وحدت الجاهلية الله في ربوبيته، وأشركت به في ألوهيته، أما الصوفية فنفتها عنه، وأثبتتها للمفاليك الصعاليك، بل انحدرت حتى نفت وجود الله الحق، ونعتته بالعدم الصرف، أفيمكن أن يقاس إلحاد الصوفية، بشرك الجاهلية؟ أم ترى هذا ليلا غاسقا، وترى الإلحاد الصوفي دياجير تطغى، وتتراكم، وتطول، حتى لا يعرف الأبد فيها بدايته، أو منتهاه؟ أحييوا يا كهنة الصوفية

ولكن، لا: فحسي أن الجواب مسفر الصبح، وضيء البيان، قوي الدلائل.<sup>1</sup>  
 وله تقدم وتعليق على كتاب 'تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي' وكتاب  
 'تحذير العباد ببدعة الاتحاد' وكلاهما للبقاعي، تحت عنوان 'مصرع التصوف'.  
 - قال رحمه الله في مقدمة الكتاب: إن التصوف أدناً وأم كيد ابتدعه  
 الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ورسوله. إنه قناع الجوسي يتراءى  
 بأنه رباني، بل قناع كل عدو صوفي العداوة للدين الحق. فتش فيه تجد  
 برهمية، وبوذية، وزرادشتية، ومانوية، وديسانية. تجد أفلوطينية، وغنوصية.  
 تجد فيه يهودية، ونصرانية، وثنية جاهلية. تجد فيه كل ما ابتدعه الشيطان  
 من كفر، منذ وقف في جراءة صوفية يتحدى الله، ويقسم بعزته أنه الذي  
 سيضل غير المخلصين من عباده. تجد فيه كل هذا الكفر الشيطاني، وقد جعل  
 منه الشيطان كفراً جديداً مكحول الإثم متبرج الغواية، متقتل الفتون، ثم سماه  
 للمسلمين: (تصوف) وزعم لهم - وأيده في زعمه القدامى والمحدثون من  
 الأبحار والرهبان - أنه يمثل أقدس المظاهر الروحية العليا في الإسلام، أقولها  
 عن بينة من كتاب الله، وسنة خير المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه،  
 وبعون من الله سأظل أقولها، لعلني أعين الفريسة التعسة على أن تنجو من  
 أنياب هذا الوحش المثلث بوشاح الدعة الحانية العطوف، ولكن سلوا الصوفية  
 سودا وبيضا، خضرا وحمرا، سلوهم: ما ردكم على هذا الصوت الهادر من  
 أعماق الحق؟ سيقولون ما قالت وثنية عاد: إن نراك إلا اعتراك بعض أهتنا

1 هذه هي الصوفية (ص. 135).

بسوء، وأهتهم هي قباب أضرحه الموتى وأعتابها.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله متعبا ابن خلدون في تقسيمه طريق المتصوفة إلى طريقة السنة وطريقة هي مشوبة بالبدع: ما كان من الصحابة ولا من التابعين صوفي، ولم يسم واحد منهم بهذا الاسم المرادف للزنديق، والصوفية منذ نشأوا وحيث كانوا عصابة تناوذ الكتاب والسنة، لا يفترق في هذا سلفهم عن خلفهم في هذا، غير أن بعضهم كان أشد جرأة من بعض في البيان عن زندقته، ودليلنا ما سجله التاريخ الحق، وما خلفوه هم في كتبهم من تراث وثني طافح بالجوسية الغادرة، فتقسيم ابن خلدون هذا مجاف للصواب، ولكنه خدع كغيره فيما يشقشق به الصوفية من زور النفاق، إذ يزعمون كاذبين أن طريقهم طريق الكتاب والسنة، وابن خلدون نفسه يقر بأنه بدعة، إذ يقول في مقدمته عن التصوف: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة" ثم هل في الكتاب والسنة أن قبر الكرخي يقسم به على الله فيستجيب، ويستشفى به فيهفو الشفاء، وأن الصوفية هم غياث الخلق؟ كمل زعم القشيري في رسالته، وهو من سلف الصوفية المتقدمين، وأقلهم شناعة في إفك المتصوف. أجماء في السنة أن العزوية تباح لهذه الأمة بعد المائتين من الهجرة، وأن تربية الجرو أفضل من تربية الولد كما زعم أبو طالب المكّي في قوته، ونسب فريته المانوية إلى الرسول ﷺ؟ أفيها أن الدين شريعة وحقيقة، وأن هذه أفضل من تلك؟ أفيها أن المرید لابد له من شيخ، وأن من لا شيخ له فشيخه الشيطان؟ أفيها أن قلب المرید بيد شيخه يصرفه بهواه؟ أفيها أن



غضب الشيخ من غضب الله؟ أفيها أن المرید يجب أن يكون بين يدي شيخه كجثة الميت بين يدي الغاسل؟ أفيها أن الولي أفضل من النبي؟ أفيها أن العارف يسمع كلام الله كما سمعه موسى؟ أفيها أن الذريات تسبح بحمد الأولياء، وأن هؤلاء يفقهون تسييحها؟ كما زعم الغزالي؟ تلك بعض مفتریات سلف الصوفية الأقدمين، بهتوا بها الحق والهدى منذ سمي أول رجل منهم بالصوفي في منتصف القرن الثاني للهجرة وبعده، وتلك بعض ضلالات أولئك الأول الذين يزعم لهم ابن خلدون - وغيره - أن طريقهم مؤيد بالكتاب والسنة، أفتنسم على روحك مما نقلته عنهم نسمات حق، أو عبر هدى؟ كلا بل إنه يحموم كفر ومجوسية، ألا فلنقل الحق: ما من صوفي إلا وهو يسلك طريق الشيطان وحده من سلف ومن خلف.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: الخبير بحال الصوفية - سلفهم وخلفهم - والمتأمل في كتبهم يوقن أن الصوفية منذ نشأت، وهي حرب دنيئة - خفية أو مستعلنة - على الإسلام، هذا القشيري الصوفي القديم (ولد سنة 376هـ - وتوفي سنة 465هـ) هذا هو يقول في رسالته عنهم: (ارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام، ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركنوا إلى اتباع الشهوات. وادعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال، وتحققوا بحقائق الوصال، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحذية واحتطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكام البشرية، وبقوا بعد

1 هامش (ص. 150-151) من الكتاب نفسه.

فنائهم عنهم بأنوار الصمدانية) (ص. 2-3) الرسالة للقشيري. هذه شهادة عليهم في القرن الرابع الهجري من رجل يعدونه المثل الأعلى للصوفية العملية المعتدلة، وإنما لتدل على أن الصوفية من قدم تواصلوا بالكيد للإسلام، وإنما لا نخدعنا هذه الشفوف من النفاق الصوفي، إذ هم السم الناقع يترآ شهدا مذابا. فالقائلون بما هلل له البقاعي هم عين القائلين بما يخنقك منه يجموم الزندقة، فالقشيري نفسه يقول في مقدمة رسالته عن أهل الطريقة: (جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه) يفضل الصوفية على السابقين من المهاجرين والأنصار، ثم يقول: (جعل قلوبهم معادن أسرارهم، واختصهم من بين الأمة بطواع أنوارهم، فهم الغياث للخلق) وماذا بقي لله إذا كان هؤلاء غياثا للخلق؟ وماذا للصحابة من طواع الأنوار ومعادن الأسرار إذا كان هؤلاء وحدهم كذلك؟ ثم يقول: (ورقاهم إلى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الأحدية وأشهدهم بحجاري أحكام الربوبية) إذا فهم عند القشيري أعظم مقاما من خليل الله إبراهيم، ومن محمد عليه الصلاة والسلام؟ فتأمل في الأستاذ القشيري، وفي قوله، وفيما خلفه في رسالته، ثم اسمع إليه ينقل في رسالته: (لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر: يا أنا، المحبة سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه) (انظر مقدمة الرسالة و ص. 164 منها) وهذه زمزمة قديمة بزندقة الاتحاد ووحدة الشهود.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

- 'الصفات الإلهية' وهي من خيرة ما ألف في هذا الباب، فقد أبلغ في النصيحة لأهل الكلام قاطبة.

- قال رحمه الله: ولقد رأيت من البر بالحقيقة، ومن الإحسان في الدعوة إلى الله أن أنشر هذه النصوص الوفيرة لأئمة الأشاعرة، بل لأعظم أئمتها، وهم: "أبو الحسن الأشعري، إمام الأشاعرة الأول، والباقلاني، والجويني، وابن فورك، والرازي، والغزالي" وسيرى أولئك الذين أضلّتهم فتنة الخلفية أن أئمة الأشاعرة قد اعترفوا اعترافا صريحا كاملا بأن طريقة السلف هي الأسلم، وبأنها هي الأعلم، وبأنها هي الأحكم. وبأن طريقة الخلف حيرة وشك وضلالة أوهام.

وإني لأرجو أن يحمل هذا بعض الذين يحسنون الظن "بالخلفية" على الرجوع إلى الإيمان الصحيح، وعلى أن يكسروا من حدة غلوائهم في اتهامنا بالتمثيل، وبالتحسيم، وعلى أن يؤمنوا أن خلف الأشاعرة لا تصلهم رحم ما بسلف الأشاعرة، فقد عاش أبو الحسن -بعد توبته- يؤكد في كل كتاب له: أنه على عقيدة سلف هذه الأمة. أما متأخرو الأشاعرة، فقد لقبوا بأنهم "مخانيث الجهمية والمعتزلة" لأنهم أوغلوا في التأويل إيغالا أدى بهم إلى التعطيل.

فليتدبر الذين يزعمون أنهم أشاعرة أو خلف، فلعل إشراقة من نور

الحق تبدد ما غام على نفوسهم من غي الخلفية وفتنتها.

نصيحة من القلب: وليتدبر أولئك الإخوان الذين نشهد لكثير منهم بحسن القصد والسعي في سبيل الخير والحق، فثمت فيهم من يدين بالخلفية الجهمية، ويفتي بها غير مقتصد، ولا مستدل بكتاب، أو سنة. وينكر أن الله استوى على عرشه، وأن له يدين، وأن له وجهها، ويقترف تفسيراً كله زيغ وضلالة وإفك قديم لكل آية أخبر الله فيها عن استوائه ويديه ووجهه سبحانه.

فهل هذه الخلفية هي "السنة" التي يزعم هؤلاء المفتون أنهم يؤمنون بها، ويعملون بها، ويجاهدون في سبيل أن يجعلها المسلمون لهم منهاجاً وسبيلاً إلى الله؟

لا أظن أنهم يجرعون على اقتراف هذا الزعم، فما نجمت الخلفية إلا بعد قرون، ولا أظن أنهم يجرعون على اتهام الصحابة والتابعين بأنهم لم يكونوا على بينة من دينهم، وبأن "الرازي وأضرابه" كانوا أبر بكتاب الله من أبي بكر وعمر؛ أو كانوا أسلم وأحكم وأعلم، وأعظم فهماً للكتاب من صفوة هذه الأمة؟

إن من يؤكد للناس أنه "عامل بالكتاب والسنة" يجب عليه أن يكون هو القدوة الحسنة في ذلك، فيعتقد في الله سبحانه ما كان يعتقد خيره العاملين بالكتاب والسنة، رسول الكتاب والسنة، أما أن يعتقد فيه ما كان يعتقد "الرازي" مثلاً، فهو بهذا يناقض ما يدعيه، ويثبت أنه عامل "بالرازي" لا بالكتاب والسنة.

ترى هل ظلت الأمة كلها أربعة قرون جاهلة بمراد الله، ضالة عن

معرفته حتى ظهر أمثال "الرازي" فدل هذه الأمة على دينها؟<sup>1</sup>

- وقال بعد ذكره النصوص الواضحات من كتب أبي الحسن الأشعري التي تدل على اعتناقه مذهب السلف: كل هذا، بل بعضه يدمغ بالجور أولئك الأشاعرة الذين يسمون أن ينسب إلى الأشعري أنه كان يمجّد عقيدة السلف. وذلك حين يتراءون بالارتياب في صحة نسب كتابه 'الإبانة' إلى الأشعري، أو حين يزعمون أنه رجع عما فيه، فألف الكتب التي تنقض ما أثبتته فيه، والإبانة في الحقيقة هو آخر كتاب ألفه.

ولا أظن في أشعري مسلم، أنه يرتضي أن يتهم إمامه بالردة عن دين الحق، أو بأنه كان نهب الحيرة والاضطراب في عقيدته، أو بأنه كان ذا وجهين، وجه يوافق به المعتزلة والمعتلة، فيكتب في تأويل الصفات أو نفيها، ووجه آخر يوافق به السلفيين، فيكتب في إثبات الصفات.

ولا أظن في إنسان يحترم الحقيقة أنه يجنح إلى الريبة في صحة نسب الكتاب إلى الأشعري من غير دليل إلا إن كنا نعتبر نزع الهوى دليلاً، كما لا أظن أنه يرتاب في أن الأشعري ظل يؤمن بكل كلمة قالها فيه، ولم يؤلف كتاباً آخر ينقض به ما أثبتته في الإبانة.

والذين يجلون الأشعري، ويفخرون بالانتساب إليه، لا أظن أيضاً أنهم يجرؤون على إنكار هذه الحقيقة التي أذكّرتهم بها مرة أخرى: تلك هي أن ملأ انتهى إليه مذهب الأشعري على يد بعض أتباعه يخالف ما كان عليه الأشعري نفسه، ويناهضه وأن ما كتبه الرازي، أو الجويني وغيرهما من

تأويلات يناقض عقيدة الأشعري كل المناقضة، وينتسب برحم ماسة إلى المعتزلة والجهمية الذين كفرهم أبو الحسن الأشعري، فهل بعد هذا أستطيع أن أقدم على الظن بأن أشاعرة اليوم لن يقدموا على تحطيم إمامهم الكبير؛ ليينوا على أنقاضه بعض الذين أبوا إلا أن يجحدوا بدين إمامهم الكبير، وإلا أن يعينوا عليه عدوه من الجهمية والمعتزلة، وإلا أن يسبوا كبار أئمتهم كالأشعري، ليسبوا - بغيا - أنصار السنة؟<sup>1</sup>

### محمد بن اليماني الناصري<sup>2</sup> (1391 هـ)

محمد بن اليماني بن سعيد الناصري، ولد بمدينة الرباط بالمغرب الأقصى يوم الخميس تاسع رجب سنة ثمان وثلاثمائة وألف، رحل لطلب العلم إلى المدينة النبوية سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف. وهو شقيق محمد المكي الناصري المشهور.

شيوخه كثيرون، من أشهرهم: أبو شعيب الدكالي.

له كتاب: 'الأعلاق الغالية في الأخلاق الغالية'، و'ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار' في الرد على الصوفية، و'ديوان شعري'.

توفي بالمدينة النبوية يوم الجمعة العاشر من صفر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

1 الصفات الإلهية (ص. 52-53).

2 صل النصال للنصال لعبد القادر بن سودة.

### ← موقفه من المبتدعة:

- قال في رده على صاحب 'غاية الانكسار': إنك وأمثالك في واد والدين الطاهر النقي في واد آخر، لخروجك عن سننه وانتصارك للمبطلين البطالين بالباطل المحض.

لعلك التبس عليك الأمر فنسبت ذلك إليه، والحال أن الأمة الإسلامية هي الذابلة السقيمة الضعيفة لخروجها عن سننه، وهجرها لفروضه وسننه، بتدجيل الدجالين أمثالك، المحتالين على سلب ضعاف العقول عقولهم وأموالهم، وتركهم تحت نير الاستسلام للمتجرين باسم الدين، والانقياد لعمائهم وسبحهم وتلوناقم، ولباسهم لكل من حال من الأحوال الشيطانية لبوسها، وضرهم بالأسداد على عقولهم حتى لا ينفذ إليها ما ينور أفكارهم وينبهم إلى مواقع سقطاتهم من تعاليم ديننا الصحيحة، ونصوصه البينة الواضحة الصريحة؛ حتى إن من أولئك الدجالين من يحرم نشر العلم وتدرسه في المجالس العامة بدعوى أن العلماء إنما يقصدون بتعليمه الرياء والسمعة حسبما نص عليه حافظ المغرب في عصره العلامة ابن عبدالسلام الناصري في رحلته الحجازية العلمية، فانظره إن شئت.

ومنهم من يمنعمهم من التوغل في الفقه؛ بدعوى أنه يقسي القلوب؛ ويجرمها من التعلق بعلام الغيوب.

ومنهم من يمنعمهم ك بعض فقهائنا المبتلين بداء الجمود والخمود من النظر في الحديث بدعوى أنهم مقلدون، وأن النظر في علم الحديث رواية ودراية إنما

هو من وظيف المجتهد المطلق، مع أن الحديث هو المبين لمعاني كلام الله تعالى ومقاصده العالية.<sup>1</sup>

- وقال تحت فصل: (ما القصد من زيارة الأموات مطلقاً؟): أما زيارة الأموات أنبياء كانوا أو أولياء أو غيرهم؛ فإن النبي ﷺ كفانا مئونة استفتاء صاحب 'نهاية الانكسار' فيها -على أنه ليس أهلاً للاستفتاء- إذ بين لنا ﷺ بكلام عربي مبين؛ أن القصد منها هو تذكّر الآخرة بقوله: «كنت تهيتكم عن زيارة القبور أما الآن فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة»<sup>2</sup>.

بين لنا ﷺ أن القصد منها هو تذكّر الآخرة لا الاستمداد ولا اعتقاد التأثير كما تدل عليه بعض عباراتك... ضمناً وتصريحاً، مما يدل على أن حب الموت والموتى برح بك تبريحاً.

والذي نفسي بيده لو أتى الملايين من العلماء الأعلام، ومعهم الملايير من أصحاب الطبول والأبواق والأعلام، كيفما كانت مراكزهم وهزاهمهم، وهزاهمهم، وأرادوا تحويلنا عن هذا الاعتقاد الصحيح في نظر الشرع وأمام العقل الراجح؛ ما تحولنا ولا حلنا ولا زلنا لوضوح معنى الحديث، وظهور مدلوله في القديم والحديث.<sup>3</sup>

- وقال تحت فصل: (هل يجوز البناء على القبور؟): البناء على القبور ممنوع شرعاً وطبعاً.

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 29-30).

2 أحمد (305/5) ومسلم (977/672/2) والنسائي (4442-4441/269/7) من حديث أبي بريدة الأسلمي رضي الله عنه.

3 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 60-61).



أما الشرع فلقوله ﷺ في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا كما في الصحيح<sup>1</sup>. وقوله ﷺ لزَيْنِبِ وَأُمِ حَبِيْبَةَ لَمَّا قَدِمَتَا مِنَ الْحَبْشَةِ وَوَصَفَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا شَهِدْتَاهُ عَلَى قُبُورِ صُلْحَاءِ الْحَبْشَةِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْقَبَابِ: «أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوْرَ، أَوْلَئِكَ شَرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَوْ كَمَا قَالَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا<sup>2</sup>. وَفِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمَتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرَجَ<sup>3</sup>.

إننا لسنا بصدد التوسع في الاستدلال على منع البناء على القبور، وإنما حدا بنا إلى هذا تأويل البيضاوي لحديث عائشة رضي الله عنها بحمله على اتخاذ قبور الأنبياء قبلة والصلاة إليها؛ فإنه غير واقع موقعه، ولا حال موضعه؛ لما يرد من صريح السنة كحديث زينب وأم حبيبة، وحديث أبي داود والترمذي المتقدمين وغيرهما من الأدلة الصحيحة، ولو عاش البيضاوي إلى زماننا على فرض صحة تأويله ورأى توسع الأمة الإسلامية في زخرفة أضرحة أوليائها وصلحاتها، وتشيد القباب عليهم على هيئة تستلفت أنظار الغافلين وتؤثر على نفوسهم، وشاهد ما يجري حولها - مما صار معلوما عند

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف فوزان السابق سنة (1373هـ).

2 أحمد (51/6) والبحاري (434/699/1) ومسلم (528/375/1) والنسائي (703/371/2).

3 أخرجه أحمد (1/229) وأبو داود (3/3236) والترمذي (2/320) والنسائي (4/2042) وابن

ماجه (1/1575) وقال الترمذي: "حديث حسن". وصححه ابن حبان (7/452-3179/453).

الخاص والعام- لرجع عن فكره؛ على أن تأويله ليس بلازم لنا ما دام بين  
ظهرانينا من يحسن النظر في كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

وأما طبعاً؛ فلأن الطباع السليمة التي تعلم أن القبر مظهر من مظاهر  
الحزن والأسى والأسف، وموطن من مواطن الفناء والبلى والعظام النخرة  
والظلمة والانحلال والدود والحشرات، لا تروق في أنظارها تلك البناءات  
الضخمة، والقباب الفخمة، التي تمثل زهرة الحياة الدنيا وترغب في العيش  
بمذه الدار الفانية؛ دار الأنكاد والأحقاد والفساد والإفساد، وتقضي على  
زائرها بتوسيع الأمل، وتحمل البله والمغفلين والجهلاء على اعتقاد التأثير  
لأربابها بما تبقيه فخامتها وضخامتها من الأثر في نفوسهم.

والله لو أبصرت عينك ما صنعت يد الزمان بهم والدود يفترس  
لما انتفعت بعيش بعدهم أبداً أما هم من جنى الدنيا فقد يئسوا  
حسب الإنسان العاقل من الوقوف على القبر أن يتذكر مآل نفسه، ويتعظ  
ويعتبر ويتهيأ للحلول في رسمه، ويقول:

يا بني الدنيا استريحوا سيرنا عنكم إلى الله  
نحن قوم أين سرنا ونهجننا حسبنا الله<sup>1</sup>

- وقال تحت فصل: (من هي الفرقة الناجية؟): إن من له أدنى مسكة

من العلم يعلم أن النبي ﷺ أقسم بالله أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 61-63).

فرقة كلها في النار إلا واحدة<sup>1</sup>، وهي التي تستقيم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

فبالله عليك يا صاحب 'نهاية الانكسار' من هي الفرقة الناجية من هذه الفرق الموجودة الآن التي قمت تدافع عنها بكل قواك وما أحسنت الدفاع؟ ومن هي هذه الفرقة الملازمة لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، المحافظة على آداب دينها الطاهر، المنابذة لما يمس بسمعته الحسنه ومبادئه القويمه المستحسنة؟ لعلك من المائلين إلى القول بأن المراد بالفرق في الحديث الشريف: الفرق الضالة كالمعتزلة ونحوهم ممن اندرست آثارهم، ولم تصلنا إلا أخبارهم. إن كنت قائلًا بهذا، والظن أنك قائل به؛ فإننا نقول: إن النبي ﷺ قد فصل بيننا وبينك في هذا الحديث نفسه بأن الفرقة الناجية هي المعتنقة لما كان عليه ﷺ وأصحابه؛ على أن تلك الفرق الضالة قد ذهب جلها إن لم نقل كلها بما له وما عليه، ولم تكن في نظري ونظر ذوي النظر الصائب ممن مارس التاريخ وزاوله إلا أتقى وأنقى بكثير وأبعد نظرا وأهمل مخبرا ومنظرا من بعض الفرق الموجودة الآن؛ إذ ليس منهم من كان يفضل كلام المخلوق العاجز الضعيف الحادث على كلام الخالق القادر القوي القديم سبحانه، ولا من يتخذ ضرائح الأولياء والصلحاء ملجأ وكعبة وقبلة يتوجهون إليها كما يتوجهون إلى الله تعالى، ويتطوفون بها ويتمسحون بجدرانها، ويقبلون درايزها وكساها كما يقبلون الحجر الأسود، ويركعون أمامها بجوارحهم وجوانحهم، ويسجدون لها بكيفية أرقى من السجود لله، معفرين خدودهم على ترابها؛

1 تقدم تخرجه ضمن مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

بل لم يكن فيهم من يتلبس بالمنكرات وهو يعتقد أنها عبادة تقربه من الله زلفى، ولا من يبيع دينه بدنيا غيره مؤخرا الصلاة عن وقتها لخدمة شيخ من المشايخ أو حضور حضرته، ولا من يتخذ طبلا ولا زممارا ولا آلة لهو وطرب في المعابد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ولا... ولا... من المنكرات التي يتلبس بها كثير من هذه الفرق المسماة بالطوائف؛ التي في تسميتها بالطوائف لو كانت متبصرة، ولآداب دينها حافظة مستحضرة نهايقة الاعتبار وغاية الحجة، كيف لا والله سبحانه علمنا في فاتحة كتابه التي أوجب علينا قراءتها وتدبرها في كل ركعة من الركعات أن نسأله الهداية إلى صراط واحد هو الصراط المستقيم الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه حتى لا نميل عنه يمنا أو يسرة بقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ②.

ولو كان المجال واسعا للمقايسة بين أعمال المعتزلة ومن في معناهم وأعمال هذه الفرق، والمقابلة بينها لشفيينا الغليل، ولأبرأنا بحول الله وقوته كل عليل، ولأبنا لكل متعصب البون الشاسع والفرق الواضح كالفرق بين هذه الفرق وتلك، حتى تتحلى لكل منصف على منصة البيان حقائق تجعل كثيرا من فرقنا اليوم أضل سبيلا، وأكذب قيلا.

بالله عليك! أتقدر بعد هذا أن تقر ما أنكره صاحب الإظهار من أعمال العيساويين والحمدوشييين، ومن في معناهم من الشاطحين الناطحين، الرقاصين القصاصين، القناصين الخراصين، وتأتي ولو بدليل واحد من ظاهر

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على جواز أعمالهم وإباحتها وموافقتها لروح ديننا الطاهر.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من المشركين: ﴾

- قال عن الصحابة: .. ما صح عنهم قط أنهم زاروا نبيا ولا وليا ولا صحابيا من أكابر الصحابة -الذين أخبر النبي ﷺ أن من بعدهم ولو بلغ ما بلغ في الفضل وعلو المنزلة ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه<sup>2</sup> - على هذه الكيفية التي يرتكبها عامتنا، وكثير من خاصتنا اليوم؛ والحال أنهم أهدي منا بشهادة الله ورسوله.

ولا ثبت في تاريخ حياتهم أنهم أقاموا لني ولا لولي ولا لصحابي موسما، ولا بنوا عليه قبة ولا معبدا، ولا سجدوا لقبر من قبورهم، ولا مرغوا حدودهم عليه ولا عفروها بترابه، ولا جعلوا عليه دربوزا ولا كسوة، ولا ولا، مما لا يساعد عليه دينك يا الله.

وقد حكم عليه الصلاة والسلام بأن هذه القرون -قرون الصحابة وكبار آل البيت والتابعين- التي كانت تمثل الإسلام أجمل تمثيل، وبلغ فيها الإسلام ما لم يبلغه غيره من الأديان، وأدرك أهله من العز والسؤدد ما لم تحلم به دول القياصرة والأكاسرة في عنفوان مجدها، هي خير القرون بقوله عليه الصلاة والسلام: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»<sup>3</sup>.

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 65-68).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الآجري سنة (360هـ).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف السلطان المولى سليمان سنة (1238هـ).

ولكن هذه الأمة التي شرفتها بالإسلام وأخرجتها بنوره من حالك الظلام أبت إلا التغابي والتغاضي والتغافل؛ بل المحافظة على عوائد ما أنزلت -يا مولانا- بها من سلطان، ولا يرتكبها إلا من يريد القضاء على دينك من زنديق أو منافق أو شيطان، فأنقذ اللهم هذه الأمة المحمدية مما وقعت فيه من المهلكات، ونجها من كل ما يوقعها فيما ينصب لها من الشبكات.<sup>1</sup>

- وقال تحت فصل: (من هو الولي؟): فالمؤمنون إيماناً كاملاً -ولا يكون الإيمان كاملاً إلا باتباعه ﷺ فيما سنه، وعدم ابتداع أي شيء بعده- المتقون ظاهراً وباطناً، الذين لا يخرجون عن الشريعة قيد أملة؛ هم الأولياء حقيقة الذين يجب أن نغسل عن أقدامهم، ونتبع خطواتهم في كل ما وافق الشريعة.

ومع ذلك فلا يجب علينا أن نقدسهم إلى درجة أننا نبنو عليهم القباب، ونسألهم كما نسأل رب الأرباب، ونتوسل إليهم بالله في تيسير الأسباب، غافلين عن الإتيان لقضاء أغراضنا من الباب؛ لأن الولاية الحقيقية هي غاية الخضوع لله والإغراق في العبودية، والتحقق بوصف العجز والضعف والذل أمام الربوبية.

فماذا يعطي ويمنع من هذا شأنه؟ وماذا يدفع عنك أو يجلب لك من تلك حاله، وإلى الله مآله؟ وماذا يفيدك إذا قمت تناضل عن بدعة ابتدعها أصحابه بعده بباطل، إنك لا تزداد بذلك من الله ورسوله ثم من ذلك الولي إلا بعداً وطرذاً، فليتنبه الغافل المسكين، قبل أن يذبح بغير سكين؛ فإن هذا الموطن من مزال الأقدام ومزال القها، نسأل الله الثبات، فإنه يكسر صولة الوثبات.<sup>2</sup>

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص.3-4).

2 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص.58-59).

- وقال بعد بيان المقصود من الزيارة الشرعية للقبور: .. لا بأن نقصد الاستمداد منهم والاستغاثة بهم، أو نعتقد أن لهم في الكون تصرفاً مطلقاً بحيث يقدمون هذا ويؤخرون ذاك، ويعطون زيدا ويمنعون عمراً، ويولون خالداً ويعزلون بكرًا؛ كما يعتقد بعض المغاربة أن القط لا يتسلط على الفأر إلا بإذن مولانا إدريس رضي الله عنه، وأن أبا العباس السبتي رضي الله عنه لا يقضي الحاجات إلا إذا قدمت له جعلاً أو نذرت له نذراً ولو نذراً، وأنت تعلم أن النذر لا يكون إلا لله؛ فهو كتسلط القط على الفأر من خواص الربوبية؛ إذ القواعد القواطع تقتضي أن النفع والضرر، وبسط الرزق وقبضه، وكل حادث يحدث في الوجود - قل أو كثر، صغر أو كبر - بيد الله وحده لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. الرب رب والعبد عبد ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا

ءَاتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾<sup>1</sup>.

وما يستوي وحى من الله منزل وقافية في الغابرين شرود<sup>2</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

له كتاب: 'ضرب نطاق الحصار' رد فيه على الشرقي صاحب 'غاية الانتصار ونهاية الانكسار' الذي انتقد فيه شقيقه محمد المكي الناصري في كتابه: 'إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة'.

1 مريم الآية (93).

2 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 109).

- قال فيه: وصل اللهم على من أرسلته بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، الذي أنزلت عليه في محكم كتابك: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>1</sup> الذي جعلت طاعته طاعتك، ومعصيته معصيتك، وحكمه حكمك، الذي لم يبيح لأُمَّته من اللهو إلا الرماية والسباحة وركوب الخيل، ونحوها مما فيه منفعة ظاهرة أو فائدة جلية، الذي ما ثبت عنه -وحاشا المعصوم الأكبر من أفعال المجانين- أنه طبل أو زمر، أو رقص أو شطح، أو صعق أو مزق ثوبا لسماع صوت، أو أكل لحما نيئا، أو شدخ رأسا بآلة محددة أو غيرها، أو أكل نارا موقدة، أو استعمل آلة لهو وطرب داخل مسجده النبوي أو خارجه، أو حضرها على أنها عبادة، أو أقر من استعملها، أو أذن فيما يسمى بين بعض المتصوفة والمفكرة بالحضرة، أو فعله أو ركض برجله، أو ضرب بعصاه الحجر تعبدا.

فصل اللهم عليه صلاة توفقنا وسائر المسلمين بها إلى اتباع سنته والوقوف عند شريعته وعلى آله الطيبين الأكرمين المحترمين المكرمين؛ الذين ما ثبت عنهم أنهم استعملوا من ذلك شيئا على أنه عبادة في خير القرون، ولا ساعدوا عليه، ولا رأوا في الشريعة الإسلامية ما يسوغه ولو على سبيل الاستيناس.<sup>2</sup>

1 آل عمران الآية (31).

2 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 2-3).



- وقال أيضا: حضرت مجلس بعض متصوفة العصر، فسمعته يقول من غير أدنى مناسبة للموضوع الذي التزم الكلام فيه: لنا والله الحمد على جعل السبحة في الأعناق أدلة واضحة من الكتاب والسنة، فاستغربت ذلك غاية الاستغراب وصارت منافذ جسمي كلها مسامع لتلقي هذا البهتان العظيم، فسمعته يقول: أما الدليل من الكتاب: فقول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>1</sup>. وأما الدليل من السنة: فما ثبت عن النبي ﷺ من حمله السيف في عنقه حين ركب على الفرس العربي لأبي طلحة<sup>2</sup>. قال: ولا شك أن السيف هو آلة الجهاد الأصغر، والسبحة آلة الجهاد الأكبر، فاقشعر جلدي واصطكت مسامعي لذلك، وقمت مسرعا خوف أن يخسف بأهل ذلك المجلس، ولكن الله سبحانه أبقى عليهم استدراجا لهم، ومن هذا القبيل كل ما يستدل به هذا البعض على جواز ما يرتكبه أكلة اللحوم النيئة والنار، وشادخوا الرؤوس من المضحكات المبكيات.<sup>3</sup>

- وقال أيضا: إننا اجتمعنا بكثير من متصوفة العصر، وداخلناهم وخالطناهم مخالطة مستطلع باحث عن أسرارهم وخصائصهم ومميزاتهم، فوجدناهم يقدس بعضهم بعضا، ويركع بعضهم أمام بعض متجاوزين في

1 الإساءة الآية (13).

2 أحمد (147/3، 163، 171، 185، 202) والبحاري (2820/43/6) ومسلم (1802/4-1803/2307) وأبو داود (4988/263/5) والترمذي (1675-172/171-1678) والنسائي في الكبرى (8829/257/5) وابن

ماجه (2272/926/2) من حديث أنس رضي الله عنه.

3 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص.28).

ذلك الحد الذي يجب الوقوف عنده، قاصدين بذلك نشر دعاويهم الكاذبة، وتأبيدها لإغراق الدهماء في أوهام وأضاليل أبعد عمقا من الدماء، حتى لا يفتضح أمرهم، ولا يخذم جمرهم، ولا يترك شطحهم وزمرهم...

فما هم إلا كالشعراء المبتلين بداء الانحطاط النفسي، المتجاوزين قدر المدوح فوق ما يستحقه، حتى أفضى ذلك بكثير منهم إلى الكفر والزندقة، والاختصار على البرقشة والشقشقة، والداعي الوحيد الذي دعاهم إلى ذلك هو خوف الافتضاح، والوقوف على ما هم عليه من الخوض في ظلمات التضليل، ونصب حبال الشيطنة والتدجيل لإيقاع الجهلة فيها. ففضحهم حملة السنة وخدمتها، وأوسعوهم تقريرا وتسفيها، ولم يبق ينفعهم ما اصطلحوا عليه من المصطلحات التي تقضي ببقاء أمرهم مستورا في غياهب البطون، ودياجر الكتمان؛ من بناء طريقهم على الصفع والتجاوز وعدم إقامة الميزان، حتى أفضى بهم توقع ذلك إلى نهي أتباعهم عن مطالعة مثل 'المدخل' لابن الحاج وفتاوي ابن تيمية، وتأليف تلميذه ابن القيم، وكتب الحافظ ابن حجر، وكتب أبي إسحاق الشاطبي، وكتب أبي بكر بن العربي، و'تلبس إبليس' للحافظ أبي الفرج بن الجوزي، وأمثالهم من أكابر علماء الإسلام، وأعاضم المصلحين والمجددين، وحتى سمعنا بعضهم يقول لأتباعه: إذا قال لك المعارض قال صاحب 'المدخل'. فقل له: قال صاحب المخرج. ويدعم ذلك بحكاية عن بعضهم، وإذا قال لك: قال ابن حجر فقل له: قال ابن حرير، وهكذا؛ بل اضطروهم الحال إلى الحكم عليهم بالمنع من تعاطي العلوم النافعة التي تؤدي إلى إلغاء ترهاتهم ودحض شبهاتهم، كالفقه وأصوله

والحديث والتفسير، وسموا أمثال هذه العلوم التي بها حياة الدين وقوام الإسلام، بالعلوم الميتة، وسموا شطحاتهم وفلسفتهم وحقائقهم علومًا حية؛ بدعوى أنهم لا يأخذونها إلا عن الحي الذي لا يموت. وهكذا تمشت حيلهم، وتمكنت من الذين لا علم يرشدهم، ولا فكر يهديهم في الغالب، فأعظموا أمرهم، وتلقوا منهم تعاليمهم المنافية غالبًا للدين بالسمع والطاعة العمياء.<sup>1</sup>

- وقال مخاطبا عامة الناس وناصحا لهم: وكل منكم يعلم: أن الشطح والرقص، واستعمال الطبول والمزامير ونحوها، في حلقاتكم المعروفة عندكم بالحضرة؛ ليس من الدين في شيء، وإنما هو لعب في لعب، والله سبحانه لا يعبد باللعب. وإن كان أمركم بعض مشايخ العصر بالمحافظة عليها بقوله لبعض مقدميكم: (زد في الحضرة ولا عليك في الهذرة). يعني بالهذرة: ما تسمعون من أقوال الله والرسول التي تتلقونها في بعض مجالس التفسير والحديث الشريف، والتي تقضي بطرح تلك التقاليد القبيحة في نظر الشرع الإسلامي، والعقل السليم السامي.<sup>2</sup>

- قال: أليس من المتقرر لديكم يا إخواننا أن مقتداكم النبي المكرم ﷺ، الذي تفدون به بأرواحكم وأموالكم، وآبائكم وأبنائكم، وتودون إرضاءه بكل ما وسعكم، وتخلصون له محبتكم، لم يكن يفعل شيئًا من ذلك؛ فأحرى شدخ الرؤوس بالقلال والآلات المحددة كالقؤوس، وأكل اللحوم النيئة والزجاج والسموم ونحوها، وشرب الدم المسفوح، والطواف بالأسواق

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 83-84).

2 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 94-95).

بالأعلام والطبول والأبواق على تلك الكيفية الشيعة، التي لا ترضاهم البهائم  
لنفسها، فضلا عن العقلاء الذين يدعون أن لهم عقلا مميّزا، فضلا عن مسلم  
مثلكم متأدب بآداب الإسلام، المنفرة من هذه الموبقات التي لا يرتكبها إلا  
سفهاء الأحلام.

على أن كلا منكم يعلم أنه لا يرتكب أحد منكم ذلك إلا بداعي  
التوحش، ودعوى خدمة الشيخ، والله سبحانه هو أولى بالاتباع من الشيخ،  
وما أمر سبحانه أحدا منكم بذلك؛ بل قد نهي جل جلاله عن كل ما ينافي  
الإنسانية بمعناها التام. فالشيخ إذا كان من أولياء الله تعالى، وكان محقا؛ فإنه  
يتبرأ ولا شك من أمثال هذه المخزيات المخزونات، الموقعة في سخط الله  
وغضبه؛ اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، ولا  
سخط ولا عقوبة أظع من ارتكاب أفعال لا يفعلها إلا جهال المجانين.<sup>1</sup>

- وقال أيضا: ليعلم كل واحد أولا: أنه ليس المراد بجبل الله المتين  
طريقة من هذه الطرق التي تمسكنم بها، وحملكم على التمسك بها تستر  
متفقهة أهلها بالإتيان ببعض الأدلة من الكتاب والسنة في غير محلها،  
واستعمالهم التقية في دعاويهم المشقية، مما لا يخفى على مسلم متبصر في  
دينه، يميز شماله من يمينه، ويفرق بين شكه ويقينه؛ بل المراد بجبل الله الذي  
يجب التمسك به دون سواه، ولا يمكن للمسلم أن يعنيه ويصمه مع تمسكه  
به هو؛ هو كتاب الله الحكيم، وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم  
فقد نص أبو بكر بن الجصاص الحنفي في 'أحكام القرآن' على أن المراد به

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 95-96).

كتاب الله. وكذلك القاضي أبو بكر بن العربي في أحكامه بعد ما ذكر اختلاف العلماء في المراد بالحبل: هل المراد به عهد الله أو كتابه أو دينه؟ فإنه استظهر أنه كتاب الله؛ لأنه يتضمن عهده ودينه...

إن أمعتم النظر استنتجتم أنه لا فتنة أضر عليكم في دينكم من فتن الطرق؛ فإنها حولتكم عن الوجهة التي وجه الشارع إليها وجوهكم، ونبهكم إلى طلب الهداية إليها بقوله: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»<sup>1</sup>، وبقوله:

«وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>2</sup>. وهو أدرى

بمصالحكم منكم، وإن كان هناك فتن أخرى، فإنها في نظر ذي الفهم الصحيح أدون وأهون من تلك الفتنة التي تسلب الإنسان المسلم من أعز عزيز لديه وهو إخلاص التوحيد لله، وتخصيصه بالإعطاء والمنع، والضر والنفع، ونذر النذور واليمين، والسجود ونحوها من خواص الربوبية، وتبث في نفسه الخضوع والاستكانة والتدلل والاستحذاء لمخلوق ضعيف مثله...

فهل كتاب 'الإبريز' وكتاب 'جواهر المعاني' أو كتاب 'المقصد الأحمد'، وما في معناها من كتب المناقب التي ترجعون إليها وتتشبعون بما فيها، تقوم مقام كتاب الله سبحانه؟ وهل بقي لقائل أن يقول: إن هذه الطرق ليست بفتن، وهي تصرفنا عن الاشتغال بكتاب الله ودراسته وتدبره؛ بمناقب وأذكار وأوراد ملفقة لم تأت عن الشارع، ذات خواص ومزايا وفتوحات وبركات

1 الفاتحة الآية (6).

2 آل عمران الآية (101).

وشفاعات، وتتركنا نتخبط في ليل أليل من الجهل بما أنزله الله وأمرنا بالاعتصام به؟... أنبتغي الهدى في كتاب من كتب مناقب الطريقين المحشوة بالخرافات والأكاذيب وغيرها من نتائج الأغراض والحال؟<sup>1</sup>

- وقال: أخرج أبو عبيد عن أنس مرفوعاً: «القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»<sup>2</sup> فكيف يجعل هؤلاء القرآن خلفهم، ويسعون في تنقية زواياهم منه، واستبداله بالشطح والرقص على القبور والصلاة عليها، والاجتماع على أذكار مستحدثة وأمداح بالشرك ملوثة مما يضاد القرآن ويقضي بمعارضته في كل آن، ويدعون أنهم من أهل الفضل والدين، وينسبون لأنفسهم المقامات العالية، وهم بمقتضى هذا الحديث وغيره في الدرك الأسفل، ولا سيما إذا قامت على ذلك قرينة على استغنائهم ببعض أذكارهم الملققة عن القرآن الكريم؛ لاعتقادهم أن منها ما هو أفضل من القرآن بدرجات ومراحل؟ أخرج الشيخان من حديث عثمان: «خيركم -وفي لفظ: إن أفضلكم- من تعلم القرآن وعلمه»<sup>3</sup> زاد البيهقي في الأسماء: «وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه»<sup>4</sup> فمن هذا الذي يجراً بعد هذا على اعتقاد أن بعض الصلوات أو الأذكار التي تلقاها من شيخه، والتي هي من

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 99-101).

2 ابن حبان (1/331-332/124).

3 أخرجه: أحمد (1/58) والبخاري (9/5027/91) وأبو داود (2/147/1452) والترمذي (5/159/2907) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (5/8037/19) وابن ماجه (1/76-77/211).

4 (2/578/504).

مبتكرات شيخه أفضل من القرآن، أو إذا قرأها مرة تعدل بكذا وكذا ختمة؟ هذا ما لا يقدر مطلق مومن أن يخطر به بباله فضلا عن أن يعتقد ضرورة؛ أن الكلام صفة للمتكلم، وأن الصفة تابعة لموصوفها في العظم والخسة والله تعالى ليس كمثله شيء فكلامه ليس كمثله كلام.<sup>1</sup>

- وقال: إن ترتيب الثواب والعقاب على الأقوال والأعمال؛ إنما هو من وظيف الشارع وحده، لا من شأن الشيخ فلان، ولا الغوث فلان، ولا القطب فلان، ولا الختم الكتم فلان، حتى تطمئن نفوسنا، إليه ويقوى رجاؤنا في تحقيق حصوله وبلوغه إلى معتقديه ووصوله. فلتنتبهوا ولتكونوا على حذر، ولا يغرنكم دخول بعض من ينتسب للعلم وهو منه براء في زمرتهم؛ فإن كتاب الله وسنة رسوله بين ظهرائكم؛ وهما المحكمان فيكم، واتباعهما وامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما تكونوا أفضل الأمم، وتنجلي عنكم الغمم، ولتعقدوا اعتقادا جازما أن حبل الله المتين الذي يجب الاعتصام به هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.<sup>2</sup>

### عبدالرحمن العاصمي<sup>3</sup> (1392 هـ)

الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم من آل عاصم، أبو عبدالله القحطاني صاحب الدرر السنية وغيرها. ولد بقرية "البير" قرية من قرى

1 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 104-105).

2 ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار (ص. 107).

3 علماء نجد خلال ثمانية قرون (3/202-208) والأعلام للزركلي (3/336) والمستدرک علی معجم المؤلفین (364) وإتحاف النبلاء (1/109-114).

المحمل قرب الرياض سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة، وقيل اثني عشر وثلاثمائة وألف للهجرة، فنشأ بها، واعتنى عناية كبيرة بالعلوم الشرعية. وأخذ عن مجموعة من الشيوخ أشهرهم العلامة عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالعزيز العنقري والشيخ محمد بن محمود والشيخ سعد بن عتيق والشيخ سليمان السحمان وغيرهم.

قال عنه صاحب علماء نجد: كان على جانب كبير من الأخلاق، حلو السمائل مستقيماً في دينه وخلقه، وكان عنده غيرة على حرمة الله، ويكره جداً مساكنة الكفار وجوارهم. قام رحمه الله بجمع فتاوى ورسائل علماء نجد المتفرقة، وكذلك فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، فقام بطبعها ونشرها داخل البلاد وخارجها. توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة متأثراً من حادثة سير وقعت له سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

### ◀ موقفه من المتبعة:

له:

- 1- 'شرح عقيدة السفاريني'.
- 2- 'السيف المسلول على عابد الرسول'.
- 3- تراجم علماء الدعوة السلفية النجدية وهو المسمى بـ 'الدرر السنية'.
- 4- حاشية على كتاب التوحيد.
- 5- حاشية على الأصول الثلاثة.
- 6- جمعه الفريد وترتيبه النضيد لفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في سبعة وثلاثين مجلداً.<sup>1</sup>



## فالح بن مهدي آل مهدي الدوسري<sup>1</sup> (1392 هـ)

الشيخ فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، من قبيلة الدواسر، جنوب المملكة العربية السعودية. ولد في مدينة "ليلى" عام اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ فيها وفقد بصره وهو في سن العاشرة فأكمل حفظ القرآن، فسافر إلى الرياض، فقرأ على الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ سعود بن رشود والشيخ إبراهيم بن سلمان. عين للتدريس في المعهد العلمي بالرياض ثم في كلية الشريعة.

قال عنه عبدالله البسام: وما زال مجدا في العلم بحثا وتعلما وتعلما في كلية الشريعة وفي منزله وفي المسجد حتى عد من كبار العلماء. توفي رحمه الله عام اثنين وتسعين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'السلف بين القديم والجديد' وهو مطبوع.
  - 2- 'التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية' وهو مطبوع متداول.
- وله فيها كلام جيد:

- قال: فإن البدعة لا تكون حقا محضا موافقا للسنة إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلا، ولا تكون باطلا محضا لا حق فيه، إذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، ولكن تشتمل على حق وباطل، فيكون صاحبها قد لبس الحق بالباطل، إما مخطئا غالطا وإما

1 الأعلام (133/5) وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (370/5-372) والمستدرک علی معجم المؤلفین (542).

متمعدا لئفاق فيه وإلحاد، كما قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا حِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾<sup>1</sup> فأخبر أن المناققين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم إلا خبالا، وكانوا يسعون بينهم مسرعين يطلبون لهم الفتنة. ومن المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم، إما لظن مخطئ أو لنوع من الهوى أو لمجموعهما، فإن المؤمن إنما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن واتباع هواه.<sup>2</sup>

- وقال: وعلى هذا النهج المستقيم درج الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يستضيئون بمشكاة القرآن فيهديهم أقوم الطريق ويتحاكمون إليه وإلى سنة رسول الله ﷺ، ولقد مدحهم سبحانه وأثنى عليهم حيث قبلوا عن رسوله ما بلغه إليهم وهم المهاجرون والأنصار الذين ضرب بهم المثل في التوراة والإنجيل والقرآن فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>3</sup> الآية، وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>4</sup> الآية، فهم حجة الله على خلقه بعد رسول الله ﷺ يؤدون عن رسوله ما أدى إليهم لأنه بذلك أمرهم فقال: «يليلغ الشاهد منكم الغائب»<sup>5</sup> ولقد مدحهم رسول الله ﷺ كما في الحديث الذي رواه مسلم

1 التوبة الآية (47).

2 التحفة المهدية (165-166).

3 الفتح الآية (29).

4 الفتح الآية (18).

5 أحمد (37/5) والبخاري (105/265/1) ومسلم (1305/3-1679/1306) وابن ماجه (233/85/1) عن أبي بكر.

عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا - «ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»<sup>1</sup> وروى مسلم أيضا بسنده عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته»<sup>2</sup>، ومعنى الخيرية في الأحاديث راجعة لفضيلة أهل ذلك القرن في العلم والإيمان والأعمال الصالحة التي يتنافس فيها المتنافسون ويتفاضل فيها العاملون، فقد غلب الخير وكثر أهله واعتز فيها الإسلام والإيمان وكثر فيها العلم والعلماء ثم الذين يلونهم فضلوا على من بعدهم لظهور الإسلام فيهم وكثرة الداعي إليه والراغب فيه والقائم به، وما ظهر فيه من البدع أنكر واستعظم وأزيل كبدعة الخوارج والقدرية والرافضة، فهذه البدع وإن كانت قد ظهرت فأهلها في غاية النذل والمقت والهوان ويكثر القتل فيمن عاند منهم ولم يتب، والمشهور في الروايات أن القرون المفضلة ثلاثة الثالث دون الأولين في الفضل لكثرة البدع فيه، لكن العلماء متوافرون والإسلام فيه ظاهر والجهاد فيه قائم.

وإذا فالشاهد من آية براءة وحديث عمران بن حصين هو مدح أصحاب رسول الله ﷺ لله والثناء عليهم، لاستقامتهم على أمر الله وتمسكهم بهدي رسول الله. وقوله -أي: شيخ الإسلام ابن تيمية-: "فرضي عن السابقين

1 تقدم ترجمته ضمن مواقف محمد السهسواني سنة (1326هـ).

2 تقدم ترجمته ضمن مواقف محب الدين الخطيب سنة (1389هـ).

رضا مطلقا ورضي عن التابعين لهم بإحسان" معناه أن الله أوجب لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه فيهم وهو اتباعهم بإحسان، فالصحابة حصل لهم بصحبتهم للرسول ﷺ إيمان ويقين لم يشركهم فيه من بعدهم، ومعنى: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ»<sup>1</sup> الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة وليس المراد بهم التابعين اصطلاحا، وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي ﷺ، بل هم من جملة من يدخل تحت الآية فتكون "من" في قوله: "من المهاجرين" على هذا للتبويض وقيل إنها للبيان فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الأمة.

والمهاجرون: جمع مهاجر وأصل المهاجرة عند العرب: أن ينتقل الإنسان من البادية إلى المدن والقرى، والمراد به في الشريعة: من فارق أهله ووطنه وجاء إلى بلد الإسلام وقصد النبي ﷺ رغبة فيه وإشارا، ثم هي عموما الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

وأثر ابن مسعود في وصف الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- رواه رزين بن معاوية العبدري، ومثله ما جاء عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال: "عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة فإن السنة إنما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها، وإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم فإنهم

عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشفها أقوى وبالفضل لو كان فيها أخرى، وإهم لهم السابقون، وقد بلغهم عن نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلت حدث بعدهم فما أحدثه إلا من ابتغى غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم واختار ما نخته فكره على ما تلقوه عن نبيهم ﷺ وتلقاه عنهم من تبعهم بإحسان، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فمن دونهم مقصر ومن فوقهم مفرط، لقد قصر دونهم أناس فحفوا وطمح آخرون فغلوا، وإهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم".

وأثر حذيفة رواه البخاري، ومعشر القراء: المراد بهم علماء القرآن والسنة وقوله: "فقد سبقتم" قيل: الرواية الصحيحة بفتح السن والباء والمشهور ضم السين وكسر الباء، والمعنى على الأول اسلكوا طريق الاستقامة لأنكم أدر كنتم أوائل الإسلام فاستمسكوا بالكتاب والسنة لتسبقوا إلى خير، إذ من جاء بعدكم وإن عمل بعملكم لا يصل إلى سبقكم إلى الإسلام، وعلى الثانية سبقكم المتصفون بتلك الاستقامة إلى الله فكيف ترضون لنفوسكم هذا التخلف المؤدي إلى انحراف عن سنن الاستقامة يمينا وشمالا الموجب للهلاك الأبدى...<sup>1</sup>

### ← موقفه من المرجئة:

- قال في 'التحفة المهدية': والكرامية لهم في مسألة الإيمان قول شنيع لم يسبقهم إليه أحد من الطوائف، وهو قولهم إن الإيمان يكفي فيه مجرد النطق باللسان وإن كان القلب غير مصدق، وعلى هذا فالمنافق عندهم مؤمن،

لكنهم يحكمون عليه بالخلود في النار، فهو عندهم مؤمن في الاسم لا في الحكم، أما رأي الكرامية في مسائل الصفات، والقدر، والوعيد، فهو شبيه برأي كثير من طوائف المتكلمين الذين يوجد في آرائهم شيء من الصواب وشيء من مخالفة الشرع.<sup>1</sup>

- وقال مبينا مذهب أهل السنة في الإيمان: والحق، أن الإيمان قول وعمل، قول باللسان وإقرار واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة، وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي. وأهل الذنوب مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر. والخوارج والمعتزلة يقولون: إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص، ومن أتى كبيرة كفر عند الحرورية، وصار فاسقا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، وأما الحكم فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة: فعندهم أن من أتى كبيرة فهو خالد مخلد في النار، لا يخرج منها لا بشفاعة، ولا بغير شفاعة، أما في الدنيا فالخوارج حكموا بكفر العاصي واستحلوا دمه وماله، وأما المعتزلة فحكموا بخروجه من الإيمان ولم يدخلوه في الكفر، ولم يستحلوا منه ما استحله الخوارج، وقابلتهم المرجئة والجهمية ومن اتبعهم، فقالوا: ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة، ولا ترك المحظورات البدنية. فإن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، بل هو شيء واحد.<sup>2</sup>

1 (ص.374).

2 التحفة المهديّة (ص.376).

## فهرسة الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								منذ	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
29	27	27	-	-	22	8	3	1	1206هـ	محمد بن عبد الوهاب
29	-	-	-	-	-	-	-	29	أول ق 13	حامد بن محمد بن حسن
-	-	-	-	-	-	33	-	32	1208هـ	محمد بن علي بن غريب
-	-	-	-	-	-	-	34	33	حوالي 1215	فانز بن يوشع آل رحمة
-	-	-	-	-	-	-	-	34	1216هـ	الموقف من ابن فيروز
-	-	-	-	-	-	37	-	36	1218هـ	عبد العزيز بن محمد بن سعود
-	-	-	-	-	-	-	42	42	1218هـ	صالح بن محمد الفلاني
-	-	-	-	-	-	-	44	43	1223هـ	إبراهيم بن عبد القادر
-	-	-	-	-	-	-	45	44	1225هـ	حمد بن ناصر
-	-	-	-	-	-	-	48	47	1225هـ	حسين بن غنام
-	-	-	-	-	-	-	-	52	1230هـ	التجاني وضلاله
-	-	-	-	-	74	-	69	68	1233هـ	سليمان بن عبد الله آل الشيخ
-	-	-	-	-	-	-	76	75	1234هـ	الحسن بن خالد الحازمي
-	-	-	-	-	-	-	77	76	1237هـ	علي بن محمد السويدي
-	-	-	-	-	-	79	-	78	1237هـ	عبد العزيز الحصين
-	-	-	-	-	-	-	81	80	1238هـ	سليمان بن محمد بن عبد الله
-	-	-	-	-	92	-	-	91	1242هـ	عبد الله بن شيخ الإسلام
-	-	-	-	-	-	94	-	92	1244هـ	عبد العزيز بن حمد آل معمر
103	-	103	-	-	-	-	97	96	1250هـ	محمد بن علي الشوكاني
-	-	-	-	-	105	-	-	105	1250هـ	عثمان بن محمد بن أحمد بن سند
-	-	-	-	-	-	106	-	106	1253هـ	الحسن بن علي القنوجي

صفحات المواقف								سنة وفاته	العلم	
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	-	107	-	-	107	1255هـ	أحمد الهندي
-	-	-	107	-	-	-	-	107	1268هـ	أحمد بن علي بن دعيح
-	-	-	-	-	-	-	109	108	1269هـ	محمد بن إبراهيم السنائي
-	-	-	-	-	-	110	-	110	1274هـ	عبد الرحمن بن عبدالله آل الشيخ
-	-	-	-	-	-	-	111	111	1282هـ	عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين
-	-	-	-	-	-	-	113	112	1282هـ	عثمان بن عبدالعزيز بن منصور
120	120	-	115	-	-	-	-	114	1285هـ	أحمد بن علي آل مشرف
123	-	-	-	-	-	-	122	121	1285هـ	عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
-	-	-	-	-	-	-	125	124	1293هـ	عبد اللطيف آل الشيخ
-	-	-	-	-	-	-	128	127	1301هـ	حمد بن علي بن عتيق
-	-	-	-	132	-	-	-	132	1302هـ	محمد بن المديني المستاري
-	-	-	-	-	-	134	-	133	1304هـ	سليمان بن علي بن مقل
-	-	-	-	-	-	-	-	134	1304هـ	الموقف من أحمد زيني دحلان
157	156	154	150	150	149	-	140	139	1307هـ	صديق حسن خان
-	-	-	-	-	-	163	-	162	1309هـ	صالح بن محمد الشثري
-	-	-	-	163	-	-	-	163	1310هـ	علي بن سالم آل جليدان
-	-	-	-	-	164	164	-	164	1315هـ	أحمد بن خالد الناصري
-	-	-	-	-	-	-	168	168	حوالي 1316هـ	مبارك بن مساعد آل مبارك
-	-	-	-	-	-	170	170	169	1319هـ	إسحاق آل الشيخ
-	-	-	-	-	-	-	171	171	1324هـ	عبدالله بن محمد بن دخيل
-	-	-	-	171	-	-	-	171	1326هـ	حسن عبدالرحمن البحيري
-	-	-	-	-	-	-	173	172	1326هـ	محمد السهسواني
-	-	-	180	-	-	-	177	176	1329هـ	أحمد بن إبراهيم بن عيسى
-	-	-	-	182	-	182	-	181	1329هـ	إبراهيم بن حمد بن جاسر
-	-	-	-	-	-	-	183	183	1329هـ	حسين آل الشيخ



صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
-	-	-	-	-	-	184	-	183	1329هـ	إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ
-	-	-	-	-	-	-	186	186	1332هـ	جمال الدين القاسمي
-	-	-	-	-	189	-	-	189	1335هـ	محمد بن القاسم آل غنيم
-	-	-	-	-	-	-	190	189	1337هـ	محمد بن محمود الضالع
-	-	-	-	-	-	-	192	191	1337هـ	علي بن سليمان آل يوسف
-	-	-	194	194	193	-	193	192	1338هـ	العلامة طاهر الجزائري
-	-	-	-	-	-	-	197	196	1340هـ	عبدالله بن محمد آل الشيخ
207	-	-	206	204	201	199	198	197	1342هـ	الآلوسي
-	-	-	217	-	-	-	216	215	1342هـ	الشيخ باب
-	-	-	-	-	-	-	219	219	1343هـ	إسحاق بن حمد بن عتيق
-	-	-	-	-	-	222	221	220	1345هـ	محمد عز الدين القسام
-	-	-	-	-	-	-	223	222	1346هـ	عبدالله بن علي بن حميد
-	-	-	225	-	-	-	224	223	1349هـ	سليمان بن مصلح بن سحمان
-	-	-	-	-	-	-	227	226	1349هـ	سعد بن حمد بن عتيق
-	-	-	-	-	-	-	228	227	1349هـ	أبو بكر خوقير
-	-	-	-	-	-	229	-	228	1349هـ	ناصر بن سعود شويبي
-	-	-	233	232	-	-	230	229	1350هـ	عبدالله السنوسي
-	-	-	235	-	-	-	235	234	1354هـ	محمد بن عثمان الشاوي
-	-	-	-	242	-	239	137	236	1354هـ	عبدالسلام السرعيني
-	-	-	-	245	-	244	244	243	1356هـ	الملك عبدالحفيظ بن الحسن
-	-	-	-	260	-	258	253	251	1356هـ	أبو شعيب الدكالي
-	-	-	-	-	-	261	-	261	1357هـ	سليمان بن عبدالعزيز السحيمي
266	-	-	-	266	-	266	263	262	1359هـ	عبدالحמיד بن باديس
-	-	-	-	-	-	-	269	269	1359هـ	عبدالعزیز بن حمد بن عتيق
-	-	-	-	-	-	-	270	270	1361هـ	علي محفوظ

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	-	283	283	-	279	-	1364هـ	مبارك الميلي
-	-	-	-	-	-	-	285	285	1367هـ	محمد بن عبداللطيف آل الشيخ
-	-	-	-	293	-	289	-	288	1368هـ	ابن المؤقت المراكشي
-	-	-	-	-	297	-	-	297	1369هـ	موسى جار الله
-	-	-	-	-	-	298	-	297	1369هـ	إبراهيم بن عبدالعزيز السويح
-	-	-	299	299	-	-	-	298	1370هـ	محمد بن المهابة
-	-	-	-	-	-	-	300	300	1371هـ	محمد عبدالله المدني
-	-	-	-	-	-	309	301	300	1373هـ	فوزان السابق
-	-	-	-	-	-	-	321	320	1373هـ	عبدالعزیز آل سعود
-	-	-	-	-	-	-	324	323	1373هـ	عبدالله بن عبدالعزيز العقري
-	-	-	-	-	-	-	325	324	1373هـ	فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل
-	-	-	326	-	-	-	-	326	1375هـ	سيد المختار بن عبدالملك
343	340	-	337	-	-	336	329	327	1376هـ	عبدالرحمن بن ناصر السعدي
-	-	-	-	353	-	-	350	350	1377هـ	عبدالرحمن الإفريقي
-	-	-	375	-	-	369	357	356	1377هـ	أحمد شاكر
397	396	396	393	392	385	-	379	378	1377هـ	حافظ بن أحمد الحكمي
-	-	-	-	-	-	405	399	398	1378هـ	حامد الفقي
-	-	-	-	-	410	409	409	408	1379هـ	عبدالرحمن الكمالي
-	-	-	-	426	-	424	415	414	1380هـ	محمد سلطان المعصومي
-	-	-	-	-	-	427	-	427	1380هـ	محمد بن علي بن محمد بن تركي
-	-	-	431	430	-	-	429	428	1383هـ	عبدالحفيظ الفاسي
-	-	-	-	441	-	440	438	437	1384هـ	محمد بن العربي العلوي
-	-	-	451	449	-	449	449	447	1385هـ	عبدالرحمن التنتفي
-	-	459	-	-	-	-	459	458	1385هـ	محمد بن عبدالعزيز بن مانع
-	-	-	467	466	-	463	462	460	1385هـ	محمد بشير الإبراهيمي

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	484	-	-	479	-	-	468	468	1386هـ	عبدالرحمن المعلمي
-	-	-	-	-	-	-	489	489	1387هـ	محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
-	-	-	495	-	492	491	490	489	1389هـ	محمد بن ابراهيم آل الشيخ
-	-	-	-	-	506	-	497	497	1389هـ	محب الدين الخطيب
-	-	-	-	-	-	509	507	507	1389هـ	عبدالله بن علي آل ياسر
-	-	-	518	511	-	-	510	509	1390هـ	عبدالرحمن الوكيل
				530	-	528	522	521	1391هـ	محمد بن اليماني الناصري
-	-	-	-	-	-	-	539	538	1392هـ	عبدالرحمن العاصمي
-	544	-	-	-	-	-	540	540	1392هـ	فالخ بن مهدي الدوسري

## محمد الأمين الشنقيطي<sup>1</sup> (1393 هـ)

الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولقبه آبا بتشديد الباء من الإباء. ولد عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة بشنقيط، من أعمال دولة موريتانيا، وتعلم بها على يد مشايخ عصره منهم: الشيخ أحمد بن محمد المختار والعلامة أحمد بن عمر والفقير محمد بن زيدان والعلامة الكبير أحمد فال. حج سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، واستقر مدرسا في كلية الشريعة واللغة العربية في الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. كان رحمه الله يتمتع بأخلاق ومزايا فاضلة أكسبته الثقة والاحترام في أوساط أولي الأمر وكبار أهل العلم، وكان أديبا ضليعا. تلقى العلم على يديه أفواج لا يحصون من طلاب العلم ومن أبرزهم: الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الفوزان والشيخ محمد عطية سالم والشيخ محمد أمان الجامي وغيرهم كثير.

قال عنه الشيخ محمد عطية سالم بأنه صاحب أخلاق عالية من المروءة والإيثار والزهد في الدنيا وملاذها، والرغبة في الآخرة وما يقرب إليها. له مؤلفات نفيسة تدل على سعة علمه واطلاعه، من أشهرها: 'أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن' و'آداب البحث والمناظرة' و'دفع إيهام

1 الأعلام (45/6) وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (371/6-378) وإتحاف النبلاء بسير العلماء (117/1-147) والمستدرک علی معجم المؤلفین (607) وجهود الشيخ الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف للدكتور عبدالعزيز الطويان (87-29/1).

الاضطراب عن آي الكتاب!

توفي رحمه الله في مكة المكرمة ضحوة يوم الخميس في اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة من عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ودفن بها. وراثه تلميذه الشيخ أحمد بن أحمد الجكني بقوله:

موت الإمام الحبر من جاكاني	رزء ألم بأمة العدناني
يا للمصيبة للبرية إنها	فقدت عظيم مناهل العرفان
شيخا أضاء من العقيدة نيرا	أرساه فوق دعائم البرهان
أعشى سناه كل جهم ملحد	نبذ الكتاب لمنطق اليونان
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله	حاو لكل تراجم القرآن

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الرجل كان أعجوبة في حفظه واستحضاره، حضرناه ولقيناها واجتمعنا به غير ما مرة، وليس هذا هو الغريب فيه، بل قد يشترك معه في هذه الصفة كثير من الناس، ولكن قبوله للحق، واعتناقه له، والدفاع عنه بكل شجاعة وإخلاص، وهذا يندر وجوده في أبناء جنسه من أهل تلك البلاد. فالشيخ جزاه الله خيرا شرفه اللباس السلفي الذي ارتداه وزينه خير تزيين، وأصبحت كتبه تضيء بذلك النور وتفوح بذلك المسك. فهذا: 'أضواء البيان' الذي نفع الله به أهل المشرق والمغرب، ووجد القبول عند الجميع، قلما تمر فيه مناسبة للعقيدة السلفية، إلا وتجد الشيخ كأنه مطر نافع مغيث تستطيبه النفوس، وتتمنى المزيد منه والاستمرار، ويأتي على ذلك الغناء ويلقيه في مكان سحيق، حتى لا يتأذى المسلمون بشره بعد بيان أن هذا

الضرر يجب إبعاده، ولا يجوز الاقتراب منه. وناهيك بالبحث العظيم الذي سطره في سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>1</sup> وقد بينت في كتابي: 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'<sup>2</sup> ما لهذا الكتاب من قيمة.

وسأقتصر هنا على ذكر بعض النماذج لدفاع الشيخ عن العقيدة السلفية، جاء في: 'أضواء البيان'.

قال:

تنبيه مهم: يجب على كل مسلم يخاف العرض على ربه يوم القيامة، أن يتأمل فيه ليرى لنفسه المخرج من هذه الورطة العظمى، والطامة الكبرى، التي عمت جل بلاد المسلمين من المعمورة؛ وهي ادعاء الاستغناء عن كتاب الله وسنة رسوله استغناء تاما في جميع الأحكام، من عبادات ومعاملات وحدود وغير ذلك، بالمذاهب المدونة، وبناء هذا على مقدمتين:

إحدهما: أن العمل بالكتاب والسنة لا يجوز إلا للمجتهدين.

والثانية: أن المجتهدين معدومون عدما كلياً لا وجود لأحد منهم في الدنيا، وأنه بناء على هاتين المقدمتين، يمنع العمل بكتاب الله وسنة رسوله منعا باتا على جميع أهل الأرض، ويستغنى عنهما بالمذاهب المدونة.

1 الأعراف الآية (54).

2 (705-701/2).

وزاد كثير منهم على هذا، منع تقليد غير المذاهب الأربعة وأن ذلك يلزم استمراره إلى آخر الزمان. فتأمل يا أخي رحمك الله! كيف يسوغ لمسلم أن يقول بمنع الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم وجوب تعلمهما والعمل بهما، استغناء عنهما بكلام رجال غير معصومين، ولا خلاف في أنهم يخطئون؛ فإن كان قصدهم أن الكتاب والسنة لا حاجة إلى تعلمهما، وأهملا يعني غيرهما، فهذا بهتان عظيم ومنكر من القول وزور.

وإن كان قصدهم أن تعلمهما صعب لا يقدر عليه، فهو أيضاً زعم باطل، لأن تعلم الكتاب والسنة أيسر من تعلم مسائل الآراء والاجتهاد المنتشرة، مع كونها في غاية التعقيد والكثرة، والله جل وعلا يقول في سورة القمر مرات متعددة: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿٧﴾ ويقول تعالى في

الدخان<sup>1</sup>: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ ويقول في

مريم<sup>2</sup>: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

لُدًّا﴾ ﴿١٧﴾. فهو كتاب ميسر بتيسير الله لمن وفقه الله للعمل به. والله جل

وعلا يقول: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾<sup>3</sup>

ويقول: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

1 الدخان الآية (58).

2 مريم الآية (97).

3 العنكبوت الآية (49).

يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾<sup>1</sup>.

فلا شك أن الذي يتباعد عن هداه يحاول التباعد عن هدى الله ورحمته.

ولا شك أن هذا القرآن العظيم هو النور الذي أنزله الله إلى أرضه ليستضاء به، فيعلم في ضوئه الحق من الباطل، والحسن من القبيح، والنافع من الضار، والرشد من الغي.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾<sup>2</sup>. وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿٥٣﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا

كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي

1 الأعراف الآية (52).

2 النساء الآية (174).

3 المائدة الآيتان (15،16).

4 الشورى الآية (52).



أَنْزَلْنَا<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ<sup>2</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾<sup>2</sup>.

فإذا علمت أيها المسلم أن هذا القرآن العظيم هو النور الذي أنزله الله ليستضاء به، ويهتدى بهداه في أرضه، فكيف ترضى لبصيرتك أن تعمى عن النور؟

فلا تكن خفاشي البصيرة، واحذر أن تكون ممن قيل فيهم:

خفافيش أعماها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

مثل النهار يزيد أبصار الورى نورا ويُعمي أعين الخفاش

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ<sup>3</sup>﴾. ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى<sup>4</sup>﴾. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾﴾<sup>4</sup>.

ولا شك أن من عميت بصيرته عن النور تخبط في الظلام، ومن لم يجعل الله له نورا، فما له من نور.

وبهذا تعلم أيها المسلم المنصف، أنه يجب عليك الجد والاجتهاد في تعلم

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالوسائل النافعة المنتجة، والعمل بكل ما

علمك الله منهما علما صحيحا.

1 التغابن الآية (8).

2 الأعراف الآية (157).

3 البقرة الآية (20).

4 الرعد الآية (19).

ولتعلم أن تعلم كتاب الله وسنة رسوله في هذا الزمان، أيسر منه بكثير في القرون الأولى، لسهولة معرفة جميع ما يتعلق بذلك، من ناسخ ومنسوخ، وعام وخاص، ومطلق ومقيد، ومجمل ومبين، وأحوال الرجال، من رواية الحديث، والتمييز بين الصحيح والضعيف، لأن الجميع ضبط وأتقن ودُونَ، فالجميع سهل التناول اليوم.

فكل آية من كتاب الله قد علم ما جاء فيها من النبي ﷺ ثم من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين.

وجميع الأحاديث الواردة عنه ﷺ حفظت ودونت، وعلمت أحوال متونها وأسانيدها وما يتطرق إليها من العلل والضعف.

فجميع الشروط التي اشترطوها في الاجتهاد يسهل تحصيلها جدا على كل من رزقه الله فهما وعلما.

والناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، ونحو ذلك تسهل معرفته اليوم على كل ناظر في الكتاب والسنة ممن رزقه الله فهما ووقفه لتعلم كتاب الله وسنة رسوله.

واعلم أيها المسلم المنصف، أن من أشنع الباطل وأعظم القول بغير الحق على الله وكتابه، وعلى النبي وسنته المطهرة، ما قاله الشيخ أحمد الصاوي في حاشيته على الجلالين في سورة الكهف وآل عمران، واغتر بقوله في ذلك خلق لا يحصى من المتسمين باسم طلبة العلم، لكونهم لا يميزون بين حق وباطل. فقد قال الصاوي أحمد المذكور في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا

تَقُولَنَّ لِشَأَىٰ ۗ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿١٢﴾ الآية<sup>1</sup>. بعد أن ذكر الأقوال في انفصال الاستثناء عن المستثنى منه بزمان، ما نصه: وعامة المذاهب الأربعة على خلاف ذلك كله، فإن شرط حل الأيمان بالمشيئة أن تتصل وأن يقصد بها حل اليمين، ولا يضر الفصل بتنفس أو سعال أو عطاس، ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية. فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك للكفر، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر. اهـ منه بلفظه.

فانظر يا أخي رحمك الله، ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجزراً قائله على الله وكتابه وعلى النبي ﷺ وسنته وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم.

أما قوله بأنه لا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو كانت أقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأقوال الصحابة، فهو قول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الأئمة الأربعة أنفسهم، كما سنرى إيضاحه إن شاء الله بما لا مزيد عليه في المسائل الآتية بعد هذه المسألة. فالذي ينصره هو الضال المضل.

وأما قوله: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، فهذا أيضا من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس انتهاكا لحرمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. سبحانك هذا بهتان عظيم.

والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وعامة علماء المسلمين، أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في حال من الأحوال بوجه من الوجوه حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح.

والقول بأن العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، لا يصدر البتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عن من لا علم له بالكتاب والسنة أصلاً، لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفراً، والواقع في نفس الأمر أن ظاهرهما بعيد مما ظنه أشد من بعد الشمس من اللمس.

ومما يوضح لك ذلك أن آية الكهف هذه، التي ظن الصاوي أن ظاهرها حل الأيمان بالتعليق بالمشيئة المتأخر وزمنها عن اليمين وأن ذلك مخالف للمذاهب الأربعة: وبنى على ذلك أن العمل بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، كله باطل لا أساس له.

وظاهر الآية بعيد مما ظن بل الظن الذي ظنه والزعم الذي زعمه لا تشير الآية إليه أصلاً، ولا تدل عليه لا بدلالة المطابقة، ولا التضمن ولا الالتزام. فضلاً على أن تكون ظاهرة فيه.

وسبب نزولها يزيد ذلك إيضاحاً، لأن سبب نزول الآية أن الكفار سألوا النبي ﷺ عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فقال لهم سأخبركم غداً، ولم يقل إن شاء الله فعاتبه ربه بعدم تفويض الأمر إليه، وعدم تعليقه بمشيئته جل وعلا، فتأخر عنه الوحي.

ثم علمه الله في الآية الأدب معه في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءِ إِيَّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>1</sup>.

ثم قال لنيبه: ﴿وَأَذْكُر رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ يعني إن قلت سأفعل كذا غداً، ثم نسيت أن تقول إن شاء الله، ثم تذكرت بعد ذلك، فاذا ذكر ربك، أي قل إن شاء الله، أي لتتدارك بذلك الأدب مع الله الذي فاتك عند وقته، بسبب النسيان، وتخرج من عهدة النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءِ إِيَّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

والتعليق بهذه المشيئة المتأخرة لأجل المعنى المذكور، الذي هو ظاهر الآية الصحيح لا يخالف مذهباً من المذاهب الأربعة ولا غيرهم، وهو التحقيق في مراد ابن عباس بما ينقل عنه من جواز تأخير الاستثناء كما أوضحه كبير المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله.

وقد قدمنا إيضاحه في الكلام على آية الكهف هذه. فيا أتباع الصاوي المقلدين له تقليداً أعمى على جهالة عمياء، أين دل ظاهر آية الكهف هذه، على اليمين بالله، أو بالطلاق أو بالعتق أو بغير ذلك من الأيمان؟

هل النبي ﷺ حلف لما قال للكفار: سأخبركم غداً؟

وهل قال الله: ولا تقولن لشيء إني حالف سأفعل ذلك غداً؟

ومن أين جئتم باليمين، حتى قلتم إن ظاهر القرآن، هو حل الأيمان

بالمشيئة المتأخرة عنها، وبنيتم على ذلك أن ظاهر الآية مخالف لمذاهب الأئمة الأربعة، وأن العمل بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر؟

ومما يزيد ما ذكرنا إيضاحاً ما قاله الصاوي أيضاً في سورة آل عمران في الكلام على قوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ

مِنْهُ أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»<sup>1</sup> فإنه قال على كلام الجلال ما نصه:

زيغ أي ميل عن الحق للباطل، قوله: بوقوعهم في الشبهات واللبس، أي كنصاري نجران، ومن هذا حدوهم ممن أخذ بظاهر القرآن، فإن العلماء ذكروا أن من أصول الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة. اهـ.

فانظر رحمك الله، ما أشنع هذا الكلام وما أبطله وما أجرأ قائله على انتهاك حرمت الله، وكتابه ونبيه وسنته ﷺ، وما أدله على أن صاحبه لا يدري ما يتكلم به. فإنه جعل ما قاله نصارى نجران، هو ظاهر كتاب الله، ولذا جعل مثلهم من هذا حدوهم فأخذ بظاهر القرآن.

وذكر أن العلماء قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، مع أنه لا يدري وجه ادعاء نصارى نجران على ظاهر القرآن أنه كفر، مع أنه مسلم أن ادعاءهم على ظاهر القرآن أنه كفرهم ومن هذا حدوهم ادعاء صحيح، إلا أن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر.

وقد قال قبل هذا: قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي ﷺ ألسنت

تقول: إن عيسى روح الله وكلمته؟ فقال: «نعم»، فقالوا حسبنا، أي كفانا ذلك في كونه ابن الله. فترلت الآية.

فاتضح أن الصاوي يعتقد أن ادعاء نصارى نجران أن ظاهر قوله تعالى: «وَكَلِمَتُهُ أُلْقِنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ»<sup>1</sup> هو أن عيسى ابن الله ادعاء صحيح، وبنى على ذلك أن العلماء قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر.

وهذا كله من أشنع الباطل وأعظمه، فالآية لا يفهم من ظاهرها البتة، بوجه من الوجوه، ولا بدلالة من الدلالات، أن عيسى ابن الله، وادعاء نصارى نجران ذلك كذب بحت.

فقول الصاوي كنصارى نجران، ومن حذا حذوهم ممن أخذ بظواهر القرآن صريح في أنه يعتقد أن ما ادعاه وفد نجران من كون عيسى ابن الله هو ظاهر القرآن اعتقاد باطل باطل باطل، حاشا القرآن العظيم من أن يكون هذا الكفر البواح ظاهره، بل هو لا يدل عليه البتة فضلا عن أن يكون ظاهره، وقوله: «وَرُوحٌ مِّنْهُ»<sup>1</sup> كقوله تعالى: «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ»<sup>2</sup> أي كل ذلك من عيسى ومن تسخير السموات والأرض مبدؤه ومنشؤه منه جل وعلا.

فلفظة "من" في الآيتين لا ابتداء الغاية، وذلك هو ظاهر القرآن وهو

1 النساء الآية (171).

2 الجاثية الآية (13).

الحق، خلافاً لما زعمه الصاوي وحكاه عن نصارى نجران.

وقد اتضح بما ذكرنا أن الذين يقولون: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يعلمون ما هي الظواهر وأنهم يعتقدون شيئاً ظاهر النص. والواقع أن النص لا يدل عليه بحال من الأحوال فضلاً عن أن يكون ظاهره.

فبنوا باطلاً على باطل، ولا شك أن الباطل لا يبنى عليه إلا الباطل. ولو تصوروا معاني ظواهر الكتاب والسنة على حقيقتها، لمنعهم ذلك من أن يقولوا ما قالوا.

فتصور الصاوي، أن ظاهر آية الكهف المتقدمة، وهو حل الأيمان، بالتعليق بالمشيئة المتأخر زمنها عن اليمين، وبناءه على ذلك مخالفة ظاهر الآية لمذاهب الأئمة الأربعة، وأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، مع أن الآية لا تشير أصلاً إلى ما اعتقد أنه ظاهرها.

وكذلك اعتقاده أن ظاهر آية آل عمران المذكورة هو ما زعمه نصارى نجران، من أن عيسى ابن الله؛ فإنه كله باطل وليس شيء مما زعم ظاهر القرآن مطلقاً، كما لا يخفى على عاقل.

وقول الصاوي في كلامه المذكور في سورة آل عمران: إن العلماء قالوا: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر. قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة.

ومن هم العلماء الذين قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر؟



سموهم لنا، وبينوا لنا من هم؟

والحق الذي لا يشك فيه أن هذا القول لا يقوله عالم، ولا متعلم، لأن ظواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه وتقام به حدوده، وتنفذ به أوامره، وينصف به بين عباده في أرضه.

والنصوص القطعية التي لا احتمال فيها قليلة جداً لا يكاد يوجد منها إلا أمثلة قليلة جداً كقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾<sup>1</sup>.

والغالب الذي هو الأكثر، هو كون نصوص الكتاب والسنة ظواهر. وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارف عنه، إلى المحتمل المرجوح، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول.

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله، وسنة رسوله، بدعوى أن الأخذ بظواهرهما من أصول الكفر، هو من أشنع الباطل وأعظمه كما ترى.

وأصول الكفر يجب على كل مسلم أن يحذر منها كل الحذر، ويتباعد منها كل التباعد، ويتجنب أسبابها كل الاجتناب، فيلزم على هذا القول المنكر الشنيع وجوب التباعد من الأخذ بظواهر الوحي.

وهذا كما ترى، وبما ذكرنا يتبين أن من أعظم أسباب الضلال، ادعاء أن ظواهر الكتاب والسنة دالة على معان قبيحة، ليست بلائقة.

والواقع في نفس الأمر بعدها وبراءتها من ذلك.

وسبب تلك الدعوى الشنيعة على ظواهر كتاب الله، وسنة رسوله، هو عدم معرفة مدعيها.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله تعالى: اعلم أن ما يفسر به هذه الآية الكريمة - يعني

قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>2</sup> - بعض الزنادقة

الكفرة المدعين للتصوف من أن معنى اليقين المعرفة بالله جل وعلا، وأن الآية تدل على أن العبد إذا وصل من المعرفة بالله إلى تلك الدرجة المعبر عنها باليقين أنه تسقط عنه العبادات والتكاليف؛ لأن ذلك اليقين هو غاية الأمر بالعبادة.

إن تفسير الآية بهذا كفر بالله وزندقة، وخروج عن ملة الإسلام

بإجماع المسلمين. وهذا النوع لا يسمى في الاصطلاح تأويلاً، بل يسمى لعباً كما قدمنا في آل عمران. ومعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم وأصحابهم هم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع ذلك أكثر الناس عبادة لله جل وعلا، وأشدهم خوفاً منه وطمعا في رحمته؛ وقد قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

1 أضواء البيان (435/7-443).

2 الحجر الآية (99).

الْعُلَمَتُوا<sup>1</sup> والعلم عند الله تعالى.<sup>2</sup>

- وقال عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ

تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ<sup>3</sup> فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ<sup>4</sup> وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا<sup>5</sup>﴾.

لا يخفى على الناظر في هذه الآية الكريمة: أن الله ذم الكفار وعابهم بأنهم في وقت الشدائد والأهوال خاصة يخلصون العبادة له وحده، ولا يعرفون شيئاً من حقه لمخلوق. وفي وقت الأمن والعافية يشركون به غيره في حقوقه الواجبة له وحده، التي هي عبادته وحده في جميع أنواع العبادة، ويعلم من ذلك أن بعض جهلة المتسمين باسم الإسلام أسوأ حالا من عبدة الأوثان، فإنهم إذا دهمتهم الشدائد وغشيتهم الأهوال والكروب، التجأوا إلى غير الله ممن يعتقدون فيه الصلاح، في الوقت الذي يخلص فيه الكفار العبادة لله. مع أن الله جل وعلا أوضح في غير موضع أن إجابة المضطر، وإنجاءه من الكرب من حقوقه التي لا يشاركه فيها غيره.<sup>4</sup>

- قال رحمه الله: واعلم أنه لا خلاف بين العلماء - كما ذكرنا آنفاً -

في منع النداء برابطة غير الإسلام، كالقوميات والعصبيات النسبية، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية، فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي: أنه نداء إلى التخلي عن دين

1 فاطر الآية (28).

2 الأضواء (207/3).

3 الإسراء الآية (67).

4 أضواء البيان (614/3).

الإسلام، ورفض الرابطة السماوية رفضاً باتاً، على أن يعتاض من ذلك روابط عصبية قومية، مدارها على أن هذا من العرب، وهذا منهم أيضاً مثلاً، فالعروبة لا يمكن أن تكون خلفاً من الإسلام، واستبدالها به صفقة خاسرة، فهي كما قال الراجز:

بدلت بالجمة رأساً أزعرا      وبالثنيا الواضحات الدردر  
كما اشترى المسلم إذ تنصرا<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: وبالجملة، فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه به من فعل وترك إلا عن طريق الوحي. فمن ادعى أنه غني في الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل وما جاعوا به، ولو في مسألة واحدة فلا شك في زندقته. والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>2</sup> ولم يقل حتى نلقي في القلوب إلهاماً. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ

1 أضواء البيان (445/3).

2 الإسراء الآية (15).

3 النساء الآية (165).

ءَايَاتِكَ<sup>1</sup> الآية. والآيات والأحاديث يمثل هذا كثيرة جدا. وقد بينا طرفا من ذلك في سورة (بني إسرائيل) في الكلام على قوله: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»<sup>2</sup>. وبذلك تعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين التصوف، من أن لهم ولأشياخهم طريقا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع - كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى - زندقة، وذريعة إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام، بدعوى أن الحق في أمور باطنة تخالف ظاهره.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات، لا يليق بالله، لأنه كفر وتشبيه، إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه، بقدر التشبيه بين الخالق والمخلوق، فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله جل وعلا، وعدم الإيمان بها، مع أنه جل وعلا، هو الذي وصف بها نفسه، فكان هذا الجاهل مشبها أولا، ومعطلا ثانيا. فارتكب مالا يليق بالله ابتداء وانتهاء، ولو كان قلبه عارفا بالله كما ينبغي، معظما لله كما ينبغي، طاهرا من أقدار التشبيه. لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه: أن وصف الله جل وعلا، بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين

1 طه الآية (134).

2 الإسراء الآية (15).

3 أضواء البيان (4/159-160).

صفات المخلوقين، فيكون قلبه مستعداً للإيمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة، مع التزيه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>١</sup>، فلو قال منتطح: بينوا لنا كيفية الاتصاف بصفة الاستواء واليد، ونحو ذلك لنقلها؟ قلنا: أعرفت كيفية الذات المقدسة المتصفة بتلك الصفات؟ فلا بد أن يقول: لا. فنقول: معرفة كيفية الاتصاف بالصفات متوقفة على معرفة كيفية الذات، فسبحان من لا يستطيع غيره أن يحصي الثناء عليه، هو كما أتى على نفسه: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا»<sup>٢</sup>، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>٣</sup>، «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»<sup>٤</sup> «اللَّهُ الصَّمَدُ»<sup>٥</sup> «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»<sup>٦</sup> «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»<sup>٧</sup>، «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ»<sup>٨</sup> 4. اهـ<sup>٥</sup>

- وقال رحمه الله: والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء الله له، فهو كلام الله أسمع نبيه موسى. ولا يعقل أنه كلام مخلوق، ولا كلام خلقه الله في مخلوق، كما يزعم ذلك بعض الجهلة الملاحدة، إذ لا يمكن أن

1 الشورى الآية (11).

2 طه الآية (110).

3 الشورى الآية (11).

4 النحل الآية (74).

5 أضواء البيان (2/320-321).

يقول غير الله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>1</sup>، ولا أن يقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>2</sup>. ولو فرض أن الكلام المذكور قاله مخلوق افتراء على الله، كقول فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>3</sup> على سبيل فرض الحال، فلا يمكن أن يذكره الله في معرض أنه حق وصواب.

فقوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>4</sup> صريح في أن الله هو المتكلم بذلك صراحة لا تحتل غير ذلك، كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام.<sup>5</sup>

- وقال رحمه الله تحت قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ﴾<sup>6</sup>: واعلم أن ما يزعمه الجهمية من أن الله تعالى في كل مكان، مستدلين بهذه الآية على أنه في الأرض، ضلال مبين، وجهل بالله تعالى، لأن جميع الأمكنة الموجودة أحقر وأصغر من أن يحل في شيء منها رب السموات والأرض، الذي هو أعظم من كل شيء، وأعلى من كل شيء، محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، فالسموات والأرض في يده جل وعلا أصغر من

1 النمل الآية (9).

2 طه الآية (14).

3 طه الآية (14).

4 النمل الآية (9).

5 أضواء البيان (293/4-294).

6 الأنعام الآية (3).

حبة خردل في يد أحدنا، وله المثل الأعلى، فلو كانت حبة خردل في يد رجل فهل يمكن أن يقال: إنه حال فيها، أو في كل جزء من أجزائها، لا وكلا، هي أصغر وأحق من ذلك، فإذا علمت ذلك، فاعلم أن رب السموات والأرض أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، محيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء، ولا يكون فوقه شيء ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>1</sup>، سبحانه وتعالى علوا كبيرا لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- ثم قال الشيخ رحمه الله بعد كلام طويل: ... ولأجل هذه البلية العظمى والطامة الكبرى، زعم كثير من النظار الذين عندهم فهم، أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه، وعقد ذلك المقرري في إضاءته في قوله:  
والنص إن أوهم غير اللائق بالله كالتشبيه بالخلائق  
فاصرفه عن ظاهره إجماعا واقطع عن الممتنع الأطماعا  
وهذه الدعوى الباطلة من أعظم الافتراء على آيات الله تعالى وأحاديث

1 سبأ الآية (3).

2 طه الآية (110).

3 أضواء البيان (183-182/2).



رسوله ﷺ. والواقع في نفس الأمر أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها المتبادرة منها لكل مسلم راجع عقله، هي مخالفة صفات الله لصفات خلقه. ولا بد أن نتساءل هنا فنقول:

أليس الظاهر المتبادر مخالفة الخالق للمخلوق في الذات والصفات والأفعال؟ والجواب الذي لا جواب غيره: بلى. وهل تشابهت صفات الله مع صفات خلقه حتى يقال إن اللفظ الدال على صفته تعالى ظاهره المتبادر منه تشبيها بصفة الخالق؟ والجواب الذي لا جواب غيره: لا.

فبأي وجه يتصور عاقل أن لفظاً أنزله الله في كتابه مثلاً دالاً على صفة من صفات الله أتى بها تعالى على نفسه، يكون ظاهره المتبادر منه مشابهاً لصفة الخلق؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

فالخالق والمخلوق متخالفان كل التخالف، وصفاتهما متخالفات كل التخالف. فبأي وجه يعقل دخول صفة المخلوق في اللفظ الدال على صفة الخالق؟ أو دخول صفة الخالق في اللفظ الدال على صفة المخلوق مع كمال المنافاة بين الخالق والمخلوق؟

فكل لفظ دل على صفة الخالق ظاهره المتبادر منه أن يكون لائقاً بالخالق مترها عن مشابهة صفات المخلوق. وكذلك اللفظ الدال على صفة المخلوق لا يعقل أن تدخل فيه صفة الخالق. فالظاهر المتبادر من لفظ اليد بالنسبة للمخلوق، هو كونها جارحة، هي عظم ولحم ودم، وهذا هو الذي

يتبادر إلى الذهن في نحو قوله تعالى: «فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا»<sup>1</sup>.

والظاهر المتبادر من اليد بالنسبة للخالق في نحو قوله تعالى: «مَا

مَنْعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيٍّ»<sup>2</sup> أنها صفة كمال وجلال لائقة

بالله جل وعلا، ثابتة له على الوجه اللائق بكماله وجلاله. وقد بين جل

وعلا عظم هذه الصفة وما هي عليه من الكمال والجلال، وبين أنها من

صفات التأثير كالقدرة، قال تعالى في تعظيم شأنها: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

قَدْرِهِ - وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ»<sup>3</sup> سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤﴾<sup>4</sup>. وبين أنها صفة تأثير

كالقدرة في قوله تعالى: «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ

بِإَيْدِيٍّ»<sup>4</sup>. فتصرّحه تعالى بأنه خلق نبيه آدم بهذه الصفة العظيمة التي هي

من صفات كماله وجلاله، يدل على أنها من صفات التأثير كما ترى.

ولا يصح هنا تأويل اليد بالقدرة البتة، لإجماع أهل الحق والباطل كلهم

على أنه لا يجوز تشبيه القدرة. ولا يخطر في ذهن المسلم المراجع عقله دخول

الجراحة التي هي عظم ولحم ودم في معنى هذا اللفظ الدال على هذه الصفة

1 المائدة الآية (38).

2 ص الآية (75).

3 الزمر الآية (67).

4 ص الآية (75).

العظيمة من صفات خالق السموات والأرض.

فاعلم أيها المدعي أن ظاهر لفظ اليد في الآية المذكورة وأمثالها لا يليق بالله، لأن ظاهرها التشبيه بجراحة الإنسان، وأنها يجب صرفها عن هذا الظاهر الخبيث، ولم تكتف بهذا حتى ادعت الإجماع على صرفها عن ظاهرها، إن قولك هذا كله افتراء عظيم على الله تعالى وعلى كتابه العظيم، وأنتك بسببه كنت أعظم المشبهين والمجسمين، وقد جرك شؤم التشبيه إلى ورطة التعطيل، فنفيت الوصف الذي أثبتته الله في كتابه لنفسه بدعوى أنه لا يليق به، وأولته بمعنى آخر من تلقاء نفسك بلا مستند من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قول أحد من السلف.

وماذا عليك لو صدقت الله وآمنت بما مدح به نفسه على الوجه اللائق بكماله وجلاله من غير كيف ولا تشبيه ولا تعطيل؟ وبأي موجب سوغت لذهنك أن يخطر فيه صفة المخلوق عند ذكر صفة الخالق؟ هل تلتبس صفة الخالق بصفة المخلوق عن أحد حتى يفهم صفة المخلوق من اللفظ الدال على صفة الخالق؟ فاحش الله يا إنسان، واحذر من التقول على الله بلا علم، وآمن بما جاء في كتاب الله مع تزيه الله عن مشابهة خلقه. واعلم أن الله الذي أحاط علمه بكل شيء لا يخفى عليه الفرق بين الوصف اللائق به، والوصف غير اللائق به، حتى يأتي إنسان فيتحكم في ذلك فيقول: هذا الذي وصفت به نفسك غير لائق بك، وأنا أنفيه عنك بلا مستند منك ولا من رسولك، وآتيك بدله بالوصف اللائق بك.

فأليد مثلا، التي وصفت بها نفسك لا تليق بك، لدالاتها على التشبيه

بالجراحة، وأنا أنفيها عنك نفيًا باتًا، وأبدلها لك بوصف لائق بك، وهو النعمة أو القدرة مثلا، أو الجود. سبحانه هذا بهتان عظيم".<sup>1</sup> ثم ذكر الشيخ الرد على الأشاعرة في تقسيم الصفات والإيمان بالبعض دون البعض. وهو بحث نفيس ينبغي الرجوع إليه وقراءته.

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال رحمه الله: إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق أو دعوة إلى بدعة. هل يكون ذلك سببا لعزله والقيام عليه أو لا؟

قال بعض العلماء: إذا صار فاسقا أو داعيا إلى بدعة جاز القيام عليه لخلعه. والتحقيق الذي لا شك فيه أنه لا يجوز القيام عليه لخلعه، إلا إذا ارتكب كفرا بواحا عليه من الله برهان.

فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان»<sup>2</sup>.

وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين يحبونكم وتحبونهم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم،

1 أضواء البيان (443/7-446).

2 أحمد (441/3) والبخاري (7056/6، 7055/6، 1709/3) ومسلم (4164/157/7) والنسائي (2866/957/2).

وتلعنوهم ويلعنونكم، قال: قلنا يا رسول الله: أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله تعالى، ولا ينزعن يدا من طاعة»<sup>1</sup>.

وفي صحيح مسلم أيضا: من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع». قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»<sup>2</sup>.

وأخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شرا فيموت، إلا مات ميتة جاهلية»<sup>3</sup>.

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»<sup>4</sup>.

والأحاديث في هذا كثيرة. فهذه النصوص تدل على منع القيام عليه، ولو كان مرتكبا لما لا يجوز، إلا إذا ارتكب الكفر الصريح، الذي قام البرهان الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أنه كفر بواح، أي: ظاهر بآد لا لبس فيه.

1 أحمد (24/6) ومسلم (1855/1481/3).

2 أحمد (295/6) ومسلم (1854/1480/3) وأبو داود (4760/119/5) والترمذي (2265/458/4).

3 أحمد (275/1) والبخاري (7054/6/13) ومسلم (1849/1477/3).

4 أحمد (70/2) ومسلم (1851/1478/3).

وقد دعا المأمون والمعتصم والوائق إلى بدعة القول بخلق القرآن، وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة، ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك. ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل الخلافة، فأبطل المحنة، وأمر بإظهار السنة.

واعلم أنه أجمع جميع المسلمين على أنه لا طاعة لإمام ولا غيره في معصية الله تعالى. وقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا لبس فيها ولا مطعن. كحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» أخرجه الشيخان وأبو داود<sup>1</sup>.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في السرية الذين أمرهم أميرهم أن يدخلوا في النار: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا، إنما الطاعة في المعروف»<sup>2</sup>. وفي الكتاب العزيز: «وَلَا يَعْصِيكَ فِي

مَعْرُوفٍ»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

◀ موقفه من المرجئة:

- قال: ومعلوم أن الحق الذي لا شك فيه، الذي هو مذهب أهل

1 أحمد (17/2)، والبخاري (7144/152/13) ومسلم (1839/1469/3) وأبو داود (2626/94-93/3) والترمذي (1707/182/4) والنسائي (4217/180-179/7) وابن ماجه (2864/956/2).

2 أحمد (81/1) والبخاري (4340/73-72/8) ومسلم (1840/1469/3) وأبو داود (2625/93-92/3) والنسائي (4216/179/7).

3 المتحنة الآية (12).

4 أضواء البيان (69-67/1).

السنة والجماعة: أن الإيمان شامل للقول والعمل مع الاعتقاد. وذلك ثابت في أحاديث صحيحة كثيرة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾<sup>2</sup>.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة لنبية ﷺ أنه يقص عليه نبأ أصحاب الكهف بالحق. ثم أخبره مؤكداً له أنهم فتية آمنوا برههم، وأن الله جل وعلا زادهم هدى.

ويفهم من هذه الآية الكريمة أن من آمن بربه وأطاعه زاده ربه هدى، لأن الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان.

وهذا المفهوم من هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في مواضع أخرى، كقوله

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَيْنَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾<sup>3</sup>، وقوله:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>5</sup>، وقوله: ﴿فَأَمَّا

1 أضواء البيان (201/7).

2 الكهف الآية (13).

3 محمد الآية (17).

4 العنكبوت الآية (69).

5 الأنفال الآية (29).

الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١﴾، وقوله تعالى:  
 ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ  
 إِيمَانِهِمْ﴾ الآية<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا  
 بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ  
 بِهِ﴾<sup>3</sup>، إلى غير ذلك من الآيات.

وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أن الإيمان يزيد، مفهوم منها  
 أنه ينقص أيضا، كما استدل بها البخاري رحمه الله على ذلك، وهي تدل  
 عليه دلالة صريحة لا شك فيها، لا وجه معها للاختلاف في زيادة الإيمان  
 ونقصه كما ترى، والعلم عند الله تعالى.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: قوله تعالى: ﴿فَأَهْمَهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>5</sup> يدل  
 على أن الله هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب، وقد جاءت آيات  
 تدل على أن فجور العبد وتقواه باختياره ومشيئته كقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا

1 التوبة الآية (124).

2 الفتح الآية (4).

3 الحديد الآية (28).

4 أضواء البيان (29-28/4).

5 الشمس الآية (8).



الْعَمَى عَلَى أَهْدَى<sup>1</sup>. وقوله تعالى: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَى<sup>2</sup>﴾ ونحو

ذلك، وهذه المسألة هي التي ضل فيها القدرية والجبرية.

أما القدرية: فضلوا بالتفريط، حيث زعموا أن العبد يخلق عمل نفسه استقلالاً من غير تأثير لقدرة الله فيه.

وأما الجبرية فضلوا بالإفراط، حيث زعموا أن العبد لا عمل له أصلاً حتى يؤاخذ به.

وأما أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا ولم يفرطوا، فأثبتوا للعبد أفعالاً اختيارية، ومن الضروري عند جميع العقلاء أن الحركة الارتعاشية ليست كالحركة الاختيارية، وأثبتوا أن الله خالق كل شيء، فهو خالق العبد وخالق قدرته وإرادته، وتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى.

فالعبد وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى، مع أن العبد يفعل اختياراً بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلاً اختيارياً يثاب عليه ويعاقب.

ولو فرضنا أن جبرياً ناظر سنياً، فقال الجبري: حجتي لربي أن أقول إني لست مستقلاً بعمل، وأني لا بد أن تنفذ في مشيئته وإرادته على وفق العلم الأزلي، فأنا مجبور. فكيف يعاقبني على أمر لا قدرة لي أن أحيد عنه؟ فإن السني يقول له: كل الأسباب التي أعطاها للمهتدين أعطاها لك، جعل لك سمعاً تسمع به، وبصراً تبصر به، وعقلاً تعقل به، وأرسل لك رسولاً، وجعل لك اختياراً وقدرة، ولم يبق بعد ذلك إلا التوفيق، وهو ملكه المحض، إن

1 فصلت الآية (17).

2 البقرة الآية (16).

أعطاه فضل، وإن منعه فعدل.

كما أشار له تعالى بقوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ

لَهَدَانَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾<sup>1</sup> يعني أن ملكه للتوفيق حجة بالغة على الخلق، فمن

أعطيه فضل، ومن منعه فعدل.

ولما تناظر أبو إسحاق الاسفرائيني مع عبدالجبار المعتزلي. قال عبدالجبار:

سبحان من تتره عن الفحشاء، وقصده أن المعاصي كالسرقة والزنى بمشيئة العبد دون مشيئة الله، لأن الله أعلى وأجل من أن يشاء القبائح في زعمهم.

فقال أبو إسحاق: كلمة حق أريد بها باطل، ثم قال: سبحان من لا يقع

في ملكه إلا ما يشاء.

فقال عبدالجبار: أتره يخلقه ويعاقبني عليه؟

فقال أبو إسحاق: أترك تفعله جبرا عليه؟ أنت الرب وهو العبد؟

فقال عبدالجبار: أرايت إن دعاني إلى الهدى، وقضى علي بالردى؟ أتره

أحسن إلي أم أساء؟

فقال أبو إسحاق: إن كان الذي منعه منه ملكا لك فقد أساء، وإن

كان له، فإن أعطاك فضل، وإن منعه فعدل، فهت عبدالجبار. وقال

الحاضرون: والله ما لهذا جواب.

وجاء أعرابي إلى عمرو بن عبيد وقال له: ادع الله لي أن يرد علي

حمارة سرت مني، فقال: اللهم إن حمارته سرت، ولم ترد سرقتها فاردها

1 الأنعام الآية (149).

عليه. فقال له الأعرابي: يا هذا كف عني دعاءك الخبيث. إن كانت سرقت ولم يرد سرقتها، فقد يريد ردها ولا ترد. وقد رفع الله إشكال هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ<sup>1</sup>﴾ فأثبت للعبد مشيئة، وصرح بأنه لا مشيئة للعبد إلا بمشيئة الله جل وعلا. فكل شيء صادر عن قدرته ومشيئته جل وعلا.

وقوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ<sup>2</sup> فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ<sup>3</sup>﴾

وأما على قول من فسر الآية الكريمة بأن معنى ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا<sup>3</sup>﴾ أنه بين لها طريق الخير وطريق الشر، فلا إشكال في الآية. وبهذا المعنى فسرها جماعة من العلماء. والعلم عند الله تعالى.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: ومن أعظم الأدلة القطعية الدالة على بطلان مذهب القدرية، وأن العبد لا يستقل بأفعاله دون قدرة الله ومشيئته، أنه لا يمكن أحدا أن ينكر علم الله بكل شيء قبل وقوعه، والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا ينكرها إلا مكابر.

وسبق علم الله بما يقع من العبد قبل وقوعه، برهان قاطع على بطلان تلك الدعوى.

1 الإنسان الآية (30).

2 الأنعام الآية (149).

3 الشمس الآية (8).

4 دفع إيهام الاضطراب الملحق بأضواء البيان (330/9-332).

وإيضاح ذلك أنك لو قلت للقدري: إذا كان علم الله في سابق أزله تعلق بأنك تقع منك السرقة أو الزنا في محل كذا في وقت كذا، وأردت أنت بإرادتك المستقلة في زعمك دون إرادة الله ألا تفعل تلك السرقة أو الزنا الذي سبق بعلم الله وقوعه، فهل يمكنك أن تستقل بذلك؟ وتصير علم الله جهلاً، بحيث لا يقع ماسبق في علمه وقوعه في وقته المحدد له؟

والجواب بلاشك: هو أن ذلك لا يمكن بحال كما قال تعالى: ﴿وَمَا

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ<sup>1</sup>﴾، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ<sup>ط</sup> فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ<sup>2</sup>﴾.

ولا إشكال ألبتة في أن الله يخلق للعبد قدرة وإرادة يقدر بها على الفعل والترك، ثم يصرف الله بقدرته وإرادته قدرة العبد وإرادته إلى ما سبق به علمه، فيأتيه العبد طائعا مختاراً غير مقهور ولا يجور، وغير مستقل به دون قدرة الله وإرادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ<sup>3</sup>﴾. اهـ<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: أما قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَبِيدِ<sup>5</sup>﴾ على القول بأن إن شرطية لا تمكن صحة الربط بين

1 الإنسان الآية (30).

2 الأنعام الآية (149).

3 الإنسان الآية (30).

4 أضواء البيان (224/7-225).

5 الزخرف الآية (81).

شرطها وجزائها ألبتة، لأن الربط بين المعبود وبين كونه والداً أو ولداً لا يصح بحال.

ولذا جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أشك ولا أسأل أهل الكتاب»<sup>1</sup> فنفى الطرفين مع أن الربط صحيح، ولا يمكن أن ينفي ﷺ هو ولا غيره الطرفين في الآية الأخرى، فلا يقول هو ولا غيره: ليس له ولد ولا أعبد. وعلى كل حال، فالربط بين الشك وسؤال الشاك للعالم أمر صحيح، بخلاف الربط بين العبادة وكون المعبود والداً أو ولداً فلا يصح. فاتضح الفرق بين الآيتين وحديث: «لا أشك ولا أسأل أهل الكتاب» رواه قتادة بن دعامة مرسلًا. وبنحوه قال بعض الصحابة، فمن بعدهم، ومعناه صحيح بلا شك.

وما قاله الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة يستغربه كل من رآه لقبحه وشناعته، ولم أعلم أحداً من الكفار فيما قصَّ الله في كتابه عنهم يتجرأ على مثله أو قريب منه.

وهذا مع عدم فهمه لما يقول وتناقض كلامه. وسنذكر هنا كلامه القبيح للتنبية على شناعة غلطه، الديني واللغوي.

قال في الكشاف ما نصه: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ<sup>2</sup> وَصَحْ ذَلِكَ

1 أخرجه عبدالرزاق (125/6-10211/126) وابن جرير (168/7) عن قتادة. قال الزبيلي في تخريج الكشاف (140/2): "هو معضل". وأخرجه ابن أبي حاتم (10583/1986/6) بسنده إلى ابن عباس. وفيه هشيم وهو مدلس

كثير الإرسال وقد عنعن.

2 الزخرف الآية (81).

وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها، فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض، وهو المبالغة في نفى الولد والإطئاب فيه، وألا يترك للناطق به شبهة إلا مضمحلة، مع الترجمة عن نفسه بإثبات القدم في باب التوحيد، وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها، فكان المعلق بها محالا مثلها، فهو في صورة إثبات الكيونة والعبادة وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها.

ونظيره أن يقول العدلي للمجبر، إن كان الله تعالى خالقاً للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمداً فأنا أول من يقول: هو شيطان وليس بإله. فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفى أن يكون الله تعالى خالقاً للكفر.

وتتريه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا، مع الدلالة على سماجة المذهب، وضلالة الذهاب إليه، والشهادة القاطعة بإحاطته والإفصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشتمزاز من ارتكابه.

ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له (أما والله لأبدلنك بالدنيا نارا تلتظي): (لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلهاً غيرك).

وقد تمحل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريفة الملىء بالنكت والفوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه، فقيل: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم

لإضافة الولد إليه اهـ. الغرض من كلام الزمخشري.

وفي كلامه هذا من الجهل بالله وشدة الجراءة عليه، والتخبط والتلغص في المعاني اللغوية ما الله عالم به. ولا أظن أن ذلك يخفى على عاقل تأمله. وسنين لك ما يتضح به ذلك فإنه أولاً قال: إن كان للرحمن ولد وصح ذلك ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته، والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

فكلامه هذا لا يخفى بطلانه على عاقل، لأنه على فرض صحة نسبة الولد إليه، وقيام البرهان الصحيح والحجة الواضحة على أنه له ولد، فلا شك أن ذلك يقتضي، أن ذلك الولد لا يستحق العبادة بحال، ولو كان في ذلك تعظيم لأبيه، لأن أباه مثله في عدم استحقاق العبادة، والكفر بعبادة كل والد وكل مولود شرط في إيمان كل موحد، فمن أي وجه يكون هذا الكلام صحيحاً. أما في اللغة العربية فلا يكون صحيحاً البتة.

وما أظنه يصح في لغة من لغات العجم فالربط بين هذا الشرط وهذا الجزاء لا يصح بوجه.

فمعنى الآية عليه لا يصح بوجه، لأن المعلق على المحال لا بد أن يكون محالاً مثله.

والزمخشري في كلامه كلما أراد أن يأتي بمثال في الآية خارج عنها اضطر إلى أن لا يعلق على المحال في زعمه إلا محالاً.

فضربه للآية المثل بقصة ابن جبير مع الحجاج، دليل واضح على ما

ذكرنا وعلى تناقضه وتخبطه.

فإنه قال فيها إن الحجاج قال لسعيد بن جبير: لأبدلنك بالدنيا نارا تلظي. قال سعيد للحجاج: لو علمت أن ذلك إليك ما عبدت إلهًا غيرك. فهو يدل على أنه علق المحال على المحال، ولو كان غير متناقض للمعنى الذي مثل له به الزمخشري لقال: لو علمت أن ذلك إليك لكنت أول العابدين لله. فقوله: لو علمت أن ذلك إليك في معنى «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ»<sup>1</sup>،

فنسبة الولد والشريك إليه معناهما في الاستحالة وادعاء النقص واحد. فلو كان سعيد يفهم الآية كفهمك الباطل لقال: لو علمت أن ذلك إليك لكنت أول العابدين لله.

ولكنه لم يقل هذا، لأنه ليس له معنى صحيح يجوز المصير إليه. وكذلك تمثيل الزمخشري للآية الكريمة في كلامه القبيح البشع الشنيع الذي يتقاصر عن التلفظ به كل كافر.

فقد اضطر فيه أيضا إلى أن لا يعلق على المحال في زعمه إلا محالا شنيعا

فإنه قال فيه:

ونظيره أن يقول العدلي للمجبر: إن كان الله تعالى خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله. فانظر قول هذا الضال في ضربه المثل في معنى هذه الآية الكريمة بقول الضال الذي يسميه العدلي: إن كان الله خالقا للكفر في القلوب إلخ.



فخلق الله للكفر في القلوب وتعذيبه الكفار على كفرهم، مستحيل عنده كاستحالة نسبة الولد لله، وهذا المستحيل في زعمه الباطل، إنما علق عليه أفظع أنواع المستحيل وهو زعمه الخبيث أن الله إن كان خالقا للكفر في القلوب، ومعذبا عليه فهو شيطان لا إله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، فانظر رحمك الله فظاعة جهل هذا الإنسان بالله، وشدة تناقضه في المعنى العربي للآية. لأنه جعل قوله: إن كان الله خالقا للكفر ومعذبا عليه بمعنى «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ»<sup>1</sup> في أن الشرط فيهما مستحيل، وجعل قوله في الله إنه شيطان لا إله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. كقول النبي ﷺ: أنا أول العابدين.

فباللزام لكلامه أن يقول: لو كان خالقا للكفر فأنا أول العابدين له، ولا يخفى أن الادعاء على الله أنه شيطان مناقض لقوله: فأنا أول العابدين. وقد أعرضت عن الإطالة في بيان بطلان كلامه، وشدة ضلاله، وتناقضه لشناعته ووضوح بطلانه، فهي عبارات مزخرفة، وشقشقة لا طائل تحتها، وهي تحمل في طياتها الكفر والجهل بالمعنى العربي للآية. والتناقض الواضح وكم من كلام ملئ بزخرف القول، وهو عقيم لا فائدة فيه، ولا طائل تحته كما قيل:

وإني وإني ثم إني وإنني  
إذا انقطعت نعلي جعلت لها شسعا  
فظل يعمل أياما رويته  
وشبه الماء بعد الجهد بالسماء

واعلم أن الكلام على القدر، وخلق أفعال العباد: قدمنا منه جملاً كافية  
 في هذه السورة الكريمة، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ  
 الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾<sup>1</sup>، ولا يخفى تصريح القرآن بأن الله خالق كل  
 شيء، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup> الآية، وقال تعالى:  
 ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>3</sup>. وقل: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ  
 اللَّهِ﴾<sup>4</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>5</sup>.

فالإيمان بالقدر خيره وشره الذي هو من عقائد المسلمين جعله  
 الزمخشري يقتضي أن الله شيطان، سبحانه الله وتعالى عما يقوله الزمخشري  
 علواً كبيراً. وجزى الزمخشري بما هو أهله.<sup>6</sup>

### محمد الجزولي (1393 هـ)

من أهل المغرب الأقصى، ولد بالرباط سنة ست وثلاثمائة وألف  
 للهجرة. اشتغل بالقضاء، وله ديوان شعري باسم: 'ذكريات من ربيع الحيلة'  
 طبع سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

1 الزخرف الآية (20).

2 الزمر الآية (62).

3 الفرقان الآية (2).

4 فاطر الآية (3).

5 القمر الآية (49).

6 أضواء البيان (7/299-304).

قال عنه محمد بن اليميني الناصري شقيق محمد المكي الناصري المعروف: "صاحبنا كاتب الحقيقة وشاعر العاطفة؛ أخونا المطلع الخبير والداهية الكبير".<sup>1</sup>

توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من الصوفية:

كتب رسالة لشيخ الطائفة التجانية بالرباط سماها: 'لا طرق في الإسلام' بعد مذاكرات بينهما جرت حول الطرق الصوفية، هذه الرسالة كلها ذم وتقريع وكشف لحقيقة الطريقة المقيتة، وقد ضمنها نحو عشرين سؤالاً ملزماً مفحماً قاضياً بضلال هذا المسلك -جزاه الله خيراً- وقد انتشرت وذاعت في وقتها؛ إلا أنها أثارت ثائرة الطريقين فضجوا من أجلها حسب ما ذكره محمد بن اليميني الناصري في كتابه: 'ضرب نطاق الحصار'. وقد نقل هذه الرسالة كاملة وهي جواب عن سؤال شيخ التجانية: "ما هي هذه الطرق؟ لأن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره".

فأجاب رحمه الله: الطرق هي ما دعي فيه إلى أعمال وأقوال زائدة غير صالحة في نفسها ولا مصلحة لغيرها، مستمدة من عالم الأذواق والإلهام! لم يدع إليها محمد ﷺ ولا أحد من أصحابه نصاً، لم تسد من الدين ثغرة، ولم تزده في عالم الإصلاح شهرة؛ بل شوهته بما استحالت إليه من محاكاة القردة والحيوانات المفترسة والمتوحشين في مجاهل الأرض.

1 'ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار' محمد الناصري (ص. 156).

ادعاها أشخاص من طلاب الشهرة الدينية أو الدنيوية. فيهم صالح النية وخبثتها. ومن العسير معرفة صالحهم من طالحهم؛ إذ لا ميمز قطعيا هناك؛ مما يوجب طرح دعاويهم جميعا وإلقاء ما أتوا به جملة وتفصيلا؛ استغناء بكتاب الله وسنة رسوله.

أما بعد: فطالما تنكبت -منذ عرفت طويتك، وخبرت هويتك- الطرق المؤدية للاجتماع بك، لا لقلبي لك أو بغض فيك؛ إذ لست هناك، ولكن لما بين الفكرين من التضارب، وبين الرأيين من التباين؛ فبينما أراني متطلعا في سماء الحرية الصافية الأديم، الرائقة النسيم، متغلغلا ببصر البصيرة في سعة أجوائها، وترامي أرجائها، متنسما عطر أريجها، متشحا برد نسيجها؛ إذ بك ترسف في أغلال التقليد وسلاسل الجمود، معتقداً سلاسلها مخانق من لؤلؤ، وقيودها خلاخل من ذهب، ومع إهياط تلك لعاتقك، ونخر هذه لسوقك ترضن بهما صن البخيل بماله، والغيور بعياله، فأني يطيب لنا اجتماع أو يحصل بيننا اتفاق؛ اللهم إلا إذا اجتمع الضدان، واثلف النقيضان، وتساوى الطلائر المحلَّق -حيث لا يخشى الطلب- بالمحبوس أسيرا -وإن في قفص من ذهب-، لهذا وذاك، كنت دائما أتحرى عدم لقياك، استغناء عن نفعك واتقاء لأذاك، حتى سقطت علينا بالأمس سقوط الجراد في ليلة أحلَّت بياض أنسها إلى سواد، عند ذلك السميدع الأصيل إذ انجر بنا الحديث -والحديث شجون- إلى ذكر الطرق المحدثه في الإسلام، وما انبثق منها فيه من الأضاليل والأوهام. والانشقاق والاختلاف، والتزحلق عن مهيع الحق والانحراف، حتى تمزقت أوصاله وتلونت أحواله، وصارت أممه في فرقها شيعا، واتخذ كل منهم

حسب هواه طريقا ومهيعا، تلك الوصمة التي وسم بها الدين، وأحدث بها التفريق بين جماعة المؤمنين، وتفوهت -تأثرا بما أثاره ذلك الحديث- بتلك الجملة التي أنزلتها مترلة كلمة التثليث وهي: "إن الإسلام بدون هذه الطرق خير منه بما"؛ فقمتم وقد انتفخت أوداجك. وتصلبت أمشاجك. وقلت: إن ذلك القول ضلال، واعتقاده كفر، وتخيّله زندقة، والعمل به مخرقة. وشددت اللوم على من يحوم في حمى القوم، وطالبتني بالدليل على صحة جمليتي، والحجة التي تثبت بها دعوتي، فاستدللت ولم أبعد، ورجما على إبراقك فلم أرعد؛ بأن الإسلام قبل تفریح جرائم هذه الطرق في جسمه، كانت أعظم دول الأرض ترتعد لذكر اسمه، وأنه بعد تسميمها لدمه، وسريان ذلك الدم المسموم في جميع أممه، تفرقت أجزاءه، وسادته أعداؤه، وانفصمت عراه، وانحط من علاه، وتمزق أيدي سبا، وتمسك بالقشور وأعرض عن اللبا، وألفح روضاته الغناء إعصار فيه نار المحرقين فاحترقت، وطما على سدوده المتينة سيل الجهل فانخرقت، وإن لم تكن كل مصائبه من تلك الطرق؛ فإنها إحدى مصائبه الكبر، وفي تمسك دعاة العلم بأهدابها أفدح المصائب وأعظم العبر، وهذه طبيعة العمران؛ فإن الأمم إذا هرمت انحلت قواها العاقلة، وتسفلت فيها المدارك والعقول، وانحطت من أوج التمحيص والانتقاد إلى هاوية التقليد والخمول، حيث تستعبد الأوهام والخرافات، باعتقاد سيدات وسادات، لهم التصرف في الكون قبضا وبسطا، ومنعا وإعطا، اعتقادا يتساوى فيه العالم والجاهل، والعالي والنازل، عاملين على استبدال الأعمال الصالحة بمضغ الألفاظ، مع بعدها عن مركز الانفعال بعد الإعقاب عن

الألحاظ، وأعماهم التعصب والتقليد عن رؤية الحق مع أن الحق نور، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وحيث كنت تكابر في هذا القدر، وتحتج بحجج لا تعلم محط مغزاهـا، ولا هدف مرماها، وإنما ترددها ترديد الصدى، جريا على ما جبلت عليه من التقليد حتى في الضلال والهدى.

اقترحت أن أخط لكم ما تفوهت به في كتاب، وأضيف إليها ما يعن لي في هذا الباب، وأنتم تجيبون على ذلك بما يزيل اللبس، ويبين أن أفكاركم مبنية على أمتن أس؛ وإلا فأنت في ميدان المناضلة محجوج. وجبين دعواك بعضا العجز مشجوج. هذا وإني لأشفق عليك مما يلزم بك من الألم، عند مطالعة ما يخطه القلم؛ لأن الحقيقة مرة في أفواه العائشين بالآمال والأوهام، واليقظة ضربة قاضية على المثريين في الأحلام، ولكنها الحقيقة. والحقيقة بنت البحث البحث، والمرمر لا تتجلي مرآته بغير الصقل والنحت. وإليكمها جملا مرصوفة البناء، ظاهرة الغنا، طيبة الجنا، وليست إلا أنموذجا لأمثالها، وشكلا يدل على تعدد أشكالها. وهي بين ادعاء محض يفتقر إلى إثبات أو نقض، أو استفهام يتطلب الجواب بالنفي أو الإيجاب. بيد أنه لا يقبل من الحجج العقلية إلا ما كان صريحا في الموضوع من كتاب أو سنة أو كان من الحجج العقلية المحسوسة فقط، وكل كلام تسوقه للغير أياً كان فهو لغو، والعبرة بما يقال، لا بمن قال. ثم إني لا إخالك تجد ولا جوابا واحدا يوافق ما به تحتج. إلا إذا استقام الظل والشاخص أعوج، وقد صدرت تلك الجمل بالجملة التي كلنت

السبب في تسطير هذا الرق، وذيلتها بأسئلة تقوم في وجه الباطل بسيف الحق. وهي:

- 1- الإسلام بدون هذه الطرق خير منه بما؟
- 2- هل هذه الطرق ضرورية الوجود للدين؟
- 3- إذا كانت غير ضرورية للدين وهو تام بدونها فما المحوج لها إذا؟
- 4- هل كانت الديانة الإسلامية ناقصة قبل وجود هذه الطرق؟
- 5- هل المتمسكون بهذه الطرق أهدى ممن كان قبلهم من المسلمين ومن معاصريهم المسلمين الغير المتمسكين بما؟
- 6- هل المؤمن بكتاب الله وبما صح وروده عن النبي عليه السلام؛ العامل بمقتضى الشريعة يعد ضالا إذا قال: إن الإسلام غني بنفسه عن الطرق واعتقد ذلك ودعا إليه؟
- 7- أي فائدة استفادها الإسلام من هذه الطرق بعد فشوها فيه حتى امتاز عصره بما بالعز والجاه والفضل والاستقامة عن غيره من أعصره الخالية منها؟
- 8- لو لم توجد في الإسلام هذه الطرق التي فرقته شيئا وجعلته طرائق قديدا وبقي على ما كان عليه أيام النبي عليه السلام والأعصر الثلاثة بعده أيكون غير صالح لهداية البشر وأتعس حالا مما هو عليه الآن؟
- 9- أعثرنا بهذه الطرق على إكسير الأخلاق الذي صير الأمة في أخلاقها وأطوارها خيرا مما كانت عليه من قبل؟

- 10- إذا تمسك المسلمون بالكتاب والسنة واتحدوا عليهما ونبذوا هذه الطرق المبتوثة الأطراف أيصيرون غير مسلمين ويعودون بذلك من الضالين؟
- 11- هل جاءت هذه الطرق بشيء زائد على ما في الكتاب والسنة يحتاج إليه الإسلام والمسلمون؟
- 12- إذا كانت لم تأت بشيء زائد على ما فيهما فما الفائدة من إحداث طرق منشقة في الإسلام ترى لنفسها فضلا وشفوفا على غيرها اغترارا بقول داع مجترئ؟
- 13- هل المؤمن المصلي على نبيه، الذاكر لربه، ائتمارا بأمر الله في كتابه العزيز، وبالصيغ الواردة عن محمد ﷺ يكون أحط رتبة، وأخس مثوبة، وأقل أجرا من المصلي أو الذاكر وفاقا لقانون الشيخ فلان، وبالصيغ الموحاة إليه من حظيرة الأوهام؟
- 14- ما قولك فيمن يتدع صيغا من الأدعية والصلوات، غريبة الألفاظ، ركيكة التركيب، ليست على نهج القرآن ولا على أسلوب الحديث يتلقفها من عالم الغيب في زعمه، ويمليها ألفاظا غير أليفة ولا مألوفة، مدعيًا لها من الأجر والثواب والفضل الذي لا يحصره حساب الحاصل لتاليها مرة واحدة ما لا يحصل لمن ختم القرآن كذا وكذا ألف مرة؟
- 15- وما قولك فيمن يدعي ما لم يدعه محمد ولا عظماء صحابته من التصرف في الجنة والنار يدخلهما من يشاء ويخرج منهما من يشاء؛ كأن مفاتحهما في جيبه أو عقد اتفاقا مع خزنتهما أوجب تخصيصه بذلك أو شارك رب العزة في ملكوته، يغر بذلك السذج ويجرئهم على معاصي الله؟



16- هل قام الإسلام وانتشر في العالم بالقعود على الطنafs، ولوك الألفاظ وتحريك السبح وضرب الرؤوس، ونهش اللحوم والرقص على التمويل و... إلخ، أم بجلائل الأعمال وبذل النفس والتروح عن الأوطان في سبيل الدعوة إلى الأقطار النائية الشاسعة مع بعد الشقة وعظم المشقة؟

17- ماذا ترى فيمن تُعرض له صيغة تصلية أو ذكر مما لفقّه شيخه فينزهها عن ذكره لها لكونه على غير وضوء؛ حتى إذا عرض له ذكر القرآن وهو في مجلسه ذلك وبجائته تلك اندفع في تلاوته اندفاع السيل من الجبل، أتلك الصيغة الواردة عن شيخه أجل قدرا وأعظم خطرا من القرآن المتزل من رب العزة بواسطة جبريل الأمين على قلب محمد بن عبدالله؟

18- لا شك أن جل مبتدعي هذه الطرق كان قصدهم حسناً فيما ابتدعوه، ولكن يعرض لتلك البدع ما يخرجها عن مقصدها الحسن، ويجعلها وبالأعلى الإسلام المسلمين كما هو مشاهد.

19- إذا قسنا الطرق الصالحة -إن كانت هناك طرق صالحة وليست هي إلا طريقتك في نظرك- على الكثير الفاسد، ورفضنا الكل سداً للذريعق، ودفعنا للأذى فهل يضرنا ذلك الرفض في ديننا؟

20- إن كان رفض تلك الطرق يضرنا في ديننا فما وجه ضرره؟ هذا قل من كثر، وبعض من كل، وإن شتتم زدنا، وإن عدتم عدنا،

والحمد لله أولاً وآخراً.<sup>1</sup>

## محمد خليل هراس<sup>1</sup> (1395 هـ)

الإمام السلفي محمد خليل هراس. ولد بطنطا عام خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وتخرج من الأزهر من كلية أصول الدين وحاز على شهادة "الدكتوراه" في التوحيد وموضوع الرسالة 'ابن تيمية السلفي وردة على مذاهب المتكلمين'.

شغل عدة مناصب آخرها نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة النبوية، ثم الرئيس العام لها بالقاهرة. كان الشيخ محمد على قدر كبير من التمييز في دراسة العقيدة الصحيحة، ومتفردا في معرفة العقائد والفرق الكلامية والفلسفات القديمة والحديثة. وكان رحمه الله سلفي المعتقد، حاملا لواء السنة، نابذا لواء البدعة، منكبا على نشر السنة، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله في ذلك مؤلفات.

توفي رحمه الله سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره السلفية:

1- 'شرح العقيدة الواسطية'.

2- 'شرح النونية'.

3- 'دعوة التوحيد'.

وكلها مطبوعة.

1 مقدمة كتابه 'شرح العقيدة الواسطية' بقلم علوي السقاف (ص. 41-42) ومجلة التوحيد (العسد الأول

محرم 1417 هـ/ص. 57-59)

- قال في شرحه على نونية ابن القيم:

وهذه الهجرة إلى رسول الله ﷺ لا يستطيع قطع مسافتها، وبلوغ غايتها إلا من جرد لها ركائب عزمه، وتوجه إليها بكل همه، ولم يلتفت إلى شيء مما يعوقه في سيره من تقليد لمذهب أو تعصب لرأي أو استحسان لبدعة، ولكن مسافتها تطول وتطول جدا على من خصهم الله بالحرمان والخذلان، فصرف قلوبهم عنها، وكره انبعاثهم إليها، فثبطهم وقال اقعدوا مع القاعدین، فهي هجرة لا ينالها أبدا كسلان، ولا يقوى عليها كل رعديد الفؤاد جبان، وهي هجرة لا تحتاج أن تعد لها زادا وراحلة، وتضرب في بيد الأرض وقفارها، بل قد يقوم بها العبد وهو نائم على فراشه، ويسبق في مضمارها الساعين إلى منازل الرحمة والرضوان، الذين يغذون السير جاهدين، تحب بهم مطاياهم، وأما هو فيسير سيرا لينا رفيقا، ولكنك تراه مع ذلك قد سبق الركب، وسار أمامهم كأنه الجبل العظيم، يراه من في القاع تحته، وإنما هيا له السبق في المضمار أنه نشرت له أعلام النصوص، وفي رؤوسها أوقدت نيران، هي النور المبين لهداية السالك الحيران، ولكن لا يراها إلا من كانت له عينان بمراود الوحي مكتحلتان، لا بمراود أهل الفشر والهديان، فلما رآها هرع نحوها وجرد السعي إليها، فلم يلتفت عنها يمينا ولا شمالا حتى بلغها وأدرك عندها بغيته وحقق أمله.<sup>1</sup>

- وقال: وردت أحاديث كثيرة على ما أعد الله سبحانه من أجر عظيم للمتمسكين بسنة نبيه المختار ﷺ عند فساد الزمان وانحلال عرى

الدين. فروى أبو داود رحمه الله في سننه، وروى أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه في مسنده أثرا تضمن أن للعامل من هذه الأمة عند فساد الزمان أجر خمسين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ولفظ الحديث عند أبي داود، وعن أبي أمية الشعباني قال: "سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>1</sup>؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك -يعني بنفسك- ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر فيها مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»، وزاد في غيره، قالوا: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم»<sup>2</sup>، وله شاهد يقويه فيما رواه مسلم رحمه الله من أن العبادة في وقت الهرج -أي القتل والفتن- تعدل هجرة إلى رسول الله ﷺ<sup>3</sup>. هذا ولأهل السنة هجرات كثيرة لا بالأمان والأحلام ولكن بالتحقيق والتثبيت، فلهم هجرة إلى الله عز وجل بالإخلاص والتوحيد، ولهم هجرة إلى رسول الله ﷺ بالافتداء والاتباع، ولهم هجرة من البدع إلى السنن، ومن المعاصي إلى الطاعات، ومن الأقوال والآراء إلى ما قاله الرسول ﷺ وما جاء في القرآن؛ وله شاهد أيضا فيما

1 المائة الآية (105).

2 تقدم تحريجه ضمن مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

3 تقدم تحريجه ضمن مواقف أبي ذر سنة (32هـ).

رواه الترمذي من أن الذي يحيى سنة من سنن رسول الله ﷺ ماتت يكون رفيقه في الجنة<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال في شرحه على العقيدة الواسطية: هذا بيان المنهج لأهل السنة والجماعة في استنباط الأحكام الدينية كلها، أصولها وفروعها، بعد طريقتهم في مسائل الأصول، وهذا المنهج يقوم على أصول ثلاثة: أولها كتاب الله عز وجل، الذي هو خير الكلام وأصدقفه، فهم لا يقدمون على كلام الله كلام أحد من الناس. وثانيها: سنة رسول الله ﷺ، وما أثر عنه من هدي وطريقته، لا يقدمون على ذلك هدي أحد من الناس. وثالثها: ما وقع عليه إجماع الصدر الأول من هذه الأمة قبل التفرق والانتشار وظهور البدعة والمقلات، وما جاءهم بعد ذلك مما قاله الناس وذهبوا إليه من المقالات وزنوها بهذه الأصول الثلاثة التي هي الكتاب، والسنة، والإجماع، فإن وافقها قبلوه، وإن خالفها ردوه؛ أيا كان قائله. وهذا هو المنهج الوسط، والصراط المستقيم، الذي لا يضل سالكه، ولا يشقى من اتبعه، وسط بين من يتلاعب بالنصوص، فيتأول الكتاب، وينكر الأحاديث الصحيحة، ولا يعبأ بإجماع السلف، وبين من يخبط خبط عشواء، فيتقبل كل رأي، ويأخذ بكل قول، لا يفرق في ذلك بين غث وسمين، وصحيح وسقيم.<sup>3</sup>

1 أخرجه: الترمذي (2678/45-44/5) عن أنس بن مالك بلفظ: «...ومن أحيا سنتي فقد أحياي ومن أحبني كان معي في الجنة» وقال: "حديث حسن غريب". قال الشيخ الألباني في المشكاة (175/62/1): "فيه علي بن زيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف". انظر الضعيفة (4548).

2 شرح النونية (321/2).

3 شرح الواسطية (257-256).

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال في شرحه على الواسطية: قوله: (وفي باب أسماء الإيمان...) إلخ. كانت مسألة الأسماء والأحكام من أول ما وقع فيه التراع في الإسلام بين الطوائف المختلفة، وكان للأحداث السياسية والحروب التي جرت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في ذلك الحين، وما ترتب عليها من ظهور الخوارج والرافضة والقدرية أثر كبير في ذلك التراع.

والمراد بالأسماء هنا أسماء الدين؛ مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق... إلخ.

والمراد بالأحكام أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة.

فالخوارج الحرورية والمعتزلة ذهبوا إلى أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدق بجنانه، وأقر بلسانه، وقام بجميع الواجبات، واجتنب جميع الكبائر. فمرتكب الكبيرة عندهم لا يسمى مؤمنا باتفاق بين الفريقين.

ولكنهم اختلفوا: هل يسمى كافرا أو لا؟

فالخوارج يسمونه كافرا، ويستحلون دمه وماله، ولهذا كفروا عليا ومعاوية وأصحابهما، واستحلوا منهم ما يستحلون من الكفار.

وأما المعتزلة؛ فقالوا: إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر؛ فهو بمنزلة بين المتزلتين، وهذا أحد الأصول التي قام عليها مذهب الاعتزال.

واتفق الفريقان أيضا على أن من مات على كبيرة ولم يتب منها؛ فهو

مخلد في النار.

فوق الاتفاق بينهما في أمرين:

1- نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة.

2- خلوده في النار مع الكفار.

ووقع الخلاف أيضا في موضعين:

أحدهما: تسميته كافرا.

والثاني: استحلال دمه وماله، وهو الحكم الديني<sup>1</sup>.

- وفيه أيضا: والشفاعة من الأمور التي ثبتت بالكتاب والسنة،

وأحاديثها متواترة؛ قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>2</sup>

فنفي الشفاعة بلا إذن إثبات للشفاعة من بعد الإذن. قال تعالى عن الملائكة:

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ

يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾<sup>3</sup>.

فبين الله الشفاعة الصحيحة، وهي التي تكون بإذنه، ولمن يرتضي قوله

وعمله. وأما ما يتمسك به الخوارج والمعتزلة في نفي الشفاعة من مثل قوله

تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>4</sup> ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ

1 (ص.190-191).

2 البقرة الآية (255).

3 النجم الآية (26).

4 المدثر الآية (48).

وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ<sup>1</sup> ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾<sup>2</sup> ... إلخ، فإن الشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة في أهل الشرك، وكذلك الشفاعة الشركية التي يثبتها المشركون لأصنامهم، ويثبتها النصارى للمسيح والرهبان، وهي التي تكون بغير إذن الله ورضاه.<sup>3</sup>

- وفيه أيضا: وأما قوله: (وأما الشفاعة الثالثة؛ فيشفع فيمن استحق النار...) إلخ. وهذه هي الشفاعة التي ينكرها الخوارج والمعتزلة؛ فإن مذهبهم أن من استحق النار لا بد أن يدخلها؛ ومن دخلها لا يخرج منها لا بشفاعة ولا بغيرها. والأحاديث المستفيضة المتواترة ترد على زعمهم وتبطله.<sup>4</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: أهل السنة والجماعة وسط في باب الوعيد بين المفرطين من المرجئة الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وإن لم ينطق به، وسُموا بذلك نسبة إلى الإرجاء، أي: التأخير؛ لأنهم أخرروا الأعمال عن الإيمان.

ولا شك أن الإرجاء بهذا المعنى كفرٌ يخرج صاحبه عن الملة؛ فإنه لا بد في الإيمان من قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، فإذا اختل

1 البقرة الآية (123).

2 الشعراء الآية (100).

3 (ص. 215-216).

4 (ص. 218).



واحد منها لم يكن الرجل مؤمناً.

وأما الإرجاء الذي نُسب إلى بعض الأئمة من أهل الكوفة؛ كأبي حنيفة وغيره، وهو قولهم: إن الأعمال ليست من الإيمان، ولكنهم مع ذلك يوافقون أهل السنة على أن الله يعذب من يعذب من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم منها بالشفاعة وغيرها، وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق باللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة يستحق تاركها الذم والعقاب؛ فهذا النوع من الإرجاء ليس كفرًا، وإن كان قولاً باطلاً مبتدعاً؛ لإخراجهم الأعمال عن الإيمان.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، وأن هذه الثلاثة داخلية في مسمى الإيمان المطلق.

فالإيمان المطلق يدخل فيه جميع الدين: ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، فلا يستحق اسم الإيمان المطلق إلا من جمع ذلك كله ولم ينقص منه شيئاً. ولما كانت الأعمال والأقوال داخلية في مسمى الإيمان؛ كان الإيمان قابلاً للزيادة والنقص، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ كما هو صريح الأدلة من الكتاب والسنة، وكما هو ظاهر مشاهد من تفاوت المؤمنين في عقائدهم وأعمال قلوبهم وأعمال جوارحهم.

ومن الأدلة على زيادة الإيمان ونقصه أن الله قسم المؤمنين ثلاث طبقات،

فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>.

فالسابقون بالخيرات هم الذين أدوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات، وهؤلاء هم المقربون.

والمقتصدون هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات وترك المحرمات. والظالمون لأنفسهم هم الذين اجترأوا على بعض المحرمات وقصّروا ببعض الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم.

ومن وجوه زيادته ونقصه كذلك أن المؤمنين متفاوتون في علوم الإيمان، فمنهم من وصل إليه من تفاصيله وعقائده خير كثير، فازداد به إيمانه، وتم يقينه، ومنهم من هو دون ذلك، حتى يبلغ الحال ببعضهم أن لا يكون معه إلا إيمان إجمالي لم يتيسر له من التفاصيل شيء، وهو مع ذلك مؤمن.

وكذلك هم متفاوتون في كثير من أعمال القلوب والجوارح، وكثرة الطاعات وقتلتها.

وأما من ذهب إلى أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وأنه غير قابل للزيادة أو النقص؛ كما يروى عن أبي حنيفة وغيره؛ فهو محجوج بما ذكرنا من الأدلة، قال عليه السلام: (الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق)<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

1 فاطر الآية (32).

2 تقدم تحريجه في مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

3 شرح الواسطية (ص. 231-233).

## محمد بهجة البيطار<sup>1</sup> (1396 هـ)

الشيخ محمد بهجة البيطار، من أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق. ولد في دمشق سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف. وهو من أصل جزائري، نشأ في حجر والده محمد بهاء الدين، وتلقى على يده مبادئ العلوم الدينية، وعلى يد جده لأمه عبدالرزاق البيطار. واشتغل في عدة مناصب دينية آخرها توليه إدارة دار التوحيد السعودية، وعضوا عاملا في الجمع العلمي بدمشق والقاهرة.

له مؤلفات كثيرة منها: 'حياة شيخ الإسلام ابن تيمية' و'رسالة في الرد على من طعن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب' و'رسالة في الرد على الكوثري'.

توفي رحمه الله بدمشق في ثلاثين جمادى الأولى سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

دافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية وله في ذلك مؤلف قال فيه: لقد صدق كثير من العلماء والأدباء في مختلف العصور هذه الرواية الآتية في رحلة ابن بطوطة الشهير، وجعلوها قضية مسلمة يروونها ويتوارثونها إلى عصرنا هذا، حتى إن دائرة المعارف الإسلامية التي تنقل الآن إلى العربية في مصر، قد ترجمت لابن تيمية ترجمة بقلم الأستاذ محمد بن شنب (ص. 109-116 ج1)

1 المستدرك على معجم المؤلفين (614-615) وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (2/918).

فيها أغلاط كثيرة، ونقلت عبارة ابن بطوطة هذه، وهي قوله عن إمام السلم وشيخ الإسلام ابن تيمية، "وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله يتزل إلى سماء الدنيا كتزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر" فرأيت أن أنشر كلمة في هذا الموضوع تكون الحد الفاصل بين الحق والباطل.

1- إن ابن بطوطة رحمه الله لم يسمع من ابن تيمية ولم يجتمع به، إذ كان وصوله إلى دمشق يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام ستة وعشرين وسبعمائة هجرية، وكان سجن شيخ الإسلام في قلعة دمشق أوائل شهر شعبان من ذلك العام، ولبت فيه إلى أن توفاه الله تعالى ليلة الاثنين لعشرين من ذي العقدة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة هجرية، فكيف رآه ابن بطوطة يعظ على منبر الجامع وسمعه يقول: يتزل.. الخ.

2- إن رحلة ابن بطوطة مملوءة بالروايات والحكايات الغريبة، ومنها مالا يصح عقلا ولا نقلا، وهو يلقي ما ينقله على عواهنه، ولا يتعقبه بشيء فمن ذلك قوله<sup>1</sup>: وفي وسط المسجد (أي الأموي بدمشق) قبر زكريا عليه السلام، والمعروف أنه قبر يحيى عليه السلام، وقوله أيضا: وقرأت في فضائل دمشق عن سفيان الثوري أن الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة، وهذا لا يقال من قبل الرأي، وسفيان أجل من أن يفضله على مسجد رسول الله ﷺ وعلى المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين وهما لم يبلغ الثواب فيهما هذه الدرجة، كما هو معلوم للمحدثين وغيرهم، ومن نقوله التي أقرها

و لم ينكرها<sup>1</sup> النذور للقبور المعظمة، والوقوف على أبواب الملوك، ومن ذلك النذر لأبي إسحاق، إذا هاجت الرياح في البحار، واشتدت الأخطار، وهو ما لم يبلغه أهل الجاهلية الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>2</sup>.

3- لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة<sup>3</sup> (فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع) بل لم يكن يخطب أو يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله: ونزل درجة من درج المنبر. وإنما كان يجلس على كرسي يعظ الناس، ويكون المجلس غاصا بأهله، قال الحافظ الذهبي: وقد اشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلثم، وكان يورد الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح، وقال: وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجمع.<sup>4</sup>

واسترسل الشيخ البيطار في رد هذه الفرية من وجوه فمن شاء وقف عليها في كتابه 'حياة شيخ الإسلام'.

◀ موقفه من المشركين:

- قال في كتابه 'شيخ الإسلام ابن تيمية': وأقول - تأييدا لما ذكره

1 (136-133-199/1)

2 العنكبوت الآية (65).

3 (57/1)

4 حياة شيخ الإسلام ابن تيمية (36-37).

شيخ الإسلام-: إن الصحابة الكرام قد تناظروا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، في أمر الخلافة، وفي جمع القرآن، وفي المعارك الدامية كوقعة الجمل وصفين والنهروان، وتناظر الشيخان في قتال مانعي الزكاة، وفي إرسال جيش أسامة، ولم يستغيثوا به في هذه الشدائد، ولم يستفتوه في شيء منها، وكل هذا معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة، ومن العقل والحس والوجدان بالبداهة، فيجب رد ما يتجدد من الوقائع والحوادث إلى الوحي المتزل، وما عرف من سنن الصدر الأول للإسلام.

ولو كان ترك وسائل النصر والظفر، والاستنصار بغيره تعالى مفيدا لنا في شيء، لكننا اليوم أسعد الأمم حالا، وأنعمها بالا، وأوفرها عزة وثروة وقوة، ولكن تلك الخطة المعارضة للشرع والطبع والحس التي سلكها أولئك الناس لم تزد الأمة إلا نكالا ووبلا، ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝١

ثم إن هذا المؤلف (البكري) قد جرى على عرف بعض العلماء المتأخرين الذين جعلوا الاستغاثة به ﷺ وبغيره في معنى التوسل إلى الله تعالى بجاهه وبحقه، كالسبكي في 'شفاء السقام' والقسطلاني في 'المواهب'،

والسمهودي في 'خلاصة الوفا' وابن حجر المكي في 'الجواهر المنظم' وغيرهم. والمراد أنهم يسألون الله تعالى بحقه وجاهه أن تقضى حوائجهم، وسيأتي بحث ذلك. أما الاستغاثة بأهل القبور أنفسهم بمعنى طلب الغوث منهم أي زوال الشدة، وتفريج الهم والكرب، وقضاء سائر الحوائج، فهذه استغاثة شركية، لا تدخل في دائرة الأسباب والمسببات بحال، بل هي توسل الغلاة والجهال في الحضر والسفر، والبر والبحر، والعسر واليسر، والفرج والشدة، ونحن نجل أهل العلم والعقل والإيمان، عن الوقوع في مثل هذا الطغيان والهديان.<sup>1</sup>

- وقال: ومن المؤسف جدا عدم الاهتداء بهدي الأنبياء والصالحين، والاكتفاء بتشييد القبور، وجعلها كالقصور والقلاع، والصلاة عندها، والطواف حولها، ونذر النذور لسدنتها، ويرحم الله حافظا القائل:

أحيأؤنا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الأموات  
من لي بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات  
والواجب يتقاضى علماء الدين الخالص، والعاملين للمدنية الصحيحة، أن يتعاونوا على إنشاء معاهد علمية في الأقطار الشرقية والغربية، تدعو إلى الله على بصيرة، وتصحح العقائد والعوائد، وتزيل المهالك والمفاسد، وتعيد عهد الأئمة، وتجدد معالم الأمة.<sup>2</sup>

1 حياة شيخ الإسلام (ص. 62-64).

2 حياة شيخ الإسلام (ص. 70).

### حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي<sup>1</sup> (1397 هـ)

الشيخ حمد بن مطلق بن إبراهيم بن راشد المحفوظي العجمي، من آل حصنان. ولد في بلدة الرس سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، قرأ في بلدته، ثم انتقل إلى عنيزة، فلزم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي واستفاد منه، وقرأ عليه أمهات الكتب. عين قاضيا في السواريقية سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف، ثم قاضيا في مدينة صبياء، ثم طريف ثم الفوارة ثم أخيرا قاضيا لمحكمة العظيم بمنطقة حائل.

كان رحمه الله حسن الأخلاق، مجبا للقرآن وكتب السنة، توفي في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من الرافضة:

له من الآثار السلفية:

1- 'تتريه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة'. وهو مقتبس من منهاج السنة.<sup>2</sup>

### صهيب بن محمد الترمزي بن الصديق الغماري (بعد 1397 هـ)

من عائلة الغماريين المشتهرة بالانحراف السلوكي والعقدي، من الله عليه بالبعد عن مخازيهم ونصرة المذهب الحق.

جمعنا وإياه مجلس مع الشيخ الألباني حين جاء إلى المغرب. توفي بعد

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (116/2-120).

2 علماء نجد (119/2).



سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

### موقفه من المبتدعة:

له رسالة اسمها: 'جماعة التبليغ أو أصحاب الدعوة الباكستانية خطر على المسلمين'. تحدث فيها عن أخطاء هذه الجماعة الدخيلة، وقد حججها الواهية، كما بين - رحمه الله - خطرهما على الإسلام والمسلمين مستدلاً على ذلك بالآيات البيّنات والأحاديث الواضحات.

- قال رحمه الله في مقدمتها: وقد رغب إليّ كثير من المسلمين القاطنين ببلجيكا وهولندا، وألحوا عليّ أن أكتب رسالة أبين فيها موقف الإسلام من الخروج مع 'جماعة التبليغ' أو 'أصحاب الدعوة الباكستانية' هذا الخروج الذي يزعمون أنه في سبيل الله، وأنه لا يحلّ المسلم أن يتخلف عنه، ويشيرون بسببه ضحكات وفتناً في المساجد ويدعون أنهم على هدى الرسول ﷺ وأصحابه، وأنهم الفرقة الناجية! والطائفة المنصورة.

حينئذ أخذت أتبع نشاط هذه الطائفة وأقتفي أثر أفرادها في مجال الدعوة، بغية الحصول على معلومات تمكّني من تسليط الأضواء على هذه الفرقة، والحكم عليها حكماً لا جور فيه ولا شطط.

ومن خلال تحادّثي مع بعض الأشخاص المتتمين إليهم، وبعد استماعي إلى أحاديث دعائهم المسجلة على الأشرطة، تبين لي أن 'جماعة التبليغ' أو أصحاب الدعوة الباكستانية أتباع طريقة صوفية جاءت على نمط جديد.

وأن انتشارها يضرّ بسمعة الإسلام، كما أن فيه خطراً على المسلمين، وهذا الخروج الذي يلهج به أتباعها في كلّ مكان، ويدندنون حوله في جميع

أحاديثهم ليس إلا وسيلة لضمّ الناس إليهم، وتكثير السواد بهم. وإذا ذلك، لم أجد بدءاً من كتابة هذه الرسالة التي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه، ويقبلها مني نصحاً لدينه وللمسلمين.<sup>1</sup>

- وقال في رد بدعة التمذهب: كما أنه إذا كان الداعي ملتزماً في أمور دينه بمذهب معين لا يخالف ما فيه من أقوال وآراء وإن علم أنها غير متفقّة مع ما جاء في القرآن أو في السنة، فهذا أيضاً لا يجوز له أن يتصدى للدعوى إلى الله، وذلك لأنه إذا دعا الناس وحاله هذه فإنما سيدعوهم إلى ما هو عليه من اتباع النظريات والأفكار المخالفة للكتاب والسنة، والله سبحانه وتعالى إنما أمر أن تكون الدعوة عليه بالكتاب والسنة فقال جل ذكره: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾<sup>2</sup>. قال ابن جرير: وهو ما أنزل عليه من الكتاب والسنة.

والخلاصة أن الدعوة إلى الله وما يتبعها من الأمر والنهي، لا يمكن ولا أن تتحقق بدون هذه الشروط:

- 1- الفقه في الدين، ولو فيما يتعلق بالدعوة.
- 2- التمسك بالقرآن والسنة قولاً وفعلاً.
- 3- وأن يكون القرآن والسنة في مجال الدعوة وسيلة وغاية، بحيث

1 رسالة جماعة التبليغ (ص.5-6).

2 النحل الآية (125).

تكون الدعوة إليهما وبهما: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ»<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

ثم بين رحمه الله خطر هذه الجماعة على المسلمين من سبعة أوجه قويّة فقال: لماذا كانت الطريقة الباكستانية خطراً على المسلمين؟  
يتميز أتباع هذه الطريقة بخصال:

أولها: مخالفة السنة النبويّة، بل محاربتها، فهم لا يعملون إلا بالسنة المقررة في طريقتهم والتي يعمل بها مشايخهم بالباكستان، وما سوى ذلك فهم لا يقبلونه ولا يرفعون به رأساً.<sup>3</sup>

وقال رحمه الله مبينا منهجه: هذا ونلفت القراء إلى أن الانتقادات التي نوجهها إلى أتباع الطريقة الباكستانية إنما تأتي على ضوء الكتاب والسنة، لا على أساس مبدأ صوفي، ولا ننتمي إلى مذهب؛ بل مذهبنا في الحياة الإسلام: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ»<sup>4</sup>. وطريقتنا فيه العمل بما قام عليه البرهان، وثبتت حجته عن الله ورسوله. وما كان من اختلاف أو تنازع نبحت عن صوابه، ونطلب حله في القرآن، وفيما صح من أحاديث رسول الله ﷺ، وذلك لقول الله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>5</sup>

1 النحل الآية (125).

2 جماعة التبليغ (ص. 10-11).

3 جماعة التبليغ (ص. 23).

4 الأنعام الآية (153).

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ<sup>1</sup>. فهذا ما ننبه إليه، فمن كان ملتزماً بذلك فحسبنا به قارئاً والسلام.<sup>2</sup>

- ثم بيّن رحمه الله خطر هذه الجماعة على المسلمين من سبعة أوجه قوّة نذكر بعضها منها:

قال رحمه الله: لماذا كانت الطريقة الباكستانية خطراً على المسلمين؟  
يتميز أتباع هذه الطريقة بخصال:

أولها: مخالفة السنة النبويّة، بل محاربتها، فهم لا يعملون إلا بالسنة المقررة في طريقتهم والتي يعمل بها مشايخهم بالباكستان، وما سوى ذلك فهم لا يقبلونه ولا يرفعون به رأساً.<sup>3</sup>

وقال: ثانيها: دعوة الناس إلى أمور يسمونها صفات الصحابة، وهي في الحقيقة مبادئ طريقتهم الباكستانية ويزعمون أنه حين لم يعد المسلمون أهلاً لاتباع السنة النبوية قام العلماء بجمع هذه الصفات الستة من حياة الصحابة ليعمل الناس بها! سبحان الله! ما هي شروط اتباع السنة؟ حبذا لو عرفناها!<sup>4</sup>

- وقال: ثالثها: اجترأؤهم على تفسير كلام الله تعالى، وشرح معاني آياته وهم جاهلون! حتى إن الواحد منهم لا يكاد يحسن كتابة اسمه، ورغم ذلك، يجلس في المساجد للوعظ والإرشاد، ويشرح للناس - بكل وقاحة! -

1 النساء الآية (59).

2 جماعة التبليغ (ص.7).

3 جماعة التبليغ (ص.23).

4 جماعة التبليغ (ص.25-26).

ما يعرض من آيات قرآنية وأحاديث نبوية.<sup>1</sup>

- وقال: رابعها: الحديث عن الرسول ﷺ بأحاديث موضوعة مكذوبة

على رسول الله ﷺ، بل وبما يعرف الناس أنه ليس من كلام النبي ﷺ كالأمثال السائرة، وأقوال بعض الصوفية، والحكم المشهورة بين العامة. وهذه الخصلة من الموبقات المهلكة، والكبائر العظيمة، التي تقذف صاحبها في النار.<sup>2</sup>

- وقال: سابعها: أنهم لا يراعون عن قذف أي عالم من علماء

المسلمين ورميه بالكفر والإلحاد، والفسق والفجور إذا هو اعترض أفكارهم وأنكر طريقتهم، شأنهم في ذلك شأن اليهود الذين قال عنهم عبدالله بن سلام رضي الله عنه: (إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن تعلموا بإسلامي بهتوني).<sup>3</sup>

وهكذا أتباع الطريقة الباكستانية، فويل منهم للعالم الذي يحذر الناس من طريقتهم ويرد عليهم.

أخبرني الأستاذ الصمدي أنهم يكفرون الشيخ أبا الأعلى المودودي الكاتب الإسلامي المشهور! ونحن نعلم - مسبقاً - أن المودودي لا ذنب له عندهم إلا أنه يخالفهم، ولا يتفق معهم!

وقديماً بلغنا عنهم أنهم يقولون عن الدكتور الهلالي إنه مسيحي! والسبب هو هو، فالدكتور الهلالي قد عاش مدة بالباكستان وعرف عنهم

1 جماعة التبليغ (ص.26).

2 جماعة التبليغ (ص.27).

3 أخرجه: أحمد (108/3) والبخاري (3329/447-446/6) والنسائي في الكبرى (8254/71-70/5).

الكثير، فهو لذلك لا يسميهم إلا 'الإلياسيين' نسبة إلى شيخهم، ويقول: إنهم أصحاب طريقة عصرية.

وفي شهر رمضان من العام الماضي حضر إلى العاصمة البلجيكية عالم من السعودية، وألقى دروساً ببعض المساجد هناك، ولما رأى هؤلاء الباكستانيون إعراضه عنهم، وإنكاره لما هم عليه، أشاعوا عنه إشاعة قبيحة توحي بأنه رجل فاسق! «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>1</sup>.

فوجود تلك الخصال في أتباع الطريقة الباكستانية كانت هذه الطريقة خطراً على المسلمين، إذ أنها لو ظهرت - والحالة هذه - وانتشرت - لا سمح الله بذلك - بين جميع المسلمين، لأصبحت الأمة الإسلامية أذلّ أمة على وجه الأرض، ضعيفة في دينها وعقيدتها، تحارب السنة، وترغب عنها، وتنصر البدعة، يتجاسر الجاهلون منها على تفسير كلام الله تعالى ولا يهابونه، ويكذبون على رسول الله ﷺ ولا يبالون، يتصلون من مسؤولياتهم، ويهربون من واجبات الحياة باسم الدين، ويستحلّون الكذب، ويستبيحون الافتراء على الله والناس. وبذلك، يترنم المسلمون إلى الدرك الأسفل من التخلف والانحطاط، ولا يبقى أي أمل في النهوض بهم بعد أبداً، وذلك بالذات، هو ما يتمناه أعداء الإسلام ويودون وقوعه.<sup>2</sup>

1 النور الآية (19).

2 جماعة التبليغ (ص. 37-39).

### محمد كنوني المذكوري ( 1398 هـ )

محمد بن محمد بن العربي كنوني المذكوري، الفقيه العلامة. كان رحمه الله عضواً بارزاً في الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، له مجموعة فتاوى نشرت في جريدة 'الميثاق' لسان رابطة علماء المغرب، ثم طبعت مستقلة. وقد قال الشيخ عبدالله كنون في تقريره لها: والآن يقوم بهذه المهمة -أي الفتوى- فضيلة الفقيه العلامة الحاج محمد كنوني المذكوري الذي أبدى كفاءة ومقدرة عديمتي النظير في هذا الباب مع غاية الثبوت وعدم الاندفاع في هذه الجهة أو تلك بمجرد الرغبة في الخلاف أو إرادة الشهرة؛ كما يقال: خالف تعرف. بل إن دافعه إحقاق الحق وبذل الجهد في إصابة حكم الله في المسألة من غير تعصب ولا تحامل، وفتاواه المنشورة في هذه المجموعة؛ وهي الدفعة الأولى دليل على ذلك، فالله يديم توفيقه وتسديده ويطيل بقاءه في صحة وعافية للنفع وخدمة العلم بهذه الروح العالية والهمة الصادقة، إنه تعالى سميع مجيب.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لست وعشرين خلون من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة بمدينة الدار البيضاء.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له رسالة الفتاوى أبدى فيها مؤلفها نصاعة المنهاج الذي يجب على المسلمين أن يسيروا عليه، ألا وهو التمسك بالدليل مع الاسترشاد بفهم

السلف رحمهم الله.<sup>1</sup>

- قال المذكوري في مقدمة فتاواه: وقد سلكت في ذلك سلوك الاستدلال بكتاب الله تعالى، وبحديث رسول الله ﷺ، ثم بكلام الفقهاء بعد ذلك، بعد مقابلته بالأصول المبني عليها، إذ من المعلوم المقرر من أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ أن ما كان عليه هو وأصحابه رضي الله عنهم، هو هذان الأصلان الأولان للتشريع الإسلامي، فكيف يمكن إذن للمسلم أن يدع هذين الأصلين الصحيحين إلى أقوال البشر المعرضة للخطأ، وكيف يمكن لأهل العلم أن ينفر بعضهم ممن يدعو إلى العمل بكتاب الله الكريم وبالسنة المطهرة ويسلك السبيل الذي أراده بعض الإخوان من الفقهاء حيث انتقدوا هذا السلوك الذي يخالف رغبتهم في التقيّد بالتقليد الأعمى المحرّم كتاباً وسنة، وطالما أقنعناهم بأن يراجعوا الأصول التي بنى عليها الفقهاء الكبار رحمة الله عليهم مذاهبهم، فإن وجدوا الفروع موافقة لأصولها فذاك، وإلا فالرجوع إلى الأصل والصواب أفضل من التماذي على الباطل، ولكنهم لم يقتنعوا بحجة ذلك التقليد، ويزداد العجب عندما نجد أن بعض الإخوان لازالوا يسرون في نفس هذا الاتجاه ولو كان مخالفاً للمصدرين المذكورين أو لأحدهما حتى صار الناس فرقا مختلفة متناحرين، مع أن دستورهم الخالد هو كتاب الله القائل: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

1 وزينها تقدم الأمين العام لرابطة علماء المغرب عبدالله كون الذي حث الفقهاء في مقدمته على وجوب إرداف الفتوى بدليل من الكتاب والسنة والابتعاد عن التقليد.



وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ  
لَفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا  
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢﴾<sup>1</sup>، والقائل: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ  
فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾»<sup>2</sup>، والقائل: «فَإِنْ لَّمْ  
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۗ<sup>3</sup> الْآیة، كما أن حديث  
رسولهم ﷺ واحد، وهو الميّن لكتاب الله كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>4</sup>.

إلى أن قال: ولذلك فإننا ندعو على سبيل الذكرى التي تنفع المؤمنين  
جميع إخواننا المسلمين إلى مراجعة ما هم عليه من هذا التقليد بحيث يعرضون  
أعمالهم وسلوكهم على كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تزييل من حكيم حميد، وعلى حديث رسول الله ﷺ الذي لا  
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وعلى ما استخرجه السادات  
العلماء رحمهم الله من ذلك.

1 المائدة الآيات (49 و50).

2 الجاثية الآية (18).

3 القصص الآية (50).

4 النحل الآية (44).

ومن أجل هذا وشبهه، اقترح علينا بعض إخواننا من أهل العلم وبعض المنتسبين للسنة المطهرة والعاملين بها من الطلبة وغيرهم، طبع هاته الأجوبة عسى أن يسترشد بها أصحاب العقول النيرة ويهتدي بها من هم في حيرة والتباس فأسغت طلبهم رجاء ثواب الله تعالى.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله ناصحاً الدعاة إلى الله: وما ينبغي له أيضاً، بل يجب، هو اهتمامه بمسألة العقيدة، فهي أهم كل شيء، ولا سيما وقد انهارت من قلوب الكثير من الناس كما وقع لبعض الشباب الصاعد بسبب أنه لم يدرسها أصلاً أو درسها دراسة غير كافية أو منحرفة، أو كما وقع لبعض الشباب البريء، وكثير من الشيوخ والنساء والكهول، حيث يعتقدون اعتقادات ضالة لا يقرها ديننا الحنيف، ومن أجل هذه العقيدة، بعث الله الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، إلى أقوامهم ليعبدوا الله مخلصين له الدين، صارخين فيهم: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ وكلنا نعلم ما وصلت إليه عقيدة الشعوب من عبادة القبور والقباب، مما تضيق من ذكره الصدور، ومن أعجب ما يستغرب، أن هذا القرآن الكريم، وإن كان مرّ على نزوله أربعة عشر قرناً، وهو يقرأ في كل وقت وحين، مندداً ببطلان علة عابد الأصنام حيث قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>2</sup> قلت: ومع تكرارها بالألسنة، وعلى الآذان والعقول والأفهام، لازال عباد القبور

1 الفتاوى (ص. 7-9).

2 الزمر الآية (3).

والقبا، يتعللون بتلك العلة، فقد امتزجت بقلوبهم وعقولهم، ولذلك فاستئصالها من عقولهم أمر عسير، يحتاج إلى عناء كبير وحكمة وتبصر، وخبرة باقتلاع جذورها من صدورهم، إذ ليست مرضاً كالأمراض العادية التي تعالج بالحبوب أو السوائل أو المسكنات، بل تحتاج إلى عملية جراحية، وأطباء ماهرين في اقتلاع ذلك بحكمة وأناة وصبر، وأنتم أيها العلماء والمرشدون وأمثالكم، هم الصالحون لإزالة ذلك المرض، فهيئوا لذلك نفوسكم، وسووا لها صفوفكم ووجدوا خطتكم ومعكم الله ورسوله والمؤمنون، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾<sup>1</sup>، وما ينبغي له كذلك، أن يقتصر على موضوع واحد بحيث يستحضر عناصره وأصوله، ويحلله تحليلاً سهلاً مبسطاً مع ضرب الأمثال ما استطاع، بحيث يتحدث إلى القلوب، فتجذب إليه قبل الآذان، وأن يتجنب الألفاظ القاسية الشديدة التي ينفر منها الطبع ولا يستلذها الإحساس والسمع، فصاحبها كالطبيب اللبيب يستعمل لمريضه الدواء المر واللسان الحلو، وما ينبغي له الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، وما أكثرهما والله الحمد، ففيهما كل كفايقت ذلك مخافة أن تحدثهم بالحديث الضعيف، فيسألوا غيرك، وما أكثر هذا الصنف من الناس، فإذا ما أخبرهم بضعفه، فإن هذا الضعف يشملك أنت أيضاً فيصير الكلّ ضعيفاً فترفع الثقة منك وعدم الاطمئنان إليك، فحذار

1 حذار.

- وقال رحمه الله بعد ذكر قول الأئمة في نبذ التقليد: فهذه أقوالهم وأفعالهم، وهم قادة الأمة وسادتها، فليتأمل المتأمل المنصف ذلك وليقس عليه أفعال الناس اليوم وأقوالهم من ملازمتهم لهذا التقليد الأعمى حتى ولو خالف الكتاب والسنة، وهذا الشيء عشناه وشاهدناه، ولم نجد أيام دراستنا إلا مثل هذا التقليد، إلى أن قيض الله تعالى لهذا الشعب المغربي النبيل أحد أبنائه البررة الإمام شيخنا وشيخ الإسلام المحدث الحافظ، أبا شعيب الدكالي رحمه الله جزاه خير ما يجازي به كل مصلح، فقد كانت دروسه برداً وسلاماً على قلوب المنتبهين والحائرين ورحيماً على المقلدين الجامدين، حيث حمل على البدعة والتقليد، وندد بأصحابهما أيما تنديد، فانبثقت من درسه عدة دروس، اشتاقت لسماعها الكثير من النفوس، وخفتت أعلام السنة في المدن والبوادي وغنى لها كل من الرائح والغادي، وأدبرت فلول البدعة تتعثر في أثواب الخجل والوجل، وتمت كلمة الله عز وجل، فله على هذا الشعب الفضل العظيم، وسيلقى جزاء ذلك عند الله الغفور الرحيم، فزالت بذلك عن كثير من القلوب الغباوة، وعن أعين الكثير الغشاوة، فالواجب على من بيدهم مقاليد أمور المسلمين أن يسعوا لجمع كل من فيه أهلية المجتهد أو حتى نصف المجتهد على القول به، لينظروا أو يسيروا في هذا الطريق السويّ بدافع الضرورة، أو لما حدث ويحدث في جميع بلاد الإسلام من وقائع

ومستحدثات.<sup>1</sup>

- وقال في تقريظه لرسالة ابن تاويت التطواني حول البناء على القبور والصلاة إليها: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. أما بعد: فقد راجعت ما كتبه وحرره فضيلة الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن تاويت التطواني في رسالته المسماة 'إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور والصلاة بالزوايا'؛ رادا فيها على من أجاز ذلك معتمدا على قول الشيخ خليل والمدونة أولا، وسكوت علماء فاس على تنبيه الناس على صحة صلاحهم بضريح المولى إدريس وغيره ثانيا.

ولقد أجاد حفظه الله وأتى بالنصوص المستمدة من ينبوع الصافي السلسيل؛ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بما يشفي الغليل ويرئ العليل.

وأسمع لو نادى حيا ولكن لا حياة لمن يُنادي

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup> إذ التقليد الأعمى سرى في

أمزجتهم وعقولهم، وامتزج بدمهم ولحمهم، فلا تنفع فيهم أدلة الكتاب الكريم ولا سنة رسوله، ولا أقوال وأفعال الخلفاء الراشدين، ولا العشرة المبشرين بالجنة، ولا سائر الصحابة والتابعين وأتباعهم الذين هم خير القرون بشهادته ﷺ.

هذا، وإنني كنت سئلت عن مثل ما جاء في الرسالة المذكورة من بعض

1 الفتاوى (ص. 187-188).

2 الأنفال الآية (23).

النواحي، فأجبت بمثل ما أتى في هاته الرسالة، كما أنني كنت أقرر ذلك غير ما مرة سواء في الدروس أو في المجتمعات. ومع ذلك لا زالوا نائمين وعن التذكرة معرضين، ثم إنه كيف يعقل أن يترك كلام رسول الله ﷺ المعصوم من الخطأ؛ وفعله وتقريره إلى قول فلان وسكوت فلان وفلان؟ وهل يتصور أن يرجح سكوت العلماء، ويرمى بما نطق به هذا الرسول الكريم وطبقه في أقواله وأفعاله، ويضرب بذلك كله عرض الحائط؟ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ

إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾<sup>1</sup>.

ثم هل هذا منهم يعد عنادا وتحديا لكلام الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمْ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>2</sup> وفي قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾<sup>3</sup> وفي قوله:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾<sup>4</sup> إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث؟ فإن كان الأمر كذلك فإني

أخشى عليهم من قول الله تعالى كما في سورة المجادلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ

1 آل عمران الآية (8).

2 الحشر الآية (7).

3 الأحزاب الآية (21).

4 النور الآية (63).

وَرَسُولُهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>1</sup> إلخ. وفيها أيضا: «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ»<sup>2</sup> إلخ. وقد تكرر نهي الله تعالى في كثير من آيات كتابه عن التقليد. ففي سورة البقرة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولَؤْكَانَ ءَأَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»<sup>3</sup> وفي سورة المائدة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولَؤْكَانَ ءَأَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»<sup>4</sup> وفي سورة لقمان: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولَؤْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ»<sup>5</sup> وفي سورة الزخرف: «بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ»<sup>6</sup> وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ \* قُلْ أُولَؤْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا

1 المجادلة الآية (5).

2 المجادلة الآية (20).

3 البقرة الآية (170).

4 المائدة الآية (104).

5 لقمان الآية (21).

وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ  
فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٦٥﴾<sup>1</sup> إلى غير ذلك.

ونحن من جهتنا لا نحب أن نثير هنا الجدل والإكثار من قيل وقال.  
فالصبح واضح لكل ذي عينين، وإنما نقول لهم: ارجعوا إلى كتاب ربكم وسنة  
نبيكم ﷺ، فهما الأصلان الأولان لهذا التشريع الإسلامي الحكيم؛ الصالح لكل  
زمان ومكان وشخص. إذ فيهما من الأسرار الإلهية ما هو كفيلاً بإسعاد  
البشرية، وفيهما ما بينه رسول الله عليه السلام، امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>

ومن جملة ما بينه شروط سائر العبادات؛ فمن أداها بشروطها فقد امتثل  
الأمر، ومن لم يطبقها فلا عبادة له؛ إذ من المعلوم أن الشرط يلزم من عدمه  
العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. ففي الصلاة مثلاً بينها  
بأقواله وطبقها بأفعاله وأكد ذلك قائلاً: «صلوا كما رأيتموني أصلي»<sup>3</sup>،  
ومن جملة أقواله النهي عن الصلاة في المقابر كما وضحه صاحب الرسالة،  
وفي الصوم قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»<sup>4</sup>،

1 الزخرف الآيات (22-25).

2 النحل الآية (44).

3 أخرجه أحمد (53/5) والبخاري (631/142/2) من حديث مالك بن الحويرث.

4 رواه ابن ماجه (1690/539/1) والنسائي في الكبرى (3249/239/2) من حديث أبي هريرة. وصححه الحاكم  
(431/1) على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وابن خزيمة (1997/242/3).



وفي الحج: «خذو عني مناسككم»<sup>1</sup>، وأكد ذلك بفعله إلخ.  
والله تعالى لما كرر المحافظة على الصلاة فقال في سورة البقرة:  
«حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى»<sup>2</sup> إلخ. وفي الأنعام: «وَهُمْ  
عَلَى صَلَاتِهِمْ مُخَافِطُونَ»<sup>3</sup> وفي سورة المؤمنون: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى  
صَلَاتِهِمْ مُخَافِطُونَ»<sup>4</sup> وإني لأتعجب كثيرا لهذا المصلي المسكين الذي  
يتعب نفسه في استعمال الطهارة، وفي خروجه إلى الصلوات ولكن يوقعها  
وهو مخالف لأوامر ربه في قوله: «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ  
عَنْهُ فَأَنْتَهُوا»<sup>5</sup> ومخالف لنهي نبيه كما جاء في أحاديث تلك الرسالة.

هذه نصيحتنا لإخواننا المسلمين، إذ نحن ملزمون بأدائها عملا بقوله ﷺ:  
«الدين النصيحة»<sup>6</sup> وعملا بقوله تعالى: «وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾  
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ»<sup>7</sup>

1 أحمد (301/3) ومسلم (1970/405/2) والترمذي (886/234/3) والنسائي (3062/298/5) وابن ماجه (3023/1006/2).

2 البقرة الآية (238).

3 الأنعام الآية (92).

4 المؤمنون الآية (9).

5 الحشر الآية (7).

6 أخرجه من حديث تميم الداري: أحمد (102/4) ومسلم (55/74/1) وأبو داود (4944/234-233/5) والنسائي (4209 و4208/177-176/7).

7 سورة العصر.

ونحن نرجو الله تعالى أن لا نكون نحن ولا هم من الخاسرين. هذا ما يتعلق بالصلاة على القبور قدمتها لأهميتها. أما البناء على القبور سنقول فيه ما قلنا في شأن الصلاة، إذ كل ذلك مخالف للشرع، كما قاله وبينه رسول الله ﷺ وكما هو مبين كذلك في الرسالة المشار إليها، فلا داعي للتطويل بحلب الأولى على ذلك، والاستدلال ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>1</sup>.

كما له فتاوى في بدعية رفع الصوت وراء الجنائز، وبدعية قراءة القرآن جماعة وغيرها.

#### ◀ موقفه من المشركين:

- له رحمه الله التحريف والتدجيل في كتابي التوراة والإنجيل<sup>1</sup> بين فيه ما وقع من التحريف في التوراة والإنجيل وأتقيا لم يبقيا على أصلهما الصحيح. وهذا الأمر أوضح من أين يذكر، فإن الله جلّ وعلا قد ذكره في كتابه، ومع ذلك نجد من يشكّ أو يشكك في ذلك، فيدعو الناس إلى التقارب المزعوم بين الأديان السماوية، وكأنها لا زالت على ما كانت عليه، فليتنبه العاقل لهذا!.

#### ◀ موقفه من الصوفية:

قال: أما ما ذكره السائل من ذلك الرقص الفظيع والتلفظ بقولهم: "هي الله" فذاك شيء شنيع، فتباً له من تعبير، وتعالى الله عن فحش ذلك الضمير، أفلا يخشى الإنسان من هذا، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا

وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ  
يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾<sup>1</sup>، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>2</sup> إلخ.

فكيف إذا يحصل الخشوع الذي يظنه السائل، وهم على الحالة  
الموصوفة، بل ذلك شيء آخر أصون القلم عن تسطيره، وخير لهم كذلك أن  
يجتمعوا على ذكر الله تعالى، ولا سيما بالأذكار الواردة عن الرسول عليه  
السلام.<sup>3</sup>

مبارك بن عبدالمحسن بن باز<sup>4</sup> (أواخر القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز. ولد في بلدة الحلوة سنة ثلاث  
وثلاثمائة وألف، ونشأ فيها. قرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ  
إسحاق بن عبدالرحمن والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف والشيخ حسن بن  
حسين آل الشيخ وغيرهم.

كان والده هو قاضي بلدة الحلوة، فلما توفي تولى القضاء بعده، ثم  
تقلب في قضاء عدة بلدان آخرها قضاء مقاطعة الشعيب. كان رحمه الله أحد  
العلماء الذين بعثهم الإمام عبدالعزيز بن سعود لمناظرة علماء مكة في مسائل

1 الأنعام الآية (65).

2 الحج الآية (62).

3 الفتاوى (ص 118-119).

4 علماء نجد خلال ثمانية قرون (425/5-426).

التوحيد. توفي رحمه الله في بلدة الحلوة في آخر القرن الرابع عشر الهجري.

### ◀ موقفه من المشركين:

جاء في علماء نجد: ولما تولى الإمام عبدالعزيز بن سعود على الحجاز عينه قاضيا في الطائف، وهو أحد وفد العلماء الذين بعثهم الإمام عبدالعزيز ابن سعود لينظروا علماء مكة في مسائل تتعلق بتحقيق التوحيد، وهذا قبل ولاية الإمام عبدالعزيز بن سعود عليها، فاجتمعوا بهم وناظروهم، وظهر الحق بالجانب السعودي النجدي.<sup>1</sup>

### محمد أسلم الباكستاني (حوالي 1400 هـ)

الشيخ محمد أسلم عرفته طالبا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وكنى رحمه الله من الطلبة المحبين لمنهج السلف وتخرج من الجامعة الإسلامية، وذهب داعية إلى كندا، وكان مجتهدا في الدعوة إلى الله، ويعتبر أول من كتب عن جماعة التبليغ، وكان كتابه دراسة على جماعة التبليغ، تقدم به لنيل الإجازة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، وهو بعنوان 'جماعة التبليغ عقائدها وأفكارها ومشايخها'. وكان هذا الكتاب أصلا لكل كاتب على هذه الجماعة في بيان ضلالاتها وخرافاتهما وعداوتها للمنهاد السلفي. وهو الذي اعتمده شيخنا الهلالي رحمه الله في كتابه السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم.

مات رحمه الله مقتولا في كندا على يد جماعة أئيمة عاملها الله بما

تستحق.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال رحمه الله في معرض رده على الديوبندي شيخ طائفة التبليغ:

"استدلاله بالآية المحرفة": كل واحد يعرف الشيخ محمود حسن ديوبندي

"يسمونه شيخ الهند" الذي كتب كتاب 'إيضاح الأدلة' ردا على عالم سلفي

استدل على رد التقليد بآية: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا﴾<sup>1</sup>. فقام الشيخ محمود حسن فرد على العالم المذكور، واستشهد

بنفس الآية على ادعائه، لكن زاد فيها: ((وإلى أولي الأمر منكم)) زاعما أن

هذا من الآية، مع أنه ليس من الآية. ثم قال: هذا هو السبب لقوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ((وإلى أولي الأمر

منكم...)) والظاهر أن (أولي الأمر) في الآية غير الأنبياء، فانظر إلى الآية يتضح

بها أن الأنبياء وأولي الأمر كلهم يجب اتباعهم. - ثم بدأ معترضا - أنك قد

عرفت: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾،

ولم تعرف إلى الآن أن القرآن الذي وجدت فيه هذه الآية [توجد فيه الآية]

المذكورة التي استدلت بها، وليس بعجيب أن ترى التعارض بين الآيتين جهد

عادتك، فنفتي بأن تكون إحداهما ناسخة والأخرى منسوخة. انتهى

ويثار السؤال على هذا الاستدلال بأن الآية الثانية التي زاد فيها الشيخ محمود حسن الديوبندي واستدل بها في أي جزء من القرآن وفي أي مصحف؟! وقد نشر الكتاب باسم الشيخ محمود حسن، والأغلب أنه نشر في قيد حياته وقرأه تلامذته من العلماء والمشايخ، ومن الديوبنديين وجماعة التبليغ، فهل وفق أحدهم أن يصلح هذه الهفوة "التحريف"؟<sup>1</sup>

-وقال في ترجمة أحد شيوخ جماعة التبليغ -الشيخ محمد يوسف البنوري الحنفي الديوبندي الجشتي-: إنه من شيوخ جماعة التبليغ، وحكي عنه خرافات كثيرة من مكالمة الله ورسوله ﷺ؛ ومن ذلك: أنه يؤيد ابن عربي الحائمي القائل بوحدة الوجود، كما أنشد في كتاب الفتوحات المكية من شعره، بل من بعره:

العبد رب والرب عبد      يا ليت شعري من المكلف  
إن قلت عبد فذاك حق      أو قلت رب أنى يكلف

وقال فيه الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في داليتة المشهورة التي مدح

بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى:

وأكفر أهل الأرض من ظن أنه      إله تعالى الله جل عن الند من  
مسماه كل الكائنات بأسرها      الكلب والخنزير والفهد والقرد<sup>2</sup>

1 السراج المنير لتقي الدين الهلالي (ص. 54-55).

2 السراج المنير (ص. 80).

عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر<sup>1</sup> (1401 هـ)

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر بن محمد بن جاسر، ولد في شهر محرم سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف في بلد أشيقر، ونشأ بها وطلب العلم، فلازم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ملازمة تامة دامت ست عشرة سنة، وقرأ عليه كتبا كثيرة في التوحيد والنحو والفقهاء والحديث والتفسير، كما أخذ عن الشيخ العالم محمد الطيب الأنصاري المدني. تولى القضاء بالمستعجلة بمكة سنة خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم بالطائف ثم بالمدينة النبوية، فمكث بها سبع سنين، ثم صار رئيسا لمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية وعضوا في مجلس القضاء.

توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعمائة وألف، وصلي عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

له: 'تنبيه النبيه والغبي فيما التبس على الشيخ المغربي'.  
رد فيها على شيخ مغربي أنكر تكليم الله لموسى، وزعم أن جبريل عليه الصلاة والسلام إنما أظهر لموسى كلام الله من اللوح المحفوظ.<sup>2</sup>

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (193/4-199).

2 علماء نجد (196/4).

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد<sup>1</sup> (1402 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حميد، من آل حسين بن عثمان. ولد في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، في بلدة معكال من الرياض، وكف بصره في طفولته، وطلب العلم، فأخذ عن مشايخ كبار أمثال الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ سعد بن عتيق والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وغيرهم. عين قاضيا في الرياض، ثم نقل إلى قضاء مقاطعة سدير، ثم إلى مقاطعة قصيم، ثم عين رئيسا للرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام، ثم رئيسا لمجلس القضاء.

لازم الشيخ محمد بن إبراهيم ملازمة تامة، فأصبح من كبار علماء الإسلام، وكان ولاة الأمور يجلونه ويعظمونه لسعة علمه، حتى قال في حقه الملك عبدالعزيز آل سعود: لو كنت جاعلا القضاء والإمارة جميعا في يد رجل واحد، لكان ذلك هو الشيخ عبدالله بن حميد.

قال الشيخ عبدالله البسام: شخصية سماحة الشيخ عبدالله تتميز بعدة صفات يصعب إجمالها، فإذا أردنا أن نعدد صفاته ومميزاته لاحتجنا لعدة مؤلفات فهو كبير في أشياء كثيرة، كبير في شخصيته وعلمه الغزير فهو يتميز عن الآخرين بعدة صفات وسمات تجعله مميزا عن غيره، فهو يتميز بالذكاء والدهاء والعقل الحكيم وقوة الرزانة وغير ذلك من الصفات العديدة التي كنت أدعو الله عز وجل أن أحصل على أية صفة منها.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (4/431-445) وإتحاف النبلاء (1/161-169).



كان رحمه الله حاد الذكاء، جيد الفهم، واسع الاطلاع، ما زال خادماً للعلم حتى توفي سنة اثنتين وأربعمائة وألف.

﴿ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة'.
- 2- 'كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر'.
- 3- 'دفاع عن الإسلام'.<sup>1</sup> وغيرها.

جاء في علماء نجد خلال ثمانية قرون: رزقه الله بصيرة نافذة، يعرف الدعاة الحقيقيين الناصحين المخلصين، بحيث يميزهم من أهل التمويه والخداع، لا يمكن أن يُستغفل، فهو كَيْسِ فطن، يزوره الكثير من أهل العلم، وممن ينتسبون إلى جمعيات وأحزاب من الشرق والغرب، فيتعرف المصيب من غيره. وكان يرى اتحاد المسلمين هو العلاج الوحيد لنصرة المسلمين، وأن الإسلام ليس فيه تحزب ولا تفرق، وهو بهذه النظرة البعيدة نال إعجاب المسلمين عامة، وثقة شعب المملكة خاصة.

وكان يحرص على توجيه الشباب ونصحهم بالتعقل والرزانة، فالشباب في الغالب تكون عندهم عجلة، وعدم تفكير في العواقب، مع حبه للخير، وحرصهم على الدعوة إلى الله، فكان رحمه الله يشجعهم، ولكنه ينصحهم بالثبوت والهدوء، وعدم العجلة، ويحذرهم من التهور، ويحثهم على الاستقامة، والتأدب بأداب العلماء، وينصحهم بسلوك العلماء، وعلى ألا

يأخذوا العلم إلا عن أهله المعروفين، وألا يأخذوه عن الجهال والأدعياء.  
وكان رحمه الله يكره الفتن، ويكره إثارتها، ويجعل قاعدة: "درء المفسد  
مقدم على جلب المصالح" نصب عينيه.<sup>1</sup>

### يوسف بن عبدالمحسن أبا بطين<sup>2</sup> (1403 هـ)

الشيخ يوسف بن عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالعزيز أبا بطين، ولد في  
الزبير سنة ستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ بها. أخذ عن والده الشيخ  
عبدالمحسن أبا بطين والشيخ محمد بن سند وغيرهما. له مؤلفات تدل على  
تمكنه وسعة اطلاعه.

توفي رحمه الله في بلده الزبير سنة ثلاث وأربعمائة وألف من الهجرة.

#### ◀ موقفه من الخوارج:

جاء في كتاب علماء نجد<sup>3</sup>: ألف كتابا بين فيه مذهب الخوارج، وفساد  
عقيدتهم ورد عليهم رد العالم المتمكن، وقد طبع الكتاب وحصلت منه الفائدة.

### أحمد الخريصي (بعد 1403 هـ)

تخرج من كلية القرويين قديما، ومن دار الحديث الحسنية بالرباط،  
وكان أستاذا بالمعهد العلمي بمكناس، وانخرط في سلك العدلية، واشتغل لمدة

1 علماء نجد (438/4-439).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (507/6-508).

3 علماء نجد (507/6-508).

سنتين مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ابتداء من إحدى وأربعمائة وألف للهجرة.

### ← موقفه من المتدعة:

قال رحمه الله متعبا على ما كتبه أحمد بن المواز في مشروعية الاحتفال بالمولد: (الأعياد الشرعية اثنان لا ثالث لهما. وبالنسبة للنص الثاني:

1- فقول أحمد بن المواز: "أن أول من احتفل بالمولد في المغرب أبو يعقوب المريبي"، يرد بأن قرار أبي يعقوب المريبي لا يضيء صفة المشروعية على الاحتفال بالمولد النبوي، إذ الاحتفال ليس بمصلحة دينية تدخل في نطاق الدليل المرسل الملائم لتصرفات الشرع، بحيث يصح لولي الأمر البت فيه، وإنما هو عبادة يرجع في شأنها إلى التوقيف فلا عبادة إلا على أساس نص.

2- وقوله: "... وإلحاقه بأعياد المسلمين.. " صريح في أن الاحتفال بالمولد النبوي تقرر بصفة رسمية عيدا ثالثا من أعياد المسلمين.

وهذا هو المعروف بمغربنا الأقصى إلى -الآن- يحتفلون بثلاثة أعياد: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد المولد النبوي يوم 12 من ربيع الأول. وهذا هو المعتقد لدى عامة الناس بما فيهم سلطة حاكمة وعلماء إلا الأقل من القليل يعرفه بدعة، ولكن لا يستطيع أن يجهر بالحق لأنه مقيد بدافع من الدوافع مما أشار إليها الشوكاني أعلاه..

إن اعتقاد اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كعيد ثالث؛ اعتقاد خاطئ لا يستند إلى دليل، بل يعتبر اتخاذا لشرع لم يأذن به الله من تخصيص زمان بملا

لم يخصه به الله، الشيء الذي يؤدي إلى وقوع ما وقع فيه أهل الكتاب..

على أن النص على حصر الأعياد الشرعية في عيدين واضح لا يقبل التأويل، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبان فيهما فقال: «أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر». أخرجه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح<sup>1</sup>.

إن الأعياد - كما قلنا أعلاه - شريعة من الشرائع يجب فيها الاتباع لا الابتداع، وما أكثر الأحداث، والوقائع والعهود والانتصارات التي مرت بين يدي رسول الله ﷺ خلال إبلاغه الدعوة إلى الناس، وهي مذكورة في سيره ومغازيه ﷺ.

مثل: غزوة بدر، وحنين، والخندق، وبيعة الرضوان، وفتح مكة، ووقت الهجرة ودخول المدينة.. إلى غير ذلك..

ولكنه ﷺ لم يأمر باتخاذ أيامها أعيادا، أو ذكريات، ولا فعلها خلفاؤه الراشدون، ولا الدول الإسلامية ذات القرون الثلاثة الأولى المفضلة... وإنما يفعل مثل هذه الموالد النصرى، الذين يتخذون أيام أحداث عيسى عليه السلام أعيادا.. حتى أصبحت كل الدول الإسلامية وبعض الأفراد من شعوبها في عصرنا الحاضر تقلد أوروبا المسيحية في إقامة الأعياد للموالد والوقائع والأحداث..

وفي هذا المعنى ورد الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم: أن

1 أخرجه: أحمد (250/3) وأبو داود (1134/675/1) والنسائي (1555/199/3) والحاكم (294/1) وقال:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وافقه الذهبي".

النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شرا بشرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله؟ اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»<sup>1</sup>.

3- وقوله: "...وكان الاهتمام بذلك عند كثير من شيوخ التريية" بمقتضى أن المتصوفة هم الذين قرروا بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وذلك لنفوذهم المعنوي على الجمهور..

4- وقوله: "...وكان عدد من الناس يحتفلون له في اليوم السابع من المولد لكونه يوم عقيقة مولانا رسول الله ﷺ كأهل القصر الكبير ومن وافقهم..

يقتضى أن الاحتفال بيوم 12 من ربيع الأول لم يكن متفقا عليه بالمغرب الأقصى.. فها نحن نرى سكان القصر الكبير الذي كان أحد معقل المتصوفة، وبقية الجهات التابعة له كانوا يحتفلون باليوم السابع، أي يوم الثامن عشر من ربيع الأول، الأمر الذي يؤكد مدى استيلاء الجهل على الناس، مما جعلهم منقادين لأهوائهم، وإيحاءات شياطينهم..<sup>2</sup>

- وقال داحضا شبهة تعلق بها أصحاب الاحتفال بالمولد: "غير أنهم أجابوا: أنهم قصدوا بـ "الاحتفال" التعبير عن محبة رسول الله ﷺ التي هي واجبة على كل مسلم؛ وجوبا مقدما على نفسه وولده ووالده والناس أجمعين..

1 أخرجه من حديث أبي سعيد: أحمد (3/84،89) والبخاري (13/371/7320) ومسلم (4/2054/2669).

2 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي (ص.120-122).

ورد بأن ما قصدوه خطأ، وأن حجة رسول الله ﷺ إنما هي في الاتباع لا في الابتداع، وأن الاتباع المطلوب شرعاً هو اتباع أوامر الله ورسوله، واجتناب نواهي الله ورسوله، وقد قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>١</sup> وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا<sup>٢</sup>﴾ وقال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ<sup>٣</sup>﴾.

إن حجة رسول الله ﷺ لا تعبر عنها تلك المظاهر المزرية، التي تتجلى في المهرجانات التي تقام عادة بهذه المناسبة بين ساحات المدن والقرى الغاصة بمحلقات أهل الفساد والبدع، والمتمثلة في قرع الطبول، ونفخ المزامير والأبواق، وشدخ الرؤوس، والضرب على الصدور والزعق، وشق الجيوب، والتشبه بالحيوانات الشاردة أو المفترسة من كل ما يفعله الجهلة الهمج. كما لا تعبر عنها تلك الاحتفالات التي تقام في الأضرحة وبعض الأربطة التي أسسها الطريقيون، كمساجد للضرار تضايق المساجد المؤسسة على تقوى من الله، فتتلى فيها المدائح، والتلاوات بأصوات رخيمة عذبة وترنمات يتبارى فيها المنشدون بألبستهم الفضفاضة، ومماويلهم وتقاطيعهم الموسيقية..

كلا.. لا يعبر عن حجة رسول الله ﷺ لا هذا ولا ذاك.. وإنما الذي يقرره

1 النساء الآية (80).

2 آل عمران الآية (31).

المسلم الغيور هو القول: بأن تلك المظاهر محادة لله ورسوله، وضرب من الخلف في مقتضيات كتاب الله وما جاء به محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه من محجة بيضاء نقية، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك..<sup>1</sup>

- وقال: فنحن المسلمين اليوم أحوج ما كنا إلى إدراك العبرة من مولد الرسول عليه السلام لكن لا في نطاق حب الرسول المزعوم الذي يكتسي مظهرًا مزريًا يتجلى في تلك المهرجانات التي تقام عادة بهذه المناسبة بين ساحات المدن والقرى الغاصة بحلقات أهل الفساد والبدع والضلالات والتي لو بعث الرسول لتبرأ من إسلامهم المزعوم، ولا في نطاق الاحتفالات التي تقام في الأضرحة وبعض الزوايا فتتلى فيه القصص والمدائح النبوية بأصوات رخيمة عذبة يترنح لها عشاق الطرب والتي لا تعدو في الواقع حد المتعة والسلوى.

فهذه لا يصح أن تكون تعبيراً عن حب الرسول إذ المسلم الذي لا يعيش الرسول في ضميره لا يغنيه أبداً أن يترنم بعدة قصائد في الأمداح النبوية أو يستمع إليها ليس ذلك هو إكنان حب الرسول الذي ينبغي أن ندرك مغزاه...

ولكن حب الرسول هو أسمى من تلك القشور، وترك اللباب المهجور، فإن حب الرسول في الرجوع إلى اللباب: إلى كتاب الله واتباع سنته والعمل بروح شريعته، إلى سلوك المرء في تقويم نفسه وإصلاح شأنه في عباداته وعاداته إلى جمع كلمة المسلمين من أقصى الشرق إلى المحيط، وإلغاء الحواجز

1 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ (163-164).

المصطنعة بين المسلمين.. المؤمنون إخوة في كل قارة لا جنسية في الإسلام لا أقلية في الإسلام لا جالية في الإسلام المؤمنون كتلة واحدة يسعى بدمتهم أذناهم وهم يد على من سواهم..

### ◀ موقفه من الصوفية:

ألف رحمه الله كتابه 'المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي' تحدث فيه عن نشأة التصوف وتطورهم عبر التاريخ، وتسارعهم إلى البدع والمبتدعات، وإغراقهم في ذلك.

- قال رحمه الله ردًا على المتصوفة اختراعهم للمولد: إن من يفكر في أسباب هذه البدعة أو كيف لصقت بالمسلمين وأعاد بالذاكرة إلى السوراء مستعرضا عصور انحطاط المسلمين سوف لا يجد ذلك إلا من ابتكارات المتصوفة الذين دأبوا على إطلاق العنان لخيالهم في اختراع التوسلات والأذكار والتصليات، وإنشاء الأحزاب ودلائل الخيرات.. إلى غير ذلك من كل ما يشغل ويلهي عن كتاب الله تعالى، الأمر الذي يتعين معه القول: بأنه لا بلية أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة، إذ من باهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم أجنبية غريبة، لا عهد لهم بها في ماضيهم النقي المجيد، ومن باهم دخلت الوثنية، وبدعة إقامة المواسم والأضرحة والمهرجانات على عقائد المسلمين مما سنقف على نماذج منها إن شاء الله تعالى.<sup>1</sup>

- وقال: وقد يأخذك العجب، وتستغرب أشد الاستغراب، إذا قلت

1 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي (ص.7).



لك: إن المتصوفة إذا ما أعوزهم الدليل فإنهم لا يتورعون أن يدعموا احتجاجهم على تبني الفكرة ولو بالرواية عن إبليس اللعين.

ولكن يزول استغرابك وتواجهك الحقيقة المرة، إذا أوقفتك على النص، خاصة وقد رواه زعيم متصوفة المتأخرين، ألا وهو أبو حامد الغزالي رحمه الله، وسجله في كتابه 'إحياء علوم الدين'.

فقد نص في كتاب العلم من إحياء علوم الدين تحت عنوان: (الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء) على ما يلي: "وحكي عن إبليس لعنه الله أنه بث جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم، فرجعوا إليه محسورين، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ما رأينا مثل هؤلاء، ما نصيب منهم شيئاً، وقد أتعبونا، فقال: إنكم لا تقدرون عليهم، قد صحبوا نبيهم، وشهدوا تزييل ربه، ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم، فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا إليه منكسين، فقالوا: ما رأينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب، فإذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار، فيبدل الله سيئاتهم حسنات، فقال: إنكم لن تنالوا من هؤلاء لصحة توحيدهم، واتباعهم لسنة نبيهم، ولكن سيأتي بعد هؤلاء قوم تقرأ أعينكم بهم تلعبون بهم وتقودونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم، لم يستغفروا فيغفر لهم، ولا يتوبون، فيبدل الله سيئاتهم حسنات، قال: فجاء بعد القرن الأول فبث فيهم الأهواء، وزين لهم البدع، فاستحلوها، واتخذوها ديناً لا يستغفرون الله منها، ولا يتوبون عنها، فسلط الله عليهم الأعداء، وقادوهم حيث شاءوا".

إن أبا حامد الغزالي - وكان ذكي الفؤاد - عندما وقع في المصيدة وأصبح مستهدفا للنقد اللاذع الذي استوجبه فقدان السند عن إبليس اللعين حاول التخلص بالجواب الآتي، ولكنه جواب بارد لا تسخنه إلا حرارة النقد كما يقول لدى مناقشته لمذهب الروافض وعقائدهم الباطلة: "في كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف" ولنصغي إليه، وهو يتساءل ويجيب في العبارات التالية: "فإن قلت: من أين عرف قائل هذا ما قاله إبليس وهو لم يشاهد إبليس، ولا اجتمع به، ولا حدثه بذلك؟".

فاعلم: أن أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت، تارة على سبيل الإلهام: بأن يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة، وتارة في اليقظة، وعلى سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة، كما يكون في المنام، وهذا على درجات، وهي من درجات النبوة العالية، كما أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. فإياك أن يكون حظك من هذا العلم إنكار ما جاوز حد قصورك، ففيه هلك المتحذلقون من العلماء الزاعمون أنهم أحاطوا بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو إلى إنكار مثل هذه الأمور لأولياء الله تعالى (ومن أنكر ذلك للأولياء لزمه إنكار الأنبياء، وكان خارجا عن الدين بالكلية).<sup>1</sup>

ثم استرسل الخريصي رحمه الله يرد هذا الهراء.

1 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي (ص. 33-36).

أبو عبدالله محمد أعظم بن فضل الدين الجوندلوي<sup>1</sup> (1405 هـ)

الشيخ العلامة محمد أعظم بن فضل الدين، أبو عبدالله الجوندلوي، ولد في قرية "جوندلانوالا" بباكستان يوم الخميس في رمضان سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف. حفظ القرآن الكريم في صباه، ودرس على عدد من الشيوخ كالشيخ عبدالجبار الغزنوي والشيخ محمد حسين الهزاروي والشيخ عبدالمنزل ابن شرف الدين الوزير آبادي وغيرهم. اعتنى رحمه الله بصحيح البخاري عناية كبيرة، حيث درسه أكثر من خمسين مرة، وكان شديد التأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية. وله تلاميذ كثيرون أخذوا عنه واستفادوا منه كالعلامة عبيدالله المباركفوري والشيخ محمد عطاء الله حنيف والحافظ عبدالله الفيروز فوري والشيخ أبي البركات أحمد المدراسي وغيرهم كثير. وله مؤلفات تدل على علو كعبه في العلوم.

توفي رحمه الله في الرابع عشر من رمضان لعام خمسة وأربعمائة وألف للهجرة وله تسعون سنة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الشيخ من القطر الهندي الذي أشرقت فيه شمس السنة يوم أن كان العالم الإسلامي يعيش في ظلام التقليد والجهل، وكان لهذا القطر من رجال حفظ الله بهم السنة النبوية والتراث النبوي، وقد استوفى ذكرهم في مؤلف خاص الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، سماه 'جهود أهل

1 انظر كتاب كوكبة من أئمة الهدى للقريوتي (ص. 21-36).

الحديث في الهند' والكتاب مطبوع، وسأقتصر على نماذج منهم ممن عرفته  
اهتم كثيرا بالعقيدة السلفية، فهذا المعنون له منهم.

قال عبدالرحمن بن عبدالجبار في مسودة له في هذا الشيخ: كان الشيخ  
سلفي المنهج والاعتقاد، على طريق أهل السنة والحديث، وكان شديد التلثر  
بشيخ الإسلام ابن تيمية كما يرى من مصنفاته.

وقال في موضع آخر: واشتغل في هذه الرحلة بكتب الجهابذة المحققين  
كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الرشيد ابن القيم. ثم ذكر من آثاره  
العقائدية:

- 1- 'رسالة في ختم النبوة' رد فيها على القاديانية.
- 2- 'إثبات التوحيد' رد فيه على مؤلف لأحد النصارى اسمه إثبات  
التثليث.
- 3- 'تحفة الإخوان في الكلام والعقائد'.
- 4- 'رسالة في رد حسن القصد في عمل المولد للسيوطي'.
- 5- 'رسالة في الرد على منكري الحديث'.
- 6- 'كتاب في الرد على النصرانية'.
- 7- 'الإصلاح في الرد على أهل البدع'.
- 8- 'زبدة البيان في تنقيح حقيقة الإيمان وتحقيق زيادته والنقصان'.

تقي الدين الهلالي<sup>1</sup> (1406 هـ)

شيخنا الإمام محمد تقي الدين الهلالي الحسيني السجلماسي، الداعية إلى التوحيد، الناشر للسنة، نفع الله بدعوته أهل المشرق والمغرب. ولد سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف بالفيضة القديمة وتسمى "الفرخ" من أرض سجلماسة المعروفة بتايفاللت من بلاد المغرب. قرأ القرآن على جده ووالده، فحفظه وهو ابن اثني عشرة سنة. رحل طالبا للعلم إلى كل من القاهرة والهند والعراق ثم إلى المملكة العربية السعودية، حيث عين مراقبا للمدرسين مدة سنتين، ثم مدرسا في المسجد الحرام والمعهد السعودي لمدة سنة. وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية حصل على رسالة الدكتوراه في ترجمة 'مقدمة كتاب الجماهير في الجواهر' للبيروني، مع التعليق عليها. وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة توجه الشيخ إلى الحج، فالتقى بالعلامة عبدالعزيز بن باز، فعين أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وبقي فيها إلى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

كان لدعوته المباركة الأثر الكبير في الهند، وفي العراق، وفي أوروبا عموما، وأما المغرب فنور دعوته أشرق في كثير من مدن المغرب وقراه، ونحن -بحمد الله- من ثمرة دعوته. عرفته في صغر سني، وتلمذت عليه، وقرأت عليه النحو والحديث واللغة والعقيدة والفقه. وكان فحلا لا يجارى، فشعره يحاكي الأقدمين، ولغته كأنه رضع العربية من ثدي أمه.

وأما مواقفه الصادقة فتذكرنا بمواقف كبار أئمة السلف، وقد استمر في

1 مقدمة كتابه سبيل الرشاد في هدي خير العباد بقلم عمر بن محمد بن محسن (13/1-18).

دعوته التي تتصف بالصدق والأمانة إلى أن لقي ربه سنة ست وأربعمائة وألف للهجرة، عليه رحمة الله. وقد ترك مؤلفات تدل على منهاجه القويم منها: 'سبيل الرشاد' و'حكم تارك الصلاة' و'الصبح السافر في حكم صلاة المسافر' و'الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق' وكتاب 'الدعوة إلى الله' و'القاضي العدل في حكم البناء على القبور' نشر في المنار لمحمد رشيد رضا، وغيرها كثير.

### ◀ موقفه من المتبذعة:

#### موقفه من بدعة قراءة القرآن على الأموات:

- قال محمد تقي الدين عقب حديث ابن عباس في القبرين اللذين مر عليهما النبي ﷺ وأخبر أنهما يعذبان<sup>1</sup>: ولو كانت قراءة القرآن للأموات مشروعة ونافعة لقراء النبي ﷺ شيئا من القرآن وجعل ثوابه لهما، ولاقتدى به أصحابه ففعلوا مثل ذلك. وقد كان النبي ﷺ يزور القبور كثيرا ولم يقرأ على أهلها شيئا من القرآن، مع أن قراءته لا حدَّ لثوابها، بل كان يدعو لهم ويعلم أصحابه إذا رأوا القبور ذلك الدعاء<sup>2</sup> كما يعلمهم السورة من القرآن، وقد تقدم لفظه. ومن الأدلة على أن قراءة القرآن وجعل ثوابها غير مشروعة، حديث أبي هريرة المتقدم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث من

1 أخرجه أحمد (255/1) والبخاري (218/427/1) ومسلم (240/1-241/292) وأبو داود (25/1-26/20) والترمذي (70/102/1) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (2068/412/4) وابن ماجه (347/125/1).

2 أحمد (360-359، 353/5) ومسلم (975/671/2) والنسائي (2039/399/4) وابن ماجه (1547/494/1).

ولد صالح يدعو له» الحديث<sup>1</sup>، ولم يقل: يقرأ عليه القرآن أو ادعوا المتأكلين بالقرآن ويعطيهم أجرة ليقروا ختمة من القرآن ويجعلوا ثوابها لوالده كما يفعل أهل هذا الزمان الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.<sup>2</sup>

- وقال: من عجائب ما يقع في المغرب وينسب إلى الإسلام، والإسلام بريء منه، شيء يسمونه الفدية وهو شائع عند الجهلة، يدعو أولياء الميت جماعة من البطالين المحتالين ليعملوا لهم "فدية" للميت تنقذه من العذاب وتجعله من أهل الجنة! فإذا كان قبره حفرة من النار ينقلب في الحين روضة من رياض الجنة، وذلك أن أولئك البطالين يذكرون لا إله إلا الله سبعين ألف مرة، يتقاسمون العدد فيما بينهم، كل واحد بضعة آلاف، فيطعمهم ذلك المسكين، ويعطي كل واحد منهم شيئاً من الدراهم يأكلها سحتاً، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>3</sup> اهـ.<sup>4</sup>

وله قصيدة في خمسة وتسعين بيتاً في ذم من عارض القرآن والسنة:

1 أحمد (372/2) ومسلم (1631/1255/3) وأبو داود (2880/300/3) والترمذي (1376/660/3) وقال:

"هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (3653/562-561/6) وابن ماجه (242/89-88/1) بلفظ آخر أم.

2 سبيل الرشاد (161-160/6)

3 البقرة الآية (254).

4 سبيل الرشاد (161/6).

منها:

ومن يُقَلُّ سنات الرسول فإنه  
ويسأله فيه نكير ومنكر  
وذي سنة الجبار في كل من غدا  
ألم تدر أن الله ناصر دينه  
وكم قد سعى ساع لإطفاء نوره  
وتنصر إشراكا وفسقا وبدعة  
دعا المصطفى قدما عليه بلعنة  
وتلعنه الأملاك من فوق سبعة

ومنها:

وما نحن إلا خادمون لسنة  
وخادم سنات الرسول حياته  
وما غاب إلا شخصه عن عيوننا  
فيا مبغضني هدي النبي ألا أبشروا  
سلكتم سيلا قد قفاها أمامكم  
وعاقبة المتبوع حتم لتابع  
فإن أنتم كذبتهم بوعيده  
فصب عليهم ربهم سوط نقمة  
"فيارب هل إلا بك النصر يرتجى  
قلوا سنة المختار ييغون محوها

أتت عن نبي الله ذي الفتح والنصر  
كخادمها من بعد ما صار في القبر  
وأنواره تبقى إلى الحشر والنشر  
بخزي على خزي وقهر على قهر  
أبو جهل المقصوم في ملتقى بدر  
كما لزم الإحراق للقابض الجمر  
فكم كذبت من قبلكم أمم الكفر  
فصاروا أحاديث المقيمين والسفر  
عليهم "إليك الأمر في العسرو اليسر  
وكادوا لها فاجعل لهم كيلهم يفرى



قليل وقد يعلو القليل إلى الكثير  
وأعداؤه للبغي من جهلها تجري  
لمن يقتلني بالمصطفى من ذوي الحجر  
وخاذل أنصار النبي بهذا العصر  
عريض الفقاين الورى مظلم الفكر  
حياتهم هذي وفي موقف الحشر  
ولكنه يخفى على القدم والغمر  
فهم أولياء الله في كل ما دهر  
فرؤيتهم تشفي السقيم من الضر  
عن الحق بالبرهان والبيض والسمر  
بفعل وأقوال تالألاً كالدر  
من الشرك والإلحاد والزيغ والنكر  
ولم يعبدوا قبرا بذبح ولا نذر  
فذلك فعل المشركين ذوي الكفر  
مساجد خصت بالفضائل والأجر  
بغير إله الناس ذي الخلق والأمر

هم استضعفونا اليوم من أجل أننا  
ولا سيما إن كان لله قائما  
وإدراك إحدى الحسنين محقق  
ومن ظن أن الله مخلف وعده  
فذاك غليظ الطبع أرعن جاهل  
تكفل بالنصر العلي لحزبه  
ففي غافر قد جاء ذلك واضحا  
سلام على أنصار سنة أحمد  
إليهم أحوب البر والبحر قاصدا  
هم حفظوا الدين الحنيف ونلضلوا  
هم خلفوا المختار في نشر سنة  
هم جردوا التوحيد من كل نزغة  
فلا قبة تبنى على قبر ميت  
ولا بطواف أو بتقبيل تربة  
ولا رحلوا يوما لغير ثلاثة  
ولم يستغيثوا في الشدائد كلها

ومنها:

فأفتى بتقليد فياله من غر  
أضاف له جرما تجدد بالعدر  
وطالبه خلو من العلم والخير

ومن ظن تقليد الأئمة منجيا  
كمنتحل عذرا ليغفر ذنبه  
ألا إنما التقليد جهل وظلمة

جرى خلف آل لاح في مهمه قفر  
 فإياك والتقليد فهو الذي يـزري  
 عن الحلس والتخمين والسخف والهتر  
 رياض حوت ما تشتهيه من الزهر  
 فأنوارها تسمو على الشمس والبدر  
 كما حلت الميتات أكلا لمضطر  
 أقيم فبادر للرجوع على الفور  
 كعشوا غدت في كافر حالك تسري  
 وفي النحل نص جاء في غاية الزجر  
 وأما نصوص الوحي فهي التي تـبـري  
 صلاة تدوم الدهر طيبة النشر  
 مهفهفة غيدى عروسا من الشعر  
 وليس لها إلا القراءة من مهري  
 وناصرها لا شك يظفر بالنصر  
 وأختمها بالحمد لله والشكر<sup>1</sup>

كطالب ورد بعدما شفه الظما  
 فإن قمت بالإفتاء أو كنت قاضيا  
 ووجد سيوفا من براهين قد سمت  
 وطرفك سرح في الكتاب فإنه  
 ومن بعده فاعلق بسنة أحمد  
 ولا تحكمن بالرأي إلا ضرورة  
 ومهما بدا أن القضاء على خطا  
 ومن يقض بالتقليد فهو على شفا  
 ومن يفت بالتقليد فهو قد افترى  
 لعمر ك ما التقليد للجهل شافيا  
 وصل وسلم يا إلهي على النبي  
 فدونكها بكرا عربا خريدة  
 يضيء ظلام الليل نور جاهها  
 قصدت بها نصرا لسنة أحمد  
 وعدتها تسعون من بعد خمسة

### ◀ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية: 'الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية'.

قال فيه رحمه الله: اعلم أن التيجانيين رروا عن شيخهم فضائل تحصل

للمتعلقين به مصادمة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، وزعموا أن الشيخ التجاني كتب تلك الفضائل بيده وسلمها إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يقرأها ويضمنها له فقرأها وضمنها له، وقع ذلك يقظة لا مناما انظر صفحة 44 من الجزء الثاني من الرماح، وهذه الفضائل زعموا أن الله يعطيهم إياها بسبب تعلقهم بشيخهم، وسأسرد هنا هذه الفضائل وعددها تسع وثلاثون، أربع عشرة فضيلة تحصل لكل من اعتقد فيه الخير ولم يعترض على طريقه وكان محبا له ولأصحابه ولكل من أطعمه أو سقاه أو قضى له حاجة إذا استمر على محبته حتى الموت وإن لم يأخذ ورده ولم يصر من أصحاب طريقته وسائر الفضائل، وهي خمس وعشرون خاصة بمن أخذ الطريقة والتزم شروطها:

**الفضيلة الأولى:** أن النبي ﷺ ضمن لهم أن يموتوا على الإيمان والإسلام.

**الفضيلة الثانية:** أن يخفف الله عنهم سكرات الموت.

**الفضيلة الثالثة:** لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم.

**الفضيلة الرابعة:** أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه

وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة.

**الخامسة:** أن يغفر الله لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر.

**السادسة:** أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن

فضله عز وجل لا من حسناهم.

**السابعة:** أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل

والكثير يوم القيامة.

الثامنة: أن يظلمهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة.

التاسعة: أن يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على

كواهل الملائكة.

العاشرة: أن يسقيهم الله تعالى من حوضه ﷺ يوم القيامة.

الحادية عشرة: أن يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في

أول الزمرة الأولى.

الثانية عشرة: أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة

الفردوس وجنة عدن.

الثالثة عشرة: أن النبي ﷺ يحب كل من كان محبا له.

الرابعة عشرة: أن محبه لا يموت حتى يكون وليا، قال -أي أحمد

التجاني-: قد أخبرني سيد الوجود ﷺ أن كل من أحبني فهو حبيب للنبي ﷺ

ولا يموت حتى يكون وليا قطعاً، وقال لي سيد الوجود ﷺ: أنت من الآمنين

ومن أحبك من الآمنين، وأنت حبيبي ومن أحبك حبيبي، وكل من أخذ

وردك فهو محرر من النار، وقال: أبشروا أن كل من كان في محبتنا إلى أن

مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان، ما لم يلبس حلة الأمان من

مكر الله وقال: وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى

يكون من الأولياء.

ثم قلت في الرد على هذه الأباطيل في صفحة 86 ما نصه:

قال محمد تقي الدين: لم يستوف صاحب الرماح الفضائل التي وعد بذكرها؛ بل اقتصر على ذكر ثلاث وثلاثين، وفي ما ذكره من الطوام والضلالات ما لا يبقي شكاً في أن هذه الطريقة على الحال الراهنة يستحيل أن تجتمع في قلب شخص واحد مع ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحنيف المبني على الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وسنعب عليها بالنقد والنقض حتى يتضح بطلانها وتنجلي ظلمتها، بحول الله وقوته وحسن توفيقه. اعلم أيها القارئ الموفق لمعرفة الحق واتباعه مع من كان وحيث كان أن ما ذكره صاحب الرماح من الفضائل بزعمه له وإخوانه في الطريقة ولشيخهم بزعمهم مردود من وجوه بعضها إجمالي وبعضها تفصيلي، ولنبدأ بالإجمالي فنقول:

كل ما نسبوه إلى النبي ﷺ من الأخبار هو من شر أقسام الموضوع المفترى وقد خاب من افترى، فإن الأمة بعلمائها وأئمتها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن تقوم الساعة، أجمعت الأمة على أنه لا طريق لتلقي خبر من الأخبار عن النبي ﷺ إلا بالسمع والمشاهدة في حياته الدنيوية، أو بواسطة الثقات الأثبات بالسند المتصل، وما ذكروه من الأخبار ليس له سند أصلاً وما زعموه من السماع كذب بإجماع الأئمة، ومن خرق إجماعهم ولاه الله ما تولى وأصله جهنم، وكان مشاقاً للرسول ﷺ ومتبعاً غير سبيل المؤمنين، ومن ذلك أن تلك الأخبار مناقضة لكتاب الله وللأخبار الصحيحة المروية بأسانيد كالشمس معلومة التواتر أو الصحة العالية، إذا قرأت ما تقدم من الرد تبين لك من خلاله فساد تلك الأخبار وبطلانها

واضمحلها.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

قال محمد تقي الدين: لقد من الله علي وأعاني على ختم هذا القسم، وأسأله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، وبمحبتنا واتباعنا لحبيبه وخليله محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، أن يعينني على القسم الثالث، ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ولما كنت أنقل كلام الأئمة كنت أمر بأشعار في الرد على المقلدين وذم طريقتهم ومدح اتباع الكتاب والسنة، فرأيت أن أؤخرها وأجعلها خاتمة لهذا القسم يستمتع بها من حيب الله له الاتباع وكره إليه التقليد، وهذه هي وأول ما أبدأ به القصيدة المقصورة نظمتها في مصر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة<sup>2</sup>:

تركت الطريق طريق الجفا	وأقبلت أتبع المصطفى
وسنته وكتاب الإله	وأصحابه أنجم الاهتدا
وأتباعهم أينما وجدوا	سواء نأى عصرهم أم دنا
سواء ذووالشرق أم غربنا	وأهل الخيام وأهل القرى
وليس يجوز بمذهبناتنا	بباع لغير فدع من هذى
ولسنا نؤول لفظ الحدي	ث والذكر إلا بما قد أتى
فما هلك الناس إلا بما	تقوله زمرة الاعتدا
فنحن على مذهب السابقين	من من رضي الله عنهم علا

1 الهدية الهادية (ص. 81-87).

2 سبيل الرشاد (212/4-214).

سواء درى ذاك أم ما درى  
 وشر الأمور اتباع الهوى  
 ولا تلج إلا لرب العلاء  
 فليس ولي سواه يرى  
 إذا قد ضللت طريق الهدى  
 بمحكم ذكره عنهم هدى  
 ولو طائرین بأوج السما  
 أتى في شريعته وارتضى  
 وغير الحديث الصحيح افترى  
 ولا لابن رشد ومن قد قفا  
 غني عن المنطق المرتأى  
 عدو لدين إله الورى  
 أخذنا بها في أمور الدين  
 عبدنا به من له المنتهى  
 علوم اصطلاح وعلم اللغى  
 ظلام يجران كل العنا  
 ومن يستغث بالعباد غوى  
 على عرشه ذي التعالي استوى  
 ولا غيره مثل من قد مضى  
 قد أحسن للناس دون امترا

ومن حاد عن فهمهم قد هوى  
 فخير الهدى هدى خير الورى  
 فلا تتصوف ولا تتكلف  
 ولا تدع من دونه أحدا  
 أغير الإله أرى لي وليا  
 أتخذ الأولياء وربي  
 ولو مرسلين ولو صالحين  
 ولا يعبد الله إلا بما  
 ومن زعم العلم غير الكتاب  
 ولا فضل في ديننا لأرسطو  
 فتوحيد ربي بمثل له  
 فإن أرسطو وأتباعه  
 وإن هم رأوا حكما أحكموها  
 ومهما وجدنا الحديث الصحيح  
 وليس له من وسيلة إلا  
 فعلم الكلام وبعض الأصول  
 ولا نستغث بغير الإله  
 ونعتقد الله سبحانه  
 ولسنا نؤول ذاك بقهر  
 وأن البخاري في كتبه

تجد كل ما رمته من منى  
 فنعم الكتاب الوثيق العرى  
 بعلم غزير وإلا فلا  
 فقد مزجوها بما يرمى  
 ودع ما تراه معييا سدى  
 فاللام يقرأه من درى  
 وقد بينت مثل شمس الضحى  
 إلى أن جلاها بغير خفا  
 نجما فاصبر إن نلت منهم أذى  
 ومهما تراها فهدم البنا  
 ووافقهم علماء الشقا  
 بدون احتشام بدون حيا  
 الهداة عن المحتجبى  
 دعاء وذكر به الاكتفا  
 مان بكل النواحي فشا  
 يرى في السماء وقطب الرحى  
 يكون مقيما بغار حرا  
 ن في الكون تالك أدهى الفرا  
 أتت من صحيح الحديث بذا  
 وفي عدم النص قس ما جلا

عليها اعتكف ثم منها اقتطف  
 ومسلم لا تنس تأليفه  
 وإن خضت في غير دينك فاسلك  
 ولا تعتبر كل كتب عليها  
 فجد وخذ زبد ما سطروا  
 وما قد يسمونه باطنا  
 فإن الشريعة قد أكملت  
 فما مات خير الورى أحمد  
 وما أحد من أهيل النفاق  
 ولا تبين في تربة قبة  
 فقد عبدوها وما فطنوا  
 وقد ألفوا في عبادتها  
 لتدع الإله بما قد روى الثقات  
 وإن البخاري روى في الصحيح  
 وحاذر من الشرك فهو بذا الز  
 ولا قطب نعلمه غير نجم  
 ونحوهما لا الذي ذكروا  
 يمد الأنام ويجري الشؤو  
 فهل من كتاب وهل سنة  
 فخذ بالنصوص ولا تبتدع



وليس لنا مذهب لازم  
عليه الصلاة وأزكى السلام  
ويشمل آلا وصحبا كراما  
موقفه من أهل الكلام:

دع الكلام فما فيه سوى الخطل  
فهو شر ابتداع جاء بالخلل  
وانبذ مجالسه تحفظ من العلل  
وخل سمعك عن بلوى أخي جلدل

شغل اللبيب بها ضرب من الهوس

الله يعلم كم قد سيق من ضرر  
أقبح بها بدعة تدني إلى الشرر  
للناس من أجله في البدو والحضر  
ما إن سميت بأبي بكر ولا عمر

ولا أتت عن أبي هر ولا أنس

وكم دماء غدت في الناس مهركة  
فلا ترى فيه شمس الحق مشرقة  
فهو الكلام بكسر ساء مخرقة  
إلا هوى وخصومات ملفقة

ليست برطب إذا عدت ولا ييس

داء كما جرب في الناس منتشر  
ذر بدعة عند أهل الحق تحتقر  
وكتبه بين أهل العلم تستطـر  
فلا يغرك من أربابها هذر

أجدى وجدك منها نغمة الجرس

نأوا عن الحق بالأوهام وانطلقوا  
وجادلوا بأباطيل بما مرقوا  
في مهمه بلقع ما فيه مرتفق  
أعرهم أذنا صما إذا نطقوا

وكن إذا سألوا تعزى إلى خرس

وأبعد عن الرأي بعدا يعدك الخطر فهو السحاب ولكن ما به مطر  
الرأي أغصان سدر ما بها ثمر ما العلم إلا كتاب الله أو أثر  
يجلو بنور سناه كل ملتبس<sup>1</sup>

- قال رحمه الله: وفي الصحيح من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ  
قال: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه»<sup>2</sup> وأخرجه أبو أحمد العسلى  
في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه: «فأتي باب الجنة  
يفتح لي، فأتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له  
ساجدا» وذكر الحديث. قال محمد تقي الدين: وهذا الحديث أيضا صريح في  
أن الله فوق عرشه، اللهم اشهد علينا بأننا آمننا به، فيا ويل من كذب به  
وأنكر معناه.<sup>3</sup>

- وقال: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل  
تمرّة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله إلا طيب - فإنه يتقبلها بيمينه  
ويريها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل»<sup>4</sup> هذا حديث صحيح أخرجه  
البخاري. قال محمد تقي الدين: وماذا يقول الجهمي في هذا الحديث الذي

1 سبيل الرشاد (4/220-221).

2 أخرجه من حديث أنس: أحمد (3/116) والبخاري (13/519-520/7440) ومسلم (1/180-181/193) وابن ماجه (2/1442-1443/4312).

3 سبيل الرشاد (5/78).

4 رواه أحمد (2/538، 418/2) والبخاري (3/1410/354) ومسلم (2/1014/702) والسترمدى (3/661/49) والنسائي (5/60-61/2524) وابن ماجه (1/1842/590) بلفظ: "ولا يقبل" بدل "ولا يصعد". ورواه البخاري (13/7430/511) تعليقا. ووصله أحمد (2/331 و431) بلفظ الكتاب.

يدل على صعود الصدقة إلى الله تعالى فأخذها بيمينه أيؤمن به أم يكفر به؟  
فإن آمن به فقد فاز وربح وإن كفر به فتعسا له.<sup>1</sup>

- قال محمد تقي الدين: في هذا الحديث -يعني حديث الجارية<sup>2</sup>-  
السؤال عن الله تعالى بـ (أين) ومنعه الخوارج وسائر الفرق المعطلة كالمعتزلة  
والمتأخرين من الأشعرية، وزعموا أن من سأل عن الله بأين فهو مجسم  
واختلفوا في كفره وفسقه ومعصيته، فيلزمهم نسبة ذلك إلى نبي الله الذي  
جاءنا بالإيمان، فقبح الله علما يفضي إلى مثل هذا، وفيه -إقرار النبي عليه  
الصلاة والسلام- بأن الله في السماء وأنكرته المعطلة واختلفوا في كفر  
معتقده، فيا ويلهم ماذا جنوا على أنفسهم بسبب جهلهم وعمى بصائرهم  
فنعوذ بالله من الخذلان.<sup>3</sup>

### إحسان إلهي ظهير<sup>4</sup> (1407 هـ)

إحسان إلهي ظهير من كبار علماء باكستان، ولد في "سيالكوت" علم  
ستين وثلاثمائة بعد الألف للهجرة. حفظ القرآن في التاسعة من عمره وأكمل  
دراسته في الجامعة السلفية بفيصل آباد، حصل على الليسانس في الشريعة من  
الجامعة الإسلامية في المدينة وكان ترتيبه الأول على طلبة الجامعة. ثم رجع

1 سبيل الرشاد (75/5-76).

2 تقدم ترجمته. انظر مواقف أبي عمرو السهروردي سنة (458هـ).

3 سبيل الرشاد (70/5-71).

4 انظر تنمة الأعلام محمد خير رمضان يوسف (1/23). والعدد (105) من مجلة الجندي المسلم التي تصدر عن  
وزارة الدفاع السعودية.

إلى باكستان، وانتظم في جامعة البنجاب كلية الحقوق والعلوم السياسية، وعين في ذلك الوقت خطيباً في أكبر مساجد أهل الحديث بـلاهور، وحصل على ست شهادات ما جستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية والأردية والسياسة من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي. وكان رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية ورئيساً لتحرير مجلة (ترجمان الحديث) التابعة لجمعية أهل الحديث بـلاهور في باكستان، وكذلك مديراً لتحرير مجلة أهل الحديث الأسبوعية.

وفي الثالث والعشرين من شهر رجب سنة سبع وأربعمئة وألف كان الشيخ يلقي محاضرة بمقر جمعيته بمناسبة ندوة العلماء وكان أمامه مزهريّة وضع بداخلها قبلة موقوتة انفجرت فأصابت الشيخ بإصابات بليغة وقتلت سبعة من العلماء في الحال ومات اثنان آخران بعد مدة، وبقي الشيخ أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلى الرياض باقتراح من الشيخ ابن باز رحمه الله وأدخل المستشفى العسكري لكن روحه فاضت إلى ربها في الأول من شعبان فنقل إلى المدينة ودفن بالبقيع بالقرب من الصحابة رضي الله عنهم الذين نذر حياته للدفاع عنهم وبيان فضائلهم. فرحمة الله عليه.

#### ◀ موقفه من المتدعة:

- قال: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد المصطفى، نبي الهدى والرحمة وعلى آله وأصحابه الطاهرين البررة. وبعد، فإنه أشاع في هذا الزمان كلمة "الاتحاد والوحدة" كثير من دعاة الشقاق والفرقة، وكثر استعمالها حتى كاد ينخدع بها السذج من المسلمين الذين لا يعرفون ما

وراءها من كيد ودس ودهاء. فالقاديانية عميلة الاستعمار الصليبي في القارة الهندية الباكستانية، وسمة العار على جبهة المسلمين المشرقة، تستعمل هذه الكلمة لكي يتسع لها الطريق لنفث السموم في نفوس المسلمين. والبهائية وليدة الروس، والإنكليز، والترعات الشيعية، تريد بهذه الكلمة نفسها غزو الشيعة في إيرانها وعراقها. والشيعة ربيبة اليهود في بلاد الإسلام، يستعملون هذه الكلمة أيضا عند افتضاح أمرها، واكتشاف حقيقتها، وإمالة اللثام عن وجهها. فليست هذه الكلمة، إلا كلمة حق أريد بها الباطل، كما نقل عن علي - رضي الله عنه - أنه لما سمع قول الخوارج "لا حكم إلا لله" قال: كلمة حق أريد بها الباطل، نعم لا حكم إلا لله". وقال: "سيأتي عليكم بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل". فهذا هو الزمان الذي أشار إليه علي في قوله، فما أكثر الكذب فيه وما أفضعه. ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً ملفقة مزورة في بلاد الإسلام، يدعون فيها إلى التقرب إلى أهل السنة، ولكن الصحيح أنهم يريدون بها تقريب أهل السنة إليهم بترك عقائدهم، ومعتقداتهم في الله، وفي رسوله، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته، وأزواجه الطاهرات اللائي صاحبنه بمعروف، وفي الكتاب الذي أنزله الله عليه من اللوح المحفوظ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا، ويعتقدوا ما نسجته أيدي اليهودية الأثيمة من الخرافات، والترهات في الله، أنه يحصل له "البداء"، وفي كتاب الله أنه محرف ومغير فيه، وأن يعتقدوا في رسول الله أن علياً وأولاده أفضل منه، وفي أصحابه حملة هذا الدين أنهم كانوا خونة مرتدين ومنهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وأن يعتقدوا

في أزواج النبي وأمّهات المؤمنين، ومنهن الطيبة، الطاهرة، بشهادة من الله في كتابه، أنهن حن الله ورسوله، وفي أئمة الدين، من مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، والبخاري، أنهم كانوا كفرة ملعونين - رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين - . نعم يريدون هذا، وما الله بغافل عما يعملون. فكل من عرف هذا وقام في وجههم، ورد عليهم، صاحوا عليه ونادوا بالوحدة والاتحاد، ورددوا قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>1</sup>. فبعدا للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقا للاتحاد الذي بني على الطعن في محمد النبي، وأصحابه، وأزواجه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، فقد علمنا الله عز وجل في كتابه الذي نعتقد فيه أن حرفا منه لم يتغير ولم يتبدل، وما زيد عليه كلمة، ولا نقص منه حرف، علمنا فيه أن كفار مكة طلبوا أيضا من رسول الله الصادق الأمين، عدم الفرقة والاختلاف حين دعاهم إلى عبادة الله وحده مخلصين له الدين، ونبذ آهتهم، فأجابهم بأمر من الله: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ

1 الأنفال الآية (46).

2 الكافرون الآيات (1-6).

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾<sup>1</sup>. وقال: ﴿وَلَنَّا أَعْمَلُنَا  
 وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾<sup>2</sup>. وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي  
 الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٦٨﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦٩﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ  
 ﴿٧٠﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ<sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ<sup>٤</sup> وَمَا  
 أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٧١﴾<sup>3</sup>. نعم يمكن الوحدة إن أرادوها، ويمكن  
 الاتحاد إن طلبوه، بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما، حسب قوله  
 تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ  
 مِنكُمْ<sup>٥</sup> فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ  
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>4</sup>. نعم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فتعالوا إلى  
 هذه الكلمة، كلمة الوحدة، والاتحاد، إلى قول الله عز وجل وقول نبيه محمد  
 ﷺ. فلنرفع الخلاف ولنقض على التراع، فهيا بنا إلى الوحدة أيها القوم.  
 فاتركوا سب أصحاب رسول الله ﷺ، خيار خلق الله، الذين بشرهم الله  
 بالجنة في كتابه المجيد حيث قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ<sup>٦</sup> الْأَوَّلُونَ<sup>٧</sup> مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

1 يوسف الآية (108).

2 البقرة الآية (139).

3 فاطر الآيات (19-22).

4 النساء الآية (59).

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿١﴾. وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾<sup>2</sup> وقال رسوله الناطق بالوحي: «لا تمس النار  
مسلماً رأي أو رأي من رأي»<sup>3</sup> وقال عليه السلام: «الله الله في أصحابي، لا  
تخذوهم غرضاً من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم  
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى  
الله فيوشك أن يأخذه»<sup>4</sup>. ويمكن الاتحاد بالاعتراف أن كلام الله الحميد لا  
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وأن من قلل  
فيه بتحريف وتغيير كان ضالاً مضلاً خارجاً عن الإسلام، تعالوا فلنتفق  
وتتحد على هذا.<sup>5</sup>

- وقال: وأما المولد فقد صرح العلماء أن أول من أحدث هذه البدعة  
كان مظفر الدين بن زين الدين صاحب الإربل. كان ملكاً مسرفاً فأمر

1 التوبة الآية (100).

2 الفتح الآية (18).

3 الترمذي (3858/652-651/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب". وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف  
الجامع برقم (6277).

4 أحمد (55، 54/5) والترمذي (3862/653/5) وقال: "هذا حديث غريب". وابن حبان (7256/244/16).

قال المناوي في فيض القدير (98/2): "فيه عبدالرحمن بن زياد، قال الذهبي: لا يعرف. وفي المسيران: في الحديث  
اضطراب". انظر الضعيفة (2901).

5 الشيعة والسنة (5-9).



علماء زمانه أن يعملوا باستنباطهم واجتهادهم وأن لا يتبعوا المذهب غيرهم، حتى مالت إليه جماعة من العلماء وطائفة من الفضلاء، وكان يحتفل بمولد النبي ﷺ في الربيع الأول، وهو أول من أحدث من الملوك هذا العمل. وكل من ينفق كل سنة على مولد النبي ﷺ نحو ثلاثمائة ألف. وكان معينه ومساعدته على هذه البدعة أبو الخطاب عمر بن دحية: اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم إلى العراق واجتاز بإربيل سنة أربع وستمئة ووجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعني بالمولد النبوي، فعمل له كتاب 'التنوير في مولد السراج المنير' وقرأ عليه بنفسه، فأجازه بألف دينار. ونقل الإمام ابن كثير عن السبط في ابن دحية هذا: وقد كان كاهن عنين في ثلب المسلمين والوقية منهم، ويتزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه، وقد كان الكامل مقبلا عليه، فلما أكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانته. وقد كتب عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني ما خلاصته: إنه كان كذابا كثير الكذب وضاعا، كثير الوقية في الأئمة وفي السلف من العلماء، خبيث اللسان، أحمق، شديد الكبر، قليل النظر في أمور الدين متهاونا - ونقل ذلك عن الحافظ ضياء، ثم كتب:- وحدثني علي بن الحسين أبو العلاء الأصبهاني وناهيك به جلاله ونبلا، قال: لما قدم ابن دحية علينا أصبهان نزل على أبي في الخانكاه، فكان يكرمه ويحمله فدخل على والدي يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال: صليت على هذه السجادة كذا وكذا ألف ركعة وختمت القرآن في جوف الكعبة، قال: فأخذها والدي وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها، فلما كان آخر النهار حضر عندنا

رجل من أهل أصبهان، فتحدث عندنا إلى أن اتفق أن قال: كان الفقيه المغربي الذي عندكم اليوم في السوق اشترى سجادة حسنة بكذا وكذا فلأمر والدي بإحضار السجادة، فقال الرجل: أي والله هذه، فسكت والدي وسقط ابن دحية من عينيه. فذاك كان الملك وهذا كان مساعده في تأسيس هذه البدعة الشنيعة التي اخترعوها مضاهين النصارى، لأن يكون لهم عيد ميلاد النبي كما يوجد عندهم عيد ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ثم وعند القوم عادة أنه يقومون عند قراءة المولد وذكروه ويقولون: إن الرسول عليه الصلاة والسلام حضر في مجلس ذكر مولده فنستقبله قائماً، ثم ينشدون هذا البيت المشهور، نذكره بنصه في اللغة الأردية.

دم بدم بره — و درود حضرت بهي هين يهان موجود  
صلوا صلوا على النبي فإنه حضر هاننا

ويقول أحد علماء القوم: يجب القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ. ويعملون هذه الفعلة على حساب ذلك النبي الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه من كان يمنع عن القيام حتى وأيام حياته الميمونة بقوله: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>1</sup>. ويروي أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أصحاب رسول الله ﷺ: (لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته

1 أحمد (100،93/4)، وأبو داود (5229/398-397/5) والترمذي (2755/84/5) وقال: "هذا حديث حسن".  
والبخاري في الأدب المفرد برقم (977). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (357).

لذلك<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال في حديثه عن البريلوية: وللمحافظة على تجارتهم هذه أعموا أبصارهم وصموا آذانهم وختموا على قلوبهم كي لا تنفلت من أيديهم هذه الأغنام المدرارة الساذجة، فحرموا عليهم الاستماع إلى أحد من الموحدين، المتبعين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإصغاء إليهم، والمجالسة معهم، والاختلاط بهم، والحضور في خطباتهم واجتماعاتهم، والنظر في كتبهم، كي لا يعقل المغفل، ويتنور من أحيط بالظلام، ويتعلم من رغب عن الجهل فقال قائلهم: حرام على المسلمين أن يقرؤوا كتب الوهابيين وأن ينظروا فيها. ومن جالس الوهابية أو اختلط بهم لا يجوز مناكحته. وغير ذلك.

ولم تكن هذه الاحتياطات كلها إلا للحفاظ على جهالاتهم ومناصبهم النافعة المفيدة في آن واحد، ولكن من أراد الله هدايته والخير به فلم يمنعه هذا الحصار لأن يخرج من الظلمات إلى النور ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>3</sup>. وإليكم النصوص من تعاليم القوم، وأتبعنا كل واحدة منها بالرد عليها من كتب الأحناف، لأن القوم يدعون انتسابهم إلى الحنفية، كي يعرف أن هؤلاء الناس ليس لهم من الأمر شيء، فلا الكتاب يؤيدهم، ولا السنة تناصرهم، ولا الفقه الحنفي يحالفهم، فإنهم ليسوا على دليل

1 أحمد (132/3) والترمذي (2754/84/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". والبخاري

في الأدب المفرد (946).

2 البريلوية (129-131).

3 النور الآية (40).

وبرهان، بل هم حقيقة أحنافاً لأسلاف عرفوا في الجاهلية الأولى بالمشركين والوثنيين، وفي الجاهلية المتأخرة عبدة القبور والخرافيين والبدعيين، لاختلافهم بعض الاختلاف معهم في لون البدعات وصورها حسب الاختلاف الإقليمي والجغرافي، لأن العالمية للسنة، فسنة رسول الله في جميع البلدان والمدن وفي جميع أقطار الأرض وأطرافها سنة واحدة، لأن مصدرها واحد وهو ذات الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه. وأما البدعة فتختلف وتتعدد باختلاف المكان والزمان، وبحسب القطر والإقليم، وبحسب المقتضيات والمتطلبات، ولأن مصدرها أشخاص متعددون متنوعون حسب الأغراض والأهواء، ومختلفون حسب الذوق والمزاج، فالسنة عليها توثيق: «وَمَا يَنْطِقُ

عَنْ أَهْوَىٰ ﴿٢٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٢١﴾»<sup>1</sup>، والبدعة هي مصداق:

«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٢٢﴾»<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

- وقال: فكل شيء أحدث في الإسلام ولا يؤيده آية من كتاب الله أو

أمر من رسول الله فهو مردود. «من أحدث في أمرنا هذا فهو رد»<sup>4</sup>.

وقال: «فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر

الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»<sup>5</sup>.

1 النجم الآيتان (4و3).

2 النساء الآية (82).

3 البريلوية (113-115).

4 تقدم تخريجه ضمن مواقف الخلال سنة (311هـ) وابن رجب سنة (795هـ).

5 تقدم تخريجه ضمن مواقف محمد بن ابراهيم آل الشيخ سنة (1389هـ).

ولو كان ذلك من الدين أو من المستحسن لما ترك الله بيانه ورسوله ﷺ تفصيله. فعدم وروده ووجوده في الكتاب والسنة يدل على أنه ليس من الدين. ولو كان من الدين ولم يرد ذكره فيهما لما كان الدين كاملاً.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال في حديثه عن القاديانية: والعجب كل العجب أن الفئة الضالة المضلة التي لم تستطع مع كل إمدادات الاستعمار والحكومة الانكليزية أوان سلطتها أن تضم إليها في القارة الهندية، حيث يقع مركزها إلا أشخاصاً معدودين، ممن نشؤوا في أحضان الاستعمار طوال سبعين سنة، ولا يزيد عددهم عن الألوف، ومساجدهم عن العشرات، ومدارسهم عن الأعداد المفردة، وهذا لأن المسلمين قد عرفوا حقيقتهم، واكتشفوا أمرهم، وفي إفريقيا وغيرها دعاة الإسلام غير موفورين، لم؟ هل المسلمون صاروا فقراء إلى هذا الحد حتى لم يستطيعوا إرسال المبلغين إلى تلك البلاد؟ أم ماذا؟ ينبغي أن يتفكر كل منا جواب هذا، وأن يسمح لي فأقول جهراً: إن كل شيء موفور عند المسلمين، أكثر ما كانت قبل، ولكن الفكر للإسلام والتألم له والنهوض به والدفاع عنه والتضحية في سبيله صارت مفقودة فينا، ونحن نرى أنفسنا بكل خير وفي كل خير ما دام لم يصبنا نحن، أولادنا، وأشقائنا، وأسرتنا، وعائلتنا أي أذى، وأما الإسلام فيكون في خطر والمسلمون يكونون في طوفان، طوفان الكفر والارتداد، طوفان الضلالة والإلحاد فلا يهمننا ما دام الطوفان بعيداً عن أبوابنا. فهذا عين الضلالة، وقد وصف الله عز وجل أمة

محمد عليه السلام بقوله: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»<sup>1</sup> وقد أهملنا هذه المتزلة وهذه المكرمة وفقدنا ميزة الخيرية. فتيقظوا أيها المسلمون. وتنبهوا، أليس من المبكي أن تغزو هذه الفئة الكثير من بلاد العالم الإسلامي بينما كان المسلمون في يقظة لكل عدو وحربا على كل ضلال وفساد للقضاء عليه في موطنه. فالمسئولية مشتركة كل بقدره. وإن العمل ضد القاديانية لإيقاف خطرهما أمر يحتمه ويوجهه كل من الدين، والسياسة، والوطنية. أما الدين: فبتحريفها العقائد، وهدمها لأركان الإسلام. وأما السياسة: فلكونها الجسر الواسع للاستعمار في كل شعب تحل فيه كما أنشأها وعاهدها.

وأما الوطنية: فكما بين الكاتب الهندوسي الكبير وكشف شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال حينما رد على جواهر لال نهرو في تدعيمه إياها.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الرفضية:

هذا العلم الذي سخر قلمه ولسانه للذب عن المنهج السلفي، وتقويض أركان أهل الضلال والبدع خاصة الرفضية اللعينة، فقد تصدى لها الشيخ رحمه الله بكل ما أوتي من قوة وجهد، وألف في ذلك المؤلفات العظيمة منها:

1- 'الشيعة والتشيع'.

1 آل عمران الآية (110).

2 القاديانية (15-17).

2- 'الشيعة والقرآن'.

3- 'الشيعة والسنة'.

4- 'الشيعة وأهل البيت'.

5- 'الإسماعيلية'.

وكلها مطبوعة ومتداولة والله الحمد والمنة.

◀ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية: 'التصوف المنشأ والمصادر'. وهو مطبوع.

- قال في مقدمته رحمه الله: كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية، وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة، ولكنني وجدت كلما تعمقت في الموضوع، وتأملت في القوم ورسائلهم، وتوغلت في جماعاتهم وطرقهم، وحققت في سيرهم وتراجهم، أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تماما، فإن الاعتدال فيهم كالعقلاء في الطيور، والشيعي لا يعد شيعيا إلا حين ما يكون مغاليا متطرفا، وكذلك الصوفي تماما، فمن لا يعتقد اتصاف الخلق بأوصاف الخالق، لا يمكن أن يعد صوفيا ووليا من أولياء الله.

ومن الطرائف أن ظني ذلك كان يجعلني ويحثني على أن أسمى مجموعة الكتابة عن المتصوفة 'التصوف بين الاعتدال والتطرف' ولكنني لما كتبت وجدت أن هذا الاسم لا يمكن أن يناسب تلك المجموعة من الناس لعدم وجود الاعتدال مع محاولتي أن أجده لأدافع عنهم وأجادل، وأبرر بعض مواقفهم، وأجد المعاذير للبعض الأخرى، ولكنني بعد قراءتي الطويلة العميقة

العريضة لكتب الصوفية ومؤلفات التصوف، وجدت نفسي، إما أن أجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وأتبع كل شيطان مرید - ولا جعلني الله منهم - وإما أن أقول الحق ولا أخاف في الله لومة لائم، وأتقي الله وأكون مع الصادقين - وجعلني الله منهم ورزقني الاستقامة والثبات عليه.<sup>1</sup>

- وقال: فإن التصوف أمر زائد وطارئ على الزهد، وله كيانه وهيئته، نظامه وأصوله، قواعده وأسس، كتبه ومؤلفاته، ورسائله ومصنفاته، كما أن له رجالاً وسدنة وزعماء وأعياناً.

فإن الزهد عبارة عن ترجيح الآخرة على الدنيا، والتصوف اسم لترك الدنيا تماماً.

والزهد هو تجنب الحرام، والاقتصاد في الحلال، والتمتع بنعم الله بالكفاف، وإشراك الآخرين في آلاء الله ونعمه وخدمة الأهل والإخوان والخلان.

والتصوف تحريم الحلال، وترك الطيبات، والتهرب من الزواج ومعاشرة الأهل والإخوان، وتعذيب النفس بالتجوع والتعري والسهر.

فالزهد منهج وسلوك مبني على الكتاب والسنة، وليس التصوف كذلك، لذلك احتيج لبيانه إلى 'التعرف لمذهب أهل التصوف' و'قواعد التصوف' و'الرسالة القشيرية' و'اللمع' و'قوت القلوب' و'عوارف المعارف' وغيرها من الكتب.<sup>2</sup>

1 التصوف المنشأ والمصادر (ص.6-7).

2 التصوف المنشأ والمصادر (ص.9-10).



- وقال: فخلاصة الكلام أن الجميع متفقون على حداثة هذا الاسم، وعدم وجوده في عهد رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف الصالحين. نعم، كان رسول الله ﷺ أزهى خلق الله في الدنيا وزخارفها، وأصحابه على سيرته وطريقته، يعدون الدنيا وما فيها لها ولعبا، زائلة فانية، والأموال والأولاد فتنة ابتلي المؤمنون بها، فلم يكونوا يجعلون أكبر همهم إلا ابتغاء مرضاة الله، يرجون لقاءه وثوابه، ويخافون غضبه وعقابه، آخذين من الدنيا ما أباح الله لهم أخذه، ومجتنبين عنها ما نهى الله عنه، سالكين مسلك الاعتدال، منتهجين منهج المقتصد، غير باغين ولا عادين، ولا مفرطين ولا متطرفين، وعلى رأسهم بعد رسول الله ﷺ الخلفاء الراشدون، وبقية العشرة المبشرة، ثم البديريون، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ثم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ثم عامة الأصحاب، على ترتيب الأفضلية كما مر سابقا في الفصل الأول من هذا الباب.

وتبعهم في ذلك التابعون لهم بإحسان، وأتباع التابعين، أصحاب خير القرون، المشهود لهم بالخير والفضيلة، ولم يكن هؤلاء كلهم في غير رسول الله أسوة ولا قدوة، الذي قال فيه جل وعلا: ﴿الَمْ تَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۖ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۗ﴾<sup>1</sup>.

والذي إذا وجد طعاما فأكل وشكر، وإذا لم يجد فرضي وصبر، وأحب لبس

1 الضحى من الآية 6 إلى آخر السورة.

الثياب البيض، واكتسب جبة رومية، ونهى عن التصدق بأكثر من ثلث المال، وأمر بحفظ حقوق النفس والأهل والولد، ونهى عن تعذيب النفس وإتعباب الجسد فوق الطاقة، وكما أنه نهي هو نفسه عن قيام الليل كله، لإراحة الجسد والبدن، وحرص متبعيه على طلب الحلال، وطلب الحسنات في الدنيا والآخرة، ومنع الله تعالى من التعنت والتطرف في ترك الدنيا وطيباتها في آيات كثيرة في القرآن الكريم، سنورها في موضعها من الكلام إن شاء الله.

ثم خلف من بعدهم خلف فتطرفوا، وذهبوا بعيدا في نعيم الدنيا وزخارفها، وفتحت عليهم أبواب الترف والرخاء، ودرت عليهم الأرض والسماء، وأقبلت عليهم الدنيا بكنوزها وخزائنها، وفتحت عليهم الآفاق، فانغمسوا في زخارفها وملذاتها، وبخاصة العرب الفاتحون الغزاة، والغالبون الظاهرون، فحصل رد الفعل، وفي نفوس المغلوبين المغزوين والمقهورين، من الموالي والفرس والمفلسين وأصحاب النفوس الضعيفة المتوانية خاصة، فهربوا عن الحياة ومناضلتها، وجدها وكدها، ولجأوا إلى الخانقاوات والتكايا والزوايا والرباطات، فرارا من المبارزة والمناضلة، وصبغوا هذا الفرار والانهمام ورد الفعل صبغة دينية، ولون قداسة وطهارة، وتتره وقراءة، كما كان هنالك أسباب ودوافع ومؤثرات أخرى، وكذلك أيدي خفية دفعتهم إلى تكوين فلسفة جديدة للحياة، وطرأ آخر من المشرب والمسلك، وأسلوب جديد للعيش والمعاش، فظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص، وبطائفة مخصوصة، اعتنقه قوم، وسلكه أشخاص ساذجون بدون تفكير كثير، وتدبر عميق كمسلك الزهد، ووسيلة التقرب إلى الله، غير عارفين بالأسس التي قام عليها

هذا المشرب، والقواعد التي أسس عليها هذا المذهب، بسداجة فطرية، وطبية طبيعية، كما تستر بقناعه، وتنقب بنقابه بعض آخرون لهدم الإسلام وكيانه، وإدخال اليهودية والمسيحية في الإسلام، وأفكارهما من جانب، والزرادشتية والمجوسية والشعوبية من جانب آخر، وكذلك الهندوكية والبوذية والفلسفة اليونانية الأفلاطونية من ناحية أخرى، وتقويض أركان الإسلام وإلغاء تعليم سيد الرسل ﷺ، ونسخ الإسلام وإبطال شريعته بنعرة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وإجراء النبوة، وترجيح من يسمى بالولي على أنبياء الله ورسله، ومخالفة العلم، والتفريق بين الشريعة والحقيقة، وترويح الحكايات والأباطيل والأساطير، باسم الكرامات والخوارق وغير ذلك من الخرافات والترهات.<sup>1</sup>

- وقال: ولقد بوب الصوفية في كتبهم أبوابا مستقلة في مدح العزوبة وذم التزويج، وهذا الأمر لا يحتاج إلى بيان أنه لم يأخذه المتصوفة إلا من رهبان النصارى ونساک المسيحية الذين ألزموا أنفسهم التبتل، خلافا لفطرة الله التي فطر الناس عليها. تقليدا لهم واتباعا لستهم، واقتداء لمسالكتهم ومشاربهم، مخالفين أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ الناسخ لجميع الشرائع والأديان، المبعوث بمكارم الأخلاق وفضائل العادات، فالله يأمر المؤمنين في محكم كتابه بنكاح النساء مثنى وثلاث ورباع وعند الخوف من عدم العدل بواحدة، فيقول جل من قائل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي آلِيَتِنَا﴾

فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣١﴾<sup>1</sup>.

وقال: «وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾<sup>2</sup>. وجعل

الزواج سبباً لحصول السكون والطمأنينة حيث قال عز وجل: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾<sup>3</sup>. ورسوله صلوات الله

وسلامه عليه يحذر المعرضين عنه في حديث طويل أورده البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: إن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي عليه السلام عن عمله في السر فأخبرتهم فقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فحمد الله النبي عليه الصلاة والسلام وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>4</sup>. وقال: «تزوجوا الولود والودود فإني

1 النساء الآية (3).

2 النور الآية (32).

3 الروم الآية (21).

4 تقدم ضمن مواقف إسماعيل بن محمد الأصبهاني سنة (535هـ).

مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»<sup>1</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «حبب إلي من الدنيا الطيب والنساء، وجعلت قرّة عيني في الصلاة»<sup>2</sup>. وعن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يأتي أحدنا شهوته ويكون فيها له أجر؟. قال: «أفرأيتم لو وضعه في حرام، هل عليه وزر؟» قالوا نعم. قال: «فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»<sup>3</sup>. وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله عليه: (ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء، النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع، ثم قال: لو كان بشر بن الحارث تزوج قد تم أمره كله. لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عنده شيء، وكان يختار النكاح ويحث عليه، وينهى عن التبتل، فمن رغب عن عمل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق. ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له. والنبي عليه الصلاة والسلام قال: «حبب إلي النساء». فهذه هي تعاليم شريعة الإسلام المستقاة من أصلين أساسيين لشرع الله: الكتاب والسنة.

وتلك هي أقوال الصوفية، التي لم يأخذوها من هذا المورد العذب، والمنهل الصافي، بل أخذوها من الكهنة والبوذية كما مر ذلك، ونسألك الجينية، ورهبان المسيحية. وأمر أولئك في هذا الباب مشهور ومعروف لا

1 أحمد (158/3) وابن حبان (4028/338/9 الإحسان) وأورده الميمني في الجمع (258) وحسن إسناده.

2 أحمد (128/3 و199 و285) والنسائي (3949/72/7) والحاكم (160/2) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي والبيهقي (78/7) من حديث أنس.

3 أحمد (167/5 و168) ومسلم (697/2-698/1006) وأبو داود (406/5-407/5243).

يحتاج إلى كثير من البيان.<sup>1</sup>

### عبد العزيز بن ناصر بن عبدالله بن رشيد<sup>2</sup> (1408 هـ)

الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز بن رشيد بن حدجان، من آل حصنان. ولد في بلدة الرس سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، ونشأ فيها، ثم رحل إلى الرياض، فأخذ عن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. ثم سافر إلى مكة المكرمة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، فصار مدرسا في المسجد الحرام، ثم صار قاضيا في بلجرشي، وفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة عين مدرسا في المعهد العلمي بالرياض. وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف عين رئيسا لهيئة التمييز بالرياض. وله مؤلفات تدل على سعة علمه واطلاعه الواسع في العلوم الشرعية. توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'التبیهات السنية في شرح العقيدة الواسطية'.

2- 'القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى'.<sup>3</sup>

1 التصرف المنشأ والمصادر (ص. 61-62).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (3/531-534).

3 علماء نجد (3/534).

أبو يوسف عبد الرحمن عبد الصمد<sup>1</sup> (1408 هـ)

الشيخ العلم عبد الرحمن بن يوسف بن محمود بن حسين بن علي بن عبد الصمد، ولد في بلدة عنبتا قضاء طولكرم التابعة لنابلس في فلسطين. نشأ يتيما لا أب ولا أم وهو دون التاسعة من عمره.

خرج من فلسطين إلى لبنان فسوريا وبها تصوف على طريقة الرفاعية حتى من الله عليه بمعرفة الحق الواضح الأبلج، فترا من التصوف وأهله وحذر منهم.

درس في المعهد العلمي بالرياض الذي افتتح عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، تعرف على عدة مشايخ على رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وبقي في الرياض تسع سنوات حتى التحق بالجامعة الإسلامية حين افتتاحها سنة ثمانين وثلاثمائة وألف.

ثم رجع إلى سوريا فعمل إماما وخطيبا في مناطق مختلفة، ثم رحل إلى الكويت وبقي فيها مدة، إلى أن وجهت له دعوة من الجمعية الإسلامية في ملبورن بأستراليا، فأجاب دعوتهم ورحل إليهم، فتوفي رحمه الله هناك بأستراليا ودفن بها في مساء الخميس سبعة عشر شوال سنة ثمان وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له رسالة مائة بعنوان: 'أسئلة طال حولها الجدل'. وهي رسالة تشف

1 'المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف عبد الرحمن عبد الصمد' بقلم إبراهيم الساجر. وتنمة الأعلام (1/283-284)

محمد خير رمضان يوسف. وإتمام الأعلام (ص.151) لزار أباطه ومحمد رياض المالح.

عن منهج صاحبها الرقراق.

- قال رحمه الله فيها: مما لا شك فيه عندي في أن جميع البدع الشرعية المنسوبة إلى الدين بشتى ألوانها وصورها كلها ضلالة وفي النار، لأنها تشريع لم يأذن به الله، وحدث في الدين ما أنزل الله به من سلطان، وتحريف للكلم عن مواضعه، وإساءة في فهم قواعد الشرع العامة، وتلاعب في نصوص الدين الإسلامي الحنيف، وتمسك بما تشابه منه ابتغاء الفتنة وضرارا وتفريقا بين المؤمنين، وتمزيقا لشملهم.

لكن الله جلت قدرته أبقى إلا أن يحفظ دينه ويعلي كلمته، فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المبطلون، ويحق الحق بكلماته ويزهق الباطل وأهله. فكان حكم الرسول ﷺ -الذي لا ينطق عن الهوى- على جميعها بأنها ضلالة وفي النار، وكذلك الخلفاء والصحابة والأئمة رضوان الله عليهم أجمعين ورثوا ذلك عنه ﷺ وحذروا أتباعهم من اتخاذ البدع والعمل بها.<sup>1</sup>

- ثم قال بعد ذكر الأدلة على ذلك وكلام الأئمة المعترين: وخلاصة القول: أنه قد ثبت أن جميع بدع العبادات كلها ضلالة وكلها في النار، وأنه لا يوجد في البدع الشرعية ما يمدح، وليس في الإسلام بدعة حسنة، بل كلها سيئة ومذمومة ومن زعم ذلك فينطبق عليه قول الإمام مالك رحمه الله: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة). وتقسيم من قسمها منصب على بدع العادات والبدعة اللغوية لا غير

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص.54).



كالمنخل والأشنان ونحو ذلك من بدع العادات، ومعلوم أن الأمة متفقة على أن الخير كله في اتباع من سلف والشر كله في ابتداع من خلف، وأن الابتداع في الدين شر كله وليس فيه ما يمدح، والله تعالى أعلم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله في شأن التقليد: مما لا شك فيه أن المتأخرين قد نسبوا إلى الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين (مذاهب) وتعارفوا فيما بينهم على صحة ما نسبوه إليهم من تلك المذاهب وعرفوها بأنها عبارة عن (كتب المذهب) سواء نسبت للإمام نفسه أو إلى أحد تلامذته أو لأحد من مجتهدي المذهب، وسواء أكانت أصولاً أو فروعاً، متوناً أو حواشي أو شروحا، وألزم أولئك المتأخرون أتباعهم بالتقيد التام بالمذهب وبأخذ جميع ما فيه من مسائل وغيرها، وعدوا الخارج عنها ولو بمسألة واحدة خارجاً عن المذهب وعدوه ملفقا ومرقعا.

لكن الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين براء من كل ذلك، وبعيدون كل البعد عن أن يدعوا لأنفسهم مذهباً معيناً على النحو المعروف اليوم ويلزموا أتباعهم بأن يلتزموه ويفرضوا عليهم أن يتقيدوا بأقوالهم وأفعالهم واجتهاداتهم وأن يأمرهم بعدم الخروج عنها، حاشاهم من ذلك ونعيذهم بالله أن يقع منهم مثل ذلك. بل الذي حصل منهم على العكس مما يدعيه المتأخرون، إنهم زجروا أتباعهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم من الأئمة قال الإمام أحمد رحمه الله: (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا) من إيقاظ الهمم للفلاحي صفحة 113 وأعلام الموقعين

(302/2) وقال: (رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحججة في الآثار) ذكره ابن عبد البر في الجامع (149/2) وللمزيد راجع مقدمة صفة صلاة النبي للألباني.

وقال الإمام مالك: (ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ) ابن عبد البر في الجامع (91/2). وقال: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه) ابن عبد البر (32/2).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل أن يدعها لقول أحد) راجع صفة صلاة النبي للألباني (المقدمة ص 29-30). وقال: (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت) المرجع السابق.

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: (ويحك يا يعقوب - هو أبو يوسف - لا تكتب كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدا، وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد) نفس المرجع.

هذا ما قاله هؤلاء الفضلاء ودُونَ عنهم رضوان الله عليهم أجمعين، وبهذا أمروا أتباعهم، لا كما يزعمه المقلدة.

صحيح أن كلمة المذهب قد وردت في معرض كلامهم وجرت على بعض ألسنتهم مثل قولهم: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ومعلوم أن كلمة (المذهب) مأخوذة من ذهب يذهب ذهاباً ومذهباً فهو ذاهب، ومقصودهم من هذه العبارة أنهم إذا وجدوا حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ في مسألة

ما ذهبوا إليه وتمسكوا به وعملوا بما فيه وتركوا آراء الرجال وأقيستهم. وبعد التتبع والاستقراء وجدنا جميع مذاهبهم تقوم على ثلاثة أركان:

**الأول:** صحة الحديث عن رسول الله ﷺ.

**الثاني:** إذا خالفت أقوالهم قول النبي ﷺ رددنا أقوالهم وأخذنا بقول

النبي ﷺ.

**الثالث:** إذا صح الحديث في مسألة ما بخلاف ما قالوا رجعوا عما

قالوه في حياتهم وبعد موتهم.<sup>1</sup>

إلى أن قال: فالذي يلزم الناس باتباع مذهب معين ويحملهم على التقيد بجميع ما فيه من المسائل وعدم الخروج عنه دون المذاهب الأخرى فإنه غير موفق للصواب ومخالف لجميع مذاهب الأئمة أنفسهم، بل يكون جاهلاً أو صاحب هوى متبعاً لهواه أعادنا الله وإياكم من ذلك.

وهنا نسأل الذي يلزم الناس باتباع مذهب معين والتقيد به دون المذاهب الأخرى؟ هل يعتقد بعصمة من يدعو الناس لاتباع مذهبه؟ وهل أحاط صاحب ذلك المذهب بجميع تعاليم الإسلام كما أنزلها الله على رسوله ﷺ كاملة وتامة؟.

فإن قال بعصمة صاحب المذهب وعدم الخطأ وأنه أحاط بجميع تعاليم الإسلام كاملة غير منقوصة ولم يعزب عنه منها شيء فقد خالف الواقع المحسوس وما اتفقت عليه الأمة. وإن قال بعدم العصمة وبجواز الخطأ عليه

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص. 132-134).

وأنه لم يحط بجميع تعاليم الإسلام، فنقول له: كيف تلزم الناس بأن يتقيّدوا بأقوال تحتمل الخطأ والصواب وبإسلام غير متكامل؟؟؟

وفي الحقيقة أن القول بإلزام الناس بمذهب واحد معين لا يعدو عن كونه نظرية من نسج الخيال ولا تمت إلى الحقيقة بصلة، يكذبها الواقع واقع الإسلام وواقع المسلمين في القرون الثلاثة المفضلة وتردها الأصول التي أصلها أصحاب المذاهب أنفسهم.<sup>1</sup>

- وله أيضا كتاب 'الرسالة العظمى' لكنه لم يتمه.

وله ردود وتعقبات على كثير من الرسائل منها:

- تبسيط عقائد المسلمين 'لحسن أيوب'.

- نحو كلمة سواء وحوار كريم 'لعبدالله نجيب'.

- 'الإمام الشيرازي' لمحمد حسن هيتو. وغيرها.

◀ موقفه من الجهمية:

له رسالة في التوحيد.

قال فيها رحمه الله: أقول: فأني محادة لله وللرسول ﷺ أكبر عند الله من

ملحد يسمع قول الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>2</sup> «اللَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»<sup>3</sup> ويقول: (لا أقول حي ولا لا حي) ويسمع

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص. 136-137).

2 الفرقان الآية (58).

3 البقرة الآية (256).

قول الله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ الآية<sup>1</sup> وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>2</sup> ويقول: (لا أقول  
عالم ولا لا عالم).

ولكن الحقيقة كل الحقيقة ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى  
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>3</sup> وحسبهم قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَّكَ فِي الْأَذْلَى﴾<sup>4</sup>.

وهم القائلون: (سميع بلا سمع وبصير بلا بصر وحي بلا حياة ومريد  
بلا إرادة ومقتدر بلا قدرة... إلخ).

فرارا منهم من تعدد القلم زعموا. ونكتفي بالرد عليهم بما قاله  
الفاضل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (ومذهبهم الباطل لا يخفى  
بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل؛ لأن من المعلوم أن الوصف الذي منه  
الاشتقاق إذا عدم فلاشتقاق منه مستحيل، فإذا عدم السواد عن جرم مثلا  
استحال أن نقول هو أسود إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد.  
وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال أن نقول: هي عالمة قادرة  
لاستحالة اتصافها بذلك ولم يقم بها علم ولا قدرة) [309/1 أضواء البيان].

1 الأنعام الآية (73).

2 فاطر الآية (38).

3 الحج الآية (46).

4 المجادلة الآية (20).

وهنا أسأل أتباع هؤلاء سؤالاً على النمط الذي وجه إلى بشر الميرسي في فتنة خلق القرآن. فأقول: "قولكم لا نقول عالم ولا لا عالم وحي ولا لا حي وسميع بلا سميع وبصير بلا بصير وحي بلا حياة وقادر بلا قدرة... إلخ" هل هذا القول من الدين الذي أكمله الله وأتمه ورضيه لنا ديناً أم لا؟

فإن قلت: من الدين، نقول لكم: هل علمه النبي ﷺ أم جهله؟ فإن قلت: جهله، نقول لكم إنكم قد نسبتهم إلى النبي ﷺ الجهل في الدين. شيء من الدين جهله النبي ﷺ وعلمتموه أتم، سبحانه هذا هتان عظيم.

وإن قلت علمه: نقول لكم: هل علمه أحداً من أصحابه رضوان الله عليهم أم سكت عنه؟ فإن قلت: علمه، نقول لكم: من روى هذا عنه ﷺ؟ وفي أي الكتب روى؟ ودونكم خرط القتاد أن تثبتوا ذلك وأنى لكم التناوش.

وإن قلت سكت عنه ولم يعلمه أحد من أصحابه، نقول لكم: شيء سكت عنه النبي ﷺ ولم يعلمه أحد من أصحابه وسكت عنه الخلفاء والصحابة وسكت عنه التابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا ولم يعلموه أحداً من العالمين ألا يسعكم السكوت عنه؟ لا وسع الله على من لم يسعه مل وسع رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم.

وهذا السؤال يصلح أن يسأل به عن كل قول قاله الزنادقة والباطنية الحاقدة وعلماء الكلام وكذلك أتباع المشبهة والجسمة والمعطلة والمؤولة

والواقفية والمفوضة وغيرهم والله الحمد والمنة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله ردا على المؤولة، ومبينا فساد مذهبهم: أقول في مقالتهم هذه أن ظواهر هذه الصفات والمتبادر للذهب والسابق إلى الفهم من معاني الاستواء والتزول... هو مشابهة صفات المخلوقين... إلخ. إساءة الظن بالله جل وعلا واتهام لرسوله ﷺ، وكيف يسوغ بمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعتقد أن في كلام الله الذي أنزله في كتابه ووصف به نفسه ما ظاهره التشبيه والكفر، ويتهم النبي ﷺ بعدم بيان ما ظاهره الكفر والتشبيه للأمة، مع أنه مأمور بتبليغ الرسالة للناس كافة وتبيين لهم ما نزل إليهم، وكيف يخطئ ببال مسلم أن استواء الله على عرشه ونزوله إلى سماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة ووجهه ويده ورضاه وغضبه... إلخ يشبه صفات المخلوقين وهو القائل جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>.

ولكن أبي الزنادقة والباطنية الحاقدة وأفراخ الفلاسفة الملحدون وتلامذة المتكلمين واليهود المارقين، أبوا إلا الدس في هذا الدين الخفيف وزعزعة عقائد المسلمين، ولكن يأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.<sup>3</sup>

#### أسامة بن توفيق القصاص<sup>4</sup> (1408 هـ)

الشاب الهمام العالم أسامة بن توفيق القصاص الداعية الفريد، وضع

1 المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف (ص. 50-52).

2 الشورى الآية (11).

3 المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف (ص. 59).

4 من مقدمة كتابه 'إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين' بقلم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق.

رحمه الله نفسه في خدمة العلم، ورفع منار التوحيد الخالص، والتعريف بالله الواحد، والتصدي بكل قوة لفرقة ضلت وانحرفت عن فهم صفات ربها وألحدت في أسمائه، وكفرت المسلمين، وسبت وشتت علماء الإسلام واستحلت دماء الموحدين، وعاثت في الأرض فسادا... وأن هذا الجهد رحمه الله رحمة واسعة كان يعلم أن وراء بيان الحق وإنكار منكر هذه الطائفة الضالة أن يعرض نفسه للقتل. ومع ذلك فإنه لم يأبه لذلك، بل قال في كتابه هذا: (لقد هددوني بالقتل، وأوعزوا إلى أحدهم بالفعل، وهم يجهلون أنني أرضى بأن يطاح برأسي مقابل رأسهم وهم يظنون أن الله غافل عما يفعلون، أو أن المسلمين عنهم لاهون... ألا إن الصبح قريب، وسبحان ربنا القائل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ❶ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ❶<sup>1</sup>.

قتلته رحمه الله فرقة الأحباش الضالة المنحرفة بطرابلس الشام. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

من تأليفه 'إشراقة الشريعة في الحكم على تقسيم البدعة' وإثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال في كتابه 'إشراقة الشريعة' راد على من قسم البدعة إلى حسنة



وسیئة، وأدحض فيه شبههم الواهية: فاعلم أخي أن حثالة من الناس حملت قول رسول الله ﷺ وقول بعض الصحابة، بل وقول بعض العلماء، على فهمها المعوج، لتضرب بذلك السنة الصريحة الواضحة، بل لتضرب الدين بالدين كفعل الزنادقة الملحدین الذين كان دأبهم أن يشككوا الناس في إسلامهم؛ وهكذا فالفعل شاهد المقصد. وغاية ما في الأمر أن بعض العلماء المتأخرين قال بتقسيم البدعة، وتبعه على ذلك من تبعه، ولكن تذرع من لا فهم عنده بهذا الأمر ليقول: إن بعض الابتداع في الدين يكون حسنا أو واجبا أو ما شابهه، رافعا هذا القول لواء، وظانا أن بعض السنة يعاضده ويسانده ففرح المسكين، واستمال بذلك قلوب العامة...<sup>1</sup>

- وقال أيضا: عليك أن تعرف أخي أن الابتداع معناه أحد أمرين:  
 إما أن الله تعالى لم يكمل الدين؛ وهذا كفر، إذ يقول الله سبحانه:  
 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
 الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>2</sup>.

وإما أن الرسول ﷺ أخفق ولم يبلغ الرسالة حق التبليغ؛ وهذا اتهام له بالخيانة، وهو كفر، فالله تعالى امتدحه وجعله خاتم الرسل، وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على

1 إشرافة الشريعة (ص.13).

2 المائدة الآية (3).

ما يعلمه خيرا لهم، وينذرهم ما يعلمه شرا لهم»<sup>1</sup>.

وقال ﷺ: «ما تركت شيئا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به»<sup>2</sup>.

وقالت عائشة لمسروق رضي الله عنهما: «ومن حدثك أن محمدا كتم شيئا مما نزل عليه فقد كذب»<sup>3</sup>.

وقال مالك رحمه الله في هذا الشأن وهو عالم دار الهجرة: (من ابتدع

في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة؛ لأن الله تعالى

يقول: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>4</sup>، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا).

فمن ابتدع إذا كان هذا معنى فعله، وهو أنه متهم لرسول الله ﷺ

بالخيانة لدين الله وحاشاه.

وكذلك ليس لأحد أن يقول عن شيء هذا أمر صغير أو حسن، لأن

الوصف لا وزن له مع قبح الفعل وهو الابتداع؛ لأن البدعة مضاهية

للتشريعة، والتشريع من حق الشارع. ومن قال عما لم يكن مشروعا: هذا

حسن، فكأنما نصب نفسه إلهًا أو ندا لله تعالى، وكذلك العقل فهو مناط

التكليف، ولم يقل أحد هو مناط التشريع، ولو كان ذلك من حقوقه لما كان

1 أخرجه: أحمد (161/2) ومسلم (1472/3-1473/1844) والنسائي (172/7-4202/173) وابن ماجه (1306/2-1307/3956). من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

2 أخرجه: الشافعي في الرسالة: (ص. 87) فقرة (289)، وعنه البيهقي (76/7) والخطيب في الفقيه والمتفقه (270/1) مرسلًا عن المطلب بن حنطب. قال الشيخ الألباني إسناده مرسل حسن، وذكر للحديث شواهد يتقوى بها (الصحيحه: 417/4).

3 أحمد (50، 49/6) والبخاري (4612/349/8) ومسلم (177/159/1) والترمذي (3068/5-3278/3069).

4 المائدة الآية (3).

هناك من دافع إلى إنزال الكتب وإرسال الرسل، إذ كل منا عندئذ يتخذ ديناً يتعبد به بمحض اختياره. وهذا كله باطل، فالدين واحد وهو كامل لا يحتاج إلى من يزيد عليه، وليس للبشر ولا للملائكة ولا للجن أن يتصرفوا فيه بالزيادة والنقصان، فإذا كان هذا ليس من حق الرسل، فكيف يكون من حق من هو دونهم؟!

قال الله تعالى في رسوله الأعظم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ

إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾<sup>1</sup>.

فهذا الوصف الرباني لرسول الله ﷺ يبين لنا أن كلامه لم يكن من عنده، بل هو وحى من الله، ويؤكد وجوب اتباع القرآن والسنة، لكونهما خاليتين من هواه ﷺ، ومن هنا كانا ديناً يتعبد به ويلتزم. فكيف يتعبد إذاً بقول الرجال وأهواء الجهال؟! اللهم غفرا.<sup>2</sup>

- وقال: ومن أشنع وأبشع ما يسمع من الكلام قول بعض الجهال -إذا ما نهيته عن بدعة-: (أهذا الأمر الصغير بدعة؟) فمشكلة هؤلاء أن أحدهم ينظر إلى البدعة في شكلها لا فعلها، ولو فقهوا معناها لأدركوا قيمة هذا النهي ولكن هيهات، فقد غلفت قلوبهم غشاوة الاستحسان، فأصبحوا لا يفرقون بين السنة والبدعة بخلاف السني فإن قلبه مرآة صافية، إذا ما عرضت له نكتة سوداء سارع إلى حكها، لأنها تظهر بوضوح لنصاعة القلب وطهره، وليعلم

1 النجم الآيتان (4و3).

2 إشراقة الشريعة (ص. 15-17).

الجاهل بأن الأمر إن كان تافها في عينه لا يحتاج إلى فمي فإنه لا بد ولا ريب سترسخ في يوم من الأيام حتى يصبح عند الناس سنة، وهذا خطر جسيم، لأن شرائع أو طبائع البشر تصبح بذلك ديناً، والإسلام لا يقبل الزيادة أو النقصان.<sup>1</sup>

- وقال: فالمبتدع كما ترى سفيه أحمق وعقله مغلق، يظن بفعله أنه يؤجر ويثاب، ولا يدري ما ينتظره من العقاب، وهو يحتج على نهيك بقول ساقط وخيم، وهو أنه يصلي أو يذكر أو يصوم، ويتجاهل أن هذه العبادات لها كفيات وأوقات، فإن خرجت عنها استحق صاحبها العقوبات وخرجت عن كونها قربات.<sup>2</sup>

وقال:<sup>3</sup>

عصابة ظهرت في الدين مفتتة	قالت وجدنا وجدنا بدعة حسنة
وكان تقسيم بعض الناس عمدتها	مع أنه لغوي عند من وزنه
تعسا لها جهلت أن كل محدثة	في الشرع مذمومة قد خالفت سننه
إذ لم يفرق بقول منه ينصرها	بل قوله (كل) يعني كلها تنته
وإن من صحبوا المختار سائرهم	نصوا على قبحها ردا على الخونه
حتى الذي صنعوا من قوله حجج	وحرفوا قصده قد حوربت زمنه
لم يعرفوا عمرا يا ويح نظرهم	فكيف يهدون إذ أفهامهم زمنه

1 إشرقة الشرعة (ص.86).

2 إشرقة الشرعة (ص.94).

3 إشرقة الشرعة (ص.99-103).

هو المداوي صبيغا من ضلالتة  
قلنا لهم بحديث المصطفى اعتصموا  
لكنهم أعرضوا عن قولنا عجباً  
كم من حقائق عن أحوالهم ظهرت  
فقد كشفنا معاني فعلهم ولذا  
النفس جاححة مثل الحصان فإن  
ما الابتداع سوى أهواء صاحبها  
فكل مبتدع لا بد متبع  
وديننا آية أو سنة أبدا  
فذاك موطننا لانترضي بدلا  
فيه الأمان فهلا كنت زائره  
لا تحتقر أهل من دانوا بمنهجنا  
في الله حدتكم هذي مزيتهم  
فالحق غايتهم والصدق رايتهم  
الشرع بالنص لا بالقول تعرفه  
كم باطل فيه ألفاظ منمقة  
وكم طوائف هلكى في ضلالتها  
فالمحدثات كموج فيه ملتطم  
أمواجه بالهوى لا بالهوا اضطربت  
فيها الهلاك بغير المصطفى ونجنا

بضرب عرجونة وهو الذي سحنه  
فعصمة المرء بالقرآن إن قرنه  
يستحسنون بأهواء لهم عفته  
إن رمت تعرفها سل أنفسا فطنه  
تعلق القلب بالمأثور واحتضنه  
تتركة يهلك لذا أحكم له رسنه  
لأنه مظهر ما النفس مخترنه  
لها فما خرجت عن كونها وثنه  
دوما على مثل هذا الروح مئتمنه  
وإن رأى غيرنا في غيره وطنه  
حتى تسائل عما فيه من سكنه  
حتى وإن خرجت ألفاظهم خشنه  
عند التعدي أتبقى النفس مترهه؟  
ماذا يروم الفتى بعد الذي أمنه  
فلن يكون لأقوال الرجال زنه  
وكم خبيث يرى في عصبه لسنه  
هذا الزمان عصيب فاجتنب فتنه  
يا ويل خائضه هلا درى جننه  
أثارها فئمة للدين ممتهنه  
من كان متخذا آثاره سفنه

أهل الحديث هم الناجون وحدهم  
يا قبح شأنهم لو فيه من خفسر  
فهل سلا غضبة الجبار مبتدع  
ومستحق لهذا من طغى وبغى  
تراه عند لقاء الرعن مبتهجا  
فلا تجالس عدوا للحديث فكم  
أنقذ بذلك من أمسى ضحيتهم  
وإن أصابك من جراء ذا ضرر  
من كان متبعا فهج الرسول أخي  
هيء وليدك وازرع فيه سنته  
هذي الرعاية أعلى في جلالتها  
عود بنيك لزوم الاقتداء به  
يا ويجهم نحن حراس العقيدة كم  
نحن الهداة علينا واجب ولذا  
يا عزنا عندما نلقى الإله غدا  
فأين هم؟ يا لهم زادوا بيدعتهم  
لاشك أنهم ليسوا بذا معنا  
إن قيل ما فعلوا؟ قلنا قد اتخذوا

← موقفه من الجهمية:

له كتاب: 'إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين'. أو 'إثبات

علو الرحمن من قول فرعون لهامان' كما سماه في مقدمته، وهو مطبوع متداول في جزئين، طبع دار الهجرة.

قرر فيه صفة (العلو) لله عز وجل بالأدلة السمعية: القرآن والسنة والآثار وضمنها نقولا عن الأئمة في الأخذ بهذه الأدلة.

وناقش فيه المخالفين بالحجج العقلية، قال رحمه الله في مقدمة الكتاب: أبدأ بعون الله تعالى فأقول: إنه من المصائب الكبرى ما يردده أتباع الجهمية في عصرنا الحاضر، وهو إنكار علو الله تعالى على خلقه، وإنكار استوائه على عرشه، معتمدين بذلك على عقول بعض الجهال، الذين أخذوا دينهم عن المحاولات الفلسفية، والسفسطات الكلامية، وراحوا يردون دين الله بالشبهات، مما أدخل على فطر بعض الناس شوائب كثيرة، حتى اجترؤوا على كلام الله وكلام رسوله، وظنوا أن هذا تزيها لله سبحانه وتعالى وما هو بتزيه فقد ظنوا التعطيل تزيها، فعبدوا العدم، وقالوا أقوالا، لا يجروا على ذكرها القلم.

لقد أعاد التاريخ نفسه، ولملم معه بعض شتات الانحراف، فرمى على درب الزمان، نسخة ممسوخة، لو قلبتها بين يديك، وأمعنت فيها النظر، لنظرت فيها نماذج، من بعض أنواع البشر.

إن كان قد عير التاريخ، بمثل جهنم بن صفوان، وبشر المريسي، والجدد ابن درهم، وغيرهم من رموز الضلال.

فلا يزال العار آخذاً بصفحة عنقه، ودامغا على جبهته، ولكن بصور

أخرى لتلك الرموز.

ها هم اليوم أفراخ الجهمية يتخذون لأنفسهم رؤوسا، ليسلكوا تلك الطريق، التي عجز عن سلوكها أربابهم، لعلهم ينجحون في المهمة المستحيلة، ويا ليتهم يعودون عن غيهم إلى الرشد، ويدركون تلك الحقيقة.. حقيقة الوعد.

نعم، حقيقة الوعد من الله بحفظ هذا الدين، فلينظروا كيف قيض الله عبر العصور، وعلى امتداد الزمان لهذا الدين، من ينافح عنه، ويذب كل دخيل، جاعلا من نفسه سياجا يقي صفاءه من الكدر، ويحمي سماحته من شياطين الجن والبشر، كيلا يحولوا بساطته إلى رمز خفي، تنقطع دون فهمه أعناق المطي.

لقد اتخذ بعضهم شيئا لهم الذي قال مدعيا كما قال غيره:

اثنان من يعذلي فيهما      فهو على التحقيق مني بري  
حب أبي بكر إمام الهدى      ثم اعتقادي مذهب الأشعري  
قلت: هذا زعم منك، وإني لأقول لك:

بل أنت لا تصدق يا عبدري      ها جئت بالمدموم والمنكر  
إن كنت بالتعطيل له تابعا      قد عاد عن تعطيله الأشعري  
أو كنت في شك وفي ريبة      فانظر لهذا "كذب المفتري"  
قد صور التاريخ عارا، بدى      في صورة من صور الأعصر  
مثل المريسي وجههم نرى      فيك وفي سيدك الكوثري

لقد غفل الإمبراطور وعصابته، عن أن صفات الله لا تقاس بصفات المخلوقين، ولم يدركوا ما لعلوه سبحانه فوق خلقه، من آيات العظمة التي لا



تحصى. فكيف يرد الدين لقول الجاحدين والجاهلين؟! سبحانك ربي! هذا بهتان عظيم.

وقد فصل الله آياته وأحكامها، فهي هدى ونور للمتقين، الذين أرادوا الله، إذن كيف يدعونها لقواعد فلسفية بنيت على المقاييس؟! ففي كتاب الله، فصل المقال، يهرع إليه عند التراع.

فالله تعالى يقول: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝<sup>1</sup> ويقول سبحانه: ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۝<sup>2</sup> فهو في كتابه

المفصل والمحكم، وصف نفسه بالعلو، ثم جئتم أنتم تنكرون ﴿أَلَا أَدْرِي

لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝<sup>3</sup> ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي

۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۝<sup>4</sup> .

إنكم تردون الحق بحجج متهافنة وواهية، كلها مبنية على المقاييس، وكل

ذلك وحي من الشيطان، كما أوحى إلى مشركي مكة أن يسألوا رسول الله ﷺ

عن الشاة، تصبح ميتة: من قتلها؟ فقال: «الله قتلها»<sup>5</sup> فأوحى إليهم أن يقولوا

له: "ما ذبحتموه بأيديكم حلال، وما ذبحه الله بيده الكريمة حرام، فأنتم إذن

1 هود الآية (1).

2 البقرة الآية (140).

3 يونس الآية (59).

4 الزمر الآية (14).

5 أخرجه: أبو داود (2818/245/3) والترمذي (3069/246/5) وحسنه والنسائي في الكبرى (11171/342/6) وابن

ماجه (3173/7059/2).

أحسن من الله؟" فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِىَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾<sup>1</sup>

فنحن لا نحب الجدال والمراء، لأن الله ما غضب على قوم إلا أورثهم الجدال، ويعلم الله أنني عندما أسير في الطريق، أتذكر قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>2</sup> وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ<sup>3</sup>

ولكن الحاجة في بعض الأحيان، تستدعي المجاهدة والمواجهة، ولا سيما عندما يوجد معهم، بعض المساكين، الذين يلبسون عليهم الحقائق، ويزرعون في أذهانهم الشبهات.

وبفضل الله تعالى -وهو ينصر دينه- تسقط حججهم في كل جلسة مناظرة، الواحدة تلو الأخرى، والله يقول: ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾<sup>4</sup>

وقد عرفت بحكم الاحتكاك المتواصل بهم، والممارسات المتلاحقة، أنهم لا يأخذون بظاهر النصوص، فهم يقرنون بوجود الآيات والأحاديث، لكن يتأولون ذلك على غير حقيقته، الأمر الذي دفعني إلى أن أرد عليهم ردا

1 الأنعام الآية (121).

2 المؤمنون الآيات (97 و98).

3 الأنفال الآية (38).

عقليا، يخصصهم، لعلمهم يرجعون عما هم فيه من التحريف، والله يعلم أنني لم أكن محبا لما خط قلمي، لميلني إلى أسلوب النصوص، ولكن الحاجة ماسمة، وتستدعي مثل هذا النوع من الردود، وهو أمر بحسب الضرورة، لا سيما أن المسلم بحكم طبيعته، لا ينبغي - في حيز العلاقات - أن يخلو من رابطتين:

رابطته العبادية، وتكون بين العبد والمعبود.

ورابطته الدعوة إلى العبادية، وتكون بين العبد والعبد.

وليس في التوحيد أنانية، حتى يستأثر العبد به دون سواه، بل عليه أن يوحد الله، وأن يدعو غيره إلى توحيدِهِ.

هذا، ولما عرفت من أنهم لا ينكرون النصوص، بل يؤولونها، كان الأمر مستدعيا، أن يرد عليهم رد يلزمون به، وإن كان عقليا، والضرورة تعظم عندما يعلم المسلم أن رجوع أحدهم عن غيه، إنما هو رجوع لخلق معه، بل إحالة دون وقوع أناس في هذا الشرك، لأن أحدهم لا بد من أن يدعو إلى ضلاله أناسا كثيرين.

وقام بتوجيه مثل هذه الردود، علماء عظماء، وعلى رأسهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، ونرى ذلك في رده الذي أقام به الحجة على الجهمية والزنادقة، حيث قال رضي الله تعالى عنه: (إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان، فقل: أليس الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم. فقل له: حين خلق الخلق خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه، فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لا بد له من واحد منهما).

إن زعم أن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر، حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفرا أيضا حين زعم أنه دخل في مكان وحش قدر رديء.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجوع عن قوله أجمع وهو قول أهل السنة).

وهذا من نمط الردود العقلية، دعت إليه الحاجة والضرورة.. وقد يكون واجبا في بعض الأحيان كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وكان العلماء الأوائل قد ردوا على أربابهم بالنصوص، ولما كانت هناك شبهات أخرى حادثة عند هؤلاء الموجودين بين أرجلنا، دعت الحاجة إلى أن يرد عليهم بالنصوص أيضا، مع إسقاط تأويلاتهم وتحريفاتهم، ورد شبهاتهم بالحجج والبراهين، وهذا ما حبذه الكثير من أهل الحق، وهو أن يرد عليهم بالآيات والأحاديث مع رد تأويلاتهم لها، لا الاكتفاء بسردها.

وما كان ضلالهم إلا بالظن واتباع الهوى، والله تبارك وتعالى يقول:

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ

أَهْدَى ۗ﴾<sup>1</sup>

فقد أرادوا تزيه الله بعقولهم وأهوائهم، ونصبوا أنفسهم حاكما على الله،

يثبتون له ما يشاؤون، وينفون عنه ما يختارون، فكان مثلهم كمثل ﴿الَّذِينَ ضَلَّ

سَعِيَّتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤٤﴾<sup>1</sup>

فهؤلاء هم الأخسرون أعمالاً، وهم في الدنيا عمي: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي

هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>2</sup>

وهذا ما عزمنا على القيام به، مستعينين بالله تعالى.

ولا يمكننا تجاهل ذلك الفرق العظيم بينهم وبين أجدادهم، فهم يقولون (الله ليس في مكان على الإطلاق) فهو عندهم، ليس فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا خلف، ولا أمام، ولا متصل بالعالم، ولا منفصل عنه. ولا داخل العالم ولا خارجه. وهكذا شبهوا الرب سبحانه بالعدم.

فكان هذان الفريقان بين الإفراط والتفريط.

أو ليس كان يسعهم أن يكونوا على منهاج أهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبت الله لنفسه، وأثبت له رسوله ﷺ، فيقولون: ربنا في السماء، كما أخبر وأنزل، فيرفعون أيديهم إليه، ويسألونه الهدى والتقى، والعفاف والغنى، ولكن ماذا نقول!!

فلا اعتراض على قدر الله الذي من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلن

تجد له ولياً مرشداً.

وأما الذين يؤمنون بكتاب الله تعالى، أي الذي يتبعون ما فيه فهؤلاء

اتبعوا الهدى، إذ يقول المولى: ﴿الْم ﴿١٤٥﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

1 الكهف الآية (104).

2 الإسراء الآية (72).

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ وهم يزدادون من هدى الله كلما ازداد اتباعهم له.

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾<sup>2</sup>، فهذا الهدى لا يأتي إلا

باتباع ما أنزل وبالإيمان به على الحقيقة التي نزل بها، لا تأويل ولا تعطيل، لأن الله أنزل الكتاب ليبين الحق وينير السبيل...

وها قد أضفت إلى صواعق العلماء صاعقة جديدة، فيها من الحقائق والبراهين النقلية عن الله وعن رسوله وعن علماء الأمة، ما يدمر الأكاذيب والأباطيل، لاسيما أن الرسالة الأولى التي ناقشتهم فيها بالعقل، كانت تحتلج إلى الأصل، وهو أن يؤخذ الدين بالنقل لا بالعقل، ولكن سبحان الله! فقد كانت الظروف والدوافع إلى إخراج تلك قبل هذه كثيرة.

وفي هذه الرسالة برهان لكبارهم وصغارهم، فمن جحد بعدها، فلا أظن أنه يؤمن بحقيقة آية من آيات الله، وقد اتبعت فيها أسلوبا مجديا، يناسب الشبهات الجديدة التي أوردوها، إذ ذكرت الأدلة من الآيات والسنن ثم جاوبت عن كل عذر اعتذروا به أو تذرعوا، وأبطلت كل مذهب ذهبوا إليه، وكشفت الستار عن شبهات يطرحونها بين الناس ليلبسوا عليهم دينهم، فكملت أقوالهم بقيود الكتاب والسنة، ومدلول العربية التي خاطب الله بها عباده في قرآنه العزيز.<sup>3</sup>

1 البقرة الآيتان (2و1).

2 مريم الآية (76).

3 إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين (ص.6-23).

### محمد جميل غازي (1409 هـ)

الشيخ محمد جميل غازي ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، بقرية كفر الجرايدة بمحافظة كفر الشيخ بمصر، وقد حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق في عام ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف من المعهد الأحدي بطنطا، ثم أكمل دراسته بنفس المعهد وبعد حصوله على العالمية "ليسانس اللغة العربية" في عام ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف عمل الشيخ موظفا بوزارة الثقافة بمحافظة المنصورة، ثم انتقل للعمل بالقاهرة، فأتسع نشاطه وذاع صيته.

حصل الشيخ على درجة الماجستير في الآداب، ثم الدكتوراة في عام اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف بامتياز مع مرتبة الشرف، وكان موضوعها: 'تحقيق كتاب: لأبي هلال العسكري'.

ترأس الشيخ مجلس إدارة المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسنة بعد أن أسسه.

هذا، وقد وصل الشيخ إلى درجة "كبير الباحثين" في المجلس الأعلى للفنون والآداب، كما تم اختياره -قبل وفاته- عضواً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. وله مؤلفات عديدة من بينها: 'مفردات القرآن الكريم' و'الطلاق شريعة محكمة لا أهواء متحكمة' و'الصوفية: الوجه الآخر'.

وتوفي رحمه الله في الأول من ربيع الأول عام تسع وأربعمائة وألف، وتظل القضية التي شغلت حياته هي: محاربة البدع والخرافات، وكشف أو هلم الصوفية، والدعوة إلى التوحيد الخالص، ونشر العلم الصحيح بين الناس.

### موقفه من المبتدعة:

له مقدمة على كتاب 'العواصم من القواصم' لابن العربي، قال فيها: وينبغي لنا، ويحمل بنا، أن نتوقف عند هذه النقطة من هذه المقدمة لنقول: إن ثراء الثقافة الإسلامية.. وإن باب الاجتهاد المفتوح على مصاريعه فيها.. وإن ترحيبها المستمر بكل الأمم والشعوب.. إن كل أولئك كان مدخلا تسللت منه رواسب ثقافات، وبقايا اعتقادات ومزيج من الخرافات التي لا تتفق مع الإسلام في الشكل أو في الموضوع. أرأيت إلى النهر العظيم، وهو يهدر في مجراه.. وينساب قويا عظيما ليروي الظماء من البشر والحيوان والطيور والقفار.. أرأيت إلى هذا المنهل العذب وعطائه العظيم.. كذلك.. نهر الثقافة الإسلامية.. ثم.. أرأيت إلى ما يعلق بهذا النهر من غشاء.. ونباتات طفيلية.. وجنادل وصخور ناتئة من شطآنه.. أو ملقاة في سبيل مده الهادر. كذلك.. نهر الثقافة الإسلامية. وإذا كان كل نهر في حاجة إلى من يطهر مجراه.. ويعمقه.. ويزيل ما علق بمجراه، من كل ما يعوق تدفقه واندفاعه فكذلك الإسلام.. وهذا هو دور المجددين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»<sup>1</sup>.. وكلمة (من) لا تعني مجددا واحدا.. بل تعني عشرات، ومئات، وألوف المجددين.. على طول الزمان.. وعرض المكان. والتجديد يكون لأمر الدين لا للدين

1 أبو داود (4291/480/4) والحاكم (522/4) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (559): "سكت عليه الحاكم والذهبي، وأما النواوي فنقل عنه أنه صححه، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من المستدرک، والسند صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم".



نفسه. وأمر الدين كله يتسع ليشمل كل المعارف التي فجرها هذا الدين، سواء أكانت في أصول الدين، أم أصول الفقه، أم أصول الدنيا.. إن الأمم الكثيرة والأملاء التي لا تكاد تنتهي حصرا واستقصاء من الداخلين في هذا الدين.. قد جروا معهم عن قصد أو عن غير قصد، بحسن نية أو بسوء نية.. مجموعة من الأفكار، والاتجاهات، والمأثورات الشعبية، والأساطير القومية والاتجاهات السياسية، والانتماءات الحزبية. وكل ذلك - وغيره كثير - شكل ركاما من الدخيل الذي ألصق بالثقافة الإسلامية إصاقا.. ومثل من نسميه بالخرافات والبدع والأقاصيص. ولقد كان المجال التاريخي - ولا زال، وسيظل - معبرا للتصورات الباهتة، والروايات الموضوعية، التي تؤيد حزبا ضد حزب، وتعين فريقا على فريق، إن "الرواية التاريخية" أصبحت على لسان المحاربين كالسيف الذي في أيديهم يقتلون بها.. ويشيرون القلائل في صفوف أعدائهم.. وإذا كانت "الحرب الباردة" تعتمد على "الإشاعة" و"الأكاذيب".. فإن "الإشاعة" و"الأكاذيب" تحولت إلى روايات تاريخية.. بل إلى روايات حديثة.. يضعها الوضعون، ثم يرفعونها بلا خوف ولا خجل إلى الرسول ﷺ، أو يوقفونها بلا حياء ولا استخزاء عند صحابته رضوان الله عليهم.. وإن الله الذي تعهد بحفظ "ذكره" و"وحيه" قيص هذه الثقافة من ينفي عنها الخبث والعبث والضلال والتضليل والزيف والدخيل.<sup>1</sup>

عبدالله بن محمد بن أحمد بن الدويش<sup>1</sup> (1409 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد الدويش، ولد بمدينة الزلفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف، ونشأ نشأة صالحة، ورحل إلى مدينة بريدة طالبا للعلم، فحصله وأصبح من أعلامه. وكان رحمه الله آية في الحفظ وكان مكبا على كتب السلف الصالح، ولذلك تجده شديد التأثر بهم وبأحوالهم. وكان أشد تأثرا بشيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وتلاميذهما من أئمة الدعوة.

قال الشيخ عبدالله البسام: وكان واسع الأفق، جيد الفهم والحفظ لما يقرأ ويلقى عليه، وشاهد ذلك بروزه في وقت قصير، فقد قيل إنه يحفظ الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث، وكان عنده من كل فن طرف جيد، لأنه كان مكبا على دراسة هذه الفنون، فكان عالما بالعقيدة والتوحيد والتفسير والفقه والنحو. من شيوخه الشيخ صالح بن أحمد الخريص والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري وغيرهم. جلس للتدريس والإفادة، فنفع الله بعلمه، وله مؤلفات مفيدة ونافعة. توفي رحمه الله على إثر مرض أصابه، وذلك سنة تسع وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'التوضيح المفيد لشرح مسائل كتاب التوحيد'.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (386/4-391).

- 2- 'دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن!'
- 3- 'الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات!'
- 4- 'المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال!'
- 5- 'الزوائد على مسائل الجاهلية!'<sup>1</sup>

### عبد الله كنون (1409 هـ)

رئيس رابطة علماء المغرب وأمينها العام. ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة بفاس، حفظ القرآن صغيراً، ثم التحق بالقرويين للدراسة بها، وبعدها رحل مع والده إلى طنجة. من شيوخه الذين تأثر بهم أبو شعيب الدكالي.

أسس المعهد الإسلامي بطنجة وكان أستاذاً بالمعهد العالي بتطوان، ثم مديراً لمعهد الحسن الثاني، ثم عين وزيراً للعدل، شارك في تأسيس الجمعية الوطنية الأولى بقيادة محمد عبدالكريم الخطابي، عين سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وسنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وسنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، واختير أيضاً عضواً بالمجمع العلمي العراقي، وشارك في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، أسندت إليه رئاسة صحيفة الميثاق لسان رابطة العلماء.

1 علماء نجد (4/390-391).

توفي في الخامس من شهر ذي الحجة سنة تسع وأربعمائة وألف  
للهجرة.

له نحو خمسين كتابا منها:

- 1- 'أدب الفقهاء'.
- 2- 'الإسلام أهدى'.
- 3- 'إسلام رائد'.
- 4- 'ترتيب أحاديث الشهاب لابن الحسن القلعي'.
- 5- 'تفسير سور المفصل من القرآن الكريم'.
- 6- 'تفسير الفاتحة'.
- 7- 'الرد القرآني على كتاب: هل يمكن الاعتقاد بالقرآن'.
- 8- 'فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين'.
- 9- 'مفاهيم إسلامية'.
- 10- 'النبوغ المغربي'.
- 11- 'التعاشيب'، وكلها منشور مطبوع.<sup>1</sup>

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في مقدمته لفتاوى محمد كنوي المذكوري: تعتبر مهمة الإفتاء  
مسؤولية دينية ودينية معا، فالمفتي مخبر عن الله كما يقول الفقهاء، أي عن  
شرعه وأحكام دينه، وهو بمقتضى ذلك يجب أن لا يصدر فتوى إلا بعد  
التحري والمبالغة في تحرير مناط المسألة والتماس الدليل الشرعي عليها.

ومن حيث أن الفتوى تتعلق بأحكام المعاملات، كما تتعلق بأحكام العبادات، فتمنع بها حقوق وتستباح حرمان؛ فإن المفتي يتحمل بذلك عبئا ثقيلا من أمر الدين والدنيا.

وكانت الفتوى قبل اليوم تدور في فلك المذهب وقواعده، وتعتمد أقوال علمائه وحاملي رأيه، لا تكاد تخرج عن ذلك إلا نادرا حينما يكون الدليل الشرعي واضحا ويمتناول الجميع، أما اليوم وبعد أن نشرت كتب السنة وشروحها وكتب الخلاف العالي والمذاهب الفقهية المتعددة، وأصبحت متداولة بين أيدي الناس، واطلع الفقهاء وطلبة العلم على ما بها من أدلة ومدارك تخالف ما كانوا يعهدونه ويتمسكون به في بعض المسائل؛ فإن المفتي الآن صار مطالباً بتخريج المسألة على مقتضى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وما في حكمهما، ومقارنة المذاهب وأقوال الأئمة والترجيح بينها.

- وفي معرض كلامه عن دولة المرابطين بالمغرب واهتمامهم بالفقه والفقهاء قال: على أن اهتمام المرابطين بعلوم الدين كان يزينه وصف شريف، وخلق نبيل هو تشبعه بالروح السلفي المتسامح، الخالص من شوائب التنطع والتعمق، وعدم مجاراته للخلافات المذهبية والبدع والأهواء التي كانت حينئذ تنخر جسم الوحدة الإسلامية بالشرق.<sup>1</sup>

- وقال في معرض تحقيقه لمسألة نسبة الدولة الموحدية لمذهب الظاهرية خلص إلى نفيه عنهم ثم قال: وإنما كان الفقهاء ينسبونهم إليها تشبيحا عليهم

كما يقال اليوم في كل من كان سلفي العقيدة: إنه وهابي تنكيتا عليه وتنفيرا من مذهبه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال: فأما الطرقي فلا كلام لنا عليه، ومهما بلغ ما بلغ من العلم والفقہ ودراسة الحديث، لا يمكن أن يعد من أتباع السنة أو الداعين إليها إلا إذا قلبت الحقائق وغيّرت المفاهيم خصوصا إذا كان غاليا في الطريقة كما هو شأن الكثير ممن أدر كناهم وعرفنا أحوالهم.<sup>2</sup>

- وقال عن دعوة الشيخ أبي شعيب الدكالي أيضا: وقد تخرج بالشيخ عدد وفير من أهل العلم وامتاز منهم بالخصوص في علم الحديث والدعوة إلى السنة أفراد معدودون ولكن قلّ منهم من سار على نهجه واتبع طريقه، فهذا شيخ متمكن من المادة الحديثية واصطلاح المحدثين ولكنه طرقي لم يرفع رأسا لما كان أستاذه يصوبه من أسهم النقد إلى الطرقيين وبدعهم ودعاويهم... وعاد كثير من الطرقيين إلى ما كانوا عليه من اعتقادات باطلة وشعارات لا أصل لها من السنة.<sup>3</sup>

### الخميني الرافضي الخبيث (1409 هـ)

لقد حمل الخميني لواء الكيد لأهل الإسلام أهل السنة، كلما أتاحت له

1 المصدر السابق (ص. 125).

2 مجلة دعوة الحق العدد السابع (ص. 7)/السنة 1969م.

3 المصدر السابق (ص. 9).

الفرصة نال منهم ومن أختيارهم، وإن حاول جاهدا كتم ذلك تقية ونفاقا، إلا أن ما سطرته يده من الكتب والرسائل تطفح بالحقد على أهل السنة عامة، والبغض لهم، والتربص بهم الدوائر، ووصفهم بكل ألقاب السوء كالكفر والردة والنفاق وغيرها.

وهو على مذهب الروافض الغلاة الاثني عشرية الجعفرية، كما صرح بذلك حيث يقول في دستوره الذي وضعه لدولته في المادة الثانية عشرة: (الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد)<sup>1</sup>.

وهذه الشهادة منه على نفسه كافية لمعرفة الخميني الاثني عشري، على وجه الحقيقة، وهذا الاعتراف قد يُلبس به على كثير من المغفلين فيقول أحدهم مثلا: إنما يدعو الخميني إلى الإسلام، فأبي عيب في ذلك؟ فنقول وبالله التوفيق: أي إسلام تعني أنت؟ هل هو إسلام أبي بكر وعمر وجميع الصحب والآل؟ فبالطبع ستقول: نعم، فأقول: من هنا أصبت. فليس هذا هو إسلام الخميني!! إنما الإسلام المزعوم عنده هو التكذيب أولا بمصادرنا الأصيلة كتابا وسنة جملة وتفصيلا، ثم تكفير خيار هذه الأمة من صحابة النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحب، وهكذا كل من خالف ما هم عليه إلى قيام الساعة.

وإليك أقوال الخميني من كتبه تدل على ما قلنا:

1- قوله بتحريف القرآن الذي بين أيدينا، وزعمه بوجود مصحف

فاطمة الملهم من عند الله:

أصدر الخميني بمشاركة خمسة من علمائهم وآياتهم وثيقة كفرية يكفرون فيها أبا بكر وعمر، ويسمونهما بصنمي قريش؛ يتهمونهما بتحريف الكتاب - وسيأتي ذكر الوثيقة بتمامها - والشاهد منها هنا قولهم فيها: "وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك". ثم قالوا أيضا: "اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها". فهذا تصريح منه ومن أمثاله يدل دلالة واضحة على أن قرآنا لم يكن من عند الله بكماله وتمامه، وإنما زاد الصحابة فيه ونقصوا وحرّفوا. فما جواب أهل الإيمان عن هذه الفرية؟!.

وهذا ليس بغريب عن الخميني؛ لأن مصادره التي يأخذ منها علمه مملوءة بهذا الزيف والكذب والافتراء، على رأسها كتاب الكافي للكليني، وكتاب مستدرک الوسائل للطبرسي وهو صاحب كتاب 'فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب' وكذلك يأخذ من الوسائل للحر العاملي، والخميني شديد الترضي على هؤلاء.

كما يفخر الخميني بمصحف فاطمة الملقق، ويزعم أن الله أهمها إياها، فقال في وصيته العالمية<sup>1</sup> السياسية: "ونحن نفخر بأن الأدعية وهي القرآن الصاعد وفيها الحياة إنما هي من فيض أئمتنا المعصومين، وعندنا مناجاة الأئمة

1 نشرتها صحيفة 'كهان الإيرانية' الصادرة باللغة العربية في عددها الصادر في 13 ذي القعدة 1409هـ الموافق لـ 17 حزيران 1989م بعنوان: نص الوصية الإلهية السياسية للإمام القائد قدس الله سره. ونشرتها أيضا مؤسسة الإمام الخميني الثقافية طهران (ص. 12). بعنوان: الإمام الخميني، النداء الأخير.



الشعبانية ودعاء الحسين بن علي عليهما السلام في عرفات، وعندنا الصحيفة السجادية زبور آل محمد والصحيفة الفاطمية وهي الكتاب الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى للزهراء المرضية".

وقال: "والحديث الآخر يقول فيه: إن جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي ﷺ لفاطمة بأبناء من الغيب، فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها، وهذا هو مصحف فاطمة"<sup>1</sup>.

## 2- موقفه من السنة وكتبها ورواها:

لا يعترف الخميني بكتب السنة المعلومة عندنا كصحیح البخاري وصحيح مسلم والموطأ وغيرها. والسبب في ذلك أن رواها ونقلتها عنده كلهم كذابون منافقون لا يخافون الله، غيروا وبدلوا تبعاً لأهوائهم وأغراضهم. فلذلك فإن الخميني تبعاً للشريعة الروافض لهم كتب تخصهم مخالفة لكتب أهل السنة، قال الخميني وهو يقرر الدستور في مادته الثانية أن نظامهم يقوم: "على أساس الكتاب وسنة المعصومين"<sup>2</sup>. فأين سنة المرسلين؟!.

## 3- موقفه من الصحب الأخيار:

لقد طعن هذا الخبيث في أفضل الأمة بعد نبيها أبي بكر الصديق وكذا في عمر وعثمان رضي الله عنهم، بل وكفرهم ولعنهم، فما بالك بقوله في غيرهم من أهل الإسلام، فأليك بعض أقواله:

- "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن

1 كشف الأسرار (ص.143).

2 الدستور (ص.20).

تلاعب بأحكام الإله، وما حلاله وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين.

فقد قام أبو بكر بقطع اليد اليسرى لأحد اللصوص، وأحرق شخصا آخر؛ مع أن ذلك كان حراما.. وكان يجهل أحكام القاصرين، والإرث، ولم يطبق أحكام الله في خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة وأخذ زوجته في تلك الليلة نفسها.

أما عمر؛ فإن أعماله أكثر من أن تعد وتحصى، فقد أمر بجرم امرأة حامل، وأخرى مجنونة، مع أن أمير المؤمنين نهاه عن ذلك، وأخطأ مرة فيما يخص أحكام المهر، فصححت إحدى النسوة - من خلف الحجب - خطأه، فقال عمر في ذلك: جميع الناس يعرفون أحكام الله خيرا مني، حتى النسوة الكائنات خلف الحجب، وخالف تعاليم الله والنبي، فحرم متعة الحج والنساء، وأحرق باب بيت الرسول. أما عثمان و معاوية ويزيد، فإن الجميع يعرفونهم جيدا".<sup>1</sup>

- "نورد هنا مخالفات عمر لما ورد في القرآن، لنبين بأن معارضة القرآن لدى هؤلاء كانت أمرا هينا، ونؤكد بأنهم كانوا سيخالفون القرآن أيضا فيما إذا كان قد تحدث بصراحة عن الإمامة".<sup>2</sup>

- "وأغضب عينيه، وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية،

1 كشف الأسرار له (ص. 126-127).

2 كشف الأسرار (ص. 135).

والنابعة من أعمال الكفر والزندقة، والمخالفة لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم".<sup>1</sup>

- "دعاء صنمي قريش: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعدائك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعدائك وخربا بلادك وأفسدا عبادك.

اللهم العنهما واتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أحربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا برهما..! فعظم ذنبيهما وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه وولي آذوه وطريق أووه وصادق طردوه وكافر نصره وإمام قهره وفرض غيرهه وأثر أنكروه وشر آثروه ودم أراقوه وخير بدلوه وكفر نصبوه وكذب دلسوه وإرث غضبوه وفيء اقتطعوه وسحت أكلوه وخمس استحلوه وباطل أسسوه وجور بسطوه ونفاق أسسوه وغدر أضمروه وظلم نشره ووعد أخلفوه وأمانة خانوه وعهد نقضوه وحلال

حرموه وحرام أحلوه ويطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه وصك مزقوه  
وشمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وذو حق منعوه وكذب دلسوه  
وحكم قلبوه وإمام خالفوه!

اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها  
وأحكام عطلوها ورسوم قطعوها ووصية بدلوها وأمور ضيعوها وبيعة  
نكثوها وشهادات كتموها ودعوات أبطلوها وبينة أنكروها وحيلة أحدثوها  
وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وأزيان لزموها اللهم  
العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائما سرمدًا لا  
انقطاع لعدده ولا نفاذ لأمده لعنا يعود أوله ولا ينقطع آخره لهم ولأعدائهم  
وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهقين  
باحتراسهم والناهضين بأجنتهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين  
بأحكامهم...!

قل أربع مرات: اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب  
العالمين.

ثم تقول أربع مرات: اللهم العنهم جميعا! اللهم صل على محمد وآل  
محمد فأعنتني بحلالك عن حرامك وأعدني من الفقر رب إني أسأت وظلمت  
نفسي واعترفت بذنبي وها أنا ذا بين يديك فخذ لنفسك رضاها من نفسي  
لك العتي لا أعود، فإن عدت فعد علي بالمغفرة والعفو لك بفضلك وجودك  
بمغفرتك وكرمك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم

النبين وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين".<sup>1</sup>

- "إننا لا نعبد إلهًا يقيم بناءً شامخًا للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس يزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه".<sup>2</sup>

- "وتشير كتب التاريخ أن هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب، وأن البعض قد أيده في ذلك، ولم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد".<sup>3</sup>

- "مثل هؤلاء<sup>4</sup> الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر".<sup>5</sup>

- "ويشهد التاريخ بأنه فيما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول؛ فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم، فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ".<sup>6</sup>

وأما قوله في عثمان ومعاوية وسمره بن جندب فأكثر من أن يذكر، ولعل العاقل يكفيه المثال والمثالان.

#### 4- ادعائه أن الأولياء في مرتبة تفوق مرتبة الأنبياء بكثير:

قال الخميني: وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك

1 نص الوثيقة التي أشرنا إليها سابقا، انظر تحفة العوام مقبول (ص. 422-423) المطبوع في لاهور.

2 كشف الأسرار (ص. 123-124).

3 كشف الأسرار (ص. 176).

4 يعني بذلك الصحابة.

5 كشف الأسرار (ص. 127).

6 كشف الأسرار (ص. 128).

مقرب، ولا نبي مرسل، وقد ورد عنهم (ع): أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل.<sup>1</sup>

ويكفينا ردا عليه ما قاله الإمام القاضي عياض رحمه الله في كتابه الشفا: "وكذلك نقطع بتكفير غلاة الروافض في قولهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء".<sup>2</sup>

وقال ابن تيمية رحمه الله: "والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء".<sup>3</sup>

كما زعم الخميني أن الأئمة عندهم لا يلحقهم السهو والنسيان، فقال: لأن الأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين.<sup>4</sup>

### 5- تعصب الخميني لشعبه، وتفضيل شعبه على العالمين:

لقد ضاهى الخميني اليهود في ادعائهم أنهم شعب الله المختار، لا يداينهم أحد في فضلهم ومرتبهم، فادعى هو كذلك أن شعبه هو الشعب المختار الذي انتهت له السيادة والريادة. فقال في وصيته العالمية السياسية السابقة: إنني أقولها وبجرأة إن شعب إيران بجماهيره المليونية في العصر الحاضر هو أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله ﷺ وشعب الكوفة والعراق

1 الحكومة الإسلامية للخميني (ص.52).

2 الشفا (290/2).

3 منهاج السنة (177/1).

4 الحكومة الإسلامية (ص.91).

على عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما، فأهل الحجاز وكذا المسلمون على عهد رسول الله ﷺ لم يكونوا يطيعونه، وبذرائع شتى كانوا يتهربون من القتال، حتى إن الله تعالى أنبههم في آيات من سورة التوبة وأوعدهم بالعذاب، بل وافتروا عليه حتى دعا عليهم كما يروى.<sup>1</sup>

- وقال أيضا في خطاب له بمناسبة عيد النوروز - من أعياد الفرس - لسنة اثنتين وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لاثنتين وثمانين وتسعمائة وألف ميلادية، الذي يحتفل به في الحادي والعشرين من آذار من كل عام: أقول صراحة بأنه لا يوجد شعب كشعب إيران، ولا مجلس كمجلس إيران، ولا شرطة كشرطة إيران، مند صدر تاريخ العالم وحتى يومنا هذا.. من أفضل العهود في الإسلام عهد الرسول الأكرم، ففي عهد الرسول الأكرم عندما كان في مكة لم تكن هناك حكومة، وعندما جاء إلى المدينة وقامت الحكومة تعرفون جميعكم بأن جميع الذين كانوا معه ماذا كانوا يعملون معه؟ لقد كانوا يتذرعون بشتى الذرائع، يعودون (من الجهاد) بذريعة ما. لقد كان النبي في عهده مظلوما أكثر من الآن لم يكن يطيعونه.

أقول: ماذا ينتظر العالم الإسلامي من الخميني وهذه تصريحاته وبجراحة وصراحة، والخمينيون الذين هم على منواله كثير - لا كثيرهم الله - كلهم يحملون الحقد الدفين للعروبة والإسلام، ويتمنون جميعا مجيء يوم ينقضون فيه على أهل الإسلام قاطبة ليفتكوا بهم، لأنهم في نظرهم أسوأ من اليهود والنصارى، بل ومن الملاحدة والزنادقة.

فأي تقارب يكون مع هؤلاء؟!؟

وأي أخوة تكون مع هؤلاء؟!؟

فقد تقدم معنا بحمد الله في هذه المسيرة المباركة موقف علماء السنة من هؤلاء، فما علينا إلا أن نحتذي حذوهم ونقتفي أثرهم، لنرجع العزة إلى أنفسنا، ولنسود العالم بديننا دين الحق والسماحة، ولنهتم بمقدساتنا ونغار عليها، بل ندافع ونفاح قدر استطاعتنا، والله الأمر من قبل ومن بعد.

### صالح بن إبراهيم بن محمد البليهي<sup>1</sup> (1410 هـ)

الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع البليهي، ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف في قرية الشماسية، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة بريدة عام خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وأخذ على علمائها منهم الشيخ عمر بن محمد بن سليم ولازمه، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي وغيرهم. قرأ القرآن في مدرسة أهلية ثم اشتغل مع والده في التجارة ثم الزراعة وبعد ذلك تفرغ لطلب العلم. عين مدرسا في المعهد العلمي بريدة عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم إماما بمسجد الوزان عام أربع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة ودرّس فيه العلوم الشرعية، وعندما تأسست كلية الشريعة بالقصيم أصبح محاضرا بها. كان رحمه الله كرم النفس، متواضعا، قائما بأعمال البر والخير، أخذ عنه علماء أجلاء منهم الشيخ صالح الفوزان والشيخ إبراهيم الدباسي وعبدالله المسند

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (2/430-434) وإنحاف النبلاء (1/173-186) ومجلة الفرقان الكويتية (العدد 303).



وعبدالسلام بن برجس وغيرهم.

قال أحد أبنائه: كان رحمه الله سمح الحيا دمث الأخلاق، عليه سيما الوقار وهيبة العلماء واسع البال طويل المدى، رؤوفا بالكبار لطيفا باشا ذا بسمة عند المقابلة حريصا على الشباب والأخذ بأيديهم إلى ساحل النجاة، وكان كريما شجاعا في ذات الله غيورا على محارمه. توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة عشر وأربعمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة

- قال: السلف هم الوسط:

السلف: وهم أهل السنة والجماعة أتباع الرسول ﷺ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، هم الوسط في فرق الأمة، كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>1</sup> أي: عدلاً خياراً.

وعقيدة أهل السنة والجماعة: هي العقيدة الصافية، السالمة من الإلحاد والتحرير، والتعطيل والتمثيل، والتكليف. نعم هذه الأمة هي الوسط في فرق الأمة، فلا غلو، ولا جفاء، ولا إفراط، ولا تفريط. فأهل السنة والجماعة وسط بين المعطلة، والمشبهة؛ فالمعطلة جفوا، والمشبهة غلوا؛ المعطلة هم المعتزلة والجهمية، عطلوا الله من صفاته اللاتقة به.

والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه. وهم بعض اليهود، والبعض من الكرامية، وغلاة الشيعة.

فقالوا ما معناه: الله له وجه ويد ورجل كواحد من خلقه، وحتى نقل الشهرستاني في كتابه 'الملل والنحل' عن داود الجواربي أنه قال: أعفوني عن الفرج واللحية، وأسألوني عما وراء ذلك. وقال: إن معبوده جسم، ولحم، ودم، وله جوارح، وأعضاء من يد ورجل، ورأس، ولسان. تعالى الله عن قول المعطلة والمشبهة علواً كبيراً.

أما أهل السنة: فأثبتوا لله الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشاهمة المخلوقات.

وأيضاً؛ أهل السنة والجماعة وسط بين القدرية والجبرية، فالجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد؛ الجبرية في طرف، والقدرية في الطرف الآخر. الجبرية غلوا في إثبات القدر، فزعموا أن العبد مجبور على فعله، فلا إرادة له ولا قصد، ولا اختيار. فإذا فعل طاعة أو فعل معصية، فإنما ذلك فعل الله، تعالى الله عن هذا الفجور وهذا الزور علواً كبيراً.

أما القدرية: وهم المعتزلة، فغلوا في نفي القدر، فقالوا ما معناه: أفعال العباد من الطاعات والمعاصي، لم تدخل تحت قضاء الله ومشيئته وقدره، إنما العباد هم الذين يفعلونها، بقصد منهم واختيار، فعليه؛ العبد هو الذي يخلق فعل نفسه. فلازم قولهم هو أن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً، ولا يضل مهتدياً. وهذا القول، وهذا المذهب من أبحث المذاهب، وأبعدها عن الحق والصواب.

### عقيدة السلف:

إذا عرف ما تقدم؛ فعقيدة أهل السنة والجماعة هي حق بين باطلين، وهدى بين ضلالتين، فالله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم، ومقدر أرزاقهم وآجالهم، هو خالق العبيد ولا يكون في ملكه ما لا يريد، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾<sup>1</sup>.

وأيضاً: أهل السنة والجماعة وسط بين المرجئة، وبين المعتزلة والخوارج. فالمرجئة جفوا، والمعتزلة والخوارج غلوا، وفي أثناء هذا الجزء يلقي الكلام على هذه الطوائف الضالة، إن شاء الله تعالى. والمرجئة كما يأتي نسبة إلى الإرجاء وهو التأخير. أي: تأخير الأعمال عن الإيمان.

فعند المرجئة الخالصة: الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب، والناس في الإيمان سواء، فإيمان أفسق الناس كإيمان الأنبياء، والمؤمنين الأتقياء. وبناءً على ذلك؛ فلا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فلازم قول المرجئة هو أن من فعل شيئاً من كبائر الذنوب وترك الواجبات أو شيئاً منها، لا يضر ذلك، وهذا يؤدي إلى الانسلاخ من دين الإسلام.

أما المعتزلة والخوارج فقد غلوا، فقالوا ما معناه: من فعل كبيرة من كبائر الذنوب، ومات ولم يتب منها، فهو من المخلدن في نار جهنم، على

خلاف بين الطائفتين؛ فعند الخوارج: هو كافر وحلال الدم والمال. وعند المعتزلة يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر، بل هو في منزلة بين منزلتين. وأهل السنة والجماعة وسط بين جفاء المرجئة، وغلو الخوارج والمعتزلة؛ فالإيمان نية وقول وعمل، يزيد بطاعة الله وينقص معصيته. فمن فعل كبيرة، يقال في حقه: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، أو يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان. وإذا مات ولم يتب، فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وأدخله الجنة مع السابقين، وإن شاء الله بعدله عذبه في نار جهنم بقدر ذنبه وجرمته، ولا يخلد في النار، لا يخلد فيها إلا الكافرين، والمشركين. هذا هو معتقد السلف الصالحين، وأهل السنة والجماعة أجمعين، والحمد لله رب العالمين. الحمد لله على قول الحق، واعتقاده والعمل به، والدعوة إليه. وأيضاً، أهل السنة والجماعة وسط بين غلو الرافضة، وجفاء الخوارج؛

لأن الرافضة والخوارج في أصحاب الرسول ﷺ في طرفي نقيض.

فالرافضة: غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأهل البيت، غلواً

جاوز الحد والمشروع.

وأما الخوارج: فإنهم كفروا علياً، ومن كان موالياً له. وإذا عرف ذلك،

فأهل السنة والله الحمد والمنة، دائماً وأبداً بين الغلو والجفاء، وبين الإفراط

والتفريط، مع العلم أن الرافضة قبحهم الله يسبون أصحاب الرسول ﷺ،

ويلعنونهم ويكفرونهم.

وأهل السنة يحبون جميع أصحاب النبي ﷺ ويوالونهم ويدعون الله لهم،

ويترحمون الله لهم، ويسألونه لهم المغفرة والرضوان؛ لأنهم رضي الله عنهم؛

هم صفوة هذه الأمة وخيارها، أبرها أقوالاً، وأزكاها أعمالاً، وأقواها إيماناً قوم لا كان ولا يكون مثلهم، اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصر دينه. وبعد ما استنارت قلوبهم بالإيمان، صاروا رضي الله عنهم مضرب المثل في عبادة الله، وفي الزهد والورع، والخشية، والتقوى، والصدق، والأمانة، والشجاعة، فهم الرجال إذا ذكر الرجال. ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>1</sup>، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

وأيضاً هذه الأمة الإسلامية وسط بين غلو النصارى، وجفاء اليهود. فالنصارى غلوا في عيسى، فقالوا: هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة. وقالت اليهود: عيسى ولد زنا. فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين. والمسلمون يقولون: عيسى هو عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. والحمد لله الذي عافانا من الفلسفة والسفسطة، والشطح، والشقشقة، ومن التعطيل والتمثيل، ومن البدع والأباطيل. ونسأله تعالى الثبات على الحق، والعمل به.<sup>3</sup>

- وقال أيضاً: الاختلاف مصيبة:

1 الأحزاب الآية (23).

2 الحشر الآية (10).

3 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (308/2-313).

الخلاف والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية مصيبة. الاختلاف مصيبة كبرى، ومحنة عظمى. [و]الخلاف من حيث هو شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء.

الاختلاف نقمة، والاتفاق رحمة، وبالأخص الخلاف في المسائل العقائدية التي هي الأصل في شريعة الإسلام.

أما الخلاف في المسائل الفرعية - فالأمر في ذلك أسهل -: فإذا كان على طريق الاجتهاد وتحري الصواب في المسائل الغامضة فلا بأس بذلك. أما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب، وأقوال الرجال، فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرةً.

وأما ما يذكر أن الرسول ﷺ قال: «اختلاف أمي رحمة» فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام، فلا أصل له<sup>1</sup>. قال تعالى: «وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»<sup>2</sup>، وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ»<sup>3</sup>، وقال تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ»<sup>4</sup>، وقال تعالى:

1 وكذا قال الشيخ الألباني في الضعيفة (57).

2 الأنفال الآية (46).

3 الأنعام الآية (159).

4 الأنعام الآية (153).

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿• شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>2</sup>.

والآيات في الأمر بالائتلاف والنهي عن الاختلاف كثيرة، وكذا أحاديث الرسول ﷺ في الأمر بالوفاق، والنهي عن الشقاق، كثيرة جداً، سواء كان الاختلاف في العقائد وأصل الديانة أو غير ذلك. قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» متفق عليه، من حديث عائشة رضي الله عنها<sup>3</sup>.

وعلى سبيل العموم؛ ليس للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم اتفاق ووفاق، وتكاتف وتساند. فهذا الحديث فيه رد على كل من ابتدع في دين الله ما ليس منه.

وفي حديث العرباض بن سارية الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي، يقول ﷺ: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عُضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»<sup>4</sup>.

1 آل عمران الآية (103).

2 الشورى الآية (13).

3 تقدم تحريجه ضمن مواقف الحلال سنة (311هـ).

4 تقدم تحريجه ضمن مواقف عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

ومن أعظم الحدث: الحدث في العقائد الإلهية، وكذا الحدث في العبادات والأحكام الشرعية، فلا مسرح للعقول، ولا مجال للفهوم في ذات الله، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في دينه وشرعه، إنما الواجب التعلم والفهم ثم العمل بدين الإسلام كله.

فلا بد من التمسك والاعتصام بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، في كل شيء عقيدة وعبادة، وأحكاماً وأخلاقاً، وهذا هو الذي به عز المسلمين، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، والله وليّ التوفيق.

وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم، على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين، لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإسلام، قولاً وعملاً واعتقاداً، مع نبذ الأحقاد والضغائن، ويحل محل ذلك الوفاق والمحبة والائتلاف، والتكاتف والتساند، والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية. حقق الله ذلك بمنه وكرمه وجوده وإحسانه وفضله. اللهم صلّ وسلم وبارك على -من أمر بالائتلاف ونهى عن الاختلاف- نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- له من الآثار السلفية: 'عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين' وهو مطبوع متداول، نفع الله به نفعا عظيما.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (2/343-345).



- قال رحمه الله فيه: الإلحاد في لغة العرب: هو الميل، ومنه لحد القبر. وهو أنواع: فمنه إلحاد المشركين وعبدة الأوثان: حيث اشتقوا لمعبوداتهم أسماءً من أسماء الله، كالكالات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان. ومنه: إلحاد الجهمية الذين عطلوا الله من صفاته، ومن معاني أسمائه وحقائقها. فالله تعالى أثبت لنفسه السمع والبصر والوجه واليدين والاستواء على العرش والمحيء والقميء والقدره والمشية وغير ذلك من صفات الله، والمعتزلة والجهمية تنكر ذلك.

ومنه إلحاد المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه. والله تعالى حذر من الإلحاد، وعاب الملحدين في أربع آيات: في سورة النحل آية 103، وفي سورة الأعراف آية 180، وفي سورة فصلت آية 40، وفي سورة الحج آية 25. وبإعانة الله يأتي الكلام على المعطلة والمشبهة في الجزء الثاني.

ومن أنواع الإلحاد إلحاد الدهرية الذين أنكروا وجود الله تعالى. ومن أنواع الإلحاد المذموم شرعاً وعقلاً: إلحاد النصارى، حيث قللوا: الله ثالث ثلاثة.

ومنه إلحاد اليهود قالوا من كفرهم وتكذيبهم وغرورهم: الله فقير ويده مغلوله.

وعلى سبيل العموم: كل من كذب بما جاء عن الله، أو عن رسوله فهو ملحد. وكذا من تأول وحرّف ما جاء عن الله أو جاء عن رسوله فهو ملحد ومجرم أثيم.<sup>1</sup>

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين (1/89-90).

## ◀ موقفه من الرافضة:

- قال: ومعتقد أهل السنة والجماعة: لا يشهد لأحد بجنة، ولا نار، إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ، كالعشرة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وهو سعد بن مالك، وسعيد ابن زيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عن صحابة الرسول أجمعين.

وموالة أصحاب الرسول ﷺ واجبة، ومحبتهم دين وإحسان وإيمان، وبغضهم وسبهم كفر ونفاق وطغيان.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: الشيعة:

أو باسم آخر: الرافضة، وهو ألصق بهم. وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودي المنافق الزنديق، أظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، ثم انتشر هذا المذهب الخبيث. وقد قال ابن سبأ لعلي رضي الله عنه: أنت الإله حقاً.

والشيعة: اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين، [ومنهم] الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

الشيعة هم من طوائف الضلال، الشيعة لهم أقوال شنيعة، واعتقادات باطلة. الشيعة عداوتهم للمسلمين عظيمة، قديماً وحديثاً.

وسموا بهذا الاسم -بزعم منهم- أنهم شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وليسوا كذلك، بل هم أعداء لعلي وأعداء لأهل البيت؛ لأنهم غلوا

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (9/1).

فيهم غلواً جاوز الحد والمشروع، ورفعوهم فوق طبقة البشر. وكما يأتي خلاف أهل السنة مع الرافضة خلاف في أصول الدين، وفروعه، فلا لقاء ولا موافقة، حتى تشيب مفارق الغربان.

والرافضة: هم الشيعة أو طائفة منهم، وسموا بهذا الاسم؛ لأنهم بعدما بايعوا زيد بن علي، قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر. فأبي، وقال: كانا وزيرى جدي، بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما. فتركوه ورفضوه، وأرفضوا عنه. والنسبة: رافضي، والرافضة شر من وطئ الحصاء، ولا يقر لهم قرار حتى يعيدوها وثنية قرمطية مجوسية. مكر وخداع، والمكر يحيق بأهله.

ووقاحة الرافضة ومعائبهم ومخازيهم كثيرة جداً، ولا يصدق بما يعتقدونه ويقولونه إلا من طالع كتبهم. فمن ذلك ما صرح به الشاطبي في كتابه 'الاعتصام' (الجزء الثاني، ص. 181)، قال: الفرقة الثانية: الشيعة، وهم اثنتان وعشرون فرقة، يكفر بعضهم بعضاً. اهـ كلامه.

وأكثر الشيعة يعتقدون أن الحكام والمحكومين من المسلمين كلهم ضلالٌ وعلى غير هدى.

ومن أصول الدين عند الرافضة: تأويل آيات القرآن، وصرف معانيها، إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ، وإلى غير ما فهمه منها علماء الإسلام والمسلمين.

ولا شك بأن هذه جريمة كبرى، وإلحاد في آيات القرآن، حيث أجازت الشيعة لأنفسهم تحريف آيات القرآن، على حسب أهوائهم وأغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة.

ومن معتقدات الشيعة وأعمالهم الخبيثة: التقيّة، فيظهر الموافقة، وهو بخلاف ذلك، وهذه هي أعمال المنافقين. وذلك مكر وخداع، وخيانة، ونفاق. فالتقية دين الشيعة، والنفاق ركن أصيل في عقيدتهم. وحيث أن التقية من أصول دين الرافضة، فقد كذبوا وزوروا على جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: التقية ديني ودين آبائي.

وبدع الشيعة المنكرة، ومذاهبهم الخبيثة كثيرة وكثيرة، ومن اعتقد أو قال: إن القرآن زيد فيه ونقص منه فلا شك في كفره وإلحاده.

ومن مخازي الشيعة ووقاحتهم: هو أنهم يعتقدون ويصرحون بأن القرآن الكريم محرف، وزيد فيه ونقص منه. ففي سنة 1292هـ ألف الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي كتاباً أسماه: 'فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب' جمع فيه النصوص عن علماء الشيعة في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. وقد طبع الكتاب في إيران سنة 1298هـ. والطبرسي هو من كبار علماء النجف، والطبرسي معظم عند الرافضة. وتوفي 1320هـ. وكثير من علماء الشيعة صرحوا بأن القرآن نقص منه وزيد فيه.

ولا شك بأن هذا تكذيب لله تعالى، ومن كذب الله فهو كافر. يقول جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>1</sup>. وقد أجمع المسلمون بأن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان، ومن التغيير والتبديل،

محفوظ من عبث العابثين وكيد الكائدين. والواقع شاهد بذلك، والحمد لله رب العالمين. مضى على القرآن 1402 سنة ولا زيد في القرآن ولا نقص منه ولا حرف واحد، ومن قال أو اعتقد أن القرآن زيد فيه أو نقص منه فهو كافر بإجماع المسلمين.

والشيعة قد بلغت الغاية في الوقاحة والخبث، فإنه مما يتدينون به: لعن صحابة الرسول، ولعن أبي بكر وعمر، بل يبغضون ويسبون كل من ليس بشيعي. فيلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي، بل من خبث الشيعة يسمون أبا بكر وعمر: الجبت والطاغوت، وصنمي قريش.

ذكر بعض هذه النقاط الشيخ محب الدين الخطيب في رسالة له أسماها: 'الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية'. وقال الشيخ ابن تيمية: الرافضة الذين يخسون الصديق حقه، وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكاً بالبشر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودي، وكان منافقاً زنديقاً، أراد بذلك إفساد دين الإسلام. وقال أيضاً شيخ الإسلام: وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا.<sup>1</sup>

- وقال: ومن أعظم منكرات الرافضة: هو أن أكثرهم يعتقد أن الحج إلى قبر علي رضي الله عنه في النجف، والحج إلى قبر الحسين في كربلاء

أفضل من الحج إلى مكة، مع العلم أن قبر علي ليس في النجف، بل دفن رضي الله عنه في قصر الكوفة. وكذا قبر الحسين لم يثبت أنه في كربلاء.

ومن بدع الرافضة: لا يرون صلاة الجماعة، وفي هذا تكذيب لله ورسوله، ومن كذب الله أو رسوله فقد كفر.

ومن بدع الشيعة وضلالهم: هو أنهم جهميون في الصفات، وقديرون في أفعال العباد.

ومن بدع الرافضة: لا يرون غسل القدمين في الوضوء. وفي هذا تكذيب لفعل الرسول وقوله، وقد أجمع المسلمون على وجوب غسل القدمين.

ومن بدع الرافضة: أكثرهم لا يقيمون صلاة الجمعة لعدم وجود الإمام العادل، والعاقل: هو مهديهم المنتظر في زعمهم.

ومن بدع الرافضة لا يرون المسح على الخفين، وما أنكر الشيعة هذه السنة الثابتة عن الرسول إلا من زيغ قلوبهم، وفساد أقيستهم وآرائهم.

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على جواز المسح على الخفين. ولا عبرة بخلاف الرافضة. قال النووي: أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر لحاجة أو غيرها، حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها، والزمن الذي لا يمشي. وإنما أنكرته الشيعة والخوارج، ولا يُعتد بخلافهما.

وقد روى سبعون من أصحاب النبي ﷺ أنه ﷺ كان يمسخ على

الخفين. اهـ

وقال الحسن: روى المسح سبعون نفساً فعلاً منه عليه السلام، وقولاً.  
وقال الإمام أحمد: ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء؛ فيه  
أربعون حديثاً عن النبي ﷺ.

والرافضة كذبت الرسول في المسح على الخفين، وكذبت الرسول ﷺ  
في كثير من أحكام شريعة الإسلام.

وقد أجمع المسلمون على أن من كذب الرسول فهو كافر بالله، كما  
أن من عصى الرسول فقد عصى الله، والشيععة كذبت بما ثبت عن الرسول في  
تحريم المتعة، ومن وقاحة الشيعة: إباحة المتعة متعة النساء.

وقد حكى غير واحد من علماء الإسلام الإجماع على تحريمها؛ لأن  
الرسول عليه السلام حرمها عن أمر من الله جل شأنه، فهي حرام، لما رواه  
الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، من حديث سيرة الجهني: «أنه كان مع النبي  
ﷺ عام فتح مكة، فقال: يا أيها الناس! إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع  
من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن  
شيء فيلخلل سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيموهن شيئاً»<sup>1</sup>.

وعن علي رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم  
خير، وعن لحوم الحمر الإنسية» متفق عليه<sup>2</sup>.

1 أخرجه: أحمد (406/3) ومسلم (1406/1025/2) والنسائي (3368/437/5).

2 أخرجه: أحمد (79/1) والبخاري (5115/207/9) ومسلم (1407/1027/2) والترمذي (1121/429/3).

والنسائي (3366/436/6) وابن ماجه (1961/630/1).

والأحاديث التي هي صحيحة وصریحة في تحريم المتعة بعد إباحتها كثيرة. وعبدالله بن عباس -رضي الله عنه- رجع عنه القول بإباحتها، كما في سنن الترمذي (430/3).

قال الخطابي: تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة. وقال ابن بطال: وأجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل، سواء كان قبل الدخول أم بعده. وقال القاضي عياض: وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريم المتعة إلا الروافض. وقال القرطبي: الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل، وأنه حرم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض. اهـ<sup>1</sup>

- وقال: والشيعة الشيعة تبغض أبا بكر وتلعنه، فعلى الشيعة ما تستحقه من غضب الله وسخطه ولعنته. وهذه الآية -يعني: قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup> - فيها دليل على أن الشيعة كذبوا الله ورسوله، ومن كذب الله، أو كذب رسوله فقد كفر بالله.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (357-355/2).

2 التوبة الآية (40).



وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ﴾<sup>1</sup> الذي جاء بالصدق هو الرسول ﷺ، والذي صدق به هو أبو بكر رضي الله عنه. قال بهذا القول كثير من علماء التفسير.<sup>2</sup>

- وقال: ومن معائب الشيعة ومخازيهم: عيبهم وكرهتهم لصحابة الرسول ﷺ. وأكثر الشيعة لا يؤمنون بالأحاديث المذكورة في الصحيحين والسنن والمسانيد ولا يعملون بها.

فمن حماقة الشيعة وضلالهم: لا يقبلون الأحاديث التي رواها الصحابة

ولا يعملون بها، والله يقول: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>3</sup>، وكان الصحابة ألفاً وخمسمائة، ومن بينهم أبو

بكر وعمر وعثمان. وكان ذلك عام الحديبية سنة ست من الهجرة. وهذا

الرضاء من الله لجميع الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان.

والرافضة لا تؤمن، بل تكذب بما ذكره الله في هذه الآية الكريمة، ومن

كذب بشيء من القرآن فلا شك في كفره وإلحاده، وليس بغريب من

الرافضة؛ لأنهم مجوس، والمجوس أعداء للإسلام والمسلمين دائماً وأبداً.

1 الزمر الآية (33).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (359/2).

3 الفتح الآية (18).

فصحابه الرسول ﷺ قوم لا كان ولا يكون مثلهم، أبرُّ الأمة قلوباً، وأزكاها أعمالاً، وأصدقها لهجةً، وأقواها إيماناً، قوم هم مضرب المثل في العبادة والزهادة، والتقى والخشية لله تعالى، وعلماء وحكماء، رضي الله عنهم وأرضاهم، كانوا رضي الله عنهم رهباناً في ليلهم، أسوداً في نهارهم في ميادين الحروب جهاداً في سبيل الله. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ومؤازرته، ونصر دينه وتبليغ رسالته. قوم مدحهم الله وأثنى عليهم، ونوّه بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن.

فدع الرافضة! دعهم في ضلالهم يعمهون! دعهم للحقد يحرق قلوبهم والغيظ يأكل نفوسهم!

قال جل شأنه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝١﴾<sup>1</sup>

1 الفتح الآية (29).

والشيعة تنكر ذلك وتكذّبه، ومن كذّب الله أو كذّب رسوله فهو كافر بإجماع المسلمين.<sup>1</sup>

ويعتقد أهل السنة والجماعة: أن أفضل هذه الأمة بعد الرسول ﷺ هم صحابة الرسول؛ قوم لا كان ولا يكون مثلهم، أبرّ الأمة قلوباً، وأزكاهم أعمالاً، وأقواها إيماناً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ومؤازرته، ونصر دينه. وأفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة بعد الرسول ﷺ هو أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عن صحابة الرسول أجمعين. وقد قال عليه السلام: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر». رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه، وابن حبان وصححه من حديث حذيفة<sup>2</sup>.

وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة هم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم الذين بايعوا في الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، رضي الله عن صحابة الرسول وأرضاهم أجمعين. والذين سجلوا أحاديث الرسول كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد كل منهم يعقد ترجمة خاصة بالصحابة ثم يسوق بعض الأحاديث الواردة في فضائل القوم.

وأهل السنة والجماعة يتولون أمهات المؤمنين، أزواج رسول الله ﷺ، ويستغفرون لهن، وهن أزواج الرسول في الآخرة.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (360/2-362).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

وأفضلهن عائشة وخديجة رضي الله عنهن. ومن سب الصحابة أو واحداً منه، أو واحدة من أزواج الرسول، فهو ضالّ مضلّ، أضلّ من حمار أهله.

والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم هم الشيعة الشنيعة، ويشتمون ويسبون زوجات الرسول وخاصة عائشة وحفصة فعلى الشيعة ما يستحقونه من لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: ومما هو معروف وشائع وذائع؛ أن أكثر الصوفية يعبدون ويؤهلون أصحاب القبور، ويعظمونهم أعظم من تعظيمهم لله تعالى فيدعونهم، ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، اعتقاداً منهم: بأنهم يسمعون وينفعون ويضرون، ويجيبون دعاء من دعاهم. ومن فعل ذلك أو اعتقد جوازه فهو من المشركين.

وأعظم من ذلك: أن أكثر الصوفية من أهل وحدة الوجود، ملاحدة زنادقة، لا يؤمنون بأن الله مستو على عرشه، بائن من خلقه؛ بل يعتقدون بأن هذا الوجود هو الله.

وعلماء الإسلام الذين بينوا أباطل الصوفية وردوا عليهم هم -والحمد لله- خلق كثير وجم غفير، ومنهم عبدالرحمن الوكيل، وكييل جماعة أنصار السنة المحمدية في كتابه 'هذه هي الصوفية!'<sup>2</sup>

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (11-9/1).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (501-500/2).

- وقد أورد منه نقولا ثم قال: هذا الكتاب عظيم في تحري الحق والصواب، وعظيم في تحقيقه وتنقيحه، وتنظيمه وإتقانه، وعظيم في أسلوبه الرائع البديع.

فمن أراد الاطلاع على ما عند الصوفية من مخالقات لما يعتقدده أهل السنة، فليراجع هذا الكتاب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل؛ مع العلم أننا والحمد لله أعطينا القارئ - وفقنا الله وإياه - فكرة يستفاد منها مخالفة الصوفية لما يعتقدده ويعمل به أهل السنة والجماعة.

تنبيه:

الذي أراه وأعتقدده: هو أن الصوفية ليسوا على حد سواء في الاعتقاد والأقوال والأعمال؛ فمنهم زنادقة ملاحدة، قالوا بوحدة الوجود، وآمنوا بها ودعوا إليها.

ومنهم من يؤمن بوحداية الله تعالى، ولكنهم يعظمون ساداتهم وكبراءهم من الأموات، ويعتقدون أنهم ينفعون ويشفعون ويضرون، ولهم قدرة ونفوذ وتصرف في هذا الكون، ولا شك أن هذا كفر بالله وخروج من دين الإسلام.

وكثير من الصوفية يتبركون ويتوسلون بأصحاب القبور، وبعض الصوفية يتعبدون لله بألفاظ وأوراد مبتدعة في دين الإسلام، وبعضهم يتعبد بألفاظ مفردة كقولهم: هو هو هو، أو: الله، الله، الله. ويزعم بعض الصوفية أن "لا إله إلا الله" ذكر العامة، و"الله" ذكر الخاصة، و"هو" ذكر خاصة الخاصة.

وبعضهم يتعبدون الله بالرقص والأغاني، والتصفيق والشهيق، والشخير والنخير. وبدع الصوفية وشطحاتهم والمنكرات التي تقولها الصوفية وتفعلها؛ كثيرة وكثيرة.

وطوائف الصوفية كثيرة، منهم: الشاذلية، والرفاعية، والنقشبندية، والتيجانية، والجيلانية، والجنيدات. ونعوذ بالله من كل بدعة وضلالة، فقد قال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»<sup>1</sup>.

وبعض الصوفية زنادقة وملاحدة، يقولون ولا يستحون -وقديما قيل: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»<sup>2</sup>- يقولون: من بلغ الغاية في الولاية، سقطت التكاليف، وحلت له المحرمات.

قال أبو محمد ابن حزم في كتابه في الملل والنحل: ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل. وقال: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها؛ من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها؛ من الزنا والخمر وغير ذلك. واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا: إننا نرى الله ونكلمه، وكلمنا قذف في نفوسنا فهو حق. ثم ذكر أبو محمد ابن حزم عن الصوفية أشياء كثيرة من الخرافات والمنكرات.

وكتب الصوفية هي الشواهد على ما عندهم من كفر وشرك وإلحاد.<sup>3</sup>

1 سبق قريبا.

2 أخرجه أحمد (121/4) والبخاري (3483-3484/638/6) وابن ماجه (4183/1400/2) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

3 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (505-507).

### ◀ موقفه من الجهمية:

- له: 'إثبات علو الله تعالى'.<sup>1</sup>

- قال: ويؤمن أهل السنة بصفات الله العلية، ومن صفاته تعالى: الكلام، والسمع، والبصر، والوجه، واليدان، والعينان، والمحبة، والرضا، والغضب، والاستواء على العرش، والتزول، والمحيء، والقدرة، والإرادة، والمشية، وغير ذلك من صفات الله تعالى التي تليق بجلال الله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

يؤمن أهل السنة والجماعة بصفات الله جل وعلا على الحقيقة، لا ما تقولهُ المعتزلة والجهمية بأن ذلك على المجاز.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: وأيضاً: أهل السنة والجماعة يصدّقون ويؤمنون بلأن الله جل شأنه يتزل إلى سماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»<sup>3</sup>. يتزل الله تبارك متى شاء كيف شاء، ولا تكييف، ولا تمثيل. والجهمية والمعتزلة والأشاعرة كما كذبوا برؤية الله تعالى كذبوا بتزول الله جل شأنه.

ورؤية الله ثابتة بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فالمؤمنون يرون ربهم عياناً بأبصارهم، وذلك في عرصات القيامة، ويرونه تعالى بعد دخول الجنان،

1 علماء نجد (433/2).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (4/1).

3 تقدم ضمن مواقف عبدالعزيز بن الماجشون سنة (164هـ).

في جنة النعيم. ورؤية الله تعالى هي أعظم سرور، وأتم نعيم لأولياء الله تعالى.<sup>1</sup>

- وقال: الله جل وعلا - كما هو صريح القرآن وصريح السنة - له أسماء وله صفات، وأسماء الله جل شأنه حسنى، وأسماء الله - كما يأتي - ليست محصورة في تسع وتسعين اسماً. وبتوفيق الله وإعانتة نذكر من أسماء الله ثلاثة وثلاثين اسماً في أول الجزء الثاني.

والله تعالى - كما هو صريح القرآن وصريح سنة الرسول ﷺ - له صفات، صفات لا تفتقر بعظمته، ومجده، وكبريائه. صفات يجب إثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه في القرآن، وكما أثبتها الرسول لربه في سنته المطهرة. صفات يجب إثباتها لله على الحقيقة لا على الجواز، خلافاً للمعتزلة، والجهمية، والماتريدية، والأشاعرة، والقدرية.

فما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ وجب إثباته إثباتاً من غير تكليف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف، ولا تعطيل. «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»<sup>2</sup>

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾<sup>2</sup>

ومن صفات الله تعالى: الكلام، والرحمة، والغضب، والرضاء، والسمع، والبصر، والوجه، واليدان، والجحيم، والتزول، والاستواء على العرش، وغير

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (8/1).

2 الشورى الآية (11).



ذلك. والله جل شأنه أنزل الكتب وأرسل الرسل بإثبات مفصل ونفي مجمل.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: ومن عقائد أهل السنة: أن من ولاه الله أمر المسلمين، فطاعته واجبة بشرط أن يكون مسلماً. والخروج عليه، وشقّ عصا المسلمين معصية لله وجريمة كبرى وذنب عظيم إلا إذا أمر ولي الأمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وأهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

ومن عقائد أهل السنة والجماعة: أن صاحب الكبيرة إذا مات قبل أن يتوب، ولم يكن مستحلاً لما فعله، فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وأدخله الجنة مع السابقين، وإن شاء الله عذّبه بعدله، بقدر ذنبه وجريمته، في نار جهنم، ولا يخلد فيها.

والمعتزلة والخوارج خالفوا نصوص الكتاب والسنة، فحكموا بأن صاحب الكبيرة من المخلدين في نار جهنم، فلا يخرج منها، لا برحمة أرحم الراحمين، ولا بشفاعة الشافعين، إذا مات قبل أن يتوب من جريمته.

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال: وصريح القرآن والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة؛ أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بطاعة الله، وينقص بمعصيته.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (331/1-332).

والناس متفاوتون في الإيمان، فليسوا على حد سواء، كما قالت ذلك الطائفة المشهورة بالمرجئة. ويأتي بيان مذهب المرجئة في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

ومجرد الإيمان لا يكفي، فلا بد من العمل؛ وعند المرجئة الأعمال الصالحة ليست من الإيمان. ومذهب المرجئة زور وباطل، تبطله وترده نصوص الكتاب والسنة؛ فعند المرجئة إيمان المرسلين والمؤمنين كإيمان المجرمين والفاسقين.

نعم لا بد من العمل بدين الإسلام. ففي سبعين آية من آيات القرآن الكريم يقرن الله بين الإيمان والعمل. مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدِ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُّحْضَرُونَ ﴿١٨﴾﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- قال: أشكل على كثير من طلبة العلم هل العبد مخير أو مسير؟ والذي يظهر لي أن العبد ليس بمخير ولا مسير؛ لأننا إذا قلنا إن العبد مخير، دخلنا في مذهب القدرية الذين قالوا: العبد يخلق فعل نفسه، وإن قلنا العبد

1 الروم الآيات (14-16).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (43/1).

مسير، دخلنا في مذهب الجبرية. فالذي ينبغي أن يقال: العبد له إرادة ومشية، ولكنها تابعة لإرادة الله ومشيته.

### الجبرية:

والجبر لغة: هو الإلزام.

والجبرية هم من طوائف الضلال، وهم من أتباع الجهم بن صفوان. وسموا بهذا الاسم لأنهم قالوا: نحن مجبورون على أفعالنا، وفي قول الجبرية تعطيل لأحكام الإسلام فلازم قولهم: لا يقتل القاتل، ولا تقطع يد السارق، ولا يرحم الزاني، ولا يقام في الإسلام حد، فمن فعل جريمة لا عتب عليه، ولا لوم.

ومن هذه الزاوية نعرف أن القدرية والجبرية في طرفي نقيض؛ فالقدرية جفوا، حيث قالوا: إن أفعال العباد من الطاعات والمعاصي لم تكن داخلية تحت قضاء الله وقدره، بل هم الذين شأؤوها وفعلوها، استقلالاً واختياراً منهم لها.

فالقدرية جفوا حيث أبطلوها ما قضاه الله وقدره. وتقدمت الأدلة التي فيها الرد على القدرية، والله الحمد والمنة.

أما الجبرية فهم غلوا في إثبات القدر، وأهل السنة والجماعة وسط بين جفاء القدرية، وغلوا الجبرية.

وهكذا أهل السنة دائماً، والحمد لله، وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء.

نعم كما تقدم، الجبرية غلوا في إثبات القدر، فاعتقدوا أن العباد، لا مشيئة لهم ولا قصد ولا اختيار، بل إذا فعلوا طاعة أو معصية، فهم مجبورون عليها. فعلى قول الجبرية: الطاعات والمعاصي عين فعل الرب، لا أفعالهم. وهذا القول معرف بطلانه بالضرورة من دين الإسلام.

فعند الجبرية حركات العبد وسكناته وأفعاله اضطرارية، كحركة الأشجار وأغصانها وأوراقها بالرياح التي تصفحها يمنة ويسرة، فإنها تضطرب وتمايل من غير اختيارها.

وكحركة المرتعش الذي أصابه مرض الفالج، فإنه يضطرب ويتحرك من غير اختيار منه ولا قصد. هذا قول الجبرية الخالصة.

وهذا القول كذب على الله، وزور وباطل، فالله أعظم وأجل قدراً من أن يجبر أحداً على ذنب ثم يعذبه عليه.

وكتاب الله، وسنة رسوله، والعقل الصحيح، والفطرة المستقيمة، كلها حجج وبراهين على بطلان ما تعتقده وتقوله الجبرية الخالصة.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: وكما أشرنا سابقاً: معتقد أهل السنة والجماعة هو أن العبد له إرادة ومشيئة، ولكنها ليست مستقلة، بل هي تابعة لإرادة الله ومشيئته، وكتاب الله، وسنة رسوله، وقول الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والعقل، والفطرة، في الجميع ردّ وإبطال لما تعتقده وتقوله الجبرية.

قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ <sup>(٢٨)</sup> وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ <sup>(٢٩)</sup> <sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ <sup>ط</sup> وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا <sup>ط</sup> وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ <sup>(٣٠)</sup> <sup>2</sup>. فهذه الآية الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور على فعل الطاعات والمعاصي.

نعم العبد ليس بمجبور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ <sup>ط</sup> فَمَنْ أَهْتَدَى <sup>ط</sup> فَلِنَفْسِهِ <sup>ط</sup> وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا <sup>ط</sup> وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ <sup>(٣١)</sup> <sup>3</sup>.

والآيات القرآنية التي فيها الرد على الجبرية كثيرة جداً. فبعد تتبع المصحف من سورة الفاتحة إلى (قل أعوذ برب الناس) وجدنا 77 سبعة وسبعين آية، كلها صريحة في الرد على الجبرية.

ولا ريب بأنه يوجد في القرآن الكريم أكثر من هذا العدد؛ وإلى المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، سبع آيات: قال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ <sup>ط</sup> وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ <sup>ط</sup> وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا <sup>ط</sup> وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ <sup>(٣٢)</sup> <sup>4</sup>، وقال تعالى:

1 التكويد الآيتان (28 و29).

2 فصلت الآية (46).

3 الزمر الآية (41).

4 النساء الآية (79).

﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ<sup>١</sup> إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ  
بِمَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾<sup>٢</sup>، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا  
وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّا لَأَنزِلُوهَا بِالْفَحْشَاءِ<sup>٣</sup>  
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٤</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ  
أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ<sup>٥</sup> وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا<sup>٦</sup>﴾<sup>٣</sup> فالعبد له قصد واختيار فليس  
بمجبور، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ<sup>٧</sup> وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ  
يَمْهَدُونَ﴾<sup>٤</sup> لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ<sup>٨</sup> إِنَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾<sup>٥</sup>، وقال جل شأنه: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ  
جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>٩</sup> فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ<sup>١٠</sup> وَمَنْ  
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا<sup>١١</sup> وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾<sup>٦</sup>، وقال تعالى:  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>٦</sup>.

1 الأنعام الآية (120).

2 الأعراف الآية (28).

3 الإسراء الآية (7).

4 الروم الآياتان (44 و45).

5 يونس الآية (108).

6 يونس الآية (44).

فهذه الآيات الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور، فالعبد يفعل الطاعات والمعاصي بقصده واختياره، ولا يخرج عن قضاء الله وقدره.

وأحاديث الرسول التي فيها إبطال لقول الجبرية كثيرة وشهيرة والحمد لله رب العالمين. فالرسول جلد في الخمر، وقطع يد السارق، ورجم في الزنا.<sup>1</sup>

### علي بن عبد الله بن علي الحواس<sup>2</sup> (1410 هـ)

الشيخ علي بن عبد الله بن علي الحواس العساف، ولد في بريدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ بها. أخذ عن الشيخ محمد الصالح المطوع والشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ عبدالعزيز العبادي. عين مدرسا في المعهد العلمي بجائل، ثم مدرسا في الأحساء، ثم عين موجه دينيا في جامعة الإمام محمد بن سعود. كان رحمه الله موصوفا بالتواضع والابتعاد عن الدنيا ومناصبها، حسن الصوت، أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر. له مؤلفات أكثرها ردود.

توفي رحمه الله سنة عشر وأربعمائة وألف، وله من العمر ثلاث وسبعون سنة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية: 'بيان أن المثل الأعلى خاص لربنا وحده تبارك وتعالى'. وهو رد على من قال إن رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في السيرة

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (306/2-308).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (229/5-235).

والمنهج.<sup>1</sup> وهو رد على من قال إن معية الله خلقه معية ذاتية.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية: 'النقول الواضحة الجليلة عن السلف الصالح في

معنى المعية الإلهية الحقيقية'.<sup>2</sup>

### جميل الرحمن<sup>3</sup> (1412 هـ)

الشيخ محمد حسين بن عبدالمنان، المعروف بجميل الرحمن. ولد سنة ستين وثلاثمائة وألف للهجرة. في قرية وادي بيج بولاية كئر. طلب العلم مبكراً، فأخذ عن الشيخ عبدخالق اللغة الفارسية والأردية وعن الشيخ عبدالمنان السلفي الحديث وغيره وعن الشيخ محمد طاهر البنحشيري التوحيد والتفسير. كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في نشر الدعوة السلفية في أفغانستان بشكل كبير، ثم ضيق عليه فهاجر إلى باكستان، وبعد تحرير كئر عاد الشيخ، فأعلن فيها الإمارة الإسلامية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأمر فيها بالصلاة وقضى على مزارع الحشيش وغيره، فدب الأمن والسلام، لكن أعداء التوحيد لم يسره هذا الأمر، فقاموا باغتياله على يد رجل يدعى أشرف بن أنور بن محمد النيلي من الحاقدين على الدعوة السلفية وذلك قبل ظهيرة الجمعة، صفر عام اثني عشرة وأربعمائة وألف للهجرة، فرحمه الله

1 علماء نجد (230/5).

2 علماء نجد (230/5).

3 مجلة المجاهد (العدد الخامس والثلاثون ص. 8-11).



رحمة واسعة.

### ◀ موقفه من البدعة:

- قال رحمه الله بين عقيدته ومنهجه: ونرى هجر أهل البدع والمعاصي واجبا لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>1</sup>﴾ ولأن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك<sup>2</sup> وكذلك النصح لهم وتحذيرهم من البدعة واجب. ونرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، وتعليم الكتاب والسنة، وتفقيه الناس وتثقيفهم في دينهم.<sup>3</sup>

- وقال أيضا: ونستدل في المسائل العلمية والعملية بكتاب الله وبسنة رسوله، ثم بالإجماع، ثم بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، حسب القواعد والأصول التي سلك عليها السلف الصالح ومجتهدو الأمة، ونرى أن الخروج عن منهجهم في فهم الكتاب والسنة من الابتداع والزندقة. ونرى الرجوع في موارد الاختلاف إلى الكتاب والسنة، وليس الفصل بين الحق والباطل إلا كتاب الله وسنة رسوله، وهذا هو سبيل المؤمنين في القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، وسبيل مجتهدي الأمة والأئمة الأربعة رحمهم الله، وكانوا ينفرون عن التقليد وينهون عنه. حيث قال الإمام مالك رحمه الله: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم

1 المجادلة الآية (22).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف ابن عبد البر سنة (463هـ).

3 جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (20).

يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". وقال: "ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي". وقال الإمام أبو حنيفة: "لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذنا" - وفي رواية: "حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا". وقال الشافعي: "أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله لم يحل له أن يدعها لقول أحد". وقال تلميذه الإمام المزني في أول مختصر كتاب الأم: "اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس الشافعي ومن معني قوله: "لأقربه على من أراده مع إعلامية فيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه وباللَّه التوفيق". وقال الإمام أحمد رحمه الله: "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا"، وقال: "من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة". هذه عقيدتنا ومنهجنا ندعو إليه، ونرى أنه لا صلاح للجهاد إلا به، مع إخلاص التوحيد ومتابعة الرسول ﷺ. ذلك هو سبيل النصر وسبيل تأليف القلوب وتوحيد الصفوف وسبيل التمكين في الأرض، نسأل الله تعالى لنا ولكافة المسلمين الهداية والرشاد والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على نبينا تسليما كثيرا.<sup>1</sup>

- ومن الأسئلة التي وجهت إليه ما يلي:

السؤال: أنتم متهمون بانتهاج السلفية للوصول إلى مآرب سياسية وهي الوصول إلى الرياسة والزعامة؟ الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد

1 جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (21).

لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. الجواب عن هذا السؤال من أربعة أوجه:

**الوجه الأول:** نعم إن رفع الصوت بالدعوة إلى الحق تارة يكون ناشئاً

عن داعية حب الرياسة وطلبها في نفس الإنسان، وتارة يكون ناشئاً عن داعية إحساس المسؤولية أمام الله، وكذلك التهمة التي يرمى بها الدعاة قد تكون ناشئة من الشبهة وعدم الفهم، وقد تكون ناشئة من أغراض سياسية عدوانية مثل صد الدعاة عن الصدع بالحق وصد الناس عن اتباعه ولبس الدين عليهم. فإذا نظرت في تاريخ الإنسانية من بدئه إلى يومنا هذا لا تجد داعياً رفع صوته بالدعوة ولو كان مخفوفاً بالبينات إلا رمي بالاتهامات والافتراءات. فهؤلاء قوم نوح عليه السلام يقولون عنه: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ

عَلَيْكُمْ﴾<sup>1</sup> ويقولون له: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>2</sup> معنى يتفضل

أي: يتقدم ويتأخر عليك. وهؤلاء قوم فرعون قالوا لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّاءَ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ

الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>3</sup> ومعنى الكبرياء في الأرض: الرياسة. وهكذا قال

كبراء الناس في مكة: ﴿وَأَنْطَلَقَ أَمْلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ

1 المؤمنون الآية (24).

2 الأعراف الآية (60).

3 يونس الآية (78).

ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ<sup>1</sup>، ومعنى «شَيْءٌ يُرَادُ» أي أن محمداً أراد بهذه الدعوة أن تكون له الرياسة عليكم، كما في التفسير. فظهر أن اتهام الدعوة بطلب الرياسة هو اتهام قديم من عهد نوح عليه السلام وليس بمحدث، فالدعوة والتهمة سنتان من سنن الله الجارية. فهذه سنة من السنن الشرعية وتلك سنة من السنن الكونية والقدرية، وكتاهما متآخيتان، كلما وجدت الدعوة رميت بالتهمة، يقول الله تعالى عن سنته الخالدة: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ»<sup>2</sup> وقوله سبحانه: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا»<sup>3</sup>، وكل من سلك طريق الأنبياء في الدعوة لا بد وأن يلاقي ما لا قوه من التهم. فنقول لإزالتها إن السلف الصالح هم: الصحابة والتابعون رضي الله عنهم الذين هم خير القرون بشهادة النبي ﷺ، ومنهجهم في الدين هو المنهج الحق الذي تلقوه عن النبي ﷺ، وساروا عليه، ولا تصير الأمة المسلمة مستحقة للبشارة التي بشر الله سبحانه وتعالى بها في قوله إلا بحسب الظاهر، قال الله تعالى: «وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ

1 ص الآية (6).

2 الفرقان الآية (31).

3 الأنعام الآية (112).

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة" رواه البخاري<sup>2</sup>. ونحن نرى أن هذه الاتهامات بطلب الرياسة، قد رمانا بها المخالفون لمآرب سياسية تستهدف صد الدعاة عن الصدع بالحق وصد الناس عن اتباع دعوة الحق بالطعن في نية الدعاة، فليحذر كل مسلم من هذا، ولتكن له معايير الشرعية في التفريق بين الحق والباطل، ولا يكن إمعة.

**الوجه الثاني:** إن جريرتنا عند المخالفين لنا أننا تكلمنا عندما سكتوا، وواجهنا الناس بالحقيقة عندما داهنواهم، ونصحناهم عندما غشواهم بعدم بذل النصح والإصلاح، حيث إننا نرى أن ما أصابنا وأصاب بلادنا من الغزو الكافر والدمار هو عقوبة من الله سبحانه لنا بسبب تفشي المنكرات فينا مع عدم الإصلاح، فتحققت فينا سنة من سنن الله الخالدة وهي قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾<sup>3</sup>

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلِهَا

1 التوبة الآية (105).

2 (2641/315/5).

3 هود الآية (117).

ظَلِمُوْنَ ﴿٥٩﴾<sup>1</sup>، فإذا عم الظلم وقل المصلحون فقد أذن الله بالهلاك، أما العقاب الذي سلطه الله علينا فهو العدو الروسي الكافر وعملاؤه من الأفغان الملحدين، وتحققت فينا سنة أخرى من سنة الله الخالدة ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>2</sup> وهو المعنى المذكور في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته لجيش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند سيره لفتح فارس: "واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا. فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله الكفار والمجوس، ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ<sup>3</sup> وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾<sup>3</sup>، وأسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم". وقول عمر رضي الله عنه (فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم): قد تكرر وقوعه في الأمة الإسلامية، حيث تسلط الصليبيون على ممالك الأندلس الإسلامية فمحوها من الوجود وصارت اليوم بلادا صليبية كافرة، وتسلط التتار (المغول) الكفار على دولة الخلافة العباسية فدمروا مدينة بغداد وذبحوا الخليفة العباسي، وتسلط الصليبيون مرة أخرى على دولة الخلافة العثمانية حتى محوها

1 القصص الآية (59).

2 الأنعام الآية (129).

3 الإسراء الآية (5).

وأزالوا الخلافة، وتسלט الروس الشيوعيون على بلاد التركستان وبخارى وسمرقند الإسلامية فحولوها إلى ديار كفر، ولم يقل أحد إن هذه الممالك الإسلامية الهالكة كانت ممالك كافرة أو مشركة، ولكن لما فشلت فيها المعاصي والمنكرات سلط الله عليهم من هو شر منهم، وما يحدث اليوم في أفغانستان هو مثل آخر، سلط الله الروس الكافرين على الأفغان بمعاصيهم، فإما أن نستدرك أمرنا اليوم بالتوبة والإخلاص والطاعة، وإما أن ينتهي الأمر بزوال الإسلام وظهور الشيوعية، كما حدث في بخارى وسمرقند، نعوذ بالله من سخطه ونقمته. قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾<sup>2</sup> وقال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾<sup>3</sup>، وأي معصية أعظم من مخالفة اعتقاد سلف الأمة ومنهجهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>4</sup> وَمَنْ يَعْصِ

1 الشورى الآية (30).

2 النساء الآية (79).

3 النساء الآية (62).

اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴿٣٦﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ، جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» ﴿٣٧﴾<sup>2</sup>، فكيف بمن يردون الأحاديث الصحيحة بأنها تخالف المذهب، فيقدمون آراء الرجال على الكتاب والسنة، ويجعلون آراء الرجال وقياساتهم حاکمة على الكتاب والسنة بالقبول أو الرد، ويتبعون في ذلك قاعدة تقول: (كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ). فكيف بمن يجوز الاستغاثة والترك بالمتوى، وكيف بمن يرون أن الله سبحانه موجود في كل مكان، ويردون النصوص التي تثبت أن الله سبحانه في السماء، وهم يعلمون هذا لأطفالهم جيلا بعد جيل اتباعا لما وجدوا عليه آباءهم. وهذا ليس مقام حصر مخالفاتهم الشرعية بل هي أمثلة منها. وقد قال الله تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ﴿٣٨﴾<sup>3</sup> وقد خالفنا نصوصا كثيرة من الكتاب والسنة فأصابتنا الفتنة والعذاب في الدنيا بحلول العدو ببلادنا، فدمر وشرد وأهلك ما يعجز عنه الوصف، والسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره. فالواجب علينا أن نعلم أن ما نزل بنا هو مثل ما نزل بكثير من الممالك

1 الأحزاب الآية (36).

2 النساء الآية (115).

3 النور الآية (63).



الإسلامية الهالكة، وأن علينا أن نتدارك أمرنا حتى لا تكون همايتنا كنهايتهم. قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾<sup>2</sup> فنحن الآن في إمهال من الله، إما أن نرجع ونتضرع، وإما أن يجيق بنا ما حاق بالأمم الظالمة. فإذا كان ما سبق هو حقيقة الأمر في أفغانستان، وقمنا بدعوة شرعية إصلاحية لرد الأمة إلى طريقة السلف، طريق النجاة والفلاح، حتى يرفع الله سبحانه نعمته وغضبه عنا وحتى نكون أهلاً لرضاه سبحانه، فكيف يظن بأن هذه الدعوة لأغراض سياسية، فحسبنا الله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم.

الوجه الثالث: مما سبق يتبين لك ضرورة الدعوة والإصلاح في بلادنا استدراكاً للأمر قبل فوات الأوان، ونحن من هذا المفهوم انتصاراً لدين الله الحق ولعقيدة التوحيد، قد قمنا بتأليف جماعتنا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup> قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "قال أبو

1 الروم الآية (41).

2 الأنعام الآية (42).

3 آل عمران الآية (104).

جعفر الباقر: قرأ رسول الله ﷺ: «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ» ثم قال: «الخير اتباع القرآن وسنتي»<sup>1</sup> رواه ابن مردويه، والمقصود أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان»<sup>2</sup> وفي رواية: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»<sup>3</sup>، فجماعتنا قامت للدعوة وللجهاد وكلاهما مقدم واجب لا يحتمل التأخير. ونحن نطمع في نصر الله سبحانه الذي وعد به من ينصر دينه ويدعو إليه في قوله تعالى: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ»<sup>4</sup> كذلك فإن جماعتنا قامت بجمع شمل أهل الحديث المستضعفين وقد قال الله تعالى: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ

1 ذكره السيوطي في الدر ونسبه لابن مردويه.

2 أحمد (3/10، 20، 49، 50)، ومسلم (1/69، 49) وأبو داود (1/677-678/1140) والترمذي (4/407-408/2172) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (8/485-486/5023) وابن ماجه (1/406/1275) من حديث أبي سعيد الخدري وليس من حديث أبي هريرة.

3 مسلم (1/69-70/50) من حديث عبدالله بن مسعود.

4 الحج الآية (40).

نَصِيرًا ﴿٧٥﴾<sup>1</sup>. فإذا كانت حماية المستضعفين أصحاب العقيدة الصادقة موجبة للقتال أفلا تكون موجبة لتكوين جماعة تكفلهم حتى يبلغوا رسالة ربهم؟ وكذلك فإن من أهداف جماعتنا تربية أطفالنا وأطفال الشهداء على منهج السلف الصالح الذي لا ينتهج بفضل الله إلا في مدارسنا، ونحن نقوم بدعوتنا إعدارا إلى الله سبحانه كما قال سبحانه: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>2</sup>. ونطمع في النجاة من نقمة الله وسخطه في الدنيا والآخرة حسب وعده الصلح ﴿فَلَمَّا تَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمَ أَجْنَبَتْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>3</sup> ونحن علينا الدعوة والبلاغ أما هداية القلوب فييد الله وحده لا شريك له ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>4</sup> وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>5</sup>. ونحن مستمرين بعون الله في دعوتنا غير مباليين بتهم المخالفين وافتراءاتهم الذين يريدون أن يطفئوا نور الله، ويقولون

1 النساء الآية (75).

2 الأعراف الآية (164).

3 الأعراف الآية (165).

4 القصص الآية (56).

5 الأنعام الآية (35).

إن دعوتنا هي تنفيذ لمخططات أعداء الإسلام لضرب الجهاد، وأن الجهاد لن يؤتي ثماره إلا بالإصلاح الشرعي الذي ندعو إليه. والحمد لله رب العالمين، ونحن لم نفرق الصفوف، ولم ندع لإلقاء السلاح حتى يتم الإصلاح، فكيف يقال إن الدعوة السلفية وضعها الأعداء لضرب الجهاد.

**الوجه الرابع:** مما سبق تبين لك الدواعي الشرعية التي دعت إلى إنشاء جماعتنا لا نبالي بعد ذلك قهمة طلب الرياسة التي هي من مواريث أعداء الرسل لصد الناس عن الحق واتباعه، بقي أن تعلم هنا أن الإمارة في هذا الدين ليست مذمومة ألبته وليست منهيها عنها لمن يقوم بحقها بل قد ترتقي أحياناً إلى مرتبة الاستحباب أو الوجوب الشرعي إذا دعت ضرورة صيانة الملة وحماية الأمة إلى ذلك وقال الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام:

﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup> ووردت

الأحاديث بالبشارة العظيمة للإمام العادل.

تم الجواب والله الحمد والفضل والمنة.<sup>2</sup>

- السؤال: يقال إن أسلوبكم في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة أسلوب فظ منفر؟ الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. نحن نعلم أن من واجبات الدعوة أن يراعي الداعي حال المخاطب، وأن يختار أسلوباً لنا غير فظ ولا منفر، يقول الله تعالى: ﴿فَقُولَا

1 يوسف الآية (55).

2 جماعة الدعوة للقرآن والسنة (25-31).

لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى<sup>1</sup> ﴿٤٤﴾. ويقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup>. ويقول الله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ<sup>ط</sup> وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<sup>ع</sup>﴾<sup>3</sup>. ونحن لا نخرج عن تلك الحدود تعظيماً لأمر الله عز وجل، واقتداءً بأنبيائه عليهم الصلوات من الله والسلام. فالذين يطعنوننا بالفظاظة والشدة - إن كانوا من أصحاب العقيدة الصحيحة ويعرفون من واجب الدعوة إليها يؤدون حقها ويقفون موقفاً صريحاً بحيث يعرف الناس من عقيدتهم ودعوتهم ويرون في أسلوبنا من الفظاظة، فعليهم أن يصلحوا ما رأوا ويهدوننا إلى أسلوب مناسب متلطف لأننا لسنا ندعي أن أسلوبنا أسلوب جيد راقى في الدعوة إلى أقصى ما ينبغي أن يكون عليه طريق الدعوة، بل يحسب هذا من شأن الأنبياء عليهم السلام لأنهم معصومون في التبليغ والرسالة بعصمة الله، ومؤيدون بوحى الله، غاية ما ندعي وتيقن أن عقيدتنا عقيدة صحيحة. وأن الدعوة إليها واجبة ويجب علينا أن نختار من بين أساليب الدعوة التي نعرفها أسلوباً جامعاً للجهات المناسبة ومحفوظاً بما يتوفر في دواعي الإجابة والقبول، وإن كانوا ممن يخالف في العقيدة والدعوة أو الدعوة وحدها، فهؤلاء لا يريدون من الطعن

1 طه الآية (44).

2 آل عمران الآية (159).

3 النحل الآية (125).

بالفاظة إلا مخالفة أصل الدعوة ومحاربتها بأسلوب ماكر. فنقول لهؤلاء تعالوا لنبحث أصل القضية وهي قضية العقيدة والدعوة، ثم بعد القضاء والاتفاق نبحث في كيفية أسلوب الدعوة ونختار بالاتفاق من أساليب الدعوة أسلوباً راضياً عندكم، أما إذا كنتم في اختلاف من مبدأ الأمر أو كنتم اخترتم موقف السكوت والمداهنة فلا ينبغي أن تطعنوا في طريق الدعوة الحققة، بل حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا الآخرين. فبعد وضوح ما من داعية الطعن نقول: إن أصحاب البدع والأهواء دائماً يقابلون أهل السنة بالفاظة والغلظة، ويكفرون من خالف أهواءهم، ويخرجونهم من الملة ولا يصلون خلفهم بل لا يجوزون ذلك، ويفتون بجواز قتلهم ويحرضون عامة المسلمين على قتلهم وإيذائهم، وهذا واضح لكل من يعرف من أحوال المبتدعين من سالف الزمان. فنقول لهؤلاء الذين ينسبوننا إلى الفظاظة كيف تحاسبوننا بالقض والقضيض وتغمضون عن عدوان أهل الأهواء وفضاظتهم. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

﴿ موقفه من المشركين:

قال رحمه الله مجيباً على سؤال: يشيع عنكم بعض الناس أنكم تكفرون

المسلمين والمجاهدين، فما قولكم في هذا؟

1 المائدة الآية (8).

2 جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة (47-48).

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

هذا القول بهتان وافتراء علينا، وهو أحد الأساليب التي تستغل لمحاربة دعوتنا وتنفيذ العامة عنا وإغراء أهل العلم بنا. والذين يشيعون عنا هذا صنفان من الناس:

**الصنف الأول:** إذا سمعوا منا أن التمايم ودعاء غير الله والاستغاثة بالأولياء والخوف والرجاء من غير الله من أعمال الكفر والشرك، وأن اعتقاد أن غير الله يملك للناس نفعا أو ضرا اعتقاد شرك، وأن إنكار صفة الفوقية والعلو لله سبحانه يستلزم الحلول والاتحاد أو عدم وجود الله، وأن القول بلأن ما نقرأ من كلام الله ليس كلام الله حقيقة بل يحسب كلام الله مجازا، من الأقوال الكفرية. وإن وجدت هذه الأشياء فيمن يقر بكلمة الشهادتين ويصوم ويصلي ويلتزم الطاعة فيظن هؤلاء أننا نحكم على مرتكبي تلك الأعمال والعقائد بالكفر، وليس الأمر كما توهموا، فإن الحكم بكون العمل كفرا وشركا لا يستلزم الحكم بكون المرتكبين له كافرين في جميع الأحوال. فإن كلا من أعمال الكفر وعقائد الشرك لا يخرج من يقر بالشهادتين من الملة والإسلام إلا بعد إقامة الحجة عليه، وأن لا يبقى له عذر جهل أو شبهة ومع ذلك يعاند ويستمر في أعمال الكفر وعقائد الشرك.

**الصنف الثاني:** يعلمون أن دعوتنا دعوة حقة وأنا لا نحكم بكفر المسلمين ولا المجاهدين لكنهم أخذتهم العزة والأغراض السياسية والمادية فيبهتون ويفترون ويشيعون عنا، والله يعلم إنهم لكاذبون، وهؤلاء نذكرهم

بالترهيبات التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تجرمنهم الأغراض السياسية والمادية على ألا يعدلوا. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.<sup>1</sup>

- وجاء في مجلة المجاهد:

**المجاهد:** هل يوجد في كثر أضرحة وقبور ظاهرة، وبعضها يعبد كما هو الحال في أكثر ولايات أفغانستان أم لا؟

**الشيخ:** إن دعوة التوحيد قامت في كثر من أكثر من خمس وثلاثين سنة فأكثر الناس والحمد لله يعتقدون العقيدة الصحيحة، ويجنون اتباع السنة، وإن كان فيهم من تأثر بالعقيدة الشركية، وقد وجدت القبور والأضرحة قبل دعوة التوحيد وما زال بعضها قائما، إلا أننا بدأنا في إزالته يوما بعد يوم، ولكن بصورة غير منظمة، فحتى الآن لم توظف لجنة تطوف على جميع المناطق لإزالة هذه الأضرحة وتسوية القبور.<sup>2</sup>

- وفيها أيضا:

**المجاهد:** هل تأمن الإمارة الآن من هجوم الشيوعيين؟

**الشيخ:** لا شك أننا لم ولن نأمن هجوم الشيوعيين، لأن الحرب قائمة بيننا وبينهم، غاية الأمر أن المحافظة بكاملها قد حررت، والمجاهدون متمركزون على الثغور مرابطون فإن حدث أي هجوم على كثر قام الجميع للدفاع، وإن لم يقم الشيوعيون بالهجوم فنحن نضع الآن الخطط للهجوم عليهم، ليستمر الجهاد وتترفع راية لا إله إلا الله عالية براقعة فوق جبال

1 جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (ص.44-45).

2 مجلة المجاهد (العدد 30/ص.15).



أفغانستان.

وقد قال رسول الله ﷺ: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له»<sup>1</sup>. فإن استمرار القيام بفريضة الجهاد أمر نراه من صلب عقيدتنا؛ فإن الجهاد ماض إلى يوم القيامة.

وهناك جهادان:

**جهاد داخلي:** وهو دعوة الناس إلى العقيدة والتوحيد والدعوة إلى الكتاب والسنة بين المجاهدين وغيرهم واستتباب الأمن، وذيوع الروح الإسلامية في جميع الأوساط وفي جميع المجالات.

**والجهاد الثاني:** هو جهاد العدو الخارجي الكافر الشيعوي وغيره، فنحن لم ولن نكتفي - بإذن الله - بتحرير كثر وإقامة شرع الله بها حتى تكون جميع الأرض عامرة بشرع الله عز وجل.<sup>2</sup>

1 أخرجه: أحمد (50/2) وابن أبي شيبة (19401/212/4) وعبد بن حميد (رقم 848) وابن الأعرابي في معجمه (1137/336/6) والبيهقي في الشعب (1199/75/2) والخطيب في الفقيه والمتفقه (766/142/2) والمهروي في ذم الكلام (ص. 124) كلهم من طريق ابن ثوبان عن حسن بن عطية عن أبي منيب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره. وذكره الهيثمي في المجمع (267/5) وفي (49/6) فعزاه مرة إلى الطبراني ومرة إلى أحمد وقال: "وفيه عبدالرحمن بن ثابت، وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما، وضعفه أحمد وغيره ببقية رجاله ثقات". قال الذهبي في السير (509/15): "إسناده صالح". وعلقه البخاري في صحيحه (122/6) قوله: "ويذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي..» الحديث، وأخرج الطرف الأخير منه «من تشبه بقوم فهو منهم»: أبو داود (4031/314/4). وقال العراقي في تخریج الإحياء (797/676/2): "وسنده صحيح". وقال ابن تيمية في الاقتضاء (236/1): "وهذا إسناد جيد". وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة وأنس وحذيفة والأوزاعي مرسلا.

## محمد نسيب الرفاعي<sup>1</sup> (1413 هـ)

محمد نسيب بن عبدالرزاق بن محيي الدين الرفاعي: من علماء حلب، ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وتعلم بها وتلمذ لكبار علمائها وعلماء دمشق. عمل مراقبا ومدرسا في الكلية الإسلامية ودار الأيتام الإسلامية بمسقط رأسه، وشارك في مقاومة الفرنسيين فاعتقل وسجن بقلعة راشيا في البقاع الغربي وفي معتقل المية والمية جنوب صيدا، وتعرف في أثناء ذلك على العلامة مصطفى السباعي والأديب عمر أبي النصر فأثرا فيه إذ ترك التصوف والطريقة الرفاعية التي كان يأخذ بها، وأسس بعد الإفراج عنه جمعية الدعوة السلفية للصراط المستقيم. وغادر إلى لبنان عام إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لاثنتين وسبعين وتسعمائة وألف ميلادي؛ داعيا وأخذ ينشر الكتب بالاشتراك، ثم أقام في الأردن حتى وفاته سنة ثلاثة عشر وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'التفسير الواضح على نهج السلف الصالح'، وهو مخطوط كما أشار

إلى ذلك صاحبها إتمام الأعلام.

2- 'تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير'، وقد نفع الله به

كثيرا، إلا أنه يحتاج إلى زيادة تنقيح لأحاديثه.

1 إتمام الأعلام لزارر أباظه ومحمد رياض المالح (ص. 273).

## 3- 'التوصل إلى حقيقة التوصل'.

- قال رحمه الله تعليقا على قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>1</sup>: قلت:

أي إن عليكم أن تعرضوا الإسلام في عقيدته السمحة الهادية المهدية على الناس. وعلى الناس أن يتدبروها ويطلعوا على أدلتها وحججها وبراهينها التي هي في مستوى مفاهيمهم ولا شك. لأن الله تعالى جعل الإسلام من السهولة والسماحة لدرجة: أن الناس في مقدورهم بما وهبهم الله من عقل وفهم أن يتدبروه على اختلاف درجاتهم في ذلك... اللهم إلا أن يكون مجنوناً أو ما يشبهه فلا يكون مكلفاً. وما سوى ذلك من الإنس والجن فمكلفون أن يفهموا ويتدبروا كما أراد الله وأمر فإن اتخذوه ديناً يسره الله لهم وأعوانهم على ذلك. ومن ركب رأسه، وتعصب لباطله رغم فهم الأدلة، وأعرض عن الإسلام فإن الله تعالى جزاء طغيانه: يُعمي قلبه، ويختم على سمعه وبصره جزاء وفاقاً وذلك كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿فَسُنِّيَتْهُمْ رُءُوسِهِمْ لِلْغَيْبِ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿فَسُنِّيَتْهُمْ رُءُوسِهِمْ لِلْغَيْبِ﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال عقب قول ابن كثير: [أي تفهمون الناس معانيه وتعلموهم أحكامه وأوامره ونواهيه، لا أن تحفظوا ألفاظه فحسب...] قال: قلت: لقد

1 البقرة الآية (256).

2 الليل الآيات (5-10).

3 هامش تيسير العلي القدير (220/1).

صار حفظ ألفاظ القرآن فقط في زماننا، صنعة عند الذين اتخذوا قراءة القرآن في الحفلات والمآتم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه! وهو لا يتجاوز حناجرهم. وسموا ظلما بالقراء...!!! وما القراء في مفهوم الشرع، إلا العلماء والفقهاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا إليه راجعون.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: هؤلاء الملاحدة هم أهل وحدة الوجود التي هي نهاية حقائق علم التصوف وآخر درجات الحقيقة عندهم وهي مرتبة الوصول بلأن يعتقد الواصل إليها أنه بلغ الحقيقة...!!! وهي الاعتقاد بأن الخالق عين المخلوق مهما تعددت الأشكال والذوات. فالكل واحد وهو الله...!!! فإذا أصبح العبد ربا فمن يعبد...؟ أيعبد نفسه...؟ وهنا تسقط التكليف نعوذ بالله من الكفر والخذلان، وسوء المنقلب، ومن همز الشيطان ونفته؛ فإن من يشرفه الله بالإسلام ويذوق حلاوته، ثم يختار مرارة هذا المنقلب الشركي المخيف فهو أهل لأحط دركات جهنم، وأعظم عذاب أهل السعير.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: قلت: إن فكرة العودة إلى الدنيا مرة ثانية مع أنها عقيدة الكافرين الأول... ما يزال بين المسلمين من يقول بهذه العودة إلى الدنيا ويجعلون هذا لأوليائهم عندما ينادونهم ويستغيثون بهم لتفريح الكرب!! فيعتقدون أنهم يحضرون حالا لنجدتهم في هيآت مختلفة ويدعون أنهم يرونهم ويكلمونهم، فتأمل يا أخي المسلم كم هو أثر إبليس اللعين في نفوسهم إلى

1 هامش تيسير العلي القدير (286/1).

2 هامش تيسير العلي القدير (570/2).

درجة جعلهم يعتقدون بعقيدة الكفار السابقين وهم يظنون أنهم ما يزالون من أمة محمد ﷺ ويقولون: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يقولونها ترادادا من غير فهم بدليل أنهم ينقضونها وهم لا يشعرون، وذلك بدعائهم واستغاثتهم بغير الله في أمور لا يكشفها عنهم إلا الله تعالى، وإن ما يرونه من الخيالات ما هي إلا الشيطان تمثل لهم بمن ينادون ليزيدهم طغيانا وتثبيتا في الشرك؛ نعوذ بالله من الخذلان وسوء المنقلب. اللهم ثبتنا على: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وله رد على قصيدة البردة سماه: نقد قصيدة البردة لما في بعض أبياتها من البدعة والكفر والردة.

### ﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

كان رحمه الله رفاعي الطريقة كما تقدم معنا، لكنه لما علم الحق وتشبع به، ترك التصوف وراءه ظهريا، وهجره إلى غير رجعة، ويكفي الصوفية عارا وخزيا رجوع أئمتهم وروادهم إلى الحق، فارين منهم، وما رأينا عاقلا عالما فارا إليهم. قال رحمه الله: فما يقول أهل الطرق الذين يضربون أنفسهم بالحديد (الشيش) ويزعمون أنهم يتحسون السم ادعاء منهم أن هذه من (الكرامات..!!؟) زعموا.. ألا فليتبوا إلى الله، وإلا فإن الخاتمة السيئة تنتظرهم، وناز جهنم ترتقبهم.<sup>3</sup>

1 الفاتحة الآية (5).

2 هامش تيسير العلي القدير (3/568).

3 هامش تيسير العلي القدير (1/379).

### ◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الباقيات الصالحات في شرح الأسماء والصفات'.  
 - قال رحمه الله: قلت: فما بال الذين يقولون -والعياذ بالله- (إن الله في كل مكان) ولا يخفى ما في هذا الكلام من معاني الحلول والاتحاد والوحدة تعالى الله عن ذلك، وهناك من يقول: (أن الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف وليس هو في داخل الكون ولا في خارجه) وهذا كما لا يخفى، وصف للمعدوم والعياذ بالله، والقولان من دسائس اليهود لعنهم الله.<sup>1</sup>

- وقال عند قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ﴾<sup>2</sup>: قلت: وهذه الآية من جملة الآيات الدالات على أن ذات الله في السماء؛ ولا يلزم من قوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ أن يكون الله داخل السماء، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. فالله أكبر من السموات ومن كل شيء. وليس معنى الآية أن السماء تحتويه سبحانه وتعالى لأن (في) ليست الظرفية، إنما هي تفيد العلو. أي بمعنى (على) ومثل هذا وارد في القرآن كقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>3</sup> أي في أعالي جذوع النخل لا في داخلها. وعقيدة علو ذات الله، هي عقيدة السلف الصالح بخلاف عقيدة

1 هامش تيسير العلي القدير (422/1).

2 الملك الآية (16).

3 طه الآية (71).

الخلف التي تقول أن الله في كل مكان خسيسا كان أم نفيسا، أو أن الله ليس فوقا ولا تحتا، ولا يمينا ولا شمالا ولا أماما ولا خلفا ولا هو داخل العلم ولا خارجه. وهذه صفات المعدوم والعياذ بالله تعالى من الكفر والضلال. فما أهدى عقيدة السلف الصالح! كيف لا والسلف الصالح هم محمد ﷺ وصحابته الكرام والقرون الخيرة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية. فنحن نؤمن يقينا أن ذات الله في السماء أي فوق السماء، وفوق العرش وفوق الكرسي، بلا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ولا تجسيم. إنها فوقية حقيقية تليق بجلاله وعظمته. وهو مع خلقه جميعا في صفاته العلى أينما كانوا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.<sup>1</sup>

- وقال عند قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>2</sup>: ويد الله صفة له، معلومة الحقيقة، مجهولة الكيفية، لا هي نعمته ولا قدرته، إنما هي يده صفة له حقيقة لا كالأيدي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>3</sup> يد تليق بجلاله وعظمته تعالى وتقدس.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: لا شك ولا ريب أنه لا راد لإرادة الله تعالى فالذي لا

1 هامش تيسير العلي القدير (402/4).

2 الفتح الآية (10).

3 الشورى الآية (11).

4 هامش تيسير العلي القدير (197/4).

يريده لا يمكن أن يكون قطعاً. والذي يريده لا بد أنه واقع قطعاً. ولا تكون حركة ولا سكونة إلا بإرادته، وإلا فيكون هناك مرید يغالب إرادة الله؛ وتقوه الله سبحانه أن يكون في الكون مرید غيره يغالبه. فالذي آمن ما آمن إلا بإرادة الله، والذي كفر ما كفر إلا بإرادة الله، ولكن يجب أن لا يفهم من هذا أن هذه الإرادة مجبرة على فعل الخير أو الشر، بمعنى أنه ليس للعبد أية إرادة فإن فعل خيراً فهو مجبر عليه أو فعل شراً فهو مجبر عليه.. لا وألف لا.. لأن إرادة الله غير أوامره، فإن الله أراد وما أمر، أراد لأنه لا يمكن أن يكون شيء إلا بإرادته، وما أمر لأنه لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولما كان الله تعالى أمر بأوامر ونهى عن نواهي من أجل أن يطاع فإن أطيع فللمطيع الجنة، وإن عصي فللعاصي النار. وجعل للمكلف عقلاً مميزاً للخير من الشر فإن فعل الخير فلأنه مختار بذلك، ولولا اختياره هذا ما استحق عليه الجنة. وإن فعل الشر فلأنه مختار أيضاً، ولولا اختياره هذا ما استحق عليه النار. فإن كان مجبراً على فعله ما استحق جنة ولا ناراً. فمن أجل أن يستحق المكلف جزاء عمله جعله الله مخيراً فيما كلفه به، وكل ما فعله، خيراً كان أو شراً، هو بإرادته تعالى لأن الله تعالى يقدر على أن يمنع عبده من فعل الشر، كما أنه يقدر أن يمنع عبده من فعل الخير، ولكن لما سبق الوعد بالجنة إن فعل الخير، والوعيد بالنار إن فعل الشر، كان من حكمته تعالى، أن يكون عبده مخيراً لا مجبراً، لأنه إذا كان مخيراً وفعل الخير فهو يستحق الجنة بفعله وعمله واختياره، وإن فعل الشر فهو يستحق النار بعمله واختياره، وإن كان مجبراً على ذلك فأني نعيم أو عذاب يستحق..؟ فلكي لا يكون للناس على



الله الحجة جعلهم مخيرين في عمل الخير والشر، هذا ضمن دائرة التكليف الذي يحصل بوجود العقل والتمييز، لأن على العقل مدار التكليف أما الأمور التي لا يستطيع العقل أن يبدي فيها أو يعيد وخارجة عن نطاق التكليف فالمخلوق مجبر في هذا المضمار وبالله التوفيق.<sup>1</sup>

### حمود بن عبدالله بن حمود التويجيري<sup>2</sup> (1413 هـ)

الشيخ حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجيري من آل جبارة، ولد في مدينة الجمعة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف. طلب العلم منذ صباه، فقرأ مختصرات في التوحيد والحديث والفقه والنحو. ثم لازم حلقة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، فاستفاد منه وأجازه إجازة مطولة بالرواية عنه كتب الصحاح والمسانيد والسنن وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم. وقرأ على الشيخ قاضي مكة سليمان بن حمدان، ثم عين قاضيا ببلدة رحيمة بالمنطقة الشرقية سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم ببلدة الزلفي. وكان رحمه الله يوصف بالتقى والصلاح وحسن العشرة والتواضع، وكان قويا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، مجانباً لأهل البدع والأهواء، ومنكراً عليهم. ومن أخذ عنه عبدالله الرومي وعبدالله بن محمد بن محمود وناصر الضريري وغيرهم. اعتنى بالبحث والتأليف، وبلغت مؤلفاته أكثر من خمسين مؤلفاً.

1 هامش تيسير العلي القدير (2/159-160).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (2/141-145) وإنحاف النبلاء (1/189-197).

توفي رحمه الله في مدينة الرياض سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر'.

2- 'إثبات علو الله على خلقه'!<sup>1</sup>

عبدالله بن محمد بن عبدالله الخليلي<sup>2</sup> (1414 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الخليلي، ولد في بلدة البكيرية بمنطقة القصيم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخذ العلم عن والده والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز بن سبيل والشيخ محمد بن مقبل وغيرهم. عندما بلغ الخامسة عشر من عمره، أصبح إماما في مسجد في البكيرية، ثم استدعاه الأمير فيصل بن عبدالعزيز ليكون إماما خاصا به في مدينة الطائف، ثم أصبح إماما للمسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فمكث فيه قرابة أربعين سنة. وكان رحمه الله يتميز بحسن الصوت، أحبه العامة والخاصة وله أعمال خيرية كثيرة يعرفها الناس.

قال الشيخ صالح بن حميد: كان رحمه الله عالما فذا، طيب المعشر، تقي

ورعا، يعامل الناس بالمعاملة الحسنة، بذل الكثير في سبيل الدعوة الإسلامية

1 علماء نجد (143/2).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (472/4-479) وإنحاف النبلاء (1/201-215).

ونشرها من خلال خطبه في المسجد الحرام، وعمله في المجال التربوي بوزارة المعارف.

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف، وقد رثاه مجموعة من العلماء والشعراء.

◀ موقفه من المبتدعة:

له: 'القول المبين في رد بدع المبتدعين'<sup>1</sup>.

أحمد بن محمد ابن تاوایت<sup>2</sup> (1414 هـ)

أحمد بن محمد بن عمر ابن تاوایت الودراسي النجار التطواني، ولد في شهر ذي الحجة عام إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، حفظ القرآن والمتون على أبيه. ومن شيوخه: أبو بكر زنيير، وأحمد العمراوي، وأحمد الكنسوسي، وغيرهم.

كان قاضيا لتطوان وأستاذا بمعهدا الديني، ثم مديرا له، وعين أيضا أستاذا بكلية أصول الدين وعميدا بها، ثم أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مدة سنتين باقتراح من الشيخ عبدالله كنون، وله اشتغال جيد بالفقه وأصوله يميل إلى العمل بالدليل.

1 علماء نجد (474/4).

2 إتحاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين<sup>1</sup> محمد بن الفاطمي السلمي ابن الحاج (ص.25).

توفي رحمه الله في التاسع من ربيع الأول عام أربع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

### ﴿ موقفه من المبتدعة: ﴾

- قال رحمه الله: قبح الله التقليد الأعمى الذي يؤدي بصاحبه إلى أن يقبل عقله تعارض الآي المحكمة أو السنة الصحيحة وقول مقلد، ثم يرجح أخيراً قولاً معرضاً للخطأ على قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، بدعوى أن الإمام ما خالف إلا للدليل قام عنده، فيدعون المحقق الموجود لمشكوك محتمل مفقود، وينسون أو يتناسون قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>1</sup>، وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>2</sup> الآية، وهكذا شأنهم في كل ما يجدونه في المذهب مخالفاً للكتاب والسنة، مع أن الأئمة رضي الله عنهم تبرؤوا كلهم من هذا كما تقف على تصریحاتهم بذلك إن شاء الله.

وقد نقل الإمام أبو الحسن السندي الحنفي 1138هـ في حواشيه على سنن ابن ماجه قوله عبدالله بن عمر المشهورة: (أرأيت إن كان أبي نهي عنها -المتعة في الحج- وصنعها رسول الله ﷺ، أمر أبي يتبع أم أمر رسول ﷺ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: لقد صنعها رسول الله ﷺ). وقوله ابنه سالم في مسألة استعمال الطيب قبيل الإحرام وقبل الإفاضة: (سنة

1 الحشر الآية (7).

2 الأحزاب الآية (21).

رسول الله أحق أن تتبع) فخالف رضي الله عنه رأي أبيه وجده لسنة رسول الله ﷺ.

ثم قال السندي رحمه الله ما نصه: وغالب أهل الزمان على خلافاتهم إذا جاءهم حديث يخالف قول إمامهم يقولون: لعل هذا الحديث، قد بلغ الإمام وخالفه بما هو أقوى عنده منه، وقد روى ابن عمر حديث: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»<sup>1</sup> فقال له بعض ولده: نحن اليوم نمنعهن، فسيه سببا ما سمع مثله، وهجره إلى أن مات. انتهى كلام السندي...

ومن الدواهي ما قام به بعض المتفقهة في السنين القريية من إلقائه خطبة الجمعة ببعض زوايا تطوان مؤيدا جواز الصلاة بالزوايا ذات الأضرحة والقبور ولو جمعة؛ بالقرآن والسنة القولية والفعلية، ثم إجماع الصحابة رضي الله عنهم - هكذا قال -، وزعم أيضا - عفا الله عنا وعنه - أن الأحاديث الواردة بالنهي عن الصلاة على القبور ضعيفة، وعلى فرض صحتها وسلامتها فهي محمولة على خوف عبادة الموتى. إلى آخر ما أتى به من هراء وترهلت،

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ<sup>ع</sup> إِنْ يَقُولُونَ<sup>ف</sup> إِلَّا كَذِبًا<sup>ب</sup>﴾<sup>2</sup>.

وايم الله إن ضرر هذا الفريق من المسمين بالفقهاء والعلماء على المسلمين لعظيم، وللبلية بهم شديدة؛ لأن العامة يغترون بهم ويظنون أنهم على

1 تقدم ضمن مواقف عبدالله بن عمر سنة (73هـ).

2 الكهف الآية (5).

حق فيما سكتوا عنه من البدع والعصيان، فيعتمدون على ذلك فيضلون،  
ويوم القيامة يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.<sup>1</sup>

- قال في ذم التقليد: ولو اتبعنا سنة رسول الله وهدية الذي أمرنا  
بالاقتداء به، ووصية إمامنا مالك رضي الله عنه ونصيحته الذهبية.. في قوله  
المشهور: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق  
الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". وما قاله  
الإمام؛ مثله للأئمة الثلاثة. قال الشافعي رحمه الله: "إذا وجدتم في كتابي  
خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت"، وقال  
أيضا: "أجمع المسلمون - أي علماءهم - على أن من استبان له سنة رسول  
الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد". ولذا قال هو وأبو حنيفة رضي الله  
عنه: "إذا صح الحديث فهو مذهبي". وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: "من  
رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة" - أي هلك -.

فالأئمة - كما ترى - كلهم متفقون على وجوب التمسك بالسنة  
والرجوع إليها، وترك كل قول يخالفها مهما كان القائل عليما؛ فإن شأنه  
ﷺ أعظم، وسيبيله أقوم. فمخالفة الأئمة رضي الله عنهم في بعض آرائهم  
وأقوالهم لأجل آية محكمة أو سنة صحيحة لا تعد خروجاً عن المذهب؛ بل  
اتباعاً لهم وعملاً بما نصحوا ووصوا به أتباعهم من لزوم الرجوع إليها،  
وبذلك يكونون قد خرجوا من عهدة اتباعهم وتقليدهم على الخطأ؛ فجزاهم

1 'إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا' نقلا عن كتاب حول شخصية المؤلف نشرها مصطفى  
شمشوع (ص. 40-42).

الله أفضل الجزاء وأوفره على اجتهادهم الواسع الشامل لمسائل الدين وأحكامه، وخدمتهم الصادقة للإسلام ونصيحتهم الخالصة للمسلمين.

وقد أوجب ذلك على المسلمين القرآن وصحيح الأخبار، قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>1</sup> الآيات، وقال عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ﴾<sup>2</sup> إلى

أن قال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup> الآية.

وقال عليه السلام: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»<sup>4</sup> الحديث. اهـ<sup>5</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

له: كتاب 'إخراج الجبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا' نشرها مصطفى شعشوع ضمن كتاب حول شخصية المؤلف، وقد قرظها محمد كنوبي المذكوري -عضو رابطة علماء المغرب ومفتيها- ومن قوله هناك: "ولقد أجاد حفظه الله وأتى بالنصوص المستمدة من ينبوع الصافي السلسبيل

1 النساء الآية (59).

2 النور الآية (47).

3 النور الآية (51).

4 تقدم ترجمته ضمن مواقف عمر بن الخطاب سنة (32هـ).

5 'إخراج الجبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا' نقلا عن كتاب حول شخصية المؤلف نشرها مصطفى شعشوع (ص. 54-57).

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بما يشفي الغليل ويرئ العليل، وسمع لو نادى حيا، ولكن لا حياة لمن تنادي".

وقد قرر رحمه الله في كتابه هذا وجوب المبادرة لهدم القباب التي على القبور، لأنها أضرت من مساجد الضرار، ووجوب إزالة القناديل والسرَج التي على القبور، وعدم النذر والوقف لها. وحشد فيه رحمه الله الأحاديث والآثار وأقوال الفقهاء المبينة لحرمة هذا العمل الشنيع، ومن بين أقواله العظيمة في ذلك؛ قوله: .. فلا مرية أنها بدعة يهودية منهي عنها ومحذر منها بنص الحديث الصحيح الشريف، وأصحابها وأنصارها محادون لله والرسول؛ لا سند لهم إلا فعل الأمراء الجهلاء والفقهاء الجبناء، ويا ما أكثرهم اليوم وقبل اليوم.<sup>1</sup>

### محمد المكي الناصري (1414 هـ)

هو أبو عبدالله محمد المكي بن اليميني بن سعيد الناصري ولد بالرباط في الرابع عشر من شوال عام أربع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. تتلمذ على شيوخ كثير من أشهرهم: أبو شعيب الدكالي والمدني بن الحسيني ومحمد السائح والحجوي الثعالبي وشقيقه محمد الناصري، ومن المشاركة: مصطفى عبدالرزاق ومنصور فهمي ويوسف كرم وعبدالوهاب عزام.

1 إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا نقلًا عن كتاب حول شخصية المؤلف نشرها مصطفى شعشوع (ص. 53).



كانت له جهود في مقاومة المستعمر الفرنسي والإسباني بالمغرب ونفي بسبب ذلك عدة مرات.

من آثاره:

1- 'إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة' وهو في بيان الخرافات والبدع الطرقية الصوفية<sup>1</sup>.

2- 'حرب صليبية في مراكش'.

3- 'فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى'.

4- 'الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية'.

5- 'التيسير في أحاديث التفسير'.

6- 'مكانة الاجتهاد في الإسلام'.

7- 'كيف نجد رسالة الإسلام'.

8- 'تاريخ التشريع الإسلامي'.

9- 'نظام الفتوى في العالم الإسلامي'. وغيرها كثير.

عين رئيسا للمجلس العلمي بالرباط وسلا، ووزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، وأميناً عاماً لرابطة علماء المغرب، اشتهر بحلقات التفسير بالإذاعة المغربية.

توفي في شهر ذي الحجة سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

1 وهو أول ما ألف وقد اجتمع بعض أشياخ الزوايا فردوا عليه في مسودة باسم أحدهم وهو الشرقي وسموها 'غاية الانتصار ونهاية الانكسار' فانتفض أخوه للحق والدين وهو محمد بن اليمني الناصري فرد عليها برسالة 'ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار'.

### ◀ موقفه من البدعة:

- قال عنه شيخه وشقيقه محمد بن اليميني الناصري: "أول من جاهر بين أقرانه في هذا الوسط المغربي -الذي تعود أهله السكون والسكوت والتسليم للرجال على كل حال- بالدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطهير العقائد من الخرافات، وذم البدع ومحاربة أهلها من غير أن يخش في الله لومة لائم، أو عدل عدول بحب البدع هائم".<sup>1</sup>

- قال في مطلع كتابه 'إظهار الحقيقة': أما بعد: فإنه في هذا العصر الزاهر الذي اهتمت الأمم فيه بإحياء ما كان لها من المفاخر والمآثر، قد اتسعت مدارك شبان المسلمين وتفتحت بينهم أزهار العلوم، وانقشع ما غشى أعينهم من كثيف السحب ومتلبد الغيوم، التي طالما حالت بينهم وبين ولوج أبواب العلوم والعرفان، وأوقعتهم في مهاوي الهلاك والخسران، فكثر التباحث والتفاوض بينهم في أسباب الترقى إلى ذروة الكمال، وإرجاع ما كان لهم من العز والعظمة والجلال، إلى أن وقفوا على الغاية المقصودة، والضالة المنشودة، فعلموا أن السبب الوحيد في ذلك، والوسيلة الموصلة إلى بلوغ ما هنالك، هو اتباع الكتاب العزيز واقتفاء المشرع الأعظم، وعدم العدول عما أتى به ﷺ، فسارعوا إلى القيام بهذا الأمر العظيم، وحملوا الناس على اتباع السنة والخروج عما هم فيه من مورد البدع الوخيم، وغدا كل واحد منهم ينشر دعوته بين مواطنيه، ويفيدهم ما عنده في هذا الموضوع من المعلومات، ويبين لهم أحسن الوسائل لمقاومة البدع وأسهل الطرق، رغبة

1 ضرب نطاق الحصار (ص 19).

في الترقى إلى ذروة المجد والشرف والعروج في معارج الرقي والمكرمات، حتى لم يبق إشكال لدى جل الوطنيين في أن الحق هو ما هم عليه، والصراط المستقيم هو ما يدعون إليه، فاتفقت آراؤهم على ذلك المبدأ الحميد، وسلكوه غير ملتفتين إلى من خالفهم من كل متعصب جامد وجاهل وبيد؛ فلما رأيت ذلك منهم حملتني الغيرة الدينية على أن انخرط في سلكهم وأعينهم (وإن لم أكن أهلا للإعانة) بتقييد موجز مفيد، فشرعت في ذلك، مستعينا بالله تعالى على سلوك تلك المسالك، ملخصا له من بعض مقالات نصراء الإسلام وحماة الدين - إلى أن قال - اعلم أن ما حدث بعد النبي ﷺ ينقسم إلى قسمين: قسم تقتضيه أصول الدين وتتناوله أدلة الشرع الكريم وهذا من الدين قطعاً. وقسم لا تقتضيه أصول الدين ولا تتناوله أدلة الشرع وهذا هو المسمى بالبدعة والضلالة وهو المردود على صاحبه لقيام البرهان على منعه من الكتاب والسنة - ثم ساق الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ثم قال: "إلى غير ما ذكر من الأحاديث الواردة في رد البدع على مبتدعيها وذمهم والخط من مقامهم، والأخبار الطافحة بالحض على التمسك بالكتاب والسنة والإجماع، ونبذ ما خالف هذه الأصول من البدع المحدث في الدين، المنافية للشريعة الإسلامية؛ إذ الخير كله في الاتباع، والشر كله في الابتداء.

وخير أمور الدين ما كان سنة      وشر الأمور المحدثات البدائع

اتبع صراط المصطفى في كل ما      يأتي وخل وسأوس الشيطان

واعلم بأن الحق ما كانت عليه      — صحابة المبعوث من عدنان

من أكمل الدين القويم وبين الـ  
 واطلب نجاتك إن نفسك والهوى  
 نار يراها ذو الجهالة جنة  
 ويظل فيها مثل صاحب بدعة  
 لا تبتدع فلسوف تصلى النار مذ  
 تمسك بجبل الله واتبع الهدى  
 ولد بكتاب الله والسنة التي  
 ودع عنك آراء الرجال وقولهم  
 وإذا اقتديت فبالكتاب وسنة الـ  
 ثم الصحابة عند عدمك سنة  
 فتابع الصالح ممن سلفا  
 فكل خير في اتباع من سلف  
 فبالسنة الغراء كن متمسكا  
 تمسك بها مسك البخيل بماله  
 وإياك مما أحدث الناس بعدها  
 حجج التي يهدي بها الثقلان  
 بحران في الدركات يلتقيان  
 ويخوض فيها في حميم ءان  
 يتخيل الجنات في النيران  
 موما ومأخوذا على العصيان  
 ولا تك بدعيًا لعلك تفلح  
 أتت عن رسول الله تنجو وتربح  
 فقول رسول الله أزكى وأشرح  
 مبعوث بالدين الحنيف الزاهر  
 فأولئك أهل نهي وأهل بصائر  
 وجانب البدعة ممن خلفا  
 وكل شر في ابتداع من خلف  
 هي العروة الوثقى التي ليس تفصم  
 وعض عليها بالنواجذ تسلم  
 فمرتع هاتيك الحوادث أوخم

فالاتباع أصل الفضائل كلها، وأس الكمالات بأسرها. والابتداع رأس الفضائح والمصائب، والسبب في اضمحلال الأمم وانحطاطها، وما يصب من اللعنات عليها ويحل بها كل لحظة من القوارع والنوائب.<sup>1</sup>

- ذكر في كتابه 'إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة' مقدمة حافلة في الحض على اتباع الوحيين الكتاب والسنة والحذر من البدعة والمبتدعة، فساق آيات كثيرة وأحاديث عديدة - مع ما يشوب بعضها من ضعف - وآثار سلفية وأشعار مرضية، وفي سياق بيان أن سبب تخلف الأمة هو الابتعاد عن الأصول الشريفين قال: فاتباع الأصول الدينية المبرأة من محدثات البدع، هو السبب في فحوض الأمة وارتقائها، وشفائها من أدوائها.

والذي نراه من عارض خللها، وهبوطها عن مكانتها، إنما نشأ عن طرح تلك الأصول ونبذها ظهريا، وحدث بدع ليست من الدين في شيء؛ أقامها دعاة البدع مقام تلك الأصول الثابتة، وأعرضوا عما يرشد إليه الدين، وعما أتى لأجله وأعدته الحكمة الإلهية له.

فاستبدلوا بالشرعية مذاهب وتقاليد هم بما علمون ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ

بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>2</sup> وغرثم الحياة الدنيا، فطغوا بالميزان، وغرهم بالله الغرور، فانحرفوا عن صراط القرآن، وطلبوا العزة بالكلم الخبيث، دون العمل الصالح والسعي الخيثر، فكانت عزهم ذلا،

1 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص 5-12).

2 المؤمنون الآية (53).

وكثرهم قلا، ومكروا السيئات؛ فقادوا العلماء والفقهاء بسلاسل سياسة السلاطين والأمراء، وأوهموا الوازرين والخطائين، بأن سيحمل أثقالهم عنهم نفر من صلحاء الميتين ﴿وَمَا هُمْ بِحَمِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾<sup>1</sup> ففسدت بذلك الأعمال والنيات، واتكل الأحياء على شفاعة الأموات، وتبع ذلك تفرق الكلمة بالباطل، وعدم الاجتماع على نصرة الحق، فخلا الجو للأمراء الظالمين، والرؤساء الغارّين، وفسد بذلك على الأمة أمر الدنيا والدين.

طغوا في الكتاب ففضلوا الأعمى على البصير، وطغوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور، وأخرجوا الأمة من الظل إلى الحرور، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: لا بد أن نقف وقفة ولو قصيرة عند قوله: ﴿يُضِلُّ

بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾﴾<sup>3</sup>. ذلك أن كثيراً من الناس عندما تسبق إلى نفوسهم فكرة من الأفكار يتعصبون لها، ويمجدون عليها، ويعتقدونها اعتقاداً أعمى، فإذا ألقى إليهم بفكرة جديدة

1 العنكبوت الآيتان (12 و13).

2 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 15-17).

3 البقرة الآية (16).

قالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾. كما أن كثيراً من الناس عندما يتورطون في نوع مردول من أنواع السلوك، ويألفون جوّه العفن، يصبحون أكثر الناس حذراً ومخافة من كل فكرة صالحة تلقي الأضواء على ما هم عليه من انحراف وشدوذ، باعتبار أن الفكرة الجديدة قد تكشف معانيهم، وتفضح أسرارهم، وتخرجهم عن مألوفاتهم التي أصبحوا أسراء لها، وتجعلهم حقراء مردولين أمام أنفسهم أولاً، وأمام الناس أخيراً، وهكذا لا يكتفي الفاسقون بإقفال أسماعهم عن سماع أية فكرة صالحة؛ بل يتصدون لها بالمقاومة والمحاربة سرّاً وعلناً، وبذلك يزدادون فسقاً على فسق، وانحرافاً فوق انحراف، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فقد أثبتت لهم هذه الآية صفة الفسوق أولاً وسابقاً، وبتأثير هذه الصفة الملازمة لهم والمسيطرة عليهم زادوا عتواً وضلالاً، إذ الجريمة تدفع إلى أختها، والسيئة تعين على مثلها، على حد قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾<sup>1</sup> وذلك بعكس (المتقين) الذين لازمتهم صفة التقوى، فانفعالهم من تلقاء أنفسهم يكون مزيداً من الهداية، ومزيداً من الرشد...

وأما فساد الفاسقين وإفسادهم في الأرض، فيتجلى في سعيهم إلى تحطيم جميع المقدسات، وفي استهانتهم الظاهرة والباطنة بجميع القيم، وفي

اعتدائهم المتوالي على حقوق الأفراد والجماعات، وفي إجبارهم للغير على الرضى بالفساد والعيش في ظله، ويتجلى بالأخص في محاربتهم لأوامر الله وانتهاكهم لحرماته، والعمل بالخصوص على إقصاء تعاليمه وطردها من جميع مجالات العيش ومواكب الحياة.

وهذه الصفات الثلاث التي وصف الله بها (الفاسقين)؛ من خيانة للعهد، وقسوة في القلب، وإفساد في الأرض، كانت ولا تزال هي شعار الفاسقين لا تتخلف واحدة منها عن الأخرى في أي عصر ولا في أي جيل.<sup>1</sup>

- وقال: والحل القرآني والعملي لكل تنازع يطرأ بين المسلمين كما نص عليه كتاب الله؛ هو الرجوع إلى الله ورسوله، والنظر فيما أوجب التنازع بينهم، على ضوء ما في كتاب الله وسنة رسوله، واستخراج الحل الإسلامي الملائم من تعاليمهما وتوجيهاتهما، ومن القياس على نصوص الدين وسوابقه في عهد الرسالة وعهد الخلافة الراشدة، وبذلك يهتدي المسلمون إلى حل واحد يرضاه الجميع، ويلتزم طاعته الجميع، وما دام المرجع فيه هو الله ورسوله فلا غالب ولا مغلوب، ولا منتصر ولا منهزم، وإنما تكون كلمة الله وحدها هي العليا ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَوَسَلِمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>2</sup> وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

1 التيسير في أحاديث التفسير (1/31-34).

2 النساء الآية (65).



فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>1</sup> عَلَى غَرَارٍ  
قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ<sup>2</sup>﴾.

ثم جاء التعقيب على هذا الإرشاد الإلهي بأنه هو خير وسيلة وأحسن  
طريقة لفض النزاع بين المسلمين إذا طرأ عليهم ما يدفع إليه، وأنه أحسن  
عاقبة ومالاً، وفي ذلك إيماء إلى أن آية وسيلة أخرى قد يقع عليها الاختيار  
خارج هذا الإطار، لا تكون ناجعة ولا نافعة ولا حاسمة للنزاع، وإلى هذا  
يشير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا<sup>3</sup>﴾ اهـ<sup>4</sup>.

### ◀ موقفه من المشركين

- قال في سياق ذكر بعض البدع الشركية:

ذكر شيء مما فشا في الإسلام من البدع وإيضاح بعض ما نشأ عنها:  
نظراً لغفلة علماء الدين وقهاونهم في الهدى والإرشاد، وميل الجهلة  
الطغام إلى كل مبتدع غريب؛ ولو أداهم إلى مشاركة المشركين فيه لصعوبة  
التكاليف الشرعية عليهم، وضعوا أوضاعاً تشابه أعمال المشركين في الصورة  
أو في الحكم، وقاموا بها لسهولتها عليهم حيث لم يدخلوا بسببها تحت أمر  
غيرهم حتى أوشكت حالتهم أن تصير شبيهة بحالة المشركين، وعاد بينهم

1 النساء الآية (59).

2 الشورى الآية (10).

3 النساء الآية (59).

4 التيسير في أحاديث التفسير (1/348-349).

الدين غريبا كما بدأ واختلّفوا في ذلك اختلافا كثيرا حسب اجتهاد كل واحد منهم، ووفور ذكائه، وقوة فكره، وحدة ذهنه.

فمنهم الذين اتخذوا القبور حرّما ومعابدا، فبنوا عليها المساجد والمشاهد، وزخرفوها بما يجاوز حد السرف بمراتب، واصطلحوا فيها على بناء النواويس، واتخاذ الدرايز والكسا المذهبة، وتعليق الستور والأثاث النفيسة، وتزويق الحيطان وتنميقها، وإيقاد السرج فوق تلك القبور ككنائس النصرى، وسوق الذبائح إليها، وإراقة الدماء على جدرانها، والتمسح بها، وحمل تراها تبركا، والسجود لها، وتقبيلها، واستلام أركانها، والطواف حولها، والنذر لأهلها، وتعليق الآمال بهم، والتوسل إليهم بالله ليقضوا لسائلهم الحوائج - كما يزعمون - فيقولون عند زيارتهم: (قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان إلا ما قضيت لي حاجتي) جاعلين الحق سبحانه وتعالى وسيلة تقدم إلى أولئك المقبورين للتوصل إلى نيل أغراضهم؛ مع أن الميت قد انقطع عمله، ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف لمن استغاث به، أو سأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها؛ فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، واستعانة ذلك الميت وسؤاله لم يجعلهما سبباً لإذنه، وإنما السبب في إذنه كمال التوحيد، فجاء هذا بسبب يمنع الإذن، وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها، على أن الميت محتاج إلى من يدعو له وترحم عليه ويستغفر له، كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة، فعكس أولئك القبوريون هذا، وزاروهم زيارة العبادة لقضاء الحوائج والاستعانة بهم، وجعلوا قبورهم قرية

من أن تصير أوثانا تعبد، وقد شاع هذا بين المسلمين وذاع وعم كل ما يستوطنون به من البقاع.<sup>1</sup>

- وقال: إن اليهودية والنصرانية التي تنتمي كل واحدة منهما زوراً وبهتاناً إلى إبراهيم الخليل وملته الحنيفية؛ قد انقطعت علاقتهما مع ملة إبراهيم انقطاعاً تاماً منذ دخلهما التحريف والتأويل، والتغيير والتبديل، وإن وثنية الجاهلية التي يدين بها المشركون العرب هي نقيض الحنيفية السمحة، بحيث لا يمكن أن يلتقيا في أي خط من الخطوط، ومهما ادعت اليهودية أو النصرانية أو الوثنية من قرابة مع ملة إبراهيم، ومن اقتباس من عقائدها أو شعائرها؛ فإنما تدعي زوراً وتقول بهتاناً.

وعلى فرض أنها لم تزل تتناقل بعض العقائد أو بعض الشعائر عن ملة إبراهيم؛ فإن ذلك لا ينفي أنها قد غيرت حقيقة الملة الحنيفية، وشوّهت معالمها، وأدخلت عليها من العناصر الغريبة والدخيلة ما جعلها مناقضة للأصل كل المناقضة، جوهرراً ومظهرراً.<sup>2</sup>

- وقال عند قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي

مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾<sup>3</sup>: وفي هذه الخاتمة يستنكر كتاب الله من جديد موقف المشركين الذي يتخذون من عباده أولياء، يوالونهم ويعبدونهم من دون الله، فيجعلونهم محل الخوف والرجاء، ويعتقدون أن يبيدهم المنع والعطاء، ناسين أن

1 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 19-20).

2 التيسير في أحاديث التفسير (83/1).

3 الكهف الآية (102).

العابد والمعبود في هذه الحالة سيان، إذ في العجز والضعف والافتقار إلى الله خالق الخلق ورازقهم، لا يفترق إنسان عن إنسان، وإقبال العاجز الفقير على عبادة عاجز فقير مثله نوع من خور الرأي، وضرب من العبودية والهوان.<sup>1</sup>

### ← موقفه من الصوفية

- قال في عد بعض البدع الفاشية: ومنهم جماعات اتخذوا دين الله هوا ولعبا، فجعلوا منه القيام والرقص حالة الذكر الجهري، ظانين أن ما يفعلونه من الرقص حالة الذكر عبادة، مع أن من ظن ذلك تجب عليه التوبة؛ فإن ناظر على ذلك وقال إنه عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى يخالف الإجماع؛ فيكون عاصيا آثما، إن لم يكن كافرا بناء على القول بتكفير مخالف الإجماع. وكيف يعتقد من أودع الله فيه نور العقل أن الشطح وما شابهه مما يعبد الله به، مع تيقنه أن ذلك مجرد هوا ولعب؟

متى علم الناس في ديننا	بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المر أكل الحما	ر ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا سكرنا بحب الإلـ	ه وما أسكر القوم إلا القصع
كذلك البهائم إن أشبعت	يرقصها ربيها والشـ
فيا للعقول ويا للنهي	ألا منكر منكم للبدع
فإن مساجدنا بالسما	ع وتكرم عن مثل ذاك البيع

ومما يزيد الطين بلة، والطنبور نغمة، أنهم يخلون ذكر الله وقتلوا بإنشاد مدائح أهون ما فيها الإطراء الذي هانا عنه سيد المتواضعين حتى لنفسه الشريفة فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى، ولكن قولوا عبدالله ورسوله»<sup>1</sup>.

ولا تسأل عن تغاليهم في الاستغاثة بشيوخهم والاستمداد منهم بصيغ لو سمعها مشركو قريش لنسبوهم إلى الكفر والزندقة والمروق من الدين؛ لأن أبلغ صيغة تلبية كانت لمشركي قريش هي قولهم (لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك). وهي كما ترى أخف شركا من المقامات الشيوخية التي يهدرون بها إنشادا بأصوات عالية مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة. ومنهم أقوام كثيرون اصطلحوا على جعل يوم من السنة مخصوصا بفضيلة أكل اللحوم النيئة، والطواف في الأسواق، ودق الطبول والنفخ في الأبواق، وتلطيف الثياب بالدماء المسفوحة طول يومهم الذي يكونون فيه قرناء الشيطان، مع أكل الزجاج والشوك والحيات والعقارب وشرب القطران.

ويزيدهم قبحا وبشاعة وتمكنا في الهمجية ما يتمثلون به من الحيوانات البهيمية، ويتشبهون به من الوحوش الضارية، فيشخصون للإنسان كل ما امتازت به تلك الحيوانات بغاية البراعة والإتقان، ويستميلون نفوس الرأيين ويسترعون أسماعهم بما يحسنون به تلك الأدوار من أنواع المهارات والصياح، ويجوزون الشوارع الواسعة، ذات الأطراف الشاسعة على هذه

1 أحمد (1/47 و55) والبخاري (6/591/3445) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الحالة البشيعة المنظر، مختلطين بالنساء، حاملين الرايات الشيطانية جاعلين أبناء شيوخهم وسطهم راكبين على عتاق الخيل، لابسين أحسن ما عندهم من الثياب، محفوفين بالعز والتأييد والمهابة والإقبال منظورين بعين التعظيم والإجلال؛ وذلك ليستمطروا بهم سحائب فضلات الجهال، من النساء والرجال، الذين يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم - حسب زعمهم - في ذلك اليوم المشهود عند الشياطين، المحبوب عند أعداء الأمة والدين، ولينالوا بركة أولئك الأوباش الطغام الذين ينزل عليهم من الإعانات الشيطانية، والإمدادات الجارية طبق الأهواء النفسانية ما لا يحصى بعدد، ولا يقف عند حد.

ومثل هؤلاء الرعاع: قوم آخرون؛ أبشع منهم منظرا وأقبح حالة، يطوفون بالأسواق ويضربون الطبول، وينفخون في الأبواق مثل سابقهم، إلا أن هؤلاء يشدخون رعوسهم أثناء تطوفهم، ويضربونها ويسيلون دماءها بالأسلحة والفئوس والقلال، وغيرها من أنواع الآلات المحددة التي لا أقدر على وصفها مما يتخذونه قصدا للقيام بهذا الأمر الفظيع.

ويستعينون على كل ما ذكر بشرب المسكرات، واستعمال المرقدات والمخدرات، وهم سواء مع من ذكرناهم سابقا وقدمنا وصفهم في هذا الفعل القبيح والعمل السمج؛ ولكن مع هذا كله؛ فقد حصلوا على مراكز عظمية في القلوب، واستعمروا متسعاً كبيرة كانت فارغة في النفوس؛ لما لهم من القدرة على تملك المشاعر، والسيطرة على الإحساس والوجدان، بأساليب الخداع التي يستعملونها وطرق التدليس التي يسلكونها، حتى إنهم سـمـمـوا

أفعالهم تلك بالحضرة موهمين بذلك أنهم وقتئذ يكونون في حضرة الله تعالى، وحاشا لله، فمأهم إلا في حضرة الشيطان لعنه الله، محي الله مددهم وعددهم. وليس العجب من انتشار ذلك بين العامة الذين هم كالأنعام، في كل الأمم والأقوام، بل العجب دخوله على كثير ممن يدعون أنهم من الخواص والعلماء، وانتصارهم لأهله، كأنه من غريز الكمالات في الدين الإسلامي؛ حتى أصاب جسم الأمة الإسلامية بسبب ذلك أمراض فعالة، وسرت في عروقها سموم قتالة:

**أولها:** احتجاب نور الشريعة عن أنظار العالم الإسلامي وراء ستر تقليد من لا علاقة له بالدين.

**ثانيها:** شيوع البدع والأحداث ونزولها منزلة أمهات المسائل الدينية.

**ثالثها:** استكانة النفوس لتلك البدع والركوع أمامها من العلماء جهلا أو تجاهلا، أو تأولا أو تقولا، ومن العامة تقليدا لهم.

**رابعها:** قعود أهل الإيمان والنظر الصحيح عن بيان حقيقة الدين الإسلامي خوفا من علماء السوء - وهم كثيرون - أن يثيروا العامة عليهم كما اتفق ذلك لكثير من أهل العلم الصحيح المتقدمين، وبعض العلماء الموجودين.

**خامسها:** وقوع المسلمين في الحيرة إذا توجه عليهم اعتراض في أمر وقامت عليهم حجة العقل في قبحة ظنا منهم أن ما هم عليه هو الدين.

وهذه الأمراض والأعراض كافية؛ لأن تفقد الدين حياته الأديبة - لا قدر الله-، ولولا أن أصول الدين محفوظة من التغيير والتبديل لم تصل إليها يد عابث لما بلغنا شيء من حقائق الدين، ولاندثر كما اندثر غيره من الأديان التي نالت أصولها أيد المتلاعبين - والأمر لله ما شاء فعل.<sup>1</sup>

- وقال عن الآثار السيئة للتصوف المنتشر في بلاد المغرب وشؤمه على البلاد والعباد: ... إن كل ما أصابنا من أنواع الانحطاط والجمود والفشل والافتراق، والتنازع والتباغض، والتحاسد والشقاق؛ إنما هو من نتائج بدع المتصوفة المبطلين التي اتبعناهم فيها، واعتكفنا معهم على إقامتها، وسرت في نفوسنا سريان الدم في العروق، فلا شك أن النفس الحية الثائرة على الأكاذيب والأباطيل تشمئز من ذلك، وتسعى بجد واجتهاد في مقاومته، وتستعمل جميع الوسائل لحسم مادته وإزالته...<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله في معرض حديثه عن قصة موسى والخضر: وممن المفيد في هذا المقام القضاء على بعض الشبه والأوهام، ذلك أن الاعتراضات التي اعترض بها موسى على تصرفات صاحبه إنما لم يكن لها قبول؛ لأن تصرفات صاحبه صدرت على مقتضى ما أوحى إليه من عند الله، ولم تصدر منه عن رأيه الخاص ومحض هواه، ولذلك لم يُعدَّ عمله خروجاً على شريعة موسى عليه السلام، وأقره موسى في النهاية على تأويله وفارقه بسلام، اقتناعاً منه بقوله دفاعاً عن نفسه: «وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِّ أَمْرِي<sup>3</sup> ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ

1 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 22-26).

2 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 41).



تَسْطَعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾<sup>1</sup>.

لكن في حالة ما إذا أكمل الله دينه، وانقطع الوحي الإلهي بالمرّة، وختمت الرسالة إلى الأبد، كما هو الحال بالنسبة للرسالة المحمدية التي هي خاتمة الرسالات، إذ لا نبي بعد نبينا ولا رسول؛ فإنه لا يقبل من أحد من المسلمين مهما كانت درجته في العلم والصلاح والولاية أيّ قول أو فعل مخالف لنصوص الوحي الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله، فنصوص الشريعة حاكمة على ما سواها، ومهيمنة على ما عداها، وكل ما يصدر عن الناس من الأقوال والأفعال لا بد أن يوزن بميزانها، فما وافقها كان مقبولاً، وما خالفها كان مرفوضاً، ومن هنا كان كل ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه؛ بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان، حسبما نص عليه الشاطبي في 'الموافقات'، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَتَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>.

1 الكهف الآية (82).

2 النساء الآية (65).

3 التيسير في أحاديث التفسير (11-10/4).

عبدالرزاق عفيفي<sup>1</sup> (1415 هـ)

الشيخ الإمام عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية العفيفي النوبي الأصل. ولد في شهر رجب من عام ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة في مدينة ششور من البلاد المصرية. طلب العلم منذ الصغر فدرس في الأزهر الشريف، ثم تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، ثم رئيسا عاما لها. وفي عام ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، سافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية حاجا، فاستقر بها، شاغلا مناصب عدة في التعليم وغيره. تتلمذ عليه الشيخ محمد بن العثيمين والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وإبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالله بن جبرين والشيخ صالح البسام وغيرهم.

قال فيه الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله آل الشيخ: الشيخ أحد الأعلام الفضلاء الذين هيا الله لهم فرصة تربية الأجيال، وهو أحد العلماء الذين عرفوا بالجد والاجتهاد والإخلاص في أداء الواجب، وهو ذو علم واسع. وقال الشيخ صالح الفوزان: إن شيخنا الشيخ عبدالرزاق عفيفي -يرحمه الله- شخصية علمية فذة، فهو شيخ المدرسين، وقدوة العلماء السلفيين في هذا الوقت، له الفضل -بعد الله- على كل متعلمي هذا الجيل ممن تخرجوا في الدراسات الشرعية في التفسير والحديث والعقيدة والأصول. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنه من أفاضل العلماء، ومن القلائل الذين نرى منهم سمت أهل العلم وأدهم ولطفهم وأناهم وفقههم.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (275/3) والإتحاف (11/2) ومجلة التوحيد (العهد الخامس جمادى الأولى 1415 هـ/ص 24-46).

توفي رحمه الله سنة خمس عشرة وأربعمائة وألف، وصلي عليه في جامع الإمام تركي، وكانت جنازته مشهودة، ودفن في مقبرة العود في الرياض.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

بعد أن تحدث رحمه الله عن أعداء الإسلام والأساليب التي يستعملونها لبث أفكارهم وشبههم - وذكر بعضها -.

قال: وغيرها من الشبه التي زانوها واستولوا بها على عقول البسطاء، وأحيانا ينتحلون أحاديث ينسبونها زورا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويلقونها على مسامع الأغرار وأهل الغفلة والجهل بفن الحديث من الذين لا يستطيعون التمييز بين صحيحه ومكذوبه، بل يصغون لكل ما نسب إليه ﷺ؛ لحسن ظنهم بالرواة، وظنهم أنه لا يجرؤ أحد على الكذب على المشرع، ولكن يأبى الله تعالى إلا أن ينصر دينه وينجز وعده، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>1</sup>، ويأبى الحق إلا أن يصرع الباطل على يد النقاد من رجال الحديث وعلماء الرواية؛ بكلاءة هذا الفن وحفظه بتدوينه وتمييز الأصيل من الدخيل، والكشف عن أحوال الرجال جرحا وتعديلا يقظة وغفلة؛ إلا أن بعض رجال العلم من بعد أهملوا هذا الميراث الثمين، ولم يسلكوا سبل سلفهم في رد الفروع إلى الأصول، ولم يسيروا على ضوء مباحث الأولين في رد الشبه والأحاديث المفتراة؛ فغمرهم ظلام الإفك، وطغى عليهم التلبيس فتخبطوا في كثير من مباحثهم، وأكثروا من

الاحتمالات التي لا داعي لها ولا حاجة إليها، فضعت كلمتهم أمام المحرفين والمشبهين للملحدين. وإن ما ترزح تحته الأمم الإسلامية اليوم؛ من تفرق في الكلمة، وانحراف في الرأي، وضعف في الدفاع، وتأخر إلى الوراء حين يتقدم غيرهم؛ ليس كل ذلك إلا نتيجة غفلتهم عن تراث السلف الصالح وسلوكهم لغير خطتهم علما وعملا. ولقد راجت شبه الملحد من جديد رواجاً مخيفاً جمد إزاءه المسلمون، ولو أنهم رجعوا إلى أقوال سلفهم الصالح وسلوكوا طريقهم، لردوا كيد الكائدين إلى نحورهم؛ فإنه ما من شبهة تزداع اليوم إلا وقد سبق إليها شياطين الملحد السابقيين في العصور الأولى، ووقفها وردها وأبطلها أجلة علماء السلف ببراعة فائقة؛ فلا سبيل أرشد من سبيلهم، ولا هدي أقوم مما كانوا عليه؛ فالخير كل الخير في العودة إلى كتاب الله تعالى وتلاوة له وتفقهها فيه، وإلى أحاديث المصطفى صاحب جوامع الكلم ﷺ دراية ورواية، والفتيا بهذين الأصلين وعرض أعمال الناس عليهما؛ فهذا هو الفلاح والرشاد الذي ليس بعده رشاد.<sup>1</sup>

- ومن مقالاته رحمه الله:

### من أسباب الانحراف والصدود عن الحق:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فللصدود عن الحق أسباب عديدة وموانع كثيرة؛ منها: الغرور الفكري والتقليد عن غير بينة وبصيرة، وتحكم العادات السيئة في النفوس، والأنفة والاستكبار،

والحسد الممقوت، وطاقوت الافتتان بالمركز والجاه وكثرة المال، وما إلى ذلك، وكلها أمراض أخلاقية وبيلة، وأدواء مستعصية فتاكة، والحديث عنها يطول؛ فليكن حديثي في هذه الحلقة عن الغرور الفكري. الغرور الفكري هو إعجاب الإنسان بعقله، وافتتانه برأيه، وإنزاله فوق منزلته، وإعطاؤه من القداسة ما ليس بأهل له حتى يتدخل فيما لا يعنيه، وما ليس في وسعه وحدود طاقته؛ فيعارض العبد ربه في خلقه وتشريعه، فضلا عن معارضته لنظرائه ومن هو أوسع منه فكرا وأكثر تجربة من العلماء. لقد وجد الشيطان منفذا لوسوسته في اغترار قوم بعقولهم وعلومهم؛ فاستهواهم، وزين لهم أن يخوضوا فيما ليس من شأنهم، وأن يهجموا على بحث ما ليس في وسعهم بحثه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: الحكم فيمن رد السنة جملة - أي كلها - فهو كافر، فمن لم يقبل منها إلا ما كان في القرآن فهو كافر، لأنه معارض للقرآن، مناقض لآيات القرآن: والله تعالى يقول: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾<sup>2</sup>، ويقول تعلق: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>3</sup> ويقول تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

1 إتحاف النبلاء (2/187-188).

2 آل عمران الآية (32).

3 الحشر الآية (7).

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾<sup>1</sup>. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>ط</sup> فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>ع</sup> ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>2</sup> ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>، فقلوه: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ هذا عام، فحد المفعول طريق من طرق إفادة العموم، ﴿وَمَا ءَاتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، وما من صيغ العموم، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>ط</sup> فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ﴾ أي: تنازع الرعية، وأولو الأمر من العلماء والحكام ﴿فِي شَيْءٍ﴾ فردوه إلى الله والرسول، فلم يجعله إلى الله وحده، بل جعله إلى الله وإلى الرسول، وردّه إلى الله رده إلى كتاب الله، وردّه إلى الرسول بعد وفاته رده إلى سنته عليه الصلاة والسلام، فدعواه أنه يعمل بالقرآن عقيدة وعملا ويرد السنة جملة - هذه الطائفة التي تسمى نفسها (القرآنية) - دعوة باطلة، وهو مناقض لنفسه لأنه كذب آيات القرآن التي فيها الأمر باتباع الرسول ﷺ، وأخذ ما جاء به، وطاعته فيما جاء به من عند

1 المائدة الآية (92).

2 النساء الآية (59).

3 آل عمران الآية (31).

الله عموما دون أن يخص آيات القرآن، ثم هو في الوقت نفسه كيف يصلي؟ وكيف يحدد أوقات الصلوات؟ وكيف يصوم؟، وعن أي شيء يصوم؟ وتفاصيل الصيام كيف يعرفها؟ وكيف يحج بيت الله الحرام؟ فليس هناك إلا أركان محدودة من الحج في سورة البقرة، وكذلك أين أنصبه الزكاة؟ وكيف يزكي؟ كل هذه التفاصيل موجودة في السنة وليست في القرآن. فمن يدعي أنه يأخذ بالقرآن ولا يأخذ بالسنة فإنه مغالط ومناقض لنفسه، ومناقض للقرآن، لأنه رد آياته الكثيرة التي ورد فيها الأمر بطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والأخذ بما جاء به، ومناقض لإجماع المسلمين وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم جميعا لم يشذ واحد منهم عن الأخذ بالسنة، فإذا هو كافر بالقرآن وإن ادعى أنه مؤمن به، والكافر بأية منه كالكافر بكل آياته، كافر بالإجماع منكر له أي إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، فما فيهم واحد شذ عن السنة وأنكرها جملة، وإذا أنكر أحدهم شيئا فإنما ينكر حديثا من جهة الراوي لا من جهة أنه كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، أي: السنة.

وهذا أيضا لا يقوى على أن يقوم بالصلوات الخمس على وجهها المعلوم من الدين بالضرورة، فصلاة العصر أربع ركعات، وصلاة الصبح ركعتان لا يجد هذا في كتاب الله فمن أين جاء هذا؟ ما جاء إلا من تعليم جبريل للرسول عليه الصلاة والسلام، وتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابه، فمن أين يأتي بهذا؟ فهذا مجمل الرد عليه، وإثبات أنه كافر بالقرآن، كافر بالإجماع اليقيني، كافر بالمعلوم من الدين بالضرورة، من مثل

أن ركعات الظهر أربع، والعصر أربع، والعشاء أربع، والمغرب ثلاث، والصبح ركعتان، وكافر أيضا بتفاصيل الصيام لأنها ليست في القرآن، وهي معلومة من الدين بالضرورة، فلذلك كان كافرا.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله في جماعة التبليغ: الواقع أنهم مبتدعة ومحرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلادش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف جماعة التبليغ من زمان قدم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا. هم في مصر، وإسرائيل<sup>2</sup>، وأمريكا، والسعودية، كلهم مرتبطون بشيخهم إلياس.<sup>3</sup>

#### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: وتطرف البراهمة، فأحالوا أن يصطفي الله نبيا ويبعث من عباده رسولا، وزعموا أن إرسالهم عبث، إما لعدم الحاجة إليهم اعتمادا على العقل في التمييز بين المصالح والمفاسد، واكتفاء بما يدركه مما يحتاج إليه العباد في المعاش والمعاد، وإما لاستغناء الله عن عباده، وعدم حاجته إلى أعمالهم، خيرا كانت أو شرا، إذ هو سبحانه لا ينتفع بطاعتهم، ولا يتضرر بمعصيتهم.

1 فتاوى ورسائل (303-305).

2 هذه التسمية الأولى أن لا تطلق على دولة يهود فإن في ذلك تركية لهم وانظر في ذلك معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر بن عبدالله أبي زيد (93).

3 فتاوى ورسائل (372-373)



وقد سبق بيان عدم كفاية العقل في إدراك المصالح والمفاسد، وحاجة العالم إلى رسالة تحقيقاً لمصالحهم، مع غنى الله عن الخلق وأعمالهم، فليس إرسالهم عبثاً، بل هو مقتضى الحكمة والعدالة.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرفض:

- قال رحمه الله: يرى أهل السنة أن حب الصحابة دين وإيمان وإحسان لكونه امتثالاً للنصوص الواردة في فضلهم، وأن بغضهم نفاق وضلال لكونه معارضا لذلك، ومع ذلك فهم لا يتجاوزون الحد في حبهم أو في حب أحد منهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾<sup>2</sup> ولا يخطئون أحدا منهم، ولا يتبرعون منه، ولهذا ورد عن جماعة من السلف كأبي سعيد الخدري والحسن البصري وإبراهيم النخعي، أنهم قالوا: الشهادة بدعة، والبراءة بدعة، ومعنى ذلك أن الشهادة على مسلم معين أنه كافر أو من أهل النار، بدون دليل يرشد إلى الحكم عليه بذلك بدعة، وأن البراءة من بعض الصحابة بدعة.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: والمراد بالشيعة هنا: كل من شايع علي بن أبي طالب خاصة، وقال بالنص على إمامته، وقصر الإمامة على آل البيت. وقال بعصمة الأئمة من الكبائر، والصغائر، والخطأ، وقال: لا ولاء لعلي إلا بالبراءة من غيره من الخلفاء الذين في عصره قولاً وفعلاً، وعقيدة، إلا في

1 فتاوى ورسائل (180).

2 المائدة الآية (77).

3 فتاوى ورسائل عبدالرزاق عفيفي (321-322).

حال التقية. وقد ثبت بعض الزيدية الولاء دون البراء.

فهذه أصول الشيعة التي يشترك فيها جميع فرقهم، وإن اختلفت كل فرقة عن الأخرى في بعض المسائل، فمن قال ممن ينتسب إلى الإسلام بهذه الأصول فهو شيعي. وإن خالفهم فيما سواها ومن قال بشيء منها، ففيه من التشيع بحسبه.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: إرسال الله للرسول مما يدخل في عموم قدرته، وتقتضيه حكمته فضلا من الله ورحمة، والله عليم حكيم، وهذا هو القول الوسط والمذهب الحق.

وقد أفرط المعتزلة فقالوا: إن بعثة الرسل واجبة على الله إبانة للحق، وإقامة للعدل ورعاية للأصلح، وهذا مبني على ما ذهبوا إليه من القول بالتحسين والتقيح العقلين وبناء الأحكام عليهما - ولو لم يرد شرع - وهو أصل فاسد.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: ولا يغترون إنسان بما آتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير، وبسطة في العلم، فيجعل عقله أصلا، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعا، فما وافق منهما عقله قبله واتخذ ديناً، وما خالفه منهما لوى به لسانه وحرفه عن موضعه، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكلوه، وإلا رده ما وجد في ظنه إلى ذلك سبيلا - ثقة بعقله - واطمئنانا إلى القواعد التي أصلها بتفكيره، واتماما لرسول الله ﷺ، أو تحديدا لمهمة رسالته وتضييقا لدائرة ما

1 فتاوى ورسائل عبدالرزاق عفيفي (337).

2 فتاوى ورسائل (ص. 180).

يجب اتباعه فيه، وهاتما لثقة الأمة وعدولها، وأئمة العلم، وأهل الأمانة الذين نقلوا إلينا نصوص الشريعة، ووصلت إلينا عن طريقهم قولاً وعملاً.

فإن في ذلك قلباً للحقائق، وإهداراً للإنصاف مع كونه ذريعة إلى تقويض دعائم الشريعة والقضاء على أصولها إذ طبائع الناس مختلفة واستعدادهم الفكري متفاوت وعقولهم متباينة، وقد تسلط عليهم الأهواء، ويشوب تفكيرهم الأغراض، فلا يكادون يتفقون على شيء، اللهم إلا ما كان من الحسيات أو الضروريات، فأى عقل يجعل أصلاً يحكم في نصوص الشريعة فترد أو تترل على مقتضاه فهما وتأويلاً.

أعقل الخوارج في الخروج على الولاية، وإشاعة الفوضى وإباحة الدماء؟ أم عقل الجهمية في تأويل نصوص الاستواء والصفات وتحريفها عن موضعها وفي القبول بالجبر؟

أم عقل المعتزلة ومن وافقهم في تأويل نصوص أسماء الله وصفاته ونصوص القضاء والقدر وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة؟

أم عقل الغلاة في إثبات الأسماء والصفات، والغلاة في سلب المكلفين المشيئة والقدرة على الأعمال؟

أم عقل من قالوا بوحدة الوجود... إلخ.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: خرج جماعة من المسلمين على الخليفة الثالث عثمان ابن عفان لأمر نقموها منه، وأحداث أنكروها عليه، وما زال بهم اللجاج في

الخصومة معه حتى قتلوه. ولما انتهت الخلافة إلى علي بن أبي طالب كان ممن اختلف عليه وقاتله طلحة بن عبيدالله القرشي، والزبير بن العوام، فأما الزبير فقتله ابن جرموز، وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم فقتله، وكانت معهما عائشة -رضي الله عنها- على جمل لها، ولكنها رجعت سالمة مكرمة لم يعترض عليها أحد، وتسمى هذه الموقعة بـ "موقعة الجمل"<sup>1</sup>. واختلف على علي -أيضا- معاوية ومن تبعه -رضي الله عنهم- ودارت الحرب بين الفريقين حتى كان التحكيم الذي زاد الفتنة اشتعالا ودب الخلاف في جيش علي، وخرج عليه ممن كان من أنصاره فرقة تعرف بالحرورية وبالشرارة. واشتهرت باسم الخوارج.

وحديث العلماء في الفرق الإسلامية عن الخوارج إنما هو عن هؤلاء الذين خرجوا على علي -رضي الله عنه- من أجل التحكيم. أما طلحة والزبير، ومعاوية، ومن تبعهم، فلم يعرفوا عند علماء المسلمين بهذا الاسم. ثم صارت كلمة الخوارج تطلق على كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين اتفقت الجماعة على إمامته في أي عصر من العصور دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة وإذن، فأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة الجماعة التي خرجت على علي بن أبي طالب سنة 39هـ، وأشدهم في التمرد، والخروج عليه، الأشعث بن قيس، ومسعود بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، والذي دعاهم إلى ذلك مسألة التحكيم المشهورة في التاريخ، ورضا الملومة به مع أنهم الذين أمروه به،

1 وقعت سنة (36هـ).

واضطروه إليه، ثم أنكروه عليه فقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله.  
ورؤوسهم ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفيرية، والعجاردة،  
والإباضية، والثعلبية، ومنها تتفرع فرقهم.

ومن أصولهم التي اشتركت فيها فرقهم، البراءة من علي، وعثمان  
وطلحة والزبير، وعائشة، وابن عباس -رضي الله عنهم- وتكفيرهم.  
والقول بأن الخلافة ليست في بني هاشم فقط، كما تقول الشيعة، لا في  
قريش فقط، كما يقول أهل السنة، بل في الأمة عربها وعجمها، فمن كان  
أهلا لها علما واستقامة في نفسه، وعدالة في الأمة جاز أن يختار إماما  
للمسلمين.

ومن أصولهم: الخروج على أئمة الجور، وكل من ارتكب منهم كبيرة.  
ولذلك سموا بالخوارج. والإيمان عندهم: عقيدة، وقول، وعمل.  
وقد وافقوا في هذا أهل السنة في الجملة، وخالفوا غيرهم من الطوائف.  
ومن أصولهم -أيضا-: التكفير بالكبائر، فمن ارتكب كبيرة فهو كافر،  
وتخليد من ارتكب كبيرة في النار إلا النجدات في الأخيرين. ولذا سموا  
وعيدية.

ومن أصولهم -أيضا-: القول بخلق القرآن وإنكار أن يكون الله قادرا  
على أن يظلم. وتوقف التشريع والتكليف على إرسال الرسل، وتقديم السمع  
على العقل على تقدير التعارض، فمن وافقهم في هذه الأصول فهو منهم وإن  
خالفهم في غيرها، ومن وافقهم في بعضها، ففيه منهم بقدر ذلك. وقد  
اجتمعوا بحروراء برئاسة عبدالله بن الكواء، وعتاب بن الأعرور، وعبدالله بن

وهب الراسبي، وعروة بن حدير، ويزيد بن عاصم المحاربي، وحر قوص بن زهير المعروف بذي الثدية. وكانوا في اثني عشر ألف رجل، فقاتلهم علي يوم النهروان، فما نجا منهم إلا أقل من عشرة، فر منهم اثنان إلى عمان، واثنان إلى كرمان، واثنان إلى سجستان، واثنان إلى الجزيرة، وواحد إلى موزان، فظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع.

وأول من بويع منهم بالخلافة عبدالله بن وهب الراسبي، فترا من الحكمين، ومن رضي بهما، وكفر هو ومن بايعه عليا لتحكيمه الرجال ورضاه بذلك.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

سئل الشيخ: الإيمان الركن هل يزيد وينقص كالإيمان الواجب والمستحب؟

فقال الشيخ رحمه الله: نعم بدليل عموم قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ

إِيمَانًا﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿لِيَزِدَّاؤُوا إِيْمَانًا﴾<sup>3</sup> وهذا يعم جميع أقسام الإيمان.<sup>4</sup>

1 فتاوى ورسائل (331-333).

2 التوبة الآية (124).

3 الفتح الآية (4).

4 فتاوى ورسائل الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ص. 371).

أبو عبدالله شمس الدين بن محمد الأفغاني<sup>1</sup> (بعد سنة 1415 هـ)

أبو عبدالله شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر، الأفغاني السلطاني المدني السلفي، ولد حوالي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، قرأ في صغره على والده القرآن ومبادئ النحو والصرف وشيئا من الفقه الحنفي ثم توفي والده فصار يتيما.

واصل دراسته في أفغانستان وباكستان إلى أن رحل إلى الديار السعودية، فدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حتى حصل شهادة "ليسانس" وشهادة "ماجستير" ثم الدكتوراه. أسس رحمه الله الجامعة الأثرية ببشاور.

◀ موقفه من المبتدعة:

له تأليف كثيرة يذب فيها عن منهج أهل الحديث، ويرد فيها على من خالفه من أهل الزيغ والضلال منها:

1- 'الألفية السلفية المجتناة من القصيدة النونية'.

2- 'الإرشاد والتسديد في مباحث الاجتهاد والتقليد'.

3- 'السير الحثيث إلى فضل أهل الحديث'.

4- 'إطفاء الحن والفتن بإحياء الآثار والسنن'.

5- 'القواعد واللمع لمعرفة العوائد والبدع'.

6- 'منهج السلف في الرد على بدع الخلف'.

1 مقتطف من سيرة ذاتية للمؤلف نفسه، انظر 'عداء الماتوريدية للعقيدة السلفية' (151/1-157).

7- 'عمدة العدة لكشف الأستار عن أسرار أبي غدة'.

8- 'الاجتهاد في الرد على البدع من أفضل الجهاد'.

وغيرها من تأليفه التي تصب في هذا المضمار، ولعل مجرد ذكر التلّيف

السابقة يغني عن تفصيل القول فيها.

◀ موقفه من المشركين:

له من الآثار:

1- 'جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية'. في ثلاث مجلدات ضخمة.

2- 'الفريد الوحيد لقمع الشرك وحماية التوحيد'.

3- 'إزاحة القناع عن مكر أهل الشرك والابتداع'.

قال رحمه الله في خاتمة كتابه 'جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد

القبورية': لقد وصلت في التفتيش والتنقيب لجمع مادة هذا الكتاب وتصنيفه

إلى عدة من النتائج، وفيما يلي ذكر أهمها:

1- أن القبورية أشد بلاء وأعظم محنة على الإسلام والمسلمين من

جميع فرق أهل القبلة.

2- لأنهم جمعوا بين التعطيل والتشبيه، وناقضوا توحيد الأسماء

والصفات وتوحيد الألوهية؛ بل عارضوا توحيد الربوبية أيضا.

3- أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى في باب الاستغاثة بغير الله

تعالى.

4- أن القبورية أعظم عبادة وأكثر خشوعا للأموات منهم لخالق

البريات.



- 5- القبورية والصوفية، والمتكلمون إخوان أشقاء خلطاء في كثير من الشراكيات والخرافات.
- 6- القبورية جعلوا توحيد الألوهية عينا لتوحيد الربوبية؛ كما إخوانهم المتكلمين.
- 7- فالغاية العظمى عندهم هي توحيد الربوبية.
- 8- القبورية جانبوا الجادة الصحيحة في تفسير المطالب العظيمة من التوحيد، والشرك والعبادة والتوسل والاستغاثة ونحوها؛ حيث حرفوها إلى معان أخرى تدعم وثنتهم.
- 9- أهم عقيدة للقبورية هو الاستغاثة بالأموات لدفع الكربات وجلب الخيرات، أما بقية عقائدهم فهي وسائل إلى تحقيق هذه الغاية.
- 10- تبرعت القبورية لتنفيذ خططهم المدبرة ضلالا وإضلالا بتعظيم الأنبياء والأولياء وحبهم.
- 11- فارتكبوا أنواعا من الإشراف تحت ستار الولاية والكرامة والحب والتعظيم.
- 12- سمت القبورية عقائدهم الفاسدة بأسماء براقية؛ حيث سمو الإشراف بالله بالتعظيم للأولياء وزيارة قبورهم، والاستغاثة بغير الله بالتوسل، وتصرف الأولياء في الكون بالكرامة، وعلم الغيب لهم بالمكاشفة، ونحوها.
- 13- القبورية فرقة بعيدة المدى، هي أم كثير من الطوائف الباطلة عبر القرون، فهي بدأت في عهد نوح رسول الله ﷺ وتطورت؛ فكانت الأمم الخالية من عاد وثمود ومدين والفلاسفة اليونانية واليهود والنصارى ومشركي

العرب وأمثالهم كلهم قبورية.

14- ولكن أعني بالقبورية قبورية هذه الأمة، وهي شاملة للروافض والباطنية والمتفلسفة في الإسلام والصوفية الطرقية والشيعة والزيدية، وكثيرا من المنتسبين إلى الأئمة الأربعة.

إلى أن قال:

38- إن القبورية من الفرق الضالة الباطلة، الموجودة في واقعنا المضي وحياتنا المعاصرة، المنتشرة في العباد والبلاد بالكثرة الكاثرة، وليست من الفرق المنقرضة كما يزعم ذلك بعض الجهلة الضالة المضلة.

39- القبورية لهم طرق ومكر ودهاء وخطط مدبرة لنشر عقائدهم الباطلة بشتى الطرق، وهم يظهرون بأسماء شتى ودعوات متنوعة، تارة باسم الإصلاح والإرشاد والتبليغ وتهذيب الأخلاق، وتارة في صورة منظمة سياسية أو جهادية، وتارة في لون تأسيس الجامعات لنشر العلم والمعارف؛ فهم طرق وألوان، وأنواع وأفنان ولهم ظلم وعدوان وبغي وهتان وسلطان، ولهم اهتمام ونشاط لتحقيق ما هم عليه من التفريط والإفراط.

40 - أن كثيرا من القبورية قد تظاهروا بالتوحيد والسنة، وهم في الحقيقة على توحيد الماتريدية الجهمية وعلى سنة الصوفية النقشبندية الخرافية؛ كالديوبندية التبليغية؛ لا ينتبه لهم إلا المتمكن من العقيدة السلفية، الحكيم المجرّب العارف بواقع هذه الأمة عامة وحقيقة القبورية خاصة.

41- لعلماء الحنفية جهود عظيمة بإبطال عقائد القبورية وقطع دابرهم وقلع شبهاتهم وجمع جموعهم وكسر جنودهم، ولهم في ذلك مؤلفات مفيدة

نافعة كثيرة بلغات شتى، ولا سيما العربية والفارسية والأردية والأفغانية، مع ما في غالبها من العقائد الماتريدية والأفكار الصوفية.

فجزأهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وسأحهم.

42- وهذا دليل على أن أئمة السنة الذين ينزهم القبورية بالوهابية ليسوا منفردين بالرد على القبورية، بل شاركهم في ذلك هؤلاء الأعلام من الحنفية.

فلست وحيدا يا ابن حمقاء فانتبه ورائي جنود كالسيول تدفق  
والله المستعان وعليه التكلان.<sup>1</sup>

﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

قال: وهذا المثال ينطبق على كتاب 'تبليغي نصاب' الذي هو كالمصحف للتبليغية، ففيه نفع قليل انتفع به كثير من الناس ولكنه مشوب بشر كثير وخرافات قبورية صوفية، وهذا النقد في غاية من الإنصاف وعلى محكم الأساس ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>2</sup>.

وعلى هذا المنوال كتاب 'المتنوى' للرومي الحنفي إمام الطريقة الصوفية المولوية، الذي تهافت عليه كثير من الحنفية الروميسة والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية، فقد بالغوا في إكبار هذا الكتاب الخرافي إلى حد سموه 'قرآن البهلوي'، ولقد بالغ مؤلفه المولوي الرومي الصوفي الحنفي في إجلال

1 جهود علماء الحنفية (3/1667-1675).

2 البقرة الآية (219).

كتابه المثوي وإكبار هذا المعدن الخرافي. فقال: "وهو أصول أصول أصول الدين في كشف أسرار الوصول واليقين، وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله الأزهر، وبرهان الله الأظهر، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، يشرق إشراقاً أنور من الإصباح...، يضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً، وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان، وكشاف القرآن...، بأيدي سفرة كرام بررة، يمنعون أن لا يمسه إلا المطهرون، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...".

قلت: هذا كما ترى فيه مضارعة ومضاهئة ومصارعة للقرآن، مع ما فيه من الضلال والإضلال والعدوان والبهتان.

أقول: وللحنفية المولوية، الصوفية الرومية التركية، عجائب أخرى في إجلال المثوي، وغرائب أخرى في إكبار هذا الكتاب الخرافي.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

لقد سخر قلمه رحمه الله لدحض شبه الجهمية غابرها وحاضرها، فألف

مؤلفات تدل على ذلك منها:

- 1- 'تنبيه الساه اللاه على علو الله!'
- 2- 'تقويل التأويل!'
- 3- 'موقف اللصوص من النصوص!'
- 4- 'طبقات الماتريديّة وأشقائهم الأشعرية!'
- 5- 'الجارية إلى تحقيق حديث الجارية!'
- 6- 'الحمالات القسورية على ثرييات الجهمية!'

7- 'عداء الماتريدية للعقيدة السلفية وموقفهم من الأسماء والصفات اللهية'. في ثلاث مجلدات.

8- 'الصارم البأسي على الكلام النفسي'.

◀ موقفه من الخوارج:

له كتاب: 'مصاعد المعارج في عقيدة الخوارج'.

### محمد أمان الجامي<sup>1</sup> (1416 هـ)

الشيخ العلامة محمد أمان الجامي بن علي جامي علي، أبو أحمد. ولد سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف بقرية طغاطاب في منطقة هرر بالحبيشة. نشأ الشيخ نشأة علمية حيث حفظ القرآن الكريم ودرس العربية والفقاه على مذهب الإمام الشافعي. ثم رحل إلى مكة وتعرف على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ولازمه واستفاد منه، وأخذ عن العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالرحمن الإفريقي والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ حماد الأنصاري والشيخ عبدالرحمن السعدي وغيرهم رحمهم الله.

قال الشيخ ابن باز عنه: معروف لدي بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه، والتحذير من البدع والخرافات. وقال الشيخ محمد عبدالوهاب مرزوق البنا: ولقد كان رحمه الله على خير ما نحب

1 مختصر ترجمة فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي لتلميذه مصطفى بن عبدالقادر الفلاني.

من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العشرة. وقال الشيخ عمر بن محمد فلاته: كان رحمه الله صادق اللهجة، عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعيا إلى الله بقوله وعمله ولسانه. وقال الشيخ عبدالمحسن العباد: عرفت الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالبا في معهد الرياض العلمي ثم مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة في المرحلة الثانوية ثم في المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة، سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة على مذهب السلف، والتحذير من البدع وذلك في دروسه ومحاضرات وكتابه.

من تلاميذه الشيخ علي بن ناصر فقيهي والشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبدالقادر السندي والشيخ صالح السحيمي والشيخ بكر أبو زيد وغيرهم كثير. ومن مؤلفاته رحمه الله كتاب 'الصفات الإلهية' وكتاب 'أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام' ورسالة 'حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام' وغيرها.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وألف للهجرة، فصلي عليه بعد الظهر ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة النبوية.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال: حفظ الله للقرآن الكريم يتضمن حفظ السنة لأنها بيان وتفسير له فحفظها من حفظه، وعلى كل حال فإن السنة المطهرة محفوظة ولا يشك، وهو أمر يكاد أن يكون ملموسا لمس اليد، إذ قيض الله لها رجالا أمناء ونقادا أذكياء يدركون من العلل الخفية ما يعجز عن إدراكها غيرهم. منهم من

قاموا بدراستها وحفظها سندا ومتنا، وجمعها، ومنهم من عمدوا إلى غربلتها وتصفيتها حتى يتبين المقبول من المردود. ومنهم من دققوا في أحوال الرواة حتى إنهم يدرسون أحوالهم راويا راويا، بل حتى إنهم ليعرفون آباءهم وأجدادهم ومشايخهم، وتلامذتهم الذين حدثوا عنهم، إلى آخر تلك الخدمة الفريدة التي قدمت ولا تزال تقدم للسنن المطهرة، والله الحمد والمنة.<sup>1</sup>

- وقال: ويتضح مما تقدم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحا معروفا يطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه. فلم يعد إذا محصورا في دور تاريخي معين. بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنة وهم أصحاب هذا المنهج وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذا من قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم»<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

- وقال: وما يمتاز به المنهج السلفي، أن الذين ينهجونه لا يختلفون إلا في الأسلوب والتعبير على اختلاف أزمته ومشاكلهم. وذلك راجع لوحدة المصدر لدعوتهم، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة الموضحة لمعاني النصوص، إذ هم الذين حضروا نزول الوحي وفهموا النصوص فور نزولها، قبل أن يطول عليها العهد، ولذلك يحرص اللاحقون من السلف أن

1 الصفات الإلهية (29-30).

2 تقدم ترجمته ضمن مواقف عبدالله بن المبارك سنة (181هـ).

3 الصفات الإلهية (64-65).

يقتدوا بالسابقين.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله: بعد أن استعرضنا الأدلة النقلية والعقلية لإثبات حجية القرآن والسنة في باب العقيدة، بل أثبتنا أنه لا فرق بين الأحاديث المتواترة وبين أخبار الآحاد في هذا الباب.

نرى أن نتبع ذلك بمناقشة موقف أولئك الذين ضل سعيهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وهم الذين زعموا وجوب الاكتفاء بالقرآن دون السنة، أو جواز ذلك في باب الأسماء والصفات خاصة، وفي إثبات جميع الأحكام عامة، فنقول وبالله التوفيق:

#### إبطال شبه الزاعمين الاكتفاء بالقرآن دون السنة:

على الرغم من إجماع الأمة الإسلامية على أن السنة صنو القرآن، وأنها هي الحكمة المذكورة في القرآن في عديد من الآيات، وعلى الرغم مما هو معروف من أن الدين الإسلامي مستمد من الكتاب والسنة معا عقيدة وأحكاما، على الرغم من كل ذلك، لم تسلم السنة من أقلام بعض المتهورين المتطرفين، ولفرط جهلهم أطلقوا على أنفسهم (القرآنيون) أي العاملون بالقرآن - في زعمهم - المكتفون به، المستغنون عن السنة، هذا تفسير كلمة (القرآنيون) بناء على زعمهم. ولكن التفسير المطابق لواقعهم - إذا نظرنا إلى تصرفاتهم - أنهم المخالفون للقرآن، اتباعا للهوى، وتقليدا لبعض الزنادقة التقليد الأعمى. لأنهم في واقعهم قد خرجوا على القرآن بخروجهم على السنة لأنهما كالشيء الواحد من حيث العمل بهما، إذ السنة تفسير القرآن، ولأن

1 الصفات الإلهية (ص. 112).



القرآن نفسه يدعو إلى الأخذ بالسنة والعمل بها إيجاباً وسلباً. إذ يقول الله عز وجل: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»<sup>1</sup>. والأمر بأخذ ما جاء به الرسول ﷺ يشمل كل ما صحت به السنة المطهرة من الأحكام وإثبات صفات الله وإثبات المعاد وغير ذلك، ورد في القرآن أو لم يرد لأن ذلك من مقتضى الإيمان بالرسول ورسالته. ومما لا شك فيه أنه لا يتم الإيمان بالقرآن إلا بالإيمان الصادق بمن أنزل عليه القرآن، والإيمان به ﷺ إنما يعني تصديقه في أخباره واتباع أوامره ونواهيه، وقد أوجب الله طاعته على وجه الاستقلال في قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>2</sup>. وهو أمر لا يختلف فيه اثنان مسلمان، وأما هؤلاء القرآنيون الجدد فليس لهم سلف فيما ذهبوا إليه إلا غلاة الرافضة والزنادقة الذين في قلوبهم مرض كراهة أصحاب رسول الله ﷺ، ورضي الله عن أصحاب رسوله.

وهؤلاء الروافض مرضى القلوب زعموا - وبئس ما زعموا - وجوب الاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السنة مطلقاً في أصول الدين وفروعه، لأن الأحاديث - في زعمهم - رواية قوم كفار حيث كانوا يعتقدون أن النبوة إنما كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن جبريل أخطأ فتزل بها إلى محمد ﷺ بدل أن يتزل بها إلى علي رضي الله عنه، وهذا الزعم الفاسد والقولة

1 الحشر الآية (7).

2 النساء الآية (59).

الجريئة هي أساس شبهة الروافض في رد الأحاديث النبوية، وهي شبهة مختلقة كما ترى.

ومن لوازم رأيهم الفاسد هذا: أن أمر الوحي مضطرب فلا يصدر من لدن عليم حكيم الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، بل يتصرف فيه ملك الوحي كما يشاء ويختار، يتزل بالوحي على من يشاء ويعدل عمن يشاء بالوحي، كما يفهم من قول هؤلاء الروافض أن ملك الوحي نفسه غير معصوم أو غير أمين على الوحي وعلى أداء أمانة الرسالة. إذاً فما مدى إيمان الروافض بالله أولاً، ثم بالملائكة والنبیین عامة، وبخاتم النبیین خاصه وبالكتاب الذي نزل عليه؟

وبعد: فلقد حاول هؤلاء الزنادقة والروافض إزالة السنن من الوجود والقضاء عليها - لو استطاعوا - أو أن يجعلوا وجودها وجوداً شكلياً فاقداً للقيمة. إلا أنهم لم ينالوا خيراً ولم يستطيعوا أن ينالوا من السنة شيئاً، فانقلبوا خاسرين ومهزومين، مثلهم كمثل الذي يحاول قلع جبل (أحد) مثلاً فأخذ يحوم حوله وفي سفحه لينقل من أحجاره حجراً حجراً، ظناً منه أنه يمكنه بصنيعه هذا قلع الجبل وإزالته من مكانه، أو كالذي يغترف من البحر اغترافاً بيده أو بدلوه محاولاً بذلك أن ينفذ البحر أو ينقص.

وما من شك أن هذا المسكين سوف تنتهي أوقاته ويحيى أجله المحدود والمحتوم، والجبل باق مكانه شامخاً ليصعد أصحاب الخيرة ويترددوا بين شعابه ليعثروا على ما قد يخفى على غيرهم، بين تلك الشعاب المتنوعة التي لا يفتن لها غيرهم، إذ لكل ميدان رجال.

كما يبقى البحر ثابتا مكانه ليغوصه الغواصون من رجال هذا الشأن، فيخرجوا للناس اللآلي والدرر من مسائل علم الحديث النافعة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. هذه نهاية محاولة الروافض ومن يسرون في ركبهم وقد أرادوا أن يجدوا ما يتعللون به من الأخبار التي تشهد لما ذهبوا إليه من قريب أو من بعيد، فعثروا في أثناء بحثهم على كلام باطل بطلان مذهبهم ونصه هكذا: (ما جاءكم عني فأعرضوه على الكتاب فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فإني لم أقله)<sup>1</sup> وكل من له نظر في هذا العلم الشريف يدرك أن هذا الكلام ليس من منطلق الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا يظهر عليه نور النبوة - كما ترى - وعلى الرغم من ذلك فإن القوم قد طاروا به فرحا، ظنا منهم أنه نافع لهم، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينفلتوا بحديثهم هذا من أيدي حراس السنة الذين لم تتم عيونهم الساهرة حفاظا على السنة، بل عثروا على حديثهم ذلك فأعلنوا عنه أنه من أباطيلهم ودسائسهم، حتى عرفه الناس على حقيقته بعد أن سجلوه في كتبهم، فأجروا له (عمليتهم) الخاصة، وفسدوه وجرحوه وعروه أمام القراء حتى انكشف حاله، فله الحمد والمنة.

يقول السيوطي في رسالته الطليقة 'مفتاح الجنة' (ص. 214 وما بعدها): قال البيهقي: باب بطلان ما يحتج به بعض من رد السنة من الأخبار التي رواها بعض الضعفاء في عرض السنة على القرآن، قال الشافعي رحمه الله: احتج علي بعض من رد الأخبار بما روي أن النبي ﷺ قال: (ما جاءكم عني فأعرضوه على الكتاب، فما وافقه فأنا قلته، وما خالفه فأنا لم أقله)

فقلت له: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغير أو كبير، وإنما هي رواية منقطعة عن رجل مجهول، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية. اهـ كلام الشافعي.

قال البيهقي: أشار الإمام الشافعي إلى ما رواه خالد بن أبي كريمة عن أبي جعفر عن النبي ﷺ أنه دعا اليهود، فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام، فصعد النبي المنبر فخطب الناس فقال بأن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عني<sup>1</sup> قال البيهقي: خالد مجهول وأبو جعفر ليس صحابيا، فالحديث منقطع. وقال الشافعي ليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله ﷺ يبين معنى ما أراد خاصا أو عاما، وناسخا ومنسوخا.

ثم التزم الناس ما سن بفرض الله، فمن قبل عن رسول الله ﷺ فمن الله قبل، ثم ذكر السيوطي بقية كلام البيهقي حول الحديث، وقد نقل البيهقي عن الإمام الشافعي نقولا كثيرة في هذا الصدد نختار منها الآتي:

1- قال البيهقي: قال الإمام الشافعي رحمه الله: "سنة رسول الله ﷺ

على ثلاثة أوجه:

أحدها: ما أنزل الله فيه نص كتاب، فسن رسول الله ﷺ بمثل نص

1 أخرجه: الطبراني في الكبير (12/316/13224) من طريق أبي حنيفة عن الوضين عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: فذكره بنحوه. وذكره الهيثمي في الجمع (1/170) وقال بعد عزوه للطبراني: "وفيه أبو حنيفة عبد الملك بن عبد ربه وهو منكر الحديث". وتعبه الشيخ الألباني، بأن أبا حنيفة هذا ليس هو عبد الملك بن عبد ربه. وأبو حنيفة هذا عداده في المجهولين ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستغناء (ترجمة 1548). وكذا الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان. والحديث أعلاه الشيخ الألباني في الضعيفة (1088) بأربع علل.

الكتاب.

ثانيها: ما أنزل فيه جملة كتاب، فبين رسول الله ﷺ عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد.

ثالثها: ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص كتاب، فمنهم من قلل: جعله الله له بما افترض من طاعته، وسبق في علمه من توفيقه له ورضاه أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب، ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، كتبيين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة، وكذلك ما سن من البيوع وغيرها من التشريع، لأن الله تعالى ذكره قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>2</sup> فما أحل وحرّم مما بين فيه عن الله كما بين في الصلاة، ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة الله فثبت سنته بفرض الله تعالى.

ومنهم من قال: كل ما سن، وسنته هي الحكمة التي ألقى في روعه من الله تعالى". انتهى كلام الشافعي. وقال الشافعي في موضع آخر: "كل ما سن فقد ألزمتنا الله تعالى اتباعه، وجعل اتباعه طاعته، والعدول عن اتباعه معصيته، التي لم يعذر بها خلقا، ولم يجعل له في اتباع سنن نبيه مخرجا".

1 النساء الآية (29).

2 البقرة الآية (275).

قال البيهقي: "باب ما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ والبيان أن طاعته طاعته" ثم ساق الآيات التالية: قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>1</sup> فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ<sup>2</sup> وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>3</sup>﴾<sup>1</sup> وقال عز من قائل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>4</sup>﴾<sup>2</sup> إلى غيرهما من الآيات البينات التي مضمونها أن طاعة رسوله طاعته سبحانه، وأن معصيته معصيته تعالى. ثم أورد البيهقي رحمه الله<sup>3</sup> حديث أبي رافع رضي الله عنه: قال رسول الله: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه يقول: لا أدري؟ ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه»<sup>4</sup>.

ومن حديث المقدم بن معدي كرب قال أن النبي ﷺ حرم أشياء يوم خيبر كالحمار الأهلي وغيره ثم قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يقعد رجل على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم

1 الفتح الآية (10).

2 النساء الآية (80).

3 (76/7).

4 أحمد (8/6) وأبو داود (4605/12/5) والترمذي (2663/36/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (13/7-6/1). والحاكم (109-108/1) وقال: "قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصرين في هذا الإسناد" ووافقه الذهبي.

رسول الله مثل ما حرم الله»<sup>1</sup> ثم قال البيهقي رحمه الله: وهذا خير من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه، فوجد تصديقه فيما بعد، ومما قاله الإمام البيهقي في هذا المقام: ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال رسول الله ﷺ في خطبته بعد تعليمه من شاهده أمر دينهم: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>2</sup>.

هذا... وإذا كانت شبهة الروافض والزنادقة في رد أحاديث الرسول ﷺ زاعمين الاكتفاء بالقرآن - ما تقدم ذكره من موقفهم العدائي من الصحابة - فما حجة القرآنيين الجدد؟ فليس لهم شبهة تذكر إلا ما كان من حب الظهور - ولو على حساب الكفر برسول الله - أو مجرد التقليد الأعمى، أو ما كانت من عداً كامن للإسلام لم يمكن إظهاره إلا في هذه الصورة، ومهما يكن من أمرهم فإن القرآنيين الجدد أصل مذهبهم راجع إلى ما كان عليه غلاة الروافض. وقد عرفت شبهتهم فبئس التابع والمتبع أو المقلد والمقلد، وبعد أن ذكر الإمام السيوطي في رسالته 'مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة' شبهتهم تلك، قال مستهجننا لها ومستقبها: "ما كنت أستحل حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا الرأي الفاسد الذي كان الناس في راحة منه من أعصار"، إلى أن قال: "وقد كان أهل هذا الرأي موجودين بكثرة في زمن الأئمة الأربعة، وتصدى الأئمة وأصحابهم للرد عليهم في دروسهم ومناظرهم وتصانيفهم" ثم ساق من نصوص كلامهم

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف علي محفوظ سنة (1361هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف فالخ الدوسري سنة (1392هـ).

الشيء الكثير في الرسالة المذكورة، ولا بن خزيمة كلام نفيس في هذا المعنى. وبعد: فدعوى الاكتفاء بالقرآن ومحاولة الاستغناء عن السنة إنما تعني الاستغناء عن الإسلام، أي تعني (الكفر) بأسلوب ملتو غير صريح لأمر ما، فأصحاب هذه الفكرة لا حظ لهم في الإسلام ما لم يراجعوا الإسلام من جديد.

وبعد أن استعرضنا أدلة من الكتاب والسنة وأقوال بعض أهل العلم في أن السنة صنو القرآن، ولا يفرق بينهما، فلنناقش هؤلاء الزاعمين عقليا ومن واقع حياة المسلمين في عباداتهم، ومعاملاتهم، فهل يمكنهم الاكتفاء بالقرآن دون أن يجدوا أنفسهم مضطرين لمراجعة السنة في كثير من عباداتهم ومعاملاتهم، حيث يجدون في السنة تفصيل ما أجمل في القرآن - وما أكثره - وتقييد ما أطلق وعمم فيه. بل ربما وجدوا أحكاما جديدة هم بحاجة إليها لم يرد ذكرها في القرآن كما يجدون بعض الصفات الإلهية جاءت بها السنة ولم يرد لها ذكر في القرآن. إن الواقع الذي يعيشه المسلمون يجب على هذا التساؤل، وفي القرآن آيات يأمر الله فيها نبيه أن يبين للناس القرآن الذي أنزل عليه، إذ يقول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ<sup>1</sup>﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ<sup>2</sup>﴾ ويقول سبحانه أمرا لأتباعه

1 المائدة الآية (67).

2 النحل الآية (44).



وحاثة لهم على طاعته: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»<sup>1</sup>. «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»<sup>2</sup>.

وهذه الأوامر القرآنية والتوجيهات الإلهية تشير إلى أن هناك بيانا يقوم به رسول الله ﷺ، وأن على أتباعه طاعته، وأن يأخذوا ما يأتي به ويأمرهم به، وعليهم أن ينتهوا عما ينهاهم عنه، لأن طاعته من طاعة الله عز وجل، ولأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وإذا أردنا أن نسوق أمثلة للأحكام التي أشرنا إليها لوجدنا الشيء الكثير، منها: أن الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام جاءت في القرآن جملة هكذا: «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ»<sup>3</sup> فيا ترى كيف يقيم القرآنيون الصلاة؟! فسوف لا يجدون صفة الصلاة وكيفيةها، وبيان عدد ركعاتها ومحل الجهر والسر فيها وغير ذلك من هيئات الصلاة، إلا في السنة الفعلية أو القولية. فيقول الرسول ﷺ مشيرا إلى هذا المعنى: «صلوا كما رأيتموني أصلي»<sup>4</sup>.

ولو تركنا الكلام في الصلاة، وانتقلنا إلى الزكاة لوجدنا القرآن قد أجمل أمر الزكاة كما أجمل أمر الصلاة، إذ نجد القرآن يقول: «وَأَقِيمُوا

1 الحشر الآية (7).

2 النساء الآية (80).

3 الأنعام الآية (72).

4 أخرجه: أحمد (53/5) من حديث مالك بن الحويرث وأخرجه البخاري (631/142/2) مطولا وفيه قصة.

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ<sup>1</sup>. ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾<sup>2</sup> لتقوم السنة ببيان الأموال التي تجب فيها الزكاة وبيان أنصبة الزكاة، والمقدار المأخوذ من كل نصاب على اختلاف الأموال، وهكذا نجد في باب الصيام أحكاما لم ترد في القرآن، وبينتها السنة، منها: حكم من أتى امرأته في نهار رمضان وهو صائم ما الذي يجب عليه؟ ومن أكل في رمضان أو شرب ناسيا ماذا يصنع؟ هل يتم صيامه أو يفطر؟

أما الحج فمؤتمر إسلامي عام وضع له القرآن الخطوط العريضة، فقامت السنة ببيان تفاصيله من أوله إلى آخره، ولو تتبعنا الأبواب الفقهية من باب الطهارة إلى آخر باب في الفقه لوجدنا السنة وهي تبين ما أجهل في القرآن، أو تأتي بجديد على ضوء الآيات السالفة الذكر.

ولو تركنا الأحكام الفقهية وانتقلنا إلى مباحث العقيدة لوجدنا للسنة دورها الذي لا ينكره إلا من يجهلها أو لا يؤمن بها، إذ نجد صفات الله تعالى إما ثابتة بالكتاب والسنة معا مع الدليل العقلي التابع للدليل النقلی، وإما ثابتة بالسنة الصحيحة، ولم يرد لها ذكر في القرآن الكريم مثل الفرح والضحك والترول والقدم مثلا.

فلا أظن الزاعم الاكتفاء بالقرآن يجد مفرا بعد هذا البيان إلا إلى أحد

أمرين:

1- الإيمان والاستسلام، وهو خير له وأسلم بأن يعامل السنة معاملة

1 البقرة الآية (43).

2 الأنعام الآية (141).

للقرآن باعتبارها تفسيراً للقرآن.

2- الكفر بالقرآن والسنة معاً دون محاولة تفريق بينهما، وهو غير عملي كما ترى ويمكن أن يقال: إنه إيمان شكلي ببعض الوحي، وكفر سافر ببعض.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

له 'الصفات الإلهية في الكتاب والسنة'، بين فيها مذهب السلف رضي الله عنهم وناصح عنه رحمه الله ودافع، كما أنه رد مذهب الخلف من معطلة ومؤولة ومشبهة. فله دره من إمام رحمه الله وله كذلك رسالة لطيفة أسماها: 'العقيدة الإسلامية وتاريخها'.

### ◀ موقفه من القدرية:

قال في 'العقيدة الإسلامية وتاريخها': ويدخل في المطالب الإلهية الإيمان بقدر الله السابق وقضائه النافذ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وأن ما أصاب العبد في علم الله لا يخطئه، وما أخطأه في علمه لا يصيبه، إذ لا يقع شيء في ملكه دون قدره وقضائه وفعله.

وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ

مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ

1 الصفات الإلهية (47-56)

2 التوبة الآية (51).

لَهُ مِنْ بَعْدِهِ<sup>١</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾<sup>١</sup> والآيات والأحاديث في وجوب الإيمان بالقدر والقضاء كثيرة جدا كما لا يخفى، وهذا المقدار الذي ذكرناه يكفي في الإيمان بالقدر، مع الكف عن الخوض في أسرار الرب تعالى في قدره وقضائه وأفعاله التي لا تصدر إلا عن حكمة، فكما لا يجوز السؤال عن كيفية صفاته تعالى بـ (كيف)، كذلك لا يجوز السؤال عن أسرار قدره وقضائه بـ (لماذا) أو بـ (لم)، فلا يجوز للمؤمن أن يقول: لم خلق الله هذا، ولم أعطى فلانا ومنع فلانا، مثلا. بل يجب الإيمان بأنه سبحانه لا يخلق ولا يرزق ولا يعطي ولا يمنع ولا يحيي ولا يميت إلا بالحكمة، وليس ذلك لمجرد تعلق الإرادة بالمفعول، كما يزعم بعض أهل الكلام ذلك (وهم الأشاعرة الكلائية).

وقد ثبت عن غير واحد من السلف الصالح قولهم: (القدر سر الله، فلا نكشفه)، فالتعرض لهذا السر الإلهي مزلة الأقدام، ومن أسباب الزيغ والضلال، فليحذر كل الحذر.<sup>2</sup>

### محمد بهجة الأثري<sup>3</sup> (1416 هـ)

محمد بهجة بن محمود بن عبدالقادر العراقي المعروف بالأثري، ولد سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. من أشهر مشايخه محمود شكري

1 فاطر الآية (2).

2 العقيدة الإسلامية وتاريخها (ص. 10-11).

3 إمام الإعلام لزار أباظة ومحمد رياض المالح (ص. 224-225).

الآلوسي، وعلي علاء الدين الآلوسي. ولشدة ولعه بالحديث والآثار لقبه شيخه محمود شكري الآلوسي بالأثري. كان عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية بانتخاب من الملك سعود سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة. نال عدة أوسمة، وكان كبير مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف العراقية، عين عضواً بالمجمع العلمي العراقي والمصري والسوري.

له 'أعلام العراق'، و'تاريخ مساجد بغداد' (تهذيب)، و'المحمل في تاريخ الأدب العربي'، و'المدخل في تاريخ الأدب العربي'، و'دعوة التوحيد والسنة'، و'محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث' (وقد طبعتها جامعة الإمام بالرياض).

مات رحمه الله عام ست عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في تأييده لرسالة القسام والقصاب التي قررا فيها بدعية الجهر بالذكر في تشييع الجنائز: الدين الإسلامي يكفل للبشر السعادة في كل زمان ومكان، وفي بحاجياته في كل عصر ومصر؛ لانطباقه على نواميس العمران، وابتناء أحكامه على قواعد محكمة، لا تكاد تززعها الأعاصير والعواصف، كما يشهد بذلك فلاسفة الاجتماع وعلماء العمران.

وقد نال الصدر الأول من السعادة التامة، والملك الكبير، والسلطان العظيم ما لا يقوم بوصفه البيان، ولا يمتري فيه إنسان، ذلك بما نفخه هذا الدين فيهم من روح العلم والعمل، والتواصي بالحق، والتعاون على البر

والتقوى، حتى إذا دار الزمان دورته؛ دسّ أناسٌ من أعداء الدين أنفسهم فيه، وتزيّوا بزِيّ أهله، وصاروا يعملون على هدمه بما يضعون من أحاديث، ويدسون من روايات ليس لها أقل حظ من الصحة والصدق، ففشت بذلك البدع والأهواء، وثارَت أعاصير القلاقل والفتن بين المسلمين، وكثر بينهم الشقاق، وزاد النفاق، حتى إذا انشقت عصا وحدتهم، وانقسموا إلى فرق وأحزاب، كل حزب فرح بما لديه، وكل فرقة تكفر الأخرى؛ لمخالفتها لها في المشرب ومباينتها إياها في المذهب.

ظل أهل الإسلام على هذه الحالة حيناً من الدهر، والعدو يتربص بهم الدوائر، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>1</sup>، لا يكادون يشعرون بحالتهم، ولا يعلمون أيا ن مصيرهم، حتى قيض الله في هذا العصر فئة من عقلاء الأمة وحكمائها، أحسّت بالخطر المحدق، فأهابت بالأمة وأخذت تسعى لمحو الخرافات المتغلغلة في أعماق النفوس، وإعفاء آثار البدع والمحدثات التي غص بها العالم الإسلامي، وصارت شارة عارٍ في جبين الإسلام، هذا إلى أعمال أخرى عظيمة لها مقام غير هذا المقام.

نجحت هذه الفئة بعض النجاح فيما دعت إليه من تنقية الدين من الشوائب، وأيقظت أذهان كثير من الناس، وصار لها أتباع ومريدون، ينشرون دعوتها، ويعززون كلمتها، ويدعون إلى اطراح ما لم يرد به الدين،

مما عليه عامة المسلمين على ما لاقت من المقاومة والمناهضة من فريق المبتدعة:  
أولئك الذي مني الإسلام بهم ومنوا به!

هؤلاء المخرقون أو أولئك الجامدون على المحدثات، العاضون عليها بالنواجذ: قوم عالة، نشئوا على المسكنة، فاتخذوا الدين أحبولة يصطادون بها طائر الرزق، وأنسوا من أهله الغافلين ميلا لهم، وتعلقا بأذيالهم - وما أشد تعلق العامة بمن يظهر لهم التقوى! - فاتخذوا لهم منهم جنة، تقيهم من سلاح أهل الإصلاح الماضي، وتحفظ لهم منزلتهم الموهومة، فهم أبداً، يتزلون على إرادة الرعاع، ولا يخالفون لهم أمراً خشية من نفورهم، ومحافظة على مكانتهم عندهم، فهؤلاء القوم عقبية في سبيل المصلحين كؤود، ولو تسنى لرجال الإصلاح القضاء عليهم؛ لرأيت النساء يدخلون في دين الله أفواجا، ولا بد أن يأتي يوم يظهر الله فيه - على أيدي المصلحين - دينه الذي ارتضاه، ويتم نوره.

على أن هؤلاء المبتدعين، فضلا عن حرصهم على حفظ مكانتهم عند الرعاع، قوم استأنسوا بظلام الجهل، وأخلدوا إلى المسكنة والذل، حتى طبع الله على قلوبهم، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم يتأذى بصرهم من نور العلم، ويعزّ عليهم الخروج من غيابة الحب إلى استنشاق الهواء الطلق في هذا الفضاء الواسع المترامي الأطراف، وهم - مع ذلك كله - لا يخرجون من دعوى أنهم رجال الإصلاح والصلاح، وأن سعادة البشر لا تتم إلا باتباع مناهجهم وسبلهم! ويعلم الله أنهم ليسوا إلا حشرات سامة، تحارب السعادة والبُهنية<sup>1</sup>،

1 الرخاء وسعة العيش.

وتمزق أشلاء الإنسانية بسمها الناقع، وشرها المستطير، وأن محدثاتهم لأضرّ على الدين من طعنات ألد أعدائه، وأجلب للشرور إليه من أشد مناوئيه.

أجل! فإنه لولا محدثاتهم المخزية التي شوّهوا بها الدين، وتفهمهم الدين للناس تفهيمًا مقلوبًا لما تجرأ أحد على الطعن فيه، ولما خسر كل يوم عددًا من أبنائه غير قليل.

وليس ما يرتكبه هؤلاء جهاراً، ليلاً ونهاراً، من ضروب الموبقات، ويجرأون عليه من مقاومة المصلحين جهلاً وعدواناً بضروب الوسائل، بخلاف على أحد، وقد كنت إخال أن للعراق النصيب الأوفر والحظ الأكبر، من هؤلاء المبتدعة حتى إذا كتبت الرحلة لي في هذه الأيام إلى بلاد الشام، ووقفت عن كتب على أحوال قادتهم، واطلعت على بعض ما لهم من المؤلفات في الدعوة إلى حشوهم، والتهويل على المصلحين؛ دهشت مما رأيت، وعجبت لانقياد العامة لهم وتألبهم على كل من يحضونهم على مناهضته من رجال الإصلاح الديني والعلمي، إن حقاً، وإن باطلاً، حتى كأن الشاعر العربي قد قصدهم بقوله:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهاننا!

ومن جملة الأمور التي وقفت عليها: أن عالماً من رجال الإصلاح سئل عن (حكم الصياح في التهليل والتكبير، وغيرها أمام الجنائز)، فأفتى بأنه "مكروه تحريماً، وبدعة قبيحة، يجب على علماء المسلمين إنكارها، وعلى كل قادر إزالتها، مستدلاً بآية قرآنية، وحديث صحيح وأقوال الفقهاء"، وسأل هذا المستفتي عن السؤال نفسه رجلاً آخر ينتمي في الظاهر إلى العلم، فأجاب



بالسلب، ونفى ما قرره الأول نفياً رجباً بالغيب، وتهجماً على الحق بقول الزور، ولم يكتف بذلك وحده، بل تجاوز حدود الأدب والإنصاف، ورمى الرجل بالزيغ والضلال، وأسند إليه ما لم يقل به، ولم يجر به قلمه، شأن أصحاب الهوى والإفك، وأن في قصة الإفك لعبرة لقوم يعلمون.

إن هذه المسألة، وكذا مسألة المولد النبوي، ونظائرها؛ لمن الأمور البديهية، التي لا يحسن بمتمم إلى العلم وشاد شيئاً من الفقه، أن ينازع أو يختلف فيها، ومن نازع فقد أعرب عن جهل عريق، وفهاهة باقلية، وجهالة غبشانية!

فقد أجمعت كلمة المحققين من السلف والخلف على إنكار هذه البدع التي لم يترّل الله بها من سلطان، ولم يختلف منهم قط اثنان.

وإن فيما ساقه الأستاذان الجليلان: الشيخ كامل القصاب، والشيخ عز الدين القسام، من الأدلة الشافية، والنقول الوافية، عن فطاحل علماء المذاهب الأربعة في رسالتهما: 'النقد والبيان في الردّ على خزيان' - الذي أعرب عن مبلغ علمه وفهمه للدين - لُغنية عن سرد ما نعرفه من أقوال المحققين في هذه المسائل، وعسى أن يتروّى خزيان وشيخه في رسالة الفاضلين، فيستعينا بها على الرجوع إلى الحق، ويعلننا للناس خطأهما المطلق؛ لئلا يزل معهما من يزل ممن يحسن الظنّ بهما، ويرجع في فهم أمور الدين إليهما...!

على أن الجدل في مثل هذه المسائل البسيطة، أصبح في هذا العصر - عصر المسابقة والمباراة، عصر الصناعات والمخترعات -، ضرباً من المضحكات، التي يجحل أن يفوه بها عاقل، وإنني لأعتقد أن الأستاذين الهمامين: القصاب والقسام

— وهما هما— ما كانا لبيحثا في هذه المسألة ويؤلفا لها رسالة، لولا وجوب نصره الحق، ودحر شبه المضللين في الدين.

سدّد الله خطوات الجميع، ووقفنا إلى ما فيه خير الأمة، والسلام على من أتبع الهدى.<sup>1</sup>

— وقال في كتابه: 'دعوة التوحيد والسنة': 'وأشهد مخلصا أن بين سيرة محمد بن عبد الوهاب ودعوته، ولأسمها: الدعوة التجديدية، رحما واشجحة، وآصرة وثيقة محكمة يبدوان من غير تكلف للرؤية في هذا التطابق التام بين الفكر والتطبيق، وبين ضلالة الدعوة وضلالة صاحب الدعوة وشخصيته المتميزة بأنواع من الصفات الأصلية، ومنها ضلالة تكوينه البدني وضلالة إيمانه، وصلابته، وتمسّكه بالسنة.

وقال: ما الصنع العظيم الذي صنعه محمد بن عبد الوهاب؟ الجواب عن هذا السؤال الكبير، يصوغه واقع التاريخ وحقائقه، ولست أنا من يصوغه. واقع التاريخ يقرر في صراحة ووضوح بيان أنه الرجل الذي أيقظ العملاق العربي المسلم من سبات في جزيرة العرب دام دهراً داهراً، وأشعره وجوده الحيّ الفاعل، وأعاد إليه دينه الصحيح، ودولته العزيزة المؤمنة، ودفعه إلى الحياة الفاعلة ليعيد سيرة الصدر الأول عزائم وعظائم وفتوحاً..

ويقرر غير منازع أنه رجل التوحيد والوحدة، والثائر الأكبر الذي رفض التفرق في الدين رفضاً حاسماً، فلم يكن من جنس من يأتون بالدعوات ليضيفوا إلى أرقام المذاهب والطرائق المزق رقماً جديداً، يزيد العدد ويكثره،

1 النقد والبيان (ص. 167-171) ضمن 'السلفيون والقضية الفلسطينية'.

ولكنه أوجب إلغاء هذه الأرقام، ودعا لتحقيق الرقم الفرد وحده: الرقم الذي لا يقبل التجزئة كالجوهر الفرد، ألا وهو الإسلام. والإسلام طريقة واحدة لا تتفرع ولا تتعدد.

فلما أفسد التوحيد، وزالت الوحدة، ذهب التفرق في العقيدة بهذا المجد العظيم.. فجاء محمد بن عبد الوهاب داعياً للعودة إلى الأصل الذي قام عليه ذلك المجد وعلا سمكه وعزّ وطال، وقد حقق ما أراه في جزيرة العرب، وأشاع اليقظة في العالم المسلم، وكان لدعوته في كل صقع أثر مشهود.. فهذا هو الصنع العظيم، الذي صنعه الرجل العظيم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وأما الدعوة السنية السلفية التي هي المظهر الصحيح للعقائد السنية قبل أن تغشاها التحريفات والبدع فقد كانت خلفها قوة عربية صغيرة في أواسط الجزيرة العربية، بدأ ظهورها في أواخر الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وهي تحاول استعادة سلطان سياسي كبير ذاهب..<sup>2</sup>

- بين أن حرب الأتراك لهذه الدعوة السلفية كانت بالقتال والدعاية ثم قال: قامت حرب الدعاية على تأليف الكتب والرسائل في تشويه صورة الإصلاح الذي تبناه..

وقد قوبلت هذه الرسائل والكتب بمثلها - من علماء نجد والعراق

1 محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية' (ص. 18-20) نقلا عن مقدمة محقق 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 34).

2 محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية' (ص. 18-20) نقلا عن مقدمة محقق 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 34).

والشام ومصر والهند- بدافع ديني؛ فكانت هذه الحركة وما نتج عنها من آثار قيمة من أكبر المظاهر العقلية التي ظهرت في عصر النهضة؛ زعزعت الناس عن المألوف من البدع والخرافات، ووجهت العقول إلى منابع الإسلام الصحيح كتاب الله وسنة الرسول وهدى السلف الصالح، ولذلك نعتت بـ"السلفية" كما هي طبيعتها، وبـ"الوهابية" على سبيل التنفير.<sup>1</sup>

### عبدالله بن زيد بن عبدالله آل محمود<sup>2</sup> (1417 هـ)

الشيخ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن راشد بن محمود، ولد في حوطة بني تميم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، ونشأ بها، وتلقى مبادئ العلم على يد الشيخ عبدالمملك بن إبراهيم آل الشيخ والقاضي عبدالعزيز بن محمد الشثري. رحل إلى قطر، فلزم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ثلاث سنين. وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة تولى القضاء في قطر، فعرف عنه العدل والتراثة وتحري الصواب.

وكان رحمه الله معروفا بكثرة الحفظ وسرعة الاستحضار، فقد كان يحفظ بلوغ المرام وألفية السيوطي في الحديث وألفية ابن مالك وقطر الندى والكثير من الأحاديث النبوية بأسانيدھا، وله اطلاع على كتب اليهود والنصارى والملل الأخرى.

1 'عمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية' (ص. 18-20) نقلا عن مقدمة محقق 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 34).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (4/120-133).

قال الشيخ عبدالله البسام: وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، ومن أشد المتحمسين لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. وقال أيضا: كان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية الإسلام ومحاربة البدع والمنكرات، وكانت له مواقف كثيرة من نصيحة الحاكمين إلى تطبيق الإسلام، والعمل به، وقد كافح بلسانه وقلمه في سبيل الاحتفاظ بعقيدة الأمة طاهرة نقية عن البدع والانحرافات، وكان لا يتردد في نصح أولياء أمور المسلمين بما يراه مخالفا للشرع، أو ضارا بمجموع الأمة.

توفي رحمه الله في قطر في شهر شوال سنة سبع عشرة وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق'، رد فيه على رسالة:

'الاحتفال بذكر النعم واجب' لأحد المؤلفين حاول من خلاله تبرير الاحتفال بالمولد النبوي.

2- 'عقيدة الإسلام والمسلمين'.<sup>1</sup>

◀ موقفه من القدرية:

من آثاره السلفية:

- كتاب 'الإيمان بالقضاء والقدر'.<sup>2</sup>

1 علماء نجد (4/129).

2 علماء نجد (4/129).

صالح بن علي بن غصون رحمه الله<sup>1</sup> (1419 هـ)

هو الشيخ صالح بن علي بن غصون من قبيلة آل حميدان، وهبة من أهل الرس بالقصيم. ولد عام إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، وتوفي والده وله من العمر ثلاث عشرة عاماً، وبعد سنتين كف بصره. سافر إلى الرياض ولازم مجالس سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم، وكذلك أخذ عن فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم الفرائض.

عين قاضياً في سدير، وكانت له دروس علمية. انتقل بعد ذلك إلى محكمة شقراء وتوابعها، ثم انتقل إلى رئاسة محاكم الأحساء، ثم عمل في محكمة التمييز. عين عضواً في هيئة كبار العلماء يوم تشكيلها. وكان له صلة بأصحاب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ عبدالله ابن حميد رحمهم الله، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وكان متعاوناً مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سدير والوشم والأحساء أثناء عمله. وكان له مشاركة في برنامج نور على الدرب في الإذاعة القرآن الكريم.

توفي رحمه الله بعد موسم الحج سنة تسع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من الخوارج:

سئل رحمه الله: في السنتين الماضيتين نسمع بعض الدعاة يدندن حول مسألة وسائل الدعوة وإنكار المنكر ويدخلون فيها المظاهرات، والاعتيالات،

والمسيرات وربما أدخلها بعضهم في باب الجهاد الإسلامي. نرجوا بيان ما إذا كانت هذه الأمور من الوسائل الشرعية أم تدخل في نطاق البدع المذمومة والوسائل المنوعة؟

ونرجوا توضيح المعاملة الشرعية لمن يدعو إلى هذه الأعمال، ومن يقول بها ويدعو إليها؟

فأجاب رحمه الله: الحمد لله: معروف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والإرشاد من أصل دين الله عز وجل، ولكن الله جل وعلا قال في محكم كتابه العزيز: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>1</sup> ولما أرسل عز وجل موسى وهارون إلى فرعون قال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>2</sup> والسنن عليه السلام جاء بالحكمة وأمر بأن يسلك الداعية الحكمة وأن يتحلى بالصبر، هذا في القرآن العزيز في سورة العنكبوت: ﴿يَسِّرْ لِلَّهِ الرَّجْعَ وَالْعَصْرَ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۗ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۗ﴾. فالداعي إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه أن يتحلى بالصبر وعليه أن يحتسب الأجر والثواب وعليه أيضاً أن يتحمل ما قد يسمع أو ما قد يناله في

1 النحل الآية (125).

2 طه الآية (44).

سبيل دعوته، وأما أن الإنسان يسلك مسلك العنف أو أن يسلك مسلك والعياذ بالله أذى الناس أو مسلك التشويش أو مسلك الخلافات والتراعات وتفريق الكلمة، فهذه أمور شيطانية وهي أصل دعوة الخوارج، هم الذين ينكرون المنكر بالسلاح وينكرون الأمور التي لا يرونها وتحالف معتقداتهم بالقتال وبسفك الدماء وبتكفير الناس وما إلى ذلك من أمور، ففرق بين دعوة أصحاب النبي ﷺ وسلفنا الصالح وبين دعوة الخوارج ومن نهج منهجهم وجرى مجراهم، دعوة الصحابة بالحكمة وبالموعظة وبيان الحق وبالصبر وبالتحلي واحتساب الأجر والثواب، ودعوة الخوارج بقتال الناس وسفك دمائهم وتكفيرهم وتفريق الكلمة وتمزيق صفوف المسلمين، هذه أعمال خبيثة، وأعمال محدثة.

والأولى للذين يدعون إلى هذه الأمور يُجانِبون ويُبعد عنهم ويساء بهم الظن، هؤلاء فرقوا كلمة المسلمين، الجماعة رحمة والفرقة نقمة وعذاب والعياذ بالله، ولو اجتمع أهل بلد واحد على الخير واجتمعوا على كلمة واحدة لكان لهم مكانة وكانت لهم هبة.

لكن أهل البلد الآن أحزاب وشيع، تمزقوا واختلَفوا ودخل عليهم الأعداء من أنفسهم ومن بعضهم على بعض، هذا مسلكٌ بدعي ومسلِك حبيث ومسلِك مثلما تقدم، أنه جاء عن طريق الذين شقوا العصا والذين قاتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومن معه من الصحابة وأهل بيعة الرضوان، قاتلوه يريدون الإصلاح وهم رأس الفساد ورأس البدعة ورأس الشقاق فهم الذين فرقوا كلمة المسلمين وأضعفوا جانب



المسلمين، وهكذا أيضاً حتى الذي يقول بها ويتبناها ويحسنها فهذا سيئ  
المعتقد ويجب أن يتعد عنه.

واعلم والعياذ بالله أن شخصاً ضاراً لأمته ولجلسائه ولمن هو من بينهم.  
والكلمة الحق أن يكون المسلم عامل بناء وداعياً للخير وملتصاً للخير تماماً  
ويقول الحق ويدعو بالتي هي أحسن وباللين.

ويحسن الظن بإخوانه ويعلم أن الكمال منالٌ صعب، وأن المعصوم هو  
النبي ﷺ وأن لو ذهب هؤلاء لم يأت أحسن منهم، فلو ذهب هؤلاء الناس  
الموجودون سواء منهم الحكام أو المسؤولون أو طلبة العلم أو الشعب، لو  
ذهب هذا كله، شعب أي بلد. لجاء أسوأ منه فإنه لا يأتي عامٌ إلا والذي  
بعده شرٌّ منه. فالذي يريد من الناس أن يصلوا إلى درجة الكمال أو أن  
يكونوا معصومين من الأخطاء والسيئات، هذا إنسان ضال، هؤلاء هم  
الخوارج. هؤلاء هم الذين فرقوا كلمة الناس وآذوهم، هذه مقاصد المنلوئين  
لأهل السنة والجماعة بالبدع من الرافضة والخوارج والمعتزلة وسائر ألوان أهل  
الشر والبدع.

### عبدالعزیز بن باز<sup>1</sup> (1420 هـ)

الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله  
آل باز. ولد في الرياض في شهر ذي الحجة عام ثلاثين وثلاثمائة وألف من

1 إتخاف النبلاء بسير العلماء (2/283-285) ومقدمة مجموع الفتاوى للشيخ ابن باز (1/9-12) وإمام العصر  
للدكتور الزهراني ومجلة التوحيد (العدد الخامس جمادى الأولى 1415 هـ/ص. 44-46).

الهجرة. فقد بصره بسبب مرض ألم به سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة. أخذ عن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ومحمد بن إبراهيم وصالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ وسعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق، وغيرهم. ولي القضاء فمكث فيه أربعة عشر عاما تقريبا، ثم مدرسا بالكليات والمعاهد العلمية، ثم نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ورئيسا لهيئة كبار العلماء، ومفتيا عاما للمملكة، وغيرها من الوظائف والمناصب الشاخصة. كان رحمه الله علما من أعلام الدعوة السلفية، ومصباحا من مصابيح الهدى، تخرج على يده أجلة العلماء، وعرف بحدة الذكاء وسيلان الذهن وسرعة الإجابة، مع رحابة صدر وسماحة خاطر.

قلت: الشيخ الإمام البحر العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. عرفته بالجامعة الإسلامية لما قدمت طالبا بالمعهد الثانوي، زرته في مكتبته غير ما مرة، وكان على عادته متواضعا يستقبل كل الفئات، الصغيرة والكبيرة، وهو فيما علمت ممن جمع بين العلم والعمل، وكان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كلهم من أبنائه ومن فلذات أكبادهم، يسأل عن كبيرهم واحدا واحدا ويدعو لعمومهم بالتوفيق والهداية، شخص لا يعرف الملل ولا تسمع من فيه الشكاوى، منهاجه الاحتساب في كل خطوات حياته، نحسبه كذلك والله حسيبه، أمواله التي تصل إلى يده كلها تنفق على طلبة العلم والمحتاجين من أهل الإسلام. ورغم ما يصل إلى يده من كثرة الأموال على يد المحسنين من الملوك وكبار الأغنياء، ومع ذلك تجدد الشيخ رحمه الله يحتاج إلى من يدفع

له الديون لينفقها في حاجة المسلمين. ليله ونهاره؛ إما في الفتوى وإما في  
الدرس، وإما في المحاضرة والتوجيه، وإما في الدروس العلمية والقراءة في  
الكتب السلفية. فما رأيت للشيخ رحمه الله - مع كثرة الالتصاق به في  
الجامعة الإسلامية وبالرياض وهو يتولى رئاسة الإفتاء والبحوث العلمية -  
وقتا يستجم فيه ويستريح استراحة يخرج فيها عن دائرة العمل الذي يتقرب  
به إلى الله، رغم أن الملوك والكبار يأخذون فرصة استحمام يستريحون فيها  
من عناء الأشغال وأتعاب الدنيا، وأما الشيخ رحمه الله فكانه يتتبع خطوات  
الرسول ﷺ في حياته كلها، لا تجد له لحظة من حياته إلا وهي مصحوبة  
بعمل يتقرب به إلى الله.

وفي الليلة التي توفي فيها رحمه الله، أصدر فيها فتاوى وشفاعات  
للمسلمين، فكان رحمه الله نموذجا عمليا وعلميا مع كل الأحوال، فهو  
ناصح لولاة الأمور، ومساعد لهم على تطبيق شرع الله في تلك البلاد، وهو  
ناصح للعلماء ومستشير لهم في كل القضايا الكبرى، فكم ترأس من مؤتمرات  
للعلماء في الجامعة الإسلامية وفي جدة وفي الرياض وفي مكة، وكان هذا دأبه  
رحمه الله، يسير بالأمة الإسلامية نحو الأفضل، وما من مكرمة علمية أو  
دعوية أو فقهية أو جهادية إلا وتجد للشيخ عبدالعزيز رحمه الله يدا بيضاء،  
وكم انتفع العالم الإسلامي وغير الإسلامي من سماحته رحمه الله. وإن القلم  
ليعجز عن الوفاء بأوصاف هذا الإمام، وقد جمع الله له رحمه الله من أوصاف  
الخير ما لم يجمعه لعالم معاصر له. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا،  
وجزى الله آل سعود الذين كانوا بجانبه في كل طلباته رحمه الله التي يخدم بها

الأمة الإسلامية.

وإن معرفتي بالشيخ في دروسه في البخاري في المسجد النبوي وفي حلقات الطائف وفي دروسه في المسجد الكبير بالرياض، وإني تشرفت بالتلمذ عليه مدة طويلة، وأعتبر الشيخ من النوادير الذين يقل في العالم الإسلامي أمثالهم، والله تبارك وتعالى ذو الفضل الواسع يخص بفضله من يشاء وكيف يشاء. اللهم أسكنه فسيح الجنان واجعله في أعلى عليين، إنك سميع مجيب.

وقال فيه الشيخ عبدالرزاق عفيفي: يغلب على مؤلفاته وضوح المعنى وسهولة العبارة وحسن الاختيار مع قوة الحجة والاستدلال وغير ذلك مما يدل على النصح وصفاء النفس وسعة الأفق والاطلاع وحدة الذكاء وسيلان الذهن. وقال أيضا: نبغ في كثير من علوم الشريعة، وخاصة الحديث متنا وسندا، والتوحيد على طريق السلف، والفقهاء على مذهب الحنابلة حتى صار فيها من العلماء المبرزين.

وقال فيه الشيخ عطية محمد سالم: كان علامة في الحديث والفقهاء والتوحيد، وكان موسوعة في هذه العلوم ومبرزا فيها. وقال أيضا: لا أعتقد مهما تحدثنا عن الشيخ ابن باز أن نوفي حقه في التعريف به، ولكن كان يرحمه الله علما عالميا، وطودا أشم، وجبلا يتميز بتوحيده وحلمه، وكان لا يتحزب ولا يتعصب في البحث وفي المسائل الخلافية، إنما يبحث بمقتضاه الخاص ويتكلم فيه برأيه.

توفي الشيخ رحمه الله قبل فجر يوم الخميس في اليوم السابع والعشرين

من شهر محرم لعام عشرين وأربعمائة وألف من الهجرة في مدينة الطائف، ورثاه مجموعة من العلماء والشعراء.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

قال: ومن المعلوم أن كتاب الله عز وجل من أوله إلى آخره، فيه الذكرى، وفيه الدعوة إلى كل خير، وفيه التذكير بأسباب النجاة والسعادة، وفيه العظة والترغيب والترهيب؛ فجدير بالمسلمين جميعاً أن يعتنوا بتدبيره وتعقله، وأن يكثرُوا من تلاوته لمعرفة ما أمر الله به وما نهى عنه، حتى يعلم المؤمن ما أمر الله به فيمتثله، ويتعد عما نهى الله عنه. فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، والتحذير من سيء الأخلاق وسيء الأعمال، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾<sup>1</sup> أي إلى الطريقة والسبيل التي هي أهدى السبيل وأقومها وأصلحها، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>3</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ لِيُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾<sup>4</sup>.

1 الإسراء الآية (9).

2 فصلت الآية (44).

3 ص الآية (29).

4 الأنعام الآية (19).

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفيه العظة والذكرى. فوصيتي لنفسي وللجميع ومن يسمع كلمتي أو تبلغه: العناية بهذا الكتاب العظيم، فهو أشرف كتب، وأعظم كتاب، وهو خاتم الكتب المنزلة من السماء، ومن تدبره وتعقله بقصد طلب الهداية، ومعرفة الحق، وفقه الله وهداه. وأهم ما اشتمل عليه هذا الكتاب العظيم، بيان حق الله على عباده، وبيان ضد ذلك. هذا أعظم موضوع اشتمل عليه القرآن، وهو بيان حقه سبحانه على عباده من توحيده، وإخلاص العبادة له، وإفراده بالعبادة، وبيان ضد ذلك من الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر، وأنواع الكفر والضلال. ولو لم يكن في تدبر هذا الكتاب العظيم إلا العلم بهذا الواجب العظيم، وتدبر ما ذكره الله في ذلك، لكان ذلك خيرا عظيما، فضلا كبيرا، فكيف وفيه الدلالة على كل خير، والترهيب من كل شر، كما تقدم. ثم بعد ذلك العناية بالسنة: فإنها الأصل الثاني، والوحي الثاني، وفيها التفسير لكتاب الله والدلالة على ما قد يخفى من كلامه سبحانه، فهي الموضحة لكتاب الله كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>1</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

أَخْتَلَفُوا فِيهِ﴾<sup>2</sup> فهو أنزل لدعوة الناس إلى الخير، وتعليمهم سبيل النجاة،

وتحذيرهم من سبيل الهلاك، وأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبين للناس

1 النحل الآية (44).

2 النحل الآية (64).

ما أنزل إليهم، وأن يشرح لهم ما اشتبه عليهم. فلم يزل عليه الصلاة والسلام من حين بعثه الله إلى أن توفاه سبحانه يدعو الناس إلى ما دل عليه كتاب الله، ويشرح لهم ما دل عليه، ويجذرهم مما هوى عنه. وكانت المدة من حين بعثه الله إلى أن توفاه ثلاثا وعشرين سنة، كلها دعوة وبيان وترهيب وترغيب، إلى أن نقل إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام.<sup>1</sup>

- وقال: وإذا علم أن التحاكم إلى شرع الله من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فإن التحاكم إلى الطواغيت والرؤساء والعرافين ونحوهم ينافي الإيمان بالله عز وجل؛ وهو كفر وظلم وفسق؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>2</sup> ويقول: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ<sup>3</sup> وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>3</sup> ويقول: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ<sup>3</sup> وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

1 مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (1/29-30).

2 المائة الآية (44).

3 المائة الآية (45).

الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾<sup>1</sup>. وبين تعالى أن الحكم بغير ما أنزل الله حكم  
الجاهلين، وأن الإعراض عن حكم الله تعالى سبب لحلول عقابه وبأسه الذي  
لا يرد عن القوم الظالمين، يقول سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ  
كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٢١﴾ أفحكّم الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ  
مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾<sup>2</sup>. وإن القارئ لهذه الآية والمتدبر لها  
يتبين له أن الأمر بالتحاكم إلى ما أنزل الله، أكد بمؤكدات ثمانية:

الأول: الأمر به في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

الثاني: أن لا تكون أهواء الناس ورغباتهم مانعة من الحكم به بأي حال

من الأحوال، وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

الثالث: التحذير من عدم تحكيم شرع الله في القليل والكثير، والصغير

والكبير، بقوله سبحانه: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

الرابع: أن التولي عن حكم الله وعدم قبول شيء منه ذنب عظيم

1 المائدة الآية (47).

2 المائدة الآيات (49 و50).



موجب للعقاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾.

الخامس: التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله، فإن الشكور من عباد الله قليل، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.

السادس: وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية، يقول سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

السابع: تقرير المعنى العظيم بأن حكم الله أحسن الأحكام وأعدلها، يقول عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾.

الثامن: أن مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام وأكملها، وأتمها وأعدلها، وأن الواجب الانقياد له، مع الرضا والتسليم يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>1</sup>.

- وقال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد: فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ والقيام له في أثناء ذلك، وإلقاء السلام عليه، وغير ذلك مما يفعل في الموالد. والجواب أن يقال: لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره، لأن ذلك من البدع المحدثه في الدين، لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم- ولا التابعون لهم

بالإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>1</sup> أي مردود عليه، وقال في حديث آخر: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»<sup>2</sup> ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع، والعمل بها، وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»<sup>3</sup>، وقال عز وجل: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>4</sup>، وقال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»<sup>5</sup>. وقال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»

1 تقدم ترجمته في مواقف ابن رجب سنة (795هـ).

2 تقدم ترجمته في مواقف اللالكائي رحمه الله سنة (418هـ).

3 الحشر الآية (7).

4 النور الآية (63).

5 الأحزاب الآية (21).

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾، وقال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>2</sup>. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقرهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة.

والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقا يوصل إلى الجنة، ويباعد من النار إلا بينه للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»<sup>3</sup> رواه مسلم في صحيحه، ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغا ونصحا، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضله الله سبحانه، لبيته ﷺ للأمة، أو فعله في حياته، أو فعله أصحابه رضي الله عنهم؛ فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمته، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين

1 التوبة الآية (100).

2 المائدة الآية (3).

3 أخرجه أحمد (191/2) ومسلم (14721/3-1473/1844) والنسائي (4202/173-172/7) وابن ماجه

(3956/1307-1306/2).

السابقين؛ وقد جاء في معناهما أحاديث أخرى مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»<sup>1</sup> رواه الإمام مسلم في صحيحه.

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات، كالغلو في رسول الله ﷺ وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر وظنوا أنها من البدع الحسنة. والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ كما قال الله عز وجل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ط فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٨﴾﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَا

أَخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>3</sup>. وقد رددنا هذه المسألة وهي الاحتفال بالموالد إلى كتاب الله سبحانه، فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به، ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه

1 أحمد (310/3-311 و319 و371) ومسلم (867/592/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه

(45/17/1) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

2 النساء الآية (59).

3 الشورى الآية (10).

الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا، وأمرنا باتباع الرسول فيه. وقد ردنا ذلك أيضا إلى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضي الله عنهم، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثه، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود، والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق، وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

◀ موقفه من المشركين:

جاء في مجموع فتاويه: بيان الأدلة على كفر من طعن في القرآن أو في الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

1 البقرة الآية (111).

2 الأنعام الآية (116).

3 مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (1/183-186).

إن الواجب الإسلامي والنصيحة لله ولعباده، كل ذلك، يوجب علينا بيان حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن بأنه متناقض، أو مشتمل على بعض الخرافات، وفيمن طعن في الرسول ﷺ بأي نوع من أنواع الطعن غير الله سبحانه، وغضبا له - عز وجل - وانتصارا لكتابه العزيز، ولرسوله الكريم، وأداء لبعض حقه علينا، سواء كان ما ذكر عن أي شخص واقعا أم كان غير واقع، وسواء أعلن إنكاره له، أو التوبة منه، أم لم يعلن ذلك، إذ المقصود بيان حكم الله فيمن أقدم على شيء مما ذكرنا من التنقص لكتاب الله، أو لرسوله ﷺ؛ فنقول: قد دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وإجماع الأمة على أن كتاب الله سبحانه محكم غاية الأحكام، وعلى أنه كله كلام الله عز وجل ومترل من عنده، وليس فيه شيء من الخرافات والكذب، كما دلت الأدلة المذكورة على وجوب تعزير الرسول ﷺ وتوقيره ونصرتة، ودلت أيضا على أن الطعن في كتاب الله أو في جناب الرسول ﷺ كفر أكبر، وردة عن الإسلام، وإليك أيها القارئ الكريم بيان ذلك:

قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾<sup>1</sup>

وقال في أول سورة هود: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾<sup>2</sup>، وقال عز وجل في أول سورة لقمان: ﴿الْمَ تِلْكَ

1 يونس الآية (1).

2 هود الآية (1).

ءَايَةُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ وذكر علماء التفسير رحمهم الله في تفسير هذه الآيات، أن معنى ذلك: أنه متقن الألفاظ والمعاني، مشتمل على الأحكام العادلة، والأخبار الصادقة، والشرائع المستقيمة، وأنه الحاكم بين العباد فيما يختلفون فيه، كما قال الله سبحانه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾<sup>2</sup> الآية، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>3</sup> الآية. فكيف يكون محكم الألفاظ والمعاني، وحاكما بين الناس، وهو متناقض مشتمل على بعض الخرافات؟! وكيف يكون محكما وموثوقا به إذا كان الرسول الذي جاء به إنسانا بسيطا لا يفرق بين الحق والخرافة؟! فعلم بذلك أن من وصف القرآن بالتناقض أو بالاشتمال على بعض الخرافات أو وصف الرسول ﷺ بما ذكرنا فإنه متقص لكتاب الله، ومكذب لخبر الله، وقادح في رسول الله ﷺ وفي كمال عقله؛ فيكون بذلك كافرا مرتدا عن الإسلام إن كان مسلما قبل أن يقول هذه المقالة، وقال الله سبحانه في أول سورة يوسف: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ

1 لقمان الأيتان (1 و2).

2 البقرة الآية (213).

3 آل عمران الآية (23).

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿٢﴾<sup>1</sup> وقال سبحانه في سورة الزمر: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا»<sup>2</sup> الآية، ومعنى «مُتَشَبِهًا» في هذه الآية - عند أهل العلم - يشبه بعضه بعضا، ويصدق بعضه بعضا؛ فكيف يكون بهذا المعنى؟! وكيف يكون أحسن الحديث وأحسن القصص وهو متناقض مشتمل على بعض الخرافات؟! سبحانه هذا بهتان عظيم!.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في خطبه: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ»<sup>3</sup>، فمن طعن في القرآن بما ذكرنا أو غيره من أنواع المطاعن فهو مكذب لله عز وجل في وصفه لكتابه بأنه أحسن القصص وأحسن الحديث. ومكذب للرسول ﷺ في قوله: إنه خير الحديث.

وقال سبحانه وتعالى في وصف القرآن الكريم: «تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٦﴾»<sup>4</sup>، وقال: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢١٨﴾»<sup>5</sup> وقال: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ»<sup>6</sup> وقال: «إِنَّا نَحْنُ

1 يوسف الآيات (1-3).

2 الزمر الآية (23).

3 تقدم نخرجه قريبا.

4 فصلت الآية (2).

5 الشعراء الآيات (192 و193).

6 الأنعام الآية (155).



تَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكُتِّبٌ عَزِيمٌ ﴿١١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٢﴾﴾<sup>2</sup> إلى أمثال هذه الآيات الكثيرة في كتاب الله، فمن زعم أنه متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات التي أدخلها فيه الرسول ﷺ مما تلقاه من بادية الصحراء أو غيرهم فقد زعم أن بعضه غير منزل من عند الله وأنه غير محفوظ، كما أنه بذلك قد وصف الرسول ﷺ بأنه كذب على الله وأدخل في كتابه ما ليس منه، وهو مع ذلك يقول للناس: إن القرآن كلام الله، وهذا غاية في الطعن في الرسول ﷺ ووصفه بالكذب على الله وعلى عباده، وهذا من أبحح الكفر والضلال والظلم، كما قال الله سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾<sup>3</sup> أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١١﴾﴾<sup>3</sup> وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾<sup>4</sup> الآية، وقال تعالى: ﴿قُلْ أباَ اللَّهِ وَعَآئِنْتَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾

1 الحجر الآية (9).

2 فصلت الآيات (41 و42).

3 الزمر الآية (32).

4 الأنعام الآية (93).

لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ<sup>١</sup> الآية<sup>٢</sup>.

- وقال رحمه الله في الرد على أبيات لبعض الكاتبات نشرتها صحيفة

المجتمع الكويتية: ودين الإسلام مبني على أصليين عظيمين:

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده.

والثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله ﷺ وهذا معنى شهادة أن لا

إله إلا الله. فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو

الأشجار، أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم، أو تقرب

إليهم بالذبائح والنذور، أو صلى لهم، أو سجد لهم، فقد اتخذهم أربابا من دون

الله، وجعلهم أندادا له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل، وينافي معنى لا إله

إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن

محمدًا رسول الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾<sup>٣</sup> وهذه الأعمال هي أعمال من مات على

الشرك بالله عز وجل، وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله، فإنها تكون

يوم القيامة هباء منثورا لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي ﷺ: «من

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته<sup>٤</sup>. وهذه الكاتبة

1 التوبة الآيات (65 و66).

2 مجموع الفتاوى للشيخ ابن باز (93/1-95).

3 الفرقان الآية (23).

4 أخرجه أحمد (240/6) والبخاري (2697/377/5) ومسلم (1718/1343/3) وأبو داود (4606/12/5) وابن

ماجه (14/7/1).

قد وجهت استغاثتها ودعائها للرسول ﷺ وأعرضت عن رب العالمين، الذي بيده النصر والضر والنفع، وليس بيد غيره شيء من ذلك. ولا شك أن هذا ظلم عظيم وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه، ووعد من يدعوه بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم، كما قال عز وجل:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>1</sup>

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>1</sup> أي صاغرين ذليلين. وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله، فكيف تكون حال من دعا غيره، وأعرض عنه، وهو سبحانه القريب المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>2</sup> وقد أخبر الرسول الله ﷺ في الحديث الصحيح أن الدعاء

هو العبادة<sup>3</sup>، وقال لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن

1 غافر الآية (60).

2 البقرة الآية (186).

3 أخرجه من حديث النعمان بن بشير: أحمد (267/4) وأبو داود (1479/161/2) والترمذي (3247/349/5) وقال: "حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (11464/450/6) وابن ماجه (3828/1258/2)، وصححه ابن حبان (890/172/3) والحاكم (491-490/1) ووافقه الذهبي. وأورد له شاهدا من حديث ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي.

بالله». أخرجه الترمذي وغيره<sup>1</sup>.

وقال عليه السلام: «من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار» رواه البخاري<sup>2</sup>.  
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الذنب أعظم قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك»<sup>3</sup> والند هو النظير والمثيل. فكل من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئا من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذته ندا، سواء كان نبيا أو وليا، أو ملكا أو جنيا، أو صنما أو غير ذلك من المخلوقات.<sup>4</sup>

### حكم من يطالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية:

- قال رحمه الله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. أما بعد: فقد ورد إلي سؤال من بعض الإخوة الباكستانيين هذا ملخصه:

ما حكم الذين يطالبون بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية، ويحاربون حكم الإسلام، وما حكم الذين يساعدونهم في هذا المطلب، ويذمون من يطالب بحكم الإسلام، ويلمزونهم ويفترون عليهم، وهل يجوز اتخاذ هؤلاء أئمة وخطباء في مساجد المسلمين؟

والجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله

1 أحمد (293/1) والترمذي (2516/576-575/4) من حديث ابن عباس وقال: "حسن صحيح".

2 أحمد (374/1) والبخاري (4497/229/8) ومسلم (92/94/1) من حديث عبدالله بن مسعود.

3 أحمد (434/1) والبخاري (4477/207/8) ومسلم (86/90/1) وأبو داود (2310/733-732/2) والترمذي

(3182/314/5) والنسائي (4024/104-103/7) من حديث ابن مسعود.

4 مجموع الفتاوى (154-155).

وأصحابه ومن اهتدى بهداه، لا ريب أن الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم أن يحكموا الشريعة الإسلامية في جميع شؤونهم، وأن يحاربوا ما خالفها، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام، ليس فيه نزاع بحمد الله، والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم، منها قوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup> وقوله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؕ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>2</sup> وقوله سبحانه: ﴿وَمَا اٰخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>3</sup> وقوله سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ ؕ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>4</sup> وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>5</sup>

1 النساء الآية (65).

2 النساء الآية (59).

3 الشورى الآية (10).

4 المائدة الآية (50).

5 المائدة الآية (44).

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>1</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَّاسِقُونَ﴾<sup>2</sup>. والآيات في هذا المعنى كثيرة. وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، أو أن هدي غير رسول الله ﷺ أحسن من هدي الرسول ﷺ فهو كافر؛ كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد ﷺ أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال. وبما ذكرناه من الأدلة القرآنية، وإجماع أهل العلم يعلم السائل وغيره، أن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرها من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الإسلام، كفار ضلال، أكفر من اليهود والنصارى، لأنهم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يجوز أن يجعل أحد منهم خطيباً وإماماً في مسجد من مساجد المسلمين، ولا تصح الصلاة خلفهم، وكل من ساعدهم على ضلالهم، وحسن ما يدعون إليه، وذم دعاة الإسلام ولمزهم، فهو كافر ضال، حكمه حكم الطائفة الملحدة، التي سار في ركابها وأيدها في طلبها. وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة، فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ

1 المائدة الآية (45).

2 المائدة الآية (47).

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾  
 وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ  
 أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ  
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>2</sup>.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق، والله يقول  
 الحق وهو يهدي السبيل، ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويجمع  
 كلمتهم على الحق، وأن يكبت أعداء الإسلام، ويفرق جمعهم، ويشتت  
 شملهم، ويكفي المسلمين شرهم، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم  
 على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

س: ما رأيكم في المسلمين الذين يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع  
 وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة بين أظهرهم؟

ج: رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين، في  
 الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله، ويرون شريعة الله غير كافية،  
 ولا صالحة للحكم في هذا العصر. هو ما قال الله سبحانه وتعالى في شأنهم  
 حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ  
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

1 المائدة الآية (51).

2 التوبة الآية (23).

تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾<sup>1</sup> ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>2</sup> ﴿٦٦﴾<sup>2</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>3</sup> ﴿٦٧﴾<sup>3</sup> ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>4</sup> ﴿٦٨﴾<sup>4</sup> إذا، فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شريعة الله، ويرون أن ذلك جائز لهم، أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام، ويكونون بذلك كفارا ظالمين فاسقين، كما جاء في الآيات السابقة وغيرها، وقوله عز وجل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ<sup>٥</sup> وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>٥</sup> ﴿٦٩﴾<sup>5</sup> والله الموفق.<sup>6</sup>

- وقال رحمه الله: من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية العربية أن يقال: إن الدعوة إليها والتكتمل حول رايها يفضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن، لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف حكم القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام؛ وقد صرح الكثير منهم بذلك

1 النساء الآية (65).

2 المائدة الآية (44).

3 المائدة الآية (45).

4 المائدة الآية (47).

5 المائدة الآية (50).

6 مجموع الفتاوى (1/273-275).



كما سلف. وهذا هو الفساد العظيم، والكفر المستين والردة السافرة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَتَّخِذُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>4</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>5</sup> وكل دولة لا تحكم بشرع الله، ولا تنصاع لحكم الله، ولا ترضاه فهي دولة جاهلية كافرة، ظالمة فاسقة بنص هذه الآيات المحكمات، يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله، وتحرم عليهم مودتها وموالاتها حتى تؤمن بالله وحده، وتحكم شريعته، وترضى بذلك لها وعليها، كما قال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا

1 النساء الآية (65).

2 المائدة الآية (50).

3 المائدة الآية (44).

4 المائدة الآية (45).

5 المائدة الآية (47).

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ  
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

### التحذير من بناء المساجد على القبور:

- قال رحمه الله: وسئلت هل يجوز أن يبني على موضع أهل الكهف مسجد؟ فأجبت قائلاً: بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد فقد اطلعت على ما نشر في العدد الثالث من مجلة رابطة العلوم الإسلامية في باب (أخبار المسلمين في شهر).

إن رابطة العلوم الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية تنوي إشادة مسجد على الكهف الذي اكتشف حديثاً في قرية الرحيب، وهو الكهف الذي يقال إن أهل الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم رقدوا فيه- انتهى.

ولواجب النصح لله ولعباده رأيت أن أوجه كلمة في المجلة نفسها لرابطة العلوم الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية مضمونها نصيحة الرابطة عن تنفيذ ما نوته من إشادة مسجد على الكهف المذكور. وما ذاك إلا لأن إشادة المساجد على قبور الأنبياء والصالحين وآثارهم مما جاءت الشريعة الإسلامية الكاملة بالمنع منه والتحذير عنه، ولعن من فعله لكونه من وسائل الشرك والغلو في الأنبياء والصالحين، والواقع شاهد بصحة ما جاءت به

1 المتحنة الآية (4).

2 مجموع الفتاوى (1/305-306).

الشرعية ودليل على أنها من عند الله عز وجل وبرهان ساطع وحجة قاطعة على صدق رسول الله ﷺ فيما جاء به عن الله وبلغه الأمة. وكل من تأمل أحوال العالم الإسلامي وما حصل فيه من الشرك والغلو بسبب إشادة المساجد على الأضرحة وتعظيمها، وفرشها وتجميلها واتخاذ السدنة لها علم يقينا أنها من وسائل الشرك وأن من محاسن الشريعة الإسلامية المنع منها والتحذير من إشادتها ومما ورد في ذلك ما رواه الشيخان البخاري ومسلم رحمة الله عليهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة: يحذر ما صنعوا، قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا<sup>1</sup>. وفي الصحيحين أيضا أن أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله»<sup>2</sup> وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف شيخ الإسلام ابن تيمية سنة (728هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف محمد ابن اليميني سنة (1391هـ).

تتخذوا القبور مساجد فإني أتأكل من ذلك»<sup>1</sup> والأحاديث في هذا الباب كثيرة. وقد نص الأئمة من علماء المسلمين من جميع المذاهب الأربعة وغيرهم على النهي عن اتخاذ المساجد على القبور، وحذروا من ذلك عملاً بسنة الرسول ﷺ ونصحاً للأمة وتحذيراً لها أن تقع فيما وقع فيه من قبلها من غلاة اليهود والنصارى وأشباههم من ضلال هذه الأمة.<sup>2</sup>

### حكم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم:

- قال رحمه الله: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد شاع بين كثير من الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين والسحرة والعرافين وأشباههم، لمعرفة المستقبل والحظ وطلب الزواج والنجاح في الامتحان وغير ذلك من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَن آرَتْنِي مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝﴾<sup>3</sup> وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝﴾<sup>4</sup>.  
فالكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ

1 مسلم (532/377/1).

2 مجموع الفتاوى (435-433/1).

3 الجن الآيات (27 و26).

4 النمل الآية (65).

ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة، وأنهم لا يعلمون الغيب، وإنما يكذبون على الناس ويقولون على الله غير الحق وهم يعلمون، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۗ﴾<sup>1</sup> وقال سبحانه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۗ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۗ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۗ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿\* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۗ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۗ﴾<sup>3</sup> فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ﴾<sup>3</sup>. فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر وماله في

1 البقرة الآية (102).

2 طه الآية (69).

3 الأعراف الآيتان (117 و118).

الدنيا والآخرة، وأنه لا يأتي بخير، وأن ما يتعلمه أو يعلمه غيره يضر صاحبه ولا ينفعه، كما نبه سبحانه أن عملهم باطل، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» متفق على صحته<sup>1</sup>.

وهذا يدل على عظم جريمة السحر لأن الله قرنه بالشرك، وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر، كما قال تعالى: «وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»<sup>2</sup>.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «حد الساحر ضربه بالسيف»<sup>3</sup>. وصح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء؛ وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي رضي الله عنه أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قتل بعض السحرة؛ وصح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرهما فقتلت، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ ناس عن الكهان، فقال: «ليسوا بشيء»، فقالوا: يا

1 البخاري (2766/494/5) ومسلم (89/92/1) وأبو داود (2874/295-294/3) والنسائي (3673/568/6)

من حديث أبي هريرة.

2 البقرة الآية (102).

3 أخرجه الترمذي (1460/49/4) والحاكم (360/4) من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن جندب الخير مرفوعاً. قال الحاكم: "صحيح الإسناد، وإن كان الشيخان قد تركا حديث إسماعيل بن مسلم، فإنه غريب صحيح"، ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن المكّي يضعف في الحديث... والصحيح عن جندب موقوفاً". والحديث ضعف إسناده الحافظ في الفتح (290/10).

رسول الله إهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه فيخلطوا معها مائة كذبة» رواه البخاري<sup>1</sup>. وقال ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود وإسناده صحيح<sup>2</sup>. وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل إليه»<sup>3</sup>. وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم، وذلك لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن والتقرب إليهم بما يطلبون من ذبح وغيره من أنواع العبادة، وعبادتهم شرك بالله عز وجل. فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات، وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن، كما ورد بالحديث الذي مر ذكره، ومثل هؤلاء من يخط في الرمل أو ينظر في الفنجان أو في الكف ونحو ذلك، وكذا من يفتح الكتاب زعما منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب وهم كفار بهذا الاعتقاد؛ لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة وهي علم الغيب، ولتكذيبهم بقوله

1 أحمد (87/6) والبخاري (5762/266/10) ومسلم (2228/1750/4).

2 أحمد (227/1 و311) وأبو داود (226/4-3905/227) وابن ماجه (3726/1228/2) من حديث ابن عباس، وصحح إسناده النووي في الرياض (ص. 574) والعراقي في تخريج الإحياء (3404/2159/5)

3 رواه النسائي (4090/128/7) من طريق عباد بن مسرة المنقري عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعا، وابن عدي (342/4). قال المنذري في الترغيب (32/4): "رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع من أبي هريرة عند الجمهور". وقال الذهبي في الميزان (378/2): "هذا الحديث لا يصح للين عباد، وانقطاعه".

تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>1</sup>  
 وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>2</sup> وقوله تعالى لنبية  
 ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ  
 لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ الآية<sup>3</sup>. ومن أتاهاهم وصدقهم بما  
 يقولون من علم الغيب فهو كافر<sup>4</sup>.

- وقال رحمه الله في الرد على رشاد خليفة المنكر للسنة: وإن ما تفوه  
 به رشاد خليفة من إنكار السنة، والقول بعدم الحاجة إليها: كفر وردة عن  
 الإسلام، لأن من أنكر السنة فقد أنكر الكتاب ومن أنكرهما أو أحدهما فهو  
 كافر بالإجماع، ولا يجوز التعامل معه وأمثاله، بل يجب هجره والتحذير من  
 فتنته وبيان كفره وضلاله في كل مناسبة حتى يتوب إلى الله من ذلك توبة  
 معلنة في الصحف السيارة لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا  
 أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَٰئِكَ  
 يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾<sup>٥</sup> إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا

1 النمل الآية (65).

2 الأنعام الآية (59).

3 الأنعام الآية (50).

4 مجموع الفتاوى (118/2-121).



فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾<sup>1</sup>. وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله كفر من جحد السنة في كتابه المسمى 'مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة' فقال: (اعلموا - رحمكم الله - أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة) انتهى المقصود.<sup>2</sup>

### حكم الشريعة في غلام أحمد برويز:

قال رحمه الله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه. أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته (مجلة الحج) في عددها الثاني الصادر في 16 شعبان عام 1382هـ من الاستفتاء المقدم إليها من أئمتنا العلامة الشيخ محمد يوسف البنوري مدير المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي عن حكم الشريعة الإسلامية في غلام أحمد برويز الذي ظهر أخيراً في بلاد الهند، وعن حكم معتقداته التي قدم فضيلة المستفتي نماذج منها لاستفتائه، وعن حكم من اعتنق تلك العقائد واعتقدها ودعا إليها إلخ..؟

والجواب: كل من تأمل تلك النماذج التي ذكرها المستفتي في استفتائه من عقائد غلام أحمد برويز وهي عشرون أنموذجاً موضحة في الاستفتاء المنشور في المجلة المذكورة، كل من تأمل هذه النماذج المشار إليها من ذوي العلم والبصيرة يعلم علماً قطعياً لا يحتمل الشك بوجه ما أن معتقها

1 البقرة الآيات (159 و160).

2 مجموع الفتاوى (403/2-404).

ومعتقدها والداعي إليها كافر كفرا أكبر مرتد عن الإسلام يجب أن يستتاب، فإن تاب توبة ظاهرة، وكذب نفسه تكذيباً ظاهراً ينشر في الصحف المحلية كما نشر فيها الباطل من تلك العقائد الزائفة، وإلا وجب على ولي الأمر للمسلمين قتله. وهذا شيء معلوم من دين الإسلام بالضرورة، والأدلة عليه من الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم كثيرة جداً لا يمكن استقصاؤها في هذا الجواب. وكل أنموذج من تلك النماذج التي قدمها المستفتي من عقائد غلام أحمد برويز يوجب كفره وردته عن الإسلام عند علماء الشريعة الإسلامية.

وإلى القارئ الكريم نبذة من تلك النماذج التي أشرنا إليها ليعلم مدى بشاعتها وشناعتها وبعدها عن الإسلام، وأن معتقدها لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يؤمن بالرسول ﷺ، ولا بما أخبر الله به عز وجل ورسوله ﷺ عن الآخرة والجنة والنار، وليعلم أيضاً أن معتقدها بعيد كل البعد عما جاءت به الرسل، شديد العداوة والحقد والكيد للإسلام والمسلمين، بارع في المكر والتليس، متجرد من الحياء والأدب، نسأل الله تعالى العافية والسلامة لنا وللمسلمين من شر ما ابتلي به هذا الزنديق الملحد.

النموذج الأول: من عقائد الملحد غلام أحمد برويز على ما نشرته المجلة المذكورة في الاستفتاء المنوه عنه آنفاً يقول: إن جميع ما ورد في القرآن الكريم من الصدقات والتوريث وما إلى ذلك من الأحكام المالية كل ذلك مؤقت تدريجي إنما يتدرج به إلى دور مستقل يسميه هو نظام الربوبية، فإذا جاء ذلك الوقت تنتهي هذه الأحكام لأنها كانت مؤقتة غير مستقلة.

النموذج الثاني: أن الرسول والذين معه قد استنبطوا من القرآن أحكاماً

فكانت شريعة، وهكذا كل من جاء بعده من أعضاء شورائية لحكومة مركزية لهم أن يستنبطوا أحكاما من القرآن، فتكون تلك الأحكام شريعة ذلك العصر، وليسوا مكلفين بتلك الشريعة السابقة. ثم لا تختص تلك بيباب واحد بل العبادات والمعاملات والأخلاق كلها يجري فيه ذلك، ومن أجل ذلك القرآن لم يعين تفصيلات العبادة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: ومن العقائد المضادة للحق: ما يعتقد به بعض المتصوفة من أن بعض من يسموهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير، ويتصرفون في شؤون العالم، ويسموهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث، وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم، وهذا من أقبح الشرك في الربوبية، وهو شر من شرك جاهلية العرب؛ لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة، كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>2</sup>. أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ

1 مجموع الفتاوى (268/3-269).

2 العنكبوت الآية (65).

3 الزخرف الآية (87).

الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾<sup>1</sup>،  
والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين:  
إحدهما: شرك بعضهم في الربوبية.

والثانية: شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم  
وسر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر،  
وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام،  
والشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت  
فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقل من ينكر عليهم  
ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، ومن قبله من  
الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ونسأله سبحانه أن  
يردهم إلى رشدهم، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، وأن يوفق قادة المسلمين  
وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله، إنه سميع قريب.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: ومن أنواع الردة العقديّة التي يعتقدها بقلبه وإن لم  
يتكلم بها ولم يفعل، بل بقلبه يعتقد: إذا اعتقد بقلبه أن الله جل وعلا فقير، أو  
أنه بخيل، أو أنه ظالم، ولو أنه ما تكلم، ولو لم يفعل شيئا، هذا كفر - مجرد  
هذه العقيدة - بإجماع المسلمين.

1 يونس الآية (31).

2 مجموع الفتاوى (1/26-27).

أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد بعث ولا نشور، وأن كل ما جاء في هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جنة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفر وردة عن الإسلام -نعوذ بالله من ذلك- وتكون أعماله باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة. وهكذا لو اعتقد بقلبه -ولو لم يتكلم- أن محمدا ﷺ ليس بصادق، أو أنه ليس بخاتم الأنبياء وأن بعده أنبياء، أو اعتقد أن مسيلمة الكذاب نبي صادق، فإنه يكون كافرا بهذه العقيدة.

أو اعتقد بقلبه أن نوحا أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام أنهم كاذبون أو أحدا منهم، هذا ردة عن الإسلام. أو اعتقد أنه لا بأس أن يدعى مع الله غيره، كالأنبياء أو غيرهم من الناس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مرتدا عن الإسلام، لأن الله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾<sup>1</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَالنَّهْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>3</sup>، وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>4</sup>، وقال:

1 الحج الآية (62).

2 البقرة الآية (163).

3 الفاتحة الآية (5).

4 الإسراء الآية (23).

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾<sup>2</sup>، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن زعم أو اعتقد أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره، من ملك أو نبي أو شجر أو جن أو غير ذلك فهو كافر. وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافرا بالقول والعقيدة جميعا، وإن فعل ذلك ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافرا بالقول والعمل والعقيدة جميعا، نسأل الله العافية من ذلك.

ومما يدخل في هذا: ما يفعله عبَاد القبور اليوم في كثير من الأمصار من دعاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم، فيقول بعضهم: يا سيدي، المدد المدد، يا سيدي، الغوث الغوث، أنا بجوارك، اشف مريضتي، وردّ غائبي، وأصلح قلبي. يخاطبون الأموات الذين يسموهم: الأولياء، ويسألونهم هذا السؤال، نسوا الله وأشركوا معه غيره - تعالى الله عن ذلك - فهذا كفر قولي وعقدي وفعلي.

وبعضهم ينادي من مكان بعيد وفي أمصار متباعدة: يا رسول الله، انصرتي... ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول الله، اشف مريضتي، يا رسول الله، المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه، انصرنا على أعدائنا.

1 غافر الآية (14).

2 الزمر الآية (65).

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، إذ لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، هذا من الشرك القولي والعملي. وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز، وأنه لا بأس به صار شركا قوليا وفعليا وعقديا، نسأل الله العافية من ذلك.

وهذا واقع في دول وبلدان كثيرة، وكان واقعا في هذه البلاد، كان واقعا في الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد كانت لهم آلهة في الرياض والدرعية وغيرهما، أشجار تعبد من دون الله، وأناس يقال: إنهم من الأولياء يعبدونهم مع الله، وقبور تعبد مع الله. وكان قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه موجودا في الجُبَيْلَة حيث قتل في حروب الردة أيام مسيلمة، كان قبره يعبد من دون الله حتى هدم ذلك القبر، ونسي اليوم والحمد لله، بأسباب دعوة الشيخ محمد، قدس الله روحه وجزاه عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء.

وقد كان في نجد والحجاز من الشرك العظيم والاعتقادات الباطلة، ودعوة غير الله ما لا يعد ولا يحصى، فلما جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي: قبل ما يزيد عن مائتي سنة، دعا إلى الله وأرشد الناس، فعاداه كثير من العلماء الجهلة وأهل الهوى، لكن الله أيده بعلماء الحق، وبآل سعود -رحم الله الجميع- فدعا إلى الله، وأرشد الناس إلى توحيد الله، وبين لهم: أن عبادة الجن والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شرك من عمل الجاهلية، وأنها أعمال أبي جهل وأمثاله من كفار قريش في عبادتهم اللات والعزى ومناة وعبادة القبور، هذه هي أعمالهم.

فبين - رحمه الله - للناس وهدى الله على يديه من هدى، ثم عمت الدعوة بلاد نجد والحجاز وبقية الجزيرة العربية، وانتشر فيها التوحيد والإيمان، وترك الناس الشرك بالله وعبادة القبور والأولياء بعد أن كانوا يعبدونها إلا من رحم الله، بل كان بعضهم يعبد أناسا مجانين لا عقول لهم، ويسمونها: أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: التوحيد موضوع عظيم هو أساس الملة وأساس جميع ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم. ولا ريب أن هذا المقام جدير بالعناية، وإنما ضل من ضل، وهلك من هلك بسبب إعراضه عن هذا الأصل وجهله به وعمله بخلافه، وكان المشركون قد جهلوا هذا الأمر من توحيد العبادة الذي هو الأساس الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وخلق من أجله الثقلان "الجن والإنس"، وظنوا أن ما هم عليه من الشرك دين صالح وقربة يتقربون بها إلى الله مع أنه أعظم الجرائم وأكبر الذنوب، وظنوا بجهلهم وإعراضهم وتقليدهم لأبائهم ومن قبلهم من الضالين أنه دين وقربة وحق، وأنكروا على الرسل وقتلوه على هذا الأساس الباطل كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>2</sup> وقال جل وعلا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

1 مجموع الفتاوى (8/17-20).

2 الأعراف الآية (30).



يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ<sup>1</sup> وَقَالَ  
 سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا  
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ<sup>2</sup> إِنَّ اللَّهَ لَا  
 يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ<sup>3</sup>﴾. وأول من وقع في هذا البلاء واعتقد  
 هذا الشرك: قوم نوح عليه الصلاة والسلام، فإنهم أول الأمم الواقعة في الشرك،  
 وقلدهم من بعدهم. وكان سبب ذلك: الغلو في الصالحين، وأنهم غلوا في ود  
 وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وكان هؤلاء رجالا صالحين فيهم، فماتوا في  
 زمن متقارب فأسفوا عليهم أسفا عظيما، وحزنوا عليهم حزنا شديدا، فزين لهم  
 الشيطان الغلو فيهم وتصويرهم ونصب صورهم في مجالسهم، وقال لعلكم بهذا  
 تسرون على طريقتهم. وفي ذلك هلاكهم وهلاك من بعدهم، فلما طال عليهم  
 الأمر عبدوهم. وقال جماعة من السلف: فلما هلك أولئك وجاء من بعدهم  
 عبدت هذه الأصنام، وأنزل الله فيهم جل وعلا قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَا  
 تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا<sup>4</sup>﴾  
 وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا<sup>5</sup> وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا<sup>6</sup> ﴿١١﴾ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا  
 فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا<sup>7</sup>﴾<sup>3</sup>. فالغلو في

1 يونس الآية (18).

2 الزمر الآية (3).

3 نوح الآيات (23-25).

الصالحين من البشر وفي الملائكة والأنبياء والجن والأصنام هو أصل هذا البلاء، والله بين على أيدي الرسل أن الواجب عبادته وحده سبحانه، وأنه الإله الحق، وأنه لا يجوز اتخاذ الوسائط بينه وبين عبادته، بل يجب أن يعبد وحده مباشرة من دون واسطة، وأرسل الرسل وأنزل الكتب بذلك، وخلق الثقلين لذلك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup>، وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>2</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>3</sup>. وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>4</sup>، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>5</sup>.

وهذا المقام - أعني مقام التوحيد - دائما وأبدا يحتاج إلى مزيد العناية بتوجيه الناس إلى دين الله وتوحيده وإخلاص العبادة له، لأن الشرك هو أعظم الذنوب وقد وقع فيه أكثر الناس قديما وحديثا، فالواجب بيانه للناس والتحذير منه في كل وقت، وذلك بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه والنهي عن الشرك وبيان أنواعه للناس حتى يحدروه، وقد قام خاتم الأنبياء محمد ﷺ بذلك أكمل قيام في

1 الذاريات الآية (56).

2 البقرة الآية (21).

3 الإسراء الآية (23).

4 الفاتحة الآية (5).

5 النحل الآية (36).

مكة والمدينة، ومع هذا فقد ملئت الدنيا من هذا الشرك بسبب علماء السوء ودعاة الضلالة وإعراض الأكثر عن دين الله وعدم تفقهمهم في الدين، وعدم إقبالهم على الحق، وحسن ظنهم بدعاة الباطل ودعاة الشرك إلا من رحم الله، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup> وقال عز وجل: ﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ<sup>3</sup> إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾<sup>3</sup>.

فهذا انتشر الشرك في الأمم بعد نوح في عاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم شعيب وقوم لوط، ومن بعدهم من سائر الأمم، وصاروا يقلد بعضهم بعضا يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾<sup>4</sup>.

وإذا كان هذا البلاء قد عم وطم ولم يسلم منه إلا القليل، فالواجب على أهل العلم أن يقدموه على غيره - أعني بيان التوحيد وضده -، وأن تكون عنايتهم به أكثر من كل نوع من أنواع العلم لأنه الأساس، فإذا فسد هذا الأساس وخرّب بالشرك بطل غيره من الأعمال، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا

1 يوسف الآية (103).

2 سبأ الآية (20).

3 الأنعام الآية (116).

4 الزخرف الآية (22).

لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾<sup>1</sup> وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٦﴾<sup>2</sup> والصوم والحج وغير ذلك من العبادات لا تنفع.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرفض:

- سئل رحمه الله: من خلال معرفة سماحتكم بتاريخ الرفض، ما هو موقفكم من مبدأ التقريب بين أهل السنة وبينهم؟

فأجاب: التقريب بين الرفض وبين أهل السنة غير ممكن، لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة: توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يدعى معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب. ومن عقيدة أهل السنة: محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً والترضي عنهم، والإيمان بأهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عن الجميع. والرفض خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بينهما كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرفض وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها.

1 الأنعام الآية (88).

2 الزمر الآيتان (65 و66).

3 مجموع الفتاوى (63/9-66).

- ثم سئل رحمه الله: هل يمكن التعامل معهم لضرب العدو الخارجي

كالشيوعية وغيرها؟

فأجاب: لا أرى ذلك ممكناً، بل يجب على أهل السنة أن يتحدوا وأن يكونوا أمة واحدة وجسداً واحداً، وأن يدعوا الرفضة أن يلتزموا بما دل عليه كتاب الله وسنة الرسول ﷺ من الحق، فإذا التزموا بذلك صاروا إخواننا وعلينا أن نتعاون معهم، أما ما داموا مصرين على ما هم عليه من بغض الصحابة، وسب الصحابة إلا نفراً قليلاً، وسب الصديق وعمر، وعبادة أهل البيت كعلي رضي الله عنه وفاطمة والحسن والحسين، واعتقادهم في الأئمة الاثني عشرة أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب، كل هذا من أبطل الباطل، وكل هذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.<sup>1</sup>

◀ موقفه من الصوفية:

- سأله رحمه الله سائل من سوريا قال: يوجد ناس عندنا يقولون: إننا

أبناء الشيخ عيسى أو أبناء غيره من الشيوخ المعروفين عندنا، ويأتون يسألون الناس وقد لبسوا لباساً أخضر على رؤوسهم من حرير، في أيديهم أسياخ من حديد، إذا أعطيتهم أرضيتهم، وإذا لم تعطهم غضبوا وضربوا أنفسهم بهذا الحديد في بطونهم وفي رؤوسهم؟

فأجاب: هؤلاء من بعض الطوائف التي تسمى الصوفية، وهؤلاء يلعبون على الناس ويخدعونهم، بزعمهم أنهم أولاد فلان أو فلان، ويزعمون أنهم يستحقون على الناس المساعدة، وهؤلاء ينبغي منعهم من هذا العمل وتأديبهم

عليه من جهة الدولة، لما في ذلك من كف شرهم عن الناس على السؤال بهذه الطريقة المنكرة.

ولا يعطى مثل هؤلاء، لأن عطاءهم يشجعهم.. وإذا ضربوا أنفسهم فلا حرج عليك من ذلك، وإنما الحرج عليهم. والواجب نصيحتهم وتحذيرهم من هذا العمل المنكر، وهو من التشويش والتلبيس الذي يخدعون به الناس، وهم في الحقيقة يعملون هذه الأمور الشيطانية بتزيين من الشيطان وتلبيس منه، وهو ما يسمى بالتقمير، وهو من أنواع السحر، يفعلون هذا الشيء في رأي الناظر، وهم لا يفعلونه في الحقيقة، ولو فعلوه حقيقة لضرهم، لأن السلاح والحديد وأشبه ذلك يضر الإنسان إذا ضرب به نفسه، ولكنهم يسحرون العيون بما يفعلون، كما ذكر الله عن سحرة فرعون، حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى في سورة طه: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾<sup>2</sup> قَالَ بَلْ أَلْقُوا<sup>3</sup> فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيئُهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسَعَىٰ<sup>4</sup>

فلا ينبغي لأهل الإسلام أن يساعدوا مثل هؤلاء، لأن مساعدتهم معناها مساعدة على المنكر وعلى التلبيس وعلى الشعوذة وعلى إيذاء المسلمين وخذاعهم.

1 الأعراف الآية (116).

2 طه الآية (66).

فالواجب منع هؤلاء والقضاء على منكرهم هذا، وحسم مادتهم بالأدب البليغ، أو السجن من جهة الدولة، حتى يرتدعوا عن هذا العمل.. وفق الله قادة المسلمين لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: قد دلت الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن أفضل الكلام كلمة التوحيد: وهي لا إله إلا الله، كما في قول النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله»<sup>2</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»<sup>3</sup>. وقد ذكر الله في كتابه العظيم هذه الكلمة في مواضع كثيرة، منها قوله سبحانه: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»<sup>4</sup>، وقوله عز وجل: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ»<sup>5</sup>.

والمشروع للمسلمين جميعاً أن يذكروا الله بهذا اللفظ: لا إله إلا الله، ويضاف إلى ذلك: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كل هذا من الكلام الطيب المشروع.

1 مجموع الفتاوى (447/3-448).

2 أخرجه: أحمد (445/2) والبخاري (9/71/1) ومسلم (35/63/1) وأبو داود (4676/56-55/5) والترمذي (2614/12/5) والنسائي (5020/484/8) وابن ماجه (57/22/1) كلهم من حديث أبي هريرة إلا أنه اختلف في لفظه فمنهم من يرويه بلفظ: بضع وستون ومنهم من يرويه بلفظ بضع وسبعون ومنهم من يرويه على الشك.

3 أحمد (10/5) ومسلم (2137/1685/3) وابن ماجه (3811/1253/2) والنسائي في الكبرى (10681/211/6) من حديث سمرة بن جندب.

4 آل عمران الآية (18).

5 حمد الآية (19).

أما قول الصوفية: (الله الله)، أو (هو هو)، فهذا من البدع، ولا يجوز التقيد بذلك، لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فصار بدعة، لقول النبي ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>1</sup>، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه<sup>2</sup>.

ومعنى قوله ﷺ: «فهو رد» أي: فهو مردود، ولا يجوز العمل به ولا يقبل. فلا يجوز لأهل الإسلام أن يتعبدوا بشيء لم يشرعه الله، للأحاديث المذكورة وما جاء في معناها لقول الله سبحانه منكرا على المشركين: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>. وفق الله الجميع لما يرضيه<sup>4</sup>.

#### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله الحق المستحق للعبادة، وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته بلا كيف، وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق، كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

1 أخرجه أحمد (180/6)، ومسلم (1343/3-1344/1718/18)) عن عائشة رضي الله عنها.

2 أحمد (240/6) والبخاري (2697/377/5) ومسلم (1718/1343/3) وأبو داود (4606/12/5) وابن ماجه (14/7/1).

3 الشورى الآية (21).

4 مجموع الفتاوى (399/8-400).



أَسْتَوَى ﴿٥﴾<sup>1</sup>، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآية<sup>2</sup>، وقال عز وجل في  
آخر آية الكرسي: ﴿وَلَا يُؤْذِرُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>3</sup>، وقال  
عز وجل: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>4</sup>، وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ  
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>5</sup> والآيات في هذا المعنى كثيرة.  
وأومن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، كما قال عز وجل:  
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>6</sup>.

والواجب على جميع المسلمين: هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في  
الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وإثباتها له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله  
من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ  
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>7</sup>، وقال عز وجل: ﴿فَلَا

1 طه الآية (5).

2 الأعراف الآية (54).

3 البقرة الآية (255).

4 غافر الآية (12).

5 فاطر الآية (10).

6 الأعراف الآية (180).

7 الشورى الآية (11).

تَضَرَّبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ<sup>١</sup> إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾<sup>١</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾<sup>٢</sup>، وهي توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة، لأنه سبحانه أعلم بنفسه وأعلم بما يليق به، ورسوله ﷺ هو أعلم به، وهو المبلغ عنه، ولا ينطق عن الهوى، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾<sup>٣</sup>.

وأومن بأن القرآن كلامه عز وجل وليس بمخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، وأومن بكل ما أخصر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك مما كان وما سيكون، مما دل عليه القرآن الكريم، أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والله المسؤول أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يعيدنا وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق ولاية أمرهم ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.<sup>٤</sup>

1 النحل الآية (74).

2 سورة الإخلاص.

3 النجم الآيات (1-4).

4 مجموع الفتاوى (43/8-45).

- وقال رحمه الله ردا على سؤال في صفة النزول: هذا كلام رسول الله ﷺ فهو القائل عليه الصلاة والسلام: «يتزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له، حتى ينفجر الفجر» متفق على صحته<sup>1</sup>، وقد بين العلماء أنه نزول يليق بالله وليس مثل نزولنا، لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى، فهو يتزل كما يشاء، ولا يلزم من ذلك خلو العرش فهو نزول يليق به جل جلاله، والثلث يختلف في أنحاء الدنيا، وهذا شيء يختص به تعالى، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>، وقال جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾<sup>3</sup>، وقال عز وجل في آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>4</sup>، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهو سبحانه أعلم بكيفية نزوله، فعلى أن نثبت النزول على الوجه الذي يليق بالله، ومع كونه استوى على العرش، فهو يتزل كما يليق به عز وجل ليس كترولنا إذا نزل فلان من السطح خلا منه السطح، وإذا نزل من

1 تقدم من حديث أبي هريرة ضمن مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 الشورى الآية (11).

3 طه الآية (110).

4 البقرة الآية (255).

السيارة خلت منه السيارة، فهذا قياس فاسد له، لأنه سبحانه لا يقاس بخلقه، ولا يشبه خلقه في شيء من صفاته.

كما أننا نقول استوى على العرش على الوجه الذي يليق به سبحانه ولا نعلم كيفية استوائه، فلا نشبهه بالخلق ولا نمثله، وإنما نقول: استوى استواء يليق بجلاله وعظمته.

ولما خاض المتكلمون في هذا المقام بغير حق حصل لهم بذلك حيرة عظيمة حتى آل بهم الكلام إلى إنكار الله بالكلية حتى قالوا: لا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا كذا ولا كذا، حتى وصفوه بصفات معناها العدم وإنكار وجوده سبحانه بالكلية؛ ولهذا ذهب أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل السنة والجماعة تبعاً لهم فأقروا بما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة، وقالوا: لا يعلم كيفية صفاته إلا هو سبحانه، ومن هذا ما قاله مالك رحمه الله: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان بذلك واجب، والسؤال عنه بدعة) يعني: عن الكيفية. ومثل ذلك ما يروى عن أم سلمة رضي الله عنها وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمه الله: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان بذلك واجب)، ومن التزم بهذا الأمر سلم من شبهات كثيرة، ومن اعتقادات لأهل الباطل كثيرة عديدة، وحسبنا أن ثبت ما جاء في النصوص، وأن لا نزيد على ذلك. وهكذا نقول: يسمع ويتكلم، ويبصر ويغضب، ويرضى على وجه يليق به سبحانه، ولا يعلم كيفية صفاته إلا هو. وهذا هو طريق السلامة وطريق النجاة وطريق العلم، وهو مذهب السلف الصالح، وهو المذهب الأسلم والأعلم والأحكم، وبذلك يسلم المؤمن

من شبهات المشبهين، وضلالات المضللين، ويعتصم بالسنة والكتاب المبين، ويرد علم الكيفية إلى ربه سبحانه وتعالى. والله سبحانه ولي التوفيق.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ س.خ وفقه الله لما فيه رضاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم الذي ذكرتم فيه أنكم أثناء تحقيقكم لكتاب 'فضائل الأوقات' للبيهقي مر عليكم هذا النص: (سمعت أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا محمد أحمد بن عبدالله المزني يقول: حديث التزول<sup>2</sup> قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة، وورد في التزويل ما يصدقه وهو قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>3</sup> والتزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله بلا تشبيه جل عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا. اهـ.

ولا شك أن هذا القول باطل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، فإن الله سبحانه قد أثبت لنفسه المجيء، وكما أخبر عنه رسوله ﷺ بالتزول ولم يبين لنا سبحانه ولا رسوله ﷺ كيفية التزول ولا كيفية المجيء. فوجب الكف عن ذلك، كما وسع السلف الصالح رضي الله عنهم ذلك، ولم يزيدوا على

1 مجموع الفتاوى (76/9-77).

2 تقدم من حديث أبي هريرة ضمن مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

3 الفجر الآية (22).

ما جاء في النصوص. فالواجب السير على منهاجهم ولزوم طريقهم في إثبات الصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة بلا كيف، مع الإيمان بأنه سبحانه لا كفؤ له ولا شبيه له ولا مثيل له كما قال عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>1</sup>، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾<sup>2</sup>، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>3</sup>. ومعلوم أن نفي الحركة والانتقال دخول في التكيف بغير علم، ونحن ممنوعون من ذلك لعدم علمنا بكيفية صفاته سبحانه، لأنه عز وجل لم يخبرنا بذلك ولا رسوله ﷺ. ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل به والثبات على الحق والسلامة من مضلات الفتن إنه سميع قريب.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: فالخوارج كفّروا بالمعاصي، وخذلوا العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها؛ ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمرتلة بين المرتلتين، وكله ضلال. والذي عليه أهل السنة - وهو الحق - أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا

1 الإخلاص الآية (4).

2 النحل الآية (74).

3 الشورى الآية (11).

4 مجموع الفتاوى (54/5-55).

يكفر، ولكن يكون عاصيا ضعيف الإيمان فاسقا تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال.

وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل، ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: «إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه، يقاتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»<sup>1</sup>. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فيقفوا مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال والتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير.<sup>2</sup>

- قال في تعليقه على العقيدة الطحاوية: قوله: (ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله): مراده رحمه الله: أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه؛ كالزنا، وشرب الخمر، والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك. فإن استحله كفر؛ لكونه بذلك مكذبا لله ولرسوله، خارجا عن دينه. أما إذا لم يستحل ذلك؛ فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة، بل يكون ضعيف

1 أخرجه أخرجه أحمد (3/68 و73) والبخاري (8/84/4351) ومسلم (2/741-742/1064) وأبو داود (5/121-122/4764) والنسائي (5/92-93/2577).

2 مجموع الفتاوى (8/205).

الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك، حسبما جاء في الشرع المطهر. وهذا هو قول أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل. فإن الخوارج يكفرون بالذنوب، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين، يعني: بين الإسلام والكفر في الدنيا، وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلد في النار. وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة وإجماعة سلف الأمة. وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمه، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق كما بينا وبالله التوفيق.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: ولهذا لما سئل ﷺ عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره»<sup>2</sup> ففسر الإيمان بهذه الأمور الستة التي هي أصول الإيمان، وهي في نفسها أصول الدين كله، لأنه لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، فالإيمان بهذه الأصول لا بد منه لصحة الإسلام لكن قد يكون كاملاً وقد يكون ناقصاً، ولهذا قال الله عز وجل في حق الأعراب: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»<sup>3</sup>.

فلما كان إيمانهم ليس بكامل، بل إيمان ناقص لم يستكمل واجبات

1 بهامش حاشية ابن عتيق (ص.52).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف محمد بن أسلم الطوسي سنة (242هـ).

3 الحجرات الآية (14).



الإيمان نفي عنهم الإيمان يعني به الكامل لأنه ينفي عن ترك بعض الواجبات كما في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه»<sup>1</sup>، ومنه قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»<sup>2</sup> إلى غير ذلك، والمقصود أن الإيمان يقتضي العمل الظاهر، كما أن الإسلام بدون إيمان من عمل المنافقين، فالإيمان الكامل الواجب يقتضي فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، فإذا قصر في ذلك جاز أن ينفي عنه ذلك الإيمان بتقصيره كما نفي عن الأعراب بقوله تعالى: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»<sup>3</sup> وكما نفي عن ذكر في الأحاديث السابقة.

والخلاصة أن الله سبحانه ورسوله نفيًا للإيمان عن بعض من ترك بعض واجبات الإيمان وأثبتا له الإسلام، فهذه الأصول الستة هي أصول الدين كله، فمن أتى بها مع الأعمال الظاهرة صار مسلماً مؤمناً، ومن لم يأت بها فلا إسلام له ولا إيمان؛ كالمنافقين فإنهم لما أظهروا الإسلام وادعوا الإيمان وصلوا مع الناس وحجوا مع الناس وجاهدوا مع الناس إلى غير ذلك، ولكنهم في

1 أخرجه: أحمد (176/3) والبخاري (13/78/1) ومسلم (45/67/1) والترمذي (2515/575/4) وابن ماجه (66/26/1) من حديث أنس

2 أخرجه: أحمد (267/2) والبخاري (651/10 و6136/652 و6138) ومسلم (47/68/1) وأبو داود

(5154/358/5) والترمذي (2500/569/4) من حديث أبي هريرة.

3 المحررات الآية (14).

الباطن ليسوا مع المسلمين بل هم في جانب والمسلمون في جانب، لأنهم مكذبون لله ورسوله، منكرون لما جاءت به الرسل في الباطن، متظاهرون بالإسلام لحظوظهم العاجلة ولمقاصد معروفة أكذبهم الله في ذلك، وصاروا كفاراً ضلالاً، بل صاروا أكفر وأشر ممن أعلن كفره، ولهذا صاروا في الدرك الأسفل من النار، وما ذاك إلا لأن خطرهم أعظم؛ لأن المسلم يظن أنهم إخوته وأنهم على دينه وربما أفضى إليهم بعض الأسرار، فضروا المسلمين وخانوهم، فصار كفرهم أشد وضررهم أعظم.

وهكذا من ادعى الإيمان بهذه الأصول ثم لم يؤدِّ شرائع الإسلام الظاهرة، فلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أو لم يصل، أو لم يصم، أو لم يرك، أو لم يحج، أو ترك غير ذلك من شعائر الإسلام الظاهرة التي أوجبها الله عليه، فإن ذلك دليل على عدم إيمانه أو على ضعف إيمانه. فقد ينتفي الإيمان بالكلية كما ينتفي بترك الشهادتين إجماعاً، وقد لا ينتفي أصله ولكن ينتفي تمامه وكمال له لعدم أدائه ذلك الواجب المعين كالصوم والحج مع الاستطاعة والزكاة ونحو ذلك من الأمور عند جمهور أهل العلم؛ فإن تركها فسق وضلال ولكن ليس ردة عن الإسلام عند أكثرهم إذا لم يجحد وجوبها.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله معلقاً على قول الطحاوي: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان): هذا التعريف فيه نظر وقصور!! والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطاعة،

وينقص بالمعصية. والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تُحصَر. وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملة منها، فراجعها إن شئت. وإخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة. وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً، بل هو لفظي ومعنوي. ويترتب عليه أحكام كثيرة، يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة، والله المستعان.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

له رسائل وفتاوى في العقيدة والدفاع عن حياضها، جمع بعض تلامذته كثيراً من ذلك، منها ما جمعه الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار في عدة أجزاء منها ثلاثة في العقيدة، عقد فيها باباً في القضاء والقدر<sup>2</sup>، بين فيه الشيخ ابن باز أهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأنه الركن السادس من أركان الإيمان فقال: قد دل الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإجماع سلف الأمة: على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وأنه من أصول الإيمان الستة، التي لا يتم إسلام العبد ولا إيمانه إلا بها، كما دلت على ذلك آيات من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة مستفيضة بل متواترة عن الرسول الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾<sup>3</sup>، وقوله

1 العقيدة الطحاوية تعليق ابن باز (ص. 60).

2 من (475/2) إلى (502/2).

3 الحج الآية (70).

تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»<sup>1</sup>، وقال تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»<sup>2</sup>.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما سأله جبرائيل عن الإيمان قال عليه الصلاة والسلام: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله». قال: صدقت. الحديث. وهذا لفظ مسلم<sup>3</sup>. وخرج مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبرائيل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه بقوله: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» فقال له جبرائيل: صدقت<sup>4</sup>. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن الإيمان بالقدر يجمع أربعة أمور: الأمر الأول: الإيمان بأن الله سبحانه علم الأشياء كلها قبل وجودها بعلمه الأزلي، وعلم مقاديرها وأزمانها وآجال العباد وأرزاقهم وغير ذلك، كما قال

1 الحديد الآية (22).

2 القمر الآية (49).

3 أحمد (426/2) والبخاري (50/153/1) ومسلم (9/39/1) والنسائي (5006/476-475/8) وابن ماجه (64/25/1). وأخرجه أبو داود (4698/74/5) مختصراً.

4 تقدم تخريجه في مواقف يحيى بن يعمر سنة (89هـ).

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>3</sup>، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

الأمر الثاني من مراتب الإيمان بالقدر: كتابته سبحانه لجميع الأشياء من خير وشر وطاعة ومعصية وآجال وأرزاق وغير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾<sup>4</sup> إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار» فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل

1 العنكبوت الآية (62).

2 الطلاق الآية (12).

3 الأنعام الآية (59).

4 الحج الآية (70).

الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿١٠٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿١٠٧﴾﴾<sup>1</sup>، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة، ومنها حديث عبد الله بن مسعود المخرج في الصحيحين في ذكر خلق الجنين وأنه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد<sup>3</sup>.

الأمر الثالث من مراتب الإيمان بالقدر: أنه سبحانه وتعالى لا يوجد في ملكه ما لا يريد، ولا يقع شيء في السماء والأرض إلا بمشيئته؛ كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾﴾<sup>4</sup>، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْرِ ﴿٢٣﴾﴾<sup>5</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ط فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾<sup>6</sup>، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾<sup>7</sup>، وقال عز وجل:

1 الليل الآيات (5 و6).

2 تقدم تخريجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

4 التكوير الآيات (28 و29).

5 المدثر الآيات (55 و56).

6 الأنعام الآية (137).

7 الأنعام الآية (39).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>1</sup>، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا معلومة من كتاب الله.

والإرادة في هذه الآية بمعنى المشيئة، وهي إرادة كونية قدرية بخلاف الإرادة في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>٢</sup> وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا<sup>٣</sup> يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخَفَّ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا<sup>٤</sup>، فالإرادة في هذه الآيات الثلاث إرادة شرعية أو دينية بمعنى المحبة.

والفرق بين الإرادتين: الأولى لا يتخلف مرادها أبدا، بل ما أَرَادَهُ اللَّهُ كونا فلا بد من وقوعه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>٥</sup>. أما الإرادة الشرعية: فقد يوجد مرادها من بعض الناس، وقد يتخلف. وإيضاح ذلك أن الله سبحانه أخبر أنه يريد البيان للناس والهداية والتوبة، ومع ذلك أكثر الخلق لم يهتد ولم يوفق للتوبة، ولم يتبصر في الحق، لأنه سبحانه وتعالى قد أوضح الحجة والدليل وبين السبيل

1 الأنعام الآية (125).

2 النساء الآيات (26-28).

3 يس الآية (82).

وشرع أسباب التوبة وبينها، ولكنه لم يشأ لبعض الناس أن يهتدي أو يتوب أو يتبصر، فذلك لم يقع منه ما أراده الله شرعاً، لما قد سبق في علم الله وإرادته الكونية من أن هذا الشخص المعين لا يكون من المهتدين، ولا ممن يوفق للتوبة. وهذا بحث عظيم ينبغي تفهمه وتعقله والتبصر في أدلته، ليسلم المؤمن من إشكالات كثيرة وشبهات مضلة، حار فيها الكثير من الناس لعدم تحقيقهم للفرق بين الإرادتين.

ومما يزيد المقام بيانا: أن الإرادتين تجتمعان في حق المؤمن، فهو إنما آمن بمشيئة الله وإرادته الكونية، وهو في نفس الوقت قد وافق بإيمانه وعمله الإرادة الشرعية، وفعل ما أراده الله منه شرعاً وأحبه منه، وتنفرد الإرادة الكونية في حق الكافر والعاصي، فهو إنما كفر وعصى بمشيئة الله وإرادته الكونية، وقد تخلفت عنه الإرادة الشرعية لكونه لم يأت بمرادها وهو الإسلام والطاعة، فتنبه وتأمل، والله الموفق.

الأمر الرابع من مراتب الإيمان بالقدر: أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لجميع الأشياء من ذوات وصفات وأفعال، فالجميع خلق الله سبحانه، وكل ذلك واقع بمشيئته وقدرته، فالعباد وأرزاقهم وطاعاتهم ومعاصيهم كلها خلق الله، وأفعالهم تنسب إليهم، فيستحقون الثواب على طيها والعقاب على خبيثها، والعبد فاعل حقيقة وله مشيئة وله قدرة قد أعطاه الله إياها، والله سبحانه هو خالقه وخالق أفعاله وقدرته ومشيئته، كما قال



تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾<sup>2</sup> وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾<sup>3</sup>، فلا يخرج شيء من أفعال العباد ولا غيرهم عن قدرة الله ولا عن مشيئته، فعلم الله شامل، ومشيئته نافذة، وقدرته كاملة، لا يعجزه سبحانه شيء، ولا يفوته أحد، كما قال عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>3</sup>.

والعرش وما دونه من سماوات وأرضين وملائكة وبحار وأهوار وحيوان وغير ذلك من الموجودات، كلها وجدت بمشيئة الله وقدرته، لا خالق غيره ولا رب سواه ولا شريك له في ذلك كله، كما أنه لا شريك له في عبادته ولا في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>4</sup>، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>5</sup>، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>6</sup> اللَّهُ

1 البقرة الآية (20).

2 التکویر الآيات (28 و29).

3 الطلاق الآية (12).

4 الزمر الآية (62).

5 البقرة الآية (163).

الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾<sup>1</sup>

وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>

فالله سبحانه هو الخالق وما سواه مخلوق، وصفاته كذاته ليست مخلوقة، وكلامه من صفاته، والقرآن الكريم من كلامه المتزل على رسوله ﷺ، فهو كلام الله عز وجل، متزل غير مخلوق بإجماع أهل السنة، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة.

وبما ذكرنا يتضح لطالب الحق أن مراتب القدر أربع، من آمن بها وأحصاها فقد آمن بالقدر خيره وشره.

وقد ذكر العلماء هذه المراتب في كتب العقائد وأوضحوها بأدلتها؛ ومن ذكر ذلك باختصار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه 'العقيدة الواسطية'، وذكرها وأوسع فيها الكلام تلميذه المحقق العلامة الكبير أبو عبد الله ابن القيم في كتابه 'شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل'، وهو كتاب نفيس عظيم الفائدة نادر المثل أو معدومه، ننصح بقراءته والاستفادة منه. والله أسأل سبحانه أن يوفقنا جميعاً للفقهِ في دينه والاستقامة عليه، وأن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم، إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.<sup>3</sup>

1 الإخلاص الآيات (1-4).

2 الشورى الآية (11).

3 مجموع فتاوى ابن باز (475/2-481).

## محمد ناصر الدين الألباني<sup>1</sup> (1420 هـ)

الشيخ المحدث، علامة الشام أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني. ولد الشيخ في مدينة أشقودرة، عاصمة ألبانيا سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لعام أربع عشرة وتسعمائة وألف ميلادي، في أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، وكان والده فقيها حنفيا من أهل العلم. وبعد تولي "أحمد زوغو" الحكم في ألبانيا حوّلها إلى بلاد علمانية، فقرر الشيخ نوح رحمه الله الهجرة بأسرته إلى بلاد الشام فرارا بدينه. قرأ الشيخ القرآن مجودا على والده وتلقى عليه بعض علوم اللغة وبعض كتب المذهب الحنفي، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني 'مراقى الفلاح' في الفقه الحنفي و'شذور الذهب' في النحو، وأجازه الشيخ محمد راغب الطباخ بمروياته. وجذبه علم الحديث وتأثر به، وأول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب 'المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار' للحافظ العراقي. قام الشيخ بالدعوة إلى الله في دمشق، ورفع راية التوحيد والسنة، مستعينا في ذلك بالله ثم ببعض العلماء الدمشقيين أمثال العلامة محمد بهجة البيطار والشيخ عبدالفتاح الإمام والشيخ توفيق السبزة وغيرهم، فنصر السنة ونفض عنها غبار القرون، وأعلنها بكل قوة وجرأة، لا يخاف في الله لومة لائم. وما من أحد في العصر الحاضر له اشتغال في علم الحديث إلا وللألباني في عنقه منة، اعترف بها أو جحد.

1 'مقالات الألباني' لنور الدين طالب (175-243) و'حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه' لتلميذه الشيباني.

قلت: العلامة الفحل شيخ السنة في عصره بدون منازع، عرفته بالمدينة النبوية وأنا في المعهد الثانوي وحضرت مجالسه العلمية ومناظراته القيمة، فما رأيت أحسن منه في علم المناظرة والدفاع عن السنة. كان له الفضل الكبير في نشر علم الحديث وإظهاره للناس بالطرق العلمية الصحيحة، وأحيا عمل السلف الصالح في العناية بالسنة والتمسك بالدليل، وأشاع في الأمة الإسلامية علم الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف الذي مات ذكره من زمان. تنور الشباب بكتبه، وأصبحت نموذجا عندهم، وأثار ذلك حفيظة الأعداء وحاولوا أن ينالوا منه بالقدح والتلب، ولكن كما قال القائل:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل  
الإمام الألباني لم يعرف الملل والكلل في البحث العلمي، والدعوة إلى الكتاب والسنة، فكان النموذج الصالح لخدمة الكتاب والسنة، فكان موفقاً في كل خطواته العلمية والدعوية.  
فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

أثنى عليه كبار علماء عصره، فقد قال فيه الشيخ ابن باز رحمه الله: لا أعلم تحت قبة الفلك أعلم بحديث رسول الله ﷺ من الشيخ ناصر. وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: صاحب سنة ونصرة للحق ومصادمة لأهل الباطل. وقال فيه الشيخ حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله: الألباني الآن علم على السنة، الطعن فيه إعانة على الطعن في السنة. وقال فيه الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله: من دعاة السنة الذين وقفوا حيلهم على العمل لإحيائها.

توفي رحمة الله عليه بعد عصر يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وأربعمائة وألف هجرية الموافق لعام تسع وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي في عمان.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

- قال الشيخ رحمه الله وهو يتحدث عن مسألة التشهد في الصلاة: ولهذا المسألة ونحوها مما لا يمكن معرفة الصواب فيها إلا بالرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح، وبخاصة أصحاب النبي ﷺ منهم، نلح دائماً في دروسنا ومحاضراتنا أنه لا يكفي إذا دعونا الناس إلى العمل بالكتاب والسنة أن نقصر على هذا فقط في الدعوة، بل لا بد من أن نضم إلى ذلك جملة: "على منهج السلف الصالح" أو نحوها، لقيام الأدلة الشرعية على ذلك، وهي مذكورة في غير هذا الموضع. لا بد من ذلك، وخصوصاً في هذا العصر، حيث صارت الدعوة إلى الكتاب والسنة موضة العصر الحاضر، ودعوة كل الجماعات الإسلامية، والدعاة الإسلاميين - على ما بينهم من اختلافات أساسية أو فرعية - وقد يكون فيهم من هو من أعداء السنة عملياً، ومن يزعم أن الدعوة إليها يفرق الصف، عياداً بالله منهم.

أسأل الله تعالى أن يحمينا على السنة وأن يمتينا عليها، متبعين لمن أثنى الله تبارك وتعالى عليهم بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١﴾. <sup>1</sup> وأن يجعلنا ممن قال فيهم: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» ﴿٢﴾. اهـ. <sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: ثم إن هناك وهما شائعا عند بعض المقلدين، يصددهم عن اتباع السنة التي تبين لهم أن المذاهب على خلافها، وهو ظنهم أن اتباع السنة يستلزم تخطئة صاحب المذهب، والتخطئة معناها عندهم الطعن في الإمام، ولما كان الطعن في فرد من أفراد المسلمين لا يجوز، فكيف في إمام من أئمتهم؟

والجواب: أن هذا المعنى باطل، وسببه الانصراف عن التفقه في السنة، وإلا فكيف يقول ذلك المعنى مسلم عاقل؟ ورسول الله ﷺ هو القائل: «إذا حكم الحاكم، فاجتهد فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد» <sup>4</sup>، فهذا الحديث يرد ذلك المعنى، ويبين بوضوح لا غموض فيه أن قول القائل: "أخطأ فلان" معناه في الشرع: "أثيب فلان أجرا واحدا"، فإذا كان مأجورا في رأي من خطأه، فكيف يتوهم من تخطئته إياه الطعن فيه؟ لا شك أن هذا التوهم أمر باطل يجب على كل من قام به أن يرجع عنه، وإلا فهو الذي يطعن في المسلمين، وليس في فرد عادي منهم، بل في

1 التوبة الآية (100).

2 الحشر الآية (10).

3 مقدمة صفة صلاة النبي ﷺ (ص. 25).

4 تقدم تحريجه في مواقف ابن حزم سنة (456هـ).

كبار أئمتهم، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين وغيرهم، فإننا نعلم يقينا أن هؤلاء الأجلة كان يخطئ بعضهم بعضا، ويرد بعضهم على بعض، أفيقول عاقل: إن بعضهم كان يطعن في بعض، بل لقد صح أن رسول الله ﷺ خطأ أبا بكر رضي الله عنه في تأويله لرؤيا كان رآه رجل، فقال ﷺ له: «أصبت بعضا وأخطأت بعضا»<sup>1</sup>، فهل طعن ﷺ في أبي بكر بهذه الكلمة؟.

ومن عجيب تأثير هذا الوهم على أصحابه، أنه يصددهم عن اتباع السنة المخالفة لمذهبهم، لأن اتباعهم إياها معناه عندهم الطعن في الإمام، وأما اتباعهم إياه -ولو في خلاف السنة- فمعناه احترامه وتعظيمه، ولذلك فهم يصرون على تقليده فرارا من الطعن الموهوم.

ولقد نسي هؤلاء -ولا أقول: تناسوا- أنهم بسبب هذا الوهم وقعوا فيما هو شر مما منه فروا، فإنه لو قال لهم قائل: إذا كان الاتباع يدل على احترام المتبوع، ومخالفته تدل على الطعن فيه، فكيف أجزتم لأنفسكم مخالفة سنة النبي ﷺ، وترك اتباعها إلى اتباع إمام المذهب في خلاف السنة، وهو غير معصوم، والطعن فيه ليس كفرا؟ فلئن كان عندكم مخالفة الإمام تعتبر طعنا فيه، فمخالفة الرسول ﷺ أظهر في كونها طعنا فيه، بل ذلك هو الكفر بعينه -والعياذ بالله منه- لو قال لهم ذلك قائل، لم يستطيعوا عليه جوابا، اللهم،

1 أخرجه: أحمد (1/236) والبخاري (12/534/7046) ومسلم (4/1777-1778/2269) وأبو داود (3/578-579/3268) والترمذي (4/470-471/2293) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (2/1289-1290/3918). كلهم من طريق ابن شهاب أن عبيدالله بن عبدالله أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى النبي ﷺ فذكره.

إلا كلمة واحدة - طالما سمعناها من بعضهم - وهي قولهم، إنما تركنا السنة ثقة منا بإمام المذهب، وأنه أعلم بالسنة منا.

وجوابنا على هذه الكلمة من وجوه يطول الكلام عليها في هذه المقدمة، ولذلك فإني أقصر على وجه واحد منها، وهو جواب فاصل بإذن الله، فأقول: ليس إمام مذهبكم فقط هو أعلم منكم بالسنة، بل هناك عشرات - بل مئات - الأئمة هم أعلم أيضا منكم بالسنة، فإذا جاءت السنة الصحيحة على خلاف مذهبكم - وكان قد أخذ بها أحد من أولئك الأئمة - فالأخذ بها - والحالة هذه - حتم لازم عندكم، لأن كلمتكم المذكورة لا تنفق هنا، فإن مخالفكم سيقول لكم معارضا، إنما أخذنا بهذه السنة ثقة منا بالإمام الذي أخذ بها، فاتباعه أولى من اتباع الإمام الذي خالفها. وهذا بين لا يخفى على أحد إن شاء الله تعالى.<sup>1</sup>

- ومن الشبه التي ردها رحمه الله قال: قال بعضهم: "لا شك أن الرجوع إلى هدي نبينا ﷺ في شؤون ديننا أمر واجب، لا سيما فيما كان منها عبادة محضة لا مجال للرأي والاجتهاد فيها، لأنها توقيفية، كالصلاة مثلا، ولكننا لا نكاد نسمع أحدا من المشايخ المقلدين يأمر بذلك، بل نجدهم يقرون الاختلاف، ويزعمون أنه توسعة على الأمة، ويحتجون على ذلك بحديث - طالما كرروه في مثل هذه المناسبة رادين به على أنصار السنة - «اختلاف أمي رحمة»، فيبدو لنا أن هذا الحديث يخالف المنهج الذي تدعو إليه، وألفت كتابك هذا وغيره عليه، فما قولك في هذا الحديث؟".



والجواب من وجهين:

**الأول:** أن الحديث لا يصح، بل هو باطل لا أصل له، قال العلامة السبكي: "لم أقف له على سند صحيح، ولا ضعيف، ولا موضوع".

قلت: وإنما روي بلفظ: «اختلاف أصحابي لكم رحمة». و«أصحابي كالنجوم، فبايهم اقتديتم اهتديتم»<sup>1</sup>.

وكلاهما لا يصح: الأول واه جدا، والآخر موضوع، وقد حققت القول في ذلك كله في 'سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة' (رقم 58 و59 و61).

**الثاني:** أن الحديث مع ضعفه مخالف للقرآن الكريم، فإن الآيات الواردة فيه - في النهي عن الاختلاف في الدين، والأمر بالاتفاق فيه - أشهر من أن تذكر، ولكن لا بأس من أن نسوق بعضها على سبيل المثال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿١٧﴾﴾<sup>3</sup>، وقلل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾<sup>4</sup>، فإذا كان من رحم ربك لا يختلفون، وإنما يختلف أهل

1 تقدم تخرجه في مواقف أبي عثمان الصابوني سنة (449هـ).

2 الأنفال الآية (46).

3 الروم الآيتان (31 و32).

4 هود الآيتان (118 و119).

الباطل، فكيف يعقل أن يكون الاختلاف رحمة؟

فثبت أن هذا الحديث لا يصح، لا سندا ولا متنا، وحينئذ يتبين بوضوح أنه لا يجوز اتخاذه شبهة للتوقف عن العمل بالكتاب والسنة الذي أمر به الأئمة.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تعقيبا على حديث: «إن من المؤمنين من يلين لي قلبه»<sup>2</sup>: ومعنى (يلين لي قلبه) أي يسكن ويميل إلي بالمودة والمحبة. والله أعلم. وليس ذلك إلا بإخلاص الاتباع له ﷺ دون سواه من البشر، لأن الله تعالى جعل ذلك وحده دليلا على حبه عز وجل، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>3</sup>.

أفلم يأن للذين يزعمون حبه ﷺ في أحاديثهم وأناشيدهم، أن يرجعوا إلى التمسك بهذا الحب الصادق الموصل إلى حب الله تعالى، ولا يكونوا كالذي قال فيه الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه      هذا لعمرك في القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لأطعته      إن المحب لمن يحب مطيع<sup>4</sup>

1 مقدمة صفة صلاة النبي ﷺ (58-60).

2 أحمد (267/5) والطبراني في الكبير (7499/103/8). وذكره الهيثمي في المجمع (63/1) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". وفي المجمع أيضا (276/10) وقال: "رواه الطبراني ورجاله وثقوا".

3 آل عمران الآية (31).

4 الصحيحة (1095/87/3)

### ◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله في فقه حديث: «أجعلتني مع الله عدلاً»<sup>1</sup>: وفي هذه الأحاديث أن قول الرجل لغيره: "ما شاء الله وشئت" يعد شركاً في الشريعة، وهو من شرك الألفاظ، لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه وتعالى، وسببه القرن بين المشيئتين، ومثل ذلك قول بعض العامة وأشباههم ممن يدعي العلم: "ما لي غير الله وأنت"، و"توكلنا على الله وعليك"، ومثله قول بعض المحاضرين: "باسم الله والوطن"، أو "باسم الله والشعب"، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها، أدباً مع الله تبارك وتعالى.

ولقد غفل عن هذا الأدب الكريم كثير من العامة، وغير قليل من الخاصة الذين يسوغون النطق بمثل هذه الشركيات، كمناداهم غير الله في الشدائد، والاستنجاد بالأموات من الصالحين، والحلف بهم من دون الله تعالى، والإقسام بهم على الله عز وجل، فإذا ما أنكر ذلك عليهم عالم بالكتاب والسنة، فإنهم بدل أن يكونوا معه عوناً على إنكار المنكر، عادوا بالإنكار عليه، وقالوا: إن نية أولئك المنادين غير الله طيبة، وإنما الأعمال

1 أحمد (214/1) والبخاري في الأدب المفرد (783) والنسائي في الكبرى (10825/245/6) وابن ماجه (2117/684/1) وليس فيه: أ جعلتني مع الله عدلاً. من طريق الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس مرفوعاً. قال البوصيري في الزوائد: "في إسناده الأجلح بن عبدالله، مختلف فيه".

وضعه الإمام أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد. ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والعجلي. وباقي رجال الإسناد ثقات. وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق شيعي". والحديث حسن إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (139).

بالنيات كما جاء في الحديث<sup>1</sup>.

فيجهلون أو يتجاهلون - إرضاء للعامّة - أن النية الطيبة وإن وجدت عند المذكورين، فهي لا تجعل العمل السيء صالحاً، وأن معنى الحديث المذكور إنما الأعمال الصالحة بالنيات الخالصة، لا أن الأعمال المخالفة للشريعة تنقلب إلى أعمال صالحة مشروعة بسبب اقتران النية الصالحة بها، ذلك ما لا يقوله إلا جاهل أو مغرض، ألا ترى أن رجلاً لو صلى تجاه القبر، لكان ذلك منكراً من العمل، لمخالفته للأحاديث والآثار الواردة في النهي عن استقبال القبر بالصلاة، فهل يقول عاقل: إن الذي يعود إلى الاستقبال - بعد علمه بنهي الشرع عنه - إن نيته طيبة وعمله مشروع؟ كلا ثم كلا، فكذلك هؤلاء الذين يستغيثون بغير الله تعالى، وينسونه تعالى في حالة هم أحوج ما يكونون فيها إلى عونه ومدده، لا يعقل أن تكون نياتهم طيبة، فضلاً عن أن يكون عملهم صالحاً، وهم يصرون على هذا المنكر وهم يعلمون<sup>2</sup>.

- وقال رحمه الله تحت حديث: «لا مهدي إلا عيسى»: وهذا الحديث

تستغله الطائفة القاديانية في الدعوة لنيهم المزعوم، ميرزا غلام أحمد القاديلني الذي ادعى النبوة، ثم ادعى أنه هو عيسى بن مريم الم بشر بتروله في آخر الزمان، وأنه لا مهدي إلا عيسى بناء على هذا الحديث المنكر، وقد راجت دعواه على كثيرين من ذوي الأحلام الضعيفة، شأن كل دعوة باطلة لا تعدم

1 أحمد (25/1) والبخاري (1/11/1)، ومسلم (3/1515-1516/1907) وأبو داود (2/651-652/2201) والترمذي (4/1647/154/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (1/62-63/75) وابن ماجه

(2/1413/4227) من حديث عمر.

2 الصحيحة (1/266-267/139).

من يتبناها ويدعو إليها.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: لا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله. لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال في الفتاوى<sup>2</sup>: وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي، أن الخليفة هو الخليفة عن الله، مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة، ولهذا قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله، فقال: "لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ، حسبي ذلك"، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، قال النبي ﷺ: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا»<sup>3</sup>.

وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين، ليس له شريك ولا ظهير، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، ويكون لحاجة المستخلف، وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه، وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى، وهو متره عنها، فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب... ولا يجوز أن يكون أحد خلفا منه، ولا يقوم مقامه، إنه لا سمي له ولا كفء، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به.<sup>4</sup>

1 الضعيفة (176/1).

2 (461/2).

3 أحمد (144/2) والترمذي (3447/468/5) من حديث ابن عمر. وأصله في صحيح مسلم (1342/978/2).

وفي الباب عن عبد الله بن سرجس.

4 الضعيفة (85/198-197/1).

- قال رحمه الله تعليقا على حديث: «إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى..»<sup>1</sup>: الحديث يستشم منه رائحة اليهودية الذين يزعمون أن الله تبارك وتعالى بعد أن فرغ من خلق السموات والأرض استراح، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وهذا المعنى يكاد يكون صريحا في الحديث فإن الاستلقاء لا يكون إلا من أجل الراحة، سبحانه وتعالى عن ذلك. وأنا أعتقد أن أصل هذا الحديث من الإسرائيليات وقد رأيت في كلام أبي نصر الغازي أنه روي عن كعب الأحبار، فهذا يؤيد ما ذكرته، وذكر أبو نصر أيضا أنه روي موقوفا عن عبد الله بن عباس وكعب بن عجرة، فكأنهما تلقياه - إن صح عنهما - عن كعب كما هو الشأن في كثير من الإسرائيليات، ثم وهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي ﷺ.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على حديث: «الرقى والتمايم والتولة شرك»<sup>3</sup>: (الرقى): هي هنا كل ما فيه الاستعاذة بالجن، أو لا يفهم معناها، مثل كتابة بعض المشايخ من العجم على كتابهم لفظة (ياكبيكج) لحفظ الكتب من الأرضة زعموا.

و(التمايم): جمع تيمة، وأصلها خرزات تعلقها العرب على رأس الولد

1 رواه الطبراني (18/13/19) والبيهقي في الأسماء والصفات (2/198-761/199) من طريق عبید بن حنین عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه. وقال: "هذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه...". وذكره الهيثمي في الجمع (8/100) وقال: "رواه الطبراني عن مشايخ ثلاثة جعفر بن سليمان التوفلي وأحمد بن رشدين المصري وأحمد ابن داود المكي فأحمد بن رشدين ضعيف، والاثنان لم أعرفهما، وبقي رجاله رجال الصحيح". والحديث أورده في الضعيفة (2/177-755/180) وتكلم عليه بكلام نفيس، فانظره هناك.

2 الضعيفة (2/178/755).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف عبد الله بن مسعود سنة (32هـ).

لدفع العين، ثم توسعوا فيها، فسموا بها كل عوذة.

قلت: ومن ذلك تعليق بعضهم نعل الفرس على باب الدار، أو في صدر المكان، وتعليق بعض السائقين نعلا في مقدمة السيارة أو مؤخرتها، أو الخرز الأزرق على مرآة السيارة التي تكون أمام السائق من الداخل، كل ذلك من أجل العين زعموا.

وهل يدخل في (التمايم) الحجب التي يعلقها بعض الناس على أولادهم أو على أنفسهم إذا كانت من القرآن أو الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ؟ للسلف في ذلك قولان، أرجحهما عندي المنع، كما بينته فيما علقتة على 'الكلم الطيب' لشيخ الإسلام ابن تيمية (رقم التعليق 34).

و(التولة): بكسر التاء وفتح الواو: ما يجيب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، قال ابن الأثير: (جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى).<sup>1</sup>

وقال رحمه الله: فائدة: (التميمة): خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام، كما في 'النهاية' لابن الأثير.

قلت: ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة، وبعضهم يعلق نعلا عتيقة، في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان، كل ذلك

لدفع العين زعموا، وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد، وما ينافيه من الشركات والوثنيات التي ما بعثت الرسل ولا أنزلت الكتب إلا من أجل إبطائها والقضاء عليها، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم، وبعدهم عن الدين.

ولم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة، بل تعداه إلى التقرب بها إلى الله تعالى، فهذا الشيخ الجزولي صاحب 'دلائل الخيرات' يقول في الحزب السابع في يوم الأحد (ص. 111 طبع بولاق): "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ما سحجت الحمائم، وحمت الحوائم، وسرحت البهائم، ونفعت التمام".

وتأويل الشارح لـ 'الدلائل' بأن 'التمائم جمع تميمة، وهي الورقة التي يكتب فيها شيء من الأسماء أو الآيات، وتعلق على الرأس مثلا للتبرك' فمما لا يصح، لأن التمام عند الإطلاق إنما هي الخرزات، كما سبق عن ابن الأثير، على أنه لو سلم بهذا التأويل، فلا دليل في الشرع على أن التميمة بهذا المعنى تنفع، ولذلك جاء عن بعض السلف كراهة ذلك.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تعقيبا على حديث: «النشرة من عمل الشيطان»<sup>2</sup>:  
(النشرة): الرقية. قال الخطابي: "النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به

1 الصحيحة (492/890/1).

2 أحمد (294/3) وعنه أبو داود (3868/201/4) من حديث جابر بن عبد الله وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (286/10) وتعقبه الشيخ الألباني بقوله: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عقيل بن معقل وهو ابن منبه اليماني، وهو ثقة اتفاقا، فقول الحافظ فيه "صدوق" وبناء عليه اقتصر في الفتح على تحسين إسناده في هذا الحديث، فهو تقصير لا وجه له عندي" الصحيحة (612/6).



من كان يظن به مس الجن".

قلت: يعني الرقى غير المشروعة، وهي ما ليس من القرآن والسنة الصحيحة وهي التي جاء إطلاق لفظ الشرك عليها في غير ما حديث، وقد تقدم بعضها، فانظر مثلاً: (331 و1066)، وقد يكون الشرك مضمراً في بعض الكلمات المجهولة المعنى، أو مرموزاً له بأحرف مقطعة، كما يرى في بعض الحجب الصادرة من بعض الدجاجلة، وعلى الرقى المشروعة يحمل ما علقه البخاري عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب (أي سحر) أو يؤخذ عن امرأته، أيجل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه.

ووصله الحافظ في الفتح (233/10) من رواية الأثرم وغيره من طرق عن قتادة عنه. ورواية قتادة أخرجه ابن أبي شيبة (28/8) بسند صحيح عنه مختصراً.

هذا ولا خلاف عندي بين الأثرين، فأثر الحسن يحمل على الاستعانة بالجن والشياطين والوسائل المرضية لهم كالذبح لهم ونحوه، وهو المراد بالحديث، وأثر سعيد على الاستعانة بالرقى والتعاويد المشروعة بالكتاب والسنة. وإلى هذا مال البيهقي في 'السنن'، وهو المراد بما ذكره الحافظ عن الإمام أحمد أنه سئل عن يطلق السحر عن المسحور؟ فقال: "لا بأس به".

وأما قول الحافظ: "ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً، وإلا

فهو شر".

قلت: هذا لا يكفي في التفريق، لأنه قد يجتمع قصد الخير مع كون

الوسيلة إليه شر، كما قيل في المرأة الفاجرة:

ليتها لم تزن ولم تتصدق . . . . .

ومن هذا القبيل معالجة بعض المتظاهرين بالصلاح للناس بما يسمونه بـ (الطب الروحاني) سواء كان ذلك على الطريقة القديمة من اتصاله بقرينه من الجن كما كانوا عليه في الجاهلية، أو بطريقة ما يسمى اليوم باستحضار الأرواح، ونحوه عندي التنويم المغناطيسي، فإن ذلك كله من الوسائل التي لا تشرع، لأن مرجعها إلى الاستعانة بالجن التي كانت من أسباب ضلال المشركين كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾<sup>1</sup> أي خوفا وإثما. وادعاء بعض المبتلين بالاستعانة بهم أنهم إنما يستعينون بالصلحين منهم، دعوى كاذبة لأنهم مما لا يمكن -عادة- مخالطتهم ومعاشرتهم، التي تكشف عن صلاحهم أو طلاحهم، ونحن نعلم بالتجربة أن كثيرا ممن تصاحبهم أشد المصاحبة من الإنس، يتبين لك أنهم لا يصلحون، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّا إِنَّ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾<sup>2</sup> هذا في الإنس الظاهر، فما بالك بالجن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ

1 الجن الآية (6).

2 التغابن الآية (14).

وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله تعليقا على حديث: «من لقي الله لا يشرك به شيئا، يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان غفر له...»<sup>3</sup>: وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن المسلم لا يستحق مغفرة الله إلا إذا لقي الله عز وجل ولم يشرك به شيئا، ذلك لأن الشرك أكبر الكبائر كما هو معروف في الأحاديث الصحيحة. ومن هنا يظهر لنا ضلال أولئك الذين يعيشون معنا، ويصلون صلاتنا، ويصومون صيامنا، و... ولكنهم يوقعون أنواعا من الشريكيات والوثنيات، كالأستغاثة بالموتى من الأولياء والصالحين ودعائهم في الشدائد من دون الله، والذبح لهم والنذر لهم، ويظنون أنهم بذلك يقربونهم إلى الله زلفى، هيها هيها. «ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ»<sup>4</sup>

فعلى كل من كان مبتلى بشيء من ذلك من إخواننا المسلمين أن يبادروا فيتوبوا إلى رب العالمين، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم النافع المستقى من الكتاب والسنة. وهو مبثوث في كتب علمائنا رحمهم الله تعالى، وبخاصة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، ومن نحن نحوهم، وسار سبيلهم. ولا يصددهم عن ذلك بعض من يوحى إليهم من الموسوسين

1 الأعراف الآية (27).

2 الصحيحة (613/6-616/6).

3 أحمد (232/5) وصحح إسناده الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم 1315).

4 ص الآية (27).

بأن هذه الشراكيات إنما هي قربات وتوسلات، فإن شأنهم في ذلك شأن من أخبر عنهم النبي ﷺ من يستحلون بعض المحرمات بقوله: «يسموها بغير اسمها»<sup>1</sup>...

هذه نصيحة أوجهها إلى من يهيمه أمر آخرته من إخواننا المسلمين المضللين، قبل أن يأتي يوم يحق فيه قول رب العالمين في بعض عباده الأبعدين: «وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا»<sup>2</sup> اهـ<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: واعلم أن من أذنب هؤلاء الضلال في القول بانتهاء عذاب الكفار الطائفة القاديانية، بل هم قد زادوا في ذلك على إخوانهم الضلال، فذهبوا إلى أن مصير الكفار إلى الجنة، نص على ذلك ابن دجالهم الأكبر محمود بشير بن غلام أحمد في كتاب 'الدعوة الأحمدية'. فمن شاء التأكد من ذلك فليراجعها فإني لم أظنها الآن.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: طائفة القاديانية اليوم أنكروا بطريق التأويل كثيرا من الحقائق الشرعية المجمع عليها بين الأمة، كقولهم ببقاء النبوة بعد النبي

1 أخرجه: أحمد (342/5) وأبو داود (3688/91/4) وابن ماجه (4020/1333/2) وابن حبان (6758/161-160/15) عن معاوية بن صالح قال: حدثني حاتم بن حريث عن مالك بن أبي مريم قال: دخل علينا عبدالرحمن بن غنم، فتذاكرنا الطلاب، فقال: حدثني أبو مالك الأشعري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها». وعلقه البخاري في صحيحه (5590/63/10) دون ذكر محل الشاهد، وبوب عليه: (ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه). وللحديث شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة: عن عائشة وأبي أمامة وعبادة بن الصامت وغيرهم. وقد صحح بعضها الشيخ الألباني (انظر الصحيحة 90 و91 و414).

2 الفرقان الآية (23).

3 الصحيحة (301/3-1315/3).

4 الضعيفة (607/73/2).

متأسين في ذلك بنبيهم ميرزا غلام أحمد، ومن قبله ابن عربي في 'الفتوحات المكية'، وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>1</sup> بأن المعنى زينة النبيين وليس آخرهم! وقوله ﷺ: «لا نبي بعدي»<sup>2</sup> بقولهم: أي معي! وأنكروا وجود الجن مع تردد ذكرهم في القرآن الكريم، فضلا عن السنة وتنوع صفاتهم فيهما، وزعموا أنهم طائفة من البشر! إلى غير ذلك من ضلالاتهم، وكلها من بركات التأويل الذي أخذ به الخلف في آية الاستواء وغيرها من آيات الصفات.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على الحديث الموضوع في توسل آدم بمحمد ﷺ<sup>4</sup>: هذا وإن من الآثار السيئة التي تركتها هذه الأحاديث الضعيفة في التوسل، أنها صرفت كثيرا من الأمة عن التوسل المشروع إلى التوسل المبتدع، ذلك لأن العلماء متفقون - فيما أعلم - على استحباب التوسل إلى

1 الأحزاب الآية (40).

2 أحمد (182-183) والبخاري (4416/141/8) ومسلم (2404/1870/4) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

3 مختصر العلو (ص.32).

4 أخرجه الحاكم (615/2) وعنه البيهقي في الدلائل (489-488/5) والطبراني في الأوسط (6498/259/7) وفي الصغير (971/355/2) كلهم من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا. قال الحاكم: "صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وتعقبه الذهبي بقوله: بل هو موضوع، وعبدالرحمن واه". وقال البيهقي: "تفرد به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف". قال الهيثمي في المجمع (253/8): "وفيه من لم أعرفهم". وقال ابن تيمية في القاعدة الخلية في التوسل والوسيلة من مجموع الفتاوى (255-254/1): "ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتابه 'المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم' عبدالرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه". انظر الضعيفة للشيخ الألباني (25).

الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته تعالى، وعلى توسل المتوسل إليه تعالى بعمل صالح قدمه إليه عز وجل.

ومهما قيل في التوسل المبتدع، فإنه لا يخرج عن كونه أمرا مختلفا فيه، فلو أن الناس أنصفوا لأنصرفوا عنه، احتياطا، وعملا بقوله ﷺ: «دع ما يريك إلى ما لا يريك»<sup>1</sup> إلى العمل بما أشرنا إليه من التوسل المشروع، ولكنهم -مع الأسف- أعرضوا عن هذا، وتمسكوا بالتوسل المختلف فيه كأنه من الأمور اللازمة التي لا بد منها، ولازموها ملازمتهم للفرائض، فإنك لا تكاد تسمع شيخا أو عالما يدعو بدعاء يوم الجمعة وغيره إلا ضمنه التوسل المبتدع، وعلى العكس من ذلك، فإنك لا تكاد تسمع أحدهم يتوسل بالتوسل المستحب، كأن يقول مثلا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم، إني أسألك... مع أن فيه الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، كما قال ﷺ فيما صح عنه<sup>2</sup>.

فهل سمعت أيها القارئ الكريم أحدا يتوسل بهذا أو بغيره مما في معنله؟

1 أحمد (200/1) والترمذي (576/4-577/2518) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (5727/732/8) وابن حبان (722/498/2 الإحسان) والحاكم (13/2) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، وصححه ووافقه الذهبي.

2 أخرجه أحمد (158/3 و245) وأبو داود (167/2-168/1495) والترمذي (5/514/3544) والنسائي (59/3-1299/60) وابن ماجه (2/3858/1268/2) من حديث أنس. وصححه ابن حبان (3/893/175/3) والحاكم (1/503-504) ووافقه الذهبي.

أما أنا فأقول أسفا: إنني لم أسمع ذلك، وأظن أن جوابك سيكون كذلك، فما السبب في هذا؟ ذلك هو من آثار انتشار الأحاديث الضعيفة بين الناس، وجهلهم بالسنة الصحيحة، فعليكم بها أيها المسلمون علما وعملا، تهتدوا وتعزوا.

وبعد طبع ما تقدم اطلعت على رسالة في جواز التوسل المبتدع لأحد مشايخ الشمال المتهورين، متخمة بالتناقض الدال على الجهل البالغ، وبالضلال والأباطيل والتأويلات الباطلة والافتراء على العلماء، بل الإجماع. مثل تجويز الاستغاثة بالموتى، والنذر لهم، وزعمه أن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية متلازمان، وغير ذلك مما لا يقول به عالم مسلم.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تعقيبا على حديث: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم»<sup>2</sup>: لا أصل له. وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في 'القاعدة الجليلة'. ومما لا شك فيه أن جاهه ﷺ ومقامه عند الله عظيم، فقد وصف الله تعالى موسى بقوله: «وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا»<sup>3</sup>، ومن المعلوم أن نبينا محمدا ﷺ أفضل من موسى، فهو بلا شك أوجه منه عند ربه سبحانه وتعالى، ولكن هذا شيء، والتوسل بجاهه ﷺ شيء آخر، فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعضهم، إذ إن التوسل بجاهه ﷺ يقصد به من يفعله أنه

1 الضعيفة (25/95-94/1).

2 ذكره شيخ الإسلام في القاعدة الجليلة (ص. 129) وقال: "هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث".

3 الأحزاب الآية (69).

أرجى لقبول دعائه، وهذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل، إذ إنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها، فلا بد فيه من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة، وهذا مما لا سبيل إليه البتة، فإن الأحاديث الواردة في التوسل به ﷺ تنقسم إلى قسمين: صحيح، وضعيف.

أما الصحيح: فلا دليل فيه البتة على المدعى، مثل توسلهم به ﷺ في الاستسقاء<sup>1</sup>، وتوسل الأعمى به ﷺ<sup>2</sup>، فإنه توسل بدعائه ﷺ، لا بجأهه ولا بذاته ﷺ، ولما كان التوسل بدعائه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير ممكن، كان بالتالي التوسل به ﷺ بعد وفاته غير ممكن، وغير جائز.

ومما يدل على هذا أن الصحابة رضي الله عنهم لما استسقوا في زمن عمر، توسلوا بعمه ﷺ العباس، ولم يتوسلوا به ﷺ، وما ذلك إلا لأنهم يعلمون معنى التوسل المشروع، وهو ما ذكرناه من التوسل بدعائه ﷺ، ولذلك توسلوا بعده ﷺ بدعاء عمه، لأنه ممكن ومشروع، وكذلك لم ينقل أن أحدا من العميان توسل بدعاء ذلك الأعمى، ذلك لأن السر ليس في قول

1 أحمد (271/3) والبخاري (636/2-637/1013) ومسلم (612/2-613/897) وأبو داود (693/1-694/1174) والنسائي (177/3-178/1514) من حديث أنس.

2 أحمد (138/4) والترمذي (5/3578) وابن ماجه (1/1385/441) والنسائي في الكبرى (6/10495/169) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني، فقال: «إن شئت أخبرت لك وهو خير، وإن شئت دعوت» فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في». وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث أبي جعفر وهو الخطمي". وضححه الحاكم (1/313) وقال: "على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي.



الأعمى: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة..."، وإنما السر الأكبر في دعائه ﷺ له كما يقتضيه وعده ﷺ إياه بالدعاء له، ويشعر به قوله في دعائه: "اللهم فشفعه في"، أي: اقبل شفاعته ﷺ، أي: دعائه في. "وشفعي فيه"، أي: اقبل شفاعتي. أي: دعائي في قبول دعائه ﷺ في.

فموضوع الحديث كله يدور حول الدعاء، كما يتضح للقارئ الكريم بهذا الشرح الموجز، فلا علاقة للحديث بالتوسل المتبدع، ولهذا أنكره الإمام أبو حنيفة، فقال: "أكره أن يسأل الله إلا بالله"، كما في 'الدر المختار'، وغيره من كتب الحنفية.

وأما قول الكوثري في 'مقالاته' (ص. 381): "وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذکور في أوائل تاريخ الخطيب بسند صحيح". فمن مبالغاته، بل مغالطاته، فإنه يشير بذلك إلى ما أخرجه الخطيب (123/1) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: "إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره في كل يوم -يعني زائراً- فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وحثت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى".

فهذه رواية ضعيفة، بل باطلة، فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو "عمرو -بفتح العين- ابن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي"، وقد ترجمه الخطيب (226/12)، وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجاً سنة (341)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال،

ويبعد أن يكون هو هذا، إذ إن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة (247) على أكثر الأقوال، فبين وفاتيهما نحو مائة سنة، فيبعد أن يكون قد أدركه.

وعلى كل حال، فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل، وقد ذكر شيخ الإسلام في 'اقتضاء الصراط المستقيم' معنى هذه الرواية، ثم أثبت بطلانها، فقال (ص. 165): هذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فالشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده؟ ثم إن أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف، ومحمد، وزفر، والحسن بن زياد، وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء، لا عند أبي حنيفة، ولا غيره، ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين، خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف".

وأما القسم الثاني من أحاديث التوسل، فهي أحاديث ضعيفة، تدل بظواهرها على التوسل المبتدع، فيحسن بهذه المناسبة التحذير منها، والتنبيه عليها.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: قوله ﷺ: «استغاثوا بآدم»<sup>1</sup>، أي: طلبوا منه عليه السلام أن يدعو لهم، ويشفع لهم عند الله تبارك وتعالى. والأحاديث بهذا المعنى كثيرة معروفة في الصحيحين وغيرهما.

وليس فيه جواز الاستغاثة بالأموات، كما يتوهم كثير من المبتدعة الأموات. بل هو من باب الاستغاثة بالحي فيما يقدر عليه، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾<sup>2</sup> الآية.

ومن الواضح البين أنه لا يجوز -مثلا- أن يقول الحي القادر للمقيّد العاجز: أعني. فالليت الذي يستغاث به من دونه تعالى أعجز منه، فمن خالف، فهو إما أحمق مهبول، أو مشرك مخذول، لأنه يعتقد في ميتة أنه سميع بصير، وعلى كل شيء قدير، وهنا تكمن الخطورة، لأنه الشرك الأكبر، وهو الذي يخشاه أهل التوحيد على هؤلاء المستغيثين بالأموات من دون الله تبارك وتعالى، وهو القائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ<sup>ط</sup> فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ

1 البخاري (1474/431/3-1475) ومسلم (1040/720/2) مختصرا بدون لفظ: «..استغاثوا بآدم...» من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم». وقال: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن. فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ». وزاد عبدالله: حدثني الليث حدثني ابن أبي جعفر «فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقه الباب. فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا بحمده أهل الجمع كلهم».

لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا<sup>1</sup>، وقال: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٢﴾﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ<sup>٤</sup> وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ<sup>٥</sup> وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١١﴾<sup>2</sup>. اهـ<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله عقب إirاده أحاديث سبب نزول قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ<sup>٤</sup> وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ<sup>٥</sup> وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ<sup>٦</sup> إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾<sup>4</sup>: واعلم أن الشيعة يزعمون - خلافاً للأحاديث المتقدمة -

أن الآية المذكورة نزلت يوم غدیر (خم) في علي رضي الله عنه، ويذكرون في ذلك روايات عديدة مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدري، ولا يصح عنه كما حققته في 'الضعيفة' (4922)، والروايات الأخرى أشار إليها عبد الحسين الشيعي في 'مراجعاته' (ص. 38) 'دون أي تحقيق في أسانيدها كما هي عادته في كل أحاديث كتابه، لأن غايته حشد

1 الأعراف الآياتان (194 و195).

2 فاطر الآياتان (13 و14).

3 الصحيحة (2460/191/5).

4 المائدة الآية (67).

كل ما يشهد لمذهبه، سواء صح أم لم يصح على قاعدتهم: "الغاية تبرر الوسيلة"، فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدل على القراء - إن لم أقل يكذب عليهم - فإنه قال في المكان المشار إليه في تخريج [حديث] أبي سعيد هذا المنكر، بل الباطل: "أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام الواحدي...".

ووجه كذبه أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدي ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر، يروي بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف؛ كما هو مبين في المكان المشار إليه من 'الضعيفة'.

وهذه من عادة الشيعة قديما وحديثا؛ أنهم يستحلون الكذب على أهل السنة، عملا في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقية، كما صرح بذلك الخميني في كتابه 'كشف الأسرار' (ص. 147-148)، وليس يخفى على أحد أن التقية أخت الكذب، ولذلك قال أعرف الناس بهم؛ شيخ الإسلام ابن تيمية: "الشيعة أكذب الطوائف".

وأنا شخصيا قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم، وبخاصة عبد الحسين هذا، والشاهد بين يديك، فإنه فوق كذبه المذكورة، أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنة من المسلمات بسكوته عن علته، وادعائه كثرة طرقه، فقد كان أصرح منه في الكذب الخميني؛ فإنه صرح في الكتاب المذكور (ص. 149) أن آية العصمة نزلت يوم غدیر خم بشأن إمامة علي بن أبي طالب

باعتراف أهل السنة واتفاق الشيعة، كذا قال عامله الله بما يستحق.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تحت حديث: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»<sup>2</sup>: واعلم أيها القارئ الكريم أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة، يلهجون بذلك كثيرا، حتى يتوهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك، وهم جميعا واهمون في ذلك، وبيانه من وجهين:

**الأول:** أن المراد من الحديث في قوله ﷺ: «عترتي» أكثر مما يريد به الشيعة، ولا يرده أهل السنة، بل هم مستمسكون به، ألا وهو أن العترة فيه هم أهل بيته ﷺ، وقد جاء موضحا في بعض طرقة، كحديث الترجمة «وعترتي أهل بيتي» وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ، وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعا، كما هو صريح قوله تعالى في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>3</sup> بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها «يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْقُوسًا لَمْ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا»<sup>4</sup> وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى<sup>5</sup> وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>6</sup> إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

1 الصحيحة (645/5-646).

2 الترمذي (3786/621/5) والطبراني (2680/63/3) عن جابر بن عبد الله. وقال الترمذي: "حديث حسن

غريب من هذا الوجه".

3 الأحزاب الآية (33).

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٦٦﴾  
 وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ  
 كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٦٧﴾<sup>1</sup>، وتخصيص الشيعة أهل البيت في الآية بعلي  
 وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات  
 الله تعالى انتصارا لأهوائهم، كما هو مشروح في موضعه، وحديث الكساء  
 وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية، ودخول علي وأهله فيها كما بينه  
 الحافظ ابن كثير وغيره، وكذلك حديث العترة قد بين النبي ﷺ أن المقصود  
 أهل بيته ﷺ بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله.

ولذلك قال التوربشتي كما في المرقاة (600/5): "عترة الرجل أهل  
 بيته ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة، بينها رسول الله  
 ﷺ بقوله: «أهل بيتي» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه".  
 والوجه الآخر: أن المقصود من أهل البيت إنما هم العلماء الصالحون  
 منهم، والمتسمكون بالكتاب والسنة. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله  
 تعالى: "العترة هم أهل بيته ﷺ الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره"  
 وذكر نحوه الشيخ علي القاري في الموضع المشار إليه آنفا. ثم استظهر أن الوجه  
 في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله: "إن أهل البيت غالبا يكونون  
 أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على  
 سيرته، الواقفون على طريقته العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكون

مقابلا لكتاب الله سبحانه، كما قال: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»<sup>1</sup> قلت:

ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجه ﷺ في آية التطهير المتقدمة: «وَأَذْكُرَنَّ

مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ» فتبين أن المراد بأهل

البيت المتمسكون منهم بسنته ﷺ فتكون هي المقصودة بالذات في الحديث.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: ثم إن روح التشيع واضح من الحديث<sup>3</sup>، فإن من

الثابت عند أهل السنة أن فضل الخلفاء الأربعة على ترتيبهم المعروف،

فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وهذا

التفضيل، ثابت عن علي نفسه، بل وفي زمن النبي ﷺ كانوا لا يعدلون بأبي

بكر أحدا كما في البخاري وغيره، فكيف يمكن أن يقول: "وعلي سيد

العرب"، فلا شك أن هذا من وضع الشيعة. ونحن نشم رائحة التشيع من

هذا الغماري وإخوته من كتاباتهم، حتى إن أحدهم ألف رسالة خاصة في

توثيق الحارث الأعور الشيعي، والله المستعان.<sup>4</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: وأما قول العامة وكثير من الخاصة: الله موجود في كل

مكان، أو في كل الوجود، ويعنون بذاته، فهو ضلال بل هو مأخوذ من القول

بوحدة الوجود، الذي يقول به غلاة الصوفية الذين لا يفرقون بين الخالق والمخلوق

1 الجمعة الآية (2).

2 الصحيحة (360-359/4).

3 أي حديث «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب».

4 بداية السؤل (ص.28).



ويقول كبيرهم: كل ما تراه بعينك فهو الله! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله تعقيبا على ما أثار عن عمر رضي الله عنه من قوله يا سارية الجبل: "ومما لا شك فيه، أن النداء المذكور إنما كان إلهاما من الله تعالى لعمر، وليس ذلك بغريب عنه، فإنه "محدث" كما ثبت عن النبي ﷺ<sup>2</sup>، ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش، وأنه رآهم رأي العين، فاستدل بالمتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء، وعلى إمكان اطلاعهم على ما في القلوب من أطل الباطل، كيف لا وذلك من صفات رب العالمين، المنفرد بعلم الغيب والاطلاع على ما في الصدور. وليت شعري كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ <sup>(n)</sup> إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ<sup>3</sup>.

فهل يعتقدون أن أولئك الأولياء رسل من رسل الله حتى يصح أن يقال إنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله إياهم، سبحانه هذا بهتان عظيم.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: إذا عرفت ما سبق بيانه أن حب الله لا ينال إلا باتباع نبيه ﷺ فاحرص إذا على اتباع سنته كل الحرص، وأنفق في سبيل ذلك كل جهاد ونفس، ولا تغتر بما عليه بعض الضالين المغرورين، من المتصوفة واللاهين، الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا، ونشيدا ونغما، يزعمون

1 الصحيحة (1046/38/3).

2 تقدم تخرجه قريبا.

3 الجن الآيات (26 و27).

4 الصحيحة (1110/102/3).

أهم بذلك يرضون محمدا ﷺ، بما يسمونه بالأناشيد الدينية، ويكثرون منها في أذكارهم واجتماعاتهم التي يعقدونها في بعض الأعياد البدعية، كعيد المولد ونحوه، فإنهم -والله- لفي ضلال مبين، وعن الحق متكبين، كيف لا وهم قد خلطوا الدين الحق باللهو الباطل، وقلدوا المغنين الماجنين، في موازينهم وأنغامهم الموسيقية، ويلتزمون في كل ذلك طرائقهم المميتة للقلوب، الصادة عن ذكر الله وتلاوة القرآن، والنبي ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»<sup>1</sup> لا سيما وأنهم قد يضيفون إلى ذلك بعض الآلات الموسيقية، أو التصفيق بالأكف لتتم المشاهدة بين الفريقين، ولذلك تديعها بعض الإذاعات الأجنبية، فضلا عن الإذاعات العربية، إرضاء للناس باسم الذكر أو الأناشيد الدينية ومن المؤسف أن بعض الإذاعات الإسلامية بدأت تحذو حذوها. والله المستعان.

وقد بلغني أن بعض محطات الرائي (التلفزيون) عرضت شيئا من هذا على أنه الإسلام الذي يدعو إليه من سمتهم بالمسلمين الخنفاء.

وإن نسيت فلن أنسى أنني حضرت قديما في مركز لبعض الجماعات

1 البخاري (7527/612/13) من طريق أبي عاصم عن ابن جريج عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا. قال الدارقطني في الإلزامات والتتبع (ص127-128): "وهذا يقال إن أبا عاصم وهم فيه. والصواب ما رواه الزهري ومحمد بن إبراهيم ومجى بن أبي كثير ومحمد بن عمرو وغيرهم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «ما أذن الله لشيء أذنه لني حسن الصوت يتغن بالقرآن بجهر به». وقول أبي عاصم وهم وقد رواه عقيل ويونس وعمرو بن الحارث وعمرو بن دينار وعمرو بن عطية وإسحاق بن راشد ومعمرو وغيرهم عن الزهري بخلاف ما رواه أبو عاصم عن ابن جريج. وقال أبو بكر النيسابوري: قول أبي عاصم فيه: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»، وهم من أبي عاصم لكثرة من رواه عنه هكذا". وتابعه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (395/1) على توهيم رواية أبي عاصم النبيل. والحديث أخرجه: أحمد (175/1) وأبو داود (155/2-1469/156) والحاكم (569/1) وصححه، ووافقه الذهبي. وابن حبان (120/327-326/1 الإحسان) عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبدالله بن أبي نميك عن سعد بن أبي وقاص.

الإسلامية، وإذا بي أفاجأ بسماع صوت تلحين للأذان بألة موسيقية فسألت عن الخبر؟ فقيل: هؤلاء بعض الشباب المسلم من بعض البلاد العربية نزلوا ضيوفا على الجماعة، وأحدهم يسمعهم الأذان ملحنا تلحينا موسيقيا، وهذا مما نسمعه اليوم من بعض الإذاعات الإسلامية كثيرا وما أحسن ما قاله ابن القيم رحمه الله بهذه المناسبة في 'إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان'<sup>1</sup>:

برئنا إلى الله من معشر	بهم مرض من سماع الغنا
وكم قلت: يا قوم أنتم على	شفا جرف ما به من بنا
شفا جرف تحته هوة	إلى درك كم به من عنا
وتكرار ذا النصح مناهم	لنعذر فيهم إلى ربنا
فلما استهانوا بتبئنا	رجعنا إلى الله في أمرنا
فعشنا على سنة المصطفى	وماتوا على تنتنا <sup>2</sup>

- وقال رحمه الله تحت حديث: «حسي من سؤالي علمه بحالي»: لا

أصل له. أورده بعضهم من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو من الإسرائيليات، ولا أصل له في المرفوع، وقد ذكره البغوي في تفسير سورة الأنبياء مشيرا لضعفه، فقال: "روي عن كعب الأخبار أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام... لما رموا به في المنجنيق إلى النار استقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال جبريل: فسل ربك. فقال إبراهيم: حسي من سؤالي علمه بحالي".

1 (226/1).

2 بداية السؤل في تفضيل الرسول (ص. 9-11).

وقد أخذ هذا المعنى بعض من صنف في الحكمة على طريقة الصوفية، فقال: "سؤالك منه - يعني الله تعالى - اتهام له".

وهذه ضلالة كبرى فهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة؟ فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا﴾<sup>1</sup> إلى آخر الآيات، وكلها أدعية، وأدعية الأنبياء في الكتاب والسنة لا تكاد تحصى، والقائل المشار إليه قد غفل عن كون الدعاء الذي هو تضرع والتجاء إلى الله تعالى عبادة عظيمة، بغض النظر عن ماهية الحاجة المسؤولة، ولهذا قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١٧٠﴾﴾<sup>2</sup>.<sup>3</sup> اهـ<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله تحت حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم

1 إبراهيم الآيتان (37 و38).

2 غافر الآية (60).

3 أحمد (267/4) وأبو داود (1479/161/2) والترمذي (2969/195-194/5) وقال: "حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (11464/450/6) وابن ماجه (3828/1258/2) وابن حبان (890/172/3) والحاكم (491-490/1) وصححه، ووافقه الذهبي. عن النعمان بن بشير.

4 الضعيفة (21/75-74/1).

اهتديتم»<sup>1</sup>: وأما قول الشعرائي في الميزان (28/1): "وهذا الحديث، وإن كان فيه مقال عند المحدثين، فهو صحيح عند أهل الكشف"، فباطل وهراء لا يلتفت إليه، ذلك لأن تصحيح الأحاديث من طريق الكشف بدعة صوفية مقبته، والاعتماد عليها يؤدي إلى تصحيح أحاديث باطلة لا أصل لها، كهذا الحديث، لأن الكشف أحسن أحواله -إن صح- أن يكون كالرأي، وهو يخطف ويصيب، وهذا إن لم يداخله الهوى، نسأل الله السلامة منه، ومن كل ما لا يرضيه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله في معرض كلامه على حديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>3</sup>: فائدة: قوله في هذا الحديث: "في": هو بمعنى "على" كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>4</sup>، فالحديث من الأدلة الكثيرة على أن الله تعالى فوق المخلوقات كلها، وفي ذلك ألف الحافظ الذهبي كتابه 'العلو للعلي العظيم'، وقد انتهت من اختصاره قريبا، ووضعت له مقدمة ضافية، ومخرجت أحاديثه وآثاره، ونزهته من الأخبار الواهية. وقد يسر الله طبعه،

1 ابن عبد البر في الجامع (2/925) وابن حزم في الإحكام (6/82) عن جابر مرفوعا. قال ابن عبد البر: "هذا إسناد لا تقوم به حجة". وقال ابن حزم: "هذه رواية ساقطة". وانظر الضعيفة للشيخ الألباني رحمه الله (58).

2 الضعيفة (1/144-145/58).

3 أحمد (2/160) وأبو داود (5/231/4941) والترمذي (4/285/1924) وقال: "حسن صحيح". والحاكم (4/159) وصححه ووافقه الذهبي.

4 الأنعام الآية (11).

والحمد لله.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله: وهذا إنما يجري على قاعدة الخلف وعلماء الكلام في تأويل أحاديث الصفات، خلافا لطريقة السلف رضي الله عنهم، كما خالفهم في تأويل أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا بأن المعنى نزول رحمته. وهذا كله مخالف لما كان عليه السلف من تفسير النصوص على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>، فتزوله نزول حقيقي يليق بجلاله لا يشبه نزول المخلوقين، وكذلك دنوه عز وجل دنو حقيقي يليق بعظمته، وخاص بعباده المتقربين إليه بطاعته، ووقوفهم بعرفة تلبية لدعوته عز وجل. فهذا هو مذهب السلف في النزول والدنو، فكن على علم بذلك حتى لا تنحرف مع المنحرفين عن مذهبهم. وتجد تفصيل هذا الإجمال وتحقيق القول فيه في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبخاصة منها مجموعة الفتاوى. فراجع مثلا (ج5/464-478). وقد أورد الحديث على الصواب فيها (ص.373)، واستدل به على نزوله تعالى بذاته عشية عرفة، ومحدث جابر المشار إليه آنفا.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله: العجب غير الضحك، فهما صفتان لله عز وجل عند أهل السنة خلافا للأشاعرة، فإنهم لا يعتقدونهما، بل يتأولونهما بمعنى الرضا.<sup>4</sup>

1 الصحيحة (2/596/925).

2 الشورى الآية (11).

3 الصحيحة (6/108/2551).

4 الصحيحة (6/738/2810) بتصرف.

- وقال رحمه الله تعليقا على حديث ضحك الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة<sup>1</sup>: واعلم أن هذا الحديث - كغيره من أحاديث الصفات - يجب إمراره على ظاهره دون تعطيل، أو تشبيه، كما هو مذهب السلف، وليس مذهبهم التفويض كما يزعم الكوثري وأمثاله من المعطلة، كما شرحه ابن تيمية في رسالته 'التدمرية' وغيرها، والتفويض بزعمهم إمرار النصوص بدون فهم مع الإيمان بألفاظها، ولازم ذلك نسبة الجهل إلى السلف بأعز شيء لديهم وأقدسهم عندهم وهو أسماء الله وصفاته.

ومن عرف هذا علم خطورة ما ينسبونه إليهم. والله المستعان. وراجع لهذا مقدمتي لكتابي 'مختصر العلو للذهبي'، يسر الله طبعه، ثم طبع والحمد لله.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله تعليقا على حديث البطاقة<sup>3</sup>: وفي الحديث دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراضا فإنها توزن، والله على كل شيء قدير، وذلك من عقائد أهل السنة، والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: الميزان يوم القيامة حق ثابت وله كفتان، وهو من عقائد أهل السنة، خلافا للمعتزلة وأتباعهم في العصر الحاضر ممن لا يعتقد ما

1 تقدم ترجمته من حديث جابر. انظر مواقف الحسين البغوي الإمام المفسر سنة (516هـ).

2 الصحيحة (756/385/2).

3 أحمد (213/2) والترمذي (2639/25/5) وقال: "حسن غريب". وابن ماجه (4300/1437/2) والحاكم

(6/1) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

4 الصحيحة (135/263/1).

ثبت من العقائد في الأحاديث الصحيحة، يزعم أنها أخبار آحاد لا تفيد اليقين، وقد بينت بطلان هذا الزعم في كتابي 'مع الأستاذ الطنطاوي' يسر الله إتمامه.<sup>1</sup>

- قال رحمه الله تحت حديث: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها»<sup>2</sup>:  
من فوائد الحديث: إثبات عذاب القبر، والأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه يزعم أنها آحاد، ولو سلمنا أنها آحاد، فيجب الأخذ بها، لأن القرآن يشهد لها، قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا<sup>ط</sup> وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾﴾<sup>3</sup>.

ولو سلمنا أنه لا يوجد في القرآن ما يشهد لها، فهي وحدها كافية لإثبات هذه العقيدة، والزعم بأن العقيدة لا تثبت بما صح من أحاديث الآحاد زعم باطل دخيل في الإسلام، لم يقل به أحد من الأئمة الأعلام - كالأربعة وغيرهم -، بل هو مما جاء به بعض علماء الكلام بدون برهان من الله ولا سلطان، وقد كتبنا فصلا خاصا في هذا الموضوع الخطير في كتاب لنا، أرجو أن أوفق لتبييضه ونشره على الناس<sup>4</sup>. اهـ<sup>5</sup>

1 الصحيحة (1/260/134).

2 أحمد (5/190) مختصرا ومسلم (4/2199-2867/2200) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

3 غافر الآيتان (45/46).

4 وقد يسر الله طبعه ونشره. تحت عنوان: 'الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام'.

5 الصحيحة (1/295-159/296).



- وقال رحمه الله: لقد وضع من كلام الجويني رحمه الله تعالى السبب الذي حمل الخلف -إلا من شاء الله- على مخالفة السلف في تفسير آية (الاستواء)، وهو أنهم فهموا منه -خطأ كما قلنا- استواء لا يليق إلا بالخلق، وهذا تشبيهه، فنفوه بتأويلهم إياه بالاستيلاء.

ومن الغريب حقا أن الذي فروا منه بالتأويل، قد وقعوا به فيما هو أشد منه بكثير، ويمكن حصر ذلك بالأمور الآتية:

**الأول:** التعطيل، وهو إنكار صفة علو الله على خلقه علوا حقيقيا يليق به تعالى. وهو بين في كلام الإمام الجويني.

**الثاني:** نسبة الشريك لله في خلقه يضاده في أمره، فإن الاستيلاء لغة لا يكون إلا بعد المغالبة كما ستراه في ترجمة الإمام اللغوي ابن الأعرابي، فقد جاء فيها: أن رجلا قال أمامه مفسرا الاستواء معناه: استولى. فقال له الإمام: "اسكت، العرب لا تقول للرجل: استولى على الشيء، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: استولى. والله تعالى لا مضاد له". وسنده عنه صحيح... واحتج به العلامة نفطويه النحوي في "الرد على الجهمية"...

فنسأل المتأولة: من هو المضاد لله تعالى حتى تمكن الله تعالى من التغلب عليه والاستيلاء على ملكه منه؟

وهذا إلزام لا مخلص لهم منه إلا برفضهم لتأويلهم، ورجوعهم إلى تفسير السلف، ولما تنبه لهذا بعض متكلميهم جاء بباقة أخرى، وذلك أنه تأول "الاستيلاء" الذي هو عندهم المراد من "الاستواء" بأنه استيلاء مجرد عن معنى المغالبة.

قلت: وهذا مع كونه مخالفا للغة كما سبق عن ابن الأعرابي، فإن أحسن ما يمكن أن يقال فيه: إنه تأويل للتأويل، وليت شعري ما الذي دخل بهم إلى هذه المآزق، أليس كان الأولى بهم أن يقولوا: استعلى استعلاء مجردا عن المشابهة. هذا لو كان الاستعلاء لغة يستلزم المشابهة، فكيف وهي غير لازمة؟ لأن الاستواء في القرآن فضلا عن اللغة قد جاء منسوبا إلى الله تعالى، كما في آيات الاستواء على العرش. وقد مضى بعضها كما جاء منسوبا إلى غيره سبحانه كما قال في سفينة نوح: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ<sup>ط</sup>﴾<sup>1</sup> وفي النبات: ﴿فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ<sup>ء</sup>﴾<sup>2</sup>، فاستواء السفينة غير استواء النبات. وكذلك استواء الإنسان على ظهر الدابة، واستواء الطير على رأس الإنسان واستواؤه على السطح، فكل هذا استواء، ولكن استواء كل شيء بحسبه، تشترك في اللفظ، وتختلف في الحقيقة، فاستواء الله تعالى هو استواء واستعلاء يليق به تعالى ليس كمثله شيء.

وأما الاستيلاء فلم يأت إطلاقه على الله تعالى مطلقا إلا على ألسنة المتكلمين، فتأمل ما صنع الكلام بأهله، لقد زين لهم أن يصفوا الله بشيء هو من طبيعة المخلوق واختصاصه، ولم يرضوا أن يصفوه بالاستعلاء الذي لا يماثله شيء وقد قال به السلف، فلا عجب بعد ذلك أن اجتمعوا على ذم الكلام وأهله.<sup>3</sup>

1 هود الآية (44).

2 الفتح الآية (29).

3 مختصر العلو للعلو للغفار (30-31).

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال رحمه الله تعليقا على حديث أبي موسى الأشعري: «أبشروا وبشروا الناس، من قال لا إله إلا الله صادقا بما دخل الجنة»<sup>1</sup>: هذا وقد اختلفوا في تأويل حديث الباب وما في معناه من تحريم النار على من قال لا إله إلا الله، على أقوال كثيرة، ذكر بعضها المنذري في الترغيب (238/2)، وترى سائرهما في الفتح. والذي تطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر، وبه تجتمع الأدلة، ولا تتعارض، أن تحمل على أحوال ثلاثة:

**الأولى:** من قام بلوازم الشهادتين من التزام الفرائض والابتعاد عن الحرمات، فالحديث حينئذ على ظاهره، فهو يدخل الجنة وتحرم عليه النار مطلقا.

**الثانية:** أن يموت عليها، وقد قام بالأركان الخمسة، ولكنه ربما هوان ببعض الواجبات، وارتكب بعض المحرمات، فهذا ممن يدخل في مشيئة الله ويغفر له كما في الحديث الآتي بعد هذا وغيره من الأحاديث المكفرات المعروفة.

**الثالثة:** كالذي قبله، ولكنه لم يقم بحققها، ولم تحجزه عن محارم الله كما في حديث أبي ذر المتفق عليه: «وإن زنى وإن سرق...»<sup>2</sup> الحديث، ثم

1 أحمد (402/4) والطبراني في الكبير كما في المجموع (16/1). قال الهيثمي: "رجاله ثقات". وصححه الألباني على شرط مسلم (الصحيحة 712). وللحديث شواهد منها حديث زيد بن خالد الجهني مرفوعا عند النسائي في الكبرى (10949/273/6). قال الشيخ الألباني: "وسنده حسن في الشواهد". (انظر الصحيحة 712).

2 أحمد (166/5) والبخاري (11/317-318/6444) ومسلم (1/94/94) والترمذي (5/2644) والنسائي في الكبرى (6/10958-10962).

هو إلى ذلك لم يعمل من الأعمال ما يستحق به مغفرة الله، فهذا إنما تحرم عليه النار التي وجبت على الكفار، فهو وإن دخلها فلا يخلد معهم فيها، بل يخرج منها بالشفاعة أو غيرها ثم يدخل الجنة ولا بد، وهذا صريح في قوله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه»<sup>1</sup>. وهو حديث صحيح.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله: إذا علمت أن الآيات الثلاث: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»<sup>3</sup>، «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»<sup>4</sup>،

«فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»<sup>5</sup> نزلت في اليهود وقولهم في حكمه ﷺ:

إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه، وقد أشار القرآن إلى قولهم هذا قبل هذه الآيات فقال: «يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيئْتُمْ

هَذَا فَخُدُّوهُ وَإِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا»<sup>6</sup>، إذا عرفت هذا، فلا يجوز حمل

هذه الآيات على بعض الحكام المسلمين وقضاةهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله من القوانين الأرضية، أقول: لا يجوز تكفيرهم بذلك، وإخراجهم من الملة، إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله، وإن كانوا مجرمين بحكمهم بغير ما أنزل

1 البزار (3/10/1 الكشف) والطبراني في الأوسط (3510/287/4)، (6392/204/7) وفي الصغير (385/158/1) من طرق عن أبي هريرة. قال الهيثمي (17/1): "رجاله رجال الصحيح"، وانظر تفصيل الكلام عليه في الصحيحة (1932).

2 الصحيحة (1314/300-299/3).

3 المائدة الآيات (44-47).

4 المائدة الآية (41).

الله، لا يجوز ذلك، لأنهم وإن كانوا كاليهود من جهة حكمهم المذكور، فهم مخالفون لهم من جهة أخرى، ألا وهي إيمانهم وتصديقهم بما أنزل الله، بخلاف اليهود الكفار، فإنهم كانوا جاحدين له كما يدل عليه قولهم المتقدم: "... وإن لم يعطكم حذرتموه فلم تحكموه"، بالإضافة إلى أنهم ليسوا مسلمين أصلاً، وسر هذا أن الكفر قسمان: اعتقادي وعملي. فالاعتقادي مقره القلب. والعملية محلها الجوارح. فمن كان عمله كفراً لمخالفته للشرع، وكان مطابقاً لما قر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الاعتقادي، وهو الكفر الذي لا يغفره الله، ويخلد صاحبه في النار أبداً. وأما إذا كان مخالفاً لما قر في قلبه، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط، وليس كفراً اعتقادياً، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئاً من المعاصي من المسلمين، ولا بأس من ذكر بعضها:

1- «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت»<sup>1</sup>. رواه مسلم.

2- «الجدال في القرآن كفر»<sup>2</sup>.

3- «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»<sup>3</sup>. رواه مسلم.

1 أحمد (496/2) ومسلم (67/82/1) عن أبي هريرة.

2 أحمد (258/2) وأبو داود (4603/9/5) والحاكم (223/2) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وابن حبان (4/324-325/1464) من حديث أبي هريرة.

3 أحمد (385/1) والبخاري (48/147/1) ومسلم (64/81/1) والترمذي (4/311/1983) والنسائي (7/138/4121) وابن ماجه (1/69/27).

- 4- «كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق»<sup>1</sup>.  
 5- «التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر»<sup>2</sup>.  
 6- «لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>3</sup>. متفق عليه.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي لا مجال الآن لاستقصائها. فمن قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصي، فكفره كفر عملي، أي إنه يعمل عمل الكفار، إلا أن يستحلها، ولا يرى كونها معصية فهو حينئذ كافر حلال الدم، لأنه شارك الكفار في عقيدتهم أيضاً. والحكم بغير ما أنزل الله لا يخرج عن هذه القاعدة أبداً، وقد جاء عن السلف ما يدعمها، وهو قولهم في تفسير الآية: "كفر دون كفر"، صح ذلك عن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس

1 أخرجه أحمد (215/2) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. والحديث أخرجه بلفظ: «كفر بامري ادعاء نسب لا يعرفه، أو جحدته وإن دق». وابن ماجه (2744/216/2) والطبراني في الأوسط (7915/446/8) وفي الصغير (1045/377/2) قال البوصيري في الزوائد: "هذا الحديث في بعض النسخ دون بعض". ولم يذكره المزي في الأطراف. وإسناده صحيح. وأظنه من زيادات ابن القطان.

2 أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (278/4 و375) والبيزار: البحر الزخار (3282/226/8) والبيهقي في الشعب (4419/102/4) و(6/517-516/9119) والخراطي في فضيلة الشكر (ص. 70-71) والقضاعي في مسند الشهاب (15/44-43/1) و(377/239/1) وابن أبي الدنيا في الشكر (ص. 25) من طرق عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما. وذكره الهيثمي في الجمع (218-217/5) وقال: "رواه عبدالله بن أحمد والبيزار والطبراني ورجاله ثقات". وقال المنذري (صحيح الترغيب 976): "رواه عبدالله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به". وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (667) وكذا في صحيح الترغيب.

تنبيه: وقع هذا الحديث في المسند من رواية الإمام أحمد (278/4) في موضعين (375/4) في موضع واحد وهو خطأ، انظر أطراف المسند المعتلي (7457/413/5) وإتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة (17093/527-526/13).

3 أحمد (230/1) والبخاري (4403/134-133/8) ومسلم (66/82/1) وأبو داود (4686/63/5) والنسائي (4136/143/7) وابن ماجه (3943/1300/2) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

رضي الله عنه، ثم تلقاه عنه بعض التابعين وغيرهم، ولا بد من ذكر ما تيسر لي عنهم لعل في ذلك إنارة للسبيل أمام من ضل اليوم في هذه المسألة الخطيرة، ونحنا نحو الخوارج الذين يكفرون المسلمين بارتكابهم المعاصي، وإن كانوا يصلون ويصومون.

1- روى ابن جرير الطبري (12053/355/10) بإسناد صحيح عن

ابن عباس: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»<sup>1</sup>

قال: هي به كفر، وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسوله.

2- وفي رواية عنه في هذه الآية: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه،

إنه ليس كفرا ينقل عن الملة، كفر دون كفر.

أخرجه الحاكم (313/2)، وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي،

وحقهما أن يقولوا: على شرط الشيخين. فإن إسناده كذلك.

ثم رأيت الحافظ ابن كثير نقل في 'تفسيره' (163/6) عن الحاكم أنه

قال: "صحيح على شرط الشيخين"، فالظاهر أن في نسخة 'المستدرک'

المطبوعة سقطا، وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم أيضا ببعض اختصار.

3- وفي أخرى عنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال:

من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق.

أخرجه ابن جرير (12063).

قلت: وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، لكنه جيد في الشواهد.

4- ثم روى (12047-12051) عن عطاء بن أبي رباح قوله:

(وذكر الآيات الثلاث): كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. وإسناده صحيح.

5- ثم روى (12052) عن سعيد المكي عن طاووس (وذكر الآية)،

قال: ليس بكفر ينقل عن الملة. وإسناده صحيح، وسعيد هذا هو ابن زياد الشيباني المكي، وثقه ابن معين والعجلي وابن حبان وغيرهم، وروى عنه جمع.

6- وروى (12025 و12026) من طريقين عن عمران بن حدير قال:

أتى أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس (وفي الطريق الأخرى: نفر من الإباضية) فقالوا: رأيت قول الله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup> أحق هو؟ قال: نعم. قالوا: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>2</sup> أحق هو؟ قال: نعم. قللوا: ﴿وَمَنْ

لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>3</sup> أحق هو؟

قال: نعم. قالوا: يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله؟ قال: هو دينهم

الذي يدينون به، وبه يقولون وإليه يدعون - [يعني الأمراء] - فإن هم تركوا

شيئا منه عرفوا أنهم أصابوا ذنبا. فقالوا: لا والله، ولكنك تفرق. قال: أنتم

1 المائدة الآية (44).

2 المائدة الآية (45).

3 المائدة الآية (47).



أولى بهذا مني، لا أرى، وإنكم أنتم ترون هذا ولا تخرجون، ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى وأهل الشرك. أو نحوها من هذا، وإسناده صحيح.

وقد اختلف العلماء في تفسير الكفر في الآية الأولى على خمسة أقوال ساقها ابن جرير (346/10-357) بأسانيده إلى قائلها، ثم ختم ذلك بقوله (358/10): "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفر أهل الكتاب، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت، وهم المعنيون بها، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم، فكونها خبراً عنهم أولى.

فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلته خاصاً؟

قيل: إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا يحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم - على سبيل ما تركوه - كافرون. وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي."

وجملة القول، أن الآية نزلت في اليهود الجاحدين لما أنزل الله، فمن شاركهم في الجحد، فهو كافر كفراً اعتقادياً، ومن لم يشاركهم في الجحد فكفره عملي لأنه عمل عملهم، فهو بذلك مجرم آثم، ولكن لا يخرج بذلك عن الملة كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه. وقد شرح هذا وزاده بياناً الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام في 'كتاب الإيمان' (باب الخروج

من الإيمان بالمعاصي) (ص. 84-97 بتحقيقي)، فليراجعه من شاء المزيد من التحقيق.

وبعد كتابة ما سبق، رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في تفسير آية الحكم المتقدمة في 'مجموع الفتاوى (268/3)': "أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله".

ثم ذكر (254/7) أن الإمام أحمد سئل عن الكفر المذكور فيها؟ فقال: "كفر لا ينقل عن الإيمان، مثل الإيمان بعرضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه".

وقال (312/7): "وإذا كان من قول السلف أن الإنسان يكون فيه إيمان ونفاق، فكذلك في قولهم أنه يكون فيه إيمان وكفر، ليس هو الكفر الذي ينقل عن الملة، كما قال ابن عباس وأصحابه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup>، قالوا: كفر لا ينقل عن الملة. وقد اتبعهم على ذلك أحمد وغيره من أئمة السنة.<sup>2</sup>

- وقال تعليقا على قول أبي جعفر الطحاوي: (ولا نكفر أحدا ممن أهل القبلة بذنب ما لم يستحله): قلت: يعني استحلالا قلبيا اعتقاديا، وإلا فكل مذنب مستحل لذنبه عمليا أي مرتكب له، ولذلك فلا بد من التفريق بين المستحل اعتقادا، فهو كافر إجماعا، وبين المستحل عملا لا اعتقادا، فهو

1 المائة الآية (44).

2 الصحيحة (2552/116-111/6).

مذنب يستحق العذاب اللائق به إلا أن يغفر الله له، ثم ينجيه إيمانه خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار، وإن اختلفوا في تسميته كافراً أو منافقاً، وقد نبتت نابتة جديدة اتبعوا هؤلاء في تكفيرهم جماهير المسلمين رؤوساً ومرؤوسين، اجتمعت بطوائف منهم في سوريا ومكة وغيرها، ولهم شبهات كشبهات الخوارج مثل النصوص التي فيها من فعل كذا فقد كفر، وقد ساق الشارح رحمه الله تعالى طائفة منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص - أن الذنب أي ذنب كان - هو كفر عملي لا اعتقادي، وأن الكفر عندهم على مراتب: كفر دون كفر، كالإيمان عندهم، ثم ضرب على ذلك مثلاً هاما طالما غفلت عن فهمه النابتة المشار إليها، فقال رحمه الله تعالى (ص. 363): "وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة، ويكون كفراً: إما مجازياً وإما كفراً أصغر، على القولين المذكورين. وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله -: فهذا كفر أكبر. وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً، أو كفراً أصغر. وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطيء له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور.<sup>1</sup>

1 العقيدة الطحاوية شرح وتعليق (40-41).

- وقال رحمه الله: فإن مسألة التكفير عموماً - لا للحكام فقط، بل وللمحكومين أيضاً- فتنة عظيمة قديمة، تبتتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة، وهي المعروفة بـ "الخوارج".

ومع الأسف الشديد فإن (البعض) -من الدعاة أو المتحمسين- قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن: باسم الكتاب والسنة، والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين:

أحدهما: هو ضحالة العلم.

والأمر الآخر: -وهو مهم جداً- أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة التي تعد كل من خرج عنها داخلاً في تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة؛ التي أتى عليها رسول الله ﷺ في غير ما حديث، بل والتي ذكرها ربنا عز وجل، وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾<sup>ط</sup> 1.

- وقال: ومن هؤلاء المنحرفين: الخوارج؛ قدماء ومحدثين؛ فإن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان -بل منذ أزمان- هو آية يدندنون دائماً حولها؛ ألا وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾<sup>1</sup>؛ فإخذونها من غير فهم عميقة، ويوردونها بلا معرفة دقيقة.

ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت، وجاءت خاتمتها بألفاظ ثلاثة، هي: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾﴾، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾﴾، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فمن تمام جهل الذين يحتجون من هذه الآية باللفظ الأول منها فقط - ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾﴾ - أنهم لم يلموا على الأقل ببعض النصوص الشرعية - قرآنا أم سنة - التي جاء فيها ذكر لفظة (الكفر)؛ فأخذوها - بغير نظر - على أنها تعني الخروج من الدين وأنه لا فرق بين هذا الذي وقع في الكفر وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام.

بينما لفظة (الكفر) في لغة الكتاب والسنة لا تعني - دائما - هذا الذي يدندنون حوله، ويسلطون هذا الفهم الخاطيء المغلوط عليه.

فشان لفظة: ﴿الْكَافِرُونَ﴾ - من حيث إنها لا تدل على معنى واحد - هو ذاته شأن اللفظين الآخرين: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ و﴿الْفَاسِقُونَ﴾؛ فكما أن من وصف بأنه ظالم أو فاسق لا يلزم بالضرورة ارتداده عن دينه، فكذلك من وصف بأنه كافر، سواء بسواء.

وهذا التنوع في معنى اللفظ الواحد هو الذي تدل عليه اللغة، ثم الشرع

الذي جاء بلغة العرب - لغة القرآن الكريم -.

فمن أجل ذلك كان الواجب على كل من يتصدى لإصدار الأحكام على المسلمين - سواء أكانوا حكاما أم محكومين - أن يكون على علم واسع بالكتاب والسنة، وعلى ضوء منهج السلف الصالح.

والكتاب والسنة لا يمكن فهمهما - وكذلك ما تفرق عنهما - إلا بطريق معرفة اللغة العربية وآدابها معرفة خاصة دقيقة.

فإن كان لدى طالب العلم نقص في معرفة اللغة العربية: فإن مما يساعده في استدراك ذلك النقص الرجوع إلى فهم من قبله من الأئمة والعلماء، وبخاصة أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية.

### [كفر دون كفر:]

ولنرجع إلى آية: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴿٥١﴾؛ فما المراد بالكفر فيها؟ هل هو الخروج عن الملة؟ أو أنه غير ذلك؟

فأقول: لا بد من الدقة في فهم هذه الآية؛ فإنها قد تعني الكفر العملي؛ وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام. ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، الذي أجمع المسلمون جميعا - إلا من كان من الفرق الضالة - على أنه إمام فريد في التفسير.

فكأنه طرق سمعه يومئذ ما نسمعه اليوم تماما من أن هناك أناسا

يفهمون هذه الآية فهما سطحيا، من غير تفصيل، فقال رضي الله عنه: "ليس الكفر الذي تذهبون إليه"، و"إنه ليس كفرا ينقل عن الملة"، و"هو كفر دون كفر"<sup>1</sup>، ولعله يعني بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المؤمنين، وفعلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركين، فقال: ليس الأمر كما قالوا، أو كما ظنوا، إنما هو كفر دون كفر.

فهذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن في تفسير هذه الآية هو الحكم الذي لا يمكن أن يفهم سواه من النصوص التي أشرت إليها قبل. ثم إن كلمة الكفر ذكرت في كثير من النصوص القرآنية والحديثية، ولا يمكن أن تحمل -فيها جميعا- على أنها تساوي الخروج من الملة، من ذلك -مثلا- الحديث المعروف في 'الصحيحين'<sup>2</sup> عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»؛ فالكفر هنا هو المعصية، التي هي الخروج عن الطاعة، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام -وهو أفصح الناس بيانا- بالغ في الزجر قائلا: «... وقتاله كفر».

ومن ناحية أخرى؛ هل يمكن لنا أن نحمل الفقرة الأولى من هذا الحديث -«سباب المسلم فسوق»- على معنى الفسق المذكور في اللفظ

1 وهي مخرجة جميعا في السلسلة الصحيحة تحت حديث (2552).

2 أحمد (439/1) والبخاري (48/147/1) ومسلم (116/81/1-117) والترمذي (1983/311/4) والنسائي (4124-4116/138-137/7) وابن ماجه (69/27/1) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الثالث ضمن الآية السابقة: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾؟.

والجواب: أن هذا قد يكون فسقا مرادفا للكفر الذي هو بمعنى الخروج عن الملة، وقد يكون الفسق مرادفا للكفر الذي لا يعني الخروج عن الملة، وإنما يعني ما قاله ترجمان القرآن: إنه كفر دون كفر.

وهذا الحديث يؤكد أن الكفر قد يكون بهذا المعنى؛ وذلك لأن الله عز وجل قال: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»<sup>1</sup>

إذ قد ذكر ربنا عز وجل هنا الفرقة الباغية التي تقاتل الفرقة المحقة المؤمنة، ومع ذلك فلم يحكم على الباغية بالكفر، مع أن الحديث يقول: «... وقتاله كفر»<sup>2</sup>.

إذا؛ فقتاله كفر دون كفر؛ كما قال ابن عباس في تفسير الآية السابقة

تماما.

فقتال المسلم للمسلم باغي واعتداء، وفسق وكفر، ولكن هذا يعني أن الكفر قد يكون كفرا عمليا، وقد يكون كفرا اعتقاديا.

ومن هنا جاء هذا التفصيل الدقيق الذي تولى بيانه وشرحه الإمام -بحق- شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله، وتولى ذلك من بعده تلميذه البار ابن قيم الجوزية، إذ لهما الفضل في التنبية والدندنة على تقسيم الكفر إلى ذلك التقسيم

1 المحجرات الآية (9).

2 تقدم تخريجه.



الذي رفع رايته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة؛ فابن تيمية -يرحمه الله- وتلميذه وصاحبه ابن قيم الجوزية: يدندان دائما حول ضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، وإلا وقع المسلم من حيث لا يدري في فتنة الخروج على جماعة المسلمين التي وقع فيها الخوارج قديما، وبعض أذناهم حديثا.

وخلاصة القول: إن قوله ﷺ: «...وقتاله كفر» لا يعني -مطلقا- الخروج عن الملة، والأحاديث في هذا كثيرة جدا؛ فهي -جميعا- حجة دامغة على أولئك الذي يقفون عند فهمهم القاصر للآية السابقة، ويلتزمون تفسيرها بالكفر الاعتقادي.

فحسبنا الآن هذا الحديث؛ لأنه دليل قاطع على أن قتال المسلم لأخيه المسلم هو كفر بمعنى الكفر العملي، وليس هو الكفر الاعتقادي.

فإذا عدنا إلى (جماعة التكفير) -أو من تفرع عنهم- وإطلاقهم على الحكام -وعلى من يعيشون تحت رايته، وينتظمون تحت إمرتهم وتوظيفهم- الكفر والردة، فإن ذلك منهم مبني على وجهة نظرهم الفاسدة؛ القائمة على أن هؤلاء ارتكبوا المعاصي فكفروا بذلك.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله تعقيبا على حديث: «لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن...»<sup>2</sup>: والحقيقة أن الحديث وإن كان مؤولا، فهو حجة على الحنفية

1 التحذير من فتنة التكفير (ص58-67).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

الذين لا يزالون مصرين على مخالفة السلف في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. فالإيمان عندهم مرتبة واحدة، فهم لا يتصورون إيماننا ناقصا، ولذلك يحاول الكوثري رد هذا الحديث، لأنه بعد تأويله على الوجه الصحيح يصير حجة عليهم، فإن معناه: "وهو مؤمن إيماننا كاملا". قال ابن بطال: "وحمل أهل السنة الإيمان هنا على الكامل، لأن العاصي يصير أنقص حالا في الإيمان ممن لا يعصي".

ذكره الحافظ<sup>1</sup>. ومثله ما نقله<sup>2</sup> عن الإمام النووي قال: "والصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، هذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، والمراد نفي كماله، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما نبيل، ولا عيش إلا عيش الآخرة". ثم أيدته الحافظ في بحث طويل ممتع، فراجعه.

ومن الغرائب أن الشيخ القارئ - مع كونه حنفيا متعصبا - فسر الحديث بمثل ما تقدم عن ابن بطال والنووي، فقال في 'المرقاة' (105/1): "وأصحابنا تأولوه بأن المراد المؤمن الكامل..."، ثم قال: "على أن الإيمان هو التصديق، والأعمال خارجة عنه [N1][N2][N3][N4]!".

فهذا يناقض ذاك التأويل. فتأمل.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله تعقيبا على الحديث الموضوع: «إنما حر جهنم على

1 (28/10).

2 (49/12).

3 الصحيحة (1276/6-1277).

أمي كحر الحمام»<sup>1</sup>: وحري. يمثل هذا الحديث الباطل أن لا يرويه إلا مثل هذين الكذابين، فإنه حديث خطير يقضي على باب كبير من أبواب التريفة والإصلاح في الشرع، ألا وهو باب الوعيد وما فيه من الآيات والأحاديث في إبعاد العصاة من هذه الأمة بالنار الموقدة ﴿الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأُفُقِ الْأَيْمَنِ﴾، والأحاديث الصحيحة في بيان هذا كثيرة جدا، أذكر بعض ما يحضرنى الآن منها على سبيل المثال:

1- «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان الذي لا يعطي شيئا إلا منة، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». رواه مسلم عن أبي ذر، وهو مخرج في 'إرواء الغليل' (892) و'تخریج الحلال' (170).<sup>2</sup>

2- «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر». رواه مسلم عن أبي هريرة.<sup>3</sup>

3- قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا

1 موضوع، رواه الطبراني في الأوسط (314/7-315/6599) وأورده الهيثمي في المجمع (360/10) وقال: "فيه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف جدا"، بل رماه غير واحد بالوضع. قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في الضعيفة (145/2): "سند هالك وفيه آفات وعلل..".

2 أحمد (148/4) ومسلم (106/102/1) وأبو داود (346/4-4087/347) والترمذي (1211/516/3) وقل: "حسن صحيح". والنسائي (5348/208/8) وابن ماجه (2208/745-744/2) بنحوه.

3 مسلم (107/103-102/1) وأحمد (433/2) والنسائي (2574/86/5) بلفظ: «والعامل المزهو».

الله، أمر الله الملائكة أن يخرجوهم، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود. وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا». رواه الشيخان عن أبي هريرة<sup>1</sup>.

وفي حديث أبي سعيد: «فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه...» رواه مسلم<sup>2</sup>.

فهذه الأحاديث وغيرها صريحة في بطلان هذا الحديث، إذ كيف يكون العذاب أليما وهو كحر الحمام؟ بل كيف يكون كذلك وقد أحرقتهم النار، وأكلت لحمهم، حتى ظهر عظمهم؟ وبالجملة فأثر هذا الحديث سيء جدا لا يخفى على المتأمل، فإنه يشجع الناس على استباحة المحرمات، بعلّة أن ليس هناك عقاب إلا كحر الحمام<sup>3</sup>.

- وقال رحمه الله تعالى ردا على أبي غدة: المسألة الخامسة: يقول الإمام -يعني ابن أبي العز- تبعا للأئمة مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة: "إن الإيمان هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. وقالوا: يزيد وينقص".

وشيخك تعصبا لأبي حنيفة يخالفهم مع صراحة الأدلة التي تؤيدهم من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم، بل ويغمز منهم جميعا مشيرا إليهم بقوله في 'التأنيب' (ص. 44-45) إلى "أناس صالحون" يشير أنهم

1 أخرجه: أحمد (294-293/2) والبخاري (516/13-7437/517) ومسلم (163/1-182/167).

2 أحمد (94/3) ومسلم (167/1-183/171) والنسائي (486/8-5025/487) وابن ماجه (60/23/1).

3 الضعيفة (147/2-148/709).

لا علم عندهم فيما ذهبوا إليه ولا فقه، وإنما الفقه عند أبي حنيفة دونهم، ثم يقول: إنه الإيمان والكلمة، وإنه الحق الصراح. وعليه فالسلف وأولئك الأئمة الصالحون هم عنده على الباطل في قولهم: بأن الأعمال من الإيمان، وأنه يزيد وينقص.؟ وقد نقل أبو غدة كلام شيخه الذي نقلنا موضوع الشاهد منه، نقله بحرفه، في التعليق على 'الرفع والتكميل' (ص. 67-69)، ثم أشار إليه في مكان آخر منه ممجداً به ومكبراً له بقوله (ص. 218): "وانظر لزاماً ما سبق نقله تعليقا، فإنك لا تظفر بمثله في كتاب" ثم أعاد الإشارة إليه (ص. 223) مع بالغ إعجاب به. وظني به أنه يجهل - أن هذا التعريف للإيمان الذي زعم شيخه أنه الحق الصراح - مع ما فيه من المخالفة لما عليه السلف كما عرفت، مخالف لما عليه المحققون من علماء الحنفية أنفسهم الذين ذهبوا إلى: إن الإيمان هو التصديق فقط ليس معه الإقرار، كما في 'البحر الرائق' لابن نجيم الحنفي (129/5)، والكوثري في كلمته المشار إليها يحاول فيها أن يصور للقارئ أن الخلاف بين السلف والحنفية في الإيمان لفظي، يشير بذلك إلى أن الأعمال ليست ركناً أصلياً، ثم يتناسى أنهم يقولون: بأنه يزيد وينقص، وهذا ما لا يقول به الحنفية إطلاقاً، بل إنهم قالوا في صدد بيان الألفاظ المكفرة عندهم: "وبقوله: الإيمان يزيد وينقص" كما في 'البحر الرائق' (باب أحكام المرتدين) فالسلف على هذا كفار عندهم مرتدون. راجع شرح الطحاوية (ص. 338-360)، و'التنكيل' (373-362/2) الذي كشف عن مراوغة الكوثري في هذه المسألة. وليعلم القارئ الكريم أن أقل ما يقال في الخلاف المذكور في المسألة: أن الحنفية يتجاهلون أن قول أحدهم - ولو كان فاسقاً فاجراً -: أنا مؤمن

حقاً، ينافي مهما تكلفوا في التأويل - التأدب مع القرآن ولو من الناحية اللفظية على الأقل، الذي يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾<sup>1</sup>.

فليتأمل المؤمن الذي عافاه الله تعالى مما ابتلى به هؤلاء المتعصبة، من هو المؤمن حقا عند الله تعالى، ومن هو المؤمن حقا عند هؤلاء؟<sup>2</sup>

◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله في معرض كلامه على أحاديث القبضتين: إن كثيراً من الناس يتوهمون أن هذه الأحاديث - ونحوها أحاديث كثيرة - تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية، ما دام أنه حكم عليه منذ القدم وقبل أن يخلق: بالجنة والنار.

وقد يتوهم آخرون أن الأمر فوضى أو حظ، فمن وقع في القبضة اليمنى، كان من أهل السعادة، ومن كان من القبضة الأخرى، كان من أهل الشقاوة.

فيجب أن يعلم هؤلاء جميعاً أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>3</sup>، لا في

1 الأنفال الآيات (2-4).

2 شرح العقيدة الطحاوية (57-58).

3 الشورى الآية (11).

ذاته، ولا في صفاته، فإذا قبض قبضة، فهي بعلمه وعدله وحكمته، فهو تعالى قبض باليمنى على من علم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته، وقبض بالأخرى على من سبق في علمه تعالى أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته، ويستحيل على عدل الله تعالى أن يقبض باليمنى على من هو مستحق أن يكون من أهل القبضة الأخرى، والعكس بالعكس، كيف والله عز وجل يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ

الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾؟!<sup>1</sup>

ثم إن كلا من القبضتين ليس فيها إيجاب لأصحابهما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار، بل هو حكم من الله تبارك وتعالى عليهم بما سيصدر منهم، من إيمان يستلزم الجنة، أو كفر يقتضي النار والعياذ بالله تعالى منها، وكل من الإيمان أو الكفر أمران اختياريان، لا يكره الله تبارك وتعالى أحدا من خلقه على واحد منهما، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ<sup>2</sup>﴾، وهذا مشاهد معلوم بالضرورة، ولولا ذلك، لكان الثواب والعقاب عبثا، والله متره عن ذلك.

ومن المؤسف حقا أن نسمع من كثير من الناس - حتى من بعض المشايخ - التصريح بأن الإنسان مجبور لا إرادة له! وبذلك يلزمون أنفسهم القول بأن الله يجوز له أن يظلم الناس! مع تصريحه تعالى بأنه لا يظلمهم مثقال ذرة، وإعلانه بأنه قادر على الظلم، ولكنه نزه نفسه عنه، كما في

1 القلم الآيات (35 و36).

2 الكهف الآية (29).

الحديث القدسي المشهور: «يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي...»<sup>1</sup>.

وإذا جوبهوا بهذه الحقيقة، بادروا إلى الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿لَا

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾<sup>2</sup>، مصرين بذلك على أن الله تعالى قد يظلم، ولكنه لا

يسأل عن ذلك! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا!

وفاقهم أن الآية حجة عليهم، لأن المراد بها - كما حققه العلامة ابن

القيم في 'شفاء العليل' وغيره - أن الله تعالى لحكمته وعدله في حكمه ليس

لأحد أن يسأله عما يفعل، لأن كل أحكامه تعالى عدل واضح، فلا داعي

للسؤال.

وللشيخ يوسف الدجوي رسالة مفيدة في تفسير هذه الآية، لعله أخذ

مادتها من كتاب ابن القيم المشار إليه آنفا، فليراجع.

هذه كلمة سريعة حول الأحاديث المتقدمة، حاولنا فيها إزالة شبهة

بعض الناس حولها، فإن وفقت لذلك، فبها ونعمت، وإلا فإني أحيل القارئ

إلى المطولات في هذا البحث الخطير، مثل كتاب ابن القيم السابق، وكتب

شيخه ابن تيمية الشاملة لمواضيع هامة هذا أحدها.<sup>3</sup>

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على حديث: «لن يدخل أحدا منكم

1 أحمد (160/5) ومسلم (4/1994-2577) والترمذي (4/566-2495/567) وقال: "حديث حسن".

وابن ماجه (2/1422/4257) عن أبي ذر.

2 الأنبياء الآية (23).

3 الصحيحة (1/115-117/46-50).



عمله الجنة»<sup>1</sup>: واعلم أن هذا الحديث قد يشكل على بعض الناس، ويتوهم أنه مخالف لقوله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»<sup>2</sup> ونحوها من الآيات والأحاديث الدالة على أن دخول الجنة بالعمل، وقد أوجب بأجوبة، أقربها إلى الصواب: أن الباء في قوله في الحديث: "بعمله" هي باء الثمنية، والباء في الآية باء السببية، أي أن العمل الصالح سبب لا بد منه لدخول الجنة، ولكنه ليس ثمنا لدخول الجنة، وما فيها من النعيم المقيم والدرجات. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بعض فتاويه: "ولهذا قال بعضهم: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون سببا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات، بل لا بد من ريح مربية بإذن الله، ولا بد من صرف الانتفاء عنه، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره. وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم ممن أنزل ولم يولد له، بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيته في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع.

وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي

1 أحمد (264/2) والبخاري (6463/355/11) ومسلم (4/2170/2816/75)) وابن ماجه (2/1405/4201)

عن أبي هريرة. وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي سعيد وغيرهم.

2 الزخرف الآية (72).

سبب، ولهذا قال النبي ﷺ: (فذكر الحديث)، وقد قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>1</sup>. فهذه باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة، كما يقال: اشتريت هذا بهذا. أي ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف الدرجات.

وفي هذا الموضع ضل طائفتان من الناس:

فريق آمنوا بالقدر وظنوا أن ذلك كافٍ في حصول المقصود فأعرضوا عن الأسباب الشرعية والأعمال الصالحة. وهؤلاء يؤول بهم الأمر إلى أن يكفروا بكتب الله ورسله ودينه.

وفريق أخذوا يطلبون الجزاء من الله كما يطلبه الأجير من المستأجر، متكلين على حولهم وقوتهم وعملهم، وكما يطلبه المالك، وهؤلاء جهال ضلال: فإن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به حاجة إليه، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلا به، ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم. وهو سبحانه كما قال: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»<sup>2</sup>. فالملك إذا أمر مملوكه بأمر أمرهم لحاجته إليهم، وهم فعلوه بقوتهم التي لم يخلقها لهم فيطالبون بجزاء ذلك، والله تعالى غني عن

1 النحل الآية (32).

2 هذا جزء من حديث أبي ذر، وقد تقدم قريبا.

العالمين، فإن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وإن أساؤا فلها. لهم ما كسبوا، وعليهم ما اكتسبوا، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>1</sup>.

انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله منقولا من 'مجموعة الفتاوى'<sup>2</sup>، ومثله في 'مفتاح دار السعادة'<sup>3</sup> لتلميذه المحقق العلامة ابن قيم الجوزية، و'تجريد التوحيد المفيد'<sup>4</sup> للمقرئزي.<sup>5</sup>

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على الحديث القدسي: «قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم...» الحديث<sup>6</sup>: قوله: (قد أردت منك) أي: أحببت منك.

والإرادة في الشرع تطلق ويراد بها ما يعم الخير والشر والهدى والضلال، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۗ﴾<sup>7</sup>، وهذه الإرادة لا تتخلف.

1 فصلت الآية (46).

2 (71-70/8).

3 (ص. 9-10).

4 (ص. 36-43).

5 الصحيحة (6/198-200/2602).

6 أحمد (3/127) والبحاري (11/507-508/6557) ومسلم (4/2161-2162/2805) عن أنس.

7 الأنعام الآية (125).

وتطلق أحيانا ويراد بها ما يرادف الحب والرضى، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>1</sup>. وهذا المعنى هو المراد من قوله تعالى في هذا الحديث: "أردت منك"، أي: أحببت. والإرادة بهذا المعنى قد تتخلف، لأن الله تبارك وتعالى لا يجبر أحدا على طاعته، وإن كان خلقهم من أجلها، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>2</sup>، وعليه، فقد يريد الله تبارك وتعالى من عبده ما لا يجبه منه، ويجب منه ما لا يريد. وهذه الإرادة يسميها ابن القيم رحمه الله تعالى بالإرادة الكونية، أخذنا من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>3</sup>، ويسمي الإرادة الأخرى المرادفة للرضى بالإرادة الشرعية.

وهذا التقسيم، من فهمه، انحلت له كثير من مشكلات مسألة القضاء والقدر، ونجا من فتنة القول بالجبر أو الاعتزال، وتفصيل ذلك في الكتاب الجليل 'شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل' لابن القيم رحمه الله تعالى.

قوله: «وأنت في صلب آدم»، قال القاضي عياض: "يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾<sup>4</sup>، فهذا

1 البقرة الآية (185).

2 الكهف الآية (29).

3 يس الآية (82).

4 الأعراف الآية (172).

الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفي به بعد وجوده في الدنيا، فهو مؤمن، ومن لم يوف به، فهو كافر، فمراد الحديث: أردت منك حين أخذت الميثاق، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك. ذكره في 'الفتح' <sup>1</sup>.

### ابن عثيمين <sup>2</sup> (1421 هـ)

الشيخ الفاضل، الإمام الفقيه أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيسي التميمي. ولد الشيخ في مدينة عنيزة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف في أسرة يعرف عنها الدين والاستقامة.

واستفاد في طلبه للعلم من عدة مشايخ بعضهم في عنيزة وبعضهم في الرياض منهم: الشيخ عبدالرحمن السعدي، أخذ عنه ولازمه قرابة إحدى عشرة سنة، ويعتبر الشيخ من أبرز طلابه، والشيخ عبدالعزيز بن باز، قرأ عليه من صحيح البخاري وبعض كتب الفقه، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب التفسير المشهور، درس عليه الشيخ في المعهد العلمي في الرياض، والشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع، قرأ عليه مختصر العقيدة الواسطية ومنهاج السالكين كلاهما للشيخ عبدالرحمن السعدي والآجرومية والألفية في النحو والصرف، والشيخ عبدالرحمن بن علي بن عودان، قرأ عليه بعض كتب الفقه ودرس عليه الفرائض. لم يرحل الشيخ لطلب العلم إلا إلى الرياض، حيث فتحت المعاهد العلمية فالتحق بها، وبعد وفاة شيخه عبدالرحمن السعدي

1 الصحيحة (172/334-333/1).

2 'ابن عثيمين الإمام الزاهد' للدكتور ناصر الزهراني.

رُشِحَ لِإِمَامَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَالتَّدْرِيسِ فِيهِ وَالْإِفْتَاءِ، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْحَكْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْأَحْسَاءِ، لَكِنْ طَلَبَ الْإِعْفَاءَ مِنْهُ. أَمَّا مَوْلاَتُهُ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا مِنْهَا فَتَحَ رَبُّ الْبَرِيَّةِ بِتَلْخِيصِ الْحَمْوِيَّةِ، وَشَرَحَ الْوَأَسْطِيَّةَ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَالشَّرْحَ الْمَمْتَعَ عَلَى زَادِ الْمُسْتَقْنَعِ، وَلَمْعَةَ الْاِعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ، وَالْقَوَاعِدَ الْمَثَلِيَّ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَالْقَوْلَ الْمَفِيدَ شَرَحَ كِتَابَ التَّوْحِيدِ وَغَيْرَهَا. لِلشَّيْخِ مِنَ الْأَوْلَادِ الذَّكَورِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَإِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ وَلَهُ مِنَ الْإِخْوَةِ: الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ رَئِيسُ قِسْمِ التَّارِيخِ فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ زَاهِدًا وَرِعًا مُتَوَاضِعًا، مَشْهُودًا لَهُ بِمَوَاقِفِ الْخَيْرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

قَالَ عَنْهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ: وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ لَا تَخْفَى عَلَى الْجَمِيعِ مَكَانَتُهُ وَأَثَارُهُ الْعِلْمِيَّةُ مِنْ خِلَالِ التَّأْلِيفِ وَالْفَتْاوَى وَالْمَحَاضِرَاتِ وَالدَّرُوسِ وَالْمَقَالَاتِ وَمِنْ خِلَالِ الْأَشْرَطَةِ الَّتِي تَحْمِلُ فِي طَيَّاقِهَا كُلَّ خَيْرٍ، وَمِنْ حَيْثُ اعْتَدَالِهِ وَبَعْدَهُ عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَكَوْنِهِ فِي أُمُورِهِ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، وَلَكُمْ رَبِّي مِنْ طُلَّابٍ وَكَمْ شَرَحَ مِنْ كِتَابٍ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ الْمُسْتَفِيدُونَ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجَازِيَهُ عَنَّا وَعَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ حَمِيدٍ: لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِسَانًا صَادِقًا صَادِعًا بِالْحَقِّ مُلْتَزِمًا بِهِ، مُقِيمًا عَلَيْهِ، مَعَ رِعَايَةِ الْحَكْمَةِ، فِي حَدِيثِهِ أَلْفَةً، وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَوْدَةً وَفِي كَلَامِهِ بَيَانَ.

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَدَّةٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةِ

إحدى وعشرين وأربعمائة وألف، وصلي عليه في الحرم المكي بعد صلاة العصر من يوم الخميس، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأجزل مثوبته ورفع في العليين درجاته وعضض المسلمين عنه خيرا.

قلت: لقد كان لي لقاءات متعددة بالشيخ رحمه الله، وآخر لقاء كان بيني وبينه في بيت الشيخ سليمان الراجحي مع زمرة من العلماء والمشايخ، وفي هذه الأثناء كان مريضا ورغم مرضه فقد ألقى كلمة فسر فيها آية من القرآن، وأبدى فيها من الاستنباط والخير ما جعل الحاضرين يدعون له. وكان الشيخ رحمه الله يمتاز بخفة الروح وحب الخير لعموم المسلمين، أما حرصه على العلم والطلبة فأمر ظاهر، وكانت مجالسه رحمه الله لا تخلو من فوائد ومناقشات، فرحمه الله عليه رحمة واسعة.

### ◀ موقفه من البدعة:

- قال رحمه الله في رسالته 'الابداع' في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع: 'المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقا للشريعة في أمور ستة: الأول: السبب، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعيا فهي بدعة مردودة على صاحبها. مثال ذلك: أن بعض الناس يجيئ ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ، فالتهجده عبادة، ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعا. وهذا الوصف -موافقة العبادة للشريعة في السبب- أمر مهم يتبين به ابتداع كثير مما يظن أنه من السنة وليس من السنة.

**الثاني: الجنس،** فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة. مثال ذلك: أن يضحى رجل بفرس، فلا يصح أضحية لأنه خالف الشريعة في الجنس، فالأضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، الإبل، البقر، الغنم.

**الثالث: القدر،** فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول: هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدر ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلا خمسا فإن صلاته لا تصح بالاتفاق.

**الرابع: الكيفية** فلو أن رجلا توضأ فبدأ بغسل رجليه، ثم مسح رأسه ثم غسل يديه، ثم وجهه فنقول: وضوؤه باطل لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

**الخامس: الزمان** فلو أن رجلا ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان.

وسمعت أن بعض الناس في شهر رمضان يذبحون الغنم تقربا لله تعالى بالذبح، وهذا العمل بدعة على هذا الوجه، لأنه ليس هناك شيء يتقرب به إلى الله بالذبح إلا الأضحية، والهدي والعقيقة، أما الذبح في رمضان مع اعتقاد الأجر على الذبح كالذبح في عيد الأضحى فبدعة. وأما الذبح لأجل اللحم فهذا جائز.

**السادس: المكان،** فلو أن رجلا اعتكف في غير مسجد فإن اعتكافه لا يصح، وذلك لأن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، ولو قالت امرأة أريد أن أعتكف في مصلى البيت. فلا يصح اعتكافها لمخالفة الشرع في المكان.



ومن الأمثلة لو أن رجلا أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت قال الله تعالى لإبراهيم الخليل: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾<sup>1</sup>.

فالعبادة لا تكون عملا صالحا إلا إذا تحقق فيها شرطان:

الأول: الإخلاص.

الثاني: المتابعة، والمتابعة لا تتحقق إلا بالأمور الستة الآتية الذكر.

وإني أقول لهؤلاء الذين ابتلوا بالبدع -الذين قد تكون مقاصدهم حسنة ويريدون الخير- إذا أردتم الخير فلا -والله- نعلم طريقا خيرا من طريق السلف رضي الله عنهم.

أيها الإخوة عضوا على سنة الرسول ﷺ بالنواجذ واسلكوا طريق السلف الصالح وكونوا على ما كانوا عليه وانظروا هل يضيركم ذلك شيئا؟  
وإني أقول -وأعوذ بالله أن أقول ما ليس لي به علم- أقول إنك لتجد الكثير من هؤلاء الحريصين على البدع يكون فاترا في تنفيذ أمور ثبتت شرعيتها وثبتت سنيتها، فإذا فرغوا من هذه البدع قابلوا السنن الثابتة بالفقور، وهذا كله من نتيجة أضرار البدع على القلوب فالبدع أضرارها على القلوب عظيمة، وأخطارها على الدين جسيمة، فما ابتدع قوم في دين الله بدعة إلا أضاعوا من السنة مثلها أو أشد، كما ذكر ذلك بعض أهل العلم من السلف.

لكن الإنسان إذا شعر أنه تابع لا مشرع حصل له بذلك كمال الخشية والخضوع، والذل، والعبادة لرب العالمين، وكمال الاتباع لإمام المتقين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين محمد ﷺ.<sup>1</sup>

- وقال في شرحه على العقيدة الواسطية: ولكن والله الحمد ما ابتدع أحد بدعة، إلا قبيض الله له بمنه وكرمه من يبين هذه البدعة ويدحضها بلحق وهذا من تمام مدلول قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>2</sup>، هذا من حفظ الله لهذا الذكر، وهذا أيضا هو مقتضى حكمة الله عزوجل، لأن الله تعالى جعل محمدا ﷺ خاتم النبيين، والرسالة لا بد أن تبقى في الأرض، وإلا لكان للناس حجة على الله وإذا كانت الرسالة لا بد أن تبقى في الأرض، لزم أن يقبض الله عزوجل بمقتضى حكمته عند كل بدعة من بينها ويكشف عورها، وهذا هو الحاصل.<sup>3</sup>

- وقال في رسالته منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل: إذا لو أن أحدا من أهل البدع ابتدع طريقة عقيدة (أي تعود للعقيدة) أو عملية (تعود إلى العمل) من قول أو فعل، ثم قال إن هذه حسنة. والنبي ﷺ يقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>4</sup>. قلنا له بكل بساطة هذا الحسن الذي ادعت أنه ثابت في هذه

1 مجموع فتاوى ورسائل (253/5-255).

2 الحجر الآية (9).

3 مجموع فتاوى ورسائل (25/8).

4 تقدم تخريجه في مواقف صديق حسن خان سنة (1307هـ).

البدعة هل كان خافيا لدى الرسول عليه الصلاة والسلام أو كان معلوماً عنده لكنه كتّمه ولم يطلع عليه أحد من سلف الأمة حتى ادخر لك علمه؟  
والجواب: إن قال بالأول فشر، وإن قال بالثاني فأطم وأشر.  
فإن قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم حسن هذه البدعة ولذلك لم يشرعها.

قلنا: رمينا رسول الله ﷺ بأمر عظيم حيث جهلته في دين الله وشريعته.  
وإن قال إنه يعلم ولكن كتّمه عن الخلق.

قلنا له: وهذه أدهى وأمر لأنك وصفت رسول الله ﷺ الذي هو الأمين الكريم، وصفته بالخيانة وعدم الجود بعلمه، وهذا أشر من وصفه بعدم الجود بماله، مع أنه ﷺ كان أجود الناس، وهنا شر قد يكون احتمالاً ثالثاً بأن الرسول ﷺ علمها وبلغها ولكن لم تصل إلينا، فنقول له وحينئذ طعنت في كلام الله عز وجل لأن الله تعالى يقول: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»<sup>1</sup> وإذا ضاعت شريعة من شريعة الذكر فمعنى ذلك أن الله لم يحمه بحفظه بل نقص من حفظه إياه بقدر ما فات من هذه الشريعة التي نزل من أجلها هذا الذكر.

وعلى كل حال فإن كل إنسان يتدع ما يتقرب به إلى ربه من عقيدة أو عمل قولي أو فعلي فإنه ضال لقول رسول الله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»<sup>2</sup>

1 الحجر الآية (9).

2 تقدم تخرجه في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

وهذه كلية عامة لا يستثنى منها شيء إطلاقاً فكل بدعة في دين الله فإنها ضلالة وليس فيها من الحق شيء فإن الله تعالى يقول: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ

إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣١﴾<sup>1</sup>. اهـ<sup>2</sup>

- وقال: وإن من جملة البدع ما ابتدعه بعض الناس في شهر ربيع الأول من بدعة عيد المولد النبوي، يجتمعون في الليلة الثانية عشر منه في المساجد أو البيوت فيصلون على النبي ﷺ بصلوات مبتدعة ويقرؤون مدائح للنبي ﷺ تخرج بهم إلى حد الغلو الذي نهي عنه النبي ﷺ، وربما صنعوا مع ذلك طعاما يسهرون عليه فأضاعوا المال والزمان وأتعبوا الأبدان فيما لم يشرعه الله ولا رسوله ولا عمله الخلفاء الراشدون ولا الصحابة ولا المسلمون في القرون الثلاثة المفضلة ولا التابعون بإحسان. ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ولو كان خيراً ما حرمه الله تعالى سلف هذه الأمة، وفيهم الخلفاء الراشدون والأئمة وما كان الله تعالى ليحرم سلف هذه الأمة ذلك الخير لو كان خيراً ثم يأتي أناس من القرن الرابع الهجري فيحدثون تلك البدعة.<sup>3</sup>

﴿ موقفه من المشركين: ﴾

قال رحمه الله في تقريب التدمرية: القرامطة، والباطنية، والفلاسفة لا يؤمنون بما أخبر الله به عن نفسه، ولا عن اليوم الآخر بل ينكرون حقائق هذا وهذا. فمذهبهم فيما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر أنه تخييل لا

1 يونس الآية (32).

2 مجموع فتاوى ورسائل (192/5-193).

3 مجموع فتاوى ورسائل (198/6-199).

حقيقة له. وأما في الأمر والنهي فكثير منهم يجعلون للمأمورات والمنهيات تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، فيقولون: المراد بالصلوات معرفة أسرارهم، وبالصيام كتمان أسرارهم، وبالحج السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام أنه كذب وافتراء وكفر وإلحاد.

وقد يقولون إن الشرائع تلزم العامة دون الخاصة، فإذا وصل الرجل إلى درجة العارفين والمحققين عندهم ارتفعت عنه التكاليف فسقطت عنه الواجبات وحلت له المحظورات.

وقد يوجد في المنتسبين إلى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه المذاهب.

وهؤلاء الباطنية هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى لعظم إلحادهم ومخالفتهم لجميع الشرائع الإلهية.<sup>1</sup> له كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد أفاد فيه وأجاد. وكذلك شرح كشف الشبهات وشرح الأصول الثلاثة وغيرها.

◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله في شرحه على الواسطية: فالرافضة هم الذين يسمون اليوم: شيعة، وسموا رافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي ينتسب إليه الآن الزيدية؛ رفضوه لأنهم سألوه: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ يريدون منه أن يسبهما ويطعن فيهما!

ولكنه رضي الله عنه قال لهم: نعم الوزيران وزيرا جدي. يريد بذلك رسول الله ﷺ؛ فأثنى عليهما، فرفضوه، وغضبوا عليه، وتركوه! فسموا رافضة.

هؤلاء الروافض -والعياذ بالله- لهم أصول معروفة عندهم، ومن أقبح أصولهم: الإمامة التي تتضمن عصمة الإمام، وأنه لا يقول خطأ، وأن مقام الإمامة أرفع من مقام النبوة؛ لأن الإمام يتلقى عن الله مباشرة، والنيي بواسطة الرسول، وهو جبريل، ولا يخطئ الإمام عندهم أبداً، بل غلاتهم يدعون أن الإمام يخلق؛ يقول للشيء: كن فيكون!!

وهم يقولون: إن الصحابة كفار، وكلهم ارتدوا بعد النبي ﷺ؛ حتى أبو بكر وعمر عند بعضهم كانا كافرين وماتا على النفاق والعياذ بالله، ولا يستثنون من الصحابة إلا آل البيت، ونفراً قليلاً ممن قالوا: إنهم أولياء آل البيت.

وقد قال صاحب كتاب 'الفصل': إن غلاتهم كفروا علي بن أبي طالب؛ قالوا: لأن علياً أقر الظلم والباطل حين بايع أبا بكر وعمر، وكان الواجب عليه أن ينكر بيعتهما، فلما لم يأخذ بالحق والعدل، ووافق على الظلم؛ صار ظالماً كافراً.<sup>1</sup>

- وقال فيه أيضاً: الروافض: طائفة غلاة في علي بن أبي طالب وآل البيت، وهم من أضل أهل البدع، وأشدهم كرهاً للصحابة رضي الله عنهم، ومن أراد معرفة ما هم عليه من الضلال؛ فليقرأ في كتبهم وفي كتب من رد عليهم.

وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما سأله عن أبي بكر وعمر، فأثنى عليهما وقال: هما وزيراً جدي.

أما النواصب؛ فهم الذي ينصبون العداء لآل البيت، ويقدمون فيهم، ويسبونهم؛ فهم على النقيض من الروافض.

فالروافض اعتدوا على الصحابة بالقلوب والألسن.

ففي القلوب يبغضون الصحابة ويكرهونهم؛ إلا من جعلهم وسيلة لنيل مآربهم وغلوا فيهم، وهم آل البيت.

وفي الألسن يسبونهم فيلعنونهم ويقولون: إنهم ظلمة! ويقولون: إنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا قليلاً، إلى غير ذلك من الأشياء المعروفة في كتبهم.

وفي الحقيقة إن سب الصحابة رضي الله عنهم ليس جرحاً في الصحابة رضي الله عنهم فقط، بل هو قدح في الصحابة وفي النبي ﷺ وفي شريعة الله وفي ذات الله عز وجل:

أما كونه قدح في الصحابة؛ فواضح.

وأما كونه قدحاً في رسول الله ﷺ؛ فحيث كان أصحابه وأمناءه وخلفاءه على أمته من شرار الخلق، وفيه قدح في رسول الله ﷺ من وجهه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم.

وأما كونه قدحاً في شريعة الله؛ فلأن الوسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم؛ لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة.

وأما كونه قدحاً في الله سبحانه؛ فحيث بعث نبيه ﷺ في شرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها لأمته!!

فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة رضي الله عنهم. ونحن نتبرأ من طريقة هؤلاء الروافض الذين يسبون الصحابة ويغضوهم، ونعتقد أن محبتهم فرض، وأن الكف عن مساوئهم فرض، وقلوبنا - والله الحمد - مملوءة من محبتهم؛ لما كانوا عليه من الإيمان والتقوى ونشر العلم ونصرة النبي ﷺ.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ؛ سلامة القلب من البغض والغل والحقد والكرهية، وسلامة ألسنتهم من كل قول لا يليق بهم.

فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله ﷺ على ما يليق بهم.

فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ، ويفضلوهم على جميع الخلق؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله، وألسنتهم أيضاً سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع؛ فإذا سلمت من هذا؛ ملئت من الثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار وغير ذلك، وذلك للأمر التالية:

أولاً: أنهم خير القرون في جميع الأمم، كما صرح بذلك رسول الله ﷺ

حين قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».



ثانياً: أنهم هم الوساطة بين رسول الله ﷺ وبين أمته؛ فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة.

ثالثاً: ما كان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة.

رابعاً: أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يعرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستحابتهم لله ولرسوله ﷺ.

فنحن نشهد الله عز وجل على محبة هؤلاء الصحابة، ونثني عليهم بألسنتنا بما يستحقون، ونبرأ من طريقتين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغفلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت، ونرى أن لآل البيت إذا كانوا صحابة ثلاثة حقوق: حق الصحبة، وحق الإيمان، وحق القرابة من رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- وقال في القول المفيد: وأصل مذهبهم من عبد الله بن سبأ، وهو يهودي تلبس بالإسلام، فأظهر التشيع لآل البيت والغلو فيهم ليشغل الناس عن دين الإسلام ويُفسده كما أفسد بولص دين النصارى عندما تلبس بالنصرانية. وأول ما أظهر ابن سبأ بدعته في عهد علي بن أبي طالب، حتى إنه جاءه وقال: أنت الله حقاً - والعياذ بالله-. فأمر علي بالأحدود فحفرت، وأمر بالحطب فجمع، وبالنار فأوقدت، ثم أحرقتهم بها؛ إلا أنه يقال: إن

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (587/8-588).

عبدالله ابن سبأ هرب وذهب إلى مصر ونشر بدعته؛ فالله أعلم.  
فالمهم أن علياً رضي الله عنه رأى أمراً لم يحتمله، حيث ادّعوا فيه  
الألوهية فأحرقهم بالنار إحراقاً، ثم بدأت هذه الفرقة الخبيثة تتكاثر؛ لأن  
شعارها في الحقيقة النفاق الذي يسمونه التقية، ولهذا كانت هذه الفرقة  
أخطر ما يكون على الإسلام؛ لأنها تتظاهر بالإسلام والدعوة إليه، وتقيم  
شعائره الظاهرة؛ كتحریم الخمر وما أشبه ذلك، لكنها تناقضه في الباطن؛  
فهم يرون أئمتهم آلهة تدير الكون، وأنهم أفضل من الأنبياء والملائكة  
والأولياء، وأنهم في مرتبة لا يناها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهؤلاء كيف  
يصح أن تقبل منهم دعوى الإسلام، ولذلك يقول عنهم شيخ الإسلام ابن  
تيمية رحمه الله في كثير من كتبه قولاً إذا اطلع عليه الإنسان عرف حالهم:  
"إنهم أشد الناس ضرراً على الإسلام، وأنهم هجروا المساجد وعمّروا  
المشاهد"؛ فهم يقولون: لا نصلي جماعة إلا خلف إمام معصوم ولا معصوم  
الآن، وهم أول من بنى المشاهد على القبور كما قال الشيخ هنا، ورموا  
أفضل أتباع الرسول على الإطلاق - وهما أبو بكر وعمر - بالنفاق، وإنهما  
ماتا على ذلك؛ كعبدالله بن أبي بن سلول وأشباهه والعياذ بالله؛ فانظر بماذا  
تحكم على هؤلاء بعد معرفة معتقدهم ومنهجهم؟!<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: أما فيما يتعلق بمسألة الصوفية وغنائهم ومدحهم  
وضربهم بالدف والتغبير التي يضربون الفراش ونحوه بالسوط فما كان أكثر

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (409/9-410).

عبارا فهو أشد صدقا في الطلب، وما أشبه ذلك مما يفعلونه، فإن هذا من البدع المحرمة التي يجب عليه أن يقلع عنها، وأن ينهى أصحابه عنها وذلك لأن خير القرون وهم القرن الذين بعث فيهم النبي ﷺ لم يتعبدوا لله بهذا التعبد، ولأن هذا التعبد لا يورث القلب إنابة إلى الله ولا انكسارا لديه ولا خشوعا لديه وإنما يورث انفعالات نفسية يتأثر بها الإنسان من مثل هذا العمل، كالصراخ وعدم الانضباط والحركة الثائرة وما أشبه ذلك، وكل هذا يدل على أن هذا التعبد باطل وأنه ليس بنافع للعبد وهو دليل واقعي غير الدليل الأثري الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة». فهذا التعبد من الضلال المبين الذي يجب على العبد أن يقلع عنه، وأن يتوب إلى الله، وأن يرجع إلى ما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون، فإن هديهم أكمل هدي وطريقهم أحسن طريق. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>1</sup>. ولا يكون العمل صالحا إلا بأمرين: الإخلاص لله، والموافقة لشريعته التي جاء بها رسوله ﷺ.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1 فصلت الآية (33).

2 فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين (1/206-207).

1- 'فتح رب البرية بتلخيص الحموية'.

2- 'تقريب التدمرية'.

3- 'تعليقات على الواسطية' (رسالة).

4- 'شرح الواسطية' (مجلد ضخمة).

5- 'شرح لمعة الاعتقاد'.

6- 'أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها'.

7- 'القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى'.

- قال رحمه الله في كتابه 'القول المفيد': وأما الجهمية فهم أتباع الجهم ابن صفوان، وأول بدعته أنه أنكر صفات الله، وقال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً؛ فأنكر المحبة والكلام، ثم بدأت هذه البدعة تنتشر وتتسع، فاعتنقها طوائف غير الجهمية؛ كالمعتزلة ومتأخري الرافضة؛ لأن الرافضة كانوا بالأول مشبهة، ولهذا قال أهل العلم: أول من عرف بالتشبيه هشام بن الحكم الرافضي، ثم تحولوا من التشبيه إلى التعطيل، وصاروا ينكرون الصفات.

والجهم بن صفوان أخذ بدعته عن الجعد بن درهم، والجعد أخذ بدعته عن أبان بن سمعان، وأبان أخذها عن طالوت الذي أخذها عن لييد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ؛ فتكون بدعة التعطيل أصلها من اليهود، ثم إن الجهم بن صفوان نشأ في بلاد خراسان، وفيها كثير من الصابئة وعُباد الكواكب والفلاسفة، فأخذ منهم أيضاً ما أخذ، فصارت هذه البدعة مركبة من اليهودية والصابئة والمشركين.

وانتشرت هذه البدعة في الأمة الإسلامية، وهؤلاء الجهمية مُعطلّة في الصفات يُنكرون الصفات، ومنهم مَنْ أنكر الأسماء مع الصفات، وهذه الأسماء التي يُضيفها الله - سبحانه - إلى نفسه جعلوها إضافات وليست حقيقة، أو أنها أسماء لبعض مخلوقاته؛ فالسميع عندهم بمعنى مَنْ خلق السمع في غيره والبصير كذلك، وهكذا.

ومنهم من أنكر أن يكون الله مُتصفا بالإثبات أو العدم، فقالوا: لا يجوز أن نثبت لله صفة أو ننفي عنه صفة؛ حتى قالوا: لا يجوز أن نقول عنه: إنه موجود ولا إنه معدوم؛ لأننا إن قلنا موجود شَبَّهناه بالموجودات، وإن قلنا بأنه معدوم شَبَّهناه بالمعدومات؛ فنقول: لا موجود ولا معدوم؛ فكابروا المعقول، وكذبوا المنقول، وهذا لا يمكن؛ لأن تقابل الوجود والعدم من تقابل النقيضين اللذين لا يمكن ارتفاعهما ولا اجتماعهما، بل لا بد أن يُوجد أحدهما، فوصف الله بذلك تشبيه له بالمتنعات على قاعدتهم.<sup>1</sup>

- وقال فيه أيضا: توحيد الأسماء والصفات: وهو أفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات.

وهذا يتضمن شيئين:

**الأول:** الإثبات، وذلك بأن نثبت لله - عز وجل - جميع أسمائه وصفاته

التي أثبتتها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ.

**الثاني:** نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلا في أسمائه وصفاته؛ كما

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (410-411).

قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>1</sup> فدلّت هذه الآية على أن جميع صفاته لا يماثله فيها أحد من المخلوقين؛ فهي وإن اشتركت في أصل المعنى، لكن تختلف في حقيقة الحال، فمن لم يثبت ما أثبتته الله لنفسه؛ فهو معطل، وتعطيله هذا يشبه تعطيل فرعون، ومن أثبتها مع التشبيه صار مشابها للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ومن أثبتها بدون مماثلة صار من الموحدين.

وهذا القسم من التوحيد هو الذي ضلت فيه بعض الأمة الإسلامية وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة؛ فمنهم من سلك مسلك التعطيل، فعطل، ونفى الصفات زاعما أنه مُترّه لله، وقد ضل؛ لأن المترّه حقيقةً هو الذي ينفي عنه صفات النقص والعيب، ويتره كلامه من أن يكون تعمية وتضليلا، فإذا قال: بأن الله ليس له سمع، ولا بصر، ولا علم، ولا قدرة؛ لم يتره الله، بل وصّمه بأعيب العيوب، ووصم كلامه بالتعمية والتضليل؛ لأن الله يكرر ذلك في كلامه ويثبته، «سَمِيعٌ بَصِيرٌ»، «عَزِيزٌ حَكِيمٌ»، «غَفُورٌ رَحِيمٌ»، فإذا أثبتته في كلامه وهو حال منه؛ كان في غاية التعمية والتضليل والقدح في كلام الله - عز وجل -، ومنهم من سلك مسلك التمثيل زاعما بأنه محقق لما وصف الله به نفسه، وقد ضلوا لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره؛ إذ وصّموه بالعيب والنقص؛ لأنهم جعلوا الكامل من كل وجه كالناقص من كل وجه.

وإذا كان اقتران تفضيل الكامل على الناقص يحط من قدره؛ كما قيل: أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَلْبَهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا

ككيف بتمثيل الكامل بالناقص؟! هذا أعظم ما يكون جنائياً في حق الله -عز وجل-، وإن كان المعطلون أعظم جرماً، لكن الكل لم يقدر الله حق قدره.

فالواجب: أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه، وعلى

لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل<sup>1</sup>.

- وقال في شرحه على العقيدة الواسطية: فإذا سئلنا: من أهل السنة

والجماعة؟ فنقول: هم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب.

وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أن الأشاعرة والماتريدية

ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مشوب بما أدخلوا فيه

من البدع. وهذا هو الصحيح؛ أنه لا يعد الأشاعرة والماتريدية فيما ذهبوا إليه

في أسماء الله وصفاته من أهل السنة والجماعة. وكيف يعدون من أهل السنة

والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة؟!

لأنه يقال: إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة

والماتريدية، أو الحق فيما ذهب إليه السلف. ومن المعلوم أن الحق فيما ذهب

إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم.

فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف، وهؤلاء يخالفونهم؛ صاروا ليسوا من

أهل السنة والجماعة في ذلك.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الخوارج:

- قال: أما الخوارج؛ فهم على العكس من الرافضة؛ حيث إنهم كفروا

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (8-6/9).

2 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (8-685/686).

علي بن أبي طالب وكفروا معاوية بن أبي سفيان، وكفروا كل من لم يكن على طريقتهم، واستحلوا دماء المسلمين، فكانوا كما وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام: «بمروقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وإيمانهم لا يتجاوز حناجرهم»<sup>1</sup> اهـ<sup>2</sup>

- وسئل عن حكم طاعة الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

فأجاب بقوله: الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله تجب طاعته في غير معصية الله ورسوله، ولا تجب محاربهته من أجل ذلك، بل ولا تجوز إلا أن يصل إلى حد الكفر، فحينئذ تجب منابذته، وليس له طاعة على المسلمين.

والحكم بغير ما في كتاب الله وسنة رسوله يصل إلى الكفر بشرطين: الأول: أن يكون عالماً بحكم الله ورسوله، فإن كان جاهلاً به لم يكفر بمخالفته.

الثاني: أن يكون الحامل له على الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد أنه حكم غير صالح للوقت وأن غيره أصلح منه، وأنفع للعباد. وبهذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة، لقوله تعالى: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»<sup>3</sup>.

1 تقدم تخريجه من حديث ابن مسعود ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 شرح العقيدة الواسطية ضمن مجموع فتاواه (447/8-448).

3 المائدة الآية (44).



وتبطل ولاية الحاكم، ولا يكون له طاعة على الناس، وتجب محاربتة، وإبعاده عن الحكم.

أما إذا كان يحكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن الحكم به أي بما أنزل الله هو الواجب، وأنه أصلح للعباد، لكن خالفه لهوى في نفسه أو إرادة ظلم المحكوم عليه، فهذا ليس بكافر بل هو إما فاسق أو ظالم، وولايته باقية، وطاعته في غير معصية الله ورسوله واجبة، ولا تجوز محاربتة أو إبعاده عن الحكم بالقوة، والخروج عليه، لأن النبي ﷺ هي عن الخروج على الأئمة إلا أن نرى كفرا صريحا عندنا فيه برهان من الله تعالى.<sup>1</sup>

وقال: ومن الموانع أيضا<sup>2</sup> أن يكون له شبهة تأويل في الكفر بحيث يظن أنه على حق؛ لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة فيكون داخلا في قوله تعالى: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ»<sup>3</sup> ولأن هذا غاية جهده فيكون داخلا في قوله تعالى: «لَا يُكَلِّفُ

اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»<sup>4</sup> قال في المغني (8/131): "وإن استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك -يعني يكون كافرا- وإن كان بتأويل كالخوارج فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم مع استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، وفعلهم ذلك متقربين به إلى الله تعالى

1 مجموع فتاوى (147/2-148).

2 أي موانع التكفير.

3 الأحزاب الآية (5).

4 البقرة الآية (286).

- إلى أن قال:- وقد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن بعدهم واستحلالهم دمائهم، وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم، ومع هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم لتأويلهم، وكذلك يخرج في كل محرم استحلال بتأويل مثل هذا". وفي فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (30/13) مجموع ابن القاسم: "وبدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب" وفي (ص.210): "فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها، وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاةهم.. وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأوله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم، ولا اتباع للسنة، ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن". وقال أيضا<sup>1</sup> من المجموع المذكور: "فإن الأئمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين". لكنه ذكر في (217/7): "أنه لم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع" وفي (518/28): "إن هذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره". وفي (282/3) قال: "والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ، بقتلهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتلهم أئمة الدين من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما

من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين؛ فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار. ولهذا لم يسب حریمهم، ولم يغنم أموالهم، وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص، والإجماع، لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم، فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن يكفر الأخرى، ولا تستحل دمها ومالها، وقد تكون بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضاً، وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه". إلى أن قال: "وإذا كان المسلم متأولاً في القتال، أو التكفير لم يكفر بذلك". إلى أن قال في (ص. 288): "وقد اختلف العلماء في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره... والصحيح ما دل عليه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>1</sup> وقوله: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّٰ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>2</sup>.

وفي الصحيحين<sup>3</sup> عن النبي ﷺ: «ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين».

والحاصل أن الجاهل معذور بما يقوله أو يفعله مما يكون كفراً، كما

1 الإساءة الآية (15).

2 النساء الآية (165).

3 البخاري (7416/492/13) ومسلم (1499/1136/2).

يكون معذورا بما يقوله أو يفعله مما يكون فسقا، وذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، والاعتبار، وأقوال أهل العلم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

سئل الشيخ -أعظم الله مثوبته- عن تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة وهل يزيد وينقص؟

فأجاب بقوله: الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: (الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح). فهو يتضمن الأمور الثلاثة:

1- إقرار بالقلب.

2- نطق باللسان.

3- عمل بالجوارح.

وإذا كان كذلك فإنه سوف يزيد وينقص، وذلك لأن الإقرار بالقلب يتفاضل فليس الإقرار بالخبر كالإقرار بالمعينة، وليس الإقرار بخبر الرجل كالإقرار بخبر الرجلين وهكذا، ولهذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَٰكِن لَّا يَظْمِنُ قَلْبِي﴾<sup>2</sup>.

فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب وطمأنينته وسكونه، والإنسان يجد ذلك من نفسه فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة، وذكر للجنة والنار يزداد الإيمان حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين، وعندما توجد

1 مجموع فتاوى (136/2-138).

2 البقرة الآية (260).

الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه.

كذلك يزداد الإيمان من حيث القول فإن من ذكر الله عشر مرات ليس كمن ذكر الله مئة مرة، فالثاني أزيد بكثير.

وكذلك أيضاً من أتى بالعبادة على وجه كامل يكون إيمانه أزيد ممن أتى بها على وجه ناقص.

وكذلك العمل فإن الإنسان إذا عمل عملاً بجوارحه أكثر من الآخر صار الأكثر أزيد إيماناً من الناقص، وقد جاء ذلك في القرآن والسنة - أعني إثبات الزيادة والنقصان - قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ

كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾<sup>1</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ

هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ

وَمَا تَأْتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>2</sup> وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال:

«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من

إحداكن»<sup>3</sup>. فالإيمان إذن يزيد وينقص.

1 المدثر الآية (31).

2 التوبة الآيات (124 و125).

3 تقدم تخريجه في مواقف ابن أبي العز سنة (792هـ).

ولكن ما سبب زيادة الإيمان؟

للزيادة أسباب:

**السبب الأول:** معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فإن الإنسان كلما ازداد معرفة بالله، وبأسمائه، وصفاته ازداد إيماناً بلا شك، ولهذا تجد أهل العلم الذين يعلمون من أسماء الله وصفاته ما لا يعلمه غيرهم تجدهم أقوى إيماناً من الآخرين من هذا الوجه.

**السبب الثاني:** النظر في آيات الله الكونية، والشرعية، فإن الإنسان كلما نظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات ازداد إيماناً قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠٢﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ<sup>١</sup> آفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾<sup>1</sup>. والآيات الدالة على هذا كثيرة أعني الآيات الدالة على أن الإنسان بتدبره وتأمله في هذا الكون يزداد إيمانه.

**السبب الثالث:** كثرة الطاعات فإن الإنسان كلما كثرت طاعاته ازداد بذلك إيماناً سواء كانت هذه الطاعات قولية، أم فعلية، فالذكر يزيد الإيمان كمية وكيفية، والصلاة والصوم، والحج تزيد الإيمان أيضاً كمية وكيفية. أما أسباب النقصان فهي على العكس من ذلك:

**فالسبب الأول:** الجهل بأسماء الله وصفاته يوجب نقص الإيمان لأن الإنسان إذا نقصت معرفته بأسماء الله وصفاته نقص إيمانه.

**السبب الثاني:** الإعراض عن التفكير في آيات الله الكونية والشرعية،

فإن هذا يسبب نقص الإيمان، أو على الأقل ركوده وعدم نموه.

**السبب الثالث:** فعل المعصية فإن للمعصية آثاراً عظيمة على القلب وعلى الإيمان ولذلك قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن». الحديث<sup>1</sup>.

**السبب الرابع:** ترك الطاعة فإن ترك الطاعة سبب لنقص الإيمان، لكن إن كانت الطاعة واجبة وتركها بلا عذر، فهو نقص يلام عليه ويعاقب، وإن كانت الطاعة غير واجبة، أو واجبة لكن تركها بعذر فإنه نقص لا يلام عليه، ولهذا جعل النبي ﷺ النساء ناقصات عقل ودين، وعلل نقصان دينها بأهمل إذا حاضت لم تصل ولم تصم، مع أنها لا تلام على ترك الصلاة والصيام في حال الحيض بل هي مأمورة بذلك لكن لما فاتها الفعل الذي يقوم به الرجل صارت ناقصة عنه من هذا الوجه.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: القدر بفتح الدال: تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

**الأول:** الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

**الثاني:** الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين

1 تقدم ترجمته في مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (1/49-52).

يقول الله تعالى: ﴿الَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>1</sup>. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>2</sup>.

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين؛ قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>4</sup> وقلل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup> وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتَلْتُمُوهُمْ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾<sup>7</sup>.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بدواتها، وصفاتها،

1 الحج الآية (70).

2 أخرجه مسلم (4/2653/2044).

3 القصص الآية (68).

4 إبراهيم الآية (27).

5 آل عمران الآية (6).

6 النساء الآية (90).

7 الأنعام الآية (137).



وحر كاتها، قال الله تعالى: «اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»<sup>1</sup> وقال: «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا»<sup>2</sup> وقال عن نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»<sup>3</sup>.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له. أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا»<sup>4</sup> وقال: «فَاتُّوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِعْمٌ»<sup>5</sup> وقال في القدرة: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا»<sup>6</sup> وقال: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»<sup>7</sup>.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش،

1 الزمر الآية (62).

2 الفرقان الآية (2).

3 الصافات الآية (96).

4 النبا الآية (39).

5 البقرة الآية (223).

6 التغابن الآية (16).

7 البقرة الآية (286).

لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ <sup>(١٨)</sup> وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ <sup>(١٩)</sup> <sup>١</sup> ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجة به باطل من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ <sup>(٢٠)</sup> <sup>٢</sup> ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ <sup>(٢١)</sup> <sup>٣</sup> ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل، لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

1 التكويد الآيتان (28 و29).

2 الأنعام الآية (148).

3 النساء الآية (165).

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة». فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾<sup>1</sup> الآية. وفي لفظ لمسلم: «فكل ميسر لما خلق له»<sup>2</sup> فأمر النبي ﷺ بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>4</sup> ولو كان العبد مجبرا على الفعل لكان مكلفا بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان، أو إكراه، فلا إثم عليه لأنه معذور.

الخامس: أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

1 الليل الآية (5).

2 تقدم تحريجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

3 التغابن الآية (16).

4 البقرة الآية (286).

السادس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدرکه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن الأمرين واحداً؟.

وإليك مثالا يوضح ذلك: لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى، وقتل، ونهب، وانتهاك للأعراض وخوف، وجوع، والثاني ينتهي به إلى بلد كلها نظام، وأمن مستتب، وعيش رغيد، واحترام للنفوس والأعراض والأموال، فأبي الطريقين يسلك؟

إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمن، ولا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد الفوضى، والخوف، ويحتج بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة طرق النار دون الجنة ويحتج بالقدر؟

مثال آخر: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لاتشتهي، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهي، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتج بالقدر فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله ورسوله، أو يفعل ما نهى الله ورسوله ثم يحتج بالقدر؟.

السابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمة ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجة. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه

على حق الله تعالى؟

ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلا يا أمير المؤمنين، وإنما سرقت بقدر الله، فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

**الأولى:** الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

**الثانية:** أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسويه شكر هذه النعمة.

**الثالثة:** الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا

أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٢٢﴾<sup>1</sup>

ويقول النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا

للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»<sup>1</sup> رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحدهما: الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشية، وأضاف العمل إليه، قال الله تعالى: «مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ»<sup>2</sup> وقال: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>ط</sup> فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ<sup>ع</sup> إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا»<sup>3</sup> الآية. وقال: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ<sup>ط</sup> وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا<sup>ط</sup> وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ»<sup>4</sup>.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي

1 أخرجه أحمد (332/4) ومسلم (2999/2295/4) من حديث صهيب رضي الله عنه.

2 آل عمران الآية (152).

3 الكهف الآية (29).

4 فصلت الآية (46).

يفعلها بإرادته كالأكل، والشرب، والبيع، والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مرید لما وقع عليه. والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل.

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اَللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>1</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>2</sup>

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون، فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.<sup>3</sup>

1 البقرة الآية (253).

2 السجدة الآية (13).

3 شرح الأصول الثلاثة (مجموع الفتاوى له 109/6-115).

## محمود مهدي الإستانبولي (حوالي 1421 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

له رسالة صغيرة المباني، غزيرة الفوائد والمعاني، أسماها: 'كتب ليست من الإسلام'. ردّ فيها على مجموعة من الكتب المشبوهة، وللإسلام أضحت مُشوّهة.

قال فيها: لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتدارسون سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه ويعلمونها أطفالهم، كما يعلمونهم القرآن. كل ذلك على أمل التأسّي به ﷺ باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وليس ذلك بالطرب وسماع الأغاني المائعة والسخيفة وقديماً قال الشاعر:

لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن المحبّ لمن يحبّ مطيع  
ومما يؤسف له، ولعلّ ذلك كان مقصوداً من أعداء الإسلام، أنه قد وضعت في مناسبة مولده ﷺ قصص - وكذلك في معراجه كما سنرى - قصص نسبت إلى بعض الشخصيات الإسلامية لتنتطلي على العامة، فيقبلون على قراءتها. وفي هذه القصص كثير من الأكاذيب والأوهام والسخافات التي تسيء إلى سمعة هذا الرسول العظيم ﷺ وتنفر الأجيال وغيرهم منه. وقد كنت نشرت منذ سنوات بعيدة في الصحف الدمشقية نقد إحدى هذه القصص، وهي المسماة (مولد العروس) وجاء فيه:

بين يديّ الآن قصة (مولد العروس) المنسوبة كذباً وافتراءً إلى العلامة الكبير ابن الجوزي لما فيها من الضلالات والأساطير المعزوّ إلى الله تعالى وإلى



نبيّه الكريم مما لا يصحّ السكوت عنه.<sup>1</sup>

ثم ذكر الأباطيل والأكاذيب الواردة فيه، وردّ عليها ردّاً مباركاً.

◀ موقفه من المشركين:

- قال في مقدمة كتابه الممتع 'طه حسين في ميزان العلماء والأدباء': في أوائل الثلاثينات من هذا القرن العشرين، ظهر الكاتب الدكتور طه حسين، فحمل على الإسلام حملات شرسة، وخصّ القرآن العظيم بالنقد والتكذيب سنة، وعمد إلى نشر أدب الفسق والدعارة والزندقة، تساعده في ذلك المراكز الاستشراقية، والدوائر الاستعمارية، ودعاة التغريب، الذين يسعون لهدم أركان هذا الدين. بمختلف الوسائل الظاهرة والخفية، من أجل تحطيم أعظم معاقل الدفاع بين المسلمين، للتمكن منهم والقضاء على معاقل الدفاع فيهم وإفناء شخصيتهم، ليذوبوا في الحضارة الغربية الفاشلة...

فقيض الله سبحانه جماعة من كبار العلماء والأدباء، ندر أن يوجد الزمن بمثلمهم، للدفاع عن الإسلام والردّ على هذا الخصم الشرس والأديب العميل، بالكشف عن دسّه وجهله، فألقموه حجراً، وأصلوه ناراً حامية.

ولكن العاصفة هدأت، ومضى نصف قرن من النسيان على هذه المعركة بين الحق والباطل، واختفت هذه الردود في زوايا الإهمال، حتى كأنها لم تكن!

وبقيت كتب الباطل تسرح وتمرح، وازداد نشاطها لتفسق في الأرض،

وتنشر الفساد والضلال.

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 47-48).

وقد كان المفروض في هذه الدسائس والأكاذيب أن تندثر بعد منيّة كاتبها؛ فتموت بموته. ولكن من وراء نشرها والدعاية لها والإنفاق عليها الدوائر والمراكز التي سبق ذكرها، لاستمرار دولة الباطل على تمثيل دورها الإجرامي المدمر...

لهذا كلّه سارعت لإنقاذ الموقف، فأصدرت هذا الكتاب الضخم، انتصاراً للحقّ وحماية للأجيال المسلمة، جمعت فيه أغلب هذه الردود القويّة، والشموس الساطعة، والقذائف الرهيبة على الباطل.

اقرأه بتدبّر وإمعان، تطّلع على حقائق مذهلة وآثار قيمة منسية لا توجد في غيره، مما لا غنى عنه!..

وقد سار طه حسين قُدماً، في طريقه هالة من الخداع والتضليل والحماية تحت أسماء التجديد والتقدّم العصريّة والبحث العلميّ، وظهرت الأجيال الجديدة من الشباب في هذا الجوّ المطعم بالخرافة الأسطورية، فلم تستطع أن تتبيّن وجه الحق، بعدما رأت ما أطلق عليه عميد الأدب محاطاً بهالة من التبرير والدوي، فلم تعرف حقيقة الدور الذي قام به في مجال التغريب والغزو الثقافي، فكان لا بد أن ينطلق للحقّ لسان «بَلْ نَقْذِفُ

بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»<sup>1</sup>. ومن ثمّ كانت هذه المحاولة السريعة التي نقدمها اليوم بين يدي القارئ...<sup>2</sup>

1 الأنبياء الآية (18).

2 طه حسين في ميزان العلماء والأدباء (ص.7-8).

- ثم قال: ما كاد طه حسين المسمى بعميد الأدب العربي، يرحل من الدنيا، حتى سارع أنصاره ومحبوّه وكثير من طلابه ومن وراء كلّ ذلك المستشرقون من أعداء الإسلام، إلى تصنيف الكتب العديدة عن مزاياه وجهاده ليبهروا أصحاب العقول البسيطة، والنفوس الضعيفة بعظمته المزعومة ويفرضوا على الناس آراءه الإلحادية والهدامة.

ومن هذه المؤلفات كتاب 'قاهر الظلام' اطلعت عليه في واجهات بعض المكتبات، ولم تطاوعني نفسي حتى على تصفحه لما في عنوانه من خداع وتعريض بالإسلام. ومثله كتاب 'طه حسين وزوال المجتمع التقليدي'! ومما يؤسف له أننا لم نجد من العلماء والأدباء المؤمنين من تصدى لهذا (العميد) ولأتباعه بعد موته كما تصدى العلماء والأدباء الغيارى في حياته في أوائل هذا العصر، فكشفوا عن تأمره على الإسلام وعلى لغة القرآن وتجنّيه على الحقيقة والتاريخ وعبثه بعقول الكثير من السذج والمخدوعين.

وقد أصدرت له بعد موته دور النشر التجارية التي قد تكون مخدوعة بشهرته الواسعة، أو مدفوعة بالربح الماديّ، المؤلفات الكاملة له، مع مقدمات إضافية عن قيمتها العلمية والأدبية المزعومة، ناسية أو متناسية تبعثها أملم الله العظيم في تضليل الأجيال، وهو القائل: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾<sup>1</sup>

ولما كان السكوت عن هذه المؤلفات يعدّ جنباً وهزيمة بل مؤامرة على

الإسلام وبعداً عن الحق وتجنباً عليه، رأيت من واجبي أن أجمع أقوال أكثر العلماء والأدباء الكبار الذين تصدوا لظه حسين في أوج مجده المصطنع، وبرهنوا بالحجج الدامغة والأدلة الساطعة على ضلاله وزيفه، وحطموا شخصيته الموهومة، وذلك خدمة للحق الناصع ودفاعاً عن الحمى المستباح، وإنقاذاً للأجيال الحاضرة والمستقبلة من أن تقع فريسة للخداع البراق والزائف.

وقد وقعت فعلاً، وظهرت بوادر ظاهرة رهيبة منذ سنوات، لا تزال مستمرة، تتلخص بجرأة بعض الكتّاب على القرآن واتهامه بالتناقض، ونعتهم قصصه بالأساطير - كما قال طه حسين من قبل - ووصفهم الله جلّ شأنه بالمكر والتناقض والخداع، مما لم نكن نعهده من قبل كأمثال صادق العظم في كتابه 'النقد الفكري والديني' وأمثاله، وقد ردّ عليه بعض العلماء والكتّاب أمثال الأخ المؤرخ والعالم الغيور 'محمد عزة دروزه' في كتابه 'القرآن والملحدون' وغيره.

ولو درسنا الأسباب متعقبين الحوادث لوجدنا ذلك نتيجة مؤلفات طه حسين. ومن المؤلم أن أحداً - كما أعلم - ممن ردّ على صادق العظم وغيره لم يذكر من قريب أو بعيد أن ذلك من نتائج أقوال من سمي بعميد الأدب فهو المسؤول الأول... وخاصة بعد اختفاء آثار كبار العلماء والأدباء الذين ردّوا عليه وأوضحوا مبلغ تجنبه على الحق وبعده عن الصواب، الأمر الذي يفيد في ردع الضالين وتنبية الغافلين وتحذير المبتدئين.<sup>1</sup>

1 طه حسين في ميزان العلماء والأدباء (ص. 9-10).

### ← موقفه من الصوفية:

قال في مقدمة رسالته 'كتب ليست من الإسلام': وبعد فإن القارئ والقارئة سيفاجآن -على الغالب- حين دراسة هذه الرسالة، بحقائق مذهلة، عما جاء في بعض الكتب المسماة إسلامية! من مبالغات وضلالات وشركيات، انكب عليها غالبية المسلمين في كثير من بلدان العالم الإسلامي، ويا للأسف، يتلون ما جاء فيها آناء الليل وأطراف النهار، مما صرفهم عن كتاب ربهم سبحانه، وحديث نبيهم محمد. وقد جاء فيها كثير من الأحاديث الموضوعية والأخبار الملققة الكاذبة الخاطئة، ليغري مؤلفوها المسلمين بتلاوتها، متعهدين لمن يثابر على ذلك بالثواب الجزيل والأجر العظيم مما ينكره الشرع، ولا يتصوره العقل، فإن الله سبحانه لا يعبد بالضلالات والخرافات...

وراح البوصيري ناظم 'البردة' يزعم كاذباً أنه أصيب بالفالج، فأنشدها للرسول ﷺ في المنام، فسر بها وكساه بردته، فاستيقظ في الصباح معافى، مما تكذبه الأحاديث، كما يكذبه الواقع والتجربة، الأمر الذي يجعل الكثيرين من الجهلة والمغفلين وأدعياء العالم ينشدونها، ويتلوها كما يتلون القرآن، ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها، مع ما فيها من الضلالات والشركيات، وكل ذلك بدعة ضلالة، فلم يعرف عن الرسول ﷺ أنه فعل ذلك أو أمر به! وقد رأيت إنفاذاً للموقف، وحرصاً على إيمان المسلمين مما في هذه الكتب من خرافات ووثنيات، التحدث عن كل منها بما تيسر، للكشف عما فيها من أفكار خبيثة وشركيات مضللة، تنفطر منها القلوب، وتشيب من هولها الرؤوس، وتتفزز من سخفها النفوس، خفيت على الكثيرين -ويا

للخسارة- فأبعدتهم بسبب الجهل والغفلة والشهرة الطاغية، عن كتاب ربه العظيم، وهو الدستور الإلهي الذي من عمل به اهتدى، ومن تركه ضلّ ضلالاً بعيداً. وفي تلاوته - وخاصة مع التدبير- الثواب الجزيل مما لا يتوفر في غيره. وقد قال النبي ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها! لا أقول: (ألم) حرفاً: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»<sup>1</sup> رواه الترمذي، وسنده صحيح، كما قال المحدثون. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبّ أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات (الناقة) عظام سمان؟ قلنا: نعم! قال: ثلاث آيات من يقرؤها من يقرأها في صلواته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»<sup>2</sup> رواه مسلم. وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»<sup>3</sup> رواه مسلم.

هذا - ولا شك- أن بعض أنصار هذه الكتب المشؤومة، كالعامّة وسدنة القبور والمغفلين من المتعامين سيشيعون بين الناس - كما هو شأنهم في محاربة كل إصلاح، للتفسير من دراسة هذه الرسالة: (إننا لا نحب الرسول ﷺ ونكره الصلاة عليه) «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ

1 أخرجه من حديث ابن مسعود: الترمذي (2910/161/5) وقال: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، والحاكم (566/1) وصححه.

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (466/2) ومسلم (802/552/1) وابن ماجه (3782/1243/2).

3 أخرجه من حديث أبي أمامة: أحمد (249/5) ومسلم (804/553/1).

إِلَّا كَذِبًا<sup>1</sup>، وذلك ليفسدوا علينا خطتنا الإصلاحية في محاربة البدع والضلالات.

فنأمل من المسلمين الواعين مساعدتنا في إحباط هذه المؤامرة، والابتعاد عن هاتين المفسدتين: 'دلائل الخيرات' و'البردة' بعد أن يتحقق لهم البرهان من القرآن والسنة على صحة ما نقوله، لإنقاذ المسلمين من العقائد والأفكار الزائفة، ليكتب لنا الثواب معاً إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه يشهد، وهو خير الشاهدين، أننا ما نشرنا هذا البحث إلا غيرة على القرآن وحماية للتوحيد وحباً بالرسول ﷺ، وحرصاً على المسلمين الحريصين على الصلاة على النبي، وهي خير موضوع لما فيه من الثواب العظيم والأجر الجزيل، فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>2</sup>﴾ وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرة» رواه مسلم<sup>3</sup>، وهناك أحاديث عديدة في فضل الصلاة على النبي وعظيم ثوابها.<sup>4</sup>

- وله ردود على كل من 'دلائل الخيرات' للجزولي، و'الطبقات'

1 الكهف الآية (5).

2 الأحزاب الآية (56).

3 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (372/2) ومسلم (408/306/1) وأبو داود (1530/184/2) والترمذي (485/356-355/2) وقال: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح". والنسائي (1295/58-57/3).

4 كتب ليست من الإسلام (ص. 3-6).

للشعراني، و'الأنوار القدسية' له، و'تائية ابن الفارض' وغيرها من الكتب المعتمدة في التصوف. قال رادا على الأنوار القدسية: يقول الشعراني تحت عنوان (لا ذكر بعد المشاهدة): ثم إذا دخل الحضرة وحضر قلبه مع الحق تعالى فليسكت حينئذٍ، لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى، ثم قال:

بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب!!  
ويقول الشعراني تحت عنوان (من شأن المريد أن لا يقول لشيخه: لم؟). وقال أيضاً: (من ظهر له في شيخه نقص عدم النفع به) ويقول أيضاً: وسمعت شيخ الإسلام الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رحمه الله يقول: (من لم ير خطأ شيخه أحسن من صوابه هو لم ينتفع به). وقال أيضاً: وكان يقول: (المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مغسله لا كلام ولا حركة ولا يقدر ينطق بين يديه من هيئته، ولا يدخل ولا يخرج ولا يخالط أحداً ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر إلا بإذنه: لأنه أمين على المريد فيما يرقبه، وربّ عمل فاضل دخلته النفس وصار مفضولاً).

ويقول الشعراني: (وزار أبو تراب النخشي وشقيق البلخي أبا يزيد البسطامي فلما قدم خادمه السفارة قال له: كل معنا يا فتى، فقال: إني صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم سنة فقال: لا، فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين رعاية الله عز وجل فسرق ذلك الشاب بعد سنة فقطعت يده عقوبة له على سوء أدبه مع الأشياخ).

وقال الشعراني: (وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: لا يبلغ



أحد مقام الإخلاص في الأعمال حتى يصير يعرف ما وراء الجدار وينظر ما يفعله الناس في قعور بيوتهم في بلاد أخرى). ويقول أيضاً: (والله ما صدق مرید في محبة الطريق إلا نبعت الحكمة من قلبه وصار يرى الأكمه والأبرص ويحيي بإذن الله). ويقول أيضاً: (وكذلك بلغنا سيدي محمد الشوعي أحد أصحاب سيدي مدين والمدفون في زاويته تجاه قبته، إنه تزوج بكرًا فمكثت معه يسيراً ومات عنها وهي بكر، وكان قال لها: لا تتزوجي بعدي أحداً أقتله، فلما مات خطبها شخص واستفتى العلماء بما فقالوا له: هذا خاص برسول الله ﷺ، فدخل بها فلما جلس عندها قبل أن يمسه خرج الشيخ له من الحائط بحربة قطعته فمات لوقته). وذكر بعدها عدة قصص مثل ذلك، وختم هذه الحكايات بقوله: (هذه وقائع فمن شك فليحرب، اللهم إلا أن يأمر الشيخ بذلك لما يرى لزوجه من الحظ والمصلحة مثلاً فلا بأس بذلك، فينبغي للمفتي في ذلك أن يتوقف ويقول: أنا لا أفتي على أحد من أرباب الأحوال).

ونختم الكلام عن هذا الكتاب بهذه القصة: قال الشعراني: (وحكى لي خادم سيدي أبي الخير الكلبياني أن شخصاً أتاه وأخبره أنه قال للشيخ: (إن زوجتي حامل وقد اشتهدت مامونية حموية ولم أجدها، فقال له الشيخ: اتيني بوعاء، فأتاه به فتغوط له فيها مامونية حموية سخنة، فقال الخادم: وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط).

لا شك أن القارئ تألم كثيراً من هذه الانحرافات والضلالات والسخافات التي جاءت في كتاب 'الأنوار القدسية'، ولكن ما قوله إذا

ذكرت له أن لجنة في مصر - في بلد الأزهر - تألفت - ولا شك أن أغلب أعضائها منه - 'إحياء التراث الصوفي'. وقد حَقَّقْتُ كتاب 'الأنوار القدسية' وقد علَّقَ عليه أحد أعضائها!! وهي خليقة أن تسمى: 'الظلمات الصوفية'!

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إخلاص وإيمان.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً راداً على حكم ابن عطاء الله السكندري:

أ- أقوال يؤيد فيها نظرية وحدة الوجود القائلة بأن الخالق

والمخلوق واحد ومثلها نظرية الاتحاد والحلول، وكل ذلك كفر!

1- (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان).

إن القسم الأول من هذا الكلام حديث صحيح، والقسم الثاني وحدة

وجود، فصار المعنى: كان الله ولا شيء معه، والآن هو لا شيء معه! أي: أن

الله والكون واحد!

2- (ما حجبك عن الله وجود موجود معه، إذ لا شيء معه! ولكن

حجبك عنه، توهم موجود معه).

3- (كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الواحد الذي ليس معه

شيء)!

4- (أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكوّن، فإذا شهدته، كانت

الأكوان معك).

5- (ما العارف من إذا أشار، وجد الحق أقرب إليه من إشارته، بل

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 72-75).

العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده).

6- (الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه، فمن رأى الكون،

وشهده فيه أو عنده أو قبله، أو بعده، فقد أعوزه وجود الأنوار، وحبست عنه شمس العارف، بسحب الآثار).

7- (علم منك أنك لا تصبر عنه، فأشهدك ما برز منه).

8- (لولا ظهوره في المكونات! ما وقع عليها أبصار، ولو ظهرت

صفاته اضمحلت مكوناته).

9- (الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان!

فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار).

ب- أقواله في النهي عن دعاء الله، مما لا يقول به من لديه إنارة من

علم أو إيمان:

1- (سؤالك منه اتهام له).

ويستدل ابن عطاء الله على ذلك بحديث باطل على لسان إبراهيم عليه

الصلاة والسلام: حسبي من سؤالي علمه بحالي، وهو مخالف للآيات والأحاديث

الكثيرة التي تحض على دعاء الله كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وقوله

سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>1</sup>.

2- (من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع عنه ورود العقوبة منه، فمل

قام بحق أو صافه).

هذا الكلام هو كقول رابعة العدوية المنحرف: (ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا رغبة في جنتك، ولكني عبدتك لأنك أهل للعبادة) وهذا مخالف لعبادة الملائكة الذين يخافون ربهم من فوقهم، وعبادة الأنبياء الذين يعبدون الله سبحانه رغياً ورهباً!

3- (لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها، فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج).

4- (ربما دهم الأدب إلى ترك الطلب).

ليت هذا الجاهل علم أن الأمر بالعكس، فإن ترك الطلب هو العصيان، وقلة الأدب!

5- (من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه، فما قام بحق أو صافه).

6- (إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال، وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال)

ترى لماذا كان الرسول ﷺ يكثر من الدعاء ويأمر به إلى درجة الإلحاح!

7- (ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لاكتفائه بمشيئته!)

فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته) لقد سمح لنا الشارع الحكيم أن نرفع حاجتنا إلى الناس، على أن نعتقد أنه هو المعطي.

8- (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك؟ أم كيف

تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك) ومعنى ذلك أن تبقى خشباً

9- (كيف أشكو إليك حالي وهي لا يخفى عليك).

ج - أقوال تشجع على ارتكاب المعاصي:

1- (أنت إلى حلمه إذا أطعته، أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته).

2- (ربما فتح لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما

قضى عليك بالذنب، فكان سبباً بالوصول).

هذا الكلام تشجيع على ارتكاب الذنوب، فما فتح سبحانه باب

الطاعة إلا ليكافئ عليها. جاء في القرآن العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ

مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾<sup>1</sup>.

د- أقوال تشجع على تعطيل المواهب والعزائم وتدعو إلى

التماوت وترك التدبير:

1- (أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك، لا تقم به

لنفسك). وقد تكلمتُ عن ذلك مفصلاً حين الكلام على كتاب ابن عطاء

الله المسموم والمضلل: (التنوير في إسقاط التدبير).

2- (سوابق الهمم لا تحرق أسوار الأقدار) فما أدرانا بهذه الأقدار؟!

وقد علمنا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أن نفر من قضاء الله إلى قضاء

الله... وقد حضنا الرسول ﷺ بقوله: «أحرص على ما ينفعك ولا تعجز»<sup>2</sup>.

3- (إذا فتح لك وجهة من التعرف، فلا تبالِ معها إن قلَّ العمل...).

1 الأنبياء الآية (101).

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (366/2) ومسلم (2664/2052/2) وابن ماجه (79/31/1).

4- (ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه) أين كل هذا من قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:  
**﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾**<sup>1</sup>؟!

### هـ - أقوال متناقضة وسخيفة:

1- (جل ربنا أن يعامله العبد نقداً، فيجازيه نسيئة) إذا كان الأمر كما قال، فما الفائدة من الآخرة؟!  
 2- (إنما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين، لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم، ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجزيهم في دار لا بقاء لها).

3- (العطاء من الخلق حرمان!)، والمنع من الله إحسان!).

إذا كان الأمر كما يقوله هذا الجاهل، فلماذا أمرنا الرسول ﷺ بقوله:  
 «من لا يشكر الناس، لا يشكر الله»<sup>2</sup> ولا أدري كيف يكون عطاء الله سبحانه إذا لم يكن عن طريق الناس؟! وقد قال الخليفة عمر رضي الله عنه:  
 إنما يرزق الله الناس بعضهم من بعض، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!

4- (من أطلق لسانك بالطلب، فاعلم أنه يريد أن يعطيك). أين هذا

الكلام من سخف قوله وقد سبق ذكر: (طلبك منه اتهام له)؟!.

5- (إن أردت أن لا تعزل، فلا تتولّ ولاية لا تدوم لك) وأي شيء

1 الفرقان الآية (74).

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (258/2) وأبو داود (157/5-4811/158) والترمذي (298/4-1954/299) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والبخاري في الأدب المفرد (رقم 218) وابن حبان (198/8-3407/199) الإحسان).

يدوم في هذه الدنيا؟!، وقد طلب هذه الولاية يوسف عليه السلام من عزيز مصر: «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ»<sup>ط</sup> 1 وإذا لم يتول الصالحون الوظائف، فهل يتركونها للأشرار؟!

6- (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك؟! أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك؟) (!)

7- (إلهي! حكمك النافذ، ومشيتك القاهرة، لم يتركا لدي مقال مقالاً، ولا لدي حال حالاً).

8- (إلهي! كيف أعزم، وأنت القاهر؟ وكيف لا أعزم وأنت الأمر؟).  
أكتفي بهذا القدر من النقل من هذه النقم التي سميت بالحكم! وهي لا تزال تدرس في كثير من المعاهد حتى الأزهر، ويوصي بها جهلة الشيوخ طلابهم، وقد وصفها بعض أدعياء العلم الحمقى بقوله: (لو جازت الصلاة بغير كتاب الله، لجازت بحكم ابن عطاء الله)!! ومعنى ذلك أنه فضلها على حديث رسول الله ﷺ. وقد أثنى على هذه الحكم الدكتور محمد عبيد الرحمن البيصار شيخ الجامع الأزهر الحالي في مقدمته لكتاب 'التنوير... فقال: (وحكم ابن عطاء الله تمضي بين الناس في رحلة نخالدة! وكأنها شمس تنير للحيارى ظلام الطريق)!!

وقد شرح هذه الحكم الصوفي المحروق ابن عجيبة بكتاب سماه 'إيقاظ الهمم' وهو جدير بأن يسمى 'إماتة الهمم' وقد زعم في مقدمته أن الرسول

اختص بعض الصحابة بعلم الباطن، ومعنى ذلك أنه كتم شيئاً من الدين عن المسلمين. وقد حقق هذا الكتاب أخيراً مثنياً عليه الدكتور عبدالحليم محمود.

وقد سجدت إلى الله تعالى سجدة شكر لما علمت بموته، فقد ملأ العالم الإسلامي بكتب الفلسفة السخيفة المارقة والصوفية الخرقاء الهدامة، وقد أمر بهدم قبة مسجد البدوي وبناء قبة أكبر منها، وإضافة مئذنة أخرى له، ليزيد من إضلال المسلمين الذين يطوفون حول قبره ويستغيثون به ويدعونه عند الشدائد أمام أكثر شيوخ الأزهر الساكتين عن الحق... مما هو شرك بواح... وقد أوصى هذا الدكتور بدفنه في المسجد الذي شيده في شارع الزيتون بالقاهرة، مع أن الرسول ﷺ لعن من يفعل ذلك في أحاديث عديدة، فكتب له الأخ المكرم سماحة الشيخ الجليل عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ينهاه عن الإقدام على هذا العلم المنحرف المخالف للشريعة، ويحذره من أن يكون قدوة سيئة لمن بعده من المسلمين بصفته شيخاً للأزهر! ومن مؤلفات هذا الدكتور ويا للأسف! رسائل عن الشاذلي والمرسي والبدوي من الصوفية والتفكير الفلسفي في الإسلام، مما يحتاج إلى كتاب ضخيم في نقد ما كتب عنهم، وخاصة عن البدوي، فقد زعم في رسالته عنه أنه ذهب إليه في طنطا، واستأذنه في الكتابة عنه!! فأين عمله هذا من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ



بِمُسْمِعٍ مِّنَ الْقُبُورِ ﴿١٢﴾<sup>1</sup>! ومثله كتابه 'التفكير الفلسفي في الإسلام' مع أن هذا الإسلام حرب على كل فلسفة، والفلاسفة المسمون مسلمين، وإن كان لهم وجه علمي مشرق، فهم في الفلسفة أتباع أرسطو معلمهم الأول كما يسمونه، وقد كفرهم حتى الغزالي في كتابه: 'المنقذ من الضلال' مع العلم أن فيه كثيراً من الضلالات، في مقدمتها أنه زعم أن طريق التصوف الضال المهترئ، هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله، لا طريق الكتاب والسنة، كبرت كلمة تخرج من فيه إن يقول إلا ضلالاً وكذباً!

ومما يجدر ذكره أن هذا الدكتور حارب في آخر حياته الفلسفة في آخر رسالة له في سلسلة 'كتابك' وأثبت أنها لا توصل إلى الحقيقة، وبذلك هدم كل ما بناه من الفلسفة بعدما ضلل بها الكثيرين، ومما يؤسف له أن كتابه 'التفكير الفلسفي في الإسلام' الذي نحن بصدد الكلام عليه طبع طبعة جديدة بعد موته، ليستمر في فساد الأجيال! فكم كان جديراً بهذا الدكتور بعد رسالته الأخيرة أن يعلن تبرأه من جميع كتبه الفلسفية، لينجو من تبعيتها بعد موته، وقد قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾<sup>2</sup>! وخاصة وقد صرّح في الرسالة المذكورة (كتابك: ص. 60): (إن هذا المنهج اليهودي - أي: المنهج الفلسفي - الذي رسموه بعد تفكير طويل، والتزموا القيام به بكل الوسائل أو بكل الطرق، وهو مذهب التشكيك في القيم والمثل والعقائد

1 فاطر الآية (22).

2 يس الآية (12).

والأخلاق. يستخدمون هذا المنهج في المجالات المختلفة لإفساد المجتمعات وتحللها أخلاقياً ودينياً، و...

إن اليهود يهدفون من وراء كل ذلك إلى السيطرة على العالم! إنهم يحطمون القيم والمثل حتى لا يكون في المجتمعات قوة من عقائد، أو قوة من حق! ومن أجل ذلك تعاونوا على أن تكون لهم الكلمة الأولى في الجامعات في علم الاجتماع وفي علم النفس، وفي مادة الأخلاق، وفي تاريخ الأديان، وفي الفلسفة...).

ومن عجيب أمر هذا الدكتور أنه بعدما ثبت له عقم طريق الفلسفة وأنه لا يوصل إلى الحقيقة، وهو منهج اليهود لتضليل الأجيال وانحرافها، بقي على ضلاله وزعم زوراً وبهتاناً أنه طريق الكتاب والسنة: طريق الاتباع!! فكان مما قاله: (...وجدت في جوّ الحارث بن أسد المحاسبي الهدوء النفسي، أو الطمأنينة الروحية، ولكنه هدوء اليقين، وطمأنينة الثقة بما يعلم...)(ص.62).

وهذا الكلام من الدكتور عبدالحليم يدلّ على جهل بالسنة وعدم اطلاع على آثار السلف الذين ذمّوا الحارث المحاسبي ونهوا المسلمين عن مخالطته. وقد تعلق به الدكتور فسبّب له هذا الانحراف والعياذ بالله.

ذكر الخطيب البغداديّ بسنده إلى سعيد بن عمر البردعي قال: (شهدت أبا زرعة -وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه- فقال للسائل: إياك وهذه الكتب!! هذه كتب بدع وضلالات! عليك بالأثر - إلى الكتاب والسنة، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه عبرة،

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة. بلغكم أن مالك ابن أنس وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، وهذه الأشياء! هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم! يأتون مرة بالحارث المحاسبي وعدد أسماء بعض الصوفية. ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع!

ويقول الحافظ ابن رجب في كتابه 'جامع العلوم والحكم' (ص. 223):  
(وإنما ذمّ أحمد وغيره المتكلمين - ومنهم الحارث المحاسبي - على الوسواس والخطرات من الصوفية حيث كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق، كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي) ومن يطالع كتاب 'تلبيس إبليس' للإمام ابن الجوزي وما كتبه عن الحارث المحاسبي وانحرافاته، يجد العجب العجاب!  
مما سبق نذكر خطر بعض الكتب التي ليست من الإسلام والتي يجب تحريقها ونسفها في اليوم نفسه، لإنقاذ المسلمين منها، فهي من أهم أسباب تخديرهم وضلالهم وضعفهم واستيلاء الأعداء عليهم، فأذقوهم صنوف العذاب. كما هي من أسباب جلب الطعن بالإسلام من قبل خصومه، فينسبون إليه ما هو منه براء!.<sup>1</sup>

وله آثار سلفية أخرى نفع الله بها نفعاً عظيماً. فجزاه الله خيراً.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال: ومما يؤسف له ويبعث في النفس الأسى أن المسائل التي يدور

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 87-97).

عليها علم الكلام قديماً، قد زالت من الأذهان كخلق القرآن والجوهر والجسم ومسألة ذات الله تعالى وصفاته التي ذكرتها سابقاً، ونشأت مشكلات أخرى في العصور المتأخرة كقانون الصدفة والمادة، وهل هي ثابتة أم تزول، وقضية النشوء والتطور وغير ذلك. فمن الحماقة والجنون دراسة علم الكلام القديم وإهمال البحث في هذه الموضوعات.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: ومن أعظم جرائم علماء الكلام فتح الباب على مصراعيه للمؤولين من الفلاسفة، فراحوا يدعون أن للقرآن ظاهراً وهو للعوام، وباطناً وهو للخوارج، وأن هناك شريعة وحقيقة. فخرجوا من الإسلام وهم يظنون أنهم لا يزالون مسلمين!

وقد كان هذا التأويل الذي بدأ من عند علماء الكلام أعظم نكبة أصابت المسلمين، وأبعدتهم عن دينهم، فانقسموا إلى فرق متعددة ذكرهم رسول الله ﷺ بقوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار! وواحدة في الجنة، وهي: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.<sup>2</sup>

وقد حكى أن ملكاً كتب إلى عماله في البلدان أي قادم عليكم، فاعملوا كذا وكذا ففعلوا إلا واحداً منهم. فإنه قعد يفكر في الكتاب فيقول: أترى كتبه بعداد أو بحبر؟ أترى كتبه قائماً أو قاعداً؟ فما زال يتفكر حتى قدم الملك، ولم يعمل مما أمره به شيئاً! فأحسن جوائز الكل وقتل هذا!!

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 111).

2 تقدم تخريجه في مواقف الآجري سنة (360هـ).

ومن أعظم الأدلة على بطلان علم الكلام اختلاف المتكلمين، فقد انقسموا إلى معتزلة وماتريدية وأشاعرة وغيرهم. فلو كان علم الكلام يؤدي إلى الحق، لكانوا جميعاً في صف واحد، ولما كفر بعضهم بعضاً. وأغلبهم -وياً للأسف- وقعوا في حمأة التأويل فأولوا وعطلوا صفات الله سبحانه، خلافاً لرأي السلف الذين لا يؤولون ولا يعطلون ولا يشبهون ولا يجسمون. بل يفوضون ويصفون الله سبحانه كما وصف به نفسه وكما وصفه رسوله ﷺ دون تشبيه ولا تأويل. وقد سئل الإمام مالك عن قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>1</sup> فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة.<sup>2</sup>

- وله ردٌّ طيب على كتاب 'الفلسفة والحقيقة' لعبد الحليم محمود.

### محمد صفوت الشوادفي<sup>3</sup> (1421 هـ)

محمد صفوت أحمد يوسف الشوادفي، ولد في قرية الشغابنة من ضواحي مدينة بلبليس سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، تربى في أحضان أسرة أصيلة متأصلة على مبادئ الشريعة الغراء تخرج في كلية الاقتصاد وحصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثمان وسبعين وتسعمائة وألف

1 الأعراف الآية (54).

2 كتب ليست من الإسلام (ص. 114-115).

3 صفوت الشوادفي في ركب العلماء لأحمد سليمان ومجلة الفرقان (العدد 125/ص. 45) ومجلة التوحيد السنة التاسعة والعشرون العدد السادس جمادى الآخرة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف.

ميلادي، وكان أحد قادة الصحوة الإسلامية، حيث قاد الدعوة بكلية الاقتصاد أيام أن كان طالبا فيها، وألف مجموعة كانت تدعو العلماء إلى الكلية لإلقاء المحاضرات الدينية، ولما تخرج من الجامعة لم يلبث في الوظيفة إلا قليلا، ثم سافر إلى السعودية حيث سمع من شيوخ أمثال فضيلة الشيخ بن باز رحمه الله والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، وكانت له علاقات طيبة معهم، وقد كان لهذا السماع أثره في تكوين عناصر فكره الديني، فقد أفاد كثيرا في تأصيل المسائل الفقهية، فجمع رحمه الله بين ترتيب الفكر وتنظيمه، وبين تأصيل المنهج وتقويمه.

ولم يكتف الشيخ - رحمه الله - بما قرأ أو سمع في السعودية، بل التحق بكلية أصول الدين بالزقازيق، رغبة في الحصول على الإجازة العالية. سكن مدينة بلبس ورأس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بلبس، وقد كان له جهد مشكور في بناء مجمع التوحيد بلبس، بل كانت له بصمات واضحة في الدعوة وأعمال البر، ولما انتقل إلى مدينة العاشر من رمضان أنشأ فرعا للجماعة.

اختير عضوا في مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية عام إحدى عشر وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لإحدى وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي، وعهد إليه تنظيم إدارة الدعوة.

كان - رحمه الله - حريصا على اتصال الجماعة بمشيخة الأزهر في عهد شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق رحمه الله وبعده، فأعاد بذلك مسيرة الشيخ حامد الفقي وعبدالرحمن الوكيل وخليل هراس، حيث كانت لهم

علاقات طيبة بشيوخ الأزهر وعلمائه.

توفي رحمه الله مساء ليلة الجمعة سبعة عشر جمادى الأولى لسنة تسعة عشر وأربعمائة وألف، إثر حادث أليم.

◀ موقفه من المتدعة:

كان رحمه الله رئيس تحرير مجلة التوحيد، ومن خلال هذه المجلة كان يطلع القراء على بديع مقالاته التي تلمس منها غيرة على هذا الدين، وشفقة على المؤمنين العازفين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، فكانت له مواقف مشرفة منها: قال رحمه الله: فإننا ننبه إلى قضيتين:

الأولى: أن دعوة التمسك بالكتاب والسنة يدعيها كل الفرق والطوائف والطرق الصوفية والجماعات والجمعيات، وفي هؤلاء من هو صادق ومن هو كاذب.. وعلامة الصدق: مطابقة القول والفعل. بمعنى اتباع السنة قولاً وعملاً لا قولاً فقط.

الثانية: كل من دعا إلى سنة أو حارب بدعة أو حذر من ضلالة يرميه خصومه بأنه يفرق الأمة!! فإذا لم تكن الدعوة إلى الله قائمة على الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة وتصحيح المفاهيم وتوضيح العقيدة الصحيحة فعلى أي شيء تقوم الدعوة!!<sup>1</sup>

◀ موقفه من المشركين:

خصص رحمه الله في مجلة التوحيد حلقات متواليات يبين فيها كيد

1 نقل عن رسالة صفوت الشوافي في ركب العلماء (ص.20).

اليهود ابتداء من نشأتهم إلى يومنا هذا، ومحذرا من خطرهم وسياستهم الدفينة البغض للإسلام والمسلمين. كما فضح رحمه الله العلمانية وبين خطرها على الأمة المحمدية، فقال: العلمانية لا صلة لها بالعلم من قريب أو بعيد!! بل هي ضد العلم وضد الدين، وقد جاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية بأنها: (حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها)!. وهي وبهذا التعريف الواضح لا تهدف فقط إلى فصل الدين عن الدولة، وإنما تهدف إلى فصل الدين عن الحياة كلها، أو بمعنى أكثر وضوحا تهدف إلى القضاء على الدين، وبهذا يكون تعريفها الصحيح هو (العلمانية حركة اجتماعية تهدف إلى القضاء على الدين، وإقامة المجتمع اللاديني). وقد تسللت العلمانية إلى كثير من بلاد المسلمين خاصة في مصر! وتهدف العلمانية في مصر إلى القضاء على الإسلام بصورة متدرجة! تحت شعار محاربة التطرف! وكل من وقف في طريقهم أو اعترض على أقوالهم فهو متطرف، ولو كان شيخ الأزهر!!.

ويتبع العلمانيون نفس الخطة التي وضعها ستالين للقضاء على الدين في الاتحاد السوفيتي سابقا، وباءت بالفشل!!.

وتنقسم خطة ستالين إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مهادنة الدين، وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم، وقد انتهت هذه المرحلة التي كانت أقلام العلمانية فيها تظهر احترام الإسلام، وتوقير علماء الأزهر، وتكتفي فقط بالكتابة عن الحب، والإثارة الجنسية، والتماثيل، والفنون، والأفلام، والأغاني... إلخ.



المرحلة الثانية: محاولة تنقيح الدين، وتطويره! ومعنى ذلك تفسيره تفسيراً ماركسياً، مستغلين النقاط التي تلتقي فيها الماركسية مع الدين. وفي هذه المرحلة أيضاً يتم إظهار الاهتمام بالدين ورجاله. وهي نفس الخطة التي اتبعتها الأقلام العلمانية لإقناع الرأي العام بأن الديمقراطية من الإسلام! وأن الإسلام والاشتراكية وجهان لعملة واحدة!!.

والإسلام بريء من الديمقراطية، فإنها ضلال وفساد، وأما الإسلام فيرتكز نظامه السياسي على الشورى، وهي تختلف تماماً عن الديمقراطية من جميع الوجوه، ونظامه الاقتصادي متميز، فهو ليس اشتراكياً، ولا رأسمالياً!!.

المرحلة الثالثة: ادعاء وإظهار معائب الدين، وبعده عن الحقائق العلمية، ومهاجمته، وادعاء أنه لا يفي بحاجات البشر، ومتطلبات العصر! وكذلك الاستهزاء برجال الدين، والسخرية من العلماء! وهذه المرحلة هي التي نعيشها اليوم، ونسأل الله السلامة.

ويمكن لكل مسلم أن يتابع هذا التدرج ويدرك خطورته.

إلى أن قال: وهم الآن يرفعون شعارين يحاربون بهما الإسلام.

الأول منهما: الدعوة إلى حرية الرأي في الدين. وحقيقة الأمر أنهم

يهدفون إلى الطعن في الدين، والصد عن سبيله بأقلامهم وألسنتهم، ولأنهم لا يستطيعون الإعلان عن ذلك حتى لا ينكشف أمرهم، ولا يفتضح مكنون صدورهم، فهم يبالغون في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين!.

وقد كتبوا في الآونة الأخيرة كلاماً هو الكفر بعينه ﴿قَدْ بَدَتِ

الْبَغْضَاءِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ<sup>1</sup>.

وأما الثاني: فدعوة خبيثة إلى عدم احترام العلماء، وإسقاط هيبتهم من نفوس المسلمين. والهدف هو القضاء على الدين من خلال علمائه بالتقليل من شأنهم، والخط من قدرهم.

والعلماء هم قادة الأمة، وسراجها المنير ولكن هؤلاء لا يعلمون!<sup>2</sup>.

◀ موقفه من الرفض:

قال رحمه الله: فإنه من المعلوم أن الشيعة أكثر فرق الأمة الضالة ضلالاً وكفراً، وعقيدتهم تشهد عليهم بذلك؛ حيث يكشف من يقف عليها أن الكذب والبهتان ركن من أركان الإيمان عندهم!! ومع ذلك فما زال في المسلمين من هو مخدوع بهم، بل قد يتصور - خطأ - أن بالإمكان حدوث تقارب بينهم وبين أهل السنة!! والحق أن السنة والشيعة ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يلتقيان! وإذا أردت شاهداً على ذلك فإليك البيان...<sup>3</sup>

ثم ذكر اعتقادهم في القرآن والسنة والصحابة وغير ذلك.

◀ موقفه من الصوفية:

- قال: وأما الصوفية فقد حكم عليها العلماء قديماً وحديثاً بالبدعة والضلال، وحاصل كلامهم أن الصوفية قد أدخلت على الدين ما ليس منه،

1 آل عمران الآية (118).

2 مجلة التوحيد (السنة الثالثة والعشرون العدد الخامس 1415هـ/ص.7-12).

3 مجلة التوحيد (السنة الثانية والعشرون العدد السادس 1415هـ/ص.6-9).

وابتدعت فيه بدعا كثيرة تزداد بمرور العصور وتعاقب السنين.<sup>1</sup>

- وقال: فإن الطرق الصوفية قد جمعت في صفوفها من يعبد الشيطان، ويسمع له ويطيع! وإليك البيان:

بالقرب من ميدان السيدة زينب، رضي الله عنها، يوجد مقر لطريقة صوفية سرية باطنية، شيخها يسمى (عمر أمين حسنين)، مات منذ ست سنوات، ويسمون أنفسهم الطريقة البيومية العمرية نسبة إلى شيخ الطريقة، ومقر الطريقة شقة فاخرة بأعلى وأحلى أنواع الأثاث عامرة، وتقدم فيها للمريدين أطعمة شهية فاخرة لم ترها عين الفقراء في مصر، ولا سمعت بها آذانهم، ولا خطرت على قلوبهم! وهذا الطعام والشراب والأثاث الذي يزيد في مستواه على فنادق السبعة نجوم دليل قاطع على الزهد الذي تتغنى به الصوفية في الماضي والحاضر! وهذه الطريقة يجتمع فيها الشرك مع الموسيقى، والغناء مع الاختلاط، والخرافات مع الضلالات، والبدع مع الأطعمة الشهية، التي تجعل لعاب المريدين يسيل أنهارا، حتى يفنى الأكل في البطن حسب نظرية الفناء الصوفي!! ونحن نسوق هنا بعض الوقائع التي تقع في مقر الطريقة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، فإن الدعوى لا تقبل إلا بيينة.<sup>2</sup>

- كما أنه رحمه الله تحدى صوفية مصر بعشرين سؤالاً أن يجيبوا عنها، يتبين بها خلطهم وتناقضهم، فقال رحمه الله بعد ذكر هذه الأسئلة العشرين: وإن مما يلفت النظر ويثير الانتباه أن قراء (عقيدتي) قد لاحظوا بوضوح

1 مجلة التوحيد (السنة الثانية والعشرون العدد التاسع 1414هـ/ص.7).

2 مجلة التوحيد (السنة الخامسة والعشرون العدد الحادي عشر 1417هـ/ص.6-7).

وجلاء أن الصوفية قد فشلت فشلا ذريعا في الرد على الأسئلة العشرين، وعن كشف الغموض والطلاسم، وعلامات الاستفهام الكثيرة التي تحيط بالطرق الصوفية.. وقد خرجت جميع الأقلام الصوفية عن الموضوع، وانحرفت بعيدا عنه ثلاثة اتجاهات:

**الأول:** اتجاه السب والشتم واتهام النيات.. وهذا قد تخصص فيه الأخ محمد المهنا من العشيرة الحمديدية، وقلده في بعض ذلك تلميذ الطريقة العزمية غفر الله لهما.

**الثاني:** اتجاه ترديد محاسن التصوف وفضله على الإسلام، ومحاولة تفهيم القراء أن الله حفظ دينه بالصوفية وأن الأمة المسلمة لا حياة لها إلا به!! وهذا الاتجاه تتبناه كل الطرق.

**الثالث:** فهو الدعوة إلى الحوار والجلوس على مائدة البحث والمنظرة، وقد تبناه شيخ الطريقة العزمية، ونحن نرحب بهذا الحوار؛ بل ننتظره منذ فترة وقد قمنا على الفور بالاتصال ببعض علماء الأزهر الكبار ليتولى ترتيب هذا اللقاء وتنسيقه على الوجه الأكمل.. تحت رعاية جريدة عقيدتي.<sup>1</sup>

#### ◀ موقفه من الجهمية:

قال: عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الإيمان بكل ما نطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة. ونعتقد أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى التسمى

1 صفوة الشوادفي في ركب العلماء (ص. 17-18).

وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، من غير تكيف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل؛ وأنه - سبحانه - استوى على العرش، أي علا وارتفع، كما فسره السلف بكيفية لا نعلمها.

وأنه - سبحانه - يتزل إلى السماء الدنيا كما أخبرت بذلك السنة الصحيحة بكيفية لا نعلمها، والله في السماء، وعلمه في كل مكان! كما نؤمن أنه - سبحانه - خلق آدم بيده، وأن يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء، كما ثبت له - سبحانه - وجهها، وسمعا، وبصرا، وعلما، وقدرة، وقوة، وعزة، وكلاما، وغير ذلك من صفاته، على الوجه الذي يليق به، فإنه - جل شأنه -: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ<sup>1</sup> وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>2</sup>»<sup>1</sup>.

ونحن نثبت لله كل صفة أثبتها لنفسه، كما نفى عنه - سبحانه - كل صفة نفاها عن نفسه، ونسكت عما سكت عنه النصوص، فإذا قيل: هل لله جسم؟ نقول: هذا مسكوت عنه فلا نثبته، ولا ننفيه، بل نسكت عنه طاعة لله.<sup>2</sup>

### مقبل بن هادي الوادعي<sup>3</sup> (1422 هـ)

الشيخ الإمام مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي الخلال، من قبيلة آل راشد. ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف تقريبا.

1 الشورى الآية (11).

2 مجلة التوحيد (السنة الثالثة والعشرون العدد السادس 1418 هـ/ص 6-7).

3 ترجمة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي<sup>1</sup> بقلم المترجم له.

بدأ الشيخ دراسته في قرينته دماج، حيث تعلم مبادئ الخط والكتابة بالمكتب، ثم انتقل إلى جامع الهادي لطلب العلم فلم يساعد عليه، ثم رحل إلى بلاد الحرمين ونجد، فكان يسمع من بعض الواعظين والدعاة، واستنصحهم في شراء بعض الكتب، فأرشدوه إلى صحيح البخاري وبلوغ المرام ورياض الصالحين وشروح كتاب التوحيد وغيرها من الكتب وبعد زمن عاد إلى بلده، فأنكر عليهم ما وجدهم فيه من البدع والضلالات، فحاربوه بشتى الوسائل.

وبعد ذلك درس في جامع الهادي بمدينة صعدة، ثم توجه إلى أرض الحرمين وسكن بنجد، فأخذ عن الشيخ محمد بن سنان الحدائي والشيخ يحيى ابن عثمان الباكستاني. ثم فتح معهد الحرم المكي، فتقدم للاختبار فنجح، وفيه أخذ عن عدة مشايخ منهم الشيخ عبدالعزيز السبيل والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد وغيرهما.

ثم انتقل الشيخ إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة، فدرس بكلية الدعوة وأصول الدين، ومن أبرز من درس عنه فيها الشيخ السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبدالوهاب فائد المصريان. كما كان رحمه الله يحضر دروس سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ الألباني رحمهما الله وغيرهما.

ثم عاد رحمه الله إلى اليمن، فتوافد عليه طلاب العلم من شتى أنحاء العالم للاستفادة وتحصيل العلم الشرعي.

من مؤلفاته رحمه الله: 'الطليعة في الرد على غلاة الشيعة'، و'الصحيح المسند من أسباب النزول'، و'شرعية الصلاة في النعال' و'تحريم الخضاب

بالسواد، وغيرها من الكتب النافعة.

توفي رحمه الله في ثلاثين ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف بمدينة جدة، ودفن بمكة المكرمة بناء على وصيته.

### ﴿ موقفه من المتدعة: ﴾

- قال رحمه الله: وما اختلفنا فيه ينبغي أن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وأن نترك العادات والتقاليد التي تخالف الكتاب والسنة وننبذها.<sup>1</sup>

- وقال رحمه الله مبينا خطورة التقليد: المذاهب الأربعة ما أنزل الله بها من سلطان وما ورد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أن ذاك يكون شافعيًا وذاك يكون حنبليًا إلى آخر ذلك، بل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا

أَخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>2</sup> وقل: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>3</sup> وقال

سبحانه وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup>. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾<sup>5</sup>

1 إجابة السائل (66).

2 الشورى الآية (10).

3 النساء الآية (59).

4 الأعراف الآية (3).

ذَلِكَمُ وَصَّنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾<sup>1</sup>. فهذه المذاهب فرقت النسل، وقد تحدينا غير واحد من المتعصين لهذه المذاهب أن يأتوا بدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ يدل على أن المسلم ملزم بالتعبد بمذهب من هذه المذاهب، بل جاء القرآن على كراهة هذا فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>2</sup> ونبينا محمد ﷺ يقول: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»<sup>3</sup> أو بهذا المعنى. ففي هذا التحذير؛ وأهل الكتاب اختلفوا، فنبينا محمد ﷺ يحذرنا من أن نسلك سبيلهم في الاختلاف فقال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة شرا بشيروذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»<sup>4</sup> أو بهذا المعنى، وهو وارد في الصحيح من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي سعيد والمعنى متقارب، فهذه المذاهب فرقت الناس وأدخلت بينهم البغضاء والعداوة، وما تعبدنا الله إلا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وهي مبتدعة ما جاءت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ وما حدثت هذه البدعة إلا بعد القرون المفضلة، ولقد أحسن محمد ابن إسماعيل الأمير إذ يقول:

1 الأنعام الآية (153).

2 الأنعام الآية (159).

3 تقدم تخريجه في مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

4 تقدم تخريجه في مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).



وأقبح من كل ابتداع سمعته  
مذاهب من رام الخلاف لبعضها  
ويعزى إليه كل ما لا يقوله  
وليس له ذنب سوى أنه غدا  
لئن عده الجهال ذنبا فحبذا  
على ما جعلتم أيها الناس ديننا  
هم علماء الأرض شرقا ومغربا  
ولا زعموا حاشاهموا أن قولهم  
بل صرحوا أنا نقابل قولهم  
فأصبح التعصب لهذه المذاهب شنيعا، تقدم أقوال أصحاب المذاهب  
على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ حتى قال منذر بن سعيد الأندلسي  
قال:

عذيري من قوم يقولون كلما  
فإن عدت قالوا قال سحنون مثله  
فإن زدت قالوا قال أشهب مثله  
فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا  
فإن قلت قد قال الرسول فقولهم

طلبت دليلا هكذا قال مالك  
ومن لم يقل ما قاله فهو آفك  
وقد كان لا تحفى عليه المسالك  
وقالوا جميعا أنت قرن مباحك  
أنت مالكا في ترك ذاك المسالك

لم يزل العلماء يتوجعون من التقليد الأعمى الذي باعد الناس عن  
كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وحال بين الناس وبين كتاب الله وسنة  
رسول الله ﷺ وقد ألف العلماء المؤلفات القيمة في التحذير من التقليد منها:

جزء كبير لابن القيم في كتابه 'إعلام الموقعين' ومنها كتاب للشوكاني 'القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد' ولم يزل علماء السنة يحذرون من هذا التقليد الذي حال بين الناس وبين كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- ثم قال: لسنا نقول: إن كتب الأئمة الأربعة لا يستفاد منها ولا ينتفع بها، فالحمد لله نحن نقتني كتب الأئمة الأربعة ونستفيد منها، لكن نصح إخواننا بالإقبال على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، فكتب الأئمة الأربعة تقتني وتكون مرجعا كغيرها من المراجع، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

فنحن وإن كنا نقول: إننا لسنا متبعدين بأفهامهم فنحن نقول أيضا: إن أفهام الأئمة وأفهام الصحابة خير لنا من أفهامنا، لكننا لسنا متبعدين بأفهامهم، وفي كثير من المسائل قد اختلفوا رحمهم الله تعالى، وتعصب المتأخرون لهم غاية التعصب حتى قال أبو عبدالله البوشنجي:

ومن شعب الإيمان حب ابن شلفع وفرض أكيد حبه لا تطوع  
أنا شافعي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتشفعوا  
أبو عبدالله البوشنجي من رجال تهذيب التهذيب وتعقبه أو خلفه:  
عبدالله بن محمد بن إسماعيل الهروي (حنبلي) فهو يقول:

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا  
هذا التعصب الأعمى لسنا منه ومنه نحذر، وكفانا كتاب الله وسنة

رسول الله ﷺ، والأئمة نستفيد من أفهامهم ونستعين بالله سبحانه وتعالى ثم بأفهامهم على فهم الكتاب والسنة، لأنهم لديهم من الفهم ومن الاطلاع والعلم ما ليس لدينا، وليس معناه أننا متعبدون بأفهامهم. والله المستعان.<sup>1</sup>

- وقد سئل عن حكم الشرع في الذي يرفض العمل بالسنة ويقصر

العمل والحجة على القرآن؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فحكم هذا الذي يقصر العمل على القرآن ويرفض العمل بسنة رسول الله ﷺ أنه كافر؛ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا<sup>2</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾<sup>2</sup> ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾<sup>3</sup> ونبينا محمد ﷺ يقول كما في

1 إجابة السائل (334-335).

2 الحشر الآية (7).

3 النحل الآية (44).

الصحيحين من حديث أبي هريرة: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»<sup>1</sup> ورب العزة يقول في كتابه الكريم: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>2</sup>، ويقول سبحانه وتعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»<sup>3</sup>، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>4</sup> وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا»<sup>4</sup>.

هؤلاء لهم شبهة وهي شبهة قديمة، وهي حديث موضوع باطل: "إذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فهو مني وأنا قلته وملم يوافق فليس مني ولم أقله"، الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول إنه سند مجهول فالحديث لا يثبت عن النبي ﷺ وذكر الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابه 'إرشاد الفحول' ذكر عن يحيى بن معين، وعبدالرحمن بن مهدي أنهما قالا إن الحديث مما وضعته الزنادقة ليردوا به السنن.

1 تقدم ترجمته في مواقف أبي الزناد عبدالله بن ذكوان سنة (130هـ).

2 النساء الآية (65).

3 النور الآية (63).

4 الأحزاب الآية (36).

فسنة رسول الله ﷺ لا يستغنى عنها، فتأتي مؤكدة للقرآن، وتأتي مبينة للقرآن، وتأتي أيضا ناسخة للقرآن على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ فالسنة مبينة ومخصصة وتأتي أيضا بشرع مستقل. فالنهي عن لحوم الحمر الأهلية لم يرد في كتاب الله، والنهي عن أكل كل ذي ناب من السبع وذي مخلب من الطير لم يرد في كتاب الله، وهكذا أشياء كثيرة لم ترد في كتاب الله فالسنة تأتي بشرع مستقل وجب قبوله والله المستعان. وتفصيل الصلاة والزكاة مأخوذ من سنة رسول الله ﷺ.<sup>1</sup>

- وسئل رحمه الله: ما هو رأيكم فيمن يجعل هذه الجماعات والأحزاب من أهل البدع والفرق ويقول: إنهم يدخلون تحت حديث الافتراق؟

فأجاب: هذا هو الذي يظهر، لأنها فرقت كلمة المسلمين وخصوصا من كان منهم صوفيا أو شيعيا أو يوالي ويعادي من أجل الحزب، والنسي ﷺ يقول كما في سنن أبي داود من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة»<sup>2</sup> وجاء بيانها في سنن أبي داود أيضا من حديث معاوية رضي الله عنه بأنها الجماعة<sup>3</sup>. فهذه التفرقة لوحدة المسلمين تعتبر تفرقة، ثم بعد ذلك يصدر كتاب في

1 إجابة السائل (388-390).

2 تقدم تخريجه في مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف محمد بن الحسين الأحمري سنة (360هـ).

هذه الأيام أن لا بأس بتعدد الجماعات، بل به بأس وبأس وبأس، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ»<sup>1</sup>، ويقول: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»<sup>2</sup>، فهم يريدون أن يستروا على أنفسهم.

فأعداء الإسلام يدأبون ليلا ونهارا في تنفيذ مخططاتهم والمسلمون متفرقون، لكن هل الفرقة من قبل أهل السنة؟ لا، أهل السنة يقولون لهم: نحن نريد أن نتبع نحن وأنتم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأولئك يقولون: نحن نريد أن نزاحم الشيعيين والبعثيين والناصريين، ونحن مفوضون في هذا الدين؟ الله عزوجل يقول لنبيه محمد ﷺ: «وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا»<sup>3</sup> إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا»<sup>3</sup>. وقد بلغني أن شخصا أقام اجتماعا في جبل الأهنوم وسئل: ما رأيك في الأحزاب؟ قال: بيننا وبينهم اتفاق ألا يتكلم بعضنا في بعض.

فهذه هي آثار الحزبية، وآثار الكراسي والدنيا؛ فأنصح كل طالب علم أن يتعد عن هذه الحزبية، وأن يحذر المسلمين منها بالكتابة والخطابة

1 الأنعام الآية (159).

2 الأنبياء الآية (92).

3 الإسراء الآيتان (74 و75).

والأشرطة وبالمناقشة، والمناظرة العلنية حتى ينكشف للمجتمع أنهم ليسوا متمسكين بهذا الدين كما ينبغي.

فالمسألة مسألة كراسي ومصالح، ونحن نستطيع أن ننصر أنفسنا حتى نكون أو نعمل بما نريد، لا، الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾<sup>1</sup>، ويقول أيضا في كتابه الكريم: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>2</sup>. فلا نستطيع أن ننصر أنفسنا حتى نتحدثق ونكتم بعض العلم، فلا نتكلم في موضوع كذا وكذا ولا نتكلم في موضوع كذا وكذا، من أجل أن الناس ينفرون، ورب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>3</sup>، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾<sup>4</sup>.

فلسنا مفوضين في هذا الدين حتى نؤجل بعض القضايا ونسكت عن بعض الأمور، فرمما بعض الأمور تكون شركية، ويقولون: اسكت عنها وأخرها حتى ننقض ونثب على الكرسي، ثم ماذا تعملون إذا وثبتم على

1 آل عمران الآية (160).

2 محمد الآية (7).

3 المائدة الآية (67).

4 هود الآية (12).

الكرسي؟ تعترفون بقرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن، وبغيرها والله المستعان.<sup>1</sup>

من آثاره السلفية:

- 1- 'المخرج من الفتنة'.
- 2- 'إجابة السائل على أهم المسائل'.
- 3- 'المصارعة'.
- 4- 'قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد'.
- 5- 'غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة'.
- 6- 'الصحيح المسند من دلائل النبوة'.
- 7- 'رياض الجنة في الرد على أعداء السنة'.

◀ موقفه من المشركين:

سئل رحمه الله: ما حكم دعاء الحسين المقبور بريدة وغيره من الأموات

وكذا النذر له؟ وما حكم من أتى إليه من الجاهلين ليحصل به الأولاد؟

فأجاب رحمه الله: دعاء الحسين وغيره من الأموات يعتبر شركاً لأن الله

عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ

لَهُ بِهِ فإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>2</sup>،

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ

1 قمع المعاند (2/386-388).

2 المؤمنون الآية (117).



اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُدَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٥٦﴾<sup>1</sup>، وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ<sup>٢</sup> وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾<sup>٣</sup>.

المقبور سواء أكان الحسين أم غيره لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾<sup>3</sup> ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا فَاسْتَمِعُوا لَهُ<sup>٤</sup> إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ<sup>٥</sup> وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ<sup>٦</sup> ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾<sup>4</sup> ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ

1 الأحقاف الآيةان (6و5).

2 الرعد الآية (14).

3 النمل الآية (62).

4 الحج الآية (73).

هُنَّ كَشِفَتْ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمَسِّكَةٌ رَحْمَتِهِ<sup>1</sup>

فالحسين لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ودعاؤه يعتبر شركا، الذي يدعوه بعد أن يبين له يعتبر مشركا، وإذا كانت امرأته لا تدعو الحسين فهي تعتبر حراما عليه، وإذا كانت المرأة تدعو الحسين بعد ما تبلغ وهو لا يدعوه فهو يعتبر محرما عليها، لأنه لا يجوز لمسلم أن يتزوج بمشركة، ولا المشرك أن يتزوج بمسلمة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾<sup>2</sup> هكذا أيضا النذر للحسين وللهادي وللحسين الذي يزعمون أن رأسه مقبور بمصر، وغيرهم النذر باطل، معصية لا يجوز الوفاء به ولا يحل أن يستلمه أحد لأن النبي ﷺ يقول: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وهو نذر معصية والرسول ﷺ نهي عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير ولكن يستخرج به من البخيل»<sup>3</sup> وإن كان هذا أعم من الدعوى، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>4</sup>، ويقول في مدح الموفين بالنذر -مما يدل على أنه عبادة-:

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾<sup>5</sup>؛ وامرأة عمران

1 الزمر الآية (38).

2 الممتحنة الآية (10).

3 أخرجه: البخاري (6693/705/11) ومسلم (1736/1261/3) وأبو داود (3287/592-591/3) والنسائي (3809/21/7) وابن ماجه (2122/686/1) واللفظ لمسلم والنسائي. كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

4 البقرة الآية (270).

5 الإنسان الآية (7).

تقول: «رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا»<sup>1</sup>، فنذرت لله، ما نذرت للحسين ولا للهادي ولا لزعلان ولا لفلتان، نذرت لمن؟ لله عزوجل. النذر يكون لله عزوجل، وأما النذر وكذلك الخوف من الميت إذا لم ينذر له، أو إذا ظن أنه إذا نذر له سيعطيه الأولاد أو يفرج عنه الكرب هذا يعتبر شركا.

وأما بالنسبة لمن أتى إليه من الجاهلين ليحصل لهم الأولاد هذا العمل يعتبر شركا لأن الله هو الذي يعطي الأولاد، لكن بقي الجاهل المسكين الذي لا يدري فلا يحكم عليه بالشرك إلا بعد أن يبلغ، فنحن لسنا نقول: إن آباءنا ومن قبلنا كانوا مشركين، نقول: إن العمل الذي كانوا يعملونه يعد شركا لكنهم كانوا جاهلين، ويكونون إن شاء الله معذورين بجهلهم لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»<sup>2</sup> ويقول: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ»<sup>3</sup> والله المستعان.<sup>4</sup>

- وقال رحمه الله: وهكذا اعتقاده أن الأولياء يعلمون الغيب -أيضا-

يعتبر شركا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي

1 آل عمران الآية (35).

2 الإسراء الآية (15).

3 التوبة الآية (115).

4 إجابة السائل (194-196).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾<sup>1</sup>،  
 ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>2</sup>،  
 ويقول سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا  
 مَن آرَتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّن حَلَفْتُمْ﴾<sup>3</sup>. فالذي  
 يعتقد أن هناك أحدا يعلم الغيب غير الله سبحانه وتعالى يعتبر مشركا، وقد يقول  
 القائل: إن المنجمين أو الكهان يخبرون ببعض الأشياء فيصدقون. هؤلاء أخير  
 عنهم النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة<sup>4</sup> أنهم يكذبون مائة كذبة ويسترقون من  
 السمع كلمة واحدة ثم يقول الناس: ألم يقل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، أي:  
 يصدقه الناس في مائة كذبة من أجل أنه قال كلمة واحدة صدقا.<sup>5</sup>  
 من آثاره السلفية:

1- 'ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر'.

2- 'السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة'.

3- 'حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ'.

◀ موقفه من الرافضة:

لقد سخر الشيخ رحمه الله قلمه للرد على الروافض، فألف فيهم

1 النمل الآية (65).

2 الأنعام الآية (59).

3 الجن الآيتان (26 و27).

4 تقدم قريبا ضمن مواقف ابن باز سنة (1420هـ).

5 إجابة السائل (ص. 203).

مؤلفات منها:

- 1- 'الإلحاد الخميني في أرض الحرمين'.
- 2- 'صعقة الزلزال لنسف أهل الرفض والاعتزال'.
- 3- 'إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن'.
- 4- 'الطليعة في الرد على غلاة الشيعة'.

- قال رحمه الله في 'إجابة السائل': والمذهب الشيعي، هو مذهب مبتدع كسائر المذاهب الأخرى التي سمعتموها؛ بل هو أبعد من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من تلكم المذاهب، فالمذهب الشيعي خصوصاً في زماننا هذا هو يبطل علم السنة - سنة رسول الله ﷺ - ويعتمد على هواه وعلى ما قال يحيى بن الحسين، وما قال: فلان وفلان، حتى إن نشوان الحميري يتوجع من هذا ويقول:

إذا جادلت بالقرآن خصمي أجاب مجادلاً بكلام يحيى  
فقلت كلام ربك عنه وحي أتجعل قول يحيى عنه وحيّاً

المذهب الهادوي بعيد من السنة؛ لكن ما تعبدنا الله بمذهب زيدي ولا بمذهب هادوي، تعبدنا الله بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ وهذه كما رأيتم أورثت العداوة، وأورثت البغضاء بين المسلمين.<sup>1</sup>

- وقال: وهكذا الرافضة يزعمون أنه لا يدخل الجنة إلا أئمتهم

وشيعتهم، ومن ثمَّ يحكمون بالكفر على سائر الفرق الإسلامية، ومن حكم

بالكفر على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلن يتحاشى من غيرهما، وما رَدُّهم سنة رسول الله ﷺ، وما رواه أئمة أهل السنة إلا من هذا الباب، فهم يعتقدون أن من عداهم كفار كفرة صريحاً أو كفر تأويل، وناهيك بقوم كفروا صحابة رسول الله ﷺ ألا يجرعون على تكفير من عداهم من المسلمين!! وأنت إذا نظرت إلى مذاهب الرافضة وجدتهم يأخذون من المذاهب أرداهما، فمذهبهم في التكفير أردى من الخوارج، وفي الأسماء والصفات تابعون لأسيادهم المعتزلة، وفي الغلو في أهل البيت إليهم المنتهى في ذلك.

وجدير بمن حارب علم الكتاب والسنة أن يكون متخبطاً تائهاً، وهم أيضاً دعاة فتن وضلال، ولا يعصمك من ترهاقم إلا الله سبحانه وتعالى، ثم التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ومعرفة عقائدهم الخبيثة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: ولا تظن أن فتنة عبدالله بن سبأ وعلي بن الفضل قد انقطعتا، فهذه الرافضة بإيران آلة لأعداء الإسلام أزعجوا المسلمين حتى في تلك الأيام المباركة والمشاعر المحترمة في أيام الحج وفي مكة ومنى وعرفة، الناس يتقربون إلى الله بذكره وأولئك الحمقى أشباه الأنعام يدندنون بذكر إمام الضلالة الحميني ويهتفون بهتافات كاذبة.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد

1 الإلحاد الحميني (ص. 203).

2 الإلحاد الحميني (ص. 154).

وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن بدعة التصوف حدثت بعد مائتي سنة من الهجرة، ولم تكن  
موجودة على عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الصحابة والتابعين. ثم إنهم اختلفوا  
في نسبة التصوف، فمنهم من يقول: إنها نسبة إلى صوفة، وهي قبيلة من  
الجاهلية كانت تتعبد، وكل من تعبد وانقطع نسب إليها. ومنهم من يقول:  
إنه نسبة إلى الصفة، وهذا ليس بصحيح إذ لو كانت نسبة إلى الصفة لقل  
فيه: صفوي. ومنهم من يقول: إنه نسبة إلى الصفاء، وهذا أيضا ليس بصحيح،  
ولو كان صحيحا لقل فيه: صفوي. ومنهم من يقول: هي نسبة إلى  
الصوف. وعلى كل فهي نسبة مبتدعة، والله سبحانه وتعالى سمانا مؤمنين  
وسمانا مسلمين، ولم يكن على عهد النبي ﷺ إلا تسمية مؤمن ومسلم، لسنا  
نتكلم عن الكفار وعن المنافقين.

ثم إن الصوفية أقسام: منهم من انتهى به الحال إلى أن نبذ الكتاب  
والسنة، وسخر من أهل العلم وصار يقول: حدثني قلبي عن ربي، يقول  
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب العلم من فتح الباري يقول -نقلًا  
عن القرطبي-: من انتهى به الحال إلى هذه الحالة فهو كافر، والأمر كما  
يقول رحمه الله تعالى، الذي يظن أنه يستغني عن كتاب الله وعن سنة رسول  
الله ﷺ فهو كافر بالله عز وجل، وهكذا يزهدون في العلم من زمن، وربما  
دفن بعضهم كتبه -يكتب الكتب ثم يدفنها- والله المستعان، منهم أيضا من  
أصبح زنديقا، وقتل بسبب الزندقة وهو الحسين بن منصور الحلاج، وتبعه

على هذا أبو العباس بن عطاء فقتل الحسين بن منصور الحلاج ثم بعد زمن قتل أبو العباس بن عطاء على الزندقة.

سمع الحسين بن منصور الحلاج رجلا يتلو آية فقال: لو شئت لقلت مثلها، وهذا ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه 'تلبيس إبليس'، وهكذا أيضا: ابن الفارض فإنه أيضا تزندق؛ وفي تائيته التي أثنى عليها محمد ابن إبراهيم الوزير في كتابه 'الروض الباسم' فيها الكفر الصراح، وقد أخطأ ابن الوزير رحمه الله تعالى في الثناء على هذه التائية. انتهينا من أولئك الذين يقولون بأنهم غنيون عن الشرع أو يدخلون في الصوفية ثم يتزندقون. ومن الصوفية أهل وحدة الوجود الذين يقول قائلهم: أنا هو وهو أنا. ويقول أيضا: ما في الوجود إلا الله، وحتى قال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا      وما الرب إلا عابد في كنيسته  
وقال بعضهم:

الرب عبد والعبد رب      يا ليت شعري من المكلف  
وهكذا أيضا في أشعارهم الكفر البواح، وقد أشبع الرد: صالح بن مهدي المقبل رحمه الله تعالى في كتابه 'العلم الشامخ' أشبع الرد على خرافة وعلى كفريات ابن عربي (محي الدين) في زعمهم وهو (ميت الدين) ابن عربي، فعنده من الكفر الصراح في 'فصوصه' وهكذا أيضا في سائر كتبه، وتجذونه معظما عند كثير من الصوفية، ولو تكلمت فيه وأنت بالشام ما سلمت من الضرب من الصوفية، وقد أوذى شيخ الإسلام ابن تيمية، وأوذى أيضا غيره من أجل ابن عربي الزنديق الذي يقول: إن فرعون موحد وإن



موسى مشرك، وهكذا يقول في شأن العذاب: أنه ما سمي عذاباً إلا من عدوبته، تعطيل للكتاب والسنة ولشرع الله، وزندقة ظاهرة، ثم نجد من يدافع عنه من المصلين. ومن خرافات الصوفية أنهم ربما أنهم يجرمون على أنفسهم ما أحل الله لهم من الزواج - وهو سنة من سنن المرسلين -، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾<sup>1</sup>.

ونبينا محمد ﷺ يقول: «حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني الصلاة»<sup>2</sup> وقد جاء ثلاثة نفر إلى النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: وأنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا لا أتزوج النساء، فجاء النبي ﷺ فأخبر بهذا فقال: «أنتم القائلون كذا وكذا، أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>3</sup>، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

1 الرعد الآية (38).

2 أخرجه من حديث أنس: أحمد (285/3) والنسائي (3949/72/7) وصححه الحاكم (160/2) على شرط مسلم ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في التلخيص (116/3).

3 أحمد (259، 241/3) والبخاري (5063/129/9) ومسلم (1401/1020/2) والنسائي (3217/369-368/6).

تُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَبْنِي  
 ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ  
 لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>2</sup>، يمتنعون من النساء اقتداء بمن؟ اقتداء بالقساوسة  
 وبالرهبان النصارى، ولكن يمتنعون من النساء وماذا يفعلون يا رجال؟ يفتنون  
 بالمردان، حتى إن شخصا تولع بشخص أمرد - كما في 'تلييس إبليس' - فرق  
 بينهما فتحيل إلى أن دخل إليه وقتله، وجعل يبكي عنده واعترف أنه قاتله،  
 فجاء والد الولد وقال: أنا قتلته، وأنا أسألك بالله أن تقيدني به، فعفا عنه،  
 فصار يحج وينذر بثواب الحج لذلك الولد، وأقبح من هذا أن شخصا  
 ارتكب الفاحشة بصبي ثم بعد ذلك طلع إلى سطح بيته - وكان بيته على  
 البحر - فرمى بنفسه وتلا قول الله عز وجل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا  
 أَنفُسَكُمْ﴾<sup>3</sup>.

هذا شأن الصوفية، ولهم فضائح وقبائح أكثر وأكثر من هذا - أعني في  
 شأن النساء - وربما تأتي المرأة الأجنبية ويلبسها الخرقة المكذوبة المزعومة  
 المفتراه عندهم سند للخرقة، يزعمون أن من لبس الخرقة فقد انتهى به الحل  
 وقد أصبح صوفيا، ولا يلبسونها إلا من قد ارتقى درجة في التصوف...  
 الصوفي عندهم إذا قد بلغ رتبة عالية يحل عندهم كل شيء، ويستدلون بقول

1 المائدة الآية (87).

2 الأعراف الآية (31).

3 البقرة الآية (54).

الله - عز وجل - : «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»<sup>1</sup> ، وأخطأوا في فهم الآية، أو كابروا في فهم الآية، فإن النبي ﷺ عبد ربه حتى تفتطرت قدماه وقال: «أفلا أكون عبدا شكورا»<sup>2</sup> وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، الذين أساء أبو نعيم في ذكرهم.. وفي ذكر أبي ذر وقال: إنهم صوفية، أخطأت يا أبا نعيم رحمك الله تعالى.

ما كانت الصوفية موجودة على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد الصحابة، فأخطأ في ذكرهم حيث ذكرهم في الحلية، فهم برآء من هذه الترهات. الصوفية أيضا كما سمعتم حرموا على أنفسهم ما أحل الله لهم، فقد جاء أن أبا يزيد البسطامي كان عنده قدر ستين أو سبعين دينارا فاشتغل بها قلبه، فأخذها ورمها في البحر، ونبينا محمد ﷺ بل رب العزة يقول: «وَلَا

تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»<sup>3</sup> ويقول: «إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا

إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ»<sup>4</sup>، والنبي ﷺ هُمى عن إضاعة المال، وأخبر أن العبد لا تزول قدمه حتى يسأل عن أربع ومنها: «عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق»<sup>5</sup> وغلو الصوفية أمر ليس له نظير، يطلبون من المريد أن يجلس بين

1 المحرر الآية (99).

2 أخرجه من حديث المغيرة: أحمد (255/4) والبخاري (1130/18/3) ومسلم (2171/4-2172/2172) والترمذي (268/2-412/269) وقال: "حديث حسن صحيح". والنسائي (1643/242/3) وابن ماجه (1419/456/2).

3 الأنعام الآية (141).

4 الإسراء الآية (27).

5 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (372/2) ومسلم (1715/1340/3).

يدي مریده کالمیت بین یدی الغاسل، وهذا ما كان على عهد النبي ﷺ...<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الصحيح المسند من دلائل النبوة'. قال في مقدمته: هذا: وبملا أن دلائل النبوة أكبر برهان على صدق نبينا محمد ﷺ مع ما أكرمه به من مكارم الأخلاق فقد ضاقت صدور أقوام بالآيات البينات والدلائل الواضحات كما حكى الله عنهم بقوله: «أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ

﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ<sup>٣</sup> وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾<sup>2</sup> هذا كان شأن كفار قريش.

أما المسلمون في عهد النبي ﷺ فإنهم يعتبرون التشريع كله دلالة على صدق نبينا محمد ﷺ لما فيه من الأسرار العجيبة، والحكم البليغة. وهكذا التابعون لهم بإحسان؛ حتى نبغ أقوام من ذوي الاعتزال فاعتزلوا الكتاب والسنة إلا ما يوافق أهواءهم وهم يزعمون أنهم يعتمدون على عقولهم، وهم في الحقيقة يعتمدون على أهوائهم لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح. فضاقت صدورهم ببعض المعجزات النبوية، فهذه يؤولونها وتلك يضعفونها، فلراد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل، وكاد مذهب الاعتزال أن ينقرض.

وفي هذه الأزمنة المتأخرة نبغ أقوام من ذوي الأهواء فأرادوا أن يأخذوا بالثأر للمعتزلة فتأهوا كما تأه أسلافهم من أولئك التائهين الحيارى ومن

1 المصارعة (375-379).

2 القمر الآيات (1-3).

أولئك الثائرين للاعتزال به ومنهم من هو نائر للإلحاد.

1- جمال الدين الأفغاني الرافضي الإيراني.

2- محمد عبده المصري.

3- محمد رشيد رضا، وليس كسابقه في الضلال.

4- محمود شلتوت (راجع 'إعلام الأنام' بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام).

5- طه حسين.

6- أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وضحاها وظهره.

7- أبو رية.

8- محمد الغزالي. في كثير من كتاباته استخفاف بأهل السنة، وتكوين

العمل بالسنة. من ذلكم:

كتاب 'دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين' وكذا كتاب 'هموم

داعية'. ومحمد الغزالي مبيع وإن لم يكن في الضلال كسابقه.

هؤلاء في آخرين (والذي أنصح به طلبة العلم هو الإعراض عن هذه

الكتب الزائغة. وقد أغنى الله طلبة العلم عن هذه بكتب أهل السنة جزاهم

الله عن الإسلام خيراً) قاموا بحملة على السنة وانتصروا للاعتزال، ومنهم من

انتصر للرفض وأصبح العلم في مصر العوبة بين رادّ ومردود عليه، وصدق الله

إذ يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ

لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبِطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ<sup>1</sup>، ويقول:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا﴾<sup>1</sup>.

وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «أخوف ما أخاف على أمي منافق عليم اللسان» رواه أحمد في مسنده من حديث عمر<sup>2</sup>. ويقول: «أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المضلين» رواه أبو داود في سننه<sup>3</sup>.

غالب هؤلاء متاجرون إما من أعداء السنة من الرافضة ولكن يأبي الله إلا أن ينصر سنة نبيه محمد ﷺ، ويظهر دينه ولو كره الملحدون، فقد استيقظ شباب في جميع الأقطار الإسلامية، ديدنهم: قال الله، قال رسول الله، فبساء أعداء السنة بالخزي.

1 الأعراف الآياتان (175 و176).

2 أخرجه من حديث عمر رضي الله عنه: أحمد (44،22/1) وعبد بن حميد كما في المنتخب حديث رقم 11 (ص32) والبخاري كما في كشف الأستار (168/97/1) وذكره الهيثمي في المجمع (187/1) وقال: "رواه البزار وأحمد وأبو يعلى ورجاله موثقون" والحديث صحيح إسناده أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه للمسند (143/217/1). وللحديث شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه: البزار كما في كشف الأستار (170/98-97/1) والطبراني في الكبير (593/237/18) وابن حبان (80/281/1). قال البزار: "لا نحفظه إلا عن عمر وإسناد عمر صالح فأخرجناه عنه وأعدناه عن عمران لحسن إسناده عمران". وذكره الهيثمي في المجمع (187/1) وقال: "رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجاله رجال الصحيح".

3 أخرجه من حديث ثوبان: أحمد (284،278/5) ومسلم (2889/2216-2215/4) دون ذكر محل الشاهد، وأبو داود (4252/452-450/4) والترمذي (2229/437/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (3952/1304/2).

بالأمس كان يلقب جمال الدين ومحمد عبده بالإمامين المجددين، واليوم عرفا بالماسونيين «رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»<sup>1</sup>.

هؤلاء الضالون التائهون منهم من تصدى للطعن في قصص القرآن، ومنهم من تصدى للطعن في معجزات الأنبياء عليهم السلام. ومنهم من تصدى للطعن في الصحابة الذين هم نقلة الدين إلينا، ومنهم من تصدى للطعن في بعض الأحكام وسنوا سنناً سيئة ترى كتبهم تشجع من قبل الرافضة ومن قبل الملحدين.

وإني أحمد الله فقد رأيت من الإجابة على كتبهم بل على أباطيلهم وترهاقهم ما تقر به أعين أهل السنة، فجزى الله إخواننا الذين تصدوا لهذا خيراً.

هؤلاء المتهالكون الحيارى من ذوي الاعتزال الأقدمون والمتأخرون قوبلوا بأناس من القصاصين يحدثون الناس بالغث والسمين والحق والباطل، ومنهم من يدفعه التعصب الأعمى إلى وضع أحاديث باطلة. وقد قرأت في رسالة لعلي العجري بعنوان 'نصيحة أولاد السبطين ومن تبعهم من المؤمنين في التمسك بمذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين' فإذا فيه أحاديث في فضل زيد بن علي والهادي أحاديث مكذوبة وليس هو الذي افتراها، ولكنه جاهل بعلم الحديث متعصب لأجداده رحمهم الله، وأمثال هذا كثير: كبعض

الأحاديث الموضوعية في فضل بعض الخلفاء العباسيين كما في العلل المتناهية لابن الجوزي. وهناك فريق آخر نظر في دلائل النبوة فحملها ما لا تتحمل. وبين يدي الآن كتاب من كتب الضلال بعنوان 'مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية' حرّف كثيرا من الأدلة وحمل أدلة أخرى ما لا تتحمل، وقد رد عليه الشيخ حمود التويجري بكتاب أسماه 'إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة'.

فمن أجل هؤلاء وأولئك استعنت بالله على جمع ما تيسر لي من صحيح دلائل النبوة وسميته 'الصحيح المسند من دلائل النبوة'.<sup>1</sup>

### ﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

قال: من فضائح الإباضية: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد استمعت إلى شريطين من رجل إباضي، وهو الخليلي مفتي عمان. وهذان الشيطان فيهما مهاجمة السنة ومهاجمة أهل السنة، وأعتقد أنهما سيكونان شؤما على الفرقة الإباضية، لأنه قد استقر لدى أهل السنة: أن الإباضية هي أقرب طوائف الخوارج إلى أهل السنة، ولكن المفتي أبان لنا أن الإباضية تعادي سنة رسول الله ﷺ. وأعتقد بعد ما تأتيتهم الردود من أهل السنة أنهم سيقولون: لا جزى الله هذا المفتي خيرا إذ فضحنا ونبش ما كان مدفونا، ويكون حالهم كحال بني نمير الذين كان أحدهم إذا قيل له:



من أين أنت؟ قال: أنا عميري بمد الباء فلما قال جرير لبعضهم:  
 فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
 أصبحوا يخجلون ويستحي أحدهم أن ينتسب إلى قبيلة نمير، وهكذا  
 أيضا الفرقة الإباضية إذا جاءهم ردود أهل السنة، وبيان ما هم عليه من  
 البدعة، فإنهم سيقولون: لا جزى الله هذا المفتي الداعي إلى الفرقة والداعي  
 إلى نبش ما كان مدفونا، لا جزاه الله خيرا. والإباضية هي طائفة من  
 الخوارج، وبدعة الخوارج هي أول البدع حدثت في الإسلام، حدثت على  
 عهد النبي ﷺ. أصلها على عهد النبي ﷺ، لما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ  
 كان يقسم غنائم حنين فجاهه رجل فقال: اعدل يا محمد قال: «ويلك ومن  
 يعدل؟ خبت وخسرت» وجاء أيضا: «خبت وخسرت إن لم أعدل» - جاء  
 بفتح التاء وبضمها- فقال خالد بن الوليد: دعني يا رسول الله أضرب عنقه  
 فقال النبي ﷺ: «لعله يصلي» ثم قال النبي ﷺ: «إنه سيخرج من ضئضيء  
 هذا - أي من صلبه - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم، مع  
 صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»<sup>1</sup>، ووقع ما أخبر به  
 النبي ﷺ...<sup>2</sup>

- وقال في نصيحته لشباب الصحوة الإسلامية: عدم الخروج على ولاة  
 الأمور إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان، كما في حديث

1 أحمد (65/3) والبخاري (3610/766/6) ومسلم (2/744-1064/745 [148]) والنسائي في الكبرى  
 (8560/159/5) وابن ماجه (169/60/1) مختصرا من حديث أبي سعيد الخدري.

2 واستفاض رحمه الله في الرد عليهم (انظر المصارعة ص. 358-374).

عبادة المتفق عليه<sup>1</sup>، لما في الخروج عليهم من إثارة الفتن وقتل الأنفس البريئة والله سبحانه وتعالى يقول: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا»<sup>2</sup>.

وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»<sup>3</sup>. اهـ<sup>4</sup>

- سئل رحمه الله تعالى: هل خروج الخوارج خروج منهجي أم عقدي؟ وعندما قاتلهم علي رضي الله عنه للثنين أم لخروج العقيدة أم لخروجهم عليه باعتباره إمام المسلمين؟ وهل الخروج عن منهج السلف يؤدي إلى الخلل في العقيدة أم أن مخالفة المنهج في كيفية وفهم وتلقي العقيدة يؤدي إلى الخلل والمخالفة في المنهج في كيفية نشر الدعوة ولا يؤدي إلى الخلل في العقيدة؟

جواب: أما الخوارج فهم أخطئوا في فهم الأدلة: خطأً أوجب ضلالتهم،

فهم كفروا علي بن أبي طالب وكفروا أيضاً معاوية، كما قال قائلهم:

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن علي ومن أصحاب صفين

ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملاءمين

فقد كفروا خيار الصحابة في عصرهم، فقد أجمع العلماء أن علي بن أبي

1 البخاري (7200/238/13) ومسلم (1709/1470/3).

2 النساء الآية (93).

3 انظر تخرجه في مواقف ابن حجر سنة (852هـ).

4 المصارعة (ص. 102).

طالب خير صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عصره - أي في وقت خلافته - وكان أحق بالخلافة، وفي قولهم: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»<sup>1</sup>، ثم إن علي بن أبي طالب سئل: أكفارهم يا أمير المؤمنين؟ قال: من الكفر فروا، كما في 'تعظيم قدر الصلاة' لمحمد بن نصر المروزي<sup>2</sup>.

فالخوارج خروجهم خروج عقدي، وهكذا منهجي خاطئ، وعلي بن أبي طالب لم يقاتلهم حتى قتلوا عبدالله بن خباب وقطعوا الطريق؛ فراسلهم وأرسل إليهم ابن عباس، فرجع منهم خلق كثير وبقي منهم من بقي، وعند أن وصل إليهم ابن عباس قالوا: إن هذا ممن قال الله فيهم: «بَلَّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ»<sup>3</sup> أي: من قريش فلا تجادلوه، ثم جاء أناس وجادلوه واقتنعوا ورجعوا عن العقيدة الخارجية، والنبي ﷺ يقول فيهم: «إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». ويقول: «إنهم كلاب أهل النار». فخرجهم خروج منهجي عقدي، وأما قتال علي بن أبي طالب لهم فلكونهم ابتدءوا ولكونه يتوقع منهم شرا، ويقول فيهم علي بن أبي طالب: لا يتبع مديريهم، ولا يجهز على جريهم، ولا تسيئ نساؤهم، ولا يؤخذ فيؤهم، فهذا دليل على أنهم مسلمون ضلوا عن سواء السبيل<sup>4</sup>.

1 الأنعام الآية (57).

2 تعظيم قدر الصلاة (2/543-544/591-593) وابن عبدالبر في التمهيد (فتح البر 1/469).

3 الزخرف الآية (58).

4 غارة الأشرطة (1/76-77).

### حمود بن عقلاء الشيعي (1422 هـ)

هو الشيخ أبو عبدالله حمود بن عبدالله بن عقلاء الشيعي الخالدي من آل جماح من قبيلة بني خالد. ولد في بلدة الشقة من أعمال بريدة سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ فيها ولما بلغ السابعة من عمره كف بصره بسبب مرض الجدري وذلك عام اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة رحل إلى الرياض لطلب العلم، فبدأ بالتلقي على فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، ثم انتقل للقراءة على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، فقرأ عليه كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب ابن تيمية رحمهما الله، وغيرها من الكتب، وبعد ذلك انتقل إلى المعهد العلمي في سنته الأولى عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فدرس على المشايخ: عبدالعزيز بن باز ومحمد الأمين الشنقيطي، وعبدالرحمن الإفريقي وغيرهم. وكل واحد من هؤلاء يعد إماما في وقته، وهذا من عناية الله بالشيخ حيث يسر له هؤلاء الأئمة وقلما يجتمع هذا لأحد.

وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة عين مدرسا في المعهد لمدة سنة واحدة، ثم انتقل للتدريس في كلية الشريعة وذلك عام سبع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة وبقي فيها إلى عام سبع وأربعمئة وألف للهجرة، ثم طلب الإحالة على المعاش.

هذا، وقد تتلمذ على يد الشيخ تلاميذ كثير، سواء في المعهد أو في

الكلية، نذكر من بينهم: المفتي عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ والدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وفضيلة الشيخ صالح الفوزان ومحمد بن عثيمين وعبدالله الغنيمان وغيرهم.

وكانت وفاة الشيخ رحمه الله في أربع ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره السلفية:

1- 'الإمامة العظمى' وهو بحث كتبه لنيل درجة أستاذ كرسي في جامعة محمد بن سعود، ونشر في مجلة الجامعة في عددها الصادر سنة أربعمائة وألف للهجرة.

2- 'القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار'.

3- 'البراهين المتظاهرة في حتمية الإيمان بالله والدار الآخرة'.

4- 'كتاب مختصر العقيدة'.

5- 'شرح كتاب التوحيد'.

6- 'شرح التدمرية'.

7- 'شرح الواسطية'.

8- 'شرح الطحاوية'.

9- 'رسالة حكم الخلاف في أصول الدين'.

10- 'رسالة في الأعياد البدعية'.

11- 'بيان لضلالات حسن فرحان المالكي'.

- 12- 'تعليق على كتاب السنة لعبدالله بن أحمد'.  
 13- 'تعليق على حائية ابن أبي داود وشرحها للسفاريني'.  
 14- 'تعليق على اقتضاء الصراط المستقيم'<sup>1</sup>.  
 وغيرها من الكتب والرسائل النافعة.

### عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام<sup>2</sup> (1423 هـ)

الشيخ الفاضل أبو عبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح بن حمد البسام. ولد في بلدة أسرته مدينة عنيزة سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة. درس في صباه على الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، ثم انخرط في سلك الطلاب الملازمين عند الشيخ عبدالرحمن السعدي فقرأ عليه ولازمه ثمان سنوات.

ومن مشايخه كذلك الشيخ سليمان بن ابراهيم البسام وعبدالرحمن المقوشي ومحمد بن عبدالعزيز المطوع وعبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل وعبدالرزاق عفيفي وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين.

ومن محفوظاته - كما ذكر ابنه خالد- القرآن الكريم وبلوغ المرام ومختصر المقنع والقطر في النحو والألفية لابن مالك ومسنن الورقات في الأصول وغيرها.

وعندما فتحت دار التوحيد بالطائف برئاسة الشيخ محمد بن عبدالعزيز

1 ذكرها عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفني في 'إناس النبلاء في سيرة شيخنا العقلاء'.

2 ترجمة الشيخ عبدالله البسام بقلم ابنه خالد البسام، انظر مقدمة علماء نجد خلال ثمانية قرون (1/81-116).

ابن مانع التحق بها وأتم دراسته بها، ثم انتقل إلى كلية الشريعة وكلية اللغة بمكة المكرمة فتخرج منها عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ومن بين الأعمال التي كلف بها تعيينه للقضاء في المحكمة المستعجلة الثالثة كما عين مدرسا رسميا بالمسجد الحرام ثم رئيسا للمحكمة الكبرى التمييز للمنطقة الغربية ثم صار عضوا في مجلس كبار العلماء في المملكة العربية السعودية إلى غير ذلك من المناصب التي شغلها رحمه الله تعالى.

ومن مؤلفاته:

1- 'تيسير العلام شرح عمدة الأحكام'.

2- 'الاختيارات الجليلة في المسائل الخلافية'.

3- 'توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام'.

4- 'علماء نجد خلال ثمانية قرون'.

5- 'شرح على كشف الشبهات'.

6- 'رسالة مضار'.

7- 'مفاسد تقنين الشريعة' وغيرها.

ومن الذين أخذوا عنه الشيخ عبدالعزيز المسند والشيخ صالح العلي الناصر والشيخ عبدالعزيز الربيع والشيخ محمد الصالح المرشد والشيخ عبدالله الخزيم والشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ وغيرهم. توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من الخوارج:

- قال في 'تيسير العلام': "أحرورية أنت" نسبة إلى بلدة قرب الكوفة،

اسمها "حروراء" خرجت منها أول فرقة من الخوارج على علي بن أبي طالب، فصار الخوارج يعرفون بالحرورية.<sup>1</sup>

- وقال فيه أيضا: سألت معاذة عائشة عن السبب الذي من أجله جعل الشارع أن الحائض تقضي أيام حيضها التي أفطرتها، ولا تقضي صلواتها، زمن الحيض، مع اشتراك العبادتين في الفرضية، بل إن الصلاة أعظم من الصيام. وكان عدم التفريق بينهما في القضاء، هو مذهب الخوارج المبني على الشدة والحرج. فقالت لها عائشة -منكرة عليها-: أحرورية أنت تعتقدين مثل ما يعتقدون، وتشددين كما يشددون؟. فقالت: لست حرورية، ولكن أسأل سؤال متعلم مسترشد.<sup>2</sup>

- وقال في 'توضيح الأحكام': البغي: بغى عليه بالعين المعجمة بغيا بفتح الموحدة وسكون المعجمة، عدا وظلم وعدل عن الحق. والمراد هنا البغاة الظلمة الخارجون عن طاعة الإمام، المعتدون عليه، فإذا خرجوا عن طاعة الإمام الواجبة عليهم، دعاهم الإمام وكشف شبهتهم، فإن أقروا بأن رجعوا عن بغيتهم تركهم، فإن أبوا الرجوع وعظهم وخوفهم القتال، وإن أصروا قاتلهم لقوله تعالى: ﴿الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>. قال الوزير: اتفقوا على أنه إذا خرج على إمام المسلمين طائفة ذات شوكة بتأويل

1 (98/1).

2 المصدر نفسه (98/1-99).

3 الحجرات الآية (9).



سائغ، فإنه يباح قتالهم حتى يفيئوا إلى أمر الله.<sup>1</sup>

- وقال: من خرج عن طاعة الإمام وفارق الجماعة، فشد عن جماعتهم، فقد ذكر العلماء أنهم أحد أصناف أربعة:

أحدها: قوم خرجوا على الإمام وطاعته بلا تأويل، فهؤلاء قطاع طريق.

الثاني: خرجوا بتأويل إلى أنهم نفر يسير لا منعة لهم، كالعشرة ونحوهم

فهؤلاء حكمهم حكم قطاع الطريق.

الثالث: قوم خرجوا على الإمام وراموا خلعه بتأويل سائغ، سواء أكان

تأويلهم خطأ أو صوابا، ولهم شوكة ومنعة، فهؤلاء هم البغاة، فعلى الإمام

أن يرأسلهم وينظر ما يدعون وما ينقمون، فإن ذكروا مظلمة أزالها، وإن

ذكروا شبهة كشفها، فإن فاءوا وإلا قاتلهم وجوبا، وعلى رعيته إعانتة.

الرابع: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويستحلون دماء المسلمين

وأموالهم، فهؤلاء فسقة يجوز قتالهم ابتداء.

فأي إنسان خرج من المسلمين بداع من هذه الدواعي الأربعة، فهو

خارج عن طاعة الإمام، ومفارق جماعة المسلمين، فإذا مات على هذه الحال

فقد مات على طريق أهل الجاهلية الذين لا ينظمهم إمام ولا تجمعهم

كلمة.<sup>2</sup>

1. (244/5).

2 المصدر السابق (246/5).

### محمد صفوت نور الدين (1423 هـ)

محمد صفوت بن نور الدين بن أحمد بن مرسي. ولد في قرية من قرى محافظة الشرقية بمصر في العشرين من يونيو سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثلاث وأربعين وتسعمائة وألف ميلادي. كلف في جماعة أنصار السنة المحمدية عضواً بمجلس إدارتها منذ ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثمان وسبعين وتسعمائة وألف ميلادي. وكان أميناً للدعوة بها منذ عام ثمان وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لثمان وثمانين وتسعمائة وألف ميلادي حتى وفاة الشيخ محمد علي عبدالرحيم رحمه الله تعالى حيث توفي عام اثني عشرة وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لاثنتين وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي، فكلف برئاسة الجماعة.

توفي رحمه الله يوم الجمعة ثلاثة عشر رجب لسنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة. وصلي عليه بالمسجد الحرام بمكة حرسها الله.

#### ◀ موقفه من المبتدعة:

له قلم سيال يُرى واضحاً من خلال مقالاته في مجلة التوحيد، قال رحمه الله مبيناً سبيل توحيد الأمة: والحديث عن وحدة المسلمين يعني ثلاثة أمور: الأول: وحدة المسلمين اعتقاداً. وذلك يعني لزوم عقيدة أهل السنة والجماعة، ومخالفة الفرق الضالة الثنتين والسبعين وأصول هذه الفرق في الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة القدرية.

الثاني: وحدة المسلمين في تعبدتهم. بمعنى لزوم السنة وترك البدعة ولزوم الطاعة وترك المعصية.

الثالث: وحدة المسلمين صفًا. بأن يكونوا (كل على من عاداهم ويسعى بدمتهم أذناهم).

أما الأمر الأول: فقد اتفق علماء الصدر الأول عليه، ومن خالفهم فيه كانوا هم فرق الضلال فلا يجوز التسامح في أقوالهم، فإذا أردنا أن ندعو المسلمين إلى الوحدة دعوناهم للالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة لأنه لا سبيل للوحدة سواه.

أما الأمر الثاني: فهو دعوة المسلمين لإقامة شرع الله وعبادته كما أمر من غير أهواء ولا بدع. فنأتي المأمور ونجتنب المحذور. وكلاً من هذين الأمرين في الاعتقاد والتعبد يخاطب فيه أفراد الأمة وجماعاتها حكاماً ومحكومين، فإذا استقاموا على اعتقاد أهل السنة والجماعة وعلى نبذ الأهواء والبدعة عندئذ تصبح الدعوة لوحدة صف المسلمين نافعة. وعندئذ يترل الله عليهم نصره ويؤيدهم بجنده ويحيق بأعدائهم بأسه.

لكن إن ظنوا أنهم يمكن أن يتحد صفهم بغير وحدة اعتقادهم وصحة تعبدهم فذلك خيال وخيال؛ لذلك وجب على العلماء التعرف على العقيدة الصحيحة أي عقيدة أهل السنة والجماعة بغير خلط مع الفرق الضالة، فيعرفوا الفرق الناجية بعقيدتها وبأئمتها من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم بعد ذلك ليعرفوا الحق فيعرفوا أهله. فإن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله.

ولا يجوز أن ندعو إلى غير أهل السنة والجماعة، أو أن نهون من أمرهم فندعو لموافقة فرق الضلال، ولا أن نقول قول الحائرين (لا ندري أين الحق؟)

لأن الدين كامل بإكمال الله له، لا يعوزه قول بجمع من مجامع العلماء اليوم فالرسول ﷺ يقول: «تركتكم على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك»<sup>1</sup>.  
فالنجاة في طريق الفرقة الناجية المنصورة فرقة أهل السنة والجماعة وهي واضحة المعالم، بيّنة القسمات، متميزة عما عداها، فهيّا يا دعاة الوحدة، وهيّا يا من تعالجون الفرقة. هيّا إلى الطريق الواضح الصحيح. والله ناصر من نصر دينه.<sup>2</sup>

- وقال رحمه الله كاشفاً عن أضرار البدعة: أضرار البدع:

1- ادعاء حق التشريع للبشر واتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى: قال الله تعالى: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>3</sup> «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ»<sup>4</sup>.

2- اعتقاد أن التشريع جاء ناقصاً وأنه يكمله بالبدعة هذه والله تعالى يقول: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

1 أخرجه: أحمد (126/4) وابن ماجه (43/16/1) وأصله عند أبي داود (4607/13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن حبان (5/178/1) والحاكم (95/1) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي. من حديث العرابض بن سارية.

2 مجلة التوحيد (السنة الثانية والعشرون العدد السابع رجب 1414هـ/ص.4-5).

3 التوبة الآية (31).

4 النحل الآية (116).

الْإِسْلَامَ دِينًا<sup>1</sup>.

ومن وصية عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطاة (عليك بالسنة فإن السنة إنما سنّها من قد عرف ما في خلافتها من الخطأ والزلل والحمق، فلرض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وتقوى) فإذا كان المبتدع يرى أن ابتداعه لم يكن إلا لخير الناس في دينهم فما أجدره بالحزن العميق على نفسه بموقفه من البدعة التي عرف الشارع ما فيها من خطأ وزلل وحمق.

3- تلبس الدين على الناس بحيث يعتقدون الدين فيما ليس ديناً كما هو قائم اليوم بشأن كثير من بدع المساجد والصلاة وغيرها من العبادة، حتى إن ترك سنة من السنن لم يلمه أحد، وإن ترك البدعة هاجت لها أنوف، والله تعالى يقول: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>.

وإذا جئت تذكرهم بأن هذا ليس في شرع الله ألقى الشيطان على ألسنتهم ما يحتجون به لبدعتهم وأنهم بذلك إنما يحسنون صنعا والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾<sup>3</sup> الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا<sup>3</sup>.

1 المائة الآية (3).

2 آل عمران الآية (71).

3 الكهف الآيات (103 و104).

4- إن صاحب البدعة محروم من ثواب العمل «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا

هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>1</sup> (متفق عليه).

5- أن يحرم يوم القيامة من الشرب من حوض النبي ﷺ ويدعو عليه

النبي ﷺ في وقت هو أحوج ما يكون إلى شفاعته لحديث النبي ﷺ: «أَلَا لِيُذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالَّ، أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ فَسِحْقًا فَسِحْقًا فَسِحْقًا» (الموطأ والبخاري ومسلم. واللفظ للموطأ).<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الرفضة:

- قال رحمه الله: وإن أشر البدع تلك التي تفرقت بسببها الأمة،

وأشرها قاطبة بدع الشيعة الذين يزعمون حب آل البيت، مع أنهم أشد أعداء أهل البيت، حيث جعلوا ذلك ذريعة ومطية لارتكاب كل منكر وهجر كل شرع، وزعموا أن للقرآن باطناً غير ما يظهر للناس، فمن هذه الأقوال تفرعت أقوال أهل الضلال، فزرعوا فرق التصوف بين أهل السنة، وشوهوا للناس جمال دينهم، وأضلّوهم عن طريق ربهم.<sup>3</sup>

- وقال أيضاً: وإن هذه القضية هي أم القضايا عند الشيعة إذا اهلرت

أهـار كلّ مذهبهـم، فإذا ثبت أن أهل البيت يدخل فيهم آل عباس وآل عقيل وآل جعفر، بل وبقية آل عليّ، فضلاً عن دخول الزوجات أهـار كلّ مذهب

1 تقدم في مواقف الخلال سنة (311هـ).

2 مجلة التوحيد (السنة الرابعة والعشرون العدد الثالث ربيع الأول 1416هـ/ص.3-4).

3 مجلة التوحيد (السنة الثلاثون العدد الخامس 1422هـ/ص.4).

الشيعة وتهاوى ولم يبقَ لهم من قول يعتمد بعد. وسائر القضايا التي يبني عليها الشيعة مذهبهم إنما يتبعون فيها الشبهات للزيغ الذي في قلوبهم ليضلوا الناس، ودين الشيعة مبني على عبادة القبور والشرك الصريح بالله ربّ العالمين، والمطالع لكتبهم في القدم والحديث يعلم أنهم عباد أوثان ينسبون لأئمتهم ما لا ينسب إلا لله ربّ العالمين، ويفضلون أئمتهم على الأنبياء والمرسلين، ولا يغرك دعواهم فهم صنيعة اليهود وتاريخهم في الكيد للمسلمين ملوث بالدماء، أقول هذا لأن دعاوى التقريب تريد أن تجعلهم مذهباً فقهياً خلافاً في الفرعيات وليست في الأصول.

فانظر كيف أن الهوى يهوي بصاحبه ليلغيه المهالك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، والحمد لله على الهداية، ونسأل الله أن يجنبنا الهوى والغواية.<sup>1</sup>

### أحمد بن حجر آل بوطامي (1423 هـ)

أحمد بن حجر بن محمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، ولد برأس الخيمة عام ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة. حفظ القرآن في صغره. سافر إلى الأحساء عام تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فمكث بها أربع سنوات منكباً على طلب العلم على كبار أهل العلم البارزين منهم: أحمد نور ابن عبدالله، وعبدالله محمد حنفي، وأحمد بن علي العرفج، وغيرهم. تولى التدريس في معهد إمام الدعوة بالرياض بطلب من الشيخ محمد

ابن إبراهيم آل الشيخ. كما تولى القضاء الشرعي في دولة قطر، فاستقر بها رحمه الله إلى أن توفي في الخامس من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

### ◀ موقفه من المبتدعة:

له مؤلفات عديدة في هذا الباب، كلها دعوة إلى السنة ونبذ للبدعة، منها:

- 1- الدرر السنية في عقد أهل السنة المرضية (منظومة).
- 2- اللآلي السنية في التوحيد والنهضة والأخلاق المرضية (منظومة).
- 3- الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه.
- 4- الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر.
- 5- الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب.
- 6- تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات.
- 7- تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين.
- 8- سبيل الجنة بالتمسك بالقرآن والسنة.
- 9- الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المفترى عليه.
- 10- شرح العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية.
- 11- نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين.
- 12- الأدلة الساطعات في إثبات المعجزات والكرامات.
- 13- القول الأقوم في عموم رسالة سيدنا محمد إلى جميع الأمم.



14- الرد المبين على من نسب النقص في الدين وطعن في الصحابة والفقهاء المعتبرين.

- قال رحمه الله: ومثل هؤلاء المقلدين للمجتهدين؛ الذين يخالفون أي القرآن ونص الحديث الصحيح الآتي بخلاف مذهبهم، فيحمدون على المذهب ويتعصبون له، بحجة أن صاحب المذهب أعلم منا، والمتحذلق منهم يؤول الآية على حسب أهوائه ومذهبه، ويرد الحديث بلعله لم يصح عند إمامنا، أو لعل له ناسخاً أو مخصصاً لا نعلمه، ونحو ذلك من الأعذار الواهية والشبهات الداحضة، وأين هؤلاء من هذه الآية الشريفة، ومن قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>1</sup> ومن قوله: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>2</sup>.

على أن الأئمة -رحمهم الله- لهم الفضل في تدوين العلوم، ومكانتهم لا تخفى، وقد نها عن تقليدهم وتقليد غيرهم، وليس كلامنا في العاجز، أو من لم يظهر له الدليل؛ فإن هذا لا بأس له أن يقلد، وإنما كلامنا فيمن حوى من العلوم ما يمكنه من فهم الآيات والأحاديث، أو ظهر له الدليل بخلاف المذهب وإن لم يحو من العلم شيئاً كثيراً؛ فإن مثل هذا لا عذر له في ترك

1 الأعراف الآية (3).

2 النساء الآية (59).

النص والأخذ بالتقليد.<sup>1</sup>

- وقال راداً على محسني البدع: وكيف لتقسيمهم إلى حسنة وقيحة أصل وهو ينافي القرآن والحديث. وإليك البيان على وجه الاختصار.

1- أما القرآن، فقد قال الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»<sup>2</sup> فما

انتقل الرسول من الدنيا إلا والدين كاملاً لا يحتاج إلى الزيادة.

ونضيف إلى ذلك: أن التشريع من حق رب العالمين، وليس من حق

البشر، ولئن جازت الزيادة في الدين، جاز النقص، ولا قائل بذلك.

بدين المسلمين، إن جاز زيد فجاز النقص أيضاً أن يكونا

كفى ذا القول قبحاً يا خليلي ولا يرضاه إلا الجاهلوننا

2- وأما الحديث: ففي الصحيح: «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل

بدعة ضلالة»<sup>3</sup> ولفظ (كل) للعموم. ولا يخرج فرد من الأفراد المتدعة إلا

بمخصص، فأين المخصص هنا، حتى يقال: هذه البدعة وحسنة وخرجت

من حيز العموم؟ فإن كان المخصص حديث «ما رآه المسلمون حسناً فهو

عند الله أحسن» فالجواب:

أولاً: إن هذا ليس بحديث عن النبي ﷺ، بل من كلام ابن مسعود.

1 تطهير الجنان والأركان (ص. 42-43).

2 المائدة الآية (3).

3 أخرجه: أحمد (4/126-127) وأبو داود (5/13-15/4607) والترمذي (5/43/2676) وقال: "هذا حديث

حسن صحيح". وابن ماجه (1/16-17/43-44) والحاكم (1/95-97) وقال: "هذا حديث صحيح ليس له علة"

وروافقه الذهبي. وصححه ابن حبان (1/178-179/5).

وثانياً: إن (ال) في كلمة (المسلمون) إن كان للاستغراق، أي: كل المسلمين فإجماع، والإجماع حجة ولا كلام فيه. وإن كان للجنس فيستحسن بعض المسلمين هذا الأمر ويستقبحه البعض الآخر، كما هو الواقع في أكثر البدع. وعليه فقد سقط الاحتجاج بهذا الأثر.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

لقد دأب رحمه الله على الذب عن التوحيد والتحذير من الشرك ووسائله، فألف في ذلك المؤلفات، فمن ذلك:

1- تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران.

2- تزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران.

3- القاديانية ودعايتها الضالة والرد عليها.

4- البابية والبهائية وأهدافها في دعوة النبوة والرد عليهما.

- قال رحمه الله: سبب الشرك الغلوّ في الصالحين:

ومن هنا نعلم أن الشرك إنما حدث في بني آدم بسبب الغلو في

الصالحين.

ومعنى الغلو: الإفراط بالتعظيم بالقول والاعتقاد. ولهذا قال الله تعالى:

﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ<sup>2</sup>. أي: لا

1 تطهير الجنان والأركان (ص.48).

2 النساء الآية (171).

تفرطوا في تعظيمه حتى ترفعوه عن منزلته التي أنزله الله، فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله.

والخطاب وإن كان لأهل الكتاب، فإنه عام يتناول جميع الأمة، تحذيراً لهم أن يفعلوا بنبيهم، كما فعلت النصارى في عيسى، واليهود في عزيز. ولهذا ورد في الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله».<sup>1</sup>

أي: لا تتجاوزوا الحد في مدحي، فتتروني فوق منزلتي التي أنزلني الله بها، كما غلت النصارى في عيسى فادّعوا فيه الألوهية، وإنما أنا عبدالله ورسوله، فصفوني كما وصفني ربي.

ولكن أبي الجاهلون والمخرفون إلا مخالفة أمر رسول الله، وارتكاب نهيه، فناقضوه أعظم مناقضة، وضاهؤوا النصارى في غلوهم وشركهم، وبنوا القباب والمساجد على أضرحة الأولياء والصالحين، وصلوا فيها - وإن كان لله - لكن بقصد التعظيم للمقبورين، وطافوا بقبورهم، واستغاثوا بهم في كشف الملمات وقضاء الحاجات، ورأوا أن الصلاة في أضرحة الأولياء أفضل من الصلاة في المساجد.

وقد ورد في الحديث الشريف عن عائشة، عن النبي ﷺ قالت: لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها، فقال - وهو كذلك -: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم

1 تقدم تخريجه في مواقف المكي الناصري سنة (1414هـ).

مساجد»، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. أخرجه الشيخان.<sup>1</sup>

وجرى منهم الغلو في الشعر والنثر ما يطول عده، حتى جوزوا الاستغاثة بالرسول وسائر الصالحين، في كل ما يستغاث فيه بالله، ونسبوا إليه علم الغيب! حتى قال بعض الغلاة: لم يفارق الرسول الدنيا حتى علم ما كان وما يكون!، وخالفوا صريح القرآن: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>2</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ع إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦١﴾﴾<sup>3</sup>، وقال تعالى مخبراً عن رسوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾<sup>4</sup>، وقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>5</sup>.

وإذ علمتم أن الشرك حدث بسبب الغلو في الصالحين، وأنه إنما جاء الرسل من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله بالعبادة، لا إلى إثبات

1 تقدم تخريجه في مواقف فوزان السابق سنة (1373هـ).

2 الأنعام الآية (59).

3 لقمان الآية (34).

4 الأعراف الآية (188).

5 النمل الآية (65).

أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرّون بذلك، كما قررناه وكررناه. ولذا قالوا:  
 ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾<sup>1</sup> أي:  
 لنفرد به بالعبادة ونخصه بها من دون آلهتنا!<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من الصوفية:

- قال: ليعلموا أن كثيراً من صلواتهم وأدعيتهم وأذكارهم وأحزابهم مما  
 ابتدعه بعض الفقهاء الجامدين، أو المتصوفة المبتليين، أنها من البدع  
 والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان، مثل الذكر بالاسم المفرد: (الله  
 الله، أو يا هو يا هو). ومثل حلق المريدين (اجتماعهم في حلقات) الذين  
 يزعمون أنهم يذكرون الله بمثل هذه الأذكار المخترعة.

وكصلاة الرغائب ومثل حزب البحر وأمثاله، وابتهالات وصلوات  
 ومناجاة وإنشاد قصائد في مدح النبي ﷺ فوق المنائر قبل الفجر وفي ليلة  
 الجمعة ويومها، وبعض صيغ صلوات على الرسول لم ترد السنة بها.

مثل قوله: (اللهم صل على محمد عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام  
 ملك الله) وكقوله: (اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن  
 ذكرك الغافلون)؛ لأن الصلاة على الرسول من أجل القربات، كيف لا وقد  
 أمرنا الله بها في كتابه المجيد، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

1 الأعراف الآية (70).

2 تطهير الجنان والأركان (ص. 27-31).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾<sup>1</sup>

والصيغ الواردة في الصلاة على الرسول مدوّنة في كتب السنة، لا حاجة إلى الاختراع والابتداع في صيغها؛ لأن الصلاة عليه ﷺ عبادة، والعبادة مبنية على التوقيف.<sup>2</sup>

◀ موقفه من الجهمية:

- قال: والحاصل أننا لا نتعدى القرآن والحديث، ولا نؤول صفات الله الواردة في الوحيين بتأويلات الجهمية والمعتزلة القائلين: إن اليد بمعنى النعمة، والاستواء بمعنى الاستيلاء، والوجه بمعنى الذات، والرحمة بمعنى التفضل، ونزوله بمعنى نزول أمره أو رحمته، أو ملائكته.. وما أشبه ذلك من التأويلات الفاسدة، والنابعة من منابع الفلاسفة الضالين.

تلك التأويلات التي تؤول بالإنسان إلى الكفر، وتجعل الشريعة ألعوبة بأيدي المبطلين والهدامين؛ بحيث أنه لا يريد مبطل أن يهدم عقيدة أو حكماً شرعياً، إلا وقد أتى من باب التأويل، وكفى بهذا قبحاً وضلالاً.

وعلى اعتقاد ما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله، بما أتى في القرآن والأحاديث الصحيحة من غير تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل، مضى عصر الرسول والصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة المعترين، كالإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، والبخاري ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبي داود، والثوري، وابن عيينة، وغيرهم من

1 الأحراب الآية (56).

2 تطهير الجنان والأركان (ص. 47-50).

المحدثين والفقهاء المعتمدين، والصوفية المحققين، كالجنيد والجيلاني وأبي نعيم واللغويين المحققين، كالخليل بن أحمد، وثعلب وغيرهما.<sup>1</sup>

### عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم<sup>2</sup> (1425 هـ)

أبو عبدالرحمن عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، ولد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة بمدينة الرياض. نشأ في بيت ديانة، وصلاح. تميز منذ صغره بالذكاء، والحزم، والجد، والاجتهاد، فحفظ القرآن. تلقى تعليمه بمدينة الرياض، فبعد المرحلة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي التابع للجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم التحق بكلية الشريعة من الجامعة نفسها، فتخرج منها عام عشر وأربعمائة وألف للهجرة. ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء، وحصل فيه على درجة الماجستير. ثم حصل بعدها على شهادة الدكتوراه سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

عين مدرساً في المعهد العلمي بالقوية، وقاضياً بوزارة العدل. تتلمذ على جمع غفير من أهل العلم. من أبرزهم: الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن جبرين، والشيخ عبدالله الدويش، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، رحمهم الله.

1 تطهير الجنان والأركان (ص. 83-84).

2 'نزهة الأنفس في سيرة الشيخ عبدالسلام بن برجس' لأبي قرة فريد المرادي. مقال في جريدة 'الجزيرة' السعودية بقلم هاني بن سالم الحسيني الحارثي.



توفي رحمه الله مساء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، وكان عمره حين وفاته ثمانا وثلاثين سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له - رحمه الله - رسالة وافية وفيه، حوت درراً من الفوائد السنّية أسماها: 'ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية'. حرص رحمه الله أن يجلي فيها معنى السنة وبيان أهميتها وفضل متبعتها.

- قال رحمه الله في مقدمتها: فإن أحق ما اعتنى به المسلم، وأولى ما صرف فيه أوقاته: العمل الدؤوب على اقتفاء آثار النبي ﷺ، وتجسيدها في حياته اليومية، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ذلك بأن غاية المؤمن تحصيل الهداية الموصلة إلى دار السعادة، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>2</sup> وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>3</sup>.

وهذه الآية - كما قال ابن كثير -: (أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ، في أقواله، وأفعاله، وأحواله).

وهذه الأسوة إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر.

1 النور الآية (54).

2 الأعراف الآية (158).

3 الأحزاب الآية (21).

فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسى بالرسول ﷺ.

وشرف المؤمن ومترلته إنما تقاس باتباعه، فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحق وأجدر.

ولذا كان العلماء السابقون من السلف الصالح يجعلون معيار من يؤخذ عنه العلم - وهو أشرف مأخوذ - تمسكه بالسنة، كما قال إبراهيم النخعي - رحمه الله -: (كانوا إذا أتوا الرجل يأخذون عنه العلم نظروا إلى صلاته، وإلى سنته، وإلى هيئته؛ ثم يأخذون عنه).

وقال أبو العالية: (كنا نأتي الرجل لناخذ عنه فننظر إذا صلى: فإن أحسنها جلسنا إليه، وقلنا: هو لغيرها أحسن؛ وإن أساءها قمنا عنه، وقلنا: هو لغيرها أسوأ).<sup>1</sup>

- وقال: فلو أن كل فرد من أبناء هذه الأمة نشأ وبين عينيه سيرة رسول الله ﷺ، يأخذ منها آدابه وأخلاقه، وحركته وسكونه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لنشأ جيل إيمانه كالجبال، يقذف الرعب في قلوب أعدائنا على مسيرة شهر، وينهض بالأمّة إلى أعلى ما تصبو إليه من السعادة والسيادة ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>2</sup>. هذا

وللالتزام بالسنة ثمار وفوائد لا تحصى.<sup>3</sup>

1 ضرورة الاهتمام بالسنة النبوية (ص. 11-13).

2 الحج الآية (40).

3 ضرورة الاهتمام بالسنة النبوية (ص. 45).

ثم ذكرها مفصلة.

- وقال: فالله الله يا أمة الإسلام في سنن رسولكم ﷺ، من لها سواكم؟ أحيوها جهدكم، وأرشدوا الناس إلى العمل بها، فهي عنوان المحبة الكاملة لرسول الله ﷺ، وعلامة المتابعة الصادقة له ﷺ.

ولا يجرمتكم شأن المتعصين، ولا تهويل المبطلين، ولا حيصة العوام المفتونين، فإن السنة اليوم غريبة، معاول العدم تخدشها من كل جانب، فهي اليوم في أشد الحاجة إلى أبنائها المخلصين، الذين يتحملون في سبيلها المشاق، ويؤثرونها على حظوظ أنفسهم، قائدهم في ذلك الرفق واللين، والمجادلة بل التي هي أحسن، وسيكون التوفيق حليفهم، والعاقبة الحسنى لهم، متى ما أخلصوا النية لله عز وجل، واحتسبوا منه وحده الثواب على هذا العمل الجسيم.

وما أحوجنا هنا أن نذكرهم بتلك التجربة التي جرت على يد الإمام الشاطبي - رحمه الله - عندما عقد العزم على إحياء السنة والتجرد لها وإن خالفها الناس، فتعرض بسبب ذلك لمقت الناس، وإزرائهم به، واتهامه بكل سوء، ولكن العاقبة للمتقين: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠١﴾

قال الشاطبي في الاعتصام: (...فتردد النظر بين أن أتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس؛ فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفني العوائد - لاسيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السنة لا سواها - إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل. وبين أن أتبعهم على شرط

مخالفة السنة والسلف الصالح، فأدخل تحت ترجمة الضلال عائداً بالله من ذلك - إلا أني أوافق المعتاد، وأعدّ من المؤالفين لا من المخالفين.

فرايت أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئاً.<sup>1</sup>

وله أيضاً رسالة أخرى عنون لها 'الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية'. وهي مائة في بابها. قال فيها: وليعتبر المسلم بما قاله تعالى في حقّ النصارى: «ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَفَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ<sup>ط</sup> وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾<sup>٢</sup>، والمعنى: أتم ابتدعوا لأنفسهم عبادة، ما كتبها الله عليهم ولا فرضها، بل هم الذين التزموها من عند أنفسهم، وقصدهم بذلك: تحصيل رضا الله سبحانه.

فانظر كيف مقتهم الله وذمهم مع حسن قصدهم فيما التزموه من العبادة المحدثه. فإن الله تعالى لا يريد من عباده أن يعبدوه إلا بما شرع على ألسنة رسله، وبذلك يظهر صدق المستجيبين لله وللرسول إذا دعاهم لما

1 ضرورة الاهتمام بالكتاب والسنة (ص. 86-88).

2 الحديد الآية (27).

يحییهم.

فكما أن الله تعالى لا يقبل من مشرك في توحيد الإلهية عملاً مهما كبر، فكذلك لا يقبل ممن أشرك في توحيد المتابعة عملاً مهما كثر. قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>1</sup>

فليس لأحد أن يتبع ما يحبه، فيأمر به، ويتخذه ديناً، وينهى عما يبغضه، ويذمه، ويتخذ ذلك ديناً: إلا بهدى من الله، وهدى الله هو شريعته التي بعث بها رسوله ﷺ.

ومن اتبع ما يهواه حباً وبغضاً بغير الشريعة؛ فقد اتبع هواه بغير هدى من الله.

وأى اتباع للهوى أعظم من الإعراض عما شرع الله تعالى من الوسائل الشرعية في الدعوة إلى الوسائل البدعية، التي يظنّها الفاعل لها قرابة وطاعة لله تعالى، وهي -والله- عين الضلال ومنبع الفساد. وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>2</sup>

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup> اهـ.

1 القصص الآية (50).

2 الرخرف الآيات (36-37).

3 المحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية (ص. 88-89).

وله أيضاً من الآثار السلفية:

1- 'المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده'.

2- 'بيان المشروع والممنوع من التوسل'.

◀ موقفه من المشركين:

له رسالة 'القول المبين في حكم الاستهزاء بالدين'.

- قال فيها: وبعد: فإن هناك ظاهرة من الظواهر الدخيلة على بلاد المسلمين، سارت مسير الرياح، وانتشرت انتشار الشمس، فلم تعد بلدة إسلامية إلا جثمت عليها، ولا دار مسلم إلا دخلت فيه. وهي ظاهرة لا تبشّر بخير أبداً، بل هي منذرة بسيل عذاب من الله جلّ وعلا قد انعقد غمامه، ومؤذنة بليل بلاء قد ادلهم ظلامه، ما عهد أنها حلت في مجتمع إلا أبادته وقضت عليه، فارتفعت عنه الخيرات، ونزلت عليه المصائب والنكبات...

أتدرون ما هذه الظاهرة الموبوءة؟ إنها السخرية والاستهزاء بالمؤمنين، الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا؛ فأتوا بما يحبه الله ويرضاه، واجتنبوا ما يكرهه ويمقته.

حقاً إنها ظاهرة قدرة، حرّية بكل وصف سيء مشين، وذلك لأنها تأتي

إلى أصول الدين، وقواعده فتنقضها، وإلى أركانه ومبانيه فتهدمها.

وأيّ شيء من الدين يبقى بعد السخرية بأتباعه لا لشيء؛ ولكن لأنهم

آمنوا بالله، واتبعوا رسوله ﷺ في كل ما يأتون ويذرون؟ ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ

إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾<sup>1</sup>.

والمستقرى للتاريخ الإسلامي، يعلم أن هذه الظاهرة الخبيثة؛ لم تنتشر  
في زمن؛ كانتشارها في زمننا هذا، وذلك لعدة أسباب؛ منها:  
ابتعاد المسلمين عن تعاليم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.  
إحياء المستعمرين الصليبيين هذه الظاهرة، ليتمكنوا من الاستيلاء على  
البلاد الإسلامية بسهولة ويسر.

تسخير جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لبث هذه  
الظاهرة، خدمة لأغراض اليهود وأذنانهم.

دخول أجسام غريبة بين صفوف المسلمين؛ باسم الإسلام والعلم؛  
تعمل على تشويه صورة الإسلام، وإظهار المسلمين بمظهر السوء.

وكل هذه الأسباب حقائق واضحة؛ لا يرتاب فيها مؤمن، وسياقي  
تدعيم ذلك بالأدلة الجلية - إن شاء الله تعالى -<sup>2</sup>.

- وقال مبيناً حكم الاستهزاء بالمسلم: الاستهزاء بالمسلم لما قام به من  
أحكام الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ؛ وذلك كالاستهزاء بمن حافظ على  
الصَّلوات، أو حثَّ الناس على الطاعات، أو بمن ألقى لحيته ورفع ثوبه فوق  
الكعبين تأسيًا برسول الله ﷺ.

1 البروج الآيات (8 و9).

2 القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين (ص. 7-10).

وهذا القسم حكمه غليظ شديد، لا أحب أن أفجع به أسماعكم حتى أذكر أمرين إن وُجدا فيمن قام به هذا القسم لم يُحكم عليه بهذا الحكم الغليظ الشديد:

أحدهما: أن يكون المستهزئ جاهلاً بأن ما استهزأ به من الشريعة الإسلامية. كأن يستهزئ بقصر الثوب، ولا يعلم أن تقصير الثياب إلى أنصاف الساقين من سنن النبي ﷺ.

ثانيهما: أن لا يقصد باستهزائه ذات العبادة التي قام بها الرجل المسلم. كأن يستهزئ بلحية رجل مسلم لما فيها من عيب خلقي، لا لكونها سنة من سنن النبي ﷺ.

فمن لم يكن فيه أحد هذين الأمرين؛ واستهزأ برجل مسلم لما قام به من الواجبات أو السنن؛ فإنه يُصبح مرتدّاً عن دين الإسلام إن كان مسلماً -والعياذ بالله- يجب على الإمام أن يُجري عليه أحكام الردّة التي قررها الفقهاء في كتبهم.<sup>1</sup>

- وقال في آخرها ناظماً بعد أبيات طويلة:

يا ساخرون من الدعاة سمعتم  
 حكماً غليظاً جاء من بارينا  
 فإن انتهيتم فالسعادة خلفكم  
 وإن استيحتم فالشقاء قرينا  
 أو ما علمتم أن باعث عزنا  
 ذلك الكتاب وسنة تهدينا  
 فيها أقمنا للحضارة معلماً  
 وبها فتحنا فارساً والصينا

1 القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين (ص. 22-24).



وبما نشرنا العلم في أرجائها حتى تعالى كالجبال رصينا  
واليومَ لَمَّا للكتاب نبذتُم صار الهوان مخيماً كاسينا  
هذا هو السرّ الوحيد لنقصكم وكمال سادة قومنا الماضينا<sup>1</sup>  
◀ موقفه من الخوارج:

له كتاب 'الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم'، كما له أيضاً رسالة 'معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة'.  
- قال في مقدمتها: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين أصل من أصول العقيدة السلفية، قلّ أن يخلو كتاب فيها من تقريره وشرحه وبيانه، وما ذاك إلا لبالغ أهميته وعظيم شأنه، إذ بالسمع والطاعة لهم تنتظم مصالح الدين والدنيا معاً، وبالافتيات عليهم قولاً أو فعلاً فساد الدين والدنيا.  
وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

يقول الحسن البصري - رحمه الله تعالى - في الأمراء: (هم يَلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود. والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا. والله لما يُصلح الله بهم أكثر مما يُفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وإن فرقتهم لكفر).

ولقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يُولون هذا الأمر اهتماماً خاصاً، لا سيّما عند ظهور بوادر الفتنة؛ نظراً لما يترتب على الجهل به أو إغفاله من الفساد العريض في العباد والبلاد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

واهتمام السلف بهذا الأمر تحمله صور كثيرة نُقلت إلينا عنهم، من أبلغها وأجلّها ما قام به الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة -رضي الله عنه-؛ حيث كان مثلاً للسنة في معاملة الولاة.

فلقد تبني الولاة في زمنه أحد المذاهب الفكرية السيئة، وحملوا الناس عليه بالقوة والسيف، وأهريقوا دماء جمّ غفير من العلماء بسبب ذلك، وفرض القول بخلق القرآن الكريم على الأمة، وقُرّر ذلك في كتابات الصبيان... إلى غير ذلك من الطامّات والعظائم، ومع ذلك كلّه؛ فالإمام أحمد لا يترعه هوى، ولا تستحيشّه العواطف (العواصف)، بل يثبت على السنة؛ لأنها خير وأهدى؛ فيأمر بطاعة وليّ الأمر، ويجمع العامة عليه، ويقف كالجبل الشامخ في وجه من أراد مخالفة المنهج النبوي والسّير السّلفية انسياقاً وراء العواطف الجردة عن قيود الكتاب والسنة، أو المذاهب الثورية الفاسدة.

يقول حنبل -رحمه الله تعالى-: (اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبدالله -يعني: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى-، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون: إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك-، ولا نرضى بإمارته، ولا سلطانه. فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، لا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا

دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح برّ ويُستراح من فاجر. وقال: ليس هذا -يعني: نزع أيديهم من طاعته- صواباً؛ هذا خلاف الآثار).

فهذه صورة من أروع الصور التي نقلها الناقلون، تشرح صراحة التطبيق العملي لمذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

ومن الصور أيضاً ما جاء في كتاب 'السنة' للإمام الحسن بن علي البرهاري رحمه الله تعالى حيث قال: (إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوى. وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى).

يقول الفضيل بن عياض: (لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نُؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين).

ومما يجدر العلم به أن قاعدة السلف في هذا الباب زيادة الاعتناء به كلما ازدادت حاجة الأمة إليه؛ سداً لباب الفتن، وإيصاداً لطريق الخروج على الولاة، الذي هو أصل فساد الدنيا والدين.<sup>1</sup>

- وقال: فإن سألت عن الطريقة الشرعية للإنكار على السلاطين، فهي مبسوطة في كتب السنة وغيرها من كتب أهل العلم، وفي مقدّم الإجابة عن هذا السؤال أمهد بنقلين، ثم أورد الأدلة على ما أقرره، والله الموفق:

1 معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة (ص.5-8).

## النقل الأول:

قال ابن مفلح في 'الآداب الشرعية': (ولا ينكر أحد على سلطان إلا وعظاً له وتخويفاً، أو تحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة؛ فإنه يجب، ويحرم بغير ذلك، ذكره القاضي، وغيره. والمراد: ولم يخف منه بالتخويف والتحذير، وإلا سقط، وكان حكم ذلك كغيره.

قال ابن الجوزي: الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين: التعريف والوعظ، فأما تحشين القول؛ نحو: يا ظالم! يا من لا يخاف الله! فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شررها إلى الغير؛ لم يجوز، وإن لم يخف إلا على نفسه؛ فهو جائز عند جمهور العلماء. قال: والذي أراه المنع من ذلك... اهـ.

## النقل الثاني:

قال ابن النحاس في كتابه 'تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين': (ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد، بل يودّ لو كلمه سرّاً، ونصحه خفية؛ من غير ثالث لهما) اهـ.

لقد كان موقف سلفنا الصالح من المنكرات الصادرة من الحكّام وسطاً

بين طائفتين:

إحدهما: الخوارج والمعتزلة، الذين يرون الخروج على السلطان إذا فعل

منكراً.

والأخرى: الروافض الذين أضفوا على حكّامهم قداسة، حتى بلغوا بهم

مرتبة العصمة.

وكلا الطائفتين بمعزلٍ عن الصواب، وبمناي عن صريح السنة والكتاب.

ووفق الله أهل السنة والجماعة -أهل الحديث- إلى عين الهدى والحقّ، فذهبوا إلى وجوب إنكار المنكر، لكن بالضوابط الشرعية، التي جاءت بها السنة، وكان عليها سلف هذه الأمة.

ومن أهم ذلك وأعظمه قدراً أن يناصح ولاة الأمر سرّاً فيما صدر عنهم من منكرات، ولا يكون ذلك على رؤوس المنابر وفي مجامع الناس؛ لما ينجم عن ذلك -غالباً- من تأليب العامة، وإثارة الرّجاج عليهم، وإشعال الفتن.

وهذا ليس دأب أهل السنة والجماعة، بل سبيلهم ومنهجهم: جمع قلوب الناس على ولائهم، والعمل على نشر المحبة بين الراعي والرعية، والأمر بالصبر على ما يصدر عن الولاة من استثثار بالمال أو ظلم للعباد مع قيامهم بمناصحة الولاة سرّاً، والتحذير من المنكرات عموماً أمام الناس؛ دون تخصيص فاعل؛ كالتحذير من الزنى عموماً، ومن الربا عموماً، ومن الظلم عموماً... ونحو ذلك.

يقول العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز -حفظه الله تعالى-: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم

وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل؛ فينكر الزني وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها؛ لا حاكم ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان؛ قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تنكر على عثمان؟ قال: أنكر عليه عند الناس؟! لكن أنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس.

ولما فتحوا الشر في زمن عثمان رضي الله عنه، وأنكروا على عثمان جهرة؛ تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقتل جمّ كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الناس ولي أمرهم، وحتى قتلوه؛ نسأل الله العافية) اهـ.

وهذا الذي قرّره الشيخ -حفظه الله- هو امتداد لما قرّره أئمة الدعوة -رحمهم الله تعالى- في كتبهم، وهو في الحقيقة امتداد لما عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سلك مسلكهم من أهل العلم والدين.<sup>1</sup>

- وقال أيضاً: وهذا يُعلم أن إثارة الرعية على الولاة، وتأليب العامة

عليهم؛ داء عضال، تجب المبادرة إلى كيّه، وورم خبيث يتعيّن استئصاله، لئلا يستفحل فيخرج خبثه، فتستحكم البليّة، وتعظم الرزيّة، ولا ينفع الندم عندئذ. فإن المثير والمثبط؛ كفارة السدّ، إن تركت أغرقت العباد والبلاد، وأشاعت في الأرض الفساد. فيتعين على الناس عموماً: التكاتف لدفع المثير الساعي إلى الفتنة، وعزله كما تعزل الجرباء، ونفيه من المجتمع؛ كلّ حسب جهده وطاقته.

وهذا من أفضل الأعمال وأجلّ القرب إلى الله تعالى، إذ به يندفع شرّ عظيم، وتُطفأ فتنة عمياء. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. والله سبحانه العاصم منها وحده؛ نسأله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی وأفعاله الحميدة أن يؤمّننا في أوطاننا، ويصلح أئمتنا وولاة أمورنا.<sup>1</sup>

- وله أيضاً تعليق على رسالة "أصول وضوابط في التكفير" لعبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. قال في مقدمتها: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: هذا خطاب محرّر، كتبه العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - لردّ فتنة خطيرة، طالما زحرفها الشيطان فتساقط بعض المنتسبين إلى الخير في شركها، وظنوها حقاً....

تلك الفتنة هي فتنة التكفير التي ترتبط جذورها بالخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأفسدوا أيّما فساد، مع ما فيهم من طول صلاة وكثرة صيام، حتى إن الأمة في القرون المفضلة تحقر

صلاقتها عند صلاحهم، وصيامها عند صيامهم، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد سئل نافع: كيف رأى ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار خلق الله؛ إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين.

فسرّ سعيد بن جبير من ذلك، فقال: مما يتبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>1</sup> ويقرنون معها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>2</sup> فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق؛ قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك؛ فهذه الأمة مشركون، فيخرجون، فيقتلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية. اهـ.

فهذا حال المبتدعين لهذه الفتنة المشعلين لنارها، عند السلف الصالح -رضوان الله عليهم أجمعين- من الصحابة والتابعين.

ورسالتنا هذه سوف تعالج هذه الفتنة عن طريق بيان منهج السلف الصالح في قضايا التكفير، فمن سار على نهجهم نجا -إن شاء الله- من مغبة هذه الفتنة، ومن حاد عنه تحطفته كلاليتها.

وكان سبب هذه الرسالة أن جماعة من أهل الدين في هذا البلد نزعهم

1 المائدة الآية (44).

2 الأنعام الآية (1).



عرق خارجي فحاضوا في مسائل التكفير بغير علم، فأتوا بطامات، وولجوا في متاهات... فكفروا بما ليس مكفراً من الأعمال، وكفروا من ليس كافراً في شرع الله تعالى... ولم يقتصروا على ذلك، بل افتروا على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب، ونسبوا أنفسهم إليه، وزعموا أن أفكارهم هذه مستمدة من كتبه... فلما بلغ بهم الأمر هذا المبلغ استدعاهم عالم نجد ومفتيها العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهَّاب -رحم الله الجميع- فكشف شبهتهم، وأدحض حجَّتهم، وبرأ ساحة جدِّه شيخ الإسلام منهم ومن منهجهم... فرجعوا وفاؤوا إلى الحقِّ في ذلك المجلس... ثم نكصوا على أعقابهم، وأصروا على باطلهم.<sup>1</sup>

- كما له أيضاً رسالة لطيفة له فيها الجمع والترتيب بعنوان: 'نصيحة مهمة في ثلاث قضايا' وغيرها من الرسائل النافعة.

### عبدالقادر الأرنأوط (1425 هـ)

أصله من كوسوفا بألبانيا وتسمى أيضاً بلاد الأرنأوط وبذلك يلقب الأتراك كل ألباني. ولد بقرية "فريلا" سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، واسمه في الهوية: قدري بن صوقل بن عبدول بن سنان. هاجر مع أبيه إلى دمشق سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة جرّاء اضطهاد الشيوعيين للعرب والمسلمين.

1 أصول وضوابط في التكفير (ص 5-7).

درس الفقه والنحو والصرف على سليمان غاوجي الألباني، ولازم محمد صالح الفرفور قريباً من عشر سنوات، درس عليه خلالها الفقه الحنفي والتفسير وعلوم اللغة من بيان وبديع ومعاني. ومن بين شيوخه الكبار العالم السلفي محمد بهجة البيطار رحمه الله، فقد تأثر به، وكان يقول له: "أنت يا بني مشربك من مشربنا، فأرى أن تدرّس مكاني". وكذلك كان فقد درّس مكانه في جامعي الدقاق والشريجي.

وكانت له صحبة طيبة مع بلديّه الإمام الألباني، وكان كل واحد منهما يحب الآخر حباً عظيماً، ويحله ويثني على علمه ومنهجه، فكان يزور الألباني كلما نزل بالأردن، وكان الألباني كلما طبع كتاباً أرسل له هدية منه. تولّى الخطابة وهو في العشرين من عمره، واستمرّ فيها وفي تدريس العلم الشرعي من عقيدة وحديث وفقه وتفسير وغيرها مدة خمسين سنة في مساجد ومدارس دمشق.

حقّق الكثير من الكتب بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، وله تآليف حسنة منها 'الوجيز في منهج السلف الصالح'، و'وصايا نبوية'. توفي رحمه الله يوم الجمعة لأربع عشرة خلون من شوال عام خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله: إذا ما سألت عن مذهبي أقول: أنا مسلم أعود إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال الأئمة بأدلتها، وأعمل بما هو

الأقوى والأرجح الذي رجّحه العلماء على منهج السلف الصالح.<sup>1</sup>  
 - قال: ومن عقائد السلف الصالح أنه لا يجب على أحد من المسلمين  
 التقيد بمذهب فقيه معين، وأن له أن ينتقل من مذهب إلى آخر لقوة الدليل،  
 وأن العامي لا مذهب له، بل مذهبه مذهب مفتيه.

وأن على طالب العلم إذا كانت عنده أهلية يستطيع أن يعرف بها أدلة  
 الأئمة أن يعمل بها، وينتقل من مذهب إمام في مسألة إلى مذهب إمام آخر  
 أقوى دليلاً وأرجح فقهاً في مسألة أخرى، ويكون بذلك متبعاً وليس  
 بمجتهد؛ فإن الاجتهاد استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، كما  
 كان عليه الأئمة الأربعة وسواهم من الفقهاء والمحدثين.<sup>2</sup>

- طرده شيخه محمد صالح الفرفور لما رُفِع إليه أنه اشترى 'الوابل  
 الصيب' لابن القيم، فوبّخه وقال له: لم جئت بالكتاب؟ فقال التلميذ: لأني  
 قرأت في مقدمته في الذكر مائة فائدة، ثم سردها، فقال الشيخ: هل تعرف  
 ابن القيم تلميذ من؟ قال: تلميذ ابن تيمية، فقال الشيخ مغضباً مستنكراً: نحن  
 نقرأ لابن تيمية؟! قم! وهكذا طرد وأبعد وقوطع بتهمة الوهابية.

- منع من الخطابة بتحريض من مشايخ السوء الذين حذّروا منه بتهمة  
 الوهابية، وكذلك لما رفع صوته عالياً بالتحذير من مشاركة النصارى في  
 أعياد رأس السنة الميلادية، ومقارعة الخمر، وتقاليد الكفار، فمنع على إثرها  
 بتهمة الدعوة إلى الطائفية وذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

1 من ترجمته بقلم أحد تلامذته.

2 الوجيز في منهج السلف الصالح.

- قال: ومن عقائد السلف أنه يجب الإيمان بكل ما جاء في القرآن وأمرنا الله تعالى به، وترك كل ما هُناك عنه جملة وتفصيلاً، ونؤمن بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصح النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، سواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، نأتمر بأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وننتهي عما هُناك الله تعالى وهُناك عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونقف عند حدود كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين المهديين، وعلينا اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وسلوك طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون الأربعة المهديون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة؛ لأن سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع السنة النبوية.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من المشركين:

قال رحمه الله في براءته التي كتبها لما حذف أحد مراقبي المطبوعات بالسعودية قصة العتيبي من كتاب الأذكار للنووي الذي حققه، ومفادها أن العتيبي كان جالساً عند قبر الرسول ﷺ فجاء أعرابي وقال مخاطباً النبي ﷺ في قبره: جئتك مستغفراً من ذنبي. ولما انصرف رأى العتيبي النبي ﷺ في المنام وقال له: يا عتيبي! الحق الأعرابي فبشره بأن الله قد غفر له. قال: هذه القصة ليس لها إسناد صحيح، ومتنها مخالف للأحاديث الصحيحة، ثم قال: وقد قال

الحافظ محمد بن أحمد بن عبدالمهدي المقدسي الحنبلي - تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذ الحافظ المزني - في كتابه 'الصارم المنكي في الرد على السبكي': (ذكرها الحافظ البيهقي في 'شعب الإيمان' بإسناد مظلم). قال: (ووضع لها بعض الكذابين إسناداً إلى علي رضي الله عنه). وقال أيضاً ابن عبدالمهدي في 'الصارم المنكي في الرد على السبكي' (ص. 430): (هذا خبر موضوع، وأثر مختلق مصنوع، لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن المصير إليه، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض).

وقد أخطأ الإمام النووي - رحمه الله - حيث ذكر هذه القصة وسكت عليها؛ وكان الأولى أن لا يذكرها حتى لا يغر بها القراء ويستشهدوا بها.

أقول: كيف تصح هذه القصة وفيها يقول العتيبي: جاء الأعرابي إلى قبر النبي ﷺ وقال له: جئتك مستغفراً من ذنبي. بعد وفاة النبي ﷺ وهو في قبره؟ والله تعالى يقول في كتابه: «وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>1</sup>. أي: لا يغفرها أحد سواه. قال الحافظ ابن عبدالمهدي الحنبلي: (ولم يفهم أحد من السلف والخلف من الآية الكريمة: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»<sup>2</sup>، إلا المحيي إليه في حياته ﷺ ليستغفر لهم).

وهذه قضية لها علاقة بالعقيدة والتوحيد، فلا يجوز التساهل فيها والسكوت

1 آل عمران الآية (135).

2 النساء الآية (64).

عنها؛ وإن عقائد السلف الصالح أنهم يعبدون الله تعالى وحده ولا يشركون به شيئاً، فلا يسألون إلا الله تعالى، ولا يستعينون إلا بالله عز وجل، ولا يستغيثون إلا به سبحانه، ولا يتوكلون إلا عليه جل وعلا، ويتوسلون إلى الله تعالى بطاعته وعبادته والقيام بالأعمال الصالحة لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>1</sup>. أي: تقربوا إليه بطاعته وعبادته سبحانه وتعالى.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم". وقال عمرو ابن عبدالعزيز رحمه الله: "قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا". وقال الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام رحمه الله: "عليك بأثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زحرفوه لك بالقول". وقليل الفضيل بن عياض رحمه الله: "الزم طرق الهدى، ولا يغرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين".

هذا؛ وإن شريعة الله تعالى محفوظة من التغيير والتبديل، وقد تكفل الله

تعالى بحفظها فقال: ﴿إِنَّا لَحُنَّ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>2</sup>.

ورسول الله ﷺ قال في حديثه: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>3</sup>. وهو

1 سورة المائدة الآية (35).

2 الحجر الآية (9).

3 رواه الآجري في الشريعة (1/101-104-1/2) والبيهقي (10/209) من حديث إبراهيم بن عبدالرحمن العذري، وهذا مرسل. وله شواهد يتقوى بها عن جمع من الصحابة منهم: أسامة بن زيد وأبو هريرة وابن عمر وابن مسعود وعلي وغيرهم رضوان الله عليهم.

حديث حسن بطرقه وشواهد. نسأل الله تعالى أن يهدينا للعقيدة الصافية،  
والسريرة النقية الطاهرة، والأخلاق المرضية الفاضلة عند الله تعالى...<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الرافضة:

قال: ونشهد للعشرة المبشرين بالجنة، كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة شهدنا له بها؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونكفّ عن مساويهم، وما شجر بينهم، وأمرهم إلى ربهم، ولا نسبُ أحداً من الصحابة لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»<sup>2</sup>.

وإن الصحابة ليسوا بمعصومين عن الخطأ، والعصمة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في التبليغ، وأن الله تعالى عصم مجموع الأمة عن الخطأ، لا الأفراد، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه: «إن الله لا يجمع أمتي على الضلالة، ويد الله على الجماعة»<sup>3</sup>.

ونترضى عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمهات

1 الوجيز في منهج السلف الصالح.

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الآجري سنة (360هـ).

3 رواه الترمذي (2167/405/4) وقال: "غريب من هذا الوجه" والحاكم (115/1 و116) وابن أبي عاصم في السنة (80/39/1) والطبراني (13623/447/12 و13624) من طرق عن ابن عمر. قال الهيثمي في الجمع (218/5): "رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة. وللحديث شواهد من حديث ابن عباس وأنس وكعب بن عاصم الأشعري وأبي مسعود رضي الله عنهم.

المؤمنين، و نعتقد أنهن مطهرات مبرآت من كل سوء.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الجهمية:

- قال: فأصول الدين التي استمسك بها هؤلاء الذين مضوا من أئمة الدين، وعلماء المسلمين، والسلف الصالحين، ودعوا الناس إليها: هي أنهم يؤمنون بالكتاب والسنة إجمالاً وتفصيلاً، ويشهدون لله عز وجل بالوحدانية، ولحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة والرسالة، ويعرفون ربهم بصفاته التي نطق بها وحيه وتزليه، أو شهد له بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على ما وردت به الأخبار الصحيحة ونقله عنه العدول والثقات، ويثبتون لله عز وجل ما أثبتته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، من غير تشبيه بمخلوقاته، ولا تكيف، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>2</sup>.

قال الإمام الزهري: "على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم"، وقال الإمام سفيان بن عيينة: "كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عنه"، وقال الإمام الشافعي: "آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله".

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم، وكلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله تعالى وسنة

1 الوجيز في منهج السلف الصالح.

2 الشورى الآية (11).



رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تعرُّض لتأويله، وقد أمرنا بالافتقار  
لآثارهم، والاهتداء بمنازلهم.<sup>1</sup>

### ◀ موقفه من الخوارج:

قال: ومن عقائد السلف أنهم لا يكفرون أحداً من المسلمين بذنب،  
ولو كان من الكبائر، إلا إذا جحد شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، ويعلمه  
الخاص والعام، وكان ثابتاً بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.<sup>2</sup>

### ◀ موقفه من المرجئة:

قال: ومن عقائد السلف الصالح قولهم الإيمان قول باللسان وعمل  
بالجوارح والأركان وعقد بالقلب والجنان، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص  
بالعصيان.<sup>3</sup>

### ◀ موقفه من القدرية:

قال: ومن عقائد السلف أن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ولكن ليس  
الشر بأمره تعالى، كما يقول بعضهم: كله بأمر الله؛ لأن الله تعالى أمر بالخير،  
ونهى عن الشر، وهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء، وإنما ينهى عنها، والإنسان  
غير مجبر، يختار أفعاله وعقائده، ويستحق العقاب أو الثواب على حسب  
اختياره، وهو مختار في الأمر والنهي، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ

1 المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ<sup>١</sup> ١. اهـ<sup>٢</sup>

1 الكهف الآية (29).

2 المصدر نفسه.

## فهرست الأعلام والمواعظ

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
29	27	25	18	17	-	15	2	1	1393هـ	محمد الأمين الشنقيطي
-	-	-	-	40	-	-	-	39	1393هـ	محمد الجزولي
-	53	51	-	-	-	-	47	47	1395هـ	محمد خليل هراس
-	-	-	-	-	-	58	56	56	1396هـ	محمد بهجة البيطار
-	-	-	-	-	61	-	-	61	1397هـ	حمد بن مطلق الغفيلي
-	-	-	-	-	-	-	62	61	بعد 1397	صهيب بن محمد الزمزمي
-	-	-	-	79	-	79	68	68	1398هـ	محمد كنوني المذكوري
-	-	-	-	-	-	81	-	80	أواخر ق 14	مبارك بن عبدالمحسن
-	-	-	-	-	-	-	82	81	حوالي 1400	محمد أسلم الباكستاني
-	-	-	84	-	-	-	-	84	1401هـ	عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر
-	-	-	-	-	-	-	86	85	1402هـ	عبدالله بن محمد بن حميد
-	-	87	-	-	-	-	-	87	1403هـ	يوسف بن عبدالحسن أبابطين
-	-	-	-	93	-	-	88	87	بعد 1403	أحمد الخريصي
-	-	-	-	-	-	-	96	96	1405هـ	محمد أعظم الجوندلوي
-	-	-	107	103	-	-	99	98	1406هـ	محمد تقي الدين الهلالي
-	-	-	-	124	123	122	113	112	1407هـ	إحسان إلهي ظهير
-	-	-	131	-	-	-	-	131	1408هـ	عبدالعزیز آل حصنان
-	-	-	137	-	-	-	132	132	1408هـ	عبدالرحمن بن عبدالصمد
-	-	-	147	-	-	-	141	140	1408هـ	أسامة بن توفيق القصاص
-	-	-	-	-	-	-	157	156	1409هـ	محمد جميل غازي
-	-	-	-	-	-	-	159	159	1409هـ	عبدالله بن محمد بن النويش

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
-	-	-	-	163	-	-	161	160	1409هـ	عبدالله كنون
-	-	-	-	-	-	-	-	163	1409هـ	الخميني الرافضي الخبيث
199	198	198	196	193	183	181	174	173	1410هـ	صالح بن إبراهيم البليهي
-	-	-	205	-	-	-	204	204	1410هـ	علي بن عبدالله الخواس
-	-	-	-	-	-	219	206	205	1412هـ	جميل الرحمن الأفغاني
228	-	-	227	226	-	225	223	223	1413هـ	محمد نسيب الرفاعي
-	-	-	231	-	-	-	-	230	1413هـ	حمود بن عبدالله التويجري
-	-	-	-	-	-	-	232	231	1414هـ	عبدالله بن محمد الخليلي
-	-	-	-	-	-	236	233	232	1414هـ	أحمد بن محمد بن تاويت
-	-	-	-	249	-	246	239	237	1414هـ	المكي الناصري
-	267	264	263	-	262	261	256	255	1415هـ	عبدالرزاق عفيفي
-	-	274	273	272	-	269	268	268	بعد 1415	شمس الدين الأفغاني
288	-	-	288	-	-	-	275	274	1416هـ	محمد أمان الجامي
-	-	-	-	-	-	-	290	289	1416هـ	محمد بهجة الأثري
298	-	-	-	-	-	-	298	297	1417هـ	عبدالله بن زيد آل محمود
-	-	299	-	-	-	-	-	299	1419هـ	صالح بن علي بن غصون
360	357	355	349	346	345	314	306	302	1420هـ	عبدالعزيز بن باز
427	422	408	402	397	393	376	369	368	1420هـ	محمد ناصر الدين الألباني
460	457	452	448	447	442	441	436	434	1421هـ	محمد بن صالح بن عثيمين
-	-	-	488	474	-	470	469	469	حوالي 1421	محمود مهدي الإستانبولي
-	-	-	497	495	495	492	492	490	1421هـ	محمد صفوت الشوادفي
-	-	525	521	515	513	509	500	498	1422هـ	مقبل بن هادي الوداعي
-	-	-	-	-	-	-	530	529	1422هـ	حمود بن عقلاء الشعبي
-	-	532	-	-	-	-	-	531	1423هـ	عبدالله آل بسام
-	-	-	-	-	539	-	535	535	1423هـ	محمد صفوت نور الدين

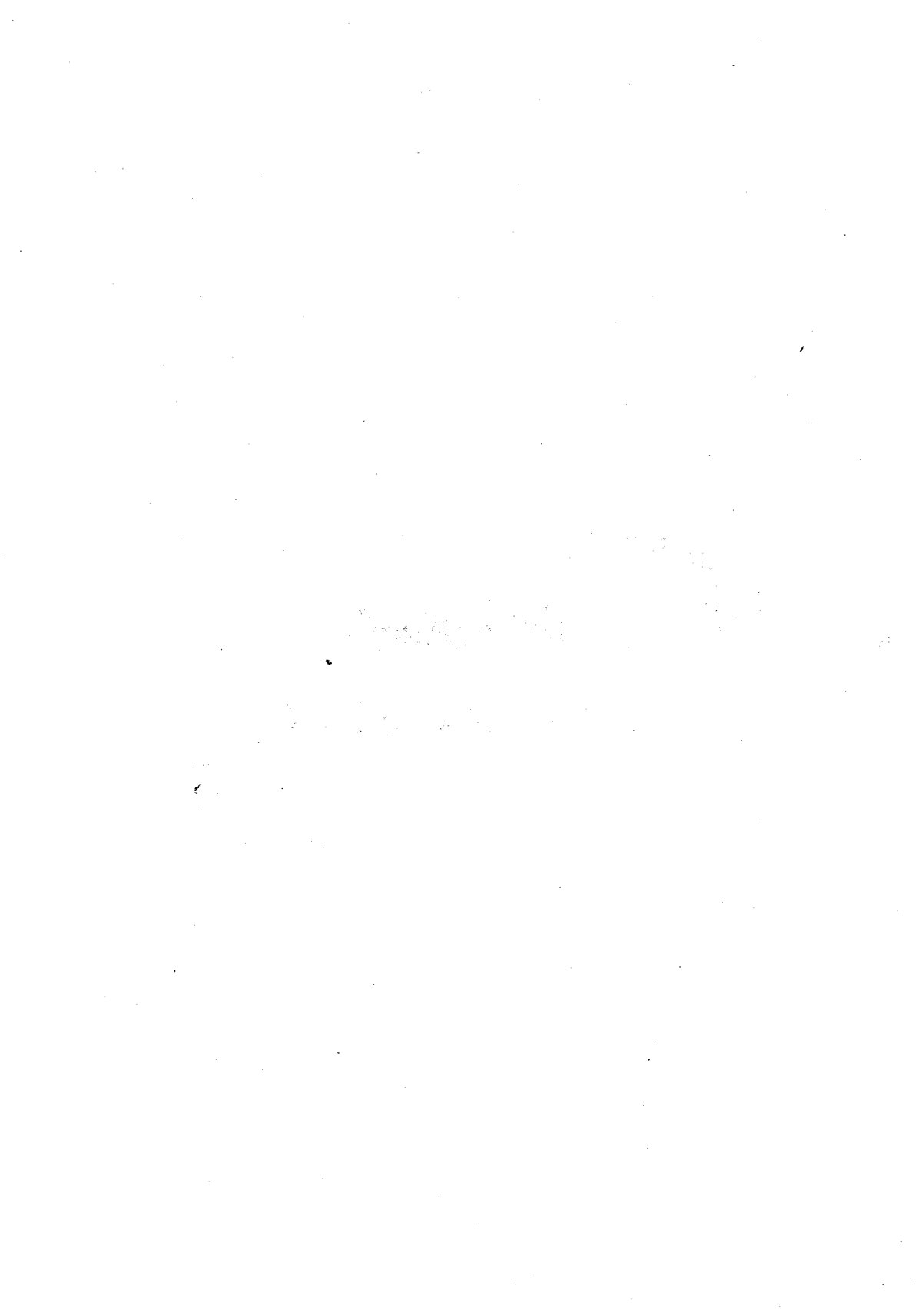
صفحات المواقع								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	548	547	-	544	541	540	1423هـ	ابن حجر آل بوطامي
-	-	558	-	-	-	555	550	549	1425هـ	عبد السلام بن برجس
574	574	574	573	-	572	569	567	566	1425هـ	عبد القادر الأرنؤوط



# فهرس شامل

جميع الأعلام على الترتيب الأبجدي





## فهرست الأعلام على الترتيب الأبجدي

الجزء	صفحة	سنة وفاته	العلم
حرف الألف			
3	320	220هـ	آدم بن أبي إياس
9	197	1342هـ	الألوسي محمود شكري
7	315	631هـ	الأمدي
5	203	356هـ	إبراهيم بن أحمد السبائي
5	306	369هـ	إبراهيم بن أحمد بن شاقلا
2	410	162هـ	إبراهيم بن أدهم
4	409	285هـ	إبراهيم بن إسحاق الحربي
1	456	92هـ	إبراهيم التيمي
4	497	الطبقة 12	إبراهيم بن الحارث العبادي
3	203	203هـ	إبراهيم بن حبيب الأزدي
9	181	1329هـ	إبراهيم بن حمد بن جاسر
4	451	291هـ	إبراهيم الخواص الصوفي
8	456	797هـ	إبراهيم بن داود الأمدي
3	84	185هـ	إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف
8	568	1100هـ	إبراهيم بن سليمان الحنفي الأزهري
2	447	168هـ	إبراهيم بن طهمان
9	297	1369هـ	إبراهيم بن عبدالعزيز السويح
9	43	1223هـ	إبراهيم بن عبدالقادر الكوكباني
9	183	1329هـ	إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ
7	308	622هـ	إبراهيم بن عثمان بن درباس



8	535	—885هـ	إبراهيم بن عمر البقاعي
8	182	—732هـ	إبراهيم بن عمر الجعبري
3	413	—234هـ	إبراهيم بن أبي الليث
6	27	—402هـ	إبراهيم بن محمد بن حسين
3	438	—236هـ	إبراهيم بن محمد بن أبي معاوية
7	415	—687هـ	إبراهيم بن معاضد الجعبري
3	446	—236هـ	إبراهيم بن المنذر الحزامي
3	355	—225هـ	إبراهيم بن مهدي المصيبي
2	249	—132هـ	إبراهيم بن ميسرة الطائفي
2	236	—131هـ	إبراهيم بن ميمون الصائغ
1	490	—96هـ	إبراهيم النخعي
2	198	—125هـ	إبراهيم بن هشام الخزومي
3	468	—239هـ	إبراهيم بن يوسف الماكياني
1	30	—19هـ	أبي بن كعب
6	414	—507هـ	الأبيوردي أبو المظفر محمد بن أبي العباس
4	263	—261هـ	الأثرم أبو بكر أحمد بن محمد
10	112	—1407هـ	إحسان إلهي ظهير
7	422	—708هـ	أحمد بن إبراهيم
4	178	—246هـ	أحمد بن إبراهيم الدورقي
9	176	—1329هـ	أحمد بن إبراهيم بن عيسى
5	176	—342هـ	أحمد بن إسحاق الصبغي
4	412	—285هـ	أحمد بن أصرم
4	160	—242هـ	أحمد بن أبي بكر بن الحارث
4	166	—244هـ	أحمد بن حميد المشكاني

4	179	246هـ	أحمد بن أبي الخوارى الصوفي
9	164	1315هـ	أحمد بن خالد الناصري
10	87	بعد 1403هـ	أحمد الخريصي
4	213	253هـ	أحمد بن سعيد الدارمي
4	258	259هـ	أحمد بن سنان
9	356	1377هـ	أحمد شاكر
3	386	230هـ	أحمد بن شبويه
4	191	248هـ	أحمد بن صالح
8	560	1034هـ	أحمد بن عبدالأحد السرهندي
8	563	1041هـ	أحمد بن عبدالقادر الرومي
4	269	261هـ	أحمد بن عبدالله العجلي
4	171	245هـ	أحمد بن عبدة الضبي
9	114	1285هـ	أحمد بن علي آل مشرف
9	107	1268هـ	أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج
7	295	618هـ	أحمد بن علي بن الحسين الغزنوي
6	337	476هـ	أحمد بن علي المقرئ
3	438	235هـ	أحمد بن عمر الوكيعي
4	205	250هـ	أحمد بن عمرو
5	359	378هـ	أحمد بن عون الله
7	342	643هـ	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي
4	249	258هـ	أحمد بن الفرات
5	188	350هـ	أحمد بن كامل القاضي
8	590	1186هـ	أحمد بن مانع التميمي
3	330	221هـ	أحمد بن أبي محرز

4	166	—244هـ	أحمد بن منيع البغوي
8	461	—815هـ	أحمد الناشري
5	186	—348هـ	أحمد النجاد
3	393	—231هـ	أحمد بن نصر الخزاعي
6	54	—412هـ	أحمد بن أبي نصر الصوفي
4	169	—245هـ	أحمد بن نصر النيسابوري
9	107	—1255هـ	أحمد الهندي
3	362	—227هـ	أحمد بن يونس
1	372	—72هـ	الأحشف بن قيس
3	277	—213هـ	إدريس بن إدريس
7	313	—630هـ	إدريس بن يعقوب المنصور
2	412	—163هـ	أرطاة بن المنذر الألهاني
1	258	—55هـ	الأرقم بن أبي الأرقم
10	140	—1408هـ	أسامة بن توفيق القصاص
4	172	—245هـ	إسحاق بن أبي إسرائيل
9	219	—1343هـ	إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق
4	215	—253هـ	إسحاق بن حنبل أبو يعقوب
3	447	—237هـ	إسحاق بن راهويه
4	145	—241هـ	إسحاق بن سليمان الجواز
3	190	—199هـ	إسحاق بن سليمان الرازي
2	247	—131هـ	إسحاق بن سويد بن هبيرة
9	169	—1319هـ	إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ
7	318	—634هـ	إسحاق بن محمد العثي
5	150	—330هـ	إسحاق بن محمد النهرجوري الصوفي

3	273	213هـ	أسد بن الفرات
3	267	212هـ	أسد بن موسى
4	297	270هـ	إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل
3	360	226هـ	إسماعيل بن أبي أويس
2	303	146هـ	إسماعيل بن أبي خالد
2	246	131هـ	إسماعيل بن عبيدالله
3	123	193هـ	إسماعيل بن علية
7	95	535هـ	إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني
5	320	371هـ	الإسماعيلي أبو بكر أحمد بن إبراهيم
3	281	213هـ	الأسود بن سالم أبو محمد البغدادي
7	327	635هـ	الأشرف موسى بن العابد
3	349	225هـ	أصبغ بن الفرج
5	123	328هـ	الإصطخري أبو سعيد الحسن بن أحمد
2	409	161هـ	الإفريقي عبدالرحمن بن زياد
9	350	1377هـ	الإفريقي عبدالرحمن بن يوسف
4	1	241هـ	الإمام أحمد بن حنبل
4	223	256هـ	الإمام البخاري
2	325	150هـ	الإمام أبو حنيفة النعمان
7	185	581هـ	الإمام السهيلي
3	206	204هـ	الإمام الشافعي
3	1	179هـ	الإمام مالك بن أنس
4	270	261هـ	الإمام مسلم
1	39	23هـ	أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب
1	137	35هـ	أمير المؤمنين عثمان بن عفان

1	167	40هـ	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
2	1	101هـ	أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
2	172	118هـ	أنس بن سيرين
3	192	200هـ	أنس بن عياض
1	457	92هـ	أنس بن مالك
2	354	157هـ	الأوزاعي عبدالرحمن بن عمرو
2	186	122هـ	إياس بن معاوية
2	237	131هـ	أيوب السختياني
حرف الباء			
9	215	1342هـ	باب بن محمد أبو محمد
8	184	733هـ	بدر الدين بن جماعة
6	14	398هـ	بديع الزمان الهمداني
1	371	72هـ	البراء بن عازب
7	41	520هـ	البرسقي (الملك أفسنقر)
6	397	498هـ	بركياروق
4	204	250هـ	البرزي أحمد بن محمد المقرئ
5	319	370هـ	بشر بن أحمد الإسفراييني
3	91	186هـ	بشر بن المفضل الرقاشي
3	465	238هـ	بشر بن الوليد
7	1	516هـ	البغوي الحسين بن مسعود
4	319	276هـ	بقي بن مخلد
3	162	197هـ	بقية بن الوليد
2	76	108هـ	بكر بن عبدالله المزني
5	180	344هـ	بكر بن محمد القشيري البصري

1	34	20هـ	بلال بن رباح
2	183	120هـ	بلال بن سعد
3	79	183هـ	البهلول بن راشد
4	443	291هـ	البوشنجي أبو عبدالله محمد بن إبراهيم
3	391	231هـ	البويطي أبو يعقوب يوسف بن يحيى
6	249	458هـ	البهقي أبو بكر أحمد بن الحسين
حرف التاء			
8	177	731هـ	تاج الدين الفاكهازي
7	78	526هـ	تاج الملوك
8	464	832هـ	تقي الدين الفاسي
8	491	845هـ	تقي الدين المقرزي
حرف الثاء			
2	192	123هـ	ثابت بن أسلم البناني
2	272	140-131هـ	ثابت بن عجلان
حرف الجيم			
1	405	78هـ	جابر بن عبد الله
4	495	299هـ	جبلة بن حمود بن عبدالرحمن
1	412	80هـ	جبير بن نضر
3	110	188هـ	جرير بن عبدالحميد
1	241	51هـ	جرير بن عبدالله
2	315	148هـ	جعفر الصادق
4	184	247هـ	جعفر المتوكل
6	135	432هـ	جعفر المستغفري
8	371	765هـ	جمال الدين بن إدريس الأنباري

9	186	1332هـ	جمال الدين القاسمي
8	373	771هـ	جمال الدين المسلاي
8	402	776هـ	جمال الدين أبو المظفر يوسف السرمري
10	205	1412هـ	جميل الرحمن
1	150	36هـ	جندب الأزدي
1	375	73هـ	جندب بن عبد الله البجلي
4	257	259هـ	الجوزجاني إبراهيم بن يعقوب
3	263	211هـ	الجوزجاني موسى بن سليمان
حرف الحاء			
4	162	243هـ	حارث بن أبي الحارث المحاسبي
4	202	250هـ	الحارث بن مسكين
9	378	1377هـ	حافظ بن أحمد الحكمي
9	398	1378هـ	حامد الفقي
9	29	أول القرن 13هـ	حامد بن محمد بن حسن بن محسن
5	202	356هـ	حامد بن محمد الرفاء
6	359	482هـ	الحبال إبراهيم بن سعد النعماني
5	175	341هـ	الحبلي أبو عبد الله محمد بن إسحاق
2	176	119هـ	حبيب بن أبي ثابت
3	293	217هـ	حجاج بن منهال الأناطي
1	142	36هـ	حذيفة بن اليمان
4	398	280هـ	حرب بن إسماعيل الكرماني
1	254	54هـ	حسان بن ثابت
2	229	130-120هـ	حسان بن عطية
6	165	446هـ	الحسن الأهوازي

2	78	110هـ	الحسن البصري
2	298	145هـ	الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي
1	500	97هـ	الحسن بن الحسن بن علي
4	141	241هـ	الحسن بن حماد (سجادة)
9	75	1234هـ	الحسن بن خالد الحازمي
3	332	221هـ	الحسن بن الربيع
4	299	270هـ	الحسن بن زيد الداعي
4	196	249هـ	الحسن بن الصباح بن محمد
6	122	428هـ	الحسن بن شهاب أبو علي العكبري
9	171	1326هـ	حسن عبدالرحمن السني البحيري المصري
5	130	329هـ	الحسن بن علي البرهماري
4	148	242هـ	الحسن بن علي الحلواني
1	232	49هـ	الحسن بن علي بن أبي طالب
9	106	1253هـ	الحسن بن علي القنوجي
1	507	100هـ	الحسن بن محمد بن الحنفية
4	260	260هـ	الحسن بن محمد بن الصباح
4	530	309هـ	الحسن بن مفرج
2	53	104هـ	الحسن بن وهب
9	183	1329هـ	حسين آل الشيخ
7	125	543هـ	الحسين بن إبراهيم الجوزقاني
8	613	1194هـ	حسين العشاري
1	293	61هـ	الحسين بن علي
3	202	203هـ	الحسين بن علي الجعفي
4	183	247هـ	الحسين بن عيسى



9	47	1225هـ	حسين بن غنام
4	195	248هـ	الحسين الكرابيسي
5	149	330هـ	الحسين المحاملي
8	592	1187هـ	حسين بن مهدي النعمي
3	259	209هـ	حفص بن عبدالله السلمي
3	141	194هـ	حفص بن غياث
4	470	295هـ	الحكم الخزاعي
2	141	115هـ	الحكم بن عتيبة
6	166	447هـ	حكم بن محمد بن حكم بن إفرانك
3	197	201هـ	حماد بن أسامة الكوفي
3	41	179هـ	حماد بن زيد بن درهم
2	441	167هـ	حماد بن سلمة
9	127	1301هـ	حمد بن علي بن عتيق
10	61	1397هـ	حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي
9	44	1225هـ	حمد بن ناصر
2	351	156هـ	حمزة الزيات
1	1	3هـ	حمزة بن عبد المطلب
5	205	357هـ	حمزة بن محمد بن علي
10	230	1413هـ	حمود بن عبدالله التويجري
10	529	1422هـ	حمود بن عقلاء الشعبي
2	278	143هـ	حميد الطويل
6	365	488هـ	الحميدي محمد بن أبي نصر الأزدي
4	309	273هـ	حنبل بن إسحاق بن حنبل
1	210	مات بعد علي	حنظلة الكاتب

6	394	494هـ	حوادث أربع وتسعين وأربعمائة
حرف الحاء			
2	449	168هـ	خارجة بن معصب
3	89	186هـ	خالد بن الحارث الهجيمي
3	189	199هـ	خالد بن سليمان أبو معاذ
2	206	126هـ	خالد القسري
2	177	111-120هـ	خالد بن اللجلاج
2	38	103هـ	خالد بن معدان
1	37	21هـ	خالد بن الوليد
1	160	37هـ	خياب بن الأرت
5	160	334هـ	الخرقي أبو القاسم عمر بن الحسين
4	212	253هـ	خشيش بن أصرم النسائي
2	263	137هـ	خصيف بن عبدالرحمن
6	302	463هـ	الخطيب البغدادي
3	384	229هـ	خلف بن هشام
1	10	13هـ	خليفة رسول الله أبو بكر الصديق
2	390	160هـ	الخليل بن أحمد الفراهيدي
6	39	403هـ	الخوازمي أبو بكر محمد بن موسى
3	466	239هـ	الخوازمي داود بن رشيد
1	416	بعد 80هـ	خيثمة بن عبد الرحمن
حرف الدال			
4	220	255هـ	الدارمي
2	266	140هـ	داود بن أبي هند
6	316	467هـ	الداوودي عبدالرحمن بن محمد

7	418	699هـ	الدباغ القيرواني عبدالرحمن بن محمد
2	206	126هـ	دراج أبو السمح
4	208	252هـ	الدورقي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
حرف الذال			
2	36	101هـ	ذكوان أبو صالح السمان
8	209	748هـ	الذهبي
4	251	258هـ	الذهلي محمد بن يحيى
4	174	245هـ	ذو النون المصري الصوفي
حرف الراء			
5	125	329هـ	الراضي أحمد بن المقتدر
1	298	62هـ	الربيع بن خثيم
4	296	270هـ	الربيع بن سليمان المرادي
5	161	334هـ	ربيع القطان أبو سليمان الصوفي
2	255	136هـ	ربيعه بن أبي عبدالرحمن (ربيعه الرأي)
2	118	112هـ	رجاء بن حيوة
6	402	501هـ	الرويانى عبدالواحد بن إسماعيل
4	246	257هـ	الرياشي أبو الفضل عباس بن الفرج
حرف الزاي			
2	386	160هـ	زائدة بن قدامة
1	428	82هـ	زادان الضير
2	314	148هـ	الزيدي أبو الهذيل محمد بن الوليد
1	150	36هـ	الزبير بن العوام
2	376	158هـ	زفر بن الهذيل
3	387	230هـ	زكريا بن يحيى بن صالح

3	205	204هـ	زهير الباي
3	465	238هـ	زهير بن عباد
4	248	257هـ	زهير بن محمد بن قمير
2	466	173هـ	زهير بن معاوية
3	134	193هـ	زياد بن عبدالرحمن شبطون
4	218	254هـ	زياد بن يحيى الحساني
1	315	66هـ	زيد بن أرقم
2	258	136هـ	زيد بن أسلم
1	229	45هـ	زيد بن ثابت
7	294	613هـ	زيد بن الحسن الكندي المقرئ
2	189	122هـ	زيد بن علي
حرف السين			
2	72	106هـ	سالم بن عبد الله
8	486	841هـ	سبط ابن العجمي
5	517	387هـ	سبكتكين
3	476	240هـ	سحنون أبو سعيد التنوخي
8	459	805هـ	سراج الدين البلقيني
5	60	313هـ	السراج أبو العباس محمد بن إسحاق
6	400	500هـ	السراج أبو محمد جعفر بن أحمد القارئ
2	203	125هـ	سعد بن إبراهيم
9	226	1349هـ	سعد بن حمد بن عتيق
6	331	471هـ	سعد بن علي الزنجاني
1	3	5هـ	سعد بن معاذ
1	260	55هـ	سعد بن أبي وقاص

1	477	—95هـ	سعيد بن جبير
2	263	—136هـ	سعيد بن جهان
3	446	—236هـ	سعيد بن رحمة
1	243	—51هـ	سعيد بن زيد
3	257	—208هـ	سعيد بن عامر الضبعي
2	475	—176هـ	سعيد بن عبدالرحمن الجمحي
2	439	—167هـ	سعيد بن عبدالعزيز
2	352	—156هـ	سعيد بن أبي عروبة
1	469	—94هـ	سعيد بن المسيب
2	393	—161هـ	سفيان الثوري
3	167	—198هـ	سفيان بن عيينة
4	180	—247هـ	سفيان بن وكيع
1	368	بعد 70هـ	سفينة أبو عبدالرحمن
3	45	—179هـ	سلام بن سليم
2	465	—171هـ	سلام بن سليمان
2	433	—164هـ	سلام بن أبي مطيع
2	220	—130هـ	سلم بن أحوز
1	153	—36هـ	سلمان الفارسي
1	228	—45هـ	سلمة بن سلامة بن وقش
2	185	—121هـ	سلمة بن كهيل
3	346	—224هـ	سليمان بن حرب
3	314	—219هـ	سليمان بن داود الهاشمي
2	279	—143هـ	سليمان بن طرخان التيمي
9	261	—1357هـ	سليمان بن عبدالعزيز السحيمي

9	68	1233هـ	سليمان بن عبدالله آل الشيخ
1	502	99هـ	سليمان بن عبد الملك
9	133	1304هـ	سليمان بن علي بن مقبل
9	80	1238هـ	سليمان بن محمد بن عبدالله ملك المغرب
9	223	1349هـ	سليمان بن مصلح بن حمدان بن سحمان
2	309	148هـ	سليمان بن مهران الأعمش
2	74	107هـ	سليمان بن يسار
1	284	58هـ	سمرة بن جندب
3	358	226هـ	سنيد أبو علي حسين بن داود المصيبي
7	314	630هـ	السهروودي شهاب الدين الصوفي
6	261	في حدود 458هـ	السهروودي عثمان بن أبي الحسن
1	164	38هـ	سهل بن حنيف
4	403	283هـ	سهل بن عبدالله التستري الصوفي
6	40	404هـ	سهل بن محمد الصعلوكي
2	191	122هـ	سيار أبو الحكم
9	326	1375هـ	سيد المختار بن عبد الملك
<b>حرف الشين</b>			
3	235	204هـ	شاذ بن يحيى الواسطي
8	404	790هـ	الشاطبي إبراهيم بن موسى الغرناطي
7	203	590هـ	الشاطبي القاسم بن فيره
4	299	270هـ	شاه الكرمانى الصوفى
3	247	206هـ	شبابة بن سوار
3	132	193هـ	شجاع بن أبي نصر
6	25	401هـ	شداد بن إبراهيم

1	166	40هـ	شرح حبيب بن السمط
7	433	723هـ	شرف الدين أبو عبدالله بن النجيج
8	467	837هـ	شرف الدين ابن المقرئ
7	437	727هـ	شرف الدين بن تيمية
1	409	78هـ	شريح القاضي
2	477	177هـ	شريك بن عبدالله القاضي
2	387	160هـ	شعبة بن الحجاج
2	42	104هـ	الشعبي أبو عمر عامر بن شرحبيل
1	425	82هـ	شقيق بن سلمة
2	274	140-131هـ	شمر بن عطية
10	268	بعد 1415هـ	شمس الدين الأفغاني
3	49	قبل 180هـ	شهاب بن خراش بن حوشب
7	282	602هـ	شهاب الدين الغوري
7	434	كان حيا 725هـ	شهاب الدين بن مري
7	209	596هـ	الشهاب الطوسي
7	140	549هـ	الشهرستاني
<b>حرف الصاد</b>			
7	411	681هـ	الصاحب علاء الدين صاحب الديوان
5	364	385هـ	الصاحب الوزير الكبير
7	288	608هـ	صارم الدين برغش
10	173	1410هـ	صالح بن إبراهيم البليهي
10	299	1419هـ	صالح بن علي بن غصون
4	457	293هـ	صالح بن محمد جزرة
9	162	بعد 1309هـ	صالح بن محمد بن حمد الشثري

9	42	1218هـ	صالح بن محمد الفلاني
9	139	1307هـ	صديق حسن خان
7	352	656هـ	الصرصري أبو زكريا يحيى بن يوسف
1	402	74هـ	صفوان بن محرز
7	194	589هـ	صلاح الدين الأيوبي
10	61	بعد 1397هـ	صهيب بن محمد الزممي الغماري
حرف الضاد			
2	177	120-111هـ	الضحاك بن شرحبيل المشرقي
2	37	102هـ	الضحاك بن مزاحم
9	52	1230هـ	ضلالات التجاني
8	528	870هـ	ضلالات الجزولي
10	163	1409هـ	ضلالات الحميني الرافضي الخبيث
4	205	250هـ	ضلالات الرواجني عباد بن يعقوب
8	539	973هـ	ضلالات الشعراي ومحازيه
8	572	1181هـ	ضلالات مربد التيمي
3	198	202هـ	ضمرة بن ربيعة الرملي
حرف الطاء			
7	204	590هـ	الطالقاني أبو الخير أحمد بن إسماعيل
9	192	1338هـ	طاهر الجزائري
2	63	106هـ	طاووس
7	42	520هـ	الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد
6	49	408هـ	طغان خان
2	231	130-121هـ	طلحة بن عبيد الله بن كرين
1	140	36هـ	طلحة بن عبيد الله أبو محمد التيمي



2	116	112هـ	طلحة بن مصرف
1	503	قبل 100هـ	طلق بن حبيب
7	409	677هـ	طه بن إبراهيم الهمداني
حرف العين			
1	292	61هـ	عائذ بن عمرو
2	277	142هـ	عاصم الأحول
3	329	221هـ	عاصم بن علي
2	232	من طبقة الذي قبله	عامر بن سعد البجلي
3	91	186هـ	عباد بن العوام
4	440	290هـ	عباد بن بشار
1	129	34هـ	عبادة بن الصامت
1	212	41هـ	عبادة بن قرص الليثي
2	173	118هـ	عبادة بن نسي
7	120	541هـ	عباس صاحب الري
3	399	زمن الواثق	العباس بن موسى بن مشكويه الهمداني
3	461	237هـ	العباس بن الوليد النرسي
4	197	249هـ	عبد بن حميد
4	519	306هـ	عبدان عبدالله بن أحمد بن موسى
2	214	127هـ	عبدية بن أبي لبابة
4	402	281هـ	عبدالجبار بن خالد السري
7	288	608هـ	عبدالجليل القصري
9	243	1356هـ	عبدالحفيظ بن الحسن ملك المغرب
9	428	1383هـ	عبدالحفيظ الفاسي
9	262	1359هـ	عبدالحמיד بن باديس

3	199	—202هـ	عبد الحميد بن عبدالرحمن الحماني
4	245	—257هـ	عبد الحميد بن عصام الجرجاني
6	325	—470هـ	عبد الخالق بن عيسى الشريف
1	370	بعد 70هـ	عبدالرحمن بن أبزي
8	436	—795هـ	عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي
9	408	—1379هـ	عبدالرحمن بن أحمد الكمالي
5	121	—327هـ	عبدالرحمن بن أبي حاتم
9	121	—1285هـ	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
2	467	—174هـ	عبدالرحمن بن أبي الزناد
2	445	—167هـ	عبدالرحمن بن شريح
9	538	—1392هـ	عبدالرحمن العاصمي
9	110	—1274هـ	عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ
2	174	—118هـ	عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط
1	124	—32هـ	عبدالرحمن بن عوف
3	117	—191هـ	عبدالرحمن بن القاسم
8	183	—732هـ	عبدالرحمن القرامزي
1	434	—83هـ	عبدالرحمن بن أبي ليلي
9	468	—1386هـ	عبدالرحمن المعلمي اليميني
6	322	—470هـ	عبدالرحمن بن منده
3	180	—198هـ	عبدالرحمن بن مهدي
9	327	—1376هـ	عبدالرحمن بن ناصر السعدي
9	447	—1385هـ	عبدالرحمن النتيفي
9	509	—1390هـ	عبدالرحمن الوكيل
1	432	—83هـ	عبدالرحمن بن يزيد أبو بكر

7	392	661هـ	عبدالرزاق الجزري
10	255	1415هـ	عبدالرزاق عفيفي
3	260	211هـ	عبدالرزاق بن همام الصنعائي
7	410	679هـ	عبدالساتر بن عبدالحميد الحنبلي
10	549	1425هـ	عبدالسلام بن برجس
9	236	1354هـ	عبدالسلام السريغيني
9	92	1244هـ	عبدالعزيز بن حمد آل معمر
9	269	1359هـ	عبدالعزيز بن حمد بن علي بن عتيق
9	320	1373هـ	عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
10	302	1420هـ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
9	78	1237هـ	عبدالعزيز بن عبدالله الحصين
2	413	164هـ	عبدالعزيز بن عبدالله بن الماجشون
9	36	1218هـ	عبدالعزيز بن محمد بن سعود
10	131	1408هـ	عبدالعزيز بن ناصر آل حصنان
3	482	240هـ	عبدالعزيز بن يحيى الكناني
7	264	600هـ	عبدالغني المقدسي
10	566	1425هـ	عبدالقادر الأرنؤوط
7	168	561هـ	عبدالقادر الجيلي
2	210	127هـ	عبدالكريم بن مالك الجزري
9	124	1293هـ	عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ
4	437	290هـ	عبدالله بن أحمد بن حنبل
7	296	620هـ	عبدالله بن أحمد بن قدامة
3	119	192هـ	عبدالله بن إدريس الأودي
5	325	371هـ	عبدالله بن إسحاق بن التبان

4	291	—265هـ	عبدالله بن أيوب المخرمي
1	446	—87هـ	عبدالله بن أبي أوفى
1	448	—88هـ	عبدالله بن بسر
4	179	—246هـ	عبدالله بن البصري
3	48	من السابعة	عبدالله بن بكر المزني
1	414	—80هـ	عبدالله بن جعفر
3	133	—193هـ	عبدالله بن أبي جعفر الرازي
1	399	—74هـ	عبدالله بن حبيب
1	133	في خلافة عثمان	عبدالله بن حذافة
2	293	—145هـ	عبدالله بن حسن بن حسن بن علي
3	359	—226هـ	عبدالله بن أبي حسان اليحصبي
1	163	—37هـ	عبدالله بن خباب بن الأرت
3	278	—213هـ	عبدالله بن دواد
1	508	—100هـ	عبدالله بن الديلمي
1	376	—73هـ	عبدالله بن الزبير
3	308	—219هـ	عبدالله بن الزبير الحميدي
10	297	—1417هـ	عبدالله بن زيد بن عبدالله آل محمود
5	367	—386هـ	عبدالله بن أبي زيد القيرواني
1	219	—43هـ	عبدالله بن سلام
2	74	—106هـ	عبدالله بن أبي سلمة العمري
9	229	—1350هـ	عبدالله السنوسي
2	283	—144هـ	عبدالله بن شيرمة
2	353	—156هـ	عبدالله بن شوذب
3	388	—230هـ	عبدالله بن طاهر

2	252	132هـ	عبدالله بن طاووس
1	321	68هـ	عبدالله بن عباس
3	283	214هـ	عبدالله بن عبدالحكم
10	531	1423هـ	عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام
9	111	1282هـ	عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين
10	84	1401هـ	عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر
9	323	1373هـ	عبدالله بن عبدالعزيز العنقري
3	371	زمن المعتصم	عبدالله بن عبدالله الخراساني
2	122	113هـ	عبدالله بن عبيد بن عمير
1	397	73هـ	عبدالله بن عتبة بن مسعود
6	340	476هـ	عبدالله بن عطاء الهروي
7	120	541هـ	عبدالله بن علي سبط الخياط
9	507	1389هـ	عبدالله بن علي بن محمد آل يابس
9	222	1346هـ	عبدالله بن علي بن محمد بن حميد
1	380	73هـ	عبدالله بن عمر
1	309	65هـ	عبدالله بن عمرو بن العاص
2	340	151هـ	عبدالله بن عون
2	474	175هـ	عبدالله بن فروخ
1	476	95هـ	عبدالله بن أبي قتادة
10	160	1409هـ	عبدالله كنون
3	52	181هـ	عبدالله بن المبارك بن واضح
1	501	99هـ	عبدالله بن محيريز
1	75	32هـ	عبدالله بن مسعود
1	266	57هـ	عبدالله بن مغفل

2	170	117هـ	عبدالله بن أبي مليكة
4	473	296هـ	عبدالله بن المعتز
3	334	223هـ	عبدالله بن محمد بن أبي الأسود
3	385	229هـ	عبدالله بن محمد الجعفي المسندي
10	85	1402هـ	عبدالله بن محمد بن حميد
7	335	643هـ	عبدالله بن محمد الحنبلي
10	159	1409هـ	عبدالله بن محمد بن الدويش
4	498	300هـ	عبدالله بن محمد صاحب الأندلس
9	196	1340هـ	عبدالله بن محمد آل الشيخ
10	231	1414هـ	عبدالله بن محمد بن عبدالله الخليفة
9	91	1242هـ	عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
9	171	1324هـ	عبدالله بن محمد بن عثمان بن دخيل
6	350	481هـ	عبدالله بن محمد الهروي
3	325	221هـ	عبدالله بن مسلمة القعني
3	82	184هـ	عبدالله بن مصعب
5	151	331هـ	عبدالله بن منازل
3	238	206هـ	عبدالله بن نافع الصانع
6	200	451هـ	عبدالله بن ياسين
2	322	148هـ	عبدالله بن يزيد بن هرمز
6	141	438هـ	عبدالله بن يوسف الجويني
3	250	206هـ	عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد
7	188	583هـ	عبدالمغيث بن زهير
6	343	478هـ	عبدالمملك الجويني
3	376	228هـ	عبدالمملك بن عبدالعزيز القشيري

3	276	—213هـ	عبدالمك بن عبدالعزيز بن الماجشون
3	289	—216هـ	عبدالمك بن قريب الأصمعي
1	442	—86هـ	عبدالمك بن مروان
5	183	—346هـ	عبدالمؤمن بن خلف النسفي
4	200	—250هـ	عبدالوهاب بن عبدالحكم الوراق
7	114	—536هـ	عبدالوهاب بن عبدالواحد الشيرازي
1	401	—74هـ	عبيد بن عمير
2	452	—168هـ	عبيدالله بن الحسن العنبري
5	528	—388هـ	عبيدالله بن عبدالله النضري
3	437	—235هـ	عبيدالله القواريري
6	317	—469هـ	عبيدالله بن محمد بن الحسين الفراء
6	159	—444هـ	عبيدالله أبو نصر السجزي
1	373	—72هـ	عبيدة السلماني
3	114	—190هـ	عتاب بن بشير
3	318	—219هـ	العتابي أبو عمرو كلثوم الشاعر
2	483	—178هـ	عتبة الغلام
8	567	—1097هـ	عثمان بن أحمد النجدي
4	401	—281هـ	عثمان بن خرزاد
4	393	—280هـ	عثمان بن سعيد الدارمي
3	467	—239هـ	عثمان بن أبي شيبة
9	112	—1282هـ	عثمان بن عبدالعزيز بن منصور
6	148	—444هـ	عثمان أبو عمرو الدائي
9	105	—1250هـ	عثمان بن محمد بن أحمد بن سند
1	319	—68هـ	عدي بن حاتم

1	461	93هـ	عروة بن الزبير
4	530	307هـ	عروس المؤذن
7	388	660هـ	العز بن عبد السلام
7	178	573هـ	عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبدالله
2	254	135هـ	عطاء الخراساني
2	136	115هـ	عطاء بن أبي رباح
2	262	136هـ	عطاء بن السائب
1	475	94هـ	عطاء بن يسار
2	184	121هـ	عطية بن قيس
3	322	220هـ	عفان بن مسلم
1	286	58هـ	عقبة بن عامر الجهني
1	9	13هـ	عكرمة بن أبي جهل
2	381	159هـ	عكرمة بن عمار
2	60	105هـ	عكرمة مولى ابن عباس
1	474	94هـ	العلاء بن زياد
1	296	62هـ	علقمة بن قيس
4	262	261هـ	علي بن إشكاب
4	198	249هـ	علي بن الجهم
4	292	265هـ	علي بن حرب بن محمد
1	464	93هـ	علي بن الحسين
4	244	257هـ	علي بن خشرم
3	203	203هـ	علي الرضى
2	235	131هـ	علي بن زيد بن جدعان
9	163	1310هـ	علي بن سالم بن جلعود آل جليدان



8	557	1014هـ	علي بن سلطان القاري
9	191	1337هـ	علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف
3	196	201هـ	علي بن عاصم الواسطي
10	204	1410هـ	علي بن عبدالله الخواس
2	174	118هـ	علي بن عبدالله بن عباس
3	375	228هـ	علي بن عثمان
5	365	385هـ	علي بن عمر الدارقطني
6	59	في حدود 414هـ	علي بن عيسى
9	270	1361هـ	علي محفوظ
9	76	1237هـ	علي بن محمد السويدي
7	347	649هـ	علي بن محمد الشاري
3	416	234هـ	علي بن المديني
8	559	1025هـ	علي الهيتي
7	402	672هـ	علي بن وضاح الشهرابي
7	117	537هـ	علي بن يوسف بن تاشفين
7	426	711هـ	عماد الدين الحزامي
7	210	597هـ	العماد الكاتب
2	392	بعد 160هـ	عمار بن سيف الضبي
1	156	37هـ	عمار بن ياسر
2	274	140-131هـ	عمارة بن القعقاع
8	364	754هـ	عمر بن عمران البلالي
2	295	145هـ	عمر بن محمد بن عبدالله العمري
3	142	194هـ	عمر بن هارون الثقفي
1	247	52هـ	عمران بن حصين

2	385	قبل 160هـ	عمران بن مسلم القصير الصوفي
1	287	قبل 60هـ	عمرو بن أمية
3	313	219هـ	عمرو بن الربيع
2	204	126هـ	عمرو بن دينار
1	216	43هـ	عمرو بن العاص
4	454	291هـ	عمرو بن عثمان الصوفي
2	301	146هـ	عمرو بن قيس الملائي
1	398	74هـ	عمرو بن ميمون
1	136	بايع تحت الشجرة	عمير بن حبيب بن خماسة
2	344	153هـ	عميرة بن أبي ناجية
2	304	146هـ	عوف بن أبي جميلة
2	144	116هـ	عون بن عبدالله
2	305	148هـ	العوام بن حوشب
3	270	212هـ	عيسى بن دينار
3	92	187هـ	عيسى بن يونس
<b>حرف الغين</b>			
6	403	505هـ	الغزالي أبو حامد
1	410	80هـ	غضيف بن الحارث
4	312	275هـ	غلام خليل
<b>حرف الفاء</b>			
9	33	1215هـ تقريبا	فائز بن يوشع بن عبدالله آل رحمة
9	540	1392هـ	فالخ بن مهدي الدوسري
7	283	606هـ	فخر الدين الرازي
6	114	424هـ	الفشيدنزي

7	41	518هـ	فضائح الباطنية وموقف المسلمين منهم
1	253	53هـ	فضالة بن عبيد
3	316	219هـ	الفضل بن دكين
3	94	187هـ	الفضيل بن عياض
2	301	بضع وأربعون ومائة	فضيل بن غزوان
2	115	110-101هـ	فضيل بن فضالة
9	300	1373هـ	فوزان السابق
9	324	1373هـ	فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل آل مبارك
حرف القاف			
6	315	467هـ	القائم بأمر الله
6	38	403هـ	القابسي
6	104	422هـ	القادر بالله
3	143	194هـ	القاسم الجرمي
4	517	305هـ	قاسم بن زكريا المطرز
2	234	في حدود 130هـ	القاسم بن عبيدالله
2	69	106هـ	القاسم بن محمد
4	321	276هـ	القاسم بن محمد البياني
1	506	100هـ	القاسم بن مخيمرة
7	291	610هـ	القاضي إبراهيم بن نصر
6	81	422هـ	القاضي عبدالوهاب بن علي البغدادي
7	132	544هـ	القاضي عياض
7	76	526هـ	القاضي محمد بن أبي يعلى الفراء
6	228	458هـ	القاضي أبو يعلى
5	174	339هـ	القاهر بالله

3	288	215هـ	قيصة بن عقبة
2	156	117هـ	قتادة بن دعامة
3	473	240هـ	قتيبة بن سعيد
3	256	208هـ	قريش بن أنس
6	147	442هـ	القزويني الحربي
5	361	383هـ	القلعي أبو محمد عبدالله بن محمد
حرف الكاف			
7	386	658هـ	الكامل ناصر الدين محمد بن شهاب الدين
8	403	786هـ	الكرماني محمد بن يوسف
1	127	34هـ	كعب الأحبار
1	233	50هـ	كعب بن مالك
حرف اللام			
7	247	598هـ	لؤلؤ العادلي
1	213	41هـ	ليد بن ربيعة العامري
2	470	175هـ	الليث بن سعد
2	306	148هـ	ليث بن أبي سليم
حرف الميم			
7	115	536هـ	المازري أبو عبدالله محمد بن علي التيمي
2	221	130هـ	مالك بن دينار
1	400	74هـ	مالك بن أبي عامر الأصبحي
2	382	159هـ	مالك بن مغول
10	80	أواخر القرن 14هـ	مبارك بن عبدالحسن بن باز
9	168	1316هـ تقريبا	مبارك بن مساعد آل مبارك
9	279	1364هـ	مبارك المليبي

2	284	144هـ	مجالد بن سعيد
1	208	40هـ	مجالد بن مسعود
2	24	101هـ	مجاهد بن جبر
2	142	116هـ	محارب بن دثار
5	206	359هـ	محارب المخاري
9	497	1389هـ	محب الدين الخطيب
4	168	244هـ	محمد بن أبان حمدويه
9	489	1389هـ	محمد بن إبراهيم آل الشيخ
9	108	1269هـ	محمد بن إبراهيم بن محمد السناني
4	471	295هـ	محمد بن أحمد الترمذي
4	275	264هـ	محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان
5	201	356هـ	محمد بن أحمد بن حمدان
7	396	671هـ	محمد بن أحمد أبو عبدالله القرطبي
5	206	359هـ	محمد بن أحمد الفارسي
7	413	686هـ	محمد بن أحمد القسطلاني
5	298	363هـ	محمد بن أحمد النابلسي
4	298	270هـ	محمد بن إسحاق الصاغاني
6	1	395هـ	محمد بن إسحاق بن منده
10	81	حوالي 1400هـ	محمد أسلم الباكستاني
4	149	242هـ	محمد بن أسلم الطوسي
8	575	1182هـ	محمد بن إسماعيل الصنعائي
9	489	1387هـ	محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم
10	274	1416هـ	محمد أمان الجمامي
10	1	1393هـ	محمد الأمين الشنقيطي

8	574	1182هـ	محمد بن بدر الدين
4	209	252هـ	محمد بن بشار (بندار)
3	439	236هـ	محمد بن بشير
9	460	1385هـ	محمد بشير الإبراهيمي
10	289	1416هـ	محمد بهجة الأثري
10	56	1396هـ	محمد بهجة البيطار
10	98	1406هـ	محمد تقي الدين الهلالي
5	1	310هـ	محمد بن جرير الطبري
10	39	1393هـ	محمد الجزولي
10	156	1409هـ	محمد جميل غازي
4	443	291هـ	محمد بن حبيب البزار
3	112	189هـ	محمد بن الحسن الشيباني
8	568	1175هـ	محمد بن حمد الدوسري
7	432	719هـ	محمد بن حنش
5	22	311هـ	محمد بن خزيمة
10	47	1395هـ	محمد خليل هراس
4	474	297هـ	محمد بن داود الظاهري
6	16	399هـ	محمد بن أبي زمنين
3	389	231هـ	محمد بن زياد بن الأعرابي
7	249	599هـ	محمد بن سام الغوري صاحب غزنة
4	293	265هـ	محمد بن سحنون
1	424	82هـ	محمد بن سعد بن أبي وقاص
8	569	1179هـ	محمد بن سعود
9	414	1380هـ	محمد سلطان المعصومي

3	354	225هـ	محمد بن سلام البيكندي
4	173	245هـ	محمد بن سليمان لوين
3	77	183هـ	محمد بن السماك
9	172	1326هـ	محمد السهسواني
4	207	251هـ	محمد بن سهل بن عسكر
2	104	110هـ	محمد بن سيرين
2	193	124هـ	محمد بن شهاب الزهري
9	546	1392هـ	محمد بن شهوان بن عبدالله بن شهوان
4	475	297هـ	محمد بن أبي شيبة
10	434	1421هـ	محمد بن صالح بن عثيمين
10	490	1421هـ	محمد صفوت الشوافي
10	535	1423هـ	محمد صفوت نور الدين
7	112	535هـ	محمد بن عبد الباقي البغدادي
4	307	273هـ	محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
8	614	القرن الثاني عشر	محمد بن عبدالعزيز بن سلطان
9	458	1385هـ	محمد بن عبدالعزيز بن مانع
9	285	1367هـ	محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ
2	296	145هـ	محمد بن عبدالله بن حسن الهاشمي
4	294	268هـ	محمد بن عبدالله بن عبد الحكم
2	297	145هـ	محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان
9	300	1371هـ	محمد عبدالله المدني
8	618	1204هـ	محمد بن عبدالله ملك المغرب
3	414	234هـ	محمد بن عبدالله بن نمير
4	165	244هـ	محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب

7	85	—532هـ	محمد بن عبد الملك الكرجي
8	194	—744هـ	محمد بن عبد الهادي
5	181	—345هـ	محمد بن عبد الواحد أبو عمر
7	332	—643هـ	محمد بن عبد الواحد المقدسي
9	1	—1206هـ	محمد بن عبد الوهاب
9	234	—1354هـ	محمد بن عثمان الشاوي
9	437	—1384هـ	محمد بن العربي العلوي
8	457	—803هـ	محمد بن عرفة
9	220	—1345هـ	محمد عز الدين القسام
2	130	—114هـ	محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر
1	417	—81هـ	محمد بن علي بن الحنفية
9	96	—1250هـ	محمد بن علي الشوكاني
9	32	—1208هـ	محمد بن علي بن غريب
9	427	—1380هـ	محمد بن علي بن محمد بن تركي
3	252	—207هـ	محمد بن عمر الواقدي
3	349	—224هـ	محمد بن عيسى بن الطباع
6	396	—497هـ	محمد بن الفرغ الطلاعي
5	68	—317هـ	محمد بن الفضل البلخي
9	189	—1335هـ	محمد بن القاسم آل غنيم
5	294	—360هـ	محمد القصاب
7	431	—718هـ	محمد بن قوام
2	179	—120هـ	محمد بن كعب القرظي
10	68	—1398هـ	محمد كتوني المذكوري
2	307	—148هـ	محمد بن أبي ليلى



8	186	—737هـ	محمد بن محمد بن الحاج
5	67	—317هـ	محمد بن محمد المعروف بالطرزي
9	189	—1337هـ	محمد بن محمود بن عثمان الضالع
9	132	—1302هـ	محمد بن المدني المستاري
2	476	—177هـ	محمد بن مسلم
1	214	—43هـ	محمد بن مسملة
3	256	—208هـ	محمد بن مصعب
3	440	—236هـ	محمد بن مقاتل العباداني
5	338	—377هـ	محمد الملطي
5	170	—337هـ	محمد بن أبي المنصور
4	501	—301هـ	محمد بن منده
4	218	—254هـ	محمد بن منصور الطوسي
8	292	—750هـ	محمد بن منظور
9	298	—1370هـ	محمد بن المهابة
10	368	—1420هـ	محمد ناصر الدين الألباني
10	223	—1413هـ	محمد نسيب الرفاعي
4	459	—294هـ	محمد بن نصر المروزي
2	484	—180-171هـ	محمد بن النضر الحارثي
4	412	—286هـ	محمد بن وضاح
4	161	—243هـ	محمد بن يحيى العدني
4	479	—298هـ	محمد بن يحيى المروزي
3	116	—191هـ	محمد بن يزيد الواسطي
5	182	—346هـ	محمد بن يعقوب بن الأصم
9	521	—1391هـ	محمد بن اليميني الناصري

7	424	711هـ	محمد بن يوسف الجزري
3	270	212هـ	محمد بن يوسف الفريابي
6	75	421هـ	محمود بن سبكتكين
10	469	حوالي 1421هـ	محمود مهدي الإستانبولي
3	361	خلافة المعتصم	محمود الوراق
5	124	328هـ	المرتعض الصوفي
7	81	527هـ	مردنيش المغربي
7	350	655هـ	المرسي محمد بن عبدالله السلمي
8	559	1033هـ	مرعي بن يوسف الحنبلي
3	133	193هـ	مروان بن معاوية الفزاري
4	284	264هـ	المزني أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى
3	46	من السابعة	مساور الوراق
7	82	529هـ	المسترشد بالله
7	180	575هـ	المستضيء بأمر الله
1	302	62هـ	مسروق بن الأجدع
2	350	155هـ	مسعر بن كدام
7	423	711هـ	مسعود بن أحمد
3	333	222هـ	مسلم بن إبراهيم
2	34	101هـ	مسلم بن يسار
5	195	353هـ	مسلمة بن القاسم
2	63	105هـ	المسيب بن رافع الأسدي
3	441	236هـ	مصعب الزبيري
1	374	72هـ	مصعب بن الزبير
2	40	103هـ	مصعب بن سعد

4	373	277هـ	مصعب بن سعيد أبو خيثمة الضير
2	199	125هـ	مطر بن طهمان
1	485	95هـ	مطرف بن عبد الله
6	320	470هـ	المظفر بن الأفطس
1	26	18هـ	معاذ بن جبل
1	165	خلافة علي	معاذ بن عفراء
1	132	في خلافة عثمان	معاذ بن عمرو بن الجموح
3	159	196هـ	معاذ بن معاذ
3	85	185هـ	المعافي بن عمران
1	288	60هـ	معاوية بن أبي سفيان
2	120	113هـ	معاوية بن قرة
3	372	227هـ	المعتصم
4	421	289هـ	المعتضد بالله
3	109	187هـ	معتمر بن سليمان
3	237	204هـ	معروف الكرخي
5	202	356هـ	معز الدولة أحمد بن أبي شجاع
7	309	624هـ	المعظم عيسى بن محمد
2	436	166هـ	معقل بن عبيد الله
1	221	43هـ	معقل بن قيس
3	266	211هـ	المعلى بن منصور
6	74	418هـ	معمربن أحمد الأصبهاني الصوفي
2	345	153هـ	معمربن راشد
6	414	506هـ	المعمر بن علي البغدادي
1	235	50هـ	المغيرة بن شعبة

2	261	136هـ	مغيرة بن مقسم
2	443	167هـ	مفضل بن مهلهل
2	333	150هـ	مقاتل بن حيان
2	337	150هـ	مقاتل بن سليمان المشبه
10	498	1422هـ	مقبل بن هادي الوادعي
5	73	320هـ	المقتدر بالله
1	125	33هـ	المقداد بن الأسود الكندي
4	468	295هـ	المكتفي بالله
2	146	116هـ	مكحول
6	140	437هـ	مكي بن أبي طالب
10	237	1414هـ	المكي الناصري
6	330	471هـ	الملك أقيسيس
7	175	569هـ	الملك العادل نور الدين محمود
7	384	658هـ	الملك المظفر قطز
8	366	762هـ	الملك الناصر حسن بن محمد
8	417	790هـ	الملك الهندي فيروز
5	158	333هـ	المسي أبو الفضل العباس بن عيسى
7	310	626هـ	المنجنيقي أبو يوسف يعقوب بن صابر
5	197	355هـ	منذر بن سعيد البلوطي
2	249	132هـ	منصور بن المعتمر
2	347	153هـ	من فضائح الخوارج يافريقية
6	115	426هـ	المنيبي أبو بكر محمد بن رزق الله المقرئ
4	243	256هـ	المهتدي بالله
2	454	169هـ	المهدي العباسي

6	138	435هـ	المهلب بن أحمد بن أسيد
1	421	82هـ	المهلب بن أبي صفرة
2	77	108هـ	مورق العجلي
9	297	1369هـ	موسى جار الله
2	463	170هـ	موسى بن محمد (المهادي)
7	312	629هـ	الموفق النحوي
3	248	206هـ	مؤمل بن إسماعيل
2	166	117هـ	ميمون بن مهران
7	343	644هـ	موقف بدر الدين من ابن عدي الصوفي
3	503	240هـ	موقف السلف من أحمد بن أبي دؤاد
9	134	1304هـ	موقف السلف من أحمد زيني دحلان
6	401	500هـ	موقف السلف من أحمد بن غطاش
7	41	قبل 520هـ	موقف السلف من أسعد بن أبي روح
3	149	195هـ	موقف السلف من بشر بن السري
3	298	218هـ	موقف السلف من بشر المريسي الجهمي
5	320	370هـ	موقف السلف من أبي بكر الرازي
6	341	476هـ	موقف السلف من البكري الأشعري
2	336	150هـ	موقف السلف من ثور بن يزيد القدري
4	223	255هـ	موقف السلف من الجاحظ المعتزلي
4	515	303هـ	موقف السلف من الجبائي المعتزلي
5	200	355هـ	موقف السلف من ابن الجعابي
4	434	289هـ	موقف السلف من الجنيد
2	216	128هـ	موقف السلف من الجهم بن صفوان
6	51	411هـ	موقف السلف من الحاكم العبيدي

7	351	655هـ	موقف السلف من ابن أبي الحديد
7	345	645هـ	موقف السلف من الحريري علي بن أبي الحسن
2	460	169هـ	موقف السلف من الحسن بن صالح بن حي
7	177	569هـ	موقف السلف من الحسن بن ضافي
1	436	84هـ	موقف السلف من ابن حطان
5	74	320هـ	موقف السلف من الحكيم الترمذي
4	531	309هـ	موقف السلف من الحلج
4	435	289هـ	موقف السلف من أبي حمزة الحلولي
6	24	في حدود 400هـ	موقف السلف من أبي حيان التوحيد
4	300	270هـ	موقف السلف من خبيث الزنج
7	348	649هـ	موقف السلف من الخونجي
5	192	352هـ	موقف السلف من ابن أبي دارم الرافضي
5	193	353هـ	موقف السلف من ابن الداعي الشيعي
8	190	741هـ	موقف السلف من الدكاكي الزنديق
6	135	434هـ	موقف السلف من أبي ذر الهروي
1	505	قبل 100هـ	موقف السلف من ذر الهمداني
3	51	180هـ	موقف السلف من رابعة العدوية الصوفية
4	481	298هـ	موقف السلف من ابن الراوندي الزنديق
7	209	595هـ	موقف السلف من ابن رشد الحفيد
7	332	642هـ	موقف السلف من الرفيع الفيلسوف
2	384	159هـ	موقف السلف من ابن أبي رواد المرجني
4	467	294هـ	موقف السلف من زكرويه القرمطي
7	436	726هـ	موقف السلف من الزنادقة
5	190	350هـ	موقف السلف من ابن سالم الصوفي

7	349	654هـ	موقف السلف من سبط ابن الجوزي
4	392	279هـ	موقف السلف من أبي سعيد الخراز
7	200	589هـ	موقف السلف من ستان بن سليمان الباطني
7	192	586هـ	موقف السلف من السهروردي الفيلسوف
6	116	428هـ	موقف السلف من ابن سينا الفيلسوف
1	403	77هـ	موقف السلف من شبيب الخارجي
6	364	487هـ	موقف السلف من صاحب سمرقند
7	179	575هـ	موقف السلف من صدقة بن حسين
5	373	386هـ	موقف السلف من أبي طالب المكي
5	151	332هـ	موقف السلف من أبي طاهر الزنديق
6	116	427هـ	موقف السلف من الظاهر الرافضي
7	172	567هـ	موقف السلف من العاضد لدين الله الرافضي
3	250	206هـ	موقف السلف من عبدالمجيد بن عبدالعزيز
3	282	213هـ	موقف السلف من عبيدالله الشيعي
8	366	761هـ	موقف السلف من عثمان بن محمد الدقاق
6	336	474هـ	موقف السلف من ابن العجوز
7	329	638هـ	موقف السلف من ابن عربي الحاتمي
5	69	319هـ	موقف السلف من ابن أبي العزاقر
5	336	372هـ	موقف السلف من عضد الدولة الشيعي
6	195	449هـ	موقف السلف من أبي العلاء المعري
7	380	656هـ	موقف السلف من ابن العلقمي الرافضي
7	144	554هـ	موقف السلف من علي بن المهدي الخارجي
2	285	144هـ	موقف السلف من عمرو بن عبيد
4	144	241هـ	موقف السلف من ابن عمرو المعتزلي

7	145	—556هـ	موقف السلف من أبي الغارات الرافضي
5	172	—339هـ	موقف السلف من الفارابي الزنديق
6	358	—482هـ	موقف المسلمين من فضائح الشيعة
2	346	—153هـ	موقف السلف من فطر الحشبي الشيعي
2	453	—168هـ	موقف السلف من فليح بن سليمان
9	34	—1216هـ	موقف السلف من ابن فيروز
6	167	—447هـ	موقف السلف من القادسي الرافضي
4	453	—291هـ	موقف السلف من القاسم بن عبيدالله الزنديق
5	164	—334هـ	موقف السلف من القائم بأمر الله
3	191	في حدود 199هـ	موقف السلف من القداح المرجني
6	367	—488هـ	موقف السلف من القزويني المعتزلي
6	440	—514هـ	موقف السلف من ابن القشيري
2	75	—107هـ	موقف السلف من كثير غزة الشيعي
3	300	—218هـ	موقف السلف من المأمون
5	196	—354هـ	موقف السلف من المتنبّي
2	337	—150هـ	موقف السلف من محمد بن إسحاق القرني
7	430	—717هـ	موقف السلف من محمد بن الحسن الزنديق
8	365	—761هـ	موقف السلف من محمد زباله الزنديق
6	55	—412هـ	موقف السلف من محمد السلمي الصوفي
4	222	—255هـ	موقف السلف من محمد بن كرام
8	372	—766هـ	موقف السلف من محمود بن إبراهيم الرافضي
1	317	—66هـ	موقف السلف من المختار الكذاب
6	139	—436هـ	موقف السلف من المرتضى الرافضي
6	75	—420هـ	موقف السلف من المسيحي الرافضي



6	365	—487هـ	موقف السلف من المستنصر العبيدي
5	72	—319هـ	موقف السلف من ابن مسرة
7	143	—553هـ	موقف السلف من أبي مسعود كوثاه الجهمي
6	343	—477هـ	موقف السلف من مسعود بن ناصر
6	349	—478هـ	موقف السلف من مسلم بن قريش
1	5	—12هـ	موقف السلف من مسيلمة الكذاب
3	150	—195هـ	موقف السلف من أبي معاوية الضرير
1	420	—81هـ	موقف السلف من معبد الجهني
7	177	—569هـ	موقف السلف من المعبد لغير الله الزنديق
5	300	—365هـ	موقف السلف من المعز العبيدي المهدي
6	58	—413هـ	موقف السلف من المفيد الرافضي
6	360	—482هـ	موقف السلف من أبي منصور الأشعري
7	68	—524هـ	موقف السلف من المهدي بن تومرت
5	82	—322هـ	موقف السلف من المهدي الرافضي عبيدالله
5	301	—367هـ	موقف السلف من النصرآبادي
3	398	—232هـ	موقف السلف من النظام المعتزلي
5	299	—363هـ	موقف السلف من النعمان الباطني العبيدي
3	195	—200هـ	موقف السلف من الهجيمي الصوفي القدري
3	369	—227هـ	موقف السلف من أبي الهذيل العلاف
3	406	—232هـ	موقف السلف من الواصل بالله
3	115	—190هـ	موقف السلف من يحيى البرمكي الباطني
3	333	—222هـ	موقف السلف من يحيى بن صالح الوحاظي
3	83	—184هـ	موقف السلف من ابن أبي يحيى القدري
4	275	—262هـ	موقف السلف من يعقوب بن شيبة

7	383	—657هـ	موقف السلف من يوسف القميني
6	23	—399هـ	موقف السلف من ابن يونس المنجم
8	365	—760هـ	الموقف من ابن عبدالمعطي المخرف
حرف النون			
8	564	—1085هـ	ناصر الدين أبو بكر بن أهم
9	228	—1349هـ	ناصر بن سعود بن عبدالعزيز شويبي
8	189	—741هـ	الناصر محمد بن قلاوون
2	453	—169هـ	نافع بن عمر
2	276	بعد 140هـ	نافع بن مالك
2	154	—117هـ	نافع مولى ابن عمر
4	512	—303هـ	النسائي
5	360	—380هـ	النسفي أبو عمرو بكر بن محمد
6	415	—508هـ	النسيب أبو القاسم
6	391	—490هـ	نصر بن إبراهيم
7	315	—633هـ	نصر بن عبدالرزاق
7	192	—588هـ	نصر بن منصور النميري
3	236	—204هـ	النضر بن شميل المازني
3	81	—183هـ	النضر بن محمد
6	360	—485هـ	نظام الملك أبو علي الحسن بن علي الطوسي
3	377	—228هـ	نعيم بن حماد الخزاعي
2	467	—173هـ	نوح بن أبي مريم
7	416	—696هـ	نوروز
7	403	—676هـ	النووي

حرف الهاء

4	253	258هـ	هارون بن إسحاق الهمداني
3	125	193هـ	هارون الرشيد
3	48	من السابعة	هارون بن سعد العجلي الكوفي
3	396	231هـ	هارون بن معروف
4	211	253هـ	هارون بن موسى الفروي
4	194	248هـ	هارون بن موسى القزويني
7	417	697هـ	هبة الله القفطي
6	60	418هـ	هبة الله اللالكائي
6	363	486هـ	هبة الله بن عبدالوارث
1	230	46هـ	هرم بن حيان
6	27	402هـ	الهرواني أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحنفي
3	313	219هـ	هشام بن مبرام
2	321	148هـ	هشام بن حسان
2	201	125هـ	هشام بن عبدالملك
4	374	277هـ	هشام بن عبيد
3	326	221هـ	هشام بن عبيدالله
4	169	245هـ	هشام بن عمار
3	75	183هـ	هشيم بن بشر
3	363	227هـ	الهيثم بن خارجة
8	460	807هـ	الهيثمي

حرف الواو

1	437	85هـ	وائلة بن الأسقع
5	191	352هـ	الوزير أبو محمد المهلب

3	150	196هـ	وكيع بن الجراح
3	284	214هـ	الوليد بن أبان الكرايسي
5	530	392هـ	الوليد بن بكر العمري
3	249	206هـ	وهب بن جرير
2	123	114هـ	وهب بن منبه
حرف الياء			
4	146	242هـ	يحيى بن أكثم التميمي
3	431	234هـ	يحيى بن أيوب
7	146	558هـ	يحيى بن سالم العمراني
2	281	143هـ	يحيى بن سعيد الأنصاري
3	164	198هـ	يحيى بن سعيد القطان
3	193	200هـ	يحيى بن سلام
3	147	195هـ	يحيى بن سليم الطائفي
3	462	237هـ	يحيى بن سليمان الجعفي
4	219	255هـ	يحيى بن عثمان الحمصي
6	102	422هـ	يحيى بن عمار البصري
4	431	289هـ	يحيى بن عمر الكناني
2	218	129هـ	يحيى بن أبي كثير
4	253	258هـ	يحيى بن معاذ الرازي
3	408	233هـ	يحيى بن معين
4	216	253هـ	يحيى بن المغيرة المخزومي
3	356	226هـ	يحيى بن يحيى النيسابوري
1	449	89هـ	يحيى بن يعمر البصري
2	215	128هـ	يزيد بن أبي حبيب

3	67	182هـ	يزيد بن زريع
2	264	في حدود 140هـ	يزيد بن صهيب الفقير
3	240	206هـ	يزيد بن هارون
4	375	277هـ	يعقوب بن سفيان الفسوي
7	206	595هـ	يعقوب المنصور
3	194	في حدود 200هـ	يعقوب بن موسى ابن أخي معروف الكرخي
3	144	195هـ	يوسف بن أسباط
6	398	500هـ	يوسف بن تاشفين
7	346	648هـ	يوسف بن خليل
10	87	1403هـ	يوسف بن عبدالمحسن أبا بطين
3	397	232هـ	يوسف بن عدي التيمي
4	214	253هـ	يوسف بن موسى القطان
2	383	159هـ	يونس بن أبي إسحاق
5	325	371هـ	يونس بن سليمان السقاء
2	269	140هـ	يونس بن عبيد
2	251	132هـ	يونس بن ميسرة بن حلبس
<b>الكنى</b>			
4	436	290هـ	أبو الآذان عمر بن إبراهيم البغدادي
3	440	236هـ	أبو إبراهيم الترمذي
5	358	378هـ	أبو أحمد الحاكم الكبير
5	187	349هـ	أبو أحمد العسال
4	217	254هـ	أبو أحمد المرار بن حمويه
1	413	80هـ	أبو إدريس الخولاني
6	73	418هـ	أبو إسحاق الإسفراييني

5	59	311هـ	أبو إسحاق الزجاج
2	212	127هـ	أبو إسحاق السبيعي
6	339	476هـ	أبو إسحاق الشيرازي
3	86	186هـ	أبو إسحاق الفزاري
5	174	340هـ	أبو إسحاق المروزي
1	367	69هـ	أبو الأسود الدؤلي
3	312	219هـ	أبو الأسود النضر بن عبد الجبار
1	438	86هـ	أبو أمامة الباهلي
1	431	83هـ	أبو البختري سعيد بن فيروز الطائي
1	312	65هـ	أبو برزة الأسلمي
7	250	599هـ	أبو البركات التكريتي
7	392	663هـ	أبو البقاء النابلسي
5	207	360هـ	أبو بكر الآجري
5	13	311هـ	أبو بكر الخلال
9	227	1349هـ	أبو بكر خوقير
5	62	316هـ	أبو بكر بن أبي داود
3	435	235هـ	أبو بكر بن أبي شيبة
5	148	330هـ	أبو بكر الصيرفي
5	297	363هـ	أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال
7	127	543هـ	أبو بكر بن العربي
6	263	462هـ	أبو بكر بن عمر
3	136	194هـ	أبو بكر بن عياش
5	190	350هـ	أبو بكر الفارسي
6	45	406هـ	أبو بكر محمد بن موهب المالكي

6	50	410هـ	أبو بكر بن مردويه
4	494	299هـ	أبو بكر بن هذيل
1	246	52هـ	أبو بكرة الثقفي
4	176	245هـ	أبو تراب النخشي الصوفي
4	141	241هـ	أبو توبة الحلبي
3	469	240هـ	أبو ثور (الإمام الفقيه)
4	433	289هـ	أبو جعفر حمديس القطان
5	76	321هـ	أبو جعفر الطحاوي
2	373	158هـ	أبو جعفر المنصور
7	84	531هـ	أبو جعفر الهمداني
5	172	338هـ	أبو جعفر النحاس
1	433	83هـ	أبو الجوزاء أوس بن عبد الله
4	378	277هـ	أبو حاتم الرازي
2	267	140هـ	أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج
6	41	406هـ	أبو حامد الإسفراييني
8	191	742هـ	أبو الحجاج جمال الدين المزي
7	122	542هـ	أبو الحسن الآبوسوي
5	86	324هـ	أبو الحسن الأشعري
7	80	527هـ	أبو الحسن بن الزاغوني
4	208	251هـ	أبو الحسن السري السقطي
7	293	611هـ	أبو الحسن علي بن الأنجب
7	248	599هـ	أبو الحسن بن نجية
4	276	264هـ	أبو حفص الحداد الصوفي
5	362	385هـ	أبو حفص بن شاهين

2	446	167هـ	أبو حمزة السكري
7	317	633هـ	أبو الخطاب بن دحية
6	418	510هـ	أبو الخطاب محفوظ بن أحمد
4	515	305هـ	أبو خليفة الفضل بن الحباب
3	432	234هـ	أبو خيثمة زهير بن حرب
4	314	275هـ	أبو داود السجستاني
3	200	203هـ	أبو داود الطيالسي
1	116	32هـ	أبو الدرداء عويمر بن زيد
1	69	32هـ	أبو ذر الغفاري
2	58	105هـ	أبو رجاء العطاردي
4	277	264هـ	أبو زرعة الرازي
8	462	826هـ	أبو زرعة العراقي
4	511	302هـ	أبو زرعة القاضي
2	223	130هـ	أبو الزناد عبدالله بن ذكوان
4	274	262هـ	أبو زيد عمر بن شبة النميري
3	350	225هـ	أبو السري منصور بن عمار
3	331	221هـ	أبو سعيد الحداد
1	304	63هـ	أبو سعيد الخدري سعد بن مالك
5	336	373هـ	أبو سعيد الربيعي
5	303	368هـ	أبو سعيد السيرافي
1	472	94هـ	أبو سلمة بن عبد الرحمن
5	518	388هـ	أبو سليمان الخطابي
3	285	215هـ	أبو سليمان الداراني
2	233	130-121هـ	أبو سهل كثير بن زياد



3	280	—213هـ	أبو سهيل الهيثم بن جميل
7	394	—665هـ	أبو شامة الدمشقي
6	422	—511هـ	أبو شجاع صاحب العراق
4	261	—261هـ	أبو شعيب السوسي
9	251	—1356هـ	أبو شعيب بن عبدالرحمن الدكالي
5	304	—369هـ	أبو الشيخ الأصهباني
7	181	—576هـ	أبو طاهر السلفي
1	452	—90هـ	أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي
4	439	—290هـ	أبو العباس الأبار
4	449	—291هـ	أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)
7	359	—656هـ	أبو العباس بن عمر القرطبي
3	505	الطبقة العاشرة	أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد الجزري
5	326	—371هـ	أبو عبدالله بن خفيف الشيرازي الصوفي
7	344	—645هـ	أبو عبدالله الطراز
10	96	—1405هـ	أبو عبدالله محمد أعظم الجوندلوي
6	319	—470هـ	أبو عبدالله محمد بن جعفر الكوفي
1	24	—18هـ	أبو عبيدة بن الجراح
3	258	—208هـ	أبو عبيدة معمر بن المثنى
3	264	—211هـ	أبو العتاهية إسماعيل بن قاسم
4	480	—298هـ	أبو عثمان الحيري الصوفي
6	168	—449هـ	أبو عثمان الصابوني
4	180	—247هـ	أبو عثمان المازني
5	338	—373هـ	أبو عثمان المغربي الصوفي
5	157	—333هـ	أبو العرب محمد بن أحمد المالكي

7	67	521هـ	أبو العز القلانسي
8	606	1188هـ	أبو العون السفاريني
4	374	277هـ	أبو عقيل المروزي
5	85	322هـ	أبو علي الروذباري الصوفي
5	61	315هـ	أبو علي السنجي
6	123	428هـ	أبو علي بن أبي موسى الهاشمي
4	177	246هـ	أبو عمر الدوري الضريير
6	127	429هـ	أبو عمر الطلمنكي
7	287	607هـ	أبو عمر بن قدامة
6	133	430هـ	أبو عمران الفاسي
3	239	206هـ	أبو عمرو الشيباني اللغوي
2	347	154هـ	أبو عمرو بن العلاء
2	473	175هـ	أبو عوانة
2	275	140-131هـ	أبو عون الأنصاري
4	387	279هـ	أبو عيسى الترمذي
8	287	750هـ	أبو فارس عبدالعزيز بن محمد
6	338	476هـ	أبو الفتح عبد الوهاب بن جلبة
6	361	486هـ	أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي
5	66	317هـ	أبو الفضل الجارودي الهروي
3	436	235هـ	أبو الفضل شجاع بن مخلد
4	306	271هـ	أبو الفضل العباس بن محمد الدوري
7	141	550هـ	أبو الفضل محمد بن ناصر
5	295	360هـ	أبو القاسم الطبراني
6	199	450هـ	أبو القاسم بن المسلمة (الوزير)

2	54	104هـ	أبو قلابة
2	217	129هـ	أبو كثير السحيمي اليمامي
4	182	247هـ	أبو كريب محمد بن العلاء
5	532	392هـ	أبو محمد الأصيلي
3	255	207هـ	أبو محمد بشر بن عمر
7	420	699هـ	أبو محمد بن أبي حمزة
5	185	347هـ	أبو محمد بن عبد البصري المالكي
5	179	342هـ	أبو محمد عبدالرحمن بن حمدان
7	251	من القرن 6	أبو محمد اليميني
5	120	325هـ	أبو مزاحم الخاقاني
1	209	40هـ	أبو مسعود البديري
1	299	62هـ	أبو مسلم الخولاني
3	294	218هـ	أبو مسهر عبدالأعلى
6	368	489هـ	أبو المظفر السمعاني
4	143	241هـ	أبو معاذ خلف بن سليمان
3	149	195هـ	أبو معاوية الضير محمد بن خازم
3	444	236هـ	أبو معمر الهذلي
6	317	469هـ	أبو منصور الديلمي
4	163	244هـ	أبو موسى إسحاق بن موسى الخطمي
1	224	44هـ	أبو موسى الأشعري
3	366	227هـ	أبو نصر بشر بن الحارث
4	514	305هـ	أبو نصر بن سلام
5	200	356هـ	أبو نصر القاضي
3	254	207هـ	أبو النضر هاشم بن القاسم

6	130	430هـ	أبو نعيم الأصبهاني
1	279	58هـ	أبو هريرة
7	62	520هـ	أبو الوليد بن رشد
3	364	227هـ	أبو الوليد الطيالسي
4	528	307هـ	أبو يحيى الساجي
10	132	1408هـ	أبو يوسف عبدالرحمن بن عبدالصمد
3	69	182هـ	أبو يوسف القاضي
7	428	714هـ	أم زينب فاطمة بنت عباس
1	226	44هـ	أم المؤمنين أم حبيبة
1	36	20هـ	أم المؤمنين زينب بنت جحش
1	268	57هـ	أم المؤمنين عائشة
1	295	61هـ	أم المؤمنين هند أم سلمة
ابن			
4	500	301هـ	ابن الأخرم أبو جعفر محمد بن العباس
6	363	486هـ	ابن الأخضر علي بن محمد
6	28	403هـ	ابن الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب
4	492	299هـ	ابن البرذون إبراهيم بن محمد الضبي
6	186	449هـ	ابن بطال علي بن خلف
5	373	387هـ	ابن بطة العكبري
6	334	471هـ	ابن البناء أبو علي الحسن بن أحمد
10	232	1414هـ	ابن تاويت
8	1	728هـ	ابن تيمية
2	335	150هـ	ابن جريج عبدالملك بن عبدالعزيز
8	465	833هـ	ابن الجزري

6	394	493هـ	ابن جزلة يحيى بن عيسى
7	212	597هـ	ابن الجوزي
3	463	238هـ	ابن حبيب الأندلسي المالكي
5	184	346هـ	ابن الحجام عبدالله بن أبي هشام
10	540	1423هـ	ابن حجر آل بوطامي
8	507	852هـ	ابن حجر العسقلاني
8	536	973هـ	ابن حجر الهيتمي
4	503	302هـ	ابن الحداد المغربي سعيد بن محمد
6	201	456هـ	ابن حزم
7	167	560هـ	ابن الخطيئة أحمد بن عبدالله
6	416	508هـ	ابن حمدين أبو عبدالله محمد بن علي
5	360	382هـ	ابن حيويه أبو عمر
4	409	283هـ	ابن خراش الرافضي
6	47	407هـ	ابن خلدون البلوي
5	529	390هـ	ابن خويزمنداد
4	499	301هـ	ابن خيرون أبو جعفر الأندلسي
2	378	159هـ	ابن أبي ذئب محمد بن عبدالرحمن
5	147	329هـ	ابن رجاء العكبري
3	415	234هـ	ابن الرماح عبدالله بن عمر البلخي
4	520	306هـ	ابن سريج أبو العباس أحمد بن عمر
6	26	402هـ	ابن السوسنجردي أحمد بن عبدالله
8	185	734هـ	ابن سيد الناس
3	403	زمن الوراق	ابن الشحام قاضي الري
5	199	355هـ	ابن شعبان محمد بن القاسم

5	531	392هـ	ابن أبي شريح
7	191	586هـ	ابن صصرى أبو المواهب الحسين التغلبي
8	615	1200هـ	ابن صفى الدين البخاري
7	336	643هـ	ابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن
4	416	287هـ	ابن أبي عاصم
5	533	393هـ	ابن أبي عامر محمد بن عبدالله الحاجب
6	267	463هـ	ابن عبدالبر
8	421	792هـ	ابن أبي العز الحنفي
7	189	585هـ	ابن أبي عصرون عبدالله بن محمد بن هبة الله
6	423	513هـ	ابن عقيل
4	372	276هـ	ابن أبي العوام محمد بن أحمد الرياحي
7	123	542هـ	ابن عياض المجاهد
8	564	1071هـ	ابن فقيه فصة
5	167	335هـ	ابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد
4	323	276هـ	ابن قتيبة
7	311	628هـ	ابن القطان الفاسي
8	293	751هـ	ابن قيم الجوزية
8	374	774هـ	ابن كثير
7	170	562هـ	ابن الكيزاني أبو عبدالله محمد بن إبراهيم
4	491	299هـ	ابن كيسان
2	469	174هـ	ابن لهيعة
4	310	273هـ	ابن ماجه
4	518	305هـ	ابن مجاشع عمران بن موسى الجرجاني
3	344	224هـ	ابن أبي مریم سعيد بن حکم الجمحي

العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية  
وقدورها على مواجهة التحديات

# موسوعتنا الواقفة للسلف

في العقيدة والمنهج والتربية

أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم  
على مدى 15 قرناً

تأليف

أبي سهل

محمد بن عبد الرحمن المفراوي

المجلد العاشر

من 1393 هـ إلى 1425 هـ

التيبلا للكتاب

مراكش - المغرب

المكتبة الإسلامية

للنشر والتوزيع

القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

I.S.B.N.

978-977-6232-04-4

الطبعة : الأولى

رقم الإيداع: 2007/7357

التاريخ: 1428 هـ - 2007 م



المكتبة الإسلامية: القاهرة- 33 ش صعب صالح- عين شمس الشرقية

ت و فاكس: 202/4991254 الإدارة: ت/ 2024900606 - 2024900808

النبأ: المغرب - مراكش - شارع يعقوب المنصور مقابل مسجد بوكار

ت. 024439766 - فاكس: 024432977

WEB SITE: WWW.ALISLAMIYA4BOOK.COM

E-mail : Islamiya2005@hotmail.com



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾<sup>1</sup>.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً<sup>٢</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ

بِهِ وَالْأَرْحَامَ<sup>٣</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>١</sup>﴾<sup>2</sup>.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ<sup>٣</sup> وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا ﴿٧١﴾<sup>3</sup>.

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر

الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

1 آل عمران الآية (102).

2 النساء الآية (1).

3 الأحزاب الآيتان (70 و71).

أما بعد: فإني لما تخرجت بالإجازة من كلية الشريعة بالمدينة النبوية سنة (ألف وثلاثمائة وخمسة وتسعين)، ودخلت إلى حقل الدعوة إلى الله، وأسست جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة مع بعض الإخوة الفضلاء، رأيت هجمة شرسة من قبل أعداء الإسلام؛ كما هو الواقع الآن على الدعوة السلفية والتحذير منها، وأنها دعوة خطيرة على المجتمع.

والحق أن السلفية دعوة مباركة تهتم بتصحيح المعتقد، ونبذ الخرافات والشركيات، وتقويم العبادات على وفق السنة النبوية، وتصحيح السلوك وتهذيب الأخلاق وتزكيتها، وتربي الشباب على العناية بحفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ علماً وعملاً، وفهماً وتطبيقاً، ودعوة وتأصيلاً، ولا ترى الحجية في غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو ما نتج عنهما من إجماع أو قياس صحيح، أو فهم سلفي منضبط، فمهما كان القائل فلا بد أن يُطلب منه الدليل من الكتاب أو السنة.

وقد أسست لذلك مدارس «دور القرآن» في كل أرجاء البلاد لنشر هذا المنهاج المبارك، وكان - والله الحمد - الإقبال عليها من كل شرائح الاجتماعية؛ الذكور والإناث، والصغار والكبار، والشباب والشابات، وهامهم أهل المغرب الغيورون على الكتاب والسنة؛ يرفعون أكف الضراعة إلى الله أن يردّ عليهم مدارسهم، - أي: دور القرآن - التي خدمت البلاد والعباد بكل أنواع

الخدمات، فهذبت الشباب والشابات، وصرفتهم عن اللهو والعبث والفتن، والوقوع في حماة الشرك والبدع والخرافات والإلحاد والردائل والتكفير وفي كل ما يضرّ البلاد والعباد، وجعلتهم -ولله الحمد- مصابيح مضيئة بنور القرآن والسنة؛ في المساجد ودور القرآن وفي المؤسسات التعليمية بكل مراحلها الابتدائية والإعدادية، والثانوية والجامعية، وفي المناسبات من أعراس وعقائق وجنائز، وفي كل التجمعات التي تجتمع على الخير وعلى القرآن والسنة، وفي كل موقف يخدم الأهداف الصالحة لهذه البلاد الغالية من أمن وأمان، ويحاربون كل ما يؤدي إلى القلاقل والاضطراب؛ فإن هذا لا خير فيه للأمة بأجمعها، وكل من يقلق أمن هذه البلاد وغيرها من بلاد الإسلام؛ فلا يريد بالأمة خيراً. اللهم اهد ضالّ هذه الأمة.

هذا: وفي عام ثلاث وأربعمئة وألف، قدمت أطروحة لنيل الدكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في قسم العقيدة. تحت عنوان: 'العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات'. وقد من الله تعالى بفضله وكرمه بنيلها وحيازتها بدرجة مشرّفة جداً، وظلت حبيسة الرفوف مدة، وقد أعدت النظر فيها وزدت عليها أضعاف أضعافها من المباحث المنيفة، والفصول الشيقة، حتى غدا بعض فصولها مباحث مستقلة، وكتبا مفردة.

وقد ارتأيت اليوم أن تكون دراسة موضوع 'العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات'؛ مقسمة إلى أقسام عديدة، مبرزة لمعالمها، وشاملة لمباحثها على النحو التالي:

- القسم الأول: إتحاف الأخيار بفضائل عقيدة السلف الأبرار.
- القسم الثاني: الاعتصام بالكتاب والسنة وفهم السلف عند ظهور الأهواء والبدع والفتن والاختلاف.
- القسم الثالث: الصحيح في تفصيل الاعتقاد من هدي خير العباد.
- القسم الرابع: أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف.
- القسم الخامس: مغني العقلاء في بيان المواقف العقيدية في دعوة الأنبياء.
- القسم السادس: المواقف العقيدية والأساليب الدعوية في مواجهة تحديات الجاهلية من خلال صحيح سيرة خير البرية ﷺ.
- القسم السابع: موسوعة مواقف السلف الصالح في العقيدة والمنهج والتربية. وهو القسم الذي نخرجه للقراء في هذه الطبعة بإذن الله وتوفيقه.
- القسم الثامن: المصادر العلمية للعقيدة السلفية.

## الأسباب البواعث على التأليف

إن المرء يظل أسير معتقداته وقناعاته الشخصية - إن كان صادقاً -؛ تتفتق بحسبها أفكاره وتتبعث على وفقها أقواله وأفعاله، وإراداته، لا يجيد عنها ولا يزيغ، كان حبنا لسنة سيد المرسلين ﷺ ولنهج السلف الصالحين الذي غمر قلوبنا، وملاً أفئدتنا، باعثاً قويا، وحافزاً مؤثراً في خط الصفحات وكتب هذه المجلدات، فنرجو الله أن نكون كذلك وأن يثبتنا، وأن لا يزيغ قلوبنا.

هذا الحب للنبي ﷺ تمخضت عنه أسباب دفعت لتأليف هذا الكتاب  
نجملاً بعضها فيما يلي:

### السبب الأول:

#### النصح لله ورسوله والمسلمين:

فرض الله تعالى على لسان رسوله ﷺ النصح له عز وجل، ولكتابه، ورسوله، وللمسلمين عامتهم وخاصتهم، حيث حصر الناصح الأمين ﷺ الدين في التناصح على سبيل التنبيه على عظمة النصيحة، فقال: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، ثلاثاً. قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»<sup>1</sup>.

1 أخرجه: أحمد (4/102) ومسلم (1/74/55) وأبو داود (5/233/4944) والنسائي (7/176 -

177/4208 و4209) من حديث أبي رقية تميم الداري.

وقد يسر الله كتابة هذه الأسفار نصره منا لله سبحانه، ولرسوله، ونصحا لأنفسنا ولإخواننا ولعموم المسلمين الذين أوجب الله علينا النصح لهم، وإرشادهم لما فيه صلاحهم في الحال والمآل؛ وذلك بربطهم بمعتقد سلفهم الصالح رضوان الله عليهم؛ ولأن الخلف البارّ الذي يحرص على طلب الحق وتصفية المعتقد والمنهاج والمواقف؛ لا يجوز له بحال أن تنفك صلته عن السلف الصالح، في معرفة سيرهم ومناقبتهم ومواقفهم العقديّة والمنهجية، وهم قدوته في كل خير، وعلى نهجهم يسير، وبمواقفهم يقتدي، وهم - والله الحمد - عدد كبير بلغ في هذا السجل المبارك أزيد من ألف إمام على مدى عصور الإسلام، ابتداء بعصر الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان، - لا كما يقوله بعض الجهال: إن السلفية بدأت بابن تيمية ثم ابن عبد الوهاب -، وتكون هذه الدراسة سجلاً مباركاً بيد كل سلفي يحتج به على كل مبطل ينكر هذا المنهاج ويتنكب عنه، ويطعن فيه، والظعن في هذا المنهج ظعن في خيرة خلق الله، وهذا أمر عظيم وموبقة من الموبقات.

## السبب الثاني:

منذ قرابة ربع قرن تقريباً، حوالي سنة 1395 هـ الموافق لسنة 1975 م. - على ما يغلب على ظني -. عقد الملاحدة أعداء الإسلام ندوة كبيرة في بعض البلاد الإسلامية بخصوص الطعن في السلفية، وشارك فيها كبار القوم، وحضرها جمهور غفير من الناس، وشوهوا وافترخوا كيف ما حلا لهم، ولم يقفوا عند عقد الندوة فقط، بل نشروها في جرائد لهم، يتكلمون بكلام لا يصدر إلا من عدو خبيث، يبينون للحضور والقراء خطورة العقيدة السلفية إن حصل انتشارها في مجتمعاتهم. وحينها انتهت علي الأسئلة للتعرف على السلفية؛ فمن الأسئلة: هل هناك كتاب يمكن أن نتعرف فيه على السلفيين ومواقفهم، فذكرت بأنني لا أعرف إلا كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعاً. وبقيت تلك الأسئلة تراودني طيلة تلك المدة حتى كتب الله الرجوع إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، والالتحاق بالدراسات العليا بها، ثم مرحلة الدكتوراه التي اغتنمتها فرصة لإخراجها من حيز التفكير إلى ساحة التطبيق العملي. فكان هذا من أكبر الدوافع وأعظم المحفزات في تسجيل بحث نيل الدكتوراه في هذا الموضوع.

السبب الثالث:

### تقريب مواقف السلف للأمة:

لقد ظلت آثار السلف ومواقفهم العقديّة في طيات كثير من المصنّفات مغمورة، وبين أسطر أخرى مغمورة، لا يعرف الطلاب لها من سبيل، ولا يدهم عليها دليل، إلا ما تيسر من كتاب 'سير أعلام النبلاء' للإمام الذهبي رحمه الله، الذي ضم في تراجم أعلامه بعضها، وهو أحد المراجع التي استخلصنا فوائدها وفرائدها، وزدنا عليه عشرات من أمثاله التي استقرت بكاملها، من مؤلفات العقائد، وأضعاف أضعافها مما انتقى من غيرها، كما سيأتي جرد أسماء بعض منها في محله إن شاء الله تعالى.

فتيسير الوقوف على مواقف السلف النيرة، وأقوالهم الزاهرة، وتراجمهم العطرة في كتاب مفرد، غاية في حد ذاتها.

هذا الكنز الثمين من الآثار السلفية الذي نقدمه اليوم للأمة لا يعلم قيمته ونفاسته إلا من أجهد نفسه للظفر بدرة من درره؛ وقطف ثمرة من ثمراته، وسل الغائص في بحر الكتب لاستخلاصها، والمسير طرفه بين الأسطر لالتقاط دررها، تعلم مدى الجهد والعناء الذي اختزل في ما بين يديك! ولا أدل على ذلك من أنا أمضينا زمنا طويلا في استخراجها ونظم عقدها. والله الموفق، لا رب سواه.



## السبب الرابع:

### التعريف بالسلف وإبراز مواقفهم:

هذه الموسوعة العظيمة الممهّدة بين يدي الناظر فيها تيسر له التعرف على أئمة السلف والوقوف على تراجمهم، ومواقفهم العقديّة في اتساق مرتب، واختصار مهذب؛ إذ معرفتها أنفع للمسلم في دينه ودنياه من معرفة أقوال غيرهم. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله؛ كالتفسير وأصول الدين وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك؛ فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة.

فالإقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم؛ وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوماً، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم، فيمكن طلب الحق في بعض أقاويلهم، ولا يحكم بخطأ قول من أقوالهم حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافه، قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>ط</sup> فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾<sup>1</sup>.

السبب الخامس:

### شد أزر السلفين وتثبيت قلوبهم:

قد يشعر المؤمن عموماً والسلفي خصوصاً بغربته في هذا الزمان وهو بين أهله، وبوحدته وهو بين أترابه، ليست غربة اتخذها اختياراً، ولا وحدة اصطفاها لنفسه استئثاراً؛ وإنما سيق لها اضطراراً، سنة اقتضتها حكمة رب عليم حكيم؛ قال النبي ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»<sup>2</sup>.

قال الشاطبي: "وهذه سنة الله في الخلق، أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾<sup>4</sup>، ولينجز الله ما وعد به نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه؛ فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم، وذلك حين يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وتصير

1 مجموع الفتاوى (13 / 23-30).

2 مسلم (1 / 130 / 145) وابن ماجه (2 / 1319-1320 / 3986)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

3 يوسف الآية (103).

4 سبأ الآية (13).

السنة بدعة والبدعة سنة، فيقام على أهل السنة بالثريب والتعنيف كما كان أولاً يقام على أهل البدعة، طمعا من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال، ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة، فلا تجتمع الفرق كلها - على كثرتها - على مخالفة السنة عادة وسمعا؛ بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله، غير أنهم - لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة وتناصبهم العداوة والبغضاء، استدعاء إلى موافقتهم - لا يزالون في جهاد ونزاع، ومدافعة وقراع، آناء الليل والنهار، وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل، ويثيبهم الثواب العظيم".<sup>1</sup>

فطوبى لهم في غربتهم، وطوبى لهم في استئناسهم بكلام ربهم، ومصاحبة أنفاس نبيهم ﷺ القولية والفعلية، وطوبى لمن جال بقلبه وفكره في كسر طوق هذه الغربة في رياض السنة النضرة، ومواقف السلف العطرة، ونأى بنفسه عن ورود حياض البدع الكدرة، ومستنقعاتها القذرة، وسقى نفسه من معين الكتاب والسنة ماء عذبا زلالا، صافيا نقيا، لم تكدره الدلاء، ولم تخالطه الآراء. وارتوى مما ارتوى منه أبو بكر وعمر ومن بعدهم من الخلفاء الراشدين، وبقية العشرة المبشرين، وسائر الصحابة المرضيين، ومن اقتفى أثرهم من الأئمة والمُحدِّثين، والعلماء المعترين، خلفا عن سلف.

هذا المشرب الموحد الذي ورده سائر الأعلام على امتداد تاريخ هذه

1 الاعتصام (1/ 30-31).

الأمة المجيدة، طيلة أربعة عشر قرنا خلت، ولم يتخلف عنه أحد منهم، ولم يحد بصرهم عنه، رغم عواصف البدع الرعناء، وتيارات الإلحاد الهوجاء، ومحن من أشربها من القادة والسلاطين والغوغاء، فقاموا في وجهها محتسبين، وثبتوا في نزالها صابرين صامدين، جماعات ووحدا؛ منهم الوحيد في زمانه، ومنهم المتقوي بإخوانه، فأضحوا للأمة أعلاما بها يهتدى، ونماذج تحتذى، ومصايح تنير الطريق لسالك دربهم، فيحذو حذوهم. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ<sup>ط</sup> فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدَهُ<sup>1</sup>﴾.

السبب السادس:

### إبراز معالم المنهج السلفي:

لقد أثر عن السلف كثير من الأقوال الموضحة للمنهج السلفي، والمجلية لمعالمه، وهي مشورة في كتب عديدة كأصول السنة لللالكائي والاعتصام للشاطبي، وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وغيرها من الكتب، وقد أودعنا ما وقفنا عليه منها في موسوعتنا هذه، إبرازا لهذا المنهج العظيم، وتقريراً له بين عموم المسلمين، وأنه الحق الذي كان عليه السلف، وآب إليه من تاب من الخلف. وأكبر معالم هذا النهج القويم التي نازعنا فيها الخلفيون:

1 الأنعام الآية (90).

أ- وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وفهم السلف: إن أساس الدعوة السلفية الذي بنيت عليه، ومحورها الذي تدور في فلكه، والذي لا يجوز الخروج عنه أو القول بخلافه، والخارج عنه لا يعد سلفيا، هو: وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة والتحاكم إليهما في كل المناحي العلمية والعملية، بفهم السلف رضوان الله عليهم أجمعين، امثالاً لأمر ربنا جل وعلا في وجوب لزوم كتابه وسنة نبيه ﷺ، واتباع سبيل خيرة هذه الأمة الذين أنزل على النبي ﷺ وهو بين أظهرهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾<sup>1</sup>.

ولا يتم عقد الإيمان إلا بتمام التسليم لله ولرسوله ﷺ؛ والرضا بحكمه، وعدم الخروج عنه، كما قال تعالى في كتابه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾<sup>2</sup>.

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد أفردناها في قسم خاص

<sup>1</sup> النساء الآية: 115.

<sup>2</sup> النساء الآية (65).

من هذه السلسلة المباركة، سميته بـ: 'الاعتصام بالكتاب والسنن وفهم السلف عند حدوث الأهواء والفتن والاختلاف' في ثلاث مجلدات لطيفة؛ أحدها في الآيات الدالة على الاعتصام بالكتاب والسنة مع توجيهها، والثاني في الأحاديث الواردة في الباب، والثالث في فهم السلف، وهو مجرد وسرد لأقوالهم في الباب نفسه.

وفي موسوعتنا هذه قد أوردنا من أقوال السلف في تقرير هذا الأمر ضمن مواقفهم من المبتدعة ما يسر الناظر فيه، ويثلج صدر أحباب سنة رسول الله ﷺ والمتسننين بها.

### ب- الرد على المخالف:

قد يستهجن بعض العوام وأشباه العلماء، وكثير من المثقفين والأدباء، والحزبيين، رد السلفيين على المخالفين من المبتدعة والمضلين والمميعين لأحكام الدين، حيث جندوا أنفسهم لكشف باطلهم وإبطال دعوتهم، فثارت ثائرة القوم بالإنكار والتنديد، والتبديع والتقريع، وأن هذا المسلك خلاف ما عليه السلف الذين يدعي السلفيون الانتساب إليهم!!

وما علم القوم أن الرد على المخالف لسنة المصطفى ﷺ هو محض النصح لله ولرسوله ﷺ كما سبق، وهو منهج السلف الأخيار لم يفارقوه برهة، ولم يتخلف أحد منهم عن القول به طوال تاريخ الإسلام.

وما أوردناه في هذا السفر من أقوال هذا الجرم الغفير من الأعلام الذين يقارب عددهم المتئين والألف علم، برهان ساطع في وجوب النصح للمسلمين، وتحذيرهم من المتقولين على الله بغير علم، الذين هم أعظم جرما وأقبح جرأة في قيلهم وفعلهم، فالرد عليهم واجب، والتحذير منهم لازم.

قال ابن القيم رحمه الله: "وأما القول على الله بلا علم: فهو أشد هذه المحرمات تحريما، وأعظمها إثما؛ ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان، ولا تباح بحال؛ بل لا تكون إلا محرمة، وليست كالميتة والدم ولحم الخنزير الذي يباح في حال دون حال.

فإن المحرمات نوعان: محرم لذاته لا يباح بحال. ومحرم تحريما عارضا في وقت دون وقت. قال الله تعالى في المحرم لذاته: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾<sup>1</sup>، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدّها إثما؛ فإنه يتضمن الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبتته، وإثبات ما نفاه،

1 الأعراف الآية (33).

وتحقيق ما أبطله، وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه، وموالاته من عاداه، وحب ما أبغضه، وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله.

فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ولا أشد إثما. وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات؛ فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم.

ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد".<sup>1</sup>

### ج- تحقيق الولاء والبراء:

إن كثيرا مما ألف في القديم والحديث من الكتب باسم: الفرق الإسلامية، أو الفكر الإسلامي، متضمن لكثير من الأخطاء العقديّة والمنهجية التي ينسبها أصحابها لمعتقد أهل السنة وهم برآء منها، وكثير من القراء لا يعلم أن معظم ما كُتب فيها ما هو إلا أخطاء وانحرافات وبدع، حذر منها علماء السنة بحق وهم السلف، ودفعوها بقولهم وفعلهم ومواقفهم، طيلة العصور التاريخية.

فالإسلام هو الكتاب والسنة وفهم سلفي انبثق منها، وما سوى ذلك

1 مدارج السالكين (1/372).



فلا يجوز أن ينسب إلى الإسلام لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هي أخطاء وانحرافات عقدية ومنهجية يتحمل أصحابها تبعاتها في الدنيا وفي الآخرة؛ ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾<sup>1</sup>. فارجو الله تعالى أن يثيب محسنهم ويتجاوز عن سيئهم.

لذلك كان ولاء السلف للسنة وعلى السنة، والبراء من البدعة ودعاتها والقائمين عليها، لمناهضتهم السنة ومفارقتها وقيامهم بخلافها، ومخالفتهم نهجها، واختلافهم عليها.

"فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره، ويتبرأ منه، ويتركه حياً وميتاً، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته، ويراجع الحق. والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين؛ فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا". قاله البغوي رحمه الله.<sup>2</sup>

وقال أيضاً: "إن هجران أهل البدع على التأبید، وكان رسول الله ﷺ

1 النحل الآية (25).

2 شرح السنة (1/224).

خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله ﷺ براءتهم، وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما لمن سأله عن القوم الخائضين في القدر:  
"أخبرهم أني بريء منهم، وأنهم مني براء".<sup>1</sup>

وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أصحاب الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات؛  
فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السخيتاني: يا أبا بكر! أسألك عن  
كلمة. فولى وهو يقول بيده: ولا نصف كلمة.

وقال سفيان الثوري: من سمع بدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقيها في  
قلوبهم.<sup>2</sup>

قال الشيخ: ثم هم مع هجرانهم كفوا عن إطلاق اسم الكفر على أحد  
من أهل القبلة؛ لأن النبي ﷺ جعلهم كلهم من أمته. وروي عن جماعة من  
السلف تكفير من قال بخلق القرآن، روي ذلك عن مالك، وابن عينة، وابن

1 رواه مسلم (36 / 8 / 1).

2 علق الإمام الذهبي رحمه الله على قول الإمام سفيان الثوري - كما في السير (261 / 7): قلت: أكثر أئمة  
السلف على هذا التحذير؛ يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة.

المبارك، والليث بن سعد، ووكيع بن الجراح، وغيرهم".<sup>1</sup>

السبب السابع:

### كشف عوار أهل البدع وبيان بطلان مذاهبهم.

هذا الجمع الذي نمهد له بهذه المقدمة قد ضم بين طياته مئات الأعلام الذين زاد عددهم عن الألف، وقرابة عشرة آلاف قول أو فعل ماثور عنهم في ذم الفرق المخالفة للسنة كلها.

بهذه المواقف الحميدة يتجلى بالدليل والبرهان الذي لا يبقى معه لمرتاب سبيل ارتياب، ولا لشاك متعلق تردد وحيرة، حيث اتفقت كلمة هذا الجمع الغفير من الأعلام، في شتى الأعصار، ومختلف الأمصار، وفيهم من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ مَنْ يعدل الواحد منهم أمة من الأمم، لا يعدل بعلمه وورعه تشكك شاك، وحيرة مرتاب غارق في وحل الجهل، مطمور في غيابات النسيان.

وما هذه الموسوعة إلا جرد وإبراز لهذا الإجماع السلفي في كشف عوار أهل البدع، وبيان بطلان مذاهبهم، فالحمد لله.

1 شرح السنة (1/ 226-228).

السبب الثامن:

### إبراز أن السلف هم المجددون حقا:

هذه المنحة الربانية التي خص الله تعالى بها أفرادا من هذه الأمة بأن جعلهم مجددين لأمر دينه في بريته، كما قال النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».<sup>1</sup>

وقد ادعى هذه الرتبة لنفسه كثير من المتعالمين، وناصرو البدعة وحاملو ألوية التعصب، ولم يدع هذه الرتبة أحد من العلماء الأجلاء، ولا فقيه من الفقهاء لنفسه؛ إذ لم تكن هذه الرتبة مطمحهم ولا غاية سعيهم، وإنما كان قصدهم الدعوة إلى الله وإلى سنة نبيه ﷺ.

جاء في عون المعبود: "إن المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات، قال في مجالس الأبرار: والمراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وقال فيه: ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصرًا للسنة، قامعا للبدعة،

1 أخرج: أبو داود (4/280/4291) واللفظ له، والحاكم (4/522). قال الشيخ الألباني: "وسكت عنه الحاكم والذهبي، أما المناوي فنقل عنه أنه صححه، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من المستدرک، والسند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم" (السلسلة الصحيحة 2/148).

وأن يعم علمه أهل زمانه، وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخراط العلماء فيه غالباً، واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله تعالى من الخلق بعوض من السلف إما واحداً أو متعدداً انتهى. وقال القاري في المرقاة: أي بين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهله ويقمع البدعة ويكسر أهلها. انتهى.

فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية، ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها، ونصر صاحبها، وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها، وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب والتدريس أو غير ذلك، ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس، مرجعاً لهم.

فالعجب كل العجب من صاحب جامع الأصول أنه عد أبا جعفر الإمامي الشيعي والمرتضى أخا الرضا الإمامي الشيعي من المجددين... ولا شبهة في أن عدهما من المجددين خطأ فاحش وغلط بين؛ لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى المراتب من أنواع العلوم واشتهروا غاية الاشتهار، لكنهم لا يستأهلون المجددية. كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون؟ ويميتون السنن فكيف يحيونها؟ ويروجون البدع فكيف يمحونها؟ وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين، وجل صناعتهم التحريف والانتحال

والتأويل، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة. هداهم الله تعالى إلى سواء السبيل" اهـ<sup>1</sup>

قلت: صدق رحمه الله؛ فإن التجديد المعتبر هو إحياء ما جاء به النبي ﷺ من الحق والهدى، وما ربي عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. وأما غير ذلك مما هو مخالف له فلا يعتبر تجديدا؛ بل هو إحداث في الدين، وتشويه لجمالته. فكم قوض أهل الكلام من جهمية ومعتزلة وأشاعرة من القواعد والأصول باسم التجديد؟! وهكذا لو تتبعت كل فرقة من الفرق لوجدت عندها الكثير من ذلك. فأحق الناس بالتجديد هم من كان أتبع للنبي ﷺ، وأحفظ لسنته، وأشد تعظيما لها، وهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين.

السبب التاسع:

### إبطال دعوى التقريب بين الملل والنحل:

هذه الدعوى التي قام سوقها، واستوت على ساقها، في رواق منظمات أممية في التقريب بين الحضارات والأديان، وأخرى جهوية في التأليف بين الفرق والمذاهب الإسلامية، قد عقدت لأجلها ندوات ومؤتمرات، وأسست لها مجامع ومؤسسات تعنى بها وتروج لأفكارها ومبادئها، واتخذها المتزلفون

1 عون المعبود (11/391-392).

مطية للارتزاق، ووسيلة للوظائف السامية والمناصب العالية، بذلوا من أجل الدرهم دينهم، واستبدلوا بالدنيا آخراهم.

بهذه الموسوعة الميسرة للقارئ، بما ضمته من مواقف السلف الأخيار في البراءة من الشرك وأهله، والمبتدعة على اختلاف نحلهم ومشاربهم، وتنوع فرقهم، توضح بجلاء بطلان هذه الدعوى الزائفة الرامية إلى الانسلاخ من الدين، واعتبار القيم الإنسانية فوق كل شيء، حتى الشرائع بزعمهم، المقصود بهذه الدعوى أولاً وآخرها شريعتنا المحمدية التي نسخت الشرائع قبلها، وعفّت آثارها، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>1</sup>.

ثم إن ترويح الخلاف والاختلاف واعتباره أصلاً في الدين، وأن كل الفرق الإسلامية زعموا - على اختلافها، وتضارب أفكارها، وتقاطع مساراتها، مجسّم واحد لجسم واحد؛ وأنها كلها في تنوع متكامل، يجب أن تخضع لقول من قال 'لنتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضها بعضاً فيما اختلفنا فيه'.

هذا القول المحدث المبتور، لم يؤثر عن واحد من الأعلام الذين أوردنا أقوالهم في وجوب الالتزام بالسنة وموالاته القائمين بها، واجتناب الشرك والمشركين، والمبتدعة والمبتدعين.

1 - آل عمران الآية 75.

وقد كشفنا أصول هذه الفرق كلها، والرد عليها، ومواقف السلف منها،  
وبينا خطرهما على الأمة، بما لا يدع مجالاً للارتياب في أمرها، في كتابنا 'أهل  
الأهواء والبدع والفتن والاختلاف'، الذي نعمل على إعداده للطبع وإتحاف  
القراء الكرام به قريباً إن شاء الله تعالى، يسر الله ذلك آمين.



## منهج الكتاب

### شرطنا في الأعلام

هذه الموسوعة العظيمة الممهّدة تُيسِّرُ للناظر فيها التعرف على أئمة السلف والوقوف على تراجمهم ومواقفهم العقديّة، خلا من تلبس ببدعة وعرف بها ودعا الناس إليها، وكانت له مواقف محمودّة موافقة للحق أوردناها له، دون التعريف به، وهم بالمقارنة مع أعلام السنة في هذه الموسوعة نزر يسير وأقل من القليل.

ويهمنا من ذكره موقفه السلفي؛ من باب: (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها)، وقد رأيت المحدثين يروون أحياناً عن بعض المبتدعة فيما لا يخدم بدعهم، رغم تضييقهم الشرط في الرواية، وتبعهم الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم والذهبي رحمهم الله جميعاً.

وأما أعلام السلف وهم أصل الكتاب ومعظم مادته، فنذكر اسمه ونسبه وسنة وفاته، وشيئاً من جميل أقواله، وبلغ حكمه إن تيسر. ثم نتبعه ما وقفنا عليه من مواقفه القولية أو العملية؛ المبطلّة للبدع الرديّة، إلا إن كانت موفورة ومتعددة اصطفيها له أوضحها وأصرحها مما يمتع القارئ لها ويثلج صدره.

وقد حاولنا في جمعنا هذا إيراد أكبر عدد من الأعلام الذين مضوا إلى الله تعالى، وتيسر الوقوف على مواقفهم، غير أننا لا ندعي الإحاطة بالكل، ولا بما أثر عن كل واحد منهم.

هذا الجمع الذي وسع الكثير من الأعلام الذين زاد عددهم عن الألف، قد ضم بين دفتيه زبدة الكثير من كتب التراجم، والعقائد، والشروح الحديثية والفقهية، والمؤلفات الخاصة لكل إمام على حدة، كما هو مفصل في جرد تقريب المصادر المعتمدة، والذي سنذكره في بابه إن شاء الله تعالى.

### منهجنا في إيراد المواقف:

إن مما يجدر التعريف به وتقريبه للقارئ الكريم المنهج الذي اتبعناه في انتقاء المواقف وإيرادها في الكتاب؛ إذ قد يلحظ الكل أننا قد أوردنا مواقف لأعلام من فرق ونحل لم تكن في زمانهم وإنما حدثت بعدهم بقرون. كما يلحظ أن المواقف متباينة بين تحذير صريح، وتوجيه وبيان للمعتقد الصحيح. وبالجملة فالمواقف الواردة في كتابنا هذا هي على النحو التالي:

(1) الرد الصريح على فرقة من الفرق بعينها، وإبطال دعوتها.

(2) الرد على أحد أفراد هذه الفرق.

(3) تقرير اعتقاد السلف في مسألة خالفت فيها فرقة من الفرق.

بهذا الاعتبار أوردنا أقوال كثير من الصحابة والتابعين وغيرهم من فرق لم تحدث في زمانهم؛ واعتبرناها مواقف منهم حيث استدلت بها جلة العلماء في الرد على تلك الفرق أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم رحمهم الله جميعا.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في السنة لعبدالله: عن ابن أبي مليكة قال: كان  
عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويقول: "كلام ربي  
كلام ربي"<sup>1</sup>. فاعتبرنا إثباته أن القرآن كلام الله ردا على الجهمية.

ومثله ما رواه ابن بطة بسنده إلى نيار بن مكرم الأسلمي - وكانت له  
صحبة -، قال: لما نزلت ﴿الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾<sup>2</sup>، قالت قريش لأبي بكر  
رحمه الله: يا ابن أبي قحافة، لعل هذا من كلام صاحبك؟ قال: لا، ولكنه كلام  
الله عز وجل.<sup>3</sup>

واعتبرنا ردا على المرجئة وموقفا منهم ما رواه الإمام أحمد واللالكائي عن  
قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: إياكم والكذب؛ فإن  
الكذب مجانب الإيمان.<sup>4</sup>

وكذا اعتبرنا قول حنظلة الأسدي «نافق حنظلة» وقول أبي بكر له:  
«فوالله إنا لنلقى مثل هذا» ردا على الصوفية، حيث اعتبره أبو العباس القرطبي  
في المفهم<sup>5</sup> رداً على غلاة الصوفية الذين يزعمون دوام مثل تلك الحال، ولا

1 السنة لعبدالله (ص. 26).

2 الروم الآيتان (1 و 2).

3 الإبانة (1 / 12 / 271 - 273 / 41).

4 أصول الاعتقاد (6 / 1091 - 1872 - 1873) وهو في المسند للإمام أحمد (1 / 5).

5 (67 / 7).

يُرجون بسببها على أهل ولا مال.

والأمثلة في هذا كثيرة خصوصا في شطر من المجلد الأول، فليتنبه القارئ

الكريم لهذا.

### ترتيب المواقف:

وقد صنفنا هذه المواقف بحسب الفرق التي وجه سهم النقد إليها، -

حسب الشرط الذي قدمناه - نظرنا لخطرها وضررها على الإسلام والمسلمين.

وهذه الفرق على التوالي هي: المبتدعة، ثم المشركون، ثم الرافضة، ثم

الصوفية، ثم الجهمية، ثم القدرية، ثم الخوارج، ثم المرجئة.

وقد أفردت كتابا ضخما في أربع مجلدات، والموسوم بـ 'أهل الأهواء

والبدع والفتن والاختلاف'. عرفت فيه بهذه الفرق وكشفت فساد مذاهبها،

وألحقت بهم المقلدة مع بيان حالهم. وتفصيل ذلك كله سيجده القراء الكرام

في هذا الكتاب قريبا إن شاء الله تعالى.

وموسوعتنا هذه التي زادت مواقف السلف فيها بمنّ الله وكرمه على

التسعة آلاف موقف، بدأت فيها بـ:

موقف السلف من المبتدعة:

والنكته في ذلك أن سائر الفرق واقعة في البدعة لا محالة، وذلك أن البدع

التي حدثت في الأمة منها ما يناقض التوحيد ويثلم الاعتقاد؛ وهي الأعمال

الشركية، ومنها ما يؤثر في الأفعال والأحكام والسلوك.

لذلك حسن البدء بها؛ لأنها تشمل كل النحل ولا تستثنى منها واحدة؛ إذ كل الفرق مخالفة في مناهجها ومذاهبها لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ. وقد أوردنا في مواقف السلف من المبتدعة كل ما وقفنا عليه من أقوالهم وأفعالهم في ذم البدع عموماً، والحث على التمسك بالسنة وبفهم سلف الأمة خصوصاً.

ثم ثنينا بـ 'موقف السلف من المشركين':

وقد أوردت فيه مواقف السلف الصالح من المشركين والزنادقة، طيلة تاريخ هذه الأمة المجيدة، وذلك بإبراز مواقف العلماء من الشرك والأعمال الشركية التي وقع فيها رجال من هذه الأمة؛ من الطواف بالأضرحة وسؤال القبور، والاستعانة بهم دون الله تعالى، والتمسح بالأحجار والأشجار، والكهانة والسحر، وغيرها من الأعمال الشركية التي رُفعت أعلامها، وقامت مواسمها في بقاع عديدة من بلاد الإسلام.

وقد قام هؤلاء السلف الكرام مقام نبهم عليه الصلاة والسلام - وهم ورثته بحق - في تقرير التوحيد ونبد الشرك، وطمس معالمه، وبذلوا في تحقيق ذلك كل غال ونفيس، واسترخصوا المهج والأموال والأولاد جهاداً في سبيل الله.

وفي مقدم هذه الكتيبة المباركة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومن

جاء بعدهم من الأئمة والعلماء الأعلام، ومن سلك سبيلهم من الخلفاء والولاة والقضاة والملوك والحكام، في نماذج ساطعة في أفق هذه الأمة التي ستظل رايتها خفاقة بنصرة الله ودينه، والاستمساك بهدي رسوله ﷺ.

ثم أتبعها بـ: 'مواقف السلف من الرفضة':

هذه النحلة الدخيلة على الإسلام، اليهودية المنشأ، والفارسية المشرب، التي تبنت نشر الشرك والزندقة منذ تأسيسها، وطيلة تاريخها المشؤوم؛ هي التي شيدت المشاهد والأضرحة، وكانت أول من أحيا هذه الوثنية التي قضى عليها الرسول ﷺ في الجزيرة العربية، ثم صحابته في خارجها وكل الفاتحين من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ولذلك تسلطوا على الصحابة بدمهم وسبهم وتكفيرهم، بدعوى أن الصحابة حرفوا كتاب الله، وأنكروا ولاية علي رضي الله عنه. فتدثروا بولاية أهل البيت والنصرة لهم زعما، في دعوى باهتة سيجد القارئ الكريم تفصيلها إن شاء الله في كتابنا: 'أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف'.

ثم أتبعها بـ: 'مواقف السلف من الصوفية':

وذلك أن الصوفية هي امتداد طبيعي للرفضة في معظم أصولهم وطقوسهم، لا يخرجون عنها ولا يحدون، وإنما يفارقونهم في المسميات فقط،

كما بينت ذلك بالبرهان القاطع والدليل الواضح؛ في كتابنا: 'الأسباب الحقيقية لخرق إحياء علوم الدين'. وكذلك كتابنا: 'أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف'.

فلذلك أتبعنا مواقف السلف من الرفضة مواقفهم من الصوفية للصلة الوثيقة بين الفرقتين، والتداخل بين النحلتين.

ثم أتبعنا بـ: 'مواقف السلف من الجهمية'

والمراد بالجهمية هاهنا جنس المتكلمين على اختلاف مشاربهم وتعدد فرقهم، معتزلة كانوا أو جهمية أو أفراخها من الأشاعرة، والماتريدية، والكلابية، وغيرهم من الآرائين الخائضين في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

وقد سلط هؤلاء معول التحريف والتعطيل والتأويل على النصوص وانتهكوا حرمتها، والحال كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "فلو رأيتها وهم يلوكونها بأفواههم، وقد حلت بها المثالات، وتلاعبت بها أمواج التأويلات، وتقاذفت بها رياح الآراء، واحتوشتها رماح الأهواء، ونادى عليها أهل التأويل في سوق من يزيد، فبذل كل واحد في ثمنها من التأويلات ما يريد، فلو شاهدتها بينهم وقد تخطفها أيدي الاحتمالات، ثم قيدت بعدما كانت مطلقة بأنواع الإشكالات، وعزلت عن سلطنة اليقين وجعلت تحت

حكم تأويل الجاهلين، هذا وطالما نصبت لها حبائل الإلحاد، وبقيت عرضة للمطاعن والإفساد، وقعد النفاة على صراطها المستقيم بالدفع في صدورهم والأعجاز، وقالوا: لا طريق لك علينا؛ وإن كان لا بد فعلى سبيل المجاز، فنحن أهل المعقولات وأصحاب البراهين، وأنت أدلة لفظية وظواهر سمعية لا تفيد العلم ولا اليقين، فسندك آحاد وهو عرضة للطعن في الناقلين، وإن صح وتواتر ففهم مراد المتكلم منه موقوف على انتفاء عشرة أشياء لا سبيل إلى العلم بانتفائها عند الناظرين والباحثين.

فلا إله إلا الله والله أكبر، كم هدمت بهذه المعاول من معقل الإيمان، وثلمت بها حصون حقائق السنة والقرآن، وكم أطلقت في نصوص الوحي من لسان كل جاهل أخرق، ومنافق أرعن، وطرقت لأعداء الدين الطريق، وفتحت الباب لكل مبتدع وزنديق.

ومن نظر في التأويلات المخالفة لحقائق النصوص؛ رأى من ذلك ما يُضحك عجا، ويُبكي حزنا، ويثير حمية للنصوص وغضبا".<sup>1</sup>

هؤلاء القوم هم الذين أفسدوا على الناس أهم مطلوب لهم في معرفة خالقهم، والتعرف على بارئهم بأسمائه الحسنی وصفاته العلا، وأوقعوهم في متاهة الاحتمال والجدال، والمقاييس الفاسدة.

1 الصواعق (1/ 296-299).



لهذا أوردنا في الموقف منهم أفرادا وجماعات أقوال أئمة السلف المبطلين لمذاهبهم، والمفندة لأرائهم، وما فيه تقرير لهم، وتقرير لمذهب السلف في هذا الباب. والله الموفق.

ثم أتبعها بـ: 'مواقف السلف من الخوارج'

هذه النابتة المارقة التي خرجت على الأمة بالسيف، فكفرت وقتلت ونهبت، وفعلت بالمسلمين ما يعجز القلم عن تسطيره، واللسان عن اللفظ به. وقد حذر منها رسول الله ﷺ في كثير من أحاديثه التي استقصينا صحيحها في الحديث عنهم وكشف حالهم وبيان بطلان مذهبهم في كتابنا: 'أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف'.

وقد أوردنا ضمن المواقف من الخوارج نقولا عن كثير من السلف، وفي مقدمهم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين وبقية العلماء المعتبرين، الذين قاموا في وجوههم، وقاوموهم وجاهدوهم بالسيف واللسان، وأبطلوا مذهبهم بالحجة والبرهان؛ نصحا للمسلمين، وتذكرا للغافلين وتنبها لهم عن الانغماس في مسلك هؤلاء المارقين.

ثم أتبعها بـ: 'مواقف السلف من المرجئة'

والمرجئة عكس الخوارج ونقيضهم في كل شيء؛ أولئك كفروا الناس

بالكباثر، وهؤلاء جرؤوهم على الموبقات بله الصغائر، وأقعدوهم عن الفرائض والواجبات، ولم يبق لنصوص الوعيد عندهم حرمة، ولا للأحكام مكرمة. وقد أبطل السلف مذهبهم، وقاموا على أهله بالنكير، وصاحوا على دعائه بالتحذير والتنفير والتشهير، حمية لدين الله من التضييع والتميع الذي انتحلوه وأشربوه، وبثوه بين المسلمين.

ثم ختمت بـ: 'مواقف السلف من القدرية'

هذه الفرقة المتقدمة الظهور التي أفسدت على الأمة عقيدتها، فأحيت مذاهب الباطل من الأعذار الإبليسية اللعينة، وعقائد المجوس والمشركين، المذمومة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ. وخطرهم على الأمة عظيم حيث منعت طائفة منهم تدخل قدرة الله ومشيبته في أفعال العباد، وأخرى جردت العبد من إرادته ومشيبته وجعلته مجبراً على أفعاله. لهذا قام العلماء بالرد عليهم ودحض شبههم، والتحذير والتبرأ منهم، وكان صحابة رسول الله ﷺ أول من صدع بذلك وأعلنه، ثم تواردت أقوال السلف ممن بعدهم في ذمهم، وإبطال معتقدتهم.

تنبيه: ومما ينبغي أن نلفت له نظر القارئ اللبيب الذي يعرف واقعه؛ أن هذه الفرق كلها موجودة علماً وعملاً، لها أتباع استهواهم مذهبها، وسلبهم

منهجها، وآخرون غُرِّرَ بهم فركبوا فلكها، وخاضوا بحرها، ورفعوا جهلا  
أشْرعتها.

فكم من المعالم الشركية المنتشرة اليوم بين المسلمين، والمنظمات التنصيرية  
والتهويدية الساعية بينهم؟! وكم من الصحفيين العلمانيين والكتاب  
المتجهمين، والمنابر الصوفية، والمؤسسات الرافضية، والجماعات التكفيرية  
الخارجية العاملة في ساحتهم!؟

أما القدر فقد زلت فيه أقدام فئام من البشر، وأما الإرجاء فكاد أن يعم  
البلاد والعباد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه الفرق كلها لا تزال شاخصة في الوجود، وأفكارها ومبادئها ماثلة  
في كتب التفسير وشروح الحديث والعقيدة، وفي كتب الفرق، حتى في  
الصحف والجرائد، ودعاتها على الشاشات والقنوات، وفي المدارس  
والكليات، والمنتديات والندوات.

ومما يدل على ذلك: تصدي العلماء السلفيين خلال هذا القرن والذي  
سبقه لهذه الفرق كلها، وردهم على دعواتها بأعيانهم وأسمائهم. وكما قيل:  
وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

◀ وقد قسمت الكتاب - في هذه الطبعة - إلى عشرة مجلدات؛ حرصت على  
تناسبها بأن صدرت كل واحد منها بإمام عرف بمواقفه وجهاده ودعوته للسنّة

والكتاب، حتى يكون قائداً وقدوة لمن جاء بعده، وقدوة الجميع إمام المتقين  
وسيد المرسلين محمد ﷺ.

فالمجلد الأول: مستهل بحمزة بن عبد المطلب المتوفى سنة (3 هـ).

والثاني بـ: عمر بن عبدالعزيز المتوفى سنة (101 هـ).

والثالث بـ: مالك بن أنس المتوفى سنة (179 هـ).

والرابع بـ: أحمد بن حنبل المتوفى سنة (241 هـ).

والخامس بـ: محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310 هـ)

والسادس بـ: محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة (395 هـ)

والسابع بـ: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي توفي سنة (516 هـ)

والثامن بـ: شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (728 هـ)

والتاسع بـ: محمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة (1206 هـ)

والعاشر بـ: محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة (1393 هـ)

وقد لاحظت في اختيار هؤلاء الأعلام نصره الدين بالقول والعمل.

فأما حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه فأول من انتصر لابن أخيه محمد بن

عبدالله ﷺ، لما أساء له الخبيث أبو جهل، فضرب حمزة رضي الله عنه بقوسه

فشججه بها شجرة منكرة، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز

وامتنع، وأن حمزة سيمنعه. فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه. وقد كتب الله

له الشهادة في أحد، ونال شرف «سيد الشهداء»<sup>1</sup> بشهادة النبي ﷺ له بذلك.

وأما عمر بن عبد العزيز رحمه الله فهو الإمام الحبر الذي جمع بين العلم والعمل، والولاية العامة، ورغم قصر مدة ولايته رضي الله عنه فقد سار في الأمة بسير جده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان هذا الإمام السيف البتار على كل مبتدع يرفع رأسه في زمانه، ومن حسناته العظيمة أمره محمد بن شهاب الزهري بجمع السنة النبوية حفظاً لها من الضياع والتضييع.

وأما الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله، فمن أوائل من وضع لبنة التأليف لإحياء السنة النبوية، وكتابه الموطأ هو أقدم وثيقة بين يدي المسلمين في جمع السنة.

ومن تتبع سيرة هذا الإمام ومواقفه العقديّة - التي أثبتّها في مؤلّف خاص وفي هذه الموسوعة - يجده بحق من أعظم ناصري التوحيد والسنة، ومن المجددين المعترين في هذه الأمة، وفهمه الذي يظهر في كل النصوص التي يعلق عليها في كتابه الثمين الموطأ زيادة على فتاواه وأجوبته العظيمة في الكتاب المسمى بالمدونة.

وأما الإمام أحمد رحمه الله فهو إمام أهل السنة في زمانه، إذا ذكر إمام

---

1 أخرجه الحاكم (2/119-120) و(3/195) والطبراني في الأوسط (1/501-502/922) والخطيب في تاريخه (6/377) من طرق عن جابر رضي الله عنه. وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (374).

السنة فلا ينصرف هذا الوصف في عصره وبعده إلا له، كان أمة لوحده، ناهض التجهم ورجالاته، ولاقى بسبب ذلك محنا شديدة، ثبت فيها وثبت الناس بثباته على اعتقاد أهل السنة والجماعة الذي سعت الجهمية لمحوه، فجدد للأمة أمر دينها، فجازاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، ورحمه الله وإخوانه السلفيين الذين ساروا على منواله.

وأما الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله، فهو إمام المفسرين بلا منازع، وكل قائل في كتاب الله من بعده عالية عليه، جمع فيه الفنون كلها، الحديث والفقه والقراءات واللغة والمعرفة بالتاريخ. ودفاعه عن عقيدة السلف ونصرته لها، أمر لا نظير له ولا مثيل.

وأما الإمام محمد بن منده رحمه الله فدفاعه عن السنة بأقواله وأفعاله أمر بارز لا خفاء فيه، وكتابه الإيمان معلمة في بابه، وكذا كتاب التوحيد فهو أكبر من ذلك وأجل، ذكر فيه من أي الكتاب والأحاديث المسندة -وعامتها في الصحيحين أو أحدهما-، الدالة على صحيح المعتقد في الربوبية الدالة على أفعاله سبحانه، وفي الأسماء والصفات.

وأما الإمام البغوي رحمه الله فهو المفسر والمحدث، وكتابه شرح السنة مفخرة كبرى من مفاخر أهل السنة، نشر به السنة، وذب فيه عن المعتقد أحسن ذب، وكتابه التفسير فيه مميزات كثيرة يمتاز بها وإن كان له فيها هنات في

التأويل، وقد بينتها في كتابي 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'، مع حملة للواء السنة ودفاعه عنها.

وأما الإمام ابن تيمية رحمه الله فشيخ الإسلام الذي لا ينصرف هذا الإطلاق إلا إليه، الإمام المجدد المدرسة التي ارتوى منها كبار المحدثين والأئمة في زمانه ومن بعده.

فما من كتاب من كتبه إلا وهو في إحياء السنة والذب عن السلفية، ولو اجتمعت الآن المراكز العلمية لم تستطع أن تنتج مثل منهاج السنة، فكيف ببقية إرثه العظيم الذي أتخف الأمة به؟! وكل أعلام الأمة من بعده عالية عليه، وامتداد لمدرسته رحمه الله.

وأما محمد بن عبد الوهاب شيخ الإسلام المجدد للسنة باعتقادها الصحيح السليم بحق، بعد حقبة مظلمة اندرست فيها معالم السنة وطغت فيها البدعة والمبتدعة، وسيأتي الحديث عنها قريبا.

وهو مدرسة قائمة على نشر السنة وصحيح المعتقد، ودعوته اليوم بحمد الله تعالى وسعت العالم بأسره، فرحمة الله على هذا الإمام وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وأما الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فعلمة المغرب الإسلامي، وإمام المفسرين الذي أهدى للأمة 'أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن' هذا

التفسير غير المسبوق إليه، زينه بالمباحث العقدية النافعة، ونفذ من خلاله سالاً سيفه البتار على كل مبتدع وضال، فرحمه الله رحمة واسعة.

هذا؛ وكل إمام من هؤلاء الأئمة ذكرت معهم أمثالهم ومن على منوالهم في هذه الموسوعة المباركة ويتفاوتون في ذلك بحسب ما من الله به عليهم، والله نسأل أن يرحمنا وإياهم، وأن يختم لنا بالحسنى. آمين.

◀ -وربت ذلك على سنة الوفاة؛ لأنها أضبط في الترتيب، ومن لم أقف له على سنة وفاة أثبتته ضمن طبقتة إن كان من المتقدمين، أو ألحقته بمن عاش في عصره أو قريب منه.

وقد اجتهدت قدر الإمكان في الوقوف على الأعلام في كل الأقطار والأمصار، وأعلم علم اليقين أنه قد فاتني العدد الكثير؛ لأن الإحاطة بكل السلفين أمر مستحيل في حقي وفي حق غيري؛ فإن هذا ليس إلا للطف الخبير، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

وحسبي أنني قد ذكرت أنموذجاً لمن شاء أن يقتدي أو يأتي، وكل واحد من هؤلاء الأعلام يحتاج إلى بسط كبير، وذلك يؤدي إلى مجلدات كثيرة



ضخمة، ولكن هذا من باب قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾<sup>1</sup>. وقول النبي ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»<sup>2</sup>.

### تخريج الأحاديث:

وما كان من حديث خرجته ولم أعدُّ عن الكتب السبعة إن كان فيها، إلا إن كان في أحد الكتب التي اعتنى أصحابها بالتصحيح كابن حبان وابن خزيمة والحاكم، تبعاً للحافظ ابن حجر في البلوغ؛ إذ أكتفي بهؤلاء حين الإشارة لصحته أو حسنه. أما إن كان ضعيفاً أو معلولاً فأشير لعلته مكتفياً بها عن التصريح بذلك، والله الموفق لا رب سواه.

وكثير من الأحاديث قد تكرر ذكرها ضمن مواقف عدة، فأكتفي بتخريجها في أول موطن ذكرت فيه غالباً، وأحيل القارئ في المواطن الأخرى على ترجمة العلم الذي خرجت الحديث في مواقفه.

وقد خرجت بعض الآثار التي تيسر الوقوف على أسانيدها، وكثير منها لم أتعرض لتحقيقها نظراً لكثرتها؛ إذ القصد هو الاستئناس بها؛ ولأن كثيراً من العلماء استدلوا بها وساقوها مساق الاستئناس، ولم يتعرضوا لها برداً، وهي

1 البقرة الآية (265).

2 أخرجه أحمد (4/256) والبخاري (11/488/6540) ومسلم (2/703-704/1016) والترمذي (4/528/2415) وابن ماجه (1/66/185).

متشابهة في معانيها لا تكاد تجد الفرق الكبير في مدلولاتها، وقد يكون في بعضها ضعف؛ وذلك أني لم أشرط الصحة في كل ما أثبت، ولم أدع ذلك.

## ثبت المصادر المعتمدة

والمادة العلمية الموثقة في الكتاب هي مستأقة من كتب التراجم والتواريخ والسير المعتمدة عند أهل العلم، وكتب التفسير المسندة، وكتب الحديث وشروحه، وكتب العقيدة السلفية المسندة وغير المسندة.

## الكتب المستقرأة بكاملها

- اتباع السنن واجتناب البدع للسيوطي.
- اجتماع الجيوش لابن القيم.
- أصول السنة لابن أبي زمنين.
- إعلام الموقعين لابن القيم.
- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (لابن بطة).
- الاستقامة لابن تيمية.
- الاعتصام للشاطبي.
- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- البدع والحوادث للطرطوشي.
- البدر الطالع للشوكاني.

- التنبيه والرد على أهل الأهواء لأبي الحسين الملطي.
- التنكيل للمعلمي.
- الحجة في بيان المحجة للأصبهاني.
- الخطط للمقريزي.
- الرد الوافر لابن ناصر الدين.
- السلفية وأعلامها في موريتانيا للطيب بن عمر بن الحسين.
- السنة لابن أبي عاصم.
- السنة لعبد الله بن أحمد.
- السنة للخلال.
- الشريعة للأجري.
- الفقيه والمتفقه للبغدادي.
- الكفاية للخطيب.
- المدخل لابن الحاج.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي.
- إيثار الحق على الخلق لابن الوزير.
- تاريخ الجبرتي.
- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند.

- تذكرة الحفاظ للذهبي.
- تلبيس إبليس لابن الجوزي.
- تمييز المحظوظين عن المحرومين للمعصومي.
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- خلق أفعال العباد للبخاري.
- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية.
- ذم الكلام للهروي.
- ذم الهوى لابن الجوزي.
- رياض الجنة في تراجم من لقيت أو كاتبني من الجلة لعبد الحفيظ الفاسي.
- سبيل الرشاد لتقي الدين الهلالي.
- سل النصال للنصال لعبد القادر بن سودة.
- سير أعلام النبلاء للذهبي.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (اللالكائي)
- شرح السنة للبرهاري.
- صون المنطق للسيوطي.
- طبقات الحنابلة مع ذيلها.
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني.

- علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبد الرحمن البسام.
- علماء نجد خلال ستة قرون لعبد الرحمن البسام.
- مؤلفات محمد بن عبد الوهاب.
- ما جاء في البدع لابن وضاح.
- مختصر العلو للذهبي.
- معالم الإيمان للدباغ.
- مقدمة سنن الدارمي.
- مقدمة شرح السنة للبعوي.
- مقدمة صحيح مسلم.
- منهاج السنة لابن تيمية.
- ميزان الاعتدال للذهبي.

### الكتب التي استعين بها

- الأعلام للزركلي.
- الإفصاح لابن أبي هبيرة.
- الحلية لأبي نعيم.
- الدرر الكامنة لابن حجر.
- الصارم المسلول لابن تيمية.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية.
- الفكر السامي للحجوي الثعالبي.
- الكامل لابن الأثير.
- المعيار المعرب للونشريسي.
- الموافقات للشاطبي.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض.
- دائرة المعارف الإسلامية.
- روضة ابن غنام.
- رياض النفوس لأبي بكر المالكي.
- فتح الباري لابن حجر.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية (تبعنا منها إحدى وعشرين مجلدا).
- مختصر الصواعق لابن القيم.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
- نفع الطيب للمقري التلمساني.
- نقض المنطق لابن تيمية.

## كتب خاصة

وأما كثير من الأعلام فقد اعتمدنا على ما سطرت أيديهم في كتبهم المطبوعة وهي أكثر مما ذكرناه في الصنفين المتقدمين بكثير جداً، فجردها بهذا المقام يطول به الكتاب ويخرج المقدمة عن مقصدها، فيستغنى بإيرادها في محلها عن تكرارها هاهنا. والله من وراق القصد.

## كتب تراجم الأعلام

- 'أبجد العلوم' لصديق حسن خان.
- 'إتحاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين' لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي
- 'إتحاف النبلاء بسير العلماء لراشد بن عثمان الزهراني.
- 'إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ' لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي.
- 'إتمام الأعلام' لنزار أباظه ومحمد رياض المالح.
- 'الإرشاد في معرفة علماء الحديث' لأبي يعلى الخليلي.
- 'الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى' لأحمد بن خالد الناصري.
- 'الاستيعاب في معرفة الأصحاب' لابن عبدالبر.
- 'أسد الغابة في معرفة الصحابة' لابن الأثير.



- 'الإصابة في معرفة الصحابة' لابن حجر العسقلاني.
- 'الإعلام بمن حل مراکش وأغامت من الأعلام' للعباس بن إبراهيم السملالي.
- 'أعيان العصر وأعوان النصر' للصفدي.
- 'إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ' لابن حجر العسقلاني.
- 'الانتقاء من فضائل الأئمة الفقهاء'
- 'الأنساب' للسمعاني.
- 'البداية والنهاية' لابن كثير.
- 'البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع' للشوكاني.
- 'التاج المكلل' لصديق حسن خان.
- 'تاريخ' ابن معين.
- 'تاريخ الإسلام للذهبي.
- 'التاريخ الإسلامي' لمحمود شاكر.
- 'تاريخ الملوك والأمم' للطبري.
- 'التاريخ الكبير' للبخاري.
- 'تاريخ المخلاف' السليمانى.
- 'تاريخ المملكة العربية السعودية.

- 'تاريخ بغداد' أو 'مدينة السلام' للخطيب البغدادي.
- 'تاريخ خليفة بن خياط.
- 'تاريخ دمشق' لابن عساكر.
- 'تاريخ علماء الأندلس' لابن الفرضي.
- 'تتمة الأعلام' لمحمد خير رمضان يوسف.
- 'تذكرة الحفاظ' للذهبي.
- 'ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك' للقاضي عياض.
- 'تهذيب الأسماء واللغات' للنووي.
- 'تهذيب التهذيب' لابن حجر العسقلاني.
- 'تهذيب الكمال' للمزي.
- 'الجرح والتعديل' لابن أبي حاتم الرازي.
- 'الجواهر المضية'.
- 'حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة' للسيوطي.
- 'حلية الأولياء' لأبي نعيم الأصبهاني.
- 'الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد' للعليمي.
- 'الدر السنية في الأجوبة النجدية'.
- 'الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة' لابن حجر العسقلاني.

- 'الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب' لابن فرحون المالكي.
- 'ذيل الدرر الكامنة' لابن حجر العسقلاني.
- 'ذيل تذكرة الحفاظ' لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي.
- 'ذيل طبقات الحنابلة' لابن رجب.
- روضة ابن غنام 'تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام في تعداد غزوات ذوي الإسلام' لحسين بن غنام.
- 'رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية' لأبي بكر عبدالله بن محمد المالكي.
- 'السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة' لمحمد بن عبدالله النجدي.
- 'سل النصال للنضال' لعبدالسلام بن عبد القادر بن سودة.
- 'السلفية وأعلامها في موريتانيا' للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين.
- 'السلوك في معرفة دول الملوك' للمقريني.
- 'سير أعلام النبلاء' للذهبي.
- 'شجرة النور الزكية في طبقات المالكية' لمحمد مخلوف.
- 'شذرات الذهب في أخبار من ذهب' لابن عماد الحنبلي.
- 'الضوء اللامع لأهل القرن التاسع' للسخاوي.
- 'الطبقات الكبرى' لابن سعد.

- 'طبقات الحفاظ' للسيوطي.
- 'طبقات الشافعية الكبرى' للسبكي.
- 'طبقات الفقهاء الشافعيين' لابن كثير.
- 'طبقات النحويين واللغويين'.
- 'طبقات خليفة ابن خياط'.
- 'العبر في خبر من غير' للذهبي.
- 'عجائب الآثار' (تاريخ الجبرتي)
- 'العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين' لتقي الدين الفاسي.
- 'علماء نجد خلال ستة قرون' لعبد الرحمن البسام.<sup>1</sup>
- 'علماء نجد خلال ثمانية قرون' لعبد الرحمن البسام.
- 'غاية النهاية في طبقات القراء' لابن الجزري.
- 'الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي' للحجوي الثعالبي.
- 'فهرس الفهارس' لعبد الحي الكتاني.
- 'الفهرست' لابن النديم.
- 'فوات الوفيات' لمحمد شاكر الكتبي.
- 'الكامل في التاريخ' لابن الأثير.

1 نميزه عن الذي بعده بـ: 'علماء نجد'.

- 'كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون' لحاجي خليفة.
- 'كوكبة من أئمة الهدى' للقريوتي.
- 'لسان الميزان' لابن حجر العسقلاني.
- 'المستدرک علی معجم المؤلفین' لعمر رضا كحالة.
- 'مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار' لابن حبان البستي.
- 'معالم الإيمان' للدباغ.
- 'المعجب في تلخيص أخبار المغرب' لعبد الواحد المراكشي.
- 'معجم الشيوخ أو رياض الجنة' لعبد الحفيظ الفاسي.
- 'معجم المؤلفين' لعمر رضا كحالة.
- 'معجم شيوخ الذهبي'
- 'معرفة القراء الكبار' للذهبي.
- 'المعرفة والتاريخ' للفسوي.
- 'المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد' لابن مفلح.
- 'المنتظم في تاريخ الملوك والأمم' لابن الجوزي.
- 'ميزان الاعتدال' للذهبي.
- 'النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة' ليوسف بن تغري بردي.
- 'نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب' للمقري.

- 'نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر' لمحمد اليمني المعروف بزباره.

- 'هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين' لإسماعيل باشا البغدادي.

- 'الوافي بالوفيات' للصفدي.

- 'وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان' لابن خلكان.

### كتب مفردة في تراجم خاصة

- 'ابن عثيمين الإمام الزاهد' للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني.

- 'الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر'. لابن

ناصر الدين الدمشقي.

- 'المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف عبدالرحمن عبدالصمد' لإبراهيم الساجر.

- 'إمام العصر سماحة الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز'

للدكتور الزهراني.

- 'ترجمة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي' بقلمه.

- 'ترجمة الشيخ عبدالله البسام' بقلم ابنه خالد البسام.

- 'حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه' للشيباني.

- 'صفوت الشواذفي في ركب العلماء' لأحمد سليمان.

- 'مختصر ترجمة فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي' لمصطفى بن عبدالقادر الفلاني.

- 'نزهة الأنفس في سيرة الشيخ عبدالسلام بن برجس' لأبي قرّة فريد المرادي.

## مجلات

- مجلة التوحيد المصرية.
- مجلة الجندي المسلم التي تصدر عن وزارة الدفاع السعودية.
- مجلة الفرقان المغربية.
- مجلة الفرقان الكويتية.
- مجلة المجاهد. باكستان.

## ثمرات هذه الدراسة:

### 1 - تصدي أهل كل عصر للبدع التي فيه:

مصداقا لقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»<sup>1</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: "الحمد لله الذي أقام في أزمنة الفترات من يكون بيان سنن المرسلين كفيلا، واختص هذه الأمة بأنه لا تزال فيها طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمره ولو اجتمع الثقلان على حربهم قبلا، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، ويحيون بكتابه الموتى، فهم أحسن الناس هديا وأقومهم قبلا.

فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، ومن ضال جاهل لا يعلم طريق رشده قد هدوه، ومن مبتدع في دين الله بشهب الحق قد رموه، جهادا في الله، وابتغاء

---

1 أخرجه: أحمد (5/278-279) ومسلم (3/1523/1920 [170]) واللفظ له، وأبو داود (4/450-452/4252) والترمذي (4/437/2229)، وابن ماجه (1/5-6/10) وفي: (2/1304/3952).  
كلهم من طرق عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

قال الترمذي: "وهذا حديث حسن صحيح سمعت محمد بن إسماعيل يقول: سمعت علي بن المديني يقول: وذكر هذا الحديث عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق فقال علي: هم أهل الحديث».



مرضاته، وبيانا لحججه على العالمين وبيناته، وطلبا للزلفى لديه ونيل رضوانه وجناته، فحاربوا في الله من خرج عن دينه القويم، وصراطه المستقيم، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا أعنة الفتنة، وخالفوا الكتاب، واختلفوا في الكتاب، واتفقوا على مفارقة الكتاب، ونبذوه وراء ظهورهم، وارتضوا غيره عنه بديلا".<sup>1</sup>

## 2- التاريخ للبدع وزمن ظهورها:

وذلك أن السلف رضوان الله عليهم قاموا في وجه البدع حين ظهورها، فحذروا منها ومن دعائها، والمتسبين إليها.

فحين تتوالى أقوال أهل العلم في حقبة زمنية في بدعة ما، يدل دلالة قاطعة على أن ظهور هذه البدعة وذيوع أمرها وانتشارها كان فيها، بهذا الاعتبار والاستقراء لمواقف السلف من البدع يمكن التأريخ لظهور كل بدعة على حدة، وزمن انتعاشها:

فالخوارج والرافضة ظهرتا بعد قضية التحاكم، فكان للأولى صولة بعد ظهورهم إلى أواخر القرن الأول وأوقات متقطعات في الثاني.

وأما الرافضة فاستمر أمرهم إلى أن تفرقت كلمتهم فصاروا زيدية ورافضة، إلى أن علت رايتهم وقويت شوكتهم مع القرامطة والعبديين

1 مفتاح دار السعادة (1/103-104).

وأذياهم. من القرن الثالث إلى الخامس. ثم خمد وهجها إلى أن نفخ الخميني في رمادها وأضرم نارها واشتد لهيبها أوائل هذا القرن، ولا تزال تفتح وجوه أهل السنة بأرض فارس والعراق.

وأما القدرية: فأول موقف ماثور عن السلف في رد بدعتهم هو موقف عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما المسطور في حديث جبريل في صحيح مسلم. وقد بردت نارهم مع أواسط القرن الثاني.

وأما المرجئة فأرخ ظهورهم بفتنة ابن الأشعث أواخر القرن الأول، واستقرار أمرها بالكوفة أدى لانحصارها في الأحناف غالباً.

وأما الجهمية وأهل الكلام فلم يمكن لهم إلا أواخر القرن الثاني الذي استطار أمرهم ومكن لهم.

وأما الصوفية فأثر ذمهم في القرن الثالث الهجري وامتد أمرهم إلى اليوم حيث تظافت أقوال الأئمة في الرد عليهم وكشف مخالفاتهم.

### 3- وحدة مواقف السلف من الفرق المخالفة عبر التاريخ:

إن الناظر المتمعن والقارئ المتفهم فيما ذكرناه في هذه المسيرة المباركة الطيبة من أئمة وأعلام على اختلاف أزمنتهم، وتنوع أقطارهم، وتباين مذاهبهم الفقهية، يجد أن كلمتهم واحدة، ومواقفهم متطابقة من هذه الفرق

المخالفة للسنة، وكان القوم اجتمعوا في صعيد واحد، وأصدروا بيانا واحدا، على لسان رجل واحد، يقررون فيه وجوب الأخذ بالكتاب والسنة، ومتابعة الرسول ﷺ في الأحكام والعقائد، تأسيا بالصحب الكرام الذي حازوا رضا الرب سبحانه بكمال التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ.

قال أبو المظفر السمعاني: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار؛ وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد وفعالهم واحد لا ترى بينهم اختلافا ولا تفرقا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا<sup>2</sup> وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

1 النساء الآية (82).

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا<sup>1</sup>.

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين وشيعا وأحزابا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضا، بل يترقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره. تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup>.

أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين، والبصريون منهم البغداديين، ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي.

وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم؛ إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض. وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثاباتهم، وهل على الباطل دليل أظهر من هذا؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>3</sup>.

1 آل عمران الآية (103).

2 الحشر الآية (14).

3 الأنعام الآية (159).

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث؛ أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف، فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة فذلك اختلاف لا يضر الدين ولا يقدر فيه. وأما دلائل العقل فقلما تتفق؛ بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يرى الآخر، وهذا بين والحمد لله..<sup>1</sup>

#### 4- تميز الأئمة الأعلام بشمولية مواقفهم من كل الفرق:

إن المتأمل فيما أوردناه في موسوعتنا هذه من المأثور عن الأئمة الأعلام المشهورين بين المسلمين عامهم وخاصهم، يجد أن مواقفهم قد تنوعت، والأقوال المأثورة عنهم تعددت، في تقرير العقيدة السلفية وإبطال العقائد الخلفية، على اختلاف مشاربها وتنوع مضاربها، وتميزت مواقفهم بالشمولية من الفرق كلها إلا النادر القليل منهم، لم تسلم فرقة من نقدهم نصحا للمسلمين، وانتصارا لسنة سيد المرسلين.

1 الحجة في بيان المحجة (2/ 222-233)، وقد أورده ابن القيم في الصواعق (المختصر ص. 570-

576)، وأورد معظمه السيوطي في صون المنطق (165-170).

## 5- إن القرون: التاسع والعاشر والحادي عشر؛ كانت حقبة مظلمة في التاريخ الإسلامي:

لقد كتب غير واحد عن تاريخ العقيدة على طريق الإجمال؛ منهم العلامة ابن القيم رحمه الله والإمام الذهبي في تاريخه وسيره، وكذلك المقرئ في خطه، والذي يظهر بالاستقراء والتتبع أن القرون الأولى بداية من صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم كانت سلسلة متصلة بعلماء الحديث والسنة الذين حملوا صحيح المعتقد من جيل إلى جيل. وإن كان قد وقعت عقبات في التاريخ كان لها الأثر السيئ على المسيرة العقدية الصحيحة؛ كما حدث في عهد المأمون وإخوانه الذين تبنا الفكر الجهمي، وكذلك ما قام به ورثة المجوس الراضية من محاولات متعددة آخرها إسقاط الخلافة العباسية التي كانت مؤامرة من أعداء الله المجوس، وكذلك محاولاتهم في المغرب وفي مصر كما ذكر الدباغ في معالم الإيمان، والمقرئ في خطه، وغيرهم ممن كتب في التاريخ، فكل هؤلاء الزنادقة كان لهم دور كبير في صد الناس عن السنة وأهلها، وقتل العلماء وسجنهم وتعذيبهم، وتهديدهم بأنواع التهديدات.

ولما جاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أواخر القرن السابع وأوائل الثامن؛ أحى الله به ما اندرس من السنة، ومثل التجديد بحق، فجدد الله به القرآن والسنن، وكان له تلامذة بررة فحول حملوا علمه ودعوته، كالحافظ ابن القيم والحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير، والإمام المزي صاحب تهذيب

الكمال، وغيرهم من تلامذته وزملائه.

ولكن بعد انقراض تلامذة شيخ الإسلام وزملائه في القرن الثامن؛ ظهرت ثغرة كبيرة؛ فضعف حال المسلمين وتغلب عليهم أعداؤهم في المشرق والمغرب، وما بقيت رقعة في العالم الإسلامي إلا وملئت بالطوائف والزوايا، وظهر التصوف وأمسى منقبة عندهم، وبرجاله أشاد السخاوي وانتشى في 'الضوء اللامع'.

كما حمل لواء علم الكلام باسم الأشعرية والماتريدية، أو نصره الاعتزال ومنهاج جهم في بعض البلاد كاليمن وبعض بلاد فارس وبعض البلاد التي تنتسب إلى العرب، وإن ظهرت مدرسة الحافظ العراقي التي امتدت وظهر منها الحافظ ابن حجر وبعض الحفاظ الكبار، فإن همها كان هو العناية بصناعة الحديث دون التصدي للدفاع عن المعتقد الصحيح؛ بل وقع كثير من هؤلاء في التأويل والتصوف.

فهذه المدة إلى زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت حقبة مظلمة ولم يعرف فيها من العلماء الأجلاء الدآبين عن المعتقد الصحيح إلا النزر اليسير الذين ذكرناهم، ممن بلغنا خبره أو كتابه.

## 6- انتعاش الدعوة السلفية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وأما بعد هذه الحقبة المظلمة فأشرقت أنوار شمس السنة في ديار نجد المباركة، فبدأت بالشيخ الإمام المصلح المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، ويسر الله له دولة الخير دولة آل سعود، التي نصر الله بها السنة وامتد خيرها فيما بعد إلى كل أرجاء المعمورة، فتنورت اليمن على قربها، وبعض علماء العراق الذين ظهر تأثيرهم بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ووصل ذلك إلى الهند فظهر في كل مكان علماء اقتنعوا بدعوة الشيخ الإمام.

وتأسست جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر برئاسة الشيخ حامد الفقي رحمه الله، وكانت من آثار هذه الدعوة المباركة، وكان لهذه الجمعية من الخير ما لا يحصيه إلا الله.

وتأسست جمعية أنصار السنة بالسودان وكان لها من الأثر الطيب ما يعرفه كل من تتبع تلك الدعوة المباركة.

وزار ابن ملك المغرب سليمان العلوي تلك البلاد، فنقل منها تلك الدعوة إلى بلاد المغرب.

وتأسست جمعية العلماء بالجزائر وكان لها أثر كبير في إحياء التوحيد والتحذير من الشرك.

أما اليوم فعلماء السنة والتوحيد كثر بحمد الله تعالى أينما ذهبت وحيثما



يممت، وآثارهم وأيديهم البيضاء في نصرة الحق ظاهرة جليلة، والله الحمد والمنة.

## 7- إبراز مواقف أعلام المذاهب المعروفة في إبطال البدع.

لقد ساخت أقدام كثير من أتباع المذاهب الأربعة في وحل البدع العلمية والعملية، وتلطخت أيديهم وقلوبهم بدرانها، وأضحوا حماة لحياضها، ودعاة لمواردها باسم المذهب وثوابته، وهم أبعد الناس عن إمامهم الذي ينتسبون إليه؛ وأعلام مذهبهم الذي يستمسكون به.

برهان صدق قولنا ما سطرناه في كتابنا هذا عن الأئمة الأربعة وغيرهم، من أقوالهم وأفعالهم ومؤلفاتهم وتصريحاتهم الواضحة البليغة في نبد البدع كلها، علميها وعمليها، وكذا الشأن في أتباعهم من أعلام مذاهبهم، وقد بلغ تعداد أعيان المالكية الرادين للبدع العملية دون العلمية في موسوعتنا هذه زهاء سبعين علما، وأمثالهم في بقية المذاهب الأربعة كثير، وإن كنا لم نتقصد إحصاءهم وتعدادهم. فما بال خلفهم اليوم رافعين ألوية البدعة، شاهرين سيوفهم في صدر السنة وأتباعها!!؟

فالحق الذي لا مرية فيه أن أولى الناس بهؤلاء الأئمة هم السلفيون الذين يعتصمون بقولهم في وجوب اتباع رسول الله ﷺ والخضوع لقوله، وأنه حق، وأن كل قول منهم خالف الثابت عن رسول الله ﷺ أنهم عنه راجعون، وبما

صح عنه قائلون، وأن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ.  
فأين أدعياء اتباع الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله  
حيث يلزمون الناس ويوجبون عليهم الاقتداء بهم، ويمنعون الخروج عن  
مذاهبهم، ثم هم سوغوا لأنفسهم الخروج عن هؤلاء الأئمة في المعتقد  
والسلوك، فاعتنقوا خلاف معتقد أئمتهم الذي هو معتقد السلف الأخيار،  
وتفرقت سبلهم، وتنوعت مشاربهم بين جهمي جلد، أو ماتريدي وأشعري  
متردد، متذبذب بين اعتقاد السلف والاعتزال لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء،  
واصطفوا لأنفسهم -دون أئمتهم- سلوك الجنيد وحلول ابن عربي. ولا حول  
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## 8- رد زعم القائل أن السلفية بالمغرب حادثة مع الشيخ تقي الدين الهاللي:

هذه الدعوى المغرضة في عرضها، توغر صدر السلطان نحو الدعوة  
السلفية ودعاتها وأبنائها، بهذا البلد الحبيب؛ لأن الحقائق التاريخية، والآثار  
الخطية التي دونت بمداد العز والشرف مواقف ملوك وعلماء سلفيين ببلدنا  
الكريم؛ وأقوالهم وكتبهم تشهد ببطلان وزيف هذا الزعم المدعى، والكذب  
البراق المفترى.

لقد ظل أهل المغرب على اعتقاد السلف منذ دخولهم في الإسلام إلى أن

حُرّف اعتقادهم تحت وطأة التهديد والقتل من ابن تومرت الذي فرض الأشعرية بلبوس الرفض في ادعاء المهدوية، وقد نص على هذا غير واحد من المؤرخين وعلماء المغرب المعبرين:

قال الشيخ عبدالحفيظ الفاسي: "ذكر أهل التاريخ أن أهل المغرب كانوا في الأصول والمعتقدات بعد أن طهرهم الله تعالى من نزعة الخارجية أولاً والرافضية ثانياً على مذهب أهل السنة، مقلدين للصحابة ومن اقتفى أثرهم من السلف الصالح وأهل القرون الثلاثة الفاضلة؛ في الإيمان بالمشابه وعدم التعرض له بالتأويل، مع اعتقاد التنزيه، كما جرى عليه الإمام ابن أبي زيد القيرواني في عقيدته، واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهر محمد بن تومرت الملقب نفسه بالإمام المعصوم أو مهدي الموحدين، وذلك في صدر المائة السادسة، فرحل إلى المشرق، وأخذ عن علمائه مذهب المتأخرين من أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري من الجزم بعقيدة السلف مع تأويل المشابه من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وتخرجه على ما عرف في كلام العرب من فنون مجازاتها وضروب بلاغتها، ومزج ذلك بما كان ينتحله من عقائد الخوارج والشيعية والفلاسفة، حسبما يُعلم ذلك أولاً بمعرفة كتب الإمام أبي الحسن الأشعري كالإبانة في أصول الديانة وغيرها التي ينصر فيها مذهب السلف، وبمعرفة كتب الجهابذة من أتباعه الذين اقتدوا به في ذلك كإمام الحرمين، وثانياً

بإمعان النظر في أقوال وأفعال وأحوال ابن تومرت وخلفائه من بعده، ثم عاد ابن تومرت إلى المغرب بهذه العقيدة المختلطة المدلسة الفاسدة، وألف فيها التآليف العديدة هو وأتباعه، ودعا الناس إلى سلوكها، وجزم بتضليل من خالفها؛ بل وتكفيره. وسمى أصحابه بالموحدين تعريضا بأن من خالف عقيدته ليس بموحد؛ بل مجسم مشرك، وجعل ذلك ذريعة إلى الانتزاع على ملك المغرب حسبما هو معلوم، فقاتل على عقيدته، واستباح هو وخلفاؤه لأجلها دماء مئات الآلاف من الناس وأموالهم حتى تمكنت من عقول الناس بالسيف، ونبذوا ما كان عليه سلفهم الأول، وأقبلوا كافة على تعاطي هذا المذهب، وقام العلماء بتقريره وتحريره درسا وتأليفا، والناس على دين ملوكهم"<sup>1</sup>.

وقال الشيخ عبدالرحمن النتيفي المغربي عن فتنة العبيدين وبدعتهم: "ثم انجلت ظلمتها واستضاء المسلمون بنور السنة ومذهب السلف، حتى ظهر فيهم في أوائل القرن السادس محمد بن تومرت المهدي، تلميذ أبي حامد الغزالي، فملاً أرضهم بمعارضة العقل للوحي، واشتهر مذهب شيخه الغزالي في هذه البقاع، وسمى من خالفه من علماء المغرب وملوكهم وجمهورهم مجسمة، وقاتلهم على ذلك، وسمى أتباعه الموحدين؛ وفي ذلك يقول الحفيد ابن رشد: ولما ظهر أبو حامد طم الوادي على القرى، ثم لم يزل أهل المغرب في

1 الآيات البيئات (ص. 24-25).

دولة الموحدين وبنو مرين بعدهم وغيرهم آخذين بمذهبه. وآخذ بمذهب السلف وهم القليل، حتى كانت دولة سيدي محمد بن عبدالله العلوي، فعانق مذهب السلف هو وخواصه، وأظهره للجمهور، وهكذا ابنه أبو الربيع المولى سليمان كما تقدم.

وأما أهل المشرق فبعث الله عليهم في خلال هذه الدعوة عبادا له أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وهم التتار، ثم تيمور، ثم نيضت نابغة أيضا تدعوا إلى معارضة النقل بالعقل، فقيض الله لهم شيخ الإسلام الحراني وأصحابه، فكانوا يناضلون بسيف الحجة عن مذهب أهل السنة، ثم اختلط الأمر بعد ذلك ومرج؛ فمن آخذ بمذهب هؤلاء، ومن آخذ بمذهب هؤلاء. وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»<sup>1</sup>. "اه"<sup>2</sup>

وهذا الذي قرره الشيخ التتيفي رحمه الله وغيره من العلماء ثابت موثق بمصادره والقائلين به خلافا للدعوى العرية التي نحن بصدد إبطالها. ونقدم للقراء الكرام مثلا واحدا من ملوك المغرب وهو السلطان محمد بن عبدالله العلوي المتوفى (1204 هـ) وكان مالكي المذهب، حنبلي الاعتقاد، مقتفيا نهج

1 أخرجه: أحمد (4/244) والبخاري (13/542/7459) ومسلم (3/1523/1921) من حديث

المغيرة بن شعبة. وفي الباب عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

2 نظر الأكياس (69-70) مخطوط يعمل على تحقيقه بعض طلبتنا.

السلف أصحاب الحديث:

جاء في الفكر السامي: "إنه أول من أدخل المسانيد الأربعة للمغرب من الحرم الشريف يعني ما عدا الموطأ، وافتتحه -أي كتاب 'الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية'- بعقيدة رسالة ابن أبي زيد... وقد كان سلفي العقيدة على مذهب الحنابلة كما صرح بذلك في تأليفه... ومن مآثره أنه كان يحض على قراءة كتب المتقدمين وينهى عن المختصرات، ويرى الرجوع للكتاب والسنة؛ ولو عملوا برأيه لارتقى علم الدين إلى أوج الكمال.<sup>1</sup>

وفي الاستقصا: "وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية رضي الله عنهم، وكان يحض الناس على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل، وكان يقول عن نفسه حسبما صرح به في آخر كتابه الموضوع في الأحاديث المخرجة من الأئمة الأربعة: إنه مالكي مذهبا حنبلي اعتقادا، يعني أنه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المتأخرين، وله في ذلك أخبار".<sup>2</sup>

- وفيه: "ومن عجيب سيرته رحمه الله أنه كان يرى اشتغال طلبه العلم

1 (294-293 / 2).

2 (68 / 8).

بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره وإعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييع للأعمار في غير طائل، وكان ينهى عن ذلك غاية. ولا يترك من يقرأ مختصر خليل ومختصر ابن عرفة وأمثالهما. ويبالغ في التشنيع على من اشتغل بشيء من ذلك، حتى كاد الناس يتركون قراءة مختصر خليل، وإنما كان يحض على كتاب الرسالة والتهذيب وأمثالهما، حتى وضع في ذلك كتابا مبسوطا أعانه عليه أبو عبدالله الغربي وأبو عبدالله المير وغيرهما من أهل مجلسه.

ولما أفضى الأمر إلى السلطان العادل المولى سليمان رحمه الله صار يحض الناس على التمسك بالمختصر، ويبدل على حفظه وتعاطيه الأموال الطائلة، والكل مأجور على نيته وقصده.<sup>1</sup>

قال صاحب الاستقصا: "إننا نقول: الرأي ما رأى السلطان سيدي محمد رحمه الله، وقد نص جماعة من أكابر الأعلام النقاد مثل الإمام الحافظ أبي بكر ابن العربي، والشيخ النظار أبي إسحاق الشاطبي، والعلامة الواعية أبي زيد عبدالرحمن بن خلدون وغيرهم، أن سبب نضوب ماء العلم في الإسلام ونقصان ملكة أهله فيه إكباب الناس على تعاطي المختصرات الصعبة الفهم، وإعراضهم عن كتب الأقدمين المبسوطة المعاني، الواضحة الأدلة، التي تحصل لمطالعها الملكة في أقرب

مدة، ولعمري لا يعلم هذا يقينا إلا من جربه وذاقه. اهـ<sup>1</sup>

وجاء في 'النبوغ المغربي' لعبد الله كنون: "أصدر مرسوما ملكيا سنة ثلاث ومائتين وألف للهجرة في إصلاح المنهج التعليمي بالمغرب، وألزم العلماء والوعاظ به، وتوعد بالعقوبة كل من خالفه، ومما قال فيه: "ومن أراد علم الكلام فعقيدة ابن أبي زيد رضي الله عنه كافية شافية يستغني بها جميع المسلمين". ثم قال: "ومن أراد أن يخوض في علم الكلام والمنطق وعلوم الفلاسفة وكتب غلاة الصوفية وكتب القصص؛ فليتعاط ذلك في داره مع أصحابه الذين لا يدرون بأنهم لا يدرون، ومن تعاطى ما ذكرنا في المساجد ونالته عقوبة فلا يلومن إلا نفسه، وهؤلاء الطلبة الذين يتعاطون العلوم التي نهينا عن قراءتها؛ ما مرادهم بتعاطيها إلا الظهور والرياء والسمعة، وأن يضلوا طلبة البادية؛ فإنهم يأتون من بلدهم بنية خالصة في التفقه في الدين وحديث رسول الله ﷺ، فحين يسمعونهم يدرسون هذه العلوم التي نهينا عنها؛ يظنون أنهم يحصلون على فائدة بها، فيتركون مجالس التفقه في الدين واستماع حديث رسول الله ﷺ، وإصلاح ألسنتهم بالعربية، فيكون ذلك سببا في ضلالهم"<sup>2</sup>.

فمن أعلام السلفية بالمغرب قبل الشيخ تقي الدين الهلالي أو من عاصره:

1 الاستقصا (8/67).

2 ص (277).



- السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي، أبو الربيع (1238 هـ)
- عبد الله بن إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي، أبو سالم (1350 هـ)
- عبد السلام السرغيني (1354 هـ)
- السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي أبو المواهب (1356 هـ)
- أبو شعيب الدكالي (1356 هـ) وكان وزيراً للعدل.
- عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبر الفاسي الفهري (1383 هـ)
- ابن المؤقت محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت المراكشي (1368 هـ)
- محمد بن العربي العلوي (1384 هـ) وكان وزيراً للعدل أيضاً
- عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم التيفي (1385 هـ)
- محمد بن اليميني الناصري (1391 هـ)
- محمد الجزولي (1393 هـ)
- صهيب بن محمد الزمزمي بن الصديق الغماري (بعد 1397 هـ)
- محمد بن محمد بن العربي كنونني المذكوري (1398 هـ) وكان رحمه الله عضواً بارزاً في الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب
- أحمد الخريصي (بعد 1403 هـ)
- عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب وأمينها العام. (1409 هـ)
- أحمد بن محمد بن عمر ابن تاويت التطواني (1414 هـ)

وهؤلاء ممن تيسر الوقوف على مواقفهم التي ضمناها موسوعتنا هذه وعامتها في المجلدين التاسع والعاشر.

وختاماً: هذا ما تيسر بسطه في هذه المقدمة للتعريف بهذه الموسوعة المباركة، التي سنعمل إن شاء الله تعالى على وضع تتيمات وزوائد ومستدركات عليه، إن كتب الله في العمر فسحة.

والله أسأل أن ينفع بها، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يجزي أبوي وأم سهل رفيقة العمر - والتي كانت خير سند لنا في المسيرة الدعوية والعلمية - وأبناءنا وتلامذتنا خيراً؛ فإن لهم اليد البيضاء في هذا البحث وفي غيره من الأعمال الدعوية والعلمية ونشر الكتاب والسنة، جعلهم الله خير خلف لخير سلف، وجعل منهم العلماء والدعاة والمجاهدين في الله حق جهاده، ومن نسلهم ودعوتهم إنه سميع مجيب.

كما لا ننسى الشكر والدعاء لكل من له يد خير في التوجيه والنصح للجمعية التي نقوم عليها، وخدمتها بعلمه أو عمله، أو ماله أو قلمه. فنسأله سبحانه أن يجزل لهم المثوبة ويعظم لهم الأجر.

وكتب محمد بن عبد الرحمن المغربي

مراتس

## الفهرس

5	..... الأسباب البواعث على التأليف
5	..... السبب الأول: النصح لله ورسوله والمسلمين
7	..... السبب الثاني: طعن الملاحدة وأعداء الإسلام في السلفية
8	..... السبب الثالث: تقريب مواقف السلف للأمة
9	..... السبب الرابع: التعريف بالسلف وإبراز مواقفهم
10	..... السبب الخامس: شد أزر السلفين وتثبيت قلوبهم
12	..... السبب السادس: إبراز معالم المنهج السلفي
13	..... أ- وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وفهم السلف
14	..... ب- الرد على المخالف
16	..... ج- تحقيق الولاء والبراء
19	..... السبب السابع: كشف عوار أهل البدع وبيان بطلان مذاهبهم
20	..... السبب الثامن: إبراز أن السلف هم المجددون حقا
22	..... السبب التاسع: إبطال دعوى التقريب بين الملل والنحل
25	..... منهج الكتاب
25	..... شرطنا في الأعلام
26	..... منهجنا في إيراد المواقف
28	..... ترتيب المواقف

- 41 ..... تخريج الأحاديث
- 43 ..... ثبت المصادر المعتمدة
- 43 ..... الكتب المستقراة بكاملها
- 46 ..... الكتب التي استعين بها
- 48 ..... كتب خاصة
- 48 ..... كتب تراجم الأعلام
- 54 ..... كتب مفردة في تراجم خاصة
- 55 ..... مجلات
- 56 ..... ثمرات هذه الدراسة
- 56 ..... 1- تصدي أهل كل عصر للبدع التي فيه
- 57 ..... 2- التاريخ للبدع وزمن ظهورها
- 58 ..... 3- وحدة مواقف السلف من الفرق المخالفة عبر التاريخ
- 61 ..... 4- تميز الأئمة الأعلام بشمولية مواقفهم من كل الفرق
- 62 ..... 5- القرون 9 و 10 و 11 كانت حقبة مظلمة في التاريخ الإسلامي
- 64 ..... 6- انتعاش الدعوة السلفية مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب
- 65 ..... 7- إبراز مواقف أعلام المذاهب المعروفة في إبطال البدع
- 66 ..... 8- رد زعم القائل إن السلفية بالمغرب حادثة مع تقي الدين الهلالي